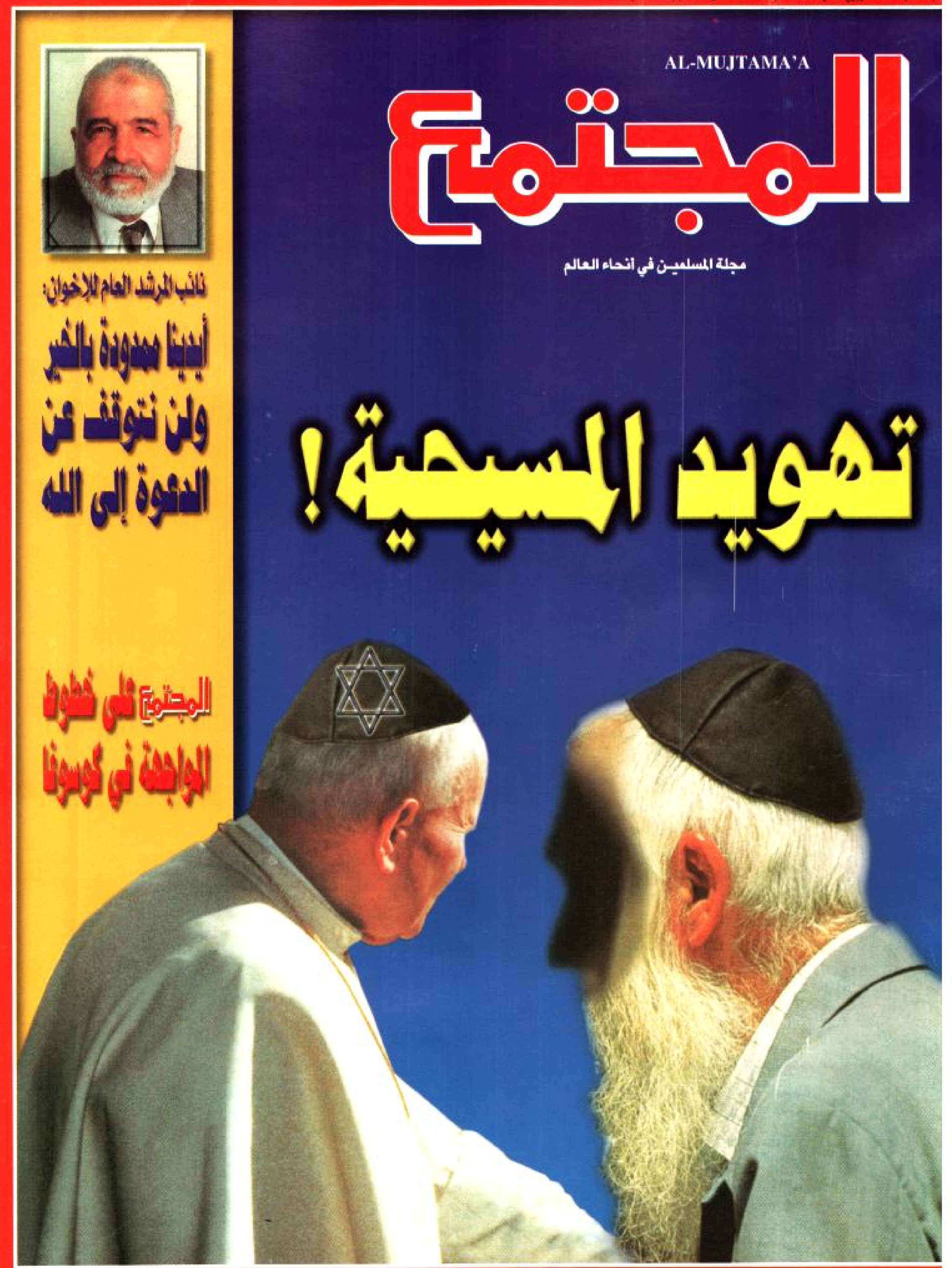
(ISSUE No. 1311) 4 - 10/8 1998 (Year 29)
ع (١٣١١) ١١ - ١٧ ربيع الآخر ١٤١٩هـ / ٤ - ١٠ أغسطس ١٩٩٨م (السنة ٢٩)



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US



اسم عريق يضمن لك الجودة



من حصاد الجودة

حلويات القهوة

مع تحيات قسم الطلبات الخارجية

حولي - شارع تونس - هاتف 2654321 / 2654316 فاكس 2621133

قرطبة للإنتاج الفنى تقدم لكم

تنقلك هذه المجموعة إلى أيام من العزة والنصر مع القدوة محمد صلى الله عليه وسلم .

مشاعرك الجياشة منطلق هام لكل حدث من أحداث السيرة فالرحلة معها ممتعة ومثيرة وفريدة ..

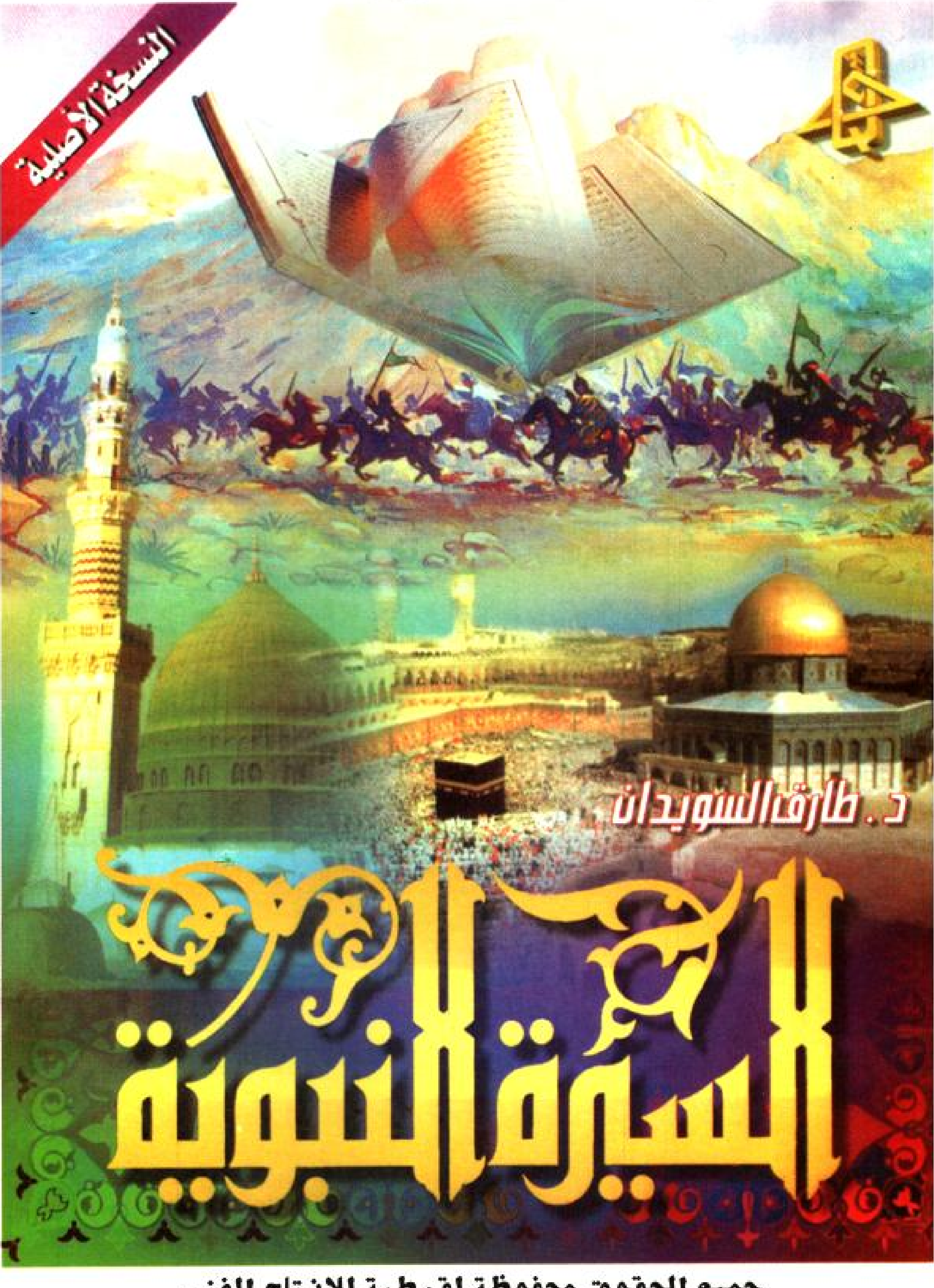
بوصف تفصيلي مثير تبدو أهمية هذه المجموعة وفائدتها المتنامية لجميع أبناء المجتمع ..

السيرة النبوية

منهج متكامل من الحياة، فيه العبرة والعظة، به تجسدت أحداث سطرت التاريخ وصاغت الأمة من خلالها منهج الإسلام الصافي النقي في السلم والحرب، في السراء والضراء، فحياة المصطفى وسيرته حياة للأمة وقدوة لها، فبه يقتدون وبسنته يتبعون، وللأحداث التي وقعت مؤيدة بالوحي يعتبرون.

فمن خلال مئات الأحداث الهامة وتفاصيلها وعبرها، من مواقف تتبعها وصاغها لنا الدكتور طارق السويدان حفظه الله بأسلوبه الخاص جامعاً بين الحكمة والموعظة والرواية التاريخية المتميزة، والتي نأمل أن تكون خير عبرة ومعين لنا في حياتنا من خلال مجموعة متميزة ومتكاملة في ثمانية عشر جزء.

تبدأ من زمزم و بناء الكعبة وكيفية دخول الأديان السماوية الي الجزية وتنتهي بخطبة الوداع، وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ومبايعة ابوبكر الصديق.



الرياض / ١١٤٥٦ - ص.ب / ٢٤٧٩٢ - هاتف / ٤٧٩١٣٢٣ - فاكس / ٤٧٣٠٠٥٥

هواتف الموزعين المعتمدين

الرياض	جدة	الخبر	حائل	عنيزة	بريدة
٤٧٩٣١١٤ / ٤٧٩١٩٨٥	٦٧٢٥٤٥٤ / ٦٨٠٨٨٠١	٨٩٩٠٠٠١	٥٣٢٠٣٩٣ / ٥٣٢٥١٢٣	٣٦٤٢٠١٥	٣٨١٢٢٢٣ / ٣٢٣٦٣٣٣
الطائف	أبها	الرس	الأحساء	المدينة	مبيعات الجملة
٧٤٦٤٦٤٧	٢٢٤٣٩٣٩	٣٣٣٤٢٢٢	٥٨٦٧١١٠	١٩٨٧١٠٦٩	٤٧٩١٣٢٣



رأي القارئ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنَ في شأنه كُلِّه، في طُهُورِهِ، وتَرَجُّلِهِ، وتَنَعُّلِه».

(متفق عليه).

التَّيَمُّن: استعمال اليمين.

إلغاء الآخر... هل هو الدافع لإطلاق مصطلح الإرهاب؟!

لعل آخر صيحة طالعتنا بها الدوائر المعادية للإسلام هي مصطلح الإرهاب في العشرية الأخيرة من هذا القرن، عندما انتقلت الصحوة الإسلامية بأبنائها نقلات أوسع من تصحيح العبادة والفهم الصحيح للإسلام إلى طور المطالبة ببعض الحقوق السياسية والحريات العامة، فكان لابد من ابتكار وسيلة أو مصطلح جديد يرسخ في نفوس العامة من المسلمين وغيرهم بأن خطراً أصولياً إسلامياً داهماً يهدد البشرية بكاملها، ويوشك هذا المصطلح اليوم أن ينسخ كلمة الإسلام ذاتها، إذ عملت الدوائر المعادية على ربط كلمة الإسلام بالإرهاب، لتسهيل قفز هذا المصطلح إلى الأذهان دون عناء لكن: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ (الأنفال: ٣٠)■

فرحات الناصر ـ لومي ـ توجو

مجرد رأي

في برنامج الاتجاه المعاكس الذي تعرضه قناة الجزيرة القطرية، كان الطرفان المتحاوران هما: الدكتور توفيق الشاوي، وفؤاد علام رجل مباحث سابق في مصر، وكنت أتمنى على الدكتور توفيق ما يلي:

١ ـ الاستعانة بشهادات الذين اتصفوا بالنزاهة وحسن الخُلق في إصدار الأحكام «لجنة المحامين الذين زاروا مصر إبان المحاكمات العسكرية الهزلية الأخيرة التي عقدت للإخوان المسلمين، بالإضافة لشهادات لجان حقوق الإنسان.

٢ ـ أن يسأل رجل المباحث عن وظيفة الكتيبة العسكرية، ذات اللحى والدشاديش البيضاء في منطقة الكيلو ٤،٥ وهم لا يصلون ولا يصومون، ولا أظن السيد فؤاد علام يجهل مهمة هذه الكتيبة، وهي


د. توفيق الشاوي

إحداث مشاكل وضوضاء في الميادين والمواصلات بالاتفاق مع رجال الأمن، الذين يضعون الحديد في أيديهم في مشهد مسرحي هزيل، مما يجعل رجل الشارع المسكين يعتقد أنهم من الجماعات الإسلامية!!

٣ ـ كنت أتمنى أن يُسأل فؤاد علام هذا السؤال تعقيباً على قوله «خرجت الجماعات المتطرفة من تحت عباءة الإخوان» ومن أين خرج تنظيم «عبادة الشيطان» ـ أولاد المسؤولين الكبار ـ في بلد الأزهر والمليون مئذنة؟

٤ ـ أما بالنسبة للحديث عن التعذيب فكان يستلزم الاستشهاد بشهادة المرحوم مصطفى أمين وآخرين من الوطنيين الذي طالتهم عصا النظام البائد■

أحمد بن عبدالله الرازقي ـ مصر

احذروا الإذاعات الأجنبية

المسلم غير الواعي فريسة سهلة للتضليل الإعلامي الغربي، الذي يستهدف عالمنا الإسلامي، ببرامج التثقيف كبرنامج «بين السائل والمجيب» الذي يبثه القسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية، والذي يتضمن كثيراً من المعلومات المضللة التي تشوه سمعة أمتنا الإسلامية وتنتقص من أهمية بلادنا الاقتصادية والاستراتيجية، ويستهوي العديد من شبابنا الذين يرسلون المزيد من الأسئلة إلى إذاعات لندن وهيلفرسون وباناروما، إلخ، لتلقي المعلومات الثقافية والسياسية والاقتصادية.

وإذا كان من بيننا من يتوهم أن إذاعة لندن تلتزم الموضوعية وتزودنا بالمعلومات الدقيقة، فإننا نذكر في هذه الرسالة بأن باتريك جيلكس الذي يدّعي أنه خبير في شؤون القرن الإفريقي كان جاسوساً مزدوجاً جنّدته إثيوبيا خلال حرب ١٩٧٧م الشهيرة بحرب «الأوجادين» أو الصومال الغربي، وألقي القبض عليه، ولكنه تمكن من الفرار من الصومال بواسطة حصانة دبلوماسية هيأتها له السفارة البريطانية بمقديشو وعاد إلى بريطانيا هو وزوجته الإثيوبية.

ويعمل الآن من خلال الإذاعة البريطانية على تهميش دور بلادنا في النواحي الاستراتيجية والاقتصادية، وهدفنا من هذه الرسالة هو كشف الهوية الحقيقية لخبراء السوء أمثال: باتريك جيلكس، وجون بولوك، وأنتوني هيمان، وتيم مور وغيرهم، ونأمل أن يدرك السائلون بأننا لا نتوقع من باتريك جيلكس وأمثاله إجابات منصفة■

نخبة من مثقفي القرن الإفريقي

مبدأ البقاء للأقوى... مجرد أمنية

يجب على الدول العربية أن تمتلك السلاح النووي لأنه ليس لنا حل آخر غيره، في مواجهة اليهود الذين يسيرون وفق مبدأ البقاء للأقوى، ولا يعرفون للإنسان الضعيف حقوقاً وبخاصة إذا كان عربياً أو مسلماً.

فلا ننخدع بكلام اليهود عن السلام، ذلك الوهم الكبير الذي ليس له وجود إلا في مخيلة الضعفاء.

وعلى الدول العربية أن توحّد كلمتها، وتتفق جميعاً على الانسحاب من اتفاقية حظر انتشار السلاح النووي التي رفضت إسرائيل التوقيع عليها، وبالمقابل تجتمع الدول العربية وتتعاون على تمكين إحداها من امتلاك هذا السلاح، وتساندها بقية الدول العربية في حالة فرض حصار عليها بكل ما أوتوا من قوة، وكان حرياً بمصر مثلاً بدل أن تشتري قمراً صناعياً بأموال باهظة، أن تفكر في امتلاك هذا السلاح الذي يحفظ توازن القوى في المنطقة استجابة لقول الله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال: ٦٠) ■

محمد عبدالوهاب الخولي ـ المنوفية ـ مصر

... لوزير الإعلام

الإنسان العامل يلقى في طريقه أشواكاً تعترضه وتدمي قدميه، ويجب أن يحذر منها أو يتلقى وروداً عطرة جزاء ما أنجزه من الخير، ووزير الإعلام الجديد له منا وردة وشوكة.

أما **الوردة** فهي شكرنا لوزير الإعلام على إلغاء محطة الغناء العربي، حيث أدرك مدى فشل هذه المحطة وعدم جدواها، وهو ما نأمل أن يطبق على الكثير من البرامج السيئة مثل برنامج MIA وبرنامج انترفن أو أغاني الفيديو كليب التي تحوي الكثير من مشاهد الرقص المبتذل.

أما **وخزة الشوكة** فهي عما يعرضه التليفزيون في محطاته الثانية والرابعة من أفلام هندية غير مراقبة تحوي الكثير من مشاهد العنف والإجرام واللقطات الإباحية والاستعراضات الغنائية التي تظهر فيها النساء في أوضاع وحركات مبتذلة■

طارق عبدالله الذياب ـ الكويت


يوسف السميط

آلام وآمال في الصومال

كارثة مروعة حلت بشعبنا الحبيب، فمزقته كل ممزق، وتناثرت أشلاؤه في كل أصقاع العالم طيلة الأعوام الماضية، فلم يعد لديه أدنى استعداد لاستمرار هذه الحالة التعيسة من التشرذم والتناحر والفوضى وانعدام الأمن والاستقرار، نتيجة للحروب الأهلية، والتناحر القبلي البغيض، فقد انهارت المصادر الاقتصادية، ودمرت المصانع والمرافق العامة، ولاح في الأفق مستقبل تعليمي أسود قاتم، فاختل الأمن وكثر الظلم، وضاقت سبل المعيشة.

ويقف هذا الشعب اليوم في خضم بحر متلاطم، وأصبح كيانه ووجوده عرضة للفناء، وأصبح طريداً يتقاذفه الحيرة والحرمان، في ظل الصمت الرهيب للعالم الإسلامي.

والصومال الغربي، الذي كان أكثر المناطق الإثيوبية اضطهاداً، وأشدها تعسفاً وظلماً، وحرماناً من الحقوق المشروعة له طيلة العهود المتعاقبة على حكم إثيوبيا، بيد أن كل هذه الإجراءات التعسفية ضد هذا الشعب المسلم، لم تنل من عقيدته الراسخة، وعزمه على مواصلة الجهاد حتى النصر المبين، وفي هذه الأجواء الملبدة بالغيوم لاح في الأفق نور الصحوة الإسلامية التي جاء دورها في أشد الساعات حرجاً وحيرة واضطراباً، لتحقق ما أراده الله بإخراجها للناس: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾



(آل عمران: ١١٠)، ولانتشال هذا الشعب من خضم ذلك البحر المتلاطم، فعقدت مؤتمرات في المصالحة والوفاق بين الفصائل والجبهات المتناحرة والمتنافرة، وقد حققت نصراً عظيماً فيها وفي جميع المجالات التربوية والتعليمية والإغاثية والأمنية، واستخدمت لنجدة الشعب كافة الوسائل المشروعة.

فالصحوة الإسلامية التي تعم البلاد اليوم مؤشر قوي يبشر بقرب نهاية الفوضى، وهي - بحمد الله - تحرص على تصحيح المسار الخاطئ، وتعديل خط الانحراف وتكملة جوانب النقص في الاستقلال، واستئصال شأفة الجريمة.■

أبو بكر حوش حريد

المدينة المنورة - السعودية

الضيق بالرأي الآخر ثقافة مميزة في العالم الثالث

استنكرت نقابتا الصحافة والمحررين - في لبنان - حادث اعتداء رئيس الجمهورية، على الصحفي «حسن صبرا»، واعتبرت الحادث مهدداً للحريات، وللعلاقة بين مؤسسة الرئاسة والصحافة، وكان «صبرا» قد كتب سلسلة مقالات انتقد فيها موقف الرئيس اللبناني المؤيد لقانون الزواج المدني، الذي أثار جدلاً واسعاً في لبنان خلال الشهور الماضية، وقد «صفعه» الهراوي على «وجهه» خلال حضوره للتعزية في والدة وزير الداخلية اللبناني.

وما فعله المسؤول اللبناني يذكرنا بالأساليب القديمة للطغاة حينما يضيقون بالكلمة المجردة المسلحة بالإيمان، وقد ذكر القرآن الكريم صوراً عديدة لأساليب قتل الرأي المخالف المسالم حيث قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الأنفال).

يحدث هذا في لبنان التي تتمتع بهامش من الحرية النسبية، ولا يحتاج الأمر في دول أخرى إلى صفعة الرئيس، لأن أجهزة أمن النظام تتولى نيابة عنه البطش والتنكيل والإرهاب بكل من تسول له نفسه انتقاد «الطواطم العليا المصونة»، وقبل أن يزل بها لسانه أو يبوح بها قلمه الجريح!!■

عبد الناصر حمدي - مصر

نداء من جمعية شبان المسلمين - كينيا

أثناء الفيضانات الناجمة عن ظاهرة النينو المناخية كانت منطقة نهر تانا أكثر المناطق تضرراً، وبخاصة جارسن، تاراسا، أونجيلا، كيباو، أورا، ماديريت، بورا كوفيرا، وبورا أناني.

وعندما انحسرت مياه الفيضان تعرض النازحون للإصابة بالكوليرا والملاريا والتيفوئيد، مما أدى إلى حدوث عدد كبير من الوفيات ووجود مئات من الأيتام.

وأقامت جمعية شبان المسلمين مراكز لتغذية الأطفال في ست قرى، وفي الوقت نفسه فإنها أدخلت ٢٠ يتيماً من الأسر المتضررة في دار الأطفال المسلمين في جاريسا.

خلال الشهر الماضي قامت الإرساليات التنصيرية التابعة لبعض الكنائس مثل «أفريكا إنلاندتشيرش» و«وورلد فيجن» بزيارة للمنطقة لإغراء الأرامل لإرسال أطفالهن بحجة التعليم إلى مراكزهم في كيتوي وماتشاكوس.

إن هؤلاء الأطفال بمجرد قبولهم في دور الأطفال النصرانية سوف يتم تنصيرهم لا محالة.

إن الوضع هناك خطير ويحتاج إلى دعم المسلمين منظمات وأفراداً، لإنقاذ هؤلاء الأطفال من براثن التنصير.■

العنوان:

Abdul Hamid Slatch - Young Muslim Association

P.o. Box 48509 - Nairobi - Kenya -

Tel. 229896 Fax 229756

ردود خاصة

● الأخ: د. إبراهيم علي الماحي أحمد - ألمانيا: يمكنك الاتصال بلجنة العالم الإسلامي على تلفون ٢٤٥٣٠٥٤، فاكس ٢٤٥٣٠٦١ ص ب ٢٧٩٥٤ صفاة الكويت للتشاور بشأن الطلب الذي قدمته مع تمنياتنا لك بالتوفيق.

● الأخ محمد صلاح الدين - جدة - السعودية: يقال «هل أصبحت العلمانية مذهباً قمعياً جديداً»، وصلنا عن طريق قدس برس من خلال نشرتهم بانوراما الإخبارية اليومية، وللاستفسار يمكن الاتصال على العنوان التالي:

Quds Press News Agency - London

968 North Circular Road, London Nw2 7jr, U.k

Tel: 44(181) 452 6655 - Fax: 44 (181) 208 1857

E- Mail: Qpnews @compuserve. Com

نشرة بانوراما - إخبارية يومية، الإثنين ٢٣ «مارس» ١٩٩٨م.

● الأخ: MAA - القاهرة - مصر: ندعو الله أن يخفف معاناتكم ويكتب لكم الفرج القريب، ونلفت نظرك إلى أن عرض الرسالة على أهل الخير من غير تحديد اسم أفراد العائلة، الذين يمرون بهذه الظروف الصعبة لا يلقى تجاوباً ممن يبحثون عن الثواب في التبرع لمثل هذه الحالات، نرجو مراعاة ذلك.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣١١ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

إلى متى تُحكَم مصر بالطوارئ؟!

منذ عام ١٩٨١م مازالت مصر تعيش تحت حكم الطوارئ بقوانينه الاستثنائية وإجراءاته المنافية لحقوق الإنسان، وهي لاشك قوانين وإجراءات تمثل سيفاً مُسلطاً على رقاب الناس، تهدد حريتهم وتجعلهم عرضة للتجاوزات البوليسية والأمنية على اقل تقدير.

وإن حصيلة من تم الزج بهم في السجون والمعتقلات دون تهمة ومن قضوا أحكاماً دون الإفراج عنهم، ومن نُصبت لهم المحاكم العسكرية، تؤكد الخطا والظلم الفادح من استمرار تطبيق هذا القانون على الشعب المصري، ولعل تنديدات وإدانات منظمات حقوق الإنسان الدولية والإقليمية لما يجري من انتهاكات استناداً لهذا القانون، تكشف ذلك.

إن الشعب المصري شعب مثقف، وهو من اعرق الشعوب ، وإن مصر مفتوحة أمام العالم وترنوا إليها انظار الجميع، فلماذا لا تتخلص من هذا القانون الاستثنائي، وبخاصة ان حكم الطوارئ هو نظام عفا عليه الزمن، وثبت انه لا يحقق امناً، ولا يوقف إجراماً ، بل ولا يحمي نظاماً .

فإلى متى تظل مصر الشقيقة تُحكَم بقانون الطوارئ ؟. ■

في هذا العدد



المسلمون في روسيا.. الواقع.. التحديات.. المستقبل ص (٤٤)



حقائق جديدة حول طه حسين (٤٨)



المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

ذكرى جريمة الغزو

الذكرى السنوية الثامنة للغزو العراقي الغاشم لدولة الكويت، تعيد إلى أذهان كل مخلص، وكل صاحب ضمير حي في هذه الأمة الآلام والمواجع التي صنعها طاغية العراق ونظامه الطائش، فقد جلب هذا الطاغية المآسي والخسائر الجسيمة على دولة الكويت شعبها، ودول مجلس التعاون، وعلى المنطقة بأسرها، وعلى الشعب العراقي الذي يرزح تحت الظلم والاستبداد والجبروت.

لقد كان أمن الأمة العربية وتضامنها هو أول ما دهمته الدبابات العراقية عندما دخلت الكويت غازية، فلم يعد للعرب أن يتحدثوا عن دفاع عربي مشترك، أو عن عدوهم الأول الكيان الصهيوني، حين جعل الطاغية من نفسه وجيوشه الخطر الأول على الكويت والخليج.

ومنذ جريمة الغزو، أصبحت القوات الأجنبية واقعاً يستنزف المنطقة، سببه الجرم العراقي الآثم.

وأصبحت حماية المواطن العراقي من نظامه، مهمة تقوم الأطراف الأجنبية بها من خلال مناطق حظر لقوات النظام في شمال وجنوب العراق.

ومع سكون غبار حرب تحرير الكويت، أصبح الطريق سالكاً أمام مسيرة التسوية الاستسلامية، ودخل العرب مرحلة «السلام الإسرائيلي» المزعوم، التي يتجرعون منها كأس الذل كل يوم، في حين يستمر الطاغية العراقي في مخبئه ببغداد، مُقدماً في كل يوم المبررات لاستمرار التواجد الأجنبي المكثف، ولدعاوى السلام والصلح مع الكيان الغاصب لفلسطين.

ولم تقتصر جريمة الغزو في خسائرها الفادحة على الأمن والسياسة والاقتصاد، بل تجاوزتها إلى الفكر والثقافة، فالجريمة كشفت خلال تنفيذها عام ١٩٩٠م عن انتكاسة عميقة في الفكر والثقافة العربيين، ووجدنا مجموعة من المفكرين ودعاة الإصلاح السياسي والاجتماعي في العالم العربي، يتورطون في تمجيد الطاغية والدفاع عن حكمه الاستبدادي المتسلط أملاً في أن يحقق هذا الحكم الآمال والأحلام التاريخية للعرب والمسلمين.. وهيهات.

لقد كان من أبرز دروس الكارثة، أن حكم الفرد المتسلط كصدام هو أخطر الظواهر على أمن الأمة، في حاضرها ومستقبلها، فالحاكم المستبد بالرأي والمنهمك في عبادة الذات، مسخراً شعبه وثروات بلده لنزواته ورغباته؛ أخطر على مصير الأمة من كل مشاكلها السياسية والاقتصادية، بل هو أخطر عليها من العدو الخارجي.

وطاغية العراق لا يحتكر هذه الصفة، فهناك أشباه له في الطغيان والعلو في الأرض بين حكام العالم الإسلامي اليوم، وبسببهم تعيش الأمة واقعها الحاضر المؤلم، وتخشى مستقبلاً أكثر سواداً، بسبب استبدادهم وانحرافهم عن جادة الحق.

وقد كشفت جريمة الاحتلال عن مواقف مشبوهة لحكومات عربية، أكدت أن بعضها ليس بعيداً عن الأصابع التي حركت المأساة ودفعت المنطقة إلى الهاوية التي لاتزال تنحدر إليها.

وإن الكويتيين وهم يراجعون ذكرى المأساة المؤلمة، لن ينسوا من وقف معهم وقت المحنة، وشدَّ على أيديهم حين كانت دعايات بغداد وأعوانها قد حسمت وجود الكويت كدولة وشعب على أنهما جزء انتهى من التاريخ.

والكويتيون لم ولن ينسوا مواقف الأشقاء شعوباً وحكومات، وإذا ذُكر الأشقاء، فإنه يبرز من بينهم ذلك الدور الكبير الذي قامت به المملكة العربية السعودية الشقيقة على الصعيدين السياسي والعسكري، من أجل جعل تحرير الكويت أمراً ممكناً، من خلال الإمكانات الهائلة التي وضعتها القيادة السعودية في سبيل هذا الهدف.

لقد فتحت المملكة العربية السعودية قلبها وأرضها لأهل الكويت، خلال المحنة وسط مشاعر أخوية فيَّاضة، ستظل محفورة في قلب كل كويتي وهي ما تمثل جميلاً يطوّق أعناقهم لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والحكومة والشعب السعودي الشقيق، وسوف يظل الشعب الكويتي يتذكر هذا الموقف الإسلامي النبيل دون أن ينساه.

ولا ينسى الكويتيون أيضاً المواقف النبيلة والمشرفة لحكومات وشعوب دول مجلس التعاون الخليجي بشكل عام.

إن ذكرى الغزو تشكل دعوة أخرى لدول مجلس التعاون الخليجي للتقارب فيما بينها، ونبذ الخلافات، فالاحتلال العراقي أكَّد حاجتنا للتماسك والتعاون ضد الطاغية صدام وأعوانه ومؤيديه الذين يريدون افتراسنا، والقوى الدولية التي تريد استغلالنا وابتزازنا.

وذكرى الغزو تدعونا جميعاً حكومات وشعوباً إلى إعادة النظر في أوضاعنا الداخلية، والأخذ بأسباب القوة والمنعة، وذلك برجعة صادقة إلى الله والتمسك بشريعته ونصرة دينه، ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد).■

المعارضون عدلوا المادة الأولى وألغوا الرابعة

الحكومة استطاعت إقرار قانون المديونيات.. والمعارضون أجلوا التصويت على المداولة الثانية

صباح الأحمد: الحكومة ملتزمة بتطبيق القانون على الصغير والكبير

كتب: محمد عبدالوهاب

وافق مجلس الأمة في جلسة يوم الثلاثاء الماضي على مشروع القانون المقدم من الحكومة بشأن تعديل قانون المديونيات رقم ٤١ لسنة ٩٣ في المداولة الأولى بعد تعديل بعض مواده وإلغاء المادة الرابعة منه بأغلبية ٢٩ نائباً ومعارضة ١٦ نائباً، وامتناع عضو واحد من مجموع الأعضاء الحاضرين والبالغ عددهم ٤٦ نائباً.

وكانت جلسة يوم الثلاثاء الماضي والتي امتدت حتى الساعة الحادية عشرة والنصف، قد شهدت سجالاً ونقاشاً حاداً بين الحكومة والأعضاء المؤيدين والمعارضين، فضلاً عن التكتيكات والتحركات السريعة، والتي تمخضت بإقرار القانون في المداولة الأولى، علماً أن جلسة يوم الإثنين الماضي والتي سبقت جلسة الثلاثاء كانت أكثر حدة ومليئة بالمناورات النيابية التي كانت تهدف إلى عرقلة القانون وإثارة بعض الشبهات سواء في اللائحة الداخلية أو مواد القانون.

وقد أكد **النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح** للنواب التزام الحكومة بتطبيق وتنفيذ كل ما جاء في مواد القانون الموافق عليها من قبل أعضاء المجلس.

كما جدد المعارضون لقانون تعديل المديونيات آراءهم حول القانون خلال الجلسة، مؤكدين ضرورة التريث في تعديل القانون وإعطائهم فرصة أكبر لدراسته والبحث فيه مؤكدين أن «سلق» مواد القانون بهذه السرعة يضع علامات استفهام حول حرص الحكومة لتعديل هذا القانون.

بيد أن الحكومة واصلت تكتيكها «الواضح» وهو عدم الرد على النواب والدخول في سجال، وشارك النواب المؤيدون لهذا القانون الحكومة في إسراعها لإقرار مواد القانون والذي وافق عليه المجلس من حيث المبدأ في جلسة يوم الإثنين قبل الماضي بموافقة ٣٠ نائباً.

الشيخ صباح الأحمد — احمد السعدون

وكان الشيخ صباح الأحمد قد أكد خلال ردوده على بعض النواب أثناء الجلسة أن بعض الأعضاء يكررون الأسئلة نفسها والحديث نفسه (٦٠) مرة، ويقولون إن الحكومة صامتة، مبيناً أن الحكومة لم تأت بقانون المديونيات لأناس معينين.

وحاول النواب المعارضون للقانون من خلال بعض الاقتراحات إلغاء المواد أو إضفاء تعديل عليها، مما سيساهم في إحالة القانون إلى اللجنة المالية لتعديله بهدف عرقلة السرعة الحكومية حول إقرار هذا القانون، بيد أن هذه المحاولات باءت بالفشل بسبب «الفتور» الحكومي في مناقشة هذه الاقتراحات، ولوجود أغلبية حكومية تمنع تمرير مثل هذه الاقتراحات التي من شأنها تعطيل إقرار القانون.

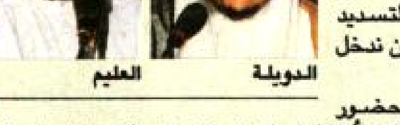
وانحصرت مداخلات النواب المعارضين لهذا القانون على تدهور الوضع الاقتصادي وانهيار أسعار الأسهم وركود الأسواق، مما يعني عدم استطاعة المدينين على الوفاء بالتزاماتهم التي تصل عند حلول مواعيد السداد نحو مليار دينار، حيث قال النائب عدنان عبدالصمد إن أسعار الأسهم في البورصة نزلت بشكل كبير ونزل مؤشر البورصة ١٥ نقطة، مع إقرار القانون من حيث المبدأ، ولا علاقة - كما يبدو - كما تقول الحكومة بالقانون وانتعاش البورصة.

النائب مخلد العازمي كرر الحديث حول اهتمام الحكومة بهذا القانون وعدم اهتمامها بالقوانين المعطلة بالجلسة، وقال: نحن نستغرب من هذا الحضور الحكومي، وهذا الانتعاش النيابي أمام هذا القانون، ولكن أين القضية الإسكانية، والتأمين الصحي، والتنظيف والبطالة وغيرها؟ نحن نريد أن نعرف السبب، واستطاع النواب المعارضون للقانون وأثناء مناقشة المواد في فرض تعديل على المادة الأولى بإضافة فقرة حول التوثيق، وكذلك بإلغاء المادة الرابعة التي تعطي حق تفسير القانون من البنك المركزي.

وقد لوحظ أن **الرئيس أحمد عبدالعزيز السعدون** قد صوت بالرفض على القانون وجميع مواده وحظي في الوقت نفسه بإشادة برلمانية وحكومية حول إدارته الجلسة بشكل فني وجيد، حيث أشاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بإدارة الرئيس السعدون، وبروح الأعضاء، مؤكداً على أن هذه هي الديمقراطية الكويتية، كما حصل النواب قبل التصويت النهائي بتعهد من الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أن الحكومة ستلتزم بتطبيق القانون على الكبير والصغير، وأن الحكومة تضع هذا الالتزام أمام المجلس.■

الدويلة والعليم ينسحبان من جلسات التصويت على قانون المديونيات





الدويلة — العليم

كتب - المحرر البرلماني: انسحب النائب محمد العليم من جلسة مناقشة تعديل قانون المديونيات، مؤكداً أن هذا الانسحاب جاء بعد حرص الحكومة لإقرار هذا القانون، وعدم اجتماعها بالقوانين الخاصة بالمواطن والبلد، وكان هذا القانون جاء ليخدم فئة معينة هم من المتنفذين، وقال إن إصدار قانون أو تعديل لقانون المديونيات هو في حقيقة عقاب للملتزمين الذي التزموا بالتسديد وفوتوا فرصة استثمار لهم، وها نحن الآن نأتي لنكافئهم بأن ندخل معهم من لم يلتزم ولم يوفق ونساويهم معهم.

من جانبه أعلن النائب مبارك الدويلة عن انسحابه عن حضور جلسات مناقشة قانون المديونيات، مشيراً إلى أنها مسرحية هزلية خُطط لها بطريقة مكشوفة، وأكبر دليل على ذلك، هو هذا الحضور النيابي، بيد أن النائب الدويلة حضر جزءاً من الجلسة وأعلن انسحابه عند التصويت على المواد، كما انسحب أيضاً من جلسة الثلاثاء في الأسبوع الماضي.■

«نقاط» نظام النائب وليد الجري تساهم في تعطيل قانون المديونيات

«نقاط النظام» التي استخدمها النائب وليد الجري لمواجهة تعديل قانون المديونيات كانت كفيلة بتعطيل الجلسات الخمس الماضية، والتي حاولت الحكومة فيها جاهدة تمرير هذا القانون بأسرع وقت ممكن، فمنذ جلسة يوم الثلاثاء الأسبوع قبل الماضي توقعت الحكومة أنها ستحتاج إلى جلستين لتمرير هذا القانون بيد أن «نقاط النظام» التي أثارها النائب وليد الجري قد عرقلت سير هذا المشروع.■

صيد وتعليق

العلم يرفع بيوتاً لا عماد لها

الصيد: أوردت صحيفة «الأنباء» في عددها رقم ٧٩٤٨ بتاريخ ١٩٩٨/٦/٣م، تحت عنوان «الآباء يتحملون المسؤولية، الترفيه الزائد والدلع وراء تدني النسب» للكاتبة فاطمة خالد الصبرة، في معرض تحليلها لأسباب التدني لنسب نجاح الثانوية العامة لهذا العام حتى وصلت ٤٥٪ فقط، الآتي: [فهذه النتيجة التي رأيناها على صفحات الجرائد ٤٥٪، والله المستعان شيء يحطم القلب والعقل والروح، عسى المسؤولون أن يجدوا حلاً ونرجو أن يكفوا عن عرض الأغاني ليل نهار... لقد ولهت أبناؤنا ودمرت عقولهم، والنتيجة واضحة: الضياع والرسوب والتدني في النجاح]. انتهى

التعليق: ١ ـ على من تقع مسؤولية هذا التدني في نسبة التحصيل العلمي؟ لا شك في أن المسؤولية تقع على: الدولة وطالب العلم، فأما مسؤولية الدولة، فعلى وزارة التربية والتعليم ووزارة الإعلام اللتين لم تقوما بواجبيهما في توعية الطلاب بالاهتمام بالبداية في هذه الفترة، بل بعكس ذلك، حيث قامت وزارة الإعلام بإلهائهم أثناء الامتحان، بل أغرقتهم بنقل مباريات وتصفيات كأس العالم من فرنسا عبر قنوات التليفزيون، والمقابلات السمجة مع مشجعي هذه المباريات الملهيات، أما دور السينما فقد فتنت الناس والطلاب بما يسمى بفيلم «تايتنيك» وهو قصة سفينة عاصية أغرقها الله تعالى، لكن مجَّدها الإعلام الكويتي والعربي والغربي، وألهى طلابنا بها وأصبح ممثلوها أبطالاً بيعت صورهم في المكتبات، بل ألصقت على صدور وقمصان بعض المفتونين... فيا لها من أمة تريد التفوق في الثانوية العامة.

أما طالب العلم: فيجب عليه أن يبذل ما في وسعه من جهد لتحصيل العلم النافع، فالعلم إن لم تعطه كلك لم يعطك جزءاً منه، وفي عالم اتساع المعرفة وسرعة تطورها، أما طالبنا اليوم فهو طالب شهادة فقط يعتمد على الغش ومحاباة المدرسين، وإنجاز معاملاتهم لينجحوه.

٢ ـ إننا حين نريد رجالاً وطلاباً للعلم متفوقين بنسب عالية، فيجب علينا أن نسلك بهم طريق العلم الجاد والصحيح، فنطهر أجهزة إعلامنا من المغريات والملهيات، ونربي أولادنا على حب العلم أولاً، وذم الجهل والهوى وكراهية أصحاب السوء، وحب أصحاب الخير، والصبر على مشاق التعلم، وبذل الوقت والمال لنيله، وتعريفهم بعقاب الله للغاشين والكاذبين، وحبه للصادقين المثابرين، والدعاة المخلصين.

٣ ـ يجب استحداث قناة تليفزيونية تربوية علمية لمتابعة وتربية أبنائنا خلال العام، وإعطائهم تفاصيل العلوم وحلول مشاكلها داخل بيوتنا، ونعلمهم أن الإسلام رفع مكانة العلم، ودعا للأخذ بأعلى مستوياته وتخصصاته، على أن يراد به وجه الله، وحتى يوفق الله طالبه إلى العلو وحسن الإدراك.

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ⑨ ﴾ (الزمر)، وأذكِّر نفسي وإياكم بقول الشاعر:

العلم يرفع بيوتاً لا عماد لها ... والجهل يهدم بيوت العز والشرف

وحتى لا يكون تعلم العلم للترف والمراء والجدال، فها هي نصيحتي لكل من الآباء والأبناء أن يحرصوا على ضرورة العمل بالعلم، فقد قال الشاعر:

اعمل بعلمك تغنم أيها الرجل ... لا ينفع العلم إن لم يحسن العمل
والعلم زين وتقوى الله زينته ... والمتقون لهم في علمهم شغل
وحجة الله يا ذا العلم بالغة ... لا المكر ينفع فيها، لا، ولا الحيل
تعلم العلم واعمل ما استطعت به ... لا يُلهينَّك عنه اللهو والجدل

اللهم انفعنا وجميع إخواننا المسلمين بالعلم، وزينا بالحلم، وجملنا بالعافية ■

عبد الله سليمان العتيقي

ضمن فعاليات أسبوع «المستقبل لهذا الدين»

الشيخ الياسين: الإسلام قادم ولن يتحقق إلا من خلال الجهد البشري المشروع

كتب: محمد عبدالوهاب

قال الشيخ جاسم مهلهل الياسين: إن هناك حتمية نصية وسنة كونية وهي انتصار هذا الدين وتمكينه في الأرض وذلك لقول الله تعالى ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) ﴾ (المجادلة)، وأضاف الشيخ الياسين في محاضرته التي ألقاها بعنوان «المستقبل لهذا الدين» بين السنن الإلهية والجهود البشرية، والتي أقيمت ضمن فعاليات أسبوع «المستقبل لهذا الدين» والتي نظمته لجنة العمل الاجتماعي فرع الفيحاء والنزهة على مسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي بالروضة، قال إن هذا الدين قائم بإعلانه وشهوده وبدلالاته ونقولاته التي جاءت على لسان النبي ﷺ، وأشار الشيخ الياسين إلى أن الأمة الإسلامية في كل مكان تخضع وتركع لله عز وجل وحده لا شريك له وهي تدين بهذا الدين.

وبين الشيخ الياسين أن النصر من عند الله عز وجل، ولكنه يتحقق من خلال الجهد البشري في إطار السنن الإلهية الشرعية ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم﴾.

وطريق النصر هي حتمية الانتصار، ولها طريق واضح وبينه حوادث السيرة، وتاريخ العصور شاهد على ذلك، ومن ملامح هذه الطريق هو اليقين بالقضاء والقدر وباليوم الآخر، فمن يستعن بالله لا يخاف العدو ولا يخشى شيئاً ولا يخاف أحداً.

ومن ملامح طريق التمكين والثقة قال الشيخ الياسين، التوكل على الله عز وجل وحده، وكذلك النصرة لدين الله عز وجل والاهتمام بهذا الدين كمعتقد ودين وشريعة ومنهج.



الشيخ د. جاسم الياسين

واستطرد الشيخ جاسم مهلهل الياسين: أهم ملامح طريق النصر والتمكين، حيث قال: إن أهم ملامح هذا الطريق هو أن النصر والهزيمة متداولة بين البشر، وهذا أمر منذ أن خلق الله الخليقة، فنظام التدافع منصوص عليه وواضح.

وبين الشيخ الياسين أن هذا الدين لا يمكن أن يقوم وأن تكون له كلمة إلا من خلال الجهاد بالنفس والكلمة والحوار والحجة وجهاد الفكر وجهاد الأعداء، مشيراً إلى أن الجهاد هو الطريق لعزة هذه الأمة وإنه هو العامود الأساسي لقيام هذا الدين وأركانه وهو طريق الأمة لتحقيق السعادة البشرية.

وأضاف أن الأمة مقبلة على العزة والنصر، ومقبلة على اليسر بعد العسر، وهذا هو النص القرآني الواضح ﴿إن مع العسر يسرا﴾، واعتبر الشيخ الياسين أن شباب الصحوة الإسلامية هم حملة لواء هذا الدين، مشيراً إلى أن الصبر هو الطريق لنصرة هذا الدين، وكل ذلك يأتي بعد الصبر، والصبر هو طريق العقلاء.

وعن أسباب عدم نصرة هذا الدين وتراجع نصر هذا الدين، قال الشيخ الياسين هي عدم تعلم هذا الدين وتدبره، مشيراً إلى أن التاريخ هو أساس تلك النزعة التي ستعمل لتحريك هذه الحرقة لنصرة هذا الدين، لأن التاريخ يثبت نصرة هذا الدين وتمكينه في الأرض.

وبين الشيخ الياسين أن من أهم ملامح العصر أن الحضارة الغربية بدأت تنهار، لأنها بدأت تحاول أن تطير بجناح واحد وهو الجناح المادي، وهي تريد أن تقيم الحضارة على رجل واحدة، فانهارت، وإن هذا الانهيار يريد بديلاً فلا نجد أشد قوة وأكثر منعة إلا المشروع الإسلامي الذي ظل يطير بجناحيه ولا يكترث بحروب الآخرين ومحاولاتهم، وإن الناس في الغرب والشرق يتجهون إلى الإسلام بحثاً عن دين، وسيجد هناك نوراً، مشيراً إلى الأفواج الكثيرة مع قلة الجهود في تلك الديار الغربية.

وذكر الشيخ الياسين أن مشكلة المسلمين أن هزيمتهم ليست عسكرية، بل هي هزيمة داخلية، فقد أصبح كل شيء عندنا هو المنافسة على البضاعة الكاسدة للغرب، مشيراً إلى أن الدين الإسلامي يحمل الخير الكثير من خلال الفطرة الكامنة فيه، وأن هذه الأمة تملك رصيداً ضخماً تستطيع من خلاله أن تملك هذه البشرية.

وخلص الشيخ الياسين إلى أهمية تحرك الدعاة لغرس مبادئ العزة والمنعة لنصرة هذا الدين والتحرك من أجل هذا الدين وعدم السعي نحو الأمور المادية، بل التأصيلية التي من شأنها أن تحقق لهذه الأمة العزة والتمكين والنصر■

للغزو العراقي آثار اجتماعية سلبية

المذكور: الغزو رسخ بعض السلوكيات المنحرفة

تأتي الذكرى السنوية للثاني من أغسطس عندما قامت قوات البغي للنظام العراقي باحتلال دولة الكويت غدراً، وما يصاحب هذه الذكرى الأليمة من حسرة، لما آلت إليه الأمة العربية والإسلامية والشعب الكويتي على وجه الخصوص عندما يتذكر الأسرى والمرتهنين الذين لايزالون خلف القضبان - نسأل الله أن يفرج عنهم وعن جميع أسرى المسلمين في جميع أنحاء العالم - آمين.

ولا شك في أن للغزو آثاراً سياسية واقتصادية مدمرة أسهمت في تخلف الأمة الإسلامية عن باقي الأمم، وقد كان من آثاره السلبية تفشي ظاهرة المخدرات التي صارت واحدة من أسوأ مخلفاته.

وقد أعلنت الإدارة العامة للجمارك أن إجمالي ضبطيات المخدرات خلال الفترة من ١٩٩١/٦/١م - ١٩٩٧/١٢/٣١م بلغت ٦٥٠ قضية، ولا شك في أن هذا الرقم كبير بالنسبة للمجتمع الكويتي. وقد كان في السجن المركزي عنبر واحد فقط لقضايا المخدرات، فأصبح عنبرين، وفي كل عنبر تقريباً ٣٥٠ سجيناً، وحتى الطب النفسي فتح جناحين لاستقبال المدمنين بعد تزايد حالات الإدمان.

وعندما سألنا الدكتور: خالد المذكور - رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية - عن أثر الغزو العراقي في تفشي بعض السلوكيات المنحرفة في المجتمع الكويتي، أكد أن الغزو دعم هذه السلوكيات التي كانت موجودة في المجتمع الكويتي سابقاً، وأضاف: إن آثار الغزو ليست سياسية فقط، ولكن له آثار سلبية اجتماعية، حيث تم إحضار الخمور بكميات كبيرة خلال فترة الاحتلال، حتى إن المحتلين عرضوا زجاجات الخمور وبيعها على الأرصفة!! وأشار المذكور: إننا في اللجنة الاجتماعية سنبحث الدراسة الصادرة عن المجلس الأعلى للتخطيط بعنوان «السلوكيات السلبية المستحدثة على المجتمع الكويتي» والتي تحوي العديد من التوصيات المهمة، وبعد ذلك سنرفع التقرير إلى سمو أمير البلاد.

د. خالد المذكور

ودعا المذكور القائمين على إصدار الصحف الالتزام بالمصداقية في الخبر والتحليل، وعدم فتح المجال لبعض الكُتّاب الذين يتطاولون على الذات الإلهية والرسل والصحابة ويجب تشديد العقوبات عليهم■

خالد بورسلي

وزير التربية والتعليم العالي لـ المجتمع:

نسعى لمعرفة أسباب تدني نسبة النجاح


د.عبدالعزيز الغانم

كـتـب ـ المحـرر المحلي : أعلن وزير التربية ووزير التعليم العالي د.عبدالعزيز الغـانم في تصـريح خـاص لـالمجتمع أن الوزارة تعكف حالياً على دراسة وافية لمعرفة أسباب تدني نسبة النجاح في صفوف مرحلة الثانوية العامة بقسميها الأدبي والعلمي، مشيراً إلى أن هناك اجتماعات مكثفة مع الوكلاء والجهات المختصة لرصد أهم الأسباب التي كانت وراء هذه الظاهرة، سعياً من الوزارة لتلافي الأخطاء والعمل على تطوير مستوى التعليم والتربية في الكويت.

وقـال د.الغـانم: إن الوزارة تسـيـر في اتجـاه مـوازٍ لرغـبـات الإخوة أعضـاء مـجلس الأمة لمعرفة هذه الأسـبـاب، التي أدت إلى تدني نسـبة النجـاح في أهم مـراحل التـعليم خطورة، حـيث إنها تتعلق ببناء أجيال من المتعلمين الذين سيمثلون قطاعات العمل في المستقبل.

وعن سيـاسـة القـبول في الجامعة أكد الوزير الغـانم أن سيـاسة القبول في الجامعة لا يمكن أن يطرأ عليها تعديل، وبخاصة أننا في مراحل التسجيل، مشيراً إلى أن هناك جـهات تحدد هذه السـياسة بالوزارة وعليها أن تقدم دراسات وافية لذلك الأمر قبل الإقدام عليه.

وأضـاف الغـانم أن سيـاسـة القـبول في الجـامعـة يمكن أن تخضـع للتقييم كباقي إدارات التعليم في الوزارة، نافياً أن يحدث ذلك في الوقت الحالي.■

قصة شهيد كويتي

الشهيد ناصر غافل العدواني



الشهيد ناصر العدواني ـ هكذا نحسبه والله حسيبه ـ الذي لم يكن يملك سوى نفسه التي بين جنبيه فقدمها طواعية، ليساهم بدمه الطاهر لإعادة البسمة على شفاه أبناء بلده، فنجده منذ اليوم الأول للاحتلال يندفع نحو مقر عمله في الحرس الوطني ويشتبك ـ إلى جانب إخوانه ـ مع الجنود الغزاة، واستمر يقاتل بحماسة متقدة إلى أن تمكن الأعداء من اقتحام المعسكر نظراً لكثرة عددهم وعتادهم واستعدادهم المسبق.

وفي هذه اللحظات فكر الشهيد بالحل المناسب، تُرى مـاذا يفعل؟ هل يستمـر في المقاومة مع عدم جدواها؟ أم يستسلم للأعداء وينكلوا به ليأخذوا اعترافاته على أسماء إخوانه؟ أم يتخلص منهم بأي طريقة ليبدأ المقاومة بصورة أخرى؟

وكان الأخير هو الحل المناسب فعلاً، فتخلص الشهيد من قبضتهم، وعاد إلى منزله متحيراً متعباً، لم يفق من هذا الكابوس المحير بعد، فلم يكن الشهيد يتوقع ما حدث... ولكنه بعد أن هدأت نفسه، تيقن من الحقيقة، فقد دخل الأعداء على المعسكر وقاتلهم ورأى بعينيه القتلى والجرحى من الطرفين، إذن... فالأمر ليس كابوساً، بل واقعاً مريراً يجب التخلص منه.

واندفع الشهيد يقاوم مرة أخرى بتزوير رخص ودفاتر السيارات الخاصة بإخوانه العسكريين والمدنيين، وبتجميع السلاح والذخائر وتوزيعها على شباب المقاومة، وتطوع مع بقية أصحابه في تجميع القمامة بسياراتهم الخاصة، وحرقها بعيداً عن المنازل، وشارك في تنظيم مظاهرة سلمية بعد أسبوعين من الاحتلال، قام خلالها بترديد العبارات المنددة بالاحتلال، ورفع علم البلاد على إحدى مـآذن المساجد، وقبل استشهاده بأربعة أيام، اختفى عن الأنظار ولم يعرف أحد عنه شيئاً، إلى أن وصل الخبر إلى أهله في يوم ١٩٩٠/٩/٢م بأنه استشهد، وجثمانه الطاهر موجود في مستشفى الجهراء، وعند معاينة الجثمان من قِبَلِ الأهل وجدوا آثار التعذيب الجسدي في أماكن متفرقة، ومضروب على رأسه ضربة قاسية، ومن الواضح أنه اعتقل وعُذِّب تعذيباً شديداً حتى استشهد.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

دنكطاش يعلن عن عزمه إصدار عُملة خاصة بشمال قبرص

انقرة ـ المجتمع : اعلن رؤوف دنكطاش زعيم القبارصة الأتراك عزم جمهوريته المعلنة من جانب واحد إصدار عملة جديدة خاصة بها، وقال الزعيم القبرصي التركي: «إن على جمهورية قبرص الشمالية الموحدة اتباع خطوات تليق بها ويحقها الطبيعي في إصدار عُملة خاصة بها».

وأضاف دنكطاش في تصريح أدلى به لإحدى الصحف المحلية: «يجب أن نطبع على العملة المتداولة «الليرة التركية» ختم قبرص الشمالية، وأن نبدأ بتعميمها كي نعلن للعالم بكل فخر أن لقبرص الشمالية عُملة خاصة بها أيضاً»، مشيراً في هذا الصدد إلى كل من اسكتلندا وانجلترا اللتين قال إنهما تتداولان نفس العملة.

وأردف قائلاً: «إنه رغم أن العملة الإنجليزية ـ الجنيه الإسترليني ـ هي العملة الأساسية، فإن العملة الأسكتلندية تشترى وتباع بنفس السعر في إنجلترا، وهذا بالتالي لا يؤثر على ادخار العملة أو على حسابات المصارف، لذا بإمكاننا طبع ختم قبرص الشمالية على العملة التركية والبدء بتداولها فوراً».■

خلال عامين: الإسلاميون المطرودون من الجيش التركي ٥١٧ شخصاً

انقرة ـ جهان: صرح نائب رئيس الوزراء وزير الدفاع عصمت سزكين أن ٥١٧ شخصاً بين ضابط وضابط صف طُردوا من الجيش التركي خلال العامين الماضيين بتهمة القيام بنشاطات أصولية.

ورد هذا التصريح في معرض رد سزكين على سؤال خطي لأحد نواب حزب الوطن الأم، وقال: إن ١٠٠ ضابط و١٢٧ ضابط صف طُردوا من الجيش في عهد حكومة الرفاه ـ الطريق القويم برئاسة نجم الدين اربكان في الفترة بين ٣٠ من يونيو ١٩٩٦م إلى ٣٠ من يونيو ١٩٩٧م، فيما تم فصل ١١٨ ضابطاً و١٧٢ ضابط صف بين ٣٠ من يونيو ١٩٩٧م و١ من يونيو ١٩٩٨م.■

بلجيكا تعرقل ارتداء الحجاب

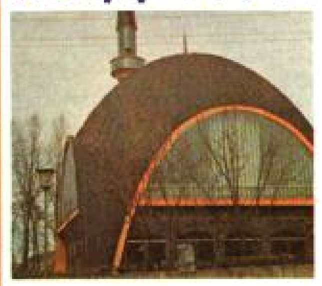
بروكسل ـ جهان : تتواصل في مدينة برينجن البلجيكية التي يقيم فيها الأجانب بشكل مكثف، نظر قضية رفعها عدد من النساء التركيات بسبب عدم قبول البلدية لهوياتهن التي تحمل صوراً بالحجاب.

وكانت المحكمة المناوبة قد أصدرت قبل فترة قراراً لصالح البلدية في رفع دعوى أقامتها مواطنتان تركيتان حول الموضوع، غير أن المحكمة الأصلية الحقوقية حكمت لصالح ثلاثة من النساء التركيات أيضاً في قضية مماثلة وأدانت البلدية فيها، وجاء في القرار الأخير أن البلدية لا تملك حق رفض صور المحجبات، وعليها دفع قرابة ٣٠٠ دولار للمواطنات المسلمات عن كل يوم تمتنع فيه عن تنفيذ القرار، وإثر هذا القرار قررت المواطنتان الأوليان تمييز حكم المحكمة المناوبة الصادر بحقهن.■

الاحتفال بمرور أربعين عاماً على تأسيس المركز الإسلامي في ميونيخ

ميونيخ ـ خالد شمت: تقيم الجماعة الإسلامية في ألمانيا مؤتمرها السنوي الحادي والعشرين في الفترة من ٢١ ـ ٢٣ أغسطس الجاري، ويتزامن المؤتمر الذي يُعقد تحت عنوان «المراكز الإسلامية كإشعاع حضاري» مع احتفال الجماعة الإسلامية بمرور أربعين عاماً على تأسيس المركز الإسلامي في ميونيخ، ولهذه المناسبة سيتميز احتفال هذا العام بحضور كوكبة من الدعاة والمفكرين منهم: د.محمد عمارة، ود.عبدالصبور شاهين، ود.عصام البشير، ود.توفيق الواعي، ود.السيد نوح، ود.بدر الماص، والأستاذ عبدالحليم خفاجي، ود.مراد هوفمان، والأستاذ أحمد فون دنفر.

وقد وجهت الجماعة الإسلامية الدعوة لحضور الاحتفالات إلى عدد كبير من المسؤولين الألمان في مقدمتهم د.شتويبر ـ رئيس ولاية وزراء ولاية بافاريا ـ التي يقع المركز الإسلامي في عاصمتها ميونيخ، وإلى وزير داخلية بافاريا، وعمدة ميونيخ، وإلى عضو البرلمان الألماني «البوندستاج» عن ميونيخ السيد: يوهانس هامر، وعضو البرلمان الأوروبي السيد: يوسف، وكان وزير داخلية ولاية بافاريا قد وجه بهذه المناسبة رسالة تهنئة إلى الأستاذ أحمد الخليفة ـ الأمين العام للجماعة الإسلامية ـ أشاد فيها بالدور الذي تقوم به مؤسسة الجماعة الإسلامية كأحد جسور الحوار الحضاري بين ألمانيا والإسلام بصفة عامة وبين الدولة الألمانية والمسلمين فيها بصفة خاصة.■



بعد محاولة اغتياله
هل يستقبل مسخادوف رئيس وزراء روسيا؟


اصلان مسخادوف

موسكو ـ جهان : طلب الرئيس الروسي بوريس يلتسين من رئيس الوزراء سيرجي كرينكو الاجتماع بالرئيس الشيشاني اصلان مسخادوف، وعقب لقائه مع يلتسين الأسبوع الماضي في مصيف كاريليا شمالي روسيا، الذي يقضي فيه عطلته، صرح كرينكو أن الرئيس يلتسين أصدر إليه تعليمات تقضي بإجراء اللقاء مع مسخادوف خلال هذا الأسبوع.

أما الرئيس الروسي يلتسين فأعلن في تصريح أدلى به بدوره أنه يساند حكومة مسخادوف.

جدير بالذكر أن مسخادوف اتهم أجهزة الأمن الروسية بتدبير محاولة اغتياله الفاشلة بالتعاون مع عملاء في الداخل، بينهم الرئيس الشيشاني السابق المعين من قِبَل روسيا وهو ما أحدث توتراً في العلاقات بين جروزني وموسكو.

ومن ناحية أخرى أعربت جمهورية الشيشان عن قلقها العميق من المناورات العسكرية التي بدأتها القوات الروسية في منطقة القوقاز العليا، وأفاد تصريح أصدرته وزارة الخارجية الشيشانية الأربعاء الماضي أن هذه المناورات تعتبر استعراضاً صريحاً للعضلات من شأنه دفع الوضع العسكري والسياسي في كافة أرجاء القوقاز إلى متاهة من الاضطراب وعدم الاستقرار.

ودعا التصريح روسيا إلى الكف عن ممارسة الضغط على الشيشان، مشدداً على أن مثل هذا الضغط سيتمخض عن نتائج وخيمة بدلاً من النتائج الإيجابية.■

طاجيكستان: مقتل مراقبي الأمم المتحدة يزيد من توتر الأوضاع


إمام علي رحمانوف

دوشنبيه ـ مطيع الله تائب : في حين تسير عملية السلام الطاجيكية ببطء شديد وأجواء عدم الثقة، تسيطر على علاقات المعارضة مع الحكومة، جاء مقتل ٤ من مراقبي وموظفي الأمم المتحدة شرق العاصمة دوشنبيه يوم ٢٠ من يوليو الماضي ليشكل منعطفاً جديداً في مسيرة السلام في طاجيكستان.

وقد قتل الأربعة وهم: (مراقب بولندي، وآخر أوراجوي، مع ياباني موظف في الأمم المتحدة، ومترجمهم الطاجيكي)، قُتلوا في طريق عودتهم من مناطق تحت سيطرة المعارضة في طويلدرة شرق العاصمة ١٨٠كم، وقد قام مجهولون بقتلهم في منطقة بين آخر نقطة تفتيش للمعارضة وأول نقطة تفتيش للقوات الحكومية.

وقد أثار مقتل هؤلاء المراقبين استياءً شديداً في الأوساط الإقليمية والعالمية، وواجه تنديداً واسعاً على جميع المستويات، وربما تكون آثار هذا الحادث سلبية على طاجيكستان، التي تعاني من عدم استقرار أمني قد يؤدي إلى مغادرة الهيئات والأطراف العالمية التي تدعم مسيرة السلام عبر مراقبة الأوضاع، وتوفير المساعدات اللازمة.

ورغم تشكيل لجنة خاصة من الحكومة والمعارضة بأمر الرئيس رحمانوف، لا توجد أخبار واضحة عن الجهات القائمة بهذا الحادث، ويتوقع المراقبون أن يكون الحادث من صنع الجهات التي تريد هدم المسيرة السلمية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

وفي تطور آخر أعلن الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف يوم ٢٤ من يوليو الماضي منع إطلاق اللحية في أوساط العسكريين والجيش الطاجيكي، ويأتي هذا الإعلان في حين تستعد القوات المعارضة للدمج في القوات الحكومية وأداء اليمين العسكري، وضمن تنفيذ البروتوكول العسكري الموقع بين الطرفين في اتفاقية السلام الطاجيكية.

والجدير بالذكر أن كثيراً من قوات المعارضة يطلقون لحاهم نظراً لانتمائهم الإسلامي، ومن منطلق ديني، وقد يحدث هذا الإعلان خلافات في صفوف المعارضة من طرف، كما يوتر العلاقة مع الحكومة، وبالتالي يؤخر تنفيذ الاتفاق العسكري، وكان ٦٠٠ من قوات المعارضة امتنعوا يوم ٢٧ من يوليو عن أداء اليمين العسكري شرق البلد بحجة مماطلة الحكومة، وفي توزيع الحقائب الوزارية المخصصة للمعارضة، ومن المقرر أن تتم عملية اندماج قوات المعارضة في القوات الحكومية حتى بداية أغسطس الحالي، ومن ثم يفتح الطريق أمام رفع الحظر عن أحزاب المعارضة المحظورة، منها: حزب النهضة الإسلامي، والحزب الديمقراطي الطاجيكي حسب اتفاقيات السلام.■

مجلس شورى إخوان سورية يرفض تكريس احتلال الجولان ويطالب بإعداد العدة لتحريرها

علي البيانوني ـ مراقب عام الإخوان في سورية

في ختام دورة انعقاده الصيفية، أصدر مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين في سورية بياناً، انتقد فيه سياسات النظام السوري، التي أدت إلى تفتيت الوحدة الوطنية، وإلغاء مؤسسات المجتمع المدني، واتساع دائرة الفقر، وتعميق الهوة في بنيان المجتمع السوري، مما أدى إلى انتشار الفساد الاقتصادي والاجتماعي، وأشار البيان إلى التغييرات التي تجري في بنية النظام وأثرها في تكريس الفئوية والأحادية.

وأهاب المجلس بالشعب السوري، أن يقف صفاً واحداً لحماية ما تبقى من مرتكزات المجتمع المدني وإعادة بناء ما تهدم منها، كما توجه إلى علماء المسلمين في سورية لرعاية الصحوة الإسلامية المتنامية وتعهدها بالتوجيه والتسديد.

وحول عملية التسوية مع العدو الصهيوني، أكد البيان موقف جماعة الإخوان المسلمين من القضية الفلسطينية، المتمثل في اعتبار فلسطين أرضاً عربية إسلامية، لايجوز التنازل عنها، كما لايجوز الاعتراف بشرعية الاحتلال، واعتبر دور النظام السوري الأساسي في انعقاد مؤتمر مدريد، اعترافاً منه بالعدو الصهيوني وبشرعية احتلاله للأرض الفلسطينية، وأكد وقوف الجماعة بقوة وحزم في وجه المحاولات الرامية إلى تكريس احتلال الجولان، مطالباً بإعداد العدة الحقيقية للتصدي لهذه المحاولات، من خلال وحدة وطنية، تستند إلى جبهة داخلية متينة.

وفي إطار حقوق الإنسان: استنكر مجلس الشورى في بيانه الانتهاكات الخطيرة التي تتعرض لها هذه الحقوق في سورية، وطالب بالإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين، مثمناً دور المنظمات الإنسانية واهتمامها بأوضاع حقوق الإنسان في سورية، ولخص البيان مطالب الجماعة المتمثلة في: إلغاء حالة الطوارئ والقوانين العرفية والاستثنائية، وإطلاق الحريات العامة، واعتماد التعددية السياسية، وتحقيق المساواة بين المواطنين.

وفي إطار السياسة الخارجية طالب البيان الحكومة التركية بإنهاء التحالف مع العدو الصهيوني، ودعا الدول العربية إلى التصدي لمحاولات الإذلال التي تتعرض لها الأمة، كما طالب بدراسة ظاهرة إرهاب «الدولة».

وحيّا المجلس في بيانه جهود الحكومة الباكستانية لتحقيق التوازن الاستراتيجي في شبه القارة الهندية، واستنكر سياسة التطهير العرقي التي يتعرض لها المسلمون في إقليم «كوسوفا».■

كوسوفا: تحركات أوروبية ـ أمريكية للتوصل إلى دايتون جديدة

تيرانا ـ د.حمزة زوبع : بعد تصاعد العمليات العسكرية الصربية وبخاصة في وسط وغرب إقليم كوسوفا، وزيادة حجم أعداد القتلى والجرحى والمهاجرين، بدأت أوروبا تحركات مكثفة من أجل بدء حوار صربي ـ ألباني حول مستقبل الإقليم، وتقود الخارجية النمساوية هذه التحركات، وقد تمت الموافقة على تشكيل وفد ترويكا من الدول المعنية بالأزمة، وسيبدأ جولات مكوكية بين صربيا وبريشتينا، ولم يصدر تعليق عن الحكومة الصربية بقبولها وساطة أوروبية جديدة بعد رفضها لوساطة مجلس الأمن والتعاون الأوروبي في شهر مارس الماضي.

ومن ناحية أخرى علّق السفير الأمريكي في مقدونيا كريستوفر هيل على الموقف الصربي تجاه الحلول السلمية بقوله: «نعرف كيف نجبر ميلوسوفيتش على القبول بالحل السلمي».

كما أعلن كلاوس كينكل وزير الخارجية الألماني ترحيبه بمبادرة الوفد الأوروبي، وقال: إن هناك ضرورة لتهيئة المناخ لعمل اتفاقية في كوسوفا على غرار «دايتون» في البوسنة، وأكد عزم بلاده على المشاركة في أي عمل عسكري تحت مظلة مجلس الأمن، وقال: إن البند السابع لميثاق الأمم المتحدة ينطبق على حالة كوسوفا.

وبينما تتصاعد الجهود الرسمية الأوروبية، تبذل الجهات غير الحكومية في أوروبا دوراً للتقريب بين الصرب والألبان، ولكن هذه المرة عبر الإنترنت، فقد قدمت جمعية سويدية دعماً مالياً كبيراً لصحيفة ألبانية يسارية في كوسوفا، وأخرى في بلجراد من أجل فتح الحوار عبر الإنترنت.■

مؤتمر بون يناقش تصورات غريبة حول الصراع الأفغاني

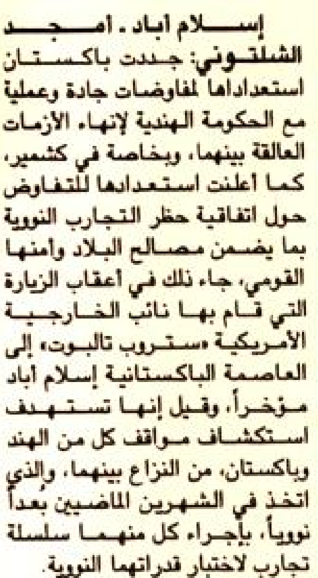
بون - خالد شمت: اختتمت في العاصمة الألمانية بون أعمال المؤتمر الذي انعقد في الفترة من ١٨ - ٢٥ من يوليو الماضي لمناقشة التطورات الجارية في أفغانستان، ومحاولة إيجاد حل مقبول للصراع الدائر هناك بعد فشل المباحثات التي جرت بين الأطراف الأفغانية المتصارعة، أواخر ابريل الماضي في إسلام أباد، والتي أشرفت عليها الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وقد رعت المؤتمر الذي عقد في إحدى ضواحي بون وتحملت نفقاته، منظمتان ألمانيتان غير حكوميتين هما: «كونراد اديناور» المرتبطة بالحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم، و«فريدريك إيبرت» التابعة للحزب الاشتراكي الديمقراطي المعارض، وتكلفت منظمة أمريكية غير حكومية بنفقات سفر المشاركين في المؤتمر، وعددهم ٢٤٠ شخصية أفغانية، جميعهم من أصحاب التوجهات الغربية والساعين لصيغة حل للصراع ترضى عنها الولايات المتحدة، وبما يضمن المصالح الغربية في افغانستان التي تصاعدت أهميتها بعد الاكتشافات النفطية الهائلة في القوقاز وآسيا الوسطى.

ويعد هذا ثاني مؤتمر تشهده العاصمة الألمانية خلال أربع سنوات حول الصراع الأفغاني بعد المؤتمر الذي انعقد لنفس الغرض عام ١٩٩٤م، ومعلوم أن ألمانيا تضم ثالث أكبر جالية أفغانية بعد إيران، وباكستان، اللتين يبلغ عدد اللاجئين الأفغان فيهما أكثر من ٢,٥ مليون لاجئ.

وقد جاء انعقاد المؤتمر عقب حملة ضخمة في ألمانيا لجمع تبرعات لأفغانستان، نظمتها منظمة «ميزوري» الكاثوليكية التي تُعد أكبر المنظمات التنصيرية الألمانية، وضمن سعيها لتخويف الناس من الإسلام تعمد بعض وسائل الإعلام الألمانية لتقديم الممارسات الغريبة لحركة طالبان كصورة للحكم الإسلامي، وفي هذا الإطار اهتمت وسائل الإعلام الألمانية مؤخراً بإبراز تحريم الطالبان للتليفزيون وقيامها بمصادرة أجهزة التليفزيون في المناطق الخاضعة لها في أفغانستان.■

الطروحات الأمريكية لإنهاء السباق النووي

الهند طرحت شروطها للتوقيع.. وأمريكا تريد باكستان أولاً



إسلام اباد - امجد الشلتوني: جددت باكستان استعدادها لمفاوضات جادة وعملية مع الحكومة الهندية لإنهاء الأزمات العالقة بينهما، وبخاصة في كشمير، كما أعلنت استعدادها للتفاوض حول اتفاقية حظر التجارب النووية بما يضمن مصالح البلاد وأمنها القومي، جاء ذلك في أعقاب الزيارة التي قام بها نائب الخارجية الأمريكية «ستروب تالبوت» إلى العاصمة الباكستانية إسلام اباد مؤخراً، وقيل إنها تستهدف استكشاف مواقف كل من الهند وباكستان، من النزاع بينهما، والذي اتخذ في الشهرين الماضيين بعداً نووياً، بإجراء كل منهما سلسلة تجارب لاختبار قدراتهما النووية.

المسؤول الأمريكي الذي وصل إلى إسلام اباد قادماً من نيودلهي لم يحمل أي مبادرات واضحة بشأن مبادرة أمريكية لحل النزاع، وحسب تصريحات أحد المراقبين فإن كل ما حمله في حقيبته تمثل في وعود أمريكية، بدراسة إنهاء العقوبات الاقتصادية على البلدين إذا ما وقعا الاتفاقيات النووية التي تحظر الانتشار والتجارب النووية، ومن الواضح أن خطوة كهذه من جانب كلا الدولتين ستقابل بمعارضة شعبية واسعة يمكن حسابها بمقارنتها بحجم الحماس الذي حظيت به التجارب النووية نفسها، وهي مخاطرة لن تجازف أي حكومة بلعبها في الوقت الحالي على الأقل.

وتراهن الإدارة الأمريكية على الصعوبات التي تعاني منها الدولتان من جراء العقوبات للضغط على القيادة السياسية فيهما، ولكن الباحث السياسي أحمد صديق يرى أن مثل هذه المراهنة قد لا تكون في موضعها بالنظر إلى أن كلا القيادتين السياسيتين في البلدين قد نجحت في تحويل البُعد النووي إلى بعد قومي ترتبط به كينونة البلاد.

الحكومة الهندية - وفي إشارات أرسلت بها إلى واشنطن عبر مستشار رئيس الوزراء - أعلنت



موقع التفجيرات النووية الهندية

بشكل غير رسمي، أن شروطها للموافقة على التوقيع على الاتفاقيات النووية تمر عبر تعهد مجلس الأمن الدولي، بمنحها عضوية دائمة بالمجلس إلى جانب عضوية النادي النووي، مما يعني السماح لها بدور في الشؤون العالمية يناسب حجمها السكاني كاكبر ثاني دولة في العالم من حيث عدد السكان، وتعني هذه المطالب ببساطة محاولة إقناع الناخب الهندي بأن الحكومة نجحت في تحقيق دور عالمي للبلاد يسمح لها بتوقيع الاتفاقيات النووية، ويبدو من الواضح أن واشنطن التي رفضت في أكثر من مناسبة، انضمام الهند إلى أي توسعة جديدة في مجلس الأمن ستكون على استعداد للموافقة في هذه المرحلة.

مصادر مطلعة في الحكومة الباكستانية كشفت النقاب عن أن الإدارة الأمريكية تحاول الضغط على باكستان، باعتبارها الحلقة الأضعف والأكثر تضرراً من العقوبات، وذلك في مسعى لإقناعها بالتوقيع أولاً على المعاهدات لإقناع الهند بالتوقيع عليها، وأوضحت تلك المصادر لـ«المجتمع» أن الإعلان الأمريكي في الأسبوع الماضي عن نية واشنطن التخلي عن اعتراضها عن تقديم الحصة الجديدة من القروض، خلال الاجتماع القادم لصندوق النقد الدولي، يمثل بادرة في هذا الاتجاه، وكانت الإدارة الأمريكية قد قالت: إن الخطوة تأتي لتحول دون انتكاسة للاقتصاد الوطني الباكستاني سيدفع ثمنها المواطن العادي، وربما تؤدي إلى فتح المجال أمام توجهات غير معتدلة لاستغلال الموقف.■

إسرائيل تتوسط بين إريتريا وإثيوبيا

أفادت مصادر مطلعة أن إسرائيل قد توفد قريباً مبعوثاً إسرائيلياً خاصاً للتوسط في النزاع الدائر بين إثيوبيا وإريتريا اللتين تقيمان علاقات تعاون وثيقة مع الدولة العبرية.

وذكرت صحيفة «معاريف» التي أوردت ذلك في عددها الصادر الثلاثاء الماضي نقلاً عن مصادر رفيعة في وزارة الخارجية الإسرائيلية، أن إسرائيل تلقت طلبات للقيام بمهمة وساطة تسوية النزاع العسكري - الحدودي المحتدم منذ شهر مايو الماضي بين البلدين الإفريقيين المذكورين، مشيرة إلى أن نائب وزير خارجية إثيوبيا «تاكدا الموه وصل إلى إسرائيل يوم الإثنين ٢٧/ ٧ الماضي في مهمة وصفت بأنها عاجلة.

وأضافت الصحيفة أن المسؤول الإثيوبي اجتمع فور وصوله مع مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية إيتان بن تسور، وطلب منه نقل رسالة عاجلة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لم يكشف النقاب عن مضمونها، واستناداً لما ذكرته نفس الصحيفة العبرية فإن إثيوبيا طلبت من إسرائيل استغلال علاقاتها الحسنة مع «أسمرة» و«أديس أبابا» ببذل «مساعيها الحميدة» في محاولة وساطة للحيلولة دون تفاقم النزاع، ولتفادي إمكانية اندلاع حرب وشيكة يتوقع نشوبها بين البلدين الإفريقيين.

الكيان الصهيوني قد أبرم خلال السنوات الأخيرة، صفقات عسكرية لتزويد كل من إريتريا وإثيوبيا فضلاً عن قيامها بإدارة علاقات تعاون أمني واستخباري، ومحطات تجسس تعمل لحسابها في كلا البلدين بالسلاح، ونقل عن مصدر سياسي إسرائيلي كبير قوله - معلقاً في هذا السياق -: «نحن الإسرائيليين قمنا بتزويد الجانبين - إثيوبيا وإريتريا - بالبارود وأعواد الثقاب، ونعرض عليها الآن شراء دلو الماء منا أيضاً».■

حملة أمنية لم يسبق لها مثيل

إسرائيل تغلق جميع منافذ القدس أمام الفلسطينيين



القدس المحتلة: بدأت قوات الاحتلال الإسرائيلي منذ الأسبوع الماضي بتعزيز وتشديد إجراءاتها وتدابيرها الأمنية بصورة منقطعة النظير حول مدينة القدس المحتلة.

وذكرت صحيفة «يديعوت احرونوت» العبرية أن السلطات العسكرية والأمنية الإسرائيلية شرعت خلال الأيام الأخيرة بإغلاق وسد كافة الطرق والمنافذ الالتفافية والجانبية، المؤدية من المناطق الفلسطينية في الضفة الغربية إلى مدينة القدس، والتي لا توجد عليها حواجز تفتيش للجيش الإسرائيلي، وذلك بواسطة إقامة ووضع السواتر الترابية والصخور أو شق حفر كبيرة على جانبي هذه الطرقات والمداخل، التي كان المواطنون والفلسطينيون ومركباتهم يسلكونها كمنافذ للمدينة المقدسة.

وقالت الصحيفة العبرية: إن تدابير وإجراءات الحصار المعززة وغير المسبوقة هذه حول القدس اتخذت بقرار من الهيئة الأمنية الإسرائيلية العليا، بعد محاولة الهجوم بالسيارة المفخخة التي اشتعلت فيها النار مؤخراً في وسط القدس.

وأعربت مصادر فلسطينية عن خشيتها من أن تكون هذه الإجراءات الاحتلالية غير المسبوقة، تندرج في نطاق تنفيذ مخطط وضعته السلطات الإسرائيلية قبل نحو سنتين يستهدف تفتيت وعزل قرى القدس الغربية عن اتصالها وارتباطها الطبيعي بمدينة القدس الشرقية، وتحويلها إلى «جيوب» محاصرة وسط التجمعات والبؤر الاستيطانية، الآخذة بالتوسع والتمدد المستمر حول المدينة المقدسة.■

حماس تطالب لجنة القدس بالدعوة لإلغائها اتفاقيات الصلح مع العدو

عمّان ـ المجتمع: طالبت حركة حماس اجتماع الدورة السابعة عشرة للجنة القدس الذي انعقد في الدار البيضاء الأسبوع الماضي بدعوة الدول العربية التي وقعت معاهدات مع الكيان الصهيوني إلى إلغاء هذه الاتفاقيات، بعدما ثبت بما لا يدع مجالاً للشك ان الكيان الصهيوني لا يفهم السلام إلا وسيلة لبسط سيطرته على الأرض العربية، وفرض هيمنته على المنطقة بأسرها.

كما طالبت حماس في رسالة بعث بها خالد مشعل ـ رئيس المكتب السياسي ـ طالبت اللجنة بالسعي لإحياء برنامج المقاطعة الاقتصادية والسياسية لدولة الكيان الصهيوني، ودعوة الدول العربية والإسلامية إلا التزام بذلك، ووقف كل مظاهر التطبيع مع دولة الاحتلال، ودعوة السلطة الفلسطينية إلى تعزيز وحدة الشعب الفلسطيني، والإسراع في تصحيح الأوضاع القائمة، وفي مقدمتها الإفراج عن المعتقلين في سجون السلطة، وإطلاق الحريات، واحترام حقوق الإنسان الفلسطيني، باعتبار ذلك الخطوة الأولى لترتيب البيت الفلسطيني وحشد طاقات شعبنا في مواجهة الاحتلال الصهيوني.

وأكدت حماس أن القدس تتعرض لاعتى مخطط عدواني صهيوني، وهي تستصرخ الضمائر الحية، وتناشد الهمم العالية، وتقول للجميع: إن بقاءها عربية وإسلامية عنوان لصمود الأمة وعزتها، وإن سقوطها في مخطط التهويد وأيدي الصهاينة ـ لا سمح الله ـ عنوان لسقوط الأمة العربية والإسلامية وانكسارها.

كما أكدت حماس حرصها المتواصل على وحدة الشعب الفلسطيني والارتباط الوثيق مع الأمة، وسنظل نرفع راية الصمود والجهاد والمقاومة حتى يأذن الله بالنصر المبين، وما ذلك على الله بعزيز.■

في مجرى الأحداث

الحرب القادمة

بين الحين والآخر ينقشع الظلام عن جوانب جديدة في التحالف التركي ـ الصهيوني ضد المصالح الاستراتيجية العربية والإسلامية في المنطقة، ففي الأسابيع الأخيرة وعلى ساحة الدراسات العلمية الموثقة، صدرت دراستان مهمتان، إحداهما عربية، والأخرى أمريكية، تتفقان في الكشف عن واحد من أخطر جوانب هذا التحالف، وهو التحالف في ميدان حرب المياه، والتعاون التركي ـ الصهيوني في هذا المجال، تحوم حوله الشبهات منذ سنوات، ويدخل في نطاقه الأساسي مشاريع المياه التركية، التي تقيمها على دجلة والفرات للتحكم في مياه هذين النهرين، وقد تردد كلام كثير عن صفقات في هذا المجال.

وقد ظل هذا الكلام بين التصديق والتكذيب، لكن صدور هاتين الدراستين لا شك يضيف تأكيدات جديدة على تلك الحرب الفاصلة التي يخوضها الصهاينة عند منابع الفرات، وكذلك عند منابع النيل لابتزاز الجانب العربي والضغط عليه لمحاولة مقاسمته في «شربة المياه» التي يحيا بها.

الدراسة الأولى صدرت عن مؤسسة «راند» الأمريكية للدراسات الاستراتيجية وهي مؤسسة مشهورة بدراساتها الاستراتيجية، وكانت من أوائل المؤسسات التي خرجت في النصف قرن الأخير بدراسات تنبئ بوقوع حرب المياه في المنطقة، وقد كررت المؤسسة في دراساتها الجديدة توقعها بأن منطقة الشرق الأوسط ستشهد مثل هذه الحرب بين تركيا من جانب، وكل من سورية والعراق وإيران من جانب آخر، وسوف تتدخل فيها قوات حلف الأطلنطي لصالح تركيا، والسبب هو مياه «نهر الفرات» التي أصبحت إسرائيل تتمتع بجزء منها، بينما يحرم منها أصحاب الحق الطبيعيين.

الدراسة الثانية صدرت عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، تحت عنوان: «إسرائيل ومشاريع المياه التركية»، وكشفت عن إقامة تركيا ٢٢ سداً و١٩ مركزاً لتوليد الكهرباء على نهري دجلة والفرات في إطار مشروع «جاب».

كما كشفت أن إسرائيل تستورد سنوياً ٢٥٠ مليون متراً مكعباً من المياه من تركيا، وأن ذلك لا شك سيؤدي إلى حالة مفزعة من الركود الاقتصادي والنمو عند الدول المضارة، وتقصّت الدراسة أهم الاتفاقات والسياسات المشتركة بين إسرائيل وتركيا، حول مشاريع المياه جنوب شرق الأناضول ومشروع أنابيب السلام، الذي سيمتد من تركيا ماراً بالكيان الصهيوني.

الذي يبدو هو أن التحالف التركي الصهيوني هو تحالف شامل بشكل محوري خطير، ضد الأمن والمصلحة الاستراتيجية العربية والإسلامية، وبرعاية فائقة من الولايات المتحدة... والذي يبدو كذلك أن الحرب القادمة المتوقعة ستكون فرصة جديدة للنظام الدولي، لاستكمال تغيير خريطة المنطقة وفق مصالحه ثانياً، ومصالح المشروع الصهيوني أولاً!

الغريب أن السيناريو الجاري عند منابع الفرات هو نفس السيناريو عند منابع النيل... أين نحن؟!■

شعبان عبد الرحمن

اعتذر عن الكتابة في الأعداد القادمة حتى العودة من السفر إن شاء الله.

تهويد المسيحية!





قصة الاختراق اليهودي للفاتيكان

أعد الملف:
عاطف الجولاني (*)

يمثل الفاتيكان المرجعية الدينية لمئات الملايين من المسيحيين الكاثوليك، ويعدّ أهم المؤسسات المسيحية على الإطلاق، ولا تضاهيه في هذه المكانة أي مؤسسة كنسية أخرى، وهو ما جعله هدفاً للاختراق اليهودي الذي حقق في العقود الأخيرة نجاحات كبيرة في هذا المجال.. ما حقيقة هذه الاختراقات للفاتيكان؟ وما التسلسل التاريخي لها؟ هذا ما يحاول الاستعراض التالي لتطور العلاقات بين اليهود والفاتيكان الإجابة عنه.

بعد أن نجحت اليهودية في تحقيق إنجازات مهمة في تهويد الكنيسة البروتستانتية التي يرى أحد المتخصصين بشؤون العلاقات اليهودية - المسيحية أنها قادت تيار التهويد المسيحي بغالبية فرقها وطوائفها التي تصل إلى نحو ٤٠٠٠، بدأ تركيز اليهود على الطائفة الكاثوليكية وعلى الفاتيكان بصورة أساسية، وكان نحو ربع مليون يهودي من يهود أوروبا الشرقية قد التحقوا بالمسيحية، كما تؤكد بعض مصادر التاريخ للعلاقات اليهودية - المسيحية المعاصرة.

أحد المحطات المهمة في العلاقة بين اليهود والفاتيكان كانت عام ١٩٠٤م، حينما قابل الأب الروحي للصهيونية تيودور هرتزل البابا بيوس العاشر، وشرح له أهداف الحركة الصهيونية وطلب دعمه المعنوي، ولكن رد البابا لم يكن كما توقع هرتزل، حيث قال له: «اليهود لم يعترفوا بسيدنا المسيح، ولذلك لا نستطيع أن نعترف بالشعب اليهودي».

وبعد ذلك عارض الفاتيكان تطبيق وعد بلفور وإقامة الكيان اليهودي، وظل على موقفه ذاك حتى قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م، بل إن الفاتيكان كان يشعر بأن تمدد النفوذ اليهودي في فلسطين يتم على حساب النفوذ المسيحي، وهو ما أشار إليه البابا بندكتوس الخامس عشر عام ١٩٢١م، حيث قال في إحدى المناسبات: «إن حال المسيحيين في فلسطين لم يتحسن، بل ازداد سوءاً، ولا يسعنا من ثم إلا التنديد بمحاولة إبعاد المسيحية عن مواقعها ليحل مكانها اليهود».

وفي عام ١٩٢٢م وجه الفاتيكان مذكرة رسمية لعصبة الأمم المتحدة انتقد فيها فكرة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

وفي عام ١٩٤٣م أرسل الفاتيكان مذكرة إلى الحكومة الأمريكية عبّر فيها عن معارضته لإنشاء دولة يهودية في فلسطين، وبعد ذلك بعام أرسل الفاتيكان مبعوثاً خاصاً للولايات المتحدة للتحذير من خضوع الغرب للمطالب الصهيونية.

وخلال الفترة من ١٩٤٧م وحتى ١٩٤٩م طالب الفاتيكان في عدة مناسبات مطالب تصنف على أنها متعاطفة مع الموقف العربي، وظل الفاتيكان يرفض طوال عهد البابا بيوس الثاني الضغوط الدولية التي مارستها الدول الغربية لتغيير موقفه من الصهيونية والاعتراف بالكيان الصهيوني.

ومع وفاة بيوس الثاني عشر عام ١٩٥٨م الذي وجه

(*) رئيس تحرير جريدة السبيل الأردنية.

اليهود له اتهامات تحمّله المسؤولية عما يسمى بالمذابح النازية ضد اليهود والتي وقعت في عهده، بدأ التحول والانقلاب الخطير في موقف الفاتيكان والكاثوليكية تجاه اليهود وإسرائيل.

حيث خلفه البابا يوحنا الثالث والعشرون، ولكن تجدر الإشارة إلى أن البابا بيوس الثاني عشر، ورغم الاتهامات اليهودية الموجهة إليه، فإنه كان قد وجه رسالة عام ١٩٤٤م للمسيحيين، حثهم فيها على القراءة اليومية للكتاب المقدس، كما حثّ على مساعدة الجمعيات التي ترغب في نشر طبعات التوراة!

وفي ظل الانحراف والانقلاب الذي طرأ على موقف الكنيسة تجاه اليهود بعد عام ١٩٥٨م، بدأت تظهر إلى حيز الوجود الدعوات للحوار بين المسيحية واليهودية، وصدرت كتب بهذا الخصوص، كما عقدت لذلك العديد من الندوات، وعاد التركيز على ضرورة التلاحم بين العهدين القديم والجديد.

وثيقة التبرئة

على أن الحدث الأخطر كان بعد دعوة البابا يوحنا الثالث والعشرين لعقد المجمع المسكوني الثاني خلال الفترة من ١٩٦٢ - ١٩٦٥م تحت عنوان «العلاقات بين الكنيسة وغير المسيحيين»، حيث تمكن احد الكرادلة - وهو ألماني - من وضع فصل خاص باليهود على جدول الأعمال يتعلق بالمطالبة بإعفاء اليهود وتبرئتهم من مسؤولية صلب المسيح التي يعتقدها المسيحيون.

وبعد الكثير من الضغوط والمناورات نجح اليهود في ٢٨ نوفمبر ١٩٦٥م في استصدار وثيقة التبرئة من الفاتيكان في ختام دورات المجمع، وأعلن قرار التبرئة البابا بولس السادس.

وبعد صدور هذه الوثيقة التي تُعد الأخطر في انقلاب الموقف المسيحي تجاه اليهود، تسارعت الانهيارات في موقف الكنيسة الكاثوليكية بشكل كبير.

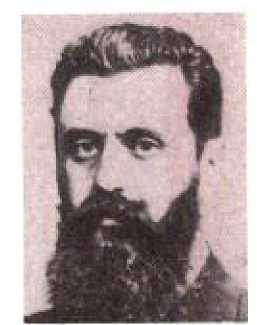
ففي عام ١٩٦٩م اذاع رئيس أساقفة بالتيمور في نيويورك الكاردينال لورنس شيهان وثيقة اقرها الفاتيكان عن العلاقات اليهودية - الكاثوليكية نصت على أن الكاثوليك عليهم أن يعترفوا بالمعنى الديني لدولة «إسرائيل» بالنسبة لليهود، وأن يفهموا ويحترموا صلة اليهود بتلك الأرض.

وبعد هذا الإعلان بيوم واحد دعا أساقفة الأبرشيات الثلاث في نيويورك في ١٢/ ١٢/ ١٩٦٩م إلى تأسيس علاقات أوثق بين الكاثوليك واليهود.

وفي عام ١٩٧٣م أصدرت اللجنة الأسقفية الفرنسية للعلاقات مع اليهود ما اطلق عليه «وعد بلفور الكاثوليكي» والذي نص على أن «ضمير المجموعة العالمية لا يستطيع أن يرفض للشعب اليهودي الحق والوسائل من أجل وجود سياسي بين الأمم».

وفي عام ١٩٨٢م وفي عهد البابا الحالي يوحنا بولس الثاني أعلن الفاتيكان اعترافه بدولة إسرائيل كحق وليس كأمر واقع.

وفي عام ١٩٨٥م أصدر الفاتيكان كتاباً حمل عنوان «ملاحظات لتقديم أفضل لليهود واليهودية»، وأنيعت هذه الوثيقة عن طريق لجنة الفاتيكان للعلاقات مع اليهودية، وقد حثت المسيحيين على استئصال ما ادعته الوثيقة برواسب العداء للسامية القائم في نفوس المسيحيين الكاثوليك، وتذكرهم بأن المسيح عبراني وسيكون كذلك دائماً، وتدعو كاثوليك العالم لفهم تمسك اليهود الديني بأرض أسلافهم.


تيودور هرتزل

وفي عام ١٩٨٦م زار البابا الحالي الكنيس اليهودي في روما كبادرة على صدق النوايا نحو اليهود.

وفي ١٦/ ١٠/ ١٩٩١م صرّح البابا في البرازيل بأنه يصلي كي يتمكن من وصفهم بـ«إخوتنا اليهود» من العيش بسلام في أرض آبائهم.

وفي ٣٠/ ٧/ ١٩٩٢م أعلن الفاتيكان تأليف لجنة عمل ثنائية دائمة تلتقي دورياً من أجل جعل العلاقات طبيعية بين إسرائيل والفاتيكان، ووصف وزير خارجية الفاتيكان في حينه هذه الخطوة بأنها تشكل نقلة نوعية في تاريخ العلاقات بين الجانبين.

وفي نوفمبر ١٩٩٢م منح البابا ميدالية بيوس الحادي عشر الذهبية، وهي أعلى وسام في مجال العلوم لعالم رياضيات إسرائيلي من معهد وايزمن للعلوم.

وبعد توقيع اتفاقية أوسلو في شهر سبتمبر عام ١٩٩٣م استغل الفاتيكان ذلك ووقع في ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٣م وثيقة الاعتراف والتبادل الدبلوماسي مع إسرائيل.

وفي شهر أبريل ١٩٩٧م صرح البابا في حديثه أمام مجمع العقيدة للتوراة بأن المسيحي يجب أن يعلم أنه بانتمائه إلى المسيح أصبح من أحفاد إبراهيم، واندمج في شعب إسرائيل، ويضيف أنه إذا ادرك المسيحيون أن المسيح كان ابناً حقيقياً لإسرائيل، فإنهم لن يقبلوا بعد ذلك أن يضطهد اليهود أو تُساء معاملتهم!!

وآخر تطور في تسلسل العلاقة المتصاعدة بل والانقلاب في موقف الفاتيكان تجاه اليهود تمثل في وثيقة الاعتراف بالذنب، وطلب الصفح والمغفرة التي أصدرها الفاتيكان في شهر مارس الماضي واعتذر فيها لليهود عن موقفه أثناء المذابح النازية.

ومن العرض السابق لمسلسل الانهيارات في موقف الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية تجاه اليهود وإسرائيل، يتضح حجم النجاح الكبير الذي حققه اليهود في تهويد الكنيسة الكاثوليكية التي يرى الكثير انها تخلت عن معتقداتها ومفاهيمها الأساسية الدينية تجاه اليهود بفعل الخطط اليهودية والضغوط الغربية.

احد المختصين والمتابعين لموقف الكنيسة الكاثوليكية علّق على الخطط اليهودية بقوله: «بعد أن ضمنت الصهيونية قطاع البروتستانت من العالم المسيحي، عمدت إلى القطاع الكاثوليكي فوضعت الخطط لاختراقه، ومن ثم دفع مرجعيته الروحية «الفاتيكان» إلى الاعتراف بإسرائيل، نظراً لما يمثله هذا الاعتراف من قوة معنوية كبيرة لإسرائيل والصهيونية».■

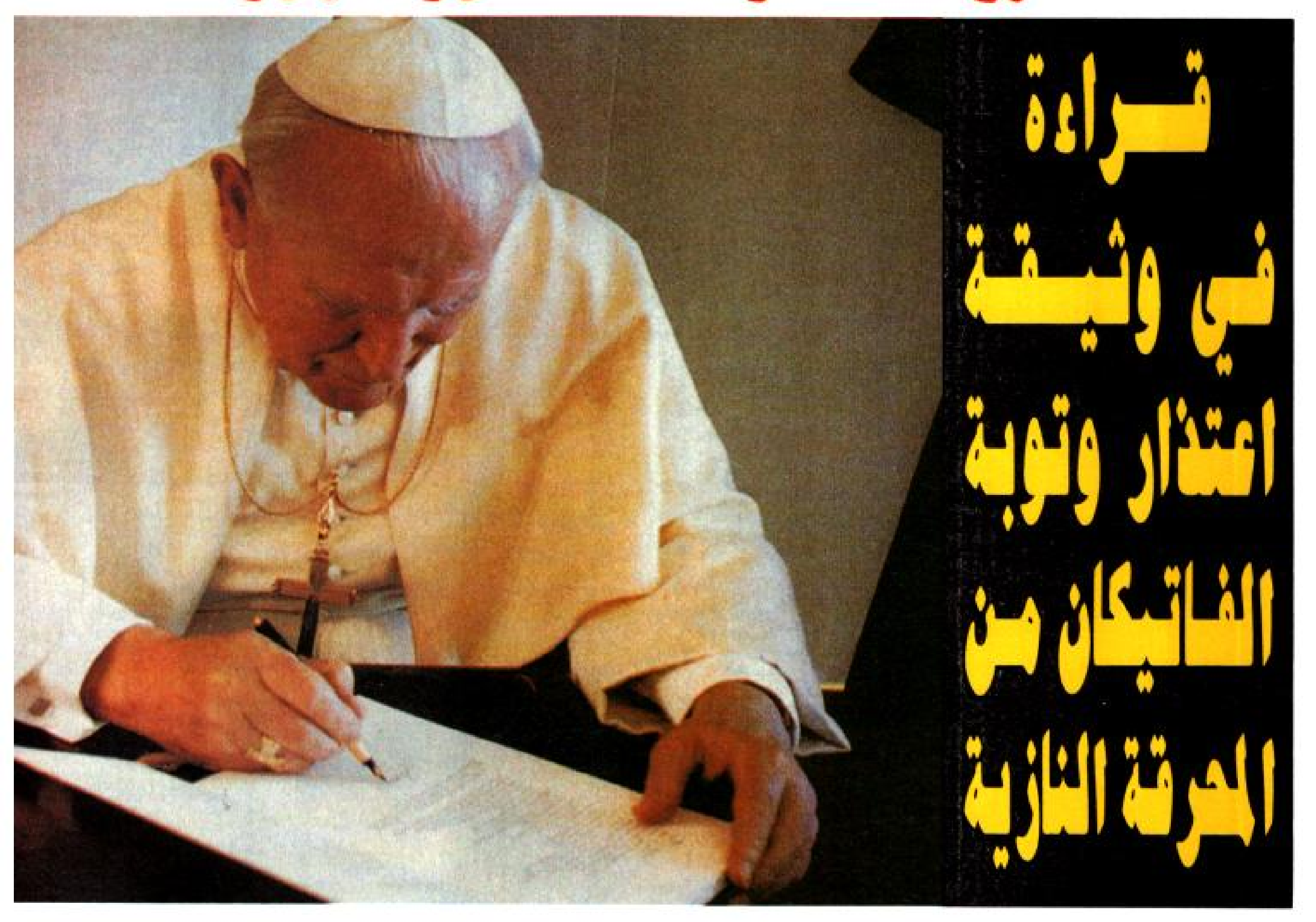
عام ١٩٥٨م كان بداية الانحراف الخطير في موقف الفاتيكان تجاه اليهود وإسرائيل

نجح اليهود عام ١٩٦٥م في استصدار قرار الفاتيكان بتبرئتهم مما يسمى بـ«صلب» المسيح.. وبعدها تسارعت الانهيارات في موقف الفاتيكان

في عام ١٩٤٤م حذر الفاتيكان من خضوع الغرب للمطالب الصهيونية.. وفي عام ١٩٨٢م اعترف بإسرائيل كحق وليس كأمر واقع



الاعتذار وإدانة الذات وصلت حد التذلل والامتهان والاستخذاء



قراءة في وثيقة اعتذار وتوبة الفاتيكان من المحرقة النازية

وثيقة الإعتذار والندم التي أصدرها الفاتيكان في شهر مارس الماضي والتي امتلأت وعجّت بعبارات التذلل والتزلف والتباكي على معاناة اليهود أثناء الحقبة النازية، مازالت تثير الكثير من الجدل وردود الفعل، البعض هاجمها واعتبرها خطوة جديدة نحو المزيد من تهويد الكنيسة وتقديم الدعم لإسرائيل، في حين حاول البعض من أتباع الكنيسة الكاثوليكية تبريرها ولكن دون جدوى.

ومع أنه ربما يتبادر للذهن - فور السماع بالعنوان العريض للوثيقة «وثيقة الندم والاعتذار» - إحساس أنها تتضمن استخذاء ورضوخاً من الكنيسة لليهود، إلا أن هذا الإحساس يتزايد بصورة كبيرة عند قراءة الوثيقة التي قال أحد مهاجميها إنها طلب للصفح والمغفرة وإدانة للذات بصورة فيها الكثير من الإسفاف والامتهان.

وكانت فكرة إصدار الوثيقة قد أخذت طريقها للتنفيذ خلال مؤتمر عقد في روما خلال الفترة من ٣٠/١٠ إلى ٢/١١/١٩٩٧م، حيث قدم البابا يوحنا بولس الثاني وثيقة بهذا الخصوص لتتم مناقشتها وإقرارها من قِبَل ٦٠ خبيراً دينياً في اللاهوت الكاثوليكي والبروتستانتي، وعلق أحد أعضاء لجنة العلاقات الدينية مع اليهود في حينه أن المؤتمر سيراجع ويعدل عدة نصوص دينية في العهد الجديد «الإنجيل» لتحاملها على اليهود، كما يتم تعديل إنجيلي متى وبولس وقصة التلاميذ برمتها!!، وهذا ما رأى فيه الكثير تحريفاً وتغييراً من الكنيسة الكاثوليكية والفاتيكان للنصوص الدينية المسيحية لترضي اليهود وتنسجم مع الأوضاع السياسية الراهنة!!

وقد علق البابا يوحنا بولس الثاني في ١٢ مارس الماضي على الوثيقة التي أطلق عليها تسمية «نحن نتذكر» قائلاً: أملي كبير في أن وثيقة «نحن نتذكر» تشكل إعادة تفكير حول المحرقة، وتساعد حقاً على شفاء الجروح، وأضاف: إن الكنيسة تشجع أبناءها وبناتها على تطهير قلوبهم نادمين على أخطاء وكفر الماضي، الكنيسة تنادينا للوقوف بتواضع أمام الله ومراجعة مسؤولياتنا عن الشر الذي وقع في أيامنا... في عدة مناسبات خلال بابويتي تذكرت وبشعور عميق بالأسف معاناة الشعب اليهودي خلال الحرب العالمية الثانية، الجريمة التي أصبحت معروفة باسم SHOAH «المحرقة» تبقى بقعة لن تمحى من ذاكرة هذا القرن الذي شارف على الانتهاء!!

وهذا التذلل والنفاق والاعتذار في تعليق البابا على الوثيقة، هو الروح التي تغلف الوثيقة في كل أجزائها، ولا تتورع عن وصف اليهود بأنهم الشقيق الأكبر، حيث تقول: «إن اليهود أعزاؤنا وأشقاؤنا المحبوبون، وهم بحق الشقيق الأكبر».

وفي موضع آخر تقول الوثيقة: «الكنيسة الكاثوليكية ترغب بالتعبير عن عميق أسفها لتقصير أبنائها وبناتها في كل حقبة، وهذا يعني الندم، كأعضاء في الكنيسة تتقاسم فعلياً، سواء خطايا أو حسنات جميع أبنائها، الكنيسة تقف وباحترام عميق ورثاء كبير أمام تجربة الإبادة - المحرقة - التي عانى منها الشعب اليهودي خلال الحرب العالمية».

وتطالب الوثيقة أتباع الكنيسة الكاثوليكية بإبداء الأسف والندم على ما حصل لليهود «لنأسف بعمق على الأخطاء والذنوب التي ارتكبها أبناء وبنات الكنيسة، لنعمل ما يقوله لنا المجمع المسكوني الثاني، الذي أكد - وبدون أدنى شك - أن الكنيسة تتذكر إرثها



الفاتيكان: نناشد اليهود أن يتلطفوا بالاستماع إلينا

اليهود أعزاؤنا وأشقاؤنا المحببون.. هم بحق الشقيق الأكبر

المشترك مع اليهود ومدفوعة بأسباب ليست سياسية ولكن دينية من وحي الإنجيل، نأسف للكراهية ومطاردة كل صور اللاسامية الموجهة ضد اليهود في كل زمان ومكان».

وفي إدانة، بل وإساءة للذات تتهم الوثيقة المسيحيين بارتكاب خطايا وليس خطيئة، «نأمل أن يتحول اعترافنا بالخطايا التي وقعت في الماضي إلى موقف ثابت وعلاقة جديدة خالية من المشاعر المضادة لليهود».

وفي تساؤل يتضمن الاتهام والإدانة تقول الوثيقة: «عندما طردت النازية من أراضيها جموع اليهود ووحشية الحركات العنيفة التي أصابت أناساً عُزّلا من السلاح، كل هذا كان يجب أن يحرك الشك بما هو أسوأ، هل قدم المسيحيون كل مساعدة ممكنة للمطاردين وبخاصة اليهود؟ لا نستطيع أن نعرف كم عدد المسيحيين في الدول التي احتلتها أو حكمتها القوى النازية أو حلفاؤها، احتجوا بغضب على فقدان جيرانهم اليهود ولم يكونوا شجعاناً بما فيه الكفاية لسماع أصواتهم المعارضة، وللمسيحيين أقول: إن هذا الحمل الثقيل الجاثم على ضمائرهم بخصوص إخوانهم وأخواتهم خلال الحرب العالمية الأخيرة يجب أن يكون مدعاة للندم».

وفي مكان آخر من الوثيقة تتهم المسيحيين بأنهم كانوا «وللأسف مذنبين» وفي محاولة لتوضيح الأسباب تتساءل الوثيقة: هل الأفكار المسبقة الموجودة في عقول وقلوب بعض المسيحيين اليهود ساعدت وسهلت على النازيين مطاردة اليهود؟» وتجيب الوثيقة عن السؤال: «مشاعر اللاسامية أدت ربما إلى تخفيض حساسية المسيحيين أو حتى اللامبالاة عندما أطلقت القومية الاجتماعية بعد وصولها إلى السلطة إجراءات مطاردة اليهود. حكومات بعض الدول الغربية ذات التقاليد المسيحية بما في ذلك بعض دول شمال وجنوب أمريكا، كانوا أكثر من مرتبكين لفتح حدود بلادهم لليهود المطاردين، حتى وإن لم يتمكنوا من التنبؤ إلى أين سيصل عمداء النازية في نواياهم الإجرامية، وزعماء هذه الدول كانوا مطّلعين على الصعوبات والأخطار التي ستواجه اليهود الذين يعيشون على أراضي الرايخ الثالث، وفي تلك الظروف إغلاق الحدود لهجرة اليهود، سواء بسبب معاداة اليهود أو الشك في اليهود أو بسبب الجبن والنذالة أو قصر النظر السياسي أو الأنانية الوطنية، كل هذا يشكل حملاً ثقيلاً على ضمير السلطات صاحبة العلاقة».

لايقتصر اعتذار الفاتيكان والكاثوليكية وإقرارهم بالذنب تجاه ما «اقترفوه» بحق اليهود على موقفهم تجاه المذابح النازية، بل يتعداها للاعتذار عن التاريخ السحيق، ولا يتورع الفاتيكان عن الاعتذار عن أحداث حصلت قبل مئات الأعوام، ويبرر ذلك أن فهم وتفسير موقف الكاثوليك من مذابح النازية لا يتأتى إلا من خلال فهم موقف المسيحية من اليهود عبر القرون.

وتقول الوثيقة في استعراضها لتاريخ العلاقة بحثاً عن خلفيات ما حدث: «تاريخ العلاقة بين اليهود والمسيحيين تاريخ عذاب، وقد اعترف بذلك قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في خطبه المتكررة إلى الكاثوليك للتعبير عن موقفنا وعلاقاتنا مع الشعب اليهودي، ومحصلة هذه العلاقة خلال الألفي عام وعبر القرون كانت عملياً إلى حد كبير سلبية... في العالم المسيحي تفسيرات خاطئة وظالمة للعهد الجديد تتعلق بالشعب اليهودي واحتمالية إدانته، هذه التفسيرات بقيت بيننا ولزمن طويل، وولدت مشاعر من الخصومة نحو الشعب اليهودي، تفاسير العهد الجديد هذه رفضها كلياً ونهائياً المجمع المسكوني الثاني.

وبالرغم من تبشير الكنيسة بالمحبة للجميع بما في ذلك الأعداء، فإن العقلية المسيطرة عاقبت ولعدة قرون الأقليات، لأنهم كانوا وبشكل ما مختلفين. المشاعر المضادة لليهود في بعض الأوساط المسيحية، الاختلاف الموجود بين الكنيسة والشعب اليهودي أديا إلى تمييز عام ظهر في بعض الأحيان على شكل طرد وأحياناً أخرى على شكل محاولات تحويلهم إلى المسيحية بالقوة».

الوثيقة ـ وفي محاولة منها لتبرير الموقف الانهزامي للفاتيكان ـ تؤكد أن التاريخ ذاكرة المستقبل، وأنه لا يوجد مستقبل بدون ذاكرة، وتعبر بصورة واضحة عن رغبتها بمستقبل مختلف للعلاقات بين المسيحية وبين اليهود الذين تزعم أن العلاقة الدينية تجمع بينها وبينهم بصورة مختلفة عن أي من الديانات الأخرى.

وتقول المذكرة: «لا أحد يستطيع أن يتهرب مما حدث وبخاصة الكنيسة، وبحكم علاقة القرابة الروحية التي تربطها بالشعب اليهودي، وبحكم ذكرياتها بأنها غذت بعض مظالم الماضي، فإن علاقة الكنيسة مع الشعب اليهودي علاقة مختلفة عما يجمعها مع الأديان الأخرى».

حفلت الوثيقة بالكثير من المشاعر الكاذبة والنفاق الصارخ تجاه اليهود والتباكي على معاناتهم، وبكثير من التذلل والامتهان تستعطف اليهود بمجرد الاستماع للمسيحيين: «نناشد بشكل خاص أصدقاءنا اليهود أصحاب القدر الفظيع الذي أصبح رمز انتهاكات الإنسان وهو يتجه ضد الله، نناشدهم بأن يتلطفوا بالاستماع إلينا، إن المحرقة كانت وبالتأكيد المعاناة الأسوأ، وحشية مطاردة اليهود وتنبيحهم في هذا القرن أكبر من مقدرتنا على التعبير بالكلمات، حصل كل هذا فقط لأنهم كانوا يهوداً، القرن الحالي شاهد على فواجع لا توصف ولا يمكن أبداً نسيانها، محاولة النظام النازي إبادة الشعب اليهودي، وما تبع ذلك من قتل ملايين اليهود رجالاً ونساءً، وشيوخاً وشباباً، أطفالاً وحديثي الولادة، قتلوا فقط لأنهم يهود، كانوا مُلاحقين مطاردين، بعضهم قُتل مباشرة، وبعضهم أذل وعُذّب وحُرم بالكامل من كرامته الإنسانية وقُتل في النهاية، ولم يبق سوى عدد قليل جداً ممن كانوا داخل معسكرات الاعتقال، ومن نجا من الموت بقي مرعوباً طيلة حياته، هذه هي المحرقة إحدى فواجع هذا القرن، وهي تطاردنا حتى اليوم».

أحد كبار رجال الدين المسيحي في الأردن رؤوف نجار حاول الدفاع عن الوثيقة، وزعم أن الكنيسة الكاثوليكية أحبت أن توضح الأمور حتى لا يكون هناك شك أو حكم لا أساس له، ويؤكد أن الكنيسة لم تكن مسؤولة عن الكارثة التي حلت بالشعب اليهودي، وأنها بريئة من ذلك، مع أن نفيه هذا يتناقض مع عشرات التأكيدات التي تضمنتها وثيقة الفاتيكان حول مسؤولية الكنيسة عما جرى، كما أنها قدمت في ثناياها عشرات الاعتذارات والإقرارات بالذنب والخطيئة!!

لاشك في أن وثيقة الفاتيكان التي بالغ فيها بالتملق والتزلف لليهود وطلب مغفرتهم وعفوهم ورضاهم بأكثر العبارات استجداء، واستخذاء، تحرج موقف بعض المسيحيين الكاثوليك العرب، ولكن هل سيملكون في نهاية المطاف سوى الخضوع لتعليمات زعامة الطائفة التي قررت أن اليهود هم الأعزاء والأشقاء، بل والشقيق الأكبر وربما السيد المطاع؟!■



جذور.. التهويد تمتد إلى الحروب الصليبية

عملية تهويد المسيحية ليست وليدة اليوم، وإنما يجري تنفيذها من عدة قرون، وقد سلط الكاتب السوري ممدوح عدوان الضوء على هذه العملية في عدة مقالات صحفية نقتطف منها:

كان الغرب المسيحي قد خاض الحروب الصليبية طوال أكثر من قرنين من الزمن من أجل الأماكن المقدسة في فلسطين.

وإن الاحتفال الهستيري الذي أقيم يوم دخول اللنبي إلى القدس في الحرب العالمية الأولى ليدل على عمق الاهتمام الذي لم يمت لدى الغرب في السيطرة على هذه الأماكن المقدسة، وكان اللنبي قد أبلغ قبل ذلك أن جلالة الملكة والغرب المسيحي كله ينتظر منه مدينة القدس هدية لعيد الميلاد، وحتى حين دخل الجنرال غورو إلى دمشق بعيد تلك الحرب، لم ينس أن يتوجه إلى قبر صلاح الدين الأيوبي ليقول له جملته الشهيرة: «ها قد عدنا يا صلاح الدين».

إن وراء التعاطف الغربي مع الصهيونية والتنسيق الكامل معها مصالح اقتصادية بالتأكيد يمكن فهمها وشرحها مطولاً، ولكن لا شك في أن هناك شيئاً آخر يجعل من السهل على العنصرية الصهيونية إقناع الغرب ليس بوجهات نظرها فقط، بل وبأنها البديل عنه في هذا الأمر، وهذا الإقناع لا يطول صانعي القرار السياسي الاقتصادي فقط، بل يتعمق ليصبح حالة شعبية، ولكن هناك علاقة عميقة ممتدة إلى الماضي بين التفكير المسيحي الغربي، البيوريتاني بالتحديد «الذي يحتقر التفكير المسيحي الشرقي» وبين الفكر الصهيوني.

يقدم منير العكش في مقال افتتاحي طويل، في العدد المزدوج (٧، ٨) من مجلته التي يصدرها في الولايات المتحدة الأمريكية «جسور» معلومات موثقة ومثيرة عن هذه العلاقة بين التفكيرين اليهودي والصهيوني والمسيحي والبيوريتاني، وأحب أن نبدأ باستعراض هذه المعلومات:

«إن المستعمرين البيوريتانز، كما تقول عالمتا الأديان مونيكا سجو وبربارة مر في كتابهما «الأم الكونية العظمى»، قد صاغوا من أساطير مملكة إسرائيل فلسفة الأخلاق اللازمة للاستعمار والقتل والنهب والاستعمار... وعلى المستوى الأخلاقي لم يستسهل المستعمر البيوريتاني قتل الهندي الأحمر إلا لأنه كان يعتقد بأنه كان يقتل كنعانياً فلسطينياً.

«كل تصورات الإسرائيليين القدامى ومفاهيمهم عن الحياة والتاريخ والمقدس زرعها المستعمرون «البيوريتانز» في أمريكا التي أطلقوا عليها اسم «أرض الميعاد» و«صهيون» و«إسرائيل الجديدة» و«أرض كنعان»، وغير ذلك من التسميات التي أطلقت على فلسطين في أسفار العهد القديم - التوراة، ولقد عبّر جون كوتون - وهو الأب الروحي للبيوريتانية الأمريكية - عن هذه الحتمية القدرية في موعظة له قال فيها قبل أن يتوجه إلى العالم الجديد لتأسيس مستعمرة خليج ماساشوستس: «إن الله حين خلقنا ونفخ فينا روح الحياة أعطانا أرض


الاتجاه نحو التهويد

الميعاد «أمريكا»، ومادمنا الآن في أرض جديدة، فلابد من بداية جديدة للحياة نعمل فيها من أجل مجد «بني إسرائيل» هذا الشعب المختار المتميز.

يقول أندرس ستيفنسون مفسراً معنى تأسيس الولايات المتحدة ذاتها: «من خلال تأسيس إسرائيل الجديدة (الولايات المتحدة) سيتمتع هذا الشعب المختار بحق مطلق وشامل ومقدس في هذه الأرض، وسيبدأ بإعادة صياغة العالم وتهيئته لحرب نهاية التاريخ، بذلك يتحقق العهد بين يهوه وشعبه.. إن كل مصير العالم مغلق على هذا العهد! وقد جاء البيوريتانز للتأكيد على هذا البعد في قضية اختيار الله لهم وعهده معهم.

إن البيوريتانز يتحملون مسؤولية كبرى في خروجهم إلى إسرائيل الجديدة، فبهذا الخروج صارت رسالتهم على الأرض صورة حرفية لرسالة بني إسرائيل وصار العهد مع يهوه يشملهم أيضاً»، وهذا ينسجم مع ما كان بلاط جيمس الأول قد صاغه عام ١٦٢١م من حيث «عودة بني إسرائيل إلى أرض أجدادهم وتأسيس إمبراطوريتهم الموعودة».

وحتى الدعوة إلى نظام عالمي جديد هي بالنسبة لبات روبرتسون، المستشار الروحي للرئيس السابق بوش أيام عاصفة الصحراء، في كتابه الذي يحمل عنوان «النظام العالمي الجديد»، ليست بعيدة عن التوراة، إذ يقول روبرتسون: «إن الكتاب المقدس هو الذي يعد بتلك الحكومة العالمية التي ستقضي على كل أعداء إسرائيل.

وحتى ما يمكن أن يصل إلى أسماع الغرب عن أنباء المجازر فإنه لا يمكن أن يحدث الأثر الذي نتوقعه، إن مجازر أو مذابح كهذه جزء من التراث المطلوب والذي نفذ قسم كبير منه في تأسيس «إسرائيل» الجديدة، الولايات المتحدة الأمريكية، عند ذبح الهنود الحمر، إنها المواجهة ذاتها بين الشعب المختار و«الجنتيل» (غير اليهود)، وهي مواجهة أخذت تسميات مختلفة «شعب مختار في مواجهة كنعانيين» و«حضارة في مواجهة وحشية»، و«عِرْق أبيض في مواجهة عِرْق ملون».

ولايقف الأمر عند هذا الحد، فالعلاقة بين المسيحية واليهودية ليست متكافئة أو ليست على المساواة، فحتى بعد القبول البيوريتاني باليهودية، فإن الصهيونية تظل في مواقعها الهجومية على المسيحية، وهي تنتقل إلى الهجوم بطرق مختلفة سنحاول أن نستعرض بعضاً منها.

منذ فترة ليست بالبعيدة صدر قرار عن الكنيست الإسرائيلي لمنع قراءة أو حيازة جميع النصوص المسيحية بما في ذلك الإنجيل، «وكل من توجد في حيازته نصوص مسيحية مهدد بالسجن عاماً كاملاً، ومن يطبع أو يوزع أو يستورد مطبوعات تشجع على اعتناق المسيحية يعاقب بالحبس».

ويتفاخر شوميل غولدينغ مدير ومؤسس «معهد الجدل التوراتي» في القدس يتفاخر بالذي حققه في الكنيست بعد ستة عشر عاماً من «الكفاح ضد المسيحية»، ويقول إنه «لايثق بأحد ولا يقبل تفسير إمكانية التعايش مع المسيحيين أو من يسميهم الصهاينة المدسوسين، والموسويين».

لقد كانت هناك هجمات يهودية معاصرة ومركزة على المسيحية لأجل أهداف محددة: تبرئة اليهود من دم السيد المسيح، ثم تصريح البابا بأن السيد المسيح يهودي، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فالهجوم على المسيحية قديم، وهو هجوم منظم يتخذ من الثقافة ميدانه الأول، ويتمحور حول النقطة الأساسية التالية: هل كانت المسيحية ديناً جديداً فعلاً؟ أم أنها طائفة متفرعة «خارجة» عن اليهودية؟ ولماذا حدث ذلك الانشقاق بينهما؟

وللإجابة عن أسئلة كهذه صدر سيل من الكتب تعيد النظر في تفسيرات الكتاب المقدس لكي يتلاءم مع معطيات العصر الجديد «بما في ذلك جعل الشذوذ الجنسي مشروعاً حتى بين رجال الدين» ومجموعة من الكتب حول حياة الحواريين، ولعل أبرز هذه الكتب وأكثرها إثارة الكتاب الذي صدر حول يهوذا: هل هو خائن أم فدائي أم قديس؟ والكتاب حول «جيمس» شقيق المسيح والمتسبب في شق المسيحية عن اليهودية.■

حاخام يهودي: البابا يوحنا يأمل في زيارة القدس نهاية الألفية الثانية

لندن - قدس برس: صرّح رجل دين يهودي بأن البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان ينوي زيارة مدينة القدس المحتلة نهاية الألفية الحالية، وهو ينظر إليها كانعطافة مهمة في العلاقات المتسامحة بين الأديان الثلاثة، وأضاف الحاخام مارك وينر - الذي استلم منصبه الجديد كرئيس لكنيس غرب لندن خلفاً للحاخام الإصلاحي هيوجو غرين -: إن البابا ينظر كذلك إلى رحلته للقدس على أنها مهمة لتحقيق حلمه وتتويج لرحلاته الدينية في العالم.

ويعد الحاخام وينر احد المهتمين بتطوير العلاقات بين الفاتيكان وإسرائيل، حيث قاد في شهر مايو الماضي وفداً مكوناً من حاخامات وقساوسة من إسرائيل وروما من اجل لقاء البابا، وتصادف وصول الوفد مع نشر اعتذار من الفاتيكان عن فشل كنيسة الروم الكاثوليك في منع



اللقاء التاريخي بين الحاخام والبابا

حدوث الهولوكوست «المحرقة النازية» بحق اليهود أو على حد تعبير المجلة الرسمية الصادرة عن الفاتيكان عدم قيام الكنيسة بعمل اللازم لمنع الحرب التي شنها هتلر ضد اليهود.

وقال الحاخام وينر الذي يرأس المجلس الوطني للكنيس اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية إنه أصيب بالدهشة حين سمع من كاتب الاعتذار الكاردينال الأسترالي إدوارد كاسيدي ومن البابا يوحنا بولس نفسه قولهما: إن الاعتذار لم يكن «قوياً بما فيه الكفاية».

ويعتبر البابا يوحنا بولس الثاني أول مسؤول مسيحي يؤدي الصلاة في كنيس يهودي.

وقال يوري مور - رئيس دائرة الشؤون الدينية الإسرائيلية -: «لدي بعض التوقعات أنه سيحضر لزيارة القدس»، وتابع «الرحلة إلى القدس تظل واحدة من طموحات «البابا» الباقية والتي ستتوج رحلاته العالمية منذ أن انتخب البابا يوحنا بولس الثاني في عام ١٩٧٨م».■

رئيس الطائفة الإنجيلية لـ المجتمع:

لن أزور إسرائيل.. لكني لا أستطيع إلزام شعب الكنيسة بذلك

القاهرة: داود حسن

اكد الدكتور صفوت البياض - رئيس الطائفة الإنجيلية لمصر والشرق الأوسط الجديد - انه لن يزور الكيان الصهيوني، ولا يؤيد زيارة احد من ابناء طائفته لها، مؤكداً ضرورة اتخاذ مواقف اكثر صرامة ضدها بسبب تعنتها وغطرستها بالمنطقة.

وقال البياض والذي تسلّم مقاليد رئاسة الطائفة منذ عدة أشهر بعد وفاة الدكتور صموئيل حبيب - رئيس الطائفة السابق - الذي وافته المنية في اكتوبر الماضي بالولايات المتحدة: إن لنا في القدس مطراناً يشرف على كنيستنا الإنجيلية، وعندما نريد أن نقابله نجتمع به في مكان آخر غير إسرائيل مثل مصر أو قبرص، فيما يعرف بتجمع كنائس الشرق الأوسط.

ورداً على سؤال عما إذا كان رأيه مُلزماً لشعب الكنيسة الإنجيلية قال: إن الكنيسة الإنجيلية فيها ديمقراطية وحرية، ولا أستطيع أن ألزم شعب الكنيسة بموقفي كرئيس كنيسة للطائفة، وأعتقد أنه حتى من يذهبون إلى هناك لا يذهبون لزيارة إسرائيل كدولة، وإنما يتجهون إلى زيارة الأماكن المقدسة في القدس والعودة خلال ثلاثة أيام.

وحول مدى تأثير الكنيسة بما يقال عن اختراقها بواسطة الصهيونية، قال: إن الطائفة الإنجيلية تتكون من ١٦ كنيسة، وهي متنوعة وفيها مساحة كبيرة من الاختلاف في الجزئيات، مثل اعتناق كنيسة أو اثنين فقط، لما يسمى بالملك الألفي، أو أن المسيح عليه السلام سيعود إلى الأرض بعد انتهاء الألفية الأولى ليقيم العدل في الأرض لمدة ألف عام أخرى، بشرط أن يتجمع اليهود في مكان ما لإقامة هيكلهم الذي سيهبط عليه السيد المسيح، وخص اليهود بذلك لأنهم الوحيدون في عصر المسيح الذين لم يؤمنوا به.

وحجم المتأثرين بهذا المذهب لا يزيدون على كنيستين أو بعض الأفراد فقط في مصر، وتفسير هذا المذهب تختلف فيه الكنائس، فمنهم من يرى أن الاختلاف روحي، ومنهم من يراه مادي.

وأريد أن أوضح أن الأسرة الواحدة من الممكن أن يعتنق فيها الأفراد مذاهب متعددة.

د. صفوت البياض

● **ولكن هناك من يؤكد أن الكنيسة الإنجيلية هي الأكثر تأثراً بهذا المذهب بدليل أن معظم من زاروا إسرائيل منها؟**

○ كما أكدت سابقاً فإن كل من زار إسرائيل لم يزرها من أجل دعم سياسي لها، وإنما هم أفراد تجاوزوا سن الستين عاماً، ويريدون أن يزوروا قبر المسيح والتبرك به قبل الموت، مثل ما يفعله المسلمون من زيارتهم للأراضي المقدسة لأداء الحج أو العمرة مع اختلاف الظروف، وهذا شخص لا أستطيع أن أمنعه!!

● **وما رأيكم في تأثر المسيحية بالصهيونية ووجود مصطلح جديد سمي بالصهيونية المسيحية، أو المسيحية الصهيونية؟**

○ هناك لبس في هذا المصطلح، حيث يجب التفريق بين كلمة «الصهيونية»، كمصطلح سياسي، وكلمة «Zion» بالإنجليزية والتي تعني «أورشليم» أو «القدس»، حيث يعتبرها المسيحيون أنها «القبلة» التي يجب أن يحجوا إليها، وهي بذلك مصطلح روحي، وهو يرتبط في ذهن المسيحيين أيضاً بمنطق فكرة الألفية وعودة المسيح، فالقبطي الصهيوني يتأمل عودة المسيح الذي سيأتي مرة أخرى لهذا المكان، وهو ما يقابل القرآن الكريم ﴿وجيهاً في الدنيا والآخرة﴾ !!

وإذن فقطاع كبير من الأقباط ينتظر آخر الزمان الذي سيأتي فيه المسيح إلى كرسي أورشليم■

جورج حداد.. الكاتب الصحفي الأردني والمسيحي الخبير بالشؤون المسيحية لـ المجتمع:

اليهود يخططون لتدمير المسيحية وتهويدها من الداخل

جورج حداد.. كاتب صحفي أردني ومن الشخصيات السياسية البارزة، وهو مسيحي معروف بمواقفه المعادية لإسرائيل واليهودية الحالية التي يؤكد أنها ليست ديناً سماوياً، وهو يرفض التمييز بين اليهودية والصهيونية ويعتبرهما شيئاً واحداً، كما أنه لا يتردد عن مهاجمة أي مواقف مسيحية متواطئة مع اليهود وإسرائيل.

المجتمع التقت حداد وحاورته حول المساعي اليهودية الحثيثة لاختراق وتهويد الطوائف المسيحية، وحول مواقف الفاتيكان الجديدة من اليهودية، والتي كان آخرها وثيقة الاعتذار، وحول قضية الحوار بين الأديان الثلاثة، وموقف الطوائف المسيحية في الأردن وفلسطين من بيع الأراضي لليهود.

● أثير الكثير من اللغط مؤخراً حول موقف المسيحيين في الأردن وفلسطين، وبخاصة الطائفة الأرثوذكسية من بيع الأراضي لليهود، ما حقيقة الأمر؟

○ الطوائف المسيحية تعارض أشد المعارضة التعامل مع اليهود في بيع الأراضي، ونحن هنا- الطوائف المسيحية في الأردن - نعتبر مسألة بيع الأرض لليهود مرفوضة، إلا أن هناك شواذاً، لكن كطائفة ليس هناك طائفة مسيحية تقبل على نفسها أن يسجَّل عليها أنها باعت أراضٍ لليهود، وليس هناك طائفة مسيحية إلا وتحارب بيع الأراضي لليهود، باستثناء رئيس الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين وشرق الأردن البطريرك اليوناني ثيودوروس، فقد قام ببيع الأراضي في فلسطين لليهود، وقبل أسبوعين حضر إلى الأردن مواطنون من الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م وأكدوا أن ثيودوروس باع مقبرة المسيحيين وأرضاً للوقف المسيحي في يافا.

● ولكن بماذا يبرر ثيودوروس رئيس الطائفة الأرثوذكسية موقفه هذا؟

○ يعلل ذلك بأنه يتم رغماً عنه.

● ثيودوروس يقول: إنه يؤجر الأراضي لليهود ولا يبيعها؟

○ نعم.. هو يقول إنه لم يقم بالبيع، ولكنه يقوم بتأجير الأراضي لليهود لمدة ٩٩ سنة، وهذا بمثابة البيع عملياً.

وأود أن أشير كذلك إلى أن هناك طوائف يهودية اتخذت العنوان والشعار المسيحي، وهم من جماعة المسيحيين في أمريكا، يأتون إلى فلسطين ويحاولون شراء الأراضي.

● يتحدث الكثير عن محاولات يهودية لاختراق المسيحية وتهويدها، هل ترون خطراً في ذلك؟

○ موقف المسيحية من اليهود واليهودية معروف، وهو الرفض المطلق، فالرسالة المسيحية تتناقض مع التحجر اليهودي، وفي العقود الأخيرة اختار اليهود ألا يواجهوا المسيحية وجهاً لوجه، وأن يلتفوا عليها من خلال التظاهر بالمسيحية، وتدميرها وتهويدها من الداخل، وهذا ما يحصل الآن، حتى إن الفاتيكان منذ ١٧ قرناً كان له موقف واضح من اليهود واليهودية، ولكنه في العقود الثلاثة الأخيرة انحرف ١٨٠ درجة.

● وهل تعتقد أن اليهود حققوا نجاحات في جهودهم لتهويد المسيحية، وبخاصة بالنسبة للطائفة الكاثوليكية؟

○ حققوا نجاحات كاسحة وليست قليلة، وبخاصة في العقود الأخيرة - كما أشرت - منذ أن برأ الفاتيكان اليهود من جريمة صلب المسيح - حسب اعتقاد المسيحيين - ويوماً بعد يوم ربطوا بين مصير الأرض والمفهوم الديني، مع أن هذا يتناقض مع المفهوم المسيحي الديني، بأن الدين يختص بأرض معينة، واستطاع المتهودون المندسون المتسللون في المؤسسة الكنسية الغربية أن يصدروا الأوامر والتعليمات، إلى أن وصل ذلك إلى البابا الحالي نفسه، والذي وصل به الأمر إلى القول: إن قراءة الإنجيل بشكله الحالي تعلِّم الناس اللاسامية، وهذا الكلام يعني أن المسيح لم يأت برسالة حب، وأن رسالته لم يكن فيها من الحب ما يستأصل نوازع الشر من الإنسان!!.

● ولماذا هذا التغير في موقف البابا الحالي يوحنا؟ كيف يمكن تفسير موقفه هذا؟

○ البابا يوحنا جاء بعد بابا مقتول (يوحنا بولس الأول) والذي لم ينصَّب سوى ثلاثين يوماً، حيث دسّ السم له، ومات، وبعد ذلك جاءوا بالبابا الحالي من بولندا، ويبدو أنه كانت له ارتباطات سابقة مع دوائر الاستخبارات الأمريكية، لقد حدث تصعيد وانحراف تدريجي في موقف الفاتيكان تجاه اليهود، إلى أن صدر عام ١٩٨٦م كتاب تعليمات فظيع جاء فيه: «أن المسيح يهودي وسيبقى يهودياً، ويطلب من المسيحيين أن يتخلوا عن النزعة ضد اليهود، وأن يتعاملوا معهم ويحبونهم بحجة أنهم شعب المسيح.

ووصل الأمر إلى درجة غير معقولة، فقد عقد مؤتمر وطالب بتصحيح بعض الصياغات الإنجيلية، فمثلاً كان المسيح يقول لليهود في الإنجيل: أيها الشعب الغليظ الرقبة، يا أولاد الأفاعي، يا أبناء الشيطان، أنتم لستم من أبناء إبراهيم، أنتم أبناء الشيطان، لكن الفاتيكان جاء وغيَّر ذلك وأصبح هذا الكلام حسب مفاهيم الفاتيكان الجديدة يعلِّم الناس اللاسامية، وكأنهم الآن يريدون أن يعلِّموا المسيح ماذا يقول!! فالانحراف كبير جداً، وأكثر من ذلك أن بعض المفاهيم أصبحت تترجم لدعم إسرائيل.

● وماذا عن الأرثوذكس، هل حقق اليهود معهم نجاحات مماثلة في الاختراق والتهويد كتلك التي حققوها مع الكاثوليك؟

○ لا، لا يزالون بعيدين جداً عن تحقيق نسبة النجاح التي حققوها مع الكاثوليك.

● وهل يقتصر ذلك على الأرثوذكس في المنطقة أم بصورة عامة؟

○ على الأرثوذكس بشكل عام، ولكن هناك بدايات اختراق، وإن كان الأرثوذكس لهم موقفهم الواضح تجاه اليهود وهو الرفض والمعارضة المطلقة، لأنه بالفعل يوجد تناقض كبير جداً، ولا يمكن التوفيق بين الموقف الديني اليهودي والمسيحي.

حققوا نجاحات كاسحة في تهويد المسيحية وبخاصة الطائفة الكاثوليكية

الفاتيكان اندلق نحوهم وانحرف ١٨٠ درجة

● ماذا تقصد ببدايات الاختراق؟ هل هناك امثلة معينة؟

○ يبدو أن اليهود حققوا في السنوات الأخيرة بعض النجاح، فبطريرك الاتحاد السوفيتي السابق إليكسي منع الامريكان والكنائس الغربية من حرية التبشير في روسيا، وهو تبشير ببدع التهويد، وقد حضر هذا البطريرك إلى الأردن، وفلسطين، وهو يصرخ ويؤكد أن ضغوطاً يهودية كبيرة تمارس عليهم في روسيا، وطلب منا المساعدة، لكننا لم نستطع أن نفعل له شيئاً فوضعنا أسوأ منه، وللضغط على بطريرك موسكو اتصلوا ببطريرك اسطنبول، وهو بطريرك ضعيف، وأخذوه إلى امريكا في خريف العام الماضي واحتفوا به ومنحوه جوائز في البيت الأبيض والكونجرس، وهذا كله من قبيل المحاولات اليهودية لاختراق الأرثوذوكس.

● ولكن اليس هناك خطورة في ان تنجح محاولات التهويد هذه مع الأرثوذوكس في الأردن؟

○ موقف الأرثوذوكس في الأردن واضح تجاه اليهود، والخطورة هنا في الأردن في الكنائس الإنجيلية والكاثوليكية، فمؤخراً حين بدأت تأتيهم تعليمات وتأويلات وتفسيرات من البابا، شذوا عن الموقف المسيحي تجاه اليهود، والذي استمر ٢٠ قرناً، وبدأوا يقولون إن المسيح هو ابن الله وابن إسرائيل البار، وإنه يهودي، وحينما يكون المسيح يهودياً فأنا إذن أكون ضد المسيح حين أكون ضد اليهود!!

هيمنة يونانية

● هناك شكوى دائمة على ما يبدو لدى ارثوذوكس الأردن وفلسطين تجاه ما يصفونه بالهيمنة اليونانية على شؤونهم، لماذا هذه الهيمنة برايكم؟

○ الأرثوذوكس عبر التاريخ ومنذ انقسمت الكنيسة الانقسام الكبير عام ١٠٥٤م فقد كان جميع مسيحيو الشرق من الأرثوذوكس، وقد أدى نظام الامتيازات الذي سمح بموجبه سليمان القانوني أيام الدولة العثمانية للدول الغربية بأن تتدخل في المنطقة بحجة حماية الطوائف المسيحية، إلى هيمنة اليونان على الطائفة الأرثوذوكسية في المنطقة، وقد تمكنت الطائفة في سورية ولبنان عام ١٨٩٩م من أن تتحرر من هذه الهيمنة، حيث طردت اليونان واستلم ابناء الطائفة في تلك البلاد إدارة كنيستهم، ومنذ مطلع القرن والأرثوذوكس في فلسطين يشكون من هيمنة اليونان عليهم ويثورون ضد ذلك ويطالبون بإدارة شؤون كنيستهم، ولكن الانتداب البريطاني تواطأ مع اليونان الذين استطاعوا بالرشوة وبأساليب ملتوية لا تتفق مع اي قيمة دينية او اخلاقية أن يثبتوا انفسهم.


إحدى الكنائس الأرثوذوكسية في الأردن

● ولكن لماذا الاعتراض من جانبكم ضد هذه الهيمنة اليونانية على الكنيسة الأرثوذوكسية؟

○ اليونان كأي دولة أخرى يهمها أن يكون لها نفوذ هنا وهناك، ومنذ أن اتفقوا مع السلطان سليمان القانوني الذي اقطعهم الطائفة جميعاً، يهمهم أن يكون لهم نفوذ وموطأ قدم في هذه المنطقة.

والحساسية لدينا ضد الهيمنة اليونانية على الكنيسة تنطلق من حساسيتنا ضد كل هيمنة اجنبية، انا مثلاً لست من الطائفة الأرثوذوكسية، ولكنني من اكثر الذين كتبوا حول هذا الموضوع، فالشعب يجب أن يكون سيد نفسه، ولا يجوز أن يأتي شخص لا يتمتع بمزايا رجل الدين المقبول أخلاقياً ويهيمن على مقدرات الأوقاف الأرثوذوكسية وهي اكبر أوقاف كنسية في المنطقة.

نحن نعترض على الهيمنة الأجنبية وعلى إدارة امور الطائفة بأيد أجنبية بشكل متعسف يلحق الأذى والضرر بمصالح الطائفة الأرثوذوكسية.

● يلاحظ ان موقفكم حادّ تجاه البطريرك ثيودورس، لماذا؟

○ لم أكن ارغب بالخوض في التفاصيل، ولكنه شخص كذاب ودجال، حينما مات البطريرك اليوناني السابق، حضر ثيودورس إلى الأردن وأقنع الحكومة انها إذا لم تقم بدعمه فإن إسرائيل ستدعم شخصاً آخر، وطلب منها منح الأطنسية الأردنية لأربعين يونانياً من أجل أن يصوتوا معه، وقد اشترط عليه رئيس الحكومة في حينه أن يتم العودة للعمل بقانون ١٩٥٨م الذي يعطي صلاحيات للمسيحيين الأرثوذوكس من اهل البلاد، بحيث يكون لهم الصفة الغالبة في إدارة شؤون طائفتهم، فوافق على ذلك، ولكنه بعد أن انتُخب نسي كل وعوده.

● إن الذين يديرون شؤون الكنيسة الأرثوذوكسية في فلسطين والأردن ليسوا من اهل هذه البلاد؟

○ طبعاً، الذي يتحكم في كل شيء هو البطريرك اليوناني الذي يعطي الأوامر لرجال الدين من اهل البلاد، فهو الذي يعينهم وينقلهم ويفصلهم، وحينما تمرد العام الماضي ارثوذوكس مدينة الفحيص في الأردن، قام بقطع الرواتب عنهم.

الحوار بين الأديان الثلاثة

● لكم موقف معارض من الحوار بين الأديان الثلاثة - الإسلامي، والمسيحي، واليهودي - لماذا هذه المعارضة؟

○ لقد حذرت كما حذر الكثير من المسيحيين المتنورين من خطورة الحوار بين الأديان الثلاثة، فاليهودية الحالية ليست ديناً مطلقاً، هي منكمشة على نفسها وليست إنسانية بعكس المسيحية والإسلام.

● وأين مكمن الخطورة في هذا الحوار؟

○ هذا الحوار هو لصالح إسرائيل واليهودية، وقد حذرت من ذلك، والقيت محاضرة بهذا الخصوص حول محاذير الحوار الثلاثي، واعتقد أن القصد من هذه الحوارات هو إسباغ نوع من الاعتراف والقداسة على الدين اليهودي الحالي الذي هو مجموعة من الخرافات والأساطير والحقد، بحيث يعترف المسلمون والمسيحيون بأن اليهودية الحالية دين سماوي، وهذا شيء عار من الصحة.

وقد تحدثت مع احد أركان هذا الحوار وسألته: كيف يمكن أن ينجح حوار مسيحي - مسلم من جهة، ويهودي من جهة أخرى؟ دلني على محور واحد يتفق عليه الجميع، الله مختلف، والتعليمات مختلفة، فهي هنا إنسانية، وهناك الإنسانية فيها موقوفة ومحصورة في الشعب الإسرائيلي، فأول شرط من شروط الحوار أن يكون هناك قاعدة مشتركة، وحينما تفقد هذه القاعدة ماذا يبقى؟ ■



يبدو أن بابا الفاتيكان الحالي كانت له ارتباطات سابقة مع دوائر الاستخبارات الأمريكية

وصل الأمر بالبابا أن يقول: إن قراءة الإنجيل بشكله الحالي تعلم اللاسامية

نائب المرشد العام للإخوان المسلمين المستشار المأمون الهضيبي لـ المجتمع:

ستظل أيدينا ممدودة بالخير لصالح الوطن ولن نتوقف عن الدعوة إلى الله بالحكمة

أجرى الحوار: حازم غراب

أحداث عديدة مرت بها جماعة الإخوان المسلمين في الفترة الأخيرة، وقد صاحبها شائعات قوية روجتها الجهات المعادية للعمل الإسلامي في محاولة لتشويه الجماعة، وإلقاء الشبهات على قادتها.

المجتمع التقت في القاهرة المستشار محمد المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام للإخوان المسلمين والمتحدث الرسمي - وطرحت عليه عدة أسئلة عما يدور في أذهان كثير من الإسلاميين في هذه الفترة، وما يثار من شائعات ضدهم، وفيما يلي نص المقابلة:

● هل اضطرت الحركة الإسلامية المصرية إلى وقف عملها السياسي بسبب الملاحقات والمحاكمات العسكرية والتضييق الأمني؟

○ الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن ولاه.. أسأل الله تبارك وتعالى أن يوفق كل عامل في سبيل إعلاء كلمة الحق ودين الله لما يحبه ويرضاه، وأن ييسر لنا جميعاً عمل الخير، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.. وبعد..

فالناس جميعاً يشعرون الآن بمدى ركود الحالة السياسية والشعبية والانفصال الكبير بين السلطة عموماً، وبين الشعب، وهذه بكل أسف مسألة خطيرة جداً، وهي ظاهرة لا يستطيع أحد أن ينكرها.

حزب الحكومة «الحزب الوطني» أين هو؟ وأين هي شعبيته؟ وأين هو تجاوبه الشعبي؟ وأين هو من أي حدث من الأحداث حتى المتعلقة بالحكومة ورئيس الدولة. الناس تشعر أنه تم عزل الشعب عن التجاوب مع الأحداث، سواء كانت أحداثاً داخلية وطنية كبيرة، أو خارجية، وهذا شيء مؤسف فعلاً، لأن الشعوب لا يجب أن تفقد حيويتها، بل يجب أن تكون عاملة ناضجة نشطة، والدولة التي يكون من الواضح أن النبض الشعبي فيها قوي متجاوب، العالم كله لا يستهين بها وإنما يخشاها، والمسألة ليست متعلقة بالإخوان المسلمين، بل يمكن القول إن الإخوان أنشط الناس وأنشط الفئات على الساحة.

وتظهر قيمة نبض وحركة الإخوان أو النشاط السياسي لهم في البلاد عندما تأتي بارقة أمل، وعلى سبيل المثال فحين وجدت بارقة أمل لانتخابات في نقابة المحامين، فإن العمل الشعبي ولو أنه محصور في النقابة نشط جداً من جميع الفئات المنتمية لهذه النقابة، والكل حاول أن ينشط ويبرز نشاطه، الناس تريد أن تجد منفذاً أو ثغرة أو نافذة تنفس بها عن نفسها.

وأنا أقول للإخوان: عليهم بأنفسهم، وإذا كان العمل العام على السطح غير متاح فنحن عندنا أعمال كثيرة، وليس الأعمال السياسية العامة والجماهيرية فقط هي ذات الأهمية القصوى عندنا.

علينا أن نبلغ دعوتنا، ونوجه رسالتنا للكل بأسلوب طيب حضاري مهذب ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ في غاية الهدوء وبالكلمة الطيبة المهذبة: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت)، ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)﴾ (فصلت)، هذه أخلاق رسمها لنا الله تبارك وتعالى وجعل لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة نتبعها ونتأسى بخطواته وأعماله وأخلاقه وطريقته.

● بماذا تفسر نشر بعض الأخبار عن الإخوان وإبرازها من دون أن يكون لها ظل من الحقيقة في هذه الفترة؟

○ بعض الإخوان قد يستاء مما يجري الآن من هجوم.. وهي محاولات لما يسمونه الاغتيال الأدبي وتشويه الصورة بالافتراء عليهم، أو محاولة إبرازهم في صورة ممسوخة، والادعاء عليهم بالاتهامات الكثيرة، وكلنا نعرف أن هذا ليس شيئاً جديداً، فهذه دعوة الله في الأرض، وما من نبي أرسل إلا قيل: كذاب، أو ساحر، أو مجنون، ورسول الله ﷺ اتهم اتهامات كلنا نعلمها، فقد قيل عنه، وقيل عن زينب بنت جحش، وقيل عن السيدة عائشة، هكذا أعداء الله يستبيحون كل الحرمات، ومن قديم قال الشاعر:

بلاء ليس يعدله بلاء ... عداوة غير ذي حسب ودين

إن من لا دين لهم ولا خَلاق يستبيحون لأنفسهم كل شيء، ونحن لا نستطيع أن نجاريهم ولو حاولنا -

المستشار المأمون الهضيبي

ما يتردد عن استقالات من الجهاز السياسي «أكاذيب كاملة» لا أصل لها على الإطلاق

الإخوان لديهم نظام داخلي لمراقبة ومحاسبة أعضائهم المشتغلين بالعمل العام

لا سمح الله ـ لفقدنا رضا الله تبارك وتعالى.

علينا أن نلزم حدود الحق والأخلاق الفاضلة والطريق المستقيم، فالشيطان لا يهمه إن كان يدفعك أو يدفعني إلى الباطل بالإغراء، أو بالغيبة، أو بالحقد على الآخرين، والمهم له أن يخرجني عن الطريق المستقيم، هذا هو عمله منذ قال: ﴿أنظرني إلى يوم يبعثون﴾ فهذا هو عمله وهذا هو قدره في الوجود.

إذن نحن يجب أن نتمسك بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾، فالعدل والإحسان أساس متين نلتزم به ونعمل بمقتضاه رضي الآخرون أو لم يرضوا، وإن شاء الله ربنا يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون.

إن كل الكلام الذي كُتب ضدنا ادعاءات باطلة خارجة عن الأدب والأخلاق، وعن الصدق والأمانة وحتى عن الموضوعية، وهذه طبيعة أعداء الدعوة منذ بدء الخليقة إلى الآن، ولا يجب أن نهتم بهذا ولا نعامله بأكثر مما يستحق من الازدراء.

● ألا تعتقدون أن الظروف الإقليمية والدولية تحتّم على خصوم الإخوان في الداخل التوقف عن مهاجمتهم وتشويههم من أجل توحيد الأمة ضد أعدائها؟

○ الظروف الدولية في المنطقة في غاية الخطورة من الناحية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والهجوم العقائدي ضدنا مكثف من جميع النواحي، وكل أمورنا الاقتصادية مسيطر عليها من خارج مصر، حتى مياه النيل ومصادر حياتنا يحاط بها، وتُحاك لها المؤامرات والخطط لتكون في يد أعدائنا ليتحكموا فيها.

والوضع في قضية فلسطين وصل إلى الحضيض، بل وصلنا إلى ما لا يمكن أن يتصوره أحد من هوان، وبعض الدول العربية محاصرة منذ عدة سنوات، الأمر الذي أوقعها في التخلف، ومع كل ذلك فالجبهة الداخلية منفصلة انفصالاً كاملاً عن السلطة، والناس التي تمد يدها إلى السلطة، وتريد أن تتفق معها على الحق وعلى وقفة قوية وطنية عقائدية ضد أعدائنا الظاهرين والواضحين، لا تجد تجاوباً بكل أسف.

لماذا لا تعمل الدولة على جمع الشمل وتجميع الناس كلهم وتنشيط الحركة الوطنية لتكون نعْم الظهير للسلطة التي تدافع عن حقوق الوطن، وحياة البلد، ومستقبله.

نحن لا نيأس ولا نتوانى أن نكون اليد الممدودة بالخير، ونحن لا نريد أي فائدة لأنفسنا، نريد أن تكون كل القوى السياسية مدعوة ومهتماً بها لكي تعمل لما فيه خير حاضر البلد ومستقبلها وخير المنطقة كلها، وهذا حق من حقوقنا الطبيعية وحقوق البلد والشعب.

● صدرت تصريحات من قادة الإخوان بخصوص انتخابات النقابات المهنية المصرية جاء فيها إن الإخوان لا يهدفون إلى المغالبة أو السيطرة على مجالس النقابات، ولكنهم يفضلون المشاركة مع التيارات الأخرى، فهل مازالت هذه السياسة قائمة؟

○ عندما ظهر على السطح احتمال إجراء انتخابات في بعض النقابات، صدرت تصريحات من بعض الإخوة في بعض المهن يقولون إنهم يريدون أن يحدث نوع من التوافق على تشكيل مجلس نقابي يضم كل القوى الوطنية الموجودة، وهذا أمر طيب، لأن الشلل الذي أصاب النقابات أضر البلد ضرراً كبيراً، كما أضر النقابات المهنية أيضاً ضرراً بالغاً.

إن أصحاب الشأن في النقابات من حقهم أن يختاروا، والناخبون أحرار لا أحد منهم يمكن أن يقبل أن تزوّر الانتخابات في نقابته، ولاشك في أن إعادة الحياة للنقابات خير من الجمود ومن الشلل، وإذا كان هناك من دعا لاختيار شخص معين ليكون نقيباً لنقابة أو أخرى، فمن حق كل من تتوافر فيه الشروط أن يرشح نفسه ولا يملك إنسان ـ ولا نقبل نحن ـ الحجر على أحد بأي صورة.

● هل هذه الدعوة وجدت آذاناً صاغية من الآخرين في نقابة المحامين ومن الحكومة؟

○ حتى الآن الأخبار لازالت متراوحة، ولازالت عناصر في السلطة تعمل على إفشال هذا، ومازال هناك من يعمل على إنجاحه، ونحن ننتظر، وعموماً لا دخل لنا بالسلطة ونرجو أن تأخذ النقابات المهنية دورها الطبيعي الصحيح السليم كممثلة لأصحاب المهن والمنتسبين إليها، وأن تعمل لصالحهم ولصالح البلد.

● ما تعليقكم على أخبار نُشرت بالفعل خلال الأسابيع القليلة الماضية تتعلق بوقائع محددة تخص قيادات أو أجهزة إخوانية، كفصل أحد النقابيين، واستقالات من الجهاز السياسي؟

○ كل هذه أكاذيب، وأكاذيب كاملة لا أصل لها على الإطلاق، وهي حرب موجهة للإخوان لإحداث بلبلة وتشويه للصورة.

● هل حدث تقييم من جانبكم للتجربة الإخوانية في النقابات؟ وأليس هناك أخطاء؟

○ كل ابن آدم خطاء، ولكن يوجد فرق بين خطأ وخطأ، ويوجد خطأ يسقط الإنسان، وخطأ مقبول بمعنى أن الناس التي تعمل يمكن أن تصدر منهم هفوات، ولكن لا تصدر منهم جرائم، فهذا غير مقبول، وما ينشر في الجرائد عن مخالفات مالية لأعضاء الإخوان في مجلس نقابة المحامين بدءاً من سنة ١٩٩٣م، ونحن الآن في النصف الثاني من سنة ١٩٩٨م، وأنا أسأل: لماذا لم تنشط هذه الادعاءات والتحقيقات إلا مع الكلام حول إعادة فتح الانتخابات في النقابة؟ وأين السنين الكثيرة التي مضت، ولماذا لم تجر فيها التحقيقات وتنتهي ويحدد من المسؤول وتصدر الأحكام؟ لماذا كل هذا الآن بالتحديد؟

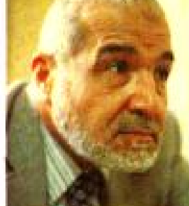
الأمر الثاني: لماذا لا يجري التحقيق إلا مع الأشخاص الذين ينتمون للإخوان المسلمين، مع أن الجهاز المركزي للمحاسبات له تقارير بمخالفات لمجالس نقابية سابقة من قبل أن يدخل الإخوان المسلمون مجلس النقابة؟.. أين التحقيق في تلك المخالفات القديمة السابقة على مجلس الإخوان؟ ثم إن الاتهامات للحُرّاس الحاليين كثيرة ومفضوحة وقيلت سواء كانت في نقابة المحامين، أو المهندسين، وبالملايين، والناس ضجت، أين التحقيقات في هذا؟

إذا كانت المسألة تحقيقات يُراد بها إحقاق الحق وإبطال الباطل يجب أن تكون تحقيقات جادة من جهة محايدة ذات اختصاص قضائي أصيل وحصينة تجري التحقيقات بجد واهتمام، ولا تجعلها سلاحاً مسلطاً للتشويه بتراخي سنوات طويلة... ولا تأخذ جزءاً وتترك الآخر، والمحقق لا يجب أن يهتم بفئة معينة دون فئات أخرى حتى يوثق بتحقيقاته وبسلامة إجراءاته.

إذا كانت هناك جهة بهذه الصفات تريد إحقاق الحق، فالحق موجود، ونحن لا يمكن أن نقبل جريمة من أحد أو نتستر عليها.

ونحن في الوقت نفسه لانشك في أحد، لأنه لا يوجد عندنا دليل، ومَنْ عنده دليل فليقدمه للجهة المختصة التي تقوم بالتحقيق، وحين تقوم الأدلة يجب الانصياع والتسليم بالحق وإدانة كل من قامت ضده أدلة حقيقية صحيحة.

● هل في الإخوان نظام يضمن محاسبة أعضائها، وبالذات المعرّضين للعمل العام؟



نعيش فترة ركود سياسي وشعبي وانفصال كبير بين السلطة والشعب

○ نحن لا نترك أي أحد من الإخوة يقوم بعمل عام دون أن نلاحظ أموره وعمله وسلوكه، ولكن نحن لا نستطيع أن نقوم بالتحقيقات داخل النقابات، حيث لا نملك الحصول منها على أوراق ومستندات رسمية وحكومية، فهذا شأنها الداخلي، ونحن نقوم بملاحظة الأمور العامة فقط، ولا يمكن لنا أن نقوم بعمل السلطة، هذا أمر غير وارد إطلاقاً ولا يجوز، فالنقابات لها قانونها ولها الجهات الرسمية التي تراقب أعمالها، وكل الذي نريده أن تجري المحاسبة والتحقيقات من جهات يوثق بعدالتها دون تشويه لفئة من الناس لحساب فئة أخرى.

● ولكن هل الإخوان يراقبون أعضاءهم بالفعل؟

○ طبعاً.. فنحن دعوتنا دعوة أخلاقية، ومن لا يلتزم بالخُلق الإسلامي والمبادئ الإسلامية فإنه يفقد الأهلية لأن يكون داعية، ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢) كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (٣)﴾ (الصف).

لابد للإنسان من أن يبدأ بنفسه أولاً، وأن يكون صادقاً في دعوته وأعماله وكلامه، وتكون حياته مصدقة لما يدعو الناس إليه.

● ولو ثبت من تحقيقات عادلة أن أحداً قد أخطأ؟

○ لابد من أن يُحاسب.

● يُحاسب داخلياً؟

○ قطعاً لابد من أن يُحاسب داخلياً.■


جيش تحرير كوسوفا

المجتمع على جبهة القتال داخل كوسوفا

الخوف يعلو الجباه ويملأ العيون.. الصرب يخشون عملياتٍ انتقامية والألبان ينتظرون مزيداً من العدوان

بريشتينا: سمير حسن

أوقفتنا الشرطة الصربية عندما اقتربنا من مدخل بريشتينا للتحقق من هويتنا وتفتيش حقائبنا، كنا نتوقع، ذلك لأن إقليم كوسوفا أصبح منطقة حرب، لكن ما لم نتوقعه هو أن يطول توقيفنا في نطقة التفتيش أربع ساعات ونصف الساعة، أجبت فيها عن أسئلة تتعلق بالحرب البوسنية والعلاقات المصرية اليوغوسلافية، والحركات الإسلامية، والمنظمات الأهلية في الوطن العربي، والمساعدات التي قدمتها الدول الإسلامية للبوسنة.

في بريشتينا عاصمة كوسوفا، كانت الأمور تبدو أنها تسير بطريقة طبيعية في الشارع، في السوق، في المقهى، لكن الخوف كان يعلو الجباه ويرتسم في العيون، عيون الصرب والألبان أيضاً، فالصرب يعرفون أنهم يسيطرون على كل شيء ويخشون من عمليات انتقامية، والألبان - الذين يعيشون في بريشتينا - سلب منهم كل شيء ويخافون مزيداً من العدوان، وهذا ما دفع الذين فروا من منازلهم من غرب وجنوب الإقليم إلى إغلاق أبواب البيوت التي آوتهم، على أنفسهم حرصاً على أمنهم وخوفاً على صغارهم، ومتنفسهم الوحيد لمتابعة ما يحدث في قراهم هو بث نصف ساعة أو يزيد من الإذاعات الأوروبية الناطقة باللغة الألبانية، وساعتين من القناة الفضائية الألبانية وصحف ألبانية تصدر يومياً على حذر من السلطات الصربية هي كوهاديتورا وبيويكو وجازيت.

فالإعلام والتعليم لا يزالان من ميادين الحرب بين الصرب والألبان، الذين هربوا من التعليم والإعلام بلغتهم، ومع ذلك قال لي إدوفان أورسيفيتش - مدير المركز الإعلامي الصربي -: إن في كوسوفا ٥٨ جريدة ومجلة ودورية تصدر باللغة الألبانية، واعترف أن هناك حرباً إعلامية تتزامن مع القتال الدائر في مناطق عدة من الإقليم، لكنه لم يذكر شيئاً عن إغلاق وسائل الإعلام الألبانية أو طرد الإعلاميين الألبان من المؤسسات الصحفية وإذاعة وتليفزيون بريشتينا، بالإضافة إلى ٣٤٥ ألفاً آخرين من وظائفهم في أعقاب إلغاء الرئيس سلوبودان ميلوسوفيتش الحكم الذاتي لكوسوفا في مارس ١٩٨٩م، لقد صدق المحللون عندما قالوا: إن الحرب في يوغوسلافيا السابقة اندلعت في كوسوفا ويجب أن تنتهي في كوسوفا.

فالرئيس اليوغوسلافي ميلوسوفيتش اتخذ من كوسوفا منبراً أثناء حملته الانتخابية لرئاسة صربيا عام ١٩٨٧م، أعلن منه أنه المدافع الوحيد عن حلم صربيا الكبرى، ووعد الصرب في كوسوفا أن أحداً لن يجرؤ أن يمسهم بسوء، وأن معركة كوسوفا التاريخية التي خسرها الصرب أمام الأتراك عام ١٣٨٩م يجب أن تشهد جولة ثانية لرد اعتبار الصرب.

ضحايا المدنيين في ستة أشهر فقط: ٤٦٢ قتيلاً ومئات الجرحى و ٦٠٠ أسير، و ٢٥٠ مفقوداً، ومائة ألف مهاجر وتخريب ١٠٠ قرية

وسألت رجلاً صربياً عن مدى ثقته بوعود ميلوسوفيتش فأجاب: سواء أوفى ميلوسوفيتش بوعده أم لا، نحن لن نتخلى عن كوسوفا إلا على جثثنا، إنها أرضنا المقدسة، وسندافع عنها بكل ما نملك، ولن تستطيع أي قوة في العالم أن تفصل كوسوفا عن صربيا.

وتفسر السلطات الصربية مشكلة كوسوفا من زاوية واحدة عبَّر عنها بوشكو دوربيناك وزير الإعلام في كوسوفا بقوله: «مشكلة كوسوفا قديمة منذ مئات السنين، والسبب الرئيس هو أن الألبان يريدون الانفصال عن يوغوسلافيا والانضمام إلى ألبانيا لتكوين ألبانيا الكبرى، وصربيا كدولة متحضرة لا يمكن أن تسمح بذلك، وإذا توقف الألبان عن المطالبة بالانفصال، فإن الأزمة ستنتهي فوراً».

وقال لي **أنورمالكو - مدير المركز الإعلامي الألباني في بريشتينا -**: «إن الألبان لا يدعون إلى الانفصال، بل هم يريدون استرداد حقهم التاريخي، فالتاريخ يؤكد أن الألبان كانوا أول من سكن كوسوفا التي عرفت حتى القرن الرابع عشر باسم داردينيا، والصرب لم يحتلوها إلا عام ١١٩٠م، ومع ذلك حافظ الألبان على هويتهم ولغتهم حتى بعد أن اعتنقوا الإسلام مع وصول الجيش العثماني إلى المنطقة مروراً بالاحتلال النمساوي والإيطالي والبلغاري والألماني لكوسوفا، إن الصرب يعرفون جيداً أن مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م هو الذي منح صربيا والجبل الأسود السيطرة على المناطق الألبانية ومنها كوسوفا، الصراع التاريخي والخلاف القومي بين الصرب والألبان كان له تداعيات على





رغم الحصار: المسلمون نجحوا في إقامة كيان قوي وشكلوا قوة اقتصادية مستقلة من التجارة وتحويلات المهاجرين

الصعيدين السياسي والعسكري بلغت ذروتها في الوقت الراهن».

فقد أراد ميلوسوفيتش للصرب الذين لا يزيد عددهم على مائتي ألف نسمة أن يسيطروا على مليون وثمانمائة ألف ألباني، وأن يتحكموا في اقتصاد إقليم مساحته عشرة آلاف وثمانمائة وثمانية وسبعين كيلو متراً مربعاً، ويحتوي على ٤٥٪ من احتياطي يوغوسلافيا من المعادن والخامات، فضلاً عن سهول خصبة ومراع للماشية حولته إلى الدجاجة التي تبيض ذهباً لجمهورية صربيا.

ويظهر لزائر كوسوفا اليوم ان العصيان المدني الذي قاوم به الألبان سياسة تقييد الحريات التي اتبعها الصرب في كوسوفا بدأت تؤتي ثمارها.

فقد قاطع الألبان المؤسسات السياسية الصربية، وشكلوا برلماناً خاصاً بهم، وأعلنوا عام ١٩٩١م ما يسمى بجمهورية كوسوفا، وانتخبوا رئيساً لها هو إبراهيم روجويا زعيم حزب الرابطة الديمقراطية والحاصل على دكتوراه في القانون من فرنسا، وهو أول رافعي راية العصيان المدني في كوسوفا في العشر سنوات الأخيرة.

الألبان أيضاً نجحوا في تكوين كيان اقتصادي مستقل من التجارة وتحويلات المهاجرين في الخارج الذين ارتفع عددهم إلى نصف مليون ألباني بسبب الأوضاع المعيشية والأمنية المتردية في كوسوفا إذ تصل نسبة البطالة إلى ٤٠٪.

كما نجحوا في تكون كيان طبي يعتمد على الكوادر المدربة والتي طردت من عملها عام ١٩٩٠م، بالإضافة إلى تجربة المدارس والجامعات في البيوت، ولكن باللغة الألبانية كما بدا المجتمع الألباني مترابطاً ومتكافلاً في مواجهة الأزمة الحالية سواء على مستوى تأسيس منظمة إغاثية ألبانية تنشط في جمع المساعدات والمواد الغذائية من القادرين لتوزيعها على اللاجئين من مناطق القتال، أو على مستوى الأفراد والعائلات الذين فتحوا بيوتهم لاستضافة أسر اللاجئين وأطفالهم.

فيما المنظمات الإغاثية الأوروبية والأمريكية تعمل تحت مراقبة مشددة من السلطات الصربية، وتمنع موظفي هذه المنظمات من الوصول إلى المناطق المتضررة من القتال لتوصيل الطعام والدواء، أو أن هؤلاء الموظفين من الصرب الذين بلا شك يقدمون المساعدات لأقرانهم فقط.

وقال لي **الشيخ رجب بوجا - مفتي كوسوفا** -: رغم تكافل الألبان فيما بينهم، إلا إننا نتطلع إلى مساعدة إخواننا من الدول الإسلامية وإن كنا نواجه عدة صعوبات في هذا الشأن وربما يرجع ذلك إلى ان قضية البوسنة

قائد في جيش تحرير كوسوفا: نسيطر على ٥٠٪ من الأرض .. نحتاج إلى سلاح لأن الحرب طويلة، ولا نخاف القوات الصربية، وانما نخشى الخيانة السياسية

انهكت الهيئات الإغاثية الإسلامية، ويتميز الشيخ بوجا وغيره من القيادات الدينية في كوسوفا أنهم يتمتعون بحب واحترام السياسيين والمواطنين الألبان، وأن لغتهم العربية أفضل من غيرهم من مسلمي البلقان، لكن أحداً لم ينعت قضية كوسوفا أو مشكلة الألبان بأي صبغة إسلامية، وربما يكون هناك سبب ما في نفس يعقوب، لكن الصرب على قناعة تامة أن كوسوفا مشكلة دينية وقومية وتاريخية.

وقد تنامى مع هذه الروح عند الصرب تجاه كوسوفا تزايد عدد جنود الجيش اليوغوسلافي والشرطة الصربية القادمين من بلجراد إلى كوسوفا إلى خمسين ألف جندي لإحكام السيطرة على الإقليم، الأمر الذي زادت معه اعمال العنف التي لم تفرق بين شيخ وشاب، وشردت النساء والأطفال المفزوعين من صوت المدافع والباحثين عن مأوى آمن.

وأخبرني المسؤولون عن منظمة حقوق الإنسان الألبانية في بريشتينا أنه على مدى ستة الأشهر الماضية سقط ٤٦٢ قتيلاً، ومئات الجرحى و ٦٠٠ معتقل و ٢٥٠ في عداد المفقودين، وتهجير مائة ألف شخص، وتخريب أكثر من مائة قرية وتدمير ٥٤٠٠ منزل.

وتحدثت **البروفيسورة شكرية ادي - رئيسة اتحاد النساء الألبانيات** - عن وقوع عمليات اغتصاب من أفراد الشرطة الصربية لفتيات ألبانيات، وقالت إن الأطفال والنساء هم اكبر شريحة متضررة من المواجهات المسلحة الدائرة حالياً في الإقليم.

كان من الطبيعي أن تسهم هذه الأجواء في

رفع درجة حرارة السخط العام وزيادة غضب الأوساط الشعبية والسياسية ودفعت السياسيين الألبان إلى مقاطعة المحادثات مع الطرف الصربي والتصميم على أنه لا بديل عن الاستقلال.

ويرى الدكتور الوشي جامتي ـ مستشار الزعيم إبراهيم روجوبا ـ أن الصرب هم الذين اختاروا وبادروا بالقوة، ولا يعقل أن نواصل معهم المحادثات وهم يقتلون شعبنا ويدمرون بيوتنا»، وأضاف: إذا انسحبت القوات الصربية من كوسوفا فإن ذلك سيفتح الطريق إلى استئناف المحادثات، أما استخدام العنف فلن يولد إلا العنف، وبالفعل ساعد التوتر في كوسوفا على زيادة أعداد الشباب المنضمين إلى جيش تحرير كوسوفا لدرجة أن بعض التقديرات تقول إن عددهم ارتفع على مدى ستة الأشهر الماضية إلى ثلاثين ألف، ويقول البعض الآخر إن عددهم لا يتجاوز الخمسة عشر ألفاً وأنهم موجودون على الساحة منذ عام ١٩٩١م.

«الحديث عن أعدادنا وما نملكه من السلاح ليس مهماً، المهم أننا مصممون على مواصلة الكفاح المسلح حتى نحصل على استقلالنا التام، كان من الطبيعي أن ننهض للدفاع عن ممتلكاتنا وأعراضنا وحقنا التاريخي في كوسوفا بعد أكثر من عشرين سنة من كبت الحريات الذي مارسه الصرب ضدنا، وبخاصة بعد أن بادر الصرب باستخدام السلاح لملاحقة المدنيين العزل».

هكذا تكلم منصور أبازي قائد منطقة ـ بيلاتشافاتس ـ غرب بريشتينا ـ الذي وصلنا إليه على خط المواجهة مع الشرطة الصربية الخاصة بعد أن قطعنا منطقة جبلية وعرة ثم غابة كثيفة يختبئ فيها جنود منصور، الذين لم يزد عددهم على عشرين شخصاً، وكنا أمضينا يوماً كاملاً بحثاً عنهم وقضينا ست ساعات ونصف في انتظار عودة منصور من الجبهة، ثم التفاوض معه من أجل السماح لنا بمقابلة صحفية في بيته، لكن شاء القدر أن تندلع معركة عنيفة بين المسلحين الألبان والشرطة الصربية في اليوم التالي، فحصلنا بذلك على زيارة لجبهة القتال بدون تصريح.

كان منصور يجلس هادئاً في خندق صغير حفره جنوده في أعلى قمة الجبل، أفسح لي مكاناً لأجلس بجواره، قرأت منه التوتر في وجوه بعض الجنود، ربما من المكان، وربما من ترقب هجوم مفاجئ، وربما من التعب والإرهاق، ومع ذلك كان بعضهم يتكلم في الهاتف المتحرك، وربما لأنني أشعر بالخوف ظننت أنهم خائفون.

ويبدو أن صوت بعض الطلقات النارية من حولنا أظهر الرعب الذي بداخلي، وسمعت صوتاً باللغة العربية يقول: لا تخف! كان صوت حسين، شاب الباني، أنهى دراسة الشريعة في الأردن، شجعني على قتل الصمت الذي انتابني، وسألت منصور عن جيش تحرير كوسوفا وأسلحته وتمويله، فقال: إننا نمول أنفسنا ذاتياً ونحصل



ميلوسوفيتش حصل على ضوء أخضر من الغرب للقضاء على المسلمين خلال الأسابيع القادمة

على السلاح بشرائه من السوق السوداء، وأحياناً من الصرب، إن جنودنا غير مدربين، وإن شارك عدد قليل منهم في الحرب البوسنية، لكن لديهم روحاً معنوية مرتفعة جداً تجعلهم مصممين على استمرار القتال حتى آخر رجل، فلم يعد هناك شيء يحرصون عليه، ومع ذلك نحن نعمل حساباً للقوات الصربية، ونعلم أن لديهم قوة أكبر وعتاداً أكثر من جيشنا، ونتوقع بين كل لحظة وأخرى هجوماً أكثر عنفاً، لكن جنودنا يسيطرون على مواقعهم جيداً.

● **وما استراتيجيتكم في المرحلة الراهنة، وبخاصة بعد تصعيد القتال في الفترة الأخيرة؟**

○ إننا واثقون من نصر الله لنا قبل كل شيء، واستراتيجيتنا وهدفنا الوحيد هو الاستقلال، نحن نعرف أن قوتنا العسكرية مازالت متواضعة، لكننا بفضل الله نسيطر اليوم على ٥٠٪ من كوسوفا، وسوف نعلن استقلالنا التام بعد أن ننجح في السيطرة على ٦٠٪، إننا لا نخاف القوات الصربية، وإنما نخاف من خيانة سياسية، ونخشى من أن تقف الدول الكبرى ضد رغبتنا وحقنا في الاستقلال، حيث نقلت الصحف الصربية المستقلة عن دبلوماسيين غربيين أن ميلوسوفيتش حصل على ضوء أخضر للقضاء علينا، وربما يكون هذا هو سبب تصاعد حدة الهجوم الصربي في الأيام الأخيرة.



الهروب باي وسيلة من المذابح

قلت له: لكن السيد روجوبا يسعى لتحقيق الاستقلال بالطرق السياسية؟

رد منصور بهدوء: لقد سمع روجوبا للغرب وفضل الدخول في محادثات مع الصرب، نحن نعلم جيداً أن هذه المحادثات لن تحقق لنا أي مكسب، فالصرب لا يعملون حساباً إلا للقوة لا للمفاوضات، إنهم يريدون استدراج روجوبا وغيره من السياسيين إلى المحادثات لتضييع الوقت، وهذا هو الخلاف الجوهري بيننا وبين السياسيين.

وكان د. الوشي أكد لي في بريشتينا إنه لا خلاف بين الأحزاب السياسية الألبانية ورجال جيش تحرير كوسوفا، فالجميع يسعى للاستقلال كلٌ على طريقته الخاصة، ونفى أيضاً أن يكون هناك اتصال بين حزب الرابطة الديمقراطية الذي يتزعمه إبراهيم روجوبا وقيادة جيش تحرير كوسوفا.

هذه القيادة التي لاتزال موضع تكتم شديد يرفض السياسيون والعسكريون الإفصاح عنه، أما منصور فأكد لي أن جيش تحرير كوسوفا يرفض الانضواء تحت قيادة روجوبا أو غيره من الأحزاب السياسية، كما يرغب الغرب، وقال: إن استمرار القتال سيحل أزمة كوسوفا، وأضاف: إن الطريق لا يزال في بدايته، لكننا في حاجة إلى مناصرة الرجال المدافعين عن الحق والعدالة في كافة أنحاء العالم، ونحن في حاجة إلى السلاح، لأن الحرب طويلة، وهنا صرخ جندي، فقام منصور ومعه رجاله وغادروا الخندق بسرعة، شكرنا منصور وشرعنا في مغادرة بيلاتشافاتس، لكن القوات الصربية أبت إلا وداعنا، فكان نصيبنا قذيفتين من مدفعية ثقيلة، سقطت بالقرب منا، أسرعنا بعدها إلى بريشتينا، وتركنا أفراد جيش تحرير كوسوفا لتلقي نصيبهم من القذائف.

وظهر جلياً أن جيش تحرير كوسوفا وقع في أخطاء استراتيجية، فقد استولى على مناطق مهمة واستراتيجية، ولم يكن لديه من الجنود المدربين والأسلحة والخطط ما يمكنه من الدفاع عنها، كما حدث في منجم فحم بيلاتشافاتسي، ثم حصار بلدة كيفو، لكن من الواضح فعلاً أن القتال سيستمر، وإن فرصة الحل السياسي تتضاءل يوماً بعد يوم، وربما ينتظر المجتمع الدولي مرور أربع سنوات على الحرب في كوسوفا، كما حدث في البوسنة حتى تتدخل القوى الفاعلة لوقف مأساة بلقانية جديدة! ■

شاهد من أهلها

صحيفة صهيونية تروي تفاصيل الصورة المرعبة لاعتداءات المستوطنين

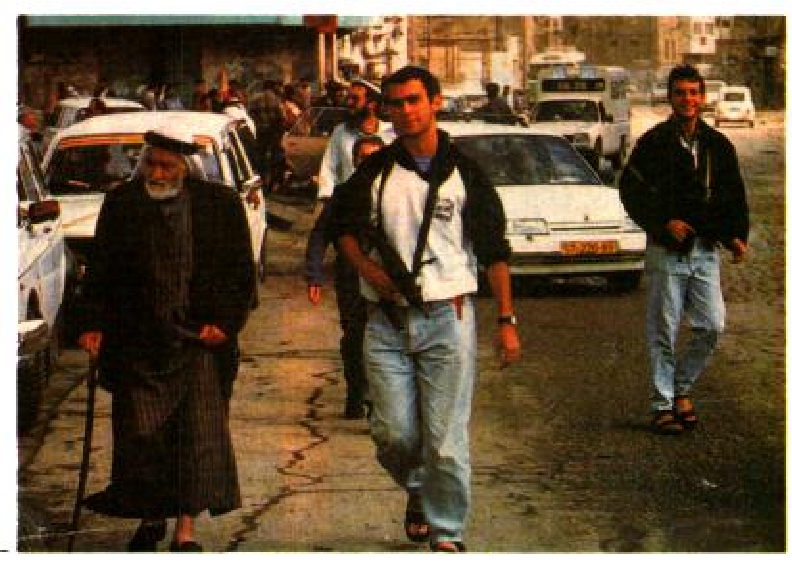
القدس المحتلة ـ قدس برس

«كانوا ثلاثة مستوطنين يركبون على ظهور خيول يحملون في أيديهم سلاسل حديدية وعصي ينهالون بها على كل ما يصادفهم في طريقهم من سيارات ومارة فلسطينيين في حملة الدمار والتخريب التي انطلقوا فيها في شوارع الخليل».

بهذه الكلمات وصفت صحيفة «يديعوت احرونوت» الإسرائيلية حملة الاعتداءات التي شنها مستوطنون متطرفون من سكان مستوطنة «كريات أربع» في عدد من الشوارع والأحياء العربية وسط مدينة الخليل والتي دمر خلالها المستوطنون الذين تسلحوا بالجنازير والقضبان الحديدية عدداً من السيارات العربية أثناء توقفها أمام بيوت أصحابها، وبخاصة في منطقة «الكسارة» ـ أحد الأحياء المأهولة بالفلسطينيين في الخليل ـ والحقوا أضراراً مادية بالعديد من المنازل والحوانيت والسيارات الفلسطينية المارة، فضلاً عن اعتداء المستوطنين الذين تنكروا ـ وقت خروجهم في «نزهة الترفيه على ظهور الخيل» في شوارع الأحياء العربية في المدينة ـ بوضع الكوفية الفلسطينية على رؤوسهم بالضرب الوحشي على عدد من المواطنين الفلسطينيين الذين صادفوهم في طريق جولتهم.

وكان مواطنون فلسطينيون من أهالي حي «الكسارة» القريب من مستوطنة «كريات أربع» المجاورة لمدينة الخليل ابلغوا عن قيام مجموعة من المستوطنين اليهود يركبون على ظهور خيول باقتحام الحي الفلسطيني، والاعتداء بسلاسل حديدية على عدد من سيارات أهالي الحي أثناء وقوفها أمام بيوت أصحابها، مما أدى لتحطيم زجاج ثلاث سيارات على الأقل بالكامل، وتخريب ممتلكات عدد من البيوت، والاعتداء على المواطنين: الشيخ أشرف دوفش، ونور دوفش بالضرب بسلاسل حديد، مما أدى لإصابة الفلسطينيين بجروح، نقلا على إثرها للعلاج في المستشفى، وقد قوبلت هذه الاعتداءات التي لم تتدخل شرطة الاحتلال الإسرائيلي لوقفها إلا في وقت متأخر من وقوعها، باستنكار وسخط عارمين بين أهالي الخليل وفعاليات المدينة الفلسطينية.

وتضيف الصحيفة أن هذه «الجولة» التي لم تكن متوقعة في شكلها وتوقيتها من جانب أهالي الحي الفلسطيني، ولم تتوقف إلا بعد ملاحظة دورية من أفراد الشرطة الإسرائيلية ـ كانت تقوم بالصدفة بنصب كمين لمقاومة فلسطينيين



مستوطنون يتجولون بسلاحهم في شوارع القدس

محتملين ـ لما يقوم به المستوطنون الذين تنكروا على هيئة فلسطينيين، وبعد مطاردة استغرقت بعض الوقت ـ مضت الصحيفة تقول ـ نجح أفراد دورية الشرطة في إلقاء القبض على المستوطنين، فيما تمكن المستوطنان الآخران من الإفلات من قبضة الشرطة والفرار إلى مستوطنة «كريات أربع» المعقل الرئيس لنشطاء حركات وجماعات اليمين الإسرائيلي المتطرف.

وقالت الصحيفة: إن المعتدي الذي أوقفته الشرطة هو ابن الناشط اليميني المتطرف شاؤول نير الذي سبق وأن ادين وحكم عليه بالسجن بتهمة العضوية في التنظيم الإرهابي السابق الذي اعتدى افراده في أواسط الثمانينيات على رؤساء بلديات فلسطينيين، وعلى أهداف ومؤسسات فلسطينية في أنحاء مختلفة من الضفة الغربية اسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى في صفوف الفلسطينيين.

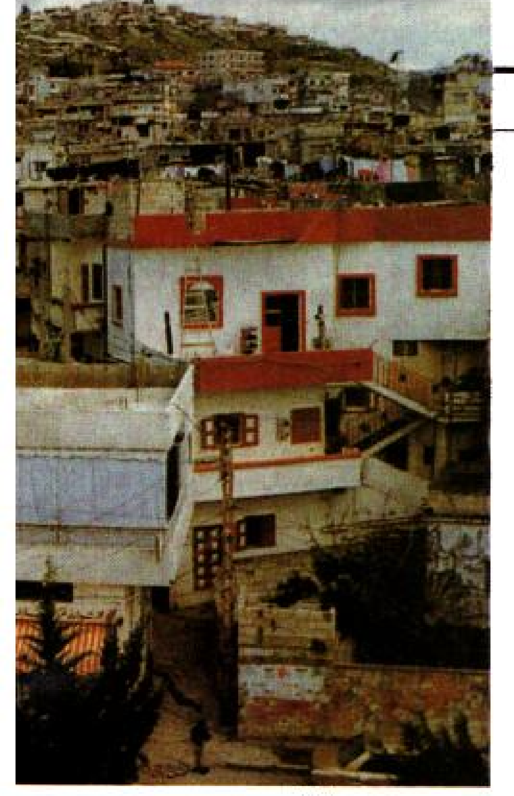
وفيما تقوم الشرطة بالتحقيق مع المتطرف «نير» كمشتبه في حادث اعتداء آخر وقع في ١٤ من مايو من هذا العام ١٩٩٨م اضرمت فيه النار في ثماني سيارت تعود لمواطنين فلسطينيين في الخليل أعلن اليوم عن وقوع حادث اعتداء جديد اضرمت خلاله النار في أربع حافلات للركاب العرب أثناء توقفها في محطة الباصات العربية وسط المدينة، وقالت الشرطة الإسرائيلية: إنها فتحت تحقيقاً في ملابسات الحادث الذي يرجح وقوف متطرفين يهود وراء ارتكابه.

جنازير وقضبان حديدية تذكر بأفلام الكاوبوي الأمريكية

وكانت اعتداءات المستوطنين والمتطرفين اليهود ضد المواطنين الفلسطينيين وممتلكاتهم في مدينة الخليل شهدت تصعيداً ملحوظاً خلال الأسابيع الأخيرة وفق ما اكدت مصادر فلسطينية وإسرائيلية متطابقة، حيث سجل وقوع عشرات حوادث إضرام النار والتخريب والاعتداء على بيوت ومتاجر وسيارات تعود لمواطنين فلسطينيين من أهالي المدينة في غضون الأسبوعين الأخيرين.

ونقلت صحيفة «يديعوت» عن مصادر مأذونة في الجيش الإسرائيلي تقديره أن حملة الاعتداءات هذه تأتي في نطاق محاولات استفزازية مدبرة يقوم بها المستوطنون وعناصر اليمين الإسرائيلي المتطرف في منطقة الخليل تهدف إلى تصعيد التوتر و«تسخين الأجواء» لعرقلة وإحباط تنفيذ الانسحاب العسكري الإسرائيلي المحتمل في إطار مرحلة إعادة الانتشار الثانية في أراضي الضفة الغربية.

ووصفت الصحيفة في تعليق لها ما يجري في الفترة الأخيرة بمدينة الخليل التي أقدم مستوطنان يهوديان قبل نحو اسبوعين على قتل أحد المواطنين الفلسطينيين المسنين على مقربة منها بطريقة وحشية بشعة بأنه «حرب استنزاف يشنها المستوطنون ومتطرفو اليمين ضد الانسحاب العسكري المحتمل من الضفة الغربية».■



مخيم عين الحلوة ـ لبنان

حتى تظل فلسطين حكرا على اليهود !

خطة أمريكية لإعادة تشتيت ٥ ملايين فلسطيني على دول العالم

عمّان: محمود الخطيب

تتسرب من حين لآخر تقارير صحفية تتعلق بمحاولات دولية لتوطين اللاجئين الفلسطينيين في مناطق إقامتهم الحالية، أو مناطق أخرى من العالم لتنتهي بذلك المشكلة الأعقد بالنسبة للعدو الصهيوني، وقد تساهل مفاوضو منظمة التحرير الفلسطينية في أوسلو وتنازلوا عن مرتكزات في مسالة الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي كان ينبغي الالتفات لها حتى من باب التكتيك التفاوضي مع رفضنا المبدئي لما يسمى بعملية السلام بين العرب والعدو الصهيوني.

وقد برز جهل المفاوض الفلسطيني في آلية التفاوض من خلال موافقته على تأجيل أهم وأخطر ثلاث قضايا في موضوع الصراع مع العدو اليهودي وهي: وضع القدس، والمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقضية اللاجئين الفلسطينيين، إلى ما يسمى بمفاوضات الوضع النهائي، وذلك بعد أن اعترفت منظمة التحرير بالكيان الصهيوني ووقّعت معه اتفاق «سلام» في أوسلو، وقدمت له تنازلات أمنية خطيرة، وبعد أن نالت حكومة العدو مبتغاها من الفلسطينيين الذين فتحوا لها بوابة الانطلاق إلى العالم العربي والإسلامي، بدأت بحل القضايا الثلاث المؤجلة بالطريقة التي تلبي مطامعها وتنفذ مخططاتها البعيدة، ففي موضوع القدس والمستوطنات اليهودية تفرض سلطات الاحتلال اليهودي كل يوم حقائق جديدة، من شأنها تكريس الوضع الحالي للقدس والمستوطنات، من خلال مشاريع تهويد المدينة المقدسة وتوسيع المستوطنات.

أما في قضية اللاجئين الفلسطينيين والتي تعني أكثر من اربعة ملايين لاجئ، وتتنازع فيها مصالح دول عربية تستضيف اللاجئين، فتبدو القضية أكثر تعقيداً، مع أن كثيراً من المصادر المهتمة ترى أنه لا حل لهذه القضية سوى التوطين، حيث تتبنى بعض أطراف المجتمع الدولي وخصوصاً الولايات المتحدة هذا الحل وتحاول فرضه على حكومات الدول المضيفة أو على بعض الحكومات الأخرى، التي يمكن أن تقبل باستيعاب أعداد من اللاجئين الفلسطينيين في أراضيها.

وآخر ما تردد حول مشاريع التوطين ما جرى تسريبه خلال مؤتمر المشرفين على شؤون اللاجئين الفلسطينيين، الذي عقد في مقر جامعة الدول العربية في القاهرة مؤخراً، من تفاصيل لمخطط أمريكي لتوزيع خمسة ملايين فلسطيني معظمهم لاجئين على عدد من دول الشرق الأوسط، وأوروبا، والولايات المتحدة، وذلك استباقاً لمناقشة وضع اللاجئين في مفاوضات الحل النهائي العام المقبل، ويشير التقرير المتعلق بالمخطط الأمريكي الجديد لوجود حوالي ٥ ملايين و ٣٥٧ الف فلسطيني في العالم من أصل ٦ ملايين و ٧٥٢ الفا سيجري توزيعهم على دول المنطقة وبعض الدول الغربية كحل نهائي للصراع العربي ـ الإسرائيلي، ويشمل المخطط المزعوم توطين حوالي مليوني فلسطيني، منهم أكثر من ١,٥ مليون لاجئ في الأردن (علماً بأن جميع هؤلاء يحملون الجنسية الأردنية أصلاً)، و ٤٠٠ الف لاجئ في سورية، وحوالي ٣٥٠ الف لاجئ في لبنان، وحوالي مليون فلسطيني في دول الخليج العربي، ومصر، ودول المغرب، ويقترح التقرير إعادة ٧٥ الف لاجئ إلى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م ونقل ٣٥٠ الف لاجئ من مخيمات قطاع غزة المزدحمة إلى الأردن وبعض الدول العربية والأوروبية.

تسريب المخطط

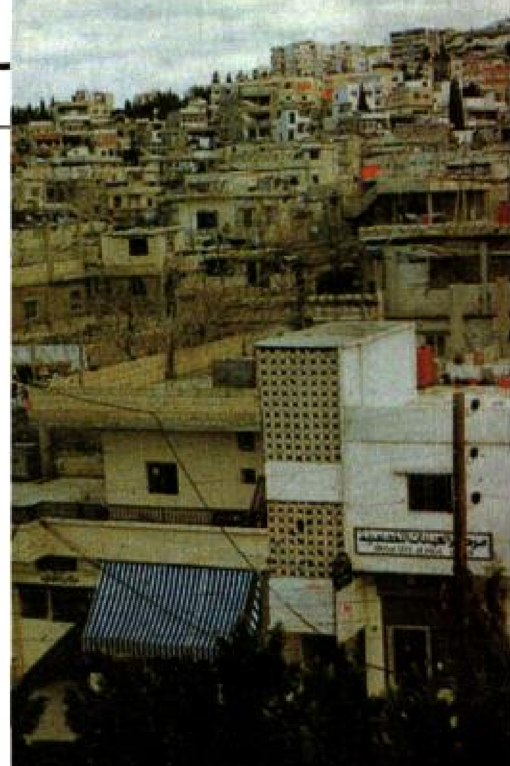
وتشير بعض المصادر إلى أن تسريب المخطط الأمريكي أثناء اجتماعات المشرفين على شؤون اللاجئين في القاهرة، كان سبباً في تسخين الأجواء وتبادل الاتهامات بين الوفدين اللبناني والفلسطيني، مما استدعى أحد أعضاء الوفد الفلسطيني إلى التصريح بأن الفلسطينيين قيادة وشعباً يرفضون كافة محاولات توطين اللاجئين التي تثار بين فترة وأخرى، زاعماً أن إسرائيل نفسها ترفض أصلاً توطينهم في دول الطوق خشية إبقاء القضية حيّة عن طريق تجدد الكفاح المسلح من قبلهم، ونفى المسؤول الفلسطيني أيضاً وجود محاولات لتوطين جزء من اللاجئين في العراق مقابل رفع الحصار المفروض عليه منذ ثمان سنوات.

لا توجد إحصاءات دقيقة بأعداد اللاجئين الفلسطينيين بسبب توزعهم وانتشارهم في عدد كبير من دول العالم، والإحصاءات المتوفرة هي الإحصاءات التي تقدمها وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) لأعداد اللاجئين المسجلين لديها، ولا تشمل أرقام الأونروا اللاجئين الذين هاجروا إلى العراق، أو مصر، أو دول الخليج، أو الغرب بعد حرب عام ١٩٤٨ لكنها تشمل فقط المسجلين لديها في مناطق عملياتها الخمس وهي الضفة الغربية، وقطاع غزة، والأردن وسورية، ولبنان.

وقد بلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين تركوا أراضيهم قبل وأثناء وبعد الحرب العربية ـ الاسرائيلية عام ١٩٤٨م حوالي ٨٠٠ الف شخص أكثر من نصفهم غادروها قبل نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين في مايو ١٩٤٨م، وقد أجبر هؤلاء على ترك قراهم ومدنهم بعد أن ارتكبت العصابات اليهودية الإرهابية مذابح قدرتها بعض المصادر بـ٣٣ مذبحة خلال عام ١٩٤٨م وحده، وينقل المحامي واكيم واكيم أحد نشيطي الدفاع عن حقوق اللاجئين في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م شهادة يهودية بأن العصابات اليهودية ارتكبت أكثر من ٩٠ مذبحة على غرار مذبحة دير ياسين، كما أن أعداداً كبيرة منهم تركت بيوتها بناء على أوامر من الجيوش العربية التي كانت تعسكر في فلسطين قبل اندلاع الحرب بحجة حمايتهم.

ووفقاً لإحصاءات الأونروا الرسمية يبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لديها وفق آخر تقدير حوالي ٣,٥ ملايين، حيث يمثل هذا الرقم النمو الطبيعي في أعدادهم، ويتوزعون على ٥٩ مخيماً في مناطق العمليات الخمس.

ولا تختلف أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في مناطق تواجدهم المختلفة عن بعضها كثيراً، لكن جميع اللاجئين الموجودين في الأردن يحملون الجنسية الأردنية الكاملة ولهم حق المشاركة في الانتخابات العامة تصويتاً وترشيحاً باعتبارهم مواطنين أردنيين، ولذلك أيضاً من حقهم الإقامة



خارج حدود المخيمات، أما اللاجئون في مخيمات قطاع غزة فيحملون وثائق سفر فلسطينية صادرة عن الحكومة المصرية باعتبار أن القطاع كان تحت الإدارة المصرية بين عامي ١٩٤٨م و١٩٦٧م، ويحمل اللاجئون في سورية وثائق سفر سورية، وفي لبنان وثائق سفر لبنانية، وفي جميع الحالات كانت وثائق السفر هذه مصدر تعاسة لحملتها، حيث إن غالبية دول العالم ومنها الدول العربية لا تعترف من الناحية العملية بهذه الوثائق، مما جعل حركة تنقل حملتها مسألة في غاية الصعوبة، ومما يزيد من بؤس حملتها أن هذه الوثائق لا تخوّل أصحابها حتى دخول الدول التي تصدرها إلا بعد الحصول على تأشيرة دخول في حالة مصر أو تأشيرة عودة قبل المغادرة الأولى في حالة لبنان، كما أن اللاجئين في الضفة الغربية يحملون جوازات سفر أردنية مؤقتة، وحالياً جوازات سفر صادرة عن السلطة الفلسطينية لكنهم يواجهون أيضاً صعوبات في التنقل والسفر إلى الخارج بسبب تمييز الحكومات العربية والأجنبية بين تلك الجوازات المؤقتة والجوازات الأردنية العادية.

وتزداد صعوبة الحياة بالنسبة للاجئين في الضفة الغربية وقطاع غزة بسبب ظروف الاحتلال الإسرائيلي وأساليبه القمعية ضد الفلسطينيين بشكل عام، كما تتفاقم ظروفهم في مخيمات لبنان بسبب الأساليب غير الإنسانية التي تنتهجها الحكومة اللبنانية معهم حيث يمنعون من العمل في القطاع الحكومي ومن ممارسة أكثر من سبعين مهنة مختلفة في القطاع الخاص!!

مستقبل القضية

يتمسك اللاجئون الفلسطينيون بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ الصادر في ١١ من ديسمبر ١٩٤٨م، والذي ينص صراحة على حق جميع اللاجئين بالعودة إلى ديارهم وتعويض من يختار عدم العودة منهم، وقد رفضت الحكومة

جدول بأعداد اللاجئين المسجلين لدى الأونروا

الدولة	عدد المخيمات	لاجئون في المخيمات	لاجئون خارج المخيمات	عدد اللاجئين الكلي
الأردن	١٠	٢٦٤,٣٢٢	١,١٤٨,٩٣٠	١,٤١٣,٢٥٢
لبنان	١٢	١٩٥,٦٩٢	١٦٣,٣١٣	٣٥٩,٠٠٥
سورية	١٠	١٠٤,٠١١	٢٥٢,٧٢٨	٣٥٦,٧٣٩
الضفة الغربية	١٩	١٤٢,٧٨٠	٣٩٩,٨٦٢	٥٤٢,٦٤٢
قطاع غزة	٨	٤١٠,٧٦٢	٣٣٥,٢٨٨	٧٤٦,٠٥٠
المجموع الكلي	٥٩	١,١١٧,٥٦٧	٢,٣٠٠,١٢١	٣,٤١٧,٦٦٨

اليهودية هذا القرار في حينه ومازالت على الرغم من إعادة التأكيد عليه في الاجتماعات السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة، ومع ذلك تزعم الحكومة الإسرائيلية أنها على استعداد لمناقشة موضوع اللاجئين دون تحديدهم بالفلسطينيين ليشمل من ناحيتها اليهود العرب الذين غادروا بلادهم إلى فلسطين بعد قيام الدولة اليهودية، والواقع أن المفاوض الفلسطيني وقع مرة أخرى في الشرك الإسرائيلي عندما وافق على نص يقضي بتأجيل بحث «قضية اللاجئين» إلى مفاوضات الوضع النهائي ودون تحديدهم باللاجئين الفلسطينيين.

كما لا تعترف إسرائيل بتعريف الأمم المتحدة للاجئ الفلسطيني الذي يشمل أبناء اللاجئين وأحفادهم الذين ولدوا خارج فلسطين، ويتلخص الموقف الإسرائيلي من قضية اللاجئين بثلاثة أسس:

١- الادعاء الأمني، حيث تدّعي إسرائيل أن عودة الفلسطينيين تشكل تهديداً خطيراً للأمن الإسرائيلي.

٢- الادعاء الديموجرافي، حيث تدّعي إسرائيل أن عودة الفلسطينيين تقلب المعادلة الديموجرافية فيها وتشكل تهديداً لأمنها.

٣- الادعاء القانوني، حيث تدّعي أن قرار ١٩٤ الذي يتضمن حق العودة لا ينطبق على حالة الفلسطينيين!!

ووفقاً لدراسة أعدها شلومو جازيت، فإن إسرائيل ترفض أن تتعامل مع قضية لاجئي عام ١٩٤٨م إلا في إطار تسوية شاملة مع الدول العربية، كما أنها تطالب العرب باستيعاب اللاجئين الفلسطينيين في أراضيهم مثلما استوعبت إسرائيل اللاجئين اليهود من الدول العربية (!!) وهي تطالب الحكومات العربية بتبادل التعويض، فإسرائيل تدعو إلى التعويض الجماعي وليس الفردي، بمعنى أن توضع التعويضات في صندوق تحت إشراف الأمم المتحدة يعمل على توطين اللاجئين في الشتات،

تفاصيل ما دار في الاجتماع الأخير للمشرفين على شؤون اللاجئين بجامعة الدول العربية

وتطرح إسرائيل تعويضاً لا يزيد على عشرة آلاف دولار أمريكي عن كل لاجئ تعترف به الحكومة الإسرائيلية.

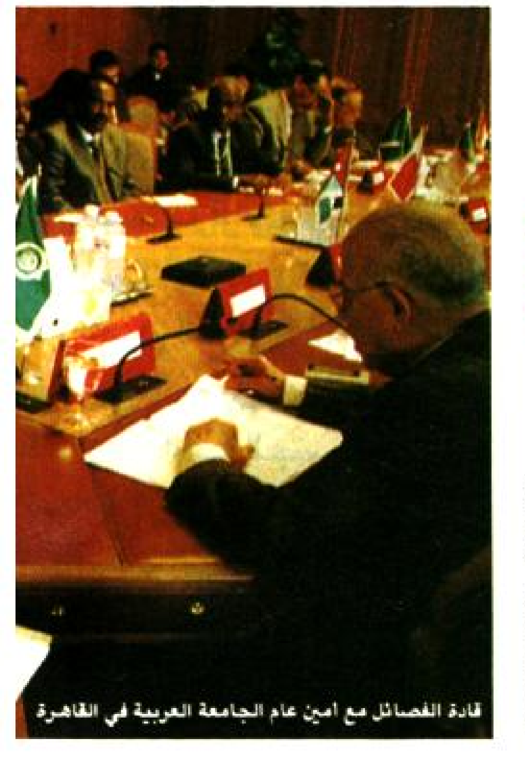
وبحساب بسيط فإن تعويضات اللاجئين الفلسطينيين عن ٨٠٠ ألف فلسطيني تعترف إسرائيل بهم كلاجئين تصل إلى ثمانية مليارات دولار، وتقدر إسرائيل وجود ١,٥ مليون يهودي لجأوا إليها من الدول العربية، وهكذا فإن على الدول العربية أن تدفع تعويضات لليهود العرب تصل إلى ١٥ بليون دولار أمريكي، وهكذا لا تتنصل الحكومة اليهودية من دفع تعويضات للاجئين الفلسطينيين فقط، بل هي تطالب الحكومات العربية بدفع تعويضات اللاجئين الفلسطينيين إضافة إلى دفع فرق التعويض لليهود البالغ سبعة مليارات دولار !!

إنه في ضوء الموقف الإسرائيلي المتعنت من تطبيق اتفاق أوسلو على سيئاته، إضافة إلى رفض الحكومة الإسرائيلية إعادة حوالي ٦٠٠ ألف فلسطيني نزحوا إلى الأردن ومصر، في يونيو عام ١٩٦٧م، فإنه من غير المحتمل موافقتها على عودة أي لاجئ إلى أرضه، ولا تختلف حكومة العمل عن حكومة الليكود في هذا الموقف الذي يعتبر من ثوابت السياسة الإسرائيلية، وكان رابين قبل مقتله بشهور قليلة واضحاً في رفضه مناقشة موضوع عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم.

ومن خلال المؤشرات التي لا تحتاج إلى تمحيص شديد يتضح أن توطين اللاجئين الفلسطينيين في مناطق تواجدهم وإقامتهم الحالية، وتذويبهم في المجتمعات المستضيفة لهم، أو في مجتمعات أخرى مستعدة لاستقبالهم سيبقى هو الحل العملي لقضية هؤلاء اللاجئين من وجهة نظر غالبية المجتمع الدولي، ومن ناحية الدول العربية التي تستضيف اللاجئين لا توجد أي صعوبة سياسية أو قانونية لدمج اللاجئين الفلسطينيين، باستثناء الحكومة اللبنانية التي ترفض ذلك لاعتبارات تتعلق بتركيبة السكان الطائفية بالنظر إلى أن غالبية اللاجئين الفلسطينيين في لبنان من المسلمين السنة، لكن هناك محاولات جارية لنقل هؤلاء اللاجئين واستيعابهم في دول مختلفة مثل المشروع الأمريكي الذي تطرقنا إليه في هذا التقرير.

إن قضية اللاجئين الفلسطينيين من أعقد القضايا السياسية التي تنتظر حلاً منذ خمسين عاماً، وفي ظل ميزان القوى الحالي بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، ليس من أمل بحلها بالطريقة التي تُرضي اللاجئين أنفسهم وهي إعادتهم إلى ديارهم■

مستقبل الصومال بعد فشل اتفاقية القاهرة


قادة الفصائل مع أمين عام الجامعة العربية في القاهرة



بقلم: د. إبراهيم الدسوقي (*)

يتفق المراقبون والمحللون على أن اتفاقية القاهرة التي ولدت أصلاً مشلولة، وصلت إلى طريق مسدود، ولم يعد لها أدنى أثر في مجريات الأحداث في الصومال، رغم تحفظ وتحرز الأطراف المعنية، سواء الموقعة عليها أو الراعية لها، عن الإفصاح عن هذه الحقيقة المرة، فهي على غرار عملية السلام في الشرق الأوسط التي لفظت أنفاسها الأخيرة منذ أن تولى رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي بنيامين نتنياهو سدة الحكم في إسرائيل، ومع ذلك فإن جميع الأطراف المعنية تغض الطرف وتتحاشى الحديث عن تلك الحقيقة، لدرجة الامتناع حتى عن مجرد التفوه بكلمة فشل عملية السلام، بل يتحدثون دوماً عن تحريك عملية السلام المتعثرة أو ضخ دم جديد فيها.

فسفير مصر - راعية اتفاقية السلام - رغم أنه مفعم بالأمل والتفاؤل، حيث يردد دوماً: «أنا متفائل أنا متفائل»، إلا أنه لم ينجح حتى الآن في إنعاش عملية المصالحة المحتضرة، أو ضخ دم جديد في شريانها الذابل، وزعماء الجبهات الموقعين عليها لايزالون في سكرتهم يعمهون ويواجهون صراعات داخلية مريرة، ويحاولون - عبثاً - رأب التصدعات العميقة والشروخات الغائرة في صفوف جبهاتهم، أو منهمكين في قضايا جانبية تافهة بعيداً عن جوهر القضية الصومالية، مما يثبت مجدداً أنهم ليسوا على مستوى المسؤولية على الإطلاق.

فعلى الرغم مما صاحب اتفاقية القاهرة من الزخم الإعلامي الهائل، والتفاؤل العارم، بيد أنها تضمنت عدة نقاط ضعف، مثلت نقاط خلل وارتشاح أدت في نهاية المطاف إلى تفريغ الاتفاقية من محتواها، وتركتها جثة هامدة لا روح فيها ولا حراك، ومن أبرز هذه النقاط ما يلي:

١ - عدم أخذ موقف معارضي اتفاقية القاهرة مأخذ الجد:

فمن المعلوم أن كلاً من العقيد عبدالله يوسف أحمد، والجنرال آدم نور جبيو أعلنا رفضهما القاطع لاتفاقية القاهرة، وعادا فور انسحابهما من المحادثات إلى العاصمة الإثيوبية أديس أبابا لتشكيل جبهة معارضة لاتفاقية القاهرة، وقد كان على المعنيين بعملية المصالحة أن يحسبوا لتلك المعارضة ألف حساب، وأن يبذلوا قصارى جهدهم لإقناع المعارضين، وأن يتبنوا مواقف متفهمة لوجهة نظرهم تتسم بالمرونة والعقلانية، لأن دور الرجلين في المعادلة السياسية القائمة على التوازنات العشائرية جد خطير، فالعبرة ليست بكثرة زعماء الفصائل الموقعين، بل العبرة من هم هؤلاء الموقعون، فكما أن هناك في مجلس الأمن الدولي دولاً تمتلك حق النقض «الفيتو»، فإن بعض الفصائل الرئيسة في الصومال تتمتع بثقل خاص لا يمكن تجاهله، ومن بين هذه الفصائل على سبيل المثال لا الحصر الجبهة الديمقراطية للخلاص الوطني SSDF والتحالف الوطني الصومالي SNA بزعامة السيد حسين عيديد، والتحالف الصومالي للإنقاذ USC/SSA بزعامة علي مهدي، وكذلك جمهورية أرض الصومال بزعامة السيد محمد إبراهيم عجال وغيرها.

وعلى الرغم من أن هذه المعادلة غير منصفة وغير عادلة في نظرنا، بيد أنها تمثل الواقع المر في الصومال ولابد من التعامل معها على هذا الأساس، أما محاولة الالتفاف حول هذه الحقيقة، وتأليف أغلبية لا تأخذ بها بعين الاعتبار فهي محكومة بالفشل، وهذا ما أدى فعلاً بعملية يونيصوم إلى الفشل الذريع حيث حاولت تهميش دور الجنرال الراحل محمد فارح عيديد وتقزيمه تحت ذريعة أنه يمثل أقلية أمام أغلبية ساحقة من الفصائل والجبهات، وما حدث في مؤتمر القاهرة هو تكرار لهذا الموقف الخاطئ.

قد يقول قائل إن موقف العقيد عبدالله يوسف لم يكن يمثل موقف الجبهة الديمقراطية للخلاص الوطني SSDF، لأن رئيسها الجنرال محمد أبشر موسى قد وقّع على اتفاقية القاهرة، ولكن الأيام أثبتت عدم صحة هذا القول، لأن أنصار تلك الجبهة خرجوا عن بكرة أبيهم في المدن الرئيسة في الأقاليم الشمالية الشرقية يؤيدون موقف العقيد عبدالله يوسف، ويندّدون باتفاقية القاهرة، مما أجبر الجنرال محمد أبشر على التحفظ على توقيع البند الخاص بعقد مؤتمر المصالحة الوطنية الذي قررته اتفاقية القاهرة في مدينة بيدوا.

والعبرة بالخواتيم كما يقولون، فإن سكان الأقاليم الشمالية الشرقية عارضوا بشدة اتفاقية القاهرة واعتبروها مجحفة لحقوقهم، مما أدى إلى تنامي المطالبة بتشكيل إدارة أو حكومة محلية لتلك الأقاليم لتعزيز موقفها التفاوضي في حالة اقتسام المناصب ليس إلا.

وخلاصة القول، فإن شرارة المعارضة التي انطلقت من موقف العقيد والجنرال تفاقمت فيما بعد وجعلت من قبيل المستحيل أن ينعقد مؤتمر بيدوا دون إدخال التعديلات الجوهرية التي طلبها المعارضون لاتفاقية القاهرة في اجتماع أديس أبابا الذي ضم أبرز الشخصيات من المجلس الوطني للإنقاذ، وبفشل الجهات المعنية الالتزام بهذه التعديلات انهارت اتفاقية القاهرة، وذهبت أدراج الرياح.

٢ - اختيار مدينة بيدوا لاستضافة مؤتمر المصالحة الوطنية:

لم يكن اختيار مدينة بيدوا كحاضنة لمؤتمر المصالحة موفقاً، لأن المدينة كانت من أكثر المدن الصومالية توتراً واضطراباً خلال السنوات الثلاث الماضية، وعلى وجه التحديد ابتداءً من ١٩٩٥/٩/١٧م حين انتقل إليها الجنرال الراحل

(*) مدير مركز القرن الإفريقي للدراسات الإنسانية.

زعماء الفصائل أفلسوا في جميع الميادين رغم شعاراتهم البراقة... وعلى المجتمع أن يعاملهم معاملة العصابات والتعامل مع الفعاليات السياسية الوطنية والمؤهلة لقيادة البلاد



محمد فارح عيديد عقب إعلان حكومته في خطوة اعتبرها الجنرال مجرد زيارة قام بها رئيس الجمهورية إلى حاضرة إحدى محافظات البلاد، في حين اعتبرها زعماء محافظة باي وبكول احتلالاً عسكرياً لمدينتهم، وانتهاكاً لحقوقهم الأساسية وامتهاناً لكرامتهم الإنسانية، ولإزالة آثار الاحتلال قاموا بإنشاء مليشيات للمقاومة المسلحة أطلق عليها اسم «قوات المقاومة الشعبية لقبائل رحنوين».

فاختيار مدينة في هذا الوضع المتدهور أمنياً لم يكن موفقاً على الإطلاق رغم إبرام اتفاقية جانبية بين السيد حسين عيديد زعيم التحالف الوطني الصومالي SNA، ورئيس إدارة «سالبلار»، وبين السيد عبدالقادر زوبي زعيم قبائل «دجل ومرفلي» نصت على إخلاء المدينة من المليشيات المسلحة، وتشكيل قوات مشتركة تتولى مهمة محافظة الأمن والاستقرار في المدينة قبل عقد المؤتمر بشهر، وهذه الاتفاقية كغيرها من الاتفاقيات التي يبرمها ويوقع عليها عادة زعماء الفصائل المتناحرة في الصومال كانت تفتقر إلى آلية فاعلة للتنفيذ.

واكتفت الأطراف المعنية بتشكيل لجنة فنية مشتركة تضم شخصيات عسكرية وسياسية أنيطت بها مهمة تنفيذ بنود الاتفاقية الثنائية الخاصة بمدينة بيدوا حتى يعود الأمن والاستقرار إلى ربوع المدينة، وتكون مكاناً صالحاً وجديراً باستضافة مؤتمر عام يشترك فيه وفود رفيعة المستوى تمثل جميع الفصائل الصومالية، بالإضافة إلى ممثلين عن الفعاليات الاجتماعية والعشائرية، علاوة على مندوبي المنظمات الدولية والإقليمية، إلا أن هذه اللجنة لم تنجح في إنجاز شيء يذكر حيال المهام المنوطة بها، فسجلت فشلها الذريع، وانهارت الاتفاقية برمتها.

وعلى أنقاض الاتفاقية تجددت المواجهات العسكرية والاشتباكات المسلحة بين المليشيات الموالية لحسين عيديد ومليشيات المقاومة الشعبية لقبائل رحنوين RRA، وأصبحت مدينة بيدوا مسرحاً لمعارك ضارية بين الجانبين، وسقطت المدينة في أيدي قوات المقاومة الشعبية لقبائل رحنوين في وقت سابق من شهر يونيو الماضي، مما دفع حسين عيديد إلى قيادة قوة عسكرية كبيرة بنفسه للاستيلاء على المدينة مرة أخرى، ولا يزال يرابط بقواته فيها منذ أن تمكن من طرد المليشيات المناهضة له عنها، والتي أخذت ترابط في مواقع ليست ببعيدة عن المدينة، ولا يمكن أن تحتضن مدينة بيدوا مؤتمر المصالحة وهي في هذه الحالة من الفوضى العارمة، والتوترات الأمنية والقلاقل السياسية، والاضطرابات العاتية، ولا يلوح في الأفق بصيص من الأمل لحل مشكلة المدينة بعد انهيار الاتفاقية الخاصة بها، وبعد تجدد القتال الضاري فيها بين المليشيات المتناحرة.

٣ - تبني فكرة تشكيل إدارة لمحافظة بنادر، وفتح المطار والميناء الدوليين:

إن إقحام هذه المشكلة المستعصية التي انكسرت عليها قرون العديد من رجالات إيطاليا المرموقين أمثال ماريو سيكا مسألة في غاية الخطورة.

وقد سبق أن مُنيت بانتكاسات خطيرة، بل وباءت بالفشل الذريع جميع المبادرات المحلية والإقليمية والدولية الخاصة بحل مشكلة مقديشو، لأن الخلافات القائمة بين أجنحة الفصائل المتناحرة فيها عميقة الجذور ومتشعبة الأغصان، ومترامية الأطراف، ومتشابكة وتحمل في طياتها تراكمات الصراعات الدموية المريرة التي شهدتها المدينة.

وعلى جانب آخر، فالمدينة مازالت قضية الجمهورية الصومالية المعترف بها دولياً، وبالتالي فإن جميع الفصائل الصومالية والفعاليات السياسية لها الحق وبصورة متكافئة في أن تلعب دورها، وتنال حظها في معالجة مشكلة العاصمة القومية، بل إن ذلك يعتبر من أخص خصائص الحكومة الوطنية المركزية.

ومع تأكيد هذا المبدأ الراسخ، فإن لسكان المدينة في الأوضاع الحالية الحق كل الحق في تشكيل إدارة مؤقتة تدير شؤونهم، وتعيد الأمن والاستقرار إلى ربوعها ريثما يتفق الصوماليون على تشكيل حكومة وحدة وطنية تأخذ على عاتقها إدارة دفة الأمور في البلاد.

ولكن ربط القضيتين معاً أثبت فشله، فأدى إلى أن تراوح القضية الصومالية برمتها في مكانها، فلابد من الفصل بين القضيتين، فإذا كان لدى زعماء الفصائل الموجودة في مقديشو الرغبة والفعالية لحل هذه المشكلة، فهذا شيء في غاية الإيجابية، وقد يفسح المجال أمام حل القضية الوطنية، أو على الأقل يخفف من وطأة الأزمة عن كاهل سكان الأقاليم الجنوبية التي تعاني من جراء إغلاق الميناء والمطار، مما يشيب من هوله نواصي الولدان.

٤ - عدم فعالية زعماء الجبهات والفصائل الصومالي:

تعاني ساحة الجبهات والفصائل الصومالية من أزمة القيادة، وأزمة الشرعية وتقلص التأييد الشعبي لها، وفقدان المصداقية لدى المجتمع الدولي، وتفتقر إلى رؤى واضحة، وبرامج عملية لحل الأزمة السياسية الخانقة، ووضع حد لمأساة الشعب الذي ظل يئن تحت أنقاض كيان الدولة المنهار طيلة السنوات الثماني الماضية، فزعماء هذه الجبهات هم الذين قادوا البلاد إلى مستنقع الحروب الأهلية الطاحنة والفوضى العارمة، وأتوا على قواعد كيان الدولة الصومالية حتى خر السقف، وهم يتحملون تبعات التدمير والتخريب الشامل الذي لحق بجميع مرافق الحياة في البلاد، كما يتحملون مسؤولية تقطيع أوصال الشعب الصومالي وتمزيق وحدته، ووضع الحدود الوهمية بين مختلف المحافظات على أسس عشائرية بغيضة وإحياء النعرات الانفصالية أو الإقليمية، الأمر الذي يهدد وحدة البلاد.

علاوة على ذلك، فإن زعماء الجبهات

وراء فشل الاتفاقية: ضعف الدور المصري في المتابعة ونشاط الدور الإثيوبي وعدم الاعتداد بموقف المعارضين

والفصائل الصومالية أفلسوا في جميع الميادين ولا يمتلكون ورقة واحدة تمكنهم من إنقاذ البلاد رغم الشعارات البراقة والخطب الرنانة والوعود المعسولة، فمن العبث انتظار الحل من أناس لا يملكون نقيراً.

وهذا هو السبب الرئيس لفشل مؤتمر القاهرة، حيث وضعت الجهات المنظمة والراعية كل اهتماماتها على زعماء الفصائل، وهذا خطأ استراتيجي، فزعماء الجبهات رغم احتكارهم بقوة السلاح للقضية الصومالية، إلا أنه لا ينبغي أن يعتبروا ممثلين شرعيين للشعب الصومالي يتجولون ويتحدثون باسمه، ويقررون مصيره، بل على المجتمع الدولي أن يعاملهم معاملهم العصابات التي تختطف الأبرياء، وتأخذهم كرهائن، فالشعب الصومالي يعيش تحت رحمة هؤلاء القساة المدججين بالسلاح الذين يعبثون بمآسيه.

هذا، ولقد آن الأوان لإحقاق الحق، وإعادة الأمور إلى مجراها الأصلي الطبيعي، وأن يدرك المجتمع الدولي بأن الصومال ليس عقيماً، بل هناك فعاليات سياسية وطنية نزيهة مؤهلة لأن تقود سفينة البلاد إلى شاطئ الأمان، فلابد من التعامل مع هذه القوى السياسية الوطنية الصاعدة.

٦ ـ الدور الخطير الذي لعبته إثيوبيا في إفشال اتفاقات القاهرة:

لم تخف الحكومة الإثيوبية انزعاجها من المبادرة المصرية والدور العربي الذي بدأ يتألق نجمه في سماء الصومال بعد أن ظلت إثيوبيا تستأثر بالقضية الصومالية، حتى ظنت أن الصومال تابع لها، وأنها المفوض الوحيد من قِبَل دول «الإيجاد» ومنظمة الوحدة الإفريقية، ومنظمة الأمم المتحدة، وبالتالي من قِبَل المجتمع الدولي، وحسبت أن بيت العنكبوت الذي نسجته والمتمثل في مجموعة سودري كفيل بتحقيق مخططها في إيجاد حكومة ضعيفة تابعة لها تأتمر بأمرها، وتدور في فلكها، وتقع تحت هيمنتها المباشرة.

فعندما استطاعت حنكة الدبلوماسية العربية بقيادة مصر في قلب حسابات الحكومة الإثيوبية رأساً على عقب بين عشية وضحاها جن جنونها، وثارت كالثور الهائج، واستخدم وزير خارجيتها عبارات نابية غريبة على أدبيات الدبلوماسية الدولية، حيث وصف مصر بأنها اختطفت عملية المصالحة في الصومال.

فعمدت الحكومة الإثيوبية إلى وضع العراقيل أمام اتفاقية القاهرة مستخدمة نفوذها الواسع على كثير من زعماء الفصائل الصومالية وبخاصة مجموعة سودري، وسعت إلى تأجيج نيران الفتن، وصب الزيت على النار في المناطق الملتهبة أصلاً، فتجددت الاشتباكات في كثير من المناطق الجنوبية من البلاد، وكونت جبهة مناهضة لاتفاقات القاهرة، واقتربت أكثر إلى جبهة أرض الصومال، والأقاليم الشمالية الشرقية، كما قام أصدقاؤها في الفصائل الجنوبية بدور بارز في وضع العراقيل أمام تنفيذ اتفاقات القاهرة.

٥ ـ ضعف الدور المصري في المتابعة وتصحيح المسار:

لقد اعتادت الدبلوماسية الدولية في الوقت المعاصر أن ترفع من مستوى التمثيل في دفع عمليات السلام، واستعادة الأمن والاستقرار في مناطق التوتر في العالم لإلقاء الثقل المناسب لحجم المشكلة، فنرى مثلاً إدارة الولايات المتحدة تعين مفوضاً فوق العادة على درجة وزير لمتابعة عملية السلام في الشرق الأوسط أمثال فيليب حبيب، ودينس روس، أو منطقة البلقان مثل هولبروك.

ولا تسند مثل هذه المهمات الصعبة للسفراء المعتمدين لدى الدول المعنية، فكان على الحكومة المصرية أن ترفع من مستوى المتابعة فتعين مفوضاً فوق العادة على درجة وزير ـ مهمته متابعة تنفيذ اتفاقية القاهرة ـ يكون على اتصال دائم ومباشر بوزير الخارجية دون المرور بدهاليز بيروقراطية وزارة الخارجية والتي تقبع في متاهات تقارير السفير، بالإضافة إلى ذلك، كان على الدبلوماسية المصرية إشراك الدول العربية الأخرى ذات الاهتمام الخاص بالقضية الصومالية، والتي تتمتع بسمعة أكبر لدى الصوماليين مثل السعودية واليمن وليبيا.

وعلاوة على ذلك، فإن السفير المصري اعتكف في مدينة مقديشو، ولم يول الاهتمام المطلوب والعناية الضرورية للمناطق الأخرى، مثل منطقة الشمال الشرقي، والشمال الغربي «أرض الصومال»، إلا ما يندرج تحت ما يمكن اعتباره تحلة القسم، مما جعل الدور المصري في قفص الاتهام بانحيازه لمجموعات مقديشو، وهذا يسبب اضراراً بالغة للدور العربي بصفة عامة، والمصري بصفة خاصة في حلبة الصراعات الإقليمية والدولية لاحتواء الأزمة الصومالية وكسبها إلى هذا المحور أو ذاك.

إيجابيات اتفاقية القاهرة

ورغم فشل اتفاقية القاهرة، إلا أنها لا تخلو من إيجابيات، وأهم هذه الإيجابيات ما يلي:

أ ـ بروز الدور العربي في مسرح الأحداث في الصومال.

ب ـ تحجيم الدور الإثيوبي، وتقليم أظافره والحد من أخطاره.

جـ ـ تفكيك مجموعة سودري التي كانت قنطرة إثيوبيا لتنفيذ مخططها الخطير تجاه الصومال.

د ـ تفكيك مجموعة سلبلار «حكومة حسين عيديد» التي كانت عقبة كأداء أمام المصالحة الوطنية بادعاءاتها بأنها حكومة تمثل الصوماليين جميعاً. ■

أوجادين.. الحقيقة والاسم والتاريخ

تعليقاً على ما نشرته مجلة المجتمع في عددها (١٣٠٩) عن تسمية أوجادين للأخ سعيد سمتر، وتعليق المجتمع عليها بانتظار رسائل من المهتمين بالشأن الصومالي، نوضح مايلي:

● لفظ (أوجادين) هو اللفظ المستخدم طوال الفترة التاريخية التي تعقدت فيها مشكلة هذه المنطقة منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر، حينما كان يسكن المنطقة قبائل متعددة أكبرها قبيلة الأوجادين، أما تسمية «الصومال الغربي» فهي تسمية ابتدعتها العبقرية الصومالية في نهاية الثلاثينيات من هذا القرن في محاولة منها لكبح جماح القبلية، ولجمع القبائل تحت لواء الوحدة الصومالية لمقاومة الاستعمار الحبشي، وجاءت تسمية (جبهة تحرير الصومال الغربي) W.S.L.F من هذا المنطلق كإطار عام يوحد الجميع.

● وعلى الرغم من أن (الصومال الغربي) أوسع نطاقاً من (أوجادين) وأكثر تعبيراً عن واقع المنطقة الصومالية التي تحتلها إثيوبيا، إلا إن اسم أوجادين ـ من الناحية التاريخية والأكاديمية والإعلامية ـ أقدم وأكثر استعمالاً، وبرجت عليه الوثائق... استعمارية أو غيرها، وكذلك المراجع وسجلات الرحالة كلها أو معظمها، وبالتالي أصبح الاسم شائعاً في إطلاقه على المنطقة.

● وتسمية الأوطان على أسماء القبائل التي كانت تسكنها أو مكتشفيها، أو فاتحيها، أو غزاتها، أو محتليها... تقليد تاريخي قديم وحديث أيضاً، وعليه فإنني لا أرى أي غضاضة من استخدام اسم أوجادين على منطقة الصومال الغربي طالما يؤدي المدلول السياسي والتاريخي والجيوغرافي والجهادي للمنطقة، والشعب الصومالي المسلم الذي يقطنها ـ لدى القارئ أو الدارس.

● ومشكلة إطلاق الأسماء القبلية على المقاطعات طالت أجزاء أخرى من الصومال غير «أوجادين» إلا إن أكثر هذه الأسماء اختفت تلقائياً بفضل الوحدة الصومالية.

ومع كل الذي ذكرناه فإنه يجب الا ينسينا حقيقة واقعية لا يمكن تجاهلها وهي: أن اسم «أوجادين» تم استغلاله من قبل بعض قيادات قبيلة أوجادين لحاجة في نفس يعقوب، الأمر الذي أدى إلى امتناع القبائل الصومالية الأخرى في المنطقة عن التعامل مع جبهة تحرير أوجادينيا، وبخاصة بعد إصرار هذه القيادات على الاحتفاظ باسم قبيلتهم أوجادين كرمز للمنطقة، واقترح على المجتمع أن تفتح ملفاً عن أوضاع المسلمين في إثيوبيا عموماً على صفحاتها.. وشكراً لكم. ■

علي محمد حلني. كاتب صحفي صومالي

المجتمع: مازال الحوار مفتوحاً حول «أوجادين»، فقد ورد إلينا رسائل عديدة حول هذه القضية سنقوم بنشرها تباعاً إن شاء الله، وإن كنا نلفت الانتباه إلى أن اهتمامنا بالحوار هنا ليس من أجل الوصول إلى الاسم الصحيح بقدر الحرص على تقديم معلومات جديدة من خلال الحوار عن هذه المنطقة المجهولة.



لاذع أكثر من الحد!

عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في زنجبار يطرد المستثمرين

تحولت الأنسام العليلة التي تهب على هذا البلد الصغيرة زنجبار عبر قناة بيمبا فجأة إلى ريح خبيثة تحل معها سلسلة من الكوارث كان بعضها طبيعياً مثل عواصف النينيو التي اغرقت الجزيرتين التوأمين «اونجوجا» و«بيمبا» مشردة الآلاف من سكان ذلك البلد المليوني، أما البعض الآخر فكان اقتصادياً مثل انهيار أسعار سلعة التصدير الرئيسة للبلاد «نبات الكلوفس»، وكان يمكن تجنب بعض هذه الكوارث مثل انتشار وباء الكوليرا بسبب سوء أحوال النظافة خلال شهر رمضان الماضي، مما أدى إلى مقتل المئات، غير ان أسوأ المشاكل تنشأ عن الأزمة السياسية التي عجلت بها محاكمة ستة عشر عضواً من جبهة الاتحاد المدني المعارضة بتهمة الخيانة، وهي المحاكمة التي جرى إبرازها، ويبدو أن جريمتهم الأساسية أنهم فازوا في انتخاب فرعي حيوي، مما احرج حكومة الرئيس «سالمين امور» وأثار حنقها، وتؤدي غارات الشرطة العنيفة على مسؤولي المعارضة إلى تنفير المستثمرين والسياح، وإلى تهاوي الاقتصاد.

ومازال هذا النظام المستمر منذ اربعة وثلاثين عاماً يسمي نفسه باسم حكومة زنجبار الثورية ولكنه ظل يسعى منذ سنوات إلى دفن بعض ملامحه الستالينية الباقية، والأشد تنافراً كي يجتذب الاستثمارات، غير أن الأمور تسير بتباطؤ في جزر التوابل الهادئة، إذ لم تنقل سفارة ألمانيا الشرقية من القائمة الرسمية للأماكن السياحية إلا بعد سقوط حائط برلين بوقت طويل، كما أن مستشفى فلاديمير اليتش لينين لم تعد إلى اسمها القديم «مستشفى غرة جوز الهند الوحيدة» إلا منذ عامين فقط، ويقول محمد يوسف مسؤول التنظيم في جبهة الاتحاد المدني: إن الحكومة فاقدة للوعي بالواقع وتقاوم التغيير.

وقد حظرت الملكية الخاصة عقب ثورة عام ١٩٦٤م الدموية التي طردت السلطان (وهو عُماني) وقامت الحكومة الثورية، وفي العام التالي شكلت زنجبار الاتحاد التانزاني السياسي مع تنجانيقا في القارة الإفريقية لكنها ظلت شبه مستقلة برئيسها وبرلمانها، ولم تحصل زنجبار على ٢٠٪ من الميزانية القومية رغم أن سكان تنجانيقا يفوقون عدد سكان تلك الجزيرة بنسبة ٢٩ إلى واحد.

ويريد الزنجباريون برغم أن إقليمهم وتنجانيقا لابد أن يكونا شريكين متساويين في الاتحاد أن يحصلوا على ٥٠٪ من الكعكة، بينما يريد التنزانيون الآخرون أن تنقص النسبة، وإذا لم تصل المجموعتان إلى تسوية فقد ينهار التحالف بأسره قريباً، بل ويتهدد الحكومة نفسها خطر الانهيار الداخلي السريع، ففي الانتخابات التي جرت في أكتوبر عام ١٩٩٥م فازت جبهة الاتحاد المدني بأربعة وعشرين مقعداً في البرلمان القومي مقابل ٢٠ مقعداً فازت بها الحكومة، وكان برنامج الجبهة الشعبي يدعو إلى حرية التعبير والمزيد من الشفافية في الحكومة والإصلاح الاقتصادي، وكان هذا في انتخابات حكم عليها المراقبون المستقلون بأنها مشوبة بالعوار إلى حد كبير، مما حرم جبهة الاتحاد المدني من الفوز الواضح، الفوز المحدود الذي حصل عليه الرئيس «امور» أعطاه السلطة كي يعين ٢٥ عضواً آخر في البرلمان بجانب المدعي العام، لكن جبهة الاتحاد المدني قاطعت جلسات البرلمان وركزت على التخطيط للانتخابات القادمة المقررة في عام ٢٠٠٠م.

وقد قطعت الدول الأوروبية معوناتها عن زنجبار منذ الانتخابات، مشيرة إلى انتهاكات حقوق الإنسان، كما أن دعامة اقتصاد البلاد اولا وهي زراعة التوابل تعرضت لمصاعب جمة، وقد انخفض إنتاج مئات الألوف من أشجار الكوف في البلاد - ومعظمها يزيد عمره على المائة عام - من كمية ١٠ الاف طن في العام إلى خمسمائة طن فقط، بينما انخفض دخل الفرد من ٥٠٠ دولار في العام إلى حوالي ١٠٠ دولار، وقد انخفضت الأسعار لأن السوق الرئيس إندونيسيا، حيث يستخدم نبات الكوف لتعطير السجائر ، قلت مشترياته من ذلك النبات بعد تغير أذواق المدخنين، ولم تقابل محاولات الحكومة برفع الإنتاج من خلال توزيع الفسائل مجاناً على المزارعين، باستجابة حماسية.

ويقول المزارع سعيدي عماري: نحن غير مهتمين لأننا نتكلف ٥٠ سنتاً لقطف الكيلو في نبات الكوف بينما تدفع لنا الحكومة ٥٥ سنتاً، وبدلاً من ذلك يحاول الكثير من المزارعين كسب القوت المحدود بمرافقة السياح لزيارة حقول التوابل والأعشاب أو بزراعة الأعشاب البحرية الصالحة للأكل لتصديرها إلى الشرق الأقصى، ومع ذلك فالسياحة هي قطاع خاسر، وفي العام الماضي تلقت زنجبار دفعة مشجعة عندما اشترت مجموعة سيرينا للفنادق التي يمتلكها الأغاخان بنايتين كبيرتين تطلان على البحر بالقرب من الميناء، وحولتهما إلى فندق فاخر تزينه المشغولات الخشبية الزنجبارية التقليدية، وغير ذلك من المصنوعات الفنية، غير أن مستوى الخدمة المتميزة والتسويق الماهر والتخفيضات الكثيرة لم تكفِ كلها لشغل الفندق بالسياح، بل تعرض الفنادقُ الأخرى غرفاً مزدوجة مكيفة الهواء بسعر ٢٥ دولاراً في الليلة، ولا تجد الزبائن مع ذلك لأنهم يخافون من القلاقل السياسية.

وقد تمكن الرئيس «أمور» حتى الآن من المحافظة على البلاد من الانهيار الاقتصادي من خلال رسوم الاستيراد على السلع الاستهلاكية، فالحمولات القادمة إلى دار السلام داخل تنزانيا تُفرَّغ في زنجبار لأن رسوم الجمارك والضرائب فيها أقل من داخل تنزانيا، ومع دخول الليل تتسرب السلع إلى كهوف بحرية منعزلة، حيث تهربها القوارب الصغيرة إلى البائعين المنتظرين على الساحل الرئيس على بعد ٣٠ كيلو متراً، وهناك مثل شائع في الجزيرة يقول: «في يوم صاف أو رائق تستطيع أن ترى تنجانيقا نفسها داخل زنجبار»، لكن المثل يضيف: «لكنها تختفي في اليوم الجيد»، وقد تختفي أيضاً وقريباً جزر التوابل الهادئة التي يعرفها خيالنا إلا إذا استطاع أهل زنجبار أن ينهوا تشاكسهم السياسي ويستعيدوا السياح والمستثمرين الذين يحتاجونهم بشدة.■

مجلة التايم

رئيس حزب النهضة الطاجيكي محمد شريف همت زاده:

لستُ راضياً عن مسيرة التسوية السلمية ولا خيار غير السلام

أجرى الحوار: مطيع الله تائب

رغم الإنجازات الضخمة التي تمت خلال عام من تطبيق اتفاقية السلام إلا أن الكثير من المراقبين وعلى رأسهم الأمم المتحدة يرون أن سيرة التسوية تسير ببطء شديد، ومن الصعب أن يتم تنفيذ جميع بنود الاتفاقية في فترتها المحددة، كيف تقيّم المعارضة الطاجيكية اداء المسيرة السلمية بعد مرور عام (في ٢٧ من يونيو الماضي) على توقيع اتفاقية موسكو للسلام؟ هذا ما نحاول إلقاء الضوء عليه خلال حوارنا مع محمد شريف همت زاده - رئيس حزب النهضة الإسلامي في طاجيكستان - والذي قام بزيارة إلى إسلام أباد مؤخراً.

● ما تقييمكم العام لاتفاقية السلام الطاجيكية بعد مرور عام على توقيعها، وبخاصة في ضوء توقعاتكم وأهدافكم من الدخول في مشروع السلام؟

○ سنة كاملة كانت كافية لتنفيذ بنود الاتفاقية حسب الخطة المتفق عليها، لكن مع الأسف نجد أننا لم نطبق الكثير من بنود الاتفاق، عموماً كانت هناك مكاسب ملموسة لاتفاقية السلام وأهمها وقف الحرب، حيث لم تحدث خلال العام المنصرم أي معارك واسعة النطاق، وكان جو الأمن والاستقرار هو المسيطر على البلاد معظم الوقت، وما حدث من الاشتباكات المحدودة بين القوات الحكومية والمعارضة تمت السيطرة عليها بسرعة جداً، نظراً لوجود قادة المعارضة في البلاد.

وعلاوة على هذا نستطيع أن نُعد عودة قادة المعارضة المشرفة إلى العاصمة دوشنبيه، وبدء العمل في مجلس المصالحة الوطنية، ودعوة جميع المهاجرين من شمال أفغانستان وبعض دول الكومنولث؛ من أهم إنجازات السلام خلال هذه المدة.

ولكن لم تستطع الأحزاب المعارضة مباشرة عملها العلني والرسمي نظراً لعدم تطبيق البروتوكول العسكري في الفترة الزمنية المحددة في اتفاقية السلام، وهي ثلاثة أشهر لتنفيذ مرحلتيه الأولى والثانية، فالمرحلة الأولى: هي فترة تسجيل قواتنا العسكرية وتحديد مراكز تجمعها مع تسجيل أسلحتها وعتادها العسكري، والمرحلة الثانية: هي مرحلة اندماج قواتنا العسكرية في القوات الحكومية وتوزيعها في وزارات الدفاع والداخلية والأمن، لكن خلال عشرة أشهر من بدء عمل مجلس المصالحة انتهينا بالكاد من المرحلة الأولى للبروتوكول العسكري، ومازالت المرحلة الثانية تنتظر التطبيق، وبعدها يُرفع الحظر عن أحزاب المعارضة المحظورة ويمكنها بدء النشاط السياسي العلني.


محمد شريف همت زاده

وفيما يتعلق بإشراك المعارضة في الحكم «وهو أمر لا يتعلق بأي شرط» أستطيع أن أقول إن تقدماً ملموساً لم يتم في هذا الصدد، وكما هو منصوص في الاتفاقية يجب إعطاء المعارضة ٣٠٪ من المناصب الحكومية في جميع المستويات، لكن اليوم وبعد مرور عام على هذا الاتفاق تم تعيين ٥ أشخاص في مناصبهم من بين ١٣ شخصاً تم تعيينهم في المناصب العليا، والبقية ينتظرون قرار الرئيس رحمانوف لتعيينهم، وعلى هذا لا نُشاهد تقدماً فيما يتعلق ببند إصلاح الحكومة.

ورغم الاحتفال بعيد الوحدة (ذكرى مرور عام على توقيع اتفاقية السلام) أستطيع أن أقول كأحد أعضاء مجلس المصالحة الوطنية، وكذلك بصفتي رئيساً لحزب النهضة الإسلامي، أقول: إن سَيْر تنفيذ بنود الاتفاق بطيء جداً، ولستُ راضياً عما تم حتى الآن، لكن مع هذا كله لستُ يائساً، ولابد من استخدام جميع الطرق والوسائل المتاحة للحصول على حقوقنا.

لقد تعهدنا بوقف العمليات العسكرية بتوقيعنا على اتفاقية السلام، لكن الوسائل السلمية والخيارات السياسية مفتوحة أمامنا، لاسيما في ظل التوجه الإقليمي والعالمي نحو التطبيق الحرفي والدقيق لاتفاقية السلام الطاجيكية، ونشعر أن معظم الدول والمنظمات الإقليمية والدولية تقف معنا في هذا الأمر.

● إذن ما الأسباب وراء السير البطيء لتطبيق بنود الاتفاق؟ ومن المسؤول؟

○ في رأيي الشخصي، يتعلق ٢٥٪ من تطبيق البروتوكول العسكري بالمعارضة، أما البقية (٧٥٪) فهي من مسؤولية الحكومة، ونحن نعترف بأنه من جانبنا قد تسبب امتناع بعض القوات عن عملية التسجيل تأخيراً، وذلك لاشتراطهم ذلك بعودة توره جان زاده وتعيينه في المنصب المخصص له، ولكن هذا التأخير كان محدوداً في منطقة معينة، لكن بقية الأمور كانت مسؤولية الحكومة.

وأرى أن السبب الحقيقي وراء التأخير هو أن حكومة رحمانوف تعرف جيداً أن بدء نشاط الأحزاب المعارضة المحظورة يرتبط بتطبيق البروتوكول العسكري، وإذا تم التطبيق حسب الخطة في ثلاثة أشهر ورفع الحظر عن هذه الأحزاب التي تُعد أقوى منافسي رحمانوف وحزبه الحاكم تصبح قضية بقاء رحمانوف وحزبه في السلطة في خطر، فمن هذا المنطق تماطل الحكومة في تنفيذ بدء الاتفاق العسكري حتى يقترب موعد الانتخابات، ويتم رفع الحظر عن هذه الأحزاب قبيل الانتخابات، وهكذا لا تجد هذه الأحزاب الوقت الكافي لممارسة نشاطها الانتخابي، ومن ثم تبقى النتائج مضمونة لرحمانوف وحزبه.

هذا هو السبب الحقيقي وراء المماطلة الحكومية، وفي ضوء هذا الأمر يمكن تفسير التأخير في إصلاح الحكومة عن طريق اشتراك المعارضة بنسبة ٣٠٪ كذلك.

● الا يعني كل هذا أن رحمانوف ليس مُخلصاً في تطبيق السلام، وهناك أزمة ثقة بينكم؟

○ قضية الإخلاص ليست مطروحة في السياسة أساساً، ورحمانوف لما وقّع السلام معنا لم يوقعه لإخلاصه وإيمانه بالسلام بقدر ما وقّعه تحت الضغوط لاسيما العسكرية منها، والتي كانت تتزايد يوماً بعد يوم من جراء تقدم المعارضة شرق البلاد، واليوم وبعد توقف العمليات العسكرية، نرى أن رحمانوف وحكومته يماطل في تطبيق ما وقّعوا عليه سابقاً، وكل ذلك حتى يضمنوا نتائج الانتخابات القادمة لأنفسهم ويبعدوا جميع المنافسين عن حلبة الصراع السياسي مستقبلاً.

● ما تفسيركم لقرارات البرلمان الطاجيكي (المجلس العالي) فيما يتعلق بمنع قيام الأحزاب الدينية؟

○ هذا القرار قُوبل برفض وتنديد على جميع المستويات المحلية والإقليمية والدولية، ونحن من جهتنا أصدرنا بياناً شجبنا فيه هذا القرار، وكذلك أصدرت مجموعة الدول الضامنة للسلام الطاجيكي

قراراً مماثلاً وعالمياً كانت بيانات الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية اقوى بيانات صادرة في هذا الصدد، واعتبرت جميع البيانات والمواقف هذا القرار مخالفاً لمسيرة التسوية السلمية، وطالبت الرئيس رحمانوف بإرجاع القرار إلى البرلمان مرة أخرى، وهذا ما دفع الرئيس إلى تشكيل لجنة استشارية مكوّنة من الحكومة والمعارضة لدراسة القرار، وقد أثبتنا هناك ان القرار ليس مخالفاً لمسيرة السلام فحسب، بل يناقض الدستور الحالي المعمول به في البلد، وعملياً قامت الدول المانحة، وصندوق النقد الدولي بتوجيه رسالة شديدة إلى الحكومة الطاجيكية طلبت منها إلغاء هذا القرار، واشترطت دعمها المالي بتطبيق اتفاقيات السلام، واخيراً وجدت المشكلة حلها والحمد لله، ورفض الرئيس التوقيع عليه، وأرجع القرار إلى البرلمان، واساساً الحكومة مُلزمة بعدم قبول اي قرارات من شأنها الإخلال بمسيرة السلام وتعطيلها، وذلك حسب الوثائق الموقعة بيننا في ١٧ اغسطس ١٩٩٥م.

● **لكن القرار تم قبوله في حضرة الرئيس رحمانوف دون ان يأخذ موقفاً معادياً لهذا القرار ويبين خطورته، كيف تفسرون هذا الأمر؟**

○ الحكومة تبرر موقفها بأنها فوجئت بهذا القرار، وانه لم يكن مذكوراً في مسودة القرارات التي قدمها مكتب الرئيس، ولجان البرلمان التخصصية، وهذا صحيح شكلاً، أما الحقيقة فإنه لم يكن أمراً مفاجئاً.. لقد تحركت الحكومة قبل عقد دورة البرلمان التاسعة لتهيئة الأجواء وصياغة افكار واذهان أعضاء البرلمان لقبول قرار مثل هذا، ولما تقدم بعض الأعضاء بهذا الاقتراح قَبِلَ به الجميع دون تردد، لأنهم كانوا قد تهيؤوا لقبولِ هذا القرار، لكن نص القرار لم يكن موجوداً في اقتراحات اللجان التخصصية ومكتب الرئيس، وعموماً يمكن فهم هذا القرار في ضوء ما أثير مؤخراً عن خطر الإسلام السياسي في المنطقة ولا سيما بعد تشكيل ترويكا مكافحة الأصولية التي تضم موسكو وطشقند ودوشنبيه، وفي رأيي أن لهذه التطورات تأثيرها على ما يجرى في المعترك السياسي الطاجيكي.

● **هذا القرار.. هل يمكن تفسيره كذلك في ضوء ما أثير حول هوية طاجيكستان وإصرار الحكومة على علمانية الدولة كما هو مذكور في الدستور؟ كيف ترون هذه القضية؟**

○ موقفنا من الدستور هو أنه لابد من إدخال تغيرات في الدستور الحالي، والذي تم الاستفتاء عليه عام ١٩٩٤م في غياب المعارضة، وهذا موجود في وثائق اتفاقية السلام، واللجنة السياسية الفرعية في مجلس المصالحة أعدت صورة بهذه التغيرات وقدمتها للبرلمان، ومن البنود الأساسية التي نريد تغييرها في الدستور هو علمانية الدولة، لكن الحكومة تتمسك بالبند رقم ١٠٠ في الدستور، والذي ينص على أن أسس الدولة ـ ومنها العلمانية ـ لا تقبل التغيير أبداً.

ونحن في استشاراتنا القانونية مع المتخصصين الدوليين عرفنا أن الدستور مادام أصبح معمولاً به بعد الاستفتاء الشعبي عليه يمكن تغييره كذلك عبر استفتاء شعبي آخر، وتغيير أي بند من بنود الدستور، يعني حرمان الشعب من ممارسة حقوقه في الانتخابات وحرية الاختيار، وبهذا المنطق رفضنا الموقف الحكومي، ونستطيع أن نقول إن الدستور قابل للتغيير ونحن نستمر في موقفنا الداعي لتغيير الدستور رغم إصرار الحكومة على عدم تغيير علمانية الدولة.

● **تحدثتم انفاً عن تشكيل ترويكا لمكافحة ما تسمى بالأصولية الإسلامية او الخطر الإسلامي، وكما هو معلوم ازدادت تصريحات الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف عن الأخطار الناجمة عن اشتراك الإسلاميين في الحكم في طاجيكستان، هل يمكن إلقاء الضوء على هذا التطور؟**

○ مع الأسف فإن مواقف كريموف مضطربة ومتناقضة دائماً.. لقد كان كريموف يدعم رحمانوف عامي ١٩٩٢م و١٩٩٣م، بل كان له يد مباشرة في أحداث طاجيكستان الدموية آنذاك، ثم في عامي ١٩٩٤م و١٩٩٥م، اختلف مع رحمانوف واقترب من المعارضة الطاجيكية ودعا قادتها إلى طشقند، وكان يريد آنذاك تحقيق أهدافه على ايدينا، اي كان يريد إقصاء رحمانوف من الرئاسة بواسطتنا، ويأتي بواحد آخر يتبعه ويطيعه، وفي عام ١٩٩٥م لما دخلنا مشروع السلام وقبلنا ببقاء رحمانوف في الحكم وإدخال تغييرات أساسية في الدستور والحكومة، تغير موقف كريموف وأصبح ضدنا.

والجدير بالذكر انه لم يكن له أي دور في المفاوضات الطاجيكية، حيث اشتركت جميع الدول المجاورة في هذه المفاوضات، وحتى في التوقيع على الاتفاق النهائي تأخر توقيع اوزبكستان، كدولة ضامنة للسلام عدة أشهر، وفي الحقيقة، كان كريموف يريد إيصال عبدالله جانف «وهو رئيس وزراء طاجيكي سابق» إلى الحكم بواسطتنا، ولما لم يتحقق هذا الأمر أصبح يعارضنا.

أما بعد توقيع السلام، ولما تأكد أن السلام آتٍ، بدأ يأخذ مواقف شديدة ضد اشتراك النهضةً الإسلامية في الحكم، ويعتبرها خطراً على امن المنطقة، في حين هو كرئيس دولة ضامنة للسلام مطالب بأن يمارس دوره في الضغط على دوشنبيه لتطبيق بنود الاتفاقية ومنها إشراك المعارضة في الحكم بنسبة ٣٠٪، وهذا من متناقضات كريموف التي من الصعب تفسيرها، وقد اشتهر بسبب مواقفه المتشددة ضد الإسلام والإسلاميين في جميع العالم، ومنها منع استخدام مكبرات الصوت للأذان، ومنع إقامة الدروس في المساجد، ومحاربة المظاهر الدينية مثل اللحية والحجاب.

ومن هذا المنطلق يعد كريموف هو أساس هذه التحركات لمكافحة ما يسمى بالخطر الإسلامي في المنطقة، واستطاع أن يضم صوت روسيا إلى جانبه بعد ما ظهرت حركات إسلامية مسلحة في القوقاز وجنوب روسيا، كما استطاع الرئيسان كريموف ويلتسين أخذ موافقة الرئيس رحمانوف هاتفياً، وكان رحمانوف صرّح لنا بعد هذا الأمر، انه قيل له عن تشكيل ترويكا لمكافحة الإرهاب وتجارة المخدرات، فهو وافق ولم يكن يعرف أنه ضد الخطر الإسلامي!!

● **إلى أي مدى أثبت السلام فعاليته في إزالة الحواجز النفسية بين أطراف الصراع في طاجيكستان ودعم أسس الثقة المتبادلة بينها، خصوصاً على مستوى القواعد الشعبية لدى الطرفين؟**

○ الثقة المتبادلة هي أساس السلام، وكذلك مدى الجدية في التطبيق، ويبدو أن هناك عدم جدية في تطبيق السلام على المستوى الحكومي، فبالتالي يوجد لدى الشعب كثير من الشك والريبة حول مستقبل السلام، وكلما حدثت عرقلة في مسيرة السلام، أو حدثت اشتباكات محدودة، وهي طبيعية جداً في ظروف طاجيكستان، ترى الذعر والخوف ينتشران في صفوف الشعب، لأنه يرى أن مسيرة السلام تتقدم ببطء شديد، وبنود الاتفاق لم تنفّذ كاملة، والإصلاحات الحكومية لم تحدث.

● **لو وصلتم في مسيرة السلام إلى طريق مسدود ما البدائل المطروحة لديكم؟**

○ نحن مررنا بتجربة الحرب هنا في طاجيكستان، وكذلك نرى ونشاهد نتائج الحرب الداخلية في بلاد أخرى، وأرى انه في ظروف طاجيكستان ليس من الضروري اللجوء إلى الخيار العسكري، وأؤكد أن عندنا من الأوراق السياسية الكثير، مما يمكننا من ممارسة ضغوط لتطبيق بنود السلام، وبالاستفادة من الطرق السياسية والسلمية والوساطات الدولية، يمكننا الوصول إلى حل للمشاكل العالقة بيننا وبين الحكومة، ولدينا من الوثائق والاتفاقات التي أفرزتها المفاوضات خلال ثلاث سنوات ونصف، ما تمكننا من الخروج من هذه الأزمة الراهنة.

وأرى من الضروري تحرك الدول التي يهمها السلام في طاجيكستان والمنطقة، وكذلك المنظمات الدولية التي رعت هذه المفاوضات ووقّعت على اتفاقات السلام، فالسلام في طاجيكستان يعد مكسباً كبيراً بالنسبة لها، حفاظاً على الاستقرار والأمن في طاجيكستان والمنطقة.■

كريموف.. صاحب المواقف المتناقضة وهو رأس الحربة ضد الإسلام في المنطقة

د. هاني البنا . رئيس هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية . يروي لـ المجتمع :

قصة العمل الإغاثي الإسلامي

من مجاعة السودان.. وبعشرين قرشاً.. وفي حجرة ضيقة بدأت ملحمة الإغاثة الإسلامية

د. هاني البنا

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

العمل الإغاثي الإسلامي.. ما قصته.. وكيف بدأ ثم انتشر ليتبوأ مكانة قوية على الساحة العالمية..

البداية كانت من الخرطوم.. ثم القاهرة.. ثم لندن..

وأول رصيد كان عشرين قرشاً مصرياً..

وأول مقر كانت حجرة ضيقة بها مكتب قديم.. وبعض الفئران!

ثم كانت الانطلاقة والانتشار في أكثر من أحد عشر قطراً على مستوى العالم.

القصة يرويها الدكتور هاني البنّا - رئيس الإغاثة الإسلامية العالمية بلندن - ومؤسسها، وهو بالمناسبة أستاذ علم الأمراض الحاصل على الدكتوراه من جامعة برمنجهام، والحاصل على جائزة هاملتون بيللي من مستشفي دودالي Dudaly التعليمي في برمنجهام، وكان أول اتصال له بالعمل الإغاثي في صابرا وشاتيلا، عندما أوفدته الجمعية الطبية الإسلامية في بريطانيا إلى هناك، ثم الذهاب للخرطوم، ثم انطلق بعد ذلك نحو تأسيس مشروعه مع مجموعة من زملائه.

يقول: بدأت قصة العمل الإغاثي من الجمعية الطبية الإسلامية في لندن، عندما دعينا لمؤتمر طبي إسلامي في الخرطوم عام ١٩٨٣م، وهو العام الذي ضربت فيه المجاعة إفريقيا، وقد صور لنا الإعلام الأوروبي أن المتضررين من المجاعة هم من غير المسلمين، وكنتُ حينها حديث عهد بالعمل في بريطانيا ولم يكن عندي ثمن التذكرة للذهاب إلى السودان، وذهبت إلى مسؤول المركز الإسلامي في لندن ففتح درجاً وأعطاني ٣٠٠ جنيه ثمن التذكرة، وذهبت إلى السودان، وهناك طاف بنا أحد المسؤولين عن المؤتمر لإطلاعنا على أحوال اللاجئين والنازحين إلى السودان من الدول الإفريقية الأخرى، وعلمت منه أن أغلبهم من بني الإسلام وليس كما صور الإعلام الأوروبي، وعلمت من هذا المسؤول (لجهلي في ذلك الوقت) أن هناك بلداً تسمى إريتريا، وأن غالبية أهلها من المسلمين.. لم أكد أفارق السودان إلا وقد تحركت مشاعري لعمل شيء لهؤلاء المنكوبين.. وفي طريق عودتي إلى لندن توقفت في القاهرة وأطلعت أهلي على الصور التي حملتها من السودان، وبالفعل حصلت على تبرعات لهؤلاء المتضررين، وأذكر أن أول هذه التبرعات كان عبارة عن عشرين قرشاً قدمها لي أحد الأطفال (٩ سنوات)، ومن يومها انطلقت الإغاثة الإسلامية.

ومن هنا فإنه يمكن اعتبار أن الذين أسسوا الإغاثة الإسلامية هم:

١ - الرجل أو المرأة التي أعطت ثمن التذكرة لمسؤول المركز الإسلامي في لندن.

٢ - الرجل السوداني الذي طاف بنا معسكرات اللاجئين لإطلاعنا على أحوالهم.

٣ - الطفل الصغير الذي تبرع بالعشرين قرشاً.

وبعد عودتي إلى لندن انطلقتُ أنا وزملائي لجمع التبرعات للمتضررين في إفريقيا، ولم يكن لنا مقر من عام ١٩٨٤ - ١٩٨٧م سوى صندوق على الحائط في دار الطلبة المسلمين ببرمنجهام، ونقوم بفتحه كل يوم سبت.. وفي عام ١٩٨٧م حصلنا على غرفة صغيرة ومهجورة في دار الطلبة المسلمين، وكانت أول مقر لنا، لكن للأسف كان سكانها كثير، لأنها كانت مهجورة، فقد كانت شبه مملوءة بالفئران، الذين كانوا دائماً يظهرون في الليل، ولذلك قدر للعامل الذي ينام فيها أن يبيت كل ليلة ممسكاً عصا ليدافع بها عن نفسه تسابق الفئران عليه، بعد ذلك استأجرنا خط تليفون وفاكس وتلكس للاتصال بالعالم الخارجي.

وفي عام ١٩٩٠م انتقلنا إلى مقر أكبر بعد أن اتسع نشاط اللجنة وأصبح لنا خمسة مكاتب في بريطانيا، ثم انتشرت مكاتبنا في فرنسا، وبلجيكا، وهولندا، وألمانيا، والسويد، ثم ألبانيا، والبوسنة، والشيشان، وأذربيجان، وباكستان، وبنجلاديش، والسودان، ومالي، ونواصل العمل الآن على افتتاح فروع جديدة في عشرين قطراً آخر، وقد أصبحت لنا عضوية في المجلس الاستشاري الاقتصادي التابع للأمم المتحدة للمنظمات غير الحكومية، منذ عام ١٩٩٣م، وعضوية في المجلس العالمي الأعلى للدعوة والإغاثة منذ عام ١٩٩٢م.

● ما العوامل التي ساعدتكم بهذه الصورة الفائقة؟

○ هناك عوامل عديدة أهمها:

- الاستمرارية على دعم الفكرة والعمل من أجل نشرها.

- عدم وجود شخصيات مشهورة تقوم على العمل في بدء التجربة، وهو ما كان يمكن أن يتسبب في وأد الفكرة.

- الإقبال من الجالية الإسلامية في بريطانيا على الفكرة رغم أن القائمين عليها مغمورون، ورغم التجارب السابقة السيئة، ومع ذلك فقد التف أبناء الجالية حول الفكرة بسبب الدأب والاستمرارية من أعضاء اللجنة في وقت كانت فيه كوارث عديدة تحيط بالمسلمين في العالم.

● هل استفدتم من التجارب الإغاثية السابقة في أوروبا؟

○ لم تكن هناك أي هيئة إغاثية إسلامية في أوروبا قبل عام ١٩٨٤م سوى صندوق فلسطين لدعم القضية، ولذلك فنحن نعتبر أول مؤسسة إغاثية إسلامية في أوروبا.

● كيف اكتسبتم شرعيتكم رغم رفع شعار الإسلام؟ ألم تواجهكم صعوبات؟

○ بالنسبة للمسلمين فقد تقبلوا الفكرة بعد ٥ سنوات من نشاطنا، وعلى المستوى الرسمي فقد اكتسبنا ثقة المؤسسات الحكومية، وأصبح لنا تعاون مع وزارة العون البريطانية، ومفوضية

الأمم المتحدة، ومؤسسة اليونيسيف، والسوق الأوروبية المشتركة.

● **طبيعة هذا التعاون.. في أي المجالات؟**

○ مشاريع إغاثية مشتركة.

● **من يديرها؟**

○ نحن.

● **لكن هناك شبهة.. وهي أن المؤسسات الدولية الإغاثية - بالذات - لا تتعاون في مشاريع إلا ويكون وراءها أهداف لمصالحها.. فما حجم تدخل أو سيطرة هذه المؤسسات خلال التعاون معكم؟**

○ نحن لا نقبل أي سيطرة أو تدخل من هيئة، وإنما نقبل معوناتهم العينية أو المادية للمساعدة في إنجاز المشروع، ولكن هذه الهيئات تشترط علينا معاملة أهل المنطقة التي نعمل فيها دون تفرقة بسبب جنس أو دين، وهذا ما نفعله، وعلى هذا الأساس فقد دعمتنا مفوضية الأمم المتحدة بمشروع في مدينة «جونية» على حدود البوسنة مع كرواتيا، وعاد بالخير على ٨٠٪ من المسلمين، و٢٠٪ من الكروات، وعموماً فإن أي مشاريع للتعاون مع أي جهة يكون وفق اتفاق، وما يناسبنا منه نقبله وما لا يناسبنا نرفضه.

● **وكيف تتعاملون مع الحملات الإعلامية التي تسعى عن قصد إلى تشويه العمل الإغاثي؟**

○ نحن نتعامل معها من خلال القضاء، فعندما هاجمتنا الصحف الفرنسية واتهمتنا بما يتهم به المغرضون، دخلنا معهم في معارك قانونية شملت ثماني قضايا، حُكم فيها لصالحنا وحصلنا على تعويضات واعتذارات في نفس الصحف.

● **وكيف علاقاتكم بالمؤسسات الإغاثية الإسلامية والعربية الأخرى.**

○ جيدة والحمد لله.

● **من خلال عملك في العمل الإغاثي بين المنكوبين في الكوارث والحروب.. لاشك في أن مشاهد إنسانية لازالت عالقة في ذاكرتك.. هل تذكر لنا منها شيئاً؟**

○ أزمة البوسنة حفلت ببشاعة فاقت كل الحدود، ولم يكن المرء يتصور أن هناك في قلوب البشر حقداً بهذا القدر، مهما كانت العداوة، والبشاعة نفسها شاهدتها في بورما، ولا تزال تلك الواقعة التي شاهدتها بعيني وروتها «الجارديان» البريطانية عالقة في ذاكرتي، وهي خاصة بالسيدة «زهرة بيحوم» التي دخل جنود القوات البورمية بيتها، واختبأ طفلها تحت السرير وأخذوا زوجها وصلبوه أمامها بالمسامير على شجرة، ثم قطعوا عضوه التناسلي ووضعوه في فمه، ثم اغتصبوها ٧ مرات أمام طفلها وزوجها عام ١٩٩٢م، وأخيراً تمكنت من الإفلات منهم إلى بنجلاديش. الصورة نفسها تكررت أكثر من مرة مع ٦٠ ألف مغتصبة في البوسنة عام ١٩٩٣م.

ومن بين هؤلاء أذكر على سبيل المثال ما حدث لـ«صبرية».. تلك السيدة من مدينة زفورنك التي قُتل أبوها وزوجها وأخوها وعمها وحاولت الهرب من الوحوش، لكنهم أمسكوا بها ووضعوها مع طفليها سميرة وأميرة في اصطبل للخيول، حيث وُضعت قبلها خمس عشرة امرأة، وفي أحد الأيام انتزعوا سميرة (٤ سنوات) من أمها، وبعد ٢٤ ساعة نادى الجنود على «صبرية» لتأخذ ابنتها، واقتادوها إلى غرفة جردوها فيها من ثيابها وقطعوا جزءًا من ثديها، ثم اغتصبوها عدة مرات، ثم قالوا لها: اخرجي لتأخذي ابنتك، فخرجت فوجدتها ممدة على وشك الموت وعلى وجهها قطرات من المياه، سألتها أمها ماذا حدث؟ قالت: لقد لمس وجهي رجل ولم أشعر بعدها بشيء، وعندما كشف عليها الطبيب اكتشف أنها اغتصبت.

أقول هذه القصة روتها صحفية أجنبية اسمها في «الجارديان» البريطانية تحت عنوان: «هل جريمتها أنها مسلمة؟»، وقد تبنينا هذه الطفلة، وتعيش الآن في أمريكا.



وفي عام ١٩٩٥م و١٩٩٧م ذهبت إلى الشيشان ووجدت أن كمية الدمار لا يصدقها عقل.. قرية «باموت» لم يتبق منها إلا الأبواب الحديدية للمنازل، والناظر لمثل هذه الأعمال الوحشية يتساءل عن الدوافع وراء ذلك.. هل هي السياسة، أم الأرض، أم الاقتصاد؟.. إن الحيوانات المفترسة أحياناً تراف بالفريسة.. وإذا قتلتها فبرفق!!

● **وما شهادتك إذن على العمل الإغاثي الإسلامي بعد هذه التجربة؟**

○ العمل الإغاثي مازال في مرحلة البداية، وهي مرحلة التنافس بين المؤسسات دون الإبداع، وهذا طبيعي، لأن الكل يريد أن يتميز، لكن الفترة الأخيرة شهدت بعض التجارب الإيجابية من خلال تبادل وجهات النظر والخبرات في الميادين المختلفة خلال العمل في البوسنة وألبانيا، وهو ما نتج عنه تشكيل مكاتب تنسيق، وأمل أن نصل إلى حد التعاون الكامل والفعال في العمل في أي ميدان، فالمؤسسات الخيرية الكبرى في بريطانيا تنجز كلها بمشروع واحد في حالة الكوارث، ولكن على أن تقوم كل مؤسسة بمرحلة أو جانب دون تضارب، وفي تنسيق كامل....

إن المطلوب النهوض السريع بأداء وتعاون وكفاءة مؤسساتنا الإغاثية، وبخاصة أن الكوارث التي تجري أكبر من حجم الهيئات الإغاثية مجتمعة، ففيضانات بنجلاديش عام ١٩٩١م أغرقت أكثر من ٢٥ مليون شخص تحت الماء في حالة مأساوية، وكان إنقاذهم يحتاج إلى قوة إمكانات دول.

إن المطلوب أن تنتبه الحكومات الإسلامية إلى أهمية الإغاثة، وعمل المؤسسات الإغاثية الإسلامية، وتقدم لها الدعم، لا أن تطاردها وتغلقها، فالدعم المقدم للمؤسسات الإغاثية في الغرب يصل إلى ٧٠ - ٨٠٪ من ميزانياتها.

● **لكن للحكومات الإسلامية شبهات وتشككات؟**

○ هذا التشكك قد يكون له جزء من الصحة بسبب بعض التصرفات المتشنجة في بعض الهيئات، لكن كثيراً من المؤسسات الإسلامية التي عملت في مناطق الحروب والكوارث أثبتت بالأرقام والحقائق أنها تتفوق على مثيلاتها من المؤسسات العالمية، ومن هنا فإنه من الواجب قبل التشكك والاتهام التحقق والتثبت، من جهة أخرى فإن بقاء العمل الإغاثي في إطار مهمته الإغاثية الخيرية سيجعله يواصل انطلاقته بقوة.■

مشاهد انخلع لها قلبي في مواقع المذابح ضد المسلمين..
«زهيرة بيحوم» صلبوا زوجها.. واغتصبوها أمامه.. و«أميرة» طفلة بنت ٤ سنوات لم تنج من اغتصاب الصرب

قد خلت من قبلكم سنن

بقلم: الشيخ محمد عبد الله الخطيب (*)

إن القرآن الكريم يرد المسلمين إلى سنن الله في الكون، يردهم دائماً إلى الأصول التي تجري وفقها الأمور، فالمسلمون ليسوا بدعاً في الحياة، لأن النواميس التي تحكم الحياة جارية لا تتخلف، والأمور لا تمضي جزافاً، إنما تتبع هذه النواميس.

ونهاية المكذبين على مدار التاريخ وعاقبتهم محتومة، الهزيمة والخزي والهلاك، أما حملة المنهج الإلهي فالعاقبة المحتومة لهم، النصر والفوز والتمكين، وما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل، وتلك سنّة الله في خلقه.

يقول الإمام الشهيد حسن البنا:

(حقيقة ما جمعه الحق لا يفرقه الناس، إننا يوم أن قمنا، قمنا لله، ومن الله، وإلى الله، ويوم أن عملنا، عملنا لله، ومن الله، وإلى الله، ويوم أن قامت دعوتنا، قامت لله، ومن الله، وإلى الله كذلك، وإن دعوة يرعاها الله سبعة عشر عاماً - مضى عليها اليوم ما يقارب السبعين عاماً - تتخطى فيها العقبات، وتجتاز فيها المصائب والمتاعب والزلل، لابد من أن تكون لله تعالى فيها إرادة، هذه الدعوة قامت ولازالت تقوم على أكتاف موحّدة، وقلوب مؤمنة، وجهود مجموعة، وأشخاص مجهولة، لا يكاد يعرفها أحد، وليست مجموعة رياء ولا سمعة، ينصرها الله ويؤيدها، ويقيم دعائمها بتوفيق الله: الصانع والزارع والطالب، والفقير والغني، والأتقياء الأحياء، الأقوياء بصلتهم بالله، وستظل قائمة عليهم إن شاء الله تعالى).

إن أصحاب هذا الطريق يدركون جيداً، أن الناس لا يتركونهم من غير نقد، ولا تشويه، ولا تحامل وتضليل، فإن كل من أسس مبادئ صالحة، وسار على نهج الأنبياء، لابد من أن يُحارب وأن يُفترى عليه، سنة الله تعالى في خلقه، قال الله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٨٦) ﴾ (آل عمران).

وتتوالى هذه التوجيهات الربانية للأمة الإسلامية، تقودها إلى إدراك حقيقة القيم الباقية، والقيم الفانية، فالحياة على هذه الأرض محدودة بأجل، وكل نفس ذائقة الموت على كل حال، إنما الجزاء هناك، والكسب والخسارة هناك: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، والفانية زائفة وإلى انتهاء ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) ﴾ (آل عمران)، وهم مختبرون ومبتلون في أموالهم وأنفسهم، والأذى سينالهم من أعدائهم، فلا عاصم لهم إلا الصبر والتقوى، والاعتصام بحبل الله، والمضيّ في الطريق، وهذا التوجيه الرباني، عن طبيعة الطريق مايزال هو هو قائماً اليوم وغداً، يبصرنا بطبيعة أعدائنا من الملحدين وبقايا الشيوعيين والعلمانيين، الذين يجلسون تحت كل الموائد، ويتلقون الفتات من أسيادهم، ثم يوصينا سبحانه وتعالى بالتقوى ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٨٦) ﴾ (آل عمران).

وقال جل شأنه: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢) ﴾ (آل عمران).

فهو طريق محفوف بالمخاطر، ومفروش بالشوك لا بالورود، وهكذا كان طريق النبي ﷺ مكث بعد البعثة ثلاثة عشر عاماً، لم يسمع فيها إلا ما يؤلمه، ثم هاجر إلى المدينة، فغزا فيها سبعة وعشرين غزوة، وبعث مائتين وسبعين سرية، في عشر سنين، فليست الدعوات لعبة، بل هي جد وجهاد، واحتمال، ولابد من سعة الصدر والصدق، والعفو، حتى تجتمع كلمة الأمة، ولابد من الصبر حتى يفتح الله بالحق وهو خير الفاتحين.

حقاً.. إن طريق الدعوات غير مُعبَّد، ولا مفروش بالورود والرياحين، بل هو طريق شاق طويل، سار فيه موكب الأنبياء والمرسلين، عليهم أفضل الصلاة والسلام، وتحملوا فيه الأهوال، ولقد قال الله لسيد الدعاة ﷺ: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ (الأحقاف: ٣٥)، وقال سبحانه له: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الكهف: ٢٨)، وقال له أيضاً: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤) ﴾ (الأنعام).

طريق واحد

إنه طريق واحد لا يتعدد، طريق ثابت لا يتغير ولا يتبدل، فلا ابتداع في دين الله، لكنه طاعة واتباع والتزام، إنه موكب ممتد في شعاب الزمن، مستقيم الأقدام، ثابت الخطى، يعترضه المحجوبون، ويصيب الأذى من يصيب، والموكب ماضٍ في طريقه، لا ينحني ولا يحيد، والعاقبة للمتقين، مهما طال الزمن، ومهما طال الطريق.

يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ (٦٠) ﴾ (الروم).

إن الدعوة يتلقاها أصحابها بالتصديق واليقين، ويتلقاها من كُتب عليهم الشقاوة بالتكذيب، ولا يكتفون بهذا، بل يعمدون إلى الكيد والأذى، ويقابل الدعاة هذا بالصبر الجميل والاحتساب، ثم تجري سنة الله بالنصر المبين.

وهذا الأمر أكده ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ حين علم باللقاء بين الرسول وجبريل - عليهما السلام - فقال ورقة: «لتُكذَّبن، ولتؤذَيّن، ولتُخرجَن، ولتقاتَلن» فقال ﷺ مستغرباً: «أوَ مُخرجيّ هُم؟» قال ورقة: نعم.. لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عُودي» (سيرة ابن هشام، جـ١).

إن التكذيب وحده بلاء عظيم للدعاة، ويحتاج لصبر أعظم، وحين نعي هذه الحقيقة ندرك معنى الحديث: «أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الصالحون، ثم

(*) من علماء الأزهر الشريف.

الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على قدر دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء».

وأصحاب الدعوات لابد من أن يتحملوا تكاليفها، وأن يصبروا على التكذيب بها، والإيذاء من أجلها، وتكذيب الصادق الواثق مرير على النفس حقاً، ولكنه بعض تكاليف الرسالة، فلابد لمن يكلّفون حمل الدعوات من أن يصبروا ويحتملوا، ولابد من أن يثابروا ويثبتوا، ولابد من أن يكرروا الدعوات ويبدئوا فيها ويعيدوا.

إنه لا يجوز لهم أن ييأسوا من صلاح النفوس، واستجابة القلوب، مهما واجهوا من إنكار وتكذيب، ومن عقوق وجحود، فإذا كانت المرة المائة لم تصل إلى القلوب، فقد تصل المرة الواحدة بعد المائة، وقد تصل الواحدة بعد الألف، ولو صبروا هذه المرة وحاولوا ولم يقنطوا لتفتحت لهم أوصاد القلوب.

ركام التقاليد والعادات

إن طريق الدعوات ليس هيناً ليناً، واستجابة النفوس للدعوات ليست قريبة يسيرة، فهناك ركام من التقاليد والعادات، والنظم والأوضاع، يجثم على القلوب، ولابد من استحياء القلوب بكل وسيلة، ولابد من لمس جميع المراكز الحساسة، ومن محاولات العثور على العصب الموصل، وإحدى اللمسات ستصادف مع المثابرة والصبر والرجاء، ولمسة واحدة قد تحوّل الكائن البشري تحويلاً تاماً في لحظة متى أصابت اللمسة موضعها، وإن الإنسان يندهش أحياناً وهو يحاول ألف محاولة، ثم إذا لمسة عابرة تصيب موضعها في الجهاز البشري فينتفض كله بأيسر مجهود، وقد أعيا من قبل على كل الجهود.

وأقرب ما يحضر في التمثيل لهذه الحالة جهاز الاستقبال عند البحث عن محطة إرسال، إنك لتحرك المؤشر مرات كثيرة ذهاباً وإياباً فتخطئ المحطة، وأنت تدقق وتصوّب، ثم إذا حركة عابرة من يدك فتصل الموجة وتنطلق الأصداء والأنغام.

إن القلب البشري هو أقرب ما يكون إلى جهاز الاستقبال، وأصحاب الدعوات لابد من أن يحاولوا تحريك المؤشر، لتلقي القلب من وراء الأفق، ولمسة واحدة بعد ألف لمسة، قد تصله بمصدر الإرسال.

إن من السهل على صاحب الدعوة أن يغضب لأن الناس لا يستجيبون لدعوته، فيهجر الناس، إنه عمل مريح، قد يهدئ الأعصاب، ولكن أين هي الدعوة؟ وما الذي عاد عليها من جراء المكذبين المعارضين؟

إن الدعوة هي الأصل لا شخص الداعية، فليضق صدره، ولكن ليكظم ويمض، وخير له أن يصبر، فلا يضيق صدره بما يقولون، إن الداعية أداة في يد القدرة، والله أرعى لدعوته وأحفظ، فليؤد واجبه في كل ظرف، وفي كل جو، والبقية على الله، والهدى هدى الله، وإن قصة ذي النون لدرس لأصحاب الدعوات ينبغي أن يتأملوه، وإن في رجعة ذي النون إلى ربه، واعترافه بظلمه لعبرة لأصحاب الدعوات ينبغي أن يتدبروها، وإن في رحمة الله لذي النون، واستجابة دعائه المنيب في الظلمات لبشرى للمؤمنين ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) ﴾ (الأنبياء) (في ظلال القرآن، جـ٤، بتصرف).

ومن المؤسف أن البعض من الكتّاب، من أصحاب الميول المعروفة، لا يكف عن الكذب وإلقاء التهم على العاملين للإسلام، إنه يتصيد الأخطاء دائماً، ويحاول أن يبرز العاملين للإسلام بصورة بعيدة عن الحقيقة، وهؤلاء بهذا العمل يقدمون أجلّ الخدمات لسائر القوى المعادية للإسلام والتي تتربص بدين الله، وبخاصة يهود الذين يعلنون أن عدوهم الأول هو الإسلام.

ويزعم البعض أنه يحارب الإرهاب، والغلو، والتشدد، ونحن نقول بصراحة: نحن أسبق من كل من يزعم هذا ويدّعيه، ولو فتح لنا الطريق لساد بين الشباب الفهم الصحيح للإسلام، ولما بقي شيء من هذه الأمراض.

إن الذي يزعم أنه يحارب الإرهاب، إن كان جاداً في موقفه، وإن كان صادقاً في زعمه، يسرّه أن يترك كل من يساعد على تحجيم هذا الأمر، وبيان وجه الإسلام الحق، في كل جوانبه.

إن ترك التيار الإسلامي الصحيح العامل للإسلام في الساحة لأداء دوره عن طريق البيان، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتصحيح المفاهيم، والتربية الواعية، والخطاب الصادق الأمين، والمقال الحق، لهو العلاج الصحيح للموقف، بدل أن يترك الشيوعيون والعلمانيون والملحدون يفسدون في الأرض، ويصدون عن سبيل الله، ويبغونها عوجاً، إنهم يهاجمون الإسلام بزعم الإصلاح، وذلك هو الإفساد نفسه ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢) ﴾ (البقرة).

إن كيد هؤلاء للإسلام وللمسلمين معروف، وإن حرية الكلمة - في حدود القانون - لها أثر كبير في النفوس والقلوب، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ (فصلت).

النهوض بواجبات الدعوة

إن النهوض بواجبات الدعوة أمر شاق وصعب، ولكنه شأن عظيم، لأن أحسن كلمة تُقال وتصعد إلى السماء في مقدمة الكلم الطيب، هي: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وهي أفضل كلمة تقال، ومعها العمل الصالح الذي يصدقها، وأحب أن يعلم الجميع أن أهل الدعوة يحتسبون دائماً ما يقع عليهم من عنت وتعذيب وظلم وعدوان، ومن حرب في أرزاقهم ووظائفهم، يحتسبون كل ذلك عند الله، يريدون الأجر والمثوبة، فكل شيء في سبيله يهون، ويقينهم أن الله وحده هو المنتقم الجبار.

وأوصيكم بما قاله الإمام علي - رضي الله عنه - في آخر لحظة من حياته، قال: «أوصيكم بتقوى الله تعالى، والرغبة في الآخرة، والزهد في الدنيا، لا تأسفوا على شيء فاتكم، فإنكم عنها راحلون، افعلوا الخير، وكونوا للظالم خصماً، وللمظلوم عوناً، كل نعيم دون الجنة حقير، وكل بلاء دون النار عافية، ولا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا شفيع أنجع من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية».

فاللهم منك العون، وإليك التوجه، وعليك الاعتماد، اللهم ربنا وجهك أردنا، ودينك أحببنا، ورسولك اتبعنا، وبقرآنك اهتدينا، وفي سبيلك صبرنا وجاهدنا، وإليك أتينا، اللهم تقبل أعمالنا، واغفر ذنوبنا، وثبتنا على الطريق..

اللهم آمين.■

طريق الدعوات ليس هيناً.. والدعاة مطالبون بتحمل تكاليف الدعوة والصبر على التكذيب بها.. واحتساب ما ينالهم من أذى عند الله

إذا كان الذين يحاربون الإرهاب صادقون في زعمهم فليتركوا التيار الإسلامي الصحيح ليقوم بدوره في تصحيح المفاهيم والتربية السليمة





بقلم البروفيسور: سعيد طالب (*)

روسيا والمسلمون.. مهما بدا هذا الجمع غريباً للوهلة الأولى فلا مجال هنا للاندهاش، فروسيا الاتحادية تعتبر إحدى أكبر البلدان الإسلامية في العالم، إذ يقطنها زهاء ١٣ مليوناً من المسلمين، اي ما يعادل عددهم في سورية تقريباً، ويعتنق الإسلام قرابة ٤٠ شعباً كبيراً وصغيراً إجمالاً من بين الشعوب التي تعتبر أرض روسيا المعاصرة وطنا لها، عاشت فيه على مدى القرون، فحوالي ٣٠ شعباً كبيراً وصغيراً منها يسكن داغستان وحدها.

هذا ويتفاوت التعداد السكاني لهذه الشعوب، ففي روسيا هناك ما يناهز ٤ ملايين من التتر المسلمين وأكثر من ١,٥ مليون من البشكير وأكثر من مليون بقليل من الشيشان، وهناك شعوب مسلمة كثيرة يتراوح عدد أبنائها ما بين ١٠٠ الف و٥٠٠ الف، أما في داغستان فهناك شعوب مسلمة لايتعدى تعدادها عدة الاف نسمة بل وعدة مئات منها.

لقد اعتنقت هذه الشعوب الإسلام في الفترات المختلفة، ففي داغستان مثلا، انتشر الدين الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين في القرن السابع الميلادي، أما الشيشان والأنجوش جميعهم فلم يسلموا إلا في القرن التاسع عشر الميلادي، ومنذ سنتين جرت الاحتفالات المهيبة بالذكرى الـ ١١٠٠ لاعتناق الإسلام من قبل أسلاف التتر، ففي مثل ذلك العهد بدأ انتشار الإسلام بين البشكيريين، أما بعض شعوب شمال القوقاز مثل الكبردين والبلقار والشركس والأبازين وغيرها فاعتنقت الإسلام منذ ٥ أو ٦ قرون مضت.

وجدير بالذكر ان كل مسلمي روسيا هم من أهل السنة، ولم تتح لهم فرصة حقيقية لتلبية احتياجاتهم الدينية وممارسة طقوسهم وعاداتهم الإسلامية والاحتفاء بأعيادهم الدينية بين أهلهم وأقاربهم بشكل علني إلا منذ سنتين أو ثلاث سنوات مضت، ويوجد اليوم عدد لابأس به من المساجد حيث تؤدى الفرائض الدينية بانتظام، ويوجد في روسيا حالياً أكثر من ١٠ مدارس إسلامية، كما يدرس عدد غير قليل من الشباب المسلم في الجامعات الإسلامية خارج البلاد، وفي هذا العام، والعام الماضي أدى عدد قياسي من مسلمي روسيا فريضة الحج في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

ومع ذلك هل يعني كل هذا أن المؤمنين راضون بوضعهم تماماً؟ كلا.. ففي ظروف إشاعة الديمقراطية ظهرت على السطح أو أصبحت أكثر جلاء تلك المشاكل التي كان قد تعذر حلها في الفترة السابقة، إن هذه المشاكل كثيرة، ولنتوقف عند بعضها الذي له صلة بكيفية توجيه الحياة الدينية وانشطة الإدارات الدينية للمسلمين هناك.

وكما هو معروف فلم يتجاوز عدد مثل هذه الإدارات في روسيا الاثنين، وكانت الإدارة الدينية لمسلمي الشطر الأوروبي لرابطة الدول المستقلة وسيبيريا واحدة منهما وتقع هذه الإدارة في مدينة «أوفا» عاصمة جمهورية بشكيريا التي تدخل قوام روسيا الاتحادية، وكانت تلك الإدارة تدير شؤون المساجد المتناثرة على مساحات واسعة للغاية يبعد بعضها عن البعض مسافة الاف الكيلو مترات، أما الإدارة الدينية الثانية لمسلمي شمال القوقاز فكانت تشرف على المساجد في داغستان والشيشان والأنجوش وأوسيتيا الشمالية وكبردينو - بلقاريا وكرشايفو - شركسيا واديجيا وكلها مناطق متجاورة، واتخذت الإدارة مدينة «محج قلعة» - عاصمة داغستان - مقراً لها... ولكي نفهم أسباب ظهور عدم الارتياح تجاه النشاط الديني للإدارتين لابد من العودة إلى الوراء قليلاً.

إن الإدارة الدينية لمسلمي الشطر الأوروبي للبلاد وسيبيريا أسست في عام ١٧٩٨م بموجب مرسوم القيصر الروسي، ولم يكن لهذا المرسوم أدنى علاقة بوضع وشؤون المسلمين تحت رعاية النظام الحاكم أو بدعم مواقع الإسلام واقتصرت في أهدافها على مساعدة السلطات القيصرية وكسب تعاطف سكان المناطق المغتصبة حديثاً حيث يعيش المسلمون ولضمان خضوعهم لها وتقييدهم في سلوكهم بأوامر أجهزة الحكم.

أما الإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز فقد أسستها الدولة السوفييتية عام ١٩٤٤م حين دارت الحرب الشعواء بين الاتحاد السوفييتي (الذي حلت محله رابطة الدول المستقلة الآن) وألمانيا الفاشية حيث كانت الدولة في أمس الحاجة إلى مساندة المسلمين، ولذلك أقدمت على إعادة فتح جزء من المساجد التي اغلقتها في وقت سابق وتنظيم مركز ديني للمسلمين في المنطقة.

وهكذا وحتى الآونة الأخيرة تولت الإدارتان الدينيتان اللتان تمت إقامتهما بمبادرة من سلطات الدولة توجيه حياة المسلمين الدينية، ولابد من القول إن هاتين الإدارتين كانتا تنفذان أوامر أجهزة الحكم وتوجيهاتها دون تردد بل أيدتا تصرفاتها التي كان من شأنها في حالات غير نادرة تقويض دعائم حياة المسلمين وركائزها

(*) أستاذ علوم الفلسفة بجامعة موسكو.

في العهد السوفييتي.. إدارات دينية لتوجيه حياة المسلمين وفق الرؤية الشيوعية

في الأوضاع الجديدة.. الجمعيات الثقافية تأخذ زمام المبادرة لبعث النهضة الإسلامية

ووصل الأمر حد حرمانهم من إمكانية اداء الفرائض بحرية ومراعاة متطلبات دينهم والاحتفاء بأعيادهم الإسلامية.

وللبرهنة على هذا يكفي أن نسوق عدداً من الأمثلة الأكثر دلالة، ففي أراضي روسيا الشاسعة حيث يعيش ملايين المسلمين لم يتجاوز عدد المساجد حد المائتين ولم يكن لهذه المساجد وجود الا في المدن الكبرى والمراكز الإدارية بينما كانت الآلاف الكثيرة من النقاط المأهولة، بما فيها المدن الصغيرة محرومة من المساجد على الإطلاق، وفي داغستان بالذات حيث وجد مقر الإدارة الدينية لم تكن ثمة مساجد إلا في ٢٧ منطقة من المناطق الـ ٤٠ لهذه الجمهورية علماً بأن كل منطقة عبارة عن تجمع سكاني به عشرات بل ومئات الآلاف من المؤمنين، أما منطقة الشيشان والأنجوش التي يقطنها زهاء المليون من المسلمين فلم يوجد فيها مسجد واحد معترف به رسمياً من قبل هيئات السلطة، لذا اضطرت الأسر إلى تعليم الأطفال الإسلام بشكل سري.

الصلاة في المقابر

وبطبيعة الحال حافظ المسلمون في هذه الظروف القاسية، على إسلامهم وتعاليم دينهم ولو بصورة سرية، لقد وصل الأمر إلى حد تنظيم إقامة الصلوات في المقابر والحقول والبيوت الخاصة بعيداً عن رقابة السلطات المحلية، وفي الوقت نفسه تهدمت المساجد وفقدت صلاحيتها، لاسيما تلك التي كانت لها قيمة ثقافية كبيرة وكانت المساجد تحول إلى مستودعات وصالات رياضية وتحتل من قبل الهيئات المختلفة، وتخصص للشؤون الإدارية والتموينية، بل أقدمت أجهزة الحكم على توظيف المساجد كنواة لترويج الدعاية المعادية للدين ذاته.

ولم يتوافر لمسلمي روسيا مؤسسات التعليم الديني الخاصة بهم، وعلى مدى سنوات طويلة لم ينشر إلا كتاب واحد ذو مضمون ديني وحرمت العشرات من الشعوب من إمكانية قراءة الكتب الدينية بلغتها الأم، ولم تصدر أي من الإدارتين الدينيتين جريدة أو مجلة دينية ذات قيمة.

صحيح انه توجب على مسؤولي الإدارتين بحكم نظامهما الداخلي، أن يتقدموا بالتقارير أمام ممثلي الجمعيات والطوائف الإسلامية بانتظام، وأن ينتخبوا من جانبهم، غير أن مؤتمرات المسلمين لم تعقد على مر سنوات طويلة، وإذا انعقدت بعض المؤتمرات فعلا كان يجري انتخاب مرشحي هيئات الحكم الشيوعي.

وفي الوقت ذاته عاش قادة الإدارتين الدينيتين حياة ميسورة على حساب الأموال التي كانت ترد إليهم، تحت رقابة هيئات السلطة نفسها، من الجمعيات الإسلامية، وكان هؤلاء يمثلون المسلمين في مختلف المنظمات الاجتماعية وينطقون بلسان المؤمنين وباسمهم، وكان الزعماء الدينيون ضيوفاً دائمين على الصحافة، إذ حاولوا من خلال مقالاتهم في الصحف وأحاديثهم الموجهة للقارئ أو المستمع الأجنبي تقديم صورة براقة عن الدولة السوفييتية وسياستها تجاه المسلمين متحدثين عن الحياة الحرة الطليقة في ظل النظام الاشتراكي، وفي الوقت نفسه لم يبذلوا اي محاولات من اجل تحسين أوضاع المسلمين وجمعياتهم، وسعت العشرات من الجمعيات القائمة فعلاً خلال سنوات طوال إلى انتزاع الاعتراف بها من قبل اجهزة الحكم، إلا أن الإدارتين الدينيتين لم تحاولا أن تقدما اي عون لها، واستكانت الإدارتان لواقع انعدام الكتب الدينية وانحراف المسلمين عن التقاليد والوصايا الدينية ولم تتحركا في سبيل نشر تلك القيم الإنسانية العامة والخالدة التي تتضمنها التعاليم الإسلامية.

وكان عجزهما عن العمل دون توجيهات من قبل هيئات الحكم ورغبتهما في إرضاء الجميع دائماً شديدة لدرجة أن قادة الإدارتين فقدوا السبيل وأصابتهم الحيرة عندما طرا التغيير على سياسة الدولة السوفيتية، ومنحت المراكز الدينية حريات واسعة وإمكانات حقيقية لزيادة عدد المساجد وتحسين حالة الطوائف الإسلامية وحتى عندما انطلقت الحركة الجماهيرية في منطقتي الشيشان والأنجوش وكرشايفو شركسيا التابعتين للإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز، مطالبة بفتح المساجد الجديدة والاعتراف بالجمعيات الإسلامية، لم يتجرأ رؤساء الإدارة على قيادة تلك الحركة لإثبات استعدادهم للعمل في الظروف الجديدة أمام المؤمنين... عندئذ انفجر السخط المتراكم لدى المتدينين على مدى سنوات إلى السطح، مما أدى إلى اضطرار المفتي الذي كان يترأس الإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز إلى ترك منصبه، ثم تقرر حل الإدارة الدينية التي لانفوذ لها ولانشاط وتعمل حالياً في جمهوريات شمال القوقاز لإدارات دينية الخاصة بها، وتشكلت ست إدارات بدلاً من الإدارة الواحدة في السابق... أما الإدارة الدينية لمسلمي الشطر الأوروبي لرابطة الدول المستقلة، وسيبيريا فهي بدورها لم تشغل أيضا المكانة اللائقة بها في توجيه الحياة الدينية، وابتداء من عام ١٩٨٩م أجرى افتتاح المئات من المساجد الجديدة دون أن تبادر الإدارة الدينية ذاتها لعمل شيء رغم أن المسؤولين المحليين في هيئات السلطة تولوا هذا الأمر في حالات كثيرة.

زمام المبادرة

ومع الظروف الجديدة وفي حالات أكثر بادر المسلمون أنفسهم والمثقفون المتعاطفون معهم بالتحرك وأخذت الجمعيات الثقافية الوطنية المختلفة زمام المبادرة بأيديها وبإحكام في مجال نشر القيم الإسلامية بين سكان روسيا المتعددة العقائد الدينية وإعادة بناء المساجد المهدمة وترميم الآثار الثقافية، وشأنها في ذلك شأن المراكز الثقافية الإسلامية التي تعمل بصورة مستقلة، أما زعماء الإدارة الدينية فلم يتمكنوا من إقامة الصلات الوثيقة بها أو ممارسة تأثير يذكر على أنشطتها أو التعاون معها من أجل بلوغ الهدف المشترك.

وليس هذا كل شيء، ذلك أنه يتجلى تدريجياً للجميع أن الإدارة الدينية وجدت نفسها غير قادرة على توجيه حياة المسلمين الروحية في الظروف الجديدة، وإذا كان إشرافها يشتمل على مائة مسجد ونيف بالأمس فإن عدد المساجد يجاوز اليوم الآلاف.. علماً بأن ائمة المساجد هم كالعادة من الناس الذين لم يزاولوا من قبل النشاط الديني، ولم يطلعوا إلا قليلاً على أسس الدين الإسلامي وتعاليمه، إذن يصعب عليهم التعامل مع المسلمين الذين كانوا محرومين لفترة طويلة من الإسلام وترعرعوا في ظروف جرى فيها حظر كل ما له علاقة بالدين. أضف إلى ذلك أن رجال الدين الجدد في كل المناطق تقريباً،



قد ترعرعوا في وسط مسلمين أو محيط مغاير يومياً مما يجعلهم في حاجة إلى المساعدة كي يعرفوا كيف يجب أن يمثلوا دينهم الحنيف من خلال علاقاتهم بمعتنقي الديانات الأخرى دون أن تتدهور هذه العلاقات أو تزداد حدة، إن هؤلاء الأئمة لايتلقون المساعدة المطلوبة من قبل الإدارة الدينية التي لم تخطط ـ مثلاً ـ لإصدار مجلة إسلامية دورية أو طباعة الكتب الإسلامية التي يحتاجها السكان خاصة حول نشأة الدين وانتشاره وإسهامه في الحضارة العالمية وتعاليمه الأخلاقية وموقفه من معتنقي الديانات الأخرى ومنجزات الشعوب المسلمة الثقافية والعلمية والفنية في الماضي والحاضر، هذا مايهم المؤمنين لاسيما الشباب منهم، كما انه لاتتوافر مؤلفات الفقهاء ورجال الدين الإسلامي التي تشرح رؤية وموقف الإسلام من القضايا والمشاكل المعاصرة، وفي الوقت ذاته يقوم الناس الذين لايمتون بصلة إلى الإسلام بإصدار الأدبيات الدينية وبيعها في كل مكان راكضين وراء كسب الربح فقط، مع العلم بأن هذه المطبوعات من حيث محتواها لاتستجيب لمتطلبات المسلمين في رابطة الدول المستقلة.

جدل حول النظام التعليمي

وتشهد روسيا اليوم جدلاً حاداً حول دور الإسلام ومكانته في نظام الدولة التعليمي، ويبحث القائمون على وزارة التعاليم الروسية عن الظروف التي تفضي إلى تحديد مكانة تعليم الإسلام ومضمونه في المدارس، إلا أن الإدارة الدينية تهمل هذا النشاط إهمالاً تاماً.

إن العد الزمني يدور بسرعة فنحن في زمن المتغيرات السريعة، والمطلوب من قادة المنظمات الإسلامية ان يتبنوا المواقف الجديدة ويتخلوا عن الكليشيهات والقوالب البالية لدى معالجة القضايا الدينية وأن يتعلموا أساليب العمل في ظل الدولة الديمقراطية المتعددة الآراء والمعتقدات والقوميات والديانات.

إنني على يقين بأن هؤلاء الشباب سيصرون على مزاولة نشاطاتهم وسيقنعون الآخرين بضرورة العمل وفقاً للنمط الجديد ومع مراعاة مطالب المؤمنين وخصائص روسيا.■

«هيكل» والحل الإسلامي (١ من ٢)

بقلم: منير شفيق (*)



محمد حسنين هيكل

اجرى الأستاذ محمد حسنين هيكل مقابلة مع جريدة السفير اللبنانية، ونشرتها الدستور الأردنية على عددين بتاريخ ١٧، و١٨/٧/١٩٩٨م، وقد وردت في المقابلة مجموعة آراء، وبعضها بمنزلة الأحكام، في عدة قضايا أساسية مطروحة على الساحة الفكرية العربية، ولعلها جميعاً تستحق أن تناقش، لكن يمكن التوقف هنا عند بعض ما ورد فيها حول ما أسماه محاوره ـ في جريدة السفير ورد عليه ـ «الإسلام السياسي»، وقد تصدر واجهة المقابلة بإبراز جواب الأستاذ هيكل، إذ قال: «الإسلام السياسي ليس هو الحل ولكنه الهداية». اما نص الجواب فيتناول الإسلام عموماً، وذلك بإجابته عن السؤال «لا» حين سئل» ليس في رأيك أن الإسلام هو الحل؟»، قائلاً: «إن الإسلام ينير أمامي المشهد الذي أراه وخياري الإنساني» ويضرب مثلاً على ـ النقد ـ العملة... «وهذه العملة في النهاية مربوطة بقرار من صندوق النقد الدولي، لا تقل لي: الإسلام، فالإسلام لم يدخل في هذا الموضوع، الإسلام اعطاني قيماً حياتية، قيماً أخلاقية، أعطاني حق الاختيار الإنساني، لكن ليس لديه وليس بمقدوره أن يُعطي مشروعاً سياسياً ولم يحدث ذلك في الماضي، ولو دخلنا في التاريخ لا نجد هناك مشروعاً سياسياً والا... قل لي كيف يحدث أن الخلفاء الراشدين قتلوا كلهم إلا واحداً منهم لأنه بقي ثلاث سنوات؟ كيف تفسر أنه في عصر الإشعاع الذي تتحدث عنه أن الأمويين ـ سادة مكة في التجارة ـ هم الذين أخذوا سلطة الدولة الإسلامية فيما بعد، حرام أن نُحَمِّل الإسلام كل هذا».



ويرى أن المجال الوحيد الذي يمكن للتيار الإسلامي أن يعطي فيه، إنما هو المقاومة في جنوبي لبنان وفلسطين، اما ماعدا ذلك فالتيار الإسلامي من المحيط إلى الخليج لا يفعل عملاً إيجابياً إلا على جبهة واحدة، وفي مهمة بالتحديد، أي المقاومة في جنوبي لبنان وفلسطين، اما الإخوان المسلمون في مصر فليس عندهم ما يعطونه «لأنه ليس لديهم تصور للمستقبل».

يعطي الأستاذ حسنين هيكل هذا الحكم الأخير وكان قبل فقرات في المقابلة نفسها قد سئل «ما تصوركم لوضع العرب في القرن الحادي والعشرين»، وكان جوابه بالحرف الواحد: «القرن المستقبل يصعب جداً استشراف آفاقه، لكن أستطيع أن أنظر إلى السنوات الثلاث أو الأربع المقبلة ولا أحد يملك ترفاً يجعله ينظر إلى قرن».

وهكذا من جهة، أو فيما يتعلق بكل الناس، القرن المقبل يصعب استشراف آفاقه ولا احد يملك ذلك الترف، ويحدد إمكان النظر إلى سنوات ثلاث أو أربع قادمة، ومع ذلك فجريمة التيار الإسلامي أنه لا يملك «تصوراً للمستقبل»، وشرط التصور للمستقبل هو استشراف آفاقه وامتلاك ترف النظر إلى قرن أو نصف قرن أو على الأقل أكثر من ثلاث وأربع سنوات.

هنا يلحظ كيف يجلد التيار الإسلامي بتهمة عدم امتلاك تصور للمستقبل، بينما يحسم حسنين هيكل أن «استشراف المستقبل صعب جداً»، بل هو «ترف» لا يملكه أحد!

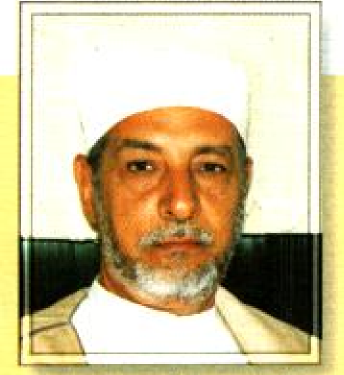
وبالمناسبة كثيرون يرددون هذا النقد بعبارات مختلفة لكنها واحدة في الجوهر، فالبعض يقول: ليس عند التيارات الإسلامية «برنامج» وآخرون يقولون: ليس عندهم «مشروع سياسي»، أو «مشروع حضاري» والبعض الآخر ليس لديهم «تصور للمستقبل»، ناهيك عن مطالبتهم بإعطاء حلول لمشاكل التنمية والبطالة والفقر، ويجب أن تكون هذه الحلول فورية ومضمونة مثل الدواء الشافي للمريض وإلا يكون الإسلام غير قادر على الحل، ولا يجدي اتخاذه مرجعية في حل المشكلات المعاصرة.

لو طرحت كل هذه الطلبات على أي حركة سياسية وبهذا القدر من التشديد، على أهمية البرنامج والمشروع، واستبصار المستقبل، أو على أي حكومة، لوقع التعجيز، خصوصاً إذا كان المطلوب برنامجاً قابلاً للتطبيق وسيحقق أهدافه حقاً، فقد ظنّ الكثيرون أنهم إذا صاغوا برنامجاً على الطريقة الشيوعية المألوفة أو التروتسكية فسيتميزون على كبريات الحركات الشعبية التي تقود التعجيز، بل سينتزعون الراية منها، لكن كل التجارب التي حسبت أن المشكلة تحل بالبرنامج بقيت هامشية ومعزولة، وهي تلوك مثل هذه المقولات، وإنه لعجب الا يتذكر الأستاذ حسنين هيكل كم اتهمت الناصرية منذ ولادتها بالعفوية والافتقار للبرنامج العلمي، وكم انتقدت بسبب عدم تسلحها «بالنظرية العلمية»، و«الرؤية المستقبلية»، و«التجريبية»، بل لا يتذكر كيف كان «البرنامج» أو «الدستور» يتغير في أقل من بضع سنين؟

إذا كان الأمر كذلك، لماذا لا يُعامل التيار الإسلامي من حيث حركته الواقعية وما يطرح من سياسات ضمن المعيار الذي يطبق على التيارات الأخرى؟ فالتغيير والنهوض ومشروع المستقبل، بل المستقبل نفسه يتحقق عبر مسيرة معقدة متعرجة ويخرج من محصلة، ولا يأتي وفقاً لتخطيط هندسي مسبق كما يحدث لعمارة تبنى من حديد وحجر وأسمنت، فالتيار أو التيارات التي تخوض غمار التغيير والنهوض ومشروع المستقبل تتأسس وتنطلق عبر قواعد ونظريات عامة، أو عبر خطوط عريضة، وإذا وضعت برامج تفصيلية فهي محددة، وآنية إلى حد بعيد كما يحدث بالنسبة إلى البرامج الانتخابية التي تتقدم بها الأحزاب والتيارات والأفراد، وثمة تراث متراكم الآن من البرامج الانتخابية، التي هي برامج سياسية في جوهرها طرحتها أطراف التيارات الإسلامية في الكثير من البلدان خصوصاً في السنوات العشر الأخيرة.

ومن هنا إذا كان الحديث عن خطوط عامة عريضة لمشروع المستقبل أو للنهوض، فلا أحد يستطيع أن يزايد على التيار الإسلامي أو ينكر على المرجعية الإسلامية امتلاك ذلك وبأعلى قدر من الدقة والصدقية، وإذا كان الكلام على برامج لمرحلة راهنة او قريبة جداً، فجعبة الحركات الإسلامية التي خاضت الانتخابات في كل البلدان غنية وغنية جداً في ذلك.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي ـ فلسطيني.



الطريق ليس من هنا!!

بقلم: د. توفيق الواعي

في كثير من الأحيان قد تقف حائراً أمام مسألة من المسائل، أو موقف من المواقف، لا تدري أي درب تسلك، وعلى أي تصرف تُقدم، وأعترف أنه من الإشكاليات التي صادفتني وأرّقتني تصرفات بعض الإسلاميين غير المسؤولة، التي تكاد إذا استمرت أن تعصف بالثقة في الإسلاميين، بل وبالإسلام الصحيح نفسه، وبالذوق الإيماني، وكنت أقول دائماً: إذا رميتُ يُصيبني سهمي، ولكنني وبعد تردد آثرت أن أتكلم.

وموضوعنا الذي نحب أن نتطرق إليه في هذه الصحائف، يظهر إشكالية طالما عانت منها الأمة الإسلامية في عصور ضعفها، وانفصام شخصيتها وذاتيتها، وهو ظهور طبقات من السطحيين في ميادينها المختلفة، وبخاصة في الميدان الإسلامي، الذي بدأ بجهود المخلصين من دعاته يأخذ طريقه المستقيم إلى نهضة الأمة ورفعتها، وبالبحث وجد أن هذه الإشكالية تتمحور في التشكيك في جهود المخلصين العاملين في الحقل الإسلامي، واتهامهم بأقذع التهم التي لا يرضى مطلقوها بأقل من الكفر في كثير من الأحيان، وبالتالي تحريض الناس عليهم، وطلب نبذهم ومحاصرتهم من الناس، ومن الحكومات، بل ومحاكمتهم ومعاملتهم كالأعداء، بل هم أشد، ولقد نال جماعات كثيرة ومخلصة من هذا الزيف الكثير، وكال مُروِّجوه لهذه الجماعات المخلصة والعاملة في الحقل الإسلامي من هذا الهراء بالكيل الأوفى.

وفي رأينا أن هذه الحملة المشبوهة الظالمة قد هيأت لها وتسببت فيها أمور يجب أن نلقي الضوء عليها في عجالة، منها:

١ ـ السطحية العقلية والعلمية: فسلامة العقل تقدر المواقف وتزن الأعمال، وتعرف المصلحة، وتدرك الواقع، وتفهم مرامي الأعداء، وتجعل الإنسان لأمته لا عليها، والرسوخ العلمي يجعل الإنسان صائباً في حكمه على الأشياء، موضحاً لها، على دراية بالأدلة ومراميها، وبالأسانيد وصحتها، وبالشريعة وحكمتها، وبالعلل والمناط والمصالح، ولا يكون كحاطب ليل يهذي بما لا يدري، ويهرف بما لا يعلم، فيؤدي ذلك إلى أوخم العواقب، وأكبر النكبات.

٢ ـ مرض التدين: فقد يصبح التدين مرضاً، وغذاء هذا المرض ما قدمنا، سطحية عقلية وعلمية، يزاد عليه غرور وخلل نفسي، يتبعه تهور واندفاع أشبه بالملوثات العقلية والفكرية، وإسهال في الألفاظ والأحكام، واختلال في وظائف البصر والبصيرة، والاتزان الحياتي، كل ذلك يدفع صاحبه إلى محاولة إثبات الذات، وتعويض النقص، والتفلت من الإحباط باستعمال أساليب دينية مدخولة، وأعمال شرعية مرفوضة، فينتج عن ذلك خليط عجيب من المضحكات المبكيات، أشبه بأصوات الاسطوانات المشروخة، أو بما يتمثل به الناس «سمك، لبن، تمر هندي».

٣ ـ الأيدي الخفية لأعداء الإسلام: التي تستغل هؤلاء الناس، وتتخذ من عقولهم وخللهم النفسي مطايا لشق الصف، وتفريق الكلمة، وتلويث السمعة، وصرف الناس عن الحق، واتباع غير سبيل المؤمنين، ثم تحاول أن تصنع منهم هالات لتضرب عدة عصافير بحجر واحد، بحيث يؤدي ذلك في النهاية إلى تفتيت الجهود، واتباع إسلام غريب لا يعرفه الإسلام ولا ينتمي إليه، فيسهل ضربه، أو توجيهه إلى رغائبهم، وتفريغه من قوته وفاعليته، لتبقى الأمة تدور في حلقة مفرغة، تلهيها عن هويتها وحضارتها وتراثها ونهضتها، حتى تظل خانعة ضائعة، مستذلة حتى لشذاذ الآفاق، الذين يستولون على أرضها ومقدراتها.

٤ ـ الحسد البغيض: قد يدفع الحسد إلى قتل الإبداع في أي صورة من الصور، وقد رأينا ما فعل الحسد بيوسف وإخوته، والحسد في العلم باب قديم، ومرض مزمن عند بعض المنتسبين للعلم، وحسد هذه الأيام عند من يظنون أن هناك مغنماً لا مغرماً، ونفعاً لا ضراً، ويجهلون طريق الدعوات الشاق، ودروبها الوعرة، وجهادها المضني، يزيد الكرب استعاراً، والعنت اشتعالاً، والطين بلة، وتأتي افتراءاتهم لتعمِّق الجرح في قلب الداعية، وتُقرِّب القنوط، وتُدني اليأس من نفس المكافح والمجاهد، وهذا في الواقع جريمة في حق الدعاة لا تُغتفر.

٥ ـ إيحاءات بعض المتنفذين: الذين تسللوا إلى المناصب بغير جدارة، وتواروا خلف حراب أنظمتها القمعية، بمباركة قوى معينة لا تريد للإسلام ولا لرجاله سيادة أو ريادة، أو تمكيناً واتصالاً بالجماهير المسلمة، وقد وجدت نفسها في موقف صعب عالمياً ومحلياً، فليس عندها قدرات، أو برامج، أو حتى استعدادات، لرفع المعاناة عن الشعوب، والتقدم بها علمياً واقتصادياً واجتماعياً، فقصدت إلى إلهاء الأمة، وضرب بعضها ببعض، والتفتت إلى دعاة الإصلاح، وبخاصة من الإسلاميين الذين أثبتوا إبداعات كثيرة في مجالات مختلفة، وقدموا إلى الشعوب المطحونة الأمل في النهوض، والعزم في الكفاح، والنهضة في العلم، والاستقامة في الخُلق.

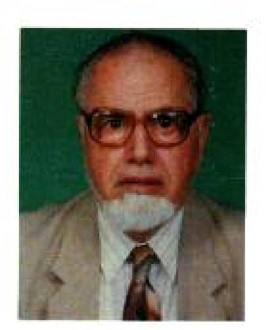
ولقد كان من أسلحة تلك الأنظمة ثلتان:

الأولى: من العلمانيين الضالين المرتزقة، الذين يتدافعون على أبوابهم، وقد سخروهم صباح مساء للنَّيل من الإسلاميين والإسلام ذاته والتحريض عليهما.

الثانية: من بُلهاء المتدينين المغلقين فكرياً وعقلياً، يستشهدون بهم على الإسلام المراد اتباعه، والذي لا يأمر بمعروف ولا ينُكر منكراً، وليس له دخل بحياة ولا دنيا، ويدع ما لقيصر وما لله لقيصر، ويوحون إليهم بين الحين والحين بمهاجمة دعاة الإسلام الذين يدعون إلى الكتاب والسنة، وإلى الإسلام الذي بعثه الله رحمةً للعالمين، وهداية للضالين، وحُكماً للمؤمنين، وحياة وعزة للمتقين.

هذه بعض الأسباب ـ في نظرنا ـ هي الدافعة لتلك الحملة التي أخذت في هذه الأيام تأخذ شكل السُعار والهوس النفسي، ولقد غرهم وشجعهم على استمراء هذا الافتراء الأرعن، صبر العقلاء من الدعاة، وحكمة المربين من الهداة، آملين أن يفيء المخطئ، أو يقلع المذنب، أو يبصر الأعمى، ويفهم المُلتاث، وطال الصبر، ووجب البيان والرد على تلك الشبه، وتلك الأكاذيب بالمنطق، والحقائق الدامغة، عسى الله أن يهدي الجميع، وأن يرد الضال إلى صراط مستقيم.. إنه نعم المولى ونعم النصير.■

طه حسين.. حقائق جديدة



بقلم: المستشار
سالم البهنساوي(*)

نشرت بعض الصحف أن طه حسين في كتابه «في الشعر الجاهلي» كان يعلن حرية الرأي ويعمق التفكير والبحث التزاماً بقول الله: ﴿أفلا تعلمون﴾ ﴿أفلا تبصرون﴾ ﴿يأولي الألباب﴾ ولكن المعارضة السياسية استغلت هذا الكتاب وأرسل شيخ الأزهر بلاغاً ضده للنائب العام ينسب إليه أنه كذَّب القرآن الكريم صراحة واتهم طه بإلحاد صريح، ولكنه أرسل برقية إلى مدير الجامعة أكد أنه ليس في الكتاب إهانة للدين أو الخروج عليه، ويؤكد أنه مسلم يؤمن بالله، وملائكته وكتبه ورسله، وادعى الكاتب أن الاستعمار حرك ذلك ضد طه حسين.

وكنا نود ألا نتعرض لهذا الموضوع ولا لصاحبه لأنه في ذمة الله، ولكن تصوير القضية على هذا النحو الذي بلغ حد ادعاء أن الملك فؤاد والسفير البريطاني ومجلس النواب والأزهر هي الأطراف التي شكلت هذه الأزمة ضد طه حسين، وكأنه كان يقف ضد هؤلاء ويحارب الاستعمار، هذا التصوير الخاطئ يوجب أن يعلم هذا الجيل الحقيقة من أقوال طه حسين نفسه، فعلى سبيل المثال لا الحصر:

١ - يقول في هذا الكتاب: «للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لايكفي لإثبات وجودهما التاريخي» وقد علق الدكتود محمد حسين في كتابه: «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» على ذلك بقوله: «كلام لايوصف بأقل من أنه كفر بكتب الله ورسله» ص ٢٧٨ جـ ٢.

٢ - وقد كتب طه حسين في جريدة كوكب الشرق سنة ١٩٣٣م يقول: «إن المصريين قد خضعوا لضروب من البغض وألوان من العداوات جاءتهم مع الفرس واليونان وجاءتهم عن العرب» انظر تحولات الفكر العربي للدكتور محمد جابر الأنصاري عن عالم المعرفة ص ١٣٩.

والجدير بالذكر أن مصر في هذه الفترة كانت ترزح تحت ظلم الاستعمار البريطاني، وكان الإنجليز في شوارع القاهرة يعيثون فساداً وإهانات، ولكن طه حسين لم يذكر شيئاً عن ذلك واعتبر الإهانات من العرب، ولاغرو أن يصبح بعد ذلك عميداً للأدب العربي.

٣ - كما يقول أيضاً: «لاتصدقوا ما يقوله بعض المصريين من أنهم يعملون للعروبة، فالفرعونية متأصلة وستبقى كذلك».

أما أقواله عن الصحابة وكيف نأخذ التاريخ منهم ولانأخذه من المنهزمين فله وقفة أخرى.

إنه لمن العبث بالعقول أن يزعم الكاتب أن خطاب طه حسين إلى رئيس الجامعة والذي أكد فيه أنه مؤمن بالله ورسله، يدل على أن الضجة التي أثيرت حول الكتاب مفتعلة من خصوم طه حسين السياسيين.

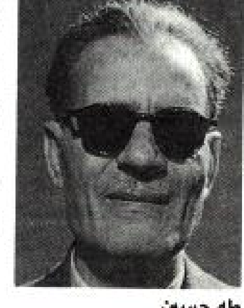
والمعلوم للجميع أن طه حسين لم يكن يتعرض لأحد من الحكام المصريين ولا للإنجليز، الحكام الفعليين آنذاك حتى يقال إنهم كانوا وراء هذه الضجة، ومن المعلوم لتلاميذ العلماء أن الذي ينطق بالشهادين ويقول إنه مؤمن بالله ورسله يرتد كافراً إذ كذَّب صريح القرآن أو ردَّ حكماً فيه أو رد السنة النبوية، وطه حسين قد أنكر صدق ما ورد في القرآن عن رسل الله، إبراهيم وإسماعيل فلايشفع له أن يقول إنه مؤمن، فقد فعل ذلك بعض الأعراب فنزلت فيهم سورة المنافقين التي بدأت بقول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ①﴾ (المنافقون).

الشعر الجاهلي

إن أخطر ما ظهر في هذه الفترة مما يدعو إلى هدم الدين، كتاب أثار عند ظهوره ضجة في الصحف وفي المجلس النيابي وتناولت السلطات القضائية مؤلفه بالتحقيق وجمعت نسخه من الأسواق حتى لا يتناوله الناس، ذلك هو كتاب «الشعر الجاهلي لطه حسين» الذي ظهر سنة ١٩٢٦م بعد أن ألقاه على الطلبة في كلية الآداب خلال العام الدراسي - وقد أعاد طبع الكتاب باسم «في الأدب الجاهلي» وحذف أكثر الفصل الأول - الخاص بالأدب العربي - لأنه يتضمن هذه الأكاذيب التي صودر الكتاب من أجلها.

يقول في أول كتابه: «يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا، وأن ننسى ديننا وكل ما يتصل به، وأن ننسى ما يضاد هذه القومية، وما يضاد هذا الدين، يجب ألا نتقيد بشيء ولا نذعن لشيء إلا لمناهج البحث العلمي الصحيح - فنجتهد في أن ندرس الأدب العربي غير حافلين بتمجيد العرب والاكتراث بالإسلام، إن للتوراة أن تحدثنا عن إسماعيل وإبراهيم، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي».

ثم يقول عن تواجدهما بمكة: «القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها نحن مضطرون إلى أن نرى في هذه القصة نوعاً من الحيلة في إثبات الصلة بين العرب واليهود من جهة، وبين الإسلام واليهودية والتوراة والقرآن من جهة أخرى، فليس هناك ما يمنع قريشاً من أن تقبل هذه الأسطورة التي تفيد أن الكعبة من تأسيس إسماعيل وإبراهيم».


طه حسين

فهذا الكلام لم يثبت بالاستدلال العلمي الذي يزعمه أن إبراهيم وإسماعيل ليس لهما وجود تاريخي وأنهما لم يكونا في مكة أو لم يبنيا الكعبة أو يجددا بناءها بعد رفع قواعدها، في الوقت نفسه، فإنه بهذا الكلام يكذب القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قول الله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ (البقرة: ١٢٧)، وقول الله:

(*) كاتب ومفكر إسلامي- مصري- مقيم بالكويت.

﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾

(البقرة)، وأمام هذا التكذيب الصريح للقرآن الكريم الذي تحدى به الله العالمين بقوله تعالى: ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ فلابد من أن نعرف دور طه حسين، ولماذا أصبح عميداً للأدب العربي.

ننقل ما كتبته مجلة الهلال تحت هذا العنوان، ثم نقدم تقرير سوزان زوجة طه حسين حتى لا نتجنى عليه بتعليق أو رأي.

لقد تساءلت مجلة الهلال المصرية في عدد مايو ١٩٧٧م فكتبت الآتي:

طه حسين في قفص الاتهام، هل كان شيوعياً؟ هل كان عميلاً للصهيونية!، هل تنصر طه حسين في كنيسة فرنسا؟

ويعلق الأستاذ أنور الجندي على ذلك في كتابه «الوجه الآخر» لطه حسين فيقول: «إن مجلة الهلال صبغت علاقات طه حسين بصبغة الاتهام، ولعل القارئ المتابع لمذكرات سوزان زوجة طه حسين، قد أحس بذلك الجو الكنائسي المليء بالتراتيل والمزامير والقداس الذي أضفته سوزان على حياتهما الاجتماعية.

ها هي تنقل قوله في رسالته إليها: «بالأمس كان عيد العنصرة ومرة أخرى ترد إلى خاطري بصفاء بالغ ذكرى عيد العنصرة في «باردونيه» كنت قد استمعت إلى القداس في الكنيسة من الأعلى، وكان الخوري العجوز قد قرأ إنجيل يوحنا، ثم تذكر سبب هجومه على القصر فتقول: إنه هاجم القصر لا ليدافع عن الحكومة، وإنما لأن القصر يريد الحد من حرية المعتقدات، فالأديان المعترف بها هي التي ستكون مسموحاً بها في مصر، والملحد لا يستطيع أن يعلن نفسه ملحداً...» ص ١٨.

وهي تصف الاعتراضات على كتاب الشعر الجاهلي بأنه ثورة الجهل، ثم تذكر نصرة المستشرقين له بأنه لما خرج من الجامعة اعتصم من أجله كل من «مادال وجرانت وبيزغستراسه» وقالوا لن نعود حتى يعود طه حسين، وكتب المستشرق ديلافيدا عن الخطر الذي يهدد أهدافهم بخروج طه حسين من الجامعة، وتذكر أن القوى تنادت لنصرته وطلب منه كبيرهم ماسنيون أن يسافر إلى أمريكا، وقدمت له الجامعة الأمريكية بالقاهرة عروضاً للعمل بها، فقدم محاضرات بدعم لا يقدر بثمن.

جلسات الأحد

تقول سوزان: عندما تأسست جامعة الدولة العربية سنة ١٩٢٥م اتخذ الطريق إلى بيتنا قادمون جدد، هناك بدأت جلسات الأحد التي سرعان ما اتسعت كثيراً في الزمالك، كان طه خلالها قطباً حقيقياً، إذ ما كان الأساتذة الأجانب يصلون إلى مصر حتى يأتوا بالطبع إلى بيتنا لقضاء ساعة أو ساعتين برفقة زوجاتهم، وكان منهم العميد جيريجور والفيلسوف أميل برهين، وأستاذ الأدب الإنجليزي سكايف وكذا سالمر وسانياك.

وعن نتائج هذه اللقاءات تقول: كانت حصيلتها محاورات خصبة النتائج وتبادل الأفكار واتهامات مختلفة بقدر ما كان ينتج عنها أيضاً حجارة جديدة من أجل البناء الذي كان طه يتابع إنشاءه بكتبه ونشاطه، وهذه اللقاءات وما سبقها عند دراسته في فرنسا،

كانت وراء فكره الذي قالت عنه زوجته: لقد كتب لي يقول إن أبحاثي الشخصية تصل إلى نفس نتائج كبار المستشرقين، أتدرين أنني قررت ألا أقرأ أبحاثهم إلا بعد أن أنجز أبحاثي لأكون على علم بها فقط.

إن أفكار كبار المستشرقين التي تبناها طه حسين جعلتهم يتنازلون له عن رئاسة أقسام الاستشراق ومؤتمراتها حيث تقول زوجته

هل مجلة الهلال المصرية: كان طه حسين شيوعياً؟ كان عميلاً للصهيونية؟ تنصر في كنيسة بفرنسا؟!

مفتخرة، كان المطران تيسيران يعرفه طه حسين جيداً، فأخذه وقدمه إلى البابا تيوس الحادي عشر، وكان مستشرقاً وكان يستقبل مؤتمر المستشرقين، وبعد الجلسة الافتتاحية، تنازل نلينو عن رئاسة القسم لطه حسين، وطه حسين من جانب آخر يبين دور هذه السيدة وفضلها، فيقول لها في رسالة نشرتها: عندما رجعت إلى البيت ذهبت مباشرة إلى الصورة «صورتها» وركعت أمامها، وقصصت الأمر عليها بصوت عال.

تقول سوزان: لما عاد عميداً من جديد كان يقول لها: إنك تعرفين هذا النوع من الرضا الذي يعقب القيام بالواجب، وأن المرء على مستوى الرسالة التي كلف بها رغم الصعاب التي يواجهها، ولقد أشادت سوزان بالمحاضرات التي كان يلقيها في جمعية الشبان المسيحيين والجامعة الأمريكية في القاهرة.

لقد ألف طه حسين كتابه «على هامش السيرة» كدليل على توبته، ولكنه قال بعده: مازلت متمسكاً بآرائي، والكتاب يؤكد هذا حيث ورد في مقدمته: إنه لا يكتب السيرة على أنها حقائق، بل باعتبارها قصصاً كما تفعل جدته لتسليته عند النوم.

مجتمع بلا دين!

إن هذه الحرية في الرأي التي تنسب إلى العلمانية تزعم أن المجتمع العلماني ليس له دين، وقد تصدى لذلك المفكر القومي عصمت سيف الدولة، فقال: ليس وطننا العربي واحداً من تلك المجتمعات «النموذجية»، التي أشرنا إليها بقصد كشف عبث دعوة «العلمانية» بعيداً عن أصلها الديني وظروفها التاريخية، والواقع أنها مجتمعات افتراضية لا وجود لها، إذ لا وجود لمجتمع بلا دين أياً كان المجتمع، وأياً كان الدين، وليس ثمة أكثر «تديناً» بل نقول «تعصباً دينياً» من مجتمع الملحدين ذاته، إذ ليس «الإلحاد» إلا دين الملحدين يقوم فيهم بوظيفة أي دين، على أي حال، فإن وطننا العربي مجتمع تتعدد فيه الأديان، وتتعدد فيه المذاهب من كل دين، وبالتالي فإن ترويج دعوة «العلمانية» فيه لا يكون عابثاً في كل الأحوال، بل يتوقف حاله من العبث والجد على المخاطبين بها من أبناء أمتنا العربية.

وقال: فكثير من أبناء أمتنا العربية يدينون بالمسيحية، ويتفرقون انتماء إلى مذاهبها المتعددة، ولكل مذهب «رجال دين» ومؤسسة دينية «كنسية» وبالتالي فإن «للعلمانية» في وطننا العربي مجالاً تطرح فيه دعوة، وتقام فيه حدود، لتظل الكنائس جميعاً ملتزمة المبدأ المسيحي الذي قامت عليه «العلمانية»: «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، ولكن متى؟ إذا حاول رجال الدين من أي كنيسة أن يعرضوا مجتمعنا العربي إلى مثل الصراع بين الكنيسة الكاثوليكية وبين الأباطرة والملوك والأمراء، أو إذا ما حاول الذين يحلمون بأن يكونوا أباطرة أو قياصرة أن يمدوا أصابع سلطاتهم إلى داخل الكنائس افتئاتاً من أي قيصر على ما لله، إن هذا يعني تماماً - وأرجو ألا يخطئ أحد فهم ما نقول أو يستهين به - إن أياً من الطرفين يشق طريقه الشائك إلى حيث ترده إلى حدوده «ثورة شعبية» لا يعلم أحد من الآن أين تقف حدودها، إنه ليس لعباً بالنار فقط، بل هو إشعال فتنة لن تشوي إلا من أشعلها، ولست أعتقد أن هناك رجل دين مسيحياً على أقل قدر من العقل يعتقد أن جزاء مخالفة تعاليم السيد المسيح ستكون نار جهنم فقط، أو أن هناك حاكماً على أقل قدر من العقل يعتقد أن ضمائر المسيحيين وكنائسهم متاحة ليمد إليها أصابعه دون أن تقطع أصابعه على الأقل، أو أن هناك شعباً أي شعب، يقبل أن تقوم في دولته مؤسستان متوازيتان متنافستان على ممارسة السلطة، باسم الدين أو باسم الدنيا، بعد كل ما تعلمته الشعوب من تاريخ الصراع بين الكنيسة والدولة ■

تبنى أفكار المستشرقين وقال إنه لا يكتب السيرة على أنها حقائق بل باعتبارها قصصاً



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥٥)

البطل الجسور الشهيد يوسف طلعت

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)



هو الأخ الكريم، والمجاهد الصادق، والجندي الملتزم، والبطل الجسور، يوسف عز الدين محمد طلعت، من مواليد مدينة الإسماعيلية بمصر، في شهر أغسطس ١٩١٤م، وكانت بداية معرفتي به في القاهرة مع بعض إخواني الطلبة الذين حدثوني عن جهاده في فلسطين، وبطولاته التي أرعبت اليهود، وأقضت مضاجعهم، وجعلتهم كالفئران المذعورة أمام مجاهدي الإخوان المسلمين، وبخاصة أمثال يوسف طلعت، الذي تميز بالجرأة والحنكة والدهاء وهدوء الأعصاب والصبر وطول النفس في مصاولة الأعداء.

لقد تعرَّف على الإمام الشهيد حسن البنا عام ١٩٣٦م، ومنذ ذلك الوقت ارتبطت حياته برسالة الإسلام الحق، التي يحمل لواءها الإخوان المسلمون، وكان الاهتمام في ذلك الوقت لدى الإخوان بقضية فلسطين، وجهاد الشعب الفلسطيني، وضرورة مؤازرته، والوقوف إلى جانبه، بالدعم المالي وتزويده بالسلاح، وتدريب أفراده، والتعريف بقضيته لجماهير الشعب المصري من خلال الخطب والمحاضرات، والكتب والنشرات والمظاهرات، حتى إن جريدة الأهرام المصرية نشرت يوم ٣١/ ٧/ ١٩٣٨م تقول:

[ألف جماعة من الإخوان المسلمين في مدينة الإسماعيلية مظاهرة بدأوها من الجامع العباسي إلى دار الإخوان إظهاراً لشعورهم وعطفهم نحو فلسطين، وقد اعتقل البوليس عدداً من المتظاهرين، وبعد أن انتهت نيابة الإسماعيلية من التحقيق معهم، قررت القبض على حسن البنا ويوسف محمد طلعت وآخرين، وحبسهم أربعة أيام على ذمة التحقيق].

درس يوسف طلعت، وحصل على كفاءة التعليم الأولى، ثم عمل نجاراً، ثم عمل في تجارة المحاصيل الزراعية، حتى تفرغ للدعوة، حيث كان له نشاط كبير، مع رفيق الكفاح والجهاد الشيخ محمد فرغلي، فما كانت تحدث حادثة في أسوان أو الإسكندرية أو القاهرة إلا ويعتقل يوسف طلعت ومحمد فرغلي.

جاب المحافظات كلها، وأنشأ الكثير من الشُّعب، ووثَّق الروابط بين الناس، فكان في حركة دائمة، ونشاط مستمر لا يتوقف، مما أثار رجال المخابرات البريطانية الذين كانوا يحكمون البلاد بالفعل، وقد تتبعه رجال المخابرات ورصدوا تحركاته، ولكنه مع ذلك كان يخدعهم، ويُفلت من أيديهم، فقد تصادف مرة أنه كان يحمل كمية من البنادق للمجاهدين في فلسطين، اشتراها من تجار الأسلحة ووضعها في كيسين «جوالين» وسط التبن وحملهما على بعير، وتنكَّر في ثياب ريفية وسار في طريقه، فإذا بمجموعة من الشرطة العسكرية الإنجليزية تحيط به من كل جانب، فسألوه عن وجهته فأجابهم بأنه يقيم بالمنطقة ومعه تبن لماشيته، وصار يربت على رقبة البعير، وهو رابط الجأش غير مكترث، فانصرف عنه رجال العدو، وعندها غيَّر يوسف طلعت وجهته ووصل بحمولته للمكان المطلوب.

مبدع موهوب

وهو مُبْدع مُبْتكر، واسع الحيلة، يُحسن التصرف في الأزمات، ويسرع في علاج المشكلات، فقد حدث عام ١٩٤٨م في فلسطين نقصان في سلاح المجاهدين وذخيرتهم، فما كان منه ومن بعض إخوانه إلا التفكير في تصنيع السلاح والذخيرة، بالاستفادة من الأسلحة التي كانوا يغنمونها من العدو، وقد كان.

إن جهاد الأستاذ يوسف طلعت في فلسطين وبلاءه كان مضرب المثل وحديث العدو والصديق، وهو من أوائل من سارع مع فريق من إخوانه في الإسماعيلية للجهاد في فلسطين عام ١٩٤٨م، حيث خرجوا إلى معسكرات النصيرات يحملون زادهم وما معهم من سلاح، وبدأوا في مهاجمة المعسكرات اليهودية، حتى إن اليهود كانوا يفضلون الانسحاب على أي معركة يكون الإخوان المسلمون طرفاً فيها.

وقد قاد يوسف طلعت معركة «دير البلح» التي استشهد فيها اثنا عشر من مجاهدي الإخوان المسلمين، وحين عُقدت الهدنة لتسليم الجُثث وحضرها قائد إنجليزي تفقد الجُثث، فوقف مذهولاً لأنه لاحظ أن جميع الإخوان مصابون في صدورهم، ودار نقاش علم منه القائد الإنجليزي أن من صفات المؤمنين أن يُقبلوا في المعارك ولا يُولّون الأدبار، فقال القائد الإنجليزي: «لو أن عندي ثلاثة آلاف من هؤلاء لفتحت بهم الدنيا».

يقول الأستاذ كامل الشريف في كتابه القيِّم «المقاومة السرية في قناة السويس»: «إن من أقوى تشكيلاتنا السرية لمقاومة الإنجليز كانت في منطقة الإسماعيلية التي يرأسها داعية مُحنَّك، عظيم الخبرة هو الشيخ محمد فرغلي، كما يساعده مغامر جسور هو يوسف طلعت، وعدد من الشباب المسلم الواعي، وقد سألني يوسف طلعت ظهر يوم ونحن على مائدة الغداء في منزل الشيخ محمد فرغلي: هل ترغب في زيارة أحد الجنرالات الإنجليز في منزله، وتناول الشاي على مائدته العامرة؟

فضحكت لهذه الدعابة، ولكنه أكدَّ لي أنه لا يمزح ولا يقول إلا حقاً، الأمر الذي أدهشني غاية الدهشة، ولكنه فسَّر لي الموضوع قائلاً: إن لديه أخاً مخلصاً يعمل في المعسكرات البريطانية ولا يعرفه أحد حتى الإخوان أنفسهم، وأنه وصل إلى مكانة عظيمة في نفس الجنرال الإنجليزي، مما يساعده على التجوّل في المعسكرات بحرية تامة، وأنه يحمل معه شهادة تمكّنه من دخول منزل الجنرال وكبار الضباط في أي وقت يشاء.

وقال يوسف طلعت - غامزاً بعينيه التي تفيض منها الشجاعة والدهاء -: ألا ترى أن جولتك تبدو ناقصة مبتورة إذا أنت لم تَقُم بنزهة طويلة مع صاحبنا؟

والحق أنني أبديتُ تخوفي من هذه المغامرة، ولكن العرض كان مغرياً إلى درجة يصعب مقاومته، فقمت من فوري وقلتُ في حزم: غداً، فقال يوسف طلعت: غداً صباحاً إن شاء الله تعالى.

إن يوسف طلعت جندي بالفطرة، ومحارب بالسليقة، وعصامي بمعنى الكلمة، كان ذا عقلية مُبتكرة خلاقة لا تعجز عن إيجاد حل لأي قضية، أذكر حين كنا في فلسطين أننا غنمنا بعض قنابل المورتر من العدو، ولم نكن نملك المدفع اللازم لها في ذلك الوقت المبكر من الحرب، فوقفنا عاجزين، ولكن يوسف طلعت طلب منا أن نُمهله، فتركناه ونحن لا ندري ماذا ينوي، وبعد أيام قدّم لنا إسطوانة فولاذية مُثبتَّة على حامل أرضي، ولم تكن لامعة دقيقة الصنع كالمدفع الأصلي، ولكننا استخدمناها في ضرب مراكز اليهود القريبة بقنابل المورتر وأحدثت أثرها الفعال.

ومرة وقفنا عاجزين أمام مشكلة مستعصية هي: كيف نستطيع أن نُلقي المفرقعات على استحكامات اليهود من مكان بعيد؟ فكان يوسف

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

طلعت هو أول من فكّر في صنع «راجمة الغام» مبتكرة ساعدتنا كثيراً على قذف الغامنا دون أن نتعرض للإصابات.

أما أبرز صفات يوسف طلعت فكانت بلاشك هي «الدعابة»، فهو مرح خفيف الظل مهذب، لا تسمع منه كلمة نابية، ولا تفارقه روح المرح في أحرج المواقف وأشدها خطورة.

كان يوماً على رأس دورية قتال في فلسطين مهمتها القيام بأعمال القنص ضد الحرس اليهودي في إحدى المستعمرات القريبة، وقد أخذ يتسلل بجماعته في الصباح الباكر من حفرة إلى حفرة إلى شجرة، حتى أصبحوا في مكان قريب جداً من مباني المستعمرة، بحيث كانوا يرون من في داخل البيوت من اليهود.

وحينما نظر الإخوان إلى برج الحراسة وجدوا جندياً يهودياً وفتاة من المجندات في موقف عاطفي، وجاءت النكتة المرحة على لسان يوسف طلعت، ولم يستطع كتمانها في هذا الموقف الخطر، فهمس في أذن إخوانه: أتدرون لماذا يقف اليهودي واليهودية في هذا الموقف؟ فسكت الإخوان، واستمر وهو يقول: إنهم يعرفون جيداً أننا من الإخوان المسلمين وأننا موجودون هنا لنتجسس عليهم ونترصد مواقعهم، فأرادوا أن يمنعونا من النظر إلى مستعمراتهم، لأن اليهود يعلمون أن الله أمرنا أن نُشيح بأبصارنا عند رؤية المنكر كما جاء في قوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾. ثم قال يوسف طلعت: نحن الآن أكثر من أربعة شهود، ونستطيع أن نقيم الحد عليهم، ثم أمر قناصته بإطلاق النار على رأس البرج، فوقع الفتى والفتاة على الأرض، وحينما كان الرصاص ينهمر على رأس يوسف طلعت وإخوانه كان لايزال مستغرقاً في ضحكة عالية قبل أن يلوذ مع إخوانه ببطن الوادي...» انتهى.

أمام المحكمة

إن هذه الروح المرحة لم تفارق الأستاذ يوسف طلعت حتى يوم كان ماثلاً أمام المحاكمة الهزلية، التي عقدتها الحكومة العسكرية له لتحكم عليه بالإعدام، فحين قال له جمال سالم - رئيس المحكمة -: هل تعرف تقرأ الفاتحة بالمقلوب؟ قال يوسف طلعت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأشار بيده إلى جمال سالم رئيس المحكمة عند قوله «الشيطان الرجيم»، ثم قرأ الفاتحة على الوجه الصحيح، فَكُبِتَ الرئيس.

وحين سأله: إنت بتشتغل إيه؟ أجاب: نجار، فقال الرئيس: كيف تكون رئيس جهاز فيه أساتذة الجامعة وأنت نجار؟ فأجاب: لقد كان سيدنا نوح عليه السلام نجاراً وهو نبي، فكُبِتَ مرة أخرى وسكت، وحين سأله: لماذا لا تستطيع الوقوف؟ قال له يوسف: اسأل نفسك.

كان الأستاذ يوسف طلعت قد تعرَّض لتعذيب شديد القساوة والوحشية، حيث كسروا عموده الفقري وذراعه وجمجمته ولم يبقِ مكان في جسمه إلا وأصيب بكسر أو جرح أو رض، حتى إن الأستاذ المرشد حسن الهضيبي حين حاكمه جمال سالم تحدث الهضيبي عن التعذيب الذي أصاب الإخوان، ونفى جمال سالم، فردَّ عليه الأستاذ الهضيبي:



يوسف طلعت داخل السجن

اكشفوا على يوسف طلعت لتروا مقدار التعذيب الذي أصيب به وغيره من الإخوان في سجونكم.

يقول الكاتب اليساري أحمد حمروش في كتابه «قصة ثورة ٢٣ يوليو» (الجزء الأول ص ١٨٧): «في مارس ١٩٥٢ - أي قبل قيام الحركة بأربعة أشهر - كانت منشورات الضباط الأحرار، تطبع بمعرفة خالد محيي الدين، الذي كلّفه عبدالناصر، بعدم استخدام عبارة «الاستعمار الأنجلو أمريكي» والاكتفاء بذكر الاستعمار البريطاني، وذلك للتأييد الذي لمسه عبدالناصر من المسؤولين الأمريكيين في المنطقة، حيث وعدوه بالمعاونة باشتراط إبعاد الإخوان المسلمين والشيوعيين عن المشاركة في الانقلاب» انتهى.

إن الحديث عن يوسف طلعت وشخصيته وبطولاته يحتاج إلى كتب وليس إلى مقالات، فهو نموذج فريد من البطولة، قلَّ أن يجود الزمان بمثله، ومن عرفه عن قرب يعرف عنه الكثير، مما يُشرِّف هذه الدعوة المباركة التي أسسها الإمام الشهيد حسن البنا، وتخرّجت في مدرستها هذه النماذج الفذّة من الرجال الذين صدقوا مع الله في عهدهم وبيعتهم أرواحهم له وفي سبيل الله.

إن الذي قاد قافلة الإمدادات للجيش المحاصر في «الفالوجة»، والذي اخترق خطوط اليهود بكل جرأة وشجاعة هو يوسف طلعت وإخوانه، وكان جمال عبدالناصر وجماعته من المحاصرين في الفالوجا.

لقد اعتقل يوسف طلعت وإخوانه وهم في ميدان الجهاد في فلسطين، وأقيم لهم معسكر اعتقال بإشراف الجيش المصري، ثم نُقلوا إلى معتقل الطور بمصر. وحين خرج من المعتقل لم يهدأ بل ظل يهاجم الإنجليز في المعسكرات بقناة السويس مع أخيه محمد فرغلي والإخوان المجاهدين، حتى إن الإنجليز وضعوا جائزة قيّمة لمن يعثر عليه أو على أخيه الشيخ فرغلي حياً أو ميتاً، فما كان منه إلا أن خرج أمامهم متنكراً في هيئة شيخ كبير السن يحمل طفلاً رضيعاً، فلم يتعرضوا له لما يتمتع به من هدوء الأعصاب، والقدرة على تجاوز الصعاب دون أدنى خوف أو وجل.

تأزّم الموقف بين الإخوان والحكومة العسكرية في يناير، وتتابعت الأزمات، واشتدت في أكتوبر عام ١٩٥٤م بعد افتعال حادث المنشية الذي دبره عبدالناصر بتخطيط المخابرات الأمريكية واقتراحها للتخلص من الإخوان، كما ذكر ذلك حسن التهامي في مذكراته، وهو من أعوان عبدالناصر ومسؤولي المخابرات عنده، وسمع يوسف طلعت بالحادث من إخوانه فقال على الفور: «عملها عبدالناصر، لأنه لو كان للإخوان صلة بالحادث، لكان يوسف طلعت أوّل من يعرف به، باعتباره رئيس النظام الخاص في الجماعة.

وابتدأت موجة الاعتقالات للإخوان بالألوف، وزُجّ بالكبار والصغار والنساء والأطفال، وكان حرص أجهزة عبدالناصر القبض على يوسف طلعت، الذي يحرص على الذهاب للمساجد للصلوات حتى صلاة الجمعة دون اكتراث، وحين ألقي القبض عليه ناله من التعذيب من زبانية عبدالناصر، ما لا يصبر عليه إلا أصحاب العزائم من الرجال المؤمنين الذين كانت تتقطع السياط على جلودهم، وتُكسر عظامهم، وتُشجّ رؤوسهم، وتُحرق أجسادهم، وتُنفخ بطونهم، ومنهم من يسقط من الإعياء، ومنهم من يلقى الله شهيداً تحت سياط التعذيب، وكان من هؤلاء يوسف طلعت.

يوم حزين..

وفي يوم حزين من أيام ديسمبر ١٩٥٤م دخلت مدينة الإسماعيلية مصفحتان تحملان جثماني الشهيدين: محمد فرغلي، ويوسف طلعت، بعد تنفيذ الإعدام فيهما شنقاً، وقد منعت أجهزة السلطة العسكرية الناس من السير في جنازتهما، فأغلقتْ مدينة الإسماعيلية أبوابها ونوافذها، وخيّم عليها الحزن، ووضعت نقطة حراسة ثابتة لمدة ستة أشهر لمنع الاقتراب من قبريهما.

وهكذا قطف اليهود والإنجلوامريكان ثمرة مساعداتهم التي قدموها لصنيعتهم عبدالناصر بحصد رؤوس الدعاة إلى الله، والمجاهدين في سبيله من أبطال فلسطين والقنال، ولكن هل نفع ذلك؟ لقد أخزى الله جمال عبدالناصر وأعوانه في الدنيا، وسيلقى من الله ما يستحق في الآخرة.

أما ركبُ الدعوة الإسلامية في أرض الكنانة والعالم العربي والإسلامي فهو في صعود والحمد لله، والدعوة باقية والأفراد زائلون، وكلما مات سيِّد قام سيِّد.

نسأل الله أن يتقبل الشهيد البطل الجسور يوسف طلعت، وأن يدخله فسيح جنته مع النبيين والصديقين والشهداء، وحَسُنَ أولئك رفيقاً.■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتورها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني:
ص.ب ٩٢٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

إعداد: مبارك عبد الله

اللغة العربية والتحصين الحضاري

بقلم: د. حمدي حسن

استطعت أثناء مراجعة الأدب الطبي العالمي حول بحث علمي أن أقف على حقائق مذهلة .. هناك أبحاث طبية مكتوبة باللغات النرويجية.. والعبرية.. والألمانية.. والسلوفاكية.. والدانماركية هذا فضلاً عن الكورية والإسبانية والتركية وسواها إلا اللغة العربية.

يكتبون علومهم بلغاتهم ويفرضون على الآخرين قراءاتها بلغاتهم ويعلمونها لأولادهم بلغاتهم إلا الأعراب.. لقد كفروا نعمة اللغة من جملة ما كفروا!! ونافقوا الدول القوية وقاموا يكتبون ويعلمون أولادهم بلغاتها.. إنه التيه!!

نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما نُرِد العزة بغيره يذلنا الله.. ومن جملة الذل الذي نعيشه بين ظهرانينا اليوم الذل اللغوي.. فاللغة ظل القوة ورديفها تمتد معها حين تمتد وتنحسر معها حين تنحسر، وها نحن نرى انحسار الحرف العربي في عدة بلاد إسلامية كالصومال وأذربيجان وسواهما بل نرى الذل اللغوي في البلاد العربية ذاتها.. ومازالت نظرية ابن خلدون قائمة فالشعوب المهزومة تقلد الشعوب المنتصرة في كل مجالات حياتها.. في مأكلها - وينظر هنا إلى انتشار المطاعم الأمريكية في البلاد العربية - وملبسها - وينظر هنا إلى انتشار الموضات الأوروبية في العواصم العربية.

في اليوم التالي لنزولها إلى العواصم الغربية - وطريقة كلامها - ينظر هنا إلى قول أحدهم بأن من لايتكلم لغة أجنبية يعتبر أمياً حتى ولو حمل دكتوراه اللغة العربية - وها نحن اليوم نعيش جنون اللغات الأجنبية.. حتى كأن تقدمنا منوط فقط بإتقاننا لتلك اللغات.. نرطن ونرقى.. وبقدر ما يكون الرطن يكون الرقي!! حتى أصبحت تلك اللغات تنافس اللغة العربية وتزاحمها في المرحلة الابتدائية وقبل الابتدائية.. وتعليق التقدم الحضاري بلغات الأعاجم مغالطة أخرى تعيشها هذه الأمة وتحتاج إلى زمن طويل لتعقل أنها ليست علة التخلف بل إن علة التخلف مدى اتباعنا لهؤلاء الأعاجم.. ألا لابد للمريض كي يقف على قدميه ويتماثل للشفاء أن يعتمد على مناعته الذاتية وقدراته الإبداعية وملكاته التاريخية وتراثه القديم مع عدم إغفال الغذاء



العلمي المعاصر بعد ذلك.. ومن القدرات الذاتية الإبداعية التي ينبغي عدم إغفالها والقفز عليها هي اللغة العربية التي شرفنا الله بالتكلم بها.

ولعل نظرية ابن خلدون في محاكاة المغلوب للغالب مأخوذة من قول النبي ﷺ «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع»، والاتباع دليل الانجذاب والإعجاب.. فما يتبع أحد أحداً إلا إذا أذعن له وسحر به وأسلس له القياد.

وهي نبوءة منه ﷺ لما سيؤول إليه حال الأمة من القيادة إلى الاتّباع، ومن النصر إلى الهزيمة.. ويبلغ الانصياع والذل مداه حين يعدل المرء عن السعة إلى الضيق وعن الانفساح إلى الضنك وعن الفاضل للمفضول «حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» لا لشيء إلا لأنهم دخلوه.. ألم يدخلوه؟؟ إن مجرد دخولهم ذلك المضيق الحرج لدليل حضاري عند المهزومين وهو دليل كاف لأن يدفعهم للدخول دون تفكير.. إنه مذهب القرود المرتكسين على أن هذا التقرد السلوكي مظهر عملي للداء وليس هو الداء نفسه.

الداء هاهنا.. في القلب.. إنه الانهزام والاستسلام للهزيمة والشعور بالنقص أمام الغزاة.. وما ذلك إلا نتيجة الحيرة عن منهج الإسلام الأصيل.. المنهج الرائد الذي يعيد دفة الريادة والثقة بالنفس لمن يستعصم به.. وينقله من التفرد السلوكي إلى التفرد السلوكي.. ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضنك المناهج الأرضية إلى سعة المنهج الرباني.. عندها لن يكون

الهدية الباقية

بقلم: أحمد فارس (*)

حين أطبق علي هم عنيد، تمثلت قول الشاعر:
وإذا ما أظل رأسك هم
قصر البحث فيه كيلا يطولا

سدى ذهبت كل محاولاتي أن أقصر البحث في ما أنا فيه، فلا فرعون الهم يقصر عني، ولابحر الخلاص منفلق أمامي، قلت أجر خطاي إلى صديق لعلي أفرغ ما في رأسي في أذنيه، ولكن خشيت أن أقع في شَرَك أكبر من شَرَكي، فلربما حوت جعبة صديقي هموماً أكبر من همي.

قلت: لي في رسول الله ﷺ أسوة حسنة إذ كان يفزع إلى الصلاة إذا حزبه هم، قمت توضأت، وحالما انتهيت من الوضوء، مددت يدي على رأسي أتحسس قطرات الماء، فما وجدت شيئاً، تبينت أني لم أمسح رأسي، توضأت مرة أخرى، شرعت في الصلاة، وما كدت أرفع رأسي من ركوع الركعة الأولى حتى داخلني وسواس «أتراي قرأت الفاتحة؟» قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله.

أخذت أذرع الغرفة جيئة وذهاباً إلى أن أنهكني التعب، ألقيت بجسمي المنهد بجانب مكتبتي الصغيرة، ومددت يدي إلى كتاب في الزاوية اسمه «نزهة الناظرين» لم يكن في ذهني أن أقرأ عنواناً محدداً أو صفحة بعينها.

وإنما وقعت عيناي أول ما وقعتا على صفحة (٢٠١) وفيها:

قال لقمان الحكيم لابنه: «يابني إني موصيك بست خصال فيهن علم الأولين والآخرين:

الأولى: لا تشغل نفسك بالدنيا إلا بقدر ما بقي من عمرك فيها.

الثانية: اعبد ربك بقدر حوائجك إليه.

الثالثة: اعمل لآخرتك بقدر ما تريد المقام فيها.

الرابعة: أن يكون شغلك في فكاك رقبتك من النار ما لم تظهر لك النجاة منها.

الخامسة: لاتكون جراتك على المعاصي إلا بقدر صبرك على عذاب الله تعالى ما لم يظهر لك النجاء منه.

السادسة: إذا أردت أن تعصي الله تعالى فاطلب مكاناً لايراك الله عز وجل وملائكته فيه.

ما كدت أشرب هذه الكلمات حتى أفقت من غيبوبتي وانعتقت روحي من أسر همومي، هدأت نفسي وتراجع الهم عني، تساءلت: متى تراي اشتريت هذا الكتاب؟ فتحت الصفحة الأولى فإذا بها: «أخي في الله، وصديق عمري، أقدم لك هذا الكتاب مع دعائي لك بالشفاء العاجل».

(*) شاعر إسلامي من (جنين القسام) في فلسطين المحتلة

لجحر الضب سحر وجاذبية... ولن يكون للغات الأعاجم قبول وقابلية.

وليس العيب في الاستعمار ذاته ولكن في القابلية للاستعمار عند الشعوب الضعيفة حسب مالك بن نبي يرحمه الله.

أنا لا ألوم المستبد إذا تحكم واستبد

من شأنه أن يستبد وشأننا أن نستعد

ذلك أن انحسار لغة نتيجة هزيمة أهلها سيؤدي بشكل طبيعي إلى تمدد لغات الأقوياء لملء الفراغ الحاصل.. هذا لايعني بالضرورة قوة اللغة ذاتها ولكنه فراغ لغوي أمامها فامتدت لتملأه، وحيثما يذهب القوي تذهب معه لغته بالطبع وإن كانت أعجمية سقيمة وحيثما ذهبت اللغة تركت ظلالاً وآثاراً ثقافية مزمنة لاتشفى منها الشعوب بسهولة وهذه الظلال الثقافية كثيراً ما تقلب الكراهية للمستعمر إلى ود وانبهار فتكتشف الشعوب المسكينة جمال الاستعمار بعد الجلاء فتجري خلفه مغمضة العينين!! فيجرد جيل قلمه للدفاع عنه وهو ابن الجيل الذي جرد بالأمس حسامه للخلاص منه!!

أحقاً كما يقال إن العنز البلهاء تحب جزارها وتهرب منه إليه.. أليس احتفال مصر بذكرى الاستعمار الفرنسي المجيد مظهر من مظاهر هذا الداء.. الاستعمار الثقافي (باللغة والريموت كونترول من باريس) ثم أليس سعي فرنسا المحموم اليوم لإقامة رابطة الدول الفرنكفونية.. ودمج مصر فيها.. وسيلة لتحقيق الاستعمار - لغوياً وثقافياً - وهي التي عجزت عن تحقيقه عسكرياً؟!

لقد شفيت الشعوب الإسلامية والعربية من الاستعمار العسكري فمتى تشفى من آثاره المزمنة.. الاستعمار الثقافي واللغوي..؟؟ متى تستعيد هذه الشعوب ذاتيتها المسلوبة ولغتها المحبوبة.. متى تتعلم بلغتها كما تتكلم بها؟!

تلك علامة العافية والشفاء.■

حينما أخذت استعرض شريط الذكريات، ذكريات الأيام التي لازمت فيها السرير الرمادي في قسم الجراحة قبل أعوام، تذكرت باقات الورود التي ذبلت وعلب الحلوى التي تكدست، وكل ذلك انتهى في حينه، ولم يبق من ذلك كله إلا هذا الكتاب، غفر الله لصديقي الذي واساني حين عادني وأذهب عني همي وغمي حين نظرت في صفحة من صفحات هديته، قمت إلى الصلاة، صليت ركعتين تملكني فيهما خشوع ما تذوقت حلاوته من زمن بعيد، تذكرت قول الشاعر:

إنا نحب الورد، لكنا نحب الأرض أكثر

ونحب عطر الورد، لكن السنابل منه أطهر

فقلت:

إنا نحب الورد، لكنا نحب الكتب أكثر

ونحب عطر الورد، لكن الحكمة بالحب أجدر

ومن يومئذ عاهدت نفسي إن أنا عدت مريضاً أن أقدم له في يميني وردة واحدة فقط، وكتاباً واحداً على الأقل.■

واحة الشعر

خمسون عاماً

شعر: أحمد محمد الصديق

خمسون عاماً.. لهيب الجرح ينشعبُ   وليس ثمة إلا القهر.. والسُغُبُ
خمسون عاماً.. طريق مترع ألماً   أشواكه في شغاف القلب تنسربُ
كواهل السفر المجهول مثقلة   تحدو بها الريح.. والأحزان.. والنوبُ
على الأعاصير قد تبني الخيام.. وفي   أحشائها جذوة البركان تلتهبُ
تيبست شفة الأيام.. وارتحلت   أفراحها.. وانطوت أثوابها القشبُ
عرس الشهادة يمضي كل ثانية   من بابها.. وفؤاد الأم ينتحبُ
والوحش ينهش في الأكباد منتشيا   وتتقي شره الأنواء.. والسحبُ
خمسون عاماً.. ومازال الشتات.. فهل   تبددت صيحة التحرير ياعربُ؟!
من كان بالأمس يحبو في طفولته   قد بات يحبو كبيراً هذه النُصُبُ
ولو رأته لما أوته قريته   وكيف تعرفه الوديان والهضبُ؟
وسوف يرحل.. لا يدري أيدركها   أم الردى يجتبيه.. وهو مغتربُ
ومعجب كل زمار بزمرته   يلهو به الرقص والصهباء.. والطربُ
كيف السبيل؟.. وهل يحيي الرميم سوى   من يبعث الروح في الأموات أو يهبُ؟
ياليت من يحرس العدوان قد عرفوا   ما يضمر الليل من شر.. وما يجبُ
ليست عداوة من يغزو الحمى عجبا   لكن عداوة ذي القربى هي العجبُ
تفجري ثورة الإسراء.. وانطلقي   في كل نبضة عرق ينطق اللهبُ
تولدي.. إن أرضي كلها رحم   وفي ثراها زفير الغيظ يضطربُ
هذي الجماهير.. والأنفاس حارقة   لن تستكين إلى أن يسقط الكذبُ
ويرحل الغاصب الملعون منهزماً   وليس يعقبه من رجسه عقبُ
خمسون عاماً.. ومازال الهتاف.. وفي   بحر السراب رؤى الآمال تنسكبُ
جرثومة البغي والتهويد فاتكة   وكل شبر من الأوطان مُغتَصَبُ
وصيحة القدس والأقصى تناشدنا   وما تحرك إلا الشعر والخطبُ
وعالم اليوم في سكر.. وفي صمم   معبوده الشهوة الحمراء والذهبُ
ومجلس الأمن للطاغوت مرزَبة   وكلهم من ثرى صهيون يحتطبُ
هم اللصوص على الإسلام قد حشدت   أحقادهم.. ولكم عاثوا.. وكم نهبوا
إن الجهاد طريق المخلصين.. ولن   يحول عن خوضه من كيدهم حُجُبُ

* * *

يامن تقاد بأيديهم قوافلنا   وفوق أكتافهم قد تلمع الرتبُ
أين المسير؟ كفى.. هل نستزيد بكم   هماً يلاحقنا.. والشمل منشعبُ
وكيف تخنق أصوات الفداء.. لكي   يحاط بالأمن محتل ومغتصبُ؟
السجن ليس لأهل المكرمات.. وهل   يبقى على الساح إلا العاثر الخربُ؟
إن السلام الذي تبني قوائمه   على الهوان.. ففي بنيانه العطبُ
إن كان ذلك أقصى ما يؤمله   ذوو الزعامة.. بئس الغاي والطلبُ
دعوا الطريق لمن صحت عزائمهم   ولم ينل منهم الإعياء والتعبُ
في الله.. لا في سرير الحكم مطمعهم   وليس في متعة الدنيا لهم أربُ
جاءوا كسقيا لأرض طالما ظمئت   وهم غياث من الرحمن مرتقبُ
هم نفحة من شذا الأقصى.. يجود بها   دين الحنيفة.. لاينبوا لهم نسبُ
أحفاد سعد وعمرو.. والألى فتحوا   دنيا الورى.. ولهم قد دانت الحقبُ
لايخضعون لذي بغي وذي سفه   كلا.. وهم في الأنام الصفوة النجبُ
سلاحهم حجر.. أما العدو ففي   دروعه يعتريه الخوف والرهبُ
يشع فيهم صلاح الدين.. مؤتلقا   كالشمس.. تقبس من أضوائها الشهبُ
من عاش فهو سعيد في عقيدته   ومن يمت فهو للفردوس ينقلبُ
وما لهم في سوى الإسلام من عصم   فالمجد في ظله.. والفوز والغلبُ
وليس في سائر الرايات من أمل   والجيش في ظلها مستعرض لجبُ
ولم يخلف لنا إلا هزائمه   ويضرس الشعب.. لكن يُسرق العنبُ
خمسون عاماً.. وما بعد المتاه سوى   لله.. لا لضلال الفتنة الهربُ
هذا الشباب هو الفجر الذي فزعوا   من زحفه.. وهو نحو النصر يقتربُ
وشعلة النار في الأرواح لاهبة   والمعتدون على الأقصى هم الحطبُ

* * *

بعد ثلاثين عاماً على يوم المعتصم في عمورية

يوم الصلت في سُقُطرى

بقلم: د. محمد علي البار

قصة فتح عمورية في عهد المعتصم العباسي من غرر التاريخ، حيث نادت امرأة مسلمة اخذها الروم العلوج اسيرة «وامعتصماه»! ولم يصغ للمرجفين ولا المثبطين ولا المنجمين الذين ارادوا ان يثنوه عن عزمه على القتال في ذلك الوقت غير المناسب حسب زعمهم، حتى قال ابو تمام قصيدته المشهورة التي مطلعها:

السيف أصدق أنباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب

وفيها:

يايوم وقعة عمورية انصرفت
عنك المنى حفلاً معسولة الحلب

وقد فتحها المعتصم كما يقول ياقوت في معجم البلدان سنة ٢٢٣هـ وحين استنجدت به العلوية الهاشمية المأسورة من قبل الروم، فلبى نداءها ثم فتح انقرة على إثرها وكلاهما في تركيا اليوم.

وقد وقعت في الفترة نفسها تقريباً معركة قريبة منها إلا انها مجهولة إلا من القلة المهتمة بتاريخ عُمان وسُقُطرى واليمن، فقد كانت سُقُطرى الواقعة في بحر العرب (المحيط الهندي) تابعة للمهرة اليمنية ولغتها مهرية حميرية، ثم دخلت المهرة وحضرموت في الإسلام في آخر العهد النبوي، ثم ارتد معظم الجزيرة العربية بما فيها حضرموت والمهرة، واخضعها خالد وعكرمة رضي الله عنهما في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكانت المهرة من نصيب عكرمة الذي أعادها إلى رحاب الإسلام، وبما أن المهرة كانوا أيضاً يحكمون سُقُطرى وبينهما وشائج القربى فإن الدعوة الإسلامية انطلقت من هناك.. وتركت اهل سُقُطرى الذين كانوا اعتنقوا النصرانية من قبل احراراً في تقبل هذا الدين الجديد، وبقيت لهم كنائسهم وقسسهم، وبخاصة في المناطق الجبلية بينما أسلم اهل السواحل ومدنها.. ووقعت سُقُطرى عام ١٣١هـ تحت حكم الجلندي بن مسعود من عمان حيث كانت الإباضية قد اقامت لها دولة هناك سرعان ما قضت الدولة العباسية عليها وعادت عمان وحضرموت والمهرة وسُقُطرى إلى حكم العباسيين، لكن ما لبثت الدعوة الإباضية أن قويت شوكتها مرة أخرى وتمت البيعة للصلت بن مالك الخروصي عام ٢٣٧هـ، وامتدت دولته إلى المهرة وسُقُطرى، وكان واليه على سُقُطرى القاسم بن محمد الجهضمي الشمدي (من اهالي شمد الشان بعمان) وتمالأ بعض نصارى سُقُطرى مع نصارى الحبشة الذين هجموا على سُقُطرى في جيش لجب واحتلوها عام ٢٥٣هـ وقتلوا حاكمها وعدداً من افراد اسرته ورجاله، وساقوا النساء والأطفال سبايا، وكان من بين السبايا الزهراء فاطمة بنت حمد بن خلفان الجهضمية حيث كانت في زيارة قريبها الحاكم مع والدها وأفراد أسرتها.

وانشدت الزهراء التي عرفت بالزهراء السُقُطرية قصيدة عصماء تستغيث وتستنجد بالإمام الصلت، وطوت القصيدة في أنبوبة فحملتها الأمواج حتى مرسى صحار، كما تقول الرواية، فظفر بها صياد كان يصيد السمك في قاربه فحملها إلى الصلت الذي اهتز عندما سمع القصيدة فأمر بإعداد الجيوش وجهز مائة سفينة وأمّر على الجيش محمد بن عشيرة وسعيد ابن شملال، فذهبت الجيوش وحررت الجزيرة وأعادت الزهراء ورفيقاتها وكافة الأسرى إلى رحاب الحرية.

وقد وصف المؤرخ والعلامة العماني نور الدين عبدالله بن حميد السالمي المتوفى سنة ١٣٣٢هـ في كتابه «تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان» هذه الواقعة وصفاً تفصيلياً كما ذكر القصيدة الرائعة، ووصية الصلت إلى قواده، وكتابه الذي يعتبر من أرقى ما كتب في الشؤون الدولية الإسلامية وبخاصة في محاربة الأعداء وكيفية معاملتهم وهي تمثل قمة عالية لم تصل إلى جزء يسير منها مواثيق الأمم المتحدة وعصبة الأمم في القرن العشرين.

قال السالمي: وفي أيامه (أي الصلت)، خانت النصارى ونقضوا ما بينهم وبين المسلمين، فهجموا على سُقُطرى، وقتلوا والي الإمام وفتية معه وسلبوا ونهبوا وأخذوا البلاد وتملكوها قهراً.

فكتبت امرأة من أهل سُقُطرى يقال لها الزهراء للإمام قصيدة تذكر له ما وقع من النصارى بسُقُطرى وتشكو إليه جورهم وتستنصره عليهم فقالت:

قل للإمام الذي تُرجى فضائله
ابن الكرام وابن السادة النُجب
وابن الجحاجحة الشم الذين هم
كانوا سناها وكانوا سادة العرب
امست سُقُطرى من الإسلام مقفرةً
بعد الشرائع والفرقان والكتب
وبعد حي هلا قد صار مغتبطاً
في ظلِّ دولتهم بالمال والحسب
لم تُبقِ فيها سُنون المحل ناضرة
من الغصون ولا عوداً من الرطبِ
واستبدلت بالهدى كفراً ومعصية
وبالأذان نواقيساً من الخشبِ
وبالذراري رجالاً لا خلاق لهم
من اللئام علوا بالقهر والغلبِ
جار النصارى على واليك وانتهبوا
من الحريم ولم يألوا من السلبِ

ثم تقول:

قل للإمام الذي ترجى فضائله
بأن يغيث بنات الدين والحسبِ
كم من منعمة بكر وثيبة
من آل بيت كريم الجد والنسبِ
تدعو اباها إذا ما العلج هم بها
وقد تلقف منها موضع اللببِ
وباشر العلج ما كانت تضنُّ به
على الحلال بوافي المهر والقهبِ
وحلَّ كل عراء من مُلمّتها
عن سوءة لم تزل في حوزة الحُجبِ
اقول للعين والأجفان تسعدني
ياعين جودي على الأحباب وانسكبي
ما بال صلت ينام الليل مغتبطاً
وفي سُقُطرى حريم بادها النهب
يا للرجال اغيثوا كل مسلمة
ولو حبوتم على الأذقان والركبِ
حتى يعود عماد الدين منتصباً
ويهلك الله اهل الجور والريبِ

اين واقع المسلمين اليوم من ذلك الماضي المشرق حيث تدعو امرأة من عمورية فيستجيب لها خليفة المسلمين مسرعاً لإنقاذها ورفقتها (عام ٢٢٣هـ) وما تمضي ثلاثون سنة (٢٥٣) إلا وتتكرر القصة في اقصى جنوب جزيرة العرب فتنادي امرأة في وسط جزيرة نائية في المحيط الهندي فتبلغ حاكماً في عُمان فيسرع بتجهيز حملة بحرية قوية تؤدب المجرمين الطاغين.. وأما اليوم فليل المسلمين طويل والسبايا من نساء المسلمين في البوسنة وكشمير وكوسوفا وفلسطين ينادين فلا يجيبهن احد ويستغثن فلا يغيثهن مغيث.. والخطر يقترب رويداً رويداً فتتكرر بذلك مأساة الأندلس وكارثة القرم، وورزايا المسلمين لم يعد لها آخر، وليل المسلمين داج لابصيص فيه من نور.. ولكن كلما ازدادت سجف الظلام قتامة كلما قرب الفجر، وإن وعد الله حق وإن نصر الله لقريب.

نظرة في عهد الصلت لقواده وجنوده

يبدأ الصلت عهده العظيم بذكر الله وتوحيده حيث يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم إني أشهد الا إله إلا الله وحده لا شريك له.. ومقاليد كل شيء عنده الواحد الأحد العلي الجدّ، الذي ليس لعظمته حدّ، ولا لملكه عدّ، ولا لقدره صادّ، ولا لأمره رادّ، ولا له نظير ولا مضادّ، تفرد بفطرة الخلق، ونصرة الحق ورتق الفتق، وعلا فدنا ودنا فنأى، وسمع ورأى، وعلم وأحصى وقدّر وقضى وأعز وأذل، ثم صلى على المصطفى وآله وكيف أقام الله به الحجة

وتبَّر به الأوثان وشرع به شرائع الإيمان ودفع به حزب الشيطان، ثم أمر قواده وجنوده بإخلاص التوبة لله والمبادرة بإخلاص العمل لله.. «والزموا تقوى الله في الغيوب وداووا بها داء العيوب، وتجهزوا للقاء الله بالطهارة من العيوب، فإن الله يغفر لمن يحوب.. فتوبوا إلى الله من سيئ ما مضى واصلحوا فيما بقي به عنكم بما يرضى وصونوا دينكم ، ولاتبيعوا دينكم بدنياكم ولابدنيا غيركم، وقفوا أيديكم وألسنتكم عن دماء الناس وأموالهم وأعراضهم بغير حق، واجتنبوا قول الزور وأكل الحرام، ومشارب الحرام وجماعة السوء، ومداهنة العدو، وأدّوا الأمانات إلى أهلها، ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢)﴾(الأعراف).

وأمرهم طويلاً بإقامة الصلاة في أوقاتها، والخشوع فيها، وكيفية صلاة الحرب، وعند الخوف، ثم قال: «واعلموا أني وليت عليكم يامعشر الشراة (أي الذين شروا أنفسهم) والمدافعة على جميع سُقطرى أهل السلم منها وأهل الحرب، وعلى الصلاة، وقبض الزكاة، والجزية، والمصالحة، والمسالمة، والمحاربة أهل النكث من النصارى، أو من حاربكم من المشركين في سفركم، أو في مستقركم على الأمر والنهي، وإعطاء الحق ومنع الباطل، وإنصاف المظلوم من الظالم، ووضع الأمور في مواضعها، وإعطاء كل ذي حق نصيبه من العدل من قريب الناس وبعيدهم، وقسم «ثلث» الصدقات على أهلها، وتزويج النساء التي لايصح لهم أولياء في مواضعهن بمن يرضين به، وإذا كان لها كفؤا على ما تراضوا به من الصداق، ولايكون الصداق أقل من أربعة دراهم، وإقامة الوكلاء لليتامى والأغياب الذين لا أوصياء لهم ولاوكلاء في أموالهم، وفرض الفرائض لليتامى في أموالهم وللنساء النفقات على أزواجهن بالعدل والمعروف ، (وليت عليكم) محمد بن عشيرة وسعيد بن شملال فاسمعوا لهما وأطيعوا لهما في طاعة الله، وفيما دعياكم إليه من حق ومجاهدة أعدائه، مجتمعين أو متفرقين، في بر أو بحر، ولتصدق نيتكم وتحسن رعايتكم وتألوا على الحق قلوبكم، ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».. ثم ذكرهم بآيات الله والنصح لمن ولأهم وأن يتناصحوا ولا يتباغضوا ولا يغش بعضهم بعضاً، ولايتفاخروا وفي الأحساب والأنساب، وأن يكونوا يداً واحدة على كلمة واحدة، كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.. وذكرهم بأنهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم قال: «وقد بغى هؤلاء النصارى وطغوا ونقضوا عهدهم ونرجوا أن يديل الله عليهم.. فإذا سرتم أو نزلتم فأكثروا ذكر الله فإن بذكر الله تطمئن القلوب.. وشدّوا على ربابنة السفن ألا يتفرقوا، ولا يسبق بعضهم بعضاً حيث يسمع بعضهم دعاء بعض، فإن عناهم معنى تكيف ووازر بعضهم بعضاً إن شاء الله، فإذا أقدمكم الله إلى الجزيرة فتناظروا وتشاوروا، وأرجو ألا يجمعكم الله على ضلال.. ثم أمرهم بأن يقتربوا من القرية الناكثة فيحاصروها ويرسلوا إلى أهل العهد الذين لم ينقضوا عهدهم «فأعلموهم أنهم آمنون على أنفسهم ودمائهم وحريمهم وذراريهم وأموالهم، وأنكم وافون لهم بالعهد والذمة والجزية على الصلح الذي يقوم بينهم وبين المسلمين فيما مضى، ولا ينقض ذلك ولا يبدله، واختاروا إليهم رجالاً من خيارهم، فوجهوهم إلى هؤلاء الناقضين لعهدهم، الناكثين على المسلمين ببغيهم واجعلوا ممن توجهون رجلين صالحين ممن يوثق به من أهل الصلاة.. فتأمروهم أن يصلوا إلى الذين نقضوا العهد، فتدعوهم عن لساني وألسنتكم إلى الدخول في الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة مع حقوق الله والانتهاء عن معصيته، فإن قبلوا ذلك فهي أفضل المنزلتين لهم وذلك يمحو ما كان من حدثهم، وإن كرهوا أن يقبلوا الإسلام ويدخلوا فيه، فلتدعوهم إلى الرجعة من نكثهم والتوبة من حدثهم إلى الدخول في العهد الأول الذي كان بينهم وبين المسلمين، على أن لهم وعليهم الحق بحكم القرآن وحكم أهل القرآن من أولى العلم بالله وبدينه فإن أجابوا وتابوا فلتقبلوا ذلك منهم ولتأمروهم بترك ما في أيديهم وأيدي أصحابهم من أهل الحرب من نساء مسلمات، ثم لايتزوج رسلكم من عندهم حتى يقدم معهم رؤساء أهل الحرب، ويسلّموا إليهم النساء المسلمات اللاتي سبوهن، واجعلوا لرسلكم أجلاً في رجعتهم لمن أجابهم، وبالسبايا إلى ذلك الأجل، أن لا تظلموهم ولاتخادعوهم، ولاتماكروهم بالمطل والتواني في ذهاب الأيام، فإن وصلوا إليكم بمن أجابهم من أهل الحرب، وقد استسلموا وتابوا من حدثهم وجاءوا بالنساء المسلمات فاقبلوا ذلك منهم، ولاتعرضوا لأحد ممن جاءكم تائباً مستأمنا مستسلماً بسفك دمه، ولا انتهاك حرمته ولاسبي ذريته ولا غنيمة ماله، وليكونوا مثلكم آمنين».

حسن معاملة من غدروا وفجروا

ياالله!! هذه القمة السامقة في معاملة قوم غدروا وفجروا وقتلوا الأبرياء، ونقضوا العهد وأخذوا أشراف المسلمين ونساءهم سبايا، فقد أمر الصلت رجاله أن يدعوا أولاً القوم الذين لم ينكثوا العهد ولايخلطوا بين الفريقين بل يُعلموا الباقين على العهد بالأمان والوفاء، ثم يختاروا من هؤلاء القوم أرشدهم ويبعثوا منهم رسلاً إلى الناكثين مع اثنين أو واحد من أهل الإسلام لينذروا الناكثين ويدعوهم إلى الإسلام فإن هم أجابوا فذلك يمحو حدثهم وقتلهم المسلمين، وهم إخوة للمسلمين لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، ويتوب الله على من تاب، وإن هم أبوا إلا البقاء على دينهم فلهم ذلك ولكن يطالبونهم بالعودة والوفاء بالعهد الذي كان وإن يسلّموا السبايا من المسلمات فإن أجابوا لذلك فعفى الله عما سلف، وإن طلبوا أجلاً للنظر في هذه الأمور يعطوهم الأجل فإن رضي هؤلاء الكفار الناكثين للعهد بإحدى الحسنيين: الإسلام أو العودة للعهد فقد أمرهم بقبول ذلك منهم والعفو عما سلف من جرائمهم وإن أبوا إلا القتال فقد أمرهم بمقاتلتهم، والاحتساب والصبر بعد التيقن والتثبت وعدم الاستعجال والتأكد أنهم مصرون، على النكث ونقض العهد، وقد أمرهم بعدم قتل النساء والأطفال والشيوخ والذين لايقاتلون والزمني والمرضى والقسس. «وإلا يقاتلوا مولياً إلا أن يقاتلهم فإن استأسر أخذوه ولم يقتلوه».

وأمرهم بالصبر والمصابرة والثبات عند اللقاء وذكر لهم من ذلك من آيات الله في كتابه الكريم وما جاء على لسان نبيه ورسوله من أجر المجاهدين والصابرين ثم أعلمهم بما يفعلون في الغنيمة، ونهاهم عن الغلول، وأما السلاح والنساء والذرية ممن ولدوا بعد نقض العهد فيحملون إلى الإمام ليرى فيهم رأيه، وأما من ولد من هؤلاء القوم الكفرة من النساء والذرية قبل نقض العهد فلاسبيل عليهم ولا يحملون إلى الإمام بل يبقون في بلدتهم، وإذا ما التحمت الحرب بينكم وبينهم فلاتقتلوا صبياً صغيراً ولاشيخاً كبيراً ولا امرأة.. ومن قتلتموه عند المحاربة فلا تمثلوا به فإن رسول الله ﷺ نهى عن المُثلة.

وأمرهم بالمحافظة على الصلوات والذكر: «ثم لاتغفلوا عن الحرس في الليل واجعلوه نوائب بينكم في كل ليلة. حول قريتكم، فإنه يقال إن الله يباهي بنفر من عباده من أهل أرضه ملائكته، فهم مقدمة القوم إذا حملوا (أي على العدو) وحاميهم إذا انهزموا، وحارسهم إذا ناموا».

وذكر لهم كيف يؤدون الصلاة في الحضر والسفر وفي الأمن والخوف وعند اشتداد القتال.. ووجه القادة إلى منع مجالس اللهو والخوف والطرب فمن شرب الخمر أقيم عليه الحد إلا من تاب منهم واستغفر فاقبلوا توبته وأقيلوا عثرته، وردّوا عليه نفقته ورزقه «واعلموا أنه لايحل لأحد من المسلمين نكاح نساء النصارى من أهل سُقُطرى، لا نساء أهل العهد منهم ولا نساء أهل الحرب إلا نساء الذين يقرأون الإنجيل منهم، ذلك لأن من لا يقرأ الإنجيل فقد بعد بهم العهد عن النصرانية وأشبهوا المشركين من غير أهل الكتاب في ذلك فلذا أخذوا حكمهم «فلا يحل نكاح نسائهم ولا أكل ذبائحهم ولا طعامهم».

ثم ينهي الإمام الصلت وصيته مرة أخرى بقوله: «لاتختلفوا في آرائكم، ولا في سلمكم ولا في حربكم، وليكن رضاكم واحداً وغضبكم واحداً، وواليكم واحداً، وعدوكم واحداً.. فإني أسأل الله أن يهديكم للائتلاف وأن يؤمنكم ويؤمن بكم من المخاوف، وأن يعيذكم ويعيذ بكم من الارتجاف والاختلاف، وأن يكسوكم كل خلق واف، وكل علم كاف، وكل عمل صاف».. وقد تحقق لصلت ما أراد فنصر الله سبحانه وتعالى جنده وأعزَّ دينه، وهزم الفئة الباغية الناقضة للعهود من نصارى الحبشة ومن شايعهم من نصارى سُقُطرى، وعادت راية الإسلام عالية، وارتفع ذكر الله من المآذن، وحقق الله لعباده الذين اصطفى النصر والعزَّ والتمكين.. وانتشرت بذلك عدالة السماء في الأرض ودخل الناس في دين الله أفواجاً لما رأوه من الأخلاق الربانية التي لم تعهد لبشر من قبل، حيث قابل المسلمون الإساءة بالإحسان والغدر بالوفاء، والثبات عند اللقاء، فتم بذلك نصر الله والفتح، وانتشر دين الله في آفاق الأرض.■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

هل تحب طفلك؟ (٢)

ذكرنا في المقال السابق أهمية إيصال رسائل الحب إلى أطفالنا، وأنه لا يكفي فقط الحب المكنون في صدورنا، حيث إن الأطفال لا يقرأون ما في الصدور، بل يشعرون بالسلوك الظاهر الذي يرونه ويشعرون به، كما أكدنا على أهمية إعطاء الحب للأطفال حتى نحصل على نتيجة مهمة في تربيتهم وهي «التقبل» لأن الأطفال لن يتأثروا بنا، ولن يصغوا إلى تعاليمنا، ولن يكونوا كما نريد إلا حينما نمنحهم الحب، ونشعرهم به.

يقول عالم النفس الأمريكي بريان تريسي: كيف ينقل الوالدان شعورهما بالحب إلى أولادهما؟ هناك أربع طرق:

الطريقة الأولى: اجعل حبك لهم غير مشروط:

اجعله حباً من كل قلبك، ولا يتوقف على سلوك ولدك، إن هبة الحب الخالص لا تعدلها أي هبة في الحياة، إنها أغلى هدية تقدمها لأبنائك، إنه لا شيء يحطم تقدير الذات مثل الحرمان من الحب، ويعني تريسي هنا بأننا لا نستخدم الحب وحرمانه كأداة للعقاب، فنقول: إذا لم تفعل الشيء الفلاني فلا أحبك، بل يجب علينا بعد كل عقوبة أن نبين له سبب هذه العقوبة، ونؤكد أن محبتنا إليه وبسبب حبنا له عاقبناه حتى يكون أفضل، وأن نراضيه بعد كل عقوبة.

الطريقة الثانية: القبلة والضم والتربيت ومسح الشعر:

هذا يُشعر الأبناء بأهميتهم، ومنزلتهم عندك، ونلاحظ في هذا الخصوص أن الطفل الذكر يتلقى كمية الضم والقبلات نفسها التي تتلقاها الأنثى حتى سن عام واحد، ثم يحصل على ٥٪ مما تتلقاه البنت، ويعتبر كثير من علماء النفس أن هذا هو السبب الذي يجعل الصبي يورط نفسه في مشكلات ومصاعب، ومهما أكثرت من ضم الطفل إلى صدرك فهذا ليس إسرافاً.

نكمل في المقال القادم بقية طرق نقل شعور الحب للأبناء.■

أبو خلاد

إكرام الجار (٣ من ٣)

حرمات الجار

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

تتلخص جملة حقوق الجار في أن يبداه بالسلام، ولا يطيل معه الكلام، ولا يكثر عن حاله السؤال، وذلك كي لا يضايقه، ويعوده في المرض، ويعزيه في المصيبة، ويقوم معه في العزاء، ويهنئه في الفرح، ويظهر الشركة في السرور معه، ويصفح عن زلاته، ولا يتطلع على عوراته، ويستر ما ينكشف له من عوراته، ويغض بصره عن حرمته، ويتلطف بولده في كلمته، ويرشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه.

أضف إلى ذلك ما يجب أن يكون بين الجيران من تكافل، فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا يشبع المؤمن دون جاره»(١).

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع»(٢).

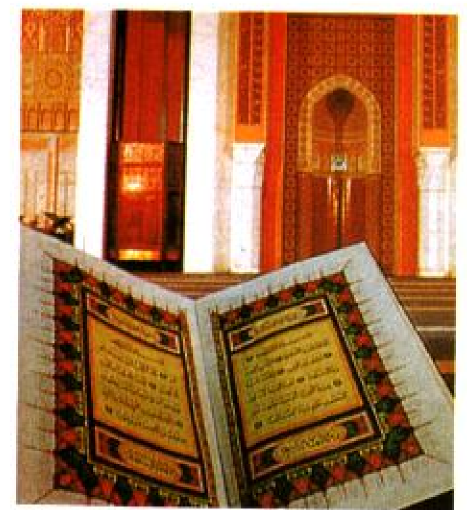
وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، عن النبي ﷺ قال: «من أغلق بابه دون جاره مخافة على أهله وماله، فليس ذلك بمؤمن، وليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه، أتدري ما حق الجار؟ إذا استعانك أعنته، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا افتقر عدت عليه، وإذا مرض عدته، وإذا أصابه خير هنأته، وإذا أصابته مصيبة عزيته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطل عليه بالبناء، فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذه بقتار ريح قدرك إلا أن تغرف له منها، وإن اشتريت فاكهة فاهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سراً، ولا يخرج بها ولدك ليَغيظ بها ولده»(٣).

من أعظم الذنوب: وإذا كانت الذنوب جرم عظيم، وعقوبتها شديدة، فإن الجوار يجعل الذنوب أعظم وعقوبتها أشد، فعن عبدالله بن مسعود قال: قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قلت: ثم أيّ؟ قال: أن تقتل ولدك من أجل أن يَطعَم معك، قلت: ثم أيّ؟ قال: أن تزاني حليلة جارك»(٤).

أن تزاني حليلة جارك وهي الزوجة، سميت بذلك لكونها تحل له، وقيل: لكونها تحل معه.

ومعنى تزاني: أي تزني بها برضاها، وذلك يتضمن الزنى، وإفسادها على زوجها، واستمالة قلبها إلى الزاني، وذلك أفحش، وهو مع امرأة الجار أشد قبحاً، وأعظم جرماً، لأن الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حريمه، ويأمن بوائقه، ويطمئن إليه، وقد أمر بإكرامه والإحسان إليه، فإذا قابل هذا كله بالزنى بامرأته وإفسادها عليه مع تمكنه منها على وجه لا يتمكن غيره منه كان في غاية من القبح.(٥)

الجار أولى بالشفعة: عن سمرة، عن النبي ﷺ قال: «جار الدار أحق بدار الجار أو الأرض».(٦)، وعن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ «الجار أحق بشفعة جاره ينتظر وإن كان غائباً، إذا كان طريقهما واحد»(٧).



الجار الصالح سعادة في الدنيا ويشفع في الآخرة، والجار الصالح سعادة لجاره في الحياة الدنيا، بل ويتجاوز حدود النفع المادي الدنيوي ليصل إلى قبول شهادته عند الله في الآخرة، عن عبدالله بن الحارث قال: قال رسول الله ﷺ «من سعادة المرء: الجار الصالح، والمركب الهني، المسكن الواسع»(٨).

وعن عبدالله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره».(٩)

عن كلثوم الخزاعي قال: «أتى النبي ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله! كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أني قد أحسنت، وإذا أسأت أني قد أسأت؟ فقال رسول الله ﷺ إذا قال جيرانك: قد أحسنت فقد أحسنت، وإذا قالوا: إنك قد أسأت فقد أسأت»(١٠).

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ يرويه عن ربه - عز وجل - قال: «ما من عبد مسلم يموت، يشهد له ثلاثة أبيات من جيرانه الأدنين بخير إلا قال له عز وجل - قد قبلت شهادة عبادي على ما علموا وغفرت له ما أعلم».(١١)

الجار السوء من الفواقر: والجار السوء من شؤم الدار ويجر الشقاء على صاحبها، فعن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهني، وأربع من الشقاء: الجار السوء، والمرأة

(*) من علماء الأزهر الشريف.

السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق.(١٢). كما أنه من الفواقر والدواهي فعن فضالة ابن عبيد قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة من الفواقر: إمام إن أحسنت لم يشكر، وإن أسأت لم يغفر، وجار سوء إن رأى خيراً دفنه، وإن رأى شراً أذاعه، وامرأة إن حضرت آذتك، وإن غبت عنها خانتك»(١٣).

قال الصقب بن عمرو النهدي حين سأله النعمان: ما الداء العياء؟ قال: جار السوء الذي إن قاولته بهتك، وإن غبت عنه سبعك.(١٤)

من تقدير السلف للجار: عن عبدالرحمن ابن القاسم عن أبيه أن أبا بكر مر بعبدالرحمن بن أبي بكر وهو يماظ جاراً، فقال: لا تماظ جارك، فإن هذا يبقى ويذهب الناس.(١٥)

وبلغ ابن المقفع أن جاراً له يبيع داره في دين ركبه، وكان يجلس في ظل داره، فقال: ما قمت إذن بحرمة ظل داره إن باعها معدماً، فدفع إليه ثمن الدار، وقال: لا تبعها.(١٦)

وشكا بعضهم كثرة الفأر في داره، فقيل له: لو اقتنيت هراً؟ فقال: أخشى أن يسمع الفأر صوت الهر فيهرب إلى دور الجيران، فأكون قد أحببت لهم ما لا أحب لنفسي.(١٧)

عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها: «إنه من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار، يعمران الديار ويزيدان في الأعمار»(١٨).

وساوم جار لفيروز بن حصين في دار له، فلما قاموا على الثمن، قال: هذا ثمن الدار، فأين ثمن جوار فيروز؟ والله لا أبيعه إلا بضعفي ثمن الدار، فبلغ فيروز، فبعث إليه بضعفي ثمنها وتركها له.

وعن ابن سلام قال: مر طلحة بن عوف أخو عبدالرحمن بن عوف بدار ابن أذينة الشاعر، وهو ينادي عليها، فقال: إن داراً قعدنا فيها، وتحدثنا في ظلها لحقوقة أن تمنع من البيع، وبعث إلى ابن أذينة بثمنها وأغناه عن بيعها، وروي عن ابن الزيات أنه كان يقول: الجوار قرابة بين الحيطان، والرحمة خور في الطبيعة، وضعف في القلب، وخبره في ذلك معروف.(١٩) ■

الهوامش

١ ـ أحمد ١/ ٥٥ ـ الحاكم ٤/ ١٦٧ .
٢ ـ المستدرك للحاكم ٤/ ١٦٧ .
٣ ـ جامع العلوم والحكم وعزاه إلى الخرائطي ١/ ٣٥٠.
٤ ـ فتح الباري ١٢/ ١١٤/ ٦٨١١، ومسلم بشرح النووي ٢/ ٧٩/ ٨٦.
٥ ـ مسلم بشرح النووي ٢/ ٨١.
٦ ـ أبو داود ٣/ ٢٨٤ / ٣٥١٧.
٧ ـ أبو داود ٣/ ٢٨٤/ ٣٥١٨.
٨ ـ مسند الإمام أحمد ٣/ ٤٠٧.
٩ ـ مسند الإمام أحمد ٢/ ١٦٧.
١٠ ـ مسند الإمام أحمد ٢/٣٨٤، ٤٠٨.
١١ ـ سنن ابن ماجة ٢/١٤١١/٤٢٢٢.
١٢ ـ الترغيب والترهيب ٣/٣٦٣.
١٣ ـ الترغيب والترهيب ٣/٢٥٨، والفواقر جمع فاقرة وهي عظمة الظهر والمراد الدواهي القاصمة.
١٤ ـ مجمع الأمثال للميداني ١/١٨١/٥٠٩.
١٥ ـ منتخب كنز العمال على هامش المسند ٣/٣٨٢.
١٦ ـ إحياء علوم الدين ٢/٢٣٢.
١٧ ـ إحياء علوم الدين ٢/٢٣٣.
١٨ ـ مسند الإمام أحمد ٦/١٥٩.
١٩ ـ جمهرة الأمثال للعسكري ١/٢١٩/٢٧٢.

الإخلاص في العمل

من حكمته تبارك وتعالى وعلمه بطبائع البشر أن جعل الإخلاص في العمل أساس القبول فيخرج من هذا الأساس كل عمل أراد به صاحبه الثناء والمدح والذكر والمنفعة.

فالإخلاص ذلك الخفي الصامت، لم يختار الأمكنة الشاسعة، ولا الميادين الواسعة، وإنما اختار القلب مكاناً وميداناً بالرغم من ضيق المساحة فيه، فهو أكرم ما في الجسد، صلاحه بصلاحها، وخرابه بخرابها، قال رسول الله ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإن فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»، مكان اختفى عن الأنظار والأبصار ليس كبقية الجوارح ظاهراً للعيان، بل جعله الله تبارك وتعالى مُحاطاً باللحم والعظم والجلود، فلا تعرف ما فيه من إخلاص فيغتر العبد، ولهم ما فيه من نفاق فيفتضح العبد، حكمة بالغة، ورحمة واسعة.

إذن وفق هذه الاعتبارات وتلك المقاييس يتمايز الناس ويتفاضلون، ليس في تقدير الناس وإنما في علم الله، فللناس الظاهر ظناً، ولله الباطن علماً، وحسبنا من الناس ظاهرهم، ونوكل إلى الله سرائرهم، وأمرنا بحسن الظن، إلا في ظن يصل إلى حد السذاجة والجهل، فإنه من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس.

وزبدة القول: إن الإخلاص ميدان خرج منه الكثير لما فيه من مشقة وعنت وخسران لحظوظ النفس ورغباتها وبقي في قلة، نادرة، نقية، خفية، تقية، ليس لها عالم الناس صورة أو اسم متداول، وإن كان لها فهي في خوف ووجل الله في ألا يقبل العمل وحسبها.

(كتاب جسور التواصل: سلمان مندني).

القرآن الكريم ينير البصيرة

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾ (ص).

يقول الشهيد سيد قطب: إنها الدعوة الخالصة للنجاة، بعد كشف المصير وإعلان النذير، الدعوة الخالصة التي لا يطلب صاحبها أجراً، وهو الداعية السليم الفطرة، الذي ينطق بلسانه، لا يتكلف ولا يتصنع، ولا يأمر إلا بما يوحي منطق الفطرة القريب، وإنه لتذكر للناس أجمعين، فقد ينسون ويغفلون.

إرضاء الله عز وجل وسخط الناس

قال الإمام أحمد، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «من أسخط الناس برضاء الله عز وجل، كفاه الله الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله، وكله للناس»، وما أدركت عائشة ـ رضي الله عنها ـ هذه المعاني إلا من صحبتها للرسول ﷺ.

فعن أم المؤمنين أم عبدالله عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسوتهم، ومن ليس منهم؟ قال: يُخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم» (البخاري).

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال النبي ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإن استنفرتم فانفروا» أو كما قال ﷺ (متفق عليه).

وعن أبي هريرة عبدالرحمن بن صخر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم» (رواه مسلم).

وعن أبي أمامة الباهلي ـ رضي الله عنه ـ قال: جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر، ماله؟ فقال رسول الله ﷺ: «لاشيء له»، فأعادها ثلاث مرات، يقول رسول الله ﷺ: «لاشيء له»، ثم قال: «إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجه الله» (رواه النسائي).

وكما قيل:

عليك بالصدق والإخلاص في العمل
ولازم الخير حلاً ومرتحل

وعندما كتب الإمام مالك ـ رحمه الله ـ كتابه الموطأ، قال له تلاميذه يوماً ما: لقد ضاع موطؤك بين الموطآت التي كتبها العلماء، فقال: «إن الله تعهد ألا يبقى إلا ما كان خالصاً لوجهه». ■

خالد يوسف الشطي

أفلا يتدبرون؟

الفضل لله في كل خير

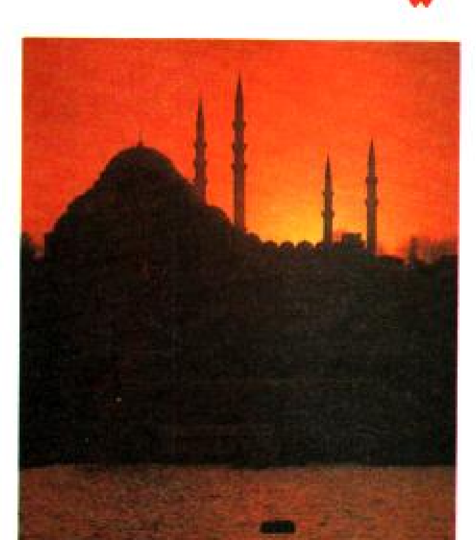
بقلم: مجاهد مأمون ديرانيه

سعد وسعيد أخوان ورثا التجارة عن أبيهما واشتغلا فيها زماناً حتى صنع كل منهما ثروة كبيرة وجمع قدراً عظيماً من المال، كان الأول منهما - إذا سأله الناس عن سر نجاحه - رد الفضل لله فقال: «ليس إلا بتوفيق من الله، أنا أجتهد وأتحرى الصواب وأبذل غاية الجهد، ولكن النجاح هبة من الله يهبها لمن يشاء من عباده» أما الثاني فكان يذكر - إذا حدث نفسه أو حدث الناس - ما لديه من المهارات الفنية والقدرات الإدارية، ولم يكن يظن أن نجاحه إلا ثمرة لذكائه ومواهبه وقدراته ليس غير.

وما لبثت الأيام أن دارت دورتها فإذا بسعد يزداد ثراء على ثراء وسعيد يفقد ماله كله حتى ليكاد يسأل الناس، أفكان ذلك المصير صدفة وقدراً بغير سبب؟، بل هو قدر قدره الله ليمضي سنته، وليعلم الناس أن ليس لهم من نتائج أعمالهم إلا ما قدره الله لهم، وأن الفضل لله يؤتيه من يشاء بكرمه ورحمته، فإن اغتر امرؤ بما آتاه الله من ذكاء أو مقدرة فظن أن نجاحه كان بسبب ذلك وكّله الله إلى ما يظن فخسر وخاب عمله في الدنيا قبل الآخرة. انظر إلى قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف: حاز مالاً عظيماً وامتلك جنتين وارفتين ثم كذب بنعمة الله وتاه على صاحبه المؤمن كبراً وفخراً فقال: ﴿ أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا (٣٤) ﴾ فرد عليه الرجل المؤمن بالقول: ﴿ ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ (الكهف: ٣٩) قال القرطبي في تفسيره للآية: «أي ما اجتمع لك من المال فهو بقدرة الله تعالى وقوته لابقدرتك وقوتك، ولو شاء لنزع البركة منه فلم يجتمع» (الجامع لأحكام القرآن ج١٠ ص ٤٠٦).

ثم تأملوا في آيات هذه السورة الأخرى تجدوا هذا المعنى محوراً أساسياً فيها:

النبي ﷺ كان واثقاً من قدرته على الإجابة عن أسئلة الكفار حين سألوه عن بعض أخبار الغيب ونسي أن يعلق هذه القدرة بمشيئة الله فعاتبه الله وعاقبه - بحبس الوحي عنه خمسة عشر يوماً - وهو نبيه وأحبّ خلقه إليه، ثم أنزل عليه جواب ما سئل عنه مشفوعاً بقوله عز وجل: ﴿ ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا (٢٣) إلا أن يشاء الله ﴾ (الكهف)، نقل القرطبي في التفسير عن أهل العلم: «عاتب الله - تعالى - نبيه - عليه السلام - على قوله للكفار حين سألوه عن الروح والفتية وذي القرنين» ، «غداً أخبركم بجواب أسئلتكم» ولم يستثن في ذلك، فاحتبس الوحي عنه خمسة عشر يوماً حتى شق ذلك عليه وأرجف الكفار به، فنزلت عليه هذه السورة مفرجة، وأمر - في هذه الآية - ألا يقول في أمر من الأمور: «إني أفعل غداً كذا وكذا» إلا أن يعلق ذلك بمشيئة الله عز وجل (القرطبي ج١٠ ص٣٨٥).



أعلم الناس

وموسى عليه السلام ظن أنه أعلم الناس فعتب الله عليه إذ لم يرجع الفضل إليه فدله على رجل أكثر علماً منه وأكثر اعترافاً بفضل الله، أخرج الشيخان في الصحيحين عن أبيّ بن كعب أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن موسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، وفي رواية أنه سئل: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ فقال: لا، فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه فأوحى إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يارب، فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثَمّ، إلى آخر الحديث، وقد علق القسطلاني على جواب موسى قائلاً : «عتب الله عليه تنبيهاً له وتعليماً لمن بعده لئلا يقتدي به غيره في تزكية نفسه فيهلك، ولا ريب أن في هذه القصة أبلغ رد على من فاه بقوله: أنا أعلم خلق الله، وإنما ألجئ موسى للخضر للتأديب لا للتعليم فافهم» (إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج١ ص ١٧٤).

أما ذو القرنين فإنه كان أبصر بحدود قدرته وأعلم بأن هذه القدرة لاتفيد شيئاً إلا أن يأذن الله ويقدر، إذ إنه أجاب - لما سئل أن يبني السد - بقوله: ﴿ ما مكني فيه ربي خير ﴾ ثم عقب على العمل بعدما أنجز قائلاً: ﴿ هذا رحمة من ربي ﴾ لم يقل أول الأمر: أنا القوي القادر فسوف أبني السد بما أملك من قوة وقدرة، ولا قال من بعد: هذا البنيان العظيم صنعته بعلمي، بل هو رد الأمر في الحالين كليهما إلى الله الخالق القادر مالك الملك، قال سيد قطب في تعليقه على الآيات: «وينظر ذو القرنين إلى العمل الضخم الذي قام به فلم يأخذه البطر والغرور، ولم تسكره نشوة القوة والعلم، ولكنه ذكر الله فشكره، ورد إليه العمل الصالح الذي وفقه إليه، وتبرأ من قوته إلى قوة الله، وفوض إليه الأمر، إنه يرجع كل خير يحققه الله على يديه إلى رحمة الله وفضل الله، ولاينسى - وهو في إبان سطوته - قدرة الله وجبروته وأنه راجع إلى الله» (في ظلال القرآن ج٤ ص ٢٢٩٣).

وكذلك صنع يوسف عليه السلام حين عبر الرؤيا لصاحبيه في السجن فاعترف بفضل الله إذ علمه التعبير: ﴿ قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي ﴾ (يوسف: ٣٧)، ثم اعترف بفضل الله إذ هداه - وأباه - إلى الحق ﴿ ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون (٣٨) ﴾ (يوسف).

ومثله سليمان عليه السلام حين أعلن للناس أن مايعلمه من منطق الطير ومايملك من الخير إنما هو من فضل الله عليه، ولم يزعم أو يظن أن ذلك كان بعلمه وقدرته: ﴿ وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين (١٦) ﴾ (النمل)، واعترف مرة أخرى بهذه النعمة التي أنعمها عليه الله حين سمع مقالة النملة: ﴿ فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي ﴾ (النمل: ١٩)، ثم أقر بذلك الفضل للمرة الثالثة حين أتاه الذي عنده علم من الكتاب بعرش ملكة سبأ : ﴿ فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ﴾ (النمل ٤٠) ثم عقب قائلاً: ﴿ ليبلوني أأشكر أم أكفر ﴾ فمحل الابتلاء أن ينجح العبد في إرجاع الفضل إلى الله ولا يأخذه العجب بنفسه فيحسب أن ما وصل إليه من نجاح أو أن ما أصابه من خير كان بسبب علمه أو ذكائه أو قدرته، ومن قبل رأينا ذلك لدى داود وسليمان - عليهما السلام - حين أوتيا العلم فذكراه وحمدا عليه الله: ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ﴾ (النمل: ١٥).

ولننظر إلى الجهة المقابلة لنرى كيف صنع واحد من طواغيت الكفر الكبار، قارون، الذي آتاه الله كنوزاً يعجز عن حمل مفاتيح خزائنها الجمع

الأقوياء من الرجال، فبغى وبطر حتى خسف الله به وبداره الأرض، فماذا كان أعظم ذنب استوجب غضب الله حتى يخسف به هذا الخسف؟ إنه - لما ذكره قومه بفضل الله عليه فقالوا له: ﴿ وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾ - أنكر فضل الله وادعى الفضل لنفسه فقال: ﴿ إنما أوتيته على علم عندي ﴾ (القصص: ٧٨)، فكان هذا الادعاء سبب غضب الله عليه وعقابه الصارم له.

ومثل هذا المعنى نجده في قوله تعالى: ﴿ فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿٤٩﴾ ﴾ (الزمر) قال أهل التفسير إن هذه الآية أنزلت في حذيفة بن المغيرة، وليس المهم فيمن نزلت، بل المهم أن ندرك محل الاختبار والفتنة في مثل هذا المقام: رجل ينهض من كبوته (الضر الذي كان فيه) وينقلب حاله من إخفاق إلى نجاح (النعمة التي خولها، أي أعطيها تفضلاً من الله وإحساناً)، فأي شيء يكون جوابه وكيف ينظر إلى المسألة؟ صاحب المثل - في الآية - فشل في الاختبار لأنه رد العلة والسبب في تغير حاله وانكشاف ضره إلى علم عنده، فعقب الله عز وجل عليه بقوله: ﴿ ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾، ولو رد العلم والقدرة إلى الله لنجح في الاختبار ونجا من الفتنة.

الله هو صاحب الفضل في كل خير، هو الرزاق وهو الوهاب وهو المعطي وهو المغني وهو الباسط وهو القادر وهو الواسع، وهو الرحيم بعباده، هذه الحقيقة العظيمة غابت عن أذهان وعقول كثير من الناس حتى استوجبت أن يؤكد عليها القرآن كل هذا التأكيد: ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض ﴾ (يونس: ٣١)، ﴿ قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله ﴾ (سبأ: ٢٤)، ﴿ أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ﴾ (النمل: ٦٤)، ﴿ يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ﴾ (فاطر: ٣)، ﴿ إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق ﴾ (العنكبوت: ١٧)، ﴿ أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه ﴾ (الملك: ٢١) أما عدد المرات التي من الله على عباده بها بالرزق في القرآن فتتبعث على التأمل العميق، فقد ورد هذا المعنى بلفظ «رزقكم»، و«يرزقكم» و«رزقناكم» و«نرزقكم» و«رزقناهم» و«نرزقهم»، وسواها من الألفاظ المقاربة بصيغة المن من الله على عباده نحواً من مائة مرة.

ولكن المسألة ليست في الرزق فحسب، بل في كل خير يصيب الناس، لذلك من الله علينا بكل خير أصابنا وأنبأنا أنه ما كان إلا بفضله: ﴿ إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴿٢٤٣﴾ ﴾ (البقرة)، ﴿ إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴿٦٠﴾ ﴾ (يونس)، ﴿ وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴿٧٣﴾ ﴾ (النمل)، ﴿ إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ غافر: ٦١)، ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ (الحديد: ٢١، ٢٩، والجمعة: ٤)، ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها ﴾ (إبراهيم: ٣٤)، ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم ﴿١٨﴾ ﴾ (النحل).

أما جماع المسألة برمتها وخلاصة الأمر كله ففي قوله تعالى: ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ (النحل: ٥٣)، ففي هذه الآية تقرير حاسم يفيد بأن الله هو مصدر كل نعمة وكل خير يصيبه الإنسان: «من نعمة الإسلام، وصحة الأبدان، وسعة الأرزاق، وكل ما أعطاكم من مال أو ولد، فكل ذلك من الله تعالى إنما هو المتفضل به على عباده، فيجب عليكم شكره على جميع إنعامه» (مختصر تفسير الخازن ج٢ ص٩٠٩).

أيها الناس ما بكم من نعمة فمن الله، فإذا وقر هذا المعنى في قلوبكم وجهرت به ألسنتكم، فحري بالمنعم أن يديم الإنعام، أما إن ظننتم أنكم تنجحون وتفلحون وتصنعون وتعملون بقدرتكم وقوتكم وذكائكم ومهارتكم فما أسرع ما توكلون إلى أنفسكم، فمن منكم يحب أن يستبدل بمسبب الأسباب أوهن الأسباب، أو يرضى أن يحل تدبير العباد محل تدبير رب العباد؟ ■

تعال نؤمن ساعة

الموت آية من آيات الله

إن الإيمان بالله الواحد الأحد وباليوم الآخر وبالجنة والملائكة والكتاب والنبيين والبعث والحساب وبكل ما جاء به محمد ﷺ بأنه حق من عند الله سبحانه وتعالى يمثل الحقيقة الأولى والكبرى في حياة الإنسان في جميع الشعوب، وجميع العصور، فالحياة والموت حقيقتان قائمتان، والناس يغفلون عن هذه وتلك، فالحياة الدنيا مليئة بالعبر، والعظات تتكرر على سنن لله ثابتة ولكن القليل يعتبر، والموت أكثر حدث في الحياة الدنيا يتكرر والقليل يعتبر ﴿ وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ﴿٣٢﴾ ﴾ (الأنعام).

الموت لا يحدث للإنسان إلا في أجل مسمى لا يعلمه إلا الله، وفي كل الحالات يظل السبب الغيبي هو السبب الحقيقي، إنه انتهاء الأجل الذي حدده الله رب العالمين لكل إنسان ﴿ هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون ﴿٢﴾ ﴾ (الأنعام).

إن الموت حق، وإنه باب للحياة الحقيقية وهو الحقيقة الثابتة اليقينية أمام كل إنسان ولتكون الحياة الدنيا كما أرادها الله دار ابتلاء وتمحيص لتقوم على كل إنسان أو تقوم له الحجة، ولكن ابن آدم جرى يلهث في دروب الظلم والعدوان والفتنة والفساد ونسي سنن الله ونسي أنه مبتلى في هذه الحياة الدنيا وأنه محاسب، إنه من قضاء الله الحق أن يجعل بعد هذه الحياة الدنيا ساعة وبعثاً وحساباً ليأخذ كل إنسان حقه وجزاءه على ميزان عادل لا يظلم أبداً، هذا هو مصير كل إنسان ومصير كل أمة، وتمضي سنن الله في الحياة الدنيا حتى تقوم الساعة ويقوم الحساب ويفترق الناس إلى جنة أو نار.

إن الموت مصيبة، لكن الله سبحانه وتعالى وفر لعباده المؤمنين سلوان العزاء بالإيمان والذكر وبالدعاء واللجوء إلى الله، وذكر الموت ليكون وعظاً وتذكرة لنا بالآخرة، فذكر الموت صفة من صفات الإيمان، وعلم يحيي القلب بالإيمان ويصل الدنيا بالآخرة، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً أو متعلماً» رواه ابن ماجة والطبراني، وما أجمل حسن الظن بالله، وما أجمل أن يظل قلب الإنسان معلقاً بالجنة والدار الآخرة، بالله يرجو رحمته ويخشى عقابه ويسعى جاهداً لرضائه.

الموت حق قضى الله به على كل بني آدم، وحار الناس في فهم حقيقة الموت، لكن القول الحق عن الموت ما جاء به القرآن الكريم من خلال التصور الحق للكون كله، للحياة والموت وما بعد الموت في منهاج رباني متناسق معجز.

الموت آية من آيات الله تحمل العبرة والموعظة للناس على مر الدهور والعصور، فمن أراد النجاة من فتنة الدنيا ومن عذاب الآخرة فليس من سبيل إلا التمسك بالكتاب والسنة تلاوة وتدبراً وحفظاً وممارسة في واقع الحياة، فلا يدري الإنسان متى يواتيه الأجل، إنه أجل مسمى عند الله.

فالحياة الدنيا هي الفرصة الوحيدة للإنسان ليقرر فيها ويختار سبيل الإيمان أو سبيل الكفر، فلا قضية أخطر منها ليقرر موقفه منها، فهي التي تحدد مصيره الذي لا رجعة عنه، مصيره الذي لا سبيل لتغييره بعد الموت، لذلك كانت قضية الإيمان هي القضية الكبرى للإنسان في الحياة الدنيا، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر - رضي الله عنهما - يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك» رواه البخاري، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا من ذكر هازم اللذات - الموت» رواه أحمد والنسائي وابن ماجة، يجب أن نكثر من ذكر الموت، لأن ذلك أمر الله ورسوله إلينا. ■

نبيل عرفة

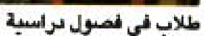
مدرسة الهجرة الإسلامية في برمنجهام

تجربة رائدة في بناء الشخصية المسلمة بالغرب



المبنى الجديد للمدرسة





طلاب في فصول دراسية

الكويت: المجتمع

لا تمثل مدرسة الهجرة الإسلامية التي انشاتها الجالية الإسلامية في برمنجهام مدرسة فقط وإنما تمثل مؤسسة متكاملة الأركان، وإن كان دورها ينحصر في القيام بالتعليم، إلا إنها تركز اهتمامها على القيام بالعملية التعليمية متكاملة من جميع جوانبها بتوفير الجو الثقافي والعلمي، وإيجاد الفرد المسلم المحصن بالتربية، المعتز بهويته الإسلامية، والمسلح علمياً وإيمانياً، والمؤهل لعمارة الدنيا، وإقامة الدين، وهكذا تقوم هذه المؤسسة بهذا الدور منذ تاسيسها - وقفاً تعليمياً خيرياً - في اكتوبر من عام ١٩٨٨م وصارت معترفاً بها رسمياً من قبل وزارة التعليم البريطانية.

وتستعد حالياً لإجراء توسعات كبيرة على انشطتها بعد النجاح الكبير الذي حققته هناك، بين المسلمين الذين يمثلون اكبر تجمع في بريطانيا، وتساوي اصواتهم ٦٠٪ من اصوات الناخبين.

التجربة.. تجربة مدرسة الهجرة ورسالتها وانشطتها ومشاريعها المستقبلية.. كانت محور حوار المجتمع مع وفد من إدارتها زار الكويت مؤخراً، وضم الأساتذة: محمد عبدالكريم الثاقب - مؤسس الإعلام الإسلامي في برمنجهام ومدير المدرسة، ويحيى محمد رسام، واظهر قريشي - عضوا مجلس امناء المدرسة.

● وقد طرحت المجتمع عليهم العديد من الأسئلة حول هذا المشروع، وكان اول هذه الأسئلة يدور حول نشاتها والأجواء والظروف التي نشات فيها؟

○ هذا سؤال دائماً ما يطرح.. ولكي لا تطول الإجابة عنه، فادعوك لتذكر النماذج التالية: سلمان رشدي، طارق علي، الأول معروف ماذا تسببت روايته في إيذاء للإسلام والمسلمين، وأما الثاني فلعل كثير من المسلمين في الشرق - وفي البلاد العربية لا يعرفونه، ولكنه أحد أبناء المسلمين، وذلك ظاهر من اسمه، ولكنه لا يقل عداءً للإسلام والمسلمين والحرص على تشويهه في بريطانيا عبر وسائل الإعلام، ويكفي أن أذكر لك مثالاً صرح به اخيراً لمجلة «التايمز» الأسبوعية، حيث قال: إنه وُلد في بيئة يتلى فيها القرآن، ويسمع فيها الأذان خمس مرات، لكن ذلك لم يؤثر فيه إطلاقاً، فهو ملحد ويعترف بذلك، ولا يشعر بحاجته للعيش في ظل دين.

وهناك شاب مسلم يعمل في السينما، أخرج فيلماً أخيراً أحدث ضجة بعنوان «ابني المتطرف» الفيلم يحكي قصة صراع بين أب مسلم هاجر للملكة المتحدة، للعمل، وأعجبه نمط الحياة فيها، وهو سعيد لأن ابنه سوف يتعلم في المدارس البريطانية المعروفة بأسلوبها المتميز ومنهجها الأفضل في عالم اليوم! - عالم الغرب طبعاً - إنه يفاجئ بأن ابنه قد تأثر بأفكار بعض الجماعات الإسلامية، فأصبح يتصرف تصرفات غريبة، وشاذة، ويصدر الأحكام بالتحليل والتحريم والتكفير، واصبح متطرفاً، فهو يعاني من صراع مستمر معه.

هذه النماذج الثلاثة هي ثمرة للتعلم في بريطانيا، منذ الصغر، أو في مدارس تبشيرية - خارج بريطانيا - ثم الهند وباكستان، يديرها رجال كنيسة بريطانيون.

كما ادعوك لعدم نسيان حقيقة أن أكثر القيادات العربية والإسلامية التي عملت على تغريب امتنا وإلحاقها بالغرب هم ممن درسوا إما في الغرب أو في الجامعات الأمريكية في بيروت والقاهرة، حتى مؤسسي الأحزاب الاشتراكية في بلادنا العربية.

ومع اننا اردنا الاختصار - إلا إن الجواب قد طال كما ترى - ومع ذلك فأختم جوابي عن سؤالك بدعوتك لتتصور كيف لو أن مئات الآلاف من أطفال الكويت أو اي بلد خليجي أو عربي يدرسون في مدارس نصرانية، كيف سيكون حالهم؟ وهل سيسكت العلماء والدعاة الغيورون على دينهم ومستقبل امتهم على وضع مثل هذا؟ أظن الجواب واضحاً، وهذا هو بالضبط ما فعله الدعاة والغيورون - ولا نزكي انفسنا - عندما قررنا تأسيس مدرسة الهجرة الإسلامية - مع علمنا بالعوائق والصعوبات التي ستقف امامنا - عام ١٩٨٨م، وبدأنا بعشرة تلاميذ فقط.

● بماذا تتميز مدرسة الهجرة عن بقية المدارس الإسلامية؟

هذا سؤال صعب جداً، ولا اعني بالصعوبة العجز عن الإجابة فهي سهلة وميسورة، وما اقصده أن كثيراً ما يُساء فهمه، فلو قلت لك - بماذا تتميز مجلتكم المجتمع عن المجلات الإسلامية في الساحة - فإنك إن اردت أن تجيب بصراحة، فإن

البعض قد يفهم أنك تقلل من المجلات الأخرى، أو تنتقد مناهجها في الطرح، وعجزها عن الوسائل، وهو ما لم تكن قد قصدت إليه.

لكن مع ذلك أستطيع الزعم بأن مدرسة الهجرة تتميز بأنها المدرسة الوحيدة تقريباً التي تهتم بتعليم البنين والبنات، فمعظم المدارس الإسلامية تركز على تعليم البنات، وهو هدف عظيم لاشك فيه، فبناتنا أكثر تعرضاً للخطر، وشأنهن أكثر حساسية.

كما أن المدرسة لا توظف - غالباً - إلا مدرساً أو موظفاً مسلماً، ومؤمناً بأهدافها ورسالتها، ومستعداً للتضحية في سبيل قيام المدرسة بتحقيق أهدافها، وأداء رسالتها، كما أنها تستشعر مسألة أننا أمام تحد حضاري، وأمام جيل منهزم نفسياً، فالمدرسة الغربية تبهره بنظافتها، ونظامها، وجديتها، وهو ما نحرص على أن نكون الأفضل حتى يشعر تلاميذنا وأبناؤنا وبناتنا أن ديننا دين عظيم، وهو أول من علّم العالم النظافة والنظام والجدية، ويوم أن أهملنا ذلك تخلفنا، وهناك من المدارس الإسلامية عندنا من يهتم بذلك أيضاً، فبطر الحق وغمط الناس يُعد كبراً لا نجيزه!

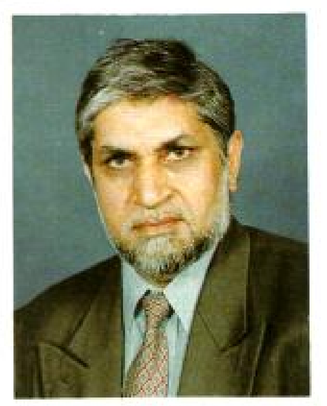
● **بناء العقل المسلم في مجتمع الغرب (الاندماج - الانغلاق) أم المحافظة؟**

○ أولاً نحب أن نوضح - حتى لا يحدث أي لبس - أننا نعتقد أن في الغرب إيجابيات كثيرة يمكن الاستفادة منها، وإلا لما اضطررنا أو فضلنا العيش في الغرب، لكننا نعتقد أنه وبنفس القدر إن لم يكن أكثر - الغرب - علمانياً مادياً فيه انحلال أخلاقي، تنتشر فيه الجريمة - وخصوصاً بين الأحداث - والأمراض النفسية والمخدرات، وهو ما يعترف به الغرب، ويدعو عقلاؤه لتخليصه من ذلك، وإلا فإنه الفناء، والاندثار، فضلاً عن تفكك المجتمع، وتهدم الأسرة، وتفشي الأنانية، وشيوع الجنس.

لذلك فنحن نؤمن بضرورة الانفتاح المنضبط، الانفتاح على المجتمع مع الحفاظ على عقيدتنا وأخلاقنا وهويتنا المستقلة، وهذا لا يتم إلا عبر تنشئة أجيالنا في بيئة إسلامية نظيفة وسليمة ومتزنة، وقد حققت المدرسة نتائج طيبة في امتحانات الثانوية على مستوى المدينة، كما جاءتنا رسائل من بعض الكليات التي انتقل إليها بعض تلاميذنا - بعد تخرجهم - وخصوصاً البنات، يشكروننا على النماذج الممتازة، فهن يتميزن عن غيرهن بالجدية، والنظام، وعدم الاهتمام بالتوافه، ويحققن نتائج طيبة في دراستهن، فضلاً عما يتمتعن به من صحة نفسية، فلا عُقد ولا اكتئاب، ولا شكوى، وهذا من فضل الله علينا.

وأحب أن ألفت الانتباه إلى أننا في ممارسة العملية التعليمية نراعي الآتي:

- الاهتمام بالتعليم ليس الغرض منه فقط اجتذاب الطلاب المسلمين من الذهاب إلى المدارس الحكومية، للحفاظ عليهم من الفساد الموجود فيها، كما يقع في كثير من مدارس البنات الإسلامية، وإنما تعليمهم أيضاً التعليم المطلوب للفرد المسلم.
- الاهتمام بالتربية الإسلامية والتوسع الفكري، والشمول النظري.
- الاهتمام بالثقافة الإسلامية.
- مراعاة وجود جاليات إسلامية في المدرسة.. فهي للمسلمين وليست لجالية بعينها.
- اللباس الرسمي المتوازن الذي يعطي التلميذ الشعور بكونه تلميذاً حقيقياً.



محمد عبد الكريم - مدير المدرسة

● **ما المعوقات أمام تنشئة الشخصية المسلمة السوية والمتكاملة؟**

○ المعوقات كثيرة نلخص أهمها:

- معوقات داخلية وأخرى خارجية، فأما الداخلية فنقصد بها جهل جيل الآباء باعتبار أكثرهم هاجروا للغرب لطلب الرزق والعمل من الأرياف والقرى في بلادهم الأصلية، وهم يفتقرون للحد الأدنى من الوعي، بضرورة تربية الأبناء.

فبعضهم مثلاً لا يشجع ابنه على التعليم ابتداءً، والبعض الآخر يفضل أن يدرس ابنه في المدارس الإنجليزية، لأنه يريد لابنه أن يكون مبرزاً في حياته، ويظن أن المدارس الإسلامية غير ضرورية.

فضلاً عن دور العلمانيين من أبناء الجالية، الذين يعملون على تشويه دور المدارس الإسلامية أو القائمين عليها، ويطرح شبهات حول نيات القائمين عليها، وأخيراً، عدم استعداد الآباء لدفع الرسوم، إما للعجز، أو لانتشار البطالة وضعف الدخل.

وخارجية .. عدم تمويل الحكومة للمدارس الإسلامية مع أن القانون - قانون التعليم لعام ١٩٤٤م - يوجب ذلك، وهو ما تفعله الحكومة مع مدارس اليهود، والكاثوليك، والمدارس التابعة للكنيسة الإنجليزية، ومع أن حكومة حزب العمال الحالية قد اتخذت خطوة إيجابية في هذا السبيل بتمويلها لمدرستين إسلاميتين، ومع ذلك، فالمشوار مازال طويلاً حتى تتم الموافقة على تمويل بقية المدارس، وهي حوالي ستين مدرسة إسلامية الآن.

من المعوقات تأثير المحيط - وسائل الإعلام، والشارع، والأصدقاء، وبعض المتعصبين ممن لهم علاقة بالكنيسة، فبعضهم يعتقد أن الإله قد جاء بالمسلمين إليهم، وما عليهم إلا العمل في أوساطهم، ودعوتهم للرب، بدلاً من تحمل النفقات الكبيرة، والجهود الضخمة للذهاب للشرق لنشر تعاليم الإنجيل، فإذا جمعت بين هذا وما قاله زويمر - الذي عاش كزعيم للمنصّرين بمصر - عندما قال: «إنه ليس المهم إدخال المسلمين في المسيحية، وإنما المهم هو إخراجهم من الإسلام» أدركتَ ما أرمي إليه.

وقد أجاب قسيس إنجليزي عن تساؤل لعلماني مسلم حول عدم خوفهم من إقبال المسلمين على شراء الكنائس وتحويلها إلى مساجد، فأجاب: إنهم لا يخافون لسببين: أحدهما أن أبناء المسلمين في مدارسنا، نشكل عقولهم كيف نشاء، ونربيهم على الأخلاق والمبادئ التي نريد، وسيأتي يوم يقوم هؤلاء ببيع المساجد، عندما لا يجدون من يعمرها بالصلاة، تماماً عندما نضطر لبيع بعض الكنائس لبقائها فارغة من العبادة والمصلين.

ولعل من المعوقات عدم إدراك كثير من إخواننا العرب - خارج بريطانيا - لما يتعرض له أبناء المسلمين في الغرب - ومنه بريطانيا - التي يدرس في مدارسها حوالي نصف مليون طفل، وهم لا يحتاجون لخطة لمسخ عقول المسلمين، لأنهم يعتقدون أن أسلوبهم في الحياة والتفكير أفضل!!.

● **وماذا عن مشاريعكم المستقبلية؟**

○ التوسع الأفقي والرأسي، والكمي والكيفي وفق خطط مدروسة، ونخطط في المستقبل لافتتاح كلية إسلامية (كلية الهجرة الإسلامية) لمواصلة رسالة المدرسة في المرحلة الجامعية، بتهيئة الشباب المسلم المقبل على دخول الجامعات، بقاعدة علمية إسلامية إيمانية، في مجال العقائد والثقافة الإسلامية، وتدريبه على التفكير المتزن بعيداً عن الإفراط والتفريط وإحاطته بالثقافة العامة وفكر الحركات التجديدية، وهي كلية تأهيلية للداخلين إلى المرحلة الجامعية.

● **هل تحصلون على دعم من الحكومات البريطانية، وبخاصة في إطار قرارها الأخير بدعم المدارس الإسلامية؟**

○ الحصول على دعم الحكومات البريطانية وفق القرار الأخير قد يستغرق ١٥ سنة، وقد يستجيبون لك أو لا، ولذا فنحن لا نعوّل عليه كثيراً، وإنما نعول على جهودنا الذاتية، ودعم أهل الخير في العالم الإسلامي الذين نحتاج إلى دعمهم حالياً، لإنجاز مشاريعنا التوسعية، وبخاصة بعد شرائنا مبنى جديداً يتكلف مئات الآلاف من الدولارات لإعداده وتهيئته للدراسة ■

عنوان المدرسة :
Midland House, 71 Hob Moor Road, Small Heath, Birmingham B109AZ (U.K.)
Tel. 021 - 7665454
Fax: 021 - 766 8556

نصف مليون امرأة يَمُتْنَ سنوياً بسبب سوء التغذية وأمراض الحمل والولادة

القاهرة: ماجدة أبو المجد

أكثر من نصف مليون امرأة يمتن سنوياً بسبب سوء التغذية والأمراض المصاحبة للحمل والولادة، وتنتمي ٩٠٪ منهن إلى قارتي إفريقيا وآسيا.

جاء ذلك في التقرير الأخير لمنظمة الصحة العالمية، والذي يؤكد أن حوالي ١٦٠٠ امرأة يمتن كل يوم، بسبب هذه الأمراض، وتتركز أعلى نسبة للوفيات في الدول النامية، بينما تبلغ وفيات النساء أقل من ١٪ في الدول المتقدمة.

ويضيف التقرير أن أكثر من ٥٠ مليون امرأة يعانين من أمراض الأمومة، وهي عبارة عن حالات من المضاعفات الحادة للحمل، وقد تصبح أمراضاً مزمنة لثماني عشرة مليون امرأة.

وحول نسبة الوفيات بين الأطفال، يؤكد التقرير أنها تصل إلى ٤٣٠ لكل ألف مولود في العالم، وفي الدول النامية يتوفى ٤٨٠ طفلاً لكل ألف مولود، أما في الدول المتقدمة فينخفض هذا العدد إلى ٢٧٠ حالة وفاة فقط لكل ألف، وأعلى نسبة لوفيات الأمومة تحدث في شرق وغرب إفريقيا، وأدنى الأرقام توجد في أوروبا الشمالية، حيث تبلغ أقصى نسبة للوفيات إلى إحدى عشرة حالة وفاة لكل ١٠٠ ألف مولود.

وتوضح د. ليلى محمود كامل - أستاذة الصحة العامة بطب قصر العيني - أن السبب الرئيس وراء ارتفاع نسبة وفيات الأمهات والأطفال، وبخاصة في الدول النامية هو سوء التغذية الذي يصاحبه الإصابة بالأنيميا ونقص الكالسيوم ونقص البروتين والطاقة، وبخاصة لو كانت إصابة الأم شديدة، فإن الطفل يتأثر بها ويعاني مشاكل صحية وأمراضاً قد تكون مزمنة.



ومن المخاطر التي يتعرض لها الطفل: ولادته قبل ميعاده، أو إصابته بالأنيميا الحادة، أو حتى أنيميا البحر المتوسط التي تعني تكسيراً في كرات الدم الحمراء لدى الطفل، مما يستلزم أن ينقل له دم طيلة حياته.

وتضيف: وقد تعاني الأم كذلك من نقص الكالسيوم في جسمها، وفي أثناء فترة الحمل لا يستطيع الجنين الحصول على الكالسيوم الكافي لتكوين عظامه من الغذاء الذي يحصل عليه من الأم، فلا يجد أمامه سوى أن يحصل على الكالسيوم من عظام الأم، وهو ما يتسبب في إصابتها بهشاشة العظام، علاوة على أن مثل هؤلاء الأمهات لا يباعدن بين فترات الحمل فترة مناسبة، مما يعني حدوث حمل متكرر يضعف من صحة الأم ويزيد حالتها سوءاً.

ويشير التقرير مرة ثانية إلى نسبة وفيات الأمهات، الناتجة عن أسباب الحمل والولادة، حيث يؤكد أن نسبة ٤٠٪ من النساء لديهن مشكلات في الحمل والولادة، علاوة على تعرض ١٥٪ من النساء الحوامل لمضاعفات تهدد حياتهن بعد الولادة، كما تعاني أكثر من ثلاثمائة مليون امرأة، وبخاصة من الدول النامية من مرض مزمن يتعلق بالحمل والولادة، ومن الأمراض التي تصيب النساء في سن الإنجاب في الدول النامية سقوط الرحم والناسور والسلس البولي والعقم.

ويشير التقرير إلى أنه يمكن الحد من نسبة الوفيات إذا توافرت للمرأة الرعاية الصحية والاجتماعية الضرورية في مختلف المراحل التي تمر بها، بداية من مرحلة الطفولة، لأن الطفلة هي أم الغد، ولأن الطفلة لو افتقدت التغذية الجيدة والرعاية الصحية في الصغر، فإنها تصبح في الكبر أكثر تعرضاً لمضاعفات الحمل وأمراض الأمومة.

وتنصح الدكتورة ليلى كل أم أن تباعد بين فترات الحمل لتكون سنتين بين الحمل الأول والثاني، لتتمكن الأم من أخذ الفرصة الكاملة لتعويض ما فقدته من عناصر مهمة أثناء الحمل والولادة، مع مراعاة إرضاع الطفل دون إدخال أي غذاء آخر لمدة لا تقل عن ستة أشهر، رضاعة مستمرة ومتواصلة، فضلاً عن التغذية الجيدة أثناء الحمل والرضاعة كذلك، ومتابعة نمو الطفل من الضرورات التي يجب أن تحافظ عليها الأم لئلا يصاب الطفل أو الطفلة أم الغد بأمراض خطيرة.

وتناشد منظمة الصحة العالمية كل المنظمات والهيئات الخاصة تقديم يد العون والمساعدة للأم الحامل وللطفل، رافعة شعار: «لأن الحمل حدث متميز... فلنجعله محفوفاً بالأمان».■

١٠ فوائد أساسية تتوافر لك عند ممارسة الرياضة

واشنطن - المجتمع: أكدت دراسات عديدة على أهمية ممارسة الرياضة وتمارين اللياقة البدنية للمحافظة على صحة العقل والبدن معاً، وفي هذا المجال نشر تقرير طبي في مجلة «الأفكار الصحية» الأمريكية، يلخص أهم فوائد ممارسة الرياضة، والتي تتمثل في تحسين نوعية الحياة، فالبرنامج الرياضي المصمم بشكل مناسب يزود الإنسان بطاقة أكبر لأداء وظائفه الحيوية.

وأثبتت الدراسات المختلفة أن التمرين يقلل خطر الإصابة بأمراض القلب بشكل ملحوظ، وذلك بزيادة مستوى الكوليسترول الجيد (HDL) في الدم، فقد وجد الخبراء أن خطر أمراض القلب يرتفع لدى الأفراد الذين لا يتمرنون إلى الضعف، مقارنة بالأفراد الذين يتمرنون بانتظام، ويعتبر التمرين أفضل المهدئات الطبيعية التي تخفف حالات الكآبة، حيث وجد الباحثون أن انتظام الأفراد المصابين باكتئاب حاد إلى متوسط، في برامج تمارين الليونة واللياقة، لمدة ١٥ - ٣٠ دقيقة يومياً أو يوم بعد يوم على الأقل، يساعدهم على التخلص من الكآبة والحصول على مزاج إيجابي خلال أسبوعين إلى ٣ أسابيع.

وكشفت الدراسات أن الرياضة تمنع الإصابة ببعض أنواع السرطانات، فالرجال والنساء الذين يتمرنون أقل احتمالاً في الإصابة بسرطان القولون، كما أن النساء اللاتي لا يمارسن الرياضة يزيد خطر إصابتهن بسرطانات الجهاز التناسلي بحوالي ١,٥ مرة وبمقدار الضِّعف للإصابة بسرطانات الثدي.

وسجلت أبحاث متعددة أن الأفراد الذين يتمرنون، يشعرون بشكل أفضل وأكثر رضاً عن أنفسهم، من الأفراد كثيري الجلوس، مما يدل على أن التمارين الرياضية تزيد ثقة الإنسان بنفسه، وتقدّم الرياضة فرصة جيدة لتحسين نوعية النوم في الأشخاص الذين يعانون من مشكلات معينة واضطرابات في النوم، فلقد تبيّن بعد عدد من الدراسات أن المتمرنين يخلدون للنوم بشكل أسرع وأكثر راحة، ويتمتعون بنشاط أكبر عند الاستيقاظ قياساً بالذين لا يتمرنون.

وتعمل الرياضة على تخفيف التوتر والقلق فهي تشتت الهرمونات والمركبات الكيميائية التي تبنى خلال فترات التوتر الحاد، وتساعد الجسم على التخلص منها، كما تزوده بفترة من الاسترخاء الجسدي والعاطفي الذي يبقى ما يقارب الساعة ونصف الساعة بعد التمرين الشاق.

ووفقاً لعدة دراسات فإن الأفراد الذين يتمرنون بانتظام يتمتعون بذاكرة واستجابة أفضل ومستوى أعلى من التركيز، مقارنة بالذين لا يتمرنون، مما يشير إلى أن الرياضة تحسّن الأداء الوظيفي للدماغ الذي ينعكس على حدّة الذهن وتوقده.■

ونقص الفيتامينات يسبب للسيدات مشكلات جلدية متعددة

واشنطن - قدس برس: أوصى أحد أطباء الجلدية المختصين، السيدات بضرورة متابعة الحالة الصحية للجلد والأظافر والشعر، ومعالجة مشكلاتها التي قد تنتج عن نقص فيتامينات أو معادن معينة، وأوضح الدكتور الان ستيوارت أخصائي الجلدية الأمريكية، أن الحالات المرضية التي قد تصيب الجلد والأظافر لاتكون بالضرورة ناتجة عن كائنات جرثومية معينة كالفطريات أو الفيروسات أو البكتيريا بل قد تتسبب في عدم التناول الكافي لأحد أنواع الفيتامينات أو المعادن أو الأحماض التي تحافظ على سلامة الجلد ونضارته.

وأكد الباحث في كتابه «دليل المرأة الصحي» أن تشقق زوايا الفم وتقرحات الفم المتكررة التي تعاني منها معظم النساء قد تنتج عن نقص معدن الحديد أو فيتامينات «ب ١٢» وب«٦» أو حامض الفوليك بينما قد تصاب الشفاه بالجفاف والتشقق في حال نقص فيتامين «ب١٢».

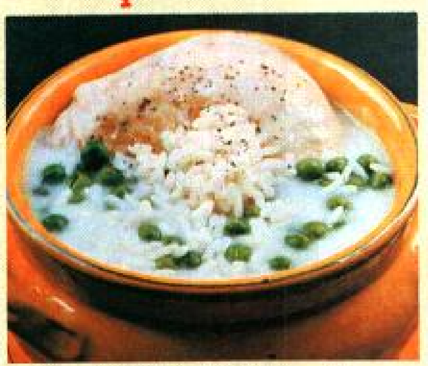
وأرجع السبب في ظهور بشرة دهنية حمراء وبخاصة على جوانب الأنف في بعض السيدات إلى عدم تناولهن كميات كافية من فيتامينات «ب٢» وب«٦» أو معدن الزنك أو الأحماض الدهنية الضرورية وتظهر تقرحات اللسان عادة بسبب نقص الحديد أو فيتامينات «ب٢» وب«١٢» وحامض الفوليك كما يمكن أن يصاب بالأحمرار مع تضخم براعم التذوق بسبب نقص فيتامينات «ب٢» وب«٦».

وقد يعاني البعض من ظهور بثور جلدية خشنة وحمراء على الأذرع العلوية وذلك يرجع - حسب الدكتور ستيوارت - إلى فقر الطعام بمجموعة فيتامينات «ب» أو «فيتامين ي» أو «الأحماض الدهنية الضرورية في حين يمكن التعويض بمعدن الزنك والأحماض الدهنية الضرورية في الوجبات الغذائية في حالات الجلد المتشقق والجاف والخشن والمتقشر والحالات المرضية مثل الاكزيما.

أما بالنسبة للشعر فيضعف نموه بسبب نقص معادن الحديد والزنك وتظهر قشرة الرأس عند نقص فيتامينات سي، «ب٦» والزنك والأحماض الدهنية الضرورية وينصح الأخصائي ستيوارت بتناول فيتامينات «أ» وب«٢» والأحماض الدهنية الضرورية في حال إصابة العيون بالاحمرار والحساسية والتحبب والجفاف.

وقال: إن الأظافر الهشة والمتشققة قد تشير إلى نقص معادن الحديد والزنك والأحماض الدهنية الضرورية كما قد يدل الشحوب وفقر الدم إلى عدم توافر الحديد والزنك أو فيتامين «ب١٢» وحامض الفوليك أو الأحماض الدهنية الضرورية في الأطعمة المتناولة مشيراً إلى وجوب عمل فحوصات دم مناسبة في حالات الأنيميا للتأكد من السبب قبل تعاطي أي أقراص دوائية.■

نوعية الغذاء تؤثر على مستويات «المزاج» في الدماغ



من المعروف أن الدماغ يتحكم بمزاج الإنسان وحيويته ونشاطه عن طريق إفرازه لمادة كيميائية تعرف بـ«السيروتونين»، وهي من المواد الدماغية المسؤولة عن الشعور بالراحة والاسترخاء، وتساعد في تعديل الشهية، لذلك أطلق عليها اسم «مادة المزاج».

ولكن.. هل يمكن زيادة مستوى هذه المادة في الدماغ بطرق غذائية طبيعية؟

أظهرت بعض الدراسات أن مستويات السيروتونين في الدماغ تتأثر بنوعية الغذاء بشكل كبير، فتناول وجبة غنية بالبروتينات كاللحم أو منتجات الألبان، يؤدي إلى انخفاض مستويات هذه المادة لساعات قليلة، بالمقارنة مع تناول وجبات غنية بالكربوهيدرات مثل الفواكه أو منتجات الحبوب، حيث تميل مستويات السيروتونين في هذه الحالة للارتفاع لساعات قليلة.

وأوضحت الدكتورة كارين كولينز - أخصائية التغذية في المعهد الأمريكي لبحوث السرطان - أن بعض العلاجات التي تزيد مستويات السيروتونين في الدماغ تستخدم لعلاج الاكتئاب، وبعض أنواع اضطرابات الأكل، وللمساعدة في ضبط الوزن.

وأشارت إلى أن الغذاء الجيد والمتوازن - الذي يتركز على الحبوب الكاملة والخضراوات والفواكه، كما أوصى به معهد البحوث لتقليل خطر الإصابة بالسرطانات وتشجيع سلامة الصحة العامة - قد يساعد في تثبيت مستويات السيروتونين ضمن المعدلات الطبيعية، مشيرة إلى أن بعض الناس يشعرون بشكل أفضل جسدياً وعاطفياً بعد تناول وجبات خفيفة من الكربوهيدرات على فترات متقطعة خلال اليوم، وقد يرجع السبب في ذلك إلى مادة السيروتونين التي تلعب دوراً في هذه الظاهرة.■

العسل الغامق أفضل من الفاتح في مقاومة الأمراض

العسل تلك المادة التي يقدمها النحل ذلك المخلوق الذكي النشيط والمفيد للإنسان والزرع، وذلك بمنح الأول الغذاء ومساعدة الثاني على التلقيح، فمن هذه الفوائد الكثيرة التي يحملها والتي اتضحت للإنسان مؤخراً، دوره المقاوم للعديد من الأمراض وعلى رأسها أمراض خطرة كالأكسدة.

فقد توصل الباحثون المختصون إلى وجود علاقة بين نوعية الغذاء الذي يتناوله النحل يحدد كمية المواد المضادة للأكسدة في العسل الذي تصنعه مما يزيد من فوائده في هذا الاتجاه.

وأوضح الدكتور ماي بيرينباوم - رئيس قسم علوم الحشرات في جامعة إيلينويس الأمريكية - أن العسل الأسود «الغامق اللون» أفضل من العسل الفاتح في مهاجمة الأمراض، ذلك أن العسل الأغمق يحتوي على كمية أقل من الماء، وأعلى من مضادات الأكسدة، وهي المواد المسؤولة عن إبطاء أكسدة مواد أخرى وإعاقة الآثار السمية للراديكالات الحرة، مشيراً إلى أن هذه الذرات أو الجزيئات النشطة وغير المستقرة، تسبب تلف المادة الوراثية DNA التي تقود إلى ظهور المشكلات المصاحبة للتقدم في السن مثل التهاب المفاصل والسكتات والسرطان.

وبعد تحليل ١٩ عينة من العسل المصنوع من رحيق ١٤ نوعاً من الأزهار، تبين أن العسل المصنوع من الرحيق الذي جُمع من زهور الحنطة السوداء يحتوي على الماء ومضادات الأكسدة المقاومة للأمراض بكميات أكثر بحوالي ٢٠ مرة عن الكمية الموجودة في العسل المصنوع من رحيق زهور الميرمية في كاليفورنيا، في حين أن العسل المصنوع من زهور البرسيم الذي يعتبر أكثر المصادر النباتية شيوعاً يحوي كمية متوسطة من هذه المواد، مما يشير إلى أن العسل الأسود أو الغامق يتمتع بعوامل مقاومة للمرض أكثر من العسل الفاتح اللون.

وأشار بيرينباوم أن أنواع العسل غير متشابهة في التركيب، فمحتوى مضادات الأكسدة في عسل الحنطة السوداء تعادل محتوى حامض الإسكوربيك (فيتامين C) وهو أحد المواد القوية المضادة للأكسدة المتواجدة في الطماطم، وبالنسبة للوزن أكد أنه على الرغم من أن محتوى مضادات الأكسدة في عسل الحنطة السوداء يساوي تلك الموجودة في الفواكه والخضراوات مثل الذرة الحلوة والطماطم، إلا أنه لا يمكن أن يحل محل الفاكهة والخضار التي تحتوي على عناصر أخرى مفيدة كمصدر لمضادات الأكسدة في الغذاء، ولكنه قد يكون بديلاً فعالاً للسكر عوضاً عن المحليات الصناعية.■

استراحة

إعداد



سعيد الأصبحي

العين



هل حقاً العين عليها حارس كما يقولون؟ جهز الله جلت قدرته للعين جيشاً قوياً ليقوم بحمايتها، فهي توجد داخل صندوق عظمي يسمى «محجر العين» مفتوح من الأمام فقط لكي يحمي العين من الصدمات الجانبية.

وتحيط بالعين وسادة دهنية تخفف من وقع اي صدمة.

تغطى مقلة العين من الأمام بجفون عندما تتحرك توزع الدموع على سطح العين، تغسلها وتغلق لتستريح العين.

وتمتاز الرموش بالإضافة لمظهرها الجمالي بحساسية فائقة، فبمجرد لمسها يلتقي الجفنان وتغلق العين، وتمنع الحواجب نزول العرق من الجبهة على العين كما تحجب جزءاً من ضوء الشمس المبهر.

فسبحان الله الذي خلق كل شيء فقدّره تقديراً.■

تركي محمد عبدالعزيز النداف

العزيزية. الرياض. السعودية

للدعاة فقط

١ ـ الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال واقربها وازكاها واجلّها إلى الله سبحانه وتعالى.

٢ ـ من النقاط المهمة التي يقوم بها الداعية اثناء دعوته إلى الله سبحانه وتعالى أولاً الدعوة بحكمة، وهي البدء بأهم الأمور، ومن الأساليب التي تجعل العاصي يرجع إلى الله عز وجل القول الحسن، والتعامل الكريم، والخُلق المستقيم، وحُسن العرض، ولين الجانب، وعدم الغلظة والجفاء، والدعوة واجبة لقول الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (النحل: ١٢٥).

٣ ـ التوبة إلى الله عز وجل والتمسك بدينه، والاستقامة عليه، والاقتداء بنبينا محمد ﷺ، وهذه صفة المؤمن الحق الذي يرجو ثواب الله، ولا تكن إمعة تقول إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، وإن كان ما عليه اكثر الناس اليوم من فجور وطغيان ومعصية الله، فالعبرة بالتمسك بالطاعة والحق لا بما عليه اكثر الناس، قال تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (الأنعام: ١١٦).

٤ ـ إذا كنت تريد أن تكون من المؤمنين الصادقين فاصبر وصابر لفعل الخير، واترك الشر، واصبر واحتسب على ما يُقدّره الله تعالى لك من المصائب، حتى تفوز برضا الله سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾ (آل عمران).

٥ ـ من حق الله تعالى عليك أن تؤمن بأنه ربك، لا إله غيره، وأن تعبده، وأن تحبه، ومحبة الله تعالى اتباعه وطاعته وخوفه ورجاؤه وشكره على نعمه.

٦ ـ محبة الله تعالى للمتحابين فيه وأنهم في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.■

ماجد عبد الله الوهيبي. الرياض. السعودية

من أعلام المسلمين .. الرّوّاسي (٤٢٨ ـ ٥٠٢ هـ)

هو الشيخ الإمام الحافظ المكثر الجوال أبو الفتيان عمر بن عبدالكريم الدهستاني الرّوّاسي.

رحل وجمع وكتب بخراسان، والحرمين، والعراق، ومصر، والشام، والسواحل، وكان والده يُقال له الرواسي، لأنه كان يبيع الرؤوس بمدينة دهستان.

قال الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ: «صنّف وجمع واكثر جداً وكان إماماً مبرزاً»، وقال الحافظ ابو جعفر الهمذاني: «ما رأيت في تلك الديار احفظ من عمر الرواسي، لا بل في الدنيا كلها، كان كتاباً جوالاً، دار الدنيا في طلب الحديث».

وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ـ رحمه الله ـ: «وقد سقطت أصابعه من البرد في سبيل تحصيل العلم، فما أشد هذا التشوق العلمي في قلبه، وكيف يُطاق هذا الشوق كيف يطاق، وصدق ابن الرومي إذ يقول:

لولا عجائبُ صُنع الله ما ثبتت
تلك الفضائلُ في لحم ولا عصب

وقال عبدالغافر بن إسماعيل: «عمر الرواسي شيخ مشهور عارف بالطرق، كتب الكثير وجمع الأبواب، وصنع، وكان سريع الكتابة، وكان على سيرة السلف، خرج من نيسابور إلى طوس فانزله الإمام ابو حامد الغزالي ـ رحمه الله ـ عنده واكرمه وقرأ عليه الصحيح، ثم سرحه، ثم خرج من طوس إلى مرو لزيارة الإمام أبي بكر السمعان والد صاحب الأنساب، وكان قد استدعاه ليأخذ عنه، ويستفيد منه، فسار إليه وقال: اريد أن اخرج إلى مرو وسرخس على طريقي، وقد قيل إنها مقبرة العلم فأدركته منيته بسرخس في ربيع الآخر سنة ٥٠٢هـ، رحمه الله رحمة واسعة.■

موسى راشد العازمي. الكويت

إجابات العدد الماضي

عمود الكلمات:

١ ـ القسامة. ٢ ـ الصلاة.
٣ ـ ظهار. ٤ ـ سجيل.
٥ ـ الشاذ. ٦ ـ حوالة.
٧ ـ حجر. ٨ ـ المغرب.

فالإجابة تكون «قص الشارب».

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١	ا	ب	و	ب	ك	ر	ا	ل	ص	د	ي	ق	■	م	ا
٢	ب	ي	س	م	ل	ا	ن	ب	د	ي	ع	س	■	ي	ل
٣	و	■	و	ر	ي	ث	ه	■	ا	■	ه	م	ا	ه	ش
٤	ح	ت	ا	ف	ل	ا	د	م	ح	م	■	ه	ب	ا	ا
٥	ا	م	س	ق	ا	■	■	■	■	ق	م	■	ح	ر	ف
٦	م	ح	ن	ي	ه	■	ا	ل	ق	د	س	■	ر	ب	ع
٧	د	و	ا	ه	ت	■	م	ن	ا	س	ك	■	ن	ا	ي
٨	ا	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■	■
٩	ل	■	■	ن	ي	ن	و	ي	■	■	ه	ن	ا	ن	س
١٠	غ	ا	ر	ي	د	ي	■	■	ن	ي	س	ا	ب	و	ر
١١	ز	ن	و	ب	■	غ	■	ه	ي	م	ي	ت	ن	ب	ا
١٢	ا	س	ل	ا	م	ي	ه	■	ه	ل	ا	ن	م	■	ي
١٣	ل	ي	ب	ح	ر	ش	■	ه	ن	ا	ب	ق	ا	ر	ي
١٤	ي	ط	ت	م	ي	■	ل	ا	■	و	■	ي	ج	ج	ف
١٥	■	ر	ي	ب	ج	ن	ب	د	ي	ع	س	■	ه	ل	و

هـل تعلـم أن ... ؟

● نوعاً من النمل يسمى «نمل الجيوش» لأنه يسافر في مجموعات تبلغ تعدادها عدة ملايين، وتصدر الأوامر للنمل في هذه الجيوش عن طريق روائح تشبه رائحة اللحوم العطنة.

● متنزه «الوادي العظيم» (جراند كانيون) بولاية اريزونا الأمريكية الذي يتضمن ما طوله ٢٨٦ كيلو متراً من وادي نهر (كولورادو) يُعد احد أعظم عجائب العالم الطبيعية، ويستقطب ٤,٥ ملايين زائر سنوياً.

هو عبارة عن إطلالة صخرية حادة، على واد ضيق وعميق يمر فيه النهر، وتبدو عوامل التعرية واضحة على الصخور المكوّنة للوادي.

● العاصمة الروسية موسكو أكبر مدينة أوروبية من حيث عدد السكان، إذ يبلغ تعداد سكانها (١٠,٨ مليون نسمة)، وتليها العاصمة البريطانية لندن (٨,٩ ملايين نسمة)، ثم العاصمة الفرنسية باريس (٨,٨ ملايين نسمة)، فمدينة اسطنبول التركية (٧,٦ ملايين نسمة) باعتبار جزء منها واقعاً في أوروبا، ثم مدينة إيسين في ألمانيا (٧,٤ ملايين نسمة)، وميلان في إيطاليا (٤,٨ ملايين نسمة)، والعاصمة الإسبانية مدريد (٤,٨ ملايين نسمة)، وبعدها مدينة سانت بطرسبورج الروسية (٤,٧ ملايين نسمة).

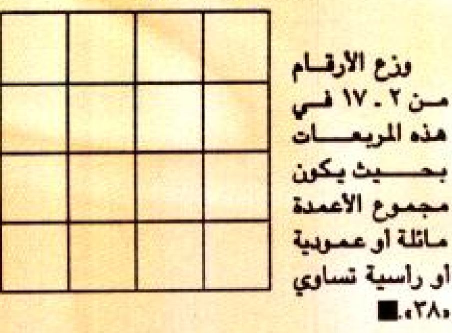
● المحاكم في مصر القديمة كانت تُعقد في الظلام من اجل ضمان العدل، وذلك كي لا يرى القاضي المتهم ولا رافع الدعوى ولا الشهود.

● المدن العشرة الأكثر غلاءً في العالم هي على الترتيب : طوكيو (عاصمة اليابان)، أوساكا (اليابان)، موسكو (عاصمة روسيا)، زيورخ (سويسرا)، جنيف (سويسرا)، أوسلو (عاصمة النرويج)، هونج كونج (الصين)، بكين (عاصمة الصين)، ليبرفيل (عاصمة الجابون)، كوبنهاجن (عاصمة الدنمارك)..

● كوندي بمقاطعة ويلز البريطانية فيها متحف مخصص لعرض برادات الشاي فقط.■

لندن ـ قدس برس

الأرقـام



وزع الأرقام من ٢ ـ ١٧ في هذه المربعات بحيث يكون مجموع الأعمدة مائلة أو عمودية أو راسية تساوي «٣٨».■

منصور أحمد باوزير ـ السعودية

الإبـل

قيل : ما خَلَقَ الله شيئاً من الدواب خيراً من الإبل، إن حملت أثقلت، وإن سارتْ أبعرت، وإن حُلِبتْ أروت، وإن نُحِرتْ أشبعت.

وفي الحديث : «الإبل عز لأهلها، والغنم بركة، والخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة».

ويُقال : ليس للإبل مرارة لذلك كثر صبرها على مشاق الحياة، وفي معدتها قوة حتى إنها تهضم الشوك وتستطيبه.

وقال أصحاب الكلام في طبائع الحيوان: ليس شيء من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه، فإنه يسوء خُلُقه، فيظهر زبده، ويقل رغاؤه، ويقل أكله، ويُسمع له عند رغائه شقشقة لا تعرف من أي شيء هي في أجزائه.

فسبحان الله جل من قائل:

﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾.■

من كتاب «المستطرف في كل فن مستظرف»

حمود حمدان محسن النفيعي العتيبي

الرياض ـ السعودية

مـن آثـار المعاصـي

- المضرة بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة.
- حرمان العلم.
- حرمان الرزق.
- وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله.
- وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الناس.
- تعسير أموره عليه.
- ظُلمة يجدها في قلبه ، حقيقة يحس بها.
- أن المعاصي توهن القلب والبدن.
- حرمان الطاعة.
- أن المعاصي تقصر العمر وتمحق بركته.■

حمود حمدان محسن النفيعي العتيبي

الرياض ـ السعودية

مختـــارات

● عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كُن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» (البخاري).

الفوائد التربوية :

١ ـ التعليم المباشر من الوسائل التربوية التي غالباً ما يستخدمها المربي في التربية.

٢ ـ على المربي مراعاة الأمور التالية:

أ ـ أن يكون الشخص المربي أو المعلم الناجح أو المذكّر محباً للشخص الذي يريد تعليمه، والسبب أن المحبة تجعل المعلومات تنبع من القلب فتدخل قلب المتعلم مباشرة.

ب ـ أن يكون الشخص المنصوح محباً للمعلم أيضاً، فهذا يساعد على تقبل ما يُقال.

جـ ـ أن يكون الشخص المربي أو الناصح عاملاً بما يقول، وهو شرط أساسي في نجاح عملية التعليم.

د ـ أن يكون التعليم خطوة خطوة، مناسباً لتكوين وطبيعة المتعلم وإدراكه.

هـ ـ التوجيه المباشر له دور كبير في التربية إذا كان المستخدم له حكيماً، بحيث ينتقي الظروف المناسبة لإلقائه.

● عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: سألتُ النبي ﷺ : أي العمل أفضل؟ قال: «إيمانٌ بالله وجهاد في سبيله»، قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: «أعلاها ثمناً، وأنفسها عند أهلها»، قلت: فإن لم أفعل؟ قال: «تعين ضائعاً، أو تصنع لأخرق»، قلتُ: فإن لم أفعل؟ قال: «تدع الناس من الشر، فإنها صدقة بها على نفسك».

الفوائد التربوية :

١ ـ الثقة المتبادلة بين المربي وتلاميذه تجعلهم لا يترددون في السؤال.

٢ ـ صبر المربي على تلاميذه وخصوصاً انه يوجد فيهم الذكي والفطن، والحرص على إفادتهم وتنمية مواهبهم لخدمة الإسلام والمسلمين.

٣ ـ حسن الظن من المربي لتلاميذه، ومعرفة ما يريدونه من أسئلة أو كلامه عندما ينتهي منه.■

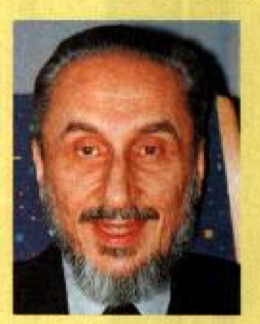
من كتاب «أساليب الرسول ﷺ في التربية» للأستاذ يوسف خاطر».

انتقاء : نايف محمد العجمي

الصليبخات ـ الكويت

فقه التقييم في الإسلام (٢ من ٢)

حفظ المصالح واستكشاف المقاصد



بقلم:
د. فتحي يكن(*)

في العدد الماضي تناولنا الوقفات القرآنية مع التقييم والتقويم، وفي هذا العدد نسلط الضوء على تعامل السنة النبوية المطهرة مع هذه السنة الإلهية:

والسنة المطهرة تذخر بوقفات تقييمية صريحة وواضحة.

فعندما سرقت المرأة المخزومية وجاء أسامة بن زيد يشفع لها عند رسول الله لم يكن هناك حرج في تبيان ما حدث.

فقال ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله تعالى؟»، ثم قام فاختطب بالناس «أي خطب» ثم قال: «إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد! وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها» متفق عليه.

وتذكر السيرة أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه قال يوماً لبلال بن رباح الحبشي «يابن السوداء»، إثر شجار بينهما، وعندما سمع رسول الله ﷺ قال لأبي ذر: «اتعيرَه بأمه... إنك امرؤ فيك جاهلية»، فما كان من أبي ذر إلا أن وضع خدَّه على الأرض وطلب من بلال أن يدوس عليه تكفيراً عن زلة لسانه.

ولقد عرضت السيرة المطهرة لحوادث التوبة والندم عن الخطايا والذنوب نتيجة محاسبة أصحابها الصادقة لأنفسهم، فها هو ماعز بن مالك الأسلمي يأتي إلى رسول الله ﷺ فيقول: «يا رسول الله إني ظلمت نفسي وزنيتُ وإني أريد أن تطهرني» فرده ﷺ، فلما كان الغد أتاه فقال: «يا رسول الله إني قد زنيت» فرده الثانية: فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه فقال: أتعلمون بعقله بأساً تنكرون منه شيئاً؟ فقالوا: ما نعلمه إلا وفيَّ العقل من صالحينا فيما نرى، فأتاه الثالثة، فأرسل إليهم أيضاً فسأل عنه فأخبروه: أنه لا بأس به ولا بعقله، فلما كانت الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرُجِم.

وفي السيرة أيضاً نموذج آخر من هذا النوع، نرى فيه المرأة الغامدية التي جاءت رسول الله فقالت: يارسول الله إني قد زنيتُ فطهرني.

وعرضت السيرة النبوية لحديث الإفك الذي تعرضت له السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها ولتفاعلاته، ابتداء وانتهاء، تلك الحادثة التي وقعت في الطريق التي سلكها الرسول ﷺ عائداً من غزوة بني المصطلق، وتروي عائشة رضي الله عنها القصة كاملة، وبأن الرسول ﷺ بدأ يجافيها إلى أن علمت فيما بعد بحديث الناس عنها، ثم غادرت إلى بيت أبيها، حيث جاءها الرسول يخاطبها: يا عائشة، إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس، فاتقي الله فإن كنت قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة من عباده... ولكنها أصرت على أنها بريئة مما يأفك الناس في أحاديثهم، وكانت ترجو من الله أن يري رسوله في المنام ما يثبت براءتها، ولكن تلك البراءة جاءت من العزيز الحكيم، فأنزل الله عز وجل فيها قرآناً.

وعرضت السيرة للهزيمة التي وقعت للمسلمين في مؤتة من غير تستر أو تمويه أو حرج.

وعرضت السيرة للإرباك والبلبلة التي حاقت بالصف الإسلامي بعد توقيع صلح الحديبية، ولمواقف الصحابة رضوان الله عليهم، كما لموقف القيادة الإسلامية المتمثلة برسول الله ﷺ عندما استنكر الصحابة رضوان الله عليهم عودة المسلمين إلى المدينة دون دخول مكة وزيارة البيت الحرام، ولا زال عمر بن الخطاب يتساءل أمام رسول الله ﷺ: ألست رسول الله؟ أوَ لسنا بالمسلمين؟ أوَ ليسوا بالمشركين؟.... فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فيقول ﷺ: «أنا عبدالله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني»، وأمام هذا التقييم الواضح والجلي الذي تُوِّج بنزول الوحي على رسول الله ﷺ مبشراً بالفتح المبين، يقول عمر رضي الله عنه: مازلتُ أتصدَّق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعتُ يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوتُ أن يكون خيراً.

وعرضت السيرة لحادث المكلف بجباية أموال الزكاة، يقتطع منها بدعوى الإهداء له، وما أشبه ذلك من وجوه استغلال المنصب والموقع.

إن الغاية من التقييم صيانة العمل من الانزلاق، وحفظ المصالح وتنميتها، واستكشاف المقاصد ودرؤها أو العمل على درئها.

أما أسلوب ذر الرماد في العيون، وسياسة التبرير، وقذف الكرة في ملاعب الغير، والتنصل من المسؤولية، والالتفاف على الأخطاء والإصرار عليها، فهو غير سبيل المؤمنين، وغير طريق السالكين فضلاً عن الواصلين إلى مرضاة رب العالمين.

ولنتذكر جميعاً أن بني إسرائيل لم تحل عليهم اللعنة إلا بسبب تعطيلهم لهذه السنة وإصرارهم على الضلالة، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) ﴾ (المائدة). ■

(*) مفكر وكاتب إسلامي لبناني.

(ISSUE No. 1312) 11 - 17/8 1998 (Year 29)
د (١٣١٢) ١٨ـ٢٤ ربيع الآخر ١٤١٩ هـ / ١١ـ١٧ أغسطس ١٩٩٨م (السنة ٢٩)



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US



الآن في الأسواق
فلم الكرتون للأطفال
معركة عين جالوت
قاهر التتار
سيف الدين محمود قطز
زوروا معارض .. صوت نداء .. حيث متعة التسوق .. للأسرة والطفل .
معرض جدة : طريق المدينة الطالع - شمال جامع الملك سعود
جوار محلات باتشي - هاتف : (٦٦١١٩١٧)
جامع الملك سعود
كنتاكي
شارع ولي العهد
طريق المدينة الطالع
طريق المدينة النازل
كوبري الخليج
شارع الأحساء
نداء
الخبر : شارع الأمير نايف - تقاطع الشارع السادس عشر
- هاتف : (٨٦٤٣٧٣٥)
معرض الرياض : شارع الأربعين - المتفرع من شارع الستين
الملز - هاتف : (٤٧٦٠٤٨٣)
إنتاج
مؤسسة صوت نداء
للإنتاج والتوزيع
المملكة العربية السعودية - المركز الرئيسي : جدة : ص.ب ١٩٨٠٦ جدة ٢١٤٤٥ - ت/ف ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٤١٨٥٤ - ٦٦٥٧٢٩٢ (٠٢)
الفروع : الرياض : ص.ب ١٨٥٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت/ف : ٤٧٦٠٤٨٣ / ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) - الخبر : ت/ف : ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
وكيل التوزيع بالامارات : مركز الشريط الاسلامي (الشارقة) - هاتف : ٠٠٩٧١-٦-٣٥٤٠٠٠
HORIZON AUDIO & VIDEO LTD



رأي القارئ

عن عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنهما - قال: قال لي رسول الله ﷺ: «سمِّ الله وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك».
(متفق عليه)

أيها الكاتب

كما أن للمال زكاة لابد من أدائها طهرة لمال المزكي، فكذلك للقلم زكاة لابد من إخراجها أداء للأمانة، ولما للقلم من الأهمية نجد أن الله عز وجل يقسم به في افتتاح سورة سميت باسمه، وذلك لعظم شأنه، وفداحة خطره، فهو سلاح ذو حدين.

أدِّ زكاة قلمك واعلم أنك مسؤول يوم القيامة بين يدي الله عن تلك الزكاة.

واجمع لنفسك خيراً واغترف من بحر الحسنات بما تسطره من كلمات وتوجيهات ودروس وعبر وقصص تسوقها لتؤدي بها تلك العبادة العظيمة ألا وهي الزكاة.

لقد كتبت كثيراً وكثيراً فهل أديت واجبك تجاه بني جلدتك من المسلمين العطشى الذين يريدون معرفة الحق وأهله؟ وهل دعوت إلى الله عز وجل من خلال تلك النعمة التي وهبت إياها وحرمها الكثير؟

أخيراً أذكرك بما قاله الشاعر قديماً:

وما من كاتب إلا سيفنى
ويُبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء
يسرك في القيامة أن تراه ■

سعود محمد عبدالعزيز النداف

الرياض - السعودية



حزنت عند قراءة التقرير الذي تحدث عن شن السلطات الليبية حملة اعتقالات في صفوف الإسلاميين (المجتمع عدد ٧ من يوليو ١٩٩٨م، ص ٣٢)، والحقيقة هي أن النظام الحاكم في ليبيا - الذي طرح شعارات إسلامية في بداية قيامه - بدأ يعاكس الإسلاميين في فترة متقدمة جداً من عمره، وكان ذلك في أوائل ما يسمى بالثورة الثقافية، التي بدأت سنة ١٩٧٤م وكنت آنذاك أعمل بإدارة الإعلام بالخارجية الليبية بطرابلس الغرب.

والسبب في ذلك هو أن المبادئ الإسلامية وخصوصاً الفكر الإسلامي السياسي، كانت تحول دون قيام الحكم الاستبدادي الفردي - المغلف بالثورة الشعبية واللجان الشعبية - ولذلك كان لابد من إزاحة المنادين بالحكم الإسلامي في بلد يدين أهله الكرام بالإسلام بنسبة مائة في المئة تقريباً، وقد واجهوا الاستعمار الإيطالي تحت راية الإسلام.

والقائمة التي نشرتموها لا تحتوي اسماً مهماً من أبرز المعتقلين الإسلاميين وهو الأستاذ المفكر محمد سليمان القائد، الذي كان يعمل بجريدة الأسبوع الثقافي، ثم نقل إلى جمعية الدعوة الليبية، وتولى - لبعض الوقت - إدارة المركز الثقافي الإسلامي في كيجالي عاصمة رواندا، وهو معتقل منذ عدة سنوات دون أن توجه له أي تهمة ودون إجراء أي محاكمة، وكانت السلطات تسمح لزوجته بزيارته في السجن من وقت لآخر، وحتى هذا التصرف الإنساني قد توقف الآن ولا تعرف أسرته شيئاً عن مصيره.


القذافي

والأستاذ سليمان القائد الذي عرفته جيداً أثناء إقامتي في ليبيا خلال السبعينيات، من المفكرين الإسلاميين المتنورين الواعين، وهو لا ينتمي إلى أي حركة أو حزب ولا يؤمن بالعنف مطلقاً، ولكن هذا لا يشفع له عند السلطات التي تعتقل بمجرد الشبهة وبناء على دس رخيص ونميمة كاذبة من المتسلقين المرضى، الذين يزدهرون ويرتعون بكثرة في ظل الأنظمة الاستبدادية التي هي الأخرى تحتاج إلى أمثالهم سنداً لبقائها، وقد بلغني عمن أثق به أن الرئيس القذافي قد أصدر أمراً صريحاً للمقربين إليه بألا يشفعوا لديه لصالح أي معتقل من الإسلاميين، وبما أن المحاكم معطلة في ليبيا ولا يوجد أي دستور أو قوانين يمكن الاحتكام إليها أمام قضاء نزيه وعادل ومحايد فكل شيء رهن إشارة وقرار الأخ العقيد! ■

د. ظفر الإسلام خان

مدير معهد الدراسات الإسلامية والعربية - نيودلهي

الإرهاب بين فرنسا والشيخ القرضاوي

ذبح المتطرفون في الجزائر سبعة رهبان فرنسيين ذبح النعاج، كانت عملية قبيحة... حزن الفرنسيون شعباً وحكومة، ووظفوا الحدث جيداً في تأجيج مشاعر الكراهية ضد المسلمين.

نسي الفرنسيون أن الإرهابيين ذاتهم ذبحوا كثيراً من أبناء الشعب الجزائري، ولم يرحموا أطفاله ولا نساءه، وأن هذه فرقة نشاز مختلفة عن باقي النسيج، نعم الإرهاب ليس له دين... دينه السيف حتى يجد حتفه فيه، إنه يحمل في أحشائه جنين فنائه، ولكن من الذي قطع الطريق على الحرية حتى نبت الإرهاب كالبقل؟ أليست فرنسا وحزبها، الشيخ القرضاوي حزن كثيراً لذبح الرهبان في الجزائر، ووظف خطبة جمعة كاملة يدين الإرهاب الآثم ويندد بالمجرمين، فالرهبان براء، والدين الإسلامي بريء من هؤلاء، وصدق الشيخ: إذا كان هؤلاء لا يحل دمهم، ونحن معهم في معركة ضارية ماداموا لا يحملون سلاحاً ويجلسون في صوامعهم يتعبدون، فكيف نقتلهم وهم في بلادنا ووجودهم فيها دليل أمان وجوار وذمة لهم!! وكاد الشيخ يبكي ويُبكي، لقد كان بليغاً حقاً فيما قال ولقد نقلت كلمته كل وسائل الإعلام القطرية وبعض العالمية.

بارك الله في الشيخ وهو يجعل الدفاع عن دم الرهبان خطبة جمعة وعبادة لله، إنها سماحة الإسلام، بعد شهور طلبت الجالية المسلمة في فرنسا تأشيرة دخول للشيخ القرضاوي لإلقاء محاضرة في فرنسا، ودموع الشيخ لم تجف بعد!! وللأسف رفضت السلطات الفرنسية دخول الشيخ إلى فرنسا، واعتبرت وجوده خطراً على الأمن هناك!! وأنه شيخ غير مرغوب فيه!!

بل رفضت السلطات الفرنسية دخول كتاب «الحلال والحرام في الإسلام» للشيخ القرضاوي أيضاً قبل ذلك.

إذا كانت «جيا» إرهابية، فما ذنب الشيخ؟ ثم ما ذنب الجالية المسلمة في فرنسا؟ كنت أحسب أن الشيخ كفكف دموعه بعد منعه من دخول فرنسا، قلعة الحرية والأحرار! ولكني فوجئت بمقالة حديثة للشيخ مازال ينعى ذبح الرهبان الفرنسيين ويندد بالإرهابيين!! عاش الشيخ وسقطت فرنسا، سقطت.. سقطت.. إن الإرهاب الفكري هو الرحم الدافئ الذي يفرّخ الإرهاب الدموي... إنهما قريب من قريب، ولكنها فرنسا وليست «جيا» النكرة... ومن يستطيع أن يتهم فرنسا قلعة الحرية والأحرار؟!! ■

د. حمدي حسن - نجران - السعودية

أتمنى... لأني لا أملك إلا الأماني

لو استطاع هذا القلب الصغير أن يحمل كل هموم هذه الأمة، لحملها عنهم.

لو استطعت أن أجعل كل آمال هذه الأمة وروداً أنثرها في دروبهم لما تأخرت.

لو كان عندي بلاغة لسخرتها كلها في حث هذه الأمة على النهوض من كبوتها والمشاركة في السباق الدولي لتحديد موقع مناسب تحت الشمس.

ليتني أستطيع إحراق أصابعي لأنير لأمتي الطريق الصاعدة إلى العزة.

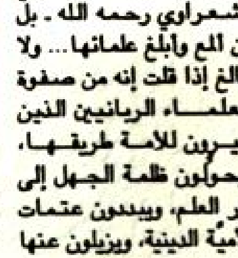
وباعتباري لا أملك إلا الأماني والآمال...

فإنني آمل وأتمنى أن يأتي اليوم الذي تكون فيه هذه الأمة كما قال عنها ربها سبحانه وتعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران). ■

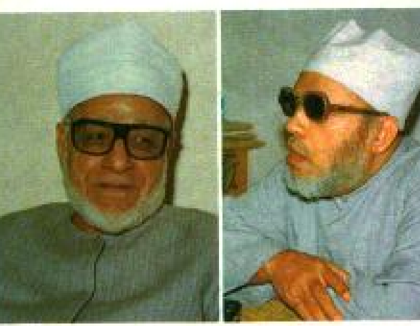
حذيفة بكري - الرياض - السعودية

إعلام المسلمين مع أعلام المسلمين

نعى الناعي إلى الأمة الإسلامية رحيل علم من أعلامها - فضيلة الشيخ الجليل الإمام محمد متولي الشعراوي رحمه الله - بل من ألمع وأبلغ علمائها... ولا أبالغ إذا قلت إنه من صفوة العلماء الربانيين الذين ينيرون للأمة طريقها، ويحولون ظلمة الجهل إلى نور العلم، ويبددون عتمات الأمية الدينية، ويزيلون عنها غبار البدع والخرافات.



الشيخ عبد الحميد كشك



الشيخ جاد الحق علي جاد الحق

وكعادة إعلامنا مع أعلامنا، فقد أذاع الإعلام النبأ وأراد في الوقت ذاته أن يلعب بعواطف الأمة الملتاعة، لفراق هذا النبع الفياض المتدفق، وأن يبعثر عبراتها ويشوش على مشاعرها فأذاع نبأ وفاة الممثل «فريد شوقي» لينشغل الناس بهذا عن ذاك، ثم وبلعبة إعلامية ماكرة خبيثة يعود التليفزيون لينفي نبأ وفاة الممثل! واللعبة واضحة والهدف مرسوم، والخطة أن ينصرف الناس بين مصدق ومكذب هل مات فريد؟ لا.. لم يمت وهكذا...

وهكذا استطاع الإعلام أن يجعل من حكاية «مات... لم يمت» قضية كبيرة تشغل بال الشارع وتنسيهم وفاة العلامة فضيلة الشيخ الشعراوي - رحمه الله.

وتذكرت أن الإعلام في بلادنا يرفع من يشاء ويخفض من يشاء، إذا أراد أن «يجعل من الفسيخ شربات» فعل ولا عجب، فالذي قدم للأمة نموذج السكير والبلطجي والفتوة والنصاب والمحتال وبائع الضمير و... يرفع ذكره ويعلي شأنه، والذي صحب كتاب الله تعالى تلاوة وتفسيراً وقضى حياته مع التنزيل الكريم والذكر المبارك، لا يأخذ حظه في الإعلام بل لا يتساوى مع ممثل أو مغن أو راقص، وانظروا إلى ما قدمه إعلامنا حينما مات فعلاً فريد شوقي.

لازلت أذكر أنه يوم مات فضيلة الإمام محمد أبو زهرة - رحمه الله - أستاذ الفقه وأصوله بجامعة الأزهر وصاحب المؤلفات الكثيرة جاء نعيه في الصحف بضعة أسطر من عمود يتوارى حياء وخجلاً، بينما مات في اليوم نفسه المغني فريد الأطرش، فتحولت وسائل الإعلام مقروءة ومسموعة ومرئية إلى مراسم نعي وتأبين، وحديث عن الإنجازات التي قدمها المغني، ولعل الإخوة القراء الكرام تسعفهم الذاكرة بالكثير الكثير من هذا المسلسل المتبجح الذي يقوم به إعلامنا مع علمائنا أمثال أصحاب الفضيلة الشيخ جاد الحق - شيخ الأزهر السابق، والشيخ خالد محمد خالد، والشيخ محمد الغزالي، والشيخ عبدالفتاح أبو غدة، والشيخ عبدالحميد كشك، وغيرهم كثير، رحمهم الله جميعاً.

ولكن عزاءنا أن العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، يكفيهم ذكر الله وملائكته في السماء، ويكفيهم دعاء أتباعهم ومحبيهم لهم بالمغفرة والرضوان.■

كمال درويش - الكويت

همسة عتاب إلى شيخ الأزهر

غمرني الحزن عندما علمت بصدور قرار من محافظ القاهرة، والذي يحمل رقم ٢١٨ لسنة ١٩٩٨م ينص على حل مجلس إدارة جبهة علماء الأزهر، وتعيين مجلس مؤقت.

والذي أحزنني أكثر وأكثر هو أن القرار تم بناءً على مذكرة مقدمة من شيخ الأزهر، يطالب فيها بحل جبهة علماء الأزهر، لمعارضة الجبهة في الآونة الأخيرة لمشروع قانون تطوير الأزهر - تدمير التعليم الأزهري - وأود أن أقول لفضيلة الإمام شيخ الأزهر - بما أنني من عامة المسلمين وتخرجت في جامعة الأزهر - إن صرح الأزهر العظيم الذي كان ومايزال منارة تهدي السالكين في مشارق الأرض ومغاربها هو مسؤولية جميع المسلمين، وبخاصة العلماء الذين تصفهم بأنهم جهلة وخونة وإرهابيون، هم ورثة في هذا المجد الشامخ، وإن الأزهر ليس ملكاً خاصاً ليتصرف فيه كما يتصرف الإنسان في متاعه، وليس معنى ذلك أن نُحجِّر على تصرفاتك الشخصية كمقابلة الحاخام الإسرائيلي! أو آرائك الفقهية، فإن ما يحدث من ذلك من قبيل القناعة الشخصية ولا يمثل المؤسسة الأزهرية أو إجماع العلماء.

وأخيراً... أهمس في أذن فضيلته - إن كان عنده وقت - لأقول له إن الأمة الإسلامية يتربص أعداؤها بها الدوائر، ويعملون لتحريف كتابها الخالد على شبكة الإنترنت كشركة America On Line بهدف زعزعة الإيمان وإضعافه في النفوس، وأظن أن وقت فضيلته لا يسمح بسماع هذه الهمسة لأنه مشغول بكيفية الإجهاز على ما تبقى من جبهة علماء الأزهر!!■

رضا محمد كركور

كفر ابراش - الشرقية - مصر

التشويه الإعلامي لصورة الإسلام.. هل هو ترجمة حرفية؟

كثيراً ما أتساءل عن الصورة الذهنية للإسلام والمسلمين، ليس في مجتمعات الغرب، وإنما في مجتمعات المسلمين والكيفية التي تحضر بها في أوساطنا الخاصة والعامة على يد وسائل الإعلام.

وأعتقد أن صورة الإسلام دائماً ما ترتبط بالتوجيه والموانع والرفض وربما التضييق في التعامل مع مستجدات العصر، والصورة التي تعرضها وسائل الإعلام عن المسلم لا تخرج عن المظهرية الشكلية والشخصية غير المتكيفة مع الآخرين بدرجة أو بأخرى، ولنا هنا أن نتساءل - بكل صراحة - عن مدى واقعية صور مثل هذه عن هذا الدين السمح ومن المسؤول عن إبرازها وتحضيرها في أذهان الجيل بوصفها من أولويات الانتماء لهذه العقيدة الراسخة؟ وهل من المصلحة الاستمرار في تكريس صورة الدين الإسلامي وأبنائه في مجتمعاتنا بالشكل الذي يصنف أبناء الأمة الإسلامية عليه عندما تعرض وسائل الإعلام صور من يتحدثون عن الإسلام أو من يمثلون الالتزام الحقيقي بشكل مميز مظهرياً على الأقل؟... صحيح أن كل هذه الأكوام من التساؤلات قد تكون غير مبررة في ظل قناعتنا هنا بأن معظم ما يحدث في وسائل الإعلام هو بحسن نية وربما بلا إدراك أو وعي مهني بخطورة صناعة الصورة الذهنية.■

بندر محمد آدم الهوساوي

المدينة المنورة

ردود خاصة

● الأخت: هدى بنت دليجان الدليجان - الأحساء - السعودية: نهنئك على الماجستير التي حصلت عليه بعد تقديمك رسالة بعنوان «المكر والكيد في القرآن الكريم، دراسة موضوعية تفسيرية»، والتي كانت المجتمع أهم مصادرها ونود إتحافنا بنسخة من الرسالة للاستفادة منها أو نشر بعض ما فيها.

● الأخ: عبدالكريم الفكي علي محمد - السودان: تعليقك على موضوع «هل من الممكن أو المتوقع أن تلعب الدول الإسلامية دوراً في النظام العالمي الجديد؟» جيد إلا أنه طويل، حبذا لو راعيت الاختصار والتركيز في تعليقات قادمة.

● الأخ محمود الخليفات: معان - الأردن: الموضوعات التي اقترحت الكتابة عنها سبق أن كتبنا عنها كثيراً، بل إن هناك مؤلفات عديدة تحكي عن الماسونية والعلمانية، وعلاقة الصهيونية بالاستعمار الغربي، وكذلك الشخصيات التي ذكرتها، ولتكوين فكرة واضحة عن هذه الأمور، عليك مراجعة إحدى المكتبات بعد الاسترشاد برأي من تثق به من أقرباء أو أصدقاء.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٣١٢ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت :
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة :
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصــار

أخلاقيات المسؤولين

تنشغل الإدارة الأمريكية منذ أشهر طويلة بقضية لا أخلاقية متهم فيها الرئيس الأمريكي، وذلك بخلاف قضايا أخرى تتفجر كل حين، وآخرها قضية تمويل الحملة الانتخابية الأخيرة للرئيس كلينتون ونائبه آل جور، بطريقة غير مشروعة.

ويكشف مثل هذه القضايا المستوى الذي وصلت إليه أحوال السياسة والسياسيين في بعض بلدان العالم، وهي تدعونا إلى أن نتذكر بعض الشروط التي وضعها الفقهاء لمن يتصدى للمسؤولية العامة.

فمن بين هذه الشروط: العدالة، ويقصد بها الصدق والأمانة والعفة عن المحارم، وتوقي المآثم، والبعد عن الريب، والألفة في الرضا والغضب، كما يُراد بها التقوى والصلاح، لأن الولاية أمانة.

وهناك صفة الورع، وهي شرط أساسي، فلو كان المسؤول متهماً في سلوكه أو أخلاقه، لفقد الناس الثقة به، ومن المفترض في المسؤول أن يحافظ على أخلاق الناس وأعراضهم وأموالهم، ولو كان سيئ السمعة لفقد مكانته، وفقدت الدولة هيبتها، وعندئذ لا يتورع من يعملون تحته أن يسيروا وفق سيرته، وأن يحتذوا به دون أن يخشوا حساباً، ولا عقاباً، فتنهار الأمم، وتتهدم أسس الحضارات.

لذا لم يكن غريباً وقد افتقدت تلك القيادات الأخلاقيات الواجب توافرها في المسؤولين، أن نجدها تنقاد للهوى، وتنتصر للباطل، وتغمط الحق، ولو كان ظاهراً، كما نرى من مواقف الولايات المتحدة المنحازة للكيان الصهيوني المغتصب في الأمم المتحدة، وفي غيرها من المحافل.

فماذا بعد أن اتضح مثل هذه الصورة اللاأخلاقية لزعماء تلك الدول؟..

إن على الشعوب العربية والإسلامية أن تستقل بقرارها، وأن تتخذ المواقف الرافضة لما يأتيها من دول الغرب، مما يختلف مع عقيدتها وأخلاقها، وألا تخضع لضغوط يتم تجييرها لمصلحة العدو الصهيوني الذي يسعى للتوسع في المنطقة■

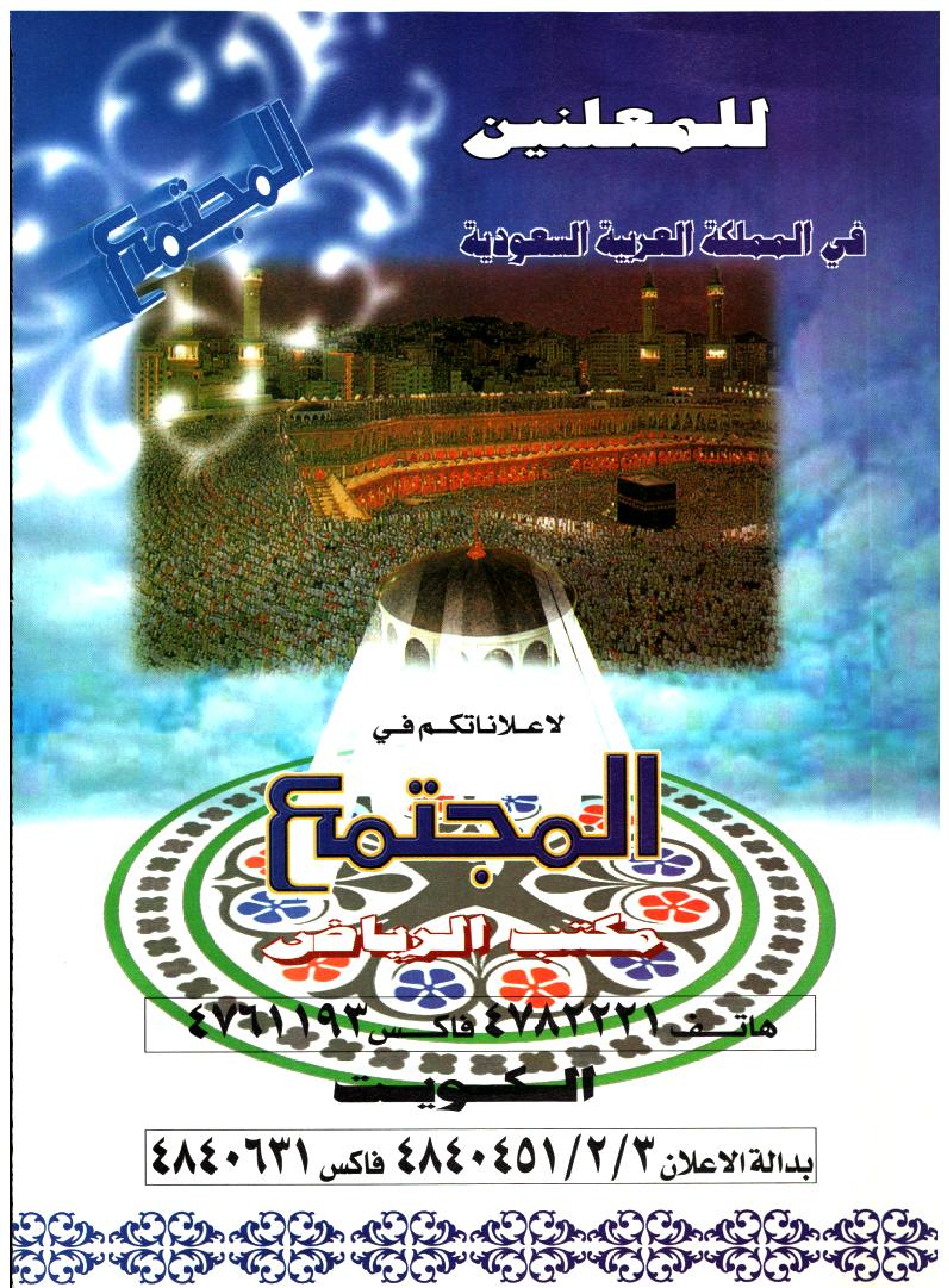
في هذا العدد



انعكاسات العلاقات التركية - الإسرائيلية على الشرق الأوسط ص (٣٢)



عزل يلتسين أمام البرلمان ص (٣٦)



المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

مسؤولية الهند في تصعيد التوتر.. ومسؤوليتنا في دعم باكستان

منذ أكثر من نصف قرن من الزمان، والتوتر في شبه القارة الهندية لم تخف حدته، والصراع بين الهند وباكستان على قدم وساق، وقد شهدت الأيام الأخيرة، تصعيداً خطيراً في الموقف العسكري بين الطرفين، رغم ما طرأ على المعادلة العسكرية بينهما مؤخراً من دخول الجانبين ميدان التسلح النووي، حتى وصف المراقبون الوضع على الحدود، بأنه حرب حقيقية، وليس مجرد قصف متبادل.

وفي رأينا، فإن حالة التوتر ستظل قائمة في شبه القارة الهندية، ما بقيت أسبابها، والتي يمكن إيجازها في ثلاثة أسباب رئيسة:

١ ـ قضية كشمير:

وأول أسباب التوتر، هي قضية جامو وكشمير، التي ينتشر على أرضها أكثر من ٦٠٠ ألف جندي هندي، من أجل استمرار السيطرة الهندية على الإقليم، الذي تسكنه أغلبية عظمى من المسلمين، تطالب بحق تقرير المصير، وترفض الهند تطبيق قرارات الأمم المتحدة، التي تدعو إلى منح شعب الإقليم حقه في تقرير مصيره، وبسبب السيطرة الهندية على كشمير، قامت بين الهند وباكستان حربان مدمرتان، وخلال العقد الأخير، قتل أكثر من عشرين ألف شخص في الصراع من أجل الحرية في كشمير.

وقد ارتكبت القوات الهندية عمليات قتل وحرق واغتصاب، واختطاف وسجن واعتقال، وسلب ونهب، لن تمحى من ذاكرة الشعب الكشميري والشعوب الإسلامية، بل شكلت تلك الأعمال البشعة، وقود الجهاد المستمر في كشمير في سبيل نيل الحرية.

ويجمع عدد كبير من المراقبين، على أن قضية كشمير، هي أصل أي نزاع هندي باكستاني، بل هي برميل بارود يهدد عموم آسيا، وعلى الحريصين على السلم والأمن في آسيا، أن يضغطوا على الهند لوقف ممارساتها الوحشية هناك، والإقرار بما ليس هناك بد من الإقرار به، وهو حق الشعب الكشميري في الحرية وتقرير المصير، وعلى الحكومات العربية والإسلامية، التي تربطها علاقات سياسية واقتصادية بحكومة الهند أن تنتصر لهذه القضية الإسلامية والإنسانية معاً.

٢ ـ سباق التسلح:

ولتنفيذ سياساتها التوسعية والتصادمية في المنطقة، لجأت الهند إلى تحقيق تفوق في التسلح، كماً وكيفاً، الأمر الذي أغرق المنطقة في سباق محموم للتسلح، فالهند بدأت بتطوير صاروخ أجني متوسط المدى عام ١٩٧٩م، وبعد سنوات طورت صاروخ أجني بعيد المدى، ثم أتبعته بصاروخ برثفي، القادر على حمل رؤوس نووية، وفي عام ١٩٧٤م، أجرت الهند أول تجربة نووية لها، ولم تتوقف تجاربها العلمية طوال ربع قرن، حتى أجرت تفجيراتها النووية الأخيرة في شهر مايو الماضي.

ولم يكن مقبولاً أن تقف باكستان موقف المتفرج، وهي ترى عدوها اللدود يطوّر أسلحته بهذه السرعة المحمومة، فلجأت إلى تطوير صواريخ حتف (١) و(٢) وغزوني وغوري وغيرها، ثم أجرت تفجيراتها النووية في أعقاب التفجيرات الهندية، ويقدر بعض الخبراء كلفة البرنامج النووي للبلدين بحوالي ٣٠٠ مليار دولار، كما أنه يحتاج إلى تكلفة سنوية تتراوح بين ١٠ إلى ١٥ مليار دولار خلال السنوات القادمة، وهذا يشكل عبئاً كبيراً على بلدين ينتميان إلى البلدان النامية.

٣ ـ تصاعد التطرف الهندوسي:

ومما يزيد من مخاطر ما سبق، تنامي قوة التطرف الهندوسي، ووصوله إلى السلطة، وسيطرته على الحكومة الحالية التي سارعت بإجراء التفجيرات النووية الأخيرة، لتحقق للهندوس سبقاً طال انتظارهم له، ولا يقتصر التطرف على حزب الشعب الهندي الحاكم الآن، ولكنه يمتد ليشمل أيضاً حزب المؤتمر، الذي حكم الهند معظم سنوات ما بعد الاستقلال، ولاقى المسلمون في عهده صنوف الاضطهاد المختلفة.

وهناك منظمات عنصرية مثل: منظمة آر إس إس، والمجلس الهندوسي العالمي، ومنظمة بجرنك دل العسكرية، وهي جميعاً تعمل بحرية، وبعضها يهدد مسلمي الهند الذين يزيد تعدادهم على ١١٠ ملايين نسمة، بأن لا خيار أمامهم سوى باكستان، أو قبرستان، أي إما الهجرة إلى باكستان، أو أن يُلقوا في المقابر بعد قتلهم، وهناك قوائم تضم ثلاثين ألف مسجد في الهند مهددة بالهدم على نحو ما حدث مع المسجد البابري، لأن المتطرفين الهندوس يرون المسجد رمزاً لانتماء المسلم، وهم يسعون جادين لإزالة هذا الرمز ومحوه.

وأسوأ من ذلك، أن التطرف الهندوسي يعيش أوهاماً وخيالات من شأنها الإخلال لا بأمن شبه القارة الهندية وحدها، ولكن بأمن مناطق واسعة في آسيا، تمتد حتى ساحل البحر الأحمر غرباً، وهم يحلمون بقيام إمبراطورية هندوسية مترامية الأطراف، تخضع المسلمين لسلطانهم، ويكررون مع مسلمي الهند، مأساة الأندلس بطردهم جميعاً خارج بلادهم.

إذا كان من مسؤول عن التوتر الذي تشهده شبه القارة الهندية، فهي الهند التي تتشبث منذ نصف قرن بأسباب التوتر ودواعيه، وإذا كانت من مسؤولية على الدول العربية والإسلامية، فهي في دعم باكستان والوقوف معها، ودعم مسلمي الهند المستضعفين مادياً ومعنوياً، حتى لا نواجه بعد أمد قد لا يطول، بمأساة أخرى تتضاءل أمامها مآسي الأندلس والبوسنة وكوسوفا.■



بعد جلسة أجلت مرتين لعدم توافر النصاب

.. واختتم المجلس أعماله

ولي العهد: المواطنون سواسية عند الحكومة



كتب: المحرر البرلماني

اختتم مجلس الأمة أعمال دور الانعقاد الثاني من أعماله الأربعاء الماضي، بإنجاز مهم حيث اعتمد قانوناً بإلغاء النصوص المانعة من خضوع بعض الهيئات والمؤسسات العامة لرقابة ديوان المحاسبة أو قانون المناقصات العامة، فيما طالبت الحكومة استثناء بنك الكويت المركزي وعمليات بيع النفط ومشتقاته والعمليات الاستثمارية.

وقبل أن ينتقل المجلس إلى مناقشة ميزانية الوزارات الحكومية للسنة المالية ٩٨/١٩٩٩م، اعتمد المجلس ميزانية مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية، ومؤسسة البترول الوطنية بعد أن علّق ميزانيتها في المرة الأولى.

وقال سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح: «إن الحكومة دائماً ومستقبلاً لا تميز بين المواطنين»، وقال سموه في مداخلة له عند مناقشة ميزانية الوزارات والإدارات الحكومية: «إن جميع المواطنين لهم الحق في مشاريع الدولة، ولا فرق بين المواطنين الذي يسكنون الشويخ والشعب أو أبو حليفة والمنقف».

وانتقد سموه المسار الاستهلاكي عند المواطنين، وقال إنه غير صحيح أن يترك الآباء أولادهم بحرية دون أن يحملوهم مسؤوليات تدريهم.

وأكد سمو ولي العهد على ضرورة ترسيخ مبادئ الحوار بين السلطتين التشريعية والتنفيذية لتحقيق مصالح البلاد.

وقال سموه في تعقيبه على ما أثاره بعض الأعضاء حول أهمية الحوار: إن الحوار مهم لإيجاد الحلول الكفيلة بإزاحة العراقيل التي تمنع الحكومة من تنفيذ قرارات المجلس.

وأضاف سموه: «أنا شخصياً والحكومة للحوار والتباحث مع أعضاء مجلس الأمة في كل ما يهم المجتمع الكويتي من قضايا ومشاكل».

وأوضح سموه استعداده أن يكون الحوار والمناقشة في هذه القضايا بشكل ودي أثناء عطلة المجلس، وبعد العطلة وذلك بوجود المختصين والخبراء وذوي الشأن وكلٌ في مجاله.

وبين سموه للمجلس أنه طلب من المجلس الأعلى للتخطيط وضع سياسة وفلسفة إسكانية للبلد، مؤكداً على خطورة القضية الأمنية وضرورة توحيد الجهود لعمل كل ما من شأنه دعم وحماية أمن الكويت.

وقد وعدت الحكومة بدعم الجمعية الكويتية لرعاية المرتهنين والمفقودين دون أن تلتزم بتحديد مبلغ معين حسب توصية تقدم بها مجموعة من النواب.

وقد بلغت الإيرادات بميزانية الوزارات والإدارات الحكومية للسنة المالية ٩٨/١٩٩٩م في مشروع القانون الذي اعتمده المجلس ٢,٤٤٣,٥٠٠,٠٠٠ دينار للسنة المالية ٩٨/١٩٩٩م، وقد خصص القانون ٢٤٤,٣٥٠٠,٠٠٠ دينار أي نسبة عشرة بالمائة من الإيرادات لحساب احتياطي الأجيال القادمة.

وقدر القانون المصروفات بـ ٤,٣٦٢ مليون دينار، بحيث تغطي الزيادة من المصروفات عن الإيرادات والتي تبلغ ٢,١٦٢,٨٥٠,٠٠٠ دينار من المال الاحتياطي العام للدولة.

وقد تحدث رئيس مجلس الأمة أحمد عبدالعزيز السعدون بمناسبة نهاية دور الانعقاد، حيث قال: لقاؤنا اليوم يتهادى بين بهجة السرور براحة الضمير في أداء حق الوطن، وزفرات الأسى في مناسبة الذكرى الأليمة التي لا تمحي العدوان الغادر في الثاني من أغسطس سنة ١٩٩٠م من جار طالما أسدينا إليه من جميل الصنيع والإحسان ما قابله بالإساءة والنكران، فأغار في ظلمة ليلة ليلاء لن يبارح شبحها أذهان هذا الشعب المسالم.

وأضاف السعدون قوله: إن الديمقراطية التي هي جوهر الحياة الدستورية، وزخرف الحرية الإنسانية والعدالة الاجتماعية، ليست ترفاً يمارس، ولا شعاراً يتبدل تأويله تبعاً لهوى النفس، كما أنها ليست نسيجاً من صنع صانع يتحكم في حياكته كيف يشاء، ولا امتيازاً تستأثر به فئة خاصة من المجتمع، أو منحة تستجدى أو يمن بها على أفراده، وإنما هي قبس من نور الله، وهدي من الإيمان بقوله تعالى: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾، وقوله عز وجل: ﴿وشاورهم في الأمر﴾، تأسياً بسنة رسوله الكريم في المشورة والعدل إرساءً لقواعد الحكم على القيم المثلى لتراثنا الإسلامي.

وأشار السعدون إلى أن حصيلة دور الانعقاد كانت وفيرة، سواء ما تعلق منها بالاقتراحات بقوانين، أو مشروعات القوانين الواردة من الحكومة التي تهدف إلى الاستجابة للأماني الشعبية ومواجهة متطلبات الظروف والمتغيرات المستجدة على المجتمع، وتطوير التشريعات واستكمالها، إذ بلغ مجموعها ١٣٨ اقتراحاً ومشروعاً، منها ٦٥ اقتراحاً من الأعضاء و٧٣ مشروعاً من الحكومة، شاملة لقانون الميزانية العامة للدولة والقوانين الخاصة بالميزانيات الملحقة والمستقلة، والحسابات الختامية ■

الأمير: شعبنا سيبقى فخوراً بوقفته
ولي العهد: نتطلع إلى عودة الأسرى

أكد سمو أمير البلاد ان شعب الكويت، سيظل مع ما تحمله ذكرى الغزو العراقي الغاشم من مرارة وآلام، بسبب تمزيق روابط الأخوة والجوار، وما نتج عن الغزو من تدمير وعدوان على الدماء والأنفس؛ يفخر بوقفته صفاً واحداً على قلب رجل واحد، نوداً عن حياض وطنه، ودفاعاً عن قيمه ومواريثه، ولم تفت في عضده وحشية الممارسات وفظاعة التهديدات التي مارسها النظام العراقي ورجاله.



سمو أمير البلاد — سمو ولي العهد

وأضاف سموه في رسالة جوابية إلى النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية، الشيخ صباح الأحمد الجابر بمناسبة مرور الذكرى الثامنة للغزو العراقي، إننا عند الله نستودع كل قطرة دم سالت من كويتي، وكل نفس مؤمنة نالت الشهادة في سبيل الحق، وكل لحظة معاناة يقاسيها أسير في سجون العراق، حتى يعود إلينا سالماً بعون الله.

على الصعيد نفسه، وفي رسالة جوابية مماثلة، قال سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، إننا حين نستذكر تلك الأيام السوداء البغيضة وما خلفته من خراب ودمار على ارض كويتنا الغالية، فإننا أيضاً نستذكر شجاعة وصمود أبناء هذا الوطن العزيز، وتضحياتهم بالغالي والنفيس للذود عن حريته وكرامته وعزته، وهذه هي الكويت تقف شامخة عزيزة مستقلة، وهاهم أبناء الكويت يعيدون بناء الوطن وتعميره، داعياً الله العزيز القدير أن يتغمد شهداءنا الأبرار برحمته ورضوانه، وأن يعجل بفك قيد أسرانا ويعيدهم سالمين غانمين.■

لجنة المخدرات البرلمانية تعلن الطوارئ

المليفي: فتح ملفات ومواجهة المتنفذين

كتب ـ المحرر البرلماني: أكد النائب أحمد المليفي ـ رئيس لجنة التحقيق في ظاهرة تفشي المخدرات ـ لـ«المجتمع» أن اللجنة ماضية في عملها حسب الاستراتيجية العملية التي وضعتها للحد من هذه الظاهرة الخطرة التي تنخر في جسم المجتمع الكويتي، والتصدي لها بكافة الوسائل.

أحمد المليفي

وكشف النائب المليفي أن اللجنة على استعداد لمواجهة أكبر المتنفذين، واقتحام مراكز القوة، ولن تتردد اللجنة في فتح الملفات، وأشار المليفي إلى أن اللجنة رسمت استراتيجية لإحكام المنافذ والاهتمام بالسجن المركزي وجعله مدرسة للتهذيب، وليس لتخريج مجرمين آخرين، ومعالجة المدمنين من خلال وزارة الصحة، وإنشاء مستشفى خاص بالمدمنين.

وأشار المليفي إلى أن اللجنة ستقوم بزيارات ميدانية للسجن المركزي ورسم مخطط لفصل السجناء من حيث الأعمار والجنسيات والجرائم.

وبين المليفي أنه سيتم من خلال الإعلام تسليط الضوء على خطورة المخدرات، ودور الأسرة في مواجهتها حتى يستطيع الأب والأم لمس هذه الظواهر وتلافيها، مشيراً إلى ضرورة متابعة المدمن ومساعدته على العودة إلى الحياة كإنسان طبيعي.

وفي نهاية حديثه ناشد المليفي الجميع تقديم العون إلى اللجنة من خلال الاقتراحات والآراء والمعلومات ليتسنى لها القيام بدورها بشكل افضل.■

رأي

لم يتغير شيء!

بقلم: خضير العنزي

قبل أيام.. مرت الذكرى الثامنة للعدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت.. ثماني سنوات مرت دون أن يتغير من حالنا ولا من حال العراق شيء، ثماني سنوات ولا تزال القيادة البعثية مسيطرة على مقاليد وثروات شعب العراق، ثماني سنوات ولا تزال بغداد مكبلة بالحديد وأسيرة عصابة مجرمة، ثماني سنوات ونحن ما نزال على وضعنا في دفع إتاوات الحماية، ثماني سنوات ولم يحصل العرب على شيء سوى التشرذم والتمزق، ثماني سنوات والمواطن العربي والمسلم محطم ضعيف محبط ويائس من مقدرات وطنه الكبير.

رغم كل الإحباط من الحال العربي العام، ورغم اننا نعيش حالة من الانهزام، وتفريط بعض القيادات في قضية المسلمين الأولى، فلسطين والقدس والسير بطريق السلام المزعوم مع يهود... أقول رغم كل ذلك إلا إننا نعيش حالة من حالات الحقيقة التي غابت أو غُيبت فترات من الزمن عن الشعوب العربية والمسلمة.

لقد أدركت بعض النخب العربية، وإن جاء الإدراك متأخراً أن صدام حسين، إما انه عميل خطير على الأمة، أو دكتاتور غبي مجرم، وفي كلا الحالين لابد من إقصائه هو وعصابته.

إن من أوصل العرب إلى هذه الحالة هو صدام بالدرجة الأولى، وهناك رأي لدى بعض النخب العربية ان حاكم بغداد هو الذي «حلحل» الجمود في قضية فلسطين، وأن غزوه للكويت المسلمة، وتهديده لدول الخليج العربية كان بهدف استراتيجي خطير على مستوى التفريط بالقدس، بمعنى أن غزو الكويت لم يكن يقصد به إلا فلسطين، بمعنى إيجاد حالة من الانهزامية العامة وزيادة التمزق العربي، مما جعل الأطراف العربية أكثر ضعفاً أمام اليهود، وإلا بماذا نفسر انفراط عقد التصلب العربي أمام اليهود عقب غزو العراق للكويت، وانقسام العرب إلى معسكرات.

من هنا، فإما أن حاكم بغداد متواطئ كبير باللعبة، ويدعم ذلك انه لا يزال باقياً على كرسي الحكم في بغداد، رغم ما تسبب فيه من دمار فظيع للعراق، وإهدار كبير لمقدرات الأمة وبالذات دول الخليج العربية، وإما انه غبي تم استدراجه لفخ كبير، وقد تم ذلك الاستدراج باعتبار أنه دكتاتوري توسعي مجرم، لا يستند في قراراته إلى رأي المؤسسات.

ثماني سنوات ولم يتغير من حال الأمة شيء، فصدام هو صدام، والكويت عادت إلى أهلها أبية، أما ثرواتنا ـ وربما كانت هي الهدف النهائي من هذا المخطط ـ فقد تناقصت، حتى إن ميزانياتنا تئن من العجز المتواصل سنوياً.■

بعد مرور ثماني سنوات على التحرير

الأمن والأسرى وأسلحة الدمار الشامل.. ملفات تحتاج للحسم







المضف: ماذا قدمنا للأسرى؟

الجري: دعوة للنهوض بالمسؤوليات

العازمي: اين منظمات حقوق الإنسان؟

الطبطبائي: الوحدة الوطنية لمواجهة الأخطار

الشاهين: الجموع الطلابية قاومت

كتب: محمد عبدالوهاب

«الثاني من اغسطس» تاريخ عالق في ذهن كل كويتي، وكل من يعيش على ارض الكويت، ففي ذلك اليوم المشؤوم، اجتاحت جيوش الغدر، بلاد الأمن والاستقرار، لتسطر اخزى انواع الخيانة العربية، وتسجل للاجيال القادمة اسطورة ظلم لا تُنسى.

الكويت هي الكويت.. في هذه الذكرى المؤلمة، رفعت جبينها بدماء شهدائها، وسجلت عدالة قضيتها باسراها، الذين مازالوا رهينة سجون الظلم والقهر، تتطلع الكويت بعد سنوات الألم إلى لحظات الأمل، بعودة آخر اسير، ولحظات الأمل ببناء امني يحمي الكويت من اطماع الغادرين.

سعت الكويت ومن خلال المحافل الدولية، لأن تنقل قضيتها للعالم كله، فهي ذكرى مؤلمة يحق للجميع أن يعبر معها عن معاناته وآماله.

«المجتمع» رصدت بعض الانطباعات:

يقول النائب جاسم المضف: إن الحديث عن ذكرى الاجتياح العراقي الغاشم مؤلمة بقدر ما هي عظة للجميع، فهي جاءت لتضعنا في موقع المحاسب للنفس، فماذا قدمنا للكويت؟، وماذا قدمنا لأسرى الكويت؟.

وأضاف المضف قوله: كنا نتمنى أن نتكلم عن الفرحة بعودة الأسرى، ولكن إصرار نظام بغداد على المكابرة ورفض إطلاق سراحهم يشعرنا باستمرار بدكتاتورية صدام.

وشدد المضف القول على ضرورة أن يتحرك المجتمع العالمي مع قضايا الكويت العادلة التي لاتزال معلقة لم ينفذ منها شيء، وأولها إطلاق سراح الأسرى، ثم التعويضات، وكذلك إيجاد الضمانات الكافية للاستقرار والأمن في منطقة الخليج العربي، والوقوف بحزم أمام محاولات زعزعة الأمن الخليجي بشكل او بآخر، وبالذات الأمن الكويتي.

سياسة الكويت الخارجية

النائب وليد الجري: اعتبر ذكرى الغزو العراقي الغاشم مرحلة للتأمل والتفكير بسياسة الكويت الخارجية مع الجميع، مشيراً إلى ان الإعلام الكويتي لابد من أن ينهض إلى المستوى المنشود، ليحقق الأهداف المرجوّة منه كإعلام يستطيع أن يوصل رسالة بعدالة القضية الكويتية بكافة جوانبها، وعلى رأسها قضية الأسرى.

وأشار النائب الجري إلى أن نظام الغدر في بغداد مازال وإلى اليوم يستخدم سلاح الإعلام وسيلة لتحقيق مآربه، فها نحن نسمع بين الفينة والأخرى ادعاءاته بحقه في الكويت، وهو بهذه الإثارات يستخدم الأبواق والأقلام المأجورة، ليحقق مآربه، فيما نقف أحياناً مكتوفي الأيدي أمام قضايانا العادلة والإنسانية.

ويشحذ النائب وليد الجري الهمم بكافة المستويات ليستطيع الجميع أن يشعروا بأنهم حققوا جزءاً بسيطاً للكويت وأهلها، مشيراً إلى أهمية تفعيل دور وزارات الدولة وهيئاتها على المستوى المحلي والدولي لخدمة قضايا الكويت العادلة وبخاصة في المحافل الدولية.

ويتساءل **النائب مخلد العازمي** عن دور هيئات حقوق الإنسان والمنظمات الداعية لحفظ كرامة الإنسان من الامتهان، وأين دور هذه المنظمات من قضية الكويت الإنسانية المتمثلة في احتجاز شبابها وشيوخها ونسائها وأطفالها، أسرى من قبل النظام العراقي وهم افراد ابرياء عزل مدنيين أخذوهم من على أبواب المساجد، ومن أمام الأسواق والجمعيات التعاونية، ومن أمام منازلهم؟ وأين هذه المنظمات من لوعات الأمهات، وبكاء الأطفال على فراق الأحبة، وبخاصة انهم لا يحملون أي ذنب.

ويطالب النائب العازمي المجتمع الدولي أن يتحرك، وأن يضع حداً لتصرفات طاغية العراق، حماية لشعبه أولاً، ولشعوب المنطقة، إذ لا يزال هذا النظام يشكل تهديداً خطيراً للأمن العالمي، حيث يكتشف المجتمع الدولي يوماً بعد يوم امتلاك هذا النظام اسلحة دمار شامل من شأنها أن تحطم الكويت وجيرانها.

النائب الدكتور وليد الطبطبائي يرى أن ذكرى الغزو الغاشم ذكرى مؤلمة وذات شجون، ولكنها تحمل في طياتها العبرة والعظة لجموع المسلمين، الذين لابد من أن يشكروا الله عز وجل على نعمة التحرير والحرية وعودة الحق إلى نصابه، مستذكراً أيام الأسر والقهر التي عاشها الشعب الكويتي.

وأضاف النائب د. الطبطبائي بقوله: «إننا نعيش الذكرى، ولا زلنا نعتبرها ماثلة أمامنا، ولا يمكن أن ننساها، أو نتجاوزها بسبب تداعياتها وآثارها، مشيراً إلى أن كل بيت يحمل الألم والأسى، لفراق احد أركان الأسرة، سواء لأسره، أو لاستشهاده.

ويشدد النائب د. الطبطبائي على ضرورة الوحدة الوطنية لمواجهة أخطار هذا النظام، الذي مازال يحاول أن ينخر في جدار هذه الوحدة التي اثبتت صلابتها في كل المحن.

هشام الشاهين - رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - يقول: إن الذكرى جاءت لتسطر للجميع آيات العبر والعظات التي لاينساها المواطن، حيث باتت نعمة الحرية والتحرير، نعمة لا يقابلها أجر أو فعل مهما عظم، لأنها جاءت من عند الله عزّ وجلّ، وها نحن نعيش على تراب الكويت أحراراً، ويشير الشاهين إلى أهمية تقديم المزيد من العطاء والعمل.

كما تحدث الشاهين عن دور الحركة الطلابية إبان الغزو العراقي الغاشم، مستدلاً بالأعمال البطولية التي قام بها أبطال الجموع الطلابية، فمنهم من قدم نفسه شهيداً من أجل الكويت، ومنهم من لا يزال في سجون نظام بغداد■

بعد زيارة لإقليم كوسوفا

الجيران: تسهيلات ألبانية للمساعدات الكويتية


عبدالعزيز الجيران

أبدى عبدالعزيز الجيران - رئيس لجنة العالم الإسلامي - تفاؤله الكبير من إمكانية مواصلة تقديم المساعدات الإنسانية للنازحين من إقليم كوسوفا إلى ألبانيا، حيث يقدر عددهم بـ ٢٥ ألف نازح وهم في ازدياد بشكل يومي.

جاء ذلك بعد أن قام الجيران بزيارة إلى ألبانيا هذا الشهر للإشراف على تقديم مساعدات أهل الكويت للنازحين الذين يعانون من نقص حاد في جميع المواد الغذائية.

وحول هذا التفاعل الكبير في استمرار تدفق المساعدات إلى المحتاجين قال الجيران: لقد أبدى المسؤولون الألبان استعداداً تاماً لتسهيل مهام اللجان الإغاثية وتوفير حراسة مشددة على قوافلها الإنسانية، وتذليل كافة العقبات التي قد تعترض طريقها، وجاءت هذه التأكيدات بعد الإعلان الرسمي من الحكومة الألبانية بالطلب من جميع المنظمات الإغاثية إلى سرعة نجدة اللاجئين القادمين من إقليم كوسوفا.

وحول التعاون فيما بين المؤسسات الإغاثية لخدمة لاجئي كوسوفا قال الجيران: إن الجهود التي تبذل حتى تكون مؤثرة لابد من أن تحدد، وهذا ما حدث فعلاً في ألبانيا، حيث تم التنسيق والتعاون وتبادل الخبرات بين جميع الهيئات والمؤسسات الإسلامية في ألبانيا من أجل خدمة لاجئي كوسوفا.

وفي ختام تصريحه شكر عبدالعزيز الجيران أهل الكويت لما قدموه من مساعدات إنسانية للاجئي كوسوفا سائلاً المولى عز وجل أن يجزيهم خير الجزاء لما قاموا به من عمل صالح، ساهم بعون الله في التخفيف عن المأساة التي يعيشونها.■

لجنة النشء الإسلامي تكرم ٨٠ متفوقاً

أقامت لجنة النشء الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي مؤخراً حفلاً كرمت خلاله ٨٠ متفوقاً من أبنائها للعام الدراسي (٩٧/٩٨) وبحضور الأهالي.

وقد تحدث رئيس لجنة النشء الأستاذ أمين الراشد في الحفل مؤكداً على أهمية طلب العلم للفرد والمجتمع، ولذا دأبت اللجنة على العمل على زيادة اهتمام الناشئة بالعلم والتزام آدابه.

ولمكانة العلم، فإن الله تعالى قد قرن شهادة العلماء بشهادته وشهادة الملائكة بالوحدانية.

وشدد الراشد في كلمته على أن اللجنة فجرت طاقات النشء الكامنة نحو البناء والتعمير، وبناء المستقبل وتعمير الذات بالتفوق والعطاء، مشيراً إلى أن اللجنة تقوم على سواعد كويتية وهمها إيجاد البذرة الطيبة لتكون لبنة صالحة في المجتمع الكويتي مهما كلفها من تضحيات مالية وذاتية، وفاء لهذا المجتمع الكويتي الذي أعطى تلك السواعد الشبابية المربية الصالحة الكثير، وقال: إن الأمم الناهضة هي التي تنظر لمستقبلها ومستقبل براعمها وترعاهم دينياً وعلمياً، وبعد ذلك وزعت شهادات التقدير على أولياء الأمور خلال حفل العشاء.■

صيد وتعليق

من يُقَدِّر علماءنا؟

الصيد: ١ - أوردت صحيفة «القبس» تحت عنوان [الدخول إلى عالم الذرات] للكاتب صلاح منتصر الآتي: [منحت مؤسسة فرانكلين الأمريكية العلمية جائزتها للعالم المصري الدكتور أحمد زويل، تقديراً على الكشف العلمي الباهر الذي توصل إليه، وهو تطوير آلة تصوير قادرة على التصوير بسرعة واحد على مليون من بليون من الثانية... وهذه المؤسسة لا تمنح جائزتها إلا لمن ترى أنه قد أحدث تغييراً جوهرياً في تاريخ العالم.

٢ - كما أوردت في عددها بتاريخ ١٩٩٨/٧/٦م بعنوان [رجل ببليون دولار] للكاتب عبداللطيف العتيقي.. الآتي: [الدكتور عبدالقدير خان، عالم باكستاني جليل، يبلغ من العمر ٦٢ سنة، ويعمل مديراً للبرنامج النووي الباكستاني، نجح في رفع اسم بلاده عالياً... ببناء المفاعل النووي، وأثبت نجاح العقول المسلمة في الإبداع...] انتهى.

٣ - أوردت مجلة المجتمع بتاريخ ١٩٩٨/٧/٧م تحت عنوان «طالب مسلم يبتكر جهازاً جديداً في روسيا» الآتي: [قام الطالب علي هرموش «اللبناني المسلم» بابتكار جهاز هوائي جديد ... يتميز بسرعة البث وصغر الحجم...] انتهى.

التعليق: ١ - إن هؤلاء العلماء، ما هم إلا مثل لآلاف العلماء المسلمين الذين لم يجدوا الفرص والإمكانات، والتقدير والاحترام، في عالمنا الإسلامي ولا في بلادهم، ووجدوا كل تقدير عند الشرق والغرب، من توفير لاحتياجات تجاربهم العلمية واختراعاتهم، فاستقروا واستفادوا وأفادوا... إننا ننادي القائمين على دولنا ومؤسساتنا العلمية: أن أكرموا علماءنا المخلصين لأمتنا الإسلامية قبل أن يقتنصهم أعداؤنا، ويسيروا في ركابهم، وشكراً لدولة باكستان لإكرامها العالم عبدالقدير خان.

٢ - هناك أسباب كثيرة لهجرة علمائنا المسلمين إلى الغرب، وأهمها عدم الاستقرار السياسي، والحكم بغير ما أنزل الله تعالى، وملء صدور العلماء خوفاً ورعباً، لذا فهم ينتهزون أدنى فرصة للهجرة خوفاً من البطش، والسجن الكبير في وطنهم الأصلي.

٣ - يعلم الغرب أن العالم العربي والإسلامي يعج بالعلماء، لذا فهو يعمل على استقطابهم إليه بإغرائهم بتوفير السبل المريحة والحرية والمال، والاستقرار والأمان لهم ولعوائلهم حتى تستمر حضارته، وما تجنيس العالم المصري زويل بالجنسية الأمريكية، وزيارته لإسرائيل ١٩٩٣م، وتكريم اليهود له بجائزة علمية، والسماح له بكلمة ألقاها في الكنيست اليهودي، إلا من هذا القبيل، فيا خسارة الأمة في هذا العالم وأمثاله.

٤ - للأسف في عالمنا الثالث، يُحتقر العلماء.. ويُقدر البلهاء.. من المغنين والمطربين والراقصين والمطبلين، وما سمي بملكات «قبيحات» الجمال والموسيقيين والعلمانيين واليساريين والماسونيين والمنافقين وممثلي السوء... إلخ

فانظر أخي القارئ كيف أصبح المعروف منكراً - وهو إكرام العلماء - والمنكر معروفاً - وهو إهانة العلماء - فكيف لأمتنا أن تنهض وهي تقذف بعلمائها خارج مجتمعاتها فيتلقفهم الغرب والشرق؟

٥ - نقول للعلماء المسلمين «عبدالقدير خان، وعلي هرموش»... وغيرهم من المخلصين: لقد رفعتم رأس أمتكم الإسلامية، فشكراً لجهودكم، آملين أن تكون جهودكم العلمية هذه خالصة لوجه الله، وخدمة لدينكم، ورفعاً لراية الإسلام، لا لمنصب أو مال أو سمعة، وكونوا غراس خير يعيد لأمتنا مجدها ووحدتها وقوتها وخيريتها للناس.

ونقول للعالم المصري أحمد زويل: عُدْ إلى ميدان أمتك، ولا تتعاون مع اليهود، ولا تغرنك الحياة الدنيا وزينتها، فإنها زائلة، وما عند الله خير وأبقى.■

عبد الله سليمان العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

٣,٢ مليون تعداد الفلسطينيين في الضفة وغزة والقدس

رام الله - المجتمع: قالت دائرة الإحصاء الفلسطينية المركزية في معطيات جديدة نشرتها اليوم: إن عدد المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة بلغ أكثر من مليونين و٨٩١ ألف نسمة استناداً إلى التعداد السكاني الأخير الذي أجرته السلطة الوطنية الفلسطينية العام الماضي دون إدراج معطيات القدس المحتلة.

ويبلغ عدد مواطني الضفة الغربية حوالي مليون و٨٧٠ ألف نسمة، بينما بلغ عدد مواطني قطاع غزة حوالي مليون و٢١ ألف نسمة، أما عدد المواطنين الفلسطينيين في مدينة القدس المحتلة وضواحيها الذين كان التعداد السكاني الفلسطيني قد شملهم أيضاً فبلغ نحو ٣٢٤ ألف نسمة، وأشارت معطيات دائرة الإحصاء الفلسطينية أيضاً إلى أن نسبة البطالة في الضفة الغربية وقطاع غزة بلغت ٢١,٥٪ وهي نسبة مرتفعة.■

أول مركز إسلامي في «أدنبرة» يبدأ نشاطه

بدأ المركز الإسلامي الجديد في العاصمة الاسكتلندية «أدنبرة» نشاطه بتنظيم أول ملتقى ثقافي إسلامي، وقد استمر هذا الملتقى ثلاثة أيام (٣١/ ٧/ حتى ٢/ ٨/ ١٩٩٨م)، ناقش خلالها عدداً من الموضوعات المهمة من بينها حفظ الهوية الإسلامية، ودعوة غير المسلمين، وخصائص الإسلام وأثر الأقليات في إبرازها، وحاجة الأقليات المسلمة إلى العلم الشرعي، والإعلام وآثاره الإيجابية والسلبية في حياة الأقليات.



وكان المركز الإسلامي في أدنبرة وهو أول مركز في المنطقة، قد تم افتتاحه مؤخراً بدعم من المملكة العربية السعودية، وظل وجود مثل هذا المركز حلماً يراود أبناء الجاليات المسلمة المقيمة في هذه العاصمة الثقافية، منذ انتقالهم إليها في عام ١٩٥٨م - أي منذ حوالي أربعين عاماً - وقد حرص المسلمون - منذ ذلك الوقت - على إقامة شعائر الدين وأهمها الصلاة، ولم يكن لهم قدرة إلا على استئجار شقة صغيرة لهذا الغرض، ومع تزايد عددهم الذي يبلغ الآن ما يزيد على عشرة آلاف أسرة مسلمة، بالإضافة إلى الطلاب الدارسين والمتدربين الوافدين إلى الجامعات الاسكتلندية والكليات العلمية في أدنبرة، وأعداد كبيرة من رجال الأعمال، وهواة السياحة من البلدان الإسلامية، الذين يرتادون هذه المنطقة، ظهرت الحاجة إلى إيجاد مثل هذا المسجد الكبير لأداء شعائر الإسلام.

وقد قدرت التكلفة الإجمالية لمراحل مشروع المركز والمسجد بثلاثة ملايين وخمسمائة ألف جنيه إسترليني.

يتكون المشروع من مسجد تتسع قاعة الصلاة الرئيسة فيه لحوالي سبعمائة وخمسين مصلياً، ومصلى للنساء يتسع لحوالي مائة وخمسين مصلية، ومركز إسلامي توجد فيه قاعة متعددة الأغراض تتسع لحوالي ثلاثمائة شخص، حيث تستخدم للصلوات عند الحاجة، وتستخدم أيضاً للمحاضرات والندوات واللقاءات العامة للمسلمين.

كما يضم المركز «مكتبة»، وعدداً من المكاتب لإدارة المركز، وخصص المبنى القديم بالموقع لإقامة فصول دراسية، بالإضافة إلى وجود مغسلة للأموات، ومطبخ.■

الصليب الأحمر يفكر بإعادة نشاطه في الجزائر!

جنيف - المجتمع: تنوي منظمة الصليب الأحمر الدولي إرسال مدير عملياتها إلى العاصمة الجزائر مجدداً، لمناقشة شروط وترتيبات وإمكانية استئناف أنشطتها في الجزائر، وذلك إثر وقف أنشطتها السابقة فيها منذ يونيو ١٩٩٢م بطلب من الحكومة.

وأشارت المنظمة في بيان أصدرته الثلاثاء الماضي، رداً على تصريحات سفير الجزائر ومندوبها الدائم أمام لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، في يوليو الماضي، إلى عدم وجود أي عاملين لها في الجزائر بصفة دائمة، رغم دأبها المتواصل منذ ذلك الحين مع الحكومة الجزائرية، لعودة نشاطاتها مجدداً إلى هذا البلد، الذي يشهد أعمال عنف منذ ستة أعوام، قدرت ضحاياها بنحو ٧٠ ألف ضحية دون التوصل إلى أي اتفاق في هذا الشأن.

يذكر أن منظمة الصليب الأحمر تدعم برامج يقوم بها الهلال الأحمر الجزائري، لمساعدة بعض الجزائريين الذين يعتبرون الأكثر عرضة للخطر عبر أعمال العنف الدائرة فيها.

الجدير بالذكر أن الجزائر سمحت لأول مرة لبعثة دولية بدخول أراضيها لتقصي حقائق الأوضاع هناك، وذلك بعد رفض دام ست سنوات بدعوى أن ذلك يمثل تدخلاً في شؤونها.■

بعد إنجازه أول ترجمة لمعاني القرآن الكري[م]

اتحاد الطلبة المسلمين في رومانيا يستعد لبناء مركز إسلامي



بوخارست - المجتمع: يجري الاتحاد العام للطلبة المسلمين في رومانيا استعداداته لبناء أكبر مركز إسلامي فيها، وقد افتتح الاتحاد بالفعل عدداً من المراكز الإسلامية الصغيرة في ثلاث مدن رومانية.

وكان الاتحاد قد أنجز العام الماضي أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة الرومانية، وتمت هذه الترجمة التي تُعد الوحيدة من نوعها تحت إشراف عدد من العلماء والمتخصصين، وبالاعتماد على الأصول والمراجع المعتمدة في تفسير القرآن الكريم باللغة العربية، وقد جرت مراجعة الترجمة وتحقيق صحة المعاني عدة مرات من قِبَل متخصصين قبل الشروع في طباعتها.

الجدير بالذكر أن فكرة تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين في رومانيا برزت بعد انهيار الشيوعية هناك في نوفمبر ١٩٨٩م، وجاء إنشاؤه كأول مؤسسة إسلامية في رومانيا، ويعمل بموجب ترخيص رسمي في البلاد منذ عام ١٩٩٠م، وقد انضم هذا الاتحاد لعضوية اتحاد المنظمات الطلابية والإسلامية الذي يتخذ من الكويت مقراً له.■

للمرة الثالثة:

الطالبان يجريون حظهم في الشمال

إسلام اباد - مطيع الله تائب: هل تكون هذه المرة الأخيرة؟.. هذا السؤال يتبادر إلى اذهان المراقبين لأوضاع افغانستان بعد تقدم طالبان السريع نحو مدينة مزار شريف معقل الجبهة المتحدة في الشمال الأفغاني، طالبان قاموا بتجربتين من قبل للسيطرة على مزار شريف وتكبدوا خسائر كبيرة، الأولى في مايو ١٩٩٧م، حينما دخلت قوات طالبان إلى المدينة بعد ائتلاف مؤقت مع الجنرال عبدالملك، وسرعان ما انقلب الجنرال عليهم وقتل مئات من مقاتلي طالبان في شوارع مزار شريف، كما حدثت عملية قتل جماعي لأكثر من ٢٠٠٠ أسير من قوات طالبان فيما بعد، وفي سبتمبر ١٩٩٧م حاول طالبان مرة أخرى الدخول إلى المدينة من جهة الشرق وبالتعاون مع قادة محليين يسيطرون على ما حول المدينة، غير أن المحاولة فشلت مرة أخرى.

وبعد قرابة عام من المحاولة الثانية بدأت المحاولة الثالثة في أواخر شهر يوليو الماضي، وعندما استطاعت قوات طالبان دحر الخطوط الدفاعية للجبهة المتحدة في ولاية بادغيسي في الشمال الغربي، واستولت على مدينة ميمنة عاصمة ولاية فارياب، ومن هناك تقدمت في ٢ اغسطس الحالي نحو مدينة شبرقان معقل الجنرال دوستم الأساسي، وعاصمة ولاية جوزجان، والتي تبعد ١٢٠ كم عن مزار شريف.

هذه التغيرات الدراماتيكية تنبئ عن وجود خلافات حادة في الجبهة المتحدة التي تضم دوستم والرئيس رباني، وقائده أحمد شاه مسعود، وحزب الوحدة الشيعي، ويبدو أن رقعة الخلافات اتسعت لتشمل قادة عسكريين، مما دفع بعضهم للتعاون مع طالبان الذين كانوا ينتظرون مثل هذه الفرصة الذهبية منذ وقت مبكر.

وفيما تقترب قوات طالبان من الجهتين الشرقية والغربية نحو مدينة مزار شريف، أعلن «أمير المؤمنين» ملا محمد عمر - زعيم حركة طالبان العفو العام عن قادة المعارضة في حالة استسلامهم للطالبان دون مقاومة، فيما تم إخلاء المدينة من جميع الأجانب من المؤسسات الخيرية غير الحكومية والدبلوماسيين الأجانب.

الجبهة المتحدة من جهتها اعلنت يوم ٣ اغسطس انها تدافع عن المدينة، مثلما فعلت سابقاً، وتلقن طالبان درساً آخر، غير أن هذه التصريحات تبدو تشجيعية هذه المرة، لأن طالبان في هجمتهم الثالثة هذه يحاولون تجنب الأخطاء السابقة، كما أن هوة الخلافات في الجبهة المتحدة كبيرة ومتسعة هذه المرة أكثر من ذي قبل.

ويرى المراقبون أن سقوط مزار شريف هذه المرة قد يتبعه سقوط الشمال بأكمله، لأن حالة عدم النظام وجو الخلافات الحاكم هناك كان له دور في إضعاف الدوافع القتالية، وعدم وجود خطة دفاعية قوية من قبَل الجبهة المتحدة.

وأياً كان الأمر فمن المتوقع استمرار المعارك حتى ولو سقطت مدينة مزار شريف لأن السيطرة على جميع معاقل المعارضة من قبَل طالبان قد تأخذ وقتاً طويلاً في ظل وجود الأسلحة والمساعدات الخارجية وطبيعة المناطق الجبلية ■

أوزبكستان تتحول إلى الكتابة اللاتينية

طشقند - جهان: تقرر الشروع بتدريس المفردات في كافة المدارس الابتدائية بأوزبكستان بالأحرف اللاتينية اعتباراً من العام الدراسي القادم، وكان التدريس بالأحرف اللاتينية قد بدأ في الصفين الأخيرين في عدد محدود من المدارس الابتدائية فقط خلال العام الدراسي الماضي، غير أن لجنة الشؤون العلمية والتربوية والثقافية اتخذت قراراً يشمل جميع صفوف المرحلة الابتدائية، وينص القانون التعليمي الجديد على استعمال الأحرف اللاتينية في جميع المؤسسات والدوائر الرسمية حتى عام ٢٠٠٠م ■

باتفاق روسي-شيشاني:

منطقة اقتصادية حرة في الشيشان


اصلان مسخادوف — سيرجي كيريينكو

موسكو - دحمدي عبدالحافظ في العاصمة الأنجوشية «نظران»، وفي ظل إجراءات أمنية لم يسبق لها مثيل، جرت جولة المباحثات الجديدة بين الرئيس الشيشاني اصلان مسخادوف ورئيس الحكومية الروسية سيرجي كيريينكو، واستهدفت تطبيع العلاقات بين البلدين، والحيلولة دون زعزعة الوضع في شمال القوقاز، وأسفرت عن الاتفاق على إنشاء منطقة اقتصادية حرة في الجمهورية الشيشانية، وعن مشاركة الخبراء الروس في التنقيب عن مكامن النفط، وإعادة إصلاح خطوط نقله، وإعادة تشغيل مصنع التكرير الواقع على مقربة من جروزني، وذلك في إطار استراتيجية شاملة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني، وإزالة آثار الحرب التي أعقبت الغزو الروسي للأراضي الشيشانية في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م.

وفي أعقاب اللقاء الأول من نوعه على هذا المستوى، منذ التعديل الحكومي الأخير في روسيا الاتحادية، أعرب رئيس الحكومة الروسية سيرجي كيريينكو عن تأييد موسكو الكامل وغير المشروط للقيادة الشرعية في الشيشان، ممثلة في الرئيس مسخادوف، ولم ير كيريينكو ضرورة التوقيع على اتفاقيات إضافية أثناء لقائه الأخير مع الرئيس مسخادوف، وأكد عزم حكومته على التقيد بالاتفاقيات المبرمة بين الجانبين في وقت سابق وعلى الإسراع بتقديم المساعدات اللازمة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني، وتنفيذ خطط التنمية الاجتماعية التي أقرتها القيادة الشيشانية.

من ناحيته جدد الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف في مؤتمر صحفي أعقب لقاءه مع رئيس الحكومة الروسية سيرجي كيريينكو، مطالبته لموسكو بتقديم التعويضات عن الخسائر الجسيمة التي لحقت بالاقتصاد الشيشاني من جراء مغامرة عام ١٩٩٤م العسكرية، وأكد مسخادوف استعداده للتعاون مع السلطات الروسية للتصدي للجريمة المنظمة التي تحاول أن تتخذ من شمال القوقاز معقلاً لها، يسيئ إلى سمعة الجمهورية الإسلامية الشيشانية داخل الأوساط الروسية وفي الخارج.

وقد تزامنت المباحثات الروسية الشيشانية مع انتهاء التدريبات الواسعة لوحدات من القوات المسلحة والشرطة، وقوات حرس الحدود الروسية على مقربة من الأراضي الشيشانية بهدف التدريب الحي على التصدي للمجموعات الانفصالية التي تتخذ من شمال القوقاز معقلاً لنشاطها، وقد جرت التدريبات المذكورة التي استغرقت ما يقرب من أسبوع كامل، وانتهت في الأول من اغسطس الجاري، تحت إشراف وزير الداخلية سيرجي سيتباشين ورئيس هيئة أركان القوات المسلحة اناتولي كفاشنين، وممثلي جهاز الأمن الفيدرالي، وهو يؤكد أهميتها في الاستراتيجية الأمنية الجديدة للقيادة الروسية تجاه منطقة شمال القوقاز. المعروف أن القيادة الروسية انشأت مؤخراً هيئة أركان أمنية موحدة، تضم ممثلين عن القوات المسلحة، وقوات حرس الحدود، والشرطة، والمخابرات، لتنسيق الخطط الأمنية في شمال القوقاز ■

اشتباكات كشمير هل هي مؤشر آخر في طريق الحرب؟

إسلام أباد: عبد الغفار عزيز - أمجد الشلتوني

تبادل الطلقات النارية على طول خط وقف إطلاق النار، بين كشمير الحرة والمحتلة، ليس بشيء جديد، ولكن الجديد والخطير، هو أن تطور الهند انتهاكاتها لخطة الهدنة، ولا تكتفي بالتبادل «الروتيني» للطلقات النارية، بل تفتح فوهات مدافعها، وتقتل عشرات المدنيين، وتقوم بطلعات جوية إلى أعماق كشمير الحرة، وتستمر في انتهاكاتها هذه على مدى أيام الأسبوع، والأخطر من هذا أن تطلق وتكرر تهديداتها بشن حرب كبرى «لتحرير كشمير» التي تحتلها باكستان، على حد زعم القادة الهندوس، والمروع أيضاً أن النزاع الحالي هو نزاع بين قوتين نوويتين قامتا بتجاربهما النووية قبل أقل من ثلاثة أشهر وطورتا برامجهما الصاروخية، وسبق أن خاضتا ثلاثة حروب شرسة حول نفس القضية.

وهذا يعني أن الوضع ينذر بحرب رابعة حامية الوطيس، لا تنحصر لظاها بين الدولتين، بل تشمل المنطقة الممتدة من أقصى الحدود الجنوبية للهند، إلى دول الشرق الأوسط شمالاً، ودول الشرق الأقصى شرقاً، إلى سواحل قناة السويس غرباً، لأن المطامع الهندوسية تشمل كل هذه المناطق وتنص عليه كتبهم المقدسة والسياسية.

المؤسف أنه رغم خطورة الأوضاع لم تتحرك الدول الكبرى، ولا الدول الإسلامية بمحاولة نزع فتيل التوتر، والذي يتمثل في إجبار الهند على حل قضية كشمير، إن حالة اللامبالاة هذه شجعت الهند على تكثيف هجماتها على المدنيين، وتقول الإحصائيات: «كما قال رئيس الوزراء المؤقت لولاية كشمير سردار إسحق ظفر في اتصال هاتفي له مع القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بباكستان» إن هناك الآن أكثر من ستين ألف مهاجر جديد، اضطر أن يهاجر من المناطق الحدودية إلى عاصمة الولاية وضواحيها، ٤٠ ألفاً منهم من وادي نيلم الموازي لخط وقف إطلاق النار، و٢٠ ألفاً من بقية المناطق، وتجاوز عدد الشهداء من المدنيين خمسة وخمسين شهيداً، وعدد الجرحى عن أكثر من خمسمائة جريح.


جانب من الدمار لأحد المنازل في كشمير الحرة

رد الجيش الباكستاني على الانتهاكات الهندية رداً قوياً، واستهدف الثكنات العسكرية، ودمر المطارات العسكرية التي استخدمتها الهند لطلعاتها الجوية، والحمد لله أن كفة الجيش الباكستاني راجحة، لأنه لم يقصف مواقع الهندوس قصفاً عشوائياً، بل انتقى المواقع العسكرية، لأنه يعرف أن أي إصابة في صفوف المدنيين ستكون إصابة لإخواننا الكشميريين هناك، ولكن استراتيجية الهند تستهدف إثارة الذعر والخوف بالدرجة الأولى، فترمي قذائفها المدفعية رمياً عشوائياً، وتقتل العسكريين والمدنيين على حد سواء.

ورغم فداحة خسائر المدنيين، ورغم ضخامة الهجوم الهندوسي، يرى المراقبون العسكريون، أن الهجوم الهندي لم ولن يحقق الطموحات الهندوسية باحتلال مناطق أخرى من كشمير، لأن إيمان الجيش الباكستاني ويقظته يفشلان جميع هجمات الهندوس.

موقف الحكومة الباكستانية في كل هذه التطورات، لم تتجاوز بضعة تصريحات صحفية لنواز شريف وبعض الشيء من التركيز الإعلامي في الوسائل الحكومية، أما التحركات المطلوبة على المستوى الدولي، وإقناع المجتمع الدولي بضرورة محاولات احتواء الوضع، والتحركات المطلوبة على المستوى الوطني بخلق رأي وطني موحد تجاه الأوضاع، وتوحيد الصف السياسي، وإعطاء الشعب الصورة الحقيقية لما يحدث، أو دعوة الأحزاب السياسية إلى ضرورة الوقوف وقفة رجل واحد، وتوجيه الرسالة الوطنية المشتركة إلى الهند، وإلى المجتمع الدولي بضرورة حل قضية كشمير.. لم يحدث أي شيء من هذا القبيل من قبَل الحكومة، ولم تشعر بالمسؤوليةَ الكبرى تجاه الأوضاع، الأمر الذي أفقد ويفقد باكستان فرصة فضح نوايا العدو الهندوسي، وفرصة التخلص من الضغوط العالمية لوقف البرنامج النووي، وتوقيع اتفاقية حظر إجراء التجارب النووية، وفرصة حل جذري للنزاع.

في غضون ذلك قام القاضي حسين أحمد بزيارة لخط الدفاع الأمامي، واجتمع بالآلاف من سكان «تشكوتي» والقرى المجاورة، وهدأ من روعهم وقال في خطابه لهم: «إن أهالي تلك المنطقة يقفون على ثغرة مهمة، والشعب الباكستاني يشكرهم على مواقفهم الشجاعة، ويشاركهم آلامهم، وأن الجماعة الإسلامية لم ولن تترك الكشميريين يواجهون المتاعب وحدهم، بل تمد لهم كل ما تستطيع من أعمال الإغاثة والمساعدات الإنسانية.

ومن جهتها نددت المعارضة الباكستانية بالقصف الهندي، ولكنها ألقت على رئيس الوزراء نواز شريف باللائمة للتعنت الهندي، وقال بيان لجبهة المعارضة التي تضم عدداً من أحزاب المعارضة: إن مواقف نواز اللينة تجاه الهند دفعت بالتشدد الهندي إلى التمادي في فرض الشروط على باكستان، كما تعتقد الجماعة الإسلامية أن مواقف الحكومة الليّنة تجاه التوقيع على اتفاقيات حظر التجارب النووية قد ساهم في خلق هذا المناخ الهندي المتشدد.

من جهة أخرى تبادلت الهند وباكستان الاتهامات بالمسؤولية عن جولة العنف الجديدة، فحسب تصريحات وكيل الخارجية الباكستانية شمشاد أحمد، فإن العقلية الهندية تجد في القصف المدفعي لباكستان خلال أي مفاوضات فرصة للضغط على إسلام أباد وإرغامها على الاستسلام للضغوط الهندية، ومن جانبها تقول نيودلهي على لسان وزير داخليتها القوي كرشنا لال أدفاني - زعيم حزب بهاراتيا جاناتا الحاكم -: إن إسلام أباد تمارس هوايتها في الرغبة في تدويل القضية بلفت الأنظار إليها لإرغام نيودلهي على قبول وساطة دولية حول النزاع وهو ما لا يمكن أن نقبل به. وبين هذه التراشقات يظل الثابت الوحيد أن الجولة الجديدة التي علقت عليها الآمال لتجسير الهوة بين العاصمتين أخفقت في إحراز تقدم ملموس يزيد على مجرد العودة إلى طاولة المفاوضات دون أي ضمانات بإحراز تقدم حقيقي لإنهاء الجمود الذي يهدد بتفجير حرب نووية في جنوب آسيا.

مباحثات كولومبو:
نجح الطرفان وفشلت المباحثات

آراء المحللين عزت أسباب فشل جولة كولومبو إلى حقيقة أن القيادة السياسية في كلا البلدين ذهبتا إلى

كولومبو كبادرة رفع عتب بعد التفجيرات الأخيرة، لإقناع الولايات المتحدة الأمريكية ومانحي القروض الأجانب برغبتهما في إحراز تقدم على الجبهة السياسية، وذلك دون اقتناع حقيقي بجدوى التفاوض في إحراز أي تقدم على مواقف البلدين المعلنة تجاه الصراع، وبخاصة في ظل رفض نيوديلهي لأي وساطة دولية، وعدم مقدرة باكستان على ممارسة ضغوط لحمل الهند على التنازل عن مواقفها، ومن هنا يمكن القول: إن فشل المفاوضات كان كلمة السر التي اتفق عليها الطرفان مقدماً، إلا إنه من المبكر القول ما إذا كانت نتائجها ستتكلل بالنجاح لدى الجهات الدولية المانحة للقروض.

إشارات باكستان إلى عدم تحقيق تقدم من شأنه أن يعفيها من تبعات العقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة على البلدين بعد التجارب النووية، حيث تعد هذه التصريحات بمثابة رسالة إلى واشنطن بأن باكستان مستعدة للتعاون في مجال تحسين علاقاتها مع الهند، بعد إشاراتها السابقة إلى احتمال تعاونها لتوقيع اتفاقية حظر التجارب النووية، ومن شأن هذا بمجمله أن يؤهلها للخروج من دائرة العقوبات الأمريكية، التي تسببت حتى الآن للبلاد بمتاعب واسعة وانهيار في الميدان الاقتصادي.

ومع تناقض المواقفين في الدولتين يظل السؤال الأصعب حول إمكانية تحول الصراع إلى حرب حقيقية بين البلدين، قد تسفر عن بعد غير تقليدي، وفي هذا الإطار لازالت آراء المحللين تنأى عن التكهن بمثل هذه المخاطر بالنظر إلى أن خمسين عاماً من العداء قد تكون علمت البلدين دروساً في التعايش المشترك، بالرغم من التناقضات الكبيرة فيما بينهما، وبخاصة أن البعد النووي الذي تسلل إلى الصراع سيجعل من الصعب على أي طرف أن يجازف بمغامرة وخيمة العواقب إقليمياً ودولياً، إلى جانب ذلك فإن ثمة إدراكاً في البلدين بأن التهديد بالقوة قد يدفع المجتمع الدولي إلى تحقيق مصالح للبلدين، لا تتحقق باستعمال القوة نفسها، ولعل هذا هو الهدف الأقرب الذي تتطلعان إليه حالياً عبر رسالة الاشتباكات. ■

أزمة خانقة تنتظر الاقتصاد القرغيزي

بيشكك - جهان: يعاني اقتصاد قرغيزستان من ضائقة شديدة من شأنها أن تجر الاقتصاد إلى أزمة خانقة، واعترف رئيس الوزراء كوفانيجبك جمعليف بأن البلاد تعاني من مخاض متاعب مالية شديدة مقبلة.

ويذكر أن الحياة الاقتصادية لقرغيزستان سجلت تراجعاً في كافة المجالات خلال الأشهر الستة الأولى من العام الحالي، عدا قطاع استخراج الذهب الذي حافظ على مستواه الإنتاجي للعام الماضي ■

في إندونيسيا.. يبيعون أبناءهم ليعيشوا!

أعرب نشطاء العمل الاجتماعي والجمعيات الأهلية في بندر لامبونج - عاصمة محافظة لامبونج الإندونيسية - عن قلقهم البالغ إزاء تفشي ظاهرة بيع الأبناء، وبخاصة الفتيات التي بدأت تقدم عليها بعض الأسر الفقيرة من سكان المحافظة تحت وطأة الأزمة الاقتصادية الراهنة، ويحذر النشطاء من مغبة هذه الظاهرة التي قالوا إنها بدأت تنتشر من سكان الأزقة والأكواخ الفقيرة في المحافظة، وذكر مدير مكتب الخدمات الاجتماعية في المحافظة لوكالة الأنباء الإندونيسية أن أسراً تبيع فتياتها في سن المراهقة بحوالي ٣٥ دولاراً أمريكياً لتلبية الاحتياجات اليومية للأسرة، وتدبير أمور معيشتها في ظل الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تعيشها البلاد ■

السجن ٢٤ عاماً لممثل مسرحي إسلامي

أنقرة - جهان: أصدرت محكمة أمن الدولة في العاصمة التركية أنقرة الأسبوع الماضي حكماً بالسجن لمدة ٢٤ عاماً، وغرامة مالية قدرها ١٢ مليون ليرة بحق محمد وحيد يازار، وهو كاتب وممثل مسرحية «عدو الشعب» التي عرضت في ثماني مدن مختلفة بدعوى إثارة العداء والبغضاء بين المواطنين عن طريق الحض على التمييز الديني والعرقي والمذهبي، وحكمت المحكمة أيضاً بالسجن ١٦ عاماً بحق أربعة فنانين آخرين بالتهمة ذاتها ■

الفضيلة يدعو لعدم منح قواعد جوية لإسرائيل في تركيا

أنقرة - المجتمع: هاجم حزب الفضيلة التركي المعارض للعلاقات المتزايدة التي تقيمها الحكومة الحالية بقيادة مسعود يلماظ مع إسرائيل، محذراً من مخاطرها على مستقبل البلاد واستقرارها وعلاقاتها مع دول الجوار العربي والإسلامي.


مسعود يلماظ

وانتقد عدد من نواب هذا الحزب الذي خلف حزب الرفاه في كلمات لهم داخل البرلمان التركي حكومة يلماظ لمنحها قواعد لإسرائيل فوق الأراضي التركية، وتدريب رجال شرطة أتراك في إسرائيل، وبيع مزارع حكومية لمستثمرين إسرائيليين.

وكان النائب عبدالقادر أونجل قدم اقتراحاً لاستجواب رئيس الوزراء يلماظ حول اعتزام حكومته منح إسرائيل قاعدة عسكرية جوية فوق الأراضي التركية، موضحاً أنه تم تحديد مكان القاعدة، والتي ستبنى قرب بلدة نيزب التابعة لمنطقة أورفة قرب الحدود السورية، حسب تعبيره.

وطالب أونجل رئيس الحكومة بتقديم ضمانات بعدم منح مثل هذه القاعدة للقوات الإسرائيلية سواء حالياً أو مستقبلاً، كاشفاً في اقتراحه عن قيام إسرائيل بشراء مساحات من الأراضي التركية في مناطق مشروع جنوب شرق الأناضول ■

طائرات تجسس متطورة من واشنطن لإسرائيل

القدس المحتلة - قدس برس: ذكرت مصادر مطلعة أن إسرائيل بصدد إبرام صفقة لشراء طائرات تجسس متطورة من الولايات المتحدة يقدر ثمنها بنحو نصف مليار دولار.

وقالت مصادر إسرائيلية إن وزارة الجيش الإسرائيلي تعكف في هذه الآونة الأخيرة على بلورة خطط لابتياع طائرات تجسس حديثة من الولايات المتحدة لتحل مكان طائرات التنصت والإنذار المبكر من طراز «أواكس» الموجودة في حوزة سلاح الجو الإسرائيلي منذ ١٥ عاماً.

وذكرت مجلة ديفينس نيوز الأسبوعية الأمريكية التي أوردت ذلك نقلاً عن موظفين في وزارة الدفاع الإسرائيلية أن الصفقة المرتقبة التي تقدر قيمتها الإجمالية بحوالي ٥٠٠ مليون دولار ستشمل ما بين ثلاث إلى خمس طائرات للاستخبارات الإلكترونية يطلق عليها اسم AMES وهي طائرات مهمات إلكترونية خاصة، وتنقل المجلة عن الموظفين الإسرائيليين قولهم إن خطة المشتريات الإسرائيلية هذه مرتبطة بعملية نقل منقطعة النظير لتكنولوجيا أمريكية إلى إسرائيل، بما يتيح للأخيرة إدخال تشكيلة واسعة من الأجهزة والشبكات السرية المساعدة في طائرات التجسس الأمريكية.

وأضافت أن طائرات التجسس التي تسعى إسرائيل للحصول عليها تشبه نموذج الطائرة المركبة من طراز CR135 التي استخدمتها القوات الأمريكية إبان حرب الخليج، وستزود بقرون استشعار متطورة بعيدة المدى قادرة على التقاط وتشخيص موجات الراديو أو الرادار التي يبثها مصدر آخر.

وأشار الجنرال بن الياهو قائد سلاح الطيران الإسرائيلي الذي كان في زيارة للولايات المتحدة مؤخراً إلى أن مشروع التزود بهذه الطائرات يحتل المكان الثالث في سلم أولويات سلاح الجو الإسرائيلي بعد صفقات ابتياع الطائرات الإسرائيلية الأمريكية المقاتلة الجديدة والطائرات العمودية الهجومية من طراز «اباتش لونج باو» التي تسعى وتخطط إسرائيل للتزود بها قريباً.

إسرائيل ستكون شبه مضمونة في حال إحراز تقدم على عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط، ولا سيما على المسار السوري المجمد كلياً منذ العام ١٩٩٦م ■

للمرة الأولى في تاريخ الجامعة العريقة:

علماء الأزهر في محاكم التأديب!

المجتمع تنشر السيرة الذاتية للعلماء المُحالين للتحقيق بسبب مخالفتهم رأي شيخ الأزهر

العلماء: الحديث عن مصالحة مع الشيخ سيد طنطاوي «مناورة»!

أنصار شيخ الأزهر تسلموا مقر جبهة العلماء من معارضيه








القاهرة: محمد جمال عرفة

الثلاثاء الماضي.. كانت أولى جلسات المحاكمة التأديبية لأربعة من كبار علماء الأزهر الشريف، وهم أعضاء بارزون في جبهة علماء الأزهر.. وقد شهدت الجلسة مفاجآت عديدة، فقد فوجئ أعضاء لجنة التحقيق برئاسة د.طه أبو كريشة - نائب رئيس جامعة الأزهر - بقافلة من أشهر المحامين المصريين يربو عددهم على ٢٠ محامياً يحضرون جلسة مجلس التأديب الأولى، منهم المحامي عبدالحليم رمضان، والمستشار صميدة، الذي سبق أن أصدر الحكم الشهير بالتفريق بين د.نصر أبو زيد وزوجته، كما فوجئت ثانياً بحشد ضخم من الصحفيين والمصورين من عشرات الصحف، ووكالات الأنباء، وفوجئت مرة ثالثة عندما لوّح المحامي عبدالحليم رمضان باحتمال اللجوء لطلب تنحية هيئة المحكمة التأديبية، أما المفاجأة الرابعة فكانت تقديم هيئة المحامين ما يثبت - قانوناً - بطلان قانون الأزهر الصادر عام ١٩٦١م، ومن ثم بطلان هذا المجلس التأديبي، وكافة التشكيلات والتعيينات الموجودة بالأزهر، استناداً إلى أن دستور عام ١٩٧١م ألغى ما قبله من قوانين، ومنها قانون الأزهر الصادر عام ١٩٦١م.

وقد لاحظ كل من حضر جلسة المجلس أن أعضاء مجلس التأديب في موقف لا يُحسدون عليه، ولذلك ما إن طلب دفاع العلماء تأجيل المحاكمة لحين الاطلاع، حتى وافقت المحكمة على الفور، إلا إنها قسمت العلماء الأربعة لجلستين: الأولى يوم ٨ من سبتمبر المقبل، والثانية يوم ١٥ من سبتمبر، حيث سيعقد مجلس تأديب منفصل لكل من: الدكتور يحيى إسماعيل، ود.محمود حماية أولاً، ثم مجلس ثان للدكتور محمد عبد المنعم البري، ود.إبراهيم الخولي، فيما يبدو أن الغرض من ورائه تخفيف ضغط المحامين ورجال الصحافة.

على صعيد آخر استمر تصاعد الأزمة بين شيخ الأزهر وجبهة العلماء بعدما أكد الشيخ طنطاوي رفضه عقد لقاء أو حوار خاص مع العلماء بغرض المصالحة.

كما تصاعدت الأزمة أكثر بقيام الشيخ فوزي الزفزاف - رئيس مجلس الإدارة المؤقت «المعين» لجبهة علماء الأزهر «بعد حل مجلس الإدارة الشرعي» - بتقديم بلاغ لقسم شرطة الجمالية بالقاهرة رقم (٣٢٢٢) يطالب فيه أعضاء مجلس الإدارة الأصلي بتسليم مستندات جبهة العلماء.

وقال أعضاء في الجبهة لـ«المجتمع»: إن الشيخ فوزي قدم مذكرة لقسم الشرطة قال فيها: إن د.يحيى إسماعيل لم يسلم أعضاء مجلس الإدارة الجديد المستندات الخاصة بالجمعية، مثل كشوف العضوية، والمصاريف، والأنشطة وغيرها، واعتبروا محاولات الحصول على دفاتر العضوية هدفه إدخال المئات من مؤيدي شيخ الأزهر وإعطائهم عضوية الجبهة بما يعطيهم الأغلبية.

اعتبر بعض العلماء الشكوى للشرطة محاولة لاستدعاء علماء الأزهر إلى أقسام الشرطة، فيما يمثل إهانة لهم، وتصعيداً يشير إلى عدم رغبة إدارة الأزهر في تهدئة الأحوال والتمهيد لمصالحة بين الطرفين.

ويعود الدكتور يحيى إسماعيل في حديثه مع «المجتمع» إلى أحداث تسليم مقر الجبهة لأنصار شيخ الأزهر، قائلاً: «إن شيخ الأزهر استعجل تنفيذ قرار حل مجلس إدارة الجبهة لينفذ الغرض من حل المجلس، وهو إدخال علماء الوعظ التابعين له (٢٠٠٠ عضو) إلى عضوية الجبهة، فيضمن بذلك أكثرية عددية من الأصوات معه»، وأضاف: إنه تم الإلحاح على المحافظ ووزارة الشؤون الاجتماعية لتسليم المقر بسرعة، وقد اتصل د.عبدالمعطي بيومي بي وبالدكتور العجمي الدمنهوري، وطلب الحضور إلى الجامعة عاجلاً لأمر مهم يخص العمل، وكان غرضهم إرغامنا على تسليم الجبهة بسرعة «بحبسنا في الكلية!»، بعدما سبق أن رفضنا التسليم، وعندما ذهبت وجدت أشخاصاً ينتظرونني في الكلية، منهم أحمد بيومي - سكرتير رئيس جامعة الأزهر د.أحمد عمر هاشم - والذي فوضه الشيخ فوزي الزفزاف - وكيل الأزهر، ورئيس مجلس إدارة الجبهة المؤقت - لتسلم المقر منا وبعض حرس الجامعة، وأغلق علينا الباب وطلب منا تسليم المقر!»، وقد رأينا أن التسليم أفضل الآن حتى لا يتم كسر الأبواب وتمزيق أوراق الجمعية على أن نسير في الدعوى القضائية الخاصة برفض قرار حل مجلس الإدارة».

وكان الشيخ فوزي الزفزاف قد أصدر قراراً يوم ٨ من يوليو الماضي بتفويض أحمد بيومي الفضالي - الباحث القانوني للجنة الشؤون الدينية والاجتماعية بمجلس الشعب وعضو مجلس الإدارة المؤقت للجمعية - للاتصال بمحافظة القاهرة ومديرية الشؤون الاجتماعية بالقاهرة في شأن تنفيذ قرار محافظ القاهرة بحل مجلس إدارة جمعية علماء الأزهر، وقد تم تسليم المقر بالفعل إلى الشخص الذي فوضه الشيخ الزفزاف.

وكانت الأزمة التي نشبت بين شيخ الأزهر وجبهة علماء الأزهر قد تفاقمت منذ انتقاد الجبهة لسلسلة من الفتاوى والسياسات التي اتخذها الشيخ سيد طنطاوي شيخ الأزهر مؤخراً، وفي الوقت الذي نفى فيه علماء من الجبهة وجود أي مصالحة مع شيخ الأزهر - رغم قبولهم لها، وترحيبهم بها بشروط - ووصفها بعضهم بأنها «مناورة»، نجح أنصار شيخ الأزهر في تسلم مقر جبهة علماء الأزهر سلمياً، بحيلة وبعد تهديدات باللجوء لكسر أبواب المقر وتنفيذ قرار محافظ القاهرة، الذي أمر بحل مجلس إدارة الجمعية

القضية لن تتوقف عند حل الجبهة وتحويل علمائها للتأديب ولكنها قد تمتد إلى المحاربة في الرزق والاستدعاء لأقسام البوليس و.... !!

وتسليم الجبهة لمجلس إدارة مؤقت من أنصار شيخ الأزهر.

علماء من الجبهة أكدوا أن الشيخ سيد طنطاوي لم يرد على عرضهم الخاص بالمصالحة، وقال د. يحيى إسماعيل - الأمين العام السابق لجبهة العلماء -: لقد طرحنا ضوابط لإتمام اللقاء مع شيخ الأزهر مثل: الموضوعية، وتجنب الألفاظ غير اللائقة، وحيادية مكان اللقاء، وأصدرنا بياناً رحبنا فيه بلقاء الدكتور طنطاوي، وذهبت له الصحفية التي أجرت معه حواراً لمجلة المصور «مصرية أسبوعية ذات توجه حكومي»، وقالت له: إنهم مستعدون للحوار، وسألته عن الموعد فقال: فيما بعد!

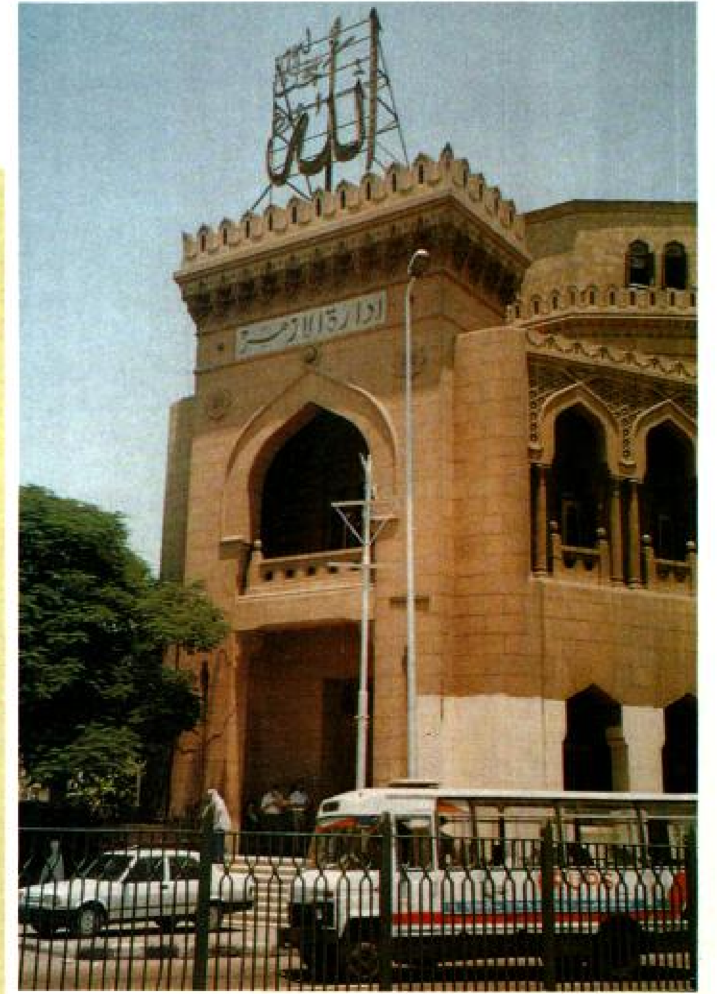
مؤشرات سلبية

أيضاً ظهرت مؤشرات سلبية على لسان د. عبدالمعطي بيومي القريب من شيخ الأزهر الذي قال - نقلاً عن شيخ الأزهر كما يبدو - مرحباً بهم، ولكن عليهم مراعاة ظروف الشيخ، لأنه يُستفز سريعاً، وإذا كانوا يريدون الحوار فعليهم الذهاب كأفراد وليس كهيئة أو جبهة!

وكان الشيخ طنطاوي قد قال في الحوار الذي أجرته معه مجلة «المصور» «أدعوهم - يقصد علماء الجبهة - أن يأتوا ويتحدثوا كيفما أرادوا» وقال: «إنني أدعوهم ليأتوا ويناقشوا ما عنَّ لهم، أنا شخصياً أوافق على ذلك كل الموافقة»، وقد أصدرت الجبهة بياناً تحت عنوان «دعوة نتمنى لها أن تتم»، رحبت فيها بدعوة شيخ الأزهر للحوار وقالت إنها ترجو أن يتم ذلك في أسرع وقت ممكن وأن تقوم مجلة المصور بترتيب هذا اللقاء، إلا أن الأمور تجمدت عند هذا الحد!

وهكذا .. بينما تُنزع إدارة جبهة علماء الأزهر من أيدي مجلس إدارتها المنتخب يمثل مجموعة من العلماء أمام مجلس التأديب لمحاسبتهم على رأي قالوه!!

وفيما يلي استعراض للسيرة الذاتية لستة من أبرز هؤلاء العلماء:



مقر مشيخة الأزهر

شيخ الأزهر لـ المجتمع:

نعم.. أنا الذي طلبت من وزارة الشؤون الاجتماعية النظر في أمر جبهة علماء الأزهر.. فحلتها!

نفى الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر - في تصريحات خاصة لـ المجتمع - علاقته بمحاكمة أعضاء جبهة علماء الأزهر أمام مجالس تأديب، وقال إنهم هيئة تدريس يحاسبهم المسؤولون بالجامعة.

وكشف عن أنه هو الذي طلب من وزارة الشؤون الاجتماعية «المسؤولة عن الجمعيات الأهلية» أن تنظر في أمر جمعية جبهة علماء الأزهر، مشيراً إلى أن الوزارة قامت بحل الجمعية بعدما وجدت أخطاء، كما نفى الشيخ أن يكون عرض على أعضاء الجبهة اللقاء معه بصفة خاصة، مشيراً إلى أنه قال إن مكتبه مفتوح للجميع... العدو والصديق.

وفيما يلي نص تصريحات الدكتور طنطاوي لـ المجتمع:

● **فضيلة الشيخ... قلتم إنكم على استعداد للقاء أعضاء جبهة علماء الأزهر وهم أصدروا بياناً وافقوا على اللقاء ورحبوا به، هل حدثت مصالحة؟**

١ ـ أ.د. العجمي الدمنهوري

ـ أستاذ ورئيس قسم الحديث الشريف بجامعة الأزهر.

ـ من مواليد ٢٠ يناير ١٩٣٣م محافظة سوهاج.

ـ أتم حفظ القرآن الكريم وعمره أحد عشر عاماً، ثم التحق بالمعهد الديني بسوهاج، والتحق بكلية أصول الدين عام ١٩٥٨م وظل بها خمس سنوات، وكان أول من عُيّن معيداً بالكلية سنة ١٩٦٤م.

ـ كلف بعمادة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات فرع سوهاج عام ١٩٨١م، وظل عضواً بمجلس الجامعة أربع سنوات وعضواً بالمجلس الأعلى للأزهر لنفس المدة.

ـ عمل أستاذاً للحديث الشريف بجامعة أم القرى بمكة المكرمة لمدة خمس سنوات، ومثلها بالمدينة المنورة ثم بالجامعة الإسلامية بباكستان لمدة سنتين.

ـ حصل على العالمية «الدكتوراة» في الحديث وعلومه بتقدير المرتبة الأولى، وذلك في موضوع «جهود ابن كثير القرشي في علمي الحديث دراية ورواية».

ـ ممن عمل معهم وانتفع بهم وأثنوا عليه من الأئمة الكبار فضيلة الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق، والدكتور محمد الصادق عرجون، والأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبي، وانتفع بعلمه د.يحيى إسماعيل، ود.محمد رياض قناوي.

ـ تولى رئاسة جبهة علماء الأزهر الشريف في ٢٢ أبريل ١٩٩٨م بالإجماع.

أهم مؤلفاته

١ ـ دراسة في علوم الحديث.
٢ ـ المصطفى من هدي النبوة.
٣ ـ اللباب في البر والصلة والآداب.
٤ ـ شارك في وضع مصطلحات علوم الحديث بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ضمن لجنة ضمت كلاً من: د. شوقي ضيف، ود.محمد نايل.
٥ ـ أشرف على ما يزيد على (١٠٠) رسالة ماجستير ودكتوراه.

سبب إحالته للتحقيق

إعلانه عن مسؤوليته عما صدر عن جبهة علماء الأزهر في بيانها الأخير تحت عنوان «يا علماء مصر أنقذوا الأزهر» بعد أن صوب السهام إليه من كان ينبغي أن يكون أحرص الناس عليه.

٢ ـ د. مصطفى إمام

ـ من مواليد ١٩٤٠م محافظة الشرقية.

ـ حصل على ليسانس اللغة العربية سنة ١٩٦٧م من كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ودرجة الماجستير عام ١٩٦٩م من كلية اللغة العربية من جامعة الأزهر، وفي سنة ١٩٧٣م حصل على الدكتوراه من شعبة اللغويات بكلية اللغة العربية.

ـ سافر إلى باكستان من عام ١٩٧٠م ـ ١٩٧٣م موفداً عن الأزهر، وزائراً للسودان عام ١٩٧٦م، وأعير لجامعة أم درمان من عام ١٩٧٧م حتى ١٩٨٠م، كما أعير للمملكة العربية السعودية من سنة ١٩٨٥م ـ ١٩٩٠م.

ـ حصل على درجة أستاذ عام ١٩٨٧م.

من مؤلفاته

ـ دراسات في لغة القرآن والسنة.
ـ دراسات لغوية قاطعة.
ـ تحقيق ودراسة لكتاب شرح الملل في أدوية الجمل لابن البطليوس.

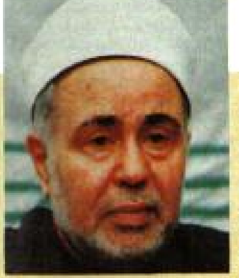
○ لم تحدث مصالحة، ولم يحدث حوار، ولكن أنا أقول: مكتبي مفتوح للعدو والصديق، لك ولغيرك، أما قولي إنني عرضت «اللقاء معهم» فأنا لم أعرض بصفة خاصة، وإنما أنا أقول مكتبي مفتوح لكل من يريد الدخول، أما كوني أنا أرجو منهم مقابلتي فهذا لم يحدث!، أو أنني عرضت عليهم أن يقابلوني، فهذا لم يحصل!، وإنما أنا أقول: من يأتي مرحباً به، سواء أكان منهم أو من غيرهم، وسواء كان من الأعداء أو من الأصدقاء.

● **فيما يتعلق بالمحاكمة التأديبية، ألا توجد فرصة لإلغائها لعدم تصعيد الخلافات بين العلماء؟**

○ ما قصدك من المحاكم التأديبية؟ ... إذا الجامعة حولت أحداً من العاملين فيها لمحاسبته على أخطاء تسمى محكمة تأديبية؟!.. واحد غاب عن عمله لمدة شهر ألا يحاسب؟.. ما علاقتي أنا بذلك؟ هم هيئة تدريس بالجامعة يحاسبهم المسؤولون بالجامعة... ما علاقة شيخ الأزهر بهذا؟! شخص عضو بهيئة تدريس بالجامعة، غاب عن عمله لمدة شهر كامل بدون إذن ألا يحاسب؟!.. ألا يسأل أين كنت؟ هذا كل ما حدث فأين هي محاكم التأديب؟!

● **هناك مخاوف من أن تؤثر هذه المحاكمة على حرية الرأي والتعبير داخل الأزهر كما يقول البعض؟**

○ ما المقصود بحرية التعبير؟ هو يشتم ويقذف ويسب وما أحد حاسبه، ولكنهم يحاسبونه على غيابه عن عمله دون إذن لمدة شهر كامل، أما محاسبته على أي شيء آخر فهي غير موجودة وإنما هو يسرح ويمرح ويصرخ ويكذب ويتطاول ولا أحد يقول له لم تطاولت أو لم قذفت أو حتى كذبت؟! فقد أصبح الكذب الآن عند بعضهم هو الأصل ولا يوجد شيء عند بعضهم اسمه الصدق، وإنما الغرور والكذب والانتفاخ الكاذب، فإذا ما حوسب على إهماله في عمله يقول مجالس تأديب! وهو لم يحاسب على سبه، ولكن حوسب على غيابه عن عمله بدون إذن، وهذه أمانة في عنقه... يترك الطلاب ولا يفكر فيهم ولا يسأل عنهم ويغيب والطلاب لا أحد يسأل عنهم، وإذا ما حوسب يُقال مجالس تأديب؟!


د. محمد سيد طنطاوي

● **لماذا إغلاق جبهة علماء الأزهر؟**

○ اسأل الذي أغلقها... اسأل وزارة الشؤون الاجتماعية... اسأل محافظ القاهرة الذي أصدر القرار، ما علاقة شيخ الأزهر بجمعية مسجلة بوزارة الشؤون الاجتماعية وجاءت هذه الجمعية فارتكبت أخطاء فجاءت الوزارة وحلت مجلس الإدارة؟! ما علاقة شيخ الأزهر بهذا؟

● **ولكنهم يقولون إن فضيلتكم وراء هذا القرار؟**

○ وماله... لا أنكر هذا... أنا طلبت فعلاً من وزارة الشؤون الاجتماعية أن تنظر في أمر هذه الجمعية، فنظرت فوجدت أخطاء فحلتها! هل هذا مباح أم غير مباح؟ ولكن الذي أصدر القرار هو وزارة الشؤون الاجتماعية، وفوضت في ذلك محافظ القاهرة، ومع كل هذا، إذا كانوا متظلمين من هذا القرار فليرفعوا الأمر للقضاء ضد وزارة الشؤون، وضد محافظ القاهرة.

● **إنهم فعلوا ذلك.**

○ أهلاً وسهلاً ومرحباً، وإذا لم تعجبهم محاكم مصر فليرفعوا «قضيتهم» أمام محاكم أخرى؟! هل أحد يمنع أحداً من رفع الأمر للقضاء؟! فقط عليهم أن يبتعدوا عن الكذب والتهم الكاذبة... ما علاقة شيخ الأزهر بالجمعية؟ شيخ الأزهر سئل عن هذه الجمعية فقال لا علم لي بها سوى أنها تكتب منشورات، وجاءت وزارة الشؤون الاجتماعية ـ وهذا حقها ـ ووجدت أخطاء فأصدرت قرارها، وإذا لم يعجبهم هذا القرار يرفعوا الأمر للقضاء.■

مسوغات التحويل للتأديب: كثرة الاعتراض على شيخ الأزهر ومعارضة قانونه لتطوير الأزهر وانتقاد استقباله للحاخام!

ـ تحقيق ودراسة لكتاب شرح الجمل لابن بابوشات.

ـ دراسات لغوية عن المعري في رسالة الغفران.

ـ تفسير بعض سور قرآنية مع جملة من الأحاديث النبوية.

٢ ـ الدكتور محمود حماية

ـ من مواليد ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ الموافق ٢٥ مايو ١٩٤٦م في قرية من صعيد مصر تسمى «موشا» من أعمال محافظة أسيوط.

ـ نشأ في أسرة متدينة، فقد عُرف والده - رحمه الله - بين أهل القرية بالزهد والعبادة، حتى باع أكثر ما يملكه وتصدق به في سبيل الله، ولما سُئل عن أولاده، قال: إن كان أولادي صالحين فسوف يتولاهم الله تعالى.

ـ حفظ القرآن الكريم كله في سن مبكرة، ثم جوّده على أخيه الأكبر الشيخ محمد حماية.

ـ التحق بمعهد أسيوط الديني في عام ١٩٦٠م، وظل به حتى نال الشهادة الثانوية الأزهرية عام ١٩٦٩م، ومما كان له أثر في حياته أنه التحق بالمعهد النموذجي بالأزهر بالعباسية بالقاهرة بعد حصوله على الشهادة الإعدادية الأزهرية، وكان هذا المعهد أنشأه الأستاذ الدكتور محمد البهي وزير الأوقاف الأسبق لطلاب الأزهر المتفوقين، وللأسف ألغي هذا المعهد بعد خروج الدكتور البهي من وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر.

ـ التحق بكلية أصول الدين بأسيوط، وكان عميدها العالم المحدِّث فضيلة الدكتور محمد أبو شهبة الذي تتلمذ عليه، وتأثر به في اجتهاده وحبه للعلم، وحرصه على الوقت، وتفانيه في الدفاع عن سنة النبي ﷺ.

ـ عُيِّن مُعيداً بعد بضعة أشهر من حصوله على درجة الإجازة العالية «الليسانس» بتقدير ممتاز عام ١٩٧٣م والتحق بالدراسات العليا بجامعة الأزهر بالقاهرة حتى نال درجة التخصص «الماجستير» في نوفمبر سنة ١٩٧٥م، وقد كانت اللجنة التي قامت باختباره مكونة من كبار الأساتذة، أذكر منهم فضيلة الأستاذ الدكتور البهي الخولي - رحمه الله، وفضيلة الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين الذي كان وكيلاً لكلية أصول الدين بالقاهرة في ذلك الوقت.

ـ في عام ١٩٨٠م نال درجة الدكتوراه في مقارنة الأديان، وكانت رسالته دراسة وتحقيق لكتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي المتوفى عام ٤٥٦هـ.

ـ واصل بحثه ودراساته بالقاهرة حتى انتهى من رسالة الدكتوراه التي نالها بمرتبة الشرف الأولى.

ـ عُيِّن مدرساً بكلية أصول الدين بأسيوط عام ١٩٨١م، ثم أستاذاً مساعداً عام ١٩٨٥م.

ـ نال درجة الأستاذية عام ١٩٩٠م وعُين رئيساً لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية في العام نفسه في كلية أصول الدين بأسيوط.

ـ عمل أستاذاً للثقافة الإسلامية في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم انتقل في العام التالي إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وظل بها ثلاثة أعوام حتى عام ١٩٨٩م.

ـ في عام ١٩٩٥م عمل أستاذاً لمقارنة الأديان في الجامعة الإسلامية بإسلام أباد - باكستان - لمدة تقرب من عامين.

أهم مؤلفاته العلمية

١ ـ منهج ابن حزم في دراسة الأديان.

٢ ـ تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب للقس المهتدي أنسلم تورميدا «تقديم وتحقيق ودراسة».

٣ ـ دراسة في الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد).

٤ ـ التثليث بين الوثنية والمسيحية.

٥ ـ العبادة المسيحية «دراسة مقارنة».

٦ ـ التجسد والصلب بين الحقيقة والافتراء.

٧ ـ المناظرة الكبرى بين الشيخ أحمد ديدات والقس جيمي سويجارت «تقديم وتعليق ودراسة».

٨ ـ منهج إبراهيم عليه السلام في الدعوة إلى الله.

٩ ـ محاضرات في النظم الإسلامية.

١٠ ـ سبيل الرشاد في الدعوة والإرشاد.

١١ ـ نشر كثيراً من المقالات في الصحف المصرية دافع فيها عن الإسلام، ورد فيها على شبهات العلمانيين والشيوعيين.

ندوة العلماء

شارك في تأسيس ندوة العلماء ذات المواقف المشهورة في الدفاع عن الإسلام في وجه العلمانيين والشيوعيين والملاحدة، وفي تصحيح الأفكار الشاردة والتيارات التي جنحت للغلو.

ومما يذكر أنه بعد قيام «الندوة» بقليل اتصل السيد وزير الداخلية بفضيلة الدكتور عبدالغفار عزيز وطلب اللقاء في مكتبه، وكان وزير الداخلية في وقتها اللواء محمد عبدالحليم موسى، ويروي ما حدث قائلاً: ذهبتُ إليه بصحبة الدكتور عبدالغفار عزيز، والدكتور محمد البري، واستقبلنا بمكتبه استقبالاً كريماً يليق بالعلماء، واستمر اللقاء فترة تزيد على الساعة حضرها بعض كبار رجال الداخلية، وسألنا الوزير عن رأينا في الأحداث الجارية، وعن أهداف ندوة العلماء، وماذا نريد؟

فقلنا: نريد أن تتركونا نقول كلمة الحق حتى تعود ثقة الشباب بالعلماء، لأن الشباب لا يحب العالم المنافق، فإذا وثق فينا الشباب استجاب لتوجيهاتنا ونصائحنا التي تنبع من تعاليم الإسلام.

يقول الدكتور حماية: أذكر للتاريخ أن الوزير

مركز المساعدة القانونية «يهرب» أم «ينأى» عن الخلاف بين الجبهة وشيخ الأزهر؟!

سمير الباجوري - المحامي من مركز المساعدة القانونية - يقول: إن من حق أي شخص أن يقول رأيه حتى لو اختلف مع الجميع، وتحويل أي شخص للمحاكمة بسبب رأيه خطأ، ومن حيث الشكل فهو مصادرة للحق في التعبير عن الرأي بموجب المادة ٤٧ من الدستور المصري الخاصة بالنص على حرية أي شخص في التعبير عن رأيه.

وينوه إلى أن تأييد مركز المساعدة القانونية لحق علماء جبهة الأزهر في التعبير عن رأيهم يأتي على الرغم من خلاف المركز مع الجبهة في قضية د. حسن حنفي.

ورداً على سؤال المجتمع: لماذا لم تصدر بيانات عن مركز المساعدة القانونية تدين محاكمة علماء الأزهر تأديبياً بسبب إبداء رأيهم، رغم أن المركز سبق أن أصدر بيانات تدافع عن د. حسن حنفي وغيره؟، قال: إن المركز نأى بنفسه عن ذلك، لأنه لا يُلم بكافة حقائق هذا الصراع، ولا نستطيع أن نصدر بياناً قبل أن نلم بالحدث نفسه، ونلم بكافة الحقائق!!، أما بالنسبة لحسن حنفي، فقد صدر بيان المركز للرد على تكفيره من قِبَل البعض!

إلا إن عضواً في مركز المساعدة القانونية برر - بشكل آخر - عدم صدور بيانات من المركز بشأن محاكمة علماء الأزهر قائلاً: إن المركز رأى أن هذا خلاف شخصي بين شيخ الأزهر وعلماء الأزهر! فنأى بنفسه عن هذا الخلاف.■

د. محمود حماية: اختلفنا مع الشيخ جاد الحق ولكنه كان عف اللسان ويعرف قيمة المنصب الذي يتولاه..
وتحاورنا مع وزير الداخلية عبدالحليم موسى فقال لنا: قولوا ما تؤمنون به ولو أخطأت أنا فهاجموني

قـال: قـولوا مـا تؤمنون به، وأنا لو أخطأت هاجموني، فوضحنا له أن العالم لا يسبّ ولا يُهاجِم، ولكنه ينصح بالحكمة والموعظة الحسنة، فاتصل بمساعده وقال له: اترك مشايخنا يذهبون إلى أي مكان، ويقولون ما يريدون!

وقد كان لقاء وزير الداخلية فرصة، وضحنا له فيها موقف فرج فودة من الإسلام، فقلنا له: يا سيادة الوزير، إن فرج فودة لا يحارب التطرف، ولكنه يحارب الإسلام ويسخر من تعاليمه، ومن صحابة النبي ﷺ - وكان يجلس أمامي مباشرة - فسكت ولم يرد.

وبعد هذا اللقاء بزمن قليل قُتل فرج فودة، وحاول بعض الشيوعيين أن يزجوا بالندوة في هذا الأمر، وقالوا: إن ندوة العلماء هي التي أعطت فتوى بقتله، ولكن وزير الداخلية أدرك أن هذا كلام ساقط لم يحدث ولم يلتفت إليه!

وبعد لقائنا بوزير الداخلية طلبنا لقاء الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - شيخ الأزهر - وكان - رحمه الله - رغم اختلافنا معه في بعض التوجهات عف اللسان، يعرف قيمة المنصب، فذهب إليه زملائي ولم أكن معهم لسفري إلى الجامعة بأسيوط، وأبدى فضيلته في هذا اللقاء تعاطفاً كبيراً مع ندوة العلماء، وأفهمهم أنه راضٍ عن موقفها من العلمانيين والشيوعيين ودفاعها عن الإسلام، وطلب منهم أن يبحثوا عن جمعية مسجلة في وزارة الشؤون تحت مسمى جبهة علماء الأزهر لنعمل على إحيائها، وفعلاً ذهب زملاؤنا إلى وزارة الشؤون وقاموا بإحياء هذه الجمعية التي تقوم بدورها الآن في خدمة الإسلام.. نسأل الله لها التوفيق.

٤ - أ.د. محمد عبدالمنعم البري

- من مواليد ١٣/٤/١٩٣٥م القليوبية.

الدرجات العلمية

١ - درجة الإجازة العالية «الليسانس» عام ١٩٦٣م كلية أصول الدين القاهرة.

٢ - الماجستير عام ١٩٦٩م كلية أصول الدين القاهرة.

٣ - الدكتوراه عام ١٩٨٢م.

٤ - أستاذ مساعد عام ١٩٩٠م.

٥ - أستاذ «بتزكية اللجنة العلمية الدائمة» عام ١٩٩٨م.

الوظائف

١ - داعية بمساجد الأوقاف من ١٢/٢/١٩٦١م.

٢ - داعية بالمسجد الحرام بمكة المكرمة خلال الإعارة للسعودية «من ١٣٩١هـ إلى ١٣٩٧هـ» (١٩٧١م إلى ١٩٧٧م) بمقتضى مرسوم ملكي من الملك فيصل - رحمه الله - نشر بجريدة الدعوة السعودية وبتزكية من سماحة الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ رئيس إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية وسماحة الشيخ محمد القعود مدير الدعوة بها حينذاك.

٣ - مدرس مساعد بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٧٩م.

٤ - مدرس بقسم الثقافة الإسلامية بالكلية سنة ١٩٨٢م.

٥ - أستاذ بقسم الثقافة الإسلامية بالكلية سنة ١٩٩٠م.

٦ - عميد مركز الدراسات الإسلامية الحرة بمقتضى قرار رئيس الجامعة رقم ١٠ لسنة ١٩٩٥م.

٧ - رئيس جبهة علماء الأزهر الشريف بالتزكية عام ١٩٩٥م وحتى ١٩٩٨م.

الإعارات:

١ - إعارة لمدة خمس سنوات للتدريس بجامعة الإمارات المتحدة بكليتي التربية والانتساب الموجه من العام الجامعي ١٩٨٦م وحتى العام الجامعي ١٩٩١م، للثقافة الدينية والعلوم الإسلامية المتنوعة.

٢ - زيارات للمراكز الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية في الأعوام ١٩٨٥م، ١٩٩٤م، ١٩٩٨م، خلال شهر رمضان المبارك لنشر الدعوة بها.

٣ - أستاذ زائر لجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان بكلية أصول الدين والدعوة بنين وبنات عام ١٩٨٥م لمدة ثلاثة أشهر.

الشيخ الزفزاف: ليس اختصاصي!

حاولت المجتمع استطلاع رأي الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ورئيس مجلس إدارة جبهة علماء الأزهر المعين مؤقتاً بقرار محافظ القاهرة بدل المجلس القديم المنتخب، بيد أن الشيخ فوزي أبلغنا - عبر مساعديه - أن هذا - أي مسألة تقديم علماء لمجلس تأديب ورأيه فيها - «خارجة عن نطاق اختصاصه وتخصصه»، وطلب الرجوع لرئيس الجامعة في هذا الأمر.■

أهم المؤلفات العلمية

١ - الصراع بين الحق والباطل كما تصوره سورة يوسف عليه السلام.

٢ - المنافقون وموقفهم من الدعوة الإسلامية.

٣ - القاديانية.

٤ - البهائية.

٥ - الشيعة الإمامية الجعفرية الإثنى عشرية في دائرة الضوء.

٦ - الشباب المسلم والتيارات الفكرية.

٧ - مناهل الدعوة وطلائع أعلامها.

٨ - أهمية التنسيق في مجال الدعوة الإسلامية.

٩ - الجذور اليهودية في عقائد الشيعة.

١٠ - هدايا العمال ودورها في خراب الأمم وزوال الدول.

من رسائل الماجستير بكلية الدعوة الإسلامية التي أشرف عليها أ.د: محمد عبدالمنعم البري:

١ - عالمية الدعوة إلى الله تعالى في الرسالات السماوية الثلاث - دراسة مقارنة.

٢ - الطرق الصوفية في ماليزيا وأثرها في الدعوة الإسلامية والمجتمع الإسلامي.

٣ - منهج الدعوة إلى الله تعالى من خلال سورة الذاريات.

٤ - سياسة عمر بن الخطاب الداخلية والخارجية وصلاحيتها للمجتمع المعاصر.

٥ - ضوابط البحث العلمي والمعرفة في التصور الإسلامي وأثرها في عمل الباحث والداعية.

٦ - منهج الدعوة إلى الله تعالى من خلال سورة فُصلت.

وعضو لجنة المناقشة والحكم في الرسائل الآتية:

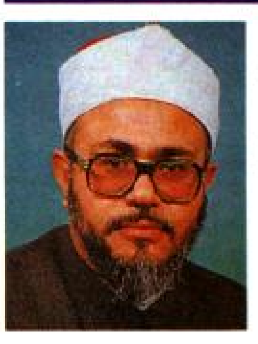
٧ - الدعوة الإسلامية في الأديان والمذاهب.

٨ - الجماعات الإسلامية المعاصرة - دارسة تحليلية ونقدية.

هذا خلاف الإشراف وعضوية لجنة المناقشة والحكم في رسائل الماجستير بكليات أصول الدين والدعوة بالمنصورة، وأسيوط، ورسائل الدكتوراه بكلية تجارة طنطا، وأصول الدين بالقاهرة.

الأساتذة المحوَّلون للتأديب أصحاب مسيرة علمية حافلة تشهد بها المحافل الإسلامية ويؤكدها إنتاجهم الفكري وآلاف الخريجين الذين تتلمذوا على أيديهم

٥ ـ أ. د. يحيى إسماعيل



ـ أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر، والأمين العام السابق بجبهة علماء الأزهر.

ـ من مواليد ٢٢/ ٦/ ١٩٥١م ميت غمر ـ دقهلية ـ رمضان ١٣٧١هـ.

ـ أتم حفظ القرآن الكريم في الثانية عشرة من عمره، ثم التحق بمعهد ميت غمر الديني عام ١٩٦٢م الذي به توثقت صلته بالدعوة إلى الله عن طريق الدكتور توفيق الواعي، حيث تلقى من خلال دروس السيرة والنحو التي كان يقوم بتدريسها لطلاب المعهد محتسباً في سنوات تأسيسه الأولى، وعن طريقه تعرف على فضيلة الشيخ محمد الغزالي الذي احتل مكانة عظيمة من قلبه.

ـ حصل على عالمية كلية أصول الدين عام ١٩٧٥م وكان ترتيبه فيها الثاني على طلابها، وذلك في التفسير والحديث.

ـ حصل على درجة التخصص «الماجستير» في الحديث وعلومه بتقدير ممتاز، وكان موضوع رسالته «أسباب ورود الحديث الشريف» وقد ساهم فيها بعلمه الدكتور السيد نوح.

ـ حصل على درجة العالمية «الدكتوراه» في الحديث وعلومه وبتقدير المرتبة الأولى في موضوع «منهج السنة في العلاقة بين الحاكم والمحكوم».

ـ شارك وسعى في إعادة تأسيس جبهة علماء الأزهر على إثر فتوى الدكتور محمد سيد طنطاوي بإباحة ربا البنوك وقت أن كان مفتياً، وذلك عام ١٩٩٣م.

ـ ولي الأمانة العامة لجبهة علماء الأزهر عام ١٩٩٤م بترشيح الشيخ سيد مسعود ـ وكيل الأزهر ـ له وحصوله الإجماعي من مجلس الإدارة عليه.

ـ عمل أستاذاً مشاركاً بجامعة أم القرى بمكة المكرمة في الفترة من ١٩٨٧م ـ ١٩٩٢م.

ـ أوفده الأزهر الشريف داعياً إلى الله بالمراكز الإسلامية الأمريكية في رمضان ١٤١٦هـ.

سبب إحالته لمجلس تأديب

ـ أحيل إلى التحقيق ثم مجالس التأديب بجامعة الأزهر بتهمة كثرة اعتراضه على الشيخ محمد سيد طنطاوي وانتقاداته له، مما سبب للإمام حرجاً شديداً.

ـ من القضايا التي حُقق معه فيها ما أصدره من بيانات شرعية من داخل جبهة علماء الأزهر الشريف أساء فيها ـ على وفق زعمهم ـ إلى فضيلة الإمام الأكبر وخالف فيها إجماع جميع المسلمين.

وقد قال في مرافعته أمام جبهات التحقيق: إن كانت مخالفة مجمع البحوث تؤدي إلى التحقيق فأول من ينبغي أن يُحقَق معه هو الدكتور طنطاوي، لأنه أول من خالف المجمع بإباحة ربا البنوك يوم أن كان مُفتياً.

وقد أوقع هذا الكلام جهات التحقيق في حرج شديد، مما جعل المحققين يرجون منه إهمال هذا الموضوع، وأمام إصراره عليه قبلوا كتابته على شريط ثم الشطب عليه بعده.

وقدم وثيقة للمحققين عبارة عن حديث للشيخ سيد طنطاوي مع مجلة «الشباب» المصرية عدد فبراير ١٩٩٨م يحط فيها من شأن مجمع البحوث الإسلامية، حين واجهه الصحفيين بمخالفته له، وقال: إن مجمع البحوث لا صلة له بالأزهر، فكثير من أعضائه محامون ومهندسون وأطباء أمثال الدكتور أحمد كمال أبو المجد، والدكتور إبراهيم بدران وزير الصحة السابق، والمستشار محمد حلمي المنياوي رئيس مجلس الدولة السابق، وسليمان حزين وزير الصناعة السابق.

وعلى ذلك قلتُ لهم في التحقيق: إن الشيخ نزع عن المجمع صفة الأزهرية وأهلية الفتوى الشرعية، وحيث إنه يعجز عن فعل ذلك معي ولا يستطيع أحد أن ينازعني في ثبوت أزهريتي الكاملة، فإنني ينبغي أن يكون قولي عند الاختلاف هو محل التقدير والاعتبار، لا أقول المجمع على فرض صحة ثبوت ما ادعاه الشيخ، وكان ذلك سبباً في حفظ التحقيق في هذه الدعوى.. ولكن إلى حين!.

أهم المؤلفات

١ ـ مع الرسول ﷺ في سيرته وسيره.
٢ ـ في موكب الصبر وصحبة الصابرين.
٣ ـ زاد المسلم في شرح صحيح مسلم.
٤ ـ دراسات في إعلام الإسلام.
٥ ـ مرويات صلاة الخوف بين أهل الرواية والدراية.
٦ ـ إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض ـ تحقيق يقع في تسعة أجزاء.
٧ ـ مع الحديث وأهله نقله ونقده.

٦ ـ د. إبراهيم محمد عبد الله الخولي

ـ مواليد الغربية ١٧/ ٥/ ١٩٢٩م.

ـ أتم حفظ القرآن الكريم وعمره أحد عشر عاماً تقريباً، وكان ترتيبه الأول على المتقدمين لمسابقة الالتحاق بمعهد دسوق الديني الابتدائي وذلك عام ١٩٤٣م.

ـ حصل على الثانوية الأزهرية من معهد طنطا، وكان ترتيبه في الشهادة الثانوية الأزهرية الأول، وكانت آخر ثانوية أزهرية في عهد الملكة.

ـ التحق بكلية اللغة العربية عام ١٩٥٢م وتخرج فيها عام ١٩٥٦م وكان الأول سنتين، والثاني في سنتين لملابسات، منها وفاة والده في إحدى السنوات، ومرضه في سنة أخرى.

ـ في سنة ١٩٥٧م حصل على الدبلوم العام في التربية.

ـ وفي عام ١٩٦٢م حصل على الدبلوم الخاص في التربية، وأُسند إليه تدريس مادة التربية بجانب اللغة العربية والتربية الدينية بمعاهد المعلمين.

ـ وفي عام ١٩٦٨م عُين معيداً بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر وظل يرتقي بها حتى حصل على الماجستير «التخصص» عام ١٩٧٢م، وحصل على الدكتوراه عام ١٩٧٨م.

أهم المؤلفات

ـ منهج الإسلام في الحياة من الكتاب والسنة.

ـ التعريض في القرآن الكريم.

ـ تشابه القرآن، وهو بحث من الأبحاث الفريدة في موضوعها، صحح واستدرك وفتح آفاقاً بعد أن وضع للمصطلح مفهوماً واضحاً يضيء الطريق لكل من يطرق باب هذا الموضوع.

ـ السنة بياناً للقرآن، وهو بحث جديد في بابه منهجاً وتحليلاً، وقد استغرق هذا البحث من عمر الدكتور ثلاثين عاماً من عام ١٩٦٠ ـ ١٩٩٠م، واستغرق تحريره أربع سنوات.

ـ التكرار بلاغة.. وفيه حجم النظرة للتكرار، وبخس كل الشبه والأوهام التي كانت توهم أن التكرار عيب من حيث المبدأ.

ـ الجانب النفسي من التفكير البلاغي عند عبدالقاهر الجرجاني، وهو يفتح كنزاً من الكنوز الخفية في تراث الإمام عبدالقاهر رحمه الله.

وقد درس على فضيلة الشيخ الشعراوي ـ رحمه الله ـ مادة المطالعة، وقد درس على الدكتور محمد البهي علم الفلسفة، وعلى الشيخ محمد عبدالله دراز درس علم التفسير.

سبب إحالته لمجلس تأديب

أحيل الدكتور إبراهيم الخولي إلى مجلس التأديب بسبب عبارته الشهيرة في استنكاره على طنطاوي استقباله للحاخام في قوله: «إما أنك ترى نفسك أكبر من كرسي المشيخة، أو أن كرسي المشيخة أكبر منك».■

رموز سياسية ومفكرون إسلاميون ينددون بالمحاكمة



طارق البشري





فهمي هويدي

إبراهيم شكري

ياسين سراج الدين

وقد استطلعت المجتمع آراء عدد من المفكرين والسياسيين، وزعماء الأحزاب المصرية عن رأيهم في محاكمة هؤلاء العلماء، وتأثير هذه التحقيقات على حرية الرأي التي كفلها الإسلام، والتي تميز بها الأزهر طوال تاريخه، واتفقت الغالبية على استنكار هذه المحاكمة والدعوة لوأد فتن قد تنشأ بسبب ذلك، كما اعتبرها البعض عودة لمحاكم التفتيش، وقال آخرون إن محاكمتهم نوع من البطش، فيما أبدى سياسيون شيوعيون نوعاً من التشفي قائلين: إن العلماء كانوا أيضاً يحاكمون ويكفرون الناس.

وفيما يلي استعراض للآراء المختلفة:

حجتهم موضوعية

المستشار طارق البشري - القاضي والمفكر الإسلامي المعروف - إن النقاش بين العلماء وإدارة الأزهر كان يتعلق بخلاف حول مناهج التعليم في الأزهر، وكان موضوعياً، والمشايخ الذين تكلموا في ذلك وانتقدوا النظام الجديد كان لديهم حجج موضوعية ودافعوا عنها بحماس العلماء، ولا أدري كيف يقدم شخص لمحاكمة بسبب الدفاع عن وجهة نظره، وبسبب العلم والدين.

إنني لم أجد فيما قالوه كلمة غير مناسبة في هذا الشأن، ومجالس التأديب موجودة في كل مكان، وتعقد بسبب الإخلال بواجبات المهنة أو الوظيفة، ولكن في هذه الحالة - حالة علماء الأزهر - من واجب الإنسان إبداء رأيه فيما يتصور أنه جنوح عن الصواب، أو غيره، والدفاع عن العلم والدين.

وعن تأثير ذلك مستقبلاً على وضع الأزهر، فيقول البشري: إن شاء الله لا يؤثر على الأزهر، لأنها ليست أول أزمة، وكل الأزمات التي خاضها الأزهر خرج منها قوياً، وأملنا كبير في الأزهر وعلماء الأزهر، وأن يحرص كل علماء الأزهر على أن يظل قوياً بإذن الله.

أما **الكاتب الإسلامي فهمي هويدي**، فقد انتقد محاكمة العلماء أمام محكمة تأديبية، وقال: إنه يجب وقفها فوراً، إذ لا يمكن الدعوة لمصالحة وحوار بين شيخ الأزهر والعلماء، بينما حوالي عشرة من العلماء يتعرضون للتحقيقات، وقال: يجب غلق ملفات التحقيق، إذ لا ينبغي أن يسائل أحد أبدى رأياً، ويجب إلغاء قرارات الإحالة إلى التحقيق.

ولفت هويدي النظر إلى أن دعوات المصالحة التي صدرت مؤخراً - لأنها خلاف علماء الجبهة وشيخ الأزهر - لن تنجح، لأنها جاءت متأخرة، وبعد صدور قرارات الإحالة للتحقيق، وأنه حدث أيضاً خصم للبدلات والتهديدات بإيقاف الأرزاق، ويجب التراجع عن كل ذلك.

ويقول **المهندس إبراهيم شكري - رئيس حزب العمل المصري** -: إن موضوع محاكمة علماء الأزهر أمر غريب لم نألفه من قبل، فإن لم يكن هؤلاء هم خط الدفاع الأول عن الإسلام، فمن يكون؟!.

ويضيف: إن محاكمتهم هي محاكمة أمة، وإدانة عصر، ونحن نناشد شيخ الأزهر أن يصدر أوامره فوراً بإلغاء هذه المحاكمة وليتسع صدره لمعارضيه مادامت كلها للصالح العام، وله في رسول الله ﷺ وصحبه الأسوة الحسنة، وهم أعلم الناس بأن الشورى أمر أقره الإسلام

د. سيد رزق الطويل - قبل وفاته بأيام:
تأديب العلماء لا يصح



الأسبوع الماضي انتقل إلى رحمة الله تعالى فضيلة الدكتور سيد رزق الطويل، وقبل وفاته بأيام التقته المجتمع في القاهرة وحصلت على رأيه في المحاكمات الجارية للعلماء، فقال: تأديب الأساتذة والعلماء أمر لا يصح، لأن علماء الأزهر على درجة عالية من المسؤولية، ولا ينقصهم الأدب أو الالتزام حتى يقدموا لمجالس تأديب، وأتصور أن مجلس التأديب يكون لإنسان خرج عن القيم والمبادئ، أو خرج عما هو معلوم من الدين بالضرورة، وهنا يمكن إحالته لمجلس تأديب بحكم أن هذه الأمور تتنافى مع خلق الأزهر والدين عموماً.

إن الذين أحيلوا للتأديب لم يفعلوا شيئاً من ذلك، ولكن وقفوا موقفاً فيه حماسة للأزهر وغيرة عليه ولحمايته، وعرضوا آراءهم عرضاً قوياً، ولا ينبغي محاكمة الفكر أو أصحاب الآراء والاجتهادات - مادامت في إطار الصالح العام - والذين حوكموا - في التاريخ - بسبب آرائهم أصبحوا أكثر شهرة، في حين أساءت المحاكمات لمحاكميهم، ومن أمثلة ذلك في التاريخ: أحمد بن تيمية، وأحمد بن حنبل، الذين ازدادا شهرة بعد محاكمتهما، بل وصدرت كتب خصيصاً عن محاكمتهما!

إنني لا أحب أن يتورط المسؤولون الكبار في الأزهر في هذه المحاكمة التي سيكون لها وقع غير طيب بالنسبة للأزهر، حيث سيقال إن محاكم التفتيش عادت! ■

﴿وشاورهم في الأمر﴾، وطبقه الرسول ﷺ وصحبه الكرام، والأزهر أولى المؤسسات بإرساء هذا المبدأ.

إنني أعلم جيداً حب هؤلاء العلماء وغيرتهم على دينهم وحماسهم لأزهريتهم، ولقد لمستها من كثير منهم، وبخاصة الدكتور يحيى إسماعيل، وصحبه من جبهة العلماء، ومحاكمتهم في هذه الأيام، وبعد أن تحقق لشيخ الأزهر ما أراد من إقرار قانون تطوير الأزهر قد يفسره البعض انه تصفية حسابات، ونحن نربأ بشيخ الأزهر أن تُلصق به أو بأفعاله مثل هذه التفسيرات.

ياسين سراج الدين - نائب رئيس حزب الوفد - لا أميل لمحاكمة هؤلاء العلماء، فهم أبدوا آراءهم - كما يقول - بصفتهم علماء، وسيحاكمون كعلماء، وهناك - على الأقل - ديمقراطية في إبداء الرأي، وفي تصوري أن محاكمتهم وراءها نوع من البطش الحكومي، ورفض سماع الرأي الآخر، مثل قيام الحكومة بتعديل قانون المحكمة الدستورية، وخصخصة البنوك، وشركات التأمين في جلسة واحدة للبرلمان.

فهي سلسلة متصلة تعبر عن طريقة الحكومة في التحكم في كل شيء، إنه حتى لو جرت المحاكمات وصدرت أحكام بالبراءة فسوف يؤثر ذلك على فاعلية الأزهر الشريف وعلى علمائه، وعلى إبداء رأيهم في المستقبل، وسيؤثر بالطبع على حرية الرأي التي كفلها الإسلام والتي تميز بها الأزهر طوال تاريخه.

تقويض لدور الأزهر

عادل حسين - أمين عام حزب العمل - محاكمة العلماء أمام مجالس تأديب تمثل موقفاً بالغ السوء، وغريب على تقاليد الأزهر الإسلامية التي تفسح المجال للخلاف والحوار المخلص، وهو موقف غريب أيضاً على تقاليد الجامعات عموماً، حيث لم نسمع عن تعرض أساتذة كبار للتحقيق والمساءلة بسبب الخلافات فيما بينهم، وبين رئيس الجامعة، ولذا فإننا نرجو بإلحاح أن يعلق هذا الموضوع.

ونسأل الله أن يوفق فضيلة الإمام الأكبر لإصدار هذا القرار، ولكننا نطلب من ناحية أخرى أن تتوقف حدة التخاطب بين الأطراف المختلفة، وأن تراعى آداب الإسلام، وتقاليد الحوار العلمي في الأزمة الحالية وبخاصة أن الأزهر كله يتعرض لحملات علنية وتخطيطات مستترة لتقويض دوره، ومطلوب أن تتواصل وحدة المسلمين ووحدة الأزهريين بشكل خاص لإفشال هذه الهجمات.

إن الخلافات في ذاتها ليس لها تأثير ضار على الأزهر، لكن القضية هي كيف نتعامل في حالة الخلاف، والأسلوب الحالي (المحاكمات) يؤدي لتقويض الأزهر، ويقدم خدمة للمخططات السابق الإشارة إليها.

ارفعوا أيديكم عن الأزهر!

جمال ربيع - رئيس حزب مصر العربي - من حق أي إنسان أن يقول رأيه في أي إنسان حتى ولو كان رئيس الجمهورية، لكن ما يجري في الأزهر هو شيء داخلي في الأزهر لا نعرف مسبباته، ولابد من أن نرفع أيدينا عن الأزهر لأنه مستهدف، وأمريكا تتهمنا باضطهاد الأقباط، وخصومنا يجروننا لمثل هذه المواقف، وهناك ناس تترقب - كما يقول - مثل هذه الفتن!!

نائب رئيس حزب الوفد: محاكمتهم بطش حكومي ورفض سماع الرأي الآخر

شربوا نفس الكأس!

وعلى عكس الآراء السابقة يقلل **إبراهيم بدراوي - من الحزب الشيوعي المصري «المحظور»** - من أهمية محاكمة علماء الأزهر بسبب آرائهم ويقول: لقد كانوا يحاكمون الناس أيضاً على رأيهم، وكفَّروا الناس(!) ومن يسلك طريقاً معيناً ويفتح باباً من أبواب جهنم، عليه أن يمر على هذا الطريق، وجبهة علماء الأزهر سبق أن كفَّرت الدنيا!

وعن حرية العلماء في قول رأيهم يرد قائلاً: أنا من أنصار أن الكل له حرية الرأي، وشيخ الأزهر إنسان عادي جداً، قابل للانتقاد، ولكن المصيبة - كما يقول - إن هؤلاء الناس «يقصد العلماء» يضفون قداسة على رأيهم.

ويقدم رؤيته لما يحدث قائلاً: السبب فيما يحدث الآن هو أن حرية الرأي والفكر والاعتقاد ليست مكفولة في المجتمع كما ينبغي، ورجال الدين والدولة يلعبون دوراً كبيراً في الحجر على حرية الرأي والاعتقاد وكافة الحريات التي منحتها المواثيق الدولية.

محاولات للمصالحة

وقد رفض عدد من المفكرين الإسلاميين وكبار شيوخ الأزهر ممن يتولون مناصب معينة الرد على أسئلة المجتمع في هذا الخصوص بدعاوى أن هناك تفكيراً في القيام بمصالحات بين شيخ الأزهر وهؤلاء العلماء المحوَّلين للتحقيق، ومجالس التأديب، وقد يكون لهم دور فيها أو بدعوى حساسية مواقعهم، وإمكانية أن يؤدي إدلاؤهم برأيهم في المحاكمات لمشكلات مع إدارة الأزهر، فقال أحد المنتمين للقسم الأول - وهو مفكر إسلامي كبير - إنه يفضل عدم إبداء رأيه في محاكمة العلماء ملمحاً إلى أن هناك محاولات لإصلاح الأوضاع والمصالحة والتوفيق بين الطرفين يقوم بها بعض المفكرين والعلماء لإصلاح ذات البين، إلا إنه رفض إعطاء أي تفاصيل حول هذه المحاولات، مشيراً إلى أنها في بدايتها.

أما أحد المنتمين للقسم الثاني (كبار العلماء ذوي المناصب) ففضل التكتم وعدم الحديث في هذا الأمر، رغم أنه أحد أعضاء جبهة علماء الأزهر القدامى، وألمح لصعوبة الحديث في هذا الأمر بحكم منصبه، كما أن كلامه سيفسر ضد شيخ الأزهر ويؤدي لمشكلات بينه وبين الشيخ طنطاوي.■

أعضاء مجلس التأديب لزموا الصمت

حاولت المجتمع استنطاق رئيس وأعضاء لجنة المحاكمة، وعلى رأسهم د.طه أبو كريشه، بيد أنهم لزموا الصمت تماماً، وقال قريبون منهم: إنهم كأعضاء للمجلس التأديبي لا يستطيعون الإدلاء بأي أحاديث في هذه المحاكمة، لأنه لا يجوز للقاضي - وهم في مثل وصفه - أن يدلي برأيه في قضية ما، أو أطرافها، وإلا اعتبر ذلك أمراً غير جائز قانوناً، فيما قال أساتذة في جامعة الأزهر - رفضوا ذكر أسمائهم -: إن محاكمتهم تجري بصفتهم أساتذة في كليات أزهرية ولا علاقة لذلك بجبهة علماء الأزهر!

ويتشكل مجلس التأديب من ثلاثة من أساتذة الأزهر، اثنين علمت المجتمع أسماءهم والثالث غير معروف حتى هذه اللحظة، وأعضاء المجلس هم:

١ - د. طه أبو كريشة - نائب رئيس الجامعة لشؤون الدراسات العليا.
٢ - د. عبدالرزاق حسن فرج - وهو أستاذ متقاعد.
٣ - مستشار في مجلس الدولة - غير معروف اسمه.

شبكات التجسس الصهيونية تتداعى

«إسرائيل» تخسر بالنقاط حربها السرية ضد لبنان

بيروت: هشام عليوان

سقوط أخطر شبكتين إسرائيليتين حتى الآن، في قبضة المقاومة والأجهزة الأمنية اللبنانية، كشف جوانب خفية من الحرب الشائكة والمعقدة التي يخوضها العدو الصهيوني ضد لبنان، دون نتائج تذكر، وأوضحت التطورات الأخيرة على هذا الصعيد، أن الفشل الإسرائيلي في جنوب لبنان، هو أمني بالدرجة الأولى، وقبل أي شيء آخر، وبعد ذلك مباشرة، تأتي الإخفاقات العسكرية في ميادين القتال، كنتائج طبيعية للفشل الأول في مجال جمع المعلومات الدقيقة، عن المقاومين وأماكن تجمعهم وانطلاقهم، وكذلك الفشل الذريع في تجنيد عملاء ذوي شأن، وفي الحفاظ عليهم بمنأى من المطاردة والسقوط في قبضة رجال الأمن والمقاومة.

وقد تم مؤخراً، تفكيك شبكتين، واحدة تعمل في العمق، في العاصمة، وأفرادها ينتمون إلى «القوات اللبنانية» المحظورة، تلك الميليشيات المسيحية المتعاملة مع إسرائيل، والثانية كانت تعمل قرب المناطق المحررة في منطقة البقاع الغربي، وفيما انكشفت الأولى، بسبب خطأ تقني فادح، ارتكبه أحد العناصر المشبوهة، فإن الشبكة الثانية التي كانت تنشط في قطاع حاصبيا ذات الأغلبية الدرزية، وقعت في مصيدة عملاء مزدوجي الولاء، وكانت الضربة أقسى في الثانية، لأنها استهدفت جهاز «الشاباك ٥٠٤»، فأفشلت خططه في الصميم، وزرعت الشك بين إسرائيل وشبكاتها الاستخباراتية العاملة بين المناطق المحتلة والمحررة، إضافة إلى أن عدد أفراد الشبكة الثانية يتجاوز السبعين فرداً، تتفاوت أهميتهم ووظائفهم، وجسامة الأعمال التي ارتكبوها.

تيار القوات اللبنانية

وحسب التحقيقات الرسمية مع المقبوض عليهم، فإن عناصر قديمة في جهاز «الصدم» التابع للقوات اللبنانية المحظورة، كانت تتلقى أوامرها عبر الإنترنت من مكتب «القوات» في أستراليا، وكانت تنشط قبل سنتين أو أكثر، في زرع العبوات وإطلاق النار المتفرق على عمال سوريين، في المناطق ذات الأغلبية المسيحية، أي في شرق بيروت، وقرب مدينة جونيه الساحلية، بين بيروت وطرابلس، وقد استهدف باص سوري في ذلك الحين، واستدعى ذلك حملة اعتقالات في أوساط «القواتيين» السابقين، إلا إن غضب المراجع الدينية المسيحية خفّف من وطأتها، ولم تصل التحقيقات في ذلك إلى أي نتيجة، لكن العمليات من الطراز عينه، والتي تستهدف مواقع معينة، حيث يعمل العمال السوريون بكثرة، استمرت، وإن كانت بشكل متقطع، ثم كانت الحادثة «القشة التي قصمت ظهر البعير»، فكشفت حدود الشبكة، والتأمت الخيوط بعضها إلى بعض، فقد انفجرت عبوة ناسفة بدائية في سيارة كانت متوجهة إلى منطقة الدورة شرق بيروت، فقتل راكباها على الفور، وبالتحقيق الأولي تبين أن الراكبين القتيلين عضوان في جهاز «الصدم» الأنف الذكر، وبعد حملة من الملاحقات والمطاردات، ألقي القبض على أكثر من ١٣ شخصاً، في الشبكة عينها، والتي تخصصت في بث البيانات المكتوبة المندّدة بالوجود السوري في لبنان، وفي التعرض للعمال السوريين في المناطق المسيحية خاصة، كما اتُّهمت الشبكة المذكورة بالتخطيط لاغتيال رئيس جهاز الأمن الاستطلاعي في القوات السورية العاملة في لبنان اللواء الركن غازي كنعان، وكذلك لاغتيال وزير الموارد المائية والكهربائية إلياس حبيقة، القائد السابق في القوات اللبنانية، الذي حوّل ولاءه من إسرائيل إلى سورية أواسط الثمانينيات، ووزير الداخلية الحالي ميشال المر، مستهدفاً أيضاً من الشبكة، وهو صاحب شركات هندسية وعقارية، ومن أبرز الرموز المسيحية الموالية لسورية، وكان سابقاً من أهم داعمي «القوات اللبنانية»، من الناحية المالية على الأقل.



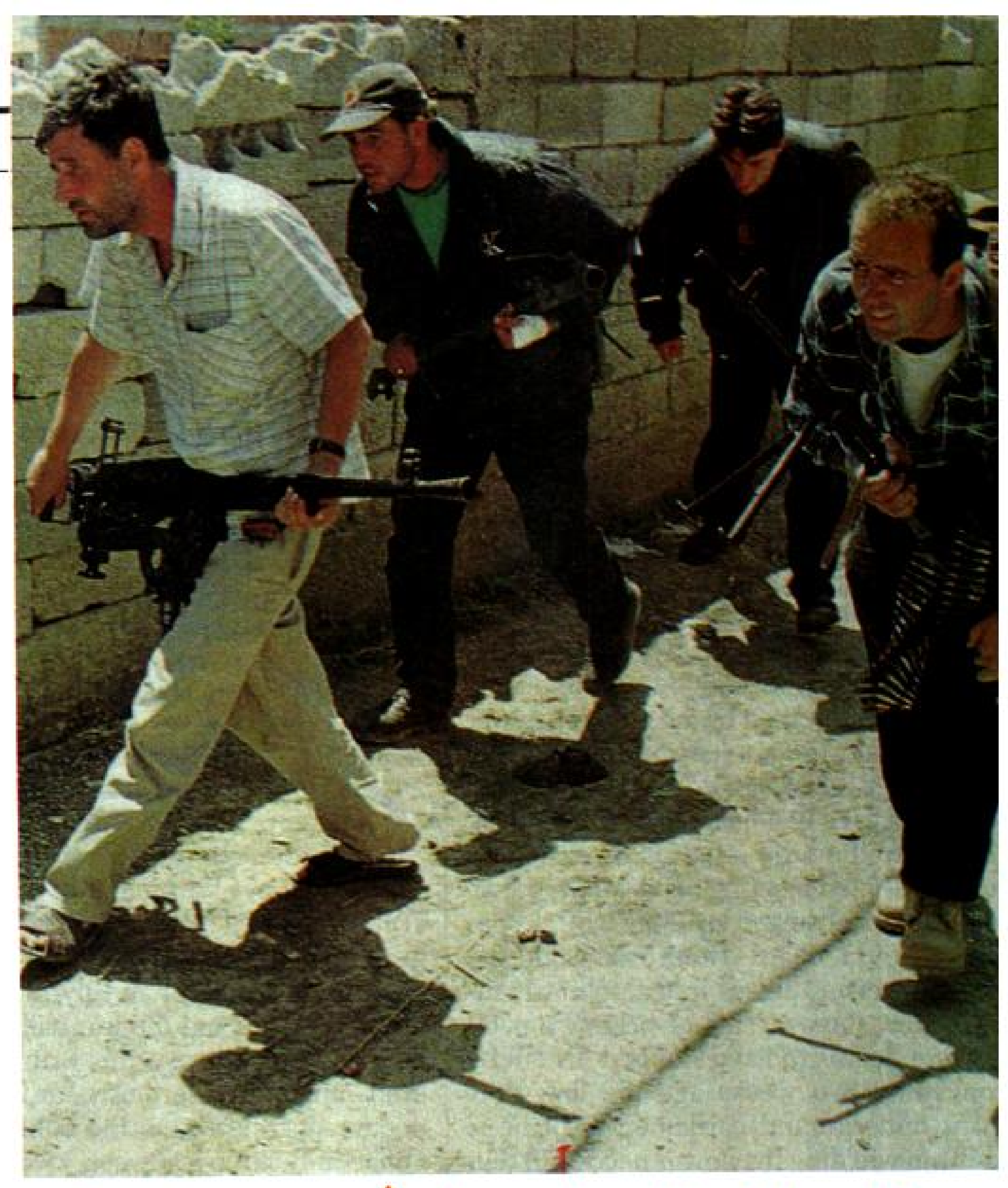
ميشال المر — إلياس حبيقة

ويتفرع عن هذه الشبكة قضايا أخرى لا تقل خطورة، وإن كان المسؤولون يتحاشون طرحها بشكل واضح، خشية البلبلة، ونشر القلق في أوساط المواطنين، فقد تفشت ظاهرتان بالتوازي مع إلقاء القبض على الشبكة «القواتية»، وتلك الظاهرتان ترتبطان مباشرة بأعمال الوزيرين المستهدفين المر وحبيقة، ففي موجة من السلب والنهب غير الاعتيادية، التي اجتاحت منطقة المتن الشمالي، «منطقة الوزير المر» ربط الوزير المعني، بين شبكة التخريب واستهدافه كرمز مسيحي، وبين عمليات السرقة، في محاولة فيما يبدو لحرقه سياسياً، وغير معروف مدى دقة الربط، إلا إن الموضوع يستأهل التساؤل والتدقيق.

وبالانتقال إلى الشبكة الثانية، فإن الصورة تتغير وكذلك الأهداف المرحلية الموضعية، وإن كانت تلتقي استراتيجياً مع الشبكة الأولى، أي في تخريب الأمن والاستقرار في لبنان.

فهذه الشبكة، اخترقت السكان «الدروز» في منطقة حاصبيا، إضافة إلى لبنانيين من كافة الطوائف، وهدف الشبكة مباشر، وهو مراقبة المقاومين ورصد تحركاتهم وكمائنهم وألغامهم وعبواتهم الناسفة، لإجهاض العمليات الجهادية وهي في طور الولادة، وقد كلفت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية بعض المتعاملين معها، بجمع المعلومات، ومحاولة استدراج سوريين إلى مجال العمالة، وزودتهم بوسائل متطورة للتنصت وإرسال البرقيات المشفّرة، ومن اللافت هنا ضلوع بعض رجال الدين الدروز في هذه الشبكة، مع ملاحظة أن التواصل قائم نسبياً بين دروز لبنان ودروز إسرائيل، وهناك زيارات متبادلة ومعاملات تجارية محدودة بتشجيع من إسرائيل، وتفيد المعلومات الرسمية، أن أحد ضباط ما يسمى بجيش لبنان الجنوبي «الميليشيات المتعاونة مع العدو»، ويدعى رجا ورد، قد انتقل إلى الجانب الآخر، حيث كشف الاستخبارات الجيش اللبناني، أسماء الشبكة التجسسية، وهي الأكبر حتى الآن، لكن مصادر في «المقاومة الإسلامية» تعطي أبعاداً أخرى إضافية، لاتقل إثارة، فبالإضافة إلى الضابط المذكور آنفاً، فإن عملاء آخرين مزدوجي الولاء، تلاعبوا بالاستخبارات الإسرائيلية، حتى إن وقت القطاف، قطاف العملاء، وهذا الأمر لم يعد مستبعداً ولا مستغرباً، بعد الإنجاز الذي حققته المقاومة، في موقعة أنصارية بجنوب لبنان، قبل أكثر من تسعة أشهر، ورغم أن قيادة المقاومة الإسلامية، قد تكتمت حتى الآن، على خفايا تلك المعركة، إلا أن التسريبات المتناثرة تفيد بأن عميلاً مزدوج الولاء، ربما يكون هو الذي جرّ الكوماندوز الإسرائيلي إلى فخ منصوب، وتفصيل ذلك أن إسرائيل منذ اختفاء طيارها «رون آراد» على الأراضي اللبنانية قبل أكثر من ١٢ عاماً، ترسل مجموعاتها الخاصة وعملاءها لجمع المعلومات والاستقصاء، حتى اختطفت أكثر من قيادي سياسي من قيادات المقاومة، ممن لهم علاقة محكمة بهذا الملف، والمقصود هنا هو الشيخ عبدالكريم عبيد، ومصطفى الديراني، وعلى هذا الأساس، قد يكون ما حدث في أنصارية، أن العميل المزدوج هو الذي أوصى الاستخبارات الإسرائيلية بوجود مسؤول حزبي له علاقة بقضية رون آراد، وهكذا، استدرج الكوماندوز الإسرائيلي إلى فخ ملغوم، مما أدى إلى أفدح هزيمة يُمنى بها العدو منذ سنوات عديدة.

ولو تأكدت هذه المعلومات عن طريق المصادر الرسمية في «المقاومة الإسلامية»، فسيكون ذلك من أهم الإنجازات التي تحققها مقاومة عربية إسلامية، في وجه عدو متفوق بكل المقاييس والإمكانات.■



وبدأ الضغط الأمريكي يؤتي ثماره عندما أعلنت سويسرا أنها جمدت أرصدة لألبان كوسوفا، قد رصدها الألبان في المهجر لدعم إخوانهم في إقليم كوسوفا، ورغم عدم وجود دليل على أن هذه الأموال كانت تجمع لغرض شراء أسلحة لجيش تحرير كوسوفا، وكما صرح أحد المسؤولين في البنك السويسري الشهير UBS، والذي قال ليس لدينا دليل مادي على صحة ذلك، ورغم ذلك جمدت سويسرا الأرصدة بناءً على تعليمات أمريكية، بعد أن أعلن متحدث باسم الخارجية أن المهاجرين الألبان في أوروبا وأمريكا يدعمون جيش تحرير كوسوفا.. ثم صرح كلاوس كينكل لجريدة Berliner Zeitung الألمانية أنه سيلتقي بممثلين عن ألبان المهجر في ألمانيا، وسيطلب منهم وقف أي دعم يقدمونه للإقليم، وخصوصاً لجيش تحرير كوسوفا.. هكذا دون حياء.. ثم أعقبه تصريح لمتحدث باسم الخارجية الألمانية قال فيه: «سنكون واضحين وسنوضح لممثلي ألبان كوسوفا في المهجر أن ألمانيا لن تسمح لهم بتقديم الدعم المالي لجيش تحرير كوسوفا».. ثم أعقبه مدير الشؤون السياسية بوزارة الخارجية مهدداً بأن الجالية الألبانية الكوسوفية كبيرة، وهي تقدم دعماً لتزكية الصراع في كوسوفا ولن نقبل أو نسمح بذلك.

التحالف الدولي «لوأد» جيش التحرير في كوسوفا

تيرانا: د. حمزة زوبع

على مدار أكثر من أسبوعين من العمل العسكري الوحشي المتواصل، والذي أدى إلى تهجير أكثر من ٦٠ ألف ألباني داخل الإقليم، حملوا مع الجوع آلامهم وأحزانهم.. أطفال رضع.. وشيوخ وعجائز، تركوا بيوتاً تحترق، وزراعات باتت كالهشيم، وحيوانات أطلق عليها النار حتى لايستخدمها المهاجرون.. وشوارع أشبه بالمقابر من طول صمتها، ومآذن قد طار في الهواء نصفها وظل النصف الآخر يشتكي إلى الله ظلم الصرب، وتهاون المسلمين.

كلنا شاهدناهم وهم يحكون قصة اللجوء إلى القرى الآمنة عبر اختراق الجبال والوديان والسهول، وإلا أسرهم الصرب بتهمة أنهم من أعضاء جيش تحرير كوسوفا، وكعادتها كانت المجتمع هي أول من لفت الانتباه إلى الحصار المحكم حول جيش تحرير كوسوفا في مقالها الثابت «باختصار»، لكن الهجوم الأخير كشف عن عمق المؤامرة من ناحية الغرب، وعن عمق المأساة من جانب المسلمين.

عقب الضجة الإعلامية الخبيثة التي نصبها الأمريكيون لجيش تحرير كوسوفا، ومحاولة إظهار تعاطفها معهم، وبعد أن أصر جيش تحرير كوسوفا على أن الاستقلال وحده هو الحل الوحيد لأزمة كوسوفا، أعلنت أمريكا الحرب الخفية على ألبان كوسوفا وحتى السياسيين منهم.

والشيء الذي لايعلمه الكثير أن ميلوسوفيتش ووزير خارجيته قد طالب وفد الترويكا أن يمارس ضغوطاً على ألبان المهجر حتى يوقفوا دعم جيش تحرير كوسوفا كشرط لقبول زيارة الوفد الأوروبي.

فعلى مدار الأسبوعين الماضيين قامت القوات الصربية بشن أعنف هجوم على الإقليم، مستخدمة كل ما لديها من ترسانة أسلحة، ورثتها عن يوغسلافيا السابقة، وكانت محاور الهجوم هي الوسط والجنوب والجنوب الغربي.. ورمت الخطة إلى عزل مناطق الشمال عن بريشتينا وحصار المسلمين بين بريشتينا العاصمة ومدن الجنوب، وخصوصاً الجنوب الغربي المجاور لألبانيا، وحاولت السيطرة على الطرق الرئيسة الرابطة بين تلك القطاعات، ونجحت بعد محاولات عدة، وبعد استخدامها القصف بمدافع الهاون والطويلة المدى، والهجوم

البري المكثف تحت غطاء من الطيران المنخفض الارتفاع، واستخدمت الحصار في دفع المواطنين المدنيين إلى الهجرة إلى خارج مناطق القتال تاركين وراءهم مقاتلي جيش تحرير كوسوفا ليواجهوا الصرب بكل ما يملكون من عتاد وقوة، وربما كانت العقبات الصربية والتحرشات بالوفد أثناء الزيارة وحرمان وفد الترويكا من زيارة مدينة «راهوفيتش» التي جرت بها المذابح مؤخراً، ومدينة «كيبفو» رغم أن زيارة الوفد كانت بهدف الاطلاع على الأوضاع هناك، ثم كانت شهادة الوفد أكبر دليل على حجم الجرم الصربي في الإقليم بعدما زار الوفد ماليشيف ووجد بيوتاً مهجورة وسيارات محترقة وشوارع خالية، إلا من رجال البوليس والشرطة الصرب وحيوانات نافقة ودخان ينبعث من كل البيوت **«لقد شاهدنا الدمار والخراب والنيران مشتعلة في كل الأقاليم» فهل بعد ذلك من خزي؟**

كلمة إدانة واحدة أو استنكار من أوروبا أو أمريكا لم نسمعها، وحتى البابا الذي اعتدنا على سماع إدانته «نيابة عن رجال الدين المسيحي في العالم، صمت هو الآخر.

هل كان لازماً أن يكون هناك اغتصاب وهتك للأعراض، وذبح على قارعة الطريق بشكل فردي أو جماعي حتى تتحرك مشاعر المسلمين، هل كان منتظراً أن ترسل الـ CNN أشهر مراسليها إلى كوسوفا حتى يتحرك الجميع، أم أن خطة الصمت المطبق كانت معدة سلفاً؟

ليس بالضرورة أن يكون الدعم مادياً، بل إن هناك من أشكال الدعم الكثير، مما قد لا يكلف الحكومات شيئاً سوى إبراز امتعاضها أو التعبير عن قلقها أو تتجرأ لتندد بقتل الأبرياء وتهجير المدنيين.. لكن شيئاً من ذلك لم يحدث.

أسلوب حرب العصابات

لا تقوم المقاومة وحتى الآن.. على أسلوب حرب العصابات، بل كان جيش تحرير كوسوفا يرغب في تحرير بعض الأراضي معتمداً على أن العالم لن يسمح لصربيا بمثل هذا الهجوم الكبير، خصوصاً في ذلك الوقت الذي طالب العالم صربيا بسحب قوات الشرطة والجيش كشرط لبدء المفاوضات ولرفع العقوبات عن صربيا وقبولها في المجتمع الدولي، وبدا منذ بداية الأزمة أن الصرب لديهم من المشكلات الداخلية ما يمنعهم من إرسال المزيد من القوات إلى صربيا، وخصوصاً الخلاف مع الجبل الأسود، كما عوّل الجيش كثيراً - جيش تحرير كوسوفا - على الدعم الكبير من ألبان المهجر، وربما عوّل على أن يتبنى العالم الإسلامي المشروع الطموح لاستقلال الإقليم.

بناء على هذه المعطيات كثف جيش تحرير كوسوفا من عملياته، وتوسع في الهجوم بغية الحصول على مزيد من الأراضي للضغط على المفاوض اليوغسلافي، ولدفع العالم بقبول الجيش كبديل للسلطة السياسية (إبراهيم روجوبا).

ولكن هل فشل جيش تحرير كوسوفا في مشروعه؟

عادة ما تفلح حرب العصابات أو أسلوب الانتفاضة في مواجهة الجيوش المحتلة، خصوصاً بحجم الجيش الصربي، ومثال ذلك حرب أفغانستان والشيشان وفيتنام أو غزة أو الصومال، لأن ذلك يدفع المحتل إلى التفكير أكثر من مرة في الخروج، ويبحث عن مخرج مشرف، لكن ما قام به جيش تحرير كوسوفا كان أشبه بالحرب النظامية، أو دفع إليها دفعاً بعدما ظن أن العالم سيقف إلى جانبه، وهو الآن سيعود إلى أسلوب حرب العصابات كما بدأ في أوائل التسعينيات، وربما يبدو من قبول جيش تحرير كوسوفا بالتفاوض مع ميلوسوفيتش أن الصرب قد حققوا نصراً، ولكن الحقيقة ومن خلال تصريحات يعقوب كراسنيتشي وقبل الهجوم الصربي الأخير، والتي تؤكد أنهم يرحبون بالتفاوض ضمن شروط منها سحب الصرب لقواتهم من الإقليم، ووجود كفيل دولي مثل أمريكا، وقد كرر يعقوب المطالب نفسها يوم ١٩٩٨/٨/٣١ بعد أن أفادت الأنباء بقبول ميلوسوفيتش للتفاوض وإنهاء العمليات العسكرية في الإقليم «نرحب بالتفاوض بشرط الانسحاب الصربي من الإقليم، وعلى أساس الاستقلال، وعلى أن يكون لنا وفد خاص بعيداً عن إبراهيم روجوبا»، وقال في إطار تقييمه للعمليات الصربية الأخيرة وأهدافها: «ندرك أن الهدف الكبير هو إخراج جيش تحرير كوسوفا من المعادلة في الإقليم وهو ما لن يتحقق.

المطالبة بمراقبة حلف الناتو للحدود الألبانية. الصربية تستهدف قطع الإمدادات عن جيش تحرير كوسوفا وليس لوقف التدهور بين صربيا وألبانيا

والأمر الآخر الذي تسعى إليه بلجراد هو أن تقوم الأحزاب السياسية في كوسوفا بتشكيل تكتل أو حكومة تكون مقبولة لدى الصرب، وهذا ما فعله إبراهيم روجوبا مؤخراً، عندما أعلن عن مفاوضات بين الأحزاب الألبانية المختلفة لتشكيل تكتل وطني أو حكومة ائتلافية تكون مؤهلة للتفاوض مع الصرب.

وقال مختتماً تصريحه يوم ١٩٩٨/٧/٣١م «نأسف كثيراً لأوروبا ودعاة حقوق الإنسان ورافعي شعار الديمقراطية، ونقول لهؤلاء الذين ظنوا أنهم بالقوة سيحرمون شعبنا من تحقيق الاستقلال أن ذلك لن يكون أبداً».

لماذا تخلى العالم عن دعم ألبان كوسوفا؟

حين نظر الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران من نافذة الطائرة في زيارته للبوسنة قال: «مساكين أهل البوسنة.. ولكن أعصابي لاتحتمل وجود دولة إسلامية في أوروبا».

ينطبق الوضع الحالي على كوسوفا، فبينما ظن البعض أن أمريكا قد تساند المسلمين، كشفت أمريكا عن رغبتها أولاً في أن تقود هي جيش تحرير كوسوفا، ثم لا تسمح له بتحقيق الاستقلال التام، وأن يظل المشروع الألباني في الإقليم هو الحكم الذاتي الموسع فقط لا غير، وليس الأمر متعلقاً بدولة دون أخرى، فقد استوت أسنان المشط الأوروبي في رفضها لفكرة استقلال الإقليم، حتى إن تركيا نفسها رفضت ومن قبلها ألبانيا بقيادة فانوس نانو رئيس الوزراء، وبعد أن كان البعض يطالب بضربة جوية للناتو ضد أهداف عسكرية ولوجستيكية صربية في الإقليم، عاد الكل ليطالب الحلف بعمليات مراقبة للحدود الألبانية الصربية حتى لا يسمح بمرور إمدادات ومساعدات لجيش تحرير كوسوفا عبر ألبانيا، وقد أعلن ذلك صراحة في تصريح صادر عن قيادة الحلف ذكر فيه أن هناك مطالبة من الأعضاء بذلك «وقد أشرنا إلى ذلك الهدف في عدد سابق لـ«المجتمع»، وقلنا: إن الهدف من تدخل الناتو ليس وقف أو تهديد الصرب، بل قطع شريان الحياة القادم من ألبانيا إلى جيش تحرير كوسوفا.

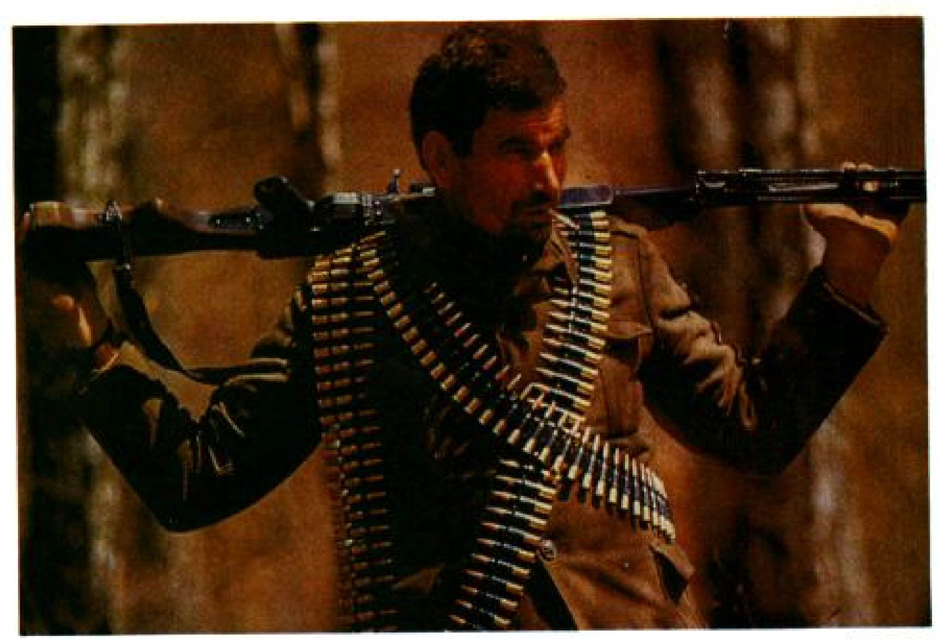
وهل يمكن لميلوسوفيتش أن يفرض شروطه على الألبان؟

قد يبدو ذلك سهلاً لكنه غير ذلك، فحتى إبراهيم روجوبا والتيار السياسي الداعي إلى الحل السلمي، لا يمكنه قبول الشروط الصربية، وهذا ما حدث بالفعل بعد أن أعلن وفد الترويكا عن تفاؤله بشأن عقد مفاوضات بين الجانبين بعد زيارة الوفد إلى بلجراد، فقد كرر إبراهيم روجوبا رفضه للحوار طبق الشروط الصربية، ولا يمكن لأوروبا أن تقنع أو ترغم الشعب الألباني على وأد الحلم وإن طال الزمان، واشتد الصراع، ولا يمكن حتى لإبراهيم روجوبا أن يكون تلك اليد التي تقتل أمل شعبه في الخلاص.

وربما تدفع كل هذه الضغوط القائمين على قيادة جيش تحرير كوسوفا إلى تغيير أسلوب عملياتهم، بل وتوسيع نطاق الصراع إلى مقدونيا، وهو ما حدث بالفعل، في حين أعلن جيش تحرير كوسوفا عن قيامه بعمليات تفجير في مدن مختلفة من مقدونيا، مما يدفع الأوروبيين في إعادة التفكير في ممارسة ضغوط حقيقية على صربيا، أو أن يتحول البلقان إلى برميل بارود جاهز للاشتعال.■

القرويون الصرب لـ المجتمع:

الكنيسة تنصحنا بالحذر من المسلمين.. وتطلب منا الدفاع عن كوسوفا


مجرم صربي

بريشتينا: سمير حسن

على امتداد أسبوعين كانت جولتنا في كوسوفا، وبينما كنا نغادر بريشتينا، كانت أسرتان ألبانيتان قد وصلتا لتوهما من قرية كوسوفا بولي بعد أن أحرق المدنيون الصرب منزليهما وأرغموهما على المغادرة فوراً.

بدا أفراد الأسرتين خائفين ورفضوا مقابلتنا، بل حتى رفض الأطفال بعض الشيكولاتة والعصير، وأغلقوا عليهم باب البيت المتواضع الذي أواهم في هذا الوقت العصيب.

كانت أخبار المعارك الطاحنة بين الشرطة الصربية والمسلحين الألبان تتواتر.. لكننا قررنا التوجه لزيارة مواقع أخرى تستعد لنفس المعركة الصربية - الألبانية، هذه المعركة يقودها مسلحون مدنيون صرب ينشطون في مهاجمة الألبان تحت تسمية الدفاع عن المنازل الصربية.

«لا تتعجب أيها الصحفي من أننا نحمل السلاح، إنه أمر طبيعي، الإرهابيون الألبان يقتربون من بريشتينا»، هكذا تكلم معي أحد القرويين الصرب من قرية تسركفنافوديتسا الواقعة على بعد ١٢ كم من بريشتينا - عاصمة كوسوفا - بينما كان يتابع مجموعة تعمل في حفر الخنادق، وآخرون يقومون بعملية استطلاع من على قمة جبل.

واصل القروي الذي يلقبونه بالمهندس حديثه قائلاً: أعرف أنك ستسألني من أين لكم بالسلاح؟ اكتب أننا عثرنا عليه في الطريق، ففي مثل هذه الظروف يتوافر السلاح، نحن لا ننكر أننا وفرناه بمعرفتنا أحياناً، وبمعرفة السلطات أحياناً أخرى، المهم أنه في أيدينا.

في قرية «باتوساء» القريبة من بريشتينا سألت شيخاً تجاوز السبعين من عمره يحمل كلاشينكوف: لماذا يمسك القرويون الصرب في هذه المنطقة بالسلاح أينما ذهبوا؟ أجاب: إن الألبان عندما سيطروا على بلدة درنيتسا وتوسعوا إلى ديتشاني وجاكوفيتسا أخذوا على عاتقهم التوجه نحو بريشتينا، ولذلك حاولوا اقتحام القرى والبلديات الواقعة إلى الطرق الموصلة إلى بريشتينا من كافة الجهات، لكن هذه القرى يعيش فيها الصرب، وهم يدافعون عنها حتى منذ الاحتلال الألماني والإيطالي للمنطقة، قاطعه عجوز آخر، وقال: لذلك نحن ندافع عن هذه القرى، لأن الألبان إذا وصلوا بريشتينا فيسعلنون جمهوريتهم المستقلة ونحن بمساعدة شرطتنا وجيشنا لن نسمح بذلك حتى لو اقتضى الأمر ذبح كل ألباني وحرق منزله!.

عدت إلى المهندس الذي يقود عملية الدفاع المدني في قرية تسركفنافوديتسا سائلاً: كيف نجح المسلمون الألبان في الاستيلاء على بعض القرى مثل بانتين رغم ما يملكه الصرب من قوة؟

قال: لقد هاجموا القرى التي يعيش فيها عدد قليل من الصرب، الذين لم يكونوا حذرين بالقدر الكافي، ولم يكونوا منظمين كما ينبغي، لكنهم لا يستطيعون الاقتراب منا، هنا يوجد ١٢٠ منزلاً صربياً، في كل منزل عدد من الجنود، ولو أن السلطات والشرطة تسمح لنا بملاحقة الألبان لأغرقناهم جميعاً في نهر درينتسا، لكن المسؤولين يؤكدون لنا أن هذا ليس عملنا، وأنهم سيقومون بالواجب.

صحبني المهندس إلى دكان صغير يتخذه مقراً للقيادة، أخفض صوته بالقول: لا أعرف لماذا لا يقول لنا المسؤولون حقيقة ما يحدث؟ وما المطلوب منا فعله؟ لا يصح أننا نملك كل هذا الجيش والشرطة ثم ندافع وحدنا عن أنفسنا، صحيح أن الكنيسة تنصحنا بالحيطة والحذر من المسلمين، وتطلب منا الدفاع عن كوسوفا باسم الديانة الأرثوذكسية، وباسم القومية الصربية، لكن الناس هنا تخشى من أن يكون في الأمر خيانة، نعم خيانة، لأن كل واحد يريد أن يهرب مع زوجته وأولاده إلى صربيا، وبعض الشباب من بلجراد يرفضون قضاء فترة التجنيد في كوسوفا، وإذا استمر الوضع على ذلك لن يبقى أحد مع الصرب لا في بريشتينا ولا في كوسوفا.

تدخل رجل في الأربعين من عمره - يبدو أنه كان يتصنت على المهندس - وقال: الحق على الدولة، هي التي تركت جيش تحرير كوسوفا يظهر ويكبر.

واستطرد المهندس: كان على الدولة أن تضمنا إلى الجيش وتسلمنا زياً عسكرياً، وأن نخضع تحت قيادة عسكرية بدلاً من أن ندافع عن منازل، ونحن نرتدي الملابس المدنية: أليس ذلك عيباً؟

أثناء عودتنا إلى بريشتينا كانت المدرعات والمصفحات التابعة للشرطة الصربية الخاصة تشق طريقها إلى مناطق القتال، وقال مرافقي: إن هذه القوات تكفي لاحتلال دولة وليس لملاحقة ما يسمى بجيش تحرير كوسوفا الذي يضم قرويين ومزارعين ألبان طفح بهم الصاع فلجأوا إلى بنادق الصيد القديمة للبحث عن مخرج، لأنهم لم يتحملوا مزيداً من القهر والكبت.

إنهم ينتحرون بمواجهة كل هذه القوات الصربية المدربة والمجهزة على أكمل وجه إلى جانب المدنيين الصرب المسلحين بمشاعر البغض القومي والتاريخي والديني مع الكلاشينكوف، لكن في جميع الأحوال انتحار، فعيشة الاستعباد والتهميش انتحار، والدخول في معركة عسكرية غير متكافئة انتحار.■

بعد انشقاق استمر عامين

مشاورات مكثفة لإعادة توحيد الحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨م

عمان: أسامة عبدالرحمن

بعد انقسام دام أكثر من عامين في صفوفها، تدور الآن حوارات ومشاورات مكثفة بين شقي الحركة الإسلامية في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م التي كانت تعد قبل انشقاقها القوة السياسية الأولى في أوساط الفلسطينيين في تلك المناطق.

اللقاء الأول للمصالحة عقد مؤخراً في مدينة كفر برا، وحضره عن الجانب الأول الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة، ونائبه كمال الخطيب، وعن الجانب الثاني الشيخ إبراهيم صرصور رئيس الشق الآخر من الحركة ونائبه كامل ريان.

وكانت القضية الأساسية موضع النقاش مسألة إعادة اللحمة للحركة الإسلامية وتوحيد صفوفها مجدداً.

ولعل المفارقة اللافتة للانتباه أن هذه المشاورات تأتي على أبواب الانتخابات البلدية، والتي كانت الحركة قد حققت فيها نجاحات كبيرة في المرتين الماضيتين بصورة كرست حضورها السياسي في أوساط فلسطينيي مناطق عام ١٩٤٨م، في حين أن الانشقاق في صفوف الحركة كان سببه الرئيس والمباشر قضية المشاركة في انتخابات الكنيست الإسرائيلي، حيث أدى الخلاف حول هذه المسألة إلى انشقاق طولي في جسم الحركة بعد أن أصرّ الشيخ عبدالله نمر درويش - رئيس الحركة آنذاك - على المشاركة في انتخابات الكنيست، فيما رفض ذلك الشيخ رائد صلاح أبرز قيادات الحركة ورئيس بلدية أم الفحم إحدى أكبر البلديات المأهولة بالسكان الفلسطينيين في مناطق الـ٤٨، وسانده في هذا الموقف الشيخ كمال الخطيب، وقطاع واسع من أعضاء الحركة، وقد علّق أحد المراقبين على هذه المفارقة بقوله: «انتخابات الكنيست أدت إلى انقسام الحركة، ويبدو أن الانتخابات البلدية ستكون سبباً في إعادة توحيد صفوفها».

وقد سبقت حوارات المصالحة خطوة مهمة مهدت الأجواء وتعد مؤشراً على إمكانية نجاح الجهود المبذولة لإعادة توحيد الحركة، وهي استقالة الشيخ عبدالله نمر درويش الرجل القوي في الشق المؤيد للمشاركة في انتخابات الكنيست من رئاسة الحركة، حيث كان درويش أحد أهم العوائق التي تعترض جهود حل الخلاف والخروج من المأزق، ويبدو أنه اختار مؤخراً أن يتنحى جانباً، حيث تم اختيار الشيخ إبراهيم صرصور مكانه، والشيخ كامل ريان نائباً للرئيس، وتشير بعض المصادر المقربة من الحركة الإسلامية إلى أن درويش لا يعارض جهود إعادة التوحيد، وأنه سيكتفي في الفترة القادمة بلعب دور محدود في إطار المرجعية الفقهية للحركة.


عبد الله نمر درويش — رائد صلاح

الشيخ رائد صلاح علّق على لقاء المصالحة الأول بقوله: «أكدنا جميعاً إصرارنا على دراسة كل الإشكالات التي وقعت في الحركة الإسلامية، من أجل تجاوز الأزمة ورأب الصدع الذي حصل في صفوفها، وقلنا: إن الدراسة يجب أن تأخذ حقها الشامل والمستفيض والمتأني، حتى لا نترك أي إشكال إلا وندرسه بعمق ونستفيد منه لنصل إلى الصواب بإذن الله، وأضاف أنه تم الاتفاق قبل اللقاء على أن يعقد اللقاء دون أي شروط مسبقة لأي طرف، وأن تكون جميع الأمور قابلة للنقاش بما فيها المشاركة في الكنيست، ويؤكد الشيخ رائد: «إذا تم حل هذه الإشكالات فلن يبقى مانع لإعادة اللحمة للحركة الإسلامية من جديد».

وكانت قوة الحركة الإسلامية قد تراجعت بعد الانشقاق الذي شهدته قبيل انتخابات الكنيست الإسرائيلي التي أجريت منتصف عام ١٩٩٦م، وتوقع الكثير من المصادر أن تشهد انحساراً في نفوذها السياسي.

وكانت النتائج المتقدمة التي حققتها الحركة الإسلامية في الانتخابات البلدية قبل نحو أربعة أعوام، أثارت في حينه قلق الأوساط السياسية الإسرائيلية، وقد حاولت سلطات الأمن الإسرائيلية أكثر من مرة اتهام الحركة بتقديم الدعم لحركة حماس واعتقلت بعض رموز الحركة وحققت معهم عدة مرات، ولكنها لم تستطع إثبات أي اتهامات بحقهم.

وحول دوافع التقارب بين طرفي الحركة الإسلامية وموافقة الشيخ درويش على الابتعاد عن رئاسة المجموعة المؤيدة للمشاركة في الكنيست، عزت مصادر مطلعة في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م ذلك إلى عدة أسباب، في مقدمتها تراجع قوة مجموعة الشيخ درويش لصالح الطرف الآخر، وأشارت المصادر إلى أن نحو ٦٠٪ من كوادر الحركة انحازت إلى جانب الشيخ رائد لحظة الانشقاق قبل عامين، فيما آثر نحو ١٥٪ من كوادر الحركة الوقوف على الحياد، ونجح الشيخ رائد في استقطاب نسبة كبيرة من المجموعة المحايدة مع مرور الوقت، كما نجح في استقطاب أعداد جيدة من مؤيدي الشيخ درويش.

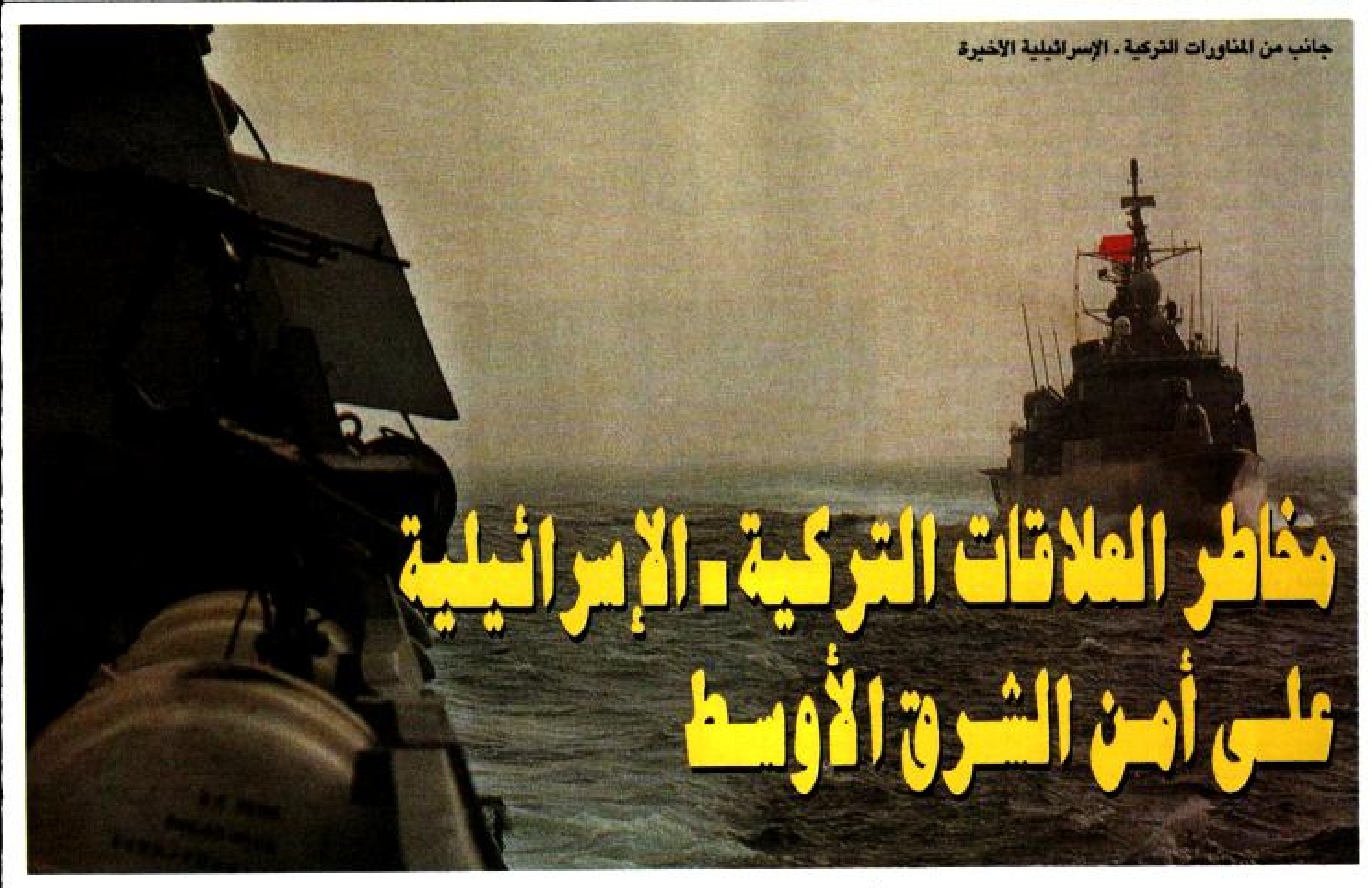
سبب آخر أضافته المصادر يتعلق بوجود نتنياهو في رئاسة الحكومة الإسرائيلية، وإغلاقه جميع الأبواب أمام أي تأثير لأعضاء الكنيست العرب، إلى جانب تزايد تشدد المجتمع الإسرائيلي واتجاهه نحو اليمين، والأحزاب الدينية، حيث وجد الشيخ درويش ومجموعته أنفسهم في وضع حرج، ولم يعودوا قادرين كالسابق على تبرير موقفهم المؤيد للمشاركة في الكنيست.

وكانت مواقف الشيخ درويش قد أثارت الكثير من اللغط، خصوصاً ما تعلق بقراره المشاركة في الكنيست، الذي اعتبرته غالبية الحركات الإسلامية اعترافاً بالكيان الصهيوني، يُضاف إلى ذلك انحيازه للسلطة الفلسطينية، ومواقفه السلبية تجاه حركة حماس والعمليات الاستشهادية التي هاجمها بعنف، واعتبرها أعمالاً إرهابية.

في المقابل، فإن الشيخ رائد صلاح وعلى خلاف درويش، يتمتع بعلاقات متميزة للغاية مع الحركات الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي، كما لعب دوراً مهماً ومميزاً في الدفاع عن القدس والتنبيه للأخطار التي تستهدفها، وبخاصة خلال فترة فتح النفق تحت أساسات المسجد الأقصى، وقد كان له الدور البارز في ترميم المصلى المرواني تحت المسجد الأقصى، وافتتاحه لاستقبال جموع المصلين.

ويذكر أن الحركة الإسلامية قررت مجدداً بعد مشاورات استمرت ثلاثة أشهر إعادة ترشيح الشيخ رائد صلاح لرئاسة بلدية أم الفحم في الانتخابات البلدية القادمة رغم تحفظه على ذلك.■

الشيخ عبدالله نمر درويش قدم استقالته وتوقعات بنجاح الحوار



جانب من المناورات التركية ـ الإسرائيلية الأخيرة

مخاطر العلاقات التركية ـ الإسرائيلية على أمن الشرق الأوسط

لندن: عامر الحسن

يقول المراقبون الغربيون: إن الرغبة في تحقيق تحالف بين إسرائيل وتركيا لم تبدر من تل ابيب وإنما من جنرالات المؤسسة العسكرية في انقرة الذين يساهمون في صياغة سياسة تركيا الخارجية والأمنية، ولفهم أسباب ذلك يجب العودة لما بعد انتهاء الحرب الباردة مباشرة، حيث كان الدور التقليدي لتركيا سابقاً هو الوقوف امام الخطر السوفييتي، وهو دور جغرافي اكسب تركيا قيمة استراتيجية في عين الولايات المتحدة وجعلها بؤرة مركزية لمساعدات حلف الناتو، ولكن بعد سقوط الاتحاد السوفييتي خشيت تركيا ـ الجنرالات تحديداً ـ من ان تفقد دورها وتصبح دولة هامشية في ميزان القوى، فسعت للبحث عن دور جديد يدخل ضمن منظومة امريكا... فاعلنت الحرب على الأصولية الإسلامية وحذرت من خطرها في القرن الجديد واعلنت عن تحالفها مع إسرائيل ضد الخطر الإيراني، وبذلك ضمنت تركيا دورها التقليدي باعداء آخرين جدد، ليس في عين الإدارة الأمريكية فقط، وإنما لدى التيار الصهيوني المتنفذ في الكونجرس الأمريكي والذي تقول بعض التقارير: إنه «اصبح المتحدث الرسمي باسم انقرة».

الشيء الآخر هو أن التقارب مع إسرائيل أعطى أملاً للجنرالات الأتراك بالحصول على معدات عسكرية متطورة من تل ابيب، بمباركة وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون»، ما كان لتركيا أن تحصل على مثلها من الولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبي بسبب سمعتها الدولية غير الحسنة في انتهاك حقوق الإنسان، وصراعها الحدودي مع اليونان. وكان أول عقد أبرمته تركيا مع إسرائيل في مارس ١٩٩٦م حين قامت الشركات الإسرائيلية بتحديث ٥٤ طائرة مقاتلة تركية (ف ـ ٤) وإنتاج مشترك للصواريخ وبررت تركيا تحالفاتها مع إسرائيل بأن العرب لم يقفوا إلى جانبها في قضاياها الوطنية، عكس ما فعلت مع القضية الفلسطينية، حيث لم يدعمها العرب في خلافاتها مع قبرص أو اليونان، ولا فيما تعرضت له الأقليات التركية في بلغاريا منتصف الثمانينيات، اما التعاون التركي ـ العربي في المجالات الاقتصادية فكان جيداً حتى نهاية السبعينيات، لكنه تقلص بعد ذلك بسبب هبوط أسعار النفط العالمية، حتى إن الصادرات التركية للعالم الإسلامي احتلت ٤٧٪ من مجموع صادراتها لبقية أنحاء العالم، لكنها هبطت في التسعينيات إلى ١٢٪ ولا سيما بعد حرب الخليج الثانية، وفرض الحصار على العراق، بعدها بدأت تركيا في البحث عن بدائل استهلاكية لسوقها، لم تتردد في جعل إسرائيل جزءاً منها، حيث يزور تركيا سنوياً ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ الف سائح إسرائيلي بخدمة طيران يومية في اسطنبول إلى تل أبيب، ويدخل الخزينة التركية ما يعادل بليون دولار مما ينفقه السياح الإسرائيليون على الكازينوهات في تركيا، والممنوعة في الدولة العبرية.

المثلث التركي ـ الإسرائيلي ـ السوري

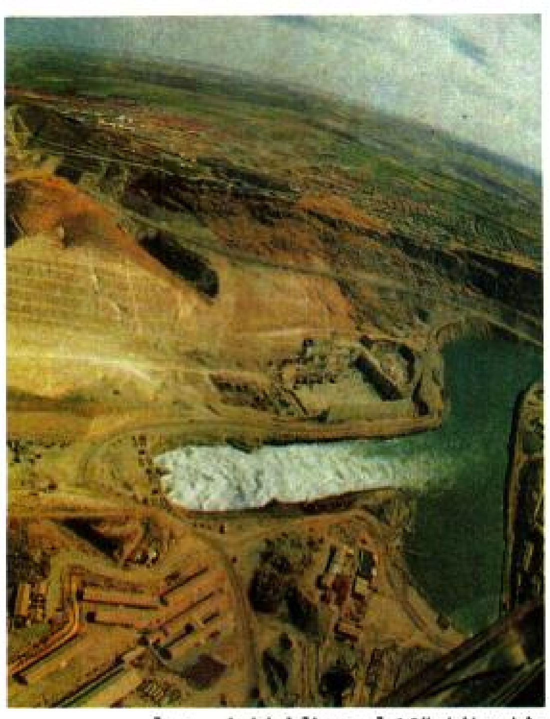
تعتبر إسرائيل تحالفها العسكري مع تركيا مكسباً استراتيجياً في صراعها مع سورية، لأنه يخدم استراتيجيتها التقليدية في محاصرة «العدو جغرافياً حول حدوده، ومع أن إسرائيل تدرك أن سيناريو هجوم سوري على تركيا غير مطروح، إلا إنها لن تستبعد حدوث العكس، ولا سيما أن لدى تركيا خبرة في القتال خارج حدودها استمدتها من ملاحقة حزب العمل الكردستاني المتمترس في شمال العراق، ولذا تسعى إسرائيل لاستثمار ورقة حزب العمال الكردستاني الذي تدعمه سورية لتوتير العلاقة الدبلوماسية بين أنقرة ودمشق، ونشبت عدة أعمال إرهابية داخل دمشق نسبتها الحكومة السورية للاستخبارات التركية، وقال وزير

الخارجية السوري فاروق الشرع في حينها: إن «جهات خارجية» - يقصد إسرائيل - تشجع تركيا على قطع علاقتها بنا، ولا سيما بعد وصول حزب «الليكود» الإسرائيلي إلى الحكم.

وتستنفذ رغبة تركيا في القضاء على حزب العمال الكردستاني معظم قدراتها العسكرية، حيث تفرغ نصف الجيش التركي تقريباً (٢٠٠ - ٣٠٠ الف) للقضاء على الأكراد في شمال العراق، ولم تحل قوات التحالف مشكلة الأكراد في شمال العراق بعد تحرير الكويت في ١٩٩١م، بل زادتها تعقيداً، إذ انهارت السلطة التحالفية بين البارزاني والطالباني واستفاد حزب العمال الكردستاني من الخلاف وتدخلت أطراف إقليمية أخرى، مثل إيران وتركيا لصالح تعزيز حالة عدم الاستقرار في المنطقة، وتعيش تركيا ورطة استراتيجية بالنسبة للوضع في شمال العراق، إذ إن تحقيق السلام بين فصيل البارزاني وفصيل الطالباني قد يعني «كياناً كردياً» قوياً لا تحبذه تركيا، لكن استمرار النزاع بين الطرفين يعني أيضاً تقوية شوكة حزب العمال الكردستاني، لذا تطمح تركيا إلى عودة العراق لوضعه الطبيعي قبل حرب الخليج غير أنها تدرك بأن الولايات المتحدة لا تريد ذلك الآن، وتعتقد سورية بأن لتركيا أطماعاً قديمة للهيمنة على حقول النفط في الموصل وكركوك - شمال العراق، فيما تنظر فصائل الأكراد المتنازعة لميليشيات الحزب التركماني على أنها «طابور خامس» لصالح أنقرة.

المعادلة السورية - الإسرائيلية

تعتبر سورية أن الخطر الحقيقي الذي يتهددها هو إسرائيل، وليس تركيا، فهناك خلافات جذرية تتعلق بالجولان والمياه يمكن أن تؤدي لإعادة تفجر الحرب بينهما، بالنسبة للجولان فإن «الليكود» لا يعتبر تعهدات رئيس الحكومة السابق رابين أو بيريز بالانسحاب ملزمة لإسرائيل اليوم، كما أنه يسعى لطرح موضوع الانسحاب من جنوب لبنان وأجزاء هامشية من الجولان نظير شروط أمنية غير عادلة، فيما لو رغبت سورية في السلام، أما بالنسبة للمياه فإسرائيل تستهلك ثلث احتياجاتها من مياه الجولان، وبالتالي فالجولان بالنسبة لها أكثر من مجرد هضبة، ولحل الإشكال تطمح الولايات المتحدة لإقناع سورية بالاستفادة من المياه التركية لقاء التنازل عن مياه الجولان لصالح إسرائيل، ولتحقيق ذلك تغري واشنطن دمشق بمكاسب تحالفها مع أنقرة مقابل تنازلها عن الحليف الإيراني الذي لن يقبل بسلام سوري - إسرائيلي أصلاً، حسبما الترجيح الأمريكي.



مشاريع المياه التركية .. وسيلة ضغط على سورية

وإزاء التحيز الأمريكي الواضح لصالح إسرائيل، صار واضحاً أن الولايات المتحدة بدأت تخسر تأييد حلفائها لسياستها في المنطقة، وظهر ذلك جلياً في أكثر من موقف ومناسبة: في مطالبة الجامعة العربية واشنطن تخفيف الحصار عن ليبيا، وفي التنديد بفشلها في إحلال السلام في المنطقة، وفي مقاطعة معظم العرب لمؤتمر الدوحة الاقتصادي في نوفمبر ٩٧، وفي رفضهم قصف العراق عسكرياً لمنعه فرق التفتيش من الكشف عن أسلحته البيولوجية والكيماوية، وبدأت أمريكا تفهم مؤخراً - لكن متأخراً - أنه يتوجب عليها الضغط على نتنياهو بقدر كاف إذا ما رغبت في خطب ود العرب.

بذور الشك

لكن إسرائيل تسعى لبذر الشك بين دول المنطقة، وتتحدث دوماً عن احتمالات الحرب أكثر من السلام، ويستعرض الإعلام الإسرائيلي بشكل متكرر سيناريوهات هجوم سوري على الجولان شبيه بما فعله في أكتوبر ١٩٧٣م، دون اعتبار بأن القدرات العسكرية الإسرائيلية - المدعومة تكنولوجياً ومادياً من أمريكا - تفوق القدرات العسكرية السورية الواقعة تحت الحصار، ودون اعتبار أن لإسرائيل معاهدة سلام مع مصر، وليس من مصلحة سورية فتح جبهتي حرب على نفسها، غير أن سورية تحتفظ بحقها في مضايقة إسرائيل عسكرياً، عبر دعمها لحزب الله في جنوب لبنان، والذي كبد الجيش الإسرائيلي وميليشيات الجيش اللبناني الموالية خسائر جسيمة في الأرواح، ولهذا يرفض الرئيس السوري فصل موضوع الانسحاب من جنوب لبنان على الانسحاب من هضبة الجولان.

وإقليمياً: تسعى سوريا إلى تقوية علاقاتها بين الدول العربية بما في ذلك العراق، ويظل المحور السوري السعودي - المصري هو الأوضح في مواجهة المحور التركي - الإسرائيلي العسكري، واستطاعت سورية في الآونة الأخيرة أن تطرح قضية الجولان على مؤتمر القمة العربي الذي جرى في القاهرة يونيو ١٩٩٦م حيث اتخذ العرب قراراً بالإجماع يربط نجاح عملية السلام بالانسحاب من الأراضي السورية، كما ضغطت سورية في أن يطالب العرب تركيا بإعادة النظر في علاقاتها الدبلوماسية والعسكرية مع الحليف الإسرائيلي.

وخليجياً: تسعى سورية للقيام بعملية وساطة للتقريب بين السعودية وإيران في عملية استثارة للولايات المتحدة وإثبات أهميتها الإقليمية في المنطقة، كما تسعى للتخفيف من ضغط الحصار العراقي بتقديم مساعدة إنسانية عبر حدودها، غير ما يتم تهريبه سراً، حتى إن مسؤولاً سورياً قال: نحن نحترم الحصار لكن يجب على الولايات المتحدة أن تعرف بأن من ١٥٠٠ إلى ٣٥٠٠ شاحنة تخترق يومياً الحدود التركية - العراقية، بالإضافة لتنامي سوق سوداء لصالح العراق في الخليج ودبي بشكل أساسي، وأضاف المسؤول السوري، إذا كانت أمريكا قد عجزت عن وقف أعمال تهريب المخدرات على حدودها مع المكسيك فكيف [illegible] من وقف عمليات تهريب البضائع [illegible] العراق التي تشاركنا ٦٣٠ كيلومتر من الحدود؟

وتدرك سورية أن إسرائيل تسعى لتطويقها من خلال إقامة تحالفات استراتيجية وعسكرية مع دول عربية مثل تركيا وإثيوبيا ولا سيما بعد حرب الخليج وانتهاء موازين القوى الدولية وهيمنة أمريكا على العالم باسم النظام العالمي الجديد، ولذا تسعى من جانبها هي الأخرى لتكوين تحالفات إقليمية مع مصر والعراق والسعودية وكسب أكبر عدد من الأصدقاء الدوليين لصفها، وسينعكس السباق السوري - الإسرائيلي على التداعيات الأمنية للشرق الأوسط.■

إسرائيل تعتبر تحالفها مع تركيا مكسباً استراتيجياً في حصار سورية

أفكار للتأمل

ماذا يُراد بالعرب؟!

بقلم: محمد صلاح الدين (*)

يصعب على أي مراقب موضوعي ألا يلاحظ أنموذجاً بالغ الخطورة من التفتيت الجغرافي والعرقي والديني وحتى اللغوي، يزحف على عالم العرب والمسلمين، يمزق كياناتهم، ويستنزف مقدراتهم ودماءهم، يمتد من الجزائر إلى تشاد والصومال، مروراً بأفغانستان، وكلها أوطان إسلامية تنزف دماً، وتتفتت مزقاً، وتتصارع فئاتها ديناً، ولغة، وسياسة، وعرقاً، ويعاني ترابها الوطني ما يعانيه أهلها من تقاتل وفرقة، ناهيك بما حدث للبوسنة والهرسك، وما يحدث الآن لمسلمي كوسوفا، وبورما، وكشمير، والفلبين.

كذلك يصعب على المرء ألا يجمع إلى هذه الصورة الأليمة الدامية ما يتعرض له السودان لفصل جنوبه، وتمزيق أوصاله، وباكستان من تحارب قومياتها وأعراقها، وتركيا مع أكرادها، ومصر مؤخراً مع أقباطها، وكل ذلك بفعل قوى خارجية تتولى التمويل والتسليح للعناصر والحركات التي تقوم بعمليات التفتيت والتمزيق هذه، مع التغطية السياسية والإعلامية اللازمة التي تجعل من هذه المخالب الانفصالية المتآمرة حركات تحرير وطني تكافح من أجل حقوق الإنسان؟!.

ولابد للمرء من أن يتساءل عن حقيقة الدور الذي تقوم به إريتريا في المنطقة العربية، وقد تمكن منها حكم جردها من عروبتها، وأنكر عليها هويتها الإسلامية ولسانها العربي، ثم بدأ يغير بالقوة الحربية على جيرانه واحداً واحداً، فبدأ بالسودان، ثم باليمن، وجيبوتي، وأخيراً إثيوبيا، يحتل الأرض بقوة السلاح، ثم يدعو الآخرين للتفاوض، واتباع الحلول السلمية التي بدأ هو فداسها بالأقدام، ووجه العجب ليس فرض الأمر الواقع بقوة السلاح ثم الدعوة للسلم فحسب، بل كون مقدرات إريتريا من القلة والضعف، بحيث لا تكفي لتقيم أود أهلها والنهوض بأوضاعها فضلاً عن شن عدوان مسلح مكلف والاشتباك في حرب دموية مع كل جيرانها.

قد يبدو كل ذلك طبيعياً في ظل تصارع القوى وتكاثر الأطماع العالمية في الدول العربية والإسلامية، لكن من غير الطبيعي ألا يتداعى العرب والمسلمون لوقفة جماعية يتدبرون من خلالها كيف يدرأون عن أنفسهم هذه الأخطار الداهمة، ويتكاتفون لمواجهة هذه المخططات الهدامة؟! ■

(*) كاتب سعودي.

بعد إجازة الدستور.. جدل سياسي بين الشعب حول مستقبل

الخرطوم: محمد طنون

الشعب السوداني شعب مسيّس من رأسه إلى أخمص قدميه، وهذه الخصوصية التي يتميز بها السودانيون صغاراً وكباراً، رجالاً ونساء، شيباً وشباباً، متعلمين وأميين، هذه الخصوصية هي في الحقيقة إحدى أهم وأكبر مشاكل السودان، إذ من النادر المستحيل أن تجد من هو عازف عن السياسة وكأنه بحر كل فرد فيه مسبحاً.

الجدل الدائر الآن في جميع التجمعات والصحف جدل واسع عن مستقبل الأحزاب السياسية بعد إجازة الدستور وإلغاء المرسوم الدستوري الثاني، الذي كان يحظر نشاط الأحزاب القائمة قبل ٣٠ من يونيو عام ١٩٨٩م عند اندلاع ثورة الإنقاذ الوطني.

المادة ٢٦ من الدستور تتحدث عن «حرية تنظيم التوالي السياسي» وقد أثارت هذه المادة لغطاً مازال مستمراً إلى اليوم، ولا يتوقع أن يهدأ النقاش حولها قريباً، وقد تضاربت التصريحات وتباينت التوضيحات، وكل ينحاز للتفسير الذي يعجبه والتأويل الذي يروق له، إذ إن كلمة «التوالي» تعبير جديد، ولغة غير مألوفة في الأدب السياسي لا في



مقر حزب الأمة في أم درمان

السودان ولا في الوطن العربي، مع أن واضعي التعبير أرادوا أسلمة وتأصيل التعبيرات السياسية لتعني كلمة التوالي الموالاة والمناصرة.

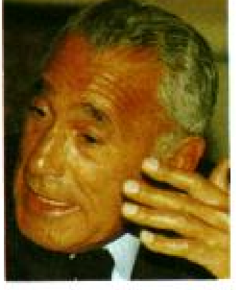
تتحدث المادة ٢٦ والمادة ٢٧ عن القوانين التي يجب أن تضبط تكوين وإنشاء التنظيمات السياسية، وتضع الضوابط المالية والإدارية والسياسية حتى تكون مصادر تمويل معروفة وتختار قياداتها عن طريق الشورى والانتخابات.

«هيكل» والحل الإسلامي (٢ من ٢)

بقلم: منير شفيق (*)

نأتي إلى قول الأستاذ هيكل: «إن الإسلام يشكل الهداية وأنه ينير المشهد ويحدد الخيار الإنساني لكن ليس لديه وليس بمقدوره أن يعطي مشروعاً سياسياً، ولا حصل في الماضي».

هنا يتوجب السؤال أولاً كيف لم يحصل في الماضي؟ الجواب لأن ثلاثة من الخلفاء الراشدين قتلوا، ولأن الأمويين سادة التجارة أخذوا سلطة الدولة، لكن هل ينفي هذا وذاك تلقائياً عدم وجود مشروع سياسي أم أن القتل حدث لأسباب، في مقدمتها، ذلك السبب المتعلق بالمشروع السياسي، بلى لأنه كان ثمة مشروع سياسي كان لابد من أن يخوض الراشدون والصحابة - رضي الله عنهم - في الاجتهاد حول المشروع السياسي، وكان لابد من الصدام بالقوى التي تقاوم الإسلام ليس بسبب العقيدة فحسب، وإنما أيضاً بسبب مشروعه السياسي، وكان لابد من الاختلاف داخل الصف



محمد حسنين هيكل

الإسلامي في الاجتهاد في القضايا التي تطرحها التحديات التي واجهها المشروع السياسي الإسلامي، ويكفي أن نلحظ أن مشروع توحيد الجزيرة العربية، وإنشاء دولة، وانطلاق الفتح الإسلامي، وما عني به الإسلام من اهتمام بالعدل بين الناس بما في ذلك عدل الحاكم والعدل الاجتماعي والاقتصادي، ويكفي أن نلحظ ما قام بين المسلمين وغيرهم من مواثيق ومعاهدات حتى يطرح السؤال إذا لم يكن ثم ذلك مشروعاً سياسياً، فما المشروع السياسي؟ طبعاً لايمكن اختصار المشروع الإسلامي بالمشروع السياسي لكن لا يمكن بالقدر نفسه أن ينكر على المشروع الإسلامي ما يحمله من مشروع سياسي.

إن ما يسميه الأستاذ هيكل بالهداية، والقيم الحياتية والقيم الأخلاقية والاختيار الإنساني يشكل إلى جانب ما يفرضه الإسلام من قواعد وتوجهات عامة في مختلف المجالات التي تعني المجتمع والدولة والحياة الدولية، شروطاً أساسية لقيام المشروع السياسي والمشروع الحضاري بما يناسب زمانهما ومكانهما وما يواجهان من تحديات.

(*) كاتب ومفكر إسلامي. فلسطيني.

..ل الحياة السياسية في السودان

وعقد مؤتمرات لترسيخ الممارسة الديمقراطية.

تلك هي الرؤية لمستقبل الأحزاب والتعددية في السودان عند البعض، وإلا فإن عادت التعددية بنفس الصورة والملامح والشبه في العهود الماضية، فإن الأمر لا يعدو أن يكون دوراناً في حلقة مفرغة.

هذا عن الأحزاب ولكن الموجود الآن فعلياً في الساحة هو تنظيم المؤتمر الوطني الذي دار حول ماهيته جدل طويل أيضاً على الطريقة السودانية الشغوفة بالجدل السياسي.

أراد القائمون عليه بقيادة د. حسن الترابي الأمين العام للمؤتمر أن يكون نظاماً سياسياً لا تنظيمياً ولا حزبياً، وإنما نظاماً ووعاءً لكل السودانيين بمختلف اتجاهاتهم ومشاربهم، مسلمون وغير مسلمين، مادام قد اتفقوا على الثوابت المنصوصة عليها في الدستور.

ولكن هذه الأمنية لم تتحقق، فالأحزاب التقليدية والقوى الإسلامية الأخرى مازالت عازمة عن الانخراط في النظام ومصرة على إنشاء كياناتها الخاصة بها ورافضة المشاركة.

وقد عاد الحديث عن ضرورة قيام حزب إسلامي جديد متخطياً المؤتمر الوطني الذي يضم معظم الإسلاميين أعضاء الجبهة الإسلامية.

وذات يوم قريب فوجئ المراقبون ببيان سياسي صادر عن حركة تسمي نفسها «حركة تصحيح المسار الإسلامي» (حتم)، وبدون توقيع من أحد، يتحدث البيان عن وجوب تصحيح مسار الحركة الإسلامية، وترى أن انحرافاً قد حدث ربما يتسع ولكن البيان المجهول الهوية لم يجد تجاوباً، وإن أحدث بعض البلبلة.

لكن بعض القياديين الإسلاميين يرون أن هناك مبرراً للدعوة الجديدة بقيام حزب إسلامي جديد في التعددية القادمة، إذ إن المؤتمر الوطني فيه قصور شديد وتفتقر إلى مؤسسية واضحة وأعضاؤها سواء في القمة أو القاعدة يحتاجون إلى تفعيل حتى لا يكون المؤتمر مثل الأحزاب الطائفية والشيوعية مرتبطة بالأشخاص وهو مفهوم ضد معاني وقيم الإسلام.

ويرى البعض الآخر من الإسلاميين أن حركة الإسلام الآن في السودان أصبحت دولة، والدولة مسؤولة عن كل الناس لا الإسلاميين فقط، لذلك كان الأصوب التفكير في صيغة للتجميع على ثوابت متفق عليها مع الإبقاء على مساحات واسعة للاختلاف كسنة ثابتة في الحياة سنها الله سبحانه وتعالى.

ويبقى السؤال: ماذا تحمل الأيام والليالي الحبالى، هل تحمل تعددية منضبطة يجد فيها الإسلاميون الرافضون للمؤتمر كياناً خاصاً بهم، أم أن قوانين التوالي لن تسمح إلا بالوجود المميز لهم داخل المؤتمر يمارسون نشاطهم ويحققون طموحاتهم دون وصاية من أحد؟! ■

ولنتذكر أن كل مشروع سياسي يفتقر إلى الهداية والقيم الحياتية والأخلاقية والاختيار الإنساني الذي يعطيه الإسلام - كما يقول الأستاذ هيكل - يضل ضلالاً بعيداً، ومن ثم هل الذين يتخذون الإسلام مرجعية عند طرح مشروعهم السياسي لا يملكون أن يفعلوا عملاً إيجابياً إلا على جبهة واحدة هي جنوب لبنان وفلسطين، كما يرى الأستاذ هيكل؟ أم أن الآفاق أوسع وأرحب حتى في المجالات الأخرى، بالضرورة، فالإسلام ابتداء من قرآنه وسنة رسوله ﷺ ومروراً بمختلف تجاربه التاريخية ومخزونه الفقهي يجعل إمكان الفعل الإيجابي يمتد إلى مختلف الجبهات ولا ينحصر في جبهة واحدة فقط بالرغم من ثقل أهميتها.

ثمة منطق وراء رفض الأستاذ هيكل أن يكون ثمة قدرة للتيار الإسلامي أن يحمل مشروعاً سياسياً مستقبلياً، أو أن يكون بقدرة الإسلام نفسه أن يولّد مشروعاً سياسياً، هو المطالبة بجواب من القرآن والسنة، كما يبدو على موضوع جزئي تفصيلي مثل موضوع العملة والصندوق القومي، وهو ما لا يقول به أحد بمعنى الجواب المباشر، فهذا المنطق إذا ما عمم لا يبقى مكان ليس للإسلام فحسب، وإنما أيضاً لكل الجهد الإنساني النظري إذا ما طولب بأن يعطي جواباً فورياً على مسألة تفصيلية مستجدة، لكن السؤال هل يمكن أن يجاب عن أي مسألة تفصيلية مستجدة دون توافر مخزون ضخم من القواعد والمبادئ والنظريات والأسس الفكرية والمنهجية أو دون توافر هداية وبوصلة وأهداف عامة وخطوط عريضة وقيم؟ فدراسة القضية في حد ذاتها تشكل خطوة واحدة على طريق الحل، لكنها وحدها غير كافية مطلقاً، وإنما هي بحاجة عند الخروج من الدراسة الدقيقة إلى وضعها في إطار عام لابد من الارتكاز إليها والعمل ضمن حدوده.

وهذا قانون ينطبق حتى على الذين يدّعون أنهم لا يحملون أيديولوجية أو أفكار مسبقة أو قواعد ثابتة ومبدئية، لأنهم في الحقيقة يعملون ضمن إطار عام يرتكزون إليه ويعملون ضمن حدوده بالضرورة، فإذا كان الأمر كذلك فكيف يقوم منطق ينكر على الإسلام القدرة على التعامل وموضوع العملة وصندوق النقد الدولي إن لم يكن سبق له واعطى رأياً في ذلك؟

وأخيراً، ثمة أسئلة يحسن التأمل بها هل ثمة إمكان لمعالجة قضايا التنمية أو مواجهة موضوع العملة وصندوق النقد الدولي من غير وحدة، ومن غير استقلال، ومن غير رفع مستوى الاعتماد على الذات والتكامل، وبلا تحرر من التبعية والانهيار أمام عالم الأقوياء، والانهيار الروحي والنفسي أمامه؟ ثم أفلا يقدر الإسلام أن يشكل أسساً وحلولاً لكل ذلك، أم المطلوب أن يكون في نصه الأساسي إجابة تفصيلية عن موضوع مستجد تفصيلي كان يذكر صندوق النقد الدولي مثلاً، وإلا لا يمكن أن يكون بمقدوره تقديم إجابات وحلولاً. ■

نشاط ●●●●

رودنسون.. مندهشاً

بقلم: أحمد عز الدين

مكسيم رودنسون... مستشرق فرنسي عاش في الوطن العربي سبع سنوات خلال النصف الأول من القرن العشرين، وألف عدة كتب عن الإسلام، والعالم الإسلامي مثل «محمد»، و«الماركسية والعالم الإسلامي»، و«الإسلام والرأسمالية»، وكتب مقالات عدة في مجلات عربية.

رودنسون اليهودي كتب في كتابه «محمد»: إن قصص القرآن ما هي إلا ترديد لما تعلمه محمد وسرقه من الأديان السابقة ومن الكتب اليهودية!

رودنسون الماركسي يقول: إن محمداً تزوج من خديجة كي يخرج من الفقر، ويضمن مستقبلاً مزدهراً، وأنه كان يعاني من كبت في طفولته بسبب اليتم والفقر، فتعلق بهذه الزوجة!

وإذا كان رودنسون يهودياً ماركسياً... جمع بين الأرذلين فهذا شأنه، ولكن موطن العجب أن يلقى رودنسون في العالم العربي اهتماماً خاصاً، فقد ترجمت كتبه إلى العربية، وأفسحت بعض المجلات صفحاتها لمقالاته.

وفي القاهرة، جرى تدريس كتاب «محمد»، الحافل بالافتراءات على رسولنا الكريم ﷺ على طلاب الجامعة لمدة عشرين عاماً كاملة، حسبما ذكرت بعض الصحف، حتى أثيرت المسألة إعلامياً، فأوقف تدريس الكتاب في شهر مايو الماضي.

ويبدو أن ما حدث من «تشويه» لصورة رودنسون لم يعجب بعض تلاميذه في الوطن العربي، إذ ظهر مؤخراً كتابان للدفاع عن رودنسون، الكتاب الأول: كتبه فيصل جلول باسم «الجندي المستعرب»، وقد سعى كما تقول الحياة (١٩٩٨/٨/١م) لتقديم صورة ناصعة عن مستشرق يلتزم الشروط الأخلاقية والشرف الثقافي في إنتاجه المعرفي، وينزهه عن «شخصية» المستشرق الكشاف، والمستشرق المخبر، أو الجاسوس، ويضعه في منأى عن مغريات الارتقاء الإداري، وتحاشي خدمة الإدارة الكولونيالية التابعة لبلاده، أو خدمة مشروع الدولة الصهيونية المؤسسة على أساطير يهودية!

هذه هي الشخصية الصافية النقية المتجردة التي يُراد أن يظهر بها رودنسون أمام القارئ العربي، بصرف النظر عما قال وكتب عن الإسلام وعن رسوله الكريم ص.

أمر يصيبنا بالدهشة بالفعل، بل ربما أصيب رودنسون نفسه بالدهشة، جرّاء هذا «التسامح» الغريب الذي يلقاه في بلادنا، مثلما كانت «دهشته شديدة من الحماسة للماركسية التي لمسها حينئذ لدى العديد من أوساط العالم الإسلامي، في الوقت الذي كان يخبو فيه بريقها أمام أعين الانتليجنسيا الأوروبية»... فمن الواضح أن هناك خللاً ما في عقول البعض عندنا!! ■

تحالفات سياسية جديدة استعداداً للانتخابات المقبلة

عزل يلتسين أمام البرلمان الروسي.. وليبيد يدعو لإزاحته

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

أقرت اللجنة البرلمانية المكلفة بالنظر في عريضة الاتهام الخاصة بعزل الرئيس يلتسين عن منصبه صحة ودستورية الإجراءات المتبعة من جانب نواب المعارضة (٢١٧ نائباً) الذين وقعوا عليها.

وكانت اللجنة المذكورة، التي تضم في صفوفها ممثلين عن كافة المجموعات النيابية الممثلة في البرلمان الروسي، قد عقدت أولى جلساتها بهذا الشأن واستمعت إلى حجج الخصوم - النواب الشيوعيين وأنصارهم - فيما يتعلق بشكلية الإجراءات ومدى صحتها ومطابقتها للنصوص الدستورية التي تنظم آلية عزل رئيس الدولة عن منصبه بتهمة ارتكاب جرائم كبرى.

وفي الوقت الذي رفض فيه الكرملين إرسال ممثلين عنه للدفاع عن الرئيس الروسي، تولى النائبان رئيس لجنة الأمن القومي فيكتور إيليوخين ورئيس لجنة التشريع أناتولي لوكيانوف، الدفاع عن وجهة نظر نواب المعارضة الذين وقعوا على عريضة الاتهام بحق رئيس الدولة، وأثناء جلسة الاستماع الأولى التي عقدتها اللجنة المذكورة، قدم النائب أناتولي لوكيانوف «الذي كان يترأس البرلمان السوفييتي أثناء انقلاب أغسطس عام ١٩٩١م ضد جورباتشوف والعقل المدبر له» عرضاً تفصيلاً للتهم التي تضمنتها العريضة التي تستهدف عزل الرئيس يلتسين عن منصبه ومن بينها دوره في تفكيك الاتحاد السوفييتي السابق في ديسمبر عام ١٩٩١م، وقصف مبنى البرلمان في أكتوبر عام ١٩٩٣م، وشن الحرب في الشيشان في ديسمبر عام ١٩٩٤م والامتناع عن دفع رواتب الملايين من العمال والموظفين لشهور طويلة، وتدمير القوة الاقتصادية والدفاعية والعلمية لروسيا الاتحادية، وطالب لوكيانوف - ببراعة المحامي المحنك ودهاء السياسي المخضرم - من اللجنة البرلمانية المكلفة بالبحث في عريضة الاتهام الموجهة للرئيس الروسي بالاستماع إلى مجموعة من الشهود لدى بحث كل بند من بنود الاتهام على حدة.

في الوقت نفسه، جدد الجنرال ألكسندر ليبيد، في كلمة ألقاها أمام نواب المؤتمر العام الثالث للحزب الجمهوري الذي يتزعمه، الدعوة للإطاحة بنظام الحكم القائم وإزاحة «يلتسين» عن منصبه بالوسائل الديمقراطية، وفي إطار



يلتسين   ليبيد

الدستور والقوانين الروسية، وحمل الجنرال ليبيد على دعوة المتشددين داخل حزبه بالخروج إلى الشارع، والانضمام إلى العمال المضربين، وإعلان العصيان المدني لإجبار الحكومة الحالية على الاستقالة، وإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المبكرة.

دعا ليبيد - الذي يشغل حالياً منصب محافظ مقاطعة كراسنايارسك - نواب حزبه وأنصاره إلى الاستعداد المبكر للانتخابات القادمة - سواء كانت برلمانية أو رئاسية - واعتبر التنسيق مع قوى وتيارات يسار الوسط، المهمة الملحة لحزبه في الفترة المتبقية على الانتخابات البرلمانية «صيف عام ١٩٩٩م» والرئاسية «صيف عام ٢٠٠٠م».

ومن جهتهم، شن المشاركون في المؤتمر العام للحزب الشعبي الجمهوري الذي أنهى أعماله مؤخراً في مقاطعة كراسنايارسك، هجوماً شديداً على السياسات الاجتماعية والاقتصادية للقيادة الروسية، وترددت في أروقة المؤتمر الدعوة للمطالبة بإقالة الحكومة وعزل يلتسين عن منصبه وبإعلان التأييد «العملي» للعمال المضربين احتجاجاً على عجز الحكومة عن دفع الرواتب المتأخرة للملايين منهم، كما حذر نواب المؤتمر العام للحزب الشعبي الجمهوري، من عواقب الأحداث المتلاحقة في شمال القوقاز والقوا على القيادة الروسية بمسؤولية تعريض وحدة وسلام الكيان الفيدرالي للخطر، بسبب افتقارها لرؤية شاملة لمعالجة النزاعات المتفجرة والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها المنطقة.

وتزامن انعقاد المؤتمر العام للحزب الشعبي الجمهوري مع النجاحات التي حققها زعيمه الجنرال المتطلع ألكسندر ليبيد من خلال تصديه للعديد من القضايا الشائكة التي تقلق المواطن الروسي - على المستويين المحلي والفيدرالي - وكان الجنرال ليبيد قد أنذر «الكرملين» بفرض سلطته على «الترسانة النووية» الواقعة في حدود مقاطعته «كراسنايارسك»، للحيلولة دون الكارثة التي قد تنجم نتيجة لنقص الاعتمادات الفيدرالية المخصصة للقوات المسلحة الروسية، كما بادر ليبيد بالتوقيع على ما سمي برسالة «الأربعة الكبار» - ضمت إلى جانبه - كلاً من رئيس الحكومة الأسبق فيكتور تشيرنوميردن ورئيس جمهورية تترستان مانتمير شاميف، وسكرتير المجلس التنفيذي لرابطة الكومنولث بوريس بريزوفسكي - التي طالبت القيادة الفيدرالية بصياغة فلسفة شاملة لمعالجة الوضع المتفجر في شمال القوقاز، وتوفير الاعتمادات المالية اللازمة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني الذي دمرته الحرب.

المراقبون رصدوا أهمية «رسالة الأربعة» في كونها مؤشراً على تشكيل تحالف انتخابي كبير بين الموقعين عليها استعداداً للانتخابات البرلمانية والرئاسية المقبلة، وتنبع أهمية التحالف الانتخابي المرتقب في كونه يضم ممثلي اتجاهات متنوعة.

الجنرال ليبيد وفيكتور تشيرنوميردن «من الساسة الفيدراليين» ورئيس تترستان مانتمير شاميف «ممثلاً للأقاليم الروسية»، وبوريس بريزوفسكي «ممثلاً لدوائر المال والأعمال».

ويأتي هذا التحالف في مواجهة تكتل انتخابي آخر أخذ في التشكل، هو تحالف عمدة موسكو يوري لوجكوف مع ممثل الرئيس الروسي في صندوق النقد الدولي أناتولي تشوبايتس، ومن شأن إحجام الرئيس الروسي يلتسين عن المشاركة في الانتخابات الرئاسية المقبلة، للفوز بولاية ثالثة، أن يؤدي إلى تشكيل المزيد من التحالفات بين مجموعات السلطة المتنافسة لمواجهة الاتجاه الشيوعي، وتحالف قوى اليسار الروسي بزعامة جينادي زوجانوف.

وحتى في حال إقدام الرئيس الحالي على المغامرة وإعلان مشاركته في الانتخابات المقبلة، فلن يتثنى له تحقيق الإجماع الذي حققه في انتخابات عام ١٩٩٦م، برص صفوف القوى صاحبة المصلحة في بقاء واستمرار النظام القائم من حوله.■

رسالة الأربعة تشير لتحالف واسع في الانتخابات البرلمانية والرئاسية القادمة ضد يلتسين

أوروبا ترقب بحذر نتائج الانتخابات المقبلة في ألمانيا

فشل «كول» قد يؤدي للإطاحة بمستقبل الوحدة النقدية الأوروبية

لندن: المجتمع

عندما أعلنت المفوضية الأوروبية في بداية شهر مايو ١٩٩٨م عن اختيارها إحدى عشرة دولة من بين أعضاء الاتحاد الأوروبي الخمسة عشر لبدء التعامل بالعملة الأوروبية الموحدة «اليورو» اعتباراً من يناير القادم، تربعت ألمانيا على رأس القائمة بفضل الوثبة الهائلة في معدل النمو التي حققها اقتصادها خلال الربع الأخير من العام الماضي، والتي أدت إلى خفض عجز ميزانيتها كما تشترط معاهدة ماستريخت إلى ما دون ٣٪ قبل أن تتأهل لهذا الانضمام.

وكان معروفاً منذ بداية الثمانينيات أن تحقيق حلم العملة الأوروبية الموحدة، وبالتالي الوحدة الاقتصادية الأوروبية يُعد هدفاً مشتركاً بين ألمانيا وفرنسا وركيزته خلق موقف أوروبي متمايز عن السياسات الأمريكية بعامة وما يتعلق منها بشؤون القارة الأوروبية على وجه التحديد، وقد بدأت ألمانيا هذا الطريق منذ منتصف السبعينيات عندما وضع المستشار الألماني هلموت كول أسس استراتيجية التوجه نحو الشرق، وبخاصة موسكو تحت شعار الحوار عن طريق التبادل التجاري والانفتاح على الكتلة الشرقية، بحيث لا يعطي لواشنطن ذريعة اتهامه بعدم الالتزام بسياسات الاحتواء التي كانت تفرضها على حلفائها الأوروبيون في ذلك الوقت، وبقدر ما كان الحوار محدوداً أثناء فترة حكم بريجنيف وتشيرنينكو واندربوف، كان التقارب ملحوظاً على أيام جورباتشوف الذي مهد الطريق قبل أن يرحل نهائياً عن دنيا السياسة والحكم، للمستشار الألماني ليدخل التاريخ من باب إعادة توحيد الأراضي الألمانية.

أما على مستوى الوحدة الأوروبية، فلا يخفى على أحد الجهد أو المثابرة الألمانية التي وقفت وراء إلغاء التعرفة الجمركية وإلغاء الحدود، كما لا يُنكر أحد قدرتها على تذليل العقبات عن طريق إنشاء العملة الأوروبية الموحدة، وبالتالي الوحدة الاقتصادية التي ينتظر أن تقف بشموخ وقوة أمام الإمكانات الاقتصادية الأمريكية العملاقة بما يمثله ذلك من تمكن وقدرة على المنافسة داخل الأسواق الأوروبية وخارجها، وبخاصة أن النموذج الألماني أصبح على مدى عدة سنوات مثالاً يحتذى به في أوروبا كلها بعد أن حققت قيادتها التوازن السياسي والاقتصادي المطلوب على مستوى إعادة الاندماج الجغرافي بين الأراضي الألمانية، بما في ذلك بناء نسيج اجتماعي متماسك لا تريد أن تعرضه للمجازفات مهما كانت الأسباب.

ورغم ذلك هناك من يرى أن مظاهر قوة الاقتصاد الألماني التي دامت خمس سنوات في شكل نمو متواصل ومستوى بطالة متدن، ومؤشر



الوحدة النقدية الأوروبية «اليورو»

تضخم منخفض، ومعدلات تصدير هائلة بالقياس إلى أوضاع اقتصاديات الدول الأوروبية الأخرى، تراجعت في الربع الأخير من العام الماضي، وما كان يُعد قياساً في الماضي القريب أصبح متواضعاً من وجهة النظر الألمانية البحتة، بل هناك من يرى أن الاقتصاد الفرنسي بدأ يحقق مؤخراً نمواً أسرع بكثير مما حققه نظيره الألماني، السبب الأساسي لهذه النظرة هو معدل البطالة الذي أصبح الأعلى بين الدول الأوروبية، حيث ارتفع مؤشره إلى مستوى ١١,٣٪ في الآونة الأخيرة، بسبب تعاظم ضغوط الإجراءات السياسية والمالية التي كان من الضروري اتخاذها لخفض العجز في الميزانية إلى ما دون الـ ٣٪، وفقاً لشروط معاهدة ماستريخت حتى تتأهل ألمانيا للانضمام إلى الاتحاد النقدي.

هذا الوضع الألماني المتداخل يتضمن أمرين على جانب كبير من الأهمية، الأول: عناصر القوة مثل النظام التعليمي المتميز على المستوى الأوروبي والعالمي معاً، والقاعدة الصناعية البالغة القوة، والبنية الأساسية التحتية المذهلة، والنظام الاقتصادي الذي يجتمع باقتدار بين الفكر الرأسمالي والعدالة الاجتماعية، وفائض الميزان التجاري الذي ظل متواصلاً، حيث حقق ٧٣ مليار دولار العام الماضي، والثاني: معوقات انطلاق هذه القوة إلى آفاق أوسع مثل الأجور المرتفعة وأسواق العمل غير المرنة، وضعف الطلب الداخلي، ونفقات الرعاية الاجتماعية التي تستنفد الكثير من المال العام والعجز عن خلق فرص عمل جديدة، والنظام الضرائبي الذي يُعد ثاني أكبر نظام بين الدول الصناعية الكبرى، واستهلاك الإنفاق الحكومي لـ ٥٠,٥٪ من إجمالي الناتج المحلي وتفاقم حجم الدين الألماني إلى ما يوازي ٦٠٪ من إجمالي الناتج المحلي.

وترى حكومة المستشار كول أن ارتفاع الأجور بأكثر من ٠,٥٪، كما حدث العام الماضي سيؤدي إلى ارتفاع أسعار تكلفة المنتج الألماني، وانكماش قدرته على المنافسة في الأسواق العالمية، مما سيترتب عليه حتماً تراجع معدلات التصدير وانخفاض فائض ميزان البلاد التجاري.

حول هذه المشكلة تدور الصراعات الحزبية في ضوء الاستعداد لخوض الانتخابات العامة التي ستشهدها البلاد في أواخر شهر سبتمبر القادم، من ناحيته يطمح المستشار الحالي هلموت كول زعيم الحزب الديمقراطي المسيحي إلى الفوز بفترة رئاسية خامسة تتيح له حكم البلاد عشرين عاماً، كما فعل أوتو فون بسمارك (١٨١٥م - ١٨٩٨م)، الذي يعتبر أول رئيس وزراء للإمبراطورية الألمانية بين عامي ١٨٧١م و ١٨٩٠م، ومن ناحية ثانية يعمل جيرهارد شرودر مرشح الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي يستعد لتحدي كول في الانتخابات القادمة على تكوين رأي عام براجماتي من أبناء وسط المجتمع ويساره، يؤيد رفع الأجور في كافة ميادين الإنتاج الألمانية لتنشيط حركة الشراء الداخلية، مما سيترتب عليها زيادة معدل الإنتاج، ويؤدي إلى خلق فرص أكبر لتشغيل اليد العاملة، مع الاحتفاظ بالمستوى نفسه من القدرة التنافسية في الأسواق الخارجية كما هو.

المشكلة المستعصية على الحل تتمحور حول التقديرات التي تقول إن شرودر سيفوز بالانتخابات العام التي ستشهدها ألمانيا يوم ٢٧ سبتمبر القادم، لأن السؤال في هذه الحالة سيكون ما مستقبل الوحدة الأوروبية في ظل الآراء المناهضة للوحدة النقدية التي يرى مرشح الحزب الاشتراكي الديمقراطي أنها ستؤدي حتماً إلى زيادة أعداد العاطلين، وبالتالي زيادة الإنفاق الحكومي، فهل سيفشل مشروع العملة الأوروبية الموحدة، وبالتالي وحدة أوروبا الاقتصادية بعد أن أصبح الاتحاد الأوروبي يمثل النموذج المعاصر الأكثر رقياً وتحضراً بالنسبة للتجمعات والتكتلات الإقليمية التي عاصرته.

الحقيقة التي لا خلاف عليها أن تعثر خطوات الوحدة الأوروبية في حالة فوز جيرهارد شرودر بمنصب المستشار الألماني يعني في نهاية الأمر فشل المؤسسات التي اشتغلت بهذا الأمر لسنوات طويلة، لذلك يمكن القول إن حسم مستقبل هذه القضية يتعلق بواحد من اثنين، فإما قدرة كول على إقناع الناخبين بأهمية منحه فرصة خامسة لتولي زمام الأمور في البلاد وإدارتها بالسياسة نفسها التي ميزت فترات حكمه، وحافظ من خلالها على تماسك بنيانها الاجتماعي، وإما قدرة شرودر على تقديم أفكار جديدة للحكم يمكن عن طريقها أن يحقق ما يطرحه أثناء الدعاية الانتخابية من وعود.

اللافت للنظر أن بعض المراقبين يربط بين قرب وقوع التحول الألماني عن الوحدة النقدية الأوروبية، وبين سياسة التريث التي تتبعها الحكومة البريطانية برئاسة توني بلير، والتي تدل كافة التوقعات على أنها تتنبأ بفشل هذا المشروع■



الإعلانات.. ورسالتها الأخلاقية

تعتبر الإعلانات احد الركائز الرئيسة للتسويق، والإعلان وسيلة قديمة قدم الحضارة الإنسانية، ومنذ ان عرف الإنسان عملية البيع والشراء، والإعلانات تعطي فكرة عن المجتمع في اي وقت وكما جاء في كتاب الإعلان Advertise لمؤلفه فرانك جيفكيتز Frank Jefkins «الإعلان عملية متغيرة بتغير المجتمع الخدمة ونوع الزبون».

والحقيقة انه لولا الإعلان لبارت سلع ولو كانت جيدة، ولماتت في مهدها منتجات حتى لو كانت ممتازة الصنع، وبه ايضاً راجت سلع وعرفت بضائع على رداءتها.

بقلم: محمد حمزة

ومع نهوض الإعلانات وتطورها في العصر الحديث، تطور التسويق وزادت ارباح الشركات المعلنة بشكل كبير، الأمر الذي شجع الكثير على خوض هذا المجال المربح، وبالطبع فقد دخلت المراة او ادخلت لتكون جزءاً من العملية الإعلانية، ولم يقتصر استغلال المراة على ظهورها فحسب، بل تخطاه إلى استغلال مفاتنها في الدعاية والإعلان، واصبح من المستحيل احياناً أن تشاهد إعلاناً بدون امراة فاتنة او نجمة تبرز مفاتنها في إعلان لا علاقة له بالإغراء «كأن تظهر امراة ترتدي المايوه لتعلن عن نظارة!!».

وقد يبدو أن خطورة الإعلان فقط في استخدام المراة وإبراز مفاتنها، إلا إننا نسرد هنا لبعض المخاطر الأخرى والتي يحملها لنا ولأسرتنا إعلان اليوم.

١ ـ الخطر الأخلاقي الناتج عن تعليم الناشئة والأطفال على وسائل حياتية قد لا تمكّن الأسرة من توفيرها لهم، فعلى سبيل المثال حين يقدم الإعلان شاباً في مقتبل العمر وهو يعلن عن سيارة فاخرة لابأس من الإعلان مع رسالة تربوية لن تكلف شيئاً كأن يقدم لنا هذا الشاب وهو يعمل ويكدح فهو ايضاً يرينا أن من حق الشاب أن يحلم بهذه السيارة، ولكن أن تقدم السيارة والشاب ومعه فتاه نصف عارية فهذه ضمن الرسالة السلبية للإعلان.

على أن محطات تليفزيونية وشركات عالمية قد انتبهت إلى الرسالة الأخلاقية للإعلان فقدمت إحدى الشركات إعلانات لمشروب الميراندا على النحو التالي:

اثنين من العمال يعملون في فرن لصهر الحديد وبينما درجة الحرارة ترتفع بدرجة كبيرة وتصل إلى الاحمرار يظهر المشروب «لقد ابرز الإعلان قيمة العمل والكد دون أن يتحدث عنها مباشرة».

٢ ـ الخطر الاجتماعي من تقديم منتج والدعاية له دون الإفادة عن الضرورة الاجتماعية والاقتصادية، فلا يكفي تقديم سيارة لأنها فاخرة أو غالية او لأن الوجهاء يركبونها، فلابد للإعلان من ان يبرز المبررات الفنية والحاجة الاجتماعية والاقتصادية لمنتج يوجد غيره أو شبيه به العديد، والسعر اقل.

٣ ـ لكن خطراً اجتماعياً اكثر ضراوة قد ينجم عن الطريقة اللاأخلاقية للإعلان، المشاعر الحسية والنفسية للمشاهد وإغرائه بشكل يجعله يفكر ليل نهار لا في المنتَج ولكن في المشاهد التي داعبت حسه في الإعلان، او قد تدفعه إلى محاكاة المعلن او المعلنة، خصوصاً إذا كان من النجوم المعروفين، وفي إحدى الدراسات التي أعدتها منظمة الصحة العالمية حول التدخين في السن المبكرة تبين أن غالبية تصل إلى ٩٠٪ منهم تأثروا بالكبار، إما عن طريق المعايشة أو عن طريق الإعلان، خصوصاً مع النجوم المعروفة، وقد ثبت من حجم الإنفاق في السوق الإعلاني العربي للعام ١٩٩٧م وجد أن اعلاها كان لصالح إحدى شركات التدخين انها احتلت المرتبة الثالثة في قائمة أعلى خمسين شركة إنفاقاً على الإعلانات في المنطقة العربية، وذلك بعد السيارات... كما أن شركة أخرى قد احتلت المرتبة ٢٥ في هذه القائمة، ولم يقف الأمر على الدخان، بل وصل إلى الخمور والإعلان عنها في المحطات العربية وخصوصاً اللبنانية.

٤ ـ ولايقتصر الخطر الاجتماعي للإعلانات على تعليم الناشئة وإفساد المجتمع خلقياً، بل تعداه إلى الثقافة نفسها، فقد أصبح للإعلانات ـ وبخاصة المثيرة منها ـ جمهور غير قليل في العالم العربي، ولم تقتصر نسبة محبي الإعلانات على الشباب والمراهقين، بل تخطتهما إلى الكبار، وتفيد صفحات الحوادث في الجرائد المصرية أن نسبة كبيرة من الخلافات العائلية ناتجة عن «بحلقة الزوج» للفتاة التي تعلن عن بضاعة مختلفة، او إلحاح الزوجة بشراء ما يعلن عنه، وقد جاء في دراسة نشرتها إحدى الصحف المصرية حول تأثير الإعلان على المشاهد المصري خصوصاً مع دخول الرقص والغناء إلى الإعلانات على يد إحدى الشركات الإعلانية المعروفة، وجاء فيها أن نسبة كبيرة من الذين سألوا عن أحب البرامج التليفزيونية قد أفادوا بأنهم يحبون الفترة الإعلانية، وقد علق على ذلك الكاتب المصري الساخر احمد رجب ولمدة غير قليلة في عموده اليومي نصف كلمة، ولكن الخطورة الكامنة ليس فيما جاءت به النتائج، بل توريط المجتمع بكافة طوائفة من جمهور عادي إلى كتاب ومفكرين للحديث عن الثقافة الجديدة «ثقافة الإعلانات»، لقد رفعت الإعلانات نسبة المشاهدين للتليفزيون في بعض البلدان بدرجة تصل إلى الضعف او الضعفين احياناً، ووصلت حمى الإعلانات إلى أن المشاهد أدمن هذا النوع من الثقافة الجديدة، واصبح من الصعب ايضاً إبعاد «فطم» المشاهد عن هذه العادة والتي أدمنها بالفعل.

كيف يمكن التغلب على هذه المشكلة؟

١ ـ **المنع**: يرى البعض أن سياسة المنع قد باتت مستحيلة لأسباب كثيرة منها ما هو سياسي متعلق بسياسة إلهاء الشعوب عما يجري وما يدور بالبلاد، ومنها ما هو اقتصادي متعلق بترويج السلع في زمان «الجات»، وزمان الركود وتدني اسعار البترول، وانتشار الأقمار الصناعية والمحطات الفضائية والتنافس الشديد والاتجاه نحو العولمة، ولكن هناك نماذج لبلدان اتبعت سياسة المنع وقد نجحت إلى حد بعيد، فقد منع النظام السياسي في مصر الإعلان عن الكوكاكولا وشويبس وكل المنتجات التي أصحابها من اليهود

ولم يمت المصريون عطشاً، ولم تخرج مظاهرات تطالب بعودة البيبسي أو الكوكاكولا.

وكذلك كوبا فقد امتنعت لوقت طويل ومازالت عن الدعاية للمنتجات الأمريكية رغم الضغوط التي تمارس عليها من قبل رجال الأعمال اليهود الذين يملكون هذه السلاسل من الشركات العملاقة في مجالات المشروبات والأغذية، لكن المنع واقع في بعض البلدان لأسباب دينية، ومع ذلك فقد لاتخسر تليفزيونات هذه الدول إذا ما نظرت هذه المحطات إلى خلق نوعية جديدة من المشاهدين، هذا إضافة إلى المكسب العائد على البلاد من تقليل الخطر الأخلاقي لهذا المنتج الإعلاني أو ذاك.

٢- هل يمكن تهذيب الإعلان الحالي وخصوصا المنتج عالمياً؟

ولشرح هذه النقطة فإن هناك شركات إنتاج إعلانات دولية تقوم بتسويق منتج عالمي «كالأجهزة الرياضية للتخسيس واللياقة والدهانات والنظارات العالمية» وتلجأ هذه الشركات إلى المرأة والجنس لترويج البضاعة وتفرض طريقتها على تليفزيونات العالم والتي تبحث بدورها عن الربح، ومن هذه الوسائل الإعلانية الفيلم الإعلاني التسجيلي والذي كما ذكرت يحوي مشاهد خارجة للرجال والمرأة، وهنا ما الذي يستطيع التليفزيون المحلي عمله مع هذه النوعية التي تدس السم في عسل الرشاقة واللياقة والأناقة، وهنا يجب المنع واللجوء إلى إعلانات تناسب العادات والقيم، ومثال ذلك إعلان صابون «إكس×» والذي قامت به إحدى الممثلات المصريات المعروفات، ولكن كانت ترتدي زياً محتشماً للغاية، على عكس الإعلان العالمي والذي يظهر أجزاء من جسم المرأة المعلنة، وهكذا لم يخسر المعلن ولا المعلَن عنه ولا التليفزيون، بل تم الوصول إلى صيغة جديدة، ومثال آخر عن منتجات النظافة والرعاية بالمرأة فهناك كم كبير من الإعلانات العالمية التي تخاطب الغرائز ومع ذلك تم تهذيبها أو تعريبها مع الاحتفاظ بفكرة الإعلان الدولية.

٣- هل يمكن تقديم إعلان ذي مضمون أخلاقي، بعيداً عن وحل الإعلانات التي تخاطب الغريزة؟

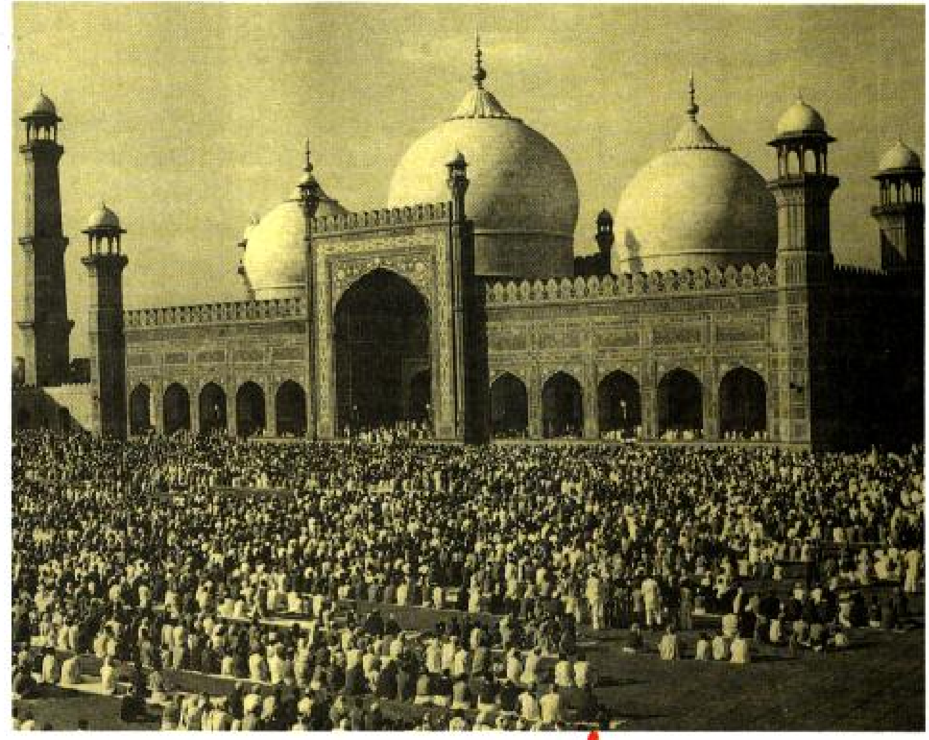
من الخطأ القول بأن ذلك بالسهولة بمكان، فمن الناحية العملية فإن كثيراً من المعلنين لا يرون إلا ترويج منتجاتهم وبالطريقة الأسهل والأسرع، ويحبون بالطبع أن تبقى منتجاتهم حديث الشارع بغض النظر عن الأضرار الخُلقية للإعلان، ثم إن الأهداف السياسية من وراء الإعلان الخليع تقف حجر عثرة أمام أن يحل الإعلان الأخلاقي مكان الآخر.

رغم ذلك، يبقى أن دخول هذه النوعية من الإعلانات ذات المضمون الخُلقي أو على الأقل غير ذات المضمون الإباحي بشكل تدريجي وهناك من الأمثلة الكثير، وقد طرحنا نموذج الإعلان عن مشروب ميراندا السابق ذكره في بداية المقال، كما أن هناك نواح حياتية تستحق الإعلان عنها وهي تنشد من يتبناها وهي جاهزة للدفع ولا تشترط الخلاعة في الإعلان، والتي يمكنها تقديم رسالة أخلاقية جميلة عبر هذا الإعلان المجتمعي والذي لا تشترط الجهة المعلنة أي شروط.

وبعيداً عن الكآبة يمكن للإعلان أن يكون قيمياً وغير كئيب ومن ذلك إعلانات اليونيسيف عن أخطار الألغام الأرضية أو التدخين أو الرضاعة الطبيعية للطفل أو الجفاف، وحتى الإعلان عن السلع يمكن أن يحمل مضموناً أخلاقياً مشوقاً ومحبباً كمثال الإعلان عن نوع من الشيكولاتة والذي يصور أبناء الأسرة وهم يحتفلون بذكرى خاصة، ويقدمون هذا النوع من الشيكولاتة، إنه إعلان يحض على التماسك الأسري ويحض على الفضيلة، وعلى النقيض فإن شركة أخرى قدمت الإعلان بشكل آخر إذ قدمت شاباً يفكر في جذب حبيبته أو ضحيته.. ففكر في هذا النوع من الشيكولاته.

وأخيراً، فإن العالم الغربي على تقدمه وتحضره، أصبح يشكو من الانحلال الخُلقي وبات يدرك حجم المشكلة القادمة، وعندها أو إلى جوارها لن يجدي التقدم الاقتصادي شيئاً.

على أن هناك عاملاً مغرياً يدفعنا إلى الأمل في التحول التدريجي نحو القضاء على ظاهرة الإعلان «الإفسادي» وهو حجم ما ينفق على الإعلانات في العالم العربي ويبلغ ١,٥٤ بليون دولار عام ١٩٩٧م، وهو سوق مغر وجذاب لمنطقة عربية تهوى الجديد في كل شيء، ويمكن لهذا المبلغ أن يكون عامل ضغط على شركات الإعلان وعلى أصحاب السلع بأن يلتزموا الأخلاق الحميدة أو على الأقل ولو مرحلياً، يبتعدوا عن الإثارة في الإعلان، وساعتها - وتحت الضغط المادي - سيستجيب الكثير، فقط على الشركات الوطنية أن تبدأ مشوار الألف ميل ولو بخطوة.■



موضع الأمة في الإسلام

بقلم: هشام جعفر

الأمة في الرؤية والتصور الإسلاميين تتكامل فيها عناصر اربعة هي:

١ ـ جماعة يسودها الإيمان بالمقومات الأساسية للدين الإسلامي، أو مرجعية الإسلام، هذا الإيمان يتخذ معنى عقيدياً عند المسلم وقد يتخذ معنى حضارياً/ ثقافياً عند غير المسلم.

ب ـ هذه الجماعة تملك إدراكاً واحداً في كل ما له صلة بهذه المرجعية، واهمها بالطبع الخضوع لهذه المرجعية، واحترام ما ينبثق عنها كنظام متكامل للسلوك الفردي والجماعي، الذي تجسده الشريعة.

جـ ـ يلف جميع عناصر تلك الجماعة مبدأ التضامن، بما يعنيه ذلك من سيادة قيم التراحم والتعاون والتعارف ﴿ وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ﴾ (الحجرات: ١٣).

د ـ محور الوظيفة الحضارية لتلك الجماعة المتضامنة هو مفهوم «الدعوة»، بما يعنيه ذلك من سعي للالتزام بتلك المرجعية في السلوك الفردي والجماعي، واتخاذها أساساً لبناء النظم. وهذا الالتزام بالمرجعية هو سبيل تحقيق الشهادة على العالمين. ﴿ لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ (البقرة: ١٤٣).

إن مصير الأمة ـ بهذه المقومات الأربعة ـ لايمكن فصله عن مسار العقيدة/ الدعوة، فكل قوة للأمة تنقل العقيدة/الدعوة نقلات كبرى في أرض الواقع والعكس صحيح أيضاً، وتظل في كل الأحوال العقيدة/ الدعوة مبعث الحيوية والتجديد للأمة.

الأمة قوام الدين: هذا الترابط بين العقيدة/ الدعوة وبين الأمة مبعثه حقيقة جوهرية في التصور والرؤية الإسلاميين هي أن الأمة هي الوعاء الجماعي المطلوب منه شرعاً أن يجسد تعاليم الدين في أرض الواقع. فالأمة هي «قوام الدين» وليس السلطة، فهي المخاطبة بشرائعه وأحكامه، وهي المنوط بها تحقيقه وتطبيقه.

إن كون قوام الدين لايتحقق إلا بالأمة قد جعل منها ـ أي الأمة ـ «قيمة عليا» ثابتة تتجاوز الحقيقة التاريخية الموقوتة أو الشكل النظامي أو المؤسسي الذي يجسدها (دولة أو سلطة)، لذا فقد اكتسب مفهوم الأمة في الخبرة الحضارية الإسلامية استمرارية تاريخية بغض النظر عن التعبير النظامي أو المؤسسي الذي قام بالتعبير عنها سياسياً، وحدث في أحيان كثيرة في تاريخنا أن سقط التعبير النظامي أو الشكل المؤسسي (الدولة أو السلطة السياسية) وقامت الأمة بملء الفراغ الناجم عن ذلك حين انتدبت من بينها من يتقدم ليتولى المسؤولية السياسية عنها، حدث هذا في التاريخ القديم، كما حدث في التاريخ الحديث، ففي التاريخ القديم شهدنا ظاهرة سقوط الدول «الإسلامية» وقيامها في ظل تحديات خارجية بالغة الخطورة (تحدى المغول ثم الفرنج «الصليبيين») وعندما عجزت الدولة العثمانية ـ دولة الخلافة ـ عن مواجهة خطر الغزو الغربي المتدفق على العالم الإسلامي برزت حيوية الأمة بجلاء لتقوم تدافع عن دينها وأرضها وعرضها.

الأمة في الرؤية الإسلامية ـ إذن ـ هي المجال الحيوي لإرساء قواعد المثالية الإسلامية، وهي المجسدة لقيم الإسلام التي تعيش في وجدانها وقلبها، وإن انحرف واقع السلطة عنها، فقد شهدت عهود الحكم الإسلامي انحرافات تفاوتت قلة وكثرة، خطورة وتفاهة عن بعض قيم الإسلام وتقاليده، غير أن هذه الانحرافات لم تُصب هذه القيم في شيء من مضمونها وإحساس الناس بها، ولا من التعبير المستمر في مدونات الفقه وكتب الفقهاء عن ضرورة الالتزام بها، وهذا في حقيقته مبعثه فاعلية الأمة وحيويتها.

إن القول باستمرارية الأمة تاريخياً وتجاوزها للحقيقة التاريخية الموقوتة بماض ولى إلى واقع نعايشه اليوم على الرغم من انتقاء مظهرها النظامي المجسد لها (الخلافة) يستند إلى مجموعة من الأسس كما ترى د. منى ابوالفضل في كتابها القيم «الأمة القطب»:

١ ـ أن الرسول ﷺ قد سعى لإنشاء امة قبل قيام الدولة أو السلطة التي تجسد نظامياً ومؤسسياً هذه الأمة.

٢ ـ أن الرسول ﷺ قد خلّف وراءه عند وفاته «أمة» قبل أن يخلف إماماً وأنه لو لم تكن الأمة لما وجد من يؤمّها، وبالتالي فإن وجود الإمام وجود منسوب أو مشتق ـ والأمة أو الجماعة تصير هي الأصل.

٣ ـ أن «الأمة» بهذا المعنى تصير المستودع للرسالة المحمدية، أي أن الأمة هي وعاء القرآن الكريم.

٤ ـ يترتب على هذه العلاقة العضوية المنشئة للأمة أن بقاءها إنما هو مرتبط بالعلة، وليس بالمعلول، أي أن أمة القرآن باقية ببقاء

الذكر الحكيم - أما اختفاء الإمام أو الخلافة فهو أمر وإن أضعف وحط من فاعلية الأمة بحكم أن الإمامة هي الرمز المجسد للأمة والممثل لها وأداتها التنفيذية التي تقوم بمصالحها - إلا أنه مع ذلك لاينفي وجودها - الذي يعد هو ذاته ضماناً لتجددها.. فالأمة في الإسلام هي التي تفرز وجودها - الذي يعد ضماناً لتجددها.. وهي التي تفرز النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية بحكم مضمون الإسلام كعقيدة وشريعة - ذلك المضمون الذي تحمله الأمة تؤمن به نهجاً شاملاً لحياة لا انفصام فيها بين الدنيا والآخرة، مما يولد في الأمة قوة دفع ذاتية للسعي حثيثاً نحو تطبيق نظمها وتجسيدها في ارض الواقع، وقد عبر «لوي جارديه» عن هذا المعنى عندما قال:

«إن الإسلام ليفترض ذلك الرباط الوطيد الذي لا انفصام فيه بين الدين والدولة وبين الجماعة والعقيدة، وأن هذه العلاقة الارتباطية العضوية إنما تفرض نفسها فرضاً مستوجبة لها تلك التنظيمات الوضعية الملائمة التي تجسدها والتي لايكتمل النظام بدونها».

الأمة والسلطة: العلاقة بين الأمة والسلطة من الموضوعات الشائكة، فإذا حضرت الأمة بالمعنى الذي تقدم، تعود السلطة إلى حجمها الحقيقي ووزنها الطبيعي، فهناك علاقة عكسية بين حضور الأمة وتضخم السلطة، إذ كلما زادت حيوية الأمة وزادت فعالياتها عادت السلطة للقيام بوظائفها المناطة بها، وهي تدور أساساً في الرؤية الإسلامية حول تهيئة المناخ وتحقيق أرضية من الصلاح تنطلق فيها طاقات الأمة وتزداد فعالياتها لتحقيق مقصود الاستخلاف والعمران، وتجسيد مثاليتها في الواقع المعاش.

والعكس صحيح ايضاً: إذ كلما تضخمت السلطة توارت الأمة، وضعف دورها، وبخاصة أن الواقع الموضوعي والنفسي لأجهزة السلطة وأفراد الحكم ينزع كثيراً نحو التضخم وزيادة الصلاحيات، والارتفاع فوق الأمة، ويفاقم هذا الوضع تضخم أجهزة السلطة وتشعبها في واقعنا الراهن حتى وصلت إلى جميع انشطة الحياة، فالسلطة لم تعد تملك أدوات القوة المشروعة من جيش وشرطة فقط، بل باتت لها القدرة على التلاعب بالعقول والأفئدة، وتشكيلها بما تملكه، أو يملكه المتحالفون معها، من أدوات وأجهزة «صناعة المعاني» من تعليم وإعلام!

والوجه الثاني لحضور الأمة هو «تهميش السلطة» أو انتشارها في الأمة، ليأخذ كل فرد من افرادها، ومؤسسة من مؤسساتها بنصيبه منها، حيث إن مفهوم «السياسة» في خبرتنا الحضارية، يجعل هناك سياسة الفرد لنفسه «ومن لا يصلح لسياسة نفسه لا يصلح لسياسة غيره» وسياسة المرأة لبيتها، وسياسة مؤسسات الأمة التي في القمة منها السلطة بالمعنى العام،

الأمة توكل السلطة للقيام ببعض المهام والاختصاصات وهي فكرة أرقى من التمثيل النيابي في الديمقراطية الغربية

ففي الحديث «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وإذا ما مارس أو باشر كل فرد مسؤولياته، توزعت السلطة في الأمة، بما يؤدي إلى تهميش السلطة وعدم تغولها، بما يحد من سطوتها على الأمة موارد وأفراداً ومؤسسات، وبخاصة أن جوهر المسؤولية ومضمونها في الرؤية الإسلامية ليس مباشرة السلطة، بل القيام بالرعاية، التي وإن كانت تتضمن معنى السلطة، إلا انها ليست المكون الوحيد، بل هي جزء من مكونات متعددة يتعلق جوهرها بالتربية، والاستصلاح، والتنشئة على الخير.

وليس معنى ما تقدم أن يكون كل من الأمة والسلطة في حالة عداء وصدام، فالخبرة الحضارية والتاريخية الإسلامية قدمت لنا نموذجاً متميزاً في هذا الصدد، فالبنى الاجتماعية والمؤسسات المختلفة التي انشأتها امة الإسلام وفي تفاعلها عبر الزمان والمكان مستهدفة تحقيق ذاتيتها وتطبيق الشرع، هذه المؤسسات وتلك البنى لم تقم متعارضة إزاء مؤسسات الدولة وسلطتها المركزية، بل قامت بكثير من الوظائف التي نعترف بها للدولة الحديثة، ونشأت من هذه الخبرة علاقة متميزة بين مؤسسات الأمة وبين سلطة الدولة ذات شقين: فهي تعبير عن استقلال الأمة وقوتها إزاء السلطة، ولكنها في الوقت نفسه لاتعمل مستقلة أو منفصلة عنها، بل في تضافر وتكامل حقيقيين معها.

الأمة وتقييد السلطة: الأمة وسلطاتها في التصور الإسلامي هي أساس النظام السياسي والتشريعي، بل وأساس النظام الرقابي أيضاً (الرقابة على السلطة) إن سند السلطة السياسية هي الأمة، والسلطة تستمد سلطاتها ووجودها من إرادة الأمة، وجميع الولايات والسلطات مصدرها الأمة، وسلطان الأمة مستمد من المبدأ الشرعي الذي يوجب عليها إقامة المؤسسات اللازمة لتطبيق الشريعة.

إن أساس رقابة الأمة على سلطات الحكم ليس مبعثه كون الأمة سند السلطة السياسية ومنشئتها فحسب، ولكن الرقابة تستند ايضاً إلى مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هدفه الأول ومقصده الأساسي، أن تتولى الجماعة كشخصية معنوية محاسبة الحكام ومنع الانحراف والظلم، فالأمة تختار الحاكم وهذا الاختيار يعطيها الحق في أن تقيد سلطته بالقيود التي تراها ضرورية لتحقيق مقصود الاستخلاف وجوهر العمران، كما يعطيها الحق في مراقبته ومحاسبته في عمله.

وهذه الرقابة باستنادها إلى الأمر بالمعروف

مفهوم الأمة في القرآن

وردت لفظة الأمة في القرآن، بصيغة المفرد، اكثر من خمسين مرة، ويمكن تمييز خمسة او ستة معان لكلمة امة في مختلف آيات القرآن:

اولاً: الوقت والحين، كما في الآيتين: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ (سورة هود:٨) ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ﴾ (يوسف :٤٥)

ثانيا: الإمام الذي يعلم الخير ويهدف إلى الطريق الصحيح :﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ (النحل)

ثالثاً: الطريقة المتبعة، كما في الآية التالية: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (الزخرف).

رابعاً: جماعة من الناس على الإطلاق، كما في الآية: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ (القصص: ٢٣) ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ (الاعراف: ١٦٤)

خامساً: الجماعة ا لمتفقة على دين واحد، والآيات التي تثبت ذلك كثيرة :﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (المائدة: ٤٨) ﴿ولكل أمة أجل﴾ (الاعراف: ٣٤)

سادساً: جماعة جزئية من اهل دين معين، كما في الآية التالية: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤) ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾ (الاعراف: ٣٨).■

والنهي عن المنكر لاتنتهي بانتهاء انتخاب او بيعة القائمين على أمر السلطة، وإنما تستمر بعد انتخابهم وأثناء ولايتهم، فواجب النصح لولاة الأمور، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يرتبط بزمن معين أو وقت محدد، وإنما يستمر وقته طالما أن هناك مقتضى له.

إن فكرة استمرارية الرقابة من قبل الأمة على السلطة تتنافى - إلى حد كبير - مع فكرة «التمثيل» التي تطرحها الديمقراطية الغربية، فالتصور الإسلامي للسلطة يتضمن معنى الوكالة بمعنى قيام الأمة بتوكيل السلطة للقيام ببعض المهام والاختصاصات، وسلطة الوكيل لاتلغي أو تنفي سلطة موكله فمن حق الموكل أن يسحب في أي وقت اختصاصات وصلاحيات وكيله، أما فكرة التمثيل فتتضمن النيابة أي أن صاحب السلطة نائب عن جمهوره أو ناخبيه في التعبير عن مصالحهم والدفاع عنهم، ولا يستطيع المنيب أن يعزل نائبه، بل عليه أن ينتظر نهاية مدة نيابته حتى يعزله وذلك حين لايقوم بانتخابه مرة أخرى.

الأمة والتعددية : أحد جوانب الحيوية الأساسية للأمة في خبرتنا الحضارية، أن مفهوم الأمة يتسم بأنه يعترف بتعددية دوائر الانتماء الفرعي داخله، دون تناقض بينها، حيث يسوده ولاء واحد، وتصاعد في الولاء، وتدرج، يتحقق بوجود اتفاق حول مرجعية عليا يحتكم إليها الجميع (عناصر ومكونات المرجعية العليا للجماعة).

وقد اعترفت خبرتنا الحضارية العربية الإسلامية بتعدد وتداخل دوائر الانتماء للجماعات والأفراد، دون تعارض أو تناقض فيما بينها، لانه كان يتم في إطار من الوحدة التي تتحقق أساساً في ظل الاتفاق أو الاعتراف بمرجعية واحدة عليا تهيمن على الجميع.

مفهوم الأمة بهذا المعنى على استعداد لقبول الآخر، عكس المفاهيم الأخرى (الوطن / الشعب/ القوم.. إلخ) فالأمة تفترض أن الذات محددة الهوية، وذات مرجعية، وعلى استعداد لقبول الآخر (مهما كان هذا الآخر) وبخاصة أن مفهوم الأمة في الرؤية الإسلامية لايقوم ولايعتمد على التعاقدية وحدها : فالتعاقدية تفترض أن العلاقة بين طرفين يحكمها عقد ما، لو انتهت مدته أو صلاحيته فإن العلاقة تنتهي، ومن ثم لابد أن تكون هناك علاقة جديدة تحكمها النية الكاملة، والتعاقدية تفترض أني والآخر قادران تماماً على الفهم الكامل لجميع القوانين الآنية والوقتية التي تتعرض لها في الحياة أو في الوضع الحالي أو الذي نتعاقد عليه، كما أن مفهوم التعاقدية يفترض اني لو استطعت أن أسخر الآخر أو التهمه فهذا من حقي طالما أن العقد يسمح لي بذلك وطالما أنني أملك القدرة عليه.

والأمة في رؤيتنا الحضارية، وإن اعترفت بالتعاقدية في العلاقات بين أطرافها وجماعاتها الفرعية، إلا أنها لاتجعلها الأساس، كما تحيط بالعقد وتغلفه قيم التراحم والتكافل.

إن التعددية التي هي نتاج النظرة التكافلية التراحمية التي يجسدها مفهوم الأمة، والتي لاتلغي التعاقدية - كما قدمت - ولكن تغلفها وتحيط بها، تختلف تماماً عن التعددية في الغرب، التي هي نتاج ومحصلة للصراع الذي يتجسد في شكل تعاقدية صرفة، خالية من القيم الثابتة أو المعايير الحاكمة والأطر المرجعية الملزمة من خارج الجماعة والبشر.

وإذا كانت خبرتنا الحضارية تعترف بتعددية دوائر الانتماء داخلها، إلا أن مبدأ التعددية كامن أيضاً في بنية الإسلام ذاته، فالإسلام لايجعل «القداسة» سمة تلحق بالبشر أياً كانوا، أو بالخبرة التاريخية أياً كانت (فيما عدا خبرة الخلفاء الراشدين المهديين، كما ورد في الحديث: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي) أو بالأفكار التي ينتجها البشر، وهو في هذا يجعل النقطة المركزية الحاكمة هي «الفكرة المجردة» غير المشخصة (الأصول: قرآن وسنة) وهذا احد الأسرار الأساسية وراء استمرار تعاليم الإسلام في الزمان والمكان، وقدرته على الاستجابة للحاجات المتطورة، والتحديات والمستجدات التي تطرأ في الواقع.

> **المسلمون مطالبون بتشخيص تعاليم الإسلام في واقعهم الموضوعي أي تحويل الفكرة المجردة إلى واقع**

المسلمون وفقاً لهذا المنظور مطالبون - دائماً وأبداً - بتحقيق أو «تشخيص» تعاليم الإسلام في واقعهم الموضوعي، أي تحويل الفكرة المجردة إلى واقع مشخص في أرض الواقع، وهذا يحمل تحدياً للمسلمين، يتطلب منهم استجابة تنطلق من «الفكرة المجردة» لتستجيب للواقع المعاش.

هذه الفكرة البدهية عند كل مسلم لها تداعيات وتأثير في جوانب كثيرة تتعلق بموضوع التعددية وغيره من الموضوعات والقضايا، فهذه الفكرة يمكن أن تقودنا إلى إدراك «التعددية الإسلامية» أي تلك التعددية التي نشأت داخل الدائرة الإسلامية.

«التعددية الإسلامية منشؤها مفهوم الأمة» فهي التي تتفاعل مع «الفكرة المجردة» عبر مخزونها الثقافي والاجتماعي لتنشىء واقعاً تتعدد اشكاله، وتتباين ملامحه داخل الإطار الحاكم (الفكرة المجردة) التي تعطي لهذه التعددية قواسمها المشتركة، وسماتها المميزة عن أنواع التعدديات الأخرى.

وهكذا تنشأ التعددية - في الرؤية الإسلامية - في إطار الوحدة، وهكذا يمكن فهم تعدد الأنماط الحضارية التي انتجتها أمة الإسلام عبر تاريخها، فاختلفت في الزمان والمكان.

الأمة أساس ضوابط التعددية : من النقاط الشائكة التي كانت ولاتزال محل جدل ونقاش شديد تلك النقطة الي تتعلق بالضوابط التي يفرضها الإسلام لمسألة التعددية.

المدخل الأساس لضوابط التعددية في الرؤية الإسلامية، وكما اظن، هو «الأمة» وبخاصة من جهة دورها في تحديد «النظام العام» الذي هو في جوهره مجموعة الأسس القيمية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية التي يقوم عليها نظام المجتمع.

النظام العام هو الروح المهيمن على النظام السياسي والقانوني للمجتمع والدولة ، والأمة، وفق التصور الذي سبق أن قدمته لدورها ومهمتها هي التي تحدد ملامح النظام العام في المجتمع.

ضوابط التعددية نوعان: الأولى: تكون في النظام القانوني أو الدستوري، وهذه الضوابط في نهاية الأمر تتعلق بالإجراءات التي تتفق عليها الأمة، والأطراف أو الجهات التي تحددها الأمة لممارسة هذا الحق وتختص به، ومن هنا فإن الحديث عن ضوابط للتعددية امر سابق لأوانه أو غير قائم الآن، ما لم يُعد الحق للأمة في الاختيار الحر في واقعنا العربي الإسلامي، لانه في ظل هذا الغياب فإن السلطة تفرض ما تراه من قيود على مسألة التعددية.

الثانية: ضوابط في الواقع، وهذا الشكل من الضوابط أيضاً مرده إلى الأمة، فهي التي تضع الحدود الواقعية على حركة أية قوة سياسية وفعلها وارائها، بعبارة أخرى: الأمة هي التي تعطي لأي طرف أو قوة سياسية وجودها الواقعي أو تهمشها، فالأحزاب العلمانية ضعيفة جداً في واقعنا العربي الإسلامي، ومعظمها - إن لم تكن كلها - يتدثر بورقة الشريعة ليخفي بعضاً من سوءاته، وليكتسب تعاطف الجماهير المسلمة.■

نحو تأصيل منهاجي لمفهوم الأمة في الإسلام

الأمة القطب

عرض: داود حسن

مفهوم الأمة في الإسلام من الموضوعات المهمة التي لها وضع خاص في نفس كل مسلم يستشعرها دائماً في ضميره عندما تنزل بالأمة إحدى النوازل، وفي هذا الكتاب «الأمة القطب» الصادر عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي تحاول الدكتورة منى عبدالمنعم أبوالفضل، أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد - جامعة القاهرة، الإجابة عن سؤال مهم وهو كيف يمكن الانتقال بهذه الذات الجماعية «الأمة من مستوى اللاشعور واللاوعي إلى مستوى الإدراك المتفقة؟

وتجيب بأن ذلك يستوجب تحويل «الأمة» من ظاهرة حسية وجدانية إلى مفهوم عقلي منهجي باستثمار إمكانيات العصر في حل مشكلات الأمة المسلمة وعلى رأسها الانتماء والهوية.

كما تحاول الدراسة البحث عن إجابات لأسئلة أخرى وهي: أين موضع الأمة في الإسلام؟ وأين موقعها من الكيانات الجمعية المعاصرة الأخرى؟ وما الخصائص التي تميزها وتحفظ لها الاستمرارية؟

الكيان الجماعي المسلم

وتوضح د. منى أبو الفضل أن الأمة تعني الكيان الجماعي المسلم الذي يرتكز في تماسكه على عقيدة إيمانية شاملة مصدرها رباني، ومجالها أوجه الحياة الدنيا كافة في منظور أخروي، أو بعبارة أدق في منظور ممتد يصل الدنيا بالآخرة.

وعلى ذلك فإن مفهوم الأمة في الإسلام لايجد ما يعادله في الخبرة التاريخية ولاالفكر السياسي الغربي، حيث تختلف المنطلقات الحضارية له مع الأمة بشكل كلي، لذا فعندما يتم نقل مفهوم الأمة إلى لغات أخرى، فإنها تنقل كما هي وتكتب بالحروف اللاتينية، فيكاد يكون من المستحيل ترجمة لفظ «الأمة» إلى أية لغة أخرى.

وترى الباحثة أن «الأمة» التي جاء بها الإسلام وإن التقت مع أمم سبقتها وأخرى واكبتها، فإنها تختلف عن غيرها من الأمم من حيث تجاوزها العنصر الزمني، فهي ذات شخصية حضارية مميزة، لكنها غير موقوتة بمسار تاريخي محدد يفنى ويبيد، ومرد ذلك التمايز الذي يجعل لأمة الإسلام موقعها الفريد بين سائر أمم البشر، هو أن الأمة وليدة عقيدة ربانية جاءت في سياق تاريخي لتشكلها، واصطبغ وجدانها بها على مسار الأحداث قبل أن تتفاعل هي معها وتتأثر بها، وهي في بقائها واستمرارها حقيقة اجتماعية مرهونة بالعقيدة التي انبثقت عنها، لا بالمسار التاريخي أو العوامل التاريخية التي تتفاعل معها.

ومن أبرز خصوصيات هذا الكيان انفراده «بمفاعل استقطابي» يجعله بؤرة جاذبة، فالأمة في الإسلام ملتقى لأجناس وشعوب مختلفة الألوان والمنبت، ومن خلال موجات الإشعاع والجذب المتعاقبة، تصهر العناصر المتباينة في بوتقة «إلف جامع» دون أن تذهب من معالم مكوناتها وهي بذلك تقدم المثالية المحققة التي تميزت بها الحضارة الإسلامية.

وتقول د. منى أبو الفضل إن الفرضية التي يقوم عليها تحليل مفاعل الاستقطاب في كيان الأمة يتخذ محوراً لها ذلك التفاعل المستمر، والتأثير المتبادل بين القيم الجماعية والفردية وبين الكيان الحركي العام للجماعة في جميع أبعادها الإدراكية والحسية والانفعالية والسلوكية، ومن حصيلة هذا التفاعل تتحقق جدلية الاستقطاب، وتقصد الباحثة بالجدلية هنا طبيعة تلك العملية التي يتجاوز خلالها المسلم الفرد كينونته الطبيعية الخلقية إلى «الفرد الأمة»، وتتجاوز جماعة تكونها الذاتي لتصير «الجماعة الأمة».

وبذلك تعد جدلية الاستقطاب قاعدة أصولية في دورة تشييد الأمة ككيان حيوي جذوره التاريخية والوجدانية موصلة المنبت متجددة الاتصال.

وتشير الباحثة إلى أن الأمة في تماسكها شأنها شأن الجماعات الوضعية الأخرى تخضع وتتفاعل مع المؤثرات الوضعية المحيطة بها، ويترتب على ذلك أن تبادل المنافع وتواتر التعامل وتراكم المعاملات وتواصل الخبرات والمعايشة المشتركة في إطار واقعي محدد، من شأن هذا كله أن يدعم من قوة الأمة.

وهذه المؤثرات لم يتركها الإسلام أو يتجاهلها بل حرص على توفير الإطار الواقعي المنتظم الذي يكفل ويؤمن قواعد هذا التفاعل بما يحقق له الاستقرار والاستمرار والنمو، من خلال ما وضعه من قواعد حددت معاملات الجماعة المسلمة في ظاهرة تفاعلاتها وبذلك ولدت الجماعة في الإسلام: قلبها عقيدة التوحيد، وعمادها شريعة جامعة تقوم على الحق والعدل.

وفي تناولها لدور العقيدة في تنشيط خصائص الأمة القطب على مستوى التفاعل الذاتي لها ككيان استقطابي حددت الباحثة محورين أساسيين:

أولهما: أن التوحيد هو محور العبادات وأساس علاقة الخلق بالخالق، وهو ما رسخ في ضمير الأمة وتعارفت عليه الجماعة، ثم تأتي الشعائر لتدعم العبادات، فتقوم على توحيد الوجدان والسلوك، وتعمل على خلق تطابق بينهما صوب العقيدة.

والثاني:وهو على مستوى الفرد ودور العقيدة في صياغة نفسية «الفرد الأمة»، فالعقيدة تشكل مصدر التماسك للكيان الذاتي للفرد، والكيان الذاتي للجماعة، والتوحيد الذي قوامه الشهادة والتي تنطوي على إقرار مزدوج بالوحدانية لله والإمامة لرسول الله (إمامة الأمة - حامل الرسالة - قدوة الجماعة) فإنه ينتج عن ذلك التزام وجهة وتأكيد انتماء، ويجتاز بذلك الكيان الذاتي للفرد تحولاً نوعياً من كيانه الطبيعي الحيواني أو الخلقي إلى كيان كوني أخلاقي، وتتحقق ذاتيته في تمثله الوجهة والانتماء، وتكون هذه أولى مراحل جدلية الاستقطاب، والتي بموجبها تشهد الجماعة مولد لبنتها الأولى «الفرد الأمة».

المد الاستقطابي

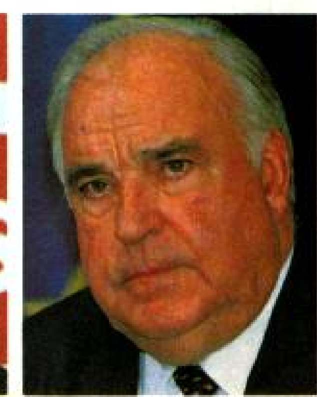
وكذلك فإن هناك ترابطاً قوياً بين الشعائر وبين المد الاستقطابي للأمة أو ما يمكن القول إنه تطابق بين الشكل والمضمون.

وعلى المستوى الخارجي، فإن المفاعل الاستقطابي الذي يتحول إلى طاقة إشعاعية للغير، يحفظ كذلك خاصية الجذب إليه الموجهة إلى الكيانات الأخرى، والعقيدة في هذا المستوى تعتبر أهم عناصر الترابط في الجماعة، بل العنصر الرئيس في ترابطها باعتبارها ملتقى جمع وصهر وحداتها على اختلاف أصولها ومنبتها.

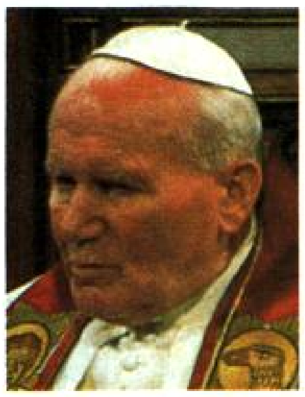
وتخلص الباحثة إلى أن الأمة حقيقة تاريخية اجتماعية، وهي فضلاً عن ذلك جماعة تتوافر لها عناصر التكامل دون أن تنغلق على أنانية الذات فالأمة الوسط «هي الأمة المستخلفة في الأرض أي انها «الأمة»، وليست أمة بين الأمم ومن هنا كان توصيف الباحثة لظاهرة «الأمة القطب».

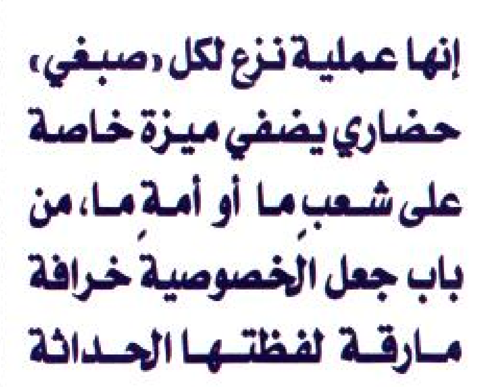
ولعل أبرز ما يترتب على مفهوم الأمة القطب أنه يؤكد الوظيفة القيادية التي أخرجت لها لتصير الأمة «إماماً» للأمم.■




هيلموت كول: أوروبا مسيحية يهودية.


توني بلير: أشعل شمعة صهيون بعد منتصف الليل


يوحنا بولس: المسيح ابن حقيقي لإسرائيل!



محاولات لمحو سنة التدافع

بقلم محمد السيد (*)

تعاظم فكر الحداثة، الذي ألقت به حضارة المتعة، وامتد في كل اتجاه من هذا العالم، وأصبح هذا الفكر يخيل للناس من شدة السحر أنه النهاية التي ما بعدها إلا الرضوخ والرضى بالوثيقة الجديدة، التي ساقتها إليه عجلة الثقافة الأمريكية، محاولة فرض نموذجها كوثن يُعبد دون أي فكر أو أي عقيدة أو أي شكل من أشكال السلوك الإنساني لا يطابق أو ينطبق على مسار تلك الوطنية الصلفة الفوقية، إذ تطل على الإنسان من فوق، دون أي اعتبار لظرف أو خصوصية أو معنى من معاني الحال والمال، مع امتلاكها لكل الوسائل التي تخولها القدرة على فرض ما تريد.

ولقد كان من أخطر الأسلحة التي حاولت تلك الفوقية بثها، ذلك التبني الخادع لمفهوم السلام من طرف واحد، والذي يعني أنه لا يحق لأي كان أن يدافع ويدفع بقوة عن حقه، لأن مثل هذا السلوك، برأي المخادعين، مناف بصورة قاطعة لسلامهم الذي يريدون.

إن أخطر ما يداهم الشعوب وحضاراتها وخصوصياتها هو الركون إلى هذا السلاح الخادع المزيف، والاقتناع من الغنيمة بالإياب، محملين بالتقليد والرضوخ واجترار الثقافة المعلبة، التي تجعل أي شعب مجرد تابع ذليل في قافلة التطبيل مع فوكوياما الأمريكي وكل القوى التي دفعته للقول بنهاية التاريخ عند إقدام الإمبريالية الأمريكية، بالرغم من أنه نظام خادع، إذا قورن بالنظريات المطروحة عن الديمقراطية والتعامل مع الآخر بصيغة التعايش والقبول. إنه في واقع الحال يحاول جاهداً فرض صورته الثقافية والسياسية على كل الحضارات دون أن يحمل أي اعتبار لأي خصوصية كانت وبدون أي صيغة من صيغ الديمقراطية.

في هذا المجال لا نجد منجى لأي كان من ضغط هذه الثقافة الأحادية النظر إلا باللجوء والاحتماء خلف «سنة التدافع» التي جعلها الله سنة ماضية في هذا العالم، من أجل رفض محاولات الاعتداء على الهوية الخصوصية للشعوب والأمم، وذلك مصداقاً لقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج).

إن سنة التدافع تتجلى في صورتين:

١ ـ تدافع للتلاقي والتعارف ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾ (الحجرات)، وقد حدث مثل هذا التدافع في واقع المجتمعات البشرية، حينما اندفع المسلمون بدينهم من جزيرة العرب نحو الشعوب المجاورة وتقدموا به «تعاملاً وصيغاً حياتية وسلوكاً وتشريعاً وعبادات» إلى تلك الشعوب ليكون نقطة اللقاء والتعارف والاقتراب والتعايش والقبول بالآخر، من خلال مظلة نظيفة حكيمة، تستلهم قوة الاقتناع والانتماء والاختيار الحر، وليس قوة الذراع والسلاح وتزييف المعاني وتمجيد ثقافة الهيمنة والاستكبار، ولا أدل على هذا المنهج الراشد من حادثة فتح سمرقند التي تمت في زمن الخليفة الأموي الراشد عمر بن عبدالعزيز.

٢ ـ تدافع بصيغة العداء... عداء الباطل للحق، والمكابرة التي يبديها الباطل تجاه كلمة الحق، مما ينتج عنه لقاء الطرفين في ساحة الصراع والتدافع بالقوة في كل المجالات الثقافية منها والاقتصادية والسياسية والعسكرية.

وإن من أبرز الأمثلة على هذا التدافع ما يجري اليوم فوق ساحة علاقة الإسلام بالغرب. إذ شاء معظم المتنفذين في المجتمعات الغربية من ساسة وقادة فكر وثقافة واقتصاد وعسكر أن يجعلوا من الإسلام عدوهم الأول بعد سبعين عاماً من مواجهة مباشرة أو باردة مع معسكر الشرق الشيوعي، حيث انتهى ذلك المعسكر إلى البوار والتفكك والدخول في حوزة الحماية الغربية.

ويحمل كثير من الغربيين اليوم كبر تأجيج العداوة ضد الإسلام وأهله وإثم محاولات إلغاء خصوصية وهوية أمتنا، وذلك من خلال خاصية ظاهرة في الحضارة الغربية، برزت فيها على مدى العصور، وهي خاصية حمل فكر القوة والمادة والركض خلف الفانية، واضمحلال معنى امتداد هذه الدنيا في فكر الناس هناك إلى ما

(*) كاتب وأديب سوري.

بعد هذه الحياة حيث تستكمل هناك العدالة على أكمل وجه.

ولقد تجلت صورة المكابرة، التي يدفع بها الغرب في وجه الإسلام تاريخياً في ذلك الرد العنيف الذي ظل يحكم تصرف الروم على امتداد الثغور منذ الخلفاء الراشدين وعلى مسافة حكم الخلفاء الأمويين والعباسيين والعثمانيين، وهناك بعيداً في الأندلس وحول القسطنطينية وعمورية والرها، وقريباً في بلاد الشام ومصر، حيث جادت جحافل الصليبيين بأقسى أنواع المجازر البشرية، متحالفة مع موجات المغول وكانت قضية الرجل المريض آخر دفع على خلفية التاريخ، وجاء الإعلان الغربي المعاصر عن عداوة الإسلام مثالاً ناجزاً على صورة المدافعة الغربية بالقوة المهيمنة، لنزع خصوصية أمتنا، وفرض الصورة الغربية للحياة علينا بالقوة، وبالتالي اقتلاع القناعة بسنة التدافع من صدور شعوبنا، ليدخل الغزاة إلينا وعلينا الأبواب بدون مقاومة تذكر.

الوسيلة

وكانت وسائل هؤلاء للوصول إلى أهدافهم كثيرة غير أن أهمها كان متمثلاً في العمل من أجل إلغاء الإيمان بسنة التدافع، وهي ليست وسيلة بريئة أبداً، بل هي مدانة في عقيدتنا وشرعنا، ومدانة أيضاً من قبل فكر التقدم، لأنها تبتغي فيما تبتغيه نزع روح المقاومة والصمود في وجه عملية تضييع الهوية والخصوصية، وجعل الشعوب قابلة تماماً لمحاولات الانفراد بها، وسرقة كل ما يخصها ويميزها ويرفع مكانتها في الحياة والسلوك وأصول التفكير.

وبمعنى آخر قبول الخضوع لقواعد الثقافة الغربية، واعتباره منحة تستحق التضحية، كي تحظى من خلال ذلك البوار بلقب الحداثة والتحديث، إنها عملية تغيير ونزع لكل «صبغي» حضاري، يضفي ميزة خاصة على شعب ما أو أمة ما، وذلك من باب جعل الخصوصية خرافة مارقة لفظتها الحداثة وخلفتها في جوف التاريخ، ولقد نجح أصحاب الفكر الصهيوني، متخفين خلف شعارات الحداثة والانعتاق من قيود الماضي والانطلاق في دنيا التقدم بدون ثوابت أو أحلام، نجحوا في توهين جدر المقاومة لدى شعوب العالم الثالث وخصوصاً العالم الإسلامي وذلك بعد نجاحهم في طرد الدين والقيم من حياة الغربيين، ثم إنهم وظفوا كثيراً من رجال الفكر الغربي لغزو العالم بالكثير من الأصول، التي لا تخرج عن نظريات تلمودية مهترئة، دبجوها بديكورات فكرية حديثة، من أجل تمرير الخدعة بسهولة وإقناع الناس في العالم الإسلامي بضرورة نبذ إيمانهم بسنة التدافع، ووصم الإسلام والمدافعين عنه بوصمة الإرهاب، كي يتسنى لهم إبعاد هؤلاء عن ساحة الفعاليات.

جذور صهيونية

وقد وضحت في تلك الحملة جذورها الصهيونية، فهذا منظّر الصهيونية الأول هرتزل يبين بوضوح قبل قرن من الزمان التقاء الصهيونية مع الغرب في بناء الخطط السياسية لمنطقتنا فيقول: «الدولة اليهودية في فلسطين قلعة متقدمة للغرب ضد همجية الشرق الإسلامي».

ولم تترك الصهيونية أحداً إلا وظفته من أجل إبعاد شبح الإسلام من طريقها للوصول إلى التحكم بمقدرات العالم، بعد إذ لم يبق أمامها من عقبة إلا الإسلام، فلقد جاءت مقالة الرئيس الفرنسي الاشتراكي الراحل «فرانسوا ميتران» عندما زار سراييفو أثناء جرائم الذبح التي نصبت للمسلمين هناك، جاءت هذه المقالة خارجة من رحى الهجمة الصليبية المتصهينة إذ قال: «لن نسمح بقيام دولة إسلامية في قلب أوروبا» وقد كان ميتران زار دولة الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ثلاث مرات قبل توليه رئاسة الجمهورية الفرنسية وعندما شكل وزارته احتل ٧٠٪ من حقائبها يهود فرنسيون.

الصهيونية لم تترك فرصة إلا وظفتها لإبعاد شبح الإسلام من طريقها للوصول إلى التحكم بمقدرات العالم

ولم يخرج قول هيلموت كول المستشار الألماني عن هذه القاعدة عندما قال ليلماظ رئيس وزراء تركيا أثناء زيارة الأخير إلى أوروبا: «إن أوروبا مسيحية - يهودية فما الذي يجعلنا ندخل الأتراك المسلمين فيها؟».

وها هي الجمعية الوطنية الفرنسية تدخل في جعبة الاحتواء الصهيوني، فتعلق فوق بوابتها لوحة ضخمة تتضمن مقالاً للروائي الكاتب «إميل زولا» كتبها منذ مئة عام (١٣/١/١٨٩٨م) في صحيفة الفجر الفرنسية وقوفاً وتعاطفاً مع الضابط اليهودي «دريفوس» الذي كان يحاكم بتهمة خيانة فرنسا، التي انتشرت فيها إذ ذاك تسمية اليهودي «بالعدو».

ويسير شيراك رئيس جمهورية فرنسا على الطريق نفسه، فيحني هامته اعتذاراً من أحفاد دريفوس وزولا علناً، متبرئاً من الضجة التي أثيرت حول خيانة يهود قبل مئة عام، ولم تستطع الكنيسة الكاثوليكية الخروج على موجة التصهين هذه، فها هي جريدة «لاكروا» الناطقة باسم الكنيسة تطأطئ الرأس، وتعتذر بعد مائة عام عما قالته سابقاً وجاء فيه: «إنه العدو اليهودي يخون الوطن والموت لليهود»، فقالت اليوم علناً وعلى رؤوس الأشهاد في افتتاحيتها: «علينا أن نتذكر وعلينا أن نندم».

وها هو رئيس وزراء بريطانيا بلير، تتناقل عنه وسائل الإعلام أنه أشعل شمعة صهيون بعد منتصف الليل أول فبراير ١٩٩٨م في عيد الشموع الصهيوني، وذلك في الوقت نفسه الذي أشعلت فيه تل أبيب الشموع، ويعلن بلير بهذه المناسبة بصراحة: «إن إسرائيل وجدت لتبقى ونحن حماة بقائها».

وليست أقوال مستشار الرئيس الأمريكي بوش «بات باترسون» بدعاً في هذا الخضم الغربي المتصهين الذي يتجه إلى نزع روح المقاومة والمدافعة في أمة الإسلام، لتجد الحضارة الغربية الطريق ممهداً أمام غزوتها، فهو يقول بالفم العريض في كتابه النظام العالمي الجديد: «إن الكتاب المقدس هو الذي يعد بتلك الحكومة العالمية التي ستقضي على كل أعداء إسرائيل».

وتوج البابا يوحنا بولس الثاني البابا الحالي للفاتيكان الحملة المتصهينة بقوله في أبريل ١٩٩٧م خلال حديثه مع أعضاء مجمع العقيدة التوراتية: «إن المسيحي يجب أن يعلم أنه بانتمائه إلى المسيح أصبح من أحفاد إبراهيم واندمج في شعب «إسرائيل»... إنه إذا أدرك المسيحيون أن المسيح كان ابناً حقيقياً لإسرائيل، فإنهم لن يقبلوا بعد ذلك بأن يضطهد اليهود أو تساء معاملتهم».

ومخرج هذا الكلام كله هو وجود فكر تلمودي صهيوني يطرح الآن باسم المسيحية من أجل وضع اليد على كل محاولة دفاع أو مدافعة عن النفس واعتبارها اضطهاداً للسامية، وبالتالي لليهود وإساءة لمعاملتهم.

وبعد: أفلا تكفي كل هذه الاقتباسات للاقتناع بأن المعركة الدائرة من أجل صرف الأمة عن سنة التدافع إن هي إلا معركة تدور حول البقاء والوجود، وأن الذين يرابطون في هذه الأمة على بوابة هذه السنّة إن هم إلا رجال الخندق الأخير للدفاع عن هوية الأمة وخصوصيتها، وبالتالي وجودها وبقائها، ألا فليصمدوا في معركة القبض على الجمر فإن الأمة كلها تشد على أيديهم.■

العولمة وقضية الهوية العربية





بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)

كل التجمعات الإقليمية.. والكيانات الكبيرة في العالم.. بدأت تعيد حساباتها بعد أن طرحت الرأسمالية الغربية بقيادة الولايات المتحدة مشروعها، لحكم العالم تحت اسم العولمة، مستخدمة الشركات العملاقة متعددة الجنسيات... والمواد الثقافية الطاغية... والإعلام المتقدم الذي يسابق الزمن ويختصر المسافات.. والقوانين العالمية التي تتحكم بالعالم وتتجاوز هوية البلدان الأخرى وخصوصياتها.

التجمعات الإقليمية بدأت تخاف على لغاتها وهوياتها وأخلاقياتها وخصوصياتها وحضاراتها.. بالإضافة إلى خوفها على أسواقها واقتصادها وعمالها..

من هنا بدأنا نسمع أصواتاً قوية أو خافتة تعترض على هذه العولمة.. وتطالب بالتصدي لها من خلال إبراز الهوية الثقافية والخصوصية الحضارية..

بدأنا نسمع بالخصوصية الأوروبية.. والخصوصية الآسيوية.. والخصوصية الصينية.. وكذلك بالخصوصية العربية.. وغيرها.

الهوية الثقافية العربية

في المؤتمر الذي عقده مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت بعنوان: العولمة والهوية الثقافية.. قدّم الأستاذ محمد عابد الجابري ورقة جاء فيها: (إن العولمة ليست مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي، بل أيديولوجية تعكس إرادة الهيمنة على العالم. فهي نفي للآخر، وإحلال للاختراق الثقافي على الصراع الأيديولوجي). أما محمود عوض فقد قال في المؤتمر نفسه: (إن العولمة هي نوع من الهيمنة الرأسمالية المتوحشة التي تضع الفرد قبل المجتمع، والاستهلاك قبل الانتاج والمال قبل القيم).

وللعالم العربي والإسلامي تجربة مع الرأسمالية الغربية أو (الليبرالية) منذ وقت مبكر.. فقد تأثر مفكرو النهضة العربية أمثال رفاعة رافع الطهطاوي، ومن بعده علي مبارك وأحمد لطفي السيد و طه حسين وغيرهم.. الذين درسوا في جامعات الغرب... تأثروا بالأجواء الغربية.. وعادوا إلى مصر (كبرى الدول العربية) يبشرون بالفكر الليبرالي الغربي..

كان التناقض صارخاً بين النظرية والتطبيق..

الأفكار الغربية المعلبة شيء والتطبيق الميداني شيء آخر..

الإنجليز يقودون مظاهرة عسكرية في القاهرة عام ١٩٢٤م لإسقاط وزارة الشعب ومعها أول برلمان منتخب.

عام ١٩٤٢م تفرض دبابات الإنجليز حزب الوفد على الشعب.

الحكومات المتتالية التي حكمت مصر بحماية جيش الاحتلال البريطاني ترفض إيواء اللاجئين الليبيين الهاربين من الارهاب الإيطالي.. وترسل مئات العمال المصريين إلى فلسطين ليحلوا محل العمال الفلسطينيين الذين أضربوا عام ١٩٣٦م ضد الإرهاب والاستيطان اليهودي..

وتستنكر صحيفة السياسة الناطقة بلسان الأحرار الدستوريين (أحد الأحزاب الموالية للإنجليز) أسلوب العنف الذي لجأ إليه الشعب الفلسطيني في أحداث البراق عام ١٩٢٩م.. وتقف هذه الحكومات العميلة ضد ثورة الشعب الفلسطيني، وتهدد بطرد كل من يقوم بتهييج الراي العام من الوطنيين الفلسطينيين المقيمين في مصر، أما إسماعيل صدقي فقد أغلق عام ١٩٣٠م صحيفة الشورى الفلسطينية وأبقى صحيفة إسرائيل وكانت لسان حال الحركة الصهيونية في مصر.

كانت الدول الغربية تدعو وتبشر بالحريات والديمقراطيات والانتخابات وتداول السلطة.. وردّد مقولاتها أولئك النفر الذين درسوا في الغرب ودعوا لهذه الأفكار..

الشعب المصري من يصدق، الكلمات المنمقة أم السكين التي تذبحه..؟ الشعارات المرفوعة أم الحقائق التي تجري أمامه..؟

وما حدث في مصر حدث في بلاد الشام وبخاصة في فلسطين.. وفي شمال إفريقيا.. وغيرها من الأقطار العربية.

لم يكن ما سبق سوى طيف من أطياف ليبرالية شائنة في واقعنا العربي على مستوى الفكر والسياسة... لقيت تشجيعاً ورضاً كاملين من الدول الرأسمالية الليبرالية التي لايهمها (في واقع الأمر) سوى فتح الأسواق والهيمنة على الاقتصاد. فإذا أضفنا إلى ذلك الأوضاع

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية.

المتردية لحقوق إنسان.. والأوضاع الاقتصادية التي جعلت المنطقة تئن تحت وطأة الفقر والتخلف.. وحجم الفساد.. لأدركنا قيمة هذه الليبرالية العربية المدعومة من الليبرالية الغربية التي لا يهمها في الحقيقة سوى اختراق الأسواق الوطنية، ودمجها في السوق الاقتصادية العالمية التي تركز السلطة في نهاية المطاف بقوى العولمة العالمية(١).

إنه نوع من النفاق وازدواجية المواقف.. فالديمقراطية مطلب غربي ولكن ليس عندما تحمل الإسلاميين إلى السلطة (كما حدث في الجزائر).. ونزع السلاح ينفذ بالقوة ولكن ليس على إسرائيل.. والتجارة الحرة مطلب اقتصادي ولكن ليس من أجل الزراعة وهكذا..

أين يقع العرب في النظام العالمي الجديد؟

سؤال تردده المحافل والمؤتمرات العربية التي تسارعت وتيرة انعقادها هذه الأيام..

هل ستتحول دول العالم الثالث ومنها معظم أقطار العالم العربي والإسلامي إلى مجرد أدوات مهمتها الأساسية تسويق العولمة الاقتصادية والسياسية لخدمة السيد المتربع على عرش النظام العالمي الجديد.. أم سترفضها باعتبارها صورة جديدة من صور الهيمنة الغربية.. صورة أكثر قسوة من الاستغلال البشع الذي مارسته هذه الهيمنة على دول العالم الثالث في السابق.. فالهيمنة الجديدة تريد الإلغاء وليس مجرد الاستغلال. إنها هيمنة بلا جيوش أو معدات حربية أو قمع عسكري، هيمنة وسيلتها الأموال العابرة للحدود والشركات الاحتكارية العملاقة والنفوذ الذي يتلاشى إلى جانبه نفوذ أقوى الحكومات.

هل ستستسلم هذه الدول لهذا النوع الجديد من الهيمنة..؟

دعاة القومية والإسلاميون.. الذين يقبلون التعاون ويرفضون التبعية يحذرون..

ودعاة العولمة.. الذين يرونها قدر العالم الذي لامفر منه يدعون إلى اللحاق بالركب.. فقد زادت القدرات التمويلية لمؤسسات الاستثمار والمصارف بسرعة هائلة خلال الأعوام الأخيرة لدرجة أن قيمة المعاملات في أسواق العملات الدولية كل يوم تزيد على كل الاحتياطات من النقد الأجنبي لدى المصارف المركزية في العالم أجمع. وهذا يعني أن قوى السوق أصبحت أكثر نفوذاً من قوى التدخل بواسطة الدول.

فالأموال تتحرك بلا قيود، والسلع تنتقل بلا حواجز، وقوى السوق تكتسح لمصلحتها كل العقبات.. وما على مناطق العالم الثالث سوى أن تستسلم لهذه العولمة..(٢).

ولكن ماذا يستطيع العرب أن يفعلوا في هذا الإطار؟

ليس في المنطقة العربية شركة واحدة من النوع العملاق التي يقوم عليها هذا النظام، كما

جرّب الغرب في معركته ضد الإسلام كل أنواع الأسلحة.. لكن الإسلام استطاع أن يصمد ويطرد معظم أشكال النفوذ والهيمنة

أن العالم العربي لايمثل مركز جذب رئيساً لأي من الشركات العملاقة القائمة. ويتركز نشاط الشركات المتعددة الجنسيات في العالم العربي في قطاع الصناعات الغذائية كماكدونالد الأمريكية للوجبات السريعة وإفيان الفرنسية للمياه المعدنية والبيبسي كولا والكوكاكولا الأمريكيتين وكادبوري وشويبس البريطانيتين. وفيما عدا ذلك فهناك عدد محدود من الشركات التي تعمل في قطاعات مهمة مثل الأدوية والكيماويات والإلكترونيات أهمها كوداك وزيروكس وغلاكسو ومايكروسوفت وهذه الشركات تعتمد على استغلال الأسواق المحلية مستفيدة من إجراءات الحماية التي تتمتع بها هذه الأسواق. هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى فقد قلت كثيراً أهمية الأسواق الكبيرة كمراكز للتصنيع مع سقوط أسوار الحماية الجمركية وانخفاض تكاليف النقل والاتصالات التي تمثل في المتوسط نسبة تقل عن ٥٪ من إجمالي تكاليف الإنتاج، والدليل على ذلك أن بلداناً صغيرة مثل سنغافورة وتايوان ليست أسواقاً كبيرة.. ولكنها مراكز كبيرة للتصنيع.

النفط في العالم العربي

يعتبر النفط أهم ثروات العالم العربي.. فمعظم الاحتياطي العالمي لهذه المادة الاستراتيجية موجود في المنطقة العربية والإسلامية.. والنفط كما هو معلوم عصب الحياة الحديثة، يدخل في كل مجالات الحياة.. وكان بالإمكان أن يستغل العرب امتلاكهم لهذه المادة.. فيتبوؤون مركزاً مرموقاً في الاقتصاد العالمي..

ولقد جرب العرب هذا أثناء حربهم مع إسرائيل عام ١٩٧٣م. فاستخدموه كوسيلة من وسائل الضغط على الغرب..

قانون العولمة: الأموال تتحرك بلا قيود.. والسلع تنتقل بلا حواجز.. وما على العالم الثالث إلا الاستسلام

ولكن الغرب - وبمنتهى الهدوء - جرّد العرب من سلاحهم ذاك. إذ أنشأ في بلاده خزانات عملاقة يملأونها بالنفط.. مكنتهم من التحكم بالأسعار.. وأفشلت بالمقابل كل ضغط يمكن أن يفكر به من يملك هذه السلعة الاستراتيجية..

ثم أعلن الغرب.. أن هذه سلعة ضرورية تمثل جزءاً من أمنه القومي.. وهو مكلف بحمايتها... فيحصل على النفط وثمنه.

معركة مستمرة

العالم العربي، والإسلام الذي هو قوام العرب وفكرهم وتاريخهم وحاضرهم ومستقبلهم.. يخوض منذ أمد معركته مع النفوذ والاستغلال الغربي..

ومع مطلع هذا القرن (أي منذ قرابة المائة سنة) جرب الغرب في معركته جميع الأسلحة: الاحتلال العسكري، والنفوذ الاقتصادي، والسيطرة العلمية، والتشويه الفكري والحضاري.. ولكن الإسلام المجرد يومها من كل قوة غير قوته الذاتية استطاع أن يثبت وجوده فطرد معظم أشكال النفوذ والهيمنة الغربية وطرد معظم الأفكار التي زرعها هؤلاء في دنيا المسلمين كالأحزاب العلمانية والنماذج الفكرية والكتاب المستورد والجامعات التي كانت تخدمه وتخدم فكره..

واليوم يستخدم الغرب أسلوباً آخر.. هو نوع جديد من الهيمنة.. أسماها العولمة.. زينها وقذف بها.. هي علاج قديم بأسلوب جديد.. لن تكون أقسى على المسلمين من أيام النهضة (روّاد الفكر المستغرب).. مصيرها مصيرهم.. وستحسم المعركة لصالح الإسلام ولو بعد حين.

روّاد فكر العولمة.. يطالبون بإعادة النظر في الثقافة العربية وأن تجرى عملية نقد جريئة وموضوعية في مكوناتها وجذورها التاريخية.. تماماً كما كان رواد النهضة من قبل يطالبون بإجراءات تحسينية على النصوص القرآنية لتتماشى مع الحضارة الحديثة... يطالبون بذلك.. ويطالبون معه بإحياء ثقافات الأقليات في كل بلد.. لايريدون الثقافة الإسلامية التي غالباً ما توحد الجميع.. فهدفهم شرذمة البلدان ليسهل إلحاقها (أجزاء) بتيار العولمة المتأمرك..■

الهوامش

(١) دافوس والعولمة والعرب – ابراهيم نوار. الحياة.

(٢) أمين اسكندر – سراب فحسب هذا الذي يسمونه ليبرالية . الحياة.



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥٦)

رفيق الدرب الشهيد محمد الصوابي الديب

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

تعرَّفت عليه منذ التحاقي بكلية الشريعة بالأزهر عام ١٩٤٩م بواسطة إخواني محمد الصفطاوي وأحمد العسال وأحمد حمد وغيرهم من زملاء الدراسة بالكلية، الذين أثنوا عليه الثناء الحسن، وذكروا من سيرته وصفاته وإيمانه ورجولته وصدقه ووفائه، مازادني فيه حباً ومنه قرباً، فقد كان نموذجاً من الشباب الصالح، ومن نوادر الزملاء في الكلية.

كان يؤثرني وغيري من طلبة البعوث الإسلامية الوافدين من خارج مصر بمحبته وخدماته ومذكراته.

ولقد خرجنا معاً في رحلات دعوية ورياضية وسياحية إلى حلوان والمعادي وجبل المقطم والقناطر الخيرية والأهرامات، فكان خفيف الحركة، سريعاً كالغزال في الركض والقفز والوثوب، لأنه كان من الفدائيين والمجاهدين بفلسطين عام ١٩٤٨م رغم صغر سنه، وحين قام العمل الفدائي ضد الإنجليز كان من أعمدة التدريب لطلبة الأزهر في المعسكر الأزهري الجامعي، كما شارك في العمليات الجهادية ضد قوات الاحتلال البريطاني في قناة السويس، حيث كان من أوائل المتطوعين.

تعلَّمت منه الكثير فترة الزمالة بالكلية، والتدريب بالمعسكر والرحلات الطلابية والجولات الدعوية، فقد كان قدوة للطلاب جميعاً.

والأخ الحبيب محمد الصوابي الديب عامل صامت ومجاهد صادق، يتصف بالهدوء، والدعوة والخلق النبيل الفاضل والمشاعر الطيبة الصادقة، يحب إخوانه غاية الحب ويتفانى في خدمتهم بكل تواضع وحياء ودونما تكلف أو رياء.

إنه نموذج من النماذج الكريمة لهذه الدعوة المباركة التي انطلقت بتوجيه مجدد القرن الرابع عشر الهجري بأرض الكنانة الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله تعالى.

كان جاداً في دراسته، صارماً في مواقفه، لا يتراجع أمام الباطل، مهما طغى وتجبر، ولا يتردد عن الإقدام في مواطن الرجولة، وميادين الجهاد.

وهو مؤدب غاية الأدب في حواره ومناقشته مع أساتذته وزملائه، يقول ما يعتقد أنه الحق ويخضع لقوة الحجة ونصاعة الدليل، فلا يكابر ولا يراوغ، بل يدور مع الحق حيث دار، ولهذا كسب محبة الجميع واحترامهم، لعزوفه عن الصدارة والمظاهر وإيثاره العمل الصامت والكلام القليل إلا في مواطن الضرورة.

كثير الاتصال بالطلاب، يعرض عليهم دعوة الحق والقوة والحرية، ويهيب بهم بضرورة الالتزام بها، والالتحاق بركبها، ويهتم بالطلبة الأزهريين الوافدين من الأقطار الإسلامية ويؤثرهم على غيرهم ويقدم لهم كل عون مستطاع في الدراسة والخدمات العامة.

ظلت صلتي به قوية وعلاقتي به وثيقة، وكنا نتبادل الزيارات في المنازل، حتى تخرجت في الجامعة وغادرت مصر سنة ١٩٥٤م، فانقطعت أخباره وأخبار الإخوان الزملاء الآخرين عني، نظراً للجو الرهيب الذي عاشته مصر في عهد الطاغية عبدالناصر، عليه من الله ما يستحق، ثم سمعنا من وسائل الإعلام وعن طريق الثقات من أصحاب المروءات بما مرَّ بالدعاة إلى الله من مآسٍ وابتلاءات، حيث أدخلوا السجون بالألوف، وأزهقت أرواح المئات منهم تحت التعذيب وعلى أعواد المشانق، وهرب من الظلم من استطاع الهروب، واختفى من استطاع الاختفاء، وقد بقي الأخ الشهيد مطارداً فترة من الزمن، متخفياً عن الأنظار، يسكن المقابر، ويجاور الأموات، حتى هداه الله إلى الالتجاء إلى جوار رجل شهم كريم، وعالم أزهري كبير، فآواه في بيته، وأكرم نزله، وعامله معاملة الابن، فكان هذا العالم قمَّة في الوفاء والكرم والمروءة، لم نعهدها في الكثير من علماء السلطة، وأتباع الظالمين من المرتزقة وأدعياء العلم الذين يتاجرون بالدين في سبيل الدنيا، وينتصبون لحرب الدعاة طمعاً ورغباً من الحاكم الظالم الذي سخَّرهم أبواقاً تُسبح بحمده وتذكر مآثره وتبرر ظلمه وطغيانه وتفسر الدين على هواه!!

عالم عامل..

إن هذا المثل الرائع للعالم العامل في هذا الزمان هو فضيلة الشيخ الكبير مفتي الديار المصرية حسنين محمد مخلوف، وهو ليس في حاجة إلى تعريف، لأنه أكبر من أن يُعرَّف فسمعته الطيبة وذكره الحسن وسيرته العطرة معروفة في العالم العربي والإسلامي وليس في مصر وحدها، لقد عاش الشيخ العلامة مخلوف حياته كلها يمثل عزة العالم المسلم، ورجولة الداعية إلى الله، وكان - رحمه الله - ولا نزكيه على الله - من عباد الله الأتقياء الصالحين، الذين يقفون مع الحق ويساندون دعاة الحق ويقولون الحق، ويعملون به ابتغاء مرضاة الله تعالى وطلباً لمثوبته.

لقد بقي الأخ الشهيد والزميل الصديق محمد الصوابي الديب متخفياً حتى شهر ديسمبر سنة ١٩٥٤م، حين ذهب الساعة الثالثة ظهراً، وطرق باب منزل العلامة الشيخ حسنين مخلوف - مفتي الديار المصرية - الذي يقع في شارع نجيب باشا بكوبري القبة بالقاهرة.

وحين يفتح الخادم الباب يعود إلى الشيخ ليخبره عن الطارق فيقول: إنه شاب طليق اللحية، رث الثياب، ويريد مقابلتك.

يقول الشيخ مخلوف بنفسه: تعجبت من ذلك وظننت أنه عابر سبيل.. دخل الشاب المنزل، ولم أقابله في البداية، بل أعدَّ له الخادم طعام الغداء، فأكله بشهية وكأنه لم يأكل منذ مدة طويلة.. بعد الغداء ظننت أنه سينصرف، إلا أنه أصرَّ على مقابلتي وألحَّ في ذلك، فذهبتُ إليه وما إن رأيته حتى ظننتُ أنه سيطلب صدقة، فقد كان رثُّ الثياب تبدو عليه شدة التعب.

بدأ حديثه بأن عرَّفني على نفسه.. محمد

الشيخ محمد حسنين مخلوف

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

الشيخ حسنين مخلوف: اهتز بدني وأصبت برعشة عندما قال لي: إنه كان من متطوعي الإخوان في حرب فلسطين

كسروا عموده الفقري حتى برزت عظامه وضلوعه.. وكان مُمرض السجن يخرج من مكان تعذيبه وفي يده صفيحة مليئة بالدم

الصوابي الديب طالب بكلية الشريعة بجامعة الأزهر.. ولقد اهتز بدني وأصبت برعشة عندما قال لي: «إنه كان من متطوعي الإخوان المسلمين في حرب فلسطين والقناة»، فقد كان الإخوان المسلمون في ذلك الوقت سنة ١٩٥٤م في أوج محنتهم، وكانت كلمة «الإخوان المسلمون» تترادف معها كلمات الاعتقال، السجن، التعذيب، المحاكمات... إلخ.

نظر الشاب إليّ في هدوء، والحديث للشيخ مخلوف، وقال بصوت منخفض ولكنه قوي: «أنا في محنة وأحتاج إليك، فأنا مطلوب القبض عليّ، وقد مكثت أكثر من شهر هارباً متخفياً في المقابر نهاراً، ثم أخرج في الليل لأقتات الطعام... لقد كرهت الحياة بين الأموات وأريد أن أعيش بين الأحياء فهل تقبلني؟».

يقول الشيخ حسنين مخلوف: سيطر الذهول على نفسي تماماً، ولم أفق إلا عندما قال الشاب: ما رأيك؟.. استأذنت منه وذهبت إلى أولادي.. الدكتور علي وابنتي زينب، والذهول مازال مسيطراً على نفسي... لاحظ أولادي ذلك على الفور فسألوني: «مالك يا أبي.. حصل إيه؟».

أخبرتهم بالقصة، وفجأة وجدت نفسي أردد قائلاً: إنه صادق... إنه صادق... إنه صادق.

قلت لأولادي: إنني متأكد أن هذا الشاب ليس من الشرطة أو المباحث، جاء ليختبرنا، بل إنني موقن أنه يقول الصدق فهو صادق... وأضفت: إنني لا أستطيع أن أرد مستجيراً في هذه المحنة، وأنا موقن أنه مظلوم، وقد قررت قبوله، ولكن الذي يقلقني هو ما ستفعله بكم أجهزة المباحث والدولة كلها إذا اكتشفوا وجوده بيننا، حيث هناك قانون أو فرمان جمهوري صدر في ذلك الوقت، يعاقب كل من يتستر على أي من الإخوان المطلوب القبض عليهم بالأشغال الشاقة لمدة خمس عشرة سنة، قال ابني علي - بعد فترة صمت -: افعل ما تراه من الناحية الإسلامية والله يتولانا جميعاً، ويضيف الشيخ حسنين مخلوف فيقول: خرجت مع ابني علي إلى الشهيد الصوابي، وعرفته بابني علي، وأخبرته بأننا قررنا قبوله عندنا، وأنه يشرفني ذلك.. ارتسمت أمارات الراحة والاطمئنان على وجه الشهيد.. ومازلت أذكر ابتسامته المضيئة على وجهه حتى الآن.

شخصية جديدة..

وسيطرت الدهشة على وجه الشهيد عندما قال له ابني الدكتور علي: «لابد من أن تولد من الآن بشخصية جديدة وتدفن شخصيتك الحالية»، ويضيف الدكتور علي مخلوف الذي يعمل رئيس قسم أمراض النساء والولادة بطب عين شمس: كان في اعتقادي أنه لا يمكن إخفاء الشهيد محمد الصوابي الديب، وبخاصة في منطقتنا التي كانت تشتهر بكثرة ضباط البوليس الذين يسكنونها، فكان الحل أنه لابد من أن يولد الشهيد الديب بشخصية جديدة تماماً.. وأن أحسن طريقة لإخفاء أي شخصية هو أن تظهره بشخصية جديدة، وتكون جميع تصرفاته طبيعية، أما الهروب والاختفاء عن أعين الشرطة والناس، فإنها طريقة فاشلة ينكشف أمرها دائماً، عاجلاً أو آجلاً.

واتفقنا على أن يعمل الشهيد سكرتيراً لوالدي الذي كان فعلاً في حاجة إلى سكرتير، فقد كان مفتياً للديار المصرية في ذلك الوقت، وكانت ترد إليه استفسارات دينية كثيرة، بالإضافة إلى أنه يكثر من تأليف الكتب، واحترنا في الاسم الذي نطلقه عليه، وأخيراً قال والدي للشهيد: أنت صادق في جميع تصرفاتك وأقوالك، فاسمك منذ الآن «صادق افندي»، وضحكنا جميعاً.

وفي اليوم التالي كان الشهيد محمد الصوابي الديب شخصاً آخر تماماً، نظيف المظهر، حليق الذقن، وهو أبيض اللون، واسع العينين، متوسط الطول، نحيف الجسم.

ويقول الشيخ حسنين مخلوف: إن الخطة التي تم وضعها لإخفاء الشهيد نجحت تماماً، فقد أذعنا على كل أفراد الأسرة أنه جاء لي سكرتير جديد اسمه «صادق افندي»، ولم يعرف بالسر سوى أربعة أشخاص: أنا وابني الدكتور علي وابنتي الدكتورة زينب، وزوجة ابني الدكتورة سعاد الهضيبي، التي لم تتردد في الترحيب بالشهيد رغم أن والدها المرشد العام للإخوان المسلمين حسن الهضيبي وجميع إخوتها في السجن.

ويضيف الشيخ حسنين مخلوف: إن الشهيد محمد الصوابي الديب أو صادق افندي، كان فعلاً سكرتيراً ممتازاً، وعاونني كثيراً في عملي، وبخاصة في الكتب التي أخرجتها في ذلك الوقت، وكان الشهيد يصحبني دائماً، في كل مكان أذهب إليه، وقد اعتبرته فعلاً سكرتيري الخاص.

عاش صادق افندي لمدة ثمانية أشهر كاملة مع أفراد أسرة الشيخ حسنين مخلوف كأنه واحد منهم، يأكل معهم ويعيش بينهم، حيث كان الشيخ يطلب منه دائماً الإجابة عن الاستفسارات الدينية الكثيرة التي ترد إليه باعتباره مفتياً للديار المصرية، وكان الشهيد يسكن في حجرة منفصلة بحديقة المنزل بها صالون ومكتبة كبيرة وغرفة نوم وحمام خاص، تم تخصيصها لصادق افندي.

يقول الشيخ حسنين مخلوف: وفي أحد أيام صيف ١٩٥٥م على ما أذكر، جاءني صادق افندي وقال لي إنه يريد السفر إلى السعودية ليعمل هناك، وحاولت أن أثنيه عن ذلك، ولكنه أصرّ وأخبرني أن هناك شخصاً قد أعد له الرحلة بالباخرة عن طريق السويس إلى جدة.

إن قلبي لم يطمئن واستعنت بابني الدكتور علي لإقناعه بعدم السفر، ولكن دون جدوى، وقال إنه يريد أن يكون نفيه هناك، ويستريح من القلق الذي يعانيه كهارب، رغم إجادته لشخصية صادق افندي، وغادرنا الشهيد البطل بعد أن وعدنا بأن يرسل لنا برقية فور وصوله إلى السعودية لكي نطمئن، وأرسلتُ إلى المرحوم محمد سرور الصبان مستشار الملك سعود ليهيء له عملاً عند وصوله إلى هناك، ولقد مضى على سفر الشهيد حوالي الشهر ولم تصل أي برقية تفيد بوصوله إلى هناك.

يقول الدكتور علي حسنين مخلوف: كانت الأسرة كلها قلقة، وبما أنني كنت أكثرهم هدوءاً، فقد حاولت دائماً أن أطمئنهم، ولكن دون جدوى، وضاع هدوء أعصابي في أحد الأيام عندما أخبرتني زوجتي الدكتورة سعاد الهضيبي أنها سمعت من إذاعة لندن أنه تم القبض على اثنين من الإخوان المسلمين في باخرة السويس، وهما في طريقهما إلى جدة، ولم تذكر الإذاعة أسماء، ولكننا شعرنا أن الشهيد محمد الصوابي الديب كان أحدهما.

رواية وهبي الفيشاوي

ويروي الأخ وهبي الفيشاوي الذي عمل مديراً لمطبعة مصر: إن الشهيد محمد الصوابي الديب سجن معنا بعد القبض عليه في سجن رقم ٤ بالسجن الحربي، وقد علمنا أنه تم القبض عليه بواسطة شخص عراقي، وكان زبانية السجن الحربي يعذبون الشهيد تعذيباً وحشياً، حيث وضعوه في زنزانة تسمى «زنزانة الركن»، وهي مخصصة للتعذيب الشديد، وكانوا لا يتركونه ينام أبداً، وكان الشهيد أشدنا تعذيباً لا يرحمه مجرمو السجن حتى في أوقات الراحة.

وتقول الدكتورة سعاد الهضيبي ابنة الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين: ذهبت يوماً إلى السجن الحربي لكي أسلّم والدي بعض الحاجات، وعقب خروجي من مكتب مدير السجن حمزة البسيوني، شاهدت الشهيد محمد الصوابي الديب وهم يقومون بتصويره لعمل بطاقة اتهام، وكتمت صرخة كادت تنطلق مني، وأسرعت إلى المنزل وأخبرت زوجي بما شاهدته، فصاح قائلاً: «رحنا في داهية»، وأعد زوجي د.علي حقيبته التي سيأخذها معه إلى السجن، فقد كنا نتوقع في كل لحظة أن تأتي الشرطة العسكرية والمباحث العامة للقبض علينا.

ويقول الدكتور علي مخلوف: كنت خائفاً على

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني:

ص.ب ٩٢٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

والدي الشيخ حسنين مخلوف، فهو قد تجاوز الستين من عمره، ولا يستطيع أن يتحمل أهوال السجن الحربي، ولذلك كنت أنا وزوجتي لانفارقه ليلاً أو نهاراً، متوقعين في أي لحظة مداهمة الشرطة لمنزلنا.

يقول العلامة الشيخ مخلوف: لم أكن أتوقع أبداً أن يتحمل الشهيد محمد الصوابي الديب هذا التعذيب الذي لايصدقه عقل من أجلي، لم أكن أتوقع أن يضحي بحياته من أجلي، حقاً هذه هي تربية الإسلام الحق.

وتقول الدكتورة سعاد الهضيبي: تعجبنا جميعاً عندما مرت الأيام ولم تداهم الشرطة بيتنا كما كنا نتوقع، وفي أحد الأيام ذهبت لزيارة أبي المرحوم حسن الهضيبي بالسجن الحربي، وسألته عن محمد الصوابي الديب الذي كان يعرفه لأنه من الإخوان المسلمين، بالإضافة إلى أن بلدته «شبين القناطر» مجاورة لبلدة أبي وهي «عرب الصوالحة» بالقليوبية، فهز والدي رأسه بطريقة تدل على الأسى، وأخبرني أنه من الشهداء، وأضاف أبي قائلاً: لقد تعجبت له أن الذين كانوا يقومون بتعذيبه كانوا لا يسألونه إلا سؤالاً واحداً فقط وهو: «أنت كنت فين؟»، فلا يجيب إلا بآيات من القرآن الكريم، حتى كسروا عموده الفقري وبرزت عظامه وضلوعه، وكان ممرض السجن «التمرجي» يخرج من مكان تعذيبه وفي يده صفيحة مليئة بالدم.

ويقول الأخ وهبي الفيشاوي: إن بعض الإخوة المسجونين الذين كانوا يقومون بتوزيع الطعام علينا، كانوا يخبروننا بأحوال السجن والمعذبين فيه، وفي أحد الأيام أخبرني أحدهم أن جراح الأخ محمد الصوابي الديب فادحة جداً ومتقيحة، وأن حالته قد ساءت لدرجة أن الحشرات تسري بين جروحه، وأنه قد امتنع عن الطعام بعد أن مُنع عنه الماء، ولم تمض سوى أيام قليلة على هذا الحديث حتى أطفئت أنوار السجن الحربي كلها في إحدى الليالي، وشاهدت من ثقب زنزانتي حراس السجن الحربي يحملون ملفوفاً داخل بطانية ويضعونه داخل سيارة جيب مغلقة، وشعرت أنه الشهيد محمد الصوابي الديب، وقلت في نفسي استرحت وفزت بالجنة إن شاء الله.

ويختم الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية وبقية السلف الصالح حديثه عن الشهيد البطل قائلاً: إذا كانت تربية الشهيد من تربية الإخوان المسلمين، فأنا أضم صوتي بقوة إلى علماء الأزهر في المطالبة بعودة الإخوان المسلمين، فتربيتهم هي خير تربية.

هكذا كان أخي ورفيق دربي الشهيد محمد الصوابي الديب، وتلك نبذة يسيرة عن سيرته وجهاده، نرجو أن تكون نموذجاً يحتذى لشباب اليوم، ليعرفوا كيف يصوغ الإسلام رجاله، وأي نوع من الدعاة هؤلاء الذين تخرجوا في مدرسة الإمام الشهيد حسن البنا.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يدخلنا وإياه الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

ماذا حدث لـ«سورة من مثله»؟!

ميرا الديب

كان لإغلاق شركة America On Line (AOL) الصفحة المجانية التي أطلق عليها صاحبها اسم «سورة من مثله» صدى كبير في أوساط الإنترنت...

فمن ناحية قام صاحب تلك الصفحة بشراء صفحة جديدة دائمة في أحد المواقع الإلكترونية لشركة تحمل اسم Pipex Dial بحيث تمثل صفحته الجديدة الموقع الرسمي للصفحة الأصلية التي تم إلغاؤها من America On Line... وقد قام باستغلال الموقع جيداً لخدمة أهدافه بعد أن وقع المسلمون في الفخ المنصوب لهم... فأطلق شعارات تبين أن الإسلام يهاجم حرية الرأي، وأن مصادرة الكلمة قد وصلت إلى صفحات الإنترنت التي هي ملتقى لمختلف الآراء والأفكار في العالم...

وذكر أن فئة قليلة ممن أسماهم «بالمسلمين المعتدلين» هم فقط الذين قاموا بمناقشة السور التي تضمنتها صفحته بموضوعية، في حين قامت الفئة الأخرى من المسلمين «الذين شعروا بالإهانة» بمهاجمة الرأي الآخر ومصادرته بدلاً من الرد عليه، بالرغم من أن التحدي المتمثل في الإتيان بسورة مثل القرآن مذكور في القرآن نفسه... وقد اتهم المسلمين بأنهم هم الذين يلفقون ما ليس بحقيقي إذ اتهموه بتحريف القرآن، في حين أنه لم ينسب السور التي كتبها في صفحته للقرآن... وإنما كان يهدف إلى مناقشة التحدي الوارد في القرآن الكريم «سورة البقرة : الآية ٢٣»، ويقول «هم يحاولون أن يفرضوا سيطرتهم على ما تقول حتى لو لم تكن مسلماً»... وقد قام بالإيحاء للقارئ بأن إلغاء تلك الصفحات كان لمنع القارئ من الاطلاع عليها والتفكير في مضمونها لعدم قدرة المسلمين على الرد عليها أو إثبات أنها لا تشبه سور القرآن الكريم!!.. وهو يحرض الرأي العام على الاعتراض على هذه الحادثة بوصفها تقييداً لحرية الرأي على شبكة الإنترنت يمكن أن يحدث لأي شخص لمجرد أن يعترض على رأيه مجموعة من الأفراد!.. وفي الموقع الجديد لهذه الصفحة قام القائمون عليها «الذين ذكروا بأنهم نصرانيون» بتحليل الموقف الذي انتهى بإلغاء الصفحة المذكورة في AOL، وذكروا أن الموقف أدى إلى نشوء فرقة في الرأي العام الإسلامي بين من يؤيدون إلغاء الصفحة ومن يعترضون على السعي إلى إلغائها لما من شأن ذلك أن يحشد الرأي العالمي ضد الإسلام ويؤكد وصف المسلمين بالإرهابيين المحاربين لحرية الرأي والكلمة، وقد قاموا في صفحتهم بالرد على موقع إسلامي هو Islam First وصفوه بأنه ضمن من تسرعوا بتحريف الموقف وشن حملة على صفحتهم دون تحري الحقيقة والتأكد من الأهداف التي ترمي إليها هذه الصفحة، وأرجعوا سبب تسرع بعض المسلمين في الحكم على الأمور إلى ما عاناه المسلمون في الغرب منذ أمد من إساءة لفهم الدين الإسلامي وتصويره بشكل غير حقيقي، ولذلك فإن بعض الجماعات أخذت على عاتقها الدفاع عن الإسلام بقوة إلى الحد الذي جعلهم يتصورون أن كل مخالف للرأي عدو لهم، كما ذكر أصحاب ذلك الموقع في نهاية صفحتهم الجديدة تصميمهم على عرض الصفحة التي تم إلغاؤها من AOL في الموقع الجديد، ووجهوا عدة خطابات إلى الهيئات التي من شأنها أن تعترض على الموقع الجديد للاطلاع على صفحتهم الجديدة، كما وضعوا عناوين شركة Pipex التي تعرض الصفحة الجديدة للراغبين في التقدم بشكاوى إليها!! وأضافوا «إنهم لا يعتقدون أن الشركة الحالية «وهي شركة بريطانية» ستتخذ قراراً أحمق كالذي اتخذته America On Line، إلا أنه إذا ما حدث ذلك فإنه لن يؤدي إلا إلى تقوية عزيمة كل من يؤمن ويقف بجانب حرية الكلمة أياً كان معتقده الديني» حسب زعمهم.

ومن ناحية أخرى فإن بعض وكالات الأنباء مثل The Freedom Forum ذكرت نبأ إلغاء شركة America On Line لهذه الصفحة وعلقت على ذلك بقولها: «إن حدث إلغاء الصفحة المحاكية للقرآن يعد سابقة مروعة لتدخل نظام الرقابة في شبكة الإنترنت، إلا أن ما حدث بعد ذلك ربما يكون أكثر ترويعاً، إذ تبين أنه من الصعب قمع نظام للاتصالات صمم بصورة مضادة للقمع، وكبت الحريات... لقد أغلقت شركة AOL موقعاً يحاكي القرآن بعد احتجاجات من مصر، إلا أنه قد ظهر ما لا يقل عن موقع واحد مشابه له بعد ذلك»، كما قالت الوكالة في تعليقها: «إن بعض المللمين في مصر قالوا إن الموقع قد أساء إليهم لأنه قد اشتمل على لغة «أو أسلوب» مشابه لآيات القرآن «الكتاب المقدس في الإسلام!!»... وقالت الوكالة «وحتى لو لم تعد محاولة المحاكاة - جادة كانت أم عابثة - مسموحاً بها في شركة AOL فإن محاكاة القرآن قد دعا إليها القرآن ذاته، الذي يقول: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ(٢٣)﴾ (البقرة).

وفي الوقت نفسه أصدرت منظمة CAIR إحدى المنظمات القائمة على رعاية شؤون المسلمين في أمريكا، بإصدار بيانها رقم ١٨٠ الذي ذكرت فيه قول مديرها التنفيذي نهاد عوض: سيكون من الأفضل للمسلمين في المستقبل ألا يعطوا لمثل هذه المواقع الدعاية التي يتمناها أصحابها... كما ذكرت CAIR في بيانها، الدروس التي يجب على المسلمين تعلمها من هذه الحادثة، ومنها أن يتجنب المسلمون الوقوع مرة ثانية في الفخ الذي تنصبه الجماعات المعادية للإسلام والتي تتعمد إثارة ردة فعل إسلامية من شأنها الدعاية لمواقعهم... بالإضافة إلى ضرورة استخدام المسلمين لحسن التقدير في مثل هذه المواقف للتمييز بين المواقع التي تتضمن آراء دينية وبين المواقع التي لا تحتوي إلا على أحقاد وافتراءات.■

ورثة للأنبياء أم ورثة للشياطين؟

بقلم: د. توفيق الواعي

قد يمنح العلم حصانة للعقول، كما تمنح الأمصال وقاية للأجساد، وقد تمنع المعرفة الإنسان من الانحدار، كما تمنع العيون صاحبها من السقوط والانكسار، وهذا لا يتأتى إلا بأمرين اثنين: الأول: عمل يوافق العلم، وفعل يواكب المعرفة، وكل ما خالف ذلك، فهو انحراف يؤدي إلى انحدار وضياع، وصدق الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢)﴾ (الصف).

الثاني: إيمان يصاحب العمل، وتقوى تصلح المعرفة، وتأخذ بالزمام، وتنير الطريق الوعر، وصدق الله: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً (٩٦)﴾ (مريم)، ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ (يونس: ٩) ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾ (النحل: ٩٧) فاعلم أن العلم والعمل، والإيمان والتقوى ملاك الفلاح والنجاح والرشاد، فمن حمل ذلك واتصف به فهو صاحب البصر والبصيرة، الذي تنجلي به كل فتنة عمياء، ومحنة ظلماء، وصدق الله: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (٤٣)﴾ (العنكبوت) بما لهم من قدم الصدق، وحصانة العلم، ونور الإيمان، وصدق الخشية، وصدق الله: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (فاطر: ٢٨) فهم ورثة الأنبياء، وحملة المشاعل، ودعاة الرسالات.

أما إذا فاصل العمل الإيمان، وبعدت المعرفة عن التقوى، كان الهلاك والدمار، والسقوط والانكسار، وانقلب هؤلاء إلى ورثة للشياطين والأبالسة، وصدق الله: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٧٥) ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾ (الأعراف).

قال الإمام الشاطبي - رضوان الله عليه - في هذا الصنف: وهذا يعطينا في ميزان الشريعة مؤشراً صارخاً على شيئين اثنين:

الأول: أن هؤلاء لم ينتفعوا بعلمهم، لأن العلم المعتبر: هو الملجئ إلى العمل الصالح، لأن العالم لابد وأن يكون محفوظاً بعلمه من الافتراء والسوء وعمل الآثام، والعلم وحده بدون عمل، غير كافٍ، وقد استدل العلماء على ذلك بقوله تعالى في علماء بني إسرائيل: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً﴾ (النمل: ١٤)، وقال: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون (١٤٦)﴾ (البقرة)، فثبت أن هؤلاء لم ينتفعوا بعلمهم، وقد ثبتت لهم المعاصي والمخالفات الكبيرة مع العلم.

الثاني: ذم هؤلاء العلماء، واعتبار فسادهم وإثمهم، أفدح وأكبر من آثام غيرهم، وقد سماهم الشرع علماء السوء، وما جاء في ذمهم من الآثار كثير ومستفيض، من ذلك قول الرسول ﷺ: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه»، وفي القرآن الكريم: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم (١٧٤) أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة﴾ (البقرة)، وحديث الذين أول من تسعر بهم النار يوم القيامة.

هذا وقد علل الشاطبي - رضي الله عنه - فساد العلماء بأمور يعدد منها ما يلي:

أولاً: مجرد العناد، فقد يخالف فيه مقتضى الطبع الجبلي، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً﴾ (النمل: ١٤)، وأشباه ذلك كثير، والغالب على هذا الوجه ألا يقع إلا لغلبة الهوى، من حب دنيا، أو جاه، أو غير ذلك، بحيث يكون وصف الهوى قد غمر القلب حتى لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً.

ثانياً: الفلتات الناشئة عن الغفلات التي لا ينجو منها البشر، فقد يصير العالم بدخول الغفلة غير عالم، فقد لا تبصر العين، ولا تسمع الأذن، لغلبة فكر أو غفلة أو غيرها، فترتفع في الحال منفعة العين والأذن في حال الإصابة، ومع ذلك لا يقال إنه غير مجبول على السمع والإبصار، فما نحن فيه كذلك.

ثالثاً: كونه ليس من أهل هذه المرتبة، فلم يصر العلم له وصفاً، أو كالوصف، مع عده من أهلها، وهذا يرجع إلى اعتقاد العالم في نفسه، أو اعتقاد غيره فيه، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ (القصص: ٥٠)، وفي الحديث: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلماء، فيرفع العلم معهم، ويبقى في الناس رؤوس جهال يفتونهم بغير علم، فيضلون ويضلون»، فهؤلاء وقعوا في المخالفة بسبب ظن الجهل علماً، فليسوا من الراسخين في العلم ولا ممن صار لهم كالوصف، وعند ذلك لا حظ لهم في العلم فلا اعتراض بهم، وفي الحديث: «سيأتي على أمتي زمان يكثر القراء، ويقل الفقهاء، ويقبض العلم، ويكثر الهرج - إلى أن قال -: ثم يأتي من بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال من أمتي لا يجاوز تراقيهم، ثم يأتي من بعد ذلك زمان يجادل المنافق المشرك بمثل ما يقول».

وعن علي - رضي الله عنه - قال: «يا حملة العلم اعملوا به، فإن العالم من علم ثم عمل، ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف علمهم عملهم، ويقعدون حلقاً يباهي بعضهم بعضاً، حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم إلى الله عز وجل»، وعن ابن مسعود قال: «كونوا للعلم رعاة، ولا تكونوا له رواة»، وقال الثوري: «العلماء إذا علموا عملوا، فإذا عملوا شغلوا، فإذا شغلوا فقدوا، فإذا فقدوا طلبوا، فإذا طلبوا هربوا»، وعن ابن مسعود: «ليس العلم عن كثرة الحديث، إنما العلم خشية الله».

وأظننا بعد سماعنا هذا البيان عن الشاطبي وغيره، المؤيد بالآيات والأحاديث وأقوال العلماء، لا يبقى لنا قول ولا بيان في حال هؤلاء العلماء الذين ارتضوا السير في الطريق السوء من غمط الناس، وإشاعة قالة السوء في العلماء العاملين بالافتراء والأكاذيب، والتلصص العلمي والعقدي، ودفع لبعض الصغار من هواة الظهور، وراغبي الكسب الحرام ليكتبوا لهو الحديث، ويضلوا عن سبيل الله بغير علم، ولا فهم، ولا بصيرة، ويلوكوا في أعراض دعاة وعلماء وهبوا أنفسهم لدعوة الله ونصرة دينه، وتحملوا واحتسبوا عند الله ما أصابهم في أنفسهم وأموالهم وأولادهم من ضر، وإن كان لنا كلمة نقولها في آذانهم، ونبلغها إلى ضمائرهم: «كونوا ورثة للأنبياء، ولا تكونوا ورثة للشياطين»، فإن الفرق كبير، والبون شاسع، نسأل الله أن يوفق وأن يعين.. آمين ■



إعداد: مبارك عبد الله



إلا القدس يا عرب

القاهرة: محمود خليل

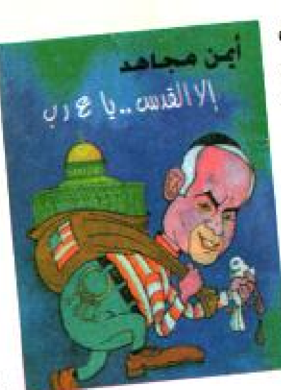
القدس الشريف.. أرض المحشر والمنشر.. فيصل الرباط إلى يوم القيامة.. ظلت طوال التاريخ نقطة تقاطع للحضارات والغارات.. وظلت مع ذلك حضناً للبيت المقدس الذي بارك الله حوله، وقد دخلت «مسألة القدس» مؤخراً، مرحلة «وقحة» من مراحل التهويد والتزوير.. والشيء المؤكد أن موضوع القدس الشريف لا يمكن لأحد أن ينفرد بحله دون الآخرين من المسلمين، فليس للرئيس عرفات أو الملك حسين أو الملك الحسن، أو لأي زعيم آخر حق القول: إنه المسؤول عن مقدساتنا الإسلامية في القدس، وأن لديه تفويضاً إلهياً بحق التصرف في هذه المقدسات.. لماذا؟

لأن هذه هذه المقدسات مسؤولية المسلمين جميعاً، وأنها تعتبر ـ كما قال الشيخ المجاهد أحمد ياسين، زعيم حركة حماس الإسلامية ـ: إنها تعتبر أرض وقف إسلامية لأجيال المسلمين؟ فلا يملك زعيم أو ملك أو قائد أن يتنازل عنها، ولا يملك أحد من المسلمين حق التخلي عنها، أو بيعها، فهي أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، وكل من يقدم على ذلك فسوف يستحق لعنة الله والرسول والملائكة والناس أجمعين.

وما يحدث الآن في فلسطين المحتلة، وبصفة خاصة «القدس» أمر لا يمكن السكوت عليه أو غض الطرف عنه، فما تقوم به قطعان آل صهيون، وأحفاد القردة والخنازير، شيء فوق الوصف والتصور!!

يطرح المحلل السياسي الأستاذ أيمن مجاهد رؤيته في هذا الكتاب: «إلا القدس يا عرب» مستعرضاً عدداً من الفتاوى التي تفيد عدم جواز زيارة المسجد الأقصى في ظل الاحتلال الصهيوني، أهمها فتوى الإمام الراحل الشيخ محمد الغزالي ـ رحمه الله ـ.

ثم يتعرض لمسألة تهويد القدس ومحاولات حرق المسجد الأقصى على مر الأحقاد الصهيونية المتعاقبة.



ولعل أكثر فصول هذا الكتاب أهمية، ذلك الفصل الذي يتناول فيه المؤلف «القدس في المفاوضات العربية ـ الإسرائيلية» في مدريد، وفي أوسلو، ثم يستعرض اتفاق غزة ـ أريحا أولاً، كما يتناول «جماعة كوبنهاجن» العاملة تحت مظلة السلام الزائف، والتي تتولى كبر محاولة تدجين الشعب المصري خاصة، تلك الجماعة التي خرجت أهدافها عارية على الرأي العام المصري مع أول مواجهة إعلامية مع كبرائها بثها التليفزيون المصري مؤخراً.

المفاوضات السرية: وبعيداً عن جولات المفاوضات، التي ما عادت إلا لاجترار الوقت المر، ولمحاولة دفن الحركات الإسلامية بالداخل وإرباكها بالخارج، والوقيعة بينها وبين دول الجوار، بعيداً عن هذا.. هل سيتم تدبير مفاوضات سرية للقدس، كما كان الأمر بالنسبة لـ«أوسلو» الذي بدأ بالاتصالات السرية بين هرشفيلد وأحمد قريع «أبو علاء» بلندن عام

قصة قصيرة

زهور «كوسوفا» المُدَمَّاة

أسامة أحمد البدر

منذ انصرافها من المدرسة أخذت «ناتاشا» تجري وتجري وفي ذهنها هم وحيد، أن تصل البيت لتستأذن أمها، ثم تنطلق إلى البراري لتجمع أقصى ما يمكن من الزهور وتقدمها إلى «المدرسة» كما طلبت منهن في ذلك اليوم.. لم يكن اليوم المدرسي مثل بقية الأيام.. كيف ولا مبنى ولا سقف ولا جدران.. فما حدث بالأمس أودى بكل شيء!.. ومع ذلك (لابد من أن نستمر.. في العراء.. تحت مظلات البيوت الخشبية.. في ساحة المسجد القديم.. المهم ألا نتوقف عن الدراسة).. كما أكدت المدرسة..

فكّرت «ناتاشا» في الأماكن التي تنتشر فيها الزهور النادرة.. السهوب الجنوبية الخضراء.. هناك بعيداً باتجاه الطريق المؤدي إلى «داكوفتش»؟! أم على حوافي النهر الصغير الذي يغذي القرية ويحاذي الجبل؟.. أم هناك.. في البراري الممتدة خلف المسجد القديم باتجاه الطريق المؤدية إلى «ميتروفيتشيا».. أحست «ناتاشا» ببعض الخوف لأن المدرّسة حذرتهن بالأمس من ذاك الاتجاه (فثمة أشرار لا يؤتمنون!).. لماذا خلق الله الأشرار؟.. أبي يقول: إنهم موجودون من قديم.. وإنهم لا يحبوننا.. وأبي يؤكد أننا لا نستطيع أن نسافر إلى هناك، حتى ولا في الأعياد!.. لكنّ الأصوات التي انطلقت منذ أيام كانت مرعبة.. لم تعد هناك مدرسة.. وكذلك بيت جيراننا «روزا»!

جدتي التي تصر على مناداتي يا «فاطمة» تردد هذه الأيام: «لقد عادوا...».. من هم الذين عادوا؟.. ولماذا عادوا؟.. هذه الألغاز التي لا يحب الكبار الإجابة عنها لعلي أجد لها يوماً ما تفسيراً.. ما عليّ الآن إلا أن أجتهد لأجمع أندر الزهور فأفوز بالجائزة!..

الطريق إلى السهوب الجنوبية ليس مُعبداً تماماً رغم أنني شاهدتُ الآلات تحفر وتفرش مسافات طويلة، والطريق العام كما تقول أمي ليس مأموناً.. آه لو كانت صديقتي «روزا» أو «زينب» كما يدعوها أهلها معي، لملأنا الطريق أهازيج وأغنيات حتى لا نملّ.. ولكن لا بأس.. فهذه زهرة صفراء رقيقة.. هيا.. هيا تعالي.. سأضمك إلى مجموعتي.. ما اسمك يا حلوة؟.. هم م.. سأسأل عنك المدرسة في الغد..

هل توجد زهراتٌ جميلات هناك في الأراضي الممنوعة؟! لو استطعت أن أصل إليها فبي شوق كبير إلى التعرف على زهراتها.. لكن الطريق غير مأمونة.. لماذا.. لا أدري؟!.. ما شكلهم هناك؟.. كيف حال المدّرسة عندهم؟.. هل هدموا المدرسة كما صار عندنا؟.. هل يدرسون مثلنا في العراء؟ لماذا لا يحبوننا يا ربي؟.. أمي تقول: إن جدائلي الشقراء التي تُلاحقني كلما عدوت، جميلة وجذابة.. فلم لا يحبونني؟.. وأنا أحفظ كل دروسي وأناشيد كثيرة أيضاً.. آخر نشيد حفظته.. لا لم يكن نشيداً.. بل كان كما علمتنا المدرّسة.. قرآن نزل من السماء. لقد حفظنا بالأمس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾.. والمدرّسة تقول: إن معنى هذا أن نحب الناس.. كل الناس.. ولا نبادر أحداً بسوء أو شر.. آه لكنهم دمروا المدرسة الجميلة.. كيف سنتعلم أو نحفظ القرآن؟!.. آه هذه الزهرة البنفسجية كأنها ترنو إليّ، لا عليك يا عزيزتي.. سأهديك إلى المدرّسة، ونصير أصدقاء.. ما رأيك؟!.. هل عليّ أن أتوغل أكثر.. مايزال الوقت مبكراً على العودة.. لست أخاف من الضياع.. وربما أمكنني أن أحصل

١٩٩٣م، ثم بدأت الاتصالات السرية التي بلغت ١٤ لقاءً حتى تم التوصل إلى الاتفاق بأوسلو عاصمة النرويج.

ولكن الغطرسة الإسرائيلية قد أصبحت تغلق كل الأبواب حتى في وجه المبادرات الأمريكية، ذلك لأن الحكومة العالمية اليهودية قد أصبحت تلعب بشطرنج العالم كيفما تريد.

مستقبل القدس الغامض: في النهاية يستعرض المحلل السياسي أيمن مجاهد عدداً من «السيناريوهات» لمستقبل القدس طارحاً عدداً من الرؤى والحلول مثل الحكم الثنائي، والتدويل، والوصاية، والحماية الخارجية، ونظام الدوائر أو الأقسام الإدارية، كما طرح ذلك معهد «هوفر» للدراسات السياسية الأمريكية، هكذا وبكل بساطة، يتم عرض قضية القدس، وكأن القدس قضية مدينة متنازع عليها وليس على أرض وتاريخ ومقدسات وإسلام وعروبة.

ومع الخطر الداهم للحفريات والمصادرات الإسرائيلية تصبح المراهنة على الوقت جزءاً من الخيانة العربية لقضية القدس الشريف، الذي تأكدت ملكية المسلمين له منذ عام ١٩٣٠م حين انتهت إلى ذلك لجنة التحقيق الدولية التي شكلتها عصبة الأمم بخصوص حائط البراق■

الكتاب : إلا القدس يا عرب.
تأليف : أيمن مجاهد .

هناك في المدى الممتد على أشياء نادرة.. حسناً.. وهذه زهرة جديدة.. آه يا حبيبتي.. لن تتمكن زميلاتي من اقتطاف زهرة في مثل نضارتك.. ما أجمل ثغرك الوردي الدقيق.. هل أنت خائفة مني؟! غداً عندما تجتمعين مع صديقاتك في حوض المدرسة - كما قالت - ستكونين شامة بينهن، سأسقيك بنفسي.. ما أجمل أن تملأ الزهور أرضنا.. تعالي نكمل الجولة معاً.. وها هنا وادٍ جميل لابد من أنه يحوي أشياء ثمينة.. انظري.. ياه.. ما هذا؟!..

لم يكن ذهن «ناتاشا» يستوعب ما تراه.. كان الوادي عميقاً مرعباً كأنه قاع الجحيم.. وتلفتت الصغيرة حواليها وصاحت بالتياع: أين أنا؟!.. كانت العظام مكومة فوق بعضها.. وبقايا جثث لا يُعرف أصحابها تنتظر.. وضمت إليها أزهارها بإشفاق خشية أن يروعها المشهد الفظيع.. وتناهى إليها صوت الجدة: «لقد عادوا!..»، وتراجعت.. إلى البيت يا زهراتي الصغيرات.. إلى البيت.. وانفلتت صوب أهلها تسألهم عما ترى.. لولا أن الإجابة أتتها بأسرع مما توقعت عبر أزيز وزعيق لا يتوقف.. ارتدت إلى الخلف من فعل الطلقات.. أمسكت برأسها الذي اخترقه رصاصهم. وذكت جدائلها الشقراء.. فانبجس الدم دافئاً حزيناً يخضب الزهرات اللاهفات.. بينما بقيت «فاطمة» تمسك بهن بحنو.. وتحتضنهن إلى صدرها خشية أن يصيبهن أذى من رؤية بقية المشهد الفظيع■

بحر المعارف

في رثاء فقيد الأمة الإسلامية الشيخ محمد متولي الشعراوي

شعر: شيخ بن عمر البار

رَحَلَ المحدِّثُ والمفسِّرُ والأريب ... رَحَلَ المحقِّقُ والمفكِّرُ والأديبْ
رحل الذي انتهب البلاغة باليرا ... ع والمفوَّه حينما قام الخطيب
والعالم النحرير موفور التقى ... والواصل الموصول بالسرِّ العجيب
أستاذنا الشعراويَ السامي الذُّرى ... والجهبذَ الممتازَ والشيخَ النقيب
شيخٌ به الدنيا غدت في محفلٍ ... والدين من عهد الهدى أضحى قريب
بحر المعارف والمواهب والندى ... حقاً إذا ما ماج والمرعى الخصيب
يا نازحاً عنا وفي طيِّ الحشا ... لك موطنٌ إذ أنت سيِّدُنا الحبيب
فيك الردى رزءٌ أحاط بأمة ... قد روَّعت في فلْذة الكبد النجيب
ما كان أعوزنا إليك محمدٌ ... في أننا المشؤوم ذي الوجه الجديب
كنتَ الظلالَ لنا وكنتَ ربيعَنا ... كنتَ الغِياثَ ومرهمَ الجرحِ العطيب
كنتَ الضياءَ لنا وكنتَ رشادَنا ... كنت المحجَّة للموفَّق واللبيب
كم موقفٍ فيه صدعت مجلجلاً ... بالحق لم تخشَ سوى الله الرقيب
وثبتَّ إذ عَرَتِ الرواسي خفةٌ ... ووسِعْت عند الضيق بالصدر الرحيب
يا داعياً لله أثبت نهجه ... حججاً لدى التحقيق جلت أن تخيب
حتى غدت سمحاء ليس يشوبها ... من ذي ارتياب كدرةٌ أو من مريب
وغدت رحابك موئل القُصَّاد إذ ... يتفيؤون البِشرَ والجودَ الرطيب
تولي لهم منك الرعاية باسطاً ... كفاً همت غدقاً لكل من نصيب
فهمو سواسيةٌ لديك وكلهم ... أبداً ذوو قربى فما منهم غريب
وأبنت أسبابَ النهوض بأمةٍ ... وَنِيَتْ ولم تستشرفِ المجدَ السليب
أو آهِ يا جرحُ تفتَّق عن أسى ... أو آهِ يا دمعُ بأعيننا صبيب
أسفٌ لفقدك يستفزُّ جوانحاً ... كم ذا تأنَّ فينبري عنها نحيب
أسفٌ لفقدك يستقلُّ بعبرةٍ ... حرى تملاها على الحرِّ الوجيب
وضرامُ فاجعةٍ تذوب للفحها ... منا قلوبٌ بين طيَّات اللهيب
هذي البيارق نكَّست لك هامة ... وسطا الوجوم حيال موكبك المهيب
ومضى بك الركبُ المبارك خاشعاً ... في مشهد الإجلال والحال الرهيب
يا بضعة المختار بل وخلاصة الـ ... طهر المفصَّل ما تلا القاري المنيب
نَم في جنان الخلد وامرح طيِّباً ... في سندس واستبرق ونفاح طيب
وأثابك الرحمن بالرضوان والـ ... ريحان والروح النديِّ إذا يطيب

* * *

القلب في القرآن الكريم (*)

الوظائف الإدراكية للقلب

بقلم: د. أحمد عبدالرحمن

يملك الإنسان حواس البصر والسمع والذوق والشم واللمس، وبها يتلقى الإحساسات، ثم يعمل العقل عمله في تنظيمها، وترتيبها، وفهمها، والاستدلال منها، والقرآن يشير إلى هذا الدور للعقل، فيقول جل جلاله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾(الحج:٤٦) وهذا تبكيت للمشركين الذين عجزوا عن الفهم السليم لما رأوا وسمعوا في أثناء ترحالهم في آفاق الأرض، وهذه الآية نفسها تصور لنا أيضاً عطل القلب، لا الحواس، فلا تكون للحواس قيمة، ويصاب المرء بالعمى، فيقول سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ (الحج).

وفي آية أخرى يصور القرآن حالة الشلل التام التي تصيب الحواس والعقل معاً، فيفقد الإنسان قدراته العقلية، وينحدر إلى مستوى الأنعام، فتقول الآية: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ (الأعراف)، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ قيل إن: «المعرفة فعل القلب».

وهذا الشلل الكلي أو الجزئي للوظائف العقلية الإدراكية للقلب سببه الهوى - عدو الحقيقة، عدو الموضوعية، الهوى الذي يشمل المصالح الشخصية والأحكام المسبقة والمواريث البالية المستحكمة، وهو مرض بشري وبيل، لم يخل منه عصر قط، وفي عصرنا هذا تضخمت الأهواء والمصالح الفردية والقومية، وعبثت القدرات العقلية عبثاً مشيناً، وامتد العبث إلى التربية والتعليم والآداب والفنون والإعلام، حتى أحاطت الأكاذيب بالناس وتلاعبت بعقولهم، وفي غيبة النقد الحر في بعض البلدان، تضاعف خطر الأكاذيب، حتى عميت القلوب والحواس جميعاً



فيما يتصل بمجالات معينة، على رأسها المجال السياسي.

ويلاحظ أن «القلب» ليس ضد العقل، بل هو الذي يقوم بالوظائف العقلية، وهذا يباعد بين نظرية المعرفة الإسلامية - الابستمولوجيا - وبين النظريات الفلسفية التي تضع القلب ضد العقل، فالعقل عندهم أداة التفكير المنطقي، والقلب أداة الوجدان، ولهذا قلت، وأكرر القول، إن دراسة القلب في القرآن تهم الدارسين لنظرية المعرفة في الإسلام ضمن حقل الفلسفة الإسلامية المعاصرة، وسوف تزداد هذه الحقيقة وضوحاً مع تقدم الدراسة إن شاء الله.

الإدراك النوراني

والقلب في لغة الكتاب العزيز هو ملكة المعرفة النورانية، التي تسمى في المصطلح الفلسفي «المعرفة الحدسية»، والقرآن يعبر عن هذه الملكة، بانشراح الصدر، كما في قول الله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ (الزمر: ٢٢).

وقد ألقى الرسول ﷺ الضوء على ذلك بقوله: «اللهم اجعل في قلبي نوراً» (أخرجه البخاري) وقد سئل ﷺ عن نور القلب فقال: «نعم، يدخل القلب نور» وفسر القرطبي شرح الصدر فقال إن: «شرح الصدر فتحه».

وقد شرح الإمام ابن القيم - رحمه الله - التطور الروحي لقلب المرء المسلم حتى يبلغ مرحلة «نضج ملكة النورانية» فقال إن قلب المؤمن يرقى من منزلة إلى منزلة في حالة سيره إلى الله، فأول منازل العبودية «اليقظة» - وهي انزعاج القلب لروعة الانتباه من رقدة الغافلين فإذا استيقظ أوجبت له اليقظة «الفكرة»، وهي تحديق القلب نحو المطلوب الذي استعد له ولما يهتد إلى تفصيله وطريق الوصول إليه، فإذا صحت فكرته أوجبت له «البصيرة» - وهي نور في القلب يبصر به الوعد والوعيد، والجنة والنار، وما أعد الله في هذه لأوليائه، وفي هذه لأعدائه»، ومعنى هذا أن الإدراك النوراني، أو انشراح الصدر، مرحلة سامية من التطور الروحي للمرء المسلم، وموضوعات الإدراك النوراني عند ابن القيم دينية، لكن الفلاسفة في بعض مذاهبهم، يضيفون موضوعات أخرى، فلسفية وأخلاقية وعلمية أيضاً، وهذا فرق آخر بين المذهب الإسلامي وغيره.

هذه الملكة النورانية، أو هذه الوظيفة المعرفية السامية للقلب أمل عظيم للمسلم، فهي لاتنضج وتعمل إلا بعد تطور روحي بعيد المدى، من حيث سعة المعارف وعمقها، ومجاهدة النفس، والصفاء القلبي.

وهذا نبي الله موسى - عليه السلام - يتضرع إلى الله فيقول، كما سجل القرآن الكريم: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾﴾(طه)، ويمن الحق تبارك تعالى على نبينا ﷺ فيقول: ﴿ألم نشرح لك صدرك؟﴾ والحرمان من شرح الصدر والابتلاء بضيقه نقمة تحل بالعبد، وفي هذا يقول جل ثناؤه: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام:١٢٥)

وهناك محك بين صحة المعرفة النورانية أو الحدسية، ألا وهو الوحي، أي الكتاب والسنة، وبصفة عامة، كل مصادر المعرفة الحسية والعقلية، والنورانية، وبخاصة لحكم الكتاب والسنة، أو «العلم اللدني» فإذا وقع تعارض بين معلومة نورانية وبين معلومة قرآنية أو حديثية، ولم يمكن التوفيق بينهما، كانت الهيمنة للمعلومة القرآنية، وهذه نقطة جوهرية فارقة في غاية الخطورة.

قلب النبي ﷺ

والقرآن الكريم يقرر أن «قلب» النبي يتلقى العلم اللدني، أو الوحي، ثم يبلغه للناس، عقائد وشرائع وأخلاقيات وهداية، وحقائق عن الكون والإنسان.

وفي هذا يقول جل جلاله: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ (البقرة)، ويقول: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ (الشعراء)، وإذا

(*) ذكرنا في مقال سابق (المجتمع ١٢٨٤) أن اللغة العربية تعبر عن العقل بلفظ القلب، والقرآن الكريم ينسب إلى القلب وظيفة الإدراك العقلي، لكن هذا لايعني أن القلب الحسي هو أداة الإدراك العقلي.

نحن أخذنا لفظ «القلب» في هذه الآية الأخيرة بالمعنى الروحاني للقلب، لأمكننا فهم معنى نزول جبريل بالوحي الإلهي على «قلب» النبي ﷺ فهماً أفضل، الأمر الذي يؤكد صحة مفهومنا هذا.

ولقد سأل الحارث بن هشام رسول الله ﷺ فقال: «يارسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلاً فأعي ما يقول»، ومعنى هذا أن الوحي كان يصل إلى رسول الله ﷺ بطريقتين: الأولى روحانية، بقوة إدراكية قلبية خاصة يمنحها الله تعالى للنبي، وفي هذه الحالة تتحقق المماثلة الضرورية بين المتكلم أي الملاك جبريل - والمخاطب ﷺ، بتزويد النبي بقوة ملائكية، مع بقاء جبريل على طبيعته، والثانية: حسية عقلية، حيث يتحول جبريل إلى صورة إنسان يكلم النبي كما يكلمه البشر، وفي الطريقة الأولى كان النبي يعاني عناءً شديداً، كما قالت عائشة - رضي الله عنها - لأنه يتحول عن طبيعته البشرية، ويمارس قلبه نشاطاً معرفياً روحانياً، يبدو أنه كان شديداً على الجسد البشري، إذ لم يكن يتركه جبريل إلا وهو يتفصد عرقاً، (راجع نص الحديث السابق نفسه).

هذا الصدر، أعني الوحي، أو العلم اللدني! وهذه مسألة أساسية جداً في النزاع بين الإسلام والمادية، وهكذا يبدو أن المفهوم المعنوي الروحاني للقلب، بوظائفه المعرفية، يزيد من فهمنا لآيات القرآن الكريم والحديث الشريف، وأحداث السيرة المشرفة.

وعلى النقيض من هذا، يقودنا مفهوم القلب بأنه القلب الحسي الحاوي للعقل، إلى مصاعب في تفسير ذلك كله.

حقيقة الإنسان

وصدق الإمام أبو حامد الغزالي حين وصف «القلب» بأنه: «حقيقة الإنسان، وهو المدرك العالم العارف من الإنسان، وهو المخاطب والمعاتب والمطالب» وهذه الكلمات الثلاث الأخيرة من عبارة الإمام الغزالي تنقلنا إلى الوظائف الأخلاقية لـ«القلب»، لكن يبقى بيان أن القلب هو أداة الاعتقاد.

«القلب» هو أداة الاعتقاد، سلباً وإيجاباً، وملكاته الإدراكية الحسية والعقلية والحدسية «النورانية - هي تلك الأداة، والرسالات السماوية تعرض على هذه الملكات لتعينها على تحصيل الاعتقادات الصحيحة، فيدخل الإيمان في «القلب» أو يختم عليه فيرده أو يجحده.

يقول ربنا جلت حكمته: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾(الحجرات:١٤) وقد تفشل قوى «القلب» الإدراكية، فيتخبط في الريب والشك، كما جاء وصف القرآن لفئة من الناس في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ (التوبة)، والفضل لله تعالى في فلاح «القلب» في وظيفته الإدراكية في مجال الاعتقاد، برهان ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ٧)، وقوله سبحانه: ﴿أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ (المجادلة: ٢٢)، وكذلك (البقرة: ٢٦)، والنحل: ١٠٦)، وبذلك يبرأ «القلب» من الشك والنفاق ويتحقق له الشفاء الاعتقادي، وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ (يونس: ٥٧)، ولفظ «الصدر» هنا تعبير عن «القلب»، قال القرطبي: «وشفاء لما في الصدور» أي من الشك والنفاق والخلاف والشقاق»، والشك والنفاق والخلاف والشقاق ليست من الأمراض الصدرية بداهة، بل هي أمراض اعتقادية، تعبر عن إخفاق «القلب» كأداة إدراكية في اكتشاف العقيدة الصحيحة وقبولها، واليقين بها، ومن نافلة القول أن نذكر أنها ليست من أمراض القلب الحسي أيضاً، إنها من أمراض «القلب الروحاني» أو المعنوي الباطن غير الحسي.

القلب المعنوي

ولأن «القلب» المعنوي غير ظاهر بذاته للعيان، استطاع الإنسان أن يخفي حقيقة عقيدته إلى حد بعيد، فيكون كافراً ويظهر الإيمان، وقد عانى المسلمون أشد العناء من المنافقين في المدينة المنورة - حرسها الله وحماها - وكان لابد من اختبار من نوع ما لكشف نفاقهم، فكانت معركة «أُحُد» هي ذلك الاختبار، وفي هذا يقول الحق سبحانه: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ (آل عمران)، ولقد كشف الله نفاق المنافقين، وكان ذلك فتحاً عظيماً، فلعلنا لا نبالغ إن قلنا إن الدولة المسلمة الناشئة كانت في حاجة إلى هزيمة «أُحُد» حاجتها إلى انتصار «بدر»!.

وقد أمر الله رسوله بوضع نتائج ذلك الاختبار الاعتقادي في الحسبان، بحرمان المنافقين من شرف الالتحاق بكتائب المؤمنين، ذوي العقائد الراسخة، فقال جل ثناؤه: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ (التوبة: ٨٣).

بهذا نقترب شيئاً فشيئاً من المفهوم الوظيفي الروحاني، الباطن لـ«القلب»، وسوف تزداد الصورة وضوحاً حين نقف على وظائفه الأخلاقية، إلى جانب وظائفه الإدراكية التي شملت: الحواس، والعقل، والحدس، أو الملكة النورانية، ودورها في الاعتقاد، واستقبال «العلم اللدني» في رسالات الرسل والأنبياء.■

نافذة على لغتنا الجميلة



● يتردد على الألسنة قولهم: (أخوك حَسَنُ المَعْشَر)، وقولهم (المعشر) خطأ واضح لا تقبله لغتنا الحبيبة، لغة الضاد، لأن (مَعْشَر) وجمعه (معاشر) هم الجماعة من الناس، ومن معاني (مَعْشَر) في معاجمنا اللغوية: أهل الرجل، وكذلك كل جماعة أمرهم واحد، وقد ورد عن الرسول ﷺ قوله: «يا معشر الأنصار»، وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ (الآية: ١٣٠)، والصحيح أن يقال: (أخوك حَسَنُ العِشْرة أو التَّعَاشُر) أي حسن التعامل والصحبة.

● ويظنون أنَّ (الجبين) و (الجبهة) اسمان لمسمى واحد، وهذا خطأ لا تجيزه لغتنا الجميلة، ولا تقره معاجم اللغة، لأنَّ (الجبهة) هي مستوى ما بين الحاجبين إلى مقدم شعر الرأس، وجمعها (جباه)، و(جبهات)، قال تعالى: ﴿فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ﴾، أما (الجبين) فهو ناحية فوق الصدغ، وهما (جبينان) عن يمين الجبهة وشمالها، وجمع (جبين) (أجْبُن) و(أجبنة)، وجاء في كتاب الله: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾.

● ويقولون: (زارني الإخوةُ إلاَّك)، وقولهم: (إلاك) خطأ لا تسوغه لغتنا الفصحى، لأنه لا يأتي الضمير المتصل بعد إلاّ، والصحيح أن يأتي الضمير المنفصل بعد (إلا) لا الضمير المتصل، والصحيح أن يُقال: (زارني الإخوةُ إلا إيَّاك)، قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

فما أعظم أن نعود إلى لغتنا الجميلة، لغة القرآن الكريم!.■

محمد شلال الحناحنة



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

هل تحب طفلك ؟ (٣)

نكمل في هذا المقال طريق إيصال مشاعر الحب للأطفال التي ذكرها عالم النفس الأمريكي بريان تريسي في مجموعة أشرطة «علم نفس النجاح» الشريط السادس:

الطريقة الثالثة : التلاقي بالبصر:

إن هذا وقود عاطفي يمكن للوالدين أن يزودا أبناءهما به، ومن المؤسف في مجتمعنا أن الوالدين ينظران إلى أولادهما حينما يريدان العبوس والزجر، قليلاً ما ينظران نظرة مباشرة بحيث تلتقي العيون، حتى ينقلا إلى ولدهما الحب والعطف والإعجاب، ولهذا السبب يصبح الإنسان بعد أن يكبر حساساً لنظر الناس، فإذا نظروا إليه بسخرية شعر بضآلة نفسه.

الطريقة الرابعة: الاهتمام المركّز:

إعطاء الأولاد وقتاً مُركزاً بلا راديو ولا تليفزيون ولا غيره، لقد ظهر من خلال البحث أن الآباء يعطون أولادهم الصغار دقيقتين في الأسبوع، ويعطون أولادهم الذين هم في سن المراهقة ٤ دقائق، إن هذا هو سبب تعاطي المخدرات والانحراف الخُلقي والجنسي.. إن الأطفال يحتاجون إلى المؤازرة والدعم بلا شروط، وحين يكون سلوكهم صعباً فهم أحوج إلى الدعم العاطفي، والمراهقون بالذات أحوج الأعمار إلى أن يشعروا أن والديهم إلى جانبهم في كل وقت.

يختم بريان تريسي محاضرته الرائعة بقوله: «لقد وجد باحث في جامعة هارفارد إن أهم سبب للشعور بتحقيق الذات، هو الجو العائلي الدافئ العطوف، والسبب الثاني أن يكون الوالدان واثقين بأولادهما، ويتوقعان منهم الشيء الممتاز».■

أبو خلاّد

التربية بالعقوبة ؟

بقلم: أشرف فؤاد موسى

حين لا تفلح القدوة، ولا تفلح الموعظة، لابد إذن من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح، والعلاج الحاسم هو العقوبة.

وبعض اتجاهات التربية الحديثة تنفر من العقوبة وتكره ذكرها على اللسان، ولكن الجيل الذي أريد له أن يتربى بلا عقوبة - في أمريكا - جيل منحل متميع مفكك الكيان.

إن أحكام الشريعة الإسلامية الغراء بعدلها القويم، ومبادئها الشاملة تدور حول صيانة الضرورات الأساسية التي لا يستطيع الإنسان أن يستغني عنها ويعيش بدونها، وقد حصرها أئمة الاجتهاد وعلماء أصول الفقه في خمسة أمور، وسموها «الضرورات الخمس» أو «الكليات الخمس»، وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العرض، وحفظ العقل، وحفظ المال، وقالوا: إن كل ما جاء في نظام الإسلام من أحكام ومبادئ وتشريعات ترمي إلى صيانة هذه الكليات وتهدف إلى رعايتها وحفظها، ووضعت الشريعة في سبيل المحافظة على هذه الكليات عقوبات زاجرة وأليمة لكل من يتعدى عليها وينتهك حرمتها، وهذه العقوبات تعرف في الشريعة باسم الحدود وباسم التعزيرات(١).

أما الحدود: فإنها عقوبات مقدرة بتقدير الشرع تجب حقاً لله تعالى، وهي: حد الارتداد، وحد قتل النفس، وحد السرقة، وحد القذف، وحد الزنى، وحد الإفساد في الأرض، وحد شرب الخمر.

وأما التعزيرات: فهي عقوبات غير مقدرة تجب حقاً لله تعالى أو لآدمي في كل معصية ليس فيها حد ولا كفارة وهي كالحدود في الزجر، والتأديب الاستصلاحي للأمة.

والعقوبة مهما كانت سواء أكانت عقوبة قصاص أم عقوبة تعزير، فهي العلاج الحاسم الحازم لمعالجة الشعوب، وإصلاح الأمم، وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار في ربوع الإنسانية جمعاء.

والأمة التي تعيش بلا عقوبة لمجرميها، فهي أمة منحلة متميعة متفككة الكيان، متقطعة الروابط والأوصال، تعيش في فوضى اجتماعية دائمة، وفي تحفظ من الإجرام مستمر(٢).

على أن العقوبة ليست ضرورية لكل شخص، فقد يستغني شخص بالقدوة والموعظة فلا يحتاج في حياته كلها إلى عقاب، ولكن الناس كلهم ليسوا كذلك بلا ريب، ففيهم من يحتاج إلى الشدة مرة أو مرات، والواقع المشهود نرى فيه أناساً لا يصلح معهم إلا الشدة وليس من الحكمة أن نتجاهل وجود هؤلاء أو نتصنع الرفق الزائد فنستنكر الشدة عليهم(٣)، والإسلام يتبع جميع وسائل التربية فلا يترك منفذاً في النفس لا يصل إليه، إنه يستخدم القدوة والموعظة والترغيب والثواب، ولكنه كذلك يستخدم التخويف والترهيب بجميع درجاته من أول التهديد إلى التنفيذ.

القرآن والتهديد

والقرآن مليء بآيات الترغيب والتهديد(٤).

- فمرة يهدد بعدم رضاء الله، وذلك أيسر التهديد، وإن كان له فعله في نفوس المؤمنين:

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) ﴾ (الحديد).

- ومرة يهدد بغضب الله صراحة - كما جاء في حديث الإفك - وتلك درجة أشد:

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧) ﴾ (النور).



- ومرة يهدد بحرب الله ورسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة).

- ومرة يهدد بعقاب الآخرة: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩)﴾ (الفرقان).

- ثم يهدد بالعقاب في الدنيا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (التوبة: ٥٥).

- ثم يوقع العقاب: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: ٢)، ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ﴾ (المائدة: ٣٨).

درجات متفاوتة من الناس! فمن الناس من تكفيه الإشارة فيرتجف قلبه، ويهتز وجدانه، ويعدل عما هو مُقدم عليه من انحراف، ومنهم من لا يردعه إلا الغضب الجاهر الصريح، ومنهم من يكفيه التهديد بعذاب مؤجل التنفيذ، ومنهم من لابد من تقريب العصا منه حتى يراها على مقربة منه، ومنهم بعد ذلك فريق لابد من أن يحس لذع العقوبة على جسمه كي يستقيم(٥).

الرسول ﷺ والعقوبة

والعقوبة إنما تكون لخطأ أو انحراف، ولقد وضع الرسول ﷺ المعلم الأول طرقاً واضحة المعالم لمعالجة هذا الخطأ أو ذلك الانحراف، ومن ذلك(٦):

أ - الإرشاد إلى الخطأ بالتوجيه:

روى البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنهما - قال: كنتُ غلاماً في حجر رسول الله ﷺ وكانت يدي تطيش في الصَّحْفة (أي تتحرك هنا وهناك في القصعة)، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام: سم الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك».

ب - الإرشاد إلى الخطأ بالملاطفة:

روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد - رضي الله عنه -: أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام (عبدالله بن عباس) وعن يساره أشياخ، فقال الرسول ﷺ للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟»، وهذه هي الملاطفة وأسلوب التوجيه، فقال الغلام: لا والله، لا أوثر بنصيبي منك أحداً، فتلّه رسول الله ﷺ في يده (أي وضع الشراب في يده).

جـ - الإرشاد إلى الخطأ بالإشارة:

روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: كان الفضل رديف رسول الله ﷺ فجاءت امرأة من خثعم، فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه، وجعل رسول الله يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر، فقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً، لا يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: نعم، وذلك في حجة الوداع، فلقد رأيت أنه عليه الصلاة والسلام عالج النظر إلى الأجنبيات بتحويل الوجه إلى الشق الآخر، وقد أثر ذلك في الفضل.

الإسلام أحاط عقوبة الضرب بدائرة من الحدود.. ولا يجوز للمربي أن يلجأ إلى الأشد إلا بعد استخدام الأخف

د - الإرشاد إلى الخطأ بالتوبيخ:

روى البخاري عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: ساببْتُ رجلاً، فعيرته بأمه (قال له يابن السوداء)، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر.. أعيرته بأمه! إنك امرؤٌ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون، وإن كلفتموهم فأعينوهم».

هـ - الإرشاد إلى الخطأ بالهجر:

روى البخاري أن كعب بن مالك حين تخلّف عن النبي ﷺ في تبوك، قال: «نهى النبي ﷺ عن كلامنا.. وذكر خمسين ليلة، حتى أنزل الله توبتهم في القرآن الكريم».

و - الإرشاد إلى الخطأ بالضرب:

قال تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ (النساء: ٣٤).

روى أبو داود والحاكم عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

الإسلام وعقوبة الضرب:

لقد رأيت أن العقوبة بالضرب أمر أقره الإسلام - كما في آية النساء - وهو يأتي بالمرحلة الأخيرة بعد الوعظ والهجر، وهذا الترتيب يفيد أن المربي لا يجوز له أن يلجأ إلى الأشد إذا كان ينفع الأخف، ليكون الضرب هو أقسى العقوبات على الإطلاق، ولا يجوز اللجوء إليه إلا بعد اليأس من كل وسيلة للتقويم والإصلاح، علماً أنه ﷺ ما ضرب امرأة من نسائه قط. وفي الحديث الشريف الأمر بالصلاة لسبع والضرب عليها لعشر، قد يبدو لبعض الناس من خلال لفظي الأمر، والضرب، شيء من القسوة والإرغام أو منافاة أو مجافاة في الأسلوب الذي يجب أن يتبع في التربية، لأنه ردة عن اللين والترغيب، وهذا في الواقع وَهْمٌ كبير، وسوء تقدير، ألا ترى أن الزارع يتدرج في تعامله مع غرسه من اليد إلى المقص إلى الفأس؟.. من حين يظهر النبت إلى أن يكون فسيلة إلى أن يصبح شجيرة ثم شجرة(٧).

على أن الإسلام حين أقر عقوبة الضرب - كما سبق بيانه - فإنه أحاط هذه العقوبة بدائرة من الحدود، وبسياج من الشروط حتى لا يخرج الضرب من الزجر والإصلاح إلى التشفي والانتقام، وهذه الشروط في عقوبة الضرب نرتبها فيما يلي(٨):

١ - ألا يلجأ المربي إلى الضرب إلا بعد استنفاد جميع الوسائل التأديبية والزجرية كما سبق بيانها.

٢ - ألا يضرب وهو في حالة عصبية شديدة مخافة إلحاق الضرر، أخذاً بوصية النبي ﷺ «لا تغضب». (رواه البخاري).

٣ - أن يتجنب في الضرب الأماكن المؤذية، كالرأس، والوجه، والصدر، والبطن.

٤ - أن يكون الضرب في المرات الأولى من العقوبة غير شديد وغير مؤلم، ويكون على اليدين أو الرجلين بعصا غير غليظة.

٥ - ألا يضرب الطفل قبل أن يبلغ العاشرة من السن، أخذاً بالحديث السابق «واضربوهم عليها وهم أبناء عشر».

٦ - ألا يضرب الطفل على الهفوة الأولى، بل يعطى الفرصة للإصلاح والتوبة.

٧ - أن يقوم المربي بضرب الولد بنفسه، ولا يترك هذا الأمر لأحد من الإخوة أو من الرفقاء، حتى لا تتأجج بينهم نيران الأحقاد والمنازعات.

وبعد.. ومن هذا يتضح أن التربية الإسلامية قد عنيت بموضوع العقوبة عناية فائقة، سواء أكانت عقوبة معنوية أم عقوبة مادية.. وقد أحاطت هذه العقوبة بسياج من الشروط والقيود، فعلى المربين ألا يتجاوزوها وألا يتغاضوا عنها، إن أرادوا لأولادهم التربية المثلى ولأجيالهم الإصلاح العظيم.

وكم يكون المربي موفقاً حكيماً حينما يضع العقوبة في موضعها المناسب، كما يضع الملاطفة واللين في المكان الملائم!

وكم يكون المربي أحمق جاهلاً حينما يحلُم في موضع الشدة والحزم، ويقسو في مواطن الرحمة والعفو، ورحم الله من قال:

إذا أنت أكـرمتَ الكريم ملكتَـهُ
وإن أنتَ أكـرمتَ اللئـيم تمرّدا
فوضع الندى في موضع السيف بالعلا
مُضرٌ كوضع السيف في موضع الندى
ومـا قتلُ الأحرار كالعفـو عنهـمو
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا؟■

الهوامش

١ - تربية الأولاد في الإسلام، جـ٢، عبدالله ناصح علوان.
٢ - المرجع السابق.
٣ - منهج التربية الإسلامية، جـ١، محمد قطب.
٤ - المرجع السابق.
٥ - المرجع السابق.
٦ - تربية الأولاد، مرجع سابق (بتصرف).
٧ - أولادنا في ضوء التربية الإسلامية، محمد علي قطب.
٨ - تربية الأولاد، مرجع سابق (بتصرف).

نظـــام حيـــاة

بقلم: محمد أبو سيدو

ديننا الإسلامي دين نظام، دين أحكام وإتقان، وهو الدين الوحيد الذي لم يترك أمراً للمصادفة ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾. فالصلاة في الإسلام نظام، وتوقيتها نظام، وعدد ركعاتها نظام، وقد فُرضت علينا كما فُرضت من قيام وقعود وركوع وسجود جماعة أو أفراداً، حتى يصبح النظام عادة في كل أعمال المسلم.

والصيام نظام، وتوقيته نظام، فلا يحق للصائم أن يأكل بعد الإمساك أو أن يفطر قبل الغروب.

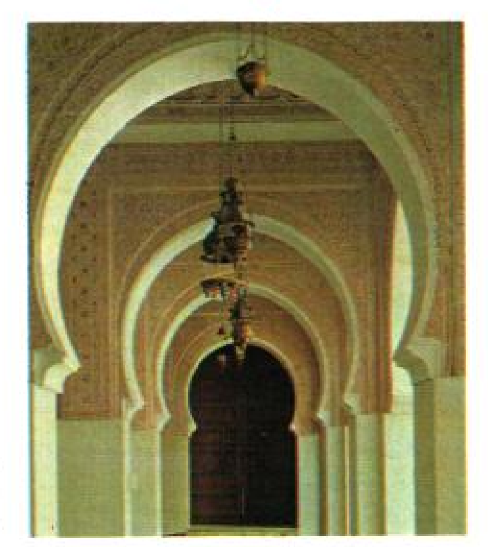
والحج نظام، حدوده، ومواقيته، وتوقيته.

والزكاة نظام، مقدارها، وتوزيعها.

والجهاد نظام ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾ (الصف)، وأي مخالفة لهذا النظام في القتال بوجه الخصوص يتحقق فيه قول الله الخالد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ (الأنفال). فالإقبال يقود إلى الجنة والشهادة، والإدبار يقود إلى جهنم وبئس المصير.

والإيمان يتفق مع تعاليم الإسلام حتى مع الخواطر والرغبات النفسية كما يقول المصطفى ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به». وصدق الله القائل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٣٦). ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾ (النور).

الذي ينظر إلى أحوال المسلمين في أيامنا هذه، يأسف أن يكون أصحاب الرسالة الخاتمة الذين اختارهم الله ليكونوا شهداء على الناس في وضع



لا يصدقه العقل، إن هذه الفوضة المخجلة في أغلب نواحي الحياة تدعو إلى التخاذل والتدابر والتراجع، ولولا هذا الدين لأصبحنا أثراً بعد عين، فالأمم كالأفراد تتشابها حالات الصحة والمرض: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (الأعراف).

ولقد حذرنا رسول الله ﷺ من الأمراض التي تصيب الأمة فقال: «يا معشر المهاجرين، خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يُعلنوا عنها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم».

وفي حديث آخر: «إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء، فقيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: إذا كان المغنم دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل زوجته، وعق أمه، وبر صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشُربت الخمور، ولُبس الحرير، واتُّخذت القينات والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء، أو خسفاً، أو مسخاً».

فالعلاج الوحيد لهذه الأمراض هو العودة إلى الله، ومحاسبة النفس، فالإيمان بالله هو عماد الحياة، ومنبع الطمأنينة، ومصدر السعادة، فالإيمان يطلق النفس ويحررها من قيودها المادية، فيسعى الإنسان المؤمن لنفسه، ولأمته، وللناس جميعاً ضمن سنن الخير الشاملة:

إذا الإيمان ضاع فلا أمانٌ
ولا دنيا لمن لم يُحي ديناً

والإيمان بالله والعمل الصالح يترتب عليه مرضاة الله، ومكافأته في الدار الآخرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾ (البينة).

فالإنسان في هذه الحياة وسط تيار جارف من الآلام والمصائب.

والناس صنفان موتى في حياتهم
وآخرون ببطن الأرض أحياء

الإيمان المصحوب بالعمل الصالح يجعل صاحبه يحيا حياة طيبة، وذلك هو النعيم الدنيوي: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ (النحل).

إذا كنتَ في نعمة فارعها
فإن المعاصي تُزيل النعم
وحافظ عليها بشكر الإله
فإن الإله سريع النقم■

من الوسائل التربوية.. قيام الليل

من وسائل التربية التي يدور حولها جدل بين شباب الصحوة الإسلامية، بين من يرى جوازها ومن يرى أنها بدعة لا تجوز، هذه الوسيلة هي الاجتماع في يوم من أيام الأسبوع - غير محدد - على قيام الليل يسبق ذلك خواطر ودروس إيمانية.

في هذا الشأن يقول الإمام الشاطبي: «قد ثبت أن من أقسام البدع ما ليس بمنهي، بل هو مما يتعبد به، وليس من قبيل المصالح المرسلة، ولا غيرها مما له أصل على الجملة، وحينئذ يشمل هذا الأصل كل ملتزم تعبدي كان له أصل أم لا؟ لكن فحيث يكون له أصل على الجملة لا على التفصيل، كتخصيص ليلة مولد النبي ﷺ بالقيام فيها، ويومه بالصيام، أو بركعات مخصوصة، وقيام ليلة أول جمعة من رجب، وليلة النصف من شعبان، والتزام الدعاء جهراً بآثار الصلوات مع انتصاب الإمام، وما أشبه ذلك مما له أصل جلي، وعند ذلك ينخرم كل ما تقدم تأصيله» [الاعتصام ٢٣٤].

وقد قال الشيخ محمد رشيد رضا في مقدمة الاعتصام: «وما رأينا أحداً منهم هُدِيَ إلى ما هُدِي إليه «أبو إسحاق الشاطبي» من البحث العلمي الأصولي في هذا الموضوع - يقصد البدعة» [المصدر السابق].

ولا بأس هنا كذلك أن أنقل هذا النص من كتاب الاعتصام ليتبين لنا أن الأمر فيه سعة، لا كما يظن البعض، يقول الإمام الشاطبي: «لو فرضنا أن الدعاء بهيئة الاجتماع وقع مع أئمة المساجد في بعض الأوقات للأمر يحدث عن قحط أو خوف من مُلم لكان جائزاً، لأنه على الشرط المذكور، إذ لم يقع ذلك على وجه يخاف منه مشروعية الانضمام، ولا كونه سنة تُقام في الجماعات، ويعلن به في المساجد، لكن في الفرط وفي بعض الأحايين كسائر المستحبات التي لا يتربص بها وقتاً بعينه وكيفية بعينها» [ص٢٨٧].

ختاماً.. لابد من التأكيد على أن الحق لا يعرف بالرجال، بل اعرف الحق تعرف أهله، وكما قيل: كلٌّ يُؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم ﷺ■

عبداللطيف محمد الصريخ

كلمة إلى الدعاة

في الحركة بركة

إن الداعية إلى الله يمتاز بنية خالصة، وعلو همّة، وعزيمة فتية، فلا يرضى لنفسه الركود والخنوع، فقلبه يكاد يحترق إذا جلس ساكناً كما يقول عنه الرافعي: «في قلبه جمرة تلتهب»، فهو في حركة دائبة كالنحلة لا تتحرك إلا لتبحث عن زهرة طيبة، وإذا وقفت لتأخذ ما هو طيب، أو تُخرِ ما هو طيِّب (العسل)، فهي في حركة مستمرة لكي تعمر خليتها، وكما يقول الشاعر:

إني رأيتُ وقوف الماء يفسده
إن ساح طاب وإن لم يجرِ لم يطبِ
والأسد لولا فراق الأرض ما افترست
والسهم لولا فراق القوس لم يصبِ

فالحركة بركة، والسكون خمول، وكما يقول الجيلاني - رحمه الله -: «الحركة بداية والسكون نهاية».. نعم ففي الحركة بداية عمل ونجاحه، أما السكون فهو يحكم على كل مشروع بالموت أو الخسارة، وصدق عطاء بن رباح - رحمه الله - فقد كان يكره السكون، ويقول: «لئن أرى في بيتي شيطاناً، خير لي من أن أرى فيه وسادة: لأنها تدعو للنوم».

الحركة في الدعوة إلى الله

يقول الله تعالى آمراً رسوله ﷺ بالقيام والتحرك للدعوة إلى الله: ﴿يا أيها المدثر . قم فأنذر﴾ (المدثر: ١، ٢)، وهذا أبي هبيرة يقول عن قوله تعالى: ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى﴾ (يس): «تأملت ذكر أقصى المدينة فإذا الرجل جاء من بعد في الأمر بالمعروف، ولم يتقاعس لبُعد الطريق»، إن الحركة في سبيل الله توجب على الداعية ألا يجلس في بيته ينتظر الخير أن يعم الأرض ويصيبه، لكن عليه أن يسعى كما سعى مَنْ قبله مِنْ الصالحين والصحابة رضوان الله عليهم، فبلغ الإسلام مشارق الأرض ومغاربها.

نحن في ذي الحياة ركب سفارٌ
يصل اللاحقين بالماضينا
قد هدانا السبيل من سبقونا
وعلينا هداية الآتينا

الحركة والعبادة

قيل إن ابن مسعود دخل على جماعة خرجوا من الكوفة ونزلوا قريباً يتعبدون، فسألهم عن ذلك، فقالوا: «أحببنا أن نخرج من غمار الناس نتعبد»، فقال ابن مسعود: «لو أن الناس فعلوا ما فعلتم فمن كان يقاتل العدو؟ وما أنا ببارح حتى ترجعوا»، وصدق الله العظيم حين قال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت)، فعلى الداعية أن يوازن في حياته فلا ينقطع للعبادة، ولا أن يتركها، ويكون كما كان الشيخ الزاهد محمد الباهلي كما قيل عنه: «لازَم العبادة والعمل الدائب والجد، واستغرق أوقاته في الخير، صلبٌ في الدين، وينصح إخوانه، وإذا رآه إنسان عرف الجد في وجهه»، نعم إن الداعية هو راهب في الليل، فارس في النهار.

لأهل الباطل حركة.. وللحق حركة

يسعى أهل الباطل لنشر أفكارهم الضالة منذ القدم، وينفقون في ذلك جلّ أوقاتهم وأموالهم، وكما قال تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥)﴾ (البقرة)، فحري بنا معشر الدعاة أن نكون أجلد منهم، فنحن على الحق وللجنة سائرون، ألم تسمعوا قول النبي ﷺ: «ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها» (رواه الترمذي، وحسنه الألباني).

وليكن سلوانك أيها الداعية وأنت تتحرك ضد هذا الباطل لرفع راية الحق قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)﴾ (النساء)، فإن لم يكن لربك عليك غضب، فلا تبالي، فقد أعدّ للمؤمنين جنات ونعيم جزاء هذه الحركة الدعوية وثواب منه سبحانه.

أخي امض ولا تلتفت للوراء
فطريقك قد خضبته الدماء
ولا تلتفت ها هنا أو هناك
ولا تتطلع لغير السماء.■

خالد علي الملا

حاسة الاستشعار الربانية

جاء رجل إلى الإمام أحمد بن حنبل فقال له: إني سمعت أبياتاً قالها إمام مسجد الحي أريد أن تعطي فيها رأياً، فقال: وما هي؟ قال الرجل: قال إمام المسجد:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل عليَّ رقيب
لا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفي عليه يغيب
لهونا لعمر الله حتى تتابعت
ذنوب على آثارهن ذنوب

فقام الإمام أحمد بن حنبل من مجلسه ولم ينطق بكلمة حتى دخل داره وأغلق عليه بابه، وسُمِعَ من وراء الباب نحيبه وبكاؤه والأبيات يرددها:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل عليَّ رقيبُ

قلب رقيق يتأثر بالذكرى والموعظة ما إن سمع ما يذكِّره وينبهه إلى مراقبة الله عز وجل حتى استيقظ وأفاق، أتُرى الإمام أحمد بن حنبل وهو يسمع هذه الأبيات تذكَّر قول الله تعالى: ﴿إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾ (آل عمران: ٥)، أم تذكر الحديث المروي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قوله: «إن الله يغار وغيرة الله أن يأتي المرء ما حرّم الله عليه» متفق عليه، أو سرح في معنى المراقبة بأنها ثمرة علمه أن الله سبحانه ناظر إليه، سامع بقوله، مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة، وكل نفَس وكل طرفة عين، ولعله طاف بخلده قول بعضهم: متى يهش الراعي غنمه بعصاه عن مراتع الهلكة؟ فقال: إذا علم أن عليه رقيباً.

أو سمع عن أبي حفص لأبي عثمان النيسابوري: إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك ونفسك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك، والله يراقب باطنك، ولا أظنه نسي قول وهب بن منبه في حكمة آل داود: حق على العاقل ألا يشغل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ولا يحرم، فإن هذه الساعة عون على هذه الساعات، وإجمام للقوة.

أو قصة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما كان يتعسس أحوال المسلمين، فأخذته سنةٌ من النوم، وبينما هو كذلك إذ مر عبد من أمامه بقطيع من الشياه، فأيقظ عمر وما أن رآه حتى قال لذلك العبد على سبيل الاختبار: «بعني واحدة من هذه الشياه» فقال: العبد «إنها ليست لي ولكنها لسيدي وأنا عبدٌ مملوك عنده»، فقال عمر: «إننا بموضع لا يرانا فيه سيدك فبعني واحدة منها وقل لسيدك أكلها الذئب».

عندها انتفض العبد وصاح «وأين الله يا أخا العرب؟» فلما أصبح الصباح ذهب عمر إلى سيد العبد واشتراه منه وأعتقه وقال له: «أعتقتك كلمة الله في الدنيا من العبودية، وأرجو أن تعتقك من النار يوم القيامة».■

عدنان القاضي



مفاضلة بين مهنتين

عابدة فضيل العظم

بدأت العمل قبل دخولي الجامعة بشهور فتوظفت في إحدى الشركات التي لا تهتم بالشهادات العلمية، بل تهتم بالمؤهلات الشخصية، ولما كانت الوظيفة تتناسب مع مؤهلاتي، وتتجانس مع قدراتي، فقد تم قبولي فيها دون قيد أو شرط، وقد واجهتني صعوبات بسبب الجمع بين الدراسة والعمل، إلا إنني نجحت في دراستي والحمد لله، ورغم توسع الشركة التي أعمل بها، وتنوع نشاطاتها وزيادة ساعات دوامها «خلال سنوات دراستي» اجتهدت في عملي وأعطيته حقه، وكنت على قدر المسؤولية.

فلما تخرجت في الجامعة وجدت الشركة التي أعمل بها تحتاج وجودي ومتابعتي وجهدي وخبرتي، ولايمكنها بعد اليوم الاستغناء - ولو جزئياً - عن خدماتي، ففضلت الاستمرار في وظيفتي القديمة تلك والتفرغ لها على تركها والالتحاق بعمل سواها، إذ ليس من اللائق أن أتكبر على العمل الذي قبلني قديماً دون شروط لمجرد أنني حملت شهادة جامعية لا تكاد تزيد على كونها - في هذه الأيام - لمحو الأمية! خصوصاً أنني وجدت في وظيفتي تلك مهنة تناسبني، وتلائم ظروفي، ورأيت أني أستطيع القيام بأعبائها، ويمكنني تحمل مسؤولياتها، وقد اكتسبت خبرة أكثر أثناء ممارستها، الأمر الذي جعلها أكثر إمتاعاً، وأعظم فائدة ومردوداً، ويسّر لي مزاولتها، وسهّل عليّ حل مشكلاتها، فكنت أعتبر مشكلات مهنتي المتنوعة الكثيرة التي تواجهني يومياً نوعاً من التحدي والإثارة، أختبر فيها مقدرتي على الاحتمال والصبر، وأظهر فيها ما عندي من الإبداع والحكمة في مواجهة مصاعب المهنة، وكنت مقتنعة بجدوى مهنتي تلك، وسعيدة بالنتائج المشجعة التي أراها كل يوم، وكنت أتوقع لها مستقبلاً باهراً.

لكن وظيفتي تلك لم تَرُقْ لصديقاتي، فقد رأينها لا تليق بخريجة جامعية، ولا تصلح لإنسانة مثقفة واعية، ولا تتناسب مع السهر والإرهاق اللذين تكبدتهما ريثما نلت درجة البكالوريوس، وكن يتناوبن على إقناعي بضرورة ترك هذه المهنة والبحث عن سواها، أو - على الأقل - إضافة مهنة أخرى إليها كالتدريس مثلاً، فأكون قد قدمت للمجتمع عملاً ملموساً بدل إضاعة طاقاتي وقدراتي في هذه المهنة التي لا تفيد شيئاً، وسأجني عندها فائدة أفضل وأجلّ وأعظم من الفائدة التي أقدمها وأنا منتسبة إلى هذه الشركة، وتوالت على إثرها الاحتجاجات حولي، كلٌ يقنعني بطريقته، ويدفعني بأسلوبه إلى إيجاد عمل بديل.

والحقيقة أن كلام الناس هذا حيّرني، وأثار تساؤلاتي: أيُّنا على صواب؟ وأي المهنتين أفضل؟ وجعلت أفتش وأتحسس الرأي الأصوب لأتبعه وأعمل به، فهن يرين التدريس أو أي عمل آخر أفضل من مهنتي بلا تردد، وأنا أرى مهنتي هي الأكثر مردوداً والأعظم فائدة بلا منازع، وكانت هنا نقطة الخلاف بيننا.

وتساءلت كثيراً - بيني وبين نفسي - عن سبب محاولتهم صرفي عن مهنتي، وحثّي على تركها، وقد شجعوني عليها قديماً، وزيّنوها لي، فرغبت فيها، وعندما جاءتني الفرصة المناسبة وبعد تفكير واستخارة قررت امتهانها، ثم وقعت عقدها برضا نفس، ودون إجبار، وقد هنأني الجميع يومها - رجالاً ونساء، كباراً وصغاراً - وباركوا لي وتمنوا لي التوفيق والنجاح، فما لي أراهم اليوم وقد انقلبوا على عملي الذي ساقوني إليه، فنقموا على مهنتي، وقللوا من شأنها؟! وكيف يطلبون مني اليوم ترك هذه الوظيفة، بعد أن تعهدت بالالتزام بها؟ وكيف يطلبون مني إهمالها، أو الإخلال بتأدية واجباتها عند إضافة وظيفة أخرى إليها؟ فوظيفتي الحالية تأخذ كل وقتي، دوامها أربع وعشرون ساعة في اليوم، ليس لها إجازة سنوية ولا أسبوعية، ولا حتى إجازة مرضية، ولا تعترف بالتفرغ الجزئي ولا الكلي ولا بالابتعاث... لكن تقوى الله تلزمني ببنود العقد الذي وقعته - قديماً - لما انتسبت إلى الشركة، فالوفاء بالعقود من الأخلاق الإسلامية... **إنه عقد الزواج الذي وقّعت عليه وتعهدت بتنفيذ بنوده مدى الحياة، ولا يمكنني بحال أن أوقع عقداً آخر إلا بعد أن أتأكد أنه لن يخل بشروط العقد الأول، وكيف ذلك ومهنتي الحالية لا تدع لي وقتاً، فهي واحدة في ثلاث: زوجة، وأم، وربة منزل!** وطالما تعارضت هذه الوظائف الثلاث وصعب التوفيق بينها، فكيف أضيف إليها أعباء وظيفة رابعة؟ وكيف ألزم نفسي بشروط عقد آخر جديد؟



لا أدعو النساء للجلوس في البيت.. ولكني أنادي بترك أمر العمل لظروف وقدرات كل امرأة

وكيف أفعل **وأنا أعلم - من تجارب مَن حولي - أن غيابي عن البَيت يعني غياب أجزاء كبيرة من الحنان والمراقبة والتوجيه والنظام والترتيب والنظافة والأخلاق والترابط العائلي**... وربما أدى هذا الغياب الطويل المتكرر إلى انحراف الأولاد مع رفقاء السوء، أو ربما أدى إلى فقدان أبنائي التزامهم الديني الجيد، أو إلى تدني أخلاقهم عن المستوى اللائق، هذه المخاوف هي التي حبستني في البيت، ومنعتني من الخروج إلى العمل، وسهلت عليّ الاختيار، وحسمت القضية، **فلا وظيفة ولا عمل إلا بعد الانتهاء من تربية الأولاد وتنشئتهم، والاطمئنان على دينهم وأخلاقهم ومستقبلهم**... فكانت نتيجة المفاضلة بين المهنتين لصالح الأولاد، واخترت الجلوس في البيت.

اعترضت صديقاتي على قراري، ورأين أن الجمع بين المهنتين ممكن، واعتبرن دفاعي هذا قدحاً وتقليلاً من مقدرتي على تنظيم الوقت والتخطيط الجيد، فقلت لهن: لاشك في أن تنظيم

الوقت عامل مهم في القدرة على العمل داخل البيت وخارجه في آن واحد، وهناك نساء كثيرات نظمن وقتهن فاستطعن التوفيق بين المهنتين، لكن وفي حالة وجود طفل - أو أكثر - دون سن المدرسة يتعذر تنظيم الوقت وتكثر الاستثناءات والظروف الطارئة، فهم عندما يتخاصمون مع بعضهم، أو يمرضون الواحد تلو الآخر، أو يصابون بحادثة غير متوقعة، أو يفسدون شيئاً يستغرق إصلاحه وقتاً طويلاً... هم في كل هذا لا يخضعون لنظامنا، ولا يتقبلون تخطيطنا، بل هم يخلون ببرامجنا، ويفسدون دقتها، كما أن متطلباتهم وأمزجتهم وطباعهم لا تخضع أيضاً لنظامنا، فهي كثيرة ومتنوعة وغير محددة بأوقات، ومن الظلم أن تُكبت رغبات الأطفال، وأن يُحرموا من العطف والرعاية والمتابعة.

ونظراً لأن هذه الظروف لا تشترك فيها كل البيوت، ولما كانت ظروف النساء متفاوتة، وأحوالهن متباينة، ترك الأمر مفتوحاً، فالإسلام ما حثّ المرأة على العمل ولا نهاها عنه، إنما ألزمها بتأدية واجبات نحو الزوج والأولاد والبيت «إن كانت ذات زوج»، فإن قامت بواجباتها على الوجه الأكمل ثم وجدت وقتاً كافياً لعمل إضافي؛ كان لها ذلك، وإلا فعليها احترام بنود عقد الزواج، وعدم الاستخفاف بواجباتها نحو أسرتها، وعليها تقديم مسؤوليتها عن الأولاد على أي مسؤولية أخرى، فهي راعية في بيتها، ومستأمنة على أولادها، وسوف تحاسب يوم القيامة حساباً عسيراً إن فرّطت أو قصّرت في مسؤوليتها.

مصلحة الأولاد..

فلماذا جَعَلْتُنَّ - يا صديقاتي العزيزات - العمل فرضاً واجباً على كل جامعية، وما دليلكن؟ ولماذا تدينون المرأة التي اختارت مصلحة أولادها على من سواهم؟

فأرجو الانتباه لهذا الأمر، وأهيب بكل أم أن تقرأ نصيحة د. سبوك قبل أن تخرج للعمل: «لو كانت الأم تدرك مدى أهمية هذا النوع من العناية بالنسبة للطفل الصغير لسهل عليها ذلك أن تقرر أن المال الإضافي الذي تكسبه أو السعادة التي يحققها لها العمل في وظيفة خارجية ليسا - بعد كل حساب - أمراً ذا أهمية بالغة»(موسوعة العناية بالطفل ص ٥٥٣).

وأرجو من كل أم تريد الخروج للعمل أن تفاضل جيداً بين جدوى المهنتين قبل أن تفعل، وأرجو منها أيضاً أن تدرس قدراتها وظروفها جيداً، ثم تسقط فقه الموازنات وفقه الأولويات على النتائج التي حصلت عليها قبل أن تترك بيتها وتخرج للعمل.

وأنا في هذا لا أدعو النساء إلى الجلوس في البيت، ولا أريد في المقابل أن يدعوني أحد إلى إهمال أسرتي والخروج إلى العمل، إنني **أنادي بترك أمر العمل لظروف وقدرات كل امرأة، لكني أناشدكن أيتها الأمهات، وأسألكن بالله ألا تهملن تربية وتوجيه أولادكن.■**

رياضة الصبيان في أول النشوء



الصبي أمانة عند والديه، وقلبه جوهرة ساذجة قابلة لكل نقش، فإن عُوِّد الخير نشأ عليه وشاركه أبواه ومؤدبه في ثوابه، وإن عُوِّد الشر نشأ عليه وكان الوزر في عنق وليّه.

فينبغي أن يهذبه ويحفظه من قرناء السوء ولا يعوده التنعم، ولا يحبب إليه أسباب الزينة والرفاهية، فيضيع عمره في طلبها إذا كبر.

وينبغي أن يراقبه من أول عمره، فإن بدت فيه مخايل التمييز وأولها الحياء، وذلك علامة النجابة، وهي مبشرة بكمال العقل عند البلوغ، فهذا يستعان على تأديبه بحيائه.

وأول ما يغلب عليه من الصفات شره الطعام، فينبغي أن يُعلَّم آداب الأكل ويعوّد أكل الخبز وحده في بعض الأوقات لئلا يألف الإدام فيراه كالحتم.

ويقبح عنده كثرة الأكل بأن يشبّه كثير الأكل بالبهائم، ويحبّب إليه الثياب البيض، ويُمنَع من مخالطة الصبيان الذين عُوِّدوا التنعم، ثم يُشْغل في المكتب بتعلم القرآن والحديث وأحاديث الأخيار ليغرس في قلبه حب الصالحين، ولا يحفظ الأشعار التي فيها ذكر العشق.

ومتى ظهر من الصبي خُلق جميل، فينبغي أن يُكرم عليه ويُجازى بما يفرح به، فإن خالف ذلك في بعض الأحوال تُغوفل عنه ولا يكاشف، فإن عاد عوتب سراً، وخُوِّف من اطلاع الناس عليه، ولا يُكثر عليه العتاب، لأن ذلك يهون عليه سماع الملامة وليكن حافظاً هيبة الكلام معه.

وينبغي للأم أن تخوفه بالأب، وينبغي أن يمنع من النوم نهاراً فإنه يورث الكسل - إلا القيلولة -. ولا يُمنع النوم ليلاً، ولكنه يمنع الفرش الوطيئة لتصلب أعضاؤه، ويتعود الخشونة في المفرش والملبس والمطعم ويعود المشي والحركة والرياضة لئلا يغلب عليه الكسل.

ويمنع أن يفتخر على أقرانه بشيء مما يملكه أبواه أو بمطعمه أو ملبسه ويتعود التواضع والإكرام لمن يعاشره، ويمنع أن يأخذ شيئاً من صبي مثله، ويُعلَّم أن الأخذ دناءة وأن الرفعة في الإعطاء، ويُعوَّد ألا يبصق في مجلسه، ولا يتمخط ولا يتثاءب بحضرة غيره، ولا يضع رجلاً على رجل، ويمنع من كثرة الكلام ويعوَّد ألا يتكلم إلا جواباً، ويُحسن الاستماع إذا تكلم غيره ممن هو أكبر منه، وأن يقوم لمن هو فوقه.

ويُمنَع من فُحش الكلام ومن مخالطة من يفعل ذلك، فإن أصل حفظ الصبيان حفظهم من قرناء السوء، ويَحْسُن أن يُفسَح له بعد خروجه من المكتب في لعب جميل ليستريح به من تعب التأديب كما قيل: «روح القلب تعي الذكر»، وينبغي أن يُعلَّم طاعة والديه ومعلمه وتعظيمهم.

وإذا بلغ سبع سنين أُمر بالصلاة، ولم يسامح في تركها ليتعود، ويخوف من الكذب والخيانة، وإذا قارب البلوغ ألقيت إليه الأمور.■

[من كتاب منهاج القاصدين].

سيد مصطفى محمد

الفاكهة والخضار والحليب تحمي الإنسان من الإصابة بأمراض خطرة

واشنطن - قدس برس: انضمت دراسة جديدة - أجريت مؤخراً - إلى قائمة الدراسات التي أكدت على أهمية تناول الفواكه والخضراوات كجزء أساسي من الوجبات الغذائية، فقد أظهرت أن الأغذية الغنية بالفاكهة والخضار والفقيرة باللحوم قد تقلل خطر الإصابة بسرطان القولون.

وتركزت الدراسة التي نشرتها المجلة الأمريكية لعلم الوباء على متابعة الحالة الصحية لحوالي ٤٤٠٠ شخص كان نصفهم من مرضى سرطان القولون، بينما الباقون من الأصحاء.



وأوضح الباحثون في المركز الطبي لجامعة «يوتا» أن الذين تناولوا غذاءً غربياً تقليدياً غنياً باللحوم الحمراء والقليل بالفاكهة والخضار ضاعفوا خطر إصابتهم بسرطان القولون، كما عانوا من مستويات عالية من الكوليسترول وزيادة في الوزن أو البدانة.

أما الأشخاص الذين انتظموا على تناول أغذية قليلة باللحوم الحمراء ولكنها عالية بالفاكهة والخضار، فقد انخفض خطر إصابتهم بالمرض بحوالي ٤٠٪.

من جهة أخرى فقد اكتشف الباحثون في معهد «ويستر» للبحوث في «فيلادلفيا» أن الحليب والجبنة تمنع تكوّن الترسبات الدهنية في الدورة الدموية.

وأوضح هؤلاء أن حامض لينولييك المتحد المتواجد في الحليب ومنتجاته يقلل من ترسبات الدهون في الأوعية الدموية، مما يدل على أنه قد يكون له أثر فعال في الوقاية من تصلب الشرايين.

وتبين من خلال الاختبارات التي اجريت على الأرانب أن الحيوانات التي وضعت على غذاء غني بالدهون، ولكن تم إطعامها هذه الأحماض لديها انخفاض في الترسب الدهني في الدورة الدموية بحوالي ٣٠٪.

ويقول العلماء : إن هذا لا يعني بالضرورة أن نفس الشيء يمكن أن يحدث في الإنسان، ذلك أن كمية الحمض الذي أطعم للأرانب أكثر مما هو موجود في الغذاء البشري، مما يؤكد أنه لا يوجد بديل عن الغذاء الصحي المتوازن.■

الأسبرين والهيبارين يقللان خطر إصابة السيدات الحوامل بالإجهاض



أوتاوا - المجتمع : اكتشف باحث كندي متخصص أن المواد المميعة للدم كالأسبرين والهيبارين قد تكون مفيدة في منع إصابة السيدات الحوامل بالإجهاض.

وأكد الدكتور كارل لاسكن من جامعة تورنتو الكندية الذي درس لمدة سنتين آثار الأسبرين والهيبارين ومميعات الدم الأخرى على النساء اللاتي يعانين من معدلات إجهاض عالية أن النتائج الأولية كانت جيدة ومدهشة عند إعطاء هذه العقاقير لـ٩٠ سيدة من المصابات بمشكلات مناعية سببت الإجهاض، حيث قلّت حالات الإجهاض بشكل ملحوظ بين هؤلاء السيدات، وحسب لاسكن فستنطلق دراسة جديدة تشمل ٢٠٠ امرأة في شهر سبتمبر من هذا العام بالتعاون مع جامعة ماكماستر في أونتاريو، وجامعة تورنتو، إلى جانب جامعة أوكسفورد للتأكد من النتائج، والمصادقة عليها على نطاق واسع.■

نبات الصبار يساهم في سرعة التئام الجروح

أكدت دراستان نُشرتا حديثاً أن خلاصة الصبار من أهم المواد الفعالة التي تساعد في سرعة التئام الجروح وشفاء الحروق الجلدية لدى كل من الأشخاص الأصحاء والمرضى المصابين بالسكري.

وأوضح الدكتور كايثرا في معهد البحوث الوطني في ولاية مدراس الهندية: إن قدرة الصبار على شفاء الجروح تتركز على المستوى الخلوي، فخلاصة الصبار تزيد مستوى مركبات «جلايكوز امينوجلايكانز»، وهي مكونات جلدية تؤثر على سرعة شفاء الجروح بمنع تخثر الدم، وتنظيم وظيفة الخلايا الالتهابية، بالإضافة إلى تشكيل بنية قوية من الياف الكولاجين والإيلاستين التي تشد الجلد.

وأكدت الدراسة الأولى التي قسّم فيها الباحثون الفئران المجروحة إلى ٣ مجموعات، بحيث تلقت دواءً عادياً، أو خلاصة الصبار على شكل مرهم أو عن طريق الفم وجود ارتفاع ملحوظ في مستويات عدد من مركبات جلايكوز امينوجلايكانز بعد العلاج في الفئران المعالجة بالصبار.

وتدل هذه النتائج على أن الصبار يحسن التئام الجروح بزيادة تصنيع مركبات «جلايكوز امينوجلايكانز» في الجلد، أما في الدراسة الثانية التي هدفت إلى التعرف على آثار خلاصة الصبار على التئام الجروح في الفئران المصابة بالسكري، وبخاصة أثره على محتوى الكولاجين في الجلد، فقد بينت أن محتوى الكولاجين في النسيج زاد بحوالي ٨٩٪ في الفئران المعالجة بمرهم الصبار، و٨٣٪ في الفئران التي تناولته عن طريق الفم عند مقارنتها مع الفئران في مجموعة الدواء العادي.

وأوضح الدكتور كايثرا في التقرير الذي نشرته مجلة «علوم الأدوية العرقية» الأمريكية، أن خلاصة الصبار سرّعت نمو الخلايا الجلدية التي شجعت التئام الجروح، وذلك بزيادة تصنيع ألياف الكولاجين الخلوية.■

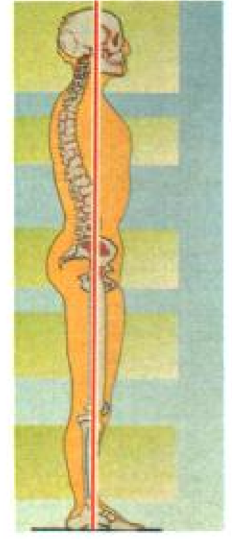
خلايا بكتيرية تسبب الإصابة بحمى الكلى

استوكهولم - المجتمع : اكتشف باحثون فنلنديون أن خلايا بكتيرية صغيرة هي السبب الأساس في تشكل حصى الكلى لدى الإنسان، وأوضح العلماء من جامعة كوبيو أن هذه الكائنات وحيدة الخلية التي تعرف بـ«نانوويكتيريا» بسبب دقة بنيتها، تبني غلافاً صلباً حولها لتحمي نفسها من معدن الإباتايت الموجود في العظام والأسنان، وهو أحد العناصر الرئيسة المكونة لحصى الكلى.

وقد تبيّن بعد تحليل ٣٠ عينة من حصيات الكلى أن نانوبكتيريا المتواجدة في جميعها هي نفسها التي اكتشفت في الدورة الدموية.

وأعرب الباحثون عن اعتقادهم أن النانوبكتيريا تمنع من بناء هذه الأغلفة في الدورة الدموية، إلا إنها غير ممنوعة من تكوينها في الكلى، مشيرين إلى أن هذه البكتيريا ليست مسؤولة عن تشكل الحصى بكاملها، ولكنها قد تضع الأساس أو النواة لتكوّن باقي أجزائها.■

المستويات العالية من البروتين تضعف العظام



واشنطن ـ المجلة: هل يمكن أن تتسبب المستويات العالية من البروتين في إضعاف العظام؟ تقول دراسة نرويجية حديثة: إن السيدات اللواتي تناولن أكثر من حصة واحدة من اللحم يومياً وتحتوي أجسامهن على كمية كالسيوم أقل مما يوجد في كوب ونصف من الحليب، زاد خطر تعرضهن لكسور الأوراك بسبب مرض هشاشة وتخلخل العظام بحوالي الضعف.

وأوضح الخبراء أن النساء اللواتي حصلن على جميع كمية البروتينات الضرورية أي حوالي ٥٠ جراماً يومياً، وذلك من ٣ أكواب حليب و ٦ حصص من الأطعمة الغنية بالنشا مثل الخبز والمعكرونة، و ٣ حصص من الفاكهة بالإضافة إلى ٣ أونصات من صدر الدجاج، أي ما يعادل ٢١ جراماً من بروتين اللحم المسؤول عن ارتشاح الكالسيوم من العظام تزود بمقدار أعلى من الكمية الموصى بها بحوالي ٥٠٪، حيث يمكن بهذه الطريقة إبقاء كميات البروتين تحت السيطرة، فضلاً عن الحصول على الكثير من الكالسيوم.

وينصح هؤلاء السيدات فوق عمر ٥٠ عاماً، بتناول الخضراوات والحبوب كأطباق رئيسة، أما اللحم فيفضل أن يكون من الأطباق الجانبية لتجنب الإصابة بأمراض القلب والسرطان.■

..والكالسيوم في الصغر يقي من الإصابة بهشاشة العظام



على الرغم من أن العوامل الوراثية والبيئية تساهم في تشجيع الإصابة بمرض هشاشة العظام، إلا إن دراسة جديدة أجراها باحثون أمريكيون أكدت أن العوامل الغذائية قد تساعد في تقليل خطر إصابة الفتيات والسيدات بهذا المرض، وبينت الدراسة التي نشرتها مجلة «بحوث العظم والتمعدن» أن زيادة تناول الفتيات الصغيرات اللاتي يملكن تاريخاً عائلياً للإصابة بهشاشة العظام لعنصر الكالسيوم سيمنع ارتشاحه من العظام ويزيد احتباسه فيها فيقل خطر إصابتهن بالمرض مستقبلاً.

وخلص الباحثون في الدراسة التي اعتمدت على متابعة الحالة الصحية لعدد من الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين ٨ ـ ١٥ عاماً إلى ضرورة توجيه الفتيات الصغيرات ولاسيما أولئك اللاتي يملكن تاريخاً عائلياً لوجود كثافة عظمية قليلة لتناول كميات كافية من الكالسيوم لمساعدتهن في الحصول على أفضل كثافة عظمية وحمايتهن من الإصابة بمرض الهشاشة مستقبلاً، وأشار هؤلاء إلى أن الأطفال من عمر ٩ ـ ١٨ عاماً يحتاجون إلى ١٣٠٠ ملليجرام من الكالسيوم يومياً، أي ما يعادل ٤ حصص من الحليب أو أحد منتجاته.■

تناول كبار السن لفيتامين «دال» ضرورة صحية





أكدت دراسة طبية حديثة ضرورة تناول كبار السن للأطعمة والمصادر الغذائية الغنية بفيتامين «دال» لتجنب خطر الإصابة بمرض العظام الهشة أو ما يعرف بهشاشة و تخلخل العظام.

وأشار الباحثون من قسم الزراعة الأمريكي لبحوث التغذية البشرية في الشيخوخة جامعة «تافتس» في بوسطن، إلى أن المتطلبات الغذائية من فيتامين «دال» الذي يعمل على تحفيز امتصاص العظام لعنصر الكالسيوم، فيحميها من التكسر تزيد مع تقدم الإنسان في السن، مؤكدين أن الكثير من كبار السن يعانون من نقص حاد في هذا الفيتامين، مما جعلها من أبرز المشكلات الرئيسة لدى هذه الفئة.

وأظهرت الدراسة التي تركزت على فحص مستويات فيتامين «دال» في ٧٥٩ شخصاً من كبار السن، ممن تراوحت أعمارهم بين ٦٧ ـ ٩٥ عاماً أن ١٥٪ من النساء، و٦٪ من الرجال لديهم مستويات قليلة من فيتامين «دال» في الدم، كما كان ٤٪ من النساء المشاركات، و٦٪ من الرجال مصابين بنقص حاد في هذا الفيتامين، إلا أن مستوياته ارتفعت خلال أشهر الصيف عندما قضوا وقتاً أطول في الشمس، وعندما استهلكوا أطعمة غنية به.■

العلماء ينجحون في حفظ الخلايا الحيّة مجمدة لمعالجة الحروق

طوّر أخصائي أمريكي في مجال الهندسة الحيوية عملية جديدة لتجميد وإذابة الخلايا الحية والرقع الجلدية لمعالجة الحروق والجروح المختلفة، وقال الدكتور جينس كارلسون ـ بروفيسور مساعد للهندسة الميكانيكية والهندسة الحيوية في جامعة إيلينوس الأمريكية ـ: «إن حفظ الخلايا في وضع حي بالتجميد قد يكون مفيداً لأغراض زراعة الأعضاء الطبية أو لبنوك المواد البيولوجية مثل خطوط الخلايا المهندسة وراثياً أو الخلايا التناسلية للمواشي»، مشيراً إلى أن الحفظ بالتجميد يمثل تكنولوجيا مهمة في ظل تطور صناعات الهندسة النسيجية الجديدة.

ويهدف كارلسون إلى تطوير تقنيات فعالة للحفظ بالتجميد التي تمنع التلف الشديد للخلايا الذي يظهر خلال عمليات التجميد والإذابة.

وأشار إلى أن العديد من المختبرات لديها إجراءات معيارية معينة لأغراض التجميد والإذابة يمكن أن تنجح بشكل مقبول لعدم وجود مشكلة إذا تلف ٥٠٪ من الخلايا، لأنهم ببساطة ينتظرون نمو الخلايا مجدداً، أما في الحالات الطارئة كالجروح أو الحروق فإنه لا يوجد وقت كاف لانتظار نمو الخلايا مرة أخرى إذا تدمر نصفها عند إخراج النسيج الصناعي خارج المجمدة وإذابته.■

تعرض الوالدين للإشعاع يسبب إصابة الأطفال بسرطان الدم

اكتشف العلماء البريطانيون علاقة مخيفة بين مقدار تعرض الوالدين للإشعاع وإصابة أطفالهم بسرطان الدم «اللوكيميا»، وأوضح هؤلاء أن الإشعاع يتلف خلايا التناسل، وهي البويضات والحيوانات المنوية، مما يؤدي إلى اختلالات جينية ووراثية خطرة في خلايا الدم التي تتشكل في النخاع العظمي لدى الأطفال فتقود إلى إصابتهم بمرض سرطان الدم.

ووجد الباحثون أن الفئران التي تعرضت لجرعات عالية من الإشعاع لديها حيوانات منوية تالفة، أنتجت اعتلالات جينية في خلايا النخاع العظمي لدى صغارها، مشيرين إلى أن هذه الخلايا التالفة أكثر حساسية للوكيميا، حيث تولد صغار الفئران مع اختلالات وراثية تعرضهم لخطر الضعف ليصابوا بالمرض، الأمر الذي يؤكد أن مرض سرطان الدم في الأطفال يبدأ من لحظة الحمل.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

أعداؤك دائماً أيها الإنسان

ـ **اليأس:** وسيفك البتار له هو: ﴿لا تقنطوا﴾.

ـ **حب الظهور:** ودرعك الفولاذي للتوقي منه: ﴿كونوا لله﴾.

ـ **الاستعجال:** ولجام جوادك له هو: ﴿اصبروا وصابروا ورابطوا﴾.

ـ **الاستبداد بالرأي:** وخونك الواقي منه هو: ﴿وشاورهم في الأمر﴾.

ـ **الانتهاز من فرص تكاسل الآخرين:** وسرجك الثابت عليه هو: ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾.

ـ **العجز وعدم الثقة:** وروحك المعنوي المنطلق فيه هو: ﴿لايضركم من ضل إذا اهتديتم﴾.

ـ **الظلم:** وحصنك الحصين ضده هو: ﴿فاستقم كما أمرت﴾.

ـ **حب الدعة والراحة:** وأملك الداعي للتحرر من ربقته هو: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾.■

هشيار عبدالحميد الكردي

مسجد ابن خلكان ـ ألمانيا

ما هو؟

كتاب قصصي جميل ولطيف جداً، جدير بالقراءة والإهداء لمن تحب، ومؤلفه هو الشيخ عبدالملك القاسم، ويتكون اسمه من مقطعين و١١ حرفاً.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

١١ + ٣ + ٥ سُحب.

٨ + ٧ + ٤ يستخدم في الكتابة.

٩ + ٧ + ١٠ + ١١ + ١ + ٤ مدينة سعودية.

٥ + ١١ + ١ + ٤ لا يدخل الجنة.

٩ + ٢ + ٤ + ٥ + ١ + ٥ من أسماء الله الحسنى.■

تركي محمد النداف ـ الرياض ـ السعودية

سوق عربية مشتركة

بعد يوم عمل شاق دخلت شقتي فاستقبلني الباب السويدي، فادخلت فيه المفتاح الإيطالي، وبحذائي الصيني تحركه على السجاد البلجيكي، فاستقبلتني بعطرها الباريسي، وردائها التركي، وساعتها السويسرية بكأس مياه إندونيسي من الثلاجة الأمريكي، ورن الهاتف الياباني من! أنا الفني الفليبيني، ماذا تريد؟ سيارتك الألماني تحتاج قطع غير موجودة الآن، شكراً صديق.

فخلعت المعطف الإنجليزي، والشماغ الكوري، وسألت هل لديكم عشاء؟ قالت: هل تريد كبدة استرالية ولا جبنة دانماركية مع زيت زيتون إسباني ولاحليب هولندي مع عسل كشميري؟ أي شيء يا أم سالي، فقالت هل تريد بعد العشاء شاي هندي ولا قهوة برازيلي؟ لا شيء شكراً، فضغط مفتاح تشغيل المذياع التايواني، فسمعت، والآن حان موعدنا بعد طول انتظار واشتياق مع نجم النجوم وأستاذ الأساتذة وعلم من أعلامنا إنه صاحب أغنية «الأرض بتتكلم عربي» فقلت فكرة سأحرر القدس بورقة، فأخذت القلم السنغافوري، والورق الماليزي، وكتبت «أرجوك، ثم أناشدك يا نتن ـ ياهو ارحل فوراً من فلسطين لأنها بتتكلم عربي».■

أحمد عيد الحويطي ـ تبوك ـ السعودية

كتاب أعجبني

من الكتب التي أعجبتني كثيراً كتاب «معجم المناهي اللفظية» للشيخ بكر عبدالله أبو زيد، فهو كتاب قيِّم جداً وجدير بالمطالعة ولا يكاد يمل منه القارئ، وموضوع الكتاب كما قال عنه المؤلف «فهذا باب فن التأليف جامع لجملة كبيرة من الألفاظ والمقولات الدائرة على الألسن قديماً وحديثاً والمنهي عن التلفظ بها لذاتها أو لمتعلقاتها، أو لمعنى من ورائها كالتقيد بزمان أو مكان ا.هـ.

وقد احتوى الكتاب (١٥٠٠) لفظ من الألفاظ المنهي عنها أو فيها مخالفات شرعية أو علمية مثل: لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة، عاشق الله، لم تسمح لي الظروف، الخليج الفارسي، الحرية، الجنس السامي، التطرف الديني، الأتوماتيك، وغيرها من الألفاظ الكثيرة التي يخطئ الناس فيها.■

أم محمد الحربي ـ القصيم ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

الأرقـــام:

١٤	٣	٤	١٧
٩	١٢	١١	٦
١٣	٨	٧	١٠
٢	١٥	١٦	٥

سألتها فقالت ...

سألت أمة الإسلام فقلت لها: يا أمة الإسلام إلى متى هذا تمزقت أشلاؤك وتقطعت أوصالك، ماذا دهاك. ألم تكوني قائدة للعالم... ألم تكوني انت الأمة العائلة، الأمة القوية؟!

فأجابت قائلة: نعم لقد كنت والآن أصبحت كما تراني... يا حبيبي لا تلق اللوم علي... إن بني هم السبب، هم الذين أخرجوني من العزة إلى الذلة، حتى أصبحت لقمة سائغة يأكلها الشبع فضلاً عن الجائع.

لقد تخلوا عن مصدر عزتي، وأسلموني إلى عدوي يتحكم فيّ كما يشاء، وكيف يريد، حتى ديني دخل فيه المنافقون وأخذ بديره الأقزام.

ولكن أقول لك: لا تخف، لأنه سيأتي من يعيد الله على يديهم عزتي وقوتي وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ (المائدة: ٥٤).

وأيضاً أقول لك: يا حبيبي لا تقف صامتاً بل تحرك ولو خطوة، وقل ولو كلمة أستعيد بها عزتي.■

محمد بن مبارك الحويل ـ الأحساء ـ السعودية

الكعب العالي

بعض النساء مازلن يلبسن الكعب العالي ولا يعرفن ما يسبب لهن من أمراض، يقول الأطباء إن الكعب العالي يؤدي إلى مرضين خطيرين:

الأول: تصلب عضلات الساقين.

الثاني: مرض «شيرمان» وهو عبارة عن تشوهات في العمود الفقري، وانقلاب في الرحم، ناهيك علماً فيه من تقييد لحرية المشي، إذ ينصب جل اهتمام المرأة اين ستضع قدمها وكيف، فتظل قلقة متوترة مشدودة التفكير، وكأنها من لاعبات «السيرك» تمشي على الحبل، علماً أن حركة المشي من الأفعال اللاإرادية، ولا تحتاج لهذا الإرهاق الفكري، ويقول الدكتور محمد إمام استشاري الجراحة والأوعية الدموية، «الحذاء ذو الكعب العالي من أهم الأمور المتسببة لدوالي القدمين، وآلام تشققات الكعبين، وتقلصات الساقين، وآلام الظهر.

كما أنه يحدث تشوهات في العمود الفقري قد تؤدي في النهاية إلى الانزلاق الغضروفي نتيجة ضغط الفقرات ووضعها غير الطبيعي، فإن كانت المرأة ترتدي هذه الأحذية من أجل جمالها ورشاقتها فهي تشوه جمالها ورشاقتها دون أن تدري».

ومن أبرز ما يسبب الكعب العالي كما يقول «جمال الأنصاري» المدرب الرياضي:

١ ـ بروز البطن للأمام لتعويض الميل الناتج عن الانحناء الظهري.

٢ ـ ارتخاء عضلات الصدر حيث تتدلى إلى أسفل، وتكون هذه الظاهرة أكثر وضوحاً لدى النساء حيث يعانين من مشكلة تدلي الثدي.

٣ ـ اختلال توازن الجسم والتأثير على الحوض.

٤ ـ المساعدة على زيادة حجم الأرداف والانحناء والأفخاذ وسمانة الساق.■

بتصرف تام من كتاب «مجالس النساء» للكاتب د. عبدالرحمن عطا الله المحمدي

اختيار: طيبة أحمد

انتبه هناك من يؤخر أعمالك؟!

المعلم: أنت أيها التلميذ قُم... لماذا لم تكتب الواجب؟

التلميذ: «نسيت».

المدير: لماذا لم تكتب التقرير؟

الموظف: «نسيت».

أنت أيها القارئ، هل فكرت يوماً في التعرف على من يؤخر أعمالك اليومية؟ هل فكرت في التعرف على من يوقعك في حرج مع الآخرين؟

هل فكرت في التعرف على ما يفقد ثقة من حولك؟

بالتأكيد أنك سوف تجيب بقولك «نسيت»

أحسنت... لقد أجبت الإجابة الصحيحة؟؟

«نسيت» هو وراء كل ذلك، ولكن نحاسب من «نحاسبك أنت أم نحاسب النسيان الذي جعلك تقول «نسيت».

أخي الحبيب: لا تتعجل...

إن النسيان من طبيعة الإنسان، ولكن يكون بالشكل الطبيعي لا كما نقع فيه الآن ـ لا مبالاة أم إهمال أم عدم إحساس بالمسؤولية أم...

يطلب منك أداء مهمة ما، فلا تؤديها في وقتها، وعندما تُسأل عن ذلك تقول «نسيت».

أخي العزيز: لا تقل لكن...

لأنها ليست الأولى ولا الثانية، بل قد تكون العاشرة التي تلقي لومك فيها على «نسيت».

لماذا... لا تأخذ الأمور بجدية أكثر، محاولاً أداءها في أوقاتها المحددة، حتى تحظى بإعجاب من حولك، وثقتهم بمواعيدك وتشوقهم لإنتاجك وإبداعاتك.

أخيراً أقول لك: هل عرفت من يؤخر أعمالك؟ أترك لك الإجابة.■

عبدالعزيز بن أحمد الرميض

من منثور الحكم

١ ـ جميل جداً أن تتحقق أمنيات الإنسان، لكن من الصعب جداً أن تتحقق كلها.

٢ ـ قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: من أذنب ذنباً وهو يضحك دخل النار وهو يبكي.

٣ ـ ناولت أعرابية ولدها سيفاً، فرآه قصيراً فقال: إنه سيف قصير، فقالت تقدم خطوة فيطول.

٤ ـ إنما تكتمل العقول بترك الفضول.

٥ ـ الذكي في مجتمعه هو الذي يؤثر في ذلك المجتمع إيجاباً، والغبي هو الذي يتأثر به سلباً.

٦ ـ رضا الناس غاية لاتدرك، ورضا الله غاية لا تترك.

٧ ـ احترامك لنفسك يجعلك تبتعد عن مواطن الخطأ، وإهانتك لنفسك تجعلك دائماً في مواطن العقوبة.■

إبراهيم بن علي محمد مسملي

جيزان ـ السعودية

أقوال للشيخ محمد الغزالي

العرب المسلمون

شاء الله أن يتجدد العرب مع الرسالة الخاتمة، والواقع أن الجيل الذي رباه الرسول ﷺ كان من طراز فذ، لقد الان القلوب لله حتى بلّت دموعها المحاريب، وأخلص النيات فما بقي هوى ولا غش وتمهدت الميادين لنصرة الحق، وقيل يا خيل الله اركبي فاندكت صروح الباطل ما ظن أحد أنها تزول، وتلاشت أوهام وخرافات طالما حقّرت الإنسانية وأزرت بها، ونشأت حضارة إسلامية أسهم فيها العرب وغيرهم في ظل إخاء عام وفطرة سليمة، ولكن العرب نسوا معقد شرفهم وعروة مجدهم، وظنوا أنهم بغير الإسلام يمكن أن يكونوا شيئاً، وجاء دور الهزيمة العامة في تاريخ العرب الأخير، والعرب الآن يفخرون بأصلهم لا بدينهم، ويتحدثون عن دمهم لا عن نسبهم الروحي الثاقب، ولعل أغرب مفارقة في تاريخ الحياة كلها أن يقبل اليهود في موكب تقوده التوراة على حيث ينسى العرب قرآنهم، بل تستعجم لغتهم على أفواههم فما يحسنون النطق بها.

عظمة الرسول ﷺ

ما من عظيم إلا رأيت في ملكه كبوة، أو في شمائله جفوة، أو في حسامه نبوة، إلا الرسول ﷺ، فإن العصمة الإلهية حصّنته، فما يخبو له سنى أو يلحق خطوه عثار، وقد يكون الرجل عبقري الذكاء شفاف الروحانية وحسبه أن يحتفظ بوهجه ونقائه في الجو البارد المتعكر، بيد أن الأمر بالنسبة إلى رسول الله ﷺ له صورة أخرى إنه نفث من روحه النقي، وفكره الثاقب في مردة الصحراء، وظل يصقل معادنهم بجلد غريب وهم يقاومون بعناد رهيب حتى نجح آخر الأمر في إنشاء جيل كان أصلب عوداً، وأضوأ بصيرة من حواريي عيسى ـ عليه السلام ـ إن أولئك الحواريين الصالحين عجزوا عن حماية التوحيد بعد وفاة نبيهم، فتحول على مر الأيام إلى ثالوث، أما أصحاب النبي ﷺ فقد تحولوا إلى حصون سامقة تكسرت أمواج الردة عند أقدامهم، ثم مضوا قُدُماً إلى الأمام يمنعون شعار التوحيد أن تطويه الخرافة، أترى نفاسة المعدن في هذا الإيمان الصلب إنه مقتبس من عزلة الرسول ﷺ ومضائه ولا يزال هذا الاقتباس متاحاً لكل من آمن بالنبي الخاتم ﷺ واتبع النور الذي أنزل معه، وذلك بعض أسرار ختم محمد ﷺ للنبوات ففي سيرته والاقتباس منها ما يكفي ويغني إلى آخر الدهر.■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

(ISSUE No. 1313) 18-24/8/ 1998 (Year 29)



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع في إندونيسيا ترصد الواقع

سباق القوى السياسية وجماعات الإصلاح

الشعراوي قبل وفاته: قلت للرئيس مبارك.. وأقول للإخوان المسلمين..

تفجيرات إفريقيا بين الإسلاموفوبيا.. وكراهية الأمريكان

د. أمين رئيس: البانجسيلا لا تتعارض مع الإسلام!

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيها، اليمن ٣٠ ريالا، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA $ 3



جامعة نوتنجهام ترحب بالراغبين فى الدراسه لنيل درجتى الماجستير والدكتوراه فى مجال :
"المعمار والطاقة المتجدده" ، من حملة الشهادات الجامعيه (أو ما يعادلها) فى العماره والتخصصات الهندسيه
والعلميه ذات العلاقه . للتسجيل ومزيد من المعلومات يرجى الإتصال بالعنوان التالى :

DR MOHAMED B GADI : SCHOOL OF THE BUILT ENVIRONMENT,
UNIVERSITY OF NOTTINGHAM, UNIVERSITY PARK, NOTTINGHAM, NG7 2RD, UK.
(TEL : + 44 + (0)115 + 951 3118 , FAX : + 44 + (0)115 + 951 3159)
Email : mohamed.gadi@nottingham.ac.uk



رأي القارئ

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «ما عاب رسولُ الله ﷺ طعاماً قطُّ: إنْ اشتهاهُ أكلَهُ، وإنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ».

(متفق عليه).

حالتي لا تسمح بالاشتراك.. لكني أحب التواصل مع المجتمع

جزاكم الله خير الجزاء على الخدمة الإعلامية المتميزة التي تقدمونها في مجلة المجتمع، والتي هي بحق مجلة المسلمين في أنحاء العالم.

واكرر لكم الشكر على تواصلكم معنا رغم أن اشتراكنا قد انتهى منذ عدة أشهر.. وقد ترددت كثيراً في الكتابة إليكم خجلاً، لأن الحالة المادية - والله أعلم بذلك - لا تسمح لي بالاشتراك لهذا العام، فبقيت وما أزال بين أمرين، أحلاهما مر، بل بين نارين، وبخاصة أنني قرأت أن كثيراً من الإخوة كذلك قد أرسلوا إليكم لمواصلة اشتراكهم، وأنا أترك الأمر إليكم فإن قدرتم على موافاتنا ببعض الأعداد فجزاكم الله كل خير، وإن لم تقدروا فجزاكم الله خيراً أيضاً، ونحن نقدر ونقيّم موقفكم، وأكرر الشكر على حسن تعاملكم معنا.. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.■

كمال علي المصري

مدينة برنو - جمهورية التشيك

السب والاستهزاء أبلغ من الكفر

اطّلعت على ما كتب في مجلتنا الغراء المجتمع في أعداد مختلفة عن نزار قباني، وتعقيباً على ما كُتِب في ذلك أقول: إن المتأمل للتاريخ الإسلامي، لاسيما في عصور عزة الإسلام ليجد العجب العجاب من الأمثلة الرائعة لمواقف الأمة من المرتدين عن الإسلام، والملاحدة المارقين عنه.

فهذا «ابن حبيب»، و«أصبغ بن خليل» من فقهاء قرطبة أيام عزة الإسلام يفتيان بقتل المعروف بـ(ابن أخي عجر)، فقد كان خارجاً يوماً فأصابه مطر، فقال: «بدأ الحزاز يرش جلوده»، يعني بذلك «الله سبحانه يرش أرضه»، تعالى الله وتقدس، فرأى بعض الفقهاء أن يؤدب لأنه ربما يكون جاهلاً، فقال ابن حبيب - رحمه الله - بكل قوة: «دمه في عنقي!! أيُشتم رب عبدناه ولا ننتصر له؟!».

ورفع الحكم إلى الأمير عبدالرحمن الناصر الأموي فأمر بقتله وصلبه ليعرف الناس عقوبة المرتد.

الله أكبر.. هكذا كان الحال مع مثل تلك الشراذم، وما نزار إلا مثال معاصر لهذه الفئة، فها هو يقول في ديوان «هل تسمعين صهيل أحزاني؟» ص ٦٣: «هو الهوى.. هو الهوى.. الملك القدوس والآخر والقادر».

ويقول في ديوان «الأعمال الشعرية الكاملة» ص ٤٤٢/ ٢: «لأني أحبك يحدث شيء غير عادي.. في تقاليد السماء يصبح الملائكة أحراراً ويتزوج الله حبيبته» جل الله وتقدس عن ذلك.

وتراه يستهزئ بالإسلام وشريعة النبي محمد ﷺ في قصيدة «الخرافة» في ديوان «قصائد متوحشة»، ص ٢٩: «حينما كنا في الكتاتيب صغاراً.. حقنونا بسخيف القول ليلاً ونهاراً.. درسونا ركبة المرأة عورة، ضحكة.. المرأة عورة..».

وقد عرضت بعض النماذج على فضيلة العلامة د.عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين - عضو الإفتاء بالسعودية - فقال: «يكفي أحدها في ردته».

ولئن قال قائل: إن استهزاءه مجرد لغو غير مقصود فإننا نقول: المستهزئ يكفر سواء كان جاداً أو هازلاً.

أو قال آخر: إننا لم نطلع على ما في قلبه، فإننا نقول: نعم وإنما نحكم بالظاهر، وقصائده من هذا الظاهر، وهي مليئة بالسب والشتم والاستهزاء بالله وآياته ورسله، ولاشك في أن هذا العمل أشنع أنواع الكفر - كما ذكر ذلك علماء أهل السنة والجماعة - وهذا يتضح من وجوه:

١ - أن سب الله يناقض الإيمان والتصديق.

٢ - لأن الله قال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ فحكم بكفرهم لاستهزائهم رغم عدم اعتقادهم ما يقولون، بل يظنون أنه ليس كفراً.

٣ - ولأن في السب تنقصاً لله، فالسب أعظم من مجرد الكفر.■

عبدالعزيز بن عبدالله الدلم - السعودية

مطبات إعلامية

يُعَرِّف صاحب لسان العرب الفسق: بالعصيان والترك لأمر الله عز وجل والخروج عن طريق الحق.

والكسائي يُعَرِّفه بالخروج عن الدين، والميل إلى المعصية، كما فسق إبليس عن أمر ربه، ويقول أبو العباس: الفسوق معناه الخروج، والفواسق من النساء: الفواجر، وبه سمي العاصي فاسقاً.

وإني لأعجب لهؤلاء الفواسق اللواتي يضعن علماء المسلمين في الزاوية، ويظهرن معهم في لقاء صحفي وندوة تليفزيونية: ولكن ما يترتب على هذا اللقاء من إظهار المتبرجة لزينتها، وكأنها تقول للمجتمع: خروجي بهذا الزي حلال لا حرمة فيه، وأكبر دليل على ذلك لقاء علماء الإسلام معي من غير أن ينكر أحدهم عليّ ذلك، وبالتالي خروج المرأة بزينتها أمام كل الناس لا عيب فيه ولا حرج، وهذا مطب من مطبات أبالسة الإعلام.

ناهيك عن ميوعتها في الكلام، مما يحطّ من كرامة علماء الإسلام.

والخبثاء يضحكون.. نجحنا بإغراء علماء الإسلام بالمال والشهرة.. إن في محطات الإعلام رجال، فلماذا هذا الصنف من النساء بالذات؟ وكم أحرجوا علماء الإسلام بأسئلة خبيثة كي يصغروا في أعين الناس.

ما هكذا الدعوة للإسلام، وما هكذا يُستدرج الفطن ليقع فريسة مكر لئيم يحط من كرامة الإسلام أولاً، لأن العلماء لا يمثلون أنفسهم، إنما يمثلون الإسلام، فهم قدوة والناس لهم تبع، هم ورثة الأنبياء، وحملة رسالة، وليسوا حملة أسفار.■

إبراهيم يوسف - قطر

حتى نشاركم بعضاً من حريتكم

قُدر لي أن أقرأ أعداداً من مجلتكم الغراء أطلعني عليها بعض الأصدقاء، ورغم أنه قد مضى زمن على صدورها، إلا أن مواضيعها مازالت تعالج مواقف وتعين على فهم أحداث يتكرر وقوعها في أيامنا صباح مساء، والذي أدهشني وسرني في الوقت نفسه أن مجلتكم - ولله الحمد - أصبحت تمثل تجديداً واستثناء وسط هذه الأجواء التي آثر فيها البعض الانزواء والسكوت خوفاً من البلاء، وانطلق يتكلم عن الفنانين وعارضات الأزياء، والدعوة للعري، أما البعض الآخر فسار في ركب الأقوياء إيثاراً لدار الفناء على دار البقاء، فتجدهم يبيعون أنفسهم وضمائرهم بما يملأون به البطون والأحشاء، فضلاً عن ترديدهم لما يقوله الغربيون، وإن تظاهروا بأنهم أصحاب آراء ولم يبق للدفاع عن الضعفاء إلا الله، ثم بعض الغيورين، واتضح أن مجلتكم تمثل صيحة لبعض هؤلاء الأوفياء لدينهم وأمتهم.

وفي الحقيقة كنا نمتلك بعض المجلات والجرائد التي تتمتع بالمصداقية مثل مجلتكم، إلا أنها أغلقت كلها وصودرت أقلامها، ولهذا كله وبعد أن اطلعت على مجلتكم حمدت الله لكم على ما أنتم فيه من حرية، التي نسأل الله أن تعم جميع بلادنا العربية والإسلامية، وفي انتظار اليوم الذي نصبح فيه مثلكم، نتمنى منكم أن تمدونا بمجلتكم حتى نشارككم بعضاً من حريتكم، على الأقل مدة قراءتها، وهذا هو أملنا فيكم ورجاؤنا منكم، الذي نعتقد أنكم لن تخيبوه.■

سليمان عبدالصمد - الجزائر

تعقيباً على الكرة والسياسة

ورد في مجلة المجتمع العدد (١٣٠٦) مقال عن «الكرة.. والسياسة»، وفي رأيي أن هذا المقال هو سلسلة من مجموعة مقالات بدأت مجلة المجتمع في تبنيها والسير في خطاها.

وهذه المقالات اعتراف ضمني من مجلة المجتمع بواقع يعيشه العالم ولا يمكن البُعد عنه، أو عدم الخوض في حيثياته.

لا أريد أن أكون قاسياً على مجلة المجتمع - حفظها الله لنا وزادها هدى وتقوى - ولكنه من باب ﴿وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾.

كنت أتوقع أن تكتب مجلتنا مقالاً عن انغماس الإعلام العربي في أحداث كأس العالم إلى أذنيه، أو عن لهو شبابنا بمتابعة نتائج المباريات ومهارات اللاعبين، أو عن المنكرات التي حدثت وتحدث في مباريات كأس العالم.■

عبدالله الحسن. الرياض

المجتمع: المقال المذكور تناول - كما يتضح من عنوانه - علاقة الكرة بالسياسة، ولا يعني ذلك الرضا بالمنكرات التي واكبت مباريات كاس العالم.

بل هي.. مقارنة ظالمة

قرأتُ في العدد ١٣٠٨ من المجتمع مقالاً بعنوان: «وجه الشبه بين صلاح الدين وياسر عرفات»، وهذا العنوان فيه ظلم بيِّن، ورغم أن الكاتب أشار في نهاية المقال إلى أن المقارنة ليست في محلها، إلا إنني أقول إنها مقارنة ظالمة، فأوجه الشبه وأوجه الاختلاف تكون بين الأنداد، ولا تكون بين الأضداد، فلا يصح أن توضع أسماء أبطال الإسلام وأعلام الحق والمجاهدين الفاتحين بجوار أسماء المفرطين والخاضعين والخانعين، الذين يبحثون عن السلطة والشهرة ولو على حساب مقدساتهم ودينهم وأرضهم وأوطانهم، بل وعلى حساب أبنائهم وإخوانهم المجاهدين الذين أشهروا سيف الجهاد والعزة في وجه أعدائهم.■

د. أحمد المصري. القصيم. السعودية

المجتمع: نتفق معك فيما قلته، كما أن المقال المذكور لم يخرج في معناه عن ذلك، ولكن ربما نكون في حاجة للمقارنة بين الأضداد حتى يتجسد الفارق، وبخاصة في زمن الغفلة الذي نعيشه.■

إلى الأخت «مديحة حمدي» مع التحية

اطَّلعت على الحوار الذي أجرته مجلة المجتمع العدد (١٣١٠) بتاريخ ٤/ ٤/ ١٤١٩هـ مع الفنانة الأخت «مديحة حمدي» ويعلم الله كم أثلج صدري عودة الأخت وغيرها من الأخوات الفنانات التائبات إلى الحجاب، رمز عزهن وشرفهن، وكما تعودنا على صفحات مجلتنا الغراء توجيه النقد البناء الهادف للكتَّاب الكرام، فها أنا أوجه بعض الملاحظات على إجابات أختنا مديحة حمدي والتي لاحظتها من خلال الحوار، وأنا على يقين أنها تتقبل هذه الملاحظات بصدر رحب، وليس همي توسيع الهوة والتجريح، يعلم الله ذلك، ولكن من باب التناصح، وعملاً بقول شيخ الإسلام: «الإخوة كالأيدي يفرك بعضها بعضاً».

ومن هذه الملاحظات تقول الأخت مديحة إنها لا تنوي الاعتزال مطلقاً، لأنه لا يوجد سبب يدعوني لذلك، ولله الحمد أرتدي الزي الإسلامي، وأغض بصري.... إلخ، كلامها.

بارك الله فيك يا أخت مديحة.. بأي نص يجوز للمرأة أن تخالط الرجال الأجانب في المجتمع الفني، وتمثل معهم بعض الأدوار بحجة خدمة الدعوة الإسلامية؟ فدرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وهناك ألف مجال ومجال لخدمة الدعوة غير هذا المجال العفن.■

الخزامي بنت عبدالله

القصيم. السعودية

إعجاز القرآن في معركة الإنترنت

في رسالتها العاجلة إلى العلماء المسلمين والتي نشرتها المجتمع في العدد «١٣٠٨» ص ٤٦، استجابة لنداء الأخت الكريمة ميرا الديب، بشأن الرد على مزاعم الإنترنت حول إعجاز القرآن الكريم، فإني على استعداد للمشاركة، حيث إن لي اهتماماً خاصاً ودراسة عن الجوانب المختلفة من إعجاز القرآن الكريم، لكني أحتاج إلى تفاصيل أكثر عن هذه المزاعم إن تكرمت الأخت الفاضلة، وأنا أعمل طبيباً استشارياً للأمراض النفسية ببريطانيا، مع خالص تقديري وأطيب أمنياتي لمجلة المجتمع الغراء، مجلة كل المسلمين.■

د. محمد سالم

DR. M. SALEM 107 Dak Lane
Upchurch Sittingbourne
Kent, ME 97 Ay - U.K.
Tel: 0044 467354600

ردود خاصة

● **الأخ: ماجد عبدالله المالكي - مصر:** تصلنا أحياناً تعريفات ببعض الكتب دون أن يذكر فيها عنوان الناشر، أو كيفية الحصول عليها، ولعل ضمنها كتاب السيدة الفاضلة «زينب الغزالي»، أملين من ناشري كتب الداعية الكبيرة إمدادنا بالمعلومات اللازمة ليتمكن القراء الكرام من الاستفادة والاستمتاع بهذه الكتب أو التجارب المنشورة.

● **الأخ: عبد الرحمن محمد العراجة، الزلفي - السعودية:** وصلتنا رسالتك نشكرك على الإطراء، ونثمن الاقتراح، ونرجو أن نكون دائماً عند حسن الظن.

● **الأخ: عبد الله سعيد باجبير - جيزان - السعودية:** شكر الله لك تجاوبك مع موضوع: «خمسون عاماً على اغتصاب فلسطين»، ونرحب بك أخاً عزيزاً لا تستغني المجلة عن دعائه ومشاركته.

● **الأخ: عبدالعزيز بن عبدالله أبا الحسن - الدلم - السعودية:** العشماوي الذي يصنف مع أدونيس وأبوزيد هو كاتب مصري يسمى «محمد سعيد العشماوي» سخّر قلمه لمحاربة التوجه الإسلامي.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣١٣ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail.com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

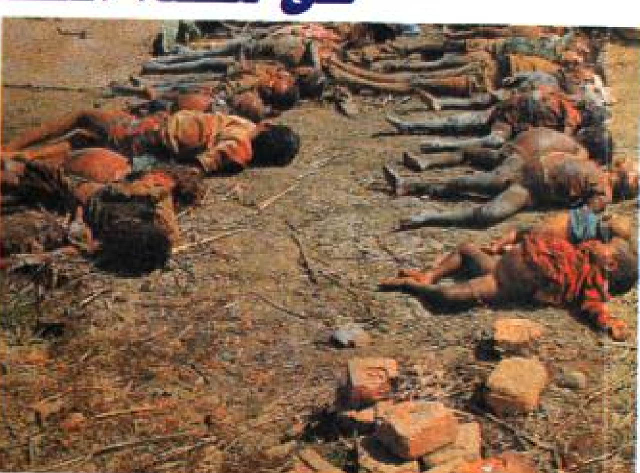
المخرج السليم للأزمة الأفغانية

تتواصل المعارك في افغانستان، بين قوات حركة طالبان، التي تسيطر على العاصمة كابل، ومعظم أراضي افغانستان، وبين قوات التحالف الذي يقوده الرئيس برهان الدين رباني، والذي خسر مؤخراً عدة مواقع له في شمال افغانستان.

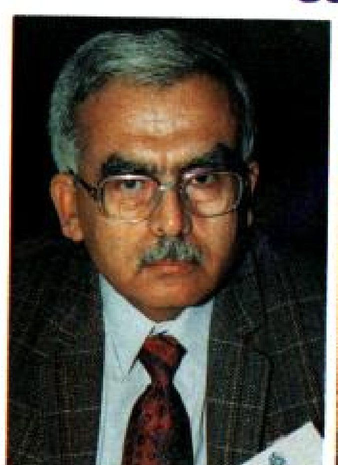
ويتوقع بعض المراقبين، أن موجة المد الطالباني الأخيرة، لن تلبث أن تنكسر، وتعود لتاخذ موقف الدفاع امام هجمات جديدة للقوات المناوئة، وهكذا ستستمر المذابح بين المسلمين.. المسلم يقتل أخاه المسلم، في صراع بغيض على السلطة، لا يعرف الشعب الافغاني له آخراً، كيف يلقى هؤلاء وجه الله وأيديهم ملطخة بدماء إخوانهم من المسلمين؟، وكيف يقبلون التعاون مع قوى خارجية، لا تريد للإسلام خيراً، في سبيل طلب النصرة على إخوانهم وبني جلدتهم؟

لقد أصبحت هذه القيادات الموجودة على الساحة غير مؤهلة، لتسلم مقاليد الأمور في افغانستان، بعد أن تلطخت أيديها بالدماء، والمخرج السليم لهذه الأزمة الطاحنة، أن يتفق الشعب الأفغاني على قيادة جديدة نظيفة اليد، تتولى إخراج البلاد من أزمتها قبل أن تفني القوى المتصارعة بعضها بعضاً، ويهلك معها الشعب الأفغاني المسكين.■

فى هذا العدد



صورة من الإجرام الهندوسي بحق المسلمين في الهند ص (٤٢)



د. وجيه كوثراني يتحدث عن العولمة والدولة القومية ص (٤٨)

قرطبة للإنتاج الفني تقدم لكم

النسخة الأصلية

د. طارق السويدان

السيرة النبوية

تنقلك هذه المجموعة إلى أيام من العزة والنصر مع القدوة محمد صلى الله عليه وسلم.

معارك الجهاد منطلق هام لكل حدث من أحداث السيرة فالرحلة معها ممتعة ومثيرة وفريدة..

بوصف تفصيلي مثير تبدو أهمية هذه المجموعة وفائدتها المتنامية لجميع أبناء المجتمع..

السيرة النبوية

منهج متكامل من الحياة، فيه العبرة والعظة، به تجسدت أحداث سطرت التاريخ وصاغت الأمة من خلالها منهج الإسلام الصافي النقي في السلم والحرب، في السراء والضراء، فحياة المصطفى وسيرته حياة للأمة وقدوة لها، فبه يقتدون وبسنته يتبعون، وللأحداث التي وقعت مؤيدة بالوحي يعتبرون.

فمن خلال مئات الأحداث الهامة وتفاصيلها وعبرها، من مواقف تتبعها وصاغها لنا الدكتور طارق السويدان حفظه الله بأسلوبه الخاص جامعاً بين الحكمة والموعظة والرواية التاريخية المتميزة، والتي نأمل أن تكون خير عبرة ومعين لنا في حياتنا من خلال مجموعة متميزة ومتكاملة في ثمانية عشر جزء.

تبدأ من زمزم و بناء الكعبة وكيفية دخول الأديان السماوية الي الجزية وتنتهى بخطبة الوداع، وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ومبايعة ابوبكر الصديق.

الرياض / ١١٤٥٦ - ص.ب / ٢٤٧٩٢ - هاتف / ٤٧٩١٣٢٣ - فاكس / ٤٧٣٠٠٥٥

هواتف الموزعين المعتمدين

الرياض	جدة	الخبر	حائل	عنيزة	بريدة
٤٧٩٣١١٤ / ٤٧٩١٩٨٥	٦٧٢٥٤٥٤ / ٦٨٠٨٨٠١	٨٩٩٠٠٠١	٥٢٢٠٣٩٣ / ٥٣٢٥١٢٣	٣٦٤٢٠١٥	٢٨١٢٢٢٣ / ٢٢٢٦٢٢٢
الطائف	أبها	الرس	الأحساء	المدينة	مبيعات الجملة
٧٤٦٤٦٤٧	٢٢٤٣٩٣٩	٣٣٣٤٢٢٢	٥٨٦٧١١٠	١٩٨٧١٠٦٩	٤٧٩١٣٢٣


المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

تفجيرات إفريقيا بين الرعب من الإسلام.. وكراهية الأمريكان

انشغل العالم بأسره، خلال الأسبوعين الماضيين، بحادثي تفجير السفارتين الأمريكيتين، في كينيا وتنزانيا، واللذين أوديا بحياة أكثر من مائتي شخص، وجرح عدة آلاف آخرين.

ولم يكن مردّ الاهتمام الرسمي والإعلامي العالمي، العدد الكبير من القتلى والجرحى، الذين سقطوا في الحادث، ففي إفريقيا - على وجه الخصوص - يموت أضعاف هذا العدد في حوادث متكررة، دون أن يدري بهم أحد، وفي جنوب السودان، يواجه مئات الآلاف خطر الموت جوعاً، بسبب الحرب التي يشنها الانفصاليون هناك، وبسبب الحصار الجائر الذي تواجهه حكومة الخرطوم، ومع ذلك، فلم تواجه هذه الكوارث إلا القدر القليل من الاهتمام العالمي، وقبل ذلك، قُتل في رواندا وبوروندي مئات الألوف في صراع كانت تغذيه وتموله قوى غربية متآمرة.

أما سبب الاهتمام الرسمي والإعلامي العالمي بحادثي كينيا وتنزانيا، فهو أن الانفجارين يصنفان ضمن حوادث الإرهاب الدولي، وأنهما موجهان ضد مصالح أمريكية، وأن أصابع الاتهام قد وُجِّهت منذ البداية ضد ما أطلق عليه الإعلام الغربي المتحيّز «الإرهاب الإسلامي الدولي».

لقد عاش العالم، منذ حادثي نيروبي ودار السلام، موجة جديدة من حالة «الإسلاموفوبيا»، أو «الرعب من الإسلام»، التي يروّج لها الإعلام الغربي، لبث روح الكراهية والحقد ضد كل ما يمتّ للإسلام بصلة، وإثارة الرعب والفزع من كل ما هو إسلامي، وسارعت وسائل الإعلام وأجهزة المخابرات والتحقيقات، بتجميع أشتات صور متفرقة، وربط أطراف خيوط ممزقة من هنا وهناك، عسى أن تكتمل لديها صورة لبعض المنتسبين إلى الإسلام، ممن يمكن أن تكون لهم يدٌ في الحادث.

وبداية نقول إننا لا نقر مثل هذه التفجيرات، ولا نقبل بأي عمل يستهدف أناساً أبرياء، كما أننا لا نعترض على نتيجة أي تحقيق منصف عادل، في مثل هذه الحوادث.

ولكن.. لماذا التسرع في إلقاء التهم جزافاً، ولماذا اتهام الإسلاميين وحدهم دون سائر البشر؟

ربما يقول البعض: إن هناك تهديدات صدرت من بعض الجهات، بضرب مصالح أمريكية.. ونقول: إن مجرد التهديد لا يصلح دليلاً للإدانة، فكثير ممن يعتزمون الفعل، لا يلجؤون إلى التهديد، وكثير ممن يهددون، لا تتعدى التهديدات حناجرهم، ولا تصل إلى أيديهم.

لقد رأينا في حوادث سابقة، وعلى وجه الخصوص، حادث التفجير في أوكلاهوما بالولايات المتحدة، كيف ألقى البعض بالمسؤولية على الإسلاميين، بل أُلقي القبض على أحد المسافرين عبر الأطلنطي، بحجة الاشتباه في صلته بالحادث، ثم اتضح أن وراء الحادث أمريكيين من البيض وليسوا مسلمين!

وهناك حادث سقوط طائرة فور إقلاعها من نيويورك عام ١٩٩٥م، والذي جرى تفسيره على أنه حادث إرهابي، ثم اتضح أنه نتيجة خلل ميكانيكي، وحتى حادث سقوط طائرة بان أمريكان، والذي اتخذ ذريعة لتهديد إيران لفترة، ثم لفرض العقوبات على ليبيا، لم تتحدد المسؤولية عن تدبيره حتى اليوم.

وقد تستغرق التحقيقات في حادثي نيروبي ودار السلام شهوراً أو سنوات، وقد تصل التحقيقات إلى نتيجة، وقد لا تصل.. فهل يُعقل أن يظل الإسلاميون طوال الوقت في قفص الاتهام، تحوط بهم دوائر الشك والريبة؟

* * *

الملاحظة الثانية التي يثيرها حادثا التفجير، والتي ينبغي على الإدارة الأمريكية، وصانعي القرار فيها، وعلى مراكز التفكير والتوجيه الأمريكية، أن تضعها في دائرة البحث والاهتمام، فهي: لماذا استقطبت الولايات المتحدة كراهية شعوب العالم وغضبها؟، ولماذا تتركّز معظم أعمال العنف الدولية ضد المصالح الأمريكية؟ لا يكفي أن يُقال إن الولايات المتحدة، هي زعيمة العالم اليوم، وإنها تدفع ثمن تمسكها بالديمقراطية، والليبرالية، وحقوق الإنسان.

فعلى مدار عقود من الزمان، حفرت السياسات الأمريكية المنحازة، ضد مصالح الشعوب والمتحيّزة للحكام المتسلطين والطغاة، وللتكتلات الدولية المستغلة، والمرتمية في أحضان الصهيونية العالمية، حتى أصبح اليهود يسيطرون على البيت الأبيض وعلى مراكز صناع القرار الأمريكي، حفرت هذه السياسات، أخاديد في ذاكرة الشعوب، لايمكن أن تنسى، ورسمت صورة بغيضة للإدارات الأمريكية المتعاقبة، وما حوادث العنف التي تتفجر هنا وهناك، ضد المصالح والرموز الأمريكية، إلا امتداد لهذه الصورة المرسومة عند الشعوب.

إذا كانت الولايات المتحدة زعيمة العالم اليوم، كما يُقال، فإن هذه الزعامة تلقي عليها مسؤوليات وتبعات، مثلما تعطيها من امتيازات، ولا يصح أن تتمتع الولايات المتحدة بالامتيازات وحدها، وتسرف فيها لدرجة الاستغلال، دون أن تتحمل تبعات مسؤوليتها. إن الشعوب المستضعفة، ترى أن حقوقها مهضومة، وأن الولايات المتحدة تعين الباغي، وتدعم الظالم، ولننظر إلى الموقف الأمريكي من القضية الفلسطينية.. إن الإدارة الأمريكية منحازة للصهاينة على طول الخط وهي لاتكف عن تقديم الدعم والعون لهم، ولا تصيخ سمعاً لاستغاثات المظلومين في فلسطين، وهي الحليف الاستراتيجي لإسرائيل.

وفي البوسنة، تآمرت الولايات المتحدة، حتى أفرغت القضية من محتواها، وجرّدت المسلمين هناك من كل مقوّمات قوتهم، وحرمتهم من قيام كيانهم المستقل، ووقفت سنوات تتفرج على مأساتهم البشعة.

وفي كوسوفا تتكرر المأساة.. بل في رواندا، وبوروندي، وزائير، وهي بلاد ليست بعيدة عن موقعي الانفجارين الأخيرين، لعبت الولايات المتحدة دوراً رئيساً في تأجيج الصراعات هناك، لتحقيق مصالحها الاستراتيجية، السياسية والاقتصادية.

إن أحد دروس حادثي التفجيرين الأخيرين، أنه لا يكفي أن تعلن الولايات المتحدة، أنها ستتخذ الإجراءات الاحترازية التي تمنع تكرار مثل هذه الحوادث، لقد أنفقت الإدارة الأمريكية المليارات من الدولارات، دون أن تحقق الأمن، وسيظل الأمن مفتقداً، ما لم تلجأ الولايات المتحدة إلى معالجة أسباب العنف من جذورها، بتبني سياسات عادلة منصفة غير منحازة، ولا متحيزة، ووقتها لن يلجأ البعض إلى التفجيرات، ليوصل رسالة يريد أن تسمعها الأذن الأمريكية الصماء.■

المجتمع تجري استطلاعاً ميدانياً عن إنجازات مجلس الأمة

ناخبو محافظة العاصمة يطالبون بتشريع قانون للتوظيف وحل المشكلة السكانية

كتب: محمد عبدالوهاب

عامان وينتهي الفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة، ولكن عامين مضياً من هذا الفصل ومن عمر السلطة التنفيذية!! الأوساط والفعاليات البرلمانية تعيش إجازة الصيف بعد فض دور الانعقاد الثاني للفصل التشريعي الثامن لمجلس ١٩٩٦م، ويحاول المراقبون والمتابعون لأعمال المجلس الخروج بحصيلة تقيمية لأعماله خلال الدورة الماضية.

بيد أن أعضاء مجلس الأمة يحاولون - وبشكل آخر - أن يستفيدوا من تقييم هذه التجربة خلال الفترة السابقة بشيء من الدقة والدراسة، وذلك حرصاً على الأداء المتميز لكل نائب.

المجتمع رصدت آراء الشارع الكويتي وبشكل علمي، حيث قامت بإجراء استطلاع ميداني طال شريحة كبيرة من المواطنين بكافة فئاتهم، المدرسين، والأطباء، والموظفين، وعدد من المسؤولين، وتضمنت خطة عمل الاستطلاع تقسيم الشرائح المشاركة حسب المحافظات الخمس، وذلك لحصر الأداء، ولطرح موضوعي، ومقنن لكل محافظة، وسيتم عرض حلقات الاستطلاع وفق المحافظات الخمس، حيث ستتناول الحلقة الأولى محافظة العاصمة.



وعن ملاحظات قاطني محافظة العاصمة ركز (٩٠٪) من المشاركين في المقابلات على أهمية وضع حد لمشاكل مواقف الجامعة في منطقة العديلية وكيفان والخالدية وغيرها، كما طالب (٧٠٪) من أهالي الدوحة والصليبخات بزيادة مرافق الخدمات وتكثيف دور رجال الأمن، والدور الأمني في المنطقة، بالإضافة إلى أهمية استغلال الساحل البحري الذي تطل عليه المناطق.

أهالي منطقة الشرق والمرقاب والقبلة ومرتادي الأسواق يطالبون بنسبة (٨٥٪) بأهمية تنشيط الدور السياحي والاقتصادي في هذه المناطق، وزيادة الإنشاءات والمرافق السياحية، كونها مناطق العاصمة ولها أهمية استراتيجية.

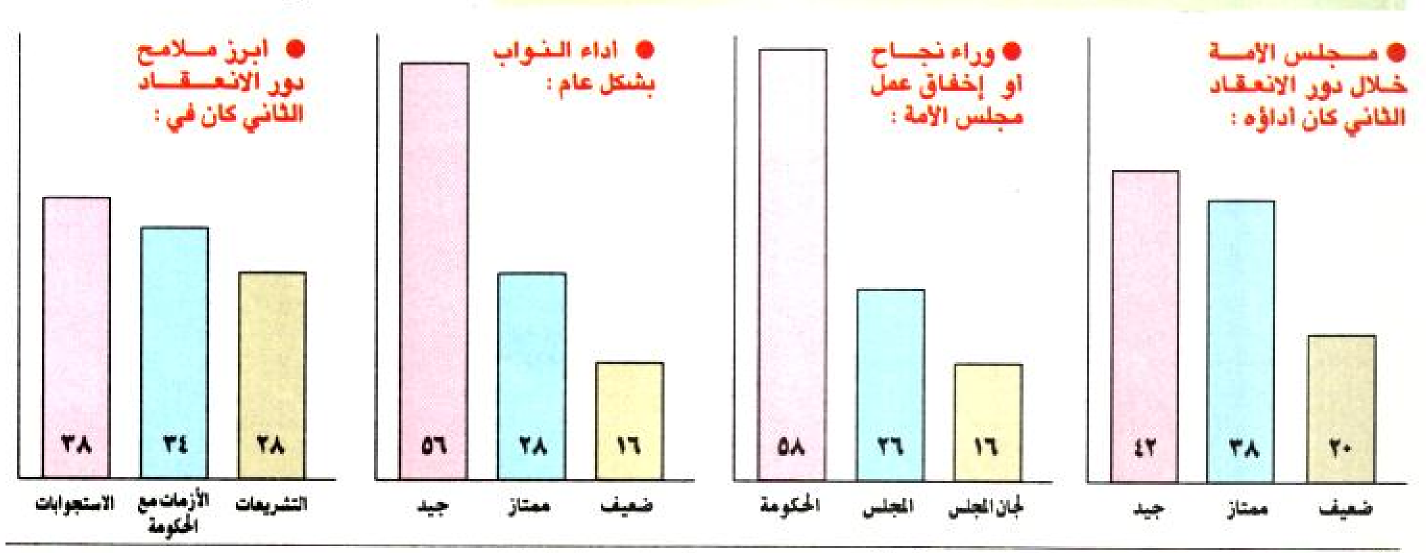
بينما اتفق جميع المشاركين في الاستطلاع على أهمية وضع تشريع لتوظيف الكويتيين، وحل القضية الإسكانية، والاهتمام بالطرق والعمران الذي يعد الواجهة الحقيقية للبلاد، كونها محافظة العاصمة غير مقللين من الاهتمام بتفعيل دور القطاع الخاص في ذلك ■

محافظة العاصمة ومناطقها

القبلة - الأسواق - الشرق - المرقاب - ضاحية عبدالله السالم - الفيحاء - العديلية - الخالدية - الدعية - الدسمة - بنيد القار - القادسية - المنصورية - النزهة - الروضة - الشامية - الشويخ ب - الشويخ الصناعية - كيفان - الصليبخات - الدوحة - غرناطة - شبرة الخضار

أعضاء مجلس الأمة في محافظة العاصمة

أحمد عبدالعزيز السعدون - علي الخلف - أحمد باقر - جاسر الجاسر - عبدالله النيباري - عبدالوهاب الهارون - د.ناصر الصانع - عبدالعزيز المطوع - د.وليد الطبطبائي - عبدالعزيز العدساني - أحمد النصار - جاسم الخرافي - جاسم المضف - حسين القلاف - د.فهد الخنة - مشاري العصيمي - خلف دميثير - راشد الهبيدة - عدنان عبدالصمد - د.حمود الرقبة (وزير حالي) ■



في الصميم

كَبُرَ مقتاً عند الله!

قال لي الأسير الذي مَنَّ الله عليه بنعمة تحريره وفك قيده من اغلال طاغية العراق: عندما كنتُ في الزنزانة كان اكثر ما يؤلمني ويفتك بي عندما اسمع في ظلمة الليل صرخات أخواتي الأسيرات اللاتي يواجهن سياط وعذاب القهر من زبانية حاكم بغداد!

دون مراعاة لأي مشاعر إسلامية، أو إنسانية، أو عربية.. من جار هتك الأستار والحرمات!! ولايزال يفعل!!.

يقول : عندما كنتُ في سجن طاغية العراق كنتُ اظن بأن الكويت التي تحررت عادت وأصبحت أفضل وأحسن مما كانت عليه قبل الاحتلال البغيض، وكنت أجزم في قرارة نفسي باننا قد استوعبنا هذا الدرس القاسي جيداً.. وستبدأ الكويت حياة جديدة مختلفة عما كانت عليه.

ولكن عندما عدتُ من الأسر صُدمتُ تماماً مما اشاهده وكأن الكارثة لم تقع، ومن بين ما صدمني دعوة منَ أحد المغمورين لتحدى الله ورسوله ودينه بإباحة الخمر «علانية»!!

وأشارك الأخ الأسير في تساؤله وأقول: إذا كنا نمر بذكرى الاحتلال الثامنة وفينا من ينادي بذلك!! وإذا كان هذا الشخص لا يعتقد بنصر الله وعونه سبحانه في تحرير الكويت، فتلك مشكلته وعُقْدته، ونتساءل كيف كانت حاله ايام الاحتلال؟ وهل كان يدعو الله ام كان من الضالين الهائمين، لا يُفرق بين محنة ومنحة؟!.

فإن كان كذلك فتلك طامة كبرى، وهي قلوب كالحجارة، ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (البقرة: ٧٤).

ولهذا وغيره نقول: إذا بليتم فاستتروا، اما ان يكون مفتياً ومضللاً فيقول بقاعدة شرعية وهي أخف الضررين، ونبيح الخمرة بدلاً من المخدرات!! فلا ادري من اي مذهب وأي قاعدة شرعية او فقهية استنبط منها هذا الحكم الشيطاني، حيث لم يقل بذلك احد لا في المتقدمين ولا المتأخرين.

ولعل الأمر قد البس عليه وخلط بين «ادونيس» والإمام «انس بن مالك».

ولو علم الحقيقة فإن الحد يقام على من يجاهر ويطالب بالمعصية، والخمرة أم الخبائث، وهي الطريق إلى كل المهالك.

إن قوم لوط وعاد وثمود قد استحلوا الفواحش ونكثوا بأيمانهم وهم: ﴿ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ ﴾ (الفجر)، وكفروا بالنعم التي منحها الله إياهم، فاستحقوا العذاب في الدنيا، ولعذاب الآخرة اكبر واخزى.■

عبدالرزاق شمس الدين

تجربة البنوك الإسلامية

حققت البنوك الإسلامية نتائج ناجحة جداً، لا على مستوى الدول الإسلامية فحسب، ولكن على المستوى الدولي ايضاً، وشهد بذلك خبراء اقتصاد دوليون ومسؤولو مصارف عالمية، اعلنوا عن انهم خصصوا اقساماً في مصارفهم تعمل وفق قواعد الاقتصاد الإسلامي.

ونشير لقرار مجلس الوزراء الكويتي بالموافقة على تأسيس البنوك الإسلامية تحت رقابة بنك الكويت المركزي، ونتساءل: هل اتخذ القرار وفق استراتيجية اقتصادية شاملة؟ أم انه قرار ضمن الإجراءات الاقتصادية التي وعدت الحكومة باتخاذها لتنشيط الاقتصاد الكويتي؟.. نأمل أن يكون القرار قد تمت دراسته بصورة وافية، وأن يتم تعميم فكرة البنوك الإسلامية كأسلوب اقتصادي ناجح بدلاً من البنوك الربوية.■

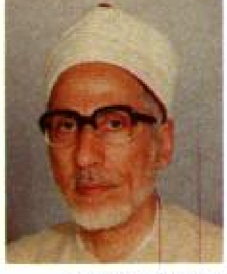
خالد بورسلي

الإعدام العلني في الكويت.. مجدداً



خالد العدوة


مفرج نهار


احمد المليفي

الشيخ احمد السباعي

كتب: محمد عبد الوهاب

نُفّذ حكم الإعدام علناً في الكويت مؤخراً، بحق مجرمين ادينا بالإتجار في المخدرات، وقد تناولت وسائل الإعلام المحلية والعالمية تنفيذ الإعدام علناً ونشرت صور المدانين قبل وبعد تنفيذ الإعدام، وتسارعت ردود الأفعال مؤيدة هذا التوجه في تنفيذ الحكم، وذلك لما له من اثر بالغ في إيصال رسالة واضحة ورادعة لمهربي المخدرات، ولتجار العالم الذين باتوا يخططون من أجل أن تكون الكويت مركزاً لترويج المخدرات، ومحطة «ترانزيت» لنقل بضاعتهم.

المجتمع رصدت بعض الآراء حول هذا الحكم وتنفيذه علناً حيث قال **النائب خالد العدوة**: إن خطوة إعلان إعدام المجرمين في قضية المخدرات جاءت حرصاً على وضع القصاص موضع التنفيذ، مشيراً إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢)﴾ (النور)، ولابد من تطبيق هذه الأحكام، لأن هذه السموم البيضاء باتت تهدد الأحداث والمراهقين، وتنتشر انتشار النار في الهشيم.

وأضاف النائب العدوة: إن الحدود الإسلامية كفيلة بحسم مادة الفساد، وضرب معاقلها، واستئصال رؤوس الفساد وأذرعه.

وعن الحكمة الشرعية في إعلان تطبيق حكم الإعدام قال النائب العدوة: إنه كان له صدى واسع وكبير، داعياً إلى أن تكون الخطوات القادمة أكثر جدية وصلابة، مشيراً إلى أن رأي الشرع والمجتمع الكويتي يقف مع هذا التصور، وهذا الفعل الجيد الذي هزّ جيوش الفساد والمافيا العالمية للمخدرات.

واعتبر النائب عبد السلام العصيمي إعلان حكم تنفيذ الإعدام بحق هؤلاء المجرمين، سابقة متميزة، تحسب للقضاء الكويتي، والجهاز الأمني الذي يسعى للحد من هذه الظاهرة الخطيرة.

من جانبه اكد **النائب مفرج نهار المطيري**، على ضرورة تطبيق القوانين بشكل واضح، حيث قال: «لقد سعى المجلس في السابق لإقرار قانون إعدام تاجر المخدرات، وها نحن - ولله الحمد - نرى تطبيق هذه القانون بشكل مفيد، حيث كان للإعلان عن تنفيذ حكم الإعدام بحق هؤلاء المجرمين فائدة عظيمة قصدها المشرّع الإسلامي».

واشار النائب نهار في حديثه إلى أن ردع المجرمين لا يمكن إلا أن يكون بالصورة التي نفذ فيها الحكم بالصورة العلنية، مشيراً إلى أن الحكمة الشرعية من ذلك قد نفذت وهي إعلان القصاص منهم على رؤوس الأشهاد.

وشدد النائب مفرج نهار المطيري على ضرورة تطبيق مثل هذه الأحكام وبشكل علني وعلى الجميع الصغير والكبير، والضعيف والقوي، لكي تظهر الحكمة الربانية من ذلك بمدلولها الشرعي والعرفي في مثل هذه الأحكام ،التي قد تسبب عند بعض العامة وجلاً اجتماعياً، حيث إنهم يهتمون بالجانب الاجتماعي قبل الشرعي.

وقال **النائب احمد المليفي**: إن هذه هي الخطوة الحقيقية والفعلية التي نستطيع من خلالها أن نظهر لتجار المخدرات أننا سائرون لردع كل من يقف مع هذه التجارة صغيراً أو كبيراً، مشيراً إلى أن ردود الفعل كانت بالغة ومؤثرة للجميع، فكل من يتاجر بهذه المهنة أو يحاول ذلك ارتدع وتوجس خيفة، وكل مواطن أصبح على ثقة بجدية تطبيق القوانين.

ويقول **الشيخ احمد السباعي - احد علماء الأزهر**، وإمام وخطيب مسجد الشراح بالسالمية - عن تنفيذ الحدود علانية: إن النص جاء صريحاً بقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢)﴾ (النور)، وهذا نص صريح، فحد الرجم او الجلد بالنسبة للزاني والزانية يطبق علانية أمام الناس، والفائدة المرجوة من تنفيذ العقوبة علانية، أن تكون زاجرة للغير، إذا ما رأى الناس أن من يقع في هذه الجرائم يعاقب علانية.

واضاف الشيخ السباعي بقوله: إن العقاب العلني فيه إيلام نفسي، غير الإيلام الجسدي، متسائلاً: هل هذا الحكم يمكن أن ينسحب على بقية الأحكام والحدود؟، بمعنى أن تقام الحدود علانية أمام الناس حتى يعم الزجر للجميع كإعدام القاتل، كما فعل الرسول ﷺ والصحابة.

ويشير الشيخ السباعي إلى أننا في هذه الأيام ربما لا نستطيع أن نقيم الحدود في الشوارع وأمام الناس ولا حرج أن يكون ذلك من خلال وسائل الإعلام كالإذاعة والتلفاز، وذلك لما فيه من علانية لجميع الناس والمسلمين.■

شكر وثناء وتقدير

يتقدم عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة المجتمع - بالشكر والثناء والتقدير إلى اطباء مستشفى عسير الحكومي بمدينة ابها بالمملكة العربية السعودية الشقيقة، لحسن رعايتهم وكريم اهتمامهم بابنه الذي أدخل المستشفى إثر حادث سير تسبب في كسر ساقه.

ويخص بالشكر والتقدير مدير المستشفى الأستاذ منصور مزهر، ونائب المدير الأستاذ تركي يحيى السرحاني، والطبيب الجراح الدكتور كزارا الذي اجرى العملية الجراحية، والدكتور غالب الأمير، والدكتور خالد القحطاني، والدكتور شبيب الشمراني، والدكتور علي الشمراني، والدكتور عبده ابوبية، ود. عامر الأعلى، ود. موسى زعله، الأستاذ عبدالله منصور، واطباء الاستقبال، وجميع الأطباء والمعاونين الذين لم يالوا جهداً، ولم يدخروا وسعاً في الاهتمام الكبير، والرعاية الصحية التي احاطوا بها ابني، فجزى الله الجميع خيراً وبارك فيهم.■

وقفة أمل.. ووفاء

لجان التكافل.. بطولات وإنجازات

كتب - المراقب المحلي: للتاريخ... وقفة وفاء وأمل لكل من ساهم بدمه وخاطر بأهله من أجل الكويت.. إنها وقفة شكر.. ورد للجميل.. «لجان التكافل» اسم بزغ في أحلك الظروف وأسوئها، ليقف مع أهل الكويت في محنتهم.. هذه هي لجان التكافل التي ارتبط اسمها بالعمل أثناء الغزو العراقي للكويت.. لجان مرابطون.. أسرى.. شهداء.. ومع مرور ثماني سنوات على ذكرى الغزو الغاشم، لابد من كلمة شكر وعرفان.

لقد كان للحدث الأليم الذي حل بالكويت في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م، وقع الصدمة على الشعب الكويتي، وقد ذهل الناس ما بين مصدق ومكذب، فكان لهذا الذهول أثره على انشغال الناس عن أعمالهم وضروريات بقائهم وخدمات مناطقهم، فوفق الله تبارك وتعالى مجموعة من أهل الكويت وهم: «الدكتور خالد المذكور، والدكتور عجيل النشمي، والدكتور جاسم مهلهل الياسين، واللواء خالد بودي، والأستاذ عيسى ماجد الشاهين» بالمبادرة للتباحث في كيفية مواجهة هذا الحدث، فكان الاتفاق على تشكيل مجموعة من مجاميع المقاومة تحت اسم «حركة المرابطين» وضعت لها أهداف أهمها: تحرير دولة الكويت وعودة الشرعية، وتثبيت الناس في أرض الكويت، وعدم الخروج، والعمل على التخفيف من معاناة المرابطين، والمحافظة على وحدة الصف بين أهل الكويت، وأخيراً رسم مستقبل «بناء كويت الغد» وفق منهج الله، وتعتبر لجان التكافل الاجتماعي الجناح المدني لحركة المرابطين، وقد وكل لكل قسم أنشطته وأعماله خلال تلك الفترة الحرجة من تاريخ المجتمع، وقد تولت عدة مهام منها:

القيام بشؤون الجمعيات التعاونية: قامت لجان التكافل بتوجيه الدعوة لشباب المناطق السكنية للتطوع لإدارة شؤون الجمعيات بالتعاون مع مجالس إداراتها، وكان للتوزيع المنظم والسريع لمواد التموين الأثر الكبير في تأمين السلع الضرورية للشعب.

العصيان المدني: دعت لجان التكافل المواطنين والمقيمين بعدم التوجه إلى أعمالهم وممارسة العصيان المدني.

لجنة الإفتاء والتوجيه:
بدخول المعتدي الغاشم، أخذ العديد من الاستفسارات وطلبات الفتاوى تتداول بين الناس، مما اقتضى إنشاء لجنة تقوم على شؤون إصدار الفتاوى وإرشاد الناس شرعياً، وكان يجيب عن الأسئلة لجنة شرعية مكونة من ثلة من العلماء الكويتيين المعروفين والمتميزين بالعلم الشرعي، ثم تنشر للناس على شكل منشورات مكتوبة وأحاديث شفوية في المساجد والديوانيات والبيوت.

رفع الروح المعنوية في النفوس: نظراً لما تعيشه البلاد من أوضاع نفسية صعبة، كان لابد من العمل على الارتفاع بالروح المعنوية للمرابطين، والارتقاء بها منعاً لانهيارها، وقد تم تحقيق هذا الجانب من خلال: اختيار مواضيع إيمانية مدروسة لخطب الجمع والدروس والحلقات في المساجد، واللجوء إلى الله عز وجل بالدعاء «القنوت في الصلوات»، قيام الليل مرتين في الأسبوع، الصيام والإفطار الجماعي يومي الإثنين والخميس، وكذلك إحياء الديوانيات.

إدارة المخابز: بعد خروج الآلاف من العمالة الوافدة، ولضرورة واستمرار العمل، خصوصاً في الأماكن الحيوية والحياتية كالمخابز، تم تدريب الشباب الكويتي للعمل في المخابز.

إدارة شؤون المساجد:
لما كان كثير من الأئمة والمؤذنين والملاحظين قد تركوا البلاد، قامت لجان التكافل بانتداب الشباب المتطوع لتسلم هذه المهام، كما نظمت أنشطة اجتماعية في المساجد، فكانت صلوات قيام الليل الجماعية خير معين للناس على الصبر في المحنة، وكان الصيام والفطور الجماعي في المسجد خير مؤنس لوحشة الناس، في هذه الظروف.

إدارة شؤون النظافة: نظمت لجان التكافل عملية النظافة في مختلف مناطق الكويت، حيث تم استلام سيارات البلدية بعد مغادرة العاملين فيها، وتسليمها للشباب الكويتي المتطوع في المناطق السكنية.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

العثور على مقبرة جماعية في الشيشان



جروزني - جهان: عُثرَ على مقبرة جماعية في العاصمة الشيشانية جروزني تضم أجساد عشرين مواطناً شيشانياً مصابين بطلقات نارية في رؤوسهم.

وقال مساعد المدعي العام محمد محمدوف إنه تم العثور على هذه المقبرة الجماعية في سرداب دار لحضانة الأطفال بجوار إحدى المستشفيات في قلب العاصمة.

وأوضح محمدوف أن الضحايا المذكورين هم من المدنيين الذي اغتالتهم القوات الروسية عقب الاستيلاء على المستشفى المجاور في أغسطس عام ١٩٩٦م.■

قيادات جديدة للجيش التركي تحدد مستقبل العلاقات مع الإسلاميين

أنقرة - قدس برس: صادق الرئيس التركي على قرار مجلس الشورى العسكري القاضي بإجراء تغييرات جديدة داخل القوات المسلحة التركية، وقد حل قائد القوات البرية الحالي الفريق أول حسين قيفرك أوغلو محل رئيس الأركان الفريق أول إسماعيل حقي كقرادايي والذي أحيل للتقاعد، كما تم تعيين الفريق أول جفيك بير قائداً للجيش الأول ومقره اسطنبول، والتمديد لسكرتير عام قيادة الأركان اللواء أرول أوز كاسناك وكلاهما معروف عنه تشدده في مواجهة التيارات والقوى الإسلامية، كما أن الأول هو مهندس اتفاقيات التعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل، وينص القانون العسكري على تقاعد الضباط الذين يحملون رتبة فريق أول خلال مدة أربع سنوات، في حين لم يتسلم منصب قائد القوات البرية والجوية.



ولم تهمل الأوساط الحديث عن مستقبل الجيش ودوره في الحياة السياسية في ظل حكم قائد الأركان الجديد الفريق أول حسين أوغلو، إذ تقول هذه الأوساط بأنه أكثر مرونة واعتدالاً في معالجته للمسألة الإسلامية في تركيا، وقد اعتاد مجلس الشورى على طرد ضباط من الجيش لميولهم الإسلامية، ووصل عدد هؤلاء إلى ٧٠٠ ضابط، وضابط صف خلال العامين الماضيين، وفي الاجتماع الأخير تقرر طرد ٢٦ ضابطاً للسبب نفسه.■

ارتفاع ديون تركيا الخارجية إلى ٩٤,٥ مليار دولار

أنقرة - المجتمع: بلغت ديون تركيا الخارجية مع نهاية شهر مارس من العام الحالي ٩٤,٥ مليار دولار، وأشارت معطيات رسمية إلى أن الديون الخارجية بلغت نهاية عام ١٩٩٧م (٩٢,٢١٦ مليار دولار)، وارتفعت بحلول شهر مارس الماضي بمقدار ٢,٢٤٠ مليار دولار، منها ٧٠,٩٩٥ مليار دولار قروضاً متوسطة وطويلة الأجل، و٢٣,٤٩٧ مليار دولار قروضاً قصيرة الأجل.

وقد أظهرت الديون طويلة ومتوسطة الأجل في الربع الأول من هذا العام زيادة قدرها ١,٣٧٧ مليار دولار، والديون قصيرة الأجل زيادة بـ٨٦٣ مليون دولار، وفي نهاية شهر مارس الماضي كان القطاع العام مديناً بمقدار ٤٩,٧٩٧ مليار دولار كديون طويلة ومتوسطة الأجل، حيث سجلت زيادة قدرها ٦١٣ مليون دولار.

أما ديون الحكومة المركزية الخارجية وهي ديون الخزينة والمخصصات «التحويلات والإدارات ذات الميزانيات المشتركة» فبلغت ٣١,٩٠١ مليار دولار، في حين بلغت ديون البنك المركزي الخارجية ١٠,٣٦٩ مليار دولار، كما وصلت الديون الخارجية لمؤسسات القطاع العام الاقتصادية إلى ٤,٣٢٨ مليار دولار، والديون الخارجية للإدارات المحلية إلى ١,٩٣٤ مليار دولار، وديون الصناديق إلى ١,٣١٤ مليار دولار.

من جهة أخرى تمت إعادة النظر في أرقام الديون الخارجية التي أعلنت عنها الخزينة التركية نهاية عام ١٩٩٦م، والربع الأول من عام ١٩٩٧م، إذ كانت أعلنت عن ٨٣,٣٣ مليار كديون لعام ١٩٩٦م، وجرى تغييره إلى ٨٤,٦٦٢ مليار دولار بواقع ٦٤,١٤٩ مليار دولار ديوناً متوسطة وطويلة الأجل و٢٠,٥١٧ مليار دولار ديوناً قصيرة الأجل.■

صواريخ (S-300) لأرمينيا تثير قلق أذربيجان

موسكو - المجتمع: التعاون العسكري بين روسيا وأرمينيا خطى خطوة واسعة على ضوء الزيارة التي قام بها وزير الدفاع الروسي إيجور سيرجييف إلى يريفان في نهاية الشهر الماضي، والتي أسفرت عن الاتفاق مع الجانب الأرميني على تحديث القوات المسلحة الأرمينية وتسليمها شحنة أخرى من الأسلحة الحديثة، وإنشاء نظام دفاعي موحد بمساعدة صواريخ «S-300» الروسية المتطورة، ولكن هذا التعاون أثار القلق البالغ لدى أذربيجان.

وأشار بيان للخارجية الأذرية إلى مخاطر الإخلال بالتوازن العسكري الدائم في منطقة ما وراء القوقاز (جورجيا، وأرمينيا، وأذربيجان)، ووصف التعاون العسكري بين روسيا وأرمينيا بأنه لا ينسجم والجهود الدولية المبذولة في إطار «مجموعة مينسك» (المنبثقة عن منظمة الأمن والتعاون الأوروبي) لتسوية النزاع حول إقليم كاراباخ.

ورداً على تطوير التعاون العسكري بين روسيا وأرمينيا وما تضمنه من خطط لتزويد القوات الأرمينية بصواريخ «S-300»، لم يستبعد وزير الدفاع الأذري سفر أبييف السماح للناتو بإقامة المنشآت العسكرية في الأراضي الأذرية، وندد الوزير الأذري بإعادة مرابطة القوات الروسية المنسحبة من جورجيا في أراضي أرمينيا، مما يعني إيجاد غطاء رسمي لتدفق الأسلحة والمعدات الحربية إلى القوات الأرمينية، على غرار ما حدث خلال فترة العمليات الحربية للسيطرة على إقليم كاراباخ، والتي انتهت بهزيمة الجيش الأذري، واحتلال ما يقرب من خُمس الأراضي الأذرية من قِبَل الأرمن.■

جهود تركية لمنع بيع صواريخ ستينجر لليونان

تبذل تركيا مساعي حثيثة على مستوى الكونجرس الأمريكي لإيقاف صفقة صواريخ ستينجر التي تعتزم الولايات المتحدة بيعها لليونان، وتثير تركيا لوقف الصفقة قضية العلاقات القائمة بين حكومة اثينا ومنظمة حزب العمال الكردستاني الانفصالية.

وعزا مسؤول كبير بوزارة الخارجية أن معارضتهم للصفقة لا تنبع من بيع هذه الأسلحة لليونان، بل من وصولها إلى يد المنظمة الانفصالية، وأضاف أنهم قدموا للأمريكيين مجدداً الوثائق التي تثبت العلاقات بين اليونان وحزب العمال.

ويشترط مصادقة الكونجرس قبل أن تأخذ الصفقة ـ المؤلفة من ١٣٢٢ صاروخاً من نوع ستينجر و١١٨ راجمة ـ شكلها النهائي.■

بسبب الانقسامات السياسية والأيديولوجية

ربع اليهود في إسرائيل يفكرون بالهجرة



القدس المحتلة ـ المجتمع: أظهر استطلاع للرأي في إسرائيل أن شخصاً واحداً من كل أربعة إسرائيليين راشدين يفكر بمغادرة الدولة العبرية، والرحيل عنها نهائياً إلى دولة أخرى ليستقر فيها.

ورداً على سؤال بشأن الدوافع التي ينطلق منها هؤلاء في رغبتهم وتفكيرهم بالهجرة المعاكسة من إسرائيل، عزا ١٨٪ دافعهم للهجرة إلى عوامل الانقسامات السياسية والأيديولوجية المتزايدة في الساحة الإسرائيلية كالخلافات بين معسكرات اليمين واليسار والعلمانيين والمتعصبين اليهود، وقال ٢٨٪ إن منطلقهم بالتفكير في الهجرة ينبع من عوامل اقتصادية، وأعاد ١١٪ منطلقهم إلى أسباب اجتماعية، في حين عزا ٣٩٪ خلفية تفكيرهم في الهجرة إلى كل الأسباب والعوامل السابقة، ويستدل من تحليل إجابات المشتركين في الاستطلاع على أساس الميول والانتماءات السياسية أن ١٩٪ من بين الذين أفادوا بأنهم فكروا ويفكرون بالفعل في الهجرة هم من مؤيدي رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو، بينما بلغت نسبة مؤيدي زعيم المعارضة اليسارية باراك ٣٠٪.

من جهة أخرى، أظهر الاستطلاع نفسه أن نسبة ٦٢٪ تعتقد أن الاستقطاب بين التيارات والفئات الاجتماعية المختلفة في المجتمع اليهودي أضحى اليوم أكثر اتساعاً وعمقاً مما كان عليه في سنوات ماضية.

وأفاد ٨٢٪ ممن شملهم الاستطلاع أن شقة الخلاف المتسعة بين المتدينين والعلمانيين اليهود تعد مصدر جزع شخصي لديهم أكثر من أي انقسام آخر، واحتل موضوع التمييز بين اليهود الغربيين والشرقيين الترتيب الثاني من بين أسباب انقسام المجتمع اليهودي في إسرائيل.■

قام خمسة جنود أمريكان بكتابة بعض الكلمات البذيئة ورسم الصور العارية فوق أوراق نقدية تركية وقذفوها بوجه ممثلي العمال الأتراك العاملين في القاعدة، والذين كانوا مضربين عن العمل.

وقال عزت جتين ـ رئيس النقابة التي يتبعها العمال العاملون في المنشآت البحرية ـ: إن الأمريكان يعتبرون تركيا «جمهورية موز»، وأضاف: لقد كنتُ أظن تركيا دولة مستقلة إلى الآن، غير أن التزام السلطات الصمت أمام انتهاك قوانيننا من قِبَل الأمريكيين الذين يقومون دَوماً بتصرفات مهينة تجاهنا ألقى الشك والشبهات في قلوبنا، إنني الآن أتساءل: هل إنجيرليك أرض تركية أم تتبع دولة أخرى؟■

مع توغل قوات طالبان في الشمال

حالة تأهب بين القوات الروسية في طاجيكستان

موسكو ـ د. حمدي عبدالحافظ: دفعت روسيا بتعزيزات لقواتها المرابطة في طاجيكستان تحسباً لما تسفر عنه المعارك الجارية في الشمال الأفغاني بين طالبان وقوات التحالف الموالية للرئيس المخلوع برهان الدين رباني، وعزا قائد قوات حرس الحدود الروسية الجنرال نيكولاي بوردوجا رفع حالة التأهب في صفوف قواته المرابطة في مناطق الحدود الأفغانية ـ الطاجيكية، إلى احتمال تدفق عدد كبير من اللاجئين، أو تحسباً لاقتراب مقاتلي طالبان من الأراضي الطاجيكية.

وكانت طالبان قد رفضت مبادرة روسية أوزبكية لتسوية النزاع الدامي في أفغانستان، وأكدت عزمها على تحرير الشمال الأفغاني بالقوة.

وقد نفت روسيا عزمها استئناف إمدادات المناهضين لحركة «الطالبان» الأفغانية بالأسلحة والعتاد، وأشار بيان للخارجية الروسية رداً على ما تناقلته صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية حول استئناف موسكو لتزويد الفصائل الأفغانية المتنازعة بالأسلحة، إلا إن روسيا ملتزمة سياسة الحياد، وعدم التدخل في الشؤون الأفغانية، وأضاف البيان الروسي: إن الكرملين على قناعة تامة باستحالة حل المشكلة الأفغانية عن طريق القوة(!)، ودعا إلى ضرورة تكثيف الجهود السلمية، ودفع المفاوضات المباشرة بين الأطراف الأفغانية المتناحرة للتوصل إلى اتفاقات تراعي حقوق ومصالح الأطراف المتنازعة.

واستبعد البيان الروسي



إمكانية تنفيذ الاقتراح الخاص بفرض الحظر الدولي على تصدير الأسلحة والعتاد الحربي لأفغانستان، بحجة استحالة إخضاع الحدود الباكستانية الأفغانية للرقابة الفعالة.

ودعا بيان وزارة الخارجية الروسية الجديد حول أفغانستان، الدول المجاورة لها بمنع إمدادات الأسلحة من أراضيها للأطراف الأفغانية المتنازعة، مما يساعد على تحجيم المجابهة بينها، ويمهد الطريق للمفاوضات المباشرة.

من ناحية أخرى، أصدرت وزارة الدفاع الروسية بياناً أكدت فيه تشديد الرقابة على صادرات التقنيات العسكرية إلى الخارج، وأشار إلى تنسيق الجهود بين لجنة مراقبة الصادرات بالوزارة مع جهاز الأمن الفيدرالي «المخابرات»، الأمر الذي أدى إلى إحباط وضبط محاولات تصدير المواد المحظورة التي يمكن استخدامها في الأغراض العسكرية.

وأشار بيان وزارة الدفاع إلى أن تصدير المعدات اللازمة لصنع الصواريخ، يخضع لرقابة مشددة لمنع ما من شأنه أن يؤثر سلباً على قدرة روسيا الدفاعية من جهة، ولمنع انتهاك التزاماتها نحو المجتمع الدولي من جهة أخرى.■

جامعة تركية تفصل ٨٦ طالبة محجبة

أدرنة ـ المجتمع: أصدر مجلس جامعة تراقيا الكائنة في مدينة أدرنة قراراً بفصل ٨٦ طالبة بينهن عدد من جنسيات أخرى بحجة مخالفة نظام الأزياء وتوجيه عقوبة الإنذار إلى ١١٠ طالبة أخرى.

وجاء في حيثيات القرار أن السبب يعود إلى مساندة الطالبات المذكورات للتظاهرات الطلابية التي جرت على نطاق واسع لشجب نظام الأزياء داخل أروقة الجامعات التركية، ومن بين المفصولات طالبة أردنية وأخرى قازاغية.■

موجة من «الإسلاموفوبيا» تجتاح العالم

انفجارا نيروبي ودار السلام يحطمان جمود العلاقات مع واشنطن

نيروبي: عبدالله شيخ عبدالنور

عاشت وسائل الإعلام العالمية حالة جديدة من الإسلاموفوبيا أو الرعب من الإسلام والتحريض عليه بعد حادثي الانفجار اللذين وقعا في العاصمتين الكينية والتنزانية، وأسفرا عن مقتل أكثر من مائتي شخص وإصابة الآلاف بجراح.

من الواضح أن انفجاري دار السلام ونيروبي متشابهان، ليس فقط في التوقيت، بل أيضاً في القوة، وكون انفجار نيروبي قد تسبب في أضرار بشرية ومادية أكثر من انفجار دار السلام، فذلك يعود إلى أن السفارة الأمريكية في نيروبي تقع في قلب المدينة، حيث المباني الشاهقة والزحمة البشرية، بينما تقع السفارة الأمريكية في دار السلام في حي السفارات في المدينة، ولذلك كانت الأضرار البشرية والمادية قاصرة على السفارة، ولذلك فقد كانت غالبية الضحايا - الموتى والجرحى - في المباني المجاورة للسفارة.

حدث انفجار نيروبي المرجّح أنه نشأ عن سيارة ملغومة وضعت في موقف للسيارات خلف السفارة وعلى مقربة من عمارتين تتكون إحداهما من سبعة طوابق، والأخرى من بضعة وعشرين طابقاً، وقد انهارت العمارة ذات السبع طوابق تماماً، ولم ينج ممن كان فيها إلا القليل، وكانت فيها كلية خاصة للتدريب على السكرتارية، ومكاتب وبنك، والحق الانفجار أضراراً جسيمة بالعمارة الأخرى التي لم يبق منها إلا الهيكل، وكانت هذه العمارة مقراً للبنك التعاوني، ومكاتب حكومية كثيرة مثل وزارة التجارة ومصلحة المعلمين، ومصلحة الامتحانات، وقد أصيب أكثر من كانوا في هذا المبنى ومات بعضهم، وأما السفارة ذاتها فقد لحقتها أضرار جسيمة كذلك، حيث دمر جانب كبير منها، ولم تعد تصلح لممارسة أعمالها إلا بعد ترميم كبير.

وبالإضافة إلى مبنى السفارة والعمارتين المجاورتين نسف الانفجار أعداداً كبيرة من السيارات والحافلات المليئة بالناس، وكذلك المارة قرب موقع الانفجار، في ذلك الوقت من اليوم الذي تزدحم فيه الحركة «يوم الجمعة يوم عمل رسمي في كينيا»، وأيضاً فإن قوة الانفجار هزت مباني أخرى في المدينة وبعيدة الموقع، وشعرت بقوة الانفجار معظم أحياء المدينة.

ونظراً إلى انهيار العمارة بمن فيها، فإن عمليات الإنقاذ كانت شاقة وبطيئة، وقد أعلن عن وفاة ما يزيد على ٢٠٠ شخص في الانفجار، من بينهم ١٢ أمريكياً، وجرح حوالي ٥٠٠٠ آخرين، وكان العديد من الناس تحت أنقاض المبنى المنهار، ولذلك فإن تعداد القتلى مرشح للازدياد.

ومن بين الذين أصيبوا بالانفجار السفيرة الأمريكية في نيروبي برودنيس بشنيل، ووزير التجارة الكيني جوسيف كاموثو، وكانت السفيرة في اجتماع مع الوزير في مكتبه في إحدى



العمارتين في وقت الانفجار.

أما انفجار دار السلام، الذي يشتبه هو الآخر أنه نشأ عن سيارة ملغومة، فقد الحق أضراراً جسيمة بمبنى السفارة الذي دمر ثلثاه تدميراً كاملاً، ولكن نظراً لموقع السفارة وقلة موظفيها، بالمقارنة مع نيروبي، فقد كانت الأضرار البشرية أقل بكثير، أعلن عن وفاة ١٠ أشخاص.

كانت عمليات الإنقاذ التي بدأت مباشرة بعد الحادث شاقة وبطيئة، نظراً لكبر المهمة، وقلة خبرة فرقة الإنقاذ الكينية التي يرأسها الجيش، وكذلك ضعف الأدوات التي يستخدمونها.

وكان الكيان الصهيوني من أوائل من بعث بفرق إنقاذ وطبية وتحقيقية، وفعلاً أكثر من ١٠٠ شخص أول من وصل من الخارج، وبدأوا بأعمال البحث عن المفقودين، وقد سيطروا على المواقع الرئيسة، وتم إبعاد فرق الإنقاذ المحلية إلى مواقع هامشية، مما أدى إلى شكوى بعضهم من التعامل التفضيلي ضدهم لصالح الإسرائيليين، ثم وصلت في اليوم التالي فرقة فرنسية وأخرى أمريكية.

ولوحظ كذلك أن مجموعات من البحرية الأمريكية قد سيطرت على مبنى السفارة، وشددت الحراسة عليه، ومنعت فرق الإنقاذ من الاقتراب منه، وكان عمل فرق الإنقاذ الأمريكية مقتصراً على مبنى السفارة دون أن يقدموا أي عون يذكر للكينيين، وقد تم نقل بعض الأمريكيين المصابين بجروح خطيرة إلى ألمانيا للعلاج في قاعدة عسكرية أمريكية هناك، وليس هناك أدنى شك في أن انفجاري نيروبي ودار السلام كانا مفاجأة للسلطات المحلية والأمريكية، لسبب واحد فقط وهو أنه لم يتوقع أحد أن تكون المصالح الأمريكية في هذه المنطقة من إفريقيا هدفاً لمثل هذا التفجير.

ردود الأفعال

حرصت الحكومة الأمريكية من الوهلة الأولى للحادث على التأكيد على أنه لا علاقة لكينيا أو تنزانيا بالحادث، وأنه عمل إرهابي عالمي خططت له ومولته ونفذته جهات خارجية، وقد بعثت الإدارة الأمريكية فرق تحقيق من مكتب التحقيقات الفدرالية ووكالة المخابرات المركزية، مع فرق الإنقاذ لغرض التحقيق في الحادث والخروج بنتيجة تمكنها من اتخاذ قرار سياسي أو عسكري حيالها.

ورغم أن الهم الأكبر للحكومة والشعب الكيني وكذلك التنزاني هو عمليات الإنقاذ، ثم إعادة بناء الأماكن التي شملها الدمار، فإن عملية التحقيق في الحادث ليست غائبة عن السلطات المحلية، وبسبب فداحة الحادث والتغطية الإعلامية العالمية التي تلت، فإن الشارع الكيني والتنزاني بدأ يسمع مصطلحات كانت غريبة عنه مثل الإرهاب الدولي، والأصوليين العرب والمسلمين ونحوها!

ومن المعروف أن العلاقة بين حكومة كينيا وأمريكا كانت باردة بعض الشيء، ولكن من المتوقع أن يكون حادث الانفجار نقطة التحول في العلاقة بين البلدين، وقد بدأ التحول في سياسة الإدارة الأمريكية واضحاً تجاه كينيا وتنزانيا، حيث بدأت على غير عادتها السابقة تثني على السجل الديمقراطي لحكومتي البلدين، وذلك بهدف الحصول على تعاون البلدين تعاوناً كاملاً في عمليات التحقيق والخروج بنتيجة ترضي أمريكا، ومن المتوقع أن يؤدي الحادث إلى وجود أمريكي مكثف في المنطقة.

من الصعب في هذا الوقت إثبات المسؤولية عن هذا الحادث أو إلصاق التهمة بأي جهة أو فرد، وليس هناك أدلة مقنعة تثبت أو تنفي التهمة ضد بعض الجهات التي يتردد ذكرها في وسائل الإعلام المختلفة، فقد تردد في الصحافة المحلية والعالمية أن الانفجار عمل إرهابي قامت به جهات عربية وإسلامية، معروفة بالعداء ضد أمريكا.

وهناك حكايات غير موثقة تناقلتها الصحافة المحلية أن سيارة ملغومة اقتحمت موقف السيارات خلف مبنى السفارة في نيروبي وعلى متنها ثلاثة أشخاص مجهولين، ذوو ملامح عربية، قبل الانفجار بدقائق، وأن مجهولين آخرين شوهدوا يلتقطون صوراً للسفارة قبل عدة أيام، وقد تم القبض على بعض العرب بعد الحادث ونحو هذا من الحكايات.

وليس لمثل هذه الشائعات غير الموثقة أي اعتبار، نظراً لأن نتائج التحقيق لم تعلن رسمياً، وليس من الموضوعية بشيء سبق الأحداث قبل أن يحين أوانها.

من جهة ثانية، بلغ عدد المعتقلين في تنزانيا الذي يجرى التحقيق معهم - حتى كتابة هذه السطور - أربعة عشر شخصاً، معظمهم سودانيون وعراقيون، طبقاً لإعلان الشرطة التنزانية.

وعلى صعيد آخر، ذكر مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية «كير» أن مجلة «يو إس نيوز اند ورلد ريبورت» نشرت يوم ١٠ من أغسطس الجاري إعلاناً يتهم الإسلام بالخبث والقسوة.

ويحمل الإعلان اسم جماعة تطلق على نفسها اسم: «الحقائق والمنطق عن الشرق الأوسط»، وطالب «كير» السناتور الأمريكي ارلبر سبكتر بتوضيح موقفه من هذه الجماعة، التي تشير أحدث مطبوعاتها إلى أن سبكتر عضو في مجلس مستشاريها.■

مصطفى كومورا.. في رحاب الله

نعى المركز الإسلامي في اليابان الزعيم الياباني المسلم الحاج مصطفى كومورا الذي وافاه الأجل يوم ١٠ أغسطس الجاري عن عمر يناهز التسعين، والحاج مصطفى كومورا من أهالي مدينة كيوتو - عاصمة اليابان القديمة - وخريج جامعة كيوتو الإمبراطورية، أسلم في الثلاثينيات، وخدم المسلمين في الصين قبل الحرب العالمية الثانية، وبعد الحرب شارك في تأسيس جمعية مسلمي اليابان، وترأس عدة جمعيات إسلامية وخيرية، وأرسل العشرات من الطلبة المسلمين اليابانيين إلى المملكة العربية السعودية، وباكستان، وماليزيا، واندونيسيا لدراسة الإسلام، وهم يتولون الآن وظائف تعليمية وثقافية في اليابان، وشارك مع عمر ميتا - رحمه الله - في الستينيات في ترجمة معاني القرآن الكريم، وألف موسوعة عن تاريخ الإسلام في اليابان، تتخذها الجامعات ومراكز البحوث مرجعاً لها، وأصبح فيما بعد مستشاراً له، كما أن له تفسيراً شاملاً للقرآن الكريم تميّز بخصوصيته في مخاطبة الشعب الياباني ليسهل عليه استيعاب معاني القرآن الكريم.■

إثيوبيا تغزو بلدة صومالية

مقديشو - مصطفى عبدالله:

كررت القوات الإثيوبية احتلالها لمدينة بلدحاوو الصومالية المتاخمة لحدود كينيا في السابع من أغسطس الجاري، وقد جاء الغزو هذه المرة كرد فعل من القوات الإثيوبية المتمركزة على الحدود الصومالية بعد توقيع معاهدة صلح بين الجبهة الوطنية الصومالية «SNF» والاتحاد الإسلامي، طرفي الصراع المسلح في محافظة جيدو، جنوبي غرب الصومال.

وقد رحب سكان المنطقة بهذا الاتفاق ونظموا مسيرات تأييد لها في المدن والقرى، وهو ما أغضب الجيش الإثيوبي، فاحتل مدينة بلدحاوو، وحاول القبض على موقعي هذه المعاهدة من الطرفين.

وكان صراع مسلح قد تفجر في السنوات الماضية بين الجبهة الوطنية الصومالية وجماعة الاتحاد الإسلامي السلفية في محافظة جيدو، ومارس سكان المحافظة وأطراف صومالية أخرى ضغوطاً شديدة على الطرفين لوقف الاقتتال، فَقَبِلَ الطرفان الوساطة، وتم التوصلُ إلى المعاهدة، إلا إن إثيوبيا لم ترض بوقف النزيف، فقامت بهذا الغزو لنسف الاتفاق لمحاولة استمرار دوامة الحرب الأهلية!■

علييف يمد غصن الزيتون لأحزاب المعارضة

وجه رئيس الجمهورية الأذري حيدر علييف نداء إلى زعماء أحزاب المعارضة الثلاثة الكبرى في أذربيجان للمشاركة في انتخابات الرئاسة التي ستجرى في ١١ من أكتوبر القادم، وأشار علييف إلى الأهمية القصوى لهذه الانتخابات بالنسبة لمستقبل البلاد، وشدد على وجوب مشاركة الأحزاب السياسية في جميع الانتخابات، وأعرب علييف عن أسفه من انقطاع المحادثات بين ممثلي السلطة والمعارضة من دون التوصل إلى أي نتيجة إيجابية، وأبدى استعداده للتخلي عن ٤ من المقاعد الخمسة المخصصة لرئيس الجمهورية لصالح أحزاب المعارضة الثلاثة داخل مجلس الانتخابات المركزي، وتطالب أحزاب المعارضة بتساوي عدد الأعضاء الممثلين للسلطة والمعارضة داخل مجلس الانتخابات المركزي وتهدد بمقاطعة الانتخابات في حالة عدم الاستجابة لهذا الطلب.■

تصحيح

في الحوار المنشور بالعدد «١٣١١» ورد اسم الدكتور هاني البنا - كرئيس لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، وهذا خطأ غير مقصود، والصحيح أن د. البنا رئيس «الإغاثة الإسلامية» التي تتخذ من لندن مقراً لها، وهي كيان مختلف عن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية.■

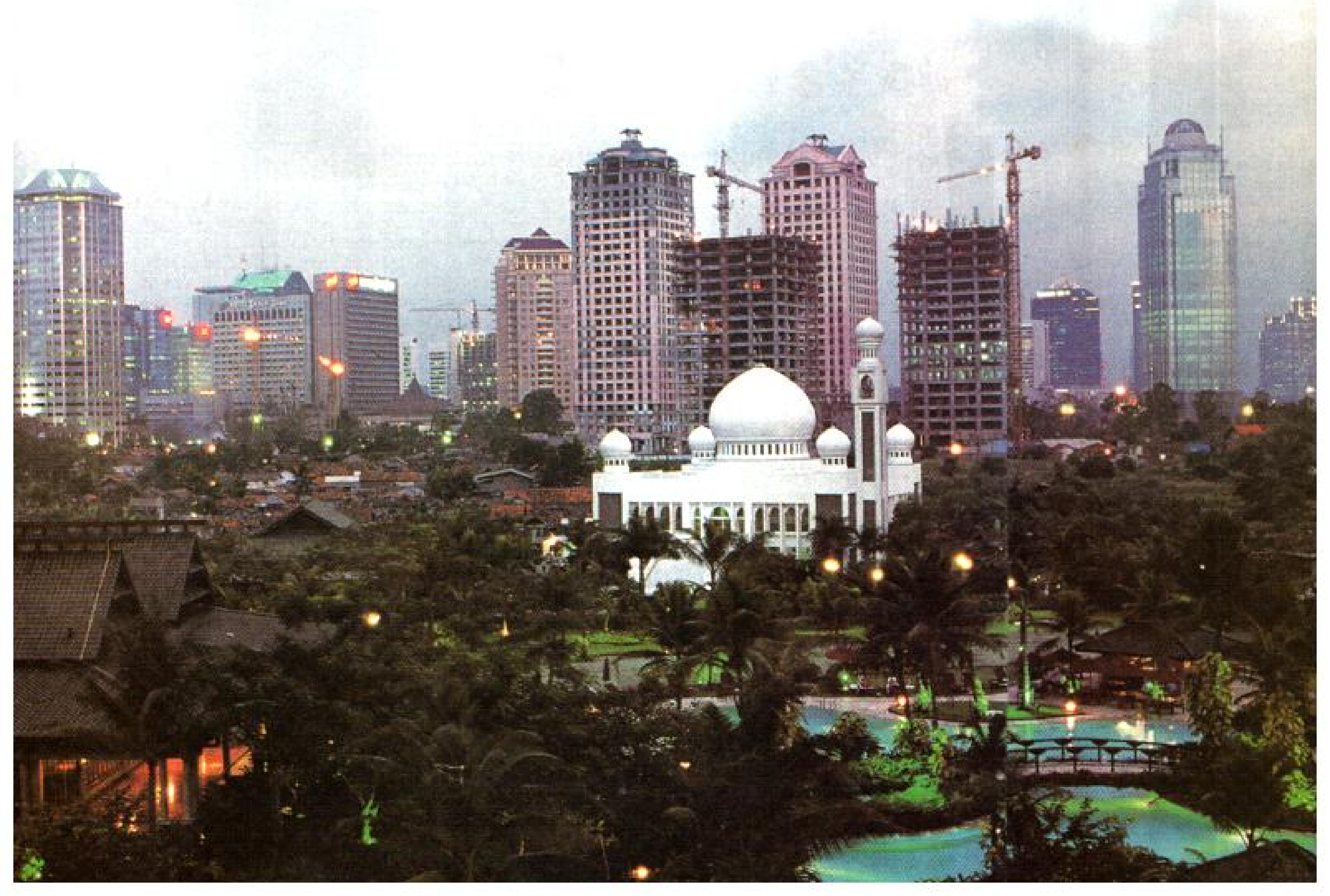
المجتمع في إندونيسيا ترصد الواقع

سباق القوى السياسية وجماعات الإصلاح

جاكرتا: صهيب جاسم

لن ينسى الإندونيسيون يوم الخميس ٢١ مايو ١٩٩٨م الذي سقط فيه سوهارتو بعد ٣٢ عاماً من حكمه، الذي تركه رغماً عنه بعد بروز قوة الإصلاحيين، وتدهور قوته السياسية، واليوم وبعد قرابة ٣ أشهر من سقوطه، وبعد أن تراجعت أخبار إندونيسيا عن الصفحات الأولى للصحف، نعود فنلقي الضوء على قضايا عديدة مهمة، لم تحسم على الساحة الإندونيسية، فلم يكن سقوط سوهارتو إلا بداية طريق طويل نحو مستقبل يتمنى الإندونيسيون أن يكون مشرقاً وخالياً من الفساد الإداري والمالي، والظلم الاجتماعي واللامساواة في مستوى المعيشة، والكبت السياسي، والتسيب القانوني، وغير ذلك من المظاهر التي يسعى كل إصلاحي إندونيسي مخلص نحو إزالتها.

في هذا العدد وفي الأعداد التالية تتقصى المجتمع حقائق الوضع في إندونيسيا، وتقدم للقارئ أول خريطة دقيقة للقوى والتيارات السياسية في إندونيسيا.. وتحاور رؤساء الأحزاب والجمعيات وزعماء الحركة الطلابية.



في البداية لابد من الرجوع وإعادة النظر في جوانب من أحداث مايو الماضي، والتعرف على توجهات الإصلاحيين والنخبة الإندونيسية، والقوى السياسية الصاعدة.



الرئيس حبيبي



بوب حسن
احد المنتفعين من الفساد



الجنرال ويرانتو
قائد القوات المسلحة

دوافع الأفكار والحركات الإصلاحية

تقول دراسة أعدتها هيئة الدراسات والمعلومات للعالم الإسلامي المعاصر في جاكرتا: إن هناك ٣ عوامل على الأقل ساعدت على تحفيز الأفكار الإصلاحية، فلقد تعالت صيحات الإصلاح التي تبلورت حتى نتج عنها فكرة ضرورة إسقاط سوهارتو:

العامل الأول: تعرض حكم «النظام الجديد» وهو مذهب سوهارتو السياسي لكثير من الانتقادات، فلقد طور النموذج العسكري المركزي للسلطة بيئة سياسية مضطربة توسعت آثارها لتشمل جوانب الحياة جميعاً، وأسس النظام مذهباً وأسلوباً للحكم يمكنه من خلالها الحفاظ على الواقع الراهن وإلغاء دور الشعب والمعارضين، وعاش النظام ٣٢ عاماً على أساس تحالف ثلاثي سياسي - أمني - اقتصادي بين سوهارتو ومن حوله من النخبة الحاكمة، والجيش من جهة، والصينيين والأثرياء من جهة.

وأصبحت السلوكيات الثلاثة المبغوضة (المحاباة - الفساد الإداري والمالي - المحسوبية) أموراً طبيعية في هيكل الحكم والعلاقات في هذه الدولة، في الجانب الاقتصادي والسياسي والوظيفي، واختفت الشفافية من سلوكيات النظام، وقام القادة بتربية اتباع لهم ترعرعوا على هذه القيم الفاسدة ليحموا رؤساءهم، وفي النهاية أصبحت هذه السلوكيات ثقافة جماهيرية وليست ثقافة النخبة الحاكمة فحسب.

في ظل هذا الوضع لم يكن ممكناً أن يعمل النظام بصورة طبيعية، فالحياة السياسية والاجتماعية أصبحت موجهة بتبعية مشوهة حتى أصبح هناك إجماع من خلف الستار على إبقاء هذا النظام، فأهملت ومنعت كل المحاولات الساعية لتشريح الأزمات والأحداث المؤلمة التي عاشتها البلاد، وذاق مرها العباد، وحتى القضايا التي ترفع إلى المحاكم ضد مظالم الأغنياء لم تكن تحقق هدفها بإرجاع الحق للضعفاء الذين يشكلون غالبية الشعب، وبينما تركزت التبعية العمياء وتركزت جهود الحاشية والنخبة المقربة من الرئيس على حمايته، برزت فكرة إسقاط سوهارتو لبقاء النظام وممارساته.

العامل الثاني: هو ازدياد الدعوات المعارضة، وقد عاشت في عهد سوهارتو فترتين:

الفترة الأولى بين عامي ١٩٦٧م - ١٩٨٧م عندما اتبع النظام سياسة صارمة ومتشددة تجاه الإسلام والإسلاميين، مما أدى إلى ظهور جروح سياسية في جسم الحركات الإسلامية، هذه السياسة كان يقابلها الدور السياسي المسيحي النشط، وبخاصة الكاثوليك الذين نما نفوذهم في السلطة ومراكز القرار منذ مجيء سوهارتو، مما أثار حركات إسلامية متشددة كحركة تحرير إقليم آتشيه في سومطرة - تانجونج بريوك، والتي اشتهرت بالمذبحة، التي نفذها قائد الجيش الذي كان نصرانياً آنذاك، وكذا ظهور فرقة الجهاد «حوركوينيج - لامبونج - وحركة دار الإسلام، ولكن كل هذه الجماعات ضعفت أو اندثرت الآن.

وبالرغم من وجود الحالات المذكورة آنذاك والتي كان يحلو لسوهارتو أن يسميها جرائم سياسية راح الرئيس يغير سياسته تدريجياً بعد أن رأى ألا مفر من ذلك، وأن سياسة المواجهة مع الإسلاميين قد تكون سبباً في سقوطه فاتجه إلى سياسة التوفيق والتعايش، وإظهار تقربه للمسلمين، ومنذ بداية التسعينيات، بدأ بعض المسلمين يمنح بطاقة شرعية لحكم لسوهارتو، وقد دعم سوهارتو فكرة الرئيس الحالي حبيبي الساعية لتأسيس رابطة المثقفين المسلمين «إتشمي» ثم بدأت تظهر خطوات وسلوكيات إسلامية في حياة سوهارتو لم يكن يُظهرها من قبل، فبعد أن عاد من الحج لأول مرة بدأ يصلي الجمعة مع المسلمين، بعد أن كان يعتبر ذلك نوعاً من التحيز لهم، وكانت هذه السلوكيات تقوي السياسة التعايشية المتبادلة بين المجتمع المسلم والجنرال سوهارتو.

هذه السياسة الساعية نحو كسب الشرعية من المسلمين، الذين يشكلون الأغلبية الساحقة من السكان، كانت تهدف إلى ضمان مستقبل سياسي لأولاده أو بناته أولاً، ثم لأعوانه والنخبة التي حوله ثانياً.

منذ عام ١٩٨٧م بدأت إرهاصات بداية عهد جديد، ففي عقد التسعينيات اختلفت توجهات المعارضين للنظام عن نموذج المعارضة المتشددة التي شهدتها العشرون سنة الأولى من حكمه، ويمكن جمع هذه التوجهات في خمس مجموعات:

١ - الاتجاه الأول هم النصارى والقوميون الذين تجاهلهم سوهارتو في سياسته الجديدة مع المسلمين في العشر سنوات الأخيرة.

٢ - بقايا عهد سوكارنو وعهد الديمقراطية الموجهة، وهم شخصيات أو أصحاب أيديولوجيات، تبلور بعضها رمز ميجاواتي والفكر السوكارنوي، الذي يخلط أفكاراً قومية وشيوعية وإسلامية!! ومجموعات أخرى صغيرة تنضوي كذلك تحت هذا اللواء.

٣ - من يعارض النظام من بقايا (الحزب الشيوعي الإندونيسي) الذي قضى عليه سوهارتو في أول عهده، وهؤلاء لهم عملهم السري، لكنهم قد يصعدون إلى سطح الحياة السياسية في أي وقت ولو بوجه آخر.

٤ - من يتبع حركة تيولوج التي تتصف بنزعات ماركسية والذين لهم اتصالات خارجية ومنظمات غير رسمية مدعومة من حركات سرية.

٥ - التوجه الديمقراطي، الذي لا يملك أيديولوجية محددة، لكنه متأثر بالآراء الدينية والسياسية الداعية للتحرر وكان منهم إسلاميون كذلك، وكانوا يعارضون النظام على أساس جهودهم نحو تحقيق أهدافهم الديمقراطية، ولقد اجتمع هؤلاء جميعاً في أحداث يوليو ١٩٩٦م التي أدت إلى تدخل النظام للإطاحة بميجاواتي عن قيادة الحزب الديمقراطي الإندونيسي، وتسعى ميجاواتي لإعادة قيادة الحزب لجناحها، وقد هددت مؤخراً باحتلال البرلمان إذا لم تعترف الحكومة بها كرئيس شرعي لهذا الحزب في نوفمبر القادم.

جاءت حركة ٢٦ يوليو ١٩٩٦م التي اجتمعت فيها كل القوى - في وقت غير مناسب - حيث كان سوهارتو لا يزال قابضاً على زمام الأمور آنذاك.

ومن جانب آخر نجح سوهارتو في توجيه الرأي العام ضد حزب الشعب الديمقراطي الذي مازال رئيسه حبيس القضبان حتى الآن، حيث قام سوهارتو بتوجيه ضربة قاصمة له بحجة أنه

كيف نشأت فكرة «الإصلاح»؟ ولماذا بدأ سوهارتو سياسة التقرب للمسلمين؟

وجه لحزب شيوعي جديد، ومازال بعض الإسلاميين يعتبره حزباً خطيراً ومنهم الدكتور أنور هارينو - رئيس المجلس الإندونيسي الأعلى للدعوة الإسلامية.

العامل الثالث: الذي فجَّر أفكار الإصلاحيين وكان الحلقة الأخيرة في سلسلة الأحداث التي أدت إلى سقوط سوهارتو هو الأزمة الاقتصادية التي لولا حدوثها لكان من الممكن أن يحكم سوهارتو لعامين أو ثلاثة أخرى إن بقي له عمر.

فالعامل أو السلاح الذي استخدمه سوهارتو للحفاظ على سلطته تحطم بمجيء الأزمة الاقتصادية التي بدأت منذ يوليو ١٩٩٧م، والتي أجبرته على الخضوع لصندوق النقد الدولي بعد أن تحطم القطاع البنكي وتدهورت أسعار العملات الآسيوية بما فيها الروبية الإندونيسية المسكينة، وانجرفت مع الأزمة الكثير من مصالح أبنائه، وتوقف القطاع الإنتاجي، وتدهور التصدير وكذا الاستيراد، وأفلست الكثير من البنوك ثم هربت رؤوس أموال الصينيين الخائفة، وبخاصة بعد أعمال الشغب التي أحرقت الكثير من متاجرهم وأملاكهم، كل هذا أوقع الاقتصاد الإندونيسي في بئر عميق مظلم، فأفقر الشعب وكانت خاتمة حكم سوهارتو ملايين العاطلين عن العمل، وعشرات الملايين من البطون الجائعة، والنفوس الغاضبة ضد الحكم القائم الذي أثبت فشله وأثبت أن النموذج الاقتصادي وإنجازات القضاء على الفقر التي يدعيها لم تحل مشاكل الفقر من جذورها، فلقد تحققت نسب عالية من النمو، ولكن ثمرات هذا النمو كانت في أيادي حفنة من الأثرياء.



ضحايا أحداث الشغب .. من المسؤول الحقيقي ؟

الحركة الطلابية وأثرها

في سياق العوامل الثلاثة السابقة اجتمعت أفكار الإصلاحيين، وشكّلت قضية الرأي العام الأولى، وتحولت إلى حركة أو تيار يريد تحقيق هذه الأهداف الإصلاحية، فخرج إلى الشوارع الآف من الطلبة والطالبات من جامعات إندونيسيا كلها، وإن أضيفت إلى ذلك تبريرات أخرى، كبروز حركة الطلبة بعد مارس ١٩٩٨م، فمنذ فبراير ١٩٩٨م تبلورت في أذهان الطلبة بمختلف توجهاتهم أجندة الإصلاح، فاتفقوا على أن سوهارتو حجر عثرة أمام الإصلاح المطلوب، ومن ثم بدأوا بالتحرك.

تزامنت عوامل أخرى مع حركة الطلبة فتأثرت وأثرت، وأولها الرأي العام الإندونيسي واستعداد الجماهير لدعم الطلبة، وإن كان بشكل غير منظم، حيث رأوا في ذلك مسؤولية أخلاقية.

وهناك المنظمات والمؤسسات التي انتظم فيها الطلبة كمجالس طلبة الجامعات الرسمية التي يقود كثير منها طلبة ذات توجهات إصلاحية إسلامية، مع أن بعضها حديث النشأة، وبعضها قديم في نشاطاته مثل اتحاد الطلبة المسلمين الإندونيسيين (كامي)، وجمعية الطلبة المسلمين (إتش. إم. آي)، وحركة الطلبة القوميين الإندونيسيين، وكانت «كامي» بقيادة فخري حمزة الأكثر شهرة، حيث كانت تقود المظاهرات في جامعات عديدة، بل كانت محركاً للجماهير في بعض المدن.

ستة تجمعات نخبوية

لم يكن سقوط سوهارتو بسبب هؤلاء الطلبة الشجعان فقط، لكن حركة الطلبة كانت عاملاً مؤثراً أثرت على النخبة المثقفة الموزعة في أماكن عديدة والذين أثروا في الأحداث، والعملية السياسية. كانت هناك ستة تجمعات نخبوية تأثرت بحركة الطلبة، والذين كسبوا احترام الجميع بعد أن حققوا هدفاً صعب المنال:

١ - **ضمن المجموعة الأولى** من النخبة أكاديميون وناشطون سياسيون كانوا يعدون المقترحات ويساعدون الطلبة في تحليل الأحداث، في الوقت الذي كانت فيه الأفكار تتجمع لتشكيل موجة موحدة تضرب صخرة الحكم، وكان موقف هذه النخبة هو المساعد على إضفاء الشرعية على مطالب الإصلاح، ووجهت هذه النخبة حركة الطلبة وأعطتها حقاً سياسياً فيما تفعله، لقد أثرت هذه النخبة على الطلبة عند نقطة ذوبان جميع التوجهات في مجرى واحد، وبالرغم من أن القضايا التي أثارها الطلبة قضايا مشهورة ويدعمها الجميع، فلقد بدا الكثير من مدَّعي الإصلاح ساكتين آنذاك بينما برز الطلبة المنقد الفعلي في أخطر المراحل.

٢ - **أما المجموعة الثانية** من النخبة فهم من كانوا متعاطفين مع الطلبة والأجندة الإصلاحية أو على الأقل اعتقدوا أنه لا جدوى من دعم النظام من داخل مجلس الشعب الاستشاري، وتأثروا باعتصام الطلبة في البرلمان، مما أثر على سرعة تغير مواقف التوجهات السياسية داخل الحزب الحاكم، فخرج المتحدث باسم البرلمان ورئيس الحزب الحاكم آنذاك مطالباً سوهارتو بالاستقالة، وكان هذا حدثاً مفاجئاً مِنْ قِبل شخص عمل على إعادة انتخاب سوهارتو قبل شهرين من تصريحه هذا، وإذا جاء هذا الموقف من أكثر شخصيات البرلمان ولاءً لسوهارتو، فكيف يكون موقف الأعضاء الآخرين.

٣ - **النخبة الثالثة** هم من كانوا داخل السلطة التنفيذية، والذين تأثروا بالفكر

الأزمة الاقتصادية حطمت أسلحة سوهارتو وأجبرته على الخضوع لصندوق النقد الدولي

قائمة الأحزاب الإندونيسية (بعد سقوط سوهارتو)
القديمة ـ المحظورة ـ الصاعدة

أولا : الأحزاب القديمة (منذ عهد سوهارتو)

اسم الحزب	الرئيس	الأيديولوجية	المؤيدون
حزب جولكار (الحاكم)	اكبر تانجونج	قومي ـ المبادئ الخمسة	الجيش ـ منظمات حكومية (حصل على ٧٤,٥٤٪ من الأصوات في انتخابات ١٩٩٧م)، (٣٢٥ عضواً في البرلمان)
حزب التنمية المتحد	إسماعيل حسن ماتريوم	إسلامي ـ المبادئ الخمسة	تأسس من قبل ٤ أحزاب إسلامية في عهد سوهارتو (٢٢,٤٪)، (٨٩ عضواً في البرلمان)
الحزب الديمقراطي الإندونيسي (الجناح الأول)	سورايدي	قومي ـ نصراني ـ المبادئ الخمسة	منظمات قومية ومسيحية (٣,٠٧٪ من الأصوات في انتخابات ١٩٩٧م)، (١١ عضواً في البرلمان)

ثانيا : الأحزاب المحظورة في عهد سوهارتو (سيعترف بها قريبا)

اسم الحزب	الرئيس	الأيديولوجية	المؤيدون
الحزب الديمقراطي الإندونيسي (الجناح الثاني)	ميجاواتي سوكارنو بوتري (بنت الرئيس السابق سوكارنو)	سوكارنوي ـ قومي ـ راديكالي	قوميون ـ صينيون ـ نصارى
الحزب الديمقراطي الإندونيسي الموحد	سري بنتانج بامنكاس (سجين سياسي سابق)	قومي ـ إسلامي	قوميون ـ بعض الإسلاميين ـ بعض الطلبة والمنظمات غير الحكومية
حزب الشعب الديمقراطي	بوديمان سوجتميكو (سجين سياسي حتى الآن)	راديكالي ـ اشتراكي	طلبة راديكاليون ـ عمال ـ ناشطون في منظمات غير حكومية

ما خريطة النخبة الإندونيسية المثقفة التي أثرت في الأحداث وساعدت الطلبة من وراء الستار؟

الإصلاحي، فحرك ضميرهم ليتعاطفوا مع الطلبة على أساس المسؤولية الأخلاقية القانونية والسياسية، ذلك أن مطالب حركة الإصلاح وصلت إلى درجة من التعقيد و(القسوة) حتى أثرت على بعض الوزراء، فأعلن البعض استعداده للاستقالة إخلاصاً، بينما أعلن ذلك آخرون حفاظاً على مصالحهم وللعمل من أجل مستقبل سياسي آخر بعد سقوط سوهارتو، لذلك نرى اليوم في وزارة حبيبي بعض هؤلاء النفعيين الذين رفضوا الوقوف مع سوهارتو في أيامه الأخيرة، لكنّهم عادوا ليطالبوا حبيبي أن يضمهم في وزارته.

٤ ـ **أما النخبة الرابعة** المهمة في عملية التغيير فهم جنرالات الجيش وعلى رأسهم الجنرال ويرانتو ـ رئيس القوات المسلحة ـ فلقد وقف الجيش موقفاً وسطاً فلم يواجه الطلبة مواجهة دموية إلا في جامعة واحدة، محاولاً بذلك إظهار موقف توافقي مع بعض التحفظات، لكن لو نظرنا إلى بعض شخصيات الجيش سنلاحظ وجود خلاف حول التغيير، وكان موقف الجيش هذا أهم العوامل المباشرة لسقوط سوهارتو.

٥ ـ **العامل الخامس** هو الإعلام الذي كان حليفاً مهماً لحركة الطلبة، والذين ما نظموا مظاهرة حتى اتصلوا بوسائل الإعلام المحلية والعالمية فيحضر المصورون والصحفيون ليكونوا عين العالم على كل حركة وسكنة يقوم بها جنود الجنرال ويرانتو مع هؤلاء الطلبة.

واليوم يعيش الإعلام الإندونيسي ومنذ سقوط سوهارتو عهداً ذهبياً لم يشهده منذ مجيئ سوهارتو للحكم، بل اعتبر بعض محللي الإعلام صحافة إندونيسيا أكثر صحافة جنوب شرق آسيا حرية حتى الآن.

٦ ـ **العامل السادس** تمثل في الضغوط الخارجية وبخاصة الأمريكية، مع أن سوهارتو أحد حلفاء أمريكا الرئيسيين في المنطقة والذي جاء بدعم منها، مع ذلك فإن حركة الطلبة أثرت على الموقف الأمريكي، ونجحت في إغلاق الخيارات أمام سوهارتو وحليفته واشنطن، إلا خياراً واحداً، وهو الذي يؤدي بسوهارتو إلى خارج قصره، ومن الباب الخلفي.

وتوجت حركة الطلبة أعمالها بحدثين: أحدهما تحقق والآخر لم يحدث، لكنه كان ذا أثر على نفسية سوهارتو.. أما الأول فهو اقتحام مبنى البرلمان والاعتصام به لمدة أربعة أيام بقيادة مؤسسات اتحاد الطلبة في جاكرتا.

وكان الحدث الثاني الذي ألقاه «أمين رئيس» في منتصف الليل بعد تهديدات سوهارتو هو الإعداد لاحتشاد مليون طالب ومواطن بتنظيم من «كامي»، وقد ألغى أمين رئيس الاجتماع المليوني يوم ٢٠ مايو قبل أقل من يوم من استقالة سوهارتو، وقبل ساعات من بدء الاجتماع خوفاً على أرواح الناس، بعد أن احتشدت الدبابات في ساحة الاستقلال، حيث كان من المقرر أن يجتمع المعارضون لسوهارتو في محاولة أخرى للضغط عليه، إن أحداث الأيام الأخيرة في حكم سوهارتو كانت الأكثر تأزماً، حيث وصلت الأصوات المعارضة بقوتها إلى القمة ولم يبق غير قصر الرئيس الذي لو لم يستقل سوهارتو يوم ٢١/ ٥ لاتجه إليه، وكانت المشاورات تدور بين النخبة من وراء الستار حتى أعلن سوهارتو خروجه أخيراً.

سلطة شعبية ناقصة

لم يكن ما حصل في شوارع جاكرتا «سلطة شعب»، أو نموذجاً لذلك بمعناها، أو تعريفها الحقيقي كما حصل في الجارة الفلبين مثلاً، لأن عوامل سقوط سوهارتو عديدة كما ذكرنا، وكانت هناك أبعاد كثيرة داخل حركة الطلبة، ولأن الطلبة مع هذا لم يشركوا معهم جميع قطاعات الجماهير في مظاهراتهم ولم يخرج الناس في مظاهرات مليونية، حيث لم يتعد عدد الطلبة في معظم المظاهرات ٣٠ ـ ٥٠ ألفاً على أكثر التقديرات، كما أن بعض المثقفين المسلمين والنخبة المتخصصة من محللين ومفكرين بقوا سلبيين، ولم يظهروا تعاوناً حتى سقوط سوهارتو، كما أن الجماهير بشكل عام كانت سلبية في تجاوبها، هناك تفاعل إضافي ظهر من هذه الجماهير بعد سقوط سوهارتو الذي أخافهم طوال السنين الماضية، فتحرك الشعب بعد ٥/٢١ ليطالب في صوت واحد بمحاربة مظاهر الفساد الإداري والمالي والسياسي، وحل مشاكل تيمور الشرقية، وغيرها من القضايا العالقة.

هذه الحالة تصف لنا الوضع الاجتماعي للشعب الإندونيسي، حيث مازال هناك فارق كبير بين الوعي والحركة، وهذا يعود إلى ضعف التجربة الديمقراطية، كما أن شبح العقاب ضد من يعارض، كان حاجزاً نفسياً بين معرفة المنكر ومحاولة إنكاره.

وإذا كان ذلك التحليل صحيحاً فإن الشعب لم يكن لديه «الاستطاعة السياسية»، وقد ظهر الطلبة فجأة على السطح، بينما تجمع في القاع الكثير من النخبة السياسية غير المستعدة للتنازل عن مصالحها الشخصية، لكن التغير المفاجئ في الحياة السياسية فتح باباً جديداً للشعب من أجل أن يمارس حقه السياسي الذي حُرم منه.

يبقى سؤال لم نحصل على إجابة وافية له وهو: ما شكل النظام المناسب للحالة الإندونيسية؟

إن التغير السريع إن لم يوجَّه توجهاً وسطياً بين المثالية الديمقراطية وثقافة الشعب الإندونيسي فإنه سيؤدي إلى عواقب سياسية غير مرجوة، لقد نمت الأحزاب في عددها بصورة قد تشير إلى الخوف في نفس المراقب للأحداث.

إن التاريخ قد يعيد نفسه إن لم يكن الوعي السياسي لدى الجميع قد وصل لمرحلة مناسبة من النضج والاستطاعة على العيش في ظل نظام حر.

القوى والنخب السياسية

إذا نظرنا إلى الساحة السياسية الإندونيسية، فسنجد عدة قوى، وإذا استثنينا القوى الإسلامية، حيث موضوعها الخاص، يمكن ذكر خمسة تكتلات أخرى وهي:

١ ـ القوى الحاكمة من حزب جولكار الحاكم، والسياسيين داخل الجيش، والذين يحتاجون لجولكار أرضية سياسية، وفي هذا التكتل نجد كذلك الأبناء والمقربين من سوهارتو الذي مازال يملك ثروة هائلة تعتبر أحد مراكز قوة الحزب، مع أنه استبعد من الحزب بصورة كلية، ومازال الجيش يرغب في الحفاظ على موقع سياسي، كما أن الفكرة القديمة القائلة بأن المدنيين عاجزون عن إدارة السلطة التنفيذية، تظل علة دخول الجيش للحياة السياسية منذ بداية العهد الجديد، ومع أن التغيرات الاستراتيجية وضعت الجيش في موضع محرج كقوة سياسية، لكنهم قد يكونون المحركين الأخفياء من وراء ستار لواجهة حكم مدني، كما حصل ذلك في بلدان نامية عديدة.

٢ ـ التكتل السوكارنوي تحت ظل ميجاواتي، التي تدَّعي أن لديها أكثر من ٢٠ مليون متعاطف مرشحين لأن يكونوا ناخبين لحزبها، هذا التكتل قد يتحول إلى قنبلة جديدة لو تحالف مع قوى



الشرطة العسكرية.. متى تنفصل عن الجيش؟

ثالثاً: الأحزاب الجديدة والصاعدة (بعد سوهارتو)

م	اسم الحزب	الرئيس	الأيدلوجية	المؤيدون
١	حزب العمال الإندونيسي	ويلهيلمينوس بهوكا	اشتراكي - ديمقراطي	أعضاء الاتحاد العمالي المعارض والحكومي
٢	حزب النساء الإندونيسيات	السيدة أوبي نوتي سنداري إلياس	الحداثة - حقوق المرأة - غير إسلامي	نساء من قطاعات الفن والعسكر
٣	حزب شركة إسلام الإندونيسي	بوستامان	إسلامي تقليدي	مسلمون تقليديون
٤	حزب العلماء الإندونسيين	الماوردي لاباي	إسلامي تقليدي	مسلمون تقليديون، ومنظمات إسلامية حكومية
٥	حزب العدالة	د.نور محمد إسماعيل	إسلامي معتدل	الإسلاميون المعتدلون
٦	حزب الإصلاح الصيني	ليوس سرتنكاريسما	قومي نصراني	الشباب الصيني
٧	حزب الوعي الإندونيسي	يوسف همكة	إسلامي	المسلمون الصينيون واتباع أبوبي همكة
٨	الحزب الجمهوري	ياني وحيد	قومي	منظمات غير حكومية - بيئيون - بعض الناشطين الإسلاميين
٩	حزب العمل التعاوني	السيدة مين سوجانهدي (وزيرة شؤون المرأة السابقة)	قومي	منظمة حكومية - أعضاء سابقون في الحزب الحاكم
١٠	الحزب القومي الإندونيسي الجديد	السيدة سويني (وزيرة سابقة في عهد سوكارنو)	راديكالي - قومي - سوكارنوي	قوميون قدماء - من وكماواتي بنت سوكارنو (منشق عن الحزب القومي الإندونيسي)
١١	الحزب القومي الإندونيسي	بختيار خالق	قومي - راديكالي - سوكارنوي	قوميون قدماء
١٢	حزب سيادة شرقي إندونيسيا	دكتور بيرت سوبيت	إقليمي - نصراني	سكان شرق إندونيسيا وبخاصة نصارى إقليم سولاويسي
١٣	حزب الأمة الإسلامي	البروفيسور دليار نور	إسلامي	إسلاميون ناشطون - خاصة غير الجاويين
١٤	حزب رعية إندونيسيا	أنحوس مفتاح	قومي - إسلامي - تقليدي	قوميون تقليديون - بيئيون - ناشطون من منظمات غير حكومية
١٥	حزب الضعفاء	د.هاديدوجو	اشتراكي (حزب قديم في عهد سوكارنو)	اشتراكيون قدماء
١٦	حزب الشعب الاقتصادي الإندونيسي	-	اشتراكي	تجار صغار ومستثمرون
١٧	حزب وحدة التنوع الإندونيسي	نور الدين بوبرنومو	قومي	قوميون قدماء
١٨	الحزب القومي المسيحي الإندونيسي	لاورا سيتومبول	قومي - مسيحي	البروتستانت
١٩	رابطة رواد الاستقلال الإندونيسي	سوبرابتو (محافظ جاكرتا السابق)	قومي	عسكريون متقاعدون
٢٠	حزب المثقفين الإندونيسيين	نور عيني عفيفة	إسلامي	-
٢١	حزب مجتمع ٤٥ الموحد	إم. رشد	قومي - اشتراكي	-
٢٢	حزب سيادة الشعب الإندونيسي	شافعي (محامي)	-	-
٢٣	حزب صفوة الشعب	ويما تجايا	نصراني	النصارى المبشرون



اي مستقبل ينتظر الجيل المسلم الجديد ؟

اشتراكية وشيوعية، وهذا أمر ممكن لتقارب الفكر السوكارنوي والايديولوجية الاشتراكية، والشراكة التاريخية في مواجهة سوهارتو، ولأن ميجاواتي كانت منذ سنوات رمزاً للمعارضة، فإنها يمكن أن تستخدم هي وحزبها «الحزب الديمقراطي الإندونيسي» من قبل قوى سياسية تحتاج إلى سلم للصعود عليه، وهذا يرتبط بالعامل الآخر، وهو ما تملكه ميجاواتي من شرعية وشعبية، وقبول سياسي لدى قسم من جماهير إندونيسيا، وبخاصة العاديين من الناس غير المنضمين لأي من الحركات أو الجمعيات الإسلامية، ممن تجذبه الشعارات البراقة، مما يجعل المراقب يتذكر الدور الذي لعبته بنازير بوتو في باكستان.

٣ ـ القوى الاشتراكية والشيوعية، وهو اتجاه ذو جيلين: الجيل الأول: من السجناء السياسيين السابقين من الحزب الشيوعي الإندونيسي، الذي حاربه سوهارتو في بداية حكمه، وبعض الاشتراكيين الذين كان لهم نفوذ سياسي في فترة سوهارتو.

وأما الجيل الثاني: فهم الجيل الجديد من الشباب السجناء السابقين أيضاً، ومن حاملي الأفكار الماركسية، كل هؤلاء أصبحوا حركة منظمة نسبياً، ولهم اتصالات بقوى مماثلة في العالم الخارجي.

٤ ـ القوى النصرانية التي وضعت على الهامش خلال عقد التسعينيات ومن الممكن أن تكون ذات علاقة قوية بالشبكة الدولية الكاثوليكية، ولدى هذا التكتل بنية تحتية كاملة سيحتاجها لعمل سياسي مستقل مستقبلاً، وإحدى عناصر قوة هذه القوى النصرانية اتصالاتها القوية بالجيش، ووسائل إعلامها المؤثرة والمسيطرة على جزء كبير من الصحافة المقروءة، واليوم توجه النصارى نحو تقوية تحالفهم مع القوى غير الإسلامية.

٥ ـ القوى الديمقراطية وهي قوى صغيرة، لكنها ذات شرعية بما تحمله من أجندة ديمقراطية واضحة، لكنها لم تتبلور في قوة سياسية موحدة وكقوة براجماتية قد تتحالف مع قوى معارضة أخرى ذات أفكار مشابهة، كما أنهم قد يكونون قوة بديلة تتصف بالحياد.

جدول أعمال الإصلاحيين

قبل سقوط سوهارتو، تجمع الكثير تحت راية واحدة بهدف إسقاطه، ولكن بعد إزاحته ظهرت الخلافات، وهناك على الأقل خمسة جداول أعمال من قبل خمسة تكتلات إصلاحية تتفاوت بين المتشدد والمتساهل تجاه الوضع الحالي وحكومة حبيبي.

٢٤	حزب كفاح الشعب الإندونيسي	شريف الدين (محامي)	-	-
٢٥	حزب جماعة مسلمي إندونيسيا	انور يونس	إسلامي	(حزب صغير)
٢٦	حزب تضامن كل العمال الإندونيسيين	د. رشيد	قومي ـ اشتراكي	-
٢٧	حزب رفاهة الفلاحين وصيادي الأسماك	إم. نجاها إس. تي. إي	اشتراكي	-
٢٨	حزب الفقراء	روخمان كادانج	اشتراكي	-
٢٩	حزب الإصلاح القومي الإندونيسي	هادندي ماريانتو	قومي	-
٣٠	حزب الفلاحين ـ أصحاب المهن الحرة غير الرسمية والشباب التارك لدراسته	باليدو (اقتصادي)	اشتراكي	-
٣١	الحزب الإسلامي الإندونيسي	سعود باجبر	إسلامي	-
٣٢	حزب الإصلاح الريادي (الرائد)	د. أوم. سيناني	قومي ـ مسيحي	-
٣٣	حزب مؤيدي الإصلاح	يوهنايس حالي علي	-	-
٣٤	حزب رحمة المسيح الإصلاحي القومي	بولوس (محامي)	نصراني	-
٣٥	حزب جمهورية إندونيسيا	مارجار بحارتانيجارا ركريسنا هانورا	قومي	-
٣٦	حزب الاتحاد الإسلامي الإندونيسي	المحامي محمد داود وطي عمران قادر	إسلامي	أعضاء سابقون في حزب التنمية المتحد
٣٧	حزب النهضة القومية	موتوري عبدالجليل	إسلامي ـ قومي ـ تقليدي	أسسته جمعية نهضة العلماء (٣٥ مليون عضو)
٣٨	حزب النجوم التسعة	خليل بصري (مؤقت)	إسلامي ـ تقليدي	بعض اتباع نهضة العلماء
٣٩	حزب أمانة الشعب	الدكتور أمين رئيس	إسلامي	عدد كبير من الإسلاميين من اتجاهات مختلفة على رأسها اتباع جمعية المحمدية (٢٨ مليون عضو)
٤٠	حزب النجمة والهلال	سيري إهزا مهنديرا (مؤقت)	إسلامي ـ تجديدي	أعضاء سابقون في حزب ماشومي القديم الإسلامي
٤١	حزب ماشومي الجديد	رضوان سعيدي (عضو الحزب الحاكم وحزب التنمية السابق ـ عضو برلمان سابق)	إسلامي تقليدي (غير واضح)	مسلمون تقليديون من سكان جاكرتا (يستخدم اسم ماشومي وهو لا يمثله)
٤٢	حزب العمال القومي	مختار باكباهان (قومي نصراني سجين سياسي سابق)	قومي ـ نصراني	عمال قوميون راديكاليون أعضاء الاتحاد العمالي المعارفي
٤٣	حزب المحمدية	البروفيسور شافعي معارف	إسلامي ـ تجديدي	ليس حزباً ولا يمثل المحمدية، ولكن يستخدم اسمها ويمثل بعض قطاعاتها
٤٤	حزب حُسن الجوار	راميلان	غير واضح	-

الاتجاه الإصلاحي الأول: والذي يتصف بالعداء للرئيس حبيبي، ويدعو إلى مجلس شعبي لإسقاط حبيبي على أساس الادعاء القائل بأن انتقال السلطة من سوهارتو إلى حبيبي لم يكن دستورياً مع أن المادة الثامنة من الدستور، وكذا أحد قوانين مجلس الشعب الاستشاري ينص على دستورية الانتقال، ويحاول إبراز هذه المطالب الاشتراكيون والقوميون والأجنحة الطلابية التابعة لهم، التي رفضت في البداية الخروج من البرلمان بعد استقالة سوهارتو، وطالبت باستقالة حبيبي أيضاً، بينما انسحب الطلبة الإسلاميون من البرلمان فور استقالة سوهارتو وتسلم حبيبي للسلطة، ويرشح هؤلاء شخصيات أخرى مثل نائب سوهارتو السابق ترالي سوتريسنو - الذي تلقّى جناحه في الحزب الحاكم ضربة قوية في الانتخابات الحزبية الأخيرة، وكذلك أميل سليم الوزير في حكومة سوهارتو لمدة ٢٠ عاماً، والذي يتهم حبيبي بأنه وراء تدهور الاقتصاد، ولكن تبدو مطالب هذا الاتجاه ضعيفة الآن، وبخاصة مع عدم شهرة شخصياته، ومع إجماع معظم المختصين بأن انتقال السلطة كان دستورياً، وأن حبيبي له الحق الدستوري بالبقاء حتى عام ٢٠٠٣، وهي نهاية حكم سوهارتو.

٢ - الاتجاه الثاني: يسعى نحو التعجيل بالانتخابات العامة، ويدعم هذه الفكرة عبدالرحمن وحيد من نهضة العلماء، وأميل سليم ومجموعة كبيرة من القوميين، حيث يقبلون حبيبي كأمر واقع - بغض النظر عن شرعيته - ويطالبون بالانتخابات وقوانين جديدة للحياة


البرلمان الإندونيسي

الخريطة السياسية لتيارات الإصلاح في إندونيسيا

أولا: الحركات الطلابية

اسم التجمع	القيادة	الأيدلوجية	المؤيدون
منتدى شبكة منظمة طلبة جاكرتا	مجلس تنفيذي (٧ طلبة)	غالبية الأعضاء إسلاميون مع وجود البعض ذوي توجهات قومية واشتراكية	٦١ مبنى جامعي في جاكرتا العاصمة
منتدى جماعات طلبة سوجور وجاكرتا وتانجيرانج وبيكاسي	مجلس تنفيذي	راديكالي - اشتراكي - قومي	٤٨ مبنى جامعي في جاكرتا
اتحاد حركة الطلبة المسلمين الإندونيسيين (كامي)	فخري حمزة	إسلامي (شبكة جمعيات شباب مساجد الجامعات الإندونيسية)	ناشطون إسلاميون في ٧٠ جامعة في أنحاء إندونيسيا
المنتدى الوطني لشباب إندونيسيا	مجلس تنفيذي	خليط من أصحاب الفكر القومي - الاشتراكي - المسيحي - الإسلامي التقليدي	أعضاء خمس منظمات (حركة الطلبة القومية الإندونيسية)، و(حركة الطلبة المسيحيين الإندونيسيين)، و(اتحاد الطلبة الكاثوليك الإندونيسيين)، و(حركة الطلبة المسلمين الإندونيسيين)، و(اتحاد طلبة نهضة العلماء)
لجنة الجماعة المسلمة للإصلاح الدستوري	-	إسلامي - تجديدي (مزيج من أفكار إسلامية مختلفة)	أعضاء عدة منظمات (حركة شباب الإسلام)، و(جمعية طلبة الإسلام)، و(شباب محمدية)، و(شباب الإرشاد الإسلامية)، و(منتدى شبكة الجيل المسلم)، و(مؤيدي فكر حزب التحرير)
الجبهة الوطنية	حكيم حتى - بيوس - لوستريلانانج	قومي - راديكالي - اشتراكي	ناشطون من منظمات غير حكومية وخاصة (مركز شبكة المعلومات والإصلاح الديمقراطي)، و(التحالف الشعبي)

ثانيا: جماعات النخبة السياسية والاجتماعية

اسم التجمع	القيادة	الأيدلوجية	المؤيدون
مجلس أمانة الشعب	أمين رئيس (المتحدث الرسمي)	إسلامي - اشتراكي - قومي	٦٠ شخصية بارزة
صدى المجتمع المدني	أميل سليم	اشتراكي - قومي	١٣٠ شخصية بارزة
المنتدى القومي الإندونيسي	عبدالرحمن وحيد - ميجاواتي	إسلامي - قومي - راديكالي	تحالف مسلمين تقليديين وقوميين
حركة الإصلاح الوطني	البروفيسور سبروتو (وزير الطاقة السابق في عهد سوهارتو)	قومي	قوميون قدماء
مجلس الحوار الديني	أماندا سوهارنوكو، بدعم من عبدالرحمن وحيد، ونور خالص ماجد، وقيادات دينية مختلفة	الحوار بين الأديان وحرية الاعتقاد	معتقدو أديان ومذاهب (سُنّة وشيعة ونصارى وصينيون ...إلخ)
الحركة الشعبية للتحقيقات في الأملاك القومية	البرت حسيبوان (محامي)، وفيصل بصري (اقتصادي)	نصراني - قومي	مثقفون مسلمون ونصارى
منتدى مجتمع دعم الإصلاح	كريستيانتو وبيبسونو	قومي - مسيحي	مثقفون صينيون (نصارى وقوميون)
مجلس تنسيق الأمة المسلمة الإندونيسي	مجلس تنفيذي برئاسة المجلس الإندونيسي الأعلى للدعوة الإسلامية (برئاسة د. أنور هارينو)	إسلامي	١١ منظمة إسلامية
اتحاد العمال لرفاهة إندونيسيا	د. مختار باكباهان (دكتوراه في القانون - نصراني - راديكالي) (سجين سياسي سابق)	راديكالي - اشتراكي - مسيحي	العمال الراديكاليون المعارضون غير الإسلاميين
الرابطة الإندونيسية لخريجي المعاهد العليا للمعلمين التعاونية	مايجان وهاريادي دارموان	قومي - اشتراكي	مثقفون اشتراكيون وقوميون

←



انتخابات الحزب الحاكم بداية عهد جديد أم تأخير الوفاة؟!

السياسية، بعض هؤلاء لديهم اتصالات بالغرب، وبصندوق النقد الدولي، ويستخدمون ذلك كورقة ضغط ضد حبيبي، وإذا فشل حبيبي في الجانب الاقتصادي، فلن يكون لديه حظ في أن يصبح مرشحاً لفترة رئاسية أخرى، كما يريد ذلك بعض محبيه.

٣ ـ الاتجاه الثالث يسعى نحو إصلاح كامل «وراديكالي».. إصلاح لجميع جوانب الحياة، ويمثل هذا التوجه «لجنة شعب إندونيسيا» كلجنة تنفيذية تحل محل حبيبي، ووزرائه وشكلوا مجلس البرلمان، وحتى مجلس شعب، مؤقتاً لإصلاح القوانين السياسية ويرون أنه لا شرعية أبداً للحكومة الحالية، بل إنهم يترجمون كلمة الإصلاح بشكل متطرف إلى «ثورة»، ويدعم هذا التوجه «اشتراكيون ـ ماركسيون مع دعم بعض أجنحة الطلبة اليسارية».

٤ ـ الاتجاه الرابع والذي يتميز في أنه وسط بين الآراء، هم من يطالبون بانتخابات عامة، ويعتبرون حبيبي رئيساً انتقالياً دستورياً، وأبرز مؤيدي هذه الفكرة أمين رئيس، وكذا بعض رموز الاتجاه الإسلامي المعتدل مثل حزب الأمة، وحزب العدالة، وكذا شخصيات إسلامية وعلماء عديدون، ومن الطلبة اتحاد حركة الطلبة المسلمين الإندونيسيين ورابطة الطلبة الإندونيسيين، والتي نجح مؤخراً أحد رؤسائها السابقين في انتخابات رئاسة الحزب الحاكم، وهو المعروف بأنه أحد المقربين من حبيبي، وهذا الاتجاه يطالب حبيبي بمطالب جديدة، أبرزها التحرك لحل الأزمة الاقتصادية، وإعلان برنامج إصلاحي شامل، وكذا العمل على ترتيب الانتخابات في فترة تتراوح بين ٦ ـ ٢٣ شهراً، والمطالبة بصياغة قوانين جديدة للحياة السياسية الخاصة بالأحزاب والانتخابات وموقع الحزب الحاكم.

٥ ـ أما الاتجاه الخامس، فهو عكس الاتجاه الأول تماماً، وهم الذين كانوا حتى قبل سقوط سوهارتو يدعون إلى أن يصبح حبيبي هو الرئيس حتى عام ٢٠٠٣م، معتقدين أنه سيكون ذا دور فعال لصالح القوى السياسية الإسلامية، وقد اتضح موقف هؤلاء عندما أرسلوا ألفاً من أتباعهم لإخراج اليساريين من البرلمان، ومن الاتجاهات الخمسة السابقة يبرز تياران رئيسان:

التيار الأول: ويضم الاتجاهات الثلاثة الأولى، ويرى أن الإصلاح السياسي يجب أن يتم بصورة كاملة قبل أن يتم الإصلاح الاقتصادي بصورة فعالة، لأن الإصلاح الاقتصادي يعتمد على ثقة المستثمرين والمجتمع الدوليين، ولذا يرى أصحاب هذا التيار أن الوضع السياسي المضطرب سيؤخر أي تعامل اقتصادي، وأن انخفاض الروبية أكثر مما كانت عليه عند سقوط سوهارتو سببه عدم ثقة المستثمرين الدوليين بحبيبي، وفي المقابل يرى آخرون أن هناك لعبة سياسية وراء انخفاض سعر الروبية.

أما التيار الثاني: ويضم المجموعة الرابعة والخامسة، فإنه أكثر واقعية ينظر إلى احتياجات الناس، وما يمس حياتهم بصورة مباشرة، كتوافر المواد الغذائية في الأسواق، وازدياد معدل البطالة، وحل هذه المشاكل يحتاج إلى إعطاء الفرصة للحكومة الحالية لتبدأ بمعالجة الجروح الاقتصادية.

من المجموعات الخمسة المذكورة آنفاً، قد ترجح الكفة لصالح الاتجاه الثاني، وذلك لثلاثة أسباب:

١ ـ الشعب الذي يعاني الكثير من الآلام يعنيه في الدرجة الأولى الشخص الذي يحل مشاكلهم.

٢ ـ بروز «أمين رئيس» في مواجهة أعراس المسرح السياسي الذين تحركهم جهات غربية.

٣ ـ محاولات حبيبي استرضاء عامة الشعب واستعطافه.■

أيهما أولى: الإصلاح السياسي أم الاقتصادي؟ تلك هي مشكلة الأولويات عند تيارات الإصلاح في إندونيسيا

تحالف الحركة الديمقراطية	عبدالرحمن وحيد ـ ميجاواتي ـ سبروتو ـ إميل سلم (أسسه أمين رئيس، ومختار باكباهان)	قومي ـ اشتراكي ـ إسلامي ـ تقليدي	ـ
مؤسسة سوكارنو التعليمية	روخماواتي سوكارنو بوثري (بنت سوكارنو)	قومي ـ راديكالي ـ سوكارنوي	السوكارنويون القدماء (محاولة إعادة نشاط جمعية الفلاحين القوميين)
تحالف نساء إندونيسيا	نورشهباني كاتمجاسونجكانا	الدفاع عن حقوق المرأة	١٠ منظمات نسائية

ثالثاً: المؤسسات المقترحة من قبل الإصلاحيين والحكومة لتعمل بشكل رسمي من أجل الإصلاح المنشود

المؤسسة	الجهة المقترحة لتأسيسها
لجنة الإصلاح الوطني التجمع المعارض	الرئيس حبيبي وأعضاء اللجنة الوطنية لمراقبة حقوق الإنسان رودين ـ أمين رئيس ـ إميل سلم ـ عدنان ناسوشن ـ نور خالص ماجد ـ سوبجانا (لكنهم منفصلون عن بعضهم البعض حالياً)
المجلس التنفيذي الوطني	البروفيسور سبروتو ـ رئيس حركة الإصلاح الوطني ـ ويقصد بهذا المجلس أن يكون كحكومة انتقالية بدل حكومة الرئيس حبيبي باعتبارها في نظره غير دستورية
لجنة الوفاق الوطني	كريستيانتو ويبيسونو ـ نصراني صيني ومفكر اقتصادي معروف (رئيس المركز الإندونيسي للمعلومات التجارية)
لجنة الشعب الإندونيسي	بدعم من مختار باكباهان ومجموعة من القوميين الراديكاليين والاشتراكيين

(*) ملاحظة: في الجداول المنشورة عن الجماعات والأحزاب استخدمنا مصطلحات مثل الإسلامي المتشدد، والإسلامي المعتدل، مع عدم دقة كثير منها وحاجتها إلى إعادة نظر، ولكن معظم الأحزاب جديدة ولم تتضح أفكارها بعد بشكل كامل أو تستقر أوضاعها القانونية بعد، ولذا فاستخدامها في السياق الإندونيسي استخدام مؤقت.



«محمد أمين رئيس» ـ رئيس جمعية المحمدية

سقط سوهارتو ولكن الكثير من أعوانه مازالوا موجودين ويحاولون الحفاظ على الوضع القائم

محمد أمين رئيس.. رئيس جمعية المحمدية الإسلامية، والتي تاسست عام ١٩١٢م، على يد الحاج محمد دحلان، وتعتبر في نظر البعض اكبر الجمعيات الإسلامية في إندونيسيا (٢٨ مليون عضو)، بينما يعتبرها آخرون الثانية بعد نهضة العلماء التي يُقدر عدد أعضائها بـ (٣٠ مليون عضو).

وُلِدَ «محمد أمين رئيس»، أحد القادة البارزين في عهد ما بعد سوهارتو، كما يروي لنا اخوه الأصغر دحلان رئيس ـ في ١٩٤٤/٤/٢٦م، وهو اكبر إخوانه واخواته الستة، وكان والداه من نشطاء جمعية المحمدية أيضاً، ولذلك انتظم منذ الروضة وحتى الجامعة في سلك التعليم التابع لجمعية المحمدية، وتخرج في جامعة نحاجه أحمدة ،بعد أن درس في قسم العلوم السياسية، ومعهد التربية العالي في الوقت نفسه، ثم تابع دراسته العليا في الولايات المتحدة، وتخصص في رسالته للماجستير في الحركات الصوفية في جنوب شرق آسيا، ثم عاد ليعمل كمحاضر لمدة ثلاث سنوات، واصل دراسته فحصل على الدكتوراه من جامعة شيكاغو الأمريكية، بعدها بدأ بالنشاط بشكل بارز في المحمدية مع التدريس في الجامعة التي تخرج فيها.

في عام ١٩٩٥م أصبح رئيساً لجمعية المحمدية، وهو أول رئيس لها غير متخصص في الدراسات الشرعية، حيث اعتادت الجمعية أن يكون على رأس هرمها التنظيمي عالم من العلماء، له خمسة من الأولاد ويقطن في «جوفي كرتا» في وسط جاوه.. أما عن شهرته السياسية حالياً، فلعل آخر المؤشرات باستبانة قام بها د. إيب سيف الله من جامعة إندونيسيا في جاكرتا أظهرت أن ١٢,٨٪ من ١٠٠٠ شخص تم أخذ آرائهم اختاروا «محمد أمين رئيس» كرئيس محتمل لإندونيسيا، بينما اختار ١١,٣٪ منهم ميجاواتي ابنة الرئيس الأسبق سوكارنو، وجاء حبيبي في المرتبة الثالثة ٨,٢٪، أما باقي من استطلعت آراؤهم فلم يستطيعوا تقدير الاحتمال المستقبلي، الاستبانة أظهرت أيضاً أن على من يريد أن يصبح رئيساً أن يحصل على دعم أو رضا الجيش، أما حبيبي، فلن يستطيع كسب ثقة الناس به إلا إذا اظهر نجاحاً في القضاء على مظاهر الفساد الاقتصادي والإداري.

يبدو أن موقف أمين رئيس سيكون متميزاً سياسياً عن موقف جماعة نهضة العلماء، فقد رفض الانضمام إلى التحالف بين نهضة العلماء متمثلة في حزبها الجديد «حزب النهضة القومية» والسياسية القومية ميجاواتي سوكارنو رئيسة الحزب الديمقراطي الإندونيسي، وهو موقف نال استحسان الإسلاميين الإندونيسيين، وإن كان مستعداً للتعاون معهم كقوى ديمقراطية، لكنه علل موقفه بأنه من الخطر على مستقبل الديمقراطية أن تؤسس منظمة سياسية قوية واحدة، ولعل ذلك لتفادي تكرار تجربة تأسيس حزب جولكار ـ الحزب الحاكم حالياً ـ حينما أسسته قوى إسلامية وقومية عديدة، فتحول إلى حزب سوهارتو.

أمين رئيس سيعلن عن تأسيس حزب الأمانة قريباً، ويقوم حالياً هو وأعوانه بإعداد مسودات أنظمة ومنهج وبنية الحزب، الذي من المتوقع أن يتحالف مع قوى إسلامية أخرى كحزب العدالة وحزب الأمة والحزب الإسلامي الإندونيسي، وغيره، بعد هذه المقدمة، ننتقل إلى حوارنا الذي تم في مدينة سيمارانج في جاوه الوسطى بعد اختتام مؤتمر «تنوير» الخاص بقيادات المحمدية والذي يعقد سنوياً، فإلى الحوار.

● **كنتم أحد أشهر منتقدي حكم سوهارتو، ويقال إن المظاهرات الطلابية التي أسقطت سوهارتو كانت بشكل غير رسمي تحت قيادتكم، فما الذي تخطط له الآن؟**

○ عليَّ أن أكون حذراً، لأن هناك الكثير من أعوان سوهارتو ومن يوالونه مازالوا موجودين، ويحاولون الرجوع سياسياً واقتصادياً، صحيح إن سوهارتو قد سقط، لكن أولاده مازالوا يحاولون الحفاظ على الوضع القائم، ولذلك علينا أن نحارب أي شخصية سوهارتوية، ونمنعها من الرجوع إلى الساحة.

ثانياً: اعتقد أن علينا أن نبني حكومة جديدة مقبولة وفعالة، تثق بها غالبية الشعب، ولذا فأنا اعتبر حكومة حبيبي حكومة انتقالية، وآمل أن نرى الانتخابات الجديدة خلال ٦ ـ ٩ اشهر.. تظهر بعدها حكومة أكيدة وثابتة.

● **كيف ستحقق هذه الأهداف؟ ما آلياتك، وما دور المحمدية؟**

○ كما تعرف «المحمدية» ليست حزباً سياسياً، لكنها ذات دور مؤثر على الساحة، ونحن كقيادات في «المحمدية» نريد أن تلعب الجمعية دورها وتمثل سلوكها وتحقق هدفها السياسي لتؤثر على توجهات السياسة الإندونيسية وعلى الأحزاب الأخرى، نحن لنا آمال سياسية منها أننا نريد أن نرى حكومة أفضل من الحكومة الحالية ذات حقوق ومسؤولية أخلاقية لتدفع عجلة مسيرة الديمقراطية الساعية نحو حفظ الحقوق السياسية الأساسية.

● **لم تعلن عن حزبك حتى الآن مع أن احزاباً إسلامية عديدة اعلنت عن نفسها؟ لماذا وما مخططك السياسي؟**

○ يجب أن تكون «المحمدية» صبورة، وأن تنتظر نهاية «اليوفوريا» السياسة الحالية حيث سادت الفوضى السياسية في البلاد بعد استقالة سوهارتو، كل تجمع يريد أن يؤسس حزباً، ومحمدية لا تريد أن تنجرف في هذه اليوفوريا.. الأفضل أن نستعد وننتظر لأسابيع قليلة حتى تتضح لنا الرؤية، عندها سنستخدم خطوة راسخة ثابتة وستعلن محمدية عن موقف أكيد.

● **هل تعني باتضاح الرؤية ما هو منتظر من نصوص القانون السياسي الجديد؟**

○ نعم، لابد من أن ننتظر ما ستقره الحكومة من قانون سياسي يضم قانون تاسيس الأحزاب، وثانياً نريد أن نرى نتيجة العملية التصارعية الحالية بين الأحزاب والجماعات، وبخاصة ما سيؤول إليه أمر الأزمة الإسلامية الإندونيسية، وهل سنستطيع إيجاد أحد أشكال التعاون السياسي بيننا، هذا مهم جداً، لأنني لا أريد للإسلاميين أن يواجهوا بعضهم البعض، وهو ما لا أريده لإندونيسيا، ولأنني أؤمن بأن «محمدية» مؤثرة لذلك عليَّ الا اتخذ موقفاً متعجلاً وخاطئاً حتى لا يخطئ الناس فهمي، وعندها من الصعب أن أحقق هدفي

علينا أن نتعلم ممارسة الديمقراطية.. وبنجاح الإصلاح السياسي يجب أن يتزامن مع الإصلاح الاقتصادي

في إجماع الصف الإسلامي.

● ما تعليقك على مسودة القانون المقترح؟

○ للأسف مازال الحزب الحاكم هو المفضل في هذه المسودة، لو رجعنا ونظرنا إلى نظام انتخابات الولايات والدوائر، ولذلك قد يستغل الحزب الحاكم هذا، فيشتري أصوات الفقراء الذين أفقرهم حكم ٣٢ عاماً، جولكار مازال الأوفر حظاً من حيث المال والبنية السياسية، أمل أن يناقش البرلمان القانون بنظرة نقدية قبل أن يقره، ولابد من أن تعرض المسودة على الجميع لنشارك في تشكيل هذا القانون المهم.

● كيف تنظر إلى الأحزاب الإسلامية الأخرى ومنها نهضة العلماء فعبدالرحمن وحيد لا يريد التحالف مع القوى الإسلامية، وهو يقول إنه أحدها؟

○ أعتقد أن ظهور أحزاب إسلامية كثيرة تنبعث من كون الناس عاطفيين وأن الكثير اتخذوا قرارات بدون الرجوع إلى حسابات دقيقة صائبة، ومثال عبدالرحمن وحيد يؤكد أنه كان قراراً عفوياً عندما أعلن أنه سيتحالف مع ميجاواتي، لأن هناك من أصحابه من يريد الخروج عليه، وتأسيس حزب آخر أو الانضمام لأحزاب أخرى.. لذلك لا ألوم أعضاء نهضة العلماء إذا شكل موقف رئيسهم تشويشاً لهم، إن عبدالرحمن وحيد يقول شيئاً، والعلماء الآخرون يصرحون بشيء آخر، فالاختلاف موجود في نهضة العلماء ولا أريد لمحمدية أن تكون مثلها.

● إذا فزت في الانتخابات كحزب إسلامي هل ستسعى نحو الأسلمة؟ هل هذا ممكناً؟

إذا كان ذلك يعني تغيير المبادئ الخمسة كأيديولوجية وفلسفة وطنية، فإنني أعتقد وببساطة أن هذا مستحيل، لأننا اتفقنا على ذلك كشعب ومواطنين، إن المبادئ الخمسة ستبقى أيديولوجية الدولية بصورة نهائية، ولو ألغيت المبادئ الخمسة سأتهم بأنني ضد إجماع وطني، ولكن في الوقت نفسه يمكنني أن أؤكد أنني مسلم ولا أواجه في بلدي أي تعويقات أمام تطبيق شعائر دينية، ولذا فإنني أعتقد أن المبادئ الخمسة كافية وضامنة لأداء رسالتنا الدينية وشؤوننا في حياتنا اليومية.

● ألا تعتقد أن الشريعة تتعارض مع أي من المبادئ الخمسة، لقد عارضها بعض الإسلاميين؟

○ لا، لأن المبادئ الخمسة (مبادئ البانجسيلا) تتفق في رأيي مع تعاليم الإسلام مثلاً، المبدأ الأول: هو الإيمان برب واحد وهذا هو التوحيد ومبدأ الإنسانية أو البشرية، ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ۝٩٢﴾ (الأنبياء)، الإخوة الإنسانية كلنا أبناء آدم وحواء، ثم العدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (النحل: ٩٠)، فالله أمرنا بإقامة العدل في هذه الأرض، ليس هناك أي جزء من المبادئ الخمسة متعارض مع الإسلام، وكمسلم أستطيع قبول المبادئ الخمسة بصدر رحب كفلسفة وطنية.

بعض الدول الغربية تريد أن تلعب في إندونيسيا من خلال ضخ دعم مالي لبعض السياسيين

● كيف تقيم الوعي الإسلامي للشعب الإندونيسي؟

○ نحتاج أن نصقل التزام الناس بتعاليم الإسلام، هناك فقط ١٠ ـ ٢٠٪ من المسلمين من يفهم أبجديات الإسلام، لكن الأغلبية مازالت جاهلة، ولذلك علينا أن نعمل جاهدين على توعية الجاهلين وتهذيب قيمهم إسلامياً، إنها مهمة ستجعلنا فخورين إن استطعنا يوماً من الأيام أن نملك سلطة قوية للتأثير على مستقبل بلدنا.

● هل هناك مخاوف من انقسامات على أساس عرقي أو ديني؟

○ لست قلقاً مهما كان عندما أنظر إلى الأحزاب الجديدة، إنني أؤمن أن الوعي السياسي لشعبي قد وصل إلى درجة من النضج تحتمل وجود أحزاب كثيرة، وتلك الأحزاب التي تتناسب أهدافها مع احتياجات الناس سينتخبها معظم السكان، وسيكون لها وجود قومي، لكن الأحزاب التي لا تتناسب مع ما يحلم الناس به ولا تعكس آمالهم ستموت وتسقط تلقائياً وستختفي من الساحة، إنني أؤمن بالقاعدة القرآنية: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧)، أي أمر فاسد أو غير صالح سيختفي، والأحزاب التي تمتلك صفة تتناسب مع احتياجات الناس ستقوى.

● هل مازالت إندونيسيا بحاجة إلى مؤسسة سياسية قوية واحدة؟ هل تتوقع ظهور تحالفات؟ حزب واحد سائد؟ أو نموذج الحزبين؟

○ الخطوة الأولى التي يجب أن نتخذها أن نترك للجميع الحرية في تشكيل الأحزاب، ففي البداية سيكون لدينا نظام سياسي تعددي، وقد ينتج عن هذا ظهور ١٢ ـ ٢٠ حزباً قوياً، وبعد ذلك التطور الطبيعي سيظهر لنا ما إذا كانت إندونيسيا بلداً آخر يطبق النموذج الأمريكي «حزبان سائدان» أو أحزاب متعددة، لا أريد أن أتوقع، لأنني شخصياً لست متأكداً حول ما الذي نحن في حاجة إليه، لكن بالطبع للوصول إلى حالة الحزبين السائدين لابد من البدء بنظام تعددي.

● هل ترى أن دوافع العداء ضد الصينيين تشكل خطراً مستقبلياً؟

○ إنها حقيقة واقعة، إن ٤٪ من السكان قُدِّر لهم أن يكونوا ذوي أصل صيني، لا أريد أن يكون لي موقف عدائي ضد الصينيين، لأنهم جزء من إندونيسيا، ويجب أن نعاملهم كإخواننا، ولا نريد أن يكون هناك موقف عنصري ضدهم، حتى من أجل مصلحتنا، لأننا لو عاملناهم معاملة حسنة، فعلى المدى البعيد نستطيع أن ندمجهم في مجتمعنا الإسلامي، لكن قبل ذلك عندي ملاحظات مهمة حول ذلك، فأولاً لابد للصينيين من أن يغيروا سلوكهم الذي ينبعث من شعورهم بالأفضلية الإثنية، وإلى حد كبير يؤمن الصينيون أنهم ذوو مكانة خاصة، لا أحب هذا الموقف، فلابد من أن يغيروا موقفهم ليصبحوا أكثر واقعية وأكثر تسامحاً وتواضعاً مع غيرهم، وفي المقابل، أريد من الإندونيسيين أن يغيروا تصورهم عن الصينيين بأنهم مدمرون وليس منهم فائدة في هذا البلد، فهذا تصور خطير أيضاً، لذلك فالصينيون والإندونيسيون مطالبون بأن يغيروا سلوكهم ومواقفهم، ليس من المعقول أن نتوقع من أحد الأطراف أن يغير رأيه ويبقى الآخر على رأيه السابق.

● هل تعتقد أن الإصلاح السياسي سيؤخر الإصلاح الاقتصادي؟

○ أرى أن الإصلاحين يجب أن يتما في آن واحد، قانونياً وسياسياً وكذلك اقتصادياً، وأسعى نحو تقليد كوريا الجنوبية وتايلندا في ذلك، لكن في إندونيسيا اليوم هناك الكثير ممن يؤيد أن نصلح بلدنا اقتصادياً وننسى المشاكل السياسية، كيف هذا والحكومة هي المسؤولة عن الإصلاح الاقتصادي، ولذا فيجب أن تجتهد لحل الأزمتين، والشعب يجب أن يطالب بحقوقه الإنسانية والسياسية بالنظام الديمقراطي وحرية تشكيل الأحزاب. العمليتان الإصلاحيتان يجب أن تتناميا في الوقت نفسه.

● كم ستأخذ إندونيسيا من وقت لإصلاح أمورها؟

○ ثلاثة أعوام... أو عامين.

● هل يمكن لنظام ديمقراطي حر أن يعمل في مثل هذا البلد؟

○ نعم، ولكن سيأخذ زمناً، إنها عملية تعليمية، وعلينا أن نتعلم ممارستها وبنجاح.

● لقد سمعت أنك مستعد لإقامة تحالفات مع إسلاميين عدا نهضة العلماء؟

○ هذا المؤتمر «يقصد مؤتمر تنوير، الذي عقدته المحمدية مؤخراً»، هو الذي سمح لي لأكون نشيطاً في العمل السياسي، وسأؤسس حزبي مع إخواني، لكن هناك خياراً آخر، وهو أن أنضم لأحد الأحزاب الإسلامية القائمة، اعتبارات مازالت مفتوحة أمامي، وأعتقد أن قرار مؤتمر «تنوير محمدية» في محله حينما سمحوا لي أن أؤسس حزبي الإسلامي الخاص.

● كيف ينظر الجيش لك كمرشح للرئاسة وإذا أصبحت رئيساً؟

صندوق النقد يدافع عن الرأسمالية العالمية ولن يساعد إندونيسيا



○ مادمنا نحافظ على الديمقراطية، فلا بأس، وبالطبع فالجيش يريد أن يحافظ على السلطة لأطول مدة ممكنة، وهو يحلم بأن يبقى القوة السياسية الأولى والفاعلة في هذا البلد، لكن ذلك لن يثبطني، لأنني أسعى نحو تنافس حر حتى مع الجيش.

● **ما تعليقك على الأنباء القائلة بضخ أموال خارجية لشخصيات سياسية إندونيسية؟**

○ لا أعلم صحة هذا الكلام، لكنني أفهم أن بعض الدول الغربية تريد وضع أيديها على الساحة وأن تلعب لعبة سياسية في هذا البلد، من خلال ضخ دعم مالي لبعض الناشطين السياسيين.

● **هل ستنتهي قضية السجناء بمن فيهم الإسلاميين؟**

○ أعتقد أن حبيبي جاد في حل هذه المشكلة، وخلال أسابيع أنا متأكد من أن معظم السجناء السياسيين الإسلاميين سيطلق سراحهم.

● **هل تحتاج إندونيسيا نظاماً لا مركزياً؟**

○ نعم، نحتاج هذا، لأننا بلد ضخم جداً فيه ٢٧ إقليماً، يتصف كل منها بخواص مختلفة عن الآخر، ولكل إقليم ثرواته الطبيعية، ونموذجه الاجتماعي، ولذلك من الحكمة أن نعطي كل إقليم حكماً ذاتياً لحل مشاكله، لكن النظام اللامركزي هذا لا يعني أن الأقاليم ستكون في وضع يسهل لها الانفصال عن إندونيسيا، صحيح أنه لم تمنح الأقاليم حتى الآن نسبة عادلة من التنمية، فمثلاً في إقليم آتشيه ذي الكثير من الثروات كالذهب والفضة والنفط والغاز وغير ذلك، تأخذ حكومة جاكرتا منافع هذه المعادن ونسبة قليلة جداً تعطى لأهل آتشيه.

● **كيف يجب أن تحل قضية أيرن جايا وشرق تيمور؟**

○ شرق تيمور لها وضعها الخاص، إنني متفهم أن أهل تيمور يجب أن يُمنحوا حق تقرير المصير، وعلينا أن نحترم نتيجة الاستفتاء، أما الأقاليم الأخرى فهي متساوية، ولا يوجد مشكلة خطيرة إلا في شرق تيمور.

● **كيف تنظر لصندوق النقد الدولي ومشروعه الإصلاحي؟**

○ لكي أكون صريحاً وصادقاً يجب أن أقول: إنني كنت أثق في مشروع الصندوق في البداية، لكن بعد عام واحد غيرت رأيي، لأن الصندوق غير جاد في مساعدة إندونيسيا، وهو إحدى الوكالات المالية الدولية المحكومة بالفكر الرأسمالي، وأعتقد أن صندوق النقد جاء للدفاع والإبقاء على الرأسمالية العالمية، ولقد ظهرت طبيعته الحقة، ولن يساعد إندونيسيا في استعادة وضعها الاقتصادي الطبيعي.

● **ولكن ماذا يجب أن تفعل الحكومة الآن لإنقاذ الاقتصاد، فهي مازالت متبعة برنامج الصندوق؟**

○ لا، الصندوق ليس بالطبيب الماهر، إنه طبيب سيئ جداً، لذلك يجب أن نعلن سياسة اقتصادية جديدة تعطي الضمانات لشعبنا، وفي الوقت نفسه يجب أن نعيد تشكيل وضع الكتل الاقتصادية ومفهومها، لقد أفسدنا هؤلاء الأثرياء بإعطائهم كل ما يريدونه، وكانت هذه سياسة خاطئة.

● **بعد أن أعلن حبيبي أنه لن يسعى نحو نظام إسلامي، هل تعتقد أن إصلاحاته على الطراز الغربي؟**

○ نعم، فقد تخرج من ألمانيا وتأثر بها، وما يعرفه هو الخبرة الغربية، ولذلك عندما يتحدث عن الديمقراطية أو الإصلاح أو التنمية أعتقد أن ذلك في إطار الفكر الغربي.

● **هل يحتاج الدستور الإندونيسي إلى تبديل أو تعديل؟**

○ نعم لا شك في ذلك، لأن دستورنا أعلناه في عام ١٩٤٥م، ليكون انتقالياً ومؤقتاً من قبل مؤسسي الدولة الإندونيسية، لكننا الآن بعد ٥٣ عاماً مازلنا نتبع الدستور نفسه، لقد أصبحنا بلداً غريباً، لأننا لا نملك الشجاعة لتغيير أو تعديل الدستور، لذلك فإنني أؤمن أننا في يوم من الأيام في عهد ما بعد سوهارتو يجب أن نغير الدستور.

● **كيف يختلف منهجك الإصلاحي عن المناهج الأخرى؟**

○ أعتقد أنه لا فرق كبير بين المناهج، هناك فروق في الفروع والتفاصيل، وليست اختلافات أساسية، فنحن نتفق حول تصورات كثيرة في الاقتصاد والسياسة، ففي الاقتصاد الجميع يريد القضاء على الفساد والمحسوبية والمحاباة، ونريد تحسين وضع نظامنا البنكي ونعيد آليات السوق إلى مجاريها الطبيعية، وفي الجانب السياسي نريد أن نحدد عدد دورات انتخاب الرئيس، ولا نريد سياسة مبنية على المحاباة والقرابة، ونريد أن نرى تطبيق القانون بشكل عادل، هذا ما نتفق عليه من إصلاحات، وهناك فروق حول التفاصيل كقانون الأحزاب الجديد، فالفروق بسيطة، وهذا أمر طبيعي.

● **كيف يمكن لإندونيسيا أن تستفيد من ثروة عائلة سوهارتو؟**

○ أولاً من أجل العدالة يجب علينا أن نقدم سوهارتو للمحاكمة، ويجب أن نحقق في ثروته وثروة عائلته، فهو يملك مليارات الدولارات جمعها خلال فترة حكمه، لذلك لابد من إخضاع الجميع للعدل بما فيهم سوهارتو، ويجب أن يكون رئيس إندونيسيا شخصية خيرة غير فاسدة ولا يبقي الرؤساء الفاسدين في طريقه بدون عقاب.

● **كيف تقيم ما قام به حبيبي حتى الآن؟**

○ إلى حد ما حبيبي مازال تحت ظل



لا فرق كبير بيننا وبين الآخرين في المناهج.. هناك فروق في الفروع والتفاصيل

سوهارتو ولا يمكن أن نتوقع منه الكثير، ولا حتى البداية بالتحقيق في ثروة سوهارتو، وهذه المهمة يجب أن يقوم بها شخص آخر.

● **هل تمثل شخصيات «سوهارتوية» او ذات اطماع شخصية مثل جينادجار وزير التنسيق الاقتصادي خطورة؟**

○ لقد تحطم جينادجار ولم تعد له مصداقية في أعين الناس، إنه جزء من النظام القديم، ولا أحد يثق به، وكثير مثله في الحكومة.

● **هل الجيش مخلص وجاد في دعواته الإصلاحية؟**

○ «يضحك» إنهم ليسوا جادين وما يشغل بالهم أن يحافظوا على الوضع الراهن، لأن ذلك لو تغير فسيتغير وضع مصالح الجيش، يجب أن نكون حذرين من ذلك.

● **هل ترى ضرورة فصل الشرطة حالياً عن الجيش؟**

○ الشرطة أساساً لم تكن جزءاً من الجيش، ويجب أن ترجع الشرطة لوظيفتها الأساسية.

● **إذا افترضنا ان الجيش حافظ على مكانته ومميزاته، كيف ستمارس الديمقراطية؟**

○ الوظيفة المزدوجة للجيش حقيقة تاريخية، لكن الجيش قد يخطئ خطأ كبيراً لو أعادوا أقدامهم بعمق في بحر السياسة، لذلك لو طبقت الوظيفة المزدوجة بتوازن فلا بأس في ذلك، لا نريد أن نعيد العساكر إلى ثكناتهم، فهذا مستحيل في الوضع الراهن، ما نريده هو أن يمارس الجيش وظيفته المزدوجة بشكل متوازن، فلهم وظيفتا الدفاع والأمن، ووظيفة سياسية واجتماعية.

● **هل تتوقع دعم الجيش لقوى سياسية معينة؟**

○ لا أعرف ذلك حتى الآن، لكنني أعرف أن بعض الدوائر الحكومية تمتلك آراء ناضجة ولا ترغب في أن يكون الرئيس القادم عسكرياً، لأنه لو كان من الجيش، فسيكون من الصعب على الجيش أن ينتقده أو يواجهه، لذلك قالوا إنهم يفضلون رئيساً مدنياً.

● **الجيل الجديد من الجنرالات هل ترى انهم سيوجهون الجيش نحو مستقبل آخر، ليضعوه في قائمة الجيوش المحايدة في المنطقة؟**

○ لا أعتقد ذلك فهم مثل جيل أساتذتهم، يجب علينا أن نتحدث إليهم باستمرار ونحاورهم من القلب إلى القلب حول مستقبل شكل النظام السياسي لبلدنا، وللإنصاف فإننا يمكن أن نتفق معهم على صفقة جديدة، يجب عليهم أن يقللوا من دورهم السياسي، وليكونوا عساكر نموذجيين لابد من أن يقللوا من نشاطهم السياسي.

● **هل تؤمن بوجود انقسامات في الجيش؟**

○ نعم بالطبع.

● **وكيف سيؤثر ذلك على المستقبل السياسي للبلد؟**

○ سيكون لذلك تأثير، لكن هناك جانباً إيجابياً في هذه الانقسامات، فهناك فرصة جيدة للمدنيين أن يظهروا في الساحة ويحلوا مشاكل البلد وهم واثقون من أنفسهم.

● **هل تعتقد ان ويرانتو «رئيس القوات المسلحة» جنرالاً محترفاً؟**

○ لا أعتقد ذلك، فهو يتحدث عن شيء، لكنه يمثل شيئاً آخر. أعتقد إنه مسيس في فكره وقلبه وليس محترفاً.

● **ما تأثير الإسلاميين في الجيش وما تصوره عن الأحزاب الإسلامية؟**

○ هذه نقطة مهمة، فهناك حقيقة فريدة عن جيشنا، فهم يحبون الإسلام، ويمارسون تعاليمه من صلاة وصوم وحج وزكاة، لكنهم لا يريدون أن يروا إندونيسيا بلداً إسلامياً، هناك حقيقة مشجعة فكثير من الجنرالات ملتزمون بدينهم.

● **إذن يمكن تشبيههم بجيوش دول إسلامية عديدة كتركيا مثلاً؟**

○ لحد ما هناك تشابه واختلافات في الوقت نفسه.

● **سوهارتو فرض الاستقرار بالقوة، كيف ستحافظ على الاستقرار في ظل نظام ديمقراطي؟**

○ إذا كانت لدينا حكومة شرعية، سيكون لدينا استقرار، إنني أؤمن بالحكومة المبنية على أساس من الشرعية وعلى دعم وإقرار شعبها، ولا أؤمن بالحكومة القائمة على الرشاش والمدعومة من قبل العسكر، لذلك حتى بدون تدخل الجيش، وبدون أن يكون لهم دور مهم، نستطيع أن نمتلك حكومة جيدة جداً وراسخة مادامت تمتلك شرعية وجودها أمام الناس.■

●●●● نقاط

مهمة سرية

بقلم: أحمد عز الدين

قبل أيام عرضت نشرات الأخبار صورة صاروخ أمريكي انفجر في الجو وتحطم بعد إطلاقه بثوان معدودة، الصاروخ كان في مهمة سرية، إذ كان يحمل قمراً صناعياً مهمته التجسس على الاتصالات الهاتفية والحكومية في المناطق الساخنة في العالم.. في منطقة الشرق الأوسط وشبه القارة الهندية.. وفي غمضة عين خسرت الولايات المتحدة مليار دولار وفشلت المهمة السرية!

وتعد عمليات التجسس التي يقوم بها البشر على الأرض اعمالاً غير قانونية، ترقى إلى تهمة الخيانة العظمى إذا قام بها افراد لحساب جهات اجنبية، ويعاقب مرتكبوها بالإعدام او بالحبس لسنوات طويلة، ولكن اقمار التجسس التي تجوب الفضاء لا تخضع لقانون، لأنها خارج نطاق السيطرة ولا تستطيع الدول «المكشوفة» ان تحجب عنها الرؤية، او ان تسقطها، او توقف نشاطها، او تقول للدول المتجسسة: لا.. او كفى.

وقد بلغت تقنيات التصوير والتنصت عن بُعد، حداً الغى المسافة التي تفصل بين الفضاء والأرض، واصبح القمر الصناعي رفيقاً لنا في حركاتنا وسكناتنا..

ولكن لماذا انفجر الصاروخ الأمريكي؟

من المفترض عند إطلاق صاروخ للفضاء ان تتخذ كافة الإجراءات التي تجعل احتمالات فشل المهمة اقرب إلى الصفر، ثم إنها ليست المرة الأولى التي تطلق فيها أمريكا صواريخ للفضاء، كما ان القمر الذي كان يحمله الصاروخ ذو مواصفات خاصة، تم إعداده للقيام بمهمة حساسة.. اي ان الاحتياطات كانت اقوى واشد.. ومع ذلك فقد انشطر الصاروخ نصفين، وهوى في المحيط!

إنهم لن يقدروا عليها ابداً.. وسيظلوا عاجزين عن تمام القدرة وإن ظنوا غير ذلك، اما فضاءاتنا التي طال انكشافها فهي في انتظار من يغطيها.. ويحميها.■

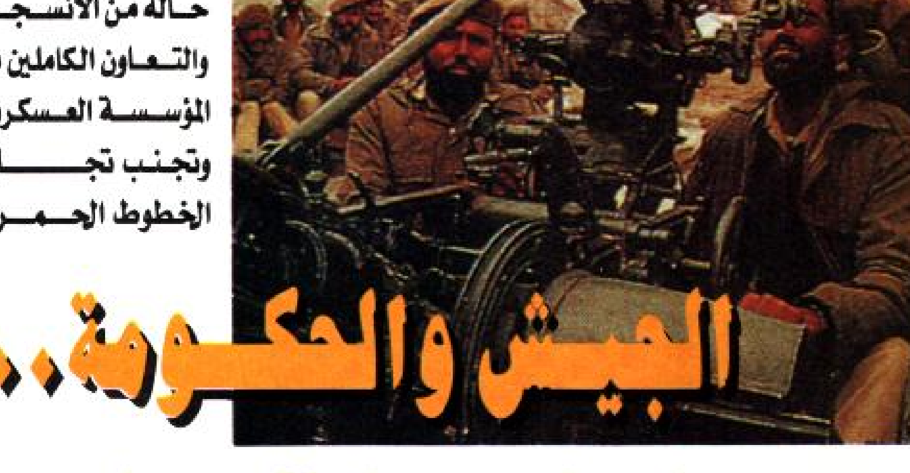
العدد القادم

هل يكون الرئيس القادم لإندونيسيا إسلامياً؟

هل تفوز الأحزاب الإسلامية بأغلبية مقاعد البرلمان القادم؟

حوارات مع القيادات الإسلامية في إندونيسيا

استفاد نواز من أزمة بنازير بوتو مع الجيش وحرص على تحقيق حالة من الانسجام والتعاون الكاملين مع المؤسسة العسكرية وتجنب تجاوز الخطوط الحمراء



الجيش والحكومة.. في السياسة الباكستانية

لندن: عامر الحسن

لم يكن رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف يستجيب للضغط الشعبي فحسب عندما قام بعرض قدراته النووية رداً على تجارب الهند النووية، وإنما لضغوط المؤسسة العسكرية أيضاً، والتي ترى في الهند الخطر الأول الذي يتهدد الأمن الباكستاني في المنطقة، فالبرغم من انه لا يمكن اعتبار باكستان دولة عسكرية كما كانت في عهد الجنرال ضياء الحق في ١٩٧٧م، وإنما حكومة مدنية جاءت عبر صناديق الاقتراع، إلا إنه لا يزال للمؤسسة العسكرية حضور قوي شبيه بالحالة التركية، وتاثير على القضايا السياسية الخارجية والأمنية والمحلية، ومع أنه لا يوجد في الدستور أو القانون الباكستانيين ما ينص على ذلك تحديداً، إلا إنه بات من المسلّمات السياسية لأي حكومة مدنية باكستانية تريد أن تستمر في سلطتها من دون مشاكل قصوى أن تعترف بوضعية «ميزان القوى» الذي يلعب فيه الجيش أحد أهم اطرافه، حيث بمقدور المؤسسة العسكرية ان تعرقل عملية انتقال باكستان للديمقراطية بشكل كامل.

بدأ تاريخ باكستان السياسي عسكرياً تحت ظلال الأحكام العرفية، نظراً لظروف نشأتها الاستثنائية عام ١٩٤٧م مستقلة عن الهند وبريطانيا في آن واحد، وهيأت تلك الظروف منذ وقت مبكر تربة مناسبة لنشوب سلسلة من الانقلابات العسكرية بدأت بانقلاب رئيس الأركان الجنرال أيوب خان في أكتوبر ١٩٥٨ إلى يونيو ١٩٦٢م، الذي سعى لتعزيز قوته باستيعاب بعض السياسيين المدنيين في حكومته، ثم انقلاباً ثانياً في مارس ١٩٦٩م للجنرال يحيى خان الذي سلم سلطة الدولة لقيادة مدنية منتخبة في ديسمبر ١٩٧١م، بعد هزيمة باكستان في حربها مع الهند وانفصال بنجلاديش، ثم انقلاباً ثالثاً قاده الجنرال ضياء الحق على الحكومة المدنية في يوليو ١٩٧٧م شهدت فيه باكستان أطول فترة لسيادة القوانين العرفية امتدت منذ يوليو ١٩٧٧م إلى ديسمبر ١٩٨٥م، وسعى ضياء الحق لتعزيز قوة الجيش عبر تعديلات في دستور ١٩٧٣م، أكد فيها على سلطات رئيس الدولة - ضياء نفسه - دون رئيس الوزراء، ولما حاول رئيس الوزراء الاستقلال برأيه في اتخاذ بعض القرارات الحاسمة، قام ضياء الحق بعزله في مايو ١٩٨٨م، وكان ضياء بذلك يسعى لاستيعاب مسؤولين مدنيين يفهمون معادلة «سيادة المؤسسة العسكرية على الحكومة المدنية».

لم يكن من السهل - ضمن هذه الظروف التاريخية - أن تبتعد المؤسسة العسكرية تماماً عن شؤون الدولة السياسية والاستراتيجية، لقد نمت قناعة لدى الجيش بضرورة الاستقلال النسبي عن الحكومة بالمقدار الذي لا يجعل باكستان «دولة عسكرية»، ويجنب البلاد حالة اللااستقرار التي خلفتها سلسلة الانقلابات الماضية، لكن ليس للحد الذي يرجع المؤسسة العسكرية لوضعها الطبيعي في أي دولة ديمقراطية، فإلى الآن يمثل رئيس الأركان في باكستان ثلث حجم القوة ضمن «ترويكا» القوى الثلاث: رئيس الوزراء، والرئيس، والجيش، حتى إن رئيس الأركان يعقد لقاءات دورية مستقلة مع كل من رئيس الوزراء ورئيس الدولة للتباحث في الشؤون السياسية والأمنية، بالإضافة للاجتماعات المنتظمة لرئيس الأركان مع المسؤولين العسكريين والمدنيين لمناقشة القضايا ذاتها.

مصالح المؤسسة العسكرية

من مصلحة أي رئيس وزراء باكستاني ألا يصطدم بالمؤسسة العسكرية وبمصالحها إذا ما أراد لعلاقة الانسجام والتعاون أن تستمر بينه وبين الجيش، وأهم مصالح المؤسسة العسكرية في باكستان هي:

١ - **الأمن القومي**: ففي عهد الجنرال ضياء الحق، كان الجيش هو المسؤول مباشرة عن سياسة القدرات النووية، وعن الحرب الأفغانية، وسعى الجيش للمحافظة على هذه المكتسبات بعد رحيل ضياء، ومجيء بنازير بوتو للحكم، والتي اشتكت في سبتمبر ١٩٩١م في دورتها الحكومية الأولى من أن الجيش يخفي عنها معلومات مهمة فيما يتعلق بقدرات باكستان النووية، وبالرغم من أن قدرة الخارجية الباكستانية والمسؤولين المدنيين على صياغة سياسة باكستان من الحرب الأفغانية تنامت بعد انسحاب السوفييت في ١٩٨٩م، إلا إن الاستخبارات العسكرية والمسؤولين العسكريين كان لهم مساحة كبيرة من التأثير، أيضاً للجيش اهتمام خاص بالهند وموضوع كشمير، ومع أنه لا يعارض حدوث تقارب باكستاني - هندي، إلا إنه حريص على ألا تتجاهل الحكومة المدنية في باكستان أجندة الهند في رغبتها للسيطرة على المنطقة، عملياً يسعى الجيش لعدم حدوث تحسن في العلاقات الباكستانية - الهندية، إلا بعد حل مشكلة كشمير.

٢ - شراء معدات عسكرية متطورة من الخارج، وممارسة ضغوط على الحكومة لصياغة سياسة خارجية تدفع بهذا الاتجاه.

٣ - المحافظة على استقلالية الجيش وعدم تدخل الحكومة بشؤون الداخلية والتنظيمية، ولاسيما فيما يتعلق بقرارات التعيين والنقل والعزل، ورواتب المسؤولين المهمين، ويمارس رئيس الأركان استقلالية مؤسسته بعيداً عن تدخلات وزارة الدفاع نفسها.

٤ - رفض المؤسسة العسكرية لأي قرار لخفض حجم الإنفاق على الدفاع، ويقبل

المسؤولون العسكريون مناقشة الحكومة بشأن تحديد موازنة المؤسسة العسكرية على شكل اجتماعات ثنائية بين الطرفين، من دون أن يتحول الموضوع لقضية تصريحات علنية من جانب الحكومة للصحافة والرأي العام.

٥ ـ المحافظة على المكتسبات والامتيازات التي حققتها المؤسسة العسكرية طيلة فترة الحكم العسكري، وسيادة الأحكام العرفية، ولن ترضى المؤسسة بالتخلي عن تلك المكتسبات والامتيازات الآن، بل تسعى لتحسينها وتطويرها مستقبلاً.

٦ ـ تتوقع المؤسسة العسكرية من الحكومة المدنية أن تتمكن من الحفاظ على الاستقرار السياسي والاجتماعي، ويستعرض المسؤولون العسكريون بصورة دورية أداء الحكومة الاقتصادي والسياسي، ولا سيما ما يتعلق بالعلاقة بين الحكومة والمعارضة، وطرق المحافظة على الأمن والقانون والقضاء على الفساد الإداري والسياسي.

المؤسسة العسكرية والاستخبارات

تعتمد المؤسسة العسكرية على مراكز الاستخبارات في التأثير على العملية السياسية، وبخاصة ما يتعلق بمراقبة أنشطة المعارضة، ويمكن تقسيم أجهزة الاستخبارات لثلاثة أجهزة رئيسة: «إم، آي» وهي الاستخبارات العسكرية مع أنها تجاوزت هذا الدور في عهد ضياء الحق وتدخلت في الشؤون السياسية. و«آي، إس، آي»، ويمكن اعتبارها «شبه عسكرية» من حيث إن مديرها جنرال في الجيش، وترفع تقاريرها للسلطتين المدنية والعسكرية، و«آي، بي»، وهو جهاز الاستخبارات المدني.

وينشط جهاز «آي، إس، آي» و«آي، بي» في السياسة المحلية، حيث اكتسب الجهاز الأول شهرته من خلال دوره في الحرب الأفغانية ـ السوفييتية وعلاقته الحميمة بالاستخبارات الأمريكية، فيما يهتم الجهاز الثاني بتطبيق الأجندة السياسية للمؤسسة العسكرية.

ويستخدم رئيس الأركان المعلومات التي تجمعها هذه الأجهزة ولا سيما ما يتعلق بالشؤون الأمنية الداخلية والخارجية ويناقشها في اجتماعاته الدورية بالرئيس ورئيس الوزراء، وقد يستعمل رئيس الدولة المعلومات الاستخباراتية التي جمعها الجيش لعزل الحكومة بتهمة الفساد.

بنازير بوتو والمؤسسة العسكرية

سعت رئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو منذ دورتها الأولى في السلطة من ديسمبر ١٩٨٨م إلى أغسطس ١٩٩٠م لاحتواء المؤسسة العسكرية وإرضاء رموزها تحاشياً للاصطدام بها، غير إن «شهر العسل» بينهما لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما تدهورت العلاقة نتيجة لسوء إدارة الحكومة السياسية والاقتصادية، وتفاقم ظاهرة الفساد، وتنامي الصراع بين الحكومة والمعارضة على حساب تعزيز الأمن والاستقرار في الدولة، ولم يكن المسؤولون العسكريون مرتاحين أيضاً من تدخلات بوتو المتكررة في الشؤون الداخلية والتنظيمية للجيش، على اعتبار أنها من خصوصيات المؤسسة العسكرية، ومن مظاهر استقلاليتها، ونشب أول توتر بين بوتو والجيش في مايو ١٩٨٩م عندما قامت الحكومة بتغيير مدير الاستخبارات «آي، إس، آي» لتقليص تدخل الجهاز في الشؤون الداخلية.

غير إن علاقة بوتو بالجيش تحسنت في دورتها الحكومية الثانية من أكتوبر ١٩٩٣م إلى نوفمبر ١٩٩٦م، بعد أن استفادت رئيسة الوزراء من الدروس السابقة في عدم التدخل في شؤون الجيش الداخلية، وإشراك المؤسسة العسكرية في مناقشة وصياغة أهم القضايا الأمنية والسياسة الخارجية، غير إن تنامي ظاهرة الفساد مرة ثانية، ورواج إشاعات قوية عن تورط زوج بوتو ومقربين منها في ملفات اختلاس وسوء إدارة لم يشفع لبقاء الانسجام طويلاً بينها وبين الجيش، على برنامج باكستان النووي، وربطت مساعدتها الاقتصادية والعسكرية بشرط وقف البرنامج، وخابت آمال الجيش من أداء شريف في محادثاته مع واشنطن، والتي تركزت على قضايا هامشية في نظر الجيش، كالمخدرات، والوضعية الأمنية للأفغان العرب، بدلاً من مناقشة استئناف تزويد إسلام آباد بالأسلحة الأمريكية.

وعندما وضعت أمريكا باكستان على قائمة الدول المراقبة عام ١٩٩٢م، بتهمة رعايتها لإرهاب الأفغان العرب، تضايقت المؤسسة العسكرية من الصورة المشوهة التي التصقت بباكستان دولياً، واتهمت الحكومة أنها المسؤولة عن ذلك بعدم تحركها في الاتجاه المناسب لتحسين صورتها، وشطبت أمريكا اسم باكستان من القائمة فيما بعد في ١٩٩٣م، وقد لعب الرئيس الباكستاني إسحق خان دوراً حيوياً في منع العلاقة بين شريف والجيش من أن تصل لحد الانهيار.

وفي بداية دورتها الثانية في فبراير ١٩٩٧م، سعى نواز شريف لتعزيز قوته على حساب القوى الأخرى، بما في ذلك قوة الرئيس، حيث استفاد

يمثل رئيس الأركان في باكستان ثلث حجم القوة في «ترويكا» السلطة: رئيس الوزراء ورئيس الدولة والجيش

الذي كان مسؤولاً مع قوى أخرى عن عزلها، وبداية فترة ثانية مع رئيس الوزراء «الحالي» نواز شريف.

نواز شريف والمؤسسة العسكرية

مستفيداً من دروس بوتو مع الجيش، حرص نواز على تحقيق حالة من الانسجام والتعاون الكاملين مع المؤسسة العسكرية، وتجنب تجاوز الخطوط الحمراء فيما يتعلق بمصالحها، فعزز منذ بداية دورته الأولى في نوفمبر ١٩٩٠م دور الجيش، ووطد علاقته الشخصية مع أهم المسؤولين فيه ولا سيما رئيس الأركان، وخصص موازنة جيدة للجيش.

غير أن طبيعة العلاقة بين المؤسسة العسكرية والحكومة في باكستان أبت إلا أن يسود التوتر بين شريف والجيش مرة أخرى، ولنفس الأسباب التي تتعلق بتدخل الحكومة في شؤون الجيش التنظيمية الخاصة بالتعيين والنقل والعزل، كما لم يكن الجيش راضياً عن الأداء الحكومي في الداخل والخارج. داخلياً كانت هناك قلاقل في إقليم السند عجزت الحكومة عن تهدئتها.

وخارجياً كان هناك استياء من الجيش للطريقة التي تعاملت بها الحكومة مع الضغوط الأمريكية بشأن قدرة باكستان النووية، ففي أكتوبر ١٩٩٠م، أي قبل شهر من وصول نواز للحكم، صعّدت واشنطن من لهجة اعتراضها من وجود أغلبية لحزبه في البرلمان لإجراء تعديلات في الدستور تقلص من سلطات رئيس الدولة، حيث جرد شريف الرئيس من سلطة حل الحكومة والبرلمان، وأعطى لرئيس الوزراء سلطات أوسع تتعلق بالتعيين والعزل في مناصب الدولة الحساسة، وأجرى شريف تعديلات أخرى اعتبرت ضربة للديمقراطية الباكستانية، مثل تجريد أي نائب ينتمي للحزب الحاكم من مقعده في البرلمان متى ما اعترض على سياسة الحكومة أو صوت ضدها، ويملك رئيس الحزب «أي رئيس الوزراء» وحده الحق في عزل أي نائب دون تدخل السلطة القضائية.

وقد شعر الجيش انه من مصلحته الوقوف بجانب رئيس الوزراء ضد رئيس الدولة الذي اضطر للاستقالة بسبب الأزمة التي نشبت بين شريف والسلطة القضائية، ولاسيما أن شريف استوعب بذكاء المؤسسة العسكرية لصفه من البداية من خلال مناقشة واستشارة رئيس الأركان والمسؤولين العسكريين بشأن تعديلات الدستور، وصحيح أن شريف هو الذي خرج منتصراً من أزمته مع الرئيس والسلطة القضائية، لكنه أيضاً برهن على حاجته الشديدة لدعم الجيش كي يحقق هذا الانتصار، وسيظل شريف بحاجة ماسة لدعم الجيش مستقبلاً لمواجهة مشاكله السياسية والاقتصادية في الداخل، والأمنية والعسكرية مع الهند في الخارج.■

الجريمة تجتاح المجتمع الإسرائيلي

المفتش العام للشرطة: الجرائم اجتازت كل الحدود.. ومنفذوها يحاولون التغلغل إلى بؤر السلطة

حالة من الخوف والقلق تسود الأوساط الإسرائيلية جراء تزايد نسبة الجريمة الآخذة بالارتفاع المضطرد والمتسارع بصورة غير مسبوقة، وهو ما دفع أوساطاً اجتماعية وصحفية إلى التحذير من خطورة الوضع والدعوة إلى اتخاذ إجراءات فعّالة للحد من تزايد الظاهرة.

صحيفة «هاآرتس» الإسرائيلية التي علّقت على تقرير الشرطة حول حجم الجريمة، قالت: إنها أصبحت «مشكلة قومية»، وإن على المسؤولين أن يتعاملوا معها على هذا الأساس، وأشارت إلى أن نتائج تقرير الشرطة دلت على وجود ارتفاع كبير في ارتكاب الجرائم بكل أصنافها.

أما وزير الأمن الداخلي إفيغدور كهلاني - وفي إشارة إلى إحساسه بخطورة الوضع - أمر المفتش العام يهودا فيلك بوضع قضية العمل على تخفيض حجم الجريمة ومكافحتها في المكان الأول على سلم أولويات الشرطة متقدماً على موضوع الأمن الداخلي.

مجتمع عنيف ومتطرف

صحيفة «معاريف» الإسرائيلية قالت: إن التزايد المذهل في حجم الجريمة يؤكد الطابع العنيف والمتطرف للمجتمع الإسرائيلي، وأضافت أن هناك «الكثير من حالات العنف والمسّ بالإنسان، والإخلال بالنظام العام، وحوادث الاغتصاب والاعتداءات الجنسية، ومحاولات القتل»، وأشارت إلى أن الإحصائيات التي أعلنتها الشرطة الإسرائيلية حول حجم الجريمة، تدل على نشاط جنائي متزايد في كل المجالات وعلى استمرار الميل العام في المجتمع نحو الجريمة.

وراث صحيفة «هاآرتس» أن الجريمة عند الإسرائيليين تسجل رقماً قياسياً، وقالت: إن إحصائيات الشرطة أظهرت ارتفاعاً مستمراً في ارتكاب الجرائم الخطيرة، التي تشمل القتل والشروع في القتل والاغتصاب، والأعمال الشاذة، والسطو، والابتزاز، والرشوة، حيث بلغ مجموع هذه الجرائم خلال الشهور الستة الأولى من العام الحالي ٤٤٩٢ جريمة مقارنة بـ٣٦٠٤ جريمة عام ١٩٩٦م بارتفاع نسبته ٢٤٪.

عمان: أسامة عبد الرحمن

إحصائيات الشرطة أظهرت أن الشهور الستة الأولى من عام ١٩٩٨م شهدت ٩١ جريمة قتل، و١٣ ألفاً و٦٠٥ جرائم ضد الإنسان بما في ذلك الاغتصاب، وسجلت جرائم المخدرات ارتفاعاً حاداً، وبلغت ٤٥٧ جريمة في أوساط الشباب وحدهم، وفي المعدل العام ارتفعت نسبة الجريمة خلال الفترة المذكورة بنحو ١٢٪ مقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي.

وقالت الشرطة الإسرائيلية في معرض تعقيبها على نتائج تقرير الجريمة: إن تطوراً كبيراً طرأ على انتشار الجريمة في المجتمع الإسرائيلي خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة، حيث ارتفعت الجريمة منذ عام ١٩٩٦م بـ١٦٪ قياساً بارتفاع قدره ٥٪ خلال السنوات التي سبقتها.

المحلل السياسي في صحيفة «معاريف» روبين شفيرا قال: إن الشرطة عاجزة عن الحدّ من الجريمة المستشرية، رغم استعداداتها المتزايدة في مكافحة الجريمة، ونقل مئات الشرطة إلى وظائف في قسم التحقيقات، وألقت صحيفة «هاآرتس» باللائمة على أجهزة الشرطة واتهمتها بالتقصير، وقالت: إن عليها أن تُعيد الثقة بينها وبين الجماهير، وأن تعمل على فرض القانون، وأضافت أن الحد من الجريمة يستدعي تجنيد طاقات أوسع، وتخصيص ميزانية أكبر.

أعداد الجرائم ونسبة ارتفاعها خلال الشهور الستة الماضية مقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي

الجريمة	العدد	نسبة الارتفاع
جرائم خطيرة	٤,٤٩٢	٢٤٪
مخالفات جنائية	١٩٢,٧١٠	١٢,٥٪
جرائم ممتلكات	١٤١,٢٤٣	١٣,٥٪
جرائم مخدرات	٤,٤٠٠	١٠٪
عنف في العائلة	١٠,٦٠٠	٥٪
اقتحام شقق	١٧,٩٤٥	١٤,٥٪
سرقة سيارات	٢٢,٧٦٠	٥٪
جرائم ضد جسم الإنسان	١٢,٣٨٠	١٠٪
جرائم قتل	٩١	-

وقد دافعت الشرطة الإسرائيلية عن نفسها أمام الاتهامات بالتقصير وقالت: إنها تخوض الآن مرحلة استعداد وإعادة تنظيم لمكافحة الجريمة، فيما قال وزير الأمن الداخلي كهلاني: إن الشرطة غير مذنبة، وأضاف: «صحيح أن هناك ارتفاعاً في الجريمة في كل المجالات، ولكننا نبذل قصارى جهدنا لمكافحتها. ثمة مصادر أخرى مثل جهاز التعليم، والاقتصاد، ومراكز مكافحة المخدرات، كل هذا يساهم في الحدّ من الجريمة».

وأكد كهلاني أن الهدف في المستقبل هو قطع دابر الجريمة في كل المجالات، ولكن تبريرات كهلاني هذه لم تقنع الأوساط السياسية والإعلامية التي اتهمت الشرطة لا بعدم القدرة على مكافحة تفشي الجريمة فحسب، وإنما بالعجز عن تفسير ارتفاعها بصورة متواصلة ومرعبة، وانحت باللائمة على الوضع الاقتصادي، فأشارت صحيفة «معاريف» إلى أنه يسود الاعتقاد بأن الوضع الاقتصادي الصعب، والبطالة المتزايدة، والارتفاع في أعداد المدمنين، يساهم في ارتفاع نسبة الجريمة، وبخاصة في مجال جرائم الممتلكات، واتفقت معها صحيفة «هاآرتس» بأن احد ابرز أسباب تزايد نسبة الجريمة هو الضائقة الاقتصادية التي تعاني منها قطاعات واسعة من الشعب على حدّ تعبيرها.

جريمة منظمة

وللمرة الأولى تعترف الشرطة بأن الجريمة في إسرائيل بدأت تأخذ شكل الجريمة المنظمة، حيث أكد المفتش العام للشرطة يهودا فيلك أن الجريمة المنظمة من دول الاتحاد السوفييتي السابق هي الأخطر، وكشف أن «الحديث يدور عن جريمة تجتاز كل الحدود، ومُحكمة جداً، ومُنفذوها يحاولون التغلغل إلى كل بؤر السلطة في الدولة».

وبهدف مواجهة هذا النوع من الجريمة قال فيلك: «إنه تقرر تحويل الوحدة القُطرية للتحقيق في جرائم الشرطة إلى وحدة قطرية ودولية تعمل بالتعاون الاستخباري مع دول أخرى».

وعلّق مراقبون إسرائيليون على تصريحات فيلك هذه بأن إسرائيل لم تعد بمنأى عن ظهور المافيات التي سيطرت على جمهوريات الاتحاد السوفييتي المستقلة، وانه لم يعد ممكناً السكوت على الوضع الراهن، وقد دعا وزير الاستيعاب يولي أدلشتاين إلى تجنيد مهاجرين جدد في سلك الشرطة كون هؤلاء أكثر قدرة على الحدّ من الجريمة وسط المهاجرين من جمهوريات الاتحاد السوفييتي، مؤكداً أن مثل هذه الخطوة ستعمل على تحسين أداة الاتصال بين المهاجرين وقوات الشرطة.■

كيف ينظر الصهاينة إلى دولتهم ؟

راضون عن إنجازات دولتهم ولكنهم يتخوفون على مستقبلها

٥٦٪ يعتزون بأنهم يهود و٣١٪ بأنهم إسرائيليون و١٦٪ يخشون من حرب أهلية و ٦٪ يتوقعون زوال الدولة

غـزة : قدس برس

بين الحين والآخر تستطلع مراكز الدراسات آراء الصهاينة حول نظرتهم لمستقبل دولتهم.

ففي سؤال حول وضع إسرائيل اليوم رأى ٣٧٪ أن وضعها جيد، فيما قال ٣٧٪ إن وضعها متوسط و ١٦٪ قالوا إن الوضع لابأس به و ١٠٪ سيئ.

وحول إنجازات الدولة ونجاحاتها قال ٤٩٪ إن الإنجازات كانت جيدة جداً و ٤٩٪ جيدة بما فيه الكفاية، و ٢٪ سيئة بما فيه الكفاية أو سيئة جداً، ومن بين أهم النجاحات التي تم تحقيقها وفق الإسرائيليين المستطلعين:

- ضمان وجود الدولة من ناحية عسكرية ٩٣٪.
- تشجيع الهجرة وجلب المهاجرين ٦٩٪. - استيعاب المهاجرين ٦٩٪.

أما الجوانب التي كانت نسبة النجاح فيها متدنية وفق المستطلعين فكان أهمها:

- المساواة الاجتماعية ٤٠٪. - تقليص الفجوة الطائفية ٣٩٪.
- الإحساس بالوحدة ٣٨٪. - المساواة تجاه الأقلية العربية ٣٢٪.
- منع الجريمة والعنف ٢٩٪. - التقارب بين المتدينين والعلمانيين ١٧٪.

وحول وجود قهر ديني في الدولة رأى ٦٣٪ أنه يوجد قهر ديني مقابل ٣٤٪ قالوا إنه لا يوجد، وتوقع ١٦٪ من الإسرائيليين أن تتصاعد الأزمة إلى درجة حدوث حرب أهلية، فيما توقع ٤٤٪ أن تتصاعد الأزمة، ولكن دون أن تصل إلى مرحلة الحرب الأهلية، ويفتخر غالبية الإسرائيليين بكونهم يهوداً أكثر من كونهم



إسرائيليين، فرداً على سؤال: هل ترى نفسك يهودياً أم إسرائيلياً؟ كانت النتائج كما يلي:

٥٦٪ يهودي، ٣١٪ إسرائيلي ١٢٪ كلاهما بذات القدر، ١٪ لا أدري.

ولكن عند توجيه سؤال حول اختيار المستطلعين بين دولة يهودية غير ديمقراطية خاصة باليهود، وبين دولة ديمقراطية غير خاصة باليهود، اختار ٦١٪ دولة ديمقراطية و ٢٩٪ دولة يهودية، وأجاب ١٠٪ بلا أدري.

وحول مستقبل دولة إسرائيل واستمرارها في الوجود، قال ٦٦٪ إنهم متأكدون من استمرارها بالوجود بعد ٥٠ سنة، وأجاب ٢٤٪ بأنهم يعتقدون باستمرارها، فيما قال ٤٪ إنهم لا يعتقدون بوجودها بعد ٥٠ سنة، وقال ٢٪ إنهم متأكدون أنها لن تكون موجودة، وأجاب ٢٪ بلا أدري.

ومن استعراض النتائج السابقة التي تم استخلاصها من أكثر من استطلاع في صحيفة هآرتس وصحيفة يديعوت أحرونوت ومعهد جالوب، يمكن الوقوف عند الملاحظات التالية:

- هناك حالة من الرضى في أوساط الإسرائيليين على الإنجازات التي حققتها الدولة، وبخاصة في الجانب العسكري وفي موضوع الهجرة.
- الأوضاع الداخلية للكيان الصهيوني تعاني من إشكالات حادة وبخاصة فيما يتعلق بالتمييز العنصري والطائفي والخلاف المحتدم بين المتدينين والعلمانيين.
- رغم التفاؤل في أوساط الإسرائيليين باستمرار وجود دولتهم، إلا أن لديهم مخاوف على مستقبلها ووجودها.■

الجيش الإسرائيلي :

انهيار حاد في المعنويات.. وتفشي الانحلال والفساد الجنسي

الجيش الإسرائيلي مهلهل ومتحلل يعلوه الصدأ النفسي في مراحل تعفن أخلاقية متقدمة، وهذا الوصف ليس من أعداء إسرائيل، «الراغبين في تشويه صورتها، ولكنه جزء من تقرير أصدره قسم البحوث والدراسات التابع لوزارة الدفاع الإسرائيلية حول الفضائح والجرائم الجنسية التي تتفشى بصورة متزايدة في أوساط الجيش.

التقرير الذي تسترت وزارة الدفاع على الجزء الأكبر منه، ولم تسمح سوى بنشر الجزء اليسير وتلقفته الصحافة الإسرائيلية، يوضح أن الجانب الأخلاقي يتدهور بشكل مضطرد، حيث وصل عدد القضايا الأخلاقية التي تشمل الاغتصاب ومحاولات الاعتداء الجنسي ضد المجندات والمجندين في عام ١٩٩٧م إلى ٦١ الف قضية تمثل جزءاً من الحقيقة، حيث يحدث عدد أكبر من الجرائم دون أن يجرؤ الضحايا على تقديم شكوى خشية الفضيحة أو العقاب من مرؤوسيهم الذين يتورطون عادة في ارتكاب الاعتداء.

ومقابل هذا الرقم الضخم عام ١٩٩٧ كان الرقم عام ١٩٩٤ قد وصل إلى ٩٦٠٠ قضية، وفي عام ١٩٨٨ وصل الرقم إلى ٥٦٠٠ قضية فقط، وفي كثير من الأحيان تورط ضباط كبار في اعتداءات من هذا النوع.

وقد أدى تزايد الاعتداءات الجنسية ضد المجندات إلى تزايد إجراء عمليات الإجهاض داخل الوحدات العسكرية، حيث أشارت الصحافة الإسرائيلية إلى أن نحو ستة آلاف عملية إجهاض أجريت خلال العام الماضي وحده.

وأشار تقرير قسم البحوث والدراسات إلى أن ضباط الجيش يستغلون صلاحياتهم في كتابة التقارير حول أداء المجندات، وصلاحيتهم في منح الإجازات، لممارسة ضغوط تجبرهن على التجاوب مع رغبات رؤسائهن ومسؤوليهن، كما تستغل هذه الصلاحيات في الضغط من أجل إبقاء الكثير من هذه الممارسات طي الكتمان.

قيادة الجيش الإسرائيلي التي تتابع هذه الظاهرة على علم تام بما يجري، ولكنها حتى اللحظة، كما تشير مصادر صحفية إسرائيلية، لم تقدم على اتخاذ إجراءات رادعة للحد من حجم المشكلة التي توقعت هذه المصادر أن تتزايد بصورة أكبر خلال الفترة القادمة في ظل عدم جدية المسؤولين في معالجة المشكلات، حيث أكدت المصادر أن عمليات الإجهاض التي أجريت في وحدات الجيش قد تمت بعلم قادة الوحدات العسكرية.

وفي ظل الحديث المتزايد عن تدهور الوضع الأخلاقي وانهيار معنويات الجنود الإسرائيليين، بات القلق يساور الإسرائيليين حول المستقبل، ولم تفلح تطمينات القادة السياسيين في إزالة هذه المخاوف.■

الشيخ الشعراوي لـ المجتمع قبل رحيله بأيام:

قانون عام ١٩٦١م قضى على هيبة الأزهر.. والقانون الجديد سيقضي على رسالته تماماً

أجرى الحوار: محمود خليل

فضيلة الإمام الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي رحل عنا في السابع عشر من يونيو الماضي، عن عمر يناهز السابعة والثمانين عاماً.. غني عن التعريف قضى عمره المبارك داعياً إلى الله تعالى ومبشراً ونذيراً، وآتاه الله ما لم يؤت أحداً في عصره، آتاه حب الناس، وسلامة القول والفكر، وفتح له في كتابه فتحاً مبيناً، فكانت خواطره حول القرآن الكريم مدرسة شعبية للملايين من أبناء العالم الإسلامي.

وكان لـ المجتمع مع فضيلته هذه المحاورة قبيل رحيله بأيام.. لعلها تكون كلمة باقية في عقبه إلى يوم يبعثون.

● **فضيلة الإمام الشعراوي.. لا يدري المرء بأي القضايا يبدأ.. ولا أيها يختار.. ولكن هناك تساؤلاً محيّراً نبدأ به، وهو أنكم كثيراً ما تكررون: أنا لا أوافق على عمل علماء الدين بالسياسة، رغم أنك سياسي منذ أول يوم في حياتك؟**

○ قديماً كنا نحاول أن نسلك أي سبيل لتحرير البلد من المحتل الأجنبي، ثم جاء الوقت ليحكمها أبناؤها، ثم تغيرت الأحوال، وأصبحت السياسة الآن شيئاً بعيداً تماماً عن الدين، ولكن عندما يكون الدين هو السياسة، وتكون السياسة هي الدين، بمعنى أن تساس الأمور سياسة شرعية، يكون العمل بالسياسة عندئذٍ واجباً شرعياً.

● **هل معنى هذا أن نظل «نتفرج» على ما يحدث وكفى؟**

○ لا.. أبداً.. بل نصنع ما صنعه النبي وأصحابه في السعي الدءوب لتأسيس مجتمع الإيمان، ولكن علينا أن نبدأ البداية الصحيحة، نحن لا نشك أبداً في جهود الإصلاح المبذولة، ولكن إذا أطل الشر برأسه فلابد إن لم يكن في مكنتي مواجهته أن أسلك له مسلكاً آخر، والأمور أولاً وأخيراً بيد الله تعالى، والله حي دائم، غالب



لا يُغلَب، ولكن يبتلي أهل الحق ليختبرهم: ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون﴾.

● من الملاحظ في معظم احاديثك وجلساتك الخاصة انك تهاجم «ثورة يوليو» بضراوة، وليس لها عندك اي رصيد من الحب او التقدير، رغم ان البعض يرى انها تنطوي على مبادئ طيبة من العدالة الاجتماعية والرغبة في الإصلاح؟

○ ثورة يوليو هذه قامت وأنا في المملكة العربية السعودية، حيث كنت اعمل استاذاً بكلية الشريعة بمكة المكرمة، وكنت هناك قبل الثورة بعامين أي منذ عام ١٩٥٠م، وعندما قامت استبشر كل الناس خيراً، وقد رأيت جمال عبدالناصر لأول مرة عام ١٩٥٣م عندما حضر إلى السعودية للعزاء في الملك عبدالعزيز بن سعود رحمة الله عليه، وذهبنا لاستقبال عبدالناصر بجدة، وتحدثت أمامه باعتباري «لسان حال المصريين»، ونشرت صورنا وكلماتنا معه في الجرائد.

ولكن عبدالناصر قد اضفى على الضباط من حوله من عيوبه الكثير، فقد كان شخصاً شكاكاً خواناً عدوانياً، رغم انه كان لديه قدر كبير من الوطنية، ولكن عيوبه الأخلاقية والنفسية كانت هي المفتاح الأكبر لشخصيته، وولوعه بحب الزعامة جعله يتخلص من كل الأقوياء والمخلصين من حوله، فتخلص من العهد السابق صالحه وطالحه، وتخلص من الوفد رغم ما كان يضمه من الكفايات الوطنية الطيبة.. وتخلص من الإخوان المسلمين، رغم انهم هم اصحاب اليد الطولى عليه، وحاول التخلص من رفاق السلاح بالنسبة له، وانا لا ابغض شخصاً على ظهر الأرض لشخصه، إنما هو الحب في الله، أو البغض في الله.

ولي مع رجال الثورة قصة طريفة.. كلها «رذالة».. حيث عدت من السعودية في أحد الأعوام لأجدني وعشرة معي من كبار العلماء مطلوبين للتحقيق امام وكيل نيابة اسمه «سامي الإتربي» بتهمة اننا ضد الثورة وضد العهد الجديد، لأننا قرأنا «الفاتحة» عند الكعبة ضد الثورة، حتى إنهم احضروا معنا في التحقيق الشيخ عبدالرحمن تاج شيخ الأزهر بحجة انه هو الذي يبتعثنا للخارج، وانه لا يبتعث إلا العلماء الذين يعملون ضد الثورة، واستمرت التحقيقات عشرة أيام كاملة، حتى إنه لم يشفع لنا إلا «الصور» التي كانت قد نشرت لنا مع عبدالناصر عند حضوره للسعودية في أول عهد الثورة، وكنا حينئذ مخدوعين به وبها كغيرنا من الناس.

ولكن مهاجمتي للثورة بكل قوة ليست إلا لأنها عملت كثيراً ضد الإسلام والمسلمين، وبخاصة الدعوة ورجال الأزهر.. بل والأزهر من بابه.

أما عن مبادئها في العدالة الاجتماعية.. فقد كانت بالفعل مبادئ طيبة، ولكنها أفقرت الأغنياء ولم تغن الفقراء، فاجتهدت الثورة في إقامة عدالة اجتماعية في توزيع الفقر.

لقد كنت مديراً لمكتب شيخ الأزهر في اوج سنوات الثورة عام ١٩٦٣م، وأشهد امام الله أنها كانت أياماً سيئة في كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين، وبخاصة تلك المؤامرة التي احاطت بالأزهر الشريف كعبة الدعوة إلى الله تعالى.

● ويلاحظ ايضاً على فضيلتكم التزام جانب الهدوء في هذه الأيام التي تشهد تغيراً خطيراً في مسار المنطقة العربية والإسلامية.. ربما اكثر عشرات المرات مما شهدته إبان ثورة يوليو؟

○ سامحك الله يا بني! سامحك الله!.. من الذي يكيل لليهود وأعداء الله بالمكيال الأوفى؟ من الذي يجعل المعطلين لشرع الله «فرجة» للناس؟! من الذي يعطي للعلمانيين والشيوعيين «فوق رأسهم» صباح مساء؟ مَنْ الذي رفض كل المناصب التي عُرضت عليه في هذا العهد؟ ولك.. ولكل أهل الارض أن يفهموا أن اختياري لمكاني في الدعوة إلى الله، معناه اختيار جانب العلماء لا جانب الأمراء.. اختيار جانب النصح والإصلاح.. لا جانب التأييد والمشاركة.

تجفيف المنابع.. محاربة لله في أرضه

● إذن ما راي فضيلتكم في سياسة «تجفيف المنابع» المتبعة حالياً على كافة الأصعدة والمستويات؟ وما رايكم في سياسة «العولمة» و«الشرق اوسطية»، وما رايكم...؟

○ هؤلاء الذين يعملون على «تجفيف المنابع» نسألهم: أي المنابع تريدون أن تجففوا؟ وأنتم ونحن وكل عاقل يعلم أن المنبع هو الفطرة.. والفطرة هي الإسلام.. ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾.. إذن هل يستطيع احد أن يجفف فطرة الله؟.. كلا.. إذن كل ما يعمل عليه هؤلاء أنهم يحاولون إضلال الناس عن منهج الله، ونحن نحذرهم من هذا المسلك الذي سلكه قوم من قبلهم فحاق بهم ما صنعوا، الم يعتبروا من ١٩٥٦م، و١٩٦٧م؟

﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٤٧)﴾ (النحل).

تجفيف المنابع هذا.. غباء مستحكم، وأخيلة مريضة تلعب بها في رؤوس أصحابها أصابع الشياطين.

وصدقني يا بني.. أن هذا سيولّد رد فعل أقوى وأوسع في الرجوع إلى الله.

ماذا أثمرت ١٩٦٧م؟ وماذا أثمرت ١٩٥٦م، وماذا أثمر عدوان الأعداء على الله ورسوله في روسيا، وأوروبا الشرقية... وغيرها؟ لم يثمر إلا عودة إلى الله تعالى، ولو أن الشعوب تتحرك على الورق لما تعب احد، ولما سقطت الشيوعية، ولما ذهب الطغاة والجبابرة.

وأنا .. والله العظيم متفائل من كل ما يحدث، إننا الآن نمتحن لكي نفيق، وسوف يجبرنا الله عز وجل على الإفاقة، لأننا حراس دينه، وحملة أمانته، وإذا أراد الله لنا هواناً اليوم فالعزة لنا غداً إن شاء الله، أما «العولمة» فنحن أهلها، ديننا هو العولمة والعالمية والعالمين، لكن إذا كان المتجبر المسيطر اليوم يريد أن يفرض نظامه، ويدير البشرية في فلكه فنحن نقول: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾.

لا مانع أبداً أن نتعامل مع كل البشر وكل القوى، ولكن الذكي الأمين هو الذي يضع قضيته ملء قلبه، ويعقد على ذلك عزمه، فهو يدور مع إسلامه حيث دار، ولكن تمييع المسائل بهذا الشكل لا ينطلي إلا على غبي أو خائن، لقد تعامل النبي ﷺ مع الد أعدائه وأقرب أقربائه، وتعامل مع كل ما يمكنه تسميته «قوة» في أيامه، من الفرس، والروم، والحبشة، والقبط، وغيرهم، ولكن كان الحق رائده، وكان منهج الله تعالى الذي يسيره، ومهما كان الإنسان مستضعفاً، فإنه يستطيع أن يخدم قضيته حتى ولو كان سجيناً مثل «يوسف».

وإذا كانت العولمة هي «أمريكا الكبرى» فإن «الشرق اوسطية» هي «إسرائيل الكبرى»، وفي الشكوى والنواح متسع، علينا أن نعمل ونعمل ونعمل، فإن اليهود يعملون.

ولقد قلت عام ١٩٣٤م قصيدة وأنا طالب بمعهد الزقازيق يمكنني أن أستشهد الآن ببعض أبياتها لما تحمله من هذه المعاني التي نتغياها، قلت:

الأزهر بدون القرآن «خرابة»

قلت للرئيس مبارك بعد نجاته من محاولة اغتيال أديس أبابا...

الهجمات المتتالية على الإسلام امتحان لنا حتى نفيق وسوف يجبرنا الله على الإفاقة لأننا حراس دينه

الخوف على «الكراسي» وراء الحملة على الإخوان.. وأنصحهم بطمأنة كل صاحب كرسي

ما منطقي لك والحقيقة تخجل
قد جدت الدنيا وشعبك يهزل
في كل عام نشتكي أوصابنا
ونؤمل الآتي فيقسو المقبل
مصر الأسيفة بح منها صوتها
فضراعة محمومة وتوسل
وارحمتا للمستجير بجائر
والزافر الشكوى لمن لا يعدل
أو كلما وهب الزمان زعامة
تعلي وتكمل ما بناه الأول
نهض العقوق بكل نذل غادر
دنس وفي يده الأثيمة معول

لابدَّ من أجيال تأبى الضيم، وترفض الخنوع والانحناء، واليهود بحكم عليهم القرآن والتاريخ إنهم جبناء أذلاء: ﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (١٤)﴾ (الحشر).

نحن في هذه الفترة أحوج خلق الله إلى منهج الله، لأنه «العصمة»، و«الهداية»، وهو أداة «التجميع» الوحيدة في هذه الفترة العصيبة من حياتنا، أما ما عدا ذلك فحدث ولا حرج!!.

على الشباب أن يسمع أولاً

● **وهل تنصحون بهذه الآراء الطيبة لأولي الأمر؟ وأنت صاحب الكلمة المسموعة عند الجميع، كيف تنظر إلى التضييق البالغ على الدعاة إلى الله، وبخاصة الشباب، ولا سيما الأمثلة أمامنا لا تبشر بخير أبداً من هذا المسلك، كالجزائر وتونس على سبيل المثال؟**

○ على الشباب أن يسمع أولاً مهما كانت الضغوط عليه، لقد اعتُقلنا من قبل، واعتقلوا آباءنا وإخوتنا حتى نسلم أنفسنا، أي والله لقد اعتقلوا والدي وأخي فؤاد عام ١٩٣٤م في ثورة الأزهر، وقمت بتسليم نفسي عندما وجدت هذا الغدر الأثيم، وبالقطع هناك المئات من أمثالي قد تعرضوا لهذا المصير، وهذه ضريبة لا يجب أن نجزع منها، أو نتأبى عليها، أو نتجاهلها.

وهل قال لك حكامك: إنك «تُحكم» بالإسلام، حتى تطلب منهم العدالة المفقودة؟!

اخترت موقع العلماء.. لا جانب الحكام

هم يقولون لك بكل وضوح: نحن نحكمك حكماً «علمانياً».. إذن المطلوب هو النفس الهادئ العميق الواسع، وأنا قلت ذلك للشباب يوم «بيان العلماء» في الأزهر الشريف أنا والشيخ محمد الغزالي - رحمة الله عليه -، وغيرنا من العلماء، وكان معنا الرجل العاقل المخلص الشيخ جاد الحق - رضوان الله عليه - قلت لهم: «لا تطفئوا الشمعة»، اتركوها وخذوا منها شموعاً متعددة، ليمكنكم أن تضيئوا بها أماكن عدة، وفي الوقت نفسه قلت مراراً لكل مسؤول يمكنني الله منه: اتق الله، وكان آخرها يوم نجاة الرئيس مبارك من حادث اغتياله في «أديس أبابا» في يونيو ١٩٩٥م، قلت له: «لعل هذا الحدث يعتبر زلزالاً لك لتتحرك من بشريتك المطلقة! إلى عبوديتك المطلقة لله، وأن تكون كما مكنك الله تعالى من حكم الدنيا بقانون البشر، أن يمكنك من حكم الدنيا بقانون رب البشر».

● **ولماذا لم يستمر العلماء والمفكرون الإسلاميون من حولك في جهود المصالحة التي بدأت منذ أعوام، وكانت الصدور مفتوحة لها؟**

○ يُسأل عن ذلك من عوّق هذه الجهود، هداه الله.

● **ومن الذي عوّقها؟**

○ الجميع يَعْلَمُه.

● **مع هذا القهر والبطش اليهودي، ومع هذا الصلف الذي تحياه إسرائيل وحكامها الآن.. ما المخرج؟**

○ المخرج لا يكون بالدعوة إلى حكومات علمانية، وبخاصة في دول الجوار والمواجهة، ابنوا دولكم وشعوبكم أولاً، ثم ادعوا اليهود للمنازلة، حرام أن تقدموا شعوبكم على طبق من ذهب لليهود، تفريغ الشعوب من قضية الإيمان الذي يتم الآن، أمر لا يستطيعه اليهود أنفسهم، لا يمكن أن يكون لليهود هذا الاستعلاء إلا بالاستخذاء في الجانب الآخر، والله تعالى لم يقل: واشتموا.. ولا قال: واصرخوا.. ولكن قال: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم﴾.

● **هذا الكلام لمن؟**

○ للجميع حكاماً ومحكومين.. ملوكاً وخفراء.. شيباً وشباناً.. أفراداً وجماعات.. ليس هذا وقت المشاحنات والمنازعات أبداً.. ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾.

فالإسلام عقيدة وشريعة، قلب وقالب، إيمان وسلوك، وهذا لكل الناس، ولكل المجتمعات، وفي كل الأوقات، وبدون ذلك.. فنحن كَذَبَةٌ على الله تعالى.

شجرة الإخوان المسلمين

● **لكم رأيكم في الإخوان المسلمين من قديم الزمن.. ولكن بعد هذه التجارب العريضة الواسعة في رحلة الدعوة، وبعد ما خبرتهم عن قرب.. ما رأيكم الأخير فيهم؟**

○ لقد قلت - وهذا مسجل بالصوت والصورة - الإخوان المسلمون شجرة، ما أعمق جذورها، وأورف ظلالها، رحم الله شهيداً استنبتها، وغفر الله لمن تعجل ثمرتها.

● **إذن.. ما المبرر وراء هذا التضييق عليهم؟**

○ إنه الخوف على الكراسي.. وعلى الإخوان أن يطمئنوا كل صاحب كرسي على كرسيّه، وهذا الكلام للإخوان ولغيرهم.

● **ولكن كيف ترون منهج «الإصلاح» الذي يجب على الجميع أن يتبعه؟**

○ أولاً: بحسن القصد والتوجه إلى الله تعالى، وثانياً: بالمحاولة المستميتة في إصلاح الأفراد والأسر، وثالثاً: بالنصح الهادئ للجميع «فالدين النصيحة»، ورابعاً: ببذل الجهد والعرق في توحيد المسلمين.. ومن بواعث الحمد لله تعالى، أن الظروف الحالية ستعمل على تجميعهم رغباً ورهباً.

● **هل يعترف الشيخ محمد متولي الشعراوي بالقوانين الوضعية، حتى لو صادفت في أهدافها قوانين الشريعة الإسلامية؟**

○ لقد قلتُ وأقول: أنا لا أعترف بالقوانين الوضعية، ولا أحب أن أتحاكم إليها أبداً. خذ مثلاً القانون الفرنسي الذي نُحكم به، إن معظمه مأخوذ من مذهب الإمام مالك، ولكن حين أطبقه هل أطبقه على أنه من الإسلام؟ لا.

وأنت!! هل تطبقه على أنه قانون الإسلام، أم قانون الدولة؟ نعم.. هم أخذوها من الإسلام، وبضاعتنا ردت إلينا، ولكن يبقى الفارق العظيم أن الإسلام امتثال وطاعة ونية وعبودية ومنهج متكامل، يقودك من القلب قبل الجوارح، ومن النية قبل العمل: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ (فصلت).

فالمنهج الإسلامي نظام حياة لا نصوص قوانين.

إنها المؤامرة!!

● ما رأيكم في قانون تطوير الأزهر الجديد.. وبخاصة في ظل الحملة الواسعة التي تستهدف العملية التعليمية «وعلمنتها» منهجاً ومدرساً ودارسين؟

○ هنا قصة يجب أن أذكرها بخصوص قانون تطوير الأزهر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م، حيث تولى مشيخة الأزهر بعدها الشيخ حسن مأمون - رحمة الله عليه - واختارني لكي أعمل مديراً لمكتبه.

تخيل أيامها لم يكن لنا أي عمل، حيث «سلبه» القانون كل اختصاصاته، حين تم تعيين «كمال رفعت» وزيراً لشؤون الأزهر.

حتى إنني كنت أمزح مع شيخ الأزهر، وأقول: حتى متى سنظل يا مولانا بلا عمل هكذا؟!

وفي يوم من الأيام سألتني بنتي «صالحة»، وقالت: أريد يا أبي أن أحضر إلى مكتبك لأرى عملك؟ فقلت لها: إن عملي يا بنتي هو تنظيم عملية تقبيل يد شيخ الأزهر.. حيث كان بعض الناس الطيبين يحضرون لتقبيل يد شيخ الأزهر.

إنها المؤامرة يا بني على الأزهر الشريف، والقانون الجديد لا يقل خطورة عن القانون السابق، فإذا كان القانون القديم قد قضى على «هيبة الأزهر»، فإن القانون الجديد سوف يقضي تماماً على «رسالة الأزهر».

● ولكن الصحف نشرت لكم تأييداً واضحاً لهذا القانون؟

○ تأييدي له كان مشروطاً مع بعض أولي الأمر أن نعطي الكليات الشرعية خصوصية في القانون الجديد، حتى نعود بها إلى «الأزهر القديم»، الذي يخرج العلماء الموسوعيين في العلوم الشرعية.. لا هذا «الغم» الذي نراه.

وأنا لي رأي - طالما الححت به على كل مسؤول - وهو: أن ننزل بسن التعليم الإلزامي عامين، يتفرغ فيهما التلميذ لحفظ القرآن الكريم فقط، مع القراءة والكتابة ومبادئ العلوم والحساب، وبعد ذلك نذهب به إلى أي تعليم نشاء.

أما أن أوزع القرآن الكريم على سنوات الدراسة حتى يصل الولد إلى الثانوية العامة، فلن يحفظ أحد القرآن أبداً.. والأيام بيننا.. والأزهر دون القرآن عبارة عن «خرابة».

● ختاماً.. هل لازال في خاطر الشيخ الشعراوي شيئاً لم يقله في دعوته إلى الله، ويجب أن يقوله الآن؟

○ لقد قلتُ كل ما يجب أن يقوله داعية، ولكني أتمنى أن يغفر الله لي، وأن يختم لي بخير.. فالله هو المتفضل بالتكليف، وهو المتفضل بالمعونة، فهو المتفضل أولاً، وهو المتفضل أخراً.. والحمد لله رب العالمين.■

الحركة الإسلامية انتباه..

العلاقة مع منظمات حقوق الإنسان والإعلام الأجنبي

بقلم: حازم غراب

تتعرض بعض الحركات الإسلامية المعتدلة بشكل شبه دائم لحيل ومحاولات تلصص خارجية لا تكل ولا تمل.

ومن أبرز أدوات هذه الحيل والمحاولات في السنوات الأخيرة، منظمات حقوق الإنسان العالمية التي تسيطر عليها جهات أجنبية، وبعض الصحفيين الأجانب، إذ يقوم بعض ممثلي ومندوبي منظمات حقوق الإنسان العالمية بإبداء التعاطف مع بعض أفراد أو قيادات الحركة الإسلامية الذين يتعرضون للتعذيب والسجن والاعتقال، وتنشر هذه المنظمة أو تلك، تفاصيل التعذيب أو السجن والاعتقال في تقاريرها الدورية أو السنوية أو الشهرية، ومن ثم تتوطد الصلة بين ممثلي المنظمة وبين بعض القيادات وبحسن نية يثرثر بعض «الإخوة» بتفاصيل وأخبار وأسماء، وفي بعض الأحيان يبادر بعض الإسلاميين بالاتصال بتلك المنظمات لإبلاغها بأخبار الانتهاكات التي يتعرض لها البعض من وقت لآخر.

بواعث للشك: ومما يثير الدهشة والريبة في وقت واحد معاً أنك حين تسأل مصادر موثوقة قليلة داخل بعض تلك المنظمات من أين لكم التمويل للسفر والترحال والمتابعات والنشر والبريد على مستوى الكرة الأرضية كلها ترد تلك المصادر.. من تبرعات الأعضاء!

فإذا ما أردت أن تختبر صحة هذه المقولة بسؤال بعض أعضاء منظمة كبرى معروفة عالمياً، تجد أن الإجابة في الغالب سلبية حيث يقرر الكثير أنهم لايدفعون تبرعات.

وقد حاول بعض المهتمين بتقييم عمل مثل هذه المنظمات على مدار عدة سنوات تحري مصادر تمويل أكبر وأشهر منظمة دولية لحقوق الإنسان، فاكتشفوا أن الحجم الأكبر للتمويل يأتي من نيويورك بالولايات المتحدة وهولندا، وعندما نعلم أن نيويورك هي معقل الرأسمالية اليهودية في العالم، وأن هولندا بها تجمع يهودي ضخم ونفوذ كبير، نجد أنه ليس من المبالغة الشك في أن تمويل تلك المنظمة الكبرى يأتي من اليهود، وقد يسأل سائل ولماذا يدفع أغنياء اليهود أموالهم لمنظمة من منظمات حقوق الإنسان..؟ ونرد عليه بنصيحة أن يقرأ التقرير السنوي لتلك المنظمة العالمية المعروفة، وليحاول أن يركز قليلاً في القراءة، وسيجد أن الشبكات القائمة بجمع المعلومات عن كل دولة وانتهاكات حقوق الإنسان فيها، تستطيع أن ترسم خريطة دقيقة للغاية، للقوى السياسية الحاكمة والمعارضة والقوة النسبية لكل منها في هذه الدولة أو تلك، وبناءً على ذلك يمكن استنتاج ومعرفة كافة الأحوال السياسية في كل دولة من دول العالم واحتمالات عدم الاستقرار السياسي أو التغيير!

وليس من شك في أن الرأسمالية اليهودية بخاصة يهمها هذا بشدة، لحماية استثماراتها المنتشرة في كل مكان عبر الشركات الدولية أو البنوك، ويضاف لذلك أن الاطلاع الدقيق على الخريطة السياسية لكل دولة، يتيح للاعبين والمتآمرين ومثيري الفتن والقلاقل، فرصة ذهبية للإيقاع بين المعارضة والسلطة وبين المعارضين وبعضهم البعض وبين الأغلبية والأقلية، بل وبين أفراد وأجنحة داخل السلطة ذاتها.

الإعلام الأجنبي

أما الأداة الأخرى فهي الصحافة الأجنبية حيث يفرح بعض شباب الحركات الإسلامية باتصال الصحفيين الأجانب بهم، ويذهب بعض هؤلاء لمدى بعيد في حسن الظن بالصحافة الأجنبية عندما

يتصور أن النشر في الخارج يمثل ضغطاً على النظام الحاكم أو استثارة للرأي العام الأجنبي ضد ظلم النظام المحلي وبطشه، وقد يكون هذا الأمر حقيقياً إلى حد ما، ولكن مردوده السياسي والإنساني كما نلاحظ مؤخراً يقل ويتضاءل بسرعة في السنوات الأخيرة، مقارناً بالقدر الهائل من المعلومات التي ينقلها بعض المراسلين لبعض أجهزة الاستخبارات.

إن أي دارس واعٍ لواقع العمل الإعلامي الأجنبي في بلادنا لابد من أن يكتشف أن الصحافة والصحفيين الأجانب بين ظهرانينا يمارسون الصحافة للصحافة بنسبة أقل بكثير من ممارسة الصحافة كوسيلة لجمع المعلومات بدقة وحرية.

وهنا قد يجادل مجادل في أن عقلية المؤامرة تسيطر على ذهنية بعض الإسلاميين والرد في المقابل: هل يستطيع أحد في بلادنا أن يقطع أن أعداء الأمة الإسلامية توقفوا عن التآمر والتزموا المثل العليا والمودة تجاهنا؟! ونزيد على هذا السؤال مايلي:

بماذا نفسر الحرص الشديد من جانب صحف ومجلات غربية معينة على استمرار مراسل معين لها في المنطقة عقدين من الزمن أو أكثر.

وبماذا نفسر انتقال يفجيني بريماكوف وزير الخارجية الروسي الحالي من عمله الأسبق كمراسل صحفي لصحيفة برافدا السوفييتية السابقة في أوائل الستينات في القاهرة إلى جهاز المخابرات السوفييتي السابق KGB.

وبماذا نفسر حرص وكالات وصحف معينة على أن يكون معظم مراسليها بالعالم العربي ممن يجيدون العربية، وعلى سبيل المثال يتواجد في السنوات القليلة الماضية في القاهرة مراسلون أجانب، يدّعون أحياناً إعداد موضوعات عن ريف مصر لتبرير نزولهم إلى القرى والنجوع، لدراسة تجارب وإنجازات الحركة الإسلامية المصرية على الطبيعة، وبمتابعة ماينشر في صحفهم في بلادهم لم نجد شيئاً منشوراً عن زياراتهم لتلك القرى والنجوع!!

وبعد.. فإن سؤالاً مهما يفرض نفسه.. هل يقاطع الإسلاميون



منظمات حقوق الإنسان العالمية وهل نخاصم الإعلام الأجنبي؟

الإجابة ليست سهلة.

فيما يتعلق بمنظمات حقوق الإنسان الدولية، هناك مستويان لتعامل الإسلاميين معها:

المستوى الأول: العضوية فيها وفي مجالس إداراتها وشبكاتها.

والمستوى الثاني: التعامل الاتصالي.

في المستوى الأول لوحظ في تجربة السنوات الماضية أن أفراداً ينتمون فكرياً للحركة الإسلامية، حاولوا الانضمام لمنظمة دولية كبرى لحقوق الإنسان، وشعر هؤلاء الأفراد أن المنظمة كانت ترتاب فيهم، بينما قام بعض اليساريين والعلمانيين المصريين والعرب بدور إيجابي في حث تلك المنظمة على رفض أي فرد يشتبه في انتمائه للفكر الإسلامي، وحتى على المستوى الفني، أوقفت المنظمة الكبرى تعاملها مع إحدى الشركات العربية زاعمة أن أصحابها أصوليون!!.

ومن جهة أخرى يضاف إلى الشكوك المحيطة بالتمويل والتي ذكرت فيما سبق، شكوك أخرى تتعلق بالتسييس الدولي، والمقصود به زيادة الاستغلال السياسي لتلك المنظمات، لصالح ممارسة قوى دولية ضغوطاً على النظم العربية الكبرى لمصلحة إسرائيل على وجه التحديد، ويا ليت بعض الباحثين السياسيين العرب يخضعون المنظمة الكبرى التي نعنيها للدراسة، وأن يجمعوا كل ما يصدر عنها، وليلاحظوا على وجه التحديد توقيتات الإصدارات (غير السنوية المنتظمة) فقد لوحظ أن معظم البيانات الصحفية والحملات دائماً تسبق تحركاً يخص القضية الفلسطينية أو زيارة معينة لمسؤول عربي لواشنطن.. أو ماشابه ذلك.

وفوق الاعتبارات التنظيمية والشكوك السياسية القوية، من المهم أن يسأل كل إسلامي نفسه سؤالاً شرعياً: هل يجوز له أن ينضوي في عضوية منظمة تنادي أو تدعو لإلغاء عقوبة الإعدام؟ إن هذه العقوبة تمثل للمسلم جزءاً من عقيدته، حيث تنص الشريعة الإسلامية عليها كحد من الحدود (حالات القصاص مثلاً).

المستوى الثاني للتعامل مع منظمات حقوق الإنسان هو المستوى الاتصالي الإخباري.

إن الحذر الشديد في التعامل في هذا الأمر، بات أمراً واجباً والأفضل أن يعهد به إلى هيئة أو أفراد محددين يتميزون بالوعي والحرص والقدرة على عدم الانزلاق فيما لا فائدة من إطلاع تلك المنظمات عليه.

وفي هذا الصدد يبرز مثال جيد من مصر ألا وهو اللجنة القومية لسجناء الرأي، ونقترح على الجميع دراسة تجربة هذه اللجنة من حيث شمولها للتيارات السياسية وتوازنها واستقلالية تمويلها عن أي أطراف أجنبية أو مشبوهه.

الصحافة الأجنبية

تجربة السنوات القليلة الماضية تجعل بعض المراقبين ينحو إلى التشكك في تخفي بعض الأشخاص الأجانب في رداء الصحفيين، ولهذا فالأفضل أن يقتصر التعامل الصحفي مع المراسلين والصحفيين الأجانب على مستوى فكري وسياسي كبير، ولايسمح لمن دون هذا المستوى أن يتحدث للصحافة الأجنبية، وقد يقول قائل وما العمل في حضور بعض المراسلين إلى بعض النشاطات أو المؤتمرات الطلابية أو الحزبية؟ والرد هو السماح لهم فقط بالتغطية دون التطوع بالكلام، اللهم إلا بتصريح مسبق لأفراد دون غيرهم بالتحدث إلى الصحافة الأجنبية، ودون الدخول في تفاصيل لا علاقة لها بالحدث المباشر.■

رجل رحل.. إلى رحمة الله

واحد من الرجال الأفاضل الذين عملوا في الصحافة ولم يعرفه كثير من القراء، رغم أن عطاءه لم ينقطع على امتداد ثلاثين عاماً.

صاحب قلم.. إلا إن القلم ظل في جيبه فترات طويلة، ولم يظهر مداده على صفحات الصحف إلا بالقدر اليسير، فقد كان ممن يؤثرون تفريغ جهدهم وطاقتهم في تحسين العمل الصحفي على كتابة مقالات بأسمائهم، فضلاً عن أن مبادئه التي كان يعتز بها لم تعط له حظوة أو تتيح تسليط الأضواء عليه، حتى إنه اضطر في أواخر أيام عمله للاعتكاف بمكتبة دار أخبار اليوم بالقاهرة.

ما إن تلقاه إلا وتشعر أنك قد دخلت واحة طيبة ترتاح فيها ويصعب عليك مغادرتها.. ولم لا ..؟ فكل لقاء معه يكسبك معنى جديداً.. سواء في المهنة وحرفيتها وآدابها وتاريخها، أو في المعاني الإنسانية التي غرستها الدعوة فيه فصارت سلوكاً مثالياً دون شعارات.

اقتربت منه قبل خمس سنوات، ثم فرّق بيننا السفر، فلم نزد إلا قرباً.. وهكذا غادر الأستاذ عبدالمنعم حسين سليم الدنيا في هدوء.

وإذا كانت صحافتنا التي ضاقت على قلمه حياً قد بخلت على خبر وفاته إلا بأسطر قليلة، فإن مكانته في قلوب إخوانه وتلامذته وزملائه أخلد وأبقى.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبله في الصالحين، وأن يجعل مستقره الفردوس الأعلى إنه سميع مجيب.■

شعبان عبدالرحمن

في مؤتمر دولي بالقاهرة:

مناقشة موضوعية لظاهرة العنف

القاهرة: رجب الدمنهوري

حظي الحديث عن العنف والإرهاب بقسط وافر من الدراسات والأبحاث في مصر، وعقدت المؤتمرات تلو الأخرى لتحديد تداعيات هذه الظاهرة، والوقوف على الأسباب الكامنة خلفها، إلا إن هذه الفعاليات في معظمها ـ باستثناء النزر اليسير ـ تأتي متحيزة ومتحاملة على الإسلام بشكل عام، والتيار الإسلامي بشكل خاص (المعتدل والمتشدد)، ودعواها في ذلك أن معظم مرتكبي العنف منطلقاتهم إسلامية.

وقد عقدت جمعية تنمية الديمقراطية ـ إحدى الجمعيات الأهلية المصرية ـ مؤتمراً على مدار عدة أيام تحت عنوان: «العنف الديني والسياسي في مصر.. الدوافع والآفاق»، وهو مؤتمر مدعوم من سفارة هولندا بالقاهرة، الأمر الذي كشف انحيازية المؤتمر مبكراً، وكشفت مناقشاته عن عدائها السافر ضد الإسلام، وبالرغم من مشاركة بعض الإسلاميين الذين نافحوا عن الإسلام وصدوا هذه الدعاوى المغرضة، إلا إنه كان يراد للمؤتمر تكريس العداء ضد الإسلام، وبالتالي خرجت مناقشاته غير موضوعية، في بحث العنوان العريض الذي كان على جدول أعماله، وقد وصف أحد المراقبين هذا المؤتمر أنه محاولة تسويقية لترويج العداء ضد الإسلام مقابل بعض الأموال التي اغتنمها القائمون عليه.

وفي المقابل عقد مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بالاشتراك مع كلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر مؤتمراً دولياً حول دور العلوم الاجتماعية في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية.

ولم يقتصر هذا المؤتمر في مناقشاته على بحث وتحقيق عنوان المؤتمر، لكن آفاق المناقشات والحوارات والمداخلات اتسع مداها وتفاعلت مع هذه الظاهرة بشكل عام، وتحدث في المؤتمر العديد من أساتذة الجامعات والمفكرين الذين مثلوا أفكاراً مختلفة، وهو ما جعل فعاليات المؤتمر تتسم بالسخونة والمناقشات الحادة، وجاءت في مجملها مؤكدة بعد الإسلام عن أي عنف أو إرهاب، وذلك في مقابل بعض الآراء التي حاولت العزف على أن الإسلام هو المرجعية الأصولية للعنف!

وعلى مدار ثلاثة أيام حاول المؤتمر دراسة هذه الظاهرة من حيث أسبابها وآثارها، وكيفية مواجهتها بأسلوب موضوعي وسليم يعالج كل جوانب الظاهرة.



وفي افتتاح المؤتمر ساد اتجاه قوي مؤداه: أن العنف الاجتماعي لا يقل ضراوة أو خطورة عن نظيره السياسي، مشيراً إلى أن تفشي جرائم البلطجة واغتيال أفراد الأسرة، وشيوع الفساد الاقتصادي وغيرها من الجرائم الاجتماعية التي تحتاج إلى مزيد من الاهتمام والبحث والدراسة، وأرجع أصحاب هذا الرأي حدوث مثل هذه الجرائم، كآثار سلبية لنظام العولمة، وما يعتمد عليه من آليات أسهمت في نقل هذه الثقافات والأنماط السلوكية التي أفرزت هذا النوع من الجرائم، وكان من أبرز المتبنين لهذا الطرح د.محمد عبدالحليم ـ مدير المركز، وأستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر.

معالجة شاملة

وفيما طالب البعض بالحل التقليدي الذي ثبت فشله وهو المواجهة الأمنية كحل استراتيجي، ثم اتبعه بحلول أخرى لا تقل عن سابقتها تقليدية وعجزاً، وهي إصدار مزيد من التشريعات التي تجرِّم هذه الأعمال، لكن آراء أخرى أعادت التوازن إلى هذا الطرح، وطالبت بأن تكون هناك معالجة شاملة لا تغفل أهمية الحوار وحرية إبداء الرأي، ومواجهة الفكر بالفكر، وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني والأحزاب في هذا الاتجاه، وليكن الحل الأمني في المرتبة الأخيرة.

وعلى صعيد علاقة الغرب بالإسلام دارت مناقشات واسعة انتقدت خلالها **د.جيهان إبراهيم ـ أستاذ علم اللغويات بالأزهر** ـ موقف الغرب من الإسلام، واستشهدت بوصف الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون على أنه الخطر الأكبر بعد زوال الشيوعية وانهيار الاتحاد السوفييتي.

واكتفى **بريجنيسكي ـ مستشار الأمن القومي** ـ بتعليق مؤداه أن أمريكا في حاجة إلى مزيد من الدراسة والمعلومات حول ما أسماه بالحركات الإسلامية المتشددة، ولم يخف أن هذا الدور تقوم به جهات صديقة لأمريكا في المنطقة الإسلامية، وألمح المستشار الأمريكي إلى خوف أمريكا من قيام ثورة إسلامية جديدة، وفي نهاية تعليقه أكد أن أمريكا حريصة على ألا يلعب الإسلام دوراً مؤثراً في السياسة الدولية.

هناك فرق

وفرّق **د.مصطفى رمضان ـ أستاذ التاريخ والحضارة بالأزهر** ـ في كلمته بين الجهاد الوطني المشروع ضد الاحتلال، وبين الإرهاب، مستنكراً وضع الجهاد المشروع في سلة واحدة مع الإرهاب، واغتصاب الحقوق، وانتهاك الأعراض، كما حدث في مؤتمر شرم الشيخ بالقاهرة الذي عُقد في شهر مارس ١٩٩٦م.

وأرجع أسباب العنف إلى حالة القهر والاعتداءات المتكررة التي تتعرض لها بعض البلدان والأقليات الإسلامية، وسيادة روح اليأس والقنوط من جراء حالة العنف في مقاومة العدوان، هذا فضلاً عن تزوير الانتخابات التي أصبحت ظاهرة، انتقلت عدواها إلى معظم الدول العربية والإسلامية، وانتشار البطالة بين الشباب، والفهم المغلوط عن الإسلام، واستمرار التوتر بين الحكومات ذات التوجهات العلمانية، وبين التيار الإسلامي.

وحول دور الاقتصاد الإسلامي في مكافحة الجريمة وأشكال الفقر المختلفة أكد **د.توفيق الحطاب ـ الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة اليرموك بالأردن** ـ أن الحل الإسلامي لعلاج مشكلة الفقر والجريمة في المجتمع الإسلامي يكمن في ضرورة توافر الإرادة الحضارية المنبثقة عن القيم الإسلامية، وتجديد المعادلة الاجتماعية والاقتصادية من خلال الحوافز الأخروية، والاهتمام بتوفير الاحتياجات الضرورية للفقراء.

وفي كلمة طالب **د.محمد المرصفي ـ رئيس قسم أصول التربية بجامعة طنطا** ـ بضرورة تأسيس قنوات تليفزيونية موجهة إلى العالم الخارجي تكون وظيفتها شرح الإسلام، والرد على حملات الافتراء والتشكيك في حضارة الإسلام، وتزويد المراكز الإسلامية بالخارج بالدعاة.

وقال **د.عبده الساهي ـ أستاذ غير متفرغ بالأزهر** ـ في مداخلته: إن المنهج الإسلامي يطمئن النفوس، وينقي المجتمعات من القلاقل والفتن والأزمات، ويشيع الأمن والأمان، مشيراً إلى أن العقيدة، وسلامة القلوب، وأمن الأوطان وحمايتها، والأمن الزراعي، وتوفير الغذاء، والأمن الأخلاقي، وتهذيب النفوس، وغير ذلك من أساليب الأمن الإسلامي التي تحفظ الحقوق الإنسانية، وتحارب الفساد والإجرام.

وفي نهاية المؤتمر تبلورت رؤية مشتركة مؤداها أن أحد الأسباب الرئيسة للعنف هو غياب الفهم الصحيح للإسلام، واتجاهات الأنظمة في تكريس العلمانية، وتقليص رسالة المسجد عبر بعض إجراءات التأميم، وإقصاء الدعاة المعتدلين عن منابرهم.■

الحكومة السودانية تعيد تقييم موقفها من المفاوضات ومن منبر الإيقاد



حرب الجنوب.. كيف تنتهي؟

الخرطوم: محمد حسن طنون

لم يكن أحد يتوقع نجاح مباحثات أديس أبابا بين وفدي حكومة السودان وحركة التمرد، رغم أن البعض أبدى تفاؤلاً غير مبرر!

انهارت المباحثات وفشلت في إحراز أي تقدم بعد أربعة أيام من الجلسات المغلقة والمفتوحة.

لقد وثقت حكومة السودان في دول الإيقاد وقبلت وساطتها رغم أن كل هذه الدول - ما عدا كينيا - في حالة عداء ونفور مع السودان وصلت حد الاعتداء على الحدود ومساندة التمرد بلا حدود. فكل هذه الدول: إريتريا، أوغندا، وإثيوبيا ليست دولاً محايدة، ومع ذلك قبلت الحكومة السودانية الوساطة وإجراء المباحثات في أديس أبابا.

بدأت بوادر التوتر حتى قبل بدء المباحثات، فبينما قدم وفد الحكومة برئاسة د. رياك مشار «مساعد رئيس الجمهورية ورئيس مجلس تنسيق الجنوب» ورئيس المفاوضات د. مصطفى عثمان إسماعيل «ورقة الموقف» كما يسمونها في لغة المفاوضات، عجزت حركة التمرد عن تقديم ورقة واحدة، وأرادت أن تقدم أربعة أوراق، ولكن رئيس الجلسة وزير خارجية كينيا رفض ذلك، فضاعت ساعات الجلسة الأولى هدراً. عند بدء المفاوضات في الجلسة الثانية بعد أن أتى وفد الحركة بورقته اعترض عضوا وفد الحركة دينق ألور، وجستين ياك على وجود البسملة «بسم الله الرحمن الرحيم» على رأس ورقة الحكومة!، ولم يؤخذ باعتراضهما.

كانت ورقة حركة التمرد تحوي عبارات استفزازية مثل كلمات العرب، الزنوج الأفارقة، جيش الجبهة الإسلامية، والأغرب من ذلك الإصرار على عدم ذكر اسم «حكومة السودان»، وكأنهم يريدون القول إنهم لا يتفاوضون إلا مع أفراد لا يمثلون حكومة، مما حدا بوزير خارجية كينيا للتدخل واستبعاد كل العبارات والكلمات المسيئة التي لا تخدم مسار المفاوضات.

تركزت المفاوضات - كما هي العادة - في كل جولة على قضيتين أساسيتين:

الأولى: قضية الدين والدولة، فحركة التمرد تطالب بفصل كامل وتام للدين الإسلامي عن الدولة وتسعى لدولة علمانية، ولكن الجديد هذه المرة أنها طالبت بإلغاء مادة الشريعة الإسلامية كمصدر للتشريع، وضاعت جلسة كاملة في هذا الأمر دون التوصل إلى صيغة يقبل بها الطرفان، فوفد الحكومة يقول: إن الشريعة الإسلامية لا تطبق في الولايات الجنوبية، ومن حق كل ولاية أن تسن قوانينها وفق معتقداتها، وأن فصل الدين عن الدولة غير وارد.

أما القضية الأخرى المستعصية أيضاً، فهي قضية تقرير المصير للجنوب وحدود الجنوب.

وفد حكومة السودان يقول: إن حدود الجنوب هي الحدود التي تركنا الاستعمار عليها يوم الاستقلال، وهي الخريطة المعروفة للجميع، ولكن وفد التمرد جاء بمناطق أخرى سماها المناطق المهمشة، وهي جنوب كردفان، وجنوب النيل الأزرق، وأبيي.

وكما حدث الاختلاف في تحديد الحدود وقع الخلاف في كيفية إجراء تقرير المصير، الوفد الحكومي اقترح ما هو متفق عليه في اتفاقية السلام - أما وفد حركة التمرد، فقد أصر على أن يحكم السودان في فترة الانتقال بنظام حكم كونفدرالي يُقسم فيه السودان إلى دولتين بحكومتين وجيشين، وأنظمة وهيئات تشريعية منفصلة، بالإضافة إلى مطلب آخر هو سحب الحكومة لقواتها، وكذلك قوات دفاع جنوب السودان في فترة الانتقال، مما يعني صراحة تسليم الجنوب لحركة جون جارانج ويكون الانفصال قد تحقق فعلاً.

وبهذه الأطروحات التي طرحتها حركة التمرد انهارت المفاوضات وهي أطروحات تجاوزت حتى مبادئ الإيقاد، مما طرح بعض التساؤلات عن جدوى منبر الإيقاد في معالجة المشكلة، وهل للحكومة أن تنفض يدها من هذا المنبر المنحاز بطبيعة تكوينه؟.

وفد الحكومة تحفَّظ على بيان الإيقاد الختامي، ولم تلتزم الحكومة السودانية بالبيان المشترك الذي أصدرته لجنة الإيقاد، لأن البيان لم يتضمن نقاط الاتفاق، وحرصت اللجنة على إبراز جوانب الاختلاف فقط، وحمَّل د. مصطفى عثمان رئيس الوفد المسؤولية للحركة برفضها وقف إطلاق النار الشامل للتخفيف عن معاناة المواطنين الواقعين تحت سيطرة الحركة.

يبدو أن الحكومة السودانية قد وصلت إلى قناعة تامة بأن منبر الإيقاد ليس المنبر المناسب لحل مشكلة الجنوب بعد فشله في تحقيق أي تقدم يذكر في جولات المفاوضات كلها، والمتوقع أن تقوم الحكومة بتقييم شامل للأمر برمته لتحديد الخطوات القادمة في المستقبل، هل ستحضر الجولة القادمة بعد ستة أشهر أم ستعزف عن الحضور؟ الأيام القادمة ستكون حاسمة في تحديد موقف الحكومة من الإيقاد ومنبرها.

ظهر فجأة في أديس أبابا أثناء المفاوضات زعيم حركة التمرد جون جارانج ولاحظ المراقبون والصحفيون أن أعضاء وفد الحركة مرتبكون ويخرجون من قاعة المفاوضات، ويذهب بعضهم إلى فندق هيلتون حيث ينزل جون جارانج لتلقي تعليمات منه، ووضح أن جون جارانج جاء خصيصاً لإفشال المفاوضات، كما حدث من قبل في أبوجا عام ١٩٩٢م، حيث كان المفاوضون على وشك توقيع اتفاق مع الحكومة، ولكن طار جون جارانج من الولايات المتحدة إلى نيجيريا رأساً وتحدث إلى أعضاء وفده فانهار الاتفاق.

وغادر جارانج أديس أبابا إلى القاهرة لحضور اجتماعات التجمع المعارض للحكومة في القاهرة، فماذا يخطط التجمع من جديد بعد فشل المفاوضات، وفشل مخطط التفجيرات؟■

وصل جارانج إلى أديس أبابا فانهارت المفاوضات

عرفات اشترى ذمم عشرة أعضاء جدد من المجلس التشريعي.. وصاد عصفورين بحجر واحد



حكومة فلسطينية جديدة وواسعة.. والفساد مازال على حاله!

عمان: عاطف الجولاني

خيّب رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات آمال أعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني، الذين طالبوا بمحاسبة وإقالة الوزراء المتهمين بالفساد المالي والإداري، حيث أصرّ عرفات في التشكيلة الجديدة لحكومة السلطة على الاحتفاظ بالوزراء المتهمين، وعلى تعزيز ومكافأة وزراء المفاوضات، ضارباً عرض الحائط باحتجاجات أعضاء المجلس الذين تمكن من ترويضهم، ورشوة عشرة جدد من أعضائه عبر إعطائهم حقائب وزارية في الحكومة الجديدة، التي وصفها بعض المحتجين بأنها «حكومة حرب»، بعد أن زاد عرفات من أعضائها من ٢٥ إلى ٣٤ وزيراً.

وكان المجلس التشريعي قد طالب في أغسطس من العام الماضي بمحاربة نحو عشرة وزراء بتهمة الاختلاس وإهدار المال العام، ثمانية منهم من حركة فتح التي يرأسها عرفات، واستند المجلس في طلبه إلى تقرير لجنة الرقابة الذي كشف عن إهدار هؤلاء الوزراء واختلاسهم لثلث ميزانية السلطة.

وبالعودة إلى تركيبة الحكومة الجديدة التي أعلنها عرفات وحظيت بثقة المجلس التشريعي الذي يتكون من ٨٨ نائباً، يلاحظ أن غالبية وزرائها هم من أعضاء المجلس، وقد وصف أحد المراقبين الفلسطينيين ذلك بأنه عملية شراء ذمم واحتواء لأعضاء المجلس، في حين اعتبر المعلق السياسي الإسرائيلي عميرة هاس في صحيفة هاأرتس الإسرائيلية أن عرفات صاد عصفورين بحجر واحد، فقد «نجح في تجنيد عدد من الأعضاء الذين يكثرون من توجيه الانتقادات مثل رفيق النتشه، وسعدي الكرنز، وحكمت زياد، وصلاح التعمري، كغيرهم من الوزراء الأوائل، وهم - كما يبدو - يوهمون أنفسهم بأنهم سينجحون في تغيير الجهاز من الداخل، ويعيش مثل هذا العدد الكبير من أعضاء المجلس كوزراء يضمن لعرفات أن يكون المجلس مطواعاً أكثر من الماضي».

والملاحظة الثانية على تركيبة حكومة السلطة أنها تضم عشرة وزراء بدون حقائب، (بدون عمل)، وقد طالب بعض أعضاء المجلس التشريعي من عرفات توضيح المقصود بمنصب «وزير دولة» معللين هذا الطلب بأن هذه التسمية تشير إلى أن هؤلاء الوزراء لم تُسند لهم أي مسؤوليات، ولن يقوموا بأي عمل حقيقي، كما أنه لا يوجد حتى اللحظة «دولة فلسطينية» حتى يكون بالإمكان إعطاء هذا المنصب!

الملاحظة الثالثة على الحكومة أن غالبية أعضائها هم من حركة فتح، وهو ما يؤكد إصرار عرفات على تحويل حركته إلى حزب السلطة الوحيد، وهي خطوة تهدف كذلك إلى إرضاء أوساط الحركة عبر رشوة رموزها واستقطابها لتأييد السلطة.

ملاحظة أخرى وهي زيادة نفوذ رموز المفاوضات عبر احتفاظ وزراء المفاوضات السابقين بحقائبهم، وإضافة حقيبة أخرى لحسن عصفور - المنسق العام لشؤون المفاوضات الذي دخل نادي أصحاب المعالي الوزراء - وجاء هذا الدعم لفريق المفاوضات في ظل انتقادات حادة في المجلس التشريعي والأوساط السياسية الفلسطينية لأداء المفاوضين الفلسطينيين، ولوحظ كذلك عدم حدوث تغييرات مهمة على الحقائب الوزارية الأساسية التي يحتفظ بها المقربون من عرفات، والغيت من تشكيلة الحكومة حقائب وزارة الأوقاف والشؤون الدينية والتربية والتعليم والرياضة والشباب.

وقد استغرب المراقبون لجلسات إعطاء الثقة للحكومة الجديدة، نتيجة لتصويت المجلس التشريعي الذي منحها الثقة بأغلبية ٥٥ عضواً وامتناع ثلاثة عن التصويت، في حين حجب الثقة فقط عن ٢٨ عضواً، وسبب الاستغراب هو أن ٥٥ عضواً من الذين تحدثوا خلال مداولات جلسات منح الثقة عبروا عن رفضهم للتشكيلة الجديدة، ولكن نصفهم غيّر موقفه عند التصويت، وقد اعتبر عضو المجلس معاوية المصري أن نتيجة التصويت «يوم أسود للشعب الفلسطيني».

المصادر المقربة من المجلس التشريعي وأعضاء من المجلس أكدوا أن ضغوطاً شديدة مارستها السلطة على أعضاء المجلس أثرت على نتيجة التصويت، وقد وصلت هذه الضغوط حداً لتهديد البعض بكشف أوراقهم، وأشارت المصادر إلى أن قيادة السلطة شكّلت خلال اليومين السابقين على التصويت غرفة عمليات في مدينة رام الله ضمت عدداً من مسؤولي السلطة والأجهزة الأمنية من أجل متابعة أعضاء المجلس المعارضين والضغط عليهم للتراجع عن مواقفهم، وأضافت هذه المصادر أن قوات كبيرة من الأمن الفلسطيني تمركزت - وبصورة غير مسبوقة - على مداخل المجلس التشريعي، وأجرت تفتيشاً دقيقاً لكل من يدخل المجلس وسط دهشة الجميع من هذه الإجراءات المفاجئة التي اعتبرت محاولة لإشاعة أجواء من الرعب للتأثير على أعضاء المجلس، وفي خطوة إضافية للضغط على النواب الزمت حركة فتح أعضاءها بالتصويت لصالح الحكومة الجديدة، وهددت بمعاقبة المخالفين.

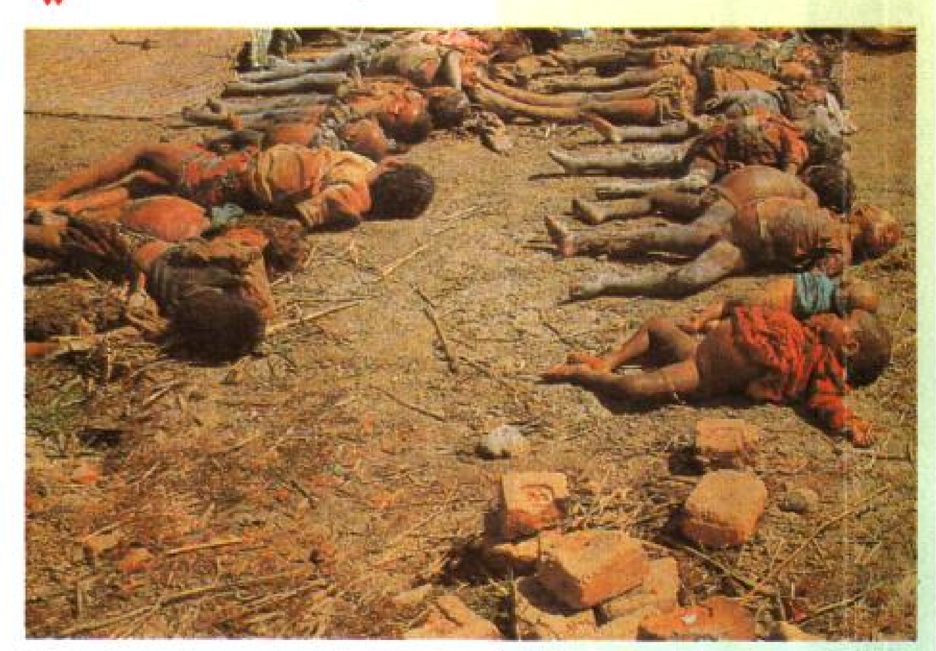
وفي خطوة وصفت بأنها تحد لرئيس السلطة أعلن اثنان من الوزراء رفضهما المشاركة في الحكومة الجديدة وانسحبا منها، وعللت حنان عشراوي موقفها هذا بأن التغيير الحكومي لم يتضمن تغييراً حقيقياً، في حين هاجم الوزير المنسحب عبدالجواد صالح تشكيلة الحكومة الجديدة التي قال إنها ستكون عبئاً على كاهل دافعي الضرائب، وأضاف صالح أن عملية شراء ذمم جرت، وأن الوزراء الفاسدين ظلوا في مناصبهم، مؤكداً أن التشكيلة الجديدة تكرّس وتدعم مدرسة الفساد السياسي في قلب النظام السياسي.

وهاجم عضو المجلس المعروف بمعارضته لسياسات السلطة حاتم عبدالقادر التشكيلة الجديدة وقال: إنها لا تتفق مع ما يريده الشعب، وأضاف: «ليس لدى الرئيس النية في التعديل، أو الإصلاح، أو المحاسبة، أو المساءلة، والأمور بقيت تراوح مكانها».

يذكر أن استطلاعاً للرأي أجري في الأراضي المحتلة الأسبوع قبل الماضي أظهر أن ٥٦٪ من الفلسطينيين يعتقدون بوجود الفساد في مؤسسات السلطة وأجهزتها، وأن المتشائمين إزاء إجراء إصلاحات جادة للقضاء على الفساد وصلت نسبتهم إلى ٦١٪.■

تقارير رسمية وقضائية تجسد

صورة من الإجرام الهندوسي بحق المسلمين



قاضيان هنديان: الشرطة اقترفت فظائع على نطاق واسع ضد المسلمين

منظمة العفو الدولية: الشرطة قامت بعمليات قتل ونهب منظم ضد المسلمين.. وتقوم بتعذيبهم وإخفاء جثثهم بعد تصفيتهم خلال الأسر

نيودلهي: د. ظفر الإسلام خان

حين هدم الطائفيون الهندوس المسجد البابري في ٦ ديسمبر ١٩٩٢م اهتز مسلمو الهند فخرجوا يتظاهرون ويندون بالحدث، وكان هذا شيئاً كبيراً في نظر الطائفيين المنتشين بنشوة هدم المسجد العتيق وبتحدي الجيش والشرطة والحكومة المركزية، بل وحتى المحكمة العليا التي اقسموا أمامها الأيمان الغلاظ بانهم لن يمسوا المسجد بسوء.

ولذلك قرر الطائفيون بسرعة فائقة - ولعل الأمر كان مقرراً سلفاً - تلقين الدرس للمسلمين الهنود لكي يعوا المغزى الحقيقي لهدم المسجد البابري، وهو أن يتعلموا العيش برؤوس منكسة أمام الغالبية الهندوسية، وهكذا تاججت الاضطرابات الطائفية بسرعة فائقة في ١٣ ولاية هندية على طول البلاد وعرضها في الأيام التالية لهدم البابري التي استهدفت أرواح المسلمين وأعراضهم وممتلكاتهم ومساجدهم ومقابرهم ووقعت ابشع هذه الاضطرابات في بومباي عاصمة الهند التجارية وحاضرة ولاية ماهاراشترا، التي كان حزب المؤتمر يحكمها آنذاك.

وقد جاءت تلك الاضطرابات على ثلاث مراحل: أولاً: خلال يومي ٧ - ٨ من ديسمبر ١٩٩٢م، وثانياً: خلال ٥ - ١٧ من يناير ١٩٩٣م وثالثاً: يوم ٢٦ من يناير ١٩٩٣م.

وبلغ عدد حوادث العنف المسجلة لدى الشرطة (الف) حادثة من بين (خمسة) الاف حادثة عنف وقعت خلال الاضطرابات. وقد وقعت هذه الحوادث في كل دوائر الشرطة بالمدينة والتي تبلغ ٧٢ دائرة.

وحسب الإحصائيات الرسمية فقط (وهي دائماً تقلل من أرقام الحوادث) قتل خلال هذه الاضطرابات ١٧١٨ شخصاً، غالبيتهم الساحقة مسلمون، إلى جانب خسائر مادية ببلايين الروبيات، نتيجة حرق البيوت والمتاجر والمصانع والسيارات... إلخ.

وقد لعب حزب (شيو سينا) الطائفي المتعصب أكبر الأدوار وأبرزها في تحريك هذه الاضطرابات وتنفيذها بصورة دقيقة وخصوصاً بعد ظهور عدد ٩ يناير ١٩٩٣م من جريدة الحزب (سامنا) الذي طلبت افتتاحيته من الهندوس أن يرفعوا السلاح ويلقنوا المسلمين درساً.

وكان تواطؤ حكومة الولاية، التي كان يحكمها حزب المؤتمر آنذاك، مع الطائفيين وسكوتها على جرائمهم واضحاً وفاضحاً، وكان سلوك الشرطة المتحيز والمساعد للطائفيين واضحاً للعيان، ونشرت (نيويورك تايمز) في حينها مقتطفات من تسجيلات أحاديث الشرطة عبر الهاتف اللاسلكي الخاص بها، والتي كانت تأمر الشرطة المتواجدة في مواقع الأحداث بعدم إغاثة الضحايا إن كانوا مسلمين، وكانت تستخدم في حق المسلمين ألفاظاً نابية وشتائم قذرة، وقامت الشرطة في وقت لاحق بمسح هذه التسجيلات حتى لا تكون مستنداً ضدها.

وبسبب التنديد المحلي والعالمي لدور السلطات والشرطة أنشأت حكومة الولاية لجنة تحقيق قضائية رسمية في ٢٥ يناير ١٩٩٣م لبحث ملابسات الاضطرابات وتحديد المسؤولين عنها وذلك برئاسة قاضي المحكمة العليا (سيري كريشنا).

محكمة أهلية

وحين فشلت اللجنة الرسمية في بدء تحقيقها (باشرت التحقيق بعد نحو ستة أشهر من تعيينها) بادرت منظمات حقوق الإنسان الهندية إلى إنشاء «محكمة أهلية» باسم «محكمة الشعب لحقوق الإنسان» برئاسة قاضيين متقاعدين هما: القاضي س. م. داود والقاضي هـ. سوريش، وكلاهما قاض

سابق بالمحكمة العالية، ومستشارية القاضي و. ر. كريشنا ايار، القاضي السابق بالمحكمة العليا.

وقد أصدرت هذه المحكمة الأهلية قرارها في ١٦٠صفحة بعنوان «حكم الشعب»، والقرار يتكون من ثلاثة أجزاء: الأول: يجمع الشهادات والتقارير وأقوال الصحفيين والأطباء... إلخ، والثاني: يحتوى تحليل المحكمة للقضية، والثالث: يشمل التوصيات ومنها إعادة النظر في تنظيم الشرطة لإخراج العناصر الطائفية منها، وزيادة عدد أبناء الأقليات في صفوفها وتربيتها للتعامل مع الاضطرابات بدون إزهاق الأرواح.

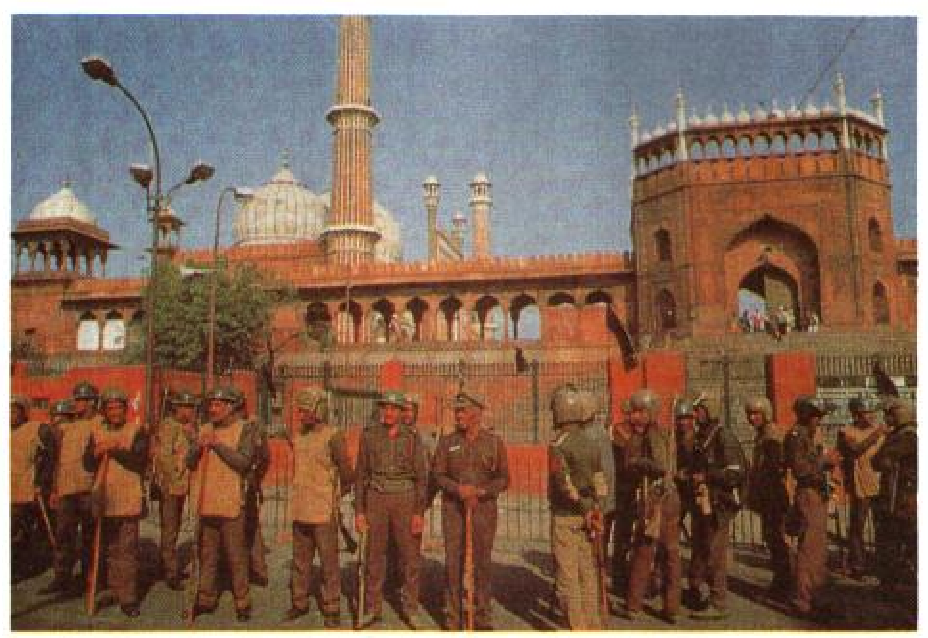
ورأت المحكمة الأهلية أن هناك فارقاً جوهرياً بين اضطرابات ديسمبر ١٩٩٢م، واضطرابات يناير ١٩٩٣م، فقد كانت اضطرابات ديسمبر تظاهرات عفوية غير منظمة قام بها بعض المسلمين الغاضبين على هدم المسجد البابري، أما اضطرابات يناير فكانت منظمة شاركت فيها منظمة «شيو سينا» والشرطة، وقالت المحكمة الأهلية: إن اضطرابات ديسمبر «كانت رد فعل إسلامي عنيف وغير ذي معنى تجاه الهدم في بلدة أيودهيا، حيث قامت الشرطة بأعمال العنف»، أما اضطرابات يناير فكانت «جريمة منظمة ارتكبها الطائفيون والمجرمون المحترفون بالتواطؤ مع الشرطة».

وقد قامت المحكمة الأهلية بجمع الشهادات من عشرة آلاف شخص، وأخذت بيانات من ألفى ضحية من ضحايا الاضطرابات. وجاء قرار المحكمة الأهلية حافلاً بالشهادات التفصيلية حول عمليات القتل والحرق والنهب بالإضافة إلى قرارها وتوصياتها، وأورد التقرير قائمة بأسماء رجال الشرطة ورجال السياسة المجرمين الذين شاركوا في الاضطرابات. وقال القاضي سوريش: «لقد قامت الشرطة بدور في الجريمة المقززة، وهي مجرمة تماماً كمثيري الاضطرابات وليس هناك من سبب لعدم تقديمها للمحاكمة».

وقال القاضي داود، وهو يعلق على سلوك السياسيين في اضطرابات يناير ١٩٩٣م: «السياسيون والحكومة ومعظم الأحزاب السياسية باستثناء الحزب الشيوعي الماركسي ولال نيشان (الشعار الأحمر) تصرفوا بطريقة مشينة، ولو كان لديهم أي شعور بالكرامة لكانوا قد حلوا أحزابهم».

ومضى القرار يقول: «العلاقة بين واقعتي الاضطرابات تتمثل في الاعتقاد الشائع الذي تم غرسه في الهندوس بأن المسلمين لا يكتفون ببقاء المسجد البابري فوق مسقط رأس راما بل قد اقترفوا جريمة الاحتجاج على هدم البابري. والسبيل الوحيد لتلطيف النفسية الهندوسية هو إراقة الدماء وتحطيم بيوت المسلمين وممتلكاتهم»!!.

وأضاف القرار قائلاً: «الشهادات التي سجلت والتي لخصت في هذا التقرير تظهر أن الشرطة اقترفت فظائع على نطاق واسع ضد المسلمين، وأن غالبية القتلى والجرحى هم من المسلمين، وأن غالبية الضحايا ماتوا من جراء الإصابة برصاص الشرطة، وكثير منهم أصيبوا وماتوا داخل بيوتهم، وتجاهر ضباط الشرطة والجنود بالقول بأنهم أتباع منظمة «شيو سينا» من قلوبهم وأنهم بالصدفة



الشرطة الهندية تحرس المسجد أم تحاصره؟

شرطة دولة علمانية».

ونقل التقرير قول بعض الشهود إن رجال الشرطة قالوا لمسلمين هنود: «أمهلناكم كثيراً في الماضي، الآن اذهبوا إلى باكستان»، وقال القرار إنه حتى لو لم يتوافر أي دليل فإن مكالمات الشرطة المسجلة خلال الاضطرابات كافية لتجريم الشرطة والتدليل على نوعية تفكيرها.

وقد أعد القاضيان قائمة بأسماء ٨٠ شرطياً بين جندي وضابط اتهمهم الشهود بالاشتراك في الاضطرابات. وكذلك سجل القرار أسماء ٧٠٠ شخص من ٢٦ منطقة من مناطق بومباى شاركوا في الاضطرابات بينهم سياسيون ينتمون إلى أحزاب المؤتمر والشعب الهندي وشيو سينا، و٩٥٪ من هؤلاء هندوس.

ويقول القرار: «الشرطة والحكومة أعطت الإذن لمنظمة شيو سينا وحزب الشعب الهندي (بهارتيا جاناتا) للقيام بمظاهرات «ماها أرتي».. وذلك قبل وقت طويل من تمكن الصحافة الطائفية من نشر حملة الأكاذيب وأنصاف الحقائق.. وقد اعترفت منظمة شيو سينا أنها تورطت في الاضطرابات».

وقال التقرير: إنه من الثابت أن وقائع الهجمات على المسلمين قد وقعت بعد كل مظاهرة «ماها أرتي»، ومظاهرة «الماها أرتي» التي ابتدعها الهندوس في بومباى هى عبارة عن تجمع الألوف في الشوارع للابتهالات الدينية الهندوسية التي تعرقل المرور عدة ساعات، وذلك احتجاجاً على افتراش بعض المسلمين بعض الشوارع المحيطة بالمساجد يوم الجمعة، لأداء الصلاة حين تضيق بهم المساجد، وكل ذلك لبضع دقائق لا أكثر، ومرة واحدة فى الأسبوع.

ونفى القرار ادعاءات الطائفيين الهندوس أن لباكستان أو بنجلاديش دوراً في الاضطرابات الطائفية فقال: «ليس ممكناً أن نؤمن بأن العملاء الباكستانيين أو البنجلاديشيين أثاروا الاضطرابات، بينما غالبية ضحاياها من المسلمين».

كما نفى القرار مزاعم الطائفيين آنذاك من أن مافيا معينة أضرمت نار الاضطرابات لتتمكن من إخلاء بعض الأراضي لبناء عمارات شاهقة عليها.

تقرير منظمة العفو الدولية

وفي تلك الأثناء أجرت منظمة العفو الدولية هي الأخرى تحقيقاً حول اضطرابات بومباى، بعد أن حصلت على إذن بزيارة بومباى بصعوبة بالغة، وذلك بعد رفض طلبها أكثر من مرة، وصدر تقريرها في ١٦ أغطس ١٩٩٤م في ٤٢ صفحة، ونددت بشدة بدور الشرطة ليس فقط لفشلها في حماية أرواح وممتلكات الأهالي وخصوصاً المسلمين، بل ولكن لدورها الفعال في ارتكاب عمليات القتل والنهب المنظم في حق المسلمين وتعذيب المعتقلين منهم في مراكز الشرطة وتغييب جثثهم بعد تصفيتهم خلال الأسر.

لجنة التحقيق الرسمية

وكانت لجنة التحقيق القضائية الرسمية برئاسة قاضي محكمة بومباى العليا (سيري كريشنا) قد بدأت عملها رسمياً فى ٢٧ أبريل ١٩٩٣م.. وبينما هى تبحث الاضطرابات فاز في الانتخابات حزب شيو سينا - الذي لعب أعضاؤه أنشط دور فى الاضطرابات - فشكل حكومة الولاية بالتحالف مع حزب الشعب الهندي فى فبراير ١٩٩٥م.

وبما أن حزب شيو سينا كان يدرك جيداً أنه في قفص الاتهام، وسيأتي تقرير اللجنة مديناً له، قامت الحكومة الجديدة بإلغاء اللجنة في ٢٣ يناير ١٩٩٦م، فثارت المعارضة والصحافة مما أجبر حكومة حزب الشعب الهندي القصيرة العمر - ١٣ يوماً آنذاك - على مناشدة حكومة الولاية بإعادة اللجنة !. وهكذا عادت اللجنة إلى عملها وظلت

تبحث في القضية الى أن قدمت تقريرها في ٢٠ فبراير الماضي، والذي جاء في ٧٠٠ صفحة بعد الاستماع إلى ٥٠٤ شهود، ودراسة ٢١٣٥ شهادة، و٣٤٣٩ وثيقة ودليل قدمت للجنة.. ومنذئذ أخذت حكومة الولاية تتلكأ في عرض التقرير على المجلس النيابي، وكذلك تقديم تقرير رسمي حول الإجراءات المتخذة بشأن توصيات التقرير.

وأخيراً - ونتيجة الضغط المستمر من قبل المعارضة والصحافة والرأي العام - قدمت حكومة الولاية التقرير كاملاً إلى البرلمان المحلي مع إعلان أن الحكومة الإقليمية ترفض التقرير جملة وتفصيلاً، لأنه معاد للهندوس ومنحاز للمسلمين..!

وقد سبق للحكومات المركزية والإقليمية تجاهل تقارير اللجان، أو عدم تنفيذ توصياتها لو جاءت على غير هواها، إلا إنه لم يحدث من قبل رفض تقارير لجان قضائية رسمية بهذا الأسلوب الفج، الأمر الذي أدهش المجتمع القضائي، وقال بعض القضاة إنهم لن يقبلوا في المستقبل رئاسة لجان التحقيق.

وفيما يلي مقتطفات مما جاء في تقرير اللجنة القضائية:

- حزب «شيو سينا» وأعضاؤه أمسكوا بزمام المبادرة لتنظيم الهجمات على المسلمين وممتلكاتهم بتوجيه من قادة الحزب من أدنى المستويات إلى رئيس الحزب بال ثاكري، الذي وصفه التقرير بأنه «قاد أعضاء حزبه الأوفياء كجنرال عتيد في الهجوم على المسلمين بأسلوب منظم».

- تم تنفيذ الهجمات على المسلمين بدقة عسكرية باستخدام قوائم محلات المسلمين التجارية وقوائم أسماء الناخبين.

- العمل اللامسئول لمنظمات التطرف الهندوسي والمتمثل في الاحتفال وإظهار الفرح بهدم المسجد البابري كان بمثابة تحريك السكين في الجرح، مما أدى إلى مضاعفة غضب المسلمين والمهم.

- لابد من أن يتقبل الهندوس تهمة إثارة المسلمين بواسطة المظاهرات الهندوسية، التي نظم غالبيتها حزب شيو سينا، ونظم بعضها نشطاء حزب الشعب الهندي.

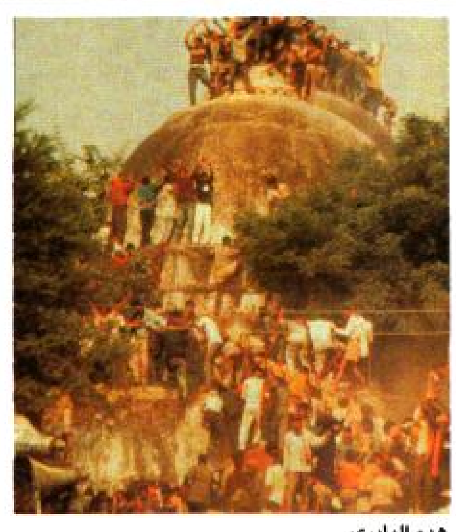
- بالمقارنة مع الهندوس، سقطت غالبية ضحايا المسلمين برصاص الشرطة.

- تعصب الشرطة المتأصل ضد المسلمين أصبح أكثر وضوحاً بعد تعرض الخيالة للهجمات.

- قيادة سياسية عقيمة، والتردد لأسباب سياسية، وتضارب الأوامر الموجهة إلى الشرطة.. كلها أصابت الشرطة بالتشويش العام، فلم تعرف هل تطلق النار أم لا؟، وهكذا ضاعت ٤ أيام قبل دعوة الجيش للتغلب على الأحداث.

- رفضت الشرطة تسجيل بلاغات المسلمين حتى فيما يتعلق بجرائم خطيرة يعاقب عليها القانون بوضوح.

- رغم أن الشرطة كانت عاجزة عن كبح الاضطرابات، إلا إنها لم تستعن بالجيش.. وحتى عندما جاء الجيش تمت الاستعانة به فقط في استعراضات القوة على الشوارع وليس في التحكم في عمليات العنف.


هدم البابري

- جماهير المسلمين التي خرجت تتظاهر في أعقاب هدم البابري كانت بدون قيادة، وكانت تعبر عن غضبها العفوي إزاء ماحدث، وليست هناك أدلة على أن شخصيات معروفة من المسلمين أو منظمات إسلامية اشتركت في أعمال العنف.

- بعد هدم البابري زاد عدد المسلمين المتجهين إلى المساجد، ورأى الهندوس أن هذا استعداد للانتقام للبابري، فبدأوا مظاهرات (ماها آرتي) أمام المساجد عند صلاة الجمعة مطالبين بألا تمتد صفوف المصلين إلى الشوارع، وألا تستخدم مكبرات الصوت للأذان، رغم أن ذلك (استخدام الشوارع والمكبرات) كان موجوداً منذ سنوات طويلة. واستخدمت هذه المظاهرات لإثارة الجماهير وبدء عمليات نهب محلات المسلمين وحرقها.

- لو قتل المسلمون هندوسياً في ناحية من المدينة تم الانتقام من مسلمين آخرين في نواحي أخرى منها.

- أشار التقرير بصورة خاصة إلى حادث في حي (ديوبارا) حيث أحاط الغوغاء الهندوس بامرأتين مسلمتين، وقاموا بتعريتهما من الثياب واعتدوا عليهما. وتمكنت إحداهما من الهرب بينما تم حرق الأخرى وهي فتاة ذات ١٩ ربيعاً، وقامت امرأة هندوسية فيما بعد بكشف أسماء الجناة فتم القبض عليهم ولكن المحكمة أفرجت عنهم بحجة نقص في الأوراق الرسمية.

- الحيوان داخل الإنسان يتململ بين فترة وأخرى، والتوتر على أساس اللون والعرق والدين مجرد حيلة، والحقيقة الأساسية هي أن حيوان

لجنة تحقيق رسمية: حزب «شيوسينا» يقود الهجمات المنظمة ضد المسلمين.. واحتفالات الهندوس بهدم «البابري» كانت بمثابة تحريك السكين في الجرح

الداخل حي، إن حدوث اضطرابات طائفية بهذا الحجم الضخم في بلاد المهاتما غاندي، يعني أننا لم نهضم رسالة المحبة والأخوة، وستظل مدينة بومباي تعيش في ظل الاضطرابات ما لم نتمتع بقوة هضم رسالة الحب والأخوة.

الحكومة الإقليمية ترفض التقرير

قد رفض التقرير (مانوهار جوشي) كبير وزراء ولاية ماهاراشترا - وهو من الذين أدانتهم اللجنة بالمسؤولية المباشرة عن تأجيج الاضطرابات وتنفيذها إلى جانب رئيس حزبه بال ثاكري - وذكر (جوشي) في أسباب رفض التقرير أن تنفيذه سيفتح جروحاً قديمة وسيمثل قضية أمن وقانون، ووصف جوشي التقرير بأنه «معاد للهندوس ومؤيد للمسلمين ومنحاز».

وكان تقديم التقرير في مجلس النواب الإقليمي، ورفضه يوم ٦ أغسطس الماضي قد جرى وسط استعدادات أمن قصوى في مدينة بومباي فتم نشر الشرطة والجيش تحسباً لأي طارئ ولكن لم يظهر أي رد فعل من قبل المسلمين.. فهم على الأقل يرون الآن رغم مضى هذه السنوات الطويلة أنه تم الاعتراف بمظلوميتهم، وأن الأغلبية الهندوسية وحكومتها وشرطتها ظالمة في حقهم.

ورفض التقرير إنما يزيد من ذنب الهندوس أمام التاريخ والرأي العام العالمي، كما أنه يعني أن المتعصبين لم يتعلموا الدرس، وخصوصاً لأن اضطرابات بومباي كانت قد قادت بعض المسلمين فدبروا الانفجارات الضخمة التي دكت بومباي، وخصوصاً المراكز المالية والتجارية بها في ١٢ مارس ١٩٩٣م، مما هز الهند كلها، وجعلها تدرك أن لكل فعل رد فعل، فالحقيقة هي أن الاضطرابات ومظاهر الفرح العارم بهدم البابري والشماتة المكشوفة إزاء المسلمين والاستهزاء بهم في الشوارع والمكاتب لم يتوقف إلا بعد تلك التفجيرات.

إلا إن ملاحقة الشرطة للمسلمين لم تتوقف، بل جرى اعتقال آلاف منهم بتهمة تدبير العنف أو الاشتراك في التفجيرات وزج بهم في السجن باستغلال قانون (تادا) الإرهابي الذي تم سنه لمكافحة الإرهاب المسلح ضد الدولة وليس ضد المواطنين العاديين، وقد شردت آلاف الأسر بسبب هذه الاعتقالات، وبسبب التعذيب في السجون، حيث إن المعتقلين في ظل قانون تادا لا يتمتعون بأي حقوق مدنية ولا تتم محاكمتهم إلا أمام محاكم خاصة، وبسبب الاحتجاجات المستمرة من قبل مختلف الفئات تم إلغاء هذا القانون في مايو ١٩٩٥م، ولكن الذين سبق اعتقالهم على أساسه لم يفرج عنهم.

وقد تصاعدت الاحتجاجات والنداءات لإسقاط حكومة ولاية ماهاراشترا واعتقال بال ثاكري زعيم منظمة (شيو سينا) وأزلامه ممن سماهم تقرير اللجنة القضائية بالاسم.. كما ظهرت مطالبات بإلغاء ترخيص (شيو سينا) كحزب سياسي.. وأياً كان الأمر على المدى القصير، إلا إن المجرمين سيدفعون ثمناً باهظاً على المدى الطويل لإراقة دماء الأبرياء.■

نحن وفوكوياما.. ونهاية التاريخ

بقلم: د. خضير جعفر (*)

«نهاية التاريخ» بحث تقدم به فرانسيس فوكوياما «أمريكي من أصل ياباني» الخبير في وزارة الخارجية الأمريكية، ونشر عام ١٩٨٩م، وقد كثر حوله الجدل مؤخراً بشكل واسع يتناسب وسعة التمدد، الذي يريده سياسيو الولايات المتحدة لنفوذهم وهيمنتهم على العالم أجمع، باعتبارهم أصحاب نموذج «طلائعي»، لابد لبني البشر من قبوله شاءوا أم رضوا، وكأن العولمة التي يريدونها هي «الحتمية التاريخية» الجديدة بعد سقوط المقولات الماركسية، وانهيار الاتحاد السوفييتي، وهذا ما ينص عليه فوكوياما بقوله:

أصبحت الديمقراطية الليبرالية - بعد انهيار الاتحاد السوفييتي - فكرة عالمية ولابد لدول العالم من قبولها - شاءت أم أبت - وإن جيوب المقاومة التي نلحظها في الصين وإيران وغيرها ليست إلا مقاومة لشتات جيش مندحر، وسوف لا نحتاج إلى وقت طويل لدحرها، لأنها مقاومة ضعيفة وغير واقعية، ويكفي أن نصبر قليلاً لنشهد نهايتها، لأن الجميع يخطون باتجاه التنمية الاقتصادية ويتبنون سياسة السوق الحرة، ويرفعون شعار «الاستهلاك أساس التطور، وهنا لا يخفي فوكوياما مخاوفه وقلقه من الإسلام، حيث يصرح مستفزاً «لايهتم بالإسلام غير المسلمين، ولذلك يجب الا نقلق، لأن الطلائعية الأمريكية تأخذ مكانتها يوماً بعد آخر».

ولم تنحصر خطورة المقال المذكور في التبشير بالنموذج الأمريكي وفرضه على العالم باعتباره النظام الأمثل والأكمل، وإنما تتخذ الخطورة بُعداً آخر من خلال تحديد مسارات التاريخ وحركتها التكاملية التي تنتهي بنقطة السمو، وهي أوج المسار التكاملي وذروته، تلك الذروة التي يبلغها المسار عندما يصبح النظام السياسي والاجتماعي ضرورة لا مناص منها للعالمين من خلال ما تطرحه من تأويلات في دوائر الوعي العصري في الذهن والوعي الموضوعي في ميدان الواقع، وفي هذه اللحظة أو في تلك النقطة تبدأ نهاية التاريخ، وإذا ما شكلت هزيمة نابليون بونابرت عام ١٨٠٦م انتصاراً نظرياً للديمقراطية الليبرالية في عالم الفكر «المستوى الذهني» فإن حتمية المسار التكاملي قد تحققت «على المستوى الموضوعي» من خلال سقوط الماركسية والاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م.

فكأن العقد الأخير من هذا القرن المؤذن بالانصراف، و بالانصرام، قد هيأ عوامل الحركة التاريخية في عالم الذهن ودنيا الواقع والموضوع لنبدأ عندها نهاية التاريخ التي يخشى فوكاياما مخاطرها، والتي تتمثل بالتآكل الداخلي الذي ينذر بانهيار المجتمع، وكأنه يتحدث عن دورة حضارة قد تكاملت وسادت ثم آلت إلى السقوط وبادت، ويلخص سرّ التآكل الداخلي بعدم استيعاب الغرب لمفهوم الحرية بشكله الصحيح، حيث يسود التأكيد على الحريات الفردية كحرية التعبير والسلوك والتملك والأمن القانوني، وهو ما يهيئ الأرضية أمام الفرد للعبثية في أي مجال يشاء، وهذا هو مكمن الخطر الذي ينتهي بالنظام الاجتماعي إلى الاندثار والتفسخ تدريجياً.

لذلك يأتي تأكيد فوكوياما على تحديد مفهوم الحرية بإمكانية الفرد في تحقيق كنه ذاته وليس نسيانه وتلاشيه من خلال وعي الذات واكتشاف النفس، وتأسيساً على ذلك لفت أنظار الساسة في الغرب وأمريكا إلى ضرورة العودة إلى ممارسة الدولة لدورها في ضبط إيقاعات الأفراد تلافياً لحدوث التصدع الاجتماعي الذي يترشح عن حالات الفهم السطحي للحريات، وهو ما سيخرج الليبرالية من مضمونها وموقفها الحيادي كي تمارس دورها في التوجيه والإرشاد والضبط من حيث دخولها حرم الحدود الفردية المقدسة لتحرير الفرد من أغلال نسيان ذاته وانسياقه في أجواء الحرية المفتوحة ومتاهات المجهول وصحارى الضياع المضيع للطاقات والمهدد لتماسك المجتمعات، الأمر الذي سوف يحوّل الديمقراطية الليبرالية إلى ولية أمر لن تخشى ضياعهم، لتمارس بذلك دور المرشد والهادي والضابط بعد أن ظلت تعارض بشدة زمناً ليس بالقصير كل من يتدخل في شؤون الناس، ويتهدد حرياتهم ويحدد حركاتهم حتى ولو كان ذلك التدخل في الشؤون الفردية ديناً أو عقيدة فضلاً عن الأنظمة والحكومات.

ليت الأمر ينتهي بنهاية تاريخ فوكوياما عند هذه النقطة، وإنما راح يكتب وصفات علاجية تفسر طريقة التعامل الأمريكي إزاء الآخرين، باعتبارها المنقذ لحضارة الإنسان وحياته، حيث لابد من الالتزام بتوجيهات الولايات المتحدة وإرشاداتها فيما يتعلق بالعقيدة والسلوك الفردي، وفي ذلك يضع نهاية لتاريخ الأمم والشعوب وليس نهاية للتاريخ كما يدّعي، إذ على الآخرين أن يتبعوا تعليمات فلاسفة أمريكا وأنبيائها الجدد لتحديد مناحي الحياة الأخلاقية والقيمية والسلوكية والعقيدية، وهو ما لا يتم دون فرض الوصاية التي يستحق الخارج عليها ما يستحقه الخارج على القانون وحركة التاريخ الجديدة من عقوبات قد تُسخّر الأمم المتحدة ومجلس الأمن لفرضها ولإسباغ صفة الشرعية الدولية عليها.

وهكذا تتحول أفكار فوكوياما إلى نبوءة جديدة تبشر بدين أمريكي جديد، والويل لمن لا يؤمن به أو يرتد عنه، إنها العولمة التي تخلى فيها الغرب وأمريكا عن مقولات الحياد والحرية والموضوعية وحقوق الإنسان، وانزلق إلى القالب الجبري الذي لا خيار لأحد في التمرد على قوانينه الحتمية الصارمة.

نبوءة فوكوياما هذه ليست أكثر صخباً من حتمية ماركس التاريخية، والقائمون على تطبيقها وفرضها ليسوا أكثر بطشاً من ستالين ولينين وحكومات العنف الثوري المدججة بالسلاح والأيديولوجيا؟! ولكن التاريخ كتب نهايتها الحتمية قبل أن تفرض على الآدميين حتميتها التاريخية، ونهاية تاريخ فوكوياما لا تتحدث إلا عن نهاية تاريخ الاستبداد الأمريكي البغيض، ولا تبشر إلا بالنتيجة الطبيعية لسياسات القهر وحضارة الاستعلاء المغايرة لحركة التاريخ وسننه التي كتبها الله على حضارات سادت، ثم بادت وعلى طغاة تكبروا ثم هووا في مزابل التاريخ غير مأسوف عليهم، لتبقى مسارات التاريخ ممهدة لقدوم الصالحين المصلحين الذين سيملأون الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملأها الطغاة ظلماً وجوراً.

ومن هنا قد نتفق مع فوكوياما في قرب نهاية التاريخ الاستكباري لتبدأ دورة تاريخ جديد وإنسان جديد في ظل حضارة جديدة تلتقي فيها مشيئة السماء بعطش الأرض لساعة الخلاص والانتظار والفرج القريب الحبيب، وإذا ما شهد القرن العشرون نهاية تاريخ الحتمية التاريخية في الشرق، فإن القرن الحادي والعشرين سيشهد - بإذن الله - نهاية تاريخ أرباب فوكوياما وكل خبراء السياسة الأمريكية والمبشرين بحضارتها المادية الهابطة الساقطة.■

(*) أستاذ أكاديمي. جامعة طهران.

هل هي نهاية التاريخ ؟

بقلم: مصطفى محمد الطحان (*)

في أعقاب حرب الخليج.. ومعركة تحرير الكويت.. التي نقلتها محطة CNN الإخبارية الأمريكية إلى كل بيت.. انتشى الغرب نشوة لم يسبق لها مثيل.. وأعلن بوش رئيس الولايات المتحدة ولادة النظام العالمي الجديد.. وكما انتشى القادة العسكريون.. والسياسيون.. كذلك انتشى المفكرون.

صاموئيل هنتنجتون أعلن أن الحضارة الغربية هي نهاية التاريخ، وكل حضارة أخرى عليها أن تكتب بيدها شهادة وفاتها..

ولكن علماء الغرب ومفكروه بما فيهم هنتنجتون (ذاته) نقضوا الفكرة بعد فترة قصيرة من الزمن.. لقد ذهبت النشوة.. وجاءت الفكرة.. وتجلت الحقائق.

السكرتير العام السابق لحلف شمال الأطلسي (جون كالفن) قال بعد انهيار جدار برلين إن الحرب الباردة بين الشرق والغرب كسبناها.. ولكن هناك خلاف قديم سيتجدد عاجلاً أو آجلاً بيننا وبين الإسلام.. ولاندري من سيكسب المعركة.

ويرجح مايكل سالا (من الجامعة الأمريكية في واشنطن)(١) أن العلاقات بين السياسة الخارجية الغربية والإسلام ستكون عدائية استئصالية على غرار الاستراتيجية التي اتبعتها الراسمالية مع الشيوعية. ولا صحة عنده لما يقال من أن هناك إسلاماً متطرفاً وآخر معتدلاً.. فالفرق في التكتيك لا أكثر.

ويرى أنصار هذه المدرسة ضرورة دعم الولايات المتحدة للحكومات التي تقمع الحركات الإسلامية، حتى لو كان ذلك يعني القبول بأساليب القمع التي تتبعها هذه الدول، فالإسلاميون في نهاية المطاف يقفون على الند من الحضارة الغربية.

صاموئيل هنتنجتون في معهد الفرد هبر هاوزن للحوار الدولي ردّ على جون كالفن فقال: (جميع الحضارات السابقة اندثرت إلا الحضارة الإسلامية التي بقيت إلى الآن شاهدة على إمكانية عودة المسلمين لقيادة العالم مرة أخرى. إن نظريتي السابقة عن الإسلام التي ذكرتها في كتابي (صراع الحضارات) وقلت فيها: إن الإسلام سينتهي أمره لامحالة.. أدركت فيما بعد أنها كانت خاطئة.. لقد أخطأ من قبلي علماء آخرون.. من أمثال اجناتس جولد تسيهير الذي زعم أن الإسلام كدين ودولة انتهى يوم ألغى مصطفى كمال الخلافة.. ولكن الأحداث دلّت على أن الحضارة الإسلامية لم تنته بل هي قابلة للتجدد.

خطوة إلى الوراء: ويذهب هنتنجتون خطوة أخرى إلى الخلف فيقول: إن الحضارة الغربية تتراجع أمام الحضارات الأخرى.. فإذا كانت الحضارة تعني اللغة والدين.. فإن الديانة المسيحية واللغات الأوروبية تتراجعان على المستوى العالمي.. وعليه ينصح الكاتب دول الغرب بالوحدة لتعزيز دورها.. بدل السعي إلى فرض القيم الغربية على بقية الشعوب، محمّلاً الولايات المتحدة المسؤولية الأولى في انتشال الغرب من وضعه الراهن(٢). وهو يرى أن هناك مؤشرات تؤيد ما ذهب إليه:

المؤشر الأول لتراجع الحضارة الغربية هو التراجع في عدد المتكلمين باللغة الانكليزية، ففي عام ١٩٥٨م كان عدد المتكلمين بهذه اللغة ٩,٨٪ من سكان العالم. ولكن هذه النسبة تراجعت إلى ٧,٦٪ في عام ١٩٩٢م. وقال: إن لغة لا يتكلمها ٩٢٪ من سكان العالم ليست لغة عالمية. وعلى الصعيد ذاته كان ٢٤٪ من سكان العالم في عام ١٩٥٨م يتكلمون إحدى اللغات الأوروبية الخمس الرئيسة. أما في عام ١٩٩٢م فلم تبلغ هذه النسبة سوى ٢١٪.

أما المؤشر الثاني فهو الديانة المسيحية الغربية. فهي الآن ديانة تمثل ٣٠٪ من سكان الأرض. لكن هذه النسبة في تناقص مستمر، مقابل الزيادة في نسبة المسلمين الذين من المتوقع أن يفوق عددهم عدد مسيحيي العالم في العقد القادم.

خطوة بديلة: وعليه يقترح هنتنجتون أن يوحّد الغرب صفوفه، وأن يؤكد قيمه، حتى لا تتجاوزه الحضارات الأخرى..







صاموئيل هنتنجتون — رجاء جارودي

أما قيم الغرب كما يراها فهي: الميراث الكلاسيكي الآتي من الإغريق والرومان، والمسيحية الغربية، واللغات الأوروبية، والفصل بين السلطة الروحية والسلطة الزمنية، وسيادة القانون، والتعددية الاجتماعية، والمجتمع المدني، والهيئات التمثيلية، والفردية، وقال: إن هذه القيم هي ما يجعل الغرب غربياً، وهي سرّ تميزه.

ويلاحظ هنتنجتون إن الغرب يتراجع.. وهنا تكمن المشكلة الجوهرية التي تواجهها الحضارة الغربية، وهي الفجوة بين مساعي الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة لجعل هذه الحضارة عالمية وبين عدم قدرتها على تحقيق ذلك.

فلقد ولّد سقوط الشيوعية انطباعاً لدى الغرب بأن ايديولوجيته الليبرالية الديمقراطية انتصرت عالمياً.. وأنها النقطة النهائية في تطور الإنسان.. (كما ذكر فوكويوما في كتابه نهاية التاريخ).. وأنه على الشعوب الأخرى الالتزام بهذه القيم (الديمقراطية، السوق الحرّة، الحكومات المقيدة، الفردية، وحكم القانون).. وعليهم إدخالها في مؤسساتهم، حتى إن بعض الكتاب الأمريكان (مثل ماكسويل تايلور) يرى ضرورة فرض هذه القيم على الآخرين بالقوة(٣).

قال هنتنجتون: لقد حان الوقت الذي يتعين فيه على الغرب أن يتخلى عن وهم العالمية والتوجه بدل ذلك إلى تعزيز وحدة حضارته وتماسكها وحيويتها، إن مصالح الغرب لايمكن خدمتها من خلال التدخل غير الشرعي في نزاعات الآخرين. وبخاصة عندما يكون هذا التدخل قليل الفائدة للغرب، ويعتقد هنتنجتون أن إدامة وحدة الغرب ضرورية لإبطاء التآكل في النفوذ الغربي في الشؤون العالمية. ان الغربيين يمتلكون الكثير من المشتركات فيما بينهم أكثر مما يملكونه مع الأسيويين والشرق أوسطيين والأفارقة.

ويتطلب تعزيز تماسك الغرب أمرين أولهما الحفاظ على الثقافة الغربية داخل الغرب، والأمر الثاني يتطلب من بين أمور أخرى السيطرة على الهجرة إلى الغرب من المجتمعات غير الغربية وضمان اندماج المهاجرين الجدد المسموح لهم بالبقاء في الثقافة الغربية. ويرى هنتنجتون ان التعددية الثقافية في الولايات المتحدة مما ينذر بالخطر.. فقد دلّت الاحصاءات أن البيض سيتراجعون بحلول عام ٢٠٥٠ إلى ٥٣٪ من ٧٥٪ في الوقت الحاضر. وهو يتطلب أيضا الإدراك بأن حلف الأطلسي لما بعد الحرب الباردة هو المنظمة الأمنية للحضارة الغربية وأن وظيفته هي الدفاع والحفاظ على هذه الحضارة. وعليه فإن الدول المعتبرة غربية في تاريخها ودينها وثقافتها يجب أن يسمح لها بالانضمام إلى الناتو، وهذا يشمل دول البلطيق وسلوفينيا وكرواتيا وليس أقطاراً مسلمة أو أرثوذكسية. لقد تغيرت مهمة الناتو وسوف تضعف روابط تركيا واليونان بالحلف ومن الممكن أن تنتهي عضوية هاتين الدولتين أو أن تصبح عديمة المعنى. إن حزب الرفاه التركي وضع الانسحاب من الناتو ضمن أهدافه، في حين أصبحت اليونان حليفة لروسيا.

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية.

إن التكامل السياسي سوف يعوض التآكل النسبي في الدور العالمي للغرب ويعيد قوة الغرب في أعين قادة الحضارات الأخرى. إن المسؤولية الأساسية لقادة الغرب ليست إعادة صياغة الحضارات الأخرى على غرار الحضارة الغربية - وهذا أمر خارج قدرتهم على نحو متزايد - وإنما في الحفاظ وتجديد الخصائص الفريدة للحضارة الغربية. وتقع مسؤولية هذه الوظيفة بشكل أساسي على الدولة الغربية الأعظم وهي الولايات المتحدة. فلا العولمة ولا العزلة ولا التعددية الثقافية ولا الأحادية الثقافية سوف تخدم أي منها المصالح الغربية. إن هذه المصالح يمكن تحقيقها بقوة عبر تجنب هذه النهايات المتطرفة وتبني سياسة أطلسية تقوم على التعاون الوثيق مع الشركاء الأوروبيين. وهذه السياسة هي الكفيلة بالحفاظ على مصالح وقيم وثقافة الغرب(٤).

حوار الحضارات أم تصادمها؟

بالرغم من عودة هنتنجتون عن بعض أفكاره التي ذكرها في كتابه (صراع الحضارات)، إلا أنه مازال مشفقاً على الحضارة الغربية من التفتت والانهيار.. في حرب مدمرة بين الدول القائدة في الحضارات المختلفة.. تضم الولايات المتحدة وأوروبا وروسيا والهند من جانب والصين واليابان والعالم الإسلامي من جانب آخر.

المفكر الفرنسي روجيه جارودي تحدث عن (حوار الحضارات)، ودعا إلى حوار حقيقي من أجل تحقيق ثقافة عالمية، واعتبر أن هذا الحوار سيكون إغناءً إنسانياً عميقاً لكل الحضارات.

ويرى محمد عبدالجبار أن تدافع الحضارات الذي قد يأخذ شكل الصراع المسلح يكون بين جماعات من البشر ينتمون إلى حضارات مختلفة.. لايعرف بعضهم البعض الآخر.. فيتحول الشعور بالخوف من الآخر.. إلى صدام عسكري..

وإذا كان هذا التدافع هو الذي ساد في مراحل التاريخ السابقة.. فإنه مع تطور الحضارات.. وإدراكها أن الحرب ليست التعبير الأفضل للعلاقات.. فإن صيغاً أخرى ستنشأ مثل التعارف الذي يزيل أسباب الجهل والخوف بين الحضارات.. والتعاون الذي يقبل كل تفوق عند الآخر.. كما فعل المسلمون حين اقتبسوا الصالح النافع من الحضارات الأخرى.

وفرق كبير بين الحضارة الإسلامية التي تدعو إلى الحوار والتعارف والتعاون مع الآخرين.. يوم كانت الحضارة الأولى في العالم.. فأوت إليها جميع الحضارات وبين الحضارة الغربية التي تدعو إلى الصراع.. وتعتقد أنها نهاية التاريخ.■

إحدى جلسات الحوار مع الغرب، ويتحدث خورشيد احمد وإلى يمينه جون اسبوزيتو

الهوامش

(١) فورين أفيرز - ابريل ١٩٧٤م.
(٢) فورين أفيرز - نوفمبر ١٩٩٦م.
(٣) مجلة العالم الثالث - المجتمع ٢٧/١/١٩٩٨م.
(٤) العولمة وهم - محمد عبدالجبار، الوطن الكويتية ٨/٩/١٩٩٧م.

حول استقالة الجهاز السياسي لجماعة الإخوان المسلمين!!

بعد أن قرأت أنباء استقالة الجهاز السياسي لجماعة الإخوان في مجموعة من الصحف المصرية، أو التي تُطبع خارج مصر، وبالصيغة التي نشرت بها، والشكل الذي طلعت علينا به، أكاد أجزم أن هناك ثلاثة احتمالات وراء محاولات الترويج لها:

الاحتمال الأول: إن جماعة الإخوان المسلمين تقف بنفسها وراء تسريب هذه الأنباء لو كانت صحيحة بهدف الترويج لنفسها والدعاية لقضيتها، ولفت الأنظار إلى وجودها، وتنبيه الأذهان إلى أنها تملك أجهزتها ومؤسساتها العصرية الحديثة، وإنها حين تؤكد أن الإسلام دين وسياسة، إنما تشكل اللجان المتخصصة من الكوادر ذات التجربة والتخصص لتدرس وتناقش، وتحاور وتصل إلى رؤية علمية إزاء القضايا والأزمات، كما أن الجهات المسؤولة في هذه الجماعة، والتي دائماً ما تصفها جهات بعينها أنها قد شاخت وشابت على الجمود، والانفراد بالرأي، والبت في الأمور دون علم أو دراية، إنما تعتمد في قراراها دراسات وحوارات وأبحاث لجان ذات تخصص وخبرة.

وأذكر في هذا المجال العاصفة الصحفية التي هبت من بعض الدور الصحفية القومية منذ سنوات قلائل في شكل حملة صحفية غربية حملت إلى جميع ربوع مصر أخبار تشكيلات ومجال هذه الجماعة، مؤكدة أنها قد جاءت من خلال انتخابات نزيهة جرت في ديمقراطية تامة لا تعرفها أحزاب مصر، وفي مقدمتها الحزب الوطني مثيلاً لها، فكانت الحملة بذلك دعاية قوية للجماعة، تحدث عنها الداني والقاصي.

الاحتمال الثاني: أن هناك جهة من الجهات على المستوى الفردي أو غير الفردي على علاقة غير جيدة بمحرر أو مراسلي تلك الصحف، أرادت أن توقعهم في شر أعمالهم، فأوعزت لهم بخبر الاستقالة، دون توثيق، ودون إشارة إلى مصدر يطمئن إليه، ودون ذكر لمعلومات واضحة محددة يعززها المنطق والموضوعية، أو تستند إلى الحقائق، فاندفع المحررون والمراسلون، ودارت عجلة الطباعة، ليبتلع الجميع الطُعم، ويدفع فريق من الصحفيين الثمن، وإن كانت جماعة الإخوان وحدها هي التي تبقى تجني المكسب على ساحة الرواج الشعبي، بل وكل الساحات.

الاحتمال الثالث: أن المحرر الذي حرر وصاغ الخبر مثله مثل المراسل الذي بعث بالخبر ينقصهما الذكاء، كما يفتقران إلى الخبرة والحس الصحفي الذي يفرق بين الخبر المدسوس، والخبر الذي لا يملك التوثيق، والخبر الذي يسعى لتحقيق هدف، فسارع كلاهما بموافاة صحفهما به، وإن كان هذا يُدين الاثنين فإنه يدين أيضاً رئيس التحرير، بل والجهاز المشرف على التحرير كله.

الذين تابعوا الأمر بحكمة وعقلانية، تساءلوا وماذا لو كان لدى الإخوان المسلمين لجان سياسية أو أجهزة سياسية؟ أليس ذلك أفضل من أي أجهزة أخرى؟ أو من أحزاب لا تملك إلا صحفها؟ كما أضافوا، وإذا كان الإخوان يؤكدون القول بالعمل حين ينادون بأن الإسلام دين وسياسة فيشكلون جهازاً سياسياً لبحث ودراسة القضايا السياسية، وبلورة الرؤية المعبرة عن توجههم ووجهة نظرهم، ألا يجعلنا هذا نفكر في إفساح المجال أمامهم للعمل والمساهمة لتكون الممارسة موضع التقويم، ويكون العمل وحده هو المحك وسبيل إصدار الأحكام، ونريح في الوقت نفسه أدمغتنا من الصداع الناتج عن حرمان تيار عريض من العمل السياسي، ربما استطاع من خلال إفساح المجال أمامه المساهمة في إرساء الأوضاع، وتنقية الأفكار، ومعالجة التطرف، ونشر الآراء المعتدلة؟

ليتنا نُعيد التفكير في الأمر، على وجه آخر، وبشكل جديد، ودون عصبية، وبدون أثرة، بل في سماحة وتجرد من الذات مع سعة من الصدر وحب لمصر وحدها يملأ القلوب.■

د. سيد الفضلي

د.وجيه كوثراني - أستاذ التاريخ بالجامعة اللبنانية:

بفعل الاختراق الخارجي.. أصبحنا جزءاً من عالمية جديدة

أجرى الحوار: هشام جعفر

الحوار مع مفكر و باحث ومؤرخ مثل الدكتور وجيه كوثراني - أستاذ التاريخ بالجامعة اللبنانية - والمهتم بقضايا النهوض العربي وإشكالاته، يطرح العديد من الأسئلة والقضايا والموضوعات، وبخاصة إذا تعلق الأمر بموضوع «الأمة والدولة»، فهذا الموضوع مع د.وجيه كوثراني الذي أحاط بخبرتنا الحضارية، كما أحاط بالخبرة الحضارية الغربية يثير العديد من الأسئلة، من قبيل:

ما المقصود بمفهومي الأمة والدولة على المستوى النظري وفي الخبرة التاريخية؟

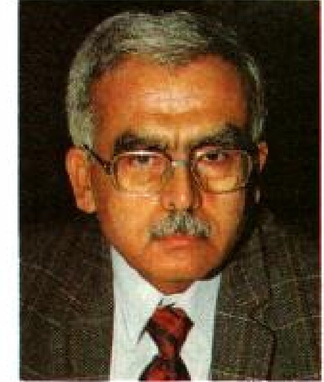
ما العلاقة التي تأسست بين الاثنين سواء في الخبرة الحضارية العربية الإسلامية، أو في الخبرة الغربية؟

وما طبيعة الدولة العربية التي نشأت على أنقاض الخلافة العثمانية؟ وكيف تطورت خصائصها وبخاصة في علاقتها بالأمة؟

هذه القضايا والإشكالات وغيرها كان مما أثارته مجلة المجتمع مع الدكتور وجيه كوثراني:

● **كل من مفهومي الأمة والدولة من المفاهيم التي تحتاج إلى قدر عال من التعريف والتحديد، لاختلاف وتباين مدلولهما سواء على المستوى النظري أو المستوى التاريخي - ما رؤيتكم للمقصود بالمفهومين نظرياً وتاريخياً؟**

أعتقد أن مفهوم الأمة مفهوم نسبي وتاريخي، وعندما نقول إنه تاريخي نقصد أنه متحول ومتغير، فإذا أخذنا النسق الحضاري الغربي في سياق النهضة حتى الثورة الصناعية مروراً بعصر التنوير نجد مفهوم Nation الذي ترجم في مصطلحاتنا ولغاتنا بالأمة، وهذا المفهوم الغربي نفسه مفهوم متحول أيضاً، فكلمة Nation كانت تطلق بالفرنسية أو الإنجليزية على جماعات صغيرة إثنية أو مناطقية، ومرت عبر التحولات التي عصفت بأوروبا والتحول المدني إلى دولة في ظل الملكية، وبدأ ينشأ تدريجياً مفهوم جديد للأمة كمصطلح أجنبي، وكان القرن التاسع عشر هو قرن تشكل الدول الأمم Nation States، فإذن مفهوم الأمة نفسه



د. وجيه كوثراني

خضع لعملية تحول تاريخي في أوروبا.

مفهوم الأمة في المصطلح الإسلامي خضع لعملية تحول وتغير أيضاً، كما أنه أثناء استخدامه قبل التحولات الحديثة في القرن التاسع عشر في تاريخنا العربي الإسلامي كان لمصطلح «أمة» دلالات مختلفة، فمصطلح أمة في القرآن مثلاً له استخدامات تحتوي على عدة معان، لدرجة أن هذا التعبير استخدم لوصف أي تجمع فيه قدر معين من التجانس، فهو يطلق على تجمعات حيوانية في بعض الأحيان. وفي مطلع العشرين قامت بعض النخب التقليدية في مجتمعاتنا العربية والإسلامية باستخدام تعبير الأمة للدلالة على أي تجمع سياسي، فمثلاً وقع نظري على وثائق تعود إلى عام ١٩٢٠م في لبنان، هذه الوثائق هي عبارة عن عرائض أي مذكرات قدمها أعيان المدن في طرابلس وصيدا ودمشق، في هذه الوثائق والمذكرات التي رفعت أمام لجنة الاستفتاء الأمريكية بالمشرق «لجنة كنج - كرين»، أو التي رفعت أمام مؤتمر الصلح بباريس تم فيها استخدام تعبير الأمة، فكيف جرى فيها استخدام مفهوم الأمة؟ مثلاً عريضة طرابلس تقول نحن الأمة الطرابلسية، وتقول أخرى نحن الأمة الصيداوية، فقطعاً في ذهن هؤلاء الجماعة ليس مفهوم الأمة الدولة Nation State ولا أيضاً مفهوم الأمة الإسلامية، فاستخدموا تعبير الأمة للدلالة على جماعة مدنية معينة تربط فيما بينها روابط محددة: الأحياء والجوار...إلخ، أو موقع المدينة في محيط جيو اقتصادي وإطار سوق محلي، إذن هذا التعبير مرن ويحتمل عدة معان وعدة استخدامات.

> **بعض المؤرخين القوميين انزلقوا إلى القول: إن الدولة الأموية أسست للدولة القومية العربية.. وهو اعتبار مبالغ فيه**

● **ما أبرز استخداماته ودلالاته؟**

○ في الاستخدامات الفقهية أخذ التعبير معنى الاجتماع الديني، فاستخدم الفقهاء مصطلح الأمة الإسلامية، وهذا التعبير قريب من الاستخدام الفقهي لمفهوم الجماعة، وهناك ترادف في المعنى بين مفهوم الجماعة الإسلامية والأمة الإسلامية، وهذا التعبير ارتبط بشكل أساسي بالثقافة الدينية التي بعثها الإسلام على امتداد ديناميته واتساعه وفعاليته، وهذه الدينامية الإسلامية متعددة العوامل والفواعل، لم تتم وفقاً لنسق واحد: مثل الفتح، والتجارة...إلخ، أي وفق انساق من الفواعل التي تداخلت فيما بينها لتشكل ما يسميه الفقهاء بالجماعة أو الأمة، لكن هذا المفهوم أو هذا الاستخدام المفاهيمي للأمة اختلف عن المفهوم والمعاني التي حملها معنى Nation في الغرب في القرن التاسع عشر، فقد ارتبط المفهوم في الغرب بنشأة الدولة القومية. وعلماء السياسة الغربيون من الخمسينيات وحتى اليوم يراجعون تشكل هذا المفهوم «الدولة - الأمة»، وثمة اتجاهات متداخلة ومتشابكة وأحياناً متناقضة حول إشكالية: هل الدولة سابقة على الأمة، أم أن الأمة هي التي خلقت الدولة؟

وثمة جدلية تاريخية تعكس نفسها في مثل هذا الجدل ما بين علماء السياسة الغربيين اليوم، لدرجة أن بعض علماء السياسة ما بعد الحداثيين يعيدون النظر في كل هذه المفاهيم حول الدولة القومية والأمة، وبعضهم يرى أن هذا نسق غربي لا ينبغي أن يعمم على كل حضارات العالم.

● **ما ملامح العلاقة بين الأمة والدولة في النسق الغربي؟**

○ في التاريخ الأوروبي ثمة تداخل وتشابك عميق يصعب الفصل فيه بين هذين المستويين: مستوى الدولة ومستوى الأمة، وهذا يتطلب فعلاً العودة لتاريخ عميق ومفصل وجدلي حول نشأة وتفاعل هاتين الظاهرتين، بحيث يصعب أن افصل ما بين الدولة والأمة في التاريخ الغربي، ومن الملاحظ أن الدولة في الغرب جذورها ملكية،

والملكية كسلطة كانت تتوسع وفقاً لحركتين دافعتين، حركة باتجاه الإقطاعات المبعثرة حتى تمركزها وتوحدها، والتجربة الفرنسية تعطيني الكثير من المؤشرات حول هذا التفاعل للسلطة المركزية التي حاولت أن تلم شتات الإقطاعات في سلطة مركزية، فهذه الحركية تؤدي إلى تكون دولة مركزية قوية، ومن نتائج هذا الاجتماع السياسي أن يقوم اجتماع قومي ينتج عن محاولات تمركز السلطة وتجانس القومية عبر تجمع الإقطاعات التي هي شبه سلطات وشبه دول حول المركز الذي هو الملك.

هذه الدينامية يضاف إليها دينامية أخرى هي دينامية تحول المدينة التجارية إلى سوق أوسع يجمع في إطاره مصالح الأطراف التجارية، فتوسع المدينة التجارية أدى إلى دعم مركزية الدولة والسلطة، ناهيك عن بدايات القرن الثامن عشر حيث بدايات تحول الحرف إلى مصانع كبيرة وحاجة هذه المصانع إلى الأيدي العاملة الوافدة من الأرياف، فتطور نمط الإنتاج أدى إلى نوع من المركزة وتشكل مصالح يمكن أن نسميها وطنية - قومية.

فإذن ثمة جدلية في حركة التاريخ الغربي نلاحظها في اندفاعات متباينة على مستويات السياسة - السلطة، والاقتصاد - السوق، وعلى مستوى علاقة الأطراف بالمراكز، فهذه الجاذبية نحو مركز الدولة متفاعلة، والسؤال حول من هو الأسبق الأمة أم الدولة هو سؤال ألجأ له من أجل التبسيط، ويجب إخضاع هذه التبسيطية الثنائية لحركة جدلية في التحليل، وهذه الحركة الجدلية في التحليل تشير إلى أن الأمور متداخلة فعلاً، فالدولة في أحيان تكون أسبق، وأحياناً في زمن آخر، يكون الفواعل الذين يمكن أن نسميهم فواعل الأمة هم الأكثر حضوراً وتأثيراً وفاعلية.

● ولكن كيف كانت هذه الجدلية في تاريخنا؟

○ في تاريخنا العربي الإسلامي هناك ثقافة للدين، وهناك للدولة قوة سياسية احتاج إليها المجتمع واحتاج إليها الناس لضبط أمورهم. وأمورهم لا تقتصر فقط على المعاملات الداخلية، وإنما تتعدى ذلك لتشمل التجارة وبشكل أساسي التجارة البعيدة. على هذا المستوى لم الاحظ أنا في التاريخ الإسلامي، إلا فترات جداً محدودة، تشكلت فيها المركزية، فالدولة الأموية والعصر العباسي الأول، نستطيع خلال هذين القرنين أن نلاحظ وجود دولة مركزية لكن هذه الدولة المركزية لا تنطبق عليها خصائص ما حدث في سياق التاريخ الأوروبي الحديث، فلا يمكن اعتبار هاتين الدولتين دولاً قومية، وأقول هذا للإشارة النقدية إلى بعض التوجهات في الفكر القومي العربي الذي حاول أن يماثل مشروع الدولة القومية الحديثة ومشروع القومية العربية الحديثة، مع المشروع الأموي ذي الغلبة العربية وذي المركزية، وهناك بعض المؤرخين العرب الكبار من هذا الاتجاه القومي مثل صالح العلوي، وعبد العزيز الدوري، ينزلقون إلى هذا المزلق ويشطحون هذه الشطحة، وهذا الاعتبار للدولة الأموية كدولة مؤسسة لجذور الدولة القومية العربية هو اعتبار مبالغ فيه، ولكن في تاريخنا يمكن أن نتحدث عن نوع من التنسيق المركزي ما بين تركيبات المجتمع الإسلامي، التراكيب القائمة على إثنيات مختلفة وعصبيات مختلفة، أي على وحدات اجتماعية ذات خصائص إثنية أو قبلية.

ويمكن الحديث عن تنسيق لحركة التجارة على مستوى المحطات وطرق المواصلات، كانت مهمة الدولة المركزية إذن هي هذا التنسيق وليس دمج المجتمعات، وكانت المهمة هي التنسيق ما بين سلطات الأطراف والمراكز على مستوى حماية القوافل التجارية، والتنسيق بين السلطة المركزية والسلطات الفرعية على مستوى العصبيات، فهناك نوع من المنظومة السلطوية المرنة ما بين المركز والأطراف، ولذلك، ولمرونة هذه المنظومة، ولا أقول هشاشتها، ما لبث أن تفككت على مستوى السلطات السياسية، فتكونت في الفترة المتأخرة من العصر العباسي السلطنات، لكن هذه السلطنات التي تفرعت عن الدولة المركزية بقيت تحافظ على جانبين أساسيين في الجماعة الإسلامية أو فيما يسميه الفقهاء الأمة:

الجانب الأول: جانب التنسيق الاقتصادي على مستوى التجارة، حيث ظل العالم الإسلامي منفتحاً على بعضه البعض على مستوى التجارة.

والجانب الثاني: هو المستوى الثقافي الذي تتداخل فيه كل النشاطات الثقافية، بما فيها النشاط الديني.

فهذان الجانبان التجارة - الاقتصاد، والثقافة - الدين ظلا معتبرين على مستوى علاقة العالم الإسلامي بعضه البعض، ولو أن الدولة انقسمت إلى دول وسلطنات، وهذا ما يؤدي إلى القول بأن هناك تمايزاً قام بين الأمة بهذا المعنى، الأمة التي حافظت على هذا المستوى من التنسيق والتوحد الاقتصادي والثقافي في ظل دول تغيرت وتعددت، بل وتحاربت فيما بينها حروباً دموية دامت سنوات وسنوات.

هذا ما يعطينا حجية القول بأن هناك أمة في تاريخنا الإسلامي مفارقة للدولة حيث لم يرتبطا ببعضهما ارتباطاً ضرورياً، فلم يكن هناك تلازم بين الدولة وبين الدولة الأمة، وهذا النسق يختلف تماماً عن النسق الغربي، لكن يجب أن ننتبه لأمر عندما نقارن ما بين هذين النسقين:

فالنسق الأوروبي: متأخر زمنياً عن النسق الإسلامي، فعندما ظهر النسق الأوروبي الجديد كان النسق العربي الإسلامي يعاني نوعاً من الجمود والاستمرارية التي لا تحمل طاقة التغيير، في حين أن النسق الأوروبي كان يملك بداخله دينامية دفاعية - هجومية ارتبطت بعملية الاكتساح والتوسع ثم الاستعمار، إلى أن أضحى هذا النسق نسقاً عالمياً، وعالمية هذا النسق يجب أن تذكرنا بعالمية النسق العربي الإسلامي، لأن النسق الإسلامي أيضاً أضحى بفعل ديناميته هذه على المستوى الثقافي وعلى المستوى الاقتصادي كان قد أضحى عالمياً بعد قرنين أو ثلاثة من استقرار الدولة الإسلامية، فإذن هنا ندخل باب التداخل والتفاعل التاريخي من بوابة أننا نحن بدأنا نشعر بأن النسق العربي الإسلامي يعاني جموداً، وفي القرن التاسع عشر لم يعد هذا النسق العربي الإسلامي قادراً على الاستمرارية وإعادة إنتاج نفسه، وبفعل الهيمنة وبفعل الاختراق الخارجي أصبح العالم الإسلامي جزءاً من عالمية جديدة بدأت استعماراً لكنها أضحت في نهاية المطاف نوعاً من العالمية لا فكاك منها، ونحن نعيش مرحلة تفاهم وتمخض لتوليد أمر جديد يعيد الاعتبار لهذه العالمية المستجدة انطلاقاً من مركز آخر غير مركزنا، وانطلاقاً من أن هذه العالمية لا تلغي تعددية التراثات والثقافات والحضارات. فلابد للجديد من أن يحمل سمات العالمية الجديدة، ولكنه لابد أيضاً من أن يكيف سمات هذه العالمية الجديدة وفق حاجاته وإمكاناته الذاتية، وأشعر أن هذا التفاعل والجدل على مستوى مجتمعات العالم الإسلامي هو جزء من هذا التكيف الصعب.

الأمة في تاريخنا كانت مفارقة للدولة ولم يكن هناك تلازم بين الدولة والدولة/الأمة.. وهذا وجه خلاف مع النسق الغربي الذي عرفته أوروبا

● ولكن ما خصائص وسمات الدولة العربية التي انتقلت إلينا مع وفود الاستعمار؟

○ الدولة العربية الجديدة حملت هيكليات ومؤسسات الدولة الحديثة المستوردة، لكنها أيضاً اخترقت هذه الهيكليات والمؤسسات بخصوصيات من الحضارة العربية الإسلامية، فالدولة العربية الحديثة ليست مستوردة بالكامل، بل هي استجابة لحاجات، فعندما نقرأ عن حركة التحديث والإصلاح «حركة التنظيمات» في الدولة العثمانية طيلة القرن التاسع عشر لا نستطيع أن نصل إلى هذه المقولة الجامحة التي تقول إن الدولة العربية الحديثة هي دولة مستوردة، فالدولة العثمانية عبر تحديثها وإصلاحها وتنظيماتها كانت تمر بحركة تفاعل وجدل غنية جداً.

وحركة التنظيمات العثمانية فيها الكثير من الاقتباسات الغربية، لكن فيها أيضاً الكثير من

الاقتباسات والتشريعات الإسلامية. فعندما نشأت الدولة العربية القطرية الحديثة تبنى قسم كبير من الدول العربية الحديثة تنظيمات الدولة العثمانية الحديثة على مستوى مصغر، والدولة العربية الحديثة هي نوع ما من استقلال الولايات العربية عن المركز، مع تعديلات طبعاً بالحدود، لكن النخب العربية التي كانت تنشأ في إطار حركة التنظيمات وتحديث الولايات هي التي استلمت، وبخاصة بالمشرق، حكم الدول المستحدثة الجديدة، وأنا أفضل استخدام مصطلح «المحدثة» حتى لا يلتبس الأمر اصطلاحاً مع الدولة الحديثة، وحتى لا نقول بالدولة المستوردة فنبخسها قيمتها، فهي - أي الدولة العربية المحدثة - نتاج تاريخي التقى فيه التاريخ الحديث مع موروثات عربية إسلامية.

فهي كانت صيغة جديدة للاقتباس عن المؤسسات والدساتير العربية، لكنها مثلت استمراراً لما لدينا نحن من ذاتيات ثقافية وخصوصيات تشريعية مستمدة من تشريعات إسلامية، ويمكن أن أدلك على ذلك بالتنظيمات العثمانية التي تحولت إلى تنظيمات فرعية بالدول العربية المختلفة.

● ولكن كيف تطورت الدولة العربية عبر المراحل التاريخية المختلفة؟

○ التجربة العربية الحديثة مرت بما سميته الأزمنة الثلاثة المنفصلة والمتداخلة في آن واحد:

أولهما: زمن التجربة الأولى الذي ركز على عالمية الاندماج في الرأسمالية العالمية التي كانت مسيطرة تماماً على العالم باسم «ليبرالية ما بعد القرن التاسع عشر»، أو باسم ليبرالية ما بعد الحربين الأولى والثانية، هذه التجربة العربية التي نلحظ وجودها بشكل أساسي في كل من: مصر، والعراق، وسورية، هذه التجربة، تجربة ما قبل الخمسينيات، تحاول أن تتأقلم وتتكيف مع العالم، وبالطبع لهذا التكيف إيجابيات وسلبيات، من الإيجابيات مثلاً تدشين مفهوم التعددية الحزبية، ومفهوم حرية التعبير والرأي، وهذان الإنجازان: حرية التعبير، وحرية العمل السياسي، أنتجا شيئاً مفيداً لا يمكن للمؤرخ أن ينكره كما أنكر الفكر القومي لاحقاً في الخمسينيات.

الزمن الثاني: هو الزمن الاشتراكي القومي، هذا الزمن كانت مشكلته انه كان ردة فعل على مساوئ التجربة الليبرالية، ولم يأخذ بعين الاعتبار إيجابيات هذه التجربة الأولى، الزمن الاشتراكي الغى الإيجابيات وتوهم انه عن طريق التخطيط والمركزية الشديدة واستبدال الأمة بثقل الدولة توهم انه يحل المشكلة فكان ما كان من فشل.

الزمن الثالث: هو الزمن الإسلامي أو زمن الحركة الإسلامية الجديدة التي نطلق عليها الإحيائية، ومشكلتها أيضاً أنها تلغي المرحلتين السابقتين، الليبرالية العربية والاشتراكية القومية، إيجابية الفترة الليبرالية قدمنا بها، اما المرحلة القومية الاشتراكية فلها إيجابيات وافرة أهمها التخطيط.

وهدف العدالة الاجتماعية التي سميت اشتراكية، وهذا هدف سام ومهم جداً، ويحد من وحشية الليبرالية، واعتقد أنه هدف مهم للوقوف في وجه هجمة الخصخصة العاتية التي نتعرض لها الآن، فلابد في رؤيتي من ضبط هذه الليبرالية الاقتصادية بشيء من تدخل الدولة، تدخلاً لا يلغي المبادرات التي حملتها تجربة الليبرالية العربية.

نحن إذن أمام هذه التجارب أشعر وأنا أؤرخ لها وكأن العقل العربي فيها كلها لا يستفيد، أو لا يراكم حتى يحدث قفزة نوعية ليخلق جديداً. العقل العربي وكأني به عقل استيلائي إقصائي وتسلطي وأحادي يتوهم أنه وحده يستطيع أن يقترح الحل.

● ولكن ما هي - في رؤيتكم - ملامح «الدولة» المطلوبة لواقعنا العربي المأزوم كما وصفتم؟

○ أنا لا أطالب الآن بدولة الليبرالية العالمية التي تنحو نحو العولمة بلا حدود قومية. وهذه الحركة لابد من أن تؤدي لنوع من الحكومية العالمية المستبدة التي تتمثل الآن أو يمكن أن تصل إلى مداها بقيادة الولايات المتحدة التي تجبر الأمم المتحدة وتوظفها لتحقيق مصالحها.. لكن هذا المنحى يقاوم عالمياً بسبب تعددية القطبيات، وبسبب أن الدولة القومية لا تزال في العالم، ليس في العالم الثالث، بل في الغربي أيضاً لها دورها، فطبعاً، أنا لست مع هذا التوجه «العالموي»، وأيضاً لست مع توجه الدولة القومية مثل نموذج الخمسينيات والستينيات كما شهدناه واقتبسناه عن التجربة السوفييتية ذات الحزب الواحد، فلا ليبرالية العولمة، ولا الدولة القومية صالحة لعالمنا، اعتقد أنه يجب البحث عن صيغة جديدة، والتجربة الأوروبية الحديثة التي هي تجربة الدولة المتفاعلة مع المجتمع بصورة حيادية ربما يمكن أن تكون النموذج المقترح، والحيادية لا تحمل معنى اللامبالاة إزاء المجتمع، لكنها تعني تعامل الدولة مع خلافات المجتمع وتعددياته وتنوعه تعاملاً حيادياً، أي لا تتبنى الدولة تعبيراً سياسياً أيديولوجياً واحداً في هذا المجتمع وتغلبه بفعل سلطتها ومؤسساتها السلطوية على بقية الأيديولوجيات والاتجاهات، فالدولة الأوروبية الحديثة تحترم كل هذه الأفكار والتنوع وتساعد دينامية المجتمع على مأسسة أفكارها عبر ما يسمى مؤسسات «المجتمع المدني» مثل الأحزاب، والنوادي، والجمعيات، والروابط، والنقابات، وهذا يتطلب بالطبع توازناً ما بين المجتمع والدولة.■

أفكار للتأمل

ماذا يُراد بالعرب؟!

بقلم: محمد صلاح الدين (*)

يصعب على أي مراقب موضوعي الا يلاحظ انموذجاً بالغ الخطورة من التفتيت الجغرافي والعرقي والديني وحتى اللغوي، يزحف على عالم العرب والمسلمين، يمزق كياناتهم، ويستنزف مقدراتهم ودماءهم، يمتد من الجزائر إلى تشاد والصومال، مروراً بأفغانستان، وكلها أوطان إسلامية تنزف دماً، وتتفتت مزقاً، وتتصارع فئاتها ديناً، ولغة، وسياسة، وعرقاً، ويعاني ترابها الوطني ما يعانيه أهلها من تقاتل وفرقة، ناهيك بما حدث للبوسنة والهرسك، وما يحدث الآن لمسلمي كوسوفا، وبورما، وكشمير، والفلبين.

كذلك يصعب على المرء الا يجمع إلى هذه الصورة الأليمة الدامية ما يتعرض له السودان لفصل جنوبه، وتمزيق اوصاله، وباكستان من تحارب قومياتها وأعراقها، وتركيا مع اكرادها، ومصر مؤخراً مع اقباطها، وكل ذلك بفعل قوى خارجية تتولى التمويل والتسليح للعناصر والحركات التي تقوم بعمليات التفتيت والتمزيق هذه، مع التغطية السياسية والإعلامية اللازمة التي تجعل من هذه المخالب الانفصالية المتآمرة حركات تحرير وطني تكافح من أجل حقوق الإنسان؟!.

ولابد للمرء من أن يتساءل عن حقيقة الدور الذي تقوم به إريتريا في المنطقة العربية، وقد تمكن منها حكم جردها من عروبتها، وانكر عليها هويتها الإسلامية ولسانها العربي، ثم بدأ يغير بالقوة الحربية على جيرانه واحداً واحداً، فبدأ بالسودان، ثم باليمن، وجيبوتي، وأخيراً إثيوبيا، يحتل الأرض بقوة السلاح، ثم يدعو الآخرين للتفاوض، واتباع الحلول السلمية التي بدأ هو فداسها بالأقدام.

ووجه العجب ليس فرض الأمر الواقع بقوة السلاح ثم الدعوة للسلم فحسب، بل كون مقدرات إريتريا من القلة والضعف، بحيث لا تكفي لتقيم أود أهلها والنهوض بأوضاعها فضلاً عن شن عدوان مسلح مكلف والاشتباك في حرب دموية مع كل جيرانها.

قد يبدو كل ذلك طبيعياً في ظل تصارع القوى وتكاثر الأطماع العالمية في الدول العربية والإسلامية، لكن من غير الطبيعي الا يتداعى العرب والمسلمون لوقفة جماعية يتدبرون من خلالها كيف يدرأون عن أنفسهم هذه الأخطار الداهمة، ويتكاتفون لمواجهة هذه المخططات الهدامة؟!■

(*) كاتب سعودي.



الأزهر أو الطوفان

بقلم: د. توفيق الواعي

ما كنت أحسب في يوم من الأيام أن المثقفين ينقلبون إلى عسكر، وما كنت أظن في وقت من الأوقات أن بعض العلماء ينقلبون إلى شرطة، وشيء آخر، وما كنت أتوقع في لحظة من اللحظات أن رحم العلم، ينقلب إلى رحم خطيئة، وصلة الزمالة تصبح خنجر خيانة، وما كان يخطر بالبال أن يكون الرأي العلمي جريمة لا تغتفر، والبحث عن الحقيقة تهمة لا يتسامح فيها، وقول الحق بالدليل الشرعي قضية وجناية في صرح أكاديمي مثل الأزهر، وجاءت هذه الأيام ورأيناها رأي العين، وفاحت روائحها الكريهة، وأزكمت الأنوف، وسُمعت جلبتها، وصكت الآذان، وقرعت النواقيس.

فالغرابة في أن يكون للعلماء رابطة أو جمعية أو اتحاد، وكل الأفراد وكل المثقفين، وكل أصحاب الصنائع والمزارعين لهم جمعيات واتحادات ونقابات، فنقرأ - مثلاً - ونرى نقابة عمال النقل، ونقابة المهندسين، والأطباء، والمعلمين، والمحامين، والصحفيين، وما المانع أن تكون للعلماء جمعية أو نقابة، أو اتحاد، ما الغرابة في ذلك، وما هو الشيء المقلق في هذا الشأن، وللحلاقين نقابة، ولعمال المجاري نقابة، وللحمالين نقابة ترعى مصالحهم، وجمعية ترعى شؤونهم، وتبدي رأيها في مستقبل أفرادها وفيما يقع عليهم من حيف أو ظلم أو ضر، هذا أولاً.

وثانياً: الأزهر ذلك الصرح العلمي الضخم، وذلك المجد الشامخ، ليس ملكاً لأحد، ولا تكية لأفراد، ولا ضيعة لثلة من الناس أو دولة من الدول، وإنما هو منارة للأمة الإسلامية، وصرح للشريعة، فالأزهر في القاهرة، والكعبة في مكة هما الكلمتان اللتان تجمعان معنى الإسلام في ذهن العالم الإسلامي، يتجه إلى المسجد الحرام في قبلة عقيدته، كما يتجه إلى الأزهر في قبلة شريعته، ولم يقصر الأزهر في مد العالم الإسلامي على مدى قرون بالنور على قدر طاقته، وفي حدود إمكاناته، فلقد أرسل نفراً من فقهائه ووعاظه إلى كل حدب وصوب، ثم رأى أن يكون هؤلاء الدعاة والهداة من أهل تلك الشعوب: استرشاداً بقول الله عز وجل: ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾، فأنشأ مدينة البعوث، وآوى إليها طلاب العلم من شباب العالم، وكفل لهم الغذاء، والكساء، والمسكن، وأخذ يُعرِّب ألسنتهم، ويفقه أفئدتهم، ويزود عقولهم بوسائل الدعوة ليَجْلوا كلمة الله في أذهان قوم لبَّستها عليهم العجمة والجهالة، والأزهر اليوم يحتاج إلى جهد أكبر، وإلى طاقة أوسع في عهد الاستعمار الثقافي، ليرد الكيد عن المسلمين، ويدفع البلاء عن الشريعة، ويسد العجز عن قصور السياسة، ويملأ الفراغ الذي خلفه الجهل بعد تراجع الاستعمار عن عدد من البلاد الإسلامية، والذي يتطلبه الجهاد الروحي ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وليواكب الأوبة الإسلامية والصحوة الإيمانية، وليهيئ الأسباب للجهاد في سبيل الدين واللغة، فلابد إذن من تمكين الأمة للأزهر، في هذه الأجواء البكر وفي وسط هذه العواصف الهوج، بأن تمده بالمال، وتسنده بالقوة التنفيذية، وأن تعززه بالرجال، وأن تحيطه بالإخلاص والرعاية.

إن الأزهر اليوم هو الثكنة الإسلامية لجند الله، والكتيبة الربانية للدعوة إلى دينه، أسلحتها المصاحف لا القذائف، ووسيلتها الحياة لا الموت، وغايتها التعمير لا التدمير، وغنيمتها الخير للناس، والسلام على الأرض، والرفعة للأمة، والسعادة للعالمين، وإذا كانت الدول الإسلامية حريصة أن تكون لها مكانة بين الأمم، وقوة بين الشعوب، وسطوة في العالمين، وريادة وسط الدول، فليضموا إلى ثكناتهم العسكرية ثكنتهم الأزهرية وقوتهم الإسلامية، ليجمعوا بين أسلحة المادة، سلاح الروح، وليضموا إلى مدافع الجيوش مدافع العقيدة، ويوائموا بين مادية العلم وروحية الدين، ويقيموا فوق أسواق الاحتلال ومراتع الاستعمار السابق في البلاد الإسلامية المكروبة والمنكوبة، مآذن للحق، ومنائر للهدى، وملاجئ للحرية.

ولقد كان الأزهر على مر التاريخ رائداً للأمة بفضل رجاله، وعزائم أبنائه، يقود كفاحها، ويحمي بيضتها، ولما انتفضت القاهرة ضد الغزاة الفرنسيين، كان الجامع الأزهر مصدر الثورة، فاقتحمت الخيل الفرنسية حرمه.

يقول الجبرتي: تفرق الفرنسيون في صحنه ومقصورته وربطوا خيولهم بقبلته، وأحدثوا فيه، وقد انتقم الشيخ سليمان الحلبي للأزهر، فقتل قائد الحملة الفرنسية في سبيل الله، وأعدم مرفوع الرأس، طالباً للشهادة، ولقد قبض الفرنسيون على الشيخ أحمد الجوسقي، والشيخ أحمد الشرقاوي، والشيخ عبدالله الشبراوي، والشيخ يوسف المصيلحي، وعروهم من ثيابهم، وصعدوا بهم إلى القلعة، وقتلوهم بالبنادق، وألقوهم من السور خلف القلعة، ولم تعرف لهم قبور، هؤلاء هم شيوخ الأزهر، وأعلام الجهاد والكفاح والعلم والعمل، أما أن يأتي اليوم إلى الأزهر من يقوض بنيانه، ويهدم صرحه باسم التطور والتجديد، فيكون تطبيراً، وتخريباً، في مفهوم مائع يلف حوله سدنة من حارقي البخور، ونافخي المزامير، فإن ذلك تكون هي الحالقة التي تحلق الدين والعلم والمروءة، فإذا قامت بقية من العلماء، وثلة من سلف الأزهر الصامد، تعترض على هذا الضياع، تصدى لها وتعقبتها قيادات معينة، بأسلوب مهين من الاتهامات، وتزوير مقيت للحوادث، يزري بكل ما عرفته الإنسانية من قيم، وسطرته من أعراف، ويجعل الصروح العلمية مباءة خلقية، وبؤرة جرثومية.

والحقيقة المرة التي لا يستطيع أحد في هذا الوقت والأوان أن يفعل معها شيئاً، أن هناك أناساً، يتقلدون مناصب بغير جدارة، ويتصدرون مراكز بغير علم، ويتبوؤون أماكن بغير عقل، وهنا تكون المناصب أكبر منهم، والمراكز أعلى من هاماتهم، وبهذا تقع الواقعة، ويتصور هؤلاء أنهم على كل شيء قدير، وأنهم ملكوا الرقاب والعباد، وغفلوا عن أنفسهم، وذهلوا عن أقدار العلماء، وتاريخ الرجال، وصالح الإسلام والأمة.

وكان الأولى والأجدر بمن يتقلد المناصب في الأزهر أن يراجع سيرة سلفه، وأن يضع لبنة في الصرح، بدل أن يهدم لبنات، وأن يكون لإخوانه سنداً وعوناً، بدل أن يكون نزاعاً وفرقة وعداوة، وليعلم هؤلاء أن الإسلام ليس فيه بابوية، ولا ثيوقراطية، وإنما هي شورية إيمانية، وليعلم الجميع أن منزلة الأزهر في عيون الناس كبيرة، وفي عيون الأعداء أكبر وأعظم وأهيب، وليعلموا كذلك أن الأزهر هو الذي يعصم بسماحته وعلمه من التطرف والانحراف، فإذا عمه التطرف، وطمه الانحراف والقهر، حتى مع علمائه، كانت هذه آخر لبنة في السد، وكان بعده الطوفان، ويومها لا يكون هناك عاصم من أمر الله إلا من رحم، وسيقال يومئذ: بعداً للقوم الظالمين، نسأل الله أن يوفق وأن يعين.. آمين آمين■

شخصية المتدين في السينما العربية

إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: نجدت كاظم لاطة

المتتبع للسينما العربية يرى الأضواء فيها مُسلطة على جوانب محددة من حياة الناس، دون الجوانب الأخرى، وأحياناً تقترب الأضواء من تلك الجوانب الأخرى المهملة، ولكن لا لتصورها بكل جلائها وواقعيتها وإيجابياتها وسلبياتها، وإنما لتبرز سلبياتها فقط، وتهمل الإيجابيات، فتتشكل في ذهن المشاهد صورة قاتمة عن تلك الجوانب، وهذه خيانة في حق المشاهد.

وأهم الجوانب التي تم إبراز سلبياتها دون الإيجابيات «شخصية المتدين» فقد شوهت صورته بشكل كبير، حتى خيل للمشاهد أن كل المتدينين يتصفون بتلك السلبيات، وأنا هنا لن أتكلم عن أسباب تشويه صورة المتدين لأن الكل يعرفها، وإنما أريد أن أبين شخصيته بصورتها التي ظهرت في الأفلام العربية، لنرى حجم الظلم الذي وقع على المتدينين أجمع، وبداية أنا لا أنكر أن بعض المتدينين سلبيون في الحياة، فنجد لديهم التعصب الفكري والتطرف السلوكي، مثل تطبيقهم - بالقوة - لبعض مفاهيم الإسلام الثانوية في مجتمع ينقصه الكثير من أساسيات الإسلام، وهذا خطأ كبير، وقد حذر علماؤنا منه ومن خطورة ذلك.

وأتساءل: كم نسبة هؤلاء المتدينين المتعصبين في المجتمع؟ الجواب هم قلة، والواقع يشهد بذلك، والكل يعرف أعداداً كبيرة من المعتدلين، سواء أكانوا من الجيران أو الأقارب أو الأصدقاء أو غير ذلك، أما المتعصبون فيندر أن نصادفهم في حياتنا، إذن فلايجوز أن نحاسب المعتدلين الكثرة بجريرة غيرهم القلة، وقد تم التركيز في السينما العربية على المتعصبين بشكل دقيق ومدروس، بحيث إني رأيت بعض المشاهدين يشتمونهم ويلعنونهم، وكحالة نفسية فإن النتيجة أن المشاهد يكره عالم المتدينين كله، لأن صورة الجزء قد شوهت صورة الكل، ولعل الأفلام التالية توضح صورة المتدين كما شوهت في السينما العربية.

الإرهاب والكباب

في فيلم «الإرهاب والكباب» للكاتب وحيد حامد وإخراج شريف عرفة بدت شخصية المتدين في صورة موظف ملتح يترك عمله خلال تأدية الوظيفة لكي يصلي في داخل مكتبه، في وقت ليس فيه صلاة فريضة، وكانت الساعة الحادية عشرة صباحاً، فيعترض عليه المراجع أحمد (عادل إمام) قائلاً: ياشيخ قضاء حاجات المراجعين أهم من الصلاة في هذا الوقت، فيرد الموظف المتدين عليه: ياكافر ياعدو الله أتنهاني عن الصلاة؟

ويحدث بينهما شجار، ثم تحدث المشكلة التي تكون على حساب الموظفين والمراجعين الذين وقعوا رهائن كما هو معروف في قصة الفيلم.

وكاتب قصة الفيلم وحيد حامد يترك كل الموظفين والمراجعين ويأتي إلى هذا الموظف المتدين ويجعله يقع في فتنة امرأة منحرفة، وكان المتدين هو الإنسان الوحيد الذي يضعف أمام إغراءات النساء، علماً بأن المتدين - عموماً - لديه رادع ديني غير موجود عند كثير من الناس، والأعجب من ذلك أن المتدين ظهر في أحد المشاهد وهو يسمع تلك المرأة كلمات غرامية بزعمه أنه يدعوها إلى التوبة والرجوع إلى الله بينما ينظر إليها نظرات لا عفة فيها.

فالكاتب أراد أن يفهم المشاهد أن بعض المشكلات في حياتنا تقع بسبب سوء تصرف المتدينين الذين يفهمون الدين فهماً مغلوطاً، وأنا لا أنكر أن بعض المشكلات تقع - فعلاً - بسبب هذا النوع ولكن حين نظهر هذا النوع فقط يقع الظلم على المتدينين عامة، فلو أن وحيد حامد أتى بشخصية متدينة أخرى معتدلة ومتفهمة لأمور الدين بشكل صحيح لما اعترض عليه أحد، ولكانت قصة الفيلم - حينئذ - من أروع القصص التي تدعو إلى الخير وتحارب المفاهيم الخاطئة للدين، ولو كان هذا الفيلم مختصاً بهذا النوع من المتدينين، وكانت هناك أفلام أخرى مختصة بالمتدينين المعتدلين لما تضايق أحد أيضاً. أما أن تظهر شخصية المتدين مشوهة دائماً فهذا أمر دُبّر بليل.

طيور الظلام

في فيلم «طيور الظلام» للكاتب نفسه، ينحو الكاتب منحى آخر في تشويه صورة المتدين، فقد طرق في هذا الفيلم قضية دور المتدينين في الوصول إلى أغراضهم بطرق غير شرعية وغير رسمية كالرشوة والخدمات المشبوهة مقابل قضاء طلباتهم من قبل المسؤولين في الدولة.

وطيور الظلام تعني الخفافيش، والخفافيش - عادة - تعيش حياتها في ظلام الليل ولاتحب النور والضياء، والمعني بـ «طيور الظلام» في الفيلم شخصان، الأول: المحامي علي وهو المتدين، الثاني: المحامي فتحي نوفل (عادل إمام) الذي يترافع في قضايا مشبوهة كالجنس وغيرها، والمحامي الأول - المتدين - لايقوم بأعمال مثل التي يفعلها الثاني، وإنما يظهر في كل المشاهد عفيفاً أمام إغراءات النساء، ولايشرب الخمر وما إلى ذلك، ولكن سياق الأحداث تُشعر المشاهد بأنه يقوم بأعمال سياسية مشبوهة.

وفي نهاية الفيلم تظهر الشخصيتان وهما تقتسمان المسؤوليات في البلد، الأول: المتدين وله النقابات والثاني وله الوزارات، فيشعر المشاهد أن البلد تحت سيطرة أخطبوطين كبيرين، أحدهما المتدين ومن وراءه من المتدينين، لأن المتدين كان كثيراً ما يتكلم بضمير الجمع (نحن، نريد).



الإرهابي

يمكن أن نعتبر فيلم «الإرهابي» للكاتب لينين الرملي وإخراج نادر جلال أكثر الأفلام العربية تشويهاً لشخصية المتدين، لأن شخصيته - هنا - أخذت بعداً أخطر من الأفلام الأخرى، وقد تم حبك مجريات الفيلم بدقة متناهية، وأعطي إمكانيات ضخمة، ولعل كاتبه ومخرجه أصابا ثلاثين عصفوراً بفيلم واحد.

بدت صورة المتدين - وهو الإرهابي علي (عادل إمام وهو قاسم مشترك في تلك الأفلام) - تحب العنف والتدمير لكل مظاهر الفساد في المجتمع كأماكن بيع الفيديو وقتل السائحين الأجانب.. وظهرت «المجموعات الإرهابية» التي ينتمي إليها كالحة الوجه، تلبس زياً موحداً، تعيش في أماكن مهجورة يخيِّم عليها الكآبة وروح الشر، وتسير هذه المجموعات من قبل أمير لها، له عليهم حق الطاعة العمياء، فيشعر المشاهد كأنه أمام عصابة من الحشاشين ومهربي المخدرات، وأنه أمام أناس متطرفين في كل نواحي الحياة، في أشكالهم وأفكارهم، وبيوتهم ونظام حياتهم.

وحرص الكاتب أن يطلع المشاهد على نفسية المتدين، لذا أظهره وعينه شاردة وراء النساء، والمرأة الجميلة التي يراها في الشارع يراها في منامه، بمعنى أن المتدين يعيش حالة كبت جنسي تولَّد عنده - بحسب نظريات علم النفس - العنف والنقمة والعدوان على الآخرين، وأي إغراء جنسي يتعرض له يضعف أمامه ويستجيب له مباشرة دون رادع ديني أو أخلاقي، وهو ما حدث له مع الفتاة المتحررة حين كان يلاعبها لعبة الورق.

وتزداد صورة المتدين قتامة «حين يسرق الإرهابي» أموال الطبيب بحجة أن الناس - برأيه - كفار لا عهد لهم ولا ذمة فأموالهم حلال ونساؤهم جواري وسبايا لدى الإرهابيين كما قال أميره.

لقد رسم الكاتب صورة سوداء للمتدين وعالمه ونفسيته، ولكن إشكالية الفيلم ليست في هذه الصورة، وإنما في شيء آخر أبعد من ذلك.

الإشكالية في هذا الفيلم تكمن في أن الإرهابي - عموماً - ممكن تغييره، وذلك في حال نقله من البيئة التي يعيش فيها مع الإرهابيين إلى بيئة أخرى كبيئة الفتاة التي عاش في بيتها للعلاج، وهو ما حدث مع الإرهابي «علي» فقد تغير فكره وسلوكه خلال أيام عاشها في هذه البيئة الجديدة، بمعنى أن الإرهابي عندما يعيش وسط الناس يتغير ويبتعد عن الإرهاب والتطرف.

ونحن لو افترضنا أن «الإرهابي علي» عاش في بيئة مختلفة عن بيئة الفتاة كأن عاش «مثلاً - في بيئة عادية،

ولم يجد فيها حباً ولا غراماً، ولا مرفهات ولا افكار الكاتب فؤاد مسعود، هل كان سيتغير؟ الجواب: قد لايتغير، لأن الإرهابي - عادة - يعرف أنماط وأحوال البيئة العادية، لأن الكل يعرفها، اما البيئة الأرستقراطية التي عاش فيها في الفيلم فهي ليست معروفة بكل تفصيلاتها عند الناس لاسيما الإرهابيين، ومن غير المعقول ان نوجد لكل إرهابي بيئة ارستقراطية لكي نغيره، ومن غير المعقول - أيضاً - ان نوجد له جواً غرامياً لكي يتم تغييره ايضاً.

أنا لا ادري كيف يفكر هؤلاء الكتّاب! الم يجد الكاتب لينين إلا الحب والغرام لحل مشكلة الإرهاب؟.. لم يخف افتراضي الذي ذكرته قبل قليل عن الكاتب فقد ذكر «إن الإرهابي ليس من السهل تغيير موقفه أو استبدال يقينه بيقين آخر.. لكنه إنسان يمتلك مشاعر لذا يمكن للعاطفة او الحب ان تبدل مواقفه» (روز اليوسف عدد ٣٤٢٦)، لكنه اراد باشكاليته التي طرحها في الفيلم أن يفهم المشاهد أن المتدينين - لاسيما المتطرفين منهم - يحقدون على المجتمع بسبب الحرمان والفقر اللذين يعيشهما بعضهم، لا بسبب الفساد المنتشر في كل مكان.

ولو عالج الكاتب قضية الإرهاب بدعوته إلى إبعاد مظاهر الفساد الفاضح في المجتمع التي هي المسبب الأول للإرهاب لكان أجدى، أما أن يلقي اللوم على الإرهابيين فقط دون الآخرين الذين يسمحون بالفساد فهذا أمر مرفوض.

يلفت النظر في هذا الفيلم (أي فيلم الإرهابي) أن الكاتب أتى بشخصية متدينة أخرى معتدلة وسوية في أخلاقها وحياتها، ولكنه - لم يجعلها من المسلمين، وإنما جعلها من الأقباط، فقد كان المتدين النصراني هاني خلوقاً ومحترماً يقوم بأداء العبادات النصرانية على اكمل وجه، فقد ظهر وهو صائم، علماً بأن النصارى العاديين لايصومون، وقد عشتُ قرابة عشرين سنة من عمري في بيئة نصرانية فلم أجد أحداً منهم صائماً، بل لم أجد متديناً، لأن التدين عند النصارى مقتصر على الرهبان والقساوسة، ولكن حين يكون هدف الكاتب تشويه صورة المتدين المسلم فممكن اختراع اديان كاملة، وقد ذكرت مجلة روز اليوسف في العدد نفسه (٣٤٢٦) أن البابا شنودة تدخل في أحداث الفيلم وغير مجراها لصالح النصارى، أما المسلمون فلا بواكي لهم.

قد يعترض عليّ القارئ فيقول: لماذا جعلت «الإرهابي علي» من المتدينين؟ ولماذا تدافع عنه؟ فأجيب: إن الإرهابي - عموماً - مادام يأخذ شكل التدين في مظهره وبعض افعاله كالصلاة وغيرها، فإنه يبقى محسوباً على المتدينين، ولكنه شذّ في بعض افعاله، واعني هنا الأعمال الإرهابية، وشيء آخر، الكاتب لينين لم يقدم التدين السليم المعتدل كبديل للتدين المتطرف، وإنما قدم الحب والغرام بديلاً لذلك، وقد يعترض قارئ آخر فيقول: إن السينما العربية والمسلسلات والمسرحيات قدمت شخصيات تاريخية متدينة، وقد ظهرت وهي معتدلة في أخلاقها ومعاملاتها وأفكارها، وهي كافية لأن تكون لنا قدوة.

فأجيب: بأن كتاب السيناريو ارادوا من تقديم تلك الشخصيات التاريخية المتدينة أن يفهم المشاهد بأن هذه الشخصيات هي المتدينة حقيقة، أما الشخصيات المتدينة المعاصرة فهي تفهم الدين فهماً خاطئاً ومغلوطاً وستنطبع في ذهن المشاهد فكرة عدم وجود تدين حقيقي في مجتمعنا المعاصر الذي نعيشه، وهذا مقصد هؤلاء الكتاب.■

ياضيعة التأريخ

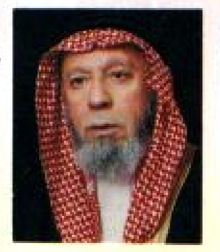
شعر: علي بن محمد القرني

جيلٌ يموتُ اسى وجيلٌ يولدُ ... وهمومنا يا امتي تتجددُ
القائمون على الثغور تقاعست ... آمالهم فتفرقت وتبددوا
خمسون عاماً يا فلسطين انقضت ... ويهودُ لازالت عليك لها يدُ
خمسون عاماً والجراحُ تهدنا ... حتى كانَ جِراحَنا لا تُضمدُ
خمسون عاماً والقضيةُ لم تزلْ ... وكانها للتو كان المولدُ
كثرتْ ماسينا وافحم ليلُنا ... وتقاطرتْ اعداؤنا تتعددُ
كانتْ امانينا تفوقُ خيالنا ... واليومَ بنكُ الامنيات مُصفَدُ
وتيبستْ نخلُ الكرامةِ بعدما ... خلطوا على امواهها ما يُفسِدُ
ونمتْ شُجيراتُ الضياعِ وافرعتْ ... فاتتْ على برِ الضياءِ تُهددُ
واستبشرتْ اممُ الظلامِ بما ترى ... وسعتْ تحيك لما تريد وتقصدُ
هذا هو الوقت الذي حلمت به ... ولمثله عاشت تُعِدُّ وتمهُدُ
فلقد تباعدت القلوب وامحلت ... ارض الوصال وغار فيها الموردُ
وسرى الفساد يفتُّ في كلِّ الرؤى ... فتبدلت آمالنا والمقصدُ
واغتال حبُ الذاتِ كل تَوحَدٍ ... يدعو إليه المخلصون الرَشَدُ
فحدودنا ضاقت وزاد خناقها ... ضيقاً دخانُ الحاقدين الاسودُ
اعداؤنا وضُحت لنا اراؤهم ... فينا فهل اراؤنا تتوحدُ
إسلامنا وسط ونحن بديننا ... بين الورىٰ هاماتنا تتفردُ
لكنها الأسباب تفعل فعلها ... من فارق الدينَ القويمَ يوحدُ
وتناله في كل يوم ذلةٌ ... وتسوسه بعد السيادة اعبُدُ
يا ضيعةَ التاريخِ بعد ضياعنا ... وشقاء هذا الكون إذ لا توجدُ
فالمسلمون المخلصون لدينهم ... في هذه الدنيا الأمانُ الأوحدُ
كل المذاهب والعقائد افلستْ ... ومناهجُ الإسلامِ دوماً تصمُدُ
هذا هو التاريخ يشهد دائماً ... فإلى متى نُبدي العِداءَ ونجحدُ
عوداً إلى الإسلام امةَ احمدٍ ... وكفى ابتعاداً عنه فهو المرشدُ
ولنبن دولتنا على اخلاقه ... فهو الحضارةُ كلها والسؤددُ
عودوا إلى وصل الإخاءِ وسارعوا ... فعدوكم يُذكي الخلافَ ويُوقدُ
ودعوا التاقلمَ والتحزبَ والهوى ... فمصالح الدنيا تذوبُ وتُفقدُ
لمّوا شَتاتكمُ ولا تُبقوا على ... هذا الخلاف فإنه لا يُحمدُ
وتوحدوا حول العقيدة إنها ... اصلُ التَوحدِ قد اتىٰ بها احمدُ
لن تُنصَروا ابداً بغير عقيدةٍ ... حتى وإن شادوا بكم او مجدوا
الدينُ مجدكمُ واصل فخاركم ... وبغيرهِ لن تُنصَروا او تَسْعدوا

* * *

مما أهملته الوثائق والبيانات الوضعية.. الحق الأول من حقوق الإنسان

حماية الفطرة ورعايتها (١ من ٢)



بقلم: الدكتور عدنان علي رضا النحوي

لقد كثر الحديث عن حقوق الإنسان، وصدرت وثائق عديدة وضعية عن هذه الحقوق، مثل وثيقة الاستقلال الأمريكي سنة ١٧٧٦م، وإعلان حقوق الإنسان أثناء الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م، والبيان العالمي لحقوق الإنسان «الصادر عن هيئة الأمم المتحدة» سنة ١٩٤٨م، وما صدر قبل هذه البيانات، وما صدر بعدها.

جميع هذه الوثائق والبيانات ليست هي البيان العالمي الأول لحقوق الإنسان، إن البيان الأول في التاريخ البشري هو رسالة الأنبياء والمرسلين - منذ نوح عليه السلام - الذين ختموا بمحمد ﷺ، والذين ختمت رسالتهم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه.

ذلك لأن ما صدر من الوثائق الوضعية لم يوف حقوق الإنسان من ناحية، ولم يربطها بمسؤولياته، كما فعل منهاج الله من ناحية أخرى، إن الحقوق تنشأ أصلاً عن المسؤوليات وعن الوفاء بها، فإذا لم تتحدد المسؤوليات فكيف نحدد الحقوق، وحسبنا في هذه العجالة أن نشير إلى الحديث الشريف عن معاذ - رضي الله عنه - : يا معاذ! أتدري ما حق الله على عباده وما حق عباده عليه؟ فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به»(١).

فمن هنا تنشأ الحقوق والمسؤوليات وتتماسك في منهاج رباني متكامل ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾، والمنهاج الرباني - قرآناً وسنة ولغة عربية - هو البيان الأول الحق لحقوق الإنسان متكاملة مترابطة مع المسؤوليات.

ولقد أهملت الوثائق والبيانات الوضعية كثيراً من حقوق الإنسان، بالإضافة إلى أنها لم تستند إلى قواعد راسخة ملزمة، فجاءت متناقضة في النظرية وفي التطبيق، ونريد هنا أن نبين أن هذه الوثائق الوضعية أهملت الحق الأول والكبير للإنسان، ذلك الحق هو حق حماية فطرته التي فطر الله الناس عليها ورعايتها، وتوفير سبل الحماية والرعاية في البيت والمجتمع كله.

١ - الفطرة ومسؤولية الوالدين والمجتمع:

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود يولد إلا على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، اقرأوا: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الآية).

ولنتدبر الآيات الكريمة التي صدر عنها هذا الحديث الشريف: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)﴾ (الروم).

إن الله فطر الناس جميعهم على فطرة واحدة سليمة تكفل لهم الحياة الطاهرة السعيدة، لتكون هذه الحياة الدنيا دار ابتلاء وتمحيص، وممراً إلى الحياة الحقيقية في الدار الآخرة، وكذلك لتكون هذه الفطرة أساساً يعين الإنسان على الوفاء بمسؤولياته في الحياة الدنيا، والتمتع بحقوقه، مع ما هيأ الله لعباده من أسباب أخرى: الآيات المبثوثة في الكون وفي نفس الإنسان الدالة على الله الذي لا إله إلا هو، والرسل والأنبياء الذين يبلغون رسالة الله ويذكرون، والسمع والبصر والفؤاد لتكون هذه أجهزة الاستقبال التي يستقبل بها الإنسان آيات الله من الكون، وهو يتأمل ويتدبر، وآيات الله التي يبلغها الرسل والأنبياء، حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

وإن قدرة السمع والبصر والفؤاد على الاستقبال والإدراك والوعي تعتمد على سلامة الفطرة، ولذلك جاء الحديث الشريف ليُبيِّن مسؤولية الوالدين أولاً في حماية الفطرة، ومسؤولية الوالدين ليست مسؤولية معزولة عن واقع الحياة، فواقع المجتمع والأمة كله يؤثر في سلامة الفطرة أو انحرافها، ولكن أثر المجتمع والعوامل المتوافرة فيه يصب في البيت، في الأسرة، حيث يتحمل الوالدان معاً مسؤولية حماية فطرة أبنائهم، إنها ليست مسؤولية أسرة واحدة، إنها مسؤولية الآباء والأمهات جميعهم في المجتمع، إنها مسؤولية خطيرة سيحاسبون عليها بين يدي الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، وإنها مسؤولية شديدة التأثير في واقع الأمة في الحياة الدنيا، وبذلك تمتد المسؤولية إلى جميع العاملين في مختلف المستويات: فعن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته». (رواه الشيخان والترمذي)(٢).

وهكذا تمتد المسؤولية في الأمة من أدنى مستوياتها إلى أعلاها، وجميع هذه المسؤوليات تصب آثارها في البيت، في الأسرة، حيث يتولى الوالدان الرعاية المباشرة هناك، فذكر الوالدين في الحديث الشريف ومسؤوليتهما لا تنفي سائر المسؤوليات والقوى المؤثرة في الأمة من معاهد التربية ومراكز الإعلام، وسائر المؤسسات.

وحين تنحرف هذه القوى تنعكس آثارها على الزوجين، ثم على الأبناء، لتنحرف بذلك فطرة الأبناء إلى النصرانية أو اليهودية أو المجوسية.

وتأتي الآية الكريمة لتؤكد أهمية الفطرة الثابتة التي فطر الله الناس عليها، إنها فطرة واحدة لا تتبدل، فطر الله الناس عليها: ﴿لا تبديل لخلق الله﴾، وكيف تتبدل هذه الفطرة وهي رحمة من الله على عباده، رحمة واسعة، ثم تبين لنا الآية الكريمة أهم الوسائل والركائز الضرورية لحماية الفطرة: الإنابة إلى الله، والتقوى، وإقامة الصلاة وسائر الشعائر التي فرضها الله، إن هذه هي أسس الحماية، فإن ضعفت أو تخلخلت أو ذهبت أثر ذلك كله على سلامة الفطرة.

وتبين لنا الآية الكريمة وكذلك الحديث الشريف نتائج انحراف الفطرة في الواقع: الإشراك بالله: «ولاتكونوا من المشركين»، «وأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»، وكذلك تفريق الدين حتى ينقسم الناس شيعاً وأحزاباً يحارب بعضهم بعضاً، ويفرح كل حزب بما لديه، وتشتد الفتنة، وتضعف الأمة، ويهون أمرها في الحياة الدنيا، وتنال غضب الله وعقابه في الدنيا والآخرة، إذا لم تتدارك نفسها بالتوبة والإنابة، والتقوى وإقامة شعائر الدين وسائر قواعده لتكون أمة مسلمة واحدة، صفاً واحداً كالبنيان المرصوص.

إن انحراف الفطرة خطر كبير على الفرد والأمة والمجتمع الإنساني، ومن هذا الانحراف تنطلق المفاسد في الأرض، وتمتد الفتن، وتثور الأهواء والشهوات والمصالح المتصارعة، وتتنافس الدنيا، تحت جميع الشعارات المحببة إلى النفوس، المزخرفة للفتنة: من سلام ووطنية وقومية ودين يستغله المفسدون بالشعارات دون الالتزام.

إن الله سبحانه وتعالى زوّد الفطرة السليمة بوسائل التحكم والموازنة والتوجيه، فإذا انحرفت الفطرة تعطلت هذه الوسائل فاختل التحكم واضطربت الموازنة وضاع التوجيه.

لهذا كله كانت حماية الفطرة على سلامتها، كما خلقها الله أكبر حق للإنسان، وأول حق لله، وهي مسؤوليته أن يطالب بها ولا يتنازل عنها، وأن يجاهد في سبيل ذلك، وهي كذلك مسؤولية جميع مستويات الأمة ومؤسساتها أن تخطط لذلك بوسائل التربية ومناهجها، والقوانين وتوجيهها، ووسائل الإعلام وغير ذلك.

٢ - القوى التي تعمل في الفطرة - أولها الإيمان والتوحيد:

ولندرك خطورة الأمر بصورة أكثر وضوحاً،

قدرة السمع والبصر والفؤاد على الاستقبال والإدراك والوعي تعتمد على سلامة الفطرة

فإننا نشبه الفطرة ونعتبرها مستودعاً أودع الله فيها ما يشاء من قوى وميول وغرائز، مما عرّفنا سبحانه وتعالى ببعضها وجهلنا بعضها الآخر.

إن أهم ما غرسه الله سبحانه وتعالى في الفطرة هو الإيمان والتوحيد، وشهادة ألا إله إلا الله، وشهادة أن محمداً رسول الله، أما بالنسبة لشهادة ألا إله إلا الله، فهي جلية ثابتة في الآية، من سورة الأعراف ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (173) وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (174)﴾ (الأعراف).

ويأتي الحديث الشريف ليبين هذه الحقيقة المهمة أيضاً: فعن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة، أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً به؟ فيقول: نعم! فيقول الله: «كذبت، قد أردت منك أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم ألا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك» (رواه أحمد والشيخان)(٣).

هذا بالنسبة للشهادة: ألا إله إلا الله، أما شهادة: أن محمداً رسول الله، فنجدها في الآية الكريمة من سورة آل عمران، عهداً موثقاً أخذه الله من الأنبياء والرسل جميعاً ليكون جزءاً من رسالتهم ودعوتهم:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (81)﴾ (آل عمران).

وهكذا ثبتت الشهادتان عهداً وميثاقاً بين الله وعباده، وبين الله ورسله، أساساً للإيمان والتوحيد، أساساً مغروساً في الفطرة السليمة.

إن الإيمان والتوحيد مغروسان في الفطرة تشهد عليهما الآيات المبثوثة في الكون، والآيات التي يأتي بها الرسل وحياً من عند الله، وتظل الفطرة السليمة قادرة على استقبال هذه الآيات بالسمع والبصر والفؤاد، وفي الفطرة قوى أخرى مغروسة برحمة من الله: كالحب والكره، والشجاعة والجبن، والشهوات والغرائز، وقوة التفكير وقوة العاطفة، وما يضع الله في عبد من عباده من مواهب وقدرات، يتميز بها إنسان عن إنسان، ويكون الإيمان والتوحيد كالنبع الصافي يروي جميع ما في فطرة الإنسان من ميول وغرائز وقوى رداً عادلاً متوازناً، وكذلك يكون الإيمان والتوحيد في فطرة الإنسان كالمصفاة، تصفي ما يدخل إلى الفطرة من تجارب وخبرة من الواقع، أو علوم أو زاد يكتسبه في هذه الحياة الدنيا وكل عمل يقوم به الإنسان، أو فكرة يفكر بها، أو أمر يعزم عليه، هو عمل صالح يدخل في ساحة التقوى ما دام مرتبطاً بالإيمان مروياً به، فإذا انعزل العمل عن الإيمان أو انقطع ريّ الإيمان أو ارتوى من غيره، فإنه يدخل ساحة الفتنة والفجور والفساد واستمع إلى آيات الله البينات توضح ذلك:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (10)﴾ (الشمس).

إن العمل نفسه قد يكون طاعة لله وتقوى، وقد يكون فتنة وفجوراً وإفساداً، فإذا زكّى الإنسان نفسه وصدقت نيته كان عمله في ساحة التقوى، وإلا كان فجوراً، وكيف يكون ذلك؟!

٣ ـ النية ودورها في عمل القوى المودعة في الفطرة.

إنها النية! فالنية هي المفتاح الذي يفتح نبع الإيمان، لتطلق منه الري، إذا كانت النية صادقة خالصة لله سبحانه وتعالى، واعية لنهج الإيمان والعمل الذي تقبل عليه، أما إذا فسدت النية، فإنها لا تستطيع أن تفتح نبع الإيمان، أو أنها تغلقه، أو تفتح رياً فاسداً، فإما ألا يرتوي العمل من نبع الإيمان، وإما أن يرتوي بغيره.

فحين تصدق النية وتتوجه خالصة لله سبحانه وتعالى، فإن الإنسان يزكّي نفسه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾، ويفلح في مسعاه.

وحين تفسد النية ويرجو بها الإنسان غير وجه ربه، أو يطلب الدنيا ويسعى لها، فإنه يكون قد دسّى نفسه، أي أخفاها بالضلال والنيّة الفاسدة: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾.

ويأتي حديث رسول الله ﷺ ويرويه عنه عمر ـ رضي الله عنه ـ ليبرز لنا أهمية النية وخطورتها في حياة الإنسان وعمله كله، فبها يرتبط قبول العمل عند الله، أو عدم قبوله، وصدق النية وصلاحها يستدعي أن يكون العمل خاضعاً لأحكام منهاج الله، فعن عمر ـ رضي الله عنه ـ عن الرسول ﷺ أنه قال: «إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (رواه الشيخان)(٤).

فالنية هي المفتاح، مفتاح نبع الإيمان، إن صدقت وصلحت، فيروي كل قوى الفطرة وميولها وغرائزها رياً متوازناً عادلاً، فيُفلح الإنسان بعمله، ويصبح عمله براً وتقوى، فلا تطغى قوة في الفطرة على قوة، ولا غريزة فيها على غريزة، ولا شهوة على حساب فضيلة، وتتوازن بذلك القوى والغرائز والميول، وتؤدي عندئذ كل قوة مهمتها التي خُلقتْ لها أداءً أميناً، فيوفي الإنسان بعهده مع الله، ويوفي بالأمانة التي حملها.

أما إذا فسدت النية، فإن التوازن في الري يضطرب أو يختفي أو يتوقف الري، وعندئذ تطغى قوة على قوة، وغريزة على غريزة، فواحدة تنمو وأخرى تضمر، ولا تعود القوى كلها أو بعضها قادراً على الوفاء بالمهمة التي خُلقتْ لها، فَيَنْقُض الإنسان عهده مع الله، ولا يوفي بالأمانة التي حملها، ويصبح عمله فجوراً وفتنة وفساداً، ويصبح الإنسان ظلوماً جهولاً.

فالعمل ذاته قد يكون تقوى، وقد يكون فجوراً، فالشهوة الجنسية نفسها إذا انضبطت بضوابط الإيمان، وأحكام منهاج الله، كانت خيراً وتقوى، وأدت المهمة التي خُلقتْ لها، وأما إذا تفلّتت من ضوابط الإيمان وأحكام منهاج الله، فإنها تصبح فجوراً، وتفسد في الأرض، ولا تؤدي المهمة التي خُلقتْ لها، ولا الأمانة التي حملها الإنسان، وقس على ذلك حب الوالدين، حين يصبح براً وتقوى إذا ارتبط بالإيمان والتوحيد بصدق النية وإخلاصها، أو عصبية جاهلية إذا انفصل عن الإيمان والتوحيد، وكذلك حب الأهل والأرحام، وحب الوطن، والكراهية والكرم والشجاعة، وغير ذلك من القوى والميول والرغبات تكون براً وصلاحاً أو فتنة وفساداً.

ولا ينحصر أثر الفطرة وما أودع الله فيها من قوى وغرائز ورغبات ومواهب على أوجه النشاط العادي للإنسان، ولكنه يمتدّ إلى الأعمال المتميزة، أعمال الإبداع والعبقرية في مختلف ميادين الحياة من فن وأدب وعلوم وصناعة وفكر وغير ذلك، فهناك فرق كبير بين علماء الموهبة، حين ترتوي من نبع الإيمان والتوحيد، كما ترتوي سائر القوى، وبين عطائها حين لا ترتوي من نبع الإيمان والتوحيد، ويتبين لنا الفرق حين ندرس كيف ينطلق العطاء المتميز.■

انحراف الفطرة خطر كبير تنبثق عنه المفاسد في الأرض جميعاً وتثور الأهواء والشهوات والمصالح المتصارعة

الهوامش

١ ـ رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه، صحيح الجامع الصغير وزيادته ـ (ط:٣) ـ (ج: ٦) ـ (ص: ٣٠٣) ـ رقم (٧٨٤٥).

٢ ـ البخاري: ١/٩٣، مسلم: ١٨٢٩/٥/٣٣، الترمذي: ١٧٠٥/١٧/٢٤.

٣ ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته: (ط:٣) ـ (ج:٦)، (ص:٣٥٠)، (حديث: ٧٩٧٩).

٤ ـ البخاري: ٤١/١، مسلم: ١٩٠٧/٤٥/٣٣.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

تخلص من الكوابح

أحد أهم الأسباب في الإخفاق هو المشاعر السلبية، والتي تعتبر الكوابح التي تمنع الإنسان من التقدم والارتقاء، بل تجعله في أحسن حالاته، متسمراً في مكانه دون تقدم، ولكنها في الغالب تزيد من انحداره، حتى تغرقه في بحر من اليأس والقنوط المؤدي إلى الفشل في جميع مناحي الحياة.

والمشاعر السلبية - كما يقول عالم النفس الإداري بريان تريسي -: «تتغذى بغذائين:
١ - التبرير. ٢ - انخفاض النفسية».

بمعنى أننا عندما نجابه بمصائب الحياة ومشاكلها، أو نتعرض لأذى الآخرين فإننا نلجأ حالاً لإلقاء اللوم عليهم، وسلوك منهج «التبرير» للخطأ، وننسى إلقاء أي من اللوم على أنفسنا، والأمر الآخر أنه عندما نتعرض لهذا الأذى والمشاكل من الآخرين فإننا نتأثر وينعكس ذلك على نفسيتنا، مما يؤدي إلى وضع فرملة في طريق التقدم والارتقاء، وحتى ننجح في الانخلاع من هذه المشاعر السلبية، لابد من أن نتحمل المسؤولية، ومعنى تحمل المسؤولية هو باختصار عدم إلقاء اللوم على الآخرين، حتى وإن كانوا مخطئين بحقنا، والتحكم في نفسيتنا فلا ندع لأحد أي مجال لإحزاننا وإغضابنا، ويكون التحكم في أيدينا نحن، نفرح متى ما نريد الفرح، ونحزن متى ما أردنا الحزن.

لقد أدرك هذا الأمر ذلك الرجل الصالح من الجيل الأول الذي سبه أحدهم وقبل أن يرد عليه استدار وصلى لله ركعتين، وقال في سجوده: «اللهم اغفر لي الذنب الذي سلطت بسببه هذا عليّ» فقد تحمل المسؤولية للتخلص من المشاعر السلبية حتى لا تعيقه عن الانطلاق في علاقته مع الآخرين، وتربيته لنفسه.

وكذلك ما حدث لعمر بن عبدالعزيز، عندما كان خليفة فتعرض له أحد السفهاء بالسب فرد عليه: «إنما أردتَ أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان، فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً، انصرف إن شئت»، فهو الذي يقرر كيف يتحكم في نفسيته، ولا يدع للآخرين هذا الأمر، لذلك كان ابن عبدالعزيز من أبرز الناجحين في التاريخ.■

أبو خلاّد

نظرات في طفولة الرسول ﷺ

بقلم: د. عبدالباري محمد الطاهر (*)

الطفل حبة القلب، وبهجة النفس، ونور العين، وزينة الحياة الدنيا، وعلامة على تواصل الأجيال، وحفظ السلالات، وآية من آيات الله في خلقه، ورزق كريم طيب.

ومن يرزقه الله طفلاً، فيسعى إلى تربيته، ويبذل وسعه في تهيئته، ويحسن تنشئته، يجني ثمار ذلك حين يشب ولده، ويبدو في الوجود أثره.

هذا عن الطفل الذي ينشأ تحت رعاية والده، ولا تكاد تبتعد عنه عيناه، فما بالكم بطفل ينشأ على عين الله؟! هو سبحانه الذي يتولاه ويرعاه!! ويفتح له سبل الحياة أو يُنزل البركة في أي موقع تحل فيه قدماه، ويسدد منذ الطفولة خطاه!! ويجعل لسان حال كل من يراه، يلهج قائلاً: جلَّ من ربّاه!!، أو ليس هذا الطفل بأسعد أطفال الدنيا؟ بلى.

لقد وُلد هذا الطفل المبارك ﷺ وكان وصفه قد سبق إلى الوجود قبله، فهذه أمه ترى في منامها كأن نوراً يخرج منها، فيضيء مشارق الأرض ومغاربها، فلا تبكي على أبيه الذي لم يره، ولا تحزن أن يُولد طفلها يتيماً، لأنها أدركت من هذه الرؤيا التي وصفته ﷺ بالنور، أنه سيكون في مستقبل الزمان ذا شأن في هذه الدنيا.

ويتلقف الرضيع ثدي أمه عدة أيام، تعطيه فيها خلاصة الحب، وخلاصة الغذاء، ثم يشترك مع عمه حمزة بن عبدالمطلب، ومع أبي سلمة على ثدي ثويبة جارية أبي لهب، ثم ينتقل إلى حليمة بنت أبي ذؤيب من بني سعد بن بكر، التي تنقله إلى ديارها، ولنقف مع أمه حليمة نستمع إليها وهي تحكي قصة حصولها على هذا الطفل الميمون، حيث «خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير، ترضعه في نسوة من بني سعد، تلتمس الرضعاء».

سنة جدباء

قالت: وذلك في سنة شهباء - أي مجدبة لا خضرة فيها ولا مطر - لم تبق لنا شيئاً - كناية عن الفقر، قالت: فخرجت على أتان - أي حمارة - لي قمراء - أي بيضاء - ومعنا شارف - أي ناقة مسنّة - لنا، والله ما تبض - أي ما تعطي القليل - بقطرة، وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معنا، من بكائه من الجوع، ما في ثديي ما يغنيه، وما في شارفنا ما يغذيه، ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج، فخرجت على أتاني تلك، فلقد أدمت بالركب - أي جعلت الركب يسير على سيرها البطيء - حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما من امرأة إلا وقد عُرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم!! وما عسى أن تصنع أمه وجده؟! فكنا نكرهه لذلك، فما بقيت امرأة معي إلا أخذت رضيعاً غيري، فلما أجمعنا الانطلاق - أي قررنا الرحيل - قلت لصاحبي - تعني زوجها -: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعاً، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم، فلآخذنه، قال: لا عليك أن تفعلي، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة.

قالت: فذهبت إليه فأخذته، وما حملني على أخذه إلا إني لم أجد غيره، قالت: فلما أخذته رجعت به إلى رحلي، فلما وضعته في حجري، **أقبل عليه ثدياي** بما شاء من لبن، فشرب **حتى روي**، وشرب معه أخوه **حتى روي، ثم ناما**، وما كنا ننام من قبل ذلك، وقام زوجي إلى شارفنا تلك، فإذا إنها لحافل - أي مليء ضرعها باللبن - فحلب منها ما شرب، وشربت معه حتى انتهينا رياً وشبعاً، فبتنا بخير ليلة.

نسمة مباركة

قالت: يقول صاحبي حين أصبحنا: تعلمي - والله يا حليمة - لقد أخذت نسمة مباركة.

قالت: فقلت: والله إنيَ لأرجو ذلك.

قالت: ثم خرجنا، وركبت أنا أتاني، وحملته عليها معي، فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهم، حتى إن صواحبي ليقلن لي: يا بنة أبي ذؤيب ويحك!! اربعي علينا!! أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها؟! فأقول لهن: بلى والله، إنها هي، فيقلن: والله إن لها لشأناً.

قالت: ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد، وما أعلم أرضاً من أرض الله أجدب منها، فكانت غنمي تروح - حين قدمنا به معنا - شباعاً لُبَّناً، فنحلب، ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرع، حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم: ويلكم!! اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب، فتروح أغنامهم جياعاً، ما تبض بقطرة لبن، وتروح غنمي شباعاً لبناً، فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير، حتى مضت سنتاه، وفصلته، وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً - أي قوياً عظيماً.

قالت: فقدمنا به على أمه، ونحن أحرص شيء على مُكثه فينا، لما كان من بركته، فكلمنا أمه، وقلت لها: لو تركت بُني عندي حتى يغلُظ - أي يشتد عوده - فإني أخشى عليه وباء مكة! قالت: فلم نزل بها حتى ردته معنا.

قالت: فرجعنا به.

(*) أستاذ مساعد بكلية المعلمين بأبها - السعودية.

وهكذا كان الرضاع في الصحراء عند بني سعد من تدبير الله سبحانه لرسوله ﷺ، وهو نوع من الاصطفاء الإلهي، لأن هذا المكان جعل منه ﷺ رجلاً فصيح اللسان، فقد حدّث أبو بكر - رضي الله عنه - الرسول ﷺ قائلاً: يا رسول الله: ما رأيت أفصح منك!! فقال ﷺ: «وما يمنعني وأنا من قريش، وأُرْضِعتُ في بني سعد»، إن هذه الرضاعة صقلت لسان الرسول الخاتم، ليحمل إلى البشرية أفصح كتاب، في أنصع بيان.

وإذا رجعنا إلى السيدة حليمة وما كانت تفعله مع رضيعها الحبيب الذي جلب عليها الخير والبركة والنماء... كيف كانت تعامله؟!! نجدها كانت تداعبه وتناغيه، فمن ذلك قولها له وهي تفعل معه مثلما تفعل الأمهات مع الأبناء:

يا رب إذ أعطيته فأبقه
وأعْلِه إلى العلا ورقِّه
وادحض أباطيل العدا بحقّه

وكانت الشيماء أخته من الرضاعة تقول:

هذا أخ لي لم تلده أمي
وليس من نسل أبي وعمي
فديتُه من مخول مُعَمّي
فأنمه اللهم فيما تُنْمي

ومخول مُعَمّي أي كريم الأخوال والأعمام.
وكانت تقول أيضاً:

يا رب ابق أخي محمداً
حتى أراه يافعاً وأمرداً
ثم أراه سيداً مسوَّداً
واكبت أعاديه معاً والحُسَّدا
واعطه عزاً يدوم أبدا

وقد كان ﷺ أعرف الناس بالجميل، وأشدهم مكافأة عليه، وقد قدم عليه بعد أن أظهر الله الإسلام - أبواه من الرضاع، فأكرمهما، وبسط لهما رداءه، ووصلهما، وكانت الشيماء وقعت في سبايا هوازن، فلما عرفها قال لها: «إن أحببت... فعندي محببة مكرمة، وإن أحببت أن أمتعك، وترجعي إلى قومك فعلت»؟ فقالت: بل تمتعني وتردني إلى قومي، فوصلها، وأكرمها، وردها إلى قومها، ويقال: إنه أعطاها غلاماً وجارية، فزوجتهما، وتناسلا.

وإذا كانت الرضاعة في الصحراء - كما يقول الشيخ أبو بكر الجزائري - قد جعلت الطفل المبارك فصيح اللسان، فإنها كذلك حفظته - بحفظ الله تعالى - من وباء مكة، وقوّت جنانه، ورققت مشاعره ﷺ.

ولقد كانت البركة في مقدم محمد ﷺ مع حليمة ليسترضع عندها، يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -: «كانت سنواتها عجافاً من قبله، فامتن الله عليها بخير مضاعف: درت الضروع بعد جفاف، ولان العيش، وأخصب، وشعرت حليمة وزوجها وولدها بأن أوبتهم من مكة كانت باليُمن والغُنْم، لا بالفقر واليُتم، مما زاد تعلقهم بالطفل وإعزازهم له.

وتنشئة الأولاد في البادية، ليمرحوا في كنف الطبيعة، ويستمتعوا بجوها الطلق، وشعاعها المرسل، أدنى إلى تزكية الفطرة، وإنماء الأعضاء والمشاعر، وإطلاق الأفكار والعواطف»، ثم يقول رحمه الله:

«إنها لتعاسة أن يعيش أولادنا في شقق ضيقة من بيوت متلاصقة، كأنها عُلب أغلقت على من فيها، وحرمتهم لذة التنفس العميق والهواء المنعش.

ولا شك في أن اضطراب أعصاب الذي قارن الحضارة الحديثة يعود - فيما يعود إليه - إلى البعد عن الطبيعة، والإغراق في التصنع، ونحن نقدّر لأهل مكة اتجاههم إلى البادية لتكون عرصاتها الفساح مدارج طفولتهم، وكثير من علماء التربية يود لو تكون الطبيعة هي المعهد الأول للطفل حتى تتسق مداركه مع حقائق الكون الذي يجد فيه، ويبدو أن هذا حلم عسر التحقيق».

ويقول د. محمد القلعجي: «ونحن لا نشك في أن خبر محمد ﷺ وخبر ما حل في البيت الذي هو فيه من البركة قد انتشر في أنحاء البادية، وسارت به الركبان، ويؤكد لنا شيوع هذا الخبر أن الناس يقولون لغلمانهم: ارعوا أنعامكم حيث ترعى أنعام حليمة، ولما تعود أنعامهم كما ذهبت، وتعود أنعام حليمة وقد امتلأت، لابد من أن يثور في نفوسهم ألف سؤال بحثاً عن السر، ولا تغيير في أمر حليمة إلا دخول هذا الطفل «محمد» بيتها.

كل هذا كان له أثره في توجيه أنظار أهل البادية إلى محمد ﷺ في وقت مبكر، ليكون مهوى القلوب، ومجمع الزنود المفتولة، عندما يتسلم قيادة هذه الأمة، فيقول الناس: هذا الذي عرفنا بركته صغيراً، فما الذي يمنعنا أن نكون معه كبيراً، لعله يحقق لنا الخير الذي عجزنا عن تحقيقه»؟

ويقول الدكتور محمد أبو شهبة عن الاسترضاع في البادية إنه: «أنجب للولد، وأصح للبدن، وأصفى للذهن، وأبعد عن الوخم والكسل، وكانوا يقولون: إن المربّى في المدن يكون كليل الذهن، فاتر العزيمة، ضعيف البنية، هذا إلى ما في نشأتهم بين الأعراب من استقامة اللسان بالفصيح من الكلام، والسلامة من اللحن، والبراءة من الهجنة».

ونختم حديثنا هذا بقول الدكتور مصطفى السباعي تعليقاً على الاسترضاع في البادية: «كلما عاش الداعية في جو أقرب إلى الفطرة، وأبعد عن الحياة المعقدة، كان ذلك أدعى إلى صفاء ذهنه، وقوة عقله وجسمه ونفسه، وسلامة منطقه وتفكيره، ولذلك لم يختر الله العرب لأداء رسالة الإسلام صدفة، ولا عبثاً، بل لأنهم كانوا بالنسبة إلى من يجاورهم من الأمم المتمدنة أصفى نفوساً، وأسلم تفكيراً، وأقوم أخلاقاً، وأكثر احتمالاً لمكاره الحروب في سبيل دعوة الله ونشر رسالته في أنحاء العالم».

وأخيراً.. صدق الله العظيم القائل: ﴿ألم يجدك يتيما فآوى﴾.■

مدرسة الليل

عن سليمان بن يسار قال: قال أبو أسيد - رضي الله عنه -: «نمتُ البارحة عن وردي حتى أصبحت، فلما أصبحت استرجعتُ، وكان وِردي سورة البقرة، فرأيتُ في المنام كأن بقرة تنطحني» رواه ابن أبي داود.

وروى ابن أبي الدنيا عن بعض حفّاظ القرآن، أنه نام ليلة عن حزبه فأُري في منامه كأن قائلاً يقول له:

عجبتُ من جسمٍ ومن صحةٍ ... ومن فتى نامَ إلى الفجرِ
والموتُ لا يؤمنُ خطفاتُه ... في ظُلَمِ الليلِ إذا يسري

إن عبادة الليل لها وقع خاص في نفوس الصالحين والدعاة السابقين، فترة لا يشاركهم فيها العامة من الناس إلا ما رحم الله، بالليل تحيا قلوبهم، وتسمو أرواحهم، وترتفع عن الأرض أبدانهم، وتعاف عن الشهوات والغرائز البهيمية نفوسهم، كيف لا وهم يقرأون: «إنّ العبد ليفتتح سورة، فتصلّي عليه الملائكة حتى يفرغ منها».

عبادة الليل أفرغ وقتاً للدعاة للانشغال بالليل ذكراً واستغفاراً وصلاة و... وأصفى ذهناً من متاعب كسب الرزق، وحركات الإصلاح في المجتمع، ومعالجات مسارب السلوك عند الناس.. وأحرُ أوباً إلى الله تعالى، وكان سيدنا عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - يتمثل هذه الأبيات:

نهارُك يا مغرورُ سهوٌ وغفلةٌ ... وليلُك نومٌ والردى لك لازمٌ
يغرُّك ما يفنى وتفرحُ بالمُنى ... كما غُرَّ باللذاتِ في النومِ حالمُ
وشغلُك فيما سوف تكرهُ غِبَّهُ ... كذلك في الدنيا تعيشُ البهائمُ

فالليل الليل نعم الزاد إن استُغِل.. والنوم النوم بئس الزاد إن استمر إلى الفجر أو بعده.■

عدنان القاضي

كلمة إلى الدعاة

استدلالات تربوية

بينما رسول الله ﷺ بين أصحابه، إذ جاء إليه شاب وقال: «يا نبي الله أتأذن لي بالزنى؟ فصاح به الصحابة وأرادوا به ما أرادوا، فأسكتهم الرسول ﷺ، وقال لهم: «قربوه، قربوه، ادن» فدنا حتى جلس بين يديه فقال ﷺ: «أتحبه لأمك؟» قال: جعلني الله فداك يا رسول الله وكيف أحبه لأمي؟ قال: «كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟»، قال: جعلني الله فداك يا رسول الله، وكيف أحبه لابنتي؟ قال: «وكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟»... وما إن انتهى من الكلام حتى وضع رسول الله ﷺ يده الشريفة على صدر الشاب وقال: «اللهم طهّر قلبه، واغفر ذنبه، وحصّن فرجه»، فلم يكن شيء أبغض إليه منه - يعني الزنى.

ولنا في تلك الحادثة وقفات نستفيد منها في العملية التربوية:

١ - مصارحة التلميذ للمربي في حالة وقوعه في خطأ لا يستطيع علاجه فلا يتحرج مهما عظمت المسألة، فإنه من المؤكد أنه سوف يجد - إن شاء الله - الجواب الكافي ليساعده على حل معضلته، وكما قيل: «في الصراحة راحة».

٢ - تهدئة الرسول ﷺ لروع الصحابة، فلا ينبغي أن تؤخذ كل مشكلة بالاستنكار الكبير الذي حصل وكأن القيامة قد قامت، لكن لابد من أن نعلم أنه مهما عظمت المسألة، فإن لكل مشكلة حلاً، وأن نكون عوناً لأخينا على شيطانه لا العكس، ونمد له يد العون.

٣ - سرية المشاكل الخاصة وعدم إفشائها، والحرص على كتمانها من قِبَل المربي، وذلك عندما قال الرسول ﷺ للشاب: «قرّبوه، قربوه، ادن».

٤ - على المربي - في علاج بعض المشاكل - أن يخاطب الفطرة والعقل، كما فعل رسولنا الكريم حين قال: «أتحبه لأمك؟».

٥ - بعد سماع المشكلة لابد من أن يجتهد المربي في أن يحل المشكلة لكي يكسب ثقة تلميذه، ولا يكون دوره فقط الاستماع من غير إعطاء علاج.

٦ - الاستعانة بالدعاء لحل المشاكل، وهذا ما فعله الرسول ﷺ عندما مسح على صدره ودعا له، وكما قال رسولنا الكريم: «لو كان شيئاً راداً للقضاء لكان الدعاء».

٧ - متابعة المربي للعلاج، والتأكد من سيره السليم، وذلك واضح من قول الراوي: «فلم يكن شيء أبغض إليه منه» - يعني الزنى. ■

خالد علي الملا

إلى رحمة الله

ناجي الطنطاوي

بقلم: زهير الشاويش

انتقل إلى رحمة الله تعالى في بلدة دوما يوم الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٤١٩هـ - ١٩٩٨/٧/٣١م عن عمر أربعة وثمانين عاماً، المربي الفاضل، والقاضي النزيه، والعالم المتقن، والشاعر المجيد الشيخ ناجي الطنطاوي، وكان مولده عام ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م.

عرفت الفقيد بعد سنوات من صلتي بأخيه الأكبر أستاذنا العلامة الشيخ علي الطنطاوي - حفظه الله - وبارك في عمره وعمله.

توثقت صلتي به بعد انتخابات ١٩٤٧م التي لم ينجح فيها الشيخ علي بفعل التزوير البشع الذي قامت به حكومة ذاك العهد.

فقام الشيخ ناجي بعقد جلسات نتدارس فيها الأمور العامة، وتضم بعض من تعاون معه في تأييد أخيه في تلك الانتخابات، ومنهم الأستاذ: الشاعر محمد الكنجي، والأستاذ عصام العطار، والشيخ سعيد أبو شعر، والأخ كامل حتاحت، والأستاذ راتب النفاخ وغيرهم.

ووجدنا من الشيخ ناجي عقلاً وفهماً وعلماً، غير إن هذه الجلسات لم تدم طويلاً، ولكن بقيت الصلة مع الشيخ ناجي قوية مستمرة.

وقد ساعدنا الشيخ ناجي في الإعداد للجهاد - حيث جرت يومها التجمعات لمنع تقسيم فلسطين - وفي غيرها من الأعمال العامة، واستمرت حتى وفاته رحمه الله.

وكان الشيخ ناجي غاية في التواضع والسمت الحسن، مع علمه الغزير، وعقله الكبير، بعيداً عن الظهور، بل كان مغموراً في الأوساط العامة، ولهذا سبب واضح، فإنه الشقيق الأصغر لشيخنا علي الطنطاوي، الذي سبقه بالولادة بسبع سنوات، ولكن سبقه بالحضور العام على أوسع نطاق، بل وسبق غيره ممن عاصروا مطالع القرن.

والشيخ علي يذكر ذلك دائماً، وفي ذكرياته مواطن كثيرة تحدث فيها عن أخيه الشيخ ناجي، قال في ذكرياته ٣٤٦/٨ بتصرف:

أخي ناجي وأخواه عبدالغني وسعيد، كلهم أنبغ مني، ولكنني خطفت الأضواء منهم - كما يقولون في التعبير الحديث - دخلت حلبة المصارعة، وما الحياة إلا مصارعة، بطبل وزمر، وضجة وصخب، نشرت سنة ١٣٤٨هـ رسائل الإصلاح... إلخ، لقد عرفت الشهرة وذاع اسمي وأنا ابن إحدى وعشرين سنة، نبهت الناس إلي، فظلمت إخوتي الذين هم أنبغ مني.

ذلك لتعلموا أن الشهرة ليست مقياس العظمة، ولا المدار عليها في تقدير قيم الرجال.

أخي ناجي شاعر وفقيه، ولا تعجبوا أن يجمع رجل بين الفقه والفتوى والقضاء، وبين الشعر منظوماً ومترجماً عن لغة أخرى.

أخي ناجي نظم الشعر وكان تلميذاً في المدرسة الثانوية، ونظم بعدها ما لا يحصى من القصائد.

وناجي أحد الذين يجري الشعر على ألسنتهم، كما يجري الماء، ينظمونه عفواً ويرتجلونه ارتجالاً.. إلخ.

وعندما ذكر الشعراء الكبار ذكر: أبو سلمى الكرمي، وزكي المحاسني، وجميل سلطان، وأمجد الطرابلسي، وعمر أبو ريشة، وبدر الدين الحامد، وناجي الطنطاوي، (ذكريات ٣١/٢، ١١٢، ٢٨٥).

وكان الشيخ علي يعتمد كثيراً على أخيه الشيخ ناجي، وقد حدثتني الخالة أم عنان زوج الشيخ علي وهي تبكي بقولها:

والله كان الشيخ ناجي لي ولأولادي كالوالد، ولو كان لي أخ ما كان عطفه أحسن من عطفه لما وجدناه منه، تغمده الله برحمته.

والشيخ علي كان يرى في أعمال ناجي امتداداً له، فقد كان مربياً مثله، وقاضياً كذلك، وأديباً وفقيهاً، ولكن له الأناة والتروي وبعض النظر المختلف عما عند شيخنا حفظه الله.

بل كان يفتخر ببعض أعمال الشيخ ناجي (١٠٣/٢)، ذكر أنه في إحدى معارك الحرية التي كان يقودها ضد الحكم التابع للمستعمر وتعطيل الانتخابات المزورة، اقتحم مصلى صغيراً في دوما، مما أدى إلى هدمه «واستغفر الله من ذلك» وأردف يقول:

على أنني أحمد الله أن أخي ناجي خلفني في قضاء دوما، فألهمه الله العمل على إنشاء المساجد، ووفق في ذلك، وتم على يديه، وبنفقة المحسنين بناء أكثر من عشرين مسجداً كبيراً، فعوض الله على أهل دوما المصلى الذي انهدم.

وكان الشيخ علي يعتمد على أخيه حضور بعض الاجتماعات الأولية، وبعدها قد يتابعها بنفسه، ومن ذلك ما ذكره عن اللقاء الذي تم مع سماحة الحاج أمين الحسيني، وبعض المعترضين عليه، وملخصه كما ذكره في (٧٥/٥) وتابعه في (١٣/٥)، قال:

ومثل الحاج أمين لا يعرف به في مقالة، لأنه أعرف من أن يعرف، ولكنني أذكر واقعة واحدة لعلها أدل عليه من المقالات، لما كثر المتكلمون على الحاج أمين، بعد ضياع فلسطين واتهموه - بالحق أو بالباطل - بأنه والهيئة العربية العليا كانوا بتقصيرهم من أسباب هذا الضياع، وكان عندي الأستاذ محمد كمال



الشيخ علي الطنطاوي.. شهرته حجبت شخصيات إخوته

الخطيب، أراد أن يلقى الحاج أمين، فأخذت له ولمن معه موعداً من الحاج أمين، على أن يسمع منهم كل ما يقال عنه، وأن يسمعوا منه ما يجيب به، وكان الاجتماع في دار الشيخ موسى الطويل، وذهب معه الأستاذ زهير الشاويش وأخي ناجي.

أقول إنهم ذهبوا إليهم ولم أذهب معهم، واسمعوه كل ما يُقال عنه، وما يوجه من تهم إليه، صرحوا به تصريحاً، ما لوحوا تلويحاً، ولا لمحوا تلميحاً، وهو صامت لا تتحرك في وجهه عضلة، مصغ إليهم ما أعرض عنهم، ولا ضاق بهم، وكأنهم يقصون عليه قصة من قصص الأولين، فهو يستمع إليها بلا انفعال ولا غضب.

حتى إذا انتهوا قال: هل بقي شيء؟ قالوا: لا، وماذا بقي وهم ما أبقوا عليه؟ قال:

اسمعوا، وطفق يعيد التهم كما أوردوها، ويرد عليها واحدة واحدة، رداً منطقياً هادئاً، مؤيداً بالبرهان، مقوى بالدليل.

فخرجوا وهم يحملون العجب منه، والإعجاب به، وصاروا بعد ذلك معه، وكانوا من قبل عليه.

وكلف الشيخ علي أخاه ناجياً - رحمه الله - مرة أن يجمع سيرة ابن إسحاق التي شاع أنها مفقودة من تاريخ الطبري - وهذا عمل عظيم لا يستطيعه غير الشيخ ناجي العالم المحقق المدقق، وكذلك عمل مع أخيه ناجي في كتابه «أخبار عمر» بعد أن كان عمل به باسم «عمر بن الخطاب».

والحق أن الطريق الذي سلكه الشيخ علي طريق آخر يختلف عن طريق الشيخ ناجي مع اشتراكهما في الأدب والفقه والتعليم والقضاء.

فالشيخ علي في الأدب صاحب مدرسة هو الذي يشق لها الطريق، ويقول للناس اتبعوا ما رسمت لكم.

فيما الأستاذ ناجي مشى على ما كان عليه الأسبقون من الطريق المعبد، وكان له العلامات المميزة، ولكنها على جوانب الطريق المعبد من قبل.



دمشق - المسجد الأموي

وأما فقه الشيخ علي فقد كان التقاطاً من أمهات المسائل، وعمل عقله وفكره فيها، وخرج على الناس بفقه لم يكن فيه مقلداً، وإن ادعى التقليد، بل كان مجتهداً مع دعواه العجز عنه، وأخذ الناس ما ذهب إليه وقلدوه في أكثر ما وصل إليه علمه وفهمه.

وأما الشيخ ناجي فقد استمر مقلداً لمذهبه «الحنفي»، مع حسن العرض، وتقريب الحكم للناس ليكون معقولاً مقبولاً.

وفي التعليم كانت أيضاً طريقة الشيخ على الخروج على المناهج، واختراع مناهج جديدة نفعت الناس، ولكن لم يوافق على أكثرها رجالات التربية الذين اعتادوا تطبيق ما ثبت تجريته وطبق المرة تلو المرة.

وانظر مقاله العظيم في مجلة الرسالة المصرية العدد ٦٥٥ سنة ١٩٤٦م، والذي انتقد، فيه ما كان يفعله ساطع الحصري، وكان لهذا المقال الأثر الذي أذهب مناهج ساطع الحصري من سورية.

أما الأستاذ ناجي، فقد نفع طلابه بتدريسهم المناهج المعتمدة مع حسن العرض.

وفي القضاء، فكذلك عمل الشيخ علي من اليوم الأول على دخوله القضاء، قام بإثارة المشاكل على القوانين حتى كان أن عُين في وزارة العدل بسورية المسؤول عن إعداد القوانين، وذهب بعدها إلى مصر، وانتقد ما فعل المصريون وعلى رأسهم الدكتور السنهوري، ولم يجد أستاذنا الشيخ مصطفى الزرقا إلا اتباعه على ما اجتهد فيه، وأخيراً جرى تعديل القوانين بمصر، والكثير من القانون السوري، ومنها اعتماد الوصية الواجبة، واعتماد أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية بجمع شؤون الطلاق، وأخرج كلام العامة وعادات الأسواق من أحكام الطلاق التي كانت تهدم البيوت، وتفرق الرجل عن زوجته وأولاده، كما هي حال أهل الوسوسة من الجهال.

وأما أستاذنا ناجي، فكان يطبق ما أخذ عليه فيه العهد بتطبيق القانون، مع محاولة العدل، وقد سمعت منه أنه يخرج عن بعض ذلك اتباعاً لما عنده من مرسوم ويلزم المفتي الحكم بالراجح من مذهب أبي حنيفة - رحمه الله -، فكان يقدم الأقوال الأخرى، ثم يختم كلامه بالراجح، وكأنه يومئ للمراجع أو المحامي بالحجة والدليل.

وأذكر أن سبب انتقاله من التعليم إلى القضاء أنه أصيب بمرض في حنجرته، جعل كلامه متعثراً، فانتقل للقضاء الشرعي في دوما والنبك والقنيطرة، ثم ذهب إلى المملكة العربية السعودية، وكان المستشار الأول في وزارة الحج والأوقاف لمدة زادت على العشرين سنة.

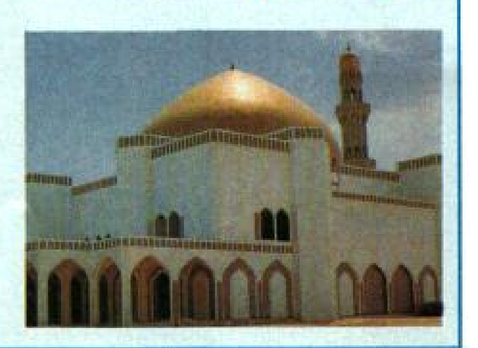
إن الحديث عن الشيخ ناجي يطول ولا يُمل منه، بل ولا ينتهي.

اللهم ارحم الشيخ ناجي الطنطاوي وعوضه الجنة، ولله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بأجر ومقدار.

وأحسن الله عزاء أستاذنا الشيخ علي وأخويه الدكتور عبدالغني والأستاذ سعيد، وأبناء الفقيد، وعوض المسلمين خيراً، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

تعال نؤمن ساعة

هذا الذي أوردني الموارد



عندما يستعرض الإنسان يومه وليلته، ويحاسب نفسه يجد أنه قد وقع منه الكثير من الزلل والخطأ، إما بسبب قول أو حديث، أو همز، أو لمز، أو نقل كلام وما شابهه، إذ مجمل القول كله أن السبب الرئيس في هذا الخلل هو لسان المرء نفسه، وهو الذي استفسر عنه الصحابي الجليل معاذ ابن جبل فيقول: وإنا لمآخذون بما نتكلم به يا رسول الله؟ فقال الرسول ﷺ: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على مناخرهم - أو قال على وجوههم - يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم؟!».

وهو الذي حذرنا منه الإمام الشافعي - رحمه الله -:

احفظ لسانك أيها الإنسان ... لا يلدغنك إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ... كانت تهاب لقاءه الأقران

وكان ابن عباس يقول: ما من شيء يحتاج إلى طول سجن من لساني، والخليفة أبو بكر الصديق كان يضع حجراً في فيه، ولما سئل في ذلك قال: حتى قبل أن تخرج الكلمة أزنها، أفي حق أم في باطل.

هؤلاء هم سلفنا الصالح، وها هي سماتهم وهم من هم.. القرن الأول، والذي يقول فيه خير البرية: إنه خير القرون.

يقول الشاعر:

لسانك لا تذكر به عورة امرئ ... فكلك عوراتٌ وللناس ألسن

فإلى من كان ديدنهم القيل والقال، والطعن والكلام في أعراض العلماء.. نهدي إليكم هذه الكلمات.. فياليت قومي يعلمون.■

خالد حسن مال الله

بعد منع مُعلِّمة مسلمة من التدريس في ألمانيا

جدل حاد حول الحجاب.. ويهود ونصارى يؤيدون حق المسلمة في ارتدائه



شتوتجارت: خالد شمت

في تظاهرة سلمية احتشد أكثر من ١٠٠ امرأة مسلمة أمام برلمان ولاية بادن فورتمبرج الألمانية، وسلّموا المسؤولين في البرلمان رسائل احتجاجية على موافقة البرلمان على قرار وزيرة الثقافة في الولاية بمنع مدرسة ألمانية مسلمة من التدريس لتمسكها بالحجاب.

وكانت أنيته شافان - وزيرة الثقافة في ولاية بادن فورتمبرج قد أصدرت قراراً في منتصف يوليو الماضي بمنع المُدرسة المسلمة فيريشتا لودين - وهي من أصل أفغاني - من التدريس في المدرسة العليا بمدينة شتوتجارت عاصمة الولاية لارتدائها الحجاب.

وقالت الوزيرة في تبريرها لقرارها إنها لا تعتبر الحجاب من الأساسيات الإسلامية، وتراه موقفاً سياسياً يدعو للانعزال الثقافي، وأضافت الوزيرة: إن إصرار المُدرسة على الحجاب إشارة للتعصب ويجب عزلها حتى لا تؤثر على التلميذات الألمانيات، وإذا أرادت السيدة لودين العودة لعملها بالتدريس فعليها خلع الحجاب.

وعند عرض القرار الذي اتخذته الوزيرة بسرعة قياسية للتصويت أمام برلمان الولاية وافق عليه الحزب الديمقراطي المسيحي، الذي تنتمي إليه الوزيرة، وحزب الخضر، والحزب الجمهوري ذو النزعة اليمينية المتطرفة، والذي يدعو في برنامجه الانتخابي إلى منع الحجاب من جميع المدارس الألمانية للمدرسات والتلميذات على السواء، وكانت المفاجأة.. موافقة معظم نواب الحزب الاشتراكي الديمقراطي المعارض، والذي يُعد أكثر الأحزاب الألمانية اقتراباً من الأجانب، وتعاطفاً مع الأقليات الدينية، وكان الحزب الوحيد الذي اعترض على قرار الوزيرة هو حزب الأحرار.

ردات الفعل

وعقب جلسة البرلمان المحلي هنأ **أرفين تويفل - رئيس وزراء ولاية بادن فورتمبرج -** الوزيرة على قرارها، ووصفه بالإجراء الطبيعي مع مُدرسة لها أفكار متشددة يمكن أن تؤثر بها على تلميذاتها، كما هللت مجلة «أيماء» الإباحية لقرار الوزيرة ورحبت به.



مظاهرة تأييد للمدرسة أمام البرلمان

وفي الاتجاه المعاكس أصدر المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا بياناً، عبّر فيه عن صدمته لقرار الوزيرة، ورأى فيه حالة للتمييز العنصري والديني ضد من يحاولون ممارسة قناعاتهم الدينية، واعتبر المجلس أن قرار الوزيرة ضيّع فرصة لإحياء التسامح على المستوى الرسمي، وفوّت على الدولة الألمانية إظهار حيادها، والبرهنة عليه على أرض الواقع، وتخوّف المجلس لامتداد تأثيرات القرار لأماكن العمل الأخرى، مما سيترتب عليه عواقب وخيمة.

وفي الندوة التي أقامتها بلدية شتوتجارت قال **الدكتور نديم إلياس - رئيس المجلس -**: إن المسلمين في ألمانيا جرحوا من جراء هذا التمييز، ويتألمون عندما يجدون أنفسهم غير قادرين على أخذ حقوقهم إلا عن طريق القضاء، وبينما التزمت الكنيسة الكاثوليكية التي تنتمي إليها الوزيرة الصمت أعلن **الأسقف أولريش فيشر - رئيس الكنيسة البروتستانتية -** رفضه لقرار الوزيرة، معتبراً أن الذين يبررون هذا القرار يخدمون في النهاية القوى التي تريد إزاحة العنصر الديني من المدارس نهائياً، لكن أقوى رد على الوزيرة جاء من **ميشائيل فريدمان - عضو المجلس اليهودي المركزي الألماني -** الذي هاجم بشدة في مقابلة مع قناة A.R.D التليفزيونية حكومة ولاية بادن فورتمبرج لتأييدها للوزيرة التي أضفى على قرارها على التمييز والتحيز صفة رسمية، وأضاف فريدمان أنه وكما لا يحق منع يهودي في ألمانيا من وضع قلنسوة على رأسه، فيجب كذلك ألا تُمنع مُدرسة مسلمة تمتثل لتعاليم دينها من العمل بالحجاب، ورداً على ادعاء الوزيرة بأن الحجاب ليس ضرورة إسلامية، قال د.ميشا **بروملیك - أستاذ التربية، والعضو البارز في الجالية اليهودية بفرانكفورت -** إنه يستغرب أن تحدد امرأة كاثوليكية - تشغل منصباً رسمياً - ما هو الإسلام الصحيح، ورأى أن قرار الوزيرة هو آخر معركة للمسيحية المحتضرة في ألمانيا!.

ورد د.بيتر هاينة - **أستاذ العلوم الإسلامية في جامعة برلين** - على الوزيرة معتبراً كلامها عن منزلة الحجاب في الإسلام مجرد حجج واهية، ورأى د. هاينة أن الحجاب هو رمز للشخصية الدينية للمرأة المسلمة، وليس فيه ما يجرح مشاعر الآخرين.

وفي مقال له بصحيفة «بيلد» واسعة الانتشار سخر **السياسي البافاري البارز د.بيتر جوفيلار** من اتفاق الأحزاب التي أيدت قرار الوزيرة لأول مرة في الرأي مع الحزب الجمهوري المتطرف لا من أجل مكافحة تفشي السموم البيضاء، ولا من مقاومة التعدي الجنسي على الأطفال والقصر الذي يتزايد باطراد، لكن اتفاق هذه الأحزاب كان ضد امرأة مسلمة لم يتحملوا أداءها لعملها على الرغم من أنها كانت طالبة في المدرسة والجامعة بالحجاب نفسه، وأضاف جوفيلار: إنهم كانوا سيرحبون بها وربما منحوها جائزة المُدرسة المثالية لو كانت طلت شعرها بالأزرق والأخضر، ووضعت مجموعة من الحلقات في أنفها وأذنها، وأكد د.جوفيلار أن الوزيرة ضخمت الموضوع واعتبرته تطرفاً، بينما الأمر لا يتعدى أكثر من التزام مُدرسة مسلمة بأوامر دينها، مثلما تفعل الألمانيات المسنات في الريف بوضع غطاء على الرأس يرونه نوعاً من الأخلاق في مواجهة الانحطاط والانحلال الأخلاقي.

ورأت **بربارا جون - مسؤولة الأجانب والأقليات الدينية في برلين -** أن قرار الوزيرة جاء متحيزاً ضد الإسلام، واعتبرت أن يوم التصويت عليه

في البرلمان المحلي يوم أسود، ونصحت المسلمات الملتزمات أن يتحملن الصعاب والمشاق لتأكيد هويتهن الإسلامية، وقال تلاميذ المدرسة التي تعمل بها المدرسة المسلمة لودين: إنهم اعتادوا على الحجاب الذي لا يمثل لهم شيئاً مخيفاً.

أما **سكوبوفسكي - مدير المدرسة، وهو كاثوليكي محافظ** - يُعلق في مكتبه صليباً كبيراً، فقال: إنه لم ير من المدرسة لودين إلا النشاط والتعاون والتفوق المهني المتميز، مما جعلها قدوة ومثالاً للمدرسة المثالية، وأضاف أن السيرة الذاتية لها لا تشير لأي تطرف في السلوك.

وكانت وسائل الإعلام الألمانية قد سلطت أضواءها على ما خلّفه قرار الوزيرة من ردات فعل، فوصفت جريدة «شتوتجارتر تسايتونج» الوزيرة التي تشغل في الوقت نفسه منصب نائب رئيس الهيئة الكاثوليكية الألمانية، تسامحها بأنه ذو وجهين، أما مجلة «فوكوس» واسعة الانتشار فذكرت أن من بين ٤٤٠٠ تصارعوا للفوز بالتدريس في المدارس العليا بولاية بادن فورتمبرج فاز منهم ٨٧٥، وتصدرتهم جميعاً بدرجات مرتفعة المدرسة المسلمة لودين، ونقلت «فوكوس» عن **الخبير القانوني بودو بيروث** أن القانون الألماني الذي يساوي بين الرموز الإسلامية والنصرانية واليهودية يوجب السماح للمدرسة المسلمة بالعودة لعملها بالحجاب.

وعلى صفحات جريدة «كولنرشتاتس انتسايجر» كتبت **المستشرقة الألمانية المرموقة د.آن ماري شيمل** دراسة وافية حول الحجاب ومشروعيته من القرآن والسنة، استهلتها بتأييدها لحق المسلمة في العمل بالحجاب، لأن التسامح يعني قبول الآخرين، وعدم منعهم حقوقهم الأساسية، وأبدت د.شيمل استغرابها من عدم تقبل الحجاب حتى الآن في ألمانيا على الرغم من أن الأصل عند المجتمع الألماني هو تقبل عادات الآخرين، وشعائرهم.

أما مجلة «دير شبيجل» أشهر المجلات الألمانية، فقد وصفت الوزيرة بالازدواجية، لأنها كانت متحيزة في السابق لوجود الصليب في فصول الدراسة، واختلف الأمر مع الحجاب، وقالت المجلة: إن قرار الوزيرة أعاد طرح التساؤل حول علاقة الدولة الألمانية العلمانية بالدين، وأنه أنشأ ما يشبه الصراع الأيديولوجي بين التجمعات المختلفة في ألمانيا، وفي مقابلة مع دير شبيجل قالت المدرسة المسلمة صاحبة القضية: إن الوزيرة لا تملك دليلاً واحداً على ما قالته، فالحجاب هو جزء من الزي الإسلامي للمرأة المسلمة، وأنا ارتديه وفقاً لقناعاتي ولا الزم به الآخرين، وخلعي للحجاب كأني أتعرى وأخدش كرامتي، ولهذا فلن يهدأ لي بال حتى أنال حقي عن طريق القضاء بواسطة التقاضي أمام المحكمة الدستورية العليا.

وكانت الحملة على الحجاب قد تزايدت مؤخراً في ألمانيا، وفي العام الماضي تدخل الرئيس الألماني هيرتزوج بنفسه لإعادة المدرسة أمينة بورجر إلى عملها بعد أن تم منعها بسبب الحجاب، ويتخوف الكثير أن يكون قرار الوزيرة تمهيداً لسن قوانين جديدة ضد مظاهر إسلامية مثل منع التلميذات المسلمات في المدارس الألمانية من ارتداء الحجاب.■

دراسة تربوية:

القرآن الكريم أهم أدوات تنمية الذكاء لدى الأطفال

القاهرة: ناهد إمام



«حفظ القرآن الكريم، وتدبر معانيه أوسع الأبواب التي تُنمي ذكاء الطفل، وأهم أدوات تنمية الذكاء لدى الأطفال، ذلك أن القرآن الكريم دعوة للتفكر والعقل والتدبر، والابتكار والذكاء».

هذا ما توصلت إليه دراسة حديثة للدكتور إسماعيل عبدالفتاح عبدالكافي - أستاذ علم النفس بجامعة حلوان.

الدراسة تؤكد أن حفظ القرآن الكريم، وإدراك معانيه، ومعرفتها معرفة كاملة، يوصل الصغير إلى مرحلة متقدمة من الذكاء، وبدرجات مرتفعة، وقد اتضح أن غالبية كبار علماء المسلمين وأدبائهم كانوا يحفظون القرآن الكريم منذ الصغر.

وتشير الدراسة إلى أن القرآن الكريم يدعونا إلى التأمل والتفكر بدءاً من خلق السماوات والأرض، وحتى خلق الإنسان، وما حولنا من أشياء، ليزداد إيماننا، ويمتزج العلم بالعمل.

واستشهد الدكتور إسماعيل عبدالكافي بما رواه البخاري وأبو داود والنسائي لحديث عمرو بن مسلمة قال: قال أبي «وكانوا في المدينة، قبل هجرة الرسول ﷺ: جئتكم من عند نبي الله حقاً، قال: أي رسول الله ﷺ: إذا حضرتكم الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآناً، قال عمرو بن مسلمة: فنظروا، فلم يكن أحد أكثر مني قرآناً فقدموني وأنا ابن ست أو سبع سنين.

وكان هذا الطفل الذي أمّ المسلمين بالمدينة قبل وصول الرسول ﷺ إليها يتلقى الركبان، وكلما جاء أحد من مكة ومعه قرآن سمعه منه، فحفظ الكثير من كتاب الله بما آتاه الله من الذكاء، وسرعة البديهة، وقوة الحافظة، فاستحق بذلك أن يؤم القوم في الصلاة.

دور المسجد: وتوضح الدراسة أن المساجد تؤدي دوراً مهماً في تنمية الذكاء لدى الأطفال، إذ يشمل دور المسجد بث وتدريس وخلق مجموعة من القيم الدينية والأخلاقية والسلوكية للأطفال، مع ربط الطفل بحياته وواقعه الذي يعيش فيه.

وتضيف: إن المسجد يمارس تأثيراً كبيراً على الأطفال، وبخاصة فيما بعد سن السابعة من عمرهم، إذ يمتد دور المسجد ليشمل تحفيظ القرآن الكريم، مما ينمي التفكير العلمي لدى الطفل، وينشط عقله، وقدراته الذهنية، ويسهم بدوره في التنشئة الكاملة له منذ عهد طفولته المبكرة.

وتوضح الدراسة أن الذكاء عملية مكتسبة، وإن كانت لها عوامل وراثية، وهناك وسائل متعددة تسهم في تنمية الذكاء لدى أطفالنا، مثل: الأسرة، والتعليم، والإعلام، والرفاق، ودور العبادة، وهي وسائل متكاملة تسهم في تنشئة الطفل التنشئة المتكاملة.

وينتهي الباحث إلى أننا مسؤولون جميعاً عن تنمية ذكاء أطفالنا، وأن علينا - كآباء ومعلمين ورجال إعلام وتربية - أن نتكاتف من أجل خلق أجيال من الأذكياء، كلٌ في موقعه، ومن منطلق مسؤولياته.■

حزب الفضيلة يستعد لتقديم مرشحات في الانتخابات القادمة



قال مساعد رئيس حزب الفضيلة إسماعيل البتكين: إن قائمة مرشحيهم في الانتخابات العامة القادمة ستضم عدداً من المرشحات أيضاً، وبيّن البتكين أن الفضيلة يختار أفضل من يمثله، ويملك قابلية تقديم خدمات أفضل، وأشار إلى عزم الحزب ترشيح عدد من النساء في قوائمه الانتخابية، وأضاف أن هناك حالياً العديد من عضوات الحزب في الإدارات المحلية المختلفة على صعيد تركيا.■

د. عبدالكريم مصطفى إبراهيم:

الأمراض النفسية.. أسبابها وكيفية علاجها

البحرين: خالد عبدالله

كلما ابتعد الإنسان عن الله تعالى كلما اقترب من الضياع والأمراض المختلفة، وقد كثرت في عصرنا الأمراض النفسية، وتعددت أشكالها حتى كادت تنافس الأمراض الجسدية.. حول هذه الأمراض النفسية وأسبابها وكيفية علاجها كان لقاؤنا مع الدكتور: عبدالكريم مصطفى إبراهيم - استشاري الطب النفسي بمستشفى البحرين الدولي - والذي يمارس الطب النفسي منذ ما يقارب ١٥ سنة.

● ما المرض النفسي؟ وما العلاج النفسي؟

○ المرض النفسي مجموعة من العلامات والأعراض المرضية تؤدي إلى معاناة لدى الشخص، أو تؤدي إلى تدهور في وظائفه الحياتية، ويمكن تقسيم المرض النفسي إلى ثلاثة أنواع:

١ - اضطرابات شخصية.

٢ - أمراض ذهنية مثل (الفصام - الهوس - الاكتئاب).

٣ - أمراض عصبية مثل (الوسواس القهري - الهستيريا - القلق - حالات الخوف الشديد والهلع... وغيرها).

ويمكن إرجاع أسباب الأمراض النفسية إلى ثلاثة أسباب رئيسة:

١ - أسباب بيولوجية (حيوية): وتمثل الاستعدادات البيولوجية لدى الشخص مثل: الكروموسومات، والتركيب الكيميائي والكهربي للدماغ، والاستعدادات الوراثية.

٢ - أسباب فسيولوجية (نفسية): ونعني بها الصراعات والعقد النفسية لدى الشخص.

٣ - أسباب فسيولوجية (اجتماعية): ونعني بها نوعية علاقاته الاجتماعية كعلاقته بزوجته وأهله وأبنائه، وعلاقته بزملائه في العمل وغيرها.

ومادامت أسباب المرض متنوعة، فإن العلاج يتجه في هذه الاتجاهات الثلاثة المتلازمة، فالعلاج البيولوجي يكون بالأدوية، وفي حالات نادرة بالجلسات الكهربية.

والعلاج النفسي بالجلسات والمشاورة النفسية، وهذان الاتجاهان يسيران مع بعضهما البعض في العلاج.

● ما الصعوبة في علاج المرض النفسي؟



○ تأتي الصعوبة في العلاج النفسي من عدم تفهم المجتمع والأسرة للمرض والمريض النفسي، ومن عدم إعطائه الاهتمام اللازم، بل بالعكس يحصل على التوبيخ ويُلام على هذا السلوك، ولا أحد يتفهم وضعه هذا، بينما صاحب المرض الجسدي يحصل الاهتمام والرعاية والإعفاء من العمل والواجبات، كذلك الأسرة لازالت لا تستوعب الطبيب النفسي والعلاج في المستشفيات النفسية، لذا نرى الهروب إلى المعالج الشعبي، مما يؤدي إلى تدهور الحالة، وبالتالي تحولها إلى حالة مزمنة.

كذلك وسائل الإعلام أحياناً لا تقدم الطب النفسي والمريض النفسي بصورة سليمة، بل بصورة منفرة، مما يؤدي إلى تخوف الناس من هذا الأمر.

أما من ناحية المريض فتأتي الصعوبة من كون المرض النفسي يحتاج إلى برنامج متكامل للعلاج، وبالتالي يحتاج إلى صبر ومتابعة، والمريض أحياناً لا يريد سوى أدوية، ويمتنع عن حضور الجلسات النفسية، مع أن الأمرين يجب أن يتلازما.



د. عبدالكريم مصطفى

● ما العلاقة بين المرض الجسدي والمرض النفسي؟

○ هذا سؤال مهم لأن التشخيص السليم نصف العلاج، ومن هنا جاءت دعوتنا لعدم أخذ المريض للمعالج الشعبي، لأنه قد يسيئ التشخيص، وبالتالي يؤدي إلى تفاقم المرض، حيث إن المرض النفسي قد يكون أحياناً انعكاساً لمرض جسدي مثل ورم في المخ، أو نزيف داخلي، أو صرع، أو اضطرابات في غدة معينة، مثل غدة الثايروكسين، فمن الممكن أن يتبدى المرض الجسدي في صورة مرض نفسي والعكس صحيح.

● هل تختلف طريقة علاج الطبيب النفسي المسلم عن غيره؟

○ العلاج النفسي لا يتوقف على الدواء فقط، وإنما علاقة الطبيب بالمريض أيضاً، ومن هنا تتداخل أهمية الخلفية الاجتماعية للمريض والطبيب، ومن هنا يتضح الفرق بين الطبيب المسلم وغيره، فالخلفية الإسلامية تلعب دوراً كبيراً في العلاج والتوجيه والاستخدام السليم لمصادر التدعيم الديني في المجتمع، كالمسجد، والصحبة الصالحة، وكل الأبحاث العلمية أثبتت الدور الكبير للدين في حياة المرضى.

● ما موقفك كطبيب نفسي مسلم من العلاج بالقرآن لبعض الأمراض النفسية؟

○ أنا كطبيب مسلم حينما يشاورني بعض مرضاي حول الذهاب لمعالج بالقرآن الكريم لا أمانع بذهابه، فإن استفاد من العلاج كان خيراً، وإن لم يشف فيكون قد استمع إلى كتاب الله وفي ذلك خير أيضاً، ولكن هنا لدي بعض الاستدراكات حول هذا الأمر، وهي أن المعالج بالقرآن يجب أن يلتزم بشرع الله تعالى في علاجه، فلا يحرق المريض أو يضربه، فالإيذاء النفسي والجسدي للمريض غير مسموح به، لذا فأنا أنصح المريض النفسي أن يراجع الطبيب النفسي أولاً، ليحصل على التشخيص السليم، لأنه كما قلت سابقاً فإن المرض النفسي قد يكون أحياناً انعكاساً لمرض جسدي خطير، فأنا لا أمانع من ذهاب المريض إلى معالج بالقرآن بشرط استمراره في العلاج الدوائي والنفسي عند طبيبه، وألا يسمع كلام أحد يأمره بالتوقف عن

العلاج الدوائي، لأن هناك بعض الأدوية التوقف عنها قبل اكتمال الدورة العلاجية يؤدي إلى مضاعفات خطيرة وسيئة للغاية، فالطبيب هو الذي يأمر بصرف الدواء، وهو فقط الذي يأمر بالتوقف عنه.

● لكن هل الطب النفسي الحديث يتقبل فكرة العلاج بالقرآن؟

○ الطب النفسي علم تجريبي فإذا ثبت بالتجربة الميدانية أن القرآن يشفي من الأمراض النفسية، فإن الطب النفسي سيتقبل ذلك بلاشك، لكن أحب أن أقول هنا بأن ما نؤمن به نحن المسلمين فوق العلم البشري والتجريبي، فلا يجب أن نخضع ما نؤمن به لهذا العلم البشري القاصر.

● كيف يفسّر الطب النفسي الحديث بعض الظواهر التي يرجعها البعض لدخول الجن في الإنسان، مثل الشخص الذي يتكلم بلغة أخرى لم يكن يعرفها، أو يتكلم بلسان آخر؟

○ إيماننا بوجود الجن شيء لا جدال فيه، ولكني في هذه القضية تتبعت عدة أشخاص يتكلمون بلسان الآخرين، وتبين لي من هذه التجارب الكثيرة - وأنا قريب جداً من المعالجين بالقرآن - أن كل الحالات التي شاهدتها هي مما يطلق عليه في الطب النفسي «مرض الانشقاق الهستيري» يعني أن الشخص لا يستطيع لأسباب قاهرة أن يعبّر عما في نفسه من كبت فينفصل في شخصية وهمية عنده يعيش بها، ويتكلم بلسانها، فمثلاً سيدة يشتمها زوجها ويضربها ويهينها وهي لضعفها واستجابة لضغوط الأسرة والمجتمع لا تستطيع أن ترد عليه، فتنفصل في شخصية أخرى، ولتكن رجلاً فتشتم على لسانه زوجها وتضربه وتفرغ ما بداخلها، ويكون صوتها صوت رجل، وهي هنا لا تمثل ولكن هذا مرض يحدث فيه انشقاق لاشعوري عندها، فهو يحدث غصباً عنها، ومن غير إرادتها حتى تشبع رغبة العدوان عندها، وأنا قد عالجت حالة من هذا النوع، وهي لسيدة كانت متزوجة من معالج بالقرآن(!)، وكان لا يهتم بها ودائم الانشغال عنها، وكان يعالجها بالقرآن فتشفى مدة ثم تعود إليها الحالة مرة أخرى، وعندما تعاملت معها كمريضة انشقاق هستيري شفيت بحمد الله، وأكرر أن هذا لا ينافي إيماننا القوي بوجود الجن وبإمكانية تعرضهم لبني آدم بصور مختلفة.

● ما نوعية الحالات المرضية التي راجعتك في العيادة؟ وما أكثرها انتشاراً؟

○ جميع الحالات التي درستها في الطب النفسي رأيتها في العيادة مثل: الاضطرابات الشخصية، والفصام، والهوس، والوسواس القهري، والهستيريا، ولكن أكثر المرضى كان مرضى «اكتئاب».■

العيادة القرآنية تستخدم الإنترنت



شرعت «العيادة القرآنية» في قطاع غزة المختصة بعلاج الأمراض بالقرآن العلاج عن طريق شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» في خطوة هي الأولى من نوعها، وقال الشيخ زياد التتر (٣٨ عاماً)، إن هذا الأسلوب من أحدث الوسائل العلاجية المستخدمة في العيادة، حيث يتم سؤال المريض بالصوت والصورة، عن الأعراض التي يشكو منها ويعطى وصفاً للآيات المعينة في علاجه، وذكر التتر العديد من الأمراض التي قال إنه يستطيع أن يعالجها عن طريق الإنترنت، ومنها الإيدز والصداع المزمن، والتقيؤ المستمر، والحالات النفسية، والقرحة الاثنى عشرية، والعقم، والصدفية، والحساسية في الصدر، والعيون، والصرع، والتبول اللاإرادي، والسحر بأنواعه ومس الجن.

وقال إن عيادته هي أول عيادة قرانية في فلسطين، وهناك إقبال كبير عليها يصل في المعدل بين ٢٠ إلى ٣٠ مريضاً يومياً، ومعظمهم من الطبقة المثقفة، والمتدينين، مشيراً إلى أن حالات الشفاء تصل إلى ٦٠٪، ونوه التتر إلى أنه يؤيد الطب الاختصاصي، «ولا يتم قبول أي حالة إلا بعد أن يكون قد أجرى جميع الفحوص والتحاليل الطبية، وصور الأشعة اللازمة».

وأوضح أنه يعالج بالقرآن على اسس علمية بعيدة عن الشعوذة والدجل والسحر، وبعيداً عن الماديات ، ولا يطلب مالاً من أحد.

وتستقطب العيادة القرانية في غزة عشرات الصحفيين وممثلي شبكات التلفزة والتي كان اخرها شبكة CNN الأمريكية التي اجرت تقريراً مطولاً حول الموضوع.■

العلكة تسبب مشكلات هضمية ومعوية

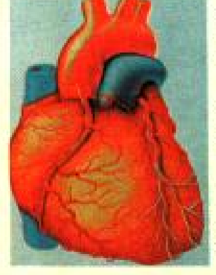
حذّر أطباء مختصون من تناول الأطفال الصغار لمنتجات العلكة (اللبان) لما قد تسببه لهم من مشكلات صحية ناتجة عن بلعها، وأكد الدكتور ديفيد ميلوف - رئيس قسم الطب الهضمي والمعوي في أورلاندو بأمريكا - على وجوب منع الأطفال الصغار الذين لا يدركون مخاطر بلع العلكة من تناولها، لأنها قد تسبب مشكلات صحية واضطرابات مختلفة في القناة الهضمية.

وجاء هذا التحذير الذي نشرته مجلة «طب الأطفال» الأمريكية المتخصصة بعد أن تم إدخال ٣ أطفال صغار أصيبوا بمشكلات مصاحبة للعلكة للمستشفى في غضون سنتين، واحتاج الأطفال إلى علاج طبي فوري لإزالة حشوات العلكة التي سدت مجرى القناة الهضمية.

وكان الطفلان الأول والثاني اللذان يبلغان من العمر ٤ سنوات بلعا ٥ - ٧ قطع من العلكة يومياً، الأمر الذي ادى إلى إصابتهما بالإمساك لمدة سنتين، وذلك بسبب انسداد الأمعاء، مما اضطر الأطباء إلى إزالة حشوات العلكة الملتصقة داخل المستقيم.

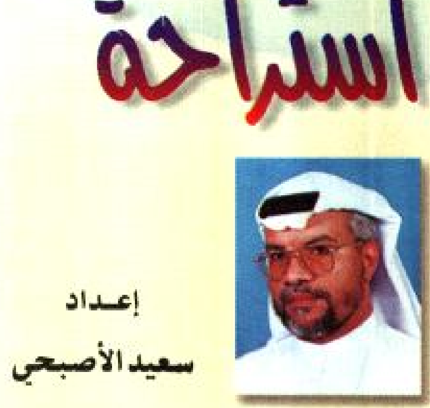
أما الحالة الثالثة فهي لطفلة بعمر السنة دخلت المستشفى بسبب إصابتها بسعال وهذيان، حيث اكتشف الأطباء أنها بلعت عدداً من قطع العلكة وبعض العملات المعدنية التي علقت في المريء، وهي الأنبوبة التي تحمل الطعام إلى المعدة، وينصح الباحثون بعدم إعطاء الأطفال الصغار للعلكة إلى أن يكبروا ويدركوا أهمية عدم بلع مثل هذه المنتجات اللاصقة.■

زراعة خلايا عضلية في القلب



أعرب الباحثون في المركز الطبي بجامعة دوك الأمريكية عن تفاؤلهم بعد نجاح طريقة جديدة لعلاج حالات الجلطات والأزمات القلبية، فقد أظهرت الاختبارات التي اجريت على الأرانب أن حقن الخلايا العضلية فيها قد يشجع نمو خلايا جديدة في القلب الذي أتلفته الجلطة.

وبينت النتائج التي نشرتها مجلة «الطبيعة الطبية» أن ٧ من أصل ١٢ أرنباً تلقوا حقناً مباشرة للخلايا العضلية أخذت من عضلات الساق شهدوا تحسناً ملحوظاً في وظيفة القلب، في حين لم يُظهر العدد الباقي أي تأثير للخلايا المزروعة على الإطلاق، وأشار الباحثون إلى أن أسباب نجاح الطريقة في بعض الأرانب دون غيرها لم تتضح بعد، مؤكدين أن هذا النوع من العلاج قد يقدم يوماً ما أملاً جديداً للأشخاص المصابين بأزمات قلبية حادة.■



استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

حُســـن اختيار الزوجــة

إن الاهتمام بعنصر الدين في اختيار الزوجة الصالحة، عاصم من الانحراف، وضمان للثقة في الحياة الزوجية لكل من الطرفين، وبخاصة المرأة، فإن المرأة إن كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها أزرت بزوجها، وسودت بين الناس وجهه، وشوشت بالغيرة قلبه، وتنغص بذلك عيشه، فإن سلك بذلك سبيل الغيرة لم يزل في بلاء ومحنة، وإن سلك سبيل التساهل كان متهاوناً بدينه وعرضه، أو ليس به حمية ولا أنفة، وإذا كانت جميلة وفاسدة كان بلاؤها أشد، فلذلك يشق على الزوج مفارقتها، فلا يصبر عليها، وهذه الحالة رصد لواقع الناس.

فالوسيلة الواقية من هذا كله هي التركيز على عنصر الدين، فهو صمام أمان، وميزان سلوكه الضابط لتصرفاته، وقال الشاعر:

ألا إن النساء خلقن شتى
فمنهن الغنيمة والغرام
ومنهن الهلال إذا تجلى
لصاحبه ومنهن الظلامُ
فمن يظفر بصالحهن يظفر
ومن يغبن فليس له انتظام
فاظفر بذات الدين تربت يداك.■

صالح قاسم العادي. يافع الربيعي

المنامة. البحرين

مــن هــو ؟

من أساطين الفكر الإسلامي المعاصر، واسمه يتكون من مقطعين :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٧ + ٣ + ٤ عدم الإنصاف. ١ + ٦ + ٨ + ١٠ + ٦ أشهر أنهار إفريقيا.

١ + ٣ + ٤ + ٥ + ٦ اسم سلسلة جبلية تفصل بين أوروبا وآسيا.

٤ + ٣ + ٧ + ١٠ المقطع الأول لاسم أكبر منظر للفكر الشيوعي في الغرب (اعتنق الإسلام).

٩ + ٧ + ١٠ + ٨ فِضَّة.■

الناصر فرحات. جمهورية توجو

خُـلاصــات

فيم يختصمون

عيَّن أبو بكر - رضي الله عنه - عمر ابن الخطاب قاضياً على المدينة، فمكث عمر سنة لم يفتح جلسة ولم يختصم إليه اثنان، فطلب من أبي بكر إعفاءه من القضاء، فقال أبو بكر: أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟

فقال عمر: لا يا خليفة رسول الله، ولكن لا حاجة بي عند قوم مؤمنين، عرف كل منهم ما له من حق فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يقصر في أدائه، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقّدوه، وإذا مرض عادوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه، وإذا أصيب واسوه، دينهم النصيحة... وخلقهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... ففيم يختصمون؟!

قال بعض العلماء

ركَّب الله تعالى الملائكة من عقل بلا شهوة.
وركب البهائم من شهوة بلا عقل.
وركب الآدميين من كليهما.
فمن غلب عقله شهوته تشبَّه بالملائكة.
ومن غلب شهوته عقله تشبَّه بالبهائم.

من بطون الكتب

قال إبراهيم بن أدهم: مرض أحد العباد، فدخلنا عليه، فجعل يتنفس ويتأسف، فقلنا له: على ماذا تتأسف؟ قال: على ليلة نمتها، ويوم أفطرته، وساعة غفلت فيها عن ذكر الله عز وجل.■

عبد الله أحمد الحمدان

جدة. السعودية

باقــة ورد

باقة ورد تفوح بالروائح الزكية لكل أب حريص على تربية ابنه، ومجتهد في المحافظة على مصلحته متيقناً أن ابنه هو فلذة كبده عاملاً بقول الشاعر:

إنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض

باقة ورد ثانية عبقة بالأمل الباسم نهديها لكل طالب منظم لوقته، حريص على مصلحته مؤمن بربه أولاً ويطبق قول الشاعر:

الله ربي لا أريد سواه
هل في الوجود حقيقة إلا هو؟

وباقة أخرى تفوح بالرياحين الندية لكل رجل يعرف واجباته ويؤمن بأن العلم لابد من أن يشد أزره عمل كما قال تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.■

نوار عبد الرحمن مطلق العصيمي. السعودية

نعمة النسيان

النسيان سلاح ذو حدين، ربما يكون إيجابياً تماماً، وربما يكون العكس في ظروف أخرى، نحن بحاجة إلى تذكر الماضي بكل سلبياته وإيجابياته، كدروس مستفادة للمستقبل، نحن أيضاً بحاجة إلى نسيان الظروف السيئة التي مررنا بها أو مرت بنا، حتى لا تكون عائقاً أمام حركتنا من أجل مستقبل أفضل، الكثير من الأشعار والحكم والأمثال تحدثت عن نعمة النسيان، لكن القليل منها أشار إلى أهمية وجود الماضي في حاضر حياتنا كمدرسة نستفيد منها، ربما لأن أمثالنا وأشعارنا في الغالب عاطفية مرتبطة بالعلاقات الفردية الخاصة، وقليل منهما يحاكي الحياة بشكل إنساني عام، لكن يظل النسيان سلاحاً ذا حدين كبيرين يجب أن ننسى أشياء، وأشياء يجب أن تظل في الذاكرة إلى الأبد.■

ناهض عبد الله العتيبي

حي النسيم. الرياض. السعودية

إجابات العـدد الماضي

ما هو : الزمن القادم.

حياتك .. بالنقاط

وضع الخبيران النفسيان توماس هولمز وريتشارد راجي مقياساً لأثر الأحداث الاجتماعية على صحة الإنسان، تحتسب بموجبه نقاط لكل حدث يعرض للفرد، بحيث إذا زاد مجموع نقاط الضغوط التي يتعرض لها الفرد خلال العام الواحد على ٣٠٠ نقطة، فإنه في هذه الحالة يكون واقعاً تحت احتمال عال ٧٩٪ للإصابة بمرض مزمن رئيس، وتضم القيم النقطية التي وضعت للأحداث الاجتماعية حقائق نفسية طريفة، فالزواج أخطر من فقدان العمل والإصلاح الزوجي مماثل في أثره للتقاعد، أما الأحداث العشرة الأولى التي يشملها النظام فهي ١٠٠ نقطة لموت أحد الزوجين، أثره على الزوج الآخر، ٧٣ نقطة للطلاق و ٦٥ نقطة للانفصال الزوجي، و٦٣ نقطة للاعتقال في سجن أو أي مكان آخر، والمثل لحالة وفاة أحد الأقرباء العزيزين، و ٥٣ نقطة للإصابة بجروح أو أمراض، و ٥٠ نقطة للزواج، و ٤٧ نقطة لفقدان الوظيفة، و ٤٥ نقطة للإصلاح الزوجي أو للتقاعد.■

السحلية التي تهز الأرض

أكبر نوع من الديناصورات اكتشفه العلماء هو «سيزموصور» الذي يبلغ طوله ٣٠ - ٣٦ متراً ويتراوح وزنه بين ٥٠ و ٨٠ طناً، وهو ديناصور نباتي اكتشف أول هيكل عظمي له على يد ديفيد جيليت عام ١٩٨٥م، قرب البوكيرك في ولاية نيومكسيكو الأمريكية، وأعطى اسماً يعني «السحلية التي تهز الأرض»، ويعتقد بعض العلماء أن طول هذا الديناصور بلغ ٥٢ متراً.■

من أساليب الرسول ﷺ في التربية

روى أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رجلاً سأل النبي ﷺ فأعطاه غنماً بين جبلين، فأتى قومه فقال: أي قوم.. أسلموا، والله إن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر. (مختصر صحيح مسلم ١٥٨٧).

الفوائد التربوية:

١ - لاشيء يغرس الحب في القلوب كالإحسان، فقد جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وهذه فطرة قررها الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)﴾ (فصلت)، وكان الرسول ﷺ يدفع بالإحسان تلو الإحسان حتى يمتلك القلوب بإحسانه.

٢ - كذلك إذا أراد المربي أن يكسب قلوب تلاميذه يجب أن يحسن إليهم ويكرمهم ويعطف عليهم ويتودد إليهم بجميع الوسائل التي يمتلكها ويستطيع أن يعمل بها.

(كتاب أساليب الرسول عليه الصلاة والسلام في الدعوة والتربية)

انتقاء: نايف محمد العجمي

الصليبخات.الكويت

الفراغ

مفاسده:

١ - سبب رئيس وأساسي في الكثير من أمراض العصر النفسية.

٢ - يجعل الإنسان يشعر بأنه لا فائدة له وأنه عضو مشلول في المجتمع لا ينتج ولا يفيد.

٣ - وسيلة من وسائل الشيطان لإثارة كوامن الغرائز وإلهابها.

٤ - سبب للمشاكل اللاأخلاقية والجريمة.

٥ - سبب في كسب الذنوب.

٦ - تعطيل للطاقة.

العلاج:

﴿فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب﴾.

أولاً: النصب: التعب: أي أن يجهد الإنسان نفسه، فالتعب وحده الذي يصرفه بعد توفيق الله.

ثانياً: الرغبة إلى الله: أي التوجه إليه وقصده... بما تجهد فيه نفسك. أ.هـ.■

تركي محمد عبدالعزيز النداف

العزيزية.الرياض.السعودية

الناس ... أجناس



الناس في هذه الحياة كقوم خرجوا للبحر، منهم من غاص في أعماقه مرات ومرات، ولكنه لم يجد ما يريد، ومع ذلك فقد ظل يتعرض للأخطار ويعاني الآلام باحثاً عن اللؤلؤ، وبعد حين - وفي غمرة البحث الحثيث - وجد «صدفة» فخرج مسرعاً وكسر تلك الصدفة، فإذا بها لؤلؤة ثمينة جميلة المرأى، فرفعها إلى الناس وهو يقول هاؤم انظروا ثمرة جهدي، ومن أولئك من يحاول فلم يحصل على ما يريد، فعاد من حيث أتى دون أن يكرر المحاولة، ومنهم من أراد الغوص فأفزعه تلاطم الأمواج وظلمة الأعماق فخاف وتراجع إلى الوراء، ومنهم من جلس على الشاطئ متفرجاً على الرائح والغادي، ومن أولئك من لم يغص أو يحاول الغوص ولم يقنع أن يجلس مع من جلس دون عمل، بل صار يبحث هنا وهناك عن حجارة وأخشاب لا لشيء إلا ليرمي بها أصحاب اللآلئ والباحثين عنها.■

حاكم نجر معيا المطيري

حي النظيم.الرياض.السعودية

منوعات

من درر ابن القيم

اطلب قلبك في ثلاثة مواطن:

١ - عند سماع القرآن.

٢ - وفي مجالس الذكر.

٣ - وفي أوقات الخلوة.

فإن لم تجده في هذه المواطن فسل الله أن يمدك بقلب فإنه لا قلب لك.

تعريفات باسمة

الفاشل: إنسان يمكنه أن يكون الأول دائماً لولا وجود الآخرين.

الاقتباس: السرقة الوحيدة التي يوقع فيها السارق باسمه الصريح.

قبل الدعاء

إن علينا أن نفكر كثيراً قبل أن ندعو الله طالبين منه إجابة الدعاء:

- هل عرفنا حق الله وقمنا بحقه؟
- هل قرأنا القرآن وعملنا بحدوده؟
- هل نحب الرسول ﷺ ونعمل بسنته؟
- هل أدينا شكر الله على نعمه؟
- هل نتعظ ونعتبر بمن ندفنهم من موتى؟
- هل نفكر في عيوبنا ونفكر في إصلاحها؟

الله يغضب إن تركت سؤاله
وبني آدم حين يسأل يغضب.■

حمود حمدان محسن العتيبي

حي النسيم.الرياض.السعودية

هل الساحة الإسلامية في مستوى النصر؟

هل الساحة الإسلامية في مستوى النصر؟.. السؤال مطروح علينا كأفراد وجماعات.. كدعوة ودعاة.. كجنود وقيادات.. على امتداد الساحة الإسلامية



بقلم: الدكتور
فتحي يكن (*)

واجب الولاء لله تعالى أولاً، ثم لدعوته تالياً، يفرض علينا أن نفكر ملياً قبل أن نجيب، وأن نتجرد لله قبل أن نتكلم، وأن نتحرى الصدق فيما نكتب، ونقول، رضي الناس أم سخطوا.

وحق الدعوة علينا «كقيادات» أن نصدُق القواعد، كما يقرر الرسول الأعظم ﷺ فالرائد «لا يكذب أهله».

كما أن واجب «القواعد» أن تكون في مستوى الطاعة المبصرة لا الطاعة العمياء، وفارق كبير بين الطاعتين، إذ الأولى هي «طاعة المعروف»، والأخرى هي «طاعة المعصية»، والأولى هي «طاعة الراشدين»، والثانية هي «طاعة الغافلين».

وعندما نتناول جميعاً قضايانا وشؤوننا وشجوننا بهذه الشفافية والصدقية وروح المسؤولية والموضوعية، يمكن - وبتسديد من الله وبتوفيق من عنده - أن نتلمس الأسباب التي تجعلنا في مستوى النظر، وأن نأخذ بها لنبلغه: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الأنفال: ٥٣).

أي نصر أعني؟ : النصر الذي أعنيه هو انتصار الحق في مواجهة الباطل، وارتفاع راية الإسلام محل رايات الجاهلية، وإقبال البشرية على دين الله.

إنه انتصار القيم الإسلامية، والأخلاق الإسلامية، والمبادئ الإسلامية، والشريعة الإسلامية، وبلوغها المواقع المتقدمة في المجتمع المدني وفي المؤسسات الخاصة والعامة.

إنه قيام أنموذج إسلامي واحد راشد يترجم الإسلام بلسان حاله الإعلامي والتربوي والاقتصادي والاجتماعي والبيئي والإنساني.

أنموذج للحرية الحقيقية، والعدالة والمساواة الحقيقية.

إنه انتصار للمصلحة الإسلامية الحقيقية العليا، وعلى حساب مصلحة المسلمين الدنيا، إن الفارق كبير بين المصلحتين.

فقد يصل المسلمون إلى مواقع القرار، ولكن قد لا يصل الإسلام، وقد يؤثر المسلمون بالإسلام في موقع القرار دون أن يكونوا فيه.

فالقضية تبقى قضية الإسلام الكبرى، ومصلحة الإسلام العليا، ولو على حساب مصلحة المسلمين.

ضمن هذه الدائرة : وضمن هذه الدائرة بالذات أجدني مطمئناً، لأن أقول بأننا لم نبلغ بعد مستوى النصر، وإن بيننا وبين هذا المستوى فواصل ومسافات وخبرات واختبارات.. مطلوب منا تجاوزها واجتيازها بنجاح وتفوق وجدارة وأهلية، وصدق الشاعر حيث يقول:

قد رشحوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهَمَلِ

فواصل ومسافات : - مستوانا الإيماني يجب أن يبلغ بنا درجة يجعلنا أوثق بما عند الله مما في يد الناس، أوثق بنصر الله من مكر أعداء الله، وأحرص على معية الله من معية سواه.

- أما مستوى تجردنا وإخلاصنا، فيجب ألا يقل عن مستوى ذلك الأعرابي الذي جاء إلى رسول الله ﷺ قائلاً: «إنني أنزل المنزل أريد وجه الله، وأريد أن يُرى مكاني»، فكان الخطابُ الرباني قاطع الدلالة على وجوب خلوص الأعمال لله أغنى الأغنياء عن الشرك: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) ﴾ (الكهف).

- أما الأخوة الإسلامية، فهي كذلك اعتراها الوهن، سواء ضمن دائرة الشريحة الخاصة أو الساحة العامة.

وبذلك حلَّت الكراهية محل المحبة، والخصام محل الوئام، والغلظة محل الرفق، والتفرد محل التعاون، وتفشي التناكف والتخادع والتماكر والتلفيق والنميمة وكلها حالقة للدين.

الأخوة الإسلامية ليست كالعضوية الحزبية، والصداقة الشخصية، والرفقة المصلحية، الأخوة أمانة ووفاء وصدق وصفاء، لا مداهنة ورياء.

الأخوَّة مرآة تعكس بدقة تقاسيم صورنا وأحوالنا وتساعدنا على إصلاح ما فسد منا وفينا، فإن كنا نحتاج في بيوتنا لأكثر من مرآة لترتيب سحَنتنا، وإصلاح هندامنا، فكيف بما يصقل قلوبنا ويجمِّل نفوسنا، ويصلح دنيَانا وآخرتنا؟

إن حرصنا على مرآة النفوس يجب ألا يكون أقل من حرصنا على مرآة الوجوه، وشعر اللحى والرؤوس!

وإن الأخوة الصادقة هي هذه المرآة، مصداقاً للحديث: «المؤمن مرآة أخيه».

- أما المستوى التربوي، فإنه في هبوط بسبب اتساع دائرة الهم السياسي، والاستغراق في الهموم الحياتية والدنيوية، وبسبب ضعف فاعلية المحاضن التربوية وعدم خضوع «الكبار» لها بصورة خاصة.

وبذلك تنعدم القدوة ويصبح تفلت من هم في المقدمة والقيادة أشد ممن هم في المؤخرة والقاعدة، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «إذا وسِّد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة».

- أما واقعنا الدعوي، فإنه يحتاج إلى تفعيل وتطوير على مستوى الخطاب والأداء والأسلوب والآلية والمنهجية، ليتمكن من تغطية حاجة الاتساع الأفقي للساحة الإسلامية، والقاعدة أنه بقدر تزايد الطلب يجب أن يتزايد الإنتاج، والطلب على الإسلام اليوم بات عاماً وعالمياً ومتنوعاً، مما يفرض الانتقال من دائرة النخبوية إلى دائرة الجماهيرية، ومن الدعوة الفئوية والخطاب الفئوي إلى الدعوة العالمية والخطاب الجماهيري التعددي.

- والواقع التنظيمي الذي ولد من رحم فترة زمنية معينة، وظروف خاصة، ومعارف إدارية وتنظيمية محدودة، يحتاج إلى إعادة النظر جملة وتفصيلاً ليواكب التطور، ويأخذ بكل ما هو متاح لتفعيل الدور الحركي، وتجاوز الروتين المهدر للأوقات، والمبدد للطاقات، والمضيِّع للجهود.

- والواقع العلائقي الذي كان أسير الحذر والشك، وانعدام الثقة بالآخرين، كل الآخرين - مسلمين وغير مسلمين - يحتاج إلى إعادة نظر، وإعادة صياغة من جديد للعلاقة الإسلامية - الإسلامية، والإسلامية - المسيحية، والإسلامية - القومية، وعلى المستويات الشعبية والرسمية، بما يُحيي الوظيفة الرسالية للحركة الإسلامية، وينتقل بها من حركة قضاة إلى حركة دعاة، امتثالاً للخطاب الرباني ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾.■

(*) مفكر وكاتب إسلامي. لبناني.

عدد (١٣١٤) ٣ ـ ٩ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ / ٢٥ ـ ٣١ أغسطس ١٩٩٨م (السنة ٢٩)
(ISSUE No. 1314) 25-31/8/ 1998 (Year 29)



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

سر العصبية التي أصابت جيران أفغانستان

عاصفة الشمال تفجر حرب الأنابيب



إندونيسيا: أحزاب إسلامية لا تسعى للحكم بالإسلام!

لغز عماد عوض الله

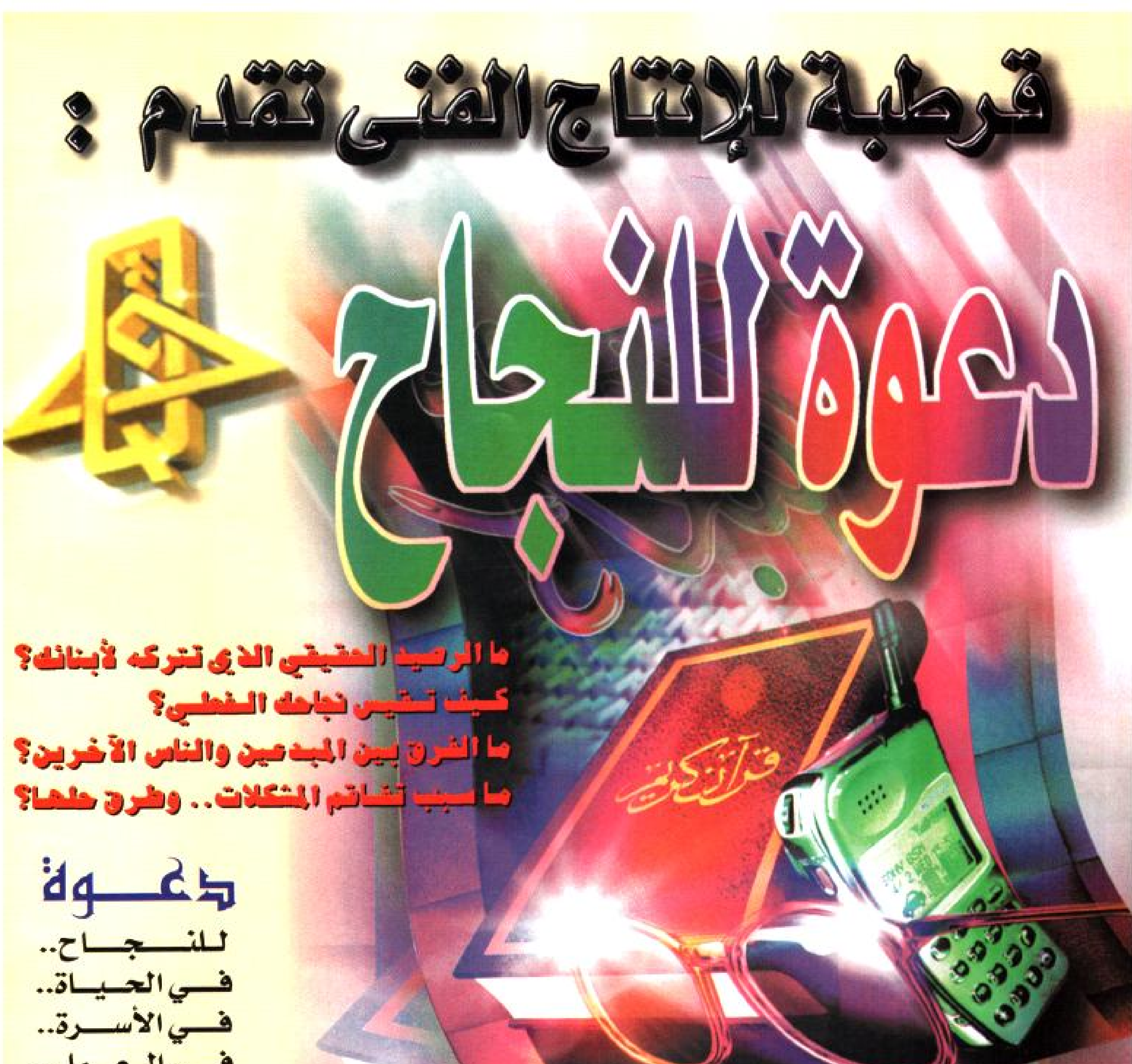
ثالوث الأزمات في الأردن

كابيلا.. وإمبراطورية التوتسي

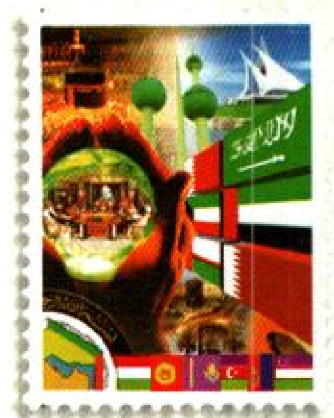
الحرب من أجل مونيكا

كلينتون يتهرب من فضائحه بضرب السودان وأفغانستان

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA


قرطبة للإنتاج الفني تقدم :
دعوة للنجاح
ما الرصيد الحقيقي الذي تتركه لأبنائك؟
كيف تقيس نجاحك الفعلي؟
ما الفرق بين المبدعين والناس الآخرين؟
ما سبب تفاقم المشكلات.. وطرق حلها؟
دعوة
للنجاح..
في الحياة..
في الأسرة..
في العمل..
في الدنيا والآخرة للرجال والنساء ولكل أبناء المجتمع، يهديها لنا الدكتور طارق السويدان حفظه الله من خلال هذه المجموعة
إعداد وتقديم
د. طارق السويدان


رشوش العبد المحسن
رشوش
هند
شركة عطورات العبد المحسن
لتجارة العطور وخشب العود
الخالدية ٤٨٣٦٠٦٦ - النزهة ٢٥٦١٥٦١
الجهراء ٤٥٥٥٢٤٧ - قرطبة ٥٣١٨٩٦١/٤ داخلي ٢١
مواهب
رشوش غالية
رشوش تيمور
رشوش جواهر
رشوش
رشوش عتيق
رشوش
رعد الصحراء
DESERT
THUNDER
رشوش صحاري
رشوش فواكه
رشوش فواح
رشوش مرح
رشوش أمواج



رأي القارئ

عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «طَعَامُ الوَاحِدِ يكفي الاثْنَيْنِ، وطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأربَعَة، وطَعَامُ الأربَعَة يكفي الثَّمَانِيَة» (رواه مسلم).

فلسطين عبر التاريخ

بعد الإصدارات الممتازة التي قدمها الدكتور المبدع طارق سويدان مثل السيرة النبوية، الصديق والفاروق، قصص من التاريخ، قصص الأنبياء، أتمنى أن يواصل هذه السيرة ويقدم لنا دراسة جديدة بعنوان: «فلسطين عبر التاريخ».

يحكي لنا بأسلوبه الشيق السلس تاريخ فلسطين منذ بداية نشأتها وأول من استوطنها من البشر مروراً بالأزمنة المختلفة وما تعرضت له من هجمات وكوارث حتى الزمن الحاضر.

ولأنني أعتقد أن كثيراً من الناس يظن أن اليهود هم فعلاً أصحاب الأرض الحقيقيون ـ وهذه فرية لا أساس لها من الصحة ـ فلابد من كشفها وبيانها للناس بالأدلة والحقائق التي تثبت خلاف ما يظنونه، ولأن للدكتور طارق الآن تجارب في رواية التاريخ فأتمنى أن يحقق لنا هذه الرغبة.■

عبدالجليل الجاسم ـ المحرق ـ البحرين

المجتمع: نضع رغبة القارئ الكريم بين يدي د. طارق سويدان، آملين أن يحقق له هذه الأمنية العزيزة.



بعد تأسيس الجمهورية التركية حاول العلمانيون المتطرفون بوسائل وطرق مختلفة إبعاد الجيل الجديد عن الدين الإسلامي وإقامة الكمالية محله، حيث بدأ العلمانيون أولاً بفصل الدين عن الدولة كما فعل الفرنسيون، ثم تدخلوا في كل المجالات الدينية، ولتحقيق الهدف اتخذوا سلسلة إجراءات رسمية وغير رسمية بهذا الصدد.



وضمن حملة تتريك العبادة أجبر المؤذنون قانونياً على الأذان باللغة التركية بدلاً من العربية، وعوقب من خالف القانون، كما منع تعليم القرآن الكريم، واستخدام المصطلحات الدينية، واشتد الخطب على الشعب التركي المسلم حتى تولي عدنان مندريس السلطة عن طريق الانتخاب فسمح بالتعليم الديني.

واعتباراً من تاريخ ١٩٥٠م أخذ المد الكمالي بعد بلوغه الذروة بالتراجع لصالح الدين، وتنفس الشعب في هذا التاريخ الصعداء عندما سمع الأذان باللغة العربية من جديد لأول مرة بعد حظره سنة ١٩٤٠م من قِبَل عصمت إينونو ـ الرئيس التركي الثاني بعد أتاتورك.

وفي الفترة ما بين ١٩٥٠ ـ ١٩٦٠م توسعت الحركات الدينية بين الشعب وأدى الجهاد المتواصل إلى ظهور جماعات دينية، وانتشار الصحوة الدينية في البلاد، وعلى رأس هذه الجماعات الدينية تأتي جماعة النور التي أسسها سعيد النورسي.

وفي سنة ١٩٥٢م أسست سبع من مدارس الأئمة والخطباء لأول مرة في تاريخ الجمهورية التركية وبلغ عدد هذه المدارس حتى اليوم ٦١٠ مدارس.

الصحوة الدينية التي ظهرت في الخمسينيات والتي انتشرت بين الشعب دفعت العلمانيين المتطرفين إلى اتخاذ التدابير القاسية لإيقاف هذه الصحوة، وفي سنة ١٩٦٠م قاموا بانقلاب عسكري ضد مندريس رئيس الوزراء الذي رفع عن الشعب استبداد العلمانيين وأعطاه الحرية الدينية وأُعْدِمَ شنقاً.

واستمرت الانقلابات العسكرية على رأس كل عشر سنوات، وعندما شارك حزب الرفاه في الحكومة الائتلافية، أخذ العلمانيون بتنفيذ استراتيجية جديدة لمحاربة التطور الديني تحت شعار: «مكافحة الرجعية والأصولية»، وضمن حملة مكافحة الأصولية استطاعت القوى العلمانية إسقاط الحكومة الائتلافية، ثم قامت بحل حزب الرفاه، وبدأت الإجراءات القاسية ضد الشعب المسلم في كل المجالات: منها إغلاق المدارس الدينية ودورات تعليم القرآن وتحفيظه، وفصل الموظفات المحجبات من الدوائر الحكومية، ومنع الطالبات المحجبات من الدخول في الجامعات وحرمت مئات المحجبات من دخول الامتحانات، وفصل بعضهن من الكليات.

القوى العلمانية تريد بهذه الضغوط كلها أن تدفع الشعب إلى مظاهرات عنيفة ضد الدولة والاشتباك مع رجال الأمن لتخلق جزائر ثانية تمهيداً لخلق مبررات وحجج يمكنها من ذبح آلاف المسلمين، لكن ذلك لن يتحقق ـ إن شاء الله ـ لأن المؤمن لا يُلدغ من جُحر مرتين.■

أحمد آلتون ـ اسطنبول

خطاب مفتوح من أعضاء الجالية الصومالية في الكويت

إلى الممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي

تنتهز الجالية الصومالية الفرصة لتعبر عن خالص عرفانها وامتنانها وشكرها على كل العطف والكرم، والأيادي البيضاء التي تكرم بها أمير وحكومة وشعب الكويت عليها، وبخاصة استجابة دولة الكويت لنداء الجالية الصومالية من أجل حماية حقوقهم في مخصصات التعويضات، وإيداع مخصصات تعويضاتهم لدى أيادٍ أمينة لتشرف على توزيعها على مستحقيها بكل أمانة وصدق، ونحمد الله الذي استجاب لدعائنا في اختيار إدارة برنامج الأمم المتحدة في الكويت من أجل استقبال والإشراف على توزيع التعويضات على مستحقيها الصوماليين في الكويت.

ونود بكل أسف وحزن أن نبين أن بلاد وشعب الصومال لا تزال تغوص في أوحال النفق المظلم، وليس هنالك أي جهة مسؤولة يمكن اللجوء إليها لحماية المواطنين في الوقت الذي يستغل الانتهازيون والمنافقون والمجرمون في داخل البلاد وخارجها هذه الظروف الطارئة المأساوية ليعبثوا بمصالح المواطنين الصوماليين البؤساء، مما استوجب علينا أن ندق ناقوس الخطر، ونتوجه بكل احترام وتقدير إلى السيد مصطفى بن مليح الممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المشرف على استلام التعويضات الخاصة بالجالية الصومالية وتوزيعها عليهم، ونطلب منه التزام جانب اليقظة الشديدة عند توزيع تعويضات الجالية الصومالية، والحذر من خداع من يدعون المسؤولية إذ ليس هنالك الآن أحد مسؤولاً عن أحد دستورياً داخل الجالية الصومالية، ونحن متأكدون من فطنة وكفاءة وحرص السيد: مصطفى بن مليح عند معالجة شؤون تعويضات الجالية الصومالية.■

عمر حاج موسى جمعة ـ رئيس الجالية الصومالية ـ الكويت

المتمردون يعترضون على بسم الله الرحمن الرحيم

كدنا أن نُكَذِّب أسماعنا عندما سمعنا أن وفد المتمردين طلب من وفد الحكومة السودانية حذف «بسم الله الرحمن الرحيم» من ورقة المفاوضات المقدمة من الحكومة في محادثات العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، إنه ليس التمرد على الوطن بأن يمزق وتفتت وحدته ويقسمه إلى دويلات، ولكن امتد تمردهم إلى خالقهم المعطي الكريم ذي الكبرياء والعظمة، لقد عافت أسماعهم وأعينهم أن تسمع أو تقرأ اسمه الكريم وذكره العظيم، ولكن سبحانه الرحمن الرحيم ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى﴾ (فاطر: ٤٥) فهل أدركتم الهدف أيها المتحالفون من أبناء المسلمين مع أعداء الدين والوطن.■

عبدالإله علي حمزة ـ سوداني مقيم بالسعودية ـ القصيم

نداء من بوليفيا

الجمعية الإسلامية تستنجد بأهل الخير لتنفيذ مشروعها قبل أن تضيع الفرصة

عملاً بالآية الكريمة: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ (آل عمران).

تأسست في بوليفيا «الجمعية الثقافية البوليفية الإسلامية» التي تسعى للحفاظ على الهوية الإسلامية، وتتصدى لحملات التنصير المتلاحقة، وقد حصلت قبل أكثر من ثلاث سنوات وبعد جهد جهيد على قطعة أرض تبلغ مساحتها عشرون ألف متر مربع من بلدية سوكري لبناء مسجد ومدرسة إسلامية، حيث لا يوجد في المدينة أي مؤسسة تحمل الطابع الإسلامي، مما يجعل كثيراً من العائلات، وبخاصة الشباب والطلاب المسلمين عرضة لإغراءات المنصِّرين الذين استطاعوا تحويل بعض العائلات والأفراد إلى النصرانية.

وحسب قانون البلدية يتوجب علينا البدء في تنفيذ مشروع المسجد والمدرسة خلال ستة أشهر، اعتباراً من مايو ١٩٩٨م وإلا سحبت الأرض من الجمعية، لذا نهيب بالمحسنين وأهل الخير أن يمدوا يد العون والمساعدة لإسعافنا في الوقت المناسب، قبل أن تضيع الأرض ومعها كثير من آمال المسلمين في بوليفيا، قال ﷺ: «بادروا بالأعمال الصالحة»، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾، ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ (المزمل: ٢٠).■

د. فايز رجب الخضر - بوليفيا

DIR: P.O.Box 316 Celulav 00591 - 1970389
Tel: 54610 Fax: 00591 - 6912121
SUCRE - BOLIVIA

العنوان المصرفي للجمعية الثقافية البوليفية الإسلامية :
Asociacion Cultural Boliviana Musulmana
Dtto N' 111#66 Tel: 54610 Celulav: 01970389
Banco Nacional DE Bolivia S.A. Sucre - Bolivia
Chips UID: 14511 - SWIFT: BNBOBOLXSRE.
SWISS BANK CORPORATION - NEW YORK, U.S.A.
Chips ABA 799 SWIFT: SBCOUS 33XXX

مجازر في الجزائر!!

إن من يتتبع الأنباء الواردة من الجزائر وما يجري على الساحة الجزائرية من أحداث ليتأكد من تورط السلطات الجزائرية، ومباركة وتعاون الحكومة الفرنسية في قتل وإبادة الأبرياء العزل من الشعب الجزائري، وإن الشواهد والدلائل تؤكد ذلك.

إن القضية الجزائرية تثير الكثير من الأسئلة والشكوك حول تورط السلطات الجزائرية والدور الفرنسي، والمصلحة الفرنسية التوسعية، وسياستها الاستعمارية، لقد أثبت الشعب الجزائري جدارته بكفاحه البطولي لتطهير أرض الجزائر من وجود الاستعمار الفرنسي الغاشم، وقدم أنفس التضحيات للتخلص من الاحتلال، ثمناً للاستقلال والكرامة، حتى سمي ببلد المليون شهيد.



إن كابوس الجزائر المرعب قد انكشف ستره، واتضح أمره، وإن النظام الموالي لفرنسا يقوم بتقديم خدمات للمصالح الفرنسية، بإقامة المذابح المروعة في الجزائر المسلمة لنشر الإرهاب بين شعب الجزائر المسالم، إن الشعب الجزائري الواعي يعرف حقيقة الذين يقفون وراء الأحداث المروعة.

إننا نناشد سلطات الجزائر أن تكف عن الاستجابة لهيمنة المستعمر القديم، والتحرر من تقاليد الثقافة الفرنسية، والرجوع لوحدة الشعب الجزائري المسلم، والامتثال للشرعية، رفقاً بشعب الجزائر الحائر، ورفقاً بأحفاد عبدالقادر.. يا عقلاء الجزائر.■

محمود البنجالي - سلهيت - بنجلاديش

الخطر القادم

دق ناقوس الخطر الصليبي - الهندوسي في هذه الأيام، وبالذات بعد المناقشات التي دارت بين الولايات المتحدة والحكومة الهندوسية المتطرفة بشأن التفجيرات النووية الأخيرة، والتي تظهر أمام العالم وبخاصة الإسلامي بأنها للحد من ذلك السلاح، ولكن الحقيقة أن وراء ذلك تطوير المقدرة الهندية حتى تكون في وجه المقدرة الباكستانية في المنطقة، والقوى الحليفة لباكستان، وكل ذلك لأن القوة الهندية في نظر الغرب حليفة لهم، أو أفضل وأسلم من القوة الباكستانية، والتي ستكون قوة إسلامية في ساعات الاعتداء على العالم الإسلامي، ومحاولة استعماره من جديد، ومن هذا المنطلق يجب على العالم الإسلامي ألا يكون الطرف المتفرج على هذه الأحداث، بل يجب أن يسعى إلى تطوير مقدرته النووية عن طريق مساعدة دولة باكستان المسلمة وتدويل هذا المشروع الإسلامي، بحيث يسعى العالم الإسلامي إلى وضع لبنات أخرى في دول إسلامية أخرى أمينة جديرة بالمحافظة على هذا المشروع لاستخدامه في وجه القوى المعادية للإسلام وأهله، وكقوة ردع ودفاع لا قوة اعتداء، عند ذلك سيكون العالم الإسلامي قد فعل ما أمر الله به من إعداد ما استطاع من قوة لأعداء الله، قال تعالى:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) ﴾ (الأنفال).■

علي بن دليه الأسمري
الهدا - الطائف - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ صاحب الملاحظات الست:** نرحب بك، ونشاركك في بعض آرائك لكننا نؤمن بجدوى تعدد الآراء، لأن فيها إثراء للموضوع، وتوسيعاً لآفاق الرؤية.. نقول ذلك لتطمئن إلى أننا لا نضيق بالنقد، الذي ربما كان وراء إغفالك ذكر اسمك في رسالتك، أم أنك تحسبنا جهة قمعية تحاسب على الرأي وتعاقب على الخلاف؟

● **الأخ: عمر عبدالله الذكر الله - الأحساء - السعودية:** شكر الله لك ثقتك بالمجتمع التي تفتح صفحاتها لمشاركاتك، فلا تتوان عن إرسال ما يفيض به قلمك مادام فيه فائدة للقارئ، وملاءمة لأهداف النشر.

● **الأخ: عبدالله بن حسن - الرياض - السعودية:** جزاك الله خيراً على اهتمامك وإن كان الأمر يحتاج إلى مجلة متخصصة أو كتاب يحكي سيرة العالم الراحل مما لا تتسع له صفحات المجتمع التي تتابع الأحداث المستجدة أولاً بأول، وتسلط الضوء على قضايا الشعوب الإسلامية التي تتعرض للإبادة وتنتهك فيها حقوق الإنسان.

● **الأخ: عبدالصادق اليوسفي - جماعة ابن الغربية - إقليم الجديدة - المملكة المغربية:** قراءة الكتب والمجلات، والمراسلة، والرياضة هوايات جيدة تملأ على الشباب فراغه، وتزوده بالمعارف.. نرجو ألا تشغلك المراسلات عن التواصل مع المجلة.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

باختصـــار

سلوكيات محرمة مشينة

اعترف الرئيس الأمريكي كلينتون بإقامة علاقة «غير لائقة» مع موظفة بالبيت الأبيض، وقد جاء الاعتراف على رؤوس الأشهاد، وبعد أن خضع كلينتون لاستجواب دام أربع ساعات.

التحقيق مع كلينتون لم يستهدف العلاقة الآثمة باعتبارها أمراً محرماً ورذيلة مشينة تاباها الفطرة السليمة، والخُلق الكريم، وتحرمها الأديان جميعاً، ولكنه تركز حول ما إذا كان الرئيس قد كذب حين نفى في شهادة سابقة له وجود مثل هذه العلاقة أو أنه حرّض تلك الموظفة على إخفاء المعلومات عن جهات التحقيق.

وقد حاول كلينتون في خطاب وجهه للشعب الأمريكي، أن يُصوّر القضية على أنها أمر خاص به، وبأسرته وبعلاقته بربه.. وهو مفهوم غريب للأخلاق، أدى انتشاره في الغرب إلى ما نرى من انحلال خلقي وفوضى جنسية عارمة. إن شخصاً يعترف بالزنى ينبغي أن يُطرد من منصبه، وأن يُقام عليه الحد الذي شرعه الله سبحانه وتعالى، والموجود في الإسلام كما في شرعة اليهود والنصارى وهو الرجم.

وإذا كان مثول رئيس أكبر دولة في العالم اليوم أمام القضاء أمراً يُضاف إلى رصيد إيجابيات الديمقراطية، فإن القضية في مجملها حملت من السلبيات الكثير جداً، فالموظفة اليهودية جاهرت ـ بل فاخرت ـ بعلاقتها الآثمة مع كلينتون، حتى باتت الفاحشة حديث كل المجالس، وقد زادت القضية من ضعف موقف كلينتون، وزادت في المقابل من النفوذ اليهودي المسيطر أصلاً على الإدارة الأمريكية، وشلت يد الرئيس في السياسة الخارجية، وتركته أسير العربدة الإسرائيلية، وصلف رئيس الوزراء الصهيوني نتنياهو.

لا يمكن بحال فصل الحياة الخاصة للرؤساء عن الحياة العامة، وإذا كان من عبرة مما حدث، فهو ما قال الشاعر:

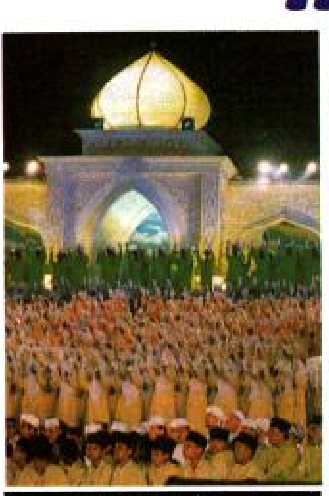
إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هُمو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

هذه الصورة المشينة واحدة من صور مشينة أخرى نضعها أمام المطبوعين بالعادات الغربية، والذين يتشدقون بالغرب وأخلاقياته التعيسة.■

في هذا العدد



أمريكا لا تريد حل المشكلة العراقية ص (٢٤)



في إندونيسيا: أحزاب إسلامية لا تسعى لإقامة حكم إسلامي: ص (٣٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العدد ١٣١٤ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة ـ الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ ـ ف: ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت


في المملكة العربية السعودية
المجتمع
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت

لماذا تستضيف مصر المعارضة السودانية؟!

استضافت القاهرة قبل أيام مؤتمراً للمعارضة السودانية حضره المعارضون الشماليون، من أمثال الميرغني والصادق المهدي، كما حضره المتمرد الجنوبي جون جارانج.

وقد حظي المعارضون السودانيون في مصر بحفاوة بالغة، حيث استقبل أقطابهم الرئيس المصري حسني مبارك، كما اجتمع وزير الخارجية المصري عمرو موسى بالمتمرد جارانج، وقد عقدت اجتماعات المعارضة السودانية في مقر الحزب الحاكم في مصر، وبرعاية الأمين العام للحزب وزير الزراعة المصري د.يوسف والي.

وقد اعتبر مسؤولون سودانيون الموقف المصري تدخلاً في الشؤون السودانية، وخرقاً لمواثيق منظمة الوحدة الإفريقية.

وإذا كان السودان لم يحتج على وجود المعارضة السودانية بالقاهرة، وممارستها نشاطاتها المعادية للحكومة من هناك بكل حرية، فقد كان أملاً في منع سبب آخر من أسباب تدهور العلاقة بين البلدين الشقيقين، ولكن ما حدث أن القاهرة ذهبت بعيداً في سياستها المؤيدة للمعارضة، وقد نُسبت للدكتور والي أمين عام الحزب الحاكم تصريحات تتهم الخرطوم بالضلوع في تفجيري نيروبي ودار السلام، وأنه يتوقع حصاراً اقتصادياً وسياسياً ودبلوماسياً قوياً على السودان، يقابله دعم غير محدود للمعارضة، كما نقل عن عمر نور الدايم الأمين العام لتجمع المعارضة قوله: إن الموقف المصري يعبر عن إهمال كامل للحكومة السودانية، ودعم واضح للمعارضة.

على أن بعض المراقبين ينظرون إلى الوجه الآخر للعملة، ويرون أن للقاهرة موقفاً يدعم وحدة السودان وسلامة أراضيه، وأنها ترفض أي محاولة لفصل جنوب السودان، وأن استضافتها للمعارضة هدفها أن تبقي خطوط اتصالها مفتوحة مع الأطراف جميعاً، بما يتيح لها ممارسة دور نشط في الوساطة، ويستشهد هؤلاء بالتصريحات الإيجابية للرئيس مبارك، في أعقاب اجتماعه بزعماء المعارضة، وتصريحات أخرى للخارجية المصرية، تنفي وجود أي أزمة مع الخرطوم بسبب اجتماعات المعارضة السودانية.

وبالتأكيد، فنحن نرحب بأي تحسن في العلاقات بين مصر والسودان، كما نرى أن مصر يمكنها القيام بالوساطة، بما يخفف الاحتقان بين الحكومة السودانية والمعارضة.

ولكن أول شروط الوساطة المقبولة والناجحة، أن تتحلى السياسة المصرية تجاه السودان بالحيادية، وعدم الانحياز لأحد الطرفين.

وليس من الحيادية في شيء أن تحتفي القاهرة بزعماء المعارضة، هذه الحفاوة البالغة فيما تمنع دخول نقيب الصحفيين السودانيين إلى القاهرة، لحضور اجتماعات اتحاد الصحفيين العرب.

وليست حيادية تلك التصريحات التي أدلى بها الدكتور يوسف والي، أمين عام الحزب الوطني الحاكم.

وليس من الحياد أن تشن القاهرة حملة ضد الخرطوم، متهمة إياها بإيواء «عناصر الإرهاب»، والمتهمين في محاولة اغتيال الرئيس المصري في أديس أبابا، قبل ثلاث سنوات، وتطلب من مجلس الأمن توقيع العقوبات على السودان.. بينما هي تستضيف جون جارانج الذي لا ينكر دعوته لفصل جزء من أراضي السودان، وتستضيف عناصر المعارضة التي تعلن صراحة عزمها على الإطاحة بالنظام السوداني بالقوة المسلحة.

إذا كانت القاهرة لم تحتمل وجود بضعة أفراد ذهبوا للسودان هرباً من أعواد المشانق، أو زنازين السجون، فلماذا لا تتمثل موقف الخرطوم وهي ترى اجتماع قيادات ١٥ فصيلاً سودانياً معارضاً في ضيافة القاهرة؟

وإذا كانت القاهرة تطالب الخرطوم بتسليم العناصر المتهمة بمحاولة اغتيال الرئيس المصري، فهل تقبل بتسليم المتهمين بالاعتداءات المسلحة التي وقعت في الخرطوم أوائل شهر أغسطس الجاري؟

وإذا كانت القاهرة لا تطبق تصريحات المسؤولين السودانيين عن مصر، فلماذا يتبارى بعض المسؤولين المصريين في كيل الاتهامات للسودان؟

إن مشكلة مصر ليست في السودان، ومشكلة السودان ليست مع مصر.. فكلاهما مستهدف من قوى أخرى، تروم حصار البلدين وسلبهما أسباب قوتهما وعناصر مكانتهما، وقد كانت أولى خطوات المؤامرة على البلدين زرع فتيل الفرقة بينهما، ومحاولة تمزيق الأواصر التاريخية التي تجمع بينهما.

ومما يبعث على الأمل أن المؤامرة لم تعد خافية على أحد، وأن تحركات أطرافها قد أصبحت مفهومة، ولكن الفهم وحده لا يكفي، وإنما ينبغي أن يتبعه العمل، ولن ينجح العمل ما لم تعود العلاقات بين مصر والسودان إلى مجراها الطبيعي، ويتحدا في مواجهة الخطر المشترك، والمؤامرة الغربية والصهيونية الكبرى، لا على مصر والسودان وحدهما، وإنما على المنطقة ككل. ■

المجتمع تجري استطلاعاً ميدانياً عن إنجازات مجلس الأمة (٢ من ٥)

ناخبو محافظة الأحمدي: الإهمال الحكومي وراء سوء الخدمات

كتب: محمد عبدالوهاب

«محافظة الأحمدي» هي المحطة الثانية من الاستطلاع الميداني، الذي تقوم به المجتمع بعد محافظة العاصمة، حول إنجازات وأداء مجلس الأمة خلال دور الانعقاد الثاني من الفصل التشريعي الثامن.

المواطنون وقاطنو الأحمدي صبوا جام غضبهم على أداء المجلس الذي غفل - على حد قولهم - من تحديد مطالب محافظة الأحمدي، التي تعتبر من أكبر المحافظات من ناحية المساحة والكثافة السكانية.

الاستطلاع كشف العديد من القضايا، التي يطالب بها قاطنو الأحمدي، في حين اتجه البعض إلى المطالب الخاصة والفرعية، ولكنها اتفقت وبشكل عام في بعض القضايا، وأهمها الإسكان والتوظيف وزيادة الدخل، كما تشعبت في عدد من القضايا على حسب المناطق التي تضمها المحافظة.

وتبين من خلال المقابلات مع قاطني الأحمدي أن هناك تبايناً بالآراء والمطالب، وتشعباً كبيراً في القضايا المطلوبة من أعضاء مجلس الأمة خلاف الحال مع قاطني العاصمة الذين اتفقوا - نوعاً ما - في تحديد مطالبهم.



التوظيف والإسكان وزيادة الدخول أهم مطالب ناخبي محافظة الأحمدي حسب رأي (٤٣٪) من المشتركين بالمقابلات، الذين يطالبون بسن تشريع يحد من زيادة البطالة الكويتية غير مقللين من خطورة الواسطة، التي هي سبب رئيس في هذه الأزمة، حيث إن العديد يملكون الشهادات والقدرات الكافية ولكن «الواسطة» تحول دون ذلك.

٤٠٪ يطالبون بحل القضية الإسكانية، باعتبار أن الأحمدي ذات كثافة سكانية عالية، وتوجد بها أراضي فضاء شاسعة تمتد حتى المنطقة الحدودية مع المملكة العربية السعودية «النويصيب»، بالإضافة إلى المناطق الفضاء الأخرى المنتشرة داخل المحافظة، مؤكدين على ضرورة وضع قانون وفلسفة إسكانية جديدة تضمن لأبناء المحافظة حق الرعاية السكنية التي كفلها الدستور والمشرع الكويتي.

١٧٪ من المشتركين بالمقابلات اتفقوا على ضرورة رفع مستوى الدخل للفرد، وذلك لأن غالبية قاطني الأحمدي من ذوي الدخل المحدود والضعيف، رافضين بهذا الصدد الإجراءات الحكومية بشأن «الحزمة الاقتصادية» التي تمثل «كسراً» لأصحاب الدخل المحدود، في حين يحتاج هؤلاء إلى زيادة دخولهم.

مطالب وقضايا أخرى كثيرة اختلف فيها المشاركون بالاستطلاع أهمها: زيادة المرافق والخدمات، وإنشاء جامعة خاصة بالمحافظة بالنظر إلى المسافة التي تفصلها عن الكليات والمعاهد التربوية، بالإضافة إلى إيجاد وتكثيف مراكز خدمة المواطن التابعة للوزارات، نظراً لصعوبة إنهاء المعاملات والمراجعات الخاصة بالمواطنين.

المرافق الترويحية والترفيهية التي تفتقدها الأحمدي كانت أحد مطالب شريحة كبيرة من المواطنين، بالإضافة إلى الحاجة الماسة لافتتاح مستوصف في منطقة صباح السالم، والذي تأخر افتتاحه، بالإضافة إلى مركز الخيران الصحي.

الهاجس الأمني، والخطوط السريعة وصيانتها، وزيادة مدارس المقررات، ودور الرعاية، والجمعيات التعاونية، ومرافق الخدمات الأخرى، كالمكتبات العامة، وقضايا إشغال الطريق، وغيرها أهم مطالب قاطني الأحمدي، فالمحافظة كما يكشف الاستطلاع تشكو من العديد من القضايا، وذلك لكثافتها السكانية وزيادة رقعتها الجغرافية بالنسبة للمحافظات الأخرى.

هذه بعض مطالب قاطني الأحمدي، والتي لا تقلل من الأداء الجيد لبعض المرافق داخل المحافظة، كإدارة المحافظة والمختارية.■

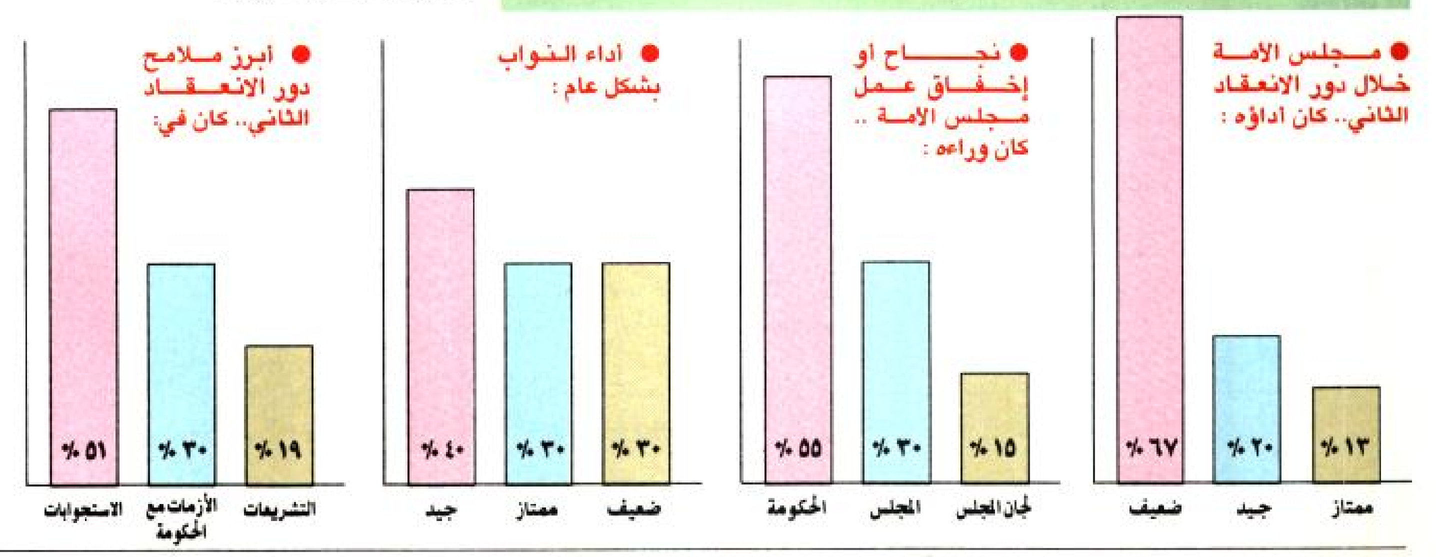
فرع للجامعة والمراكز الصحية والأمن... أهم المطالب

مناطق المحافظة

الأحمدي - الفحيحيل - الفنطاس - غرب الفنطاس - ضاحية جابر العلي - الظهر - ميناء عبدالله - ميناء الزور - النويصيب - الوفرة - المنقف - هدية - الصباحية - المهبولة - الفنيطيس - الرقة - أم الهيمان■

نواب المحافظة

خالد العدوة - وليد الجري - عايض علوش - فهد الميع - مرزوق الحبيني - محمد العليم - د.عبدالله الهاجري - حسين الدوسري - هادي هايف الحويلة - جمعان العازمي■



وزير الصحة لـ المجتمع:

د. الصبيح: الرسوم ستحدث طفرة بالخدمات

أكد وزير الصحة الدكتور عادل الصبيح على أهمية تطبيق قانون التأمين الصحي، وذلك لما له من فائدة إيجابية تمثل طفرة نوعية في مستوى الخدمات الصحية، مشيراً إلى شرعية تطبيق هذا القانون، وأن الوزارة سعت إلى الحصول على فتوى من وزارة الأوقاف بهذا الشأن.

وبين الدكتور الصبيح في حديثه لـ المجتمع: «إن الوزارة قامت بحملة توعوية وإرشادية من خلال التلفاز والندوات، ساعية لإبراز أهم الجوانب الإيجابية لتطبيق القانون، مشيراً إلى أن شريحة كبيرة من المتابعين لهذا القانون قد أساءوا فهم مفرداته الإيجابية. المجتمع أجرت هذا الحوار مع الوزير الصبيح:

● **ما مدى شرعية تطبيق قانون التأمين الصحي وهل استندت وزارة الصحة إلى فتوى وزارة الأوقاف؟**

○ فتوى وزارة الأوقاف تجيز هذا القانون بشكل واضح، حيث إنها لم تجز التأمين على الحياة، في حين أن القانون الذي بين أيدينا ليس كذلك، فهو قانون يسمح للحاصل على الإقامة بالحصول على ضمان أو تأمين صحي مقابل أجر معين، ولا يوجد فيه غرر أو غير ذلك، ويمكن أن يعتبر ضماناً صحياً للمقيم ومن يطبق عليه القانون.

● **الحكومة كانت لديها الرغبة في الإسراع بتطبيق القانون في الفترة الماضية، ما السبب في ذلك، ولماذا تغير الوضع إبان طرح قانون المديونيات؟**


د. عادل الصبيح

○ القانون يشتمل على فقرة أساسية، وهي السنة التحضيرية لتطبيق هذا القانون، وهذه السنة سيكون لها الأثر الإيجابي والكافي لإنجاح تطبيق القانون، بالإضافة إلى أن تعطيل مثل هذا القانون الذي أشبع دراسة لن يجدي شيئاً خاصة وأن جميع الأعضاء يمتلكون معلومات وقناعات كافية عن مشروع القانون مع أن الحكومة رأت تأجيله بعد طلب بعض النواب ولا توجد أي مزايدة سياسية حول هذا القانون.

● **ماذا عن الحملة الإرشادية والتوعوية لتطبيق القانون؟**

○ سعت الوزارة قبل تطبيق القانون لإبراز جوانب من خلال التلفاز والندوات داخل الجمعية الطبية، ومن خلال بعض الندوات عند عدد من الإخوة النواب وعلى العموم، فالدور الإعلامي نعتقد أنه طبق بشكل جيد، واتضح أن هناك فهماً سيئاً عن القانون، فبعض الكويتيين يعتقد أن القانون ينطبق عليه وهذا بلا شك عدم دراية بمفردات القانون.

● **د. الصبيح هل أنت متفائل بتطبيق القانون؟**

○ أنا متأكد أن جميع من ينطبق عليهم القانون سيستفيدون من ذلك، وسيكون له مردود جيد، حيث إن هذا القانون سيحدث طفرة نوعية في مستوى الخدمات الصحية للمستفيدين منه.■

الحزمة الاقتصادية والعدل في تطبيقها

في لقاء مع جريدة «الرأي العام» أكد سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله أن «الحزمة الاقتصادية» التي ستعلنها الحكومة في شهر أكتوبر المقبل لن تمس أصحاب الدخل المحدود، وأضاف سموه أن هذه الحزمة - وهي إجراءات وقرارات اقتصادية - ستراعي العدل في تنفيذها وتطبيقها، وأشار سموه إلى أن العلاقة مع أصحاب الدخل المرتفع تختلف عن العلاقة مع أصحاب الدخل المحدود، وبنود «الحزمة» ستكون واضحة منعاً للتأويل والتفسير المغلوط.

وهكذا وضع الشيخ سعد النقاط على الحروف، وبالذات في ترسيخ مفهوم العدل الذي هو أساس الحكم، فالإجراءات والقرارات الاقتصادية المرتقبة ستكون ناجحة، وذات فعالية، وسيتفاعل معها أفراد الشعب إذا كانت مبنية على أساس من العدل.

وفي الحوار ذكر سمو ولي العهد: «وعلى الأجيال المقبلة أن تتعود على ترشيد الإنفاق في كل المجالات لكي نتمكن من تجاوز الأزمات»، ونستطيع القول إن أكبر أزمة في تاريخ الكويت هو الاحتلال العراقي لدولة الكويت، ومن أبرز الدروس المستفادة من هذا الاحتلال أن الشعب الكويتي مؤمن بربه، محب لقيادته الشرعية، ومتمسك بها، وهو على استعداد لتقديم المزيد من التضحيات من أجل الوطن وفق قواعد «العدل» وعلى أساسه.■

خالد بورسلي



رأي

إنشاء متكرر!

بقلم: خضير العنزي

بيان مجلس الوزراء حول التوظيف أثار في نفوسنا الشجون، وأعادنا إلى مراحل الأمل المؤقت ليعود الحال إلى ما هو عليه قبل البيان والجاثم على صدورنا لسنوات عجاف.

فإن دل بيان المجلس على شيء، فإنما يدل على أن قوماً تغيب عنهم الأهداف الاستراتيجية، من التشريعات التي سنوها فيما مضى من سنوات، وأن الدولة لاتملك حتى تاريخه تصوراً واضحاً عما تريده لمواطنيها، ومن مواطنيها أيضاً.

بعد ٣٦ سنة من الاستقلال يبحث مجلس الوزراء سياسة التوظيف، التي سبق أن بحثها مرات ومرات، ويبحث سياسة التكويت التي نسمع عنها منذ أن كنا صغاراً، ويبحث أيضاً زيادة نسبة الكويتيين بالقطاع الخاص، ومساهمة هذا القطاع في معالجة البطالة التي تواجه الكويتيين، وهي أسطوانة لم يمر عام منذ الاستقلال إلا وتبحثها الجهات المعنية من مستشارين ولجان عمل ومجالس تخطيط والنتيجة.. لا شيء.

اسمعوا واقرأوا المادة التالية التي وردت في بيان مجلس الوزراء:

(استمع ـ مجلس الوزراء ـ حول الخطوات التي تم تحقيقها خلال المرحلة الثانية من الخطة، والتي اشتملت على توفير فرص عمل للباحثين عنها في إطار القطاع الحكومي، وفتح فرص لبعضهم بالتنسيق مع القطاع العسكري، وتدريب من لا يحملون تأهيلاً مناسباً منهم تمهيداً لتشغيلهم في الوظائف الإنتاجية التي تحتاجها الأجهزة الحكومية وبعض مجالات العمل في القطاع الخاص، مع الاستمرار في تحريك برنامج إحلال العناصر الوطنية محل الوافدين العاملين في الوظائف الحكومية).

من يقرأ الفقرة السابقة من بيان مجلس الوزراء، فإنه يخرج بانطباع حسن، ولكن مثل هذا الكلام المعسول في توفير الوظائف وسياسة الإحلال للكويتيين بدلاً من الوافدين في الجهاز الرسمي ومشاركة القطاع الخاص نسمعه منذ الاستقلال، فلا وظائف دون واسطة، ولم تزد نسبة الكويتيين في القطاع الخاص على ١٪، ولم تتغير نسبة الكويتيين العاملين في الحكومة عن نسبة الوافدين، فهذا هو الواقع وسنظل نسمع ونسمع ونسمع من التعبير الإنشائي حتى نسلم الأمانة لأجيال من بعدنا.■

محاولات فاشلة لتشويه العمل الخيري في ألبانيا

وفد من اللجنة الكويتية للإغاثة إلى ألبانيا للتحقق من المزاعم الغربية

ضمن مساعي تحجيم العمل الإغاثي الكويتي وتشويهه، قامت بعض الأجهزة الأمنية الخارجية بمحاولات، كان آخرها ما أثير حول علاقة ثلاثة من المصريين العاملين بالإغاثة بألبانيا والذين تم اختطافهم بواسطة أجهزة مخابراتية.

ويمثل المصريون نسبة كبيرة من الجالية العربية في ألبانيا المتنوعة والمتميزة بسلوكها المشهود له من كافة السفارات العربية هناك، لكن أنباء اعتقال المصريين الثلاثة ألقت بظلالها على العمل الخيري في ألبانيا، وبخاصة مع زيادة مطالب البعض بتحجيم العمل الخيري الكويتي بحجة دعمه للإرهاب، ومن المعروف أن اثنين من المعتقلين كانا يعملان بمكتب جمعية إحياء التراث الكويتية، والثالث بجمعية عربية، أما الرابع والذي اعتقل في بلغاريا فقد ترك ألبانيا منذ أكثر من عامين.

وتقوم الجمعيات الكويتية بكفالة أكثر من أربعة آلاف يتيم ألباني، علاوة على ترميم وتشييد المساجد، وورش التعليم المهنية والفنية، ومن بينها تعليم الكمبيوتر، ويحظى العاملون بالإغاثة باحترام المسؤولين الألبان، ويكفي استقبال الرئيس أو رئيس الوزراء للعديد من الشخصيات الكويتية العاملة بحقل الإغاثة، ويستقبل السيد: يوسف الحجي بصالة كبار الزوار، ويحظى بلقاء المسؤولين والذين يرون في العمل الإغاثي خير دليل على حسن العلاقة بين البلدين.



المساجد.. من مشاريع العمل الخيري الكويتي في ألبانيا

ويخضع العمل الإغاثي في ألبانيا لتدقيق ومراجعة حكومية خصوصاً من قبل «البوليس المالي»، والذي قام بطرد إحدى الجمعيات الخيرية النصرانية بسبب استخدامها لأموال المساعدات في أغراض التجارة، ومن المعروف أن كلاً من المخابرات الصربية والمقدونية واليونانية تحاول منذ وقت طويل العمل على وقف العمل الإغاثي في ألبانيا، ولم تفلح إحداها في تقديم دليل على استخدام أموال الإغاثة في أعمال أخرى، كما تخضع الأموال المرسلة من الدول المتبرعة لرقابة ومتابعة شديدة من الأجهزة الحكومية.

وعقب حوادث التفجيرات الأخيرة في كينيا وتنزانيا، قام وفد من مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكي بزيارة ألبانيا، وعلى إثر ذلك قامت الولايات المتحدة بإغلاق سفارتها مؤقتاً في تيرانا، بعد ترويج لأخبار مفادها أن السفارة الأمريكية في تيرانا كانت مستهدفة لعمل إرهابي.

وبعد أن أثارت «الواشنطن بوست» علاقة العمل الإغاثي بالأعمال الإرهابية شعرت الحكومة الألبانية بحرج شديد أمام إلحاح بعض الدول على إغلاق النشاط الخيري في ألبانيا، رغم حاجتها إليه حسبما صرح بذلك نائب وزير الداخلية الألبانية.

وقد أكد بيان صادر من اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة أن كل أعمالها في ألبانيا تتم حسب الأصول والأعراف القانونية، وأن مكتبها له وجود قانوني، ولا توجد عليه أي شبهة.

وقال البيان إن العمل في ألبانيا جاء بمباركة الجهات الألبانية الرسمية، ومن خلال اتفاقية موقعة بين الطرفين يتم بموجبها تقديم الخدمات الإغاثية والإنسانية للشعب الألباني.

أوضح البيان الصادر من اللجنة الكويتية المشتركة والموقع باسم الأمين العام للجنة سعود المقهوي على «مصداقية العمل الخيري الكويتي، وسمعته الطيبة داخل وخارج الكويت، وبشكل واضح وجلي».

وبين المقهوي انه نظراً لعدم ورود تقارير رسمية ألبانية عما أثير مؤخراً في الصحافة حول موضوع دعم جهود خيرية كويتية لأعمال إرهابية، فقد رأت اللجنة إرسال وفد من مسؤوليها على صفة الاستعجال للاطلاع ميدانياً على تفاصيل القضايا المطروحة والاتصال بالجهات الرسمية الألبانية، وموافاة اللجنة بتقرير مفصل حول هذا الموضوع.■

المستفيدون من مشاريعها مئات الآلاف

لجنة الدعوة الإسلامية: ٢٥ مسجداً و٥ مستشفيات و٣٧ مركزاً للقرآن بالعالم



أصدرت لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي التقرير السنوي لأعمالها ٩٧ - ١٩٩٨م والمتضمن الأعمال والمشاريع التي قامت بها، التقرير يتضمن إنجازات كبيرة منها: بناء ٢٥ مسجداً، و٦ آبار ارتوازية، و٢١٤ بئراً سطحياً، ووزعت ٤٦ براد ماء، وقامت ببناء دارين للأيتام، وكفالة ٩٢ يتيماً، و١٨ أسرة متعففة، واستفاد ٢٣١ ألفاً و٢٠٦ أفراد وأسر، من مشروعات إفطار الصائم وزكاة الفطر، وكسوة العيد، والأضاحي التي وزعتها اللجنة.

كما تم بناء ٥ مستشفيات، و٤ وحدات صحية، ومستودع للأدوية، و٣٧ مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم، و١٧ مدرسة، و٣ معاهد شرعية، و٣ كليات، ومركزين إسلاميين، أما الطلبة المستفيدون من المشاريع التربوية فيربو على ١٩ ألفاً و٦٤٢ مدرساً وداعية.

في سبيل نشر العلم قامت اللجنة بترجمة وطباعة مائة ألف نسخة من جزء «عم» وتوزيع ما يقارب مائة ألف شريط إسلامي، وغيرها من الأعمال والأنشطة التي تقوم بها اللجنة في الداخل والخارج.■

أخذت رسوماً بغير حق

اتحاد الطلبة: عمادة القبول تجاوزت اللائحة!

كتب - المحرر الجامعي: قال نائب رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ناصر المطيري: إن الاتحاد تدارس مع الهيئة الإدارية حول مواعيد التسجيل، ودفع الرسوم، حيث تبين وجود أخطاء جسيمة هي الأولى من نوعها بجامعة الكويت، وقد جاءت نتيجة ظروف إدارية وعدم التزام بلائحة نظام المقررات.

وبين المطيري في تصريح خاص لـ«المجتمع» أن عمادة القبول والتسجيل تجاوزت المادة «١٧» من اللائحة، حيث لم تعلن عن فترة التسجيل المتأخر، مؤكداً أن العمادة أعلنت عن فترة سداد الرسوم المتأخرة في الفترة من ٣/ ٦/ ١٩٩٨م حتى ٧/ ٩/ ١٩٩٨م للفصل الأول، وبذلك يكون هناك تجاوز واضح للائحة، وتم أخذ أموال من الطلبة لم تنص عليها اللائحة.

واستغرب المطيري تمرير هذا التجاوز على لجنة التوجيه والإرشاد، وإجبار الطلبة على دفع مبالغ مضاعفة تبلغ ٢٠ ديناراً.

وطالب ناصر المطيري - نائب رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - عمادة القبول والتسجيل أن يكون الإعلان عن فترة التسجيل المتأخرة قبل بدء الدراسة.■

صيد وتعليق

طبت أبا يحيى

الصيد: ١ - أوردت صحيفة السياسة بتاريخ ١٤/٦/١٩٩٨م الآتي: [ذكرت صحيفة «الأردن» أن بائع مشويات أردنياً في جرش رفض استقبال سفير إسرائيل في الأردن «أوديد أوران» الذي قام بزيارة المدينة المعروفة بآثارها الرومانية، وأوضحت الصحيفة أن «أبا يحيى» الذي يملك محلاً لبيع المشويات «الكباب» والذي يرفض التطبيع مع إسرائيل، لم يسمح للسفير الإسرائيلي الذي كان برفقة النائب الأردني محمد الفرانة دخول محله...إلخ] انتهى.

٢ - وأوردت صحيفة «الرأي العام» في ٣/٧/١٩٩٨م الآتي: [أثارت مشاركة نائبي حزب البعث العربي الاشتراكي الأردني القريب من العراق في حفل حضره السفير الإسرائيلي في عمان أزمة للحزب...] انتهى.

التعليق: ١ - هذا هو نبض وشعور أفراد وروّاد الشارع العربي المسلم.. لا يحبون يهود الصهاينة.. موقدي الحروب، قال تعالى: ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ﴾ (المائدة: ٦٤)، ناشري الفساد في العالم قال تعالى: ﴿ ويسعون في الأرض فساداً ﴾ (المائدة: ٦٤)، المغتصبين، الكذابين، المرابين، هادمي البيوت، خادعي الشعوب، أجبن بني آدم، يكره بعضهم بعضاً، ﴿ لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (١٤) ﴾ (الحشر)، يتربصون بالمسلمين الدوائر، بل بالعالم، قال تعالى ﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ﴾ (آل عمران: ٧٥)، قوم هذه صفاتهم فأي سلم معهم، وقد احتلوا أرضنا، وجثموا على صدورنا، ﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ﴾.

٢ - لماذا هم في غلبة ونحن في ذلة؟ لأننا لا نطبق شرع الله في التعامل معهم، ومع شعوبنا فسلطهم الله علينا، ولأنهم محميون ومناصرون من دول تريد الخلاص من شرورهم في بلادها، وضرب العالم الإسلامي بهم خوفاً من نهضته من جديد، ولكن ما العمل يا أمة محمد ﷺ.

أولاً: الإخلاص لله تعالى وتغيير ما بأنفسنا، شعوباً وحكومات: ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (الرعد: ١١).

ثانياً: تصفية النفوس بين الحاكم والمحكوم، السلطة والشعوب، وتوحيد القلوب بين أبناء العرب والمسلمين، والانطلاق من هدف واحد، وقاعدة واحدة، وصوت واحد أمام العالم، وبذلك نستجيب لربنا كما قال سبحانه: ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير (٧٣) ﴾ (الأنفال).

ثالثاً: تربية الشعوب والأجيال القادمة تربية ربانية تخاف الله تعالى، ويحب الفرد فيها لأخيه ما يحبه لنفسه، ويكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار، يحب الجهاد في سبيل الله - كما يحب الماء البارد في اليوم القائظ - ضد اليهود وضد أعداء الله تعالى، وتأسيس جيوشنا تأسيساً إيمانياً عميقاً يجعلها تخوض القتال برغبة الجنة لا برهبة السوط، مستعدة للتضحية في أي ساعة لتحرير القدس وأرض الإسلام المغتصبة، وبأسلحة من صنعنا، فقد قال تعالى: ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون (٦٠) ﴾ (الأنفال).

٣ - يتضح من الصيد الثاني، مدى انسجام حزب البعث العربي الاشتراكي مع اليهود، مع أعداء الأمة، ففي الوقت الذي يرفض فيه الشارع العربي المسلم مجرد جلوس السفير اليهودي على كرسي في قهوة، يسعى أعضاء البعث للتقرب من السفير اليهودي، بالذهاب إليه وملاقاته في حفل لتأكيد الود والمحبة والصداقة بين البعثيين واليهود، علانية، فيالها من مفارقة عجيبة، ولكن لماذا الاستغراب، ومؤسس حزب البعث ميشيل عفلق من النصارى، وقد أنشأه لتفكيك دولة الإسلام وتدميرها، وما محاولة تدمير حزب البعث العراقي لدولة الكويت، والعمل الخيري الإسلامي فيها ببعيد.■

عبد الله سليمان العتيقي




المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

عدم قانونية منع الحجاب في الجامعات التركية

اسطنبول - جهان: أصدرت المحكمة الإدارية لاسطنبول حكماً بعدم مشروعية قرار منع الحجاب المطبق في جامعة اسطنبول.

وأعلنت المحكمة الإدارية أن اتخاذ رئيس الجامعة كمال علمدار أوغلو قرار منع دخول الطالبات المحجبات والطلاب الملتحين إلى مباني الكليات التابعة لجامعة اسطنبول أمر منافٍ للقوانين، وقررت وقف العمل به.

وأفادت المحكمة في قرارها الخاص بالدعاوى التي أقامتها ثلاث طالبات جامعيات كل على انفراد أن قرار المنع خالٍ من أي سند قانوني أو أحكام عدلية.

وبموجب القرار الذي اتخذ بأغلبية أصوات هيئة المحكمة، فسيكون بمقدور الطالبات المحجبات، والطلاب الملتحين دخول الحصص والدروس في حالة التزام رئيس الجامعة - المعروف بتطرفه العلماني - بالحكم القضائي.■

بعد فوات الأوان..
الناتو «يستعد» للتدخل في كوسوفا

في محاولة (لحفظ ماء الوجه) قامت قوات حلف الناتو الأسبوع الماضي بإجراء تدريبات عسكرية في منطقة قريبة من العاصمة الألبانية تيرانا، حيث قام حوالي ١٧٠٠ جندي من أربع عشرة دولة بإجراء أول مناورات للحلف بهدف الاستعداد للتدخل في كوسوفا، ولكن قائد هذه القوات «جوزيف لوبيز» صرح بأن المناورات ليست موجهة ضد أي من دول المنطقة، ولكنها استعدادات للتدخل إذا مازاد العنف في المنطقة، وقد حضر المناورات الرئيس الألباني ميداني، ورئيس الوزراء فانوس نانو، ووزير الدفاع لوان حيدر أجا، وتقول تقارير إن التدخل في كوسوفا ليس بالسهولة بمكان في الوقت الحاضر، وخصوصاً أنه لم يتفق بعد على سيناريو ما بعد تدخل الحلف أو الضربة الجوية.



وتشهد الساحة الكوسوفية مزيداً من القصف المدفعي الصربي، علاوة على الهجمات البربرية التي تشنها قوات الجيش والشرطة الصربية في الجنوب الغربي للإقليم، ويعاني اللاجئون داخل كوسوفا محنة شديدة تتمثل في المجاعات والأمراض التي بدأت في الانتشار بين الأطفال والكبار، وفي منطقة جاكوفا بلغ عدد اللاجئين خمسين ألفاً من بينهم ١٠ آلاف لاجئ يعيشون في العراء بلا خيام ولا طعام.■

التأجيل الخامس لمؤتمر بيدوه

مقديشو - مصطفى عبدالله: للمرة الخامسة تأجل مؤتمر المصالحة الوطنية الذي كان من المقرر عقده بمدينة بيدوه شمال غربي الصومال، لإنهاء الحرب الأهلية وتكوين المؤسسات المركزية لملأ الفراغ السياسي الذي طال أمده، والذي استمر منذ سقوط حكومة سياد بري في يناير ١٩٩١م.

وجاء التأجيل الأخير بعد اجتماع حضره بعض قادة الفصائل الذين وقعوا اتفاق القاهرة في ديسمبر من العام الماضي، فيما اعتبر البعض الآخر ممن وقعوا الاتفاق التأجيل بمثابة إعلان وفاة لاتفاق القاهرة ومؤتمر بيدوه.

وفي هذا الصدد يشير المراقبون إلى أن الساحة السياسية الصومالية تستعد لتكتلات سياسية جديدة ظهرت ملامحها الأساسية.

وقد أعلن حسين عيديد وعلي مهدي محمد تشكيل إدارة لمقديشو ولكن بعض الفصائل التي تتمركز في العاصمة رفضت هذا الإعلان واعتبرته استفزازاً لها، وحذرت من مغبته لأنه قد يؤدي - حسب تعبيرهم - إلى بداية المواجهات العسكرية في العاصمة من جديد.

وفي المحافظات الشمالية الشرقية شكل العقيد عبدالله يوسف يوم ١٧ من أغسطس الجاري حكومة إقليمية تتكون من تسعة بعد الاتفاق على تكوين الحكومة في مؤتمر حضره زعماء المنطقة، إلا إن الجنرال محمد موسى - رئيس الجبهة الديمقراطية لإنقاذ الصومال، والسلطان عبدالله بقر موسى انسحبا من المؤتمر في لحظاته الأخيرة، وأعلنا رفضهما لاختيار العقيد عبدالله يوسف رئيساً للحكومة الإقليمية.

التطورات الأخيرة تدل على فشل قادة الفصائل في حل الأزمة السياسية الراهنة، مثلما تدل على استعداد الساحة السياسية للتكتلات والتحالفات الجديدة، وبروز الأحزاب السياسية غير المسلحة.■

شكوى ضد مصر لمنعها دخول نقيب الصحفيين السودانيين أراضيها

القاهرة - المجتمع: قدم الاتحاد العام للصحفيين السودانيين شكوى إلى نقيب الصحفيين العرب، ونقابة الصحفيين المصرية، والجامعة العربية، واتحاد الصحفيين الأفارقة بسبب منع السلطات المصرية نقيب الصحفيين السودانيين النجيب قمر الدين من دخول مصر لحضور اجتماعات اتحاد الصحفيين العرب التي عقدت بمدينة الإسكندرية أواخر يوليو الماضي، وجاء في شكوى الاتحاد السوداني أن نقيب الصحفيين السودانيين حصل على تأشيرة دخول من السلطات المصرية، كما اتصل به اتحاد الصحفيين العرب وأرسل له ولأعضاء الوفد السوداني الدعوات لحضور اجتماعات الاتحاد في القاهرة، إلا إن النجيب آدم قمر الدين احتجز في مطار القاهرة لمدة يوم ونصف اليوم، واضطر في النهاية للعودة للخرطوم، فيما سُمح لصحفيين آخرين بالدخول.

وقد أكد الاتحاد السوداني أن هذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها تعطيل دخول صحفيين سودانيين لمصر.

واعتبر الاتحاد السوداني ذلك بمثابة تشكيك في مدى صلاحية القاهرة كدولة مقر لاتحاد الصحفيين العرب، ووصف ما حدث بأنه حرمان لعضو شرعي في اتحاد الصحفيين العرب من الاشتراك في اجتماع رسمي، وانتهاك للأعراف الدولية والإقليمية التي تدعو دولة المقر للسماح لجميع أعضاء الدول الأخرى بدخول أراضيها، وحضور اجتماع المنظمة، وقال مسؤول دبلوماسي سوداني لـ«المجتمع»: إن هذه المسألة كانت مثار نقاش مع المسؤولين المصريين، وأن البعض اعتبرها تصرفاً أمنياً على اعتبار أن قمر الدين سبق له مهاجمة مصر في كتاباته.■

نائب عربي في الكنيست: خطة لضرب إيران والعراق

طولكرم ـ قدس برس: حذر نائب عربي داخل الكنيست الإسرائيلي من مخطط إسرائيلي قال إنه يهدف لتوجيه ضربة عسكرية لكل من العراق وإيران، وقال الدكتور احمد سعد إن الموازنة العامة الإسرائيلية للسنة المالية ١٩٩٩م هي موازنة عدوانية حتى فيما يتعلق بالمجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

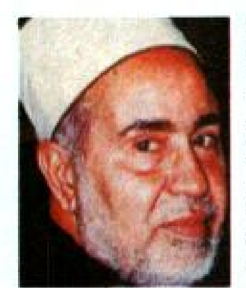
وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي وافق على زيادة مقدارها ١,٣٥ مليار دولار في الميزانية العامة للعام القادم تخصص لنفقات الدفاع والحرب خلال السنوات الخمس القادمة.

ويقول معلقون إسرائيليون إن قرار نتنياهو أملته التجربة الإيرانية لصاروخ «شهاب ـ ٣» الذي يمكن أن يصل مداه إلى فلسطين المحتلة، بالإضافة إلى حالة التدهور التي تشهدها العلاقات مع الدول العربية بسبب الجمود في عملية السلام.

واشار الدكتور سعد في حديث لمراسل وكالة «قدس برس» في طولكرم سليم تايه إلى «أنه ولأول مرة وبالمقارنة مع موازنة العام الماضي يعلن عن اتفاق بزيادة الموازنة العسكرية المباشرة بخمسة مليارات شيكل»، «الدولار يعادل ٣,٦ شكيل» على مدى السنوات الخمس القادمة، وكذلك زيادة سنوية مقدارها ملياري شيكل، ولا يدخل في ذلك الهبات والمساعدات العسكرية التي تتلقاها إسرائيل من الولايات المتحدة، كما لا تدخل فيها الميزانيات المدنية التي تدخل ضمن مخططات الجيش كبناء المستوطنات وتشييد الطرق الالتفافية المحيطة بالمستوطنات وغيرها.

واكد البرلماني العربي أن صيغة الموازنة الإسرائيلية الجديدة لاتدل على توجه حكومة نتنياهو نحو السلام، ولكنها ترتبط بمخطط تعده حكومة إسرائيل للمشاركة في عدوان عسكري على إيران أو العراق، ضمن مخطط امريكي، وقال إن موازنة حكومة نتنياهو هي ايضاً عدوانية فيما يتعلق بالنواحي الاجتماعية، حيث جرى تقليص الخدمات الشعبية كالصحة والتعليم والرفاه، وغيرها لصالح الزيادة في الإنفاق على التسلح.■

فشل الحملة الإعلامية لشيخ الأزهر


د. سيد طنطاوي

القاهرة: المجتمع: تتحدث الأوساط السياسية والإعلامية في مصر عن الفشل الإعلامي الذي منيت به الحملة الدعائية التي حاول إطلاقها شيخ الأزهر د. سيد طنطاوي ومعه رئيس جامعة الأزهر د. أحمد عمر هاشم، ووزير الأوقاف د. حمدي زقزوق.

ففي مواجهة الانتقادات المتصاعدة ضد قانون تطوير الأزهر الذي يستهدف تفريغ التعليم الأزهري من محتواه، دعا شيخ الأزهر لمؤتمر صحفي كبير بعد أيام من حوار أجرته قناة الجزيرة مع د. يحيى إسماعيل أحد أبرز مناهضي سياسة شيخ الأزهر التعليمية.

وفي المؤتمر الصحفي، وجه د. الطنطاوي حملة انتقاد شديدة اللهجة ضد قناة الجزيرة، وقال إنها تستشهد بآراء غير المتخصصين، وأنها تحيد عن الحق، وتعاديه شخصياً، وتعرض آراء الدجالين وأصحاب القلوب المريضة والأهواء الشخصية!.

وقد رد الزميل أحمد منصور، مقدم برنامج «الشريعة والحياة» في قناة الجزيرة والمعني بالموضوع، بالقول إن الجزيرة ليست طرفاً فيما يحدث داخل الأزهر، كما أنها ليست مسؤولة عن الخلاف القائم بالفعل، كما رفض شيخ الأزهر السماح لأحد أساتذة الأزهر بالحديث في المؤتمر أو مجرد توجيه سؤال له، مما اضطره ـ وهو د. مصطفى إمام الأستاذ بكلية اللغة العربية ـ إلى الكلام بدون إذن، فطلب شيخ الأزهر من الحرس إخراجه من القاعة بالقوة! رغم أنه كان المعارض الوحيد في القاعة التي ضمت عدة آلاف من العاملين بالأزهر، الذين احتشدوا لدعم رئيسهم في العمل، ومع الهرج الذي شهدته القاعة، انهى د. أحمد عمر هاشم المؤتمر، وامتنع الجميع عن الإجابة على أسئلة الصحفيين، ورفض الشيخ طنطاوي عرضاً من قناة الجزيرة بإجراء مناظرة على الهواء مع معارضيه.■

الملتقى الثامن لرابطة مسلمي سويسرا

جنيف ـ المجتمع: تجري رابطة مسلمي سويسرا استعداداتها لعقد ملتقاها الإسلامي السنوي الثامن في الفترة من الرابع حتى السادس من سبتمبر القادم تحت عنوان «المسلمون في الغرب على مشارف قرن جديد».

وسوف يدور الملتقى حول العديد من المحاور أبرزها: المسلمون في الغرب بين مطلب المواطنة وحنين الوطن، والمرأة المسلمة وتحديات القرن الجديد، وعلاقة الإسلام بالغرب.

ويحضر هذا الملتقى عدد من الدعاة والمفكرين البارزين في العالم الإسلامي.■

العام القادم.. تدشين اتحاد البرلمانات الإسلامية

القاهرة ـ محمد جمال عرفة: اتفق المسؤولون البرلمانيون في مصر وإيران على تنشيط تعاونهما مع عشرات الدول الإسلامية الأخرى من أجل إخراج فكرة إنشاء اتحاد برلماني إسلامي للنور في غضون العام المقبل ١٩٩٩م، وقد التقى عضو هيئة رئاسة مجلس الشورى الإيراني (البرلمان) د. طه هاشمي كبار المسؤولين البرلمانيين المصريين، وعلى راسهم د. فتحي سرور ـ رئيس البرلمان المصري بالقاهرة ـ واتفق على مشاركة مصر في اجتماع لجنة الخبراء الذي سيعقد في ديسمبر المقبل في طهران لإعداد المذكرة التأسيسية لاتحاد البرلمانات الإسلامي، تمهيداً لإقرارها وبدء إنشاء هياكل الاتحاد مع حلول عام ١٩٩٩م.

ومن المنتظر ان يلتقي رئيسا البرلمان المصري والإيراني ورؤساء برلمانات الدول الإسلامية بعد أيام في موسكو لمناقشة ترتيبات إنشاء الاتحاد ومقره، وأهدافه، وذلك على هامش اجتماع الاتحاد البرلماني الدولي.

وكانت فكرة إنشاء اتحاد للبرلمانات الإسلامية قد طرحت قبل حوالي عشر سنوات من قبل إيران، كما طُرحت في اجتماعات منظمة المؤتمر الإسلامي، وطرحها كذلك نجم الدين اربكان ـ رئيس وزراء تركيا الأسبق ـ ضمن فكرته بإنشاء تكتلات اقتصادية وبرلمانية بين الدول الإسلامية، بيد أن الإيرانيين سعوا لتنفيذ الفكرة بسرعة، ورحبوا بأن يكون مقر الاتحاد الجديد على أراضيهم، ومن المنتظر أن يعقد أول اجتماع لهذا البرلمان في إيران لاختيار الرئيس والوكلاء وهيئة الرئاسة.

على صعيد آخر نجحت زيارة المسؤول البرلماني د. طه هاشمي في كسر جزء من الجليد المتراكم بين مصر وإيران، رغم سخونة العلاقات الاقتصادية، وفتحت الباب أمام تبادل الزيارات السياسية بين البلدين، وتلقت العلاقات دفعة أخرى للأمام بتعيين مصر سفيراً جديداً لها في إيران في منصب البعثة الدبلوماسية أو القائم بالأعمال، وهو السفير رفاعة الطهطاوي الذي سبق له العمل في سفارة مصر بإيران في السبعينيات.

وكان المسؤول الإيراني قد لفت الأنظار خلال لقاء صحفي محدود عقده بمنزل السفير علي اكبر قاسمي ـ رئيس بعثة رعاية المصالح الإيرانية بمصر ـ بدعوته لتشكيل جبهة إسلامية، وقال: «إن عدم رغبة إسرائيل في السلام الجاد دفع إيران للتقارب اكثر مع الدول العربية لرفض السلام الهش الذي تحاول حكومة نتنياهو تمريره».

وأما عن العلاقات مع مصر فقال إنه سيعمل على تشكيل رابطة للصداقة مع مصر لدعم العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية معها.■

عاصفة الشمال تفجر حرب الأنابيب

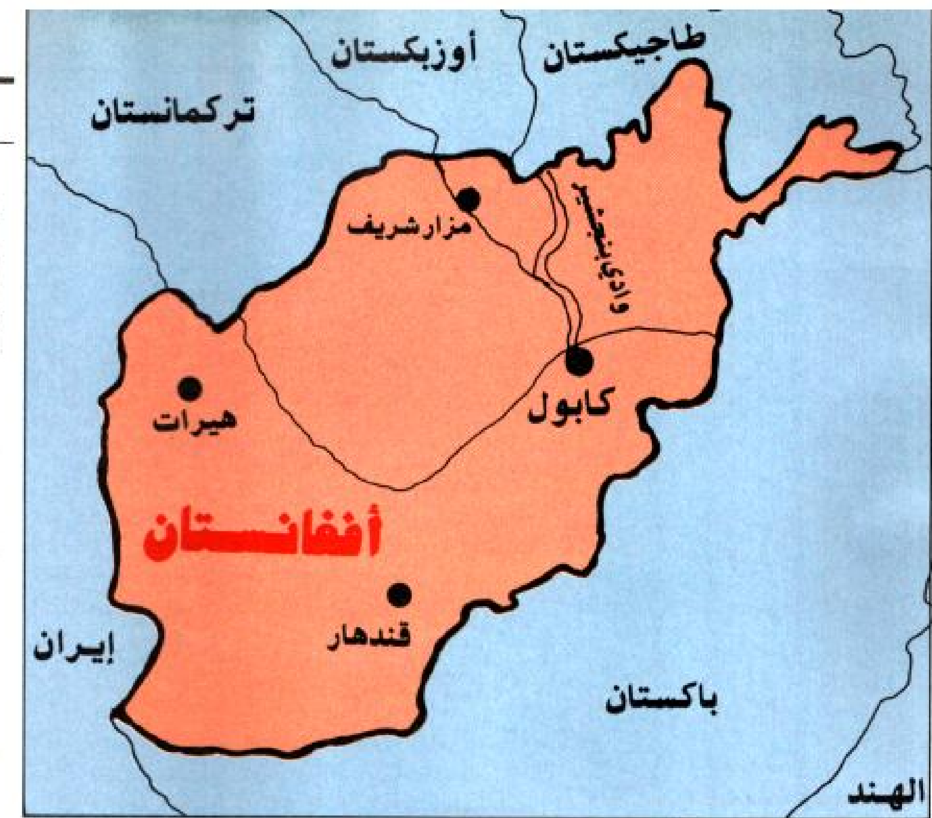
ردود فعل عنيفة ضد طالبان وراءها أهداف استراتيجية ومصالح اقتصادية وعلاقات إثنية ومذهبية

إسلام أباد: مطيع الله تائب

خلال أقل من شهر تمكنت قوات طالبان الأفغانية من السيطرة على معظم المناطق في الشمال الأفغاني، وبسطت سيطرتها على أهم المدن هناك مثل: شبرغان، ومزار شريف، وطالقان، ودفعت بقوات المعارضة نحو معاقلها الأصلية في وادي بانجشير وباميان.

هذا التقدم المذهل بقدر ما كان وقعه شديداً على المعارضة في الداخل، كانت انعكاساته قوية وملموسة وراء الحدود الأفغانية، خصوصاً في آسيا الوسطى وروسيا وإيران، وفيما تتهم هذه الدول باكستان بالتدخل في أفغانستان وتحذر قوات طالبان من التقدم نحو آسيا الوسطى تلوح كذلك باستخدام جميع وسائل الردع المناسبة لمواجهة خطر طالبان، السيناريو الجديد أبرز البُعد الإقليمي لسيطرة طالبان على أفغانستان بصورة واضحة، وأكثر من أي وقت مضى.





واخيراً نجحت التجربة الثالثة لقوات طالبان للسيطرة على الشمال، فيما فشلت التجربتان الأولى والثانية في كل من مايو، وسبتمبر ١٩٩٧م، بعد تكبد خسائر بشرية ومادية جسيمة في صفوف طالبان يقدرها البعض باكثر من خمسة آلاف قتيل.

ورغم وجود ولايات مثل بدخشان، وكابيتسا، وبروان، وباميان، بيد الجبهة المتحدة (دوستم، ومسعود، وحزب الوحدة الشيعي)، يمكن القول إن المعارضة قد خسرت الكثير أمام طالبان وتحتاج لاسترجاع هذه المناطق إلى قوة ضخمة من الأفراد والعتاد، ودوافع قتالية عالية يبدو أنها تفتقدها حالياً، كما تحتاج إلى مزيد من الوقت لالتقاط انفاسها وترتيب أوراقها السياسية والعسكرية قبل البدء بأي عمليات واسعة النطاق.

ولتبرير هزائمها أمام طالبان تتهم الجبهة المتحدة لإنقاذ أفغانستان (المعارضة) باكستان بانها تدخلت هذه المرة بقواتها وطائراتها العسكرية إلى جانب طالبان، إضافة إلى الدعم المادي والتمويني المستمر الذي تقدمه لطالبان، كما رأت أن شراء ذمم بعض القادة الميدانين فتح المجال أمام تقدم طالبان نحو الشمال، ومن ثم سقوط هذه المدن.

أياً كان الدعم الباكستاني لقوات طالبان - والذي بات امراً معروفاً - فمن الصعب القبول به كسبب أساسي في سيطرة طالبان على الشمال وهزيمة المعارضة التي كانت تعاني من الخلافات الشديدة بينها، وكمحاولة لتحديد الأسباب الحقيقية وراء هزيمة الجبهة المتحدة نستطيع أن نشير إلى أن الجبهة منذ تشكيلها في سبتمبر ١٩٩٦م بعد استيلاء طالبان على كابل العاصمة مازالت تعيش خلافات عميقة وواسعة بين أعضائها وهم: الرئيس رباني، وقائده العسكري أحمد شاه مسعود، واللذين كانا يمثلان الطاجيك، والجنرال دوستم والنهضة القومية كتمثيل أوزبكي، وحزب الوحدة الشيعي كممثل عن الأقلية الشيعية والعرق الهزاري.

وظهرت هذه الخلافات إلى السطح في مايو ١٩٩٧م، حينما انقلب الجنرال عبدالملك على دوستم، وأعلن تحالفاً مع طالبان سرعان ما انفك، وتراجعت قوات طالبان إلى مواقعها القديمة، لكن الخلافات بقيت داخل الجبهة المتحدة، حيث بدأ مسعود وحزب الوحدة يدعمان الجنرال عبدالملك ضد غريمه دوستم، وحتى بعد رجوع دوستم في سبتمبر ١٩٩٧م بقيت هذه الخلافات قائمة، واضطر عبدالملك على إثرها إلى الفرار إلى إيران، ولم تتوقف جهود مسعود وحزب الوحدة لإضعاف دوستم في الشمال، وتمثلت هذه المرة في دعم وجود حزب الوحدة الشيعي في مدينة مزار شريف، مما أدى إلى اشتباكات عديدة بين الطرفين داخل المدينة، وفي ولاية فارياب معقل الجنرال عبدالملك استغل بعض قادة المجاهدين السابقين أجواء الخلافات وتحركوا لتشكيل جناح إسلامي داخل النهضة القومية التي يراسها الجنرال دوستم وعلى إثر هذا التحرك شهدت الولاية حوادث اغتيال عديدة استهدفت قادة ميدانين من ذوي الاتجاه الإسلامي يعتقد الكثير أن دوستم وراءها.

الخلافات تمثلت كذلك في عدم تنسيق الجبهة المتحدة في الهجوم على مدينة قندوز في الشمال، حيث كانت قوات طالبان تعيش تحت حصار المعارضة منذ مايو ١٩٩٧م وكان بإمكان المعارضة تصفية هذا الجيب، غير أن الخلافات وقفت دون تحقيق مثل هذا الأمر.

والسبب الأساسي الأخير للهزيمة والذي تتهرب المعارضة من القبول به هو انعدام الدوافع القتالية أو ضعفها، لدى قوات المعارضة نظراً لحالة الفوضى والتسيب الأمني والفساد الموجود في الشمال. هذا السبب كان وراء هزيمة المعارضة في كابل، وهو كذلك السبب في هزيمتهم الأخيرة في الشمال.

بعد سقوط كابل بيد طالبان في سبتمبر عام ١٩٩٦م اتخذ الرئيس رباني مزار شريف عاصمة مؤقتة لدولته التي تعترف بها معظم الدول، وتشغل مقعد أفغانستان في الأمم المتحدة، غير أنه لم يفلح في تشكيل حكومة وإدارة قومية تدير الأمور في ٣٠٪ من أراضي أفغانستان، والتي كانت تحت سيطرته، وفيما تزداد معاناة الشعب في هذه المناطق لم تخضع حكومة رباني لأي إصلاحات جذرية لوقف ثقافة «لوردات الحرب» وإعادة الأمن والاستقرار في تلك المناطق.

وفي مثل هذه الأجواء تبدأ طالبان هجومها على الشمال بعد التوافق مع بعض القادة الميدانين في الخطوط الأمامية في ولاية بادغيس، وتتقدم نحو ولاية فارياب وتسيطر على عاصمتها مدينة ميمنة في أواخر يوليو الماضي.

وخلال ثلاثة أسابيع من سيطرتهم على ولاية فارياب تمكنت قوات طالبان - دون مقاومة شديدة - من السيطرة على مدينة شبرغان عاصمة ولاية جوزجان ومعقل الجنرال دوستم، ومدينة مزار شريف ومدن أخرى مثل طالقان معقل القائد احمد شاه ودوستم وبل خمري معقل الميليشيا الإسماعيلية، وبسقوط مدينة أيبك في ١٥ من اغسطس وهي عاصمة ولاية سمنجان تسيطر طالبان على ٩٠٪ من الأراضي الأفغانية، وتسعى للسيطرة على ما تبقى من الأراضي.

مخاوف إقليمية

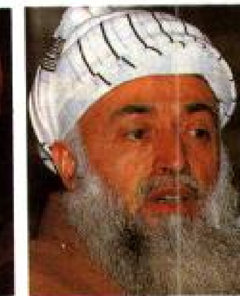
كان وقع تقدم طالبان في الشمال الأفغاني شديداً في عواصم آسيا الو... روسيا وإيران، وهي الدول التي تدعم الجبهة ا...ـه في معركتها ضد طالبان، واختلفت ردود الأفعال من بيانات تظهر القلق تجاه ما يحدث إلى اتهامات لباكستان بالتدخل، وتهديدات باتخاذ الوسائل المناسبة لوقف طالبان.

وعملياً اتخذت بعض الخطوات مثل تعزيز القوات الروسية على الحدود الطاجيكية الأفغانية ونشر اكثر من ٥٠ الف جندي أوزبكي على الحدود مع أفغانستان، وخطوات مماثلة في الحدود الإيرانية الأفغانية.

هل من مبرر لكل هذه الضجة؟

هل هناك ما يدعو لكل هذا الخوف من خطر طالبان؟

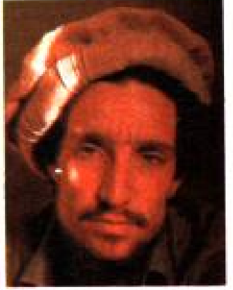
انعدمت الدوافع القتالية لدى معارضي طالبان نظراً لحالة الفوضى والتسيب الأمني والفساد الموجود في الشمال والذي كان وراء الهزيمة الأخيرة


رباني


مسعود




دوستم




عبدالملك



قوات طالبان

هل تملك افغانستان الوزن الإقليمي الكبير الذي يبرر هذا القلق في العواصم المحيطة؟

هذه الأسئلة تطرح نفسها في خضم التطورات التي أثارها تقدم طالبان في الشمال الأفغاني.

وبتأمل النظر إلى بيانات ومواقف رؤساء دول آسيا الوسطى (ما عدا تركمانستان)، وروسيا نجد أن مخاوفهم تتمحور حول موضوع رئيس وهو الخوف من ازدهار الأصولية الإسلامية في آسيا الوسطى وروسيا، وأن سيطرة طالبان على افغانستان تشكل دعماً قوياً لهذه الحركات، ونستطيع أن نحدد المخاوف الإقليمية كالتالي:

١.خطر الأصولية الإسلامية

يشكل الإسلام عنصراً أساسياً من حياة شعوب آسيا الوسطى التي عاشت سبعين سنة تحت الحكم الشيوعي الإلحادي وكان المسلمون في تلك المنطقة يرون أن مستقبلهم الإسلامي سيكون مزدهراً بعد نيل الاستقلال من الاستعمار الروسي، غير أن أمراً مثل هذا لم يحدث، بل وجد الإسلاميون - في طاجيكستان - انفسهم أمام مؤامرة دولية كادت أن تقضي عليهم تماماً، وفي وادي فرغانة في أوزبكستان ذاق الإسلاميون ولايزالون الأمرين على يد الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف الذي أصبح رأس الحربة في محاربة كل ما هو إسلامي، سواء في الفكر، أو في المظهر.

ففي طاجيكستان استطاع حزب النهضة الإسلامي بقيادة سعيد عبدالله نوري - بعد الخوض في مقاومة عسكرية ومفاوضات سياسية - توقيع اتفاق سلام مع نظام الرئيس رحمانوف وقد قطع السلام شوطاً لا بأس به في تلك الجمهورية، وبدأ الإسلاميون يشتركون في الحكم ويصبحون جزءاً طبيعياً من النظام، وهذا في حد ذاته نجاح كبير للإسلاميين في آسيا الوسطى عموماً، وهو ما أزعج كريموف جداً، ولذا نجده يسعى بوسائل شتى لوقف مشروع السلام الطاجيكي.

وأما في أوزبكستان فمعاناة الإسلاميين مستمرة منذ عام ١٩٩٤م، حينما تولى إسلام كريموف الحكم هناك، وقد سجن كريموف العديد من قادة الإسلاميين، منهم الشيخ عبدالولي مرزايوف ضمن حملته لإبعاد جميع منافسيه من المعترك السياسي بما فيهم القوميين والديمقراطيين.

وقد أدت ضغوط كريموف على الإسلاميين في وادي فرغانة وبالذات في ولاية نمنجان معقل الإسلاميين إلى ظهور ردود أفعال غاضبة وصلت إلى حد اغتيال بعض المسؤولين، مما زاد من سخونة المواجهة بين الإسلاميين ونظام كريموف الاستبدادي، ومنذ ديسمبر الماضي بدأت حملة اعتقالات واسعة في صفوف الشباب المسلم، وفي مايو سن البرلمان الأوزبكي قوانين جديدة لمحاربة «الأصولية الإسلامية»، أو ما أسماه «خطر الوهابية»، وبدأت الحكومة تحارب التدين ومظاهره، مثل اللحية والحجاب بصورة سافرة، وتمنع استخدام المكبرات في المساجد مع الإلزام بتسجيل المساجد وتحديد الخطب والخطباء.

إجراءات كريموف لمحاربة الإسلام لم تقف داخل أوزبكستان، بل إنه تحرك إقليمياً، واستطاع بالتعاون مع الرئيس الروسي يلتسين والطاجيكي رحمانوف الإعلان في ٧ من مايو الماضي عن تأسيس «ترويكا» لمحاربة الإسلام، وبدأ يتحرك على نطاق كبير لتوسيع رقعة هذا التحالف ولإقناع رؤساء دول آسيا الوسطى بانتهاج السياسة ذاتها، لمحاربة الأصولية الإسلامية بالطريقة التي تحلو له، وكانت أوزبكستان اتهمت رسمياً كلاً من باكستان، وأفغانستان، وطاجيكستان بإيواء المعارضين الأوزبك وتدريبهم وتسليحهم للقيام بأعمال إرهابية داخل أوزبكستان على حد زعمها.

وأما موقف روسيا المتشدد فينشأ من سببين مختلفين: الأول الخوف من ازدهار الإسلام في ظل ما يحدث في القوقاز والشيشان، وازدياد الحركات التحررية بدوافع إسلامية مستمدة من وحي المقاومة الشيشانية، وكذلك الخوف من أن سيطرة طالبان على أفغانستان يمكن أن يدعم موقف الإسلاميين في طاجيكستان حيث يتواجد أكثر من ٣٥ ألف جندي روسي منهم ٢٥ ألفاً على الحدود مع أفغانستان، وهذا على المدى البعيد قد يؤدي إلى اضطرار موسكو لإخراج قواتها من تلك الجمهورية، وبالتالي ضعف سيطرتها على آسيا الوسطى.

أما السبب الثاني فهو أن روسيا تخاف من بدء عملية مد الأنابيب جنوباً لنقل نفط وغاز آسيا الوسطى عبر أفغانستان بمجرد عودة السلام هناك، فتهويل خطر طالبان يبدو إذاً أمراً مخططاً من قبل موسكو لتبرير بقائهما في آسيا الوسطى والحفاظ على وجودها الذي بدأ يضعف يوماً بعد يوم.

٢.حرب الأنابيب

أصبحت آسيا الوسطى بفضل مخزونها الضخم من النفط والغاز معتركاً للصراع الدولي بعد الانهيار السوفييتي، ويشكل هذا الصراع أحد الأسباب الرئيسة في حالة عدم الاستقرار التي تعيشها المنطقة والمناطق المجاورة، واكتسبت أفغانستان بفضل موقعها الجيواستراتيجي في قلب آسيا أهمية كبيرة، فلها حدود مع كل من طاجيكستان، وأوزبكستان، وتركمانستان، إضافة إلى الامتداد العرقي المتداخل مع كل من هذه الدول الثلاث.

وأصبحت أفغانستان محل اهتمام شركات نفط دولية ترغب في نقل البترول والغاز من آسيا الوسطى جنوباً إلى باكستان والهند وبحر العرب عبر أفغانستان، وبدأت شركات ضخمة مثل شركة «يونوكال» الأمريكية بالفعل بأخذ إجراءات عملية في هذا المضمار، ففي أكتوبر الماضي وقّعت هذه الشركة على اتفاق لمد خط أنابيب لنقل الغاز التركماني إلى باكستان عبر أفغانستان بقيمة ٢,٥ مليار دولار، بالاشتراك مع شركة عربية وشركة روسية ويابانية وباكستانية.

روسيا التي تمر معظم خطوط الأنابيب من أراضيها، وتسعى للاحتفاظ بهذه الميزة كمصدر دخل لها مع التحكم بموارد آسيا الوسطى، لا تريد إيجاد خطوط جديدة بديلة، وهي تحاول جاهدة عرقلة جميع المشاريع الجديدة لنقل نفط بحر قزوين وآسيا الوسطى عبر خطوط بديلة، أما تركمانستان فهي الدولة الوحيدة في وسط آسيا التي لم تظهر قلقاً من ظاهرة طالبان، بل إن لها علاقات وثيقة معها، ويبدو أن الرئيس التركماني صفر مراد نيازوف يريد وبأي ثمن بيع النفط والغاز التركماني لجعل تركمانستان «كويت آسيا الوسطى» حسبما وعد شعبه مراراً، هذا التطلع جعله يعزف وحيداً وبعيداً عن بقية دول آسيا الوسطى، ولم يشترك حتى الآن في أي تحالفات إقليمية مع بقية رؤساء آسيا الوسطى.

أما إيران التي تعاني مشاكل اقتصادية عديدة فتريد أن تغزو آسيا الوسطى اقتصادياً، وتكون الطريق الوحيد لآسيا الوسطى نحو الجنوب، وترى



لا يبدو تقدم طالبان الأخير نهاية المطاف.. ومن المتوقع استمرار الصراع بلاعبيه من الداخل والخارج

تركمانستان وحدها لم تنضم علانية إلى الفريق المناهض لطالبان لأن رئيسها مرادنيازوف لا يمانع في التعاون مع طالبان في سبيل بيع النفط والغاز التركماني

أن عودة السلام في أفغانستان يمكن أن توجد طريقاً بديلاً لآسيا الوسطى نحو الجنوب بل ويفتح المجال أمام باكستان لغزو آسيا الوسطى اقتصادياً، فهي من هذا المنطلق ترى في طالبان «مؤامرة أمريكية» بدعم باكستاني لتضييق الخناق على إيران، إضافة إلى أن وجود دول سنية بشتونية في أفغانستان تعتبره إيران خطراً على تطلعاتها السياسية خارج حدودها.

ولاشك في أن سيطرة طالبان على أفغانستان وعودة السلام يمثل ضربة قوية لسياسات وتطلعات كل من روسيا وإيران في لعبة النفط والغاز في آسيا الوسطى.

باكستان في قفص الاتهام

اتهام باكستان بدعم حركة طالبان ليس جديداً، بل إنه منذ أن ظهرت حركة طالبان إعلامياً في ٣ من نوفمبر ١٩٩٤م حينما أنقذت قافلة باكستانية في ولاية قندهار من أيدي لوردات حرب أفغانية، وكانت القافلة متجهة نحو آسيا الوسطى، منذ ذلك الوقت وحتى اليوم يتهم معارضو طالبان باكستان بإنشاء طالبان ودعمها، غير أن هذه الاتهامات أخذت شكلاً جاداً في الفترة الأخيرة، وذهبت اتهامات روسية وأوزبكية أن فرقة كوماندوز باكستانية ساعدت طالبان في فتح مزار شريف، وأن طائرات نفاثة باكستانية قصفت مواقع المعارضة، وطائرات شحن باكستانية حملت الأسلحة والعتاد إلى طالبان في مزار شريف وشبرغان.

هذه الاتهامات رفضتها وزارتا الخارجية والدفاع الباكستانيتان، وكذلك نفتها مصادر الجيش الباكستاني، واستبعدت أي تدخل باكستاني مباشراً أو غير مباشر في شؤون أفغانستان الداخلية، وتسعى باكستان عبر قنوات عديدة لطمأنة روسيا ودول آسيا الوسطى بعدم خطورة طالبان كما تقول تصريحات مسؤولي طالبان: إنهم لا ينوون تصدير أفكارهم خارج حدود أفغانستان، وأن ما يحدث شأن أفغاني فقط.

وأما العلاقات الإيرانية ـ الباكستانية فهي الأكثر تضرراً من تقدم طالبان نحو الشمال، وبخاصة بعد أن أعلنت إيران أن ١١ دبلوماسياً إيرانياً تم خطفهم من قبَل قوات طالبان في مدينة مزار شريف، وأن باكستان هي المسؤولة عن حياتهم وإطلاق سراحهم، وطلبت إيران من باكستان إنقاذ الدبلوماسيين. مصادر طالبان مازالت تنكر وجود دبلوماسيين إيرانيين في القنصلية الإيرانية حينما دخلتها قواتها بعد سقوط مزار شريف، وأما باكستان التي تحاول الحفاظ على علاقاتها الودية مع إيران فقد رفضت قبول المسؤولية، وأكدت على بذل مساعيها في البحث عن هؤلاء الدبلوماسيين، وساءت الأمور أكثر حين بدأت مظاهرات أمام السفارة الباكستانية في طهران في ١٢ من أغسطس، ثم بدأت تصريحات إيرانية رسمية تتهم باكستان بدعم طالبان، وإلقاء مسؤولية اختطاف الدبلوماسيين على إسلام آباد، بل ذهبت تصريحات آية الله حسين روحاني ـ نائب رئيس البرلمان الإيراني ـ إلى أن نتائج سيطرة طالبان على أفغانستان ستكون وخيمة على باكستان نفسها مستقبلاً.

باكستان التي لاشك في أنها ترقص فرحاً من سيطرة طالبان على شمال أفغانستان تسعى للاحتفاظ بوجهها المعتدل وهي تبلع الاتهامات دون إظهار أي ردود أفعال غاضبة، وتحاول تجنب الوقوع في مواجهة دبلوماسية ساخنة مع هذه الدول لاسيما إيران. باكستان التي تعيش حالة حرب غير معلنة مع الهند على حدودها الكشميرية منذ شهور لا تريد عزل نفسها إقليمياً، ولاشك في أن دولة صديقة أو تابعة في أفغانستان تعني شيئاً كثيراً بالنسبة لباكستان، فهي تشكل عمقاً استراتيجياً لها أمام الهند، وتفتح طريقها نحو آسيا الوسطى في وقت يعيش اقتصاد باكستان أسوأ الحالات في تاريخ باكستان، ورغم كل هذا لا ترغب باكستان في التفريط بعلاقاتها مع إيران أو بقية دول المنطقة.

مابعد العاصفة.. سيناريوهات واحتمالات

تسيطر طالبان اليوم على ٩٠٪ من الأراضي الأفغانية بما فيها العاصمة كابل، وأهم المدن الأخرى، والمطارات العسكرية، وتنحصر المقاومة في مساحة ١٠٪ الباقية في ولاية بدخشان، وكابيسا، وبروان، وباميان، وهي مناطق تسكنها الأقلية الطاجيكية، والهزارة، والشيعة بالترتيب.

قوات المعارضة بقيادة أحمد شاه مسعود، الذي يشكل وادي بنجشير معقله الأساسي، وكذلك قوات حزب الوحدة الشيعي في باميان، أعلنت استعدادها للمقاومة حتى آخر لحظة في هذه المناطق الجبلية التي يصعب التحرك فيها، خلافاً للمناطق السهلة التي سيطرت عليها طالبان مؤخراً، وعلى هذا يبدو أن الحرب قد تستمر في أفغانستان بعض الوقت، وربما إلى أجل بعيد.

وتتمركز استراتيجية طالبان حالياً على إحكام سيطرتها على المناطق التي وقعت تحت حكمها مؤخراً عبر جمع الأسلحة، وتصفية جيوب المقاومة وإزالة أي خطر للتمرد المسلح ضدها في هذه المناطق التي تعيش فيها أغلبية غير بشتونية مثل الأوزبك، والطاجيك، والهزارة، في حين يشكل البشتون ٩٠٪ من حركة طالبان.

كما تحاول قوات طالبان التقدم نحو معاقل المعارضة في بانجشير، وبدخشان، وباميان بهدوء، وبالتعاون مع قادة محليين وعلماء دين في تلك المناطق لسحب البساط من تحت أرجل قادة المقاومة وربما تسعى لكسب ود هذه العرقيات، وعدم إثارة حساسيات عرقية في تلك المناطق، لأن إثارة حساسيات عرقية قد تمهد لثورة مضادة سيما في حالة وجود دعم خارجي.

وسياسياً تسعى حركة طالبان لكسب الاعتراف الدولي، وقد تحركت في هذا الاتجاه وطلبت رسمياً من الأمم المتحدة كرسي أفغانستان في المنظمة والاعتراف بحكومتهم، وإذا نجحت حركة طالبان في كسب الاعتراف الدولي فلاشك في أن الأوضاع ستسير نحو الاستقرار النسبي، ويبدأ الامتحان الحقيقي لطالبان في إدارة البلد، والتكيف مع المجتمع الدولي.

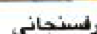
وعلى المستوى الإقليمي يبدي بعض المراقبين تخوفهم من مواجهة عسكرية إقليمية في أفغانستان في حالة تدخل عسكري من قبَل أي دولة أخرى مثل إيران أو أوزبكستان أو روسيا، في ظل التصريحات وردود الأفعال الغاضبة التي تبديها هذه الدول، غير أن هذا الاحتمال يستبعده الكثير، ويرون أن جميع الدول تتجنب الوقوع في المستنقع الأفغاني بصورة مباشرة.

أما الصراع غير المباشر فسيستمر على المعترك الأفغاني بلاعبيه من الخارج والداخل، وعلى ما يبدو لن يكون تقدم طالبان الأخير نهاية المطاف.■

هل تتدخل إيران عسكرياً في أفغانستان؟

رغم النكسة التي أصابت السياسة الإيرانية.. ترى إيران أن استبعادها من الساحة الأفغانية صعب وإلغاء دورها الإقليمي مستحيل





رفسنجاني



قوات لحزب الوحدة الشيعي في افغانستان

طهران: المجتمع

ثمة إجماع لدى خبراء الاستراتيجية الخارجية في طهران على أن نجاح حركة طالبان في السيطرة على عاصمة شمال أفغانستان مزار شريف التي كانت قاعدة رئيسة للفصائل المناوئة لها شكل ضربة سياسية وعسكرية قاسية للتحالف الذي تؤيده إيران، وجعل هذه الأخيرة في موقف ضعف، سيما في ظل قطيعة مطلقة مع طالبان، ولا يختلف اثنان من المعنيين بالملف الأفغاني في طهران على ضرورة أن تعيد القيادة الإيرانية قراءة الموقف الأفغاني على كافة الأصعدة السياسية والأمنية والعسكرية والجيوسياسية، وربطه بصراع القوى إقليمياً، وشد الحبال بين طهران وواشنطن في آسيا الوسطى والمنطقة عموماً.

ويشعر الإيرانيون أنهم «خسروا» أفغانستان - مؤقتاً ومرحلياً - بعد أن كانوا «ربحوها» قبل سنوات عندما استطاعت الفصائل المفضلة إيرانياً فرض سيطرتها على العاصمة كابل، والجزء الأكبر من الأراضي الأفغانية، وحظيت حكومة برهان الدين رباني باعتراف دولي، ولذلك تبدو القيادات السياسية والعسكرية منهمكة في طهران بتحديد الاستراتيجية المقبلة من خلال الإجابة عن السؤال التالي:

هل تتدخل إيران عسكرياً لتحول دون أن تمثل افغانستان في ظل «طالبان» تهديداً مباشراً لأمنها القومي، أم تتدخل بصورة غير مباشرة، وتقدم دعماً عسكرياً ولوجستياً للفصائل المسلحة المناوئة لـ«طالبان»، أم تتبع الحياد السياسي وتتفق مع باكستان التي بات واضحاً أنها تقف بقوتها وراء «طالبان»، وأنها الرابح الأكبر إقليمياً ودولياً لما يجري في أفغانستان، أم تنتظر بدء حوار مع الإدارة الأمريكية وتضع الورقة الأفغانية على الطاولة ضمن مفاوضات «الصفقة الشاملة» مع واشنطن التي يبحث عنها الرئيس محمد خاتمي؟

التطورات الأخيرة على الأرض حملت حدثاً يعتبر سيفاً ذا حدين بالنسبة لإيران، وتمثل في اعتقال «طالبان» أحد عشر دبلوماسياً إيرانياً في قنصليتهم في مزار شريف، إلى جانب مراسل وكالة الأنباء الإيرانية في المدينة، حيث اقتادتهم الحركة إلى جهة مجهولة، بالإضافة إلى ٣٥ سائق شاحنة، تقول «طالبان» إنهم كانوا ينقلون أسلحة للمعارضة، وتشدد طهران على أنهم كانوا يقودون شاحنات محملة بمواد غذائية وإنسانية.

هذه الاعتقالات أصابت طهران بالغضب الشديد، لكنها كما يمكن أن تشكل نكسة سياسية - دبلوماسية للحكومة الإيرانية إذا عجزت عن استرداد مواطنيها، ناهيك عما يعنيه ذلك من إذلال طالبان لها، فإنه يمكن أن يكون مدخلاً أو ذريعة لتدخل عسكري إيراني.

امين عام المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني - وهو أعلى هيئة قرار سياسي



بعد انتصار طالبان في مزار شريف

آسيا الوسطى.. توتر وصراعات

باريس: د. محمد الغمقي

ما انعكاسات انتصارات طالبان على الوضع الإقليمي سياسياً واقتصادياً واستراتيجياً؟

المراقبون الغربيون يؤكدون أن هذه الانعكاسات مهمة بالنظر إلى تواجد أفغانستان في مفترق طرق استراتيجي، وفي نقطة تماس لمصالح واسعة لدول كبرى وأخرى مجاورة.

ويأتي على رأس هذه المصالح ما يتعلق بالطاقة النفطية واتخاذ افغانستان معبراً للنفط والغاز من تركمانستان نحو المحيط الهندي، ومعلوم أن شركات نفطية أمريكية تشرف على مشاريع انابيب نفط تعبر أفغانستان، ومن هذا المنطلق فإن موسكو تنتقد أمريكا بسبب تقديم السند لطالبان، والذين ترى فيهم ضماناً لاستقرار داخلي، وذلك حسب وجهة النظر الروسية.

وقد سعت شركة «غازبروم» الروسية إلى منع منافسة الإنتاج الغازي والنفطي في تركمانستان للإنتاج الروسي، ومنذ عام ١٩٩٧م تم إيقاف توريد غاز تركمانستان إلى روسيا، وفي المقابل عملت تركمانستان على البحث عن حلول بديلة مثل الأنبوب العابر لأفغانستان.

من ناحية أخرى فإن المخاوف تزايدت لدى دول المنطقة من انتشار الأيديولوجية التي تحملها طالبان في شعوب الجوار، وبخاصة في جمهوريات آسيا الوسطى التي يقطنها عدد كبير من المسلمين، والذين يعيشون صراعات مع انظمتهم التي تعتبر من بقايا العهد الشيوعي.

أما إيران فإن تخوفاتها لها عدة أسباب:

ودفاعي في إيران - حجة الإسلام حسن روحاني أعلن أن بلاده «لا يمكن أن تتحمل بقاء دبلوماسييها رهن الأسر، ومع غياب سلطة مشروعة على الأرض في أفغانستان، فإنها (إيران) تحتفظ لنفسها بحق اتخاذ أي إجراء ممكن لإنقاذ أرواح مواطنيها طبقاً للقوانين الدولية».

وقبل روحاني تحدث **الرئيس السابق هاشمي رافسنجاني** في خطبة الجمعة وشدد على أن «الجمهورية الإسلامية لن تقف مكتوفة الأيدي أمام ما يجري في أفغانستان، والعالم كله يعرف أن إيران عندما تقول فإنها تفعل»، ووجّه تحذيرات شديدة لـ«طالبان».

وقبلهما أعلن **القائد العام لقوات «حرس الثورة الإسلامية» الجنرال رحيم صفوي** أن قواته متأججة على الحدود الشرقية مع أفغانستان، وأنها مستعدة لمواجهة أي تهديد»، وأعلن عن إجراء مناورات عسكرية «ضخمة» على الحدود مع أفغانستان في وقت لاحق.

طبعاً.. قد تكون هذه التحذيرات الكلامية جزءاً من الحرب النفسية، وأحد وجوه التأكيد على أن الحضور الإقليمي لإيران لن تلغيه سيطرة «طالبان» على الوضع في أفغانستان، لكنها تشير أيضاً إلى أن الإيرانيين لا يلغون نهائياً فكرة استخدام القوة العسكرية بشكل ما، ولعل من يدافع في طهران عن هذا الخيار يستند إلى الاستراتيجية التي اتبعتها إسلام أباد ونجحت فيها حتى الآن، وهي حسم الأمور عسكرياً، وبكل الوسائل عبر «طالبان».

لكن غير المتحمسين لتوريط إيران عسكرياً في أفغانستان يرون أن تاريخ أفغانستان يثبت «استحالة» سيطرة طرف بمفرده على الوضع، وأن عامل الزمن كفيل بقلب الخارطة السياسية والعسكرية، وأن على الاستراتيجية الإيرانية أن تخطط في هذا الاتجاه، وتستخدم إمكاناتها ومكامن قوتها على أساسه، ولا يلغي أصحاب هذا التوجه إمكانية التوفيق بين الخيار السياسي وخيار دعم الفصائل المناوئة لـ«طالبان»، بل يشجعون هذا الخيار.

أما التوجه الثالث في طهران فإنه يدعو إلى الإقرار بالأمر الواقع، ويرى ضرورة أن تعترف طهران بـ«طالبان» وتتعامل معها كحقيقة، وتحاول أن تتفق حول كل شيء مع باكستان.

والهدف المشترك بين كل هذه التوجهات مزدوج: الحيلولة دون أن تشكل أفغانستان - طالبان شوكة تهديد أمني دائم في الخاصرة الإيرانية، وألا تصبح أفغانستان بديل دول آسيا الوسطى والشركات العالمية عن إيران في أن تكون نقطة العبور بين آسيا الوسطى والعالم.

وهنا تتهم طهران واشنطن صراحة بأنها وراء «طالبان» والاستراتيجية العسكرية التدميرية للتحالف المناوئ، وصرح أكثر من مسؤول إيراني في الآونة الأخيرة بأن الإدارة الأمريكية تقف وراء ما يجري ضمن خطة «حصار إيران».

في كل الأحوال من المؤكد أن السياسة الإيرانية في أفغانستان أصيبت بنكسة شديدة بعد أن نجحت «طالبان» في السيطرة على أكثر من ٩٠٪ من الأراضي الأفغانية، لكن الإيرانيين يظلون على ثقة من أن استبعادهم في الساحة الأفغانية «صعب»، وإلغاء دورهم الإقليمي «مستحيل»، لكن الأكيد أيضاً أن على الإيرانيين مراجعة حساباتهم وخياراتهم، وقد تكون أولى الخطوات، إقامة حوار صريح ومكشوف مع باكستان للاتفاق على حد أدنى من الأسس السياسية والاقتصادية وخصوصاً الأمنية■

١ - فقدان إشعاعها الأيديولوجي والسياسي في المنطقة.

٢ - الدخول في صراع بين السنة والشيعة، وبين نظامين يقومان على مرجعية دينية مع اختلافات كبرى في الأطروحات والسياسات والتوجهات.

٣ - التخوف من توظيف الولايات المتحدة لطالبان من أجل منع إيران من لعب دورها في المنطقة.

وبالطبع فإن إيران قلقة من التطورات الحاصلة في المنطقة، فالنظام الإيراني قد ركّز قواعده وأسسه وشبكة علاقاته منذ عام ١٩٧٩م، وأصبحت له تجربة كبرى في استيعاب قواعد اللعبة السياسية الإقليمية والدولية، وليس من صالحه أن يبرز نظام في أفغانستان مساند من باكستان والولايات المتحدة، ولو بشكل غير مباشر.

المنطقة مقبلة على مرحلة عصيبة من التوتر والصراع، وبخاصة أن طالبان استغلوا ضعف الروس وغرقهم في أزمتهم الاقتصادية، وربما ضعف الإدارة الأمريكية المشغولة بفضيحة «مونيكا جيت» للقيام بضربة قاصمة للمعارضة.

وبدأت تلوح مخلفات الحرب الباردة بين روسيا والولايات المتحدة في وقت برزت فيه كتل إقليمية جديدة في المنطقة■

●●●● نقاط

فبركة إعلامية

بقلم: أحمد عز الدين

بعد حادثي انفجار السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام، ألقي القبض على اثني عشر عربياً، نصفهم من السودانيين، والنصف الآخر من العراقيين! هل يحتاج الأمر إلى دليل على أن عملية الاعتقال تمت لدوافع سياسية وتحت الضغوط الإعلامية، أكثر من أن تكون قد استندت إلى وقائع مادية ملموسة؟ لا يبدو أن الأمر يحتاج إلى دليل، وبخاصة أن عشرة من الموقوفين قد أطلق سراحهم فيما بعد، ولكن وسائل الإعلام كلها تقريباً «نسيت» أن تقول إن المفرج عنهم سودانيون أو عراقيون أو غير ذلك من الجنسيات، وتلك إحدى أبرز المشكلات اللاأخلاقية في التعامل الإعلامي مع القضايا الحساسة، فالاتهام يكون بالعناوين العريضة وفي الصفحات الأولى، بينما يتوارى خبر البراءة - إن نشر - بين السطور.

فالاتهام فيه إثارة، وهو ما يبحث عنه الإعلام، أما البراءة فلا تشد اهتمام أحد إلا صاحبها.

عشرات المواقف الخاطئة يمكن رصدها في التناول الإعلامي، ومن ذلك أن الشخص الموقوف يكون عندهم بالضرورة متهماً، والمتهم لابد من أن يكون مذنباً!! رغم ما بين تلك المواقف القانونية من اختلاف كبير.

والسوداني لابد من أن يكون مدفوعاً من حكومته «في مواضع أخرى يقولون إن الحكومة السودانية ليس لها أنصار سوى بضعة أشخاص في الحكم»، علماً بأن الحكومة السودانية، أو غيرها لو أرادت تفجير السفارتين لكلفت شخصاً أو أشخاصاً من جنسيات أخرى من باب إبعاد الشبهة.

بعض الصحف تنقل عن مصادر غير معلنة ولا معروفة، وتنشر قصصاً وحكايات قد تكون من نسج خيال أحد محرريها، ثم تعيد وسائل إعلام أخرى نشر القصة على أنها حقيقة، وتستند إلى هذه الرواية وتكررها حتى يصدقها الكثير، ولو تقصّينا الرواية لوجدناها محض خيال أو فبركة.

ولقد ألقي القبض على شخص آخر - فلسطيني هذه المرة - قيل إن السلطات الباكستانية تيقنت أنه وراء التفجير على الرغم من أنه لم يعترف، ومع ذلك فقد كتبت الأهرام - إحدى أقدم الصحف العربية - عنوان الخبر: «محمد صديق يعترف بدوره في تفجير سفارتي أمريكا»، وحين تقرأ التفاصيل تدرك أن الخبر منقول عن الصحف الباكستانية وأنه لم يُعلن أي اعتراف رسمي من المتهم!

وقد عانى الإسلاميون على وجه الخصوص من هذه الفبركة الإعلامية فإذا وجهت النيابة إلى أحد الأشخاص - بموجب مذكرة تحريات من الشرطة - تهمة الانتماء إلى جماعة الإخوان - مثلاً - كتبت الصحف في اليوم التالي: وأثبتت تحقيقات النيابة انتماء المتهم إلى تنظيم الإخوان.

المشكلة قديمة، ولا يبدو أنها ستجد حلاً قريباً، ولكن أحد الحلول التي تبدو مفيدة، أن يلجأ المتضررون إلى القضاء، وقد أنصف الكثير، وبخاصة في حال وسائل الإعلام التي تصدر من دول غربية، والجأ الصحف إلى طلب التسوية أو دفع غرامات مالية، فمن لا يرتدع بالذوق يمكن أن يرتدع بالقانون■

لغز عماد عوض الله



هروب



تسليم



تصفية ؟

عمّان: المجتمع

«لا نستبعد أن تكون مؤامرة مدبّرة ومسرحية جديدة من إعداد أجهزة أمن السلطة»، بهذه الكلمات علّقت مصادر في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بعد إعلان السلطة الفلسطينية هرب المعتقل عماد عوض الله، أحد المطاردين البارزين من كتائب عز الدين القسام، والذي تحتجزه السلطة منذ ١٢/ ٤/ ١٩٩٨م بتهمة تصفية قائد خلايا الاستشهاديين في حركة حماس محيي الدين الشريف، وتؤكد حماس أن الشريف اغتيل على يد المخابرات الإسرائيلية بالتواطؤ مع أجهزة أمن السلطة، وبخاصة جهاز الأمن الوقائي.

السلطة الفلسطينية زعمت أن عماد شقيق المطارد (رقم١) عادل عوض الله، هرب من سجن أريحا يوم السبت ١٥/ ٨/ ١٩٩٨م، وادعى جبريل الرجوب - رئيس جهاز الأمن الوقائي - أن عماد فرّ، دون مساعدة من أحد، بعد تقصير الضابط المناوب الذي أحيل إلى المحاكمة.

وفور الإعلان عن هروب عوض الله شنت قوات أمن السلطة حملة مداهمات واعتقالات في صفوف أعضاء ومؤيدي حماس في أريحا الخاضعة لسلطة الحكم الذاتي، وزعم الرجوب أن المعلومات تؤكد أن عوض الله نجح في الخروج من مدينة أريحا.

حماس شككت برواية السلطة بالنظر إلى حجم وطبيعة وشدة الإجراءات الأمنية، التي فرضتها أجهزة استخبارات السلطة على عوض الله منذ اعتقاله، وقالت حماس: إن اختفاء عوض الله يثير الكثير من التساؤلات حول حقيقة الأمر، وبخاصة أن أجهزتها الاستخباراتية فشلت في انتزاع معلومات منه حول مكان اختفاء شقيقه عادل، مثلما فشلت في مساومته للاعتراف بالتورط في جريمة اغتيال الشريف مقابل الإفراج عنه.

وحذرت حماس من أن تكون رواية السلطة حول هرب عماد مقدمة لاستهدافه، ودعتها إلى الكف عن الاستهتار بحياة وأمن المجاهدين، كما شكك الشيخ أحمد ياسين في رواية السلطة، وتساءل: ما الذي يضمن ألا تكون هذه محاولة للتلخص منه؟

مصادر حماس لم تستبعد أن تكون أجهزة أمن السلطة قامت بتسليم عماد لإسرائيل لتصفيته ولإغلاق ملف اغتيال الشهيد محيي الدين الشريف.

وذكّرت بتصريح العميد إسماعيل جبر - مسؤول الأمن الوطني - والذي قال: إن عماد كان يخضع للحماية الفلسطينية، والآن لا نعرف أين هو؟ ورأت في هذا التصريح إشارة واضحة إلى محاولة السلطة تبرير خطوة تسليم أو تصفية عوض الله.

وأعربت مصادر حماس عن تخوفها من أن يكون جبريل الرجوب قد عقد صفقة جديدة مع الإسرائيليين، ولم يستبعد إبراهيم غوشة - الناطق الرسمي باسم حماس - ذلك، مشيراً إلى أن «جبريل الرجوب هو نفسه من قام بتسليم خلية صوريف، وهو الذي سبق أن احتجز عوض الله».

فيما قال إسماعيل ابو شنب - أحد رموز حماس في غزة -: «إن وجود التنسيق الأمني مع الاحتلال، وتسابق الأجهزة الأمنية المختلفة على إرضاء الطرف الإسرائيلي يجعل الأمر غامضاً، والأمور مضطربة».

سيناريو آخر لم تستبعده مصادر حماس يرى أن السلطة سهلت بصورة متعمدة، هروب عماد من سجنه بهدف متابعته ومعرفة مكان شقيقه المطارد، وكان عماد قد تعرض لتعذيب قاس لإرغامه على الإدلاء بإفادة ترغب السلطة بتلفيقها لحركة حماس، بخصوص قضية الشهيد محيي الدين الشريف، ولكنه بقي صلباً صامداً، وقالت والدة عماد إن وزنه نقص نحو ٢٠ كيلو جراماً نتيجة التعذيب الشديد الذي شمل التعرض للشبْح والتجويع والحرمان من الماء، وجاء في رسالة بعث بها من السجن قبل أسبوعين من رواية الهروب أنه مُنع من شُرب الماء، مما اضطره في إحدى المرات إلى شرب دماء من شريان يده.

ويتوقع مراقبون أن تؤدي رواية هرب عوض الله إلى مزيد من التوتر في العلاقات بين حماس والسلطة، والتي شهدت تراجعات مستمرة طوال الشهور الماضية، دون أن تكون هناك بادرة في إمكانية تحسنها، بل يتوقع المراقبون أن تشهد مزيداً من التوتر والتراجع في ظل الضغوط التي تمارسها حكومة نتنياهو واستجابة السلطة المستمرة.■

أمريكا تحظر بيع قمر صناعي خوفاً على أمن إسرائيل

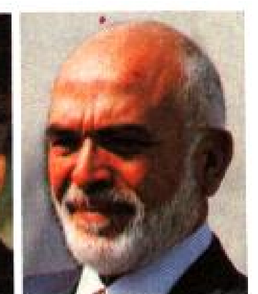
لندن - عامر الحسن: حظرت الولايات المتحدة على شركات الأقمار الصناعية التجارية في أمريكا بيع قمر صناعي جديد ذي قوة تصويرية دقيقة لأي من الدول العربية، مخافة أن تستخدمها في التجسس على إسرائيل، وكانت شركة لوكهيد مارتن الأمريكية قد أنتجت مؤخراً قمراً صناعياً للاستعمالات المدنية، وكانت على وشك طرحه في الأسواق بترخيص من الحكومة الأمريكية، غير أن إسرائيل قدمت اعتراضاً رسمياً لدى الإدارة الأمريكية أكدت فيه على «خطر المنتج على أمن إسرائيل» فيما لو وقع بيد إحدى الدول العربية.

ولأسباب تجارية، كانت أمريكا حريصة على بيع المنتج في الأسواق العالمية، وبررت ذلك بوجود أقمار صناعية روسية الصنع وبدقة تصويرية حادة، لكن الجانب الإسرائيلي قال إن قوة المنتج الأمريكي تفوق الروسي في الجودة وفي تفاصيل الصور، وبالتالي قد تشكل خطراً فيما لو اشترته دول مثل سورية وإيران.

واشترط الجانب الأمريكي على إسرائيل أن تطبق القيد نفسه على الصور التي يتلقطها القمر الصناعي الإسرائيلي «أفق ٣» أو أي قمر صناعي إسرائيل آخر، موجود في الأسواق العالمية، واعتبرت مصادر إسرائيلية الخضوع الأمريكي لضغوطها إنجازاً يُضاف لإنجازات إسرائيل الأخرى في الضغط على الإدارة الأمريكية.■

صيف الأردن... حار جداً وتلاحق الأحداث غير مسبوق

ثالوث الأزمات: المياه والمطبوعات والنمو الوهمي للاقتصاد




الملك حسين — الأمير الحسن — عبدالسلام المجالي

عمان: أسامة عبدالرحمن

إذا كانت موجة الحر التي شهدها الأردن هذا العام هي الأطول منذ نحو سبعة عقود، فإن الأوساط السياسية والإعلامية تعتقد أن الأوضاع السياسية التي مر بها الأردن خلال الفترة نفسها ربما تكون أكثر سخونة من حرارة الطقس اللاهب.

فقد مر الأردن في الأسابيع الماضية بأحداث عاصفة تسارعت بصورة مفاجئة، وأربكت الكثير، حتى إن أحد الشخصيات السياسية علق على تزاحم الأحداث بالقول: «لم نعد قادرين على مجرد متابعة الأحداث، فما جرى خلال أسابيع لم نكن نشهده خلال أعوام».

أزمة الصحافة كانت البداية

فبعد هدوء نسبي أعقب قرار محكمة العدل العليا بعدم دستورية القانون المؤقت للمطبوعات والنشر، الذي تقدمت به الحكومة العام الماضي، متجاوزة البرلمان الأردني، عاد التوتر مجدداً للأجواء السياسية بعد أن تقدمت الحكومة بمشروع جديد، أجمعت مختلف الأوساط على أنه أسوأ كثيراً من مشروع القانون المؤقت الملغي، وقد واجهت الحكومة هذه المرة معارضة أكثر قوة من المرة السابقة، لأن القانون لم يقتصر على الصحافة الأسبوعية، وإنما شمل التهديد كذلك، الصحافة اليومية التي أصبحت عرضة للإغلاق في أي لحظة.

ولكن على الرغم من أن كل الاحتجاجات ضد مشروع القانون الجديد، أصرت الحكومة على التقدم بمشروع القانون، كما هو للبرلمان، لإقراره، وهو ما حصل بالفعل الأسبوع قبل الماضي، كما أقره مجلس الأعيان الأسبوع الماضي، ولم يبق سوى مصادقة الملك عليه ليدخل حيز التنفيذ.

نمو وهمي للاقتصاد

في ظل الانشغال بمتابعة تداعيات أزمة الحريات الصحفية، ظهرت أزمة جديدة لا تقل خطورة، وتتعلق بالوضع الاقتصادي، حيث كشف البنك الدولي في تقرير حول الاقتصاد الأردني أن الأرقام التي أعلنتها الحكومة للنمو الاقتصادي ليست صحيحة على الإطلاق، وأن النمو يقترب من الصفر ويوشك أن يهبط إلى درجة السالب.

وقد أحدث تقرير البنك الدولي ردة فعل عنيفة، وسارع البعض إلى مهاجمة الحكومة واتهامها بإعلان معلومات غير صحيحة حول نمو الاقتصاد الأردني، وعبثاً ذهبت كل محاولات الحكومة لتبرير التناقض الكبير بين الأرقام التي طرحتها حول نمو الاقتصاد وبين الأرقام التي كشفها تقرير البنك الدولي.

وأزمة المياه تفاقمت

على أن أزمة المياه التي عانت منها العاصمة عمّان كانت الأخطر والأكثر إثارة، منذ اكتشاف تلوث المياه، وحتى اللحظة لم تستطع الحكومة مواجهة الأزمة وحل مشكلة المياه التي باتت وكأنها مستعصية، ويرفض سكان العاصمة تصديق تطمينات الحكومة بصلاحية المياه للشرب، ولاسيما أن التغيرات التي طرأت على طعم ورائحة المياه مازالت على حالها، كما أن التقارير المحايدة تؤكد أن المياه مازالت تحتوي على يرقات ميتة وطحالب بنسب مرتفعة.

الحكومة (المستقيلة) التي وجدت نفسها في وضع لا تحسد عليه، حاولت الهروب من الأزمة عبر الطلب من وزير المياه منذر حدادين الاستقالة من منصبه، وهو ما تم بالفعل، ولكن ذلك لم يكن كافياً لتهدئة موجة النقد والهجوم، حيث أكدت الأوساط الشعبية والسياسية أن إقالة وزير المياه لا تكفي ولا تحل المشكلة، وأن المطلوب هو إقالة الحكومة كلها ومحاسبة المسؤولين عن فضيحة تلوث المياه.

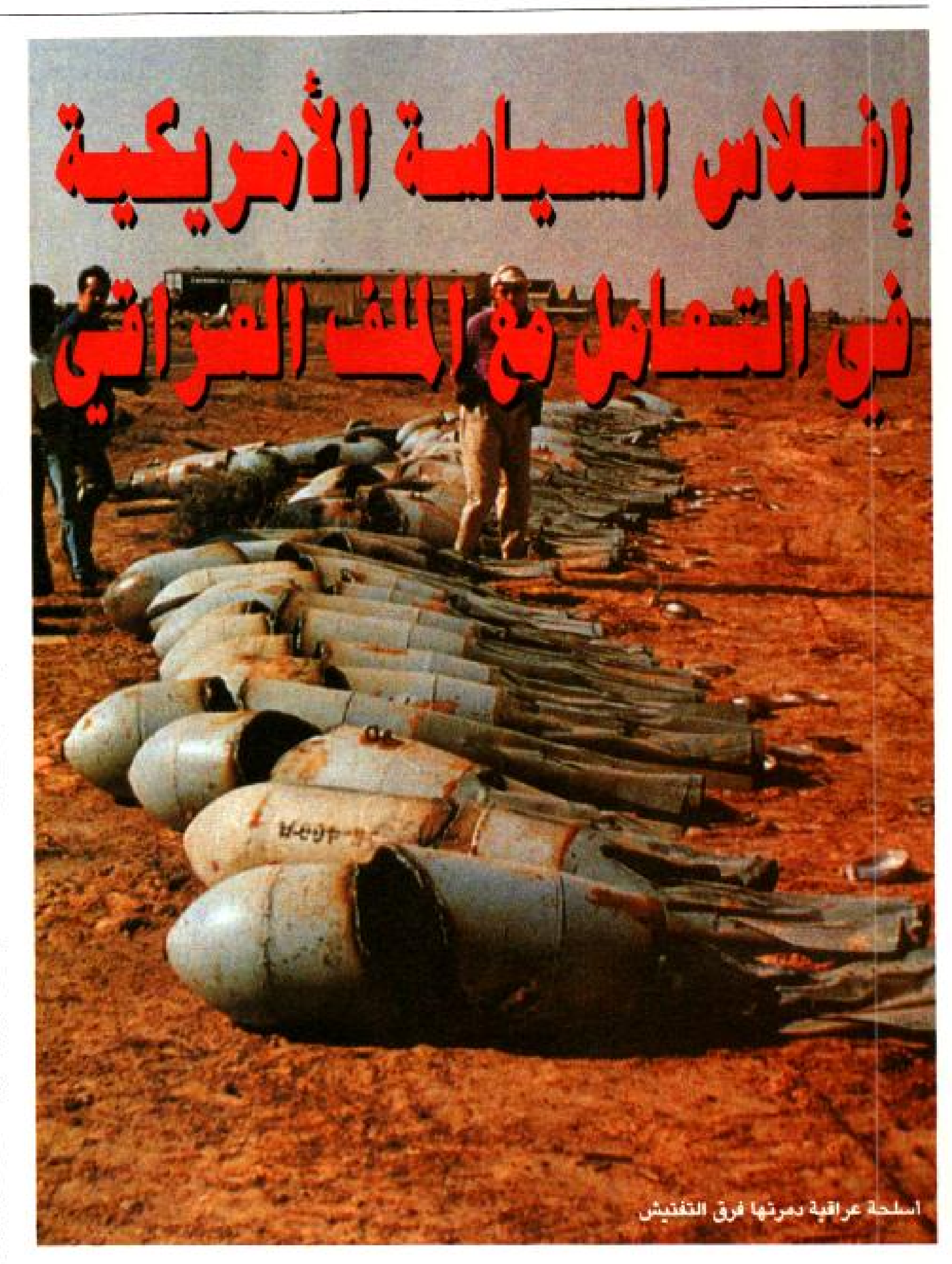
وكان تقرير إحدى الشركات الأمريكية قد أكد أن مشكلة تلوث المياه سببها الرئيس، بحيرة طبريا التي تشكل مصدراً رئيساً لتزويد مدينة عمان بالمياه، وكشف التقرير أن المياه القادمة من طبريا ملوثة بالديدان والغائط، وهو ما استفز المواطنين الذين حمّلوا الحكومة ومعاهدة السلام الأردنية ـ الإسرائيلية مسؤولية شرب الأردنيين لمياه ملوثة بقاذورات الإسرائيليين.

وفي خضم هذه الأزمات الثلاث، التي وصفها مراقبون بـ«الخانقة»، جاء الإعلان عن مرض العاهل الأردني بالسرطان في الغدد الليمفاوية، ليزيد من تعقيد الأمور، وليطلق موجة شائعات اضطرت الملك حسين إلى توجيه رسالة تطمين من مكان علاجه في الولايات المتحدة، ومع أن هذه الرسالة أسهمت في تهدئة المخاوف التي ثارت في أعقاب الإعلان عن المرض، ووصلت حد التأثير على وضع العملة، حيث تسابق أصحاب رؤوس الأموال على شراء الدولار، إلا إن مرض الملك أثار الكثير من التساؤلات حول مستقبل الأوضاع في البلد.

العاهل الأردني، وللتخفيف من آثار غيابه، فوّض شقيقه ولي العهد جميع صلاحياته الدستورية، باستثناء تعديل الدستور، وإبرام الاتفاقات والمعاهدات، حاسماً بذلك الكثير من الجدل حول هوية خليفته القادم، حيث أكد أن ولاية العهد بيد شقيقه الحسن. ■

شبكة للتنصير تستهدف الوصول لنصف مليار مسلم

قالت «شبكة الإذاعة المسيحية»، إنها تستهدف توصيل رسالتها إلى نصف مليار مسلم في المناطق التي تسميها «مناطق مقاومة للإنجيل»، وأضافت الشبكة التي تعمل من فرجينيا بالولايات المتحدة، إنه إلى جانب الإرسال التلفازي عبر «تلفزيون الشرق الأوسط»، فإن شرائط الفيديو تنتشر بشكل أكبر، حيث يتم نسخها إلى الفارسية، التي يتحدث بها ٧٠ مليون شخص، والتركية التي يتحدث بها ستون مليوناً، والعربية التي يتكلم بها ٢٦٠ مليوناً. وباكتمال الترجمة إلى اللغة الأردية التي يتحدث بها ١٦٠ مليون نسمة، تكون عمليات التنصير قد وصلت إلى كل اللغات الرئيسة في العالم الإسلامي أي لأكثر من ٥٠٠ مليون نسمة. ■



أسلحة عراقية دمرتها فرق التفتيش

إفلاس السياسة الأمريكية في التعامل مع الملف العراقي

لندن: عامر الحسن

يدل اندلاع التوتر بين العراق والأمم المتحدة مجدداً، على قدرة صدام على استغلال ثغرات السياسة الأمريكية في المنطقة والمزايدة عليها لصالح بقائه، فعملية التسوية لاتزال متعثرة - حسبما المحلل السياسي الأمريكي ستيفن زلز - بسبب تعنت نتنياهو، وعجز إدارة كلينتون عن الضغط عليه، واستمرارية تسلح إسرائيل نووياً، في الوقت الذي تطالب فيه واشنطن الدول العربية بنزع أسلحة الدمار الشامل، ضمن هذا الإطار يجد صدام مساحة واضحة للمناورة تطيل من امد وجوده، وتزيد معاناة شعبه، وشعوب الدول المجاورة.

وبالإضافة لإفلاس سياسة الإدارة الأمريكية تجاه صدام منذ انتهاء حرب الخليج في ١٩٩١م فإن صدام يستفيد أيضاً من تراكمات السياسة الأمريكية السابقة، والتي اتسمت بالسلبية واللامبالاة تجاه ما كان يقوم به، كانت السياسة الأمريكية وقتئذ منشغلة بـ«الخطر الإيراني» على المصالح الأمريكية في الخليج، وسعت في سبيل تحقيق ذلك لدعم العراق، فيما المساعي الأمريكية الحالية تتجه للمصالحة مع إيران - خاتمي.

وعندما قام صدام في مارس ١٩٨٨م بمذبحة حلبجة وراح ضحية الأسلحة الكيماوية ٥٠٠٠ مدني كردي، لم تكتف إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق ريجان بتجاهل الحدث، وإنما نسبت الجريمة لإيران، وعندما كشف مراسل شبكة ABC تشارلز جلاس مطلع ١٩٨٩م عن مواقع الأسلحة الكيماوية في العراق، نفت الخارجية الأمريكية صحة هذه الحقائق، ومات الموضوع، والطريف - حسبما ملاحظة جلاس - أن الإدارة الأمريكية تتكلم اليوم عن تلك المواقع نفسها التي بثها في برنامجه، ونفت واشنطن صحتها سابقاً.

وكانت لجنة العلاقات الخارجية بالكونجرس قد أعدت في ١٩٨٨م تقريراً دللت فيه بالأرقام عن تورط صدام في جرائم إبادة الأكراد، وطرح السناتور كليبرون بل قانون الإبادة للضغط على النظام العراقي، لكن إدارة الرئيس السابق بوش أبطلت مفعول القانون.

وكانت الولايات المتحدة تعلم بأن لدى صدام أسلحة كيماوية، من خلال وثائق وتقارير الأمم المتحدة في ١٩٨٦م و١٩٨٧م، والتي أكدتها الاستخبارات الأمريكية والمسؤولون الأمريكيون الذين زاروا اللاجئين الأكراد في تركيا، ولم تكن واشنطن غير مهتمه بتسلح العراق فقط، وإنما ساعدته وباعت له العديد من المعدات العسكرية التي يحتاجها لتطوير أسلحة الدمار الشامل، حيث قامت الشركات الأمريكية في الثمانينيات - بتشجيع من الإدارة الأمريكية - بإمداد صدام بجميع المواد التي يحتاجها لتسلحه النووي والبيولوجي، ومعدات أخرى تصل قيمتها إلى بليون دولار لتطوير صواريخه وأسلحته النووية.

وفي ١٩٩٤م كشفت إحدى لجان الكونجرس عن أن عدداً من الشركات الأمريكية الحاصلة على تصريحات من وزارة التجارة الأمريكية قامت بشحن كميات من المواد البيولوجية للعراق لاستعمالها في أغراض عسكرية، وأن فرق التفتيش «يونيسكوم» قامت بتدمير بعضها، وتشير تقارير أخرى إلى أن فرق التفتيش كانت تعلم مسبقاً مواقع الأسلحة الكيماوية والبيولوجية في العراق، لا بسبب وجود أقمار صناعية أمريكية للتجسس على المنطقة فحسب، وإنما لأن واشنطن نفسها هي التي كانت تمد العراقيين بالأسلحة.

كانت قوة العراق العسكرية في أواخر الثمانينيات تفوق قوته الحالية، فقد قامت «يونيسكوم» بتدمير ٣٨ الف سلاح كيماوي، و٤٨٠ لتراً من المحاليل الكيماوية، و٤٨ صاروخاً، وست طالقات للصواريخ، و٣٠ رأساً صاروخياً لحمل مواد كيماوية وبيولوجية، فيما صرح رئيس بعثة فرق التفتيش في أواخر ١٩٩٧م بأن «يونيسكوم» تمكنت من الكشف عن ٨١٧ من أصل ٨١٩ صاروخاً روسياً طويل

المدى، وتراجعت قدرات القوات العسكرية العراقية إلى ثلث ما كانت عليه قبل حرب الخليج، حيث تقلصت فاعلية القوات الجوية والبحرية.

وقد استطاع صدام الاستفادة من انقسام الآراء في مجلس الأمن حول الطريقة المثلى للتعامل مع الملف العراقي، وبخاصة بين المحور الفرنسي - الروسي - الصيني مقابل المحور الأمريكي - البريطاني، وفيما يرجع محللون فتور المجتمع الدولي من الانجرار للخيار الأمريكي العسكري، إلى رفض الولايات المتحدة دفع ما عليها للأمم المتحدة، ويصل إلى ١,٦ بليون دولار، يؤكد آخرون بأنه يعود لفشل واشنطن في التدليل على جدوى الخيار العسكري، وبخاصة أن ضرب العراق لن يضمن تدمير جميع أسلحة الدمار الشامل التي يخفيها في المواقع المدنية.

وفي المنطقة العربية مارست واشنطن ضغوطاً للقبول بالخيار العسكري، لكن الغالبية رفضته لعدم وجود مبرراته، حيث تغيرت مشاعر الشعوب العربية والإسلامية تجاه التداعيات الإنسانية بسبب الحصار، ووصول حزب الليكود الإسرائيلي للسلطة، حيث لم تكتف الإدارة الأمريكية بعجزها عن الضغط على الإسرائيليين لوقف الاستيطان في الأراضي الفلسطينية والقدس، وإنما تتجاهل جهود إسرائيل الواضحة لتسليح نفسها نووياً.

ولازالت الإدارة الأمريكية تسلح إسرائيل، وتقدم لها المعونات العسكرية لتعزيز قدراتها على الاحتلال من دون أدنى تنديد بممارسات الحكومة الإسرائيلية المخالفة لقرارات الأمم المتحدة، وقرارات أوسلو.

أمريكياً.. تنامت تيارات الرفض الشعبية لسياسة الإدارة الأمريكية في التعامل مع العراق، وكان أبرزها ما حدث في جامعة أوهايو بمدينة كولومبوس خلال الندوة التي نسقتها شبكة CNN مع الإدارة الأمريكية إبان الأزمة الأخيرة في فبراير الماضي، حيث نشب شغب في القاعة ضد طروحات وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت، واضطرت الشبكة الأمريكية إلى وقف بث العديد من الأسئلة المحرجة تجنباً للمزيد من التأثير السلبي على الرأي العام الأمريكي، واضطرت أولبرايت لتبني خطاب آخر، لا يعتمد في شرعيته على الرأي العام، كما هو الوضع التقليدي في الدول الديمقراطية، وإنما على «المصالح الوطنية للولايات المتحدة» التي تحددها الإدارة الأمريكية فقط.

وكان باعتقاد أمريكا أن الحصار سيستفز العراقيين للثورة على النظام، لكنه على العكس أضعف من فرص المقاومة السياسية والعسكرية.

ويطرح المحلل الأمريكي ستيفن زلز بدائل للسياسة الأمريكية التي «أفلست» - على حد تعبيره - في حل أزمة العراق، مؤكداً على أن مجرد التهديد الأمريكي «الشعاراتي» بإسقاط صدام، وتعليق رفع الحصار برحيله، لا يعطي صدام مبرراً لعدم التعاون من المجتمع الدولي فحسب، وإنما «الشرعية» لتصنيع المزيد من أسلحة الدمار الشامل دفاعاً عن وجوده، ولن يكون لدى صدام ما يخسره إن لم يتعاون مع فرق التفتيش، لأنه يعلم مسبقاً بأن النتيجة ستكون واحدة، وهي عدم رفع الحصار إلا بعد الإطاحة به.

ويقترح زلز على الولايات المتحدة أن تدعم أولاً رفع الحصار تدريجياً، متى ما طبق صدام جميع قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بحرب الخليج، مع الإبقاء على الحصار العسكري، وثانياً تطالب دولاً مثل إسرائيل تطبيق قرارات الأمم المتحدة أيضاً، لئلا تعطي مبرراً لصدام وغيره بعدم التعاون مع المجتمع الدولي، وثالثاً أن تدعم سياسة شاملة وعادلة لتخليص المنطقة من أسلحة الدمار الشامل، مما يعني بالضرورة أن تكف الولايات المتحدة عن تصدير الكيماوي والبيولوجي للمنطقة عبر طائراتها وسفنها المتواجدة في الخليج، وتضغط على إسرائيل بجدية لتفكيك برنامجها النووي.

ويضيف بأن أمريكا هي الدولة الوحيدة التي ترفض الاعتراف بوجود علاقة عضوية بين قضايا أمن الخليج، وعملية التسوية في المنطقة، ويتوجب على واشنطن الضغط على نتنياهو لتنفيذ بنود أوسلو فيما يتعلق بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية، والتوقف عن بناء المستوطنات في القدس الشرقية، والإعلان عن الدولة الفلسطينية، وأن تفهم بأن تعنت رئيس الحكومة الإسرائيلية يعطي صدام أكثر من مبرر للتمرد على قرارات الأمم المتحدة، وتحقيق مكتسبات شعبية في هذا المضمار، فيما يشير معارضون عراقيون إلى أن صدام كان يرغب في أن تقصف الولايات المتحدة العراق، كي يستطيع إلقاء اللوم عليها لاحقاً في تدمير البلد، محققاً بذلك مكتسبات إضافية.

لذا لم تنساق الإدارة الأمريكية بسرعة هذه المرة لتصعيد موقفها مع النظام العراقي باتجاه العمل العسكري، وإنما تبنت خطاباً آخر يدخل الأمم المتحدة في المعادلة، ويخمن مراقبون أمريكيون بأنه ليس لدى واشنطن حالياً نية لخوض حرب مع صدام لأجل فرق التفتيش، ولاسيما أن روسيا لن تصوت في مجلس الأمن على ذلك، لكن الأهم لانشغال الإدارة الأمريكية بأحداث انفجار السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا ومشكلات كلينتون الداخلية.

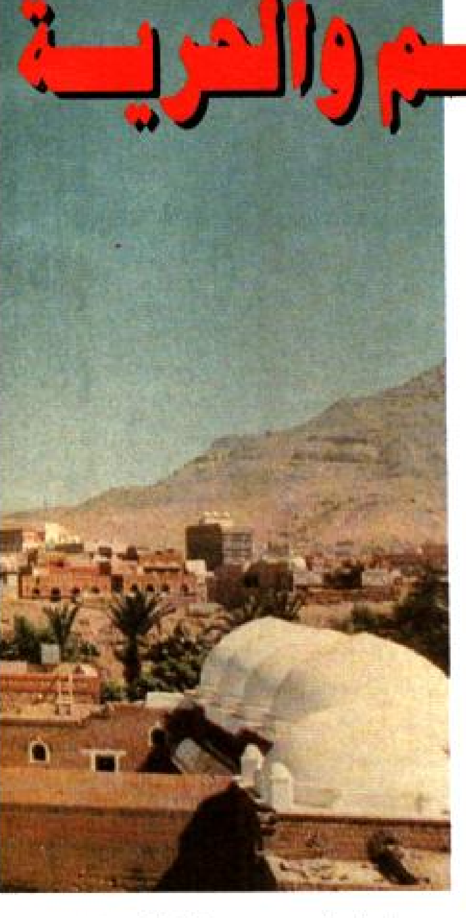
استمرار الولايات المتحدة في اتباع سياستها الحالية تجاه العراق، والتي أثبتت فشلها، يوحي كما يعتقد البعض بأنها لا تريد إسقاط صدام وحل المشكلة العراقية للأبد، وإنما تريد الهيمنة العسكرية على المنطقة، وتبرير بقاء موازنتها العسكرية العالية بعد الحرب الباردة، فطالما بقي صدام في الحكم، كان لأمريكا مبرر قوي للتواجد عسكرياً في هذه المنطقة المهمة استراتيجيا واقتصادياً، سيما مع عدم وجود قطب دولي منافس، كما كان الحال في فترة الحرب الباردة، ويدق بعض المحللين الأمريكيين ناقوس الخطر من نتائج التعويل على هذه السياسة مستقبلاً، لأن أمريكا لن تستطيع دعم وجودها هناك للأبد، ولابد من أن تترك المنطقة عاجلاً أو آجلاً، وبالتالي يتحتم عليها من الآن التفكير في منظومة أمنية جديدة - غير سياسة الاحتواء المزدوج - تستوعب الوضعين العراقي والإيراني، وتحفظ مصالحها في المنطقة.

ويقترح المحلل الأمريكي جراهام فوللر لتحقيق ذلك، أن تشرك أمريكا معها بقية القوى المهمة كالصين والاتحاد الأوروبي في دفع «فاتورة حساب» الدفاع عن أمن الخليج، ولا تتحمل وحدها عبء هذه الأتعاب، فيما يقترح آخرون ضرورة الاعتماد على القوى الإقليمية نفسها - بخاصة دول مجلس التعاون - في الدفاع عن الخليج عبر بناء الثقة المشتركة ومواثيق تعاون عسكرية، وترتيب «البيت الداخلي»، ولن يكون الأمر صعباً - حسب هؤلاء المحللين - نظراً لتغير طروحات السياسة الخارجية الإيرانية من تصدير الثورة إلى التعاون مع الخليجيين، وذلك منذ وصول خاتمي للسلطة العام الماضي.■

السياسة الأمريكية الحالية توحي بأن الولايات المتحدة لا تريد حل المشكلة العراقية.. وإنما تريد الهيمنة العسكرية على المنطقة وتبرير بقاء موازنتها العسكرية العالية بعد الحرب الباردة

تخوفات من فتنة جديدة

مساجد اليمن بين التأميم والحرية



شهد اليمن خلال الشهرين الماضيين، سلسلة من أعمال العنف، عكس بعضها ملامح سياسية جديدة، في إطار خطة تحجيم التيار الإسلامي النشيط.

وفي خلال أيام متقاربة، أعلن عن قتل ثلاث راهبات يعملن في مشروع طبي، كما أعلن عن مقتل الشيخ محمد صلاح إمام مسجد الحسيني في العاصمة صنعاء، بالإضافة إلى حادثة مسجد «عثرب» التي جذبت الاهتمام الأكبر، باعتبار أن أطراف المشكلة كانوا ذوي هويات سياسية واضحة، انعكست في الصحافة المحلية، لتعلن حقيقة ما يدور وراء الكواليس.

في أعقاب هذه الحوادث الثلاث، لاحظ المراقبون أن ثمة حملة إعلامية مركزة يتبناها الإعلام الرسمي، والصحافة المؤيدة له، تسعى إلى تحميل الإسلاميين - وبخاصة التجمع اليمني للإصلاح - مسؤولية حوادث العنف هذه، ذات الصبغة الدينية.

ويبدو من خلال استقراء أولي للحملة الصحفية الرسمية أن الحزب الحاكم يفكر في فتح ملف «المساجد»، وانتهز فرصة الحوادث المذكورة، لتمهيد الأرضية المناسبة لفرض نوع من الرقابة والهيمنة على المساجد التي تظل بعيدة في مجموعها عن سيطرة الدولة، وتسمح للإسلاميين بمخاطبة جمهور كبير من المواطنين في أجواء من الحرية النادرة، كما أن المساجد تظل أهم المنابر التي يمارس فيها عموم الإسلاميين عدداً كبيراً من الأنشطة الخيرية والتربوية والتعليمية، التي حققت لهم شعبية واضحة تخشى بعض الدوائر من الاستفادة منها في أي انتخابات قادمة، ولا سيما مع ازدياد التأزم الاقتصادي الذي يعاني منه المواطنون.

فيما تخشى السلطات أن تكسر انتقادات خطباء المساجد لسياستها، حواجز الإعلام الرسمي حول الرأي العام.. وفي المقابل، فإن المواطنين يجدون في هذه الانتقادات مصداقاً لمشاعرهم، مما يعني التحاماً كبيراً بينهم وبين الإسلاميين.

والحقيقة أن ملف «المساجد» ظل يؤرق السلطة لفترة طويلة، لكن الأوضاع السياسية لم تكن تسمح بالاقتراب منه بصورة جدية باستثناء بعض الإشارات العامة عن حرمة المساجد، وضرورة إبعادها عن الصراع السياسي والمذهبي، لكن التطورات التي أعقبت انتخابات أبريل ١٩٩٧م، سمحت - فيما يبدو - بحسم قرار الإقدام على معالجة هذا الأمر الذي يشكل مصدراً قوياً لممارسة نوع من المعارضة الشعبية ضد الحكومة، بصورة لا يمكن الاستهانة بها نتيجة انتشار المساجد والحرية المطلقة التي ما يزال اليمنيون يتمتعون بها في إلقاء المواعظ والخطب والمحاضرات والدروس.

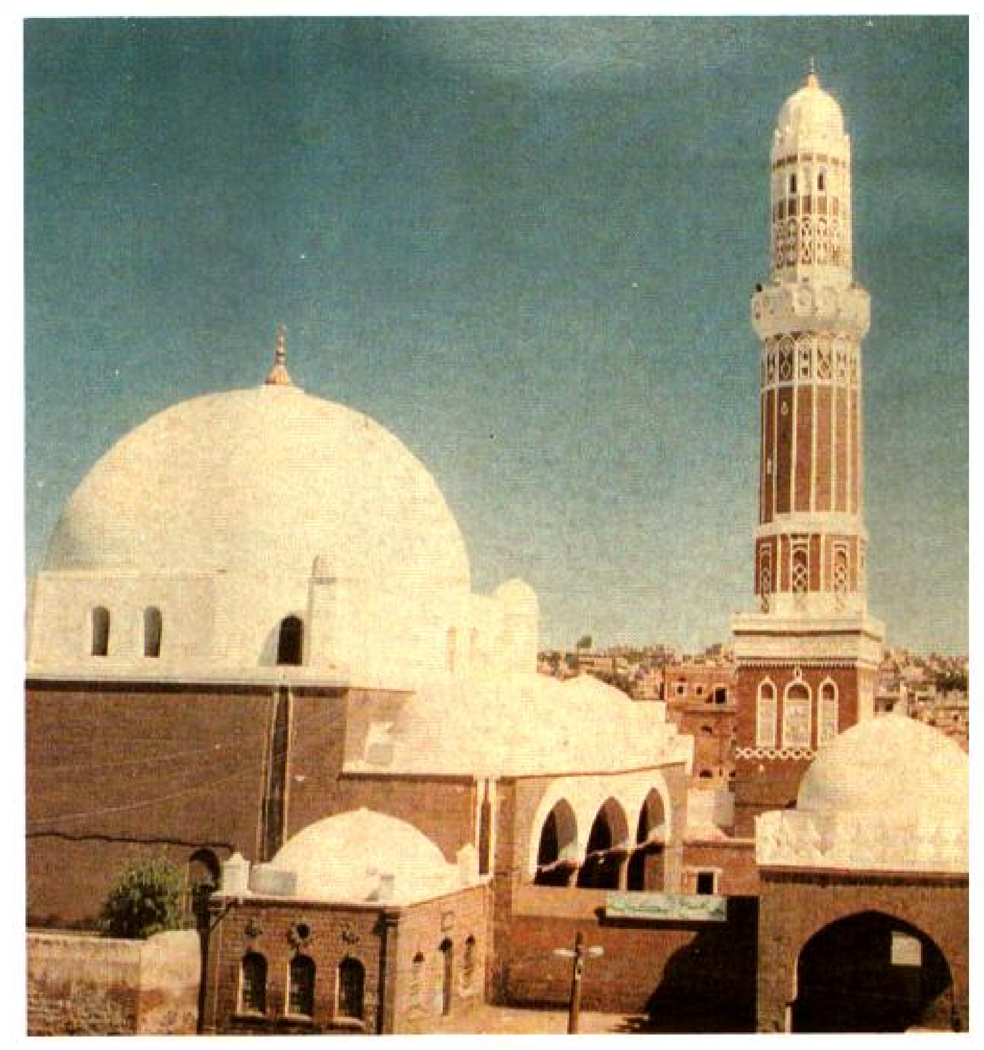
أما التطورات التي أعقبت انتخابات أبريل ١٩٩٧م فيمكن القول: إن جناحاً ذا نفوذ داخل حزب المؤتمر الحاكم يدفع بقوة إلى ممارسة سياسة تحجيمية ضد الإسلاميين المنتمين للتجمع اليمني للإصلاح، بهدف إقصائهم تدريجياً من أي مسؤولية إدارية يتولونها داخل أجهزة الدولة، ووصلت بعض هذه الإجراءات إلى مستوى مدراء المدارس العامة في بعض المناطق.

وبالإضافة إلى سياسة تحجيم الإصلاحيين في أجهزة الدولة، يبقى ملف المساجد هو الأكثر أهمية بالنسبة لهذه السياسة.. فمهما نجحت عملية التحجيم الإداري، فإن الاتصال بالجماهير الذي توفره المساجد يشكل تعويضاً لا يمكن التقليل من أهميته.

ولعل أصحاب سياسة التحجيم وجدوا فرصتهم السانحة أثناء أحداث العنف والشغب التي صاحبت قرارات رفع الأسعار في شهر يونيو الماضي، وهي الأحداث التي كانت عفوية في مجملها .. لكنهم قدّموا خطبة جمعة للشيخ عبدالمجيد الزنداني، كدليل على تورط الإسلاميين في إثارة الأحداث واستفادتهم من المساجد لبث أفكارهم ومواقفهم السياسية.

ومع أن محاولة اتهام الشيخ الزنداني وترديد أنباء عن تقديمه للقضاء، فقدت أهميتها وجديتها مع اتضاح حقيقة أن الأحداث بدأت قبل صلاة الجمعة التالية لقرارات رفع الأسعار، إلا إن موضوع «المساجد» بدأ يأخذ مداه الإعلامي، ونشرت الصحف الرسمية عدداً من المقالات والاستطلاعات ركزت كلها على ما وصفته بأنه خطر على الوحدة الوطنية، يأتي من المساجد غير المنضبطة بسبب سيطرة اتجاه سياسي واحد عليها.

على الخط نفسه، شارك الاتجاه المذهبي المتمثل في حزب «الحق» المتحالف حالياً مع المؤتمر الشعبي في الحكومة، وهو حزب صغير يركز جهوده على المناطق المعروفة تاريخياً بانتشار المذهب «الهادوي» المنتسب إلى المذهب الزيدي، هذا الحزب انتقل فجأة من صفوف المعارضة المتطرفة، إلى المشاركة في الحكومة التي تشكلت في أعقاب الانتخابات، وخروج الإصلاح إلى المعارضة.. ويمثل الحزب في الحكومة أمينه العام القاضي أحمد الشامي.. وهو شديد الخصومة للإصلاح، ومشهور بتعصبه.. كما أنه كان أحد الحلفاء الأساسيين للحزب الاشتراكي طوال سنوات ما بعد الوحدة، حتى قيام الحرب الأهلية صيف ١٩٩٤م، وطوال تلك السنوات، ظل الاشتراكيون والعلمانيون - عامة - يصفون هذا التيار بأنه يمثل الإسلام المستنير(!)، في مقابل الحركة الإسلامية الإصلاحية، فيما ظل الحزب حتى الانتخابات الأخيرة في تحالف مع الاشتراكيين والناصريين والبعثيين العراقيين، وما يزال التعاون مستمراً بينهم، رغم تولي أمينه العام وزارة الأوقاف والإرشاد في الحكومتين اللتين شكلهما المؤتمر



الشعبي خلال السنة الأخيرة، واعتبر حينها تولي القاضي الشامي وزارة الأوقاف إحدى مفاجآت ما بعد الانتخابات.. لكن الدلالة كانت واضحة للجميع.. تصفية الحسابات مع «الإصلاح» في موضوع «المساجد»، وقد حرصت الحكومتان الأخيرتان على تضمين برنامجيهما فقرة حول المساجد، وضرورة تحييدها، وهي «الإكليشه» التي يقصد بها منع سيطرة الإسلاميين، ومنع انتقاد سياسات الحكومة.

أغراض مذهبية

وقد شارك حزب «الحق» في حملة الحكومة للسيطرة على المساجد بشعارات خاصة به، تحقق أهدافه، فبينما الحكومة تسعى لمنع المساجد من انتقاد سياساتها.. فإن حزب «الحق» يسعى للسيطرة على المساجد في المناطق التي يعدها ضمن دائرة نفوذه والتي نجح الإصلاحيون في دخولها طوال العقود الأربعة الماضية، وأنشؤوا فيها قواعد واسعة غير خاضعة لنفوذ مرجعيات حزب الحق، الأمر الذي يشكل أحد أسباب النفور بينهم وبين الإصلاحيين المتهمين بأنهم «وهابيون»! واعتبروهم لذلك أعداءهم الأساسيين، ويشنون عليهم حملات شديدة لتخويف المواطنين منهم.

تولى الجانبان: الحكومي والمذهبي حملة التشنيع على خطباء المساجد، باعتبار أنهم يهددون الأمن والاستقرار، ويقحمون المساجد في الصراع السياسي.. فيما يركز التيار المذهبي في حملته على مزاعم أن المساجد واقعة تحت سيطرة اتجاه واحد يثير الفتن المذهبية ويفرض إرادته بقوة السلاح!.. وفي المقابل بدأت السلطة منذ شهور - بالاستعانة بوزارة الأوقاف - في عملية إحلال أنصارها في بعض المساجد بدلاً من الخطباء والأئمة المعتمدين، غير الموالين لها.. فيما يبدو أنه محاولة لجس النبض والتدرج في عملية السيطرة.

الأسلوب الثاني الذي تمارسه هذه الجهات يتمثل في إثارة المشاكل في بعض المساجد عن طريق أنصار حزب «الحق» الذين يتلقون دروساً مكثفة في مركز شهير لهم في صنعاء للتفقه على أصول المذهب، وهذا الأسلوب تم تطبيقه في حادثة مسجد «عثرب» الذي تولى الإصلاحيون تجديده، وبناءه من جديد، وجمعوا تبرعات قدرها عشرون مليون ريال يمني، لهذا الغرض، فلما تم المشروع، حرّض بعض الجهات حفيد باني المسجد القديم لإلغاء الاتفاق الذي عقده مع مشرفي المشروع الجديد، ودفعوه لتعيين إدارة للمسجد من أنصار حزب الحق، مما أدى إلى تفجر مشكلة تحولت إلى صدامات مسلحة.. كانت وقوداً للحملة ضد خطباء المساجد، وترديد الدعوة إلى ضرورة سيطرة الدولة وإشرافها على المساجد.

التأثير مازال محدوداً.. ولكنه ممتد

وعلى الرغم من أنه لا يمكن القول إن الأمر قد تحول إلى أزمة خطيرة في المجتمع اليمني، إلا إن الأرضية الأولى لذلك قد تم تمهيدها، وتبقى عملية إعارتها على نطاق واسع، مسألة حسابات مختلفة، فالسلطة لديها تخوفات معينة، بينما الجانب المذهبي يدفع بقوة لإشعال الموقف، لأنه يستفيد من توتر الأوضاع، باعتبار صبغته الدينية التي تؤهله للحلول محل الخطباء والأئمة، بينما الحزب الحاكم لا يمتلك كوادر كثيرة في هذا المجال، وبالطبع، يستند الاتجاه المتزعم للحملة الهادفة إلى بسط سيطرة الحكومة على المساجد إلى قوة الدولة وإمكاناتها الضخمة، لكن نقطة الضعف الخطيرة في موقفه أن البديل الذي تقدمه الحكومة يظل محدود الشعبية لسببين اثنين.

- السبب الأول: أن البدائل الرسمية يتم فرضها على جماهير المصلين بقرارات إدارية وضد رغبة المواطنين.. مما يكسبها صفة التابعية للحكومة وسياساتها.
- السبب الآخر: أن البدائل المقدمة من أنصار التيار المذهبي لا تحظى بشعبية، بسبب تعصبهم المذهبي الضيق، وارتباطهم في أذهان العامة ببعض الممارسات التاريخية المكروهة.

لا يمكن - قطعاً - التقليل من خطورة محاولات إثارة أزمة جديدة ذات طابع ديني في المجتمع اليمني.. فلا شك في أن نتائج مثل هذا الصراع لن تكون سهلة على الإطلاق، ولاسيما إن اتخذت طابعاً مذهبياً يمكن أن يثير حساسيات تاريخية، كما أن الطرف الآخر المستهدف من الحملة يمثل ثقلاً سياسياً وشعبياً قوياً في المجتمع اليمني.. ولاسيما في المناطق القبلية حيث ينتشر السلاح بكل أنواعه وبكثافة غير معتادة، ولذلك فإن كثيراً ما يزالون يستبعدون إقدام السلطة - على الأقل في هذه المرحلة - على تفجير أزمة مواجهة مع خطباء المساجد.. لكن ربما تستمر الحملة الإعلامية بعض الوقت مع محاولات متفرقة لتنفيذ فكرة السيطرة بالتدريج.

وفي كل الأحوال، فإن مثل هذه الممارسات لا تخدم بالتأكيد بلداً كاليمن مايزال يعاني من آثار الصراعات السياسية طوال العقود الأربعة الماضية، وما يزال هناك أكثر من بارقة أمل في أن ينجح العقلاء في وضع النقاط على الحروف لتستبين حقائق اللعبة الجديدة التي تتخذ من «المساجد» هدفاً لها. ■



قراءة في تقرير الحالة الدينية في مصر

عرض وتلخيص: إحسان سيد (*)

يمس التقرير الجديد عن الحالة الدينية في مصر منطقة شديدة الحساسية في العلاقة بين الدين والحياة العامة في مصر، بما تحمله هذه العلاقة من تعقيدات وتركيبات وتداخلات تاريخية نابعة من كثافة وثقل الحضور الديني في تاريخ المصريين.

اهتمام التقرير ببحث الحالة الدينية في مصر ليس فقط لإعطاء سمة فكر للوحدة الوطنية بين المسلمين وغيرهم، وإنما أيضاً لوجود اعتقاد بأن الدين ظاهرة أصيلة في الهوية المصرية، تنعكس في العمل السياسي المصري، بتعدد أشكال وآليات التعبير عنه، ويرد التقرير الثاني الذي أصدره مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام على ما أثاره التقرير الأول حول الموضوع ذاته من تساؤلات والتباسات حول حالة تدين المصريين كافة، حيث اعتبر البعض الدين شيئاً عارضاً أو حادثاً استثنائياً في حياة المصريين، ومنطق هؤلاء مرده تحول الدين من نطاق الممارسة الشخصية أو الجماعية الإيمانية، ليغدو تعبيراً سياسياً واجتماعياً ورمزياً عن فئات اجتماعية ومدارس فكرية وسياسية محجوب عنها الشرعية المؤسسية والقانونية، سواء على المستوى المؤسسي أو في المجال العام.

من ناحية أخرى، يحاول التقرير كسر الحواجز المعرفية والنفسية والإدراكية والذهنية بين المصريين على اختلاف انتماءاتهم الدينية ومواجهة التوترات الدينية والطائفية التي تطفو على السطح أحياناً، وتشير إلى وجود فجوات إدراكية ونفسية وثقافية تحتاج إلى رأب صدوعها من أجل تعضيد التوحد والاندماج القومي المصري، إزاء الطوارئ والمتغيرات الداخلية والخارجية.

وقد اتسم التقرير بالجمع بين الطابع المعلوماتي الرصدي - كما ظهر في القسم الأول - في تناوله للمؤسسات العلمية والدينية في مصر مثل: كلية أصول الدين، وكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، وبعضها تابع للنصرانية مثل: الكلية الإكليريكية الأرثوذكسية، وكلية اللاهوت والعلوم الإنسانية الكاثوليكية، وكلية اللاهوت الإنجيلية البروتستانتية،

وكذلك في تناوله لأوضاع اليهود المصريين، وضمور أعدادهم في مصر، سواء بالموت أو بالهجرة.

جمع التقرير بين الطابع المعلوماتي التوثيقي، وبين الطابع التحليلي النقدي في متابعة أعمال القسم الثاني، حيث حظيت الحركات الدينية المحجوبة عن الشرعية القانونية بمزيد من الاهتمام، وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين، وظهور مشروع حزب الوسط بما أثاره من تفاعلات.

كما كان للإسلاميين «الراديكاليين» في الخارج بشخوصهم وأفكارهم ونزعاتهم وآثارهم على الداخل نصيب من الدراسة والتحليل.

ولم يغفل التقرير نشاط الأقباط في المهجر من خلال الهيئة القبطية في أمريكا والجمعية المصرية لحقوق الإنسان بكندا.

وسلط التقرير الضوء على العمل الأهلي والطوعي وما شهده من تطورات في عام ١٩٩٦م، فرسم خريطة للجمعيات الأهلية الدينية الإسلامية والمسيحية وتوزيعها الجغرافي والخدمي، ودرس تطور الحركة الصوفية وعلاقة المكون الديني، ثم السياسي في نطاق تفاعلات وأعمال الجمعيات الأهلية الدينية في إطار نموذجين لجمعيتي الشبان المسلمين والشبان المسيحيين، وذلك في القسم الثالث إلى جانب رصد انثروبولوجي تقريري لبعض الموالد(!) (السيد البدوي بطنطا) و(ماري جرجس بميت دمسيس).

ورصد القسم الرابع بعضاً من القضايا والموضوعات الجديدة ذات الأهمية والعلاقة بالنسبة للمكون الديني في مصر ومنها مضمون الصحافة الدينية في مصر، ودراسة خطاب الإسلاميين المستقلين، وكذلك الخطاب الديني المسيحي، وظاهرة البنوك الإسلامية، وجهود المثقفين المصريين الوطنيين في فتح آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ونشاط المثقفين المسلمين في المحاضرات في المؤسسات الدينية المسيحية في محاولة منها للانفتاح على المجتمع والتفاعل مع أحداثه، وإن كان بصورة تدريجية بطيئة.

المؤسسات الدينية الرسمية

في محاولة للكشف عن أوضاع المؤسسات الدينية والتعليمية الرسمية الإسلامية والمسيحية، حدد التقرير عدداً من المؤسسات التي تحقق هذا الهدف على النحو التالي:

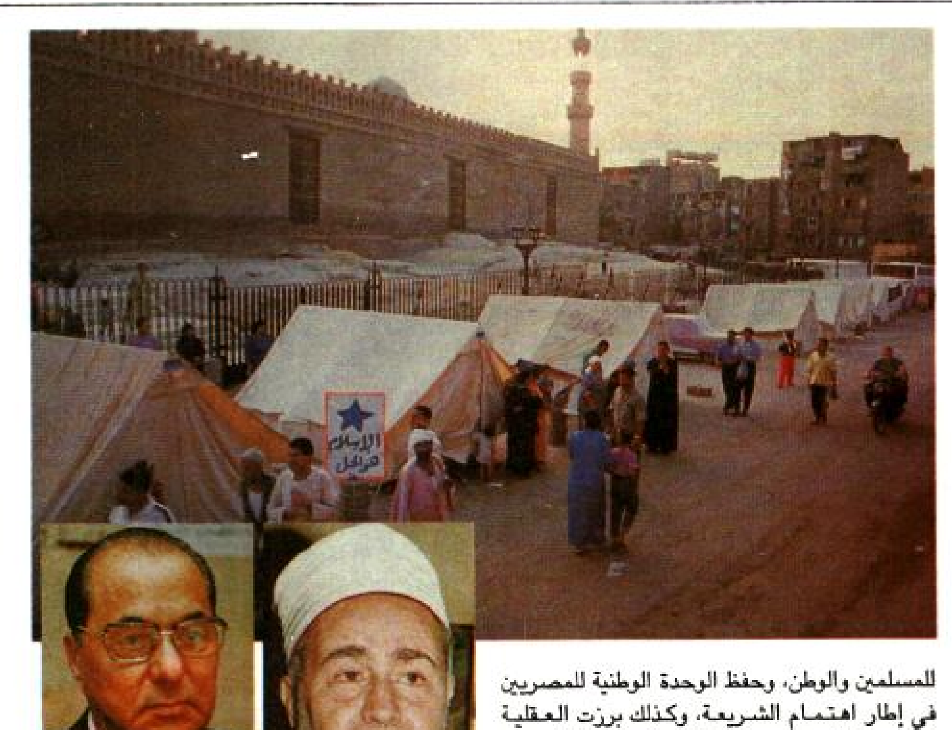
الأزهر - الأوقاف - دار الإفتاء - الكنائس الأرثوذكسية - الكاثوليكية الإنجيلية - إلى جانب الكليات الإسلامية والمسيحية.

فقد استعانت الدولة بمثلث الأزهر - الأوقاف - دار الإفتاء، للتصدي للقضايا والإشكالات التي أثارتها أعمال العنف والجدل الفقهي بين التيار الإسلامي والحكومة، وبخاصة المتعلقة بالجوانب الفقهية التي تبرر من خلالها بعض الجماعات ممارساتها الضيقة، وكذلك في إبداء الرأي والمشاركة في القضايا العصرية بصيغة لاتصطدم والسياسة العامة للحكومة، وفي الوقت الذي نادى فيه بعض رموز الأزهر بضرورة استقلال دور الأزهر عن العلاقة التاريخية بالدولة، فإن الأداء المؤسسي سار في خط رئيس اتسم برفض الممارسات الإسرائيلية وسياستها في المنطقة، وأيد الدعوة إلى الحوار مع الأديان الأخرى مع الاستمرار في أداء رسالته التعليمية والدينية في المعاهد والكليات الأزهرية بما يخدم الدعوة الإسلامية، وإعلان الأزهر عزمه على إنشاء قناة دينية، والتوسع في إنشاء مراكز علمية عالية التخصص التكنولوجي لخدمة المجتمع.

ونشطت وزارة الأوقاف في مجال الدعوة في الخارج عبر زيادة المراكز الإسلامية في الخارج، ومراجعة أموال الوقف وحسن استثمارها في أعمال الخير، وزيادة المطبوعات الإسلامية باللغات الأجنبية، ورعاية المسلمين في الخارج لحفظ هويتهم الإسلامية ونشر اللغة العربية بينهم.

وأثنى التقرير على «حسن اختيار» قيادات المؤسسات الدينية الثلاث، والتي حققت درجة من التعاون والتكامل بين هذه المؤسسات وبخاصة دار الإفتاء، وبين الدولة وتغليب المصلحة العامة

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة.



د. سيد طنطاوي — د. حمدي زقزوق

للمسلمين والوطن، وحفظ الوحدة الوطنية للمصريين في إطار اهتمام الشريعة، وكذلك برزت العقلية التوحيدية للمفتي في إطار اهتمامه بقضايا وحدة المسلمين في العالم، وتوحيد جهودهم السياسية والاقتصادية، وبناء عليه، فقد دعا إلى إنشاء مرصد فلكي إسلامي دولي لتوحيد أوائل الشهور العربية، وألح في ضرورة تنفيذ إنشاء السوق الإسلامية المشتركة.

وقد نجحت الدولة إلى حد كبير في تحقيق درجة مقبولة من الانسجام في الأداء داخل هذه المؤسسات وفيما بينها خلال عام ١٩٩٦م الذي لم يشهد تضارباً في المواقف «د. محمد سيد طنطاوي شيخاً للأزهر، ود. حمدي زقزوق وزيراً للأوقاف، د. نصر فريد واصل للإفتاء».، وظهرت الحكمة في تعيين رؤوس هذه المؤسسات الثلاث، وخروجهم جميعاً من عباءة الأزهر، فاتسم الخط الفكري بالتقارب والانسجام.

ولكن التقرير لم يتطرق إلى ما سببته سياسات شيخ الأزهر ووزير الأوقاف من تصاعد للخلاف من قطاعات أخرى داخل مؤسسة الأزهر وجامعته، وكأنه يكفي حدوث التناغم بين الأزهر والأوقاف للقول بنجاح سياستهما! وهل يفترض في أشخاص معينين من جهة واحدة أن يختلفوا.

المؤسسات الكنسية

وعملاً بالمنطق نفسه، رصد التقرير الكنائس القبطية: الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية من حيث نشاطها الكنسي والدعوي خلال عام ١٩٩٦م.

فعلى سبيل المثال تميز ذلك العام بالنشاط المكثف للكنيسة الأرثوذكسية حيث شهد الاحتفال باليوبيل الفضي لتولي الأنبا شنودة، كما حفل العام بمزيد من الأنشطة العلمية والثقافية والتنموية للكنيسة تركزت على رعاية وتطوير الكلية الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية، وترميم الكنائس والآثار القبطية والأسقفية الشبابية لتقديم الرعاية والخدمة للشباب القبطي، كما اهتمت الكنيسة بالقضايا الوطنية التنموية مثل محو الأمية، وخدمات المعوقين، وتدريب الشباب مهنياً.

لماذا يثني التقرير على أداء شيخ الأزهر ووزير الأوقاف، ويتجاهل المشكلات التي أثارها أداؤهما داخل المؤسسة الدينية؟!

وقد اشتركت الكنيسة الكاثوليكية في الاهتمام بالأنشطة المؤسسية والتعليمية وكنائس المهجر، واهتمت بالقضايا العامة والخارجية، فشاركت في المؤتمر الإسلامي المسيحي الثاني، وأعلنت تضامنها مع شعب لبنان، كما أبدت الكنيسة الإنجيلية اهتماماً مماثلاً بالأنشطة الخارجية، وكذلك الداخلية، فعلى المستوى الخارجي، أعلنت دعمها لشعب فلسطين في كفاحه للحصول على كامل حقوقه وسيادته على أرضه وفي الداخل شاركت في الأنشطة الثقافية والعلمية والتنموية والخدمية.

اليهود في مصر والأيام الأخيرة

أما طائفة اليهود، فيمكن القول حسب ما جاء في التقرير أنهم يعيشون أيامهم الأخيرة في مصر، فلم يعد هناك سوى عدد من كبار السن يزيد قليلاً على ١٠٠ شخص، يعيشون إما على ريع ممتلكاتهم أو ممتلكات الطائفة أو على المساعدات التي يتلقونها من منظمة الجيونت اليهودية، وتحول اليهود القراءون إلى أقلية صغيرة جداً تضم أربع نساء بعد أن هاجر أو مات جميع رجالهم.

الحركات الدينية

تميز التقرير في القسم الثاني بالحركية في تحليل وعرض الحركات الدينية في مصر أو خارجها، وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين التي ظلت محجوبة عن الشرعية القانونية.

وقد شهد عام ١٩٩٥م، و١٩٩٦م تحولاً خطيراً في علاقة الدولة بالإخوان المسلمين في مصر، وجرت أكبر حملة اعتقالات موسعة ضدهم منذ مدة طويلة، وتطورت قضايا الإخوان بمحاكمتهم أمام القضاء العسكري، وهي سابقة من نوعها.

فيما وصف بأنه بداية هجوم موسع من الحكومة على الجماعة يتعدى منعها من خوض الانتخابات التشريعية (نوفمبر ١٩٩٥م) إلى تحجيم نشاطها السياسي، وقد أثبتت أحداث ١٩٩٦م، وأكدت هذا الرأي بعد أن تحولت الحكومة من المهادنة إلى المواجهة، وبخاصة كما يشير التقرير بعد محاولة الاغتيال الفاشلة ضد الرئيس مبارك في أديس أبابا في يونيو ١٩٩٥م، وتعقب أجهزة الأمن لجماعات العنف في الداخل والخارج، وميل التقارير الأمنية إلى تصنيف جماعة الإخوان ضمن الجماعات التي تناصر العنف أو تؤازر الجماعات التي تمارسه(!!).

وقد رفعت الدولة شعار الاتهام لقيادات وأعضاء الجماعة أثناء اعتقالهم بأنهم ينتمون إلى جماعة سرية تهدف إلى قلب نظام الحكم بالقوة، ويقومون بتوزيع منشورات، ويمارسون أعمال تحريض ضد النظام بالتعاون مع جماعات العنف في الداخل والخارج.

وبرغم اعتقال ١٣ عضواً في الجماعة بتهمة السعي لتأسيس حزب، وإحالتهم للقضاء العسكري، فقد أصدرت المحكمة أحكامها بعيداً عن موضوع تأسيس حزب الوسط، مما يرجح أن القضية كانت خاصة بالإخوان أساساً.

المناورة والتواجد

وأوضح التقرير، كيف ردت جماعة الإخوان على سياسة الاقتصاد والتهميش التي اتبعتها الدولة إزاءها بانتهاج استراتيجية مضادة تقوم على المناورة والتواجد، وتترجم حضور الجماعة في الحياة السياسية بشكل أو بآخر كحركة سياسية واجتماعية ذات تاريخ طويل في العمل السياسي دون أن يؤدي ذلك إلى استفزاز الدولة أو الصدام معها، وهو ما أعلنه الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام للجماعة في أكثر من لقاء صحفي في أوائل ١٩٩٧م، مؤكداً ثبات سياسة الجماعة وتطور آلياتها عملاً بمنطق التوازن بين الظروف الأمنية والسياسية للبلاد.

وهو ما دعا الجماعة إلى تجنب خوض انتخابات المحليات، مع استمرار نشاطها في الانتخابات النقابية التي سبق أن حققت فيها حضوراً مكثفاً، ولكن دون السعي لما يسميه البعض استفزازاً للحكومة.

وأعلنت الجماعة على لسان مرشدها العام أنها

ستعمل بكل الوسائل المتاحة والمعترف بها، من خلال النقابات والمدارس والجمعيات والأندية والجامعات، والاتصال المباشر بالناس دون مخالفة للقانون، ويرى التقرير أن الجماعة اتخذت من جريدة الشعب - جريدة حزب العمل - منبراً مهماً ومنفذاً قانونياً لإثبات تواجدها في الساحة المصرية والإسلامية عموماً، والدفاع عن قضايا الإخوان ومواقفهم من المشكلات الخاصة بالجماعة وقضايا الرأي العام في مصر عموماً، وهو كلام غير دقيق، إذ إن المساهمة في الجريدة تقتصر على مقال أسبوعي يكتبه في الغالب مرشد الجماعة.

وعلى الصعيد الخارجي، شاركت الجماعة في المؤتمرات والندوات التي تضم إسلاميين عن تيارات مختلفة لعرض رؤيتها للقضايا المثارة.

وهكذا لم تفلح استراتيجية الحكومة في إقصاء الجماعة «الإخوان» أو تهميشها أو إنهاء تواجدها السياسي، نظراً لكون الإخوان جماعة أو حركة سياسية واجتماعية أكثر منها تنظيماً سياسياً تقليدياً، كما ساعدها تاريخها الطويل على تكوين قاعدة جماهيرية تعمل بتلقائية سواء مع وجود التنظيم أو غيابه.

ويزعم التقرير أن الجماعة تكيل بمكيالين في قضايا حرية الفكر، إذ في الوقت الذي تدعو فيه لحرية الرأي والفكر، وتؤيد مبدأ الاجتهاد، وترفض تكفير الآخرين، نجدها تؤكد حكم المحكمة بارتداد د. نصر حامد أبو زيد، والتفريق بينه وبين زوجته المسلمة، وليس في الأمر ثمة شبهة في الكيل بمكيالين، لأن القضية هنا لا تتعلق بحرية الفكر أو الرأي، وإنما تتعلق بمحاولة معلنة لهدم الإسلام، وإنكار حجية السنة، وهي الأصل الثاني للتشريع الإسلامي، والتهجم على القرآن الكريم، والتشكيك في أنه وحي من السماء.

أما على صعيد القضايا الإقليمية، فقد سارت الجماعة على خطها الرافض للتسوية مع إسرائيل، والداعي إلى الجهاد لتحرير القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة، ومن ثم مؤازرتها للحركات الإسلامية وبخاصة حركة حماس، مما شكل خط انقطاع في علاقتها بالسلطة الوطنية الفلسطينية بسبب سياستها الصدامية والهجومية على حماس.

الخلافات الداخلية أمر طبيعي

وقد أثار التقرير مسألة الخلافات الداخلية في الجماعة خلال عام ١٩٩٦م، ووصفها بأنها صورة من صور الانشقاقات التي يمكن أن تهدد حاضر الجماعة ومستقبلها، والواقع أن خروج أعداد من الجماعة في شكل تنظيمات جديدة أو وجود بعض الاختلافات الفكرية داخل الجماعة، أو اعتراض بعض الأعضاء على أسلوب تسيير الجماعة وإدارة شؤونها يعد أمراً طبيعياً، وبخاصة في حالة جماعة كبيرة متشعبة في الداخل والخارج كالإخوان وفي ظروف استثنائية كالتي مرت بها.

الجماعات الإسلامية الراديكالية

وفي تناوله لتفاعلات الجماعات الإسلامية الراديكالية خلال عام ١٩٩٦م، سجل التقرير تطوراً مهماً في خطاب هذه الجماعات، تمثل في مبادرة



وقف العنف الموجه إلى المسؤولين ورجال الشرطة ومن يعاونهم، والأقباط والسياح، وهي المبادرة التي أعلنتها الجماعة الإسلامية في أسوان بشكل منفرد لمدة عام كامل، ودعت إلى التخلق بأخلاق الرسول ﷺ في الدعوة بالحسنى، واحترام الأقباط كأهل ذمة ورعاية السياح كأهل أمان.

وقد أسست هذه المبادرة نقلة كبيرة في طبيعة علاقة الجماعة بالدولة من الوساطة إلى المبادرة بالأفكار التوفيقية والمصالحة.

غير أن أحداث فندق أوروبا التي وقعت في ١٨/٤/١٩٩٦م، وأسفرت عن مقتل عدد من السياح اليونانيين، والتي كانت تستهدف رد الجماعة الإسلامية على العدوان الإسرائيلي على لبنان، وتسجيل رفضها لعملية التسوية برمتها واعتمادها خيار المواجهة في الداخل ضد المصالح والرعايا الإسرائيلية الوافدين لمصر للسياحة ،وكذلك استنفار كافة الجماعات الجهادية لتصفية الوجود اليهودي والمصالح اليهودية في أنحاء العالم، وهذه الأحداث تشكل وتعكس تطوراً مهماً على صعيد فقه الحركة في تصفية أشخاص على قاعدة الانتماء القومي وليس على صعيد علاقتهم بمؤسسات الدولة.

غير أن عودة العنف دفعت الحكومة إلى اتباع سياسة جادة لتجفيف منابعه، وتصفية الأجنحة العسكرية للحركات الراديكالية لشل قدرتها التنظيمية والحركية، سواء تم ذلك بالقتل أو الاعتقال في الداخل والخارج، وبخاصة بعد أن

تحت ستار الوحدة الوطنية، يضخم التقرير من حجم المؤسسات الكنسية ويضعها على قدم المساواة مع المؤسسات الإسلامية

رفض إسلاميو الخارج مبادرة وقف العنف. وقد لاحظ التقرير درجة واضحة من التقارب - النظري وليس الحركي - في المواقف والعلاقات بين الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد، ولم يسجل التقرير تصعيداً في الهجوم الذي كان شائعاً من قِبل الجماعات على تجربة الإخوان.

أقباط وحركيو المهجر

عبّر التقرير عن صعوبة تناول أوضاع الأقباط في المهاجر الغربية، نظراً لغياب خريطة معلوماتية سوسيولوجية للأقباط في كل دولة أو مجتمع غربي على حدة، وهو ما يؤدي إلى عدم وضوح عدد المنخرطين منهم في الحياة السياسية والتطوعية في المهجر، وعدم معرفة عدد النشاط في المنظمات القبطية التي تتخذ مواقف سياسية إزاء الدولة المصرية أو تمارس أدواراً انتقائية تجاه المؤسسة الدينية القبطية، ومن أهم الهيئات القبطية النشطة في المهجر، المنظمة المصرية لحقوق الإنسان في كندا، والهيئة القبطية في أمريكا، وكلاهما أولت اهتماماً واضحاً بقضايا الأقليات والمرأة والفئات المهمشة اجتماعياً، وعكست في الوقت ذاته تعاظم الدور الذي باتت تلعبه المنظمات غير الحكومية على المستوى الدولي كقوة تأثير وضغط على الدول والمنظمات.

العمل الأهلي التطوعي

اهتم القسم الثالث من التقرير بالكشف عن الجوانب الإيجابية في مجال العمل الأهلي التطوعي للجمعيات الدينية سواء الإسلامية أو النصرانية.

وقد لوحظ أن اعتماد هذه الجمعيات قيم التسامح الديني والتنوع المذهبي، قد أدى إلى انتفاء سمة الصراع والتنافس بين هذه الجمعيات أو إضعافها، لما يفرضه المكون الديني من حث على العمل التطوعي الخيري الذي تمتزج فيه الأهداف الاجتماعية بتلك الدينية، فالجمعيات الأهلية الإسلامية تقتصر خدماتها على المسلمين، بل شملت أيضاً الأقباط.

وبتحليل الخريطة الجغرافية لتوزيع الجمعيات الدينية، يتضح أن محافظة القاهرة تحتل المرتبة الأولى في تركز الجمعيات الدينية بها، الإسلامية (٤٨٣ جمعية) والمسيحية (٦٦٧)، وبدراسة لجمعيتي الشبان المسلمين، والشبان المسيحيين، خلص التقرير إلى أن الجمعيتين تمارسان نشاطاً واسعاً يتراوح بين النشاط الديني بمفهومه الواسع، وبين الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية، فضلاً عن الأنشطة الروحانية في رعاية النشء والشباب.

علاقات وتفاعلات

اهتم التقرير في القسم الرابع والأخير باتخاذ الصحافة الدينية الإسلامية والمسيحية في مصر وموقفها من بعض القضايا، مؤشراً يعكس التفاعلات والعلاقات التي عرفها المجال الديني المصري خلال عام ١٩٩٦م.

وقد أسفر تحليل استمارات استطلاع وتحليل محتوى ١١ مطبوعة صادرة عن الهيئات الدينية المسلمة والمسيحية، عن تربع الموضوعات الدينية على قمة اهتماماتها، فبلغت نسبة اهتمام مجلة

روايتان متضاربتان لتفسير استضافة مصر مؤتمر المعارضة

القاهرة بدأت تدخلاً نشطاً في المسألة السودانية



الرئيس مبارك مجتمعاً بجارانج

القاهرة: محمد جمال عرفة

يبدو ان القاهرة قررت أن تلعب دوراً فاعلاً وأكثر نشاطاً، فيما يتعلق بما يحدث في السودان، وأن هذا التدخل نابع من أكثر من هدف وسبب، أهمها استشعار القاهرة أن خطط فصل الجنوب تلقى دعماً ورواجاً هذه الأيام، وهو خط أحمر في السياسة المصرية، مرتبط بقضية المياه والأمن القومي المصري.

هذا ما يجمع عليه سياسيون مصريون وسودانيون، ويقوله أيضاً الصادق المهدي، رئيس حزب الأمة، ورئيس الوزراء الأسبق، في أعقاب لقاء ثلاثة من أقطاب المعارضة السودانية مع الرئيس مبارك، إلا إن الفريقين يختلفان على طبيعة الدور المصري، إذ يرى فريق أن التدخل المصري النشط، الآن هدفه مساعدة المعارضة على قلب نظام الحكم في الخرطوم، بدليل الحديث المتكرر لقادة المعارضة السودانية من قلب القاهرة عن تصعيد العمل السياسي ضد الخرطوم، وفريق آخر يرى أن العكس هو الصحيح، وأن تدخل مصر هو لصالح بقاء نظام الحكم في الخرطوم والقيام بمصالحة بينه وبين التجمع السوداني المعارض، أو بمعنى آخر استبدال الدور «الفاشل حتى الآن» الذي تلعبه منظمة الإيقاد، والدليل على ذلك أن الاتصالات - كما تؤكد مصادر دبلوماسية لـ«المجلة» - مستمرة، وهناك رسائل متبادلة بين البلدين بشأن الدور المصري، وشرح أسباب استضافة القاهرة لاجتماع المعارضة.

والغريب أن لكل من الروايتين شواهد وأدلة!، الأمر الذي يضفي المزيد من الغموض حول أسباب عقد المعارضة السودانية مؤتمرها لأول مرة في القاهرة، بل وإلحاح القاهرة على استضافته بما في ذلك جون جارانج، زعيم التمرد الذي يعلن دوماً عداءه لأن يُحكم السودان بالإسلام ويدعو لدولة انفصالية في الجنوب! والذي تعطل الاجتماع ثلاثة أشهر كاملة لحين حضوره.

مؤشرات المصالحة

منذ التطورات المتلاحقة في منطقة البحيرات العظمى، وتعزيز الولايات المتحدة أقدامها في القارة الإفريقية، وبخاصة في منطقة منابع النيل - ومعها

الهدى الصادرة عن الكنيسة الإنجيلية بالموضوعات الدينية ٨٥,٥٪ تليها الموضوعات الثقافية ثم السياسية، دونما اهتمام بالأنشطة الترفيهية، وفي الوقت الذي اهتمت فيه مجلة الصلاح الكاثوليكية بالقضايا الدينية بنسبة ٨٠,٢٪، فإن مجلة الكرازة الأرثوذكسية أولت اهتماماً للقضايا الدينية بنسبة ٨٠,٦٪، مع عدم اهتمام بقضايا السياسة المعاصرة.

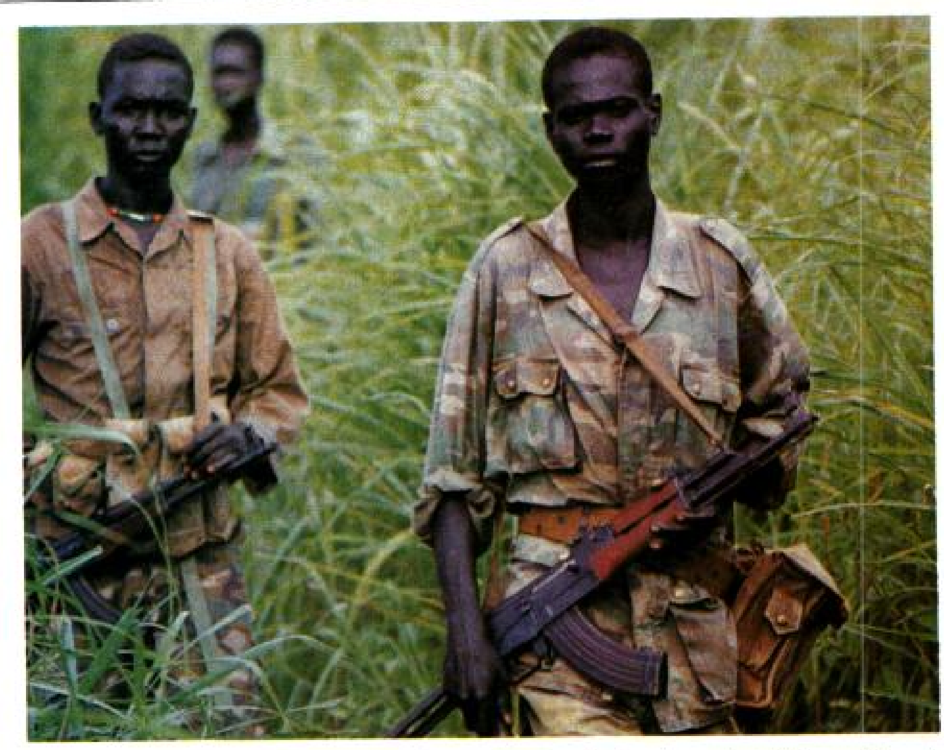
وظهر نوع من التوافق بين اهتمامات وأولويات الصحافة الإسلامية والمسيحية، فقد أظهرت مجلة الأزهر اهتماماً كبيراً بالموضوعات الدينية بنسبة ٦٧,٨٪ ثم القضايا الثقافية، فموضوعات السياسة المعاصرة، وبينما لم تبد المجلة اهتماماً بالأنشطة الترفيهية، نظراً لطابعها التعليمي - الإرشادي، فإن مجلة منبر الإسلام، ابدت اهتماماً بكافة الموضوعات والأنشطة بدرجات متفاوتة بما فيها الأنشطة الترفيهية.

تحليل الخطاب الديني ودلالاته

تنامى الخطاب الإسلامي في مصر منذ منتصف السبعينيات، ومثل خطاب الإسلاميين المستقلين أحد أهم روافده، واتسم بالوضوح والاعتدال عموماً ومواكبة العصر وإمكانات مخاطبة عدد كبير من المتلقين، وقد استعان التقرير بأسماء د. سليم العوا، فهمي هويدي، والمستشار طارق البشري، ود.كمال أبو المجد، كرموز لهذا التيار الذي حاول خلخلة الثقافة النمطية للفكر الإسلامي وإعادة تنظيم تصوره والاجتهاد في صوغ الفكر الإسلامي كمشروع وخيار حضاري للنهضة.

وقد عبر إنتاجه بعمق عن قناعات أيديولوجية، وأهداف سياسية لا شبهة حولها، فاستهدف المستشار البشري بناء تيار سياسي غالب في المجتمع يمثل عموم الأمة ويستوعب القاسم المشترك، مما تنادي به كل القوى، بينما حدد العوا هدفه في محورين أولهما توجيه الشباب للتفقه المتكامل في شؤون الدين والدنيا، ثم تحديد دور ذوي الوعي الديني المتميز في النهضة الوطنية والاجتماعية.

وأسفر تحليل الخطاب القبطي من خلال مقولات بعض رموزه المستقلين: الأنبا متى المسكين، والأنبا يوحنا قلته، والقس د. فايز فارس، عن أولوية العمل الكنسي على ما عداها في سلم الأولويات مع اختلاف بينهم حول الدور السياسي للكنيسة، والدور الاجتماعي للقبطي، ففي الوقت الذي رفض فيه د. فايز النموذج السلبي المنعزل سياسياً، مؤكداً على أهمية الدور السياسي للكنيسة والأفراد، رفض الأنبا متى عمل الكنيسة الاجتماعي رغم نشاطه التنموي المكثف في عدة مواقع، وبينما رفض عمل الكنيسة كمؤسسة بالسياسة أعطى رجال الكنيسة حرية نسبية في هذا المجال، وهذه الازدواجية الفكرية التي تبدو في خطابه، تحمل دلالات مهمة تفرض على المسيحي ضرورة ترتيب أولوياته وانتماءاته، وعبر الخطاب الديني للأنبا يوحنا قلته عن تفتح وسعة ثقافة إسلامية نصرانية، وأكد حاجة الإنسان إلى الاستفادة من فكر الآخر عبر دائرة الحوار المفتوح■



إسرائيل ـ وهناك اتجاه متزايد في السياسة المصرية نحو تنشيط دورها في هذه المنطقة التي تمثل خط أمن قومي لمصر، وكان احد سبل التحرك المصري النشط في هذا الصدد تعزيز الاتصالات مع كل من الحكومة السودانية والمعارضة «التجمع السوداني الديمقراطي»، ومحاولة الدخول عضواً ضمن دول «الإيقاد» السبعة «الإفريقية والاوروبية»، التي تتولى تنظيم التفاوض بين الحكومة السودانية وحركة التمرد، وقد حصلت القاهرة على دعم كل من حزبي الأمة والاتحادي لضمها إلى دول الإيقاد، وطلب المهدي في الكثير من تصريحاته بتفعيل الية الإيقاد بضم مصر إليها، وتوسيع جهدها ليشمل تفاوض الحكومة السودانية، لا مع حركة جارانج فقط، وإنما مع المعارضة الشمالية كذلك، ولذلك كان اجتماع التجمع السوداني في مصر ضمن المسعى المصري لخلق دور مصري في السودان، وكان من الواضح في لقاء المسؤولين المصريين مع المعارضة السودانية ان هناك تركيزاً على ضرورة الحفاظ على وحدة أراضي السودان، ووقف العلميات العسكرية، وهي شروط أساسية لإنجاح الدور المصري في الوساطة بعدما سبق أن فوضت الحكومة السودانية على لسان وزير الخارجية مصطفى عثمان ـ مصر في لعب هذا الدور الوسيط لحقن الدماء. أيضاً ذكرت مصادر دبلوماسية مصرية أنه تم إبلاغ الخرطوم أن هدف استضافة اجتماعات المعارضة السودانية بالقاهرة، احتواء الأصوات التي تنادي بانفصال جنوب السودان من جهة والتمهيد لاجتماع مباشر بين الحكومة السودانية والمعارضة من جهة أخرى.

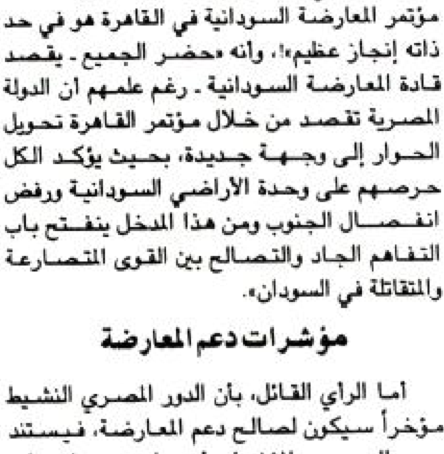
وقد لوحظ أنه من بين ١٥ قيادة لفصائل المعارضة السودانية في التجمع لم يلتق الرئيس مبارك سوى ثلاثة منهم، هم: المهدي، والميرغني، وجون جارانج.

ثلاثة من قادة الفصائل استبقوا صدور «إعلان القاهرة»، في ختام اجتماعاتهم يوم ١٧ من اغسطس، وأصدروا بياناً منفصلاً أكدوا فيه أنهم ملتزمون بقرارات التجمع الوطني الأساسية، وهي أن العمل السياسي والعسكري هما الحل الوحيد لتصفية الحكم السوداني الحالي، الأمر الذي يعني مبدئياً انشقاقهم ويظهر مدى الخلافات داخل التجمع حيال دعوة القاهرة للمصالحة والوساطة.

استباق الأحداث بإصدار هذا البيان، يكشف أن هناك بالفعل حديثاً عن المصالحة وخطوات يجري اتخاذها، اما الفصائل الثلاثة المعنية فهي: قوات التحالف برئاسة عبدالعزيز خالد، والتحالف الفيدرالي برئاسة احمد إبراهيم دريج، ومؤتمر البجا برئاسة الأمين شنقراوي.

الرئيس مبارك ـ كما روى المهدي على لسانه ـ قال: إنه يجب وقف القتال والحفاظ على وحدة السودان، وأكد أن مصر سوف تختار الوقت المناسب للمساهمة في إيجاد حل للأزمة السودانية.

واللافت أن عادل حسين ـ الأمين العام لحزب العمل المصري ـ الذي يؤيد حكومة البشير، كتب يشيد بمصر وقدرتها على عقد اجتماع المعارضة



السودانية في مصر، ويقول: «إن مجرد انعقاد مؤتمر المعارضة السودانية في القاهرة هو في حد ذاته إنجاز عظيم»!، وأنه «حضر الجميع ـ يقصد قادة المعارضة السودانية ـ رغم علمهم أن الدولة المصرية تقصد من خلال مؤتمر القاهرة تحويل الحوار إلى وجهة جديدة، بحيث يؤكد الكل حرصهم على وحدة الأراضي السودانية ورفض انفصال الجنوب ومن هذا المدخل ينفتح باب التفاهم الجاد والتصالح بين القوى المتصارعة والمتقاتلة في السودان».

مؤشرات دعم المعارضة

أما الرأي القائل، بأن الدور المصري النشيط مؤخراً سيكون لصالح دعم المعارضة، فيستند بدوره للعديد من المؤشرات ابرزها تصريحات قادة المعارضة وبعض ممثلي الحكومة المصرية، فالصادق المهدي قال رداً على سؤال عن طرح مصر اقتراحات محددة للمصالحة: «ليست هناك مبادرة محددة»، فاروق أبو عيسى ـ المتحدث باسم التجمع ـ ردد الأمر نفسه، مؤكداً أن المسؤولين المصريين لم يطرحوا علينا مبادرة للمصالحة مع النظام، بل ووصف الحديث عن المصالحة بأن هذا كله اجتهادات من بعض الصحف، وتغذيه وتشيعه الجبهة الإسلامية وأصداقاؤها؟

د. يوسف والي ـ وزير الزراعة المصري وأمين عام الحزب الوطني الحاكم ـ استضاف مؤتمر المعارضة في أيامه الأولى بمقر الحزب الحاكم ثم بمقر وزارة الزراعة، وأكد ـ كما جاء في كلمته عند افتتاح المؤتمر ـ أن مصر والدول العربية تشاركهم الاهتمام بقضية التجمع العادلة.

بل إن د. والي سعى لتلبية طلب من جون جارانج لافتتاح فرع لجامعة الإسكندرية في مدينة نيمولي بجنوب السودان التي يسيطر عليها جارانج، وأبلغه أنه سيتم افتتاح هذا الفرع مؤقتاً، في كلية الزراعة بجامعة الإسكندرية، كنواة لجامعة نيمولي، وهو تصرف يغضب الخرطوم، لأن معناه الاعتراف بشرعية سيطرة جارانج على أراضي في السودان والاعتراف به!

ويلاحظ أن الخرطوم ـ بعد طول صمت ـ بدأت تسرب آراء في الصحف السودانية تعبر عن غضبها من استضافة مصر للاجتماع.

رد الفعل من «محمد الحسن أمين» رئيس الأمانة السياسية لحزب المؤتمر الوطني ـ وهو منصب يعادل منصب د. يوسف والي ـ وصف استضافة مصر لاجتماع المعارضة ـ وهي تعلم عزم المعارضة على تصعيد العمليات العسكرية ـ بأنه موجه ضد الشعب السوداني، أيضاً جاءت تصريحات ريك مشار ـ رئيس مجلس جنوب السودان ـ التي تتهم مصر بوضوح بأنها «لم تتخل عن أهدافها القديمة، وتسعى إلى إسقاط الحكومة السودانية عسكرياً من خلال دعم المعارضة وقوى التمرد، لتزيد حجة القائلين بأن موقف مصر النشيط هو بالفعل لصالح المعارضة، وليس بغرض تحقيق المصالحة.■



د. يوسف والي — الصادق المهدي

قبل الطبع

الحرب من أجل مونيكا

كلينتون يهرب من فضائحه بضرب السودان وأفغانستان

قبل أن تظهر نتائج التحقيق في حادثي تفجير السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام، وقبل أن تتوافر أي شهادات مؤكدة حول تورط دولة بعينها، أو أشخاص بأعينهم في الحادثين.. لجأت الولايات المتحدة إلى توجيه ضربات صاروخية إلى مصنع لتصنيع الأدوية بالعاصمة السودانية الخرطوم، وإلى ستة مواقع في أفغانستان، اعتبرتها الولايات المتحدة قواعد لتدريب الإرهابيين.

وهكذا تكرّس الولايات المتحدة من جديد سياسة إرهاب الدولة، التي سبق أن نفذتها في أكثر من موقع حول العالم.

ورغم حملة التنديد الدولية الغاضبة على المستوى الشعبي، وحملة الانتقاد الكبيرة على المستوى الرسمي، واصلت الإدارة الأمريكية استكبارها ولم تستبعد توجيه المزيد من الضربات!

ويبدو أن كلينتون الغارق في الفضائح، والذي يواجه احتمال عزله من منصبه، أراد أن يصرف أنظار العالم عن تتبع سقطاته، وأن يعيد للبيت الأبيض بعض اعتباره المفقود، وكالمعتاد، فقد كان المسلمون أول ضحاياه!

العدوان الأمريكي على السودان وأفغانستان، جاء خرقاً لكل القوانين والأعراف الدولية، وأثار العديد من الأسئلة حول ذلك السلوك الهمجي:

١ - فالعدوان كان قراراً أمريكياً بحتاً، وليس له أي سند في القانون الدولي، ولا ميثاق الأمم المتحدة، ومن ثم فهو يمثل تعدياً سافراً على دولتين مستقلتين ذواتي سيادة.

٢ - لا يوجد أي دليل مادي مؤكد حول مسؤولية الدولتين عن حادثي نيروبي ودار السلام.

٣ - وحتى إذا افترضنا جدلاً وجود هذا الدليل، فعلى الولايات المتحدة أن تلجأ للقانون لمحاكمة المتهمين، وأن تتبع الإجراءات القضائية المعتادة، كما حصل في حادث تفجير أوكلاهوما، الذي اتهم فيه مواطنون من الأمريكيين.

٤ - وإذا كانت الولايات المتحدة تنتقم للأبرياء الذين سقطوا في نيروبي ودار السلام.. فكم من الأبرياء سقطوا في الهجومين على السودان وأفغانستان؟ لقد ضربت ستة صواريخ توما هوك مصنع الشفاء لإنتاج الأدوية الذي يعمل به ٣٦٠ شخصاً في الخرطوم، وسبق أن وافقت الأمم المتحدة على قيام المصنع ذاته بتصدير أدوية للعراق، وكانت الحجة التي قدمها ساندي بيرجر - مستشار الأمن القومي الأمريكي - أن المصنع يمكن أن ينتج أسلحة كيماوية، وحين ذكّره الصحفيون أن الإرهابيين لم يستخدموا بعد أسلحة كيماوية، اعتبر بيرجر أن القصف جزء من الحرب الأمريكية على إنتاج واستخدام الأسلحة الكيماوية!!

هكذا تتخذ الولايات المتحدة القرارات وتنفذها على دول العالم، رغم أنه لم يحدث أن حذرت أي



حريق مصنع الأدوية في السودان

أحمد عز الدين

جهة دولية ولا حتى الولايات المتحدة نفسها السودان من إنتاج المصنع لمواد كيماوية محظورة، ويؤكد خبراء دوليون أن المصنع لا يمكنه إنتاج أسلحة كيماوية.

إن المرء يكاد لا يصدق ما يسمع أو يقرأ لفرط ما فيه من خروج على المنطق والعقل والقانون، ولكنه عصر الطغيان الأمريكي الذي نعيشه!!

وفي أفغانستان قتلت الصواريخ الأمريكية عشرات الأشخاص، ترى هل تأكدت الولايات المتحدة أن صواريخها لا تصيب الأبرياء؟ لقد سقط صاروخ في باكستان وقتل ستة أشخاص، والغريب أن كلينتون أجرى بعد الإعلان عن هذا الحادث اتصالاً برئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف، فعادت الخارجية الباكستانية لتكذب بيانها السابق وتنفي سقوط الصواريخ ومقتل الباكستانيين؟! وهي سابقة لم تحدث من قبل، وقد شكر كلينتون نواز شريف لتسهيل باكستان قيام أمريكا بهذا الهجوم، فهل كان يعني قيام باكستان بتسليم محمد صديق أم يقصد تسهيلات أمنية قدمتها باكستان؟ والمعروف أن أفغانستان دولة داخلية، أي ليست لها شواطئ على البحار، ولابد من أن الصواريخ التي ضربت أفغانستان قد مرت على دولة أو دول أخرى قبل أن تنطلق من السفن البحرية الأمريكية، ولما كان من غير المحتمل أن تكون هذه الدولة - الهند أو إيران - فلابد من أن تكون باكستان!.

ردود الأفعال

ردود الأفعال الشعبية كانت غاضبة، وقد خرجت المظاهرات في عدة دول إسلامية تندد بالإرهاب الأمريكي، أما ردود الأفعال الرسمية، فقد كانت متباينة.

ففي الخرطوم اعتبر مجلس الوزراء السوداني العدوان عملاً بربرياً يتسق مع السياسة الأمريكية في عدوانها على الشعوب وعدم اهتمامها بالأرواح الإنسانية، واعتبر غازي صلاح الدين - وزير الثقافة والإعلام السوداني - الهجوم عدواناً على توجه السودان وخياراته، وأضاف بأن السودان تحرك على عدة محاور، فعلى الصعيد الدبلوماسي قرر سحب البعثة الدبلوماسية السودانية من واشنطن، ومنع الطائرات الأمريكية من التحليق في الأجواء السودانية، وعلى المستوى القانوني رفع السودان شكواه إلى المنظمات الدولية والإقليمية مع المطالبة بحقوق ملاك المصنع - الذي يتبع القطاع الخاص - والمواطنين المضارين من العدوان.

واعتبر غازي صلاح الدين الحادث «حيلة لصرف الأنظار عن فضيحة الرئيس الأمريكي الذي يتبع شهواته ولا يتبع عقله».

وفي أفغانستان قال وكيل أحمد - الناطق باسم طالبان -: إن الحركة تتشاور في اتخاذ الرد المناسب، وقال ملا محمد عمر - زعيم طالبان -: إن أفغانستان لا تسلم مسلماً لكافر، ولو على حساب تدمير جميع أفغانستان.

وقد أدانت عدة دول عربية وإسلامية العدوان واعتبرته **إيران** - التي توترت علاقاتها مع طالبان مؤخراً - خرقاً للاتفاقات الدولية ولسيادة أراضي البلدين، وقال د. مهاتير محمد - رئيس وزراء **ماليزيا** -: إنه إذا كانت الولايات المتحدة تشكل قوة عظمى فهذا لا يعطيها الحق لكي توجه ضرباتها ضد من تشاء، ووصف الشيخ أحمد ياسين - زعيم حركة حماس في **فلسطين** - العدوان بالظالم المجرم، وقال: إن على أمريكا أن تتحمل المسؤولية الكاملة لعدوانها.

وفي **مصر**، تجنب بيان مصري إدانة العدوان، واعتبر الإعلام المصري الرسمي العدوان الأمريكي «ضربة ضد قواعد الإرهاب»، وكان كلينتون قد أجرى اتصالاً هاتفياً بالرئيس مبارك.

أما الدول الغربية والحليفة لأمريكا وعلى وجه الخصوص **بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا**، فقد أيدت العدوان ولحقت بها **اليابان، وإسبانيا، وأستراليا**، وقال رئيس وزراء **الكيان الصهيوني**: إنه يؤيد الولايات المتحدة تلقائياً، وفي المقابل ندد الرئيس الروسي يلتسين بالعدوان وأدانه مجلس الدوما (البرلمان الروسي)، بأغلبية ساحقة، أما **الصين** فقد امتنعت كالمعتاد عن اتخاذ موقف صريح.

وفي غياب قوة ردع كافية لا ندري إلى أين سيوجه كلينتون ضربته القادمة، وهو الذي وصفه عضو الكونجرس الأمريكي دان بوتسي بأنه رئيس يائس، يحاول الاحتفاظ بمنصبه.. إنها الحرب من أجل التهرب من قضية مونيكا لوينسكي - الفتاة اليهودية - التي أغرقت كلينتون في الفضيحة.■

حوارات في إندونيسيا

أكبر الأحزاب الإسلامية لا تسعى لإقامة حكم إسلامي!



رئيس إندونيسيا القادم، ماذا سيكون توجهه؟، هل ستكون شخصية إسلامية، ام وطنية «قومية»، ام شخصية تخيب آمال المسلمين، كما خيبها سوهارتو وسوكارنو من قبل؟، هل سيكون الرئيس القادم امين رئيس، أم حبيبي، ام ميجاواتي، ام غيرهم من الشخصيات التي تعج بهم جاكرتا المزدحمة بالآراء والتوجهات والشخصيات الطامحة لتحقيق احلامها السياسية... سؤال من المبكر الجواب عنه، لكن من غير المبكر أن نتحدث عن القوى الإسلامية وتوجهات بعض قياداتها.. المجتمع التقت العديد من قيادات ورموز الحركات والقوى الإسلامية لتقدم للقارئ الصورة التالية:

يقول الدكتور دليار نور - رئيس مؤسسة الرسالة الإسلامية، ورئيس حزب الأمة الإسلامية - في حديثه لـ المجتمع: «إنها حقيقة تاريخية معروفة، أن أول حزب تأسس في إندونيسيا وقاد الحركة الوطنية كان حزباً إسلامياً، عندما تأسس حزب «شركة إسلام» عام ١٩١٢، والتي كانت قد تأسست في صولو عام ١٩٠٥م لجماعة تجارية إسلامية، لكنها تحولت إلى حزب سياسي، غايته تحرير البلاد من المستعمر الهولندي، ولم تكن النهضة القومية قد بدأت مع ظهور «بودي أوتوم»، التي لم تكن إلا منظمة ثقافية عملت على تحرير جاوة العظمى، التي تضم جاوة وجزيرتي بالي ومودارا، لكن من كان من خارج هذه الجزر الثلاث، لم ينضم إلى هذه المنظمة إلا بعد عام ١٩٣٠م، ولم تتحرك شركة إسلام وحدها، ولم تهدف إلى ذلك، فلقد تعاونت مع الأحزاب الأخرى، التي تسعى نحو تأسيس مجتمع ديمقراطي، ونحو إيقاظ الشعور بالقومية الإندونيسية، وكانت شركة إسلام من أوائل من تحدث عن الديمقراطية في مجلس الشعب في عام ١٩١٨م على لسان قائدها تجكروامينوتو، وكذا كانت قيادتها قد استخدمت مصطلح «القومية الإندونيسية»، منذ عام ١٩١١م.

ولذا، فالإسلاميون لهم السبق في العمل السياسي والحركة القومية قبل القوى القومية الأخرى، وكان لحزب «شركة إسلام» موقفه الواضح من رفض الشيوعية والشيوعيين، الذين اسسوا فيما بعد الحزب الشيوعي الإندونيسي، ولذا وقفت شركة إسلام مع الحزب القومي الإندونيسي وأحزاب اخرى، واسسوا رابطة الأحزاب القومية الإندونيسية.

وفي الثلاثينيات عندما برزت الحركة القومية أسس حزب «شركة إسلام» مع الأحزاب الأخرى مثل الحزب الإسلامي الإندونيسي، وباريبندو وفيمريندو، أسسوا اتحاداً أسموه المنظمة الإندونيسية السياسية المشتركة، وكان هذا بالتعاون مع المجلس الإسلامي الأعلى الإندونيسي، واتحاد العمال الحكوميين، ثم

أسسوا جميعاً فيما بعد، مجلس الشعب الإندونيسي.

وفي عهد الثورة (١٩٤٥م - ١٩٤٩م)، تأسس حزب ماشومي الإسلامي، الذي كان يجمع الأحزاب الإسلامية، لمواجهة الكتلة الشيوعية في البرلمان إزاء قضية اعتماد الدستور، ووقف الحزب مع القوى الأخرى المعادية للحزب الشيوعي، ونجح في هزيمة الكتلة الشيوعية، وحماية الاستقلال، واستمر التعاون حتى أعلن سوكارنو فلسفته المعروفة باسم الديمقراطية الموجهة في عام ١٩٥٩م، ومنذ ذلك الحين أخذت الحياة الحزبية الحقيقية للأحزاب الإسلامية في تضاؤل حتى جاء عام ١٩٩٨م.. ولذلك فإنني أقول إن الأحزاب الإسلامية في إندونيسيا لم تكن خطراً على وحدة البلاد، بل كانت تدافع عنها مع القوى الأخرى عدا الشيوعية، ولم تكن الأحزاب الإسلامية وراء تدهور الأوضاع في البلاد، ولم تكن يوماً من الأيام تدافع عن مصالحها الذاتية وتقدمها على مصالح البلاد.

فخري حمزة - رئيس اتحاد حركة الطلبة المسلمين الإندونيسيين، التي أسهمت في إسقاط سوهارتو بشكل بارز - يحاول استخلاص العبرة من هذا التاريخ يقول: «أريد أن أنبه إخواني الطلبة إلى أن علينا أن نتعلم من التاريخ، ونعتبر نحن الإسلاميين، ففي عام ١٩٤٥م، أعلن قادتنا استقلال إندونيسيا، وقبل ذلك جاهد المسلمون ضد الاحتلال الهولندي، وسمع الناس آنذاك صيحات الله أكبر في ساحات القتال.

لكن بعد ١٩٤٥م ما حصل هو أن شكَّل سوكارنو حكومة انتقالية من السياسيين والجيش، ولم تكن التشكيلة في صالح المسلمين، ولا تمثّل القوى الإسلامية التي كافحت من أجل الاستقلال.. وهو ما تكرر في عامي ١٩٦٦م و ١٩٦٨م بعد أن كافح إخواننا المسلمون، ومنهم أعضاء جمعية الطلبة المسلمين ضد الشيوعيين لإسقاط سوكارنو.. لكن ما حصل هو أن الحكومة التي شكلها سوهارتو لا تمثل القوى الإسلامية، وكان معظم الوزراء، علمانيين وقوميين ومعادين للإسلام، نحن في إندونيسيا لم نعش في ظل علاقة وئام وسلام بين الحكومة والشعب المسلم، وبخاصة حتى عام ١٩٩٠م، كان هناك فصام شديد بين رغبات الحكومة، ورغبات شعبنا المسلم.. لقد قتل سوهارتو المسلمين في أكثر من حادثة في تانجونج بيروك، وأشيه، وأيرن جايا ولامبونج.. وحتى لا يعيد التاريخ نفسه، فإنني أطالب كل من ساهم في إسقاط سوهارتو أن يستمر في مشاركته في العمل السياسي لنطمئن أن الحكومة القادمة تمثل بصورة حقيقية الأمة الإندونيسية المسلمة، ولابد من أن يكون الرئيس ذا خلفية إسلامية يعكس رغبات شعبه.. وإنني على دراية من خلال مشاركتي في المظاهرات في الشوارع ومن خلال مشاركتنا في كثير من المنتديات والحوارات السياسية أن العلمانيين والقوميين يحاولون قطف ثمرة نضال الشباب المسلم مرة ثالثة، ونحن في نهاية اللعبة، فأنا أؤمن بضرورة استمرار الحضور في الساحة وعدم تركها بعد سقوط سوهارتو لتحقيق هدفنا، وإحدى العوائق التي حالت دون تحقيق الهدف في عامي ١٩٤٥م و ١٩٦٥م الانشقاق والفرقة بين المسلمين، وهو التحدي نفسه الذي نواجهه اليوم في الصف الإسلامي مرة أخرى...!».

ضعف التمثيل الإسلامي لم يكن في السياسة فحسب، ففي جوانب أخرى بقي العلمانيون والنصارى بالوجوه السائدة، ففي الاقتصاد مثلاً نرى الفقر الذي كان يدّعي سوهارتو أنه قضى على نسبة كبيرة منه، هو مشكلة المسلمين، وفي المقابل قرّب سوهارتو منه الصينيين، وسمح لهم بابتلاع معظم ثروات البلد، ومنافع النمو الاقتصادي، وفي الجانب التعليمي والوظيفي كذلك.. وهناك قصة تاريخية يحدثنا عنها **أحمد تيرتو سيديرو - رئيس رابطة المثقفين المسلمين.** فيقول: «قبل الحرب وفي أيام الاحتلال الهولندي كان المسلمون غير متجاوبين مع التعليم الرسمي الهولندي وكنتيجة لذلك، فإن معظم الأسر المسلمة لم ترسل أبناءها إلى المدارس العامة، بل أرسلوهم إلى المدارس الدينية، ولم يكن لدينا أي جامعة آنذاك، بل بعض الأقسام والكليات، ككلية القانون والطب.. هذا الموقف تغير بعد رحيل الهولنديين، وبخاصة بعد عام ١٩٥٠م، ولكن نتيجة هذا التغير ودخول أبناء المسلمين المدارس والجامعات لم تظهر إلا بعد ٢٠ عاماً، فخريجو الجامعات المسلمون بدؤوا يظهرون في المجتمع في بداية السبعينيات، وفي الثمانينيات بدأت تتزايد أعداد حملة الماجستير والدكتوراه من المسلمين، ومنذ ذلك الوقت بدأ قطاع المثقفين المسلمين ينمو وبدؤوا يطالبون بموقع لهم في المجتمع، ولم يبدأ المسلمون في البروز في الجيش والوزارات والإدارات إلا في العقدين الأخيرين بشكل خاص.

الموقف السياسي للإسلاميين في عهد سوهارتو!

عاش المسلمون على هامش الحياة السياسية في الثلثين الأولين من عهد سوهارتو، وهم الذين يشكلون ٩٠٪ من السكان، ولذلك بقيت سيادة الأقلية النصرانية والصينية في المجال السياسي والاقتصادي والقانوني، ونتج عن ذلك أن عاش المسلمون في صراع مع الخلافات الداخلية والفقر والتأخر عن تلك الأقليات، وقبل نهاية حكم سوهارتو، حصل تغير جزئي في وضع المسلمين، عندما سمح للمسلمين بالتحرك بحرية أكبر، وبدأ اتباعه سياسة التقرب إلى المسلمين في بعض المظاهر، هذه السياسة نجحت في منح سوهارتو حق الشرعية في البقاء، فحتى قبل سقوطه دافع البعض - مع قلتهم - عنه بحجة أنه «القائد المسلم».

يمكننا بعد هذه المقدمة أن نقسِّم الموقف السياسي للصف الإسلامي تجاه سوهارتو إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: الفريق الأول الذي رفض سوهارتو تماماً، مفسرين رجوعه للإسلام أنها ظاهرة إنسانية طبيعية، أن يرجع الإنسان إلى دينه في آخر عمره.

ثانياً: موقف أقل تشدداً وأكثر تفهماً يسعى لتقوية النفوذ السياسي الإسلامي، حيث نتج عن هذه السياسة عملية تغير في بعض المناصب العليا وبروز شخصيات مسلمة أقرب إلى الإسلاميين من غيرها في حكومة، سوهارتو، وفي نطاق هذه الظاهرة برزت رابطة المثقفين المسلمين الإندونيسيين، ونجحت شخصياتها جزئياً في تنمية وسائل سياسية لأصحاب التوجه الإسلامي داخل الحكومة وتبلور موقف الرابطة لتكون الممثل


أحمد تيرتو سيديرو


د. دليار نور: الأحزاب الإسلامية لم تكن يوماً خطراً على وحدة البلاد


الزعيم الطلابي فخري حمزة: علينا أن نتعلم من التاريخ

فوضى تنظيمية داخل الجمعيات الإسلامية .. أعضاء غير ملتزمين بدعم الأحزاب المنبثقة عن الجمعيات.. وآخرون يشكّلون أحزاباً منافسة!

لهذا الموقف، وقد لقي هذا التوجه انتقادات وبخاصة من **عبدالرحمن وحيد - رئيس نهضة العلماء** - الذي وصف جناح الرابطة بأنه ذو موقف «عصري»، رغم وجود شخصيات من نهضة العلماء داخل الرابطة بحكم شخصيات من توجهات عديدة، لكنهم لم يكونوا يمثلون «النهضة».

الموقف الثالث: يمثله الذين حافظوا على علاقة لم تكن وثيقة مع سوهارتو، وأبرز أصحاب هذا الموقف «جمعية نهضة العلماء» ويعود هذا لسببين أحدهما سياسي والآخر ثقافي.

كان عبدالرحمن وحيد أحد محركي الديمقراطية، ولذلك كان موقفه المقرب من معارضي سوهارتو سبباً في وضع النهضة في موقف صعب، كما أنه شكل عائقاً أمام التقارب مع جناح الرابطة، ومن معهم، أما ثقافياً فقد اعتبرت النهضة موقف سوهارتو من التيار الإسلامي «العصري أو التقدمي» إنكاراً لقوة نهضة العلماء، وحتى الآن، عندما أدخل حبيبي وزراء من الجناح الإسلامي «التقدمي» لم يكن ذلك مرضياً للنهضة، لأنها تفسره برغبة حبيبي في بناء علاقة مع أصحاب ذلك التوجه.

لم يكن سوهارتو يحتاج إلى دعم القوى الإسلامية كلها لتقوية سلطته، وما كان يحتاجه هو الشرعية الرمزية من إحدى القوى، لكن معارضيه بما فيهم الغربيون اعتبروا موقفه هذا تغيير في منهجه السياسي المتشدد ضد الإسلام وأهله، وقد استفادت القوى خارج الصف الإسلامي من الموقف بين سوهارتو والإسلاميين، ولكن النقطة الأهم ظهور قطاع آخر وهو الشباب المسلم الذي لم تتوافر لديه فرصة بناء «بنية تحتية سياسية»، وبسبب الانشقاق في الصف الإسلامي، أحجم الكثير منهم عن الانضمام لأي جمعية من الجمعيات المشهورة كالمحمدية أو نهضة العلماء، ولذلك برزت أنشطة وجماعات الطلبة المسلمين المستقلة في الجامعات.

هذا الوضع غير المرضي دفع المسلمين إلى مواجهة تغيرات سياسية لم يكونوا مستعدين لها، فلم يكن لدى الكثير تصور سياسي واضح يجعلهم يجتمعون تحت لواء واحد، ويساهمون في عهد الإصلاح، والوسائل السياسية لم تكن جاهزة للعمل لتحقيق أهدافها وأحلامها..

ولم يكن الشباب المسلم كله مستعداً مع أنه يمتلك قابليات ومؤهلات ليكون محرك الإصلاح الإسلامي، ثم غياب القائد الرمز الذي يمكن أن تتفق عليه القوى الإسلامية جميعها فحتى د.أمين رئيس مع أنه أحد أشهر الشخصيات الحالية، هناك الكثير من نهضة العلماء لا يقبلونه كقائد لهم، كما لم تكن وسائل الإعلام الإسلامية أو الموالية مستعدة... وقوتها لا تقارن بوسائل إعلام القوى الأخرى.. هذه نقاط الضعف الخمس (ضعف التصور السياسي - الوسائل السياسية - الشباب المسلم - القائد الرمز - والإعلام) التي



أثرت على دور المسلمين في التغيير، ومدى قوته، وستؤثر على نتائج الانتخابات القادمة، وإذا لم تعالج أو يتم تقويتها لتكون زاداً للحركة الإسلامية.

فوضى المصطلحات والمفاهيم

لعل القارئ قد لاحظ فوضى المصطلحات والمفاهيم، في أذهان المسلمين بشكل عام في إندونيسيا، ولعل ذلك يعود لأسباب تاريخية تحدثنا عن بعضها آنفاً، كما أنه يعود لدرجة الوعي الإسلامي، وقبل ذلك الوضوح في الفهم، فكثير ممن يتحدثون عن الإسلام، قد لا يفرق بين «مسلم» و«إسلامي»، إذا كان الحديث عن موقف سياسي أو فكري، وقد نلاحظ من خلال تصريحات السياسيين الإسلاميين لـ«المجتمع»، أن الشخص يستخدم كلمة «المسلمين» في موضع، ثم يعود فيستخدم كلمة «الإسلاميين» في موضع آخر غير مناسب.. يقول **د.داود رشيد - أحد مؤسسي حزب الأمة الإسلامي، والمقرب من حزب العدالة «الإسلامي»** - عن هذه الظاهرة: «إن ظاهرة عدم التمييز بين المسلمين، هي من بقايا عهد سوهارتو، الذي أنتج مسلمين سطحيين في فكرهم، فأصبح المسلم لا يميز بين ما هو إسلامي أو غير إسلامي، ويكفي عند الكثير أن ديانته مسلم، ومعنى ذلك عندهم أنه إسلامي، وهذا خطأ فاضح. الأصل وجود التصور الواضح، لكن هذا مفقود ويحتاج إلى وقت لإيجاده بجهود الدعوة الإسلامية التي أعتقد أنها مازالت في بداية الطريق، ونحن باعتبارنا مسلمين لا نستطيع أن نعطي صورة كاملة عن الإسلام الحقيقي، لأن الشخصيات البارزة على الساحة السياسية لاتمثل الاتجاه الإسلامي الأصيل.. ثم إن عامة الناس لا يعرفون من هو الإسلامي بحق ولا يميزونه من بين كثير يرفعون شعار الإسلام، ولذلك لابد للذي يمتلك فهماً دقيقاً للإسلام من أن يسبق من لديه مجرد شعارات في الساحة السياسية.

أما **الدكتور دليارنور - رئيس حزب الأمة** - فيقول: «إن قضية معرفة من هو المسلم الصحيح، تعتمد على فهم الإسلام، فالإحصاءات تقول: إن غالبية السكان مسلمون، لكن المسلمين ليسوا سواء، وإذا نظرنا في قضية تقسيم المسلمين، فيمكن أن نقسم التوجهات الإسلامية قبل الاستقلال، حيث كان هناك التقليديون والعصريون، لكن حصل الآن اختلاط في المفاهيم بين هذين الاتجاهين، ثم برزت التقسيمات المتأثرة بالفكر الغربي، فهذا إسلامي أصولي، وذاك تقليدي، وأنا شخصياً أرفض هذه التقسيمات، مع أن هناك اختلافاً بين درجة التزام المسلمين بدينهم، فهناك العلماني، وهناك الملتزم بدينه حقاً، وعموماً هناك ثلاثة أنواع من المسلمين:

١ - المسلمون الذين يريدون الإسلام منهجاً لحياتهم في كل المجالات بما فيها السياسة.

٢ - المسلمون الأقل اهتماماً ويركزون اتصالهم بالإسلام على العبادات فقط.

٣ - وهناك مسلمون يعرفون الإسلام في ثلاثة أيام فقط: عند الولادة، وعند الزواج، وعند الوفاة، ومعظم هؤلاء لا يصلون ولا يصومون بصورة مستمرة.

مع هذا لا يمكن إنكار مظاهر الصحوة، وأنها أفضل من العقود الماضية، فعدد العائدين إلى دينهم في تزايد، ففي الخمسينيات لم تكن هناك مساجد في الجامعات، وكان يندر أن ترى محجبة، لكن المساجد الآن ولله الحمد منتشرة في كل الجامعات والمعاهد، حتى في الجامعات النصرانية

هناك مصليات، إن عدد المسلمين الحقيقيين موجود بشكل أكبر بين الجيل الجديد.

القوى الإسلامية وتوجهاتها في عهد حبيبي

يبدو أن قضية الفرقة مازالت أخطر مرض في جسد القوى الإسلامية على الساحة السياسية وهو انعكاس للفرقة الموجودة في الساحة الدعوية، ومازال الكثير يؤمنون بالتقسيم المتأثر بالفكر الغربي، فهذا مسلم تقليدي وذاك معتدل، والثالث تقدمي أو عصري، وعلى هذا الأساس نجد أن الواقع يفرض علينا تقسيم التوجهات الإسلامية إلى ستة تجمعات من خلال حديثنا إلى شخصيات بارزة في هذه التوجهات:

أولاً: جمعية المحمدية

(٢٨ مليون عضو)، وتتميز هذه بمؤسساتها الأكثر تنظيماً، حيث تساوي مؤسسات دول أخرى في العالم، وتتوزع أنشطتها في المجال التعليمي والاجتماعي والصحي والدعوي والإداري، ولها مكاتب في الأقاليم الإندونيسية جميعاً، كما أنها ذات هيئات تغذي قوتها السياسية، ومن ذلك «شبان محمدية»، «واتحاد طلبة جامعات المحمدية»، «واتحاد عمال محمدية»، «واتحاد خبراء وعلماء محمدية»، «واتحاد تجار محمدية»... إلخ، وفي الجانب النسائي قسم المرأة المعروف باسم «العائشة»، «والناشئة العائشية»، وحسب ما صرحت رئيستا هذين القسمين الأخيرين لـ«المجتمع» فإنه لم يتقرر بعد التوجه السياسي النسائي، لكن من المتوقع أنها لن تدعم المنظمات النسائية القومية، ومنها أحد الأحزاب الجديدة (حزب النساء الإندونيسيات) ولا حزب ميجاواتي، حيث وصفت رئيسة ناشئة عائشية «رحمواتي حسني» هذه الأحزاب بأنها لا تمثل المرأة الإندونيسية المسلمة، وبالإضافة إلى القطاع النسائي الذي يضم (١٤ مليون عضوة أي ٥٠٪ من مجموع أعضاء محمدية) فإن لمحمدية حلفاء سياسيين، حتى في الحزب الحاكم مثل: دي شمس الدين، ولقمان هارون، بالإضافة إلى قربها من رابطة المثقفين الإسلاميين الإندونيسيين وبخاصة داوام راهارجو ورفاقه.

لقد بدأ أمين رئيس الاستعداد للانتخابات الرئاسية، ومن المحتمل أن تدعمه قوى إسلامية عديدة تتصف بالاعتدال، وتضع نفسها في قطاع الإسلاميين «المجددين»، ولذا فإن كثيراً من الإسلاميين يأمل في فوز أمين رئيس إذا استثنينا معظم قطاعات نهضة العلماء، هذا مع التأكيد بأن المحمدية ستبقى جمعية ذات اهتمامات اقتصادية دعوية اجتماعية، ولن تصبح حزباً سياسياً، وهذا كان قرار مؤتمر «تنوير محمدية» السنوي الذي حضرته «المجتمع» في مدينة سمارانج مؤخراً، والذي أصدر قراراً يؤكد على بقاء محمدية كجمعية مع السماح لرئيسها بأن يتخذ القرار السياسي الذي يراه مناسباً، وكان قراره الذي صرح به لـ«المجتمع» أنه سيؤسس حزباً جديداً.

ومن الغريب أن أعضاء محمدية لهم عامل الحرية في اختيار الحزب الذي يريدون، لكن المرجح أنهم سيدعمون حزب رئيسهم، وبخاصة إذا ظهرت تحديات من جانب الصف القومي، كما أن مؤسسات المحمدية وشخصياتها ومؤيديها المنتشرين في أنحاء إندونيسيا سيساعدون على تعجيل شبكة مكاتب الحزب، وتنسيق العمل الحزبي بصورة أسرع من الأحزاب الإسلامية الجديدة الأخرى (عدا نهضة العلماء التي تملك الإمكانات نفسها)، وأخيراً فإن أمين رئيس قد بدأ في تشكيل تجمع حول شخصيته لا يضم أعضاء المحمدية فحسب، ولكن يضم غطاءً كبيراً من المسلمين.

ثانياً: جمعية نهضة العلماء

أعلنت جمعية نهضة العلماء تأسيس حزب جديد يوم ٢٣ من يوليو الماضي باسم «حزب النهضة القومية»، الذي يتزعمه ماتوري عبدالجليل، لتضيف اسمها إلى قائمة الأحزاب الجديدة والمتوقع أن يكون لهذا الحزب تأثير في الانتخابات القادمة بحكم القوة العددية للجمعية، فهي أكبر من المحمدية في عددها، الذي يختلف المراقبون في تقديره بين ٣٠ - ٣٨ مليون عضو ينتشرون في القرى أكثر من انتشار المحمدية التي تنتشر عادة في المدن، فهي بذلك الأكبر عدداً على الإطلاق بين التجمعات والأحزاب، ولا توافق بعض قطاعات النهضة آراء رئيسها، ومن ثم قد ينتخب بعض أعضائها حزباً آخر.

ويعتبر تأسيس حزب النهضة تهديداً آخر لمستقبل حزب التنمية المتحد الذي عملت نهضة العلماء على تأسيسه ودعمه في عهد سوهارتو.

نور خالص ماجد - رئيس جامعة بارا مونيه موليا - امتدح خطوة تأسيس هذا الحزب ووصفه بأنه يساعد على خلق جو وئام بين جميع الاتجاهات وبين المسلمين.

لكن انتقادات توجه لنهضة العلماء مفادها أن الحزب الجديد سيكون السبب الرئيس لفرقة الصف الإسلامي إذا اتبعت قيادته الجديدة آراء رئيس النهضة عبدالرحمن وحيد، الذي يتصف موقفه بالغرابة، إذا قارناه بآراء المواقف الإسلامية الأخرى، والمفارقات الغريبة حول النهضة أن جنرالات متقاعدين فشلوا في انتخابات الحزب الحاكم بحكم ارتباط أسمائهم بالرئيس السابق سوهارتو حضروا احتفال تأسيس حزب النهضة، وعلى رأسهم الجنرال السابق إدي سودراجات الذي كان يحلم أن يمنح مقعداً، ولو عدنا إلى تاريخ نهضة العلماء السياسي فإن التاريخ قد سجل لها موقفاً خالفت فيه حزب ماشومي الإسلامي، فقد رأى ماشومي أن الخطر يكمن في سياسة سوكارنو التي تقضي بوجوب الالتئام بين العاملين في الحقل الديني من المسلمين والبوذيين والهندوس!! لكن نهضة العلماء، التي كانت تسعى إلى أن ينص الدستور على أن تكون إندونيسيا دولة إسلامية، وأن تنشر المذهب الشافعي، بدلت لاتحتها آنذاك وقبلت سياسة سوكارنو، وألغت المادة التي تنص على العمل على أن تكون إندونيسيا دولة إسلامية!

«المجتمع» حاورت رئيس نهضة العلماء عبدالرحمن



د. نور خالص



عبدالرحمن وحيد. آراؤه يمكن أن تفرق الصف الإسلامي.
• زار قبر رابين بصحبة شيمون بيريز العام الماضي

عبدالرحمن وحيد - رئيس نهضة العلماء:

- لا نسعى لتأسيس دولة إسلامية.. ولن نتحالف مع الأحزاب الإسلامية!

- سأتحالف مع ميجاواتي - ابنة سوكارنو - فهي تعجبني في موقفها السياسي الذي لا يقبل بالإسلام كمصدر وأساس لحزبها!



وحيد المثير لكثير من الجدل في الأوساط الإسلامية، ويكفي أن نعرف أنه عضو بمعهد رابين للسلام، وقد زار قبر رابين برفقة شيمون بيريز العام الماضي!

يقول عبدالرحمن وحيد عن تجربة النهضة في حوارنا معه في منزله، حيث أعلن عن تشكيل حزبه: «لنهضة العلماء تجارب سياسية عديدة، فبعد أن كانت مجرد جمعية دينية (١٩٢٦م - ١٩٥٢م) تحولت إلى حزب سياسي مستقل (١٩٥٢م - ١٩٧٠م)، لكنها في عام ١٩٧٠م رجعت إلى ما كانت عليه كجمعية دينية، وفي عام ١٩٧٣م، أسست نهضة العلماء مع ثلاثة أحزاب أخرى حزب التنمية المتحد الموجود حالياً، ولكننا في عام ١٩٨٤م، انسحبنا من السياسة تماماً، لأننا رأينا أن أحد الأحزاب الثلاثة «بارموسي» قد سيطر على قيادة حزب التنمية، وأن الحكومة لا ترضى عن وجود النهضة فيه، واليوم تخطط نهضة العلماء للعمل من خلال حزبها الجديد، لأن نهضة العلماء ذات عضوية كبيرة، وبالرغم من أنني لا أعتبرهم أعضاء سياسيين، لكن الآفاً منهم قد طلبوا مني تأسيس واجهة سياسية للنهضة، ولذلك أخذت الأمر بجدية، وأعلنا تأسيس حزب النهضة، ودوري في هذا هو مجرد التأسيس، وسأنسحب وأعطي قيادة الحزب لإخواني، وقيادة نهضة العلماء لن تكون قيادة للحزب.

وحول الوحدة أو التحالف مع القوى الإسلامية الأخرى يقول عبدالرحمن وحيد: «لن نتحد مع القوى الإسلامية الأخرى، لأن أعضاء النهضة يريدون حزباً خاصاً بهم، وليس مختلطاً بأحزاب أخرى، ولن نتحالف مع غيرنا، لأننا نخشى أن يسيطر آخرون على التحالف، ولن نتحالف مع الأحزاب الإسلامية، لأننا لا نسعى نحو تأسيس دولة إسلامية، إندونيسيا أسست على التنوع والاختلاف في الأديان والأجناس، فعلينا ألا نعتبر الإسلام أساساً لحزبنا، كما في البلاد الأخرى، وكما هو الحال مثلاً في حزب بنازير بوتو في باكستان البلد المسلم، لكن حزبها ليس مبنياً على الإسلام!.

حاولت أن أستوثق من تصريحه بأسئلة أخرى حول قضية إسلامية حزبه، لأنه ينبثق عن جمعية تعتبر نفسها إسلامية فقال: «لا... لا نريد أن يكون الحزب إسلامياً، وبالرغم من أننا حركة إسلامية، لكن هذا لا يعني أن نكون إسلاميين سياسياً، أعتبر نفسي قومياً، ولذلك، فحزبنا قريب من القوميين، فإندونيسيا لم تؤسس على الإسلام وقانونه، وإذا أسسناها على الشريعة ستكون بلداً صغيراً، أما أن تقول لي إن ٩٠٪ من سكانها مسلمون، فهذا نظرياً.. أي نوع من المسلمين؟ الكثير منهم غير ملتزمين بالإسلام حتى أعضاء نهضة العلماء، الكثير منهم غير ملتزم.

وأضاف: «الشعب ليس مستعداً لفكرة الأحزاب الإسلامية، فنسبة الذين يذهبون للمساجد قليلة، وقليل من النساء من يتحجبن، وغالبية الشعب الإندونيسي قوميون.

وعن تحالفه المتوقع مع ميجاواتي بدلاً من القوى الإسلامية يقول: «سأتحالف معها.. إنها تعجبني في موقفها السياسي المستقل والذي لا يقبل بالإسلام كمصدر وأساس لحزبها، فلن أقوم بأي تحالف مع الإسلاميين، مثل حزب المجلس الأعلى للدعوة، لقد اخترنا ميجاواتي لأننا نستطيع العمل معها، ولأنها «مساواتية»، ونحن «مساواتيون».

لست مستعداً للتحالف مع القوى الإسلامية، لكنني لن أقف ضدها..!! وعن استعداده للانتخابات يقول: «نحن مستعدون للانتخابات، وأنا أعرف أعضائي ورغبتهم في التصويت لصالح حزبنا الجديد..».

وعن حركته التي يصفها الناس بالتقليدية يقول: «نعم نهضة العلماء تقليدية بالتزامها بالمذهب الشافعي، والمحمدية تجديدية نعم... ولكن هذا لا يعني أن المحمدية أسبق منا في تغيير المجتمع، ولا أؤمن شخصياً بأن المحمدية ستتجه نحو تطبيق نموذج الحركات الإسلامية كالإخوان المسلمين.. لا أعتقد ذلك.. نحن نقبل الإسلام كدين ونوافق على ما يقره البرلمان إذا توافق مع الشريعة الإسلامية..

وعن أسلمة جوانب الحياة بما في ذلك الحياة السياسية يقول عبدالرحمن وحيد في آخر حديثه لـ«المجتمع»: «نحن حركة دينية، لكننا ضد أسلمة الحياة السياسة، حالياً سنعمل على أسلمة بعض جوانب الحياة، لكننا سنبقي على بعض جوانبها محتفظة بطابعها القومي...».

ويعتبر حزب النهضة القومية الواجهة الجديدة لأعضاء نهضة العلماء، رغم أن بعض أعضاء النهضة أسسوا أحزاباً أخرى ولن ينضموا للحزب الجديد، فقد أسس بعضهم حزب النجوم التسعة بقيادة خليل بصري في جاوة الوسطى، وكذلك أسس قطاع آخر حزباً في جاوه الغربية باسم «حزب نهضة الأمة الدينية».■

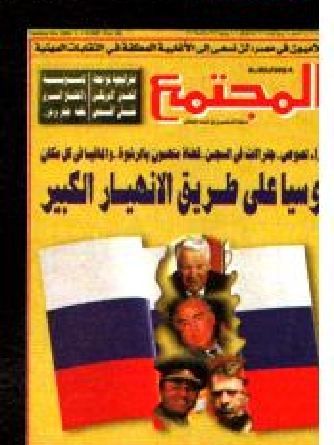
الأسبوع القادم.. المجتمع تواصل حواراتها في إندونيسيا

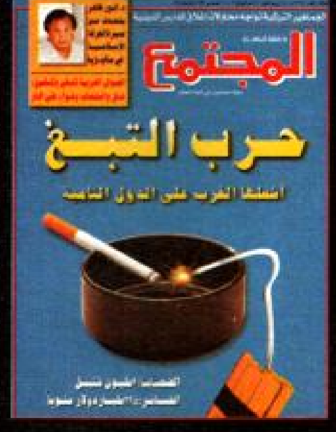
- دور رابطة المثقفين المسلمين
- حزب العدالة.. أقرب الأحزاب الإندونيسية إلى الحركة الإسلامية المعاصرة
- مصير حزب التنمية المتحد.. الواجهة الإسلامية الوحيدة التي عاشت في عهد سوهارتو

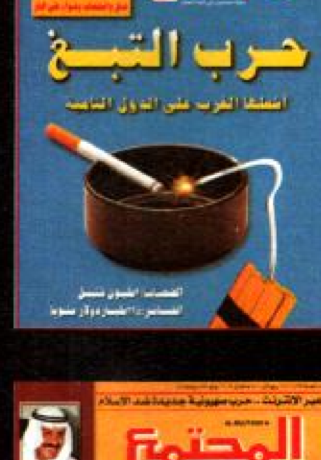
شبكة واسعة من المراسلين والكتّاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العال

كتّاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً متميزاً بين الإسلام والغر

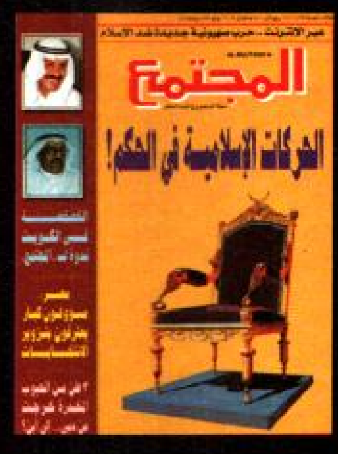
المجتمع تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحداً منه

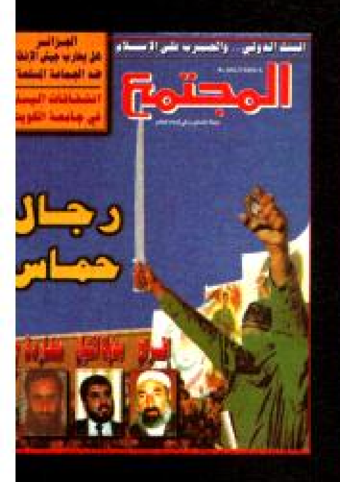












المجتمع أوسع المجلات العربية انتشاراً

حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة

رك الآن لتضمن وصولها إليك بانتظام كل أسبوع.. ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٦٠٥٢٦

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور

في الكونغو الديمقراطية:

هل أصبح كابيلا موبوتو جديداً؟



القاهرة: السيد الشامي(*)

في الثاني من أغسطس الجاري، اتهم قادة الجيش في منطقة كيفو الشرقية الرئيس كابيلا بالفساد وسوء الإدارة والفشل في رسم برنامج سياسي واضح، وقد جاء هذا الاتهام - في حقيقة الأمر - بعد أسبوع من قرار الرئيس كابيلا في ٢٧ من يوليو الماضي، بترحيل قوات من الجيش الرواندي، كانت ساندته في الوصول إلى السلطة، للعودة إلى رواندا، وذلك بزعم ضرورة تكوين قوات مسلحة كونغولية خالصة، وتنقيتها من العناصر الأجنبية، وهو ما جعل القادة الروانديين «حلفاء الأمس» يشعرون بفشل كابيلا في بسط سيطرته على متمردي الهوتو، الذين لم تتوقف هجماتهم على مواقع الجيش الرواندي انطلاقاً من الكونغو.

(*) خدمة مركز الإعلام العربي.

ويتهم كابيلا رواندا واوغندا بغزو بلاده لدعم أفراد قبائل التوتسي، وهو اتهام تنفيه البلدان برغم وجود دلائل على هذا التورط، ومثل رواندا واوغندا دعمت أنجولا كابيلا عسكرياً في الوصول إلى السلطة، إلا إن الرئيس الأنجولي سانتوس ينتقد حليفه السابق كابيلا منذ أشهر، لأنه يسمح للمتمردين عليه في الاتحاد الوطني من أجل الاستقلال «يونيتا» بالحصول على أسلحة من الكونغو.

وبعد مرور أكثر من أسبوعين، حقق المتمردون انتصارات واسعة، حيث استولوا على الشرق، وفي الغرب استولوا على ميناء ماتادي الاستراتيجي على ساحل المحيط الأطلنطي، وعلى سد إنجا، حيث محطة توليد الكهرباء، الأمر الذي يجعل المراقبين والمحللين السياسيين يتوقعون سرعة انهيار كابيلا.

وبرغم اتهام كابيلا لأوغندا ورواندا بالتورط في عملية التمرد وتهديده بنقل الحرب إلى رواندا، بدعوى أن التوتسي يسعون لإقامة إمبراطورية في البحيرات العظمى، ومن ثم اشتعال حرب إقليمية بالمنطقة، إلا إنه على الصعيد الدولي والإقليمي أيضاً، هناك دعم ضمني لحركة التمرد بسبب الغضب الأمريكي على كابيلا، وذكرت تقارير أن هناك دعماً فرنسياً لحركة التمرد للانتقام من كابيلا، الذي أسقط رجل فرنسا السابق موبوتو، ورغبة في عودة النفوذ الفرنسي التقليدي في المنطقة.

ويزعم قادة التمرد بقيادة الكومندان جان بيار أونديكان أن مجندي الجيش لم يتقاضوا رواتبهم منذ ثمانية أشهر، ويعيشون في ظروف غير إنسانية، وهو ما خلق حالة استياء في الجيش ضد كابيلا، وقد تزامن مع استياء رواندا - بعد قرار ترحيل قواتها - من كابيلا، وكذلك مع استياء أفراد من قبائل التوتسي من سكان الكونغو، الذين يعتقدون أنهم لم يحصلوا على مكافأة تتماشى مع الدور الذي لعبوه في الإطاحة بموبوتو.

كابيلا يفقد السند الشعبي: ويرى الخبراء،

الكونغو.. محطات دموية

● ١٩٦٠م: أصبح الكونغو مستقلاً في ٣٠ يونيو ١٩٦٠م، وأعلن جوزيف كازافي بي رئيساً للجمهورية، وباتريس لوفمبا رئيساً للوزراء، وجوزيف موبوتو سكرتيراً للدولة، وبعد ذلك قائداً للقوات المسلحة.

● كان المستعمر البلجيكي يعي التناقضات القائمة في هذا البلد الشاسع، ذي الأعراق المتعددة ويقوم بإذكاء الصراعات الداخلية بين النخبة السياسية، وفي هذا الظرف أعلن انفصال منطقة كاتنفا الغنية بالموارد الطبيعية، ووقفت الأمم المتحدة ضد الانفصال، ١٦ من سبتمبر ١٩٦٠م استطاع موبوتو القيام بانقلاب عسكري وإن لم يأخذ السلطة، لكنه أصبح الرجل القوي، وتمت تنحية لوممبا.

● ١٩٦١م: في ١٧/ ٧ اغتيل باتريس لوممبا رئيس الحركة الوطنية الكونغولية في ظروف غامضة.

● ١٩٦٤م: قام ثوار لهم توجهات يسارية بالسيطرة على نحو ثلثي أراضي الكونغو وكان انطوان جينزنجا يسيطر على الشمال، في حين بسط بير ميملل سيطرته على الوسط، وسيطر غاستوه سميالو ولوران كابيلا على المنطقة الشرقية بمساعدة من الكوبيين، ولكن المظليين البلجيكيين ومرتزقة بوب دينار، وقوات موبوتو تمكنت من استعادة الأراضي التي فقدت نفوذها عليها، وفي سنة ١٩٦٥م لم يبق خارج نفوذ قوات موبوتو إلا منطقة كيجي التي ظل يسيطر عليها كابيلا لمدة عشرين سنة.

● ١٩٦٥م: في ١١/٢٤ قام موبوتو بإقالة الرئيس «الشكلي للبلاد» وتولى السلطة بلا منازع.

● ١٩٦٦م: أعدمت حكومة موبوتو أربعة نواب برلمانيين من بينهم رئيس الوزراء السابق أجاريس كومبا أمام جمهور غفير من الناس.

● ١٩٦٨م: في٢/ ١٠ دخل القائد المنشق بيرميلل مدينة كنشاسا بعد الإعلان عن عفو عام عن المعارضين، وعند وصوله، قامت السلطات بإعدامه.

● ١٩٧٧م: اندلاع حرب «شابا» الأولى، قامت القوات المغربية وبعض الخبراء الفرنسيين بمساعدة قوات موبوتو لاسترجاع منطقة كاتنجا، التي أعلن الدرك الكاتنجي انفصالها عن زائير وهم معارضون مهاجرون من أنجولا.

● ١٩٧٨م: الحرب الثانية للشابا «كاتنجا» حاصر الدرك الكاتنجي منطقة تولوزي وتدخلت

أن الصراع في الكونغو الديمقراطية كان متوقعاً له أن يستمر، وذلك لعدة أسباب منها الداخلي، ومنها الإقليمي والدولي، فعلى الصعيد الداخلي - كما يرى د. إبراهيم نصر الدين.. أستاذ العلوم السياسية وخبير الشؤون الإفريقية بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة - اعتمد كابيلا في الإطاحة بموبوتو على عدة قوى منها: قبائل التوتسي في شرق زائير، الذين جردهم من الجنسية، وأمر بترحيلهم، وجردهم من ممتلكاتهم لصالح جماعات الهوتو اللاجئين من رواندا، كما ساعدت انجولا كابيلا في الإطاحة بموبوتو لمساعدته التاريخية لحركة يونيتا المعارضة لها، وهو ما يفسر سرعة انهيار نظام موبوتو، فضلاً عن اشتداد قوى المعارضة السياسية ومنظمات المجتمع المدني لنظام موبوتو، يضاف إلى ذلك القوات الرواندية التي ساعدت كابيلا للانتقام من موبوتو نتيجة سياساته المعادية للتوتسي.

وبوصول كابيلا للسلطة، كان عليه أن يعتمد بصفة أساسية على جماعة التوتسي من مواطني الكونغو، أو من جنود الحكومة الرواندية، وقد دفعه ذلك إلى توجيه ضربات للمعارضة السياسية ومنظمات المجتمع المدني بشكل افقده السند الشعبي بعد أن أصبح محاصراً بالتوتسي الكونغوليين والروانديين الطامحين في الحصول على نصيب أكبر من السلطة السياسية، والثروة الاقتصادية بحكم كونهم يشكلون قاعدة حكمه، وراح هؤلاء في الوقت نفسه يمارسون أعمال بطش ضد الشعب، وإزاء ذلك لم يجد كابيلا مفراً من الاستغناء عنهم، مما دفعهم إلى الهروب شرقاً وتأليب جماعة التوتسي الكونغولية لمواجهة كابيلا.

أوهام الدور الإقليمي: على الصعيد الإقليمي، يبدو أن كابيلا انتابته أوهام سريعة في أن يكون القوة الإقليمية في المنطقة، حيث ذكر أنه يساند المتمردين ضد حكومة أوغندا، وكذلك حركة يونيتا المعارضة لحكومة انجولا، وعلى الرغم من أنه يستند إلى بعض المعطيات الواقعية مثل مساحة زائير ٢,٥ مليون كم٢، وثرواتها المعدنية والزراعية، إلا إنه تعجل وأراد أن ينافس الدور الأوغندي والرواندي في وقت لم يكن قد تمكن من تحقيق الاستقرار الداخلي استناداً إلى قاعدة شعبية، وهو ما دفع دول الجوار إلى التدخل بشكل أو بآخر في دعم حركة التمرد ضده، الأمر الذي يعني فقد السند والدعم الإقليمي إضافة إلى الشعبي.

الأمريكان غاضبون.. والفرنسيون شامتون: وفي رأي د. إبراهيم نصر الدين، سعى كابيلا إلى اتخاذ موقف مستقل إلى حد ما تجاه الولايات المتحدة وفرنسا، حيث رفض الضغوط الأمريكية بالشروع في الأخذ بالديمقراطية والتعدد الحزبي، وهي الأمور التي تسوق بها أمريكا نفسها على الصعيد العالمي، وقد رفض كابيلا ذلك، بدعوى أن البلاد غير مؤهلة للأخذ بهذا النموذج في هذه المرحلة، لكن واقع الحال يشير إلى أن رفضه لذلك كان خوفاً من كسب المعارضة لأي انتخابات برلمانية ورئاسية يمكن أن تجرى.

أما فرنسا، فقد تخلت عنه وربما دعمت حركة التمرد ضده لرفضه الانضمام لجماعة الفرانكفون، بالإضافة إلى كونه الرجل الذي أطاح برجل فرنسا السابق موبوتو.

سيناريوهات المستقبل: محصلة ما سبق، تعني أن كابيلا فقد السند الشعبي في الداخل، والسند الإقليمي على مستوى دول الجوار، كما فقد السند الأمريكي والفرنسي، وبات ينتظر مصير موبوتو، وينظر إليه كما كان ينظر إلى موبوتو: دكتاتور لا يقبل المعارضة على أي مستوى محلياً أو إقليمياً أو دولياً، لذلك فمن المتصور أن كابيلا سينهار في إطار ما يجري على الأرض، ومن المتصور أن تصل الحرب إلى العاصمة كنشاسا، ولكن ذلك لا يعني نهاية الصراع، حيث إن غالبية القوات المعارضة لحكم كابيلا هي قوات أجنبية «رواندية وأوغندية»، بما يعني أن الصراع سيستمر.■

دولة التوتسي

لم يكن جنود أقلية البنيامولينجي «التوتسي» في حاجة إلى مدة سبعة أشهر ليدخلوا كنشاسا - عاصمة الكونغو الديمقراطية «زائير سابقاً» مثلما حدث في السنة الماضية عندما ناصروا لوران كابيلا - الرئيس الحالي - وأوصلوه إلى الحكم في شهر مايو ١٩٩٧م، بعد نحو سبعة أشهر من الزحف والقتال من قوات الرئيس المخلوع موبوتو سيسي سيكو.

وكان التوتسي الكونغوليون ذوو الأصول الرواندية قد أظهروا تحفظهم على الطريقة التي يحكم بها كابيلا بعد فترة وجيزة من حكمه، بعدما توضحت له الخطة التي يسعى التوتسي لتنفيذها والقائمة على تحقيق هدفهم التاريخي بإقامة دولة لهم في منطقة البحيرات الكبرى، وهي فكرة ظلت تراودهم على مدى العقود الماضية حتى في فترة حكمهم وسيطرتهم على البلدان التي يمثلون فيها أقلية لا تصل إلى ١٥٪ مثل بوروندي ورواندا.

ويؤكد المراقبون أن التدخل الفعلي الكثيف لإسرائيل في تلك المناطق الواقعة في النطاق الاستراتيجي للبلدان العربية «السودان ومصر» على سبيل المثال، يتمثل في دعم وتحفيز التوتسي على إقامة دولتهم المزمعة على غرار النموذج الإسرائيلي، وكانت أوامر كابيلا في مطلع الشهر الحالي بضرورة خروج العسكريين الروانديين هي القشة التي قصمت ظهر البعير، وفكت الارتباط الهش بين كابيلا وحلفائه التوتسي، حيث أعلنوا قيام حملتهم العسكرية لإسقاطه وهي حملة مدعومة بشكل كبير من كل من رواندا وبوروندي وأوغندا حملة التوتسي بدأت في الثاني من أغسطس الحالي فحسب، لكنهم حققوا انتصارات ميدانية متتالية عززها الاستياء العام في البلاد والتسيب الأمني وغياب القدرات العسكرية لدى كابيلا الذي ورث بلداً منهاراً يقطنه ٤٠ مليون نسمة، ويعاني من كوارث اقتصادية وسياسية وعرقية تعمقت على مدى فترة حكم موبوتو، لمدة تصل إلى نحو ثلاثين عاماً.

وفي تصريحات لقائد التمرد الحالي جان بيان أونديكاني قال «بان كنشاسا - العاصمة الكنغولية - ستسقط من غير شك في حلول نهاية الشهر الحالي، وهو أمر لم يستبعده المراقبون خصوصاً مع تصاعد الخطر وتساقط المدن.

وفي انتظار ما سيسفر عنه التقدم المضطرد للمتمردين، فإن دولاً عديدة في المنطقة بدأت تشعر بخطورة الموقف وانعكاساته على منطقة وسط وغرب القارة بشكل عام.■

محمد سالم الصوفي

الفرقة الأجنبية الفرنسية بالتعاون مع المظليين الزائريين لإنقاذ النظام.

● ١٩٨٢م: قام اتيف تشسكدي الوزير السابق لموبوتو و ١٣ برلمانياً من حزب موبوتو بإنشاء حزب معارض، ولكن السلطات منعته من ممارسة أي نشاط سياسي.

● ١٩٩٠م: اعلن موبوتو - نظرياً - موافقته على التعددية الحزبية في البلاد، وبعد شهر واحد، تدخل الحرس في الحي الجامعي في مدينة لومومباشي وأسفر التدخل عن سقوط الكثير من الضحايا.

● ١٩٩١م: في ٢٣ من نوفمبر اندلعت أعمال النهب في مدينة كنشاسا ولم يتراجع المتظاهرون إلا بعد تدخل المظليين البلجيكيين والفرنسيين.

● ١٩٩٢م: قامت عمليات تطهير عرقي في «شابا» ضد السكان الأصليين لمنطقة «كاساي».

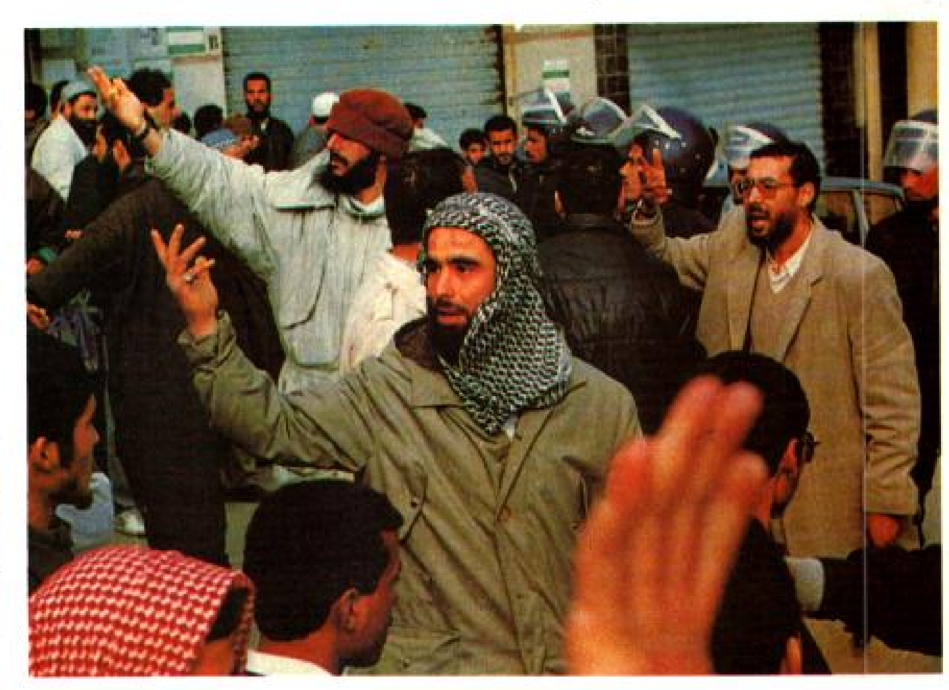
● ١٩٩٣م: عمليات نهب جديدة في كنشاسا، أسفرت عن مئات القتلى. وعلى المستوى السياسي ساد الغموض مختلف مجالات العمل السياسي، حيث كان هناك رئيسان للوزراء.

● ١٩٩٤م: لجأ أكثر من مليون رواندي إلى منطقة كيجي، وقامت على الفور أعمال شغب في المنطقة وفي ديسمبر من العام نفسه، اعلنت الحكومة أن بنك الدولة لا يملك من المال إلا الفي دولار وعدداً قليلاً من الفرنكات السويسرية.

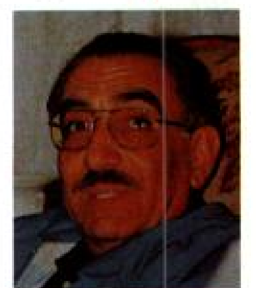
● ١٩٩٦م: بدأ التمرد في منطقة الشرق «كيجو» ثم انتشر بسرعة في أنحاء كثيرة من زائير، وسقطت في أيدي المتمردين مدن «إيفارا» و«بوكافي» و«جوما» وفي ١٠ من نوفمبر، اعلن قائد التمرد كابيلا أنهم سيصلون إلى كنشاسا.

● ١٩٩٧م: سقطت مدينة كسنغاني في مارس ولومباشي في شهر ابريل، وانتهى لقاء موبوتو - كابيلا على باخرة جنوب إفريقية بالفشل، وفي يوم ١٦ من مايو غادر موبوتو إلى توجو، ومنها إلى الرباط، حيث مات يوم ١٩٩٧/٩/٧م.■

في هذا المقال يطرح الأستاذ منير شفيق رؤية في التغيير والإصلاح مغايرة لما تطرحه الحركات الإسلامية.. فهو يدعو إلى تشكيل تيارات شعبية لا تضع في برامجها هدف الوصول إلى السلطة أو حتى المشاركة فيها، ولكن تأخذ موقفاً حازماً في الالتزام بلعب دور القوة الضاغطة في مقاومة ما يمكن اعتباره سياسات أو توجهات خاطئة.. سواء داخل السلطة أو خارجها..



الدولة الحديثة والموقف من السلطة



بقلم: منير شفيق (*)

(*) كاتب ومفكر إسلامي، فلسطيني.

ثمة مجموعة إشكالات تتعلق بالدولة الحديثة التي سادت في أغلب البلدان الإسلامية، ولا سيما العربية منها بعد الحرب العالمية الأولى، وهي ما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار من قبل الساعين إلى الإصلاح أو التغيير، سواء أكانوا من القوى الإسلامية، أو القومية، أو الوطنية العلمانية.

أولاً: قامت الدولة الحديثة في ظل السيطرة الاستعمارية المباشرة أو ضمن توجهات بناء الدولة على أسس شبيهة، ولو من ناحية جزئية أو شكلية، بالدولة الغربية المعاصرة، ولهذا يمكن القول إن دولة ما بعد الاستقلال، وإن رفعت علم الاستقلال وطرحت برامج وطنية في عدد من المجالات، كانت استمراراً للدولة التي بنيت في العهد الاستعماري، لاسيما من جهة مؤسساتها وأجهزتها وقوانينها وأنظمتها وتقاليدها في الإدارة والعمل كما من جهة علاقتها بالمجتمع والناس، وهو ما جعلها في حالة تناقض مع المجتمع، بل في حالة غربة عنه، وكثيراً ما كانت - موضوعياً - في حالة تناقض مع البرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تطرحها القيادة السياسية التي تقود هيئاتها التنفيذية والتشريعية والقضائية، كما بقيت تبعيتها للخارج كامنة فيها من عدة نواح.

ثانياً: قامت الدولة الحديثة باعتبارها دولة قومية على مستوى بعض البلاد الإسلامية، أو باعتبارها دولة قطرية وطنية على مستوى الدول العربية التي اتسمت بحالة تجزئة، وهذا ما جعل الدول الحديثة تحمل طابعاً أو طبيعة قومية على مستوى بلدان كتركيا وإيران مثلاً، أو طابعاً وطنياً قطرياً ذا طبيعة تجزيئية، أي تتجه نحو تكريس التجزئة وتعميقها كحالة بعض الدول العربية.

إن سمات الدولة الحديثة القومية أو القطرية محكومة، بالضرورة، لا بسبب المنشأ والطبيعة فحسب وإنما أيضاً بسبب الموقع التجزيئي القائم والمكرس والمحمي دولياً، بالاتجاه لتكريس المصالح الضيقة التي تنبع من الحالة القومية المذكورة أو الحالة القطرية، وهذا الاتجاه يتكرس بالسعي لمناطق النفوذ الجيوبوليتيكي أو بالسعي للإفلات من تلك المناطق ولو بالاستقواء بالقوى الخارجية، ومن ثم تأتي المحصلة حالة من تفجر التناقضات فيما بين الدول المذكورة بل حالة من شل بعضها بعضاً.

ثالثاً: قامت الدولة الحديثة وتقوم في ظل نظام عالمي تتحكم به الدول الكبرى وهو نظام يتدخل بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بكل مجريات الحياة الداخلية في تلك الدولة، فهذا النظام يقوم على تفوق في القوة العسكرية والاقتصادية والمالية والعلمية والتقنية والإعلامية لمصلحة مجموعة من الدول الكبرى، والتي راحت تعمق الهوة بينها وبين أغلب قوى العالم الأخرى، لا سيما الإسلامية والعربية منها، وها نحن أولاء نرى اليوم اتجاه العولمة يستعد لإحكام السيطرة على الدولة الحديثة في البلاد العربية والإسلامية، كما على الدول الأخرى، سيطرة لم يسبق لها مثيل، الأمر الذي يجعل الدولة الحديثة موضع بحثنا غير قادرة على حماية حدودها ولا أسواقها ولا إعلامها أو هويتها المميزة، الأمر الذي سيفاقم من حالة التبعية ومن حالة التجزئة ومن حالة الدولة القامعة الاستبدادية.

رابعاً: بالنسبة إلى الدولة العربية الحديثة بالخصوص، هناك إشكال وجود الدولة العبرية، وهو ما يفرض أن تؤخذ كل التحديات المترتبة عن ذلك في الاعتبار عند تناول أشكال الدولة الحديثة أو إشكالات الإصلاح والتغيير في الدولة الحديثة.

لو توقفنا عند هذه السمات فقط سنجدها جميعاً ذات طبيعة مادية واقعية تتحكم بالدولة الحديثة ولا يستطيع أن يفلت من تحكمها أي نظام يقوم في تلك الدولة، ومن ثم فإن كل معالجة لمسائل الإصلاح أو التغيير، لا سيما فيما يتعلق بالدولة والنظام والسياسات الكبرى الخارجية والداخلية يجب أن تبدأ من فهم تلك السمات والتعمق في إدراكها وما تعنيه في مجال الممارسة الواقعية، ومن ثم ما يمكن أن يكون متاحاً بالنسبة إلى كل مرحلة وظرف دولة معينة.

هذا المنهج يختلف عن منهج الكثير من الحركات والاتجاهات الفكرية الإسلامية والقومية والوطنية التي ركزت جل جهدها النظري والسياسي على النظام القائم ورموزه وسياساتهم دون أن يفرق بين ما هو نابع من

طبيعة السمات أنفة الذكر ومحكوماً بها من جهة، وما يتعلق بالنظام وسياساته من جهة أخرى، لأن أغلب التجارب التي غيرت النظام وأطاحت برموزه وأعلنت سياسات مغايرة ونظاماً مغايراً وجدت نفسها - موضوعياً، عن وعي أو دون وعي - بين براثن الدولة الحديثة بسماتها المتوارثة وبطبيعتها القومية والقطرية، وقد أدركت بالتجربة القاسية ما معنى النظام العالمي الذي يستطيع أن يحاصرها، ويشوه سمعتها، ويحرض عليها، ويتحكم بتجاراتها واقتصادها وإمكان تطورها التكنولوجي. بل يتحكم حتى في عملتها وخبزها...إلخ.

كما وجدت نفسها بين براثن كل السلبيات التي حملتها السمات المذكورة، الأمر الذي جعلها تدرك الهوة العميقة القائمة بين برامجها ومشروعها وحلمها، وبين قيامها فوق الدولة الحديثة بسماتها وطبيعتها المذكورة وما يحوط بها من تناقضات إقليمية ودولية، وما يتحكم بها من نظام عالمي، وإذا أضيف إلى كل ذلك ما يمكن أن يتفجر داخلها من تناقضات وحركات معارضة وحتى انفصالية، وما يمكن أن يتفجر على حدودها من صراعات، وقد تغذت جميعاً من السمات أنفة الذكر، فسوف ندرك تعقد الصورة التي أمامنا، مما يفترض أن تبنى البرامج على أسس واقعية تحسب جيداً الأبعاد الحقيقية لمجموعة تلك الإشكالات، وإلا وجد النظام الجديد نفسه يغرق في القمع والإجراءات البوليسية.

إن من أهم ما يجب أن يدرك هنا على ضوء تلك الإشكالات كما على ضوء تجارب الحالات التي قامت بها أنظمة قومية، أو وطنية استقلالية أو أنظمة إسلامية، أو تجارب الحكومات التي شاركت فيها قوى إسلامية مع قوى قومية أو علمانية وطنية هو ما يلي:

أن الرياح تهب من كل جانب في غير مصلحة الإصلاح والتغيير لاسيما حين يكون الهدف ذا طبيعة تحررية أو استقلالية أو نهضوية أو وحدوية أو إسلامية أو حتى تضامنية على مستوى الدول الإسلامية أو العربية، الأمر الذي يجعل محاولات التغيير الأكثر جذرية أو الأكثر جدية في التوجهات الوحدوية والتضامنية والتنموية معرضة لضغوط أشد، ولعزلة أو حصار أقسى، وربما لما هو أكثر من ذلك وصولاً إلى تفجر الصراعات المسلحة الداخلية أو الحدودية أو الخارجية.

تؤكد هذه الصورة تجارب التغيير الإسلامي في إيران، والسودان، ومن قبلهما تجارب قومية عربية أو وطنية من مثل تجربة عبد الناصر، والتجربة الجزائرية وصولاً في التاريخ الحديث حتى تجربة محمد علي، كما تؤكدها - وعلى مستوى أقل - تجارب المشاركة في السلطة من قبل قوى إسلامية أو وطنية أو عروبية من مثل تجربة اليمن، وتركيا، وماليزيا، والأردن، وسورية قبل الوحدة مع مصر، كما تجربة الوحدة المصرية - السورية.

بكلمة، إن الدرس الأول الذي يجب استخلاصه هو أن مواجهة الإشكالات الكبرى التي تتحدى الإصلاح والتغيير يتطلب تشكيل أوسع الجبهات الداخلية لكي يكون بالإمكان توزيع ذلك الحمل الثقيل، أما أن يحاول اتجاه أن يحمله وحده ويقصي غيره عن المشاركة ناهيك عن رفض التعددية والاحتكام إلى صناديق الاقتراع وإفساح المجال الواسع للنقد ولحرية الصحافة فذلك يؤدي إلى مفاقمة المشاكل وإلى عزلة النظام وربما إلى ما لا تحمد عقباه، ناهيك عن الابتعاد أكثر فأكثر عن المشروع الأصلي الذي حرك التغيير.

هذا يعني أن خيار المشاركة أو إشراك أوسع القوى التي يمكن التعامل وإياها، وإفساح المجال أمام التعبير عن الرأي والاحتكام لصناديق الاقتراع بالنسبة إلى المعارضة لا سيما تلك التي يمكن أن تنشأ من داخل النظام نفسه هو الخيار الأفضل، لاسيما بالنسبة إلى الحركات الإسلامية حتى لو كان بمقدورها الانفراد بالسلطة. فهذا الخيار أي المشاركة أو العمل من خارج السلطة يجب أن يكون الأفضل سواء أكانت الحركة المعنية قوية أو ضعيفة، وسواء أكانت السلطة بيدها أو كانت بيد قوة أخرى.

أما من جهة أخرى فإن خيار اتباع الخط التضامني فيما بين الدول الإسلامية وتجنب التدخل في الشؤون الداخلية يشكل بدوره الخيار الأفضل كذلك.

بكلمة، إن تأمل المرء بعمق أكبر في السمات أنفة الذكر حول الدولة الحديثة يفترض أن تحدد الاستراتيجية وفقاً لكل حالة وخصوصيتها، لكن من الأساسي في كل الحالات أن تتشكل تيارات شعبية تقف في مقدمتها حركات سياسية واجتماعية وثقافية ونخب من العلماء والمفكرين لا تضع في برامجها هدف الوصول إلى السلطة، أو حتى المشاركة في السلطة، بل تأخذ موقفاً حازماً في الالتزام بلعب دور القوة الضاغطة في دعم مقاومة ما يمكن اعتباره سياسات أو توجهات خاطئة داخل السلطة أو خارجها، سواء جاءت من قوى حليفة أو صديقة في السلطة أو جاءت من قوى نقيضة أو معادية، فيكون الهدف هو البرنامج والثوابت دون أن يتحول ذلك التيار إلى قوة تنفيذية، وهذا لا يعني الموقف السلبي أو العدمي أو الانعزالي من موضوع السلطة، وإنما يعني الموقف الإيجابي الفعّال لكن دون التورط فيها والاضطرار للوقوع بالضرورة في براثن السمات المتحكمة لا محالة في السلطة أي سلطة تحكم الدولة الحديثة أنفة الذكر، والتي تنقل شرورها لا إلى الأفراد فحسب وإنما أيضاً إلى النظام..أي نظام ضمن المعادلة الراهنة إقليمياً وعالمياً وعلى مستوى الدولة الحديثة في العالم الإسلامي.

وبالمناسبة يمكن التأصيل لهذا النهج من خلال متابعة نهج كبار علماء الأمة إزاء المشاركة في السلطة أو إزاء الاستيلاء على السلطة، فالمنهج الذي اتبعه أولئك العلماء منذ مرحلة التابعين ولقرون طويلة ونخص بالذكر هنا على سبيل المثال: الأئمة مالكاً، وأبا حنيفة، وأحمد ابن حنبل، والشافعي، وابن تيمية، وابن الجوزية، والعز بن عبد السلام، إذ شكلوا قوة معنوية وشعبية كبرى ضاغطة على السلطة ومقومة لكل اعوجاج دون أن يشاركوا في السلطة أو يستولوا عليها بالرغم من أنها كانت دولة إسلامية ذات سيادة عالمية أي كانت أرضها أكثر خصوبة، بما لا يقاس إذا قورنت بالدولة الحديثة والظروف الراهنة، من جهة الإصلاح والتغيير وإقامة العدل.

على أن هذا النهج أو ما يمكن أن يتولد عنه من تيارات يكتسي أهميته بوجود الحركات الإسلامية أو غيرها التي تحمل هدف إقامة سلطتها أو المشاركة في السلطة، أي لا يشكل بديلاً وإنما جزءاً مكملاً، أو ضرورة إلى جانب ضرورة غيره من التوجهات، كما لا يشكل هذا الخيار إلغاء للخيارات الأخرى وفقاً لكل حالة وخصوصيتها.

لعل فتح حوار واسع على مستوى كل بلد وعلى مستوى عام حول الدولة الحديثة والوضعين الإقليمي والعالمي، كما حول إشكالات المشاركة والتعددية والجبهات المتحدة وحرية الرأي وحرية الصحافة أصبح ضرورة صارخة. فقد آن الأوان أن ننتهي من التبسيطية في فهم الإشكالات المتعلقة بالنظام والدولة والهوية والاستقلال والوضع الدولي والعلاقة بالشقيق كما العلاقة بالخارج، كما ينبغي لنا أن ننتهي من حصر الإشكال في نطاق الوعي والسياسة والقيم والفرد دون رؤية الطبيعة الواقعية المادية الخارجية والإقليمية والداخلية، للإشكالات التي تواجه الإصلاح والتغيير لاسيما تلك المتعلقة بالدولة الحديثة في البلاد الإسلامية وبعلاقات الدول الإسلامية والعربية ببعضها البعض وبالنظام العالمي ودوره على مستوى كل دولة على المستوى الإقليمي فالمستوى العالمي.■

التجارب الإسلامية أو القومية التي غيرت النظام وأعلنت سياسات مغايرة وجدت نفسها بين براثن الدولة الحديثة والنظام العالمي المسيطر

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧)﴾ (آل عمران)، ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤)﴾ (يونس)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ (١١)﴾ (الرعد)، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣)﴾ (الأنفال).

في فقه التغيير والتمكين

بقلم: د. عبدالله صالح

يعتبر موضوع التغيير والتمكين من أهم المواضيع التي ينبغي أن يتصدى لها الكتاب وينظر لها المنظرون، ويجتهد في تحليلها وفهمها الدعاة المخلصون، وهي الأولوية رقم (١) في حياة الأمة في هذه الحقبة من الزمن، حيث إن فهم الحياة والسنة والتاريخ هو المفتاح لبدء التغيير الذي يقود للتمكين وبخاصة عندما نرى هذا الحال الذي عليه أمتنا من الهوان والذلة والضعف والانحدار، والآيات التي في مقدمة المقال إنما هي غيض من فيض من كتاب الله سبحانه وتعالى الذي ينبغي أن يكون في قراءته بالإضافة إلى العبادة والأجر فهم الحياة والسنن والتاريخ ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٩)﴾ (ص).

والأمة الإسلامية حين كانت تمر في مراحل نهوض ورفعة كانت تنهل من هذا المعين وتأخذ بكتاب الله في جانبي حياتها الدنيوي والأخروي وتعتبر الدنيا مزرعة للآخرة وجزءاً من مسيرة الحياة التي هي جزء لايتجزأ من مسيرة الإنسان إلى الله سبحانه.

ولكن حين نزعت منها الريادة وحرمت من القيادة وتنكبت الطرق وأضحت في عداد الأتباع اضطربت الموازين وساحت الأفهام وانحرفت التفسيرات وعطلت الاجتهادات وتوقفت الحركة في التطور والنمو الذي هو ناموس كوني لاينكره إلا جاهل أو غافل أو عاجز.

وحتى البديهيات والقواعد أصبحت بسبب التراكمات تحتاج إلى إثبات، ولذا لابد من التفصيل والاستدلال عسى أن تكون هذه المقدمات قاعدة يبنى عليها وينتفع بها.

أولاً: الكون المحكم: خلق الله سبحانه وتعالى كل شيء فقدره تقديراً وهو القائل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)﴾ (القمر).

وقد خلق الكون والفلك والأرض والناس وأقامهم على أسس وقوانين تشمل جميع مناحي الحياة.. فكما أن هناك قوانين تتحكم في النجوم وحركتها والأرض والفيزياء والكيمياء.. إلخ، هناك أيضا قوانين لاتتخلف تتحكم في حركة الحياة والتاريخ والمجتمعات والتغيرات في حياة الأمم: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧)﴾ (آل عمران).

ثانياً: سنن تاريخية: إن هذه السنن تختلف عن قوانين المادة في أن الأخيرة عاجلة ملاحظة للفرد، أما تلك المتعلقة بالتاريخ والمجتمعات فهي غير ملاحظة للجيل الواحد بل تغيرات تكون في حقب تاريخية وتتعلق بعمر الأمم، ولذا فهي قد تخفى على كثير من الناس في جيل واحد ولكن قد تلاحظ (وهذا يكون عند تعجيل العذاب عند كثرة الفساد وسرعة الانحدار)، ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦)﴾ (الإسراء)، ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا (٥٩)﴾ (الكهف).

> **تفسير الأحداث والظواهر يكون بمجموع العوامل ولايجوز الحكم على جانب بعينه أو من خلال عامل واحد**

ثالثاً: سنن اجتماعية: وهذه متعلقة بالمجتمعات وليست بالأفراد وإن كان هناك بعض التداخل قال تعالى في كتابه الكريم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١) فالتغيير متعلق بقوم وليس بأفراد متفرقين.

ولما سألت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ رسول الله ﷺ «أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث» فكثرة الخبث تعني شيوعه وعمومه ويؤيده حديث «ما شاعت الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها» فالشيوع والإعلان بالإضافة إلى عنصر التحدي، الذي يمقته الله سبحانه وتعالى ويعاقب عليه، فيه عنصر العموم والانتشار.

رابعاً: الأحوال المتغيرة: إن الله سبحانه وتعالى كما يبتلي الفرد بالسراء والضراء فإنه كذلك يمتحن الأمم والمجتمعات بالتغيرات، ويأخذها بالسراء والضراء، وهناك مساحات مشتركة بين السنن المتعلقة بالأفراد وتلك المتعلقة بالمجتمعات، ولكن هناك أيضاً سنن متعلقة بالمجتمعات وحدها، وبخاصة المتعلقة بالتغيير والتمكين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ....﴾ (الأعراف) ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١)﴾ (الأعراف)، ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦)﴾ (سبأ).

وهذا يفيد في معرفة حقيقة بعض الظواهر مثل رفاهية الأمم الغربية رغم كونها تعيش في الفساد والمعاصي.

خامساً: تداخل السنن: إن المجتمعات عادة ما تحتوي على خليط من عوامل التغيير وتتبع عدة سنن فيها نسبة من سنن الفناء، ونسبة من سنن البقاء والاستمرار، وسنن ضعف وسنن قوة، وتفسير الأحداث والظواهر (وهذا ينبغي أن يكون في كل جوانب الحياة) إنما يكون بمجموع العوامل ولايجوز الحكم على جانب بعينه أو من خلال عامل واحد: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ

وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (البقرة: ٨٥).

ومالايمكن تفسيره بسنة معينة يمكن أن يجد تفسيراً في سنة أخرى، وهكذا تكون التفسيرات أكثر شمولاً وأكثر دقة، وهذا الفهم يحل كثيراً من الإشكاليات ويساعد على اتخاذ القرارات ويعين المجتهدين..

فإن الأمة التي تريد التقدم لاتستطيع أن تخطو خطوات حقيقية نحو التغيير إلا إذا أخذت مجموع العوامل في الحسبان ودرست الجوانب المختلفة للمعادلة، وهذه القاعدة لها أهمية كبرى في فهم الحياة وتفسير الظواهر مما يزيل اللبس عن بعض الأحداث التي نراها ولانجد له تفسيراً على قاعدة من القواعد، فمثلاً نجد أن أمريكا فيها من عوامل الزوال الشيء الكثير: فواحش، ربا، زنى، ظلم، عدوان.. إلخ.

وبينما زال الاتحاد السوفييتي بسرعة عندما توافرت فيه عوامل التدمير وجدنا أمريكا أطول عمراً وأكثر دواماً والمسألة في غاية البساطة، فهي تفسر أولاً أنها تمر في مرحلة من المراحل ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ (الأعراف: ٩٥).

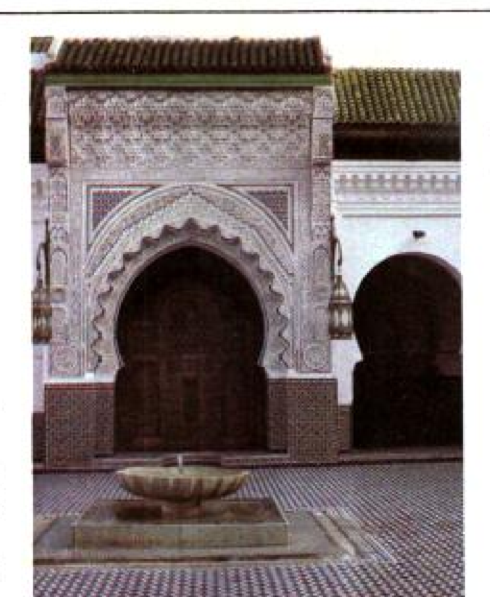
وهو نوع آخر من البلاء، فالله يبتلي بالضراء ويبتلي بالسراء والآن قد نسوا المتغيرات وظنوا أنهم قادرون عليها وفرحوا بما عندهم من العلم: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ (٤٤) فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥)﴾ (الأنعام)

وتفسر ثانياً بأن الولايات المتحدة رغم توافر عوامل الدمار إلا أنها - والحضارة الغربية بشكل عام - تملك من عوامل الاستمرار والبقاء من العدل (بين رعاياها) والحرية والأمن وهذه وغيرها من العوامل: عوامل دوام وبقاء حتى مع دولة الكفر، كذلك نجد فيها عوامل المحاسبة للمسؤول وإنصاف المظلوم واستقلال القضاء.

سادساً: تبادل الأدوار: إن الأمم بشكل عام قد أخذت أو ستأخذ دورها في تشكيل الحضارة الإنسانية وبالاستقراء فإنك ستجد أن الأمم بشكل عام قد مر عليها طور تاريخي كان لها دور بارز في المنحى الحضاري وساهمت في بناء الحضارة الإنسانية وأعطيت فرصة للتعبير عن نفسها وأثرت في هذه الحضارة والأمر لايحتاج إلى دليل بقدر ما يحتاج إلى تذكير بتاريخ الأمم، وكيف أن القيادة والزهو والعلو قد انتقلت بين الأمم الصينية والهندية والفارسية والرومان والإغريق والعرب وغيرها ثم الآن هي عند الأمم الغربية.

لهذا فالحضارة الإنسانية هي كم من التراكمات والإضافات وليست صنيعة أمة بعينها، بل إن الأمم تضيف إلى بعضها ولم تبدأ أمة من الأمم من الصفر بل كانت تضيف إلى ما ورثت من سابقيها.

ثم إن كل حضارة (كل دور حضاري للأمم)



كان لها من السمت والميزات والصفات ماتميزت به بالإضافة إلى الصفات المشتركة مع الأمم الأخرى، فمثلاً الحضارة الإسلامية تميزت بالتوحيد والعدل والأخلاق والتشريعات الكاملة والانتقال بالبشرية من الجهل إلى طور حضاري، والحضارة الغربية اليوم أهم ما يميزها المادية المطلقة بالإضافة إلى التقدم التكنولوجي واضطراب القيم واختلال الميزان والنفاق مما يؤهلها بحق لأن تكون مقدمات مجيء الدجال والسنين الخداعية التي هي بين يدي الدجال كما أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ (بين يدي الدجال سنون خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الأمين).

وهنا لابد من إشارة إلى أن الأمة الإسلامية كان لها أكثر من دور في قيادة البشرية، وكان لها أكثر من مرحلة من مراحل الحضارة الإنسانية، والسبب في ذلك أن الأمة الإسلامية متعددة الأجناس والشعوب، فلذلك كان أثرها ودورها متعدد المراحل فهي كذلك مرشحة ومؤهلة لأدوار أخرى بسبب طبيعة الإسلام ووجود القرآن تصديقاً بالوحي وإيماناً بوعد الرسول ﷺ. ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)﴾ (التوبة)

لقد خلفت خلوف ينتظرون قدر الله أن يفعل بهم دون أن يسلكوا سبل التغيير وعميت على بعضهم الأنباء فهم يظنون أنه بالأعمال الفردية تتغير أحوال الأمة الجماعية دون مراعاة أن لكل سبيل

سابعاً: سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً: سنن الله غلابة وهي مطردة وسننه في التاريخ لاتحابي ولا تجامل، وهي تتكرر في الأدوار التاريخية وما أشبه الليلة بالبارحة: ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (٨٥)﴾ (غافر)، ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣)﴾ (فاطر).

ومن هنا فإن الأمم التي تفهم الحياة وتستفيد من التاريخ هي الأمم التي تتعامل مع السنن ومع القوانين لتستعملها وتستفيد منها، وهذه صفة من صفات الأمم الحضارية (حتى ولو كانت كافرة) ويكفي أن تعرف أن يهود قد أقامت مؤتمراً كاملاً عنوانه «ظاهرة صلاح الدين أسبابها وكيف يمكن منعها» والله سبحانه يجزي كل أحد ومنهم اليهود في الدنيا حسب سننها ليس حباً ولا تفضيلاً ولكن كما قال سبحانه: ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥)﴾ (هود) وكذلك في قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨)﴾ (الإسراء)، لقد خلفت خلوف ينتظرون قدر الله أن يفعل بهم دون أن يسلكوا سبل التغيير وعميت على بعضهم الأنباء فهم يظنون أنه بالأعمال الفردية تتغير أحوال الأمة الجماعية دون مراعاة أن لكل سبيل، ورحم الله شيخنا حين كان يعلمنا أن الله مجيب الدعاء، ولكن لاتتغير أحوال الأمة بالدعاء وكان يقول لايستجاب الدعاء فيما يتعلق بالأمة عامة وله سبيل للوصول إليه بالأسباب فلاتقوم دولة الإسلام بمجرد الدعاء ولاتتحرر فلسطين بمجرد الدعاء مع أن الدعاء جزء من المعركة وسبيل من السبل الموصلة إلى الغايات الجماعية، وإلا ما غزا رسول الله ﷺ سبعاً وعشرين غزوة، ولا أرسل بضعاً وثلاثين سرية، ولابقي في مكة ثلاثة عشرة سنة يدعو ويتصل ويعرض نفسه على القبائل ويصل الليل بالنهار.

إن الأمم المتخلفة تعزو قصورها دائماً إلى الغيبيات وتحتج بالقدر، وما علمت أن الله قد رد على الكافرين هذه الحجة: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨)﴾ (الأنعام).

إن العبادات الفردية وسيلة للثبات ولتنزيل الرحمات، ولكن مع الأخذ بأسباب النصر والمواجهة.

ثامناً: أفضل العبادة: لقد أشار ابن القيم - رحمه الله - إلى قضية مهمة في فهم الدين والحياة حين تحدث عن أفضل الأعمال، فبين أنها

عبادة الوقت ويعني أنها ليست عبادة بذاتها هي الأفضل في كل الأحوال ولكن في وقت ما في ظرف ما في مكان ما تكون العبادة المطلوبة لذلك الحال والزمان هي افضل العمل واقربه إلى الله فوقت صلاة الفرض يكون أفضل العمل صلاة الفرض، ووقت الاستغفار الاستغفار، ووقت العلم تعلمه، ووقت الجهاد لايعني الذكر في المساجد ولاتعلم العلم، ووقت إنكار المنكر إنكاره وهكذا، فهو متغير بتغير المطلوب والحال حسب مصلحة الدين ومصلحة الأمة، ولهذا نجد أن عيسى عليه الصلاة والسلام لما طالب الحواريين بالنصرة قال من انصاري إلى الله ولم يقل من انصار الله مع أن الجواب كان واضحاً نحن انصار الله، لأن نصرة الله كانت وقت عيسى عليه الصلاة والسلام تقتضي نصرة عيسى عليه السلام وليس لها باب آخر.

والمثال نفسه في سيرة سيد الأولين والآخرين النبي الكريم محمد ﷺ قبل فتح مكة حين كان المجتمع المسلم بحاجة إلى التأييد والنصر وكان افضل العمل بعد الإسلام هو الهجرة ولم يكن يعفي المسلم إسلامه إذا لم يهاجر ويناصر المؤمنين: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا ﴾ (الأنفال: ٧٢)

تاسعاً: الكل مسؤول ولا عذر للمظلوم:
للحاكم دور وللمحكوم أدوار، والظالم مسؤول والمظلوم غير معذور، والفرد يؤثر في الجماعة بناء وهدماً والجماعة تؤثر في الفرد بيئة وجواً عاماً، «أنت على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يؤتين من قبلك»، «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

لم يفرق القرآن في الجريمة بين الظالمين والمظلومين وبين أنهم شركاء في الإثم والمصير: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣) ﴾ (سبأ)، ولاحظ الازدراء في استعمال ضمير الغائب في ﴿ يجزون ﴾

هذه المسألة عميت على كثير من الشعوب فأصبحت تلقي اللوم على أمريكا والغرب وأضحت تلوم حكامها ومسؤوليها ونسيت أنها هي التي تضع الأغلال في أعناقها.

إن دور أمريكا في الفساد والإفساد والظلم والعدوان والكيد لاينكر، وكذلك دور بعض الحكام في تخلف شعوبهم وفساد اقتصادهم وسلب إرادتهم وضياع هيبتهم لايحتاج إلى ثبات ولكن ما دور الشعوب؟؟

نعم ما كان فرعون ليفرعن لو وجد من ينهره وينهاه ورحم الله سيد قطب حين قال ذلك وبين أن هذه الفراعنة لا تفعل ما تفعل لو كانت تحترم نفسها، لكنها سنة الله في الأمة الإسلامية حين:

١ - تحرص على الحياة «يلقي في قلوبكم الوهن».

٢ - تفسق عن أمر ربها: ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين ﴾.

٣ - بأسهم بينهم شديد: ﴿ ويذيق بعضكم بأس بعض ﴾.

٤ - تستمرئ الذنوب وتكثر منها: ﴿ فكلا أخذنا بذنبه ﴾.

٥ - لا تنكر المنكر ولا تنهى عن السوء ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦) ﴾ (هود).

بعض حركات التغيير في هذه الأمة تكاد تكون كبقية الأمة في التخلف مع أن المفروض أن تكون صفاتها أقرب إلى صفات الأمم الحضارية لأنها صاحبة مشروع حضاري

٦ - ضعيفة الهمة قليلة الصبر ولا تريد التضحية: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) ﴾ (البقرة).

٧ - تبطر وتضيع النعم لا تقوم بشكرها على الوجه الصحيح: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨) ﴾ (إبراهيم).

٨ - تخالف سنة رسولها ﷺ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴾ (النور).

٩ - تتبع الظالمين وما يضعونه من مناهج مخالفة لأمر ربها: ﴿ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) ﴾ (هود).

١٠ - تركن إلى الظالمين ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣) ﴾ (هود).

١١ - تتخلف عن الجهاد ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٢٢) ﴾ (محمد).

إلى غير ذلك من الصفات التي تجعلها منهباً لكل طامع ومرتعاً لإفساد المفسدين ومجالاً للتسلط. ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٤) ﴾ (يونس).

عاشراً: صفات الأمم الحضارية: واحب أن ألقي الضوء على صفات بعض الأمم الحضارية، وكذلك صفات الأمم المتخلفة مع العلم والتأكيد أن المسألة ليست «أبيض وأسود» ولكن هناك تداخلاً وتدرجاً وزيادة ونقصاً بنسب متفاوتة.

والأمة نفسها قد تتفاوت فيها هذه الصفات من مرحلة إلى مرحلة ومن طور إلى طور وافضل أن اعرض الأمر بما يخص الأمة الإسلامية حين كانت في مستوى حضاري رفيع:

١ - الأمة الحضارية: تميل إلى العزة والإباء وترفض الظلم والمهانة: ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾.

٢ - ترفض التبعية وتحرص على الريادة.

٣ - لا تخضع للطغاة ولا تسمح للمفسدين بالتلاعب بمصيرها.

٤ - تعتمد على نفسها وتأكل من ارضها.

٥ - إبداعية خلاقة مجددة.

٦ - تفهم السنن فتتبع سبل التمكين.

٧ - تلتزم بشرع الله كما هو في الكتاب والسنة.

٨ - تغتنم الفرص.

٩ - عندها شيء من المغامرة المدروسة والجراة المحقوقة بنسبة من المغامرة المقدرة لأنها تعلم ان امور الدنيا لا تصفو مائة بالمائة، وتعلم أن القفزات النوعية لا تأتي إلا بالقرارات الجريئة.

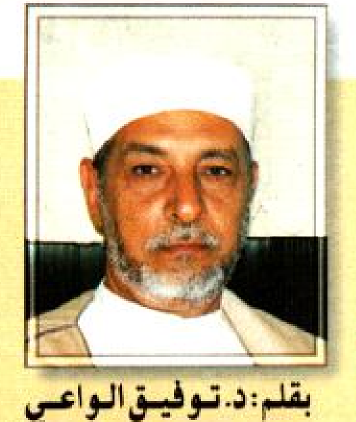
١٠ - تحاسب المسؤول وتأخذ على يد الظالم.

١١ - تعشق الحرية وتعتبر الأمن أساساً من أسس حياتها وتحافظ على حقوقها.

١٢ - تنسب الإنجاز إلى الأمة.

والغريب في ذلك هو أن تجد بعض حركات التغيير في هذه الأمة تكاد تكون كبقية الأمة في التخلف مع أن المفروض أن تكون صفاتها اقرب إلى صفات الأمم الحضارية لأنها صاحبة مشروع حضاري.

إن الإنجازات التي تحقق بالصحوة والعمل الإسلامي لا يستهان بها ولا تنكر، ولكن إن اكتفينا بالتغني بها دون إتمام المسيرة ودون إكمال البناء فإن كل شيء معرض للضياع وستصبح الوسائل غايات، إن لم نحث الخطى مسرعين نحو البناء الحضاري الشامل لخير أمة أخرجت للناس، وليسعد الناس بالإسلام.■



فقه الاستئصال.. هل هو الحل؟

بقلم: د. توفيق الواعي

في رأي كل الباحثين والعقلاء والعلماء والساسة والخبراء، أن السياسات الاستئصالية تمثل كارثة على الأمم والشعوب والدول والأفراد على حد سواء، وتمثل نكبة على الفكر، والثقافة والحضارة والتقدم والازدهار على كل المستويات، وقد أخذ سدنتها في الآونة الأخيرة يتجذرون في المجتمع، ويصبغون الحياة بلونهم الأسود، وجنوحهم المرذول، حتى كادوا أن يستأصلوا كل قيمة في الأمة، وكل إبداع في الشعوب، وقد سرى هذا المرض الخبيث، وانتشر هذا الوباء المبيد في الأجواء والآفاق العربية والإسلامية بصورة لم يسبق لها مثيل.

وإذا أردنا أن نحدد بدء هذا الزخم، ومركز هذا الزلزال، وجدناه بدا من قديم في السلطات، وحمل جرثومته المتنفذون في الأمة، ثم استشرى في الجسد كله، لأن مرض الرأس، ووجع العقل، ينسحب بسرعة على سائر الجسد في خداع غير مسبوق، بمثل هذه السرعة، وغير ملحوق بمثل هذا الحجم، وبخاصة في الرؤساء، وقد عبّر عن هذا الجواهري حيث قال:

خدعوا جندنا بزاهي اللباس
واستمالوا أشرافنا بالكراسي
فغدونا نختال تيهاً وعجباً
وكأننا في سكرة أو نُعاس

ثم يقول:

جسم شعبي عليل يبغي شفاءً
كيف يُشفى وداؤه في الرأس
سقطت دولة فجاءت سواها
فجَرَتْ مثلَ أختها في القياس
نحن نبغي الصعود دون فراق
ونروم البناء دون أساس
نحن من موت شعبنا في مأسٍ
وكأنا للهو في أعراس

وكم كان لسياسة «الضرب في المليان» على قارعة الطريق من كوارث أدت إلى موت الكثير واستئصالهم ليس من الحياة السياسية فقط، ولكن من الدنيا، وهذا قد تم مع سبق الإصرار والترصد، وبسياسة ثابتة ومقصودة من جهة كان يفترض أن تكون هي راعية العدالة، وحارسة القانون، وحافظة لأموال الناس، ودمائهم، وكم رأينا في بعض البلاد العربية والإسلامية من غرائب في هذا الشأن وتنوع في تلك الأساليب، فالبعض كان يستأصل بالإيدز، والبعض كان يستأصل بالسموم، وآخرون بالاغتيال الذي كان يطول الخصوم في آخر الدنيا بعد أن تركوا البلاد وخلفوها لخصومهم والبعض بالمحاكمات الهزلية والقضاء العسكري الذي يغتال هو الآخر، بغير ضمانات ولا حصانة ولا حقوق للمتهمين، وتعددت الأساليب والموت واحد.

والحق أن هذا كان إيذاناً ببدء مهمة الاستئصال من الجميع مادامت قد انهارت القيم من حامي القيم، وانتهك القانون من راعي القانون، وخربت العدالة من حراس العدالة، ولم يبق لشيء كرامة، ولا حصانة، في الدماء، والأموال، وحتى الأولاد والزوجات والأهل، فرأينا الجماعات المستأصلة تلجأ إلى المعاملة بالمثل.

إذا كان رب البيت بالدف ضارباً
فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

ورأينا الأعاجيب في تلك المعركة الخاسرة للطرفين والمفيدة للأعداء، وقد تناثرت الأشلاء، هنا وهناك، ومر الناس على ذلك ومردوا عليه، حتى صار ذلك أمراً شبه عادي، تحاول كل طائفة، وكل فعاليات الأمة أن توطن نفسها عليه، وتهيئ طبيعتها له، حتى عمّ ذلك الأمة كلها في وباء لم يسبق له مثيل، ونحاول في هذه العجالة أن نلقي الضوء على بعض الممارسات التي منها:

١ ـ الأمة مع شعبها: قد يوقن الناظر إلى صراع تلك السلطة مع الشعب، أن الجماهير قد استؤصلت تماماً من الحياة العامة والخاصة، فلا رأي لها في ولاية حاكم، ولا رأي لها في عزله، ولا رأي لها في تمثيلها النيابي والحياة السياسية، ولا رأي لها في نظامها الاجتماعي ولا في سلم، أو حرب، أو مصير.

٢ ـ الدول بعضها مع بعض: وذلك العداء المستحكم التي تحاول بعض الأنظمة به أن تفرض رأيها، بل ومذهبها وإرادتها ومصالحها على الآخرين، بل في بعض الأحيان تحاول التآمر على جارتها وأخذ أرضها وإلغاء السلطات فيها.

٣ ـ المثقفون: الذين يحاول بعضهم أن يكون هو الذي يملك الساحة فقط، رأياً، ووجوداً، وعملاً، ولا يقبل الرأي الآخر، أو المنافسة، أو التشاور، ويكيد لخصومه ويُحرّض عليهم ويفرح لمصابهم.

٤ ـ الأحزاب: وحتى التي تدعو إلى الديمقراطية، وإلى الدولة المدنية، لا تحاول أن تفسح مجالاً لغيرها، أو تتعايش مع سواها، أو تقبل بتبادل السلطة فعلياً، وحتى في الحزب الواحد، يتعمق الصراع بين أفراده، وكل يتمنى إزاحة الآخر أو تهميشه أو إبعاده بطرق غير مشروعة لا عقلاً ولا نقلاً.

٥ ـ الجماعات الدينية مع بعضها البعض: تتعشق بعض الجماعات الخلاف وتهوى الاستئصال بالاتهامات، التي قد تصل أحياناً إلى التبديع وأحياناً أخرى إلى الخروج والتكفير، وبث ذلك بشتى الوسائل إلى عامة المسلمين وخاصتهم، ثم ادعائها بأنها هي التي تملك الحل السحري للمسلمين، والحقيقة والحق للمؤمنين.

٦ ـ النصارى والمسلمون: فالنصارى في الأمة، يودون أن تدور الدائرة على المسلمين، ويتعاون البعض منهم مع الأعداء، ويودون أن يأخذوا الصرب مثلاً أعلى، واليهود قدوة عظمى للمنطق الاستئصالي والإبادي، والمسلمون قد ضاقت صدورهم بالنصارى، متناسين سماحة الإسلام، وبر أهل الكتاب، ووصايا القرآن والسنة بهم.

والحقيقة التي لا جدال فيها، أن ذلك قد ولّد طبيعة خاصة لدى تلك الفعاليات والقوى الوطنية، وكوّن فقهاً معيناً، أصبح الآن يدرس على أنه فقه الواقع السياسي المريض، وفقه الاستئصال الشرقي، والشرق أوسطي، الذي ولّده، عدم الإخلاص، وقصر النظر، والسفه العقلي، والجهل بأسباب التقدم الحضاري، وعدم القدرة على الإبداع والاستفادة من الطاقات، والقصور الريادي، والإعياء القيادي، ومع ذلك وقبله الحقد الأعمى، والحسد الماحق، الذي يأكل الصدور، كل ذلك خلّف فقهاً مبغوضاً، وعرفاً ممقوتاً، سيقضي على البقية الباقية في الأمة من أمل، ويحلق حتى الثمالة العالقة في النفوس من خير، ويستأصل هذه البقية الباقية من عزم، لكثرة القرح، وعظم الإبادة، وشدة الكرب، ولكن ألا ترى معي أن هذا البلاء، وهذه الجوائح لا يصلح لها إلا رسالة ودين ومنهج يشفي الصدور، ويزيح العلل، ويحيي العزائم، ويُرجع المُثُل، ويَصل الناس بالله، حتى يستقيم الفكر، ويستنير الدرب، نسأل الله الهداية.. آمين.■



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥٧)

الأديب الصحفي أحمد عبدالغفور عطار

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو الكاتب الكبير والصحفي القدير والأديب اللغوي الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار، من مواليد مكة المكرمة سنة ١٣٣٥هـ، بدأ تعليمه في المدارس النظامية، حتى حصل على الشهادة الثانوية من المعهد السعودي في العاصمة المقدسة، ثم أوفدته الحكومة السعودية إلى مصر لاستكمال دراسته في كلية دار العلوم بالقاهرة، فكان يجمع بين الانتظام فيها والاستماع بكلية الآداب في جامعة القاهرة.

ولكن ظروفاً عائلية اضطرته إلى العودة إلى بلده ومع هذا لم ينقطع عن مواصلة التحصيل العلمي ومتابعة الدراسة والقراءة في كتب الأدب والدين واللغة ومختلف المعارف، وقد عمل موظفاً مدة ثلاث سنوات، ثم تحول إلى العمل الصحفي والتأليف، فقد أصدر جريدة (عكاظ عام ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م) اليومية ثم مجلة (كلمة الحق عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م) ولم يتوقف عن التأليف والكتابة في الصحف والمجالات داخل المملكة وخارجها، وكان يكتب مقالات كثيرة تحت أسماء مستعارة مثل: عبدالله، عبدالله مكي، عبيد الحازمي».

وكان من المدافعين عن اللغة العربية، باعتبارها لغة القرآن الكريم، ومفتاح فهم الكتاب والسنة، وقد واجه موجة التغريب التي تجتاح العالم العربي والإسلامي وتصدى لها بكل صلابة وقوة.

وكان كثير القراءة حتى قال عن نفسه: إنه يقرأ في كل يوم أربع عشرة ساعة، وهو موسوعة علمية يرصد كل ما يصدر من المطابع وتتبع كل ما يكتب في الصحف والمجلات والكتب، وبخاصة إذا كان له علاقة بالإسلام أو المسلمين أو اللغة العربية، ونال جائزة الدولة التقديرية في الأدب عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) وأهدى مكتبته إلى مكتبة الحرم المكي وكانت تحتوي على خمسة وعشرين الف مجلد.

وهو يحظى بتقدير كبير لدى الأدباء والباحثين وكانت له صلة وثيقة بالأستاذ سيد قطب الذي أحبه ووقف إلى جانبه في محنته أمام الطغاة والفراعنة، وقد كتب عنه في مجلته (كلمة الحق) بعد استشهاده يقول:

«إن سيد قطب عنيد في الحق، فهو إذا اعتقد شيئاً أصر عليه، ولا يعتقد إلا الحق، وهو عنيد في كفاحه وجهاده، لايثني عزيمته وعناده أمر من هذه الأمور التي تحطم الرجال حطماً..

وأولى خصال سيد قطب هي الإيمان بالله، فهو يعرف أن قوة الحكومة كبيرة، ولكنه يؤمن أن الله أكبر، وهذا الإيمان يجعل تلك القوة الكبيرة الضخمة، صغيرة وضعيفة، فيكبر عليها بإيمانه أن الله أكبر، ولهذا لم يبال بقوة الطغيان وقوى الفساد، وقوى الشر الكبيرة، ودفعه إيمانه بأن الله أكبر، على الوقوف في وجهها والانتصار عليها» انتهى.

إن الأستاذ العطار رجل مواقف وصاحب عقيدة ومبدأ، سخر قلمه للدفاع عن لغة القرآن الكريم، وأشهر سلاحه في وجه أعدائها، وأبان خصائصها ومحاسنها وقدرتها على البقاء وصلاحيتها لكل العصور، لأنها ليست لغة جامدة، بل وسعت مطالب الإنسان كلها، كما وسعت كتاب الله وأحاديث رسوله ﷺ، وفي كتابه القيم (الزحف على لغة القرآن) يحدثنا فيقول: «إن الأدباء الذين سبقوا هذا الجيل الجديد، عاشروا القرآن الكريم طويلاً، وعكفوا على قراءته ليل نهار، وهذه المعاشرة الطويلة اكسبت أساليبهم لوناً رائعاً أصيلاً، وجعلتها أساليب وثيقة التركيب سليمة البنيان، وكيف تتهم اللغة العربية بالضيق والعجز وقد وسعت كتاب الله وأحاديث رسوله ووسعت آداب العرب وعلومهم وفلسفاتهم وفنونهم وحضاراتهم ووسعت مطالب الإنسان كلها عندما كان الإنسان سيد الأرض.. فاللغة العربية ليست جامدة في حقيقتها، بل الذي جمدها هم أهلوها وحدهم، الذين حبسوها في قالب لاتستطيع الخروج عنه.

إن الدعاة الحاقدين على الإسلام يريدون إلغاء الأدب العربي.. وإلغاء القرآن الكريم. وإلغاء الشعر العربي.. وإلغاء الحرف العربي.

إن في المأثورات الشعبية.. ما بعث الإسلام لمحاربته والقضاء عليه، كالأساطير والخرافات والوثنيات والشركيات وما إليها.

أنا لا أدعو لإعدام الحرية، بل أجاهد من أجلها، لأنها هبة الله للإنسان.

ولكني أطلب أن تكون الحرية تحت قوامة الإسلام الذي يصونها من الزلل.

الحرية

والحرية التي تملي لصاحبها أن يعبث بحريات الآخرين هي حرية حيوان، وليست بحرية إنسان.

إن الازدراء بالأدب العربي خطوة إلى إنكار جميع المثل والقيم.. وقضاء على الحرية والكرامة وخنق لصوت الدين» انتهى.

هكذا كانت مواقف أستاذنا الفاضل أحمد عبدالغفور عطار، وهذا هو أسلوبه الصريح مع هؤلاء المتنكرين لدينهم ولغتهم والسائرين في ركب أعداء الإسلام من حيث يشعرون أو لا يشعرون، لأنهم يرددون كالببغاوات مايقوله المستشرقون من افتراءات على القرآن والسنة واللغة العربية والأدب العربي والشعر العربي.. وبهذا يكون الأستاذ العطار مؤكداً وملتزماً بالمنهج الذي سار عليه أديب العربية بلا منازع الأستاذ مصطفى صادق الرافعي.

كما ينبري العطار متصدياً لأولئك الزاعمين بأن مناهج التربية والتعليم هي مناهج غربية ويفند دعاواهم ويبطل مقولاتهم حيث يقول: إن أئمة المسلمين هدتهم تجاربهم وثقافتهم وعلومهم وخبرتهم إلى طرق التربية والتدريس قبل الغرب بمئات السنين، وإن مناهج التربية الحديثة ليست غربية - كما يظن من لا علم عنده - بل هي في جملتها وصميمها مناهج عرفتها التربية الإسلامية، التي أجحف بها الظالمون المنتقصون لأقدار العرب والمسلمين.

إن غرض التعليم إعداد الفرد إعداداً صالحاً للحياة، بحيث يكون قوة من قوى المجتمع وقواعده وأسسه، وبحيث يستطيع أن يواجه الحياة وكل ما فيها من حالات وأحداث ونظم وآراء وثقافات، حتى يوجه السلوك الإنساني توجيهاً صالحاً حسناً،

سخّر قلمه ولسانه لخدمة الإسلام والدفاع عن القرآن ولغته.. ونافح عن الدعاة والأدباء الملتزمين بأدب الإسلام

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).

وتنمو الشخصيات وتزكو المواهب وتقوم موازين الخير والفضيلة والحق والجمال في المجتمع.. فالتربية عند المسلمين هي غيرها عند النصارى واليهود والمجوس، والتربية في المجتمع الفاضل المتدين غيرها في المجتمع الذي لايعترف بدين.

يقول عنه الأستاذ محمد المجذوب في كتابه القيّم (علماء ومفكرون عرفتهم).

«وقد شاقتني من بحوثه في الأناجيل المختارة، ذلك الجهد الجبار الذي يبذله الأستاذ العطار في تقصي الدلائل وتفلية النصوص والرجوع إلى العديد من المصادر والوثائق.. وإنه لجهد لايصبر عليه إلا محقق وهب نفسه للعلم ووقف قلمه على تجلية الحقائق.. والحق أن سمة التحقيق والصبر - وهذه هي الميزة البارزة في نتاج الأستاذ العطار، سواء كان هذا النتاج كاملاً في الأدب أو آراء في اللغة أو بحثاً في التاريخ أو حديثاً في النقد أو حجاجاً بالفقه مستنبطاً من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ - سمة تنبئ المتتبع لآثاره، أنه بإزاء طراز لايكاد يشتبه بسواه من كتاب جيله، فالأستاذ العطار من بقايا الرجال الذين رضعوا أفاويق الثقافة الإسلامية من ينابيعها الأصيلة، إنك لتقرأ كلامه فتحس نفحات الوحي تهب عليك في ألفاظه المنتقاه، وتراكيبه المختارة، ومعانيه المتزنة المؤثرة» انتهى.

لقد أحببت أستاذنا العطار منذ عرفته سماعاً على لسان أبي الحسن الندوي، الذي زارنا بالقاهرة عام ١٩٥١م أثناء الدراسة الجامعية، حيث أخبرنا أنه يحمل رسالة منه إلى الأستاذ سيد قطب، الذي يحبه العطار حباً شديداً ويذكره دائماً بالخير، ويؤكد على الشيخ الندوي بضرورة التعرف عليه واللقاء به، وبالفعل التقى أبوالحسن الندوي الأستاذ سيد قطب بناءً على تعريف الأستاذ العطار، فكان ما كان من توثيق الصلات وزيادة المودة وتبادل الآراء، حيث كتب الأستاذ سيد قطب مقدمة كتاب الندوي (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين).

مواقف مع سيد قطب

لقد كانت مواقف العطار مع سيد قطب في محنته وسجنه من قبل الطاغوت عبدالناصر، من أكبر المواقف شجاعةً ورجولة، فقد سخَّر مجلته «كلمة الحق» للدفاع عنه وعن إخوانه الدعاة، وكانت بينه وبين الشهيد سيد قطب مراسلات حتى وهو في السجن، بل سعى لدى الملك فيصل بن عبدالعزيز، كما سعى غيره من العلماء والصالحين بالمملكة كالشيخ ابن باز وغيره لعدم تنفيذ حكم الإعدام بسيد قطب، وذهبت برقية الملك فيصل إلى الطاغية، ولكنه أمر بسرعة التنفيذ وإعدام سيد قطب والجواب على البرقية بأنها وصلت بعد التنفيذ!!

هذا الموقف الكريم من الأستاذ العطار ليس بالغريب، فلقد سمعت من أخي المجاهد أحمد الخطيب صاحب مكتبة الأقصى بالأردن، الكثير من المواقف الرائعة للأستاذ العطار حين التقينا نحن الثلاثة بالمكتبة بعمان يقول: إن الأستاذ العطار من أبناء المملكة العربية السعودية، بل من أدباء العالم العربي الذين لهم دورهم الثقافي وريادتهم الفكرية ونتاجهم الأدبي واللغوي، فقد أصدر أكثر من سبعة



احمد عبد الغفور عطار

وأربعين مؤلفاً، منها أحد عشر باللغة والأدب ما بين مؤلف ومحقق.

ومن أهم مؤلفاته :

- آداب المتعلمين، الأناجيل المختارة، الزحف على لغة القرآن الكريم، كلام في الأدب، آراء في اللغة، تهذيب الصحاح للزنجاني «ثلاثة أجزاء»، الصحاح للجوهري «سبعة أجزاء»، ابن سعود وقضية فلسطين، أحكام الحج والعمرة من حجة النبي ﷺ وعمرته، أريد أن أرى الله - بتقديم سيد قطب، الإسلام دين خاص أم عام؟، الإسلام طريقنا إلى الحياة، الإسلام والشيوعية، أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة، انحسار تطبيق الشريعة في أقطار العروبة والإسلام، إنسانية الإسلام، إننا عرب ومسلمون، بناء الكعبة على قواعد إبراهيم، مكة المكرمة، البيان، بين السجن والمنفى، التربية، توحيد إخناتون وثنية وكفر، جحا يستقبل نفسه، الحجاب والسفور، دفاع عن الفصحى، خمس دقائق قبل الفطور، الديانات والعقائد في مختلف العصور، الشريعة لا القانون، الشيوعية خلاصة كل ضروب الكفر والموبوقات والشرور والعاهات، اليهودية والصهيونية، مع الكتب والمؤلفين، المفتش، مع الملوك والرؤساء، صقر الجزيرة، عائشة أم المؤمنين، عروبة فلسطين والقدس، قطرة من يراع، كتابي، قضايا ومشكلات لغوية، الفصحى والعامية، غزوات الرسول ﷺ، لا أومن بالاشتراكية، محمد بن عبدالوهاب، محمد رسول الله تحاربه قوى الشر والتخريب، مسلمة في سيبيريا، المقالات، المكتبات، من نفحات رمضان، مؤامرة صهيونية على العالم، الهجرة، وراء القضبان، ورود من كلام، وفاء الفقه الإسلامي بحاجات كل عصر، ليس في كلام العرب لابن خالويه، مقدمة تهذيب اللغة للأزهري، كشف الظنون، شرح مقصورة ابن دريد لابن هشام، الأزمنة لقطرب، ما اتفق لفظه واختلف معناه لأبي العَمَيْثَل، مجموعة المعاني، الصحاح ومدارس المعجمات، المسيحية والمسيح، الديانات والعقائد في مختلف العصور... وغيرها كثير مما لا تحيط به الذاكرة.

هذا بالإضافة إلى سيل من المقالات والبحوث والتعليقات والاستدراكات، والمحاضرات والندوات، التي نرجو من تلامذة العطار الحرص عليها، وتقديم الرسائل الجامعية عنها ليعرف الجيل المعاصر وجيل الصحوة الإسلامية قيمتها.

إننا لنفخر بالأستاذ العطار، الذي سخَّر قلمه ولسانه لخدمة الإسلام والدفاع عن القرآن ولغة القرآن، وقدَّم الأدب العربي في ثوبه الإسلامي، ونافح عن الدعاة والأدباء الملتزمين بأدب الإسلام بكل صلابة ورجولة وشهامة ومروءة.

رأي الملك فيصل

لقد قال له الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود: «إني والله أعزك، لأنك أديبنا الكبير».

إن الكاتب الإسلامي الكبير أحمد عبدالغفور عطار، صاحب غيرة على حرمات الإسلام، لا يسكت عن منكر، ولا يرضى بالتصرفات الشاذة لبعض الكتاب في الصحف، بل ليتعقَّب سقطاتهم، ويحاول جهد طاقته نصحهم وإرشادهم وتحريك غيرتهم على دينهم وواجبهم نحو أمتهم، فقد كتب يقول: «يعلم الله أنني اتصلت بكل جريدة من جرائدنا ناصحاً وراجياً أن تنصر الإسلام، وتعزّه وتعلي كلمة الله وتشغل نفسها بما يعود عليها وعلى وطننا وعلى أمتنا وعلى المسلمين بالخير... فبعضها يتظاهر بالرضا، وبعضها تأخذه العزة بالإثم».

ميدان الصحافة

إن اقتحام الأستاذ العطار لميدان الصحافة، هو لخدمة الإسلام والمسلمين وإعلاء كلمة الله ولهذا كانت عكاظ في زمن توليه إياها، جريدة إسلامية، لم تفتح صفحاتها لأي كلمة أو مقال فيه خروج على منهج الإسلام، أو مسيء للأخلاق، أو مناقض لأدب الإسلام، ولهذا فحين ترك الجريدة، جاءت رسالة عتاب من أحد القراء، فكان جواب الأستاذ العطار للقارئ: «إنني لست مالكاً لعكاظ الآن، ولا دخل لي فيها... فلستُ صاحب امتيازها، ولا رئيس تحريرها، ولا علاقة لي بها».

هكذا كان أستاذنا العطار صريحاً في مقالته، صادقاً في لهجته، صلباً في مواقفه، غيوراً على دينه، وظل كذلك حتى لقي ربه.

قال عنه أبو الحسن الندوي بعد وفاته:

«أشهد الله سبحانه وتعالى أني وجدته في كل ما قرأت له من كتاباته، متحمساً في الدفاع عن الدين، وشديد الحب والإعظام لمكانة رسول البشرية والسلام ﷺ، وقد كتب آلاف الصفحات في المواضيع المختلفة ولم ينحرف عن المبدأ، ولم يتجاوز حدود الأدب الإسلامي، ولم يتطرق بموالاة الملاحدة والمارقين» انتهى.

نسأل المولى الكريم أن يتغمده برحمته ورضوانه، وأن يسكنه فسيح جناته ويغفر لنا وله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتورها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني:

ص.ب ٩٢٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

إعداد: مبارك عبد الله

قراءات لغوية

القرآن والمعرَّب

كتاب «المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب» للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) جمع فيه المؤلف الألفاظ غير العربية التي وقعت في القرآن الكريم، ويطلق عليها مصطلح «المُعرّب»، ومعلوم أن القرآن الكريم نزل على الرسول ﷺ بلسان عربي مبين، وما فيه من ألفاظ فارسية أو حبشية أو نبطية أو غيرها، فهو من من قبيل توارد اللغات، تكلم به العرب والعجم على السواء، لأن العرب قبل نزول القرآن كانت لهم مخالطات في أسفارهم بالأمم الأخرى، فدخلت في العربية ألفاظ أعجمية، عرّبها أجدادنا بألسنتهم، فنزل القرآن حين نزل، وقد اختلطت هذه الأحرف بكلامهم فشملها، وذلك من إعجازه البياني.

وفي مقدمة الكتاب عرض المؤلف لمسألة الخلاف بين العلماء في وجود المعرّب في القرآن، وذكر ثلاثة آراء للعلماء في ذلك: «فالأكثرون، ومنهم الإمام الشافعي، وابن جرير وأبو عبيدة، والقاضي أبو بكر، وابن فارس، على عدم وقوعه فيه لقوله تعالى: ﴿قرآنا عربيا﴾، وقوله: ﴿ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي﴾ وقال آخرون: كل هذه الألفاظ عربية صرفة، ولكن لغة العرب متسعة جداً، ولا يبعد أن يخفى على الأكابر الجلائل، وقد خفي على ابن عباس معنى فاطر.. وذهب آخرون إلى وقوعه فيه، وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿قرآنا عربيا﴾ بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً، فالقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية».

وقد اختار المؤلف الرأي الأخير، وساق مجموعة من آثار التابعين تدل على أن القرآن فيه من كل لسان، وأن حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنه حوى علم الأولين والآخرين، ونبأ كل شيء»، فلابد من أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن لتتم إحاطته بكل شيء»، فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالاً عند العرب، ثم شرع المؤلف في سرد الألفاظ المعربة في القرآن مرتبة على حروف المعجم، فذكر ألفاظاً تحت الهمزة منها: أباريق، أبّ، الأرائك، إستبرق، أسفار، وتحت الياء ذكر ألفاظاً منها: ياقوت، يس، اليم، اليهود... إلخ، وقد بلغ عدد الألفاظ المعرّبة التي أحصاها السيوطي في القرآن غير المكرر مائة وسبع عشرة لفظة، تنتمي إلى لغات منها: الحبشية، والرومية، والفارسية، والسريانية، والعبرية، والقبطية، والبربرية، والنبطية، والزنجية، والهندية.■

محمد علي حسين

أين تمضي رابطة الأدب الإ

بقلم: محمد شلال الحناحنة

منذ مدة عكفت بعض الأوساط الثقافية على إثارة قضايا الأدب الإسلامي(١)، فأثارت قضية الشعر الحماسي ودوره في ظاهرة العنف، وقضية الوطن في الشعر الإسلامي، وقد أثار ذلك الطرح ردود فعل مختلفة، ولكنها في النهاية كانت لصالح الأدب الإسلامي، فقد دلّت على صدق تأثيره، وعظمة مكانته في حياة الأمة، وعادت تلك الأوساط الإسلامية الثقافية أخيراً لطرح مناقشة مسألة مهمة، لابدّ لنا من أن نُشارك فيها بحثاً عن الحق الذي نسعى إليه جميعاً، وحباً لهذا الأدب السامي، فقد أُجْرِيَ حوارٌ مع الأخ الأديب د. مأمون فريز جرار - رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي في الأردن -، وقد أبرزَ الهدف الأساسي بكلّ وضوح من هذا «الحوار» القيّم، فقد جُعِلَ امتداداً لمشروع «المراجعات» التي طُرِحَت من قبل في مسألة الأدب «الملتزم»، وذلك لبلورة مفهوم ثابت واضح تجاه هذه المسألة، كما جُعل الهدف النبيل: «تقديم أصوات مختلفة، تحملُ حماساً للأدب الملتزم، ولكنها تختلف في الأسلوب الأمثل لرعاية هذا الأدب».

ولاشك في أن المسلم كثير بإخوانه، وإننا مع هذه الأوساط في «المراجعات» الصادقة الهادفة لضبط الرؤى الناضجة الثابتة الواضحة تجاه أدبنا الإسلامي، فهذه المراجعات إن استثمرت بوعي وإخلاص تثري أدبنا، وتزيد من نهوضه في تحمل الأعباء الجسيمة الملقاة على عاتقه في هذه المرحلة من تاريخ أمتنا، والحق أن أدباءنا الإسلاميين مع هذه المراجعات، ومع هذه الحوارات «البعيدة عن التشنج» وليسوا ضدها، وهم مع الأصوات الناضجة الداعية الباحثة عن الحق وإن خالفتهم في الأسلوب، فهذه الطروحات تضعهم أمام مسؤولياتهم العظيمة، وتنهض بدورهم في تفعيل القضايا الإسلامية الساخنة!

أما ما يراه بعض المهتمين في الشأن الثقافي العربي، أن هذه «المراجعات» اصطياد في الماء العكر، فلهم أن يروا ما يريدون، ولكن تظل المسألة في النهاية مكسباً للأدب الإسلامي الذي سيبقى طوداً شامخاً بإذن الله، مهما نعى الناعون، وتبجّح المرجفون!! أمّا عنوان اللقاء: «هل أشهرت رابطة الأدب الإسلامي إفلاسها؟» فقد عبّر بجلاء أن هذه الرابطة ثرية غنية بأدبائها، وأفكارها وسمو أهدافها، ولأنّ هذا العنوان حمل في طياته استفزازاً وإثارة مقصودة، فقد وقع في شراك مغالطة واضحة كبرى لكل ذي بصيرة، وقد جاءت الاستعارة المكنية في العنوان لتشهد للرابطة لا عليها، فالإفلاس يسبقه الثراء والغنى، والفكر لا يتغيّر ويتبدل من غنى وثراء إلى فقر بسنوات معدودة هي عمر الرابطة، وهي كذلك ليست شركة استيراد وتصدير تتعامل بالمادة القابلة للربح أو الإفلاس، إنّما سلعتها سلعة ربانية غالية، فهي من الله، وإلى الله، وقائمة في عرضها على منهج الله، فهي إذن غير قابلة إلا للربح الدائم، فسلعتها رائجة، سلعة ضمنها الله من فوق سبع سماوات ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾، ومن هنا كانت الكلمة الطيبة التي هي بضاعتها كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

والرابطة مع سمو رسالتها، وغلاء سلعتها، وطيب نبتتها لم تقل يوماً إنها منزهة عن الأخطاء، لأن القائمين عليها بشر، يصيبون ويُخطئون، فإن أصابوا كان بتوفيق الله، وإن أخطأوا كان من أنفسهم، أمّا قلوبهم فهي مفتوحة للنصيحة الأخويّة المخلصة، بعيداً عن التعصب المغرض!.

وهناك بعض الأسئلة التي أود الرد عليها كقارئ وكاتب مشارك في المجلة الأدبية للرابطة أحياناً، فما المقياس الذي اعتمدته تلك الأوساط الحريصة على الأدب الإسلامي - كما تدعي - لوصف الرابطة بالضعف؟! فأرى صوتها قوياً بمقياس عمرها، فقد استطاعت في فترة وجيزة أن تضم نخبة من أدباء الإسلام في مختلف الأنحاء، كما أصدرت مجلتها الإسلامية الرائدة قبل سنوات، ولهذه المجلة تأثير طيب بشهادة كبار المفكرين والمثقفين والأدباء، وممّن ليسوا أعضاءً في الرابطة(٢)، وكذلك مجلة «المشكاة» في المغرب التي تعنى بالأدب الإسلامي، ومجلة الأدب الإسلامي التركي، ومجلة قافلة الأدب التي تصدر في الهند، وهذه المنابر نوافذ مفتوحة لكثير من الأدباء والنقاد وأصحاب الأقلام المتميزة، وقد أجرت لقاءات ثرية مع مفكرين وأدباء لهم مكانتهم في عالمنا الإسلامي،

لامي العالمية؟

ويمكن متابعة ذلك من خلال هذه المنابر.

كما عقدت الرابطة عشرات المسابقات الثقافية والندوات الأدبية والفكرية في مختلف أنحاء العالم، وهي تعقد مؤتمرات دورية لدراسة أوضاعها، وعلاج العوائق أمامها، وبيان ما حققت من أهداف، ومن المؤكد أنها لمْ تحقق جميع أهدافها السامية، ولكنّها تطمحُ لتحقيق المزيد من النهوض بفكرنا وأدبنا!.

أمّا «إن وُجد» كما يُدّعى أنصاف متعلمين من أعضاء الرابطة العاملين - مع تحفظنا الشديد على طرح هذا السؤال الذي يشعلُ سخرية مريرة من الآخرين - فينبغي معالجته، علماً أن الرابطة لا تقبل إلا صاحب الإنتاج المنشور، والذي آمن بالإسلام نهجاً وفكراً، وكتب في ذلك، أما مسألة القوة والضعف في الأدب فهذا أمرٌ بدهيٌ عند نقّاد الأدب، فيختلف الأدباء في قيمة إنتاجهم حسب مواهبهم وقدراتهم وثقافتهم وعوامل أخرى كثيرة، كما قد يصيبُ الأديب نفسه أو يخفق في نص إبداعي دون آخر، وهذا جليٌ للقارئ المتذوّق والأديب الناقد!

لقد حققت الرابطة بفضل الله، ثمّ بجهود العاملين فيها من أدباء ومفكرين الكثير، مما لم تستطع تحقيقه اتحادات أدبية قامت منذ عشرات السنين، وبدعم رسمي، والأمثلة على ذلك كثيرة، ولسنا معنيين بإحصائها.

أمّا السؤال عن إنتاج أعضاء الرابطة، فقد أصدرت الرابطة منشورات عديدة لأعضائها، وعلى حسابها الخاص(٣)! إضافة لجهود الأعضاء أنفسهم في إصدار إنتاجهم وطبعه، ويمكن للباحث عن الحقّ مراجعة دليل مكتبة الأدب الإسلامي للأستاذ الأديب د.عبدالباسط بدر، والذي سيصدرُ الجزء الثاني منه قريباً إن شاء الله.

أخيراً.. نشكر جميع الإخوة الأدباء الحريصين على دفع عجلة أدبنا الإسلامي من خلال هذه «الحوارات» والمراجعات الهادفة، ونسأل الله أن تكون خالصة لوجهه، وفي ميزان حسناتنا!.■

الهوامش

١ - أثارت ذلك جريدة «المسلمون» في أعداد متتالية منذ مدة ولم تزل.

٢ - أشادت بالرابطة ومجلتها «الأدب الإسلامي» في مناسبات عدة.

٣ - عرّفت «الأدب الإسلامي» بمنشورات أعضاء الرابطة، لأنها المنبر الكبير للأدب الإسلامي، كما وصفها د.عبدالقدوس أبو صالح - نائب رئيس الرابطة - في مقابلة مع «المسلمون»!.

معاناة أمة

شعر: حمد بن فهيد العضيلة

أحد أبناء الأمة الإسلامية، وقد آلمه وأحزنه ما تعانيه أمته من كثرة الجراح والذل، فصرخ في وجهها:

يا امتي ما هذه الآهات.. يكفيك نياحْ	يا امتي صبراً ففي الصبر التئام للجراحْ

فتجيبه أمته بتنهد وحسرة:

جُرحي خطيرٌ.. صابهُ سُمُ الرماحْ	جرحي عميقٌ.. طبُه صوتُ الفلاحْ
الكفرُ اظهرَ نابهُ أعلا النُباحْ	والقومَ ناموا في سكونٍ وارتياحْ
قوموا.. وهبوا.. وارفعوا علمَ الكفاحْ	قوموا سريعاً قبل ان يقع الوشاحْ
قوموا جميعاً.. شاهرين يد السلاحْ	والله اكبر.. رددوا أهل الكفاحْ
علمُ الجهاد ممزقٌ فوق البطاحْ	فلترفعوه مرفرفاً صوب الرياحْ
كونوا كما كانَ معاذٌ وصلاحْ	كونوا كما كان بلال بنُ رباحْ
كانوا جنوداً في غُدوٍّ ورواحْ	كانوا جنوداً.. ارهبوا جيش السفاحْ

ثم ينادي الابن من حوله قائلاً:

يا إخوتي هيا اصدعوا أعلوا الصياحْ	قولوا.. ترى الإسلام.. مكسورُ الجناحْ
لابد من ليل ويعقبهُ صباحْ	والصبحُ يؤذن فجره بالإنسياحْ
سيكون يوماً مشرقاً فيه انشراحْ	ويعودُ عزٌ كان للإسلام .. طاحْ

طريق النصر

شعر: محمد علي حُسني حمودة

دَعِ الأوْهامَ وَامْتَشِقِ الحُساما	فَقد عفْنا الخَطَابَةَ والكلاما
سَلَكْنا الشَجْبَ والتنديدَ دَهْراً	فلا وَطَناً أعادَ ولا سَلاما
وَنَلْهَثُ خَلْفَ مَنْ يَشْدُو بحَلٍ	وَنَسْتَجدي لنصْرَتنا اللئاما
وَنَزْرَعُ دَرْبَنا صَاباً وَشَوْكاً	وَنَستَسْقي السَحائبَ والغَماما
وَنَطْمَعُ بَعْدَهَا بِقطاف كَرْمٍ	تَحُفُّ به الأقاحي وَالخُزامى
وَنَجْتَنبُ المَحَبَّةَ والتَاخي	وَنَخْتَلقُ العداوةَ والخصَاما
وَنَغْدُو كَالوُحوشِ إذا اقْتَتَلْنَا	وَلا نَرْعى العُهودَ ولا الذمَاما
وَنَفْزَعُ حينما نَلْقى عَدُوّاً	يَدُقُّ اللَحْمَ فينا وَالعظَاما
وَنَجْتَرِحُ المعَاصي كُلَّ يَوْمٍ	وَنَهْوى المالَ وَالكَسْبَ الحرَاما
وَنَسْهَرُ للمعَازِفِ وَالأغاني	وَيَسْهَرُ خَصْمُنا يَبْري السهاما
وَيؤنِسُ غَيْرَنا طَلَبُ المَعَالي	وَتُؤنِسُنا المُدامَةُ والنَدامى
وَنَسْخُو عنْدَ أقْدَامِ الغَواني	وَنَبْخَلُ حينَ يَسْألُنا اليتامى
غَرقْنا في الضَلالة واسْتَكَنَّا	وَاسْلَمْنا لغاصبنا الزمَاما
وأطْلَقْنا النُفوسَ عَلى هَواها	لِنُصْبِحَ مَنْ جَهالتها حُطاما
فَأيْنَ مَكَارِمُ الأخْلاقِ غَابَتْ	رَسُولُ الله كانَ لَها إماما
وَأيْنَ الدينُ نَحْمِلُهُ سراجاً	يُبَدِّدُ عَنْ بَصائرِنا الظَلاما
وَأيْنَ الفارِسُ المقْدامُ فينا	يَقُودُ الخَيْلَ وَالجَيْشَ اللُهاما
يَدُكُّ معاقِلَ الأعْداءِ دَكّاً	وَيَزْرَعُ فيهمُ المَوْتَ الزُؤاما
يُعيدُ المسجدَ الأقصى طَليقاً	وَيَحْمي فيه مَنْ صَلّى وصَاما
فَنَصْرُ اللهِ مَعْقُودٌ بِحَقٍّ	لِمَنْ رَامَ الهِدايَةَ وَاسْتَقاما

* * *

كامل كيلاني
رائد أدب الأطفال بالعربية

القاهرة: محمود خليل

يعتبر الأديب الرائد الكبير كامل كيلاني (١٨٩٧م - ١٩٥٩م) بحق، هو الأب الشرعي لأدب الأطفال في اللغة العربية، وزعيم مدرسة الكاتبين للناشئة في البلاد العربية، فهو أول من وضع أساس هذا الفن في الأدب العربي وأرساه على أرض صلبة من الموهبة الواسعة، والدراسة الأدبية الرفيعة، والاطلاع الموسوعي على الآداب العربية والأجنبية، وفتح به آفاقاً جديدة من المتعة والمعرفة للطفل العربي المسلم، على نحو لم يكن لأدبنا به عهد قبل الكيلاني.

وضمن فعاليات وزارة الثقافة المصرية، أنهى مؤخراً المجلس الأعلى للثقافة احتفالاته بمناسبة مرور مائة عام على ميلاد هذا الرائد الكبير.

شارك فيها عدد كبير من الأدباء والمفكرين وأساتذة الجامعات، والمتخصصين بثقافة وأدب الطفل، كما شاركت وفود من دول عربية، تناولت بحوثهم ومناقشاتهم عدة محاور أساسية في أدب الكيلاني.

- تناول الأديب محمود قاسم «قصص كامل كيلاني العلمية» التي تعلمت منها الأجيال، وسوف تتعلم لقرون طويلة، وبخاصة سلسلته «قصص علمية»، وهذه المجموعة تفتح باباً جديداً من الفن التربوي في تزويد الناشئة بالمعلومات، بعيداً عن تعقيدات العلوم وتداخلها وصعوبتها.. ويذكر لهذا الرائد الكبير انه أول من طرق هذا الباب الصعب في أدب الأطفال متناولاً حقائق جغرافية ونباتية وحيوانية وطاف بالأطفال حول هذه الحقائق في عوالم الحيوانات والحشرات والجياد والسناجب والقطط وحيوانات الغابات، تبدو فيها المعلومات متناسقة مع الحكي، وإن كان الأديب محمود قاسم يرى أنها «قصص معلوماتية» أكثر منها علمية.. وقد نجح الكيلاني في عمل التوازن الإبداعي لهذا القصص المعلوماتي الشيق الجميل، محافظاً فيه على لغة عربية رصينة، تأخذ بيد الطفل نحو قاموس لغوي يتعامل معه الكيلاني باقتدار وتمكن.



ألف كامل كيلاني «ألف قصة».. لم يطبع منها في حياته إلا «مائتين»

- وإذا كانت الكتابة للأطفال عملاً شاقاً وصعباً، ذلك لأنه بالإضافة إلى غزارة العلم والاطلاع يحتاج إلى رقة عاطفة الشاعر ودقة ملاحظة الفيلسوف، إلا إن الكيلاني كما ترى «د. ليلى كرم الدين»، قد فعل ذلك في مرحلة لم تكن تتوافر في مصر، ولا في أي دولة عربية، اي معلومات علمية، او دراسات أو بحوث حول مختلف الجوانب السيكولوجية والتربوية للأطفال العرب.

والشيء العجيب أن الكيلاني قد اهتدى بعمق موهبته إلى هذه المكونات الأساسية لثقافة الطفل، وأساسيات التعامل معه من حيث لغة الطفل وتراكيبها وقاموسها اللغوي، واهتمامات الأطفال وحاجاتهم النفسية عند مختلف المراحل والأعمار، إلى جانب ميولهم القرائية والموضوعات والمواد والأشكال والشخصيات التي يفضلونها، والألوان والرسوم التي يميلون إليها.

والدليل على ذلك أن قصص الكيلاني لازالت الأكثر رواجاً وانتشاراً.

وترى الدكتورة ليلى كرم الدين - وكيلة معهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس - ان عبقرية الكيلاني تكمن في هذه النقطة.. فقد تمكن من الكتابة للأطفال بكل هذا القدر من التمكن والمهارة والنجاح، مما يدل على أنه توافر لهذا الرائد الكبير من الذكاء والفطنة والبصيرة، ما جعل الطفل أمامه كتاباً مفتوحاً، يتعامل معه بجاذبية خاصة، فتحت الطريق لبناء كيان متكامل لأدب الأطفال.

كامل كيلاني باني أدب الأطفال

ولد كامل كيلاني في ٢٠ من اكتوبر سنة ١٨٩٧م، وحفظ القرآن الكريم - وكان والده أشهر مهندس في عصره، وكان يعمل مهندساً للري - نال شهادة البكالوريا، ثم تخرج في الجامعة الأهلية المصرية القديمة، وعكف بعد ذلك على دراسة الأدب الإنجليزي، ثم تعلم الفرنسية، كما حضر دروساً في الأزهر الشريف، وأجاد النحو والصرف والمنطق، واشتغل بالتدريس للإنجليزية والترجمة في الجامعة، ثم عمل بوزارة الأوقاف من سنة ١٩٢٢م حتى سنة ١٩٥٤م، وعمل بالصحافة، حيث رأس تحرير جريدة الرجاء سنة ١٩٢٢م، ورئيساً لنادي التمثيل الحديث سنة ١٩٢٢م، ثم أسس أول نقابة للأدباء، وعمل نقيباً للأدباء حتى لقي ربه.

- ألف «١٠٠٠ قصة»، طبع منها في حياته مائتي قصة، ونشر خليفته، وحامل لواء تراثه ابنه الأديب رشاد كيلاني أكثر من «خمسين قصة»، ومازال يواصل النشر.

يقول عن نفسه.. ألفتُ أول قصة وأنا تلميذ بالابتدائي عام ١٩٠٨م، وهي قصة «الملك والنجار»، حيث فكرت في قصص الأطفال منذ كنت صبياً صغيراً، حيث كنت أضيق بكتب المطالعة المشحونة بالعظة والإرشاد، البعيدة عن فهم الأطفال ومداركهم»، وإذا كانت كتب الكيلاني وقصصه تعتبر جسراً إلى اللغة الفصحى، فهي أيضاً جسر إلى اللغات الأجنبية، فقد نشر عدد منها مزدوج اللغة: العربية مع الإنجليزية او الفرنسية او الألمانية

د. ليلى كرم الدين: اهتدى الكيلاني بعمق إلى المكونات الأساسية لثقافة الطفل في وقت لم يكن فيه هذا العلم معروفاً على مستوى الوطن العربي على الإطلاق




كيلاني قبل وفاته بشهر واحد

أو الإسبانية، فعلَّم النشء كيف يقرأ باللغات الأجنبية، كما عرَّف النشء في البلاد الأجنبية بآدابنا ولغتنا.

تعريب وتأديب

ويرى الأستاذ عبدالتواب يوسف أن الجميل في قصص الكيلاني أنها لا تصور الحياة للأطفال كوهم رهيب، أو خرافة كاذبة، بل تصورها صورة جميلة عادية، مع تأكيدها انتصار الخير والفضيلة، حتى تكسب القارئ ثقة في ثمرة الكفاح.. وأن الخير لا ينتصر إلا بعد عقبات وصراع وكفاح.

كذلك عرَّف الكيلاني ناشئتنا بنماذج الآداب الأجنبية، كما في سلسلة قصص «شكسبير» أو القصص الهندي أو الأمريكي.. إنها آداب تخلق للأطفال دنيا جميلة حافلة، يعيشون فيها في بهجة وحب استطلاع في عالم من المعرفة والثقافة لا ينتهي.. يؤمن من خلاله أن الأديب له مهمة بنائية جليلة، وأن عمله عمل نافع.. يلخص ذلك شعاره الذي ظل طوال حياته يمثل بشارة له:

انفع الناس وحسبي
انني أحيا لأنفع
انفع الناس ومالي
غير نفع الناس مطمع

قال عنه «أحمد شوقي» أمير الشعراء: «كامل كيلاني كعقرب الثواني، قصير ولكنه سريع الخطى، منتج يأتي بدقائق الأمور»، قفز مرة واحدة إلى أدب الأطفال، بعد أن أنفق صدراً من حياته، وأرسى إمكاناته الفكرية في فنون الأدب وضروبه.

وكتب محمد البشير الإبراهيمي عام ١٩٥٦م: كُتُبُ كامل كيلاني لطفل العجم تعريب، ولطفل العرب تدريب، ولهما معاً تسهيل للتلاقي وتقريب، وأكبر حسناتها أنها ترقِّي الذوق، وتنبه الإحساس، وشر آثار التربية السيئة في الطفل عثر الذوق وبلادة الإحساس.

ويرى الأستاذ عبدالتواب يوسف أن «الكيلاني» قام بمجهوده على منهج أصيل يتلخص في:

- تشويق الطفل وتحبيبه في الكتاب.
- تجنيبه الخطأين: اللفظي والمعنوي.
- التدرج به من مستوى لآخر.
- محاولة تكوين ثقافة موسوعية للأطفال.
- الإيمان برسالة الثقافة العالمية من منطلق عربي وإسلامي.

وكان يحارب اللهجة العامية بكل ما يستطيع، بل حمل كثيراً من أدباء عصره على الإقلاع عن العامية تماماً كمحمود تيمور على سبيل المثال.

ولقد جمع الكيلاني - رحمه الله - في قلمه وفكره ثقة العالم العميق، وموهبة الأديب الرشيق، يلخص ذلك ما ذهب هو إليه حين وصف نفسه قائلاً: والله ما أعرف لنفسي محمدة غير أني طالبُ مجدٍ، دائب التحصيل، يسأل نفسه كل يوم: ماذا أخذت؟

ندوة كامل كيلاني.. عروبة وإسلام

أما عن ندوة كامل كيلاني.. فيقول الأستاذ انور الجندي.. هي ندوة الأدب الخالص.. والعروبة الكريمة.. والإسلام الرائق.. ولقد رأيت من روادها.. «أمين الحسيني» المجاهد الفلسطيني الكبير، وفؤاد شيرين وزير الأوقاف المصري في ذلك العهد، وعلي ماهر السياسي البارز، وأحمد حلمي، كما رأيت شوقي، ومطران.. وداود بركات، وأحمد زكي شيخ العروبة، والدكتور شهبندر، وصادق عنبر، والدكتور عبدالكريم جريماتوس المستشرق الشهير.. وفارس الخوري، وسامي العظم، والبشير الإبراهيمي، وناصر الدين الأسد، وعلى بساطها تلاقى أحمد زكي أبو شادي، ووديع فلسطين، وسيد قطب.

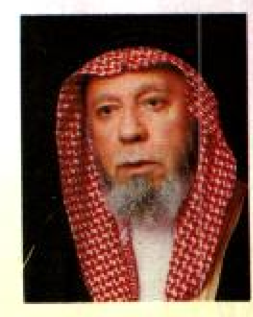
لقد كانت ندوة الكيلاني دائرة مستديرة لقضايا العروبة والوطنية والإسلام.

- ولكن يتبقى في الحلق بعض المرارة، أن هذه الاحتفالية الكبيرة لم تتعرض لأعظم أعمال «كامل كيلاني» على الإطلاق.. الا وهي السيرة النبوية للأطفال.. هذا العمل الرائد الذي قدم فيه الكيلاني سيرة المصطفى ﷺ للأطفال لأول مرة في تاريخ كتابة السيرة، ربما كان ذلك اتجاهاً مقصوداً من المجلس الأعلى المصري للثقافة الذي تأخذ احتفالاته بُعداً علمانياً محدداً، في ظل حملات التنوير الواسعة التي يكرِّس المجلس كل أنشطته لها.■

عبدالتواب يوسف: كتب الكيلاني العلمية وقصصه الرائعة، تعتبر جسراً إلى اللغة الفصحى، واللغات الأجنبية.. ولقد ترجم أدبه إلى أكثر من عشرين لغة أجنبية

مما أهملته الوثائق والبيانات الوضعية.. الحق الأول من حقوق الإنسان (٢ من ٢)

القوى العاملة في الفطـــرة



بقلم: د. عدنان علي رضا النحوي

في الحلقة السابقة تناول د. النحوي حماية الفطرة ورعايتها، ويستكمل اليوم موضوعه حول الحق الأول من حقوق الإنسان بالحديث عن بقية القوى العاملة في الفطرة.

٥ - ولادة العطاء المتميز من القوى العاملة في الفطرة:

فهذا العطاء المتميز تطلقه عدة قوى تعمل في داخل الإنسان، في ذاته، في فطرته التي هي مستودع القوى، وأهم هذه القوى التي تعمل على إطلاقه قوتان في الإنسان، طاقتان في فطرته، هما قوى الفكر والتحليل والتدبر، ولنسميها قوة «الفكر»، والأخرى هي قوة الإحساس والشعور والعاطفة، ولنسميها قوة «العاطفة»، وتعمل هاتان القوتان معاً في آن واحد، مع اختلاف في قوة هذه وقوة تلك مع هذا العطاء أو ذاك، ولكن لا يمكن أن تنعدم أي منهما في أي عطاء مبدع، وربما كان هنالك قوى أخرى لا نعلمها!.

ومع مسيرة الإنسان في الحياة ينال تجارب وخبرة وزاداً من مختلف العلوم، وتمر هذه التجارب وهذا الزاد على مصفاة الإيمان والتوحيد مادامت النيّة تعمل خالصة لله، ومادام الإيمان والتوحيد يعمل في الفطرة السليمة، حتى إذا صفا هذا الزاد من التجارب والعلوم، توجّه ليُثْرك على كل قوة من القوتين - الفكر والعاطفة - شحنات تغذيهما، ومع مسيرة الحياة يظل الواقع يمد هاتين القوتين بهذه الشحنات، فكأن القوتين قطبان كهربائيان تتجمّع عليهما الشحنات الكهربائية، على حكمة لله غالبة، وسنن لله ماضية، قد نعلم بعضها ونجهل بعضها الآخر، حتى تأتي اللحظة المناسبة على قَدَر غالب من الله، وحتى تنمو الشحنات نمواً يجعلها قابلة للتفاعل، وحين تظل النيّة تعمل عملها يُفْتَح نبع الإيمان والتوحيد ومصفاتهما، وحين يظل هذا النبع الغني الطاهر يروي الفكر والعاطفة وما عليهما من شحنات، ويروي الزاد والتجارب ويصفيهما، ويروي الموهبة، ليظلّ عمل جميع هذه القوى في ساحة التقوى، حين يحدث هذا كله وتأتي اللحظة المناسبة على قدر غالب من الله، تأتي الموهبة المؤمنة المروية بالإيمان، فتطلق التفاعل بين القطبين، وما عليهما من شحنات، وينطلق من هذا التفاعل ومضة الإبداع، تحمل العطاء الإيماني المتميز، عطاءً غنياً على قدر غنَى الفكر والعاطفة، والإيمان والتوحيد، والزّاد وشحناته، وعلى قدر غنَى الموهبة أيضاً. إن هذه العوامل كلها تعمل في ذات الإنسان، في داخله، في فطرته، ليقدم الإنسان عطاءه، ويكون الإنسان مؤمناً، وعطاؤه عطاءً إيمانياً مادامت الفطرة سليمة سوية لم تنحرف.

وقد يحدث أن تنحرف الفطرة، أو يضعف الإيمان، فلا يكون الري متوازناً، فتنمو بعض القوى والغرائز والميول على حساب غيرها، فيختل الأداء ويضطرب، ويدخل بعضه أو كله في ميدان الفجور.

وقد نجد في واقع الحياة عملاً يبدو لنا في ظاهره طيّباً مع فساد صاحبه أو انحرافه أو كفره وضلاله، أما عمل الكافر الملحد فقد بيّن الله ورسوله لنا أمره، فمهما حمل من زينة وزخرف فهو مرفوض عند الله: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣) ﴾ (الفرقان).

وحين سألت عائشة - رضي الله عنها - رسول الله ﷺ عن عبدالله بن جدعان، وهل يُقبل عمله، وقد كان يصل الرحم ويقري الضيف؟ فقال: «لا.. إنه لم يقل قط اللهم اغفر لي يوم الدين»(١)، وقد يحدث أن يصدر عمل طيب في ظاهره من رجل منحرف تختلف درجة الانحراف من إنسان إلى إنسان، ويتساءل الناس كيف يصدر هذا العمل من هذا الرجل.

ومن خلال ما عرضناه عن الفطرة نرى أنه من الممكن أن يصدر عمل طيب - كما يبدو لنا - من رجل نظنّ أنه ليس أهلاً لهذا العمل، فيكون هذا العمل من إثر البقية الباقية من فطرته التي انحرفت أو شُوِّهت، فيبقى جزؤها يعمل فيها، فتصدر بعد ذلك بعض الأعمال التي تبدو لنا في ظاهرها طيبة، والله أعلم بخلقه وحسابهم على الله.

٦ - حماية الفطرة ورعايتها وسبيل الإسلام إلى ذلك:

من هذا العرض السريع الموجز لأهمية الفطرة ولخطورة دورها في حياة الإنسان، ندرك أهمية حمايتها وصونها من أن تتعرّض للانحراف أو التشويه.

والفطرة ليست «عضلة» في جسم الإنسان، ولا هي مادة ذات شكل وحجم ووزن وموضع محدد في الجسم، إنها أمر من عند الله أعلمنا بها سبحانه وتعالى، إنها مجموعة قدرات وطاقات، وغرائز وميول ورغبات، أودعها الله في كيان الإنسان، تتفاعل مع أجهزة الجسم: من قلب، ودماغ، وجهاز عصبي، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله.

ومن هذا التصور أيضاً ندرك مدى امتداد أهميتها في كيان الإنسان، وهي تتفاعل وتؤثر وتتأثر بأجهزة الإنسان المختلفة على سنن لله ماضية وحكمة بالغة.

ومهما كان التصور فإنه يقودنا في النهاية إلى أهمية الفطرة البالغة وخطورة دورها، ففيها أودع الله الحقيقة الكبرى في الكون والحياة، قضية الإيمان والتوحيد، ومنها ينطلق عطاء الإنسان مَرويّاً بنبع الإيمان غنيّاً به، أو جافاً منحرفاً.

من هذا التصور ينطلق الأدب الملتزم بالإسلام بتميزه الفكري والإيماني والفني على قدر الإيمان والموهبة والزاد، ومن هذا التصور يخرج العطاء المتميز كله من علم وفن وصناعة وغير ذلك.

ولذلك كانت القوى التي أودعها الله فطرة الإنسان تقرر مصيره في الدنيا والآخرة.. وهل هناك أخطر من ذلك؟!.

ولذلك كانت حماية الفطرة هي الحق الأول للإنسان في هذه الحياة الدنيا، فإن لم يُعرف هذا الحق تعطلت سائر الحقوق، أو انحرفت، أو تشوهت، فدخلها الظلم والفتنة والفساد، وتعطلت المسؤوليات كذلك.

وإذا كانت حماية الفطرة حقاً لكل إنسان، بل هي الحق الأول والأكبر، فإنها في الوقت نفسه مسؤولية الأمة بكل مستوياتها ومؤسساتها وقوانينها، ابتداءً من الأسرة والبيت والوالدين، وانتهاءً بالدولة ورجالها، ومروراً بالمعاهد والجامعات وسائر المراكز.

ستختلف القوانين كثيراً حين يحرص واضعوها على حماية الفطرة، أو حين لا يحرصون على ذلك، لذلك جاءت الشريعة الإسلامية حريصة كل الحرص على حماية الفطرة من أن تلوث بالآثام والمعاصي والجرائم، حرصت على ذلك في بناء الأسرة وروابطها ونظامها، وحرصت على ذلك في تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة، ومنع الاختلاط الذي يفسد الفطرة، ويدفع إلى الفجور، وحرصت على ذلك في تربية الفتاة خُلقاً وديناً وعلماً ولباساً، حتى تحفظ على الفتاة سلامة فطرتها، ألا ترى الحياء

مغروساً في فطرة الفتاة، في فطرتها السليمة حتى يكاد يكون سلاحاً يحميها من الفتنة، فإذا فسدت الفطرة فقدت الفتاة حياءها وانزلقت في الرذيلة، وجاهرت بها، وكذلك حرص الإسلام على حماية فطرة الفتى وحماية ما أودع الله فيه من قوى، لتؤدي كل قوة ما خُلقتْ له.

لقد جاء الإسلام بتشريعات كاملة تهدف إلى تحقيق هذه الحماية والرعاية، فهو يحرص على الإنسان وسلامة فطرته قبل الزواج، فسن للزواج تشريعاً كريماً دقيقاً، فحرم زواج المسلم أو المسلمة من مشرك أو كافر، وجعل الإسلام أساس علاقة الزوجين، وأباح زواج الرجل المسلم من الكتابية مادام الرجل صادقاً في دينه عارفاً بمسؤولياته وحقوقه، يدرك أن من أهم مسؤولياته الدعوة إلى الله ورسوله، إلى الإيمان والتوحيد.. فإن كان كذلك فهو أول ما يكون داعية في بيته، ولا يختار الكتابية إلا عن علم وبيّنة ليطمئن أنه سيوفي بعهده مع الله في أداء واجبات الرسالة الربانية، وأنه لن يترك منفذاً لانحراف أو فتنة، وإنا هنا نأخذ قبسات ليعود المسلم إلى الكتاب والسنة فيجد التفصيل البيّن المعجز:

﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون (٢٢١)﴾ (البقرة).

وحرم الإسلام زواج الأمهات، والبنات، والأخوات، والعمات، والخالات، وبنات الأخ، وبنات الأخت، والأمهات اللاتي أرضعن الرجل، وأخواته من الرضاعة، وأمهات الزوجات، والربائب اللواتي في الحجور من النساء اللاتي دخل الرجل بهن، وحلائل الأبناء الذين من الأصلاب، كما حرم الجمع بين الأختين، ولا بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها.

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ: «يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة» (رواه الخمسة)(٢).

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» (رواه الخمسة)(٣).

فالدين هو الأبعد أثراً في حماية فطرة المولود ورعايته بعد ولادته.

وكذلك عن أبي حاتم المزني عن النبي ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلقه فأنكحوه، إلا تفعلوه تكن في الأرض فتنة وفساد كبير»، قالوا: يا رسول الله! وإن كان فيه؟ قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلقه فأنكحوه» أعادها ثلاث مرات، (رواه الترمذي)(٤).

عندما تنحرف الفطرة لا يكون الري متوازناً فتنمو بعض القوى والغرائز والميول على حساب غيرها فيختل الأداء ويضطرب

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي محمد ﷺ: «تخيّروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وأنكحوهم» (رواه ابن ماجه والحاكم في مستدركه، والبيهقي في السنن)(٥)، والكفاءة هي الدين والخلق.

وعن معقل بن يسار عن النبي ﷺ: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم» (رواه أبو داود والنسائي)(٦).

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ: «تزوّجوا الأبكار، فإنهن أعذب أفواهاً، وأنتق أرحاماً، وأرضى باليسير» (رواه الطبراني في الكبير)(٧).

وقواعد أخرى كثيرة جاء بها الإسلام لرعاية الزواج مما يُعين على حماية الفطرة ورعايتها.

هذا قبل الزواج، ثم بعد الزواج حدّد الإسلام حقوق الزوجة وحقوق الزوج وآداب الأسرة تنظيماً وتحديداً كاملاً، حتى يكون بيت الزوجية سكناً تُرعى فيه الفطرة وتُصان.

فقد جعل الإسلام للولد حقوقاً على أبيه، نذكر أهمها: أن يحسن اختيار أمه، وأن يحسن اختيار اسمه، وأن يُعلمه، وأول العلم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وفي واقعنا اليوم تدخل اللغة العربية وتعلمها حقاً للولد على أبيه وأمه.

لقد جعل الله البيت سكناً تسكن فيه الأسرة كلها، تسكن نفوسها في جو من التراحم كريم، وفي جو من البر والتعهد.

﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون (٧٢)﴾ (النحل).

﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكناً ....﴾ (النحل: ٨٠).

وكذلك: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٢١)﴾ (الروم).

مع الفطرة السوية السليمة يتحقق السكن في جو الأسرة، وتتحقق المودة والرحمة، والبر، وتتصل الأرحام، وتتواصل، أما حين تفسد الفطرة، فإن الأسرة تتمزق، وروابطها تتقطع، والأرحام كلها تتفرّق، ويذهب السكن والبر والرحمة:

﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم (٢٢)﴾ (محمد).

السكن والرحمة والبر وصلة الرحم تنشأ مع الفطرة السليمة في عبق الإيمان والتوحيد، في رعاية الإسلام وتشريعه، لتقوم حقوق الإنسان سليمة نقيّة، حقوق الجميع، جميع أفراد الأسرة، وجميع أسر المجتمع، وجميع مؤسساته ومستوياته.

أما في حقوق الإنسان خارج الإسلام كما هي في الغرب، حيث تولى الناس عن الإيمان والإسلام، فهناك تتقطع الأرحام، ويذهب السكن والبر والرحمة، كما نجدها في حضارة الغرب وقوانينه مع رعايتهم للفاحشة والفتنة والفساد.

من هنا، ومن هذا الحق الأول والأخطر للإنسان ـ حق حماية فطرته ـ تنطلق سائر الحقوق والمسؤوليات، وتترابط الحقوق والمسؤوليات، من خلال فطرة سويّة سليمة قادرة على استقبال رسالة الله وتدبّرها والإيمان بها، والخضوع لها والتزامها، رسالة الله التي خُتمت بمحمد ﷺ ليبلغها للناس كافة، للعالمين، رحمة من عند الله، إنها منهاج الله، قرآناً، وسنة، ولغة عربية.

حين ندرك هذه الخطورة لحماية الفطرة ستتغير أسس التربية والبناء، وقواعد الإعداد والتدريب، سيختلف النظام الاجتماعي، وستنتظم العلاقات بين الأفراد، وبين الشعوب، لتخضع كلها إلى منهاج رباني معجز، فيه وحده نجاة الإنسان في الدنيا والآخرة، وبه وحده الحقوق الكاملة والمسؤوليات الكاملة للإنسان، وهو البيان العالميّ الحق المتكامل لحقوق الإنسان.

فعسى أن يعي المسلمون ذلك، ويعيه الدعاة، لتستقر الدعوة الإسلامية على أسس ربانية ثابتة، ولتلتقي القلوب المؤمنة صادقة مع ربها، وفية لعهدها، صفاً واحداً كالبنيان المرصوص، تجمعها الفطرة النقية السويّة السليمة.

ولا تقف القضية عند حد الحماية والصون، ولكنها كذلك تمتد إلى الرعاية المستمرة خلال الرضاعة والطفولة والفتوة والصبا، وخلال مراحل الحياة كلها ليظل الإنسان في جو طاهر نظيف، ولتظل الفطرة على سلامتها، توفي بمسؤولياتها وتنال حقوقها.■

الحياء مغروس في فطرة المرأة لحمايتها من الفتنة فإذا فسدت الفطرة فقدت المرأة حياءها وانزلقت في الرذيلة وجاهرت بها

الهوامش

١ ـ أحمد: المسند: ٦ / ١٢٠.
٢ ـ صحيح الجامع الصغير: ط٣، جـ٦، ص ٣٢٧، حديث ٧٨٩٤
٣ ـ صحيح الجامع الصغير وزياداته: ط٣، جـ٣، ص ٥٦، حديث ٣٠٠٠.
٤ ـ المصدر السابق: جـ١، ص ١٣٤، حديث ٢٦٧
٥ ـ المصدر السابق: جـ٣، ص ٣٧، حديث ٢٩٢٥
٦ ـ المصدر السابق: جـ٣، ص ٤٠، حديث ٢٩٣٧
٧ ـ المصدر السابق: جـ٣، ص ٤٠، حديث ٢٩٣٦



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

ضرورة الابتكار

يقول توم بيترز في كتابه الجديد «الإدارة المستمرة في التسعينيات»: «لم تعد دورة حياة المنتج تتجاوز سنة إلى تسعة أشهر على الأكثر، فكل عام لدينا موديل جديد من السيارات، وإصدارات جديدة من برامج الكمبيوتر، فإذا طرحت منتجاً في الأسواق عليك أن تبيعه بسرعة قبل أن تجد إلى جانبه منتجاً منافساً لم تكن قد سمعت به من قبل».

ليس من طبيعة الحياة أن تتوقف، ولم نسمع بأن العقول البشرية قد أخذت إجازة راحة في أي بقعة من العالم، وإذا كان لكل شيء سبب، فإن للنصر أيضاً أسباباً، ولا يحدث ذلك بالإيمان الجامد، الإيمان الذي ليس له نصيب في حركة الحياة، وإذا كانت الشركات التجارية قد أدركت بأنها لن تعيش ما لم تدخل حلبة الصراع في تطوير منتجاتها بهذه السرعة التي تحدث عنها توم بيترز، فلماذا لا تعتبر الحركات الإسلامية بأنها شركة من الشركات؟ أوليست السلعة التي تتعامل معها أغلى وأهم؟ أوليس تبليغ دين الله للناس وتعبيدهم لخالق السموات والأرض هو الهدف من خلقنا؟

وإذا كنا ندرك هذه البديهيات، فلماذا لا نتحرك بأقصى سرعة لإحداث ثورة في أساليب الجذب لسلعتنا، حتى تنافس شركات الدنيا التي تجذب الناس وتبعدهم عن سلعتنا؟! ■

أبو خلاد

المسلم بين التقليد الأعمى.. والوعي المستنير

بقلم: عبد العليم عبد السميع غزي

نحن أمة إسلامية كان لها ماضيها في القيادة والسيادة، ثم أصابها ما يصيب الأمم من ضعف ومرض، فمالت إلى تقليد غيرها من الأمم القوية، وكاد الاستعمار يغمرها بمظاهره وتقاليده وأساليب تفكيره، ولكنها الآن بدأت تصحو وتتجه إلى نهضة حضارية شاملة.

ومما يشغل بال المربين أن يتجه شبابنا إلى تقليد الغرب تقليداً أعمى في كثير من مظاهر حياته وعاداته وتقاليده بدعوى التحضر والمدنية، غافلين عن أن هذا الاتجاه يقودهم إلى التبعية، ويمحو شخصيتهم، ويضر بأمتهم، وهي تجاهد لاستكمال شخصيتها.

من أجل ذلك يهاجم الإسلام التقليد والمقلدين في كثير من آيات القرآن الكريم ويسخر منهم، ويجعلهم كالحيوانات التي لا إرادة لها ولا إدراك فيقول عنهم:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠) وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١) ﴾ (البقرة).

ويتكرر في القرآن مثل هذا التصوير القبيح للمقلدين لينفر النفوس من التقليد ويحررها من إساره ويحرضها على التفكير الحر المستقل، ويحذرها من السير وراء الغير دون وعي أو تفكير.

ثم كان من حسن رعاية الإسلام للتفكير الحر المستقل وتشجيعه له أن جعل للمفكر المجتهد الذي يخطئ الصواب في اجتهاده أجراً، وللمصيب أجرين، في الوقت الذي لم يقم فيه كبير وزن للإيمان، الذي يأتي نتيجة التقليد دون تفكير أو بحث.

وإذا تتبعنا خطوات الرسول ﷺ وهو يكوّن أول مجتمع إسلامي في المدينة نجده - وهو المربي الأعظم - يحرص كل الحرص على إبراز الشخصية المستقلة للمسلمين ولم يتركهم يذوبون في المحيط المشرك أو اليهودي الذي يعيشون فيه، فكان يتتبع خطوات المسلمين وتصرفاتهم بالتعديل، وينقلهم شيئاً فشيئاً إلى معالم الشخصية الجديدة للمجتمع المسلم الجديد، ويخلصهم من آثار الجاهلية أو اليهودية، سواء كان ذلك في العبادة، أو مظاهر الحياة الأخرى، حين كان يأمرهم أو ينهاهم عن شيء يُصرح لهم أحياناً بالعلة الباعثة على ذلك، ويقول لهم: «وخالفوا اليهود»، حتى قال يهود المدينة: «ما بال محمد لا يريد أن يترك شائناً».

كان أهل المدينة حين دخلها الإسلام يحتفلون بعيدين من أعياد الطبيعة، فمنع الرسول ﷺ المسلمين من الاستمرار في الاحتفال بهذين العيدين وقال لهم: «إن الله - تبارك وتعالى - قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الفطر ويوم النحر»، لأن أعياد كل أمة من أبرز معالم شخصيتها، ثم وضع للمسلمين قاعدة اجتماعية كلية وتحذيراً عاماً لهم من التشبه بغيرهم والذوبان فيهم، فقال: «مَنْ تشبه بقوم فهو منهم».

ولم يكن ذلك منه ﷺ تعنتاً أو أنانية، ولكن لأنه يعلم - وهو المربي الحكيم - أن التشبه بالغير في بعض مظاهره، قد يجر المسلم إلى محاكاته في أفعاله وأفكاره وتقاليده الخاصة به، ويفقد بذلك معالم شخصيته المميزة له - كما نرى ذلك حولنا الآن في بعض المجتمعات الإسلامية التي تعيش عيشة بعيدة عن الإسلام وآدابه - ويصبح المسلم حينئذ إنساناً تافه الشخصية، لا وزن له في المجتمع المسلم، ولا تقدير ولا يحترمه حتى الذين يقلدهم ويغني فيهم.

فالذي يلغي عقله وشخصيته أمام غيره يستحق الرثاء لا التقدير، ولا ينتظر من أحد أن يكرمه بعد أن أهان نفسه والغى وجوده، وصدق قول الشاعر:

إذا أنتَ لم تعرف لنفسك حقها
هواناً بها كانت على الناس أهونا

وعلى المربين أن يوجهوا الشباب إلى أن يفرقوا بين ما يتصل بتكوين الشخصية المستقلة من فكر وثقافة وتقاليد، وبين ما يتصل بالعقل والعلم، فشخصية الأمة بثقافتها وتقاليدها أمر خاص بها.

أما العلم فهو تراث الإنسانية كلها، كل أمة شاركت في وضع لبنة في صرحه، وفي تكميل ما بداه الغير فيه دون حرج، بل بالفخر والاعتزاز، ولم تجرؤ أمة من الأمم على أن تدعي بأن علماً من العلوم خاص بها، وبشعبها، ولم تشعر أمة من الأمم بأن مساهمتها في تقدم العلم الذي فكّر فيه وبداه غيرها ينقص من قدرها ويجعلها تابعة.

بل إنها تجتهد في هذه المساهمة بالإضافة، وتشجع عليها بالمال والجهد، وهي فخورة بذلك،

معتزة بها، حتى أصبح سجل الشرف لكل أمة الآن في التاريخ مرتبطاً بما تقدمه من كشوف واختراعات، وتقدم في مجال العلم، بل أصبحت قوة الأمم مرتبطة كل الارتباط بسبقها للغير في ميادين العلم.

لذلك كان استغلال ما لدى الغير من علوم ونظريات في الصناعة والزيادة عليه أمراً واجباً يدعو إليه صراع الحياة وغريزة البقاء، وحب التفوق.

وليت شبابنا الذين برعوا في تقليد المظاهر، وتفننوا في هذا التقليد يحاكون الأمم الأخرى، المتقدمة علمياً، وصناعياً، فيما برعوا من علوم وصناعة، ويتجهون إلى سبقهم في هذه الميادين، لهذا أجدى عليهم وعلى أمتهم من التوافه والمظاهر التي يجرون وراءها، ويشوهون وجه الأمة بها، ولهذا وجدنا الرسول المربي القائد والمعلم الأول للبشرية عليه صلوات الله وسلامه في الوقت الذي يشدد فيه على منع التقليد والتشبه بالغير، والذوبان فيه، يحرص على أن يُعلِّم أصحابه القراءة والكتابة عن طريق الأسرى المشركين في معركة بدر، ويجعل فداء الأسير الذي يعرف القراءة أن يعلِّم عشرة من المسلمين، ويوجِّه زيد بن ثابت - صاحبه وكاتب وحيه - لأن يتعلم اللغة العبرية، ولم يرَ في ذلك أي غضاضة عليه وعلى المسلمين، لأن العلم مشاع بين الجميع.

ويقول الرسول ﷺ يوجهنا إلى العبِّ من العلم والتقاطه أينما وجدناه: «الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها»، سواء أخذها عن مسلم أو غير مسلم، المهم أن يحصل على ضالته من الحكمة، والحكمة تشمل كل نافع من المعلومات في أمور الدنيا أو الدين.

ولم يجد كبار المسلمين وصلحاؤهم من العلماء غضاضة في أن يطلعوا على علوم الأولين من اليونان والروم والفرس، ويستغلوها لصالحهم وصالح دينهم وأمتهم جرياً على توجيه الإسلام.

فلا يخلط الشباب إذن بين ما نطلبه منهم من الاستفادة بعلوم الغير وصناعته والزيادة عليها، وما نحذرهم من تقليد الغرب في مظاهره وثقافته الخاصة به وطابعه المميز له، لأن العلم تركة مشاعة بين الأمم كلها، أما ثقافة الأمة وتقاليدها فهي تركة خاصة بها، لا يليق بأحد من غير أبنائها أن يتطفل عليها أو يأخذ منها.

ويعلمنا الرسول ﷺ كيف تُبنى شخصيتنا المستقلة، ولا نكون إمعات تابعين لغيرنا ولا أسرى تقاليد باطلة، فيقول: «لا يكن أحدكم إمعة يقول إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تُحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم».

ومن أنفع وسائل التربية دعوة شبابنا - وهم في مرحلة المراهقة - إلى التمسك بالدين وإلى خير الأعمال، وحميد الخصال، وتسليحهم بالوعي المستنير بأهداف أعداء الدين وأعداء الأمة العربية والإسلامية.

وإن كل ما يُصوَّب نحو قلب هذه الأمة من وسائل التدمير المعنوي بالحرب النفسية والانحلال والفكر المنحرف، أو التدمير المادي بالرصاص والقنابل والصواريخ، ما هو إلا مظهر لصراع حضاري خطط له أصحاب القلوب الجاحدة والنفوس المريضة، الذين ينكرون فضل الحضارة الإسلامية على نهضتهم، والذين يخافون أن تعود تلك الحضارة - بعد أن تدهورت بسبب عدوانهم وإهمالنا للدين - إلى سابق مجدها وإشراقها.

فليبصر شبابنا مثلاً ما قاله «ديفيد بن جوريون» مؤسس إسرائيل في أعقاب اغتصابها لأرض فلسطين العربية عام ١٩٤٨م: «إن أشد ما أخشاه لو أن قائداً عربياً ظهر في يوم من الأيام ليقود نهضة عربية حضارية شاملة».

وما قاله أيضاً عقب النصر الرخيص في ٥ من يونيو ١٩٦٧م: «إننا لم ننتصر بعد طالما لم نقض على حضارة العرب والإسلام»، فهل بعد هذا دليل على أن جوهر الصراع بيننا وبين العدو هو صراع حضاري بالدرجة الأولى؟

إن تتبع تاريخ الحضارة الإسلامية في منجزاتها طوال العصور يؤكد أن الازدهار العربي في عصوره الذهبية قام على سند من دين الإسلام الحنيف، وإن تراثنا وتكويننا النفسي والأخلاقي متأثر كل التأثر بذلك الدين، وشبابنا في أشد الحاجة إلى إحياء ديني وروحي يعدهم لدورهم في هذا الصراع، ويبني نفوسهم، ويقوي شخصياتهم، ويقوم معوجهم من الانحراف والانقياد إلى ما يفد إلينا من الخارج من مذاهب واتجاهات تحمل في طياتها بذور الاستهتار بالقيم والمقومات التي يقوم عليها الإيمان والتدين، وإن أكبر ما يهوّن على المرء احتمال الضيم والذل، جهله بنفسه ونسيانه شرف أسلافه وأجداده فتخفى عليهم سيرتهم الحسنة، وأعمالهم الجليلة الخالدة، وأخلاقهم الكريمة، فلا يخجل أبداً من السقوط في حمأة الرذيلة ولا يستحي أبداً من إتيان النقائص، وصدق الشاعر حين قال:

مَنْ يهن يهن الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

وقد امتحنت الأمة العربية في تاريخها الطويل بكوارث متعاقبة كانت كفيلة بالقضاء عليها ومحوها من مسرح الوجود، لو لم تحمها مقوماتها الدينية والمعنوية التي عصمتها من أن تفقد ذاتها.

ولقد سهر أعداء هذه الأمة على مدى القرون على عزلها عن أمجادها وماضيها وبطولات تاريخها، وكان همهم الأكبر أن يبتروها من أصولها العريقة التي تمدها بأسباب القوة المعنوية وتزودها بسر البقاء، فليعلم شباب الأمة العربية والإسلامية أن لأمتهم ديناً يغنيهم عن كل عقيدة ويقودها إلى الرقي والمجد والتمكين في الأرض، ولا يحول بينها وبين الأخذ بكل ما ينفع من ثمرات العقول وجهود الشعوب ولباب الحضارة، ولتوجه أنظار شبابنا أيضاً إلى كشف تلك التيارات المعادية للدين وللأمة التي تستخدم كلمة التطور أو التطوير في التعبير عن معانٍ يُراد بها سلخ هذه الأمة عن خصائص عروبتها ومعالم إسلامها، ودفع شبابنا إلى تقليد الأجانب في كل ما يأتون ويدعون تحت عنوان التطور، وإلى تصوير التمسك بقيمنا وأخلاقنا وتقاليدنا الكريمة على أنه رجعية وتخلف.

وعلينا أن نبصرهم بأن التطور النافع لا يقوم على أنقاض تراثهم الأصيل.

ومن أضاع تراثاً من أبوته
لم يستفد من سواهم قدر ما فقدوا

وأخيراً.. إن الدين لا يعوق الإنسان عن تطوير أساليب الحياة، وتغيير مستوى المعيشة، وابتكار كل ما يحقق الخير والرفاهية والرخاء من وسائل العمل والإنتاج، وكل ما ينفع الأفراد أو الأمة أجمعين، فذلك هو مجال التطوير الحق الذي يتفق مع دعوة الدين، والذي سبقنا فيه غيرنا فوصلوا إليه وأحجمنا عن المضي فيه مع دعوة القرآن إليه، فتخلفنا، وما أروع ما قاله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لأبي عبيدة بن الجراح: «إنكم كنتم أذل الناس، وأحقر الناس، وأقل الناس، فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلكم الله».

إن الإسلام نهى عن أن يكون الشخص مقلداً تقليداً أعمى وهو ما أسماه النبي ﷺ «إمعة» في حديثه، ولكن يجب على المسلم أن يأخذ أموره بوعي المسلم المتبصر بأمور دينه، الخائف عليه لمصلحته ومصلحة دنياه وآخرته، فما أعظمه من دين. ■

الذي يلغي شخصيته أمام غيره يستحق الرثاء.. ولا ينتظر من أحد أن يكرمه بعد أن أهان نفسه

قطوف تربويــــة

وقفاتٌ.. تُرَشِّدُ الخطوات

بقلم: د. حمدي شعيب

«غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتّبعني رجل ملك بُضعَ امرأة وهو يريدُ أن يبني بها، ولا أحد بنى بيوتاً، ولم يرفع سقوفها، ولا آخر اشترى غنماً أو خَلِفات - أي النوق الحوامل أو الغنم الحوامل - وهو ينتظرُ ولادَها، فغزا فدَنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة، وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحُبست حتى فتح الله عليهم، فجمع الغنائم، فجاءت يعني النار لتأكلها فلم تَطعمها، فقال: إن فيكم غلولاً، فليُبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول فليبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول: فجاءوا برأس بقرة من الذهب، فوضعوها فجاءت النار فأكلتها، ثم أحلّ الله لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا، فأحلها لنا»(١).

يقص علينا رسول الله ﷺ في هذه القصة الطيبة، ذكراً من قصة النبي يوشع بن نون، وهو ذلك الفتى الذي رافق موسى عليه السلام أثناء رحلته مع الخضر، وقد استخلفه على بني إسرائيل من بعده، وهو الذي تم على يديه فتح الأرض المقدسة.

وبعيداً عن تفصيلات القصة، فإننا وبتدبرنا لهذه الغزوة نجد أن لها بعدين:

البُعد الأول، الظاهر القريب، وهو ما يبرز المدلولات والمعاني القريبة للحدث المذكور، والتي منها:

أ - أن هذه القراءة التاريخية تبين أن أمماً قبلنا قد جاهدت وقاتلت وغزت في سبيل الله، ولابد من قراءة ملفاتها للوقوف على دروسها الجهادية، وتجربتها التغييرية الحضارية، واعتبار سيرتها رصيداً فكرياً، يمثل جولة من جولات التدافع الحضاري، وذلك كما أمرنا بالسير في الأرض والنظر والتفكر ﴿قل سيروا في الأرض ثم انظروا..﴾ (الأنعام: ١١).

ب - أن نبي الله المجاهد قد حرص قبل انطلاقه لفتح المدينة على التخلص من كل عوامل الهزيمة، ومواطن الخلل، وذلك بتنقية جيشه من مشغولي القلوب، وهم كل من انشغل بأمور دنيوية، على تعدد صورها وأشكالها، سواء من تعلق قلبه بزوجة يريد الدخول عليها، أو ببناء يريد أن يسكنه، أو بماشية، أو أنعام ينتظر نتاجها وولادتها.

جـ - أنه أعطى المثل الرفيع في ضرورة فقه السنن الإلهية الكونية، وحرصه على المحافظة على ربانية وسائله أثناء مسيرته، وذلك بشعوره بجنديته وجندية كل الوجود بما فيه الظواهر الكونية، كالشمس، في تحقيق مراد الله سبحانه وبخاصة في الجولات الجهادية، ثم في دعائه ربه سبحانه أن يسخر كل العوامل والظواهر الكونية معه، وشعوره أن كل الوجود يجب أن يشاركه في هذه المسيرة المباركة المظفرة.

د - أنه استمر على سلوكه ومنهجيته الربانية حتى بعد النصر، حيث استمر في الحرص على تنقية جيشه، وحفظ صفه المؤمن، من عوامل الضعف الأخرى، والتي تظهر في مرحلة النصر، وأهمها وجود الغالين، والضعفاء أمام السفاسف المادية كالغنائم، والتي كانت غير مباحة في شرعه.

أما البُعد الآخر، وهو البُعد التربوي العظيم، والمغزى العميق البعيد لسلوك هذا النبي الكريم، ومنهجيته الربانية، وهو ما يهمنا في هذا المقام، ألا وهو الالتزام بباب عظيم، ومبدأ راشد، هو الحرص البالغ على التقييم العميق لكل مرحلة، والتقويم والتصحيح لكل ظواهر الخلل المستحدثة.

فلقد كانت له وقفة أولى قبل التحرك، نقى فيها صفه، من كل أسباب الهزيمة والنكول والنكوص.

وكانت له وقفة ثانية، أثناء التحرك، يرجو فيها الحق سبحانه أن يسخر له كل العوامل الكونية لتحقيق غايته الربانية الخالصة، ثم كانت له وقفة ثالثة بعد النصر، حرص فيها على تنقية صفه من الغالين، الضعفاء أمام أطماع الدنيا.

أدب الوقفات

وهذا الباب يُعرف بأدب الوقفات، أو المراجعات، أو ما يسمونه بالنقد الذاتي، والتفتيش عن مواطن الخلل في كل مرحلة من مراحل أي عمل أو خطة، وبخاصة في المجال الدعوي التربوي أو الحركي.

وهو الباب الذي لم نزل نفتقده كثيراً، أفراداً وجماعات، وذلك إما عن عدم فقه لأهميته، أو لعدم فقه طبيعة ممارسته، أو التزاماً بالقناعة المخدرة أننا بخير، وليس في الإمكان أبدع مما كان، أو - وهذا هو مصدر الخطورة - أن يكون عن تجاهل وتعمد، بدعوى حفظ الصف، ومراعاة المشاعر والنفوس، أو وهو الأخطر، وهو دعوى عدم فتح المجال للطاعنين من الخارج، وغلق فرص التشفي، والتشكيك!.

وقد نتج عن غياب هذا المبدأ، الكثير من صور الخلل في الفهم، وفي التطبيق والممارسة، وأخطر صوره - وهو ما أصاب العقلية المسلمة في مقتل - ألا وهو تعميق هالة القدسية على الاجتهادات البشرية، وعلى الأشخاص، مما أدى إلى حالة من التوثين، أو التصنيم، وهو ما نُهينا عنه شرعاً، من باب: «كلٌ يؤخذ من كلامه ويُرد إلا المعصوم ﷺ».

وهو الباب التربوي العظيم الذي ينبغي ألا يغيب عن كل متدبر للقرآن الكريم.

وهو أدب الوقفات والمراجعة والنقد الذاتي، الذي يلمسه كل متدبر للقرآن الكريم عامة، ثم للقصص القرآني خاصة.

حيث نلمح كثيراً من صور التطبيق، على كل المستويات، سواء الجماعي أو الفردي.

وقفات قرآنية على المستوى الجماعي

أما على المستوى الجماعي، فتدبر كيف كان القرآن الكريم هناك، يتابع مسيرة الدعوة، مع كل حركة الرسول ﷺ والجماعة المسلمة، في كل المواقف، وفي كل المراحل، ومن خلال الأحداث، يقيّم بجدية، ويراجع بصراحة، ويقوّم بشدة، ويصحح بقوة، ويعالج دون مجاملة.

أولاً: في مواطن النصر، كانت الآيات تتجاوز حالة الفرحة العارمة بالغلبة والانتصارات، وتركز على مواطن الخلل، ومراكز الداء:

أ - تأمل كيف يخاطب القرآن الكريم أولئك المنتصرين في أعظم المواضع، وهي موقعة بدر، ليعالج الأمراض القلبية ويقول لهم دون مجاملة: ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ①﴾ (الأنفال).

ب - ثم يعود بهم إلى وقفة أخرى، فيبين لهم مصدر النصر الذي حققوه، حتى لا تغيب عنهم ربانيتهم، ولا تغرهم المظاهر، ولا يركنوا إلى الأسباب: ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ (الأنفال: ١٠).

جـ - ثم يمن عليهم، مذكراً بالماضي، موضحاً عظم فضل الله عليهم في حركة التغيير: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ㉖﴾ (الأنفال).

د - وفي الوقت نفسه يقف بهم ليراجع ويصحح دون مجاملة، ويقرر الموقف الصحيح من الأسرى: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة﴾ (الأنفال: ٦٧).

ثانياً: أما في حالة الانحسار فلقد كانت الآيات تتنزل لتقيّم وتصحح المفاهيم، ففي أثناء مصيبة أُحُد، كانت الوقفات القرآنية الجادة، تركز على نقاط عدة منها:

أ - أنه لابد من قراءة التاريخ، ودراسة السنن الإلهية: ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ⑬⑦﴾ (آل عمران).

ب - وأن الحركة التاريخية، وجولات النصر والهزيمة، وعملية التغيير الحضاري، حركة تبادلية وتداولية مستمرة: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران: ١٤٠).

جـ - والهزيمة تعود إلى عوامل داخلية، لابد من التفتيش عنها: ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ (آل عمران: ١٦٥).

د - لابد من التمحور والقتال حول الفكرة لا الأشخاص: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين (١٤٤)﴾ (آل عمران).

هـ - الخطأ لا يصحح بالخطأ، والمبادئ لا محيد عنها، والمطلوب هو تقويم الممارسة: ﴿فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين (١٥٩)﴾ (آل عمران).

أما عن غزوة حنين، فلقد كانت الآيات تتجاوز جولة النصر الأخيرة في معركة حنين، لتقف عند أسباب الهزيمة في جولة المعركة الأولى: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين (٢٥)﴾ (التوبة).

وقفات قرآنية على المستوى الفردي

أما على المستوى الفردي، فلقد كانت الوقفات والمراجعات القرآنية لا تترك أي فرصة لأي ظواهر مرضية، من باب التقييم والتقويم.

وهذه مجرد أمثلة تمثل غيضاً من فيض، على سبيل الدراسة لا الحصر.

ففي مجال تصحيح المفاهيم، والتقييم الراشد للأشخاص والأحداث والأشياء والغايات، كانت آيات مطلع «سورة عبس» تقف لتعاتب، وتقيِّم، وتقوِّم، مجرد انشغال الرسول ﷺ عن عبدالله بن أم مكتوم - رضي الله عنه - ببعض كبراء قريش.

وفي مجال ضرورة الحفاظ على ربانية البيت المسلم، وحماية الجبهة الداخلية للداعية، كانت هذه الوقفة والمراجعة القرآنية لتعاتب خير الخلق: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم (١)﴾ (التحريم).

لذا كان منهج الرسول ﷺ أيضاً أنه كان يقف، وينصح ويوصي مسترشداً بالقراءة التاريخية لما حدث للأمم الغابرة، وهو من باب الفقه الجيد لسننه سبحانه الإلهية.

أهمية استمرارية الوقفات

ولو تدبرنا آيات قصة ذي القرنين، وبخاصة في تكرار عبارة ﴿ثم أتبع سببا﴾ في كل جولة من جولاته المظفرة الثلاث، فإننا نستشعر من ذلك جانبين مهمين:

الجانب الأول القريب الظاهر: أن ذا القرنين قد أحسن استغلال كل الأسباب التي وهبها الحق سبحانه له، بل طورها وتفنن في تنميتها، وتطبيقها وتوظيفه، وأن ذا القرنين قد بلغ الأوج في النضوج العقلي والفكري والعملي، فكان مثالاً رفيعاً في حسن حمل أمانة التكليف والاستخلاف، والإعمار، وذلك مما يدل من ناحية على أنه قد فقه السنن الإلهية، ففهم تلك الأسباب الموهوبة، وقبلها وانضبط معها، فلم يهملها، أو يصطدم معها، وأنه قد أحسن استغلال تلك السنن في مرحلته التمكينية الراشدة أثناء رحلاته المظفرة، ولم يكتف بهذه الأسباب الموهوبة له، بل أدخل عليها التطوير، وامتلك العقلية المبدعة.

ومن ناحية أخرى أن سلوكه هذا لم يك حماسة عارضة، أو فورة مؤقتة، بل كان ديدناً ثابتاً، ومنهجاً دائماً، وذلك عندما نتأمل أن القصة قد أوردت أنه قد اتبع الأسباب ثلاث مرات، وهذا مما يدل على ثباته المستمر، وطول نفسه، ونضجه ورشده، وأنه كان يحمل عقلية متجددة، وحيوية، وقابلة للتطور والنمو، ويتميز بالإبداع الفكري والمادي.

ويدل أيضاً على أن ذا القرنين كان يتطور من مرحلة إلى مرحلة، ويبدع من رحلة إلى أخرى، حسبما يحصل عليه من أسباب ووسائل تمكينية.

أي أنه بتجدده وإبداعه قد أعطى درساً رفيعاً في حسن التعامل مع المتغيرات في كل مرحلة، مع التزامه بثوابته، وذلك في توازن مبهر.

وكم من أفراد، وجماعات ركنت إلى الثوابت فقط، فطوتها أحداث التاريخ التي لا تعرف الركون؟!، وكم من أفراد وجماعات انبهرت بمتغيرات الحركة التغييرية التاريخية، فانسلخت عن جذورها، وفقدت ضالتها!.

والعاصم من ذلك التخبط - بعد الاعتماد على توفيقه سبحانه - هو التوازن بين الالتزام بالثوابت من جانب، وحسن التعامل مع متغيرات كل مرحلة، والمرونة في قبول معطياتها، من جانب آخر.

والتوازن بين الثوابت والمتغيرات، له معنى آخر، وهو التوازن بين الأصالة والمعاصرة.

أما الجانب الآخر، وهو البُعد التربوي العظيم الذي نستشعره من تكرار عبارة ﴿ثم أتبع سببا﴾، وهو البُعد الأهم، هو استمراريته على مبدأ الوقفات والمراجعة والتقييم للمنجزات، والمحاولة المستمرة للتقويم والتصحيح والتجديد على ضوء المعطيات المستجدة، وعدم الوقوف أو التحجر على مرحلة معينة، سواء كانت فكرية أو مادية، وكذلك تدبر ما جاء في قصة النبي يوشع بن نون، ووقفاته المستمرة في كل مراحل مسيرته الجهادية.

ونخلص من كل ذلك إلى أهمية هذا الباب في المنهج وهو أدب الوقفات أو المراجعات، والنقد الذاتي على المستوى الجماعي، وعلى المستوى الفردي، وأهمية استمراريته في كل مراحل أي عمل.

ضرورة أدب الوقفات

لهذا كان من الأهمية بمكان أن ندرك أهمية مبدأ أو أدب الوقفات، وأن (عملية المراجعة في حقيقتها جزء أساسي من العمل على تجديد أمر الدين الوارد في الحديث الشريف: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»)(٣)، والتجديد هنا لا يعني التغيير وأننا في عصر نخرج طبعة جديدة منقحة لمبادئ الدين وتعاليمه، تساير حاجات الناس وتواكب التطور، لكن التجديد المراد هنا هو تجديد الفهم له، والإيمان به، وتنزيل تعاليمه في ضوء ظروف المجتمع والمشكلات التي يعاني منها، فالتجديد للشيء ما هو إلا محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر، وإزاحة ما تراكم على صورته، بحيث يبدو على قدمه وكأنه جديد.

فعملية المراجعة، في أساسها نفي للخبث، ونزع لنابتة السوء، وتقويم للاعوجاج في المسيرة، وتصويب للخطأ في القول، والفعل والممارسة، وإعادة إبراز للمعالم الغائبة.

وهي عملية تدريب للعقل المسلم وتمرينه على الحرية في التفكير، وتخليصه من عقدة الخوف من الخطأ، والتأكيد على أن المولى عز وجل لم يُثِبْ على الخطأ إلا في حالة الاجتهاد الفكري: «إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»(٤).

كما يُمَرِّنه على قبول الرأي الآخر، والأخذ والرد، والتأكيد على أهمية نزع القدسية عن الاجتهاد والفهم البشري، وتسويته بالنص الديني المعصوم(٥).

كيف نبدأ؟

وحتى لا تكون الوقفات كمبدأ مجرد حالة موسمية، أو رد فعل لأحداث وظروف معينة، فإن البداية تنبع دوماً من قناعة الفرد الشخصية بأهمية هذا المبدأ، في حياته وفي سائر أحواله الفكرية والمادية، فيتمرن عليه دوماً، ويحافظ على استمراريته، من باب محاسبة النفس اليومية، ثم الأسبوعية، ثم الشهرية، ثم في نهاية كل عام وبداية آخر.

فإذا اقتنع الفرد بوجوده وأهميته، وضرورة استمراريته، واقتنع بالنتائج العظيمة له، على ترشيد سلوكه وعلى تطور إنتاجه، فسينعكس ذلك حتماً على صعيد العمل الجماعي.

وستتبلور على المستوى الفردي والجماعي، القناعة بأن الوقفات تقيِّم وتصحح وتقوِّم، وترشد الخطوات.■

عملية المراجعة.. في حقيقتها.. جزء أساسي من العمل على تجديد أمر الدين.. أي تجديد الفهم له والإيمان به وتنزيل تعاليمه في ضوء ظروف المجتمع ومشكلاته

الهوامش

١ - رواه البخاري ٦/ ٢٢٠ برقم ٣١٢٤، ومسلم ٣/ ١٣٦٦ برقم ١٧٤٧.

٢ - أخرجه الترمذي ٢/ ٢٣٦ - ٢٣٧، وأخرجه مسلم ٨/ ٢٢٩ - ٢٣١، وأحمد ١/ ١٦ - ١٨.

٣ - رواه أبو داود في الملاحم.

٤ - رواه البخاري.

٥ - مراجعات في الفكر والدعوة والحركة: عمر عبيد حسنة - طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي - سلسلة قضايا الفكر الإسلامي (٧) - من تقدمة: د.طه جابر العلواني - بتصرف.



موظفة دون راتب!

لماذا يستهين الناس بمهنتي الأصلية ووظيفتي الأساسية: «الأمومة»؟ سؤال أضحى يحيرني، ويؤرقني، ومازلت أفكر فيه وأبحث له عن جواب هنا وهناك حتى عثرت على ضالتي، واهتديت إلى السبب: **«الناس يقوّم بعضهم بعضاً بالمادة، فكيف - والأمر كذلك - يجعلون لوظيفتي وزناً وأهمية وهي من دون راتب؟ كيف؟!»** فالناس، إلا قليلاً منهم، لا يهتمون كثيراً بطبيعة المهنة أو الوظيفة، ولا بمردودها المعنوي... لذلك لا يعبأ أحد بأني أقوم بمهمتي بشكل جيد مرضٍ، إنما يهتمون بجدواها الاقتصادية، ونظراً لأنني لاأتقاضى على عملية تربية أولادي وتوجيههم أي راتب، ولا علاوات ولا حوافز، ونظراً لأن مهنتي دون تقاعد، ودون جوائز تقديرية، كانت مهنتي حقيرة ووظيفتي وضيعة عندهم، لا قيمة لها.

وتوضحت الصورة لدي أكثر وأكثر عندما حثني بعضهم على استثمار جهودي في التدريس، لأن له عائداً مادياً كبيراً، ونصحني باستقدام خادمة تقوم بوظيفتي مقابل الف ريال... «أمومة» بألف ريال! سعر بخس لا يستحق الجهد الذي ابذله، ولا يتلاءم مع حجم وأعباء الوظيفة، وفهمت عندها - بعمق - سبب وضاعة مهنتي، فوظيفتي التي ظننتها لا تقدر بمال تبين أنها تساوي ألف ريال لا غير!

ولكني لم أقتنع بهذا الكلام، فمهنتي مازالت برأيي لا تقدر بمال ولو قدرها الناس بألف ريال، فالكسب المادي ليس كل شيء، والقيمة في الإسلام للعمل ذاته كما نعرف، ومع ذلك، أخذ الإسلام المادة بعين الاعتبار وجعل لبعض الأعمال أجراً، ولعل النفقة التي أوجبها الله للزوجة وللأولاد هي من هذا القبيل، فهي راتب أو أجر تتقاضاه المرأة لقاء عنايتها ورعايتها لزوجها وأولادها، وكأن الزوج والزوجة متشاركان في مشروع واحد بموجب عقد الزواج، فهما يتشاركان في البيت والطعام والمال... وتربية الأولاد، وفي الهموم والآمال! ولكن بحصص مختلفة، فهما يتوزعان المسؤوليات ويتقاسمان الأرباح «التي هي دخل الزوج» تبعاً لهذه الحصص.

وكأن الزواج شركة مضاربة بين رجل وامرأة، والشركة لغة: «عقد بين اثنين أو أكثر للقيام بعمل مشترك»(١)، وقد عرف الفقهاء «شركة المضاربة» بأنها «شركة بين طرفين يدفع أحدهما إلى الآخر مالاً ليتّجر فيه، ويكون الربح مشتركاً بينهما بحسب ما شرطا، أما الخسارة فهي على رب المال وحده»(٢)، فهي - إذن - شركة بمال من جانب، وعمل من جانب، وكذلك الحياة الزوجية، كل طرف فيها يقدم شيئاً: الزوج يقدم جزءاً من راتبه الشهري مقابل ما تقدمه الزوجة من جهد وما تبذله من رعاية وعناية به وبأولادهما، أي أن الزوج يقدم المال، والزوجة تقدم العمل، وقد أحل الشرع أن يقدم طرفٌ المال وآخر الجهد، وما وجد غضاضة في هذا، فما عاب على رب المال القعود عن العمل، ولا انتقص من جهد العامل ولا قلل من عمله لأنه لم يقدم مالاً، بل احترم الإسلام قدرات الناس وظروفهم واختصاصاتهم، وشجع كل فرد على التقديم قدر استطاعته.

لكن الزوجة لا تتاجر بالمال المقدم لها ولا تنمّي المال المنفق عليها، إنما يُقدَّم لها المال لتستثمره في مشروع آخر مهم «لا تقل أهميته عن أهمية عروض المال والتجارة» ولتقدم للمجتمع



شيئاً يتكامل مع المادة «وربما كان أثمن منها» فتقدم لزوجها الهدوء، والسكينة ليتقدم في عمله، وتقدم للمجتمع «الإنسان» أداة التفكير والبناء، فتحول بعملها وجهدها الطفل الذي لا يفقه شيئاً إلى رجل عابد مجاهد عالم نشيط مجد.

والزوج هو الذي يتعامل مع المال فيكون موظفاً معروفٌ راتبه، يتقاسمه مع أهل بيته كل شهر، أو يكون تاجراً متأرجح الدخل، فإن خسر أمواله في تجارته لم تتحمل الزوجة شيئاً من خسارته ولو كانت غنية، وإذا ربح كانا - كلاهما - شركاء في الربح. من أجل ذلك كان على الرجل - كما جاء في القرآن والسنة والإجماع - أن ينفق على زوجته من سعته، و«السعة» كلمة عامة تدل على أن النفقة متساوية طرداً مع القدرة، فكلما زاد الزوج يساراً زاد ما ينبغي عليه إنفاقه على زوجته، فالمال له ولها وعليه أن يطعمها مما يأكل، ويلبسها مما يلبس كما جاء في الحديث.

لقد ألزم الإسلام الرجل بالعمل للتكسب ولم يلزم المرأة، لأن لها عملاً آخر لا يقل أهمية عن عمل الرجل، وعملها يحتاج إلى تفرغها ويحتاج كل طاقتها وجهدها، من أجل هذا ألزم الفقهاء الزوج بالنفقة مهما كان حاله ولو اضطر إلى الاستدانة وأوجبوا على الزوج أن يؤمّن لزوجته السكن، ونفقة مساوية لما كانت عليه قبل الزواج، أو نفقة مثيلاتها فالشرع كرم المرأة وفضلها في هذه النقطة، لكن المعتقدات القديمة مازالت تحدث بلبلة وتشويشاً فظنت بعض النساء أن قعودهن عن العمل منقصة وأنهن يكنّ - بقعودهن - عالة على المجتمع، وعالة على الزوج! فسعين إلى الكسب، وصرن يتعففن عن قبول النفقة!.

وليست النفقة صدقة من الزوج على زوجته حتى تتعفف عنها الزوجة، وهي ليست نبلاً وكرماً وتطوعاً منه لترفضها وتخرج لتأكل وتلبس من كدّها وكسب يدها، بل هي حق أصيل من حقوقها الواجبة على زوجها بسبب عقد الزواج، وقد اتفق الفقهاء على وجوب النفقة للزوجة مسلمة كانت أو كافرة بنكاح صحيح، وهي شرعاً: الطعام والكسوة والسكنى، والخدمة إن لزمتها، وآلة التنظيف ومتاع البيت، كل ينفق بقدر سعته ومقدرته، لذلك:

١ - كان للزوجة أن تأخذ نفقتها بنفسها من غير علمه إن لم يعطها إياها.

٢ - وسمحت لها الشريعة بطلب التفريق لعدم الإنفاق.

٣ - ويجوز لها الامتناع عن طاعة الزوج دون إثم أو حرج حتى ينفق عليها من جديد.

وعللت كتب الفقه وجوب النفقة على الزوجة بما يلي: «المرأة محبوسة على الزوج بمقتضى عقد الزواج، ممنوعة من التصرف والاكتساب لتفرغها لحقه، فكان عليه أن ينفق عليها، وعليه كفايتها، لأن الغرم بالغنم والخراج بالضمان، فالنفقة جزاء الاحتباس، فمن احتبس لمنفعة غيره كالموظف والجندي، وجبت نفقته في مال الغير»(٣)، فالمرأة في بيتها كالجندي والموظف تقدم عملاً تستحق عليه أجراً هو النفقة، وكأن الرجل موظف في عمله وهي موظفة عنده تعمل في الشركة التي أسساها معاً يوم وقّعا معاً عقد الزواج، فلماذا لا يجد الجندي ولا الموظف بأساً ولا منّة في الأجر الذي يتقاضاه، بينما تجد المرأة ذلك؟!. ■

عابدة فضيل العظم

الهوامش

١ - المعجم الوسيط ص ٤٨٠.
٢ - د. وهبي الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته ج٤ ص ٨٣٦.
٣ - د. وهبي الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته ج٧ ص ٧٨٧.

الأطفال ذوو الحاجات الخاصة.. كيف يمكن احتواؤهم؟

الأطفال ذوو الحاجات الخاصة، لهم ظروف تختلف عن الظروف التي يحياها بقية الأطفال.. فالطفل الأصم أو الأبكم، أو غير المبصر، أو الطفل الذي جنت عليه ظروف اجتماعية أبعدته عن رحم المجتمع والقت به إلى ساحة التشرد والجنوح..

وكذا الأطفال المعاقون حركياً وذهنياً.. لهم علينا الحق في توجيه مزيد من العناية بهم ولهم.. من أجل مساعدتهم على التكيف مع مجتمعهم والاندماج فيه.. سعياً إلى إطلاق طاقاتهم الإنتاجية والإبداعية.. وتوظيف طاقاتهم - مهما كانت محدودة - مع منظومة الطاقات الموجودة بالمجتمع.

والأطفال ذوو الحاجات الخاصة يمكن تقسيمهم إلى فئات عدة :

فهناك فئة ذات صعوبات اجتماعية، وهم أطفال الشوارع والأحداث الجانحين، وأطفال الملاجئ.

وفئة ذات صعوبات صحية، وهم المعاقون ذهنياً وحسياً، كالصم، وضعاف السمع، والمكفوفين، وضعاف البصر.

وهناك فئة من المعاقين حركياً.

وأول ما يجب على الأسرة تجاه هؤلاء الأطفال من ذوي الحاجات الخاصة، مساعدتهم بشتى الطرق على التخلص من المعوقات التي تحول دون توافقهم مع أنفسهم والآخرين بقدر الإمكان.



ثم مساعدتهم على تحصيل قدر من المواد التعليمية عن طريق مدارس التربية الفكرية، وبمعاونة وعي اجتماعي متكامل ما بين البيت والمدرسة والمسجد، والجماعة الاجتماعية، ثم المساهمة الواعية في استنجاب فئات خاصة منهم لإعدادها مهنياً وعلمياً، وذلك بعد إشباع حاجاتهم إلى الشعور بأنهم محبوبون ومرغوبون من المحيطين بهم.

بعض هذه الفئات، قد يعجز عن الوصول إلى الطعام، أو أماكن النوم، وهذا يعني أنهم بحاجة إلى العطاء اللامحدود، وبخاصة أن معظم هؤلاء يميل إلى الانسحاب من المجتمع بسبب ظروفهم الخاصة التي تؤثر سلباً على تكيفهم مع المجتمع، وقد يترتب على ذلك أن تتوافر لدى البعض منهم تراكمات نفسية أليمة قد تنتج عنها مشكلات سلوكية مثل العدوان والسرقة، أو الرغبة في الانتقام والكيد للآخرين والميل إلى الإيذاء.

إن الأسباب الاجتماعية لانحراف الأحداث.. تكمن وراءها أيضاً حاجات خاصة، فليس ذوو الحاجات الخاصة المعاقين فقط، فالتفكك الأسري، والإهمال، وقسوة الأسرة، والفقر، تضاف إلى ما سبق في خلق فئة من ذوي السلوكيات الخاصة.

ويجب أن يتفهم المجتمع أن هؤلاء الأطفال خلال مراحل نموهم المختلفة لهم مطالبهم الخاصة، وعلى الجميع أن يعمل على إشباعها وتقبلها، فمن لا يرحم لا يُرحم، ونخشى إن نحن قصرنا أن نكون من صناع مجرم الغد، حيث قصرنا في حقه بالأمس.■

محمود خليل



أثرت سلبياً على حياتهن الشخصية

محلل أمريكي : السيدات في البرلمان البريطاني يعانين أزمات نفسية

لندن - المجتمع : قال محللان نفسيان أمريكيان: إن النائبات البريطانيات اللواتي زاد عددهن كثيراً وبخاصة بعد الانتخابات الأخيرة، يعانين من أزمات نفسية تتراوح بين العلاقات الفاشلة والحرمان العاطفي، والوحدة وعدم السعادة، ويقول المحللان: إن النائبات البريطانيات اللواتي دخلن البرلمان في موجة حماسية يعانين الآن من أعراض «الازدواج العالي» التي تعاني منه النساء الأمريكيات اللواتي حققن نتائج عالية في الحكومة أو المجالات الأخرى.

ولاحظ المحللان أن الأعراض ظهرت على النائبات البريطانيات من خلال نقاشات البرلمان والمقابلات الصحفية والتليفزيونية، وأثرت على العلاقة بين العمل والعائلة، وقد أثر الجهد المبذول من قِبَل النائبات على العلاقة مع الأزواج، حيث وجد الأزواج الذين فرحوا في البداية بدخول زوجاتهم الحقل العام، وجدوا أنفسهم فيما أطلق عليه المحللان النفسيان «الوجه الأول من تصدع العلاقة»، وهو الوجه الذي يشير إلى التحول من الفرح والجذل إلى العلاقة الباردة بين الرجل وزوجته التي تعمل الآن في البرلمان.

وقال المحلل النفسي واين ستويل: إن الجهد المبذول من قِبَل النائبة في نقاشات البرلمان التي تستغرق معظم الليل تؤثر على العلاقة بين الرجل وزوجته، وعلى تربية الأطفال، ويأمل المحلل النفسي وزوجته ماري التي تعمل في مجال الاستشارات الزوجية، مساعدة النائبات البريطانيات وتجنيبهن الوقوع في «الدالات الثلاثة»، في إشارة إلى ثلاث كلمات تبدأ بحرف «دي» بالإنجليزية، وهي: الجفاف، والتصاغر، ثم الطلاق.

ويقول المحلل النفسي : إن تلاشي العلاقة الرومانسية وتبخرها بين الزوج وزوجته العاملة في المجال العام قد ينتج عرضاً آخر وهو وجود «دخلين ماليين للبيت على حساب العلاقة العاطفية بينهما»، ويعلق ستويل أن النساء اللواتي دخلن مجال العمل الحكومي والبرلماني لم يكن مهيئات لذلك، مقارنة مع الذكور الذين يعتبرون في مأمن من الوقوع في هذه الأعراض، لاسيما إذا كانت زوجاتهم لا يمارسن عملاً كاملاً، وتقول دراسة مسحية أجراها محللون نفسيون في جامعة مانشستر الإنجليزية في مارس الماضي: «إن النائبات اللواتي ينتخبن للعمل في البرلمان البريطاني لأول مرة يعانين من وضع عقلي أسوأ من الحالة العقلية لمجموعة من المرشحين قبل الانتخابات العامة»، وسجلت النائبات في البرلمان البريطاني أعلى النسب من ناحية عدم المقدرة على منافسة الرجال، لأن العديدات منهن لم يكن يتوقعن الانتخاب للمنصب، وحينما انتخبن فإنهن لم يكن مهيئات للتعارض الذي نشأ بين مهام البيت والعمل العام، ووجدت دراسة أن هاته النائبات يعانين من القلق والضغط والكآبة والإجهاد، ودرجة عالية من فقدان الثقة.■

جرعات منبهة .. لا مخدرة!!

٤٠ جرعة حلاً للقضاء على المخدرات

بقلم: د. مصطفى أبو سعد

لا أحد ينكر الخطر المدقع الذي بدأ يهدد مجتمعاتنا، ويقتل شبابنا، ويدمر أخلاقنا، ويفسد قيمنا، ويخرب بيوتنا.. إنه خطر المخدرات! ولقد اخترت عرض هذا الموضوع على شكل جرعات: وقفات.. تأملات نفسية، صحية، تربوية.. عبارة عن قواعد، نصائح بسيطة مفهومة، يمكن أن تشكل سلاحاً ضد المخدرات، ومناعة ووقاية.

حاولت جمع أكبر عدد ممكن من الجرعات فوصلت إلى الأربعين.. أسأل الله - عز وجل - أن تكون جرعات على طريق الوقاية والأمن، ومن أجل مجتمع سليم:

١ - وقاية مائة شخص على الأبواب أسهل من علاج مدمن واحد.

٢ - يقول أبو بكر: رب نزوة زرعت شهوة.. وشهوة أورثت حزناً طويلاً.

٣ - يقول الله عز وجل: ﴿ ..ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ﴾ (النساء: ٢٩).

٤ - يقول عز وجل: ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم ﴾ (الأعراف: ٢٠٠).

٥ - كل إنسان يعشق الحرية.. المخدرات سجن بأسر.

٦ - المخدرات تدخل في باب الخبائث أم الطيبات؟

٧ - الدين والدنيا والاطمئنان النفسي والاستقرار.. هل يمكن الحصول عليها عن طريق المخدرات؟

٨ - هل تريد إلغاء عقلك؟ هل تحب الضعف والهروب والجبن، قتل إرادتك وانقباض صدرك، وتعب البدن وإرهاق العقل، وفتور الجوارح، والألم والعذاب والمعاناة، واحتقار الذات؟.. هل تريد كل هذا؟.. المخدرات سبيل لذلك!!

٩ - الحياة جميلة لمن أرادها جميلة، وحلوة لمن عرف تذوقها، وبديعة لمن أدرك أسرارها.. اختر طريقك؟

١٠ - أنتَ وأنت أمل مجتمعكم.. بكم يقوى على مواجهة الأعداء المتربصين.. لا تخيبوا رجاءه ولا تفسدوا أمله.

١١ - لا تجرب ما لا يُحمد عقباه.

١٢ - لا تثق بنفسك أكثر من اللازم.. ولا تظن أنه بإمكانك التراجع بعد التجربة الأولى.. فالبداية حلوة والنهاية مرة.

١٣ - لا تستمتع بما يمكنه أن يصبح معاناة دائمة.. وإن الله عز وجل سخّر لنا من المتع والملذات والطيبات ما لا يحصى.

١٤ - لا تستبدل السعادة الكيميائية الصناعية التي نهايتها ألم وحزن ومعاناة، بالسعادة الربانية (حلاوة الإيمان، وبر الوالدين، وسعادة الحياة الزوجية، وظلال الأخوة...).



١٥ - لا تشتر الألم والحزن بمالك وصحتك.

١٦ - قاوم النفس الأمّارة.. حولها.. اجعلها نفساً باحثة عن الخير توّاقة إليه.

١٧ - المخدرات ليست وسيلة لإثبات الرجولة والشهامة، بل طريق لسحب النخوة والشرف والدين.

١٨ - قل بإرادة قوية: لا لكل دعوة شيطانية!!

١٩ - يقول عالم النفس الشهير: وليام جيمس: إن خير علاج للإدمان التدين الشديد، ونحن نقول: إن خير وقاية من الإدمان التدين المعتدل.

٢٠ - يقول المؤرخ أرنولد توينبي: «إن روح الإسلام تستطيع أن تحرر الإنسان من ربقة الإدمان عن طريق الاعتقاد الديني العميق، والتي استطاعت بواسطته أن تحقق ما لم يكن للبشرية أن تحققه في تاريخها الطويل»، ونحن نقول: ﴿ ياليت قومي يعلمون ﴾.

٢١ - لا تستصغر القيمة: حفنة من مال تبدأ ضئيلة وتنتهي بانعدام المال كله.

٢٢ - الثمن باهظ مهما كان.. وعلى أحسن الأحوال قتل جزء كبير من وقتك.. والوقت قطعة من عمرك.. هذا إن لم يكن الثمن العمر كله.

٢٣ - باب الأمل مفتوح لمن ضل سعيه وانحرفت خطواته، هلموا إلى ربكم.

٢٤ - جميع من عانى من المخدرات يؤكد:

أ - دور رفقاء السوء في هذا البلاء.. اختر الصحبة الصالحة تشد أزرك وتعينك على الخير.

ب - الفراغ والوحدة.. سبُل إلى الإدمان.

٢٥ - رغم دور رفقاء السوء.. فأنت صاحب القرار وصاحب الإرادة.

٢٦ - من شُفي اعتُبر مولوداً جديداً.. لكنها ولادة غير مضمونة ومخاض عسير.. اجعل نفسك دوماً في الحياة، لا حاجة لك لولادة جديدة.

٢٧ - لا تسأل عن الشفاء والدواء والعلاج إن لم يكن ذلك يهمك، بل اسأل عن السعادة والاستقرار والانتصار على النفس الأمارة.

٢٨ - أحبَّ خالقك تجد سعادتك في كنف هذا الحب، وثق أنه لن يبخل عليك بالعون والهداية، وهو الكريم.

٢٩ - الإدمان نفق مظلم يدخله صاحبه بإرادته، ولكن لا يخرج منه إلا بعد عياء مُضنٍ وعمر قد انقضى ورده وشبابه.. هذا إذا خرج.

٣٠ - عجبت لمن اختار طريق المهالك بمحض إرادته.

٣١ - المخدرات جرثومة قاومها بالمناعة أولاً وبالحرب ثانياً.

٣٢ - اسأل من سلك طريق المهالك يخبرك: كيف انهارت قواه، وتبدلت أحواله، وتفككت أسرته، وتبددت أمواله، وتحولت حياته جحيماً لا يُطاق.

٣٣ - لا تغيِّب عقلك من أجل متعة لحظات نابعة من شهوات شيطانية.

٣٤ - انصحك بجرعات من نفحات إيمانية فيها ابتهاج بصحبة الله، وفيها السكينة والطمأنينة.

٣٥ - المدمن أخ لك.. ابتلي.. كن بجانبه كحامل المسك.

٣٦ - غاية وجودك في هذه الحياة: العبادة، والعبادة: امتثال واجتناب، وفعل كل أمر يحبه الله، وترك كل أمر يكرهه الله.

٣٧ - الإدمان هروب من الواقع، والمسؤولية، والزوجة، والأبناء، والأقارب، والشرطة، والمباحث.. فلم تختار هذا الطريق؟!.

٣٨ - للآباء أن يهتموا بـ:

- الترابط الأسري والتفاهم التام بين الوالدين.
- تربية النشء على الصلاح.
- تهيئة المحيط الصالح.
- علّم أبناءك كيف يشغلون أوقاتهم وفراغهم.
- تحدث معهم عن أضرار المخدرات.
- تعلم كيف تواجه مشكلة متوقعة.
- ساعد ابنك على حسن التعامل مع أقرانه وضغوطاتهم.

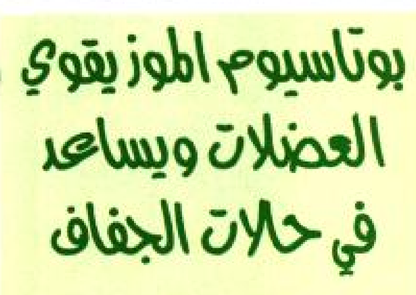
٣٩ - النصح والتوجيه المستمر أداة للتعاون.

٤٠ - خطأ أن نجعل محاربة الظاهرة في يوم أو أسبوع، بل لتكن قضية الساعة.■

ليس الطعام وحده هو السبب

«جين النحافة» يتحكم في وزن الجسم والسعرات الحرارية الزائدة

لماذا لايُصاب بعض الناس بالبدانة على الرغم من انهم يتناولون كميات كبيرة من الطعام، في حين يُصاب البعض الآخر ببدانة مفرطة، حتى عند تناولهم كميات قليلة من الأطعمة؟ يقول فريق بحث دولي إن السبب يكمن في وجود جين النحافة، الذي يتحكم في وزن الجسم عن طريق برمجته لتحويل السعرات الزائدة إلى حرارة أو تخزينها كدهون.



ويؤكد الدكتور ريتشارد سيرويت بروفيسور الطب النفسي والعلوم السلوكية في المركز الطبي بجامعة دوك الأمريكية أن وجود جين يؤثر على الوزن يقلل من دور الإفراط في الطعام في الإصابة بالبدانة، وقال في الدراسة التي نشرتها مجلة «الطبيعة» الأمريكية للعلوم الوراثية إن دور المورث الجيني والبروتين الذي ينتجه في تحديد الوزن قد يساعد في تطوير أدوية مناسبة لتحفيز عمليات الأيض الطبيعية في الجسم والتخلص من البدانة دون أن تؤثر على التركيب الوراثي للجسم.

وأشار إلى أن الجين الجديد الذي أطلق عليه UCP2 والبروتين الناتج عنه يلعبان دوراً في السيطرة على السعرات الحرارية الداخلة لجسم الإنسان من خلال التأثير على خلايا النسيج الدهني والعضلي.

ونبه سيرويت إلى أن التغيير في معدل تحويل السعرات إلى دهون في الجسم ولو بنسبة ١٪ سيكون له اثر كبير على الوزن العام للجسم، مشيراً إلى أن هذه الاكتشافات تكمل في عام ١٩٩٥م للكشف عن العلامات الوراثية التي تشجع تعرض الأشخاص للبدانة بشكل طبيعي.

فالبروتين الذي يصنع في العضلات والدهون البشرية يشبه إلى حد ما صماماً لتحديد عملية تحويل السعرات الحرارية إلى دهون أو لإنتاج الحرارة من خلال الية لم يعرفها الباحثون بعد، وقال الباحثون إن الآلية التي يستخدمها الجين الجديد تختلف بشكل كامل عن جين الوزن المسؤول عن إنتاج هرمون «ليبتين» الذي عرفه الباحثون في جامعة روكفيلر لأول مرة في عام ١٩٩٥م.

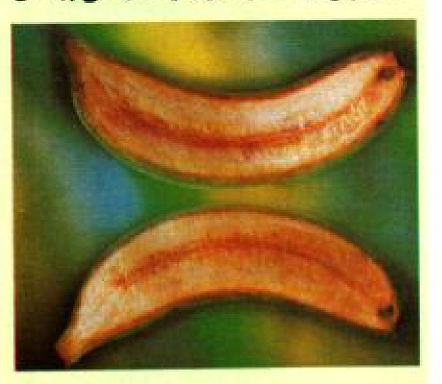
واوضح الدكتور فريد شهاب بروفيسور الطب المخبري في جامعة كاليفورنيا - سان فرانسيسكو إن جين UCP2 يشبه في عمله عمل الجنود في المعركة، بينما هرمون الليبتين هو المادة التي توجه هذه الجنود، وذلك لأنه يرسل بطريقة ما إشارات إلى الدماغ لضبط عمليات الأيض في الجسم.

ويبحث الأطباء حالياً العلامات المميزة لكل من هرمون «الليبتين» او جين UCP2 الجديد، وأيهما يشكل الهدف الأفضل للبحوث الدوائية، واعرب الباحثون عن اعتقادهم بأن الجين الجديد أسهل في التأثر بالأدوية، كما أن تلازمه مع الليبتين قد يساعد في تطوير دواء يتحكم في الوزن من خلال الوصول إلى الدماغ الذي يملك الكثير من الحواجز للمواد الغريبة او من خلال اختراق حواجز خلايا الجسم نفسها، والوصول إلى داخلها، واكد هؤلاء انه إذا تمكن الدواء من تحويل ١٪ فقط من السعرات إلى حرارة بدلاً من الدهون، فإن هذا سيترجم إلى انخفاض في وزن الجسم بحوالي ٥ باوند سنوياً للشخص العادي.■

بوتاسيوم الموز يقوي العضلات ويساعد في حالات الجفاف

أكد خبراء تغذية مختصون أن البوتاسيوم وهو من المعادن الرئيسة الموجودة في الموز يساعد في المحافظة على سلامة العظام والعضلات، ويقلل من ضغط الدم الشرياني، مما يبعد شبح الإصابة بالسكتة الدماغية، وأشار هؤلاء إلى عدم حصول الأفراد بشكل عام على كميات كافية من عنصر البوتاسيوم في وجباتهم الغذائية بسبب نقص الفواكه والخضراوات فيها.

ونوهت أخصائية التغذية الأمريكية لوري ماير إلى أن الكمية اليومية الموصى بها من البوتاسيوم تتراوح بين ٢٧٠٠ - ٣٥٠٠ مليجرام للشخص العادي، وتزيد للأشخاص الرياضيين، والذين يقضون فترات طويلة في حرارة الصيف، وترى الدراسات الحديثة أن زيادة كمية البوتاسيوم المستهلكة بحوالي ٤٠٠ مليجرام يخفض خطر وفاة الشخص من السكتة بشكل كبير، لأنه يساعد في المحافظة على ضغط الدم الشرياني ضمن حدوده الطبيعية، وذلك بتقليل كمية الصوديوم في الجسم.



ولكنها حذرت من الإفراط في تناول البوتاسيوم أي تناول أكثر من ٥٦٠٠ مليجرام يومياً، قد يسبب تشوشاً ذهنياً وضيق النفس والقلق، بالإضافة إلى التعب والإرهاق، واضطرابات في نبضات القلب التي تعرف بـ«الأريثميا»، مؤكدة أن أفضل طريقة للحصول على الكميات الضرورية من البوتاسيوم دون التعرض للخطر تتمثل في استهلاك الأطعمة والمشروبات الغنية به، كالموز، والشمام، والسلمون، والتونة، والبطاطا، والسبانخ، وعصير البرتقال.■

عصائر الفواكه الحمضية قد تقاوم السرطان

نصحت دراسة طبية، أجريت في جامعة أونتاريو الغربية في كندا، بتناول عصائر الفواكه الحمضية للقضاء على خلايا سرطان الثدي الخبيثة، وقال الباحثون الكنديون: إن كل كوب عصير من الحمضيات كالبرتقال أو الجريبفروت قد يوقف تكاثر أورام الثدي وانتشارها، وذلك لاحتواء البرتقال على مادة «هيسبيريدين»، والجريبفروت على عنصر «نارينجين» القوية في مكافحة الأورام.

واعتمدت الدراسة على إعطاء عدد من الحيوانات المخبرية عصير الجريبفروت او عصير البرتقال المركّز، او ماء عادي بعد حقنها بخلايا سرطان ثدي بشرية، واظهرت النتائج انخفاضاً في نسبة الأورام التي أصابت الحيوانات التي تناولت العصائر الحمضية بحوالي ٥٠٪، كما كانت هذه الأورام اقل انتشاراً بنسبة ٥٠٪ ايضاً، واعرب الباحثون عن حاجتهم إلى مزيد من الدراسات والبحوث التطبيقية للتأكد من مدى فعالية هذه المواد على البشر.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

فوائد غض البصر للإمام ابن قيم الجوزية

١ ـ تخليص القلب من ألم الحسرة، فإن من أطلق نظره دامت حسرته، فأضر شيء على القلب إرسال البصر.

٢ ـ أنه يورث القلب نوراً وإشراقاً يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح كما أن إطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه وجوارحه.

٣ ـ أنه يورث صحة الفراسة فإنها من النور وثمراته، وإذا استنار القلب صحّت الفراسة، لأنه يصير بمنزلة المراة المجلوّة تظهر فيها المعلومات كما هي.

٤ ـ أنه يفتح له طُرق العلم وأبوابه، ويسهل عليه أسبابه.

٥ ـ أنه يورث قوة القلب وثباته وشجاعته، فيجعل له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة.

٦ ـ أنه يورث القلب سروراً وفرحة وانشراحاً أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر.

٧ ـ أنه يُخلّص القلب من أسر الشهوة، فإن الأسير هو أسير شهوته وهواه.

٨ ـ أنه يسد عنها باباً من أبواب جهنم.

٩ ـ أنه يقويّ عقله ويزيده ويثبته.

١٠ ـ أنه يُخلص القلب من سُكر الشهوة ورقدة الغفلة.■

أحمد سعيد الديني. الرياض. السعودية

إذا الدِّينُ ضُيِّع

سألتكَ بالذي يعطي ويمنعْ ... سألتكَ بالذي يُبصر ويسم
ألا قلبٌ يلينُ ولا صلاحٌ ... يُعيدُ الدين للإسلام يرف
نرددُ دائماً الله أكبر ... وهل في القلبِ للإيمانِ موق
يرى الجُبناءُ أن الذل حكْمة ... وأنَّ الصمتَ يُجدينا وينف
تعادينا أعادينا ولكن ... نواليها ولا حذرٌ ونخض
ننادي المسلمينَ بكلِّ ثغْرٍ ... عجيبٌ ذا الزمان ألا يرو
بلى والله قد راعى اليتامى ... وهذي الأمُّ في الأولادِ تُفج
كلابٌ لا تملُّ من الدماء ... سبوا طفلاً من الأحضان يرض
وهذي الأمُّ لا تدري إلى ما ... يُقاد رضيعها والعين تدم
إذا بالطفل ينصب بالحديد ... مساميرٌ بجسم الطفل تُوض
فلا يكفي ولا يشفي ولكن ... يسيلون الرصاص بكلٍّ موض
تظلُّ الأمُّ تنظر للوليد ... كأنَّ الطفل حيٌّ لم يمز
ستمضي تتبع الدمع الدماء ... ألم تسمع إلى طفلي يُقطّعْ
ألم تر أيها المسلم تكلّم ... وأظهر دينَك المعروفُ يلمعْ
كأني قد قرأتُ لنا رجالاً ... وأبطالاً جبالاً لا تُزعْز
أليس لنا بهذا العصر جيلاً ... متى أجيالُنا تصحو وترجعْ
أكرر ذا السؤال فهل مجيبٌ ... يجيبُ الحائرُ المقهورُ يصد

عبد الله الرومي. الزلفي. السعودي

أوائل في ذاكرة التاريخ

١ ـ أول من اتخذ الهجرة النبوية بداية للتاريخ الهجري هو الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه.

٢ ـ أول من أمر بتدوين الحديث الشريف وجمعه هو الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه.

٣ ـ أول من سنّ قانون الخدمة الإلزامية هو الوليد بن عبدالملك.

٤ ـ أول من وضع علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي.

٥ ـ أول من أنشأ علم الجبر هو محمد ابن موسى الخوارزمي.

٦ ـ أول فاتح للصين هو القائد قتيبة ابن مسلم.

٧ ـ أول فاتح للقسطنطينية هو السلطان العثماني محمد الفاتح.■

محمد بركة عمر سالم. جدة. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : أنور الجندي.

الشخصية الإسلامية



إن للإسلام شخصية متميزة ومتفرد
بمظهرها الموافق للفطرة السليمة التي يجب عل
المسلم أن يعتز بها، وإلا يصبح إمعة يقلد غيره
يُحسن إن أحسنوا، ويسيء إن أساءوا، وبخاص
الشباب، فتراه يُقلد أعداء الإسلام في لباسه
وعاداتهم المشينة، بل ويمجد قادتهم، ويعجب
بفكرهم، ويستشهد بأقوالهم، وهذه المظاهر م
المظاهر الانهزامية لدى بعض المسلمين، وكان م
الواجب علينا نحن المسلمين أن نعتز بهويتن
وقادتنا العظام من قادة الأمة الإسلامية وبفكره
الإنساني والحضاري والاجتماعي الراقي
كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهم م
أبطال المسلمين، ولكن واقعنا الآن يجعل القلب
يذوب كمداً إذا رأينا بعض الشباب ـ ولا نقول
جميعهم ـ يقلدون أعداء الإسلام في كثير م
المظاهر، ويخجلون أن يظهر عليهم بعض مظاه
الإسلام التي نصّ عليها الشرع المطهر، والعقل
والفطرة السليمة.■

ماجد سعيد التميمي. الخرج. السعودي

بنك المعلومات

● ضفدعة جوليات «جالوت» الإفريقية يمكن أن يصل وزنها إلى ٨ أرطال ويبلغ طولها ٣٠ بوصة.

● الأثريون عثروا العام الماضي ١٩٩٧م على سن صناعية من الحديد المطاوع في فك هيكل عظمي يعود لرجل يعتقدون انه مات عام ١٠٠ ميلادية.

● أكبر بطة في العالم سناً هي «ويل كواك كواك» التي يملكها البريطاني جرايفورد هيوز في إحدى مقاطعات ويلز، ويبلغ عمرها حالياً ٢٥ عاماً.

● محفظة عادت إلى صاحبها بعد سرقتها بـ٤٤ عاماً ووجد فيها رخصة قيادته، وبطاقة التأمين الاجتماعي، والصور العائلية لم تمس.

● عدد النصارى في العالم يبلغ ملياراً و٩٢٧ مليوناً، ويبلغ عدد المسلمين ملياراً و٩٩ مليوناً، في حين يبلغ عدد أتباع الديانة الهندوسية ٧٨٠ مليوناً، والبوذيين ٣٢٣ مليوناً، والسيخ ١٩ مليوناً، بينما لا يتجاوز عدد اليهود ١٤ مليوناً، والكونفوشيوسيين ٥ ملايين، ثم البهائيين وعددهم ٦ ملايين.

● الملك لويس الرابع عشر (١٦٤٣ ـ ١٧١٥) كان أطول الملوك حكماً في العالم الحديث، حيث اعتلى العرش وهو يبلغ الخامسة من عمره، واستمر ملكاً لفرنسا مدة ٧٢ عاماً.

● أقدم ملكية قائمة في العالم اليوم هي الإمبراطورية اليابانية، والتي يعود تاريخها إلى عام ٤٠ قبل الميلاد، ويبلغ عدد الأباطرة اليابانيين منذ ذلك التاريخ حتى اليوم ١٢٥ إمبراطوراً.

● إحدى الشركات اليابانية تمكنت من تطوير جهاز حاسوب يمكن تثبيته على اليد.

● الدول العشر التي تضم أكبر عدد من الفيلة في العالم كلها إفريقية باستثناء الهند التي ـ رغم الصور التقليدية لاستعمالات الفيل فيها ـ تأتي في المرتبة السابعة من حيث عدد الفيلة فيها (٢٠ الف فيل على الأقل)، أما الدولة التي تضم أكبر عدد من الفيلة في العالم فهي تنزانيا التي فيها ٧٣,٥ ألفاً، وتوجد الفيلة بكثافة أيضاً في كل من: زائير (الكونغو الديمقراطية)، وبوتسوانا، والجابون، وزيمبابوي، والكونغو، وزامبيا، وكينيا، وجنوب إفريقيا.

● بريطانيا هي الدولة التي خسرت أكبر عدد من السفن التجارية المبحرة خلال الحرب العالمية الأولى، وقد بلغ عدد هذه السفن ٢٠٣٨ سفينة.

● أفعى «الحراشف المنشارية»، أو «أفعى السجاد»، هي الأخطر في العالم، حيث إنها منتشرة بكثرة في آسيا وإفريقيا وتميل لعض الإنسان مع بث كميات كبيرة من ترياقها شديد السمية في جسم الضحية، ويعتقد أن ضحاياها يبلغ ٨ آلاف شخص سنوياً في آسيا وحدها.

● الدولة التي تنتج أكبر كمية من جوز الهند في العالم هي إندونيسيا بإنتاج سنوي يبلغ ١٣,٩ مليون طن، تليها الفلبين ١٠,٣ مليون طن، فالهند ٨ ملايين طن، وسريلانكا نحو مليوني طن، وتايلاند ١,٥ مليون طن، وبعد ذلك المكسيك، وماليزيا، وفيتنام، والبرازيل.

● موزمبيق هي الدولة التي تشهد أقل نسبة طلاق في العالم، حيث لا تزيد نسبة الطلاق فيها على ٠,٠١ من كل ١٠٠٠ في العام الواحد، وتليها كل من ساموا الغربية، وسريلانكا، وكوريا الشمالية، وجواتيمالا، وانتيجوا وبربودا بنسبة ٠,٢ في كل ١٠٠٠، وتأتي بعد ذلك دول سانت لوسيا، وباكستان، والبوسنة والهرسك، ومقدونيا بنسبة ٠,٣ لكل ١٠٠٠. ■

التنظيم والتدريب

لابد لكل مسلم أو داعية أو مجاهد، وكل من يعمل لنصرة هذا الدين من أن يكون منظماً مرتباً في كل أعماله وشؤونه، بعيداً عن العشوائية والارتجال، فهو يخطط ويفكر ثم ينفذ، أما من يُقدم ولا يعرف لماذا أقدم، وكيف أقدم؟ فهذا لن يُحقق شيئاً ذا بال.

كما أنه يجب على المخطط والمنظم الا يكون تخطيطه وتنظيمه استجابة لنصائح الآخرين، أو ردّ فعل لما يشاهده أو يسمعه، ولكن عليه أن يخطط طبقاً لما يريد لنفسه أن تكون، لأنه هو أعلم بنفسه من غيره، أعلم بها بما تملكه من قدرات، وهو أيضاً أعلم بالأحوال التي تحيط من حوله وما يلائمها. ■

مهند محمود علي بديوي ـ طريف ـ السعودية

فكر.. وتأمل

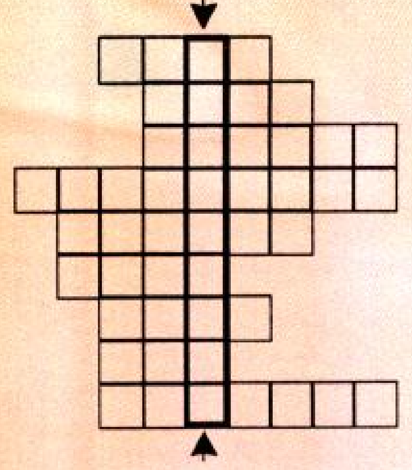
أيها الشاب انظر إلى هذه الشمس عند غروبها كيف تغير لونها وزالت حرارتها، وانظر إلى القمر في آخر الشهر كيف ذهب ضوؤه، فهذه حالنا جميعاً، طفولة يعقبها شباب، ثم كبر وهرم، ثم موت وبعث، ثم حساب وجزاء، فكل إنسان في هذه الدنيا في سفر وياليت شعري ما يعقب هذا السفر، أيعقبه نعيم أم سقر؟

أخي .. فكر ملياً... في هذه الدنيا وتقلبها بأهلها، واستعرض في مخيلتك من ذهب وتركها ماذا وجد؟ تركها الأغنياء والفقراء، والرجال والنساء، وأنت يا عبدالله سائر على هذا الطريق! فهل أخذت العدة.

انظر إلى من حوى الدنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفن؟ ■

جابر علي مرعي الشهري ـ المعذر ـ الرياض ـ السعودية

عمود الكلمات



١ ـ صوت الثعبان.
٢ ـ لون الزمرد.
٣ ـ المادة التي تُضاف إلى الصلب كي لا يصدأ.
٤ ـ اسم الوقود الذي تستعمله أكثر الطائرات النفاثة.
٥ ـ جمع «يعقوب».
٦ ـ عضة العقرب تسمى...
٧ ـ مَنْ يضع على كتفه ثلاثة انجم.
٨ ـ من أخوات إن.
٩ ـ هيئة دولية تستهدف محاربة الجريمة. ■
(الحل: شرط من شروط الدعاء).

مربع الأرقام

املأ الجدول التالي بالأرقام المناسبة، بحيث يكون مجموع الأعمدة أفقياً أو عمودياً أو مائلاً يساوي ٦٠. ■

		١٠
	٢٠	
٣٠		

بندر محمد الهرساوي ـ المدينة المنورة

الوازع الإيماني «الضمير»

لابد من أن يفطن الناس أنهم حين يفقدون الوازع الإيماني لا يغنيهم عنه شيء، فالوازع الإيماني قبس من نور الله لا يكون للناس هدى بغيره، وكل فضيلة تنقلب نقصاً، وكل خير يصبح شراً، وكل عقل يصير خبالاً ما لم يكن للناس من وازعهم هاد، مثلهم في ذلك مثل المدينة المظلمة إذا طلع عليها القمر كانت معالمها ومبانيها هداية لأهلها، تُريهم أي طريق يسلكون، أما إذا أظلمت عليهم حقاً فإن هذه المعالم الجميلة والمباني الرائعة تصبح كلها عقبات وعثرات يصطدمون بها، فتؤذيهم وتضلهم، كذلك الناس في حياتهم إن يُشرق عليهم الوازع الإيماني تكن فضائلهم رشداً، وإن يُظلم عليهم يكن كل ما فيهم من عقل وخير عليهم وبالاً. ■

محمد عويس خورشيد ـ المدينة المنورة

مبادئ شرعية ثابتة

هل الساحة الإسلامية في مستوى النصر؟ .. السؤال مطروح علينا كأفراد وجماعات.. كدعوة ودعاة.. كجنود وقيادات.. على امتداد الساحة الإسلامية



بقلم: الدكتور
فتحي يكن (*)

إن ما ينبغي أن يكون معلوماً من الدين بالضرورة، يشمل نظرة الدين لكل جانب من جوانب الحياة العقيدية، والعبادية، والعملية.

وفي هذا المقام سأتناول بعضاً مما ينبغي أن يكون معلوماً من الفقه الحركي بالضرورة، حتى تستقيم المسيرة ويتحقق السداد.

إن الحق أحق أن يُتَّبَع، فهو العاصم من الزلل، والمنجي من الضياع والفتن، وصمام الأمان، ولقد لعن رسول الله ﷺ قوماً ضاع الحق بينهم، والقاعدة أن الرجال يُعرفون بالحق، ولا يُعرف الحق بالرجال، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿ والعصر (١) إن الإنسان لفي خسر (٢) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣) ﴾ (العصر)، وفي ضوء ذلك جاء قول أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ: «إني وُلّيت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني» (من خطاب الولاية)، كما جاء قول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «من رأى منكم فيّ اعوجاجاً فليُقوّمه بحدّ سيفه» (من خطاب الولاية).

يجب أن تُبنى العلاقة بين المسلمين ـ فضلاً عن الإسلاميين ـ على حسن الظن، وأي خروج عن ذلك يجب أن تفرضه مصلحة الإسلام وحفظ الدين، والبيّنة على من ادعى واليمين على من أنكر.

ومن البديهيات الشرعية أن «الدين النصيحة، لخاصة المسلمين وعامتهم»، مصداقاً لقوله ﷺ فيما رواه أبو رقية تميم بن أوس الداري ـ رضي الله عنه ـ أنه ﷺ قال: «الدين النصيحة»، قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم» (رواه مسلم)، وإن الاستكبار على النصيحة هو استكبار على الله ورسوله وكتاب الله وسنة نبيه، وهو استعلاء على الدين نفسه، وإن نفاذ النصيحة الشرعية يجب ألا يخضع لقبول أو تصويت، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً (٣٦) ﴾ (الأحزاب)، والدخول في الجدل والقيل والقال مجلبة للفتن والضلال، وصدق رسول الله ﷺ: «ما ضل قومٌ بعد هدى إلا أوتوا الجدل بينهم».

والأخوة الإسلامية الحقة هي التي تجعل المؤمن مرآة لأخيه، يحب له ما يحب لنفسه، يفرح لسعادته وطاعته، ويحزن لبؤسه ومعصيته، وعن السلف الصالح قوله: «رحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي».

وعضوية التنظيم ليست بديلاً عن أخوة الإسلام، بل هي داعمة لها، مذكرة بحقوقها وواجباتها، وهي التي تحفظ وحدة المسلمين من التفكك والصراع، والخطاب النبوي يتشدد في ذلك ولا يتساهل، حيث يقول عليه الصلاة والسلام: «المسلم أخو المسلم أحبّ أم كره»، ويقول ﷺ: «لا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» (متفق عليه).

والغضب يجب أن يكون لله حين تُنتهك حرماته، أما الغضب للنفس فمطلوب كظمه ولجمه، وعدم الغضب لله يؤدي إلى تعطيل وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فالكثير يخلطون بين غضبين اثنين ليس هناك من صلة بينهما:

ـ فهنالك الغضب للنفس بسبب إيذاء شخصي (مادياً أو معنوياً) فالمسلم مطلوب منه حيال ذلك أن يعفو ويصفح، حتى يكون من المعنيين بقوله تعالى: ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (١٣٤) ﴾ (آل عمران).

إنما حتى هذا النوع من الإيذاء الشخصي قد يكون فوق الاحتمال، فيأتي الخطاب القرآني مرخصاً بدفع هذا الأذى من قوله سبحانه: ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل (٤١) إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم (٤٢) ﴾ (الشورى)، بل إن الخطاب الرباني يرخص مواجهة المسيء المتطاول على الآخرين، فيقول عز من قائل: ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ (النساء: ١٤٨)، فالمسلم مُطالب بالعفو والصفح في الإيذاء الشخصي، وهو المعني بقوله ﷺ: «صِل من قطعك، واعفُ عمن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك».

ـ أما الغضب لله وبسبب انتهاك حرماته، فإنه واجب ومطلوب لحفظ دينه وشريعته، فمن يغضب لله، ينهض بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويندفع للتواصي بالحق والتواصي بالصبر، والذين لا يغضبون لله يضيع الحق فيما بينهم ويكونون معنيين بقوله ﷺ: «لَعَنَ الله قوماً ضاع الحق بينهم».

ولقد نزلت اللعنة على بني إسرائيل لأنهم لا يتناهون عن منكر فعلوه.

من هنا كان رسول الله ﷺ يغضب إذا انتُهكت حرمات الله ولم يكن يغضب لنفسه، ولا ينتقم لها قط، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط، إلا أن تُنتَهك حُرمة الله، فينتقم لله» (متفق عليه)، بل من هنا كان غضب سيدنا أبي بكر الصديق، وهو يعنّف سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ وقد أمسك بتلابيبه، وهو يقول: «أجبار في الجاهلية خوار في الإسلام يا عمر.. والله لأقاتلنهم ما استمسك السيف بيدي) يعني المرتدين.

إن الخلط بين الغضبين يمكن أن يؤدي إلى مفسدة كبرى، ويعطل سنناً إلهية وواجبات شرعية كثيرة، ويؤدي إلى ضياع الدين.

إن المهم في الأمر أن نميز بدقة بين غضبنا لأنفسنا والذي يلزمه العفو والمغفرة، والغضب لله، والذي يلزمه إزالة أسبابه من المنكرات والانحرافات، وفيه قال المصطفى ﷺ: «أُمرتُ أن أقول الحق ولو كان مرّاً»، وقد جاء: «ما ترك الحق لعمر صديقاً»، ولقد أجمع أصحاب رسول الله ﷺ أنه عليه الصلاة والسلام لم يغضب لنفسه قط، إلا أن تُنتهك حرمات الله فيكون غضبه لله.

من السنن الإلهية «سنة التفاضل بين الناس»، فالناس يستوون في الجوانب التكوينية (في الجنس واللون واللغة والخلقة...) بدليل قوله ﷺ: «ليس لعربي فضلٌ على أعجمي، ولا لأبيض على أسوَد إلا بالتقوى، كلكم لآدم وآدم من تراب»، وقال عليه الصلاة والسلام: «كلكم بنو آدم، وآدم خُلقَ من تراب، ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكوننّ أهون على الله تعالى من الجعلان» (أخرجه البزار في مسنده)، أما في قيامهم بواجباتهم التكليفية فإنهم لا يستوون: ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ (الزمر: ٩)، وقال ﷺ: «المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خير».

ما قبحه الإسلام فهو قبيح، ولو استحسنه أهل الأرض جميعاً، وما جمّله الإسلام فهو الجميل، ولو استقبحه الناس جميعاً، وفي الحديث الشريف: «لا يكن أحدكم إمعة، يقول إن أحسن الناس أحسنتُ وإن أساؤوا أسأت، ولكن وطّنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تُحسنوا، وإن أساؤوا أن تجتنبوا إساءتهم».

والحلال والحرام، والشبهات حدود الله، والضوابط الشرعية حق الله وحده، لا يجوز الاعتداء عليها بالتعطيل والتأويل والهروب من التزامها تحت أية ذريعة، وصدق الله تعالى، حيث يقول: ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليما (٦٥) ﴾ (النساء).■

(*) مفكر وكاتب إسلامي ـ لبناني.

(ISSUE No. 1316) 8-14/9/ 1998 (Year 29)
د (١٣١٦) ١٧-٢٣ جمادى الأولى ١٤١٩هـ / ٨-١٤ سبتمبر ١٩٩٨م (السنة ٢٩)

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

كتائب القسام أعلنت حرب الكمائن.. وإسرائيل تتكتم

اليمن: مرتدون عن الإسلام.. ومصاحف ممزقة في المجاري!

باكستان بين الأزمة.. وقوانين الشريعة

لا إله إلا الله محمد رسول الله

كشمير: الحرب غير المعلنة.. معرضة للانفجار

الكويت ٤٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA

95

د.ك

GMC

سفاري 98 ...
الاختيار الأفضل للعائلة

بالإضافة الى المميزات التالية:

- القسط الأول يستحق في الشهر الثالث .
- تأمين ضد الغير ثلاثة سنوات مجاناً .

تجدونها لدى



الشرق: ٢٤٢١٣٥٠ - بيجر: ٩٢٦٩٦٤٥
الـري: ٤٧٦٤٤٥٥ - بيجر: ٩٢٦٠٦٠٤

GMC





رأي القارئ

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «نَهى رسول الله ﷺ أن يُشْرَبَ مِنْ فِيِّ السِّقَاءِ أو القِرْبَةِ»، (متفق عليه).
مِنْ فِيِّ السِّقَاءِ: أي فمها.

الحقبة اليهودية

إن المتأمل والناظر إلى الواقع المعاصر يدهشه النفوذ اليهودي في إدارة النظام العالمي في كافة الجوانب: العسكرية، والثقافية، والسياسية... إلخ، ولم يتأت لهم ذلك إلا من خلال غفلة المسلمين عما يدور حولهم، ولنأخذ على سبيل المثال السيطرة اليهودية على الإعلام الذي أصبح الورقة الرابحة لديهم في التعامل الخبيث لتشويه صورة الواقع الحي للمسلمين، وصورة الإسلام، والحريص على الفساد عبر هذه الوسائل تطبيقاً لما قرره «حكماء صهيون»: «يجب ألا يصل طرف من خبر إلى المجتمع من غير أن يحظى بموافقتنا، ولذلك لابد لنا من السيطرة على وكالات الأنباء التي تتركز فيها الأخبار من كل أنحاء العالم، وحينئذ سنضمن ألا يُنشر من الأخبار إلا ما نختار نحن ونوافق عليه».

هل نعجب بعد ذلك إذا علمنا أن وكالة الأنباء الشهيرة «رويتر» تحمل اسم مؤسسها اليهودي جوليوس رويتر؟ ■

عبدالعزيز الدريهم
الدُلم. السعودية

المشروع العربي المشترك

لم يبق شيء لم تفعله إسرائيل منذ احتلالها للقدس، ثم أخيراً ما تفعله في مسجد بلال بن رباح، بالإضافة إلى الانتهاكات الكثيرة لحقوق المسلمين في شتى بقاع الأرض، ونحن العرب والمسلمين نقف مكتوفي الأيدي تجاه هذه الأفعال لانملك إلا الشجب والاستنكار لأي عدوان صهيوني، وهاتان الكلمتان هما ما نقدر عليهما تجاه الصهيونية، في الوقت الذي لم يتوقف بناء المستوطنات وتدنيس المساجد وتشويه صورة ديننا، ثم ننتظر أن يعتذروا لنا، كل ذلك يحدث لأن إسرائيل لم تجد من يقف في وجهها، فمتى يتوافر لنا المناخ لكي نزيح أي توتر وقلق في مجتمعنا العربي وألا نترك أي فرصة لأي مخطط يستغل التوتر في العلاقات العربية ومتى نتصدى للأطماع الصهيونية؟ وأين المشروع العربي المشترك؟ مازال حبراً على ورق، فمنذ أن قلنا «مشروع عربي مشترك»، وقالت إسرائيل «مشروع شرق أوسطي» من خلال دعم أمريكي لا محدود، ومن هنا يتضح لنا نية أمريكا تجاه العرب وهو منع قيام أي مشروع أو تكتل اقتصادي عربي إلا تحت المظلة الأمريكية، فمتى نصحو من غفلتنا وندعو لإنشاء سوق عربي مشترك بعيداً عن الشعارات، وأن نبعد الأيادي الخفية التي تعطل هذا المشروع فلابد من وحدة عربية في ظل سياسة العالم الجديد التي نراها، وأن نعتمد على أنفسنا في حل مشكلاتنا لنحقق ما نرنو إليه تحت مظلة ديننا الحنيف. ■

عصام محمد أحمد فخري
الرياض. السعودية

أوجادين. الأرض والشعب

بعد الانقلاب العسكري في إثيوبيا عام ١٣٩٤هـ الذي أطاح بالإمبراطور هيلاسلاسي، عم التفاؤل أهل أوجادين بقرب انفراج أزمتهم.

ولكن هذه الآمال خابت، حيث صعد النظام الجديد عملياته الحربية في عام ١٣٩٦هـ، وقتل آلاف المسلمين في أوجادين، ولجأ عدد كبير منهم - يزيد على المليون نسمة - إلى الدول المجاورة كالصومال «البلد الأم».

لذلك تعتبر قضية أوجادين في القرن الإفريقي بمثابة قضية فلسطين في الشرق الأوسط، وأوجه التشابه بينهما متعددة، ولكن أهمها أن كلاً منهما اقتطاع أرض عربية إسلامية لمصلحة دولة مسيحية أو يهودية.

ومن هنا أصبحت قضية أوجادين قضية أساسية لرجل الشارع الصومالي أينما كان، والعجب كل العجب أن تكون هذه القضية غامضة لدى رجل من مواطني تلك المنطقة.

أما تسمية المنطقة باسم (أوجادين) وهو اسم لإحدى القبائل فهذا صحيح، ولكن يعتبر اسم الشهرة التي اشتهرت به في أوساط الباحثين والسياسيين والجغرافيين في العالم.. وهذا ليس شيئاً ذا أهمية، فالمعروف أن الأسماء والأعلام لاتعلل، وأنه كما يقولون: لامشاحة في الاصطلاحات.. وإنما المهم هو جوهر القضية الذي هو احتلال الأراضي الإسلامية الصومالية، الجزء الأوجاديني من قبل نصارى الحبشة، وكم من البلدان والدول تحمل أسماء قبائل أو أشخاص. ■

أحمد جهاد. الدوحة. قطر

كشمير الأسيرة

تراودنا الكثير من التساؤلات والاستفسارات عن أوضاع المسلمين في كشمير الأسيرة وما يعانيه شعبها المكافح، إن قضية كشمير تشغل بالنا ولاسيما لبعدها المكاني عن قلب العالم الإسلامي حيث إنها تعيش تعتيماً إعلامياً وتجاهلاً.. ونسياناً في كثير من الأحيان، ولصعوبة التغطية الصحفية الإعلامية بسبب كثافة التشديد والمراقبة التي يفرضها الجيش الهندي المحتل.

إننا نرجو من مجلتنا المجتمع الموقرة إراحة بالنا المشغول على مسلمي كشمير كما عودتنا المجتمع بالمجازفة الجريئة للتغطيات الإعلامية للعالم الإسلامي. ■

محمود البنجالي. سلهيت. بنغلاديش

المجتمع: نحن لا ندخر وسعاً في متابعة أي قضية من قضايا المسلمين عندما يجد جديد. ■

ولو فرسن شاه

في باب المجتمع التربوي وتحت عنوان «تعليم الجار نصحه والصبر على أذاه من الإحسان» أورد الشيخ حجازي إبراهيم حفظه الله في العدد رقم ١٣١٠ حديث النبي ﷺ «يانساء المسلمات لاتحقرن جاره لجارتها ولو فرسن شاه».

ثم علق قائلاً: والفرسن: عظم قليل اللحم، وأشير بذلك إلى المبالغة في إهداء الشيء اليسير وقبوله لا إلى حقيقة الفرسن، لأنه لم تجر العادة بإهدائه، وذكر الفرسن على سبيل المبالغة.

وأقول للشيخ الكريم بلى فإنها جرت العادة عندنا بإهداء الفرسن، وذلك في بيحان ببلاد اليمن، حيث يهدي الجار إلى جاره فرسن شاه مع المرق إذا كان اللحم قليلاً، وينتفع الجار بذلك انتفاعاً شديداً في سد حاجته إلى اللحم. إن الرسول ﷺ ﴿لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾. ■

حميد بن سيف الحارثي. بيحان. اليمن

الرفق بالإنسان أولاً

قرأت خبراً تحت عنوان «وزيرة كندية مهددة بالفصل من مركزها بسبب كلب العائلة» جاء فيه: تتعرض وزيرة التراث الكندية شيلاكوبس إلى تهديد بالفصل من مركزها، لأنها تركت قبل أيام كلب العائلة في سيارتها لمدة ٣٠ دقيقة في جو قائظ وذهبت إلى محل لبيع الملابس، وقد تلقت مؤسسة الرفق بالحيوان عدة مكالمات تليفونية حول الكلب، وقد طالبت المؤسسة بإقالة الوزيرة.





من مذابح المسلمين في كوسوفا

في الوقت نفسه نرى آلاف المسلمين يقتلون في بقاع شتى من الأرض في فلسطين، وكوفوسا وكشمير، بأيدي أناس لا يعرفون خالقاً ولا يرحمون مخلوقاً يقتلون الشيخ الكبير والطفل الصغير ويغتصبون النساء، لا يفرقون بين امرأة عجوز، ولا فتاة في عمر الزهور، وقلت في نفسي ألا توجد لهؤلاء جمعية تحميهم، وتخلصهم من هذا الاعتداء الوحشي الذي يقصد من خلاله إبادتهم إبادة كاملة، لا لشيء اقترفوه إلا أنهم قالوا ربنا الله، إذا كنا ننتظر الرحمة من أمثال هؤلاء الذين يقيمون الدنيا من أجل كلب حبس في سيارة، فإن هذا لن يحدث إلا إذا ولج الجمل في سم الخياط، إن هذه الرحمة التي ترحم الحيوان وتتألم لألمه هي رحمة كاذبة لأنه من الأولى أن يرحم الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ إن الرحمة الحقيقية هي التي تشمل الإنسان (أي إنسان) والحيوان وهذه الرحمة لن نجدها إلا في تعاليم الإسلام.

إننا نعيش في عالم يدعي الرحمة بالحيوان ويقسو على الإنسان (وبخاصة إذا كان مسلماً) وهذا اختلال في الميزان، ولكننا لا يمكننا أن نلوم هؤلاء، فنحن المسلمين لم يعد يرحم بعضنا البعض ولم نعد كما قال تعالى: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ بل أصبح البعض منا رحيم بأعدائه نقمة على شعبه، وبعض المسلمين لا يجدون لقمة العيش، بل يموت الكثير منهم في إفريقيا من الجوع، فإذا كنا لا يرحم بعضنا البعض فلا ننتظر من عدونا أن يرحمنا ■

علاء محمد الصفطاوي. الخبر. السعودية

عدوان على الإسلام. والإنسان

استنكر الناس منع الطالبات المسلمات في فرنسا من ارتداء الحجاب في المدارس، ولم تبق صحيفة أو مجلة إلا تناولت الموضوع بشكل أو بآخر منذ ثلاث سنوات.

أما حين يقيم بلد من بلدان المشرق العربي معسكرات مختلطة وإلزامية بين طلاب المرحلة الثانوية، بحيث تكون بنت إلى جانب كل شاب، مع منع الحجاب، وإلزام الطالبات بكشف شعورهن، فإننا لا نسمع صوتاً لمسلم أو كافر؟!

أمر عجيب حقاً.. كيف نتجرأ على نقد فرنسا، ولا نجرؤ على البوح باسم هذا القطر المناضل، في ممارسته الآثمة تلك، مما يمثل عدواناً صارخاً على دين الله، وعلى حرية الإنسان وكرامته.. ولا أدري أين هم دعاة حقوق الإنسان ودعاة الحرية.

وحاصل ذلك، أن بعض البنات المسلمات، أو كثيراً منهن، يتركن الدراسة اضطراراً، وإذا استمر هذا الظلم لسنوات قادمة، فسوف نجد صاحبات الدين بعيدات عن العلم وما يتبع ذلك من وظائف وتأثير في الحياة.■

فتحي وحيد

جدة. السعودية

قبل أن يتحول المسجد إلى ملهى

هذا العنوان يشير إلى الرسالة التي وصلت من اتحاد المنظمات الاجتماعية المشرف على بناء «المركز الثقافي الإسلامي - المسجد» في مدينة أوديسا - أوكرانيا، يستنفر فيها همم المسلمين للتدخل والاحتجاج لدى السلطات الأوكرانية التي صادرت المشروع وتعتزم تحويله إلى مرقص أو ملهى، وقد أثمرت الاتصالات التي أجرتها الجهات الإسلامية.. حسبما جاء في الرسالة التالية التي وصلتنا من الاتحاد المذكور:

نود أن نعلمكم بأنه بحمد الله وبعد مفاوضات مع السلطات المحلية في مدينة أوديسا توصلنا إلى حل وسط، وهو أن يتحول اسم المشروع من اسم المركز الثقافي العربي الإسلامي (المسجد) إلى المركز الثقافي العربي الإسلامي (المدرسة) وعليه يتم متابعة البناء دون تعديل، وتمت الموافقة على هذا من قبلنا خشية ضياع المكان وبخاصة أنه وصل إلى المرحلة الأخيرة، ومازالت المفاوضات جارية بالنسبة للمئذنة، ونحن نعتبر هذا الحل نسبياً يضمن حق المسلمين في امتلاك المبنى وتسخيره لعبادة الله عز وجل.

وجزاكم الله خير الجزاء على السعي الذي بذلتموه ودمتم ذخراً لهذه الدعوة.■

اتحاد المنظمات الاجتماعية. أوديسا. أوكرانيا

ماذا يريد جون جارانج؟

لقد عملت الحكومة السودانية منذ أن أتت إلى الحكم على حل مشكلة الجنوب بكل السبل، وقد تنازلت عن حقوقها وحقوق الشعب السوداني، عندما وافقت على انفصال الجنوب، ولكن هذا المتعنت لا زال يماطل فماذا يريد؟! إنما يريد أن يحطم السودان وأهله لا غير ذلك، ويريد أن يخدم أسياده الأمريكان وحلفاءهم، إذ إنه لا يحس بمعاناة أهله وعشيرته الذين يموتون يوماً بعد يوم حرباً وجوعاً وأمراضاً فماذا يريد؟ غير أن يدمر السودان وأهله لمصلحة الاستعمار والمستعمرين.■

محمد توم محمد موسى. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: العيد الرحوي. ولاية المدية 26000 حي مرج شكير. عمارة 12 رقم 24:** وصلتنا رسالتك المؤرخة في ٤ أغسطس ١٩٩٨م، نرحب بك أخاً عزيزاً وصديقاً للمجلة وقرائها، ويرغب في مراسلة إخوان شباب المسلمين في كل مكان، نتمنى أن تحقق مراسلاتك المتعة والفائدة.

● **الأخ: محمود السيد علي عمارة. السعودية:** نشكرك على اهتمامك ومتابعتك ونعتذر عن عدم إعادة نشر مقال الأخت عبير المرزوقي.

● **الأخ: محمد حسين. باكستان:** شكر الله لك حرصك الأكيد على اللغة العربية، أما بالنسبة للمصطلحات فهي الكلمات الشائعة التي تتداولها الصحف ويتفهم معانيها القراء وإن كنا نتمنى أن يتم تعريب كافة المصطلحات الأجنبية ليتمكن الجميع من فهم دلالاتها.

● **الأخ: عمر بن عبدالله الذكر الله. الأحساء. السعودية:** وصلت الصفحة الأولى والثانية من الرسالة غير واضحة تماماً حتى العنوان لم نستطع أن نتبينه.. رجاء إرسالها ثانية.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣١٦ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

باختصار

الطريق البديل.. هو الإسلام

يخطط الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير لعقد مؤتمر دولي هذا الشهر في جامعة نيويورك، لمناقشة منهج جديد يدعوان إليه ويسميانه الطريق الثالث.

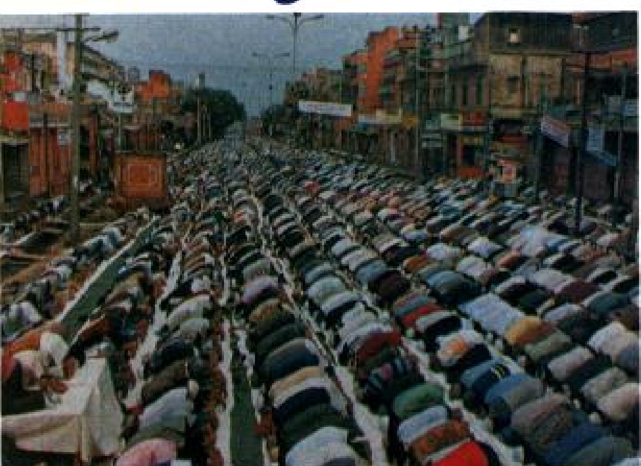
وتقوم فكرة الطريق الثالث على انه البديل للأيديولوجيات السياسية، التي ظهرت في الغرب وانتقلت منه إلى بقية أرجاء العالم، وبصفة خاصة اتجاهي اليسار واليمين.

ويستهدف هذا الاتجاه الجديد إيجاد التوازن بين النمو الاقتصادي والعدل الاجتماعي، وهي المشكلة التي تعاني منها دول كثيرة في العالم.

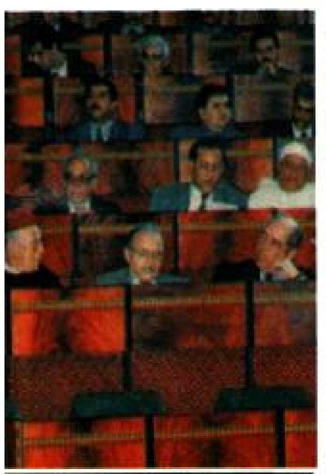
ولو كان بوسع المسؤولين: الأمريكي والبريطاني الاطلاع على التشريعات الإسلامية، لأمكنهما التعرف على الحلول الناجعة التي شرعها الإسلام، والتي جاءت وسطاً لا إلى اليسار الذي تجاهل غريزة حب التملك التي فطر عليها الناس والغى شخصية الفرد في الشخصية المعنوية للمجتمع، ولا إلى اليمين الذي يطلق النوازع البشرية في السيطرة والتحكم في الآخرين دون قيد، وكسب المال من اي سبيل بصرف النظر عن حله أو حرمته واكتناز المال دون اعتبار لحاجة الآخرين إليه.

إن ما جاء به الإسلام من تشريعات وتوجيهات كالزكاة، والصدقات، والكفارات المالية، ودعوة القادر إلى الإنفاق، وتقديم العون للآخرين، وعدم اكتناز المال، وحث الغني على القصد في الإنفاق، وحث الفقير على الرضا بما قسمه له الله، والدعوة للكسب الحلال والإنتاج وتعمير الأرض، واعتبار ذلك واجباً دينياً يجازى عليه المرء، ذلك كله كفيل بحل المشكلات الاقتصادية ومابينشا عنها من قضايا اجتماعية وسياسية وغيرها، ولو جرب الغرب ذلك، لما احتاج لعقد مؤتمر دولي يحضره زعماء العالم للبحث عن حل لمشكلاته المستعصية. ■

في هذا العدد



كشمير.. حرب غير معلنة بين الهند وباكستان.. إلى أين تقود البلدين؟ ص (٢٢)



أداء متميز للنواب الإسلاميين في البرلمان المغربي ص (٣٦)



الآن تقدم لأحبابنا
الأطفال في كل مكان
مجموعة الأناشيد الرائعة
العشرة المبشرين بالجنة
دما من صوت نداء
كل جديد
أناشيد بشراكم
العشرة المبشرون بالجنة
في الأسواق
ونقدم لكم فيلم الكرتون الجميل
والذي يحكي قصة شعب مسلم
ظُلم وانتصر
أمجاد البوسنة
زوروا معارض .. صوت نداء .. حيث متعة التسوق .. للأسرة والطفل .
كوبري الخليج
جامع الملك سعود
كنتاكي
شارع ولي العهد
شارع الأحساء
شارع الملك عبدالعزيز
نداء
رض الخبر : شارع الأمير نايف
ع السادس عشر - هاتف : ٨٦٤٣٧٢٥ (٠٣)
معرض الرياض : شارع الأربعين
المتفرع من شارع الستين - الملز - هاتف : ٤٧٦٠٤٨٣ (٠١)
معرض جدة : طريق المدينة - شمال جامع الملك سعود
بجوار محلات باتشي - هاتف : ٦٦١١٩١٧ (٠٢)
ربية السعودية - المركز الرئيسي جدة - ص.ب ١٩٨٠٦ - جدة ٢١٤٤٥ - ت ف / ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٥٧٢٩٢ - ٦٦٤١٨٥٤ (٠٢)
: الرياض : ص.ب ١٨٥٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت ف / ٤٧٦٠٤٨٣ - ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) - الخبر : ت ف / ٨٦٤٣٧٢٥ (٠٣)
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة - هاتف : ٣٥٤٠٠٠ - ٦ - ٠٠٩٧١)
إنتاج
مؤسسة صوت نداء
للإنتاج والتوزيع
نداء
يل التوزيع في بريطانيا وأوربا Horizon Audio & Video Lid - هاتف : ٧٤٧٤٧٧ - ١٢٧٤ - ٠٠٤٤

لكي لا تصبح الشريعة مجالاً للمناورات السياسية

أعلن نواز شريف - رئيس الوزراء الباكستاني - أمام برلمان بلاده، عزم حكومته إجراء تعديلات جديدة على الدستور، تجعل من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة أعلى مصدر للتشريع في البلاد، وأن تكون الحكومة مسؤولة عن إقامة أركان الإسلام، وتأسيس محاكم شرعية، وإقامة نظام للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ولا شك في أن ما أعلنه نواز شريف، يمثّل أمنية غالية عند مسلمي باكستان، بل عند المسلمين في العالم أجمع، فالشعوب المسلمة لا ترضى بديلاً عن تحكيم الشريعة الإسلامية في حياتها، وقد أثبتت ذلك استطلاعات الرأي، حتى في الدول التي تكالبت عليها الهجمة العلمانية، وسُلط عليها الغزو الفكري الغربي، بل إن غير المسلمين يقبلون تحكيم الشريعة، وقد أعلن ذلك عدد من زعماء النصارى في العالم العربي، لما تحمله الشريعة الإسلامية من عدل وإنصاف للبشر جميعاً.

وفي باكستان على وجه الخصوص، تكتسب قضية تطبيق الشريعة أهمية خاصة فقد قامت الدولة باسم الإسلام، وبعد أن ترسّخت لدى مسلمي شبه القارة الهندية، الرغبة الأكيدة في أن تكون لهم دولة مستقلة، دستورها الإسلام، والتفّ المسلمون حول حزب «الرابطة الإسلامية» لتحقيق هذا الهدف.

وقد بذلت محاولات في بداية عهد الاستقلال لتحقيق هذا الأمل، لكنها أجهضت، ثم أعيدت الكرة في عهد الرئيس الأسبق ضياء الحق، وجرى تطبيق عدد من الأحكام في عهده، مثل أحكام الحدود، والزكاة، والعُشر، وبعد وفاته تاهت القضية بين البرلمان، الذي حل أكثر من مرة، والحكومة التي تناوب عليها نواز شريف وبنازير بوتو، وخضعت قضية الشريعة للتسويف والتأجيل المستمرين.

لقد تلقّى الباكستانيون دعوة نواز شريف الأخيرة بشأن الشريعة بمزيج من الأمل والشك، فهذه الدعوة حرّكت المشاعر، وأحيت الآمال في تحقيق الحلم الذي طالما راود الأخيلة، ولكن ما يدعو إلى الشك في جدية هذا التوجه:

١ - أن نواز شريف، سبق أن وعد أثناء حكومته الأولى (١٩٩٠م - ١٩٩٣م)، بمثل وعده الأخير بشأن تطبيق الشريعة، لكنه لم يتعدَ القول إلى العمل.

٢ - أن نواز يواجه وضعاً داخلياً صعباً، فهناك أزمة اقتصادية طاحنة، تزيد من سخط الشعب على الحكومة التي لم تنجح في تحسين الوضع الاقتصادي، والتحالف الحاكم يعاني من انشقاقات حادة.

كما أن الموقف الاستسلامي لحكومة نواز من الغارة الأمريكية على أفغانستان، أثار ضده الرأي العام الداخلي، وتعالت الأصوات تطالب باستقالته.

وزاد الأمر سوءاً أن نواز قَبِلَ بالتفاوض مع الإدارة الأمريكية، حول التوقيع على اتفاقية حظر انتشار السلاح النووي، بما يعني عملياً التخلّي عن البرنامج النووي الباكستاني، الذي اتفق على ضرورته الشعب والأحزاب السياسية جميعاً، ولاسيما أن الخصم اللدود لباكستان وهو الهند يهدد باكستان بهذا السلاح.

٣ - أن رئيس الوزراء الباكستاني، سبق أن عرقل قراراً صدر في عهد الرئيس ضياء الحق، بالتخلص من الاقتصاد الربوي، فكيف يتسنى أن يعطل الشريعة في جانب، ويدعو إلى تطبيقها في جانب آخر؟

٤ - أن الإعلان عن التعديل الدستوري المقترح بشأن الشريعة، واكبه إعلان عن مشروعي قانون آخرين يعززان من سلطة الحكومة، ويضعفان من سلطة البرلمان، ويحدان من رقابته على الحكومة.

٥ - أن الدعوة لتطبيق الشريعة، جاءت من حكومة، تتهمها المعارضة بالفساد، وقد كشف البنك المركزي الباكستاني، أن أسرة رئيس الوزراء، اقترضت من البنوك، ما يزيد على مليارين و ٤٦٠ مليون روبية باكستانية، ولم تردّ منها شيئاً.

لا نعتقد أن الشعب الباكستاني يمكن أن ينخدع بمجرد رفع شعار الدعوة لتطبيق الشريعة.

لقد سمعت الشعوب الإسلامية دعوات سابقة عن تطبيق الشريعة، كانت تفتقر إلى حسن القصد والإخلاص في التوجه، وجاءت من أشخاص لا يؤهلهم ماضيهم للتصدي لهذا الأمر، ولم يؤثر عنهم أنهم غيروا سبيلهم المعوجة التي سلكوها مذ دخلوا ميدان السياسة، وقد اكتسبت الشعوب تجربة ونضجاً يؤهلانها لإدراك الصدق من غيره، فإن كان نواز شريف جاداً في مسعاه فليصلح سياسته وليقدم ما يرضي الرب ويفيد الشعب، وعندها سيكسب تأييد الشعب الباكستاني، بل وشعوب العالم الإسلامي أجمع.

أما إن كان الأمر مجرد مناورة لتحقيق مكاسب آنية، أو للخروج من ورطة يواجهها، فسرعان ما ستنكشف اللعبة، «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله... فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».■

المجتمع تجري استطلاعاً ميدانياً عن إنجازات مجلس الأمة (٤ من ٥)

الفروانية تشكو تدفق «العمالة» وقلة المدارس وضعف الخدمات

٨٠٪ يطالبون بحل لعمالة «الجليب» و ٣٥٪ يتساءلون متى ينتهي الدائري الخامس؟

كتب: محمد عبدالوهاب

محطتنا الرابعة في الاستطلاع الميداني حول إنجازات وأداء مجلس الأمة في «محافظة الفروانية» وهي محافظة كبيرة، وتمتلك من الملاحظات والشكاوى ما يؤهلها لتكون في مقدمة المحافظات التي تعاني الإهمال، فضلاً عن انتقادها لأداء مجلس الأمة خلال دور الانعقاد السابق.

الفروانية تضم ١٢ منطقة، ولها موقعها الاستراتيجي والمتميز بين محافظات الكويت، وتتمتع بكثافة سكانية عالية نسبة لأعداد الوافدين والقاطنين فيها.

خرجنا من خلال الاستطلاع الذي اجريناه في محافظة الفروانية بمطالب وملاحظات تكاد تكون متقاربة مع مطالب واقتراحات قاطني الجهراء، وذلك لالتصاق المحافظتين ولتقارب الوسط الاجتماعي والفئوي فيهما.

٨٠٪ من أهالي منطقة «جليب الشيوخ» يطالبون بحل أزمة العمالة الوافدة والمكدسة داخل هذه المنطقة والتي تعرف باسم منطقة «الحساوي» كونها منطقة تجارية وصناعية وتكثر فيها تجمعات العمالة الوافدة من الجنسين، بالإضافة إلى تعدد التصرفات اللاأخلاقية التي تصدر من البعض، والتي تشكل خطراً اجتماعياً على قاطني المنطقة بالإضافة إلى وجود مخالفات من بعض أصحاب المحلات التجارية خصوصاً المطاعم.

القضية الإسكانية همٌ مشترك لكثير من المشاركين في الاستطلاع الميداني ولكل المحافظات، فأهالي الفروانية وبنسبة ٦٣٪ من المشتركين بالاستطلاع يطالبون بإعطاء الأولوية لحل القضية الإسكانية.

ويشتكي ٣٥٪ من المشاركين بالاستطلاع من «تقاعس» المسؤولين حول إنجاز مشروع الدائري الخامس، الذي يسير ببطء طيلة الفترة السابقة، حيث بدئ بهذا المشروع قبل الغزو العراقي، أي قبل ٨ سنوات ولم يتم إتمامه، فضلاً عما تسببه أعمال المشروع من تعطيل لحركة المرور ولازدحام السيارات، باعتباره طريقاً حيوياً لساكني الفروانية وغيرها.

٤٥٪ من المشتركين بالاستطلاع يطالبون بتحسين خدمات المحافظة بشكل عام، فمستشفى الفروانية تحتاج لزيادة أعداد الأسرة فضلاً عن إضافة تحسينات اجتماعية وخدماتية داخل المستشفى، ويطالبون بزيادة أعداد المدارس، حيث تفتقر بعض المناطق كمنطقة العارضية والفروانية للمدارس الثانوية للبنات، مما يضطر البعض للانتقال إلى مناطق أخرى مجاورة، وكذلك زيادة أعداد مراكز الشرطة لاتساع الرقعة الجغرافية للمحافظة ولوجود نسبة كبيرة من العمالة الوافدة، والتي تتمركز في مناطق «خيطان» و«الجليب» و«الفروانية» و«صبحان».

٣٥٪ من المشتركين بالاستطلاع ضمّنوا مطالبهم حل قضية «البدون» باعتبار أن نسبة كبيرة من قاطني محافظة الفروانية هم من فئة «البدون» ويرون أنها قضية إنسانية لم يكن مجلس الأمة فعالاً حيالها.

٢٥٪ من أهالي محافظة الفروانية يطالبون من خلال هذا الاستطلاع بزيادة الدخل، والتوقف عن تطبيق الإجراءات الاقتصادية التي تنوي الحكومة تطبيقها خلال الفترة القادمة، وذلك لأن المحافظة يقطنها عدد كبير من ذوي الدخل المحدود ولايستطيعون تحمل أعباء جديدة وهم يُحَمِّلون أعضاء مجلس الأمة الدور الكبير لحل القضية وتداعياتها.

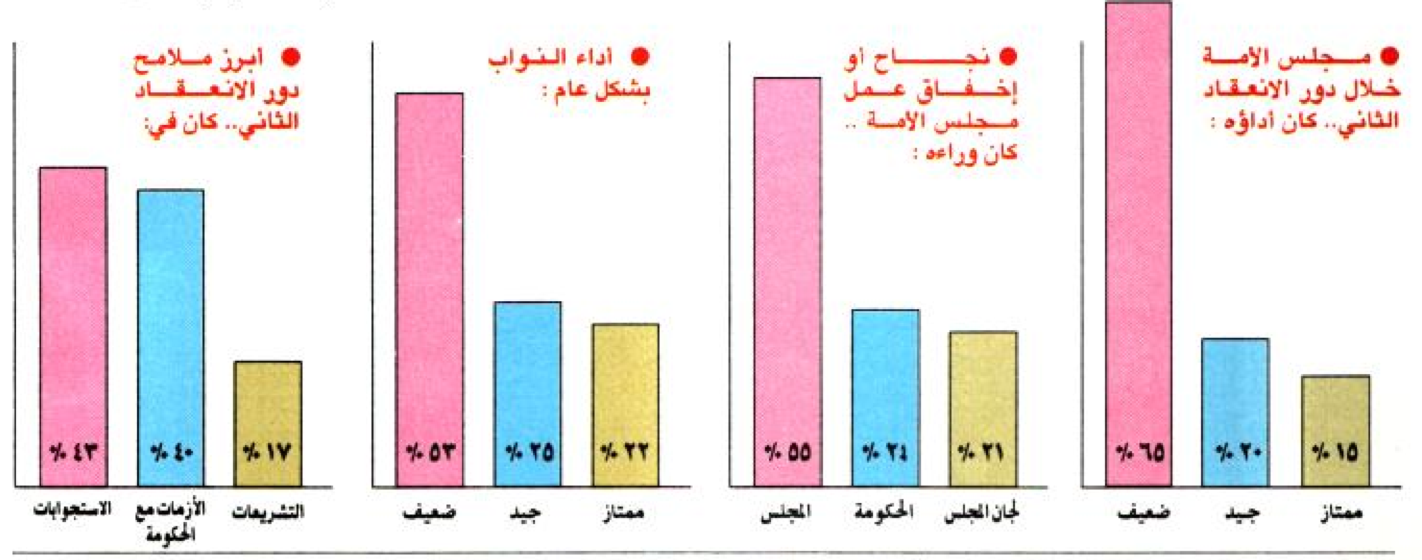
مدارس، وصيانة طرق، ومراكز صحية، ومراكز للشرطة، وسوق صناعية منظمة، وتأمين السكن، والعمالة الوافدة، وتجميل مطار الكويت.. مطالب وملاحظات أهالي محافظة الفروانية في محطتنا الرابعة نقدمها لكبار المسؤولين والمهتمين بشؤون هذه المحافظة ولأعضاء مجلس الأمة.■

المناطق التابعة للمحافظة

خيطان، الفروانية، العمرية، الرحاب، جنوب الرابية، جليب الشيوخ والعضيلية، الأندلس، الفردوس، الرقعي، العارضية، جنوب السرة، منطقة الضجيج، المطار، صبحان، صباح الناصر، الري الصناعية، منطقة التخزين، الشدادية، الصدّيق، الزهراء، حطين، السلام.■

نواب المحافظة

عبدالسلام العصيمي، غنام الجمهور، مبارك الدويلة، مبارك الخرينج، مسلم البراك، محمد ضيف الله شرار (وزير حالي)، بدر ناصر الجيعان، سعود رشيد القفيدي.■





رأي

المثل لا تحكم العالم

بقلم: خضير العنزي

نظمت السفارة الأمريكية في الكويت بعد تحرير الكويت زيارة للصحفيين لإحدى قطع أساطيلها الحربية الضخمة في الخليج، وكنت ضمن هؤلاء الصحفيين، واذكر جيداً أنه خلال رحلة الذهاب إلى الأسطول بطراد صغير جرى حديث بيني وبين أحد موظفي السفارة الأمريكية، الذي كان يستعد للذهاب إلى اليمن بعد أن توقف بالكويت لمدة سنة بعد عمل مستمر بالقاهرة، اتقن خلالها «النكتة المصرية»، وذكرت له وجهة نظري في الأحداث بالمنطقة، وكيف ان الولايات المتحدة دفعت صدام حسين إلى غزونا، إما دفعاً مباشراً مخططاً له، أو من خلال إهمالها للأحداث التي سبقت تاريخ غزو بلدنا، وحديث السفيرة الأمريكية في بغداد مع صدام عن أن الولايات المتحدة لا تتدخل في الخلافات بين الدول العربية، مما اعتبره صدام ضوءاً أخضر لغزو الكويت، ذلك الإهمال المتعمد، هو الذي يفسر التواجد الأمريكي الضخم بالمنطقة، بحجة تهديد مصالحها القومية من قبَل صدام حسين، وهو التهديد التي تجاهلته عند حشودات صدام على حدودنا قبل الغزو بأيام.

واذكر جيداً أن الموظف الأمريكي لم يعجبه هذا الرأي، وغضب جداً من «التفسير التآمري»، كما ان ذلك الرأي لم يعجب بعض زملائنا الصحفيين ممن رافقونا الرحلة، واعتبروها قسوة على الولايات المتحدة غير مبررة، وقد أكدت لهم وجهة نظري أن بإمكان الولايات المتحدة كدولة عظمى وحيدة بالعالم أن تلعب دوراً أخلاقياً لصالح الإنسان في هذا الكون، إلا إن المفهوم المادي المصلحي لا يزال يحرك عقلية القرار لديها، سواء في مؤسسات الحكم او في برامج الحزبين الكبيرين الجمهوري والديمقراطي، فالمادة وما يرسمه اللوبي الصهيوني هو الذي يرسم خطط التواجد الأمريكي بآلته العسكرية الضخمة بالعالم، وبالذات في منطقتنا.

وتوالت الأحداث واجهضت ثورة الجنوب العراقي، وتبين فيما بعد أن الولايات المتحدة سمحت للطيران العراقي بقصف الشعب العراقي الثائر.

وتمر السنون وصدام على كرسي الحكم، ولا يزال يهدد الكويت والمنطقة، وأمريكا مستفيدة من هذا الوضع، يدعم ذلك بقوة «النكتة» التي بثتها وكالات الأنباء من أن الولايات المتحدة قد خصصت عشرة ملايين دولار (٣ ملايين دينار فقط) لإسقاط نظام صدام حسين، فبالله عليكم هل يمكن إسقاط نظام حكم بـ٣ملايين دينار نصفها مخصص لإنشاء إذاعة معارضة.

وتتوالى الشواهد على أن أمريكا مستفيدة من الوضع في العراق، وفي المنطقة ليكشف لنا كبير مفتشي «أونسكوم» التابعة للأمم المتحدة حول أسلحة الدمار الشامل بالعراق سكوت ريتر أن الولايات المتحدة غير جادة في التصدي لنظام بغداد.

ويقول ريتر ـ وهو أمريكي الجنسية استقال احتجاجاً على السياسة الأمريكية في العراق ـ لصحيفة واشنطن بوست: «إن الولايات المتحدة عارضت قيام فرق التفتيش بزيارة تفقدية مفاجئة إلى مقر عمل عابد حامد محمود، السكرتير الشخصي للرئيس العراقي صدام حسين، والمعتقد انه مسؤول عن تنظيم الجهود الحكومية لإخفاء المواد والمستندات الخاصة ببرامج أسلحة الدمار الشامل».

هل بعد هذا حقيقة، وهي التي جاءت من أحد ابناء أمريكا بالمنطقة والمطلع على خفايا الأمور أكثر من بعض منظرينا من العرب الذين لا يزالون يرون أن صدام حسين هو حامي حمى الدين.■

«البطالة الكويتية».. تجد ضالتها في القطاع الخاص والحكومة «صامتة»

القطاع الخاص يوفر فرصاً للعمل ويقلل الكلفة الحكومية

كتب: محمد عبدالوهاب

«القطاع الخاص» حديث الأوساط والفعاليات الاقتصادية والسياسية بالكويت.. الحديث يفرض نفسه في ظل التزاحم «التنظيري» لحل الأزمة الاقتصادية - والتي يبدو - أن البلاد تمر بها.

يسعى الجميع لأن يطرح حلاً أو ربما تساؤلاً يساعد المختصين وأهل القرار للاستئناس به والاستفادة منه، كون القضية الاقتصادية لها ارتباط فاعل ورئيس في جميع الفعاليات التي يقوم بها الإنسان.

المشكلة ليست وليدة اليوم واللحظة، ولكنها نتيجة واضحة وحتمية لسياسة «الاتكال» على الحكومة.

الحركة الاقتصادية في الكويت منذ بدايتها تسير في طريق واضح ومتزن، كون الاقتصاد الكويتي يعتمد بشكل كبير على الإيراد الحكومي والتفاعل التجاري مع السوق العالمية والمحلية لواردات الدولة من النفط ومشتقاته.. وما أن اهتز الوضع الاقتصادي «الحكومي» بانخفاض أسعار النفط، حتى أثر ذلك سلباً وبشكل مباشر على السوق المحلية، وبالتالي على الوضع العام للدولة.

«القطاع الخاص» حديث وحل «واقصوصة» اليوم.. يطالب العديد من المهتمين والمختصين بالشأن الاقتصادي بتفعيل دوره لإنعاش الحركة الاقتصادية للبلاد، باعتبار أن القطاع الخاص يستطيع القيام بأعمال خدماتية جيدة بتكلفة اقل، بل بالعكس يمكن للدولة أن تستفيد منها بشكل غير مباشر، حيث يمكن توفير العديد من فرص العمل داخل القطاع الخاص، مما يقلل أعداد المتقدمين للعمل الحكومي ويوازن بين مخرجات التعليم وفرص العمل الحكومية المتاحة.

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما دور القطاع الخاص في معالجة البطالة عند الكويتيين؟.

النائب عبدالعزيز المطوع يطالب بتفعيل دور القطاع الخاص، حيث سيساهم وبشكل علمي في إنعاش الحركة الاقتصادية في الكويت، فتوفير فرص العمل للعمالة الوطنية من أهم النجاحات التي يمكن تحقيقها في هذا الشأن.

ويضيف المطوع: لو اننا عملنا على تصنيع النفط ومشتقاته من خلال إحدى الشركات الخاصة وبأيد وطنية سنحقق العديد من المميزات للاقتصاد الكويتي، إذ تتوافر فرص العمل ويقل الضغط على القطاع الحكومي.

وأكد المطوع أن تفعيل دور القطاع الخاص يضمن إيجاد فرص عمل كبيرة تعمل على إنعاش الحركة الاقتصادية مع الاهتمام بربط وزارات الدولة مع بعضها البعض لتنفيذ خطط مستقبلية تكفل تلبية احتياجات سوق العمل وفقاً لمخرجات التعليم.

ويختتم النائب عبدالعزيز المطوع حديثه قائلاً: على الدولة أن تسير وفق هذا الاتجاه، الذي يضمن تنوع مصادر الدخل للمواطن ويوفر على الدولة العديد من التكاليف، محذراً من الاعتماد على السياسة السابقة، وهي إبعاد القطاع الخاص وعدم إشراكه في حل أزمة البطالة والتوظيف.

من جانبه يقول **النائب مخلد العازمي** إن هناك أزمة حقيقية يمر بها المواطن، وهي عدم توافر فرص العمل المناسبة والملائمة وربما أي فرصة عمل على الإطلاق، وذلك لقلة فرص العمل المتاحة أمام الحاصلين على الشهادات الجامعية أو حتى الثانوية العامة.

ويشير العازمي إلى أن دور القطاع الخاص قد حان لإيجاد حل لهذه المشكلة الحقيقية ويقول: القطاع الخاص في الكويت غير مستغل وغير فاعل ولابد من أن يساهم من خلال توفير فرص العمل لأبنائنا، وهذا لايتأتى إلا بإتاحة الفرصة أمامه من خلال سن بعض التشريعات للمشاركة الفاعلة في عدد من المشاريع التي تقوم بها الدولة.

وحذر النائب مخلد العازمي من الاستمرار في سياسة الحكومة الحالية، وعدم إيجاد فرص لحل قضية البطالة، منبهاً إلى أن القطاع الخاص عليه أن يقدم حلاً للمشكلة.

النائب أحمد النصار رئيس لجنة الشؤون الاقتصادية والمالية بمجلس الأمة أكد على أهمية تنوع مصادر الدخل للمواطن، بما يكفل تقليل الأعباء على الدولة، مما سيساهم في حل أزمة البطالة.

ويتوقع النائب النصار أن تتم عملية إعادة نظر دور القطاع الخاص، مشيراً إلى أن المجلس بانتظار خطة حكومية لإحلال القطاع الخاص في عدد من المشاريع لإتاحة فرص عمل جديدة للكويتيين.■



خطوة إيجابية ننتظر نتائجها

قامت المؤسسة العامة للرعاية السكنية في أول خطوة من نوعها بإصدار خريطة تفصيلية لمشاريعها المستقبلية، والبرنامج الزمني المتوقع لتسليم المشاريع الإسكانية للعديد من البيوت الحكومية، واكثر من عشرة الاف قسيمة سكنية، وبعض المرافق، وذلك تنفيذاً لأحكام القانون رقم ٢٧/ ١٩٩٥م الذي حدد الا تزيد فترة الانتظار على خمس سنوات.

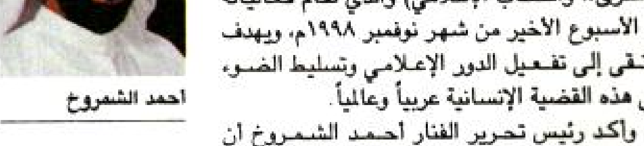
هذه الخطوة التي اقدمت عليها المؤسسة تستحق الشكر والإشادة، ونتمنى للخريطة التفصيلية للمشاريع الإسكانية أن يكون لها واقع ملموس، والا تكون حبراً على ورق، أو مانشيتات صحفية فقط، ويجب أن تكون هذه المشاريع لها بُعد استراتيجي وتنموي يخدم الوطن والمواطن، فالسكن ليس منحة حكومية للمواطن، بل هو استقرار اجتماعي، ونفسي، وتربوي، ومشاريع الإسكان تنمية شاملة لكل القطاعات الاقتصادية.■

خالد بورسلي

«الفنار» تنظم ملتقى الحوار الوطني للأسرى والمفقودين


احمد الشمروخ

تحت رعاية وزير الإعلام يوسف السميط تنظم مجلة الفنار والتي تصدر عن مركز الاتحاد الدولي، ملتقى الحوار الوطني الأول حول قضية الأسرى والمفقودين لدى النظام العراقي، وذلك تحت شعار (الأسرى.. والخطاب الإعلامي) والذي تقام فعالياته في الأسبوع الأخير من شهر نوفمبر ١٩٩٨م، ويهدف الملتقى إلى تفعيل الدور الإعلامي وتسليط الضوء على هذه القضية الإنسانية عربياً وعالمياً.




وأكد رئيس تحرير الفنار احمد الشمروخ أن الملتقى هو استمرارية للجهود الطيبة المبذولة في هذا المجال.■

لجنة الدعوة قدمت معونات لمتضرري بلوشستان

قال فهد الشامري - رئيس مكتب باكستان بلجنة الدعوة الإسلامية - إن المعونات العاجلة لمتضرري الفيضانات ببلوشستان ساهمت بالتخفيف من حدة المعاناة التي يعيشها سكان القرى التي اجتاحتها الفيضانات مؤخراً، والتي يبلغ عددها اكثر من ٢٠٠ قرية، حيث تضرر جراء ذلك اكثر من ٦٠,٠٠٠ شخص هجروا منازلهم ودمرت محاصيلهم وفقدوا ماشيتهم.

واضاف الشامري أن اللجنة قامت عبر مكتبها الإقليمي في باكستان بتنظيم حملة إغاثة عاجلة تتكون من مواد غذائية مختلفة تم توزيعها على الأسر الأكثر تضرراً واحتياجاً حيث بلغ عدد المستفيدين من المعونات ٣٧٦٢ اسرة، مشيراً إلى أن ذلك اتى بدعم اهل الخير في الكويت، الذين سارعوا إلى نجدة إخوانهم في إقليم بلوشستان.■

من بيت الزكاة

٥٥٠٠ طالب يستفيدون من الحقيبة المدرسية

بدأ بيت الزكاة مشروعه السنوي لتوزيع الحقيبة المدرسية على ابناء الأسر المحتاجة المسجلة لديه.

وأوضح عادل الجري - مساعد مدير إدارة المشاريع والهيئات المحلية في بيت الزكاة - أن المشروع يستهدف توفير حقيبة مدرسية لكل طالب من ابناء الأسر المحتاجة تحتوي على الاحتياجات المدرسية للطالب خلال العام الدراسي.

واضاف الجري: إن بيت الزكاة يطرح المشروع على الجمهور للمساهمة في هذا العمل الخيري.■

عـودة رحلة الإصـلاح من تركـيـا



نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع الفروانية - رحلة إلى تركيا شاركت فيها ١٣ اسرة كويتية، بلغ مجموع افرادها ٦٣ شخصاً، وصرح رئيس فرع الجمعية بالفروانية د.احمد الأنصاري أن من الأهداف التي تسعى الجمعية لتحقيقها بتنظيم مثل هذه الرحلات إيجاد السياحة المصبوغة بصبغة إسلامية، وثقافية، واجتماعية، حيث ساد هذه الرحلة - وكذلك الرحلة الأولى التي سبقها - جو اجتماعي مميز، استمتعت فيه الأسر المشاركة بكل معاني التواصل والتكافل والتعارف عن قرب.■

صيد وتعليق

الشعائر البوذية في الكويت

الصيد: أوردت صحيفة «الوطن» بتاريخ ١٩٩٨/٥/١٨م تحت عنوان: «ممثل عن بوذا في سلوى» الآتي: [... أن تقام شعائر الديانة البوذية ولأول مرة في الكويت عن طريق إحدى السفارات.. أمر فيه قولان، وعبر أهالي منطقة سلوى عن رفض إقامة الاحتفال في منطقتهم، حيث تجمع جميع البوذيين أمام السفارة السيلانية لمدة ثلاثة أيام.. حيث يدخل الحضور بالدور على ممثل بوذا ويتم تقديم هدية ثم السجود له!] انتهى.

التعليق: ١ - البوذية ديانة وثنية، بدأت في الهند، واسسها سدهارتا جوتاما الملقب ببوذا (٥٦٠ - ٤٨٠ق.م)، ويعتقد البوذيون انه ابن الله، ومخلص للبشرية، حيث يتحمل عنهم ذنوبهم، وتنقسم البوذية إلى مذهبين: الأول: مغال في بوذا حتى العبادة، ومنتشر في الصين واليابان ونيبال والتبت وسومطرة، والثاني: أقل غلواً ومنتشر في بورما، وسيلان، وتايلند. (انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض).

٢ - البوذيون في اليابان والصين وغيرهما، لم تصلهم رسالة الإسلام والتوحيد إلا بشكل فردي، ولو وصلتهم بشكل منظم، وبإعلام قوي ومركز من قبل مؤسسات ودول تتحمل هذه المسؤولية الربانية الدعوية، لأسلم منهم الكثير، حيث إن الإسلام يدعو إلى مكارم الأخلاق، والتي تتفق مع كثير من توصيات ديانتهم، مثل عدم الكذب أو السرقة أو الزنى، وعدم الغضب، وأن يكسب الإنسان الرزق بصورة شريفة، والدعوة إلى المساواة بين الناس، ومطابقة القول العمل.. وكل هذه الوصايا وغيرها اتى بها رسولنا الكريم محمد ﷺ بوحي السماء من الله الخالق المدبر لهذا الكون.

إننا نناشد الدول الإسلامية ودعاتها إلى توجيه جهودهم المخططة والمدروسة لهداية هؤلاء، فهم من خلق الله تعالى، وهم محتاجون لمن يبين لهم طريق الحق والخير من طريق الزيغ والضلال، وواجبنا نحوهم العمل على إنقاذهم وإخراجهم من ظلمات الجهل بالله تعالى، ومن فساد المعتقدات إلى نور الإسلام وعدل شريعة الرحمن.

ويا مسلمي اليابان والصين، وفي كل بلد بوذي: إن عليكم مسؤولية عظيمة نحو هداية قومكم، فشمروا عن السواعد، وجاهدوا في الله حق جهاده لتقدموا بين يدي ربكم ما ينفعكم عنده في يوم القيامة.

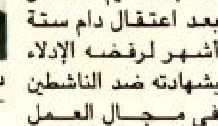
٣ - إن الشعب الكويتي المسلم يرفض رفضاً باتاً وقاطعاً، إقامة شعائر البوذية والشرك بالله في وطنه، وقد طهره الله من رجس الوثنية بالإسلام، الذي جاء لتحطيم الأصنام، وهدم مظاهر الشرك بالله تعالى، ورفع راية التوحيد، وقد حرم الله تعالى الجنة على المشركين، فقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ (المائدة).

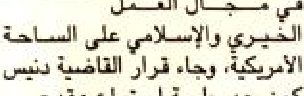
٤ - إن هوية كثير من بلاد العالم الإسلامي مختلطة وضائعة بين هويات مختلفة: قومية، وبعثية، وليبرالية، وعلمانية، وإباحية، ونصرانية، ويهودية... إلخ، فلماذا لاتعلن الولاء التام لله عز وجل، ولرسوله ﷺ، بإعلانها لهويتها الإسلامية والدفاع عن هذه الهوية، ونشر مبادئها، وتوحيد صفوف شعوبها وحكامها نحوها؟، وتمنع بكل قوة جميع من يخالفها، أو يعمل على القضاء عليها.

٦ - نرجو رجاء حاراً ومن أعماق قلوبنا، من المسؤولين عدم تكرار السماح لمثل هذه الأنشطة الوثنية والشركية في بلادنا، ونطلب من الوزراء والمختصين، إصدار القرارات بعدم السماح بمثل ذلك مستقبلاً، وعقاب كل من يخالفه إبراء لذمتهم وذمتنا أمام الله تعالى يوم الدين، ونفياً للشرك عن بلادنا العزيزة، فلا يجتمع في جزيرة العرب دينان.■

عبد الله سليمان العتيقي







المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إسرائيل تستغل الأزمة المالية في روسيا لتنشيط الهجرة اليهودية

القدس المحتلة ـ قدس برس: تدرس الحكومة الإسرائيلية مقترحات تهدف إلى تنشيط وزيادة الهجرة اليهودية من روسيا على ضوء الأزمة المالية الحالية المتفاقمة هناك.

وقد أجرى رئيس الوزراء الصهيوني مشاورات خاصة تم خلالها تقويم أبعاد وانعكاسات الأزمة الاقتصادية الروسية على حركة هجرة اليهود الروس، وإمكانية أن تؤدي الأزمة إلى تدفق أعداد كبيرة من هؤلاء إلى إسرائيل.

وأعرب مسؤولون في الحكومة الإسرائيلية والوكالة اليهودية عن رغبتهم في أن تستغل إسرائيل الأزمة المالية الروسية الحالية لدفع أعداد كبيرة من اليهود الباقين في روسيا نحو القدوم إلى إسرائيل، وقالت مصادر في الوكالة اليهودية وفي وزارة استيعاب المهاجرين أن هناك استعدادات وتحضيرات، بدأت لاستيعاب أفواج جديدة من الروس المتوقع تدفقهم على فلسطين المحتلة خلال الفترة القريبة.■

بعد اعتقال ٦ أشهر

إطلاق سراح د. عبدالحليم الأشقر

نيوجرسي ـ المجتمع: قررت المحكمة الفيدرالية في نيويورك يوم ٢١ من اغسطس الماضي إطلاق سراح د.عبدالحليم الأشقر بعد اعتقال دام ستة أشهر لرفضه الإدلاء بشهادته ضد الناشطين في مجال العمل الخيري والإسلامي على الساحة الأمريكية، وجاء قرار القاضية دنيس كون بعد جلسة استماع عقدت يوم ١٧/ ٨/ ١٩٩٨م.



د. عبدالحليم الأشقر

وقررت القاضية في قرارها المغلق إطلاق سراح الدكتور بعد ستة أشهر من المتابعة بناء على شخصيته وخبرته ومعتقداته، التي اثبتت أنه لن يغير موقفه ويُدلي بشهادته، وعليه ـ وحسب القانون ـ يجب إطلاق سراحه.

كان د.عبدالحليم اعلن إضراباً مفتوحاً عن الطعام منذ اليوم الأول لاعتقاله في ٢٣/ ٢/ ١٩٩٨م، وحتى موعد الإفراج عنه، حيث قاموا بتغذيته بإدخال المحاليل في يديه ورجليه ورقبته، وفي ٢٥/ ٦/ ١٩٩٨م اتخذت المحكمة قراراً بتغذيته بالقوة، وعلى إثرها تمت تغذيته بالأنبوب من أنفه حتى معدته، وفي الثالث من اغسطس الماضي جرى تقييده بالسرير إثر تهديده بسحب الأنبوب نتيجة الألم والالتهاب في الأنف والحلق، على هذا الحال حتى تاريخ الإفراج عنه.

وقد أقامت الجالية المسلمة في نيوجيرسي وشمال فيرجينيا استقبالاً كبيراً للأشقر، وأعربت عن إعجابها وفخرها بشجاعته وثباته وصبره، وكذلك ارتياحها للإفراج عنه، وكانت الجالية المسلمة في أمريكا تابعت قضية اعتقاله وإضرابه عن الطعام بشكل يومي، وعقد د.الأشقر مؤتمراً صحفياً يوم ٢٦/ ٨/ ١٩٩٨م في نادي الصحافة في واشنطن، دعا فيه إلى وقف الحملة المسعورة التي تستهدف الجالية المسلمة في أمريكا خدمة للمصالح الصهيونية، وأشار إلى سلسلة التجاوزات التي ارتكبتها الأجهزة المختلفة في الحكومة الأمريكية ضده.

وفي تطور مفاجئ تدهورت حالته الصحية، مما استدعى إدخاله المستشفى غير أنه قد خرج بعد يومين، وكان الأشقر قد فقد حوالي ٣٠ كيلو جراماً من وزنه، وهو يعاني من فقر الدم والتهاب البنكرياس وتضاعفت عنده الام الظهر المزمنة التي يعاني منها منذ فترة.■

قرغيزستان تشد الحزام لمواجهة أزمتها الاقتصادية

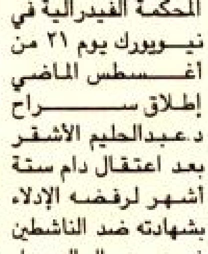
بيشكك ـ جهان: دفعت الأزمة المالية الخانقة التي تعصف بقرغيزستان من جراء الكوارث الطبيعية الأخيرة الحكومة إلى اتخاذ تدابير اقتصادية مشددة.

ومن أهم التدابير الاقتصادية تقليص عدد الموظفين في المؤسسات الحكومية والوزارات، وعلى رأسها وزارتا الدفاع والأمن القومي والتخلي عن إعفاء قرابة مليوني شخص من الضرائب وتنظيم الدخل الوارد من استخدام الماء والكهرباء والغاز الطبيعي، والبدء بالمحاسبة على استهلاك المياه والكهرباء والغاز الطبيعي في المنازل بدلاً من استحصال مبلغ صغير محدد عن استخدامها.

ومن جهة أخرى اتخذت قرغيزستان قراراً بالاستغناء عن القوات الروسية القائمة بحماية الحدود، وقيام قوات قرغيزية بالمهمة.

وذكر مسؤول شؤون الأمن التابع لرئيس الجمهورية بولوت جانوزاكوف انه قد حان اوان قيام قرغيزستان بهذه المهمة التي تعتبر من مستلزمات الدول المستقلة، ويذكر أن ثلاثة الاف جندي روسي يقومون بحماية الحدود القرغيزية تتحمل روسيا ٨٠٪ من نفقات عملهم.■

دنكطاش يقترح إقامة نظام كونفدرالي في قبرص



دنكطاش

لفكوشه ـ جهان: عرض الرئيس القبرصي التركي رؤوف دنكطاش اقتراحاً بإقامة نظام كونفدرالي في جزيرة قبرص بين الطائفتين التركية واليونانية، ويتضمن اقتراح دنكطاش خمس نقاط وهي:

١ ـ تأسيس علاقات خاصة بين تركيا وشمال قبرص التركية باتفاقيات خاصة.

٢ ـ تأسيس علاقات خاصة مماثلة بين اليونان والجانب اليوناني.

٣ ـ إقامة نظام كونفدرالي قبرصي بين شطري الجزيرة.

٤ ـ مواصلة نظام الدولة الضامنة المعقود عام ١٩٦٠م.

٥ ـ تقوم الكونفدرالية القبرصية في حالة موافقة الطرفين باتباع سياسة الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي على أن تمنح تركيا كافة الحقوق الممنوحة لأعضاء الاتحاد الأوروبي بشكل مرتبط بالكونفدرالية القبرصية عن طريق الاعتراف بوضع خاص لها لحين حصولها على العضوية التامة في الاتحاد.

وقال دنكطاش: إن الصلاحيات التي لم يرد ذكرها في اتفاقية إقامة الكونفدرالية ستبقى بحوزة سلطتي الطائفتين لا تتدخل فيها الحكومة الكونفدرالية، وأعرب عن استعداده للتفاوض حول الموضوع مع الجانب اليوناني في حالة قبوله للخطوط العريضة للاقتراح.

وأبدى وزير الخارجية التركي مساندة حكومة أنقرة لمقترحات دنكطاش، فيما رفضتها الحكومة اليونانية.■

قناة «اقرأ» تستعد لبدء البث

بون ـ خـالد شـمت:
بالتزامن مع انطلاق بثها خلال الأيام القادمة، كأول قناة ثقافية إسلامية في العالم العربي، تستهل قناة «اقرأ» الفضائية نشاطها برعاية الندوة الإعلامية التي ستعقد في القاهرة خلال الفترة من ٧ ـ ٩ سبتمبر الجاري تحت عنوان فقه معاصر لإعلام متميز، يشارك في الندوة مجموعة كبيرة من الدعاة والمفكرين ورجال الإعلام منهم: د. يوسف القرضاوي، ود.أحمد العسال، ود.أحمد كمال ابو المجد، ود.عادل الفلاح، ود سليمان صالح، والفنان حسن يوسف، وزهير المزيدي، وأسامة خليفة.

وصرح د.عبدالقادر طاش رئيس قناة «اقرأ» بأن الندوة تهدف إلى التعرف على مستقبل الإعلام العالمي في القرن القادم، ورصد دور وتأثير الإعلام المرئي على المجتمع، ووضع الضوابط التي تضمن صيانة الهوية والخصوصية الحضارية الإسلامية من خلال إعلام متميز له أسسه وقواعده.

إسقاط دعوى قضائية عن أردوغان

اسطنبول ـ المجتمع:
أسقطت دائرة الادعاء العام لمحكمة أمن الدولة في اسطنبول الدعوى المقامة بحق رئيس بلدية اسطنبول رجب الطيب أردوغان بسبب خطاب كان قد ألقاه أثناء افتتاح فرع لحزب الرفاه ببلدة عمرانية التابعة لاسطنبول عام ١٩٩١م.

وأعلن أن قرار إسقاط الدعوى اتخذ بسبب التقادم.

وكانت الدعوى قد اقيمت من قبل الادعاء العام لمحكمة أمن الدولة في العاصمة أنقرة، أحيلت بعدها إلى محكمة اسطنبول لوقوع الحادث فيها، وأدلى السيد أردوغان بإفادته في اسطنبول يوم ٢٢ من الشهر الماضي.

وأشارت بعض المصادر إلى أن إقامة الدعوى تعود لأغراض سياسية بحتة، بسبب استحالة جهل الادعاء العام بقاعدة التقادم الزمني القانونية.■

والفضيلة يقاضي المدعي العام التركي

انقرة ـ جهان: يستعد مسؤولو حزب الفضيلة لإقامة دعوى ضد المدعي العام لمحكمة الاستئناف وورال صواش، الذي وصف مسؤولي حزب الرفاه، ومعظمهم من كبار مسؤولي حزب الفضيلة حالياً بعصابة المحتالين والنصابين، وأفادت مصادر الفضيلة أنهم بانتظار انتهاء العطلة العدلية لإقامة دعوى تعويضات مالية قدرها ١٢٠ مليار ليرة (حوالي ٤٥٠ الف دولار) بحق صواش المعروف بعدائه السافر للإسلاميين.

وكان المدعي العام قد قدم بلاغاً إلى النيابة العامة للتحقيق حول تقرير لوزارة المالية زعم فيه اختفاء أموال من حسابات حزب الرفاه، واتهم مسؤولي الرفاه بأنهم «أكبر عصابة نصب واحتيال في تاريخ الجمهورية التركية»!.■

بدء العمل بمنع الحجاب في الجامعات التركية

بدأ الأسبوع الماضي العمل بقرار منع الحجاب داخل الكليات الذي اتخذه مجلس التعليم العالي مع بداية تسجيل الطلبة في الجامعات التركية في العام الدراسي الجديد.

وينص قرار مجلس التعليم العالي على رفض تسجيل كل طالبة تقدم صوراً فوتوغرافية التقطت قبل اقل من ستة أشهر لا تكشف رأسها وعنقها حتى في حالة اجتيازها الامتحانات، كما ينص على مراقبة الطالبات بالتحجب في حالة تقديمهن صوراً بدون حجاب، وبخاصة الطالبات اللواتي قمن بتظاهرات شجب ضد قرار منع الحجاب خلال العام الدراسي الماضي.■

ماليزيا: إقالة أنور إبراهيم.. محاولة للتغطية على تجاوزات مهاتير





مهاتير محمد — أنور إبراهيم

شهدت الأيام الماضية تصعيداً خطيراً في العلاقة التي توترت بين رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد ونائبه أنور إبراهيم، فبعد أن تحركت مجموعات شباب الحزب الحاكم في ماليزيا (أمنو) المحسوبة على أنور إبراهيم تطالب بوقف التجاوزات المالية والاقتصادية، وبخاصة في البنوك والمشاريع المخصخصة، شعر الثنائي المسؤول عن هذه التجاوزات «مهاتير محمد، ودايم زين الدين» بأن أنور جمع أدلته ووثائقه ليطلب منهم:

١ ـ إما التنازل عن صلاحياتهما التي تمكنهما من الاستمرار في تدمير الاقتصاد الوطني، وإنضاب ما بقي في جعبة الدولة ومدخرات الشعب، وأهمها أموال التأمينات الاجتماعية وأرصدة البنك المركزي.

٢ ـ وإما نشر الأدلة والوثائق التي جمعها عن تصرفاتهما لتجنب أن يحاسب معهما عليها.

وهنا قرر الثنائي الأخذ بزمام المبادرة، فطلبا من أنور الاختيار بين: الاستقالة من المناصب الثلاثة التي يشغلها، أو الفصل منها والاعتقال بقانون الطوارئ المسمى (OSA) لحماية أسرار الدولة، والمناصب الثلاثة هي: (وزارة المالية، ونائب رئيس الحكومة)، وهما منصبان عينه فيهما رئيس الحكومة، والثالث منصب نائب رئيس الحزب الحاكم وهو منتخب فيه من قبل الحزب.

ويبدو أن أنور إبراهيم المعروف بعدم تسرعه كان مستعداً للمفاجأة، فجعل أدلته ووثائقه في مأمن، وترك للثنائي اختيار السبق في البداية بالبطش، واحتفظ لنفسه بالقدرة على الرد الأخير، سواء أكان حراً أم معتقلاً.

وحدث ما توقعه بعد أن رفض الاستقالة، فقد بادر رئيس الحكومة مهاتير محمد بفصل كل من: محافظ البنك المركزي ونائبه، وكل من يعلم حركة الأموال وقراراتها، وفصل رؤساء تحرير الصحف المرتبطة بأنور وكبار موظفي وزارة المالية، وديوان الحكومة الذين يتعاطفون مع أنور، ثم أقيل أنور يوم الأربعاء ٩/٢ من وزارة المالية، ونيابة رئاسة الحكومة، ودعي لاجتماع الهيئة التنفيذية للحزب يوم الخميس ٩/٣ للنظر في أمر عزله من نيابة رئاسة الحزب بعد أن هدد رئيس الحكومة بعض أعضاء الهيئة بضرورة اتخاذ ذلك القرار، وأغرى بعضاً آخر، وكانت الخطوة التالية أن تقوم الحكومة بإلغاء الحصانة البرلمانية عن السيد أنور إبراهيم بعد عزله من منصب نائب رئيس الحزب، وذلك تمهيداً لاعتقاله، في محاولة واضحة للتستر على تجاوزات مهاتير محمد وعصابته الحاكمة.

بقيت هناك أسئلة لا تجد إجابات شافية في ظل التسارع الكبير في أحداث الأزمة: هل سيمتنع أنور إبراهيم عن الرد على هذه الضربات حتى يجنب البلاد انقساماً قد يكون دموياً في هذه الظروف الاقتصادية الصعبة؟ أم أنه فقط سيؤجل الرد عليها؟ وبخاصة أنه قد أعلن اعتزامه القيام بجولة في البلاد لكشف حقائق الموقف.

وبما أن المتوقع هو اعتقاله بموجب قانون الطوارئ ـ وهو أمر أسوأ من محاكمة يستطيع أن يدافع فيها عن نفسه ـ فهل سيبدأ في نشر أدلته ووثائقه؟

وإن أسرعوا باعتقاله قبل أن يتمكن من الدفاع عن نفسه، هل بإمكانه ترتيب أسلوب وزمن نشر الأدلة والوثائق بطرق أخرى داخل البلاد وخارجها؟

وهل سيمكن للثنائي المتحكم في السلطة الماليزية التحكم في النشر في الداخل والخارج؟

وهل نشر الوثائق الفاضحة لمخالفات الثنائي الحاكم في ماليزيا سيضطر مهاتير إلى اتباع خطى سوهارتو وعائلته وحوارييه في ثورة عارمة تقضي على ما بقي من الأخضر واليابس في الاقتصاد الماليزي بعد أن ذهب أغلبه؟

وهل البلاد فيها جيش أو شرطة ستتدخل مثل جيش إندونيسيا؟

وهل كتب السيد أنور إبراهيم كتابه الثاني؟ كان كتابه الأول «صعود آسيا»، فهل الكتاب الثاني سيكون عن «هبوط ماليزيا وأسباب خرابها»؟

بل وأخيراً.. هل سوف يضطر الثنائي المتحكم في ماليزيا بالحديد والنار إلى التخلص من رجل ماليزيا المخلص أنور إبراهيم بالقتل؟!.■

د. أمين رئيس يستقيل من محمدية ليتفرغ للعمل الحزبي





د. أمين رئيس

جاكرتا ـ المجتمع: قدم د.أمين رئيس استقالته من رئاسة جمعية المحمدية الإندونيسية بعد مشاورات مع قيادتها، ليتفرغ للعمل الحزبي وعين مكانه نائبه شافعي معارف، الذي كانت لديه نية تأسيس حزب آخر قبل أن يعلن أمين رئيس عن خطته السياسية.

وكان أمين رئيس قد أعلن ـ كما كان متوقعاً ـ عن حزبه الجديد «الأمانة الوطني» الشهر الماضي في احتفال كبير حضره ٢٠ ألفاً من أعوانه.

ووعد بالاستمرار في طريق الإصلاح والكفاح من أجل العدالة والمساواة واحترام التعددية وقال: «إن الحزب سيتكون من مناصري مدارس فكرية مختلفة وأديان عديدة وعرقيات وجماعات إثنية تمثل التنوع الواضح في المجتمع الإندونيسي».

وأضاف: إن وحدتنا مؤسسة على الاتفاق على مبادئ أساسية، وأهداف سياسية، ومن هذه الأهداف التي ذكرها إصلاح القوات المسلحة، وتبني سياسات اقتصادية لصالح أغلبية الشعب الفقير وإصلاح سياسة توزيع الأراضي، وكان قد أعلن عن تشكيل قرابة ٥٠ حزباً جديداً في إندونيسيا، بيد أن السلطات لاتعترف حتى الآن إلا بالأحزاب السياسية الثلاثة، التي كانت موجودة في عهد سوهارتو، وقد وعد الرئيس حبيبي بتسهيل عملية تسجيل الأحزاب.■

المؤتمر السادس عشر لاتحاد الطلبة المسلمين بالهند

بنجلور ـ المجتمع: تحت شعار «العمل الطلابي: آفاق التطوير ووسائل الإبداع» عقد اتحاد الطلبة المسلمين ـ الهند مؤتمره العام السادس عشر في مدينة بنجلور بجنوب الهند، استضاف المؤتمر الشيخ ذيب أنيس عضو الحركة الإسلامية في البرلمان الأردني سابقاً، والدكتور علي الحمادي مدير مركز التفكير الإبداعي في دبي، ودارت محاضرات الشيخ ذيب أنيس حول مفهوم العبادة في الإسلام، فنون الدعوة، الإسلام وقضية فلسطين، بالإضافة إلى المحاضرات والخواطر الإيمانية.



جانب من الفعاليات

أما الدكتور علي الحمادي فقد أصّل قواعد الإدارة الإسلامية من خلال محاضراته عن «التفكير الإبداعي»، «المهارات الإدارية»، «سمو الهمم والغايات».

تخلل المؤتمر ورشات عمل بالإضافة إلى أوراق عمل قدمت إلى اللجنة التنفيذية للاستفادة منها.

وكانت المناقشات داخل جلسات المؤتمر قد تفاعلت حول العديد من قضايا العمل الطلابي ومستقبله في الهند.

واختتم المؤتمر بانتخاب لجنة تنفيذية للسنة النقابية الجديدة.■

ذكرت مصادر باكستانية أن الحكومة الباكستانية سمحت لفريق تفتيش أمريكي بفحص الصواريخ التي سقطت في باكستان أثناء عبورها الأجواء إلى أفغانستان، ضمن العدوان الأمريكي الأخير، وذلك لمعرفة أسباب فشلها في الوصول إلى الهدف.

وقد أعلن عن سقوط ثلاثة صواريخ من طراز كروز في باكستان.■

من إنتاج شركة فوكس

فيلم جديد يضع مسلمي أمريكا تحت «الحصار»



تجمعات للمسلمين في أمريكا

نيويورك ـ المجتمع: طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» شركة فوكس القرن العشرين ـ إحدى كبريات شركات الإنتاج السينمائي في أمريكا والعالم ـ بأن تأخذ بعين الاعتبار تحفظات المسلمين حول فيلمها الجديد «الحصار».

أحداث الفيلم ـ طبقاً للسيناريو الذي أرسلت الشركة نسخة منه إلى كير ـ تدور في بروكلين، أحد أحياء نيويورك، ويتضمن سلسلة من التفجيرات التي يقوم بها مسلمون ضد أبرياء، مما يجبر الجيش الأمريكي على التدخل، وفرض الأحكام العرفية، وإجراء حملة اعتقالات جماعية واسعة النطاق، تشمل العرب والمسلمين الأمريكيين، وهو ما يذكرنا بتجربة واقعية تعرض لها اليابانيون الأمريكيون خلال الحرب العالمية الثانية، ولكن شتان بين المبرر في الحالتين، فرغم عدم مشروعية قرار اعتقال الأمريكيين ذوي الأصول اليابانية، إلا إن اليابان كانت وقتها قد أعلنت الحرب ـ رسمياً ـ على الولايات المتحدة.

جدير بالذكر أن المسؤولين في كير ظلوا على علاقة مستمرة مع الشركة المنتجة وصانعي الفيلم على مدى ما يقرب من سبعة أشهر، وأرسلوا للشركة تعليقاً كاملاً على السيناريو، وملحوظات تفصيلية عن مشاهده، ورغم أن الشركة قد استجابت لبعض هذه الملحوظات بحذف بعض المشاهد المسيئة للإسلام، إلا إن كير ـ وهي تعبر عن وجهة نظر المسلمين الأمريكيين ـ لاتزال ترى أن الفيلم حتى بعد التعديلات البسيطة التي أدخلت عليه لايزال يعكس صورة نمطية مشوهة للإسلام والمسلمين، عندما يربط ظاهرة الإرهاب بممارسات إسلامية ويحاول أمركة الصراع العربي ـ الإسرائيلي ونقله من الشرق الأوسط إلى السواحل الأمريكية والإيحاء بأن مسلمي أمريكا يهددون المجتمع الأمريكي، والفيلم يأتي متسقاً مع تاريخ الشركة المنتجة المستمرة في تشويه صورة العرب والمسلمين، حيث إن الشركة أنتجت منذ سنوات فيلم «أكاذيب حقيقية»، الذي تعرّض عند عرضه لعاصفة من انتقادات العرب والمسلمين.

وصرح نهاد عوض ـ مدير مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية ـ بأن المسلمين الأمريكيين ـ كجالية ـ وصلوا إلى درجة من النمو الديموجرافي والنضج السياسي والاجتماعي، مما يسمح لمنظماتهم الشرعية أن تتصدى لما يمكن أن نطلق عليه فوبيا الإسلام ـ أو الخوف المرضي غير المبرر من الإسلام ـ وهو التيار الذي ينتشر في وسائل الإعلام، والأعمال الفنية سينمائية كانت أو تليفزيونية، والتي تصل إلى بعض برامج وأفلام الصغار، لتورثهم هذا المرض.

وأضاف عوض: «إن مهمتنا هنا ذات شقين: أولاً: تعريف الناس ـ بغض النظر عن دياناتهم ـ بالصورة الحقيقية للمسلمين.

والشق الثاني: أن نثير انتباه الناس إلى هذه القضية ثنائية البُعد، فوبيا الإسلام، والصورة النمطية المشوهة للمسلمين.

مع تقديرنا للهدف المعلن لصانعي الفيلم، فإننا نثق بأن الفيلم الذي يرونه عملاً من أعمال مكافحة التعصب سوف يخرج مُحاطاً بظلال كثيفة من المشاهد التي توحي بأن الإسلام مصدر محتمل للخطر على الولايات المتحدة ومصالحها، إن المقدمات الإعلانية التي عرضت ـ والتي تتضمن مقتطفات من الفيلم ـ تخلق نوعاً من الارتباط ـ النابع من تتابع المشاهد ـ بين ممارسة شعائر الإسلام وارتكاب أعمال العنف والتخريب، وهو ما يؤكد قلقنا من عواقب هذا الفيلم.■

اليمن: مرتدون.. ومصاحف ممزقة في المجاري!

تجددت في اليمن جرائم تمزيق المصاحف ورميها في مجاري المساجد.. وهي الجرائم التي أثارت غضباً شعبياً كبيراً منذ بدئها عام ١٩٩٢م.. وارتبطت في أذهان العامة بحركة التنصير الموجودة في اليمن منذ سنوات في إحدى المستشفيات المعمدانية.

وكانت جرائم إهانة المصاحف قد بدأت في ديسمبر ١٩٩٢م، وأثارت حينها مظاهرات واحتجاجات شعبية قادها علماء المنطقة، فيما كشفت التحقيقات تورط عدد من المجرمين في شبكة تنصير، فتمت محاكمتهم والحكم عليهم بالسجن فترات مختلفة.

ويبدو أن تساهل السلطات في معاقبة المجرمين شجع آخرين على تكرار جريمتهم، فقد تكرر الأمر عدة مرات وبالأسلوب نفسه الذي يؤكد أن هذه الجرائم تقف وراءها جهة ما.

والواقع أن غالبية الاتهامات تتجه تلقائياً نحو مستشفى «جبلة» المعمداني، الذي يمارس نشاطه الطبي منذ عقود طويلة، ويتهم المواطنون العاملين في المستشفى بأنهم وراء



ما فعله اليهود في فلسطين.. يحدث في اليمن!

ارتداد عدد من الشباب وتنصيرهم، وقد أثيرت هذه القضية مراراً، لكن المنصّرين في المستشفى يتمتعون بحماية، بحجة أنهم يقدمون خدمات إنسانية للمواطنين، كما أن الأوضاع السياسية غير المستقرة، حدت من الإجراءات الموجهة ضد مرتكبي جرائم تمزيق المصاحف، ولاسيما أن تطبيق الحدود الشرعية ظل نقطة خلاف كبيرة بين العلمانيين والإسلاميين.

الجريمة الأخيرة التي شهدتها عاصمة محافظة «إب» تمت في ٢٥ من أغسطس الماضي، وبالأسلوب نفسه، لكن المجرم تم القبض عليه، وهو ما يزال في مكان الجريمة، وتسلمته أجهزة الأمن، فيما تجمهر المواطنون في مكان الجريمة قبل أن يتحركوا إلى نيابة المحافظة للاحتجاج، وحث الجهة المختصة على وضع حد لهذه الأعمال.

وتتستر عمليات التنصير في اليمن خلف الخدمات الطبية التي يُقدمها عدد من المنظمات المشهورة عالمياً، ويبدو أن جرائم تمزيق المصاحف ورميها في مجاري المساجد لا يقصد بها فقط إهانة المسلمين، ولكن تجريب المرتدين عن الإسلام واختبار ولائهم الجديد.■

مرتبات لأشخاص وهميين تستنزف الميزانية

البنك الدولي يهدد بوقف دعمه للبرنامج الاقتصادي

تثير قضية الإصلاح المالي والإداري جدلاً كبيراً بين السلطة والمعارضة في اليمن، وبخاصة مع إصرار الحكومة على تنفيذ برنامج إصلاح اقتصادي يهدف في الأساس إلى إلغاء كل أنواع الدعم التي تقدمها الحكومة للخدمات الأساسية، وهو ما تعده المعارضة ترتيباً خاطئاً للأولويات، حيث تصر المعارضة، بكل فصائلها، على ضرورة البدء بإجراء إصلاحات مالية وإدارية تقضي على الفساد، الذي ينخر في الجهاز الإداري للدولة، قبل تطبيق الإجراءات السعرية، باعتبار أن الفساد المستشري لن يسمح بنجاح أي خطة حقيقية للإصلاح، كما أنه لا نجاح لعملية الإصلاح السعري مع وجود لوبي الفساد الذي يبتلع كل شيء، ويحرم المواطنين من إيجابيات البرنامج الاقتصادي الإصلاحي.

ورغم الأهمية الرسمية التي أعطيت للندوة التي انعقدت في صنعاء مؤخراً لمناقشة الموضوع، إلا أنها قوبلت بلا مبالاة واضحة على المستويين الشعبي والحزبي، والحديث المتكرر عن الإصلاح الإداري منذ سنوات طويلة أوجد حالة من الإحباط واليأس من جدية أي عمل في هذا الإطار.

الحكومة اليمنية أرادت بعقد هذه الندوة أن تخفف جزءاً مهماً من الانتقادات الموجهة ضدها، بأنها تهتم بجانب رفع الأسعار، وتهمل قضايا الإصلاح المالي والإداري، مما حوّل الأمر إلى مشروع جباية، يتحملها المواطنون فقط، على حد تعبير المعارضة.

السلطة في صنعاء تقدم مبررات لتأخير وبطء عملية الإصلاح الإداري والمالي، وأهمها أنها تمس مئات الآلاف من المواطنين، الذين يعتمدون في حياتهم على وظائف الحكومة في المجالين: المدني والعسكري، وأن عملية إعادة تنظيم هذين القطاعين سوف تؤدي إلى هزة اجتماعية كبيرة.

وتعد عملية إصلاح القطاع الوظيفي: المدني والعسكري أهم النقاط الحساسة في برنامج الإصلاح الشامل، حيث يبلغ عدد هؤلاء قرابة المليون شخص، تلتهم مرتباتهم ثلث الميزانية العامة للدولة، لكن نسبة غير قليلة من هذا الرقم المخيف هي عبارة عن أسماء وهمية أو مكررة لأشخاص، ويصعب تحديد مثل هذه الأسماء لأسباب تعود إلى ضعف الجهاز الإداري للدولة، كما أن عدداً كبيراً من المتنفذين في السلطة يتحملون مسؤولية وجود الأسماء الوهمية، وبالتالي يصعب معالجة هذه الظاهرة بالنظر إلى النفوذ السياسي أو القبلي للمتنفذين.

الجهات الدولية التي تدعم برنامج الإصلاح الاقتصادي في اليمن وصلت إلى قناعة بأن عدم حدوث أي تقدم في جوانب الإصلاح المالي والإداري سيؤدي إلى ضياع أي نتيجة إيجابية للإصلاحات السعرية! وفي الجلسة الافتتاحية للندوة أعلن مسؤول كبير في البنك الدولي هذا الكلام صراحة، ملمحاً إلى أن البنك الدولي سوف يوقف دعمه للبرنامج الاقتصادي، إذا لم يحدث تقدم في مجال الإصلاح الإداري والمالي.

وعلى الرغم من حرارة التصريحات الرسمية عن بدء الخطوات الجدية للإصلاح الإداري والمالي، إلا إن المعارضة تتخوف من انعكاس التشوهات التاريخية في الجهاز الإداري للدولة ومن ظاهرة المكايدة السياسية والحزبية، التي قد تؤدي إلى تنفيذ إصلاحات إدارية ومالية بصورة مزاجية، تهدف إلى تدعيم نفوذ الحزب الحاكم، وإحكام سيطرته على مرافق الدولة تحت ستار محاربة الفساد وإقصاء المفسدين.

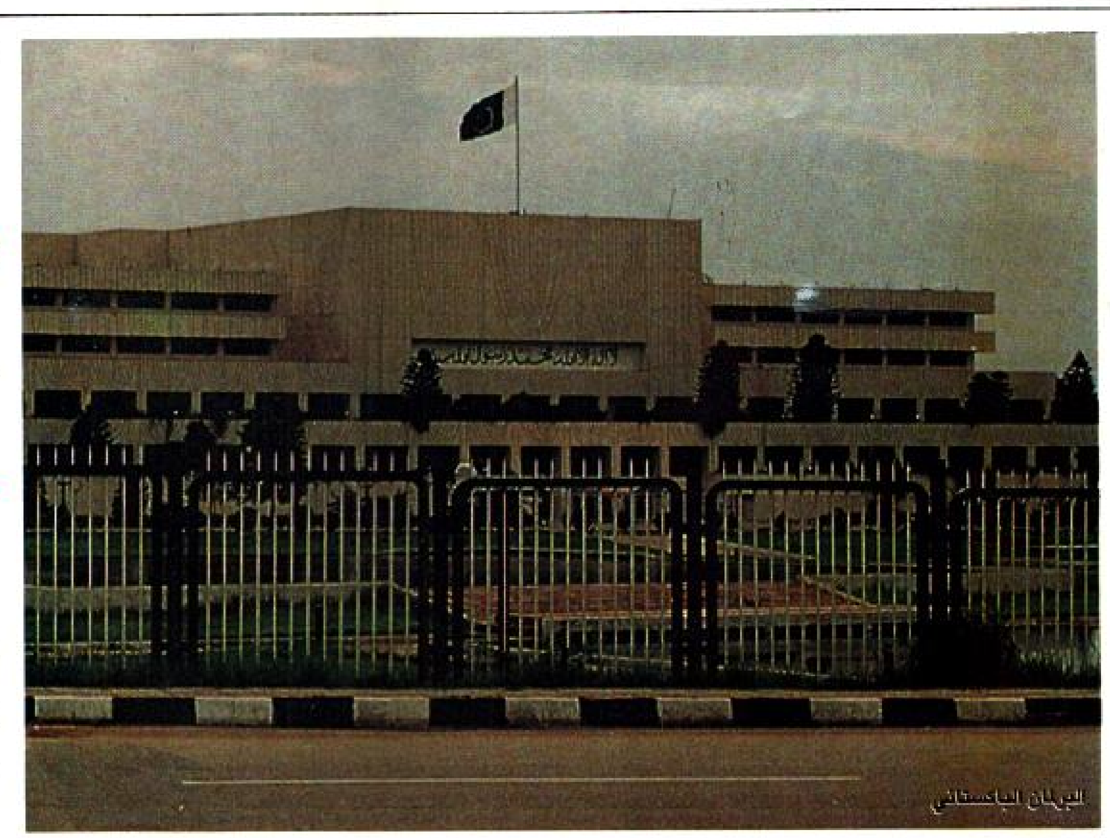
وفي كل الأحوال، تخشى الأوساط السياسية والشعبية ألا يجد المواطنون من البرنامج الاقتصادي للإصلاحات إلا ما يزيد أعباءهم.. وهو أمر لوحظ أنه تم الإعلان عن شيء منه بصورة حماسية، وهو إلغاء الدعم نهائياً عن مادتي القمح والدقيق الأساسيتين ابتداءً من العام القادم، باعتبار أن هذا الدعم هو أكبر مظاهر الفساد!■

لتحييد المعارضة الإسلامية وإحراج العلمانية

تشريعات جديدة لتطبيق الشريعة في باكستان



٣ تحديات رئيسة تواجه شريف:
. الأزمة الاقتصادية
. تفكك التحالف الحاكم
. آثار الغارة الأمريكية على أفغانستان
فهل يسعى لحلها عبر خلق أزمة رابعة؟!


البرلمان الباكستاني

إسلام أباد : أمجد الشلتوني

في خطاب برلماني أذيع على الهواء يوم الجمعة الثامن والعشرون من أغسطس الماضي، أعلن رئيس الوزراء الباكستاني محمد نواز شريف عزم حكومته إعداد تعديلات جديدة على الدستور تجعل من القرآن الكريم والسنة النبوية أعلى مصدر للتشريع في البلاد، بحيث يتضمن التعديل مسؤولية الحكومة عن إقامة الأركان الرئيسة للإسلام في الدولة، وتاسيس محاكم شرعية للنظر في القضايا الجزائية على أسس شرعية، وإقامة نظام للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وجاء في الخطاب أن الهدف من التعديل الذي سيدعى التعديل الخامس عشر القضاء على الفساد والأمراض التي تنتشر في المجتمع، موضحاً أن التعديل يشكل جزءاً من الحلم الذي راود مُنظّر باكستان محمد إقبال، ومؤسس البلاد محمد علي جناح، والمطلب الذي تطلع إليه الشعب الباكستاني منذ تأسيس البلاد، كما أوضح وزير الشؤون البرلمانية في الحكومة أن التعديل الجديد سيطال الدستور نفسه بعد أن كانت التعديلات السابقة تتناول القوانين وتطبيقاتها، مما يعني أن هذا التعديل هو الأكثر أهمية من بين التعديلات السابقة.

حفاوة بالغة وتهانٍ واسعة تبادلها أعضاء الحزب الحاكم بعد الخطاب على الخطوة التي وصفت بأنها تاريخية، وبخاصة أنها تشكل أحد الأسس التي تضمنها البيان الانتخابي للحزب إبان الانتخابات، إلا إن ذلك كله إضافة إلى المانشيتات الكبيرة التي حملتها الصحف لم يفلح في انتزاع تفاعل شعبي واضح مع محتويات الخطاب، وحسب تعليق أحد المراقبين فإن مجرد الإعلان عن تخفيض أسعار الدقيق بروبية واحدة كان كافياً لإثارة ردود أفعال شعبية أوسع من تلك التي أثارها الخطاب، الذي يمكن أن يوصف بنسخة مكررة من خطاب ألقاه نواز شريف نفسه عام ١٩٩١م أمام البرلمان إبان رئاسته الأولى للوزارة ما بين عامي ١٩٩٠م و١٩٩٣م وكان من الواضح أن النتاج العملي له آنذاك كان أقل من متواضع.

سبق لنواز شريف أن أعلن التوجه نفسه أثناء وزارته الأولى لكنه لم يحقق شيئا

وعلى الرغم من الحديث المتكرر من الحكومة عن طرح تعديل دستوري جديد يتناول أسلمة القوانين إلا إن التوقيت الحالي أملى على المراقبين إشارات تتعلق بالوضع الحرج التي تعيشه الحكومة على العديد من الأصعدة، وبخاصة مع تفكك التحالف الحاكم باستقالة كل من حزب «عوامي نشنل بارتي»، و«حركة المهاجرين القومية»، و«حزب جمهوري وطن بارتي»، إضافة إلى أن الوضع الاقتصادي المتدهور، والأثر السلبي الذي تركته الغارات الأمريكية على أفغانستان في الرأي العام المحلي أضفيا شعبية متزايدة على المعارضة بكافة أجنحتها وبخاصة الجناح الديني.

في غمار هذه التحديات جاء الإعلان الحكومي ليسحب البساط من المعارضة بالإعلان عن تطبيق الشريعة وليضع المعارضة غير الدينية أمام موقف محرج أمام الرأي العام بين طروحاتها الشعبية وبين رفضها المتوقع سلفاً لأي مشاريع لتطبيق الشريعة بحكم خلفياتها العلمانية، وعبّرت بعض أوساط المعارضة عن اعتقادها أيضاً بأن ثمة دوافع اقتصادية من إعلان الحكومة عن تعديلات في المجال المصرفي والمالي لمنع الربا، وإيقاف التعامل به، وذلك من خلال ربط هذه التعديلات بالأزمة الاقتصادية، وتبرير عجز الحكومة وسياساتها الخاطئة بالبُعد الديني، الذي غلفت به هذه التشريعات، واعتبرت الكاتبة الصحفية نسيم زهرة أنه مشروع شخصي لزيادة



أحزاب إسلامية تد

لاهور: عبد الغفار عزيز

قدمت الحكومة الباكستانية للبرلمان مشروعاً يجعل القرآن والسنة دستوراً أعلى للدولة، كان التعديل المقترح مطلباً أساسياً لأغلبية الشعب الباكستاني، وطالب به معظم الأحزاب الدينية والسياسية، ولا أحد من المسلمين يستطيع أن ينكر كون القرآن والسنة دستوراً أعلى للحياة، ولم تنفصل باكستان عن الهند إلا لأن المسلمين في شبه القارة أرادوا أن ينشئوا دولة إسلامية مستقلة تحكم بشرع الله وتحتكم إلى شريعته.

ولكن مع هذا قوبل التعديل المقترح بالرفض القوي من معظم الأوساط الشعبية والسياسية، وقسم الشارع الباكستاني إلى أغلبية ترفض التعديل، وأقلية تؤيده، والسبب وراء هذه المفارقة أن التعديل المقترح جزء من تعديل شامل يضم ثلاثة قوانين رئيسة وهي:

١ - اعتبار القرآن والسنة قانوناً أعلى للدولة.

٢ - الإقرار على أن التعديلات الدستورية يمكن إجراؤها بأغلبية مطلقة من الأعضاء الحضور (الدستور الحالي يلزم بتوفير أغلبية الثلثين من أعضاء البرلمان).

٣ - إعطاء الحكومة صلاحيات إصدار الأحكام حول تطبيق الشريعة، وتنفذ هذه الأحكام فوراً وتلغي جميع أحكام القانون أو الدستور أو

صلاحيات نواز شريف باسم الإسلام، وذلك يجعل الحكومة وتطبيقاتها التي تراها للإسلام فوق الدستور والبرلمان، موضحة أن الخبرات التاريخية في باكستان توضح أن كلا من ذي الفقار علي بوتو وضياء الحق قد لجئا إلى التكتيكات نفسها في مرحلة الضعف.



راجا ظفر الحق
وزير الأوقاف الباكستاني

وبالطبع فإن وزير الأوقاف والشؤون الدينية الباكستاني راجا ظفر الحق يرفض هذه الدعاوى، وفي تعليقات له على المشروع قال: إن التعديل جاء متناسباً مع أهداف الدستور الباكستاني، وأن خطوة أخرى على طريق إدخال الإسلام في نظم البلاد وتشريعاتها لإصلاح المجتمع بالقرآن والسنة، موضحاً أن الاعتراضات التي طرحت حول المشروع تتستر بالمنطقية لإخفاء معارضتها الحقيقية لشرع الله عز وجل. وحرصت الحكومة في أكثر من مناسبة على الإعلان عن صورة حضارية لمشروعها في وجه اتهامات بالأسلمة على النمط الطالباني في أفغانستان الذي يواجه انتقادات واسعة.

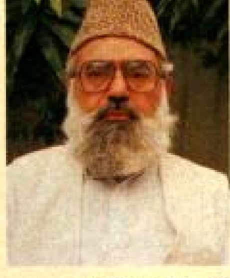
ولعل من المفارقات أن المعارضة لم تأت بالضرورة من الأحزاب التي تتبنى طروحات علمانية فقط، بل تعدتها إلى عدد من الأحزاب الإسلامية التي اعتبرت التعديل مزايدة على شعبيتها، وبخاصة الجماعة الإسلامية المعارضة، والتي وصفت مشروع التعديل بالقول: إن حكومة نواز شريف لا يمكن أن تأتي بالشريعة إلى أرض الواقع، وحسب تعليقات لزعيم الجماعة القاضي حسين أحمد فإن الحكام المتورطين في قضايا فساد - في إشارة إلى اتهامات الجماعة لرئيس الوزراء - لا يملكون تطبيق الحدود على الآخرين.

انتقادات الخارج جاءت من نيودلهي على لسان رئيس وزرائها بيهاري فايجباي الذي نقلت عنه الأنباء قوله: إن الخطوة الباكستانية ستؤدي إلى زيادة التطرف والتوجه الديني في المنطقة، وبخاصة في أفغانستان التي تحكمها حركة طالبان الدينية، وهي تصريحات انتقدتها إسلام اباد، واعتبرتها تدخلاً في شؤونها الداخلية، ومن المؤكد أن التحرك الهندي يهدف إلى تبرير التوجه المتطرف للحكومة الهندية، إلى جانب إثارة دعاية مناوئة لباكستان عالمياً بإبرازها كبؤرة للتيار الدين الإسلامي في المنطقة.

وأياً كانت الآراء والتعليقات وحجم المعارضة فإن من الواضح أن مسألة تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد لا تتعلق بإقرارات برلمانية، وتشريعات حكومية بقدر ما تعتمد على أسس ضرورية لبناء أركان المجتمع الإسلامي، وتأهيل قدرات شرعية للقضاء، وقبل ذلك كله الإرادة السياسية الحقيقية التي تتخذ الأسلمة شعاراً لا مظهراً سياسياً فقط ■

نواز شريف أوقف العمل بقرار رئاسي أصدره الرئيس ضياء الحق للتخلص من الاقتصاد الربوي!

فساد الذمم



قاضي حسين احمد

قدم القاضي حسين أحمد - أمير الجماعة الإسلامية في باكستان - قائمة بأسماء الشركات والأشخاص الذين أخذوا ديوناً كبيرة من البنوك الوطنية دون أن يسددوها. القائمة صادرة عن البنك المركزي وتضم ٣٢٠ اسماً، وتشير إلى أن أسرة نواز شريف - رئيس الوزراء - أخذت مبلغ يزيد على مليارين و٤٦٠ مليون روبية كدين، دون أن ترد منها شيئاً.

كما أخذت أسرة سيف الرحمن - رئيس قسم المحاسبة والساعد الأيمن لنواز شريف مبلغ ٨٢٠ مليون روبية.

وذكر التقرير أن المدينين لم يسددوا هذه المبالغ إلى تاريخ ٣١ من مارس ١٩٩٨م، وأضاف أمير الجماعة: إننا لا نتوقع ممن أسماهم «قطاع الطرق» أن يحافظوا على أموال الدولة والشعب، أو أن يستردوا حقوق الشعب المغتصبة والضائعة، أو أن يحافظوا على المصالح الوطنية والإسلامية ■

قلق تركي

أعربت تركيا عن قلقها من مشروع قانون الشريعة المزمع تطبيقه في باكستان، وأفاد مسؤول من وزارة الدولة التركية للشؤون الدينية، أن سفيير تركيا في باكستان نقل لوزير الشؤون الدينية الباكستاني راجا ظفر الحق قلق حكومة أنقرة بخصوص مشروع الشريعة.
وقال المسؤول التركي: إن ظفر الحق قدّم معلومات تفصيلية للسفير التركي بشأن المشروع الذي عرضه رئيس الوزراء نواز شريف على البرلمان الباكستاني.■

قاضي حسين أحمد: إذا كانت الحكومة صادقة في تنفيذ الشريعة فهناك من البنود الدستورية ما يكفي ويحتاج فقط إلى نية التنفيذ

...رض التعديلات الدستورية

المحاكم القضائية المتضاربة مع هذه الأحكام.

إن تمرير هذا التعديل الدستوري والاعتراف به يُلغي (عملياً) وجود مجلس الشيوخ، لأنه ينص على أنه إذا رفض مجلس الشيوخ المصادقة على أي قانون رفع إليه من قبل المجلس الوطني، فإن المشروع القانوني المقترح يقدم إلى جلسة مشتركة من المجلس الوطني ومجلس الشيوخ، ومن ثم يتم التعديل الدستوري بالأغلبية المطلقة من عدد الأعضاء الحضور، وهذا يعني أن أغلبية الأعضاء الحضور من المجلس الوطني الموجودين في الجلسة المشتركة يتمكنون من إقرار كل التعديلات المقترحة.

كما أن التعديل المقترح يخول الحكومة صلاحيات واسعة شاملة لإلغاء أي بنود دستورية أو أحكام قضائية أو قرارات إقليمية إذا رأت الحكومة أن هذه الأحكام والقرارات متعارضة مع أحكام الشريعة، وهكذا سوف تحقق الحكومة كل مرادها باسم الإسلام والشريعة.

وينص التعديل على أن «الحكومة هي التي تعيّن المعروف من المنكر»، وهذا يعني أنه إذا رأت الحكومة نظام تعدد الأحزاب أو وجود المجالس الوطنية أو حريات الشعب أمراً منكراً يتعارض مع الشريعة، يكون في إمكانها أن تلغي كل هذه الثوابت، وكم من حكومات في العالم الإسلامي عذبت شعوبها، وأباحت المنكرات وحرمت المباحات بحجة الإسلام وتعاليمه، وكم من البدع والضلالات شاعت في العالم باسم الإسلام والشريعة.

إن كون أحكام الحكومة فوق جميع القوانين والبنود الدستورية، والمحاكم القضائية، والقرارات الرسمية الصادرة من أي طرف غير الحكومة المركزية (أي رئيس الوزراء) يخلق في الدولة دكتاتورية بغيضة، والغريب أن نواز شريف لم يدرك خطورة مثل هذه التعديلات، فإنه إن كان يحسن ظنه بنفسه فما يدريه عن حكام المستقبل، وكيف يمكن أن يستغلوا السلطة.

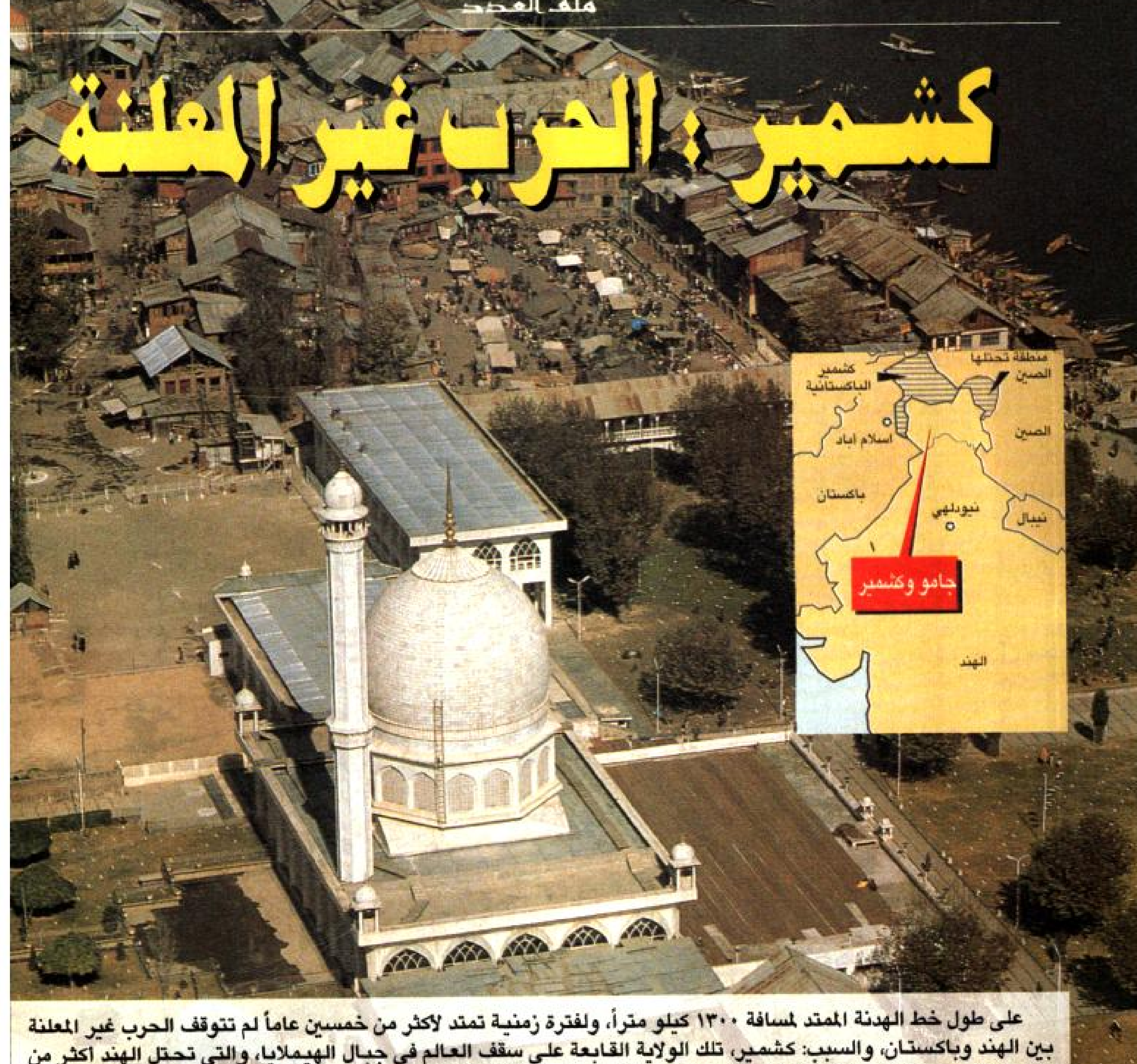
في ضوء هذه المثالب طالبت الجماعة الإسلامية الحكومة أن تفصل مبدأ اعتبار «القرآن والسنة قانوناً أعلى للدولة»، عن بقية البنود، وتعدل في تلك البنود حتى تسد أبواب الدكتاتورية ولا تبتر أيدي البرلمان والشورى.

وقال القاضي حسين أحمد في تصريحات حول التعديل المقترح: «إنه إذا كانت الحكومة صادقة في تنفيذ الشريعة الإسلامية فإن هناك من البنود الدستورية ما يكفي لاتخاذ الإجراءات اللازمة في هذا الصدد ويحتاج فقط إلى نية التنفيذ ووجود حكومة مخلصة نزيهة ونظيفة، هناك قرار قضائي ورئاسي للتخلص من الاقتصاد الربوي، صدر في عهد الرئيس الراحل ضياء الحق، ولكن نواز شريف طعن في القرار وجعله معلقاً لا يؤثر ولا ينفذ، وهناك توصيات قدمتها لجنة وزارية في رئاسة وزير الأوقاف والشؤون الدينية الحالي راجا ظفر الحق تكفي لإجراء الإصلاحات اللازمة في مجال الاقتصاد والمعيشة، ولكن نواز شريف لم يلتفت إلى تلك التوصيات ووضعها على الأرفف لتصبح مجرد حبر على ورق، كما أن الدساتير الوطنية التي صدرت أعوام ١٩٥٦م، و١٩٦٢م، و١٩٧٣م كلها تتضمن بنوداً تمكن أصحاب النية المخلصة من عمل الكثير في مجال تطبيق الشريعة الإسلامية».

كما أكد أمير الجماعة الإسلامية على أن الحكومة لا تملك الآن أغلبية ثلثي الأعضاء في البرلمان، وأكد على أن كون التعديل يتضمن بنوداً مشبوهة خطيرة تجعل المشروع المقترح مشروعاً فاشلاً منذ البداية، وأكد على أن السبب الأساسي لتقديم هذا المشروع الدستوري الآن هو صرف أنظار الشعب عن الموقف الحكومي المتخاذل أمام العدوان الأمريكي على أفغانستان والسودان، وعلى انتهاك أمريكا للأجواء الوطنية، وقال إن الشعب الباكستاني وقف ضد هذا العدوان، وضد الموقف الحكومي المتخاذل، فأرادت الحكومة أن ترمي عصفورين بحجر واحد تلعب بمشاعر الشعب الحساسة تجاه تطبيق الشريعة الإسلامية بتقديم هذا المشروع المشبوه مصاحباً مع ضجة إعلامية تفيد بأن الحكومة نفذت الشريعة الإسلامية، وتخفف من حدة الغضب الشعبي على الإضرار بالمصالح الوطنية، وأضاف القاضي حسين أحمد: إن الحكومة كانت تملك أغلبية الثلثين قبل انفصال حلفائها الإقليميين، واستغلت تلك الأغلبية لتمرير تعديلات ضمنت لها مزيداً من الصلاحيات، وسحبت من رئيس الدولة حق حل البرلمان والحكومة، وحرمت أعضاء البرلمان من إبداء آرائهم المتعارضة مع الحكومة، فإذا كانت الحكومة مخلصة تجاه تطبيق الشريعة فلماذا لم تقدم أي تعديل في هذا الصدد آنذاك.

وتساءل أنه إذا كانت الحكومة مخلصة في دعواها تجاه تطبيق الشريعة، فماذا حققت خلال العام ونصف العام من حكمها تجاه إصلاحات في الإعلام على سبيل المثال؟ فالإعلام الحكومي يقدم أفلاماً هابطة، ومسرحيات مبتذلة، ومناظر تخل بالأخلاق، وأضاف: إن الإصلاح في هذا المجال لا يحتاج إلى تعديل دستوري أو قانوني.■

كشمير: الحرب غير المعلنة



على طول خط الهدنة الممتد لمسافة ١٣٠٠ كيلو متراً، ولفترة زمنية تمتد لأكثر من خمسين عاماً لم تتوقف الحرب غير المعلنة بين الهند وباكستان، والسبب: كشمير، تلك الولاية القابعة على سقف العالم في جبال الهيمالايا، والتي تحتل الهند أكثر من ثلثي أراضيها، وترفض تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بإجراء استفتاء شعبي يقرر فيها الكشميريون مصير بلادهم، إما بالانضمام إلى باكستان أو الهند.

المناوشات مستمرة.. قد تهدأ أحياناً.. لكنها لا تتوقف، وقد تسخن، فتصبح جزءًا من حرب لا يُعرف إلى أين يمكن أن تقود البلدين اللذين دخلا نادي القوى النووية قبل شهور، والضحية دائماً.. هم الكشميريون.. الذين أصبحوا ما بين محاصر، أو مضطهد، أو مشرد، أو قتيل...

وجاءت التفجيرات النووية الهندية والباكستانية في مايو الماضي لتثير القضية من جديد، وتدق ناقوس الخطر، وتوجه أنظار العالم إلى منطقة جنوب آسيا، ولتبدأ الجهود لإقناع الطرفين بالوصول إلى حل لهذه القضية، والتخلص من الرعب الجديد الذي أصبح يخيِّم على المنطقة، إلا أن كل الجهود الدولية التي بُذلت مازالت تصطدم بصخرة الموقف الهندي والرافض لأي وساطة دولية أو إقليمية، فقد رفضت الهند استقبال المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة، كما لم تتجاوب مع دعوة اليابان لعقد مؤتمر دولي في طوكيو لحل القضايا العالقة بين الدولتين، وباءت مساعي رئيسة وزراء بنجلاديش السيدة حسينة واجد بالفشل.. فهل تنتقل الأزمة من الحرب غير المعلنة إلى الحرب المعلنة؟.

الملف مقتبس من دراستين أعدهما لـ المجتمع البروفيسور اليف الدين الترابي، وسامر علاوي - إسلام اباد - باكستان.

جذور الصراع بين الهند وباكستان



الحرب الهندية الباكستانية عام ١٩٧١م

ترجع جذور الصراع بين الهند وباكستان إلى عام ١٩٤٧م عشية قرار التقسيم القاضي بتقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين هما: الهند وباكستان، وينص هذا القرار على أن المناطق والولايات التي يشكل فيها المسلمون اغلبية تنضم إلى باكستان، وتلك التي يشكل فيها الهندوس اغلبية تنضم إلى الهند، ووضع هذا القرار اعتبارين للانضمام هما:

١ - قرب الولاية إلى أي من الهند أو باكستان.

٢ - رغبة سكان الولاية.

ووفقاً لذلك كان يفترض أن يكون انضمام ولاية جامو وكشمير المسلمة إلى باكستان، لكونها ولاية ذات أغلبية مسلمة، حيث إن أكثر من ٨٥٪ من سكانها كانوا من المسلمين، كما أن حدودها مع باكستان تمتد لأكثر من ١٠٠٠ كم، بينما لا تزيد حدودها مع الهند على ٣٠٠ كم، إضافة إلى أن الطرق التي كانت تربط الولاية بالخارج كلها تمر عبر باكستان، ولم يكن هناك أي طريق يربط الولاية بالهند، كما أن الشعب الكشميري المسلم اتخذ قراراً إجماعياً بالانضمام إلى باكستان في ١٩ من يوليو عام ١٩٤٧م، وذلك عندما قرر مؤتمر مسلمي كشمير الالتحاق بباكستان، وكان مؤتمر مسلمي كشمير في ذلك الوقت الممثل الشرعي والوحيد للشعب الكشميري، وكان يحتل ١٦ من ٢١ مقعداً في برلمان الولاية بعد انتخابات يناير ١٩٤٧م، وبذلك فإن قراره كان يمثل إرادة شعبية.

ولكن الهند قررت ضم الولاية بالقوة بالرغم من معارضة شعبها، وجاءت بوثيقة مزورة باسم الملك الهندوسي للولاية «هري سينج» لتبرر دخول قواتها في الولاية في ٢٧/ ١٠/ ١٩٤٧م أي بعد حوالي شهرين ونصف من صدور قرار التقسيم في ١٤/ ٨/ ١٩٤٧م، وذلك ما أثبته المؤرخ البريطاني الشهير «الستر ليمب» في كتابه «كشمير - ميراث متنازع عليه» (انظر الكتاب، ص ٢٠٥).

ولكن ما قيمة وثيقة الملك سينج حتى لو لم تكن مزورة؟.. لن يكون لها أي قيمة من النواحي القانونية والأخلاقية لأسباب كثيرة أهمها:

أولاً: أنها تخالف المبادئ الأساسية لقرار التقسيم، والذي ينص على أن المناطق ذات الأغلبية المسلمة تنضم لباكستان، وعلى هذا الأساس، فإن الهند لم تقبل قرار ملكي ولايتي حيدر أباد، وجونكره، وهما من المسلمين في الانضمام لباكستان، وتعللت بأن أغلبية سكان الولايتين من الهندوس، وقامت بالتدخل لضمهما إلى الهند إجبارياً، فإذا لم يكن قرار ملكي حيدر أباد وجونكره قانونياً وشرعياً، فكيف يكون قرار الملك الهندوسي في كشمير قانونياً، ومبرراً لضم الولاية إلى الهند؟!

وثيقة مزورة باسم ملك مخلوع استغلتها الهند للسيطرة على كشمير

ثانياً: أن الملك الهندوسي «هري سينج» لم يكن حاكماً شرعياً للولاية، حيث إن أسرة «سينج» جاءت إلى الحكم بعد شراء الولاية من الإنجليز، عندما اتفق جد «هري سينج» وهو «غلاب سينج» مع الاستعمار البريطاني على شراء الولاية من سكانها في اتفاقية «أمرتسار» عام ١٨٤٦م، كما أن الملك كان قد فقد سيطرته على الولاية في ذلك الوقت، واضطر للفرار من العاصمة سرينجر في ٢٦ من اكتوبر ١٩٤٧م بعد أن وصل المجاهدون إلى ضواحي المدينة.

وقد أصرت الحكومات الهندية المتعاقبة على احتلال كشمير لا من أجل ثرواتها، حيث لا توجد بها ثروات كبيرة، وإنما لأهميتها الاستراتيجية الكبرى، ولكي تجعلها قاعدة لتنفيذ مخططاتها ضد العالم الإسلامي، ولإقامة الدولة الهندوسية العظمى التي تمتد حدودها من سنغافورة إلى وادي النيل، كما تقول الأساطير الهندوسية القديمة.

وقد صرح نهرو في حديثه مع دبلوماسي بريطاني كبير في عام ١٩٤٦م قبل إنشاء باكستان بسنة واحدة قائلاً: «إننا سنوافق على مطالبة السيد محمد علي جناح بإنشاء دولة باكستان المستقلة، ولكننا سنقوم فيما بعد بإيجاد السبل التي ستجعل قادة هذه الدولة يأتون إلينا يطالبون بالانضمام إلى الهند مرة ثانية».

وصرح وزير الدفاع الهندي الأسبق «كريشنا مينون»: «إن باكستان - وليست كشمير - هي أساس المشكلة».

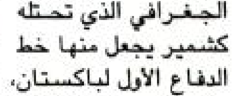
كما أن الهند مازالت تتصرف وفقاً لهذه العقلية المتحجرة، ومازالت القيادة الهندية تطلق التصريحات بضرورة اجتياح باكستان، وتأتي في هذا السياق تصريحات وزير الدفاع الهندي الحالي جورج فرنانديز، ووزير الداخلية لال كريشنا أدفاني، ورئيس حزب بهاراتيا جاناتا، والتي تدعو إلى اجتياح باكستان، والاستيلاء على كشمير.

احتلال كشمير

لجأ أكثر من نصف مليون مهاجر كشميري إلى باكستان، واستغلت الهند الظروف الصعبة للدولة الوليدة في باكستان فقامت بالهجوم عليها، ووقعت الحرب الأولى بين الدولتين بين عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨م، وأمكن لباكستان تحرير أكثر من ثلث ولاية جامو وكشمير، التي تعد الوريد الرئيس

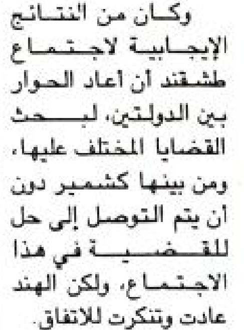
لجسد باكستان، لمكانته الاستراتيجية والاقتصادية.

فالاقتصاد الباكستاني يقوم على الأنهار التي تنبع من الولاية، كما أن الموقع الجغرافي الذي تحتله كشمير يجعل منها خط الدفاع الأول لباكستان، وذلك لأن جبالها الشاهقة، وغاباتها الكثيفة لا تسمح لأي معتد بمهاجمتها من الشمال أو الشمال الشرقي، ووفق المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه باكستان، فإن ولاية جامو وكشمير جزء لا يتجزأ منها، وإذا لم تنضم إلى باكستان فسيكون ذلك تحدياً كبيراً لوجود باكستان.





نهرو



محمد علي جناح

لجأت الهند إلى الأمم المتحدة من أجل كسب الوقت، والوصول إلى وقف لإطلاق النار، وذلك في ١/ ١/ ١٩٤٨م، وبعد مداولات مطولة في لجنة الأمم المتحدة الخاصة بالهند وباكستان، صدر قرار الأمم المتحدة في ٥/ ١/ ١٩٤٩م بوجوب إجراء استفتاء في الولاية في جو من الحرية وعدم الانحياز لتقرير مصير الولاية وانضمامها إلى الهند أو باكستان ووافقت عليه الهند، كما وافقت على قرار آخر في ١٩٥٢/١٢/٢٣م يحمل المضمون نفسه.

الحرب الثانية ١٩٦٥م

بدأت الهند التنصل من قرارات الأمم المتحدة الخاصة بكشمير ورفضت تطبيقها رغم أنها كانت قد وافقت عليها من قبل واستمرت تعلن التزامها بهذه القرارات حتى عام ١٩٥٧م عندما أعلنت رفضها لهذه القرارات ورفضت إجراء الاستفتاء وأعلنت أن كشمير جزء لايتجزأ من الهند.

وخروجاً من الأزمة اقترحت الأمم المتحدة إحالة الأمر إلى التحكيم، إلا إن الهند رفضت الاقتراح رغم موافقة باكستان عليه، كما رفضت جميع المساعي الدولية والاقتراحات والمبادرات لحل النزاع سلمياً.

ودخلت الهند وباكستان في حرب باردة، ونتيجة لهذا الجو المشحون بالتوتر، اشتعلت الحرب الساخنة بينهما عام ١٩٦٥م بعد أن أعلنت باكستان تأييدها للحركة الجهادية الكشميرية التي بدأت في أغسطس عام ١٩٦٥م.

قررت الحكومة الهندية الانتقام وشنت حرباً مباشرة على باكستان في سبتمبر ١٩٦٥م اجتاحت فيها بعض المناطق الباكستانية من أهمها لاهور وسيالكوت.

وتدخلت الأمم المتحدة لوقف القتال، وطالبت باكستان الأمم المتحدة بحل قضية كشمير سبب النزاع، وتدخل الاتحاد السوفييتي (سابقاً) لإنهاء الأزمة بأن دعا الرئيس الباكستاني محمد أيوب خان، ورئيس الوزراء الهندي بهادر شاستري إلى اجتماع طشقند بجمهورية أوزبكستان.

وكان من النتائج الإيجابية لاجتماع طشقند أن أعاد الحوار بين الدولتين، لبحث القضايا المختلف عليها، ومن بينها كشمير دون أن يتم التوصل إلى حل للقضية في هذا الاجتماع، ولكن الهند عادت وتنكرت للاتفاق.

الحرب الثالثة ١٩٧١م

لجأت الهند إلى إثارة النعرات الطائفية والعرقية واللغوية والإقليمية لتفتيت باكستان، وبدأت بتمويل الأحزاب العلمانية والقومية وتغذية الصراعات الداخلية، وصناعة العملاء وتجنيدهم وإدخالهم في هذه الأحزاب، ووجدت من باكستان الشرقية مكاناً مناسباً وأرضاً خصبة لتنفيذ مخططاتها لأسباب عدة أهمها:

١ ـ وقوع باكستان الشرقية على بعد أكثر من (١٤٠٠كم) من باكستان الغربية ومراكز القيادة واتخاذ القرار.

٢ ـ تواجد عدد كبير من الهندوس فيها حيث كانوا يحتلون مناصب مهمة في الدوائر الحكومية هناك.

٣ ـ اختلاف اللغة البنغالية عن الأردية السائدة في باكستان الغربية.

وخلافاً لحربي ١٩٤٨م، و١٩٦٥م فإن حرب ١٩٧١ مثلت منعطفاً جديداً في توازن المنطقة، حيث انفصلت باكستان الشرقية وأعلنت دولة مستقلة، وبرزت الهند بعدها قوة عظمى في المنطقة، واختلت موازين القوة في جنوب آسيا.

وهنا رأت الهند أن تصل مع باكستان إلى «اتفاق بالجملة» يتضمن فيما يتضمن حل النزاع في كشمير، بينما كانت باكستان ترى حل المشاكل بين الطرفين على مراحل.

واجتمع الطرفان في «شملا» واتفقا على اعتبار خط وقف إطلاق النار الجديد هو خط الهدنة، وحل قضية كشمير من خلال الحوار، وهنا الهند اعتبرت أن باكستان وضعت قرارات الأمم المتحدة جانباً، وكان ذلك مبرراً للهند بأن ترفض قرارات الأمم المتحدة، مع أن الاتفاقية لاتنص على تجاهل قرارات الأمم المتحدة لا من قريب ولا من بعيد، وبذلك عاد الوضع إلى نقطة الصفر، وعادت قضية كشمير لتشعل التوتر مرة أخرى بين الدولتين.

وتقف الدولتان اليوم على باب حرب ولم يبق سوى الضغط على الزناد وللسبب نفسه وهو قضية كشمير، وقد ازداد الموقف سخونة بعد صعود التطرف الهندوسي وتوليه الحكم، وبعد إجراء الهند التجارب النووية، ويرى كثير من المراقبين أنه ما لم يتم نزع فتيل الحرب وحل قضية كشمير فإنه لا يمكن تفادي حرب نووية يمتد خطرها ليصل إلى مناطق واسعة من العالم ■

كشمير في الأمم المتحدة

يبدأ العهد الإسلامي في الولاية في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، حيث أسلم ملكها البوذي (رينجن شا) واختار لنفسه اسماً إسلامياً (صدر الدين) وأسلم مع الملك عدد غير قليل من الوجهاء وسكان الولاية، واستمر الحكم الإسلامي فيها إلى عام ١٨١٩م، حيث استولى عليها السيخ، وفي عام ١٨٤٦م سيطر عليها الاستعمار البريطاني، الذي باعها مع سكان الولاية لطائفة الدوجرة، وهي قبيلة من القبائل الهندوسية الوثنية لقاء مبلغ ضئيل قدره سبعة ملايين ونصف مليون روبية، ومعنى ذلك أن الشخص الواحد بيع بحوالي سبع روبيات أي ثلث دولار أمريكي.

وفي هذه الظروف نشأت حركة التحرير بقيادة مؤتمر مسلمي ولاية جامو وكشمير بهدف الانضمام إلى دولة باكستان الإسلامية التي طرح فكرة إنشائها المفكر الإسلامي الدكتور محمد إقبال ـ رحمه الله ـ عام ١٩٣٠م في مؤتمر سنوي لحزب رابطة المسلمين بالهند، يقول مؤسس هذه الحركة شودري غلام عباس ـ رحمه الله ـ إن حركة تحرير كشمير ليست إلا حركة إسلامية قامت على أسس إسلامية ـ وتحت شعار «إلى الإسلام من جديد»، وقد عرضنا هذه الحركة على العالم باسم الإسلام دماً وقلباً وقالباً، وهذا الأمر جعل المؤتمر القومي الهندي والحاكم الهندوسي يتآمران عليها، فأسس «حزب المؤتمر القومي بولاية جامو وكشمير» ولم يكن إلا فرعاً لحزب المؤتمر الهندي، وكان يهدف إلى ضم الولاية إلى الهند.

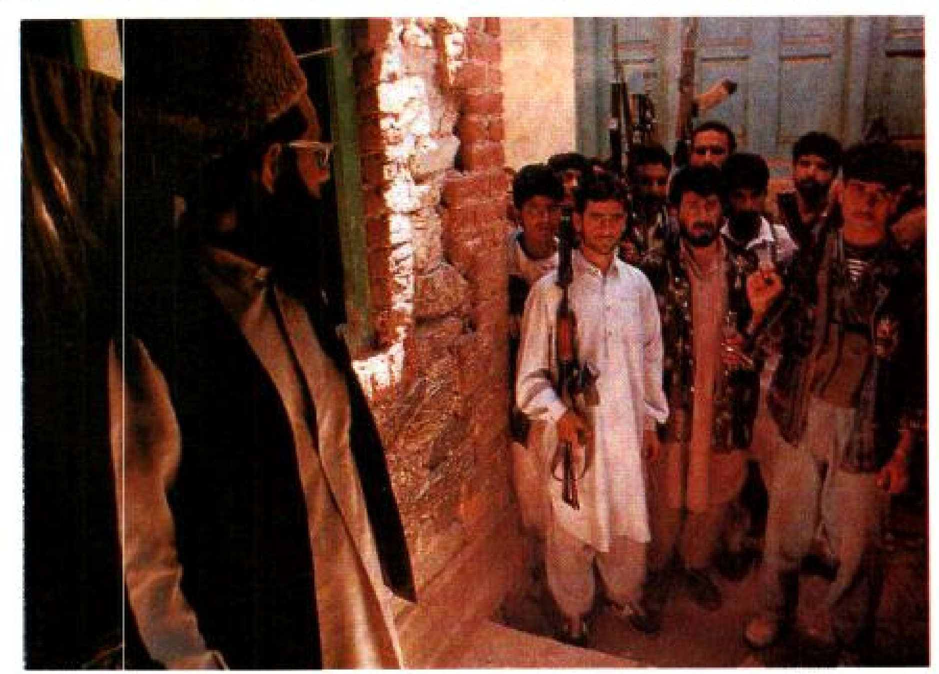
اتخذ مؤتمر مسلمي ولاية جامو وكشمير ـ الذي كان يعتبر في ذلك الوقت البرلمان الشعبي لمسلمي الولاية ـ قراراً في ١٩٤٧/٧/١٩م بضم الولاية إلى باكستان، كما أعلن الشباب المسلمون في الولاية الجهاد لتحرير الولاية وضمها إلى باكستان، التي أنشئت في ١٤ من أغسطس عام ١٩٤٧م، بادر الملك الهندوسي للولاية إلى توقيع اتفاقية مع باكستان تنص على أن علاقات الولاية مع باكستان ستبقى على ما كانت عليه في عهد الاستعمار البريطاني، وبعد تحرير ثلث الولاية تأسست في الجزء المحرر حكومة كشمير الحرة بتاريخ ٢٤/ ١٠/ ١٩٤٧م فاضطر الملك إلى الفرار من عاصمة الولاية إلى جامو، وهنا جاءت الهند بوثيقة مزورة باسم الملك وجعلتها مبرراً لإدخال قواتها إلى الولاية في ١٩٤٧/١٠/٢٧م، والواقع أن الملك وقَّع هذه الاتفاقية بعد أن فقد السلطة على الولاية بفراره من العاصمة، ومن ثمَّ لم تكن لديه

التفاصيل، وهذه اللجنة يطلق عليها لجنة الأمم المتحدة للهند وباكستان، وقد باشرت اللجنة أعمالها ومشاوراتها، حتى قامت بإصدار قرارها المؤرخ في ١٩٤٩/٥/١م والذي ينص على وقف إطلاق النار وإجراء الاستفتاء لتقرير مصير الولاية، حيث يكون انضمامها إلى الهند أو إلى باكستان، فوافقت الحكومة الهندية على هذه القرارات الدولية، واستمرت تعلن التزامها بهذه القرارات حتى عام ١٩٥٧م، وهناك كثير من التصريحات لقادة الهند في ذلك الصدد منها تصريحات جواهر لال نهرو رئيس الوزراء الهندي الأسبق ففي ١٢ من فبراير عام ١٩٥١م في البرلمان الهندي قال: «لقد تعهدنا لشعب كشمير، ومن ثم للأمم المتحدة، وقد التزمنا بتعهدنا ومازلنا نلتزم به اليوم، فليكن القرار لشعب كشمير».

ثم يقول في تصريح له في ٢٨ من مايو عام ١٩٥٤ في بيان في مجلس الولايات الهندي: «أما ما يخص حكومة الهند فإنها لاتزال على التزامها بكل ما قدمته من تأكيدات وتعهدات دولية بشأن كشمير» ويقول نهرو في ١٩٥٢/٧/٤م: «مهما يكن الأمر، فإن حكومة الهند قررت منذ البداية التزامها بالمبدأ الذي يفيد بأن القرار النهائي حول انضمام ولاية جامو وكشمير إلى إحدى الدولتين لن يتم أبداً إلا حسب رغبة الرأي العام لشعب الولاية، وهذا العهد لن ننقضه مهما كانت الأوضاع، ونظراً لهذه الحقيقة، فإن حكومة الهند قد وافقت على انضمام الولاية مع الهند بصورة مؤقتة عام ١٩٤٧م، وأن القرار النهائي لمصير الولاية سيتم حسب رغبة الرأي العام للشعب الكشميري».

وهكذا استمر قادة الهند يعلنون التزامهم بقرارات الأمم المتحدة بإجراء الاستفتاء إلى أن جاء عام ١٩٥٧م، حيث بدأوا يرفضون تطبيق القرار بدعوى أن الجمعية التأسيسية في ولاية جامو وكشمير المحتلة قامت بالمصادقة على الضم الإجباري المؤقت للولاية إلى الهند، ونتيجة لذلك أصبح ضم الولاية إلى الهند قانونياً، ولكن هذا يخالف قرار مجلس الأمن الدولي المؤرخ في ١٩٥١/٣/٣٠م، والذي يقول: إن قرار الجمعية التأسيسية لولاية جامو وكشمير (المحتلة) لن تكون له أي قيمة فيما يخص تقرير مصير الولاية، والذي سيقرره الشعب الكشميري من خلال الاستفتاء وفقاً للقرارات الدولية.

وقد اتخذت الهند خطوات تنفيذية وقانونية لربط الولاية نهائياً بها وإلغاء الوضعية الخاصة بالولاية.. ووصل الأمر إلى أن الهند ترفض الحديث عن وجود قضية كشميرية من الأساس!.■


مجموعة من المجاهدين الكشميريين

أي صلاحية شرعية لتوقيع الاتفاقية.

وبموجب هذه الاتفاقية دخل الجيش الهندي للسيطرة على الولاية، واشترك مع جيش الملك الهندوسي في مهمة قتل المسلمين وهتك أعراضهم، وأعلنت الحكومة الهندوسية أن الذين يرغبون في الهجرة إلى باكستان ستقوم الحكومة بمساعدتهم بتسهيل سفرهم إلى باكستان وتزويدهم بالسيارات الحكومية، وطلبت منهم التجمع في مكان محدد، ولكنهم عندما اجتمعوا في المكان المحدد أطلق عليهم النار، فاستشهد من المسلمين أعداد ضخمة، أما الذين تمكنوا من الوصول إلى باكستان فقد بلغ عددهم نصف مليون شخص.

بعد الانتصارات التي حققها المجاهدون ما بين اكتوبر وديسمبر ١٩٤٧م، حيث تمكنوا من تحرير ثلث الولاية، أدركت الهند أنه ليس بمقدورها القضاء على المقاومة وأنها سوف تفقد السيطرة على كشمير بأكملها، ولذلك فإنها لجأت إلى عرض القضية على الأمم المتحدة في يناير عام ١٩٤٨م وبعد مداولات مطولة اتخذ مجلس الأمن الدولي قراراً ذا أهمية كبرى في ١٩٤٨/٤/٢١م وتبنى مشروعاً يجمع بين مطالب كل من الهند وباكستان، حيث أجمع الطرفان على ضرورة إجراء الاستفتاء من أجل تحديد مستقبل الولاية، وطلب القرار وقف إطلاق النار وسحب القوات العسكرية في كشمير، وإجراء استفتاء بإشراف مراقب يعينه الأمين العام للأمم المتحدة، كما شكل المجلس لجنة من خمسة أعضاء لبحث

كشمير في سطور

الموقع: في قلب آسيا تحيط بها باكستان وأفغانستان والصين والهند.

المساحة: حوالي ٨٦,٠٠٠ ميل مربع منها ٥٣,٦٦٥ ميلاً مربعاً تحت سيطرة الهند و٣٢,٣٥٨ ميلاً مربعاً هي مساحة كشمير الحرة والمناطق الشمالية.

السكان: ١٣ مليوناً تقريباً.. حوالي سبعة ملايين ونصف المليون في كشمير المحتلة، وحوالي ثلاثة ملايين ونصف المليون في كشمير الحرة والمناطق الشمالية، وحوالي مليوني مهاجر في باكستان و٣٠٠ الف لاجئ في بريطانيا.

الواقع التاريخي: ١٣٢٣م ـ أسلم ملكها البوذي وسمى نفسه صدر الدين.

١٨١٨م استولى عليها السيخ.

١٨٦٤م سيطر عليها الإنجليز.

١٩٤٧م دخلتها القوات الهندية.

الواقع السياسي: أرض متنازع عليها.

سبب المشكلة: ضم الهند للولاية بالقوة ورفضها إجراء استفتاء شعبي يحدد مستقبل الولاية.

الحل: إجراء الاستفتاء.

موقف الدول الكبرى: الكيل بمكيالين.

الواقع الآن: حركة جهادية مستمرة ضد الوجود الهندي بالولاية.

الاحتمالات: أشدها خطراً جر المنطقة لحرب نووية.■

العدد القادم

د. ظفر الإسلام خان يكتب:

مسلم هندي لا يوافق على استقلال كشمير

المطامع الهندوسية في العالم الإسلامي

تقول الأساطير الهندية: إن الهند كانت في يوم من الأيام دولة عظمى، حيث كانت حدودها تمتد من سنغافورة إلى قناة السويس، ولذلك فإن المطامع الهندوسية تستهدف إقامة الدولة الكبرى لتصل حدودها إلى حدود تلك الدولة الأسطورية. يقول جواهر لال نهرو في كتابه «اكتشاف الهند»: «إن الهند كما صنعتها الطبيعة لايمكنها أن تلعب دوراً من الدرجة الثانية في شؤون العالم، فإما أن تعتبر من القوى العظمى أو لا يكون لها وجود».

ويقول الدبلوماسي الهندوسي الكبير الدكتور «إس. آر. باتيل» والذي يعتبر من المؤسسين للسياسة الخارجية الهندية في كتابه «السياسة الخارجية للهند» مفسراً لما يقوله: «إن المؤثرات الجغرافية لها الحكم النهائي في الموضوع، ومن أجل ذلك فإن مصالح الهند الخارجية ترتكز على المناطق القريبة منها، ولهذا فإن نيبال وباكستان وافغانستان وبورما وإندونيسيا مهمة جداً لتحقيق مصالح الهند.. ومن الضروري جداً سيطرة الهند على سنغافورة والسويس اللذين يشكلان البوابة الرئيسة لها، وإذا ما سيطرت عليها قوة أخرى معادية فإنها تهدد استقلالها. وهكذا بقيت أفغانستان لمدة طويلة جزءاً من الهند، وإن إيران مهمة جداً للهند نظراً لحاجتها إلى البترول في هذا العصر، وكذلك حاجة الهند للبترول تجعلها تهتم بالبلاد العربية أيضاً».

ويختم الخبير السياسي الهندوسي حديثه عن مطامع الهند الاستعمارية قائلاً: «يسود فراغ سياسي هائل في المنطقة بعد مغادرة الإنجليز ويجب سد هذا الفراغ، وبما أن للهند قوة بحرية عظيمة فمن الضروري أن يتحول المحيط الهندي من سنغافورة إلى السويس خليجاً تملكه الهند».

ويزعم كثير من القادة الهندوس أن الجزيرة العربية أيضاً كانت في يوم من الأيام جزءاً من هذه الدولة الهندوسية العظمى المزعومة، والكعبة المشرفة أيضاً كانت معبداً لآلهة الهندوس «راما» والذي قام ببنائه الملك الهندوسي فيكراماديتا عام ٥٨ قبل الميلاد عندما كان يحكم الجزيرة العربية في ذلك الوقت كما يزعمون، ثم جاء النبي محمد ﷺ بدينه الجديد، وقام بتحويل ذلك المعبد الهندوسي إلى الكعبة المشرفة، فينبغي للهندوس أن يبذلوا جهدهم لاستعادتها من المسلمين، يقول المفكر والفيلسوف الهندوسي الكبير «بي. إن. أوك» في كتابه (أخطاء في تحقيق التاريخ الهندي) تحت عنوان «تجاهل الأصل الحقيقي لله كإله هندوسي والكعبة كمعبد هندوسي».

«هناك كثير من الأدلة تدل على أن الجزيرة العربية خضعت لسلطان الملك الهندوسي فيكراماديتا، والذي كانت تمتد مملكته في الشرق والغرب».



الهندوس يهدمون البابري

ثم يقول: «هناك أدلة كثيرة تؤكد أن هذا المعبد الهندوسي - الكعبة - يعود بناؤه إلى عام ٥٨ قبل الميلاد على يد الملك الهندوسي «فيكرامادتيا» وهو أحد عظماء الملوك الهندوس في القديم».

ثم يقول: وعلى الدليل نفسه يمكن إرجاع شعار «المهاديفا» أحد آلهة الهندوس في الكعبة ذاتها، وهو ما يطلق عليه اليوم عند المسلمين اسم «الحجر الأسود» ولكن المسلمين يُقَبِّلونه اليوم ويتمسحون به زاعمين أنه جزء من دينهم».

وهذه التصريحات للقادة الهندوس ليست أقوالا لهندوس متطرفين فحسب، كما يعتقدها البعض، بل هذه تصريحات قادتهم ومفكريهم ودبلوماسييهم ومنظري سياستهم وسياسة الهند الخارجية والداخلية منذ أول يوم تقوم على هذه الأفكار، والتي تدل بكل وضوح على مطامع الهند في العالم الإسلامي ومقدساته، ولتحقيق هذه المطامع يريدون للهند أن تبرز كدولة عالمية كبرى تصل حدودها إلى سنغافورة، وماليزيا، وإندونيسيا من ناحية، وإلى قناة السويس والجزيرة العربية من ناحية ثانية، ولذلك عارض قادة الهند فكرة إنشاء دولة باكستان الإسلامية، ولكنهم عندما لم يتمكنوا من إيقاف إنشاء هذه الدولة الإسلامية، قرروا بذل قصارى جهدهم للقضاء عليها.؟

وقامت الهند بتطوير برنامجها النووي وتمكنت من صناعة القنبلة النووية، في بداية السبعينيات، حيث إن التجربة الأولى للقنبلة النووية الهندية كانت في عام ١٩٧٤م، ثم استمرت في تطوير برنامجها النووي، وتمكنت من صناعة الصواريخ التي يصل مداها إلى (٢٥٠٠) كم والتي تستطيع أن تحمل رؤوساً نووية، ومن المعلوم أن هذه الصواريخ النووية لاتستهدف باكستان فحسب، حيث إن باكستان تقع بجوار الهند وأبعد المدن الباكستانية لاتبعد أكثر من الف كيلو متراً عن الهند، ولكن الصواريخ الهندية تهدد العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه، ومما تذوب له القلوب ألماً أن تطوير البرنامج النووي الهندي يتم بأموال المسلمين، حيث إن ٦٠٪ من دخل الاقتصاد الهندي يأتي من الدول الإسلامية ثمرة للعلاقات التجارية والاقتصادية الوثيقة معها.■

نقاط ●●●●

المتاجرة بحقوق الإنسان

بقلم: أحمد عز الدين

قبل ثلاثة اسابيع، كتب الأخ الزميل حازم غراب في المجتمع، عن علاقة الإسلاميين بمنظمات حقوق الإنسان، والواقع أن هذا الموضوع، كان مثار نقاشات طويلة، بين الإسلاميين، استهدفت بلورة موقف معين من هذه المنظمات، التي تظهر الرحمة، ولكنها تبطن العداء.

والمسلمون المضطهدون بوجه عام، يقعون اسرى موقفين: الأول: أن هذه المنظمات تعد متنفساً، للتعبير عن الظلم الذي يقع عليهم، وربما المهم - اكثر من الظلم نفسه - عدم إحساس الآخرين بمعاناتهم، وحين تعلن منظمات حقوق الإنسان قلقها بشأنهم، وتعاطفها مع مشكلاتهم، وتدعو أعضاءها لإعلان احتجاجهم على الظلم، فإن هذا الأمر يراه المظلوم جهداً مشكوراً، وعملاً مقبولاً.

لكن هذا التعاطف، لا ينبغي أن يطغى على ما ينطوي عليه عمل تلك المنظمات من مخالفات صارخة للشرائع، والعقائد، والأخلاق، فهي تعارض تنفيذ احكام الإعدام على إطلاقها، مهما كانت الجريمة المرتكبة.

وتدافع عن المرتدين عن الإسلام وعن القادحين فيه.

وتعارض - مثلاً - تنفيذ عقوبة الجلد الواردة في الشرع حداً لبعض الجرائم.

وتدافع عن أصحاب المعتقدات الفاسدة والمنحرفة، وخصوصاً شهود يهوه «بالمناسبة، عرفنا مؤخراً أن مايكل جاكسون المطرب الأمريكي الذي فتن شباب العالم ينتمي إلى هذه الطائفة».

وتعارض توقيع أي عقوبة على المنحرفين جنسياً، بل تسمي في ادبياتها هذا العمل الشائن «علاقة مثلية»، وهي كلمة لا تحمل أي مدلول سلبي، عند قراءتها.

وهي تفعل ذلك كله، تحت اسم حق الإنسان المطلق في الحياة، والاعتقاد، والممارسة الشخصية والاجتماعية، دون أن تعتد بأي شرائع سماوية، أو حتى قوانين أرضية.

هذه المنظمات تقصر دفاعها عن الإنسان في مواجهة سلطات بلده، ولا تتعرض للدفاع عن الإنسانية المعذبة في مجالين مهمين:

الأول: انتهاكات حقوق الشعوب، التي تمارسها الدول الكبرى، تجاه الشعوب المستضعفة من سبيل الحروب العسكرية والاقتصادية، وسياسات فرض الحصار، أو استنزاف الثروات، أو فرض التخلف، ومحاربة التنمية، أو منع استقلال الإرادة السياسية، أو تحقيق القدرة الاقتصادية.

والثاني: احتكارات الشركات الكبيرة والعابرة للقارات، والكارتلات الدولية، فهذه تعمل على انتهاك حق الإنسان في الاستمتاع بخيرات الأرض، دون استغلال، أو حقه في العيش بقناعة، دون أن تلهبه سياط «ثورة الرغبات المتصاعدة» في الحصول على كل ما تنتجه الدول المتقدمة، وترغب في تسويقه في البلاد النامية.

إن قصر مجال حقوق الإنسان على نطاق بعينه، وتجاهل ما عداه يثير في النفوس الريبة، وبخاصة إذا جاءت تلك الدعوات من جهات ليست - بطبيعة نشاتها وتكوينها وتمويلها والقائمين عليها - فوق مستوى الشبهات.■

كتائب القسام تبدأ حرب الكمائن.. وإسرائيل تتكتم

فلسطين المحتلة : المجتمع

شهدت الأراضي الفلسطينية المحتلة خلال الأسابيع الماضية عدة عمليات مسلحة، أوقعت عدداً من القتلى والجرحى في صفوف الإسرائيليين، دون أن تعلن أي جهة فلسطينية مسؤوليتها عنها، وهو ما أثار العديد من التساؤلات حول الجهة التي تقف خلفها والهدف من إخفاء اسم الجهة المنفذة.

أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية نظرت بخطورة بالغة للعمليات الأخيرة التي استهدفت بصورة أساسية المستوطنين والجنود الصهاينة، وانهمكت الأجهزة في البحث عن أي معلومات تساعد في تحديد الجهة المسؤولة عن تنفيذ تلك العمليات، التي راح ضحيتها الحاخام الصهيوني رعنان كوهين، في منطقة الخليل، واثنان من غلاة المستوطنين المعروفين بعدائهما الشديد، وأعمالهما الوحشية ضد الفلسطينيين، قتلا قرب مستوطنة يتسهار جنوب نابلس، خلال كمين نصبه مقاومون فلسطينيون لدوريتهما، إضافة إلى عدد من الجرحى.

وقد أعلنت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية فيما بعد، أنها ترجح وقوف كتائب عز الدين القسام - الجناح العسكري لحركة حماس المقاومة الإسلامية «حماس». - وراء العمليتين، وقالت: إن أسلوب التنفيذ مشابه بدرجة كبيرة لعمليات الكمائن التي برع فيها أعضاء القسام خلال الأعوام الأولى من التسعينيات، قبل أن يتحول التركيز عام ١٩٩٤م إلى العمليات الاستشهادية.

وكان الشهيد عماد عقل، الذي تنقّل بين الضفة والقطاع، وتمكن من تدريب عدد من أعضاء الكتائب على أسلوب الكمائن، قد برع في هذا النوع من العمليات، ونفذ عدة عمليات موجعة في صفوف المستوطنين والجنود الإسرائيليين، وهو ما جعله أحد أخطر المطلوبين لسلطات الاحتلال حتى استشهاده في ١٩٩٣/١١/٢٤م خلال اشتباك على أحد الحواجز الإسرائيلية مع عشرات الجنود الصهاينة، ومن الأسماء الأخرى التي نشطت في عمليات الكمائن، محمد رشدي، وعبدالرحمن حمدان، وحاتم المحتسب في الضفة الغربية، وجميل وادي، ومحمد شهوان في قطاع غزة، وقد شهد عام ١٩٩٣م، أكبر عدد من عمليات الكمائن.

وقد أزعجت الهجمات الخاطفة والكمائن في حينه القيادة العسكرية الإسرائيلية، ودللت على قدرة فائقة في اختيار الأهداف والرصد وجمع المعلومات والتخطيط والجرأة العالية في التنفيذ.

كما أن هذا النوع من العمليات الذي يستهدف الجنود والمستوطنين، يتميز بعدم إثارة ردود فعل واسعة ضد حركة حماس، كتلك التي تثيرها العمليات الاستشهادية، إضافة إلى أن الخسائر المادية في صفوف الكتائب كانت محدودة للغاية، ففي معظم العمليات تمكن المهاجمون من تحقيق الهدف، وهو قتل الجنود أو المستوطنين، ومن ثم الاستيلاء على أسلحتهم والانسحاب دون خسائر.



كتائب عز الدين القسام

وقد كشفت مصادر مقرّبة من حركة حماس في الأراضي المحتلة، النقاب عن توجه لدى كتائب القسام لتصعيد الحرب ضد المستوطنين الصهاينة، وقالت إن الحركة نفذت خلال الشهور الماضية خمس عمليات عسكرية، استهدفت الجنود والمستوطنين، وأوقعت خسائر في صفوفهما، وإن كانت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية قد تكتمت على نتائج ثلاث من هذه العمليات، نفذت في أشهر يناير ومارس ومايو من هذا العام، فيما لم تستطع التكتم على عمليتي يتسهار وقتل الحاخام كوهين.

وأضافت المصادر أن التوجه لدى كتائب القسام هو إعادة الاعتبار لعمليات الكمائن التي تراجعت في الأعوام الأخيرة، دون أن يكون ذلك على حساب العمليات الاستشهادية التي أبرزت الفعل الجهادي للحركة، بسبب الانعكاسات الإعلامية الكبيرة، التي أثارتها والتي تسببت في الوقت نفسه، في ردود فعل عنيفة من قبل السلطة الفلسطينية وسلطات الاحتلال اللتين شنتا حملة اعتقالات واسعة في صفوف الحركة في أعقاب كل عملية.

الكتائب نفذت خمس عمليات وأجهزة الاستخبارات تكتمت على ثلاث منها

وحول أسباب عدم إعلان الحركة مسؤوليتها عن العمليات السابقة، والتي لم تبادر أي جهة أخرى لإعلان المسؤولية عنها، رجحت المصادر المقربة من حماس أن تكون العمليات السابقة، تجريبية تهدف إلى تطوير أسلوب الكمائن، والاستعداد لتكثيف هذا النوع من العمليات خلال الفترة القادمة.

ومع أن هذه المصادر لم تؤكد أو تنفي مسؤولية الكتائب عن عملية التفجير الأخيرة في تل أبيب، والتي تسببت في جرح نحو ٢٠ إسرائيلياً، إلا إنها رجحت أن تكون الكتائب هي التي نفذتها، وبخاصة أن الجانب الإسرائيلي يرجح ذلك أيضاً. فضلاً عن أنه لا يوجد طرف فلسطيني آخر في هذه المرحلة يمارس المقاومة فعلياً في ظل قرار عدد من الفصائل الفلسطينية وقف الكفاح المسلح، وعجز فصائل أخرى عن تنفيذ عمليات بسبب ظروف ذاتية أو موضوعية.

وحول ما طرح عن إمكانية أن تكون أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية وراء تنفيذ عملية التفجير الأخيرة، استغربت المصادر طرح هذا الاحتمال، واستبعدته بصورة كبيرة، وقالت إن السلطة الفلسطينية حاولت خلال السنوات السابقة ترويج مثل هذه المقولات من أجل التشكيك في المجاهدين وفي عمليات المقاومة وإحداث حال من البلبلة في صفوف الفلسطينيين، وثنيهم عن تأييد هذه العمليات.

ويتوقع كثير من المراقبين أن تشهد الشهور المقبلة بالفعل تصعيداً في أعمال المقاومة الموجهة ضد الأهداف الإسرائيلية، ويقولون إن المؤشرات المختلفة ترجّح ذلك.■

السودان:

خسائر «الشفاء» تحولت مكاسب سياسية

أصداء الضربة الأمريكية لمصنع الشفاء للدواء بالخرطوم لم تنته بعد، فالذي يزور الخرطوم ويتجول في شوارعها، أو يجلس في منتدياتها، أو يصلي في مساجدها، لا يسمع إلا الحديث عن الاعتداء الأمريكي.

السودانيون يصفون الضربة بأنها حرب صليبية جديدة تشنها أمريكا ضد السودان بسبب توجهه نحو الإسلام.. النساء والرجال والشيوخ والأطفال يخرجون في مسيرات تضم الآلاف من مختلف أرجاء السودان رافعة شعارات «الله أكبر على أمريكا»، «الله مولانا ولا مولى لهم»، «لن ترهبنا طائرات أمريكا»، «لن ترهبنا صواريخ مونيكا»، «سنعيد بناء الشفاء أحسن مما كان».



الرئيس عمر البشير — د.حسن الترابي

الخرطوم: صلاح عبدالمقصود

كانت أمريكا قد أرادت بضربتها العسكرية أن تعزل السودان، وتفرض هيمنتها عليه سلماً أو حرباً، إلا أن ضربتها جاءت بنتائج عكسية، فقد كسرت طوق العزلة الذي فُرض على السودان منذ عدة سنوات، وأسهمت في انفتاح العالم على السودان - ولو إعلامياً - والتعرف عليه وعلى حقيقته، ولم ينجح كلينتون في صرف الأنظار عن فضائحه الأخلاقية، كما أنه لم ينجح في تبرير ضربته للسودان بدعوى إنتاج المصنع للسلاح الكيماوي، إذ ثبت للعالم أن المصنع لا ينتج إلا الدواء، إذ إنه لو صح الادعاء لكان ضحايا التدمير بالآلاف، وخصوصاً أن المصنع يقع داخل الكتلة السكنية، وبذا تحول الرئيس الأمريكي الذي كذب على أهله وشعبه إلى كذّاب دولي أضر بسمعته وسمعة أمريكا ضرراً بالغاً.

في الخرطوم التقينا عدداً من المسؤولين السودانيين على رأسهم الرئيس عمر البشير، ونائبه الأول علي عثمان طه، والدكتور حسن الترابي - رئيس المؤتمر الوطني، والدكتور مصطفى عثمان - وزير الخارجية، ود.عبدالرحمن نور الدين - وزير القوى العاملة، والسيد أحمد عبدالرحمن - الأمين العام لمجلس الصداقة الشعبية العالمية، والدكتور عبدالله سليمان - أمين العلاقات الخارجية بالمؤتمر الوطني، والسفير عمر ياسين الإمام.

كما قمنا بزيارة مصنع الشفاء، واستمعنا إلى عمال المصنع الذين عقدوا مؤتمراً حاشداً في ساحة المصنع وإلى جوار أنقاضه، شاركهم فيه ممثلو الاتحادات والنقابات العمالية.

الرئيس البشير عبّر لنا عن ارتياحه بأن العالم بدأ يقتنع بأن السودان قد ظُلم بالعدوان الأمريكي، وحيّا قرار جامعة الدول العربية الذي أدان العدوان الأمريكي، كما حيا مجموعة دول عدم الانحياز لمواقفها المساندة.

وأشار الرئيس البشير إلى أن المعلومات التي قيلت عن مصنع الدواء كلها مجرد أكاذيب.

وأكد الرئيس البشير على أن الضربة موجهة لكل العرب والمسلمين، وفي القلب مصر، باعتبارها صاحبة الثقل الأكبر في المنطقة، وقال: إن ضرب الخرطوم يهدف إلى حصار القاهرة وعزلها عن عمقها العربي والإسلامي، لأن الأعداء يدركون أن مصر بما تمثله من قوة وحضارة هي الخطر الرئيس على إسرائيل، ومن هنا جاء ضرب ليبيا بالأمس، والسودان اليوم لعزل مصر عن عمقها الاستراتيجي.

وأشار البشير إلى عمق العلاقات المصرية السودانية، وأكد على أن السودان لن يكون خطراً على مصر في يوم من الأيام، وأنه لا يوجد أي عمل عدائي ضد مصر، كما أكد على عدم وجود أي مصري معارض يعمل ضد مصر من أرض السودان، نافياً وجود أي جهة تعمل ضد أمن مصر في السودان، وقال: نحن على استعداد لفتح كل الملفات المعلقة، سواء الأمنية أو السياسية، أو ملف المعارضة.

وانتقد البشير موقف المعارضة السودانية الموجودة بالقاهرة، وترحيبها بالضربة الأمريكية، ووصف هذا الموقف بالخيانة للشعب والوطن، كما وصفها بمحاولة الارتزاق من أعداء السودان، لكنه نفى نية الحكومة اتخاذ إجراءات عزل سياسي ضد المعارضة، قائلاً: إن الدستور لا ينص على العزل السياسي لأي مواطن، وإنما يتيح الحرية للجميع، وأوضح بأنه ستُتخذ إجراءات قانونية وقضائية وجنائية ضد الذين أيدوا الضربة الأمريكية، ودعوا إلى تكرارها.

في الوقت نفسه أشاد الرئيس البشير بموقف المعارضة بالداخل، والتي وقفت مع الشعب في خندق واحد، كما أشاد بالشعب الذي تفاعل مع الحدث ووحّد جبهته، وقال: إن الاعتداء لن يعرقل مسيرة السودان، ولن يُوقف إنفاذ الدستور الذي يكفل للشعب الحرية التي يستحقها، وقال: إن المسيرات التي خرجت لتندد بالاعتداء الآثم تؤكد مدى تجاوب الشعب مع ثورة الإنقاذ، على الرغم من المعاناة التي يعيشها.

علاقة السودان بأمريكا

في اتصالها بالحكومة السودانية رحبت الإدارة الأمريكية بعودة السفير السوداني بواشنطن إلى مقر عمله، ودعت إلى تعاون أمني بين الخرطوم وواشنطن، إلا إن الرئيس السوداني ربط عودة العلاقات باعتذار كلينتون وحكومته علناً عن الغارة الأمريكية على مصنع الشفاء، والتعويض المجزي لأصحاب المصنع والعاملين به.

ووصف الرئيس البشير الطلب الأمريكي لعودة السفير السوداني بأنه محاولة لتخدير الشعب السوداني عن الاعتداء غير المسؤول، والذي تمثل في ضرب مرفق إنساني يوفر ٦٠٪ من احتياجات السوق السودانية من أدوية الملاريا، والسل، والمضادات الحيوية، إضافة للأدوية البيطرية.

وقال البشير: إن السودان سيتقدم بشكوى إلى محكمة العدل الدولية ضد الولايات المتحدة، مؤكداً أن حكومته سترسل طلباً رسمياً إلى الإدارة الأمريكية للموافقة على التقاضي أمام المحكمة الدولية، والتي تنص شروط قبول الدعوى على

آيات الله محفوظة

أثناء المؤتمر الحاشد الذي عقده عمال مصنع الشفاء بساحة المصنع، قامت مجموعة من العمال بالبحث داخل أنقاض المصنع عن بعض الآيات القرآنية التي كانت معلقة على جدران حوائط غرف مدير المصنع، وجد العمال اللوحات وعددها أربع سليمة لم يمسسها سوء على الرغم من أنها جميعاً عبارة عن آيات رسمت على ألواح زجاجية، العمال حملوا اللافتات وساروا بها في تظاهرات إيمانية رائعة.■


مصنع الشفاء .. دمره الإرهاب الأمريكي

البشير: الاعتداء على الخرطوم يستهدف حصار القاهرة

الترابي: الأمم المتحدة ليست مؤسسة ديمقراطية.. كما أنها ليست مؤسسة عدل.. وعلينا ألا نعوّل عليها كثيراً

علي عثمان - النائب الأول لرئيس الجمهورية -: أمريكا أجادت الضرب وأخطأت الهدف.. والاعتداء على السودان فرصة لتوضيح مواقفه

موافقة طرفي النزاع، وأضاف: إن الرد السوداني على الضربة الأمريكية لن يتجاوز الوسائل الدبلوماسية والقانونية.

لا نعوّل على الأمم المتحدة

في لقائنا مع الدكتور حسن الترابي - رئيس المؤتمر الوطني السوداني - أكد على أن أمريكا تحارب الإسلام في سياستها، ولكنها لا تقول ذلك، وتتستر بكلمة محاربة الإرهاب، وقال: إن الضربة الأمريكية للسودان هي لون من ألوان الحرب الصليبية الموجهة إلى السودان المسلم، وإلى حكومته التي بدأت تقود الشعب إلى الله.

وقال د. الترابي: إننا ندعو إلى الحوار مع جميع شعوب الأرض، وسنظل أبداً نتحاور حتى مع أمريكا، لأن أمريكا فيها كثير أصبحوا متيقنين من كذب قيادتها، وقال: إن أمريكا تقوم على السياسة العملية، فإذا نجحت فهي الحق عندها، ولو كانت باطلاً، وإن فشلت فهي الباطل، ولو كانت حقاً.

وحول موقف الأمم المتحدة من العدوان الأمريكي قال د. الترابي: إن الأمم المتحدة ليست مؤسسة ديمقراطية، وليست مؤسسة عدل، وإن العالم يمكن أن يعطي كلاماً، ولكنه لا يتفاعل مع قضايانا، وعلينا أن نمضي في تعبئة العالم العربي والإسلامي، ولا نعوّل كثيراً على الأمم المتحدة.

وقال: إن السودان يسير في اتجاه الاعتماد على الذات، وكان قد اقترب من الاكتفاء في مجال الدواء، فكانت هذه الضربة، وهي رسالة إلى المستثمرين كي لا يستثمروا في السودان، وللعرب كي لا يخرجوا عن الهيمنة الأمريكية، لكن علينا ألا نكتفي بالشكوى، بل نحوّل الأقوال إلى أعمال.

الأمريكان بإقدامهم على ضرب السودان من دون الحصول على الشرعية الدولية عزلوا أنفسهم عن العالم - على حد تعبير السيد علي عثمان طه، النائب الأول لرئيس الجمهورية السوداني - الذي قال: إن أمريكا أثبتت أنها تجيد الضرب باعتداءاتها على السودان، وأنها نجحت في تدمير مصنع الدواء، ولكنها - من وجهة نظره - أخطأت الهدف، بسبب اعتمادها على معلومات كاذبة، لقد عمقوا عزلتهم العالمية لانفرادهم بقرار ضرب السودان، وعزلتهم ستزداد بشكل أوسع، ومن ناحية أخرى، فإن الاعتداء الغاشم أعطى السودان فرصة واسعة لتوضيح مواقفه وتفنيد الأكاذيب والادعاءات الباطلة.

موقف الحكومة والمعارضة

كانت المعارضة السودانية تراهن على قرب سقوط الحكومة السودانية، وتوقعت في مؤتمرها الذي عقدته الشهر الماضي في القاهرة أن تصل للحكم خلال أشهر معدودة، وجاءت الضربة الأمريكية لتصب في صالح الحكومة السودانية، لا في صالح تحالف المعارضة التي هرولت للترحيب بها في بيانها.

لقد ارتدت هذه التصريحات كضربات قاصمة للمعارضة، وأظهرتها في موقف العمالة والخيانة، وبعد أن كانت التصريحات تلقى تعاطفاً من البعض، جاء هذا التأييد لينسف ما تبقى من تعاطف معها، وخرجت التظاهرات التي تطالب بمحاكمة هؤلاء المرحبين بالعدوان.

حساب المكاسب والخسائر

أيّاً كان حجم الضربة الأمريكية فإن المكاسب التي جناها السودان من ورائها أكبر بكثير من الخسائر، صحيح أن السودان خسر ملايين الدولارات التي أنشأ بها هذا المصنع على أحدث أساليب التكنولوجيا العالمية، وخسر مورداً لصناعة الدواء، وخسر مئات أو آلاف الأرواح التي كانت تنتظر الدواء، ولم تجده، حيث تكثر في هذه الأيام أمراض عديدة: كالسل، والملاريا، والإسهال، وغيرها، وبخاصة أنها أيام أمطار وفيضان، إلا إننا نستطيع القول: إن السودان استفاد كثيراً من الضربة، وتمثلت هذه الاستفادة في عدة نواحٍ منها: تعبئة الرأي العام خلف القيادة السودانية في مواجهة العدوان الأمريكي، وتوحيد الجبهة الداخلية التي أثبتت الأيام أنها لا تتوحد إلا في الأزمات، وإشعال جذوة الإيمان في نفوس السودانيين، وكذلك أحدثت الضربة تعاطفاً شعبياً ورسمياً في كثير من أنحاء العالم، وأظهرت السودان بأنها الدولة المسالمة التي لا تمارس الإرهاب، ولا تؤويه، وفي الوقت نفسه كشفت الوجه الحقيقي لأمريكا، وأظهرتها بأنها الدولة التي تمارس الإرهاب وترعاه، كما أظهرت السياسة الأمريكية التي تكيل بمكيالين، فما المانع جداً أن يقوم السودان بتطوير صناعته الكيماوية والحربية، وأن ينتج غاز الخردل أو القنبلة النووية - إن استطاع -؟ ولماذا تقوم أمريكا وربيبتها إسرائيل بإنتاج هذه الأسلحة، وتحرمها على دولة مثل باكستان أو السودان؟

وختاماً.. فقد كشفت هذه الضربة عن حقيقة المعارضة السودانية التي سقطت سقطة لن يغفرها لها شعبها، وهي تأييد العدوان الأمريكي على المنشآت المدنية للسودان، وتحريض العدو ليضرب شعبها، وأظن أن الشعب السوداني المسالم قد خرج بعد هذا كله منتصراً موحداً. ■

مصنع الشفاء يتحول إلى نصب تذكاري للإرهاب الأمريكي

طالب عمال وصيادلة وخبراء مصنع الشفاء الذي تم تدميره بالإبقاء على آثار الدمار كما هي، وجعلها بمثابة نصب تذكاري للدلالة على الإرهاب الأمريكي، وقالوا: إن هذا المصنع الذي كان يُعد من مفاخر الصناعة السودانية، والذي كان يمثل أحد المزارات المهمة لضيوف السودان لابد من أن يبقى دليلاً على الإرهاب الأمريكي.

ودعا السيد د. عبدالرحمن نور الدين - وزير القوى العاملة - السودانيين وأصدقاءهم إلى التعاون لبناء مصنع الشفاء من جديد. ■

القوة النووية الأمريكية.. ضد «مجموعات إرهابية» بين الدعاية والحقيقة



مصنع الشفاء

بون: نبيل شبيب

نقلت وكالة الصحافة الألمانية، عن صحيفة «زود دويتشه» الصادرة في ميونيخ، حديثها في عدد يوم الإثنين ١٧/٨/١٩٩٨م، عن «نهج جديد» تبنته القوات العسكرية الأمريكية منذ فبراير ١٩٩٦م، يضع في حسابه استخدام الأسلحة النووية في توجيه الضربات إلى من تعتبرهم «مجموعات إرهابية» في أنحاء العالم، واستندت الصحيفة في مقالها إلى دراسة قام بها «مركز المعلومات عن الأمن الأطلسي» في برلين و«المجلس البريطاني الأمريكي للمعلومات السرية» في لندن.

أول ما يتبادر إلى الأذهان عند الاطلاع على هذه الأنباء تصور الضربات العسكرية الأمريكية الأخيرة، خارج نطاق الشرعية الدولية، ضد منشأة لصناعة الأدوية في السودان، ومنطقة يُقال إنها تضم معسكرات تدريب في أفغانستان، وتصور استخدام «أسلحة نووية» في هذين الهجومين.

والواقع أن الساسة والقادة العسكريين الأمريكيين لا يتورعون عن شيء، بما في ذلك استخدام أسلحة الدمار الشامل الفتاكة، ولاسيما عندما يقدرون من الناحية العسكرية أنهم لن يواجهوا ضربة مضادة بحجم مماثل، كما كان في حقبة الحرب الباردة بينهم وبين السوفييت، فقوة «الردع المتبادل» كانت حاجزاً دون العدوان، ولكن ما الذي يمنع العدوان عند افتقاد وجود قوة رادعة؟.. الشرعية الدولية؟.. ألم تثبت الضربات الأخيرة ضد السودان وأفغانستان أن «الشرعية الدولية» وفق المفهوم الأمريكي، ليست أكثر من «النظرة الأمريكية إلى المصالح والمطامع الدولية الذاتية»؟

السؤال الذي يتوجب طرحه أمام هذه الأنباء يدور حول المغزى من توقيت نشرها الآن.. وقد يكون الأمر مجرد نشاط صحفي، ولكن الاحتمال الأكبر أن يكون المقصود نشر الخبر المذكور في هذا الوقت بالذات، في خضم النقاش الدولي الدائر عن الأساليب الأمريكية الأشبه بأساليب رعاة البقر، في مكافحة «الإرهاب العالمي» الذي تعطي واشنطن لنفسها وحدها الحق في تعريفه وتوزيع الاتهامات بصدده كما تشاء.. ثم إصدار الأحكام وتنفيذها!

ليس المقصود هنا هو تخويف من يمارسون أعمالاً إرهابية ما، سيّان.. ما تعريف الإرهاب؟، فكما يقول أحدهم يتحول الأمر آنذاك إلى صورة «كاريكاتورية - مأساوية»، كمن يريد اقتناص ذبابة بطلقة مدفع، ولكن المقصود هو إرهاب دول معينة، مثل أفغانستان والسودان، وقد يأتي دور سواهما في قادم الأيام، ولا يقف الأمر عند حدود «إيواء مجموعات إرهابية والسماح بقيام معسكرات تدريب»، فالأمريكيون وهم يقصفون مصنعاً للأدوية بحجة اشتباههم بإنتاج «غاز سام» فيه، يجعل كل دولة من الدول التي لا ترضى الولايات المتحدة عن سياستها في فترة من الفترات عرضة لخطر «الاشتباه.. والضرب»، فما أسهل نشر المزاعم عن إنتاج أسلحة كيماوية وحيوية - محظورة على غير الأمريكيين وأنصارهم - في هذا البلد أو ذاك، لحظة تمرده على هدف سياسي أو اقتصادي أمريكي، كالامتناع مثلاً عن الانضواء تحت مشروع مفروض لترسيخ الأقدام الصهيونية في المنطقة العربية، ثم ما أسهل العثور على الذريعة لجعلها سبباً مباشراً لتوجيه ضربة انتقامية. فقد أصبحت السياسات الأمريكية استفزازية إلى درجة تثير مخاوف أقرب الحلفاء إليها.

الاحتمالات.. والواقع

بين قنابل هيروشيما وناجازاكي والقنابل النووية المتوافرة الآن فارق كبير، ولئن تركزت الأنظار على جيل الأسلحة النووية المدمرة بما تصل قوته إلى عشرات أضعاف قنبلة هيروشيما، فمن المعروف أنه توجد أيضاً «أسلحة نووية صغيرة»، وعندما أجرت باكستان تجاربها النووية الأخيرة رداً على التجارب الهندية، لم يكن مفعول ذلك مقتصراً على توافر القدرة على صناعة السلاح النووي فقط، بل لفت الأنظار مدى جهل التقديرات الغربية، ولا سيما الأمريكية والهندية إلى ما وصلت إليه الطاقة الباكستانية في هذا الصعيد، ليس في صناعة رؤوس نووية كبيرة فحسب، بل في صناعة رؤوس نووية أخرى، لا تتعدى طاقة تفجيرها واحداً من خمسين بالمقارنة مع قنبلة هيروشيما، فهذه الأسلحة الأصغر التي تملكها الدول النووية الرئيسة، هي التي بات يُخشى من استخدامها أكثر من الأسلحة الكبيرة، في حالة اندلاع حروب بمشاركة طرف نووي، لأن حجم الضحايا البشرية والمادية فيها، لا يقارن مع حجم الأضرار الضخمة المترتبة على تفجيرات نووية ضخمة، وبالتالي مع ما يثيره من ردود فعل دولية، وهنا مكمن الخطر الحقيقي فيما تتداوله القيادات العسكرية الأمريكية منذ سنوات من احتمالات استخدام السلاح النووي بعد غياب الرادع السوفييتي، فالأسلحة النووية

«الميدانية الصغيرة» لم تجد طريقها إلى التجربة العملية، ولا يعرف مفعولها الحقيقي، رغم الدراسات والتقديرات، وصناعة السلاح الأمريكي، معروفة بأنها شديدة الحرص على «تجربة» كل سلاح جديد في حرب من الحروب، كما صنعت في أكثر من مائتي نزاع عسكري كان الأمريكيون طرفاً فيها في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين.. وصاروخ «توما هوك» الذي استخدم في السودان وافغانستان، يقطع مسافة تصل إلى ١٥٠٠كيلو متراً، بحمولة تصل إلى ٥٠٠ كيلو جراماً من المتفجرات، ويصل إلى هدفه بتوجيه شبكة توجيه في الأقمار الصناعية، واستخدم لأول مرة في حرب الخليج الثانية بأعداد كبيرة، ورأى الخبراء العسكريون أنه لا يصيب أهدافه على الدوام بالدقة المتوقعة، فأدخلوا التحسينات عليه.

وتبعاً لما سبق يمكن القول: الأمريكيون يعدون سياسياً لاحتمال تجربة أسلحتهم النووية «الصغيرة» تحت عنوان مكافحة الإرهاب الدولي، وهذا ما يعطي الضربتين الأخيرتين ضد السودان وأفغانستان مغزى أبعد مدى من مجرد الانتقام لعمليتي تفجير السفارتين على الأرض الإفريقية.. فرصد ردود الأفعال السياسية في المناطق المعنية إقليمياً وعلى المستوى الدولي، يتحول إلى مادة لدراسة ردود الأفعال المحتملة عند التصعيد العسكري الأمريكي باستخدام سلاح أشد خطورة.

والأمريكيون يعدون «الرأي العام» الأمريكي والعالمي لمثل هذا الاحتمال عن طريق تسريب الأنباء عما يخططون له، لرصد ردود الأفعال، فعلى قدر ما يؤخذ النبأ مأخذ الجد ويجد طريقه إلى النقاش، ثم على قدر ما تجد المخططات الأمريكية رفضاً أو تجاهلاً أو سكوتاً، يمكن تقدير ما يجده الأمريكيون عند الانتقال من مرحلة التخطيط إلى مرحلة التنفيذ، ولا سيما إذا ساد لديهم الاعتقاد، بأن توجيه ضربة أو ضربتين «نوويتين» من هذا القبيل، يكفي لإحكام السيطرة على الدول المتمردة على السياسات الأمريكية عالمياً.

والأمريكيون يعدون عسكرياً لاحتمال استخدام السلاح النووي ضد «الإرهاب الدولي»، جنباً إلى جنب مع الحملات المعروفة للتخويف من أن «الإرهاب الدولي» يمكن أن يستخدم أسلحة فتاكة، كيماوية أو حيوية، كمبرر من أجل توجيه ضربات «وقائية»، ولاسيما أن «الاتهام بالشبهة» و«التنفيذ خارج نطاق الشرعية الدولية» في مقدمة ما يجري إعداد الأمريكيين له على المستويين العسكري والمدني على السواء.

جوهر المشكلة

في إطار الحديث عن احتمالات استخدام السلاح النووي، ركزت بعض وسائل الإعلام الغربية التي تابعت الموضوع بصورة محدودة نسبياً، على أمر رئيس، لا يرتبط بالأطراف المستهدفة من السلاح العدواني الفتاك، بل يرتبط بالعلاقات الأوروبية - الأمريكية في نطاق حلف شمال الأطلسي، باعتبار القسط الأعظم من «الأسلحة النووية الميدانية» منتشر في البلدان الأوروبية في نطاق حلف شمال الأطلسي، والدول الأوروبية التي تراقب بقلق كيف تتجاوز السياسة الأمريكية حلفاءها وأصدقاءها فيما تقرره لتثبت زعامتها الدولية انفرادياً وترسيخ دعائم هيمنتها الاقتصادية والأمنية والسياسية عالمياً، ترصد أيضاً تصعيد نوعية الوسائل التي تستخدمها واشنطون لهذا الغرض، كما ترصد «الظروف» الداخلية الأمريكية، التي تتحكم في صناعة القرار الدولي، وتتندر فيما تتندر بهذا الصدد أن الصحفيين الذين كانوا متجمعين في جزيرة «مارتا فينيارد» حيث كان كلينتون في إجازة، كانوا يشاهدون فيلم «حرك ذيل الكلب» ويضحكون على الممثل «دستن هوفمان» في دوره الكوميدي كرئيس أمريكي انكشفت فضائحه الجنسية، فأثار حرباً خارجية للفت الأنظار عن وضعه الداخلي.

بتعبير آخر، يشعر حلفاء واشنطن بمدى خطورة أن تجرهم الأوضاع الداخلية الأمريكية إلى مغامرات دولية خطيرة، وهنا لا يقتصر الأمر على «فضائح جنسية»، بل يمتد إلى



مظاهرات احتجاج في السودان

أمريكا تدرس ردود الأفعال على هجومها الأخير على السودان وأفغانستان استعداداً لحرب المستقبل

مختلف الميادين، بدءاً بتأثير ما يُسمى «لوبي السلاح»، وانتهاء بعمليات استطلاع الرأي التي تؤكد أن كل «حرب أمريكية» - باستثناء حرب فيتنام - كانت تضيف إلى الرئيس الأمريكي عدداً من النقاط في درجة شعبيته.!

يجب أن يوضع حد للاستهتار الأمريكي على المستوى الدولي، ولا سيما تجاه المنطقة العربية والإسلامية، فما يمكن أن يصل إلى مستوى استخدام أسلحة نووية، أو سواها من الأسلحة الفتاكة، هو أولاً وأخيراً حرب أمريكية محضة، تصفها وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت بحرب المستقبل، وتريد واشنطن أن تستخدم فيها «سائر الوسائل المتوافرة لديها»، على حد تعبير وكيلها الوزاري توماس بيكرينج، ويمكن أن تسبب في المستقبل خسائر أكبر مما كان حتى الآن، كما يتنبأ مدير المخابرات المركزية الأمريكية السابق روبرت جيتس، ولهذا «يجب إعطاؤها» الأولوية على سائر ما عداها في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والمالية والأمنية.

هذه الحرب الأمريكية يحاول الأمريكيون وصفها بالدفاعية، أي تستند إلى المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، والتي تقول: «لا شيء في هذا الميثاق يحد من الحق الطبيعي للدفاع الانفرادي والجماعي عن النفس، عندما تتعرض دولة عضو في الأمم المتحدة إلى هجوم مسلح، وهذا إلى أن يتخذ مجلس الأمن الدولي الإجراءات الضرورية للمحافظة على السلام والأمن الدوليين».. ويقول خبير القانون الدولي ميشائيل بوتي من فرانكفورت - كمثال وتوجد أمثلة عديدة سواء من الساحة الغربية - «الدفاع عن النفس شيء... والضربات الانتقامية شيء آخر» ومسألة الضربات الوقائية «تقف على أرضية ضعيفة للغاية» ولا سند لها في القانون الدولي.

حرب المستقبل حرب عدوانية، تتخذ من «الإرهاب الدولي» ذريعة لتحقيق أهداف أخرى، خلاصتها الهيمنة الدولية المطلقة، بل تكاد واشنطن لا تتورع عن المخاطرة بعمليات تزيد ذلك الإرهاب الدولي، لتوفير مزيد من الذرائع لممارسة تلك الحرب، التي يعتبرها فرانس شورمان، الأستاذ الجامعي في جامعة كاليفورنيا سابقاً: «حرباً كبرى ضد الإسلام والمسلمين.. بدأت في السودان وأفغانستان»، وإدراك هذه الحقيقة هو الذي يجعل عدداً من المسؤولين الأمريكيين وفي مقدمتهم بيل كلينتون يؤكد مرة بعد أخرى، أنه لا يستهدف الإسلام في الحرب التي يشعل أوارها، وقد يصدقه من يريد، ولكن نأمل ألا تصدقه البلدان العربية والإسلامية، وأن تضيف إلى نص «اتفاقية مكافحة الإرهاب» التي وقعتها في ابريل الماضي، نصاً يقضي بمكافحة الإرهاب الأمريكي.■

مساجلات حامية قبيل الانتخابات الرئاسية

صراعات مصالح شخصية تكتسي ثياباً طائفية

بيروت: هشام عليوان

مع اقتراب الولاية الدستورية (الممددة) لرئيس الجمهورية إلياس الهراوي، من نهايتها المحتومة في شهر أكتوبر المقبل، تتصاعد حمى المساجلات السياسية بين رئيس الحكومة رفيق الحريري ورئيس مجلس النواب نبيه بري، وتدور حرب التصريحات والردود العنيفة حول مسائل معينة، ظاهرها لا علاقة له بانتخابات رئيس الجمهورية، وباطنها يتضمن التنافس القوي بين الحريري وبري، على إيصال شخص موال لهذا أو ذاك، لرئاسة الجمهورية، مع الحصول على رضا القوة الإقليمية المؤثرة في لبنان وسورية.

دور الحريري وبري في اختيار رئيس الجمهورية أمر لم يتحدث عنه الدستور حتى بتعديلاته الجديدة لعام ١٩٩٠م، والتي حدت من صلاحيات الرئيس الماروني، وحولت الباقي منها، سلطة معنوية، غير مستقلة عن السلطة التنفيذية بجميع أركانها، أي مجلس الوزراء مجتمعاً، إلا إن نصوص الدستور شيء، والواقع السياسي شيء آخر، خصوصاً في لبنان، حيث يلعب العرف الدستوري والسياسي، دوراً موازياً إن لم يكن مضاهياً للنص القانوني، فتقاسم النفوذ والسلطة، بين الطوائف الثلاث الكبرى في لبنان، أي السنة والشيعة والموارنة يفرض على الجميع التزام قواعد اللعبة، فلا أحد يستأثر بالسلطة ولا بالقرار، حتى وهو على رأس مؤسسة كبرى، مثل رئاسة الجمهورية، أو رئاسة الحكومة، أو رئاسة المجلس النيابي، ولذلك نشأت ظاهرة «الترويكا» في السياسة اللبنانية اليومية، والرؤساء الثلاثة، هم الرؤوس الثلاثة، التي تحكم لبنان، بالتوافق حيناً، وبالتناحر وتعطيل الحياة الدستورية حيناً آخر.

ديمقراطية شكلية

وقد نص الدستور المعدل، على فصل السلطات وتعاونها فيما بينها. هذا التعاون الذي تمثل عملياً بظاهرة «الترويكا»، والتي من نتائجها المتناقضة المباشرة حدوث تداخل خطير بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، ذلك أن كل موقع رفيع في الدولة، يمثل طائفة كبرى معينة، إذ يرأس نبيه بري مجلس النواب، لكن بري بموقعه هذا يمثل المسلمين الشيعة، وبصفته هذه يفرض على رئيس الحكومة تعيين الوزراء الشيعة الموالين له، ويتدخل في التعيينات الإدارية الأقل شأناً، والتي تتعلق بنفوذ طائفته، ورئيس الحكومة هو رأس السلطة التنفيذية، أو الرأس المشارك لرئيس الجمهورية، كما يمثل المسلمين السنة، ثم إن رئيس الجمهورية، يمثل



أيضاً المسيحيين في النظام، وله الكلمة الأولى فيما يخص مواقع المسيحيين. والموارنة تحديداً - في النظام السياسي الطائفي، من أجل ذلك، أصبح النظام الديمقراطي النيابي اللبناني، فارغاً من أي مضمون حقيقي، وكل ما يجري على السطح مجرد أشكال خاوية.

سلاح الفضائح

والبارز في هذه الممارسة أن رئيس الجمهورية الماروني المذهب، لم يعد - عملياً - صاحب الموقع الأول في البلاد، بل صار انتخابه يخضع لتجاذب القوى بين المسلمين أنفسهم، وهو ما يظهر حالياً في المشادات اليومية بين بري والحريري، فكل طرف يريد رئيساً للجمهورية أقرب إليه، حتى يرجح كفة الميزان لمصلحته وفقاً لمعادلة «اثنين مقابل واحد» في «الترويكا» السيئة الذكر.

وتكشف المساجلات والمكاشفات الدورية، عن فضائح مالية وإدارية، بملايين الدولارات، وهو ما يسمى في المصطلح الإداري السائد «هدراً»، وهو تعبير ملطف عن كل ما هو سمسرات ورشوات واختلاسات وسرقات، تحصل جهاراً نهاراً، في قطاعات الإعمار والإنتاج.

الطريف في الأمر، أن الطرف السياسي المتضرر في كل حالة من المراحل، يتولى فضح الأرقام والملفات المتعلقة بالطرف الخصم، وعندما تنكشف الأمور وتعلو روائحها الكريهة، ويبدو لوهلة أن القضاء النظيف سيتولى مهمة المحاكمة والعقاب. تنغلق الأبواب فجأة وتختفي الأرقام والأسماء، ويتبين أن هدنة ما قد عقدت بين المتخاصمين «لمصلحة الوطن والمواطن»، والحقيقة أن الهدنة المعقودة، لمصلحة الأطراف نفسها، مخافة انكشاف كل شيء، وضياع المكتسبات كلها في بازار التنافس الشرس، ومن أمثلة ذلك، أن رئيس الحكومة شعر مؤخراً بأن وزنه السياسي يتضاءل لدى أصحاب الشأن الإقليمي، وأنه ربما لايكون في موقعه بعد انتخاب رئيس جديد للجمهورية، فراح يوجه الضربات يميناً وشمالاً، وتتالت أخبار الفضائح، وراج لفترة أنه لايريد العودة لرئاسة الحكومة في العهد الجديد، لأنه لايستطيع التصرف كما يجب، لمكافحة الفساد والهدر المالي، في المقابل تولى نبيه بري، الهجوم المضاد عبر أنصاره وأعوانه، بعدما أحس أن الحريري، يريد تشكيل حكومة من الموالين له فقط، وأنه يريد الحصول على صلاحيات استثنائية من مجلس النواب، بما يفرغ الأخير من أي سلطة، وأنه ربما يريد استبداله برئيس مجلس، أكثر مطواعية.

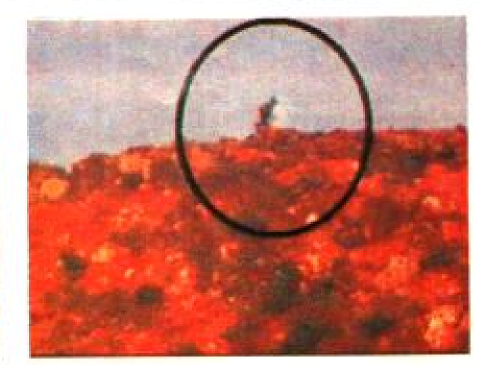
معركة الزواج المدني

والأدهى من ذلك، ما صرح به نائب رئيس مجلس النواب (من حلفاء نبيه بري) ايلي الفرزلي من أن رئيس الجمهورية الهراوي، عندما توجس خيفة من عدم التمديد له، مرة ثانية، طرح مشروع الزواج المدني الاختياري في مايو الماضي، صرفاً للأنظار عن تعديل مادة بالدستور، تتيح للموظفين الكبار في الدولة، الترشيح لرئاسة الجمهورية، ومن أبرزهم قائد الجيش أمير لحود، المنافس الأبرز على موقع الرئاسة.

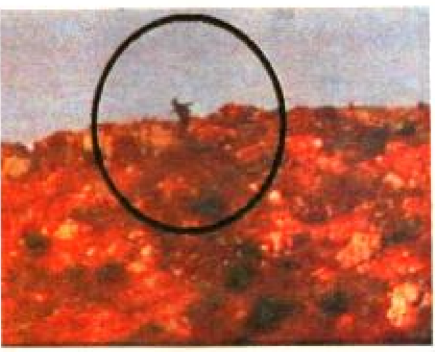
وقال الفرزلي بالحرف الواحد: «تلك المعركة افتعلت افتعالاً، كما كانت الردود على الحملة افتعالية هي الأخرى».

فحتى القضايا الأساسية والمصيرية أصبحت مجال لعب السياسيين اللبنانيين لتحقيق أهداف صغرى، لاتتعدى الشخص الواحد، كما هي القوانين التي يشترعها المجلس النيابي، وتكون على مقياس شخص واحد، أو جهة واحدة.

على أن ما يمكن تأكيده في خضم هذه المعمعة المستمرة، أن رئيس الجمهورية أو موقع الموارنة المسيحيين في النظام اللبناني، قد تضررا كثيراً، بالتعديلات الدستورية، التي هي الترجمة الحرفية لخسارة المسيحيين الحرب الأهلية الطويلة، ولايعني ذلك أن المسيحيين قد استكانوا لهذا الوضع، فهم لايزالون يكررون في كل مناسبة، وبخاصة الرئيس الحالي، أن الدستور بحاجة إلى تعديلات أخرى تعيد التوازن، ومما يقترحه إضافة إلى تشريع الزواج المدني الاختياري، انتخاب الرئيس من قبل الشعب، واسترداد صلاحياته، أو بعضها، بحيث يحكم فعلاً لا قولاً، لكن الرد يأتيه سريعاً من شركائه في الحكم، فالنظام اللبناني، نظام برلماني، وليس رئاسياً كما هو الحال في فرنسا والولايات المتحدة، ويؤكد سياسيون معارضون من الطائفة المارونية، أن العبرة ليست بالنصوص، بل هي بالنفوس، بمعنى أن النفوس الضعيفة لاتقوى على النهوض بعبء المسؤولية ولو حصنّاها بمئات البنود والنصوص.■



المقاوم لحظة دخوله الموقع



... لحظة خروجه من الموقع

أحزاب لبنانية تسعى لموقع سياسي أفضل عبر المقاومة العسكرية

بيروت: المجتمع

مقاوم واحد يقتحم موقعاً حصيناً على تخوم الشريط المحتل في جنوب لبنان، فيتعارك بالسلاح الأبيض مع أحد المظليين الإسرائيليين، ثم ينسحب بسلام! الواقعة زلزلت الجيش الإسرائيلي، واضطرت رئيس أركانه، إلى فتح تحقيق فوري مع وحدة المظليين التي كانت في الموقع، وفشلت في إصابة المقاوم أو أسره، أو أنها بالأحرى لم تحاول بل أصيبت بالشلل الكامل، عندما فوجئت به، وقد أطل على الخنادق الحصينة وهو يصرخ «الله أكبر» حتى إن ضابطاً صهيونياً كبيراً لم يتمالك نفسه من القول: إن «من غير المقبول أن تتعرض وحدة مظليين لمباغتة كهذه، فمن الممكن أن ذلك كان سيؤدي إلى وقوع مأساة»، فيما وصف وزير الأمن الداخلي الصهيوني أفيغدور كهلاني الحادث بأنه: «يدعو للشعور بالعار»، أما عضو الكنيست الإسرائيلي يوسي بيلين فقد قال: إن قوات «العصابات في كل مكان تمكنت من إصابة الجيوش بالجنون، والجيش الإسرائيلي في مواجهته لحرب العصابات هذه لن يتمكن من تحقيق الفوز والانتصار، لذا ينبغي الانسحاب من لبنان بشكل منظم».

والمفارقة في الأمر، أن وسائل إعلام العدو، هي التي كشفت الفضيحة، حيث ذكرت أن المظليين صدموا عندما شاهدوا فجأة مسلحاً في الخندق المحيط بالموقع وكان يحمل بندقية كلاشينكوف وقنبلتين يدويتين، ولأسباب غير معروفة، قرر أحد الجنود الاشتباك بالسلاح الأبيض مع المسلح بدلاً من إطلاق النار عليه، وبينما كان الرجلان يقتتلان، رأى جنود آخرون ما كان يحدث، فأطلقوا النار على المسلح، فترك المقاوم سلاحه وانسحب بشكل نظيف.

المقاوم اللبناني الشجاع وصف الحادث بقوله: «أنا لا أجيد اللغة العبرية، ولكن قرأت على وجه الجندي الصهيوني علامات الجبن والخوف، وأول ما فعلته أنني وجهت إليه لكمة كانت كفيلة بطرحه أرضاً، ثم سددت إلى وجهه لكمات أخرى، وإذا بي أسمع صخباً ناتجاً عن وقع





قتيل إسرائيلي في معركة الأنصارية

أقدام بعض جنود العدو، فنهضت عنه وغادرت الدشمة، وفتحوا عليّ النار بغزارة، لكني كنت على يقين بأنهم بخوفهم لن ينالوا مني، وهكذا غادرت الموقع بسرعة».

فما الذي دفع مقاوماً واحداً لدخول موقع حصين؟ ولماذا لم تقتحمه مجموعة متكاملة كما هي العادة؟ ولماذا لم يطلق النار على الإسرائيلي واكتفى بلكمه؟ ولماذا تأخر الجنود الإسرائيليون في إطلاق النار على المقاوم؟

تلك الأسئلة جعلت الخبراء العسكريين يتكهنون بما حدث، فالجنود الإسرائيليون الذين يتحصنون في الخنادق، لدى سماعهم أول طلقة نار، ذهلوا وشل تفكيرهم لدى رؤيتهم المقاوم داخل الموقع، وهم لم يتحركوا بسرعة، لأنهم ظنوا أن «حزب الله» قد اقتحم الموقع، ولم يتوقعوا أن يكون المقاوم وحده من دون مساندة قريبة، ثم إن المقاوم لم يكن يريد اقتحام الموقع بل ربما كان في مهمة استطلاع، فتجاوز الحدود وأراد أسر أحد الجنود الإسرائيليين لمبادلته بالأسرى اللبنانيين والفلسطينيين، وهذا ما يفسر العراك بالسلاح الأبيض، فيبدو واضحاً أن المقاوم لم يكن يريد أصلاً قتل المظلي الإسرائيلي، وإلا لتمكن منه بسهولة نظراً لعنصر المباغتة.

وقد كشفت المواجهات في جنوب لبنان أن العدو يعاني من نقاط ضعف قاتلة في سياسته العسكرية، ومن ذلك التفاصيل التي ظهرت بخصوص عملية «أنصارية» الفاشلة التي قتل فيها ١٢ إسرائيلياً، فعلى الرغم من علم القيادة العسكرية الإسرائيلية بأن «حزب الله» كشف العملية، وأنه أوقف وسائل اتصالاته اللاسلكية للتمويه، فقد استمرت الغارة، مما أوقع العدو في كمين كلفه غالياً.

وقد أشار الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله في يونيو الماضي، إلى أن المعلومات التي يمتلكها حول المسألة يمكن أن تحدث ضجة كبرى، ولكنه امتنع عن ذكر شيء حرصاً على الأسرار العسكرية.

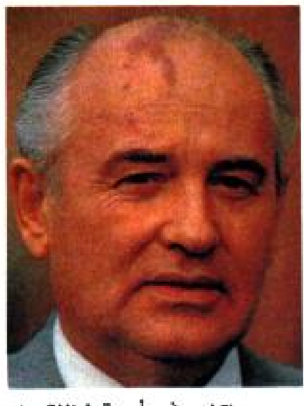
وعلى مستوى آخر، تحاول جهات لبنانية أخرى غير «حزب الله» تنفيذ عمليات ضد الاحتلال الإسرائيلي، خصوصاً ممن كان لها باع في هذا المجال، قبل فترة طويلة، كالحزب الشيوعي، وحركة أمل، والحزب السوري القومي الاجتماعي، وإن كانت هذه المحاولات تبقى في نطاقها الضيق، نظراً لانحلال عرى تلك التنظيمات بعدما أصابها الوهن العقائدي والتنظيمي، لكن الاندفاع نحو المقاومة الميدانية، يطرح أسئلة عن الأسباب والدوافع بعد أن أنشأ حزب الله، عقب عملية «أنصارية» العام الماضي، تشكيلاً مسلحاً موازياً لـ«المقاومة الإسلامية» يحمل اسم السرايا اللبنانية، ويستوعب العناصر من ذوي الانتماءات الأيديولوجية المختلفة، ومن غير الشيعة ويبدو أن الأحزاب السياسية العقائدية التي انخرطت طويلاً في الصراعات الداخلية، ووصل بعضها إلى مقاليد السلطة، تعاني من أزمة حادة على مستوى التنظيم والتطبيق، وربما تحاول رص صفوفها وشد الرباط بين عناصرها، عن طريق العودة إلى النضال المسلح، لعل هذا الانخراط يمنحها بعض الروح والثقل في الحياة السياسية وبخاصة أن «حزب الله» تضخم وزنه السياسي من خلال مقاومته المسلحة للاحتلال الإسرائيلي. ■

برنامج جديد لحزب التجمع المصري يتخلى عن الماركسية ويدعو إلى اشتراكية المستقبل

يسار «الأزمة» يبحث عن هوية


صلاح عيسى: على اليسار أن يبحث عن العدالة في التراث الإسلامي


حسين عبدالرازق: اعتراض على أن الشريعة المصدر الرئيس للتشريع


جورباتشوف، أسقط الاتحاد السوفييتي ووضع الشيوعيين في أزمة

القاهرة: قطب العربي

حينما انهار الاتحاد السوفييتي السابق والمنظومة الشيوعية، سارعت الأحزاب الشيوعية الحاكمة في العديد من دول آسيا وإفريقيا إلى تغيير أسمائها ومناهجها بما يسمح لقادتها بالاستمرار في السلطة أو حتى مجرد البقاء على الساحة، لكن الأحزاب الشيوعية العربية ظلت تكابر وتدعي أن الشيوعية لم تمت، وإنما الذي سقط هم الحكام السوفييت ومن سار على نهجهم، وأن الشيوعية تعرّضت فقط لإغماءة بسيطة سرعان ما ستفيق منها، ورفضت الأحزاب الاشتراكية العربية تغيير أسمائها أو برامجها، واعتبرت نفسها «الأمينة» على تراث ماركس ولينين بعد أن تخلى عنه أهله الحقيقيون!!

ولكن مرت سنوات ولم تفق الشيوعية من غفوتها، بل زاد انهيارها وبدأ الوعي يعود إلى بعض الأحزاب الاشتراكية العربية، فبدأت ممارسة النقد الذاتي والبحث عن هوية جديدة تسمح لها بالبقاء على الخارطة السياسية، وهذا ما حدث تحديداً مع حزب التجمع المصري، وهو الممثل الشرعي المعترف به للشيوعيين المصريين (يضم الحزب غالبية شيوعية إلى جانب أقلية قومية).

ظل حزب التجمع يغالط نفسه كما فعل غيره من الأحزاب الاشتراكية العربية حتى بداية التسعينيات، وفي مؤتمره العام الثالث عام ١٩٩٢م رفض الحزب الاعتراف بهزيمة الشيوعية وجدد تمسكه بالنهج الاشتراكي، معتبراً أن ما حدث في الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية هو مجرد حركة تمرد رجعية وهزيلة وسرعان ما ستثبت فشلها وتعود الشعوب الأوروبية والروسية إلى الشيوعية، لكن ذلك لم يحدث على امتداد السنوات التالية، فبدأت قيادات الحزب منذ أكثر من عامين مرحلة المراجعة والتقييم والبحث عن هوية جديدة للحزب قبل أن يصبح في خبر كان، وبعد نقاش وجدل واسع في صفوف الحزب على مدى العامين أو ثلاثة الأعوام الماضية، جاءت الفرصة في المؤتمر العام للحزب الذي انعقد في الفترة من أواخر يوليو الماضي، لينفض الحزب يده من الشيوعية ويبحث عن إطار بديل لها قدمه الحزب في صورة ما سمي باشتراكية المستقبل ومجتمع المشاركة الشعبية. خلع الحزب إذن «ثوبه الأحمر» القاتم ليرتدي «ثوباً أصفر باهتاً»، وترك الاشتراكية العلمية التي طالما بشّر بها وعض عليها بالنواجذ، والتي كانت أساس شرعيته ومرجعيته، مستبدلاً بها اشتراكية المستقبل التي هي بلا لون ولا طعم ولا رائحة حتى الآن، وإنما مجرد فكرة خيالية في رؤوس أصحابها لم يستطيعوا التوصل إلى تحديد معالمها بعد، وحينما اختلفوا في تحديد معالمها وكاد المؤتمر أن ينفجر بسببها كان الحل السحري هو إحالة كل الأفكار والملاحظات المتعلقة بهذه القضية إلى لجنة رباعية لإعادة صياغتها خلال ستة أشهر (تضم اللجنة د. إسماعيل صبري عبد الله - عبد الغفار شكر - د. إبراهيم العيسوي - رافت سيف).

وقبل التطرق إلى مزيد من التفاصيل يجدر بالذكر أن الشيوعيين المصريين موزعون بين حزب التجمع - وهو الإطار القانوني الوحيد للشيوعيين - وبعض التنظيمات الشيوعية السرية، وأبرزها الحزب الشيوعي المصري الذي يشارك رئيسه إبراهيم بدراوي في اجتماعات لجنة التنسيق بين الأحزاب والقوى السياسية المصرية ويحضر مؤتمراتها، وتنظيمات أقل حجماً حلت نفسها بسبب أزمة اليسار عموماً منها حزب ٨ يناير، و«المؤتمر»، و«العمال»، و«التيار الثوري»، ولا يوجد لهذه الأحزاب تشكيلات حاليا ولكن أفرادها يعملون ضمن التجمعات النقابية والعمالية، وهناك بعض القيادات المنشقة على التجمع، أو المعتكفين للعمل الحزبي ومنهم د. ميلاد حنا، والصحفي صلاح عيسى، وكان منهم أيضاً د. إسماعيل صبري عبدالله، والصحفي محمد سيد أحمد قبل أن يعود للحزب مؤخراً.

وقبل أن يحدد حزب التجمع ملامح هويته الجديدة نشط الحزب في توجيه سهامه ضد التيار الإسلامي تحت ستار مواجهة الإرهاب، وكان يعتبر ذلك أساس مشروعيته واشتط أمينه العام في نقد التيار الإسلامي مواكباً للحملة الحكومية حتى تم تعيينه عضواً بمجلس الشورى وتعيين حراسة خاصة له في منزله أو في تحركاته، كما نشط الحزب في الدفاع عن الكتاب العلمانيين مثل نصر أبو زيد، وعلاء حامد، وفرج فودة، وحتى سلمان رشدي، وتسليمة نسرين، ومؤخراً عن الكاتب الفرنسي مكسيم رودنسون، ولكن خلال السنوات الماضية برز في الحزب تيار متعقل يدعو للتفريق بين الإسلاميين المعتدلين ودعاة العنف، وقاد هذا التيار كل من: حسين عبدالرازق - أمين المكتب السياسي للحزب -، وعبد الغفار شكر - أمين التثقيف -، واستطاع هذا التيار بواقعيته أن يفرض مواقفه على الحزب في مؤتمره العام الرابع الأخير

إشكالات أساسية

كان أمام المؤتمر الأخير للحزب عدة إشكاليات خلقها المؤتمر الثالث بلا حسم - كما يقول حسين عبد الرازق - هي الموقف من الحكومة، والموقف من الإسلام السياسي، والتحالف أو التنسيق مع الأحزاب، والصراع العربي الإسرائيلي، لكننا نركز على بعض القضايا الملحة مثل تحديد هوية الحزب وموقفه من التيار الإسلامي، ففيما يخص تحديد الهوية، طرح الحزب فكرة من شقين هي: اشتراكية المستقبل على المدى البعيد، ومجتمع المشاركة الشعبية على المدى القصير، أما اشتراكية المستقبل والتي تضمنتها أوراق ووثائق المؤتمر فهي بديل للاشتراكية العلمية (الشيوعية)، وهي فكرة جنينية لم تتخلق بعد، وإن كان مشروع البرنامج وضع بعض المحددات لها التي تقربها من

الشيوعيون العرب ظلوا يكابرون حتى جرفهم الطوفان

اليسار يقر حق تشكيل أحزاب إسلامية لكنه يرفض تطبيق الشريعة

فكرة مجتمع المشاركة هي البديل العصري للمجتمع الاشتراكي

الراسمالية، حيث يقر بانه لايمكن بناء الاشتراكية بالحد من حرية المبادرة والمباداة في ميادين البحث العلمي والإنتاج، فضلاً عن استبعاد دور السوق، ولايمانع حزب التجمع في ثوبه الجديد من بيع بعض وحدات القطاع العام، وهو الأمر الذي قاتل دونه طوال سنوات الخصخصة، (كما تقول أمينة النقاش عضو الأمانة المركزية للتجمع)، ويعلق احد قياديي التجمع وهو عبد الرحمن خير - امين عام نقابة الإنتاج الحربي - ان التوجه الجديد للحزب هو تزيين للراسمالية، إنها ترقيع للحذاء الراسمالي بنعل جديد، وجاء هذا الانتقال الفكري للحزب فيما يبدو استجابة لضرورات الواقع، إذ لم تفلح حملاته السابقة في حشد العمال ضد بيع القطاع العام، بل إن غالبيتهم تجاوبوا مع برنامج الخصخصة - كما تقول أمينة النقاش - عكس ما كان متوقعاً، مما يستوجب إعادة النظر في هذا الواقع الجديد وما يلزمه من خطط.

اشتراكية المستقبل

وإزاء هذا الواقع المتغير طرح الحزب فكرته الجديدة عن اشتراكية المستقبل، والتي لا تزال غائمة، ويقول محمد سيد احمد - الكاتب الصحفي، والقيادي بالحزب -: إننا نريد ان نتجنب باي شكل أن تكون الاشتراكية التي ننادي بها اشتراكية طوبائية من شأنها إلهاء الجماهير، وحفظ ماء الوجه فيما يتعلق بماضينا الاشتراكي.

فكرة اشتراكية المستقبل لاقت رفضاً من بعض أجنحة التجمع، إما لكونها اقل من الاشتراكية التي تربو عليها، او لكونها اقل من النهج الإصلاحي المطلوب، وهذا ما يؤكده ماهر عسل - أمين الإعلام السابق في الحزب - والذي صرح لنا بأن الحزب كان ينطلق من رؤية فكرية وثيقة الصلة بالفهم اللينيني الذي سقط، ولابد لنا من ان نتخلي تماماً ونهائياً عن النهج الثوري لصناعة التقدم، ويجب ان نبني حساباتنا على أساس قبول النهج الإصلاحي الديمقراطي، ويجد عسل دعوته إلى الأخذ بالاشتراكية الديمقراطية كبديل للاشتراكية الماركسية، لأن إقامة مجتمع اشتراكي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي اصبحت مسألة غير قابلة للتحقيق لأمد طويل جداً جداً.

الرطانة الثورية

ومع أن الحزب اخذ في برنامجه الجديد بفكرة الاشتراكية الديمقراطية، التي تشبه الأحزاب الاشتراكية في أوروبا الغربية، وهي الفكرة التي كان يرفضها من قبل، باعتبار أن هذه الأحزاب هي أحزاب راسمالية، إلا إن ماهر عسل يرى ان الحزب لا يزال يتبنى خطاباً ثورياً، وانه يربي الكوادر في اتجاه، ويمارس اللعبة السياسية في اتجاه آخر، ومازال الكثير فيه يتعلقون بالرطانة الثورية، ولم يتدربوا بعد على لعبة الإصلاح الديمقراطي.

وعلى النقيض من الراي السابق رغم الاتفاق في الرفض يرى إبراهيم بدراوي - المتحدث باسم الحزب الشيوعي المصري المحظور - ان اشتراكية المستقبل التي طرحها التجمع غير محددة المعالم، وأن الوثيقة في مجملها تمثل ميلاً يمينياً شديداً للتجمع.

وإذا كان الحزب لم ينجح في صياغة اشتراكية المستقبل وترك ذلك للجنة مختصة ولاجتهادات قياداته على المدى الطويل، فإنه عوضاً عن ذلك قدم فكرة مجتمع المشاركة الشعبية على المدى القصير كبديل لفكرة المجتمع الاشتراكي التي كان يتبناها من قبل.

يقول الكاتب الصحفي صلاح عيسي: إن الاشتراكية لم تعد الدعوة الحالية للتجمع، والمطروح الآن هو فكرة مجتمع المشاركة الشعبية، والتي تتركز حول تحطيم الطابع الشمولي للدولة في الحكم، وتحويل مصر إلى مجتمع ديمقراطي على النسق الراسمالي.

وتحدد أمينة النقاش ملامح مجتمع المشاركة الشعبية - كما اقرها الحزب - وهي تقوم على التلازم بين قضية إقامة مجتمع ديمقراطي حقيقي، يقود إلى فكرة التداول السلمي للسلطة، وتؤدي في الوقت نفسه إلى التنمية المستقلة التي تعتمد فيها مصر على نفسها وتقلل من اعتمادها على الخارج، وتضيف: إن هذه الفكرة تستدعي إنهاض مؤسسات المجتمع المدني ورفع يد الدولة عنها، ورفع يد الدولة عن النقابات، وإلغاء الطوارئ، والسماح بالإضراب السلمي للعمال، وهي افكار تبدو ليست جديدة، وتطرحها كل الأحزاب المصرية تقريباً.

العلاقة مع الإسلام السياسي

تبقى النقطة الثانية وهي العلاقة مع الإسلام السياسي وهي حسب رأي - حسين عبد الرازق، الأمين المساعد للحزب للشؤون السياسية - كانت ضمن أربع قضايا خلافية لم يحسمها المؤتمر الثالث، ويأتي تعامل الحزب مع القضية الإسلامية غائماً أيضاً وإن حوى قدراً من التقدم الإيجابي، فالبرنامج الجديد للحزب يقدم تمييزاً بين الدين والفكر الديني، فالأديان السماوية هي نظام إلهي جاء لإسعاد الناس في ضوء العقل والاجتهاد، وأما الفكر الديني فهو اجتهادات بشرية عبر مختلف العصور في تفسير وتأويل الدين، وهو في النهاية تيارات فكرية تحتوي عناصر إيجابية وأخرى سلبية، يتخذ الحزب منها النقد الإيجابي، ويدعو لفتح باب الاجتهاد فيها على مصراعيه بعد ان تم إغلاقه منذ العصور الوسطى، كما اكد الحزب على الحاجة إلى حركة إصلاح ديني.

الموقف من الشريعة

ورغم انه يمكن قبول هذه الفكرة بشكل عام وبخاصة فيما يتعلق بالنظرة إلى الفكر الديني والذي هو بمسمى آخر (الفقه الإسلامي) إلا إن الحزب لم يحاول أن يقدم اجتهاداً فقهياً إسلامياً حتى لو خالفه فيه آخرون، بل على العكس من ذلك فإن موقف الحزب من قضية الشريعة سلبي وهو يبطن رفضها، وذلك في سياقات وصياغات واضحة فهو يتعامل مع قضية الشريعة، باعتبار ان التشريع الإسلامي يقوم على أساس أن ما يتناهي لايضبط مالا يتناهى، بمعني ان ما هو مطلق (يقصد الشريعة) لايمكن أن يضبط تفاصيل الحياة اليومية المتجددة دوماً، وإنما نستلهم مبادئ الشريعة الإسلامية بهذا المفهوم وتصاغ في قوانين مدنية، في ظل سلطة مدنية وهذا الرفض المقنع لأحكام الشريعة الإسلامية مرده الخوف من مصادمة النص الدستوري الذي يقرر أن الشريعة هي المصدر الرئيس للتشريع، والنص القانوني الذي يلزم الأحزاب باحترام ذلك، وقد سبق أن عبر بعض قيادات التجمع عن رفضهم للنص في الدستور على أن دين الدولة الرسمي الإسلام، واعتبار الشريعة المصدر الرئيس للتشريع (حسين عبد الرازق في اجتماعات لجنة الميثاق الوطني).

أما التقدم الطفيف إلى سجله الحزب في برنامجه الجديد فهو قبوله بفكرة قيام حزب على أساس إسلامي، وهو ما كان يرفضه عملياً من قبل، ويأتي هذا القبول ضمن فكرة حق كل القوى في تشكيل احزاب، سواء كانت مرجعيتها ليبرالية، أم دينية، أم قومية، أم ماركسية لينينية؟، وقد كان الحزب يقبل ذلك في برنامجه الأساسي، لكنه عاد وتنكر لهذا الحق بدءاً من منتصف الثمانينيات أثناء احتدام عمليات العنف، ثم عاد إلى الأصل مرة أخرى.

التحالف اليساري

وفيما يخص العلاقة مع الأحزاب يعلن الحزب رفضه التحالف مع الإخوان المسلمين أو أحزاب العمل، أو الوفد، ولكنه لا يري باساً بالتنسيق معها في مواقف معينة، وفي مقابل رفض التحالف مع هذه الأحزاب، فإنه يدعو إلى تشكيل التحالف اليساري - الديمقراطي لمواجهة التحالف الإسلامي، ويضم هذا التحالف اليساري (التجمع - الناصريين - الشيوعيين).

عموماً يبدو الحزب في مرحلة البحث عن هوية، وبالتالي جاء برنامجه الجديد متضارباً أو غائماً، ولعل الحزب وبقية فصائل اليسار تراجع نفسها بصورة أكثر شجاعة وتعود إلى تراث أمتها، وكما عبر لنا صلاح عيسى، فإن على اليسار الاجتهاد والبحث في التراث الإسلامي عن فكرة العدالة الاجتماعية التي يبحث عنها دوماً، واخيراً فلعل هذه المراجعة المحددة من حزب التجمع تدعو غيره من الأحزاب الاشتراكية العربية إلى المراجعة بجراة اشد.■

أداء متميز للنواب الإسلاميين في مناقشة مشروع الموازنة العامة


البرلمان المغربي

د. سعد الدين العثماني

ابو زيد المقرئ الإدريسي

الرباط: مصطفى الخلفي

كشفت مناقشة الميزانية السنوية في البرلمان المغربي عن مدى الإمكانات والقدرات التي تتوافر عليها الحركة الإسلامية، في التعرف على أسباب الأزمة الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، وأيضاً قدرتها على طرح الحلول والخيارات اللازمة لتجاوزها، وفي الوقت ذاته الإبانة عن وعي ونضج سياسيين في التعامل مع الظرفية العامة، التي تمر بها البلاد.

يعرف المغرب منذ شهر مارس ١٩٩٨م تجربة سياسية جديدة، تتمثل في تكليف أهم أحزاب المعارضة البرلمانية «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» بتشكيل حكومة «تناوب سياسي» تضم سبعة أحزاب سياسية، فضلاً عن مساندة حزبين آخرين.

وقد تزامنت هذه التجربة مع الدخول الرسمي والقانوني لأول مرة للإسلاميين المغاربة إلى البرلمان، من خلال حزب «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» المتحالفة مع «حركة التوحيد والإصلاح»، حيث يتوافرون على تسعة نواب بالمجلس.

وأثناء تقديم الحكومة الحالية لبرنامجها في أبريل المنصرم، اعتبرت أن البلاد تحتاج لعلاجات جذرية وشاملة لا تحتمل الانتظار، وهو ما يقتضي وضع استراتيجية شاملة للإقلاع الاقتصادي.

في هذا السياق قرر الائتلاف الحكومي طرح ميزانية انتقالية باعتبار ضيق الوقت المخصص للإعداد من جهة، وباعتبار إكراهات التدبير الموروث من جهة ثانية - حسب تصريح وزير المالية والاقتصاد فتح الله ولعلو -، أثناء تقديم الميزانية في ٢٨ من يونيو الماضي، وذلك على أساس أن هذه الميزانية الانتقالية ستكون أرضية لإعداد مشروع ومخطط مستقبلي لتجاوز الأزمة الاقتصادية والاجتماعية.

الميزانية رغم الطابع الانتقالي لها، نجدها تضمنت أربعة أبعاد، الأول: تنموي يقضي بالحفاظ على المستوى العام للاستثمارات وخلق شروط ملائمة لتفعيل القطاع الخاص وإعادة الثقة له، والثاني: اجتماعي عن طريق اتخاذ بعض الإجراءات الأولية لمحاربة الفقر، والاهتمام بالعالم القروي وبعض الفئات الاجتماعية، أما الثالث فهو العمل على إيقاف الاختلالات المالية في الاقتصاد، وخصوصاً على صعيد ترشيد النفقات العامة والبحث عن الدخل خارج نطاق الضرائب، بالإضافة إلى العمل على التحكم في المديونية، حتى لا يتم تحميل عبء العجز للأجيال القادمة، والبُعد الرابع في الموازنة المالية، يتمثل في الجانب الإداري، والذي اقتصر على طرح إرهاصات إصلاح إداري مستقبلي.

حجم الإنفاق في الموازنة بلغ حوالي ١٣,٦ مليار دولار، أما العجز فقدر بمليار و٤٠٠ مليون دولار، كما أن خدمة الدين الخارجي تستنزف نسبة مهمة من مجموع الميزانية تقدر بـ٣,٤ مليار دولار، وللإشارة فإن حجم مديونية المغرب تبلغ حوالي ١٩ مليار دولار، وتخضع منذ بداية الثمانينيات لسياسة التقويم الهيكلي بهدف ضمان الالتزام بأداء الديون المستحقة، ورغم ذلك لم يستطع المغرب الخروج من أزمة الديون، وكان هذا الهاجس حاضراً بقوة ضمن أهداف الحكومة الحالية، والتي سعت في الموازنة إلى ضبط التوازنات المالية بما يمكن من الانتهاء من حالة اقتصاد الديون، وكإجراءات لذلك السعي لدى البلدان الشقيقة والصديقة لإلغاء الديون أو التحويل الجزئي لها إلى استثمارات، ثم اعتماد سياسة أولوية الأداء للقروض الأعلى تكلفة باستعمال القروض الجديدة ذات الفائدة الأقل.

النواب الإسلاميون ومشروع الموازنة

مازال مشروع الموازنة العامة ٩٩/٩٨ يخضع للمناقشة داخل البرلمان، ذلك أنه بعد مصادقة مجلس النواب عليه يوم ١٢ من اغسطس الحالي انتقل إلى مجلس المستشارين (المجلس الثاني للبرلمان)، ومن المنتظر أن تستمر المناقشة إلى ما بعد منتصف سبتمبر، قبل أن تقع المصادقة بشكل نهائي على المشروع.

وحسب معظم المتتبعين، فإن المناقشة الحقيقية والفعلية قد تمت بمجلس النواب، وتأكد ذلك عندما ظهر أن مناقشات مجلس المستشارين في عمومها نسخة مكررة مع شيء من التعديل الطفيف لمناقشات المجلس الآخر. وللإشارة، فإن المعارضة الحالية تتوافر بمجلس المستشارين على الأغلبية، وهو ما يمكنها من توجيه الجدولة الزمنية للنقاش وفق حساباتها السياسية.

تبعاً لذلك يمكن اعتبار مداخلات النواب الإسلاميين بمجلس النواب أرضية صالحة للقيام بعملية تقييم ودراسة لأدائهم، ولاسيما أن محطة مناقشة الموازنة أو القانون المالي - حسب التعبير المغربي - تعتبر عنصراً كاشفاً لمدى قدرة كل طرف سياسي على بلورة خطاب سياسي دقيق يعكس من ناحية أهدافه وشعاراته الكبرى، ومن ناحية أخرى الخطوط التفصيلية والعملية لتنزيل هذه الأهداف، وهو ما جعل محطة مناقشة الميزانية أولاً تختلف عن مناقشة البرنامج الحكومي أو ما شابهه، وثانياً تستغرق ما يزيد على أربعين يوماً بمجلس النواب وحده، وهي الآن في طور استكمال نصف شهر بمجلس المستشارين، ولم تخرج بعد لحيز المناقشة العامة، بل إن اللجان الفرعية لم تبدأ مناقشاتها إلا يوم الأربعاء ٢٦ من اغسطس.

وقد توقع العديد من المراقبين أن يكون تعامل النواب الإسلاميين محكوماً بنزعة أخلاقية عامة، لا تستطيع التقدم بمقاربات نقدية دقيقة في القضايا

المالية والاقتصادية، وبخاصة أن التخصصات العلمية للنواب الإسلاميين لا يوجد ضمنها تخصصات الاقتصاد والمالية، فضلاً عن ذلك، اعتبر البعض أنهم بحكم حداثة تجربتهم وضعف خبرتهم بأعمال اللجان الفرعية، وطرق دراسة الميزانية فإنهم سيكونون في وضع المتفرج وفي أحسن الأحوال المتعلم المستفيد، ومما زاد من أدلة هذا الرأي هو قلة عددهم (٩ نواب) في الوقت الذي تتطلب فيه كل لجنة حضوراً مستمراً وإعداداً مسبقاً.

إلا إن التجربة كشفت - على العكس - حضوراً وإعداداً ومشاركة وفعالية وموقفاً، مما أبرز نضجاً ملموساً في السلوك السياسي لهم، فهم أولاً قدموا مقاربة علمية متوازنة لمجموع طروحات الميزانية، وثانياً أبرزوا بوضوح ودقة الانتقادات والاستدراكات التي لهم على الميزانية، وهو ما أدى إلى القبول بعدد مهم من الاقتراحات التي تقدموا بها، وثالثاً أعطوا شهادة ملموسة عن الآفاق الإيجابية التي تعد بها المشاركة السياسية للإسلاميين.

وحسبما صرح به **النائب البرلماني الدكتور سعد الدين العثماني - عضو المكتب التنفيذي لحركة التوحيد والإصلاح، ومدير حزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية** - فهم في الحزب «واعون بمحدودية ما أتى به المشروع المالي - أي الموازنة - من إجراءات، لكننا في المقابل نستحضر الأهداف التي يعمل المشروع للسير نحوها، ونستحضر الظرفية التي واكبت إعداده، فالحكومة لم تتسلم مهامها إلا قبل ثلاثة أشهر من بداية السنة المالية الجديدة، وأغلب المعطيات المالية أضحت شبه محسومة، لكل هذا اتخذنا موقفاً إيجابياً من المشروع على أمل أن تعمل الحكومة لتكون الميزانية أكثر استجابة لتطلعات الشعب، وأكثر تحقيقاً للأهداف التنموية الاجتماعية».

الموقف الإيجابي من المشروع لا يعني - حسب النواب الإسلاميين - القبول المطلق له، وبخاصة من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية، بل إنه يعكس في العمق موقفاً سياسياً أكثر منه اقتصادياً، وهذا الموقف السياسي تتحكم فيه عدة اعتبارات نذكر منها، حرص النواب الإسلاميين على إعطاء إشارات تطمينية للنخبة السياسية المتنفذة، تساعد مستقبلاً على توسيع هامش التحرك السياسي العلني للإسلاميين، وأيضاً العمل على إشاعة نموذج سياسي جديد في العمل البرلماني، يرفض التصنيفات الجاهزة (معارضة / مساندة) والتي يصبح فيها الموقف عملية آلية، بل هو كما عبر قادة الحزب موقف «المساندة النقدية».

وبالإضافة لهذه الاعتبارات العامة، نجد أن النواب الإسلاميين أخذوا بعين الاعتبار الإكراهات والضغوطات الموضوعية والمقيدة لهامش الحرية المتروك للحكومة الحالية، لاسيما الوقت الضيق والحرج الذي أعد فيه مشروع الموازنة، ثم الالتزامات السابقة للمغرب تجاه عدد من المؤسسات المالية الأجنبية.

خلاصة عن مشاركات النواب الإسلاميين

الموقف الإيجابي للنواب الإسلاميين، لم يمنعهم من إبداء مؤاخذتهم والتعبير عن الاختيارات التي يؤمنون بها ويدعون لها، لقد شكلت مداخلاتهم في اللجان الفرعية محطة مهمة للكشف عن العناصر التفصيلية للمشروع السياسي المجتمعي لهم.

في اللجنة المالية والاقتصادية، وبعد أن ذكّر **عبدالعزيز افتاتي** بالاختيارات الاقتصادية اللازم اتباعها - والمتمثلة في الانطلاق من القيم الدينية، وبناء اقتصاد لا ربوي، والحث على الاستثمار ومحاربة الاكتناز، والموازنة بين الإنتاج والاستهلاك، والتزام مبدأ الاستقلالية في السياسة الاقتصادية، وترشيد الإنفاق والاستهلاك - وجّه نقده للمشروع حسب أربع مستويات: الأول: يخص ترشيد وعقلنة وتبرة إنفاق الدولة، حيث تساءل عن سبب تحميل الشعب ديون فئة قليلة من المستثمرين؟ المستوى الثاني: يرتبط بالرقابة على المال العام، ليناقش فيه دور المجلس الأعلى للحسابات ودور المفتشية العامة للمالية، أما المستوى الثالث: فيتعلق بضرورة ترشيد عملية «الخوصصة».

«رشيد لمدور» أكد في اللجنة الخاصة بإدارة الدفاع الوطني، ووزارات الخارجية والتعاون والاتصال والثقافة على أن الوحدة الترابية مسألة مركزية يتوحد عليها الشعب المغربي، وتساءل عن موقع القارة الإفريقية في الموازنة، وفي مشروع الحكومة، ثم تطرق بعد ذلك لموقف الحكومة من التوصيات التي تخرج بها القمم العربية والإسلامية، وعلى رأسها قرارات المقاطعة والإغلاق لمكاتب الاتصال الإسرائيلية، فيما أن مكتب الاتصال الإسرائيلي بالرباط جاثم على صدور الشعب المغربي، وبخصوص قطاع الاتصال، فقد وجّه نقداً شديداً له ارتكز على تخلفه عن مواكبة التقدم التقني، وعدم انفتاحه على مختلف مكونات الشعب المغربي، وتماديه في التمييع وإشاعة الفاحشة، ثم الازدواجية اللغوية فيه.

استطاع البرلمانيون الإسلاميون بلورة خطاب سياسي يجمع بين الأهداف الكبرى ومناقشة التفاصيل

في قطاع العدل وحقوق الإنسان، تدخل **مصطفى الرميد (منسق المجموعة البرلمانية)** ليعتبر أن المغرب بدأ في السنوات الأخيرة ينخرط في مسلسل الانتقال الديمقراطي، ولكنه عارض بشدة الانزلاق مع القول بالأخذ بجميع المواثيق الحقوقية الدولية بدون تحفظ، كما دعا الحكومة إلى استعجال وضع حد للحصار الجائر على الشيخ عبدالسلام ياسين - مرشد جماعة العدل والإحسان -، كما أكد على ضرورة مطابقة القوانين مع أحكام الشريعة الإسلامية شرعياً ودستورياً.

أحمد العماري في قطاع الوظيفة العمومية والإصلاح الإداري، اعتبر أن الإدارة تشكو من عدم تناسب هياكلها مع مهامها، واقترح بعد ذلك عدداً من الإجراءات المعالجة، كما أشار إلى أن اللامركزية الإدارية تتطلب مد المصالح الخارجية بكل الوسائل البشرية والمادية، ودعا إلى الاهتمام بنظام التكوين قبل ولوج سلك الإدارة، واعتماد نظام تحفيزي في الأجور والمرتبات.

وفي مناقشات الميزانيات الفرعية للداخلية والتجهيز والنقل والملاحة التجارية، والبريد والتقنيات الإعلامية، وإعداد التراب الوطني والبيئة والتعمير والإسكان، تدخل **نور الدين قربال** ليركز على قطاع الداخلية والأمن، حيث دعا إلى إشراك النواب في تأطير وتوعية المواطنين بمستجدات الوحدة الترابية، ودعا إلى الاستغناء عن الحرس الجامعي، كما تطرق إلى عدة نقاط تفصيلية تهم النهوض بالجماعات المحلية، وفي قطاع التجهيز والنقل أشار لضرورة تجاوز عقلية المحسوبية الجهوية أثناء صيانة الطرق، ودعا إلى إقرار نظام القرض ذي الفائدة المنعدمة لتشجيع قطاع الإسكان الشعبي.

بالنسبة للقطاعات الإنتاجية أعلن **أبو زيد المقرئ الإدريسي** أن الميزانيات الفرعية لها لا ترقى إلى مستوى طموح الشعب لتحسين أوضاعه، ثم وجّه انتقادات قوية للفلسفة الموجهة في التعامل مع هذه القطاعات، لاسيما من حيث هزال الميزانيات الخاصة بها، وغلبة همّ التسيير على هموم التطوير، وهو ما يناقض خطاب الاستقلال والتنمية الاقتصاديين، واعتبر أبو زيد أن الربا المهلك هو أساس الدمار الذي لحق الفلاحة، وطالب بطي ملف التعاون مع العدو الصهيوني الغاصب لفلسطين، وبإغلاق مكتب الاتصال، وقد أشار في ختام تدخله بعدم قبول سياحة ماجنة تلحق بالمغرب من التخريب المادي والمعنوي أكثر مما تجلب من العملة الصعبة.

آخر القطاعات التي تم التدخل فيها كانت القطاعات الاجتماعية (الصحة، التعليم، الأوقاف، التنمية والتشغيل، الشبيبة والرياضة... إلخ)، حيث دعا **عبدالله شبابو** إلى العدالة والمساواة بين كافة الجهات في توزيع المؤسسات التعليمية والجامعية والعمل على إصلاح الوضعية المادية لرجال التعليم، وتقوية الاهتمام بدروس التربية الإسلامية، واستعرض عدداً من المقترحات لتجاوز مشاكل قطاع الصحة، وقطاع التنمية الاجتماعية ليؤكد على ضرورة إدماج المتعطلين في دواليب العمل والإنتاج.

بعد استعراض أهم الأفكار التي وردت في مداخلات النواب الإسلاميين بمجلس النواب يطرح تساؤل كبير، ماذا بعد ذلك؟

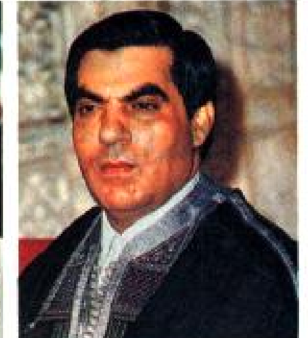
رغم أن المناقشات لازالت مستمرة، وبعد المجهود الذي قدمه النواب الإسلاميين على صعيد البرلمان، والذي كان من أبرز نتائجه توسيع شبكة العلاقات العامة لهم وتقوية تأثيرهم بين النواب، ورفع رصيدهم السياسي فإن النواب الإسلاميين يتجهون حالياً إلى تقوية رصيدهم الشعبي في الدوائر التي انتخبتهم حتى لا يقع استهلاكهم في فضاء النخبة السياسي، مما يؤدي إلى قطع جذورهم الشعبية.

في الوقت نفسه يحتاج النواب إلى فرصة لالتقاط الأنفاس والاستعداد الجيد للدورة التشريعية القادمة والمقرر فتحها في أكتوبر المقبل.■

بمناسبة الاستعداد للانتخابات الرئاسية

مؤشرات انفراج في الجزائر.. وانسداد سياسي في تونس









زروال — بن علي — نحناح

باريس: د. محمد الغمقي

بدأت الاستعدادات للانتخابات الرئاسية في بلدين مغاربيين متجاورين، المفارقة التي يمكن تسجيلها بهذا الصدد تتمثل في أن الجزائر التي تعيش وضعاً أمنياً متدهوراً تشهد مؤشرات محدودة، ولكنها جادة على ما يبدو في طريق الحل السياسي في حين أن تونس عادت خطوات إلى الوراء من خلال تكريس عقلية الحزب الواحد، وتشديد القبضة الأمنية الحديدية، بالتزامن مع خطاب مفرط في الإشادة باحترام حقوق الإنسان والتعددية!

وسيكون شهر مارس ١٩٩٩م المحطة الانتخابية الأولى التي ستعيشها تونس لترشيح مجلس نواب «برلمان» جديد، ورئيس - تفيد كل المعطيات الحالية - أنه سيكون الرئيس الحالي زين العابدين بن علي في دورة ثالثة، ما لم يأت طارئ مفاجئ، وللتذكير فإن بن علي كان المرشح الوحيد لرئاسيات ١٩٨٩م، بعد سنتين من الانقلاب الأبيض عام ١٩٨٧م على الرئيس السابق الحبيب بورقيبة المعروف بتوجهاته العلمانية، وحبه للزعامة وتشبثه بكرسي السلطة رغم كبر سنه ومرضه.

وهذا ما يفسر إلى حد كبير الإجماع الظاهري على شخص بن علي عام ١٩٨٩م، والذي قدم نفسه كمنقذ للبلاد من الفوضى والانهيار.

في المقابل كانت الانتخابات التشريعية في السنة نفسها أفضل محطة سياسية عرفتها تونس في تاريخها الحديث، ذلك لأن النظام ترك المجال حراً أمام بروز تعددية سياسية حقيقية سرعان ما تم تحجيمها بعد ظهور النتائج التي كانت مفاجئة للسلطة، وتواصل المسار نفسه في خنق الحريات متمثلاً خصوصاً في استهداف الحركة الإسلامية «الاتجاه الإسلامي سابقاً - النهضة حالياً»، بحل أمني استئصالي وتبني مشروع أطلق عليه اسم «تجفيف ينابيع التدين»، وجاءت انتخابات ١٩٩٤م، في هذه الظروف الأمنية العصيبة، وحينما تجرأ الدكتور منصف المرزوقي الرئيس السابق للرابطة التونسية لحقوق الإنسان ورشح نفسه منافساً لابن علي، كان مصيره السجن والتنكيل وحرمانه من حقوقه المدنية والسياسية، كما دخلت بعض الأحزاب المعارضة شكلياً البرلمان بنسبة محدودة منّ بها النظام على هذه الأحزاب النخبوية، بهدف تلميع صورة النظام أمام الرأي العام الداخلي والخارجي، خصوصاً مع تصاعد الحملات الاحتجاجية على تدهور حقوق الإنسان من طرف جهات سياسية وحقوقية وإنسانية مشهورة في الخارج، وكان رد الفعل التشديد على أن تونس واحة حقوق الإنسان والتعددية، وأنها ليست في حاجة إلى دروس من أحد في هذا المجال.

دار ابن لقمان على حالها

وتأتي الاستعدادات للانتخابات الرئاسية والتشريعية المقبلة ودار ابن لقمان على حالها، بل إن المتابعين للشأن التونسي يؤكدون حصول تراجعات سياسية في الجوهر تتمثل أساساً في العودة إلى العقلية الحزبية الأحادية وظاهرة عبادة الذات التي كانت سائدة في عهد بورقيبة والكارزماتية المصطنعة، كل ذلك مع الانغماس في المشروع التغريبي إلى حد ظهور أمراض اجتماعية خطيرة، مثل تفشي المخدرات، والسرقات، والفاحشة، والاختلاط والميوعة، بتقليد أعمى للنمط الغربي في سلبياته، بشكل يهدد

بتلاشي مظاهر التدين والقيم الدينية، وبخاصة لدى الشباب.

والحدث البارز في الحياة السياسية في الأيام الأخيرة، يتعلق بترشيح اللجنة المركزية للحزب الحاكم «التجمع الدستوري» لابن علي كرئيس لدورة ثالثة. اللافت للنظر ليس ترشيح بن علي، فهي مسألة أكثر من متوقعة، وإنما الهالة التي أضيفت على شخصه بهذه المناسبة، وعلى الحزب الحاكم الذي عقد مؤتمره تحت شعار «الامتياز» وقد تم توظيف وسائل الإعلام لتغطية أعمال الحزب.

وربما يسأل سائل لماذا كل هذه الدعاية مادامت النتائج معروفة مسبقاً؟ يمكن تفسير هذا الأمر بربطه بما حدث في انتخابات عام ١٩٩٤م، فقد أعلن في ذلك الوقت عن فوز بن علي بنسبة ٩٩,٩٩٪، وهذه النتيجة أدهشت الرأي العام الخارجي، الذي يعرف عن الشعب التونسي تمتعه بقدر من الانفتاح والوعي لا تعكسهما النسبة المصرّح بها.

وسمع العالم عما حصل للمرشح المنافس الدكتور منصف المرزوقي... لكل هذه الأسباب وعد بن علي في خطاب ألقاه بمناسبة الذكرى العاشرة للانقلاب الأبيض الموافق للسابع من نوفمبر ١٩٩٧م، بضمان التعددية في الترشيحات الرئاسية والتشريعية، كما وعد بضمان نسبة ٢٠٪ لأحزاب المعارضة من حيث حجم تواجدها في البرلمان، مع الإشارة إلى أن هذا السقف الذي حدده النظام هو أقصى ما يمكن أن تبلغه الأحزاب المعترف بها في الحالة الطبيعية، بمعنى أن النسبة الموعود بها نسبة مدروسة، في ظل الأوضاع الحالية، ولكن النظام أراد توظيفها إعلامياً وسياسياً، لتلميع صورته وتغطية نزعته الأحادية.

أما بالنسبة للرئاسيات، فإن الأمر يختلف، باعتبار أن الدورة الثالثة القادمة هي الولاية الأخيرة التي يسمح بها الدستور التونسي الحالي، وهناك حديث شائع عن التفكير في تمديد ولاية بن علي بحجة الاعتراف بالجميل لشخصه في إنقاذ البلاد عام ١٩٨٧م، وفي التغيير، وهو الشعار الكبير السائد اليوم في الخطاب السياسي والإعلامي، من هذا المنطلق، فإن النتائج ستكون حاسمة، وبخاصة إذا قدم بعض رموز المعارضة المغضوب عليهم أنفسهم للترشيح هذه المرة، فأركان النظام متخوفون من هذا الاحتمال، الذي سيسبب إرباكاً كبيراً في أوراق اللعبة السياسية، وإن كانت النتائج النهائية معروفة، والنظام التونسي حريص على عدم تكرار خطأ الانتخابات الماضية، فيما يتعلق بالحفاظ على صورة تعددية ولو شكلية تجنباً للانتقادات والاحتجاجات من الجهات الإعلامية والحقوقية في الخارج، علماً بأن هذه الجهات مازالت تُصر في بياناتها وتقاريرها على وجود حالة الانسداد السياسي في تونس وانتهاك حقوق الإنسان في أبسط مظاهرها كالتنقل

واللباس، فضلاً عن حرية التعبير والتنظيم السياسي، ويتحدث بعض رموز المعارضة غير المعترف بها عن تونس على أنها السجن الكبير في ظل عالم متحرك ومتطلع إلى الحريات، بل وفي ظل وضع إقليمي يشهد تطورات في الاتجاه الإيجابي مثل وصول المعارضة أو بعض تياراتها إلى السلطة في المغرب، والحديث عن تقدم المفاوضات بين أطراف من السلطة وبالتحديد المؤسسة العسكرية في الجزائر والجيش الإسلامي للإنقاذ.

هدنة وتفاوض من أجل حل سياسي في الجزائر

وعلى ذكر الجزائر، فإن الاستعدادات للانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٠م قد بدأت، كل من جهته وبحسب استراتيجيته، فهناك المؤسسة العسكرية التي لم تحسم بعد مسألة إعادة ترشيح الأمين زروال في منصبه، لكنها تسعى إلى الدخول إلى الانتخابات القادمة في وضع مريح، وهذا ما يفسر حصول تقدم في

مصداقيتها ولها خطابها المعارض للسلطة وحرية الحركة والتعبير، وحتى إن كان بعضها يشارك السلطة في بعض الحقائب الوزارية مثل حركة حماس، تبقى لهذه الأحزاب شخصيتها وكيانها المستقل وحرية اتخاذ القرار من داخل مؤسساتها المنتخبة، وليست بالتالي أحزاباً شكلية، ومن الطبيعي أن تعمل السلطة على توظيف هذه التعددية لتلميع صورتها، لكنها لا تقدر على تدجين الأحزاب أو تحويلها إلى نوبات تسير في فلكها على عكس ما يحصل في تونس، كما أن الحزب الحاكم في الجزائر «التجمع الوطني الديمقراطي»، لم يتمكن من احتكار الرقعة السياسية، كما فعل الحزب الحاكم في تونس، واليوم تستعد الأحزاب المعارضة والمستقلة المعترف بها في الجزائر لخوض الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٠، بكل ما تمتلك من إمكانات وطاقات، وسيقوم بعضها بتقديم مرشح عنها لهذه الانتخابات، ويتحرك زعماؤها ورموزها بحرية في الداخل والخارج من أجل التعريف بها وربط علاقات مع مسؤولين سياسيين ومؤسسات اقتصادية وغيرها.

يعلق التونسيون آمالاً كبيرة على الانفراج في الجزائر علّه يؤثر عليهم.. وبخاصة أن السلطة عندهم تتعلل بالجزائر لتشدد قبضتها الأمنية

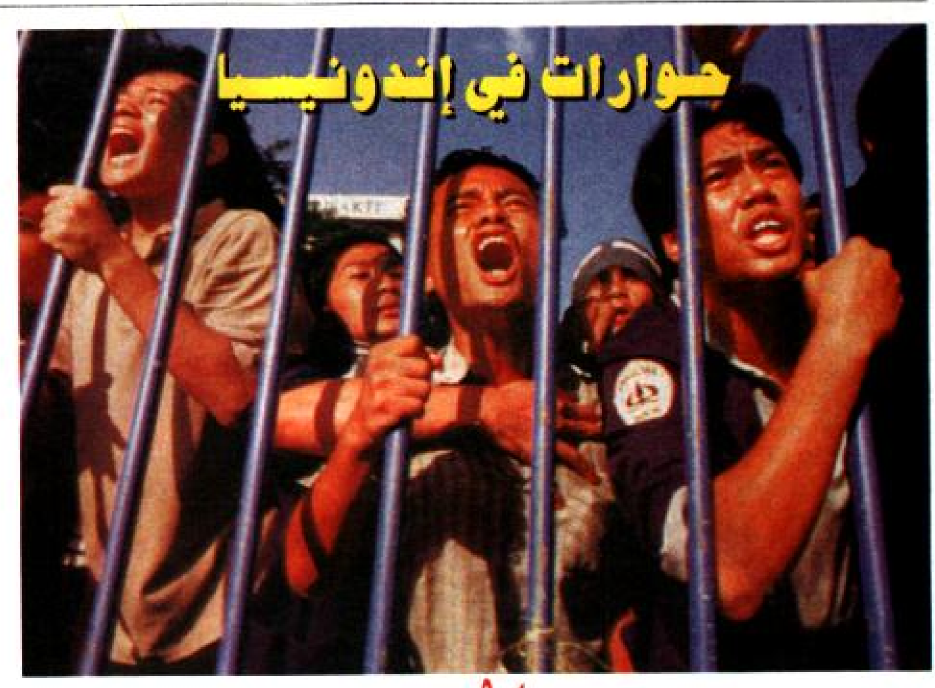
المفاوضات بين أطراف في المؤسسة العسكرية وبين الجيش الإسلامي للإنقاذ الذي دخل في هدنة بدأت تؤتي ثمارها، وماذا عن السماح أخيراً للقاء بين وفد من الجيش الإسلامي ورئيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ الشيخ عباسي مدني - بمنزله - الموجود حالياً في إقامة جبرية.

بيد أن مثل هذه المفاوضات السرية ليست دون عواقب على الصراع داخل المؤسسة العسكرية نفسها، بين الشق العلماني الفرنكفوني والتيار الوطني - إن صح التعبير - وتجلى هذا الصراع من خلال تبادل التهم المكشوفة على صفحات الجرائد والصحف التابعة لهذا الشق أو ذاك، وتقوم صحف الوطن والخبر «لوماتان» (الصباح) الفرنكفونية بالتهجم على الجنرال والوزير محمد باتشين، مستشار زروال بخلفية استهداف هذا الأخير، الذي يسير في خط التفاوض مع الجبهة، واللافت للنظر، أن هذه التطورات تعكس ديناميكية سياسية داخلية يستفيد منها الرأي العام الجزائري الذي يتمتع بقدر من حرية التعبير، يفتقدها الشعب التونسي، على الرغم من أن الأوضاع الأمنية في الجزائر يطغى عليها الصراع المسلح.

ثم إن الحياة السياسية في الجزائر فيها قدر كبير من التعددية الحزبية لأحزاب لها

وعلى سبيل المثال، فإن د. عبدالقادر الصحاري - عضو الهيئة التنفيذية لحركة حماس ورئيس لجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان - قام أخيراً بزيارة إلى باريس تقابل خلالها بمسؤولين عن مؤسسات اقتصادية بقصد الاستثمار في الجزائر، وقبله قام رئيس الحركة الشيخ محفوظ نحناح بجولة في العديد من البلدان في الخليج وأوروبا والولايات المتحدة، وهذه الزيارات اكتسبت طابعاً سياسياً، ولم يتعرض أصحابها إلى المساءلة والاستنطاق بعد عودتهم إلى أوطانهم، كما حصل لرئيس حركة الديمقراطيين الاشتراكيين السيد محمد مواعدة في تونس بعد جولة قام بها في أوروبا واتهمته السلطات التونسية بالتآمر على الدولة.

من خلال ما تقدم، يظهر التباين القائم بين البلدين المتجاورين في المغرب العربي، من حيث الوضع السياسي بما يعكس وجود مؤشرات لانفراج سياسي في الجزائر ومزيد من تكريس الانسداد الأمني والسياسي في تونس، ويعلق التونسيون آمالاً كبيرة على الانفراج في جارتهم الجزائر، علّه يؤثر في الاتجاه الإيجابي على الوضع في تونس، حيث تبقى السلطة هناك متعللة بالصراع المسلح في الجزائر لتشديد قبضتها الأمنية على الشعب التونسي.■



النوعية الرابعة: وهم طلبة انصار لجمعيات أخرى أقل تأثيراً، لأنها نشأت خارج الجامعة، ومع تشديد الحكومة على كل من كان خارج الجامعة، الا ينشد داخلها، فإن نشاطهم في الأحداث الأخيرة كان أقل من غيرهم، مع أن لهم حلفاء أو «وكلاء» داخل الجامعات من توجهات إسلامية أو يسارية أو قومية.

حركة كامي

أحدث الجمعيات أو الحركات الطلابية عمراً، لكنها الأبرز بين النوعية الثالثة من الطلبة «الإسلاميين»، وهي تمثل شبكة جمعيات طلبة المساجد، وتتصف إلى حد ما باستقلالية عن المنظمات الأخرى خارج الجامعة، بدأ التحرك لتأسيس كامي «حركة اتحاد الطلبة المسلمين الإندونيسيين» في بداية هذا العام، حيث بدأت مناقشات بين الطلبة مبنية على تصورات إسلامية، وكان يوم ١٩٩٨/٣/٢٩م، موعد ميلاد حركة كامي، حيث الاجتماع السنوي العاشر لمجموعة من جمعيات الطلبة في مالانج ـ جاوة الشرقية ـ وكان الاجتماع ذا صفة خاصة، حيث جاء قبل أقل من شهرين من سقوط سوهارتو، وفيه أثيرت قضايا الإصلاح المنشود.. وبعد دراسة للوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، كان تأسيس هذه الجبهة الجديدة، لتعمل على تنظيم الاحتجاجات الطلابية بشكل منسق من خلال مجلسها المركزي والمجالس الإقليمية في سومطرة، وجاكرتا، وجاوة الشرقية، وجاوة الوسطى، وبالي، وشرق إندونيسيا، ولجنة العلاقات الدولية، ولذا كانت تُقام بعض المظاهرات في آن واحد.

أما قبل هذا التاريخ فقد كان عمل جمعيات مساجد الجامعات منفصلاً، ما عدا الاجتماع السنوي المشترك لأنشطة المساجد.

لم يتحدث الطلبة في اجتماعاتهم الأولى عن إسقاط سوهارتو، وإنما طالبوا بإقامة نظام اقتصادي وسياسي عادل، وعدم حجر العمل الحزبي على ثلاثة أحزاب، وسيطرة حزب جولكار على السلطة، في مرحلة تالية تحول الحديث إلى المطالبة بتنحي سوهارتو عن السلطة، وبعد أن تحقق هذا الهدف، عادت الحركة إلى الدعوة إلى الإصلاح الشامل الجذري، وتقديم سوهارتو وأعوانه للعدالة، وإطلاق سراح السجناء.

في المرحلة الأولى وصل الطلبة إلى نتيجة مؤداها أنه من أجل بناء نظام صالح، لابد من إخراج سوهارتو، لأنه جزء رئيس من الأزمة المطلوب حلها، فانطلق الطلبة بمختلف توجهاتهم إلى مجلس الشعب الاستشاري بعد مظاهرات دامت أسابيع، وقضيتهم الأولى جميعاً «العدو

زعماء الطلبة: خدعْنا سوهارتو والجيش.. ودخلنا البرلمان

جاكرتا: صهيب جاسم

سمع العالم أو من كان مهتماً من سكانه بأحداث إندونيسيا، عن المظاهرات الطلابية التي مهدت لاستقالة سوهارتو في ٢١ من مايو الماضي.. ولكن لم يجب أحد عن أسئلة كثيرة حول توجهات هذه الجموع من الطلاب والطالبات، وبخاصة الإسلاميون منهم، والأكثر عدداً بين طلبة جامعات إندونيسيا، المجتمع حاورت القيادات الطلابية الإسلامية، لإلقاء الضوء على جوانب من تجربتهم قبل رجوع معظمهم إلى مقاعد الدراسة.

في البداية كان الحوار مع الساعد الأيمن للدكتور أمين رئيس في حملته السياسية لإسقاط سوهارتو.. فخري حمزة ـ رئيس حركة اتحاد الطلبة المسلمين الإندونيسيين «كامي»، والمتخرج في جامعة إندونيسيا في جاكرتا العام الماضي، ويدرس حالياً الماجستير، والناشط الطلابي منذ سنوات، ثم حاورنا مجموعة أخرى من الطلبة وهم في ندوة ضمت راما براتاما ـ رئيس مجلس طلبة جامعة إندونيسيا، والطالب في قسم الاقتصاد فيها، والسكرتير العام لمجلس الجامعة فطرة أرسل الطالب في قسم القانون، ونورالدين ـ رئيس مجلس طلبة معهد بوغور الزراعي، والطالب في قسم الغابات، وفيصل سنوسي ـ وكيل رئيس حركة اتحاد الطلبة المسلمين «كامي»، وهنري باسل ـ منسق حركة الاعتصام في البرلمان ورئيس جمعية الطلبة في معهد تدريب المعلمين في جاكرتا، وشارك في الحوار مسلم عبدالله، السكرتير العام لهيئة الدراسات والمعلومات للعالم الإسلامي المعاصر في جاكرتا.. فإلى ثمرة هذه الحوارات ومجمل ما جاء فيها:

نوعيات الطلبة

منذ أن أقدمت الحكومة الإندونيسية في منتصف الثمانينيات على إعلان جملة من القوانين السياسية، التي تحد من النشاط السياسي بين الطلاب، بدأت تبرز في جامعات إندونيسيا ٤ نوعيات من الطلبة، موزعين على عشرات الجمعيات والاتحادات والمجالس الطلابية.

النوعية الأولى: من الطلبة التقليديين الذين يدخلون الجامعة بحثاً عن جو دراسي نموذجي، ويسعون للحصول على درجات عالية ولا يشاركون في الأنشطة أياً كانت، ثم يخرجون للسوق بحثاً عن عمل.

النوعية الثانية: وهم من يصفهم الطلبة الإسلاميون بـ «المتشددين اليساريين»، والمعروفين باتصالاتهم بالمنظمات غير الحكومية خارج الجامعات وارتباطهم بها.

والنوعية الثالثة المهملة من قِبَل وسائل الإعلام :وهم من يؤسسون عملهم في المساجد والمصليات المنتشرة في مباني الجامعات، وبخاصة جامعات المدن كمسجد عارف لقمان الحكيم في جامعة إندونيسيا، ومسجد سلمى في معهد باندونج التقني، ومسجد الجفري في جامعة بوجور، وتعتبر هذه المجموعة الثالثة الأكبر عدداً، ولها حضور بارز في ٧٠ جامعة على الأقل، ومن ثم فإن لها شبكة اتصالات واسعة.

المشترك، أي سوهارتو.

لقد أعاد التاريخ نفسه، ولكن بسميات جديدة، ففي عام ١٩٦٦م، كان العدو المشترك للطلبة هو سوكارنو والحزب الشيوعي، وبالأمس القريب كان العدو المشترك سوهارتو وحزبه، ولذلك طالب الجميع سوهارتو بأن يجعل ثمن تركه للسلطة رخيصاً، ألا يصر على البقاء فيقدم روحه وأرواح من معه من أجل السلطة.

تميز دور الطلبة بأنه الدور الأكثر إخلاصاً ونقاوة في إسقاط سوهارتو، فجيل من هم فوق الأربعين من السياسيين المشهورين كان معظمهم مشارك في بناء سلطة سوهارتو بشكل أو بآخر، واعتبره الطلبة مذنباً، صغر أم كبر، مادام معظمهم متقبلاً للوضع، أو غير متقبل له، لكنه لم يتحرك لتغييره، ومثال ذلك الاقتصادي المعروف واحد أبرز القوميين المنادين بالإصلاح حالياً إميل سليم، الذي كان وزيراً لسوهارتو لمدة ٢٠ عاماً، وأعانه في حكمه، ولكن عند سقوط سوهارتو غيّر جلده.. قليل من «الكبار» نادى بالإصلاح منذ البداية ومنهم د. أمين رئيس، الذي بدأ بالحديث عن الانتقال السلمي للسلطة منذ عام ١٩٩٣م.

فرق آخر بين الجمعيات الإسلامية الأخرى وحركة كامي هو أن الأخيرة، أسست عملها في المساجد داخل الجامعات، وتركز عملها على الجانب الإيماني، ورفع مستوى الوعي الإسلامي عكس غيرها التي تتحدث منذ مدة عن قضايا سياسية وثقافية في الدرجة الأولى، ومع ذلك لم تكن بارزة في التغيير السياسي الأخير، وعندما دخلت مكتب كامي وجدت الاهتمام بالعبادات، كالصلوات ومواعيدها مع العمل والنشاط السياسي والثقافي.

من بدأ؟!

بدأ الإسلاميون بالتظاهر، وبشكل سلمي، لكن اليساريين دخلوا الساحة، ومع أنهم لا يملكون الدعم الجماهيري الواسع، لكن وسائل الإعلام ضخمت حجمهم، وبخاصة عند مطالبتهم بتنحي حبيبي، وهم يتلقون دعماً من منظمات إنسانية غربية تسلم المساعدات للمنظمات الإندونيسية غير الحكومية، وهذه غالباً ما تختار بدورها توجيه الأموال للطلبة اليساريين والقوميين، وهو أمر معروف لدى الكثير من القيادات الطلابية.

كان الطلبة بمختلف توجهاتهم متحدين في مطالبتهم بسقوط سوهارتو في مظاهراتهم وفي عملية الاعتصام في البرلمان لمدة ٤ أيام.



نور الدين - رئيس مجلس طلبة معهد بوغور الزراعي



فخري حمزة



راما براناما - رئيس مجلس طلبة جامعة إندونيسيا

لكنهم تفرقوا بعد تسليم حبيبي للسلطة، فبعض الطلبة يرون أن حبيبي مناسب لهذه المرحلة للحفاظ على شرعية الدولة، وأنه الأنسب للإسلاميين مقارنة بالخيارات التي كانت مطروحة منذ البداية، والتي تعتبرها القيادات الطلابية الإسلامية «غير مرغوب فيها» فقد طرحت بعض القوى منذ بداية المظاهرات رئيس الأركان ووزير الداخلية هارتونو ذو العلاقة الخاصة بسوهارتو، وعلي العطاس وزير الخارجية، كما طالب اليساريون بتأسيس مجلس انتقالي يكون أحد أعضائه أمين رئيس وعبدالرحمن وحيد رئيس نهضة العلماء، لكن الاعتراض كان على الشخصين الآخرين وهما مختار باكباهان «نصراني يساري»، وميجاواتي سوكارنو، ووصلت درجة المعارضة لهذه الفكرة أن صرح أحد قيادات الطلبة بأنه لو وصل باكباهان لهذا المجلس فسأعلن الجهاد ضده.

توقف الطلبة الإسلاميون عن التظاهر ضد الحكومة، مع استمرارهم بالاحتجاج على بعض المواقف والقضايا، وعلى وجود شخصيات معينة في السلطة كوزير تنسيق الشؤون الاقتصادية جينادجار.

وإذا تفحصنا الصف الطلابي الإسلامي، الذي يضم جمعيات كثيرة بالإضافة إلى «كامي» نجد حركة شباب الإسلام، وجمعية طلبة الإسلام، وشباب محمدية، وشباب الإرشاد الإسلامية، ومنتدى شبكة الجيل المسلم، ومؤيدي فكر حزب التحرير، وهي جمعيات صغيرة إلى حد ما، مقارنة بكامي من حيث دورها وحضورها، كما نجد جمعية الطلبة المسلمين الإندونيسيين، واتحاد طلبة نهضة العلماء.

وحول ما حققته حركة كامي بعد شهرين من تأسيسها بنجاح جهود الإطاحة بسوهارتو يقول فخري حمزة رئيس الحركة: «بعد أن استقال سوهارتو حصل تغير كبير في إندونيسيا، وكما يقول أمين رئيس إن أكبر صخرة كانت تقف عائقاً أمام الإصلاح قد أزيحت، ولكن هناك صخوراً أخرى كبعض قيادات الجيش وبعض الوزراء والأفاعي الصغيرة، وحسب ما أراه أنا، فإن قوة حبيبي مازالت ذات نفوذ كبير، فالجيش مازال بيد رئيس أركانه، ويرانتو الذي كان له دور كبير في الانتقال السلمي للسلطة، ولا يمكن لحبيبي أن يرأس الجيش، ولذلك نرى اليوم أن الحكومة الجديدة تضم عدة أقطاب، فحبيبي وأعوانه، وجينادجار من جهة، والجيش ومن يواليهم و«السوهارتويين» من جهة، فالوزارة ليست متناسقة، وليست فريقاً واحداً، وحبيبي يبدو غير قادر على إدارته لإندونيسيا، وقد يكون ذلك بسبب طبيعة شخصيته، لكن السبب الأهم، أن بعض الوزراء لا يتعاونون معه بشكل جيد، فلكل أهدافه الخاصة، والتحدي الذي أمامنا هو توحيد جماهير الأمة، للضغط على الحكومة بكل أجنحتها، لإكمال مشوار المشروع الإصلاحي في كل المجالات، ولا يمكن أن أكون متفائلاً ١٠٠٪ بما ستقوم به الحكومة والرئيس، لكننا سنعمل على الضغط عليها لتكون حقاً حكومة ممهدة لعهد الإصلاح الجذري».

ويتذكر فخري حمزة تلك الأيام الحاسمة التي مهدت لسقوط سوهارتو، وخصوصاً يوم ٢٠ من مايو الماضي، حيث كانت حركة كامي تخطط لمظاهرة مليونية (كانت المظاهرات السابقة يشارك فيها قرابة ٥٠ ألف شخص).

ويقول حمزة: «طالبنا الناس بالتجمع في ساحة الاستقلال بالقرب من مكتب الرئيس، وتنظيم شكل من التهليل والتكبير والتحميد الجماعي هناك، واخترنا أمين رئيس ليخطب في الناس، ولكن ما حصل هو أن توجهت الدبابات والمدرعات إلى الساحة وملأتها، فذهبت إلى أمين رئيس في الساعة الثانية صباحاً، لأخبره بما حصل، وأن الوضع أصبح خطيراً ومتأزماً، وبخاصة إذا اجتمع أكثر من مليون شخص غداً صباحاً، فأصر أمين رئيس على الذهاب بنفسه، فانطلقنا بسيارته لنرى، ومازلت أذكر أن أمين رئيس قال: «لا إله إلا الله.. انظر إلى الدبابات.. سوهارتو مازال رجلاً خطيراً»، ثم التقينا أحد الجنرالات الذي يقود هذه الدبابات في منتصف الليل فقال محذراً: «إن سوهارتو سيعيد مذبحة الصين عام ١٩٨٩م في هذه الساحة»، ولذلك اتصلنا بالإعلام، وتحدث أمين رئيس للناس مطالباً إياهم بعدم التوجه صباحاً نحو الساحة، ولكن ما حصل هو أن الطريق أصبح خالياً أمام جموع الطلبة، ليتجهوا نحو مجلس الشعب الاستشاري، وصعدوا على سقفه.. كان الوضع متأزماً جداً، مما شكّل حرباً نفسية شديدة ضد سوهارتو، الذي لم يجد غير خيار الاستقالة.

فوجئ الطلبة بدخولهم معترك الحياة السياسية.. وكانت تنقصهم الخبرة.. ووحد بينهم الإخلاص والاتفاق على «العدو المشترك»

سقط «العدو المشترك» فتفرقت كلمة الطلبة.. وانحاز كل فريق إلى الحزب السياسي الأقرب إلى فكره

بعد منتصف الليل قال الجنرال لأمين رئيس: إن سوهارتو سيعيد مذبحة الصين!



احتفالات الطلبة بنصرهم

مجالس طلبة الجامعات الرسمية

لكل قسم أو كلية في إندونيسيا مجلس طلابي، وللجامعة مجلس طلابي عام.. وقد كان لهذه المجالس الطلابية المنتخبة من قبَل الطلبة سنوياً دور كذلك، يقول راما براتاما - رئيس مجلس جامعة إندونيسيا - في الندوة التي جمعت عدة قيادات طلابية في مجالس الطلبة في حوار مع المجتمع: لم تكن هناك «حركة» طلابية معارضة، أو تيار معارض بصورة منظمة قبل الأزمة المالية التي عصفت بإندونيسيا من أواسط العام الماضي، واشتدت في أواخره، وما كان موجوداً مجرد احتجاجات هنا وهناك تظهر حول قضية ما فيتجمع المتظاهرون ثم يتفرقون، ومن ذلك قضايا حقوق الإنسان، لكن عندما جاءت الأزمة تحولت الاحتجاجات الطلابية إلى حركة منظمة مع وجود هدف محدد وخطط مدروسة، وهيكل تنظيمي للعمل، وبدأ بذلك منذ ديسمبر ١٩٩٧م، ويناير ١٩٩٨م الذي يعتبر بداية عهد جديد في تاريخ العمل الطلابي الإندونيسي، وبخاصة عندما كانت دورة مجلس الشعب على الأبواب، ثم انتهت بإعادة انتخاب سوهارتو، عندها رفض الطلبة سوهارتو رئيساً للمرة السابعة، وبدأت تتحرك المظاهرات في الجامعات بقيادة المجالس الطلابية، وكلها تنادي بسقوط سوهارتو، وتوسعت الحركة لتصبح سمة كل الجامعات على المستوى الوطني.

كان الطلبة يخافون قبل بداية أعمال الشغب أنهم لو استمروا في المظاهرات وبخاصة داخل الحرم الجامعي، فإن الجيش قد يرتب مسرحية أعمال تخريبية ليشوه سمعة المظاهرات الطلابية، وبالفعل حصل ذلك كما حصل قتل ٤ طلبة في جامعة ترسياكتي، وهو ما دعا الطلبة لتغيير خطتهم، فقرروا الخروج من المبنى الجامعي إلى الشوارع، ومع وحدة القضية كان تجمع الطلبة من مختلف التوجهات ومن مختلف الجامعات سهلاً إلى حد ما، فبدأ الطلبة بالتحرك في المدن، وفي كل يوم أو كل عدة أيام يقومون بمظاهرة أو احتجاج، في مدينة ثم ينتقلون إلى المدينة الأخرى، وبذلك عبأوا الرأي العام لصالح المطالبين بالإصلاح، هذه المظاهرات سبقها اجتماع مع عدد من الشخصيات المهمة والأكاديميين والسياسيين - بصورة غير رسمية - لمناقشة ما يمكن القيام به، وهو ما أعان الطلبة على اتخاذ القرار، وكان هذا في ٢ من مارس، حيث بداية التفكير الجاد في المشاركة في صناعة الأحداث، وفي ٥ من مارس قدم الطلبة من مجلس جامعة إندونيسيا ممثلاً عن الجامعات الأخرى برنامج الإصلاح والتغيير المطلوب.

كما قدموا البرنامج للجيش في لقاء رسمي، وهو أول لقاء بين الطلبة والجيش والبرلمان في مثل هذه الصورة، كما أعلنوا رفضهم لانتخاب سوهارتو لفترة رئاسية جديدة، وبرز الطلبة كأول المعارضين لذلك، وكان هذا التحرك الأول من نوعه.

وفي يوم ١١ من مارس عندما تأكد أن سوهارتو مُصرٌ على الاستمرار تظاهر طلاب جامعة جوقجا وكان عددهم ٣٠ ألفاً أمام البرلمان، وبحضور أمين رئيس، وفي اليوم التالي انتقلت المظاهرات إلى جامعة إندونيسيا بحضور ٢٥ ألف طالب، وحضر أمين رئيس كذلك، الذي كان على اتصال مكثف بالطلبة طوال تلك الفترة، وفي ١٨ من مارس اجتمع ممثلو طلبة جزيرة جاوة في جامعة بوجور الزراعية فأضافوا إلى برنامجهم ما أسموه بالإصلاح الزراعي، وبدأوا تكثيف التنسيق بين الجامعات الجاوية.

أسس الطلبة لجنة خاصة منذ البداية لمتابعة المقترحات ولدراسة التوجهات الإسلامية واليسارية، لإضافة كل جديد للبرنامج الإصلاحي الذي اقترحوه، متى يكون متلائماً مع مطالب الإصلاحيين الآخرين، وما يريده الشعب، ثم ظهرت بعد ذلك فكرة الاعتصام في البرلمان، وبخاصة بعد عزم الدولة على رفع الدعم عن أسعار السلع الاستهلاكية الأساسية.

وبعد شهرين من المظاهرات وفي ١٨ من مايو قبل سقوط سوهارتو بـ٣ أيام أرسل الطلبة رؤساء مجالسهم الطلابية و٣ ممثلين عن ٣٥ جامعة إلى البرلمان، وكانت هذه خطتهم تفادي إثارة الجيش إذا ما اتجهوا بالآلاف منذ الوهلة الأولى، دخل الممثلون وهم ١٢٠ طالباً، ودار بينهم وبين أعضاء البرلمان نقاش طويل، لم تكن المناقشة والتي لم تأت بنتيجة كما كان متوقعاً هي الهدف، إنما كان الهدف الاعتصام في البرلمان.

حتى اليوم التالي بقي الطلبة في البرلمان بحجة أن مطالبهم لم تتحقق، وجاء زملاؤهم في الصباح كما كان متفقاً عليه، ودخلت معهم قوى شعبية أخرى، لكنها انسحبت بعد ساعات تاركة الساحة للطلبة.

توعية هذه الجموع من الطلبة بحقيقة الوضع من الداخل كان تحدياً آخر، فعندما بدأت مجالس الطلبة تنضم للمظاهرات وجدت من هو جاهل بمجريات الأمور، وما الفساد الذي تقام المظاهرات ضده، ومن المسؤول عن هذه الأزمة؟ هل النظام كله، أم سوهارتو، أم انهما وجهان لعملة واحدة؟

يعترف بعض قادة الطلبة بأن المظاهرات الأولى كانت انفعالية في بعض الجامعات، كما أن البرنامج الإصلاحي كان بعيداً عن الواقع في بعض جوانبه، بل اتصف البعض بالسطحية في مطالبه، وهذا أوقع الطلبة في حيرة جديدة بعد سقوط سوهارتو، فبرز سؤال جديد: ماذا يجب أن نفعل؟.. هنا بدأ الطلبة بتبني أفكار الأقرب إليهم من القيادات السياسية فعادت الفرقة بعد أن زالت.

كان الطلبة يرفضون اعتبار القيادات الخارجية قيادات لهم، كانوا يرون أنهم مجرد إصلاحيين يمكن التعاون معهم، أما لو اختارت قيادات الطلبة شخصية سياسية من خارج الجامعة قائداً لها فسيحدث هذا انشقاقاً، وهو ما كان من اللازم تفاديه في تلك المرحلة.

كيف واجه الطلبة الجيش؟!

كان هناك فرق بين ما فعله الجيش في ١٩٦٦م عندما سقط سوكارنو، وبين ما حدث العام الجاري، في الستينيات كان الجيش منقسماً على نفسه بين جناح سوكارنو ومعه الحرس الجمهوري والشيوعيين، وجناح سوهارتو، وكان هناك نوع من التحالف بين القوى الطلابية آنذاك وجناح سوهارتو ضد العدو المشترك وهو الشيوعية، أما عند سقوط سوهارتو فلم يكن الجيش منقسماً، وإن وجدت أجنحة خفية داخله، فالكل بقي إلى آخر لحظة تحت سيطرة سوهارتو، ولم يكن هناك جناح يقف مع الطلبة في تحالف استراتيجي، فحتى ويرانتو كان أحد «الأعوان الخادمين» لسوهارتو حسب تعبير الطلبة، وكذلك برابو، واعتبر الطلبة أن ليس هناك في الجيش من هو مستعد للتحالف معهم، ومن هنا ظهرت أهمية اختيار أسلوب التظاهر للحفاظ على علاقة جيدة سلمية بالجنود المواجهين لهم.

كما لم تكن هناك مؤشرات على أن الجيش يريد التغيير، وإن رغبت في ذلك الشرائح المنخفضة كالجنود، وصغار الضباط الذين يواجهون الطلبة وجهاً لوجه في الشوارع، ولذا أظهر بعضهم تعاطفاً محدوداً، وتجلى هذا التعاطف عندما بدأ بعض الطلبة والجنود يبتهجون معاً داخل البرلمان عندما أعلن سوهارتو استقالته، وقبل ذلك وزع الطلبة والطالبات الورود على الجنود لتلطيف الجو.

لذا لم يحصل أن وقعت مذبحة بين الطلبة سوى في حالة واحدة في جامعة تريساكتي، عندما أصر الطلبة هناك على التظاهر خارج الجامعة، ففتحوا الأبواب التي أقفلها الجيش، مما دفع بعض الجنود لإطلاق الرصاص، فسقط أربعة طلاب قتلى.. هذا الحدث كان أحد الأسباب وراء التفكير بالاعتصام

استفاد طلبة إندونيسيا مما جرى في الصين لنظرائهم فتجنبوا التجمع في الميدان المفتوح ولجأوا إلى البرلمان

أثناء المظاهرات وزع الطلبة الورود على الجنود لتلطيف الجو.. وبعد سقوط سوهارتو اشترك الطرفان في الاحتفال برحيل الدكتاتور

في البرلمان، الذي ذكرناه باعتباره المكان الأكثر أماناً من رصاصات الجيش، ولقد علّمت تجربة الطلبة الصينيين عام ١٩٨٩م طلبة إندونيسيا درساً مهماً في المواجهة، ولذلك كان اختيار البرلمان وتفضيله على ساحة الاستقلال التي لو اجتمع فيها الطلبة لواجهوا الجيش بصورة مباشرة، أما المواجهة في البرلمان فلن تكون ساخنة.

ماذا بعد سقوط سوهارتو؟

كان الطلبة أبطال الحلقة الأخيرة من العهد السياسي السابق، ثم تسلّم الريادة بعدهم السياسيون الكبار، هل هذا هو الدور المطلوب من الطلبة أداؤه، أم أن عليهم مواصلة الطريق من خلال الوسائل السياسية المتوافرة في الساحة، كالأحزاب الجديدة؟

من الآراء التي تتردد في المرحلة الحالية أن على الطلبة ترك الساحة للسياسيين والرجوع إلى مقاعدهم الدراسية، أما الرأي المعاكس فيرى ضرورة بقاء الطلبة كقوة يحتاج إليها الإصلاحيون في أي وقت، لقد انسحب الطلبة جزئياً من مواجهة مسرح الأحداث، لكن بعض المنظمات الطلابية مازالت حاضرة بمطالبها ومنشوراتها واجتماعاتها المستمرة، والكثير منهم يبدو حذراً من أن «تسييس» مهمتهم ومسؤوليتهم الأخلاقية تجاه وطنهم من قِبَل بعض السياسيين الذين يقطفون ثمرات جهود التيارات الطلابية لصالح أحزابهم، ويبدو أن بعض الطلبة مازالوا غير قادرين على الاستفادة من درس حركة عام ١٩٦٦م التي قطف ثمارها سوهارتو ووجهها لصالحه.

وعندما سألنا قيادياً في جامعة إندونيسيا عن شعوره حالياً قال: «إن سوهارتو هو الباب الأول في ممر مظلم طويل نحاول من خلاله الوصول إلى فجر الإصلاح الجذري والحقيقي، فالطريق مازال طويلاً، وسقوط سوهارتو بداية هذا الطريق، وأهداف حركة الطلبة العليا لم تتحقق بعد، ومازلنا نعمل على تحقيق أهدافنا، وأهداف حركة الإصلاح الشامل لإندونيسيا حكومة وشعباً».

إن إندونيسيا مازالت في حاجة إلى دور طلابي موازن يكون فاعلاً في عملية التغيير، ليتحدث الطلبة بمطالب الشعب ويستمروا في مراقبتهم لما يقوم به القادة الجدد، الذين سيتسلمون مقاليد الأمور، ولأداء هذا الدور لابد من إعادة تشكيل قوة الطلبة من جديد، وهذا يحتاج إلى الاتفاق على قواعد كلية حول مستقبل إندونيسيا.

ويبدو أن الاتفاق على مطالب رئيسة ليس بالأمر السهل في جو الطلبة المعقد، وبخاصة مع وجود توجهات فكرية عديدة بينهم، فقد بدأت قيادات طلابية تتجه في الأسابيع الأخيرة نحو العمل السياسي كلٌ حسب توجهه، حيث بدأوا بالانضمام إلى الأحزاب الجديدة، وقُلِّد بعضهم مناصب قيادية فيها، وهو ما حرص عدد ليس بالقليل من الطلبة عليه حتى يضمنوا استمرار سير قطار الإصلاح، فلو تركوا العمل السياسي، فإن ما بذلوه من جهد قد يضيع، بأن يأتي من يخيب آمالهم بشكل ومسميات أخرى، كما حصل مع الحركات الطلابية السابقة.■

كوسوفا.. الحصاد المر

.. هل تكفي هذه الكلمة لما سوف ننشره من أرقام وإحصائيات عن الوضع المأساوي للمسلمين في كوسوفا، فموسم الشتاء والجليد على الأبواب ومئات الآلاف يفترشون التراب ويلتحفون السماء، ويد العون القادمة من الكنيسة الكاثوليكية أو الحكومة الأمريكية دائماً مشروطة «تخلوا عن القتال.. أوقفوا العنف».

وبعد.. فهذه بعض علامات الحصاد المر للأزمة في كوسوفا، وكما نشرها المكتب الديمقراطي لحقوق الإنسان في كوسوفا.

- ٦٢ طفلاً قتلوا، أي ١٢٪ من مجموع القتلى البالغ عددهم ٦١٢ حتى ٢٤ من أغسطس الماضي.
- ٦٣٪ منهم قتلوا في درينيتسا وحدها إبان العدوان الصربي عليها في مارس الماضي.
- ٣٥٪ من القتلى عجائز ومسنون بين سن ٥٥ و٩٠ سنة.
- تدمير ٤٠٠ قرية و١٤٠٠ منزل وشقة ودكان.
- ٣٨٢,٠٠٠ لاجئ.
- ٨٠٠ شخص اختفوا بلا أثر.
- شهدت الحدود الكوسوفية مع الجبل الأسود مقتل العشرات من الألبان في ١٣ من أغسطس، والشيء نفسه حدث في اليوم التالي، ولكن سلطات الجبل الأسود أفادت بأن القتلى اثنان فقط.
- جثث القتلى تترك لتتعفن في مستشفيات ليس بها ثلاجات فتحملهم قوات الجبل الأسود في أكياس بلاستيكية.
- الصرب يطلقون النار على شاحنات الإغاثة ويقتلون ١١ مواطناً من أسرة واحدة، وثلاثة من ناشطي جمعية - الأم تريزا.
- القوات الصربية تزرع الألغام بشوارع بلدية «كلين».
- اعتقالات عشوائية وأحكام بالسجن لعشرات السنين، بتهمة الانتماء لجيش تحرير كوسوفا أو وجود سلاح غير مرخص به، وحتى المجانين لم يسلموا، فقد استوقفت الشرطة الصربية المواطن الألباني محرم داليبي المتخلف عقلياً واحتجزته لمدة عشرين يوماً بالسجن حتى أثبت أهله حالته.
- القوات الصربية تحرق ما تبقى من بيوت في قرية أوبتروش، وقرية ريتي.

قرارات صربية تحرم على التجار الألبان في الإقليم تداول السلع الغذائية، وتصادر بضائعهم وتعطيها للتجار الصرب.. وليمت الألبان جوعاً أو غيظاً.

ومسؤولة أمريكية «جوليا تافت مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت» بعد زيارتها لمنطقة ديتشان ويونيك تحذر:

كارثة إنسانية في كوسوفا في الستة أسابيع القادمة.. لايكفيني التعبير عن القلق، لقد أصابني الرعب من الدمار الذي شاهدته، وحاجة الناس إلى العون.. هناك حوالي ١٧٦٠٠٠ شخص أو أكثر يحتاجون إلى العون.. لقد أنفقت أمريكا ١١ مليون دولار للمساعدات في كوسوفا «أين ذهبت؟ الله أعلم».

سأعود لأطلب من كلينتون مليوناً آخر «بالرقة القلب».

لابد من تأمين الحركة داخل الإقليم والحرية في التنقل وضمان سلامة السكان المدنيين، أما أهم ما صرحت به «لايمكننا أن نقوم بتوفير كل شيء»، هناك نقص في زيت الطعام، السكر، الدقيق والملح، والمنظفات».

ووزيرة الخارجية السويدية لينا هايلم فالن تطالب بمؤتمر للمانحين من أجل كوسوفا **وممثلو الاتحاد الأوروبي** يرون أن المأساة الإنسانية مقدمة على الحلول السياسية، **والمستشار الألماني هيلموت كول يصرح:** الأولوية للعمل الإنساني، هناك ١٠٠٠٠ ألباني يعيشون لاجئين في الغابات.

والخبراء يصرحون: المساعدات الإنسانية أصبحت نقطة ضغط بيد ميلوسوفيتش، الذي يقول إذا كان العالم يريد التدخل من أجل تخفيف مأساة الألبان، فعليه رفع الحظر عن صربيا.. **وخبراء الناتو** يتعللون باللاجئين الألبان لعدم ضرب الصرب، ويرون ضرورة التدخل الإنساني قبل العسكري.

وعلى الجانب الآخر آدم ديماتشي المتحدث الجديد باسم جيش تحرير كوسوفا يصرح:

الصرب لايعرفون لغة المفاوضات، إنهم لايفهمون سوى لغة القوة واسألوا البوسنة.. كوسوفا وشعبها يعانون منذ مئات السنين، فماذا سنخسر إذا استمرت المعاناة مادام الهدف كبيراً.. لم ولن نوقف عملياتنا، لأن الصرب اختاروا طريق الحرب ولم نختره نحن.. لن نتفاوض حتى يفهم الصرب أنهم لم ينتصروا علينا، وينسحبوا بقواتهم من الإقليم.. على الساسة في الإقليم الكف عن السفسطة والديماجوجية البلهاء، والانتباه إلى معاناة الشعب وطريق الخلاص.. نناشد العالم تقديم العون المادي والأدبي لنا، ونقول لوسائل الإعلام انشروا الحقائق.. وسجلوا انتصاراتنا.

قد يبدو أننا انتهينا، ولكننا أخذنا خطوات للوراء، انطلقنا بعدها للأمام ونحرر أراضينا، وقد أخذنا مواقع مهمة في سهل دوكاجين الاستراتيجي.

هكذا تبدو الصورة في إقليم كوسوفا.. شعب يعاني، وعالم مشغول بفضيحة كلينتون، ومسلمون مازالوا مترددين في إدانة العدوان.■

د. حمزة زوبع



بعد ٣٧ عاماً... من قتل داج همرشولد؟

جنوب إفريقيا تبحث في وثائق تشير إلى تورط بريطانيا والولايات المتحدة في مقتل المسؤول الدولي

لندن: قدس برس

أعلن الأسقف ديزموند توتو - رئيس لجنة الحقيقة والتسامح - التي أعلن عن إنشائها رئيس جمهورية جنوب إفريقيا نيلسون مانديلا، من أجل فهم وتحليل تاريخ التمييز العنصري، وحقبة الابارتيد في بلاده عن العثور على وثائق تشير إلى تورط أمريكي وبريطاني بالاشتراك مع نظام التمييز العنصري في حادث مقتل الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة السويدي داج همرشولد (١٩٠٦م - ١٩٦١م)، في سبتمبر عام ١٩٦١م إثر تحطم طائرته الخاصة قرب مدينة ندولا في شمال روديسيا «زامبيا الآن».

وتحتوي الوثائق التي كتبت على شكل مراسلات بين مسؤولين أمنيين من جهاز «أم.أي ٥» البريطاني «المخابرات الداخلية» ووكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية «سي. أي. إيه» على معلومات تشير إلى محاولات للتخلص من «همرشولد»، وقال توتو: إنه لم يتم التحقق بعد من مدى دقة الوثائق التي تتحدث عن عملية زرع متفجرات في عجلات طائرة الأمين العام الأسبق للمنظمة الدولية.

وكان همرشولد لحظة مقتله في طريقه للقاء زعيم الثوار في الإقليم الذي أعلن الانفصال عن إقليم كاتنجا «موسى توسمبي» من أجل إقناعه بالموافقة على الدخول في هدنة لإنهاء الحرب الأهلية في الكونغو.

وقد فر تسومبي فيما بعد إلى شمال روديسيا، في الوقت الذي قامت فيه قوات الأمم المتحدة بعملية مسلحة من أجل إجبار كاتنجا على الانضمام إلى الكونغو، وهو العمل الذي انتقدته البلدان الغربية.

وتحتوي الوثائق التي كُتب بعضها بخط اليد على رسالة تحمل اسم معهد جنوب إفريقيا للأبحاث البحرية والجوية، والذي يعتقد أنه كان واجهة لمؤسسة استخبارات عسكرية، وتشير الرسالة إلى أن الأمين العام همرشولد، صار «مثيراً للمشكلات» وبخاصة فيما يتعلق بالأزمة في الكونغو، فيما تشير رسالة أخرى إلى لقاء تم بين مسؤول كبير في قسم العمليات في جهاز «أم. أي٥»، وبين مدير المعهد في جنوب إفريقيا، وتنتهي الرسالة بالقول إنه: «علينا التخلص من الأمين العام»، وتقول رسالة أخرى: إن العملية يجب أن تكون فاعلة أكثر من تلك العملية التي تمت لاغتيال «باتريس»، إشارة إلى رئيس الوزراء في الكونغو في ذلك الوقت باتريس لومومبا، الذي اغتيل بداية عام ١٩٦١م، واتُهمت وكالة المخابرات الأمريكية بالتورط فيها.

وفي رسالة أخرى، يقول القائد الذي حظر نشر اسمه: «إن الفنيين لديهم أوامر بزرع متفجرات (تي إن تي) في عجلات الطائرة»، التي كان مقرراً أن يسافر على متنها همرشولد.

الخارجية البريطانية نفت الاتهامات التي تشير إلى تورط بريطانيا في هذا الأمر، وقال ناطق باسمها: «إن الخدمات السرية البريطانية جهاز (إم. آي٥) لا تذهب هنا وهناك لقتل الأشخاص.

وقد انتشرت بعد وفاة همرشولد عام ١٩٦١م العديد من النظريات، فحسب لجنة التحقيقات الفيدرالية الروديسية التي تولت التحقيق في الحادث بالتعاون مع السويد، فقد عزت الحادث إلى خطأ فني قام به الطيار، وتم رفض الأقوال التي تحدثت عن قصف الطائرة، ولكنها لم تستبعد أي احتمالات أخرى، وادعى مسؤولان في الأمم المتحدة، هما كونور كروز اوبريان، وإيفان سميث عام ١٩٩٢م، في تقرير لهما: إن المرتزقة البيض الذين كانوا يقومون بدور لصالح شركات التنقيب عن الماس في كاتنجا، والتي عارضت انضمامه للحكومة المركزية، هم الذين قاموا بإطلاق النار على طائرة الأمين العام.

انفجار قبل السقوط

وحسب الوثائق التابعة لوزارة الخارجية البريطانية التي كتبت عام ١٩٦١م، ونشرت عام ١٩٩٢م، فإن هناك إشارات للاتهامات التي وجهت للحكومة، وعلاقتها بمقتل الأمين العام همرشولد، وكان الناجي الوحيد من حادث تحطم الطائرة، هو أحد حراس الأمين العام والذي تحدث عن انفجار حدث قبل هبوط الطائرة، وقد اعتبر العديد من الباحثين في الشأن الإفريقي، إن تسومبي قائد الانفصال في كاتنجا، كان صنيعة شركات المناجم والتنقيب عن الرصاص والماس في الإقليم، التي كانت تحاول منع انضمام الإقليم للحكومة المركزية في كينشاسا.

وحينما قررت الشركات الأجنبية، وبخاصة اتحاد شركات المناجم البلجيكية، بداية عام ١٩٦١م الرحيل، فقد تركت إقليماً مساحته تعادل مساحة أوروبا كلها، وتعيش فيه ٤٠ إثنية، عرضة لحرب مدمرة، حيث قرر زعماء الكونغو في ذلك الوقت، ضرورة انضمام الإقليم إلى باقي أجزاء البلاد، إلا إن إعلان تسومبي الاستقلال وقيامه بتجنيد المرتزقة البيض، دفع رئيس الوزراء لومومبا لطلب المساعدة العسكرية من المعسكر الشرقي، الأمر الذي لم يعجب الغرب، وعليه تم اغتيال لومومبا بداية عام ١٩٦١م، ووافق مجلس الأمن في الوقت نفسه على استخدام القوة من أجل إعادة الإقليم المنفصل، حيث وافق همرشولد، على التوسط بين الحكومة المركزية، وبين تسومبي، إلا إنه قتل قبل أن يبدأ العملية.

ومع أن الوثائق تعيد الأذهان إلى النظريات السابقة حول إمكانية تورط دول أو أفراد في مقتل الأمين العام، إلا إن الوثائق الجديدة إذا ثبت صحتها، تشير أيضاً إلى تورط جنوب إفريقيا العنصرية في عملية مقتل الأمين العام الأسبق.■



هل التخوف من أسلمة المسيحية حقيقة؟

بقلم: د. توفيق الواعي

أصبحت بعض الأديان اليوم ضروباً من الخيالات، وأنواعاً من الشطحات، وحالات من العصبيات والعنصريات، إضافة إلى ما تتمتع به من طقوس مبهمة، وتعاليم معجمة، وعقائد باطلة، وقد أصيبت المسيحية بهذا كله، وعليه مزيد من أوضار كهنتها، وفساد سدنتها، وانحلال أساقفتها، مما جعلها العوبة في أيدي جماعات المصالح، وفصائل المرتزقة، الذين يحاولون بطرق عديدة، أن يجعلوها دائماً تجاري صيحات شتى، وتسير دائماً حسب أحدث الموديلات، لتوافق دائماً ما يطلبه المستمعون، وما يريده المشاهدون، فأباحت الكنيسة الخمر، والرقص، والخنا، وباركت الخلاعة، والمجون، وليتها وقفت عند هذا الحد، بل أراد الأساقفة البريطانيون، إضافة إشكالات جديدة إلى أزمات الكنيسة الأخلاقية، فأثاروا في أوساط الأساقفة الإنجليكانيين، الذين اجتمعوا في كانتري هذه الأيام على مدار ثلاثة أسابيع، مشروعاً للإقرار، يبيح الشذوذ الجنسي، ولكن هذا المشروع لم ينل تأييداً من قبل الأساقفة الشرقيين.

وهذا مما زاد في الانقسام في أوساط الكنيسة، التي أعلنت أن تصويت الأساقفة ضد الشذوذ الجنسي، يشير إلى المدى الذي تأسلمت فيه الكنيسة الإنجليكانية «الدين الرسمي للتاج البريطاني»، وكان المشاركون في المؤتمر الذي حضره نحو ٧٥٠ أسقفاً إنجليكانياً، أتوا من جميع أنحاء العالم، وصوتوا الأربعاء الماضي ضد الاعتراف بالشذوذ الجنسي، باعتباره لا يتوافق مع الكتاب المقدس، وشارك في عملية الاقتراع ٦٤١ أسقفاً، صوّت منهم ٥٢٦ ضد المشروع، ولصالح قرار ينص على إبقاء رفض الكنيسة للّوطية، وصوّت ٧٥ لإباحته، وامتنع ٤٥ عن التصويت.

وهكذا رفض الأساقفة بقوة، مذكرة توفيقية وضعتها لجنة فرعية من ٦٠ أسقفاً، تقترح الاعتراف بمثلي الجنس من الرجال والنساء معاً، ولكنها ترفض منح الزواج لشخصين من ذات الجنس، أو تعيين أي كاهن لوطي، وكانت المناقشة حادة جداً خلال ثلاثة أسابيع، استمر خلالها المؤتمر التقليدي، الذي يعقد كل عشر سنوات، وسعى الأساقفة الآسيويون والأفارقة إلى محاربة الانفتاح الجنسي لدى الكنيسة الغربية، وتوحدوا للحيلولة دون إقرار الشذوذ الجنسي!!، غير أن أسقف أدنبرة ريتشارد هولووي، قال: علينا أن نفهم أن هؤلاء يعيشون في دول إسلامية، وبالتالي فإن أسلمة المسيحية يجعلها أكثر قسوة، وأكثر تشدداً من الناحية التشريعية. ثم قال: لا أحد منكم يمكنه أن يستوعب أننا أيضاً نعمل وفق المضمون، فنحن نعيش في دول شمال الأطلسي، ونشهد مجتمعات ما بعد التقليد، ولا يمكننا فيها فرض الأشياء بالقوة، وعلينا أن نقدم أسباباً.. وأضاف: إن الأصولية تعني أن أحداً يرفض التفاوض، وقد رأينا كثيراً من ذلك في الأسابيع الثلاثة الأخيرة، مشيراً إلى أن قرار عدم الاعتراف بالشذوذ الجنسي، يمثل نقلة خطيرة نحو الجنوب، وهذا عدل، لأنه من الناحية التاريخية كانت المسألة معكوسة».

وقال: إن الأصوليين أحكموا قبضتهم على الكنيسة.. لأننا نعيش مرحلة تغيرات سياسية، واقتصادية، واجتماعية متسارعة، وأحد ردود الفعل هو التقهقر تحت الجسر المتحرك، والعودة إلى نموذج من الأصول، ثم قال الأسقف هولووي: إنه شعر أنه تعرض للاغتيال، خلال مناقشة مسألة الشذوذ الجنسي، وأضاف: إن أساقفة المؤتمر سلبوا آمال الكثير، الذين بدؤوا يشعرون باليأس والإحباط، ويتساءلون فيما إذا كانوا ينتمون إلى هذا المجتمع.

وكان هولووي بين الأساقفة الذين وقّعوا على بيان أعربوا فيه عن رفضهم عدم الاعتراف بالشذوذ الجنسي، وطالبوا باستمرار مباركة العلاقات الجنسية بين المثلين، وترسيم اللوطيين والسحاقيات كقساوسة، وانتقد هولودي، مشاركة كبير الأساقفة الدكتور جورج كيري، في مناقشة الشذوذ الجنسي، ووصفها بأنها سخيفة، وقال: إن كيري، صوّت لصالح إضافة فقرة إلى التقرير ترفض ممارسة الشذوذ الجنسي، وتعتبره منافياً لتعاليم الكتاب المقدس.

وأعرب عن أسفه لعدم اهتمام المؤتمر بالقضية الأساسية، وهي كيفية إيجاد تفسيرات للكتاب المقدس تتلاءم مع تطورات العصر، وضرب مثلاً بقضية الزواج والطلاق، وكيف أن إنجيل المحبة، أصبح أهم من القانون، الذي يمنع الشخص من الزواج للمرة الثانية، مشيراً إلى أن الشيء ذاته، ينطبق على العلاقات الجنسية بين المثلين، فإنجيل المحبة لا يرى مانعاً من اللواط أو السحاق، أو الشذوذ الجنسي.

وهكذا تصبح الديانات ملعبة وخاضعة للأهواء والرغبات، تتحكم فيها كما تشاء، ويسيرها البشر، وليست هي التي تسيرهم، أو تحكم تصرفاتهم، وهذا كان شأن الديانات المحرّفة من قديم، وفي هذا يقول: «ول ديورانت»: «إن بعض المبادئ الدينية والأخلاقية الرواقية، انتقلت من البيئة المدرسية في «طوس» إلى المسيحية عند «بولس»، وكما كان في «طوس» كان في معظم المدن اليونانية، أتباع لعقائد انتقلت معتقداتهم وتصرفاتهم إلى المسيحية «فالأرفية»، وغيرها من العقائد الخفية، الذين يعتقدون أن الذي يعبدونه قد مات من أجلهم، ثم قام من قبره، وأنه إذا دعي بإيمان وحق، وصحب الدعاء الطقوس الصحيحة، استجاب لهم وأنجاهم من الجحيم» انتقلت هذه العقائد إلى المسيحية.

ثم إن الأخلاق دائماً هي القوام الحقيقي للأديان، وهي الفضيلة العملية التي تتناول حياة الإنسان في نفسه، وفي مختلف علائقه مع الخلق ومع الرب، والقانون الأخلاقي الكامل، هو الذي يرسم طريق المعاملة الإلهية، كما يرسم طريق المعاملة الإنسانية، والفكرة الدينية الناضجة، هي التي تجعل من الألوهية مبدأ تدبير ورعاية، ومصدر تشريع وصياغة خلقية ونفسية، بحيث يصبح اتباع الفضائل الفردية والاجتماعية نوعاً من الطاعة لأوامر الدين، وباباً من أبواب القربات والعبادات الإلهية، فضلاً عن كونها تحقق العدالة الإنسانية، وتلبي دواعي الفطرة السليمة للإنسان المؤمن، فكلمتا، الدين والخلق، متداخلتان، ومن أسرة واحدة، مثل الرأفة والرحمة، والبر والتقوى، والإيمان والإسلام، وغير ذلك، فالدين والخلق، من التوائم المتلازمة، فلا دين بغير خلق، ولا خلق بغير دين، فإذا قلنا: فلان ذو دين، يعني أنه صاحب خلق، والعكس صحيح، في القياس الأمثل.

فإذا رأينا اليوم ديانات رغم ما فيها من شطحات في العقائد، واختراقات للتعاليم وتهميشات للمبادئ؛ قد سمحت لنفسها أن تجعل الأهواء ديانة، والفساد عبادة، والشذوذ والانحراف قربى إلى الله، وطقوساً يتعبد بها، وتعاليم مقدسة، يجبر الناس على تعظيمها وتبجيلها، قلنا إن هذه هي مذبحة تلك الديانات، وآخر سوءات تلك الخرافات، ويزيد الطين بلة أنهم يعدون الاستمساك بشيء من الفضيلة عيباً كبيراً، يتهمون الإسلام بتصديره إلى المسيحية، ويصفون ذلك بالاختراق الإسلامي، وبأسلمة المسيحية، وهذا شرف لهم، لو كانوا يعلمون، نسأل الله الهداية والتوفيق آمين.■



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥٨)

شيخ العلماء محمد بن إبراهيم آل الشيخ



بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

هو العلامة الكبير والعالم النحرير محمد بن إبراهيم ابن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد ابن عبدالوهاب، ولد في مدينة الرياض في اليوم السابع عشر من شهر محرم سنة إحدى وثلاثمائة وألف من الهجرة، ونشأ في بيت عريق بالعلم تحت كنف والده، الذي كان قاضي مدينة الرياض، وقد أتم حفظ القرآن الكريم وهو ابن إحدى عشرة سنة.

وكف بصره وهو في الرابعة عشرة من عمره، فصبر واحتسب، ولم يثنه عن عزمه في طلب العلم، فقد تتلمذ على أبيه وعمه عبدالله بن عبداللطيف حيث قرأ مختصرات كتب الشيخ محمد ابن عبدالوهاب، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، ومختصرات النحو والفرائض، كما قرأ على شيوخ العلم في الرياض زيادة على قراءته على عمه وأبيه، فدرس التفسير والحديث وأصولهما على الشيخ سعد بن عتيق، ودرس النحو والعربية على الشيخ حمد بن فارس، ودرس المطولات من كتب الفرائض على الشيخ عبدالله بن راشد بن جلعوده.

ولما توفي والده سنة ١٣٢٩هـ كان الإبن محمد في الثامنة عشرة من عمره، فتولى عمه عبدالله العناية به وتوجيهه في الاستمرار بطلب العلم الشرعي، وبعد عشر سنوات، ثقل المرض على عمه، فأوصى الملك عبدالعزيز للاهتمام بابن أخيه، وأنه صاحب علم وبعد نظر وحسن إدراك، وأهلية للمسؤولية، فما كان من الملك عبدالعزيز إلا أن اختاره مستشاراً شرعياً له في تولية القضاء وإبداء الرأي والإفتاء، والتدريس والإمامة والخطابة خلفاً لعمه الذي توفي سنة ١٣٣٩هـ، وكان الشيخ محمد حينها في ذروة شبابه، حيث كان عمره ٣٨ عاماً، فنهض بهذه الأعباء الملقاة على عاتقه بكل الجد، حيث كان على مستوى الأهلية والمسؤولية.

وبهذا صار الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مرجع الناس في الإفتاء، وشيخ العلم والتعليم والقضاء، وكان يجلس لطلبة العلم من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء، وقد استمر على هذا الترتيب في الدروس إحدى وأربعين سنة.

تلامذته

وقد تخرّج على يديه ونبغ طائفة من كبار العلماء والمشايخ نذكر منهم:

عبدالعزيز بن باز، عبدالله بن حميد، عبدالرحمن بن قاسم، عبدالله القرعاوي، عبدالعزيز بن رشيد، سليمان بن عبيد، عبدالله بن دهيش، عبدالله المسعري، عبداللطيف بن إبراهيم «أخوه»، عبدالملك بن إبراهيم «أخوه»، عبدالعزيز بن محمد «ابنه»، إبراهيم بن محمد «ابنه»، محمد بن هليل، حمد الجاسر، عبدالله الوائلي، عبدالعزيز بن حسن آل الشيخ، حمد بن فريان، عبدالرحمن بن فريان، راشد بن خنين، زيد بن فياض، سعود بن رشود، صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، عبدالرحمن ابن فارس وغيرهم كثير.

وقد تولى سماحته الكثير من الأعمال والمهمات، كرئاسته للمحاكم الشرعية في نجد والمنطقة الشرقية، ثم رئاسة القضاء بالمملكة العربية السعودية، ورئاسة المعاهد الشرعية والكليات، ورئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ورئاسة تعليم البنات، ورئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ورئاسة دار الإفتاء، حيث كان المفتي العام للمملكة والمرجع لكل ما سبق من الأعمال.

وحين ناهز الثمانين من عمره، أصيب بمرض عضال، فاقتصر على درس التفسير قبيل صلاة العشاء، فقد كان مسجده «جامعة» في قلب نجد، ملأت البلاد علماً قبل أن تُبنى المدارس والمعاهد والكليات والجامعات الحديثة، وقد ألَّف الكثير من الكتب والرسائل على الرغم من مسؤولياته العديدة والمهام الكبيرة المنوطة به، ومنها على سبيل المثال: الجواب المستقيم، تحكيم القوانين، مجموعة من أحاديث الأحكام، الفتاوى وغيرها.

يقول الأستاذ محمد المجذوب في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم»: «... على التعاون بين مؤسس الدولة السعودية الإمام محمد بن سعود وبين إمام الدعوة المجدد محمد بن عبدالوهاب، نهضت الدولة واستمرت، وكان الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ هو الذي انتهت إليه راية هذه الدعوة، حيث حملها وسار على منهج من سلف من العلماء من آل الشيخ من آبائه وأجداده.

ولقد لبثتُ طويلاً أتشوّقُ للاجتماع بوارث علوم آل الشيخ مجدد القرن الثاني عشر الهجري، الذي عرفته عن طريق مجلة «المنار» تلك التي كانت المعرض الجامع لحركة الإصلاح التي أحدثها في عالم الإسلام الثلاثة السابقون إلى بعث النهضة الإسلامية الحديثة جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده ورفيق جهاده السيد محمد رشيد رضا - رحمهم الله أجمعين - وأجزل أجرهم كفاء ما أيقظوا من النيام، وأثاروا من الهمم، لاستعادة الوعي الذي فقده سواد المسلمين، وإن أنكر المنكرون وتجاهل المتجاهلون وتقوّل المتقولون.

ولما أسعدني الله بالهجرة إلى جوار نبيه المصطفى ﷺ وآله، والتحقت بالجامعة الإسلامية، متعاقداً للتدريس فيها، انتهزت أوّل فرصة للقاء الشيخ محمد بن إبراهيم بمكة المكرمة، وكنا مجموعة من مدرسي الجامعة الإسلامية، حيث أحاطنا برعايته واهتمامه، وجعل يسألنا عن أحوال الجامعة ومسيرة التدريس فيها، وأحوال طلابها الوافدين إليها من أنحاء العالم الإسلامي، ثم جاءت الفرصة الثانية في الطائف، حيث حضرتُ مجلسه مع فضيلة الزميل الشيخ عطية محمد سالم، وقد سرّني ما وجدته يوم ذاك من اتساع صدر الشيخ للآراء المخالفة، وذلك الوقار المهيب الذي يغمر مجلسه، ثم تكررتْ زياراتي له في الرياض، حيث كنت أجد في زيارته متعة روحية تشدّني بقوة إلى رؤيته وإلى حديثه...» انتهى.

معرفتي بالشيخ محمد

وقد بدأت معرفتي به حين كنت أدرس في مصر بكلية الشريعة بالأزهر من ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م إلى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م، حيث زارنا الشيخ أبوالحسن الندوي في مصر ١٣٧١هـ - ١٩٥١م، وكنت أرافقه في معظم زياراته للأشخاص والهيئات، حيث زرنا جماعة أنصار السنة ورئيسها محمد حامد الفقي، الذي أخبر الشيخ الندوي عن وجود سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ بالقاهرة للعلاج.

وفي هذا الصدد يقول الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه القيم «مذكرات سائح في الشرق العربي»: «... أبديت للشيخ محمد حامد الفقي -

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

رئيس جمعية أنصار السنة بالقاهرة رغبتي في مقابلة الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ، نزيل مصر الآن، فذهبنا لزيارته في منزله في الجيزة، فرحب بنا، وقدمت له كتاب قريبه عمر بن حسن آل الشيخ، فدفعه إلى بعض حواشيه ليقرأه عليه، وبعد ذلك جلسنا نتكلم وأهديته كتاب «الاعلام في تاريخ الهند من الأعلام»، الذي أبدى رغبته في مطالعته، والشيخ ابن إبراهيم له اطلاع واسع على ما قيل عن جده الكبير، ومن طعن فيه ومن دافع عنه، وكتب أجداده وعلماء نجد، وقد اجتمع بصديقنا الفاضل الأستاذ مسعود عالم الندوي في الرياض وذاكره في بعض ما يتصل بشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب.


مدخل جامعة الملك سعود بالرياض

ثم زرته مرة أخرى مع الشيخ محمد حامد الفقي بعد خروجه من المستشفى إلى منزله بعد العملية الجراحية الناجحة التي أجريت له، حيث كان يتمتع بصحة طيبة، وتذاكرنا معه عن أحوال الحجاز الخلقية والدينية، وقد اطلع على رسائلي فأبدى إعجابه وموافقته، انتهى.

وحين زرت الرياض ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م برفقة الشيخ عبدالرحمن الدوسري، نزلنا في ضيافة سماحة الشيخ ابن إبراهيم، وحضرنا مجالسه العلمية، طيلة فترة بقائنا في الرياض، واستفدنا من الدروس العلمية والمناقشات الفقهية في تلك المجالس، وكان للشيخ الدوسري حضوره المتميز ومشاركاته الفعّالة التي لقيتْ التقدير من سماحته لما يتمتع به من علم واسع وفقه عميق، وسعة في الصدر، وحلم وطول أناة وإكرام للعلماء، وبذل العلم لطالبيه ونجدة ومروءة، وقد سررتُ غاية السرور حين عرفتُ من إخواننا عن تبرعه بقطعة أرض كبيرة جداً في حي النسيم لتكون مقبرة للمسلمين بعد أن ضاقت «مقبرة العود» لكثرة من دفن فيها.

وفاته

وقد كانتْ تلك الزيارة مع الشيخ الدوسري هي آخر العهد به، حيث توفي في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان المبارك ١٣٨٩هـ وصلى عليه بعد صلاة العصر في «الجامع الكبير» بمدينة الرياض، وكانت جموع حاشدة من المشيعين، وعلى رأسهم الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز والأمراء والعلماء والوزراء والأعيان وعامة الناس، ودفن في مقبرة «العود» بالرياض - رحمه الله رحمة واسعة.

وقد رثاه الكثير من العلماء والأدباء والشعراء، نقتبس بعض الأبيات من قصيدة الرثاء التي نظمها الدكتور محمد كامل الفقي حيث قال:

دهى الجزيرة خطبٌ ليس يُحتملُ
فلتنفطر مهجٌ ولتنهمر مقلُ
الراحلون قرون والردى شُعب
وأفجع الموت ما ماتتْ به المللُ
من للشريعة والأخلاق يحرسها
أو يستطبُ لها إن لجّتْ العللُ
من ناصر السنّة الغراء محتفلاً
فلم يحدْ عن سناها القولُ والعملُ
يا صاحب الحزم لم يعرض له وهن
وثاقب الرأي يخزى دونه الجدلُ
كنتَ الشجاع الذي في الله غضبته
وكل جرح بما داويتَ يندملُ
قهرت أعداء دين الله فانخذلوا
لهفي عليك فهل يضحو لهم أملُ
أنشأتَ للعلم دوراً في محافلها
يرى الجحافل لا هانوا ولا خذلوا

ويقول الأخ الشيخ المحقق عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام مؤلف كتاب «علماء نجد خلال ستة قرون» والذي اعتمدنا على ترجمته في معظم كلامنا عن الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: «... إن الشعب هزّته وفاة الشيخ، وأصيب أفراده جميعاً بالفزع لفقده، ورأوا أنهم فقدوا شخصية كبيرة غالية من أعز أبناء البلاد عليها، ولاسيما أهل العلم الذين يرون فيه الوالد والشيخ والرئيس والمرجع، فقد اشتد عليهم الأمر ورجعوا إلى القول «إنا لله وإنا إليه راجعون» يرددونه بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، وصار الناس يعزّي بعضهم بعضاً لاشتراكهم في المصيبة، ومن المصادفات الغريبة أو من تقدير الله تعالى في ذلك لعباده، أن تكون الحكمة الصادرة في تقويم أم القرى يوم وفاته ما يلي: قال رسول الله ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»، فلعلها إلهام من الله تعالى ليسلي بها عباده عن مصابهم الأليم» انتهى.

تلك هي السيرة الموجزة لهذا العالم الجهبذ، الذي اضطلع بكل هذه المسؤوليات الجسام، وتولى تصريف هذه الأمور العظام، بكل كفاءة واقتدار، مع حرص على العلوم وتدريسها لطالبيها، وبذل أقصى الجهد لتبصير الناس في أمور دينهم، وإرشادهم لما يجب عليهم من التقيّد بأحكام الإسلام في كل شأن من شؤونهم، ونصح الحكام وولاة الأمر في أن يأخذوا الإسلام جملة وتفصيلاً ويلتزموا منهجه في التطبيق وعدم تحكيم القوانين الوضعية، لأن حكم الله في كتابه وسنة رسوله هو المرجع لكل المسلمين أفراداً وجماعات حكاماً ومحكومين، رعاة ورعية.

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعروها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني:

ص.ب ٩٢٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

رعايته للعلماء والدعاة

إن سماحة الشيخ محمد ابن إبراهيم يمثل العالم المتمكن والداعية الحكيم، والناصح الأمين، والمرشد المؤتمن، والمعلم المربي، الذي يشهد له كل من عرفه عن قرب واطلع على آثاره ومآثره التي لايتسع المجال لسردها في هذه العجالة، وحسبه هذا الذكر الحسن والسيرة الطيبة التي يتحدث عنها القاصي والداني من محبيه وتلامذته وعارفي فضله داخل المملكة العربية السعودية وخارجها وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ولقد كان لسماحة الشيخ محمد إبراهيم دوره الفعال في احتضان العلماء والدعاة الذين فروا بدينهم، من ظلم الطغاة والظلمة الذين سعوا لإحلال القوانين الوضعية بدل الشريعة الإسلامية وحاربوا الدين وأهله، وطاردوا كل من يقول لا إله إلا الله، وقربوا دعاة الإلحاد والشيوعية والقومية والعلمانية، ونشروا الفكر المنحرف والمبادئ الضالة حتى صارت بعض ديار المسلمين مرتعاً لكل من هبّ ودبّ من أعداء الإسلام في الشرق والغرب على حد سواء.

وضاقت البلاد بأبنائها المسلمين وفتحت أبوابها لكل دعي أثيم أو مجرم لئيم.

وقد نفع الله بهؤلاء العلماء والدعاة المهاجرين، الذين تركوا أطيب الأثر في تربية الناشئة على مبادئ الإسلام الحق المستقى من الكتاب والسنة.

يقول العلامة المغربي الدكتور محمد تقي الدين الهلالي في تقديمه لكتاب (محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه) الذي ألفه أحد تلامذته بالهند الأستاذ مسعود عالم الندوي:

«لايخفى أن الإمام الرباني الأواب محمد ابن عبدالوهاب قام بدعوة حنيفية، جددت عهد الرسول الكريم والأصحاب، وأسس دولة ذكّرت الناس بدولة الخلفاء الراشدين، وقهرت الشياطين، وأحيت ما اندثر من علوم كتاب الله وسنة النبي الكريم، ولاشك في أن معرفة أخبار هذه الدعوة وصاحبها، تهم كل طالب علم من الموافقين والمخالفين، بل من المسلمين والكافرين» انتهى

نسأل الله تعالى أن يتغمد شيخنا الكبير محمد بن إبراهيم آل الشيخ برحمته، وأن يدخله فسيح جناته، وأن يحشرنا وإياه في زمرة الصالحين من عباده ويدخلنا جنته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■



يهوديت وأستير.. ومونيكا لوينسكي

بقلم: د. محمد علي البار

نشرت «الجيروزاليم ريبورت» في عددها الصادر ١٩ من فبراير ١٩٨٨م مقالاً تحت عنوان: «ملكة بيبي.. إستير» وجاء فيه أن زعيم اليمين المتطرف «جانشرو» والمؤيد لبنيامين نتنياهو (بيبي)، والمعبر عن موقف الليكود وزعيمه قال: «إن إلهنا يعاقب كل من يحاول تهديد إسرائيل وابتزازها، إن مونيكا لوينسكي تمثل البطلة العصرية للملكة «استير» التي انقذت الشعب اليهودي من مصير مظلم بسبب زوجها الملك الفارسي أحشويرش».

ولكن من أستير هذه؟ ومن يهوديت التي يشبهون مونيكا بهما؟

يهوديت : أرملة يهودية يحكي قصتها سفر من أسفار التوراة (العهد القديم) المحرَّفة، حيث إن هذه الأرملة الجميلة صممت على الانتقام من كبار قواد نبوخذ نصر، الذي هزم اليهود وشردهم واخذهم أسرى إلى بابل بعد أن حطم الهيكل وأورشليم سنة ٥٨٦ قبل الميلاد.

تقربت هذه الأرملة الجميلة إلى القائد، وارتمت تحت قدميه، حتى يجعلها من ضمن جواريه، وأعجب بها القائد، وكانت تسقيه من فنون الحب والغزل الوانا، حتى رفع مقامها وصارت اقرب محظياته لديه، فلما تمكنت منه وسقته الخمر ذبحته ذبح النعاج.

لهذا كله قام الرب ـ حسب زعمهم ـ على لسان أحد كهانهم وأحبارهم بكتابة قصتها وتخليدها ابد الدهر، لأنها انتقمت من كبير قواد نبوخذ نصر، الذي حطم أورشليم وشرد أبناء الرب!!

أما أستير : فدورها أعظم لديهم، واستير هذه كانت بارعة الجمال، وكانت مع عمها مردخاي الداهية، الذي قدمها لملك فارس أحشويرش، لتكون ضمن محظياته وجواريه هدية منه للملك العظيم.

واستطاعت أستير الجميلة واللعوب أن تسلب لُبَّ الملك رويداً رويداً، ولما رفضت الملكة ذات يوم أن تجيب دعوة الملك غضب عليها وطردها، وجعل استير ملكة بدلاً عنها.

والغريب حقاً أن أحداً لم يعرف هويتها ولا هوية عمها، فقد كان وزير الملك احشويرش شديد العداء لليهود، وتسميه أسفار التوراة هامان!!

ولاشك في أنه يختلف عن هامان فرعون، الذي لا نجد له ذكراً في أسفار التوراة، وإنما انحصر ذكر هامان فرعون في القرآن الكريم، حيث يقول المولى عز وجل: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (القصص)، وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (القصص)، ومثلها في سورة غافر ٣٦، و٣٧.

على اي حال كان هامان الفارسي هذا شديد العداء لليهود، ولم يكن يعلم أن أستير ـ غانية الملك ومحظيته ـ يهودية، كذلك لم يكن يعرف شيئاً عن عمها مردخاي، الذي استطاع أن يخفي هويته ويغير اسمه، بحيث لم يخطر على بال هامان انه من اليهود.

وكان هامان يدبّر مكيدة لليهود يستأصلهم فيها، بناء على ما لديه من إثباتات تتهمهم بخيانة الملك والدولة، وكان قد قرر إبادة اليهود بعد محاكمتهم على جرائمهم يوم الثالث عشر من مارس (القرن الخامس قبل الميلاد).

ولكن أستير الغانية اللعوب عرفت السر، وتقدمت إلي الملك بعد أن لعبت بعواطفه وسقته الخمر، وقدمت له الأدلة المزوّرة التي دبرها عمها المخاتل المخادع الداهية، على أن الوزير هامان يدبر انقلاباً ضد الملك، واستطاعت أن تجعل الملك يختم بخاتمه على أمر القبض على هامان وأعوانه وإعدامهم، وهو لايزال سكران.

وفي اليوم المقرر لإبادة اليهود، كان الأمر قد صدر من الملك بالقبض على هامان وأعوانه، وفي اليوم نفسه الذي كان اليهود ينتظرون فيه المقصلة، وحبل المشنقة، علّق رأس هامان وأعوانه.

عيد المسخرة

لذا كان هذا اليوم أكبر وأهم أعياد اليهود، ويسمونه عيد الفوريم، أو عيد البوريم، وترجع كلمة بوريم او فوريم إلى كلمة بور أو فور الفارسية، وتعني القرعة، وكان الوزير هامان قد أجرى القرعة لتحديد اليوم الذي سيتم فيه إعدام جمهرة اليهود وأحبارهم وقادتهم، ورست القرعة على اليوم الثالث عشر من مارس، ولكن أستير وعمها كانا له بالمرصاد، وفي اليوم ذاته الذي دبر فيه هامان مكيدته، أوقعته أستير في المصيدة، وتم التخلص منه بسرعة فائقة.

لهذا يحتفل اليهود منذ ذلك اليوم بيوم الخلاص هذا.. ويزيدون فيه من صخبهم وخلاعتهم وفجورهم حتى سمّوه عيد المساخر، وعرفه المؤرخون المسلمون بعيد المساخر أو عيد المسخرة، ولهذا ترى العالم يحتفل مع اليهود، وبخاصة في أوروبا والغرب عامة بهذا العيد، حيث يلبسون الملابس التنكرية على طريقة الكرنفال، ويكثرون في ذلك اليوم من شرب الخمور، والفواحش، والزنى، والفجور على طريقة يهود في عيد شكر النعم التي ينعم الله بها عليهم!

وترى كثيراً من الفنادق في البلاد العربية، فضلاً عن الغربية تسمى أستير، وتقيم احتفالات الكرنفال في هذا اليوم!

وقد قام أحبار يهود بكتابة سفر كامل من أسفار العهد القديم «بإلهام من الله حسب زعمهم»، فيه قصة هذه الغانية اللعوب، التي قامت بالوصول إلى قلب الملك حتى تمكنت من التحكم فيه، وطلبت من الملك بعد ان أسكرته أن يطلب من الوزير هامان حضور الوليمة التي ستقيمها في الغد (١٣ مارس) وبدا الأمر سهلاً للملك وللوزير، وحضر الوزير وهو لا يعرف أن أستير قد استطاعت ان تلعب بعقل الملك وتسقيه الخمر، ومن ثمّ أوهمته بأن هامان يدبر مؤامرة للملك، فأمر الملك بإعدام هامان.

واستغلت أستير الفرصة مع عمها مردخاي ووسعت الأمر، فأمرت بقتل هامان وبنيه العشرة، وخمسمائة من رجاله.

وفي اليوم التالي علقوا هامان وبنيه على خشبات المدينة، وقتلوا ثلاثمائة رجل في شوشان من أنصار هامان، وسارع اليهود في كل مكان باهتبال الفرصة والانتقام من اعدائهم، على اعتبار أنهم يقتلون أعداء الملك وأنصار هامان عدو الملك الأكبر، والخائن الأعظم.. فقتل اليهود في تلك الفترة خمسة وسبعين ألفاً من اعدائهم في أقاليم المملكة الفارسية الضخمة، حسب زعم سفر أستير من التوراة المحرفة.

ويعرف سفر أستير بأن اسم الله لم يُذكر فيه ولا مرة واحدة، ويقرأ بصورة خاصة في أيام عيد الفوريم، وبالذات ليلة العيد.

ويقول الآباء اليسوعيون في المدخل لدراسة الكتاب المقدس، وفي مقدمة سفر أستير: «لقد حُفظ هذا السفر في التوراة العبرية، وهو يُقرأ كل سنة في عيد الفوريم الصاخب الذي يعد بمثابة ذكرى لهذه الحوادث، وقد يشرح طابع هذا العيد، هذا الحدث الفريد، الذي مفاده أن نص السفر - كما جاء في التوراة العبرية - لا يذكر اسم الله مطلقاً».

ويصف القس المصري زكي شنوده في كتابه «المجتمع اليهودي» الاحتفال بهذا العيد فيذكر أن اليهود يصومون يوم الثالث عشر من مارس كما صامت أستير، وفي مساء ذلك اليوم يقرأون سفر أستير في المعابد، فإذا وصلوا إلى اسم هامان صرخوا جميعاً «الهلاك له»، ويتلون أسماء أبناء هامان العشرة بسرعة شديدة للدلالة على انهم صلبوا في وقت واحد، ثم يقضون يومي العيد (١٣ و١٤) غارقين في الشراب والغناء والرقص.

سلاح المرأة

ودور النساء في تنفيذ مؤامرات اليهود دور مشهود، وتعتبر يهوديت التي قتلت أكبر قواد نبوخذ نصر بعد أن تملقته وأثارت شهواته وسقته الخمر (القرن السادس قبل الميلاد)، وأستير التي لعبت بلب الملك الفارسي أحشويرش، وانتقمت من وزيره هامان عدو اليهود، تعتبران في مصاف القديسين والأنبياء لديهم، لأنهما أنقذتا شعب إسرائيل، ولذا ألهم الله - حسب زعمهم - الأحبار كتابة سفر خاص من التوراة المحرفة لكل واحدة منهما.

ومنذ ذلك الحين واليهوديات الفاتنات يلعبن أدواراً خطيرة في تنفيذ مخططات اليهود ويوجههن في ذلك دهاقنة اليهود، وكبار أحبارهم ودهاتهم، ويستخدمون الرشوة، والجنس، والإغراء، والخمور، والمخدرات، وكل ما يمكن أن يحقق أغراض يهود.

وها هي مونيكا لوينسكي تعيد دور أستير حتى إن نتنياهو أطلق لقب الملكة أستير على مونيكا!! (انظر الحياة، العدد ١٢٩٤٠ في ٨ من أغسطس ١٩٩٨م، مقال سليم نصار، بعنوان: لماذا لقب نتنياهو مونيكا بالملكة أستير؟).

ولا يستغرب ذلك فقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون «بأنه لابد من استخدام اليهوديات الجميلات لتحقيق أغراض اليهود، وجاء فيها: يجب ألا نتردد لحظة في إعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدم أغراضنا، ويجب أن تكون الصحافة وأجهزة الإعلام تافهة كاذبة بعيدة عن الحق، إنها تعمل لتحريض وإثارة المشاعر التي نحن في حاجة إليها من أجل أهدافنا.. إن الغاية تبرر الوسيلة، وعلينا - ونحن نضع خططنا - ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري ومفيد لأهدافنا وغاياتنا».

وإذا كان الله - حسب زعمهم - قد قال للنبي هوشع: «أول ما كلم الرب هوشع قال الرب لهوشع: اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى، لأن الأرض قد زنت تاركة الرب، فذهب النبي هوشع، وأخذ الزانية جومر بنت دبلايم زوجة له، فحبلت وولدت له ابناً» (سفر هوشع ١/ ٢ - ٥).

وتزوج النبي عاموس - حسب زعمهم - من عاهرة معبد وثني حسب أوامر الرب، ومارس معها الطقوس الوثنية أيضاً؟

وتزوج النبي يوشع بن نون - حسب زعمهم - من راحاب الزانية، بأمر الرب، لأنها خبأت الجاسوسين!! وقد ولد لراحاب الزانية بنات كن جدات لثمانية من أنبياء بني إسرائيل!!

وإذا كانوا يزعمون أن يهوذا بن يعقوب قد زنى بكنته ثامار وأنجب منها، كما أن أخاه راوبين ابن يعقوب زنى بسرية أبيه بلهه فإننا لا نستغرب أن يكون الزنى منتشراً في بني إسرائيل انتشار النار في الهشيم، ولذا لوثوا سمعة الأنبياء، وكذبوا عليهم، فزعموا أن لوطاً - عليه السلام - شرب الخمر، ثم زنى بابنتيه، وأنجب منهما، وأن داود - عليه السلام - زنى بحليلة جاره، ولم يكتف بذلك بل قام بالتخلص منه، ثم أنجب منها سليمان - عليه السلام - يا للكذب والبهتان.

فإذا كان الأنبياء عندهم وفي توراتهم زناة، وإذا كان الرب - حسب زعمهم - يأمر أنبياءه بأن يتزوجوا من الزانيات الفاجرات، فكيف إذن لا يقوم يهود بالزنى واللواط، ونشر ذلك في آفاق الأرض، واستغلاله لتحقيق مأربهم ومخططاتهم.

وما مونيكا لوينسكي إلا حلقة من حلقات هذا الكيد من نشر الفاحشة واستغلالها للضغط على الرؤساء من أمثال كلينتون، الذين سرعان ما ينزلقون استجابة لشهواتهم، ثم تستغل تلك الحوادث لتكون مادة للضغط والمساومة ومادة للإعلام، ومادة للفساد.

تلعب المرأة أدواراً خطيرة في تنفيذ مخططات اليهود الذين يستخدمون الرشوة والجنس والخمر لتحقيق أغراضهم

وفي كل مرة يحاول فيها كلينتون أن يضغط ولو ضغطاً خفيفاً على إسرائيل من أجل تنفيذ استحقاقات اتفاق أوسلو المهين والمذل، تتحرك أجهزة الإعلام والكونجرس في قضية بولا جونز، وقضية مونيكا لوينسكي، ولاشك في أن القارئ الحصيف يتذكر ما حدث يوم ٢٢ من يناير ١٩٩٨م، عندما اجتمع كلينتون بياسر عرفات ونتنياهو بعد أن عبر رجل البيت الأبيض بواسطة دنيس روس اليهودي عن وعده لياسر عرفات بالضغط على نتنياهو للانسحاب من الـ١٣٪ من أرض الضفة الغربية (تنازل عرفات عن مطالبته حسب الاتفاق من ٤٠٪ إلى ١٣٪).

لقد كان كلينتون في ذلك اليوم متجهماً شارد الذهن، حيث انفجرت مرة أخرى قضية بولا جونز، ومونيكا لوينسكي مع مشاكل أخرى متعلقة بالمواجهة مع العراق، وانهيار الأسواق المالية في شرق آسيا.

لم يستطع كلينتون أن يف بأي من وعوده لياسر عرفات، فقد حاصرته الاتهامات وقضايا الجنس، ولاتزال قضية مونيكا تتفاعل كل يوم حتى يتم فيها إقصاء كلينتون، والتنازل لصديقه اليهودي آل جور، ليكمل المدة الباقية من رئاسته، ثم ليبدأ بعد ذلك عهداً جديداً في انتخابات عام ٢٠٠٠م.

واستطاع اللوبي اليهودي أن يوقت للفضيحة، لدرجة دفعت هيلاري كلينتون للقول: إن هذا التوقيت، بل والفضيحة كلها ليست إلا مؤامرة مدبرة!!.. وكما دفع مردخاي ابنة أخيه أستير إلى أحضان الملك الفارسي، كذلك فعل دهاقنة اليهود بمونيكا المتدربة اليهودية إلى البيت الأبيض ومنه لأحضان كلينتون.

ودبرت مونيكا مع صديقتها العاملة في البيت الأبيض تسجيل المكالمات مع كلينتون، وأهم من ذلك كله الاحتفاظ بالفستان الذي فيه آثار كلينتون!!.

هل هناك شك بعد ذلك كله في أن الأمر مدبر بإتقان؟!!

ومن أين لفتاة لعوب أن تدبر كل هذا التدبير؟.. فكم يا ترى من مردخاي وراء قصة لوينسكي؟، ومن ذا الذي يستطيع أن يشير بإصبع الاتهام إلى يهود؟

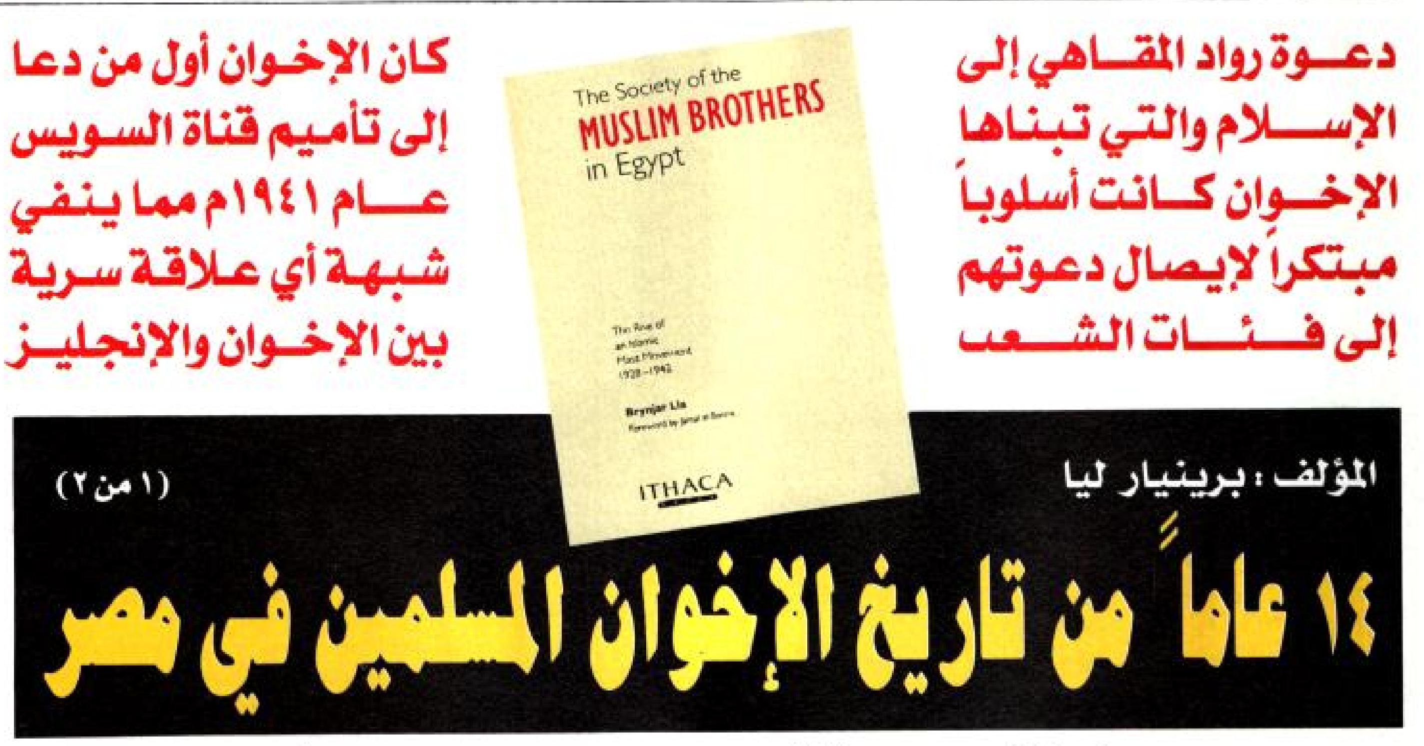
لقد هدد نتنياهو بحرق البيت الأبيض على ساكنيه، وارتعب البيت الأبيض، بل وارتعبت واشنطن من هذا التهديد، لأن نتنياهو لا يتحرك وحده، وإنما يتحرك معه اللوبي الصهيوني بنفوذه الضخم في الكونجرس، والإعلام، وبيوت المال، والبيت الأبيض نفسه، فوزير الدفاع كوهين يهودي، ووزيرة الخارجية مادلين أولبرايت يهودية، ووزير المال يهودي، ومارتن إنديك يهودي، وروس مسؤول ملف الشرق الأوسط يهودي، ورئيس المخابرات المركزية يصبح يهودياً لأول مرة.. ونائب الرئيس آل جور يهودي، وهكذا يتعاظم دور اليهود، ويعلون في الأرض علواً كبيراً، ويفسدون فيها إفساداً خطيراً، ولكن وعد الله حق.. ولكن وعد الله صدق، حيث يقول:

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ (الإسراء).

وبنو إسرائيل قد علوا في الأرض الآن علواً كبيراً، وأفسدوا إفساداً ما بعده إفساد، وهذا بشير بقرب نهايتهم، وقرب ظهور الجيل الرباني الذي يخاطبه الحجر والشجر قائلاً: «يا مسلم يا عبدالله تعال ها هنا يهودي فاقتله» (أخرجه البخاري ومسلم).

وفي رواية الطبراني: «تقاتلكم يهود وأنتم على الضفة الشرقية من نهر الأردن، وهم على الضفة الغربية منه فتقتلونهم، حتى يقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله، تعال، ها هنا يهودي ورائي فاقتله، إلا شجر الغرقد».

وشجر الغرقد شجر يهود، فلا ينم عليهم.
وإن غداً لناظره لقريب.■



دعـوة رواد المقـاهي إلى الإسـلام والتي تبناها الإخـوان كـانت أسلوباً مبتكراً لإيصال دعوتهم إلى فـئـات الشـعـب

كان الإخوان أول من دعا إلى تأميم قناة السويس عـام ١٩٤١م مما ينفي شبهة أي علاقة سرية بين الإخوان والإنجليز

المؤلف: برينيار ليا (١ من ٢)

١٤ عاماً من تاريخ الإخوان المسلمين في مصر

عرض وتلخيص: محمود الخطيب

يعرض الباحث في هذا الكتاب تاريخ جماعة الإخوان المسلمين في مصر في السنوات الأربع عشرة الأولى من عمر الجماعة في ظل مؤسسها الإمام الشهيد حسن البنّا - رحمه الله -، وقد ركّز الكاتب على هذه الفترة من الزمن مدعياً بأن أحداً من الباحثين، أو الكتّاب لم يتعرض لنشأة الجماعة التي غدت خلال سنوات قليلة أكبر جماعة إسلامية عدداً وانتشاراً، كما أن تلك الفترة تحديداً شهدت بدايات انخراط الجماعة في العمل السياسي من خلال مشاركتها في الثورة الفلسطينية ضد الإنجليز في الثلاثينيات، والذي بدأ يتشكل بصورة أوضح مع بداية الحرب العالمية الثانية.

الكاتب برينيار ليا، نرويجي الجنسية يعمل باحثاً في مؤسسة البحوث الدفاعية النرويجية ومدرساً في معهد الدراسات الشرقية في جامعة أوسلو، وقد بلغ به اهتمامه بالشؤون العربية إلى حد اختياره عضواً في قوة المراقبة الدولية في مدينة الخليل عام ١٩٩٦م، وقام الباحث بإعداد مادة الكتاب بعد سنتين من البحث والتقصي في القاهرة بين عامي ١٩٩٣م و١٩٩٥م، وقدم الكتاب الكاتب الإسلامي المصري جمال البنّا شقيق الإمام الشهيد حسن البنّا.

ويتألف الكتاب الذي صدر باللغة الإنجليزية في أكتوبر عام ١٩٩٧م من ٣٢٨ صفحة من القطع المتوسط، ذات الطباعة الفاخرة، وقسّم الباحث كتابه إلى ثلاثة أجزاء، إضافة إلى المقدمة، فقد تناول الجزء الأول نشأة وتأسيس جمعية الإخوان المسلمين بين عامي ١٩٢٨م و١٩٣١م، والثاني: تحول الجمعية إلى حركة بين عامي ١٩٣١م و١٩٣٦م، ثم عالج الجزء الأخير بروز الإخوان المسلمين كحركة جماهيرية بين عامي ١٩٣٦م و١٩٤٢م.

ويعترف برينيار ليا بأن الدراسات التي تناولت الإخوان المسلمين محدودة جداً بين الباحثين الغربيين على الرغم من أن هذه الجماعة تعتبر الجماعة الأم لكل الحركات الإسلامية الحديثة، وباستثناء ريتشارد ميتشيل الذي الف عام ١٩٦٩م كتاب «جمعية الإخوان المسلمين» لم يضف أي من الكتب الأخرى قيمة كبيرة إلى البحوث التي تتناول هذه الجماعة، ومع ذلك فإن ميتشيل ركّز دراسته على الإخوان المسلمين في النصف الثاني من الأربعينيات وفترة الخمسينيات.

يلاحظ الباحث وجود عدد من الروايات عن نشأة الإخوان المسلمين، إلا إنه يورد روايتين عن نشأة الجماعة مأخوذة من رسائل الإمام البنّا إلى والده، ومن كُتيب كتبه أحد مؤسسي الجماعة الذي انشق عن الجماعة عام ١٩٣٢م، ويعطي الباحث نبذة مختصرة عن عائلة الإمام البنّا، وبخاصة والده الشيخ احمد عبدالرحمن الساعاتي، الذي ألّف كتاب «الفتح الرباني» الذي صنّف فيه مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، وقد حرص الشيخ بعد انتقاله إلى القاهرة عام ١٩٢٣م على تعليم أولاده، ومنهم ولده الأكبر حسن التعليم المناسب، على الرغم من الضائقة المالية التي كانت تعاني منها الأسرة، وبعد تلقي الإمام حسن البنّا تعليمه العالي في دار العلوم، عاد إلى الإسماعيلية عام ١٩٢٧م ليعمل مدرساً في إحدى مدارسها.

ويرى الباحث أن اتجاه الناس نحو العمل الوطني وانخراطهم فيه في بداية العشرينيات دفع الشاب حسن البنّا إلى التحرك والعمل للدين الإسلامي على خلاف والده الذي كرّس حياته للعمل الأكاديمي الخالص، وهكذا بدأ بإنشاء جمعيات إصلاح إسلامية أو المشاركة فيها كجمعية الحصافية الخيرية، التي اعتبرها فيما بعد الجمعية التي خرجت منها جماعة الإخوان المسلمين، وكان للجمعية المذكورة هدف مزدوج، الأول بناء عامة الشعب، بناءً أخلاقياً، ومنع النشاطات التنصيرية التي كانت تقوم بها ثلاث فتيات من البعثة الإنجيلية المسيحية متسترات بالعمل كممرضات، وتدريب النساء على التطريز، وإيواء الأيتام، واستنتج الباحث أن الإمام البنّا لم يكن في بدايات شبابه منعزلاً - كما هي حال الصوفية - بل كان متفاعلاً مع مجتمعه ومحيطه.

واتسعت مدارك حسن البنّا كثيراً مع انتقاله إلى القاهرة عام ١٩٢٣م، وتغيّرت مفاهيمه عن وضع الدين في المجتمع المصري تغيراً جذرياً، فأثناء دراسته في دار العلوم تعرض لحملات العلمنة والتغريب التي لم يكن يألفها أثناء حياته في الريف المصري، وأنشأ البنّا خلال هذه الفترة جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية، وأقام علاقات واسعة مع شخصيات ودوائر إسلامية في القاهرة، والتي عملت على إنشاء جمعية الشبان المسلمين في نوفمبر ١٩٢٧م، وكان الشيخ محب الدين الخطيب سكرتيراً عاماً لها، وكان محب الدين الخطيب - صاحب المكتبة السلفية - يصدر عدداً من المجلات الإسلامية اهمها مجلة «الفتح»،

التي أعطت الإمام البنّا فرصة كبيرة لنشر مقالاته فيها تمهيداً لإنشاء جمعية الإخوان المسلمين بعد ذلك بقليل.

ويعطي الباحث النرويجي وصفاً لحالة مدينة الإسماعيلية عام ١٩٢٧م عندما جاءها الإمام البنّا للعمل في سلك التدريس، فقد كان يوجد في الإسماعيلية التي تقع في منطقة قناة السويس قواعد عسكرية كثيرة للإنجليز، وكانت الإسماعيلية أيضاً مقراً لشركة قناة السويس المملوكة لبريطانيا وفرنسا معاً، وسيطر هذا التواجد الأجنبي فيها على الحياة الاجتماعية والثقافية في المدينة، حيث بدت فيها الفوارق الطبقية الاجتماعية الواسعة بين المقيمين الأجانب والطبقة المصرية الثرية من جهة وعامة أهل البلد الفقراء من جهة أخرى، وهو ما لفت انتباه البنّا إلى الظلم الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع المصري في تلك الفترة.

ويفند الباحث النرويجي المزاعم عن وجود نزعة طاغية لدى الإخوان لمعاداة الغرب على الإطلاق قائلاً: إن البنّا لم يُظهر أي نزعة معادية للغرب في تلك الفترة، ولم يكن يحرض الناس ضده، وأن اهتمامه كان منصباً على رفض التقليد الأعمى للغرب بين طبقة المتعلمين المصريين، التي أدت ببعضهم إلى رفض الإسلام والثقافة الإسلامية، ولاحظ بأن الإشارات إلى الغرب كانت كثيرة في مقالات البنّا في مجلة «الفتح»، ومجلة «الإخوان المسلمين» في الثلاثينيات، لكنه كان يحض فيها على عدم تقليدهم، ويورد أمثلة إيجابية من أوروبا كان يأمل من المصريين اتباعها وتقليدها.

ولاحظ برينيار بأن الإمام البنّا بدأ يجذب إليه الشباب المصري منذ بداية تشكيل الجماعة عن طريق مقالاته في مجلة الفتح وغيرها ومحاضراته التي كان يلقيها في جمعيات الإصلاح الإسلامية الخيرية والدروس في المساجد، حيث كان يلقي درسين في المساجد المحلية كل أسبوع، وهو ما عزز مكانته وسمعته بين الناس، كما كان يتنقل بين المقاهي الشعبية ليقابل الناس فيها ويقدم لهم المواعظ والإرشاد، على الرغم من أن عامة الناس كانوا ينظرون إلى ريادة تلك المقاهي التي كانت قد بدأت تنتشر في مصر باعتبارها عيباً، وسرعان ما اشتهر البنّا بين الناس بقدراته الخطابية وشخصيته الجذابة، وساعده ذلك في بناء علاقات قوية مع شخصيات إسلامية مختلفة في الإسماعيلية وبخاصة بعض الأغنياء منهم الذين استعدوا لدعم الجماعة مالياً ومعنوياً، ولاقى أسلوب البنّا في دعوة الناس في المقاهي في الإسماعيلية وفي القاهرة عن طريق اتباعه هناك بعض النجاح، لكن تركيزه وجماعته كان منصباً أساساً على الدعوة في مساجد القرى المصرية، والتي أصبحت أهم مكان لتجنيد وتنظيم الإخوان المسلمين في الثلاثينيات، والواقع أن دعوة رواد المقاهي إلى الإسلام، والتي تبناها الإخوان المسلمون كانت أسلوباً مبتكراً عندهم لإيصال دعوتهم إلى جميع فئات الشعب.



الإمام الشهيد
حسن البنـا

كان بناء المساجد من الأمور التي ركز عليها أوائل الإخوان المسلمين، وكان الناس يتجاوبون مع حملات جمع الأموال لبناء المساجد، وقد تطلب الأمر من الإخوان تأسيس جمعية خاصة بهم سموها «جمعية الإخوان المسلمين» في الإسماعيلية عام ١٩٢٨م وحصلت على ترخيص رسمي بالعمل كجمعية خيرية، ومن غير الواضح - كما يقول الباحث - الكيفية التي نظمت بها الجمعية في السنوات الثلاث الأولى من تأسيسها، إلا إن بناءها الخارجي كان عبارة عن جمعية إسلامية خيرية تطغى عليها مسحة قوية من الصوفية، وشيّد الإخوان أول مسجد لهم في الإسماعيلية عام ١٩٣١م وبنوا فوقه نادياً ومدرسة للأولاد، وبعد عام أقاموا مدرسة للبنات.

وعن كيفية تربية الأعضاء فيها يؤكد برينيار بأن وظيفة الإمام البنّا كمعلم مدرسة، جعلت تركيز الإمام ينصب على تربية الأفراد تربية إسلامية والاهتمام بسلوكهم الأخلاقي.

وعن علاقة الإخوان المسلمين بالإنجليز، يشير برينيار إلى عدم وجود أي دليل يثبت وجود تفاهم أو علاقة سرية بينهم، ويرى بأن خصوم الإخوان أشاعوا تلك العلاقة بدافع الحسد ولدوافع سياسية أخرى، كما أشار إلى أن المبرر الذي اتخذه خصومهم لإلصاق هذه التهمة بالإخوان هو تبرع قيمته ٥٠٠ جنيه مصري قدمته شركة قناة السويس (المملوكة للإنجليز) لجمعية الإخوان لإكمال بناء مسجدهم، ولم يكن تبرع الشركة الإنجليزية للجمعيات الخيرية أو لبناء مساجد في ذلك الوقت مسألة تثير الشبهات، كما أن الكاتب يشير إلى أن الإخوان المسلمين كانوا من أول من دعا إلى تأميم قناة السويس، وكان ذلك عام ١٩٤١م مما ينفي شبهة العلاقة السرية بين الطرفين.

ومن أهم عوامل التغيير التي طرأت على جمعية الإخوان المسلمين في السنوات الأولى فتح فرع لهم في القاهرة عام ١٩٣١م بعد دمج عدد من الجمعيات الإسلامية الصغيرة في القاهرة، والتي أنشأها عبدالرحمن الساعاتي شقيق الإمام البنّا مع الإخوان المسلمين، حيث أصبح لهم حضور تنظيمي في القاهرة، ومن ثم علاقات مع الدوائر الإسلامية فيها.

وتطور وضع الإخوان المسلمين مع انتقال البنّا إلى القاهرة عام ١٩٣٢م بعد حصوله على وظيفة معلم في إحدى مدارسها.

وظل الإخوان المسلمون جمعية خيرية حتى النصف الثاني من الثلاثينيات، عندما اندلعت الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٦م، حيث تجاوز عدد فروعهم في ذلك العام المائة فرع، وأصبح الإخوان عندها مستعدين جيداً للاستفادة من التطورات السياسية الجديدة في مصر أثناء الثورة الفلسطينية بين عامي ١٩٣٦م و١٩٣٩م، وبسبب ما أسماه الباحث باهتمام الإخوان المسلمين بالتربية الأيديولوجية أصبحوا أكثر تسيساً من الجمعيات الإسلامية الأخرى، وأشار أيضاً إلى أن الإخوان في عام ١٩٣٤م حذفوا فقرة من نظامهم الداخلي تنص على أن الجمعية لا تتدخل في الأمور السياسية، وظهرت اتهامات للإخوان بأنهم جماعة سياسية، لكن الإمام البنّا رد عليها بأن الإسلام نظام حياة شامل لكل مناحي الحياة، وأنه يهتم بالأحداث التي تجري في هذا العالم ولا يعزل نفسه عنها، لكن الإخوان لم يعلنوا رسمياً عن نيتهم بإيلاء العمل السياسي أهمية إلا في عام ١٩٣٨م مع تأكيدهم على الابتعاد عن الحزبية، ويشير برينيار إلى أن اهتمام الإخوان بالسياسة إلى جانب الدين كان أحد العوامل القوية التي جذبت إليهم شباب مصر في النصف الثاني من الثلاثينيات، وبخاصة شباب الطبقة المتوسطة والمتعلمة، وشكّل الإخوان في تلك الفترة اتجاهاً جديداً وشعبياً بمطالبتهم للنخبة الحاكمة بتحكيم الإسلام ورفضهم لاحتكار الحكم من جانب هذه النخبة والمطالبة بحق الجميع في المشاركة السياسية.

ويرى برينيار وجود مسحة براجماتية على فكر الإخوان منذ بدايات تأسيس جماعتهم، وهي التي ظهرت من خلال تبنيهم للكثير من المؤثرات الغربية، والتي يرى الإخوان بأنها لا تتعارض مع تعاليم الإسلام وروحه، أو أنها في الأصل أفكار أخذها الغرب عن الإسلام قبل أن يطوروها بأسلوبهم، ويدلل الباحث على هذا التوجه الانفتاحي لدى الإخوان باهتمام الإمام حسن البنّا بإرسال عدد من الصحفيين العاملين في صحيفة الإخوان المسلمين لدراسة الصحافة الحديثة في الجامعة الأمريكية في القاهرة عام ١٩٣٩م، حيث كان يرى بأن الصحافة «أقوى سلاح للدعاية»، كما اقترح الإمام البنّا إرسال عدد آخر من كوادره إلى كلية الخدمة الاجتماعية - وهي كلية غربية النزعة - على الرغم من تصريحه بأنها «تخدم مصالح الإرساليات التبشيرية والإمبرياليين في مصر»، لكن برامجها العلمية والعملية يمكن أن تسهل عمل الإخوان في مجال الخدمة الاجتماعية، وأن ذلك سيفتح الأبواب للإخوان لخدمة المجتمع المصري، كما يقول الإمام البنّا في مذكراته، ويضيف الباحث بأن الإمام البنّا والإخوان تبنوا أيضاً بعض الاصطلاحات الوطنية والقومية: كالدستور، والقانون، والوطن، بالمعاني نفسها المستخدمة لدى المفكرين السياسيين العرب إلا إنهم أعطوها بُعداً إسلامياً.■

إعداد: مبارك عبد الله



من مظاهر التدهور التشريعي في الحضارة الغربية

الدعوة لإباحة تعاطي المخدرات

بقلم: د. محمد المهدي

ترتفع في هذه الأيام أصوات كثيرة في أمريكا مطالبة بتعديل التشريعات المتعلقة بتجريم الاتجار في المخدرات أو تعاطيها، وتطالب هذه الأصوات بترك المخدرات في السوق تحت قانون العرض والطلب دون التدخل لمنعها أو تجريمها، وهم يؤيدون مطلبهم هذا بالحجج التالية:

١ - أن تجريم المخدرات (أي جعل تعاطيها أو الاتجار بها جريمة) قد ساعد على انتشار الجرائم في أمريكا بشكل متزايد، حيث إن المدمنين يرتكبون الكثير من جرائم السرقة والسطو والقتل بهدف الحصول على المال اللازم لتعاطيهم، وهم يرون أن توفير المخدرات في السوق بسعر رخيص سوف يقلل من تلك الجرائم.

٢ - أن إباحة المخدرات لن تزيد من أعداد المدمنين حيث إن الفئات المعرضة للإدمان قد أدمنت بالفعل ووصلت إلى حد التشبع، بل الأكثر من ذلك أن وجود المخدرات تباع في الشارع سوف يجعل الفئة التي تأخذ المخدرات عناداً ومعاداة للمجتمع تكف عن تعاطي المخدرات نظراً لانعدام المواجهة التي تستلزم العناد.

٣ - وهم يرون أن الناس قد بالغوا في وصف أخطار المخدرات، وأن من يموتون أو يمرضون بسبب التدخين وشرب الكحول أضعاف أضعاف من يموتون أو يمرضون بسبب المخدرات، ويرون أيضاً أن إباحة تعاطي المخدرات سوف تتيح فرصة لإنتاجها بشكل نقي خال من التلوث، وبهذا يحافظون على صحة المدمنين.



٤ - ثم يقترحون بأن توجه الأموال التي كانت تنفق في مكافحة المخدرات، إلى برامج التوعية العامة.

وعلى الجانب الآخر يقف فريق من العلماء وأصحاب الرأي والحكمة يفندون هذه الادعاءات ويردون عليها بالبراهين التالية:

١ - إن انتشار الجرائم في أمريكا قد جاء ثمرة لانتشار تعاطي المخدرات (وليس بسبب صعوبة الحصول على المخدر) فقد أصبحت أمريكا على حد قولهم «كافتيريا واسعة لكل أنواع المخدرات» وأن هناك أسباباً أخرى عديدة لانتشار الجرائم ترتبط بالتركيبة النفسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، وأن قانون تجريم المخدرات قد وجد في أمريكا منذ ستين سنة، ولكن الجرائم قد زادت بشكل خطير في العقود القليلة الأخيرة.. إذن لابد من أن نبحث في الأسباب التي أدت إلى ذلك.

٢ - والادعاء بأن إباحة المخدرات لن يتبعها زيادة في أعداد المدمنين هو ادعاء ساذج لايستند إلى أي دليل علمي، بل على العكس فإن إباحة المخدرات قانوناً سوف يكسر الحاجز القانوني والاجتماعي نحو المخدرات ويشجع أعداداً كبيرة من الطبقة المتوسطة على تعاطيها وسوف يزيل وصمة تعاطي المخدرات ويعطي رسالة للجميع بأن المخدرات شيء جيد بدليل إباحتها قانوناً، وهذا سوف يؤدي إلى كارثة تهدد الحضارة الغربية بالفناء السريع.

٣ - وأن القول: إن المخدرات ليست لها تلك الخطورة التي يتحدث الناس عنها قول ساذج لايصدر عن عقول رشيدة أو علماء محترمين، لأن أخطار المخدرات العديدة ثابتة علمياً دون أدنى قدر من الشك، بل ويصعب عدها، فهي تؤثر في التفكير وتجعله مضطرباً، وتؤثر في الحالة الانفعالية، وفي التحكم في النفس وفي الأداء الوظيفي والاجتماعي، وتؤدي في بعض الأحيان إلى حالات من الجنون والصرع والموت المفاجيء، والأغرب من ذلك أن

حكومة إسلامية لا حكومة دينية

بقلم: المستشار مصطفى الشقيري

لايوجد في الإسلام مايسمى بالحكومة الدينية على النحو الذي كان سائداً في أوروبا في العصور الوسطى، والذي كان يدعي فيه الملوك أنهم يستمدون سلطتهم بتفويض من الله لا من الشعب، وهم مسؤولون أمام الله وحده عن كيفية استعمالها، وقد عبر عن ذلك لويس الخامس عشر في مقدمة المرسوم الذي أصدره سنة ١٧٧٠م بقوله: «إننا لم نتلق التاج إلا من الله، فسلطة عمل القوانين هي من اختصاصنا وحدنا بلا تبعية ولا شركة».

لم يعرف الإسلام هذا النوع من الحكم، سواء في الفقه الإسلامي كنظرية، أو في الواقع العملي في تاريخ الدولة الإسلامية، فلم نسمع أن ثمة حاكماً من حكام الدولة الإسلامية منذ نشأتها في المدينة المنورة على يد محمد ﷺ وتوالي الحكام بعد ذلك من الخلفاء الراشدين إلى الأمويين والعباسيين وغيرهم حتى سقوط دولة الخلافة العثمانية، لم نسمع أن أحد الخلفاء ادعى أنه يحكم باسم الحق الإلهي، أو بتفويض من الله، أو أنه فوق مستوى المسؤولية، أو الرقابة الشعبية.

ولا يوجد في الأنظمة الدستورية الوضعية نظام يصون ويحمي حقوق الشعب من جور الحكام واستبدادهم مثل النظام الإسلامي، والضمانات والضوابط التي وضعها الإسلام كفيلة بتحقيق ذلك - وذلك بجانب الضوابط الأخلاقية التي تربي الحاكم على خشية الله والخوف منه -، وكل ذلك مستمد من أن الحاكم في الإسلام لايستمد ولايته من الله أو من رجال الدين، إنما يستمد سلطانه من مبايعة الشعب له بعد توافر شروط حددها الفقه الإسلامي، بحيث يكون أهلاً لتولي هذا المنصب، وطوال الفترة التي كان نظام الحكم فيها مستمداً من الإسلام، سواء في فترة الخلافة الراشدة، والتي كانت النموذج الأمثل للحكومة الإسلامية، أو في الحكومات التي تلت دولة الخلافة الراشدة، كان الشعب يقوم بمراجعة الحكام وإسداء النصح لهم، ولم يقل أحد: إنهم معصومون من الخطأ.

نخلص مما سبق أن التخوف الذي يبديه بعض المفكرين من قيام الحكم على أسس إسلامية ليس في محله، ذلك أن نظام الحكم في الإسلام يحول دون استبداد الحكام، ويعطي للأمة حق مراقبة الحكومة، ويضع ضوابط الفصل بين السلطات، ويحقق للأمة مصالحها على نحو أفضل مما تحققه الأنظمة الوضعية.

وليس معنى أن الإسلام لايعرف نظام الحكومة الدينية بالمعنى المتعارف عليه في أوروبا وليس فيه نظام السلطة الدينية؛ أنه لاشأن له بالحكم وتنظيم المجتمع، بل إن ذلك من صميم الإسلام ورسالته، فهو ليس طقوساً روحية فحسب، إنما هو عقيدة وشريعة، هذا أمر عرفه المسلمون منذ أن أتم الله عليهم نعمته وأكمل لهم دينهم، والقول بغير ذلك ينم عن عدم الفهم الصحيح للإسلام ونوع من الخلط الشديد، لأنه من المعروف أن الذي يتولى الحكم في الإسلام ليس سلطة دينية بل حكومة عادية تنفذ أحكامه وتقوم على أمر الدين والدنيا، وحين كانت مقولة إن الإسلام دين فقط ولا شأن له بأمور الحياة ونظام المجتمع تتردد في كتابات بعض المفكرين كان

المدمنين أنفسهم يعلمون أن تعاطي المخدرات ليس له نهاية إلا السجن أو الموت، والقول: إن تعاطي الكحول وتدخين السجائر أكثر خطراً من تعاطي المخدرات لايبرر إباحة المخدرات، بل يوجب تجريم الكحول والسجائر، وربما لايعرف الكثير أن الكحول قد حرم في أمريكا من سنة ١٩٢٥م إلى سنة ١٩٣٥م، ثم أبيح استعماله بعد ذلك بسبب ضغط المدمنين وضغط الرأي العام وتسليم السلطات التشريعية في ذلك الوقت بأنه على الرغم من الأضرار الشديدة للكحول إلا إن تعاطيه له جذور عميقة في الحضارة الغربية (حضارة مغموسة في الكحول) ومن الصعب تجريمه (أو تحريمه).

٤ - ويتساءل العقلاء: كيف نبيح المخدرات ثم نقول: إننا سنوجه أموال المكافحة لتوعية الناس؟.. توعيتهم من ماذا؟ ألم نقل لهم بفعلنا إن المخدرات مسموح بها قانوناً؟ فكيف نقول لهم إنها سيئة وابتعدوا عنها؟ إنها بالطبع رسائل سانجة ومتناقضة.

وهكذا يدور هذا الجدل الكبير هذه الأيام حول عدم تجريم أو تجريم المخدرات، وربما يظن القارئ أن الرأي الثاني سينتصر، نظراً لأنه رأي العلماء والحكماء من القوم، ولأنه أيضاً الرأي الصحيح من وجهة نظر العقل والتجربة، ولكن للأسف الشديد فإن احتمالات انتصار الرأي الأول أكثر، نظراً لارتفاع صوته، ولأنه يحقق مصالح المدمنين، الذين يمكن أن يشكلوا قوة ضغط في الانتخابات كما حدث في قانون إباحة الشذوذ، وفي السماح لهم بالخدمة في الجيش الأمريكي.

ومادامت التشريعات في الغرب تخضع لضغط جماعات الرأي العام، فإن المتوقع لها أن تنحدر استجابة لضغط ومصالح هذه الجماعات بصرف النظر عن أي اعتبار خلقي أو ديني أو عقلي.■

يتصدى لها جهابذة وعلماء الشريعة بل وكبار رجال القانون.

يقول الأستاذ الدكتور عبدالرزاق السنهوري في مقال له منشور بمجلة المحاماة الشرعية، العدد الأول، السنة الأولى، تحت عنوان «الدين والدولة في الإسلام» (يمتاز الإسلام بأنه دين ودولة، وقد أرسل النبي ﷺ لا لتأسيس دين فحسب بل لبناء قاعدة تتناول شؤون الدنيا، وهو بهذا الاعتبار مؤسس الحكومة الإسلامية، كما أنه نبي المسلمين.. ولئن صح أن النبي ﷺ كان في مكة نبياً فحسب، فلقد كان في المدينة زعيم أمة ومنشىء دولة)، ويقول أيضاً في مذكرته رقم ١٥٣ التي كتبها في باريس ١٩٢٤/٦/١٨.

«الإسلام قوي لا تهضمه الجنسية والاستعمار، ويحاول الغربيون أن يحولوا الإسلام إلى مجرد عقيدة لا شأن لها بالحكم حتى يسهل عليهم تفريق الأمم الإسلامية وهضم ما استعمروه منها وفناء كل فريق من المسلمين في جنسية من جنسياتهم وهذا هو الأمر الذي تجب مقاومته اليوم» راجع كتاب «فقه الخلافة وتطورها» ص ٨٢ للأستاذ الدكتور عبدالرزاق السنهوري والذي قامت بطبعه الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٣م.■

شعر: محمد أبو ديّة (*)

أرجوزة كوسوفا

اللهُ أكبرُ جاوبَت   صوتَ القنابلِ فاشهدي
هبَّتْ كوسوفا كلُّها   يا أمَّنا فـزغردي
تبغي الحياةَ حرةً   رغم حشود المعتدي
أَسْرِجْ حِصاني يا فتى   لا وقتَ للتـ ـردد
ماذا أرجِّي من حيا   ة عيشُها منكَّد
يا أمتي تقدمي   للمجدِ بل للسُّؤددَ
هذا أوانُ الشدِّ يا   سواعدُ فشدِّدي
هيَّا إلى العلياء فوق   النجم هذا مقصدي
نمضي إلى خضر الأمـ   ـاني في رِكابِ صاعد
فإذا قُتلت فإنها   جناتُ ربٍ ماجد
فيها نعيمٌ دائمٌ   وظلها يا سيِّدي
أوْ عشتُ عشت آمناً   ثوب الكرامة ترتدي
لا ذل لا إكراه لا   قيدٌ ولا من يعتدي
كتائباً كتائباً   تقدمي وانشدي
كل المدافع نحوهم   فابرقي وأرعدي
وسددي بنادقاً   للغاصبينَ وشرِّدي
يا فتية الإسلام من   شبابنا المستأسد
خلوا التلهي بالصغا   ئر للصغير القاعَدَ
وامضوا إلى عليائها   يا خير أمة أحمدَ
يا ربِّ سدد رميهم   عند اللقا فيَ الموعِدَ

أرجوزة القدس

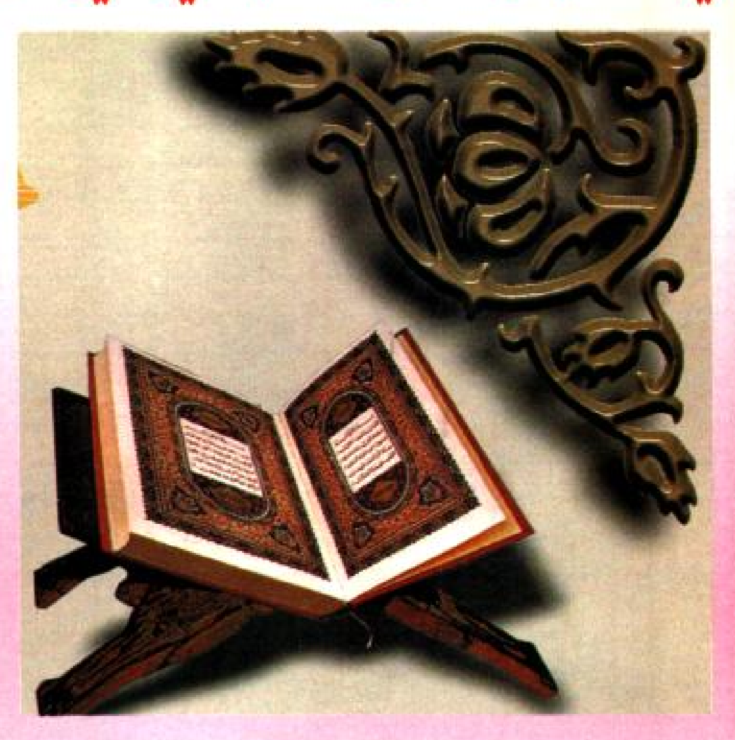
ارجز لنا يا صاحبي   القدسُ تاجُ العربِ
مسرى النبي أحمد   يا قدس أنت ماربي
أميرةٌ أسيرةٌ   من قيدها في تعبِ
وقومنا تفرقوا   في مشرقٍ ومغربِ
تقاتلوا تنازعوا   من أجل بعض الرتبِ
يا أهلنا توحَّدوا   وأجملوا في الطلبِ
يا قدسُ يا أميرتي   عرشك فوق السُّحبِ
لا لنْ تكوني للعدا   يا أختنا ترقبي
نحنُ الشبابُ للفدا   وشيخنا حتى الصبي
وكل حرةٍ أبت   ركوعنا للأجنبي
المسلمون قادمون   أكرِمْ بجيشٍ غاضبِ
سيوفهم قاطعةٌ   فنعم كفَّ الضاربِ
أحفادُ جيل ماجد   هلا قرأتم كُتبي
يا بدرُ يا حطين يا   تاريخنا المحبب
بطحاءَ مكةَ ابعثي   جيشَ الرجال النُّجُبِ
يا إخوةً أعزة   بهم أنالُ مطلبي
من كل فجٍ أقدموا   الأعجمي واليعربي
اللهُ أكبر جمِّعي   رغم اختلاف المذهبِ
يا أمة الإسلام والتوحـ   ـيد أتباع النبيِّ
أنتم نصيري في الوغى   في وجه جيشٍ غاصبِ
فدمِّروا حصونهم   حيث اليهودُ تختبي

(*) شاعر فلسطيني مقيم بالكويت.

* * *

د. هاجر سعد الدين. رئيس شبكة القرآن الكريم تتحدث لـ المجتمع:

نشأتي الدينية وراء نجاحي في حياتي العملية والأسرية



حوار: إيمان محمود

لأول مرة في تاريخ شبكة القرآن الكريم المصرية منذ تأسيسها تترأسها شخصية نسائية هي الدكتورة هاجر سعد الدين، حيث ساعدتها نشأتها الدينية على تنمية ثقافتها الإسلامية عبر الالتحاق بجامعة الأزهر، ونيل درجتي الماجستير والدكتوراه في الدراسات الإسلامية، وقد تمنت منذ بداية حياتها أن تعمل في مجال الإذاعة، وعندما التحقت بهذا المجال عملت في شبكة البرنامج العام، وقدمت من خلاله عدداً من البرامج الإسلامية أهمها: حديث الصباح، ودنيا ودين، وانتقلت إلى إذاعة القرآن الكريم في عام ١٩٩٥م، لتتولى منصب مدير عام قسم الأسرة والمجتمع، وبعد تقديمها لعدد من البرامج جاء ترشيحها لتتولى مسؤولية الشبكة، ومن هنا تأتي أهمية التحاور معها لإلقاء الأضواء على هذه الشبكة ورحلتها مع العمل الإذاعي، وما تقدمه من برامج، والأجندة التي تحملها لتطوير إذاعة القرآن الكريم، وفيما يلي نص الحوار:

● يطيب لنا أن نتعرف على رحلة د.هاجر مع العمل الإذاعي؟

○ كانت أمنيتي منذ بداية حياتي أن أصبح مذيعة في مجال البرامج الإسلامية، وقد عمقت نشأتي الدينية هذا الأمل لدي، إذ نموت في بيئة تحب الإسلام وتؤمن بقيمه الصحيحة، وتقرأ القرآن وتتدبره أناء الليل وأطراف النهار، الأمر الذي كان له أكبر الأثر في تشكيل ثقافتي الإسلامية، ودفعني للدراسة بجامعة الأزهر، وتدرجي في دراساتها العليا حتى حصلت على درجتي الماجستير والدكتوراه، وكانت بداية عملي بالإذاعة كما تمنيت من قبل هي إعداد وتسجيل برامج تعالج قضايا الإسلام، وأول برنامج اشتركت في تقديمه كان يحمل اسم «حديث الصباح»، وكان ضيوفه من عمالقة الفكر الإسلامي أمثال: د.محمد البهي، والشيخ حسن الباقوري، ود.عبد الحليم محمود وغيرهم، وشاركت أيضاً في إعداد برنامج دنيا ودين، ولازلت أقدمه حتى الآن، وفكرته تقوم على اختيار بعض الآيات القرآنية وطرحها على أحد علماء التفسير لإجلاء دلالاتها العلمية، وكان الهدف من هذا البرنامج منذ تأسيسه العمل على زيادة إيمان المستمع بقدرة الله وتعميق عقيدة الوحدانية في نفسه، وهناك أيضاً برنامج «سبحان الله»، حيث كنت أقدمه في إذاعة البرنامج العام، ونقلته إلى إذاعة القرآن الكريم، ولقد حظي هذا البرنامج بقبول كبير عند المستمعين، وأيضاً برنامج رأي الدين، الذي يتعرض للمشاكل والقضايا التي تهم المسلمين من جميع الأعمار، وتقوم فكرته على استضافة أحد العلماء المتخصصين في مجال معين وأهم موضوعاته: قضايا المعاملات في البنوك والتأمين على الحياة ونقل الأعضاء والاستنساخ وغيرها.

إضافات

● هل انتقالكم من إذاعة البرنامج العام إلى القرآن الكريم فتح أمامكم آفاقاً لتقديم عطاء أكثر من أجل خدمة الإسلام والمسلمين؟

○ عندما انتقلت من البرنامج العام في عام ١٩٩٥م إلى إذاعة القرآن الكريم تقلدت منصب مدير عام قسم الأسرة والمجتمع، وكانت أولى إضافاتي في هذه الإذاعة إنشاء قسم لمراجعة النصوص، وتأسيس مكتبة إسلامية شاملة، خاصة بالشبكة تضم أمهات كتب التراث الإسلامي، وقدمت برنامج فقه المرأة المسلمة، وهو يعتبر أول برنامج فقهي خاص بالمرأة تذيعه الشبكة، وكانت أولى حلقاته في شهر رمضان الماضي، حيث كان برنامجاً يومياً وبعد رمضان أصبح أسبوعياً، وهو يتعرض لجميع الأحكام الفقهية التي تخص المرأة.

وبسبب ميولي إلى البرامج التي تدعو إلى التأمل والتدبر في قدرة الله - عز وجل - أعددت برنامج «في ملكوت الله»، وإلى جانب ذلك لا أغفل القضايا المهمة التي تعبر عن هموم الساعة وتنقي المجتمع من الآفات، حيث أقوم بعقد لقاء شهري تحت عنوان «دعوة للحوار» وأستضيف فيه المتخصصين للبحث والتنقيب حول بعض المشاكل مثل دور

الثقافة المتعمقة والفهم الصحيح للدين والحس الإعلامي أهم مقومات مقدم البرامج الدينية

الشباب في بناء المجتمع وغيره، وهناك موضوعات أخرى مقترحة مثل السوق العربية المشتركة، والزواج العرفي، وزواج المتعة وغيرها.

معارضة شديدة

● **نعود إلى الوراء قليلاً، ونسأل هل وجدتم معارضة حينما خضتم تجربة الالتحاق بإذاعة القرآن الكريم؟**

○ لا شك أنه في بداية الستينيات من هذا القرن كان هناك معارضة شديدة ضد وجود صوت نسائي في إذاعة القرآن الكريم، ولكن مع الوقت حسم الأمر ليأتي أول صوت نسائي في الشبكة متمثلاً في السيدة فاطمة طاهر، التي تقدم برنامج «براعم الإيمان»، وهو برنامج ناجح ومؤثر، فلا غبار على وجود صوت نسائي، مادام هناك الالتزام الإسلامي والثقافة الإسلامية والقدرة على الأداء السليم.

● **ما أهم مقومات المذيع في شبكة القرآن الكريم؟**

○ مقدم البرامج الإسلامية عموماً لابد من أن يكون واسع الثقافة الإسلامية، وفاهماً لدينه على نحو صحيح، ولديه حس إعلامي يستطيع من خلاله صياغة الرسالة الإعلامية ببساطة، وكلما كان مذيع شبكة القرآن متعمقاً في تخصصه ولديه فهم في قراءة أمهات الكتب الإسلامية وبخاصة الموضوعات التي تتعلق بالفكرة المراد معالجتها عبر برنامج معين، كلما أدى ذلك إلى نجاحه في تقديم الفكرة وتحقيق الهدف واستقطاب المستمعين إلى البرنامج ومتابعة حلقاته، فإذا نجح مقدم البرنامج في ربط المستمع ببرنامجه يكون قد أدى الغرض من الرسالة الإعلامية، فعندما أرغب على سبيل المثال في تقديم برنامج حول الإسراء والمعراج، وهذا حدث إسلامي جليل، وذكراه متكررة، والجميع يعرف الكثير من أحداثه، إلا أنني لابد من أن أقرأ وأراجع كل ما كتب عن هذا الحدث، حتى يمكن معالجته عبر رؤية جديدة، ومن زاوية مرتبطة بالواقع.

المركز الأول

● **ما أسباب نجاح الرسالة الإعلامية التي تؤديها إذاعة القرآن الكريم، هل لارتباط مضمونها بالفطرة والإسلام أم لتنوع برامجها وعرضها بأسلوب شائق؟**

○ الاثنان معاً، فالإسلام دين الفطرة وهو دين وحياة، ونحن نبذل في الإذاعة قصارى الجهد من أجل معالجة جميع القضايا العقائدية والحياتية، ولكن في حدود نسبة الوقت المحددة للبرامج، إذ إن هناك تعليمات بأن يكون وقت البرامج ٣٠٪، والباقي لإذاعة القرآن، ومن جانبنا نستخدم هذه النسبة المحددة من الوقت المتاح لتقديم برامج متنوعة مثل التفسير والسيرة والمعاملات والثقافة الإسلامية وغير ذلك، ومن هنا كان التنوع أحد الأسباب المهمة في جذب المستمعين، لذا احتلت شبكة القرآن الكريم المركز الأول على مستوى إذاعات العالم العربي والإسلامي، هذا بالإضافة إلى قدرة العلماء على تبسيط الإسلام وشرحه بأسلوب عصري جذاب، وبشكل متوازن يجمع بين الدنيا والدين.

● **كيف استطاعت د.هاجر أن تجمع بين هذا العمل الشاق كمسؤولة عن شبكة القرآن الكريم وبين بيتها، باعتباره رسالة المرأة الأولى في الحياة؟**

○ أهم شيء تنظيم الوقت، فطبيعة العمل الإذاعي تختلف عن أي عمل آخر، فهو لا ينتهي بمجرد مغادرة مكان العمل، فأنا في البيت أستمع لكل برامج الشبكة، وأدون ملاحظاتي، وأبلغها للعاملين في الشبكة باستمرار، ولا يمر يوم إلا وأتصل عدة مرات لإبداء بعض التوجيهات، وإلى جانب ذلك لا أقصر في واجباتي الزوجية ورعاية شؤون بيتي على الوجه الأكمل، الذي أمر به الإسلام، وإلا لا معنى لنجاحي في العمل، خلاصة الأمر أنني عندما أكون في البيت فإن جميع وقتي لشؤون المنزل، وأنني للعمل.

بقدر مناسب

● **ماذا عن المساحة التي تحتلها قضايا المرأة المسلمة على خريطة شبكة إذاعة القرآن، وإلى أي مدى كانت ناجحة في تحقيق أهدافها؟**

○ نحن نقوم بإذاعة برنامج يومي للمرأة مدته ١٥ دقيقة، وإضافة إلى ذلك هناك برنامج أسبوعي بعنوان (مجلة الأسرة)، هذا فضلاً عن برامج الأسرة والمجتمع، ومدتها ٣٠ دقيقة، وبرنامج فقه المرأة المسلمة. يضاف إلى ذلك أن جميع برامجنا تخاطب الرجل والمرأة على السواء، ولكن البرامج المتخصصة تقدم بقدر يتناسب مع النسبة المحددة للبرامج وقدرها ٣٠٪ من الوقت كما قلت سابقاً.

● **هل تحمل أجندة د.هاجر أفكاراً جديدة لتطوير إذاعة القرآن الكريم؟**

○ أحرص منذ تكليفي بإدارة الشبكة على مبدأ مهم، وهو ضرورة أن يكون المتحدث متخصصاً، وذلك حتى تكون المعلومة صحيحة وموثقة، وصادرة عن علم ودراسة وفهم، وإضافة إلى ذلك حرصت على تثبيت توقيتات البرامج التي تمثل إضافة للإذاعة: برنامج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، حيث إنه يقدم لأول مرة، وفي المناسبات الإسلامية مثل: التهجد في رمضان، فيتم إذاعة وقائع الصلاة عبر إذاعة خارجية من مكة والمدينة.

● **هل هناك اتجاه لفتح خطوط اتصال بين الشبكة والمجتمع أسوة بالإذاعات الأخرى؟**

○ هذا نوع من الحوار، وهو يتم عبر البريد، والشبكة تذيع برنامج بريد الإسلام ثلاث مرات، وهو برنامج يرد على أسئلة المستمعين، أيضاً هناك برامج للشباب تذاع مرتان في الأسبوع، وهي عبارة عن مواجهة بين الشباب وبعض المتخصصين، ونحن لا نغفل أي ملاحظات أو تساؤلات ترد إلى الشبكة.

تصحيح مفاهيم وتعميق ثقافة

● **إلى أي مدى نستطيع أن نقول: إن إذاعة القرآن الكريم تخاطب جميع المسلمين على اختلاف درجات ثقافتهم؟**

○ لا نتوقف في إذاعة القرآن الكريم عن تقديم البرامج المختلفة من حين لآخر، حتى نستطيع توفير ما يفيد جميع المسلمين، الرجال والنساء والشباب والفتيات ورجل الشارع، والمثقف والطالب؛ لأن الإذاعة تستهدف ببرامجها مخاطبة الجميع وليس فئة دون أخرى، وتحرص على تصحيح المفاهيم وتعميق الثقافة الإسلامية في أذهان الشباب بالذات، حتى لا ينجرف إلى أدعياء الدين. ■

تصحيح المفاهيم وتعميق الثقافة الإسلامية وإلقاء الأضواء على القضايا المختلفة أهم أهداف برامج الشبكة

ارتباط رسالة إذاعة القرآن الكريم بالفطرة وتنوع برامجها، وقدرة العلماء على تبسيط الإسلام من أسباب النجاح



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

صور من الوفاء

الوفاء خلق رفيع لا يملكه إلا أولئك النفر من الناس ممن تتوافر فيهم الأصالة الإنسانية، وسلامة الطبع، أما الذين يعانون من أمراض النفس وعقدها، فيفتقرون إلى مثل هذا الخُلق، حتى وإن حازوا من العلم ما حازوا، وبدت في ظاهرهم معالم الالتزام.

يروي الأبشيهي في المستطرف (ص ٢٩٢، ٢٩٣) قصتين في الوفاء:

الأولى: فص الياقوت: (لما أحس مصعب بن الزبير بالقتل دفع إلى مولاه زياد فص ياقوت قيمته ألف ألف، وقال له: انج بهذا، فأخذه زياد، ودقه بين حجرين، وقال: والله لا ينتفع به أحد بعدك).

الثانية: المنصور وهشام: (سأل المنصور بعض بطانة هشام بن عبدالملك عن تدبيره في الحروب، فقال: كان - رحمه الله تعالى - يقتل كذا وكذا، فقال المنصور: عليك لعنة الله، تطأ بساطي وتترحم على عدوي، فقال: إن نعمة عدوك لقلادة في عنقي، لا ينزعها إلا غاسلي، فقال له المنصور: ارجع يا شيخ، فإني أشهد أنك لوفي حافظ للخير).

قد تدعوك ظروف الزمان، وتزيين الشيطان عندما تختلف مع من أسدى إليك معروفاً، أن تقرر هجره ومقاطعته، فلا تنس عند تلك اللحظات ذلك المعروف، ومواقف الخير التي وقفها معك، وتنسف ذلك كله في لحظة غضب تريد الانتصار فيها لنفسك، هذا إذا كان مع فرد واحد، فكيف إذا اختلفت مع جماعة الخير، التي اهتديت وترعرعت في جنباتها، وكانت سبباً في ثباتك وعلمك، ومعرفتك وشهرتك.. أيكون الوفاء أن تنسى كل ذلك؟!■

أبو خلاد

من مظاهر الاصطفاء الإلهي للرسول ﷺ قبل البعثة

اصطفاء المكان

بقلم: د. عبد الباري محمد الطاهر (*)

عاش الرسول ﷺ ثلاثاً وستين عاماً، قضى منها ما يقرب من الثلثين قبل البعثة النبوية، تكوّنت فيها شخصيته، وتأهلت نفسه لأداء المهمة الكبرى التي ألقيت على كاهله، فكان هذا التأهيل والإعداد والتكوين اصطفاءً من الله تعالى له ﷺ، حيث كانت يد القدرة تاويه من يُتم، وتغنيه من عَيْلة، وتهديه من ضلالة، وتطوي له الأرض طياً، وتحرسه، وترعاه، وتسدد على طريق الحق خطاه.

ولم تسعفنا كتب السيرة بالأحداث التفصيلية الدقيقة عن حياته ﷺ قبل البعثة، وإنما قدمت لمحات متفرقة، يمكن بها تكوين صورة مشرقة، ذات ملامح محددة، ولعل ذلك لحِكَم كثيرة يعلمها الله تعالى من أهمها - فيما يبدو - التأكيد على حقيقة الاصطفاء الإلهي، والتكوين الرباني لهذا النبي، الذي سيحمل أعباء رسالة عالمية خاتمة إلى الثقلين الإنس والجن، يبدؤها بتربية جيل قرآني، ثم بناء مجتمع رباني، يربط هذا الكون بخالقه العظيم، ويحمي البشر من نزغات الشيطان الرجيم.

البقعة المباركة

قدّر الله تعالى أن يصطفي من هذه الأرض بقعة يباركها، تكون رمزاً لوحدة البشرية في أهدافهم وتوجهاتهم، وأنشأ سبحانه في هذه البقعة أول بيت يربط الناس بخالقهم الجليل، يلتمسون فيه الخير والبركة والهداية، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ (آل عمران).

وشاءت إرادة الله أن يعم الملائكة هذا البيت قبل هبوط أبي البشر آدم عليه السلام إلى الأرض، ثم هبط آدم فعمره، ثم أعاد ابنه من بعده تعميره، ثم تناساه البشر فترة من الزمن، حتى جاء زمن إبراهيم عليه السلام، الذي بدأ تعميره بترك ولده إسماعيل عليهما السلام وهو رضيع مع أمه إلى جوار هذا البيت، وقد تضرع إبراهيم عليه السلام إلى ربه قائلاً: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ (إبراهيم).

وقد حقق الله تضرع خليله إبراهيم، فأخصب الوادي، واتجهت إليه قلوبٌ تعلقت به وبساكنيه، كما حقق الله سبحانه تضرع أم إسماعيل، حيث تنزلت عليها السكينة، وتغشتها الرحمة، وتفجر الماء تحت قدمي وليدها، وجاءها من يؤنس وحشتها، وعُمِّر المكان، حتى جاء إبراهيم بعد أن شبّ ولده إسماعيل - عليهما السلام -، ورفعا معاً قواعد البيت، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ (البقرة).

إنها حكمة الله تعالى التي ألهمها إبراهيم عليه السلام، حيث رفع قواعد البيت بعد أن عُمر المكان، وتأهل بالسكان، واشتد عود ابنه، وامتلأ قلبه بالإيمان، فالبيت يعمر حقاً بالطائفين والعاكفين والركّع السجود، وما كان هذا ليتأتى فور وصول أم إسماعيل ورضيعها إلى هذا المكان.

وازدادت هيبة البيت وعُمِّر بالوافدين إليه بعد الأمر الإلهي الكريم لإبراهيم الخليل: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾ (الحج)، كما ازدادت

رفع إبراهيم - عليه السلام - قواعد البيت بعد أن عمر المكان وتأهل بالسكان.. فالبيت يعمر حقاً بالطائفين والعاكفين والركّع السجود.. وما كان هذا ليتأتى فور وصول أم إسماعيل ورضيعها

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد بكلية المعلمين - أبها - السعودية.

بركة هذا البيت بالإعلان الرباني العظيم أن: ﴿فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا﴾ (آل عمران: ٩٧)، وبالبيان الإلهي الرائع: ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا﴾ (البقرة: ١٢٥).

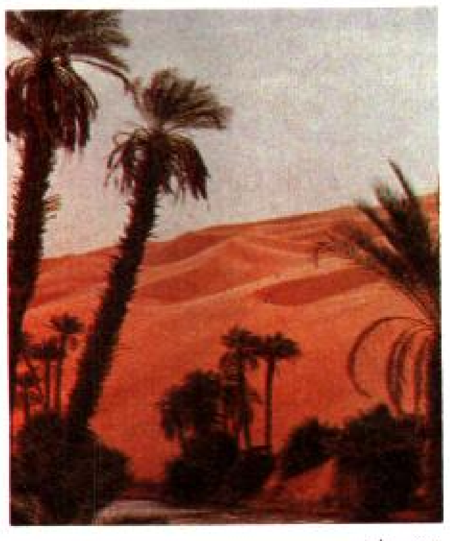
وهكذا استمرت هذه البقعة المباركة إلى أن اصطفى الله آخر أنبيائه ليخرج منها.

إن هذا المكان الطيب المبارك قد ميزه الله سبحانه وتعالى بميزات كثيرة، منها أنه يقع في منطقة تعد ملتقى قارات العالم القديم الثلاث: آسيا، وإفريقيا، وأوروبا، ومكة بذلك تقع في موقع متوسط من العالم الحديث، ولولا هذا الموقع المتوسط ما أمكن لهذا الدين أن يتوسع وينتشر في ربوع العالم الحديث بسهولة ويسر.

ومن هذا الموقع المتميز انتشرت الجماعات البشرية الأولى لتعمِّر باقي أجزاء العالم، فقد كان في هذا المكان منذ فجر التاريخ أول لقاء بين أبي البشر آدم عليه السلام وبين حواء عند جبل عرفات، وهذا المكان يجتمع فيه كل عام أكثر من مليوني مسلم لأداء فريضة الحج، وهو أكبر تجمع بشري يحدث لمناسبة من المناسبات، وهذا كله بفضل من الله وتوفيق.

دعوة إبراهيم عليه السلام

أراد الله سبحانه وتعالى لهذا المكان أن يكون عالمياً فأمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج، ثم طلب خليل الله من ربه أن يبعث في هذا المكان العالمي المبارك رسولاً من بين سكانه، هادياً ومعلماً، فقال: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم (١٢٩)﴾ (البقرة).



واخترقت دعوة إبراهيم عليه السلام حواجز الزمن، فاستمرت عمارة البيت الحرام بعد الخليل، يقوم بها العماليق، ثم جُرهم، ثم قصي ابن كلاب - جد النبي ﷺ -، ثم قريش، وهذه العمارة الأخيرة هي التي شارك فيها الرسول ﷺ وهو في الخامسة والثلاثين من عمره الشريف.

وتحقق رجاء إبراهيم الخليل - عليه السلام - فبعث الله في ذرية ولده إسماعيل خاتم الأنبياء والمرسلين محمداً ﷺ، الذي سُئل عن مبدأ أمره فقال: «أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة أخي عيسى»... الحديث

ميثاق النبيين

هكذا اصطفى الله تعالى من ولد إسماعيل - عليه السلام - خاتم النبيين، وحقق رجاء خليله، واختار سبحانه لهذا الرسول الخاتم أطهر بقعة على وجه الأرض وأقدسها وأقدمها، وكان هذا المكان جزء من نصر الله لهذا الدين، وتحقيق لعهد الله وميثاقه الذي أخذه على أنبيائه جميعاً من قبل مجيء خاتمهم محمد ﷺ بنصرته ونصرة دين الإسلام.

قال تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين (٨١)﴾ (آل عمران).

فهذا التوافق الرائع بين عالمية النصر، وعالمية المكان، يُعد من أكبر مظاهر اصطفاء الله تعالى لنبيه محمد ﷺ.

طهارة المنطلق

إن انطلاق الرسالة الخاتمة من أطهر بقاع الأرض، من جوار المسجد الحرام، من جوار الكعبة المشرفة، التي تلجأ إليها الأفئدة، وتهفو لها النفوس، لهو من دلائل صفاء هذه الرسالة، وطهارتها، وعالميتها، ولهو من دلائل النبوة، ومن مظاهر الاصطفاء الإلهي، فالبيئة الطيبة، والمنبت الكريم يتناسبان مع المهمة النبيلة التي اختير لها خاتم الأنبياء والمرسلين.

وما أحرى دعاة الإسلام اليوم أن يتخذوا من المساجد منطلقاً لهم للدعوة إلى الله على بصيرة، فينتشرون في أنحاء المعمورة مبشرين ومنذرين، وليحققوا صدق إرثهم لهذا الدين، فالعلماء ورثة الأنبياء، سدد الله على طريق الحق خطاهم، ووفقهم وكلل بالنجاح مسعاهم.■

الداعية الفعال

إن مبادئ الإسلام الشاملة ومعطياته المتجددة ليست أفكاراً مجردة في الأذهان أيها الدعاة، وليست نظريات مُسوَّدة في الكتب، بل هي متجسدة في أمة، تلمسها الأيادي، وتبصرها العيون.

يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله: «وانتصر محمد بن عبدالله يوم صنع أصحابه - عليهم رضوان الله - صوراً حية من إيمانه، تأكل الطعام، وتمشي في الأسواق، يوم صاغ من كل منهم قرآناً حياً يدب على الأرض، يوم جعل من كل فرد نموذجاً مجسماً للإسلام، يراه الناس فيرون الإسلام.

إن النصوص وحدها لا تصنع شيئاً، وإن المصحف وحده لا يعمل حتى يكون رجلاً، وإن المبادئ وحدها لا تعيش إلا أن تكون سلوكاً، ومن ثم جعل محمد ﷺ هدفه الأول أن يصنع رجالاً لا أن يُلقي مواعظ، وأن يصوغ ضمائر لا أن يدبج خطباً، وأن يبني أمة لا أن يقيم فلسفة».

لا يقاس الدعاة بمقدار رصيدهم الثقافي ولا بمدى وعيهم بالنظريات التربوية ولا بسجله اللفظي، بل يقاس بكمية الجهد الذي يبذله في الحركة والعطاء والتضحية لله عز وجل ودعوته.

إن الدعوة لا تحتاج إلى عقول متخمة بالفكر الجامد والثقافة المقيدة ولكن تحتاج إلى فهم يدفع صاحبه للترجل والهمة نحو العمل والسعي لخدمة الآخرين بتبليغهم دعوة الله عز وجل.

ولنكن ممن قال الله تعالى ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

ولنكن مفاتيح للخير، مغاليق للشر، كما قال نبينا محمد ﷺ: «إن من الناس ناساً مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وإن من الناس ناساً مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه».■

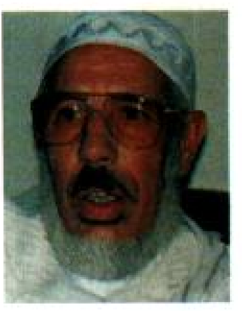
عدنان القاضي

أبو بكر الصديق وإدارة الأزمات (٢)

الهجرة إلى المدينة



بقلم: د. عبد السلام الهراس (*)



كان رسول الله ﷺ يومىء أحياناً إلى أن دار الهجرة ستكون المدينة دون أن يسميها.. وقد عود أصحابه على مبدأ الهجرة ومفارقة الأوطان، إيثاراً للدين، وحفاظاً على العقيدة، وتجنباً لمجابهة الأخطار المحدقة، ومن قبل أن يهاجر إلى الحبشة فإن الهجرة إلى المدينة تكون عليه أيسر وأسهل لقربها من مكة المكرمة، ولكونها دار عرب ومسلمين، وربما لبعضهم هناك أقارب وأصدقاء، لما بين القريتين من صلات متينة وعلاقات متنوعة عريقة.

كان رسول الله ﷺ كثير التردد على بيت أبي بكر، يزوره إما بكرة، وإما عشية، كما يروى ذلك عن عروة بن الزبير - رضي الله عنهما - عن خالته عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسول الله ﷺ في الهجرة والخروج من مكة، أتاهم الرسول الكريم بالهاجرة، في ساعة كان لايأتي فيها عادة، فلما رآه أبوبكر قال: «ماجاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلا لأمر حدث» فأمره الرسول ﷺ بإخراج من عنده، فقال أبوبكر: إنما هما ابنتاي وفي رواية: إنما هما أهلك.. وماذاك فداك أبي وأمي؟ فأخبره بالأمر، فسأله الصحبة، فقال ﷺ: «الصحبة»، قالت عائشة: «فوالله ماشعرت قط مثل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبابكر يومئذ يبكي» كان أبوبكر قبل ذلك يحس أن هجرة ما ستقع قريباً.. يفهم ذلك عن الرسول ﷺ، فأعد راحلتين استعداداً للأمر، علفهما مدة ما بين أربعة أشهر وستة.

وعندما جاء الإذن من السماء لم يكن يعلم بأمر الهجرة إلا رسول الله وأبو بكر وعلي وعائشة وأسماء.

خرج رسول الله وصاحبه والتجأ إلى غار ثور، ولما همّا بالدخول إلى الغار قال للرسول ﷺ: دعني أدخل قبلك، فإن كان حية أو شيء كانت لي قبلك، قال له ﷺ: أدخل.. فدخل.

وقد تولى أبوبكر ما يتصل بالاختفاء، إذ قام أفراد من أسرته على تزويد الرسول وصاحبه بالغذاء والأخبار في خطة محكمة حتى ابتعد البحث عنهما، ثم استأجرا دليلاً خرِّيتاً عارفاً بالمسالك التي تضمن خروجهما من مكة وسلوك السبيل الآمنة من عيون وجواسيس قريش.

وأثناء السير كان أبوبكر شديد الحراسة لرسول الله ﷺ، يمشي ساعة بين يديه، وساعة خلفه، ففطن رسول الله ﷺ لتغيير أبي بكر لمواقعه في أثناء المسيرة المباركة، فقال له: ياأبا بكر، مالك تمشي ساعة خلفي وساعة بين يدي؟! فقال يارسول الله! أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك فقال ﷺ: «ياأبا بكر لو كان شيء لأحببت أن يكون بك دوني؟ قال: نعم والذي بعثك بالحق». رواه البيهقي.

وقد أكرم الله أبابكر إذ ذكره في كتابه العزيز بالصحبة. قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (التوبة: ٤٠)

ذكر الحاكم في مستدركه عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قال لجبريل: «من يهاجر معي؟ قال: أبوبكر الصديق» أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

وسماه الرسول ﷺ: أخي وصاحبي، كما في البخاري ومسلم: استقبل رسول الله وصاحبه حوالي خمسمائة من الأنصار، الذين أسلموا وتعلموا ما تعلموا من الإسلام على يد مصعب ابن عمير وعبدالله بن أم مكتوم.

وجلس رسول الله ﷺ وبجانبه أبوبكر تحت نخلة والناس مايعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن الرسول، فقام أبوبكر فأظله بردائه.

عاش أبوبكر بجانب حبيبه المصطفى ﷺ الذي تزوج عائشة - رضي الله عنها - فأصبح بينه وبين المصطفى من الوشائج أقواها، وحضر معه المشاهد كلها، كما كان بجانبه عند استقباله الوفود والأفراد، وكان وزيره ومستشاره والملازم له، حتى إن المرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ، فقال لها: إن جئت ولم تجديني فأت أبابكر».

كان أبوبكر الطائع التابع المقتدي برسول الله ﷺ، المنفِّذ لأوامره، وكان رسول الله ﷺ يؤثره على أصحابه جميعاً، حتى إنه أنابه عنه في الصلاة عندما كان - يوماً - غائباً وأثناء مرضه، وتوفي رسول الله ﷺ والناس يرون أن الصديق خليفته.

مناقبه

ومناقب أبي بكر كثيرة:

فهو: أول من أسلم من الرجال .. وأول من صلى معه وحرر العبيد.. وأنفق ما يملك في سبيل الدعوة إلى الله.. أسلم على يديه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة.. صاحب رسول الله ﷺ في الهجرة.. دعاه رسول الله ﷺ بالصاحب والأخ.. ماذاق خمراً قط في الجاهلية أو الإسلام.. شهد المشاهد كلها.. ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد.. رافع الراية العظمى يوم تبوك.. سدت أبواب المسجد إلا باب أبي بكر.. سبّاق إلى الخيرات الوزير الأول لرسول الله ﷺ .. خليفة رسول الله ﷺ في الصلاة.. الوحيد الذي يحمل لقب الصدِّيق، والصديقية من الصدق، نقيض الكذب. والصدِّيق الدائم التصديق، ويكون الذي يصدق قوله بالعمل، والصدِّيق: الجامع للأوصاف المحمودة، والصدِّيق: الكامل من كل شيء.

وقال بعض العلماء: والصدق عماد الأمر وبه تمامه، وفيه نظامه، وهو تالي درجة النبوة قال تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩)﴾ (النساء).

قال الجنيد: «حقيقة الصدق أن تصدق في مواطن لاينجيك منها إلا الكذب».

وهو دوران العبد مع مراد الله منه ومع أحكامه الشرعية صابراً نفسه معها سائراً بسيرها مقيماً بإقامتها، يتوجه معها أين توجهت ركائبها، وينزل معها أين استقلت مضاربها.

فهذا معنى كونه صابراً مع الله، أي قد جعل نفسه وقفاً على أوامره، وهو أشد أنواع الصبر وأصعبها، وهو صبر الصديقين. مدارج السالكين ١٥٧/٢.

والصديقون هم فضلاء أتباع الأنبياء الذين يسبقونهم إلى التصديق (الجامع لأحكام القرآن ٢٧٢/٥).

والصدِّيق: من سبق إلى تصديق الرسول عليه

(*) كاتب مغربي.

الصلاة والسلام فأصبح قدوة وسبباً في إسلام أفاضل الصحابة.

وأينما ذكر الصدِّيق والنبي لم يجعل بينهما واسطة.

وقد وصف الحافظ أبو نعيم أبابكر بقوله: «أبوبكر الصديق السابق إلى التصديق، الملقب بالعتيق، المؤيد من الله بالتوفيق، صاحب النبي ﷺ في الحضر والأسفار، ورفيقه الشفيق في جميع الأطوار، وضجيعه بعد الموت في الروضة المحفوفة بالأنوار، المخصوص في الذكر الحكيم بمفخر فاق به كافة الأخيار، وعامة الأبرار، وبقي له شرفه على كرور الأعصار ولم يسمُ إلى ذروته همم أولي الأيد والأبصار، حيث يقول عالم الأسرار: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾ ، حلية الأولياء ٢٨/١.

ومن أروع وأجمل ما وصف به أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - ما كتبه ابن القيم يقول: «كانت تحفة ثاني اثنين مفخرة للصديق دون الجميع، فهو الثاني في الإسلام، وفي بذل النفس، وفي الزهد، وفي الصحبة، وفي العمر، وفي سبب الموت لأن الرسول ﷺ مات عن أثر السم وأبوبكر سمّ فمات، أسلم على يديه من العشرة: عثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وكان عنده يوم أسلم أربعون ألف درهم فأنفقها في وقت أحوج ما كان الإسلام إليها، ولذا جلبت نفقته عليه: «مانفعني مال ما نفعني مالُ أبي بكر» فهو خير من مؤمن آل فرعون، لأن ذلك جاهد ساعة، والصدّيق جاهد سنين، عاين طائر الفاقة يحوم حول حب الإيثار ويصيح: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسناً﴾، فألقى له حب المال على روض الرضا واستلقى على فراش الفقر، فنقل الطائر الحب إلى حوصلة المضاعفة، ثم علا على أفنان شجرة الصدق يغرد بفنون المدح، ثم قام في محاريب الإسلام يتلو: ﴿وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى﴾، نطقت بفضله الآيات والأخبار، واجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، فيا مبغضيه في قلوبكم من ذكره نار، كلما تليت فضائله علا عليهم الصغار، أترى لم يسمع الروافض الكفار ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾ دعي إلى الإسلام فما تلعثم ولا أبى، وسار على المحجة فما زلّ ولا كبا، وصبر على مدته من مدى على وقع الشبا، وأكثر في الإنفاق فما قلل حتى تخلل بالعبا، تاالله لقد زاد على البيت في كل دينار دينار﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾، من كان قرين النبي في شبابه؟ من ذا الذي سبق إلى الإيمان من أصحابه؟ من الذي أفتى بحضرته سريعاً في جوابه؟ من أول من صلى معه، من آخر من صلى به؟ من الذي ضاجعه بعد الموت في ترابه؟ فاعرفوا حق الجار!! نهض يوم الردة بفهم واستيقاظ وأبان من نص الكتاب معنى دقّ عن حديد الألفاظ، فالمحب يفرح بفضائله، والمبغض يغتاظ، حسرة الرافضي أن يفر من مجلس ذكره ولكن أين الفرار؟ كم وقى الرسول بالمال والنفس، وكان أخص به في حياته وهو ضجيعه في الرمس، فضائله جلية، وهي خلية عن اللبس، ياعجبا من يغطي عين ضوء الشمس في نصف النهار، لقد دخلا غاراً لايسكنه لابث، فاستوحش الصديق من خوف الحوادث، فقال الرسول ﷺ: «مابالك باثنين والله الثالث، فنزلت السكينة فارتفع خوف الحادث، فزال القلق وطاب عيش الماكث، فقام مؤذن النصر ينادي على رؤوس منائر الأبصار: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾، حبه - والله - رأس الحنيفية، وبغضه يدل على خبث الطوية، فهو خير الصحابة والقرابة والحجة على ذلك قوية، لولا صحة إمامته ما قال ابن الحنفية مهلاً مهلاً، فإن دم الروافض قد فار، والله ما أحببناه لهوانا، ولكن أخذنا بقول عليّ فكفانا: «رضيك رسول الله لديننا أفلا نرضاك لدنيانا» تالله لقد أخذت من الروافض بالثار، تالله لقد وجب حق الصدِّيق علينا فنحن نقضي بمدائحه ونقرّ بما نقرّ به من السنّي علينا، فمن كان رافضياً فلا يعد إلينا وليقل لي أعذار. (الفوائد ص ٧٢ - ٧٤ لابن القيم، دار الفكرة (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

رجل المواقف عند الأزمات

تلك لمحات من حياة أبي بكر قبل الخلافة وبعض مناقبه، وكان معروفاً عنه أنه رقيق القلب، كثير البكاء، وربما خامر بعضهم أنه غير صالح لإدارة الأمة الإسلامية، ولا سيما في تلك الظروف الدقيقة الحرجة الصعبة، ولكن كشفت الأحداث الجسام والفتن المتلاطمة الأمواج والزلازل النفسية العارمة التي حلت بالمدينة وغيرها يوم وفاة النبي ﷺ أن أبا بكر كان لها دون غيره.

فأوّل ما واجهه المسلمون موت الرسول ﷺ، فقد ذهل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقام في الناس قائلاً: «إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ توفي، وانّه ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعن رسول الله ﷺ فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه مات...» الكامل لابن كثير ٢١٩/٢.

وكان أبو بكر في مسكنه بالسنح خارج المدينة فبلغه الخبر فأقبل على فرس ونزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فاستأذن فأذنت له، فيمم رسول الله ﷺ وهو مسجّى ببرد حبرة فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه فقبّله ثم بكى، وقال: «بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها»، وقال: «ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً، توفي رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده، رحمة الله عليك يارسول الله ما أطيبك حياً وميتاً».

ثم خرج سريعاً وعمر يكلم الناس فقال: اجلس يا عمر، فأبى أن يجلس، فقال: اجلس يا عمر! فأبى أن يجلس، فتشهد أبو بكر وحمد الله وأثنى عليه، فأقبل الناس إليه فقال: أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)﴾ (آل عمران).

قال ابن عباس مصدر الرواية: «فوالله لكأن الناس لم يعلموا بنزول هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقّاها منه الناس كلهم، فما يُسمع بشر من الناس إلا يتلوها... وقال عمر والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعرفت أنه الحق فعقرت حتى وقعت على الأرض ما تحملني رجلاي وعرفت أن رسول الله ﷺ قد مات».

(سيرة ابن هشام - حاشية الروض الأنف ٢٦٠/٤، البداية والنهاية ٢٤٢/٣ - ٢٤٣.

الأزمة الأولى

هذه أول أزمة وقعت في الأمة الإسلامية بعد وفاة رسول الله ﷺ وهي أزمة كان يمكن أن تؤدي إلى نتائج وخيمة وعاهات في العقيدة وفي المجتمع الإسلامي مستديمة، ذلك أن موقف عمر لم يكن بالأمر الهين ولا رأيه بالرأي العادي، فلو لم يبادر أبو بكر بحسم الموضوع وحل الأزمة لما كان من المستبعد أن تتكون ملة جديدة وفرقة منشقة مبتدعة تعتقد أن رسول الله ﷺ لم يمت وأنه مازال حياً، وسيعود كما عاد موسى بن عمران عليه السلام بعد تكليم الله له، إن عمر - رضي الله عنه - فوجئ، بل ذهل عندما قال له المغيرة بن شعبة إن رسول الله ﷺ قد مات، فردّ عليه بقوله: كذبت! بل أنت رجل تحوسك فتنة، أي: تدفعك فتنة، إن رسول الله لم يمت حتى يفني الله المنافقين.

نعم هناك صحابة يرون رأي أبي بكر قبل وصوله إلى المسجد، ولكن لم يواجهوا عمر بذلك كما فعل أبو بكر... فهذا عمرو بن قيس بن زائدة ابن الأصم بن أم مكتوم في مؤخرة المسجد لما سمع بالخبر يقرأ قوله ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ (آل عمران ٤٤) والناس في المسجد يبكون ويموجون، لا يسمعون.. وهذا العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ خرج على الناس وسمع مقالة عمر، وربما سرى القول خلال أكثر من واحد، فقال لهم: «يا أيها الناس هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله ﷺ في وفاته فليحدثنا، قالوا: لا، قال: هل عندك يا عمر من علم؟ قال: لا، فقال العباس: اشهدوا أيها الناس أن أحداً لا يشهد على رسول الله ﷺ بعهد عهده إليه في وفاته، والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت».

ولابد أن هناك من أنكر أن رسول الله ﷺ لم يمت، لكن لم يستطع أحد منهم أن يحسم هذا الأمر، ويرد الناس جميعاً إلى صوابهم وإلى الحقيقة الماثلة، فلو لم يتدخل أبو بكر بشخصيته ومكانته وحجته التي اعتمدت على نص القرآن الكريم في الموضوع لكان بالإمكان أن يحدث خلاف بين المسلمين وأن يصرّ بعضهم أن رسول الله ﷺ لم يمت، أمام إصرار البعض الآخر على أنه توفي، وعندئذ يبدأ التنازع والانشقاق والتحزّب لهذا أو ذاك، فتنشأ فرقة أو ملة جديدة تشارك المسلمين في كل دينهم إلا وفاة رسول الله ﷺ، وهكذا يبدأ الانحراف عن الجادة، لذلك فإن كلمة أبي بكر كانت الفصل في الموضوع .■

الضجة تعيق النمو السليم لعقول الأطفال

الصخب والضجيج والفوضى تضعف النمو الإدراكي والمهارات اللغوية عند الأطفال.. هذا ما أكده بروفيسور في العلوم النفسية في جامعة بيوردو الأمريكية.

وأوضح الدكتور نيودور واشز أن الأطفال الذين يعيشون في بيئة إزعاج وفوضى أو ما أطلق عليه «التشوش الضجيجي» يصابون بالقلق ويعانون من مشكلات في التكيف مع متغيرات الحياة وضغوطاتها.

وقال: إنه حين تمت دراسة ردود أفعال الأطفال في سن ما قبل المدرسة لوحظ وجود مشكلة في قدرة الأطفال الذين نشأوا في بيئات منزلية فوضوية وغير منظمة على التأقلم والعمل بجد، حيث يختلف سلوك الطفل حسب جنسه ومزاجه وطبيعته الحساسة.

وعرض د. واشز في دراسته عدداً من الاقتراحات لتقليل التشوش الضجيجي في المنزل وتشمل إطفاء جهاز التلفزيون إذا كان هو السبب الأساسي للضجة والصخب، لأنه قد يكون سبباً مباشراً للاضطراب الذهني لدى الأطفال وإصابتهم بالذهول والارتباك، وتخصيص مكان هادئ لجلوس الأطفال وانفرادهم بأنفسهم، والسماح لهم بالتعبير عن شعورهم واحتياجاتهم.

كما ينصح الآباء بالقراءة لأطفالهم الصغار في أماكن هادئة حتى لا يتشتت ذهن الطفل، وتعليمهم كيفية ترتيب الملابس والألعاب ورفع الزائد منها وعدم وضعها جميعاً في مكان واحد، بحيث يتم استبدالها إذا سئموا من اللعب بها.■

الأمريكيون يعانون من الكآبة

أكد باحثون مختصون وجود ارتفاع كبير في عدد الزيارات الشخصية لعيادات الطب النفسي في الولايات المتحدة، مع زيادة هائلة في استهلاك الأدوية النفسية وبخاصة أدوية الكآبة.

فقد أظهرت نتائج الدراسة، التي بحثت في إعداد الأدوية الموصوفة والزيارات النفسية لعيادات العناية الأولية والطب النفسي وغيرها من المراكز المختصة منذ عام ١٩٨٥م إلى عام ١٩٩٥م.

وقد ارتفع عدد الزيارات الشخصية لعيادات الطب النفسي من ٣٢,٧٣ مليون زيارة في عام ١٩٨٥م إلى ٤٥,٦٤ مليون عام ١٩٩٤م.



وأشارت الدراسة إلى أن أكثر الأدوية الموصوفة حالياً هي أدوية الكآبة، في حين كانت المنومات وأدوية القلق أكثر الأدوية التي يتم وصفها في الماضي.

ويقول د. ديفيد شور: إن العلاجات المضادة للكآبة المتوافرة لا تحل المشكلة، وإنما تمكن الأشخاص من التعايش مع الحياة برغم ما يعانونه من مشكلات، وذلك بتقليل مستوى الكآبة إلى الحد الذي يكفي لاستجابة الشخص للعلاج.■

الرجال عوان عندنا

قرأت مراراً وتكراراً خاطرات لنساء تعرض مشكلات، أو تعلق على مشكلات، وقلما رأيت رأياً معتدلاً لامرأة، فإن كانت المرأة تشكو نقصاً في حياتها الزوجية، وشعوراً بعدم الرضا، فهذا إما لعيب في التركيبة النفسية للرجل، جعلته ضعيف الإحساس بآلام المرأة، أو لعيب في جيبه، هذا مقسوم من الله طبعاً، إن كان قد اتخذ جميع الوسائل الممكنة.

نحن في عصر يجب أن نعترف بأن الرجال هم عوان (أسرى) عندنا، فالرجل في قتاله المستميت من أجل تحقيق أفضل مستوى لأسرته، إنما يلبي رغبات أسرة نهمة، طلباتها لا تنتهي، وهو في محاولاته الشتى لإرضاء زوجته، ولو كانت من أبسط الطلبات إنما هو استئصال لوقت يلزمه، وربما يتوق لراحة ينشدها، فلا يصل إليها، فيمنع عن نفسه أموراً قد نسميها هامشية، لكنها في الواقع تغريه وسط الضوضاء التي يعيشها في حياته، فهو ينتقل من ضوضاء الحياة إلى ضوضاء بيته، إلى ضوضاء أهله، وأهل زوجته، لا يجد فرصة للراحة، والمرأة الشرقية عموماً مدللة لا تكف عن إطلاق صواريخ من لوم، ومدافع من عتاب، وفي النهاية.. العمر يمضي ويمضي ولا نجد صيغة حياة مريحة نصوغها، وبالاسم ندعى مثقفين ومتدينين.■

ريم الخاني



نبضات قلب مسافر (٢)

زوجتي الغالية..

ها أنا أمضي إليك، وأمامي رسالتك الأخيرة، أمامي شريط من النقاء يفضي إليّ، وأفضي إليه بعض همومنا السامية، أمامي أنت بكل حروف الأبجدية النازفة التي حاورتني برهافة الحس الإسلامي المتوقد، رغم ما في أفقنا العربي من انهيارات!.

ها أنت أمامي، بكل لوعة السطور، ورنّة الحزن في ورود حبك، ها أنت جبل شاهق لا تهزّه عواصف الحاقدين المرجفين، ها أنت يليق بك كل هذا السكن الجميل، ها أنت لغتي الحميمة حين تفر من بين قافيتي زنابق اللغة، ها أنت أمامك فضاء وارف من أزهار الوقت لقطف الطاعة، أمامك الليل بكل سحره وتجلياته، ذاك ليل البكائين المخبتين، أمامك نهارات تضيء النفس، تأوي إلى قافلة الذاكرين، حيث تهفو الهمم إلى جلال خالقها في كل خميس واثنين!

أمامك غراس الجنّة، أمامك تربة المسك الطيّبة من الجمعة إلى الجمعة، حيث تغدو الطاعات أحب مما طلعت عليه الشمس، أمامك ما يمحو الذنوب ولو كانت مثل زبد البحر، أمامنا ركعتا الضحى، أمامنا الدرجات العلا، وأعظم من كنوز قيصر وكسرى، أمامنا ما يملأ ما بين الأرض والسموات العلا!! أمامنا يا لؤلؤة قلبي أنّ نأوي إلى الله ليأوينا إليه!! أمامنا أنهار عذبة من التوبة والاستغفار، واللجوء إلى العزيز الغفار، أمامنا أن نرتع في رياض الجنة، وتحفّنا ملائكة السماء، وتحف أكبادنا الطيبين، حيث تتنزل الرحمة نعماء إثر نعماء، أمامنا كل هذا الحبّ في الله، حيث يظلنا الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله!!.■

محمد شلال حناحنة

المرأة المثالية في عيني زوجها

٢٥ صفة.. راجعيها على نفسك

القاهرة: مها أبو العز

«..سوف تظل المرأة المثالية ضالة الرجل في كل زمان ومكان، يجد في البحث عنها، وينشد الطريق التي توصله إليها، فهي التي تملك أن تجعله في وفاق مع نفسه، ومع الحياة، ومع الكون كله..».

كانت هذه السطور مقدمة الكتاب الذي بين أيدينا، والكتاب جدير باهتمام كل امرأة، فقراءتها إياه ستساعدها في علاقتها بزوجها.

الكتاب الذي وضعه **الدكتور محمد عثمان الحسن**، يتناول موضوعات شائقة ومهمة، منها:

- ماذا يغري الزوج في زوجته؟
- المرأة المثالية كما يراها الرسول ﷺ.
- كيف تُسعد المرأة زوجها؟
- مفاتيح قلب الرجل.
- أسلوب المرأة المثالية في حل المشاكل الزوجية.
- ماذا تفعل المرأة عندما يهجرها زوجها؟
- مقاييس جمال المرأة في أعين الرجال.
- معايير جاذبية الأنثى.
- كيف تدفع المرأة زوجها إلى النجاح؟

يقول الكاتب: ما نريد أن نؤكد عليه هنا، هو أننا عندما نتكلم عن الزوجة، نفترض أن الزوج جيد التوازن، يتمتع بعقلية ونفسية منسجمتين، وقد يظن البعض أن جمال المرأة يشفع لها إذا غابت عنها خصال الخير، وهذا غير صحيح، وعندما سُئل رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه -: أي النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر.. وتطيعه إذا أمر.. ولا تخالفه في نفسها وماله بما يكره».

ويعقب على ذلك قائلاً: فالجمال مع فساد الأخلاق، وغياب سائر مقومات المرأة الصالحة نقمة لا نعمة، ومن هنا فلا ينبغي أخذ الجمال في الاعتبار كعامل وحيد، وإنما يتحتم أن يوضع في توازن مع سائر العناصر والمقومات، حيث إن الجمال يستمد قيمته بوضعه عنصراً يتآزر مع عناصر أخرى لا تقل عنه أهمية، كالدين، والأخلاق، والعقل الناضج، والنفسية المتوازنة.

ثم يخلص إلى تأكيد الرسول ﷺ أن تكون المرأة: بكراً.. ولوداً.. ودوداً.. حسنة الوجه والمظهر.. موافقة لزوجها ومتوافقة معه.. متدينة.. أمينة.. حافظة لغيبته في نفسها وماله بما حفظ الله.. حنونة عطوفة على أطفالها.. تحسن تدبير منزلها ورعاية شؤون زوجها على جميع المستويات.

وعن سيكولوجية المرأة المثالية وأخلاقياتها يضع الكتاب الخطوط العريضة لشخصية المرأة المثالية فهي:

١ - **لا تنسى أنها أنثى:** فتهتم برقتها وجاذبيتها، وتعلم أن ذلك لا يسيء إلى استقلاليتها.

٢ - **تراعي الأولويات:** فلا تهتم بشيء مثل اهتمامها بزوجها، فأهم مقومات السعادة الزوجية تقدمه الزوجة على كل اهتماماتها الأخرى.

٣ - **منطقية في احتياجاتها:** فالمرأة المثالية لا تمثل إطلاقاً أي لون من ألوان الفتنة للرجال، بل هي عون لزوجها على الفتن، إذ تحكّم دائماً عقلها، فلا ترهقه باحتياجات لا منطقية.

٤ - **لا تختلق النكد:** فسعادة الزوج تتوقف على مزاج زوجته، والزوجة النكدية سبب في تعاسة زوجها.

٥ - **تحافظ على صورتها الحلوة:** فتهتم بنفسها، وتراعي الذوق العام، والجوانب الجمالية، وتعنى بأناقة ملبسها بشكل عام.

٦ - **تتحلى باللباقة:** الكلمة المناسبة، والفعل المناسب، ورد الفعل الذكي.

٧ - **تحرص على تحصيل خبرات جديدة:** فتتقبل كل جديد بما تتمتع به من عقلية مرنة، وتواكب حركة الحياة والتطور الإنساني في إطار دينها الإسلامي.

٨ - **مستقلة الشخصية:** فتستقل تماماً بشخصيتها الناضجة، وعقليتها المتكاملة عن كل أحد سوى زوجها.

٩ - **تجيد معاملة أهل الزوج.**

١٠ - **تعلم أن النظافة أبقى من الجمال.**

١١ - **لا تفرط في الزينة.**

١٢ - **أمينة ومخلصة لزوجها:** فالمرأة السوية مهذبة، يسري في روحها وجسدها حب الأخلاق والفضيلة، فلا تسمح لنفسها بالتوجه نحو شخص آخر غير زوجها.

١٣ - **غير مسرفة في الاختلاط بالجيران:** ولا تُدخل أحداً دارها إلا بإذن زوجها.

١٤ - **تعيش الحاضر فقط:** فلا تلح في معرفة ماضي زوجها العاطفي - إن وجد - لأن ذلك أشبه بفتيل النار في حياتها الزوجية.

١٥ - **لا تعتبر المال أصدق دليل على الحب:** فالمال إحدى الوسائل المعبرة عن الحب، وليس هو المقياس الأوحد، فإذا قصّر الزوج في الإنفاق أو عجز عنه، فلا تعتقد أنه كف عن حبها.

١٦ - **ليست مسرفة في طعامها وشرابها.**

١٧ - **ليست مهملة في أي شأن من شؤونها الشخصية:** أو الاجتماعية، أو المنزلية.

١٨ - **تقدر الأمور بقدرها، فلا تقلب الميزة عيباً.**

١٩ - **لا تحمل في عقلها سجلاً أسود.**

٢٠ - **تتخذ موقفاً إيجابياً تجاه عيوبها وعيوب زوجها.**

٢١ - **تتنزه عن الشجار والجدال:** فالشكوى، والتعبير، والتحقير، والزراية، والاستخفاف، ألوان متنوعة من التعذيب النفسي للزوج، فحاولي تجنب مثل هذه السلوكيات الحمقاء.

٢٢ - **لا تدفع زوجها إلى التهور:** فلا تثير أعصابه، ولا توغر صدره عليها أو على الناس.

٢٣ - **ليست منانة، ولا خداعة، ولا براقة، ولا حداقة.**

٢٤ - **لا تضع نفسها مواضع التهم، ولا تُفشي سراً.**

٢٥ - **تتفهم زوجها وتحاول التكيف معه:** ويؤكد هذا أهمية التوافق بين الزوجين، وأن هذا التوافق لابد من أن يتنازل في سبيله كل من الزوج والزوجة عن بعض أنماطهما السلوكية، وعاداتهما القديمة، وعلى المرأة عبء الدفع في اتجاه التوافق والانسجام مع شريك عمرها، ورفيق دربها.

ويختم الكاتب بتلخيص مفهوم المرأة المثالية التي يريدها الرجال الناجحون، حيث يؤكد هنا على أن: المرأة المثالية مبدعة مبتكرة، ومجددة تعرف دائماً كيف تجعل زوجها يولد من جديد، وكل مرة يولد فيها يمكنه أن يحقق نجاحاً من نوع جديد يتناسب مع الولادة الجديدة.

ويبقى أن نرى مؤلفات عن الرجل المثالي - أيضاً - وأن يتجسد المؤلفان في بيوتنا، لتصبح أيضاً بيوتاً مثالية■

٩ نصائح للوقاية من السمنة

البحرين. خالد عبدالله

أصبحت زيادة الوزن والسمنة من المشاكل التي تؤرق الجهات الصحية، حيث ارتفعت نسبة الإصابة بالسمنة بشكل لافت للنظر، وتشير بعض الدراسات أن حوالي ٥٠ - ٧٠٪ من النساء المتزوجات في دول الخليج مصابات بالسمنة، وأن حوالي ٣٠ - ٥٠٪ من الرجال مصابين بهذه المشكلة، وتعتبر السمنة أحد أهم العوامل للإصابة بأمراض القلب والسكري، ولإلقاء المزيد من الضوء حول السمنة وأسبابها كان لنا هذا اللقاء مع د.عبدالرحمن مصيقر مدير برنامج الدراسات البيئية والحيوية في مركز البحرين للدراسات والبحوث.

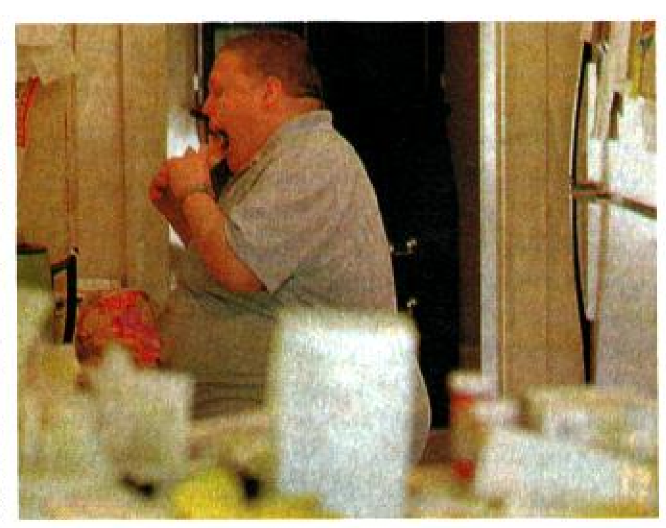
● ما السمنة؟

○ يمكن تعريف السمنة ببساطة بأنها زيادة كمية الدهون المخزنة في الجسم عن المعدل الطبيعي، وهناك عدة طرق لمعرفة ما إذا كان الشخص سميناً أو غير سمين، أهمها قياس الوزن المناسب للطول، وقياس سمك الجلد، واستخدام بعض المعادلات الحسابية المبنية على طول الشخص ووزنه.

وفي الحقيقة لايعتبر الوزن مقياساً كافياً للسمنة، لأن زيادة الوزن قد تكون بسبب عوامل أخرى مثل زيادة في كمية الماء في الجسم أو العضلات، وهذا ما نلاحظه على الشخص الرياضي، حيث تكون زيادة الوزن ناتجة عن زيادة حجم عضلاته وليس الشحوم.

● هل هناك درجات للسمنة؟

○ هناك عدة درجات للسمنة، العلماء قسموا السمنة إلى درجات رئيسة مثل زيادة الوزن، ونعني هنا أن الشخص لديه زيادة قد تتراوح بين ٣ إلى ٦ كيلو جرامات عن معدل وزنه الطبيعي، وسمين تعني هنا أن الشخص لديه سمنة متوسطة، وهناك سمنة مرضية، وتعني أن الشخص لديه سمنة مفرطة، بحيث تؤثر على أعضاء جسمه وتسبب له العديد من المتاعب الصحية.



● ما أسباب السمنة؟

○ هناك العديد من الأسباب المؤدية إلى حدوث السمنة، وغالباً ما تكون السمنة ناتجة عن مجموعة من العوامل الصحية والاجتماعية والنفسية، فمن الناحية الصحية، فإن زيادة تناول الأطعمة الغنية بالطاقة الحرارية - وبخاصة الأغذية الدهنية - يعتبر من العوامل المؤدية للسمنة، بالإضافة إلى قلة الحركة، وعدم مزاولة الرياضة، حيث تشير الدراسات إلى أن غالبية النساء في الخليج لايزاولن التمارين الرياضية، ونسبة كبيرة جدا من الرجال كذلك، وهذا يعني عدم تصريف الطاقة أو الشحوم المكتنزة في الجسم.

وبالنسبة للمرأة فإن تكرار الحمل والولادة مع عدم وجود مسافة كافية بين الحمل والآخر يعتبر عاملاً في زيادة الوزن، والعديد من النساء يزداد وزنهن أعلى من المعدل الطبيعي والذي يتراوح بين (١٠ - ١٥ كيلو جراماً) في الحمل، وقد تصل الزيادة إلى (٢٠ - ٢٥) كيلو جراماً وهذا يعني ببساطة تراكم كميات كبيرة من الدهون في الجسم مع عدم تصريف الطاقة أو الحركة بعد الولادة، هذه الدهون تبقى في الجسم ومع الحمل الذي يليه تزداد كمية الدهون المتراكمة.

ومن العوامل المهمة الاعتقادات الخاطئة مثل الاعتقاد بأن عدم تناول الإفطار يساعد على تخفيف الوزن، أو تناول وجبة واحدة في اليوم لتقليل الوزن، أو عدم شرب الماء لمنع تكوين الكرش وكل هذه الاعتقادات خاطئة.

ومن العوامل الأخرى المتاعب النفسية، فقد أوضحت الدراسات أن الأطفال والمراهقين قد يتعرضون للعديد من الضغوطات النفسية من الأهل والأبوين، مما ينعكس سلباً على أوزانهم، وذلك بالإفراط في تناول الأغذية، ومثال ذلك السخرية بالسمين، أو المقارنة بينه وبين أخواته وغير ذلك.

وتلعب الوراثة دوراً في بعض الأحيان، وبخاصة عندما يكون الأبوان أو أحدهما مصاباً بالسمنة، وهناك الوراثة المكتسبة، ونعني بها أن يولد الشخص في أسرة تميل إلى الزيادة في تناول الطعام وبخاصة الطعام الغني بالدهون، وهذا يؤدي إلى تعود الطفل منذ الصغر كثرة تناول هذه الأطعمة.

● هل توزيع الدهون في الجسم متشابه عند جميع الناس؟

○ يتوقف توزيع الدهون في الجسم بشكل أساسي على العوامل الوراثية، ويختلف حسب العروق، فمثلاً يشتهر الزنوج بتكدس الدهون في المؤخرة، بينما نجد أنه عند الخليجيين والشرق أوسطيين تتكدس الدهون عند المرأة في الأرداف وعند الرجل في منطقة البطن.

● ماذا ينتج عن السمنة من مشاكل؟

○ يمكن تقسيم المشاكل التي يعاني منها السمين إلى نوعين: متاعب صحية، ومتاعب نفسية، أما الصحية فإن الشخص يكون عرضة للإصابة بارتفاع ضغط الدم، وداء السكري، وأمراض القلب، وارتفاع الكوليسترول، ومرض النقرس، والتهابات المفاصل، وآلام الظهر، وتعاني المرأة من عسر الولادة.

أما المتاعب النفسية فإن السمين وبخاصة

مخاوف من انقراض النمساويين في الألفية الثالثة من الميلاد

سجل في النمسا انخفاض حاد في الزيادة السكانية في السنوات السابقة، مما يهدد الشعب النمساوي بالنقص الحاد في القرن المقبل، حيث تضاءلت أعداد المواليد خلال النصف الأول من العام الجاري لتنخفض بنسبة ٥٪، بالمقارنة مع العام الماضي، بينما سجل في عام ١٩٩٧م انخفاض وصل إلى ٤,٧٪ عن العام الذي سبقه.

وتشير الإحصاءات إلى أن معدل المواليد لكل امرأة وصل إلى ١,٢ طفل فقط، وإذا ما استمرت هذه النسبة على حالها، فإن الخبراء يحذرون من أن عدد النمساويين سينخفض من ثمانية ملايين نسمة حالياً إلى مليونين فقط بعد خمسين عاماً. ■

عند الأطفال والمراهقين، فإنهم يكونون عرضة لتعليقات الناس، وقد يكون المردود عكسياً، حيث نجد أن السمين يزيد من تناول الأطعمة كنوع من التعويض وأحياناً عنداً في الأهل والأصدقاء.

● **وعند الأم الحامل؟**

○ تعاني الأم الحامل السمينة من العديد من المشاكل سواء أثناء الحمل أو عند الوضع، فمثلا يؤدي عدم انتظام الدورة الشهرية للأم قبل الحمل إلى خطأ في حسابات تاريخ الحمل والولادة ويكون قياس الحوض صعباً، وبالتالي لايمكن حساب حجم الرحم ونمو الجنين بدقة، كما يكون قياس ضربات قلب الجنين صعباً، وفي الشهور الستة الأخيرة من الحمل يكون رصد الجنين صعباً وتكون هذه الأم أكثر عرضة للإصابة بارتفاع ضغط الدم، وداء السكري، والتهابات الجهاز البولي.

● **ما علاقة الرياضة بالسمنة؟**

○ إن ممارسة الرياضة بشكل منتظم يساعد كثيراً في التخلص من السمنة بشرط عدم تجاوز الكمية المقررة من الطعام يومياً، ويعتقد أن ممارسة النشاط البدني لمدة ٣٠ دقيقة في اليوم يؤدي إلى نقص في الوزن قدره ١١ كيلو جراماً بشرط أن يكون معدل تناول الطعام ثابتاً.

وأوضحت الدراسات أن الأشخاص المصابين بالسمنة لايأكلون أكثر من غيرهم من الأشخاص ذوي الوزن العادي ولكن نشاط البدناء كان دائماً أقل من الأشخاص العاديين، ويجب اختيار الرياضة المناسبة للجسم والحالة الصحية وعمر الشخص.

● **كيف يمكن الوقاية من السمنة؟**

○ لكي يتم الوقاية او السيطرة على السمنة يجب اتباع النصائح التالية:

١ - اعرف وزنك المناسب لطولك حتى يمكنك معرفة كمية الوزن الزائد لديك.

٢ - ابدأ بتطبيق برنامج غذائي تحت إشراف اخصائي تغذية.

٣ - زاول التمارين الرياضية بانتظام ولنقل ٣ مرات أسبوعياً ولمدة نصف ساعة في كل مرة.

٤ - أكثر من تناول الأغذية الغنية بالألياف الغذائية مثل الخضراوات والفواكه الطازجة.

٥ - تناول خمس وجبات صغيرة يومياً بدلاً من ٢ - ٣ وجبات كبيرة.

٦ - قلل من تناول الأغذية الدهنية.

٧ - قلل من تناول الأغذية التي تحتوي على سكريات مصنعة كالحلويات والشوكولاتة والمشروبات الغازية.

٨ - ابتعد عن البدع والاعتقادات الغذائية الخاطئة المتعلقة بالسمنة وحاول أن تستشير أخصائي التغذية في مدى صحة هذه الاعتقادات.

٩ - لاتستخدم الأدوية المقللة للشهية فهذه قد تكون لها مضاعفات صحية غير مرغوبة.■

التنوع الغذائي مفيد للتمتع بشيخوخة صحية

كلما تقدم الإنسان في السن تزيد حاجته لعناصر غذائية معينة وتقل لعناصر أخرى.. وللحصول على شيخوخة سليمة وصحية خالية من الإصابات والأمراض أصدرت الأكاديمية الوطنية الأمريكية للعلوم عدداً من التوصيات التي تساعد في المحافظة على صحة أفضل بعد سن الخمسين.

وتهدف هذه التوصيات التي تعتمد على حساب الكميات الغذائية الضرورية من البروتينات والفيتامينات والمعادن إلى الحصول على الكميات اللازمة التي تضمن سلامة أعضاء الجسم ومنع الإصابة بالنقص الغذائي الذي يشجع ظهور أمراض الشيخوخة.

وأكد الباحثون أن احتواء الطعام على البروتينات التي تعتبر المصدر الرئيس للأحماض الأمينية اللازمة لبناء العضلات والأعضاء وتصنيع الهرمونات والمواد العصبية والمناعية أمر لابد منه لبناء أنسجة الجسم والمحافظة عليها وإنتاج الطاقة، حيث يستخدمها الجسم للحصول على احتياجاته من الطاقة في حال عدم تلقيه سعرات حرارية كافية.

وتزيد متطلبات الجسم البروتينية بشكل ملحوظ عند وقوعه تحت ظروف التوتر أو الإصابة بجروح أو عمليات جراحية أو أمراض، وتصل احتياجات كبار السن من البروتينات إلى ٠,٨ - ١ جرام بروتين لكل كيلو جرام من وزن الجسم.

أما الدهون فتكفي كمية قليلة منها للتمتع بصحة جيدة.. فهي من أهم المصادر المركزة بالطاقة، إضافة إلى أنها ضرورية لنقل الفيتامينات الشحمية الذائبة إلى الخلايا.

وتضعف عملية هضم الدهون مع التقدم في السن، لذلك فمن الحكمة التقليل من تناولها والاستعاضة عنها بالبدائل الصحية أو الخضراوات والفواكه.

وأوضح الخبراء أن السعرات الحرارية في معظم الأطعمة تأتي من أكثر من مصدر غذائي واحد، حيث يزود كل جرام من البروتين والكربوهيدرات «ب» ٤سعرات حرارية، وكل جرام من الدهون «ب» ٩ سعرات، مؤكدين أن احتياجات الإنسان للطاقة تقل مع تقدمه في السن بسبب نقص كتلة الجسم اللحمية وانخفاض مستوى النشاط الكلي.

وأفاد هؤلاء أن احتياجات الجسم للسعرات تعتمد على مستوى نشاطه وتركيبه، فمتطلبات السعرات للشخص طريح الفراش أقل منها للشخص النشط والمتحرك، كما أن التمرين يساعد الأشخاص المسنين النشطين في المحافظة على كتلة الجسم اللحمية بالرغم من انخفاضها.

وبالرغم من حاجة كبار السن إلى سعرات حرارية أقل، إلا إن هناك حاجة متزايدة إلى الفيتامينات والمعادن التي ينبغي الحصول عليها من الطعام، كتناول الأطعمة الغنية بالعناصر الغذائية كالفواكه والخضراوات، الحبوب الكاملة، إلى جانب اللحوم الحمراء، السمك، الدجاج، الحليب قليل الدسم ومنتجات الألبان، وتجنب المواد الفقيرة بالعناصر الغذائية كالحلويات والدهنيات.

وأشار خبراء التغذية إلى أن احتياجات كبار السن من فيتامين «أ» تقل، لذلك من الضروري تجنب المصادر المحتوية على هذا الفيتامين، في حين تزيد احتياجاتهم من فيتامين «د» المتواجد في الأسماك والحليب المقشود المصفى، ويصنع في الجسم عند التعرض للشمس وفيتامين «ب ١٢» الذي يتوافر في اللحوم والدجاج والحليب.■

النخالة أفضل لمحاربة السرطان

أظهرت دراسة طبية حديثة أن تناول حبوب النخالة المعالجة، أفضل في تقليل خطر الإصابة بسرطان القولون من الحبوب الخام.

وبيّنت الدراسة التي أجرتها إدارة الزراعة الأمريكية أن تغيير طريقة معالجة النخالة قد يزيد من خصائصها المحاربة للسرطان، حيث تتم عملية المعالجة عادة بالتسخين والتحريك، ثم العصر قبل تحويلها إلى رقائق.■



إعـداد

سعيد الأصبحي

من حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية

أقر الشرع للإنسان حق الدين استجابة للفطرة، وكفل الإسلام للناس جميعاً حرية التدين، إيماناً منه بأن الحرية تكريم للإنسان من ربه، واستجابة للنفس البشرية وما فطرت عليه من أنها لا تخلص لمنهج أجبرت على قبوله، ولهذا نهى الإسلام عن إكراه الناس على الدخول في الدين، ولو كان ذلك من الآباء لأبنائهم، فيروي أحد الصحابة واسمه «أبوالحصين» من بني سالم بن عوف، أنه كان له ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي ﷺ، ثم قدما المدينة فلزمهما أبوهما، وقال: لا أدعكما حتى تُسلما، فاختصما للنبي الكريم، وقال أبوهما: أيدخل بعضي النار وأنا أنظر؟ فنزل قول الله تعالى: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، وقد أمر الله رسوله الكريم بأن يكون منهجه في الدعوة إلى هذا الدين بالحكمة والموعظة الحسنة، تقديراً لعقول الناس، واحتراماً لحرياتهم، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).■

مها حجازي. المنصورة. مصر

دفاع عن فلسطين للشيخ علي الطنطاوي

● إن اليهود يعملون على سرقة فلسطين كافة، فاعملوا أنتم على استردادها كافة، قاتلوا مجاهدين في سبيل الله، لا لمجرد استرداد الأرض، فالأرض تسترد بالجهاد الذي معه عون الله، ولكن عون الله لا يأتي لمجرد القتال للأرض، لا تيأسوا فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، لقنوا أولادكم مع حليب الأمهات وجوب الجهاد لاسترداد فلسطين، فإذا كنا نحن - مع الأسف - جيل الهزيمة لبُعدنا عن ديننا، واختلافنا في أمرنا فسيظهر منهم جيل النصر ولو بعد خمسين سنة أو مائة سنة.

● أما لبثت القدس بأيدي من كان أقوى من اليهود نحواً من مائة سنة، فما احتاج استردادها إلا لمن يطوي راية الجاهلية، وينشر راية الإسلام، ويضرب بسيف محمد ﷺ، ويدع دعوة الباطل، ويدعو بدعوة الحق، إن نسيتم فاقرأوا التاريخ عندما قام عماد الدين، ونور الدين، وصلاح الدين في زمان كنا أكثر فيه انقساماً وأشد اختلافاً، كان في سورية وحدها عشر حكومات إسلامية وصليبية، فلما جاءت دعوة الإسلام محت دول الباطل، وأقامت دولة الوحدة تحت راية التوحيد.

● إن الجندي الذي يقاتل في سبيل عقيدة يعتقدها، وجنة خالدة يطمع في دخولها إن مات في سبيلها، ليس كالجندي الذي يُساق سوقاً إلى معركة يقاتل فيها مُكرهاً عليها، لا مقتنعاً بها، العصا في يد الأول أقوى من البندقية، والبندقية في يد الثاني تؤخذ منه بالعصا.

● إنه ليس في تاريخ الظلم والعدوان مثل قضية فلسطين، ولا في تاريخ التخاذل والانفسام، وقلة الاهتمام مثل موقفنا مع قضية فلسطين، ولا في تاريخ التعاون على الإثم والعدوان مثل موقف الدول في غرب الأرض وفي شرقها من قضية فلسطين، وما لنا إلا الله فهل نعود إليه؟.■

موسى راشد العازمي. الكويت

المختلف

١ ٢ ٣ ٤

أي هذه الأشكال الأربعة مختلف عن المجموعة؟.■

كلمات لأصحاب العقول

- أصلح عيوب نفسك قبل أن تصلح عيوب غيرك.
- أحب لأخيك ما تحب لنفسك.
- لا تعد بما لا تقدر عليه.
- الوحدة خير من جليس السوء.
- لا تقل بغير تفكير، ولا تعمل بغير تدبير.
- من تواضع لله رفعه، ومن تكبر وضعه.
- الكلمة الطيبة صدقة.
- الصمت حكمة وقليل فاعله.
- المؤمن مرآة المؤمن.
- المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل.
- أصلح نفسك يصلح لك الناس.
- من عذب لسانه كثر إخوانه.
- إذا تم العقل نقص الكلام.■

حمود حمدان محسن العتيبي. الرياض. السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: الأنفال.

منوعـــات

قـول ورد: كتب أهل العراق على منبر الحجاج: ﴿قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار﴾ فكتب الحجاج تحت منبره رداً عليهم: ﴿قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور﴾.

للجاهل ست خصال: قال معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - يُعرف الجاهل من ست خصال:

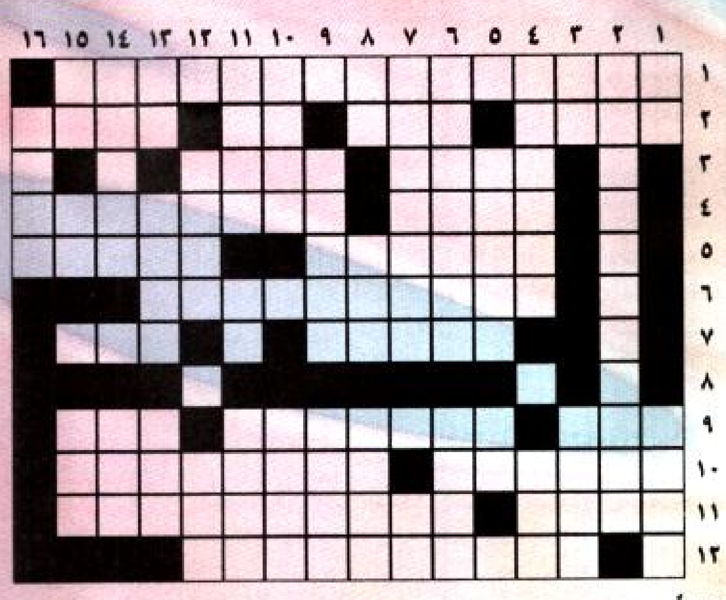
١ - الغضب من غير شيء.
٢ - الكلام من غير نفع.
٣ - العطية في غير موضعها.
٤ - الثقة بكل أحد.
٥ - إفشاء السر.
٦ - قلة معرفة الصديق من العدو.

أبيات شعر:

يا من بدنياه اشتغل ... وغرَّه طولُ الأمل
الموت يأتي بغتةً ... والقبر صندوق العمل.■

عبدالله أحمد الحمدان. جدة. السعودية

الكلمات المتقاطعة



أفقياً :

١ - استخدم سلاح البترول.
٢ - مُتْعَب - تنازل عما له لغيره - تفتح عمل الشيطان - صوت الماء.
٣ - يحلف - من الكبائر.
٤ - راحت (مبعثرة) - تشقق السماء (معكوسة).
٥ - مملكة في الأندلس (معكوسة). ٦ - أحد الأبوين - صحاف (معكوسة).
٧ - كلمة للترحيب (معكوسة) - إحدى الحواس الخمس (معكوسة). ٨ - ...
٩ - من الأسلحة القديمة (معكوسة) - من أصحاب السنن - علم من العلوم.
١٠ - يرحم بعضنا بعضاً (معكوسة) - كنية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
١١ - ماء مبارك - معركة قادها عبدالله بن أبي السرج.
١٢ - أحد الأئمة الأربعة رحمهم الله.

عمودياً :

١ - في الوجه - عم للرسول ﷺ. ٢ - إمام المحدثين رحمه الله (معكوسة).
٣ - أمر بالسكوت - لباس (معكوسة).
٤ - وجدتها - من السنن في الطواف.
٥ - اتخذها المسلمون عاصمة لهم في الأندلس - أعط.
٦ - عالم باكستاني قتله الروافض (معكوسة) - عاص (معكوسة).
٧ - أحد الخلفاء الراشدين - متشابهان.
٨ - صاحب الشيء (معكوسة) - اجتماع فيه حزن أو فرح.
٩ - عندها لا تقبل التوبة - رجع (معكوسة).
١٠ - الحلف بعدم النكاح (معكوسة) - حالج القطن (معكوسة).
١١ - جمع طبل (معكوسة) - أحبَّ - ماصة (مبعثرة).
١٢ - فهرب (مبعثرة) - يقابل بِيْض.
١٣ - من الثياب (معكوسة) - صاحب العين يسمى (معكوسة) - صاحب الطائف.
١٤ - تأمرها بالأسر (معكوسة) - مطيع لوالديه.
١٥ - شكل اللباس - سنم (معكوسة) - يعترف (معكوسة).
١٦ - زاني (معكوسة) ..■

عبدالله الرومي - الزلفي - السعودية

فضائل القرآن .. وآداب التلاوة

من فضائل القرآن:

- أن الرسول ﷺ أوصى بإكرام أهل القرآن.
- أن الله يأجر قارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات.
- أن حافظ القرآن له العزة والكرامة في الدنيا والآخرة.
- أن والدي حافظ القرآن يلبسان تاج الكرامة، ويشفع هو في عشرة من أهله.
- أنه يُقال يوم القيامة لقارئ القرآن: اقرأ وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها.
- أن حافظ القرآن مع السفرة الكرام البررة.
- أنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه.

آداب تلاوة القرآن:

ينبغي لقارئ القرآن أن يراعي الآداب التالية:

١ - أن يكون على طهارة، وأن يستقبل القبلة قدر الإمكان.

٢ - أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يقرأ بالترتيل.

٣ - أن يريد بقراءته وجه الله تعالى، وأن يتأدب مع القرآن الكريم، لأنه يكلم ربه، ويتلو كتابه العزيز، فلا يضحك ولا يعبث، ولا ينظر إلى ما يُلهي، ولا يتكلم في أثناء القراءة، وإذا دعت الضرورة لكلام، فعليه أن يتوقف، وبعد أن ينتهي من الكلام يتعوذ، ثم يشرع في القراءة.

٤ - أن يتدبر معاني القرآن، وبهذا ينشرح صدره ويستنير قلبه.

٥ - أن يتحلى بأخلاق القرآن، فيتمثل أوامره، ويتجنب نواهيه، فنبينا ﷺ كان خُلُقُه القرآن، وإذا مر القارئ بآية رحمة سأل الله من فضله، وإذا مر بآية وعيد استجار بالله، وإذا مر بآية استغفار استغفر الله.

٦ - يستحب له ترديد الآية للتدبر، وهذا الترداد يُعين على الفهم والحفظ والتذكر.■

أحمد حسن خضري - جيزان - السعودية

فوائد وطرائف

أصول الخطايا

أصول الخطايا كلها ثلاثة: الكبر، وهو ما أوصل إبليس إلى ما هو عليه من الكفر. والحرص، وهو ما أخرج آدم من الجنة. والحسد، وهو ما جرأ قابيل على قتل أخيه هابيل. فمن وُقِي شر هذه الثلاثة فقد وُقِي الشر، فالكفر من الكبر، والمعاصي من الحرص، والبغي والظلم من الحسد.

آفات الأشياء

لكل شيء آفة تفسده، فآفة العبادة: الرياء، وآفة الحلم: الظلم، وآفة الحياء: الضعف، وآفة العلم: النسيان، وآفة الحكمة: الفحش، وآفة اللب: الغرور، وآفة القصد: الشح، وآفة الزمان: الكبر.

معك لا معي

قيل إن رجلاً قال لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: لأسبنك سباً يدخل القبر معك، فقال أبو بكر بسماحة وصدق: لا يا أخي يدخل معك لا معي.

الفول والكليسترول

كشفت بحوث علمية أن تناول الفول المدمس يمنع الإصابة بالأزمات القلبية، إذ يقضي على ارتفاع نسبة الكليسترول في الدم، ويقلل بذلك من احتمالات الإصابة بتصلب الشرايين الذي ينجم عن الكليسترول.■

علي محمد مريح - الواديين - السعودية

مفهوم الإرهاب والقراءات النشاز

بقلم: د.خضير جعفر(*)

في معترك الصراع الحضاري، الذي خاضه الإسلام، إبان مواجهته الجاهلية وظلماتها، ثبّت الوحي المبين مفهوم الإرهاب، ورفع لافتة التحدي في نص قرآني رصين، حين قال سبحانه: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠).

ثم عقّب بعدها بقوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ (الأنفال: ٦١).

وبما يؤكد أن مواجهة أعداء الله وأعداء الحياة لا تحسم إلا بإرهابهم، وإيقاف عدوانهم، وعندها فلا إصرار على مواصلة الإرهاب بحقهم، إذا ما جنحوا للسلم ومالوا إليه، وهو ما يعني أن المفهوم القرآني للإرهاب لم يأت منقطع الصلة، أو منبت الجذور، عن المثل العليا، ولا عن أرضية الواقع وظروفه الموضوعية.

ففي الوقت الذي يؤكد فيه الإسلام على ضرورة التفيؤ تحت ظلال الرحمة، وأجنحة المحبة، ورايات السلام لا يعدم خيار انتهاج خيار آخر، بوجه من يقف عقبة في دروب السلام، ويضيّق على نفسه والآخرين سبل التفاهم والوئام، ويوصد كل أبوابها، فلا يبقى منها إلا إنفاق العدوان، ودهاليز العنف، ليتعاطاه مع المؤمنين، وعندها لا مناص من إيقاف عدوانه، حتى يجنح للسلم، ويذعن للحق والحقيقة، وإلا فالإرهاب ليس هواية يمارسها المؤمنون، ولا هو الخيار الوحيد، في فض النزاعات مع خصومهم من بني البشر، وإنما هو سلاح مشروع في أكف جحافل التوحيد، وفرسان الهدى، لمواجهة التمرد، والتعسف، والعدوان، والتاريخ الإسلامي وأخلاقية جيوش الفتح الإسلامي وقادتهم، شواهد شاخصة للتدليل على هذه الحقيقة.

إن أسلحة المسلمين عبر التاريخ لم تكن لتطول أعزل أو ضعيفاً، أو شيخاً آمناً، ولم تستهدف إنساناً بريئاً مسالماً، وإنما حدد الإسلام أهدافه، وحصرها بأعداء الله، وأعداء المؤمنين، وحتى هؤلاء الأعداء لا يبداهم بقتال، ولا يغلق بوجههم سبل الحوار، ليحصرهم في زوايا حرجة لا يجدون منها مخرجاً، ولكنهم حينما يمنعون في الأذى والعدوان، ويصرون على معاداة الله ورسوله والمؤمنين، عندها لا يجد بداً من مواجهتهم، بما يفزع قلوبهم، وينزع منهم أسلحة الدمار، لأن إرعابهم وإرهابهم في هذه الحالة، ضرورة لرد العدوان، وقمع أهله، وإبطال أسلحته، نشراً للسلم، وتعميماً للأمن، وتوفيراً للأمان.

وتأسيساً على ذلك يكون إرعاب أعداء الله إجراءً وقائياً، لصد أعداء الإنسانية والخير والمحبة والجمال والكمال، ولأن أعداء الله هم أعداء القيم الخيّرة، وقطّاع طرق الكمال، فلا يكون إرهابهم إلا انتصاراً للحياة الحرة الكريمة التي يريدها الإسلام لعباد الله أجمعين.

وقد شهدت السنوات الأخيرة حملة استكبارية شرسة ضد هذا المفهوم القرآني ومعانيه الإيجابية، وذلك في مسعى خبيث، من قبل الدوائر الظلامية، لإجراء عمليات غسيل للأدمغة والعقول، ولتصيّر منه - فيما بعد - سلاحاً تشهره بوجه الباحثين عن النور، والمدافعين عن الحق والحقيقة والقيم، حتى باتت تهمة الإرهاب، وكأنها لصيقة بحركات التحرر، وسمة

مميزة للإسلاميين أفراداً، وشعوباً، وحكومات، وحركات، وق
لعب الإعلام المضلل دوراً قذراً في قلب الحقائق وتزويرها.

لقد قرأ أعداء الإسلام مفهوم الإرهاب بالمقلوب، وتعامل
مع الإسلاميين، وفق هذه الرؤية المقلوبة، والمغالطات الوقحة، م
خلال التكثيف الإعلامي والسياسي، ضد ما نعتوه بالإرهاب
ومن أسموهم بالإرهابيين ظلماً، وسعوا جاهدين إلى محاصر
من يرفض طغيانهم بهذه التهمة، إذ لا يلمزون بها غير الإسلا
وأهله، والملتزمين بقيمه، وحملة أفكاره، والداعين لمشروع
الحضاري البديل، الأمر الذي اضطر بعض الإسلاميين إل
التواري خلف أستار التقيّة، وأبواب النكوص، متنصلين عن ك
دفاع مشروع، خشية أن تلاحقهم تهمة الإرهاب الموجبة لأش
أنواع العقاب، وبذلك يكون المستكبرون قد حققوا بعض م
يهدفون إليه، من خلال تناولهم لقيم الإسلام، وقراءة تعاليم
عبر نظارات مصالحهم الداكنة، ليضعوا ما لا يروق لهم م
تشريعاته في قفص اتهامهم، في محاولة لمحاصرة الفك
الإسلامي ومقولاته، والتضييق على حملة مشاعل نوره، ودفعه
باتجاه التبرؤ منها، بعد أن لم تعد مقتصرة على تهمة الإرهاب
وإنما اتسعت قائمة الاتهام لتشمل مفردات أخرى كالرجعي
والأصولية، والشمولية، وانتهاك حقوق الإنسان، وقد تأتي عل
آخر أفكارنا السامية، وعناصر القوة في حضارتنا، الأمر الذ
يدعونا جميعاً للتعامل الحذر، والواعي مع مثل هذه الموجا
الإعلامية الماكرة، كي لا نغير نظرتنا - تحت طائلة الضغوط
إزاء المفاهيم القرآنية الأصيلة، وألا نلجأ إلى إبراء ساحتنا م
تهم كهذه بالتنصل عما هو أصيل جليل، من مفردات الحضار
الإسلامية، فالأصولية حين تعني العودة إلى الأصول، التي بش
بها الوحي المبين تهمة لا ننفيها، وشرف عظيم لا نتخلى عن
والإرهاب الذي أمر الله بتهيئة أسبابه سلاح فعال بأيدينا
مبرر لخلعه، مادام دفاعاً عن الحياة، والحرية، والإنسان، والقي
الفاضلة.

إن المستكبرين الطغاة حينما يرهبون العالم كله، بم
يمتلكون من أسلحة الدمار الشامل، ويهددون الأحياء والحيا
بالقضاء عليها وعليهم لا يسمون عدوانهم هذا إرهاباً، أما حي
تتعالى صيحات الضحايا، وصرخات القرابين، تحت سكاكي
غدرهم، فهذا هو الإرهاب بعينه - وفق قواميسهم - وعندها تقو
الدنيا ولا تقعد، لأن تلك الصيحات، وهذه الصرخات ترهب م
يتلذذ بذبح الضحايا، وتفسد عليه لذة الذبح، ونشوة الانتقا
وحين يستخدمون كل أسلحة العدوان لمحاصرة الشعوب، فإنه
يحكّمون بذلك ضوابط الشرعية الدولية التي لابد منها، لضب
إيقاعات الضحايا، وفق معزوفة القانون الدولي ونوتاته، الت
أباحت للصهاينة وللمرتبطين بعجلات المصالح الاستكبارية أ
يفعلوا ما يشاءون، باعتبارهم عازفين على سمفونية النظا
الدولي الجديد.

وهكذا تضيع الحقوق، وتنقلب المعايير، في عالم يفتقد في
الكبار إلى أبسط معاني الإنسانية، ويفتقرون فيه إلى ألف با
الأخلاق، ولذلك فلا سبيل لصدّ طوفان طغيانهم إلا الصمو
أمام موجات الإعلام المضلل، وبالتصدي لكل المخططات الت
تستهدف الوجود، والقيم، والفضائل، وفي غيرها فلن يتركن
أعداء الله إلا ونحن جثث هامدة، لا حركة فيها، ولا حياة، و
روح.■

(*) أستاذ أكاديمي- جامعة طهران.

(ISSUE No. 1317) 15-21/9/ 1998 (Year 29)
(١٣١٧) ٢٤ جمادى الأولى - غرة جمادى الآخرة ١٤١٩هـ / ١٥ - ٢١ سبتمبر ١٩٩٨م (السنة ٢٩)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الإسلام في السينما المصرية

عماد عوض الله: رفضت صفقة عرفات

كاتب مسلم هندي: لا أؤيد الحركة الكشميرية!



عولمة المرأة وتأنيث المستقبل



❖ مبرمجة باللغتين العربية والإنجليزية
❖ تشغيل بسيط بزر واحد
❖ تاريخين هجري وميلادي
❖ مقاومة للماء
❖ ضمان ١٢ شهراً
❖ ٣٠,٠٠٠ ساعة الدفعة الأولى للمبيعات بدون أي شكوى
❖ مواقيت الصلوات الدقيقة في جميع أنحاء العالم

❖ تشير بواقعية الى مكة المكرمة أينما كان موقعك على الأرض بدون استخدام بوصلة
❖ تكنولوجيا يابانية وأمريكية مدهشة
❖ الوقت والتاريخ في أكثر من ٢٠٠ مدينة في جميع أنحاء العالم
❖ ثلاث مواعيد تنبيه مختلفة من خلال المنبه: موعد تنبيه قبل عشر دقائق من كل صلاة أو موعد تنبيه خاص أو موعد تنبيه يومي

رأي القارئ

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سَقَيْتُ النبيَّ ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم. (متفق عليه).

صواريخ الإرهاب



آثار الإرهاب الأمريكي في السودان

سمعنا تنديد وسائل الإعلام الإسلامية والعربية عقب تفجير السفارتين الأمريكيتين، وإلصاق التهم بالإسلاميين، الذين يوصفون بالإرهاب.

لقد تعوّدنا دائماً من أعداء الإسلام أن يجعلوا الإسلام وأهله شماعة يعلقون عليها أخطاء العالم، مع أن كثيراً من التفجيرات التي تقع يتهم فيها الإسلاميون، وعند التحقيق ينقلب السحر على الساحر، فيكون الجناة من غير المسلمين، سبحان الله، كل هذه الضجة من أجل عدد قليل من الأمريكيين، في الوقت الذي تدك فيه صواريخ أمريكا وطائراتها أراضي السودان وأفغانستان وتقتل الأبرياء، فلماذا لم نسمع بالتنديد والشجب لهذا الإرهاب الذي يقع على مرأى من العالم وسمعه.■

الخزامى بنت عبدالله - السعودية

بعد الانفجارات الأخيرة.. هل تعيد أمريكا حساباتها؟

إن الانفجارين الأخيرين اللذين حدثا في كل من كينيا وتنزانيا، أمر مؤسف، حيث لا يعقل أن يخرج على الناس من يعكر صفو حياتهم بارتكاب مثل هذه الأعمال التي تشمئز منها النفوس، التي تؤمن بحق الحياة الكريمة لكل بني البشر على وجه هذه البسيطة.

ولكن سؤالاً ظل يشغل بال المراقبين، وهو لماذا تكون أمريكا هي المستهدف الوحيد في كل هذه العمليات من دون دول العالم الأخرى؟ لا شك في أن أمريكا بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، أصبحت القوة العظمى الوحيدة في العالم، وصارت تتحكم في مصائر الشعوب اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وتلوح بالعصا الغليظة لكل من يخالف سياستها وهيمنتها على الشعوب والأمم، ولكن للأسف كانت سياستها في بعض المناطق خرقاء، كسياسة لي الذراع في كوريا الشمالية، وكوبا، وإيران، وليبيا، وباكستان، واتباعها سياسة غض الطرف عما يحدث في كوسوفا، من قتل ودمار، حيث تركت للصرب الحبل على الغارب في إبادة أمة وشعب واكتفت فقط بالتهديدات دون أن يتبع ذلك عمل.

أما سياستها في الشرق فهي سياسة غير عادلة، حيث إنها تقف في خندق واحد مع إسرائيل فتمدها بالسلاح والعتاد، لتكون إسرائيل أكثر تفوقاً في المنطقة ولا تطالبها بنزع السلاح النووي، كما تطالب به العرب، بل تقف ضد أي قرار يدين أو يمس إسرائيل بسوء في مجلس الأمن.

لعل هذه الأسباب جعلت كثيراً من الشعوب تفقد الثقة في مصداقية أمريكا في التعامل مع قضاياها المصيرية، كما أن وضعها لبعض الدول في قائمة الإرهاب أكسبها عداوة تلك الشعوب، فعلى أمريكا أن تعيد النظر في سياستها مع الشعوب الأخرى، وتتخلى عن سياسة الكيل بمكيالين.

وبعض هذه الأعمال الإرهابية، تقف وراءها الصهيونية



انفجار السفارة الأمريكية في نيروبي

العالمية التي تسعى لإلصاق تهمة الإرهاب بالإسلا لتخويف الحكومات والأفراد من خطورة الإقدام على تبن الإسلام كمنهج حياة، ومن ناحية أخرى، صرف الأنظا عن الممارسات الإسرائيلية الوحشية في الأراضي العرب المحتلة من تدنيس للمسجد الأقصى، وقتل الأبرياء والأطفال، ومصادرة الأراضي وهدم المنازل وتشريد أهله على مرأى ومسمع الرأي العام العالمي.

وأخيراً أهمس في أذن إعلاميينا العرب، ألا ينساقو وراء الدعاية الصهيونية، في تلفيق مثل هذه الاتهاما للإسلام والمسلمين، بل يجب أن يكونوا يداً واحدةً في الر على مزاعمهم وأراجيفهم، وأن يتذكروا قول الله تعالى ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِ كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ (الكهف)، وقوله تعالى: ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ (الحجرات).■

د. محمد محمود النور - الرياض - السعودي

أين الشرعية الدولية؟

برهنت البربرية العسكرية الأمريكية المتغطرسة على أنها تريد قتل إرادة الشعوب، ووأد الصحوة وتجفيف المنابع، وتفويت الفرصة على مسلمي العالم، وتشويه صورة الإسلام النقية الطاهرة الناصعة، وتقديمه على أساس أنه راعي الإرهاب، فقد قامت راعية الإرهاب وحامية حمى الغرور والصلف بذلك العمل الإرهابي الذي يضاف إلى قائمتها السوداء اللامتناهية من أجل عدة أمور لاتخفى على الحصيف، الذي يدرك من الوهلة الأولى أنه ضَرْبٌ قُصِدَ به إرهاب الشعوب المسلمة ولسان حال أمريكا يقول: «إما أن تدور في فلكي وإما أن تذوق مرارة بطشي» تلك الضربات استهدفت صرف أنظار العالم والرأي العام الأمريكي عن

تلك الإبادة الجماعية للشعب الألباني المسلم في كوسوفا ولصرف أنظار العالم عن تلك الفظائع التي ارتكبته وترتكبها إسرائيل، ولكي تضيف بُعداً جديداً لشخصي راعي البقر، الذي تخيل أن القوة هي كل شيء، ولكن إراد الشعوب لن تقهر، وسوف يكرر راعي البقر ما حدث ف فيتنام بفتحه النار على الأبرياء، ويكون ذلك الهجوم بمثاب أول مسمار يدق في نعش الغطرسة.

لا أحد يرضى بالإرهاب، ولكن إذا كان الإرهاب صادر عن تلك الغوغائية الأمريكية، فأين الشرعية الدولية؟■

محمد الروبي عبدالوهاب - البدع - تبوك - السعودي

التوجيه بين الواقع والحلم

كثرت المواضيع التي تبحث في توجيه الطفل الموهوب، وتعددت الأبحاث عن التناقض بين التوجيه المثالي داخل الأسرة، والتوجيه النظري في المدرسة، وعن اصطدام الطفل بالواقع، وإذا كان من عناصر التوجيه، أن يلبي متطلبات العصر، فهذا لا يعني الانفكاك عن القيم، وإنما إنشاء عناصر وكوادر تخدم المجتمع وتضع لبنة جديدة في بناء كثر تهديمه في الداخل.

الطفل المتعدد المواهب، الناجح مدرسياً، نستطيع أن نوجهه علمياً ودينياً، فنحن في مجتمع يعاني من الآلام التي خرّجت عقولاً أدبية أثقلت المجلات والصحف بمقالا أعادت المواضيع، آلاف المرات، ولم تجد حلاً واحداً قابل للتطبيق، ومازلنا نحصر اهتمامنا في منحى واحد: الطفل الموهوب، واصطدام المثالي بالواقع المشوّه.

ديننا مرن، وفيه حلول لجميع المعوقات، فنحن في أزم عقول علمية لا أدبية، أملنا في الله كبير، ثم في المربي وتوجيه المدرسين.■

ريم الخاني - دمشق - سورية

هل سلّمت المعارضة السودانية نفسها لجارانج؟

انعقد في الأسابيع القليلة الماضية، مؤتمر المعارضة السودانية في القاهرة، من أجل إسقاط حكومة الخرطوم، وهذا في تقديري هو الهدف المعلن، ولكن الهدف الخفي الذي يجهله كثير من الناس، هو سعيها الدؤوب من أجل إسقاط القوانين الإسلامية التي سنها الرئيس الأسبق جعفر نميري عام ١٩٨٣م، والتي وجدت تعاطفاً ودعماً جماهيرياً قوياً، حتى أن الأحزاب حينما تقلدت الحكم في عهد الديمقراطية الثالثة لم تستطع إزالتها على الرغم من تعهداتها، من أنها ستسعى لإلغائها ، ولعل وقفة الحركات الإسلامية، أكبر عامل في إحباط مؤامراتهم، وظلت القوانين الإسلامية سارية حتى جاءت ثورة الإنقاذ الوطني التي تبنت الشريعة الإسلامية كمنهج للحكم، فعملت بهذه القوانين، ولكن مازالت هناك بعض الإخفاقات في تطبيق الإسلام بمفهومه الشامل.

فالمؤامرات مازالت تحاك ضد هذه الشريعة، فها هي الأحزاب تتجمع مرة أخرى تحت غطاء ما يسمى بالتجمع الوطني الديمقراطي لإسقاط الشريعة الإسلامية والعودة بالبلاد إلى القوانين التي تبيح


اجتماع المعارضة السودانية في القاهرة

الزنى واللواط إرضاءً لأعداء الإسلام، تمشياً مع نزوات جارانج الصليبي، الذي يضمر الحقد الأعمى على الإسلام والعروبة، ويسعى لفصل الدين عن الدولة، ولا أجد مبرراً مقنعاً لكي تتحالف معه الأحزاب، فهو الذي بدد موارد البلاد، وأدخلها في دوامة من الحروب والصراعات، التي أثقلت كاهل السودان، وجعلته يعيش في خط الفقر والمجاعة، وحتى في فترة الديمقراطية الثالثة، كان قد رفض الجلوس مع هذه الأحزاب، على مائدة المفاوضات، بحجة أن هذه الأحزاب رجعية، ولا تصلح أن تحكم البلاد، وعلى الرغم من ذلك، وضعت الأحزاب يدها في يد جارانج، طمعاً في الوصول إلى كراسي الحكم، ولكن هل يسمح جارانج للأحزاب بأن تعود إلى الحكم مرة أخرى، بالطبع هذا من المستحيل، لأن قناعته حول الأحزاب لم تتغير، فهي مازالت في نظره رمزاً للتخلف والرجعية، فهل تعي الأحزاب ذلك، أم تواصل الهرولة نحو فخ الموت الذي نصبه لها جارانج؟ ■

محمد فضل محمود فضل

سوداني مقيم بالرياض

كلينتون يصيب حداً.. والسودان هو الذي يُرجم!!

في استفتاء أجرته محطة CNN الإخبارية أظهر أن ٣٨٪ من الأمريكيين يعتقدون بوجود رابط بين ضرب السودان وفضيحة مونيكا.

العقيد القذافي من جهته، صرح بأن المصنع الذي تلقى الصواريخ الأمريكية، إما أن يكون مصنعاً للأدوية، وبالتالي، فإن القرار الأمريكي كان خاطئاً في المقام الأول، وإما أن يكون مصنع أسلحة كيماوية، وبالتالي فهو قرار كارثي، حيث كان سيعرِّض حياة ٤ ملايين سوداني يقطنون الخرطوم لخطر الموت اختناقاً بسبب الغازات المنبعثة من المصنع.

قناة أبو ظبي الفضائية، دخلت على الخط، هي الأخرى عندما قابلت المهندس الذي بنى المصنع، حيث نفى أن تكون المخططات الهندسية التي بُني على أساسها المصنع مهيأة بأي حال لصناعة الأسلحة الكيماوية.

السودان من طرفه، كشف مفاجأة عندما أعلن أن المصنع كان قد وقّع عقداً حسب قرارات الأمم المتحدة، لتزويد العراق بالأدوية، كما دعا الأمم المتحدة إلى إرسال وفد لتفقد طبيعة المصنع، وإذا كان الكثير يعتقدون أن نقطة الارتكاز تتمحور حول ما إذا كان المصنع ينتج الأسلحة الكيماوية أم الأدوية، فإن نقطة الارتكاز الحقيقية في الموضوع، والذي يغفل عنها الكثير، هو المبدأ الذي لازالت تستمرئ أمريكا ممارسته في العالم، فهي المحامي الذي يقدّم الأدلة، وهي القاضي الذي يُصدر الحكم، وهي الشرطي الذي يُنفذه.. وهي بهذا المبدأ تفتح الباب واسعاً أمام الدول لكي تختلق الحجج والأعذار، ثم تهاجم جيرانها بليل أسود.. أرأيتم أين تكمن الخطورة، أم لازال البعض فرحاً سعيداً بهذه الضربة؟ ■

خالد العبدال.الكويت

دكتوراه في إعلام الطفل



لما كنت من متتبعي مجلة المجتمع الدائمين، وبما أني خصصت رسالة الماجستير عن مجلة المجتمع، ولما أعرفه من انتشارها الكبير، أود إخطاركم بأني أعد حالياً أطروحة دكتوراه عن إعلام الطفل ومجلات الأطفال في الكويت، ولكني واجهت مشكلة كبيرة في ندرة الأبحاث والكتب والدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة، لذا فإني أتطلع إلى معونة القراء المهتمين بكل الأبحاث الإسلامية التي تهدف إلى رقي وبناء الأمة، وأحسب نفسي ساعياً وخادماً لمجال الإعلام الذي خضت غماره منذ أكثر من عشر سنوات وتخصصت به أكاديمياً.

كما أتطلع إلى مساعدة المختصين ليتكرموا بإرشادي إلى بعض المصادر التي لم أجدها هنا في الكويت.

وأرجو أن تكون متوافرة في بلاد أخرى، وبخاصة السعودية ومصر، كما أرجو إمدادي بالأبحاث العلمية بالجامعات أو الدراسات الخاصة لأتمكن من إخراج بحثي بالصورة التي أرجو أن يوفقني الله إليها.

آملاً التعاون من قِبَل المتخصصين في مجال إعلام الطفل، أو القراء الذين لديهم ولو قصاصات بسيطة تفيدني في مجال البحث.■

طارق البكري

محرر بجريدة الأنباء الكويتية

ص.ب ٢٣٩١٥ الصفاه

الرمز البريدي: ١٣١٠٠ الكويت

ردود خاصة

● **الأخ عبدالعزيز عبدالجليل ـ الرقاع الشرقي ـ البحرين:** نعتز بثقتك ونرجو أن تبحث عن الصور المطلوبة حول الآثار الإسلامية في الكتب المخصصة لذلك، ولا سيما المنشور منها باللغة الإنجليزية.

● **الأخ: يونس العلي ـ بريدة ـ السعودية:** نشكر لك اهتمامك وحرصك على المجلة، ونقدِّر الملاحظات التي ذكرتها في رسالتك، ونأمل أن نتلافاها في الأعداد القادمة.

● **الأخت: هبة الله عبيدة ـ بيروت ـ لبنان:** نرحب بمتابعتك لما ينشر في المجلة، وننتظر رسائلك القادمة، المتضمنة بعض خواطرك وهمومك واستفساراتك مع رجاء أن تتواصلي مع مجلتك المجتمع.

الأخت: غدير مجد الله ـ الخرج ـ السعودية: شكراً لحسن الظن، الذي نرجو أن يكون ركيزة الحوار، بين المختلفين في الرأي، فكيف بين الذين يصدرون عن مشكاة واحدة.

● **الأخ: حاش علي مطر ـ جدة ـ السعودية :** نشكرك على المشاركة في موضوع أوجادين، وهل هي اسم قبيلة أم اسم منطقة، وقد نشرنا حول هذا الموضوع ما فيه الكفاية، مما أزال عنه الكثير من الغموض واللبس، نشكرك ثانية وإلى رسائل أخرى..■

ـــ تنبيه ـــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣١٧ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

باختصار

أهل كوسوفا.. انتظروا ٩٠٠ سنة!

لاتزال مأساة مسلمي كوسوفا تراوح مكانها، ورغم بشاعة الموقف، فإن الغرب يكتفي بإطلاق التصريحات، وحين قرر أخيراً أن يفعل شيئاً، انطبق عليه المثل القائل: تمخض الجبل فولد فاراً، فبالرغم من اعتراف جون شاتوك، مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية، بأن الصرب يمارسون عملية التدمير الشامل، وأن إقليم كوسوفا يعيش كارثة إنسانية، وأن هناك أدلة ملموسة على وقوع جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية، وانتهاكات لحقوق الإنسان، تستدعي أن تضع محكمة الجزاء الدولية يدها عليها، رغم كل ذلك، لم تفعل الدول الغربية شيئاً، لمعاقبة يوغوسلافيا، سوى بمنع هبوط طائراتها في المطارات الغربية!.

وهكذا يكرر الغرب موقفه المخزي الذي سبق أن مارسه مع البوسنة، ليؤكد لمن لا يريد أن يصدق، أن الحرب الصليبية ضد المسلمين لم تنته، فلو أن يهودياً واحداً تعرض للقتل، لهبّت أمريكا والصهيونية العالمية، فأين العالم من شعوب تُقتل وتُشرد، ولِمَ لا نسمع من العالم العربي والإسلامي عن النجدة التي يأمرنا بها الإسلام؟

وبينما يحدث ذلك في أوروبا، كانت مجموعة من الغربيين تجوب مدن الشرق لتقدم الاعتذار عن الفظائع التي اقترفها الصليبيون منذ غزوهم الشرق قبل ٩٠٠ سنة، والتي بلغت الذروة عند دخولهم بيت المقدس، حيث قتلوا سبعين ألفاً من المسلمين، ودنست خيولهم أرض المسجد الأقصى.

بشراكم أهل البوسنة وأهل كوسوفا، يمكنكم الانتظار ٩٠٠ سنة، حتى ترق لكم قلوب الغرب، ويسمحوا لكم حينئذ بتطبيق حق تقرير المصير.■

في هذا العدد



يطرح د. ظفر الإسلام خان وجهة نظر غير عادية بشأن القضية الكشميرية.. وأمجد الشلتوني يرد.. ص (٣٤)



صورة الإسلام في السينما المصرية.. ص (٥٠)



الآن نقدم لأحبائنا
الأطفال في كل مكان
مجموعة الأناشيد الرائعه
دما من صوت نداء
كل جديد
أناشيد بشراكم
العشرة المبشرون بالجنة
في الأسواق
ونقدم لكم فيلم الكرتون الجميل
والذي يحكي قصة شعب مسلم
ظُلم وانتصر
أمجاد البوسنة
زوروا معارض .. صوت نداء .. حيث متعة التسوق .. للأسرة والطفل .
كوبري الخليج
نداء
كنتاكي
شارع ولي العهد
جامع الملك سعود
شارع الأحساء
شارع الملك عبدالعزيز
ض الخبر : شارع الأمير نايف
لسادس عشر - هاتف : ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
معرض الرياض : شارع الأربعين
المتفرع من شارع الستين - الملز - هاتف : ٤٧٦٠٤٨٢ (٠١)
معرض جدة : طريق المدينة - شمال جامع الملك سعود
بجوار محلات باتشي - هاتف : ٦٦١١٩١٧ (٠٢)
ة السعودية - المركز الرئيسي جدة - ص.ب ١٩٨٠٦ - جدة ٢١٤٤٥ - ت ف / ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٥٧٢٩٢ - ٦٦٤١٨٥٤ (٠٢)
الرياض : ص.ب ١٨٥٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت ف / ٤٧٦٠٤٨٢ - ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) - الخبر : ت ف / ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة - هاتف : ٣٥٤٠٠٠ - ٦ - ٠٠٩٧١)
التوزيع في بريطانيا وأوربا Horizon Audio & Video Lid - هاتف : ٧٤٧٤٧٧ - ١٢٧٤ - ٠٠٤٤
إنتاج
مؤسسة صوت نداء
للإنتاج والتوزيع
نداء



المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

التحالف مع إسرائيل لن يزيد تركيا إلا خساراً

اختتم مسعود يلماظ - رئيس الوزراء التركي - زيارة لفلسطين المحتلة، استهدفت تأكيد التحالف العسكري، بين تركيا وإسرائيل، وتطوير العلاقات الاقتصادية بينهما.

ومن المقرر أن يزور رئيس الوزراء الإسرائيلي، تركيا قبل نهاية الشهر الجاري، ليعطي علاقات البلدين دفعة أخرى، في إطار التحالف بينهما، وقد أعلن أن الجانبين، سيجريان مناورات بحرية مشتركة قريباً، بمشاركة الولايات المتحدة، وكانت الأطراف الثلاثة، قد أجرت مناورات مشتركة في يناير الماضي، قريباً من السواحل السورية.

ومن المنتظر، أن تشهد القدس المحتلة ما بين ١٣ - ١٦ ديسمبر القادم، قمة اقتصادية بين الجانبين التركي والإسرائيلي، يحضرها أكثر من ألف رجل أعمال إسرائيلي، ومثلهم من مختلف أنحاء العالم، معظمهم من اليهود، ويحضرها من الجانب التركي، مسؤولون حكوميون كبار، فضلاً عن مسؤولي الطائفة اليهودية في تركيا، وبحضور آل جور نائب الرئيس الأمريكي.

إن السياسة التركية تجاه إسرائيل، التي يرسمها جنرالات الجيش، وينفذها الساسة، من أمثال يلماظ وغيره، تثير العديد من علامات الاستفهام والاستغراب!

فما المصلحة في عزل تركيا عن محيطها الإسلامي وجيرانها العرب، الذين تعايشت معهم طوال قرون؟

ولمن يوجه هذا الحلف التركي - الإسرائيلي؟ إن ساسة تركيا يرددون باستمرار، أن الحلف ليس موجهاً ضد أحد من الجيران، وهو تبرير غريب، إذ لابد من أن يكون هناك سبب واضح لقيام الحلف، وهذا السبب يمكن معرفته، من معرفة توجهات السياسة العدوانية الإسرائيلية، فإسرائيل توجه عداءها للعرب والمسلمين، ومازالت أطماعها قائمة في قيام كيان مغتصب، يمتد من النيل إلى الفرات، بل هي تعادي دولاً إسلامية أخرى، خارج نطاق المنطقة الممتدة من النيل إلى الفرات، وهذا يعني أن أي دعم عسكري من تركيا لإسرائيل يؤثر سلباً على أمن كل الدول العربية والإسلامية، وبخاصة بعد كشف النقاب عن إقامة قاعدة جوية قريبة من الحدود التركية، مع سورية والعراق تستخدمها الطائرات الإسرائيلية، وتتيح لإسرائيل تطويق سورية من الشمال، وتهديد العراق وإيران وباكستان.

وإذا كانت الحكومة التركية، أو بمعنى أدق، جنرالات تركيا، يرفعون شعارات العلمانية ليعادوا الإسلام والمسلمين داخل تركيا وخارجها، ويتخذون العلمانية ذريعة لضرب إرادة الشعب التركي الذي اختار الإسلام طريقاً، والمسلمين ممثلين عنه، وبعد أن حققوا بغيتهم بإزاحة حزب الرفاه عن الساحة يوجِّهون حربهم ضد المرأة التركية المسلمة، ويحرمونها من أبسط حقوقها في أن تختار الزِّي الذي ترتديه، إذا كان هذا سلوك جنرالات تركيا مع الإسلام والمسلمين، فلماذا يتحالفون مع حكومة إسرائيل، التي يسيطر عليها غلاة المتطرفين اليهود، الذين وصلوا إلى السلطة، وإلى كراسي الكنيست اليهودي، تحت رايات التوراة والتلمود؟

وإذا كانت إسرائيل تزعم أنها تتوجه للسلام، فهل من المصلحة دعمها عسكرياً في هذه المرحلة، بتحالف تركيا معها، أم أن هذا التحالف يزيد من صلفها واستكبارها، ورفضها رد الحقوق لأصحابها؟

لقد عاشت تركيا، عقب سقوط الاتحاد السوفييتي، حالة الخوف من انحسار دورها الاستراتيجي في التحالف الغربي، والذي قام على أساس قرب تركيا من أراضي الاتحاد السوفييتي، وحاجة الغرب إلى نصب الصواريخ في تركيا، وإطلاق طائرات التجسس على السوفييت من أراضيها، وقام عسكر تركيا بإعادة رسم استراتيجية جديدة، كان من المفترض أن تمثِّل عودة إلى البعد الإقليمي العربي الإسلامي، الذي افتقدته تركيا منذ وصول مصطفى كمال إلى الحكم، ولكنهم آثروا أن يمارسوا دور الوكيل عن الغرب والصهيونية في تهديد الأمن العربي والإسلامي، وفتح الطريق للصهيونية إلى بلدان آسيا الوسطى، التي تربطها بتركيا روابط دينية وتاريخية وعرقية ولغوية قوية.

إن الأمر يحتاج من الدول العربية والإسلامية، وقفة جادة لقطع الطريق على إسرائيل، ومنعها من استكمال تنفيذ مخططاتها، التي تستهدف تهديد المنطقة كلها، ووضعها تحت السيطرة، أما تركيا، فإننا ننصحها بترميم علاقاتها المتصدِّعة مع المحيط العربي والإسلامي، بدلاً من الارتماء في أحضان إسرائيل، وعليها أن تنبذ سياستها الراهنة، التي تضعها في مواجهة شاملة مع العرب والمسلمين.

وإذا كان حكام تركيا مخلصين حقاً لبلدهم ويسعون لمصلحتها، فإن تلك المصلحة لن تتحقق بالتحالف مع عنصر دخيل منبوذ في المنطقة، فبقدر ما تمتِّن أنقرة علاقاتها مع تل أبيب، بقدر ما تخسر علاقاتها مع العرب والمسلمين، وتقطع روابطها الدينية والتاريخية، فهل يعقل ذلك جنرالات تركيا؟■

رجال العمل الخيري في الكويت يكشفون الحقائق




المطوع: نتحدى أن تثبت أي جهة أن ديناراً واحداً صرف للإرهاب

قطعت الهيئات والجمعيات الخيرية الكويتية شوطاً كبيراً في مجال العمل الخيري والإغاثي، وتبوأت مكانة رفيعة في هذا المجال من خلال عملها المؤسسي المنظم الذي يلقى الدعم والتأييد الرسمي والشعبي.

وأصبحت إنجازات العمل الخيري الكويتي خير دليل على ما تقدمه تلك الهيئات والجمعيات... ولكن هذا النجاح الباهر أقض مضاجع أعداء الإسلام، وأثار حفيظة خفافيش الظلام، ودعاة التنصير، وأنصار الظلم والقهر ممن يحبون أن يفسدوا في الأرض، ويقطعوا الأرحام، فشنوا حملاتهم المركزة على العمل الخيري بوجه عام، والكويتي منه على وجه الخصوص، وفي سبيل تحقيق غايتهم الوضيعة ركبوا موجة معاداة الإرهاب والخوف من التطرف، ظانين أنهم بذلك يستطيعون أن يكسبوا السلطات والرأي العام لصالحهم في حربهم ضد العمل الخيري.

إن مسيرة الخير الكويتية لا تحتاج إلى من يُعَرِّف بها، فإنجازاتها واضحة كالشمس في رائعة النهار، يعرفها القاصي والداني، ولكن يكفينا أن نقول على سبيل الإجمال إن هذا العمل المبارك أثمر بناء أكثر من خمسة آلاف مسجد، وألف مركز صحي ومستشفى، وكفالة عشرات الآلاف من الأيتام، وحفر قرابة عشرة آلاف بئر، فضلاً عن آلاف المشاريع الإنتاجية الأخرى، وعلى مستوى نشر العلم، وزعت ملايين الكتب، وأنشئت المكتبات، بل والإذاعات التي تبشر بدين الهدى والنور.

ذلك كله يتم في وضح النهار، وبعلم السلطات جميعاً، سواء في الكويت التي انبعثت منها أشعة الخير، أو في الدول التي يتم فيها إقامة المشروعات الخيرية، ورغم ذلك لا يكف البعض عن الصراخ محذرين من سوء لا وجود له إلا في نفوسهم الشريرة، أو من خطر يتوهمه خيالهم المريض.

المجتمع سعت إلى رجالات الخير في الكويت تستطلع آراءهم، ولتنقل للقارئ نبض مشاعرهم تجاه العمل الخيري الذي ترعاه أيديهم:

استطلاع: محمد عبد الوهاب

يقول رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله علي المطوع: «إن الافتراء والتشويه ومحاولة الزج بالأيدي العاملة في أعمال الخير في الكويت ودول الخليج وغيرها بشكل عام وربطها بما يسمى بالإرهاب والعمل على دعمه أمر مرفوض، مشيراً إلى أن هذه الافتراءات والدعايات المغرضة معروف من وراءها ومن يدعمها، مؤكداً أن العمل الخيري في الكويت له قنواته وطرقه الصحيحة المعروفة والواضحة».

ويضيف المطوع قائلاً: «نحن في جمعية الإصلاح من أهدافنا عمل الخير، ومساعدة المحتاج، وكفالة اليتيم، ورعاية الأرملة، وتسهيل سبيل العلم، وإيجاد المحاضن له، وإنشاء دور العبادة، وحفر الآبار في المناطق العطشى، وعلاج المريض، وهذا دأب جميع الجمعيات واللجان والهيئات الخيرية بالكويت».

ويلمح المطوع إلى أن الساعين إلى عرقلة وتشويه العمل الخيري هم معروفون حيث يقول: نحن نعرف أعوان الشيطان الذين يريدون أن يشوهوا العمل الخيري في الكويت، ويحاولون أن يقللوا من نور هذا النجم الساطع الذي رفع اسم الكويت رفعة كبيرة، وجعلها تحمل سمة الخير والإحسان للعالم العربي والإسلامي، بل للعالم بأسره.



الحجي: العمل الخيري الكويتي يسير بتأييد المسؤولين

يوسف الحجي - رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ورئيس اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة - يقول: «إن العمل الخيري الكويتي لايحتاج لأن يوصف، فالكلام لايقف عند ما قدمته الأيدي الكويتية في أصقاع العالم بأسره، مشيراً إلى أن مشاريع الكويت الخيرية في أرجاء العالم تقف شاهدة على صدق وإخلاص العمل الخيري الكويتي، بل تسعى لترسيخ دعائم الخير والسلام على أسس ربانية شرعها الإسلام لتكون الدستور لحياة الإنسان المسلم».

ويضيف يوسف الحجي: «إنهم يكيدون للإسلام ويحاولون تشويه صورة العمل الخيري، ولكن سعيهم مردود عليهم ولايستطيعون فعل ذلك، لأن الجميع يؤيد طريقنا ومنهجنا ويعرف ماهية أعمالنا وسبل تنفيذنا للمشاريع».

من جانبه يقول **طارق العيسى - رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي:** «لقد منّ الله عز وجل على الكويت أميراً وحكومة وشعباً بنعمة حب العمل الخيري والسعي فيه بصوره المتعددة، وقد قدمت الحكومة مساعدات بآلاف الملايين منذ تفجرت ينابيع الخير من ثروة البترول على هذه الأرض الطيبة، ولايخفى على منصف مساهمات الحكومة الكويتية من دعم مادي ومشاريع كثيرة، حيث أنشأت الجامعات وشقت الطرق، وساهمت في بناء البنية الأساسية للعديد من الدول الإسلامية الفقيرة، وهذا أمر يدركه القاصي والداني، ولاينكره إلا مكابر».

أما على صعيد العمل الشعبي فقد قامت على أرض الكويت جمعيات النفع العام الأهلية التي برزت على مستوى العالم أجمع بأعمالها الخيرية العملاقة التي أظهرت معدن الشعب الكويتي الأصيل وإخلاصه لربه ودينه، ومازال هذا الشعب يتقرب إلى الله ببناء المساجد وتشييد المدارس وكفالة الأيتام، وإقامة كل أنواع المشاريع الخيرية.

ويضيف: «ولاشك في أن الأرقام التي تعلن عن هذه المشاريع لهي خير دليل على توفيق الله عز وجل أولاً ثم على ما بذله ويبذله أهل الخير في الكويت، وبفضل من الله فقد توسع هذا العمل ووصل إلى شتى أصقاع الأرض حتى أنك لاتكاد تزور قرية نائية إلا وتجد آثار العمل الخيري الكويتي ظاهرة فيها».

وعن دور جمعية إحياء التراث الإسلامي يقول العيسى: «إن الجمعية إحدى هذه المؤسسات الخيرية التي برزت على الساحة المحلية والعالمية بمشاريعها الكثيرة والمتنوعة، فقد قدمت أكثر من ١٢ الف مشروع خيري منها بناء أكثر من ٣٥٠٠ مسجد، وبناء ٥٠٠ معهد إسلامي، وإقامة ٢٤٠ مركزاً إسلامياً، إضافة إلى غير ذلك من المشاريع في مجال الرعاية والكفالة وفي مجال الدعوة إلى الله وطباعة الكتب، حيث تجاوز عدد الأيتام الذين تكفلهم الجمعية ٢٠ الف يتيم، ووصل عدد الدعاة الذين فرغتهم الجمعية للقيام بواجب الدعوة إلى الله ١٥٠٠ داعية.

من جانبه يفسر **الشيخ الدكتور جاسم المهلهل الياسين - الأمين العام للأمانة العامة للجان الخيرية**



العيسى: قدمنا الأعمال الرائدة ولاننتظر المدح أو الذم



جاسم المهلهل: مسلسل مستمر لصراع الحق والباطل

بجمعية الإصلاح الاجتماعي. هذا القصد المتعمد من قبل بعض وسائل الإعلام بربط العمل الخيري بالإرهاب والعنف حيث يقول: «علينا الا نستغرب هذا الزج وهذه الافتراءات، لأن الصراع قائم منذ القدم بين الخير والشر، فطمس الحقائق، وتشويه الصور، وقلب الموازين من وسائل أهل الشر ممن لايحبون للخير أن ينمو، وللفقراء والأيتام والأرامل أن يسعدوا».

ويضيف الشيخ الياسين: «إن ما تسعى اللجان الخيرية إلى تحقيقه هو الارتقاء بالإنسان ونقله من حالة التشرد والجوع والجهل إلى حياة كريمة لاتهدر فيها كرامته بل تحفظ فيها إنسانيته، بعيداً عن المرض والحاجة، حياة ينعم فيها اليتيم بالأمن والأمان والشيخ الكبير بالاطمئنان».

الأمين العام المساعد للأمانة العامة للجان الخيرية أحمد الفلاح يشرح تطور العمل الخيري في الكويت ويؤكد أنه لم يأت من فراغ، فتاريخه مشهور ومعروف، وله سجل ساطع حمله الآباء والأجداد، ليسطروا لنا أسطورة تاريخية رائعة حملتنا لأن نستمر بهذا العمل الخيري الذي انتشر في أرجاء العالم بأسره.

ويضيف الفلاح: لقد أخذ العمل الخيري الكويتي يتطور وينتشر حتى أصبح على هذه الصورة العالمية فكم من مشاريع عرفتها مجاهل إفريقيا وأدغالها وجبال الثلج في أوروبا.

ويستطرد: «لايشكك أحد ولايكابر بقوة العمل الخيري الكويتي والذي استطاع من خلال مشاريعه أن يجعل قضية الكويت إبان الغزو العراقي الغاشم القضية الأولى عند الشعوب التي استفادت من مشاريع الخير الكويتية».

ويتحدث **الشيخ نادر النوري - الأمين العام للجنة التعريف بالإسلام** - حول سمعة العمل الخيري الكويتي ويقول: «إن كان لكل دولة سلعة متميزة تصدرها للخارج، فسلعة الكويت العمل الخيري، وهي أفضل ما تقدمه للخارج وهي تلتصق بالمجتمع الكويتي منذ القدم، حيث يعرف أهل البلد بالسماحة والعفة، وقد تأصل هذا السلوك إبان المحنة التي خاضتها الكويت شيباً وشباناً، فانطلقت الأعمال الخيرية إبان الغزو من المساجد، لتعلن استمرار هذا النهج الكويتي الأصيل في فعل الخير والاستمرار فيه».

وحول ما أشيع من محاولة ربط الإرهاب بالعمل الخيري الكويتي أطلق الشيخ عبدالله علي المطوع كلمات التحدي والثقة حيث يقول: «نحن نتحدى ونتحدى أن يثبت أي طرف من الأطراف او أي جهة من الجهات المغرضة أن ديناراً واحداً صرف لدعم الإرهاب والتطرف في كافة صوره وأشكاله، لأننا نرفض الإرهاب بصورته الفردية والرسمية، فنحن نرفض الإرهاب المنظم الذي تقوم به بعض الحكومات تجاه شعوبها والتي تزج بالرجال في السجون والمعتقلات بسبب كلمة الإسلام، كما نرفض الإرهاب الذي يقوم به بعض الأفراد والجماعات، لأن الإسلام يرفض ويحرم الإرهاب والتطرف، كما نرفض الإرهاب الذي تمارسه الدول القوية ضد الدول الضعيفة، كما حدث في السودان وافغانستان مؤخراً، ونرفض الإرهاب في الساحة الفلسطينية الذي عرّض عشرات الآلاف من سكان فلسطين الأصليين إلى قتل فردي وجماعي من قبل المحتل الصهيوني الغاصب».

ويستطرد المطوع قائلاً: «ولاغرو أن يقوم بعض المغرضين والمشككين بالعمل الخيري الكويتي بالغمز واللمز بكل الطرق والوسائل المتاحة لهم، وهذا ليس بجديد، فالقرآن الكريم يحكي - ومنذ الأزل - صور أولئك الذين يلمزون ويغمزون فيقول الله تعالى: ﴿ إنَّ الَّذِين أجرموا كانوا من الَّذين آمنوا يضحكون (٢٩) وإذا مروا بهم يتغامزون (٣٠) ﴾ (المطففين)، وتشير الآيات المحكمات والسنة النبوية إلى مواقف أولئك الكفار والمنافقين، الذين يظهرون بين الفينة والأخرى، وبأسلوب جديد وبفن آخر يحاولون أن يضعوا نقطة سوداء على الثوب الأبيض للعمل الخيري الكويتي، وهيهات لهم ذلك، فالإسلام واضح، والعمل الخيري الكويتي مرتبط بتعاليم الإسلام، الذي يرفض الإرهاب والتطرف بكل صوره».

ويضيف السيد عبدالله علي المطوع: «إننا لسنا بحاجة للرد على تلك المزاعم والأقاويل، ولكن لابد من التوضيح والبيان، مشيراً إلى أن اللجان الكويتية مرتبطة بالعمل من خلال الوسائل والقنوات الرسمية التي لاتسمح للشك بأن يدخل في سير عملها، فهي جمعيات ولجان وهيئات إسلامية ترفض الإرهاب بكل صوره سواء الرسمي أو الفردي».

واختتم المطوع حديثه في رده على هذه المزاعم بقوله: «الجمعيات الكويتية تقوم بجهود جبارة، فقد أنشأت مئات المدارس وآلاف المساجد، وعشرات المستشفيات والمصحات، وحفرت آلاف الآبار، وبنت مئات المنازل ومساكن الأيتام والأرامل، وكفلت منهم عشرات الألوف، وانفقت على المعوزين من الفقراء واللاجئين والمهجرين، كل هذه الأعمال قامت بها لجان العمل الخيري الكويتي، مما أثار الحاقدين على الإسلام من الصليبيين وغيرهم وسعوا لتلفيق التهم.. ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ويظهر الحق ويستمر نبراس العمل الخيري الكويتي ساطعاً في سماء العالم».

من جانبه يقول يوسف الحجي: «منذ فترة طويلة ونحن نسمع من يهاجم الإسلام ويهاجم العمل الخيري الكويتي، وكان للقيادة الكويتية وعلى رأسها سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وولي عهده الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، والشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح دور كبير ومشجع، فقد ردوا على هذه الاتهامات في السابق، ودافعوا عن العمل الخيري الكويتي، وهذا ما فعلناه مع

«لجنة الدعوة» تقدم المساعدات لبنجلاديش

قال محمد السويلم - رئيس مكتب شبه القارة الهندية بلجنة الدعوة الإسلامية: إن اللجنة تتابع عن كثب آثار الأضرار الناتجة عن الفيضانات التي اجتاحت مساحة شاسعة من بنجلاديش، حيث أصابت المناطق المتضررة بالشلل التام، مما نتج عنه نزوح آلاف الأسر، مشيراً إلى أنه اطلع على مدى الأضرار التي لحقت بالأرض الزراعية والممتلكات العامة والخاصة كالمدارس والمنازل والمزارع والمرافق الصحية وشبكات المياه، وذلك بسبب جسامة الكارثة وانتشارها.

وقال السويلم: لقد كان برفقتنا وفد من النشاط النسائي التابع للجنة، وقام بدور بارز ومثمر في هذه الرحلة، حيث قام بتفقد الأخوات هناك ورصد احتياجاتهن الخاصة ومستلزماتهن، وقدمن المساعدات المالية والغذائية والدوائية لبعض الأسر الأكثر تضرراً.■

مشاريع جديدة يطرحها بيت الزكاة

أعلن صلاح عبدالرحمن الرويح - مدير إدارة تنمية الموارد في بيت الزكاة - عن قيام البيت بطرح ثلاثة مشاريع زكوية جديدة، هدفها تأمين الرعاية الاجتماعية، والصحية، والتعليمية للمحتاجين داخل الكويت، مؤكداً أن المشاريع الجديدة تأتي امتداداً لجهود بيت الزكاة ولرسالته الهادفة لإرساء قواعد متينة من قيم التكافل والتراحم بين أفراد المجتمع الواحد.

وأوضح أن مشروع الرعاية الاجتماعية، الذي يطرحه البيت حالياً، هدفه معالجة المشاكل التي تواجه الأسر المحتاجة والمساهمة في تحويلها إلى أسر منتجة.■

لطوع: نرفض الإرهاب بكافة صوره وأشكاله لأنه مُحرَّم

لحجي: قنواتنا في العمل معروفة ولا غبار عليها

لعيسى: نتبرأ من الإرهاب في جميع صوره

سؤولين، حيث تكلمنا ودافعنا ورفضنا الزج بالعمل الخيري في قضايا إرهاب والتطرف وبأي شكل من الأشكال».

ويضيف الحجي: «نحن واضحون وليس لنا أهداف أخرى سوى مساعدة حتاجين واليتامى، وبناء وتنفيذ المشاريع الإسلامية، والتي تشهد لأهل الكويت محسنيهم أنهم فعلاً كانوا أهلاً لتمثيل هذا العمل الخيري الرائد».

ويطالب يوسف الحجي جميع الجهات التي باتت تردد مثل هذه الإشاعات ; تطرح أدلتها للجميع لنقارعها ونناظرها ونحن واثقون أنها لن تستطيع لا في وقت الحالي ولا في المستقبل أن تقدم شيئاً ذا قيمة .

ويفسر طارق العيسى من جانبه أسباب الهجمة على العمل الخيري حيث ول: «بعد أن نجحت المؤسسات الخيرية بفضل الله عز وجل في نشر مشاريع دعوة الإسلامية في مختلف أنحاء العالم، أثار هذا الأمر حفيظة أعداء الإسلام المسلمين، فتحركت قوى الشر من الصهيونية والصليبية والمجوسية، ومن المنافقين ذين زرعوا في بلاد المسلمين فخططوا لضرب الصحوة الإسلامية من أجل جاعها إلى الوراء حسداً وعدواناً، وقد أصبح من المعروف أساليبهم الخبيثة في ربهم ضد الإسلام، وأولها لصق الإرهاب بالعمل الخيري الإسلامي، ومحاولة ع صورة بشعة عن هذا العمل في أذهان الناس، إلا أن الأمر الأكيد والذي رناه في أكثر من مناسبة أننا نتبرأ من الإرهاب في جميع صوره».

ومن فضل الله - عز وجل - أن كل ما سيق من اتهامات للعمل الخيري، محاولات ربطه بدعم الإرهاب، قد ثبت بطلانها وكذبها، وظهرت الحقائق لتثبت ة بعد مرة، نقاء العمل الخيري الكويتي من هذه التهم، لذا أستطيع أن أقول كلي ثقة أن العمل الخيري بريء مما يحاول أعداء الإسلام اتهامه به، وأن هام العمل الخيري الكويتي بالتطرف والإرهاب باطل لا أساس له، وقد كان ذا الأمر نتيجته الإيجابية في زيادة الثقة بالعمل الخيري الكويتي الذي يحظى ضل من الله عز وجل بالمساندة الحكومية والشعبية على حد سواء.

ويخلص الشيخ أحمد الفلاح إلى أن العمل الخيري الكويتي قد استطاع ن خلال جوانب عديدة أن يدحض أي شائعة تحاول أو تشوه العمل الخيري، يث قال: «يكفي لنا دليلاً أن يعرف الجميع أن رجالات العمل الخيري الكويتي م من البارزين والمعروفين بحب الخير والإصلاح، ولايستطيع أحد أن يشكك هم «وقد كانوا أهلاً لتمثيل الكويت بهذه المشاريع الخيرية الرائدة»، مضيفاً أن ذا الصراع قائم ولا محالة، فهذا صراع بين الحق والباطل ولايمكن أن يتوقف ى قيام الساعة.

يضيف الفلاح متحدياً: نحن نطلقها صراحة لكل من يريد أن يشوه صورة مل الخيري الكويتي ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ ونحن نعلم أنهم

ذكريات أهل الخير

أهل الكويت أسسوا أول عمل خيري مؤسسي سنة ١٩١٣م باسم الجمعية العربية الخيرية ورعاها الشيخ فرحان الخالد، وقد زار رشيد رضا الكويت واطلع على المشاريع التي تقوم بها هذه الدول الصغيرة، وأشاد بهذا العمل وهو مؤرخ ومكتوب في كتبه، وقام رجالات الخير آنذاك بابتعاث الطلبة إلى الخارج لتعليمهم.. فهم منذ ذلك الحين جسدوا العمل الخيري وسطروا لنا الطريق ووضعوا اللبنات التي نسير عليها.

ويضيف الشيخ الفلاح «إن الكويت قدمت عام ١٩٢٩م معونات للدولة التركية رغم أنها كانت دولة صغيرة وذات دخل اقتصادي ضئيل، مشيراً إلى أن العمل الخيري الكويتي ذكريات عطرة تؤكد أصالة هذه الأعمال وتاريخها العريق».■

المطوع: نعمل بوضوح ولا يوجد ما نخفيه وبعلم واطلاع الحكومات

الحجي: الإعلام العربي مقصر ولا نعرف طريق الإرهاب

الفلاح: ندعو إلى المكاشفة والمصارحة وعدم اللمز والغمز

ليسوا بصادقين.

ويبين الشيخ نادر أن ما تقوم به الجهات الخيرية بالكويت لايمكن أن يطلق عليه أحد أنه إرهاب، حيث يقول: فليعلموا أن كفالة الأيتام، وبناء المساجد، ورعاية الفقراء هي سمة أهل الكويت، ولاندري حقيقة بماذا إذن يسمى إرهاب إسرائيل وغيرها من الدول الراعية للإرهاب القمعي للشعوب؟ وماذا نسمي التمييز العنصري؟ إنها كلمات تقال تحاول أن تشوه عملنا ولكن هيهات.

ويقول النوري: «إن شعارنا في هذا هو الاستمرار في عملنا، ودعم رموز ورجالات العمل الخيري معنوياً»، «ونقول لأولئك المغرضين لن تستطيعوا عمل شيء، بل «موتوا بغيظكم».

وعن دور وسائل الإعلام في هذا الجانب يقول السيد عبدالله العلي المطوع: «هناك قسم كبير من أجهزة الإعلام العربية باتت تشكك في العمل الخيري الكويتي وغيره، لأن القائمين على هذا الإعلام بعيدون عن الله، ولايريدون للإسلام الخير، ولانستبعد أن يكونوا مأجورين وعملاء لجهات ـ نحن نعرفها ـ تحاول تشويه العمل الخيري، ولكن لابد من أن نتقدم بالشكر والتقدير لبعض الأجهزة الإعلامية في بعض الدول العربية، التي تحاول أن تضع العمل الخيري بمأمن من هذه الهجمات، ونحن نطالبها بالمزيد اقتناعاً منا بنزاهة هذا العمل وصدقه».



النوري: لكل دولة سلعة والكويت سلعتها العمل الخيري

ويرى السيد يوسف الحجي: «إن الإعلام العربي والإسلامي مقصر، بل إن هناك من بدأ يكيل الاتهامات بطريقة منظمة، من خلال المقالات والصور بالصحف، مما يجعل البعض من السذج من الناس يصدق هذه الافتراءات، في حين نعتقد أن الإعلام الإسلامي هو المسؤول عن مثل هذه القضايا، حيث يجب عليه أن يتصدى لها ويدافع عنها ويشجعها ويسعى خلال تطوير الأجهزة الإعلامية إلى إيجاد متنفس يخدم القضايا والأطر الإسلامية.

ويقول طارق العيسى: «لابد من أن يتواجد الإعلام الإسلامي على الساحة وبصورة مشرفة، وأن ينتهج أسلوباً مميزاً في مخاطبة الشعوب الإسلامية وغيرها بمستوى رفيع ومدروس يتناسب مع ديننا الإسلامي وعاداتنا وتقاليدنا العربية.

ولاشك في أن للإعلام إذا انتهج هذا النهج دوراً مهماً في تعميق المبادئ الإسلامية وتثبيت القيم ونشر الحقائق حتى لاينخدع المسلم بالإعلام الغربي المشوه للحقائق، والذي يسيطر على الساحة الإعلامية حالياً، وليس اقل من ان يقوم إعلامنا الإسلامي والعربي بدور مضاد لتلك الهجمة الشرسة التي يشنها الإعلام الغربي على العمل الخيري الإسلامي، وأن يقوم بواجب الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وإبراز أهمية العمل الخيري والتركيز على دور الحضارة الإسلامية وجذورها العميقة في تقدم الإنسانية.

ويتحدث حول هذا الجانب الشيخ احمد الفلاح قائلاً «نحن نقول للإعلاميين وجميع وسائل الإعلام التي تدعي المصداقية: عليكم بالحوار والمكاشفة والمصارحة، نحن نريد أن نقف معكم لإخراج رسالة إسلامية ساطعة للعالم كله، نحن ندعوهم لمشاهدة أعمال اللجان الخيرية الكويتية والنظر إليها ومعرفة كيفية تنفيذ المشاريع التي تقوم بها».

ويضيف الفلاح: على الإعلام العربي والإسلامي أن يقدم خدمة لهذه الأعمال، وإن كان حقاً مشروعاً لها من خلال تشجيع هذه الأعمال وإبرازها بالشكل المناسب بعيداً عن الإثارة وإلصاق التهم التي لاتأتي إلا بالشر.

نصيحة للقائمين على العمل الخيري

ويطالب المشاركون في الحديث جميع القائمين على هذا العمل بالصبر والمجاهدة واحتساب الأجر والسير قدماً نحو رفعة هذا الصرح الشامخ والمحافظة عليه وعدم الالتفات إلى الخلف، يقول السيد عبدالله علي المطوع: «نقول للعاملين بهذا القطاع الرائد أن يستمروا في عملهم ولايلتفتوا للوراء والا تحد هذه المزاعم من نشاطهم، فتلك الهجمات المغرضة هي من عمل الشيطان، ونعرف ان هناك جهداً كبيراً يبذل ضد الأعمال الخيرية وتحريضاً من بعض الحكومات على الدين الإسلامي، وهذه تحاول أن تربط الإرهاب بالإسلام وبالتطرف.. ونقول للعاملين في ساحة الخير: لا تكترثوا بأقوال الخصوم واعداء الإسلام، واتقوا الله، واعلموا أن الله هو الذي يحفظنا جميعاً، ولا تأخذكم فيه لومة لائم، والحمد لله الذي حفظنا بآجالنا، وضمن أرزاقنا، لذلك استمروا في عملكم وكونوا اكثر بأساً وأشد قوة».

ويقول يوسف الحجي: «الدعاة والعاملون في هذا المجال يعرفون أسلوب أولئك وطرقهم، فعليهم ان يتحلوا بالصبر والإيمان والعزيمة الصادقة، والا يركنوا إلى اولئك، لانهم يعملون من أجل الله تعالى ولايهمهم مدح أو ذم، وعليهم أن يعلموا أن الخيرية من نصيب هذه الأمة، ولاتتم الخيرية إلا بأعمال رجالها ودعاتها».

ويشارك أحمد الفلاح بقوله: «إن العمل الخيري في القديم والحديث مبدأ أصيل وليس دخيلاً، وعلينا ان نعتنقه ديناً وليس عرفاً، وهذا هو عزاؤنا بما يشاع حول أعمال اهل الكويت، فعلينا وعلى الدعاة أن يقفوا وقفة رجل واحد تجاه هذا المد الفاسد ويحاولون بكل ما أوتوا من قوة إفشال المخططات وتشويه العمل الخيري».

ويدعو الشيخ جاسم مهلهل الياسين القائمين على العمل الخيري من عاملين ومتبرعين بالمضي قدماً نحو إرساء دعائم الخير والأمان في العالم وعدم الالتفات أو الاهتمام إلى من يسعى إلى ضرب الإسلام وأهله.■

الوزير العون يشيد بالعمل الخيري الكويتي

أكد وزير الشؤون الاجتماعية والعمل جاسم العون أن العمل الخيري الكويتي سمة من السمات التي جبل عليها أهل الكويت في مساعدة مختلف أرجاء العالم معتبراً جهود الجمعيات الخيرية الكويتية في آسيا وإفريقيا ـ مثار إعجاب على أعلى المستويات بما حققته من مساعدة إنسانية واجتماعية لبعض البلدان الآسيوية والإفريقية.

وأكد الوزير العون في تصريحات صحفية على دعم الحكومة الكويتية لجميع الجهات الكويتية الناشطة لدعم العمل الخيري الرائد، معتبراً ذلك جبلة جُبل عليها أهل الكويت، ولايمكن أن يسمح لأي جهة أن تشوه هذا العمل الخيري الرائد.■

الأسبوع القادم:
استطلاع رأي محافظة حولي في أداء مجلس الأمة

بيان من الحركة الدستورية الإسلامية بشأن رد الفعل الأمريكي على أفغانستان والسودان

إدانة محاولات ربط الإسلام بالإرهاب

إثر التفجيرات التي وقعت في نيروبي ودار السلام والهجوم الأمريكي على أفغانستان والسودان، وتصاعد ردود الأفعال الدولية تجاه «الإرهاب»، والمحاولات الصهيونية والغربية ربط الإسلام بالإرهاب، أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بالكويت بياناً، أكدت فيه استنكارها للإرهاب، والذي يعتدى فيه على الأبرياء، وتُسلب فيه حقوق الأفراد والشعوب، وتمس فيه حرماتهم واستقلالهم وكرامتهم وأمنهم، وقال البيان: إن الكويتيين الذين عانوا عذاب ومرارة الإرهاب، في ظلام العدوان العراقي، وما يزالون - لا يمكنهم إلا نبذ كل أشكال ومصادر الإرهاب، والتكاتف مع شعوب العالم المحبة للسلم، والعدل لاستئصال جذوره وأسبابه.

وأضاف البيان: إن الإرهاب الذي تقوم به دول وكيانات، لا يقل خطراً ولا منكراً عن إرهاب الأفراد والجماعات، فالشعوب العربية والإسلامية تتعرض منذ عقود لممارسة إرهابية شبه يومية، تقوم بها دول وكيانات معادية للأمة العربية والإسلامية، وفي مقدمتها الكيان الصهيوني.

لقد أصبح الأسلوب اليهودي العنصري العدواني، جزءاً من السياسة الخارجية، والعلاقات الدولية لبعض الدول الكبرى، تنهجه في تسوية مشاكلها مع الأفراد والجماعات، وتصفية حساباتها مع الدول الأخرى دون أي اعتبار للقوانين الدولية أو مؤسسات الأمم المتحدة، مما يعرض السلم والأمن الدوليين للتهديد والسخط، ويزيد من حدة التوتر والانقسام في المجتمع الدولي، ويشيع فيه سلوك التفرد والانقلاب والهيمنة والتسلط، مما ينمي مشاعر العداوة والعنف والتمحور في العالم.

وتساءل البيان: لماذا تصمت الدول الداعية لمحاربة الإرهاب، وعلى رأسها الولايات المتحدة، عن الإرهاب الصهيوني اليومي الممارس ضد الفلسطينيين واللبنانيين؟! ولماذا تماطل هذه الدول في مواجهة الإرهاب الصربي المسلط على المسلمين في كوسوفا؟ والإرهاب الهندي على مسلمي كشمير وسائر البلاد ذات الأقليات الإسلامية..!!

ولماذا التردد في اتخاذ الموقف الرادع ضد النظام العراقي، بالرغم من ممارساته المستمرة المناهضة لحقوق الإنسان، ومراوغته في إخفاء أسلحة الدمار الشامل، وتهديداته المتواصلة لأمن المنطقة؟

لذا تدعو «الحركة الدستورية الإسلامية»، إلى تحكيم القوانين الدولية من خلال المؤسسات المعنية لحل المشاكل والنزاعات، وإلى عدم الانسياق وراء مخططات إشعال الحرب ضد الأمة الإسلامية تحت ستار محاربة الإرهاب، وإلى عدم انتهاج سياسة تصدير الأزمات إلى العالم العربي والإسلامي من أجل التغطية على المشاكل الداخلية وإلهاء الرأي العلم المحلي والعالمي، وتطالب الحكومات العربية والإسلامية بتنسيق وتوحيد مواقفها في وجه الهجمة الجديدة على المنطقة وعلى شعوبها، هذه الهجمة التي تهدد استقرار وأمن المنطقة ومصالحها ومبادئها.

وتستنكر الحركة كافة العمليات الإرهابية أياً كان مصدرها، كما تدين العدوان على مصنع الشفاء في السودان وأفغانستان.

وتناشد الحركة جميع الكويتيين توحيد الصفوف والمواقف واتخاذ سبل الاستعداد والحذر حماية لأمن الوطن من غدر المتربصين الذين ينتهزون الأزمات الدولية لتهديد وزعزعة أمن الكويت والمنطقة بأسرها ■

محاضرة حاشدة للشيخ البريك نظمتها لجنة الصحبة الصالحة



الشيخ سعد البريك

ألقى الشيخ سعد البريك - عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض - محاضرة دعت لها لجنة الصحبة الصالحة بجمعية الإصلاح الاجتماعي، شهد المحاضرة، والتي كانت بعنوان «أمر قضاه الله» حشد كبير من المواطنين.

وقد التقى الشيخ سعد البريك وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد خالد الكليب، حيث أثنى على الدعم المعنوي الذي تقدمه الوزارة للجهات والهيئات الخيرية، كما التقى وكيل الوزارة خالد الزير، والأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله سليمان العتيقي، ورئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي طارق العيسى، وعدداً من رجالات الخير ورموزه في الكويت، وأشار فضيلته خلال زيارته لمجلة المجتمع الدور الذي تقوم به من أجل خدمة الإسلام والمسلمين ■

لايجوز هذا «يالكويت» !

لأول مرة بالكويت والمنطقة وربما بالوطن العربي كله، يلتقي فتيان وفتيات رسمياً بمباراة في كرة السلة، فقد أعلن في نادي الفتاة عن مباراة ودية بين أنسات نادي الفتاة، وفتيان النادي العربي في كرة السلة، مساء الأربعاء الماضي.

نهيب بمجلس إدارة ناديي الفتاة والعربي، أن يلتزموا بالضوابط الشرعية، وأعراف البلاد المستمدة من الشريعة الإسلامية في تنظيم اللقاءات والأنشطة مع تذكيرهم بأننا في بلد عربي مسلم محافظ ■



تمييز !

بقلم: خضير العنزي

عملية (الفلترة) في قبول الطلبة الجدد بكلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت تتم بكل أسف وفق مبادئ تمييزية خطيرة لاتنسجم مع شعارات الدولة حول مفهوم الأسرة الواحدة ومبادئ المساواة التي أكدها الدستور.

مايفترض أن نعهده بالدكتور يوسف الإبراهيم أنه شخص علمي يكره مسائل التمييز البغيض، ومع هذا الافتراض الموجود، فإننا ننقد سياسة جديدة - بدت واضحة للجميع - وجدت في عهد إدارته، حيث أصبح معيار المقابلة مع الطلبة الجدد شرطاً أساسياً لقبول الطلبة في أقسام: العلوم السياسية، والمحاسبة، والاقتصاد، والإدارة.

هذا الشرط الجديد وهو ما نعرِّفه بسياسة «الفلترة» يقصر القبول بتلك الأقسام العلمية على خريجي المدارس الأجنبية فقط دون خريجي المدارس الحكومية، بمعنى أن أبناء عامة الشعب، لن يجدوا مقعداً في كليات النخبة، وإن وجد وقبلوا أحداً، فإنه لذر الرماد في العيون لا أكثر.

وهناك سبب آخر - كما يعتقد بعض المطلعين على بواطن الأمور - وهو سبب ذو بُعد سياسي لاقتصار رابطة العلوم الإدارية على فئة ليبرالية، ولايخفى أن خريجي المدارس الأجنبية، فضلاً عن أنهم من أبناء النخب، فإنهم يحملون أفكاراً ليبرالية، كنتيجة طبيعية للدراسة بتلك المدارس.

ما نأمله أن يعاد النظر بتلك السياسة والتأكيد أن لأبناء الكويت حقاً، وبالذات المتميزين منهم في دراسة العلوم الإدارية بشكل متساو عادل وفق طرح النسب المئوية، ليأمن الناس من أن الأهواء لا طريق لها على مستقبل فلذات أكبادهم.

● **آخر المقال:** ردت وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت على اتهامات المفتش الأمريكي السابق بلجنة الأمم المتحدة لنزع أسلحة الدمار، والتي اتهم فيها الحكومة الأمريكية بالازدواجية في تعاملها مع النظام العراقي، حيث تعرقل عمليات التفتيش، في الوقت الذي تطالب نظام صدام باحترام قرارات مجلس الأمن.

تقول أولبرايت «إنه - أي المفتش ريتر - ليس لديه فكرة: ما هي خطتنا الشاملة».

ونحن نتساءل أيضاً ما خطة أمريكا الشاملة بالمنطقة؟

هل هي حقاً إبقاء صدام مصدراً دائماً للتوتر بالمنطقة وابتزازنا بحجة حمايتنا!!■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مؤتمر دولي لإعادة بناء الهيكل

القدس المحتلة - المجتمع: تستعد جماعات يهودية متطرفة لعقد المؤتمر السنوي لـ «الحركة من أجل إقامة الهيكل المقدس» بعد أيام بدعم من برلمانيين متعصبين ينتمون إلى الائتلاف اليميني الحاكم في إسرائيل.

وينتمي إلى هذه الحركة مئات من الحاخامات والناشطين المتعصبين الذين وضعوا نصب أعينهم إعادة بناء الهيكل - حسب زعمهم - في مكان المسجد الأقصى.

وقد وجهت آلاف الدعوات لحضور المؤتمر لأشخاص في مختلف البلدان، ووقّع على الدعوات رئيس لجنة القانون والقضاء في الكنيست الإسرائيلي النائب حنان فورات وزعيم الحركة الحاخام يوسف اليوم، يحضان فيها على (الصعود) إلى المسجد الأقصى والعمل من أجل إقامة الهيكل الثالث مكانه، وحث فورات كل اليهود المؤمنين ببناء الهيكل على حضور المؤتمر.■

بلاغ إلى كلينتون!

مختبر سرّي بالقرب من تل أبيب لإنتاج السلاح الكيماوي



القدس المحتلة - قدس برس: ذكرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية أن إسرائيل تقوم باستخدام واسع لغازات الأعصاب في مختبر سري تقيمه بالقرب من تل أبيب ويعتبر أساس البرنامج الإسرائيلي للأسلحة الكيماوية.

وقالت الصحيفة إن مركز البحوث البيولوجي في بلدة «نس تسيونا» القريبة من تل أبيب والذي يتبع مباشرة لمكتب رئيس الوزراء يضم ثلاثة أقسام: قسم الطب الكيماوي، وقسم العلوم البيئية، وقسم البيولوجيا، مشيرة إلى أنه يعمل في المعهد الذي تحيط إسرائيل نشاطه بسرية وتكتم شديدين ٣٠٠ مستخدم من بينهم ١٢٠ عالماً وحوالي ١٠٠ فني، وذلك وفقاً لمعلومات رسمية سُمح بنشرها.

واستناداً لما تعلنه السلطات الإسرائيلية فإن المعهد يوفر خدمات غير محددة لوزارة الدفاع إضافة إلى منتجات كيماوية للأغراض الزراعية، وكذلك الإشراف على مشروعات أبحاث تقوم بها الشركات الإسرائيلية، لكن الصحافة الغربية تعتبر المعهد أساس البرنامج الإسرائيلي لتطوير وإنتاج الأسلحة البيولوجية والكيماوية، وبحسب المعلومات فإنه يتم في المعهد ذاته استخدام واسع ومتعدد الأغراض لغازات الأعصاب السامة، كما يتم الاحتفاظ في مختبراته السرية المعروفة باسم «بي ٣» التي تصنع السموم القوية الفتاكة بفيروسات وجراثيم بكتيرية.

وكانت مصادر إسرائيلية وغربية كشفت النقاب مؤخراً عن حوادث مميتة وقعت في المختبر خلال السنوات الأخيرة أسفرت عن مقتل أربعة أشخاص وجرح ٥٢ آخرين، وكادت السلطات الإسرائيلية خلال إحدى هذه الحوادث أن تخلي سكان البلدة حيث يقع المجمع البيولوجي والبالغ عددهم ٢٥ ألف نسمة.■

أول إضراب ناجح لعمال النفط في اليمن

للمرة الأولى في تاريخ صناعة النفط اليمنية ينجح العمال في تنفيذ إضراب شامل في واحدة من أهم شركات النفط الأجنبية العاملة في اليمن.. وهي شركة (هنت) وهي الأولى في استخراج النفط اليمني وتصديره.

وتتمتع (هنت) بنفوذ كبير وامتيازات عديدة منحتها القدرة على تمرير قراراتها وسياستها البترولية التي قد تتعارض - أحياناً - مع مصلحة العاملين اليمنيين.. وربما المصلحة اليمنية العامة، وكان عدد من الخبراء اليمنيين شنوا حملات علنية ضد سياسات الشركة في الإنتاج و«اليمننة» لكن الشركة فضلت الصمت اعتماداً على نفوذها.

الإضراب الذي شمل أعمال الشركة الأمريكية جاء نتيجة لاعتقال عدد من قيادات نقابة العاملين في الشركة.. وكان نجاحه مفاجأة للحكومة التي سارعت لتلبية بعض مطالب العاملين.. رغم أنهم ظلوا شهوراً طويلة يفاوضون الشركة دون جدوى أو اهتمام منها في التفاهم مع عمالها الذين يطالبون بجزء من الامتيازات الطبية والمادية التي تمنحها الشركة لعمالها الأجانب وترفض مساواة اليمنيين بهم.

وعلى الرغم من أن الإضراب تم رفعه بعد الاستجابة السريعة لجزء من مطالب العمال، إلا أنه مثل المظهر الوحيد لنجاح بادرة شعبية في وجه الحكومة التي يسيطر حزبها الحاكم على معظم النقابات اليمنية، وبذلك ينضم عمال نقابة النفط إلى نقابة أساتذة جامعتي صنعاء وعدن في تحقيق نجاح معقول بعد تنفيذ إضرابات تدفع الحكومة إلى الاستجابة لمطالب المضربين.■

سفراء الهند.
خبراء في الدعاية

القاهرة - المجتمع: منذ صعو حزب جاناتا الهندوسي المتطرف لقم السلطة في الهند هذا العام والدبلوماسية الهندية تعاني حالة م العزلة أو المقاطعة وأحياناً الهجو عليها من قِبل العديد من أجهز الإعلام العربية الحكومية أو المستق أو المعارضة.

وفي جامعة القاهرة تعرض الهند خلال الشهور الماضية لانتقا أكاديمي، حيث أكد مركز الدراسا الآسيوية التابع لكلية الاقتصا والعلوم السياسية في إحدى ندواته أن السياسة الهندية الحالية تتجه إل مزيد من التعصب ضد المسلمين، كما أنها تتقارب أكثر من العدو الصهيوني، وقد نشرت صحف قاهرية هذه الآراء العلمية وحاول القسم الصحفي بسفارة الهند الرد، إلا أن الرأي العام المتابع للتطورات السياسية لم يقتنع بما رددته السفارة، إلى أن وقعت التفجيرات النووية الهندية الأخيرة وما صاحبها من استعراض للقوة في مواجهة باكستان، وعندها تزايد الغضب العربي ولم يهدأ الرأي العام الإسلامي إلا بعد إعلان باكستان ردها النووي الرادع.

المراقبون في القاهرة لاحظوا أن الهند أرسلت قبل أسابيع قليلة سفيراً جديداً لها لدى مصر هو شيف شنكار مخريجي، وقد جاء في أوراق اعتماده وسيرته الذاتية أنه تخصص منذ عام ١٩٨٥م وحتى هذا العام ١٩٩٨م، في العمل الدبلوماسي الدعائي سواء في سفارات وقنصليات بلده في الخارج أو في مقر وزارة الخارجية الهندية، وقد ربط المراقبون بين هذا التخصص وبين حاجة الهند لتحسين صورتها.

وفي أول مؤتمر صحفي يحضره السفير الجديد تهرب الرجل من الرد على سؤال حول التعريف الهندي الرسمي للإرهاب، وذلك بمناسبة حديثه عن اشتراك الهند مع مصر في مقاومة الإرهاب والأصولية، ويأتي هذا التهرب نظراً لواقع القضية الكشميرية، إذ إن المعروف أن مصر تستبعد من دائرة الإرهاب أعمال المقاومة لمواطني المناطق المحتلة، كما هو الحال في إقليم كشمير.■

جريف مقبرة القسام في حيفا


عز الدين القسام

نابلس - المجتمع:
ـفت جمعية الأقصى ـاية الأوقـاف ـندسات الإسلامية ـاب عن إلغاء وزير ـنى التحتية ـرائيلي أريل شارون ـاقاً بخصوص إقامة ـر فوق مقبرة القسام ـحيفا داخل الخط ـضر لمنع تجريف ـرة.

وقالت مصادر الجمعية إنها تلقت ـالة من شارون تفيد قيامه بالغاء ـفاق الموقع بين بلدية نيشر الإسرائيلية وبين جمعية الأقصى والذي يتعلق بإقامة جسر هوائي مار فوق مقبرة القسام تم التوصل إليه في العام الماضي، بدلاً من شق شارع يجرف المقبرة الإسلامية وفق المخطط الإسرائيلي.

ويشار إلى أن جهات إسرائيلية نفذت اعتداءات ضد المقبرة قبل قيام كتائب الشهيد عز الدين القسام بتنفيذ عمليات استشهادية ضد أهداف إسرائيلية.■

ـخيم تربوي في كشمير تقيمه الندوة العالمية


الدعاة والقيادة الكشميرية في الحفل

أقامت لجنة شباب كشمير ـلمة، المنبثقة عن الندوة العالمية ـباب الإسلامي، المخيم التربوي ـبع للشباب الكشميري، بمدينة ـر اباد عاصمة كشمير الحرة، ـتمل المخيم على عدد من ـاضرات والبرامج شارك فيها ـمير المنصوري ممثلاً عن الندوة ـلية، وقد تلا فعاليات المخيم وضع ـر الأساس لمدرسة التوبة ومسجد ـسنات في مدينة نومي كوت ـن، وافتتاح المدرسة المنصورية ـم الإسلامية والعصرية في منطقة ـة، كما سيرت قافلة الطبيب المسلم لمعالجة المهاجرين الكشميريين.

يذكر أن الندوة العالمية للشباب الإسلامي تنفذ العديد من البرامج الدعوية والتعليمية والفكرية والإغاثية من خلال لجنة شباب كشمير المسلمة.■

ـبدة الشيطان يعاودون ـاطهم في تركيا

ألقت قوات الأمن التركية القبض أربعة أشخاص من عبدة الشيطان مدينة اسطنبول أثناء تأديتهم إحدى ـسهم، بعد أن أغارت الشرطة على ـ بحي اتاكوي الذي يُعد من ارقى ـء المدينة.

يذكر أن قضية عبدة الشيطان كانت ـت الرأي العام التركي عندما أقدم ـب وفتاة من اتباعهم على الانتحار ـلحي نفسه قبل شهر من الحادث ـير، وتبين أن هناك عدة مراكز في ـة اسطنبول تمارس فيها الطقوس ـصة بعبادة الشيطان وتقدم القرابين ـلبشر والحيوانات.■

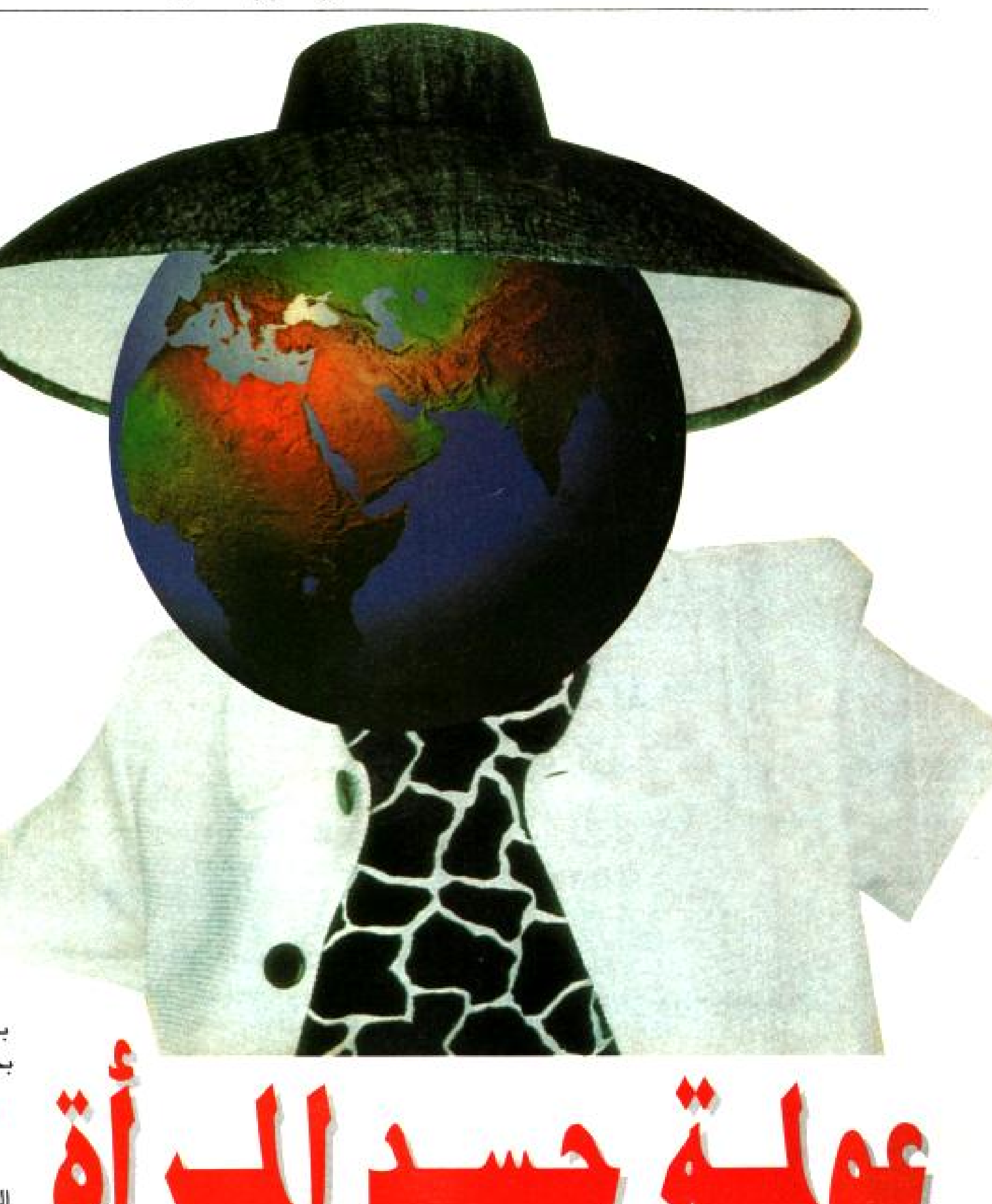
مقتل ناشط إسلامي في البرازيل

لقي د. وحيد الشياب (٣٦ سنة) مصرعه غدراً بعد أن أطلق عليه الرصاص في البرازيل، حيث اطلق عيه الرصاص في مكتبه، وكان قد بدا نشاطه رئيساً للجهاز التنفيذي لأحد المراكز الإسلامية هناك.

وكان د. الشياب - الأردني الجنسية - أحد مؤسسي اتحاد الطلبة المسلمين بالهند، وقد حصل على شهادة الدكتوراه من إحدى الجامعات الهندية، وهو متزوج وأب لأربعة أبناء.■

بالسينما وصناعة الأزياء ومستحضرات التجميل تتم إعادة صياغة المرأة وتحويلها إلى وسيلة للربح

الموضة ليست ثمرة الإبداع الشخصي للإنسان ولكنها نتاج مؤسسات تلتزم بقيمة واحدة اسمها الربح



عولمة جسد المرأة

القاهرة: عمرو عبدالكريم

يتم تعريف العولمة على أنها: «الاتجاه المتنامي الذي يصبح به العالم، نسبياً كرة اجتماعية بلا حدود» أو أنها: «تكثيف العلاقات الاجتماعية عبر العالم حيث ترتبط الأحداث المحلية المتباعدة بطريقة تبدو كما لو كانت تتم في مجتمع واحد».(١)

وقد استقرت دلالة مصطلح «العولمة» على أنها «ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع والسلوك، ويكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية الدولية، وتحدث فيها تحولات على مختلف الصعد تؤثر على حياة الإنسان في كوكب الأرض أينما كان(٢) ودون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة، أو انتماء إلى وطن محدد، أو لدولة معينة ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية» (٣).

ومن ثم فالعولمة تقدم اليوم مثالاً للتحولات الكبرى في التاريخ الإنساني وبها تتداعى شبكة العلاقات ودلالات المعاني، التي رسخت طويلاً في الأذهان، والتي هي بحاجة إلى مراجعة، وإن شئت الدقة لقلنا إنها بحاجة إلى تقويم واستقامة.

الأبعاد الاجتماعية ساحة الصراع الحضاري

إذا كانت الأبعاد الاجتماعية هي ساحة الصراع بين محاولات الحضارة الغربية فرض نموذجها ونمطها في الحياة على شعوب العالم الثالث بما فيها شعوب العالمين الإسلامي والعربي، فإن «المرأة» هي قلب المعركة والقضية المركزية في تلك المعركة. وإذا كانت الأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع، فإن الأم هي اللبنة الأساسية في الأسرة، ولعل ذلك مبعث تركيز قادة ما يسمى بالنظام العالمي الجديد على قضايا الأنثى من خلال ما يعرف بالمؤتمرات الدولية للمرأة، حيث تسعى قوى الهيمنة إلى توظيف تلك المؤتمرات كإحدى وسائل الدعاية والتأثير في تدويل نموذجها الحضاري، وإلى صياغة عقد اجتماعي عالمي جديد من خلال خلق وتشكيل أنماط اجتماعية تحاكي النمط الغربي بقيمه وسلوكياته ونظرته للإنسان والكون والحياة، بل تهدف إلى أبعد من ذلك، إلى إعادة تشكيل مجتمعات العالم الإسلامي والعربي اجتماعياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً بما يتفق

ومقتضيات ذلك النموذج الغربي، حيث تختتم تلك المؤتمرات المسماة «دولية» بتوصيات لا تلبث أن يتم الضغط على الدول الضعيفة لتتحول إلى مواد قانونية ملزمة ومن ثم تفرض على الشعوب التي لا تملك أدوات الرفض أو الممانعة، وفي هذه النوعية من المؤتمرات تظهر محاولة الاستغناء عن الأسرة التي نعرفها، كما يتضح في المصطلحات المستخدمة في الإشارة إلى الطفل الذي وُلد خارج إطار الزواج والأسرة فهو لم يعد طفلاً غير شرعي Illegitimate كما في الماضي، بل أصبح مولوداً خارج الزواج Out of web Lock ثم يتطور الأمر ليصبح طفلاً طبيعياً Natural baby، وأخيراً يصبح طفل الحب والجنس Love baby والبقية تأتي(٤).

العولمة وقضايا النساء: المرأة قلب المعركة

أدرك العالم الغربي أن أحد أسباب قوة مجتمعات العالم الثالث، وعلى الخصوص العالم العربي والإسلامي وجود بناء أسري قوي لا يزال قادراً على توصيل المنظومات القيمية والخصوصيات القومية إلى أبناء المجتمع، ومن ثم يمكنهم الاحتفاظ بذاكرتهم التاريخية وبوعيهم وبثقافتهم وهويتهم، والتصدي لعملية العولمة التي يقودها الغرب، وإذا كانت الأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع، فإن الأم هي اللبنة الأساسية في الأسرة(٥). لذا تمت عملية تفكيك تدريجية لمقولة المرأة، كما تم تعريفها عبر التاريخ الإنساني، لتحل محلها مقولة جديدة مختلفة في جوهرها عن سابقتها، وعملت ثلاث صناعات أساسية على خلق ذلك النموذج الجديد، بل وإعادة صياغة الإنسان ذاته في ضوء معايير المنفعة المادية والجدوى الاقتصادية، وفي إطار ذلك تم تحويل المرأة إلى وسيلة للربح وتعظيمه بصرف النظر عن كيانها كإنسان:

أول هذه الصناعات هي صناعة السينما (خاصة هوليوود) التي أعادت صياغة المرأة في الوجدان العام ونزعت عنها كل مكانتها ولم تعرها من ملابسها فقط، وإنما أيضاً من إنسانيتها وكينونتها الحضارية والاجتماعية وخصوصياتها الثقافية بحيث تصبح إنساناً بلا تاريخ وبلا ذاكرة ولا وعي.

ولا تقل صناعة الأزياء (الموضة) - الصناعة الثانية - شراسة عن صناعة السينما، فهي صناعة لها قنواتها الفضائية ونجوم وأبطال معظمهم من الشواذ جنسياً (مات منهم خمسة في عام واحد بمرض الإيدز، ونجحت صناعة الأزياء في التغطية على الخبر حتى لا يؤثر ذلك على مبيعاتها - ومنهم فرساتشي الذي قتله صديقه الشاذ عام ١٩٩٧م) وفي كثير من الأحيان تقترب عروض الأزياء من الإباحية الصريحة، فهي تتفنن في طمس الشخصية الإنسانية والاجتماعية للمرأة، وإبراز مفاتنها الجسدية لتتحول إلى جسم طبيعي مادي وسوق عام لا خصوصية له، وهكذا يتم سحب المرأة من عالم الحياة الخاصة والطمأنينة إلى عالم الحياة العامة والسوق والهرولة والقلق.

أما ثالث تلك الصناعات التي ركزت على المرأة فهي صناعة مستحضرات التجميل وأدواته، التي جعلت المرأة هدفاً أساسياً لها من خلال آلاف المساحيق والعطور وخلافه، وكأنها بدونها تفقد جاذبيتها وتصبح قبيحة، وبعد ترسيخ هذه القناعة تماماً في وجدان الإناث، يتم تغيير المساحيق كل عام، ويطلب من المرأة أن تغير وجهها لتصبح جديدة «دائماً» مرغوبة أبداً، وهكذا تصبح المرأة سوقاً متجددة بشكل لا ينتهي.(٦)

ثم تأتي المؤتمرات المسماة «دولية» والخاصة بالمرأة، لتقوم بتسويق هذا النموذج لتصبح المرأة الغربية الشكل الأمثل الذي ينبغي أن تصوغ نساء العالمين أنفسهن عليه، فهو المعيار والمقياس، وكل امرأة تكون «متحضرة» بقدر ما تقترب من ذلك النموذج، وفي هذه النوعية من المؤتمرات تفرض الأفكار والمفاهيم والاصطلاحات فرضاً، ففي مؤتمر المرأة «العالمي» السابع (مؤتمر بكين) كان دائماً يعبر عن عمل المرأة في بيتها كزوجة وأم بأنه العمل غير المربح Unremunerated Work وعلى مدار وثيقة مؤتمر بكين كلها كان هناك ضرب على وتر أن حقوق المرأة الخاصة بصحتها وحياتها الجنسية والإنجابية مهضومة، وكأنها تعيش بصورة منفردة، وكأن الرباط الأسرى ليس له قيمة - إن كان له وجود أصلاً - فليس هناك كلمة عن الحق المشترك فيما يخص عملية الإنجاب أو المسؤولية المتبادلة.

وفي الكلام عن العنف جاء البند ١١٣، الذي اعتبر أن إجبار الزوج زوجته على الجماع هو شكل من أشكال الاغتصاب.

كما أن البند ١١٨ يفرق بين الإيذاء الجسدي من قبل الشريك Spouse وغير الشريك Non Spouse وليس هناك أي إشارة عما إذا كان ذلك الشريك هو الزوج أم لا.

وجاء البند ١٢٥ يندد بكل ممارسات العنف ضد المرأة، ويطالب الحكومات بعدم وضع الاعتبارات التقليدية أو الدينية موضع التنفيذ، للحيلولة دون فرضيتها كخطوة أولى لإزالتها بما يتوافق مع إعلان إنهاء العنف ضد المرأة.

مسابقات «ملكات» الجمال: عولمة جسد المرأة

وفي إطار عولمة شكل جسد المرأة النابع من سيطرة عقيدة الربح وتعظيم المنفعة (المادية) يتم في الغرب (وتجري محاولات حثيثة.. لنقله إلى قلب بلدان العالم العربي والإسلامي) ما يعرف بمسابقات «ملكات» الجمال التي ظهرت في أوائل القرن الحالي، معتمدة على أنه نوع من أنواع الترفيه سيجلب الكثير من الحضور الذين سيدفعون ثمناً باهظاً لتذاكر الدخول، وبالتالي ستجلب لمنظميها الكثير من الأرباح وبخاصة ما سيجنونه من الإعلانات والصور والمجلات المصاحبة لتلك العروض (توجد أكثر من عشرين شركة عالمية ترعى مسابقات لملكات الجمال حول العالم)، ويتم التحكيم في هذه المسابقات من خلال أسلوبين رئيسين: الأول الانتخاب من خلال الجمهور المتفرج الذي يشاهد العرض ويقرر بالأغلبية من هي «الفائزة»، ولأن هذا الأسلوب لم ينجح في كثير من الأحيان، لوجود عنصرية من بعض قطاعات المشاهدين، لجأت الشركات للأسلوب الثاني الأكثر شيوعاً والأغلى تكلفة، وهو إحضار مجموعة من المحكمين المعروفين في هذا المجال، والذين يتفقون على أسس معينة للتحكيم، فيعطي كل محكم رأيه في المتسابقات، ثم تؤخذ الآراء بالأغلبية، ومن ثم تصبح هذه الفتاة هي الفتاة النموذج الذي ينبغي على كل فتاة أن تقيس نفسها عليه، بل ويصبح كل همّ الفتاة أن «تنمط» نفسها به، أي تجعله نموذجاً تحتذي به، حتى تزايدت الأمراض النفسية كالكآبة والانفعالات العصبية.

مسابقات الجمال تؤثر على النساء العاديات وتولد لديهن الشعور بعدم الثقة

تقول الأخصائية النفسية (فانسيا سيغر):

«إن الرسالة التي تحملها هذه المهرجانات الكبيرة والتي تنفق عليها أموال طائلة، وتحظى بتغطيات إعلامية مكثفة، تؤثر سلباً على النساء العاديات من ربات البيوت والعاملات وبخاصة اللاتي لا يستطعن مواكبة الجميلات من ناحية الشكل أو الحجم، مما يولد شعوراً بعدم الثقة، فيدخلن في صراع مع برامج تخسيس الوزن (وهذه صناعة جديدة بدأت في الانتشار)، الأمر الذي يؤثر سلباً على أساليب حياتهن سواء في المنزل أو العمل.

ولاحظت (سيغر) أن جهود منظمي مسابقات الجمال ومصممي الأزياء منصبّة على النساء الرشيقات والنحيلات عاملين على إبرازهن وكأنهن نجمات من كوكب آخر ونموذج للمرأة العصرية، وتساءلت: كم عدد النساء اللاتي يتمتعن بهذه الصفات؟ وهل يعني هذا أن المرأة مجرد دمية سرعان ما تتعرض للعطب إذا تقدم بها السن قليلاً (٧).

فهذه التقاليع (الموضة) ليست ثمرة الإبداع الشخصي للإنسان، بل تقوم بها مؤسسات ليست ملتزمة سوى بقيمة واحدة هي الربح، دون أي اعتبارات دينية أو أخلاقية أو إنسانية، وهي تنتج الأنماط والقوالب «المتعددة» ولذا فهي تخلق جواً إعلامياً إرهابياً يجعل من المستحيل على المرأة أن ترفض التقاليع (الموضة) سنوياً، ولكن على الجميع أن يعمل ويكد ليحقق الدخل المطلوب لمواكبة التقاليع، وعليه أن يتبع هذه الأنماط اتباعاً كاملاً وإلا يرفضها، بل لا بد من الإذعان التام لها(٨).

ومما يزيد الطين بلة أن كلاً من صناعة مساحيق التجميل وأدواته والأزياء تفترض مقاييس جمالية يستحيل الالتزام بها إلا لمجموعة محدودة من الإناث المتفرغات لجسدهن، وقد تسبب حرص بعض النساء على تنحيف أجسادهن في انتشار الأمراض النفسية، مثل مرض أنوركسيا نرفوزا Anorexia Nervosa وهو إحساس يتملك المرأة مهما بلغت من جمال ورشاقة أنها قبيحة وبدينة فتمتنع عن الأكل بسبب قلقها الشديد بخصوص وزنها وجمالها وفي بعض الأحيان تقضي نحبها.

ويساند عمليات (تحويل المرأة إلى وسيلة) صناعة الإعلانات التي تستخدم المرأة لتصعيد الرغبات الاستهلاكية عند كل من الرجل والمرأة وتعيد إنتاج صورة المرأة باعتبارها جسداً مادياً محضاً موضوعاً للرغبة المادية المباشرة(٩).

عولمة الإعلام

تنميط العواطف والانفعالات

في زمن العولمة الشاملة، وخصوصاً عولمة الاقتصاد والثقافة، وجد ما يسميه البعض «مجتمع الإعلام العالمي» وقد تطور هذا الإعلام بدرجة أدت إلى سرعة توسع تكنولوجيا الإعلام المتجه إلى غزو جميع ميادين الأنشطة البشرية وتنشيط نمو القطاعات الرئيسة للاقتصاد، وقد وجدت بنى أساسية عالمية تنتشر وكأنها نسيج عنكبوتي يمتد عبر العالم أجمع، مستفيداً من التقدم الحاصل في تكنولوجيا الرقميات ومن التداخل بين جميع أنشطة الاتصال المترابطة، وتدعم هذه البنى الأساسية ثلاثة قطاعات تكنولوجية هي الإعلامية والهاتفية والتلفزية التي تتداخل الواحدة منها وتتأسس فوق قاعدة من وسائل الإعلام المتعددة.

وتنبع خطورة «عولمة الإعلام» من كونها



وسيلة السيطرة على الإدراك وتسطيح الوعي وربطها بصور ومشاهدات ذات طابع إعلامي تحجب العقل وتشل فاعليته وتنمط الأذواق وتقولب السلوك، وهدف ذلك كله «تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع تشكل في مجموعها ما يطلق عليه أحد الكتاب «ثقافة الاختراق».

إن صناعة وسائل الاتصال تجتاز اليوم ثورة تكنولوجية هائلة تقوم بخلق أسواق ونظم جديدة للبيع والشراء، وتنظيم علاقات مشتركة ومؤسسات للتحكم العام. إن لتقدم الكمبيوتر والأقمار الصناعية، والمفاتيح الرقمية، والألياف البصرية، وأشكال جديدة من وسائل الاتصال اللاسلكية أثراً على نوعية استخدام المستهلك لها.

لقد ساهم تطوير تكنولوجيا الاتصال في تعميم سطوة الثقافة الغربية (خاصة في طبعتها الأمريكية) وفي نقل مجموعة القيم الغربية إلى أجزاء العالم المختلفة، حيث تم إدراك تكنولوجيا الاتصال الفضائية مشبعة بمصالح الرأسمالية الأمريكية ومواصفات ما بعد الحرب العالمية الثانية(١٠).

وزاد انتهاء الحرب الباردة من شراسة الآلة الإعلامية الغربية وطرحها لنموذجها معبأ بروح المنتصر ومحاولة فرضه على بقية نماذج العالم المختلفة.

وعودة إلى الرابط القوي بين عولمة الاقتصاد وعولمة الثقافة ووسائل الإعلام والاتصال يتضح الآتي: يمثل الاتصال اللاسلكي سوقاً يدر ٥٢٥ مليار دولار سنوياً، وهو يزداد بنسبة ٨ إلى ١٢٪ سنوياً، كما أنه يمثل أحد الميادين الأكثر ربحاً في التجارة العالمية، ففي عام ١٩٨٥م بلغ الوقت الذي استهلكه مستخدمو الاتصالات في العالم (على شكل حديث أو فاكس أو إرسال المعلومات) ١٥ مليار دقيقة، وفي عام ١٩٩٥م بلغ ٦٠ مليار دقيقة.

وتفسر هذه الأرقام أكثر من أي دليل آخر الرغبة الكبيرة لتحرير الاتصالات، وفي شهر نوفمبر ١٩٩٦م تمكنت الولايات المتحدة خلال مؤتمر القمة الرابع لرؤساء بلدان منظمة التعاون الاقتصادي الآسيوي ـ الباسيفكي (أبيك) من الحصول على موافقة على فتح أسواق بلدان تلك المنطقة أمام تكنولوجيا المعلومات من الآن وحتى عام ٢٠٠٠م، وفي المجال ذاته وفي سنغافورة أوصى الاجتماع الوزاري لمنظمة التجارة العالمية الذي انعقد هناك في ديسمبر ١٩٩٦م بتحرير كامل لجميع خدمات الاتصالات دون أي نوع من القيود العامة.

وفي جنيف وبإشارة من منظمة التجارة العالمية أيضاً عقد يوم ١٥ فبراير ١٩٩٧م اتفاق حول الاتصالات وقعته ٦٨ دولة يقضي بفتح الأسواق الوطنية لعشرات من البلدان أمام شركات الاتصالات الأمريكية والأوروبية واليابانية خاصة.■

عبر الإعلانات تستخدم المرأة لتصعيد الرغبات الاستهلاكية وجعل جسدها موضوعاً للرغبة المادية المباشرة

الهوامش

1 - Jhon Baylis and Steve Smith, (eds.) the Globali Zation of world politits, An Introduction to Interrational, London: Oxforduni. Press, 1997, p.15.

٢ ـ د.أحمد صدقي الدجاني، تفاعلات حضارية وأفكار للنهوض، القاهرة: دار المستقبل العربي ١٩٩٧م، ص ٣٣.

٣ ـ د.إسماعيل صبري عبد الله، الكوكبة، الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الإمبريالية، اليسار، العدد ٩٧، مارس ١٩٩٧م، ص٦٢.

٤ ـ د. عبد الوهاب المسيري، العلمانية الشاملة رؤية جديدة، تحت الطبع، ص ١٧٦.

٥ ـ د.عبد الوهاب المسيري، الأنثوية، بين حركة تحرير المرأة وحرية التمركز حول الأنثى، القاهرة: سبتمبر ـ أكتوبر ١٩٩٧م، ص ٣٦.

٦ ـ المرجع السابق، ص ٦٦.

٧ ـ جريدة المسلمون، ١٤/ ٣/ ١٩٩٨م.

٨ ـ د.عبد الوهاب المسيري، العلمانية الشاملة رؤية جديدة تحت الطبع، ص ١١٥.

٩ ـ د.عبد الوهاب المسيري، العلمانية الشاملة رؤية جديدة، تحت الطبع، ص٦٦.

١٠ ـ د.محسن خضر، الهيمنة الاتصالية الفضائية وتحدياتها الثقافية، الدراسات الإعلامية، العدد ٧٧، أكتوبر ـ ديسمبر ١٩٩٤م، ص١١١.



شتان بين المرأة المسلمة والمرأة «المعولمة»

تأنيث المستقبل وحركات التمركز حول الأنثى

هشام جعفر (*)

أصبح من الأمور المألوفة أن نتلقى معظم، إن لم يكن كل ما يأتينا من الغرب بكفاءة منقطعة النظير، دون أن نحاول أن نحلله أو نفسره، ودون أن ندرك أن ما يأتينا منهم يمثل فلسفتهم في النظر إلى الكون والإنسان والحياة، ويجسد تحيزاتهم. ولذا ثمة غياب ملحوظ للبعد النقدي التفكيكي في الدراسات العربية والإسلامية للمفاهيم والنظريات والمقولات الغربية، إذ إننا نكتفي بنقل أفكارهم من وجهة نظرهم دون أن نطرح أسئلة تنبع من رؤيتنا وتجربتنا التاريخية والإنسانية، ودون أن نتوجه إلى القضايا الكلية والنهائية الكامنة في النصوص التي ننقلها ونستهلكها.

إن «التقليعة الفكرية» الجديدة التي يخرج علينا بها اليوم «فوكوياما» المفكر الأمريكي - الياباني الأصل - والتي تحمل هذه المرة عنوان «تأنيث المستقبل» لا يمكن فهمها وتحليلها بل وتفكيكها إلا في ظل سياقات أربعة هي: الحوار حول المستقبل في الغرب، المراحل التي مرت بها حركات تحرر المرأة والتمركز حول الأنثى Feminism، طبيعة العلاقات الدولية في ظل العولمة وطبيعة النظام الديمقراطي، وأخيراً بنية العلم والفكر الغربيين.

الحوار حول المستقبل في الغرب

جاء مقال فوكوياما الجديد حلقة في سلسلة حلقات سبقتها، وحلقات تتلوها من الحوار الواسع في الغرب حول المستقبل، فقد أثارت نهاية الحرب الباردة ١٩٤٥ - ١٩٩١م جدلاً فكرياً ونقاشاً أكاديمياً مستمراً بين قادة الفكر وأساتذة العلوم السياسية والاجتماعية حول مصير الحضارة الغربية وموقعها في خريطة العالم الجديد الذي بدأ يتشكل، بمعنى آخر فإن الجدل والحوار حول المستقبل كان حواراً حول مصير العالم منظوراً إليه من وجهة النظر الغربية وبخاصة الولايات المتحدة التي تصاعدت فيها موجات الحوار مستهدفة في حقيقة الأمر ضمان استمرار الهيمنة والسيطرة الغربية على مقدرات العالم.

استفتح هذا الجدل والحوار فرانسيس فوكوياما ذاته في بداية التسعينيات عندما كتب عدداً من المقالات التي صدرت بعد ذلك في كتاب عنوانه «نهاية التاريخ ومصير الإنسان» The End of History and the Destiny of Man وقد أكد فوكوياما في مقالاته تلك انتصار الغرب وتربع الليبرالية والسوق على عرش العالم، ونهاية الصراع التاريخي الطويل لصالح القيم الغربية. وخلاصة فكرته أنه بعد انهيار الأيديولوجية المنافسة للغرب وانهيار الاتحاد السوفييتي، لم يعد أمام العالم سوى أن يأخذ بأيديولوجية الغرب التي غدت قائمة وحدها في الميدان، وأن فرص ظهور أي أيديولوجية أخرى تتجاسر على تقديم بديل عن أيديولوجية الغرب مصيرها الزوال، ويلاحظ هنا أنه يرى الصراع صراعاً أيديولوجياً وليس حضارياً.

وهكذا كانت الرسالة الموجهة إلى العالم، شماله وجنوبه، غنيه وفقيره، مسلمين وأبناء الكونفوشوسية تقول إنه قد أصبح الغرب وقيمه هو قدركم المكتوب، ولم يعد أمامكم إلا أن تكيفوا أموركم معه، لأن أي محاولة للمقاومة ما هي إلا جهد يائس للوقوف أمام التاريخ.

ومن هذه العلامات أيضاً، أعمال **بول كيندي** التي جاءت أكثر حصافة، والذي أخذ يحذر وينبه إلى حدود استخدام القوة، ويشير في كتابه «قيام وسقوط القوى العظمى» إلى احتمال تخلي القوة الأمريكية عن تفردها في قيادة النظام الدولي بعد سقوط عصر القطبية الثنائية، ويرصد

(*) باحث في العلوم السياسية.

زوال ما كان يعتبر لأكثر من ثلاثة قرون نظاماً عالمياً يتمركز حول أوروبا، ثم انتقل خارجها بعد دخول قوى قارية كبرى هي الولايات المتحدة وروسيا.

يتحدث كيندي عن التحديات التي تواجه الهيمنة الأمريكية، ويضع الصين على رأس المرشحين كقوة صاعدة بمعاييرها وطريقتها الخاصة، ولا يستبعد قيام إحدى صور التقارب بين الصين واليابان، واستبعد أن تمثل أوروبا الموحدة تحدياً استراتيجياً حقيقياً للقوة الأمريكية، وإن كانت تمثل تحدياً تجارياً، وهذا نتيجة الخلافات القائمة بين الدول الأوروبية التي تتكون من قوميات ولغات وعقائد عسكرية متباينة، ولكنها مؤهلة لتكون أكبر قوة تجارية في العالم.

ويرى أن قوة الولايات المتحدة العالمية تتراجع نسبياً، رغم استمرار قوتها المطلقة، فرغم ما تتمتع به كقوة متميزة اقتصادياً وعسكرياً فإنها لا تستطيع أن تتفادى مواجهة تحدي استمرار قوتها النسبية، ويطالب بأن تتجنب التوسع الإمبريالي الذي يفوق إمكاناتها وقدراتها الفعلية، وعليها أن تصل إلى حل للمعضلة المتمثلة في أن مجموع المصالح والالتزامات الأمريكية القائمة أكبر بكثير من قوتها وقدرتها على الدفاع عنها جميعاً في آن واحد، فلم يتح لأي تجمع عبر التاريخ أن يظل متقدماً على غيره، ولا يعني هذا - من وجهة نظره - أنه محكوم على المجتمع الأمريكي بالانهيار، مثلما حدث مع قوى عظمى سابقة، لأنها تملك تجنب هذا المصير، لإدراكها ما يجري في العالم وقدرتها على التعامل معه.

ثم ظهرت نظرية أو بالأحرى مقولة **«صراع الحضارات» التي دشنها صمويل هنتنجتون** التي يرى فيها أن الصراع القادم هو صراع بين الحضارات، فالحضارات مازالت حقيقة قائمة ومؤثرة، والصراع بينها سيحل محل صراع الدول وصراع الأيديولوجيات.

ويرى هنتنجتون في نظريته تلك أن الصراع السابق كان بين أطراف غربية، أي داخل الحضارة الغربية ذاتها، واليوم وبعد انتهاء هذه الصراعات وسيطرة الديمقراطية على الحضارة الغربية، حان وقت سيطرة هذه الحضارة على العالم.

فبعد قيام الثورة الروسية بدأ صراع الأيديولوجيات بين الشيوعية والفاشية والنازية، ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى أوائل التسعينيات قامت الحرب الباردة بين الشيوعية والديمقراطية، وسيواجه الغرب خلال محاولته لنشر أفكاره عن الديمقراطية وحقوق الإنسان وخلال سعيه إلى الإبقاء على تفوقه العسكري والمحافظة على مصالحه الاقتصادية، سيواجه بردود فعل من الحضارات المختلفة، فإما الاستسلام وإما الصدام!

وستبدأ هذه الصدامات عند خطوط التماس وفي مناطق التداخل بين الحضارات، وكلما حددت الشعوب هويتها على أسس دينية وثقافية وعرقية زاد لدى هذه الشعوب الشعور بالتناقض بينها وبين غيرها، وتنتقل الاختلافات الحضارية إلى اختلافات حول الأمور السياسية، يصل إلى صدام مع تلك الحضارات والثقافات والأعراق بحكم خلفياتها التاريخية وعداواتها القديمة وأهدافها المتضاربة.

ويرى الكاتب أن هذا الأمر سيتبلور في العقد الأخير من القرن العشرين، وسوف ينضج في العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين.

وإذا تساءلنا عن مناطق التداخل الحضاري، نجد أنها تلك المناطق التي تقع بين شمال البحر الأبيض المتوسط وجنوبه، وفي البلقان وشرق أوروبا، أي يمثله هذا الصراع المشتعل بين الصرب من جانب والبوسنة والهرسك والألبان من جانب آخر، وأيضاً الصراع المشتعل في بعض أنحاء آسيا بين الجمهوريات الإسلامية وجمهوريات الاتحاد السوفييتي القديم، بين الأزر والأرمن، وبين الروس والطاجيك، أي مناطق التداخل الحضاري بين الإسلام والغرب، هذه هي الخطوط الرئيسة للأفكار التي يطرحها الكاتب اليهودي صمويل هينتنجتون.

هل بعدنا كثيراً عن المناقشة حول مقال «تأنيث المستقبل»؟.. لا أظن، فهذه هي الأفكار المطروحة حول المستقبل التي يموج بها العالم، والتي تقول إن الغرب لديه القوة والهيمنة على عالم اليوم، ولكن ذلك يحتمل أن يتغير في المستقبل أو يصيبه التهديد، ومهمة الغرب بمفكريه وباحثيه تأجيل أو منع ظهور ذلك.

فلا يكاد ينقضي الجدل حول نظرية صراع الحضارات حتى يفاجئنا فوكوياما في مجلة شؤون دولية Foreign Affairs ببدعته الفكرية حول «تأنيث المستقبل» وخلاصتها أنه ولأن النساء أقل عنفاً وأقل استعداداً لتقبل ضحايا، فإن الحروب تبدو أقل احتمالاً في المستقبل. ويعلل ذلك رصد تصاعد نفوذ النساء في الانتخابات وتحركهن باتجاه مواقع النفوذ السياسي (سيتمكن النساء فوق الخمسين من تشكيل ثلث القوة الانتخابية)، إن الاتجاه نحو تأنيث السياسة سيظهر بقوة - كما يرى فوكوياما في الدول الصناعية - أي الدول الديمقراطية على حد قوله، وهذا التأنيث للسياسات الديمقراطية سوف يتفاعل مع بقية الاتجاهات السكانية خلال الخمسين عاماً المقبلة لينتج تغييرات مهمة وبخاصة على الصعيد الدولي.

فوكوياما بين حركات تحرير المرأة وحركات التمركز حول الأنثى

نشأت حركات تحرير المرأة في الغرب لمحاولة استخلاص حقوق المرأة السياسية والاقتصادية، مستهدفة بذلك إيجاد نوع من المساواة مع الرجل، وكانت هذه الحركات تبغي تحقيق قدر من العدالة الحقيقية داخل المجتمع بحيث تنال المرأة ما يطمح إليه أي إنسان (رجلاً كان أو امرأة) من الحصول على مكافأة عادلة (مادية أو معنوية) لما تقوم به من عمل، وقد تجسدت حقوق المرأة في ظل هذه الحركة في الحقوق السياسية (حق المرأة في الانتخاب والمشاركة في السلطة)، والحقوق الاجتماعية (حقها في الطلاق وفي حضانة الأطفال)، والحقوق الاقتصادية (المساواة في الأجور مع الرجل).

ويرى د.عبد الوهاب المسيري في دراسة له حول الموضوع أن الإطار المرجعي أو الأساس الفلسفي، الذي انطلقت منه حركات تحرير المرأة كان يدور في إطار الرؤية الإنسانية التي تميز بين الإنسان والطبيعة، فالإنسان مختلف عن الطبيعة التي هي مادية، وتفترض هذه الحركات وجود مركزية إنسانية، أي مركزية الإنسان في الكون، ومن ثم فهناك طبيعة إنسانية مشتركة ومرجعية إنسانية، أي أن الإنسان هو الذي يوجد المعايير التي يتم التحاكم إليها، ولذا فإن حركات تحرير المرأة تأخذ بكثير من المفاهيم الإنسانية المستقرة الخاصة بأدوار المرأة في المجتمع، وأهمها بطبيعة الحال دورها كأم، وهنا يأتي مفهوم الأسرة لتمثل محورية في هذا التصور.

ويرصد د.المسيري في دراسته أهم سمات المرحلة الجديدة التي دخلت فيها الحضارة الغربية، والتي غيرت من بنيتها وتوجهها، مما أدى إلى دخول حركات تحرير المرأة إلى مرحلة جديدة كلياً عن سابقتها. إذ تصاعدت في الحضارة الغربية معدلات الترشيد المادي للمجتمع، أي إعادة صياغة الإنسان ذاته في ضوء معايير المنفعة المادية والجدوى الاقتصادية، وزاد معه تحول الإنسان إلى سلعة، أي إزاحته من مركز الكون، كما في الرؤية السابقة لتصبح السلع والأشياء مركز الكون، وقد أدى هذا على مستوى المرأة إلى إهمال دورها كأم، ليحل محلها الاهتمام بدورها كعاملة، وتواكب مع ذلك كما

حين وضع فوكوياما نظريته حول نهاية التاريخ.. هل كان يقصد نهاية تاريخ الرجل ليبشر اليوم بتأنيث المستقبل؟

يرى أحد علماء الاجتماع الغربيين أنه لتحقيق البقاء المادي للأسرة الأمريكية لابد من أن تتخلى المرأة عن وظيفتها الأساسية وهي الأمومة، بما يعنيه ذلك من القضاء على مؤسسة الأسرة آخر معقل ومأوى للإنسان.

إن مقال فوكوياما الأخير لا يمكن بحال فصله عن الأطوار التي مرت بها حركات ونظريات التمركز حول الأنثى، التي هي مختلفة - كما بينا - عن حركات تحرير المرأة:

ففي **الطور الأول** من هذه الحركات كان هناك إناث متمركزات حول أنفسهن، ورجال متمركزين حول ذواتهم، أي هناك رجال ونساء، واختلاف وتصارع بينهما، ومحاولة للسيطرة من قبل كل منهما على الآخر.

أما **الطور الثاني** الذي سرعان ما تم الانتقال إليه، وهو أنه ليس هناك فارق بين الذكر والأنثى، ولذا لا يتصارع الذكور مع الإناث، وإنما يتم تفكيك الجميع ويذوبون لنصبح إزاء ذرات «مادية» منفصلة عن بعضها البعض لا معالم لها ولا قسمات تميزها غير القسمات المادية.

والتي يعبر عنها بمصلحة الدولة، يتم اختزال مصلحة الدولة إلى مصلحة فئات اجتماعية ونخب سياسية وصناعية وإعلامية محددة، وهنا ملاحظة جديرة بالتأمل: من يصنع - بحق - السياسة الخارجية الأمريكية، المواطن العادي أم النساء العجائز على حد قول فوكوياما؟ إن كثيراً من الدراسات الأكاديمية تتحدث عن مركب صناعي - عسكري يلعب دوراً كبيراً في صنع السياسة الخارجية الأمريكية يتكون من تحالف بين رجال الأعمال في مجال الصناعة وبخاصة في مجال السلاح وبين نخب سياسية وإعلامية، والنخب الأخيرة تلعب دوراً مهماً ومؤثراً في تهيئة الرأي العام لتقبل سياسة خارجية ما.

هذا لا ينفي بالطبع أن هناك دوراً ما لبعض الفئات الاجتماعية من المواطنين في التأثير على صنع السياسة الخارجية الأمريكية، ولكن يظل دوراً مرتبطاً أساساً بأنه يجب أن يكون منظماً، أي عبر جماعات الضغط التي تلعب دوراً كبيراً في صنع السياسة الخارجية، ويظل هذا الدور مرهوناً بمحددين أساسيين: **الأول**: عدم وجود موقف محدد من الرأي العام تجاه القضية المعروضة، **والثاني**: عدم وجود اتفاق عام حول تعريف المصالح العليا للولايات المتحدة في الموضوع الذي يمارس من أجله الضغط، أو بعبارة أخرى، فإن مما يساعد جماعة الضغط على ممارسة دورها وزيادة فعاليتها، قدرتها على تسكين مصالحها في إطار المصالح المستقرة للولايات المتحدة والتي صاغتها نخب معينة.

وأخيراً، فإن السياسات الخارجية للدول الغربية تتكامل في صنعها أدوات متعددة تنبثق عن النموذج الغربي معبرة عنه وساعية لإقراره وفرض هيمنته في أرض الواقع، في هذا الإطار يمكن أن نشير إلى الأدوات القديمة الجديدة التي تصنع العلاقات الدولية في زمن العولمة مثل الشركات متعدية الجنسية، ومنظمات العمل الأهلي العابر للقوميات، ومنظمات حقوق الإنسان ومنها بالطبع حركات التمركز حول الأنثى.

ليس في هذا المقال مجال الاستفاضة في ذلك، ولكنا نشير إلى ملاحظتين على جانب كبير من الأهمية:

الملاحظة الأولى: إن العلم الغربي بحكم الطبيعة المسيطرة للمادة والاقتصاد، ينحو بشكل كبير إلى أن يتخذ شكل البيزنس Busines، أي يتحول أصحابه إلى السعي الحثيث إلى توليد المال أو المكانة والنفوذ منه، ويتطلب هذا من أصحاب هذه النظرة قدرتهم على ممارسة الاستعراض Show، ومن مقتضيات أحداث الاستعراض أو «عمل الشو» تقديم تقاليع فكرية جديدة ومتعددة، وأظن أن مقولة فوكوياما حول تأنيث المستقبل هي من هذا القبيل، صحيح أنه يستند إلى بعض المعطيات الإحصائية والمادية، ولكنها في الحقيقة تفتقد إلى أي تأسيس نظري أو منهجي عميق يمكن من خلاله قراءة هذه المعطيات المادية.

أما **الملاحظة الثانية**: فهي تتعلق بمسألة «ما بعد الحداثة» وهيمنتها على الفكر الغربي الآن، ما بعد الحداثة تعني على المستوى الفكري التجاوز الدائم المستمر والنسبية المطلقة، أي قبول كل الأفكار والنظريات بغض النظر عن صحتها وصلاحيتها، وقد أدت ما بعد الحداثة إلى انفجار معلوماتي وبحثي ومعرفي شديد في الغرب تعجز عن ملاحقته أي مؤسسة، ناهيك عن الأفراد والباحثين، وقد ترتب على هذا الانفجار المعلوماتي والمعرفي أن اختلط الغث بالسمين، والأصيل بالتافه. وهناك طرفة واقعية ذات دلالة تساق في هذا الصدد، وهي أن أحد الباحثين الكبار في مجال معرفي ما قام بإرسال مقال لإحدى المجلات الكبرى المتخصصة في الغرب لنشره، وخلط فيه حقاً بباطل، وصحيحاً بفاسد، وقد قامت المجلة بالإشادة بالمقال باعتباره فتحاً عظيماً في مجاله المعرفي، وما كان من هذا الباحث الكبير بعد النشر والإشادة إلا أن أشار إلى وجود أخطاء جسيمة وضلالات حشوية - بتعبير الطهطاوي - في هذا المقال، وكانت فضيحة علمية وأكاديمية وفكرية كبرى.

يتصور فوكوياما أن تزايد دور المرأة الانتخابي سيقلل مخاطر الحروب.. ناسياً أنه لا المواطن العادي ولا عجائز النساء هم الذين يشعلون الحروب ولكنه تحالف رجال الأعمال والسياسة

وهنا يأتي فوكوياما ليحاول أن يردنا مرة أخرى للطور الأول الذي يرى اختلافاً بين الرجل والمرأة، وأن المرأة فيما يتعلق بالصراع والحروب على المستوى الدولي أفضل من الرجل، لأن تزايد دورها ونفوذها الانتخابي سيؤدي - على حد قوله - إلى إيجاد أنماط «غير حربية» في العلاقات الدولية.

العلاقات الدولية في ظل العولمة

كانت ولا زالت العلاقات الدولية تحركها «المصالح»، ولكن المصالح في حقيقتها أصبحت الآن مركباً من عوامل متعددة ومتداخلة ولكنها متكاملة فيما بينها، إن القوة المحركة والحاكمة أساساً للنموذج الغربي هي الاقتصاد والمال، فالاقتصاد في الغرب أصبح القيمة الحاكمة والمفسرة لجميع مجالات الحياة الإنسانية المختلفة، وقد تحول الاقتصاد إلى عبوة متكاملة لابد من أن تتساند معها قوى وعوامل أخرى: فالإعلام هو الذي يوجد القوة التزيينية لدى الناس ﴿زين للناس حب الشهوات..﴾ التي تحضهم وتدفعهم للاستهلاك النهم الشره، وهو المروج للنموذج الحضاري (الغربي) الذي يقوم على تعظيم الاستهلاك الذي يتحول في النهاية إلى استهلاك المنتجات الغربية أساساً.

أما «الدولة» التي يتم اختزال الفكرة المعنوية التي تتكون منها والتي تدفع الناس للولاء لها

بنية الفكر الغربي

ليس هنا مجال الاستفاضة في تحليل بنية الفكر والعلم الغربيين من وجهة وظيفته: أي ارتباطه الوثيق بدوائر صنع القرار، وقدرته على استشراف المستقبل والتنبيه لذلك بشكل دائم ومستمر خدمة للحضارة الغربية وقيمها، ولا من جهة الفلسفة، والتصورات الكلية التي يقوم عليها في نظرته للإنسان والكون والحياة، أقول إنه

ما أحب أن أؤكد عليه في النهاية أنه ليس كل ما يأتينا من الغرب يجب أن ننشغل به، وليس معنى هذا أن نغلق أعيننا ونصم آذاننا عما يموج في العالم من أفكار ونظريات وتطورات، ولكن موقفنا المبدئي والأساسي أن الانفتاح على العالم هو انفتاح نابع من الذات، أي من الذات الحضارية للأمة، وهذا ما يعبر عنه مصطلح «اجتهاد» في الرؤية الإسلامية الذي يعني - ضمن ما يعني - أني أعرف ذاتي أولاً، ومن ثم لدي قدرة على تحديد وتعريف أولوياتها الحضارية وقائمة همومها وقضاياها، وأملك قدرة على التواصل والتفاعل مع الآخرين وفقاً لهذه الأولويات، وهذا يجعلني أمسك بالميزان الذي يزن ما يأتيني عن الآخرين.■

د. أماني أبو الفضل ـ أستاذ الأدب الإنجليزى:

عولمة القيم الأسرية تهديد لأمن الأسرة وعدوان على خصوصيتها

حوار: هناء محمد

د.أماني أبو الفضل ـ أستاذة الأدب الإنجليزى بجامعة القاهرة ـ بدا اهتمامها بالأسرة وشرح قواعدها وأهدافها من منظور إسلامي منذ انعقاد مؤتمر بكين، الذي كان بمثابة اعتداء صارخ على القيم الأسرية، كما شاركت الدكتورة أماني في مؤتمر السكان والعديد من المؤتمرات التى تهتم بشؤون المرأة والأسرة، وأعلنت رأي الإسلام بصراحة عبر أبحاثها ودراساتها القيِّمة، التى اتسمت بالعمق وإدراك رؤية الآخر لقضية المرأة.

وتقول د.أماني: كان لابد لأي مثقف مسلم يغار على دينه أن ينهض ويستنفر للرد على تلك الدعاوى الباطلة.

الأسرة والمنتديات العالمية

● **في الأعوام القليلة الماضية أصبح موضوع الأسرة الشاغل الوحيد في المنتديات العالمية، ما تفسيركم لهذا الاهتمام؟**

○ ينظر الإسلام للأسرة على أنها الوحدة الأساسية للمجتمع، وكلما كانت الأسرة قوية متماسكة، كلما زاد تأثيرها على المجتمع والعكس صحيح، لقد أدرك الغرب أهمية الأسرة في بناء المجتمع وتقدمه، وخصوصاً المجتمعات الإسلامية.

لذلك أعلن كارل ماركس في بداية هذا القرن للعالم مقولته: «اهدموا الأسرة»، لأنه كان يعتبرها إحدى معوقات الإنتاج والتقدم.

والآن في نهاية هذا القرن، يخرج علينا مؤتمر السكان بالقاهرة، ومؤتمر بكين بمفاهيم جديدة للأسرة، فقد أقروا البناء الأسري القائم على رابطة الزوجية، أو بدونه، وأقروا الزواج القائم بين الرجل والمرأة، أو بين الرجل والرجل، أو بين المرأة والمرأة، وقد عمل هذان المؤتمران على إضفاء أكبر قدر من الشرعية والحماية لمثل هذه العلاقات الشاذة والاعتراف بها، كذلك عملا على تغيير المصطلحات المستخدمة في هذا النوع من الدراسات لمسخ المفاهيم الإسلامية والإتيان بأخرى بديلة لها مقاصد مختلفة، فعلى سبيل المثال: إن هؤلاء الذين يرفضون فكرة الزواج ويفضلون حرية العيش أصبحوا يلقبون «بالأشخاص المتفردين».

والفتيات الصغيرات اللائي يمارسن الجنس منذ الطفولة ويحملن فإنهن يتمتعن بقدر من الاحترام والرعاية، ويلقبن بـ«المراهقات الحوامل»، أما من تتزوج زواجاً شرعياً، وهي في مثل هذا السن فإن هذا الزواج يلقب بـ«انتهاك الطفلة الأنثى».



تصور الإسلام للأسرة

● **وسط هذه المحاولات الدؤوبة لهدم قيم الأسرة، ما تصور الإسلام للأسرة والعلاقات الأسرية؟ وما الهدف من الزواج؟**

○ إن الإسلام دين الواقعية لم ينظر يوماً إلى رابطة الزوجية أو إلى الاحتياجات الجسدية للإنسان نظرة تحقير، أو أنها تخالف الاحتياجات الروحية، مثل الأديان الأخرى التى تنظر إلى الإنسان على أنه راهب، لكن العكس، فإن الزواج مطلب ديني لا يصح تأجيله إلا لسبب مقبول، فقد ذُكر عن الرسول ﷺ أنه كان يحض على الزواج، وكره أن يظل المرء عزباً، لقوله ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج».

ولقد ذكر الله ـ عز وجل ـ في إعلاء شأن الزواج في كتابه العزيز: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ (الروم).

وتضيف د.أماني: إن هذه المودة والرحمة والسكينة معناها الاستقرار النفسي والعاطفي، ولقد ذكر العلماء الأمريكيون بعد مضي خمسة عشر قرناً أن الزواج هو أفضل وسيلة للمحافظة على الصحة النفسية.

وأن موقف الإسلام الذي يُعْلي من شأن الزواج وإشباع الحاجات النفسية والجسدية يتضح في الحديث الذي ذكر فيه الرسول ﷺ: بأن في بضع أحدكم صدقة، وبهذا يتضح أن رغبات الإنسان لم تخلق لتكبت أو تحتقر، بل لتنظم.

الغرب ينفذ اليوم مقولة كارل ماركس: اهدموا الأسرة.. فقد كان يعتبرها إحدى معوقات الإنتاج!

● **ماذا عما يتردد من الدعاوى التى تطالب بتعايش بعض الأشخاص مع بعضهم البعض دون زواج شرعي؟**

○ إن ارتفاع نسبة الأشخاص المتعايشين بلا زواج شرعي أدى إلى معاناة البشرية من جراء انتشار الأمراض السرية الفتاكة. وطبقاً لإحصائية ١٥/ ٤/ ١٩٩٧م، فإن هناك ١٢ مليون شخص مصاب بالأمراض السرية في الولايات المتحدة الأمريكية معظمهم من المراهقين والشباب تحت سن ٢٥ سنة، لذلك فإن المختصين أطلقوا صيحات التحذير من العلاقات الجنسية المؤقتة، وقالوا: علاقة جنسية واحدة تكفي وهو في مفهومنا الزواج الشرعي.

ولقد حذر الإسلام من هذه المشاكل الصحية المرتبطة بممارسة هذه الأنواع من الفاحشة حين قال رسول الله ﷺ: «لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن في أسلافهم الذين مضوا».

عولمة القيم الأسرية

● **أخيراً.. ما رأيكم في محاولة البعض عولمة القيم الأسرية، التي يفرضها ما يسمى بالنظام العالمي الجديد؟**

إن فكرة الأسرة في الإسلام مستمدة من الشريعة «القانون الإلهي»، ولهذا فقد ضمنت وحدة وقوة الأسرة المسلمة على مدار القرون، ولذلك فإن عملية عولمة القيم الأسرية هو بمثابة تهديد واضح لأمن الأسرة المسلمة، وعدوان على خصوصيتها.

إن النظام الأخلاقي ومنظومة الأعراف الاجتماعية الإسلامية شديدة الخصوصية، وإن فرض أي قيمة من ثقافات أجنبية عليها لن يؤدي إلا إلى إعدام الاستقرار النفسي عند الأفراد، وبالتالي يؤدي إلى مزيد من العنف والفوضى السياسية والاجتماعية.

ونهيب بأولي الأمر من حكام المسلمين بوقف التدخلات البشرية التي تتم في هذا القانون الشرعي الإلهي، وبخاصة في مجال الأسرة.

ولا يخفى أن المؤامرات الغربية تستهدف تذويب القيمة الأسرية الإسلامية في إطار منظومة كونية، الهدف منها تمييع ومسخ قيم الإسلام وأدبياته حتى تسود الفوضى والإباحية.■

الأخلاق من المبادئ الأساسية التي اتفقت الأديان السماوية على أهميتها بالنسبة لبني البشر، لاستقامة حياة الناس، وقد تميز الإسلام في هذا الجانب بأنه أتى بأخلاق الفضل مصدقاً لمعنى حديث رسول الله ﷺ «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، بينما جاءت الأديان الأخرى بأخلاق العدل.

لقد امتدح الله عز وجل رسوله ﷺ ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾، كما أوصى رسول الله ﷺ في أحاديثه الكثيرة، بحسن الخلق، ومن الأمثلة على ذلك حديثه ﷺ «وخالق الناس بخلق حسن».

ومن الخلق الحسن الكسب من الحلال، وتشجيع العمل في هذا المضمار، والبعد عن الكسب الحرام، والنهي عن المضي فيه، وقد اعتبر الفقه الإسلامي مصادر الكسب الحرام مصادر غير مشروعة، كالمال الذي يحوزه الإنسان عن طريق السرقة والزنى والربا... إلخ.

منظمة العمل الدولية تدعو لتقنين الاتجار بالمرأة!

القاهرة: عبدالحافظ عزيز

وهذه المقدمة البسيطة كانت لازمة، بعد ما نشر عن مطالبة منظمة العمل الدولية التابعة للأمم المتحدة، الحكومات للاعتراف بتجارة الجنس!، حيث إن المنظمة أعدت تقريراً عن هذه الأعمال الخسيسة في جنوب شرق آسيا، حيث تشهد هذه البلاد نشاطاً مزدهراً في هذا المجال!!، بحيث تمثل هذه التجارة الخبيثة ما بين ٢ ـ ١٤٪ من إجمالي الناتج المحلي في اقتصاديات هذه الدول، ولذلك تطالب المنظمة هذه الدول بـ: «مد شبكة الضرائب لتشمل كثيراً من النشاطات المربحة المتصلة بها وصوغ سياسات عمالية تشتد الحاجة إليها للتعامل مع ما يقدر بنحو بضعة ملايين يعملون في مجال الجنس»، هذا المطلب الغريب نناقش مضمونه بموضوعية من الجوانب الاقتصادية والشرعية، من منطلق أن التقرير قد تناول بلدين إسلاميين، يعد أحدهما أكبر البلدان الإسلامية، وهما ماليزيا وإندونيسيا، فضلاً عن الجانب الإنساني الذي يتسع لجميع الدول محل عمل التقرير.

أولاً: تجارة الجنس ليست من الأنشطة المربحة

يعد النشاط مربحاً في المفهوم الاقتصادي، إذا كان له مردود اجتماعي واقتصادي مفيد للمجتمع، الذي يمارس فيه، فأي قيمة مضافة تنتج عن تجارة الجنس؟! فالعقل والمنطق يدلان على أن هذه التجارة تسبب خسائر فادحة للمجتمعات التي سمحت بها من انتشار الأمراض المعدية وتفشي الأمراض الاجتماعية، من لقطاء وأبناء غير شرعيين... إلخ.

والملاحظ أن من يلجأن من النساء إلى ممارسة هذه الأعمال الخسيسة عادة ما يكن في عوز مادي نتج عن تخلي أولي الأمر عن القيام بواجباتهم تجاه هؤلاء النسوة، وذلك يدلل على تخلي الدولة والمجتمع عن الدور الاجتماعي.

أيضاً لازالت الأدبيات الاقتصادية تعتبر الأموال التي تتم حيازتها من تجارة الجنس من الأموال القذرة، والتي تساهم في ممارسة ما يعرف بغسيل الأموال وهو ما يدخل تحت نطاق الاقتصاد الأسود.

أما من الناحية الشرعية، فإن الأموال التي يحوزها الأفراد من تجارة الجنس، تندرج تحت بند المصالح المهدرة، فضلاً عن عقوبة هذه الجريمة التي أوجب الإسلام فيها الحد، وقديماً قال العرب في مثلهم الشائع: «تموت الحرة ولا تأكل بثدييها».

وقد أشار تقرير المنظمة أيضاً إلى العوائد المالية لتجارة الجنس، وعدد الغانيات في كل من الفلبين، وتايلند، وإندونيسيا، وماليزيا، فكانت الفلبين في المقدمة، من حيث عدد الغانيات، حيث وصل العدد بها إلى قرابة نصف مليون، وفي تايلند، بلغ عدد الغانيات ٣٠٠ ألف، أما في إندونيسيا، فإن العدد يتراوح ما بين ٦٥ ألفاً إلى ٣٠٠ ألف، وكانت ماليزيا، أقل هذه الدول، حيث بلغ العدد ١٤٢ ألفاً، حسب تقدير منظمة العمل الدولية، أما عن عوائد هذه التجارة، فبلغت في إندونيسيا وحدها ٦,٣ مليار دولار.

وقد لوحظ من خلال هذه الإحصاءات أن أكثر البلاد ممارسة لهذه التجارة الفاسدة، كانت أكثرهن تضرراً بالأزمة المالية، التي شهدتها هذه الدول العام الماضي، حيث كانت الفلبين في المقدمة، ثم تلتها تايلند، ثم إندونيسيا، وفي المؤخرة ماليزيا.

ثانياً: أي سياسة عمالية تنتمي إليها تجارة الجنس؟!

الغريب أيضاً أن تقرير المنظمة يطالب «بصوغ سياسات عمالية تشتد الحاجة إليها للتعامل مع ما يقدر بنحو بضعة ملايين يعملون في مجال الجنس».

فأي سياسة عمالية تطالب بها المنظمة لهذه الفئة؟! هل هذه هي التنمية البشرية التي تطالب بها المنظمة هذه الدول النامية، أم هو إهدار لمواردها البشرية؟ هل الهدف أن تكون الدولة فقط دولة جباية لا تهتم سوى بالضرائب، بغض النظر عن العائد الاقتصادي للنشاط الممارس، أم هي أخلاقيات العولمة، التي كشفها سيرج لاتوش في بحثه بعنوان: «العولمة ضد الأخلاق»، حيث انتقد العولمة الاقتصادية نظراً لما تؤدي إليه بطريقة شبه آلية إلى أزمة أخلاقية، إذ تعمد هذه العولمة إلى إفساد النخب السياسية، ونمو كوني للمتاجرين بالمخدرات، مع إضعاف دور الدولة، فضلاً عن تدن عام في الشعور المدني، وانهيار مفهوم المواطنة، ويرجع هذه الآثار السيئة للعولمة، لسيطرة الشركات متعددة الجنسيات، وقد خلص في بحثه إلى مجموعة من القواعد والأسس التي كانت سبباً في نجاح الدول الأوروبية في بناء ثرواتها الحالية، وليس من بينها تجارة الجنس.

لابد من استيعاب أن المجتمع لا يستطيع أن يبني نفسه من خلال قاعدة: أن القيمة الوحيدة هي المال والربح، وأن المثال السامي للحياة الاجتماعية هو الاغتناء.

إن الإنسان هو أساس التنمية وهو هدفها، فإن لم ترق هذه التنمية بالإنسان ليكون مؤهلاً للقيام بالدور الذي خلقه الله عز وجل من أجله، والتي تعتبر عمارة الأرض جزء منها، فإنها ولا شك برامج ناقصة تسير في الاتجاه المعاكس، وسوف تكون نتائجها الفشل في الدنيا، والحساب والعقاب في الآخرة.

﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ ■

بعد خمسة أعوام على اتفاق أوسلو:

شعبية نتنياهو تتزايد وعرفات يفقد بريقه!



عرفات يمد يده.. ولا مجيب

بقلم: محمود الخطيب(*)

خمسة أعوام كاملة مضت على توقيع اتفاق أوسلو، بين منظمة التحرير الفلسطينية، وحكومة العدو الصهيوني، ولم يظهر حتى الآن، مؤشر واحد على إمكانية التوصل إلى حل نهائي لقضية الاحتلال الصهيوني لفلسطين.

إلا أن الحقيقة الدامغة التي أفرزها اتفاق أوسلو الذي جرى التوقيع عليه، في حديقة البيت الأبيض بواشنطن في ١٣سبتمبر ١٩٩٣م، عكست مفارقة غريبة، وهي رفض الشارع الإسرائيلي نفسه لبنود الاتفاق ـ على سوئه بالنسبة للفلسطينيين ـ على الرغم من أن استطلاعات الرأي التي أجراها معهد تامي شتيناتز للسلام التابع لجامعة تل أبيب أشارت إلى أن ٦٠٪ من الإسرائيليين، تؤيد ما يسمى بعملية السلام، ويبرز هذا الرفض الإسرائيلي، من خلال تنامي الاتجاه الشعبي نحو قوى اليمين الصهيونية، والأحزاب الدينية، التي ترفض التخلي عن القدس المحتلة، والمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة، بل حتى الانسحاب من الضفة والقطاع.

وتشير الاستطلاعات المذكورة إلى تقدم نتنياهو على أي منافس آخر، فيما لو جرت انتخابات جديدة لرئيس وزراء إسرائيل، فالإسرائيليون إذن، يريدون سلاماً كالذي يريده نتنياهو، وهو السلام الذي يحقق لإسرائيل الأمن، دون أن «يتنازل» للفلسطينيين، عن شيء كبير، حتى لو كان مشروطاً في اتفاق وقّعه سلفه رابين وبيريز.

وفيما برز نجم نتنياهو، وزادت أسهمه بين الإسرائيليين عامة، أشارت استطلاعات الرأي في مناطق السلطة الفلسطينية، إلى تراجع شعبية السلطة ورئيسها ياسر عرفات، إلى درك لم يبلغه خلال السنوات الثلاثين الماضية، التي تربع فيها على أنفاس الفلسطينيين، ولم يكن مبعث استياء الشارع الفلسطيني فقط حالة الإحباط التي وصل إليها الفلسطينيون من تلكؤ نتنياهو وحكومته في تطبيق بنود أوسلو، بل إن سلوك قيادة السلطة التي أفرزها اتفاق أوسلو وتعسفها وبطشها الذي طال حتى أعضاء المجلس التشريعي المنتخب والمؤيد للقيادة الفلسطينية، أصاب الفلسطينيين بصدمة، وهي الحالة التي لم يصدقها عضو المجلس حاتم عبدالقادر الذي أشبعته زبانية الأمن الوقائي ضرباً مع خمسة من زملائه، حين قال إنه يبكي لأنه لم يكن يحلم بأن تمتد إليه يد فلسطينية بالضرب!.

نتنياهو قوة صاعدة

كل العالم لايريد نتنياهو، باستثناء غالبية الإسرائيليين، وأنصار حماس من الفلسطينيين والعرب!!، وهذه مفارقة أخرى، لكن لكل طرف مراميه الواضحة، فالإسرائيليون يقفون وراء رئيس وزرائهم الشاب العنيد «الذي يفهم طريقة التعامل مع العرب، ويفهم عقليتهم»، كما يزعم، فالعرب في نظره «يجعجعون ولا يطحنون»، وترتفع عقيرتهم لحدث معين، ثم ينسون بعد أيام قليلة، وهذه من المرات النادرة التي لم يكذب فيها نتنياهو!

أما أنصار حماس، فيرون أن سياسات نتنياهو قد عرت الموقف العربي العاجز عن الرد عليها، وكشفت أكذوبة السلام الذي يتغنى به معسكر

(*) رئيس تحرير جريدة فلسطين تايمز

أوسلو، وعلى رأسهم قيادة السلطة الفلسطينية، فالسلام لم يعِد للفلسطينيين أرضهم المغتصبة، ولم يعط الحرية لأكثر من ٣٥٠٠ معتقل فلسطيني وعربي في سجون الاحتلال الصهيوني، كان يُفترض أن يتم إطلاق سراحهم قبل أكثر من سنتين، وفي ظل حكومة العمل السابقة، التي دعمتها حكومات عربية عديدة، كما أن خيرات السلام لم تعم العالم العربي، كما توقع منظرو أوسلو.

المجتمع الإسرائيلي يتجه يميناً



يعتمد نتنياهو، كما يقول ايهود سبرنزاك ـ أستاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية ـ على تحالف «محافظ» من ثلاث قوى سياسية رئيسة في إسرائيل: اليمين القومي، واليمين الراديكالي، واليمين المعتدل، وتشكل الأحزاب القومية، والراديكالية اليمينية، جسماً رئيساً في الخارطة السياسية الإسرائيلية منذ إنشاء الكيان المغتصب، أما اليمين المعتدل، فهو خليط غريب من اليهود الأرثوذوكس المغالين، الذين يتمثل موقفهم الثابت في دعم الحزب الفائز، والتحالف معه، طمعاً في معونات الحكومة، ومن العلمانيين المهاجرين من الاتحاد السوفييتي السابق، الذين بدأ نفوذهم يتزايد، منذ بداية هذا العقد، وقد أسس المهاجرون الروس، حزباً خاصاً بهم هو «إسرائيل بعالية»، بزعامة ناتان شارانسكي، المنشق الروسي السابق، وخاضوا انتخابات الكنيست لأول مرة عام ١٩٩٦م، وفازوا بسبعة مقاعد، وبدون دعم اليهود الروس اللامحدود، لم يكن نتنياهو، سينجح في انتخابات رئاسة الوزارة، ويشكل هؤلاء المهاجرون حوالي ١٠٪ من مجموع الناخبين، وتشير الدراسات إلى أن ٦٥٪ من هؤلاء المهاجرين انتخبوا نتنياهو عام ١٩٩٦م، ويميل اليهود الروس إلى اليمين، حيث مازالت آثار مرارة الشيوعية السوفييتية عالقة في حلوقهم، ومما يجمع هؤلاء على موقف سياسي موحد، وجود صحف خاصة بهم، تنطق باللغة الروسية، وهي كلها تقريباً تغذي التوجهات السياسية نحو اليمين، ومع ذلك، فاليهود الروس يبحثون عن مصالحهم، وخصوصاً عن حصص أكبر من المساعدات الاجتماعية، التي تقدمها الحكومة الإسرائيلية، وليس مستبعداً تخليهم عن نتنياهو، إذا ما ضربت مصالحهم، وكانوا قد أيدوا حزب العمل الإسرائيلي في انتخابات عام ١٩٩٢م، عندما لم يكن لهم حزب يمثلهم.

ولابد من الإشارة إلى أن السبب في تصنيف المتشددين من اليهود الأرثوذوكس ضمن اليمين المعتدل، أنهم لا يعترضون على مواقف الحكومة الإسرائيلية، من قضايا الأراضي المحتلة، والحرب والسلام مع الجيران، ويعتبرونها مسائل صغيرة، حيث إن عقيدتهم الدينية ترى أنها ستُحل عند عودة المسيح عليه السلام، وهم أيضاً لا يقبلون فكرة الصهيونية التي تأسست إسرائيل بموجبها، حيث يعتقدون أن السيادة اليهودية والدولة اليهودية، يجب أن تنتظران حتى عودة المسيح! وهو السبب الذي يعفي هؤلاء من الخدمة في الجيش الإسرائيلي، ولهؤلاء اليهود أكثر من حزب أهمها شاس، الذي يحتل عشرة مقاعد في الكنيست، وحزب التوراة اليهودية المتحد، الذي يحتل أربعة مقاعد.

وقد عرف نتنياهو كيف يتلاعب بعقول المتدينين اليهود من خلال تركيزه على كراهية العرب، ومحاولة الانتقاص من حزب العمل، بسبب تحالفه مع ما يطلق عليهم «عرب إسرائيل»، فنتنياهو العلماني «في نظر اليهود المتدينين»، والذي اعترف بارتكابه الزنى أكثر من مرة، قبل انتخابه، يعلن الآن بأن اليساريين نسوا كيف يكونون يهوداً، وأنه لا يمكن الوثوق بهم، بسبب تحالفهم مع العرب، والغريب أن شعبية نتنياهو خارج الليكود أكبر من شعبيته داخل حزبه، حيث ينافسه على زعامة الحزب شخصيات أكثر منه خبرة، وخدمة للدولة الصهيونية، كأريل شارون، وبنيامين بيجن «ابن مناحيم بيجن»، وديفيد ليفي، وايهود أولمرت رئيس بلدية القدس المحتلة.



نتنياهو

برنامج نتنياهو الانتخابي الذي جلبه إلى سدة الحكم، يستلهم أصول ومبادئ الليكود الذي أسسه بيجن عام ١٩٧٣، وهو أيضاً محاكاة لمواقف رئيسي الوزراء الليكوديين السابقين، بيجن وشامير، التي كانت تدفع باتجاه التوسع في المشاريع الاستيطانية اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وباتجاه ضم الأراضي العربية المحتلة إلى إسرائيل، وحتى يجمع شمل الإسرائيليين ويهود العالم حوله، جعل نتنياهو من قضية القدس وتهويدها من خلال بناء المستوطنات فيها قضيته الرئيسة دون اكتراث بنصوص اتفاق أوسلو الذي بدا وكأنه ملزم للطرف الفلسطيني فقط.

وقد أشار تقرير أصدره مركز دراسات الشرق الأوسط، في الذكرى الخمسين لتأسيس دولة الكيان الصهيوني، إلى تسارع توجهات الشارع الإسرائيلي نحو اليمين منذ عام ١٩٧٧م، عندما فاز الليكود بزعامة بيجن في انتخابات الكنيست، حيث ظل الليكود مسيطراً على الحكومات الإسرائيلية، التي أعقبت ذلك باستثناء أربعة أعوام (من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٦م)، فاز فيها حزب العمل بسبب «الطبيعة المتطرفة التي يتمتع بها زعيمه إسحاق رابين، الذي كان يمثل يمين حزب العمل، وبخاصة إذا ما أخذ بعين الاعتبار سجله العسكري والسياسي، في القمع والعنف، وممارسة الإرهاب ضد العرب والفلسطينيين، مما أهّل حزب العمل لقيادة إسرائيل من جديد»، حسب استنتاج التقرير.

وكانت عملية اغتيال رابين في نوفمبر ١٩٩٥م، دلالة على تنامي شعبية اليمين الإسرائيلي، الذي لم يكن راضياً عن الطريقة التي كان رابين يعالج فيها موضوع التسوية مع الفلسطينيين.

ويشير التقرير إلى انحسار الوسط واليسار داخل الكنيست خلال العقدين الأخيرين، بينما تفوق اليمين في غالبية دورات الكنيست الانتخابية، مما يعد انقلاباً اجتماعياً وسياسياً في المجتمع الإسرائيلي.

تراجع شعبية عرفات

كان خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان عام ١٩٨٢م، بداية انحسار بريق المقاومة الفلسطينية، وتراجع شعبية رئيسها ياسر عرفات، ومع اشتغال الانتفاضة الشعبية في الأراضي المحتلة، برزت قوة صمود شعبية جديدة، وهي حركة حماس التي قادت الشارع الفلسطيني في الداخل، ومما زاد من قوة حماس، وتراجع مكانة منظمة التحرير ورئيسها، تحول الحركة الإسلامية الفلسطينية إلى العمل الجهادي ضد الاحتلال الصهيوني.

وجاء اتفاق أوسلو ليفك عزلة منظمة التحرير الفلسطينية، ورئيسها عرفات، ولتدارك الموقف قبل أن تصبح حماس الحركة الرئيسة التي تقود حركة المقاومة الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة، وكانت منظمة التحرير تريد العودة إلى واجهة الأحداث بأي ثمن، حتى لو كان اتفاقاً مسخاً كأوسلو، فكان لها ذلك!

إلا أن تجربة الأعوام الأربعة التي عاشتها السلطة الفلسطينية بقيادة عرفات، قلبت مفاهيم كثيرة عند فلسطينيي الداخل، حول رجالات السلطة

الإسرائيليون يتجهون نحو اليمين والأحزاب الدينية.. والفلسطينيون يفقدون الثقة بقيادتهم العلمانية ويتجهون نحو الحركة الإسلامية.. والنتيجة أن اتفاق أوسلو يسير نحو الهاوية.. والصراع يتحول إلى مواجهة بين المشروع اليهودي الصهيوني والمشروع الإسلامي الفلسطيني

ومناضليها من الخارج، وخصوصاً عندما استشرى الفساد الإداري والمالي في أجهزة السلطة، وتحولت بعض أجهزة الأمن الفلسطينية إلى أدوات للأمن الإسرائيلي، تمارس البطش والقهر على شعبها، بنفس المستوى الذي كانت تمارسه سلطات الاحتلال الصهيوني، إن لم يكن أكثر في بعض الأحيان.

ويجادل أحد منظري السلطة الفلسطينية وهو خليل الشقاقي مدير مركز الدراسات والأبحاث الفلسطيني في نابلس بأن نجاح حركة فتح «فصيل عرفات»، واستمراريتها يعتمد على عاملين رئيسين: استمرار قيادة عرفات، للسلطة ولحركة فتح، وافتقار المبادرة من جانب المعارضة الإسلامية.

لكن مسألة استمرار عرفات في السلطة تدحضها التقارير الطبية، التي تقول إن الرجل بلغ حالة لا يحسد عليها من تدهور صحته، وتفاقم مرض باركنسون، الذي أصابه بعد تحطم طائرته في الصحراء الليبية قبل أكثر من عشرة أعوام، ولم يعد الرجل يملك تلك الذاكرة الحديدية، ولا الحيوية التي عرفت عنه، وأصبح ينسى أسماء أقرب الناس إليه، ومما زاد من حالة عرفات البئيسة، تنامي شعبية نتنياهو في الشارع الإسرائيلي، الأمر الذي أعطى هذا الأخير، قوة معنوية للاستمرار في إذلال القيادة الفلسطينية، من خلال الإحجام عن تطبيق اتفاق أوسلو.

أما مسألة افتقار المعارضة الإسلامية، كما يسمية الشقاقي «وهو بالمناسبة شقيق الدكتور فتحي الشقاقي رحمه الله، زعيم حركة الجهاد الإسلامي الذي اغتاله الموساد في مالطا عام ١٩٩٥م»، إلى المبادرة، فهي تهمة مردودة، لأن المبادرة التي تطرحها حماس والجهاد الإسلامي، هي الاستمرار في مقاومة الاحتلال الصهيوني، حتى زواله، ويعرف الشقاقي، أن من العبث الاستمرار في عملية التسوية، على الطريقة التي تلعبها قيادة السلطة مع حكومة نتنياهو.

وفي الوقت الذي يتعاظم فيه نفوذ الأحزاب الدينية الإسرائيلية، والمستوطنين اليهود، ويسارع نتنياهو إلى تلبية مطالبهم، ويحرص على إرضائهم، من خلال مصادرة الأراضي الفلسطينية، وبناء المستوطنات عليها، وفي القدس تحديداً، تنقض قيادة السلطة وأجهزتها الأمنية على الحركة الإسلامية، استرضاء لنتنياهو والإسرائيليين.

ومما يدل على تنامي قوة حماس في الشارع الفلسطيني، الفوز الكاسح الذي حققه مؤيدو حماس، وما زالوا يحققونه في انتخابات مجالس الطلبة في الجامعات الفلسطينية في الضفة والقطاع، منذ بدء الانتفاضة الشعبية، على الرغم من أن تلك الجامعات كانت تعتبر معاقل رئيسة لحركة فتح والتنظيمات اليسارية، ولأننا لا نملك استطلاعات رأي محايدة لقيادة شعبية السلطة، فسنبقى مع استطلاعات الشقاقي التي تقول إن:

- الشارع التقليدي الفلسطيني، على حد تعبيره، يعتبر مصدراً رئيساً من مصادر الدعم لحركة حماس.

- ٩١٪ من الفلسطينيين لا يثقون بنوايا الحكومة الإسرائيلية، وخصوصاً بعد مجيء نتنياهو وطرحه لمشروع بناء مستوطنة في جبل أبو غنيم في القدس المحتلة.

- ٦٠٪ من الفلسطينيين يرون أن مؤسسات السلطة فاسدة، بينما كانت تلك النسبة ٤٩٪ في عام ١٩٩٦م.

- نصف الفلسطينيين يتوقعون استمرار فسادها، ولا يثقون بصدق نوايا السلطة في محاربة الفساد.

- وجهة نظر الفلسطينيين حول موقف السلطة من الديمقراطية سلبية دائماً، حيث إن ٢٥٪ فقط، يرون أن السلطة تتجه نحو الديمقراطية.

- الغالبية العظمى تقول إنها لا تستطيع انتقاد السلطة من غير خوف!

- ربع الفلسطينيين فقط، يصفون الصحافة في المناطق الفلسطينية بأنها حرة.

ويعترف الشقاقي، بأن استياء الفلسطينيين من الوضع الحالي، ومن سياسات السلطة، يمثل تهديداً خطيراً لاستمرار هيمنة عرفات، وفتح على قيادة الشعب الفلسطيني، ويحذر الإسرائيليين «إما السلام الآن، أو حماس لاحقاً»!■

●●●● نقاط

آخرة الخدمة مع الزعيم!

بقلم: أحمد عز الدين

عمل أنور إبراهيم ١٧ عاماً مع رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد، وحين اختلفا لم يتورع الزعيم عن إقالته، وتحول أنور إبراهيم - نائب رئيس الوزراء، ووزير المالية، ونائب رئيس الحزب الحاكم - إلى راسبوتين ماليزيا، واتهم بالخيانة العظمى.. كيف؟! اسألوا السياسة ومهاتيرها.

العلاقة بين مهاتير ونائبه السابق أنور إبراهيم قريبة من العلاقة بين جاريهما في إندونيسيا سوهارتو ونائبه حبيبي، والتي كانت أشبه بعلاقة الوالد بابنه، الفارق أن حبيبي بقي «صابراً» حتى اضطرت الأزمة الاقتصادية سوهارتو إلى الاستقالة، أما في ماليزيا فقد اضطرت الأزمة نفسها أنور إبراهيم إلى إظهار خلافه مع رئيسه، فقرر هذا إقالته.

يقول أنور إبراهيم: (إن ماليزيا تواجه متاعب عميقة في المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية، وفي مسالة المواطنة، وأن الأزمة الاقتصادية هي نتاج فشلنا في إعداد أنفسنا لعالم متغير، نحن نعيش عصر العولمة.. نعيش وسط الانفجار المعلوماتي، ولكي نواجه التحديات التي تصاحب هذه المتغيرات، لابد أيضاً من أن نتغير.. وهذا وقت الإصلاح.. ليس الإصلاح الذي يأتي من صندوق النقد، أو من بلد أجنبي، ولكن التغيير الذي يناسب ترابنا.. المسألة تكمن في العدالة، وعلينا أن نحارب الظلم)، وهو يستشهد بقول سيدنا شعيب - عليه السلام -:

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾.

لكن إذا اختلفت مع الزعيم فالنوايا الحسنة لا تفيد، والكلام الجميل لا يجد من يريد أن يسمعه، فالمهم السمع والطاعة.

وإذا كانت ماليزيا قد حققت - في السابق - طفرةً اقتصادية، فإنها لاتزال (بلداً آسيوياً متخلفاً) من الناحية السياسية، ومظهر تخلفها السياسي أن الخلاف مع الزعيم يعني ليس فقط القضاء على المستقبل السياسي للمخالف، بل ربما القضاء عليه بالجملة، ولو عاش فإنه يعيش حياةً، الموت أفضل منها، فما معنى أن يُتهم الرجل المعروف منذ شبابه بالالتزام الإسلامي والذي قاد حركةً إسلاميةً قوية في بلاده والذي يستلهم الإسلام في أفكاره وتوجهاته، ويستشهد بالقرآن في كلماته، والمتزوج، ولديه ستة أبناء، ما معنى أن يُتهم صاحب الحادي والخمسين عاماً بالشذوذ والزنى معاً؟! أي أكثر مما اتُّهِمَ به كلينتون!!

ويبدو أن فضيحة مونيكا هي التي أوحت لساسة ماليزيا بالفكرة وزادوا عليها ما يُكسبها المزيد من الإثارة حتى لا تكون تكراراً مملاً لمأساة واشنطن.

أما الشهود فقد كانوا جاهزين للإدلاء بشهادات تفصيلية.

أنور إبراهيم مُصرّ على المقاومة، وهو يطالب بمحاكمته حتى يتسنى له أن يكشف الأوراق التي بحوزته، والتي تتعلق بفساد عدد من بطانة رئيس الوزراء وبخاصة أقاربه، وعلى قدر تماسكه وإصراره، وعلى قدر تجاوب الرأي العام معه، بقدر ما يستطيع أن يحقق نجاحاً في مهمته سواء عاد إلى الحزب الحاكم أو بقي خارجه.

ولا ننس أن مهاتير نفسه سبق أن طُرِدَ من الحزب الحاكم عام ١٩٦٩م إثر خلاف مع رئيس الوزراء السابق تنكو عبدالرحمن، ولكنه عاد وتولى رئاسة الوزارة.. فهل يُعيد التاريخ نفسه؟!■

هل تركته السلطة يهرب لتعرف إسرائيل موقع أخيه؟

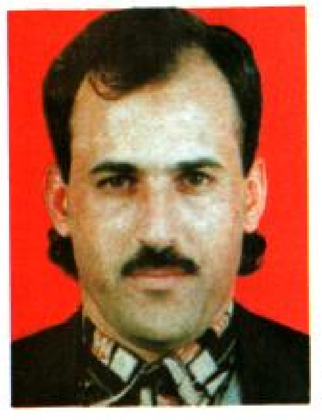
عماد عوض الله يكشف قبل استشهاده الممارسات اللاإنسانية للسلطة

قدمت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين (حماس) اثنين من ابنائها على درب الشهداء، فقد قتلت قوات الاحتلال الإسرائيلي الشهيدين عادل عوض الله، وشقيقه عماد.. كان الأول مختبئاً منذ مقتل الشهيد محيي الدين الشريف، أما الثاني فقد احتجز في سجون السلطة الفلسطينية، التي حاولت إرغامه على الاعتراف بمقتل الشريف، وقد تمكن عماد من الهرب من سجنه الشهر الماضي، ويبدو انه كان متابعاً حتى يعرف مكان أخيه عادل، وقد تعهدت حماس بالثأر لشهيديها، واكدت ان الصهاينة سيدفعون الثمن غالياً.

يقول عماد واصفاً مأساته في سجون السلطة :

بعد وصولنا لمبنى السجن ادخلوني لمكتب واغلقوا الباب عليّ وعلى حراسي لمدة وجيزة، وعند حضور احد الضباط طلبت أن أرى زوجتي واولادي للاطمئنان، وفعلاً التقيت عائلتي التي كانوا قد احضروها إلى مبنى السجن، وقد كان ما يقارب ٥ ـ ٧ ضباط موجودين خلال ذلك اللقاء مع عائلتي، وبعد السلام عليهم بدات اوصي زوجتي وصية من سيقابل الموت، مما اثار دهشة وتعليق بعض الضباط الموجودين، بعد ذلك نقلوني لمكتب مجاور وكان يجلس في المكتب قادة السلطة وقادة اجهزتها الأمنية بعدما علموا باعتقالي، وكان من الموجودين الطيب عبدالرحيم، وجبريل الرجوب، وأمين الهندي، والحاج إسماعيل جبر، وتوفيق الطيراوي، ومحمد الجبريني (أبو أسامة) الذي هو نائب جبريل الرجوب، وقد حقق معي فيما بعد، وكان الطيب عبدالرحيم يتصدر الجلسة إلا انه لحظة دخولي وقبل ان أجلس بادرني جبريل الرجوب من بينهم قائلاً وعلى وجهه ابتسامة اختلط فيها معنى الشماتة بالنصر: ليش قتلت الزلة يافلان (يعني الشهيد محيي الدين الشريف) فكان ردي المباشر وانا اتجه للجلوس: «ماقتلتش احد».

بعد ذلك بدأ الطيب بالحديث قائلاً: انا جاي من غزة ومعي صفقة من الرئيس عرفات كي أعرضها عليك، وهي أن تقول إن رصاصات قد خرجت من سلاحي باتجاه الشهيد محيي الدين بدون قصد مني، وهم بعد ذلك سيرتبون أمر خروجي من القضية، فكان ردي عليه: مش انا اللي بتاجر بدم الشهداء، والأمر مرفوض عندي، وعندها عرض عليّ جبريل الرجوب وآخرون من الموجودين الصفقات التالية:


عماد عوض الله

١ ـ أن اقول إن الشهيد تمت تصفيته لثبوت تعامله مع الاحتلال.

٢ ـ أن الشهيد تبين انه لا اخلاقي وعليه تمت تصفيته.

وكان ردي: ابحثوا عن غيري ليشوه لكم الكتائب والشهداء.

وقفت امامهم جميعاً ورفعت يدي إلى السماء من خلال شباك الغرفة مقسماً ومعاهداً رب العالمين انني لو نشرت بالمناشير وقطعت، فلن تأخذوا مني كلمة أظلم بها نفسي أو غيري، فكان رد الطيب نحن لاننشر احداً أنتم الذين تفعلون ذلك، واخذ يوجه الاتهامات يميناً وشمالاً. المهم بعد جلسة مع هؤلاء القوم استمرت ساعة تقريباً تم اخذي لمكتب آخر ومنه لسيارة نقلتني من رام الله إلى أريحا وكان يجلس معي في السيارة مدير جهاز المخابرات العامة امين الهندي.

بداية التحقيق

وصلنا إلى مقر التحقيق المركزي في اريحا التابع للمخابرات العامة الفلسطينية، وقد انزلوني إلى زنزانة عدة ساعات، وفي الليل اخذوني لمكتب التحقيق، ووجدت بداخل المكتب عدة محققين شباب، تبيّن لي فيما بعد أن منهم من هو من الأمن الوقائي، ومنهم من هو من المخابرات، وبدأ التحقيق على شكل اسئلة مما توافر بين أيديهم من مادة اعترافات الإخوة تحت التعذيب، ولقد لاحظوا من البداية انني سلبي للغاية في إجاباتي، حيث إنني انكرت انني تابع لحماس وباختصار انكرت كل شيء كان بين أيديهم، وبعد ساعة من الأسئلة أخرجوني من المكتب إلى ساحة خارجية وأطفؤوا الأضواء، ووضعوا رأسي بداخل كيس قماش بحجم الراس، وبدأت مجموعة من الحراس بضربي ـ اقدر عددهم من خلال أصواتهم بحوالي سبعة أشخاص ـ ورغم ان الضرب لم يكن عنيفاً، ولكن بعض الضربات الموجهة لراسي كانت كفيلة بإفقادي توازني وسقوطي أرضاً. استمر الامر قرابة ١٥ ـ ٢٠ دقيقة، وصدق الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام عندما قال: «النصر صبر ساعة».

ويمضي عماد في رسالته يقول: كان التحقيق معي مشتركاً ما بين المخابرات العامة والأمن الوقائي، حيث كان الشهر الأول من التحقيق عند الأمن الوقائي (٣٠) يوماً، وبعدها تم نقلي إلى المخابرات (٣٤) يوماً وبعدها أعادوني إلى الأمن الوقائي (٦٤) يوماً.

عند الأمن الوقائي

كان أمر وأصعب مرحلة في التحقيق، حيث وضعوني في غرفة تحقيق بجانب مكاتب تحقيقهم (مساحة الغرفة ٢ متر مربع لها نافذتان صغيرتان عاليتان) وقد وضعوا «كلبشات» في يدي وأخرى في رجلي، ووضعوا «كلبشة» في إحدى نافذتي الغرفة وشبكوها بكلبشة يدي، وبذلك أصبحت «مشبوحاً» واقفاً لمدة شهر كامل، وكانوا طبعاً يسحبونني للتحقيق خلال ذلك الشهر باستمرار، وكنت ممنوعاً من النوم إلا من بضع دقائق وأنا واقف مشبوحاً، وكانوا يلفون عصابة بلون احمر حول عيني، وطبعاً كان من أعراض «الشبح» أن الدم ينزل إلى القدمين بحيث تتورم القدمان بالإضافة إلى بعض حالات الهلوسة الناتجة عن عدم النوم، أما عن الضرب فقد كان بعدما يقارب الأسبوع من وجودي عندهم خلال ذلك الشهر، وقالوا لي في سياق التشكيك والضغط النفسي: «أنزلناك للضرب بعدما توقفت حماس عن السؤال عنك» وتمثل الضرب بـ :

١ ـ ضربات متفرقة على الجسم في مناطق غير حساسة على شكل لكمات، وكفوف، ونتف للشوارب، وتشليع الأذنين، وشعر الراس، وركلات.

٢ ـ خلعوا ملابسي ـ رغماً عني: إلا من الملابس الداخلية ووجهوا لظهري ضربات قوية وقاسية (اسلوب سلخ الظهر معتمد ومتبع عندهم) وقد نزل من ظهري الدم، وفي تلك الجولة اغمي علي واصبح لوني كله اصفر، وعند حضور الطبيب وضع لي إبرة «كلوكوز» ووضع الأوكسجين في أنفي وعلقها في غرفة التحقيق، وبعدما اخذت قسطاً من الراحة طلب منهم الطبيب أن يسمحوا لي بالنوم وفعلاً كان ذلك.

٣ ـ ضرب «الفلقات» على الرجلين وكان ذلك في آخر أسبوع من الشهر الأول، حيث ضربوني فلقات لمدة أربعة أيام متتالية، اليوم الأول (٣) جولات كل جولة ما يقارب (٢٥ ـ ٣٠) جلدة، واليوم الثاني جولتان والثالث والرابع مرة مرة، وكان معدل المرة (٢٥) جلدة مستخدمين عصا غليظة في البداية

السلطة تعرض على عماد عدداً من الصفقات مقابل الاعتراف بتصفية محيي الدين الشريف فكان رده: ابحثوا عن غيري ليشوه لكم الكتائب والشهداء

من «البوص» ثم استخدموا عصا المكانس الطويلة، وقد كسرت واحدة على رجلي، حيث وطأت بقدمي بنادقهم الموجهة إلى صدور شعبنا، بل تستعمل في تعذيب مجاهديه وأحراره، إذ إنهم يطرحون المعذب أرضاً ويرفعون رجليه على رشاش بعدما يثبتون الأرجل بحزام الرشاش، وبعد كل جولة ضرب على الرجلين يصبون ماء مثلجاً على رجل المضروب ١٥ دقيقة تقريباً حتى لاتتورم القدمان، ويكون جاهزاً لجولات الضرب القادمة.

عند المخابرات العامة

نقلوني إلى المخابرات العامة، وهناك وضعوني داخل زنزانة انفرادية بدون إضاءة، وقد غطوا شباك الزنزانة ببطانية وأغلقوا طاقة التهوية الموجودة في الباب، ولم يدخلوا لي فرشة للنوم إلا بعد عشرة أيام، حيث مكثت في الزنزانة (٣٤) يوماً كاملاً، وأنا مكلبش بيدي لمدة (١٢) يوماً، ثم أنزلوا الكلبشات إلى رجلي وقد كان أسلوبهم نفسي وهو الإهمال، حيث لم يحققوا معي خلال تلك الفترة إلا (٣) مرات وكان كلامهم لطيفاً، حيث أخرجوني «للفورة» لمدة ٢٠ دقيقة يومياً بعد حوالي (١١) يوماً، وأيضاً نزعوا الغطاء الموجود على شباك الزنزانة وفتحوا طاقة الباب فيما بعد.

عودة للأمن الوقائي

بعد تلك الأيام الصعبة التي يشعر فيها الإنسان أن وحدته ستطول، أرجعوني للأمن الوقائي بعد أن كنت أتوقع أن مرحلة الزنازين هي آخر مرحلة في التحقيق وبعدها الفرج، وعند وصولي للوقائي ارجعوني للشبح في الشباك بالطريقة نفسها المذكورة سالفاً، حيث مكثت كذلك شهراً كاملاً (٣٠ يوماً) إلا أن ما تغير هو أنهم خلال ذلك الشهر لم يستخدموا الضرب بالطريقة المنهجية المبرمجة السابقة، وأيضاً كانوا يشبحونني خلال هذا الشهر مدة ٢٠ ساعة يومياً يعطوني فرصة للنوم مدة ٤ ساعات والكلبشات في يدي ورجلي والنوم على البلاط، وكانت جولات التحقيق خلال هذا الشهر بمعدل جولتين أسبوعياً، مدة الجولة ما يقارب ساعة، وقد تعمدوا خلال هذا الشهر إهمالي مشبوحاً كأسلوب نفسي، وهكذا ظل الحال بكل ظروفه القاسية حتى تمكنت من الفرار وتحرير نفسي بفضل الله تعالى ومنته.

وبعد...

فلقد كان من لطائف وكرم المولى سبحانه وتعالى أنني كنت في دعائي للفرج أقول: رغم أنوفهم يارب، وبالفعل خرجت من الزنزانة رغم أنوفهم بسبب موجة الحر التي عبرت العالم يومها، وخرجت للحرية رغم أنوفهم بفراري، ورغم شدة الإيذاء الجسدي الذي تعرضت له على مدار أربعة أشهر وأسبوع، إلا أنني كنت أشعر برعاية خاصة عجيبة من الله تعالى تمثلت في استقرار نفسي وفي تحمل جسدي عجيب، ولاشك في أن لدعاء الصالحين بركة وفضلاً في ذلك، فلله الشكر على فضله وكرمه ورعايته، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.■



ياسر عرفات.. يظهر في كوسوفا!

إبراهيم روجوفا لا يمكن أن نثق فيه (دبلوماسي غربي).

إنه يطنطن كثيراً باستقلال الإقليم وهو واهم، فالغرب يسانده، لا ليحقق الاستقلال، بل للوصول إلى تسوية سلمية (دبلوماسي أمريكي).

يبدو إبراهيم روجوفا لطيفاً ومهذباً، وهو يستطيع أن يستمع لما يُقال له، واستقلال الإقليم لا يمكن أن يتحقق على يد مثل هذا الرجل (دبلوماسي أمريكي).

استقلال الإقليم يعني تغيير الخريطة في البلقان من جديد، وهذا ليس وقته (أحد أفراد الفريق الأمريكي في البلقان).

هكذا يبدو إبراهيم روجوفا وقد وافق على الاقتراح الصربي للحل السلمي للأزمة في إقليم كوسوفا، إنه أشبه بياسر عرفات، الذي مازال يصر على أنه سيصلي في القدس.

البعض يراه عميلاً، والبعض مازال متردداً في اتهامه بالخيانة، وبين ذلك من يرونه ضحية لوعود أمريكية بالدعم إلى ما لا نهاية، ويدللون على أنه ضحية بالقول إنه مازال يردد كلمة استقلال - كوسوفا - في الوقت الذي وافق فيه على الاقتراح الصربي الأخير، الذي سنتعرض له لاحقاً.

واللافت للنظر، أن إبراهيم روجوفا، كان يثق بالأمريكان ثقة عمياء، حتى لقد تخيل أن ريتشارد هولبروك، في زيارته الأخيرة لبلجراد، والتي نتج عنها لقاء روجوفا وميلوسوفيتش، تخيل روجوفا، أن أمريكا جادة في التهديد والوعيد، وكأن هولبروك، جاء ومعه عشرون ألف مقاتل أمريكي من أجل كوسوفا.. كما قال أحد الصحفيين الألبان.

ولكن الكثير يرون أنه، قد خان شعبهم، وخصوصاً في المهجر، والذين لم يتخلوا عنه بالدعم المالي المتواصل، وها هم يحصدون الهواء، ويحرثون الماء، ولا يأخذون منه سوى الثرثرة، ويرى كثير من المعارضين السياسيين له، أنه فشل حتى في إحداث تغيير داخل المؤسسة السياسية لألبان كوسوفا، رغم إجراء الانتخابات وفوز حزبه، فلم يتمكن من تشكيل حكومة ولا حتى فريق تفاوض، وكما قال أحدهم: «ليست المشكلة في تأخير تشكيل الحكومة أو فريق التفاوض، بل المشكلة في أنه لا يعرف.. على الإطلاق، والتالي فمصيرنا مرهون بيد مغامر، ويلقي الكثير بتبعة تشقق الصف الألباني الداخلي على إبراهيم روجوفا، وقراراته الفردية، وانحيازه دائماً إلى حزبه: «الرابطة الديمقراطية الكوسوفية»، ومقاومته لجيش تحرير كوسوفا ظناً منه، أن ذلك سيقربه من الغرب، الأمر الذي لم يحدث، وقد فشل في تشكيل فريق المفاوضين بدءاً من الفريق الأول G15 وانتهاء بفريق G5، وقد استقال أحد أعضائه وهو فطمير سيديا، الذي قال: «نحن نناقش الأمور التوافه ونترك عظائم الأمور».

إبراهيم روجوبا

الطرح الذي تقدم به ميلوسوفيتش ليس بجديد، وليس من بنات أفكاره.

الطرح أمريكي النشأة والمولد.. واسم الاقتراح (Silent Trusteeship) أي الثقة الصامتة، والذي قام بتمرير الاقتراح، وتقريب وجهات النظر هو السفير الأمريكي لدى مقدونيا «كريستوفر هيل» والذي نصحه رئيس مقدونيا العجوز بألا يبني مستقبله على الوساطة بين صربيا وألبان كوسوفا.

والاقتراح يعني فترة زمنية من ثلاث إلى خمس سنوات، يتم فيها بناء الثقة بين الأطراف المتنازعة، ويأخذون فرصة حقيقية للتفكير المتأني، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة تقرير المصير، وهذا الطرح يفسره كل فريق كما يحلو له، وكما يحفظ ماء وجهه أمام شعبه، فميلوسوفيتش، يراه نصراً كبيراً، إذ إنه في النهاية يعني حكماً ذاتياً مدنياً ليس إلا.

أما إبراهيم روجوفا، فإنه يرى أن ذلك يعني أن شعب كوسوفا سيقرر مصيره بنفسه بعد هذه السنوات الثلاث، وذلك بعد أن ينزع سلاح الإقليم، وتعتبر كوسوفا محمية دولية (Under International Protectorate).

الطرح الأمريكي - اليوغسلافي بالتبني - يعود بألبان كوسوفا إلى نقطة الصفر، قبل أن تسيل الدماء، ويقتل الأبرياء، ويستشهد المجاهدون، وكما قال الكاتب الألباني - باتون حاجي - «إن أطناناً من القرارات والأطروحات من تلك النوعية لن تعيد الحياة إلى القتلى» وقد صدق.

وجاء التبرير الإنساني كدافع وحيد لهذا الاتفاق وللقبول به، فمئات الألوف من المهاجرين يعيشون في العراء، ودول أوروبا تحاصر جيش التحرير، وصربيا ترفض السماح بإغاثة اللاجئين دون رفع الحصار الاقتصادي عنها.

ورغم قبول روجوفا بالاتفاق، فإن هذا لا يعني أنه سيلقى النجاح، فهناك تيارات سياسية في الإقليم ترفض هذا الخيار، لأنه غير واضح المعالم، وخصوصاً بعد انقضاء فترة بناء الثقة، وكيفية تقرير المصير والشكل السياسي في الإقليم، وعلاقة الأغلبية الألبانية بالأقلية الصربية، وعلاقة الإقليم بالعالم الخارجي.■

د. حمزة زوبع

اليمن: خيارات السلطة والمعارضة عند أول انتخابات رئاسية

على الرغم من أن الانتخابات الرئاسية في اليمن أمر لم يحن وقته بعد، إلا أن ندوة انعقدت في صنعاء، قبل أيام، سلطت الأضواء على الملامح العامة التي ستكون عليها هذه الانتخابات المفترضة في سبتمبر ١٩٩٩م القادم، والتي سوف يتم إجراؤها بطريقة الانتخاب المتعدد للمرشحين، والمباشر من الشعب، وللمرة الأولى في تاريخ اليمن الجمهوري، وذلك وفقاً للتعديلات الدستورية التي أجريت في عام ١٩٩٤م.

الندوة المذكورة نظمتها صحيفة «الوحدوي» لسان حال الحزب الناصري، أحد أحزاب المعارضة المتحالفة مع الحزب الاشتراكي، ولديه ثلاثة ممثلين في مجلس النواب، وتعد صحيفته - على رغم ضآلة شعبية الحزب - من الصحف ذات الخطاب المعارض القوي للسلطة.

اشتملت الندوة على مناقشة ثلاثة أوراق، حول الانتخابات الرئاسية الأولى من نوعها، حيث ركزت ورقتان منها على النواحي القانونية والدستورية والإجرائية لهذه الانتخابات، فيما اهتمت الورقة الثالثة بالناحية السياسية، وموقف كل من السلطة والمعارضة والاحتمالات المفتوحة لهذين الموقفين.

والواقع أن موضوع الندوة لما يزل بعيداً عن الاهتمامات الشعبية، بل إلى حد كبير مايزال غير ذي أولوية عند القوى السياسية، لأسباب متعددة، منها: بعد موعد الانتخابات الرئاسية.. وانشغال الشارع اليمني بمشاكل أخرى، وفي مقدمتها المشكلة الاقتصادية، كما أن هناك قناعة سائدة، بأنه من الصعب ظهور مرشح قوي ينافس الرئيس علي عبدالله صالح، مما يجعل نتيجة الانتخابات الرئاسية القادمة محسومة سلفاً.

ومع كل ذلك، فقد حرص ممثلو القوى السياسية على المشاركة في الندوة، وفي الطليعة ممثل حزب المؤتمر الشعبي الحاكم، الذي كان عليه أن يواجه بمفرده انتقادات متعددة حول السياسات العامة التي ينفذها حزبه، لكن الحاضرين اتفقوا على أهمية الانتخابات الرئاسية القادمة، باعتبار أن منصب الرئاسة مركز لصلاحيات واسعة في النظام السياسي اليمني، سواء أكان ذلك بسبب الدستور أم العرف الذي يعبر عن حقيقة القوى السياسية والاجتماعية الفاعلة في المجتمع.

إحدى الأوراق المقدمة للندوة انتقدت اشتراط الدستور اليمني، حصول المرشح المؤهل للمشاركة في الانتخابات، على نسبة ١٠٪ من أصوات أعضاء مجلس النواب «يتكون من ٣٠١ عضواً»، بما يعني أن تمثيل القوى السياسية الحالي في مجلس النواب لن يسمح إلا لحزب المؤتمر الشعبي والتجمع اليمني للإصلاح بتقديم مرشحين لهما، بحكم أنهما وحدهما اللذين يتوافر لديهما العدد الكافي من النواب لتحقيق الشرط الدستوري، لكن



علي عبدالله صالح

من غير المستبعد أن تسمح اللعبة السياسية للحزبين الكبيرين، أن يدفعا نواباً تابعين لهما لمنح تأييدهم لمرشحين آخرين، لكيلا يقتصر الترشيح على مرشحين اثنين فقط.

ورقة نقاش

ورقة الدكتور محمد المتوكل، كانت أكثر الأوراق إثارة للنقاش، والتي لخصت هدفها في محاولة النظر إلى الانتخابات الرئاسية القادمة، باعتبارها فرصة للتغيير الشامل في اليمن.

انتقدت ورقة د. المتوكل السلطة والمعارضة على السواء، وخصت السلطة بانتقادات عنيفة وحددت عدداً من الخيارات أمامها في موضوع الانتخابات الرئاسية، كفرصة مناسبة لإحداث التغيير الديمقراطي المنشود.. واعتبرت الورقة أن الحزب الحاكم في اليمن أمامه مجموعة من الخيارات في هذه المسألة يمكن تلخيصها كالآتي:

أ - الخيار الأول، ويتمثل في أن يقوم الحزب الحاكم بثورة على النفس.. وتغيير أسلوب الحكم، وتخلي القوى المهيمنة عن دورها في تسيير شؤون الدولة، موازاة للهيئات الدستورية، ومن ثم السماح ببناء دولة مؤسسية حديثة على أسس ديمقراطية صحيحة.

ب - الخيار الثاني: ألا يقوم الرئيس علي صالح بترشيح نفسه لمنصب الرئاسة، لتكون تلك سابقة تعزز التغيير الديمقراطي والتداول السلمي للسلطة.

جـ - الخيار الثالث: إصرار السلطة على ممارساتها الحالية، ورفض اعتماد المرونة السياسية للتفاهم مع القوى السياسية الأخرى.

د - الخيار الرابع: حدوث نوع من المقايضة بين السلطة والمعارضة، بحيث تؤيد المعارضة انتخاب الرئيس من جديد، مقابل موافقة السلطة على اعتماد نظام حكم محلي واسع الصلاحيات.

هذه الخيارات الأربعة لصاحب الورقة بنيت على أساس قناعة شخصية بأن الأوضاع في اليمن، قد وصلت إلى مرحلة مأساوية في مختلف المجالات الداخلية، وفي مجال العلاقات الخارجية، وهي رؤية شخصية تبدو شديدة التشاؤم، لكنها تعبر في العديد من مفرداتها عن رؤية أحزاب المعارضة، مع تفاوت حصة كل حزب من هذه المفردات.

كما انتقدت الورقة المعارضة اليمنية بسبب ضعفها وعجزها عن تهديد النظام، وذلك يعود إلى أزمة الثقة بين أحزابها، والتي فشلت في تجاوزها، بالإضافة إلى عجز المعارضة - في ميزان صاحب الورقة - عن اجتذاب الجماهير إلى صفوفها واستثمار طاقاتها ضد السلطة.

خيارات المعارضة

وتحدد الورقة خيارات المعارضة، فيما يلي:

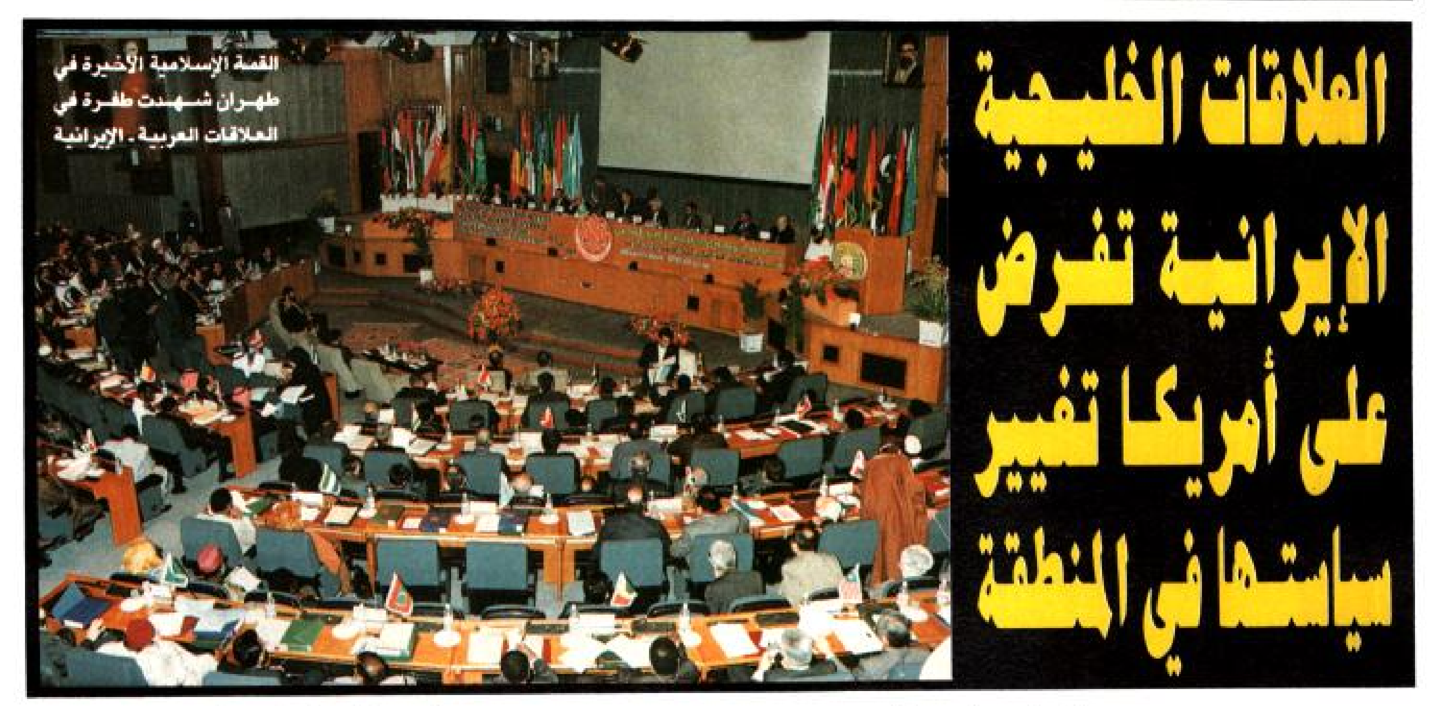
أ - استمرار العمل في تنمية الإرادة الشعبية حتى تصبح قادرة على إرغام السلطة على القيام بإصلاح حقيقي واحترام فعلي للدستور والقانون.

ب - اعتماد خيار مقايضة الحزب الحاكم بين حكم محلي واسع الصلاحيات وانتخابات حرة ونزيهة مقابل دعم مرشحه، مما يوفر لليمن سمعة دولية سواء عن طريق حصول المرشح على أصوات الأغلبية الشعبية أو عن طريق دعم مصداقية التوجه الديمقراطي للسلطة التي لن تلجأ عندها للتزوير.

جـ - اتفاق المعارضة على مرشح واحد، والبدء بالتنسيق فيما بينها منذ الآن، والاستفادة من الاهتمام الخارجي بالانتخابات للحد من التلاعب بالانتخابات.. أو - على الأقل - فضح التزوير بشكل يجعلها غير شرعية في نظر المجتمع الدولي.

د - مقاطعة الانتخابات: وبالطبع تظل هذه الخيارات مجرد آراء شخصية، وبخاصة أن المعارضة لم تصل إلى نقطة تعلن فيها يأسها من حدوث أي إصلاح حقيقي، وبالتالي تنفض يدها مما يجري بصورة نهائية، لكن الندوة ستكون ناجحة إلى حد ما إذا اقتنعت المعارضة بالتنسيق فيما بينها، وفتح موضوع الانتخابات منذ الآن، وهو أمر يبدو صعباً، لأنه يعني فتح معركة جديدة مع السلطة، بينما المعارضة عاجزة بالفعل عن اتخاذ موقف موحد في قضية أقل حساسية من موضوع الرئاسة، مثلما حدث في الانتخابات النيابية في العام الماضي، حينما انفرط عقد المعارضة بين مقاطع للانتخابات ومشارك فيها، ومنذ ذلك الحين، لم تستطع المعارضة المتحالفة مع الاشتراكي، تضميد هذه الجراح، بل والأخطر من ذلك، أن قناعة نشأت أن أحزاب المعارضة كلها تمد حبالاً سرية من التفاهم المحدود مع السلطة، مما يضعف الثقة المطلوبة للقيام بعمل مشترك، وفي حساسية تحدي مرشح الحزب الحاكم الذي لن يكون، في غالب الأحوال، إلا الرئيس الحالي.■

العلاقات الخليجية الإيرانية تفرض على أمريكا تغيير سياستها في المنطقة


القمة الإسلامية الأخيرة في طهران شهدت طفرة في العلاقات العربية - الإيرانية

لندن : عامر الحسن

تفرض عدة ظروف سياسية موضوعية على الولايات المتحدة ضرورة صياغة سياسة متناغمة ومنسجمة في الشرق الأوسط تاخذ في الاعتبار عدة متغيرات بينها علاقات عضوية واضحة وهي جمود محادثات التسوية في الصراع العربي - الإسرائيلي، وتعقد الملف العراقي، ومؤخراً التقارب الخليجي - الإيراني. ويلح المحللون الأمريكيون على الإدارة الأمريكية التعامل مع هذه المتغيرات بترابط وجدية، إذا كانت واشنطن حريصة على استبقاء «شرعية» سياستها وسمعتها في المنطقة، وإلا فلن تجد سنداً قوياً، سواء على مستوى الحكومات الحليفة أو الشارع، لأي قرار مهم تتخذه مستقبلاً، تماماً كما حدث مع أزمة بغداد مع الأمم المتحدة في فبراير الماضي، ورفض العرب والمسلمين توجيه ضربة عسكرية أمريكية لبغداد.

ويدلل المحللون على ترابط أزمات الشرق الأوسط، وأهمية تعامل واشنطن معها كما لو كانت «حزمة واحدة» بعرض نقاط التماثل والتقاطع التي أدت لنشوب تلك الأزمات أو قادت لتلك المتغيرات، مركزين في ذلك كنموذج على حالة التقارب الخليجي - الإيراني، وهو ملف جديد وجدير بالاهتمام.

منذ اندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م وحتى انتخاب الرئيس الإيراني السابق رفسنجاني في ١٩٨٩م شهدت العلاقات الخليجية - الإيرانية توتراً يعود لأربعة أسباب رئيسة هي: أولا: السياسة الخارجية العدائية التي صاغ بنودها الخميني تجاه الولايات المتحدة «الشيطان الأكبر» والاتحاد السوفييتي والحكومات الخليجية، حيث كانت هناك رغبة قديمة منذ عهد الشاه، تعززت عند الخميني فيما بعد، لأن تكون إيران القوة الإقليمية الوحيدة المهيمنة على المنطقة، وتمثل ذلك عبر وسيلتين **أولهما** تصدير الثورة للدول الخليجية لتعزيز قبضة تيار المحافظين على السياسة المحلية الإيرانية، **وثانيهما** التدخل في الشؤون الداخلية للخليج عبر مساعدة تيارات معارضة ذات توجهات مذهبية وسياسية مغايرة، وعلى إثرها نشبت توترات في البحرين والكويت وتمثلت في مظاهرات «البراءة» في موسم الحج.

ثالثاً: اندلاع الحرب العراقية - الإيرانية في الثمانينيات ووقوف معظم العرب إلى جانب صدام حسين باعتبار «عروبته» ووقوفه حائلاً دون الامتداد الإيراني باتجاه «البوابة الشرقية»، وقد هيأت الظروف السياسية في تلك الفترة لصدام التفاف العرب نحوه، وبخاصة بعد خفوت الدور المصري إثر معاهدة كامب ديفيد وقطع علاقة العرب بمصر - السادات وقد ساعدت مصر فيما بعد صدام بالجنود فيما دعمه الخليج بالمال.

رابعا: ساهمت سياسة القوى العظمى ايضاً في توتير العلاقة بين إيران والخليج، من خلال تأييدها المطلق للعراق فترة حربه مع إيران، تمثل امريكياً في إمداد صدام بالمعلومات الاستخباراتية اللازمة عن «العدو» بالإضافة لتدمير القوة البحرية الإيرانية خلال ما يسمى بـ «حرب الناقلات»، وسوفييتياً، كانت موسكو تبيع حليفتها التقليدية بغداد، المعدات العسكرية والأسلحة المتقدمة وبخاصة أن الثورة الإيرانية لم تميز في تصنيفها بين أمريكا والاتحاد السوفييتي، وإنما اعتبرت كليهما «شيطاناً».

متغيرات العلاقة الخليجية ـ الإيرانية

فرضت متغيرات إقليمية ودولية جديدة على إيران وضعاً مختلفاً ألزمها تحويل سياستها الخارجية من «الأيديولوجية العدائية» إلى ما يمكن تسميته بـ «السلام البراجماتي» وذلك في الفترة ما بين ١٩٨٨م - ١٩٩١م وشملت تلك المتغيرات انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية، وفاة الإمام الخميني، وانتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي، ونشوء جمهوريات آسيا الوسطى، واحتلال العراق للكويت، كان لزاماً على إيران أن تفتح «صفحة جديدة» مع جيرانها القدامى في الجنوب، الخليجيين، وجيرانها الجدد في الشمال - جمهوريات آسيا الوسطى المستقلة، لقد يسر سقوط الاتحاد السوفييتي ونشوء جمهوريات آسيا الوسطى الغنية بالنفط والغاز - إلى جانب بحر قزوين - فرصة كبيرة لإيران عزز من موقعها الاستراتيجي والتجاري، وأوجد سوقاً ممتدة للمنتجات الإيرانية غير النفطية لتلك الجمهوريات تتراوح أرباحها من ٨ إلى ١٠ بلايين دولار في السنة.

ومع الجنوب، كان غزو العراق للكويت سبباً طارئاً ومبرراً استراتيجياً لتحسين إيران علاقاتها مع الخليج، كان موقف إيران من الغزو واضحاً حيث دعا الرئيس السابق رفسنجاني العراق لسحب قواته من الكويت والاعتراف بالحدود القائمة وحل الأزمة بالطرق السلمية، كما أكدت طهران موافقتها مع قرارات الأمم المتحدة الخاصة بحرب الخليج الثانية بما في ذلك الحصار على بغداد، وكان وزير الخارجية

الإيراني السابق علي أكبر ولايتي قد قام بزيارة للكويت سنة ١٩٩٠م اعتبرت الأولى من نوعها منذ ثورة ١٩٧٩م، كما حرص رفسنجاني على إعادة علاقته بالسعودية بعد أن انقطعت في ١٩٨٧م.

ومع ذلك كانت هناك معوقات تحول دون أن تبلغ العلاقات الخليجية - الإيرانية مداها، مثل موضوع الجزر الثلاث، طنب الصغرى، والكبرى، وأبو موسى، بين إيران والإمارات، وحول الاختلاف في وجهات النظر من الصراع العربي - الإسرائيلي، وحول تنامي الوجود الأمريكي العسكري في الخليج بعد تحرير الكويت، وقيام أمريكا بعمل مناورات عسكرية مشتركة في المنطقة، تعتبرها إيران موجهة ضدها وليس ضد العراق، لكن فترة رفسنجاني اعتبرت في مجملها «مرحلة تمهيدية» باتجاه تطبيع العلاقة بين الإيرانيين والخليجيين سيما بعد مجيء الرئيس خاتمي للسلطة في ١٩٩٧م.

وقد تبلورت ملامح التطبيع الخليجي - الإيراني بوضوح في القمة الإسلامية الثامنة التي انعقدت بطهران في ديسمبر ١٩٩٧م، متزامنة مع وصول خاتمي للحكومة، وتميزت القمة، على اعتبار انعقادها في طهران، بكم الحضور وثقل رموزه السياسي، سيما من الجانب الخليجي، وكانت كلمة معظم الوفود متفقة في العديد من الرؤى مع الجانب الإيراني، وبخاصة فيما يتعلق بالصلف الإسرائيلي بقيادة نتنياهو ضد الفلسطينيين.

ولم تكن أمريكا ترقب فعاليات القمة بارتياح وبخاصة أنها اعتبرت مقاطعة العديد من الدول العربية لمؤتمر الدوحة الاقتصادي مقابل الحماسة العربية والإسلامية لحضور قمة طهران، مؤشراً واضحاً لفشل سياستها في المنطقة، ولم تجد وسائل الإعلام الأمريكية ثغرة سوى التركيز على «الخلافات» في وجهات النظر بين طروحات خامنئي، بصفته ممثلاً عن التيار المحافظ، وطروحات خاتمي، باعتباره ممثلاً للتيار المعتدل.

عربياً، كان الخليجيون مرتاحين من مجمل كلمة خامنئي في القمة وتأكيده بأن «إيران» لاتمثل خطراً على أي دولة إسلامية واحترامها لسيادة الدول واستقلال أراضيها وحدودها ورفض استخدام القوة أو التهديد بها أو التدخل في الشؤون الداخلية لدول الجوار، وحل النزاعات الحدودية عن طريق الحوار.

العلاقة بين الخليج وفلسطين

وكان فرق الحضور وثقل رموزه السياسي بين المؤتمرين: القمة الإسلامية، والمؤتمر الاقتصادي، إشارة واضحة لأهمية العلاقة بين قضايا الشرق الأوسط، وبخاصة بين أمن الخليج وعملية التسوية، وهي علاقة ترفض الإدارة الأمريكية إلى الآن - رغم جميع القرائن - الاعتراف بوجودها، وقد تبلورت العلاقة بشكل أقوى، عندما رفضت معظم الدول الخليجية خيار أمريكا بقصف بغداد في فبراير الماضي، معاقبة لصدام على تعويقه مهمة فريق التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل «يونيسكوم» كان من الواضح أن الخليجيين لم يكونوا مرتاحين من الأداء الأمريكي مع إسرائيل وتعنتات نتنياهو مقابل حماسه لتأديب صدام، لكن وزيرة الخارجية الأمريكية أولبرايت رفضت الاعتراف بذلك عندما قالت لإحدى لجان الاستماع بالكونجرس في ١٠ فبراير ١٩٩٨م «موضوع العراق وموضوع عملية السلام قضيتان مختلفتان».

أولبرايت.. وكيسنجر

ويماثل موقف أولبرايت من قضايا الشرق الأوسط موقف نظيرها السابق هنري كيسنجر قبل ١٥ سنة، عندما رفض ربط جهوده لرفع حظر النفط الذي فرضته الدول العربية والخليجية على الدول الغربية في ١٩٧٣م، بموضوع انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها من حرب ١٩٦٧م، وهو ما كان المقصود من الحصار أصلاً، أما وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جيمس بيكر فكان أكثر صراحة مع نفسه من

خمسة تطورات شهدها الشرق الأوسط تستدعي سياسة أمريكية جديدة في المنطقة

أولبرايت وكيسنجر عندما ربط بين صدام وعملية التسوية في كلمة له أمام الكونجرس في ١٠ سبتمبر الماضي قال فيها: «إن ورقة صدام القوية للمزايدة هي كونه نصير الفلسطينيين الذين ليس لهم بلد يأوون إليه» لذا تمخض عن حرب الخليج مباشرة مؤتمر مدريد، رغبة من الإدارة الأمريكية سد الطريق على «المزايدين».

غير أن ثغرات السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بدأت تتزايد فترة كلينتون، بسبب تشتت الإدارة الأمريكية بين ميولها الصهيونية ورغبتها في إرضاء الخليجيين، وهما حالتان لايمكن الجمع بينهما بجدارة، ومن هذا المنطلق فإن العديد من المحللين الأمريكيين يطرح على الإدارة الأمريكية أهمية إعادة صياغة سياستها بشكل منسجم يأخذ في الاعتبار خيوط التماس والاشتباك بين قضايا الشرق الأوسط، مهما بدت متفاوتة في طبيعتها الجغرافية والسياسية، ويشير المحللون إلى حدوث خمسة تطورات أساسية في الشرق الأوسط تلح على ضرورة صياغة سياسة أمريكية «منسجمة»، وهذه التطورات هي:

أولاً: استمرار التقارب الخليجي - الإيراني بالرغم من وجود عدة صعوبات توتر هذا التقارب مثل النزاع القائم بين إيران والإمارات على الجزر الثلاثة، لكن حتى هذه صارت إيرانياً مطروحة للنقاش بعد أن كانت من «محرمات» السياسة الإيرانية، ولن تسمح إيران لهذه المشكلة أن تعكر صفو العلاقات بينها وبين الدول الخليجية الأخرى سيما السعودية والكويت، حيث اعتبر التقارب الإيراني - السعودي أهم تطور إيجابي في العلاقات بين دول الإقليم، وذلك إثر زيارة رفسنجاني - بصفته رئيس تشخيص مصلحة النظام - للمملكة في المدة من ٢١ فبراير إلى ٦ مارس ١٩٩٨، وتمخضت الزيارة التي تماثلت فيها وجهات النظر حول عدة قضايا عن تدابير إيجابية من بينها إلغاء إيران شرط الحصول على التأشيرة للسعوديين الراغبين بزيارة طهران.

ثانياً: تحسن العلاقة بين الولايات المتحدة وإيران واقترابها من «التطبيع» منذ ان انقطعت في ١٩٧٩م وعلى واشنطن أن تعيد صياغة أولوياتها مع إيران، وبخاصة بعدما انتهت الحرب الباردة وانتهى الخطر الشيوعي، واكتسبت إيران أهمية استراتيجية جديدة، كونها متاخمة لبحر قزوين وجمهوريات آسيا الوسطى الغنية بالطاقة، وإلا فستشعر أمريكا بالعزلة السياسية.

ثالثاً: فشل ما يسمى بـ «سياسة الاحتواء المزدوج» الأمريكية في تقليم أظافر العراق كما كان يعتقد، حيث لايزال صدام يهدد ويعرقل عمل فريق اليونيسكوم من دون أن تستطيع أمريكا ردعه عسكرياً كما فعلت في حرب الخليج عام ١٩٩٠م، لقد تغيرت الظروف السياسية في المنطقة، ودخلت أرقاماً جديدة في المعادلة.

رابعاً: التقارب الإيراني - الخليجي يتنامى كلما تقلصت جهود أمريكا في الضغط على الإسرائيليين لتحقيق سلام عادل مع الفلسطينيين، وهذا - حسبما يرى المحللون الأمريكيون - ليس في خدمة المصالح الأمريكية، فالدول الخليجية لن تستطيع التوافق مع رغبات واشنطن لتحقيق رؤية أمنية معينة في المنطقة إذا كانت تتعامل بمكيالين مع العراق وإسرائيل.

خامساً: أدى سقوط الاتحاد السوفييتي لبروز ما يسمى بـ «الشرق الأوسط الكبير» الذي يشمل إيران وجمهوريات آسيا الوسطى، ولم يعد هناك مبرر لأن تفكر أمريكا بعقلية الحرب الباردة والصراع بين الشرق والغرب وبخاصة أن قواسم مشتركة، دينية وثقافية، وإثنية، تجمع بين القوى الإقليمية في المنطقة، بما في ذلك عنصر الغاز والنفط في بحر قزوين، فمن مصلحة أمريكا أن تتصالح مع إيران لفتح فرص جديدة للشركات الأمريكية للاستثمار في تلك المنطقة.

ويقترح المحللون على واشنطن أن تتسم سياستها المنسجمة في المنطقة بالرغبة الأكيدة لحل المشاكل المزمنة، وتدمير أسلحة الدمار الشامل، يشمل ذلك أسلحة إسرائيل، وضم العراق وإيران للمنظومة الأمنية، باعتبار الوزن لكل منهما ■

عُرف د. ظفر الإسلام خان بكتاباته المتعددة والمتميزة عن قضايا المسلمين وعلى وجه الخصوص قضايا الأقليات المسلمة التي ينتمي هو نفسه إلى واحدة منها وهم مسلمو الهند.

وقد طلبت منه المجتمع أن يكتب عن وجهة نظر مسلمي الهند في القضية الكشميرية، وحين أرسل إلينا المقال كان مفاجأة حقيقية، حيث تضمن أفكاراً لم نكن نتوقعها، وكان هو يعرف ذلك، حيث أشار إلى أن المقال لا يتمشى مع التيار العام في البلاد العربية، وقد آثرنا أن يحمل المقال وجهة نظر شخصية للدكتور ظفر الإسلام، فجاء عنوانه: «لماذا لا أؤيد الحركة الكشميرية؟» بدل أن يكون لماذا لا يؤيد مسلمو الهند الحركة الكشميرية.

وفي الوقت نفسه، فقد أرسلنا نسخة من المقال إلى مراسل المجتمع في باكستان لتقصي وجهة النظر الأخرى في الموضوع، والرد على ما جاء بالمقال الأول.

وجهة نظر أخرى حول القضية الكشميرية

لماذا لا أؤيد الحركة الكشميرية؟

بقلم: د. ظفر الإسلام خان

مسلمو الهند بصورة عامة، على مستوى الأفراد والجماعات، يؤيدون إخوانهم الكشميريين في محنتهم، بإبراز المظالم التي يتعرضون لها على أيدي الجيش والنظام، وهم يندِّدون بها أشد تنديد، إلا أنهم لا يؤيدون «انفصال» كشمير عن الهند وذلك لسببين:

١ - لإدراكهم مغبة وخطورة الانفصال على وضع ومستقبل مسلمي الهند.

٢ - لاقتناعهم بأن باكستان اليوم لا تمثل «الدولة الإسلامية» التي ضحى مسلمو الهند بالكثير من أجلها قبل قيام باكستان وبعدها إلى اليوم، فهي في نظرهم دولة «قومية» مثل أي دولة قومية أخرى، يهيمن عليها عنصر شوفيني «البنجابيون»، وقد دفعت ممارسات هذا العنصر وقصر نظره إلى استعداء غالبية باكستان «البنغاليين» إلى أن انفصلوا وكونوا دولة منفصلة.

ويجب أن نستحضر جيداً أن عدد مسلمي الهند اليوم، يفوق عدد سكان باكستان، وينبغي تجنب أي خطوة تضر بمستقبل هذا العدد الضخم من أبناء الأمة المسلمة، وعلى باكستان ألا تحرج مسلمي الهند، الذين لا يزالون يدفعون ثمن تقسيم البلاد، وعلينا ألا ننسى أن أساس التقسيم قد انهار بظهور بنجلاديش، وإن كانت هناك دولة وارثة لدولة باكستان التي ظهرت سنة ١٩٤٧م، فهي بنجلاديش، التي تمثل أغلبية الشعب الباكستاني.

والعنصر الشوفيني في باكستان لم يتعلم الدرس من مأساة انفصال باكستان الشرقية، والعناصر الأخرى من الباتان والبلوش والسنديين والمهاجرين غير راضين اليوم عن سياسات الحكومة المركزية التي يسيطر عليها العنصر البنجابي، وهذا يكشف أنهار العنف الدامي، التي تجري في باكستان، نعم، لابد من أن للهند ولقوى أخرى دوراً في استغلال وإذكاء هذه النيران، ولكنها فقط تستغل تناقضات موجودة بالفعل وليس بإمكانها إيجاد تلك التناقضات من العدم.

ولكاتب هذا المقال كتابات منشورة منذ منتصف الثمانينيات بالإنجليزية والعربية - داخل الهند وخارجها - حول معاناة الشعب الكشميري، ومظالم الجيش في كشمير، وعلى رأس هذه الكتابات كتابي بالإنجليزية «الوادي الجريح، Wounded Valley» المنشور في نيودلهي سنة ١٩٩٥م.

وأود الإشارة هنا إلى موضوع سبق أن نشرته المجتمع عن إرهاب بعض الجماعات الإسلامية في الجزائر، وأظن أن ذلك الموضوع قد فتح عيون كثير - ومنهم هذا الكاتب - ليرى حقائق الوضع الجزائري من منظور جديد، فلا يلقي كل التبعات على النظام الحاكم هناك، مع الاعتراف بكل أخطائه التي بدأت بإلغاء نتائج الانتخابات النيابية، وتزوير إرادة الشعب.

وهكذا، ينبغي النظر إلى القضية الكشميرية، فهي ليست قضية «إسلامية» بحتة، يجب على كل مسلم تأييدها بالضرورة، ولا يمكن مقارنتها بفلسطين أو البوسنة، فالشعب الكشميري يعيش في أرضه، ولا يقوم أحد بإجلائه، أو الاستيلاء على أرضه، وهو يتمتع بحقوق وامتيازات معينة، لا يتمتع بها المواطن الهندي العادي في الولايات الأخرى، ولولاية جامو وكشمير دستور خاص بها، لا يجوز لدولة الهند تغييره بدون إذن برلمان الولاية الذي يتمتع بسلطات دستورية، لا تتمتع بها البرلمانات الإقليمية الأخرى، وكل ذلك للمحافظة على ما يسمى في كشمير «بالروح الكشميرية» Kashmiriyat للولاية، وتنادي الأحزاب والمنظمات الهندوسية المتطرفة، بإلغاء هذه الامتيازات، ولكن الأحزاب السياسية العلمانية ترفض ذلك، وقد وقعت في حق الكشميريين تجاوزات ومظالم ضخمة بدون شك - والشعب الكشميري، ليس هو الشعب المظلوم الوحيد بين شعوب الهند - ولكن ذلك يجري في أغلب الأحوال، لأن الحكومة المركزية وجدت أدوات طيعة في صورة زعماء كشميريين ضعاف أو فاسدين ابتداء من «بخشي غلام محمد» إلى «فاروق عبدالله».

والذي يجري في كشمير منذ عشر سنوات، هو أن باكستان تشن حرباً غير معلنة على الهند، بواسطة تشجيع الحركة المسلحة في كشمير، وتهريب المسلحين إليها من جانبها، وكثير من المناوشات المسلحة تكون في الحقيقة غطاء لإلهاء الجنود الهنود عن مراقبة الحدود، لكي يتمكن المسلحون من التسلل إلى الجانب الهندي، وقد لجأت باكستان إلى أسلوب الحرب غير المعلنة، لأنها تدرك جيداً أنها لا تستطيع هزيمة الهند في مواجهة عسكرية، وهي قد حاولت ذلك مرتين، وفشلت، وقد خالفت باكستان وقف إطلاق النار مراراً بإدخال المتسللين في أعداد كبيرة سنة ١٩٦٥م، ثم في الحقبة الأخيرة خلال الحركة المسلحة التي تلقى التأييد المالي، والعسكري من باكستان.

إن من مبادئ ديننا الحنيف، أن «المسلمين عند شروطهم»، والكل يعرف أنه توجد معاهدة صريحة بين الهند وباكستان، تسمى معاهدة شيملا، التي عقدت سنة ١٩٧٢م، وهي تقضي بحل المشكلات العالقة بين البلدين بصورة سلمية في محادثات ثنائية فقط، وبدون تدخل من أي طرف ثالث، وباكستان لم تنبذ هذه المعاهدة من جانبها - أي لم تلغ المعاهدة بالتعبير العصري - بل هي لا تزال تشارك في مفاوضات مع الهند في إطار هذه المعاهدة، فكيف يجوز لها إذكاء نار الحرب الأهلية في منطقة خاضعة للطرف الآخر؟

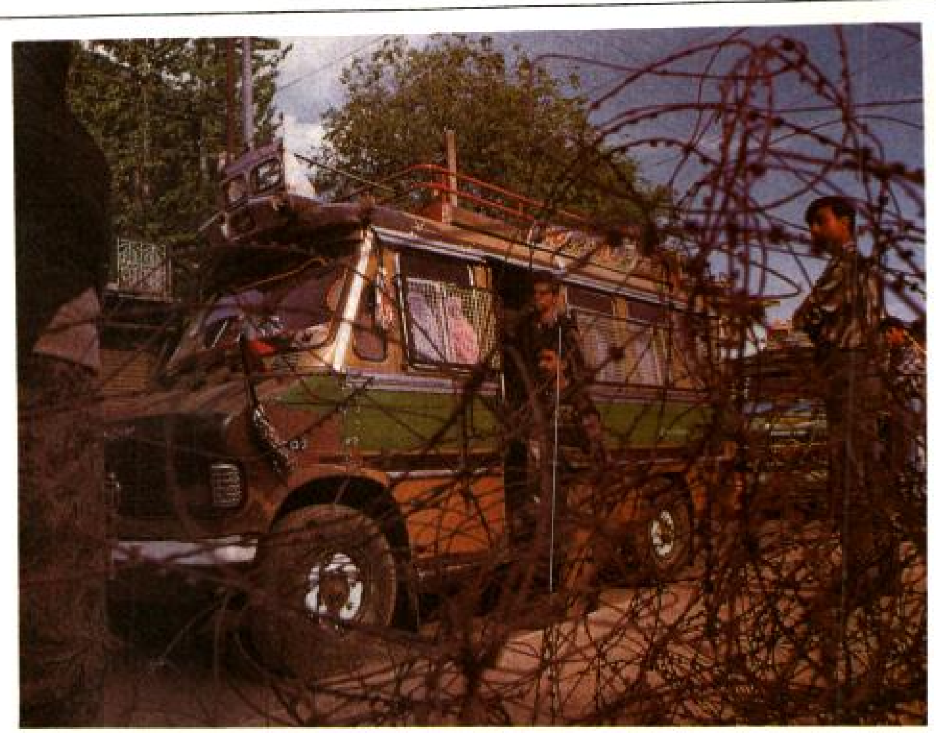
أهداف باكستان

باكستان تقوم بتأجيج الحركة المسلحة في كشمير لسببين:

١ - التوسع الإقليمي، وهي مشكلة قديمة في العلاقات الدولية من منظور الجغرافيا السياسية.

٢ - الانتقام لهزيمة ١٩٧١م، وقد انتقمت باكستان، أولاً بإذكاء التمرد المسلح في ولاية البنجاب طوال الثمانينيات، وحين فشل ذلك التمرد في نهاية الثمانينيات، بدأت تؤيد وتشجع وتمول وتسلح التمرد المسلح في كشمير، والذي بدأ سنة ١٩٨٨م. (أول انفجار في الوادي وقع في ٣١ يوليو ١٩٨٨م).

والمسلحون الكشميريون يرون أنهم، غير قادرين على تحقيق أي انتصار حاسم على


خسر الشعب الكشميري الكثير بسبب استمرار الأزمة

المؤسسة العسكرية الهندية، ولذلك افهمتهم المخابرات العسكرية الباكستانية، أن المطلوب منهم لا يعدو أن يكون تهيئة الأوضاع للتدخل العسكري الباكستاني، وأن باكستان في اللحظة المناسبة سوف تتدخل في كشمير لتحريرها، وكان المسلحون الكشميريون ينتظرون التدخل الباكستاني العسكري في عامي ١٩٩٠ ـ ١٩٩١م، ولكن باكستان لم تقدم على ذلك، فهي تعرف جيداً النتيجة الوخيمة مسبقاً، وكثير منهم يدركون هذا الأمر جيداً من أمثال «أعظم انقلابي»، زعيم إحدى الحركات المسلحة الذي عاد من باكستان قبل عدة سنوات، وأعلن حل حركته وحطم بندقيته في حركة مسرحية.

خسائر باهظة للشعب الكشميري

حسب الأرقام الهندية، سقط ١٨ ألف قتيل، من جرّاء الحركة المسلحة في كشمير إلى الآن، أما أرقام أوساط الحركة المسلحة والمصادر الباكستانية فتصل إلى ٧٠ ألف قتيل، والرقم الحقيقي سيكون بين هذا وذاك، وبطبيعة الحال معظم هؤلاء القتلى من شباب كشمير، وأياً كانت الأرقام، إلا اننا يمكننا أن نقول: إن ما بين ١٠ ٪ إلى ٢٠٪ من شباب كشمير، راحوا ضحية هذه الحرب التي لا معنى لها، ولا أمل في انتصارها، ولا نهاية لها إلا في صورة دمار كشمير والكشميريين، وهذا الدمار ليس بآت، بل هو واقع بالفعل، فقد دمرت المؤسسات التعليمية، وضاعت سنوات عديدة على الطلبة في الوادي، بسبب عدم انتظام الدراسة، وعدم عقد الامتحانات، نتيجة أجواء الحرب، وكثرة الإضرابات، وتعطيل الحياة العامة، وكذلك تم تدمير الاقتصاد الكشميري بصورة شبه كاملة تقريباً، وهو الاقتصاد الذي كان يعتمد إلى حد كبير على السياحة من خارج الولاية، واليوم قليلون الذين يتجراون على زيارة كشمير، وقد تدمرت البنية التحتية بصورة كبيرة، كالشوارع والكهرباء، وخدمات الهاتف، والبريد، وأغلقت المصانع، وقد أدت هذه الأوضاع ـ وخصوصاً البطالة المتفشية ـ إلى تفشي جرائم القتل والسطو والخطف، والاغتصاب، وتصفية العداوات الشخصية باستخدام السلاح المتوافر بكثرة، وابتزاز الموسرين بتهديدهم بالقتل لدرجة أن الناس يخفون ثرواتهم، ولا توجد في الوادي سيارات جديدة، حيث إنها دليل على ثراء صاحبها، وهو بالتالي يتعرض للابتزاز والدفع بالتي هي احسن إن أراد الحياة، وقد جمع عديدون من زعماء الحركات المسلحة ثروات طائلة بدون رقابة من احد، وراجت المخدرات، ونشط التبشير المسيحي والقادياني، وأخذ شباب كشمير يهاجرون منها إلى امكنة اخرى في الهند والخارج للدراسة والتجارة والبحث عن فرص العمل.

حسب الإحصائيات الهندية الرسمية وقعت منذ سنة ١٩٨٩م وإلى الآن ٣٦٢٥ عملية اختطاف في الوادي، بينها ٢١ اجنبياً، و ١٢٨ سياسياً، و ١٤٥ امراة، ولا يعرف بعد مصير الأوروبيين الأربعة الذين اختطفوا في بهلغام في يوليو ١٩٩٥م، وخلال هذه الفترة، هدم ١٣,٦٦٣ مبنى خلال ٤,٧٦٣ عملية بينها ٧٦٥ مؤسسة تعليمية و ٣٤٤ جسراً و ١٠ مستشفيات، ونحن لا ننكر مطلقاً جرائم الجيش والوحدات الهندية المسلحة، وقد ركزنا عليها ونددنا بها مراراً، ولكن لابد من أن نعترف بأن تجاوزات الجيش قد حدثت بسبب الحركة المسلحة، إذ لم تعرف هذه الجرائم قبلها.

حركة مشتتة

والحركة الكشميرية ليست موحَّدة، فهناك ٣٣ حزباً ومنظمة وحركة في مؤتمر الحرية Hurriyat Conference إلى جانب منظمات اخرى، لا تشارك في هذا المنبر، بينهم زعماء حركات وأحزاب سياسية سبق لها التعامل مع الهند.

ثم هناك منظمات باكستانية مثل «لشكر طيبة» وحركة الأنصار».

وإلى جانب هؤلاء هناك جبهة تحرير جامو وكشمير التي تنادي باستقلال كل كشمير، وهو أمر ترفضه وتحاربه الحكومة الباكستانية، وعناصر جبهة تحرير جامو وكشمير، يواجهون الحرب والتضييق في كل من الهند وباكستان، وقد دعمت باكستان «حزب المجاهدين» لتصفية جبهة تحرير جامو وكشمير، ولذلك شوهد في بداية الحركة المسلحة أن كلاً من الجنود الهنود، وحزب المجاهدين، كانوا يقومون بتصفية عناصر جبهة تحرير جامو وكشمير، وحين ضعف كادرهم العسكري من جراء هذا الهجوم المزدوج، انفردت الهند بحزب المجاهدين وقامت بتصفيتهم.

انتهت الحركة المسلحة

لابد من أن نكون واضحين، أنه قد انتهت الحركة الكشميرية المسلحة اليوم في المناطق الحضرية من الوادي نتيجة الضغط الهندي العسكري، وهي منحصرة الآن في بعض مناطق جامو الجبلية المتاخمة للحدود الباكستانية، ويسيطر عليها مسلحون أجانب وخصوصاً الباكستانيين والأفغان، ومعهم بعض العرب ممن يطلق عليهم «الأفغان العرب»، وهؤلاء يأتون إلى كشمير لأنهم لا يستطيعون العودة إلى بلدانهم.

خلاف ثلاثي

الخلاف الكشميري ليس ثنائياً ، بل هو ثلاثي «أو بالأحرى رباعي بأخذ الشعب الكشميري في الاعتبار»، فهناك دولة ثالثة أيضاً تحتل أجزاء من كشمير وهي الصين التي قد احتلت منطقة أقصاي شين ٣٧ الف كلم سنة ١٩٦٢م، ثم تنازلت لها باكستان عن منطقة وداي شكسغام قراقورام

من الغريب في القضية الكشميرية أن كلاً من الهند وباكستان يحترمان خط وقف إطلاق النار في كشمير.. وهناك اتفاق بينهما على عدم تجاوزه

١٨٠٥كلم سنة ١٩٦٣م.

وبما أن القضية الكشميرية لم تحل من وجهة نظر باكستان، فبأي حق قد تنازلت عن أراضي كشمير للصين، ولماذا لا تطلب من الصين إعادة أراضي كشمير التي احتلتها خلال حربها مع الهند سنة ١٩٦٢م.

ثم هناك طرف رابع في القضية الكشميرية، هو الشعب الكشميري الذي تُفَضِّل قطاعات منه «في كل من الجزأين الهندي والباكستاني»، الاستقلال بدلاً من الانضمام للهند أو باكستان، وأولى الحركات المسلحة وأقواها في البداية - وهي جبهة تحرير جامو وكشمير - تنادي بكشمير المستقلة وقد حاربتها كل من الهند وباكستان!

ولا تعترف الهند أو باكستان بالشعب الكشميري طرفاً في القضية، بينما من مطالب كل فئات الحركة الكشميرية الحالية الرئيسة أن يجلس مندوبو كشمير أيضاً جنباً إلى جنب مندوبي الهند وباكستان في أي تسوية نهائية، الأمر الذي ترفضه الدولتان، ثم هناك كشميريون لا يستهان بعددهم ممن يفضلون العيش في الهند، ويوجد لكل الأحزاب الهندية مؤيدون في كشمير إلى جانب المؤتمر القومي National Conference الذي أسسه «الشيخ عبدالله» ويرأسه ابنه رئيس الوزراء الحالي الدكتور فاروق عبدالله.

وتعداد سكان الجزء الهندي من كشمير يبلغ الآن ٧,٧ ملايين نسمة، يعيش منهم ثلاثة ملايين في الوادي والبقية بمنطقتي جامو ولداخ.

المسلمون أغلبية في الوادي فقط، أما في منطقتي جامو ولداخ فهم أقلية، والوادي - أي وادي كشمير - يمثل ٩٪ من مجموع إمارة كشمير الأصلية، وهو كل ما يمكن أن تطمع فيه باكستان من الولاية في حالة إجراء استفتاء، ولكن هل الاستفتاء سيجرى لكل منطقة على حدة أم للإمارة كلها، كما كانت سنة ١٩٤٨م؟

الخلفية التاريخية

لم يكن وضع الإمارات شبه المستقلة في إطار الهند البريطانية واضحاً عند التقسيم: «كانت هناك نحو ٥٢٠ إمارة من هذا النوع من بينها كشمير» وهي كانت تخضع للسيادة البريطانية، ولكنها لم تكن تابعة للإدارة البريطانية المباشرة، فالتقسيم قد جرى للمناطق التي كانت تابعة «مباشرة» للإدارة البريطانية، أما الإمارات، فترك لها الأمر لتدبير وضعها بالاتفاق مع الهند أو باكستان، وهذا هو السبب في أن كلاً من إمارتي حيدر آباد وكشمير حاولتا الحصول على الاستقلال الكامل، ولكن كون حيدر أباد محاطة من كل جانب بالهند، فقد قُضي على طموحاتها، أما كشمير، فكانت تختلف إذ كانت لها حدود مشتركة مع أفغانستان والصين أيضاً، وكان المهراجا الكشميري يتفاوض مع كل من الهند وباكستان لعقد معاهدة «قف مكانك» STandstill Agreement أي احترام الوضع القائم - حين فوجئ بالقبليين والجنود الباكستانيين يهجمون على الإمارة.

كان المهراجا يريد الحفاظ على إمارة مستقلة، مع عقد معاهدات حسن الجوار مع كل من الهند وباكستان، ولكنه في هذه الظروف استعان بالهند، لإغاثته، واشترطت الهند أن يوقع على وثيقة الانضمام لإرسال جيشها إلى كشمير مع الإعلان بأنها ستحترم رأي الشعب الكشميري من خلال استفتاء، بعد القضاء على العدوان الخارجي، وأكدت الهند ذلك أمام الأمم المتحدة، وقد تنكرت الهند لوعودها وتعهداتها، ولكن الحقيقة هي أن باكستان هي الأخرى، لم تنفذ من جانبها المتطلبات الأربعة لعقد الاستفتاء وهي كما يلي:

١ - وقف إطلاق النار في كشمير.

٢ - انسحاب القوات الباكستانية من كل أجزاء كشمير.

٣ - تخفيف الوجود العسكري.

٤ - استفتاء شعبي.

ولم تنفذ باكستان الشرط الثاني في يوم من الأيام، كما أنها استولت على أجزاء من كشمير تسمى بالمناطق الشمالية، فوضعتها تحت إدارتها المباشرة خارج سلطة «كشمير الحرة»، كما أنها تصرفت في تلك الأراضي فأعطت جزءاً منها للصين.

الحل الوحيد

الحل العملي الوحيد للمشكلة الكشميرية، هو الاعتراف بخط وقف إطلاق النار (أو ما يسمى بـ«خط التحكم» سنة ١٩٧٢م)، كخط دولي بين الجانبين، مع تسهيلات خاصة للكشميريين على الجانبين، لزيارة أقربائهم وإجراء الاتصالات الثقافية والتجارية مع الجانب الآخر، وكان رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو قد وعد رئيسة الوزراء أنديرا غاندي سنة ١٩٧٢م، خلال محادثات شيملا بأنه سيحول خط وقف إطلاق النار من «أمر واقع» إلى خط قانوني معترف به في وقت لاحق، ولكنه لم يف بهذا الوعد، وكان رئيس لجنة التخطيط الهندي «جاسوانت سينج» - الذي يعمل هذه الأيام كوزير للخارجية من الناحية العملية - قد ألمح مؤخراً إلى إمكانية قبول هذا الحل، إن الحل العسكري هو الوحيد الذي يمكن أن يغير الحدود الحالية في جامو وكشمير، ولكنه ليس في متناول باكستان، وهي لذلك تلجأ إلى الحرب غير المباشرة.

ومن غريب الأمر، أن كلاً من الجانبين الهندي والباكستاني يحترمان خط وقف إطلاق النار، فحين احتلت الهند خط «حاجي بير» خلال حرب ١٩٦٥م، أعادته لباكستان بعد الحرب، وهناك اتفاق بين الطرفين منذ سنة ١٩٧٢م، على عدم تجاوزه بدون إذن الطرف الآخر، وكان الجنود الباكستانيون قد فتحوا النيران على مظاهرة لـ«جبهة تحرير جامو وكشمير»، فأردوا عدة أشخاص قتلى في فبراير ١٩٩٣م، وكان المتظاهرون يحاولون خرق خط وقف إطلاق النار، والعبور إلى الجانب الهندي لإظهار وحدة الأراضي الكشميرية، على جانبي الخط الفاصل.■

كشمير بين ظل

بقلم: أمجد الشلتوني

للدكتور ظفر الإسلام خان رأي تعودت احترامه، وأسلوب عرض متميز أحسب أنه فيه تلميذ مبتكر لشيخنا أبي الحسن الندوي، ولقد تعرفت عليه من خلال كتاباته منذ نحو ثماني سنين، حين كتب عن مسلمي الهند، وغير ذلك من كتاباته في «البعث الإسلامي» و«الصحوة الهندية»، و«قضايا دولية»، و«الإصلاح»، وأخيراً في مجلة المجتمع.

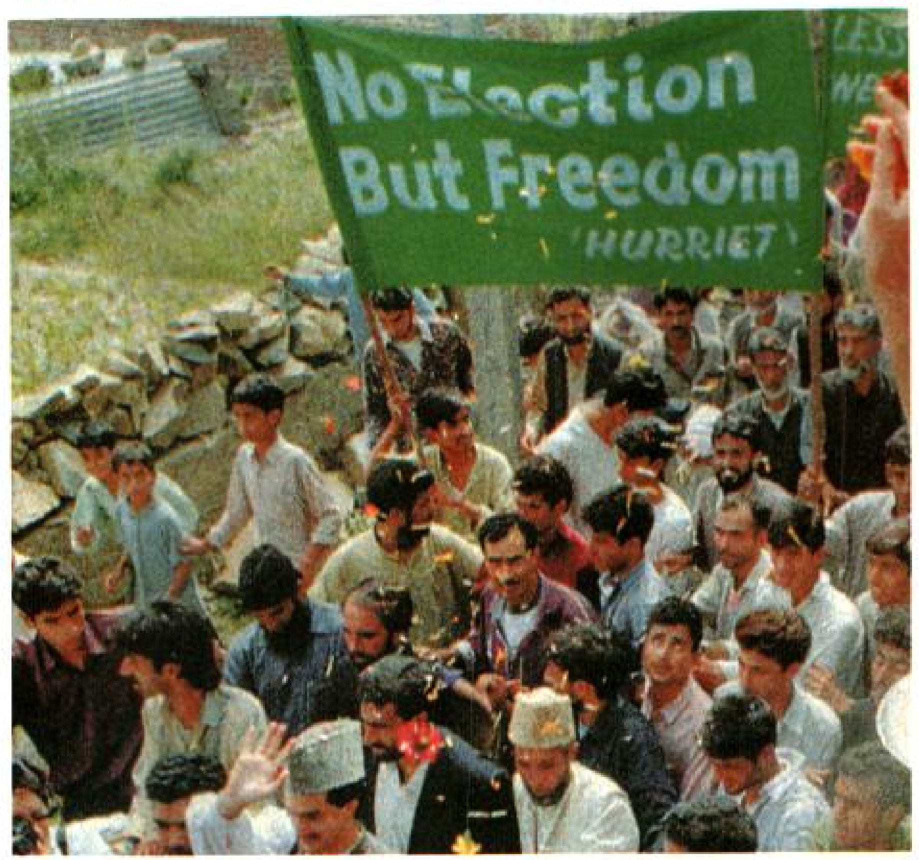
أقول ذلك مقدماً بين يدي تعليقي هذا لأوضح العبء الذي انتابني وأنا أسطر هذه الكلمات، رداً على مقالته الموسومة بوجهة نظر أخرى حول القضية الكشميرية، وذلك أنني شعرت أنني أمام أفكار جديدة اضطرتني إلى حمل أوراقي والسعي إلى أهل الاستنباط في القضية، حيث أدركت أن الأستاذ على جلالة جهوده وبحثه الدائب لم يوفق في توصيف القضية الكشميرية في كثير من المواضع توصيفاً محايداً، ولم يتناولها من الزاوية الإسلامية التي أحسب أن قراء المجلة ينتظرونها منها.

لم يفعل، وكنت أود لو فعل، ولعلي أعود بهذا كله إلى عامل أساسي هو أن عامل الإعلام والدعاية الرسمية للحكومة الهندية قد غلب على ثقافته الدينية، كما لا أنكر أن نحو عقد من السنين قضيتها شخصياً في باكستان قد دفعني إلى التأثر بوجهة النظر الباكستانية الرسمية حول القضية، ولست أرى في ذلك عيباً مادام المرء قادراً على العودة إلى المسلَّمات ومناقشتها قبل الاقتناع بها.

وابتداء أرجو أن أشير إلى نقطة أحسبها جوهرية تساعدنا في فهم ملابسات الاختلاف في تناول القضية، وهي أن النظرة الشرعية التي تحكم وجهة نظرنا نحن المسلمين تجعلنا نتناول القضايا من وجهة تحليل مرتبطة بالعامل الديني، وهنا فلابد من الوقوف أمام بُعدين:

البُعد الأول: لا مكان للقول إن مجرد أن يعيش المرء في بلده دون أن يتعرض للتهديد بالقتل أو الإجلاء عن أرضه كاف للقول بأن رفع الظلم عنه ليس قضية إسلامية كما جاء في المقالة، فعندما جاهد الأفغان في نهاية السبعينيات ضد الشيوعية السوفييتية لم يقل أحد إن الروس أرادوا تهجيراً قسرياً للأفغان، ولم يزعم زاعم أن أهل أوزبكستان أو

...سم الهندوس وظلم ذوي القربى



من حق الكشميريين أن يطالبوا بالاستقلال عن الهند

طاجيكستان أرغموا على الهجرة والتخلي عن بلادهم إبان الحكم الشيوعي، وإنما كان البُعد في ذلك كله متعلقاً بـ الهوية التي يراد لها أن تمسخ وتمسح، والأرض التي يراد أن تحكم بالشيوعية، وتلك قصة ولاية كشمير التي تمارس فيها نيودلهي عملية مسخ للشخصية الإسلامية عبر فرض الثقافة الهندوسية وتغيير معالم الوضع الديموجرافي لصالح الهندوس على المدى البعيد.

وأما البُعد الثاني فهو أن استعارة المصطلحات يجب أن تكون دقيقة وموثقة، فمجرد قول الحكومة الهندية إن مجموعة من الأجانب أو الأفغان العرب يقاتلون في كشمير لا يعني التسليم بها واستعمالها في كتاباتنا، وإلا كان محمد بن القاسم أجنبياً عن السند والهند يستحق الطرد من البلاد باعتباره من العرب الذين جاؤوا قسراً إلى البلاد ولربما لو كان لديهم ذلك الإعلام المغرض لسموه وأصحابه آنذاك في الهند «السنود العرب»، ولكان المجاهدون الذين دخلوا فلسطين في عام ١٩٤٨م من العراق ومصر أجانب أيضاً، فالمسلم - كما أفهم - إذا ما ساند أخاه المسلم فلا يمكن بحال أن يعترض عليه بسبب تقسيمات جغرافية قسمها الاستعمار، وأما مصطلح الأفغان العرب فله جهاته التي تنعب به ليل نهار، وكتّابه الذين يسترزقون به كلما وجدوا عملاً إسلامياً يراد به وجه الله - وآخرها في بروناي - ولا أظن أن مجلة المجتمع من أهله.

ولكي أدلل على التأثر الواضح بالدعاية الهندية أشير إلى مواضع عديدة وردت في المقال اقتبست نصاً حرفياً من أقوال الساسة الهندوس، أو ممن هم محسوبون في الولاء عليهم في باكستان أو من وسائل الإعلام الهندية الحكومية الرسمية بكل أمانة:

● القول إن باكستان تحكمها أقلية شوفينية من البنجاب (مقولة لخان عبدالولي خان - زعيم الحزب القومي الباتاني في باكستان)، وهو يسكت عنها إذا كان جزءاً من الحكومة، ويرددها إذا رفضت الحكومة طلبه بتسمية إقليم سرحد بأرض البشتون في خطوة عرقية لا تؤيدها بقية العرقيات، ولا تستند هذه المقولة إلى أي حقائق تاريخية سيما إذا أدركنا أن عدداً واسعاً من الساسة الذين حكموا باكستان كانوا من أقاليم أخرى غير البنجاب، ومنهم بنازير بوتو، ومحمد ضياء الحق، وغلام إسحاق خان، كما أن حزب نواز شريف الحاكم حالياً، يحكم في معظم الأقاليم كأكبر الأحزاب في برلماناتها، مما يدل على وجوده في كافة أنحاء البلاد).

● القول إن نظرية باكستان قد انتهت بانفصال بنجلادش وهي مقولة لأنديرا غاندي - رئيس الوزراء الهندية السابقة - وهي كالقول إن النظام الإسلامي قد انتهى بالفتنة الكبرى بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - وغني عن القول أن ظهور خلل في التطبيق لا يعني بالضرورة فساد النظرية وانهيارها، وبخاصة مادامت باكستان تقول حتى اليوم إن بناءها لم يكتمل، وأنها عازمة على الوصول إلى النموذج الذي سعت من أجله، وأما بنجلاديش فلم تدع يوماً أنها وريثة باكستان ولا أنها عازمة على تحقيق الجزء الذي لم يتحقق من التقسيم الذي تم لشبه القارة.

● باكستان تشجع الكشميريين على الثورة للانتقام من الهزيمة التي مُنيت بها القوات الباكستانية في حرب دكا عام ١٩٧١م، وتستغل الشعب الكشميري كأداة في هذا الاتجاه (المقاومة الكشميرية ما كانت لتكمل سنواتها العشر لو كانت نبتاً طارئاً على الشعب مدفوعاً من الخارج كما تحاول المقالة أن تقنعنا).

● القول إن الجنود الهنود وحزب المجاهدين عملوا على تصفية عناصر جبهة تحرير جامو وكشمير القومية، ثم ضعفت بذلك حركة المقاومة واستطاع الجيش أن يظفر بحزب المجاهدين.

● القول إن الحركة المسلحة منحصرة الآن في بعض مناطق جامو الجبلية المتاخمة للحدود الباكستانية، ويسيطر عليها مسلحون أجانب، وخصوصاً الباكستانيين والأفغان العرب.

● رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو وعد الهند خلال اتفاقية شملا بجعل خط الهدنة حدوداً نهائية بين البلدين.

● الكشميريون وقفوا إلى جانب الهند في جميع الحروب التي دارت مع باكستان.

إن من مسلّمات منهجنا الفكري الإسلامي التحقق والتثبت من الفاسق، فما بالك بالهندوسي الكافر، وذلك قبل أن تصبح أساساً يعتمد عليه في الحكم، ويؤسفني أن أقول إن الاعتماد على المصادر الهندية قد أفضى إلى جملة من المتناقضات أجملها فيما يلي:

١ - القول إن ما يحدث في كشمير حرب غير معلنة بواسطة تشجيع باكستان للحركة المسلحة، وتهريب المسلحين إليها من جانبها، ثم القول إن الشعب الكشميري يقف إلى جانب الهند في معاركه، ولكن المقالة عادت إلى القول بعد ذلك في تناقض واضح: إن نحواً من عشرة إلى عشرين بالمائة من الشباب الكشميري قد

ذهبوا ضحية العنف، فأي شعب هذا الذي يبذل هذا العدد من ابنائه في مسرحية موهومة لصالح دولة عدو له هي باكستان.

● القول إن الحركة الكشميرية المسلحة قد انتهت الآن في المناطق الحضرية وما بقي منها فهو شتيت هزيل، فإذا كان الأمر كذلك فما معنى وجود نصف مليون فرد من الجيش الهندي في الولاية؟ فهل يجتمع كل هؤلاء من أجل شرذمة من العصابات المشتتة؟

حقائق ناقصة

وبين المتناقضات والاعتماد على الدعاية الهندية حفلت المقالة بعنصر ثالث هو الحقائق الناقصة، وفيما يلي عرض لنماذج منها:

- القول إن أي استفتاء سيعني أن تسعة بالمائة من كشمير فقط هو نصيب باكستان، ولعل الكاتب أغفل أن الاستفتاء في حالة إجرائه فإنه سيكون في كامل كشمير بقسميها، مما يعني أن الأغلبية ستكون للقطاع المسلم الذي يتجاوز السبعين بالمائة على أقل التقديرات، ولن يكون الاستفتاء خاصاً بالجزء الذي تسيطر عليه الهند، ثم فات المؤلف أن السيخ الذين يقدر عددهم بمليون ونصف المليون من سكان الجزء المحتل ليسوا موالين لنيودلهي، وقد لا يقبلون بسيطرة الهند، فهم في ذلك تيار داعم للمسلمين.

- الإلقاء على المقاومة بالعبء الأكبر من متاعب الشعب الكشميري، والجرائم التي تمارس في حقه مع أن جميع التقارير النزيهة التي قامت بها منظمات هندوسية نسوية، ومن جماعات حقوق الإنسان ،اكدت أن أغلبية الشعب الكشميري تدرك أن الجيش هو المسؤول عن تلك التصرفات الوحشية.

- القول إن باكستان قد أهدت جزءًا من كشمير إلى الصين، والحقيقة أن الرواية الباكستانية تقول إن ذلك الجزء قد منح مؤقتاً للصين مقابل جزء آخر حصلت عليه باكستان من الأراضي التي تخضع للصين، وذلك في اتفاقية تعاون تشترط بموجبها باكستان على الصين إعادة تلك الأراضي في أي حل نهائي للقضية.

وليسمح لي القارئ أن أتوارى لأترك للقاضي «في إم تاركوند» - رئيس اللجنة الانتخابية في كشمير المحتلة - أن يدلي برأيه حول شعور الشعب الكشميري بشأن الانتخابات والانضمام للهند فهو يقول: إن أولئك الذين هم على صلة بحقائق الأمور يعلمون أن إجراء الانتخابات دون تفاهم مع القيادة الشعبية للشعب الكشميري سيكون مهزلة جديدة، كما أن أي حكومة تشكل بناء على هذه الانتخابات المزورة ستعمق مشكلة كشمير بدلاً من حلها.

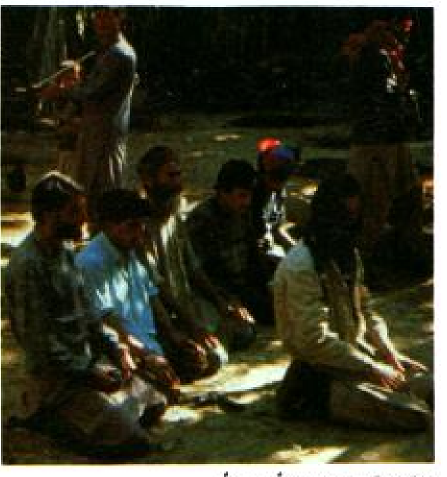
ويقول حول الانتخابات السابقة في الولاية: إنه مما لا جدال فيه أن تلك الانتخابات كانت دائماً تحتكر من قِبَل الحكومة المركزية من دلهي لضمان نجاح مرشحين موالين يؤيدون الضم للهند، والقليلون يعلمون أن الذين سجلوا أسماءهم للتصويت في انتخابات الولاية ليس إلا جزءًا من الحل العسكري الهندي متغافلة عن الحل العملي وهو الاستفتاء.

والقاضي المذكور ليس إلا عينة من مئات العينات من الهندوس التي اعترفت بالشعور العارم لدى معظم الشعب الكشميري بالاستياء من الهند، ولكن د. ظفر الإسلام أغفلها جميعاً، والتفت إلى الدعاية الهندية التي تقول إن الكشميريين هم اغلبية صامتة تقودهم اقلية متمردة من عملاء باكستان والأفغان العرب.

إن الشعب الكشميري - كما تقول أدبيات المقاومة لا يطالب بأكثر من حقه الشرعي، بأن يكون حراً في اختيار الشكل السياسي الذي سيكون عليه مستقبله، وهذا ما تطالب به باكستان، وهو نفسه ما مارسه كل مسلمي الهند من قبل، فاختار بعضهم البقاء طواعية في الهند، واختار بعضهم طواعية الانضمام لباكستان، فبأي حق تقر لهم بريطانيا المستعمرة والأمم المتحدة هذا الحق، ويحرمهم منه إخوانهم مسلمو الهند بعد أن قاموا بدورهم فيه؟ قد يقال إنه ليس من المصلحة أن ينفصل مسلمو كشمير في هذه المرحلة لما قد يسببه ذلك من الضعف لمسلمي الهند ولكن ذلك مردود عليه بأمرين:

الأول: أن مسلمي كشمير ظلوا ضمن الهند أربعين سنة قبل أن يرفعوا السلاح للاستقلال، فهل ساهم ذلك في توحيد مسلمي الهند أو تقويتهم سياسياً؟

الثاني: يدرك الأستاذ ظفر الإسلام اكثر من غيره - وهو صاحب المقالات العديدة حول مسلمي الهند وأوضاعهم - أن ضعف المسلمين هناك ليس عائداً إلى قلتهم، مما يستدعي بقاء الكشميريين تحت الحكم الهندوسي، وإنما بسبب تفرقهم وعدم اجتماع كلمتهم.



المقاومة ليست نبتاً طارئاً

وأحسب أني بعد هذا الاستعراض اجد لزاماً عليَّ أن أوضح مظهراً مهماً من مظاهر القضية، وهو أن الوقوف إلى جانب الشعب الكشميري المضطهد في قضيته واجب شرعي، كما أفتى بذلك رهط من العلماء الأجلاء على رأسهم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ولكن ذلك لا يعني بحال التغاضي عن مجموعة من السلبيات التي تجد طريقها إلى حركة المقاومة، وبخاصة الفرقة ذات الطابع الشخصي التي تنتاب الأحزاب المسلحة مع ما بينها من وحدة الفكر والهدف.

ثم إن الدعاية والإعلام والحرص على الوصول إلى التعاطف الإسلامي قد يؤدي أحياناً إلى اختلاق بطولات مصطنعة وحوادث موهومة لمواجهة الإعلام المتناسي للقضية، في حين أن الواقع الكشميري قد يكون اكثر إيلاماً، وهنا فإني اعتقد أن للإعلام الإسلامي في تغطية أحداث أفغانستان اخطاء يجب أن تكون تجربة مفيدة في هذا الميدان خدمة للأمانة التي يحملها الإعلام.

وأرجو أن أختم ردي هذا بمجموعة من الأسئلة لم أجد جواباً عنها في مقالة الدكتور، وهي: إذا كانت الأوضاع كما وصفتها المقالة، فلماذا ترفض الهند كل دعوات الصليب الأحمر، والأمم المتحدة، والصحفيين الأجانب لزيارة الجزء الذي تسيطر عليه من كشمير ليتعرف العالم على حقيقة الوضع؟ وإذا كان الأمر - كما ذكرت المقالة -، فلماذا تقف مجموعة من مفكري الهند في كل مناسبة لتعلن على الملأ أن على الحكومة إعادة النظر في سياساتها تجاه كشمير، لأنه ليس من المكن أن تستمر في احتواء شعب يرفض أن ينتسب إلى الهند؟

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا ترفض السلطات الهندية منذ خمسين سنة إجراء انتخابات نزيهة لمعرفة ممثلي الشعب الكشميري الحقيقيين، ولماذا ترفض إجراء الاستفتاء الذي أقرته الأمم المتحدة؟ هل ترفض ذلك طمعاً في أن يظل المسلمون أكبر اقلية في البلاد؟ وهل بلغت النزاهة الهندوسية حد الحرص على زيادة أعداد المسلمين ضمن أراضيها مع ما في ذلك من الحرج لها، والضغوط عليها؟ ■

- تقارير هندية منصفة تعترف بمسؤولية الجيش الهندي عن المذابح في كشمير

- هل نطالب مسلمي كشمير بأن يدفعوا ثمن فرقة مسلمي الهند؟

رئيس جامعة الملك فيصل في تشاد لـ المجتمع:

العرب جاؤوا إلى بلادنا عام ٤٠٠ قبل الميلاد وأقاموا أول مملكة في حوض بحيرة تشاد

حاوره: محمد سالم الصوفي

تشاد... ذلك البلد الإفريقي المسلم دخله العرب قبل الإسلام وانتشرت فيه اللغة العربية وسطع نور الإسلام على شعبه إلا أن هجمات التنصير الوحشية اجتاحته مع موجات الاستعمار للقارة الإفريقية... لكن الشعب المسلم صمد ومازال يتحصن بحصون حضارته والتي يبرز منها جامعة الملك فيصل... ما قصة هذه الجامعة... وما دورها في التصدي لمخططات التنصير في البلاد؟

الدكتور عبدالرحمن الماحي رئيس الجامعة يجيب عن ذلك في حوار مع المجتمع:

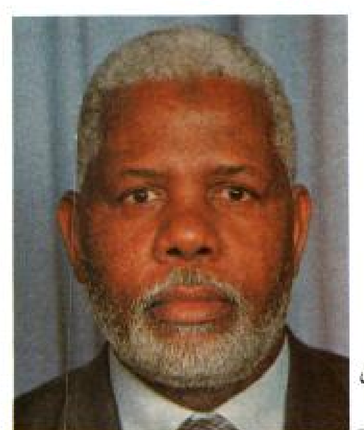
● **متى أنشئت جامعة الملك فيصل في تشاد وما أهدافها؟**

○ أنشئت عام ١٩٩١م بجهود محلية قام بها المهتمون بتطوير التعليم العربي والإسلامي في البلاد، وذلك لإعداد جيل مزود بالمعرفة والإمكانات العلمية لمواكبة احتياجات المجتمع ومقتضيات العصر، فهي مؤسسة إسلامية علمية ذات منفعة عامة لها شخصيتها الاعتبارية واستقلاليتها الإدارية والمالية وأنشطتها الخيرية.

وقد سميت الجامعة بهذا الاسم كاعتراف بالجميل من الشعب التشادي للملك فيصل - رحمه الله - الذي شيد واحداً من أكبر المراكز الإسلامية في إفريقيا في العاصمة التشادية «انجامينا» (١٩٧٣م - ١٩٧٦م)، وقد ساهم هذا المركز مساهمة مهمة في تطوير التعليم العربي والإسلامي في بلادنا.

أما عن الأهداف، فإن الجامعة تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف في طليعتها:

- استيعاب الطلبة من مرحلة الشهادة الثانوية العربية أو ما يعادلها.
- إعداد وتأهيل المعلمين لسد الفراغ العلمي والتربوي لدى مدارس التعليم العربي والإسلامي في تشاد وفي إفريقيا بشكل عام.
- تلبية حاجات المجتمع التشادي من الكوادر والأطر القادرة على المشاركة في صنع التوازن الإداري بين اللغتين العربية والفرنسية وفقاً لمبدأ التساوي بينهما المنصوص عليه في الدستور المعمول به حالياً.
- العناية بالتراث العربي الإسلامي في تشاد وتنظيمه عن طريق جمعه وتحقيقه ونشره لتسهيل الاستفادة منه.
- إقامة الندوات والمؤتمرات الدولية في مجال التعليم والدعوة الإسلامية.



د. عبدالرحمن الماحي

● **هل تسد الجامعة فراغاً في ظل غياب المؤسسات التعليمية العربية في دول إفريقيا الوسطى؟**

○ تكتسب الجامعة أهميتها من انتشار اللغة العربية بين الشعب التشادي وموقع تشاد الجغرافي في القارة الإفريقية إذ إنها الجامعة الوحيدة في إفريقيا الاستوائية التي تستقبل الطلاب المتخرجين في الثانويات العربية، وتدرس باللغة العربية، حيث يفد إليها أعداد من الطلبة من نيجيريا والسودان وليبيا ومالي وبوركينا فاسو وساحل العاج وجامبيا بالإضافة إلى طلاب تشاد، الذين أصبحت العربية لغة رسمية في بلادهم، الأمر الذي جعل الجامعة في حاجة ماسة إلى أكثر من ذي قبل إلى دعم ومساعدة المؤسسات الخيرية لتوطيد هذه المكتسبات الحضارية والقيام بالدور المنوط بها على أكمل وجه.

● **ذكرتم أن اللغة العربية هي القاسم المشترك في التفاهم والتخاطب والتعامل بين السكان في تشاد، بل أصبحت العربية لغة رسمية دستورياً في عهد السيادة الوطنية، فهل كان هناك بعد تاريخي لوجود العربية في تشاد؟ أم أن الأمر يتعلق بمواقف سياسية وقتية فقط؟**

○ استقر العرب والعربية في تشاد قبل الدعوة إلى الإسلام أي منذ سنة ٤٠٠ قبل الميلاد، وتعزز هذا الوجود بانهيار سد مأرب الأخير سنة ١٢٥م، حيث تعاقبت هجرات العرب لإفريقيا عموماً ونحو بحيرة تشاد على وجه الخصوص لموقعها الاستراتيجي في قلب القارة الإفريقية... كما تعزز أيضاً وجود العرب والعربية بدخول الإسلام في تشاد سنة ٤٦هـ (٦٦٦م) عن طريق جبال العوينات ومنطقة فزان وجبال الهقار.

فقد كانت إفريقيا جنوب الصحراء في القرن الأول الهجري والقرون الموالية تموج بالهجرات القبائلية والعلماء والأمراء والتجار والرحالة والسياسيين الذين يعملون من أجل استرداد أمجادهم في كل مكان يحلون فيه... وعن طريق هؤلاء جميعاً انتشرت اللغة العربية وانتشر الإسلام بتعاليمه السمحة في مناطق إفريقية كثيرة وخصوصاً في المدن الكبيرة والمجالات الحيوية... ولذلك فمن الطبيعي أن تقوم أول مملكة عربية إسلامية هي «مملكة كانم» في حوض بحيرة تشاد في القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي، ثم يتسع نفوذها في القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، حتى يشمل منطقة السودان الأوسط بأكملها، وكانت العربية هي اللغة الرسمية لهذه المملكة والممالك التشادية الأخرى «مملكة برنو، ومملكة باقرمي، ومملكة وادي» التي قامت بعدها في القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، وحتى احتلال الاستعمار الفرنسي لتشاد في مطلع القرن العشرين... وعليه فليس غريباً أن يتمسك الشعب التشادي بتراثه وهويته ويجعل العربية لغة رسمية في عهد السيادة الوطنية، واللغة العربية منتشرة الآن بين سكان تشاد البالغ عددهم سبعة ملايين نسمة، بنسبة ٩٠٪، وينتشر الإسلام بنسبة ٨٥٪، وهذه النسب قابلة للزيادة والنقصان بناء على الظروف والمعطيات المحيطة بالتعليم في تشاد.

● **ما مدى خطورة الحملات التنصيرية في تشاد؟**

○ ركّز الاستعمار منذ احتلاله لتشاد على نشر الثقافة الغربية وفلسفتها الحضارية عن طريق التعليم والمناهج الدراسية النظرية والتطبيقية، وكذلك عن طريق القصة والمسرحية والرواية السينمائية والسلع التجارية والمصالح القومية السياسية والعسكرية، للنيل من هوية المسلمين... مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (البقرة: ١٠٩).

بدأت بعثات التنصير عملها في تشاد سنة

١٩٢٣م، وكانت في البداية بعثات أمريكية... بروتستانتية، ثم تلتها بعثات من جنسيات مختلفة، وكانت هذه البعثات ممولة من الكنائس التابعة لها ومدعمة بالحصانة الدبلوماسية الخاصة بالبلاد الأوروبية التي أتت منها، وقد تباعدت هذه البعثات منذ البداية عن الإدارة الفرنسية ولم تظهر كتوابع لها أمام السكان، وهناك خاصية مهمة اتسم بها هذا التغلغل التنصيري، وهو أنه كان عائلياً أي أن بعض القساوسة كانوا متزوجين وانجبوا أطفالاً في تشاد تولوا مهام التنصير بعد وفاتهم، وقد أنشأت هذه البعثات المراكز الصحية، والإرساليات والمزارع، والمستوصفات النموذجية، وترجمت الإنجيل إلى اللغات المحلية المختلفة بغية استقطاب الأهالي... أما بعثات التنصير الكاثوليكية فقد جاءت إلى تشاد بعد بعثات التنصير البروتستانتية بفترة طويلة، وقد نجم هذا التأخير عن موقف «الفاتيكان» الذي كان يعتبر تشاد تابعة للأسقفية الإيطالية بالخرطوم، ولم تشأ الحكومة الفرنسية أن تجازف بإرسال منصرين إلى تشاد نظراً للأطماع التوسعية لنظام «موسوليني» الفاشي في تشاد، كما أن الفاتيكان لم يشأ أن يتدخل لصالح فرنسا خوفاً من إثارة غضب الإيطاليين.

وقد ظل الوضع إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، وإجلاء إيطاليا عن كل مستعمراتها في إفريقيا، وبموجب المرسوم البابوي الصادر بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٤٦م، تكونت في تشاد ثلاث تنظيمات كاثوليكية، وهذه التنظيمات كانت النواة للأسقفيات الأربع الموجودة في تشاد حتى الآن، والتي تتمتع بإمكانات مادية هائلة، وتعزز هذه الأسقفيات الأربع جمعيات تنصيرية بلغ عددها حتى الآن ١٥٢ جمعية مصرحاً لها رسمياً بالعمل والنشاط التنصيري في تشاد.... وتتمتع بعض هذه الجمعيات بالحصانة والامتيازات والإمكانات المالية والكفاءات العلمية.... فعلى سبيل المثال تمتلك إحداها أكثر من ٧٠ سيارة للعمل داخل أقاليم تشاد، فضلاً عن القوى البشرية العاملة في حقل التعليم ومجال الصحة والزراعة، وميدان التجارة والإعلام والفندقة والسياحة وغير ذلك.

وهناك جمعيات ومؤسسات متخصصة في استقطاب الفئة المستنيرة عن طريق البحث العلمي والدورات التدريبية ونشر الأبحاث للطلاب والباحثين في المعاهد العليا والجامعات بأرخص التكاليف... ويوجد عدد من الآباء اليسوعيين الذين يعملون في بعض الإدارات الحكومية كمستشارين وخبراء فنيين، وليس ذلك في تشاد وحدها، بل في كثير من الدول الإفريقية، وتكمن خطورة الحملات التنصيرية في أنها تنسق مع هؤلاء الخبراء الذين يعملون في الظل، لوضع العقبات والعراقيل أمام أي عمل يتسم بروح الإسلام واللغة العربية في إفريقيا... والمسلمون في بلادهم مغلوبون على أمرهم■

إمام أكبر مساجد لاجوس:

الاختلافات العرقية والقبلية.. أكبر مشكلات نيجيريا

حوار: رجب الدمنهوري

جمهورية نيجيريا الفيدرالية تُعد أكبر دولة إسلامية في قارة إفريقيا من حيث عدد السكان، وتتكون من ٦٣ ولاية، لديها إمكانات بشرية واقتصادية هائلة، لا تهنأ بالاستقرار بسبب كثرة الانقلابات العسكرية، بها تعددية قبلية وقومية.

حول واقع المسلمين في نيجيريا وهمومهم ومشاكلهم كان هذا الحوار مع الشيخ الشامي نصحي ـ إمام مسجد لاجوس بنيجيريا ـ:

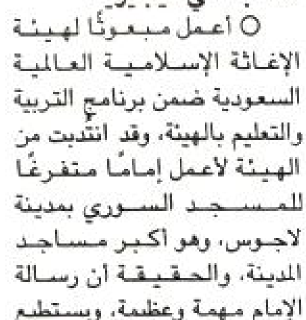
● في البداية نود التعرف على طبيعة عملكم؟ وما الدور الذي يؤديه المسجد في نيجيريا؟

○ أعمل مبعوثًا لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية السعودية ضمن برنامج التربية والتعليم بالهيئة، وقد انتدبت من الهيئة لأعمل إمامًا متفرغًا للمسجد السوري بمدينة لاجوس، وهو أكبر مساجد المدينة، والحقيقة أن رسالة الإمام مهمة وعظيمة، ويستطيع الإمام الناجح ـ بفضل الله وتوفيقه ـ أن يجعل من المسجد إشعاعًا روحيا وفكرياً وثقافياً، وأن يبصر المسلمين بأمور دينهم وشريعتهم، وأن يسعى قدر استطاعته لربط جمهور المسلمين بقضايا وهموم أمته، وإيجاد الحلول للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والنفسية، وهذا ـ بحمد الله ـ ما نحاول أن نقوم به في المسجد السوري، والذي أصبح بتوفيق الله قبلة أفئدة الكثير من المسلمين في نيجيريا..

.. يقوم المسجد بأنشطة مختلفة ـ فعلاوة على خطبة الجمعة باللغة العربية «وترجمتها بالإنجليزية والهوسا» هناك الدروس المسجدية الأسبوعية ـ ودروس تعليم اللغة العربية والدين



الشيخ الشامي نصحي



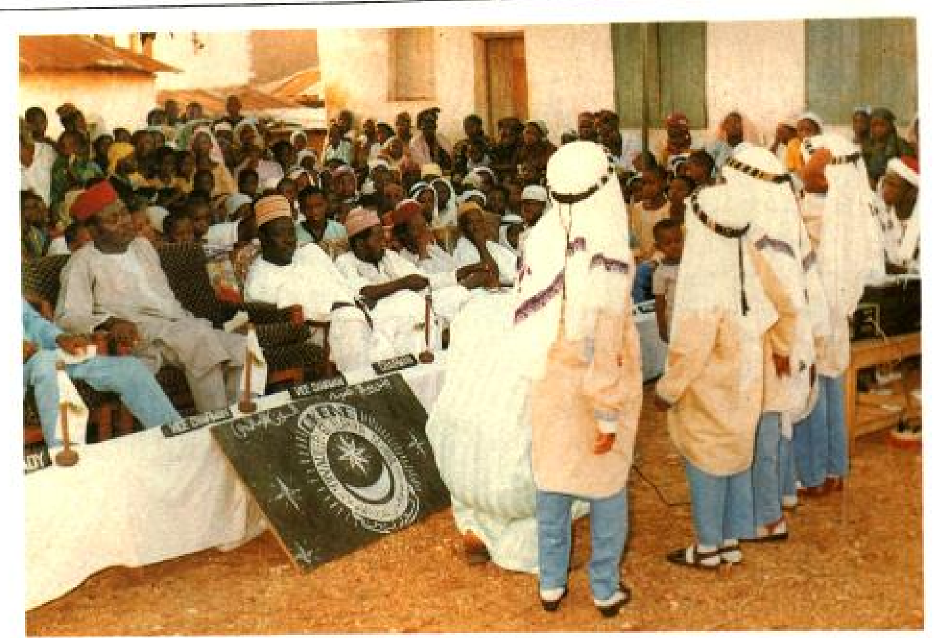
الإسلامي لأبناء المسلمين والجاليات العربية هناك ـ وعقد حفلات الزواج، وتوزيع المصاحف باللغات المختلفة، وإعداد موائد إفطار الصائم طوال شهر رمضان ـ وذبح الأضاحي في عيد الأضحى، ومساعدة سجناء المسلمين الفقراء، ومساعدة المرضى الذين لا يستطيعون تحمل نفقات العلاج، وفتح المكتبة المسجدية لجمهور المصلين كل يوم، ومساعدة طلبة العلم، وذلك كله من خلال لجنة المسجد.

● ماذا عن عدد المسلمين في نيجيريا؟ وما مدى تمسكهم بصحيح الإسلام؟

○ عدد المسلمين في نيجيريا لا يقل عن ٧٠ مليون مسلم من بين عدد السكان البالغين ١٢٠ مليونًا، ويتوزع المسلمون في نيجيريا بين قوميات مختلفة أكثرهم في قوميات «الهوسا ـ و فلاني» شمال نيجيريا، وكذلك قومية اليوربا في الجنوب والغرب، ونيجيريا من البلدان ذات الإمكانات الاقتصادية والبشرية الجيدة، حيث تتنوع فيها مصادر الثروة من نفط وفحم ومعادن مختلفة وزراعة وتجارة وصيد أسماك... إلخ.

ويحتاج المسلمون في نيجيريا ـ شأنها شأن

المسلمون في نيجيريا يحتاجون إلى الفهم الصحيح للإسلام بعيدًا عن الخرافات والبدع



تجمعات للمسلمين في نيجيريا

معظم بلدان المسلمين في إفريقيا - إلى مزيد من الفهم الصحيح للإسلام، بعيدًا عن الشوائب والبدع والخرافات، وتنقيته من تأثيرات البيئة، ومع هذا فهناك مجموعات لا بأس بها من الذين تخرجوا في البلدان الإسلامية «كالسعودية ومصر والكويت والسودان وغيرها» قد فهموا الإسلام فهمًا صحيحًا شاملاً متكاملاً، ويقومون بدور لا بأس به في توعية الناس، وإن كانت هذه الجهود لا تزال محدودة وغير كافية لمحو الأمية الإسلامية لعامة مسلمي نيجيريا، بل بحاجة إلى المزيد والمزيد من العمل المتواصل، وتأصيل وتعميق المفاهيم الإسلامية الصحيحة وإعطاء القدوة للناس.

● هل هناك خلافات بين المسلمين.. وهل تبذل محاولات لاحتوائها؟

○ من أخطر المشاكل التي تواجه المسلمين في نيجيريا الاختلافات العرقية والقبلية، وهذه المشكلات تهدد كيان وحدة المسلمين، والتي يغذيها دائمًا أعداء الإسلام ليبقى المسلمون في حالة ضعف وشتات، فهم يذكون نار العداوة بين الشمال والجنوب «هوسا ويوربا»، ولكن العقلاء من المسلمين بدؤوا يتفهمون خطورة الانسياق في مثل هذه المتاهات.

● ما الهيئات الإسلامية والعلمية والإغاثية العاملة في نيجيريا؟

○ هناك بعثة الأزهر من مصر، ومن المملكة العربية السعودية: هيئة الإغاثة الإسلامية، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، والمنتدى الإسلامي، وجمعية الحرمين الشريفين وغيرها، وكذلك جهود السودان متمثلة في منظمة الدعوة الإسلامية، ووكالة العالم الثالث للإغاثة، وجهود دولة الكويت متمثلة في وزارة الأوقاف والهيئة الخيرية العالمية - هؤلاء يقومون بجهود مشكورة في تعليم وبث الوعي الإسلامي، وتعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين، والقيام بالجهود في الجانب الاجتماعي والإنساني، لكن نيجيريا بحاجة إلى المزيد، حيث الكثافة البشرية الضخمة وتفشي الجهل والأمية بالأمور الشرعية.

● هل لعلماء نيجيريا دور مؤثر في دعوة الشعب إلى الإسلام، وماذا عن الاتجاه التجديدي في نشر الدعوة؟

○ للعلماء دور مشكور وملموس، والشعب النيجيري يحترم ويقدر علماءه، غير أنه يغلب على معظم العلماء الاهتمام بالنواحي التقليدية والمذهبية، كما أنه لا تستطيع أن ترى عالمًا أو مجموعة علماء لهم تأثير قوي على معظم الشعب، بل نجد أن كل عالم محصور في إطار قوميته باستثناء بعض الفضلاء، كالشيخ أبو بكر جومي - رحمه الله - وبعض خريجي الجامعات العربية والإسلامية الذين لهم تأثير جيد وملموس، وبخاصة في أوساط الشباب والمثقفين.

● تعليم الإسلام في نيجيريا .. إلى أي مدى يُسهم في تشكيل العقلية المسلمة ذات الفكر الصحيح والمتوازن؟

○ للتعليم الإسلامي دور بارز ومهم في تشكيل العقلية الإسلامية الداعية داخل نيجيريا، فهناك العديد من أقسام اللغة العربية والشريعة الإسلامية داخل الجامعات، وكذلك العديد من المدارس الإسلامية والعربية في شمال نيجيريا وجنوبها، ومع ذلك فهذه الأقسام والمدارس تواجه تحديات كثيرة من حيث قلة الإمكانات وقلة العدد، وعدم وجود المنهج الذي يتوامم ويتناسب مع طبيعة المجتمع النيجيري، وفي المقابل ترى المدارس التنصيرية بدءًا من مرحلة الحضانة إلى الجامعة على أعلى المستويات والإمكانات.

● ماذا عن الخريطة السياسية لنيجيريا.. وهل هناك تيار إسلامي قوي؟

○ تموج نيجيريا بكثير من التيارات والقوى الفكرية والسياسية المختلفة، وكلها تتصارع من اجل الاستيلاء والسطو على أكبر قدر من المصالح والمغانم في بلد فيه إمكانات اقتصادية ضخمة، ومع هذا فالشعب هناك يعاني من ظروف وأوضاع معيشية صعبة للغاية، والحقيقة المرة أنك لا تجد وسط كل هذه التيارات المتصارعة المتناحرة تيارًا يعبر عن هموم المسلمين وتطلعاتهم، بل الكل يعمل لمصالحه الشخصية ومنافعه الخاصة.

● ماذا عن المرأة المسلمة النيجيرية، وما مدى مشاركتها في الحياة العامة، وإسهاماتها في الدعوة إلى الإسلام وما مدى تمسكها بالزي الإسلامي؟

○ المرأة موجودة في المدارس والجامعات، وموجودة في الوظائف الحكومية المختلفة، وكذلك لها إسهاماتها المختلفة في نشر الإسلام والقيام بالدعوة الإسلامية ولها احترامها وتقديرها، وتقوم برسالتها في مختلف مجالات الحياة، والكثيرات من المسلمات يتمسكن بالزي الإسلامي والمظهر الإسلامي - وهن يجاهدن في وسط أجواء من التغريب تحاول سلخ المرأة المسلمة عن دينها ونزع حجابها وعفافها - فهناك التيار المتغرب الذي يحاول جاهدًا نشر الرذيلة والفاحشة بين المؤمنات، ولقد أثر إلى حد كبير في أوساط المرأة في الجامعات والمدارس والشوارع، ومع هذا فجهود الصادقات من المسلمات تُبذل للوقوف أمام هذه الموجة الكاسحة من الفساد والانحلال ونشر الفوضى.■

خطبة الجمعة تُلقى بالعربية وتُترجم إلى الهوسا والإنجليزية

معظم علماء نيجيريا يهتمون بالنواحي التقليدية.. وتأثيرهم محصور في القوميات



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٥٩)

الفقيه العلامة محمد أبو زهرة



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو العلامة الجهبذ والفقيه المجتهد الشيخ محمد بن أحمد ابن مصطفى أبوزهرة، ولد في مدينة المحلة الكبرى بمصر ١٣١٦هـ - ١٨٩٨م، وتربى في الجامع الأحمدي بطنطا، وحفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم، ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعي، حيث حصل على (عالمية القضاء الشرعي مع درجة أستاذ) بتفوق عام ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م، كما حصل على معادلة دار العلوم.

وتولى تدريس العلوم الشرعية والعربية في دار العلوم وكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وكلية الحقوق بجامعة القاهرة، ثم شغل منصب أستاذ محاضر للدراسات العليا بالجامعة عام ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م وعضو للمجلس الأعلى للبحوث العلمية، ورئيس لقسم الشريعة ووكيل لكلية الحقوق ومعهد الدراسات الإسلامية.

ولقد كان شغوفاً بالعلم والدرس والتأليف، ولم ينقطع عن المحاضرات والندوات حتى عدّ بمزاياه من أكبر رجالات المؤتمرات والندوات في مصر والعالم الإسلامي.

ولقد قلتُ عنه عقب وفاته في كلمة نشرتها مجلة المجتمع الغراء بتاريخ ١/ ٤/ ١٣٩٤هـ - ٢٣/ ٤/ ١٩٧٤م بعددها رقم (١٩٧) جاء فيها:

لقد اختار الله إلى جواره قبل أيام فضيلة أستاذنا العلامة الشيخ محمد أبي زهرة، الرجل الشجاع، والعالم العامل، والحر الأبيّ، والفقيه المجتهد، والذكي الألمعيّ، الذي قضى عمره في نشر العلم الإسلامي، وكان صاحب مدرسة تخرج على يديه الآف العلماء من المشرق والمغرب، فهو من أوائل من درّس بكلية الحقوق بجامعة القاهرة منذ إنشائها، وهو أول من أنشأ قسم الشريعة الإسلامية فيها، وكان من مؤسسي معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة، والذي كان لي شرف الانتساب إليه، وكان يُلقي المحاضرات في المعهد بالمجان، ويشاركه عدد من الأساتذة أمثال: الدكتور محمد العربي، والأستاذ محمد قطب، ود محمد يوسف موسى، وآخرون.

وقد جاب كثيراً من بلدان العالم العربي والإسلامي مدعواً لإلقاء محاضرات، أو المشاركة في ندوات ومؤتمرات ومجامع فقهية، وقد انتفع المسلمون من علمه وفقهه.

ولقد سعدنا به في الكويت ثلاث مرات، آخرها عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م بدعوة من جامعة الكويت، والمرتان الأوليان بدعوة من جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وقد شرفتُ بأن أكون ملازماً له في كلتا الزيارتين، وأن أقدمه في محاضراته التي تركت أطيب الأثر وأعمقه في نفوس المسلمين بالكويت، بفضل ما آتاه الله من غزارة العلم وخصوبة المعرفة، وعمق الفقه، وقوة الحجة، وحسن الأداء، وجمال العرض، والصراحة في كلمة الحق، غير هيّاب ولا وجل، وهذا شأنه في كل دروسه ومحاضراته ومقالاته ومؤلفاته وفتاواه واجتهاداته.

مؤلفاته

إن المكتبة الإسلامية مدينة للعلامة الكبير أبي زهرة بهذه المؤلفات الإسلامية التي خطها بقلمه، ودبّجتها يداه، فكانت ثروة ضخمة، وتراثاً علمياً كبيراً، حيث قاربت الثمانين كتاباً، معظمها من المراجع الكبيرة ، فضلاً عن المقالات التي كان ينشرها، والفتاوى التي يحررها، وهي لم تجمع في كتاب بعد، ولو جمعت لكانت كتباً كثيرة في مجلدات، وفيما يلي ندرج بعض المؤلفات المطبوعة لفقيد العلم وفقيه العصر، وهي:

محاضرات في تاريخ المذاهب الإسلامية، ومحاضرات في النصرانية، وخاتم النبيين، وأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وابن حنبل، وابن حزم، وابن تيمية، وزيد بن علي، وجعفر الصادق، وأحكام التركات والمواريث، والأحوال الشخصية، وأصول الفقه، وبحوث في الربا، وتنظيم الإسلام للمجتمع، والجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، وشرح قانون الوصية، والعلاقات الدولية في الإسلام، والمجتمع الإنساني في ظل الإسلام، ومحاضرات في أصول الفقه الجعفري، ومحاضرات في عقد الزواج وآثاره، ومحاضرات في الوقف، ومحاضرات في مقارنة الأديان، ومحاضرات في الميراث عند الجعفرية، والولاية على النفس، وتاريخ الجدل في الإسلام، والتكافل الاجتماعي في الإسلام، والملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية، والخطابة في المجتمع الإسلامي، والمعجزة الكبرى في القرآن الكريم، وموسوعة الفقه الإسلامي، والديانات القديمة، والمذاهب الإسلامية، والوحدة الإسلامية... إلخ.

صفاته

لقد عُرف الشيخ محمد أبو زهرة بجرأته في الحق وشجاعته في الذود عن حياض الإسلام ودعاته، واشتهر بالعزّة وكرامة النفس، والصلابة والصدع بكلمة الحق، والذاكرة القوية، والبديهة الحاضرة، والقدرة العجيبة على التوليد والابتكار، ومقارعة الخصوم بالحجج البالغة والبراهين الساطعة والجهاد والمصابرة، والعمل الدائب لخير الإسلام والمسلمين.

لقد شغل الشيخ أبو زهرة عصره بفقهه، وغزارة علمه، وكثرة إنتاجه مع استقامة في التفكير والنظر، وصلابة في الرأي المعزّز بالدليل والبرهان، والقدرة الفائقة على الحوار والمناظرة، والذاكرة الحافظة الواعية لكل الحجج والأدلة التي تجعل الخصم يستسلم.

وكان جريئاً شجاعاً يصدع بالحق متصدياً لأصحاب الانحراف الفكري، والمذاهب المستوردة، وتلامذة المستشرقين، والمصبوغين بأفكار الغربيين من الملاحدة والعلمانيين وغيرهم.

لقد أصدر حاكم مصر - آنذاك - أوامره بحرمان أبي زهرة من التدريس في الجامعة أو إلقاء الدروس والمحاضرات في المنتديات العامة ودور العبادة، ومن التحدث في التليفزيون والإذاعة، والكتابة في الصحف، بل حرّض الصحف الرخيصة لتنال من أبي زهرة وتتهمه بالتزمت والرجعية، وحدة الطبع، وشدة الغضب والاستعلاء.

معاناته مع عبد الناصر

يقول أبو زهرة: «... إن فرحتي ما كانت لتحد، يوم عُزل فاروق على يد زعيم الثورة اللواء محمد نجيب الوطني بحق، وظننت أن العدل قد تحقق، وأننا سوف نسترد أرضنا، وأن شمس الحرية سوف تعود ترفرف على ديارنا، إلى أن حدثت المفاجأة المذهلة وتغيّر الوضع تماماً، وانتصرت الأهواء والنزعات الشخصية، وانقلبت الثورة إلى

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

انقلاب عسكري بقيادة طاغية جديد هو جمال عبدالناصر الذي أذاق البلاد أقسى ألوان الذل والهوان».

وفي أجوبته على بعض الأسئلة التي ترده من خلال مجلة «لواء الإسلام» نشر في عدد ديسمبر ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م يقول:

[السؤال: ما الذي يجب بالنسبة لحاكم يدفع المخربين ويؤيدهم بالمال والقوة ليخربوا جزءاً من الديار الإسلامية فيعمها الفساد، ووراء الفساد الطغيان.. أتجب طاعته؟

وجوابنا: إن الله لا يحب الفساد، وشر الولاة والٍ يعمل على نشر الفساد وتخريب العامر، وإزالة القائم من الشجر والثمار، فالوالي المفسد الذي يعبث في العمران، جزاؤه جهنم، وقد وردت الآثار الصحاح عن النبي ﷺ بالنهي عن قطع الأشجار والتخريب في أثناء الحروب، ولو كان ذلك في أرض العدو، فكيف يجوز ذلك في أرض الإسلام، وفي حال الأمن والسلام؟

إن الذين يفعلون ذلك عقابهم هو عقاب قطاع الطريق ومن يدفعهم يكون له مثل عقابهم]، انتهى.

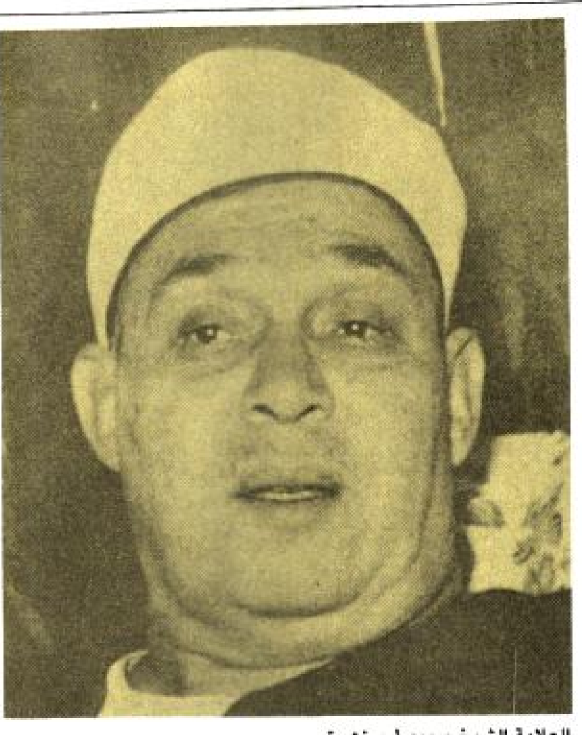
تأييده للوحدة الإسلامية

ويقول الشيخ أبو زهرة عن الروح الانهزامية لبعض أبناء المسلمين من الذين تأثروا بأفكار الغربيين ومقولاتهم ومزاعمهم وصاروا كالببغاوات يرددون ما يقوله المستشرقون، وأذناب المستعمرين، ويحاربون فكرة الجامعة الإسلامية التي توحد الشعوب الإسلامية تحت راية الإسلام:

[لقد فكّر المفكرون في الجامعة الإسلامية في أواخر القرن الماضي، فأخذ الكتّاب الأوروبيون تبعاً لسياسة مرسومة وغاية لهم معلومة، يبينون أن الدول لا تقوم على مبادئ دينية، وإنما تقوم على وحدة اللغة، أو الجنس، أو المقام في أرض واحدة، وذلك ليعوقوا حركتنا، ثم بثّوا ذلك في عقول الناشئة، وسيطروا على منافذ قلوبهم، بعد أن سيطروا على ملوكنا وذوي السلطان فينا، وأخذوا يشيعون القالة بهذا في نفوسهم بطرق تشبه الاستواء، حتى أصبح الكثير من المسلمين لا تستأنس عقولهم بدعوة جامعة، فانذعرت كلمة المسلمين، وصار منّا من يقتنع ويقنع بأن هذه أسس تكوين الدول، وبأن من يطالب بالجامعة الإسلامية لوحدة الشعوب الإسلامية، فقد خالف سنّة الوجود وطبيعة تكوين الدول، مع أن هذا واقع والمُثُل قائمة في دول أوروبا نفسها، فهذه دولة بروتستانت وهذه كاثوليك.. وهكذا].

معاركه من أجل الشريعة

هذا وكان الشيخ محمد أبو زهرة صاحب مواقف صلبة من السلطة الباغية التي تريد إبعاد الشريعة الإسلامية أو تطويرها لتلائم هوى الحكام، وقد خاض في سبيل ذلك المعارك العنيفة، وكان المنتصر فيها جميعاً.



العلامة الشيخ محمد أبو زهرة

فقد عارض تحديد النسل، وهو مشروع حكومي، وتصدى لقانون الأحوال الشخصية الوضعي، وقاوم إقحام الاشتراكية في الإسلام، وأبطل الفتاوى التي أصدرها البعض بإباحتهم لنوع من أنواع الربا، كما تصدى لدعاة الإلحاد والإباحية من الكتّاب والمؤلفين والصحفيين، وكم حاولت السلطة إسكاته باللين حيناً، وبالشدة أحياناً، ولكن دون جدوى، لأنه لا يساوم على دينه، ولا يبيعه بعَرَض من الدنيا زائل.

حدثني أخ كريم لازال في الكويت أنه شهد الندوة الشهرية التي كان يقيمها الأستاذ أحمد حمزة صاحب مجلة «لواء الإسلام» ويشارك فيها طائفة من العلماء بمصر، وكان ذلك عام ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦، وأثناء محاكمة الشهيد سيد قطب وصحبه الكرام، قال الأخ: جرى الحديث عن الأستاذ سيد قطب بين الحاضرين في إدارة المجلة قُبيل بدء الندوة فأثنى عليه البعض وغمزه البعض الآخر، ولاذ بالصمت آخرون، أما الشيخ محمد أبوزهرة فقد كان أحد الذين أثنوا على الأستاذ سيد قطب الثناء الحسن، وقال عنه بالنص: «لقد استقبلت ابني البار سيد قطب عندما عاد من أمريكا، وسألته كيف حالك الآن يا سيد؟ فأجاب: أستاذي لقد ذهبت إلى أمريكا مسلماً وعدت مؤمناً».

والذين أتيح لهم أن يعيشوا قريباً من الشيخ محمد أبي زهرة، يعرفون حقّ المعرفة أي نوع من الرجال هو.

وحين شُرِّفنا بالكويت بزيارات ثلاث حاول إخواننا بجمعية الإصلاح الاجتماعي أن ينزل الشيخ على رجائهم بقبول المكافأة التي تخصصها الجمعية لمن تستقدمهم من المحاضرين، ولكنه أصرّ وأبى، وكذلك شأنه مع مجلة «المجتمع» التي تصدرها الجمعية وقال لهم: أنتم تقومون بعمل خيري إسلامي وهذه مشاركة مني معكم في هذا الخير وأنتم أصحاب الفضل بهذا.

يقول الدكتور محمد رجب البيومي في كتابه القيّم: «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين»: [كان الشيخ محمد أبو زهرة مَفزع أهل العلم في كل مشكلة تعن، وكان له من رسوخ القدم، ونفاذ البصيرة، وبلاغة اللسان، وقوة الحُجّة ما يجعل أشدّ الناس معارضة له، كمن يكبرون فقهه ويجلّون اتجاهه، وكانت صرامته في مواجهة الظالمين واضحة سافرة، وقد حُورب في شأنها فما استكان، حوربتْ آراؤه ومقالاته، فما كانت دور الإذاعة وجرائد الصحافة ومجلاتها مما يخضع لسيطرة الدولة لتأذن أن يكون له موضع بين المتحدثين في مشكلات العصر.

وكان عجباً من العجب أن تسمع البرامج الدينية كل يوم في إذاعات متعددة، فلا تجد للشيخ حديثاً، وأن تقرأ الجرائد اليومية في المواسم الدينية، فتجد الصغار من تلاميذه، يملأون الصفحات ولا تجد الأستاذ الكبير يهتف برأي، إلا إذا جاء ذكره عرضاً في مجال الاستشهاد!!

ولولا أن للرجل مجلة خاصة قام على رئاسة تحريرها مزاملاً صاحب امتيازها الأستاذ أحمد حمزة لعزّ عليه أن يجهر بما يعتقد.

ولئن فاتته المنابر الجهيرة في الصحف والإذاعة والتليفزيون، فقد عوّضه الله هيام الرأي العام الإسلامي بمؤلفاته الكثيرة التي تعددت طباعتها، وتنوعت موضوعاتها، واتسع نطاق توزيعها في العالم الإسلامي، حتى نقلت علم الرجل إلى أناس لم يروه حين شُغفوا بآثاره.

مواقف شجاعة

وأذكر أن حاكماً متغطرساً ساءه أن يُحارب أبوزهره بأمره في مصر، ثم يدوّي صداه في العالم الإسلامي، فانتهز فرصة جَهَر فيها الشيخ الحر برأي مخالف لهوى الحاكم فدعاه كي يقول له: إنك إقطاعي، تجبي إليك كثرة مؤلفاتك ما لا يأخذه وزير مكافح!! فقال له الشيخ أبو زهرة في جرأة صارمة: [هي مؤلفات كُتبتْ لله، ولم تُفرض على أحد، ولم تتول الدولة توزيعها قهراً على المكتبات، ودور الثقافة الحكومية لتُسجن في الرفوف دون قارئ، وليكسب أصحابها من مال الدولة ما لا يحلّه الله] - وكان الحاكم في مغرب شمسه - فآثر السكوت مغيظاً، ولكنه سمع كلمة الحق فأخذ يتلدّد غيظاً وأنهى الزيارة، فنهض الشيخ مرفوع الرأس زاهي الكبرياء.

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتورها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل، وعنواني:

ص.ب ٩٢٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

وثانية نعرفها له في مجال العزة والشجاعة، فقد دُعي إلى مؤتمر إسلامي مع جماعة من كبار العلماء في العالم الإسلامي، وقد كان رئيس الدولة الداعية ذا صدى مسموع في الناس، وبطش متعسف في بلده، فافتتح المؤتمر بكلمة يعلن فيها ما يسميه «اشتراكية الإسلام» ويدعو العلماء المجتمعين إلى تأييد ما يذهب إليه على أنه الحق الوحيد الذي لا ثاني له، وقد نظر العلماء متحيرين ضائقين، ولكن الأستاذ أبا زهرة يطلب الكلمة في ثقة، ويعتلي المنبر ليقول في شجاعة: «إننا نحن علماء الإسلام الذين يعرفون حكم الله في قضايا الدولة ومشكلات الناس، وقد جئنا هنا لنصدع بما نعرف، فعلى رؤساء الدول أن يقفوا عند حدودهم، فيدعوا العلم إلى رجاله ليصدعوا بكلمة الحق، وقد تفضلتَ بدعوة العلماء لتسمع أقوالهم، لا لتُعلن رأياً لا يجدونه صواباً مهما هتف به رئيس! فلنتق الله في شرع الله».

وقد فزع رئيس الدولة فطلب عالماً يخالف الشيخ في منحاه، فلم يجد أحداً يتفق معه.

وكان في المدعوين عزّة وإباء، فاحتفوا بأبي زهرة مؤيدين، وفُضّ المؤتمر بعد الجلسة الأولى، لأن صاحب الدولة قد وجد الإعصار، فخرج مغضباً يزفر]. انتهى.

ويقول الأستاذ عجاج نويهض عن المؤتمر الإسلامي الذي عُقد في الجزائر عام ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، ونشرت عنه مجلة «الأديب» اللبنانية:

[ارتقى المنبر الشيخ محمد أبو زهرة، فاشرأبت إليه الأعناق، وبدأ نقاشه، صوته يرن أجمل رنين، ميازيب أفكاره تتدفق شيئاً فشيئاً، وما مضى عليّ غير دقائق وأنا مصغ إليه، حتى صار يبدو لي كأن هذا الرجل المرتضع من أثداء الشريعة هابط من السماء في ظُلّة.

إن فؤاد الشيخ محمد أبو زهرة موصول بينبوع روحاني، وهذا من فضل الله، يتكلم في أدق المعاني بعبارات كلها انسجام، رائعة، وديعة، طاهرة، بريئة، ما شبهتُه إلا بعنقود عنب في شهر أغسطس، صنعته الشمس، وسقته الندى والطّل، وجعلته أحلى من الترياق، رأيتُ المنطق هنا قرين الإيمان، والعقل والنقل يمشيان إلى الأذهان معاً، يجري هادئاً، فإذا أغمضتَ عينيكَ لتجعل حاسّة السّماع هي الناقل الوحيد لكلامه إلى ذهنك، خلْتَ نفسك تسير في بحر ساج يتحرك رهواً، ينتقل أبو زهرة بالموعظة في أجمل دروبها، مُرصّعاً كلامه بالآية الكريمة والحديث الشريف، وواقعة التاريخ ذات العبرة، يُقرّب بينك وبين العصر الذي يتكلم عنه تقريباً مدهشاً، فتخال نفسك أن الدنيا كلها في بركات إسلامية نامية، ويغرس في قلبك الإيمان المتلالئ كنور الصباح]. انتهى.

وقال عنه الشيخ الغزالي: [في وجه الغمط والتجاهل نقول نحن عن الشيخ محمد أبو زهرة: إن المؤلف عن الأئمة إمام وثيق في فقهه، دقيق في علمه، وأن الرجل الذي رمق بازدراء الساسة المستبدين، وأدار وجهه عنهم مستغنياً متأبياً ينبغي أن يكون أسوة حسنة لعلماء هذا العصر، إن بقي منهم أحد، إنني واحد من كثير تتلمذوا على الشيخ أبو زهرة وصاحبوه في جهاده الطويل.

إنني أشعر بجزع وأنا أرى علماء راسخين يحيون مستوحشين ويتركون الدنيا وما هي إلا أيام، حتى يُهال عليهم وعلى ذكراهم التراب، ولقد تبعتُ جنائز بعض العلماء فهالتني قلة المشيعين على حين كانت قطعان من الدهماء تتبع جنائز بعض المجّان والمغنين!].

ويقول المحامي الحمزة دعبس:

[.. كثيراً ما كان الإمام أبو زهرة يهمس في الميكرفون ويقول لطلبته: اسمعوا يا أولاد.. أنا سوف أقول لكم «كلمة سر» إياكم وأن تقولوها لأحد.. ويطلق من خلال الميكرفون صاروخاً موجهاً إلى نظام الحكم الناصري في سنوات ١٩٥٥، و١٩٥٦، و١٩٥٧م التي كانت تمثل قمة عنفوان السلطة الناصرية المتغطرسة والتي كانت تقبض على الإخوان المسلمين، وكل من يخالف رأيها وتضعهم في المعتقلات، وتمارس معهم أشد ألوان التعذيب الوحشي والبربري].

رحم الله أستاذنا العلامة أبا زهرة، وألحقه بمن سبقه من العلماء والدعاة العاملين، أمثال: حسن البنّا، وعبدالقادر عودة، ومحمد فرغلي، وسيد قطب، والبشير الإبراهيمي، وأمجد الزهاوي، ومصطفى السباعي، وحسن الهضيبي، ومالك بن نبي، وغيرهم ممن حملوا أمانة العلم والدعوة، وجاهدوا في الله حق جهاده، حتى اختارهم الله إلى جواره، ورحمنا الله معهم وحشرنا وإياهم في زمرة الصالحين من عباده، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

بين المصلحة والسياسة الدولية

بقلم: منير شفيق (*)

أصبح القول إن المصلحة هي التي تقود السياسة الدولية شائعاً إلى حد بدت كل مناقشة له ضرباً من مناقشة البدهية، وغدا التسليم بأن المصلحة هي القانون الحاكم في العلاقات الدولية طريقاً إلى تسويغ مختلف السياسات، حتى تلك المعادية لنا، فإذا ما نوقشت سياسة معينة جاء الجواب: «الجميع يقيم سياساته على أساس المصلحة»، ومن ثم لا مجال للوم أو العتاب أو النقد أو المعارضة، ونجم عن تأكيد هذه المقولة، رسم سياسات تعتمد على إذكاء مصالح الآخرين عندنا لتغيير سياساتهم إزاء القضايا العربية والإسلامية، بما في ذلك قضية فلسطين.

وقبل أن يصار إلى مناقشة «هذه الموضوعة» تجب الإشارة إلى أن الحديث عن المصلحة يتركز على المصلحة الاقتصادية، فهي الأساس الحاكم في سياسات الدول الكبرى، وقد ازداد التأكيد على ذلك بعد انتهاء الحرب الباردة، وانطلاق التوقعات التي تتحدث عن نظام عالمي جديد، أو عن العولمة، بالخصوص في هذه الأيام، وقد ذهب البعض إلى حد القول إن الحكم الفيصل في مستقبل الدول والشعوب والمناطق والأقاليم، والقارات، أصبح بيد الاقتصاد، والقدرة الإنتاجية والعلمية، والمالية بالطبع.

إن من يتابع بدقة وتمعن، السياسات الدولية منذ مائتي عام على الأقل، بما في ذلك مرحلة الحرب الباردة، كما الرحلة الراهنة، سيجد أن موضوعة المصلحة الاقتصادية تتسم بالتبسيطية الشديدة، إلى حد التسطيح، فهي لا تستطيع أن تكون أداة لفهم السياسات الدولية وتحليلها، ومن ثم التعامل وإياها، أو القيام بتوقعات مستقبلية.

أما النظرة الأصح، فهي التي ترى أن الذي يقود السياسات الدولية، وعلى التحديد سياسة هذه الدولة الكبرى أو تلك، إنما هي الاستراتيجية الكلية التي ترسمها الدولة أو الدول، وتتأسس الاستراتيجية الكلية، من خلال مجموعة عوامل، من بينها المصلحة الاقتصادية، بل إن عامل المصلحة الاقتصادية هنا يقوم على أساس كلي شامل بعيد المدى، وليس على أساس المصالح الجزئية هنا أو هناك، وتتراوح مجموعة العوامل هذه بين عامل ميزان القوى العسكري، إلى العامل الجيوسياسي، إلى العامل المتعلق بالجوانب الحضارية والقومية والتاريخية، كما الديني والمذهبي، وإلى العامل المتعلق بالدور السياسي والنفوذ السياسي، ولا يستبعد الثقافي واللغوي، هنا، وإلى العامل المتعلق بالوضع الدولي وسماته، في كل مرحلة، ولا سيما من جهة التكتلات والمنافسة والصراعات.

إن محصلة هذه العوامل المركبة والمتداخلة ترسم الاستراتيجية الكلية، وهي التي تحدد التحالفات أو الحلفاء، والمحايدين، والأصدقاء، والأعداء، وهي التي تحدد الأولويات، ثم من هنا يبدأ رسم السياسات، فإذا اعترضت مصلحة اقتصادية آنية، مهما بلغت ربحاً أو خسارة، هذه الأولويات، أو التحالفات، أخضعت فوراً لها، أي لهذه الأولويات، وهذا ما يفسر لماذا قاطعت أمريكا الصين عدة عقود، بالرغم من الخسارة الاقتصادية، ولماذا تقاطع الآن إيران، وعدد من الدول الأخرى، بالرغم من الخسائر الاقتصادي، وهذا ما يفسر كذلك، كيف تقوم تناقضات بين سياسة الدولة ومصالح الشركات التي تحكمها المصلحة الاقتصادية الآنية والمباشرة، ويفسر ما تتكبده الولايات المتحدة من خسائر اقتصادية، مباشرة وغير مباشرة في علاقتها بالدولة العبرية.

إن فهم استراتيجية الدولة، هو الذي يسمح بفهم سياساتها، وليس حديث المصلحة الاقتصادية الآنية والمباشرة وتأويلها تأويلاً فجاً.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي فلسطيني.



المسلم بين البحث عن مجرم.. وسلام الأموات

بقلم: د. توفيق الواعي

المعروف أن قوة الحق هي التي ترفع الظلم، وبأس العدالة هو الذي يصنع السلام، وضعفهما هو الذي يجلب الهوان، ويبدد الأمان، ويكرس الاستسلام، ولكنه قد يبدو في الأفق أن نظرتنا للأشياء أصبحت مقلوبة، ومعرفتنا للأمور أضحت معكوسة، فصرنا نرى أن الضعف والذلة والمسكنة والتسول هو الذي يصنع السلام، ويحقق الأحلام، والناس نيام، والمعروف كذلك أنه وعند كل معركة مع المعتدين، لابد أن يصحبها تمايز للعدو من الصديق، والطيب من الخبيث، حتى يحيا من حيَّ عن بينة، ويهلك من هلك عن بيِّنة، ويأمن الناس أو يحذروا عن وضوح وبيان وهدى واطمئنان.

لكن أن يلتبس الأمر، ويعمى على الحقائق، ويطمس على الأفهام، ويضرب على الآذان، ويعيش الناس في كهوف الجهالات، وعماية الضلالات، وتختلط الأكاذيب بالحقائق، بل وتنقلب الموازين، وتتبدل المعايير، ويصبح العدو صديقاً، والصديق عدواً، والأخ خصماً، والخصم أخاً، والمتربص حبيباً، والمحتل قريباً، فهذه هي الداهية، وتلك هي الحالقة، التي تحلق الأمم، وتبيد الشعوب، وهذا هو المرض القاتل، والوباء الجائح، الذي لا يبقي ولا يذر، ونريد أن نضرب أمثلة لبيان ما يقصد، حتى يتضح المقال بالمثال، ويظهر الحال للعيان.

فهل من المعقول أن نصادق المحتل، ونعمل على أمنه وراحته، ونأتمر بأمره، ونعادي أبناءنا وشعبنا، ونهلكهم بالقتل والسجن والتشريد؟ وما تفعله السلطة الفلسطينية بشعبها اليوم وبمجاهديها الآن من قتل لأمثال عياش، والشريف، وآخرين، وسجن للآلاف المؤلفة، وتعذيب حتى الموت لخصوم اليهود، ومعارضي سياسة إسرائيل المحتلة ليس بخاف على أحد، وما تقوم به بعض السلطات من عداء لبعضها البعض، وتقاطع لوشائج القربى والصلات والرحم والعقيدة، وعدم الشعور بشعور البعض أو المواساة لجراحه، ورد الاعتداء عنه، شيء مخجل يندى له الجبين.

ويزيد من هذا الخجل اتهام بعضنا البعض، ومساعدة العالم للبحث عن مجرم إسلامي، أو شيطان شرق أوسطي، أو إرهابي أصولي، ولو كان هذا رجلاً معتدلاً يدافع عن بلده، أو يجاهد في سبيل رفع الظلم والقتل والاستباحة عن قومه، والويل لمن يساعد محتاجاً مسلماً، أو ينصر مظلوماً ينتمي للأمة المسلمة، وكأنما القتل والهوان كُتِبَ علينا، والظلم والبغي هو نصيبنا وقدرنا.

ذكرت صحيفة «الواشنطن بوست»، أن التبرعات التي تنهال من اللاجئين الألبان في أوروبا لصالح المقاومة الألبانية في كوسوفا، تسبب قلقاً لحكومات الغرب، ومنذ ثلاثة أسابيع بينما كانت المقاومة تحقق مكاسب ضد الصرب، وبعد أن شكا الوسيط الأمريكي هول بروك من تلقي المقاومة اعتمادات حيوية، تحركت مجموعة الاتصال «روسيا مع خمس دول غربية» لسد منافذ التمويل، ومارست الولايات المتحدة ضغوطاً لعرقلة وصول التبرعات للمسلمين أسفرت عن قرار الحكومة السويسرية بتجميد حسابات البنوك التي كانت تستقبل تبرعات ١٨٠ ألف لاجئ لأسرهم في ألبانيا، وأجرت الحكومة الألمانية تحقيقاً حول مؤسسة «الأرض تنادي» الألبانية التي أدارت حملة التبرعات في أوساط ٤٠٠ ألف لاجئ في ألمانيا، وأعلن كلاوس كينكل وزير خارجيتها عن تدخل حلف الناتو لاتخاذ إجراءات وقائية في ألبانيا تحول دون تهريب السلاح إلى المقاومة التي تعتبرها أمريكا منظمة إرهابية، وكانت الولايات المتحدة قد سنت منذ عامين قانوناً يعاقب بالسجن والغرامة كل من يتبرع لصالح المقاومة الفلسطينية، الموسومة أيضاً بالإرهاب، كما شاركت في تمرير قرار حظر السلاح عن البوسنة سابقاً تسهيلاً لمهمة القوات الصربية المعتدية، وتهدف أمريكا إلى أن يبقى المسلمون بغير سلاح حتى يفسح المجال أمام أطماع كل من يريد استباحتهم، وسفك دمائهم.

هذا وقد أفادت وكالات الأنباء في هذا الشهر أن القتل قد استحر في الشعب المسلم في كوسوفا، وقد عثر على قبور جماعية تضم واحدة منها أكثر من ٥٠٠ قتيل، جلهم أطفال بالقرب من بلدة «أوراهوفاتش» في إقليم كوسوفا، حيث دارت مجزرة في تلك البلدة أودت بحياة الآلاف، وقد أوردت صحيفة «دي بريس» النمساوية ٦/ ٨/ ١٩٩٨م أن شهود عيان أرشدوا مراسلها إلى موقع المقبرة الجماعية على تل للقمامة على مسافة ٧٠٠ متر من البلدة على الطريق إلى كوسوفا، وأضافت أن حفاري القبور المذهولين يعتقدون أنهم أحصوا أكثر من ٥٠٠ جثة بينها ٤٣٠ لأطفال، ثم يقول: وقد رأيت أهل هذه القرى يفرون من ديارهم، ويتبعهم الجنود الصرب قتلاً وتقطيعاً للأشلاء حتى قتلوا قرابة الألف من المدنيين، خلال الفترة من ١٨ - ٢١ من يوليو، ثم قالت الصحيفة إن الجرافات قد استعملت في مواراة هذه الجثث والأشلاء، وفي إهالة التراب عليها، ولكنها لكثرتها ظلت هناك جثث بارزة فوق سطح الأرض، وإن رائحة تحلل الجثث يمكن شمها من مسافات بعيدة، وقد روى أحد الألبان شطراً مما رآه في هذه المذبحة، فقال: كان الجنود ينتقلون من منزل إلى منزل وقد أمروا الجميع ومعظمهم أطفال بالخروج إلى الشارع، ثم أطلق الجنود الذين كانوا يرتدون عصابات رأس سوداء، ومعهم رشاشات النار على الجميع.

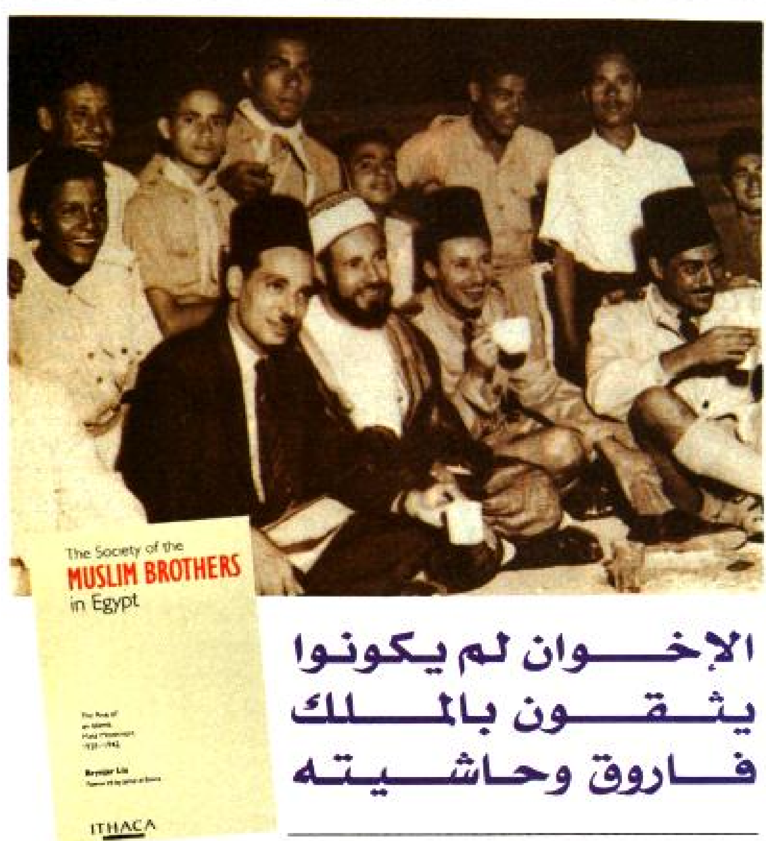
هذه هي الشعوب المسلمة التي يُمنع عنها التبرعات ويُمنع عنها السلاح للدفاع عن النفس، ومن قاوم هذه البربرية، يعتبر إرهابياً وخارجاً على عدالة الذبح والتصفية والقتل صباح مساء، هذا ما تريده أمريكا صديقتنا ويريده الغرب المقرَّب والمدلل عندنا، وما يريده بعض منا، حيث يتعامل مع المقاومة المسلمة بسياسة تجفيف الينابيع والإرهاب، والتجريم، والتحريض، وهذا ما تحاوله الدول المستعمرة والعدوة للمسلمين جهاراً نهاراً، وتأمر فتطاع بتنفيذ سياستها، سواء وافقت هوى البعض عندنا أو لم توافق، وذلك بالضغط على الدول الإسلامية مجاورة أو غير مجاورة لسد منافذ التمويل عن المشردين، ومصادر السلاح عن المدافعين عن أنفسهم، ومن لا يستجيب يدرج في قائمة الدول المساندة للإرهاب، وتفرض عليه العقوبات، ومن لم تفرض عليها العقوبات، وتسير في الركب، تُعامَل بسياسة الدونية والاحتقار، بوضعها تحت الترغيب والترهيب، ووقف تصدير التكنولوجيا إليها وبخاصة تكنولوجيا السلاح والصواريخ، وكذلك في المجال الاقتصادي، حيث تضرب بين الحين والحين، ويُحال عليها البنك الدولي، ويعمل على أن تكون دائماً تحت مظلة الدكتاتورية، وتظل فاقدة للحرية والديمقراطية حتى تعيش محطمة، ويستحيل على شعوب مهمشة أن تنهض اقتصادياً.

يريدون لنا أن نظل مجرمين مقهورين، وإذا أردنا سلاماً فليكن سلام الأموات القائم على الخضوع والخنوع، لا فرق بين مؤيد ومعارض، ولا فرق بين ألباني أو بوسني، أو كشميري، أو مصري، أو فلسطيني، أو إيراني، أو باكستاني، يقول بعض المحللين: المفارقة المحزنة أنهم أصدق منا مع النفس، يعاملوننا كأمة واحدة كما أراد الله لنا، ونحن لا نريد أن نعامل أنفسنا كذلك رغم أن الله دعانا إلى ذلك فقال: ﴿وأن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ فهل آن الأوان أن نفقه ذلك؟، ويومها سيفرح المؤمنون بنصر الله، نسأل الله ذلك.. آمين.■

١٤ عاماً من تاريخ الإخوان المسلمين في مصر

المؤلف: برينيار ليا (٢ من ٢)

عرض وتلخيص: محمود الخطيب



الإخـــوان لم يـكـونـوا يـثـقـــون بالمـــلـك فـــاروق وحـاشـــيـتـه

يواصل الباحث برينيار ليا بحثه عن تاريخ نشاة الإخوان المسلمين في مصر حيث يلاحظ بان الإخوان المسلمين روجوا لفكرة القومية الإسلامية، في وقت كانت فيه فكرة الوطنية المصرية العلمانية في حالة تراجع وتخسر مواقعها لصالح النزعة القومية العربية والعواطف الوطنية الإسلامية، وهو ما زاد من شعبية جمعية الإخوان المسلمين.

ويشير برينيار إلى أن ترفُّع الإخوان عن الخوض في النزاعات المذهبية الدينية، التي كانت سائدة في تلك الفترة أصبح جزءاً أساسياً من أيديولوجية الإخوان المسلمين.

حيث اعتبره الإمام البنَّا أحد الأسس الخمسة التي تحدد رسالة جمعية الإخوان المسلمين، وظهر ذلك واضحاً في محاولة الإخوان تجسير الهوة بين أتباع المذهب السلفي والجماعات الصوفية.

واعتبر الإخوان أن العالم الإسلامي لن ينهض من جديد إذا ظل يعيش في أوحال التخلف والخضوع للاستعمار الغربي، وأنه يتوجب على المسلمين الثورة على حالة الخضوع هذه، ونتج عن هذا الفهم الجديد أن أولى الإخوان أهمية لفريضة الجهاد أكبر بكثير من اهتمام الجماعات الإسلامية التقليدية بها في ذلك الوقت، وجعلوا الجهاد أحد أركان عقيدتهم.

ويشير الباحث إلى أن الإخوان المسلمين أصبحوا لسان حال الطبقة المتوسطة من الشباب المثقف في مصر في فترة الثلاثينيات من خلال طرحهم لأيديولوجية سهَّلت تأقلم الشباب القادمين من الريف المصري والبيئة التقليدية مع بيئة حضرية جديدة عليهم في المؤسسات التعليمية التي كانوا يدرسون فيها، وتشدد أيديولوجية الإخوان في تلك الفترة على عناصر مهمة كالقومية الإسلامية، ومعاداة الإمبريالية، ورفض التصوف السياسي والتشديد على الوحدة الإسلامية سياسياً وعقدياً، والدعوة إلى تعبئة الجماهير المسلمة الساكنة، والالتزام بتحقيق العدالة الاجتماعية.

مع تزايد شعبية وعدد الإخوان المسلمين في مصر في الثلاثينيات، أصدروا عدداً من من الصحف والمجلات أهمها «الإخوان المسلمون»، «النذير»، «المنار»، «التعارف»، «النضال»، و«الشعاع»، لكن الحكومة المصرية أغلقتها جميعاً في أكتوبر ١٩٤١م بعد ضغط من الإنجليز، وأنشأ الإخوان أول مطبعة لهم عام ١٩٣٥م بمساهمات مالية من أعضاء الجماعة فقط، وهو ما يدل - كما يقول الباحث - على استقلالية الجماعة واعتمادها على نفسها في التمويل، ورفضها لأي تمويل من الحكومة أو من أي جهة أخرى.

وبعد أن يقدم الباحث تفصيلاً دقيقاً لنمو أعداد فروع جماعة الإخوان وشُعبهم، ووصفاً لهيكلية التنظيم في مراحله الأولية، يركز على اهتمام الإخوان بفرق الرحالة، أو الكشافة التي بدأ اهتمامهم بتشكيلها في الإسماعيلية منذ أواسط الثلاثينيات، والتي انتشرت بعد ذلك في كافة مناطق الإخوان وشعبهم.

ويسلط برينيار الضوء على نشاط جماعة الإخوان خلال الثلاثينيات في مجال العمل الخيري والاجتماعي من خلال جميع شُعب الإخوان وفروعهم والذي شمل بناء المساجد، والمصليات، والمدارس، ودور تحفيظ القرآن الكريم، إضافة إلى إنشاء مصانع صغيرة لإنتاج السجاد، وأعمال التطريز، وقام الإخوان بإنشاء لجان الزكاة لجمعها من عامة المسلمين وتوزيعها على الفقراء.

وقد وضع انشغال الجماعة بالعمل التطوعي الخيري الإخوان في دائرة المواجهة مع الجمعيات التنصيرية، التي كانت تكثر وتنشط في ذلك الوقت بين فقراء المصريين، وقامت المدارس والملاجئ التي أنشأها الإخوان بجذب الفقراء المحتاجين إليها، بعيداً عن المؤسسات التنصيرية التي انتشر بين المصريين قيامها بخطف الفتيات وتنصيرهن، مما أثارت حفيظة الناس عليها، وكانت الحملة التي قام بها الإخوان ضد المؤسسات التنصيرية في أواخر العشرينيات وخلال الثلاثينيات، سبباً في انتشار المؤسسات والجمعيات الخيرية الإسلامية، كما كان لها مدلولاتها السياسية، حيث إنها كشفت عجز الحكومة المصرية في ذلك الوقت عن الدفاع عن المسلمين، وقدم الإخوان بعد أول مؤتمر عام لهم عام ١٩٣٣م مذكرة إلى الملك فؤاد اشتملت على خمس نقاط، لوقف نشاط البعثات والمؤسسات التنصيرية في مصر، ولم يكتف الإخوان بذلك بل شكّلوا لجاناً خاصة في الفروع، مهمتها زيارة القرى والمدن المصرية المختلفة، للتحذير من خطر تلك المؤسسات وإقناع الأهالي بإرسال أولادهم وبناتهم إلى المدارس الإسلامية.

ويشير الباحث إلى امتلاك الإمام حسن البنَّا شخصية كارزمية، أكثر جاذبية وتأثيراً من أي شخصية مصرية أخرى في التاريخ المصري المعاصر، وكان لزيارات الإمام البنَّا المتعددة للفروع، وخطاباته الحماسية المؤثرة، الأثر الكبير في تقوية العلاقات بين مكتب الإرشاد العام وبين أعضاء تلك الفروع.

قفزة نوعية

ومع بداية عقد الأربعينيات كان عدد فروع الإخوان قد قفز إلى أكثر من ألف فرع في جميع أنحاء مصر، وتراوح العدد الكلي لأعضاء تلك الفروع بين ١٠٠ ألف ونصف المليون، مما زاد من

نفوذها السياسي على الساحة المصرية، وهو ما دفع الحكومة المصرية في ذلك الوقت إلى اعتقال الإمام البنّا في شهر أكتوبر ١٩٤١م، لكنها أفرجت عنه في الشهر الذي تلاه، متحدية بذلك الأوامر البريطانية بعدم الإفراج عنه، وقد أبلغ رئيس الوزراء المصري السفير البريطاني في القاهرة بأنه اضطر لإطلاق سراحه خوفاً من وقوع «ثورة دينية» لو بقي البنّا محبوساً.

وسلّط الباحث الضوء على انتشار جماعة الإخوان المسلمين في العالم الإسلامي، حيث أعطى الإخوان أولوية كبيرة لإقامة علاقات مع الحركات الإسلامية والشخصيات الإسلامية في العالم، وكانت هذه النظرة ضرورية لأنها عكست صورة عالمية عن دعوة الإخوان المسلمين في مصر، ومن بين الشخصيات التي اتصل بها الإمام البنّا منذ أوائل الثلاثينيات مفتي القدس الحاج أمين الحسيني، وقام أول وفد للإخوان المسلمين بزيارة لفلسطين وسورية عام ١٩٣٥م، والتي وضعت حجر الأساس لفتح فروع للإخوان المسلمين هناك، وقام وفد من جمعية المقاصد الخيرية في سورية برد الزيارة لمقر الإخوان المسلمين في القاهرة عام ١٩٣٦م، الأمر الذي لفت لأول مرة انتباه الشرطة السياسية في مصر لأنشطة الإخوان المسلمين، وخلال تلك الزيارة أعلن وفد الجمعية السورية أنفسهم أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين، وتأسس أول فرع للإخوان المسلمين في سورية في مدينة حماة عام ١٩٣٧م، وعندما اندلعت ثورة في سورية ضد الاستعمار الفرنسي في السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، كانت الحركة الإسلامية في سورية بقيادة الشيخ مصطفى السباعي قد نظمت نفسها تماماً، وعززت علاقاتها مع الإخوان المسلمين في مصر، وقدّم إخوان مصر المساعدات الطبية لإخوان سورية أثناء تلك الثورة، وفي نهاية الحرب قام الشيخ السباعي بمبايعة الإمام البنّا عرفاناً منه بدور إخوان مصر في مساعدة السوريين ضد الاستعمار الفرنسي.

وفي عام ١٩٣٧م كانت جماعة الإخوان المسلمين قد أنشأت عدة فروع لها في كل من السودان، وفلسطين، وسورية، ولبنان، والمغرب، وفرعاً واحداً في كل من حضرموت، وحيدرآباد بالهند، وجيبوتي، وباريس، وانتشرت الفروع في عدد آخر من دول العالم خلال الأربعينيات من خلال الطلبة الأجانب الذين كانوا يتلقون تعليمهم في الجامعات المصرية.

وعن دور الإخوان المسلمين في ثورة فلسطين بين عامي ١٩٣٦م و١٩٣٩م يوضح برينيار بأنهم حاولوا توسيع شبكة اتصالاتهم خلال تلك الثورة بعدة وسائل منها: تنظيم مؤتمر إسلامي حول فلسطين عام ١٩٣٧م وإقامة حفل استقبال في أكتوبر عام ١٩٣٨م في مقر الإخوان في القاهرة على شرف ممثلي البرلمانات العربية، الذين حضروا المؤتمر البرلماني الدولي حول فلسطين، وأدى هذا التأييد والدعم من جانب إخوان مصر لقضية فلسطين إلى انتشار أفكارهم في فلسطين، مما مهّد الطريق لفتح فروع لهم هناك.

ومع نهاية الثلاثينيات ركّز الإخوان نشاطهم على مكافحة الإمبريالية الغربية في العالم الإسلامي، وكان طبيعياً أن تكون فلسطين بؤرة تركيز لأنشطتهم، لكن ذلك لم يمنعهم من الاهتمام بمحاربة الاستعمار الأجنبي في ليبيا، وسورية، والمغرب.

ويسلط برينيار الضوء على تشكيل الإخوان المسلمين لما يُعرف بالنظام الخاص في أوائل الأربعينيات، وهو ما اعتبره نتيجة طبيعية لأيديولوجية الإخوان، التي كانت ترى بأن من واجب المسلمين مقاومة العدوان على الأمة الإسلامية، ويشير إلى أن هذا النظام الخاص قد نشأ داخل وحدات الكشافة التي - على حد وصف الباحث - كانت مدخلاً لتجنيد الأعضاء الشباب، وتحولت فيما بعد إلى النظام الخاص، لكنه مع ذلك لم يستطع أن يؤكد بأنّ الإمام حسن البنّا أو مساعديه أولوا موضوع تنظيم الشباب في الجناح العسكري اهتماماً كبيراً، إلا إن الشباب أنفسهم كانوا مستعدين للانخراط في أعمال مقاومة الاحتلال الأجنبي، ورصدت الاستخبارات البريطانية عمليات إيصال أسلحة وأموال من إخوان مصر للثوار الفلسطينيين، كما حاولوا - على حد قول برينيار - تصنيع متفجرات لهم.

ويتطرق برينيار إلى مقولة الفصل بين الدين والسياسة، مؤكداً على اختلاف الإسلام عن النصرانية في هذه المسألة، ويعرض هنا مفهوم الإخوان المسلمين عن شمولية الإسلام، وأن للمسلم الحق في أن يقول رأيه في كل ما يهم أمر أمته، بل إن الإمام البنّا اعتبر هذا واجباً على كل مسلم حين رأى بأن المسلم لا يمكن أن يصبح مسلماً حقيقياً إذا لم يهتم بشؤون أمته السياسية، وإذا لم يكن له رأي فيها، كما يرى البنّا بأن دور السياسة في المجتمع هو تنظيم شؤون الحكم، وتوضيح حقوق المجتمع وواجباته، ومراقبة الحكام، والإشراف على أدائهم وطاعتهم فيما ليس فيه معصية للخالق، وانتقادهم إذا ما أخطأوا.

موقف البنا من الأحزاب

وعن موقف البنّا من الأحزاب السياسية التي كانت موجودة في زمنه، يشير الباحث إلى أن الإمام البنّا كان يعتبرها كائنات مصطنعة وليست حقيقية، وأن سبب وجودها شخصي أكثر منه وطني، كما اعتبر أن الخلافات بين تلك الأحزاب هي في الحقيقة شخصية أكثر منها خلافات سياسية، وكان ينتقدها بسبب افتقارها إلى برنامج إصلاح اجتماعي واقتصادي، وبسبب عدم اهتمامها بتحقيق رفاهية الناس، ويشير برينيار إلى أنه لا يمكن فهم هجوم الإخوان العنيف على الأحزاب السياسية بعيداً عن حقيقة أن تلك الأحزاب كانت في فترة الثلاثينيات تقتصر على النخبة من المجتمع المصري.

ويرى الباحث بأن رفض الإخوان المسلمين لهيكليات الحكم في مصر في فترة الثلاثينيات قد مهد الطريق لظهور حركة تستند إلى دعوة أيديولوجية، وإلى الاهتمام بمصالح الطبقتين الوسطى والفقيرة من المجتمع، وكانت الدعوة الأيديولوجية السياسية للإخوان المسلمين ذات أهمية كبيرة، حيث مكنتهم من طرح أنفسهم كمتحدثين باسم الطبقات الفقيرة في مصر، وبخاصة الطبقة المتوسطة المتعلمة، واعتبر الباحث ذلك سبباً رئيساً من أسباب نجاح الإخوان المسلمين وشهرتهم.

ولاحظ برينيار بأن معظم الدراسات التي تناولت الإخوان المسلمين في أواخر الثلاثينيات أكدت على علاقات الإخوان بالقصر والسياسيين فيه، وبخاصة مستشار الملك علي ماهر باشا، وعبدالرحمن عزام، والفريق عزيز المصري، وصالح حرب باشا، إضافة إلى شيخ الأزهر مصطفى المراغي، حيث توطدت علاقات صداقة قوية بينهم وبين الإمام البنّا، لكنه - أي الباحث - يؤكد على أن تلك العلاقات لم تكن مستقرة بالشكل الذي تزعمه الدراسات السابقة، ويقول: إن الإخوان المسلمين كانوا يرفضون مبادئ أساسية في استراتيجية علي ماهر باشا السياسية، وبخاصة النظرة حول «الملك المعصوم» وطموحاته بالخلافة، ويشير أيضاً إلى أن الإخوان لم يكونوا يثقون بالطبقة الحاكمة العليا بسبب احتكارهم للسلطة، وبسبب أسلوب حياتهم البذخ والبعيد عن الإسلام، ويستنتج الباحث بأن ذلك منع الإخوان في الحقيقة من بناء أي علاقة مع حاشية القصر.

ويعود برينيار إلى تخصيص فصل جديد لتناول نشاط الإخوان المسلمين السياسي وما وصفه براديكاليتهم السياسية، ويشرح كيف أن الثورة الفلسطينية على الانتداب الإنجليزي بين عامي ١٩٣٦م و ١٩٣٩م كان لها تأثير عميق في مصر، والتي على وجه الخصوص حفزت البيئة التي كان الإخوان المسلمون يعملون ضمنها.

تعليمات بالتصفية

ومع حلول عام ١٩٤٠م كان الإخوان المسلمون قد أصبحوا أكبر جماعة إسلامية في مصر، واكتمل نضجهم، وزاد عددهم زيادة كبيرة وأصبحوا يهيئون أنفسهم للقيام بدور أكبر على الساحة السياسية المصرية، لكن اندلاع الحرب العالمية الثانية منع الإخوان - كما يقول الباحث - من تحقيق طموحاتهم السياسية، واضطر الإخوان إلى تأجيل صراعهم السياسي مع النظام إلى حين انتهاء الحرب، وعند اندلاع الحرب تلقت الحكومة المصرية تعليمات من الإنجليز باتخاذ أقصى الإجراءات القمعية ضد كل النشاطات المعادية للإنجليز في مصر، وشملت تلك الإجراءات فرض الأحكام العرفية والرقابة الشديدة على البريد والبرقيات والمكالمات الهاتفية والصحافة، وقامت الحكومة المصرية أثناء الحرب بقمع كل الأصوات المعارضة، ومن ضمنها الإخوان المسلمين.

وباختصار فقد ناقش هذا الكتاب عدداً من وجهات النظر التقليدية المتعلقة بالسنوات الأولى لنشأة الإخوان المسلمين وشكك فيها، وبخاصة مسائل علاقات الإخوان بالإنجليز والقصر كما ناقش مسألة اهتمام الإخوان بالعمل الاجتماعي.■

د. عمارة يطرح رؤية عن:

الفنون الجميلة في ميزان الإسلام

إعداد: مبارك عبد الله

القاهرة: مركز الإعلام العربي

تعتبر قضية الفنون الجميلة في ميزان الإسلام من القضايا التي لم يحسم الخلاف حولها، فهناك من رفضها بدعوى أن الإسلام يرفضها، واستدل برأي بعض المذاهب، وفي الوقت المعاصر ظهر تيار يبيح هذه الفنون، لكن بضوابط معينة، انطلاقاً من أن الإسلام لم يغلق باباً إلا أوجد البديل.

وفي هذا الإطار، كانت للدكتور محمد عمارة - المفكر الإسلامي - محاضرة حول الفنون الجميلة وموقف الإسلام منها، وهي تعتبر بمثابة إطلالة عصرية على هذا الموضوع.

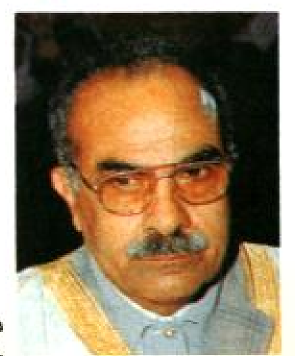
في البداية يعرِّف د. محمد عمارة الفنون بأنها: مجموعة من المهارات التي تتعلق بالذوق والوجدان، والتعبير عن أنماط الناس ووجدانهم وجماليات الحياة التي يعيشون فيها، ولا يمكن الحكم عليها بالحل والحرمة، إلا بناءً على الرسالة التي تؤديها، فمثلاً الميكروفون مجرد أداة من الممكن أن تؤدي رسالة مفيدة، ومن الممكن أن تؤدي عكسها، كذلك الساعة يعرف البعض بواسطتها توقيتات الصلاة، ويضبطها آخرون على مواعيد لارتكاب جريمة أو أشياء محرمة، والأمر نفسه بالنسبة لجهاز التلفاز، فهو يمكن أن يكون أداة فعّالة في تنمية الملكات والطاقات المعنوية للناس، وممكن أن يكون أداة مدمرة.

وخلاصة القول: إن المهارات في حد ذاتها لا توصف بالحل ولا بالحرمة إلا بناء على الرسالة التي تؤديها، وكنت قد أعددت كتاباً عن «الإسلام والفنون الجميلة»، وضمنت مقدمته نصين: أحدهما للفيلسوف ابن سينا، والثاني لناقد روسي قديم يدعى «بلنسكي»، فالاثنان اتفقا على معنى واحد، وهو أن الفن لا يوصف بالجمال إلا إذا كان أخلاقياً.

وأضاف د. عمارة: «وقبل أن نحدد الفنون لابد من أن نحدد طبيعة وهوية وخصوصية الإنسان الذي نريده في مثل هذه الظروف التي تمر بها الأمة، حيث التحديات الشرسة التي تهدد حياة الأمة في الداخل والخارج.. فلسنا في حاجة إلى الإنسان الرخو والمرفّه والمخنَّث، الذي لا يستطيع أن يواجه التحديات.

وأشار إلى أن التحديات تسير في اتجاهين، الأول: الاجتياح الخارجي القادم من الإعلام والثقافة ومؤسسات الغرب والمؤسسات الدولية، الثاني: التخلف والجمود والشعوذة والخرافة الموروثة من عصور التخلف.

والقول الفصل في هذا الإطار أن الأمة عندما تدرك نوع وطبيعة وقوة التحديات التي تواجهها تستطيع أن تحدد مقومات الإنسان وتبعث في نفسه الروح القومية والوطنية والحضارية.


د. محمد عمارة

موقف الإسلام من الفنون

الفنون - كما يقول د. عمارة - عبارة عن مهارات تجعل الإنسان يتذوق ما في الكون من جمال، ولما كان الجمال إحدى النعم التي خلقها الله سبحانه وتعالى، والتي تستوجب الشكر، فلن يستطيع الإنسان تقديم هذا الواجب إلا إذا أدرك هذه النعمة وتأمل فيها وتذوقها وعرف قيمتها.

الله سبحانه وتعالى يطلب منا بصيغة الوجوب ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾، فالإنسان المسلم عندما يصلي لله خمس مرات في اليوم والليلة، فإنه يتزين خمس مرات، وفي هذا السياق لابد من التمييز بين أن يكون للإنسان زينة وبين أن يصبح رخواً بدعوى الزينة، فالذي يحدث أنه بدلاً من أن يجدد الإنسان ملكاته وطاقاته وإبداعاته من خلال وسائل ومضامين ترفيهية وترويحية محترمة، تتحول حياته إلى نوع من الرفاهية والتخنث ويصبح غير قادر على مواجهة التحديات.

ولذلك، فإن القرآن الكريم عندما يتحدث في هذا الشأن لا ينظر إلى الأمور نظرة فرعية، إذ يقول: ﴿ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) ﴾ (النحل).

إذن فمعيار الأشياء لا يقاس فقط بالمعيار النفعي المادي، وإنما المطلوب من هذه الأشياء أن يكون لها زينة وجزء من الجماليات.

فالقرآن الكريم ينمي الحاسة الفنية لدى الإنسان، بمعنى أنه لا يحرِّم الجماليات والفنون الجميلة، لأنه حينما نتأمل آيات القرآن نجد الكثير من المعاني العقلية الفلسفية المجردة التي يعبر عنها بالصور.

موقف السنة

أراد رسول الله ﷺ في سنته وأحاديثه، أن ينمي الحاسة الفنية والجمالية لدى الإنسان منذ لحظة ميلاده، فأوصى بأن يختار له اسم جميل، حتى أن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا ينادون في الجاهلية بأسماء قبيحة، فغيَّرها النبي ﷺ إلى أسماء جميلة.

وكانت حياة الرسول ﷺ وسيرته تجسيداً للجمال رغم فقر البيئة، ورغم إيثاره الزهد والاقتصاد في الأمور الحياتية، فقد ورد أنه كان يستعيذ بالله من كآبة المنظر وهو مسافر، كما كان يقول: «زينوا القرآن بأصواتكم»، وكان يهتم بالطيب والطهارة والنظافة، لدرجة أن أنس ابن مالك خادمه حينما كان يتكلم عن نظافته، وجماله كان يصف عرقه باللؤلؤ.

وكان ﷺ وهو في معتكفه يميل برأسه إلى السيدة عائشة في الحجرة اللصيقة بالمسجد لكي تمشط له شعره.

وانتقل د. عمارة إلى قضية أخرى في الثقافة الإسلامية وهي قضية التصوير، وقال: إن البعض يحرِّم التصوير ويحتج بالأحاديث النبوية التي لعن الله فيها المصورين، والتي تقول: «إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صور»، كما أن المصورين سيطلب منهم يوم القيامة أن

هل هناك من يحرِّم نغمات الموسيقى إذا كانت صادرة من الأشجار والأغصان في الحدائق؟

الإسلام بشقيه: القرآن والسنة - ينمي الحاسة الفنية لدى الإنسان

يتفخوا الروح فيما يصورون، ولن يستطيعوا أن يفعلوا.

وقد جمعت الأحاديث التي تحدثت عن الصور والتصوير، فاكتشفت أن كلمة الصورة في الحديث النبوي، ليست هي التصوير والفن الذي نعرفه، لأن أهل المدينة لم يكن من بينهم رسامون، وأصحاب ريش، وثبت أن المراد بالصورة الصنم المعبود، وبالتالي فالمصورون هم الذين كانوا يصنعون التماثيل والأصنام، والصور التي كانت في البيوت المقصود بها التماثيل والأصنام التي كانت تُعْبَد من دون الله.

والحديث النبوي يؤكد أن كل أمة يوم القيامة سوف تنحاز إلى معبودها، فينحاز أهل النار إلى معبودهم، وأهل الصليب إلى صليبهم، وأهل الصور إلى صورهم، إذن فالمراد بكلمة الصورة في مجتمع المدينة الصنم المعبود.

أما النقوش المتمثلة في صور الأصنام التي كانت ترسم على المنسوجات فكان مصدرها بلاد الفرس والروم، وكان يتم ترويجها في بلاد العرب.

وذات مرة دخل الرسول ﷺ بيته فوجد أن السيدة عائشة قد وضعت شارة عليها صور في البيت، وحينما أراد الصلاة أمرها أن ترفعها، وذلك لأن في الأمر شبهة، فمن الممكن أن تشغله عن صلاته، وأخذتها السيدة عائشة وقطعتها وصنعت منها وسائل ليتكئ عليها الرسول ﷺ.

فالصورة في هذه الحالة كانت مظنة لشبهة تعظيم، لكن حينما تمتهن فلا شيء فيها، فحينما ذهب الصحابة لعيادة مريض وجدوا عنده موقداً وأعمدة الموقد تشبه التماثيل، فسأله أحد الصحابة: ألا تعلم أن رسول الله ﷺ قد نهى عن وضع التماثيل في بيوتنا؟ فقال له: ألا ترى أننا نمتهنها.

وكانت لعب السيدة عائشة فيها تماثيل وخيل وعرائس، ومادامت ليس فيها شبهة مظنة التعظيم والشرك بالله وتوحيده، سواء كانت نقشاً على الثياب أو في قوائم الموقد، فلا شيء فيها.

كما أننا نجد أن التماثيل حينما كانت لا تعظم وليس فيها شبهة شرك بالله كانت من نعمه سبحانه وتعالى على سيدنا سليمان: يقول الله تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) ﴾ (سبأ: ١٣).

ولذلك، فإن بعض الفقهاء قال: إن هذه اللعب حلال: لأنها تساعد على تنمية حاسة الأمومة لدى البنات.■

ليل الغربة

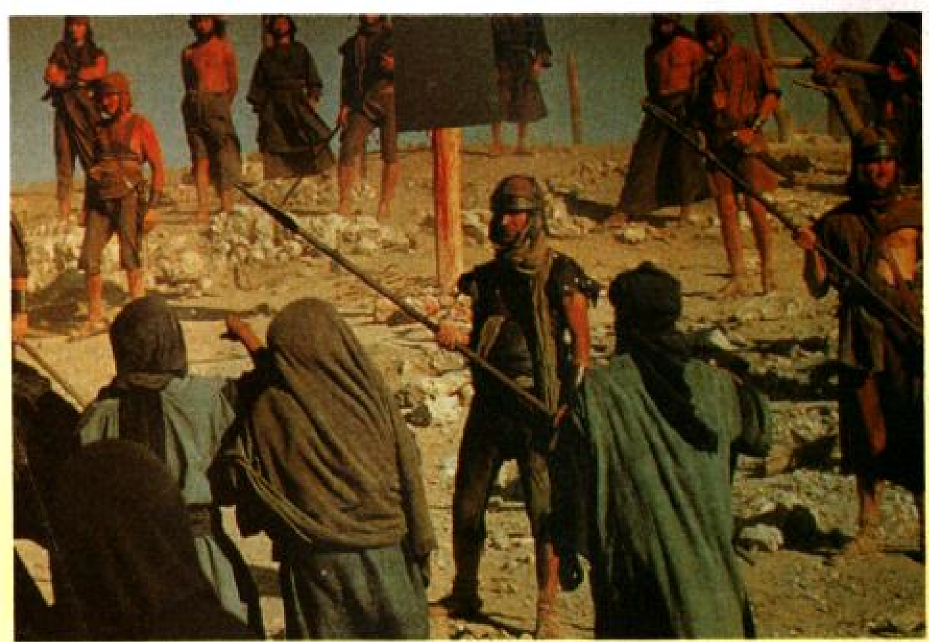
شعر: حفيظ بن عجب آل حفيظ الدوسري (*)

من عمق المأساة تفجرنا.. وتفجرنا
من رحم الأحلام تناسلنا.. وتناسلنا
من ليل الغربة صرنا.. صرنا
.. وطناً ما عاد يُجمِّعنا
.. وطناً ما عاد يوحدنا
.. وطناً ما عاد يؤلفنا
في ليل الغربة صرنا.. صرنا
.. أحلاماً ليست كالأحلامْ
.. أياماً ليست كالأيامْ
.. أفكاراً ليس لها خطمُ
.. يخطمها أو ليس زمامْ
.. أعلاماً ليس لها رسمُ
.. يوضحها من غير كلامْ
في ليل الغربة صرنا.. صرنا
.. أرقاماً ليس لها جدٌ
.. أرقاماً ليس لها حدٌ
.. أرقاماً ليس لها عدُ
.. تروي المأساة
ترويها تحكيها دوما
ترويها تنشرها دوماً
ترويها تبدعها دوماً
ترويها تكذبها دوماً
.. من غير أناة
.. من غير أناةٍ ياأسفي.
.. من غير أناة
من عمق المأساة تفجرنا.. وتفجرنا
من رحم الأحلام تناسلنا.. وتناسلنا
في زمن الغربة أصبحنا
.. كقرون الثومْ
.. كقرون الثومْ
لقد صرنا كقرون الثومْ
في زمن الغربة يجمعنا
.. صوت المزمارْ
ريح الإعصار
واحياناً شكلُ الصرصارْ
في زمن الغربة أصبحنا
نُدعى الأحرارْ
.. ندعى الأخيارَ
وأحياناً نُدْعى الأشرارْ
القيد يكبلنا أبداً
القيد يقيدنا أبداً
القيد يمازحنا أبداً
القيد يراقصنا أبداً
.. لكن الصوت من الأقصى
ياتي نسمعه
نسمعه
.. أنتم أحرارْ
أنتم أخيار
أنتم أحرارْ
في زمن الغربة أصبحنا
.. نحيا كذبابْ
في زمن الغربة أصبحنا
.. نحيا كضبابْ
نحيا كسرابِ أخاذِ
.. نحيا كسرابْ
في زمن الغربة أصبحنا
.. نحيا أحزابْ
نحيا أحزاباً ياأسفي
.. نحيا أحزابْ
في زمن الغربة أصبحنا
.. نحيا أُجرَاءْ
نحيا خُدَّاماً.. أصناماً
نحيا بغباءْ
نحيا بغباء ياأسفي
.. نحيا بغباءْ
في زمن الغربة أصبحنا
نحيا غرباءْ
نحيا غرباء فيا أسفي
نحيا غرباءْ
نحيا غرباء فيا أسفي
نحيا غرباءْ
نحيا غرباءْ
نحيا غرباءْ

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

نصارى لبنانيون وأقباط مصريون شاركوا في إنتاج الأفلام!

صورة «الإسلام» في السينما المصرية



١٢ فيلماً حصيلة إنتاج السينما المصرية طوال تاريخها من الأفلام الدينية

القاهرة: عبدالرحمن سعد

على الرغم من أن السينما العالمية رصدت أعلى الميزانيات لإنتاج القصص الدينية، وقدمت عشرة أفلام عالمية عن شخصية السيد المسيح عليه السلام، و١٧ فيلماً عن مريم العذراء، (وفيها الكثير من التجاوزات من وجهة النظر الإسلامية)، واحتفت بقصص التوراة والعهد الجديد عن الأنبياء وحوارييهم، والاضطهاد الروماني، وحياة من يسمونهم بالقديسين وعلاقة الناس بالدين، إلا إن السينما المصرية لم تقدم طوال تاريخها سوى ١٢ فيلماً دينياً فقط.

وعندما أنتجت هذه الأفلام، تاه بعضها في أروقة الأدراج! وكادت نسخة «ظهور الإسلام» أن تتحلل، في حين توقفت المؤسسات الإنتاجية العامة والخاصة عن إنتاج مثل هذه الأفلام منذ أكثر من ربع قرن.

أما صورة «الإسلام» في هذه الأفلام، فهي مأساة بكل المقاييس، كشفت أبعادها المثيرة دراسة رائدة للباحث والناقد والسينمائي محمود قاسم وحملت عنوان: «صورة الأديان في السينما المصرية»، وصدرت حديثاً عن المركز القومي للسينما، التابع لوزارة الثقافة المصرية، وذلك في إطار سلسلة «ملفات السينما».

الظهور.. والرسالة!!

في البداية تحصر الدراسة الأفلام الدينية في اثنى عشر فيلماً هي - بحسب تاريخ عرضها على الجمهور -: «ظهور الإسلام» لإبراهيم عز الدين عام ١٩٥١م، و«انتصار الإسلام» لأحمد الطوخي ١٩٥٢م، و«بلال مؤذن الرسول» لأحمد الطوخي ١٩٥٢م، و«السيد البدوي» لبهاء الدين شرف ١٩٥٣م و«بيت الله الحرام» لأحمد الطوخي ١٩٥٧م، «وخالد بن الوليد» لحسين صدقي ١٩٥٨م، و«الله أكبر» لإبراهيم السيد ١٩٥٩م، و«شهيدة الحب الإلهي» لعباس كامل ١٩٦٢م، و«رابعة العدوية» لنيازي مصطفى ١٩٦٣م «وهجرة الرسول» لإبراهيم عمارة ١٩٦٤م، و«فجر الإسلام» لصلاح أبو سيف ١٩٧١م، و«الشيماء» لحسام الدين مصطفى ١٩٧٢م.

كما أن هناك فيلماً تليفزيونياً عُرض سينمائياً هو «عظماء الإسلام»، ومن الأفلام العربية فيلم «مولد الرسول» لأحمد الطوخي، الذي أخرجه في لبنان عام ١٩٦٠م وفيلم «الرسالة» لمصطفى العقاد، الذي أخرجه بأموال عربية أمريكية.

وبالنظر إلى هذه المجموعة القليلة من الأفلام، نلاحظ أنه تم إنتاج أغلبها في فترة معينة يمكن تسميتها «فترة خصوبة»، هي عقد الخمسينيات (٧ أفلام) ثم الستينيات (٣ أفلام) وفيلمان فقط في السبعينيات.

أول فيلم ديني تم إنتاجه بعد مرور ربع قرن تقريباً على ميلاد السينما المصرية، ثم استمر النشاط طوال عشرين عاماً ليتوقف منذ أكثر من ربع قرن.

شخصيات.. ووقائع

تنقسم هذه الأفلام إلى قسمين: أفلام حول شخصيات دينية أياً كانت الفترة التي عاشتها، وأفلام عن البعثة المحمدية سواء عنها كلها - وهذا شيء غير موجود تقريباً - أو عن مرحلة من مراحل البعثة.

الأفلام قدمت من صحابه رسول الله ﷺ «خالد بن الوليد»، و«بلال» كما قدمت «الشيماء» واثنين من الشخصيات الصوفية هما: «السيد البدوي» و«رابعة العدوية».

وفي أغلب هذه الأفلام - عدا الشيماء - كان على الفيلم تتبع الشخصيات منذ ميلادها وحتى وفاتها، بحيث تتبع طفولتها ونشأتها، ومرحلة التحول من الوثنية أو الضلال إلى الإيمان، أو مرحلة الإعداد الديني كما في حالة السيد البدوي، ورابعة العدوية التي أسموها «شهيدة الحب الإلهي».

أما الأفلام التي تتناول وقائع تاريخيه معينة مرتبطة بالبعثة المحمدية، فقد تدرجت من فيلم «بيت الله الحرام» الذي يتناول أحداث ما قبل ميلاد النبي ﷺ ثم «ظهور الإسلام» و«فجر الإسلام» و«هجرة الرسول» ثم فيلم آخر تتم أحداثه إبان البعثة هو «انتصار الإسلام» وفيلم عن خلفاء الرسول الأربعة هو: «عظماء الإسلام».

خيال.. وافتعال

هذه الأفلام إما أن تهتم بحدث بعينه تقف عنده، وتختلق له الشخصيات المناسبة، أو أنها تبتدع شخصية غير موجودة أصلاً في التاريخ، لكنها تستلهم حدثاً جليلاً هو البعثة نفسها بحيث يدور الفيلم في فلك هذا الحدث، إلا إن المعالجة تتسم بحدة الخيال وعدم الالتزام بالواقع.

وتتباين أهمية هذه الأفلام بحسب موهبة المخرج الذي قدمها.

وقد اشترك أحمد الطوخي في كتابة السيناريو والحوار لثلاثة أفلام منها، وامتلأت أعماله بالمبالغة، وعدم الإقناع، والعبارات الرنانة، والفجوات في

تسلسل الأحداث، والتمثيل المفتعل، أما حسام الدين مصطفى فقد كسا فيلمه «الشيماء» بالحركة، وقدم إبراهيم عمارة عملاً فنياً هزيلاً دارت أحداثه في الاستديو، وخان التوفيق عباس كامل، الذي لم يقترب قبل «شهيدة الحب الإلهي» من أي فيلم تاريخي أو ديني، وعرفت أفلامه بأنها من طراز الكوميديا السائجة.

من طه حسين للشرباصي

الكثير من هذه الأفلام مأخوذ من نصوص أدبية، أو اشترك في كتابتها بعض الأدباء، سواء بالنسبة لتأليف القصة أو السيناريو، وليس لأي كاتب من هؤلاء - فيما يرى محمود قاسم - ذنب في الصورة السائجة التي ظهرت في بعض هذه الأفلام، فأول هذه الأفلام: «ظهور الإسلام» مأخوذ من رواية إسلامية عن عمار بن ياسر كتبها طه حسين في عام ١٩٤٩م، أما نجيب محفوظ فقد أعد السيناريو لفيلم «الله أكبر» وتم تحويل فيلم «رابعة العدوية» عن رواية لسنية قراعة، وكتب عبدالحميد جودة السحار قصة وحوار فيلم «فجر الإسلام»، بينما كتب علي أحمد باكثير قصة فيلم «الشيماء» وشارك الأديب صبري موسى في إعدادها للسينما، وشارك بيرم التونسي في كتابة حوار فيلم «السيد البدوي» وأغنيات فيلم «بلال» كما اعتمدت السينما على فقهاء وعلماء الدين للمشاركة في كتابة الكثير من هذه الأفلام مثل الشيخ أحمد الشرباصي الذي كتب حوار فيلم «خالد بن الوليد» أما المخرج حسين حلمي المهندس فقد شارك في كتابة سيناريوهات «هجرة الرسول» و «خالد بن الوليد».

أقباط.. ويهود

واللافت للنظر أن عدداً من هذه الأفلام الدينية أنتجه نصارى لبنانيون، أو أقباط مصريون فحلمي رفله هو منتج فيلم «رابعة العدوية» كما أنتج شارل نحاس فيلم «السيد البدوي» وقام إلياس خوري بإنتاج فيلم «بلال مؤذن الرسول» وقام أيضاً بتوزيع العديد من هذه الأفلام خارج مصر، بينما أسهم إلياس خوري في إعداد الديكور بالفيلم نفسه، وفي أفلام أخرى، مثل «خالد بن الوليد»، و«السيد البدوي» إلى جوار زميله شارفنبرج.

وفي رؤية هاني الحلواني - في دراسته عن الإسلام في السينما المصرية، فإن الأفلام الدينية المصرية قد أغفلت الدور التآمري لليهود في مناهضة الرسالة، ومحاولاتهم للنيل من صاحبها ﷺ وإن كان اليهود في هذه الأفلام صورة مشوهة ورديئة لشيلوك شكسبير، أي: التاجر اليهودي الجشع مادياً، والذي تكمن مقاومته للدين الجديد في حرصه على مكاسبه المادية فقط.

وهذه - في حد ذاتها - مغالطة تاريخية، فاليهود قبل كل شيء، يؤمنون برب لهم وحدهم هو رب إسرائيل، وأنهم شعب الله المختار، كما ترجع مقاومتهم لهذا الدين إلى أن النبي ﷺ ليس منهم، ثم يأتي في مرحلة تالية خشية اليهود من عواقب انتشار هذا الدين وتأثيره عليهم اقتصادياً واجتماعياً بما يدعو إليه من مبادئ.

كانت هذه صورة اليهود في خمسة من الأفلام الاثنى عشر، التي أنتجت قبل عام ١٩٥٧م.. ورغم اشتداد العداء بين اليهود والعرب، اهتمت السينما في موضوعاتها التالية بالتركيز على الأشخاص مثل خالد بن الوليد، ورابعة العدوية، والشيماء، وظهر اليهودي، بدون إشارة إلى كينونته بشكل واضح، وذلك في شكل التاجر في فيلم «بلال بن رباح» إذ أقرض مؤذن الرسول ﷺ مبلغاً من المال لمدة معينة على أن يصير بلال عبداً له ولزوجته إذا لم يسدد دينه، لكن الله خيب ظن اليهودي.

ومع أنه قد يتبادر إلى الذهن أن هذه الأفلام الدينية مليئة بالخشوع والتقوى إلا إن العكس هو الصحيح.. إذ إنها تزخر بعدد كبير من الرقصات الخليعة، ومشاهد الفجور مهما بلغت جدية القصة.

وتقول الدراسة إنه «حشر» مثل هذه الرقصات تحت ستار أن الإسلام قد ظهر ليطهر البشرية من مثل هذه الخلاعة، بدا ذلك واضحاً في «فجر الإسلام» إذ يظهر قوم يعيشون في مجون حقيقي، وراقصة «تمتطي رجلاً أثناء استعراض خليع» وهكذا لايكاد يوجد فيلم ديني مصري واحد يخلو من الرقص.

وفي فيلم «رابعة العدوية» قدمت وقائع الليالي الماجنة التي قيل إن رابعة عاشتها في النصف الأول من حياتها وتنافست رابعة ونساء أخريات على كسب قلوب الرجال في ليالي الهوى.

أما فيلم «السيد البدوي» فقد قامت راقصة بالرقص أمام مجموعة من طالبي المتعة في الغار نفسه الذي يتعبد فيه البدوي في أثناء غيابه وأدت «فاطمة بنت بري» الكثير من الرقصات قبل أن يقوم «البدوي» بالتصدي لها، وهدايتها.

وفي كثير من هذه الأفلام تم تجاهل المعارك الحربية، باعتبار أنها مرتفعة التكلفة في إنتاجها، وتحتاج إلى خبير معارك.. وما قدم من معارك بين المسلمين والمشركين انتصر فيها المسلمون جاء أغلبها شكلياً، حيث نرى مجموعة من المتحاربين يتبارزون فوق الجياد بالسيوف، فلا نكاد نعرف من فيهم المشرك ومن فيهم المؤمن.

وعلى سبيل المثال تغاضت السينما المصرية عن المعارك الشهيرة التي ارتبطت باسم «خالد بن الوليد» وبدلاً من المعركة رأينا شخصية الصحابي الجليل خالد بن الوليد يأتي إلى «حبيبته» وبشكل افتعالي يخبرها أنه انتصر في إحدى المعارك الحربية، ثم يأتي بعد قليل ليخبرها بأنه انتصر في معركة أخرى.

التعذيب.. بالأمريكاني!

ومن جهة أخرى امتلأت هذه الأفلام بمشاهد التعذيب والصراخ والعويل، لكي تعكس المعاناة التي عاشها المسلمون الأوائل حين كان الدين ضعيفاً، ويحتاج إلى سند وقوة، وبخاصة أن الأفلام التي تم إنتاجها كانت تدور حول المستضعفين المسلمين مثل «بلال بن رباح» وأيضاً شخصية «هاشم» ابن شيخ قبيلة الحارث في «فجر الإسلام» وهناك أيضاً تعذيب رابعة بحبسها في غرفة معزولة، وتعذيب مماثل لشخصية بلال في «انتصار الإسلام» وفي فيلم «هجرة الرسول» تعاني حبيبة وفارس وهما من العبيد المؤمنين بالدين الجديد من أسيادها الذين يعرضونها على صنوف التعذيب والإيذاء، كما نرى اشتداد تعذيب المؤمنين في فيلم «الله أكبر» وهو تعذيب جماعي، تجيء فيه مشاهد التعذيب مليئة بالقسوة، للكشف عن شدة الإيمان الذي دخل في القلوب.

والغريب - كما تقول الدراسة - إنه يتم تعذيب المسلمين في الكثير من هذه الأفلام على طريقة تعذيب من يسمون بالآباء الأوائل من النصارى في الأفلام الأمريكية والإيطالية عن طريق الصلب.!

وقد تم صلب شخصية بلال في «انتصار الإسلام» و«بلال مؤذن الرسول» كما أن هناك مشاهد تعذيب كاملة في فيلم «الله أكبر» مأخوذة عن فيلم «ملك الملوك» الأمريكي، على اعتبار أن التعذيب في الأفلام الأمريكية كان جماعياً، في حين كان فردياً بالجزيرة العربية، إذ كان التعذيب يتم فيها للعبد الواحد الذي دخل في الإسلام.

بين الفصحى والشامية

أما لغة هذه الأفلام، فقد تفاوتت بين العربية الفصحى كما في «فجر الإسلام» و«بلال» و«انتصار الإسلام» و«ظهور الإسلام» و«الله أكبر» و«الشيماء» والمزيج من العربية والعامية كما في فيلم «رابعة العدوية» باعتبار أن أحداثه دارت في العراق، أما فيلم «السيد البدوي» فقد غلبت عليه اللهجة الشامية حتى في المشاهد التي تدور بمكة، بينما غلبت العامية على أحداث الفيلم.

أخيراً تطرق الباحث إلى السينما المصرية عموماً - بعيداً عن هذه الأفلام المتخصصة - معرباً عن استيائه من أن هذه السينما - في مجملها - لاتعترف بوجود حجاب المرأة في حياتنا! وتتجاهله عن عمد، كما أنها تحتفي احتفاءً عجيباً بالأضرحة والمجاذيب غير أن لهذا حديثاً آخر.■

الأفلام تحتفي بالأضرحة والمجاذيب ولاتعترف بالحجاب! وتحشر الرقصات والمشاهد الخليعة تحت ستار أن الإسلام طهر البشرية منها

في السينما: خالد بن الوليد «يحب» ليلى ويخبرها أنه انتصر دون أن يخوض معارك حقيقية!

السلطان والمهرج

أورخان محمد علي

وقعت أحداث هذه القصة في سنة ١٣٩٣م... أي عندما كانت الدولة العثمانية في دور الفتوة والقوة، وفي دور الصعود والتألق.

والسلطان هو السلطان «بايزيد» الملقب بـ«الصاعقة» للشجاعة التي كان يبديها في القتال منذ أن كان ولياً للعهد.

كان من عادة هذا السلطان سماع شكاوى الناس في البلد الذي يمر منه وهو خارج من عاصمته «بورصة» للغزو، أو وهو راجع إليها، وكان يعقد لذلك مجلساً شعبياً كان يدعى آنذاك «آياق ديواني».

في أحد هذه المجالس الشعبية تقدمت منه امرأة عجوز وهي تصرخ وتطالب بحقها.. ودعاها إليه وطلب منها الإفصاح عن مشكلتها فقالت المرأة:

- يا سيدي السلطان!... إن أحد خدمكم - من الذين تركتكم حبله على غاربه - قد اعتدى عليّ.

- ماذا فعل؟... هيا اذكري ولا تخافي.

- لقد جاء وشرب حليبي دون إذن مني، وعندما طالبته بثمنه صرخ في وجهي وشتمني.. ذهبت إلى السيد إمام المسجد، وأخبرته بالأمر، فاستطاع بمعاونة بعض الأهالي القبض عليه وسوقه إلى السيد القاضي.. ولكن القاضي يا سيدي السلطان أصدر حكمه لصالحه وأطلق سراحه.. إنني مظلومة يا سيدي السلطان وأطالب بحقي.

أرسل السلطان من يبحث عن هذا الرجل ويجلبه له حالاً.

مثل الرجل أمام السلطان وهو يرتعد من الخوف.

سأله السلطان:

- هل فعلت كذا وكذا؟

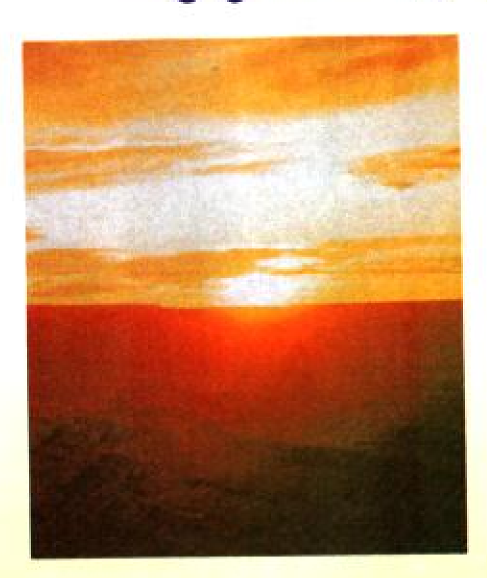
قال الرجل المرتعب وهو يتوسل:

- اصفح عني يا مولاي.. لقد أغواني الشيطان.. سأدفع لها ما تطلبه.. أقسم بالله بأنني لن أعود لمثله أبداً.

إذن فالتهمة ثابتة، وسيلقى الرجل جزاءه وتنتهي المسألة عند هذا الحد.

ولكن لا.. فالقضية عند السلطان كانت أكبر من هذا بكثير... القضية المهمة عنده كيف أن قاضياً يقوم بإصدار قرار بالعفو في تهمة واضحة وثابتة ولها شهود عيان.. كيف؟.. هل أخذ رشوة؟

ألقى السلطان نظرة طويلة على الرجل الذي يكاد أن يذوب أمامه، ثم سأله:



- هل دفعت رشوة للقاضي؟

أجاب الرجل وهو منكس الرأس:

- لا والله يا مولاي السلطان.. لم أعطه رشوة.. ولكني قلت له إنني في خدمة السلطان فعفا عني وأطلق سراحي.

قال السلطان وهو يحاول كظم غضبه:

- إن الله تعالى لا يصفح عمن يعتدي على حقوق الناس، ولا يتوب عليه، فكيف إذن يقوم هذا القاضي بإصدار حكم بالعفو عمن هضم حقوق الآخرين.. اذهبوا واجلبوا لي هذا القاضي.

وبينما هرع بعض رجال السلطان لتنفيذ أمره التفت السلطان إلى رئيس حراسه وقال له:

- اجمع رجالك واطرق باب كل بيت في المدينة، واكتب اسم كل من له شكوى ضد القضاة أو ضد المحاكم، ثم تعال وأخبرني... يجب أن نعيد العدل - الذي هو أساس الملك - إلى مجراه من جديد.

أتم رئيس الحراس مهمته بعد بضعة أيام، ثم قدم قائمة الأسماء إلى السلطان.

ما إن ألقى السلطان نظرة على قائمة الأسماء حتى أطلق آهة عميقة.. لقد رأى مدى كثرة الأسماء.. تمتم هامساً:

- معنى هذا أننا قد اقتربنا من نهايتنا.

ما إن رجع إلى عاصمته «بورصة» حتى أرسل الفرمان الآتي إلى جميع أمراء وحكام الأقاليم:

«قررنا الطلب منكم إرسال كل قاض في قريتكم أو مدينتكم أو قلعتكم شاع عنه مخالفته للشرع الشريف في أحكامه، أو شاع عنه أخذ الرشوة إلى العاصمة حالاً».

كان الصدر الأعظم «رئيس الوزراء بالتعبير الحالي» جاندرلي باشا قلقاً من غضب السلطان في هذا الموضوع، لذا لم يملك نفسه من سؤال السلطان عن العقوبة التي ينوي إيقاعها بهؤلاء القضاة.

قال السلطان الشاب:

- إن غياب العدل إشارة إلى زوال الدولة، وأنا أنوي أن أضع هؤلاء القضاة - الذين أصبحوا عاملاً من عوامل النخر في الدولة - في بيت ثم أشعل النار فيه.

نزل هذا الجواب نزول الصاعقة على رأس الصدر الأعظم، كان عقاباً مخيفاً، وعندما سمع الوزراء الآخرون النبأ فزعوا، ولكن لم يكن في مقدور أحد معارضة السلطان المعروف بشدته.

كان هناك شخص واحد فقط يستطيع مخاطبة السلطان في مثل هذه الأحوال.. إنه مهرج السلطان، فقد كان ماهراً في أسلوبه عند مخاطبة السلطان، ويعرف جيداً كيف ينقل إليه بعض وجهات النظر في قالب من الفكاهة.

استدعى الصدر الأعظم مهرج السلطان وشرح له الموضوع.

قال المهرج:

- لا تقلق يا باشا.. هذا موضوع هيِّن.

في اليوم التالي لبس المهرج ملابس السفر ودخل على السلطان الذي ابتسم وهو يرى مهرجه في ملابس السفر.. قال له:

- ما هذا؟... أأنت عازم على سفر؟

- أجل أيها السلطان.. وقد حضرت إليكم لأطلب الإذن منكم لي بالسفر يا مولاي.

- وإلى أين ستسافر؟

- إلى «بيزنطة»، يا مولاي.

- وماذا ستفعل هناك؟

- أنا ذاهب إلى بيزنطة لكي أجلب مائة كاهن وقسيس إلى مدينة «بورصة».

قطّب السلطان جبينه.. مائة كاهن وقسيس إلى بورصة؟

- وماذا يفعل هؤلاء الكهان والقساوسة في بلد المسلمين؟

- سيقومون بأداء وظيفة القضاء فيه يا مولاي.

- هل جننت؟ كهان وقساوسة في منصب القضاء؟ ألا يوجد لدينا قضاة؟

- لن يبقى هناك قاض بهمتكم يا مولاي وبجهودكم.. لقد قررتم حرق القضاة.. لذا ولكي لا تتعطل أمور الأمة وقضاياها فقد فكرت في استقدام بعض القساوسة للنظر في شكاوى الناس في المحاكم وحل مشاكلهم، فهم أيضاً علماء على نحو ما.

ابتسم السلطان من كلام المهرج.. أحس بثقل العقاب الذي كان ينوي إيقاعه بالقضاة، ثم قال:

- حسناً.. حسناً.. لقد تراجعت عن قراري... لعلي أفرطت في هذا الموضوع.. وقل للوزراء الذين أرسلوك إلي أن يطمئنوا.

واكتفى السلطان بعقاب مناسب للمنحرفين من القضاة.■

اليونسكو: نظرة جديدة لتحديات القرن الحادي والعشرين

أوضحت المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة - اليونسكو - على لسان أحد خبراء التعليم وقضايا التربية والتنمية البشرية أن هناك تحديات هائلة وعقبات كثيرة تنتظر الدول الأعضاء في المنظمة - ١٨٦ دولة - إذا لم تأخذ بأسباب عصر المعلومات وثورة الجينات، واللتان تعدان من أهم سمات القرن الحادي والعشرين.

وأشار د. عدنان بدران - نائب المدير العام لليونسكو - أن هذه التحديات التي برزت على الساحة الدولية الآن، كانت نتيجة طبيعية للتحولات السياسية في موازين القوى، وبعد نهاية الحرب الباردة، وأهم هذه التحديات:

- الحفاظ على الهوية الثقافية والموروثات العقيدية لمختلف الأمم.

- المحافظة على لغات العالم - ٦ الاف لغة - من الذوبان أو الاندثار.

- إيجاد مناهج تعليمية وتربوية من اجل العمالة ومن أجل الاحتياجات العقلية لكل مجتمع، وهذا يتطلب تغيير الأسلوب التربوي القائم الآن في مؤسساتنا.

- تقليل النزاعات العرقية والدينية والقبلية، وذلك بإشاعة ثقافة الحوار وتبادل الحديث، فنثرى ثقافتنا بما عند الغير ونثري ثقافتهم بما عندنا.

- بروز تفاعل حيوي ومهم في المجتمعات، يتمثل في رأس المال البشري.. لأن الصناعات المستقبلية ستعتمد على الأدمغة البشرية وبمقدار ما يستثمر فيها.

- الصراع بين العالمية والوطنية.. والسؤال المطروح ما الحل الذي يجب أن يكون فيه الإنسان وطنياً بمعنى المواطنة، وعالمياً بمعنى العالمية؟!.

- التعامل مع المحاور الثلاثة لمجتمع القرن الحادي والعشرين، والذي سيتكون من ثلاث كتل:

١ - الحكومية ٢ - السوق الحر ٣ رأس المال البشري ذو المردود الاجتماعي.. وهي محاور تشكيل اقتصاد الغد.

- تشجيع العائلات على تعليم البنات، وأن نتفهم أن تعليم المرأة تعليم الأمة، وتقليل نسبة الأمية في العالم العربي والإسلامي؟!

- لابد من مشاركة متخذي القرارات السياسية في العملية التربوية، وذلك من خلال مشاركة المفكر والعالم والمبدع وتضييق الفجوة بينهم وبين أصحاب القرار.

- بناء جسور بين مدخلات التعليم ومخرجاته والبحث والتطوير، وذلك من خلال تحسين خدمات الإنتاج والصناعة والخدمات.

- إعادة هيكلة التعليم وبناء أطره نحو حاجات مستقبلية وبيئة تعليمية مرنة تأخذ بعين الاعتبار التركيز على المهارات والعلوم والرياضيات.

- رفد المؤسسة التربوية بمدخلات التعليم النوعي كالأستاذ الجيد والمنهج الجيد والوسائل التكنولوجية الحديثة وتوفير الدعم التمويلي اللازم.

- تهيئة المجتمعات لأنماط العمل الجديدة، والتي تعتمد على تقليص العمل اليدوي، وازدياد العمل الفكري ومنتوجاته، وتقليل ساعات العمل اليومية، والتركيز على الأفراد المبدعين، وتقليل الوظائف الحكومية أو المحلية، وإحلال الخصخصة مكانها، وهذا بالطبع يتطلب توعية خاصة من العمالة.

- على المؤسسات التربوية عدم قصر دورها على تخريج الطالب فحسب بل عليها كذلك تطويره وتدريبه وتهيئته على الانخراط في المجتمع العملي بعدما يتخرج في المجتمع المدرسي أو الجامعي، وهو ما يسمى بالتعليم المستمر.

هذه التحديات التي وردت على لسان أحد خبراء التعليم والتدريب والتنمية البشرية جديرة بأن تكون في سلم أولويات الدول العربية والإسلامية.. فالتحديات كبيرة وضخمة، ولن نتغلب عليها إلا إذا التقت النخب الثقافية والتربوية والإعلامية المكونة للحركات الفكرية بمجتمعاتنا على ضرورة مجابهتها والترفع فوق الخلافات وعوامل الهدم المتفشية في مجتمعاتنا.■

أحمد جعفر

سيد علي أشرف.. لأسباب إسلامية عارض أسلمة المعرفة

لندن - إبراهيم درويش - قدس برس: في السابع من أغسطس، رحل العلامة البنغالي سيد علي أشرف (١٩٢٥م - ١٩٩٨م) في مدينة كامبريدج في بريطانيا بعد رحلة عامرة بالبحث والتقصي العلمي والفكري.

وكانت ولادة العلامة أشرف في مدينة دكا عام ١٩٢٥م، حيث درس اللغة الإنجليزية في المدارس التابعة لحكومة الاستعمار البريطاني، وانهى دراساته في جامعة كامبريدج، التي حصل منها على درجة الدكتوراه في اللغة الإنجليزية.

وكان أشرف نشر مقالة في مجلة «فصلية التعليم الإسلامي» التي كان يصدرها المركز الثقافي الإسلامي في لندن، تحدث فيها حول ما أسماه «محنة الإنتليجنسيا الإسلامية»، وذلك في عدد عام ١٩٧٩م، وقد لخص أشرف تلك المحنة بأربع مشكلات:

الأولى: إيجاد قاعدة عقلانية للإيمان.

الثانية: إيجاد الوسائل والسبل لمواجهة الحرب، والهجوم على الإسلام، ومصادره الأصلية في تفكير المستشرقين وأحفادهم.

الثالثة: البحث عن طريقة لتحليل موقع الإسلام في التاريخ المعاصر.

والرابعة: البحث عن المبادئ الاقتصادية في الإسلام من أجل استخدامها في تطوير ودعم الدول الإسلامية.

ولخص العلامة أشرف تحليله لأزمة النخبة المسلمة بقوله: إن المشكلات الأربع تمت بصلة إلى التعليم الذي ينتج النخبة المثقفة في العالم الإسلامي، حيث قال: إن العالم الإسلامي يعتمد على نظامين في التربية، ينتجان في النهاية فصاماً لدى النخبة، وهذا الفصام ناتج عن مفهوم تحديث التعليم الإسلامي، كما فعل العلامة محمد عبده في الأزهر.

وقال أشرف: «إننا لا نستطيع تحديث التعليم التقليدي من خلال تضمين مباحث حديثة داخله، ولا نستطيع في المقابل جعل التعليم الحديث إسلامياً». فيما يبدو انه رد على أطروحة أسلمة العلوم والمعارف، التي كان العلامة الفلسطيني الدكتور إسماعيل الفاروقي محركاً لها، وساق أشرف بعض المبررات في نقده لمحاولة أسلمة العلوم، والتي تنبع من أن الأساليب التعليمية الحديثة المعمول بها في العالم الإسلامي، والتي تأخذ وتستعير كثيراً من المبادئ الغربية، تعطي أفضلية للعقل على الروح، وتقدم المبادئ الاجتماعية والطبيعية والإنسانية من خلال مفهوم علماني.

ويعتقد العلامة أشرف أن مشكلات النخبة الإسلامية تنبع أيضاً من عمليات علمنة المجتمع التي حدثت في معظم انحاء العالم الإسلامي، وأشار في هذا الإطار إلى الجهود التي كان واحداً من أهم دعاتها والمنظمين لها في المؤتمر العالمي الأول للتعليم والتربية الإسلامية الذي عقد في مكة المكرمة عام ١٩٧٧م، والذي حاول إعادة تعريف وتصنيف التعليم الإسلامي، واقترح مجموعة من الخطط والأبحاث والمقررات الدراسية في مجال الفن والأدب والموضوعات العلمية القائمة على المفاهيم الإسلامية.

ودعا سيد علي أشرف بالإضافة لهذه الجهود العاملة إلى إعادة تعريف التعليم والتربية ضمن المفاهيم الإسلامية، وإصلاح التعليم، وإعادة تصميم وكتابة المقررات الدراسية، وتدريب المعلمين، وأشار إلى أن جزءاً من هذه المقترحات تم بحثها في المؤتمر الثاني العالمي للتربية والتعليم الإسلامي عام ١٩٧٩م.

وقد كتب الأكاديمي الباكستاني، الذي يشغل منصب أستاذ كرسي العلامة محمد إقبال في جامعة كامبريدج البروفيسور أكبر احمد نعياً ومرثية للعلامة أشرف في صحيفة «الإندبندنت» اللندنية، قال فيه: «إن الشخصيات الإسلامية الحاضرة في الإعلام البريطاني هي التي تثير الضجيج، والتي تعمل على تعزيز الخوف، حيث تتناسب هذه الصورة المفهومة في الإعلام البريطاني عن المسلمين المتطرفين»، ونتيجة لذلك يقول أحمد: إن «العلامة سيد علي أشرف لم يكن معروفاً للإعلام البريطاني، وهذا مثير للخيبة، لانه كان واحداً من العلماء المسلمين القلائل المشهورين والمؤثرين في العقود السابقة».

وقال: إن وفاته جاءت وهو يعد كتاباً عن «الإسلام في القرن الحادي والعشرين: إعادة التفكير في عالم مثالي»، والذي سيقدم ملخصاً عنه كمحاضرة مع الذكرى الأولى لوفاته العام المقبل.■

خواطر حول الحب والمحبة



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

فأولئك هم المفلحون

من أكبر العوائق التي تقف أمام ارتقاء المسلم، إلى الدرجات العالية في الدنيا والآخرة، شح النفس، وبخاصة فيما يتعلق ببذل المال، لأن المال كما يُقال نسيب الروح، فلا تعرف معادن الرجال إلا حين البذل، ولا يعرف صدق الإيمان إلا حين البذل، ومن منعه الشح عن البذل، فذلك علامة كبرى من علامات التعلق بالدنيا، وضعف الإيمان بالرزق المقدر من الله تعالى، كما أن البذل علامة بارزة من علامات الانتصار على النفس، لذلك قال تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحشر).

ويقول أحمد بن أبي خالد وزير المأمون: «من لم يقدر على نفسه بالبذل، لم يقدر على عدوه بالقتل»، سير أعلام النبلاء ١٠/٢٥٦، ذلك أن النفس أغلى من المال، فمن لم يستطع بذل المال، فإنه من الصعب عليه أن يبذل ما هو أغلى منه، فليكن الإنفاق صنعة لازمة لدعاة الخير، حتى يعودوا أنفسهم مقاومة الشح لنيل الفلاح.■

أبو خلاد

كثيرة هي ومتعددة لحظات ومراحل الحب في حياة الإنسان أي إنسان، فمنذ ولادته وبفطرته الإلهية يشب المرء على حب أمه، ثم ما يلبث أن يتعود على أبيه فيحبه، ثم يحب مدرسته ومعلميه وأصحابه، ثم إذا ما تزوج يغرس الله في قلبه حب الزوجة والأولاد.

موجات من الحب الفطري والغريزي الذي لا يملك الإنسان معه حيلة ولا يستطيع أن يدفعه، ووسط هذه الموجات لم يتوقف المرء ليسأل نفسه للحظة: من أولى بحبي؟

هل هؤلاء جميعاً من أب وأم وزوجة وأبناء وأصحاب؟

لم يتوقف ليسأل نفسه من الذي وهبني كل هؤلاء الأحبة؟ ومن الذي غرس في قلبي حبهم؟

من الذي وهبني الزوجة الراحة والسكن؟ والابن فلذة الكبد وثمرة الفؤاد؟ ولماذا؟

وحين تفيق النفس البشرية وتبحث بحق عن الجواب، لا تتردد في القول: إنه الله.

وحين يرقى الإنسان وتحلّق نفسه في آفاق سامية يسائلها: وهل تحبين الله؟

ونحن نحاول في هذه التطوافة الوصول إلى حقيقة الحب والمحبة، ونقتطف بعضاً مما جاء في كتاب ابن القيم «تهذيب مدارج السالكين».

ما المحبة؟

يقول ابن القيم في كتابه: المحبة فيها يتنافس المتنافسون الصادقون، المحبة قوت القلوب العامرة بالإيمان وغذاء الأرواح، هي ذلك النور الذي من فقده فهو في بحار الظلمات، وضمن الأموات، وهي ميزان العبودية فكلما زادت المحبة زادت العبودية، وطلب المحبة يدل على صدق الطالب والرغبة الملحة في الطلب.

والمحبة أصلها العطاء، فمن احب أعطى الغالي قبل الرخيص، وإذا كان المحب يسعى في طلب رضا محبوبه، فهكذا العبد إن ادعى حب خالقه، سعى إلى إرضائه وأداء حقوقه كاملة غير منقوصة، وسعى إلى الخلوة به في أفضل الأوقات، ومناجاته ﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وإن لم يفعل فلم يقم على ادعائه دليل: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾.

إذا احب القلب ظهرت عليه علامات المحبة، ومن علاماتها التعلق والميل لله تعالى، وأيضاً أن يوافق القلب ما جاء



به الحبيب من أمر ونهي وطلب، وإذا كانت تستكثر القليل من أخطائك، وتستقل الكثير من طاعاتك، وإذا كنت قادراً على أن تهب كلك لمن احببت، فلا يبقى لك منك إلا ما أعطاك فتأخذه عن طيب خاطر ورضا وشكر، فتلك علامات المحبة، فلينظر أحدنا موقعه من المحبة:

هل على بابها يقف؟، أم اجتاز الأعتاب، وقارب الولوج؟، أم منّ الله عليه بقدر اكبر وخصه بنصيب أوفر؟، هل وصل احدنا إلى مرتبة الرقي والسمو والقول إنه «لم يبق لي شيء» سوى محبة الله».

وإذا تعلقت النفس بخالقها بهذا القدر الكبير، فإن الله سيمنّ عليها بمحبته ومحبة جبريل والملائكة والناس أجمعين، فحين تربط القلوب بخالقها، تظهر علاماتها وآثارها.

أدعياء المحبة

كثير هم المدعون، وإذا ما طولبوا بإبراز الدليل على ادعائهم، انعقدت ألسنتهم، وقيدت أجسامهم، وفشلت جوارحهم في الإتيان بدليل، اللهم كلمات جوفاء يقدر على الإتيان بها كل دعي ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (آل عمران: ٣١)، حينئذ تظهر المعادن، وتتضح الحقائق ويبين الطيب ويميزه الله من الخبيث، فبالابتلاء يكون الامتحان، وبالدليل العملي يكون الجواب، وساعتها يظهر المحبون المخلصون، الذين يبذلون أنفسهم وأموالهم كما أمر ربهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ (التوبة: ١١١).

لدى هؤلاء فقط.. تظهر المحبة في القلوب كشجرة في بستان، تدلت اغصانها، وخصوصاً أنها سقيت بماء الإخلاص، والمتابعة بالتوبة والاستغفار، فإنها ولابد ستؤتي اكلها.

وصفة ابن القيم للوصول إلى المحبة

١ - قراءة القرآن بتدبر وفهم.

٢ - التقرب إلى الله بالنوافل.

٣ - ذكر الله في كل حال، بالقلب قبل اللسان، فنصيب المحبوب من المحبة على قدر نصيبه من الذكر.

٤ - إيثار محبة الخالق على محبة من سواه ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (التوبة).

٥ - مطالعة القلب لأسماء الله الحسنى وصفاته العظمى، فمن عرف الله بأسمائه أحبه الله.

٦ - مشاهدة إحسان الله لعبده وكثرة نعمه عليه.

٧ - انكسار العبد وقلبه بين يدي الله وإن كثرت عبادته ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ (المؤمنون).

٨ - الخلوة لمناجاة الله والتأدب معه.

٩ - مجالسة المحبين الصادقين وتعلم أصول المحبة على أيديهم.

١٠ - البعد عن كل سبب يحول بين العبد وربه، ومع هذه الوصفة لابد من استعداد روحي وانفتاح عين البصيرة: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (الحج).

وأخيراً، فإذا منّ الله على عبد بهذه المنحة، فلابد من أن يبحث عن آخرين نالوا هذه الدرجة، فتتلاقى أرواحهم، وتنسجم نفوسهم: «الأرواح جنود مجنّدة ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» وتبقى المحبة شاغلهم في الدنيا فيتحابون في الله، وينالون أعظم الدرجات في الآخرة ويكفي أنهم «على مقاعد من نور يغبطهم عليها الأنبياء والشهداء، ويناديهم الحق «أين المتحابون فيّ».

وهكذا تتحول محبة العبد لربه من فعل فردي إلى عمل إيجابي يعود نفعه على الناس والمجتمع.

فمن المحبة تسيل أنهار الحب قاطعة أودية وسهولاً حتى تصل إلى بقاع الأرض كلها، تحمل نبت الخير، والصلاح، وتزيل رواسب الشر من حياتنا.

محبة إيجابية، ليس فيها أنانية، بل تدفع الدعاة إلى الرفق واللين والرحمة، وحب حتى من يخالفونهم، تحمل إليهم الشفقة من عذاب الله.■

إيمان عامر

يذهب الدعاة.. وتبقى الدعوة

بقلم: طارق الحسين

في زمان كثرت فيه الفتن، وعظمت فيه المحن، واستأسد الباطل وأهله، وتخلى أهل الحق عن حقهم، وباتت الأمة في أمس الحاجة لمصابيح الهدى، الذين ينيرون طريقها، ويمسكون بزمام أمرها، ويحولون بين الحق وبين كل أمر دخيل عليه، في هذه الظروف، نرى الأمة تفقد كل يوم فذاً من أفذاذها، وعلماً من أعلامها، وقائداً كان يملأ الكون بصيحة الحق، ونور العلم، وإشراق التفاؤل، وبفقد هؤلاء الأئمة، فُتحت في الصفوف ثغرات، ونقصت في كوادر الأمة كفاءات، وأحسّ الكثير بشيء من الإحباط والضعف، بل قد وصل الأمر بالبعض إلى القنوط.

حين أرسل الله رسله وأمرهم بتبليغ رسالته، أمرهم بتبعات هذا التبليغ، وأن يبذلوا في سبيل دعوتهم كل شيء، وأن يجاهدوا فيه حق جهاده، ولم يكن عدل الله يقتضي أن يُسأل هؤلاء الأنبياء والرسل عن النتيجة، لهذه المهام المناطة بهم، أو الثمرة التي هي نتاج وحصاد ما زرعوه بأيديهم وأنفسهم، وسقوه بدمائهم ودموعهم.

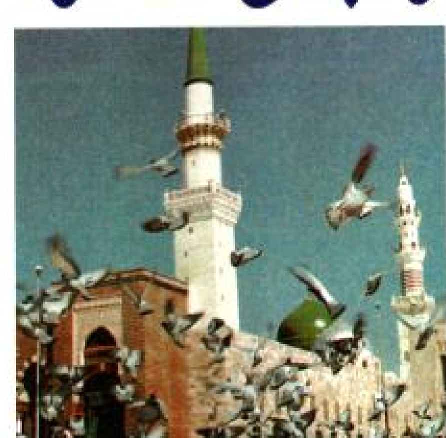
فالعمل والتبليغ والجهاد مطلب شرعي، كلف الله به عباده، ولكن النصر والثمرة شيء اختص الله به يضعه فيمن يشاء، ويعطيه من يشاء، لا يُسأل عما يفعل سبحانه وهم يُسألون، ومع هذا فقد أذن لنا أن نطلب الثمرة والنتيجة، فإن وصلنا إليها فبفضله، ونعمته، وإن فاتتنا فبحكمته، وإرادته، ولذلك لم تكن حياة الدعوة مرتبطة بحياة أحد، ولا بموت أحد، فلو كانت كذلك، لكان عمر الدعوة قد توقف بموت رسول الله ﷺ، لأن الدعوة لا ترتبط بأحد كارتباطها بخير داعية أرسله الله، وهو محمد بن عبدالله ﷺ.

ولكن الله أراد أن يثبت هذه القاعدة العظيمة، وأن يرسمها في قلوب المؤمنين، والرسول بين ظهرانيهم يعلمهم هذه القاعدة ويربيهم عليها.

ولقد فهمها أبو بكر - رضي الله عنه - وعقلها في اللحظة التي طاشت عقول عمالقة الإسلام بموت المصطفى ﷺ، ومع شدة حب أبي بكر لرسول الله، إلا أنه كان أكثر الناس ثباتاً في هذا الموقف لأنه علم يقيناً أنه لابد من أن يأتي يوم لا يجدون فيه الرسول الكريم بينهم، وأن الدعوة ستبقى حتى يرث الله الأرض ومن عليها: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾.

وما أعظم هذا الموقف الذي وقفه أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ليقرر للناس، ما قرره الله ورسوله ﷺ، أن الدعوة طريق، قد مضت عليه الرسل جميعاً، فذهبوا وبقيت، وما محمد إلا واحد من ركب هذا الطريق، وها هو يمضي إلى ربه والذي تكفل بالدعوة قبل مجيئه ﷺ، هو الذي سيحفظ الدعوة بعد ذهابه.

«إن البشر إلى فناء، والعقيدة إلى بقاء، ومنهج الله للحياة مستقل في ذاته عن الذين يحملونه ويؤدونه إلى الناس من الرسل والدعاة على مدار التاريخ.



إن الدعوة أقدم من الداعية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ قد خلت من قبله الرسل يحملون هذه الدعوة الضاربة في جذور الزمن، والعميقة في مناقب التاريخ، المبتدئة مع البشرية، تحدو لها بالهدى والسلام من مطالع الطريق، وهي أكبر من الداعية، وأبقى من الداعية، فدعاتها يجيئون ويذهبون، وتبقى هي على الأجيال والقرون، ويبقى أتباعها موصولين بمصدرها الأول، الذي أرسل بها الرسل، وهو باق سبحانه يتوجه إليه المؤمنون.. وما يجوز أن ينقلب أحد منهم على عقبيه، ويرتد عن هدى الله» (الظلال).

نعم، إن الدعوة لا يرتبط بقاؤها ومضاؤها بالأشخاص أبداً، ولقد تكفل الله بها وبحفظها مهما تخلى عنها الخوّارون، أو مات عنها الصادقون، أو حاربها المجرمون، وهذه القاعدة قد اختلت موازينها في قلوب الدعاة وعقولهم، حتى إذا مات عالم أو قائد، بدأت الثغرات والفجوات تفتح أبوابها للأعداء، لتصبح مدخلاً سهلاً، وفجوة في صف الدعاة المؤمنين، بل ترى الذين يتجمعون حوله ويتلقون عنه، ويستظلون بقيادته، قد أصبحوا أشتاتاً، وترى وحدتهم فرقة، وتذهب ريحهم، وتذبل دعوتهم، وتذهب أدراج الرياح.

وهذا مصير الذين علقوا دعوتهم بالذوات والشخصيات مهما كانت صالحة، ويستمدون طاقاتهم من أسباب الأرض لا من أسباب السماء، أما الذين ساروا على طريق الارتباط المباشر بالله دون وسيط، فإن موت الأفراد والجماعات أو حياتهم، لا يزيد في المنهج والطريق، ولا يغض منه أبداً، وكم من لحظات تمر، يظن الظان أن الأرض خلت من كل داعية، وأن الدعوة ضاعت في سراديب الفتن، وفي أزقّة الحياة، ولكن الله هو الذي يحفظها ويمنعها، حين يفنى الدعاة، ويذهب الباطل يتبجّح ويتغطرس، وإذا بالبعث الجديد الذي يخرج من تحت أنقاض المعركة قوياً فتياً، تجري في عروقه أهازيج النصر، وآيات الفرقان، من أين أتى؟ من أين خرج؟ وكيف نشأ؟ ومن رعاه وكمّله؟! إنه الله الذي تُستمد منه القوة، والذي يحفظ الدعوة.

إن المشكلة الحقيقية، ليست بموت أحد، ولا نكوص أحد أبداً، إنما المشكلة أن نعلق مصير الدعوة بأشخاص لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، ولا يملكون موتاً، ولا حياة، ولا نشوراً.

ولست أدعو إلى إهمال الأشخاص، ولست أدعو إلى تهميش الأدوار والمهام التي كلف الله بها عباده، فإن سنة الله في هذه الدعوة أن يصطفي لها رجالاً، ويهيئ لها أفذاذاً يحيون بها، ويقيمونها في العالمين، ولكن أن تصبح الدعوة معلقة بأفراد دون آخرين، أو شخص من دون الناس، فإن هذا ضياع وتضييع وإهمال، وتفريط في جنب الله عز وجل، أن يتخلى الجميع ولا يحمل الأعباء إلا النفر القليل.

وكم هو مغبون وخاسر، ذلك الذي يسقط على جنبات الطريق، أو ذلك الذي يقف حائراً مكانه، والقافلة تسير إلى حيث أمرها الله.

ولقد حدث مثل هذا بالفعل، ولكن الله حقق فيهم قوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨)﴾ (محمد)

ولقد حدث للصحابة يوماً، أن علّقوا دعوتهم وحياة الدعوة بشخص رسول الله ﷺ، فتوقفوا عن العمل، وهم في خضم المعركة، لأنهم فقدوا من كانوا يظنون الأساس لوجود هذه الدعوة، وقد أنساهم شدة الهول حين سمعوا بمقتل الرسول ﷺ في معركة أحد، أن الرسول ما هو إلا مبلغ، وأن الله هو المتكفل بحفظها وبقائها.

وفهم بعض الصحابة هذا المبدأ العظيم، حين فُقد رسول الله في المعركة، فقال رجل منهم: «إن رسول الله قد قتل فارجعوا إلى قومكم فيؤمنوكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم، فإنهم داخلوا البيوت، وقال رجال منهم: لو كان لنا من الأمر شيء ما قُتلنا ها هنا. فقال أنس بن النضر: إن كان رسول الله قد قتل، أفلا تقاتلون على دينكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهداء؟»(١).

ثم عاتب الله عز وجل من أسقط في أيديهم، وانكسرت همتهم، لما أشيع أن الرسول مات، ما كذلك يسلك أصحاب العقائد، إنهم أتباع مبادئ لا أتباع أشخاص.(٢)

... لقد جمع محمد الناس حوله على أنه عبدالله ورسوله، والذين ارتبطوا به، عرفوه إماماً لهم في الحق وصلة لهم بالله.(٣).

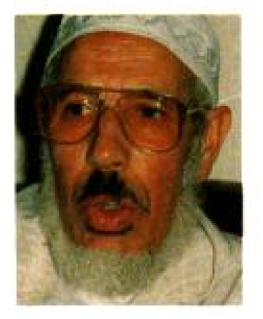
وكم هو تعيس من بنى طريقه ودعوته على حياة أحد، أو على وجود أحد، لأن كل أحد ما هو إلا أجير لله في هذه الأرض، وسيمضي كما أتى ويبقى من هو أحق من يُرجى وأحق من يبتغى ومن عنده الملك والقدرة والبقاء، وهو الذي ارتضى لعباده هذه الملة وأمرهم بالاستمساك بها وهو حافظها وهو على كل شيء قدير ■

الهوامش

١ - عيون الأثر لابن سيد الناس.
٢ - بل أتباع أشخاص عندما يكونون أنبياء، والشيخ إنما يعني هذا الأمر، إلا أنه أراد بقوله من يتبعون الأشخاص دون أتباع ما يحملون.
٣ - فقه السيرة للغزالي

أبو بكر الصديق وإدارة الأزمات (٣)

اختيار الخليفة



بقلم: د. عبد السلام الهراس (*)

كانت أول أزمة واجهها أبوبكر هي أزمة موت الرسول ﷺ وقد عرضنا لها في الحلقة السابقة أما الأزمة الثانية فكانت اختيار الخليفة: من المعلوم لدى الجميع أن الأنصار - رضوان الله عليهم - ما أن سمعوا بموت النبي ﷺ حتى بادروا بالاجتماع في سقيفة بني ساعدة، ليتداولوا في أمر خلافة رسول الله ﷺ، وكان رأيهم أن يولوا سعد بن عبادة أمر المسلمين، بعدما أسمعهم كلامه الموجب لولاية الأنصار دون غيرهم، لكنهم مع ذلك كما يقول الطبري: «ترادّوا الكلام بينهم فقالوا: فإن أبت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله ﷺ الأولون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلام تنازعوننا هذا الأمر بعده، فقالت طائفة منهم فإنا نقول: منّا أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا الأمر أبداً، فقال سعد: «هذا أول الوهن».

وقد بلغ عمر خبر الأنصار فأسرع إلى أبي بكر يحثه أن يخرج إليه من دار رسول الله ﷺ فأخبره بما يجري في السقيفة، حيث يريد الأنصار أن يولوا هذا الأمر سعد بن عبادة، وأحسنهم مقالة من يقول: منا أمير ومن قريش أمير، فمضيا مسرعين نحوهم، فلقيا أبا عبيدة بن الجراح فتماشوا ثلاثتهم حتى دخلوا على القوم وهم يتداولون في أمر الخلافة، وقد حاول عمر - رضي الله عنه - أن يتكلم، غير أن أبا بكر بادر إلى الكلام وخاطب الأنصار، فلم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره». (البداية ٣/٢٤٧).

وقد ساعده على بلوغ هدفه من إطفاء الفتنة وإقرار الشرعية لقريش وجود خلاف خفي في صف الأنصار، فهناك بعض الأوس قالوا لبعضهم وفيهم أسيد بن حضير أحد النقباء: «والله لئن وليها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر» (الطبري/ ٢٠٩).

كما أن أبا عبيدة أمين هذه الأمة عندما رأى بعض القوم مصمماً على الدفاع عن أحقية الأنصار في الإمارة دون قريش خاطبهم بقوله: «يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر وآزر، فلا تكونوا أول من بدّل وغيّر».

وهنا قام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال: «يا معشر الأنصار إنا والله لئن كنّا أولي فضيلة في جهاد المشركين، وسابقة في هذا الدين ما أردنا إلا رضا ربنا وطاعة نبينا، والكدح لأنفسنا، فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغي به من الدنيا عرضاً، فإن الله وليّ المنّة علينا بذلك، الا إن محمداً ﷺ من قريش، وقومه أحق به وأولى، وايم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبداً، فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم».

فلما رأى أبو بكر - رضي الله عنه - أن عناصر مهمة من الأنصار اقتنعت بخطابه، ومالت إلى رأيه، بادر إلى الفعل إثر كلمة بشير - رضي الله عنه - فقال للحاضرين - وكلهم من الأنصار - هذا عمر وهذا أبو عبيدة، فأيهما شئتم فبايعوا، قالا: «لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك، فأنت أفضل المهاجرين، وثاني اثنين إذ هما في الغار، وخليفة رسول الله في الصلاة، والصلاة أفضل دين الإسلام، فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى هذا الأمر عليك...» فكان أول المبايعين بشير - رضي الله عنه - قبل عمر - رضي الله عنه - وقبل غيره من الأنصار والمهاجرين وفي ذلك فأل حسن كما لا يخفى، وأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر حتى كادوا يطؤون سعد بن عبادة... وقد اشتد عمر - رضي الله عنه - على سعد - رضي الله عنه - وتبادلا كلاماً متوتراً... فالتفت أبو بكر - رضي الله عنه - إلى عمر وقال له: «مهلاً يا عمر الرفق ههنا أبلغ».

إن تدخل أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - كان يتسم:

١ - بالظرف الملائم قبل أن تتأزم الأمور.
٢ - بالمنطق السليم والقاصد.
٣ - بالرفق والاتزان.
٤ - بالتجرد من المصالح الذاتية.

وكان لشخصيته ومكانته من رسول الله ﷺ الأثر الكبير، بالإضافة إلى تعقل وبعد نظر بعض الأنصار الذين رأوا أن إسناد الخلافة إلى الأنصار ليس لها ضمانة قوية تجعلها مقبولة لدى المسلمين بعامة وقريش بخاصة، كما أنه من المحتمل أن تستبد بها الأوس فلا تجعل فيها نصيباً للخزرج، مما قد يعيدها فتنة جذعة كما كانت في الجاهلية.

إن توفيق الله كان ملازماً لما قام به أبو بكر - رضي الله عنه - إذ نجح في إرساء مبدأ مهم من مبادئ نظام الحكم في المجتمع الإسلامي في وقت وجيز وبأسلوب حكيم وبحسم فاصل وواضح، وبذلك أطفأ بوادر فتنة كان من الممكن أن يكون لها أوخم العواقب، كما سد منافذ أي طموح آخر أو رأي مخالف، واتحد المسلمون واتجهوا معتصمين بحبل الله جميعاً لتجهيز رسول الله ﷺ.

ومن أهم ما يلاحظ هنا أن أمر خلافة رسول الله ﷺ وأمن المجتمع الإسلامي بإقامة نظام يضمن الاستمرارية للمجتمع واستقراره سبق ما يتصل بتجهيز رسول الله ﷺ ودفنه.. يقول ابن كثير: «فقد اشتغل الناس ببيعة الصديق بقية يوم الإثنين وبعض يوم الثلاثاء، فلما تمهدت وتوطدت وتمت شرعوا بعد ذلك في تجهيز رسول الله ﷺ مقتدين في كل ما أشكل عليهم بأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - (البداية ٣/٢٦٠).

الأزمة الثالثة: مدفن الرسول ﷺ

هذه أزمة عابرة لم تلفت الأنظار، ولكنها في الواقع حدثت دون حدة أو جدل متشعب، فقد اختلف المسلمون في دفنه، فقال قائل: ندفنه في مسجده، وقال قائل: بل ندفنه مع أصحابه في البقيع، وربما أشار بعضهم بدفنه بمكة، المهم أن الاختلاف وقع في مكان دفنه وكذلك في كيفية الدفن، فحسم أبو بكر الاختلاف الأول بإيراده نص الحديث الذي يتصل بهذا الموضوع فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض» فرفع فراش رسول الله ﷺ الذي توفي عليه فحفر له تحته» (ابن هشام ٤/٢٦٣ وبهامشه الروض الآنف)، وقد روي هذا الحديث بروايات وصيغ أخرى. (انظر البداية ٣/٢٦٦، والطبقات الكبرى، ٢/٢٤٢ - ٢٤٤).

الأزمة الرابعة: إنفاذ جيش أسامة

قال محمد بن إسحاق: «ولما توفي رسول الله ﷺ ارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية، وصار المسلمون كالغنم في الليلة الشاتية، لفقد نبيهم، حتى جمعهم الله على أبي بكر - رضي الله عنه.

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله ﷺ هموا بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن أسيد «عامل مكة» فتوارى، فقام سهيل بن عمرو فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ، وقال إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة، فمن رابنا ضربنا عنقه، فتراجع الناس وكفّوا عمّا همّوا به، وظهر عتاب بن أسيد، (ابن هشام ٤/٢٤٤، البداية ٣/٢٧٤).

كما نجم النفاق بالمدينة وارتد من ارتد من أحياء العرب حول المدينة، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق، ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة، وثبتت ثقيف بالطائف على الإسلام لم يفرّوا ولم يرتدوا، كما ظهر الأدعياء، والمتنبئون الذين أعلن بعضهم ذلك في حياة رسول الله ﷺ، في هذه الظروف الدقيقة والخطيرة كان جيش أسامة مايزال بعد الخندق ينتظر الأوامر الجديدة، وربما كان أسامة نفسه يودّ لو يعود بهذا الجيش لحماية الدولة الفتيّة، فقد أرسل أسامة عمر بن الخطاب يستأذنه في الرجوع بالجيش إلى المدينة، معللاً ذلك بأن معه وجوه الناس، ولا يأمن على خليفة رسول الله وعلى المسلمين أن يتخطفهم المشركون المتمردون والمرتدون، وكان هذا الاتجاه هو رأي جلّ الشخصيات المحيطة بأبي بكر، فكان ردّه قوياً وصريحاً وحاسماً: «لو خطفتني الكلاب

(*) كاتب مغربي.

والذئاب لم أردّ قضاء قضى به رسول الله ﷺ».

وكان أبو هريرة يقول: «والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله، ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة، فقيل له: مه يا أبا هريرة؟! فقال: إن رسول الله ﷺ وجّه أسامة بن زيد في سبعمائة إلى الشام، فلما نزل بذي خُشُب قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب حول المدينة، فاجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا بكر ردّ هؤلاء، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة، فقال: والذي لا إله غيره، لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ماردت جيشاً وجّهه رسول الله، ولا حللت لواء عقده رسول الله، فوجّه أسامة فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد إلا قالوا: لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم، فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الإسلام» (البداية: ٣/٣٦٨).

ثم رأى بعض الأنصار أمام إصرار أبي بكر على إنفاذ جيش أسامة، الذي أرسله الرسول قبيل وفاته أن يلتمس منه تغيير القائد أسامة، فقالوا لعمر، قل لأبي بكر فيؤمّر علينا رجلاً أقدم سناً من أسامة، فلما بلّغه ذلك وثب أبو بكر وكان جالساً فأخذ بلحية عمر فقال: ثكلتك أمك وعدمتك يابن الخطاب، استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزعه؟! أو قال: أؤمّر غير أمير رسول الله ﷺ؟!!

وهكذا استطاع هذا الجيش أن يمنع تلك القبائل المشرئبة للثورة والتمرد أن تنجز ما كان يجول في خاطرها وتهمس به فيما بينها.

الأزمة الخامسة:

محاربة المرتدين ومانعي الزكاة

في حياة رسول الله ﷺ ظهر بعض المتنبئين مثل الأسود العنسي، ومسيلمة الكذاب، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب ونجم النفاق بالمدينة وانحاز إلى مسيلمة الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير باليمامة، والتف على طليحة الأسدي بنو أسد وطيئ وبشر كثير أيضاً، وادعى النبوة أيضاً كما ادعاها مسيلمة الكذاب وعظم الخطب واشتدت الحال.. وجعلت وفود العرب تقدم المدينة يقرون بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق» (البداية ٦/٣١١).

يقول محمد بن إسحاق: «ارتدت العرب عند وفاة رسول الله ﷺ ما خلا أهل المسجدين «مكة والمدينة» وارتدت أسد وغطفان وعليهم طليحة ابن خويلد الأسدي الكاهن، وارتدت كندة ومن يليها وعليهم الأشعث بن قيس الكندي، وارتدت مذحج ومن يليها وعليهم الأسود العنسي الكاهن، وارتدت ربيعة مع المعرور بن النعمان بن المنذر وكانت حنيفة مقيمة على أمرها مع مسيلمة بن حبيب الكذاب، وارتدت سليم مع الفجاءة واسمه أنس بن عبد يليل، وارتدت بنو تميم مع سجاح الكاهنة» (البداية ٦/٣١٦).

ولكل متمرد قوّاده الكبار، وجيشه العرمرم، وقد كان هناك قبائل كثيرة تتربص منتظرة لمن تكون الغلبة، وكانت أميل إلى التمرد، وكان أهم جيش عند الخلافة الوليدة قد بعثه أبو بكر بقيادة أسامة ابن زيد - رضي الله عنه - لمنازلة الروم.. في هذه الظروف الصعبة والدقيقة لم يجد بعض الصحابة بدأ من اللجوء إلى مسالمة مانعي الزكاة، ماداموا يقرّون بالصلاة وباقي الأركان الإسلامية.

يقول ابن كثير: «وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم وما هم عليه من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان من قلوبهم، ثم هم بعد ذلك يزكون، فامتنع الصديق من ذلك وأباه، وقد روى الجماعة في كتبهم سوى ابن ماجة عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب قال لأبي بكر: «علام تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا ما قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»، فقال أبو بكر: والله لو منعوني عناقاً - وفي رواية، عقالاً - كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لأقاتلنهم على منعها، إن الزكاة حق المال، والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، قال عمر: فما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق» (البداية: ٦/٣١١).



هنا يتجلى فقه أبي بكر والتزامه لروح الإسلام وحسن الموافقة والاتباع إذ كان في سعة من أمره، ويتألف بعض القبائل ويداري بعضها الآخر، ويلين لهؤلاء ويشتد على أولئك، ولكنه أدرك بثاقب فكره ونفاذ بصيرته أن الموقف يقتضي الحزم والحسم والعزم والمواجهة بالسلاح، وأن لديه من القوة رغم قلة عددها وكونها وسط البحار الزاخرة من القبائل ما يضمن له النصر.

فهذه القوى يتوافر فيها الإيمان الصادق، والانضباط المحكم، والتنظيم الدقيق، والالتحام الكبير، والحماسة الملتهبة الحريصة على الجنة، والثقة الكاملة في ربها وفي رسولها ﷺ، والانقياد لخليفتها.. لذلك ما أن أصرّ أبو بكر على رأيه حتى تبدّى للصحابة ومن أبرزهم عمر بن الخطاب أن الحق في جانب الخليفة، وأن حجته واضحة وقوية، كما أنه لم يقل رأيه واستكان إلى سدة حكمة، بل لجأ إلى التدبير والتنظير والاستعداد، ومن أهم ذلك: جعل الحرس على أنقاب المدينة، وألزم أهل المدينة بحضور المسجد، وقال: «إن الأرض كافرة، وقد رأى وفدهم منكم قلة، وإنكم لا تدرون ليلاً يأتون أم نهاراً، وأدناهم منكم على ما يريد، وقد كان القوم يؤملون أن نقبل منهم ونوادعهم، وقد أبينا عليهم فاستعدوا وأعدوا...».

وكذلك كان، وبدأت المعارك بين الأعراب وبين المسلمين بقيادة أبي بكر، وقد حقق الجيش الإسلامي انتصارات على المتمردين والمرتدين، حتى وصل أبو بكر في مطاردة المغيرين بقيادة حبال بن طليحة حتى نزل بذي القصة، وكان أول الفتح وذلّ بها المشركون، وعزّ بها المسلمون» (البداية ٦/٣١٢ - ٣١٣).

وقد أصر الصديق على أن يقود الجيوش بنفسه بعد معركة ذي القصة، غير أن الصحابة - رضوان الله عليهم - ومنهم علي - كرم الله وجهه - ألحّوا عليه في أن يرجع إلى المدينة، وأن يبعث لقتال الأعراب غيرهم ممن يؤمره من الشجعان الأبطال، فأجابهم إلى ذلك، وعقد لهم الألوية لأحد عشر أميراً (البداية ٦/٣١٤ - ٣١٥).

ومن هنا انطلقت طلائع النور وجيوش التوحيد لإخماد الفتن ولردع المتنبئين وإنزال العقاب بالمرتدين المعتدين الذين قتلوا المسلمين ظلماً وعدواناً، ممن كانوا يساكنونهم ولا حول لهم ولا قوة، وتدشين الفتوحات الإسلامية التي اكتسحت الشام والعراق وغيرهما.

ولو أن الصديق - رضي الله عنه - فرّط في الحبل أوالعناق لانهارت الدولة الإسلامية الوليدة، ولانتهى الإسلام في مهده، لأن من أنكر الزكاة وهي من أركان الإسلام وقواعده الخمس أوشك به غداً أن يطلب التخلي عن الحج والصيام والصلاة، وعن التشريعات الاجتماعية وغيرها، وتصبح حتى الركيزة الأولى وهي الشهادتان معرضة للإنكار والتحوير والتغيير حسب أهواء تلك القبيلة أو هذه ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن﴾ (المؤمنون: ٧١).

وقد أدرك صحابة رسول الله ﷺ صواب موقف أبي بكر، بل وضرورته لما فيه من إنقاذ المسلمين، وحماية للدعوة الإسلامية من الانهيار، قال عبدالله بن مسعود: لقد قمنا بعد رسول الله ﷺ مقاماً كدنا نهلك فيه، لولا أن الله منّ علينا بأبي بكر، أجمعنا على ألا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون ونعبدالله حتى يأتينا اليقين، فعزم الله لأبي بكر على قتالهم، فوالله ما رضي منهم إلا بالخطة المخزية أو الحرب المجلية (الكامل لابن الأثير ٢/٢٢٦ - ٢٢٧).

وعن أبي رجاء العطاردي قال: «دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين، ورأيت رجلاً يُقَبِّل رأس رجل ويقول: أنا فداء لك، لولا أنت هلكنا، فقلت من المقبِّل ومن المقبَّل؟ قال: ذاك عمر يُقَبِّل رأس أبي بكر في قتاله أهل الردة، إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين» (صفة الصفوة ١/٢٥٠).

إن سر عظمة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حرصه الشديد على الاتباع، وتوخي التزامه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة نصاً وروحاً، وقد أكرمه الله بالتفقه في الدين والواقع وحسن الفهم، والتحلي بالحكمة والتبصر، والتحكم في أهوائه ونفسه وإرغامها على متابعة الحق حيث كان، والحكمة حيث وجدت، لذلك كان يلين في محل اللين، ويشتد في محل الشدة، ويغضي عند اقتضاء الإغضاء، ويرد حيث يكون الصواب هو الرد.. وقد أحاط نفسه بعقول كبرى، ونفوس عظمى، ينتظم الجميع إيمان صادق ومحبة متبادلة خالصة وتجرد من الأهواء والنزوات رضي الله عنهم جميعاً ■



نبضات قلبٍ مسافر (٣)

زوجتي الغالية..

كلماتك الطيبة العذبة التي تتدفق مع هذا الصباح الشفيق تنعش أزهار الروح، تسلمني عبر إيقاعه الرقيق لأشواق الصدق، صدق المحبة والتضحية، تلك الكلمات الموجزة الفاعلة كسرت رتابة أيامي، فقد شممتُ شذاها مع حنين الفجر، ذلك الفجر الذي ينشر أنداءه مع رحيق التلاوة، فيغمرني بذكراك، فأي حنين تسطرين إلي أنا الحاضر الغائب، أنا الذاكرة التي تبزغ كلما مرّ طيف الغياب في وجدانك، أنا الذاكرة الحيّة رغم أن الرؤى تضيق فلا نافذة بعد إيماني إلا طهر قلبك القادم إليّ مع وجع المسافات! وتقولين بعد ذلك: أتعيش دفئاً خاصاً موغلاً في غربتك؟!

فأي دفء ترى يأسرني غير دفء عائلتي؟! دفء بلابلي الستّة: تلك البراعم المزهرة التي تفتحت بيننا، فأضحى بيتنا الريفي واحة خصب وجمال، أضحت تلك الياسمينة التي تسقينها بماء الروح جزءاً حميماً من قلبي، وشوقاً متجدداً لذكرياتنا! فهل أظل أكتوي بشجى الغياب عنكم، فتفضي أيام غربتي إلى أيام شبيهة؟ وهل أرتضي ما لم أكن أرتضي؟! فطوبى للغرباء، طوبى لك أيتها الشامخة بطهر الإسلام، وبالإخلاص إلى زوج طالما أشجاك بكثرة أسفاره، وطول اغترابه، فحملك ما لا تطيقين من أعباء عائلة ومواجع أزهاره النديّة!

طوبى لنبضات قلبي\
طوبى لك حين:\
(يعاتبني الياسمين\
يعاتبني الأهل والدار\
والابن والزنبقة!)\
طوبى لهذا الحنين:\
(فلا الشعر حاز الشذى\
ولا الطير جاب المدى\
فعفو حمائم أسئلتي\
وعفو جمال الضحى)\
طوبى لك، مع تلك الرياض التي تعاتبني زهرة زهرة!\
طوبى لك، لأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه!! ■

محمد شلال حناحنة

إلى كل زوجة:

اجعليه سيداً .. ولا حرج!

القاهرة: ناهد إمام

على عتبات الزوجية تقف الفتاة حائرة.. كيف أتعامل مع زوجي؟ كيف أعيش حياتي الجديدة؟ هل يمكن تغيير شخصية زوجي وطباعه.. إلخ؟ ماذا لو كان زوجي عنيفاً؟ ماذا لو كان عصبي المزاج؟ ماذا لو كان عنيداً؟، ماذا لو كان متسلطاً ؟ ماذا لو كان ضعيف الشخصية؟.. تساؤلات تدور في ذهن الفتاة عند الارتباط بمشروع الزواج.

وحتى تتعرف كل فتاة على صفات شريك الحياة وطباعه وكيفية التعامل معها، كان لنا هذا الحوار:

أنتِ أستاذة في علم نفس زوجك.. فاعرفي ما يغضبه وما يرضيه، وتجنبي الأول وافعلي الآخر.. لا تضعي عيوبه أمام عينيك.. ضعي محاسنه ومواقفه الطيبة حتى تقدري على الاستمرار في طاعة الله فيه، تيقني أنك لا تقدرين على محاربة الرجل بسلاحه ـ قوته في لفظه وكفه وعناده ـ لأنه ثقيل في يدك النضيرة، وإنك لتتعبين من حمله، وسيريك الزمان أن أسلحة المرأة الماضية هي الجمال والاستسلام والحلم واللطف والسكينة والخجل والبكاء.. أسلحتك كافية لأن تدمث أكثر الطباع خشونة وتحط أكثر النفوس كبرياءً! أحبي وشجعي واحتملي وسامحي واحترمي تري نفسك في طريق الهناء!

بهذه الكلمات تبدأ **الداعية الأستاذة: زكية عبد المقصود الأشموني** حديثها لـ«المجتمع» وهي في ذلك تحيي دور الأم المحبة، الحكيمة، العاقلة وتنصح فتياتها المقبلات على حياة جديدة في ظل الزوجية، حتى يصنعن حيوات كلها المودة والسكن والرحمة، كما أرادها الله عز وجل.

وعن اختلاف شخصيات الأزواج وطباعهم، وكيفية التعامل مع الزوج تبعاً لذلك، تتناول الداعية الإسلامية الموضوع في سلسلة من النصائح.. فتقول:

عصبي ولكن طيب!

زوج عصبي المزاج.. طيب القلب في حقيقته، فهو يخطئ ثم يعتذر، يثور ثم يرضى، حساس يحتاج إلى الرفق والحلم وسعة الصدر.. مع هذا الصنف من الرجال إياك أن تثوري في أثناء ثورته، فيحدث ما لا يتصوره عقل! كوني هادئة متزنة لا تجادلي ولا تعاندي، وتجنبي الخصام، فهو سرعان ما سيعود!

عنيد تقهره المراوغة!

أما الزوج العنيد، فاعلمي أن الصبر والسكوت يضع سلاح عناده، ثم الإقناع بعد ذلك علاج له، تنازلي عن رأيك تجنباً لحدوث مشاكل. إن أصرَّ على تنفيذ ما يريد ووجدت به حرقة أو مضرة راوغيه بالتأجيل أو حاولي التلهي في عمل أي شيء في البيت قبل أن يأخذ هذا القرار غير الصائب، أو اطلبي منه الخروج للنزهة أو زيارة أهله.. إلخ.

ضعيف الشخصية.. ولكنه رائع!

وإذا كان الزوج ضعيف الشخصية لا يفكر بعقله، بل ينقاد لغيره، مريض يحتاج إلى علاج! فالحل أن تحتويه حتى يستعيد ثقته بنفسه وينعزل عمن ينقاد إليهم، ولكن باختياره، وهذا هو المهم والصعب في الوقت نفسه!.

وإليك الطريقة الناجحة بإذن الله: اطلبي من زوجك القيام ببعض المهام وأكثري من الثناء عليه واشكري صنيعه، شجعيه دائماً وأظهري احترامك، اهتمي به وأدي حقوقه، اهتمي بزينتك وإعداد بيتك واحترام الأولاد له، عندها سيرى بيتكما جنته التي يجب أن يأوي إليها! وأخيراً حثيه دائماً على كتم أسراركما العائلية، واتفقا على معالجة أمور حياتكما معاً.

الموت للبخيل!

الزوج البخيل.. الذي يُضَيِّع من يعول من زوجة وأولاد ويحرمهم من ضرورات الحياة، من مأكل ومشرب وملبس وعلاج.. جربي معه التذكرة بالموت وترك كل ما يملك ويشتهي، ويحرص عليه، جربي تذكرته بعاقبة الظلم والتفريط في حقوق الزوجة والأولاد.. استعيني بمن يُؤثرون عليه من أهله ومقربيه من أهل الفطنة والعدل تجنباً لحدوث مشاكل، وأخيراً تذكري أن عليك الصبر والاحتساب عند الله!



تعثر الحياة الزوجية قد يرجع إلى عدم الاهتمام بمعرفة كيفية التعامل مع طباع الزوج

الكذب نوعان!

الزوج الذي لا يصدق القول.. يكذب عليك لأنك مسرفة فيخفي عنك حقيقة دخله، أو تفشين أسراره فيكتم عنك ما ينجز من أعمال، أو أنت متسلطة تُعيّرينه بما يقوله لك، فيخفي عنك ما يحدث له مع الناس أو في العمل.. إلخ، إذن فهو يكذب عليك وحدك، فتجنبي ما يدفعه إلى تضليلك خشية أن يزداد كذبه، فيشمل سائر حياته، أشعريه دائماً بأنك غير مهتمة بكل ما يخفي عنك ولا تسأليه عن أسراره، حتى يمن الله عليه بترك هذا الخلق الذميم، أما إذا كان الكذب خلقاً له في سائر حياته معك ومع الناس فهو خلق ناتج عن سوء التربية، وعلاجه الموعظة الحسنة والتذكرة بعاقبة الكذب وخطورته.

عابدة أمام الغرور!

الزوج المتكبر المغرور لايستجيب للنصح بسهولة، ولا تجدي معه النصيحة بشكل مباشر، كثيراً ما يسبب مشاكل في البيت وخارجه؛ لأن طباعه غير مقبولة، فعليك الالتزام بعكس سلوكه! نعم عليك الالتزام والتواضع الشديد معه ومع الناس، حتى يتعود هذا الخلق النبيل فتكون دعوة وموعظة بالسلوك لعله يشفى! اجتهدي بالدعاء وموعظته بالحسنى، والقول اللين، كوني أمام عينيه دائماً عابدة، حتى يستحي من كبره وغروره فيعود إلى ربه.

المتسلط تهزمه المشاركة

الزوج المتسلط المستبد لا يأخذ بمشورة زوجته ويعتقد أن ذلك أمر يسقط هيبته ويعيبه بين الناس، وهو زوج يخطئ فهم القوامة والرجولة، فجربي أن تكوني في مستوى تفكيره، اسأليه دائماً عما يجول في خاطره أو يعكر صفو حياته، شاركيه حياته وذكريه دائماً بأن أمرهم شورى بينهم! وأخيراً احرصي على أن تحيطي نفسك علماً بكل ما يحدث حولك حتى تستطيعي الإدلاء برأيك.

ملء العيون الزائغة

الزوج الذي يتطلع إلى غير زوجته يفتن نفسه، إما لطمع في نفسه ودناءة طبع، وإما لوجود تقصير من جانب زوجته، حاولي أن تكوني حسب مأمول زوجك، واحرصي على أن تصبحي ملء عينيه، تعرفي من خلاله على الصفات التي تعجبه في النساء، والذي يجب أن تتحلي بها، اجتهدي في ذلك، كوني كما يرغب، وأخيراً أدي ما عليك يؤتك الله مالك، وحسابك على الله.

بدائل الحب

الزوج الذي يبغض زوجه، «أشعر أنه لا يحبني» إذا قلت هذه العبارة متهمة زوجك، فعليك بالبحث أولاً عن الأسباب التي جعلت من اختارك زوجة له من دون النساء يغير عواطفه تجاهك، وتذكري أنه ليس كل البيوت تبنى على الحب.

نعم، هناك الرعاية - كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه - جربي التودد إليه، مجاذبته الحديث، لا مانع أن تكوني ضحوكة خفيفة الروح، غيري أساليب حياتك معه، وأماكن أثاث شقتك، جددي في ملابسك، وتسريحة شعرك، تفنني في طرق جذبه إليك، نبهي قلبه الغافل عنك، وافتحي عينه الغامضة عليك، اجتهدي في الدعاء إلى الله أن يرضيه بك ويسعدك به، وعليك بالصبر.

خيبي ظن الغيور

الزوج الغيور إلى حد الشك، غيرته مرضية يكرهها الله، وليست تلك التي للرجل الشهم الكريم، التفتيش وراء كل شبهة أو قول أو فعل، التماس العثرات من غير ريبة، سوء الظن والبحث في ثنايا الألفاظ عن الاتهام الذي لا موضع له ولا أساس، كل ذلك علامات للغيرة المرضية.

فعليك بتجنب ما يثير غيرته وشكّه وظنّه، لا تخرجي إلا معه، احترسي من الألفاظ، طيبي نفسه بتنفيذ ما يريد من أجل اطمئنانه، حتى يشفى من مرضه، اصبري وأثبتي له دائماً خيبة ظنه وصدق أمانتك حتى يتخلص من فرط غيرته.

لا تتركيه للشيطان

الزوج العاصي، تجملي معه بالأناة، القول اللين، لا تغفلي تذكرته، اجعليه يعتاد رؤيتك في طاعة الله، اجعلي غيرك من أهل الدين والتقوى يذكره ويدعوه إلى هجر المعصية والإقبال على طاعة الله، لا تتعجلي الشفاء، فربما لا يأتي سريعاً، لا تكوني عوناً للشيطان عليه، بل كوني عوناً له على طاعة الله.

لا تطيعيه

الزوج الأمر بالمعصية، يتخطى حدود نفسه، لا تشاركيه إثمه، ومع ذلك لا تفرطي في حقوقه حتى يهديه الله، ولا تطيعيه في معصية الله أبداً، اعرضي عليه الدين بطريقة رقيقة طيبة، كوني ودودة حنونة هادئة، قليلة الكلام لعل ذلك يكسر حدة طبعه ويجذبه إليك، وعندها تستطيعين إقناعه بالحق.

الزوج سيئ العشرة.. ادفعي شره بخيرك.. وإساءته بإحسانك.. ابحثي عن أسباب سوء معاملته وعشرته لك إن كانت تُغضب الله، أو تضر أحداً، ثم التزمي الصبر والهدوء، وانتهزي فرصة هدوئه النفسي وأقنعيه باللين والرفق بسوء ما يأمرك به، وإن كانت الأسباب لا تغضب الله ولا تضر بأحد، فلا مانع من ترضيته وطاعته، وفي حالة تعسر الأمور يمكنك الاستعانة بتحكيم ذوي الدين والعقل.

الجاذبية تعالج العنف

الزوج العنيف المؤذي، هو قدرك! قد يبدو أمامك أسطورة، ولكنها تنهار أمام سلاح الجاذبية.

اجعليه لا يستغنى عنك وعن بيتك: أقنعيه بالهدوء والأدب بما تريدين في الحق.. استغلي الوقت الذي يكون فيه خيراً طيباً، لا تبخلي عليه بالعطف والحنان والتودد، والصبر هو الدواء الشافي. ■

الزوجة الذكية تعالج وتمتص.. ولا تصطدم!

هرمون النمو يحسن معنويات الأطفال

أثبتت تجارب حديثة أن حقن الأطفال قصار القامة بهرمون النمو البشري لا يطيلهم فقط، بل قد يُحَسِّن من نفسياتهم وعلاقاتهم مع الآخرين ويجعلهم أقل قلقاً وإحباطاً.

وأكد الباحثون في جامعة «نورث كارولينا» الأمريكية وجود علاقة قوية بين قِصَر القامة والإصابة بمشكلات سلوكية خطرة، مشيرين إلى أن الأطفال القصار عادة ما يعانون من القلق والاكتئاب، ونقص الانتباه، وهي أمور كان من المعتقد ولفترة طويلة أنها ناتجة عن سخرية الآخرين بهم.

واستند الباحثون في دراستهم على تحليل اختبارات الذكاء والتحصيل العلمي والمهارات الاجتماعية والفحوصات السلوكية لـ١٩٥ طفلاً من قصار القامة تراوحت أعمارهم بين ٥ ـ ١٦ عاماً قبل إخضاعهم للعلاج بهرمون النمو



ومتابعتهم لمدة ٣ سنوات متواصلة خلال فترة العلاج.

ووجد الباحثون أن حوالي ثلث الأطفال من قصار القامة أظهروا بعض أشكال الإعاقة التعليمية مع معدلات ملحوظة من المشكلات النفسية والعاطفية المصاحبة للقلق والاكتئاب وضعف الانتباه، بالإضافة إلى درجات منخفضة في التحصيل الأكاديمي والمدرسي.

وقال البروفيسور بريان ستابلار ـ اختصاصي طب النفس والأطفال في الجامعة ـ إن الدرجات السلوكية لكلا المجموعتين من الأطفال القصار تحسنت بشكل كبير بعد العلاج بالهرمونات في غضون ٦ أشهر، مما يدل على أن تناول هرمونات النمو لا يحسن مستوى النمو إلى المعدل الطبيعي فقط، بل يحسن أيضاً نفسيات الأطفال ومعنوياتهم.

وأرجع الدكتور ستابلار هذه التحسنات السلوكية إلى أن العلاج بهرمون النمو يزيد كيماويات الدماغ والمواد الناقلة.■

الأمراض النفسية الأكثر ضرراً على البشرية

أكدت دراسة جديدة أصدرتها منظمة الصحة العالمية أن الاضطرابات والأمراض النفسية تسبب مشكلات وإهداراً للطاقة الإنتاجية أكثر مما تسببه الأمراض البدنية والعضوية بكثير، وأوضحت الدراسة أن الاضطرابات العقلية والنفسية وما ينشأ عنها من عوارض في الصحة والسلوك أدت العام الماضي إلى ٢٠٠ الف حالة وفاة في مختلف أنحاء العالم.

وتكلف إصابات الاكتئاب ألمانيا ما يقدّر بنحو ١٠ مليارات دولار في السنة، وفي الولايات المتحدة نحو ٥٣ مليار دولار، وذلك من خلال التغيب عن العمل ونقص الإنتاج، إضافة إلى تكاليف العلاج وتوابع اخرى.

كما تؤدي الأمراض النفسية في الكثير من الحالات إلى أمراض مهنية وفقدان السمع، وما إلى ذلك، ولا تقتصر هذه المشكلات على الدول الصناعية المتطورة وحسب، بل تطول أيضاً الدول النامية التي تعاني من انتشار حالات التخلف العقلي بسبب سوء التغذية أثناء فترة الحمل أو في الطفولة، وكذلك من أمراض الاكتئاب وانفصام الشخصية.

ويتوقع خبراء المنظمة أن يرتفع عدد المصابين بمرض انفصام الشخصية مع ازدياد عدد السكان في العالم خلال السنوات المقبلة، بل إن مشكلات الاكتئاب وتقلب المزاج والقلق وغيرها ستكون السبب الأول في الإعاقة الإنتاجية والمشكلات الاجتماعية والصحية في الدول النامية بحلول عام ٢٠٢٠.■

الشوكولاته والمكسرات تضر بالمصابين بحصى الكلى

من المعروف أن على المرضى المصابين بحصى الكلى تجنب الأطعمة الغنية بمركبات الأوكزالات التي تزيد فرص تكون الحصيات، وقد أثبتت الأبحاث إمكانية تحديد تناول هذه المركبات بالاعتماد على أغذية بسيطة دون الحاجة إلى برنامج غذائي معقد.

وتنصح الدكتورة كارين كولينز ـ أخصائية التغذية ـ بالابتعاد عن تناول الشوكولاته والمكسرات والفراولة ونخالة القمح والشاي التي تحتوي على مستويات عالية من الأوكزالات والتقليل من استهلاك عشبة الراوند والسبانخ والشمندر.

وأكدت كولينز وجود أنواع متعددة من حصى الكلى التي لا تتأثر بمركبات الأوكزالات، إلا أن الأشخاص المعرضين لتكون حصيات من نوع أوكزالات الكالسيوم يمكنهم تقليل الخطر بتناول كميات كافية من الكالسيوم وتحديد كمية الأوكزالات التي يحصلون عليها من الغذاء، بالإضافة إلى تجنب تعاطي جرعات عالية من أقراص فيتامين ج.■

اكتشاف بروتينات جديدة مسؤولة عن بناء العضلات

واشنطن ـ قدس برس: اكتشف العلماء في جامعة تكساس الأمريكية سلسلة الأحداث الوراثية والجينات المسؤولة عن إنتاج البروتينات الضرورية لبناء العضلات.

وقال هؤلاء إن اكتشاف السلسلة الوراثية المسؤولة عن إنتاج العضلات في عدائي المسافات الطويلة أو لاعبي رياضات الإيروبيكس تمكن من تطوير علاجات وأدوية لتحسين بنية العضلات في الأشخاص الذين لا يستطيعون ممارسة التمارين الرياضية.

وأظهرت الفحوصات التي طبقت على خلايا عضلية نامية على مستنبتات مخبرية، أن ٣ بروتينات هي المسؤولة عن تكوينها، فحالة الهرولة مثلاً تسبب بناء وتراكم أيونات الكالسيوم في الخلايا العضلية، الأمر الذي يحفز تحول البروتينات فيها إلى جينات في المادة الوراثية للخلية وبالتالي إنتاج خلايا عضلية بطيئة عالية الثبات.

وأكد الباحثون أن هذا الاكتشاف قد يساهم في تحسين صحة ضحايا الجلطة القلبية من خلال تطوير أدوية وعلاجات تقوي عضلاتهم دون الحاجة لممارسة التمارين الرياضية.■

واحد من كل خمسة أطفال إيطاليين مصاب بالبدانة

مشكلة البدانة بين الأطفال في إيطاليا آخذة في التفشي بسبب سوء التغذية، وعدم الالتزام بالنصائح الطبية، فمن بين كل خمسة أطفال هناك واحد مصاب بالبدانة، بينما وصل واحد من كل اثنين إلى أكثر من الحد الطبيعي، والأمر في تزايد مستمر، وبخاصة بين الأطفال ما بين سن الثامنة والثانية عشرة.



وأظهرت المعطيات اختلافاً واضحاً في نسبة البدانة بين الجنسين، فبينما وصلت نسبة البدينات من الإناث البالغات إلى ٢٦,٦٪، تزايدت في الذكور البالغين لتصل إلى ٧٣,٤٪، وتركزت هذه النسب في الأعمار ما بين ٣٥ و٦٠ عاماً.

وحذر البروفيسور كيلي كامبيلي رئيس المركز الإيطالي لمشكلات التغذية من أن المشكلة تعود إلى الأمهات والمدرسات والتلفزيون، وقال: إن الأم الإيطالية تعتقد أنها لن تكون أماً مثالية، إلا بحشو أطفالها بالطعام والمبالغة في الكميات، وهو النمط التقليدي للأمهات في السابق، وبخاصة من خلال صنع أطباق الحلوى والكعك والبسكويت الذي لايستطيع الأطفال مقاومة إغرائها.

وأضاف أن الأمر الأخطر هو أن الأطفال يتناولون هذه الأطباق ما بين الوجبات الرئيسة، حيث تلعب المدرسة دوراً مهماً أيضاً، فليس هناك وقت كاف للرياضة البدنية ما بين ساعات الدراسة، وتترك أغلب المدارس والمعاهد الأطفال دون رقابة ساعة تناولهم وجبة الغذاء، ما يعني أنهم يتناولون ما يحلو لهم دون مراقبة، وإن وجدت تلك الرقابة فبنسبة ضئيلة لا تجدي نفعاً.

أما دور التلفزيون فيتلخص في أنه عندما يعود الأطفال إلى المنزل، بعد المدرسة منهكين وجائعين يتسمرون أمام الشاشة الصغيرة التي تبث إعلاناتها التلفزيونية عن الأطعمة بصورة مغرية وجذابة لعيون الأطفال.■

كثرة استهلاك السكر تزيد من قلق الإنسان

كشفت دراسة طبية تركية عن وجود علاقة طردية بين الكمية التي يستهلكها الإنسان من السكر وحالات الملل والقلق التي تصيبه، وأظهرت الدراسة التي أجرتها نقابة العلوم النفسية التركية مؤخراً أنه على الرغم من أن استهلاك السكر يعود على الإنسان بالفائدة في بعض الأحيان كتناول الحلوى في أيام الشتاء للحصول على السعرات الحرارية المناسبة، إلا أن زيادة استهلاك السكر تسبب للإنسان أمراضاً عديدة منها النقص في فيتامين B الذي يؤدي انخفاض نسبته في جسم الإنسان إلى الإصابة بالملل والقلق.■

المغنيسيوم يحمي عظام الإنسان من التفتت



أفادت دراسة طبية حديثة أن تناول معدن المغنيسيوم يومياً قد يساعد في منع الخسارة التدريجية في المادة العظمية، وتقليل خطر الإصابة بمرض هشاشة العظام وتخلخلها.

فقد اختبر الباحثون من مركز إدارة المحاربين الطبي في كاليفورنيا آثار التناول اليومي لضافات وأقراص المغنيسيوم على ٢٤ من الرجال صغار السن الأصحاء الذين يحصلون على كميات كافية من المغنيسيوم في غذائهم، حيث تم إعطاء ١٢ منهم جرعة يومية ٣٥٠ ملليجرام من المعدن لمدة ٣٠ يوماً، ثم مقارنة عينات الدم للمجموعتين.

واكتشف هؤلاء وجود مستويات أقل من الكيماويات التي تشير إلى تحطم العظام في دماء الرجال الذين تناولوا أقراص المغنيسيوم، وفسر الأطباء أن جسم الإنسان يبدأ بسحب المغنيسيوم من العظام عندما يصبح غذاؤه فقيراً بهذا المعدن، مما يؤدي إلى نقص وخسارة في الكتلة العظمية، موضحين أن حوالي نصف كمية المغنيسيوم في الجسم تتواجد في العظام.

وأشار الباحثون إلى أن الكمية اليومية الموصى بها من المغنيسيوم في الجسم هي ٣٥٠ ملليجرام يتم تناولها من مصادره التي تشمل الحليب ومنتجاته، والحبوب الكاملة، والمكسرات، بالإضافة إلى البقول والخضراوات الورقية الداكنة.■

سوء استخدام المضادات يزيد مقاومة البكتيريا

تتزايد المخاوف من احتمال نفاد العلاجات الدوائية التي تقتل الجرثوميات البكتيرية الخطرة بسبب اكتساب هذه الجراثيم مقاومة للمضادات الحيوية.

وأوضح الباحثون أن استخدام المضادات الحيوية قد لا يقتل جميع جرثوميات البكتيريا التي تعيش لتتطور إلى سلالات جديدة لا تتمكن المضادات الحيوية المتوافرة حالياً من مهاجمتها.

وحذر هؤلاء، من أن سوء استخدام المضادات الحيوية المشكلة الأكبر والسبب الرئيس لاكتساب البكتيريا مقاومة، مؤكدين أن تناولها لابد من أن يقتصر فقط على حالات الإصابات البكتيرية مثل التهاب الحلق، وليس لمعالجة الفيروسات كما في حالة الزكام، مع التأكد من تناول جميع الجرعات المقررة منها، وعدم التوقف عن استخدامها بشكل مبكر لمجرد الشعور بالتحسن فقط.

وحسب إحصاءات أمريكية فإن البكتيريا المنقولة في الطعام تسبب المرض لحوالي ٣٣ مليون أمريكي سنوياً، حيث تشفى الأغلبية العظمى منهم دون اللجوء إلى أي علاج طبي في حين يحتاج الأشخاص ذوو المناعة الضعيفة كمرضى زراعة الأعضاء أو المصابين بأمراض خطرة إلى المضادات الحيوية لحمايتهم من المضاعفات التي تؤدي إلى الوفاة.

وأكد الأطباء على ضرورة طبخ اللحم والدجاج والبيض بشكل جيد وكامل لقتل بكتيريا التسمم الغذائي كالسالمونيلا، وغسل ألواح القطع، والسكاكين، وغيرها من الأسطح المعرضة للمس اللحم أو الدجاج النيئ قبل استخدامها في تحضير أي طعام آخر، بالإضافة إلى غسل الفواكه والخضراوات النيئة جيداً لضمان الوقاية من الإصابات الميكروبية.■

د. عبدالهادي مصباح ـ أستاذ المناعة المصري:

الهندسة الوراثية تحدد السلوك الإجرامي وبالجينات يمكن تقويمه!

حاورته: إحسان سيد

عاش الإنسان ثورات عديدة، واكتشافات خطيرة، كان لبعضها بصمة إيجابية، والبعض الآخر بصمة سلبية.

ولعل الهندسة الوراثية وعالم الجينات أحدث هذه الطفرات العلمية، التي أثارت ردود أفعال واسعة، تراوحت بين الانبهار وعدم التصديق، أو الاستنكار والرفض، وبخاصة بعد ما أثير حول تجارب الاستنساخ البشرية.

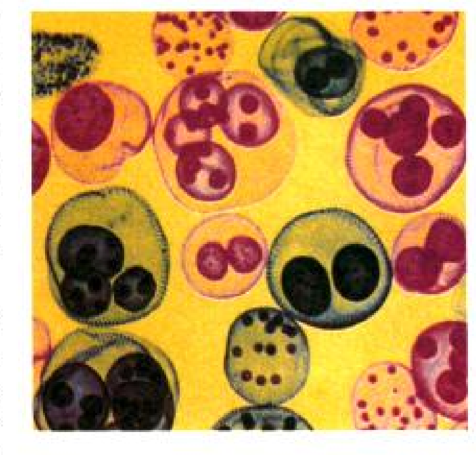
فهل هذا الاستنساخ قابل للتحقق، وهل هو جائز شرعاً، وما الفائدة التي ستعود على البشرية من وجود عدة نسخ من شخص ما، وما المشكلات التي ستترتب على نجاح تجارب الاستنساخ البشري، وهل من الممكن استنساخ العباقرة، والموهوبين بعد أن رحلوا عن عالمنا؟ أسئلة كثيرة أجاب عنها الأستاذ الدكتور عبدالهادي مصباح ـ أستاذ المناعة المصري ـ وهو من المهتمين بقضية الاستنساخ، وله فيها طرح واع متميز، يضعها في حجمها الحقيقي، ويظهر لنا وجهها الآخر.

● **هل نبدأ بتعريف الاستنساخ تطبيقاً على استنساخ النعجة دوللي؟**

○ الاستنساخ يتم بأخذ خلية ناضجة «جنسية أو جسدية»، ووضع نواتها في بويضة أخرى بعد تفريغها من النواة، التي تحمل جيناتها الوراثية، وعندما تبدأ عملية الانقسام يتم وضع النطفة في رحم ثالث لتتم الولادة، ولتكون نسخة متطابقة وصورة طبق الأصل من البويضة الأولى، التي تم أخذ الخلية منها، وفي حالة دوللي، تم إدماج خلية جسدية من ضرع إحدى النعاج ببويضة نعجة أخرى أزيلت منها المادة الوراثية، وتم الاندماج بواسطة طاقة كهربية نتج عنها انقسام الخلية إلى ٢ ثم ٤ ثم ٨ خلايا، وتكونت نطفة تم زرعها في رحم نعجة ثالثة، وتمت الولادة.. وبفحص دوللي تبين أنها تحمل الصفات الوراثية للنعجة التي تم أخذ الخلية الجسدية من ضرعها.

● **هل الاستنساخ قابل للحدوث بالنسبة للإنسان؟**

○ على الرغم من أن نسبة نجاح التجربة في حالة النعجة دوللي كانت ٠,٣٪، أي حالة واحدة من بين ٢٧٧ محاولة، وعلى الرغم من تأكيد علماء معهد «روزلين» ـ الذي أجرى العملية بأن التجربة لن تتم على البشر ـ فإن كثيراً من العلماء لا يستبعدون أبداً تطبيق هذه التكنولوجيا على البشر، حتى بعد ١٠ سنوات من الآن، وبخاصة أنه قد تمت بالفعل تجربة هذا الاتجاه عن طريق استنساخ النطفة



البشرية بواسطة فريق من العلماء في جامعة جورج واشنطن، وقد عاشت النطفة لمدة ٦ أيام ثم ماتت، وبعدها بقليل أعلن فريق من العلماء من معهد «أوريجون» لبحوث الأوليات بالولايات المتحدة، خبر ولادة أول توأم من قردة «الريزوس»، وهي من الثدييات، ومن الفصيلة التي ينتمي إليها الإنسان، وأقرب شبهاً إليها عن طريق الاستنساخ.

● **كانت هناك محاولات سابقة لنسخ الأجنة في الحيوانات، فما الجديد في تجربة دوللي، والتي جعلت منها إنجازاً علمياً؟**

○ في المحاولات السابقة كان الاستنساخ يتم من خلال الحيوان المنوي والبويضة، ومن خلال الخلايا الجينية «الاستنساخ الجنسي»، أما في حالة دوللي فقد حاول د. ويلموت وفريقه البحثي، أن يطبقوا نظرية أن كل خلايا الجسم ـ سواء الجسدية أم الجينية ـ تحمل بداخلها الحامض النووي أو البصمة الجينية التي تحمل كل المعلومات التي تؤهلها للتكاثر ولتكوين جنين كامل.

إلا إن الخلية الجسدية توجد بها شفرة معينة تمنع تكاثر هذه الخلايا، إلا في اتجاه نوعها فقط، «خلايا الجلد والعضلات»، وبعضها لا يتكاثر نهائياً «المخ والأعصاب»، ومن هنا كانت محاولة تفريغ البويضة من جيناتها الوراثية ودمجها مع الخلية الجسدية بطاقة كهربائية، وربما كان هذا هو السبب في فك الشفرة التي ساعدت على الانقسام.

التوأم السيامي

● **وماذا عن تجارب الاستنساخ على الإنسان؟**

○ قلنا إن موضوع نسخ الأجنة موضوع مثار للبحث منذ سنوات، وذلك باستخدام الحيوان المنوي والبويضة، وذكرنا التجربة الناجحة التي تمت سنة ١٩٩٣م على أيدي د. ستيلمان، ود. هول في نسخ الأجنة وإبقائها حية لمدة ٦ أيام، وذلك بالتقاء الحيوان المنوي بالبويضة لتكوين النطفة في طبق خارج الرحم، وعندما تبدأ النطفة في الانقسام إلى خليتين يحيط بهما غشاء لتغذيتهما يسمى «زونا بيلوسيدا»، ثم يضاف إنزيم معين لإذابة هذا الغشاء الذي يجمع الخليتين داخله، فيكون الناتج نطفتين متطابقتين تحملان الصفات الوراثية نفسها، ويطلق عليهما «التوأم السيامي».

ثم بعد ذلك تُضاف مادة جديدة لهاتين النطفتين تشبه تماماً الغشاء المسمى «زونا بيلوسيدا» فيتكون جنينان ينقسم كل منهما إلى ٢ ـ ٤ ـ ٨ ـ خلايا، وهكذا يكون كل منها جنيناً كاملاً، ويمكن أن يُحفظ في الثلاجات التي تحتوي على نيتروجين سائل عند ٨٠ درجة تحت الصفر، لحين الاحتياج إليه وزرعه في رحم الأم.. ومن خلال هذه الطريقة يمكن نسخ أي عدد من الأجنة «أصل وعدة صور».

عبث بنظام الكون

● **أثيرت تساؤلات حول إمكانية استنساخ أجنة من عظماء البشر والعباقرة، بهذه الطريقة.. فما رأيكم في ذلك؟**

○ الإجابة عن هذه التساؤلات تحمل عدة نقاط:

أولاً: أن الجينات الوراثية قد تكون مطابقة تماماً للشخص الذي تم أخذ الخلية الجسدية منه، لكن هناك الظروف البيئية التي تؤثر في تكوين الشخص وثقافته وموهبته وعلمه، ومن ثم فليس من المتصور أن يتطابق شخصان عضوياً وسلوكياً، مع اختلاف ظروف البيئة وتأثيراتها.

النقطة الثانية ـ أنه لا توجد ضمانات بأن الخلية الجسدية التي سنأخذها وهي تحمل هذه الصفات الوراثية للشخص لكي ننقلها إلى الشخص المراد عمل نسخة منه غير مريضة، أو أنها لم تحدث فيها طفرة نتيجة التعرض لبعض أنواع الأشعة، أو نتيجة لتعاطي الأدوية والتدخين، فماذا لو أخذنا إحدى الخلايا المعيبة لذلك العبقري الذي نود عمل نسخة أخرى منه، فتنتج لنا نسخة مشوهة أو مسخة منه.

وأخيراً، فإن تلك الخلية الجسدية التي تحتوي على الصفات الوراثية، هي في الحقيقة خلية عجوز ومسنة، وكلما زاد عمر الخلية زادت فيها الطفرات الجينية التي تؤدي إلى الإصابة بالسرطان.

● **هذا من الناحية العلمية.. فماذا عن الناحية الشرعية؟**

○ أنا أرفض التجارب التي تعبث بالإنسان الذي كرمه الله: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء)، فلماذا نريد أن نقلب ميزان الخلق، وما النفع الذي يعود على

البشرية من تكرار نسخ من الناس، والأرض تضج بسكانها الحاليين؟!

ونحن لا نرفض العلم والمزيد من العلم، ولكن بشرط الا يكون على حساب البشرية وآدمية الإنسان، فلو اراد الله خلق نسخ متشابهة لفعل، لكنه ميّز الإنسان بصفة التفرد والتمايز، لكي يظل البشر في حاجة إلى بعضهم البعض، وهذا الاختلاف من مقومات إعمار الكون واستمراره.

● **باستخدام الاستنساخ الجسدي «اللاجنسي»، يمكن أن تستغني المرأة عن الرجل في حملها، فهل سنعيش إذن عصر السيدات؟**

○ من خلال عملية الاستنساخ الجسدي، يمكن أن نحصل على نسخة جنين أنثى إذا تم أخذ الخلية الجسدية من أنثى، أو جنين ذكر إذا تم أخذها من ذكر، وفي كل الحالات لابد من وضعها في رحم الأم.

في خدمة الشذوذ

● **ما الفئات التي ستستفيد بهذا الأسلوب الجديد للاستنساخ البشري؟**

○ للأسف أكثر الناس فرحاً بهذا الإنجاز العلمي هن السحاقيات من النساء، فسوف يمكنهن الإنجاب دون الحاجة إلى الرجال من خلال خلية من سيدة تلتقي مع بويضة من صديقتها، وتحمل فيها إحداهن، وفي الحمل التالي تتبادلان الادوار.

● **فما إذن المخاطر والمشكلات الصحية والاخلاقية والاجتماعية التي يمكن أن تنجم عن الاستنساخ البشري؟**

○ بغض النظر عن أن ذلك سوف يكون عنصراً مشجعاً لانقسام المجتمع إلى فئتين من الشواذ، إما رجالاً أو نساء، فإن توارث الأجيال للصفات الوراثية من الأم فقط، أو من الأب فقط، سوف يضعف الكثير من صفاتهم الوراثية الجديدة، ويبرز الكثير من الصفات الوراثية الضعيفة، لأن عملية المزج بين جينات الرجل والمرأة تتم لاختيار أفضل العناصر لتمثيلها في النطفة المتكونة.

فضلاً عن أن الاستنساخ البشري لو حدث بنجاح فسوف يفتح الباب لكثير من المشاكل اللاأخلاقية والاجتماعية في المجتمعات المتدينة، وستطول هذه المشاكل كلاً من الزواج والإنجاب والميراث.

فقد جعل الله الزواج سكناً لكلا الزوجين، أما موضوع الاستنساخ فسوف يقوّض هذا السكن، لأنه سيفتح الباب امام الشواذ لكي ينجبوا بهذه الطريقة.

اختلاط الأنساب

● **وماذا لو تم أخذ الخلية الجسدية من الأب العقيم، وتم وضعها في بويضة زوجته التي سوف تحمل هذا الجنين؟**

○ قد يبدو للبعض من حيث الشكل أن هذا الأسلوب بعيد عن مسألة اختلاط الأنساب، لكن التعمق في الرؤية يؤكد هذا الاختلاط، لأن الأم التي انجبت طفلاً من خلية جسدية من الأب، تلد طفلاً ليس له علاقة بها من الناحية الوراثية، بينما ينتمي تماماً إلى الأب وحده، ويقتصر دورها على إعطاء المحتوى والوعاء، لإنجاب الجنين الغريب عنها وراثياً، ولأن الإنسان يحب ذاته، فإن الأم ستسعى لولادة بنت من خلية جسدية لها تحمل صفاتها الوراثية، وتكون نسخة منها، وهنا لن يكون للأب دور سواء في الحمل أو الإنجاب.

وحتى البنت التي ستولد بهذه الطريقة لن تربطها أي روابط وراثية مع أخيها الذي نتج من خلية جسدية من الأب، فكيف سيكون حال الأسرة مع هذا التفكك، وقد انتفت روابط الدم والأخوة؟ وستزداد المشكلة استفحالاً إذا تكرر الحمل والولادة بهذه الطريقة، سواء من جانب الزوج أو الزوجة، فتتحول الأسرة إلى أحزاب ينتمي بعضها إلى الأب، وينتمي البعض الآخر إلى الأم.

● **هل المخاطر والمشكلات، التي ستفجرها عملية الاستنساخ، دعوة لرفض الهندسة الوراثية التي يمثل الاستنساخ نتاجاً لها؟**

○ إطلاقاً.. نحن لسنا ضد العلم ومواكبة التطور، ونعلم تماماً أن طب القرن القادم قائم على الهندسة الوراثية وتطور العلوم البيولوجية، فإذا كان الهدف من الاستنساخ في النبات والحيوان هو خدمة الإنسان، فأهلاً به ومرحباً، أهلاً بالجينات التي تزيد من المحاصيل، وتوفر ماشية ذات لحوم وألبان وفيرة، أهلاً بالجينات التي تستنسخ من خلالها حيوانات هي عبارة عن مصانع للأدوية تمشي على أربع، حيث تفرز مع ألبانها العلاج لكثير من الأمراض مثل الهيموفيليا، وغيرها من الأمراض الموروثة، أهلاً بالجينات الوراثية التي تجعلنا نستنسخ حيوانات تحتوي على دم أو أعضاء يمكن استخدامها كبدائل للدم الآدمي، والأعضاء البشرية، مثل القلب وغيره.

وهذا بالتأكيد لا غبار عليه من الناحية الشرعية، لأن رسول الله ﷺ أمرنا بالتداوي حين قال: «تداووا عباد الله فإن الله لم يجعل داء إلا جعل له شفاء».

ولم يحجر الرسول ﷺ على ما يظهر من علم أو يقصره على فئة أو عصر معين حين قال: «انتم أعلم بأمور دنياكم»، وعندما سئل عن دواء يتداوى به المريض هل يرد من قدر الله شيئاً؟ فقال: «هو من قدر الله».

وهذا التداوي يدخل تحت مظلة المبدأ الديني المهم القائل بأن دفع الضرر مقدّم على جلب المنفعة، كما أجاز الرسول ﷺ الاستفادة من خبرات الغير، حتى وإن كانوا غير مسلمين، ففي قصة سعد ابن ابي وقاص، عندما مرض، وضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال له: «إنك رجل مفئود، ائت الحارث بن كلدة فإنه رجل يعرف الطب»، وكان الحارث بن كلدة وثنياً، لكنه كان صاحب خبرات واسعة في الطب.

● **إذن فما إنجازات الهندسة الوراثية وجوانبها المضيئة في خدمة الإنسان؟**

○ التقدم المذهل في علم الهندسة الوراثية مكن العلماء من اكتشاف الجينات المسببة لأمراض السرطان والفشل الكلوي والسكتات المخية، وعلاجها بالجينات أيضاً.

كما تمكن العلماء من إدخال جينات آدمية معينة في بعض الحيوانات، يمكن من خلالها تصنيع هرمونات وبروتينات معينة عن طريق الهندسة الوراثية لا يمكن الحصول عليها من الطبيعة مثل هرمون النمو والأنسولين الآدمي وعوامل تجلط الدم.

كما تمكن العلماء من استخدام العلاج الجيني في علاج أمراض القلب المختلفة، بل وزراعة القلب نفسه، وتغيير الصفات الوراثية، بحيث يمكن زراعة هذا القلب في الإنسان دون أن يلفظه الجسم، وكذلك تم استخدام الهندسة الوراثية بنجاح في علاج أمراض الجهاز المناعي للإنسان، وكذلك مرض الهيموفيليا.

لكن من أهم إنجازات الهندسة الوراثية - التي سوف يشهدها القرن القادم - تصنيع الأعضاء البشرية خارج الجسم، أو استنساخ الأعضاء البشرية من خلايا سليمة لها، وتمت التجارب بنجاح على خلايا الكبد والجلد، ولو نجحت التجارب في باقي الأعضاء، والوصول إلى الشكل الأمثل لإعادة زراعتها في الجسم، لأمكن التغلب على مشكلة زراعة الأعضاء وما يواجهها من مشاكل ونقص في المتبرعين.

استنساخ الأعضاء البشرية خطوة إيجابية في علم الهندسة الوراثية لو تمت بنجاح، لفوتت الفرصة على سماسرة الأعضاء وتجارتها

وقد تمكنت الهندسة الوراثية من فحص الجينات الوراثية في حالة الشك في وجود مرض موروث في مرحلة النطفة ذات الثماني خلايا، كما استطاعت كشف الجينات التي لها علاقة بالأمراض الخطيرة التي لايوجد لها علاج حاسم حتى الآن، مثل السرطان الذي أصبح بمقدور الهندسة الوراثية التنبؤ به واكتشافه، وفي بعض الحالات علاجه عن طريق العلاج الجيني.

ابنك سيصبح مجرماً

● **هل يمكن للهندسة الوراثية أن تساعد في التنبؤ بالسلوك؟**

○ بالفعل لم تقتصر الهندسة الوراثية على التعامل مع مشاكل الحاضر فقط، بل تخطى ذلك إلى المستقبل، فمن خلالها يمكن التنبؤ - من خلال جينات وراثية معينة - بقابلية الطفل للسلوك العدواني أو الإجرامي، بحيث يمكن أن يخبرك الطبيب، بأن ابنك سيصبح مجرماً بعد ٢٠ سنة مثلاً، وبالتالي يمكن تقويم سلوك الطفل باستخدام الجينات ذاتها، فهي جينات مرنة تتأثر بالبيئة وبالسلوكيات المحيطة.

ومن ثم يمكن أن نحمي المجتمع من مجرم في المستقبل، ونحوله إلى إنسان سوي.

● **هل يمكن أن تؤخر الهندسة الوراثية حدوث الشيخوخة بالتعامل مع الجينات؟**

○ لازالت التجارب في هذا المجال مستمرة على طريق تحديد الجينات المسؤولة عن شيخوخة الخلية الحية، والجينات المسؤولة عن موتها ■





إعداد

سعيد الأصبحي

مناجاة شهيد

من كلمات شهيد .. يصورها الأديب الشهيد سيد قطب في قصيدة رائعة، نقتطف منها هذا الجزء:

أخي إنني اليوم صلبُ المِراس
أدكُ صخورَ الجبالِ الرواس
غداً سأشيحُ بفأس الخلاص
رؤوس الأفاعي إلى أن تبيد

* * *

أخي إنْ ذرفتَ عليَّ الدموع
وبلَّلتَ قبري بها في خشوع
فأوقد لهم من رفاتي الشموع
وسيروا بها نحو مجدٍ تليد

* * *

أخي إنْ نَمُت نلق أحبابنا
فروضات ربي أُعِدت لنا
وأطيارها رفرفت حولنا
فطوبى لنا في ديار الخلود

* * *

أخي إني ما سئمتُ الكفاح
ولا أنا ألقيتُ عني السلاح
وإن طوقتني جيوشُ الظلام
فإني على ثقة بالصباح

نعم.. فالمؤمنون على ثقة دائمة في نصر الله، وظهور فجر النور، وبشائر النصر المبين، مهما قوي الظلم وارتفع الباطل.■

سارة حسام ـ الكويت

هل تعلم أن ... ؟

ـ أكبر صحيفة يومية مطبوعة بالإنجليزية في العالم من حيث عدد النسخ التي توزعها هي صحيفة «الصن» الشعبية البريطانية التي توزع داخل المملكة المتحدة فقط، ٣,٩ ملايين نسخة يومياً ويعود تأسيسها إلى ١٥ من سبتمبر ١٩٦٤م، أما الصحيفة التي تليها فهي «الميرور» البريطانية أيضاً بواقع ٢,٤ ملايين نسخة، تأسست في ٢ من نوفمبر ١٩٠٣م، ثم «ديلي ميل» البريطانية، بواقع ٢,١ ملايين نسخة، تأسست في ٤ من مايو ١٨٩٦م، وتأتي بعد ذلك الصحيفتان الأمريكيتان الرصينتان، وول ستريت جورنال التي يوزع منها ١,٨ مليون نسخة يومياً، تأسست في ٨ من يونيو ١٨٨٩م، ويو إس إيه تودي، التي يوزع منها ١,٧ مليون نسخة يومياً، تأسست في ١٥ من سبتمبر ١٩٨٢م.

ـ نهر النيل يعد النهر الأطول في العالم ٦٦٧٠ كيلومتراً، رغم أن نهر الأمازون قد يكون أطول ٦٧٥٠ كيلومتراً، إلا أن طوله يشتمل على روافد لا تحمل اسمه.

ـ صفقة تاريخية أبرمت في ٢ من مايو عام ١٦٢٦م لشراء منطقة مانهاتن في قلب مدينة نيويورك الأمريكية الشهيرة لم تكلف المشتري بيتر مينويت ـ رئيس الشركة الهولندية للهند الشرقية ـ أكثر من ٦٠ غلدرا في حينها أي نحو ٢٤ دولاراً فقط، للملاك الحقيقيين من الهنود الحمر، ومع مرور الوقت أصبحت المنطقة من أغلى المناطق السكنية في الولايات المتحدة وأرقاها.

ـ حلاقة الذقن تستهلك ما معدله ٣٣٥٠ ساعة من عمر الرجل.■

منوعات

ـ قيل لحكيم: السكوت أفضل أم النطق؟ فقال: السكوت حتى يحتاج إلى النطق، فإن احتيج إلى النطق فالسكوت حرام.

ـ الأنس بالخلق وحشة، والطمأنينة إليهم حمق، والسكون إليهم عجز، والاعتماد عليهم وهن، والثقة بهم ضياع، وإذا أراد الله بعبد خيراً جعل أنسه به، ويذكره ويتوكله عليه، وصان بصره عن النظر إليهم، وظاهره عن الاعتماد عليهم.

ـ تجنب الفضول في القول والعمل، لأن من حسن إسلام المرء تجنبه الفضول في القول والعمل، مستهدياً بقول الرسول ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

ـ وسئل عن أصبر الناس، فقيل: «من كان رأيه راداً لهواه» وهكذا، ربط الصبر بالتقوى التي هي بصدق الإيمان ترفع عن الهوى وتمنع من الانحراف.

ـ سأل رجل رسول الله ﷺ عن حسن الخلق، فتلا قول الله تعالى: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾، كما قال ﷺ: «أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك».■

صالح قاسم الربيعي ـ البحرين

بلا مواعيد

يقول الشاعر:

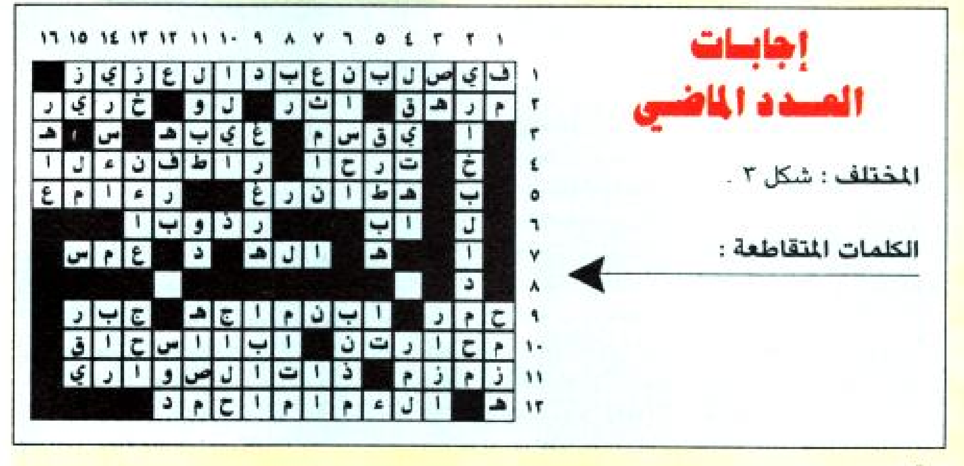
حسبُ نفسي عزاً بأني عبد
يحتفي بي بلا مواعيد ربُ
هو في قدسه الأعز
وأنا ألقى متى وأين أحبُ.■

حسين مسعود مبارك الجمعة
القرين ـ الكويت

أبيات أعجبتني

يقولون في الإسلام ظلمٌ بأنه
يصد ذويه عن طريق التقدم
إذا كان حقاً ذا فكيف تقدمت
أوائلنا في عصرنا المتقدم
إذا كان ذنب المسلم اليوم جهله
فماذا على الإسلام من جهل مسلم؟

عبدالله الرومي ـ الزلفي ـ السعودية



إجابات العدد الماضي

المختلف: شكل ٣.

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١	ف	ي	ص	ل	ب	ن	ع	ب	د	ا	ل	ع	ز	ي	ز	■
٢	م	ر	هـ	ق	■	ا	ث	ر	■	ل	و	■	خ	ر	ي	ر
٣	■	ا	■	ي	ق	س	م	■	غ	ي	ب	هـ	■	س	■	هـ
٤	■	خ	■	ت	ر	ح	ا	■	ر	ا	ط	ف	ن	ء	ل	ا
٥	■	ب	■	هـ	ط	ا	ن	ر	غ	■	■	ر	ء	ا	م	ع
٦	■	ل	■	ا	ب	■	■	■	ر	ذ	و	ب	ا	■	■	■
٧	■	ا	■	■	هـ	■	ا	ل	هـ	■	د	■	ع	م	س	■
٨	■	د	■		■	■	■	■	■	■	■		■	■	■	■
٩	ح	م	ر	■	ا	ب	ن	م	ا	ج	هـ	■	ج	ب	ر	■
١٠	م	ح	ا	ر	ت	ن	■	ا	ب	ا	ا	س	ح	ا	ق	■
١١	ز	م	ز	م	■	ذ	ا	ت	ا	ل	ص	و	ا	ر	ي	■
١٢	هـ	■	ا	ل	ء	م	ا	م	ا	ح	م	د	■	■	■	■

رحلة سعيدة

البطاقة الشخصية:
الاسم: الإنسان ابن آدم
الجنسية: من تراب
العنوان: كوكب الأرض.

بيانات الرحلة:
محطة المغادرة: الحياة الدنيا
محطة الوصول: الدار الآخرة
موعد الإقلاع: ﴿ وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ﴾.
موعد الحضور: ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾.

المسموح به:
١ ـ متران من قماش أبيض.
٢ ـ صدقة جارية.
٣ ـ ولد صالح يدعو له.
٤ ـ علم ينتفع به.
٥ ـ ما سوى ذلك لا يسمح باصطحابه في الرحلة.

شروط الرحلة السعيدة:
على حضرات المسافرين الكرام اتباع التعليمات الواردة في كتاب الله وسنة رسوله مثل:
ـ طاعة الله ومحبته وخشيته.
ـ التذكير الدائم للموت.
ـ بر الوالدين.
ـ الانتباه إلى أنه ليس في الآخرة إلا جنة أو نار.
(ولمزيد من المعلومات، يرجى الاتصال بالكتاب والسنة).■

اختيار: أحمد صبري تركي. المنصورة. مصر

مدلولات وثنية وألفاظ سوقية

يحارب أعداء الله ورسوله الإسلام والمسلمين بكل أنواع الأسلحة، وبكل مكر وخديعة ويغزون العالم الإسلامي والشباب الإسلامي بكل السموم العدوانية التي أصبحت في كل شيء، وواضحة أمام المسلمين أجمعين، ومنها الملابس الفاضحة، والمكتوب عليها عبارات باللغة الإنجليزية أكثر خدشاً للحياء والدين والقيم المثلى، وقد جاؤوا بها من العبارات والأساطير والآلهة التي كان يعبدها الإغريق، وكذلك بعض الآلهة الفرعونية، فهل وصل الحال بالمسلمين أن يلبسوا ملابس مكتوباً عليها اسم وثن من الأوثان التي تعبد من دون الله، ـ أعاذنا الله منها ـ وقد نرى شباب الإسلام والمسلمين والفتيات، وكذلك الأطفال، يلبسون هذه الملابس الرياضية والقبعات والبلوزات النسائية وملابس الأطفال وملابس الرجال من قمصان وغيرها.

فيجب على إخواني المسلمين الحذر منها وعدم شرائها والبعد عنها وعلى المؤسسات والمحلات التجارية عدم استيرادها إلى بلادنا الإسلامية الغالية ويعلمون أنهم محاسبون أمام الله، وفيما يلي إيضاح بعض هذه الكلمات وما تدل عليه:

ـ Nike وهي إلهة النصر، عند الإغريق.
ـ Eros وهو إله الحب، عند الإغريق.
ـ Aphrodite وهو إلهة الحب والجمال عند الإغريق.
ـ Bitch وهي العاهرة أو الزانية: أو الكلبة.

مع ملاحظة أن هناك الكثير غيرها، وهذه أمثلة فقط، لذلك يجب الحذر منها.■

عبدالله علي الشهري. تبوك. السعودية

مختارات

إضاءة

النجاح هو البلسم الشافي من جراح الحياة قبل الوصول إليه.

كلمة

أصعب الأشياء: أن يعرف الإنسان نفسه، وأن يعلم عيبه، وأن يكتم سره.

قول

من السهل التضحية من أجل صديق، ولكن من الصعب العثور على صديق يستحق التضحية.

قال حكيم

من السهل على الإنسان أن ينسى من أضحكه، ولكن من الصعب أن ينسى من أبكاه.

حكمة

الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقاً لغيره.

تأمل

ليس العاقل من يحتال للأمر الذي وقع فيه حتى يخرج منه، ولكن العاقل الذي يحتال للأمر حتى لا يقع فيه.■

محماس بن عايض الدوسري. الخرج. السعودية

العارف بالله.. كيف يدعو إلى الله؟

قال ابن القيم في كتابه الفوائد: العارف لا يأمر الناس بترك الدنيا، فإنهم لا يقدرون على تركها، ولكن يأمرهم بترك الذنوب، مع إقامتهم على دنياهم، فترك الدنيا فضيلة، وترك الذنوب فريضة، فكيف يأمرهم بالفضيلة، ولم يُقم الفريضة؟!

فإن صعب عليهم ترك الذنوب، فاجتهد أن تُحبب الله إليهم بذكر آلائه وإنعامه وإحسانه، وصفات كماله، ونعوت جلاله، فإن القلوب مفطورة على محبته، فإذا تعلقت بحبه هان عليها ترك الذنوب، والإصرار عليها والاستقلال منها.

العارف يدعو الناس إلى الله من دنياهم، فتسهل عليهم الإجابة، والزاهد يدعوهم إلى الله بترك الدنيا فتشق عليهم الإجابة.■

هدى المرداس. أبها. السعودية

اختبر معلوماتك

ـ ما أول سورة نزلت من سور القرآن الكريم؟
ـ من هو ترجمان القرآن الكريم؟
ـ من المعني بالآية التالية: ﴿ فساهم فكان من المدحضين ﴾.
ـ مم كان يتألف جيش سليمان الحكيم؟
ـ نبي ورد ذكره في ٢٨ سورة فمن هو؟
ـ كم مرة ذكرت فيها البسملة في القرآن الكريم؟■

عن كتاب قبسات من القرآن المجيد لقاسم عاشور

منصور عبدالله اليزيدي. أبها. السعودية

الصياغة

الصياغة هي فن وحرفة تهدف إلى صناعة المعدن إما: معدن ثمين «كالذهب والفضة والذهب الأبيض»، أو معدن فظ «القصدير، الرصاص، الشبهان، النحاس، النيكل، الخارصين».

ـ الصياغة تجمع كل الأزياء والأطرزة والميول الفنية الموجودة في العالم، نقول إن لكل عصر يظهر زياً جديداً، أو لكل منطقة أو بلد زياً خاصاً به، كما يوجد في الذهب الوان مختلفة: ذهب أصفر، أبيض، أخضر، وردي، أزرق، أحمر وبنفسجي، ٩ قيراط (١٠ ـ ١٤ ـ ١٨ ـ ٢٢ ـ ٢٤).

من أين يأتي الذهب؟: من إفريقيا الجنوبية، بغير منازع، إنتاجها ٦٧٥ طناً في ١٩٨٠، يمثل ٧١٪ من الذهب الخالص في العالم، ينتج فيها حالياً ١٥٥ منجماً. البئر أكثر عمقاً يصل إلى ٣٦٠٠م، ومعظم الآبار الأخرى تكون مغلقة بالأسمنت وعمقها حتى ٢٠٠٠م، طن واحد من المعادن يعطي ١٠ جرامات، إذا أردنا أن نخلص أوقية ذهب يعني ٣١ جراماً فلابد من وجود ٣٤٠٠ كيلو جراماً من المعادن، و٣٨ ساعة عمل لرجل واحد، و ١٨٠٠ لتر ماء ومن ٨ حتى ١٦م٣ هواء مضغوط.■

ملوى عمر. كندا

نقد النقد معاطاة تقويمية مطلوبة

بقلم: د. خضير جعفر (*)

بقدر ما يشكل النقد ظاهرة صحية تتعامل بها الأمم الطامحة إلى التسامي، ويؤمن بجدواها الأفراد الساعون نحو التكامل، فإنها في ذات الوقت قد تتحول إلى ممارسة سلبية هدامة حينما يتبادلها من لا يجيد تعاملها، ولا يقدر أهدافها، ولا يمتلك دبلوماسية الحوار النقدي البنّاء فيصوغه بعنف، ويسوقه بعسف ويسلب عنه اردية الشفافية واللطف.

إذ للنقد حدود وقيود، وله اداب وأسباب، وقد أضفى الإسلام على النقد الواناً قيمية رائعة، وألبسه اثواب التهادي والتحابب الموجبة للرحمة (رحم الله من أهدى إليّ عيوبي)، بينما ورد الذم النبوي لمن يمتهنون كيل المديح والثناء على الآخرين في قوله ﷺ: «احثوا التراب بوجوه المداحين»، وبين استمطار شآبيب الرحمة الإلهية للناقد المثاب، ورجم المداحين بقذائف التراب بعد المشرقين، حيث يستحق خيرها الأول أنه يأخذ بيد أخيه نحو الكمال، فيما يرفض الإسلام الثاني المدمر، لأن المداح يوقع بممدوحه نحو الهاوية من خلال خداعه دون التذكير بما ينبغي له أن يلتفت إليه في دروب تكامله التي لا تعدم الأخطاء والسلبيات والأهواء التي التصقت بطبيعة البشر، وطبائع الآدميين.

وإذا كان النقد تشخيصاً واعياً لعناصر القوة والضعف لما تقع عليه العين، فإن الفهم الخاطئ والانتقائي لمفهوم النقد وموضوعه كرس النظرة السلبية المستمرة باتجاه البحث عن العيوب والتقاط الأخطاء، ووضعها تحت المجهر لتضخيمها والتشهير بها وبمن يبتلى بها، وقد تظاهر سوء الفهم هذا مع مزاج متطرف حاد وأحادي الفكرة والنظرة مع محدودية في الثقافة لدى كل من الناقد والمنتقد والمجتمع، لتخلق في ظلالها أجواء مكفهرة ومعقدة صيّرت من النقد لعنة ، ومن حدّته سياط انتقام تلهب ظهور الضحايا، فلا تترك في أجسادهم مساحة لرؤية واقعها ولونها الحقيقي الذي اسودّ فيما بعد مكتوياً بنار العسف الفاقدة لروعة اللطف التي يفترض أن يتحلى بها الناقد الموضوعي، والناقد الإسلامي على وجه التحديد، وأخطر ما في النقد لدينا قولبته بأطر أيديولوجية أبحنا لأنفسنا فيها النقد من زوايا الذات المتلفعة بثوب الشريعة تحت ذريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا أن فتوى التفسيق التي تخرج الآخر من حظيرة الإيمان لا تحتاج إلى أكثر من جملة (لا غيبة للفاسقين)، وتلك تكفي - وبلا حرج شرعي - لأن تهدم أكبر شخصية، وتغتال أروع سمعة، لمن تقتضي مصالحنا وأمزجتنا هدم كيانه، وتبضيع شخصيته، ووضعه على طاولة التشريح، مستحلين أكل لحمه ميتاً، وتتعاظم خطورة النقد القاتل حينما يصدر ممن ظاهرهم الصلاح، ولذلك يتلقاها المتلقي منا كالمسلّمات التي لا تقبل النقاش والجدل.

والأخطر من هذا وذاك أن تتفجر أشعة النقد في سواقي نسغ نازل لتسرّب من خلالها أسلحة الاغتيال في جسد الأمة، وكأنها سموم مذابة في شراب التقوى اللذيذ دون أدنى مراجعة لمتن النقد وأسانيده، ولا نشك قيد أنملة في أننا بذلك ندمر أمة، ونخسر ساحة نحن مسؤولون عن سلامة من فيها، ثم نمثُل بعدها بين يدي عدالة السماء مذهولين لا نحار جواباً لحرمات انتهكت، وكرامات ديست بغير حق. عندها يتبرأ الذين اتُّبِعوا من الذين اتَّبَعوا.

إن قَدراً من الشجاعة ومقداراً من التقوى، وقليلاً من المرونة
والمرونة، ومسحة من الواقعية من شأنها أن تحدد مسارات النقد إل
افضل وجهة يشعر معها الناقد بسلامة نقده، ويتلمس المنتقد ف
اجوائها أريحية ناقديه، حينما تقودنا شجاعتنا إلى مصارحة من لو
في أعناقنا حق التسديد، وتحدد لنا التقوى ما هو لله خالص، وما ه
بأهوائنا مشوب فنرسم على ضوئها حدود ما يجوز وما لا يجوز م
النقد، ويحسبي أنه بين ما يجوز وما لا يجوز خط أحمر شفيف لا ينبغ
تجاوزه أو الاقتراب منه، لأن «من حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه
وعندما ستدب الكلمة الحانية المؤطرة بخلق الرسالة، وأدب الرسو
لتهمس في الأذن، وترسخ في الذهن، ومعها مقدمات الحب الصاد
وتمهيد الأخ الحبيب الصديق، وهي تداعب شغاف القلب بخلوص الن
وسلامة الأهداف والطوية فتطول الواقع بلمسة حانية لتفتح عين المخا
بهدوء نحو الخطأ، وتشخص العلاج. عندها تنفتح مغاليق أسرار النف
على واحة الرضا والاستجابة والقبول.

إن الذين ننتقدهم اليوم من الإسلاميين ليسوا لنا بأعداء وفق
المعايير، وإنما جمع بيننا وبينهم في دين الله الإخاء، فهم إما أصدق
أو شركاء، أو زملاء، ولذلك فنحن مدعوون إلى وقفة مع الذات نرا
معها الحسابات، نعنّفها إن تجاوزت، ونجلدها إن أساءت، ونوقفها ع
حدها إذا ما أصرت على التمرد أو شاءت، عندها ومن منطلق الن
الذاتي - أو قل الجلد الذاتي - سنرى أين نحن من حافة الها
سائرون؟ وكم هي من المرات التي اكتشفنا فيها أخطاءنا وأوها
حينما حاكمنا أناساً غيابياً، وأصدرنا عليهم أحكاماً بالإعدام تشهي
أو تسقيطاً؟ وعلى فرض أننا استغفرنا مما جنيناه ألف مرة، فهل يك
ذلك بعد أن أشعنا تسقيطنا بل إسقاطاتنا بحق الآخرين، فانتشرت
كل وادٍ؟ وهل نحن قادرون على تلافي ما أخطأنا فيه لنجوب حول الع
نادمين مصححين تلك الأخطاء التي ألقيناها في الأذهان والآذان ب
من اختلفوا معنا أو اختلفنا معهم؟ وهل الاستغفار وحده كافٍ لتضم
جراح من انهالت على أجسامهم وأرواحهم وسمعتهم سهام نق
السامة القاتلة؟

إن الميراث الثقافي، والتراث الحضاري، الذي بين أيدينا ح
بالتوصيات والتجسيدات التي تنتصب أمام العين دائماً مبادئ، ومعا
تشهد أن الآخر ليس باطلاً محضاً، وأن الآخرين ليسوا شراً مطل
وأن في كل نفسٍ جوانب إيجابية خيّرة لن تزول، ولازالت تشكل بع
مكونات من نأى عنا، أو ناوأنا، لأن الفطرة الإنسانية لا يمكن أن تخت
كل معالمها السوية حتى في أدنى مستويات البشر وأقلهم من الإنس
حظاً، وإن وميض خير تحت رماد الشر يكمن في كل نفس، ولذلك
تصغير الآخرين أو تصغيرهم يشكل عدواناً على الفطرة الإنسا
وجهلاً بعالمها الرحب الوسيع، وتحدياً لبارئها العظيم مبدع الكون.

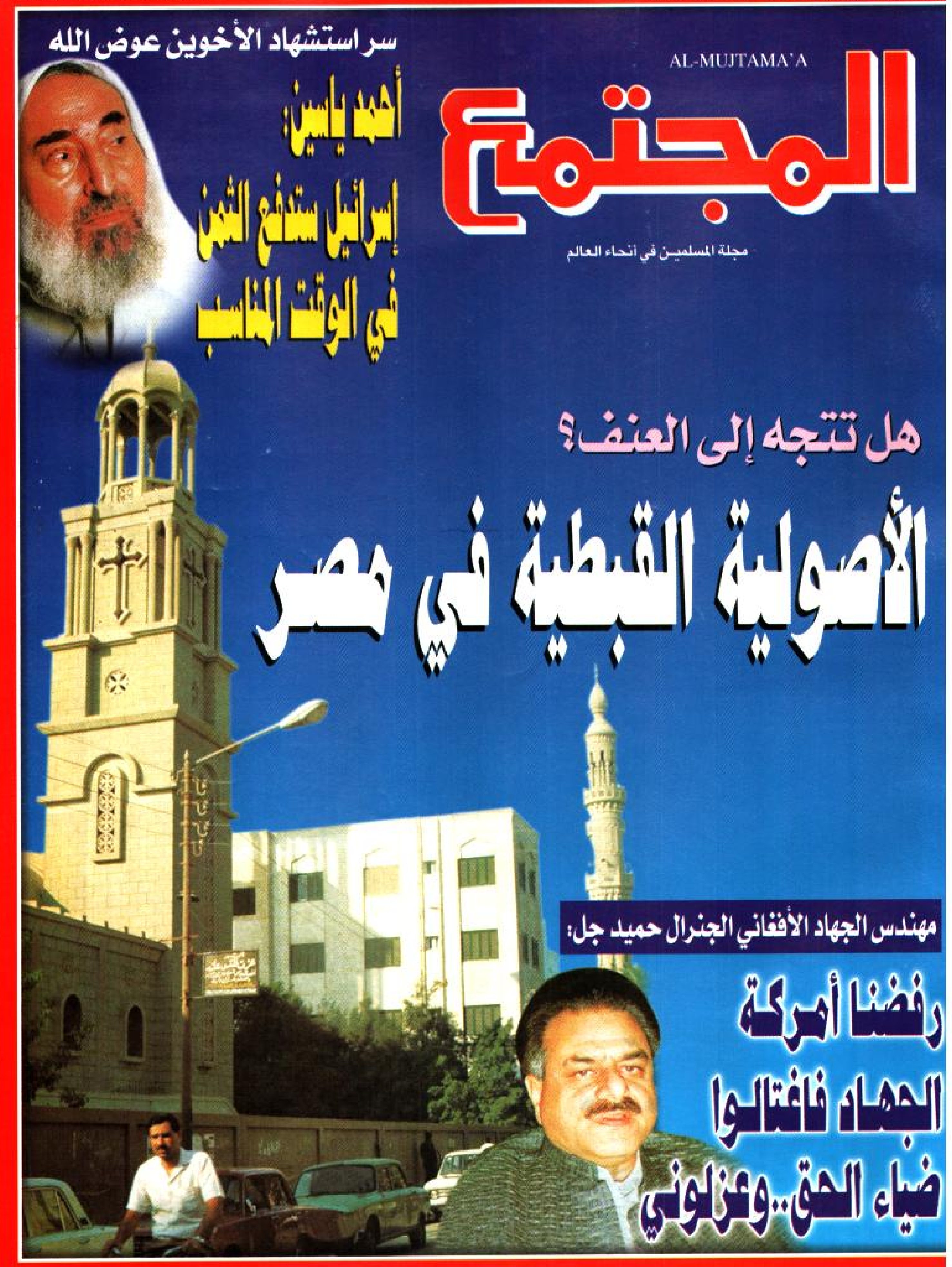
وكم هو رائع أن يثني الإمام علي على قاتليه (الخوارج) بالق
(ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه)، ترى أين
من عليٍ حينما يتحلى بأروع قيم النقد فلا ينسف حسنات قاتليه؟ ا
الأجدر بنا إذن أن ننتقد نقدنا، وأن نحاسب أنفسنا، ونقف ولو
واحدة خارج جنان النرجسية وجنونها لنرى الذات والحياة
الطبيعة، وكما هي بلا رتوش أو جيوش ولا أهواء أو أدواء.

وكم هو رائع أن نعيد النقد إلى نصابه، فنتعامل به قيمة أخ
بناءة، نمارسه بدأب، ونتهاداه بأدب، وأن نبدأ بنقد الذات قبل أن
بتصويب سهامنا للآخرين أفراداً وجماعات.■

(*) أستاذ أكاديمي. جامعة طهران.

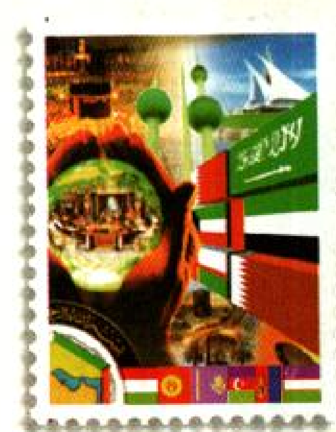
(ISSUE No. 1318) 22-28/9/ 1998 (Year 29)

عدد (١٣١٨) ٢-٨ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ / ٢٢-٢٨ سبتمبر ١٩٩٨م (السنة ٢٩)



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 50 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA



رأي القارئ

عن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «ساقي القوم آخرهم» يعني شُرباً. (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح).

قيمة العربي في وطنه

نشرت الصحف خبراً مفاده، أن وزيرة كندية مهددة بالطرد من الوزارة، لأنها نسيت كلبها ١٥ دقيقة في السيارة تحت الحر، الذي بلغ قريباً من ٤٠ درجة.

وفي قطر عربي، هناك أكثر من ٢٠ ألف سجين، مضى عليهم في السجن أكثر من ١٥ سنة، بدلاً من ١٥ دقيقة جلسها الكلب.. وأظنه أن سجن الكلب كان جنة بالنسبة لسجن هؤلاء.

وليس فينا من يجرؤ أن يقول: هذا حرام.. بل إن الذين قاموا بجرائم القتل والتعذيب هم أباطرة اليوم، ثروة، وجاه، ومناصب، فمتى نجرؤ على مناقشة الجزار؟! أعرفتم لماذا تعربد إسرائيل، وتستخف بالعرب؟ إنها تعرف تماماً قيمة العربي في أرضه ووطنه!! فهل يكون عندها أغلى أو أحسن حالاً؟!■

فتحي وحيد ـ جدة ـ السعودية

المسلسل اليهودي.. والإخراج الإسلامي

أخاف من تداعيات هذا الانهزام، من نهاية هذا المسلسل المشبوه، المفبرك الحلقات، مسلسل مخرجه متخرج في الجامعة اليهودية لإنتاج المسلسلات والهزائم، وفي كل مرة يتحصل على الأوسكار الذهبي بامتياز، نظراً لقدرته الفائقة في تحويل نظر المتفرج عن لب القضية إلى موضوع جانبي...

أما كاتب السيناريو والحوار، فشخص ذكي، يخطط، ثم يعمل، يحمل أعلى الشهادات من المدرسة اليهودية ـ فرع الخبث والمؤامرة.

الممثلون الذين قاموا بأداء الأدوار اختيروا بعناية كبيرة، كلهم متخرجون في كلية الانهزام، بقسميه النفسي والمادي، كل واحد يتقن الأدوار بطريقة لا تتعب المخرج.

المتفرجون انقسموا قسمين: قسم لا يؤمن بالمسلسلات وإنما هي في نظره مضيعة للوقت، وأن الحلقات أصبحت معروفة لديهم، فهي كباقي الحلقات والمسلسلات السابقة التي أنتجتها السينما الصهيونية.

والقسم الثاني: متفرج متلهف لكل حلقة، يشاهد بحماس ما قدمه الممثلون من إتقان للأدوار، بل إنهم



يفتخرون بالبطولات والجراءة والانغماس في الدور المطلوب، حتى أن بعضهم قد تحصل على عدة جوائز في التمثيل وأداء الأدوار.

بدأت عملية تصوير المسلسل منذ عدة سنين، ومازالت الأحداث متواصلة، فقد استضافت عدة عواصم حلقات منه، مدريد، واشنطن، أوسلو، القاهرة.

تدور أحداث هذا المسلسل حول قضية يحاول فيها المخرج وكاتب السيناريو أن يقنع الطرف الآخر، بأن القضية قضية سلام وأمن، حتى وإن استلزم الأمر حصد رؤوس شعب أو شعوب من المعادين لهذا المسلسل، فهي ليست قضية وجود أو عدمه، أو قضية احتلال واستيطان بكل معانيه.

وقد نجح في الوصول إلى غاية هذه الحلقات وسينجح إذا لم يتدخل مخرج إسلامي، إنها المسلسلات اليهودية، كل مرة تقوم بكتابة سيناريو حول قضية ما تكون مفتعلة بالضرورة، لكن بفضل براعة الإخراج والتصوير وأداء الأدوار، ينجح المسلسل ويلقى رواجاً واستعطافاً.■

خيتر محمد ـ تلمسان ـ الجزائر

نظرة إسلامية على أحداث إندونيسيا

اتابع ما تكتبه المجتمع عن إندونيسيا قبل وبعد الانهيار الاقتصادي، ولم اكن اجد اختلافاً كبيراً بين ما اقرأه واسمعه من مختلف الوسائل الإعلامية، وبين ما تكتبه المجتمع، فالكل ـ بلا استثناء ـ في نشوة وفرح وسرور، بسبب التطور الاقتصادي المذهل لإندونيسيا، والكل كان يحاول أن يتحمس ويتعرف على أسباب هذا التطور السريع، ولقد كنت اتمنى أن يصاحب التطور الاقتصادي اتجاه جاد نحو تحويل الاقتصاد من النظام الربوي إلى النظام الإسلامي، لكي يكون التطور ثابتاً سائراً على بركة الله تعالى، لا أن يكون في مهب الريح، فلا يخفى على كل ذي بصيرة أن الدولة، مهما تطورت صناعياً واقتصادياً، فإنها في خطر، وعلى شفا جرف هار، إذا كان النظام الربوي هو المتبع، فالربا شر محض، ومن تبناه، سواء كان شخصاً أو جماعة أو دولة، فإنه في خطر الانهيار، والتخبط في أي لحظة، ويكفينا قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ فمن تخبطه الشيطان فأنى له الثبات والاستقرار، وقوله تعالى: ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾، فأنى للاقتصاد أن يستقر وقد وقع عليه المحق من الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، ومن يقوى على ذلك، ولذلك كان ينبغي علينا الاستعانة بخبراء الاقتصاد الإسلاميين، لكي يتعرضوا لهذا الموضوع من البداية، ومعرفة هل كان في الإمكان وقوع هذا الانهيار المفاجئ لو كان النظام الاقتصادي إسلامياً ولو بشكل بسيط؟■

عصام نظام ـ البحرين

جمعية إسلامية في بنجلاديش تستنجد

مكتبة أرجد علي التذكارية الخيرية «جمعية ثقافية إسلامية»، تهتم بنشر العلوم الإسلامية، ولا سيما في صفوف الفقراء، الذين لا تسمح لهم أوضاعهم المعيشية بمتابعة الدراسة النظامية، وقد تبرع أحد المحسنين بقطعة أرض لبناء مقر للمكتبة، التي لا تملك الاعتمادات المالية التي تغطي نفقات البناء، لذلك تتوجه إلى المحسنين الكرام لمساعدتها في النهوض بمشروعها الذي سيضم إلى جانب المكتبة آلات خياطة وتصوير وغير ذلك لتشغيل عدد من العاملين الفقراء.■

محمد صادق العالم

سكرتير مكتبة أرجد علي التذكارية الخيرية

باني غاو، ركهال غنج ـ سلهت ـ ٣١٠٨ ـ بنجلاديش

من المسؤول؟

غالباً ما أسرح بفكري، وأهيم بخيالي في واقع امتنا المؤلم الذي طالما حزنا عليه كثيراً.

ولكن...

ماذا قدّم كل واحد منا لتغيير هذا الواقع!!

نعم، لكل واحد منا صَغُر أو كَبُر دور كبير في بناء وإصلاح الأمة، والأمر يبدأ أولاً: بنفسك، ثم بمن حولك من أبنائك وجيرانك وزملائك، وهكذا..

حتى يؤدي كل واحد منا واجبه.. وبذلك تصلح كثير من أوضاعنا المزرية.

فهل نحن حريصون على فعل شيء يذكر!!

اتمنى ذلك!!■

سعود محمد النداف ـ الرياض ـ السعودية

إلى النائب أحمد باقر مع التحية.. هل الظلم حرام؟

بادئ ذي بدء، نحن نقدرك ونقدر مواقفك واتجاهك، ولكني اريد أن اناقشك في امور تتعلق بآرائك في بعض القضايا، منها التأمين الصحي، والكهرباء، والتعليم، على سبيل المثال وقد تأتي البقية.

في حكاية التأمين الصحي، أرجو قبل كل شيء، أن يراعي الأستاذ أحمد وغيره ممن هم على رأيه، فارق المرتبات، وأن الكل يعمل في الدولة ويخدم الوطن لا فرق بين كويتي وغير كويتي، ولكن الكويتي له سكن، والمغترب يدفع الإيجار، الكويتي يعلّم أولاده مجاناً، والمغترب يعلّم أولاده بالمصاريف، الكويتي يأخذ أساسياته من التموين بسعر مخفض، والوافد يأخذ من السوق السوداء، أو البيضاء، والكويتي يزيد مرتبه كل سنة، والوافد مرتبه من بعد الغزو لا يزيد بل ينقص، والغلاء هو الذي يزداد.

إن الكويتي له علاوة اجتماعية وعلاوة أولاد وراتب أساسي أضعاف راتب غير الكويتي، والوافد راتبه متدني ولا علاوة اجتماعية ولا علاوة أولاد ولا أساسي مرتفع.

واذكر لك مثلاً يا أستاذ أحمد من شهادات راتب تحت يدي، نحن اثنان في مدرسة واحدة، وفي مادة واحدة، كويتي ووافد، ومرتب زميلي الكويتي ١٥٠٠ دينار كويتي يزداد كل سنة، ويأخذ جدول أقل من جدولي، ويدرّس كما تعلم، وأنا أدرس كما لا تعلم، وأحاسب حساب الملكين، وأعمل كل شيء حتى بعض أعمال زملائي الكويتيين، وآخذ ٢٥٠ ديناراً، أدفع كل شيء من سكن وطعام وشراب... إلخ، ثم يطلب مني دفع التأمين الصحي، وزميلي الكويتي، لايدفع شيئاً حتى خدمه، ثم تريد أن يزيد الطين بلة، وتقول الكهرباء يجب أن يتحملها الوافد عن الكويتي، وعن خدمه، كما تحمل الدواء والتأمين والتعليم والتموين، وضعف المرتب و... و... و... !


احمد باقر

يا أستاذ أحمد أريد أن أسألك سؤالاً، هل الظلم حرام أم حلال؟ يا أستاذ أحمد.

يا أستاذ أحمد إذا كنتم لا تريدون الوافدين فاستغنوا عنهم، أليسوا يخدمون دولة الكويت، فلماذا تكون معاملتهم أقل من معاملة من يعمل في بيت الكويتي؟ هل لمن يعمل مع الفرد حقوق أكثر ممن يعمل مع الدولة؟

يا أستاذ أحمد هل أخوك في الإسلام يعامل مثل هذه المعاملة، وهذه التفرقة، هل هي حرام أم حلال؟ وهل هذا يرضي ربنا ويدفع عن الكويت المعطاة السوء؟ أم أنك ترى رأياً آخر، وتجد فتوى تحل ذلك.■

محمد عبد السميع جاد - مدرس - الكويت

راعية الإرهاب الدولي

تحاول أمريكا عبثاً القضاء على ما تسميه (الإرهاب) - على حد تعبيرها - من خلال الهجوم على السودان وأفغانستان وقبل ذلك قصف ليبيا وبنما وكوبا، وفي كل الحالات وقع الكثير من الأبرياء، ناهيك عن الخسائر المادية الباهظة، وقد ذكر جل الذين يعملون في الشؤون السياسية أن ذلك (إرهاب دولة) واضح، وهناك مفارقة لاتخطئها العين! فنحن نسمع ونقرأ أن الدستور الأمريكي ينص على المحافظة على حقوق الإنسان والعدل واحترام استقلال الدول.. فكيف إذن يتم قتل الأبرياء واختراق سيادة الدول؟!

وهل هذا هو الحل الأمثل؟

بطبيعة الحال ليس هذا هو الحل الأمثل، وإنما البحث عن السبب في هذا العداء السافر لأمريكا هو الحل المناسب، فلايخفى على الجميع مدى الإحباط والمعاناة والقهر والإحساس بالظلم الذي تعانيه الشعوب العربية والإسلامية من جراء محاصرة مايربو على ٢٠٠ مليون عربي مسلم (إيران - ليبيا - العراق - السودان - باكستان) ناهيك عن التقاعس عن نصرتهم في قضيتي البوسنة والهرسك وكوسوفا، كما لايفوتنا قمع واضطهاد الشعب الفلسطيني بكل الوسائل غير المشروعة من قبل الصهاينة في ظل حماية ورعاية أمريكا، لقد أعلن غير مرة ومن قبل خبراء ينتمون لأمريكا الفشل الذريع لسياستها الخارجية، فأوروبا غاضبة، وأمريكا اللاتينية غاضبة، ودول شرق آسيا غاضبة، والدول العربية والإسلامية غاضبة.

كلينتون

وبالتالي لابد من مراجعة كاملة لسياسات أمريكا الفاشلة، إن هي أرادت الحفاظ على مصالحها وتجارتها، التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بجرح مشاعر الغير، وإثارة غضبه، وإذا لم نتدارك ذلك قبل فوات الأوان، فسندفع الثمن غالياً.■

سطام قادم الشمري - الخفجي - السعودية

هل يربح البيع؟!

في خبر يقشعر له بدن كل مسلم، يعي قيمة دينه، ورد في إحدى الجرائد العربية، حول دعوى رفعها شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي، والمحامي المصري مصطفى عشوب، ضد رئيس وزراء العدو الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، طالباً فيها بتعويض قدره ١٠ مليارات دولار لكل منهما، عما أصابهما من أذى نفسي جراء قيام ناتيانا سوسكين المتطرفة الإسرائيلية، بعمل ملصق اهانت فيه النبي ﷺ، والسيدة العذراء مريم، والمسيح - عليه السلام -، وكان ذلك تحت علم الحكومة الإسرائيلية بزعامة نتنياهو، لذلك اعتبراه المسؤول الأول عن هذه الإهانة للإسلام الحنيف.

وقد برر شيخ الأزهر بأنه سيتم صرف هذه الأموال في بناء دور العبادة للديانات الثلاث، والإنفاق منها كذلك على أسر شهداء فلسطين، والسؤال المحير هنا هل قيمة ديننا الحنيف تساوي عشرة مليارات دولار؟، أو هل يمكن أن يقدر بثمن؟، إننا لا نقبل أن يمس ديننا الحنيف ونبينا الكريم، بأدنى إهانة، ولو بني في كل شبر مسجد وأعطي كل مسلم ملء الأرض ذهباً.

إننا إذا جعلنا الدين يقدر مادياً، فإننا بذلك قد أهنا ديننا الحنيف قبل أعدائنا، ولا عجب إذن إذا كان حال المسلمين مع دينهم على هذه الحالة السيئة، لأن قيمة الدين في نفوسهم معدومة ولا حول ولا قوة إلا بالله، فلابد لنا أولاً من معرفة قيمة هذا الدين، ومكانته ثم بعد ذلك سنأخذه بحقه وننال خيره كما ناله أسلافنا.■

عبدالله علي حرمل

لاهور - باكستان

ردود خاصة

● **الأخ: دخيل الله بخيت المطرفي - مكة المكرمة:** الابتهالات الخاشعة التي ضمنتها قصيدتك «يامجيب سؤال المضطر» تشيع في النفس روحانية غامرة، وكنا نود لو كانت باللغة الفصحى، التي نلتزم بها في المجلة، حتى يستمتع القراء بما فيها من وجدانيات وأشواق طغت عليها في حياة كثير منا المشاغل والمشاكل والماديات.

● **الأخ: عبدالله صالح عبدالله المليم - عيون الجواء - السعودية:** لا ندري إن كان الحوار مع السيدة شمس البارودي الفنانة التائبة، مع المجلة التي ذكرتها في رسالتك حقيقياً أم مدبلجاً، هذه واحدة، وأما الثانية فهي أن إجابتها بأنهم يقننون الجلوس أمام التلفزيون بمعنى أنهم يشاهدون ما يفيدهم فقط، ليس في هذه الإجابة ما يستنكر، وما تبثه القنوات الفضائية فيه الصالح وفيه الفاسد.

● **الأخ عبدالعزيز بن غنام الغنام - الرياض - السعودية:** نشكرك على غيرتك ومحبتك للعلماء، ولاسيما من انتقل منهم إلى رحمة الله، وندعوه تعالى أن يوفقنا إلى نشر بعض آثارهم لتعم فائدة ما كتبوه وتتجدد ذكراهم على توالي الأيام.■

— تنبيه —

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣١٨ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

فشل جديد لعملية التسوية

أعلن الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي فشل مهمة المنسق الأمريكي الخاص بالقضية الفلسطينية دينيس روس، الذي قام بعدد لا يحصى من الجولات المكوكية في المنطقة، وقال ناطق باسم رئيس السلطة الفلسطينية: إن روس لم ينجح في الحصول على قبول إسرائيل للمبادرة الأمريكية (بالانسحاب من ١٣٪ فقط من الضفة الغربية)، ووصف المفاوضات بأنها مجمدة.

أما الجانب الإسرائيلي فقد عزا فشل مهمة روس إلى أن السلطة لا تزال ترفض ضرب البنية التحتية للإرهاب - على حد قوله.

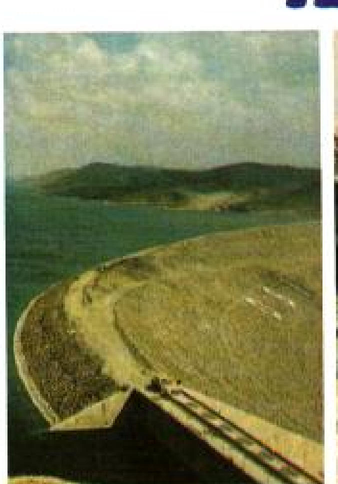
وهكذا يتكرر فشل الولايات المتحدة في ممارسة أي دور في قضية كنا نردد مراراً أن ٩٩٪ من أوراقها بيد الأمريكيين، وأصبح من البدهي القول إن الولايات المتحدة - وبخاصة في عهد الإدارة الحالية التي استشرى فيها نفوذ اليهود وسيطرتهم، وفي ظروف الفضيحة التي يمر بها الرئيس الأمريكي الحالي - لا تملك القيام بأي ضغوط على إسرائيل، وفي المقابل نجد أن السلطة الفلسطينية - التي يطاردها شبح فشل مشروع التسوية الذي خاضت فيه - هي الطرف المضطر لتقديم التنازلات، ولن يرضى منها اليهود وأمريكا بأقل من أن تنقلب إلى عدو للشعب الفلسطيني وللمجاهدين من أبنائه.

نأمل أن تدرك السلطة الفلسطينية والدول العربية جميعاً فشل تلك المشاريع، وأنه لا مناص من مواجهة إسرائيل، والاستعداد بكل الطاقات والإمكانات السرية والعلنية لصدام متوقع مع اليهود، حتى لا نؤخذ على غرة، فالمعركة آتية مع إسرائيل مهما قيل عن مشاريع التسوية، وليعلم العرب والمسلمون أن أمريكا والغرب طرف منحاز لإسرائيل، وضد مصالح العرب والمسلمين.■

في هذا العدد



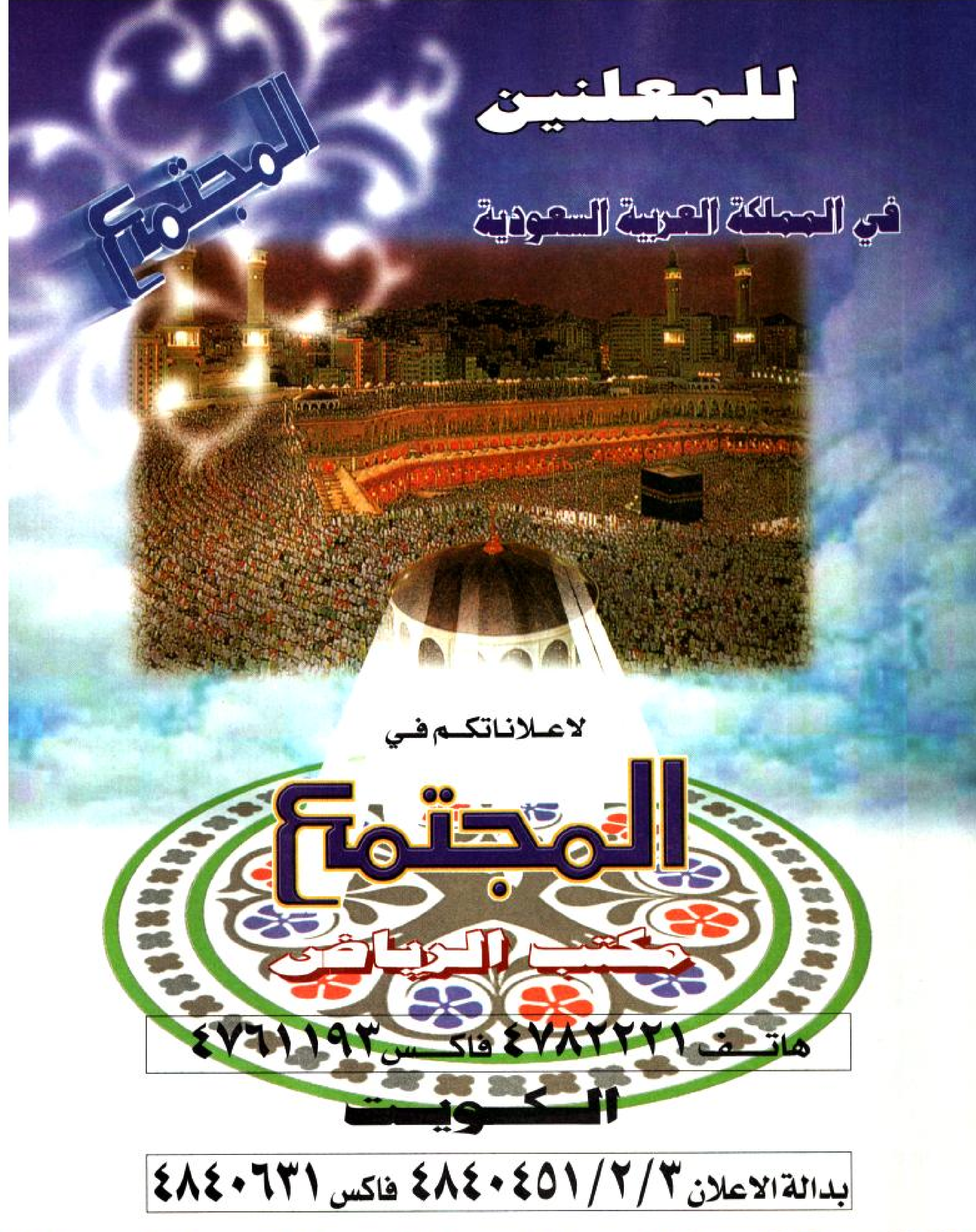
أمريكا لم تصنع الجهاد الأفغاني.. وإن تلاقت المصالح في محاربة الشيوعية ص (٣٤)



حروب قادمة على ضفاف الأنهار.. ص (٤١)



الآن نقدم لأحبائنا
الأطفال في كل مكان
مجموعة الأناشيد الرائعه
العشرة المبشرون بالجنة
دائماً من صوت نداء
كل جديد
أناشيد بشراكم
العشرة
المبشرون
بالجنة
في الأسواق
ونقدم لكم فيلم الكرتون الجميل
والذي يحكي قصة شعب مسلم
ظُلم وانتصر
أمجاد البوسنة
زوروا معارض .. صوت نداء .. حيث متعة التسوق .. للأسرة والطفل .
نداء
كوبري الخليج
جامع الملك سعود
كنتاكي
شارع ولي العهد
نداء
عمارة البرج
شارع الملك عبدالعزيز
شارع الأمير نايف
معرض الخبر : شارع الأمير نايف
شارع السادس عشر - هاتف : ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
معرض الرياض : شارع الأربعين
المتفرع من شارع الستين - الملز - هاتف : ٤٧٦٠٤٨٣ (٠١)
معرض جدة : طريق المدينة - شمال جامع الملك سعود
بجوار محلات باتشي - هاتف : ٦٦١١٩١٧ (٠٢)
العربية السعودية - المركز الرئيسي جدة - ص.ب ١٩٨٠٦ - جدة ٢١٤٤٥ - ت ف / ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٥٧٢٩٢ - ٦٦٤١٨٥٤ (٠٢)
الرياض : ص.ب ١٨٥٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت ف / ٤٧٦٠٤٨٣ - ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) - الخبر : ت ف / ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة - هاتف : ٠٠٩٧١ - ٦ - ٣٥٤٠٠٠)
وكيل التوزيع في بريطانيا وأوربا Horizon Audio & Video Lid - هاتف : ٠٠٤٤ - ١٢٧٤ - ٧٤٧٤٧٧
إنتاج
مؤسسة صوت نداء
للإنتاج والتوزيع
نداء



للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
المجتمع
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٣/٢/٤٨٤٠٤٥١ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

احقنوا دماء المسلمين.. وفوِّتوا الفرصة على المتربصين

بلغ التوتر أوجه على الحدود الأفغانية - الإيرانية، وأعلنت إيران عن حشد أكثر من ربع مليون جندي من الجيش والحرس الثوري تدعمهم ١٢٠٠ دبابة، ومائة طائرة حربية، وأعلن مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي وضع القوات المسلحة الإيرانية (٥٠٠ ألف جندي) في حالة تأهب، كما حشدت حركة طالبان بالمقابل قواتها على الطرف الآخر من الحدود، وبات العالم يترقب اللحظة التي ستندلع فيها شرارة المواجهة بين طرفين يرفع كل منهما شعارات الإسلام والدولة الإسلامية.

ومن الواضح أن الأزمة بين الطرفين لها جذور عميقة منذ وصول حركة طالبان إلى الحكم في كابل، ولكنها استمدت حدتها وسخونتها منذ تمكنت قوات طالبان من دخول مدينة مزار شريف في الشمال الأفغاني، وفي وسط الفوضى التي تضرب أطنابها في البلاد، وبخاصة أنه مع عملية اجتياح المدينة اختفى عدد من الدبلوماسيين الإيرانيين هناك، ثم أعلنت طالبان العثور عليهم قتلى.

وإذا كانت احتمالات الحرب الشاملة مازالت بعيدة في الوقت الراهن، حيث كلا الطرفين غير مؤهل لها وغير راغب فيها فإن المخاطر الأخرى الناجمة عن ذلك التوتر ليست هينة، وهي تمثل جرحاً عميقاً جديداً في الجسد الإسلامي الذي أثخنته الجراح.

وأحد السيناريوهات المتوقعة أن تلجأ إيران إلى ضرب مواقع طالبان بهدف تشتيت قواتها، ومنح قوات المعارضة فرصة للتجمع من جديد، والاستعداد لرحلة الكر والفر التي لا تنتهي بين الأطراف المتصارعة في أفغانستان، الأمر الذي يعني إطالة أمد الصراع، وتوسيع نطاقه.

ولكن تدخل إيران يحمل مخاطر تدخل باكستاني مماثل.

وتدخل باكستان قد يعني تدخل الهند في الجانب الآخر.

وتدخل الهند قد يعني تدخل الصين.

وهكذا تتسع دائرة الصراع، ويشتعل أوار الحرب في بلاد المسلمين، وربما تدخلت أطراف أخرى من خارج الإقليم يسعدها تدمير الجانبين واستنزاف طاقاتهما.

وإذا كانت إيران تتهم طالبان وباكستان بالعمل لحساب شركات النفط الأمريكية، فهل أمنت إيران ألا تتدخل أمريكا؟ ألا يهدد التدخل الخارجي أمن الجانبين أكثر مما يهدده الخلاف القائم بينهما؟ أليس التعايش في ظل الخلاف أفضل من تصعيد الأزمة لمدى غير محسوب؟

إن هناك من يتربص بالنظامين في طهران وكابل، ويرى في كل منهما نظاماً «أصولياً متطرفاً»، ومن المؤسف أن الأعداء لا يفرقون في حربهم بين سني وشيعي، ولكنهم يتخذون من اختلاف المذاهب مدخلاً لإشاعة الفرقة والضغينة بين الطرفين.

إن الأزمة تثير في أحد جوانبها خطر الصراع المذهبي البغيض، وهو أمر لم يعد خافياً، فالموقف كان يزداد سوءاً كلما ازداد اقتراب قوات طالبان من مواقع الهزارة الشيعة في مزار شريف، ثم في باميان، وتحدثت التقارير عن مساعدات إيرانية ضخمة أرسلت لحزب الوحدة الشيعي، في محاولة لوقف تقدم طالبان.

ومع فشل هذه المحاولات في وقف طالبان كانت الأزمة تزداد اشتعالاً.

وفي المقابل فقد ذكرت تقارير أخرى أن مذابح وقعت بين الشيعة في المناطق التي استولت عليها طالبان وإن نفت الحركة ذلك.

ومن واجب طالبان في مثل هذه الحالة أن تؤمن أهالي المنطقة التي تدخلها على حياتهم وأرواحهم وأموالهم وأعراضهم.

لقد اتخذت إيران حادث مقتل الدبلوماسيين منطلقاً لإشعال الأزمة مع طالبان.

وفي الحقيقة فإنه من الصعب فهم قول مرشد الثورة الإيرانية أن خطراً كبيراً واسع النطاق يحدق بالمنطقة، أو قول رئيس الجمهورية محمد خاتمي: «إننا سندافع بكل ما نملك من قدرة عن سلامة وشرف النظام المقدس في الجمهورية الإسلامية».

أو إعلان المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، أن تحتفظ لنفسها بحق اتخاذ كل الإجراءات الملائمة للمحافظة على مصالحها الوطنية وأمن المنطقة.

فطالبان لم تعلن الحرب على إيران، ومقتل الدبلوماسيين يمكن أن نجد تفسيره - لا تبريره - في حالة الفوضى التي صاحبت اجتياح مدينة مزار شريف، وسقوطها المفاجئ، ولم يكن الدبلوماسيون الإيرانيون وحدهم ضحايا القتال البغيض في أفغانستان، فقد قُتل عشرات الآلاف غيرهم من السنة، ومن عرقية البشتون ذاتها التي تسيطر على طالبان، وقد أعلنت طالبان أن جنوداً تصرفوا بدون أوامر مسبقة قتلوا الدبلوماسيين، ووصفتهم بأنهم مارقون، ثم إن أمن المنطقة ليس مسؤولية إيران وحدها، ولكنه مسؤولية مشتركة بين دول المنطقة، وقد دعت طالبان إلى مفاوضات تحكمها مبادئ الأمم المتحدة، وأعرب زعيمها الملا محمد عمر عن استعداده لقبول الوساطة في الأزمة، وهي مبادرة نأمل أن تجد قبولاً لدى الطرف الإيراني حتى لا يقع الطرفان في شرك مواجهة لن يجني ثمارها سوى أعداء الأمة الإسلامية.

إننا نطالب حكومة طهران ونظام كابل الالتزام بتعاليم الإسلام الذي يرفع كلاهما شعاراته، وقد كفل الإسلام حل مثل تلك المشكلات مهما عظمت أو تفاقمت، وأن يلجأ الطرفان إلى الحوار الذي لم يجرياه بينهما حتى الآن، كما نطالب الدول الإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي بالسعي الحثيث لإصلاح ذات البين، وحل النزاع في إطار من الأخوة والمبادئ الإسلامية، وليوجه الجميع طاقاته وقدراته لمواجهة أعداء الأمة، وتفويت الفرصة على الدول المعادية للإسلام والمسلمين، والتي تتربص بهم الدوائر، وتسعى للوقيعة بين الطرفين لاستنزاف الطاقات وهدر الأموال وقتل الأنفس، وتدمير البلدان، كما حدث في الحرب العراقية - الإيرانية.■

المجتمع تجري استطلاعاً ميدانياً عن إنجازات مجلس الأمة (٥ من ٥)

حولي: تساؤلات حول الحزمة الاقتصادية.. وقلق بشأن النقابات

كتب: محمد عبدالوهاب

محطتنا الأخيرة في الاستطلاع الميداني حول إنجازات وأداء مجلس الأمة في «محافظة حولي» وهي محافظة تضم (١١) منطقة، وتعتبر من المحافظات الصغيرة، وذات الطابع المعماري المتميز، وتوجد بها كثافة سكانية متوسطة، إذا ما قورنت بالمحافظات الأخرى.

خرجنا من الاستطلاع، بعدد من المطالب والاقتراحات التي تشغل الناس خصوصاً في القرين، وهي منطقة تشمل (١٢) قطاعاً، وهي كبيرة من حيث عدد الوحدات السكنية، بالإضافة إلى حداثة إنشائها، وسكن المواطنين بها، كما كان للمناطق الأخرى كالسالمية والشعب وبيان.

سيطرت القضية الإسكانية والتوظيف على مطالب قاطني محافظة حولي، حيث يطالب ٤٨٪ من المشاركين بالاستطلاع بإيجاد حل للمشكلة الإسكانية، وأن توضح الحكومة الفلسفة التي تقوم عليها سياستها الإسكانية، فيما يطالب ٣٦٪ من المشاركين بإيجاد حلول لأزمة التوظيف والعمل على إيجاد فرص للعمل للطالب المتخرج وفق تخصصه، ودراسته، وعدم «تكديس» الكوادر الكويتية المدربة والفنية في وظائف



لا تعتبر ضمن اختصاصهم، - هذا إن وجدت - داعين أعضاء مجلس الأمة خلال دور الانعقاد القادم لتفعيل هذه القضية، وبخاصة بعد أن رفضت الحكومة مشروع قانون بهذا الشأن.

معظم المشاركين بالاستطلاع وبنسبة ٧٣٪ يتساءلون عن الإجراءات الحكومية المرتقبة حول إنعاش الاقتصاد، التي تعرف باسم «الحزمة الاقتصادية»، متوجسين خيفة من أن تمس هذه الإجراءات المواطنين ذوي الدخل المحدود.

«مصنع النفايات» ٨٦٪ من المشاركين باستطلاع منطقة القرين، يطالبون بإزالة مصنع النفايات، والذي أصبح خطراً على قاطني هذه المنطقة والمناطق الأخرى المجاورة، حيث أثبت عدد من التقارير الصحية، أن هذا المصنع يبث غازات مضرة بصحة الإنسان، ولها مضار أخرى، وقد تسبب الإعاقة، وأكد عدد من المشاركين بالاستطلاع أن دور أعضاء مجلس الأمة، كان جيداً، حيث استطاعوا الحصول على تجاوب من النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد، لإعادة حل لهذه المشكلة من خلال التعاون مع المجلس الأعلى لحماية البيئة.

زيادة أعداد المدارس وتكثيف الجمعيات التجارية وزيادة الجمعيات التعاونية ومحطات «البنزين» ورسم علامات توضيحية لمداخل ومخارج القرين، كانت أيضاً ضمن مطالب قاطني المنطقة، والذين يشكلون نسبة كبيرة من سكان محافظة حولي، فضلاً عن الهاجس الأمني وضرورة تكثيف الدوريات وغيرها.

٣٧٪ من المشاركين بالاستطلاع، وبخاصة في مناطق الإسكان «حولي - السالمية - النقرة» يطالبون بإيجاد حل لأزمة المرور، وتسكع الشباب، حيث إنها تسبب أزمة، مطالبين بزيادة نقاط التفتيش على العمالة الوافدة، والشباب المراهقين.

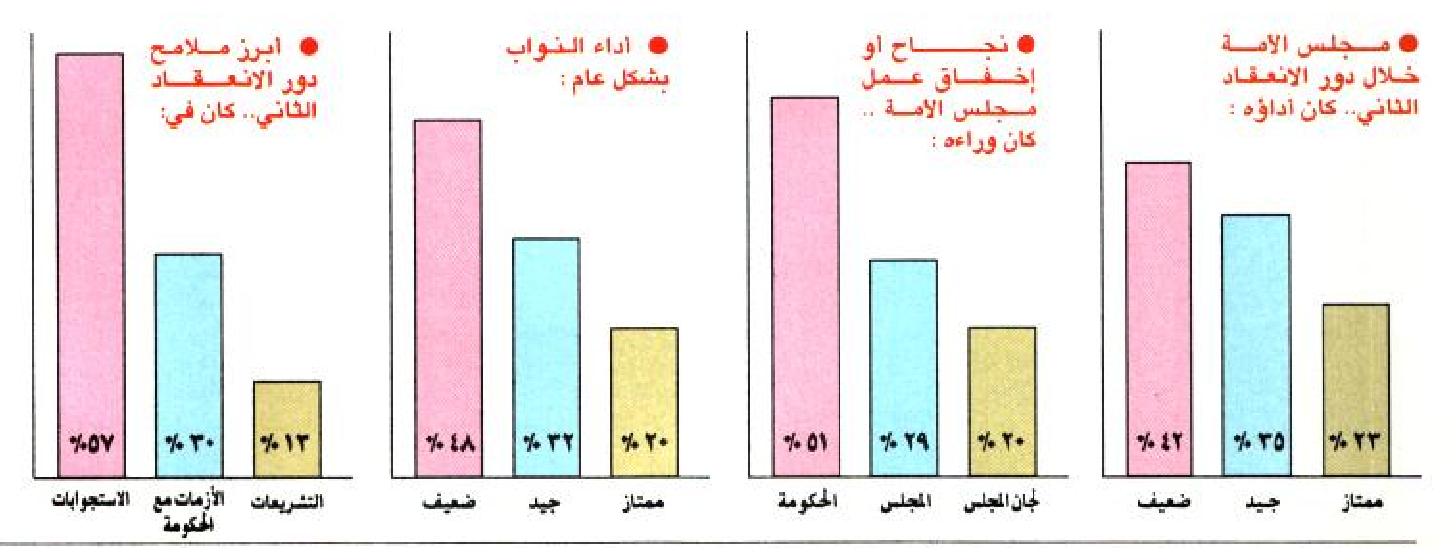
صيانة الطرق وتطويرها، وإيجاد مركز للإحصاءات في منطقة الرميثية، وحل أزمة ازدحام الطرق في أيام الدراسة من أهم مطالب سكان المحافظة، كما يطالب سكان منطقة صباح السالم ومشرف وبيان بالاهتمام الخدماتي، وكذلك منطقة الجابرية التي بحاجة لتجميل، كونها منطقة تكثر فيها السفارات.■

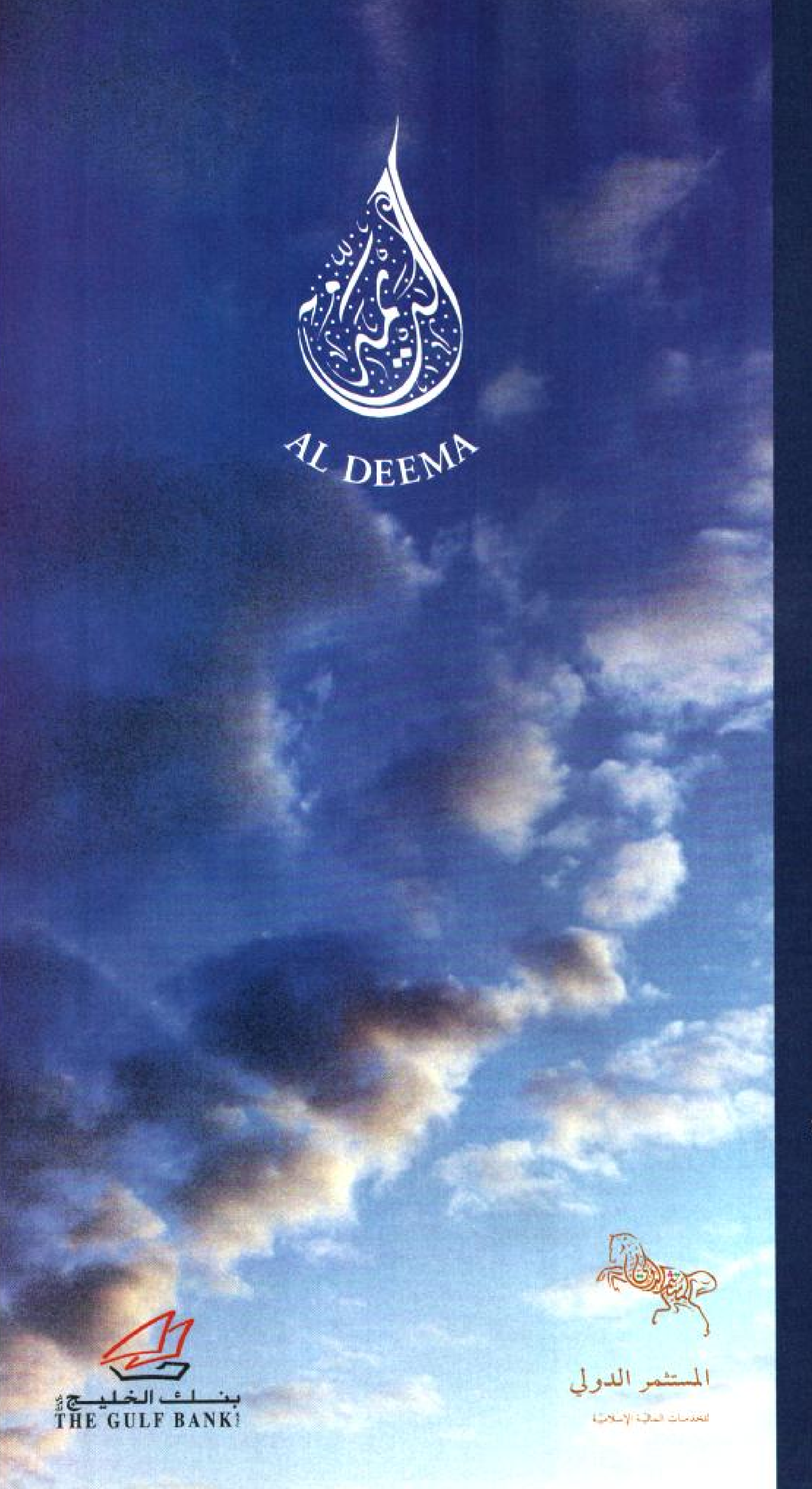
المناطق التابعة للمحافظة

القرين - حولي - السالمية - النقرة - الرميثية - سلوى - صباح السالم - الشعب - بيان - مشرف - الجابرية■

نواب المحافظة

مخلد العازمي - د. عبدالمحسن المدعج - عباس الخضاري - صلاح خورشيد - أحمد المليفي - د. حسن جوهر - سامي المنيس.■





خدمات الديمة للإستثمار الإسلامي

كالغيمة الممطرة التي سمينا المحافظ الإستثمارية الجديدة باسمها، تتميز محفظة الديمة للخدمات الإستثمارية الإسلامية بالسيولة وسهولة التسويق والمرونة والقوة. فنحن جاهزون لتلبية احتياجاتك الإستثمارية بأسلوب يتطابق مع معايير الشريعة الإسلامية.

الديمة بعد جديد تماماً في الإستثمار الإسلامي، فلدينا الخبرة والمعرفة بالسوق والرؤية الصائبة لنحقق النجاح معاً الآن وفي المستقبل.

وللمزيد من المعلومات والإستشارة حول كيفية الإستفادة من خدمات الديمة للإستثمار الإسلامي لتلبية احتياجاتكم الإستثمارية، تفضل بزيارة أي من فروع بنك الخليج أو إتصل بخدمة العملاء على الرقم 805 805.

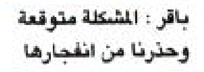
بعد جديد في

الإستثمار الإسلامي

النواب: حذرنا من خلل السياسة التعليمية.. وعلى الحكومة مراجعة سياستها وإنهاء المشكلة

التطبيقي يرفض قبول ٣٥٠٠ طالب وينذر بأزمة تعليمية



باقر: المشكلة متوقعة وحذرنا من انفجارها

د. حسن جوهر: التعليم العالي لم يفكر بأعداد الطلبة المتزايدة

المليفي: قرارات الحكومة تدل على قصر النظر في الحل

البصيري: لابد من دعم الهيئة مادياً ومعنوياً

كتب: محمد عبدالوهاب

شهدت الساحة المحلية في الأسبوع الماضي سجالاً كبيراً حول الأزمة التي حدثت بعدم قبول ٣٠٠٠ طالب وطالبة للدراسة في كليات ومعاهد الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريس، وقد كانت ردود الأفعال حول الأزمة عنيفة، حيث انتقد رجال التعليم السياسة التعليمية للبلاد، محذرين من استمرار العلاج الآني للمشاكل التعليمية، بينما طالب عدد من أعضاء مجلس الأمة باتخاذ الإجراءات تجاه الموضوع.

المجتمع رصدت آراء بعض أعضاء مجلس الأمة حيث يقول النائب **أحمد باقر:** إن المشكلة متوقعة وقد حذرنا من أنها ستنفجر مستقبلاً، وأن التعليم يحتاج إلى ميزانية ضخمة لاستيعاب العدد الضخم من الخريجين من التعليم العام، كما أن الدولة ستواجه مشكلة أخرى لتوظيف الخريجين.

وأضاف: إن مشكلتنا أننا في الكويت لا نفكر بالمشكلة قبل أن تحدث، مشيراً إلى أن القدرة الاستيعابية للجامعة والتعليم التطبيقي أصبحت محدودة، وأيضاً مباني الصحة، ومن هنا فمن الضروري مساهمة القطاع الخاص.

وشدد باقر على ضرورة الأخذ بسياسات الإصلاح الاقتصادي، وقال: من الضروري جداً الأخذ بها حتى لو كانت في بداياتها صعبة، لأن ذلك وسيلتنا الوحيدة لتوفير الأموال اللازمة لقطاعات التعليم والصحة والتوظيف، مشيراً إلى ضرورة ترشيد الإنفاق، وتقليل جوانب الهدر الحكومي، وتحسين إيرادات الدولة، وتحصيل الضرائب، أو تطبيق قانون الزكاة على القطاع الخاص، وزيادة القيمة الإيجارية على أملاك الغير، وتطبيق التأمين الصحي، وهذا من شأنه الإسهام في الإصلاح الاقتصادي المطلوب، وإلا فإن الدولة ستعاني مشاكل مستقبلاً في التعليم والتوظيف.

وقال باقر في معرض رده على سؤال ما إذا كان البرلمان سيفتح ملف التعليم قال: إن الإثارة ليست مطلوبة من المجلس، أو أن ندخل في صراع مع الحكومة، بل المطلوب التكاتف لإيجاد حل جذري، وأرى ذلك من خلال البدء بعمليات الإصلاح الاقتصادي.

وقال **النائب أحمد المليفي:** إن ما تمر به الهيئة العامة للتعليم التطبيقي مظهر لأحد أمراض الدولة المستعصية من عدم قيام الحكومة بدورها في مواجهة المشاكل، وأضاف: إن المشكلة نفسها مرت على الجامعة، وتتمثل في محدودية القدرة الاستيعابية لمباني الجامعة، وكليات ومعاهد التعليم التطبيقي، وإذا كنا نؤيد قرار عدم تعيين خريجي الثانوية إلا بعد اجتياز دورة، إلا أن مثل هذا القرار يتطلب تطوير القدرات الاستيعابية للمباني وزيادة أعداد المدرسين والورش وغيرها، بمعنى أننا نطالب بقرارات تكاملية، لا أن يصدر قرار ونفاجأ بنتائج سيئة من جراء تطبيقه.

ويضيف المليفي: أغلب قرارات الحكومة تدل على قصر نظر، والخطورة في المشكلة أنهم شباب يبحثون عن عمل مستقبلاً، وهذا أيضاً يشكل واحدة من القنابل التي ستنفجر في أي لحظة.

ولا يوافق المليفي على الحل الجزئي، بل يشدد على ضرورة أن يكون الحل جذرياً من خلال فتح المجال للقطاع الخاص في المساهمة بإنشاء الجامعات الأهلية، معرباً عن أسفه بالقول: «إلى متى يظل هناك من ينظر للتعليم نظرة سياسية؟»، إن الخوف من عدم ضبط العملية في غير محله.

ويرى المليفي أنه من الخطأ أن يتدخل البرلمان بإصدار تشريع لمثل هذه المشكلة، بل المطلوب أن تبادر الحكومة، وهذا من صميم عملها وعلينا كبرلمانيين مراقبتها ومحاسبتها.

ووصف **النائب د.حسن جوهر** عدم قبول ثلاث آلاف طالب وطالبة بكليات التعليم التطبيقي بأنه خلل في السياسة التعليمية.

وقال: منذ فترات طويلة ووزارة التعليم العالي لم تفكر بالنمو المتزايد لأعداد الطلبة من خريجي الثانوية، ويجب أن يعاد النظر باستراتيجيات التعليم في البلاد، لأن وجود فائض من الخريجين ينذر بحدوث مشاكل وضياع للشباب.

وقال د.جوهر: إن عدم وجود جامعة خاصة أو كليات أهلية جامعية سبب آخر إضافي لتفشي ظاهرة تكدس الطلبة الخريجين من الثانوية العامة.

ويضيف: إن البرلمان لا يستطيع أن يحل مشكلة ٣ آلاف طالب ممن لم يقبلوا بكليات التطبيقي بقانون، لأن هناك معايير علمية وقدرة استيعابية

فتح باب الترشيح للاتحادات الطلابية

كتب - المحرر الجامعي: أعلن **عبدالرحمن الخترش - أمين سر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت** - عن فتح باب الترشيح لانتخابات الاتحاد للسنة الدراسية ١٩٩٨م/ ١٩٩٩م، مشيراً إلى أن الجمعية العمومية للاتحاد ستعقد في يوم ٢٧ من سبتمبر الجاري، وتكون الانتخابات في اليوم الذي يلي عقد الجمعية العمومية.

وأضاف الخترش أن الاتحاد يسعى لإعطاء فرصة للجموع الطلابية لاختيار ممثليها في الاتحاد كناخبين ومرشحين، مشيراً إلى أهمية تفعيل دور القوائم الطلابية، والذي يتجلى بعقد المهرجانات والندوات الانتخابية، وأشار الخترش في نهاية حديثه إلى أهمية أن تكون الانتخابات الجامعية وفق سياسة المنافسة الحرة.■

اكـد وزير التـربيـة ووزير
عليم العالي الدكتور عبدالعزيز
ـانم ان مشكلة الطلبة غير
نبولين في الكليات التطبيقية
وف تحل خلال الفصلين الأول
شاني من العـام الدراسي
الي.

وأوضح الوزير الغـانم أن
لبة الذكور الذين سيتم قبولهم
ددهم ٦٥٠ سوف يتم فرزهم
خال غير الموظفين منهم في
رات تدريبية خاصة خلال
ـصل الدراسي الأول، بينما
يتم حل مشكلة المتقدمين من
ناث وعـددهم ١٨٠٠ خـلال
صل الدراسي الثاني.

وقال د. عبدالعزيز الغانم إن
كلة غير المقبولين في الجامعة
عاهد مشكلة مزمنة سوف
فاقم إذا لم توجد لها حلول،
شيـراً إلى انه حـان الوقت


د. عبدالعزيز الغانم

لإشراك القطاع الخاص لإنشاء جامعات أهلية تستوعب الأعداد المتزايدة من الطلبة سنوياً.

وأشار الدكتور الغانم إلى ان الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب لديها مشاريع توسعية قيد الإنشاء سوف يتم الانتهاء منها في العام المقبل، مما سيتيح المجال لقبول أعداد أكبر من الطلبة في تخصصات أكثر.■

ة لابد من أن تُحترم ولكن من مسؤولية البرلمان المسارعة بإقرار الجامعة
ة، وعلى الحكومة الا ترفض هذا التوجه.

البصيري: إنجاز المشاريع المعطلة

يقول **المهندس محمد البصيري . رئيس جمعية اعضاء هيئة
يس في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي**: منذ سنوات والرابطة تطالب
ة النظر في سياسة القبول بالهيئة، مشيراً إلى أنه خلال السنوات الماضية،
حديد في الفترة التي تبعت التحرير، أصبحت الهيئة تنتهج سياسة الباب
ح والتساهل لأبعد الدرجات في استيعاب أكبر عدد ممكن من مخرجات
م العام، وأضحت الهيئة البوابة الخلفية لكل من لم يجد موقعاً في الجامعة.

يضيف البصيري: هذه السياسة ترضي العامة، ولكنها على المدى الطويل
دي إلى مشكلة كبيرة كالتي وقعنا بها هذا العام، وهي أن الهيئة لن
طيع من الآن فصاعداً أن تستوعب جميع الأعداد المتقدمة لها، وبخاصة أن
لأعداد أصبحت أكبر بكثير من الطاقة الاستيعابية أو الكوادر البشرية من
اء هيئة التدريس والفئات المساندة لها.

يشير البصيري إلى ان الدلائل كانت تؤكد حدوث مثل هذه الأزمة على
العامين المقبلين، لكنها ظهرت هذا العام بشكل واضح، نظراً لتعطيل عدد
شروعات الخاصة بالهيئة، وخير دليل على ذلك مشروع المجمع
لوجي الذي لم ير النور إلى الآن.

عن رأي المهندس محمد البصيري في الحلول المقترحة لإنهاء الأزمة يقول:
ا فعلاً نريد حلاً لهذه المشكلة فلابد من دعم الهيئة مادياً ومعنوياً وبشرياً،
ولة إنجاز المشاريع المعطلة، وجذب العناصر الجيدة، وتوفير الحوافز المادية
اتذة للحد وبشكل رئيس من هجرة البعض منهم إلى الجامعة أو قطاعات
اكثر رخاءً، كما يطالب البصيري بوجود نوع من التعاون والتنسيق في
ة القبول بالهيئة والجامعة، وأن يكون هناك تكامل وبعد عن الازدواجية.

يؤكد البصيري على ألا تكون الهيئة الجهة الوحيدة التي تحل مشاكل
ة أو تكون شماعة تعلّق عليه عليها أخطاء الآخرين، موضحاً أن التعليم
بقي أصبح في السنوات الأخيرة المؤسسة التي يلقى على عاتقها مهمة
اب الطلبة وحل مشاكلهم ومشكلة التسرب من التعليم العام، مما جعل
مضاعفاً على كليات ومراكز الهيئة وأساتذتها.

ي المقابل لم يتم تحديد السياسة الواضحة لإنهاء مثل هذه الأزمات التي
ت تشكل خطراً واضحاً على السياسة التعليمية للبلاد.■

وزارة الإعلام.. ومعادلة الأصالة والتغريب

بقلم: د. عبدالإله البنا

المتتبع لما يحدث في وزارة الإعلام من صدور قرارات بإيقاف بعض المحطات، أو إعادة النظر ببعض البرامج، أو مراجعة عملية التوظيف العشوائي، وغير ذلك من المواقف الناضجة والتصرفات الواعية ليدل دلالة واضحة على حكمة الوزير في معرفة حقيقة ما يدور ويجول في وزارته من جانب، وعلى ارتباطه بثوابت الأمة وأخلاقيات المجتمع الكويتي المبني منذ القدم على الترابط الأسري، والخلق الكريم، والفضائل الحميدة التي لا يفرط فيها مهما حدثت في الدنيا من تغييرات وتطورات، ومهما ظهرت في الحياة من مستجدات وانفتاحات، وهي بهذه التركيبة والبناء تكون الحصن الحصين للأمة، سواء خلال هزيمتها وتخلفها حتى لا تزداد هزيمة وتخلفاً أو خلال تطورها وتقدمها حتى لا تزداد غربة وانحرافاً.

من هذا المنطلق يبدو واضحاً دور وزارة الإعلام والتي تسمى في العديد من البلدان وزارة الثقافة والإعلام والإرشاد، وذلك نظراً للمهام الكبرى الملقاة على عاتق هذه الوزارة بالمحافظة - مع غيرها من الوزارات كالأوقاف، والتربية والتعليم العالي - على قيم الأمة وثوابت المجتمع، وعقيدة الوطن.

فهي بوابة القلعة، بل هي حصنها الحصين، فإذا تم اختراق هذه البوابة وذلك الحصن، فلا تنفع عندئذ جيوش، ولا تجدي مقاومة، والتاريخ قد حدثنا مراراً وتكراراً عن أمم سادت ثم بادت، وعن مجتمعات علت ثم سقطت، وعن شعوب حكمت ثم انهزمت، وعن حضارات ارتقت ثم تلاشت، وذلك بسبب اختراق هذه البوابة، وسقوط ذلك الحصن، لتبقى القلعة شرعة الأبواب مفتوحة النوافذ، تستقبل جنود أعدائها دون مقدرة على مقاومتهم، ودون استطاعة على ردهم وهزيمتهم.

هذه المفهومية لمعادلة الأصالة والانفتاح، أو معادلة الثوابت والحداثة، أو معادلة القديم والجديد، أخذت وزارة الإعلام تفهمها على حقيقتها دون تدخل ودون إنصات ليعطي الأصوات التي استغلت ثورة المعلومات، وسفارات التقدم والتطور والمعاصرة لتعتبر كل دعوة إلى الأصالة دعوة متخلفة رجعية، وأن كل دعوة للانفتاح هي معاصرة وتقدم وتطور.

هذه المفهومية الجديدة لدى وزارة الإعلام قطعت الطريق على مزيد من الهبوط، ومزيد من التغريب، وبالتالي قطعت الطريق على مزيد من الانحرافات، وعلى مزيد من التصرفات اللاأخلاقية بين الأجيال الناشئة التي تنفق عليها الدولة مليارات من الأموال لتربيتها، ولكي تتخرج كإطارات صالحة لنفسها ومجتمعها.

ونؤكد أن إلغاء بعض المحطات، وإيقاف بعض المسلسلات، وإعادة ترتيب بعض البرامج والملفات ليدل دلالة واضحة على أن الوزير قد أخلص لله أولاً، خالقنا ورازقنا ومحاسبنا يوم القيامة عن كل عمل من أعمالنا، وقد أخلص ثانياً لثوابت الأمة، وعقيدة المجتمع، وأخلاق الشعب الكويتي التي لا تتغير، وقد أخلص ثالثاً لدستور الكويت الذي حدد القواعد، وأكد على الأخلاق، وربط كل قرار للدولة بالآداب العامة والمحافظة على النظام العام، وحماية الثوابت من قيم وفضائل، وقد أخلص رابعاً لقيادته التي منحته الثقة كي يتصرف وفق الثوابت، ويتقدم وفق الأولويات، ويحارب كجندي فدائي ضد الاختراقات والانحرافات. ■

كأس العالم.. وطقوس النصارى

من يقول إن الحروب الصليبية قد انتهت، فهو غافل أو نائم نومة أهل الكهف أو أكثر قليلاً، إن الحروب الصليبية قد زاد لهيبها واشتعالها، خصوصاً بعد اختراق القنوات الفضائية لأجواء المسلمين، ولو أردنا استعراض الأثر السيئ لهذه القنوات على أفراد أمة التوحيد، لأخذ منا الأمر كتباً، بل مجلدات، ولكننا في هذا المقال، نستعرض باباً واحداً من أبواب الغزو، ألا وهو كأس العالم، وكرة القدم، وما أدراك ما كرة القدم.

فقد رعوها، ونفخوها في وسائل إعلامهم، وأنفقوا الأموال، حتى يكون لهذه اللعبة بيننا مقام لا ينافسه أحب حبيب، ولا أقرب قريب.

وفي الدورة الأخيرة لكأس العالم، ظهر كثير من الطقوس النصرانية، فمنها على سبيل المثال، هذه الصلبان والشعارات المعلقة في كل ملعب تُقام فيه التصفيات، كذلك رسم الصليب على وجوه الجمهور الحاضر للمباريات، وعلى ملابسهم، وتركيز الكاميرات التي تنقل المباريات إلى أنحاء العالم على هذه الشعارات، كذلك - وهو الأخطر والأدهى - رسم اللاعبين عند تسجيلهم لأي هدف الصليب بحركات أيديهم على صدورهم، والغريب في الأمر، أن الكاميرات تسلط الأضواء على كل لاعب يقوم بهذه الحركات، كأن في الأمر اتفاقاً، كذلك من الأمور اللافتة للنظر، هذه التقليعات الغريبة والعجيبة والمخالفة في أغلبها لتعاليم الإسلام، التي يعرضها اللاعبون المشاركون في هذا - الكرنفال - مثل وضع الأقراط في الأذنين، وتلوين الشعر باللون الأخضر والأصفر والأحمر، حتى يظهر اللاعب والعياذ بالله - وكأنه عفريت من الجن.

إن المراهق، أو الطفل المسلم، عندما يرى هؤلاء، فإنه بلا شك، سوف يقلدهم لا شعورياً في لبسه، وحركاته، بل ربما فيما يحب وما لا يحب، ولا غرابة أن يتطور الأمر بعد ذلك، ليصبح حب هذا اللاعب، أو ذاك، أكثر من حب الوالدين، أو حب الأنبياء والرسل، بل إننا سمعنا أن بعض هؤلاء اللاعبين أصبح معبوداً من دون الله.. والعياذ بالله.

لقد رأيت ذات مرة، أحد الأطفال يلعب الكرة، وعندما قام بتسجيل هدف، رأيته يرسم الصليب بحركات يديه على وجهه، وهو لا يدري ما يفعله مقلداً بذلك ما رآه في هذا الكرنفال الخبيث المسمى - كأس العالم - ترى كم من شباب المراهقين - المسلمين - يعمل مثل هذا الطفل، وهو لا يدري؟!!■

مراقب

لجنة المناصرة تنفذ مشروعين في بلاد الشام

دعا **هشام عبد المولى - رئيس مشروع دعوة إلى الجنة، والسهم الخيري التابع للجنة المناصرة الخيرية** - جميع المحسنين من أهل الخير والإحسان الذين يسارعون في الأرض إصلاحاً للمشاركة في المشروع الخيري الذي تنفذه اللجنة في بلاد الشام، وذلك ليتمكن المشروع من مواجهة العجرفة الصهيونية التي تهدف إلى طمس الهوية العربية والإسلامية.

وأضاف: إن المشروع يسعى إلى إصلاح هذه التربة وجعلها جاهزة ليتحقق ما وعد الله به على لسان رسوله ﷺ من أنه سوف يلتقي جيش المسلمين مع اليهود وينهزم اليهود شر هزيمة.

وحول مشاريع اللجنة المستقبلية أكد عبدالمولى بأن اللجنة ستعمل على رفع معاناة القرى التي يعاني أهلها من الفقر، كما ستقوم بتطوير بعض المشاريع التنموية، كما تعمل على زيادة عدد مراكز تحفيظ القرآن الكريم، ورفع نسبة كفالة الأيتام، وطلبة العلم والدعاة.■

دعوة لمساعدة المنكوبين

تعاني عدة دول إسلامية من كوارث ضخمة تقصر عن مواجهتها إمكانات تلك الدول، فمن المجاعة في جنوب السودان، إلى الفيضانات في شماله، إلى الفيضانات في بنجلاديش وغيرها، ويوجد بالكويت عدد من الهيئات واللجان الخيرية، ومنها أمانة اللجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ولجنة إحياء التراث وغيرها.

نأمل من أهل الخير أن يمدوا أيديهم بالعون إلى إخوانهم المسلمين المنكوبين في هذه الظروف القاسية، كما توجه مجلة المجتمع الشكر الجزيل إلى سمو أمير الكويت - حفظه الله - الذي أمر بإرسال المساعدات العينية للسودان الشقيق.■

دور الإعــلام

أعربت إحداهن عن خيبة أملها إذ لم يحالفها الحظ في الكويت كي تبرز في مجال الفن، وأن يكون لها انتشار وشهرة فنية، وقد سبق لبعض الذين يعملون في مجال الفن أن اعتبروا الكويت، انطلاقتهم الأولى في السير بالمجال الفني، وأن انتشارهم وشهرتهم الفنية ما كانت لتحدث لولا الشركات الفنية بالكويت والتنافس فيما بينها لكسب أكثر عدد من الفنانين، وتشجع وسائل الإعلام المختلفة الرسمية منها أو الأهلية هذا الاتجاه، وكأن الكويت موطن الفن والفنانين، وعلى أي شخص يريد أن يدخل المجال الفني أن يتوجه للكويت.

هذا الاعتقاد السيئ يجب أن يتغير، ولنبدأ بوسائل الإعلام الرسمية التي من واجبها إبراز وجه الكويت الحضاري، والتركيز على قضية الكويت الأولى - الأسرى - وأن الكويت بلد ديمقراطي منذ الستينيات، فضلاً عن دور المؤسسات الاقتصادية الرائدة وجمعيات النفع العام وما تقوم به من أعمال تطوعية كبيرة. فهل تعمل وزارة الإعلام وفق هذه الاستراتيجية؟■

خالد بورسلي

لسنا سلعاً تستورد

ذكرت جريدة السياسة يوم السبت ١٢/٩/١٩٩٨م، في صدر صفحتها الأولى، عدداً من الإجراءات، أو المقترحات التي سيضمها جدول الأعمال المقترح بين الحكومة ومجلس الأمة لتجنب أبغض الحلال، وذكرت الجريدة أحد هذه الإجراءات وهي: ٥٠٠ دينار تأميناً من رب العمل عن كل عامل مستورد!!

لم يكن اللفظ موفقاً على الإطلاق.. فالوافدون إلى الكويت، سواء كانوا عرباً أم عجماً، ليسوا سلعاً يتم استيرادها، وإنما هم بشر يحمل بعضهم أعلى الشهادات، جاؤوا للمساهمة في نهضة الكويت.. لقد استاء غيري كثير، من هذا اللفظ وأرجو أن يكون خطأ غير مقصود، وليس توجهاً لدى السيد محرر الشؤون المحلية.■

نصر عبدالحميد

في الصميم

حاجتنا للجامعة الأهلية

أصبحت الحاجة أكثر من ماسة الآن للجامعة الأهلية لتكون مرادفة ومكملة لجامعة الكويت «الحكومية» التي أنشئت في فترة الستينيات.

ومن البديهي أن يأتي يوم مثل يومنا هذا تقف فيه الجامعة عاجزة عن استقبال واستيعاب كل الطلبة والخريجين من الثانوية العامة.

نعم.. أنشأت الهيئة العامة للتعليم التطبيقي لتستوعب الطلبة الذين لا تستطيع جامعة الكويت قبولهم.

ولكن!! المشكلة أصبحت مزدوجة سواء في جامعة الكويت أو الهيئة.. وذلك نتيجة للزيادة الطبيعية في أعداد الطلبة والطالبات في كل عام، وقد اتضحت الصورة أكثر في هذه السنة، حيث رفضت الهيئة تسجيل أكثر من ٢٥٠٠ طالب وطالبة بسبب عدم قدرتها على استيعابهم في كلياتها ومراكزها.

وفي كل الأحوال فإن وجود الجامعة اليوم أصبح أكثر من ضرورة لحل مثل تلك المشكلة، أو حتى للطلبة الكويتيين الذين يواجهون الغربة كل عام، ويتركون أهليهم وبلدهم من أجل الدراسة والتعليم في الجامعات الغربية.

ففي وجود الجامعة الأهلية يُحل كثير من المشاكل المعلقة، ونفتح باب المنافسة بين الجامعتين الأهلية والحكومية، ويتم تزويد سوق العمل بالوظائف المنتجة المطلوبة الجيدة لا بالكمّ الذي يتخرّج سنوياً دون ضوابط أو أسس أو معايير علمية أو موضوعية، حيث يتم تحويل الكثير من الطلبة من كلية لأخرى بسبب عدم وجود المقاعد الكافية لهم!! وفي ذلك ضرر على مستقبلهم وتحصيلهم.

آن الأوان للإسراع في إنشاء الجامعة الأهلية، ففي دول العالم المتحضر توجد عشرات الجامعات الأهلية لما للتعليم من أهمية قصوى في حياة الشعوب الحية النابضة بالحياة.. ولنا أمل في تحقيق ذلك في القريب العاجل إن شاء الله.■

عبدالرزاق شمس الدين

صيد وتعليق

إسبانيا بين حضارة الأمس ومساوئ اليوم

الصيد: أوردت صحيفة «الرأي العام» بتاريخ ٢٨/٨/١٩٩٨م تحت عنوان «طمطم يسبح في الطماطم» الآتي:

انطلق نحو ٣٠ ألف شخص إلى الشوارع ليتراشقوا بالطماطم.. في احتفالية سنوية بذلك.. ففي غضون أقل من ساعة تطايرت أطنان من ثمار الطماطم من جميع الأحجام والأنواع فتحول الشارع إلى ما يشبه مجرى أحمر المياه ينزلق من يخوض غماره، كما تلطخت الجدران والسيارات.. إلخ، انتهى.

التعليق: ١ - ما معنى خروج ٣٠ ألف شخص إسباني ليتراشقوا - بنعمة الله عليهم - بالطماطم يتخذونها وسيلة للعب والتسلية والإتلاف.. بئست حضارتهم هذه، حضارة مصارعة الثيران وقتلها تعذيباً بغرس السيوف في ظهورها.. حضارة الزنى والربا والفاحشة والخمور والمخدرات والرقص والموسيقى والغناء، وغيرها من السوء.

٢ - تذكرت حين قرأت هذا الخبر، حضارتنا الإسلامية الزاهرة في الأندلس، كيف صنعت حضارة إسبانيا في بدايتها، وأوروبا، بل حضارة العالم أجمع؟ علمتهم نظام الحكم، والحرية، والمساواة، والعدل، وعلم الاجتماع، والطب، والفلك، والكيمياء، والهندسة، والنظام، والنظافة، وتبليط الطرق وإضاءتها، وإقامة القناطر والسدود، وغيره كثير.

لكن كيف قابلوا ذلك؟ قابلوه بطرد ثلاثة ملايين مسلم من أرض الأندلس، طردوا شعباً كاملاً شر طردة، وأرغموه على تغيير دينه واسمه، فمن لم يستجب حوّلوه إلى محاكم التفتيش، ثم للسجن والتعذيب والقتل، فبالجحودهم وظلمهم؟

٣ - تذكرت عاصمة الخلافة الأموية - قرطبة - ومساجدها التي بلغت ٣٨٣٧ مسجداً، وحلقات علمها، ومكتباتها، ومخطوطاتها، أين هي الآن؟ وهل يمكن لنا أن نستعيدها؟ لقد محيت عبر العصور - إلا ما ندر - وحلت مكانها البارات والكنائس، فأحالوها إلى مزبلة، ببقايا الطماطم، وروث الثيران.

٤ - تذكرت التقليد الأعمى لبعض شبابنا لقشور الحضارة الغربية، وشكوى المخلصين منا من ذلك، وكيف كان شبابهم يقلد حضارتنا الأندلسية يومئذ «حتى جهر أسقفهم الإسباني «الفاليرو» بالشكوى لحفظ كثير من شباب المسيحيين الشعر العربي أكثر من حفظهم للإنجيل (١)»، فدعوت الله أن يردنا إلى ديننا رداً جميلاً، ويبرز من شبابنا قادة مثل الحاجب المنصور بن أبي عامر، الذي لم يهزم في معركة في الأندلس، يعيد للإسلام هيبته وانتصاراته، وما ذلك على الله ببعيد، إن طبقنا شرعه في بلادنا الإسلامية.

٥ - لدينا يقين لايخامره شك في عودة الإسلام إلى الأندلس، وانتشاره في أرجاء المعمورة بسهولة ويسر، ولكن كيف؟.. بالدعوة إلى الله بالحسنى، وبالعمل على تكوين جيل مسلم يعي قضيته الأساسية، من أجل إعادة حضارته الحقيقية، ويذكر العالم أجمع بأمجاد أجداده في هذه البقعة التي شرفت بالإسلام، وأضاءت الدنيا بالقرآن الكريم وبالتمسك بهدي المصطفى ﷺ، مستخدماً الأساليب والوسائل الصحيحة للدعوة والموافقة لشرع الله عز وجل، جيل مخلص متجرد مضح صابر، يفرغ جهده وطاقته في سبيل دعوة بني وطنه لايريد لهم إلا الخير والجنة إذا هم اهتدوا.

٦ - لقد أفلس الغرب حين أباح الخمر والميسر والربا والزنى والمخدرات ومصارعة الثيران، وداس الطماطم - نعمة الله - بأرجله، ولم تعد لديه من المبادئ ما يقدمها للناس، فهل نعرض لهم الإسلام بلغة يفهمونها وبالحكمة والموعظة الحسنة، لا بلغة القتل والإرهاب والدماء، فديننا دين العدل والرحمة والسماحة.

اللهم هيئ لدينك من ينشره، ويوحد كلمة أمته الإسلامية، واشرح صدور حكامنا وشعوبنا إلى ما تحب وترضى يا أرحم الراحمين.■

عبد الله سليمان العتيقي

(١) دائرة سفير للمعارف الإسلامية: مجلد ١٣ - ١٤، ص ١٠٢٢.



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

خطاب عربي موحد إلى صندوق النقد والبنك الدوليين

القاهرة - المجتمع: اتم وزراء الاقتصاد والتجارة العرب إعداد خطاب اقتصادي عربي موحد باسم المجموعة العربية لطرحه أمام الاجتماع السنوي لصندوق النقد والبنك الدولي المزمع عقده في اكتوبر المقبل في واشنطن.

التقرير يتضمن وجهة النظر العربية حيال القضايا الاقتصادية الدولية وتأثيرها على اقتصادياتها وكيفية التعاون مع المؤسستين في المرحلة القادمة، ويناشد الهيئتين الدوليتين تقديم مزيد من العون المادي والفني للدول العربية، لتعميق الإصلاحات في القطاع المالي والمصرفي، وتعزيز الرقابة بما يتماشى مع المعايير الدولية، وتحقيق درجة أكبر من الشفافية في المعلومات، ووضع إجراءات أكثر فاعلية لتشجيع القطاع الخاص.

كما تطالب الدول العربية في خطابها الموحد صندوق النقد الدولي تعزيز دوره في متابعة السياسات الاقتصادية والمالية للمجموعة الأوروبية في ضوء اقتراب دخول عملتها الجديدة «يورو» حيز الاستخدام. ■

مظاهرة نسائية في ألمانيا تضامناً مع الحجاب

شتوتجارت - خالد شمت:

استجابةً للنداء الذي وجّهته المُعلّمة المسلمة لودين فريشتا - في المقابلة التي أجرتها معها مجلة (DER ISLAM) الألمانية في عددها الشهري الأخير - للمسلمين والهيئات الإسلامية في ألمانيا لمناصرتها ودعمها معنوياً في قضيتها بعد أن تم منعها من العمل بقرار من وزيرة الثقافة في ولاية بادن فورتمبرغ في أغسطس الماضي بسبب ارتدائها الحجاب، تنظم الجمعيات والمراكز الإسلامية في الولاية في السادس والعشرين من سبتمبر الجاري مظاهرة نسائية سلمية للتعبير عن احتجاجهم على قرار الوزيرة، والإعراب عن قلق المسلمين وتخوفهم من امتداد تأثيرات هذا القرار ليشمل منع التلميذات المسلمات في المدارس الألمانية والعاملات المسلمات في أماكن العمل المختلفة من ارتداء الحجاب، وقد حصل منظمو المظاهرة على ترخيص رسمي بالتظاهر من بلدية شتوتجارت.



وإضافة إلى مشاركة النساء المسلمات في هذه المظاهرة تشارك فيها نساء ألمانيات غير مسلمات من المتعاطفات مع حقوق المسلمين، وممثلون للكنيسة البروتستانتية، والجالية اليهودية في الولاية، وممثلو جمعيات حقوق الإنسان ومكافحة التمييز والعنصرية.

وستمر المظاهرة التي ستتم قبل الانتخابات العامة في ألمانيا بيوم واحد في الشوارع الرئيسة لمدينة شتوتجارت عاصمة الولاية لتنتهي أمام برلمان الولاية، حيث يتم تسليم المسؤولين فيه رسالة احتجاج وقّع عليها الاف المسلمين في ألمانيا.

ومن المنتظر أن يشارك ممثلون عن الهيئات والجمعيات والمراكز الإسلامية.■

انخفاض معدلات النمو وتدفق الاستثمارات الأجنبية في دول شرق آسيا

كوالالمبور - المجتمع: من المتوقع أن يتراجع الأداء الاقتصادي لدول شرق آسيا مجتمعة بنسبة ٠،٧٪ في العام الجاري، لكنه قد يعود لينمو بنسبة ١،٨٪ العام القادم حسبما ذكرت آخر استبانة لآراء ١٤٠ اقتصادياً من دول المنطقة، والتي شملت كلاً من: اليابان، والصين، وكوريا الجنوبية، وتايلند، وسنغافورة، وإندونيسيا، والفلبين، وإذا استثنينا نسبة نمو الصين من المجموع، فإن اقتصاديات الدول الأخرى ستتراجع بنسبة ٢،١٪، لكنها قد تعاود تحقيق نسبة نمو إيجابية في العام القادم بنسبة ٠،٥٪ فقط.

تجربة أزمة عام ١٩٩٧م وتوابعها جعلت توقعات الاقتصاديين تتفاوت بشكل كبير، بل دفعت البعض إلى رفض التصريح بتوقع معين، وكانت نسبة النمو لعام ١٩٩٧م للدول المذكورة مجتمعة قد انخفضت إلى ٢،٨٪، وفي هذا العام حافظت ٣ دول على أداء أفضل وهي: الصين، وتايوان، وسنغافورة، وكانت إندونيسيا الأسوأ حالاً، حيث انكمش اقتصادها بنسبة ١٥٪ في عام ١٩٩٧م، والنصف الأول من عام ١٩٩٨م، أما أكبر خسارة إنتاجية فكانت في اليابان، حيث من المتوقع أن تخسر ٦٥ مليار دولار من اقتصادها هذا العام، وهو رقم لا يصل إليه الناتج القومي الإجمالي لإندونيسيا، وفي المقابل ستضيف الصين مبلغاً مساوياً لما تخسره اليابان إلى ناتجها هذا العام.

وهذا يعني أن الصين الأحسن أداءً على الإطلاق في شرق آسيا، كما هي الأحسن في مجال جذب الاستثمارات الأجنبية، حسب آخر تقرير صادر عن الأمم المتحدة الأسبوع الماضي، بعد أن أصبحت هدفاً لأكثر من نصف الاستثمارات المتدفقة على دول شرق آسيا في السنوات الماضية.■

الإعلان عن تأسيس المنظمة الإسلامية لأمريكا اللاتينية

بوينس أيرس - المجتمع

اتفق رؤساء جمعيات ومراكز إسلامية، وممثلون عن ١٩ دولة، من أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي على إنشاء هيئة جديدة، يقع على عاتقها تحسين أوضاع الجاليات الإسلامية هناك، وإعداد عمل جماعي موحد والتنسيق لإيجاد خطة عمل كفيلة بالقضاء على المشكلات التي تعاني منها الجاليات المسلمة هناك.

وقد أطلق على الكيان الجديد اسم المنظمة الإسلامية لأمريكا اللاتينية، واختيرت العاصمة الأرجنتينية بوينس أيرس مقراً للهيئة مع وجود أمانة عامة لها، واختير المهندس محمد يوسف هاجر، مدير مكتب الثقافة والدعوة الإسلامية بالأرجنتين أميناً عاماً للمنظمة لمدة ثلاث سنوات.

وتسعى المنظمة لضم الجمعيات الإسلامية، التي لم تشارك في الاجتماع، وقد وضعت المنظمة صفحة على شبكة الإنترنت، للتعريف بالإسلام، والدعوة إليه باللغة الإسبانية، وعنوانها:

www:islamerica. Org. Ar■

الجماعة الإسلامية في لبنان تسعى لتشكيل حزب سياسي

بيروت - المجتمع: بدأت الجماعة الإسلامية، في لبنان تحركاتها نحو تنفيذ قرار المؤتمر العام للجماعة، الذي انعقد في نهاية أغسطس الماضي، والقاضي بإطلاق حزب سياسي كإطار جماهيري مكمل لأداء الجماعة.

وسيكون الحزب منفتحاً على جميع اللبنانيين، ويعمل في الساحة السياسية في لبنان، لتحقيق الإصلاح في مختلف مرافق الحياة.

وكان البيان الختامي لمؤتمر الجماعة، قد اقر بأن العمل السياسي لا يكون مفيداً ومؤثراً، إلا من خلال حزب سياسي.■

ذكرى اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية

يصادف يوم الثالث والعشرين من سبتمبر، اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية الشقيقة، ذكرى تأسيس المملكة عام ١٩٣٢م على يد الملك عبدالعزيز آل سعود - يرحمه الله.



الملك فهد بن عبد العزيز

وبهذه المناسبة أشاد السيد عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومجلة المجتمع - بدور المملكة العظيم والمشرف الذي قامت به حكومة وشعباً تجاه الكويت وأهلها إبان محنة الغزو العراقي الغاشم، وقال: إن هذا الدور لن ينسى على مر الأيام.

كما أشاد المطوع بدور المملكة في خدمة المسلمين الوافدين إلى الحرمين الشريفين، وتوفير الخدمات لهم، فضلاً عن دورها في خدمة القرآن وعلومه، وابتعاث الدعاة، وبناء المساجد في مختلف أنحاء العالم.

كما أشاد المطوع أيضاً بالإنجازات والنهضة التي شهدتها المملكة في مختلف المجالات الصناعية والزراعية والعمرانية.

وتنتهز جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع هذه المناسبة الطيبة مبتهلة إلى الله سبحانه وتعالى أن يديم نعمة الأمن والأمان والاستقرار على المملكة العربية السعودية، وسائر بلاد العالم الإسلامي.■

مدن وأخبار

القدس المحتلة: اقترح رئيس الوزراء الصهيوني على الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف إقامة جبهة عالمية ضد الأصولية الإسلامية. كريموف الذي كان يزور فلسطين المحتلة قال إن للبلدين وجهة النظر ذاتها بالنسبة للخطر المتنامي للأصولية!.

جاكرتا: تقرر بدء استجواب الرئيس السابق سوهارتو بشأن مصدر ثروته وبناء على الاستجواب سيتم تحديد إن كان سوهارتو مشتبهاً به أم لا.

أريحا: دعت حركة المقاومة الإسلامية حماس إلى صرخة إيمان في مواجهة كازينو الشيطان وكان أول كازينو للقمار قد فتح أبوابه الأسبوع الماضي في مدينة أريحا بدعم من السلطة الفلسطينية وإسرائيل.

الجزائر: شككت حركة مجتمع السلم في الجزائر في الدوافع التي كانت وراء قرار الرئيس الأمين زروال إجراء انتخابات رئاسية مبكرة قبل نهاية فبراير من العام المقبل، وتساءل بيان للحركة إن كان القرار نابعاً من قناعة شخصية أم نتيجة ضغوطات ومؤثرات داخلية وخارجية. القرار المفاجئ لزروال أوقع الحزب الحاكم في ورطة حيث ينبغي عليه اتخاذ قرار عاجل بتسمية مرشحه للانتخابات.

تل أبيب: بتمويل أمريكي وصل إلى ١٢٠٠ مليون دولار نجحت إسرائيل في تطوير صاروخ حيتس ٢ المضاد للصواريخ بعد ٩ تجارب إطلاق فاشلة.. الولايات المتحدة التي مولت المشروع بالكامل تقريباً وساهمت فيه بخبرتها أبدت اهتماماً بشراء الصاروخ من إسرائيل!!

أنقرة: طالب الادعاء العام بعقوبة تصل إلى السجن لمدة سبع سنوات ونصف السنة بحق ٧٩ من كبار مسؤولي حزب الرفاه، بمن فيهم زعيم الحزب نجم الدين أربكان، بتهمة انتهاك قانون الأحزاب.

وطلب الادعاء رفع الحصانة عن ٨ نواب من حزب الفضيلة، بمن فيهم رئيس الحزب رجائي قوطان.

أوسلو: وافقت وزارة التربية والتعليم والكنائس في النرويج على إنشاء مدرسة إسلامية ثانوية، وسط معارضة شديدة، وبخاصة من الحزب الاشتراكي، وقد تركز الاعتراض على التخوف من عزلة أبناء المسلمين، وعدم اندماجهم في المجتمع النرويجي.■

اغتيال أحد زعماء المعارضة يهدد بانفجار الأوضاع في ألبانيا



كتب - د.حمزة زوبع: بعد شهور من نجاته من محاولة اغتيال على يد نائب برلماني ينتمي إلى الحزب الاشتراكي الحاكم، اغتيل يوم ١٢/ ٩/ ١٩٩٨م النائب الديمقراطي عظيم حيدري (٣٥ عاماً)، والذي يمثل أحد زعماء التمرد على الحكم الشيوعي السابق، وهو زعيم حركة الطلبة في عام ١٩٩١م، وأحد مؤسسي الحزب الديمقراطي الذي يرأسه الرئيس السابق صالح بريشا، وكان يرأس في البرلمان السابق لجنة الأمن والمخابرات، وبالبرلمان الحالي لجنة الدفاع، وفجّر اغتياله أزمة سياسية كبيرة في البلاد.

ويعد حيدري من الشخصيات السياسية المعروفة بعدائها الشديد لكل من الشيوعيين واليونانيين، وقد نشرت لجنته تقريراً في البرلمان السابق ألقى باللائمة على اليونان في أحداث مارس من العام الماضي، واتهم أجهزة المخابرات اليونانية والأمريكية بإشعال الموقف بهدف إسقاط صالح بريشا، وقد طالب أكثر من مرة باستقالة الحكومة الحالية برئاسة فاتوس نانو، واتهمها بالخيانة، وبتدمير ألبانيا، وبيع قضية كوسوفا، كما عُرف عنه حدة لسانه، وسخريته الشديدة من رئيس الوزراء الحالي، واتهامه له بأنه لا يفيق من السكر أبداً.

وينتمي حيدري إلى عائلة مسلمة كبيرة من شمالي ألبانيا (تروبويا)، ويحظى بتأييد كبير في الأوساط الشعبية في الشمال، وهو عضو بالبرلمان منذ بدء الديمقراطية في عام ١٩٩٢م، وحصل على أعلى نسبة من الأصوات على الإطلاق.

ويحسب للنائب حيدري أنه أول من طالب باعتراف العالم بجمهورية كوسوفا عقب استفتاء ١٩٩١م، وبالفعل وبعد وصول الديمقراطيين إلى الحكم اعترف الحزب الديمقراطي بجمهورية كوسوفا، وتعد ألبانيا الدولة الوحيدة في العالم التي اعترفت بجمهورية كوسوفا، وكان حيدري من أشد المناصرين لقضية كوسوفا، ويتهم من قبل عناصر المخابرات في صربيا واليونان بأن له دوراً كبيراً في دعم المقاتلين الكوسوفيين، وعند حدوث مجازر درينيتسا في مارس الماضي خرج رغم إصابته ضمن جموع المتظاهرين حاملاً شعار (شعب واحد، وطن واحد، ومصير واحد).

وقد قُتل عظيم حيدري أمام مقر الحزب الديمقراطي والذي يقع على بعد خطوات من وزارة الداخلية، وتقول مصادر إن الذي قتله هو مدير أمن تروبويا الشمالية، وقالت صحيفة «ألبانيا» القريبة من الحزب الديمقراطي: إن الجناة كانوا داخل سيارة بوليس، وأنهم أصابوا حيدري بأربعة رصاصات، وقد اتهم صالح بريشا - زعيم المعارضة - فاتوس نانو - رئيس الوزراء - بقتل حيدري، وتلا الحادث قيام أنصار الحزب الديمقراطي بالتظاهر وإحراق السيارات حول مبنى وزارة الداخلية والوزارات القريبة، وتوجه بعضهم إلى مقر رئيس الوزراء، ومن المحتمل أن يشتعل الموقف، وخصوصاً أن سكان الأقاليم الشمالية سيعتبرون الحادث ثأراً لابد من القصاص له، وقد نددت الحكومة بمقتل حيدري، واصفة فقده بأنه خسارة كبيرة للديمقراطية، ودعت أجهزة الأمن والمخابرات للوصول إلى الحقيقة.

ولاشك في أن مقتل حيدري يُعد ضربة قاصمة لكل من بريشا ولقضية كوسوفا، وخصوصاً أن بريشا كان يعتمد على حيدري في اللقاءات الجماهيرية كأحد رموز ثورة الطلبة في ديسمبر ١٩٩١م، كما أن كوسوفا ستتأثر كثيراً بعد فقدان واحد من أشد مؤيديها الحقيقيين في الصراع الحالي، وقد نعى حزب الرابطة الكوسوفية حيدري، واصفاً إياه بأنه أحد أعمدة الديمقراطية ومؤسسيها في ألبانيا.■

الأصولية «القبطية» فى مصر

من مظاهرها: الدعوة لإحياء اللغة القبطية وزيادة عدد الكنائس والمترهبنين وارتفاع معدلات النذور ونشاط أقباط المهجر

من ثمارها: تعيين أول قبطي في وزارة سيادية وتأثر السياسة الأمريكية بمطالب الأقباط

التحذير من تنظيمات أصولية نصرانية تهيئ الشباب لشن عمليات عنف داخل مصر؟

القاهرة: عبد الرحمن سعد

توافر في السنوات الأخيرة عدد من مظاهر الأصولية القبطية في مصر حتى صار البعض يتحدثون عن المسيحية السياسية، والإحياء القبطي والصحوة القبطية، وغيرها من المصطلحات التي باتت تشيع في كثير من الدراسات السياسية والتقارير الإعلامية، وبخاصة في الصحافة الغربية، مما يؤكد أننا صرنا أمام مستوى أعلى من الحضور القبطي في مصر على جميع المستويات.





«سيناريو» لضرب عناصر كاثوليكية لأهداف أرثوذكسية لتأليب الرأي العالمي ضد المسلمين!

من أبرز مظاهر هذه الأصولية (١): ذيوع الكتابة عن حقوق الأقباط، وزيادة عدد المراكز البحثية المهتمة بالشأن القبطي، والدعوة لإحياء استخدام اللغة القبطية في الحديث والكتابة، وزيادة عدد الأديرة والكنائس، وعدد الذين يرتادونها، فضلاً عن ارتفاع معدلات التنمية في الكنيسة القبطية والإنجيلية، وارتفاع معدلات النذور، ونشاط أقباط المهجر الذي تأثرت به السياسة الأمريكية، بالإضافة إلى تعيين الدكتور يوسف بطرس غالي وزيراً للاقتصاد كأول وزير لوزارة سيادية منذ حركة يوليو ١٩٥٢م.

ويلاحظ المراقبون أن تصاعد المطالب القبطية، وحدتها على النحو القائم في عقدي الثمانينيات والتسعينيات لم يكن مطروحاً من قبل، وكذلك توالي واطراد نشاط أقباط المهجر مع توفير الدعم المادي لهم، وهنا أحد مكامن الخطر، فأقباط المهجر يدركون أن اللجوء إلى الحكومات الأجنبية لم يعد مجدياً إثر عمليات التسوية التي تجريها الحكومة مع الخارج، وهذا يؤدي إلى خروج أقباط المهجر منها فارغي اليد واللسان، وهنا قد يكون البديل أمام هؤلاء المتعصبين التفكير باتجاه إغواء عدد من الشباب الأقباط الفقراء في الداخل لجمع عدد من الطموحين المحبطين، ثم تهيئة أذهانهم وجيوبهم للقيام بعمليات عنف ضد المساجد والأهداف الإسلامية، كما حدث في أحداث الزاوية الحمراء في عام ١٩٨١م، وفي بعض مناطق الصعيد وبخاصة محافظة أسيوط في منتصف الثمانينيات.

عنف قبطي..نصراني

ويشدد المراقبون على أن التطور قد يكون أكثر إحكاماً، وذلك بأن يتم اللجوء إلى عناصر في الكنيسة الكاثوليكية أو الإنجيلية للقيام بهذه العمليات نظراً لسهولة استقطابهم خارج الكنيسة، وإمكان الحديث معهم عن أصولهم الخارجية، وروابطهم بالكنائس الغربية، وذلك على خلاف الحال في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

بل ربما يزيد الإحكام بأن يضع هؤلاء الشباب لأنفسهم هدف ضرب مصالح أو شخصيات أرثوذكسية، كي تساعد على تحريك الرأي العام المسيحي في مصر والعالم باتجاه الغضب، وبالتالي منح الفرصة لأقباط المهجر (الأرثوذكس) للتشهير، ومخاطبة الكونجرس.. إلخ!

وهذا «السيناريو» المرسوم يمكن أن تلتقي خيوطه المخطط الموضوع في المؤسسات الغربية لبث الفتنة في مصر، والتدخل تحت ذريعة حماية الأقباط، بعد سلسلة من العقوبات المفروضة، ليتم في النهاية إقامة «الدولة القبطية» في مصر!

مظاهر أصولية

ولكن كيف كانت البداية التي أدت إلى ظهور هذه التوقعات و«السيناريوهات» الخطيرة؟

يقول أحمد المسلماني - وهو باحث متخصص في الأصولية الدينية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - إن هناك ظواهر في الحالة المسيحية بمصر تدل على وجود نشاط ديني أكثر وضوحاً مما كان عليه في معظم عقود القرن العشرين.

يبدو هذا النشاط جلياً في اتساع حركة التصوف المسيحي، وذيوع الحديث عن ظهور السيدة العذراء، وسيادة الفكر «السلفي» في الكنيسة، وكذلك انتشار حركة الرهبنة، وزيادة تأسيس الأديرة.

فعلى صعيد الحركة الصوفية المسيحية - يقول المسلماني - زادت معدلات النذور والذبائح والتبرعات وزيارات الأضرحة، والأديرة، وذاعت في الوسط القبطي معجزات القديسين وخوارق رموز المسيحية المصرية مثل الحديث الشائع عن «أبي سيفين» الذي يزعمون أنه أحيا ميتاً في كنيسة مصر القديمة، وأنقذ عشرة من القتل!

هناك أيضاً الحديث المتكرر عن الأيقونات التي تقطر زيتاً في أكثر من كنيسة، ووصف القديسين بصفات لا تتفق وحقائق التاريخ: مثل تصوير القديس باخوميس بلحية بيضاء، والقديس باسيليوس بلحيته وشاربه الأبيض برغم أن وفاتهما كانت قبل بلوغ كل منهما سن الخمسين!

لقد عم هذا التفكير الغيبي - كما يؤكد الباحث السياسي - في دوائر الكنيسة المصرية في الداخل والخارج، وكان أكثر مظاهر هذا التفكير وجوداً - في الخارج - بالولايات المتحدة الأمريكية!

هرطقات «الصوفية النصرانية»

يقول القس إبراهيم عبد السيد إن مجلة «طريق الحياة» التي تصدرها كنيسة السيدة العذراء في نيويورك قد روجت لظهور السيد المسيح والقديسين مرات يزيد عددها على السبعين، مما دعا الدكتور رودلف مرقص يني - رئيس جمعية الدراسات القبطية بنيوجرسي - إلى انتقاد ذلك في مجلة «الرسالة» التي تصدرها الجمعية.

ومن بين روايات الأيقونات التي تقطر زيتاً اشتهرت رواية كنيسة مارمرقس القبطية بكيفلاند بولاية أوهايو عام ١٩٩١م التي جذبت إليها كثيراً من مختلف الولايات، ووصل عدد زائريها إلى نحو ثلاثين ألفاً!

أما في مصر فقد ذهب أكثر من مائة ألف قبطي إلى قرية «شيشنا الحجر» بمحافظة المنوفية ليروا السيدة العذراء، بعد أن توهموا أنها ظهرت ثلاث مرات على صورة نور أبيض مضيء، وتقف على برج قبة الكنيسة تُحيي المؤمنين! بإشارة من رأسها ؛ فأضاءت المكان، ورفرف الحمام على سطح الكنيسة!

هنا جاء قرار مجمع كهنة المنوفية الذي وقّع عليه الأنبا بنيامين أسقف المنوفية، وستون كاهناً، وأرسلوه للأنبا شنودة، مؤكداً ذلك، غير أن هذا التأكيد لم يلق قبولاً من بعض رجال الدين الأقباط، الذين رأوا فيه مؤامرة كاثوليكية، مشيرين إلى أن هناك ٤٠٠ ألف حالة في العالم شاع فيها الحديث عن ظهور العذراء، وأن طائفة أنصار مريم العذراء الكاثوليكية هي التي تروّج لذلك، وتسعى لدى بابا الفاتيكان لممارسة ضغوط لانتزاع قرار بابوي منه

قيادي قبطي: سنضطر إلى حمل السلاح دفاعاً عن حقنا في المواطنة الكاملة!

لرفع مكانة السيدة العذراء من أم المسيح إلى شريكة له في تخليص البشرية والشفاعة أمام الرب في حين أنه لا شفيع سوى المسيح - بزعمهم - والسيدة مريم ليست شريكة له في الشفاعة طبقاً لنصوص الإنجيل!

كانت الكنيسة المصرية تعارض هذا الاهتمام بالأمور الخارقة، الذي هو تقليد لم يكن قائماً لدى «الآباء الأولين» إذ كانوا يتأملون في حياة الشهداء والقديسين، ودراسة أحوالهم، وتراثهم لا السعي وراء رؤيتهم، أو لمس الأيقونات، أو سماع المعجزات، لكنها أسبغت - في الوقت ذاته - رعايتها على مظاهر التصوف المسيحي، ونحا عدد من أقطابها المنحى نفسه في تأكيد ظهور العذراء، وتقطير الأيقونات، ووقوع المعجزات.

وزاد الأنبا إيسقوس الأسقف العام للكنيسة المصرية في ترديد ذلك إلى أن أعلن في محاضرة ألقاها في معهد الدراسات القبطية أن نهاية العالم ستكون في عام ٢٠٠١م، وذلك استناداً إلى بعض الحسابات والاستنتاجات من الكتاب المقدس!

الاتجاه «الخلاصي»!

لقد عظمت هذه الأمور مجتمعة ما يسميه الباحث القبطي رفيق حبيب «الاتجاه الخلاصي المهدوي»، إذ تنتظر جماعات مسيحية قيامة العالم الجديد، وتؤمن أخرى بالمُلك الألفي، أي المجيء الثاني للمسيح ليحكم الأرض ألف عام، وتنتظر ثالثة نهاية العالم بحرب عالمية ثالثة في معركة أرمجدون في فلسطين، وينقسم العالم إلى كتلتين وقتها؛ وفيها تنتهي كل قوى الشر، وتنتصر قوى الخير، وعندئذ يأتي المسيح ليحكم العالم، وتصبح الجماعة المؤمنة هي الصفوة الحاكمة، ويصبح العالم كله مملكة النور، أو مملكة المسيح!

إحياء «القبطية»!

وفيما كان الاتجاه «الخلاصي المهدوي» يتعاظم داخل المد الصوفي المسيحي؛ كانت الأفكار السلفية تتعاظم هي الأخرى داخل الفكر المسيحي بمصر من خلال السعي لإعادة الاعتبار إلى اللغة القبطية، وتوالي القرارات الكنسية بمصادرة الكتب التي تجتهد في إطار مغاير لذلك.

وبرغم أن الرغبة في إحياء اللغة القبطية ليست جديدة ولها أساس في أفكار «أخنوخ فانوس» والحزب المسيحي في مطلع القرن، وكذا أفكار جماعة «الأمة القبطية» في الخمسينيات، إلا أن الإلحاح عليها يأتي مواكباً هذه المرة لحالة إحياء ديني أوسع مما كان عليه الحال إبان النموذجين السابقين.

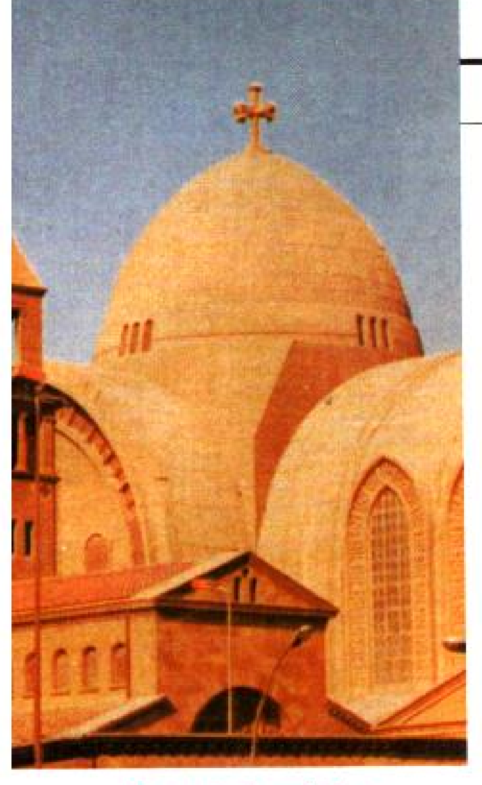
وفي العام الحالي: ثار الجدل حول جهود الدكتور إميل ماهر الذي رسّمه البابا شنودة كاهناً عاماً في يناير عام ١٩٩٨م، إذ يتبنى إميل عملية نشر اللغة القبطية وتدريسها، ولكن بطريقة تختلف عن اللهجة التي اعتادت الكنائس استخدامها في بعض الصلوات والألحان الكنسية.

يدعو إميل إلى إحياء اللهجة القبطية الصعيدية، معتبراً أن اللهجة البحراوية غير دقيقة، وقد حاز شهادة الدكتوراه من جامعة كمبردج في هذه اللهجة، وعاد من لندن لينادي بتعليم اللغة القبطية على أوسع نطاق، وأقام فصولاً دراسية مستديمة للراغبين في تعلم اللغة القبطية باللهجة التي يراها صحيحة، وتم الإعلان عنها في الكنائس، وهو ما دعا الراهب ثيوء ودسيوس السرياني - سكرتير الأنبا شنودة السابق - إلى الاحتجاج ووصف إميل بأنه «مخرب وخطر» على الوحدة الوطنية بدعوته للقومية القبطية، بل وكتب منشوراً، وأبرق للمسؤولين بذلك. (روز اليوسف ٩/ ٣/ ١٩٩٨م).

«قساوسة» مغضوب عليهم!

وفي الاتجاه «السلفي» نفسه توالت قرارات الكنيسة بمصادرة الكتب، وتذكر بعض التقارير الصحفية أن ٦٧ قساً تم وضعهم في قوائم المغضوب عليهم من الكنيسة في الأعوام العشرين الأخيرة بسبب أفكارهم، ومن بينهم الأب «متى المسكين» الذي صنفته «الموسوعة اللاهوتية الأمريكية» في قائمة أكبر عشرة لاهوتيين في الشرق الأوسط، إذ جُمعت كتبه من المكتبات الكنسية، وكذلك جورج حبيب بباوي أستاذ اللاهوت بالكلية الإكليركية، وذلك على إثر نشوب خلاف في الثمانينيات بينه وبين الأنبا بيشوي فصودرت كتب الأول، إضافة إلى الأنبا غورغوريوس الذي عيّنه الأنبا كيرلس السادس أسقفاً للبحث العلمي، والأب دانيال البراموسي الذي اتهم بالخروج إلى البروتستانتية، وصودرت كتبه الثلاثون، والقمص إندراوس عزيز صاحب كتاب: «الحقائق في الكنيسة القبطية» الصادر في عام ١٩٨٥م، والقمص كيرلس كيرلس صاحب كتاب: «نقد أفكار الكنيسة الجامدة» في عام ١٩٨٢م... وآخرون.

مطالب قبطية بتشديد العقوبات على الدعاة الإسلاميين الذين يتعرضون للعقيدة النصرانية!



صوفية.. سلفية.. رهبنة!

هكذا احتلت الصوفية والسلفية هذا الموقع الكبير في الأصولية المسيحية بمصر يضاف إليهما الرهبانية التي تكمل ثلاثية المؤشرات الأساسية في هذه الظاهرة.

ويعظم من هذا المؤشر كون مصر مهد الرهبنة في العالم، وكانت كلمة «الرهبنة» تعني حياة العزلة والوحدة الكاملة، وقد أسس الأنبا باخوميوس أول دير وأول جماعة ديرية عام ٣١٨ ميلادية، وقد زاد عدد الداخلين في سلك الرهبنة مع تصاعد الأصولية المسيحية، وارتقت مستويات تعليمهم، إذ إن عدداً منهم حاصل على درجات علمية عليا، وبعضهم يحمل درجات الدكتوراه من جامعات أوروبية مرموقة.

ويذكر ميلاد حنا أن عبارة «الموروث الآبائي» التي تعليها الأصولية المسيحية في مصر قد قادت إلى التقشف، والانخراط في سلك الرهبنة، وأن الأنبا شنودة من جانبه قد فرض المفاهيم الرهبانية على السلوك العام للشعب القبطي.

هكذا توافرت للأصولية المسيحية في مصر الركائز السابقة، وبدت فيها تلك المظاهر، فما مستقبلها؟ وهل يكون تطورها الطبيعي في التحول إلى العنف والصدام من أجل تعظيم الظاهرة والتمكين لها؟ أم يحول المتنفس الرهباني دون انفجارها؟.

سنحمل السلاح!

في أغسطس عام ١٩٨٤م تحدث قيادي قبطي - في غير مناسبة مهمة - إلى صحيفة «لوموند» الفرنسية قائلاً: «إن الأقباط قد يضطرون في مستقبل غير بعيد إلى أن يحملوا السلاح دفاعاً عن حقهم في المواطنة الكاملة. وإن تدفق التيار الإسلامي يدفع الأقباط إلى تعصب طائفي لا يقل في رجعيته عن طائفية الخصوم»!

ومضت أربعة عشر عاماً قُتل فيها ستون قبطياً

١٥ جماعة قبطية أصولية تنشط في حي واحد بالقاهرة وكنائس خاصة بالمنازل لها زعماء وأتباع!



في أحداث عنف دون أن يحمل الأقباط سلاحهم، أو أن ينخرطوا في أعمال العنف، فهل يرجع سبب هذه المقولة الطائشة إلى خلل في التوقع أم خلط في الزمن؟ وهل تفتقد التوقعات بوقوع عنف مسيحي في مصر إلى صواب التفسير وكفاءة التحليل أم أنها تنتظر فقط تحقق شروطها لتقع أحداثها؟

التساؤل - بالصيغة السابقة - يطرحه باحث مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام أحمد المسلماني مشيراً إلى أن وقوع عدد من حوادث العنف من قبَل عناصر في الجماعات الإسلامية ضد الأقباط هو الذي دفع إلى التساؤل عما إذا كان ذلك كافياً لنشأة جماعات عنف مسيحية؟

السبعينيات.. بداية صاخبة

فلقد مثلت العقود الثلاثة الأخيرة ثلاث مراحل في تطور العنف الطائفي. إذ شهدت السبعينيات بداية صاخبة لهذا العنف في مصر تمثل في أحداث الخانكة عام ١٩٧٢م، وسمالوط عام ١٩٨٧م، وكلاهما ارتبط بعمليات بناء كنائس، ثم كانت أحداث الزاوية الحمراء في عام ١٩٨١م إلى أن كان عقد التسعينيات الذي شهد أعلى معدل لعمليات العنف ضد الأقباط. ففي عام ١٩٩٢م قتل ٢٢ مسيحياً منهم ١٣ في ديروط في ٤ من مايو ١٩٩٢م، ثم توالى الضحايا: ١٥ و١٣ و١٠ في أعوام ١٩٩٣م، و١٩٩٤م، و١٩٩٦م، مع ملاحظة أنه في الفترة من ١٩٨٢م حتى ١٩٩١م قُتل ٣٠ مواطناً في أعمال عنف سياسي لم يكن من بينهم مسيحي واحد، وأنه في أعوام العنف المتزايد يُعد عام ١٩٩٢م استثناء في ذلك إذ قتل فيه ٢٢ مسيحياً من بين ٣٠ مواطناً، ولولا حادث ديروط لتراجع الرقم كثيراً.

ثم تراجعت نسبة القتلى من النصارى، فكانت نسبتهم عام ١٩٩٣م ١٦٪ (١٥ قبطياً من بين ٩٣ قتيلاً)، ثم في عام ١٩٩٤م انخفضت إلى ٤٪ (١٣ قبطياً من بين ٣٠٤ أشخاص)، أما في عام ١٩٩٥م فقد قتل ١٤٥ مواطناً لم يكن من بينهم مسيحي واحد، الأمر الذي يضعف من الانطباع العام بوجود علاقة طردية بين أعمال العنف الطائفي وأعمال العنف السياسي، أو أن يكون المسيحيون الهدف الرئيس لأعمال العنف المنسوبة للإسلاميين.

خارج المعادلة

وهكذا بدا الأمر في شكله النهائي حالة من العنف المتبادل بين السلطة والجماعات الإسلامية. وفي معادلة من هذا النوع لا تقضي الحسابات المصلحية «البراجماتية» بنشأة جماعات عنف مسيحية.

وعلى صعيد آخر هناك خلافات داخلية حادة بين العلمانيين المسيحيين والإكليروس «رجال الدين»، وبين البابا وغير المنتخبين في المجلس الملي العام وبين المذاهب المسيحية نفسها: الأرثوذكسية والكاثوليكية والإنجيلية وبرغم هذه التباينات الداخلية للجماعة القبطية المصرية، فإن هناك تصورات مسيحية تكاد تشكل رؤية ما إزاء الواقع في مصر، ويزعم عدد من المسيحيين المصريين أن هناك نوعاً من الظلم في تولي المناصب العليا للأقباط، ويرى آخرون أن هناك تضييقاً على العقيدة المسيحية، وأن بعض برامج الإعلام الرسمي تهاجم العقيدة المسيحية، لاسيما برنامج «خواطري حول القرآن» الذي كان الشيخ الشعراوي - يرحمه الله - يقدمه كل أسبوع، وأن الأمر يمتد إلى المسلسلات التي تصور الفرحة العارمة لإسلام النصارى، وإلى شرائط الكاسيت والكتب التي اعتادت مهاجمة النصرانية، أو الطعن في مصداقية الأناجيل القائمة.

ويساور هؤلاء القلق إزاء ما يُسمى بـ«إسلام الدولة» في مواجهة الإسلام السياسي، الأمر الذي خلق من الهُوية الدينية أساساً في التصنيف الاجتماعي ليكون السؤال: هل أنت مسلم أم مسيحي؟ قبل أي شيء، في الوقت الذي أخذت الحكومة فيه - كما يزعمون - الجانب الأكبر من اختصاصات المجلس الملي (أهم مؤسسة مسيحية بعد البابا).

«هواجس» مسيحية!

هناك مطالب للأقباط تتوزع بين ستة مطالب رئيسة تمثل فيما يرون حلاً لمشكلاتهم، وتتعلق بالأحوال الشخصية، والتوسع في بناء الكنائس، والتبشير، والأوقاف والتعليم، والوظائف العامة، إذ يطالبون بعودة المحاكم الملية، وإلغاء الخط الهمايوني، وتشديد العقوبات على الدعاة الإسلاميين الذين يتعرضون للعقيدة النصرانية، وعودة الأوقاف القبطية، ودعم المعاهد الدينية القبطية، والمشاركة في الوظائف العامة.

ويعلق الباحث السياسي: المطالب السابقة ليست سوى «هواجس مسيحية» تحمل نوعاً من الحساسية المفرطة.. الأمر الذي أدى إلى نوع من التفسير المتعسف للظواهر الاجتماعية والسياسية، واستنطاق الجانب المسيحي المراد رؤيته منها وكأنه الجانب الوحيد فيها، فما يثار حول الهجرة القبطية من الريف إلى المدن إنما يتعلق بظاهرة اجتماعية اقتصادية عامة تشمل المسلمين والمسيحيين معاً لأسباب لها مجالها في البحث والتفسير، ولا تتعلق بالتضييق الديني.

كما أن القلق المتناثر بشأن بعض الأعمال الدرامية لا يجد أساساً واضحاً، ومثال على ذلك أن صورة «المسيحية» التي أسلمت وسط فرحة الجميع في المسلسل التلفازي «خالتي صفية والدير»، إذ قام بوضعها كاتب سيناريو مسيحي! فيما قدم كاتب مسلم شخصية «المقدس بشاري» نموذجاً قبطياً إيجابياً، وجذاباً.. وربما يتأتى القلق هنا من حداثة الاستخدام الكثيف للشخصيات المسيحية في الأعمال الفنية، أما مشكلات الأوقاف والأحوال الشخصية، فالأولى بيروقراطية تخص الأوقاف الإسلامية كذلك، والثانية يعاني منها الجميع، وعلى ذلك لا تتوافر أسباب وجيهة تنهض عليها جماعات عنف مسيحية.

المسيح هو الحل!

من جهة أخرى أسهمت ظاهرة «الأصولية المسيحية» بمصر في نشأة عدد من الجماعات الدينية بالتعاون الوثيق مع جهات خارج الكنيسة، وتعارض هذه الجماعات الكنيسة المصرية التي لم تقدم لهم نموذج «المسيح المشبع»، كما تعلن تمردها على الهيراركية الكنسية، وخدمات الكنيسة.

وتنظر بعض هذه الجماعات بعين التقدير إلى كتاب «مع المسيح صُلبت» للكاتب الإنجليزي «إلياس سلاكس» الذي يقول فيه: في أي سفر من الكتاب المقدس نستطيع أن نقرأ عن أشخاص أطلق عليهم لقب راعي كنيسة أو قسيس أو التحقوا بكليات، واجتازوا اختبارات ليحصلوا على هذه الألقاب، هذا هو باطل الأباطيل! ارتزاق وتعايش وشهرة.. الموضوع كله أكذوبة.

وتؤكد هذه الجماعات انشقاقها عن الكنيسة الأم، وتضع دستوراً وقوانين خاصة لها، ويحرِّم معظمها التماثيل والمشغولات الذهبية، واللوحات

«المسيح هو الحل».. و«الإنجيل صالح لكل زمان ومكان»: شعاران ترفعهما جماعات خارجة على الكنيسة!

الزيتية، والموسيقى، والسينما، والمسرح، في حين يرفع بعضها شعار «المسيح هو الحل»! وعبارات من نوع «الإنجيل صالح لكل زمان ومكان»، وهي بذلك تقدم بالمسيح المتحدي للقهر والفقر والمرض، وكذا نموذج: «المسيح المشبع».. فقط لا تخن الرب.. سوف يحل لك مشكلاتك، ويعطيك سلاماً، ومالاً، ويبيد كل أعدائك! الملكوت.. والبرية!

وطبقاً لتقارير صحفية، فإن حي شبرا وحده تنشط فيه ١٥ جماعة دينية مسيحية، وتشتهر من هذه الجماعات: نداء الملكوت، وأبناء الملكوت، والباكورة، وشمس البرية، وكنيسة الله، وأبناء الأب دانيال، والطائفة الإنجيلية المستقلة، ونهضة مصر، والقبلة المقدسة.

وترى جماعة «نهضة مصر» ـ مثلاً نفسها «الصفوة المختارة» في حين ترى جماعة «الباكورة» أن انتصارك أيها العضو يقاس بمدى رفضك للقادة الحاليين للكنيسة، ومدى انعزالك عن العالم.

والسؤال الآن: إذا كانت هذه الجماعات على هذا الشكل من القطيعة مع الكنيسة والاعتراض على الواقع، والفهم الأصولي للإنجيل، فهل يمكن أن تلجأ إلى العنف السياسي كأحد آليات نشاطها في سبيل أهدافها؟

يرى المراقبون أن هذا الاحتمال يبدو ضعيفاً في الوقت الحالي نظراً لضعف خبرة العنف المسيحي في مصر، إذ منذ الفتح الإسلامي لمصر لا يكاد التاريخ يذكر وجود جماعات عنف مسيحية كان لها تأثير كبير على الأحداث، بل لا تعدو جماعات العنف المسيحي الحديثة أن تكون استثناءات شاردة لا تشكل خبرة يُعتد بها في هذا المجال، ولكن ذلك لا ينفي إمكانية التغيير المستقبلي، وإنشاء أفكار جديدة أو اجتهادات جديدة.

الفيلق.. والأمة

ففي حالة «الفيلق القبطي» الذي شكله الجنرال «يعقوب» لمؤازرة الاحتلال الفرنسي في مصر لقي الجنرال وشبابه استنكاراً قبطياً، وإدانة من الكرسي البطريركي، ولم يمثل يعقوب في سلوكه سوى رأيه الشخصي، ومعه نفر من «المنتفعين» الذين رأوا مصلحة لهم في دعم الفرنسيين، وفي حالة «جماعة الأمة القبطية» ـ الجماعة النصرانية الأشهر التي ذاع أمرها في عام ١٩٥٤م إثر اختطافها للبطريرك يوساب الثاني ـ فقد تداعت قبل أن تدعو، وانتهت فور أن بدأت. ظهرت هذه الجماعة أواخر الأربعينيات، ووزعت منشورات تحمل دعاوى مثيرة، بينها طلب الحكم الذاتي للأقباط.

وتزعم مؤسسها «إبراهيم هلال» المحامي (٣٤ سنة) خمسة من الشباب الأقباط في هجوم مسلح على المقر البطريركي؛ إذ اقتحموا بوابة دار البطريركية بقوة السلاح، وجردوا حراسها من عصيهم، ودخلوا إلى غرفة نوم البطريرك العجوز يوساب، وأجبروه على التوقيع على وثيقة تنازله عن الكرسي البطريركي، ووثيقتين أخريين بتعديل لائحة انتخاب البطريرك، والدعوة لانتخابات جديدة؛ ثم حملوه إلى دير وادي النطرون رهن الاحتجاز.

وعادت الجماعة إلى القاهرة لتعلن النبأ، وتحذر الدولة من أي تدخل في الشؤون الداخلية للأقباط، وألقي القبض عليهم، وأعيد البطريرك إلى مقره، وانطوت صفحة هذه الجماعة بأسرع مما توقع لها أصحابها.

زكريا.. ونزيه

وحدث أيضاً في الأربعينيات أن كوّن القمص زكريا بطرس جماعة دينية تهدف إلى الإحياء الديني السلفي بالمفهوم الكنسي، لكن الحركة مع الوقت اتجهت إلى المزيد من النشاط السياسي، فكانت المواجهة مع الكنيسة ثم الدولة والمسلمين، وانقضت قوتها في عام ١٩٧٩م، وعزل القمص من الوعظ، ومن أتباعه نشأت حركات مستقلة أكثر جذرية وتطرفاً، وأصغر حجماً، وأقل قوة، ثم كانت حركات «عماد نزيه» الذي بدأت في عام ١٩٧٧م قبل عزل زكريا بطرس، ومكس ميشيل (نهاية السبعينيات).

ثم كانت ظاهرة الكنائس الخاصة في المنازل، ومن داخلها أخذت تحدث انشقاقات جديدة على إثر خلافات الزعيم والأتباع.

من حوادث العنف القبطي: الفيلق القبطي لمؤازرة الفرنسيين والأمة القبطية للمطالبة بالحكم الذاتي!

أصوليون في الخارج: هذا على صعيد الداخل أما على صعيد أصوليي الخارج من الأقباط فقد لجؤوا إلى الضغط على سلطات الدول المقيمين فيها من أجل التغيير، وهنا برزت تجمعات الأقباط في كندا وأمريكا التي دأبت على نشر إعلانات مدفوعة الثمن تدعي فيها أن هناك خططاً تعدها الحكومة المصرية لتصفية الأقباط! وأنه لا يمر يوم دون وقوع اعتداءات على الأقباط طالبة من القراء في إعلاناتها أن يسهموا بعون مادي للنهوض لإنقاذ أقباط مصر!

وتحفل مجلة «الأقباط» التي يصدرها المركز الثقافي القبطي في نيوجرسي بكتابات الدكتور شوقي كراس ـ أحد غلاة زعماء المهجر ـ الذي يرى أن الأقباط في مصر تحت حكم عنصري متعصب يهدف لتصفيتهم تماماً؛ كمخطط النازي ضد يهود ألمانيا، وبالتوازي مع ذلك اعتادت الهيئة القبطية الكندية مهاجمة الحكومة المصرية، وفي يناير عام ١٩٩٨م هاجمت الهيئة قرار الرئيس مبارك بنقل مهمة إصدار تصاريح ترميم الكنائس إلى المحافظين، وقالت في بيان لها: «إننا كأقباط نكون مخطئين إذا توقعنا حلاً لمشكلاتنا من قِبَل هذه الحكومة، إن على الشعب القبطي في المهجر في هذه المرحلة الحرجة أن يبدأ فوراً في إرسال خطابات لأعضاء الكونجرس ـ كل في منطقته ـ لتحرير قانون الحريات الدينية ـ وهو ماحدث بعد ذلك ـ مع إدراج مصر في قائمة الدول التي تضطهد المسيحيين، بدعوى أنه لم يبق أمل لأقباط مصر في تحسين أوضاعهم سوى في هذا القانون»!.

الفكرة «أمريكية»!

والواقع أن هذه الأفكار تخالف تقاليد الكنيسة القبطية، وتكاد تكون تطبيقاً لأفكار الأمريكي «إدوارد واكين» في كتابه: «الأقلية الوحيدة» عن الأقباط في مصر الذي نشره عام ١٩٦٣م، ودعا فيه الأقباط للاتصال بالتيار الأساسي للمسيحية في العالم، وتنمية انتمائهم الدولي، وأن يستخدموا ذلك لإخافة النظام، إذ إن خطبة واحدة تظهر شكاوي الأقباط في أي اجتماع دولي، تصحب بالتغطية الصحفية المناسبة لقادرة على جذب اهتمام «عبدالناصر» إلى صيحات القبط.

إلى ذلك كان من تصاريف القدر أن سيطر الائتلاف المسيحي الأمريكي متحالفاً مع اليمين الجمهوري، على الكونجرس الأمريكي للمرة الأولى منذ ٤٥ سنة، وكلاهما يؤمن بأن أمريكا «أمة مسيحية» وأن الأخلاق اليهودية ـ المسيحية يجب أن تشكل نظام القيم الأمريكية، بحيث يعد الدين أداة أساسية من أدوات السياسة الخارجية الأمريكية تحت دعوى: «الحريات الدينية».

وهنا يمكن تفسير الاهتمام الأمريكي المصلحي بالشأن القبطي في مصر، إذ لا ينتمي الأمريكيون إلى الكنيسة الأرثوذكسية القبطية، ولا تلقي الدراسات اللاهوتية الأمريكية بالاً للكنيسة القبطية المصرية، وهو الأمر ذاته في أوروبا وغيرها، وفيما يقع قاموس أكسفورد عن الكنيسة المسيحية في ١٤٩٢ صفحة لا تشغل الكنيسة القبطية المصرية منه سوى نصف صفحة.

والواقع أنه برغم أن المسيحية تعلن كثيراً من قيم المحبة والمودة والسلام بما يجعل من تأويل نصوصها في اتجاه العنف أمراً شاقاً، فإن بلورة مثل هذا الإطار الفكري للعنف المسيحي يظل ممكناً، وهنا مكمن الخطر.

ولا تعدم المسيحية أقوالاً تعضد هذا الإطار نصاً أو تأويلاً، فحالة الإخوة التي تتحدث عنها المسيحية يراها بعض الدارسين محصورة في المسيحية ذاتها.. «كلكم إخوة في المسيح» وفي إنجيل لوقا ١٤ ـ ٢٣: «أجبرهم على الدخول حتى يمتلئ بيتي».. أي ادخل الناس جبراً في الدين المسيحي ليعج «بالمؤمنين المسيحيين».

ولما كان الأمر كذلك فإن بلورة مثل هذا الإطار الفكري يمثل أرضاً خصبة لنمو جماعات العنف المسيحي، وإن كانت إمكانات ذلك تبدو صعبة في الأفق المنظور والبعيد على السواء.■

---

(١) استخدم التقرير المدلول المجرد لكلمات مثل: الأصولية والسلفية والصوفية بعيداً عن معناها المعروف عند المسلمين.

فرحة الباكستانيين لم تتم

نواز يخضع لضغوط أمريكية بالتوقيع على معاهدة حظر الانتشار النووي

لاهور: عبدالغفار عزيز

بعد يومين من المناقشة البرلمانية حول التعديل الدستوري لتطبيق الشريعة ألغت الحكومة الباكستانية المناقشة وبدأت مناقشة موضوع التوقيع على اتفاقية حظر انتشار السلاح النووي، وبدأت سلسلة من المشاورات الداخلية مع أعضاء البرلمان ومع علماء الذرة، وأصدرت تصريحات متضاربة حول موعد التوقيع على هذه الاتفاقية مع إعطاء إشارات واضحة حول استعداد الحكومة للتوقيع.

كما قام نواز شريف بزيارة خاطفة للندن دون موعد مسبق، أجرى هناك مباحثات سرية مع المسؤولين الأمريكيين المتواجدين في بريطانيا لإجراء مفاوضات مع حكومتي الهند وباكستان حول توقيع اتفاقية حظر التجارب النووية.

وتقول المصادر الحكومية إن التوقيع على هذه الاتفاقية يساعد باكستان على التخلص من أزمتها الاقتصادية وتحسين علاقاتها مع أمريكا والدول الغربية، كما تزعم الأبواق الحكومية أن التوقيع على الاتفاقية لن يحرم باكستان من برنامجها النووي، وأن بإمكان باكستان أن تجري تجارب معملية في المختبرات النووية رغم التوقيع، وبإمكان باكستان أن تخرج من التزامات هذه الاتفاقية إذا اقتضت الظروف، وتضيف أن الاتفاقية لن تجبر باكستان على فتح مختبراتها النووية أمام المفتشين الدوليين.

ولكن الجماعة الإسلامية والأحزاب الدينية المختلفة بما فيها الأحزاب المتحالفة مع الحكومة وعدد من القادة العسكريين المتقاعدين والمفكرين وعامة الأوساط الشعبية ترفض التوقيع على الاتفاقية، كما ترفض تبريرات الحكومة للتوقيع، ونظمت الجماعة الإسلامية عدداً من الاجتماعات الشعبية في أنحاء الدولة ومظاهرة احتجاجية كبيرة أمام مبنى البرلمان، شارك فيها أكثر من خمسة عشر ألف شخص، رغم أن الجماعة لم تقرر تسيير هذه المظاهرة إلا قبل يومين فقط من موعدها.

وقال القاضي حسين أحمد - أمير الجماعة الإسلامية - مخاطباً الجماهير إن التوقيع على هذه الاتفاقية يبتر أيدي باكستان ويوقعها في فخ لن نستطيع الخروج منه أبداً، لأن العالم الذي يستطيع أن يجبر الحكومة الباكستانية أو يشتري ضميرها للتنازل عن المصالح الوطنية لن يسمح لنا أن نخرج من حبائله بعد أن يحكم وثاقه علينا.

وقال إن التوقيع على الاتفاقية، يعني الالتزام بجدول زمني بعيد المدى يتم خلاله التفتيش الدقيق على كل منشآتنا النووية، بحجة التأكد من عدم قيام باكستان بأي استعدادات لتطوير البرنامج النووي أو لإجراء مزيد من التجارب النووية.



فرحة الباكستانيين تحولت إلى غضب على الحكومة

وقال إن الأخطار المحدقة بسلامة باكستان - تقتضي أن نقوي دفاعنا أمام الأعداء لا أن نقطع أيدينا وندخل أنفسنا في محبس الاتفاقية الدولية والتي تصبح حجة دائمة علينا وذريعة لشن هجوم عالمي على برنامجنا النووي.

وأضاف: إن الحكومة الباكستانية تغري الشعب بوعد الإمدادات الخارجية وبحل الأزمة الاقتصادية مقابل التوقيع ولكن الحقيقة أن مشاكل الشعب الباكستاني الاقتصادية سوف تزداد نتيجة التوقيع على اتفاقية حظر الانتشار النووي.

وقال إننا لم نصل إلى هذه الأوضاع الاقتصادية المزرية إلا نتيجة لاعتمادنا على الديون الخارجية والتي تذهب معظمها في بطون طبقة محدودة ومعينة من أصحاب رؤوس الأموال، وأضاف: إن أزمتنا الاقتصادية نابعة من المحسوبية والفساد المستشري في جميع المرافق الحكومية والشعبية، ولن نستطيع أن نخرج من دوامة هذه الديون إلا إذا أتينا بحكومة نزيهة ونظيفة.

وذكر أمير الجماعة الإسلامية حكومة نواز بأنه عندما أرادت حكومة بنازير أن تتخذ قرار التوقيع على هذه الاتفاقية عام ١٩٩٦م عقدت الجماعة مؤتمراً وطنياً لجميع الأحزاب السياسية بما فيها حزب نواز شريف، واتخذت هذه الأحزاب قراراً موحداً ومشتركاً ورافضاً للتوقيع على هذه الاتفاقية، واعتبرتها اتفاقية التخاذل والتنازل عن البرنامج النووي ومخالفة للقرآن والسنة، وكان أمين عام الحزب الحاكم ووزير الخارجية الحالي سرتاج عزيز أحد أفراد لجنة صياغة البيان الختامي الرافض رفضاً باتاً للتوقيع، ولكن اليوم تغير موقف نواز شريف وانقلب رأساً على عقب، ليعلن أن التوقيع عين الحق ولايتعارض مع المصالح الوطنية.

كما ذكره أمير الجماعة بأنه كان قد وعد الشعب أن حكومته لن توقع الاتفاقية إلا إذا حلت قضية كشمير وفق رغبات الشعب الكشميري واعترف العالم بباكستان عضواً في النادي النووي، وسأله القاضي حسين أحمد أين تلك التأكيدات؟ وأين تلك الوعود؟ وكرر مؤكداً على أن الشعب الباكستاني لن يقبل التوقيع على الاتفاقية إلا إذا:

١ - قبل العالم بباكستان عضواً في النادي النووي، يحق له الاحتفاظ بالتكنولوجيا والأسلحة النووية.

٢ - حصلت باكستان على عضوية دائمة في مجلس الأمن (الهند حصلت على تأكيدات من بعض القوى العالمية بالحصول على العضوية الدائمة في مجلس الأمن).

٣ - حلت قضية كشمير وفق رغبات الشعب الكشميري وفي ضوء القرارات الدولية.

وأعلن أمير الجماعة الإسلامية أن الأيدي التي توقع على الاتفاقية دون مراعاة هذه الشروط التي سوف تضرب بالحديد، وأن الحكومة تبيع برنامجنا النووي سوف تحفر قبرها بيدها.

ودعا الحكومة إلى إجراء استفتاء شعبي عام حول الموضوع إذا كانت لديها أي شكوك تجاه إرادة الشعب وقناعته برفض القيود الدولية. ■

غموض حادث اغتيال الأخوين عوض الله يثير التساؤلات:

هل زرعوا جهاز تنصت داخل جسم ع

ماذا كانت تفعل طائرة التجسس الإسرائيلية ا

عمان: محمود الخطيب

بعد مرور قرابة أسبوعين على حادث استشهاد الأخوين عادل وعماد عوض الله، مازال الغموض يحيط بالطريقة التي تمت بها عملية الاغتيال، وبخاصة مع حرص السلطات الصهيونية على عدم تقديم أي معلومات عن الحادث، بل حتى رفضها تسليم الجثتين، وعلى الساحة الشعبية الفلسطينية كانت ردود الأفعال لاتزال تتوالى.

اغتيال الشقيقين عوض الله تم في ظروف غامضة ومريبة، حيث اعترفت حكومة العدو الصهيوني على لسان **بار إيلان - مستشار رئيس الوزراء نتنياهو -** بمسؤوليتها عن الجريمة على خلاف موقفها من حادث اغتيال الشهيد محيي الدين الشريف في ٢٩ من مارس الماضي، ولم ترد أي تقارير مؤكدة حول الكيفية التي وقعت بها جريمة الاغتيال، وتشتبه حركة حماس في أن الأخوين عوض الله اعتقلا، ثم قتلا بدم بارد من قبل قوات الأمن الصهيونية، أما الرواية الإسرائيلية فتزعم بأن اشتباكا وقع بين قواتها والبطلين الشهيدين نتج عنه مقتل الأخيرين، وقد أعلن التلفزيون الإسرائيلي أن محكمة إسرائيلية منعت نشر أي تفاصيل حول الأساليب التي استخدمت في اغتيال الشقيقين عوض الله، ويستدل من قرار المحكمة الإسرائيلية على وجود معلومات أمنية بالغة الدقة والتعقيد تحيط بعملية الاغتيال، والتي قد يؤثر نشرها على عمل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية.

وقد أعلن التلفزيون الإسرائيلي أن الشهيد عماد كان على ما يبدو مراقباً منذ اللحظة التي فرّ فيها من سجن أريحا وحتى لقائه بأخيه عادل الذي تعتبره أجهزة الأمن الإسرائيلية عدوها الأول، وقد ترددت تقارير من أكثر من جهة إسرائيلية وفلسطينية رسمية حول احتمال زرع جهاز تنصت إلكتروني دقيق جداً في جسد عماد عوض الله أثناء وجوده في سجن أريحا، وربما تمت زراعة هذا الجهاز في فترات غيابه عن الوعي أثناء تعذيبه، ومما يعزز هذه الفرضية الظروف المريبة التي تم فيها هروبه من السجن الذي يخضع لحراسة أمنية شديدة، وخصوصاً بعد إحباط محاولة هروب سبقت فراره بأسبوعين، ويربط المراقبون بين هذه الرواية وحادث سقوط طائرة تجسس إسرائيلية بدون طيار فوق المنطقة نفسها قبل ثلاثة أيام من اغتيال الأخوين عوض الله، ويضيف هؤلاء أن تلك الطائرة كانت تتولى رصد مكان تواجد عماد عوض الله من خلال جهاز التنصت المزروع في جسده، وقد سارعت السلطة بالتحفظ على المكونات الدقيقة للطائرة، وربما أمكنها ذلك من معرفة المهمة السرية للطائرة.

ووردت هذه الرواية المحتملة على لسان التلفزيون الإسرائيلي وأحد المسؤولين في أجهزة السلطة الفلسطينية وهي الرواية التي لم يستبعدها **المهندس إبراهيم غوشة - المتحدث الرسمي باسم حركة حماس -**، وقال المهندس غوشة لـ"المجتمع" إن الصهاينة الذين كانوا يتابعون تحركات عماد عوض الله انتظروا لحظة وصوله إلى أخيه حتى تمت تصفيتهما، وربما تم نقلهما إلى المنزل الذي زعمت سلطات الاحتلال انهما كانا يتواجدان فيه في أحد البساتين في قرية الطيبة غربي مدينة الخليل.

وأوضح الناطق الرسمي باسم حماس أن الشهود القريبين من المنزل سمعوا ثلاث إلى خمس رصاصات فقط والتي قد تكون الرصاصات التي فتحت المنزل، وأكد أن المنزل يملكه شخص من الخليل، وهو شخص غير متدين، وليس من الذين يؤون مسلحين كما يقول

هل تجري السلطة تحقيقات حول وجود عملاء لإسرائيل ساعدوا عماد على الهرب ليقع في الفخ؟

أسئلة كثيرة يثيرها اغتيال الشهيدين عادل وعماد عوض الله اللذين سقطا برصاص قوات الاحتلال:

فهل كانت هناك مؤامرة تواطات فيها عناصر من أمن السلطة مع المخابرات الإسرائيلية وأدت إلى الإيقاع بالشهيدين؟

ولماذا يقدم البعض هذه الخدمة الأمنية لإسرائيل في هذا الوقت؟

ولماذا تتكتم سلطات الاحتلال على تفاصيل عملية الاغتيال بحيث تصدر محكمة العدل العليا قراراً بمنع نشر تفاصيل عن العملية؟

وما صحة الشكوك التي تحيط بالرواية الإسرائيلية حول طريقة تنفيذ عملية الاغتيال؟

ولماذا تعلن إسرائيل للمرة الأولى في تاريخها مسؤوليتها عن اغتيال رموز فلسطينيين؟

ولماذا ترفض إسرائيل تسليم جثث الشهداء لذويهم من أجل دفنها؟

ولماذا أجّل روس مغادرة المنطقة بعد عملية الاغتيال؟

وهل تستمر حالة الغليان التي شهدها الشارع الفلسطيني احتجاجاً على العملية؟

وهل يؤثر اغتيال الشهيدين على قوة حماس وقدرتها العسكرية؟

وهل تنفذ الحركة تهديداتها بتنفيذ رد مزلزل على جريمة الاغتيال؟

ومن هو محمود أبو هنود الذي قفز ليحتل الموقع (رقم ١) في قائمة أخطر المطلوبين لسلطات الاحتلال؟

اد؟ ومن فعل ذلك؟

وق منطقة الحادث ؟



مقتل الأخوين عوض الله فجَّر الشعب الفلسطيني

أخوه الدكتور تيسير الذي ينتمي إلى حركة فتح.

وقال المهندس غوشة إن الصحفيين الذين زاروا المنزل المذكور في اليوم التالي لجريمة الاغتيال لاحظوا أن المكان لم يكن فيه ما يدل على حدوث مواجهة مسلحة.

ورجح المهندس غوشة تصفية الشهيدين خارج المنزل المذكور ونقلهم إلى المنطقة (ج) الخاضعة كلياً لقوات الاحتلال الصهيوني «حتى لا تحرج أي طرف آخر»!

وقد عرض التلفزيون الإسرائيلي لافتة قماشية كتب عليها «كتائب القسام» وعليها آثار دماء، وزعم التلفزيون أن اللافتة وجدت داخل المنزل الذي حدثت فيه المواجهة المزعومة، وهي رواية عقيمة ومفضوحة، حيث إن الشقيقين مطاردان ولا يعقل أن يحتفظا بمثل هذه اللافتة المريبة داخل المنزل الذي يختبئان فيه.

غضبة شعبية

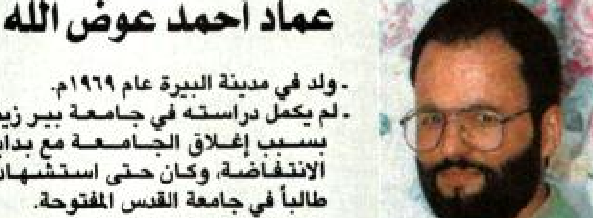
وعلى إثر انتشار نبأ اغتيال الأخوين عوض الله اندلعت مواجهات عنيفة بين المواطنين الفلسطينيين وقوات الاحتلال الصهيوني في معظم مدن الضفة الغربية وخصوصاً رام الله ونابلس والبيرة التي ينتمي إليها الشهيدان، وتتواصل المواجهات وأعمال رشق جنود الاحتلال بالحجارة والزجاجات، وقد أصيب حتى كتابة هذا التقرير أكثر من مائة وعشرين فلسطينياً برصاص جنود العدو المطاطي إصابة بعضهم خطرة في الراس والصدر والعمود الفقري، وهاجم الفلسطينيون الجنود الإسرائيليين الذين يحرسون المستوطنات اليهودية المجاورة لمدن الضفة الغربية.

ونظمت حركة حماس ومؤيدوها مسيرات في مختلف مدن الضفة وغزة استنكاراً للجريمة، وردد المشاركون هتافات تنادي بالثأر للشهيدين عوض الله ورفعوا الأعلام الخضراء لحركة حماس، كما شارك في المظاهرات عدد من الفصائل والقوى السياسية الفلسطينية ومن ضمنها مجموعات من حركة فتح التي يترأسها رئيس السلطة ياسر عرفات.

وفي مدينة غزة حاولت قوات من الشرطة الفلسطينية منع أنصار حماس من القيام بمسيرة احتجاجية باتجاه مقر المجلس التشريعي الفلسطيني يوم السبت ١٢ من سبتمبر كانت تطالب بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين في سجون سلطة الحكم الذاتي رداً على اغتيال الشهيدين، وقال شهود إن قوات الشرطة استخدمت الهراوات واشتبكت بالأيدي مع المتظاهرين لتفريقهم.

من جانبها دعت حركة حماس السلطة الفلسطينية إلى الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال، ومواجهة

عادل أحمد عوض الله



- ولد في مدينة البيرة عام ١٩٦٧م.
- درس الرياضيات في جامعة القدس، ثم انتقل قبل أن يكملها لدراسة اللغة العربية في جامعة بيت لحم، لكن الجامعة اغلقت أبوابها مع بداية الانتفاضة.
- انضم لجماعة الإخوان المسلمين منذ نعومة اظفاره وكان من رواد المساجد.
- مع انطلاقة الانتفاضة عام ١٩٨٧ انضم إلى حركة حماس واصبح قائداً ميدانياً لمدينتي رام الله والبيرة.
- اعتقل عدة مرات في سجون الاحتلال الصهيوني، وطورد عدة اشهر قبل ان يُلقى القبض عليه ويحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات ونصف.
- بعد أن انهى مدة الحبس افرج عنه، وعند خروجه اعتقل فوراً على باب السجن وحول إلى الاعتقال الإداري (!)
- بعد خروجه وفي أعقاب عمليات الثأر لمقتل المهندس يحيى عياش داهمت القوات الأمنية الصهيونية منزله لاعتقاله، لكنه تمكن من الفرار مع شقيقه عماد.
- أصبح المطلوب رقم واحد للأجهزة الأمنية الصهيونية بعد استشهاد يحيى عياش.
- متزوج وله ثلاثة أطفال.■

عماد أحمد عوض الله



- ولد في مدينة البيرة عام ١٩٦٩م.
- لم يكمل دراسته في جامعة بير زيت بسبب إغلاق الجامعة مع بداية الانتفاضة، وكان حتى استشهاده طالباً في جامعة القدس المفتوحة.
- كان مثل شقيقه عادل من رواد المساجد، وانضم إلى الإخوان المسلمين ثم إلى حماس مع بداية الانتفاضة.
- اعتقل عدة مرات في سجون الاحتلال الإسرائيلي.
- أصبح مطارداً مع شقيقه عادل منذ بداية عام ١٩٩٦م وكان الساعد الأيمن لأخيه.
- لُفِّقت له تهمة اغتيال الشهيد الشريف واعتقلته في شهر ابريل الماضي، حيث خضع لتعذيب شديد ومنع عنه الطعام والماء، ورفض كل التهم التي حاولت السلطة إلصاقها به.
- هرب من سجن أريحا في ظروف غامضة قبل ٢٥ يوماً من استشهاده.
- متزوج عام ١٩٩٢م وله أربعة أطفال.■

لماذا أعلنت إسرائيل مسؤوليتها للمرة الأولى عن تصفية رموز فلسطينية؟



مسيرة الشهداء مستمرة

عمان: عاطف الجولاني

مسارعة إسرائيل للإعلان مباشرة عن قيام قواتها بتنفيذ جريمة اغتيال الشهيدين، عادل وعماد عوض الله، كانت أمراً مفاجئاً للكثير، وهو ما دفع إلى التوقف ملياً عند ذلك، ومحاولة البحث عن تفسيرات لهذا التصرف الإسرائيلي غير المعهود، فرغم مسؤولية إسرائيل عن اغتيال عدد من رموز المقاومة الفلسطينية في الداخل والخارج، إلا انها لم تبادر مطلقاً إلى إعلان مسؤوليتها بصورة رسمية عن اغتيال أي منهم.

أوساط مقربة من حماس، رجحت أن يكون الدافع وراء هذا الإعلان مرتبط بشخصية عادل عوض الله الذي كانت تعتبره أجهزة الأمن الإسرائيلية المطلوب الأخطر، حتى في ظل وجود يحيى عياش ومحيي الدين الشريف، رغم أنهما تقدما عليه في موقعهما على قائمة المطلوبين، فقد برع كل من عياش والشريف في تجهيز العبوات الناسفة التي استخدمت في العمليات الاستشهادية، وتخصصا في هذا المجال، في حين كان عادل الشخصية القيادية والتنظيمية الأبرز في كتائب القسام، وكان يتمتع بقدرات هائلة في التنظير للعمل الجهادي، وللمقاومة وتجنيد المقاومين، وكانت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية تدرك ذلك جيداً، ولذلك فقد شنت حملة مكثفة لملاحقته وتصفيته، ولكن محاولاتها باءت بالفشل قبل أن تنجح مؤخراً في الوصول إليه.

كان عادل عوض الله مطلوباً غير عادي، وتصفيته تشكل نجاحاً وإنجازاً على درجة كبيرة من الأهمية، وهذا ما دفع نتنياهو على ما يبدو لخرق القاعدة الإسرائيلية المتبعة، وإعلان المسؤولية عن العملية، رغبة في تحقيق كسب سياسي شخصي من جهة، ولإعادة الاعتبار للمؤسسة غطرسته، وإلى وقف التفاوض مع العدو والتنسيق الأمني معه وإعلان الانسحاب من أوسلو الذي يشكل الغطاء لسياسة الصهاينة وجرائمهم، واعتبرت حماس في بيان لها أن اغتيال الشهيدين عوض الله «لن يوقف مسيرة الجهاد والاستشهاد في مقاومة الصهاينة وأعوانهم، ولن توهن عزائمنا في الإصرار على التصدي للوجود الصهيوني على أرض فلسطين مهما بلغت التضحيات وغلا الثمن».

وتعهدت حركة حماس بالانتقام لدماء الشهداء على الطريقة التي وقعت في أعقاب اغتيال الشهيد يحيى عياش، مؤكدة أن دماء الشهداء «لن تذهب هدراً، ولن يستطيع كائناً من كان أن يقف أمام انتقام كتائبنا الذي سيأتي مزلزلاً لبني صهيون».

وعلى الرغم من تبني المسؤولين الإسرائيليين لجريمة الاغتيال إلا أن ذلك لا يعفي بعض أجهزة الأمن الفلسطينية من مسؤولية تصفية بطلي كتائب القسام بالطريقة المريبة التي تمت، وعلى ذمة مصدر أمني فلسطيني فقد قام جهاز الأمن الوقائي باعتقال جميع المشرفين والعاملين في سجن الجهاز في أريحا، الذي هرب منه عماد عوض الله منتصف الشهر الماضي، ويضيف أن لجنة من مختلف الأجهزة الأمنية قد تشكلت للتحقيق معهم للبحث بفرضية وجود خلية بينهم تعمل لصالح الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، والتي يعتقد المصدر نفسه بأنها قامت بتسهيل هروب عماد عوض الله من السجن بعد أن زرعت في جسده ودون علمه جهازاً إلكترونياً دقيقاً يمكن عن طريقه رصده ومتابعته وتحديد مكانه.

وعلى الرغم من احتمالية هذه الفرضية بشكل عام إلا أن إعلانها يحمل شهادة براءة لجهاز الأمن الوقائي، وقد ظهر التنسيق الأمني بين هذا الجهاز والشين بيت الإسرائيلي في أكثر من واقعة منها تسليم أفراد خلية صوريف للصهاينة، وفي أعقاب اغتيال محيي الدين الشريف ألقى الجهاز التهمة على عماد عوض الله الذي ظل مسجوناً في سجن أريحا منذ شهر إبريل الماضي وحتى هروبه بطريقة لم تعرف حتى الآن، وخضع عماد عوض الله لشتى صنوف التعذيب البدني والنفسي لكي يعترف عن مكان اختباء أخيه عادل المطلوب الأول لقوات الاحتلال لكنه ظل صامداً ولم يعترف بشيء»، كما رفض كل الإغراءات والضغوط التي مارسها معه ضباط الأمن الوقائي لكي يعترف بأنه قتل الشهيد الشريف عن طريق الخطأ.

ردود الفعل على جريمة اغتيال الأخوين عوض الله مازالت تتصاعد والوقت مازال مبكراً للتكهن بالنتائج التي ستصل إليها، فهل تكسر كتائب القسام حاجز الصمت الذي يلف عملها منذ أكثر من عام كامل؟ أم أن هناك اعتبارات أخرى يأخذها جناح حماس العسكري بالحسبان قبل الإقدام على عمل عسكري ربما يؤدي دون قصد منه إلى تعزيز الموقف التفاوضي للسلطة الفلسطينية؟ ■

من هو أبو هنود الذي قفز إلى رأس قائمة أخطر المطلوبين؟

لماذا رفضت سلطات الاحتلال تسليم جثث الشهيدين؟

الأمنية التي اهتزت صورتها، نتيجة عدة إخفاقات، كان أهمها فشل محاولة اغتيال خالد مشعل.

وهل كان هناك مؤامرة؟

بخلاف ما حصل في عملية تصفية محيي الدين الشريف، فإن إسرائيل أعلنت مسؤوليتها عن العملية هذه المرة، وأبدت حرصاً شديداً على نفي ضلوع أجهزة أمن السلطة، ولكن ذلك لم يمنع بعض المحللين الإسرائيليين من ترجيح حصول مثل هذا التعاون.

القائد العسكري الإسرائيلي موشي يعلون رفض الرد على أسئلة حول حصول تعاون مع السلطة، وعلق قائلاً: «من الأفضل أن يبقى مثل هذا التعاون سراً»، في حين قال رئيس جهاز الشاباك السابق كرمي غيلون، إنه لا يؤمن بالصدف، وألمح إلى إمكانية حدوث مثل هذا التعاون.

أما المحلل الأمني في صحيفة هاآرتس، فقد رجح هذا الاحتمال وقال: «ثمة على الأقل إمكانية أن تكون السلطة قدمت مساعدة لإسرائيل، وأشار إلى أنه طرأ تحسن أمني إضافي على مستوى التنسيق الأمني بين جهاز الأمن الوقائي في الضفة، وبين أجهزة الأمن الإسرائيلي، داني روبنشتاين الخبير بالشؤون الفلسطينية في صحيفة هاآرتس، قال: «إن الشارع الفلسطيني لا يصدق رواية السلطة، ويميل إلى تصديق الأقوال التي تقول إن فرار عماد وقتله وشقيقه عادل، كان مؤامرة بين الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني، من خلال إفساح المجال أمام عماد للفرار من أجل ملاحقته والوصول إلى شقيقه».

وقد عزز قناعة كثير من الأوساط السياسية، تعاون السلطة مع إسرائيل في قرار محكمة العدل العليا، بحظر نشر تفاصيل العملية، ورفض إسرائيل تسليم جثتي الشهيدين لدواع قالت إنها أمنية، وفسرت أوساط سياسية القرارين برغبة إسرائيل إخفاء التفاصيل، وعدم كشف حقيقة ما جرى، منعاً لإحراج السلطة أمام الشارع الفلسطيني الغاضب، فتسليم الجثث إلى ذوي الشهيدين، سيسمح بتشريحهما، ومعرفة وقت الاغتيال، وفيما إذا كانت هناك آثار تعذيب على الجثتين، كما سيكشف فيما إذا كان قد تم بالفعل زرع جهاز إلكتروني في جسد عماد قبل فراره من السجن.

صحيفة «جورنال دي ديمانش» الفرنسية، قالت: إن قتل الأخوين عوض الله تم بالتعاون بين إسرائيل والسلطة، ونسبت إلى عضو الكنيست النائب السابق لرئيس جهاز الشاباك جدعون عيزرا، قوله: «هذا لم يكن صدفة، لم نقم بالعملية وحدنا، لقد قام بذلك آخرون أيضاً، لأنهم إذا لم يفعلوا لن يأخذوا شيئاً».

وقالت الصحيفة: «إن التخطيط للعملية بدأ منذ لحظة هروب عماد في منتصف الشهر الماضي، وفق خطة تم بموجبها تسهيل الإجراءات أمام هروب عماد، كيف يقودهم إلى مكان عادل، ويكون الطعم الذي يصطادون به المطلوب الأخطر».



لن نستسلم حتى النصر

مصادر في المخابرات الفلسطينية قالت إن تصفية الأخوين عوض الله تمت في إطار صفقة بين الأمن الوقائي وأجهزة أمنية أجنبية، وكشفت هذه المصادر أن التعليمات الأمنية، كانت تقضي بتشديد إجراءات وظروف اعتقال عماد عوض الله وإبقائه مقيد اليدين والرجلين، وأن يرافقه أربعة حراس خلال تنقلاته بين الزنازين، وأضافت أن أوامر صريحة جاءت من رئيس السلطة إلى مسؤولي جهاز المخابرات العامة، تقضي بتسليم عماد إلى جهاز الأمن الوقائي، ليقوموا بالتحقيق معه.

وقد اتهم عامر عوض الله شقيق الشهيدين السلطة بالتواطؤ، وقال: إن أكثر من طرف اشتركوا في العملية، وحول دافع السلطة وراء ذلك قال: «إسرائيل تريد ثمن الـ١٣٪ التي ستتنازل عنها في اتفاقية إعادة الانتشار الثانية، وفي اعتقادي كان رأسا عادل وعماد هما الثمن.

وقد أشار داني روبنشتاين إلى أن الشارع الفلسطيني يرى أن لعملية التصفية هدفاً سياسياً، وهو البرهنة للوسيط الأمريكي على قدرة أجهزة الأمن الفلسطينية على المساعدة، وفسرت أوساط سياسية تأخير دينيس روس مغادرة المنطقة بعد أن كان قرر ذلك إثر فشله في تحقيق تقدم حول إعادة الانتشار، بتوقعه إمكانية تحقيق تقدم في الموضوع، إثر تأكيد أجهزة أمن السلطة مطاردتها لحركة حماس، كما يطالب نتنياهو الذي اتهم السلطة بأنها لم تقم بواجبها كما ينبغي.

موقف حركة فتح الضاغط لكسر فترة الحداد، والإضراب لمدة ثلاثة أيام، الذي دعت إليه حماس، أثار دهشة الشارع الفلسطيني، وكانت أجواء الانتفاضة قد عادت مجدداً خلال الأيام التي تلت عملية الاغتيال، وجرت مظاهرات صاخبة في عدة مدن تطالب كتائب القسام بالثأر.

انتقام حماس

مراسل القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي يوران بن نون، قال: «إن مسألة الرد الانتقامي لحماس مسألة وقت»، مضيفاً: «حماس عودتنا على قدرة فائقة في إعادة تنظيم صفوفها».

وترى أوساط سياسية وإعلامية إسرائيلية أن حركة حماس تجد نفسها الآن أمام معركة تحد، ولا تستطيع السكوت.

«حركة حماس مجبرة على الرد في مثل هذه الحالة من خلال محاولة القيام بعمليات»، هكذا يرى داني روبنشتاين، الذي يضيف: «خلايا حماس لم تسارع دائماً في الرد، فلم يحدث رد مثلاً بعد محاولة اغتيال خالد مشعل في عمان، رغم أن قادة حماس توعدوا بالانتقام، ولم يكن هناك رد بعد الانفجار الغامض في الكراج في رام الله، والذي قتل في سياقه محيي الدين الشريف، ولا بعد القصف الأمريكي لأفغانستان وباكستان، في كل هذه الأحداث وعد قادة حماس بالانتقام من إسرائيل، ولكنهم تركوا الحساب مفتوحاً».

ويرى روبنشتاين، أن حصول رد عنيف من حماس، يثير كثيراً من التساؤلات حول جدوى القيام بعملية الاغتيال، ويضيف: «ليست هناك أي قيمة لكل عمليات الاغتيال التي تنفذها أجهزة الأمن الإسرائيلية، لأن عدداً كبيراً من النشطاء الجدد يحل محل العضو الذي يتم قتله».

أبو هنود على رأس قائمة المطلوبين

بعد اغتيال الشهيدين عادل وعماد، سارعت الأوساط الإسرائيلية إلى البحث عن المطارد الجديد، الذي سيحل محلهما على رأس قائمة المطلوبين، لم تجد عناءً في هذا الأمر، فقد قفز محمود أبو هنود (٢٨ عاماً) ليحتل الموقع الأول.

أبو هنود كان من أبرز المطلوبين، إلى جانب الشريف وعادل عوض الله ومحمد الضيف، في حين كان عماد عوض الله يأتي في موقع متأخر في قائمة المطلوبين، وبعد عمليات الاغتيال الأخيرة للشريف والأخوين في غزة، يقفان على رأس القائمة.

وكان أبو هنود، أبرز مساعدي عادل عوض الله، وقد برز اسمه بعد اعتقال خلية عصيرة الشمالية، التي نفذت عمليتين استشهاديتين العام الماضي في القدس، وكان أبو هنود مسؤول الخلية والوحيد الذي لم يعتقل من أفرادها، وقد داهمت قوات الاحتلال منزله مراراً بحثاً عنه، دون جدوى، وقامت باعتقال عدد من أقاربه ولا سيما شقيقه خالد.

مصادر حماس تؤكد أن تصفية مجاهد أو أكثر من كتائبها، لن تضعف قدراتها، بل تدفعها للمزيد من العطاء والتضحية، والأسابيع القادمة تبدو مرشحة لمزيد من التفاعلات، وبخاصة أن مؤشرات قوية تؤكد أن حماس شارفت على إعلان نتائج التحقيق في اغتيال محيي الدين الشريف.■

يوران بن نون: رد حماس الانتقامي مسألة وقت

جدعون عيزرا: لم نقم بالعملية وحدنا

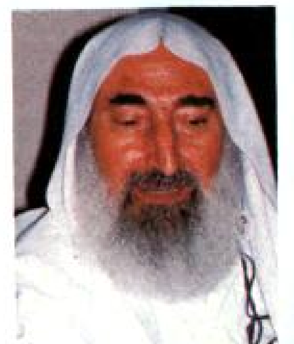
الشيخ أحمد ياسين يَعِد بالثأر لمقتل الأخوين عوض الله :

إسرائيل تتحمل المسؤولية وستدفع الثمن في الوقت المناسب

غـزة : قدس بـرس

اكد الشيخ احمد ياسين - مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» - أن المقاومة الفلسطينية المسلحة ضد الدولة العبرية ستستمر ولن تتوقف حتى زوال الاحتلال الإسرائيلي، وتوعّد بأن كتائب القسام سترد وبقوة على مقتل الشقيقين عماد وعادل عوض الله، من قادة الجهاز العسكري لحركة «حماس» اللذين اغتيلا مؤخراً، من قِبَل قوات كوماندوز إسرائيلية خاصة في مخبئهما فَي خربة الطيبة، القريبة من بلدة ترقوميا شمال مدينة الخليل بالضفة الغربية، وقال الشيخ ياسين: «إن الأيام دول يوم لك ويوم عليك، وإذا كان هذا اليوم لهم، فلينتظروا اليوم الذي عليهم»، وطالب مؤسس حماس السلطة الفلسطينية بالتوقف عن الاستمرار في تبني اتفاق أوسلو، وعن التنسيق الأمني مع الإسرائيليين، ودعاها إلى العودة إلى خندق المقاومة، ونفى الشيخ ياسين، أن تكون حركته ضعيفة أو عاجزة عن الرد، بسبب تأخر الحركة في الرد على اغتيال الشهيد محيي الدين الشريف، مؤكداً أن كتائب عز الدين القسام تنهج نهجاً جديداً، وانها تعمل ولا تعلن.

● **بعد اغتيال عادل عوض الله ما رد فعل حركة «حماس»؟**



الشيخ احمد ياسين

○ نحن نستنكر وندين هذا الاعتداء، ونعلن غضبنا، وغضب الشعب الفلسطيني على مثل هذا العدوان، ونؤكد للإسرائيليين أنه لن تمر هذه الحادثة والحوادث التي سبقتها من دون رد، ومن دون أن نأخذ حقنا منهم ومجازاتهم الجزاء الذي يستحقونه.

● **هل يمكن أن توضح لنا ما المقصود بذلك؟**

○ الجزاء من جنس العمل.

● **هل نفهم من ذلك انه سيكون هناك رد عسكري ضد هذا الاعتداء؟**

○ لابد من أن يكون عسكرياً، ولابد من أن يكون سياسياً واجتماعياً، ومن خلال التعبير الجماهيري.. كل ذلك مطلوب، وهذا الأمر يقرره أبناء القسام الذين عوّدونا على انهم لا يفرطون في دماء إخوانهم وشعبهم وأمتهم.

● **هذا التهديد «ماذا يعني بالضبط.. ما الذي سيقوم به أبناء القسام»؟**

○ الإنسان من حقه أن يدافع عن نفسه، والدفاع عن النفس حق مشروع لكل الناس، نحن لم نعتد على الإسرائيليين، ولم نتسول على ارضهم، ولا شرّدنا شعبهم، هم استولوا على ارضنا وشردونا وهددونا وقتلوا أبنائنا، مقاومتنا للاحتلال حق مشروع، وسنقاومه بكل ما أوتينا من قوة، حتى يزول، فيعود شعبنا إلى وطنه، وتعود المقدسات، وتقوم الدولة الفلسطينية على كامل ترابنا الوطني الفلسطيني إن شاء الله تعالى، وعاصمتها القدس الشريف.

● **لكن قبل ذلك تم اغتيال محيي الدين الشريف ولم تقم كتائب عز الدين القسام بأي عمليات عسكرية، هل أصبحت «حماس» فعلاً فاقدة لقدرتها العسكرية التي تميزت بها في سنوات ماضية؟**

○ أنا لا اقول إن الحركة ضعيفة، ولا اقول إنه قد توقف العمل العسكري، فالعمل مستمر، ولكن الكتائب تنهج منهجاً جديداً، فهي تعمل ولا تعلن، وربما استمر هذا وربما يأتي وقت آخر يتغير فيه

قراءة في وقائع الحدث

(كيف يمكنني أن اعرف أن تلك ليست طريقة للقضاء على عوض الله).. بهذه العبارة السالفة المعبّرة عقّب الشيخ احمد ياسين على حادثة فرار عماد عوض الله من سجنه في اريحا في السادس عشر من اغسطس الماضي وقبل استشهاده مع شقيقه عادل، ولعل هذه العبارة المسبقة تلقي بعض الضوء على خلفية عملية الاغتيال.

وسياق الأحداث يعزز هذا التوجه، إذ تشير الأخبار بأن عناصر مشتركة من الوحدات الخاصة والجيش الصهيوني، وحرس الحدود، وجهاز مخابرات الأمن العام (الشاباك)، قد شاركت في الإغارة على مخبأ الشهيدين وسط كروم العنب في (خربة الطيبة)، وأكد شهود العيان أن المجموعة المهاجمة قدمت للموقع في ثماني سيارات عسكرية، وهي تسير مسرعة نحو الهدف، وقامت بتصفية الشهيدين، وغادرت المكان بسرعة فائقة، واللافت أن أطواقاً من قوات الجيش كانت تعسكر حول المنطقة لحماية القوة المهاجمة، مما يؤكد تصريحات الدكتور الزهار القائلة: «إن عملية الاغتيال التي تمت هي عملية استخبارية شارك فيها عملاء»، ويعزز هذا التفسير ما نقل عن نائب جهاز الشاباك السابق قوله: «إن سيناريو من هذا النوع لا يعتمد على الصدف»، على عكس ما أوردته الأنباء الأولية التي أشاعتها سلطات الاحتلال من أن عملية تصفية الشهيدين كانت على خلفية اشتباك عسكري مسلح.

والمتتبع لتداعيات الحدث وما يرافقها من تضارب للأخبار يتساءل:

كيف تسنى لعماد عوض الله الهرب من سجنه؟

وما الدوافع خلف توقيت الاغتيال أثناء وجود المنسق الأمريكي روس؟

ولماذا لم ترفع السلطات الصهيونية عقيرتها لتقريع السلطة الفلسطينية والمطالبة بإعادة السجين الفار؟

ثم بماذا يفسر قرار محكمة العدل الدولية بمنع الإعلام من نشر معلومات إضافية عن عملية الاغتيال؟

هذه الأسئلة وغيرها تتزاحم في الذهن، ولمحاولة الإجابة عن مثل هذه الأسئلة وغيرها أطرح بين يدي القارئ المحطات التالية:

- يبدو أن صلابة المجاهد عماد عوض الله أمام محققي أجهزة أمن السلطة الفلسطينية ورفضه الاعتراف بأنه قتل محيي الدين الشريف قد وضع رجالات السلطة في مأزق كبير، وبخاصة انهم أصروا في تصريحاتهم على الملا بأنه هو القاتل، ولربما تفتقت الذهنية الأمنية بالتعاون مع ضباط الـسي. آي. إيه» المشاركين في ملاحقة عناصر المقاومة عن خطة كانت نتيجتها عملية

هذا الأمر، لكنهم يتكيفون حسب ظروف الزمان والمكان الذي يتحركون منه، فالحركة طيلة حياتها لم تُسلِّم، وما فرطت في دماء أبنائها ولا شهدائها، ولا دماء الشعب الفلسطيني ولا شهدائه، والرد الذي قامت به «حماس» كان رداً على مجازر إسرائيلية سفكت فيها دماء فلسطينيين، ولذلك سيكون هناك الرد المناسب إن شاء الله.

● **هل هذه الظروف التي تتحدث عنها جاءت نتيجة لتطور أداء القوات الإسرائيلية أو نتيجة قرار اتخذته السلطة الوطنية؟**

○ بسبب كل الظروف مجتمعة، بما فيها التنسيق الأمني الأمريكي - الإسرائيلي - الفلسطيني، وبالإضافة إلى أنك تجد نفسك أمام متابعة في كل مكان تذهب إليه من قبل أفراد من أهلك ومن أبناء وطنك، ومن اليهود والأمريكان، مما يجعل المعركة أقسى وأصعب.

● **لكن حتى هذه اللحظة «حماس» لم ترد على اغتيال الشريف، هل أنت كزعيم للحركة على قناعة أن كتائب القسام سترد على اغتيال الشقيقين عادل وعماد عوض الله؟**

○ على أي حال، إذا لم ترد فالزمان كفيل بإظهار أنها سترد، والتاريخ علمنا أنها ترد.

● **الرد على مقتل يحيى عياش وهو المهندس رقم واحد، تمثل في سلسلة من عمليات تفجير الحافلات، هل نتوقع رداً مشابهاً في هذه المرة؟**

○ هذه القضية يخططها الجناح العسكري، نحن لا نستطيع أن نجزم بالنفي أو الإيجاب في هذه المسألة.

● **ما تعقيبك على تصريحات قادة «حماس» بأن إسرائيل ستغرق في بحر من الدماء رداً على حادثة الاغتيال؟**



المجاهدون.. من كتائب القسام

○ أنا لم أسمع بهذا الكلام.. ونحن لسنا مصاصي دماء... نحن أناس ندافع عن أنفسنا، وندافع عن وطننا، ومقدساتنا، ونحن نرد عدواناً يقع على أمتنا وشعبنا، ولذلك فالإسرائيليون سيتحملون مسؤولية عدوانهم ومسؤولية سفكهم لدماء الشعب الفلسطيني، أما قضية بحر من الدماء، فهذا كلام إنسان قاله في حالة عواطف أو هيجان.

● **إذن ما النداء الذي يوجهه قائد حركة «حماس» لخلايا عز الدين القسام في هذه الحالة؟**

○ أقول لهم كما قال الله تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ صدق الله العظيم.

● **ما رسالتكم للحكومة الإسرائيلية وبخاصة أن الحادث جاء بعد اغتيال الشريف ومحاولة اغتيال خالد مشعل الفاشلة في الأردن قبل عام؟**

○ أقول للحكومة الإسرائيلية: الأيام دول يوم لك ويوم عليك، وإذا كان هذا اليوم لهم، فلينتظروا اليوم الذي عليهم، كما أقول للإسرائيليين إنكم إذا تصورتم أن جيشكم يمكن أن يحميكم، فأنتم واهمون، ولن يحصل مادام لا يوجد للشعب الفلسطيني وطن ولا يوجد للشعب الفلسطيني أرض، ولم تعد المقدسات والأرض الفلسطينية لأهلها، ولا يمكن للإسرائيليين أن يجدوا الأمان أو يهنؤوا به دون أن يجد الفلسطينيون الأرض والأمان على أرض الوطن.

● **ما رسالتك للسلطة، وما المطلوب منها إزاء هذا الحدث؟**

○ أقل شيء يمكن للسلطة أن تفعله هو أن تستنكر هذا الاعتداء، لكن من واجبها أن تنهي أوسلو التي تتستر وراءها إسرائيل، حيث إنها تنفذ كل مظالم هذا الاتفاق على الشعب الفلسطيني، ونطالب السلطة بأن توقف التعاون الأمني الذي يؤدي إلى مصائب تحل بالشعب الفلسطيني، ونقول للسلطة: إن أوسلو لم تعد صالحة في خدمة الشعب الفلسطيني، فعلى السلطة الفلسطينية أن تقف بجانب أبناء شعبها، الذين حرموا الأمن والأمان، وبقي الأمان والأمن لليهود وللإسرائيليين فقط، والمطلوب أن تعود إلى خندق المقاومة ضد المحتل.

● **جاءت هذه العملية، بينما يقوم المنسق الأمريكي لعملية السلام دنيس روس، بزيارة إلى المنطقة في محاولة لتقريب وجهات النظر.. هل تعتقد أنه سيكون لها تأثير على جولة روس الحالية.**

○ لايوجد حدث في العالم لا يؤثر على المنطقة، وليس هناك حدث إلا ويؤثر على مجريات الأمور هنا، وهذا الحدث بالتأكيد سيؤثر شعبياً، واجتماعياً، وسياسياً، والإسرائيليون وحدهم عليهم تحمل نتائج كل ما سيجري على أرض فلسطين.■

الاغتيال في ترقوميا، فعملية فرار عماد نفسها يكتنفها بعض الغموض وتحوم حولها شكوك عديدة، إذ كيف يهرب سجين بمثل هذه الخطورة من سجن حصين مثل سجن أريحا، علماً بأن الأخبار ذكرت بأن عملية الهرب جاءت على إثر خروج عماد من زنزانته لتنفس الهواء الطلق في باحة السجن وبمرافقته حارس واحد فقط، وفي الساعة الثانية ليلاً، وأثناء خلو مكاتب إدارة السجن من الضباط، مما يوحي بأن هناك تراخياً أمنياً مقصوداً، بالإضافة إلى التوقيت، وهما عاملان يعززان النظرية القائلة بأن عماد قد استخدم كشرك لاصطياد أخيه عادل الأخطر منه، ومن جانب آخر للتخلص منه للخروج من مأزق الاتهام الموجه له بمقتل الشريف الذي لم يعترف به.

- وعلى إثر هروب عماد لم ترفع السلطات الصهيونية عقيرتها كالعادة لتقريع السلطة ومطالبتها بإعادة اعتقاله، وقد بالغت السلطة في التظاهر بالبحث عن عماد لدرجة أن جهاز الأمن الوقائي فرض حصاراً على بيته ومنعت ابنته وشقيقه حتى من الخروج للالتحاق بالمدرسة، وبين صمت الصهاينة ومبالغة السلطة بالمطاردة تبرز علامة استفهام كبيرة.

- تداعيات الحديث توحي بأن هناك من تتبع خطوات عماد حتى لجأ لمخبأ أخيه عادل إلى أن تمكنت من تحديد موقع الصيد واحتفظ بهذه المعلومات الاستخبارية حتى مجيء روس للتأكيد على الجدية في أداء الوظيفة الأمنية وربما للحصول على ثمن سياسي.

- ولحماية المصادر الاستخبارية التي وفرت المعلومات وللتكتم على الآلية التي تمت من خلالها عملية الاغتيال أصدرت محكمة العدل الصهيونية حكماً قضائياً بمنع نشر أي معلومات إضافية عن العملية، ويبدو أن الطرفين الصهيوني والفلسطيني قد استفادا من درس استشهاد الشريف.

وهكذا جرى التخلص من عبء عماد ومخلفات ملف اغتيال الشريف وحصل الصهاينة على صيد ثمين بتصفية الشهيدين دون أن تشترك السلطة بشكل مباشر، الأمر الذي كان سيحرجها أمام الجماهير، وهي بذلك حققت شهادة حسن سلوك في أداء مهمتها الأمنية دون ضجيج، وتحقق لها في إطار تلك العملية اصطياد عدة عصافير بحجر واحد.

إلا أن السلطة تتناسى أمراً مهماً هو أن نتنياهو لا يفهم لغة المقايضة، وبالتالي فإنه سيقبض الثمن الأمني دون أن يكون مستعداً لتقديم أو دفع الثمن السياسي الذي ترغب فيه السلطة، وهي بممارسة تظهر السلطة كقوة أمنية (لحدية) تقدم خدمات أمنية دون مقابل، وهذا هو مقتل السلطة في المدى البعيد، وحتى المتوسط بما يحققه هذا السلوك من انعزال عن القاعدة الشعبية.

أما حماس فقد قالت في بيانها: (لن يستطيع كائن من كان أن يقف أمام انتقام حماس الذي سيأتي مزلزلاً لبني صهيون، ومعيداً لأذهان الصهاينة دروس القسام التي لن ينسوها أبداً والتي نزلت بساحتهم بعد اغتيال الشهيد يحيى عياش).

ولربما تأتي الأيام القادمة بمصداقية حماس التي أثبتتها ممارسة حماس منذ إنشائها.■

عبد الرحمن فرحانة

الولايات المتحدة وإسرائيل تشجعان السلطة على انتهاكات حقوق الإنسان

إسرائيل اعتقلت عشرة آلاف فلسطيني والسلطة قتلت عشرين معتقلا منذ أوسلو

محمود الخطيب

أشار تقرير دولي في التاسع من شهر سبتمبر الحالي إلى أن كلا من الحكومة الإسرائيلية وسلطة الحكم الذاتي الفلسطينية تواصلان وبشكل مستمر انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني في الأراضي المحتلة منذ توقيع اتفاق أوسلو بين الجانبين في ١٣ من سبتمبر ١٩٩٣م بحجة المحافظة على الأمن.

وأكد التقرير الذي أصدرته منظمة العفو الدولية (أمنستي) بمناسبة مرور خمسة أعوام على توقيع اتفاق أوسلو على أن «قبول السلام بدون حقوق إنسان كان سبباً رئيساً في فشل عملية السلام وفي الوضع البائس لحقوق الإنسان في المنطقة».

ويتألف التقرير من ٤٠ صفحة تتعرض لحالات انتهاك حقوق الإنسان من جانب حكومة العدو الصهيوني وسلطة الحكم الذاتي الفلسطينية على السواء خلال السنوات الخمس الماضية، والتي شملت أعمال قتل للمدنيين واعتقالات على خلفيات سياسية وتعذيب السجناء، كما يصف ويحلل تغير طبيعة تلك الانتهاكات والمخالفات وفقاً للمرحلة والظروف السياسية، ولاحظ التقرير بشيء من التشاؤم الوضع المأساوي لحقوق الإنسان الفلسطيني في الأراضي المحتلة، وفيما يلي أهم ما تضمنه التقرير المذكور:

- اعتقلت سلطات الاحتلال الصهيوني أكثر من عشرة آلاف فلسطيني وخضعوا بشكل روتيني للتعذيب أثناء التحقيق والاستجواب.

- أقرت محكمة «العدل» العليا الإسرائيلية استخدام التعذيب ضد المعتقلين الفلسطينيين والاعتقال الإداري بدون محاكمات.

- أقرت لجنة تحقيق مبدأ السماح لأجهزة الأمن الإسرائيلية بقتل «الإرهابيين» المشتبه فيهم في أي مكان في العالم.

- منذ عام ١٩٩٤م اعتقلت السلطة الفلسطينية مئات الفلسطينيين المعارضين بدون تهمة أو محاكمة.

- تم تهميش السلطة القضائية الفلسطينية وخضع المئات لمحاكمات غير عادلة وللتعذيب، ومات في سجون السلطة عشرون معتقلاً.

وانتقد التقرير الولايات المتحدة ودولاً أخرى تؤيد عملية التسوية في الشرق الأوسط، واتهمتها بالتغاضي عن تلك الانتهاكات، بل وتشجيعها في بعض الأحيان.



مداهمات الشرطة الفلسطينية للبيوت

واعتبر التقرير الدولي أن الحكومة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية اتخذتا من العمليات الاستشهادية التي نفذتها حركة حماس، ذريعة لارتكاب العديد من انتهاكات حقوق الإنسان التي وردت في التقرير، وأن السكان الفلسطينيين كانوا الضحايا الرئيسة لهذه الانتهاكات.

وأشارت أمنستي إلى أن إغلاق المناطق المحتلة لفترات طويلة من جانب سلطات الاحتلال الصهيوني والتي تفصل المدن والقرى الفلسطينية عن بعضها، أصبحت جزءاً من حياة كل مواطن فلسطيني في مناطق السلطة الفلسطينية «التي تسيطر على ٣٪ فقط من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م سيطرة تامة وعلى ٢٧٪ منها سيطرة جزئية»، ولاحظت أن كثيراً من أعمال القتل والضرب التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلية قد جرت عند الحواجز ونقاط التفتيش.

ومن أساليب التعذيب المنظم الذي تقره المحاكم الصهيونية ضد المعتقلين الفلسطينيين حدد التقرير أسلوب الهز العنيف وإرغام المعتقلين على الجلوس في وضع القرفصاء أو الجلوس أو التمدد على الكراسي أو الطاولات فترات طويلة، والحرمان من النوم لفترات طويلة، وتغطية الرأس والوجه بشكل مستمر، وجميع تلك الأساليب يرافقها استخدام الموسيقى بصوت مرتفع جداً وصاعق.

واتهمت منظمة العفو الدولية إسرائيل بتنفيذ عمليات الاغتيال السياسي منذ أكثر من ثلاثين عاماً، وأشارت إلى تقرير لجنة تحقيق إسرائيلية بخصوص محاولة اغتيال فاشلة للموساد استهدفت خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة حماس - في شهر سبتمبر من العام الماضي، حيث قالت اللجنة: «إنها لا تعترض على القرار السياسي» الذي صدر لتنفيذ العملية.

وفي معرض انتقادها لمخالفات السلطة الفلسطينية في مجال حقوق الإنسان، أعربت أمنستي عن أسفها للضغوط التي تتعرض لها السلطة من الخارج، وخصوصاً ذلك التشجيع الواضح من جانب الولايات المتحدة و«إسرائيل» على مخالفة حقوق الإنسان الفلسطيني.

إلا أن السلطة الفلسطينية - كما تقول أمنستي - قد خففت من استخدام التعذيب في سجونها بعد ضغوط دولية وداخلية قوية في عام ١٩٩٦م (قد يكون ذلك صحيحاً بحق المعتقلين المتهمين بالعمالة لإسرائيل وليس معتقلي حركة حماس، أو الجهاد الاسلامي، حيث تدل التقارير الأخرى على عكس ذلك تماماً)، ويرى التقرير الدولي أن المجلس التشريعي الفلسطيني قد لعب دوراً مهماً في الضغط على السلطة الفلسطينية لاحترام حقوق الإنسان (ستة من أعضاء المجلس تعرضوا للضرب المبرح على أيدي الأمن الوقائي الشهر الماضي!)، لكن أمنستي تعود لتقول: إن تعذيب المعتقلين استمر في السجون الفلسطينية على أيدي أجهزة أمنية فلسطينية معينة بدون مساءلة!

ولم يشمل التقرير الانتهاكات الإسرائيلية الأخرى لحقوق الإنسان كإغلاق الحدود التي تمنع حرية الحركة، ومصادرة الأراضي، وهدم البيوت ومصادرة بطاقات الهوية التي يحملها الفلسطينيون من أبناء القدس.

ضرب فلسطيني حتى الموت

وفي إشارة جديدة إلى انتهاكات السلطة الفلسطينية لحقوق مواطنيها، اتهمت منظمتان فلسطينيتان تعنيان بحقوق الإنسان رجال أمن عرفات بضرب مواطن فلسطيني حتى الموت في مدينة غزة يوم الأحد ٦ من سبتمبر الحالي، وأشار بيانان صادران عن المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان ومقره غزة، والمجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان ومقرها القدس المحتلة، إلى أن المواطن الفلسطيني حسين عبد أبو غالي (٥٥ عاماً) قد توفي في ظروف مشبوهة أمام مقر الرئيس الفلسطيني في غزة، ووصل أبو غالي إلى مستشفى الشفاء في غزة ميتاً بعد أن نقلته سيارة عسكرية من أمام مقر الرئاسة، وأضاف البيانان أن هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بتعرض الضحية للضرب المبرح.

وكان أبو غالي قد توجه إلى مقر الرئيس عرفات طلباً لمساعدته في الحصول على تصريح خروج للأردن لعلاج ابنه الذي أصيب برصاص الجنود الصهاينة ■

هزات تلاحق وزارة الإرياني

مغزى استقالة وزير الأوقاف.. وفشل خطته في السيطرة على المساجد

باستقالة القاضي احمد الشامي - وزير الأوقاف والإرشاد اليمني - من منصبه، تنتهي حالة غريبة من العمل السياسي، حيث ينضم زعيم حزب معارض إلى عضوية الحكومة، فيما يظل حزبه في صفوف المعارضة!.. ومثلما كان تعيين الشامي وزيراً، مثار دهشة واستغراب، فقد اثارت استقالته اهتماماً، لما يتوقع ان تكشف حقائق جديدة عما يدور وراء الكواليس.

وينتمي القاضي احمد الشامي إلى التيار المذهبي الهادوي - الزيدي، ويتولى الأمانة العامة لحزب الحق، المعبر عن هذا التيار، لكن الحزب ظل محدود التأثير، حيث اقتصر نشاطه بين التجمعات المذهبية المشايعة لفكره.

وعلى الرغم من ضعف فاعلية الحزب وحداثة تكوينه، إلا أن تحالفه مع الحزب الاشتراكي في الفترة من ١٩٩٠م إلى ١٩٩٤م، ضمن له نصيباً من الأضواء، في وسط سياسي قلق لم يكن قد استقر بعد، حيث وجد الاشتراكيون في الحزب الجديد ما ظنوه بديلاً يمكن تقديمه كواجهة للحركة الإسلامية المعروفة آنذاك باسم «الإخوان المسلمين» الذين كانوا يمثلون خصماً تاريخياً وعقائدياً صعباً لليساريين عامة والاشتراكيين بوجه خاص.

وبالفعل ركز الإعلام اليساري المؤثر آنذاك على تقديم حزب الحق - وأمينه العام القاضي الشامي - باعتباره واجهة الإسلام المستنير! وظل يحظى بدعم الحزب الاشتراكي حتى الحرب الاهلية عام ١٩٩٤م، والتي انتهت بخروج الاشتراكيين من معادلة السلطة، وبالتالي شهد حزب الحق انخفاضاً ملحوظاً في نشاطه السياسي والإعلامي، وتعرض في معقله بمدينة «صعدة» إلى انشقاق خطير، إذ خرجت مجاميع من الحزب بقيادة بعض المرجعيات الدينية، وأعلنت انتماءها إلى المذهب الاثنى عشري على النمط الإيراني، وقد أضعف هذا الانشقاق الحزب وجعله يخسر المقعدين اللذين كانا له في مجلس النواب السابق ١٩٩٣م - ١٩٩٧م، كما احتجبت صحيفة الحزب عن الصدور حتى عادت من جديد مع الانتخابات الأخيرة عام ١٩٩٧م.

كان تعيين الشامي وزيراً للأوقاف والإرشاد مفاجأة على اكثر من صعيد، فالرجل يتزعم حزباً معارضاً، والمؤتمر الشعبي العام كان قد أعلن انه يريد تشكيل حكومة خالصة من أعضائه، بعدما اعتبره فشلاً لتجارب الحكومات الائتلافية، والقاضي الشامي مشهور عنه خصومته الشديدة للتجمع اليمني للإصلاح، ومعروف عنه - كذلك - مذهبيته التي رفعها في مقابل من اسماهم بالوهابيين.

كان القصد واضحاً بصورة واضحة، فقد جيء بالشامي ليتولى عملية تحجيم - إن لم نقل استئصال - الإسلاميين المنتمين للإصلاح في وزارة الأوقاف والإرشاد، بالإضافة إلى أن شخصية «دينية» مثل القاضي الشامي يمكن لها أن تقود عملية تأميم المساجد وبسط سيطرة الدولة عليها، دون أن يبدو الأمر وكأنه عملية استئصال «علمانية» مثل تلك التي تجرى في بلدان أخرى.

كانت نقطة الضعف الخطيرة في شخصية الشامي، مذهبيته المفرطة وعدم قدرته على تنفيذ سياسة الاستئصال اعتماداً على ذاته وحزبه، فقد كان لابد من أن يحظى بدعم مستمر من الحزب الحاكم، كما أن اصطدام مصالح الوزير وحزبه مع مصالح الحزب الحاكم ورجاله الذين يرون أن لهم نصيباً في مناصب الوزارة، كل ذلك أثار خلافات بين الطرفين، فقد بدا واضحاً أن حزب السلطة لن يترك للوزير وحزبه حرية وراثة الإصلاحيين بسهولة ودون مشاركة.

كان التنافس المرتقب في ساحات المساجد، التي تشكل قلقاً مستمراً للحزب الحاكم نتيجة ضعف سيطرة الدولة عليها وعدم خضوعها للخط الرسمي: سياسياً وإعلامياً، أما التيار المذهبي، فقد كان معروفاً عنه تضايقه من أن التيار السائد في المساجد لا ينتمي إليه - إن لم نقل رافضاً لاتجاهه.

وخلال الأسابيع الأخيرة - قبل استقالة وزير الأوقاف - بدأت السلطة في إجراء «بروفة» بشأن المساجد، وأثارت الموضوع إعلامياً، وساندها في ذلك حزب وزير الأوقاف في الدعوة إلى ضرورة فرض سيطرة الدولة على المساجد.

وعلى الرغم من أن الشامي قد شارك في الحكومة، إلا أن صحيفة حزبه طلعت تشن حملات شديدة ضد الحزب الحاكم، فيما أصرت بقية قيادات الحزب على أن مشاركة الأمين العام مسألة شخصية، ولا تمثل ائتلافاً حزبياً!

لكن هذا الوضع المعقد المحرج سياسياً، أدى إلى حدوث انشقاقات استقال على إثرها عدد من قيادات الحزب.

الوزير أشاع أن سبب استقالته، عدم منحه صلاحيات حقيقية لإحداث تغييرات في الوزارة، كما شكا من تدخلات عرقلت عمله، ومع أن الحزب الحاكم التزم الصمت رسمياً على اتهامات الوزير المستقيل، إلا أن الشائع في الوسط السياسي، أن الشامي وضع تصوراً لإحداث تغييرات إدارية واسعة في وزارته، ثم فوجئ بأن التغييرات تمت على صورة أخرى، بعد أن استبعد انصاره ورجال حزبه والذين خطط لتمكينهم في الوزارة، وتم وضع أسماء أخرى من انصار حزب المؤتمر.

وبلا شك، فإن استقالة الشامي سببت هزة جديدة لحكومة د. الإرياني، بعد تلك الهزة الشديدة التي سببتها احداث الشغب الواسعة في أعقاب رفع الأسعار في يونيو الماضي.. ولا سيما أن هناك أخباراً لم تتأكد بعد، عن استقالة وزيرين آخرين هما: وزير العدل، ووزير المواصلات. ■

●●●● نقاط

يهودي في السلطة

بقلم: أحمد عز الدين

ظل يوجيني بريماكوف جالساً في هدوء يراقب الصراع على منصب رئيس الحكومة بين الرئيس الروسي يلتسين ومجلس الدوما.. وكلما قدم يلتسين مرشحاً للمنصب اعترض عليه الدوما بإصرار، حتى وصلت الأحوال في روسيا إلى حد الانهيار، وأصبحت بين احتمال العودة إلى الشيوعية أو الانقلاب العسكري.

وفي اللحظة المناسبة ظهر اسم بريماكوف كمرشح لرئاسة الحكومة، وعندها تبارت الكتل البرلمانية لمنحه تاييدها، وكسب بريماكوف ثقة الدوما من الجولة الأولى على عكس ما حدث مع سابقيه: كريينكو، وتشيرنوميردن.

بريماكوف ليس اليهودي الأول الذي يصل إلى موقع مؤثر في موسكو، ولكنه اول رئيس وزراء يهودي في روسيا ما بعد الشيوعية.

بريماكوف «مستعرب» يتحدث العربية، ويقرأ بها، عاش في مصر خمس سنوات، إبان المد الاشتراكي مراسلاً لجريدة برافدا، وبمعنى آخر عميلاً للمخابرات الروسية، يقدم التقارير السياسية للكرملين قبل أن يقدمها للبرافدا، ومن هنا رحّب بعض إخواننا العرب بصديقهم القديم الذي غادر إلى موسكو ليترقى في المناصب حتى وصل إلى رئيس المخابرات، ثم وزير الخارجية، وأخيراً رئيس الحكومة.

الوضع السياسي في موسكو ليس مستقراً، ويلتسين يبدل مساعديه اكثر مما يدخل الحمام، ولكن اليهود موقعهم دائماً محجوز في قمة السلطة.. يذهب بوتانين - نائب رئيس الحكومة - فيأتي تشوبايس - مسؤولاً عن الخصخصة ليبيع ثروة البروليتاريا للأثرياء الجدد - ويذهب تشوبايس فيأتي بريماكوف.. ويترك بيريزوفسكي موقعه في نيابة سكرتارية مجلس الأمن القومي، فيتولى سكرتارية منظمة بلدان الكومنولث، واليهود ليسوا فقط سياسيين ولكن منهم رجال أعمال أو بمعنى أصح رجال نهب أموال من الوزن الثقيل، فهم يسيطرون على المال والإعلام، وكلاهما (ماستر كي) يستطيع أن يفتح أبواب الكرملين المغلقة.

بريماكوف .. هل هو عربي الهوى؟ أم يهودي النشأة والعقيدة؟.. إسرائيل اعتبرته موالياً للعرب، وذلك يثير قلقها - كما قال مسؤول فيها -، ولكنه اضاف: نأمل أن نكون على خطأ.. هل هو مجرد أمل، أم أنها الثقة في أن بريماكوف لن ينسى يهوديته؟. ■

الخليج بين السياسة الأمريكية والأوروبية


المنتجات الأوروبية والأمريكية تملأ السوق الخليجي

لندن: عامر الحسن

لا تنظر «القوى الغربية» لمنطقة الخليج، وبخاصة إيران والعراق، من زاوية واحدة، وإنما من زوايا مختلفة، باختلاف مصالحها التي تصل لحد التناقض، لكن برغم هذا، تظل العلاقة بين «القوى الغربية» أي أوروبا والولايات المتحدة، قوية، بحيث تستدعي نوعاً من التنسيق بينها، لأن المنطقة، بما فيها من بترول، حساسة، وآخر شيء تريده هذه القوى نشوء حالة من اللااستقرار أو الصراع العسكري بينها، يتهدد مصالحها الكلية، ويحكم بالخسارة على الجميع، التنافس بين أوروبا وأمريكا في الخليج قائم إذن، لكن ضمن أجندة استراتيجية منضبطة لا تظهر للمراقب الذي يكتفي بمتابعة التصريحات الرسمية.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، كانت أمريكا تنتقد ممارسات أوروبا الاستعمارية في الدول العربية، لأنها تشوه صورة الغربيين، والآن، تتعرض أمريكا للانتقادات نفسها من أوروبا على سياستها في الخليج تجاه إيران والعراق، يظهر هذا جلياً في «الحرب الاقتصادية الباردة»، التي تخوضها واشنطن ضد الشركات الأوروبية التي تتعامل مع طهران، وهو في مضمونه صراع بين سياستين متناقضتين: سياسة «الاحتواء المزدوج» الأمريكية Dual Containment، وسياسة «الحوار النقدي» Critical Dialogue بطبيعة الحال، هناك اختلافات مصلحية داخل الدائرة الأوروبية نفسها حول قضايا استراتيجية كبيرة، منها منطقة الخليج، لكنها تتضامل بل تتحد ضد هيمنة أمريكا على المنطقة، ولا سيما بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وغياب مبررات التحالف الغربي «غير المشروط» ضد الخطر الشيوعي.

وقبل ذلك، فإن أوروبا تحمل الولايات المتحدة مسؤولية أزمة النفط في ١٩٧٣م و١٩٧٩م، ومسؤولية حربي الخليج ١٩٨٠م - ١٩٨٨م، و ١٩٩١م، وتنتقدها أيضاً، في جعل المحافظة على الكيان الإسرائيلي، ضمن مصالحها المحورية في المنطقة، ولو كانت نتيجة ذلك أن تخسر حلفاءها العرب، وتلومها على تأييدها الأعمى لنظام الشاه، برغم دكتاتوريته، وانتهاكه لحقوق الإنسان، وتلومها على تأييد صدام قبل غزوه الكويت، باعتباره «حامي البوابة الشرقية» من خطر الثورة الإيرانية، كانت أوروبا، ولا تزال تخشى على مصالحها الاستراتيجية في المنطقة، وبخاصة الخليج، وترى بأن أمريكا تفرض عليها أجواء تهددها، وخطوات هي غير راضية عنها.

لكن الذي يخفف من وطأة الصراع بين أوروبا وأمريكا، وجود أهداف مشتركة ثابتة، تستدعي نوعاً من التحالف، ومن ضمن الأهداف: نزع أسلحة الدمار الشامل في المنطقة «مع غض الطرف عمداً عن إسرائيل»، القضاء على الإرهاب، ضمان تدفق النفط بأسعار مقبولة، وتعزيز محادثات التسوية، بين العرب والإسرائيليين، والاختلاف في أحد جوانبه هو حول تحديد أفضل الخيارات، لتحقيق هذه الأهداف، وبأرخص الوسائل، ولاسيما إذا تعلق الخيار باستخدام القوة العسكرية، كما حصل بالنسبة، لملف «العراق - يونيسكوم» في فبراير الماضي.

المصالح الأوروبية في الخليج

تفضل أوروبا، مقارنة بالولايات المتحدة، الحوار النقدي مع الدول التي تعتبرها واشنطن «متمردة» على النظام العالمي الجديد، وهي إيران والعراق، والسودان وليبيا وسورية، وهو توجه يرتكز على مصالح سياسية، واستراتيجية، واقتصادية قديمة، فعلاقة أوروبا مع العرب، أو الحضارة الإسلامية بمستواها الأوسع، تعود لفترة الحروب الصليبية، وبخاصة بالنسبة لفرنسا وألمانيا، مقابل علاقة أمريكا الحديثة بالعالم العربي.

وقد استمرت العلاقة الأوروبية - العربية، حتى بعد انتهاء فترة الاستعمار، بسبب اعتماد أوروبا، على النفط والغاز من الخليج، بأسعار مستقرة ومقبولة، وكون المنطقة تمثل سوقاً استهلاكية قوية لمنتجاتها من النفط، والاهتمام الأوروبي بإيران، له مبرراته، إذ إن مخزون النفط الإيراني يمثل ٩٪ من مخزون النفط في العالم، فيما يمثل مخزونها من الغاز ١٥٪ من مخزون الغاز في العالم، وإيران أكثر دول المنطقة استهلاكاً للمنتجات الأوروبية واليابانية.

كما أنه من المتوقع، أن تزداد أهمية العراق الاستراتيجية بحدة في العقد القادم، بعد رفع الحصار، ودخوله منافساً جديداً في السوق النفطية الخليجية، وهذا سبب عدم رضا أوروبا على سياسة واشنطن في احتواء العراق وإيران، وفرض الحصار عليهما، لأن الخاسر الأساسي في المعادلة، هي الشركات الأوروبية، التي فشلت في إيجاد فرص استثمارية في أوروبا الشرقية والقرن الإفريقي، فضلاً عن آسيا التي تنافسها فيها دول النمور والصين واليابان، وبالتالي ليس أمامها سوى منطقة الشرق الأوسط: العراق وإيران الغنيتين تحديداً.

بدخول القرن القادم، سيزداد استهلاك الدول الصناعية للنفط، حيث يتوقع الاقتصاديون، أن استهلاك دول آسيا الشرقية، وآسيا الجنوبية، سيتضاعف بحلول سنة ٢٠١٥م، وكذا سيكون الوضع بالنسبة لكل من اليابان والولايات

المتحدة، وبالتالي سيتعين على الخليج أن يضاعف إنتاجه من دون أن يغير أسعاره جذرياً، وستزداد حاجة أوروبا للنفط بنسبة ٨٪ كل سنة، وستكون أكثر تأثراً بحالة اللااستقرار في الخليج من العقد الراهن.

وترجع «حساسية» العلاقة بين أوروبا والعرب أيضاً لعامل آخر غير النفط، وهو وجود جاليات إسلامية عريضة في أوروبا «ألمانيا وحدها مثلاً بها ٢,٦ ملايين تركي»، بحيث تخشى أوروبا من أن تترجم سياسة أمريكا المتحيزة لإسرائيل لأعمال عنف يقوم بها المسلمون داخل أوروبا، والاستنفار الأمني في أوروبا بعد الغارة الأمريكية على السودان وأفغانستان نموذج للتخوف الأوروبي، وقد يؤدي هذا لتحفيز الأحزاب اليمينية الأوروبية المتطرفة للقيام بأعمال عنف عنصرية مضادة تجاه المسلمين، وسينجم عن الصراع في محصلته حالة من عدم الاستقرار الداخلي، لا تريدها الحكومات الأوروبية.

تنامي حالة التسلح في الخليج

تضارب المصالح والسياسات بين أوروبا والولايات المتحدة حول العراق وإيران، انعكس سلباً على حالة التسلح في المنطقة، والتي كان للسوق العسكرية الأمريكية نصيب الأسد من ورائها، ولم تعد الظروف الراهنة بين الأوروبيين والأمريكيين نفس ظروف حرب الخليج في ١٩٩١م، بحيث تستدعي التحالف الماضي المتين، لقد دخلت في المعادلة أرقام أخرى، تفرق بين القوى الغربية في المنطقة أكثر مما تجمعهم، فأوروبا مثلاً، غير راضية على القرار الأمريكي في ٣٠ أبريل ١٩٩٥م، بقطع جميع العلاقات الاستثمارية والتجارية مع إيران، بل خالفته دول مثل فرنسا، وكسبت لصفها تعاطف وتأييد بقية الدول الأوروبية.

أيضاً لا تعتقد العديد من الدول الأوروبية، بأن الحصار على العراق، سيحقق أهدافه بإسقاط صدام، على العكس، ترى أنه أسفر عن نتائج عكسية، بتعميق حالة الشك بين المسلمين والولايات المتحدة، وتخشى الدول الأوروبية، أن تنعكس هذه الحالة، على علاقة المسلمين بهم، وترى دول أوروبية، مثل فرنسا، أن السياسة الأمريكية نحو العراق، تزيد من حالة غياب الثقة والاستقرار بين دول المنطقة، وتحذر من عواقب ذلك على سلامة تدفق النفط مستقبلاً، واستقرار أسعاره، ويريد الأوروبيون حالة من «توازن القوى» الإقليمية في الخليج، لعدم تكرار سيناريو غزو الكويت، مؤكدين على أهمية بناء الثقة بين دول مجلس التعاون، بدلاً من انتهاج سياسات دفاعية مستقلة، فيما يشكك بعض الأوروبيين، في أن أمريكا، تبالغ في التخويف من «الخطر العراقي» و«الخطر الإيراني»، لتحفيز دول الخليج لاستهلاك المزيد من الأسلحة.

ويحمل الأوروبيون أيضاً، أمريكا مسؤولية

في الخليج تتصارع سياستا الاحتواء المزدوج الأمريكية مع سياسة الحوار النقدي الأوروبية

تدهور محادثة التسوية بين إسرائيل والفلسطينيين، على اعتبار انعكاس ذلك على منطقة الخليج، والضغط على نتنياهو للخضوع لبنود أوسلو، أو حتى المبادرة الأمريكية الأخيرة، ولقد رفض الخليجيون، الخيار العسكري الأمريكي ضد العراق في فبراير الماضي، لعدم وضوح مبرراته، ولوجود ازدواجية واضحة، في تعامل إدارة كلينتون مع بغداد وتل أبيب، وهناك استياء شعبي مما يحدث للمسلمين في أنحاء بقية العالم الإسلامي والغرب - أمريكا تحديداً - متورطة فيه: الحرب في كوسوفا، فالشيشان، مستقبل جمهوريات آسيا الوسطى، أفغانستان... إلخ.

أهمية صياغة أوروبية - أمريكية متناغمة

لا يعارض الأوروبيون تماماً أن «تقود» أمريكا المنطقة، لكن من دون أن يعني هذا، بأن أوروبا ستلتزم بهذه القيادة، ومثلت أزمة مجلس الأمن مع العراق في ١٩٩٨م، وتدخل الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، لإنهائها، بعد أن كانت الضربة الأمريكية وشيكة، مثّلت نموذجاً واضحاً، لاختلاف الرؤية بين الأوروبيين، ولا سيما فرنسا، وبين الأمريكيين، وتآكل التحالف الدولي الذي كان حاضراً بقوة في حرب الخليج ١٩٩١م، وتتضح درجة هذه الاختلافات أكثر فأكثر في كل مرة، تطلب فيها الولايات المتحدة من أوروبا تأييداً لقصف عسكري أو حصار اقتصادي في الخليج.

من هنا، يقترح العديد من المحللين، ومنهم سيمون سيرفاتي، من جامعة نورفولك، بالولايات المتحدة، صياغة سياسة أوروبية وأمريكية منسجمة، تأخذ في الاعتبار، مصالحهما المشتركة في الخليج، وتعترف بأن مشاكل المنطقة معقدة، ولا يمكن أن تحل عبر معادلات سطحية وعامة، مثل «الاحتواء المزدوج»، فالاحتواء المزدوج لا يوضح تماماً ما الذي يُراد احتواؤه، وكيف، ولا، وحتى، ومتى؟ فضلاً عن أنها معادلة، لا تأخذ في الاعتبار، متغيرات النمو السكاني، والاقتصادي، واختلاف أنظمة الحكم، والتعددية الثقافية والاجتماعية داخل البلد الواحد.

لا يعارض الأوروبيون أن تقود أمريكا منطقة الخليج.. لكنهم يحتفظون بحق عدم الالتزام بتلك القيادة

ويشير سيرفاتي، إلى أن أهم تحدٍ يواجه الأوروبيين والأمريكيين في الخليج هو كيفية صياغة سياسة موحدة تجاه عدم السماح للعراق بحيازة الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، وفرض العزلة السياسية على صدام، كلما حاول تهديد جيرانه، والسعي لإضعاف قوته، من خلال دعم حركات المعارضة العراقية، وتمويلها من ودائع حكومة بغداد المجمدة في الخارج.

وأما فيما يتعلق بإيران، فينبغي أن يقتنع الأوروبيون والأمريكيون، بأهمية الانفتاح على إيران، لإضعاف نظام صدام أولاً، وللتغيرات الداخلية، التي حدثت في طهران، منذ مجيء خاتمي للسلطة في ١٩٩٧م، ثانياً. ومن الممكن أن يتخذ الانفتاح عدة خطوات تدريجية، مثل تسهيل منح التأشيرات للإيرانيين، لزيارة أمريكا والدول الأوروبية، وإنهاء تجميد الأموال الإيرانية في البنوك الأمريكية منذ ١٩٧٩م، يرتبط بذلك أيضاً إلغاء قانون داماتو الأمريكي الذي يحظر على الشركات الغربية الاستثمار في إيران.

وأما ما يتعلق بعملية التسوية، فيريد الأوروبيون من أمريكا، أن تلعب دوراً محايداً بين الطرفين، الفلسطيني والإسرائيلي، وتكف عن تجاهل تعنت نتنياهو في بناء المستوطنات غير المشروعة، وبخاصة في القدس الشرقية، وأن تدرك بأن الاستمرار في الدعم الأمريكي اللامشروط لإسرائيل، يهدد مصالحها الاستراتيجية في الخليج، ويوتر علاقتها مع المنطقة، ويعيق تحقيق المصالح الأوروبية نفسها.

ويضيف سيرفاتي بأن الحوار الأمريكي - الأوروبي بالنسبة للخليج قد يحتاج لصياغة خطاب معتدل نحو القوى الإقليمية «المتمردة» أكثر من شعارات عدائية لاستهلاك الرأي العام الغربي فحسب، وخطاب أكثر اعتدالاً نحو الحلفاء الخليجيين يأخذ في الاعتبار تحفظهم من الدعم الأمريكي لإسرائيل، مشيراً إلى أن المصالح الأمريكية في أوروبا، والمصالح الأوروبية في أمريكا أهم من أن تكون أسيرة اختلافات في وجهات النظر على المسرح الخليجي، كما أن مصالح الإثنين في الخليج، تحتم عليهما التنسيق المشترك، وليس صياغة سياسات مستقلة وتوقع أن يقوم الآخر بالتنفيذ فقط.

وما لم يقله سيرفاتي، وقد لا يقوله أي غربي، هو أهمية أن يصوغ الخليج سياسته المستقلة عن السياسات الخارجية الأخرى، واضعاً في اعتباره مصالحه الخاصة، ومستقبل أمنه، وإذا كان الأوروبيون يسعون مع الأمريكيين لصياغة سياسة منسجمة في الخليج، فأهل المنطقة على ذلك أقدر.■

الجنرال المتقاعد «حميد جل» رئيس جهاز الاستخبارات الباكستاني السابق:

رفضنا أمركة الجهاد الأفغاني فاغتالوا ضياء الحق.. وعزلوني


الجنرال حميد جل

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

في العديد من المحافل الدولية يُعرف الجنرال حميد جل بانه صاحب أكبر خبرة عملية في السياسة الباكستانية تجاه افغانستان خلال حكم ضياء الحق التي شهدت بداية الجهاد، وأصعب مراحله، وذلك من خلال عمله كرئيس لجهاز الاستخبارات الباكستاني آنذاك، ولعل من الاعتراف بهذا الدور أن واحدة من كبرى الهيئات الألمانية خصته بواحد من أحجار جدار برلين اعترافاً بدوره في إسقاط الشيوعية، وفي هذه التصريحات التي خص بها المجتمع يلقي «جل» الضوء على الدور الأمريكي في أفغانستان:

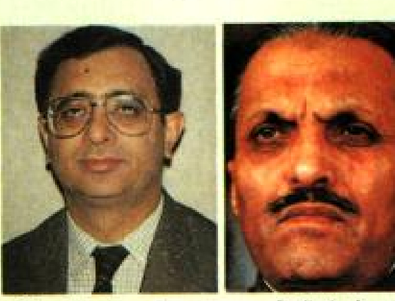
أصبح من المُسلّم به عالمياً أن القوى الدولية بعد انهيار الحرب الباردة أصبحت ترى في الإسلام الخطر الأقرب على وجودها وكيانها

أمريكا لم تصنع الجهاد الأفغاني

الصين ساعدت المجاهدين أكثر من أمريكا لكنها لم تنسب المعركة لنفسها

أعرب عدد من الكتّاب والمفكرين في باكستان عن استيائهم من الدعاية الإعلامية التي حرصت خلال الأسابيع الماضية على إبراز الدور الأمريكي إبان الجهاد الأفغاني باعتباره الدور الأساسي الذي أدى إلى خروج الاتحاد السوفييتي من أفغانستان، وإبراز المخابرات الأمريكية كممول ومخطط لكل مرحلة من مراحل الجهاد، وما في ذلك من غمط للدور الأساسي الذي لعبه الأفغان والعالم الإسلامي، وفي مقدمته باكستان في نصرة هذه القضية، بغض النظر عما آلت إليه من حرب أهلية عقب ذلك، لأسباب ليس هذا موضع تفصيلها، وفي استطلاع للآراء حول القضية جاءت هذه الآراء:

المحلل السياسي البروفيسور إعجاز جيلاني: في عام ١٩٧٨م لم تكن الولايات المتحدة جادة في الوقوف عملياً لدعم الجهاد في أفغانستان بسبب مخاوفها من مثل هذا الدعم، وأذكر أننا في باكستان عقدنا اجتماعات ضمن الحكومة لدفع الولايات المتحدة وجرها إلى التدخل بإشعارها بالمصالح التي ستنالها في مثل هذه الخطوة، لقد كان


الرئيس ضياء الحق — البروفيسور إعجاز جيلاني

ضرورياً أن نجد أي دعم في مواجهة السوفييت، وهذا درس يجب أن نستفيد منه اليوم، وهو أنه إذا أردنا أن يتحقق السلام والوئام في أفغانستان فإن علينا أن نقنع الدول الكبرى أن مصالحها متوقفة على هذا السلام.

الصحفي أبو بكر الصديق عبدالغفار - رئيس تحرير مجلة «سياحة الأمة» - قال: إن الهدف الغربي من تبني قضية الجهاد الأفغاني كان يتمثل في مجموعة نقاط هي:

- القضاء على منافسه الرئيس وهو الاتحاد السوفييتي، ومما يترتب عليه من تفرده في حكم العالم.
- إرجاع الفضل في سقوط السوفييت إلى الغرب لا إلى العالم الإسلامي.
- حماية الخليج ونفطه من المخاطر الروسية حرصاً على المصالح الأمريكية فيه.

وأوضح أن المخطط الأمريكي لم يكن يختلف كثيراً عن المخطط الروسي في الرغبة في السيطرة على خيرات المنطقة، ولكن في حين كانت روسيا تنظر إلى القوة العسكرية وسيلة لذلك، كانت الولايات المتحدة تسلك طريق النفوذ السري عبر التبشير بالديمقراطية وحقوق الإنسان، والكلمات المنمقة، ولكنها لم تفلح في انتزاع النصر على الرغم من الدعاية التي أثارتها في هذا المجال، وظلت الحقيقة أن سياسات الرئيس الأسبق محمد ضياء الحق وحرصه على لم الشمل الإسلامي تجاه القضية قد لعب دوراً مؤثراً في هذا السياق، وكانت المساعدات الأمريكية تقتصر على الجانب المالي، والمساعدات العسكرية، والأعمال الإغاثية، التي لم تكن حكراً عليها بل كانت تأتي من عدد كبير من الدول تقدمت بمساعداتها للجهاد، وكانت مساعداتها الإغاثية في جزء منها

تلاقت المصالح في محاربة الشيوعية ثم انتهت المصلحة

وسيطرتها، وقد كانت هذه القوى تخشى أن يكون انهيار الاتحاد السوفييتي بيد العالم الإسلامي، ممثلاً في المجاهدين الأفغان بكل بساطتهم ومن ورائهم العالم الإسلامي عامة، وباكستان خاصة، وما كان سيستدعيه ذلك من مكانة ودور لهم، وذلك في معارك شهدت معجزات في بيان نصر الله للمؤمنين كتبت فيها صحف كثيرة.

كل ذلك حدث بأيدي طائفة عزلاء من المؤمنين، وكنت على صلة وثيقة بهم بحكم عملي رئيساً للاستخبارات الباكستانية، وقد أدركت حينها الولايات المتحدة أن الإسلام بدأ يجد دعاية عبر الجهاد الأفغاني ربما تؤثر عليه إيجابياً في القضاء على هيمنتها فسعت إلى إقصاء كل من له دور قد يهدد سمعتها، ويحول دون أن تنفرد بمكاسب الجهاد الأفغاني وأمركته، وأن تلصقه باسمها فكان مقتل الرئيس الباكستاني الأسبق محمد ضياء الحق، وكان الضغط على حكام باكستان بعد قتله لعزلي من منصبي في قصة أليمة سأكشف عنها النقاب في الوقت المناسب في يوم من الأيام.

القصف الأمريكي لأفغانستان أوحى لطهران بضوء أخضر لفتح جبهة حرب جديدة

ويضيف حميد جل: كانت أمريكا تريد أن تسير خطتها في أفغانستان كما رسمتها لخدمة مصالحها، ولإيجاد حكومة عميلة لها في البلاد، ولكنها وحتى الآن لم تستطع بحمد الله أن تُسيِّر البلاد على النحو الذي تريده، ولذلك كانت ضرباتها لها بالصواريخ متذرعة بإيواء بعض الأشخاص، والحق أنها تريد أن تضغط على الأفغان لمراعاة مصالحها.

صحيح أن الحرب الأهلية قد اشتعلت في البلاد لعدة سنوات بسبب بعض القادة الذين استجابوا للدور الأمريكي والمصالح الشخصية، إلا أن حركة طالباني يقع عليها الآن العبء في إنهاء هذا الوضع، والبدء بحالة لم الشمل، وإنقاذ البلاد، وهو ما لا تريده الولايات المتحدة التي بدأت دورة جديدة، وحاولت وتحاول من خلال عدة عمليات وممارسات الوقيعة بين إيران وطالبان بعدة محاولات أهمها وأخطرها أن توحي لإيران بأن ضرباتها لطالبان في العشرين من أغسطس الماضي إشارة خضراء لطهران بالتدخل لتصفية حساباتها مع طالبان مدعومة بالتغاضي الأمريكي عن أي تدخل عسكري إيراني، وهذا إضافة إلى الأحداث الأخيرة ربما يؤدي إلى إشعال فتيل مخيف في المنطقة، وهذا ما يدعوني إلى أن أناشد العالم الإسلامي أن يعمل على حل هذه الأزمة حتى لا تكون خطوة قاتلة أخرى للجهاد الأفغاني بعد أن أوشك على الخروج من الحرب الأهلية، كما أن على باكستان أن تدرك أن حريتها مرهونة بسيادتها الخاصة لا باتباع المخطط الأمريكي في المنطقة، وأن تستفيد من درس الحرية الذي تلقته يوم التفجير النووي يوم خرجت من قيد الأسر الدولي.■



جانب من المجاهدين في الحرب الأفغانية - الروسية

مُنصبة على التنصير، فلم يُقبل عليها إلا من هم في أشد الحاجة.

الصحفي محمد طاهر - المتخصص في الشؤون الأفغانية - يقول: إن أكثر من دولة كان لها مصالح في الجهاد الأفغاني، وعلى سبيل المثال فإن الصين لعبت دوراً كبيراً في دعم المجاهدين بالسلاح، وهو دور أكبر من دور الولايات المتحدة، فلماذا لم تقل الصين إنها هي التي دعمت الجهاد الأفغاني ولم يكتب ذلك أحد، والواضح أن هناك مخططاً لسرقة تراث المجاهدين بحجة الحرب الباردة، وإسداء كل الفضل إلى قليل من المساعدات الأمريكية، مع أن الشواهد كثيرة على أن أمريكا لا تراعي إلا مصالحها في كل مناسبة، وتحت ضغط هذه المصالح تتخلى عن كل مبادئها وشعاراتها في الحرية والديمقراطية، وأكبر مثال على ذلك سياستها إزاء الصين، وتخفيفها العقوبات عن باكستان في جانب القمح عندما رأت أن الشركات الأمريكية والمزارعين يتضررون نتيجة لذلك.

وأما الرائد المتقاعد الدكتور محمد علي - الحاصل على الدكتوراه في الحرب الأفغانية - فيقول: إن الأحداث التاريخية التي مرت بأفغانستان خلال القرن الأخير شهدت تنازعاً دولياً عليها، فقد هزمت هذه البلاد بريطانيا مرتين في عام ١٨٣٨م، وعام ١٨٧٩م، وكذلك هُزم الروس أربع مرات في أعوام: ١٨٣٧م، و١٨٨٥م، و١٩٢٩م، وآخرها ١٩٧٩م، وفي كل مرة كان الهدف الوصول إلى المياه الدافئة ونفط الخليج العربي.

وفي الحرب الأخيرة خرجت روسيا من أفغانستان بسبب عدة عوامل منها:

- عدم تقبل الأفغان للنظريات الشيوعية.
- التعاون الدولي ضد التدخل الشيوعي في أفغانستان.
- الخسائر الواسعة التي مُني بها الاتحاد السوفييتي.
- خوف روسيا من تأثر جنودها وجمهورياتها بالإسلام.

وأمام كل هذا رأت أمريكا أن مصالحها تكمن في الانتقام من الاتحاد السوفييتي للهزيمة الماحقة التي حلت بها في فيتنام، إلى جانب أن ذلك سيحدث دون أي خسائر بشرية أمريكية، وإضافة إلى ذلك تجريب بعض الأسلحة الخاصة بها في ميدان عملي، وتقليل مخاطر كل من الصين وإيران في المنطقة.■


عمر المختار

ليبيا بين غزو الطليان وثورة الفاتح

في مثل هذا الشهر من عام ١٩١١م، وفي نهاية شهر سبتمبر، فاجأ الإيطاليون الدولة العثمانية بقطع علاقتهم معها وإعلان الحرب عليها، واتجهت أساطيلها تصب الحمم على موانئ طرابلس وبرقة «بنغازي ودرنة وطبرق» مما حدا بالمسلمين أن يحتشدوا لرد الغارة التي استمرت قرابة الثلاثين عاماً.

سطر المسلمون في ليبيا أروع ملاحم الجهاد، وأقاموا الدليل تلو الآخر على أن الشعوب التي تعتز بانتمائها لهذا الدين إذا وجدت القيادة الصلبة الحازمة الأبية.. فإنه لا يمكن إفناؤها مهما تضافرت قوى الشر عليها.

ولعل جولة سريعة في حنايا التاريخ، تظهر لنا كيف خاض الأجداد تلك المعارك بذاك العدد والعدة الأقل، ولنعلم مدى استعداد الشعوب للجهاد، إذا اتضحت أبعاد القضية وانتفى اللبس وبرزت القيادة.

يذكر الأمير شكيب أرسلان - رحمه الله - في كتابه حاضر العالم الإسلامي: «جرت واقعة الفويهات الشهيرة بدخول ٢٠٠ عربي بين استحكامات الفويهات والبركة، فثار الطليان، واشتدت الحرب، وأحاط الطليان بهؤلاء المائتي مجاهد، فلبثوا يقاتلون مستميتين إلى الظلام، حيث تمكن ٨٠ رجلاً منهم من النجاة، وقتل وجرح من الطليان ألف وخمسمائة مقاتل، بينهم ٢٨ ضابطاً، وجنرال برتبة لواء، وأصيب بالجنون عدة ضباط من هول الواقعة..» بتصرف يسير.

ويحكي الشيخ طاهر الزاوي عن واقعة بومليانة، عندما قرر المجاهدون أن يقتحموا على العدو معقله: «فألفوا جماعة من ١٥ رجلاً بقيادة ضابط تركي، وتسللوا تحت جنح الليل، فاقتحموا على العدو لينتهزوا منه غرة، وأطلقوا عليه رصاص بنادقهم إيذاناً له بأنهم في أعقابه، إذا أدبر، وفي انتظاره إذا أقبل، وقد فتح العدو النيران من جميع الجهات، ورماهم الأسطول بمدافعه العملاقة، حتى ظن الطليان أن قيامتهم قد قامت، وفي الصباح وجدوا ثلاثة شهداء وجريحاً واحداً».

لقد كتب المجاهدون هذا التاريخ، بتضحياتهم ودمائهم، حتى لا تنسى الأجيال أو تنكص عن حمل مسؤولية التبعة من بعدهم.

ولنتذكر جميعاً أن أول استخدام للطائرة الحربية لتسقط الحمم من السماء كان ضد المجاهدين في ليبيا، وأن أول دبابة انزلت إلى البر، قد استخدم لهيبها ضد الأجداد في ليبيا، وأن أول محتشد جمع فيه المستضعفون من الشيوخ والنساء والولدان، كان في الصحراء، ليذوق الناس لظاها وهجيرها، فياليت رجالاً أشربوا حب الغرب، وشعاراته الزائفة، ومدنيته الظالمة المعتدية يقرؤون التاريخ ويسألونه ليجيب.

قال الأمير شكيب: «ثم اغتصبوا النساء في أعراضهن، وقتلوا منهن كثيراً ممن دافعن إلى الآخر عن أعراضهن، وكان نحو من ٢٠٠ امرأة من نساء الأشراف، قد فررن إلى الصحراء، فأرسلوا قوة في أثرهن، وسحبوهن، حيث خلا بهن ضباط الجيش الإيطالي، واغتصبوهن، وأنزلوا المعرات بسبعين أسرة شريفة من أشراف منطقة الكفرة الذين كانت الشمس تقريباً لا ترى وجوههن من الصون والعفاف...» بتصرف.

لقد استبيحت الأعراض المسلمة لكل مجرم، وتتكرر المأساة اليوم، حيث يتجه الزبانية في السجون هناك لينالوا من شرف المسلمات الصامدات العفيفات، فهم بكل خسة يفعلون بهن ما يفعل رجال الجاهلية الأولى.. فإلى الله المشتكى، ولن يضيع عِرْض خلفه رجال.

وكما لم يسلم العرض، فلم يسلم الدين ورجالاته، حيث ذكر صاحب كتاب فظائع الطليان في طرابلس الغرب: «... الإيطاليون شديدو الحرص على إبادة رجال الدين، ومحو معالم الإسلام من تلك البلاد، فقد أجلوا عن واحة الجغبوب - وهي مركز إسلامي - العلماء وطلبة العلم، وفي لواء بنغازي، أصدروا أمراً بسد جميع الكتاتيب التي تعلم الأطفال أمور دينهم وتحفظهم القرآن، وقد صرح قائد منطقة طبرق أمام جماعة من المسلمين، أنهم لا يمكنهم أن يصيروا بني آدم، مادام القرآن بين أيديهم...».

نعم، لقد علم القوم أن سر قوة المسلمين هو الإسلام، بكل تكاليفه ومقتضياته، وإنه لمن المؤسف أن ينصرف أصحاب الشأن عن مصدر عزتهم ليبحثوا عن الحلول التلفيقية.

يقول صاحب كتاب حياة عمر المختار: «ولعل أعظم أخطاء الإيطاليين، كان مسعاهم من أول الأمر، أن يكسوا هذه الحملة صبغة دينية، فقد بارك قساوستهم أساطيل الحملة، ودقت النواقيس، وأقيمت الصلوات، ووزع رجال الكنيسة الصلبان المهداة من البابا، ولم يقنع الطليان بالاحتفال بالنصر في بلادهم، بل أصبحوا يقيمون الاحتفالات في مدينة طرابلس ذاتها، ويقدمون الشكر لله العزيز الذي مكنهم من انتزاع الهلال وإعلاء الصليب مكانه» ص ٤٥ بتصرف يسير.

روى الأمير شكيب تفصيلاً: «حُمل الشيخ سعد - شيخ قبيلة الفوايد - و ١٥ شيخاً من رفاقه بالطائرة، وقُذف بهم من الجو على مشهد من أهلهم، حتى إذا وصل أحدهم إلى الأرض، وتقطع إرباً، صفق الطليان طرباً، ونادوا قائلين: «ليأت محمد هذا نبيكم البدوي الذي أمركم بالجهاد وينقذكم من أيدينا...» ص٧٠».

يقول مراسل التايمز - كما ينقل شكيب أرسلان -: «قلت: لا يجوز أن ننسى أن غارة إيطاليا على طرابلس كانت بالاتفاق مع فرنسا وإنجلترا استرضاءً لإيطاليا على إثر تقاسم إنجلترا وفرنسا مصر والمغرب».

وهكذا يذكِّر المراسل أمة الإسلام بقوله: «ولا يجوز أن ننسى»!

ويعلق الأمير شكيب أرسلان - رحمه الله - بقوله: «... قلت إن كان بقي عند العالم الإسلامي ذرة من الشرف، فلا يجوز له أن ينسى هذه الإهانات التي لحقت به، مادام في الأرض شيء يُقال له إسلام».

رحم الله الشهداء وتقبل جهادهم.

ورحم الله أمة المسلمين... هل تستيقظ على إسلامها؟ ■

محمد عمر حسين



وضـوح المنهـج
اعتدال الطـرح
جمال المظهر
الشقائق
إشراقة هادفة
في عالم
الصحافة النسائية
القضية الأولى للرجل والمرأة
المرأة المسلمة وبناء الشخصية
اليهودي بلغة الأرقام
الانحراف
طلب اشتراك
( ) اشتراك لأول مرة
( ) تجديد الشتراك
عدد السنوات ______ المبلغ المدفوع : ______
الاسم : ______
العنوان مفصلاً : ______
المدينة : ______ الرمز البريدي : ______ هاتف : ______ الدولة ______
الاشتراك السنوي : ١١٥ ريال سعودي – طريقة الدفع : شيك مصرفي باسم مجلة الشقائق
رقم الحساب داخل المملكة :٧/١٠٤٤٨ جهته : شركة الراجحي للاستثمار (١٦٦)
عنوان المجلة
مكتب لبنان : بيروت – ص . ب : ١١٣/٥٥٩٢
مكتب السعودية ودول الخليج : ص . ب ٦٤٦٠ الرياض ١١٤٤٢

١٠٠ مليون تحت خط الفقر. ٢٥ مليون عاطل.. ملايين الجوعى!!

الورطة الاقتصادية الإندونيسية.. هل من مخرج؟!



جاكرتا: صهيب جاسم

يواجه الرئيس الإندونيسي حبيبي أصعب اختبار له منذ توليه السلطة قبل أربعة أشهر في ٢١ من مايو الماضي. فارتفاع أسعار المواد الغذائية لدرجة لايحتملها دخل المواطن الفقير دفع بعض الأجنحة الطلابية إلى الخروج في مظاهرات، ورغم قلة عدد المشاركين فيها، فإنها تعد الأكبر خلال حكم حبيبي، فقد خرج مئات الطلبة في مظاهرات استمرت لأيام، وكانت آخر مطالبهم أن يستقيل حبيبي إن لم يستطع خفض أسعار الأرز، وأن يشرع في محاكمة الرئيس سوهارتو وأعوانه، وأن يحارب الفساد والمحسوبية.

ويقول أحد الطلبة: «إن الوضع وصل لحد الموت، فكثير من الناس لايحصل على أي غذاء».. وقد استمرت المظاهرات لأيام قبل أن تتوقف، مع تحذير الجنرال ويرانتو رئيس الجيش من أن المظاهرات تساهم في إبعاد المستثمرين عن أسواق إندونيسيا.. وقد أدت المظاهرات إلى انخفاض الروبية بنسبة ٩٪ بعد أن زاد عدد المتظاهرين أمام البرلمان من ٥٠٠ إلى ٤٠٠٠ متظاهر، وبدأ بعض الطلبة تنظيم شبكات مماثلة لشبكات تنسيق العمل الطلابي، التي كانت نشيطة قبل سقوط سوهارتو.

هذه المرة لقي الطلبة تجاوباً حكومياً أفضل، حيث التقاهم وزير التعليم، كما أمر قادة الجيش الجنود بعدم استخدام القوة أو الرصاص وإن أطلق بعض الجنود الرصاص في الهواء لمجرد «التخويف».

رد حبيبي على المظاهرات بالدعوة إلى الصبر وضبط الأعصاب والقول إن التظاهر سيزيد الوضع سوءاً، كما طالب القادة الإسلاميين والعلماء أن يدعوا الشعب إلى الصبر على الشدائد، ووصف المسؤولية الملقاة عليه بأنها «صعبة للغاية»، وعلل طلبه هذا للعلماء بقوله: «إنني متيقن أن الشعب سيستمع إليكم.. مع علمي أن البعض بدأ يفقد صبره.» وفي المقابل كان رد وزير العدل بأن الحكومة تستخدم القانون رقم ٥ لعام ١٩٥٩م، والذي يقضي بحكم الإعدام على كل من يقبض عليه وهو يعرقل تحركات الدولة الساعية لحل مشكلات الشعب الأساسية كتوفير المياه أو الغذاء أو الملابس.

ومع تفاقم أزمة الغذاء يتزايد المنتقدون للرئيس حبيبي فيتساءل أحدهم وهو الاقتصادي هارتويو ويجنايوتو عن قدرة الحكومة على مكافحة الفساد ومخلفات حكم سوهارتو إن لم تكن قادرة على التحكم بأسعار الأرز.

ويضيف: إن الأمر يحتاج إلى شجاعة وإرادة سياسية قوية، فالأرز موجود في الأسواق العالمية والأموال يمكن توفيرها.. لكن المشكلة تكمن في أن أحد بقايا حكم سوهارتو وهو نظام توزيع المواد الغذائية مازال يشكل عائقاً، فوكالة بولوغ لتوزيع الأغذية مازالت أحد العوامل وراء وجود هذه الأزمة والتي يسيطر على إداراتها من سبق أن عينهم سوهارتو.

وكانت أسعار الأرز قد ارتفعت بعد أن بدأت الأزمة في العام الماضي وارتفعت مرة ثانية حتى أغسطس الماضي وبنسبة ١٨٣,٩٪ وأصبح ثمن كيلو الأرز يعادل راتب يوم عمل كامل للعامل العادي (٤٠٠٠ - ٦٠٠٠ روبية) وما تقوم به وكالة بولوغ الحكومية يبدو وكأنه لايفيد طبقات الشعب بقدر ما يفيد بعض المحتكرين والتجار وجزء قليل من عامة الناس وغالبهم أصبحوا من الماهرين في الحصول على كيس أرز، بينما يبقى الغالبية في موقف المتفرج الجائع.

٨٠ مليون فقير وجائع

إحدى النتائج التي أفرزتها السياسات الاقتصادية خلال السنين الماضية لحكم سوهارتو ثم الأزمة الاقتصادية أن ٤٠٪ من شعب إندونيسيا أصبحوا من الفقراء! وقد ذكرت إحصائية رسمية حكومية أصدرتها اللجنة المركزية للإحصائيات في جاكرتا أن عدد الإندونيسيين الذين يعيشون تحت خط الفقر وصل إلى ٧٩,٤ مليون، أي ٤٠٪ من مجموع السكان البالغ عددهم ٢٠٢ مليون نسمة، وقد يصل عددهم إلى ٩٦ مليون نسمة مع نهاية هذا العام، بينما تشير توقعات الاقتصاديين المستقلين إلى أن عدد الفقراء يفوق هذا العدد ويتعدى ١٠٠ مليون نسمة أو أكثر! لكن الحكومة تعتبر هذا الرقم مبالغاً فيه، وحتى لو قبلنا بالإحصائية الرسمية (٧٩,٤ مليون) فإنه عدد هائل ومن الصعب على الحكومة الحالية البدء بمشروع متكامل لحل مشاكلهم.

أما منظمة العمل الدولية فتوقعت أن يعيش ثلثا الشعب تحت خط الفقر مع نهاية ١٩٩٩م مع ارتفاع الأسعار يومياً.

وهكذا تلاشت أحلام الرجوع للقوة الاقتصادية السابقة قبل نهاية القرن، وهذا أبسط مؤشر على أن إندونيسيا تحتاج ما بين ٣ - ٥ سنوات للخروج من أزمتها الخانقة.

يقول تقرير أعده مجموعة من العاملين في برنامج الغذاء العالمي قبل أسبوعين: إن ٧,٥ ملايين إندونيسي، أو ٣,٧٪ من مجموع السكان، يعيشون في ظروف صعبة جداً، ويضطرهم الوضع إلى الاعتماد على وجبة غذائية واحدة، أما البنك الدولي، فلقد أعلن أن عدد الإندونيسيين الذين لا يحصلون على الحد الأدنى من السعرات الغذائية، وصل إلى ٥٠ مليوناً، أي واحد من كل أربعة أشخاص، وأن ٨ ملايين منهم قد وصلوا لمرحلة الخطر.

تقرير ثالث صدر عن ثلاثة اقتصاديين مستقلين، أكد أن ٣٢ مليون نسمة، لا يحصلون على وحدات حرارية كافية تحميهم من الإصابة بسوء التغذية، في ظل مثل هذا الوضع، كيف يرجع المستثمرون إلى إندونيسيا؟ وكيف سيستثمر المستثمرون الذين هم في الغالب من دول غربية أو آسيوية؟ كيف سيرضون بالرجوع للاستثمار في بلد أهله جياع؟!.. هذا الوضع يفرض على الحكومة استيراد ٣,٥ ملايين طن من الأرز في أقرب وقت ممكن وقبل نهاية العام الحالي، وقد استوردت وكالة بولوغ حتى الآن ثلث هذه الكمية فقط.

الذي يزور جاكرتا قد لايقتنع بالأرقام المذكورة آنفاً ويظنها من قبيل المبالغة، لكن آثار الأزمة يمكن أن تُرى بوضوح في الأرياف التي يعيش فيها ما بين ٧٠ ـ ٨٠٪ من السكان، وإحدى المشاكل التي تواجه الفلاحين، الأحوال المناخية السيئة التي تزامنت مع الأزمة الاقتصادية، ففي العام الماضي، جرفت الأمطار الغزيرة كثيراً من المزارع، ومنذ نهاية العام الماضي وحتى منتصف هذا العام، اجتاحت البلاد موجة ساخنة ورياح جافة وشمس حارقة، ومع أن الجفاف ليس بجديد على بعض الأقاليم البعيدة، فلطالما واجهوا «جوعاً اعتيادياً» في عهد سوهارتو، إلا أن الجوع أصبح «جوعاً غير عادي»، وحتى في بالي إحدى أغنى جزر إندونيسيا، يأكل الناس الأرز وحده، مرة واحدة في اليوم، ويأكلون في الأوقات الأخرى «المنيهوت» وغيره من الأطعمة غير المرغوب فيها، واستبدلت الأمهات بحليب الأطفال الماء الذي يغلي فيه الأرز، وتقوم الشركات السياحية والحكومة بحراسة السياح القادمين ـ إلى الجزيرة، خوفاً من أن يهاجمهم أحد، ومن أغنى جزر إندونيسيا إلى أفقرها، تتكرر الصورة.

ومع أن الناس «لم يموتوا جوعاً»، فإن ما تكتسبه أجسادهم من قيمة غذائية يتناقص يوماً بعد يوم، مما ينذر بعواقب صحية خطيرة، سنسمع المؤسسات الدولية تتحدث عنها في الأشهر القادمة.

والقضية الأخرى هي عدم كفاية ما تقدمه معونات المنظمات الخيرية، وبخاصة من أستراليا وأوروبا، لأن المطلوب هو برنامج غذائي يغطي حاجة عشرات الملايين، كما أن اتفاقيتي صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، اللتين ستوفران مليار دولار من أجل تخفيض الأسعار، لن تكفيا، فـ١٥٪ من المعونة ستوجه نحو خفض أسعار اللحوم، و ٢٥٪ لخفض سعر القمح، لكن الطبقة الفقيرة، والتي تمثل ٤٠٪ من السكان، وهي الأكثر حاجة بالطبع تستهلك ٣٪ فقط من اللحوم، و ١٨٪ من القمح، فالمعونة إذن تتجه لإعانة الطبقة المتوسطة والغنية، ولذلك تتزايد صيحات الاقتصاديين بفشل سياسة الحكومة، ونتيجة لذلك، تتزايد معدلات الجرائم المتصلة بشكل مباشر بالوضع المعيشي، وأولها النهب والسلب.

اقتصادي إندونيسي: كيف تستطيع الحكومة مكافحة الفساد إن لم تكن قادرة على الحفاظ على سعر الأرز؟



بوب حسن.. يدفع ثمن علاقته بسوهارتو

استجابة حبيبي وصندوق النقد

وقد وقعت إندونيسيا وصندوق النقد الدولي مؤخراً، اتفاقية تهدف إلى تخفيض أسعار المواد الغذائية، وستركز الاتفاقية على توفير الأرز «الغذاء الأساسي الذي يماثل الخبز عند شعوب أخرى»، بأسعار مدعومة لـ٧,٥ ملايين إندونيسي، بدلاً من مليونين، لكنه مع ذلك، يبدو جهداً غير كافٍ، فضلاً عن أنه قد يؤثر سلباً على الإنتاج المحلي.

ولأول مرة، منذ مجيء حبيبي، سمحت الحكومة للتجار باستيراد الأرز، بعد أن كانت وكالة بولوغ المحتكر الوحيد له، ومن المتوقع بعد هذه الاتفاقية، أن تتوافر في الأسواق كميات جديدة من الأغذية المعفية من الضرائب، وحسب الاتفاقية الجديدة، فإنه من المقرر مراجعة الأداء الاقتصادي الكلي من قبَل الحكومة والصندوق، الذي وقّع مع إندونيسيا اتفاقية لإنقاذ اقتصادها، تمنح إندونيسيا قرضاً مجموعه ٤٧ مليار دولار، ورغم أن الاتفاقية الأخيرة، تتعارض مع الوصفة التي اشترط الصندوق اتباعها في البداية، لكن الأزمة الغذائية، أجبرت الطرفين على تعديل البرنامج، وتزامنت هذه الاتفاقية مع موافقة الصندوق على متابعة إنفاق المبلغ الذي يقدمه الصندوق لإندونيسيا على دفعات، وستكون الدفعة القادمة خلال الأسبوع الأخير من هذا الشهر أو في الشهر القادم، إذا استمرت الإصلاحات في طريقها.

وكانت إندونيسيا، قد لجأت لصندوق النقد في أكتوبر الماضي، حيث أشرف الصندوق على جمع مبلغ قدره ٤١ مليار دولار من دول مانحة عديدة على رأسها اليابان، ثم زاد الوضع سوءاً، وسقط سوهارتو، فجمد باقي القرض الذي كانت إندونيسيا تسلّمت منه ستة مليارات، ثم عاد الصندوق للاتفاقية مع زيادة القرض من ٤١ إلى ٤٧ ملياراً بعد أن تراجعت أسعار الروبية، وارتفع معدل التضخم، وزاد عدد الشركات المنهارة، وفي مقابل استلام القرض وافق الرئيس حبيبي على الاستمرار في إعادة بناء البنوك ومواجهة الاحتكار وخصخصة الشركات والبنوك الحكومية، ولقد امتدح ميشيل سمامريسو رئيس الصندوق مؤخراً ما قامت به الحكومة التي أعلنت عزمها القضاء على الاحتكار السائد في شبكات توزيع المواد الغذائية.

ومع هذا فالوضع الاقتصادي في إندونيسيا مازال الأسوأ في آسيا كلها، وتتوقع الحكومة تراجع الأداء الاقتصادي وانكماشه، في السنة المالية الحالية بنسبة ١٩٪، وتبدو قروض صندوق النقد عاجزة عن حل جذور الأزمة، بل يبدو الوضع الأسوء في تاريخ إندونيسيا خلال عقدين أو ثلاثة في تاريخها، ومجرد ذكر عدد العاطلين، يؤكد ذلك، فقد وصل عددهم إلى ٢٥ مليون عاطل عن العمل، حسب أحد التقديرات، والروبية مازالت متدهورة في سعرها، مما جعل استيراد السلع مكلفاً للغاية، ومما زاد الوضع سوءاً تراجع أسعار النفط، وبالتالي إيرادات هذا القطاع المهم، كما أن القطاع البنكي، أصيب بأمراض مزمنة، ويشرف البنك المركزي «بنك إندونيسيا» على ربع البنوك التجارية، بسبب ما أصابها من جراء الأزمة.

ومع أن حبيبي، فعل كثيراً خلال الأربعة أشهر الأولى من حكمه، إذا ما قارناه بفترة حكم سوهارتو، فإنه مازال بحاجة إلى جهد أكبر،

الفقر في إندونيسيا (١٩٧٦م-١٩٩٨م) (*)

السنة	العدد «بالمليون»	النسبة المئوية ٪
١٩٧٦	٥٤,٢	٤٠,١
١٩٧٨	٤٧,٢	٣٣,٣
١٩٨٠	٤٢,٣	٢٨,٦
١٩٨١	٤٠,٦	٢٦,٨
١٩٨٤	٣٥	٢١,٦
١٩٨٧	٣٠	١٧,٤
١٩٩٠	٢٧,٢	١٥,١
١٩٩٣	٢٥,٩	١٣,٧
١٩٩٦	٢٢,٥	١١,٣
١٩٩٨	٧٩,٤	٣٩,١

(*) المصدر: اللجنة المركزية للإحصاء ـ جاكرتا.

معونة الصندوق والبنك الدوليين تتجه لإعانة طعام الطبقتين المتوسطة والغنية.. وتترك الفقراء على جوعهم

ويبدو أن أفضل أداء لحبيبي، كان في مجال السلوك الشخصي، الذي أكد من خلاله أنه يختلف عن سوهارتو، ويلي ذلك في مستوى الأداء وإدارته لعلاقات بلده الدولية، مع أن علاقته بالصين تأثرت قليلاً، بفعل أحداث الشغب التي آذت الصينيين الإندونيسيين.

أما من الناحية السياسية، فمازال حبيبي مسيطراً على الحزب الحاكم، لكنه لم يصل لدرجة السيطرة الكاملة، وهذا ما يعوقه عن أداء المهمة الأخرى الصعبة، وهي التحقيق الكامل في ثروة سوهارتو، ومحاربة الفساد الإداري في مؤسسات الدولة، وتكمن نقطة الضعف الرئيسة في حكمه، في الأداء الاقتصادي، الذي يتطلب مدة طويلة، إذ لا يمكن حل أزمة مالية معقدة كهذه في عام أو عامين، ويقول أحد أعوانه إن ما قام به حبيبي في ١٠٠ يوم أفضل مما قام به سوهارتو في ١٠ آلاف يوم، لكن ناقديه يقولون إنه لم يعلن خطة إصلاحية متكاملة حتى الآن.

ثروات الأغنياء

يتظاهر الناس ضد الفساد والمحسوبية والفقر، لكن الذي يبدو بعيداً عن الصورة، هو سوهارتو وعائلته وأمثاله من الأغنياء، الذين كانوا ومازال كثير منهم يحتكر الصناعات والتجارات، ولن يتحقق هدف الإصلاحيين، كما يقول الاقتصادي الإندونيسي المعروف فيصل بصري، إلا بوصول إدارة جديدة، ووجوه نظيفة إلى مؤسسات الدولة، وكما يقول: «إنه لا يمكن أن ينصلح اقتصاد هذا البلد على يد النظام نفسه، الذي حطمه».

في الآونة الأخيرة، بدأت تتعالى الصيحات المطالبة بالتحقيق بثروة سوهارتو، مع أن الطريف أن سوهارتو، وحتى ابنه أنكرا أن تكون العائلة قد ادخرت «سنتاً» واحداً خارج البلد في البنوك الأجنبية، هذه المطالب قوبلت بمجرد تقليم بعض أظافر سوهارتو المتبقية في مجلس الشعب الاستشاري والجيش والوزارات، لكن مازال بعض مواليه موجوداً، مما يعوق القيام بتحقيق كامل في ثروته.

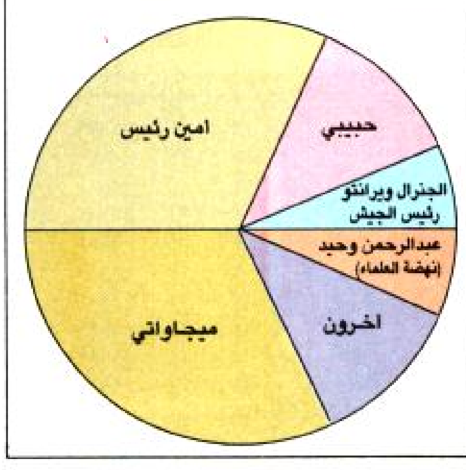
إحدى البشريات الأخيرة احتمال معاقبة الرئيس سوهارتو من قبل مجلس الشعب الاستشاري، خلال جلسته الاستثنائية القادمة في نوفمبر، فإن كان هذا لا يكفي لبعث التفاؤل، لأن كثيراً من الوزراء والمسؤولين يعوقون المحاكمة وهم يعتقدون أن محاكمة سوهارتو، ستجرهم إلى القضاء.

ويحقق المدعي العام، مع أحد الأثرياء من أصدقاء سوهارتو المعروف باسم بوب حسن، والذي يتهمه البعض بأنه السبب الأول وراء الحرائق التي اجتاحت غابات إندونيسيا العام الماضي، وبداية هذا العام، ويواجه بوب حسن الاتهام بأنه استخدم ميزانية الدولة المخصصة للطوارئ، لإنقاذ بنوكه هو وثري آخر يدعى سودويكانموتو، وكانت الحكومة قد منحتهما قروضاً، فلم يسددها، ومع تكرار هذه الحال في عشرات البنوك ومئات الشركات، فإن هذا يشكل عائقاً أمام سير عجلة الإصلاح، بعض المحققين أعلنوا أنهم سيبدأون التركيز على سوهارتو وأبنائه، وبخاصة أبناء الأصغر والأوسط، المتهمان بتجاوز الحد الأعلى للقروض التي يمكن للشركات الحصول عليها، ومن أجل التهرب من المحاكمة، تستخدم عائلة سوهارتو الضغوط الخفية، من خلال بعض الموالين لهم داخل مؤسسات الدولة والجيش، لمواجهة الضغوط الشعبية المتزايدة، أما بوب حسن وسودويكانموتو، فقد وعدا بإرجاع ٧ تريليون روبية، في موعد أقصاه ١٩٩٨/٩/٢١م، بعد أن اعترف بوب حسن، بأنه أخذ هذه الأموال لإعانة «بنك عموم إندونيسيا»، الذي يديره وشركة الورق التي يملكها، لكنه وصف استخدامه لهذه المبالغ بأنه «بناء»، لأنه كان يربح ١٠ ملايين دولار شهرياً، أما سودويكانموتو، فقد ألقى باللوم في استخدام وإدارة القروض التي منحت لبنكه «بنك سورايا» على أحد مدرائه، الذي قال إنه مختفٍ هو والأموال منذ أكتوبر الماضي!.

وتواجه الكتل التجارية، من أمثال شركة بوب حسن، ظروفاً صعبة، وستضطر إلى بيع كثير من الشركات التابعة لها والتركيز على أهم قطاع تجاري أو صناعي لديها يمكنها من خلاله، إعادة بناء الشركة وسداد الديون.

من الرئيس القادم؟!

في ١٧ أغسطس الماضي أجري استطلاع سُئل فيه ٧٥٢٣ إندونيسياً: مَنْ من القادة له القدرة على توحيد البلاد ورئاستها؟، فكان الجواب:



مجموعة شركات سليم، أكبر الشركات في إندونيسيا لم تكن بمعزل عن الأزمة، فبعض شركاته أعلنت أنها ستبيع أسهم بعض مصانعها المنتجة للإسمنت والمعكرونة (أكبر منتج لأحد أنواعها في العالم)، أما مؤسس هذه الكتلة الصيني ليم سيوي ليونغ، فقد اختفى منذ سقوط صديقه سوهارتو، ومن المتوقع ألا يرجع، وأن يؤسس أعمالاً تجارية في بلدان أخرى، خوفاً من مواجهة الموت أو المحاكمة، ولم تضرب الأزمة الصيني الإندونيسي فقط، بل أيضاً أثرياء مسلمين، أحدهم أبو رزال بكري، رئيس الغرفة التجارية الإندونيسية، الذي أخطر لبيع أسهم شركاته لتسديد ديونه البالغة ١,٢ مليار دولار، وفي المقابل، هناك شركات أخرى لم تتأثر كثيراً أو تتأثر أبداً، من الأزمة مثل شركة جودانج جارام، ثاني أكبر الكتل التجارية في إندونيسيا، مصنعة السجائر الأولى! ومادام الفلاحون يزرعون والمدخنون يدخنون، فالشركة لن تشعر بالقلق!! كما لم تتأثر شركات أخرى، كانت قد سددت ديونها قبل الأزمة، مثل بنك ليبو الذي تمتلكه عائلة ريادي.

أما أسوأ الكتل التجارية حالاً، فهي تلك التي يمتلكها أبناء سوهارتو، وأحفاده، حيث بدأت مراجعة العقود التجارية الممنوحة لهم، لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل سيتكرر مثال الرئيس الفلبيني السابق ماركوس، الذي استمرت التحقيقات في ثروته لمدة ١٠ سنوات؟

ابن سوهارتو الأصغر هوتومو ماندالا، حصل على امتياز رئاسي خاص، يمنحه الحق باستيراد سيارات «كحيا» الكورية، من دون ضرائب وتحت اسم «تيمور»، لإيهام الإندونيسيين أنها السيارة الإندونيسية الأولى، مع أنها من صنع كوري، وليس لإندونيسيا منها إلا الاسم، لكن المشروع تحطم في بداية هذا العام، بطلب من صندوق النقد الدولي، وإن بقيت له أعمال أخرى في البلاستيك والنقل البحري، والتجارة والبنوك، كما أعلنت شركة البترول الوطنية برتامينا، بأنها بصدد مراجعة ١٢٠ صفقة عقدتها في عهد سوهارتو مع شركتي هومبوس وبيمانتارا، اللتين يتحكم في إدارتهما بامبانج تريها تمودجو ابن سوهارتو.

ويبدو أن بامبانج الأكثر احترافاً بين أبناء سوهارتو، وأحد أشهر ما يمتلكه القناة التلفازية آر - سي - تي - آي، أما هوتومو، الذي يملك ثروة تقدر بـ ٦٠٠ مليون دولار، فهو الأقل حظاً بين أبناء سوهارتو، وعلى رأس قائمة البنات سيتي هاريانتي روكمانا التي تمتلك مجموعة شركات تشيترا لاموتورد جونج ذات المليارى دولار، وإحدى شركاتها الفرعية، تسيطر على ضرائب الخطوط السريعة في إندونيسيا، وتمتلك ابنته الوسطى تيتيك بارابو ٢٠٠ مليون دولار، وأما الأقل ثروة على الإطلاق بين أبنائه الستة، فهي ابنته الصغرى سيتي هوتامي التي تمتلك ١٠٠ مليون دولار فقط.. ورغم ذلك، فإن سوهارتو ينفي أن يكون لديه «سنت» واحد.■

الحروب على ضفاف الأنهار

٢١ مليار م٣ النقص في مياه دجلة والفرات عن احتياجات عام ٢٠٠٥

عمّان: عبدالكريم حمودي

حذرت مجموعة من التقارير والدراسات التي صدرت حديثاً عن مؤسسات دولية وإقليمية من خطر اندلاع «حروب المياه» بسبب أزمة المياه، التي بدات تتفاقم في الوطن العربي في ضوء التطورات البيئية الحاصلة وبخاصة تلك المتعلقة بارتفاع درجات الحرارة، وازدياد معدلات التلوث، والإفراط في استهلاك المياه، وزيادة معدلات النمو السكاني دون تطوير المصادر المتاحة، ونظراً لتوضع منابع الأنهار الكبرى التي تغذي الوطن العربي (النيل، الفرات، ودجلة) خارج الحدود، بل ضمن أراضي دول متحالفة مع إسرائيل في الوقت الحاضر، وهي تركيا، وإثيوبيا، فإن خطر اندلاع الحروب بسبب المياه ربما بدا يتسارع بوتيرة أكبر من تسارع مشكلة نقص المياه نفسها.

والتحذير من حروب المياه ليس بدعاً أو ضرباً من ضروب الخيال، فقد صدرت تقارير دولية عديدة تحذر من خطر اندلاع مثل هذه الحروب، بل واستخدام المياه كورقة ضغط في تحقيق الأهداف السياسية الأخرى، وفي هذا السياق حذر بعض الخبراء من أن أزمة المياه ستزداد توتراً وتتحول إلى مرحلة جديدة إذا ما فشلت الحلول السلمية في المنطقة، وأن المياه ستتحول إلى عنصر مهم لمحاصرة الأطراف المتصلبة لجرّها الى أتون حرب جديدة تكون فيها المياه سلاحاً بيد الدول المعادية، وقالت دراسات لمركز الدراسات الاستراتيجية في واشنطن: «إن الشرق الأوسط يقف على حافة أزمة خطيرة من أزمات الموارد الطبيعية، حيث سيتحول الصراع حول الموارد المائية إلى الواجهة ويهدد باضطرابات واسعة لم يسبق لها مثيل».

وفي دراسة أخرى تلقتها الوكالة لدارا **كاسبيان» الباحثة في جامعة «ساوثهامبتون»** أنه من المتوقع مع حلول العام ٢٠٠٥م أن يصل النقص في الموارد الطبيعية لدجلة والفرات مقارنة باحتياجات الدول الثلاث (تركيا، سورية، والعراق) إلى ٢١ مليار متر مكعب، وهذا يعني بلغة العصر وسياساته شيئاً واحداً هو أن الحرب على المياه في الشرق الأوسط قادمة وبخطوات صاروخية.

وتتساءل دراسة «كاسبيان»: كيف يمكن لنهر الفرات بحلول عام ٢٠٠٥م بعد سحب تركيا لكمية ١٤ مليار متر مكعب أن يفي باحتياجات سورية التي تقدر بـ١٣ مليار متر مكعب ويسد احتياجات العراق التي تقدر بـ٢٦ مليار متر مكعب، بينما تقدر جملة الموارد الطبيعية بحوالي ٣٢ مليار متر مكعب فقط، فمن أين يُعوض النقص البالغ ٢١ مليار متر مكعب؟.



سد تركي يمنع الماء عن سورية والعراق

كما حذرت دراسة لجامعة هوبكنز من أن النزاعات الإقليمية التي تظهر الآن حول المياه يمكن أن تتحول إلى العنف مع زيادة ندرتها، وأكدت أن ٤٨ دولة ستتعرض لنقص خطير في موارد المياه عام ٢٠٢٥م.

مشكلة المياه عالمية ـ كما يقول تقرير للامم المتحدة صدر هذا العام ـ والذي حذر من نقص خطير للمياه في العالم، وأن البشرية ستواجه خطراً أشد من أزمة الطاقة التي حدثت في السبعينيات، علاوة على التحذيرات التي يطلقها العلماء من أنه في بداية القرن المقبل لن يكون هناك ماء قابل للشرب وبخاصة أن ٩٥٪ من جملة الموارد المائية في العالم يتمثل في الماء المالح بالبحار، و٤٪ على شكل ثلج، وأنه بذلك لا يتبقى إلا ١٪ من المياه الحلوة الصالحة للشرب، ومن هذا الـ١٪ يستهلك العالم ٨٠٪ في الزراعة وحدها.

وآخر عرض في هذا المجال ما جاء في الدراسات التي عرضت في المؤتمر الدولي الذي عقد مؤخراً في باريس حول المياه والتنمية بدعوة من الرئيس الفرنسي جاك شيراك، أنه بينما يبلغ معدل استهلاك الفرد الأمريكي من الماء ٦٠٠ لتر في اليوم مقابل ٢٠٠ لتر للمواطن الأوروبي، فإن كثيراً من الأفراد في القارة الإفريقية يقل استهلاكهم اليومي عن ٨ لترات، بينما يقدر معدل ما يحتاجه الشخص البالغ ٢٠ لتراً في اليوم، وهو المقياس الرسمي المعتمد من جانب المنظمات الدولية.

وفي ضوء المعطيات والمؤشرات السابقة فإن مشكلة المياه في الوطن العربي تبدو أعمق من هذه التقديرات العالمية المتشائمة أيضاً، ومصدر هذا التشاؤم نابع من تقديرات الدراسات المتخصصة حول مخزونات المياه في المنطقة العربية وطرق استهلاكها، وفي هذا المجال أكد خبراء في واشنطن أن المنطقة العربية تعاني أكبر شح من المياه في العالم، ويشير الخبراء في هذا المجال إلى أن المنطقة العربية التي يقطنها ٥٪ من سكان العالم تحتوي على أقل من ١٪ من المياه العذبة في العالم.

واستناداً إلى إحصاءات البنك الدولي، فإن نصيب الفرد من المياه في العالم العربي يبلغ ١٢٥٠ متراً مكعباً في السنة في الوقت الراهن، مقارنة مع ٢٣,١٠٣ أمتار مكعبة للفرد في أمريكا اللاتينية، و١٨,٧٤٢ متراً مكعباً للفرد في أمريكا الشمالية، و٧,٤٨٥ متراً مكعباً للفرد في إفريقيا.

ويقول **الدكتور جون هيوارد ـ مسؤول شؤون التنمية الريفية والبيئة في البنك الدولي**: إن ٩٠٪ من المياه في المنطقة تستخدم للري، و٦٪ للاستخدامات المنزلية، و٤٪ للصناعة، مؤكداً أن المشكلة تتفاقم بشكل أسرع بسبب تبديد المياه وسوء استخدامها.

وتؤكد الإحصاءات الواردة (World Reser-ach 1996) أن حصة الفرد في معظم الدول العربية هي أقل بكثير من الف متر مكعب في السنة، وتبلغ أدنى مستوى لها في قطاع غزة بـ ١١١ متراً مكعباً في السنة، في حين تصل في السودان إلى ٥٥٠ متراً مكعباً في السنة.

ولا تقتصر التقديرات المتشائمة على الدراسات والتقارير الغربية، فالدراسات الصادرة عن مؤسسات عربية تظهر هي الأخرى خطورة الأوضاع المائية في الوطن العربي، ومن ذلك ما جاء في التقرير الاقتصادي العربي الموحد الصادر عن جامعة الدول العربية من أن وضع المياه في الوطن العربي يعتبر الأسوأ في العالم.

وتظهر الخطورة من الانعكاسات السلبية لنقص المياه على الحياة والصحة العامة، حيث يؤكد شريف عارف ـ المسؤول في مجموعة البيئة والتنمية الريفية في البنك الدولي ـ أن ١٣٠ الف شخص يموتون سنوياً في العالم العربي بسبب التلوث وعدم توافر المياه النظيفة الصالحة للشرب والاستخدام.

وبالإضافة إلى نقص كميات المياه، فإن للمشكلة وجهاً آخر يتمثل في سوء استخدام المصادر والموارد المائية المتاحة في الوطن العربي، حيث تزيد نسبة الهدر في المياه عن ٣٦٪، لذلك وأمام الحالة الراهنة لابد من سرعة اتخاذ الخطوات اللازمة لزيادة الإفادة من المصادر المتاحة ومنع الهدر في المياه المتوافرة وتخصيص الأموال اللازمة لمشروعات المياه، وفي هذا الإطار يقول البنك الدولي إن المنطقة العربية بحاجة إلى إنفاق ما بين ٦٠ ـ ٨٠ مليار دولار خلال العشر سنوات القادمة لوقف التبديد في مجال موارد المياه والبيئة.

وإذا لم تبادر الدول العربية إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة وتوفير الأموال الكافية وبخاصة إذا علمنا أن الطلب على المياه سيزداد بمعدل ٨ ـ ١٠ أضعاف في غضون السنوات الخمس القادمة، فمن المتوقع أن نشهد اندلاع الحروب على ضفاف الأنهار! ■

المعارضة تنجح في كسر دماغ يلتسين.. وتتأهب للقضاء عليه

موسكو: د.حمدي عبد الحافظ

صادق البرلمان الروسي باغلبية ساحقة على ترشيح يفجيني بريماكوف لرئاسة الحكومة الجديدة، كما وافق النواب في الجلسة نفسها على تعيين فيكتور جراشينكو حاكماً للبنك المركزي الروسي، وكان قد شغل المنصب نفسه حتى اكتوبر عام ١٩٩٣م، قبل أن يطاح به بعد اتهامه بالتعاطف مع البرلمان السابق (المعروف ببرلمان حسب الله توف).

وفي أعقاب تعيين بريماكوف عين الرئيس الروسي يلتسين يوري ماسلكوف نائباً أول لرئيس الحكومة ومسؤولاً عن شؤون الاقتصاد والصناعة فيها، وكان ماسلكوف وهو أحد أبرز النواب الشيوعيين داخل البرلمان الحالي، قد تولى رئاسة اللجنة الحكومية للتخطيط (وزارة التخطيط) في العهد السوفييتي، إلى جانب عضويته في اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي المحل.

وطبقاً لما أظهرته نتائج التصويت، فإن ست مجموعات نيابية داخل البرلمان (من مجموع ثماني مجموعات) منحت أصواتها لبريماكوف وهي مجموعة الشيوعيين (١٣١ نائباً) وتكتل يابلكو الإصلاحي (٤٣ نائباً) والسلطة للشعب (٤٤ نائباً) والزراعيين (٣٦ نائباً) والمناطق الروسية (٤٤ نائباً) وحزب «روسيا - بيتنا» (٦٦ نائباً) وهو إجماع لم يحدث منذ قيام روسيا ما بعد الشيوعية، ولم يعارض ترشيح بريماكوف سوى الحزب الليبرالي القومي الذي يتزعمه جيرنوفسكي (٥٠ نائباً) وبعض النواب المستقلين.

وعزا جيرنوفسكي اعتراضه على بريماكوف إلى عمالته للأمريكان تارة وإلى استسلامه للشيوعيين تارة أخرى، ووعد بتحريك «الشارع» للإطاحة بالحكومة الجديدة.

أما زعيم حزب «الحرية الاقتصادية» قسطنطين برافوي فقد وجه سهام انتقاداته إلى الكرملين مباشرة ويلتسين بالتآمر مع بريماكوف لتسليم السلطة للشيوعيين، مقابل وقف محاولة محاكمته ومنحه وأسرته بعض الضمانات بعد اعتزاله العمل السياسي.

واعتبر برافوي تولي بريماكوف لرئاسة الحكومة وماسلكوف مسؤولية ملف الاقتصاد والصناعة وجراشينكو لمنصب حاكم البنك المركزي بمثابة الانقلاب الشيوعي على السلطة.

ولم يكن جيرنوفسكي وبرافوي وحدهما من حذر من مخاطر عودة الشيوعية إلى روسيا إذ سبقهما فيكتور تشيرنوميردن، الذي لم يفلح في نيل ثقة البرلمان على ترشيحه رئيساً للحكومة.

قد يكون من المبالغ فيه الحديث عن عودة الشيوعية إلى روسيا أو اقتران هذه العودة بتولي بريماكوف لرئاسة الحكومة الجديدة، ولكن ما سيقع بالفعل هو تعديل جذري على نهج الإصلاحات التي أطلقها عام ١٩٩٢م، والتي عرفت «بسياسة الصدمة»، وإذا كان بريماكوف لايخفي مواقفه المحافظة سواء في الاقتصاد أو السياسة، فمن شأن عودة جراشينكو لرئاسة البنك المركزي وتولي فليسوف الحزب الشيوعي يوري ماسلكوف منصب النائب الأول لرئيس الحكومة، وإطلاق يديه لإقرار السياسات الاقتصادية والصناعية، من شأن هذا أن يعزز من قبضة الدولة ورقابتها على الجوانب الحيوية من العملية الاقتصادية.

مبادئ العمل عند بريماكوف

وفي كلمته أمام النواب، قبيل التصويت على ترشيحه في مجلس الدوما (البرلمان) توقف بريماكوف عند ما أسماه بمبادئ العمل في المرحلة المقبلة والتي تمثلت في:

- اهتمام الحكومة بصيانة وحدة وسلامة الأراضي الروسية والقضاء على الميول الانفصالية فيها، وبهذا الصدد اقترح بريماكوف ضم مجموعة من حكام المقاطعات والجمهوريات الروسية إلى هيئة رئاسة الحكومة، ودعا إلى إدخال تعديلات في الدستور تقضي بعزل الحكام المحليين (يتمتعون بالحصانة البرلمانية لكونهم أعضاء في مجلس الفيدرالية - الغرفة العليا من البرلمان) في حال تشجيعهم للميول الانفصالية أو التحايل على تطبيق القوانين الفيدرالية في مقاطعاتهم.
- الاستمرار في الإصلاحات الاقتصادية مع تصحيح الأخطاء التي ارتكبتها الحكومات السابقة، ومعالجة الجوانب السلبية، والآثار الاجتماعية، ومنح الأولوية للصناعات الوطنية، وعدم الاعتماد على القروض الخارجية في تمويل التنمية، ورفض القروض التي لاتتجاوب والمصلحة الاقتصادية لروسيا أو تلك التي ترتبط بقيود وشروط مجحفة.
- تخلي المشاركين في الحكومة من ممثلي الأحزاب والمجموعات النيابية عن انتمائهم وحساباتهم الحزبية، واعتماد الكفاءة والحرفية لدى شغل الحقائب الوزارية.
- الحفاظ على الطابع الديمقراطي في السياسة الخارجية والدفاع عن المصالح الوطنية، دون افتعال المجابهة مع الدول الأخرى، وتفادي عودة الانقسام أو الحرب الباردة على الساحة الدولية، ولدى رده على أسئلة واستفسارات النواب، جدد بريماكوف موقفه الرافض لتوسيع عضوية حلف الناتو ولسياسة الهيمنة على الساحة الدولية، ودعا إلى إعادة التوازن إلى النظام العالمي الجديد وإصلاحه من خلال التعددية القطبية.

باستبعاد تشيرنوميردن وإرغام الرئيس الروسي على التخلي عن عناده، ربما تكون المعارضة قد ضمنت إلى حد كبير، إمكانية إجراء الانتخابات البرلمانية (صيف العام المقبل) والرئاسية (في عام ٢٠٠٠) بعيداً عن الانحياز السافر لأجهزة الإعلام وأصحاب رأس المال

لماذا رحبت المعارضة بترشيح بريماكوف فيما عارضت تشيرنوميردن؟

كانت معركة تشيرنوميردن مصيرية وحاسمة بالنسبة للمعارضة، بكافة تياراتها، إذ لم يكن بمقدور أي من زعمائها التطلع للفوز في الانتخابات الرئاسية المقبلة، في مواجهته، وبخاصة إذا ما جرت الانتخابات في ظل قيامه بصلاحيات رئيس الدولة بالنيابة، كما ينص الدستور، إذا أقدم يلتسين على الاستقالة الطوعية أو حدث تدهور حاد ومفاجئ في حالته الصحية غير المستقرة، لذا كان من المهم للمعارضة الروسية عدم تولي تشيرنوميردن للحكومة، أما بريماكوف فلم تظهر عليه بعد التطلعات للمقعد الرئاسي.

انتصار مضاعف للمعارضة

جاء انتصار المعارضة الروسية مضاعفاً في معركة رئيس الحكومة وذلك لأسباب:

- فقد أرغمت المعارضة يلتسين لأول مرة على التراجع، والتخلي عن عناده بالتمسك بمرشح وحيد لرئاسة الحكومة، وإجبار النواب على الموافقة عليه تحت التهديد المتواصل بحل البرلمان.

- في إطار البحث عن حلول للحد من تفاقم الأزمة الحكومية والحيلولة دون المجابهة، وفي ظل ميزان القوى الذي لم يكن لصالحه على الإطلاق، وفي إطار حوار المائدة المستديرة الذي انعقد بمشاركته في الكرملين أقدم يلتسين على قبول تنازلات ضخمة تحد من صلاحياته المطلقة وتعيد الصلاحيات المسلوبة للسلطات الأخرى وبخاصة البرلمان.

وكان «حوار المائدة المستديرة» قد أسفر عن توجه لإجراء تعديلات واسعة في دستور عام ١٩٩٣م المعمول به حالياً، وذلك في غضون شهر واحد من موافقة الأحزاب السياسية عليه، ويحظر الاتفاق المذكور على رئيس الدولة حل البرلمان طوال الفترة المتبقية التي تسبق الانتخابات البرلمانية المقبلة.

- استبعاد تشيرنوميردن وإرغام الرئيس الروسي على التخلي عن عناده، ربما تكون المعارضة قد ضمنت إلى حد كبير، إمكانية إجراء الانتخابات البرلمانية (صيف العام المقبل) والرئاسية (في عام ٢٠٠٠) بعيداً عن الانحياز السافر لأجهزة الإعلام وأصحاب رأس المال، كما نجحت في إضعاف موقف تشيرنوميردن وربما عدم المشاركة في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

ومن شأن وجود حكومة تدين بالولاء للبرلمان سواء بمشاركة الأحزاب فيها أو بدعمها لها، أن يسهل للمعارضة وبخاصة اليسارية، إدارة المعركة على الجبهة الاستراتيجية، أي مع الرئيس الروسي للإجهاز عليه نهائياً، وذلك من خلال عريضة الاتهام الموجهة ضده والتي وقع عليها ٢١٧ نائباً والتي تشمل اتهامات من بينها التآمر على الدولة السوفييتية وإنهاء وجودها وشن الحرب على الشيشان وتدمير القدرة الدفاعية والاقتصادية لروسيا الاتحادية.■

الخلافات التركية ـ العربية.. هل يمكن حلها؟

يقول المؤرخون إن الخلاف الجدي بين الأتراك والعرب بدأ إبان الحرب العالمية الأولى، حيث طالب العرب بالاستقلال، غير أن الأتراك رأوا في استقلال العرب «خيانة»! وظل هذا رأيهم حتى غيره تورجوت أوزال الرئيس التركي السابق.



تورجوت أوزال أول من اعترف بحق العرب في الاستقلال

واعتباراً من الحرب العالمية الأولى، أدار كل من الأتراك والعرب ظهره للآخر، ولكل منهما مبررات، إذ يتهم المحللون السياسيون العرب تركيا بأنها من أوائل الدول التي اعترفت بإسرائيل، كما صوتت تركيا في الأمم المتحدة لصالح فرنسا ضد العرب في قضية استقلال الجزائر.

أما المحللون السياسيون من الأتراك، فهم يوجهون للعرب الاتهام التالية:

١ ـ أن العرب اتفقوا مع الإنجليز في الحرب العالمية الأولى، وضربوا الأتراك من الخلف، وصدقوا الوعود التي قدمها الإنجليز حول الاستقلال.

٢ ـ وفي قضية قبرص، وقف العرب إلى جانب القبارصة اليونانيين، رغم العقيدة الإسلامية التي تجمع العرب وأتراك قبرص.

٣ ـ أن منظمة حزب العمال الكردستاني الانفصالية تحارب الأتراك بدعم من العرب، وهذه الحرب أدت إلى مقتل أكثر من ٣٠ الف شخص من الجانبين منذ عام ١٩٨٤م حتى اليوم.

هذه هي أهم نقاط الخلاف بين الجانبين بشكل عام، لكن هناك خلافاً أهم يفوق كل الخلافات السابقة، وهو تحالف تركيا مع إسرائيل في المجالات العسكرية، حيث يضع الجانب العربي جميع خلافاته مع تركيا في كفة، وتحالفها مع إسرائيل في كفة.. لا يختلف الكتاب والمفكرون والمحللون السياسيون من العرب في النقاط التالية:

أن إسرائيل بهذا الحلف العسكري، استطاعت أن تجند تركيا ضد العالم العربي، ولا شك في أن إسرائيل ستعمل على الاستفادة من هذا الحلف، واستخدامه ضد جيرانها العرب، وقد استغلت إسرائيل خوف القيادة العسكرية التركية من تنامي المد الإسلامي في تركيا لتحقيق أمرين: الأول، ضرب المد الإسلامي داخل تركيا، والثاني علاقات وطيدة في سبيل تحقيق قوة عسكرية إسرائيلية تركية أمريكية تواجه العلاقات العربية الإيرانية المتنامية.

وأقنعت واشنطن القيادة التركية بأن التعاون الإسرائيلي التركي المدعم من قبل أمريكا، هو الذي يحقق لتركيا قوة ضخمة في مواجهة سورية من ناحية، وإيران من ناحية أخرى، ويمكنها من التحكم في المياه، كما يمكن تركيا من دخولها الأرض العراقية لضرب عناصر حزب العمال الكردستاني، دون معارضة من أمريكا، وكما يمكن لأمريكا بهذا الحلف أن تتحكم في منطقة الشرق الأوسط، دون تدخل عسكري مباشر.

ويقول الجانب التركي إن هذا الحلف مجرد حلف عادي يماثل التعاون القائم بين بعض الدول العربية وإسرائيل! وتدافع الجهات الرسمية التركية عن التعاون الإسرائيلي التركي قائلة إن تركيا ستتبع سياسة التوازن بين الجانبين، وقال وزير خارجية تركيا إسماعيل جيم: «إن التعاون العسكري مع إسرائيل لا يستهدف تهديد دول أخرى في الشرق الأوسط، أمل الا تبالغ إسرائيل في أبعاد هذا التحالف والا تستغل التعاون العسكري لاستفزاز العرب».

التفاهم أفضل

ورغم هذه التطورات السلبية في الشرق الأوسط هناك دعوة إلى تفهم وتفاهم عربي ـ تركي من قبل بعض الكتاب والمفكرين العرب والأتراك، وقد كتب فهمي هويدي في جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ١٩٩٧/١٢/٢٢م، يقول: «لقد دعوت إلى ضرورة تدارس الشأن التركي والتعامل مع الملف بأناة وحرص والاهتمام بالحفاظ على وشائج العالم العربي والإسلامي معها ليس فقط لكي نكون عوناً لتركيا على أن تبقى ضمن محيطها الحضاري والطبيعي، ولكن أيضاً حتى لا تندفع تركيا إلى أبعد، فتوغل في تحالفها مع إسرائيل أو التحاقها بالمركبة الأمريكية، هذا وذاك ليس في صالح العرب يقيناً».

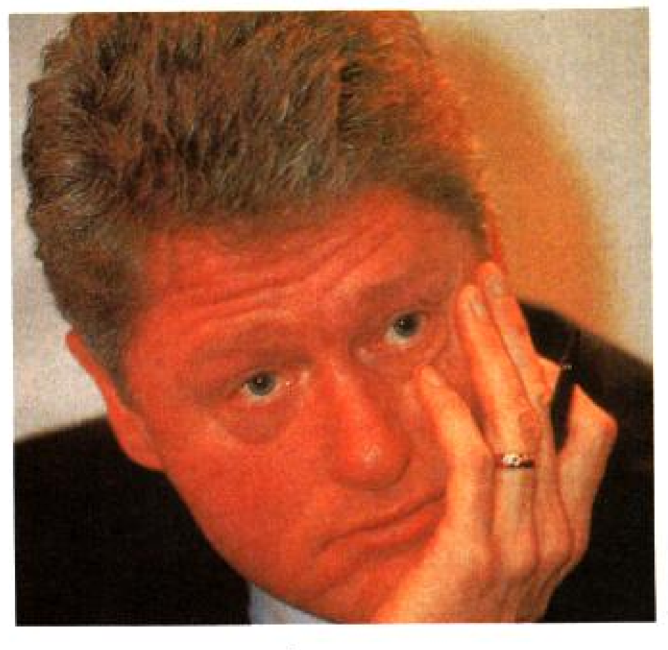
يقول شفيق الحوت: «مطلوب تفهم وتفاهم عربي ـ تركي»... وعلى العرب أن يتفقوا أولاً على فهم مشترك، حتى نساعد تركيا على الا تخطئ في حساباتها أو تعمل بنصيحة إسرائيل بأنه ليس هناك عرب وإنما «عربان»، ويضيف الكاتب: «ففي تركيا كما في العالم العربي، واقع جيوبوليتيكي يتحكم في مسار كل منهما إذ لا مفر من هذا الواقع.

وفي تركيا المياه، وفي العالم العربي الغاز والنفط، وحاجة الفريقين للتبادل واردة وضرورية وممكنة وفيها مصلحة للجميع، إن حرباً عربية ـ تركية دمار للفريقين، وعلى تركيا أن تختار أن تكون أولى بين العرب والمسلمين أو أن تكون في ذيل الغرب».

كثير من الكتاب والمفكرين الأتراك، وحتى عامة الشعب التركي، يعتبرون أن التحالف التركي ـ الإسرائيلي، من صنع بعض القادة العسكريين الأتراك، وليس من فعل حكومات تركيا، ويعبرون عن إيمانهم، بأن تركيا كدولة مسلمة، سوف تعود إلى أصلها أي إلى عالمها الإسلامي يوما ما.■

أحمد آلتون. اسطنبول

كلينتون..
وإعلامنا.. والديمقراطية



مع سيل المقالات، والتنظيرات، والتحليلات، التي ملأت وسائل الإعلام المقروءة بشكل خاص عن فضيحة «كلينتون - لوينسكي» وانشغال العالم بهذا المسلسل إلى درجة الاختناق، فإننا لانستطيع أن نعزل أنفسنا عن حدث بمثل هذه الأهمية «السياسية - الاجتماعية» في عالم الأنظمة الموحدة، والهيمنة الثقافية الواحدة، ولكل «أن يتناول هذا الحدث من الزاوية التي تلقي بالضوء» عليه لإيضاح كثير مما يمكن إيضاحه من المسائل المتشابكة التي تتعلق به، وبخاصة في عالمنا الإسلامي اليوم، حيث يكثر الهرج والمرج حول كل ما يقع في الغرب، مما لايهم المواطن من قريب ولا بعيد، ولايؤثر في حاضره ولا مستقبله.. فكيف بنا والمسألة تتعلق برئيس دولة، لايثنيه شيء عن قصف أي موقع في بلادنا دون تفكير ولاتبرير ولا حتى رؤية أو أناة!!.

وأول ما نعلق عليه تلك المواقف المشينة لبعض أجهزة الإعلام المريبة التي اتخذت سلوكاً عجيباً من هذا الحدث، كادت أن تكون فيه مدافعة عن كلينتون، في الوقت الذي جعلته جميع أجهزة الإعلام الغربية، كما يجب أن يكون موضع اتهام وتوجس، فلقد خان الرجل وبكل بساطة المبادئ الأخلاقية المتعارف عليها ولو نظرياً اليوم بين أمم الأرض، وإن لم يكن في سلوكه قد خرج قيد شعرة عن سلوك الغالبية العظمى من الرجال في المجتمعات الغربية على وجه الخصوص.

كما أنه من جهة ثانية مثّل قمة النفاق الأخلاقي المعروف لدى جملة السياسيين الغربيين الذين تقلدوا مفاتيح السلطة، فدلّ بذلك على المستوى من الانحطاط الذي وصل إليه، فلقد أصبح رعاع البشر أمثلة تحتذى في هذا العالم، الذي يمور بدياجير المبادئ والأفكار، ويفور من تعالي صيحات الظلم والآلام.

ولقد كشفت وسائل الإعلام الغربية عن الأقنعة التي يختفي وراءها أقطاب السلطة في معظم البلدان الغربية، وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بسيدة مثل «هيلاري» التي تكتمت على فضائح الزوج من أجل الوصول إلى السلطة، والتي ننزه القلم عن الخوض في تفاصيل حياتها التي وردت في أجهزة الإعلام الأجنبية، بينما جعلت منها أجهزة إعلامنا صديقة، أو قديسة!!.

لم يكن ما نشرته أجهزة الإعلام العربية إلا غيضاً من فيض، مما نشر في الغرب عن فضيحة كلينتون.. ولكن العجب كل العجب في السلوك الغربي الذي اتبعته بعض وسائل الإعلام في بلادنا، وما تضمنه من تشويه للحقائق، وتكتم على كثير من الوقائع، والإصرار على تقديم الفضيحة كلها على أنها معجزة من معجزات الديمقراطية الغربية التي تفتقدها بلادنا، والتي انبرى غير واحد من وجهاء وسائل إعلامنا المحلية، والعالمية للدعوة إلى استيرادها، والتأكيد على أن شعوبنا لامخرج لها، ولا حل لمصائبها، إلا باتباعها بعد استيرادها.

فنحن - من وجهة نظر هؤلاء - شعوب متخلفة، ولا أمل لها، ولا أمل فيها، إلا أن يخلع عن كاهلها كل ما يخص هويتها ودينها وعقيدتها، ثم أن تلبس جملة وتفصيلاً هذه الديمقراطية.. التي لبسها غيرنا، ففاز وأفلح، وهل من دليل على ذلك أبلغ من قدرة الديمقراطية على تقديم رئيس أكبر دولة في العالم إلى المحاكمة ليعترف بذنبه أمام محقق مستقل وبمرأى ومسمع من هيئة المحلّفين؟!!.

ولقد كان من المنتظر أن توجه أجهزة إعلامنا، جهودها لتقديم الحقيقة إلى المواطن العربي المنكوب، والذي يُظن فيه العجز عن الفهم، والوعي، والاختيار، والتمحيص.. فيشوهون الحقيقة حيناً، ويحذفون منها، أو يضيفون عليها تارة أخرى، ويدغدغون عواطف هذا المواطن تارة ثالثة، ويقولون مايرضيه مرة، وما يعميه.. في أغلب المرات!، ولكن تآمر الجميع على هذا المواطن، وسخر الجميع من قدراته العقلية والنفسية، واستغلوا طيبة نفسه، وقدرته على الصبر، وجهله المحمول عليه قسراً.

وبينما سكان الكرة الأرضية يستمتعون بمسلسل كلينتون ويتعلمون منه ما ينفعهم، ويفهمون من خلال تفاصيله الموقع الأمريكي الحقيقي في حياة البشرية، وأبعاد القدرة الأمريكية الحقيقية في صنع المستقبل، كان سكان عالمنا العربي، محاصرين بمسرحية الديمقراطية.. هذه الديمقراطية التي ولدت في روما الجاهلية، والتي نادت بحكم الشعب لتستطيع طبقة «المختارين» من هذا الشعب، التلاعب بالشعب، والضحك عليه واستغلاله من خلال ما ترى وتريد وترغب!.

هذه الديمقراطية التي لم تقم إلا بعد حروب طاحنة دارت رحاها على أرض القارة الأوروبية، وإن كانت جميع شعوب العالم قد جنت بسببها الهلاك، والدمار.

إن ما يسمى بالنظام الديمقراطي اليوم لم يولد من فراغ، إنه نظام سياسي يستند إلى هياكل اجتماعية، اقتصادية، وإلى عقائد وقناعات فردية وجماعية خاصة، وإلى تصورات دينية يمكنها أن تتغير وتتبدل خضوعاً لشكل الحياة الإنسانية التي تريدها تلك الطبقة المختارة من قبَل الشعب، والتي ما كانت أصلاً لتصل إلى مسرح السلطة - على الرغم من أن اختيار الشعب لها - إلا لأنها تملك وحدها تلك السلطة من دون غيرها، أو بدعم من أصحاب هذه السلطة الذين يفضلون تحريك الدمى على مسرح العرائس، بينما ينفذون إرادتهم هنا وهناك.

الأنظمة السياسية الإنسانية - الاجتماعية، لا تُستورد، لأنها وليدة ظروف تاريخية جغرافية إنسانية خاصة، ولكن يمكن الاستفادة من قواعدها، وبعض تعاليمها، لأن الأمم لاتستطيع الانسلاخ عن هويتها ولو أرادت، ولأن الشعوب لاتستطيع الخروج من دينها وقناعاتها، حتى لو سامها الغالب المستعمر سوء العذاب، وحتى لو أن فئة من أبنائها حاولت اللحاق بذلك الغالب المستعمر، فإن المستعمر ذاته ينظر إلى هذه الفئة

أقام الغرب نظامه على خمس دعائم هي: الحق والقانون والحرية والمؤسسات واحترام الإنسان.. يمكن أن نفهمها ونتعلم منها

من اتباعه نظرة الاحتقار، ويستعملها استعمال الدمى التي تحرك بجهاز التحكم عن بُعد.. ولقد أثبت التاريخ ذلك مرة إثر مرة.

فما المعجزة الأوروبية أو الغربية التي تخطف أبصارنا؟؟ إنها لاتنحصر في تلك الكلمة العقيمة التي مانفتأ نرددها دون أن ندرك أبعادها التاريخية.. ولكنها معجزة الدولة التي تقوم على أساس احترام الشعب، لأن الشعب الذي أنهكته الحروب الأهلية الطاحنة خلال مائتي عام، سواء في الولايات المتحدة أو «الولايات الأوروبية» التي تسير على طريق الاتحاد، قرر أن يضع حداً لفناء عنصره البشري بهذه الطريقة، فأقام دولَتَهُ على خمس دعائم أساسية، يمكن أن نفهمها ونتعلم منها، سواء كانت منضوية تحت لواء ما يدعى بالنظام الديمقراطي، أم غير متعلقة به، وهي: «الحق، القانون، الحرية، المؤسسات، الإنسان».

هل يمارس الغرب الديمقراطية؟

ولانجد تطبيقاً حرفياً للنظام الديمقراطي في أي دولة من دول الكتلة الغربية، بل على العكس إننا نشهد انتهاكات يومية شنيعة، ولكن سر العلو الرفيع الذي أحرزته هذه الدول يكمن:

أولاً: في تسنمها ذروة الدورة الحضارية التي يشهدها العالم اليوم، بسبب قدرتها على الاستفادة المطلقة من إيجابيات الحضارة التي سبقتها قبل قرنين فقط في تسنم هذه الذروة من جهة، وفي قدرتها على الذبح، والقتل، وسرقة خيرات وعلوم شعوب الأرض من جهة ثانية.

وثانياً: ضعف الأمة التي كانت رائدة في الدورة الحضارية السابقة وانخذال إنسانها وشعوره بالانكفاء والنقص أمام ما وصلت إليه هذه الأمة الحالية من تقدم وتطور.

وثالثاً: في التزام حكامها بما تواضع عليه مفكروها، وقياديوها، من مواثيق وعهود تحفظ لشعوبهم دوام هذا التقدم والتطور، وإقامة المجتمع في إطار **دولة الحق** الذي لايعرف صغيراً ولا كبيراً، وإن شُوِّه هذا الحق، وانتهك، **ودولة القانون** الذي لايمكن لأحد أن يتجاوزه مهما بلغت سلطته، وإن كان هناك من يحاول الالتفاف على القانون في كل مكان، **ودولة الحريات** المتاحة لكل إنسان ومن كل درجة ممكنة، وعلى أوسع نطاق ممكن، وإن وجد دائماً من يستغل هذه الحرية، أو لايفهمها، أو يسيء استعمالها!!.

ودولة المؤسسات الدستورية، والقضائية، والتشريعية، والتنفيذية، والإعلامية، وغيرها من المؤسسات المستقلة عن السلطة والتي تكون في خدمة الشعب ومصلحة الجميع.. وأخيراً.. **دولة الإنسان**، حيث يُحترم وجوده، وحقوقه، وإرادته.. وحيث يكون المحور الرئيس لاجتهاد الجميع، وحيث يعتبر الثروة الأساسية التي من دونها تنهار الدولة وتفقد وجودها.. وإن كان هناك من يرفع بعض الحيوانات الأوروبية إلى درجة أسمى من الإنسان الذي يتحدر من أصل غير غربي.

إن الانبهار أمام فضيحة الرئاسة الأمريكية الأخيرة، أصاب المواطن العربي بالشلل الفكري، وساهم معظم أجهزة إعلامنا بالطريقة التي عالجت بها القضية في إثارة نمو ذلك الشعور المرير بالعجز، أمام هذه القوى الغربية الجبارة التي وعلى الرغم من قوة سطوتها، تستطيع أن تُخضع كل أحد حتى لو كان رئيس ما يسمونها أعظم دولة في عالم اليوم.

هذا الشعور بالعجز المرير، ولَّدَ لدى الناس في بلادنا شعوراً بالنقص، والخضوع النفسي لهذا الغرب الذي ما نفتأ مبهورين أمامه، واجمين مضطرين إلى قبول كل ما يصدر عنه قبولاً أعمى.. بسبب عجزنا ـ وخلال ستين عاماً من شهوة التقليد، وتعطيل التفكير، والتباس الرؤية ـ عن أن نخطو خطوة ثابتة نحو ترسيخ دعائم إعلام مستقل متميز يضع نصب عينيه عرض «الحقائق»، ومصلحة الشعوب، دون تعويم المقولات الخاطئة، ونظريات الخضوع للغرب، ودون قراءة واعية للتاريخ.. ترينا مثلاً أن مسلسل فضائح كلينتون ليس الأول، ولن يكون الأخير في حياة الغرب السياسية والاجتماعية.. وأن علينا أن نفهم هذه الأحداث على وجهها دون انبهار، ودون شعور بالانحسار.■

نوال السباعي ـ مدريد

فرضوا علينا الإباحية

بقلم: حازم غراب

هل كان الإعلام العربي يستطيع تجنب الوقوع في الإسفاف والإباحية خلال الشهور القليلة الماضية بمناسبة فضيحة كلينتون مع اليهودية مونيكا، أو ذلك الدواء الأمريكي فياجرا؟

الإجابة الموضوعية في رأيي ـ لا، فقد فرضت الحضارة الغربية، بإباحيتها وبسلوكها الجنسي عديم الحياء، على الإعلاميين المسلمين والعرب التعامل مع أحط غرائز الإنسان على الملأ، لا فرق في ذلك بين صحفي وصحفية ولا بين قراء أو مشاهدين صغار السن أو مراهقين أو كاملي النضج، ولست أدري حقيقة ماذا كان شعور والد أو زوج أو شقيق مذيعات نشرات الأخبار في التلفزيونات العربية وهم يشاهدون ابنتهم، أو شقيقتهم، أو زوجتهم المذيعة وهي تقرأ على الشاشة في نشرات الأخبار خبر البقعة «المنوية» على رداء اليهودية، كما أسفنا جميعاً وخجلنا عندما واجهنا أطفالنا الصغار بسؤال بريء.. ما حكاية مونيكا التي نرى صورها كل يوم.

حدث هذا فعلاً وكتب آباء تربويون ممن قضوا عمرهم كله في حقل التربية والتعليم، يسألون: بماذا نرد على أطفالنا؟

ومنذ أيام قليلة، وقع زميلان في مصر في سقطة لا تغتفر بمناسبة حكاية الرئيس الأمريكي، فقد كتب صلاح منتصر بالأهرام ٧/ ٩/ ١٩٩٨م يصف على وجه التحديد المقزز وبالتصريح أكثر من التلميح ماذا جرى بالضبط بين مونيكا وكلينتون، وهو ما تخوض فيه بصراحة مكشوفة صحافة وتلفزيونات الغرب بلا أدنى مواراة أو تغطية أو حياء، وزاد رئيس تحرير جريدة الأهالي اليسارية عبدالعال الباقوري على زميله في الخوض في ذلك الموضوع بالصورة العارية الصدر تماماً لمونيكا بجانب كلينتون في صدر الصفحة الأولى من الأهالي بتاريخ ٩/ ٩/ ١٩٩٨م، لقد أدت نشر هذه الصورة إلى صدمة للمجتمع المصري فهي المرة الأولى في تاريخ الصحافة المصرية، بل والعربية التي يجري فيها النشر بهذه الفجاجة.

بالطبع نحن ندين كلاً من الأسلوبين أي الوصف بالكلمات شبه الصريحة وبالصورة العارية، ولكن القضية تطرح نفسها بشدة على ساحة خصوصيتنا الحضارية والأخلاقية.. هل سننجرف إعلامياً وراء هذا الانفجار الجنسي بغض النظر عما يفرضه حياؤنا أو قيمنا الدينية؟

إن هذا الانفجار يضيق حصاره علينا بشكل مزعج وضار، وبالذات مع التقدم التقني في نقل الصورة والمعلومة بلا حواجز، وقد نقل إليّ قبل أيام أحد الاختصاصيين في عالم الكمبيوتر والاتصال إحصائية ذات دلالة خطيرة جاء فيها أن ٩٠٪ من المتعاملين مع شبكة الإنترنت في مصر في وقت الذروة ليلاً يدخلون على مواقع الجنس المكشوف، وأن هذه النسبة تنخفض قليلاً في ساعات النهار إلى ٧٠٪ من عدد المتعاملين مع الشبكة (يقدر عددهم بحوالي ٧٠ ألف مصري).

وكما نعلم فقد سبق لفضائنا أن تلوثت بالبث الفضائي الإباحي القادم من تركيا، وقبرص، وفرنسا، وأمريكا، وغيرها ولم يكد بعض دولنا العربية والإسلامية يفيق من الصدمة المجتمعية وتأثيرات البث الفضائي المكشوف حتى جاءت مصيبة الإنترنت عبر أجهزة الكمبيوتر التي يلهو بها الأطفال في البيوت والمقاهي الإلكترونية.

إن الأمر يحتاج منا كآباء، وسلطات تربوية وقفة متأنية وعلمية وتقنية لمواجهة هذا السيل العارم من الإباحية وإهدار كل قيم الحياء والخجل التي تميزنا عن غيرنا.

وأظن أننا لا نملك إزاء ذلك إلا تدعيم التربية الدينية الرصينة وتشجيع كل القائمين بها، سواء من داخل مؤسسات الدولة أو من خارجها كما يتوجب الكشف الدائم لخطورة الانجراف وراء إباحية الغرب والعلاقات المحرمة، وإلا فلن تجد جيوشنا رجالاً يصلحون لأداء واجب الجندية خلال سنوات قليلة، وقد ساقت إلينا الأنباء منذ فترة وجيزة أن انتشار الشذوذ والدعارة والإيدز في دولة مثل تايلند، جعلتها تفتقد الرجال الأصحاء الذين يدافعون عن حدود البلاد.■



القاهرة: حسام الدين السيد

كلما رفعنا رجلنا لنمتطي صهوة الجواد، صادفنا كبوته! مكتوب على العرب التأقلم بدلاً من التعلم، واللحاق بدلاً من السبق.. مكتوب عليهم أن يؤمنوا بيقين الرواسخ أن البقاء للأقوى، وينكروا تماماً أن الله ينصر من ينصره، وأن «الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له»!!

ما جرت الأخبار حولنا ولا تدفق شلال المعلومات كطوفان نوح، إلا لتأكيد هذه المعاني لنا، وترسيخ مفهوم العولمة كقدر محتوم، وشبح كنهه غير معلوم، نأخذه كما هو وننسى ما عندنا من إنشاء!، لنكون عمليين وناجحين راشدين، وإلا فالسوق يدهسنا، وشلال المعلومات يغرقنا، والغريب أن يحدث كل هذا في «القرية»، أعني القرية الكونية التي تضاءل حجم المكان وشكل الزمان فيها، بل تغيرت طبيعته ومفهومه وأصبح الدال لا يعبر عن المدلول.. ومن هنا نبدأ التناول الذي نريد أن نطرحه لمفهوم العولمة.

تصغير الكوكب الأرضي

علاقة ارتباط سببي أثبتها التاريخ فصارت حقيقة واقعة، كلما زادت قدرة وسرعة تداول المعلومات صغر العالم في إدراكنا، وأصبح - نظريا - متقارب الأنحاء مترابط الأجزاء، وصرنا نراه تحت الضبط والسيطرة ويمنحنا القدرة على الاستشراف والتنبؤ، من اكتشاف النار والعجلة، وصولاً إلى الهندسة الوراثية والاستنساخ، وبينما يحدث هذا كان «السوق» هو المجال الذي تبرز فيه هذه الحقيقة وتتدعم، فهو مكان التلاقي وخلق الحاجات وتبادلها وإشباعها وتحقيق الثروة، واستمرار السيطرة، والروح التي تدفق الحياة في جسد السوق هي المعلومات.

بالتوقف قليلاً أمام هذين المتغيرين نستطيع أن نلحظ الحالة المزمنة في التاريخ البشري من الرغبة في تصغير حجم الكوكب الأرضي، وضمان السيطرة عليه، واستحالة كل ما هو مجهول إلى معلوم، وكل ما هو ظن إلى يقين، وكل ما هو روح وإحساس إلى علم تجريبي محكم.. آية ذلك تتجلى في إطلالة عابرة على زمن مضى، فلم يكن اختراع المطبعة على يد «يوهان جوتنبرج» في منتصف القرن الخامس عشر (١٤٥٦م) كافياً وحده لتصغير العالم، وعولمته. المطبعة ساعدت على التداول السريع للمعلومات والمعرفة، لكنها كذلك وفقاً للعالم الكندي «مارشال ماكلوهان» أورثت البشرية نمط التفكير السطري، حيث التلقي عن طريق قفزات متتالية بتتالي السطور للخروج في النهاية إلى نتيجة نهائية، هي حصيلة تتالي وتراكم المعلومات المجزأة في سطور متتابعة، وتراجعت لذلك الثقافة الشفهية والمصورة، التي تتميز بالإدراك الكلي الشامل، والتلقي عن طريق التخيل، والتصور المسبق لا التتالي المجزأ، ومن ثم تميزت الثقافة الشفهية على السطرية، بوجود اللامرئي والأسطورة والخيال، وهي أشياء لا تستقيم مع الطبيعة الجديدة للعالم المراد عولمته وتصغيره.

أهّلت المطبعة إذن العالم لنمط مختلف من الثقافة والتفكير والإدراك، ومثلت حداً فاصلاً في تراجع الاعتماد على البشر لنقل المعرفة، وصارت الآلة هي الوسيط، مما مهد الطريق لمفهوم حياد ثقافة المجتمعات وقابليتها للتداول وتراجع الشعور الحاد بالخصوصية، ولم يستغرق الأمر سوى سنوات ليصبح هناك فكر عالمي، وأدب عالمي، وصادف هذا ما يسميه الأوروبيون عصر الرينيسانس (أو النهضة) فأصبح النموذج الأوروبي يعادل - إلى حد ما في ذلك الوقت - ما هو عالمي، على الأقل في العناصر القابلة للتبادل والتداول من الثقافة، مثل الأدب والفنون بأنواعها، صار العالم أصغر بالإدراك.

تنميط حياة البشر

تصاغر العالم بالفعل من خلال السوق، مع تنامي الرأسمالية التجارية، وتغير أنماط الإنتاج نتيجة تغيُّر قدرات الاتصال وتناقل المعلومات والبضائع عبر البحار، تولّد الإحساس بالحجم المختلف للعالم، ومع نشاط التجارة أصبح الوصول إلى نقاط بعيدة في الخيال، حقيقة قريبة على أرض الواقع، ترابطت مصالح العالم وتشابكت، وأصبحت الثورات الاجتماعية وتململ العبيد من الإقطاع، ومشكلات الهيمنة الكنسية على حرية المجتمعات، وتداعي الممالك الإسلامية، وتلاقي الحضارات، وتبادل الثقافات.. أصبح ذلك كله واقعاً حققه السوق عندما تشابكت المصالح، وتدانى الكوكب الأرضي في نقطة وقوف حاسمة، عندما صادفت الرأسمالية التجارية المطبعة!

الثورة الصناعية التي اتفق الجميع على أنها علامة في تاريخ البشرية، لم تكن فقط قفزة هائلة في تسارع المعلومات، و انقلاباً في نمط الإنتاج، بل استمراراً لتصغير الكوكب الأرضي، والأهم في هذه المرحلة تنميطه، حيث اتسعت الأسواق، وتسارعت حركة التصنيع وتبادل السلع، وفي ظل هيمنة رأسمالية كان من الضروري أن تكون السلع متداولة على أكبر نطاق ممكن، ولأنها مصنعة فهي متشابهة ونمطية، واستدعى هذه تنميط الحاجات البشرية، وإعادة صياغتها لتتشابه كلها في الشرق كما في الغرب.

لم يكن هناك أنسب من شعارات الثورة الفرنسية (الحرية - الإخاء - المساواة) للقبول في أنحاء المعمورة باعتبارها قيم محل اتفاق الثقافات المختلفة، ومع الثورة الأولى للاتصالات (الراديو - التليفون) كانت الشعارات أكثر قابلية للتسويق حتى بعد زوال زمانها وانكسار الثورة نفسها! لكن مفهوم الدولة القومية والمجتمع الصناعي كان قد ترسخ، وصار بفضل الهيمنة الرأسمالية، واستغلال الشمال الصناعي للجنوب الفقير، النموذج الوحيد المطروح باعتباره قرين النجاح، ولا للتساؤل حول مدى نجاح الدولة القومية وتلبيتها لحاجات الشعوب المتعطشة بالفعل للحرية والمساواة، لكنها لم تحظ بشيء كثير إلى الآن بسبب فقهاء السلطة تارة، وفلاسفة السوء الذين زينوا الشعارات وعولموها، وجعلوا الدولة دين، والسلطة إلهاً، والعالم قرية!!

تشابه المختلفات

حتى الخلاص الشيوعي.. والثورة البلشفية - وهي محطة أخرى في تاريخ البشرية - كانت الحتمية، وقولبة العالم في نموذج وحيد ناجح من وجهة نظرها، حتى النمط السائد في تنظيراتها الفلسفية عند هيجل ثم ماركس، وحتى في ممارساتها العلمية على تنوعها واختلافها الحاد بين لينين وستالين وماو وتيتو، فالمرحلة الخامسة النهائية من الحل الشيوعي، لا تتحقق إلا بتحول العالم إلى قرية كونية تتلاشى فيها الحدود والسلطة، وقد استخدمت السلطات الشيوعية آلة الاتصال (الميديا) المريعة بشكل عكسي لتحقيق طرحها الاقتصادي وخلق سوق آخر مستقل عن السوق الرأسمالي القائم، وتطلب هذا خلق احتياجات مختلفة ونسق تدفق معلومات آخر - اعتمدت على الإذاعة السلكية والاتصال الجمعي المحدود - وستاراً حديدياً لمنع التدفق الاتصالي من الجانب الآخر، وأصبح هناك نموذجان متناقضان

حتى حركات التمرد على السائد والمسيطر من اتجاهات ما بعد الحداثة.. وحتى حركات التحرر الثوري لم تقدم جديداً ولم تكن أكثر من تنويعات على ما هو سائد بالفعل

في الشكل (اشتراكي مقابل رأسمالي) متفقان في المضمون (إلغاء التنوع وتوحيد العالم وتصغيره تحت السيطرة)، حتى الترجمات العربية لهذه الفكرة حملت على عاتقها المفهوم نفسه بسذاجة نادرة، وكان الشعار المرفوع هو تذويب الفوارق بين الطبقات، ومع ذلك حدث الشيء وضده، حدثت سيولة في المجتمع واستقطاب حاد بين الطبقات، واختفى تنوع الثقافات بفعل تشويهها.

يدفعنا هذا للتوقف عند مفهوم فاعل في طريق تصغير الكوكب الأرضي، وهو اتجاه الحداثة، وهي فكرة غربية أوروبية المنشأ والممارسة انتشرت كالنار في الهشيم على امتداد المعمورة، دون مناسبة، سوى عدم وجود نماذج أخرى قوية للتحقق في ذلك الوقت، وفي ظل الهيمنة الاستعمارية، كان المضمون الفعلي للحداثة ينتظم على ثلاثة محاور: التصنيع والترشيد والتنميط، فالمجتمع الناجح، مجتمع الوفرة، هو المرشد الذي يتحول كل فرد فيه إلى جزء من حلقة الإنتاج، والإنتاج يجب أن يكون في هذه الحالة قادراً على خلق أوسع سوق ممكن وبأقل تكلفة، لذلك فهو نمطي متشابه، وانتقلت عدوى الحداثة للفن والأدب والثقافة، وأصبح النموذج المثالي الرشيد «ماكس فيبر» هو المبتغى والمحتذى.. حالة ولدت في العالم قولبته وعولمته، وأصبح القانون هو البقاء للأقوى وفق «نيتشه» من يومها ولدت القاعدة، وزادت رسوخاً كلما زادت انتشاراً بفضل ثورة الاتصال والميديا، الحياة صراع والبقاء للأقوى، والعولمة تقتضي تنميط الإنسان الرشيد ليصبح وحدة موظفة في نسق الإنتاج الصناعي، ويكون كل شيء قابلاً للتداول والتثمين وفقاً لقانون السوق (العالمي) الذي يخلق نفسه.

مُسلّمات دون مناقشة

حتى نهاية الحرب العالمية الثانية كان السوق على هذه الحال، هو المسيطر والموجه للعلاقات والثقافات، وحتى حركات التمرد على السائد والمسيطر من اتجاهات ما بعد الحداثة والمستقبلية، وحتى حركات التحرر الثوري، كانت تنويعاً على ما هو سائد، فمفاهيم مثل التقدم والتطور والتنمية، كانت قد ترسخت وأصبحت لا تحمل إلا شكلاً واحداً هو القفز المستمر إلى الأمام، وتطوير الاتصال لتسريع إيقاع الحياة فتتقارب المسافات من أجل مزيد من السرعة والتصغير واستعلاء السوق.

لم تواجه حركات الرفض والتغيير ولا حتى الاتجاهات المتمسكة بخصوصيتها الثقافية هذه المفاهيم الراسخة، ولم تناقشها، بل كان من يجرؤ على انتقاد طريق التطوير هذا يتهم بالظلامية والتخلف، وصار الشعار هو مواكبة الركب، ومسايرة العالم، ومزيد من التكنولوجيا، مزيد من النهضة، كيف؟ وأين؟ وماذا..؟ لا وقت عند أحد لا للسؤال ولا للإجابة، فالمعلومات تتدفق بما لا يسمح بهذا الترف!

بعد الحرب العالمية الثانية كانت قوى جديدة بازغة تدرك المتغيرات الفاعلة (السوق والتدفق المعلوماتي)، ولرغبتها في الركوب على ظهر العالم كان عليها أن تشعل السباق، فتم التنظير للاتصال والإعلام كعلم مستقل مع مطلع الخمسينيات وتغيرت نظريات وقوانين السوق لتكسبه مزيداً من السرعة والفاعلية، ونشطت البورصات، لتتحول الثورة إلى سلعة وتصبح النقود نفسها سلعة، وشهدت وسائل الاتصال ونقل المعلومات قفزات وطفرات يعجز عن وصفها القلم، ويقف دونها الخيال، لن تكون آخرها شبكة الإنترنت المرعبة.

المسلمون مكان المفعول

لم أقصد من كل ما سبق استعراض تطور الفكر البشرى فيما يتعلق بالعولمة، فهو أمر يحتاج لمساحات أكبر، ولا أريد إثبات أن العولمة أو الكوكبة ظاهرة ضاربة في التاريخ، فليس هذا همي هنا، بل أريد العكس تماماً، فما نواجهه اليوم ونسميه «عولمة» وتعقد له المؤتمرات والندوات والحلقات، وتقوم على مفاهيمها سجالات فكرية تصل للمعارك.. كل هذا من أجل أمر فات وانقضى!

فمن الواضح وفق ما سبق أن العالم لم يجنح يوماً للتقارب والتكتل، بل كان الهم الأهم التفتيت لكل ما هو كل، فتصغير الكوكب لا يتم إلا بالتجزيء، الأمر الآخر أن الضجيج اللفظي الذي نراه يصلح لعالم ما قبل الحرب العالمية الثانية، وكل الجدل الدائر لو أبدلت تاريخه بخمسين عاماً للوراء لكان أوفق وألين.. فما نواجهه الآن ليس فوضى كما يراها «سمير أمين» المفكر الماركسي المعروف ستكون نتيجتها النهائية حال الاستقرار انهيار الرأسمالية البغيضة لتحل محلها الاشتراكية الجميلة - والتعبيرات من عنده بالنص - فكلا الاتجاهين الآن يتشكلان بالأسماء نفسها ومضمون مختلف تماماً عما ألفناه عبر التاريخ، ولا أحسب أننا نخضع لتخطيط محكم وإدارة مستعلية مسيطرة توجهنا كما تشاء وتدير «العولمة» لصالحها فقط مثلما يرى ذلك «صادق العظم» وإذا سلمنا مع «فرانسيس فوكوياما» بأننا في نهاية التاريخ، أو مع «صمويل هنتنجتون» بأن الأيديولوجيا قد انتهت - كنتيجة للتحديث المستمر وثورة الاتصال - وأننا نواجه صراعاً محتملاً للحضارات، في ظل إعادة صنع النظام العالمي، نكون بذلك قد سلمنا بالمنظومة نفسها العدمية الصدامية التي ترى الحياة صراعاً مستمراً البقاء فيه للأقوى، وهو ما نكفر به لأننا ندعو لفكرة إعمار الأرض والاستخلاف فيها، أما المدخل الأكثر هزلاً وفكاهة في تناول مسألة العولمة فهو الفتاوى الشرعية الرسمية وغير الرسمية التي تصدر من إعلام المجتمعات المسلمة بأننا مع العولمة مادامت ليست ضد الإسلام، ومادمنا نحافظ على أخلاقنا فلا خوف علينا ولا تثريب! - كذا بالنص -، وهو كلام كارثة يضمن استمرار المسلمين والعرب في وضع المفعول به!

مع امتداد التاريخ في القرون الخمسة الماضية حافظ المسلمون على هامشيتهم في عملية تصغير الكوكب، باليقين كان هذا طبيعياً بل وحتمياً في وقت ما، لأن الرؤية الإسلامية نقيض هذا التفتيت والترشيد والتسويق للإنسان وحاجاته، والعمران في الإسلام قائم على تكافل المستضعفين مع الأقوياء، لا صراعهما، بالتالي ابتعدت المجتمعات الإسلامية وعلماؤها ومفكروها عن هذا الإصرار الغربي المتعمد على تسريع الإيقاع وتصغير المسافة وتعظيم الربح، لكن حتى عندما اكتشف المسلمون أن من جاور الحداد اكتوى بناره، وأن ما يجري في العالم يصيبهم، حافظوا على موقعهم بجدارة، متلقين متاقلمين.. لاحقين.. مفعول بهم.. لا فاعلين.

أسماء ومسميات

ما نواجهه الآن شيء غير مألوف، وربما غير معروف. أخطر ما فيه على الإطلاق أن الأسماء التقليدية للأشياء لم تعد تدل بالفعل على مسمياتها، فالسوق لم تعد تجارة ولا حتى شطارة، وكل الظواهر التي نشهدها فيه ليس لها علاقة بالمفهوم المستقر عن السوق، لقد تغول وأصبحت قوانينه خارج نطاق السيطرة.

الطوفان المعلوماتي الداهم يمنع التفكير.. ويؤدي لتضليل فعلي أكثر مما يؤدي إلى تنوير حقيقي

فمع أول يوليو ١٩٩٨م، وبعد ٣١٩ عاماً من العمل تغلق واحدة من أقدم البورصات في العالم أبوابها، حيث عقدت بورصة الشاي العالمية في لندن آخر جلسة لها يوم ٢٩ من يونيو، لتختفي بعد ذلك إلى الأبد، وقد أنشئت البورصة عام ١٦٧٩م، وكانت تعقد جلسة كل أسبوع لتحديد أسعار الشاي على مستوى العالم، هي إذن نموذج مثالي للمفهوم السائد عن العولمة، وشهدت أيام ازدهار كبيرة عندما كانت سفن الشاي القديمة تأخذ وقتاً طويلاً إلى أن تصل إلى أسواق الشاي والقهوة، لكن مع تسارع عملية التجارة عبر الإنترنت والبريد الإلكتروني فإن البورصة واجهت مشاكل بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة، دفعت المسؤولين عنها في النهاية إلى إغلاقها، السوق يغيّر جلده.. ويأخذ شكلاً آخر ومع ذلك مازلنا نسميه سوقاً، فلا ندرى له اسماً آخر، واليد الخفية للسوق التي تحدّث عنها «آدم سميث» قبل قرنين أصبحت الآن ظاهرة لا اسم لها بعد.

ينسحب الأمر نفسه على الجناح الآخر للعولمة، أعني الإعلام، والاتصال، والميديا، وتدفق المعلومات، فالطوفان المعلوماتي الداهم المتسارع يمنع التفكير، ويؤدي لتضليل فعلي أكثر، مما يؤدي إلى تنوير حقيقي، أهم أسباب هذه الحالة أن المعلومات تعطى في حالة من الجفاف، أي المعلومة الصغيرة الحالية فقط دون نسقها ودون إطارها الذي تدور فيه، ونتيجة التدافع المعلوماتي، لا يوجد وقت عند أحد للبحث عن السياق.

ومع ذلك مازلنا نسمي هذا ثورة المعلومات

والاتصالات، ونسمي الأجهزة أدوات إعلام.. هل عندنا أسماء أخرى؟!

الدولة كذلك في ظل العولمة تأخذ شكلاً مازلنا نسميه الدولة، لكنها في ظل اتجاه تفتيت البنى التقليدية لكل شيء الذي نعيش في ظله، تحولت إلى منسق أو مسهل للأنشطة التي تدور على أرضها أكثر من كونها دولة بمفهوم الدولة القومية الحاكمة، أصبحت وسيطاً، سمساراً، سلطة تحكم باسم السوق، ويتنامى ما يسمى المجتمع المدني في ظل التغيرات الحالية، ليصبح هو الوكيل عن الشعب في حقوقه لا الدولة، ومع ذلك مازلنا نسمي ما نعيش في كنفه دولة وسلطة مع أن كل التعريفات لا تنطبق عليها إنها أزمة تسمية، بل هي أزمة إدراك وتفاعل مع الظاهرة الخارقة، لأن السحر انقلب على الساحر، والسعي الحثيث لتصغير الكوكب الأرضي، أدى إلى تلاشيه وإلى التعامل مع عالم متوهم لا سبيل لحقيقة ملموسة فيه، مادام الانشطار النووي لعولمته قد بدأ، فما شهده التاريخ على مر قرونه الأخيرة عالم، وما نعيش فيه منذ مطلع التسعينيات عالم آخر تماماً.. كلنا يتحدث عن العولمة وفق هواه، فمن يرى فيها معادل الطغيان يرى، ومن يرى فيها الهيمنة الغربية يرى، ومن يرى فيها المستقبل يرى، ومن يراها سوقاً مفتوحة، ومن يراها قرية كونية.. هي كالفيل الذي تحسسه العميان، فوصفه كل واحد حسب الجزء الذي تحسسه من جسم الفيل، وإن امتازت العولمة على الفيل بأنها غير ملموسة أصلاً.

البحث عن أرض

لم يمض سوى أسابيع على انفضاض المونديال الفرنسي لكرة القدم، وكان «جواو هافيلانج» رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (السابق) يقول في كأس العالم بإسبانيا عام ١٩٨٢م: «إن بطولات كأس العالم للفرق المحترفة، وليست للهواة، ولابد من أن تفوز الفرق الكبيرة من أجل نجاح البطولة، وإلا فإننا لن نجد مائة دولار نقتسمها (أرأيت)، ساعتها كان يبرر هافيلانج بهذا القول فضيحة التآمر بين ألمانيا والنمسا ضد الجزائر.

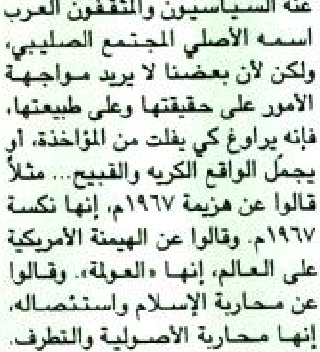
في بطولة فرنسا لعام ١٩٩٨م كرر «جوزيف بلاتر» الرئيس الجديد لاتحاد الكرة الدولي المعنى نفسه، الذي صار مبدأ، حتى المنافسة الحرة العلنية صار لها شكل آخر وتحكمها قوانين أخرى إن صح أن نسمي هذه قوانين.

نحن أمام عالم مختلف غير الذي نعرفه، أو حتى نتصوره، الأكثر خطورة فيما نشهده هو هذا الجهل بما نواجهه، نرفضه أو نقبله، لكننا لا نعرفه، ونعترف بأن كثيراً ممن يتصدى للأمر يسقط عليه تخيلاته، ولا يتعامل معه بمنهج الظواهر المألوفة إذا نجحنا في إعادة تعريف الأشياء وتسميتها بما يناسبها، ساعتها لن يكون خيار المواجهة هو التقوقع بالرفض، ولا الذوبان بالترحيب.. بهدوء نبدأ في الاستقراء لأجزاء ومكونات الظاهرة دون تصور حتمي مسبوق لنفهم، فإذا فهمنا.. تعلمنا، ربما لمرة نادرة في التاريخ نفعلها■

صليبيون.. حتى في المونديال!



بقلم: د. حلمي
محمد القاعود (*)



المجتمع الدولي الذي يتحدث عنه السياسيون والمثقفون العرب اسمه الأصلي المجتمع الصليبي، ولكن لأن بعضنا لا يريد مواجهة الأمور على حقيقتها وعلى طبيعتها، فإنه يراوغ كي يفلت من المؤاخذة، أو يجمّل الواقع الكريه والقبيح.. مثلاً قالوا عن هزيمة ١٩٦٧م، إنها نكسة ١٩٦٧م. وقالوا عن الهيمنة الأمريكية على العالم، إنها «العولمة». وقالوا عن محاربة الإسلام واستئصاله، إنها محاربة الأصولية والتطرف. وقالوا عن الاحتفال بالحملة الفرنسية على مصر والشام ودخول نابليون بخيوله إلى الأزهر الشريف، العلاقات الفرنسية - المصرية ... آفاق مشتركة.. وهكذا نجد تسميات مراوغة مناورة تستهدف سحق الحقيقة وتضليل المسلمين وحدهم دون خلق الله، كي يتجرعوا الذلّ والسم والهوان.

المجتمع الصليبي رافض للإسلام والمسلمين منذ زمان بعيد، وحتى الآن وفي المستقبل، والذين يزعمون أننا نخلق أعداء لنا دون داع مخطئون، لأن الروح الصليبية تحكم أوروبا منذ خرج بطرس الحافي من جنوب فرنسا يقود الجيوش الصليبية الهمجية نحو القدس العتيقة عام ١٠٩٥م، تعددت أشكال التعبير عن هذه الروح وتنوعت.. في الحملات العسكرية، ومحاكم التفتيش، والاستئصال، والاستعمار الحديث، والهيمنة الاقتصادية، والغزو التغريبي الثقافي، وإقامة الكيان اليهودي العدواني في فلسطين المحتلة، وربط بعض الحكومات بالمشيئة الصليبية، ومنع عناصر القوة عن الشعوب المسلمة.

وقد ضحكت كثيراً عندما شاهدت بعض مباريات كأس العالم في كرة القدم «المونديال» المقامة على أرض فرنسا «الصليبية أو أم الصليبية!»، وبخاصة في مباراة أمريكا وإيران، حيث انحاز الحكم الصليبي إلى أمريكا ضد إيران... واتفق الصليبيون على إخراج فريق المغرب لحساب فريق صليبي، مع أن فريق المغرب كان متفوقاً وفائزاً بجدارة على الفريق المنافس!

وهاج الصليبيون وماجوا عندما رأوا في فريق نيجيريا منافساً يهدد فرقهم في التصفيات النهائية، فأحاطوه بهالة من الدعاية جعلت الغرور يركب الفريق النيجيري فينهزم بجدارة!!

سبقت «المونديال» حملة صليبية شرسة على أرض فرنسا، استهدفت المسلمين المقيمين فيها وحدهم، دون غيرهم من خلق الله، بحجة أنهم إرهابيون أصوليون سيفجرون الاحتفالات، ويقتلون الأبرياء!!

ثم انفجر التعبير الصليبي قوياً، عقب مباراة تونس وإنجلترا، حيث قام المشجعون الإنجليز بعنف غير مسبوق ضد التوانسة والعرب والمسلمين، والمفارقة أن أجهزة الدعاية الصليبية نسبت العنف إلى احتساء الإنجليز لكميات كبيرة من الخمور!! والسؤال هو: لماذا لم يتجه هذا العنف ضد اليابان أو كوريا أو البرازيل أو الأرجنتين؟ إنها الصليبية الوحشية الهمجية، وهذه الصليبية ليست من النصرانية الغراء في شيء، لأن النصرانية ترفض العدوان والظلم والبغي والقرصنة والتعصب والعنصرية... وهي مقومات الصليبية المعاصرة أو المجتمع الدولي كما يسمونه، وهي قائمة في السياسة والثقافة والفكر والاقتصاد والتجارة والعلاقات العسكرية وغيرها، ومن خلال الروح الصليبية نستطيع أن نفسر موقف المجتمع الدولي هذا من قضايانا الراهنة وعلى رأسها قضية فلسطين، وإبادة المسلمين في البوسنة وكوسوفا وكشمير والفلبين، إن هذا المجتمع الدولي لا يتحرك إلا عندما يقتل يهودي في فلسطين، أما قتل الفلسطينيين وتعذيبهم حتى الموت «بالقانون اليهودي!»، وإبادة المسلمين الأبرياء في البوسنة والهرسك وكوسوفا وكشمير، فمسألة تحتاج إلى ضبط النفس والحوار بين الأطراف.

يتركون المجرم الصليبي «سلوبودان ميلوسيفيتش» يجرد دباباته ومدرعاته وطائراته ضد القرى الآمنة لإبادة السكان المدنيين المسلمين، ويتحدثون عن «الإرهابيين الانفصاليين من السكان المنحدرين من أصل الباني»، أي خلل وأي مفارقة وأي استخفاف بالعقول من أصحاب الدعوات العقلانية؟

تجرب الهند الهندوسية قنابلها النووية، فيكون الاستنكار لطيفاً مهذباً من المجتمع الدولي الصليبي، وعندما ترد باكستان المسلمة بالمثل، يعلو الاستنكار الصاخب، تتبعه العقوبات الاقتصادية، والتهديدات السافرة والمقنعة، وتسمية القنبلة بالإسلامية لتعبئة العالم الصليبي ضد الإسلام والمسلمين.

والسفاح اليهودي نتنياهو يغير ديمجرافية القدس، ويرفض تنفيذ الاتفاقات المهينة للفلسطينيين، ويقف المجتمع الدولي الصليبي إلى جانبه، ويصر نفرٌ منّا على اللجوء إلى المجتمع الدولي ويطالب بتدخله، هل الخلل عندنا أم عندهم؟

إن الصليبيين لن يتسامحوا معنا حتى لو أشعلنا أصابعنا شموعاً، لأن طبيعتهم العدوانية العنصرية هي التي تحركهم، وتصنع قراراتهم، بدءاً من السياسة حتى المونديال!، ولا حول ولا قوة إلا بالله■

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا - مصر.

أحوال المسلمين في الصين وتركستان

بقلم: د. عبدالقادر طاش (*)

تستقطب الصين اهتمام الباحثين والمخططين الاستراتيجيين، فضلاً عن السياسيين، ومقتنصي الفرص من رجال المال والأعمال، والسبب في ذلك واضح، فالصين تمثل قوة صاعدة على المسرح الدولي، سواء في الجانب السياسي أو الاقتصادي.

وقد خصصت مجلة «السياسة الدولية»، التي تصدرها مؤسسة الأهرام المصرية ملف عدد (ابريل ١٩٩٨م)، عن «الصين: إشكالات الانتقال وتداعيات الإصلاح»، وتضمن الملف أربع عشرة مقالة في حوالي ١٢٠ صفحة، لمتخصصين، تناولوا العديد من الجوانب السياسية والأيديولوجية والاقتصادية للتجربة الصينية في الماضي والحاضر، مع نظرة عاجلة للمستقبل.

والملف قيم في موضوعاته، ومفيد للمهتمين بمتابعة الشؤون الصينية، وقد أعجبني في موضوعات الملف المحرر الخاص، بوضع الأقليات الدينية في الصين، وبخاصة ما يتعلق بواقع المسلمين ومستقبلهم، وقد ضم هذا المحور مقالتين، إحداهما للأستاذ أحمد منيسي، تحدث فيها عن محاولات إعادة البحث عن الهوية بين الأقليات الدينية في الصين.

ويرى منيسي أن لتناول موضوع الأقليات الدينية في الصين، أهمية خاصة نظراً للموقف المتشدد للنظام الشيوعي الحاكم ضد الأديان لفترة طويلة، كما أن القدوم المتوقع للصين، كقوة رئيسة، على الساحة الدولية، يعرض ضرورة طرح موضوع الأقليات الدينية بها، لبيان مدى ما يمكن أن تساهم به الأقليات - القوى في تدعيم الوضع الصيني أو إضعافه.

وعند حديثه عن أوضاع الأقليات المسلمة في الصين، يقول الباحث: إن الإسلام وصل إلى الصين عن طريق محورين، أولهما: بريّ جاء إليها من الغرب، وتمثل في فتح التركستان الشرقية المتاخمة لحدود الصين الغربية، وثانيهما: بحري، نقل الإسلام إلى شرقي الصين عبر رحلات التجار المسلمين.

ويورد الباحث معلومات تاريخية شائقة عن علاقة المسلمين بالصين حيث يقول: إن أول مبعوث مسلم وصل إلى الصين في سنة ٣١هـ، وذلك في عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، ثم توالت البعثات الإسلامية إليها، حتى بلغ عددها ثمانياً وعشرين بعثة في الفترة بين عامي ٣١ و ١٨٤هـ.

ومنذ وصول الإسلام إلى الصين عام ٦٥١م، تعرض لموجات من الصعود والهبوط في عصر أسرة تانج، وأخذ الإسلام ينتشر رويداً رويداً في عصر أسرة سونج، التي انقرضت عام ١٢٦٧م، ثم قوي الإسلام وازدهر في عصر أسرة يوان، أو ما يسمى بعصر حكم المغول، وذلك في الفترة من ١٢٧٧م إلى ١٣٦٧م، ويكفي أن نعلم أن بعض المصادر الوثيقة، مثل كتاب جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله، ذكرت بأن ثماني ولايات من اثنتي عشرة ولاية في الصين في ذلك العهد، كان عليها حكام مسلمون، وهذا بخلاف وزير المالية الذي كان يسمى شمس الدين الملقب بالسيد الآجل، ووزير الحربية علي يحيى الأويجوري.

ولكن النهضة التي شهدها الإسلام في ذلك العصر، تبدد الكثير من ثمارها في العصر التالي، عصر المانشو، ومع قيام الثورة الوطنية عام ١٩١١م، وتأسيس الصين الحديثة تمتع المسلمون بحرية ممارسة شعائرهم الدينية، وحاربوا من أجل توحيد الصين، ولكن مع بداية الحكم الشيوعي، تعرّض المسلمون لموجات جديدة من الاضطهاد بسبب موقف الشيوعية المعروف من الدين، وقد ظلت حالة الكبت هذه حتى أواخر السبعينيات تقريباً، ثم بدأ عهد الانفتاح، فتنفس المسلمون الصعداء.

وتأسس أول مسجد للمسلمين في الصين عام ٧٤٢م، في مدينة جانج - آن عاصمة الصين حينئذ، ويقدر عدد المساجد في الصين الآن بنحو ٢٣ ألف مسجد، منها ٥٥ مسجداً في العاصمة بكين.

لقد تناول الباحث أحمد منيسي في مقالته، أحوال المسلمين في البر الصيني، ثم تحدث عن الأقلية المسلمة في تايوان وهونج كونج، حيث قال: إن الإسلام وصل تايوان حديثاً، عندما هاجر إليها ٢٠ ألف مسلم من الصين الشيوعية عام ١٩٤٩م، وازداد عدد المسلمين بها حتى وصل إلى أكثر من ٥٠ ألفاً، وقد تمتع مسلمو تايوان بوضع أفضل، مقارنة بإخوانهم في الصين، وساهموا في إدارة الحياة السياسية في تايوان من خلال عضوية المجالس التشريعية، ومجلس الوزراء والجيش.

أما جزيرة هونج كونج، التي عادت إلى السيادة الصينية في العام الماضي، فقد وصل الإسلام إليها مبكراً عن طريق السفارات الإسلامية إلى كانتون المجاورة في القرن الأول الهجري، وتوالت هجرة المسلمين إلى المنطقة، فهاجر إليها مسلمون من جزر الهند الشرقية ومن الملايو، وكانت هونج كونج أيضاً، ملجأ للمسلمين الصينيين الذين فروا من البطش الشيوعي، ويبلغ عدد مسلمي الجزيرة حوالي ٣٥ ألف نسمة، ويوجد في هونج كونج عدد من الجمعيات الإسلامية، التي ترعى شؤون المسلمين بالبلاد.

ويقول منيسي: إن المسلمين في الصين، ينتمون إلى ثلاثة أجناس: جنس فيه الدم العربي، وجنس آخر يجري في عروقه دم الأواغرة، وجنس ثالث يجري فيه دم المغول، وهذه الأجناس تنقسم إلى عشر قوميات.

والمسلمون الصينيون ينتمون إلى قومية الهاو أو «الخوي» وهم من العرق الصيني، ويقدر عددهم بأكثر من ثمانية ملايين، وهؤلاء قاوموا بشدة حركة الانصهار في الدولة الوطنية الصينية تمسكاً بدينهم وخصوصيتهم الحضارية، وكانوا دائماً يميزون أنفسهم عن غيرهم من بني جلدتهم.

ولكن الوجود الإسلامي، لا يقتصر على القومية الصينية، فهناك قوميات أخرى لا تنتمي عرقياً إلى الجنس الصيني، يقطنون في منطقة تركستان الشرقية، التي ضمت عنوة للدولة الصينية، ويسكن في هذه المنطقة قوميات تركية عديدة، يأتي على رأسها قومية الأويغور، ثم القازاق، والقيرغيز، والأوزبك، والطاجيك، والتتار.

ومن هنا خصصت مجلة «السياسة الدولية» مقالة مميزة ضمن ملفها للحديث عن «الصراع الصيني التركستاني ومستقبل تركستان الشرقية»، كتبها الباحث المتخصص الدكتور محمد حرب، ويؤكد الباحث أن تركستان هي «دولة تركية تحتلها الصين الشعبية، وتسميها قسراً باسم سنكيانج، وهي كلمة صينية تعني المستعمرة الجديدة».

ويروي الدكتور حرب قضية الصراع بين الصين وتركستان منذ أول غزو صيني للأراضي التركستانية في عام ١٧٥٩م، ودام هذا الصراع حوالي قرن كامل، إلى أن استطاع الشعب التركستاني الظفر باستقلاله في عام ١٨٦٥م، وبعد عشر سنوات، عادت الصين واحتلت تركستان الشرقية، ولكن التركستانيين تمكنوا من طرد القوات الصينية من بلادهم في عام ١٩٣٣م، إلا أن مطامع الجارة الكبيرة روسيا، أدت إلى سقوط تركستان تحت الاحتلال الروسي بعد عام واحد من الاستقلال.

وأثناء الحرب العالمية الثانية، ضعفت روسيا، فانتهزت الصين الفرصة، واحتلت تركستان مرة أخرى، وقامت في عام ١٩٤٤م ثورة عارمة، انتهت بإعلان الاستقلال، وتحالفت روسيا والصين، فأسقطت حكومة الاستقلال، وفي عام ١٩٤٩م، اجتاحت القوات الصينية الشيوعية أراضي تركستان الشرقية.

ويستعرض الدكتور حرب إجراءات السلطات الشيوعية ضد المسلمين في تركستان الشرقية، ويلقي الأضواء الكاشفة على مخطط «التصيين» الرهيب، الذي تهدف الصين من ورائه إلى توطين عشرات الملايين من الصينيين في منطقة تركستان لمحو هويتها وتحويلها إلى مقاطعة صينية بالقوة.

وإذا كان مسلمو الصين ينعمون اليوم بشيء من الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية، فإن مسلمي تركستان الشرقية يعانون من الاضطهاد الذي اشتد أواره في السنوات الأخيرة، بسبب خوف الصين من تنامي النزعة الاستقلالية لدى المسلمين هناك.■

(*) رئيس قناة «اقرأ» الفضائية.

دور الناقد المسلم في غربلة الأفكار وتصفيتها

إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: براهمي إبراهيم(*)

المتتبع للساحة الأدبية والنقدية في السنوات الأخيرة، يلاحظ حركة لم نعهدها من قبل، تقودها مجموعة من الأقلام الت على نفسها أن تسخر حياتها لخدمة الكلمة الهادفة وتأصيلها، وذلك بدعم وترسيخ مفاهيم نظرية الأدب الإسلامي التي بدت تشق طريقها مع النصف الثاني من هذا القرن، والتي هي بحاجة إلى جهود كل الغيورين على الحرف العربي، وذلك بالنصح والتوجيه والنقد لإنتاجه في محاولة لتسليط الضوء على الضوابط والشروط التي يجب أن يلتزم بها الناقد المسلم في موقفه وحكمه النقدي.

لعله من الأمور الشائكة التي تواجه الناقد والأديب المسلم الذي يسعى لتوضيح نظرية الأدب الإسلامي الحديث وترسيخ مفاهيمها وتحديد معالمها وأبعادها الزمنية والمكانية في حقل الدراسات النقدية والأدبية الحديثة هو تحديد موقفه تجاه العديد من القضايا التي تطرح هنا وهناك في الساحة الأدبية والنقدية سواء كانت هذه القضايا:

- من موروثنا الأدبي الذي واكب تجربتنا الحضارية، كتلك التي تلمسها في ظل العصرين الأموي والعباسي أو في عهد الانحطاط.

- أو من الوافد إلينا الناتج عن احتكاكنا واتصالنا بأمم الشرق والغرب في العصر الحديث من مذاهب أدبية ومضامين فكرية وأشكال فنية معينة، وماشهدناه فيما بعد من حركة تأثرية - إن صح التعبير - في جل الميادين، وإن كان هذا الاتصال ليس كسابقه في العصر العباسي الذي اعتمد على النقل والترجمة الواعية، والغربلة والتصفية من الشوائب التي لاتتماشى وقيم الأمة، وحيث كانت القيادة الحضارية بيدي الأمم الإسلامية، فشتان بين ذلك الاتصال وهذا الذي حصل في عهد النكسة والسقوط حيث انبهار المغلوب بالغالب.

- وإن كان النوع الأول قد نجد له تفسيراً وتحليلاً، وموقفنا تجاهه يأتي من كونه عملية مراجعة وتصحيح ذلك أنه ذو صلات حميمة في بعض جوانبه بتاريخ نظريتنا (الإسلامية) ولكونه صادراً في ظل الذات الإسلامية.

- أما النوع الثاني فذلك الذي يحتاج إلى عناية واهتمام كل ناقد لما قد يكتسبه من خطورة لاتتبين إلا لواحد من اثنين:

١ - معايش لها وللمحيط الذي نشأت وتبلورت فيه، وما تحمله من غايات وأهداف، وقليل من هذا الصنف سينصفنا ويوضح لنا حقيقة القضايا التي نريد تجليتها، ولن يكون الواحد من هؤلاء إلا صاحب فكر حر، أو ذا قناعة خالصة من كل شائبة، كبعض ذوي الإتجاه الماركسي «الذين تجرؤوا على التحرر «من دكتاتورية الفكر» لينطلق تفكيرهم في أبعاد موضوعية جديدة لم تعهدها الشيوعية من قبل، وكان أن ظهر «تشايكوفسكي» و«دوبرو بوليوبوف» و«لاكريستكي» ثم «لوكاتش» ثم «جارودي» صاحب كتاب حوار الحضارات. والذي دخل الإسلام في يوليو ١٩٨٢م وصاحب الكتاب القيم. واقعية بلاضفاف و«دوبريه» ليفتحوا آفاقاً جديدة للواقعية تكاد تنفصل عن الواقعية الشيوعية».(١) ومن هؤلاء نجد «أندريه جيد» وإن كان من الاتجاه نفسه الذي يذهب في مذكراته إلى توضيح حقيقة الالتزام في الأدب الاشتراكي، والذي تحول - حسب رأيه - إلى عملية إلزام تفرض على المبدع في الدولة والمجتمع الاشتراكيين (٢) كما كان يحصل في الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الأخرى، وإن كان يهدف بنقده هذا إلى عملية التقويم فإنه على الأقل كشف لنا حقيقة قضية أدبية وافدة إلينا عششت في عقول الكثير من أدبائنا، الذين تلوثوا في ظل الأيديولوجيات التي فرضت على أمتنا في فترة من الفترات وأخالها مازالت.

٢ - وقد تتأتى للناقد المسلم بشرط أن تتوافر فيه خاصيتان تمكناه من كشف طبيعة الحقائق المراد تجليتها، وقد وضح الدكتور محمد حسن بريغش أن هاتين الخاصيتين هما:

أ - «أن يكون الدارس على فهم صحيح لإسلامه وللتصور الإسلامي، وتحقق هذا الشرط يحتاج إلى دراسة وجهد، ويحتاج إلى تجرد وإخلاص، ويحتاج إلى استعداد نفسي وفكري لخلع الكثير من الأردية المسمومة، التي ارتديناها باسم الأدب والفن والحضارة والمدنية والحداثة والتطور وملاءمة العصر، كما يتحقق هذا الشرط بفهم حقيقة الإسلام، كما أنزله الله في كتابه الكريم وسنة نبيه العظيم ولو نظرنا إلى الواقع لرأينا أن الأدباء - في غالبيتهم مقصرين في هذا - كثير منهم يجهل مبادئ ديننا التي افترضها الله». (٣).

وحين نطلب من الناقد والأديب المسلم ذلك، فلكي تكون لديه حصانة ومناعة حتى لاينبهر من زخرف القول والظاهر البراق، الذي يميز بعض الدعوات التي تسحر كل من لايمتلك قاعدة أو رؤية ينطلق منها، مثلما حدث لبعض أبناء أمتنا ممن وقعوا في مزالق التغريب فانسلخوا من جلدتهم، فبشروا وزينوا وأقاموا المهرجانات والملتقيات ترويجاً لمفاهيم غريبة، زاعمين بذلك أنهم يسلكون طريق الكمال، حتى وصل الأمر أن تجرأ أحدهم في افتتاح إحدى السنوات الجامعية أن يعلن بأنه لايفضل بدء كلامه بالحمدلة لأنها «موضة قديمة» فياللعجب! لكن الشيء الذي يندى له الجبين أنهم يتلقون الدعم ويمنحون الجوائز من قبل أجهزة الثقافة والإعلام في عالمنا الإسلامي.

ب - أن يكون الدارس على دراية كافية بشروط الفن الذي يكتب عنه، واللون الأدبي الذي يدرسه وعلى معرفة بأساسياته وشروطه، فضلاً عن الموهبة والحس الأدبي الذي يساعد على فهم النصوص وتذوق ما فيها من لهجات الجمال وإبداعات الصور...»(٤)

وإن كنت سابقاً أسهبت في الحديث عن الخلفية الفكرية والعقدية التي يجب أن يراعيها الناقد، فلأن الذي اعتدناه هو إهماله من طرف النقاد رغم ما يكسبه من أهمية، فلايعني ذلك إهمالنا للجانب الفني الذي يكتسبه الناقد بالموهبة التي تمكنه من كشف مواطن الجمال وباحتكاكه المستمر بالأدب وفنونه والنقد وتياراته ومناهجه واحتكاكه الدائم بالتيارات العالمية التي تظهر واطلاعه على الإنتاج الإبداعي خارج محيطه، وهو بذلك يدرأ عن نفسه صفة التقوقع والعزلة التي يحاول البعض إلصاقها بشخص كل مسلم، كما أنه كلما كان قوياً في هذا الميدان كان سديد الرأي، دامغ الحجة، صاحب الموقف، وهو بتحكمه في الأدوات والقواعد الفنية المتعارف عليها يدرأ أيضاً عن نفسه هزالة وهشاشة الموقف الذي قد يتهاوى أمام أي نقد من الخصوم.

وبعد هذا فإن الذي يمكن أن نستخلصه أن مهمة الناقد لاتختلف كثيراً - بل تكاد تطابق - مهمة الجندي الذي يسير بمكان مفخخ وهو يريد تفكيك الغامه وقد زود بالطرق والرؤى العلمية من قبل، وحسبنا أنه قليل من يستطيع ذلك ويمكن صياغة ما سبق على شكل القاعدة التالية:

١ - رؤية عقدية وفكرية + التحكم في الأدوات الفنية = موقف صائب وعمل موفق.

٢ - طرق وأدوات علمية + براعة الحركة بذات المكان = عمل موفق ونجاح باهر في المهمة.

ولقد تصدر للقيام بعبء هذه المهمة التي هي جزء من أولويات نظريتنا - الأدب الإسلامي - مجموعة من النقاد المسلمين استطاعوا بفضل مجهوداتهم الجبارة دفع النقد الإسلامي قدماً، مما يجعله في مصاف الحركة النقدية العالمية، وإن كان لنا أن نذكر بعض الأسماء فنجد من ذلك سيد قطب، ونجيب الكيلاني ومحمد قطب، وعماد الدين خليل، وهناك الكثير ممن أثروا هذا الحقل وقدموا عطاء متميزاً، اتسم بالموضوعية والجدية وطرح القضايا النقدية والأدبية ومعالجتها، يصعب حصرهم في هذا المقام■

الهوامش

١ - د. أحمد بسام الساعي - الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد - ط ١ - دار المنارة - جدة - السعودية ١٩٨٥ - ص ١٣.

٢ - للتوسع انظر فصل: جيد الناقد من كتاب: أندريه جيد الإنسان والناقد والفنان لمارك بيجبدير نشر وترجمة منشورات عويدت بيروت لبنان.

- وانظر كذلك مقال حول الالتزام الأدبي في منظوره الماركسي د. عماد الدين خليل مجلة الأمة القطرية ع ٥٥ أبريل ١٩٨٥م.

٣ - مقال في الأدب الإسلامي المعاصر ملاحظات وإيضاحات د. محمد حسن بريغش مجلة المشكاة المغربية ع ٨ السنة الثانية ١٩٨٨م بتصرف.

٤ - نفس المقال السابق.

(*) أستاذ بالقسم الأدبي - التعليم الثانوي - الجزائر.

تأنيث الشعر الحر؟ أم تذكير الإناث؟

قطعت جهيزة قول كل خطيب.. قول الدكتور محمد ابوبكر حميد نقلاً عن بدر شاكر السياب انه قال:« لايعرف لهذا الشعر اباً شرعياً غير باكثير» في كتابه (باكثير في مراة عصره) يقطع الجدال حول نسبة الشعر الحر لنازك الملائكة او لبدر شاكر السياب ويخطف الكرة الأدبية من أيديهم!! نقاد اليسار فنانون حقاً في السرقات الأدبية.. يريدون ادعاء الريادة في الأدب ما استطاعوا.. مغفلين حقائق التاريخ ومنطق الأشياء، ومع احترامنا لحواء، فالرجل (باكثير) محاولاته الشعرية الأولى في الشعر الحر تعود للثلاثينيات (١٩٣٨م) وهم يقدمون الأطاريح الأدبية في المؤتمرات، ناسبين ذلك الفتق الأدبي إلى من هم ادبياً في عمر أولاده، ويتساءلون اترى ولدت القصيدة الحرة انثى (في حضن نازك) أم ذكراً (من ظهر السياب) بينما فارق الريادة بينهما والذي سجلته الدواوين ليس بالأمر اليسير.. إنه عقد من الزمان مؤرخ في دواوين الرجل.. وليس سنة او شهوراً حتى تختلط الأمور.. سرقة لواء الريادة فن يتقنه هؤلاء او خفة يد يمهرون بها، والرجل يوم عانق المحاولة ما كان ذلك إلا استجابة لتحدي أستاذه الإنجليزي الذي عاب على اللغة العربية عدم قدرتها على النهوض بهذه الفذلكة الأدبية الماردة.. «الشعر الحر» إذن فالشعر الحديث ولد إسلامياً.. وعلى يد أديب إسلامي.. نبت هناك في حواف الربع الخالي، فكان ما كتبه منه إحساساً بضرورة الاستجابة والموازاة للعالمية الأدبية.. فلايصرفنا النقد المريض عن جنسية الأدب الحر ويثير اللغط حول جنسه.. نحن لانشعر بمنافسة بين الذكر والأنثى كما يشعر اليساريون، لكل منهما اختصاصاته وخصائصه التي يتكامل بها مع الأخر، ولكن تستثيرنا المنافسة بين الإسلامي وغيره، فنستجيب كما استجاب أبو الشعر الحر باكثير رحمه الله!! والغريب أن اليسار الذي يؤمن بالتساوي بين الذكر والأنثى يسعى بدلاً من أن يزيل الفوارق بينهما ويحاول حرق تاء التأنيث الساكنة والمتحركة يسعى إلى تأجيج الصراع والتركيز على الفوارق بين الجنسين.. ويقدم في هذه المعركة الموهومة وقوداً جديداً للاستهلاك.. اليسوا (اليسار) نصراء المراة واعوانها.. إذن لا هم لهم إلا البحث عن اي مأثرة ولو وهمية لإثبات ريادتها وفضلها وأهليتها.. سبحان الله.. ومتى كانت المراة منكورة مرذولة حتى نبحث لها عن فضائل؟ ومتى كان سقفها ساقطاً حتى نبحث له عن دعائم.؟. ومازال الغرب يتغنى بالمراة وحريتها ومساواتها بالرجل حتى ارجح كفتها وطاشت كفة الرجال وقذف بهم في الأزقة بلا عمل ولا كرامة، وحتى قام من يدعو إلى تشكيل جمعيات حقوق الرجال. وقامت فعلاً! فهل لهذا الصراع من نهاية؟!

إن التطرف في الشيء عن حده يقلبه عن اعتداله إلى ضده. وإن العزف على أوتار حرية المراة عند اليسار ـ والغريب ان اكثر نصراء هذه الحرية من الرجال لا من النساء ـ لايقصد منه إنصاف المراة ولا إكرامها، ولكن إخراجها من حصن العفة والاختصاص إلى ميدان الاختلاط والانتكاص!! كنت احسب أن الذي يدافع عن انوثة الشعر الحر امراة. سألت مرة صديقاً يسارياً عتيداً من المشاكسين بقضايا حرية المراة عن القصد الحقيقي من وراء إصراره على خروجها فقال: انتم تريدون منهن أن يبقين قارّات في بيوتهن مغلقات عليهن احجبة العفة والعفاف كيف يمكن الوصول لهن إذن وكيف السبيل إليهن وهنّ وراء الجدر والحجرات!! ياشيخ لا اخلى الله مكتباً منهن اتريدون حبسنا مع امراة واحدة في صومعة الزواج!! اليس الإسلام مع التعدد؟؟ ألا لارهبانية في الإسلام.. إن في التوحد العاطفي رهبانية وانتحار!!.

إذن نسبة الشعر الحر إلى السيدة نازك لا إلى السيد السياب لايقصد منه فقط تضليل الراي العام.. الأدبي عن الرائد الحقيقي لهذا الشعر (باكثير) فحسب، ولكن اللعب اليساري المعروف على أوتار المراة وتفوقها واستحقاقها فهما صيدان ويحجر واحد!!

ونحن لانشك بأن المواهب قد تخلق انثى كما قد تخلق رجلاً ولسنا في مجال تنافس معهن بل تكامل ـ ولكنا نشك في نوايا الثعالب الذين ما فتئوا يمتدحون الدجاج شكله ولونه وصوته وحسن سيرته.. والحقيقة انهم ما قصدوا إلا لحم الدجاج!!■

د. حمدي حسن ـ السعودية

واحة الشعر

ياقدس

شعر : علي بن موسى التمني

في زمن الهرولة لتوقيع صك ملكية اليهود لفلسطين بقدسها وخليلها وجليلها ومرجها ونقبها، وفتح بلاد المسلمين لمكر وخلاعة وفجور واقتصاد وسياحة وثقافة اليهود، في زمن هذا طابعه أتت هذه اللفحات .

ياقدس مالك تذرفين
وحزن وجهك لايلين
ياقدس كل حياتنا
بالحزن عابسة الجبين
مابال عينيك اللتين
شربت حبهما سنين
قد صارتا عينين جا
ريتين من يتم وطين
قد صارتا ماوى الكـ
ـآبة ياله الأسر اللعين
لكن أهلك ضيعوك
فما لهم لايسالون؟
ما بالهم رقدوا الضحى
والشر احدق بالجفون
ياقدس لاتتكلمي
فالصمت ابلغ ان يبين
هذي يهود تغطرست
وتوعدت كي نستكين
ياقدس ضيعك الألى
زعموا وصالك ياسمين
الذائدون عن الخنا
والعاكفون على «الجنون»
ياقدس ماذا نرتجي
من عابثين وراقصين
هذا عدوك سائر
في دربه ولنا الأنين
اقصاك أقصي دوننا
ويهود تحفر لاتلين
في كل شبر دمعة
ودم لحر أو سجين
هذي وزارات اليهود
وهيكل الكفر الهجين
مستوطنوهم كالجراد
وفتح فاتحة المجون
يستوطنون دماءنا
في كل رابية وحين
ياقدس «متف»(١) بايعت
رابين واحترق المهين
ياامتي عظم الردى
فمتى التسابق للمنون
في ظل رايات الجهاد
فنعم فجر الطالبين

١ ـ منظمة «التحرير» الفلسطينية .

* * *

أستاذ الحضارة الإسلامية الدكتور «أحمد شلبي» لـ المجتمع:

الغرب يضيق بالآخر الحضاري.. ويراه جحيماً

حاوره في القاهرة. محمود خليل

سوء الفهم بين الغرب والإسلام مايزال مستمراً، ولايمكن أن يكون ذلك حصيلة الجهل فقط، إنما هو خليط من الجهل والمطامع والغرور الحضاري، والتجاهل الأعمى لسنن التدافع الحضاري التي أجراها الله عز وجل بين خلقه أجمعين.

ومع سوء فهم الغرب للإسلام، يتوازى خط الجحود لما تدين به الحضارة الغربية للعالم الإسلامي.. حول هذه الإشكالية كان لـ المجتمع هذه المحاورة مع شيخ أساتذة الحضارة الإسلامية بالجامعات الإسلامية الدكتور احمد شلبي..

الإسلام والغرب بين التوافق والتناقض

● العلاقة بين الإسلام والغرب.. أصبحت تكتسب عناوين شتى بين الصراع والحوار والمواجهة والتحدي.. إلخ.. نريد توصيفاً لهذه الظاهرة التي تتراوح بين التوافق والتناقض.. سيما أنها محور المصالح والقيم والأهداف الحالية والمستقبلية في عالمنا المعاصر؟

○ نقول إن هناك حراكاً حضارياً بين المسلمين والغرب، ولكن ليس لعدوانية المسلمين التي صورها «نيكسون» ولكن لأن الحضارة الغربية حضارة غير منضبطة، جعلت من التكنولوجيا إلهاً، ومن الحرية رباً، وأهملت في هذا الطريق القيم الدينية والأخلاقية وعدم الاعتراف بالله ومجاهدة من يعترفون به جل وعلا، وهذا هو أساس الخلاف.

أضف إلى ذلك أن الروح الصليبية التي تفجرت في أخر القرن الحادي عشر تلك التي راح ضحيتها ملايين البشر من المسلمين والصليبيين، هذه الروح لاتزال متقدة في دول الغرب المستعدة لإدارة الصراع.. وانظر معي إلى ما نشره «نيكسون» عام ١٩٨٥م في مجلة الشؤون الخارجية حيث يقول:

Russia And America Should Join Hands To Fight The Rising Tide Of Fundamentalism.

أي: روسيا وأمريكا يجب أن تعقدا تعاوناً حاسماً لضرب الصحوة الإسلامية التي برزت معالمها.

ولم يكتف نيكسون بذلك، بل نشر كتاباً كبيراً عنوانه Seize the Moment أي انتهزوا الفرصة، أو تمسكوا بالظرف المواتي.. وهو كتاب مشهور.. وفيه أن الغرب سيضطر إلى تشكيل حلف جديد مع موسكو (بعد سقوط الاتحاد السوفييتي) لمواجهة عالم إسلامي معادٍ ومعتدٍ، وأن الغرب والإسلام متناقضان ومتباينان، وأن المسلمين ينظرون إلى العالم على أنه معسكران


د. احمد شلبي

لايمكن التوفيق بينهما: دار الحرب ودار الإسلام.

أضف إلى ذلك كتاب «فوكوياما» نهاية التاريخ، وهو مؤرخ أمريكي من أصل ياباني الذي رأى فيه أن تفكك الاتحاد السوفييتي وسقوط الشيوعية قد أنهيا الصراع في العالم بسيادة ثقافة النموذج الليبرالي الأمريكي على ثقافات العالم.

وعلى الطريق ذاته، تأتي كتابات «صمويل هنتنجتون» حول «صراع الحضارات».

ولا ندري لماذا ينظر الغرب إلينا هذه النظرة المناقضة حتى لمصالحه وأهدافه في اقتصاديات السوق، وإزالة الحواجز!! وأنا أتساءل معك.. لماذا يضيق الغرب بالآخر الحضاري؟.. لماذا ينظرون إلى الآخر كما يقول «سارتر»: الآخر هو الجحيم، الآخر هو نقيضي؟!

● هذه النظرة المعبأة بالتحريض والعداء للمسلمين، ومحاولة فرض منظومات حضارية معينة ضمن سياسة الهيمنة والسيطرة.. ما وراءها؟

○ إسرائيل عميلة لأمريكا، وهي تأخذ من أمريكا حق العمالة، والغرب وأمريكا قد وصلا إلى ذروة الغرور الحضاري الذي أخذت معه أرضهم زخرفها وازينت، وظن أهلها أنهم قادرون عليها.

ولعله مما يجب أن يعلمه الجميع أن المفكر اليهودي الأمريكي المشهور «برنارد لويس» الذي لا يفتأ ينشر بحوثه وكتاباته المعادية للإسلام والمسلمين، والذي خرج علينا مؤخراً ليجدد أفكار المستشرقين الغلاة، والباحثين المتطرفين في القرنين الماضيين.. ومؤداها.. انه بقدر ما يجب على الغرب أن يحافظ على حضارته المادية الصليبية ـ اليهودية، بقدر ما يجب أن يتربص بالإسلام والمسلمين.. في العداء والتعويض بكل السبل.

والآلة الإعلامية الصهيونية، وماكينة الدعاية اليهودية.. قادرة على تغذية هذا المسلك، وتعميق تلك الفجوة بين الإسلام والغرب، وهناك العديد من مراكز البحوث ودوائر الدراسات، لها علاقة واضحة حيناً، وخفية حيناً بمراكز التمويل والإمداد والإنفاق الصهيونية، وهمها الاكبر من وراء ذلك هو محاصرة الإسلام قبل النهوض، وتعويقه قبل الإقلاع من جديد.

ونحن نرى أنها سنة من سنن التدافع الحضاري الذي يجب علينا أن نتأهل له بكل السبل ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ (البقرة:٢٥١).

معذورون ومغرورون

● قد تقبل مثل هذه الآراء من رجل مثل «هنتنجتون» أو تلميذه اليهودي «برنارد لويس» أو المتامرك «فوكوياما».. ولكن كيف تخرج مثل هذه الرؤى من رؤساء مثل «نيكسون» أو «بوش» أو «كلينتون»؟

○ نيكسون رجل سياسي محدود الثقافة، كل ما كان منه أنه تبنى بصورة عمياء، مقولات «برنارد لويس» ومن لفَّ لفَّه.

«وبوش» أعلن أن العالم يتجه للقطب الواحد، الذي يجب أن تدور الدنيا كلها حوله، عندما أصابه «الغرور الحضاري» بأفول «الاتحاد السوفييتي»، ونتائج حرب الخليج.

و«كلينتون» أسلم نفسه للألاعيب الصهيونية.

ولكن مع «نيكسون» خرج على الدنيا كبير مستشاريه، وهو «روبرت كرين» الذي اعتنق الإسلام مؤخراً، والذي قال: إن الإنسان كالطائر، والطائر له جناحان ويمثل العنصر الروحاني الجناح الأيمن للإنسان، ويمثل العنصر المادي الجناح الأيسر، وبدون الجناحين لا يعيش الطائر، وبدون جناحي الإيمان والعمل المادي لا ينجح الإنسان، وتصبح حياته لا معنى لها، والفراغ الروحي شديد التدمير على الذات الإنسانية.

ويضيف روبرت كرين أن الأمريكيين إذا لم يستعيدوا القواعد الروحية والأخلاقية، فإن جميع الإشكالات الحياتية لديهم ستنحط وتتفسخ، وسيحكم على المدنية الأمريكية بالفناء. وإذا كان «كرين» يرى أن أمريكا هكذا من الداخل، فما صورتها إذن من الخارج؟

أما «بوش» الذي بادر، فأعلن أن العالم يتجه للقطب الواحد، فقد جانبه الصواب في هذه الرؤية إلى حد بعيد، وذلك أن هذا المقعد الأمامي للقيادة العالمية، لم يدم للولايات المتحدة الأمريكية لأكثر من ثلاثة أعوام، كما ترى لجنة الشؤون الأمريكية، ذلك أن «الولايات المتحدة اتجهت للهيمنة على شؤون المجتمع الدولي العالمي، وأرادت أن تملي إرادتها وسياستها على العالم، ودولة بهذا الطموح لابد من أن تمتلك التفوق في الجانب العسكري والاقتصادي والاجتماعي، حتى يمكنها أن تمنع تحركات القوى

الأخرى التي تسعى لخلخلة قيادتها، ولابد من أن تكون محايدة تماماً، والأمر ليس كذلك بالنسبة للولايات المتحدة، فهي لا تملك من ذلك إلا القوة العسكرية فقط، أما فيما يتعلق بالقوة الاقتصادية، فإن ديون الولايات المتحدة قد وصلت إلى ٦,٥ تليار دولار، «التليار ألف مليار»، وأن هذه الديون ستصل إلى ١٣ تليار سنة ٢٠٠٠م، إضافة إلى عجز ميزانها التجاري بما يساوي ١٦١ مليارا، وعجز ميزانيتها بحوالي ٤٠ مليار دولار سنوياً، إضافة إلى مظاهر العنف والانحلال، وتفكك الأسرة، وحوادث الانتحار الجماعي والخواء الروحي الرهيب.

ولك أن تعلم أن سبع ولايات فقط من الولايات المتحدة هي التي تعترف باللغة الإنجليزية لغة رسمية، وأمريكا كما نعلم، ٥٠ ولاية، أما عن الرئيس كلينتون، فإنه للمرة الأولى في تاريخ البيت الأبيض، يقيم الرئيس الأمريكي مأدبة الإفطار لعلماء الدين المسلمين في شهر رمضان المبارك عام ١٤١٦هـ، بينما كان العرف السابق، يقتصر على رجال الدين من جميع الطوائف فيما عدا المسلمين، وفي هذا الصدد صرحت زوجة كلينتون، أن الفضل في لفت نظرها للإسلام وفضائله، يعود لابنتها «تشيلسي» التي اطلعت على قيم الدين الإسلامي من خلال دورة مكثفة في هذا الدين، وأنها أطلعت والديها على ما تعلمته.

ثم قالت: «هيلاري» إن الإسلام يحقق الاستقرار في الأسرة والمجتمع، ولعلها أدركت الهوة الساحقة بين الأسرة في الإسلام وبين الأسرة الأمريكية وتفككها.

الصهيونية سارعت بالإمساك بالخيط

● ولكننا نرى أن الحركة الصهيونية العالمية ذات التأثير القوي في الغرب قد استغلت اللحظة استغلالاً جيداً من خلال مسارعتها بالإمساك بخيوط هذه اللعبة العالمية في التحول العالمي المعاصر، وأدارت حركة الأحداث لصالحها تماماً؟

○ نعم أنا معك تماماً، فقد سارعت الحركة الصهيونية العالمية إلى استغلال بحث الغرب عن عدو خارجي بديل تتحرك آلة القوة وحركة السياسة تجاهه، فقدمت الإسلام والمسلمين فوراً على هذا «المذبح» الأثيم، مستغلة بعض الأخطاء التطبيقية لبعض الحركات الإسلامية، التي أحسنت هي أيضاً - الحركة الصهيونية - الوقيعة بينها وبين حكوماتها في الداخل، فأحسنت صب الزيت على النار وإشعال الصراع واللهيب، بقوة المال والإعلام والهيمنة على مراكز الدراسات ودوائر صناعة القرار في الغرب، أضف إلى ذلك أن «المتهم»، وهم «المسلمون» لم يحسنوا المشاركة في دائرة الحوار الفاعل مع الغرب، بل حتى لم يتمكنوا من تقديم وثائق البراءة أو إثباتها.

● من منظور حضاري إسلامي.. ما ملخص نظرية «هنتنجتون»، ومن شاكله في صراع الحضارات، وما أهم تعليقاتكم عليها؟

○ «صمويل هنتنجتون» أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة، وقد نشر نظريته تلك عام ١٩٩٣م عن صراع الحضارات في القرن الجديد بعنوان Clash of civilization، وهذه المقالات قد أثارت عاصفة بين المفكرين عن هذا الصراع المتوقع في القرن الجديد، الذي هو فاتحة الألفية الثالثة من التقويم الميلادي، وهذا الصراع سيكون صراعاً حضارياً أكثر منه عسكرياً.

ثم أعاد «هنتنجتون» نشر مقاله هذا في مجلة «فورن أفيرس سنة ١٩٩٥م»، وأدخل تعديلات عليه، فنقل الموضوع من الصراع إلى الحوار.

وملخص نظرات هنتنجتون، أنه يورد تاريخاً متميزاً للصراع بين الغرب والمسلمين على مدى ١٣٠٠ سنة، منذ عهد عمر بن الخطاب حتى العهد الحاضر، سيطر المسلمون خلالها على كثير من الأراضي الرومية، ثم حاول الصليبيون استعادة هذه الأراضي من القرن الحادي عشر للقرن الثالث عشر، ولكن كان نجاحهم محدوداً ومؤقتاً.

ومن القرن الرابع عشر للقرن السابع عشر، ظهر زحف العثمانيين الذين فتحوا البلقان والقسطنطينية وحاصروا فيينا.

في القرن التاسع عشر، فرضت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا سيطرة الغرب على كثير من البلدان الإسلامية، ثم تراجع الغرب بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن النفوس محتشدة بالآلام، ويقترح بعد ذلك «هنتنجتون» على الغرب وسائل على المدى القصير، وأخرى على المدى الطويل لتقوية المعسكر الغربي.

- فعلى المدى القصير، يقترح دعم التعاون الأمريكي الأوروبي مع إدماج أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية في هذا الصف، والحفاظ على التعاون مع روسيا واليابان، إلى ذلك الحد من توسع القوة العسكرية الإسلامية - الكونفوشية، واستغلال الخلافات والنزاعات في هذا المعسكر لإضعاف هذه الجبهة، مع دعم إسرائيل باعتبارها حضارة متعاطفة مع القيم الغربية.

- وعلى المدى الطويل: يرى أن الحضارات الأخرى ستحاول اللحاق بالحضارة الغربية، وستنجح اليابان في هذه المحاولة، ولذا يجب جذب اليابان للمعسكر الغربي، وستحاول الدول غير الغربية تحديث ثقافتها وقيمها التقليدية، وسوف تزيد حدة تلك المحاولات كلما عمق الغرب فهمه للجوانب والمعتقدات والفلسفات الكائنة وراء الحضارات الأخرى.

ومن ثم، فإن العالم مقبل على حلقة جديدة من حلقات الصراع، تسقط فيها دوافع الصراع القديمة الأيديولوجية وتصبح الحضارة هي المحرك الأعلى للصراع، لأن الصراع العالمي تحرك كالآتي... بدءاً من الثورة الفرنسية أصبحت الخطوط الرئيسة للنزاع بين الأمم وليس بين الأفراد، كما كان في عهد الإقطاع.. ثم جاء الصراع بين الأيديولوجيات والمذاهب، كالصراع بين النازية والفاشية والشيوعية.

وأخيراً ظهر الصراع بين الحضارات والثقافات.. وهذه هي الحلقة الأخيرة من حلقات الصراع العالمي.. ولأن الخصائص والفروق الثقافية أقل قابلية للتبديل، وأقل قابلية للحلول الوسط من نظيراتها السياسية والاقتصادية، ومن ثم فلا مكان فوق القمة إلا للحضارة الغربية التي عليها أن تستغل تفوقها الحاضر في توجيه دفة الحضارة العالمية من منظور واحد... وإلى الأبد.

● وما أهم ملاحظاتكم العلمية على هذه «النظرات، وما موقع ودور حضارتنا الإسلامية من العلاقة الصعبة؟

○ «هنتنجتون» يحاول خلق عدو خارجي للولايات المتحدة، فكأنه بحكم غريزته الغربية، يعد العدة لحرب قادمة، وكأنه يخشى أن تتوانى الولايات المتحدة في الاستعداد.

ويتحدث عن الغرب كجماعة واحدة، وهذا خطأ كبير، فالغرب ليس كتلة واحدة، وقد حاول الغرب التأثير على فرنسا لتكف عن تجاربها النووية، ولكنه لم يفلح، والدور الأوروبي والأمريكي متقاطع إلى حد كبير.

إلى ما سبق، فإن هنتنجتون، ليس دارساً للفكر والقيم الإسلامية، فهاجم الأصولية على أنها الإسلام، مع أنه عاد فقال إن الأصولية موجودة في اليهودية بشكل سافر، وموجودة في المسيحية والكونفوشية والبوذية.. ولم يفهم الأصولية على حقيقتها، وهو واقع تحت ضغط كبير من الفكر اليهودي المتعصب، لذا فقد دخل الموضوع على أنه صراع، ونسي محاولات غرس التسامح والتعاون بين الشعوب، وأبرز في هذا الصدد نقطة الدين كمصدر أساسي للنزاع بين المسلمين والغرب، وتناسى أن الغرب إنما ينسب للدين «اسماً» فقط، في حين أن الدين في العالم الإسلامي - مهما كادوا له - لا يزال مادة الحياة الأساسية لشعوبه.

ومن سذاجة «هنتنجتون» أنه يربط بين بيع السلاح الصيني لبعض الدول الإسلامية، وبين الإسلام والكونفوشية، في حين، لم يذكر كلمة واحدة عن ترسانة الأسلحة الأمريكية المتطورة لإسرائيل، فخرج بذلك من دور الباحث «المحايد» إلى دور السياسي «المتعصب»، وتكلم عن اصطدام المسلمين بالغرب وإسرائيل والفلبين وبورما، وعجز عن إبراز الحقيقة الواضحة، وهي أن المسلمين معتدى عليهم في جميع هذه الدول.

وقد تبع برنارد لويس، هنتنجتون بدراسته عن صراع الثقافات، وهي لا تخرج عن الخط السابق، ولم ينس برنارد لويس، جذوره اليهودية، فألف كتاباً عنوانه: «احذروا الشرق الإسلامي»!!■

كبير مستشاري «نيكسون»، «روبرت كرين»، الذي أعلن إسلامه مؤخراً يقول: إذا لم يستعد الأمريكان القواعد الروحية والأخلاقية، فإن جميع الأشكال الحياتية لديهم ستنحط وتتفسخ، وسيحكم على المدنية الأمريكية بالفناء



أصالة الوجدان

بقلم: د. ماجد أحمد المومني

يتصف الوجدان الحي اليقظ بأنه وسط فعال يُؤلف - مع الشعور النفسي للفرد - وجهيْ حقيقة واحدة هي الذهن - أي وظائف العقل.

ويتميز هذا الشعور أكثر ما يتميز بالتطلع إلى الغد - أي المستقبل - تطلعاً هادفاً ملتزماً، وبالقدرة على إطلاق أحكام معيارية أو قيمية مُلزمة تلبي انخراط المرء في خضم الحياة وتترجم نظرته إلى هدف الوجود.

فبينما يقتصر الشعور النفسي على الاتصال بالواقع والحكم عليه بما تسمعُ به الحواس، فإن الوجدان في الناحية الأخلاقية لا يقتصر على فهم الواقع بدون العناية بتحويره ورسم خُطى السلوك، والتصرف بمعايير تختلف عن معايير الحواس، إنها معايير ترتبط بالهدف الأعلى، وتتسامى إلى القيمة المثلى فتقترب بالمرء إلى مصاف العارفين والمصلحين والمفكّرين.

والحق أن هذا التمايز في وظائف الذهن لا يعني تمزّق الشعور وانقسامه على ذاته - إلا في أحوال المرض والخلل - وهذه الصورة التي تستهدف تمييز الشعور النفسي عن الشعور الأخلاقي، وإنما تشير هي وأضرابها إلى اختلاف وظائف الذهن وتنوع مواقفها تبعاً للظروف والأحوال، ووجهات النظر أو مجالات الاهتمام.

فإذا قيل إن الشعور النفسي يُطلق أحكاماً معيارية في ميدان المعرفة - سواء ذلك - معرفة الإنسان لنفسه، أو معرفته بسائر المواضيع العلمية كالرياضيات والعلوم - فإن الوجدان في هذه الأحوال يتفق مع الشعور النفسي فيما يتصل بالعناية بالأخلاق، عنايته بالعلم الذي يعتمد على الحواس والاستدلال المنطقي.

وبعبارة أخرى فالوجدان يرتبط ويحتكم إلى الأخلاق وقيمها، بينما الشعور يحتكم إلى الحواس ويزداد بالمعرفة والعلم الخاضع للتجريب والاستدلال الرياضي.

ومتى كان التوازن موجوداً بين مُعطيات العلم والمعرفة وبين قيم الأخلاق والتسامي أمكن للعلم ومنجزاته أن يخدم الإنسانية لا أن يهدمها باختراع وسائل الدمار، والتفنن في ابتكار أسلحة الدمار الشامل ووسائل الإرهاب التكنولوجي بأشعة الليزر والمواد الكيماوية والبيولوجية والجرثومية.

والواقع أن حياة الضمير النقي النظيف تقتضي أن يُمارس الإنسان بالفعل تجربة الأمر والنهي الأخلاقيين، فتتخمّر الأوامر الأخلاقية في الوجدان تخمّراً خفياً لا يظهر إلا بعد أن يبلغ درجة كافية من القوة والنضج، وهذا التخمّر يكون إيجابياً في حال الموافقة على الأفعال الخيّرة، وسلبياً في حال مخالفة الأفعال الشريرة.

ففي الحال الأولى تُصبح الموافقة تشجيعاً، والتشجيع شجاعة، والشجاعة خُلقاً موضوعياً وابتكاراً، أمّا عدم الموافقة في الحال الثانية فإنها تمنع من انتشار الفساد والفحش والرذائل، وأحياناً يكون درء المفاسد أولى من جلب المصالح، بمعنى أبسط، هذا الموضوع يمثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد يكون النهي عن المنكر أكثر إلحاحاً ولزوماً عند استمراء الفساد وانتشار الفحش من الأمر بالمعروف الذي لا يلقى آذاناً صاغية ممّن استفحل بهم الداء، وأدمجوا على الخبائث، وأوغلوا في الفساد.

ومن هنا نعلم أن انحلال الضمير الأخلاقي ينزع عصب العمل، ويجدد الفاعل في سلاحه، ويحرمه من الشعور بالدوافع والعوامل والبواعث الخيّرة، ويقضي على العزيمة، ويحذف بالتدريج العناية بالتخلّق، فيقضي على الصوت الباطني المُسمى الوجدان، فينطفئ ويصبح صاحبه خطراً على نفسه وأسرته، وهنا لابد من القصاص امتثالاً لقوله تعالى:

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) ﴾ (البقرة).

أما أصحاب الضمائر الحيّة النقية النظيفة فقد وصفهم الله بمُحكم كتابه بهذه الآيات البيّنات:

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) ﴾ (الفرقان).

هذه هي صفات أصحاب الضمائر الحية، وتلك هي الأخلاق التي تقوم عليها حضارة الإسلام ومجتمعه الفاضل.

الفضائل تُرهق الوجدان

تقدّمت امرأة جميلة إلى الشعبي - له شُهرة في القضاء كشهرة القاضي إياس - فادّعت عنده، فقضى لها، فقال الشاعر هذيل الأشجعي:

فُتِنَ الشعبيُّ لمّا ... رَفَعَ الطَرفَ إليها
فتَنَتْهُ بِبَنانٍ ... كيفَ لو رأى مِعْصَميها
ومَشَتْ مَشْياً رويداً ... ثُمَّ هزّتْ منكبَيْها
فَقَضى جَوْراً على الخصم، ولَمْ يَقْضِ عليها،

فتناشدها الناس وتداولوها، حتى بلغت الشعبي، فخجل من نفسه وأنصف الرجل بعد أن جلد هذيل ثلاثين سوطاً بتهمة التشهير والطعن بعدالة القاضي.

ونحن إذا تركنا جانباً الاعتبار الأدبي والفني والحقوقي في هذه الحادثة وأضرابها، وفرضنا أن قاضياً يراوده امروٌ بهدية أو مال أو رشوة ليقضي له، بدل أن يقضي عليه، تُرى ماذا يحدث في نفس القاضي لحظة وعيه بهذه المحاولة؟

إنّ القاضي النزيه يرفض بشمم وإباء، وبدون أدنى تردد ذلك المسعى، ويعتبره مساساً بكرامته، وإهانة لوظيفته، وتجريحاً لشعوره وعواطفه وسمعته، وامتهاناً لمهنة القضاء بشكل عام.

أمّا إذا فتنته قيمة العرض، واستمالته الغواية والضلال من زاوية خَلل أو تعثُّر في وجدانه - لا سمح الله - وجدنا أنه يتردد قبل الرفض، على الرغم من شعوره بخسّة قبوله العرض، فتراه يشحذ ذهنه وذكاءه، ويستغل خبرته ومهارته لإيجاد المبررات التي تُغطي قبوله العرض، فتراه يُدافع بخبث ودهاء لطمس الحقائق وتحويرها وتبديلها، أو على الأقل يدّعي أن البيانات القانونية في تلك الحادثة غير كافية لإدانة المتهم.

ومتى اختلطت الأمور إلى هذا الحد عمّ الفساد وانتشر البلاء، وأصبح القضاء هو الدّهاء والمكر والتفنن بإيجاد ثغرات في القانون تُطلق سراح المتهم، حتى ولو كانت التُهمة بيع أطفال، أو ربما يلوذ المتهم بحماية إحدى السفارات المصونة بالحصانة الدبلوماسية المتعارف عليها دولياً.

أمّا القاضي النزيه، فإنه يرفض المُغريات مهما كانت كبيرة وعظيمة، ويطبق العدالة ولو كلفته منصبه، أو استقالته، أو إحالته على التقاعد القسري.

والواقع يشهد أن كل إنسان في كل لحظة من لحظات حياته، يعيش مثل هذا الصراع الباطني الخفي، ويجدُ جُهداً يسيراً أو عسيراً للتكيف مع

تَميُّز الشعور النفسي عن الشعور الأخلاقي يشير إلى اختلاف وظائف الذهن وتنوع مواقفه تبعاً للظروف والأحوال ووجهات النظر أو مجالات الاهتمام

ظروف وجوده الأخلاقي، فيدرك أن أعماله ليست حوادث حيادية، وإنما تتأثر بمعتقداته ومجتمعه وبيئته، بل إن صبغة أخلاقية هي صبغة الاقتراب إلى الخير والابتعاد عن الشر ما أمكنه تظهر في كل حركة يقوم بها أو عملاً يُؤديه.

هناك قاعدة تنبعث من أعماقه وتقاومه في الوقت نفسه فتفرض ذاتها عليه، ومثل هذا الصراع يتمثل بين المبادئ والمصالح، فإن غلبت المبادئ على المصالح انتصر الضمير الأخلاقي، وإن انتصرت المصالح على المبادئ تعثر الوجدان وانطفأ في نفس صاحبه.

كم من طالب في الامتحان يعرف أن الغشّ عمل يتنافى مع الفضيلة، ولكن الكثير ممن يتقدمون إلى الامتحان لولا المراقبة لقاموا بعملية الغش والتي تتنافى مع أبسط المبادئ الأخلاقية.

المحك الذي يُعرف به أصحاب الضمائر الحية من أصحاب الضمائر الملوثة هي سلوكياتهم في معزل عن الرقابة، فإن كانت هذه السلوكيات تتلاءم مع الفضائل ببواعث داخلية تنبع من ضمائرهم، فهم أصحاب الضمائر الطاهرة، أما من يقتنص مصلحة على حساب المبادئ في غياب المراقبة، فهم أصحاب الضمائر الملوّثة.

الدين يهذب الأخلاق، والأخلاق تُرهف الوجدان.. الدين عقيدة وعبادات، والأخلاق سلوك وأعمال، فأركان الإيمان عقيدة، وأركان الإسلام عبادة، وممارسات سلوكية، وأفعال مُنظمة، وفي أوقات محددة من الصلاة، إلى الزكاة، إلى الصوم، إلى الحج جميعاً، أعمال ترتبط بالتوحيد لله تعالى تصديقاً بالقلب، وإقراراً باللسان، وعملاً بالجوارح.

ومع أن جميع المهن تحتاج إلى هذه الممارسات التي يكون من حصيلتها أصحاب الضمائر الحية النقية النظيفة إلا أن أخطر المهن علاقة بطهارة الضمائر ونقائها هي التعليم والقضاء.. لأنها تتناول وتتعامل مع الإنسان مباشرة، ومع العقول، ولا تتعامل بمبضع أو آلة أو جهاز، فهندسة العقول أولى بالرعاية من هندسة الإنشاءات، ومباضع الجراحات والعمليات.

وكلما كان هذا الصوت الباطني المسمى بالوجدان يشعر بحالات الفرح والارتياح إذا تناول أفعال صاحبه الماضية كان وجدانه حيّاً طاهراً ويتصف بالاعتدال والمروءة، أما إن ظهر بصوت الألم أو وخز الضمير فهذا يعني أن السلوك الإجرائي لصاحبه لا يتفق مع مبادئه ومعتقداته ودينه ومروءته.

تأثير الوجدان في الحياة العقلية

هذا التأثير شبيه بأثر الفكر الانتقادي في المعرفة النظرية، فقد يتفق أن يقع طفل أو شاب أو راشد على حقيقة من الحقائق بصورة عفوية، ولكن هذه الحقيقة لا تغدو مقبولة إلا إذا دافع عنها صاحبها، وبرهن على صحتها.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن إضافة الأمر والنهي للأعمال المستقبلية هو ما يسمّى بالإرادة التي تأمر بعمل الخير وتنهى عن الشر، وهذه الإرادة - إحدى وظائف العقل الثلاث: الذكاء، والعاطفة، والإرادة.. وإذا كانت هذه الوظائف الثلاث متوازنة بحيث تتجلى في أفعال الإنسان مُتناغمة مع قيمه ومعتقداته، فإن ضميره حتماً ضميرٌ حيٌ يقظ يعبدُ الله كأنه يراه، وتكون أعماله منسجمة مع طبعه ومروءته وخُلقه ودينه.

وهذا ما يُرادف التقوى في الشريعة الإسلامية، فالتقوى بمفهوم الشريعة الإسلامية أن تعبد الله كأنك تراه، وأن تؤمن بأركان الإيمان الستة تصديقاً بالقلب، وإقراراً باللسان، وعملاً بالجوارح، وأن تؤدي أركان الإسلام الخمس سلوكاً، وعملاً إجرائياً، وبانتظام حتى يستقيم السلوك. فالصلاة عمل أدائي، والصيام عمل إجرائي شهراً في السنة، والحج بمناسكه، وإن كان مرة في العمر له أركانه وواجباته وأعماله، وقل مثل ذلك على الزكاة، فمقاديرها معروفة في الأموال المنقولة وغير المنقولة.

هذا بالنسبة للمسلمين، أما بالنسبة لغيرهم فالأمر يتفاوت بين الفضيلة والرذيلة تبعاً لمعتقداتهم ومذاهبهم وعاداتهم وقيمهم، ولكنها مهما بلغت لن تبلغ درجة الفضائل التي رسمها الخالق للبشرية في الشريعة الإسلامية، على اعتبار أن الإسلام دينٌ عام للبشرية ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام هي رحمة للعالمين، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

لذا نجد أن خُلق الإنسان ينبع من ضمير حي في السلم والحرب، فإن انتصر لا يبطش، وإن احتل لا يؤذي، وإن خاصم لا يَفْجُر، بعكس اليهودي إن تمكن أخذته الغطرسة والبطش وتكسير العظام، وارتكاب المذابح كتلك التي ارتكبها في «قانا» اللبنانية، و«دير ياسين» الفلسطينية، و«بحر البقر» المصرية، ومذابح «صبرا وشاتيلا».. أضف إلى ذلك هدم البيوت وتهجير أصحابها، ومصادرة الأراضي.. إن ضمير المسلم ينبع من تعاليم دينه التي وردت في القرآن الكريم مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ
خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣)
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ
حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ
رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩)
أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) ﴾ (المؤمنون).

عشر آيات مُحكمات هن من أم الكتاب اشتملت على جميع المذاهب الأخلاقية الفاضلة، وعلى جميع أركان الإسلام الخمسة، وأركان الإيمان الستة، مع سلوك إجرائي للوفاء والمواثيق والعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والابتعاد عن الفواحش كالزنى...

وقد درست المذاهب الأخلاقية لجميع الفلاسفة، ابتداءً من الفلسفة اليونانية، والغربية، والحديثة، ولم أجد مذهباً أخلاقياً يجمع كل هذه الفضائل في خمسة أسطر، وهذا بُرهان عملي على إعجاز القرآن.

ولم أجد ضميراً أنقى من ضمير المسلم، لا يَفْجُر ولا يبطش، ولا يقطع شجرة، ولا يؤذي حيواناً، والحملة الظالمة على الإسلام والمسلمين أعمال يقوم بها مُرتزقة تُمولهم الصهيونية العالمية، ابتداءً من أحداث الجزائر، وانتهاءً بأحداث أفغانستان، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ
دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) ﴾ (المائدة).

لقد فقدوا الشعور الأخلاقي فمات عندهم الضمير الحي، وانعدم الوجدان الذي يعمل وفق هداية السماء.■

المراجع

١ - فلسفة القيم، أ.د.عادل العوّا، جامعة دمشق.
٢ - المذاهب الأخلاقية، أ.د.عادل العوّا، جامعة دمشق.
٣ - الثقافة الإنسانية، أ.د.عبدالكريم اليافي، جامعة دمشق.
٤ - فلسفة الحضارة الإسلامية، أ.د.عفت الشرقاوي، جامعة الإسكندرية.
٥ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، الأستاذ الكبير: عباس محمود العقاد، جامعة القاهرة.

الوجدان أو الشعور الأخلاقي يحتكم إلى الأخلاق.. بينما الشعور النفسي يحتكم إلى الحواس ويزداد بالمعرفة والعلم

متى وُجِدَ التوازن بين معطيات العلم وبين قيم الأخلاق أَمكن للعلم أن يخدم الإنسانية.. لا أن يهدمها

الداعية الياباني مصطفى كمورا



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

زخارف الدنيا

يقول الإمام الحافظ أبو اليمان الحكم بن نافع البهراني:

«صرت إلى مالك، فرأيت ثمَّ من الحجاب والفرش شيئاً عجيباً، فقلت: ليس ذا من أخلاق العلماء، فمضيت وتركته، ثم ندمت بعد» سير أعلام النبلاء ١٠/٣٢٤.

مظاهر الدنيا عندما يضعها الربانيون لاتؤثر فيهم، بل يتسامون عليها، وغيرهم يصير لها عبداً، ومن الخطأ النظر للجميع بمنظار واحد، هذا ما وقع فيه أبو اليمان عندما قرن عبيد الدنيا بالإمام مالك، فخسر أخذه للعلم منه، ولم يفطن إلا بعد وفاة الإمام مالك، حيث ندم على ظنه القديم.. والفقر والغنى ومظاهره قضية نسبية، فقد يكون بعض الفقراء أو الزهاد في مجتمع أغنياء في مجتمعات أخرى، ومن يملك سيارة هي في بعض المجتمعات ضرورة حياتية، ومع ذلك قد يصنف من الأغنياء في مجتمعات أخرى، والأصل في ذلك هو النظر إلى سلوك من يملك هذه الزخارف، هل صار عبداً لها، وغيرت من سلوكه وإيمانه، وتعلقه بالآخرة، أم أنه وضعها في يده ولم يدخلها في قلبه؟ ■

أبو خلاد

من أفذاذ الدعاة في بلدانهم المسلم الياباني: الحاج مصطفى كمورا، الذي وافاه الأجل في يوم السبت التاسع من شهر ربيع الآخر لهذا العام ١٤١٩هـ ١/٨/١٩٩٨م، لم أعلم بوفاته إلا في سطور سجلت في مجلة المجتمع العدد ١٣١٣.

عرفت بعد ذلك أن هذه السطور التي نشرتها المجتمع، هي المعلومات المختصرة التي بعث بها الأخ الدكتور صالح بن مهدي السامرائي - رئيس المركز الإسلامي في اليابان.

وحيث إني قد حظيت بلقاء الداعية المسلم مصطفى كمورا، عند زيارتي الثانية لليابان، وأخذت منه بعض المعلومات التي تفضل بترجمتها الفورية الدكتور صالح السامرائي، فإني أرى من الوفاء له أن انشرها ليطلع المهتمون بالدعوة إلى الله على جهود بعض الدعاة المغمورين في العالم الإسلامي.

وهذا هو مضمون المقابلة التي تمت معه رحمه الله.

مولده ونشأته ودراسته

ولد الحاج مصطفى كمورا سنة ١٩١٢م، في مدينة كيوتو «عاصمة اليابان القديمة»، وكان مع أبيه في كوريا، عندما كان عمره خمس سنين، ثم التقى أحمد أريجا. ويرى أنه أول مسلم ياباني - وتعرف منه على الإسلام وأسلم على يديه، كما تعرف والد الحاج مصطفى علي أحمد أريجا، وفهم الإسلام وأسلم أيضاً وتسمى بعمر.

ذهب الحاج مصطفى إلى منشوريا «شمال شرق الصين»، قبل خمسين سنة، وكانت المساجد في الصين كثيرة، وزار بعض أئمتها، واستمع إليهم، ومكث في منشوريا ثلاث سنين، ثم ذهب إلى منغوليا الداخلية «الصين» ليساعد حركة استقلال تركستان الشرقية «وهي التي تسوم الحكومة الصينية أهلها اقسى أنواع العذاب».

وكان المسلمون الأتراك «الويغور» يحاربون الروس والصين، لكنهم انكسروا فعبروا جبال الهيملايا إلى الهند، ووصل بعضهم إلى شنغهاي بالصين، وتلقفهم اليابانيون، فدربوهم وكونوا منهم عناصر للمقاومة، وكانت اليابان ترفع شعار أسيا الكبرى، لعمل اتحاد أسيوي كبير، وكانت وقتها ذات قوة عسكرية عظمى، وكان الحاج مصطفى ضمن من استقبل هؤلاء المسلمين، وذهبوا إلى غرب الصين لمحاربة الصينيين، ولكن المؤسف أن هذا التخطيط فشل بعد إلقاء القنبلة الذرية الأمريكية على هيروشيما، فاندحرت اليابان، ولم تتحقق آمال مسلمي اليويغور في الاستقلال.

وقال الحاج مصطفى: وقبض الشيوعيون على بعض المسلمين، وعددهم ستة وعشرون وقتلوهم، وقد انسحبنا من منغوليا الداخلية، أنا وعمر ميتا، وسودا، ورجعنا إلى اليابان، وفي العشر السنين التي تلت ذلك، عاش اليابانيون في ضيق شديد، ولم يكن لديهم قوت، وأكل الناس أوراق الشجر وغيرها، ولم يكن هناك ملابس ولا غيرها من الحاجات الضرورية، وبذلك لم تكن هناك دعوة إلى الإسلام، لأن الناس مهتمون بالطعام وغيره مما يحتاجون، ثم بدأ الناس يتنفسون الصعداء، وأسست أول جمعية إسلامية سنة ١٩٥٣م، وبدأنا نفكر في الإسلام والدعوة إليه.

رحلاته ونشاطه في الدعوة

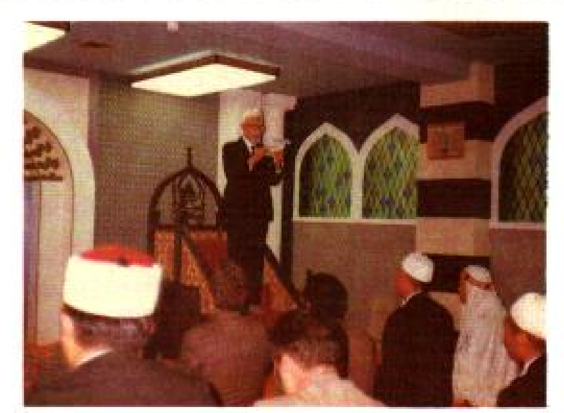
عزم الحاج مصطفى على العمل في منطقة كويوتو، في غرب اليابان، التي ولد بها، فكون جمعية، سميت بجمعية الصداقة الإسلامية اليابانية، لجمع الناس، وبدأت بذلك صحوة، وكانت جماعة التبليغ تعمل في اليابان، ولكنهم رجعوا إلى باكستان سنة ١٩٦٠م، ويقول الحاج مصطفى: ذهبت معهم إلى لاهور، وملتان، وبشاور. وبعد أن رجعت من باكستان ذهبت إلى السعودية مع عمر ميتا سنة ١٩٦٤م، وفي مكة المكرمة، ترجم عمر ميتا معاني القرآن الكريم بإشراف رابطة العالم الإسلامي، وكنت معه أساعده في ذلك، والذي حدث أن المهندس عبدالرشيد أرشد وهو من كبار جماعة التبليغ، جاء إلى اليابان سنة ١٩٥٩م، واهتدى على يده خيرة الناس في اليابان، فلما سمع أن عمر ميتا بدأ في ترجمة معاني القرآن الكريم للغة اليابانية، أراد أن تتم الترجمة تحت إشرافه وبمساعدته، وكان يحفظ القرآن الكريم، فتكلم في ذلك مع الشيخ محمد سرور الصبان واستدعت الرابطة عمر ميتا، لعمل ذلك في سنة ١٩٦٢م، وبعد أن قضى عمر ميتا مدة في مكة استدعاني عن طريق الرابطة لمساعدته.(١)

ورجعنا من مكة بعد أن انتهت مسودة الترجمة، وفي اليابان تم ترتيبها وتنقيحها، وطبعت أول طبعة لها في سنة ١٩٧٢م، وساعد الملك فيصل - رحمه الله - بمبالغ، مازالت إلى الآن تنفق على طباعة الترجمة كلما نفدت طبعتها.

ثم بدأت مرحلة النشاط، فاتصلنا أنا وعمر ميتا بالدكتور صالح السامرائي سنة ١٩٦٦م، وبدأت الدعوة في اليابان، وكنا نقضي الليالي والأيام في جنوب اليابان نحاول نشر الإسلام بين الناس، وهم يطردوننا مثل الكلاب، حتى استطعنا أن ندخل جامعات اليابان بسبب النظام العلماني، وبدأ العمل باسم التبليغ ولم يكن هناك مركز ولا مساعدات، وكان كل واحد ينفق على نفسه من كيسه.

إسهامه في إنشاء المركز الإسلامي في اليابان

وبعد حرب البترول(٢) بدأ الناس يتساءلون عن الإسلام، وتذاكرنا مع د. صالح السامرائي، واتفقنا على إنشاء قاعدة تدعم العمل للإسلام، وانبثق عن ذلك فكرة إنشاء المركز الإسلامي، وفي سنة ١٩٧٥م، فتح مقر المركز في غرفتين متجاورتين، ودعونا إلى المركز عمر ميتا وخالد كيبا، وأنشأت مسجداً صغيراً في



تجمعات للمسلمين في اليابان

أوساكا مع مشاركتي في العمل في طوكيو.

أول كتاب ألف عن الإسلام في اليابان

ومكثت ثماني سنوات أكتب عن تاريخ اليابان، فيما يتعلق بالإسلام، وكان معي اثنان يساعدانني، وهو جاهز للطبع، وهذا أول كتاب يكتب عن تاريخ الإسلام في اليابان من مسلم ياباني، ولم يكتب أحد مثله، ولا يستطيع أحد أن يكتب مثله ـ هكذا قال، ثم ابتسم(٣) ـ والكتاب مكون من ستة أجزاء، وهو باللغة اليابانية.

ويتذكر الحاج مصطفى: إن كباشي ـ أحد المسلمين اليابانيين ـ ذهب إلى الأزهر قبل خمسين سنة، ودرس هناك، وذهب إلى إندونيسيا، عندما استعمرها الأوروبيون، أصيب في حادث طائرة هناك واستشهد.

وقال الحاج مصطفى: إنني أشعر بالألم، لأن المسلمين اليابانيين الآن أسماؤهم إسلامية، ولكن بعضهم لا يحمل غير الاسم، بخلاف جيلنا قبل الحرب العالمية الثانية، كان عددنا قليلاً، ولكن كان عند هذا الجيل همة ونشاط، وكان هدفنا الإسلام لا الماديات، وإن من المؤسف أن الشباب المسلمين اليابانيين الذين يذهبون إلى بلدان المسلمين لدراسة اللغة العربية والدين الإسلامي، كثير منهم يحمل العربية كتابة وتحدثاً، ولكن لا نرى منهم من يضحي في سبيل الإسلام، وأعتقد أن الإخلاص في العمل ومراقبة الله هي أهم الصفات للداعية، ولا بأس أن يتعلم الياباني اللغة العربية، ويعمل في شركة، ولكن لابد من أن يخصص شيئاً من وقته للدعوة إلى الإسلام.

وقد تجشم الحاج مصطفى كمورا عناء الأسفار متنقلاً من مدينة إلى أخرى، مع كبر سنه، وقلة ذات يده، ليتمكن من الاجتماع بنا كلما أتيحت له الفرصة، وذلك لأمرين:

الأمر الأول: معرفته حرصنا على أخذ ما أمكننا من المعلومات عن الإسلام والمسلمين في اليابان.

الأمر الثاني: حرصه على حث الزائرين من البلدان الإسلامية على الاهتمام بالمسلمين في اليابان.

لذلك، ما كنا نصل إلى مدينة من مدن اليابان، إلا وجدناه فيها، إما أن يكون سبقنا، وإما أن يكون وصل بعدنا بيوم أو ساعات، وجدناه في توكوشيما، وفي هيروشيما، وفي كوبي، وفي أوساكا.

مؤامرة بوذية

والبوذيون يتحركون ضد الإسلام، ومنهم قسم يسمى «سوكاجاكاي» أي السلام العالمي، وزعيمه يسمى إيكيدا ـ اسم لبحيرة في الأصل ـ وهو مقيم في طوكيو، وأتباعه في طوكيو عشرة ملايين، وله أتباع كثير في العالم، ما عدا العالم العربي، فليس له فيه أتباع، ولذلك فهم يحقدون على الإسلام والمسلمين، وقد خططوا للقيام بعمل ضد الإسلام في أوساكا، فقد كان الحاج مصطفى كمورا في حاجة إلى مال لإقامة مركز إسلامي، فتسلل شخص من البوذيين باسم الإسلام، وعرض على الحاج مصطفى مبلغ عشرة ملايين ين، فأخذها منه، وأقيم مركز إسلامي كبير في وسط مدينة أوساكا، وتم تجهيزه، وبعد ذلك بسنة أرادوا استرداد المال، وقد نفد، فصاروا يهددون الحاج مصطفى كمورا بالقتل، فاضطر إلى الاختفاء وأغلق المركز، وأصيب المسلمون بخيبة أمل.

مسجد كوبي

وعن مسجد مدينة كوبي، يقول الحاج مصطفى: إن هذا المسجد أنشئ سنة ١٩٣٥م، وكان قد جاء إلى المدينة مسلمون من الهند وبريطانيا، وعددهم تسعون، وكلهم من أصل هندي، ثم جاء بعض الأتراك وعددهم مائة وثلاثون شخصاً تقريباً، وكان أكثر الهنود تجاراً، وعندما زاد عدد المسلمين، فكروا في مقر يقيمون فيه شعائر دينهم، فعزموا على إنشاء المسجد، وقد أدار شؤون المسلمين في ذلك الوقت الأخ فيروز الدين.

وكانت قيمة أرض المسجد كلها، التي أقيم عليها المسجد والتي تحيط به واحداً وعشرين ألف ين ياباني، وبدأ تعمير المسجد على شكل يشابه «تاج محل» في الهند، أما القنديل الوحيد المعلق في وسط المسجد فهو من تركيا.

وعندما افتتح المسجد حضر بعض المصريين، وبعض المسلمين من الصين وإندونيسيا، وكثير من البلدان الإسلامية، حفل افتتاحه، وهذا هو أول مسجد يبنى في اليابان، وقبله بأربع سنوات كان الأتراك قد بنوا محلاً صغيراً للاجتماع وللصلاة في مدينة ناجويا، بين مدينة كوبي وطوكيو، وفي خلال الحرب العالمية الثانية، هدمت كل المباني حول هذا المسجد، ولكنه سلمه الله، ولما لم يكن للأتراك خلال الحرب مساكن، فقد سكنوا فيه سنتين.(٤)

واشترى الأتراك الأرض المجاورة للمسجد، وبنوا فيها مدرسة دينية للأطفال، وأكثر الأتراك رجعوا إلى تركيا، وذهب بعضهم إلى أمريكا، ولم يتبق منهم هنا إلا أسرة واحدة، وكان أبوهم إماماً، وقد توفي بعد أن أم الناس في المسجد عشرين عاماً، واسمه حسين كلكي، كما رجع الهنود إلى بلادهم، وبعضهم توفي هنا، والمسلمون المقيمون في كوبي عشر أسر تقريباً.

وأسأل الله تعالى، أن يكون الحاج مصطفى كمورا قد فارق الدنيا على طاعة الله ورضاه، وأن يكون قد أحسن الله خاتمته.

ولعل مما يبشر بحسن خاتمته، ما ذكره الدكتور صالح السامرائي في آخر نعيه له حيث قال: «فقد لازمه حب القرآن الكريم، إلى آخر لحظة من حياته، حيث كان يضع التسجيلات القرآنية بجانبه، وفي أذنه سماعة المسجل التي لم تفارقه».■

د. عبدالله قادري الأهدل ـ المدينة المنورة

نذر حياته لخدمة المسلمين في اليابان والبلدان المجاورة.. وألف أول مرجع عن تاريخ الإسلام في اليابان ينتظر أن يرى النور

الهوامش

١ ـ يقول الدكتور صالح السامرائي: في سنة ١٩٦٤م، ذهب عمر ميتا، وأرشد، ومصطفى إلى المدينة المنورة، وعند رجوعهم منها إلى مكة، أحرموا بالعمرة، ورأوا رجلين باكستانيين في الطريق، وكان أرشد يقود السيارة، فأراد أحد الباكستانيين أن يساعده في القيادة، وقد انقلبت بهم السيارة، ومات عبدالرشيد، وانكسرت ترقوة عمر ميتا، وجرح مصطفى، وأدخلوا المستشفى في مكة.

٢ ـ يقصد حرب ١٩٧٣م، وما صاحبها من أزمة بترولية تسامع بها العالم.

٣ ـ وقال الدكتور صالح: إن هذه ابتسامة أسف، لتعبه، وعدم مساعدته في الطبع، والياباني يبتسم في أحرج الظروف على قول الشاعر:

لا تحسبن رقصتي في الهوا طرباً
فالطير يرقص مذبوحاً من الألم

وقال الدكتور صالح: لقد فتشت عن وثائق في جامعة واسيدا، ووجدت أربعة صناديق مملوءة بوثائق باللغة اليابانية عن المسلمين في اليابان، وقد اختار الحاج مصطفى منها ما يخصه في كتابه.

٤ ـ كنت أتساءل عن مصير هذا المسجد عندما دمر زلزال خطير هذه المنطقة في فجر ١٤١٥/٨/١٦هـ الموافق ١٩٩٥/١١/١٧م، وجاء الجواب في جريدة المسلمون على لسان د.صالح السامرائي: «مسجد ياباني يقف في وجه الزلزال».

نحو تطبيق إسلامي معاصر لوظيفة الحسبة

بقلم: محمد عودة سلمان(*)

بدأ مصطلح الحسبة يشق طريقه مرة أخرى في حياتنا المعاصرة، بعد أن توقف عدة قرون، والحسبة في مضمونها العام، أمر بمعروف ونهي عن منكر، وقد نستطيع أن نبدأ بالجانب الثاني فنقدم النهي عن المنكر على أساس القاعدة الأصولية القائلة: «إن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»، وعلى أي حال، فإن عودة وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر عظيم يصلح كمؤشر لاستئناف دورنا الحضاري في التاريخ، فهذه وظيفتنا ومناط خيريتنا كأمة كل أفرادها مكلفون بالحسبة فضلاً عن أن تكون هناك صفوة مختارة لأداء هذه المهمة.

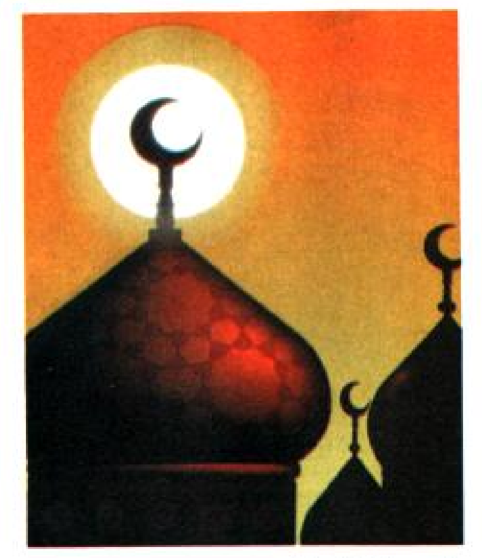
وقد أجمع الفقهاء على ضرورة تحقيق بعض الشروط في تلك الصفوة المختارة لوظيفة الحسبة، من أهمها: العلم بالشريعة والفقه بها، والحزم في تنفيذ أحكامها على المخالفين حزماً لا تضيع معه الفائدة الإصلاحية العامة، والعفة عما بأيدي الناس من الأموال، والتورع عن الهدايا - ولاسيما الهدايا المشبوهة - والرشاوى الصريحة وغير الصريحة.

سلوك المحتسب

أما أهم الشروط - في رأينا - فهو سلوك المحتسب ومظهره، فظهور هذا المحتسب بمظهر المصلح الاجتماعي والأخلاقي وليس رجل الشرطة، وظهوره بمظهر الطبيب، وليس المحارب، وابتعاده عن القسوة إلا عند الضرورة الموجبة لها، وثقافته الإسلامية الرفيعة، فضلاً عن حسن هندامه ووضوح نظافته الخارجية والداخلية، وطلاقة وجهه، ولين أخلاقه، هذا السلوك... وهذه الصورة الطيبة، من شأنهما أن يسهلا للمحتسب أداء مهمته، ومن شأنهما كذلك أن يجعلاه طبيباً، واخصائياً اجتماعياً، ومرشداً إسلامياً، أكثر من كونه قاضياً أو شرطياً - كما شاع عنه في كثير من أدوار حضارتنا - حتى انفصل نفسياً ووجدانياً وعملياً عن المجتمع، وهرب منه وتحايل عليه المنحرفون والمخطئون.

لكن الأمر الجدير بالمناقشة هنا هو: كيف يتحقق أداء هذه الوظيفة على النحو الملائم للغة العصر مع احترام كل هذه الشروط؟

إن المفهوم الذي شاع مفهوم يدور في إطار نظري بحت، مفهوم يعتمد على تكلف الأقوال المتشابهة، والمواعظ المؤكدة الدائرة بين الترغيب والترهيب، والأثر الفردي والاجتماعي والأخروي، وما إلى ذلك من مفاهيم تنتمي إلى منهج لا غبار عليه إذا هو اعتمد على أرض الواقع، وسار متكئاً



على معاناة للمشكلات الحية التي يراد علاجها، سواء بالحث على المعروف أو النهي عن المنكر، ونحن لا ننكر أبداً دور الكلمة الواعية المخلصة الذكية، أما أن يظل علاجنا للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية محصوراً في إطار الكلمة لا يتعداها، فذلك أمر لن يصل بنا إلى شيء.

فإذا فسد بعض الشباب واتجهوا إلى محاولات الاعتداء على الفتيات، فإن الحل - في رأينا - ليس الكلام، مهما كانت قيمة هذا الكلام، وإذا اتجه مئات الآلاف من الشباب إلى الكرة على حساب أساسيات أخرى، وبطريقة لا تناسب حجم الكرة في نشاطات الحياة، فليس العلاج في إنكار هذا المنكر بالكلام.

وإذا ظهرت الفتيات متبرجات فليس العلاج بالكلام.

وإذا انتشرت الأغاني المائعة والتمثيليات الخليعة، فليس العلاج برفضها وتقبيحها ولعن القائمين عليها وحسب، فهذا العلاج الكلامي لن يؤدي إلى النتيجة الصحيحة.

وإذا انتشرت البنوك الربوية، فليس العلاج بتقبيحها، لأن الناس قد يضطرون للتعامل معها بطريقة أو أخرى... وهكذا عشرات المشكلات الأخرى.

إن الحسبة في رأينا أن تكون دعوة بالبدائل،

وإننا لنفهم ذلك من قول الرسول ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي.

والغريب أن هذا الحديث الشريف قد ظلمه بعض المسلمين من جانبين:

- جانب فهمهم للتغيير باليد، فهم يظنون أن المنع يكون باليد أي بمعنى الضرب أو الزجر أو الحبس مع أننا نرى أن هذا علاج مؤقت.

- وجانب تغليبهم للتغيير باللسان مع أنه في الدرجة الثانية، حتى أصبح هذا التغيير باللسان هو المسيطر على وظيفة النهي عن المنكر، وقد وقعوا في هذا، نتيجة تقصيرهم في فهم التغيير باليد وحصره في دائرة المنع بالضرب والزجر.

إن التغيير باليد، بمعنى الزجر والحبس هو تغيير يتفق وأساليب «الشرطة»، وهو واجب عندما يرتكب حداً، يوجب هذا اللون من التقدير، لكن أكثر المنكرات قد لا تدخل في هذه الحدود الظاهرة، فضلاً عن أن المقصود من وظيفة الحسبة في الدرجة الأولى هو درء المفاسد قبل وقوعها... وبالتالي فالتغيير باليد الذي يجب أن يمارسه الفقهاء، والمصلحون والدعاة هو تغيير من نوع آخر، تغيير يتفق وأساليب المصلحين التي يجب أن تتميز بمخاطبة الفطرة وبالعلاج الحاسم الدائم.

التغيير بالبدائل

هذا التغيير باليد الذي يجب أن يمارسه المصلحون هو التغيير بالبدائل.. ففي مواجهة مشكلة الاعتداء على الفتيات في الطرقات مثلاً يجب أن ندرس عدة نقاط، ونبحث لها عن حل عملي يخضع لأساليب علم الاجتماع... ومن هذه النقاط:

١ - مشكلة ضعف الوازع الديني لدى الشباب.

٢ - مشكلة وقت الفراغ.

٣ - مشكلة غلاء المهور وتعذر الزواج أحياناً.

والحل يمكن أن ينتهي بنا مثلاً إلى بناء أندية إسلامية للشباب، أو عمل ندوات، أو إقامة مشروع شبابي «اجتماعي أو اقتصادي أو ثقافي».

كما أنه يمكن أن ينتهي بنا إلى تقديم حلول اجتماعية شعبية، مع طلب مساعدة الدولة لحل مشكلة غلاء المهور وصعوبة الزواج... المهم أن أسلوب العلاج لن يكون مجرد الكلام الذي قد ينتهي تأثيره بعد الخطاب، ثم لا يترك تأثيراً على مسيرة السلوك الشبابي.

وفي علاج مشكلة «التبرج» و«الكرة»، يجب أن نلجأ إلى تحليل عملي لكلا الظاهرتين والأسباب المؤدية لهما، مستعينين بعلماء الاجتماع حتى

عودة المحتسب إلى وظيفته المزدوجة كعالم ومصلح تجدد الفعالية في وظيفه أساسية من الوظائف الإسلامية القيادية

(*) كاتب أردني.

ننتهي إلى البديل المقترح.

وفي مواجهة الأغاني المائعة والتمثيليات الخليعة، يجب أن نبحث في أمر الفنون الإسلامية البديلة، والعمل على إقامة الشركات والمؤسسات الإسلامية التي يجب أن تنشأ لتقديم الفنون الإسلامية في المسرح والسينما والتليفزيون، وما إلى ذلك في إطار شرعي مدروس.

وفي مواجهة البنوك الربوية، يجب أن نبدأ في تشجيع ظاهرة البنوك والمؤسسات الإسلامية التجارية، وحبذا أن تنشأ هذه المؤسسات بالجهود الفردية، بحيث تكون أشبه بمشروعات اقتصادية محلية تحقق لوناً من التكافل الاجتماعي.

تطوير الأساليب

وكما يجب تطوير أساليب الحسبة، والانتقال بها إلى الأساليب العصرية، ونعني بها أسلوب البدائل وأسلوب العمل بروح جماعية وأسلوب استخدام معطيات العلم الحديث، كذلك يجب تطوير واجبات الحسبة وتوسيع مساحتها في المجتمع الإسلامي.

ولن يتحقق تطوير مساحة الخدمات التي تقوم بها الحسبة إلا إذا تحقق للمحتسبين الالتصاق الكامل بأفراد المجتمع، وذلك يتحقق عندما يتحول المحتسب إلى أخصائي اجتماعي ومصلح شعبي في آن واحد.

فعودة المحتسب إلى وظيفته المزدوجة «كعالم ومصلح» إنما هي عودة الفعالية إلى وظيفة أساسية من الوظائف الإسلامية القيادية، وعلى سبيل المثال فإن مساجد المسلمين ـ بعد أسواقهم ـ في حاجة إلى محتسبين لإعادة النظر في جمالها ونظافتها وملاءمتها لمستوى النظافة الحديثة في عصر أصبح فيه الاهتمام بالجمال أداة من الأدوات الضرورية، وأصبحت القذارة رمزاً للهمجية والتخلف.

وديننا قد سبق هذه الحضارة الحديثة، وأمر بالوضوء عند كل صلاة، وبالاغتسال في كثير من الحالات، وهذه مهمة جديدة يجب أن توكل مراقبتها إلى المحتسبين، ونظافة الشوارع والمرافق العامة، بل ونظافة الناس في صلاة الجمعة والعيدين والاجتماعات العامة... هذه المهام يجب أن توكل كذلك إلى المحتسبين، والنظر في المظالم غير المنظورة كتعويق مصالح الناس أو الإبطاء فيها وطغيان بعض الجيران على بعض، وفوضوية الشارع الإسلامي، وكثرة الصخب واللعب فيه، مما يحول دون الإنتاج والتحصيل، ويجعل الشوارع ملاعب للصغار ولبعض الكبار، إن هذه وظائف جديدة تُضاف إلى مهام المحتسب ولا يستهين أحد بهذه الوظائف، ولا يقولن إن غير المحتسبين يتولونها، فالحق أن منهج المحتسبين غير منهج غيرهم، ووظيفتهم تمهيد قوي لإنجاح كل الوظائف الأخرى.■

أهميـــة الإنفـــاق فـي سبيــــل اللــــه

بقلم: د. فهد العصيمي (*)

الإنفاق في سبيل الله له أجره سواء كان من الإنفاق الزكاة المفروضة أو من صدقة التطوع أو الوقف الخيري.

يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤) ﴾ (البقرة) وهذا دليل على أهمية البذل والإنفاق في سبيل الله وقال: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ (آل عمران:١٣٣) وقوله: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) ﴾ (البقرة) فعندما تبذل شيئاً بسيطاً تجد نتائجه وفوائده مضاعفة، وهذا نعمة من الله، كذلك ما ورد عن رسول الله في فضل الإنفاق «مانقصت صدقة من مال بل تزده بل تزده» وما ورد أيضاً: «أنه يقف ملكان في كل صباح فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً» وما روي عنه: «ماالفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على الذين من قبلكم فتتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم».

نعم فالله يعطينا الغنى والمال ليختبرنا ماذا عملنا به؟ هل نصرنا به الإسلام والمسلمين؟، هذا المال الذي ورد فيه أنه خضرة حلوة من أخذه بحق فنعم المعونة، ومن أخذه بغير حق كان كالذي يأكل ولايشبع.

متى يذم المال أو يمدح؟ يذم المال في قوله: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) ﴾ (التكاثر) وما روي عن الرسول في ذم المال والدنيا: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله» وهناك أدلة لاتمانع جمع المال: ﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ (المزمل:٢٠) وقوله عليه السلام: «نعم المال الصالح للرجل الصالح».

فالجواب عن السؤال واضح حيث إنه متى ما كان المال شاغلاً عن ذكر الله وطاعة الله فهو جيفة وبئس المال، ومتى ماجمعته وصرفته في غير حله، أما إذا لم يشغل عن طاعة الله.. وذكره وجمعته وأنفقته بما فيه نصرة للإسلام وما أوجب الله عليك فنعم المال الصالح.

فنحن نختبر بوجود المال عندنا فلاتزول قدما ابن آدم حتى يسأل عن ماله من أين أخذه وفيم أنفقه.. هل صرفنا المال فيما يرضي الله ويفيدنا في الدين والدنيا ونؤجر على ذلك، أم صرفناه فيما يغضب الله ويجعله هزيمة.

ـ شكر نعمة المتفضل: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾.

ـ تعويد النفس على البذل والعطاء، وتهذيبها واجتثاث صفات الشح: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾ (الحشر) «لايجاورني فيها بخيل».

ـ الإنفاق من أسباب التيسير لليسرى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (٧) ﴾. (الليل)

ـ من أسباب البعد عن النار: «اتق النار ولو بشق تمره».

ـ من أسباب الرزق والنصر وكما روي (وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا أو تنصروا أو تجبروا).

ـ من أسباب زيادة العمر، واختلف فيه العلماء، فمنهم من قال إنها زيادة حقيقية، وقيل الأعمار مقدرة، وإنما هو زيادة للبركة والخير والحسنات.

ـ سبب من أسباب استظلال المسلم في ظل الله ففي الحديث: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» وذكر منهم «رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما أنفقته يمينه» «المؤمن يستظل بصدقته يوم القيامة».

ـ يساعد على التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع ويدعو للتعاون بينهم: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ .. «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً».

ـ سبب في دفع البلاء والمصائب عن الفرد والمجتمع ودفع ميتة السوء: «الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء».

ـ من أسباب الشفاء من الأمراض والأسقام، فإذا نويت بهذه الصدقة وجه الله، وتطلب من الله أن يعافيك من مرض ابتليت به: «داووا مرضاكم بالصدقة».

ـ من أسباب استمرار الأجر لك حتى بعد وفاتك: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» ذكر منها عليه السلام صدقة جارية.

ـ تنمية الأخلاق الحسنة والأعمال الصالحة والتطهر من دنس الذنوب والمعاصي فهو يخفف من هذه الذنوب ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة: ١٠٣).

ـ إضعاف الحسد والبغضاء والحقد في نفوس الناس، لأن الفقراء إذا رأوا الأغنياء ينفقون عليهم تخف الحقد والحسد ويحل الوئام والأخوة.

ـ من أسباب البركات ونزول الخيرات ومضاعفة المال.

وعن الإنفاق ينبغي أن تتوافر عند المسلم، النية الصالحة: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى».

كما أن السرية في النفقة أبعد عن الرياء وإذا أعلن فإنما يكون ذلك تشجيعاً للآخرين ليبذلوا بشرط أن تكون نيتك خالصة لوجه الله: ﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ وفيه فتح أبواب مغلقة للناس، لأن الإسلام يأمرنا أن نتعاون.■

(*) أستاذ جامعي ـ المملكة العربية السعودية.

هموم مسلمة

ما يحدث في الغرب لا يبرر ما يجري عندنا!

مدريد: نوال السباعي

لايمضي أسبوع واحد في إسبانيا دون أن تطالعنا وسائل الإعلام بجريمة قتل شنيعة ارتكبها أحد الرجال ضد المرأة التي تعيش معه، زوجة، أو خطيبة، أو عشيقة!.. والخطيبة عندهم زوجة، ولكن دون عقد، ودون ارتباط شرعي أو قانوني.

فهذا طعن خطيبته البالغة من العمر تسعة وعشرين عاماً، في قلبها، وتركها تسقط في صمت وهدوء لتموت على قارعة الطريق، لأنها قررت تركه بعد اثني عشر عاماً من الخطبة.

والآخر سكب على زوجته عبوة من البنزين، وأشعل فيها النار، علماً بأن المحكمة كانت قد فرقت بينه وبينها منذ خمسة أعوام.

وثالث أطلق النار على زوجته، لأنها حاولت الدفاع عن نفسها، عندما أراد أن يعديها بمرض «الإيدز» الذي أصيب به أثناء طلعاته الليلية، وأراد أن تشاركه زوجته الحامل إصابته.

وقصص وأحداث تصيب من فرط بشاعتها المرء بالدوار والتقزز، وقد أعلن محامي الشعب الإسباني أن أربعة وثلاثين جريمة قتل من هذا الطراز وقعت في إسبانيا منذ بداية هذا العام، أي بمعدل جريمة واحدة على الأقل كل أسبوع، كما قدم نتائج الدراسات البوليسية التي تمخضت عن تسعة آلاف اعتداء بالضرب وسوء المعاملة الجسدية للنساء خلال الأشهر التسعة الأولى من هذا العام، وأن العدد الحقيقي هو خمسة أضعاف هذا الرقم على الأقل.

وقد يعجب الكثير عند سماع هذه الأخبار، والاطلاع على هذه الإحصائيات وهي تشير في واقع الأمر إلى سوء المعاملة المادية والمعنوية التي تتعرض إليها المرأة في ديار الغرب، التي طالما بهرتنا صورة المرأة فيها، والتي طالما غزتنا بشعارات حرية المرأة التي صارت تطنُّ في آذان الخاصة والعامة من أبناء شعوبنا.



الجريمة.. انتشرت في المجتمعات الغربية

ولعل الكثير يجدون راحة لدى الاطلاع على هذا الوضع المأسوي الذي تحياه المرأة الغربية.

ولقد يجد كثير من المخلصين ـ الذين اعتادوا تنبيه الأمة إلى الأخطار المحدقة بها من اتباع الغرب ـ بعض الرضا في هذه الأخبار والإحصائيات التي تعتبر الدليل الأكيد على صدق حدسهم في زيف الحضارة الغربية ونفاقها، ولكن فئة أخرى من أبناء جلدتنا، تجدهم أكثر ارتياحاً لهذا الواقع المكشوف، وهم أولئك الذين اعتادوا معاملة النساء في بلادنا معاملة غير إنسانية، وبالغوا في التضييق عليهن بغير وجه حق.. وردوا سلوكهم ذلك كله للدين ونصوصه، وسلوكهم ذاك أبعد ما يكون عن الدين، وعن نصوصه، وعن سلوك المسلمين الأوائل وقناعاتهم في هذا المجال بالذات.

إن زيف الغرب ونفاقه في قضية المرأة، لاينبغي أن يكون بحال مبرراً لاستمرارنا في نوع آخر من النفاق أو ما أسميه الشقاق النكد، الذي نعيشه اليوم في حياتنا الاجتماعية، وإذا انكشف ظاهر حال الغرب عن مئات الآلاف من النساء المعذبات، فإن هذا لايبرر عادة ضرب النساء في بيوتنا، وإهانتهن المستمرة؟ وإذا كان الغرب لايحترم المرأة إلا عندما تستوفي الشروط اللازمة والكافية لتكون مجرد سلعة ودمية للإمتاع،

رسالة غاضبة من أخت غيورة

واجهوا فساد الأخلاق يرحمكم الله

أنا امرأة كويتية، وقبل ذلك مسلمة، أكتب بنبض الإسلام والإيمان، ومن معايشة واقعية حادثة على أرض هذا البلد، وكلامي هنا يتناول ظاهرة تفشي اللبس الفاضح المخزي بين النساء والبنات في البيوت والأماكن العامة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والله ما كنت أتخيل أن يصل الأمر بالمرأة المسلمة العربية إلى هذا الحد، أن تلبس الفاضح المخزي الفاسق من الثياب وتخرج به أمام أعين الناس، أن تلبس البنطال اللاصق الذي يصف حتى العورة المغلظة، ثم تخرج به أمام أعين الناس؟! هل يمكن أن يكون هذا؟! ولكنه كائن، ويحدث وشيء حقيقي وليس مهماً فواعاراه وواخجلتاه من مثل هذا الأمر.. كيف استطاعت هذه المرأة أو تلك أن تعبر عتبة بابها بمثل هذا الشكل المزري، أين دينها؟ أين الخُلق؟ أين حياء المرأة الفطري؟ ثم إن عدمت كل ذلك أليس في البيت رجال مسلمون يفترض فيهم الغيرة والشهامة والنخوة وحفظ الحرمات والأعراض؟ هل رأوها تخرج هكذا وتركوها؟!! إذن ما هم برجال، فليعلم الرجال الذين يسمحون لأعراضهم بمثل هذا، إن المرأة الفاسقة إذا لم تر من الرجل «القائم عليها وولي أمرها» ردعاً لها عن فسوقها، فإنها تطغى وتتجبر وتتنمر وتتفسق وتزري بسمعتها وبسمعة ذلك الديوث الذي رضي بما تفعل.

إني بحمد الله، لا أدخل أماكن كالحدائق المختلطة للنزهة، ولكن أخبرني بعض من أعرف أن البنات صرن يلبسن «مع صرف النظر عن كلمة يلبسن، فإنها تعني أن هناك لبساً وثياباً وستراً، ولكنها هنا لا تعني ذلك»، أقول أخبرني بعض من أعرف أن البنات صرن يلبسن شيئاً يكشف عن «البطن» بل وعن «السرة»، فوا خزياه، سألتكم بالذي رفع السماء بلا عمد هل الأم أو يلام أحد إن اعتبر مثل هؤلاء، فاسقات محرضات على الفجور.

إنهن والله فاسقات جاهلات ضالات مضلات مفتونات وفاتنات لغيرهن ضائعات ومضيعات للخُلق، كنت أنتظر زوجي مرة خارج أحد الجمعيات، وإذا بامرأتين إحداهما تلبس العباءة والبرقع!! والأخرى تلبس «شيئاً»، وكنت بدون نظارتي، وكان بيني وبينها مسافة فقلت في نفسي، هل هذه تلبس شيئاً على فخذيها؟، أي والله، ثم لما اقتربنا مني تبين لي أن الشيء الذي تلبسه ـ وبتحفظ هنا أيضاً على هذه الكلمة ـ كان بنطالاً ضيقاً لدرجة رهيبة لا أدري كيف أدخلت فيه ساقيها، وأرضت بذلك شيطانها.

وإن الأمر في ازدياد مستمر، صرنا نرى ذلك في الجمعيات والأسواق العامة، التي يضطر

فلاينبغي أن يكون ذلك مبرراً لاستلاب حرية النساء في أسرنا وحرمانهن حتى من حق الفهم واختيار الطريق السليم في حياة كل منهن.

لقد بالغ الغرب في المطالبة بحقوق المرأة، فمنحها حقوقها الفردية كرجل، وحرمها من حقوقها الفطرية كامرأة وكإنسانة، وبالغنا نحن في حماية المرأة حتى حرمناها من حقوقها كإنسانة، وكمسلمة، وكامرأة، والقضية الخطيرة التي تواجهنا اليوم هي هذه المقارنة الدائمة، غير المنطقية، وغير المدروسة، وغير الواعية بين مجتمعاتنا والمجتمعات الغربية، وبين واقعنا والواقع الغربي.

انحراف الغرب لاينبغي أن يكون مبرراً لتقوقعنا، وإن إسرافه في ابتذال نسائه لاينبغي أن يكون مبرراً لإسرافنا في التضييق على نسائنا، وإن ماترتب فيه عن فتح باب الحريات على مصراعيه، لاينبغي أن يبرر عجزنا الخجل عن القدرة على منح الحرية في بلادنا، وجعل مجتمعاتنا تغرق في الازدواجية السلوكية، والتخبط الفكري، والعبث الجنسي الذي يتفشى سراً دون أن يجرؤ أحداً على الإشارة إليه من قريب أو بعيد.

إن الإحصائيات والأرقام المذهلة التي تكشف يوماً فيوماً عن الوضع الاجتماعي المتردي في الدول الغربية عامة، وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص، تقدم صورة واضحة لوضع المرأة ومكانتها في المجتمع الذي يسمي نفسه اليوم غربياً، ورائداً، ومتحضراً.. فالمرأة لايمكن أن تجد عملاً أو زوجاً أو حتى نظرة احترام أو ود من أحد هنا في الغرب، ما لم تمر على مقياس الجمال، والعناية المطلوبة في مجتمع يعبد المادة، وحضارة تؤله الجسد، وشعوب يحركها الجنس، وشهوة الاستهلاك.. حيث اختفت تماماً أو كادت القيم، والأخلاق، وحتى اللطف، واللين في قواعد السلوك ومن منظار التقييم الفردي للأشخاص.

آن لنا أن نقف من أنفسنا موقفاً متوازناً وسطاً نعيد فيه الحساب والنظر في سلوكنا وقناعاتنا وطرق تربيتنا لأبنائنا ذكوراً وإناثاً

وإن من دواعي الأسف في مجتمعاتنا أن القيم التي علّمنا إياها ديننا، اهتزت بصورة مأساوية لدى شريحة واسعة من رجالنا الذين استهواهم الغرب عن طريق غزوه الإعلامي، فجعلوا يتجاوزون مقاييس الدين والخلق، بل يضربون بها عرض الحائط طلباً لمقاييس الحضارة المستوردة.

هذا الشقاق، وهذا النفاق السلوكي والفكري، جعل المجتمعات الإسلامية تتخبط في تصورها عن حاضرها، وعما يمكنها الاستفادة منه من الغرب، وعما ينبغي نبذه والابتعاد عنه، لقد فقدنا في الواقع القدرة على الغربلة، والنقد، والتعلم الانتقائي من هذا الغرب، الذي أصبح يسيطر على التوجه الفكري في حياتنا، شئنا الاعتراف بذلك أم أبينا، كما أصبح يستعبد مجموعات كبيرة من مثقفينا، وفيهم من يظن في نفسه الحصانة، والتمسك بالأصالة.

الغرب الذي ثبت فشله في تحقيق السعادة للإنسان، لاينبغي أن يقدم لنا من خلال فشله، المبررات للإمعان في ارتكاسنا وسلوكنا غير الحضاري وغير الإنساني مع المرأة. فالغرب، وعلى الرغم من هذا الوضع الذي تعيشه المرأة فيه، يبادر وباجتهاد وإصرار، ومن خلال مؤسساته الدستورية والقضائية إلى مكافحة هذه الظواهر التي يعتبرها شاذة، بينما لاتجد المرأة التي تساء معاملتها في بلادنا نصيراً، ولا سلطة قضائية تستطيع أن تنصفها، هذا فضلاً عن أن المجتمع يعتبر هذه الظواهر اعتيادية طبيعية!. ولطالما سمعنا وعشنا المآسي التي تدمى لها القلوب بسبب قسوة الأزواج، وتعنت الأهل، وضياع المرأة بين الطرفين.

لقد خصصت في دول الاتحاد الأوروبي، مراكز للشرطة والعناية الاجتماعية الخاصة بالنساء فقط، للاستماع إلى الشكوى، والتحقيق في مصدر الأذى، وحفظ حقوق المرأة، والدفاع عن أمومتها وإنسانيتها، بينما حصرنا نشاطاتنا على الغوص في كتب الفقه لتأكيد مكانة المرأة في الإسلام.. هذه المكانة المذبوحة على محك الواقع، والذي لايجد من يرصده، ولا من يقوم بدراسته ولا بعمل الإحصاء اللازم له.. لأن أحداً ما لايهمه ظهور هذه الحقائق، لأن فهمنا للحياة اقتصر على تكرار القوالب الفكرية والسلوكية التي وجدنا آباءنا عليها، فكنا على آثارها فيها مُتَّبعين، مقلدين دون أن نسأل أنفسنا عن مدى مسؤوليتنا الفردية، عن هذا التقهقر والانتكاس في مجال عملية التربية، وإعداد الإنسان الذي كان من المفروض أن يعتبر أغلى ثروة نمتلكها، لولا أن صار في منظورنا أرخص بضاعة.

آن لنا أن نقف من أنفسنا، موقفاً متوازناً وسطاً نعيد فيه الحساب، والنظر في سلوكنا، وقناعاتنا، وطرق تربيتنا لأبنائنا ذكوراً وإناثاً.

لقد آن الأوان لنعيد صياغة تفكيرنا العام، وتربية ضميرنا الجماعي، ونظرتنا إلى الحياة، وإلى الإنسان، وإلى العالم.. من إطار الدين الذي لم يكن في يوم من الأيام موضع اتهام.. ولكن الاتهام وكل أصابعه.. هو فيما اشتملت عليه عقولنا من انحراف.. وأنفسنا من أمراض!.■

الإنسان لدخولها لشراء ما يلزمه في حياته، في كل مرة أذهب بها إلى الجمعية أو السوق ينقلب كياني مما أراه، والمصيبة الأدهى أن الناس صاروا لا يحسون بمثل هذه المناكر، كما ينبغي، وهو ما تخوف منه العلماء والأبرار والمتقون، ومن أقوال العلماء، أن من عاشر الحرام استحله، عافانا الله من كل شر، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ في حديث شريف ما معناه، أنه سيصير المنكر معروفاً، وكان يكلم الصحابة - رضوان الله عليهم - فقال ما معناه: «كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفاً والمعروف منكراً؟ فقالوا: أو كائن ذلك يا رسول الله؟ «يتعجب الصحابة رضوان الله عليهم من ذلك»، فيقول رسول الله ﷺ: كيف بكم إذا أمر بالمنكر، ونُهي عن المعروف». فما أن ينتشر هذا المنكر العظيم، حتى يسقط وقعه من القلوب، فإن هذا شيء جلل لا يرضاه مؤمن، إن كان الله تعالى نهى المرأة المسلمة، والتي هي مغطاة باللباس الشرعي السابغ الساتر أقول إن كان الله - جل جلاله - قد نهاها أن تضرب برجلها ليسمع صوت خلخالها من وراء الثياب الطويلة السابغة الساترة والخلخال لم يظهر بعد والرجل لم تظهر بعد، أفيعقل أن يسكت عن ظهور شعر المرأة وسواعدها وسيقانها ولحم بطنها.

إنني عبر هذا المقال، أقوم بفرض من فروض الله علينا، وأرفع الأمر لكل من يستطيع أن يحدث فيه شيئاً يرضي الله تعالى، أرفع الأمر إلى حضرات النواب الأفاضل في مجلس الأمة وإنها أمانة أضعها بين أيديهم، ألا فليعلم الجميع أن الأرض أرض الله، وأن الأمر أمر الله، وأن الحكم حكم الله، وكلمة الله يجب أن تكون هي العليا على غيرها، رضي من رضي وسخط من سخط، ندفع أرواحنا ودماءنا في سبيل ذلك ولا نبالي ولا نخاف في الله لومة لائم، ألا واعلموا أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وإن لم يكن الحكم بكلمة الله فإن أهل الباطل يعلون على أهل الحق فينقلب ميزان الأمر وتضطرب الأمور، ويظهر الفساد في الأرض، ويعاني الناس من الباطل ولجاجته وقبحه ونتنه.

أمر آخر أذكره هنا بكل الألم والذهول والصدمة، لقد كنت مرة في أحد الأسواق، وهناك محل لبيع أشياء صحية وتجميلية، مما تشتريه المرأة، وإذا بي أفاجأ بدخول شاب يلبس بلوزة وبنطال فيه ضيق، إلى قسم لا شأن للرجال به، فذهلت كونه صار يمد يده ويلتقط كريمات وأشياء من هذا القبيل، فنظرت فإذا يداه فيهما نعومة ظاهرة، وإذا أظافر أصابع قدميه تظهر من النعال وعليها آثار طلاء أظافر، وهنا تأكدت من شذوذه، لم أتخيل أني سأرى من يعمل عمل أهل لوط بعيني هاتين، في مكان عام؟!!، إني أذكر هذا الأمر وسؤالي أين رجال الأمن والمحافظة على الأخلاق العامة من أمثال هذا المقرف الشاذ، كيف يسمح له ولمن مثله بالمشي والظهور في الأماكن العامة بفسقه وانحرافه ظاهراً غير مخفي؟!! حتى القانون الذي يعمل به هنا لا يسمح بذلك، إذن كيف يظهر أمثال هؤلاء أمامنا وأمام أبنائنا وبناتنا، إن هذا الأمر أرفعه أيضاً لكل من يملك أن يصنع تجاهه شيئاً، وأرفعه أيضاً إلى حضرات النواب الأفاضل في مجلس الأمة، إنها أمانة جسيمة، والأمر خطير، لا تحسبوه هيناً لا والله، إني أرجو أن أكون قد أديت ما يجب عليّ تجاه مثل هذه الأمور، عافانا الله من كل شر، ووفقنا وهدانا وسددنا برحمته وفضله سبحانه.■

أم عبدالرحمن - الكويت

الوجبات السريعة.. تضر بالصحة والعلاقات الأسرية

هامبورجر.. بيتزا.. دجاج مشوي.. أسماء للوجبات السريعة التي انتشرت في السنوات الأخيرة لتغطي إيقاع العصر السريع.. وتداري عجز السيدات العاملات عن التوفيق بين عملهن وبيوتهن. هذه الوجبات تسد الجوع بسرعة، ولكنها في الوقت نفسه تفتح في الجسم ثغرات صحية ونفسية تحذرنا منها السطور التالية:

يؤكد **د.خالد عبد الحافظ ـ أستاذ الأمراض المتوطنة بطب الأزهر ـ** أن هذه الوجبات كثيراً ما تكون مصدراً من مصادر الأمراض المعدية، كما أن عدم طهي هذه الأطعمة جيداً مثل الهامبورجر يساعد على نقل بعض الأمراض المعدية.

وكثيراً ما يتناول الإنسان هذه الوجبات إما سائراً أو راكباً، فلا يتم هضمها بصورة جيدة مما يؤدي إلى الاختلال الوظيفي للجهاز الهضمي.

كما أثبتت أحدث الأبحاث والدراسات العلمية أن الوجبات السريعة تصيب الجهاز العصبي والقلب والكليتين بأضرار بالغة، بالإضافة إلى خلوها من العناصر الغذائية المتكاملة السليمة، حيث تنعدم فيها الفيتامينات والأملاح والمعادن، مما يؤدي إلى نقص شديد في هذه العناصر في الجسم وهي أساسية لتجديد الحيوية والحفاظ على سلامة خلايا الجسم.



ويضيف **د.محسن الألفي ـ أستاذ طب الأطفال واستشاري أمراض الدم بكلية الطب، جامعة عين شمس، وزميل الجمعية الأمريكية لأمراض الدم ـ:** أن الوجبات السريعة تصيب الإنسان بأضرار بالغة وعلى رأسها الأنيميا، وذلك لخلوها من المواصفات الكاملة التي يحتاج إليها جسم الإنسان، كما أن الإكثار منها يؤدي لأمراض السمنة وتصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم.

كما ينصح د.محسن بضرورة العودة إلى الطبيعة والإكثار من تناول الخضراوات والفواكه الطازجة، حيث إنها تساعد على المحافظة على حيوية الخلايا وحمايتها من التدمير.

ولا يقتصر أثر الوجبات السريعة على الجانب الصحي فقط، إذ إنها عامل مساعد على التفكك الأسري، نظراً لأن الطعام لم يعد فرصة لاجتماع شمل الأسرة حوله، فالجميع يأكل على الواقف، ويتحول المنزل إلى مكان للمبيت بعد أن وفرت الأكلات السريعة وقت وجهد البشر ولكنها سرقت صحتهم ودفأهم الأسري.■

عزة الكيلاني

البدانة تزيد خطر إصابة السيدات بارتفاع ضغط الدم

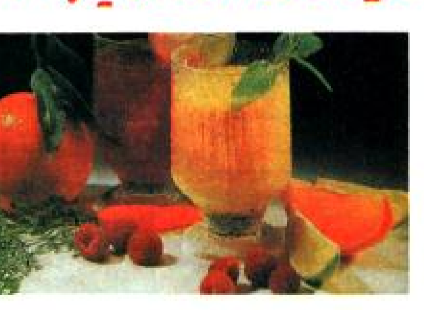
الإفراط في الوزن لدى السيدات يزيد خطر إصابتهن بارتفاع ضغط الدم.. هذا ما توصلت إليه دراسة هي الأولى من نوعها تبحث في آثار البدانة على ضغط الدم على المدى الطويل، أوضحت الدراسة أن اكتساب النساء لعدة كيلو جرامات يجعلهن أكثر عرضة للإصابة بارتفاع ضغط الدم، ويمكن تجنب المرض بتخفيف الوزن إلى المستوى المثالي والمحافظة عليه.

وعلى مدى ١٦ عاماً تتبع الباحثون أكثر من ٨٢ ألف امرأة تراوحت أعمارهن بين ٣٠ ـ ٥٥ عاماً، حيث تم قياس معامل الجسم الكتلي BMI الذي يدلّ على درجة البدانة في كل سيدة.

ووجد فريق البحث أن المعامل الكتلي العالي لدى النساء في العمر المتوسط مرتبط ارتباطاً قوياً بزيادة خطر ارتفاع ضغط الدم فقد زاد خطر الإصابة في النساء اللاتي اكتسبن ٥ ـ ١٠ كيلو جرامات إلى حوالي ٧٠٪، أما السيدات اللواتي خففن المقدار نفسه من أوزانهن فقد قل خطر إصابتهن بنسبة ٢٥٪.■

الحديد مع العصير أفضل

أوصى خبراء تغذية أمريكيون بضرورة تناول الأطفال الصغار لمصادر الحديد مع العصير، وقال الباحثون في مركز بحوث تغذية الأطفال الأمريكي: إن عملية امتصاص الحديد تتم بصورة أفضل عند تناوله مع العصير بدلاً من حليب الأبقار بسبب توافر فيتامين ج فيه، الذي تُعرف فوائده في تنشيط وتسهيل هذه العملية، ولا يحتاج معظم أطفال الرضاعة الطبيعية إلى تناول مصادر خارجية للحديد في الأشهر الستة الأولى من الحياة، فيما يحتاج أطفال الحليب الصناعي إلى ذلك، ويرجع السبب إلى أن حليب الأم غني بالمعادن، ومنها الحديد، والمصادر الغذائية الضرورية الأخرى اللازمة لنمو وتطور الطفل، وأظهرت نتائج الدراسات زيادة في امتصاص أجسام الأطفال للحديد عند تناوله مع العصير بحوالي الضعف مقارنة مع امتصاصه عند تناوله مع حليب البقر.■



زيت الزيتون يقلل الإصابة بأمراض القلب

أثبتت دراسات طبية حديثة أن الفوائد والآثار الإيجابية التي يتمتع بها غذاء منطقة البحر المتوسط ترجع إلى غنى هذه المنطقة بزيت الزيتون الذي يعتبر من أجود مصادر الأحماض الدهنية غير المشبعة.

ففي الدراسة التي أجريت في أوروبا عن الآثار النسبية للاستخدام طويل الأمد لزيت الزيتون ومقارنته بالأحماض الدهنية المشبعة وتأثيراته على توازن الجسم، وعمليات أيض البروتينات الشحمية في فترة ما بعد تناول طعام الغذاء، تبين أن إدخال الأحماض الدهنية غير المشبعة مثل زيت الزيتون إلى الغذاء يقلل بشكل ملحوظ تركيز كوليسترول الدم والبروتين الشحمي قليل الكثافة، الذي يعرف بالكوليسترول السيئ LDL.

وقال الباحثون في مجلة «علوم التغذية» الأمريكية، إن الأساس البيوكيميائي للآثار الإيجابية المصاحبة للاستهلاك طويل الأمد للأحماض الدهنية غير المشبعة يفسر انخفاض

المياه غير المغلية قد تؤدي لإجهاض الحمل



حذر عدد من الباحثين من خطر تناول السيدات الحوامل لمياه الصنبور أو الحنفية المخصصة للشرب، وأوضحت مصادر في قسم التزويد المائي في ولاية كاليفورنيا الأمريكية أن السيدات الحوامل اللائي يشربن خمسة أكواب أو أكثر من ماء الحنفية الغني بعنصر الكلور يومياً في ثلاثة الأشهر الأولى من الحمل يزيد لديهن خطر الإجهاض.

وحسب الدراسة التي نشرتها مجلة «علوم الوباء» المتخصصة، فإن زيادة خطر الإجهاض مرتبط بالتعرض لمادة ملوثة تتواجد في الماء المكلور في معظم أنظمة المياه المحلية، وهذه المادة الكيميائية التي تُعرف بـ«ترايهالوميثان» (TTHM) تتشكل عندما يتفاعل الكلور مع أحماض قوية من مواد عضوية معينة.

ويضاف عنصر الكلور إلى مياه الشرب في معظم البلدان عادة بنسب وكميات مسموح بها، لأنه يساعد على تنقية المياه ومنع الإصابات البكتيرية والطفيلية، إلا أن تفاعله مع بعض المواد يؤدي إلى تكون مركبات الـ«ترايهالوميثان» التي تزيد خطر الإصابات السرطانية في الحيوانات على الأقل.

ويؤكد ديفيد فريمان - المدير العام لإدارة المياه والطاقة في لوس أنجلوس - على ضرورة غلي الماء ووضعه في الثلاجة عند الشرب للوقاية من التسممات الناتجة عن مواد التعقيم، مشيراً إلى أن وكالة حماية البيئة الأمريكية سمحت بوجود كمية من الـ«ترايهالوميثان» تصل إلى حوالي ١٠٠ مايكروجرامات في اللتر الواحد، وتخطط لتقليل هذه الكمية إلى ٨٠ مايكروجراماً لكل لتر ماء.■

اكتشاف أحد أسباب سوء التغذية عند الأطفال



أظهرت دراسات طبية أن بعض الأطفال المصابين بسوء التغذية يعانون من قلة مستويات أنزيم اللاكتيز في أمعائهم الدقيقة، الأمر الذي يسبب عدم امتصاص أجسامهم للحليب بشكل جيد.

ويحتوي الحليب على سكر اللاكتوز، وهو سكر ثنائي يتكون من سكريات الجلوكوز، والجلاكتوز، ويحتاج الجسم إلى أنزيم اللاكتيز لتحطيمه إلى مواده الأولية ليتمكن من امتصاصه، لذا فإن نقص هذا الإنزيم في الجسم يسبب عدم تحمله للحليب.

وقام الباحثون في مركز بحوث تغذية الأطفال الأمريكي بالتعاون مع جامعة ساوباولو البرازيلية بدراسة الحالة الصحية لـ٣٢ طفلاً من البرازيليين المصابين بسوء التغذية الذين يعانون من مشكلات في تحمل أجسامهم للحليب.

وتبين أن ١٠ - ٢٠٪ من هؤلاء أصيبوا بحالات أكثر سوءاً بعد إعطائهم الحليب، فقد اتضح أنهم يعانون من عدم تحمل الطعام الذي سبب لهم القيء والإسهال، وجعل من الصعب معالجة سوء التغذية لديهم، ووجد الباحثون بعد فحص المادة الوراثية لـRNA (المسؤول عن هضم سكر الحليب) أن مستويات هذه المادة قليلة جداً في الأطفال المصابين بسوء التغذية.■

العلاج الضوئي للتخلص من الاكتئاب الشتوي

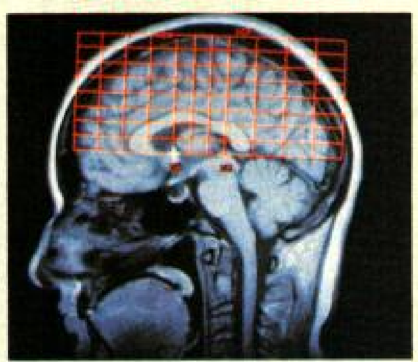
تقل الروح المعنوية لدى معظم الناس في فصل الشتاء، ويقع آخرون فريسة للاكتئاب والضيق النفسي في حالة تعرف بـ«الاضطراب الفصلي المؤثر» التي تصيب النساء بنسبة أكبر من الرجال، وقد اعتقد كثير من الأطباء لسنوات عديدة أن الاكتئاب الشتوي ما هو إلا وهمٌ يشعر به الناس في بعض الحالات، ولكن تبين أنه شكل حقيقي للاكتئاب الذي يحتاج إلى العلاج، ويظهر هذا الاكتئاب عند حلول فصل الشتاء تاركاً معظم المصابين يشعرون بالكسل والوهن مع رغبة شديدة لتناول الكربوهيدرات والحلويات.

ويقول الدكتور دان أورين - أستاذ طب النفس بجامعة ييل الأمريكية -: إن الضوء يلعب دوراً محورياً في تكوين سلوك الكائنات الحية، وذلك بتأثيره على ساعات الجسم البيولوجية، لذلك قد يساعد في تخفيف أعراض الاكتئاب الشتوي التي تشمل التعب والإجهاد، والشعور بالحزن، وزيادة الوزن، ومشكلات في النوم.

وأظهرت الأبحاث الطبية أن جرعة قوية من الضوء المنبعث من وحدة ضوئية متخصصة قد تزيل أعراض الاكتئاب الشتوي، مؤكدة أن الأيام الأظلم والأقصر من الشتاء تبطئ الساعة البيولوجية للدماغ، وتغير توازن الناقلات العصبية في الجسم، الأمر الذي يسبب الشعور بالنعاس والكسل لدى المصابين.

وأعرب الدكتور أورين عن اعتقاده بأن خلايا الدم الحمراء في جسم الإنسان تعمل على امتصاص الطاقة الضوئية من الشمس لتنظم الساعات البيولوجية ووظائف الأعضاء، والسلوك الحيوي في الجسم، فيعطي آثار مضادة للكآبة، مؤكداً أن الأشخاص المصابين بالمرض المذكور لا تمتص دماؤهم ضوءاً كافياً.■

هرمونات التوتر تسبب فقداناً مؤقتاً للذاكرة



نتعرض في بعض الأحيان إلى فقدان مؤقت للذاكرة أو نسيان معلومات معينة نعرفها عندما نمر بظروف أو أحداث تسبب التوتر والضغط النفسي كأداء امتحان أو المشاركة في نقاش أو حديث أو عند الاستعداد للمقابلات التجارية، ولكن كيف يمكن تفسير هذه الظاهرة؟

تقول دراسة نشرتها مجلة الطبيعة العلمية: إن تعرض الإنسان لأحداث موترة بكميات فائضة من هرمون التوتر «كورتيزول» الذي يؤثر على مناطق الذاكرة في الدماغ بصورة مؤقتة، يجعل الإنسان ينسى الأشياء والمعلومات.

واعتمدت الدراسة التي أجرتها جامعة كاليفورنيا - أرفين في تفسيرها على تعريض عدد من الفئران المخبرية التي تم تمرينها على استخدام صفائح مائية للسباحة لصدمات كهربائية متعددة.

وأظهرت النتائج أن هذه الفئران لم تتمكن من تذكر مكان الصفيحة في خزان الماء التي تمرنت على السباحة فيه بعد نصف ساعة من الصدمة، ولكن بعد مرور ساعة واحدة استرجعت ذاكرتها واستطاعت السباحة.

وأوضح الدكتور جيمس ماكجاف الذي يرأس مركز الجامعة للعلوم العصبية المتعلقة بالتعلم والذاكرة، أن السبب في عدم تمكن الفئران من التذكر في فترة النصف ساعة بعد الصدمة هو هرمون التوتر «الكورتيكوستيرون» الذي يحتاج إلى هذه الفترة ليصل إلى أعلى مستوى له بعد التعرض لظروف التوتر.

ولإثبات هذه الفكرة، تم حقن الفئران بهرمون التوتر، بالمستويات نفسها الناتجة عن الصدمة الكهربائية فسببت النتيجة نفسها، وهذا الأمر يفسر لماذا لا يستطيع الإنسان التذكر عندما يدخل إلى امتحان أو مقابلة في حين يتذكر كل شيء من جديد عند مغادرته؟ أو لماذا ينسى الإمام الآيات عند الصلاة الجهرية ويتذكرها عقب الصلاة، وغيرها من المواقف التي تتكرر معنا؟■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

فوائد

أقوال السلف :

عن سفيان قال: كان الربيع بن خيثم يغض بصره فمر به النسوة فأطرق حتى ظن النسوة أنه أعمى فتعوذن بالله من العمى.

وقال بعضهم: المعاصي بريد الكفر، كما أن القُبلة بريد الجماع، والغناء بريد الزنى، والنظر بريد العشق، والمرض بريد الموت.

كيف عرفت الله؟!

سئل الشافعي كيف عرفت الله؟

قال: بورقة التوت، تأكلها النحلة فيخرج عسلاً، وتأكلها الشاة فتخرج بعراً، وتأكلها الدودة، فتخرج حريراً، ويأكلها الغزال فيخرج مسكاً.■

نوار عبدالرحمن العصيمي

حي الفواز. الرياض. السعودية

اختبر ثقافتك

س: من مؤلفو الكتب التالية؟

- الإتقان في علوم القرآن.
- طبقات الحفاظ.
- طبقات المفسرين.
- الشماريخ في علم التاريخ.■

فواز عبدالله الحمياني

بدايع الحمايين. القصيم. السعودية

من هو ؟

من علماء المسلمين، أول من اكتشف الدورة الدموية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

٣ + ٢ + ٨ مرسل من الله عز وجل

٧ + ٨ + ٥ حيوان ذكر في القرآن

٩ + ٨ + ٧ من أدوات الحرب القديمة

١ + ٥ + ٢ + ٦ + ٤ + ٣ الأصابع.■

د. أحمد عبدالعال. القصيم. السعودية

شعر أعجبني

والله والله أيماناً مكررة ∴ ثلاثة من يمين بعد ثانيها

لو أن في صخرة صما ململة ∴ في البحر راسيةٍ ملسٌ نواحيها

رزقاً لعبد براه اللهُ لانفلقت ∴ حتى تؤدي إليه كل ما فيها

النفسُ تجزعُ أن تكونَ فقيرة ∴ والفقر خيرٌ من غنىً يطغيها

فغنى النفوس هو العفاف فإن أبت ∴ فجميع ما في الأرض لا يكفيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ∴ إلا التي كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخير طاب مسكنه ∴ وإن بناها بشر خاب بانيها

لا تشغلنك ذا الدنيا وخليها ∴ فالموتُ لا شك يفنينا ويفنيها

واعمل لدار غداً رضوان خازنها ∴ والجارُ أحمد والرحمنُ عاليها

أرضٌ لها ذهبٌ والمسكُ طينتها ∴ والزعفران حشيشٌ نابتٌ فيها

من يشتري الدار في الفردوس يعمرها ∴ بركعة في ظلام الليل يحييها

تلك المنازلُ في الآفاق خاوية ∴ أضحت خراباً وذاق الموت بانيها.■

هدى المرداس. أبها. السعودية

خاتمة الفوائد الجليلة

اعلم يا أخي أن لسانك حصانك إن صنته صانك وإن خنته خانك، واعلم أن سيد الناس جميعاً محمد ﷺ يقول: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا»، ومعنى «تكفر اللسان» أي تذل وتخضع له، أو هو كناية عن تنزيل الأعضاء اللسان منزلة الكافر بالنعم، واعلم رحمك الله تعالى أن الناس يكبهم في النار على وجوههم حصائد ألسنتهم، فإن استخدمت لسانك في الخير حصدت الخير، وإن استخدمته في الشر حصدت الشر، وأكثر الآثام والأوزار يكسبها الإنسان بسبب لسانه، فالسلامة كل السلامة في أن تمسك لسانك، فمن حكم لقمان التي أوصى بها ابنه: وإن كنت في مجالس الناس فاحفظ لسانك، قال الحسن: ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه، وقال الشافعي:

احفظ لسانك أيها الإنسان ∴ لا يلدغنك إنه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه ∴ كانت تهاب لقاءه الأقران.■

حاكم نجر محيا المطيري. الرياض

إجابات العدد الماضي

اختبر معلوماتك :

١ - سورة المدثر.

٢ - عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما.

٣ - يونس عليه السلام.

٤ - من الإنس والجن والطير.

٥ - نوح عليه السلام.

٦ - ١١٤ مرة.

وصايا للشباب

قال ابن الجوزي - رحمه الله -: «إن الشباب أمانة عند آبائهم، وإن قلوبهم كجوهرة ساذجة قابلة لكل نقش، فإن عودهم آباؤهم الخير نشأوا عليه، وإن عوّدوهم الشر نشأوا عليه، فينبغي أن يصونوهم ويؤدبوهم ويهذبوهم، ويعلموهم محاسن الأخلاق، ويحفظوهم من قرناء السوء، ولا يعودوهم التنعم والرفاهية، فتضيع أعمارهم في طلبها إذا كبروا».■

جابر علي مرعي الشهري

المعذر. الرياض. السعودية

هل تعلم أن ... ؟

ـ بصمة اللسان طريقة أخرى لتمييز البشر عن بعضهم فضلاً عن بصمات الأصابع، وشكل الأذن، ولا تتشابه هذه العلامات لدى أكثر من شخص واحد، حتى في حالات التوائم.

ـ وزن الكرة الأرضية يبلغ ٦,٥٨٨ مليار تريليون طن.

ـ يستغرق انتقال الشعور بالألم من دماغ الإنسان إلى قدمه في حال سقوط كتاب عليها جزءاً من خمسين جزءاً للثانية الواحدة.

ـ إحدى شركات الطيران الأمريكية لجأت إلى طلاب المدارس الأساسية للحصول على حل عملي لمشكلة ترك الناس قطع اللبان على مقاعدهم في الطائرات، بما يؤدي لالتصاقها وإزعاج الآخرين، وفاز طفل لا يتجاوز عمره ١١ عاماً بالجائزة الأولى، عندما اقترح تخصيص مكان إضافي في ذراع مقعد الطائرة يسحب منه الراكب قطعة قماش أو منديلاً ورقياً صغيراً يلف بها اللبان قبل وضعها في ثقب القمامة الصغير الموجود في ذراع كل مقعد، وتدرس الشركة حالياً إضافة هذه الخاصية في طائراتها.

ـ ليبيريا الواقعة غرب إفريقيا على المحيط الأطلسي تُعد مستعمرة أمريكية غير معلنة رغم استقلالها الرسمي، ويعود إنشاؤها كجمهورية إلى عام ١٨٤٧م فوق مساحة ١١١ الف و٤٠٠ كيلو متر مربع على يد العبيد الأفرو ـ أمريكيين المحررين الذين عادوا إلى القارة السمراء، وأقاموا دولة أمريكية النظام فوق أراضٍ مُنحت لهم، وتُعد الإنجليزية اللغة الرسمية للبلاد، وعُملتها هي الدولار الأمريكي، وعاصمتها مونروفا، ويبلغ عدد سكانها ٢,٤ مليون نسمة يدين معظمهم بديانة «أرواحية»، أو ما يسمى مذهب حيوية المادة الذي يرى أن لكل ما في الكون روح أو نفس بما فيه الكون ذاته، وتصدر ليبيريا الحديد والمطاط، وتسيطر شركات أمريكية متعددة الجنسيات على معظم المقومات الاقتصادية فيها.

ـ مجموعة من أسماك القرش هاجمت فيلاً كان يشرب الماء قرب شاطئ كيني في عام ١٩٥٩م وتمكنت من القضاء عليه.

ـ العاصمة الماليزية كوالالبور تُعد المدينة السادسة في العالم من حيث عدد ناطحات السحاب فيها، المباني التي يزيد ارتفاعها على ١٥٠ متراً، والتي تبلغ ٢٠ ناطحة سحاب، في حين تسبقها أربع مدن أمريكية هي نيويورك: ١٣١ ناطحة سحاب، وشيكاغو ٤٧، وهيوستن ٢٧، ولوس انجلوس ٢١، في حين تأتي هونج كونج في الوسط بين المدن الأمريكية محتلة المركز الثالث في العالم، حيث توجد ٣٠ ناطحة سحاب فيها.■

ولائم شرعها الإسلام

شرع الإسلام أنواعاً من الأطعمة والولائم في أوقات مخصوصة، وتسمى أيام المناسبات وهي:

القـرى : طعام الضيفان.
التحفة : طعام الزائر.
الخرس : طعام الولادة.
المأدبة : طعام الدعوة.
العقيقة : طعام المولود في يومه السابع.
الوليمة : طعام العرس.
الوضيمة : طعام المأتم.
النقيعة : طعام القادم من سفره.
الوكيرة : طعام الفراغ من البناء.■

سلطان محمد النداف

الرياض ـ السعودية

آثار الذنوب والمعاصي

- حرمان العلم والطاعة لله تعالى.
- حرمان الرزق.
- وحشة يجدها العاصي في قلبه، ثم بينه وبين الله.
- وحشة يجدها العاصي بينه وبين الناس وبخاصة أهل الصلاح.
- وحشة يجدها بينه وبين أهله وأقاربه وأولاده.
- تعسير كثير من الأمور الدنيوية عليه.
- وحشة وظلمة حقيقية يشعر بها كما يشعر بظلام الليل.
- المعاصي توهن القلب والبدن وتضعفهما.
- تقصير العمر ومحق بركته.
- إفساد للعقل.
- تطفئ نار الغيرة على دينه وأهله.
- حرمان دعوة الرسول والملائكة.
- تجرئ على الإنسان أعداءه.
- توالد المعاصي بحيث يصعب على الفرد مفارقتها.■

من كتاب «الجواب الكافي»

محمود عطية الخليفات ـ معان ـ الأردن

فكر معنا واكسب معلومة!

كلمة مؤلفة من ثلاثة أحرف:
إذا حذفت الحرف الأخير تصير حرف جر.
وإذا حذفت الحرف الثاني تصير الحرفين الأولين من اسم الأسرة الحاكمة في دولة خليجية.
وإذا حذفت الحرف الثالث تصير اسماً يعبر عن مادة قاتلة يطلقها الثعبان.
هل عرفتها ... الإجابة العدد المقبل.■

د. عادل حسون الخنساء ـ السالمية ـ الكويت

الذهب والصياغة

المعادن الأكثر انتشاراً:

نلاحظ جنسين من المعادن:
معادن حديدية «فيها الحديد»، ومعادن غير حديدية «بلا حديد»، بعض المعادن مرتبة كالآتي:

ـ معادن حديدية: الحديد، الصلب، الحديد الأبيض.
المعادن الحديدية مجذوبة بالمغناطيس وتعمل شرارة.
معادن غير حديدية: المنيوم، النحاس، الرصاص، القصدير، النيكل، خارصين، نحاس أصفر، البرونز، الفضة، الذهب، الذهب الأبيض.
هذه المعادن غير حديدية غير مغنطيسية ولا تعمل شرارة.
ـ هذا غير كافٍ لمعرفة المعدن، إذا قارنا أجرام قطعة رصاص مع قطعة ألمنيوم، نفس الحجم ونزنهم نلاحظ الرصاص أثقل من الألمنيوم.

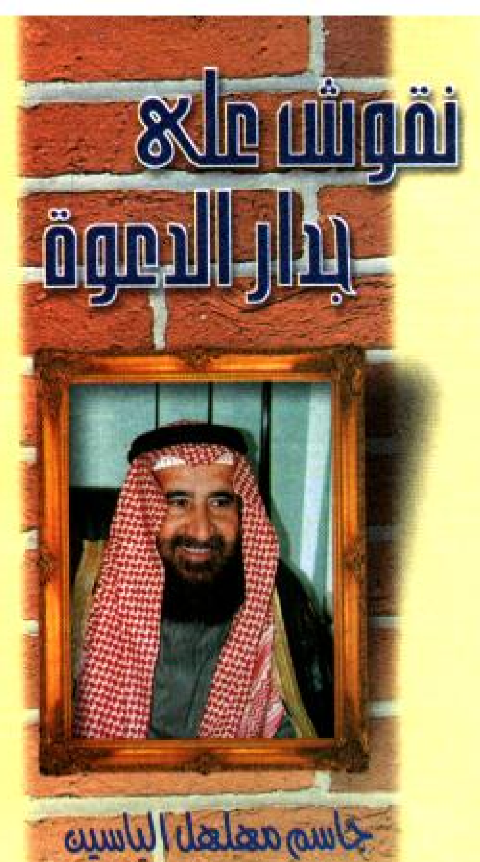
نقط الانصهار لبعض المعادن:

القصدير: ٢٣٢ درجة .
الرصاص : ٣٤٣ درجة .
خارصين : ٤٣٠ درجة .
المونيوم : ٦٣٠ درجة .
البرونز : ٩٠٠ درجة .
الشبهان : ٩٣٠ درجة .
الفضة : ١٠٦٤ درجة .
الذهب : ١٠٨٢ درجة .
النحاس : ١٢٣٢ درجة .
السبك الحديدي: ٣٢٣ درجة .
النيكل : ١٤٥٠ درجة .
الذهب الأبيض : ١٧٧٥ درجة .

ـ الصياغة: الذهب هو الأكثر استخداماً في العالم، ويستخدم تقريباً ١٢٠٠ طن من هذا المعدن الثمين «الذهب» كل سنة، ليست الصياغة هي الصناعة الوحيدة في صنع هذا المعدن، الإلكترونيك، وبعض المؤسسات الحكومية، كذلك أطباء الأسنان يستخدمون حوالي ٣٠٠ طن من الذهب الخالص في السنة.■

ملوى عمر ـ كندا

هـــل...؟



جاسم مهلهل الياسين

أين كشف الحساب للحركة الإسلامية في السنوات العشر الماضية؟

في بعض الأحيان، تنتاب الإنسان الأشجان، وتتكاثر على لسانه الأسئلة تعبر عن مكنون الفؤاد ومكتوم الصدر، مما يحل بالساحة الإسلامية من أحزان وأفراح، ومن آلام وآمال، ومن عسر ويسر.. وكنا من قبل قد نشرنا تحت عنوان **مَنْ..؟** مجموعة مما جاش في الصدر، واليوم نستخدم إحدى أدوات الاستفهام **«هل»؟** لنعبر بها عن مجموعة أخرى من واقع **الأحداث**، ورؤية التيار الإسلامي لها وموقفه منها، ونتساءل:

هل تستطيع الحركة الإسلامية اليوم أن تحدد المدة التي تستطيع فيها أن تبرز الجوانب الإسلامية في المجتمع، بحيث تكون هي الغالبة في حياة مجتمع المسلمين؟

وبمعنى آخر: هل تستطيع الحركة الإسلامية أن تعلن: متى ستصل إلى أسلمة المجتمع؟

بمعنى أن يستقر في نفوس أبناء المجتمع كلهم أو معظمهم، أن الإسلام كما هو دين عام للبشرية، هو نظام حياة، وعنوان حضارة، ومنبع عزة، ومنهاج رقي، وأن غيره من مناهج الأرض لا يسمو سموه، ولا يرقى رقيه، وإن ادعى البعض ذلك.

هل تستطيع الحركة الإسلامية أن تكسر حاجز التوجس القائم بينها وبين السلطات، بحيث تطمئن السلطات لأبناء الحركة، ويثق أبناء الحركة في وعود السلطات، فتنتهي بذلك لعبة «القط والفأر»، التي تمارسها السلطات مع الحركة الإسلامية في بعض البلدان؟ وهي لعبة لا تنتهي من بلد إلا لتبدأ في آخر.

هل عند الحركة الإسلامية برنامج مخطط للمستقبل القريب، بحيث تستطيع أن تحدد: ماذا تريد من أبنائها خلال السنوات الخمس القادمة؟ وماذا تستطيع أن تقدم لهم؟، وإلى أي مدى سيكون انتشارها في المجتمع، عن طريق اعتناق مبادئها والسير على هديها؟

هل يمكن للحركة أن تطرح كشف حسابها في السنوات العشر الماضية، ماذا حققت؟ هل كسبت أم خسرت؟ لقد كانت هذه السنوات الماضية مليئة بأحداث على مستوى العالم الإسلامي، تأتيه من خارجه، أو تحدث فيه من داخله، وهي أحداث قد يصنعها أعداء الأمة، أو أبناء الحركة، أو غيرهم من العلمانيين والسائرين على دربهم، فأحداث الجزائر، ومصر، وأفغانستان، وباكستان، وفلسطين المحتلة، والقدس الذبيح، والتفاعلات الكثيرة التي حدثت وتحدث في البلاد الإسلامية، هل استفادت الحركة منها؟ وهل حاولت أن توظفها لصالحها؟ وأن توسع طريقها بين الناس؟ وبمعنى مختصر: هل تقدمت الحركة في السنوات العشر الماضية، أو تقهقرت وتأخرت، وأكل بعضها بعضاً في أماكن من عالمنا الإسلامي في الشرق والغرب؟

هل الحركة تلاحق الأحداث وتتابعها، وتحسن التصرف فيها مشاركة واقتراباً، أو اجتناباً وابتعاداً، أو أن الحركة غير قادرة على متابعة الأحداث بالأفعال، فهي تكتفي بالنظر والرؤية، دون الفعل والحركة؟ وقبل هذا، هل الحركة تصنع الأحداث، أم تشارك في صنعها، أم هي خارج هذه الحدود، فلا هي تصنع حدثاً ولا هي تتابعه؟ هل الأمر كذلك؟

هل الحركة الإسلامية تستطيع أن تكتسب قدرة الحركة الصهيونية على صناعة الحدث ونشره، واستغلاله والاستفادة منه، وتسخيره لخدمة أهدافها، رغم إيماننا بوجوب سلامة المقصد والوسيلة عند الحركة الإسلامية وخلو الحركة الصهيونية من هذه السلامة؟

هل استطاعت الحركات أن تقيم مؤسسات دعوية قوية، وتكون ـ بعملها ـ مدداً للحركة الإسلامية في طريق الاتصال والربط بينها وبين الجماهير الإسلامية في بلاد الله الواسعة؟

وهل استطعنا أن نمد المؤسسات الدعوية في غير بلاد المسلمين بالدعاة الذين يوحِّدون ولا يفرقون، ويكون همهم دعوة الناس إلى التوحيد لا إلى التنظيم؟ هل تخلَّص بعض أبناء الحركة من حب الزعامة، ونفخة الرئاسة، وفعلوا كما فعل خالد بن الوليد، حين عُزل عن القيادة وهو الذي لم يهزم قط، فقال: إني أجاهد في سبيل الله ويستوي في ذلك أن أكون قائداً أو جندياً، واستمر في جهاده في سبيل الله؟

هل التأثير والتأثر بين الحركة والمجتمع متناسب أم أن تأثير الحركة أغلب أم تأثير المجتمع أقوى؟

إن الحركة ليست نبتاً غريباً في مجتمع المسلمين، ولكنها نبت نضير، فلماذا يحجب عنه الماء والضوء من هنا أو من هناك؟

وفي الختام، هل يستطيع قادة الحركة الإسلامية أن يتحدثوا بعبارات علمية ودراسات إحصائية، أين هم من القرن القادم؟ وماذا يريدون من أبنائهم والأفراد والقيادات الوسطى؟ أين موضوع كل واحد من أبناء الحركة في بناء المجتمع الإسلامي؟ متى نسمع إجابات عن هذه الأسئلة؟ إن هذه الأسئلة وغيرها مما يثار على الساحة الإسلامية تكون دائماً في مخيلة الشباب، وهم ينتظرون من قيادات العمل الإسلامي أن تحدثهم عن دراسات قائمة على التخطيط والنظرة إلى المستقبل، فهل تأتي الإجابة بعد كل لقاء يتم بين القادة الإسلاميين وأبنائهم؟ فالشباب بعد الكلمة التوجيهية والإيمانية التي يبدأ بها ينتظرون من قدواتهم أن يتحدثوا عن دراسات خرجت من مصانع الرأي والتخطيط والاستشراف المستقبلي.■

الحركة الإسلامية نبت نضير.. فلماذا يحجب عنه الماء والضوء من هنا أو هناك؟

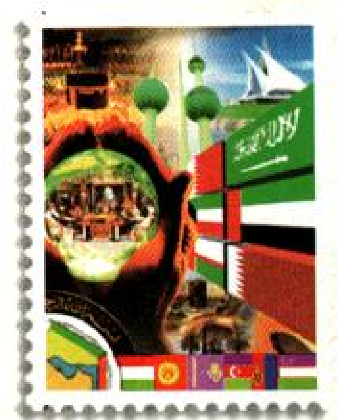
العدد (١٣١٩) ٩-١٥ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ / ٢٩ سبتمبر - ٥ أكتوبر ١٩٩٨م (السنة ٢٩)



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA $ 3



جمعية النجاة الخيرية
لجنة طالب العلم
معا نساعد ونربي
أطفالنا المسلمين
• (المؤمن تحت
ظل صدقته
يوم القيامة)
هذا من فضلكم يا أهل الخير



رأي القارئ

عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: إن النبي ﷺ نهانا عن الحرير والديباج والشرب في آنية الذهب والفضة، وقال: «هي لهم في الدنيا، وهي لكم في الآخرة» (متفق عليه).

مسجد ومدرسة إسلامية في بوليفيا دعوة للمشاركة في استكمال البناء

في رسالة سابقة ذكرت لكم أن الأرض التي حصلت عليها الجمعية الثقافية الإسلامية في بوليفيا قد يتم مصادرتها، إذا لم نباشر سريعاً بمشروع بناء المسجد والمدرسة.. واليوم يسعدني إخباركم بأنه تم بفضل الله البدء بالمشروع وتسجيل الأرض باسم الجمعية.

هذا وقد تبرع أحد المحسنين بالأبواب والشبابيك، كما تبرع محسن آخر بالإشراف الهندسي على المشروع وبانتظار مساهمات جديدة لاستكمال أعمال البناء، ندعو الله تعالى أن يجزل مثوبته لكل من شارك بالكلمة والجهد والمال لإنجاح وإتمام هذا المشروع والله لايضيع أجر من أحسن عملاً.■

د. فايز رجب خضير

الجمعية الثقافية الإسلامية

بوليفيا

لا تلوموا السودان ولوموا أنفسكم

نشرت مجلة المجتمع في عددها «١٣٠٢» الصادر في ١٩٩٨/٦/٢م افتتاحية بعنوان «قادة السودان والتنازلات» وبعد أن ذكرت ما حققته حكومة السودان من إنجازات خلال تسع سنوات تعرضت للدستور الذي لايشترط أن يكون رئيس الدولة مسلماً! ولايشترط أن تكون الشريعة الإسلامية هي المصدر للتشريع، إلى آخر ما قدمته حكومة السودان من تنازلات للمعارضة المدعومة من الخارج..



قادة السودان.. والتنازلات الخطيرة

ونحن نتساءل ماذا قدمنا للسودان في محنته التي طالت، حتى نسأله عن التنازلات؟ فالسودان يحارب منذ تسع سنوات، ومفروض عليه الحصار من جميع الدول، ويحارب على جميع الجبهات بدءاً من أريتريا بقيادة أسياس أفورقي صنيعة أمريكا وإسرائيل، ومروراً بإثيوبيا، حتى دول الجوار تقاطع السودان وتريد له الحكم العلماني بدلاً من الحكم الإسلامي!!.

ومناصرة السودان واجبة على كل المسلمين عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢) وقول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

فأين نحن من السودان ومايقع للشعب السوداني؟ إن محاولة الحكومة السودانية لتغيير الدستور لاسترضاء المتمردين، والعلمانيين، والصليبيين، والماركسيين، أو التخفيف من موقفهم العدائي، ما هو إلا من أجل رفع الخناق، والحصار الذي يتعرض له الشعب هناك والذي يزيد من شدته عدم وقوف الدول العربية إلى جانب السودان، ونحن لانؤيد هذه التنازلات، لأنه مهما قدمت حكومة السودان من تنازلات فلن ترضي الأطراف الداخلية والخارجية: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: ١٢٠).■

إسماعيل فتح الله سلامة

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة المنورة

المجتمع: نحن أيضاً حريصون على السودان، وقد ذكرنا ذلك من باب النصيحة للمسؤولين فيها، ولانزال نرى أن الدساتير يجب أن يُنص فيها صراحة على هوية البلاد والتزامها بالإسلام.

من أسباب تنزل النصر: إنكار الذات

لما توفي آخر الفاطميين ـ العاضد ـ انفرد صلاح الدين بحكم مصر دون منازع، وكان لايزال على ولائه وطاعته للسلطان نور الدين محمود بن زنكي، ثم حصل جفاء بين نور الدين وصلاح الدين، حتى وصل الأمر حد التهديد بالزحف على مصر، وكان سبب ذلك الجفاء، أن نور الدين هاجم الإمارات الصليبية على الساحل، فأنزل بهم خسائر فادحة، ثم عزم على محاصرة الكرك، فكتب إلى صلاح الدين ليوافيه بجيشه هناك، فامتثل صلاح الدين، وسار بالجيش أياماً، ثم بدا له أنه قد يكون لهذا الأمر عواقب وخيمة، وخاف أن تضطرب عليه الأمور في مصر، فأرسل إلى السلطان يعتذر له، لكن السلطان لم يقتنع بالعذر وعزم على أن يولي غيره على مصر.

ولما عرض صلاح الدين الأمر على أهل الرأي قال ابن أخيه تقي الدين عمر: والله لئن قصدَنا نور الدين لنقاتلنّه، عندئذ أدرك الأمير نجم الدين أيوب والد صلاح الدين خطورة ما قال تقي الدين فأسكته وقال لابنه: اسمع ما أقول لك، والله ما هنا أشفق عليك مني ومن خالك هذا ـ يعني شهاب الدين الحارمي ـ ولو رأينا نور الدين لبادرنا إليه، ولقبلنا الأرض بين يديه، وكذلك بقية الأمراء والجيش.

ونصح نجم الدين ولده صلاح الدين بأن يبعث إلى السلطان بطاعته، وإخلاص الولاء له، وقال له: اكتب إلى السلطان، وقل له: وأي حاجة إلى مجيء مولانا السلطان لقتالي، بل أنا أحضر إليه ليفعل بي ما يشاء، وعمل صلاح الدين بوصية والده، وبعث إلى نور الدين بما أوصاه به، فطابت بذلك نفس نور الدين، وانصرفت همته عنه، واشتغل بغيره (أسباب الضعف في الأمة الإسلامية للدكتور محمد السيد الوكيل صفحة ١٨٠ بتصرف).

أرأيت كيف كان موقف صلاح الدين في هذا الأمر الجلل؟

وأتساءل لو كنا نحن مكانه ماذا كنا نفعل؟! الجواب معروف، انظر حواليك وسترى ماذا حصل ويحصل من حروب وتطاحن بين الإخوة.

ليت الناس اتعظوا من سيرة صلاح الدين، ومن قبله خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ لما قبل أمر عمر رضي الله عنه بعزله، فترك القيادة بكل قبول ورضا.■

عصام نظام ـ البحرين

نادٍ للقمار والدعارة في أرض النبوات!

هذه الرسالة إلى رئيس السلطة الفلسطينية أقول له: اتق الله يجعل لك مخرجاً مما أنت فيه.

اليهود يرفضون أن يقيموا نادياً للقمار على الأرض التي اغتصبوها منا، والسلطة توافق على إقامته في أرضنا المقدسة الطاهرة.

هم يربون أبناءهم على قتالنا، وكيف يغتصبون بقية الأرض منا، فهل تريدون إلهاء شعبكم بمعصية الله والبعد عن الجهاد؟

بدلاً من هذا دربوا الشعب على الجهاد، وأطلقوا سراح المعتقلين في سجونكم وهم يلاقون من العذاب والمهانة أكثر مما يلاقونه عند اليهود.

ألم تقرأوا هذه الآية الكريمة: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ ألا تعلمون أنه من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، فاتقوا الله في أنفسكم وشعبكم حتى نخرج من الذلة والهوان التي نحن فيها الآن بسبب أفعالكم.■

محمد عبدالوهاب الخولي ـ المنوفية ـ مصر

بين القضاء البلجيكي والسياسة التركية

في عــدد المجتمع الغـراء رقم ١٣١١، وفي صفحة المجتمع الإسلامي قرأت خبـراً بعنوان «بلجيكا تعرقل ارتداء الحجاب» جاء فيه: يتواصل في مدينة برينجن البلجيكية التي يقيم فيها الأجانب بشكل مكثف، نظر قـضـيـة رفعها عدد من النساء التركيات (...) بسبب عدم قبول البلدية لهوياتهن التي تحمل صوراً بالحجاب، إلى أن ختم الخبر بأن المحكمة الأصلية الحقوقية حكمت لصالح ثلاثة من النساء التركيات أيضاً في قضية مماثلة وإدانة البلدية فيها، وجاء في القرار الأخير أن البلدية لاتملك حق رفض صور المحجبات، وعليها دفع قرابة ٣٠٠ دولار للمواطنات المسلمات عن كل يوم تمتنع فيه عن تنفيذ القرار، وإثر هذا القرار قررت المواطنتان الأوليان تمييز حكم المحكمة المناوية الصادر بحقهن. انتهى.

وتعقيبي أن أقل مستعيناً بالله: قال تعالى:

بلجيكا تعرقل ارتداء الحجاب

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٨)، إن العنوان كان مختلفاً جداً، بل أقول كان متناقضاً مع المضمون، والذي يعرقل ارتداء الحجاب ليس بلجيكا والدليل على ذلك بأن الذي يرفض هو بلدية في مدينة واحدة فقط رفض قرارها كما جاء في الخبر بواسطة المحكمة الأصلية الحقوقية، بل كان قرار المحكمة منصفاً لأولئك النساء، حين قرر تغريم البلدية إذا امتنعت، بل قال: إن البلدية لاتملك حق رفض صور المحجبات، والذي دفعني للكتابة هو أن هذا الأمر لايذكر قياساً بما يدور وبما تتعرض له الأخوات التركيات في عقر دارهن، حيث محاربة الحجاب والتعليم الديني توجه رسمي يصدر من أعلى المستويات وليس من إدارة بلدية في مدينة مغمورة.■

أحمد أسناي. السعودية

من الإرهابي؟

يُجمع الإعلام العالمي بما فيه إعلامنا العربي على محاربة الإرهاب، وهذه رغبة كل الشعوب والساسة والجمعيات والأحزاب والمنظمات، فالإرهاب لايقبله إنسان عاقل ولايرضاه مسلم، ولكن تفسير الإرهاب لا يكون بحسب المصلحة أو الهوى أو على الضعيف دون القوي، ولكن الإرهاب في نظر العادلين والعقلاء هو قتل إنسان دون وجه حق، أو بأخذ ماله، أو ابتزازه، أو التدخل في شؤون حياته، أو أن تفرض عليه مناهج دون رغبة منه، هذه هي الصيغة المتفق عليها.

الإرهاب ليس خاصاً ببلد معين، أو أناس بعينهم، أو زمان بذاته، وسؤالي هل الإرهاب في أول القرن يختلف عنه في آخره؟!! أم أن هنالك متغيرات؟!! هل الإبادة الجماعية في مدن وقرى فلسطين من بداية القرن إرهاب؟! وهل إحلال أناس في بلد غيرهم وتشريد أهلها والاعتراف بدولتهم بعد إعلانها إرهاب؟! أم أن الطفل الصغير والشيخ المسكين والشباب العزل إرهابيون؟! وأما المدعوم بالسلاح من المسدس حتى النووي والكيماوي والجرثومي والمدعوم من أقوى أنظمة العالم حالياً يسمى هؤلاء حضاريين مسالمين؟ أين العدل؟!

والغريب أن الذي يتبنى محاربة الإرهاب، هو الذي اقترف جريمة هيروشيما ونجازاكي، هو الذي كان يشوي الصوماليين أمام مسمع ومرأى من العالم، وهو الذي وقف متفرجاً على المذابح الجماعية في البوسنة والهرسك والإبادة في الشيشان، والابتزاز والتدخل في شؤون السودان ودعم المعارضة في جنوبه، وضرب مصنع الشفاء خير دليل، وإطاحة الأغلبية في تركيا، ونشر القواعد في كل يابس، والأساطيل في كل منفذ وبحيرة.

وأخيراً.. من الإرهابي يامجتمعنا الدولي؟!!■

فؤاد حسن الشعيبي

يمني مقيم في السعودية. جدة

وقالوا من أشد منا قوة

منذ انهيار الاتحاد السوفييتي وتفككه قبل سنوات ازدادت لدى الأمريكيين مظاهر الاستكبار والغطرسة والشعور بالعظمة، وكلما تابعت طريقة الاستعلاء والاستكبار واستعراض العضلات التي تتعامل بها أمريكا مع بقية دول العالم، والتصريحات التي تصدر عن المسؤولين الأمريكيين، وحديثهم عن الجيش الذي لايقهر، وذراع أمريكا الطويلة التي تصل إلى كل مكان استحضر في ذهني قول الله عز وجل عن قوم عاد:

﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾ (فصلت).

لقد كان انتقام الله من قوم عاد وعقابه لهم على استكبارهم واغترارهم بقوتهم أن أهلكهم بريح صرصر عاتية:

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ (الأحقاف).

ومن اللافت للنظر أن أكبر المشكلات التي تواجهها أمريكا في السنوات الأخيرة، المشكلة الناتجة عن الرياح والأعاصير العاتية المصحوبة بالأمطار والفيضانات، والتي تكتسح بين فترة وأخرى بعض السواحل والولايات فتقطع المواصلات والاتصالات وتخلف وراءها الكثير من الخراب والدمار والأرقام المرتفعة من الخسائر المادية والبشرية، ومن اللافت للنظر أيضاً أن الله عز وجل أعطاهم القدرة على رصد هذه الأعاصير ومعرفة مركز انطلاقها والتنبؤ بأوقات هبوبها وتحديد خط سيرها وسرعتها المتوقعة، وذلك إمعاناً في التأكيد على عجزهم عن منع حدوثها أو تغيير خط سيرها أو الوقوف في وجهها، وأقصى ما يستطيعون عمله هو إطلاق التحذيرات وإصدار الأوامر بإخلاء المناطق والمدن التي سيمر بها الإعصار، ثم الجلوس بعد ذلك أمام أجهزة التلفاز وشاشات الأجهزة في مراكز الرصد لمشاهدة الإعصار (العابر للقارات) وهو يمضي في طريقه دون أن تعترضه صواريخ (الباتريوت) أو تغير عليه طائرات (الشبح) أو تقصفه صواريخ (توماهوك) فإذا ما انحسر الإعصار بدؤوا في البحث عن الناجين ومعالجة المصابين ومواساة المنكوبين وتقدير حجم الخسائر وإزالة المخلفات ورفع الأنقاض وفتح الطرق والاستعداد للإعصار القادم.■

عبدالله أحمد الحربي. المدينة المنورة

ردود خاصة

● **الأخ: مام غورجون «طالب سنغالي». عمان. الأردن:** شكراً على الحرص والمتابعة، وشكراً على الرسالة التي تستدرك فيها على رسالتك السابقة، وشكراً على اجتهادك في تحري الصواب.

● **الأخ: عبدالله عبدالعزيز المحيزيف. الرياض. السعودية:** عنوان الشيخ أحمد ياسين. مؤسس حركة حماس هو المجمع الإسلامي. غزة. فلسطين المحتلة، نسأل الله أن يحررها من الغاصبين.■

● **الأخ: فريد عدوي. الجزائر:** نرحب بك صديقاً عزيزاً لـ المجتمع ولاسيما بعد أن تتواصل معها وتتفاعل مع أطروحاتها، مع تمنياتنا لك بالتوفيق والسداد.

● **الأخ: صلاح يحيى يونس. الجمهورية الإسلامية الإيرانية. ديزفول راور دقاه الشهير اشرفي اصفهاني. الشارع ١١. رقم الدار ٦:** نشكرك على الكلمات الرقيقة والمشاعر الأخوية، ونأمل أن يلبي أحد الإخوة القراء رغبتك بالاشتراك في المجلة، وقد عودونا دائماً على مثل هذه المبادرات الطيبة.■

ـــ تنبيه ـــ

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣١٩ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الجزائر.. إلى أين ؟!

الإعلان المفاجئ الصادر عن الرئيس الجزائري زروال بإجراء انتخابات رئاسية في فبراير القادم دون أن يرشح نفسه فيها ينبئ عن دخول الجزائر في فصل جديد وخطير من المأساة الدامية التي يقاسيها الشعب الجزائري على امتداد السنوات الست الماضية.

فإعلان الرئيس زروال، جاء بصورة مفاجئة، عقب اجتماع مع القيادة العسكرية، وقد صاحب هذا الإعلان إشارات من قادة الجيش، بأن يسلك الرئيس هذا الاتجاه وهو ما يعني وقوف المؤسسة العسكرية خلف القرار، وبالتالي الترتيب لمرحلة جديدة، يحكم فيها العسكر قبضتهم على البلاد، وينتقلون من الحكم من خلف الستار إلى الحكم المباشر الصريح.

ومن جهة أخرى، فقد تزامن هذا القرار مع اتساع دائرة المذابح، وازدياد وحشيتها، وهو ما يشير إلى سقوط البلاد في أتون لا يقل ضراوة ومرارة عما عانته الجزائر طوال السنوات الماضية.

وهكذا، تعيش الجزائر بين شقي رحى، القبضة العسكرية الحديدية، والمجازر البشعة المتكررة، والتي لا تبدو لها نهاية، ومع ذلك يصر هؤلاء الذين تسببوا في المأساة أن يظلوا في السلطة، معرضين الكيان الجزائري في مجمله لخطر محدق.

أما آن الأوان لأولئك الذين أطلقوا الشرارة الأولى في هذه الفتنة الضارية، أن يكفوا عن غيهم، ويرفعوا أيديهم عن الشعب الجزائري؟ نرجو أن يكون ذلك قريباً، وأن يهيئ الله للشعب الجزائري الشقيق من أمره رشداً.■

في هذا العدد



صالح بريشا وفاتوس نانو.. من يكسب الصراع في ألبانيا؟ ص (٢٦)



ذكرى المجاهد عمر المختار ص (٣٥)

لاتسدوا أبواب الأمل أمام المصلحين

اعتقلت الشرطة الماليزية الأسبوع الماضي السياسي البارز انور إبراهيم - النائب السابق لرئيس الوزراء ونائب رئيس حزب امنو الحاكم - بعد ان احتشد الأنصار من حوله مطالبين بإصلاح الأحوال في البلاد.

وقد جاءت عملية الاعتقال وفق قانون الأمن الداخلي الذي يتيح للشرطة اعتقال اي شخص دون توجيه تهمة محددة إليه او تقديمه للمحاكمة.

وحين خرجت المظاهرات الحاشدة إلى الشوارع تندد باعتقال انور إبراهيم وترفع شعارات الإصلاح تصدت لها الشرطة ولجأت السلطات إلى اعتقال انصار انور إبراهيم وعلى وجه الخصوص قيادات من لجنة الشباب بالحزب الحاكم وعدد من قيادات حركة الشباب الماليزي المسلم (ابيم) التي انشاها انور إبراهيم في السبعينيات ثم تركها لينضم إلى الحزب الحاكم.

وبعد نشر تقارير من منظمات دولية مهتمة بحقوق الإنسان تندد باعتقال انور إبراهيم صرح رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد بان انور إبراهيم سيقدم للمحاكمة، وان توقيفه كان بهدف السماح للشرطة بفتح تحقيق وليس بهدف اعتقال.

إن تسلسل الأحداث يكشف ان انور إبراهيم وقع ضحية الصراع على السلطة في ماليزيا، وان عناصر راغبة في تسلق سلم السلطة او البقاء فيها لجات إلى حيل دنيئة لإزاحته من الطريق.

فانور إبراهيم كان الشخص الثاني في البلاد وهو نائب مهاتير في رئاسة الحكومة ورئاسة الحزب الحاكم والمؤهل بشكل طبيعي لتولي السلطة بعد مهاتير.

وقد عصفت الأزمة الاقتصادية الطاحنة بالمكانة السياسية لزعماء دول جنوب شرق آسيا واطاحت على سبيل المثال بالدكتاتور الإندونيسي سوهارتو، كما حطمت معنويات مهاتير الذي رأى حلمه الكبير في النهضة الاقتصادية ينهار امام ناظريه بين عشية وضحاها دون ان يستطيع ان يوقف هذا الانهيار، ولم يكن مستغرباً ان يتهيا للرحيل مثلما رحل جاره الإندونيسي.

وفي خضم ازمة كبيرة كالتي تعيشها ماليزيا في اعقاب الانهيار الاقتصادي كان من الطبيعي ان تختلف الآراء في الأسلوب الأمثل لقيادة البلاد إلى بر الأمان او على الأقل منع المزيد من التدهور الاقتصادي، وقد اختلفت وجهتا نظر مهاتير ونائبه انور إبراهيم حول اسباب الأزمة وطرق علاجها، ففيما كان مهاتير يكتفي بالاقتناع بان الأزمة وليدة مؤامرة خارجية وان حلها يكمن في الانكفاء على الذات والحد من الاحتكاك بالخارج كان انور إبراهيم يرى أن هناك بالإضافة إلى ما سبق أسباباً داخلية ينبغي التصدي لها بشجاعة والخوض في طرح علاجها، ومن ذلك الفساد المتواجد في صلب المؤسستين السياسية والاقتصادية، والمحسوبية في منح القروض والائتمانات دون ضمانات كافية، كان انور إبراهيم يسعى لاستخدام الأزمة منطلقاً لإجراء عمليتي تحديث وتطهير في البلاد، وقد ظن ان علاقته التاريخية بمهاتير محمد - والتي كان دائماً يصفها بانها علاقة ابوية - تسمح له بتوجيه النقد وإبداء الراي المخالف دون ان يفسد ذلك للود قضية، غير ان عناصر داخلية وخارجية اهتبلت الفرصة للوقيعة بين الطرفين ولإزاحة انور إبراهيم من طريق السلطة وتقديم عناصر اخرى، وبخاصة بعد ان توهم مهاتير ان انور يمثل خطراً ماحقاً على سلطته.

وقد سلكت هذه العناصر في سبيل تحقيق ماربها مسالك غير شرعية، حيث استحلت عرض انور إبراهيم وكرامته وتاريخه وانتماءه الإسلامي المعروف، ورمته باتهامات مشينة قال عنها انور قبل اعتقاله: «إن توجيه اتهام خطير كهذا امر سهل للغاية في حين ان إثبات انه مجرد اكاذيب صعب للغاية»، وتحت وطاة التعذيب حصلت الشرطة على اعترافات من شخصين قريبين من انور إبراهيم في محاولة لإلصاق التهمة به وحكمت عليهما بالسجن.

لقد ترك انور إبراهيم حركة الشباب الماليزي المسلم (ابيم) التي ساهم في تاسيسها في السبعينيات وانضم إلى الحزب الحاكم - منظمة الملايو الوطنية المتحدة - املاً في تحقيق الإصلاح السياسي والاقتصادي من داخل النظام الحاكم.. وقد نجح في بعض القضايا واخفق في اخرى .. ولكن اسوا النتائج التي يستخلصها المراقبون مما حدث معه مؤخراً ان عناصر الفساد والاستبداد والتبعية تقف دائماً بالمرصاد لدعاة الإصلاح، ولاتتردد في استخدام اقذر الأسلحة للوصول إلى ماربها. وسيكون لنجاح هذه السياسة اسوا التبعات لا على ماليزيا وحدها ولكن في اماكن اخرى تصطرع فيها قوى الخير والشر ويحتدم فيها الصراع بين دعاة الإصلاح وشياطين الفساد.

لقد طالب انور إبراهيم أكثر من مرة بتقديمه للمحاكمة حتى يتسنى له الدفاع عن نفسه وإظهار بياض صفحته وكشف مناوئيه، وها هو رئيس الوزراء يصرح بان انور ليس معتقلاً وإنما هو رهن التحقيق.. وإننا نامل ان تقوم بالتحقيق جهات قضائية مستقلة ومحايدة، وان تتخذ قرارها السريع إما بالإفراج عن انور إبراهيم او تقديمه لمحاكمة امام قاضيه الطبيعي تتوافر فيها ضمانات العدالة، وان يتاح له حق الدفاع عن نفسه وعن عرضه المستباح.

اما رئيس الوزراء مهاتير محمد فإننا نامل الا يسلم نفسه للوشاة والنمامين، وان يعلم ان من تربوا في كنف الإسلام هم افضل العناصر التي يعتمد عليها ويؤمن لها، وإذا كان يسعى بصدق نحو تامين مستقبل افضل لبلاده فليحذر ان يسلم زمامها لمن يستحلون حقوق الناس واعراضهم ولايتورعون عن تلفيق الاتهامات بالباطل او يبنون سلالم الصعود إلى السلطة من اجساد الأبرياء.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) ﴾ (الحجرات).■

التعليم الخاص بالكويت أزمة جديدة تعصف بأبناء «البدون»

الفصول تحولت إلى «دكاكين».. وطلبة الابتدائية يصعدون إلى الدور الخامس ويداومون مساءً

نهار: نسعى لإنهاء المشكلة.. وعلى الوزارة سحب الأراضي المعطاة لأصحاب المدارس

كتب: محمد عبد الوهاب

هل أصبحت المتاجرة بالتعليم صفة جديدة، يمكن إطلاقها على بعض قطاعات التعليم الخاص بالكويت؟ إذا كان مفهوم التعليم الخاص انه قطاع تجاري يضمن التدريس المتميز بأسعار تنافسية، ويمتاز بتفوقه النوعي على المدارس الحكومية نظير الرسوم الدراسية التي يحصل عليها.. فهل هذا ما هو موجود في مدارس التعليم الخاص بالكويت؟ ما نراه في منطقة الجهراء يقول غير ذلك، الجهراء التي خصصت مدارسها وبنسبة تصل إلى ٩٨٪ لأبناء فئة «البدون» والذين يتحملون الكلفة الدراسية كاملة، حيث تصل بالنسبة للطالب الواحد إلى ما يقارب ٣٥٠ ديناراً في السنة، مع رسوم الكتب والملابس الإجبارية «التسويقية»، وهي ملابس تميز طالب المدارس الخاصة عن المدارس الحكومية، وكأنها علاقة فارقة تميز الطالب «البدون» عن الطالب الكويتي.

أزمة حقيقية دخلت أروقة الوزارات، ولعلها تستقر في ردهات مجلس الأمة الكويتي، ليعلن عن تحرك نيابي متوقع لإنهاء المشكلة بشكل جذري، كقضية إنسانية حملت من المآسي والآلام الشيء الكثير، فضلاً عن الأضرار التعليمية والنفسية التي قد تصيب الدارسين من أبناء هذه الفئة، حيث يدرس الطالب في الفترة المسائية من الساعة الواحدة ظهراً حتى الساعة السابعة مساءً، وهذا قد يكون مقبولاً عند طلبة الثانوية، لكن هذا يحدث مع طالب الابتدائي، الذي يستقبل حياته الدراسية في الفترة المسائية، ويخرج من المدرسة في الظلام، ناهيك عن العناء الكبير الذي يعانيه، حيث يصعد إلى الطابق الرابع والخامس عبر السلم، حاملاً حقيبته المدرسية «الثقيلة» على ظهره، ليدخل فصول التدريس التي أعدت للسكن، ولم تكن يوماً معدة للدراسة، وتفتقر لشروط الأمن والسلامة، ومواصفات فصول التعليم النموذجية.



الأزمة أطلقت أفواه المسؤولين والناشطين بالتعليم، منذرين من خطورة هذا الوضع المأساوي.

النائب مفرج نهار المطيري - أحد نواب محافظة الجهراء - يحذر من تفاقم المشكلة ومن تبعاتها، ويقول: «هذه المشكلة مأساوية، وقد حذرنا من استمرار التعليم بالكويت بهذه الصورة المحزنة، ولا يمكن أن نقبل التعامل مع أبناء «البدون» بهذه الطريقة، فلا فرق بينهم وبين أبنائنا، والمشكلة الحقيقية أن يتم الاستمرار بهذه السياسة بسبب مشاكل إدارية بين الوزارة وأصحاب المدارس، حيث يتم سحب المدارس الحكومية المؤجرة لهم، ويعطون أراضي لبناء مدارس عليها، ولكن البعض - ومع الأسف - يعمد إلى تأجير عمارات سكنية ليحولها إلى مدرسة، تاركاً الأرض الحكومية، وهو بذلك يساهم في مشكلة تعليمية كبيرة على جميع المستويات.

ويقول نهار: سنسعى لإنهاء المشكلة الأصلية، والتي هي أزمة البدون، أما مشكلة التعليم فهي جزء من المشكلة عموماً، ساعين من خلال دورنا بالمجلس وبدعم من الإخوة النواب لحل هذه القضية، وللسماح لهم بالتعليم والتطبب بالمجان.

وعن الأراضي الحكومية الممنوحة من الدولة لأصحاب المدارس الخاصة، يقول نهار: لابد من أن تستغل هذه الأراضي لتصبح مدارس مؤهلة، وأما الوزارة فعليها أن تقوم بسحب هذه الأراضي، وبشكل فوري في حال بيان نية أصحاب المدارس عدم البناء، كما فعلت وزارة الصحة تجاه حاملي تراخيص المستشفيات.

وعن الحكم الشرعي لما يحدث بالتعليم الخاص، يقول **الشيخ الدكتور عبدالرؤوف الكمالي**: «الإسلام حرم الغرر بكافة أشكاله وأنواعه، لقول النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»، ولا يجوز أذية المسلم بأي شكل من الأشكال، وحتى يقيس الإنسان الضرر وحرمته، عليه أن يضع نفسه مكان أولئك، هل يستطيع أن يتحمل هذا الأذى له ولأبنائه؟ وبلاشك نجد أن الإنسان لا يرضى ذلك لأهله ولا لأحد من أقربائه».

ويضيف الدكتور الكمالي: «إن الله عز وجل أمر بالتعاون والرحمة، ويجب على المسلم سواء كان تاجراً أو مستهلكاً أن يتصف بالرحمة بعباد الله عز وجل، وييسر الأمور ولا يشق على المسلمين، وأن يتقي الله في المسلمين جميعاً، لأن المسلمين سواء ولا فرق بينهم، حيث تجمعهم رابطة الدين، ولاتفرق بينهم الجنسية».

وأخيراً، حذر د.الكمالي من المتاجرة بالتعليم قائلاً: «التعليم مهنة شريفة فلا تكن سلعة ومهنة طاردة لأبنائنا بسبب بعض التصرفات البعيدة عن الروح الإسلامية».■

شكراً وزير التعليم



د. عبد العزيز الغانم

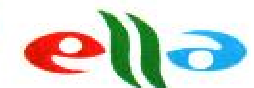
دعت مدرسة الكويت الإنجليزية في سلوى طلبتها وطالباتها إلى حفل عشاء وديسكو في مطعم لؤلؤة المرزوق بالسالمية، وكان مقرراً للحفل يوم الأربعاء الماضي ٢٣ من سبتمبر.

وقد علمت جمعية الإصلاح الاجتماعي وعدد من اللجان التطوعية ومن الغيورين على أهل البلد بالأمر، فأرسلوا إلى د. عبدالعزيز الغانم وزير التعليم يناشدونه التدخل لوقف هذا المجون الذي تريد إدارة المدرسة تعريض أبنائنا وبناتنا له.

وقد استجاب د. عبدالعزيز الغانم مشكوراً وتدخل لمنع هذه المهزلة قبل وقوعها، فشكراً للوزير، ونرجو من هذه المدارس أن تتجه إلى العلم لا إلى الميوعة والفحش، ونأمل أن يعمم الوزير على المدارس جميعاً الالتزام بالأخلاق والآداب في نشاطاتها المختلفة.■

فيلم أسد عين جالوت

فيلم كارتوني جديد يروي سيرة حياة البطل سيف الدين قطز منذ ولادته حتى انتصاراته الكبيرة في عين جالوت، وحقّق فيها انتصارات ضدّ التتار في معركة فاصلة وكذلك انتصار المسلمين على الصليبيين في معركة المنصورة.



رأي

ضارة نافعة

بقلم: خضير العنزي

أستطيع أن أقول إنني وقفت على حقيقة الأوضاع بعد الإعلان عن مشكلة أكثر من ٣٧٠٠ طالب وطالبة لم يقبلوا في كليات ومراكز الهيئة العامة للتعليم التطبيقي، فمن خلال المتابعة لهذه المشكلة اتضح ما كان واضحاً من قبل، وهو أن حكومتنا «حايسة» مع هذه المشكلة كعادتها في مشاكل البلاد.

فرغم التأكيدات المستمرة من الحرص على جيل المستقبل، والوعد المتكرر بتذليل الصعاب والعقبات أمام تحصيلهم العلمي، فإن تلك الوعود - كعادة وعود سابقة - لم تترجم إلى برنامج عمل نلاحظه ونلمسه، يكفينا ويكفي البلد بعض مشاكلها المتواصلة، وكأنه قد حكم على هذا الوطن بأجندة مشاكل متواصلة بدءاً من الإسكان والصحة والتوظيف والأمن وانتهاء بأزمة غير محددي الجنسية «البدون».

ما يعاب على هذه الحكومة أنها أسهبت في برنامج عملها الذي قدمته لمجلس الأمة حول التعليم التطبيقي، وأبدت حرصاً غير عادي به من خلال استيعاب مخرجات الثانوية العامة، وتنفيذاً لحاجات سوق العمل لعمالة مدربة وفنية.

كل ذلك لم يكن إلا حبراً على ورق، وقد كشفت ذلك أول تجربة عمل واجهتها الحكومة هذا العام بطفرة من خريجي الثانوية العامة لم تستوعبهم خطط الحكومة، ومن الواجب هنا أن يُفعِّل مجلس الأمة أدواته الرقابية والمحاسبية، وحسناً فعل رئيس لجنة دراسة البرنامج الحكومي البرلمانية النائب وليد الجري، إذ دعا لاجتماع عاجل بحضور وزيري التربية والتعليم العالي والتخطيط لبحث مدى التزام الحكومة ببرنامج عملها الذي قدمته للمجلس، ومن باب الإنصاف، فإن مسؤولي هيئة التطبيقي قد طالبوا أكثر من مرة بالتوسع في القدرة الاستيعابية، وطالبوا بإنشاء معاهد ومراكز وكليات أخرى لمواجهة الأعداد المتزايدة لخريجي الثانوية العامة، وتلبية حاجات سوق العمل، ولكن من تصله هذه الطلبات وتلك الدراسات من موظفي المالية هو الذي يقرر قبولها أو رفضها.

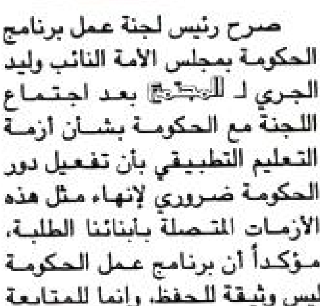
آخر المقال: بدلاً من أن يدعو محافظ البنك المركزي لإصلاح النظام الاقتصادي من خلال تعديل قانون الرعاية الاجتماعية، فقد كان الأولى به الاهتمام الاقتصادي في مراقبة البنوك التي تمنح قروضها بالملايين لأشخاص دون ضمانات، وهي التي بسببها نشأت أزمة المديونيات الصعبة، وقد تحملت الدولة دفع هذه الديون، وأثرت على ميزانيتها العامة، ثم يخرج علينا بعد ذلك محافظ البنك المركزي في تصريح صحفي لجريدة الأنباء في عدد يوم ١٦/٩/١٩٩٨م، ويطالب بمعالجة الخلل لديه بالتضييق على المواطنين!!■

وليد الجري - رئيس لجنة عمل برنامج الحكومة -:

مجلس الوزراء أقر ميزانية طارئة بـ ٣,٥ ملايين دينار وتنتظر التطبيق

أساس مشكلة التطبيقي غياب التخطيط، والمشاكل ستتوالى إذا لم نجد الحل

كتب: محمد عبدالوهاب





وليد الجري

صرح رئيس لجنة عمل برنامج الحكومة بمجلس الأمة النائب وليد الجري لـ المجتمع بعد اجتماع اللجنة مع الحكومة بشأن أزمة التعليم التطبيقي بأن تفعيل دور الحكومة ضروري لإنهاء مثل هذه الأزمات المتصلة بأبنائنا الطلبة، مؤكداً أن برنامج عمل الحكومة ليس وثيقة للحفظ، وإنما للمتابعة والتطبيق، ولايمكن أن يكون هناك تقصير يقع دون وجود أداة رقابية تمنع حدوث هذا الشيء.

وبين النائب وليد الجري أن درجة الإخفاق على الواقع كانت عالية جداً، حيث لم يستطع ٣٤٠٠ طالب وطالبة الدخول في دورات التطبيقي وانخراطهم في المعاهد التابعة له، مشيراً إلى أن نسبة الطلبة الذين تم رفضهم تصل إلى ٣٥٪ من المتقدمين.

ويضيف النائب الجري: طلبت الحكومة عند اجتماعنا الأول تأجيل الاجتماع وإعطاء فرصة للحكومة لإبداء رأيها، وقال: «نحن مارسنا دورنا الرقابي حتى أثناء العطلة البرلمانية - ولايمكن أن نسمح كأعضاء في لجنة عمل برنامج الحكومة بما حدث، حيث طلبنا الاجتماع مع الحكومة لنعرف وجهة نظرها حول الموضوع»، ويقول الجري: «سمعنا من الحكومة أنهم قاموا بفتح دورات مكثفة للطلبة والسماح للتسجيل، حيث تم تسجيل عدد كبير منهم، كما أنهم قاموا بفرز الطلبة عن الموظفين، وكانت الأولوية للطالب، وقاموا بعمل دورات متعددة، ورصد مجلس الوزراء مبلغ ٣,٥ ملايين دينار كويتي كميزانية طارئة وأسندت إلى الهيئة لإتمام مشروعها، وقد لمسنا بالفعل اهتمام الحكومة لإنهاء الأزمة والاهتمام بمطالب الطلبة المشروعة، وإن كانت الحلول غير مرضية تماماً، ولكن يبقى أن التحرك والشعور بالمشكلة شيء جيد».

وعن انطباع النائب وليد الجري حول الاجتماع يقول: «إن ما حدث هو نتيجة لغياب التخطيط وغياب العمل وفق المنهجية العلمية والعمل المؤسسي، والحكومة وقعت في المشكلة، لأنهم حقيقة لم يستطيعوا تأسيس نظم ولوائح تساندهم لحل مثل هذه القضايا في المستقبل».

وعن الحلول المتوقعة لإنهاء هذه المشكلة مستقبلاً قال النائب وليد الجري: «لابد من إعادة الفلسفة ووضع استراتيجية للتنمية ولابد من إعادة النظر في هذه الرؤية كلها وعلى الجهات التنفيذية السير بهذا الشكل وإلا فالمشاكل ستتوالى وستنفجر تباعاً، والسبب هو الفشل في إدارة الأمور ولابد من أن نستمر في المطالبة بإعادة النظر في سياسة الدولة تجاه الخطط المستقبلية».

وحول دور النائب إذا بقيت الآلية الحكومية كما هي يقول الجري: «سنحاسب كل مقصر وسنستخدم الأدوات الرقابية والدستورية لإنهاء المشكلة».

وعن دور وزير التربية قال النائب الجري لانستطيع الحكم على الوزير من خلال ما طرح، لأنه في النهاية هناك خطط وأطروحات سمعناها في الاجتماع وننتظر مرحلة التنفيذ لنعرف صحة ما طرح وقدرتهم على تنفيذه.■

قرارات حكومية في العطلة البرلمانية

أعلنت الحكومة أن مجموع الطلبات الإسكانية حتى نهاية شهر مايو ١٩٩٨م بلغ ٣٩ ألفاً و٢٩٣ طلباً، وأنها جادة في تنفيذ المشاريع الإسكانية من ضمنها ١٠ آلاف و٦٩٨ قسيمة بمساحة ٤٠٠ متر مربع وبعض المرافق، وذلك تنفيذاً لأحكام القانون رقم ٢٧/ ١٩٩٥م الذي حدد فترة الانتظار بما لا يزيد على خمس سنوات، وأي مواطن يرغب بقسائم «أم الهيمان» ولديه طلب بالإسكان سنة ١٩٩٣م فبإمكانه الحصول على قسيمة.

كما أعلنت الحكومة أن مشكلة «البدون» في طريقها للحل، فقد اعتمد مجلس الوزراء إحصاء ١٩٦٥م لتقسيم الشرائح المستحقة للجنسية، وحددت وزارة الداخلية شروط التجنيس لأبناء المتجنسين، واستقبلت طلبات الأبناء والأحفاد الراشدين، ومن غير المستبعد أن تصدر قرارات حكومية لحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، وحتى مشكلة قبول الطلبة والطالبات في الجامعة والمعاهد التطبيقية، وكذلك مشكلة البطالة ربما تعلن الحكومة عن حلها، وربما تعلن الحكومة عن زيادة الرواتب وغيرها من القرارات..

والسؤال: لماذا يتم ذلك كله أثناء العطلة البرلمانية؟!.■

خالد بورسلي

الائتلافية تكتسح انتخابات التربية



كتب - المحرر الجامعي:
اكتسحت القائمة الائتلافية انتخابات كلية التربية بعد فوز الجمعية التربوية الإسلامية بفارق ٢٢٠ صوتاً عن قائمة المسار الطلابي وقائمة «الدايمقراطيون» التابعة لقائمة الوسط الديمقراطي، لتسجل القائمة الائتلافية أول فوز لها في انتخابات الجامعة، والتي بدأت في العشرين من الشهر الجاري وتنتهي في الثاني عشر من شهر أكتوبر القادم.

وتخوض الائتلافية الانتخابات الجامعية في كلية الهندسة تحت اسم «العلمية»، وفي الآداب «التآلف الطلابي»، وفي كلية الحقوق والطب والطب المساعد والعلوم الإدارية وغيرها من الكليات، والجدير بالذكر أن الائتلافية تخوض الانتخابات للاتحاد الوطني لطلبة الكويت للمرة الحادية والعشرين بعد احتفاظها بمقاعد الهيئة الإدارية لمدة تزيد على العشرين عاماً، ومن المقرر عقد الجمعية العمومية للاتحاد يومي السابع والعشرين من الشهر الجاري على أن تجري انتخابات الاتحاد في اليوم التالي.■

همــوم محليــة

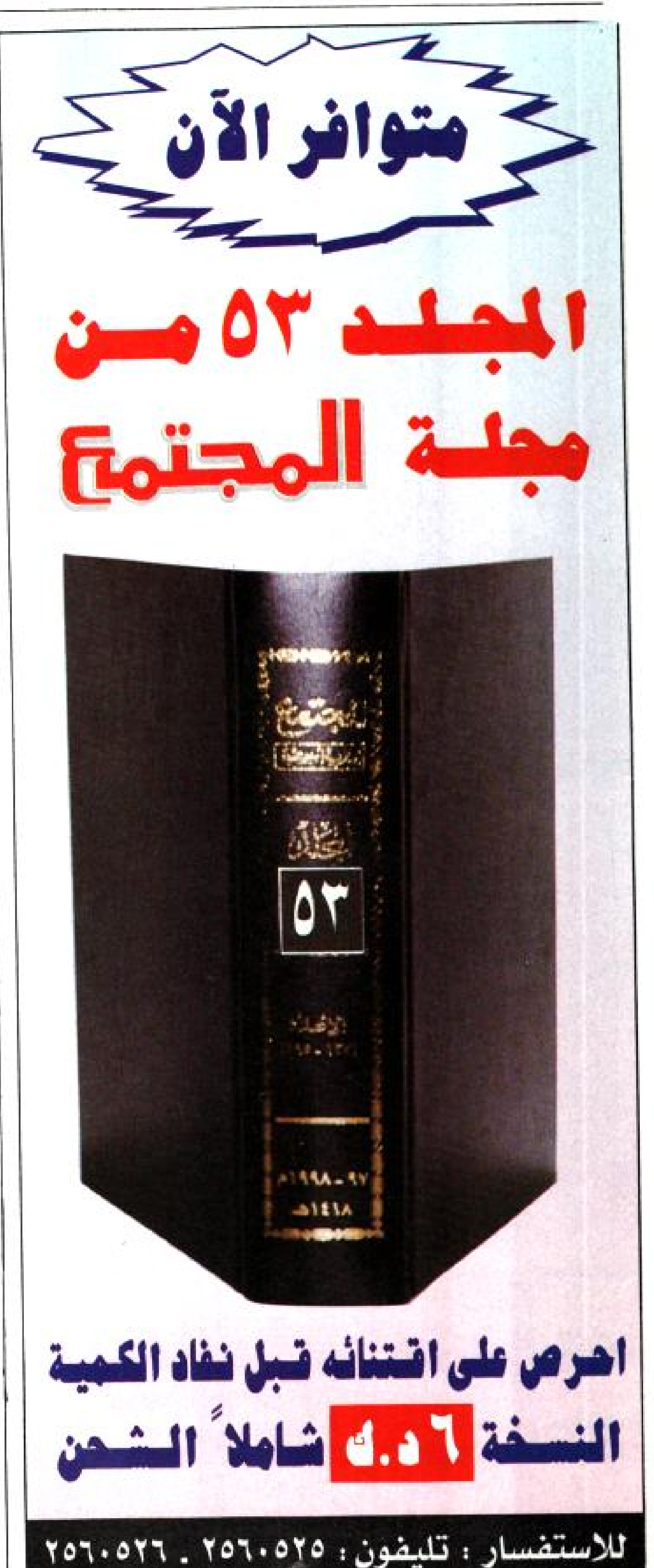
● كلما أردت التحدث عن مشكلة البدون أشعر بأنني في حقل ألغام شائك يوشك أن ينفجر في أي لحظة، ومع أن هذه القضية إنسانية من الألف إلى الياء، وذات أبعاد أمنية، إلا أن تأخير حلها طوال الفترة الماضية لا يتوافق مع أهمية هذه القضية التي يجب التعامل معها انطلاقاً من شقين: أحدهما إنساني بحت، والآخر أمني، وكلا الأمرين يجعلنا نطالب الجهات المختصة بضرورة الإسراع في خطوات الحل التي سمعنا عنها مؤخراً، حتى لا تزداد المسألة سوءاً عما هي عليه.

● طالما طالبنا في السابق ومازلنا نطالب بضرورة الإسراع ببناء جامعة جديدة، ولعل ما حدث في الأيام الماضية من عدم قبول أعداد كبيرة من المتقدمين للجامعة والكليات التطبيقية يُعد جرس إنذار قوي، ويبدو الأمر محيراً فعلاً، إذ كيف يفوت مثل هذا الأمر على جهات الاختصاص؟ في وقت كانت تبدو فيه بوادر هذه المشكلة منذ مدة ليست بالقصيرة، حين كان يحذر مسؤولو الجامعة من تفاقم أعداد المقبولين، وقلة الأماكن الممنوحة لهم، مما ساهم في إحباط كثير من الطلبة والطالبات، إذ إنهم أصبحوا كبش الفداء لسياسات تخبطية متراكمة، وعاشت سياسة التخبيط.. عفواً أقصد التخطيط.

● التراشق الطلابي الذي تشهده الأجواء الانتخابية في جامعة الكويت بين القوائم المتنافسة، بعيد كل البُعد عن لغة الحوار التي ينبغي أن تسود بين عقول تتأهل لتصبح منارات للمجتمع، وهل الخلاف في الرأي يصل إلى حد الطعن في النيات، واتهام المقاصد، والتقول على الآخرين بغير علم؟ يا جماعة: على من لا يحسن أدبيات الحوار، ولا يسير على هدف واضح أن يتنحى مشكوراً، لأن المسألة ليست مجرد فرض رأي، أو إثبات وجود بقدر ما هي مبادئ وأخلاقيات، وقد أحسن الشاعر الذي يقول:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم ... فأقم عليهم مأتماً وعويلاً.■

علي تني العجمي



صيد وتعليق

عندما يغيب عقل الليبراليين و «مراسلون بلا حدود»

الصيد: أوردت صحيفة «الوطن» بتاريخ ١٧/ ٩/ ١٩٩٨م: (أعربت منظمة مراسلون بلا حدود على لسان أمينها العام روبير مينار في رسالة بعث بها إلى «الديوان الأميري» عن قلقها من مشروع قانون تقدمت به لجنة العمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية يهدف إلى مراقبة القنوات التليفزيونية الفضائية).. انتهى.

وأوردت صحيفة «القبس» بتاريخ ١٩/ ٩/ ١٩٩٨م قول محمد مساعد الصالح في عموده «الله بالخير» رأيه في ذلك بقوله: «اتقدم بالشكر إلى منظمة «مراسلون بلا حدود»، فإن مشروع لجنة استكمال احكام الشريعة الإسلامية يفرض الوصية على الشعب، ويجعل هذه اللجنة أو غيرها تحدد للشعب ما يشاهد، وهذا مبدأ مرفوض».. انتهى.

وأوردت صحيفة «السياسة» بتاريخ ٢٠/ ٩/ ١٩٩٨م تحت عنوان: «عندما تغيب الدولة» للدكتور شملان العيسى وعلي المنوال نفسه قوله: «متى أصبحت هذه اللجنة وصية على المجتمع بحيث تقرر ما يصلح وما لا يصلح للمواطنين من محطات فضائية».. انتهى.

التعليق: ١ - في البداية نتقدم باسم جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع وكل غيور على إسلامه بالشكر الجزيل للجنة استكمال تطبيق الشريعة على هذا المشروع الإسلامي المتقدم.

٢ - إن منظمة «مراسلون بلا حدود» منظمة علمانية غربية، ليس لها الحق في التدخل في شؤون دولة عربية إسلامية مستقلة هي الكويت، دينها الإسلام، وشريعتها شريعة القرآن التي تمنع انتشار الفاحشة في الذين آمنوا، ولديها دستور ينظمها، وقانون يحميها، ومجلس أمة ينظر في قضاياها، لا شك في أن وراء هذه المنظمة الثلاثي النكد «اليهود والنصارى والمشركون» يستحدثون الوسيلة تلو الوسيلة لتحقيق هدفهم الأول في القضاء على الإسلام وملاحقته في كل مكان.

٣ - إن هذا المشروع ليس بجديد، بل انجز منذ عام ١٩٩٦م وعرض على أمير البلاد وعلى مجلس الوزراء، وأحيل إلى وزير الإعلام، ولم يعارضه أحد لما يحمله من هدف سام وشريف، وهو حماية أبناء المجتمع الكويتي من مفاسد القنوات الفضائية وعدم السماح إلا للنافع من البرامج الهادفة.

٤ - كعادة اللامتدينين والليبراليين الكويتيين، في محاربة كل ما يمت إلى أسلمة الكويت بصلة ثارت ثائرتهم ضد هذا المشروع، وقد خلط أحدهم الأوراق بعضها ببعض، حيث اعتبر أن دور الدولة غائب، مع أن المشروع عرض على الأمير وعلى مجلس الوزراء، ونشر في الصحف، وخلط بين القنوات الفضائية وما يبث فيها مع شبكة الإنترنت، مع العلم بأن القنوات عامة والإنترنت خاصة، وخلط بين مستقبل الديمقراطية وأنها ستتوقف مع تنامي التوجه الإسلامي، وبين مشروع اللجنة وتطور المجتمع المدني، والأكثر غرابة خلطه وربطه بين المشروع والإرهاب في الجزائر، ومصر، والفوضى والقتل! فأين الإنصاف والنظرة العلمية المتجردة.

٥ - لماذا يحارب الغرب شريعتنا ولجانها وما ينبثق عنها؟

أ - لأنها تكشف أخطاءهم العقيدية من تثليث وعبادة للأصنام.

ب - لأنها ضد مطامعهم وأهوائهم وسيادتهم علينا.

جـ - لأنها تنادي بالجهاد لتحرير أراضينا المحتلة وإخراج اليهود من بلادنا.

د - لأنها تحرم الخمر والمخدرات والزنى والربا ولحم الخنزير، وهذه هي مقومات مجتمعاتهم الفاسدة.

٦ - ما دور المسلم تجاه هذه المنظمات المعادية للإسلام، ومن والاها؟

أ - الوعي التام بكل ما يحيكه أعداء الإسلام ضد أمتنا.

ب - الرد والتصدي لهم بالحكمة والموعظة الحسنة لعلهم يهتدون.

جـ - استخدام الوسائل السمعية والبصرية، ومنها الحاسوب وإنترنت لنشر الإسلام والرد على الشبهات.

د - الرد على منظمة «مراسلون بلا حدود» لئلا تتمادى في غيها، ولئلا تتجرأ مرة أخرى على دولتنا الإسلامية «الكويت الحرة»، ويا ليبراليون لا تسبحوا ضد تيار الإسلام فتغرقوا في وحل الجاهلية، ومنظمة مراسلون «بلا عقول».■

عبدالله سليمان العتيقي

لجنة إفريقيا للإغاثة تدعو لمساعدة السودان

قال إبراهيم السبتي - رئيس مكتب وسط وغرب إفريقيا بلجنة إفريقيا -: إن ١٠٠ ألف أسرة سودانية شردها فيضان النيل الذي اجتاح السودان مؤخراً، وأن أكثر من ٥٠٠ قرية قد دمرها الفيضان والسيول، هذا بالإضافة إلى إتلاف الأراضي الزراعية، وهلاك الآلاف من القطعان من الماشية، وتلويث الآبار التي يعتمد عليها الأهالي في شربهم.

وأضاف السبتي ان السودان شهد أحداثاً مؤسفة مؤخراً نتيجة الأحداث الدامية في جنوبه، والتي نزح على أثرها آلاف الأسر، وهي حالياً تعيش المأساة مرتين، أما بقية مناطق السودان، فالمياه قد حملت معها الدمار والخراب والطين الذي طمر وسد الطرقات وقنوات صرف المياه والشرب، وقنوات الصرف الصحي في معظم المدن الكبيرة.■

وإلى متضرري بنجلاديش

قال محمد السويلم - رئيس مكتب شبه القارة الهندية بلجنة الدعوة الإسلامية: «إن اللجنة تلقت نداءً عاجلاً من مكتبها الإقليمي في بنجلاديش عن الأوضاع المأساوية في ٧٥٪ من أراضي بنجلاديش نتيجة للفيضانات التي اجتاحتها مؤخراً، حيث ذكر المكتب ان هناك أكثر من ٣٧٧ ألف منزل مدمر، ومليوني مشرد، وأن ٢٢٠٠ كم٢ من الأراضي الزراعية قد أتلفت، ودمرت الفيضانات ٤ آلاف كم من السدود، و٩٣٠٠ كم٢ من الطرق المعبدة التي تربط المدن والقرى ببعضها، وهلاك عشرات الآلاف من الماشية.

وأكد السويلم أن لجنة الدعوة الإسلامية عملت منذ اليوم الأول لهذه المحنة على المساعدة وتقديم الغذاء والدواء للمتضررين، وتعمل حالياً على تجهيز طرد إغاثة يحتوي على مواد غذائية وحليب أطفال، وأدوية لتنقية مياه الشرب.■

وفاة المدير السابق للجنة الدعوة الإسلامية

نعت أسرة لجنة الدعوة الإسلامية بالأمانة العامة للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، الأستاذ جمعة جمعة السيسي - المدير التنفيذي السابق للجنة - حيث وافته المنية يوم ١٨/٩/١٩٩٨م بجمهورية مصر العربية، بعد صراع مرير مع المرض، واللجنة تستذكر أعماله الخيرة التي قام بها أثناء عمله باللجنة طيلة عقد من الزمان، وكان لها أثرها الطيب على مسيرة اللجنة في مناطق عملها في كشمير، وباكستان، وآسيا الوسطى، والشيشان، والشرق الأقصى، والصين، كما لا ننسى إسهاماته في تنفيذ الأعمال الخيرية داخل دولة الكويت.

نسأل الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان، وأن تكون أعماله الخيرية في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

منافسة مبكرة على الرئاسة في كازاخستان


نور سلطان

آلماتي ـ المجتمع: تصاعد النزاع بين الرئيس الكازاخستاني نور سلطان نظربايف، ورئيس الوزراء السابق آقاجان قازيكلدين، الذي أعلن ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية التي ستجرى بعد عامين.

وزعم قازيكلدين، الذي يترأس حالياً اتحاد الصناعيين ورجال الأعمال، أن نظربايف أخذ في عرقلة نشاطات معارضيه، وأضاف أن البوليس اعتقل مستشاره الخاص ميهالي فاسيلنكو عند وصوله إلى العاصمة أستانا لعرض لوائح قانونية على رئيس الجمهورية وأعضاء البرلمان والحكومة بشأن إجراء تعديلات على الدستور، وقانون الانتخابات، وقال إن الحادث يستهدف تخويف المعارضين وحجب الحقائق عن المواطنين.■

محكمة التمييز التركية تصادق على الحكم الصادر بحق أردوغان

أنقرة ـ جهان: صادقت محكمة التمييز التركية الأربعاء الماضي على الحكم الذي كانت محكمة أمن الدولة قد أصدرته بحق رئيس بلدية اسطنبول رجب طيب أردوغان، والقاضي بسجنه مدة ١٠ أشهر، وبغرامة مالية قدرها ٧١٦ مليون ليرة تركية بسبب خطاب كان ألقاه بمدينة سعرت قبل فترة طويلة.

واتخذت محكمة التمييز قرارها المذكور بأربعة أصوات مقابل صوت واحد.

وانتهت بهذا القرار الحياة السياسية لرجب طيب أردوغان الذي يملك شعبية واسعة في تركيا، حيث لن يكون بمقدوره ترشيح نفسه في الانتخابات المقبلة، كما سيسقط حقه في منصب رئاسة البلدية أيضاً عقب مراجعة وزارة الداخلية للمحكمة بهذا الصدد.


رجب طيب اردوغان

وفور صدور قرار محكمة التمييز هرع عدد كبير من الصحفيين إلى مبنى رئاسة بلدية اسطنبول للوقوف على رأي أردوغان حول الموضوع، وقال أردوغان: إنه علم بالقرار عن طريق الصحفيين، ولم يبلغ بذلك رسمياً بعد، وأنه سيعلن عن آرائه في مؤتمر صحفي يعقده مع زعيم حزب الفضيلة رجائي كوطان.

والمعروف أن محكمة أمن الدولة كانت قد أصدرت حكمها المتقدم بسبب قراءة أردوغان أبيات شعرية لشاعر وطني معروف، وتقول المصادر إن لأردوغان حق اعتراض أخير على القرار لدى المجلس الأعلى للتمييز.■

اغتيال وزير الدفاع في كوسوفا

تيرانا ـ جهان: لقي أحمد كراسنيكي ـ وزير الدفاع في حكومة المنفى التي شكلها الألبانيون في كوسوفا ـ حتفه في عملية اغتيال تعرض لها في العاصمة الألبانية تيرانا، وقال الناطق باسم وزارة الداخلية الألبانية في تصريح أدلى به: إن كراسنيكي البالغ من العمر ٥٠ عاماً تعرض لاعتداء مسلح، بينما كان في طريقه إلى منزله ليلة الإثنين ٢١ من سبتمبر الجاري.

ويلقب أحمد كراسنيكي في بريشتينا عاصمة كوسوفا بقائد قوات جمهورية كوسوفا، ووصل عام ١٩٩١م إلى رتبة عقيد في الجيش اليوغسلافي، انضم بعدها في العام نفسه إلى جانب الكروات في الحرب الصربية ـ الكرواتية.■

ومقتل زعيم إسلامي بارز في طاجيكستان

دوشنبيه ـ المجتمع: ماتزال الاضطرابات تسود طاجيكستان رغم اتفاقية السلام التي وقعت خلال العام الماضي بين السلطة والمعارضة.

وأفادت مصادر أمنية أن عضو لجنة التسوية الوطنية أوطوخان لطيفي ـ وهو أحد زعماء المعارضة الإسلامية ـ اغتيل من قبل أشخاص مجهولين أثناء خروجه من منزله بالعاصمة دوشنبيه.

وكان لطيفي يترأس أعمال لجنة التسوية الوطنية في المجالات القانونية الخاصة بمتابعة مرحلة السلام التي أعلنت بطاجيكستان نتيجة مساعٍ روسية بين الحكومة واتحاد المعارضة في العام الماضي.■

اتفاقية اتحادية بين الحزبين الألبانيين الكبيرين في مقدونيا

كتب ـ د. حمزة زوبع: في خطوة قد يكون لها دور كبير في زيادة المقاومة الألبانية في إقليم كوسوفا، أعلن كل من حزب الرفاهية الديمقراطي (PPD)، والحزب الديمقراطي الألباني (PDSH) في مقدونيا عن التوقيع على اتفاقية اتحادية فيما بينهما، تضمن توحد الحزبين في التوجه تجاه الحكومة المقدونية، وتدعو الاتفاقية إلى قيام دستور مقدوني جديد يأخذ في الاعتبار أن ألبان مقدونيا يشكلون أكثر من ٤٠٪ من السكان، وأن يعاملوا كمواطنين من الدرجة الأولى، وأن ينص على أن مقدونيا دولة متعددة الأعراق وليس للمقدون فقط كما ينص الدستور الحالي.

وقال اربن جعفري ـ رئيس الحزب الديمقراطي الألباني في مقدونيا ـ: لن ندخل مع هذه الحكومة في أي ائتلاف حكومي، وعن حق التعليم باللغة الألبانية، وموضوع جامعة تيتوفا التي أغلقتها السلطات المقدونية واعتقلت مديرها قبل عام قال: ليست القضية هي الجامعة، القضية أنه لن يكون هناك دستور ولا قانون ولا دولة في مقدونيا، إذا لم يؤخذ في الاعتبار حقوق ومصالح الألبان، ونحن ندعو إلى عقد اتفاقية مع الحكومة تراعي المصالح المشتركة، ومن بينها: التعليم، والحقوق والواجبات، والتي مازالت بيد المقدون ويديرونها بشكل مركزي، وقال: إذا وقعت مثل هذه الاتفاقية يمكننا بعدها طرح الدستور الجديد، وقال: إذا لم ننجح في أن يتفهم المقدون مطالبنا، ويعترفوا بحقوقنا، أعتقد أن حمّى يوغسلافيا ستصل إلى مقدونيا.

وقال: إن الاتفاق بين الحزبين الكبيرين قد لاقى ترحيباً من الرابطة الأمريكية الألبانية، والأحزاب الألبانية الأخرى حتى في كوسوفا ومدينة «ماليشيف» المحاصرة من قبل الصرب، وقال: إن السلطات المقدونية قد أعدت مشروعاً يلغي الأحزاب الألبانية وكل الأحزاب العرقية الأخرى، باعتبار أنه لا داعي لها، وأن مقدونيا تقوم بإغراء بعض الألبان للانضمام للحكومة لتظهر كحكومة تراعي الأقليات، وقال: إنهم يقبلون مواطنين ألباناً في الحكومة، ولا يقبلون ساسة ألباناً في الشارع السياسي.■

الأخوان عوض الله انضما إلى «شهداء الأرقام»


عادل عوض الله


عماد عوض الله

نابلس - قدس برس: أعاد إعلان السلطات الإسرائيلية دفن جثماني الشهيدين الشقيقين عادل وعماد عوض الله المسؤولين البارزين في كتائب عز الدين القسام في مقبرة خاصة، أعاد إلى الأذهان قضية مقابر «العدو» أو «الأرقام».

وتقول مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان: إن إسرائيل تحتجز مئات الجثث لفلسطينيين وعرب قتلوا خلال اشتباكات مع الجيش الإسرائيلي في مقابر عسكرية مغلقة يحظر الدخول إليها أو التصوير فيها.

وترفض السلطات تسليم جثث هؤلاء لعائلاتهم أو حتى إعلام العديد من العائلات عن مصير أبناء لهم اختفوا في حروب مع الإسرائيليين إن كانوا قد توفوا، وتحتفظ السلطات الإسرائيلية بجثثهم، ويطلق الفلسطينيون اسم مقابر «شهداء الأرقام» على تلك القبور، حيث تضع الملفات الإسرائيلية على كل قبر رقماً خاصاً، وتحتفظ بالمعلومات المتعلقة به مثل اسمه وتفاصيل استشهاده في ملفات خاصة لا يعلن تفاصيلها، فيما تخضع هذه المقابر لإشراف شعبة الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي وشعبة الطاقة البشرية في هيئة الأركان العامة.

وتضفي السلطات الإسرائيلية الكثير من الغموض والتعتيم على مصير هذه الجثث، وتضع كافة العراقيل لتحول دون الحصول على معلومات عن هؤلاء الشهداء، وأماكن تواجدهم.

وتفيد معلومات إسرائيلية بوجود مقبرتين، الأولى وهي مقبرة «جسر بنات يعقوب» قرب الحدود السورية بين منطقة الجليل ومرتفعات الجولان، وتلقب بمقبرة «شهداء حزب الله» نسبة إلى مقاتلي المقاومة في جنوب لبنان، وهي محاطة بأسلاك شائكة ولافتات تفيد بأن المنطقة مغلقة عسكرياً، كما تم إحاطتها بجدار مرتفع أبوابه الرئيسة موصدة للحيلولة دون معرفة ما يجري بداخل المقبرة.

ويدفن في هذه المقبرة قتلى الاشتباكات مع الجيش الإسرائيلي على الحدود الشمالية، ويوجد بها العديد من القبور التي تحمل علامات وشواهد مهدمة باستثناء لوحات خشبية بالية، تشير إلى أصحاب الجثث بالأرقام وعددها حوالي ٤١٩ قبراً، وتقول منظمة التضامن الحقوقية: إن طريقة الدفن فيها لا تتم طبقاً للأصول المتعارف عليها والمرعية دولياً، حيث تم حفر حفرة طويلة يصل طولها إلى ١٥ متراً بعرض مترين وبعمق لا يتجاوز الـ ٥٠ سم، ويغطونها بالتراب، الأمر الذي يتيح للوحوش والكلاب نبشها والتهام الجثث التي فيها.

وكان أحد المصورين الإسرائيليين قد تمكن من التسلل والتصوير داخل المقبرة، وقال: «رأيت جثثاً نصفها العلوي مكشوف فوق الأرض، وبقايا من الجزء السفلي موضوع في كيس بلاستيك، وتبين أن الحيوانات التهمت أجزاء من الجثة».

أما المقبرة الثانية فيطلق عليها اسم «جسر دامية» في غور الأردن وتقع على الحدود الجنوبية والوسطى شرقي الجدار الأمني مع الأردن، وظلت الحكومة الإسرائيلية تمنع الوصول إليها أو زيارتها، وتعتبرها منطقة عسكرية مغلقة.

وترفض السلطات الإسرائيلية الإعلان عما إذا كانت هذه الأرقام تعبر عن أعداد الشهداء، حيث يصر الناطق العسكري الإسرائيلي على أنه ثمة ٢٨ رقماً ناقصاً، وأن هذه الأرقام مجرد رموز إدارية لا تدل على أعداد الشهداء، وأنها أرقام لملفات مقابلة تحمل تفاصيل الحادث وهوية الشهيد، وإشارة رمزية فقط.■

صراع قضائي بين طنطاوي وجبهة العلماء

شيخ الأزهر يتلقى الدعم من العلمانيين واليساريين!

القاهرة - مجاهد الصوابي:
اتخذ الخلاف بين شيخ الأزهر الدكتور طنطاوي وجبهة علماء الأزهر منحنى خطيراً، إذ خرج إلى ساحة النائب العام وإلى ساحة مجلس الدولة، وتحولت المواجهة بينهما إلى حرب قضائية تراشق فيها الطرفان بعدد من الدعاوى المرفوعة من كليهما ضد الآخر، حيث بدأ الشيخ طنطاوي بالذهاب إلى النائب العام في يوم ٩/٧، حيث تقدم بمذكرة يتهم فيها الدكتور يحيى إسماعيل بالإساءة إليه والتطاول عليه في تحقيق صحفي نشرته صحيفة الأحرار حول عرض فيلم أمريكي يصور الله دكتاتوراً - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - والشيطان ديمقراطياً، ويسيء إلى الأديان، حيث جاء على لسان د.إسماعيل إن هذا الفيلم يسيء إلى الإسلام، ويعرض في غيبة الأزهر وشيخه، الذي انشغل بمحاكمة الناصحين له.

ثم تقدم مرة أخرى بمذكرة ضد د.إسماعيل وجريدة الأحرار يوم ٩/١٠ يتهمهما فيها بالسب والقذف في حقه.

وعلى صعيد آخر، تقدم الدكتور يحيى إسماعيل يوم ٩/١٤ بمذكرة إلى النائب العام ضد الشيخ طنطاوي، هو الأول من نوعه الذي أقدمت عليه الجبهة، وترددت كثيراً في الإقدام عليه حفاظاً على هيبة المشيخة، إلا أن مبادرة الشيخ طنطاوي أزال عنهم الحرج، وجعلهم يعدون العدة لحصر جميع الشتائم التي تعرضوا لها خلال الثلاثة شهور الأخيرة، حيث إن الدستور يتيح رفع الدعوى للنائب العام، بشأن السب والقذف فيما لا يزيد على ثلاثة أشهر من واقعة السب، الأمر الذي جعل الشيخ طنطاوي يفلت من عشرات الدعاوى التي أساء فيها إلى أشخاص الجبهة، ووصفهم فيها بأوصاف بالغة القسوة والإساءة، رغم ما كان يكتبه في صحيفة الأهرام في سلسلة مقالات تحت عنوان: «أدب الخلاف في الإسلام».

وقد صرح د.إسماعيل لـ المجتمع: «بأنه تقدم إلى النائب العام بمذكرة تحمل آخر واقعتين تعرض فيهما الشيخ طنطاوي بالسب والقذف ضدنا، حيث ذكر في حوار نشرته مجلة روزاليوسف بتاريخ ١٩٩٨/٨/٢٤م، بأن علماء الجبهة كاذبون وغشاشون ويتسترون بالدين، والأزهر بريء منهم، كما ذكر في المجلة نفسها بتاريخ ٩/١٣، واصفاً د.يحيى إسماعيل، بأنه ليس له نصيب وافر من الأدب، وليس عاقلاً وسيئ النية، مشيراً إلى أنه يسعى لحصر عدد من الشتائم التي وجهها إليهم طنطاوي للتقدم بمذكرة ثانية وثالثة للنائب العام حتى يمثل الجميع أمام القضاء للفصل في هذه المسرحية الهزلية.





د. سيد طنطاوي

يذكر أن أعضاء الجبهة مثلوا للتحقيق بالجامعة أمام المحكمة التأديبية، التي لا تزال تنظر القضية.

وقد رفض الشيخ طنطاوي إقامة صلاة الغائب على أرواح ضحايا السودان وأفغانستان، بسبب دعوة الجبهة إلى هذه الصلاة في ساحة الأزهر الشريف، وتحجج بأن مشروعية صلاة الغائب بحاجة إلى بحث ودراسة وحولها إلى لجنة الفتوى التابعة له وذلك لتعطيلها، في حين أنه سبق وصلاها عشرات المرات آخرها في أعقاب حادث الأقصر نهاية العام الماضي، حيث تسبب في إثارة جدل فقهي حول مشروعية هذه الصلاة، وقد أجمع العلماء على أنها ثابتة والرسول ﷺ صلاها على النجاشي ولم يرد ما يمنع المسلمين من صلاتها على مر التاريخ الإسلامي.

وقد شهد الأسبوعان الأخيران تفجر قضية جديدة لم تكن على بال أحد، بشأن التفسير الوسيط للقرآن، وبخاصة سورة الأعراف، والذي كان قد أعده الدكتور أحمد الكومي المشرف على رسالة الشيخ طنطاوي عام ١٩٧٦م، وأشرك فيه تلميذه محمد سيد طنطاوي، ووضع اسمه على التفسير معه لتشجيعه على التأليف والنشر، وقد أشار إلى ذلك في حوار نشرته له مجلة الأزهر عام ١٩٨٩م في شهر أكتوبر - ربيع الأول ١٤١٠هـ، وقد وافت المنية د.الكومي، وتلا ذلك أن أعاد الشيخ طنطاوي طبع التفسير عام ١٩٩٠م، وحذف اسم د.الكومي من عليه وأبقى اسمه وحده، مما أثار ضجة في الصحف المصرية، وأعلن طنطاوي أن الأمر بسيط للغاية، وأنه قد أبلغ أبناء الشيخ الكومي بنيته حذف اسم والدهم ورحبوا بذلك.

وجدير بالذكر أن الشيخ طنطاوي يتلقى تأييداً منقطع النظير من مجلة «روزاليوسف» المعروفة بعدائها الشديد لكل ما هو إسلامي، بزعم أن الشيخ طنطاوي رائد التنوير في المؤسسة الإسلامية، ويؤيدون كل مواقفه بشأن ربا البنوك، والختان، والتطبيع مع العدو الإسرائيلي، ونقل الأعضاء، وغير ذلك من الفتاوى التي ذهب إليها طنطاوي، فضلاً عن مساندته على طول الخط لإقرار قانون تطوير الأزهر الأخير الذي أيده فيه حزب التجمع.■

روسيا تواصل دعمها المطلق للصرب

هل يتحول تدخل الناتو في «كوسوفا» إلى سابقة سياسية؟

موسكو - د. حمدي عبدالحافظ: جددت روسيا رفضها تدخل حلف الناتو في النزاع المتفجر في البلقان بين الصرب والألبان من أبناء «كوسوفا»، بحجة ألا يتحول هذا التدخل إلى سابقة في الحياة السياسية الدولية، وتكمن الأسباب الحقيقية وراء الاعتراض الروسي على تدخل الناتو، في تخوف روسيا من التأثير السلبي للاستعانة بقوات الحلف في إخماد النزاعات العرقية المتفجرة في أوروبا على الأمن القومي الروسي، ومن احتمال تعميم تجربة «البوسنة»، ومن بعدها «كوسوفا»، على النقاط الساخنة في بلدان رابطة الكومنولث، ومن الصعب على القيادة الروسية تقديم بعض التنازلات للغرب أو إغماض العين عن تدخل حلف الناتو في النزاع الدائر في كوسوفا، أسوة بما حدث في البوسنة أو التخلي عن دعمها التقليدي لبلجراد في الوقت الراهن، الذي يواصل فيه رئيس الحكومة يفجيني بريماكوف التشاور مع المعارضة اليسارية والقومية لتشكيل حكومته الجديدة.

وأثناء لقائه وفد الاتحاد الأوروبي الذي زار موسكو مؤخراً بهدف الاطلاع على حقيقة الأوضاع في روسيا والبحث في كيفية مساعدتها على الخروج من الأزمة الراهنة، جدد بريماكوف اعتراضه على تكليف حلف الناتو القيام بأي عمليات عسكرية خارج حدود الدول الأعضاء فيه، دون تفويض من مجلس الأمن الدولي.

وقد تزامنت هذه التصريحات مع اعتراض المندوب الروسي الدائم لدى مجلس الأمن الدولي سيرجي لافروز على الاقتراح الذي قدمته فرنسا وبريطانيا، والقاضي بتكليف حلف الناتو بحفظ السلام في كوسوفا.

وعلى الصعيد ذاته، يخشى المراقبون من لجوء الصرب إلى مزيد من التصعيد العسكري ضد الألبان في كوسوفا، في وقت تتجه فيه الأنظار إلى الوضع السياسي المتأزم في ألبانيا الأم، في ظل الصراع المحتدم بين الحكومة الاشتراكية، والمعارضة الديمقراطية بزعامة الرئيس السابق صالح بريشا، ومن شأن الإقدام على اعتقال بريشا، بعد رفع الحصانة البرلمانية عنه، تمهيداً لمحاكمته بتهمة الدعوة وتنظيم أعمال الشغب الأخيرة، التي شهدتها ألبانيا، أن يؤدي إلى مزيد من التردي الأمني في منطقة البلقان بأكملها، وأن يترك آثاره السلبية على مجرى النزاع الدائر في كوسوفا.■

المركز الإسلامي في ميونيخ يعقد مؤتمره الـ٢١ عن المؤسسات الإسلامية كإشعاع حضاري

ميونيخ - المجتمع: في حضور أعداد غفيرة من المسلمين توافدت من سائر المدن الألمانية وبعض الدول الأوروبية، وبمشاركة لفيف من الدعاة والمفكرين عقدت الجماعة الإسلامية في ألمانيا مؤتمرها السنوي الحادي والعشرون في المركز الإسلامي بميونيخ في الفترة من ٢١ - ٢٣/ ٨/ ١٩٩٨م، تحت عنوان: «المؤسسات الإسلامية كإشعاع حضاري».

وقد افتتح أعمال المؤتمر الدكتور أحمد الخليفة - الأمين العام للجماعة الإسلامية في ألمانيا، والمدير السابق للمركز - وتناول في كلمته مسيرة العطاء الحضاري الطويلة للمركز الإسلامي، وقال: إن مركز ميونيخ أصبح معلماً من معالم العمل الإسلامي في كل أوروبا.

وقد تم اختيار المركز كعضو في بلدية ميونيخ، كما أن رابطة التسامح والديمقراطية ضمته إلى عضويتها، واعتبرته ضمن أكبر ٢٢ مؤسسة تضمها الرابطة بجوار الكنيسة والجالية اليهودية، وشركة B.M.W للسيارات في ميونيخ، كما وضع برلمان بافاريا المركز عضواً في لجان استماعه عند مناقشة مشكلات الأجانب والأقليات الدينية، وأشار الأمين العام للجماعة الإسلامية إلى أنه رغبة من المركز في الدخول في الأنشطة الأكاديمية والفكر الألماني فقد اتفق مع بلدية وجامعة ميونيخ على إقامة مسابقة سنوية لاختيار أفضل بحث في مجالي الاجتماع والعمارة عند المسلمين، وخصص المركز رغم ظروفه المادية الصعبة مبلغ ٢٠٠٠ مارك للبحث أو المقال الفائز، وهذه صورة حضارية لمخاطبة الألمان المقبلين على الإسلام بصورة شديدة.

وفي ختام كلمته أكد د. أحمد الخليفة أن المسلمين في ألمانيا مقبلون على مرحلة خطيرة، فإما أن يؤسسوا مجموعة كبيرة من المؤسسات الفاعلة المخلصة فيضمنوا بذلك مستقبلاً لأبنائهم، أو يكتفوا بالموجود وينكمشوا فيحاسبهم الله على مستقبل الأجيال القادمة.

وقد قدم عدد من العلماء والمفكرين أوراقاً بحثية من بينها الورقة التي قدمها الدكتور توفيق الواعي - الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت حول الإعلام وتشكيل العقول، والورقة التي قدمها الدكتور عصام البشير حول دور المؤسسات الإسلامية من الانبعاث الحضاري، وتحدث في المؤتمر الدكتور نديم إلياس - رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا عن المؤسسات الإسلامية داخل ألمانيا - نظرة تقويمية وتطلعات مستقبلية، كما تحدث ممثلون عن إندونيسيا، وكوسوفا، وفلسطين عما يجري في بلادهم.■



حذرت جهات مسؤولة في قطاع التجارة في دول الخليج العربي من دخول نوع من العدس الاسترالي الأحمر يحتوي على مادة تسبب التسمم العصبي B-Cyanoalanine ومشتقاته من نوع Gama glutamyl.

وقالت تلك المصادر إنه من الصعب التمييز بين حب العدس الاسترالي الحقيقي Red fen-til وبين بديله العدس الاسترالي Split Red Vetch المحتوي على المركب السام للأعصاب.

وأضافت المصادر أنه تم ضبط إرساليات من العدس معبأة في إحدى الدول العربية تحمل شهادة منشأ تركية وبإخضاعها للفحص تبين احتواؤها على مستوى مرتفع من المركب السام للأعصاب، وغير صالحة للاستهلاك الآدمي.

ولم يستبعد بعض المصادر التجارية أن تكون لإسرائيل يد في غش المادة الغذائية، وبخاصة في ظل التعاون الاقتصادي المتنامي بين تركيا وإسرائيل.

وأهابت الجهات المختصة بالمستوردين تأمين حاجة الأسواق من المصادر الأساسية المأمونة.■

يملكون نصف مليون صوت

تزايد اهتمام المسلمين في ألمانيا بالمشاركة في الانتخابات

شتوتجارت - خالد شمت: أظهرت الدراسة التي كتبها د. أودو شتاين باخ - مدير معهد الشرق في هامبورج والقريب من دوائر صنع القرار التي ترسم سياسة الدولة الألمانية مع المسلمين فيها، ومع العالم الإسلامي أنه من بين ثلاثة ملايين مسلم يمثلون تعداد المسلمين في ألمانيا يملك نصف مليون منهم حق التصويت الانتخابي، وطلبت الدراسة التي نشرتها مؤخراً صحيفة «فرانكفورتر الجماينه» الأحزاب الألمانية إبداء قدر أكبر من الاهتمام بهذه الشريحة الانتخابية الضخمة، مشيرة إلى أن عشرين ألف صوت فقط رجحت كفة الحزب المسيحي الديمقراطي في الانتخابات الأخيرة عام ١٩٩٤م، وأدت لفوز المستشار كول وهزيمة الحزب الاشتراكي المعارض، ومع بدء العد التنازلي لموعد الانتخابات التي جرت يوم ٢٧ من سبتمبر الحالي وجه المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا رسالة إلى جميع المؤسسات والمراكز والجمعيات الإسلامية طالب فيها المسلمين الذين يملكون حق التصويت بالمشاركة الإيجابية في هذه الانتخابات للتدليل على نضجهم وتزايد وعيهم الانتخابي.

وطالب د. نديم إلياس - رئيس المجلس - أن يكون تصويت المسلمين على المستوى المحلي للأحزاب التي تؤيد القضايا الإسلامية، كحق المسلمين في الذبح الشرعي، وإقامة المقابر، وإدخال مادة الدين الإسلامي للتدريس لأبناء المسلمين في المدارس الألمانية، أما على المستوى الاتحادي فينبغي التصويت للأحزاب المتبنية قضايا الجنسية المزدوجة، وإعطاء الجنسية بمجرد الولادة، وكان حزب الخضر في ولاية بادن فورتمبرج الألمانية قد وجه مؤخراً الدعوة للنساء المسلمات الألمانيات للانضمام إليه، وأعلن استعداده لتبني ومساندة قضاياهن، وقد أظهر استفتاء للرأي أجراه معهد الدراسات التركية في أيسن، والذي تشرف عليه حكومة ولاية شمال الراين أن ٧٠,٤٪ من الألمان من أصل تركي سيمنحون أصواتهم للحزب الاشتراكي الديمقراطي بزعامة شرودر، وقد جاءت نتيجة هذا الاستفتاء بعد حملة من الهجوم المتبادل بين وسائل الإعلام الألمانية والتركية عقب الدعوة التي وجهها مسعود يلماظ - رئيس الوزراء التركي - للألمان من أصل تركي لعدم التصويت لكول وحزبه بعد اتهامه لهما بأنهما وقفا في وجه انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، كما دعا دنيز بيقال - رئيس حزب الشعب الجمهوري التركي - إلى انتخاب شرودر، وقد وصف كارل لامرس - رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الحزب المسيحي الديمقراطي التصريحات التركية بأنها تدخل غير مقبول في السياسة الداخلية الألمانية، وأن الحزب يرفض وجود لوبي تركي.

وعلى صعيد ذي صلة أشارت دراسة صدرت مؤخراً للبروفيسور بيرج - الأستاذ في جامعة بيلفيلد - في شمال ألمانيا إلى أن عدد المسلمين في ألمانيا سيصل عام ٢٠١٠م إلى خمسة ملايين نسمة، بينما ينخفض عدد سكان ألمانيا إلى ٧٢ مليون نسمة، وتشير الإحصائيات الرسمية إلى أن عدد سكان ألمانيا في تناقص مستمر من المنتظر أن يصل في منتصف القرن القادم إلى ٢٤ مليون نسمة، ومعروف أن عدد سكان ألمانيا حالياً هو ٨٢ مليون نسمة، ٧٪ منهم من الأجانب.■

قضية الحجاب تنتقل إلى المجلس الأوروبي

ستراسبورج - جهان: يستعد النائب البرلماني لحزب الفضيلة عبدالله جول لعرض مشكلة منع الحجاب في الجامعات التركية على المجلس الأوروبي، وسيقدم جول خلال الأسبوع الحالي شكوى خطية إلى اللجنة الثقافية والتربوية التابعة للمجلس الأوروبي بشأن المنع المفروض على حجاب الطالبات في الجامعات التركية، وبخاصة في جامعة اسطنبول.

وأفاد جول أن الشكوى ستتضمن منافاة منع الحجاب لجميع المبادئ القانونية وحق كافة المواطنين في التعليم.■

أنور إبراهيم في السجن!

تجربة «إسلامي» حاول الإصلاح من داخل النظا

يمثل ما حدث مع انور إبراهيم في ماليزيا، انهياراً لافضل تجربة للتعاون بين إسلامي معتدل قادم من خلفية تربوية إسلامية، مارس العمل التربوي من خلال مؤسسة شبابية، كانت تعنى بتاسيس سلسلة من المدارس التي تجمع بين القدرات الحضارية المعاصرة، والعقلية المسلمة، التي يكونها التعليم الإسلامي، وهي مؤسسة ابيم، او حركة الشباب المسلم في ماليزيا، هذه المؤسسة كان لها دور في بلورة الوعي الإسلامي في ماليزيا، وإخراجه من دوائر الخرافة والجهل والجمود، إلى دوائر العمل الإسلامي الحضاري القادر على مواجهة مشكلات العصر بوعي إسلامي جيد.

أحمد عز الد

كانت «أبيم» محضناً لطاقات شبابية، وحين كانت ترغب في العمل السياسي، كانت تنصرف للحزب الإسلامي «باس»، وهو حزب أسسه علماء ماليزيا الذين شاركوا في معارك الاستقلال، انور شذ عن القاعدة، فقد اختار طريق الانضمام إلى حزب «أمنو»، ومنظمة الملايو الوطنية المتحدة، وقرر أن يحقق التغيير والإصلاح من خلال التحالف مع هذا الحزب الأوسع والحاكم في كل ولايات ماليزيا، ما عدا ولاية كلنتن، وتولى في أمنو رئاسة العمل الشبابي، وعين وكيلاً للشباب، ثم تدرج في وظائف مختلفة، فتولى وزارة الزراعة المسؤولة عن ابناء الملايو، الذين يقومون بأعمال الزراعة

والصيد، والمعروف أن الوظائف في ماليزيا موزعة بين الطوائف . فالملايو لهم الزراعة والصيد، والصينيون لهم التجارة والأموال، والهنود لهم الوظائف الوسيطة، وقد جعلت الوزارة في عهد انور إبراهيم من الملايو قطاعات مكتفية متجاوزة حد الفقر.

ثم انتقل انور إبراهيم إلى التربية والتعليم، حيث حقق إنجازات في إعطاء ابناء الملايو حقوقهم في المنح الدراسية والتعليم، وتخريج كفاءات من ابناء المسلمين - كان الصينيون يرسلون ابناءهم لأمريكا، والهنود لم يكونوا يعدمون الفرصة، ولأول مرة وجد ابناء الملايو فرصة للتعليم -

وسد الفجوات الكبيرة، بين قطاعات الشعب
نجح في ذلك نجاحاً كبيراً.

ثم عين إبراهيم وزيراً للمالية، وعرف ب
مصحح مسار الوزارات، فقد كان يتولى إ
تنظيم الوزارات، بما يسمح لها بالسير على
الإنجاز.

على المستوى الحزبي، تحول انور إلى ن
للشباب الحزبي، واستطاع ان يدخل للحزب



التربية الإسلامية، فبدأ الشباب يعنون بقراءة القرآن، والأوراد، وقيام الليل، إذ نقل إليهم خبرته في إطار العمل التربوي السابق.

لم يكن أحد يشك أن أنور الأكثر تأهيلاً لقيادة ماليزيا، وبخاصة أنه نجح في وزارة المالية نجاحاً لم يقل عن نجاحه في مهامه السابقة، وبدأ حاسدوه يكثرون، وبدأت الجهات العلمانية تجمع خطاها وتقف لأنور بالمرصاد، حافظ الرجل على نظافته، وطهارته، فلم يسمح ذلك بوجود أي ثغرة في سلوكه أو تصرفاته، ففي الوقت الذي كان ينتشر فيه الفساد والمحسوبية واستغلال النفوذ، لم يكن أنور من بين هؤلاء، وحتى حين حاول والده وأخوه أن يستغلا نفوذه، هددهما بالسجن، ولأول مرة ينجح تحالف بقصد الإصلاح بين إسلامي، وبين جهة لم تكن قبل دخوله إليها تعنى بالعمل الإسلامي، وقد عز نجاح هذا النموذج على من يتصدون للنماذج الناجحة.

بدأ نجم أنور يعلو دولياً، باعتباره خبيراً في الاقتصاد، إذ من عادة أنور أن يتفرغ لدراسة مكثفة في المجال الذي يعمل به، وقد تفرغ في جامعة هارفارد، ولمدة ثلاثة أسابيع، في دراسات اقتصادية مكثفة، ولذلك حقق تميزاً واضحاً في إدارته حتى أن تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية السابقة، قالت مرة في حفل كبير: «لو أن بريطانيا رزقت بوزير مالية في مستوى أنور، لما وقعت في تلك المشكلات التي تعاني منها».

سمعته جعلت منه نموذجاً، وحطمت الأفكار السوداوية التي كانت تلصق بالإسلاميين، حيث كانوا يصورونهم على أنهم لا يمكن أن يتعايشوا مع العلم، بل إن أنور ترأس منظمة اليونسكو لمدة سنتين، كما ترأس عدة لجان تابعة لصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، واستطاع أن يديرها بنجاح يغبط عليه، وأصبح نموذجاً للإنسان النظيف الملتزم دينياً، البعيد عن الفساد، وكتب كتابه «إحياء جنوب شرق آسيا»، وتولت مجلة تايم نشر الكتاب - حيث شرح الفرق بين عمليات التحديث في جنوب شرق آسيا، وتلك التي جرت في الغرب، وكتب لأول مرة أن تجاهل دين الغالبية العظمى في هذه البلدان، والقيم الدينية منها، أدى إلى فشل التنمية، وليس كما يقول الآخرون: إن التمسك بالدين سبب فشل التنمية، وقد قدم لذلك بأدلة وافية، نالت إعجاب الجميع، وفي الوقت نفسه، كان لمهاتير محمد كتاب «معضلة الملايو»، الذي هاجم فيه الملايو، واتهمهم بالكسل، وقد منع الكتاب من التوزيع، حتى أثناء وجود مهاتير في السلطة، لما فيه من إساءة لشعب الملايو، ولعل الفارق بين توجه الكتابين، يكشف عن الفارق بين فكر الرجلين.

قبل سنتين، أثيرت مشكلة شائعة أن أنور متورط بقضية جنسية، هذه الفتنة تبين أن قوى سياسية كانت وراءها، حاولت الإساءة لأنور، حسب المنهج الشيوعي: إذا كان خصمك السياسي منطلقاً من خلفية دينية، واهتمام بالقيم، يكون تحطيمه من خلال قضية خلقية، تدمر سمعته أمام الجمهور، وإذا كان منطلقاً من خلفية وطنية، يكون تحطيمه من خلال قضية وطنية، وللأسف، ووجه أنور بالأمرين معاً، حاول معرفة مصدر الشائعات، ولم يكن يدري أن قوى سياسية تسعى لتدميره، وإخراجه من الساحة السياسية، وبخاصة أن مهاتير بلغ ٧٣ سنة، وليس له من خليفة إلا أنور (٥١ سنة)، وإذا حكم مثله، فإن مستقبل الإسلام على مستوى المنطقة كلها يمكن أن يتغير، وأن يصبح الإسلام جزءاً أساسياً من عملية الإحياء في جنوب شرق آسيا، بدأت سلسلة الاتهامات تتكاثر، وتنمو، من انحراف جنسي، إلى عمالة للغرب، وتحولت كل الجوانب الإيجابية في شخصيته إلى عناصر اتهام ضده، فيقال مثلاً: إن الغربيين يمتدحونه لأنه عميل لهم.

إذا عرف السبب!

أبلغ أنور إبراهيم، أن شركات دايم زين الدين وأبناء مهاتير بحاجة إلى ٤٥ مليار رينجت، لإنقاذها من مشكلاتها، قال أنور إن من المهم أن نبدأ بإنقاذ الشركات الصغيرة أولاً، في حين أصر الطرف الآخر على البدء بالشركات الكبيرة، طلبوا منه السحب من الاحتياطي، فقال بالحرف: لن يكون ذلك إلا على جثتي، والمعروف أن لمهاتير ثمانية أبناء بالتبني، إذ إن زوجته لا تنجب وكلهم من أصحاب الشركات الكبيرة.■

أوائل الصيف الماضي، صدر كتاب «لخمسين سبباً لا يمكن أن يكون أنور رئيساً للوزراء»، أقام أنور الدعوى ضد المؤلفين والناشر، وتبين أن وراء المؤلفين أفراد في مكتب رئيس الوزراء، وحين اشتكى أنور لمهاتير، أعطى الأخير إجازة للموظفين المتهمين لمدة شهرين، ثم أعيدا لمكتب رئيس الوزراء، طبع الكتاب بكميات هائلة، ووزع في المدارس والمساجد، وطلب أنور من الشرطة التحقيق، وتدخل رئيس الوزراء، وطلب من أنور أن ينسى الموضوع.

بعد الانهيار الاقتصادي، عين دايم زين الدين، وهو المشرف على استثمارات الحزب الحاكم، والاستثمارات الشخصية لمهاتير وأولاده، عين رئيساً للجنة الاقتصادية في مجلس الوزراء، لتحجيم أنور، وتقليل قدرته على التصرف في السياسات المالية، ولوحظ أن هناك تناقضاً واضحاً بين السياستين، وحين يتكلم مهاتير، تنزل الأسهم، وحين يتكلم أنور ترتفع قيمة الأسهم، وأثبتت الاستفتاءات أن شعبية أنور تزداد إلى ٦٠٪، في حين كانت شعبية مهاتير تراجعت إلى ٤٠٪، اقتنع مهاتير أن أنور سينازله في الانتخابات القادمة، في حين كان أنور ينظر إليه باعتباره الوالد، ولم يكن يدور بخلد أنور أن مهاتير وراء الشائعات.

في الشهر الأخير، تم فصل مؤيدي أنور من الصحف والتلفزيون، ومع ذلك لم ير أنور في ذلك محاولة للإطاحة به، إذ لم يتصور أن لمهاتير دوراً في الحملة ضده.

يتساءل البعض عن دور أنور إبراهيم - الإسلامي - في وزارة المالية، وقد بذل أنور مجهودات ملموسة في دولة لا يمثل المسلمون فيها الأغلبية، ولا يسيطرون على اقتصاد البلاد، فقد أسس البنك الإسلامي، وفرض نظام الزكاة، وأتى بخبرات إسلامية، وحاول دعمها وتطوير أدائها الإسلامي بالاستفادة من خبرات العلماء المسلمين. ■

يوم ٣١ أغسطس دخل دايم على أنور في مكتبه ونصحه بأن يستقيل، قال أنور: لن أستقيل ولا يمكن أن تقول ذلك، أجاب زين الدين: أنا رسول رئيس الوزراء إليك، تساءل أنور: لماذا لم يطلب مني ذلك؟!

كان من المعتاد أن يذهب أنور كل يوم إلى مكتب رئيس الوزراء ويجلس معه لمدة نصف ساعة، ولم يكن هناك شيء حتى يوم الإقالة.. في الظهر استدعاه مهاتير وقال له: كثرت الشائعات، إن سمعة الدولة والحكومة لا تتحمل أن تبقى في موقعك، وطلب منه أن يترك العمل، قال أنور: كنت أظنك غير شريك في الحملة ضدي، واليوم اكتشفت أنني كنت ساذجاً وبسيطاً أكثر مما ينبغي، واتضح لي أنك ضالع مع الشيطان! أنا لن أستقيل!

قال مهاتير: أفضل أن تكون استقالتك على مكتبي الساعة الخامسة بعد الظهر، وحين لم تصل الاستقالة أعلن في الخامسة والنصف عن إقالة أنور إبراهيم من منصبه الوزاري.

في اليوم التالي دعا مهاتير الهيئة العامة للحزب، ودعا أنور إبراهيم وواجهه بالتهم المذكورة في الكتاب المشبوه، قال أنور: أنا راغب في المحاكمة.

تحول مهاتير إلى هيئة الحزب قائلاً: لا أعتقد أن لأنور الحق في البقاء في الحزب، فإما أن يستقيل وإما أن يقال، وبالفعل أقيل أنور من منصبه الحزبي، عندها قال أنور لمهاتير: سأترك الجانب الشخصي في قضيتي للمحامين، ولكنني ملتزم أمام الله ثم أمام الناس أن أخوض معركة الإصلاح السياسي ضد الفساد الذي حولت نفسك رمزاً له.

في الأيام التالية، تحول بيت أنور إبراهيم إلى مقر حزبي، كان ما بين ٥ إلى ٢٠ ألف شخص يذهبون إلى بيته كل يوم، حيث كان يخطب فيهم، وقد أعلن زعماء منظمة أبيم تأييدهم له، ولذلك اعتقل عدد منهم على رأسهم رئيس المنظمة أحمد عزام، كما أعلن فاضل نور، رئيس الحزب الإسلامي «باس»، دعمه لأنور، وإن أبدت قيادات أخرى في الحزب مثل عبدالهادي أوان، ونك عزيز رئيس حكومة كلنتن عدم تشجيعها لمساندة أنور.

ازداد غيظ مناوئي أنور، إذ لم يستطيعوا تحطيم سمعته، أو إيجاد فجوة بينه وبين الإسلاميين، فلجأوا إلى الحيلة الأخيرة، وهي اتهامه بالأصولية والاتصال بالمتطرفين.

وحين بدأ أنور تحركه خارج بيته، لم تحتمل السلطات، فاعتقلته، كانت التهمة في البداية الفساد، وبموجب هذه التهمة، ينبغي أن يقدم أنور للمحاكمة في اليوم التالي، في ذلك اليوم تجمع أنصاره بالآلاف خارج المحكمة، فتحولت التهمة إلى تهديد أمن الدولة، ما يعني أنه يمكن أن يبقى أنور في السجن ٦ شهور، بدون محاكمة.

إن انهيار تجربة أنور إبراهيم في ماليزيا، يمكن أن يمثل تهديداً لوحدة الملايو، و«لبننة» ماليزيا أو «بلقنتها»، وربما تتعرض لفتنة أهلية طويلة المدى، نظراً لأن مهاتير لم يدرك الطريق الصحيح في الأزمة، وربما يدفع مهاتير نفسه الثمن، إذ إن أحد السيناريوهات المطروحة، أن يقضي مهاتير على أنور، ثم يضعف مهاتير، فيأتي دايم زين الدين رمز الفساد إلى السلطة.■

هل سجن أنور إبراهيم يقيل ماليزيا من عثرتها؟!

صدام القطبين في ماليزيا



شعبان عبد الرحمن

«إذا كان الرجل الثاني في البلاد لا يستطيع الحصول على العدل فإني أشعر بالأسف على ماليزيا».. هكذا يلخص أنور إبراهيم أزمته مع الحكم والنظام في ماليزيا، كما يجسد في الوقت نفسه الحال الذي آل إليه من الرجل الثاني في الدولة كنائب أول للحزب الحاكم ونائب رئيس الوزراء ووزير المالية إلى متهم في زنزانة تحاصره الشائعات من كل اتجاه دون قدرة على الرد، بل ودون قدرة على المثول أمام محكمة قضائية.

إلى هذا الحد وصلت الأزمة بين مهاتير وأنور جناحي الطائر العملاق الذي صعد بماليزيا إلى مصاف النمور الآسيوية الواعدة، ولم تكف سبع عشرة سنة من العمل المتواصل والمتلازم وسط مشاعر متآلفة يحضها الاحترام بين الطرفين، لم تكف لإقناع مهاتير محمد بالتريث في وضع أنور إبراهيم في هذا الموضع وبالتالي إدخال البلاد في حالة من الاضطراب والتوجس.

ورغم أن أنور إبراهيم طالب فور صدور قرار عزله من الحزب الحاكم بالتعامل معه «بالعدل» ورغم أنه طالب عشرات الآلاف من مؤيديه فور إقالته بالصبر والتعامل مع الأمر بهدوء، حتى لو تم اعتقاله ومحاكمته بأي جريمة، إلا أن صوته لم يسمع ولم يثن ذلك رئيس الحكومة الذي يقوم بمهام وزير الداخلية - من اعتقاله بل وتجريد حملة اعتقالات واسعة لأنصاره، وهو ما أدى إلى خروج المظاهرات العشوائية، ولاندري إلى أي مدى سيصل مؤشر التوتر في البلاد، لكن أياً كان الوضع، فإنه يبدو أن المطلوب «كتم» صوت أنور إبراهيم وتياره الواسع والحيلولة بينه وبين الشعب الماليزي والإبقاء عليه في السجن لفترات طويلة وبخاصة أنه أعلن عقب إقالته عن حيازته لوثائق تدين الحكومة وتفضحها.

ولعل الطريقة التي تم بها اعتقال أنور إبراهيم وتعامل الشرطة العنيف مع مؤيديه وعمليات الاعتقال الانتقائي للمقربين إليه، تبين مدى عمق الأزمة بينه وبين رئيس الحكومة، وتوضح إلى أي مدى يمكن أن تتفاقم هذه الأزمة.. فلم تتورع قوات شرطة مكافحة الشغب عن كسر الباب الأمامي لمنزله واقتحامه في ساعة متأخرة من الليل واقتياده مكبلاً تحت حراسة مشددة، وهو الرجل الثاني في الدولة - إلى مقر الشرطة، ولم يستح الأربعون عسكرياً من هذه القوات وهم يفتشون كل صغيرة وكبيرة في المنزل لمدة ثلاث ساعات، ثم يخرجون ومعهم أشياء كثيرة حتى كتاباته وشرائط فيديو لخطب ألقاها.. وذلك طبقاً لرواية زوجته التي أكدت أكثر من مرة أنها خائفة على حياة زوجها.. كما قال أحد المحامين إن رجال الشرطة الذين اقتحموا البيت لم يكونوا مزودين بأي مذكرة (إذن قانوني) وهو ما يشير إلى أن الأمر يتعلق بعملية مضايقة!.

في الوقت نفسه تم اعتقال شقيقه بالتبني وسكرتيره الخاص، وكذلك عدد من القادة الموالين ومن بينهم أحمد زاهدي رئيس منظمة الشباب في الحزب الحاكم (حزب رئيس الحكومة).

الأمر فيما يبدو - كما قلنا - لم يتوقف عند حد الصراع السياسي العنيف، وإنما يتعداه إلى خطة للقضاء على خصم سياسي وتياره نهائياً، ولعل التهم التي تم توجيهها إلى أنور إبراهيم وجرى الترويج لها على أوسع نطاق قبل وبعد اعتقاله، تؤكد ذلك، وهي تهم تطعن في أعز ما يملك الإنسان.. أخلاقه، أمانته، وطنيته!.

فقد اتهموه بممارسات شاذة مع شقيقه بالتبني المولود في إندونيسيا! ومع كاتب خطاباته وهو باكستاني، وكمحاولة لحفر مصداقية على أرض الواقع لهذه التهمة أعلن عن اعتراف الرجلين بالجريمة، وقضت محكمة يوم السبت ٩/١٩ بسجنهما ستة أشهر بتهمة انتهاك الآداب، وقد رد أنور إبراهيم - ذو النشأة الإسلامية وصاحب الخلق

تجرأ «أنور» وجهر بآرائه المخالفة «لمهاتير» فأصبح من الشواذ الخونة!

من عجائب ديمقراطية العالم الثالث: الرجل الثاني في الدولة لايستطيع الحصول على العدل

والمشهود له بطهر مسيرته ـ على ذلك بأنه اعتراف الرجلين جاء بعد تعذيب شديد تعرضا له، وقد صاحب هذه الاتهامات الأخلاقية المستفزة اتهامات بالخيانة الوطنية والعمالة للمخابرات الأمريكية والفساد وهو ما وصفها أنور بأنها تأتي في إطار مؤامرة سياسية لإجهاض توجهاته الإصلاحية.. وهذا هو بيت القصيد، فالذي يدور ليس فقط إجهاض توجهاته، وإنما القضاء تماماً على مستقبله السياسي، والمدقق في طبيعة الاتهامات الموجهة إليه في بلد إسلامي يجدها تصب في هذا الهدف.

وليس سراً أن الدافع وراء هذه الحملة أو المؤامرة ـ كما يسميها أنور إبراهيم ـ هو خلافاته في الفترة الأخيرة مع مهاتير محمد حول علاج الوضع الاقتصادي الحرج للبلاد، فقد بدا واضحاً خلال الأشهر الأخيرة أن الطرفين يسيران في اتجاهين متضاربين، وصاحب ذلك إشاعات عن اقتراب الصدام بينهما، فبينما كان مهاتير محمد على قناعة تامة بأن ما حدث للاقتصاد الماليزي من انهيار، قد تم بمؤامرة كبرى قادتها أمريكا والقوى الصهيونية، لكن أنور إبراهيم يرى أسباباً أخرى وراء ذلك الانهيار منها: السياسة الاقتصادية الداخلية التي يشوبها الفساد، وإعطاء القروض بلا ضمانات، وبناء مشاريع ضخمة، لا حاجة فعلية لها مثل: بناء أطول بناية في العالم، وأضخم مطار في العالم، والمركزية في الحكم، وطالب أنور إبراهيم علانية بأن يكون إعطاء القروض لمن تثبت قدرته على الإنتاج، وليس لمن لهم علاقات خاصة داخل الدولة (يقصد أشقاء مهاتير محمد الذين حصلوا على قروض بهذا الشكل)، كما طالب بالتقليل من المركزية في إدارة الاقتصاد والتركيز على إعطاء الضمانات الاجتماعية للفقراء بدلاً من المشاريع الضخمة الدعائية، كما عارض أنور إبراهيم خطة مهاتير لتثبيت قيمة العملة الماليزية ومنع التعامل فيها في الأسواق الدولية، كما رفض فكرة فرض القيود على حركة رؤوس الأموال، ولعله في هذه الجزئية يتوافق مع توصيات صندوق النقد الدولي، وهو ما فتح ثغرة لاتهامه بالتآمر والخيانة الوطنية!

وقد وصفه مهاتير محمد في خطابه الأخير أمام الجمعية العامة للحزب الحاكم بالداعية الشنيع لسياسات صندوق النقد المدمرة ورد مهاتير على إشارات أنور حول الفساد والمحسوبية في الحكم بالحديث المطول عن انتفاع عائلة أنور من السياسات الحكومية!.

وقد انتقلت دائرة الخلاف من الزعيمين إلى أنصارهما، فقد أصبح حلفاء أنور إبراهيم من الحزب الحاكم ينتقدون مهاتير علناً، زاعمين أن معظم الماليزيين يعارضون أسلوبه التسلطي في الحكم، وأنه يشجع المحسوبية والفساد والرشوة، وصدرت إشارات من جبهة أنور إبراهيم عقب إقالة الرئيس الإندونيسي السابق سوهارتو بتصوير مهاتير بأنه أطول زعيم منتخب في المنطقة، فيما بدا أنها مطالبة بإقالته وبالتالي تحول القيادة إلى «أنور» نائبه الأول.

كل تلك الانتقادات الحادة تعد علامات صحة في الدول الديمقراطية، وحتى أنه لو صح أن أنور إبراهيم كان يعد نفسه ليكون بديلاً عن مهاتير محمد من خلال الانتخابات الحرة، فإن ذلك لايعد جريمة ولاعيباً، ففي كل الدول التي تطبق تداول السلطة ديمقراطياً يسعى كل فرد وكل حزب ليكون على رأس السلطة وفق الآليات المعترف بها في الدولة، وأنور إبراهيم لم يتجاوز ذلك حقيقة، لكن هذا الانتقاد لم يكن مقبولاً أبداً من مهاتير محمد وبخاصة أن شعبيته أخذت في التدهور منذ الأزمة الاقتصادية وتجسد أمامه هاجس ضياع مستقبله السياسي بعد محاولة القضاء على حلمه في صنع المعجزة الاقتصادية الماليزية، فكان لابد من التحرك بسرعة لإزاحة أنور إبراهيم.. وقد جاء التحرك في هذا الصدد على مرحلتين.

الأولى: القيام بحملة دعائية وإعلامية لتشويه أنور إبراهيم والطعن في سلوكه وأخلاقه وإثبات عدم صلاحيته لقيادة ماليزيا، وقد سارت هذه الحملة بعيداً تماماً عن رئيس الوزراء، فقد ظهرت فجأة في الساحة السياسية حملة من «رسائل قلم السم» وهي مصطلح ماليزي يعبر عن المنشورات التي يوزعها أحد أطراف اللعبة السياسية ضد طرف آخر.. وقد عملت الرسائل السم ضد أنور إبراهيم متهمة إياه بالانحراف الأخلاقي، وعندما طلب أنور إبراهيم التحقيق في هذه الرسائل وكشف مروجيها أخبرته الشرطة المنحازة ضده بأن تحقيقاتها وصلت لطريق مسدود! بينما كان مهاتير يطلب منه علناً تجاهل هذه الاتهامات وعدم الانشغال بها عن قضايا الأمة الماليزية!.

وفي الأيام الأخيرة من شهر يونيو الماضي وقبل أيام من الاجتماع السنوي لحزب «أمنو» الحاكم ظهرت «رسالة قلم سام» من الطراز الثقيل وفي حجم كتاب وكان عنوانها «٥٠ سبباً تبين لماذا لايمكن أن يكون أنور إبراهيم رئيس الوزراء القادم» وكاتب هذه الرسالة وناشرها محرر مغمور اسمه «خالد جفري» وقد عملت الرسالة أو الكتاب سباً وقذفاً وتشويهاً واتهاماً بالعمالة للمخابرات الأمريكية، إضافة للاتهامات السالفة وساق الكتاب هذه الاتهامات لأنور إبراهيم بطريقة لم تحدث من قبل، وهو ما حمل القضاء على منع تداوله قبل انعقاد مؤتمر الحزب الحاكم بيوم واحد، لكن ضيوف المؤتمر فوجئوا أن الكتاب في حقائبهم وثبت أن سكرتارية المؤتمر وراء ذلك، وعندما طلب من قائد الشرطة التحرك تجاه قيام بعض الجهات ببيع الكتاب رغم قرار حظره قضائياً قال إنه في انتظار تلقي شكوى رسمية، وعندما أرسل مجلس الشيوخ الماليزي تساؤلاً لمهاتير حول الإجراءات التي اتخذت ضد نشر الكتاب أجاب «أنه من الصعب على الحكومة أن تمنع طبع ونشر كتب مثل هذا الكتاب، ويمكننا اتخاذ إجراءات أشد لو أحسسنا أن الكتاب يهدد سلامة وأخلاق الشعب»! وهكذا سارت الحملة في مرحلتها الأولى لتشويه أنور إبراهيم ومحاولة قتله شعبياً.

المرحلة الثانية: إقالته ووضعه في السجن مع العناصر الفاعلة من أنصاره واستمرار حملة تشويهه.

وقد راهن أصحاب الحملة ضد أنور إبراهيم على دفنه سياسياً أو على الأقل إسقاطه من أعين الناس، لكنهم خسروا الرهان، فبينما كان الحزب الحاكم يعقد اجتماعه لعزل أنور التف أكثر من ألفي شخص حول مبنى الحزب، مرددين هتافات مؤيدة له، وفور عزله التف حوله أكثر من ٣٠ ألفاً من مؤيديه، وحتى كتابة هذه السطور قامت المظاهرات في الشوارع تأييداً له رغم مطالبته أنصاره فور عزله بالهدوء والالتزام بالقانون.

وعلى صعيد القوى السياسية وجهت ١٥ منظمة وحزباً معارضاً خطاباً لمهاتير محمد تساءلت فيه عن أسباب عزله لأنور إبراهيم.

وفي ظل هذا الالتفاف الجماهيري والتأييد السياسي لأنور .. يبرز السؤال: هل من الممكن أن يتحول الصراع إلى أزمة سياسية تقود البلاد إلى وضع شبيه بإندونيسيا أم أن البلاد ستدخل في دوامة عاصفة تزيد من أزمتها.. أم أن الأمور ستستقر رويداً رويداً لمهاتير محمد وأنصاره.. وإذا حدث ذلك.. هل يستطيع مهاتير أن يعود بماليزيا في ظل هذه الأوضاع إلى ما كانت عليه، أم أن البلاد ـ لا قدر الله ـ ستسقط منه؟.

لاشك في أن تطورات الأحداث في الأيام المقبلة هي الكفيلة بالإجابة عن هذه الأسئلة، لكن الذي يمكن قوله إن النهضة الماليزية قد خسرت بالصدام بين قطبيها واحداً من عوامل قوتها المهمة، وهو ما يصيب المسلم بحالة من الإحباط بعد أن كان يحدوه الأمل في العثور على النموذج الحضاري الإسلامي في التجربة الماليزية.■

اقتحام بيته والعبث بمحتوياته وانزاله من كرسي الحكم إلى زنزانة السجن!



قبل اعتقال أنور إبراهيم التقته مجلة «نيوزويك» الأمريكية، كما التقت زوجته السيدة «وان عزيزة وان إسماعيل» وأجرت معهما هاتين المقابلتين.. في عددها الصادر في ١٤/ ٩ الجاري والتي ننشر ترجمة لهما أعدها د. عبد الوارث سعيد.

أنور إبراهيم:

خرجت ولكن لم أسقط

بدا أنور إبراهيم هادئاً وواثقاً من نفسه، ومتعباً وهو يبدأ في الأسبوع الماضي حالة من الحياة السياسية المعلقة (كأهل الأعراف)

● **النيوزويك: كيف سارت الأمور على هذا النحو الخاطئ؟**

○ أشعر بأنه كان من الصعب جداً على رئيس الوزراء أن يقبل تذمر الناس ومطالبتهم بالإصلاح، إن قناعته هي أن اللوم يوجه فقط إلى الأجانب والأعداء في المعارضة، لكن السياسات الداخلية للشؤون المحلية بحاجة أيضاً إلى التصحيح، ليس من حقك وحدك أن تظن أنك قد فعلت أفضل ما عندك، وأنك بلغت الكمال ولا مجال لأي تحسين.

● **ما الإصلاحات المطلوبة؟**

○ لقد عبرت للدكتور مهاتير، وبخاصة بعد سقوط سوهارتو، أن الناس يريدون مزيداً من الديمقراطية، ومزيداً من الانفتاح، ومن الوضوح السياسي «كما يريدون» أن تتخذ قراراتك بطريقة أكثر ديمقراطية، وأكثر تسامحاً مع المعارضين، ويجب أن يتضح أن السياسات الاقتصادية تستهدف مصلحة الجماهير وليس القلة من المقربين، لكنه أبدى تحفظات شديدة على ذلك، وهذا على الرغم من أن أحاديثي عن التجاوزات ومحاباة الأقارب والفساد ليست جديدة.

● **هل تعتقد أنك بالغت في استخدام الورقة الإندونيسية؟**

○ الحق أنني كنت شديد التحوط، كما كنت موالياً ومؤيداً، لقد كنت بالغ الحساسية تجاه مشاعره، وردود أفعاله الحادة، بل في الواقع كففت نفسي عن الانسياق وراء هذه الفكرة.

● **هل تشعر بأنك تعرضت لخيانة أو خديعة؟**

○ لقد قلت ثانية في اجتماع الليلة الماضية: لقد عاملتك دائماً كوالد، رغم أنه ليس كل الآباء يعاملون أولادهم على قدم المساواة، من المؤكد أنه لم يبادلني روح الحب هذه التي عندي، وإنما يبدو الأمر وكأنه علاقة رئيس بنائبه، «هذه العلاقة» لا تعني أن عليّ أن أوافق على طول الخط، إن نظامنا هذا ليس نظاماً دكتاتورياً، ومن الطبيعي أن تقول أنت (مهاتير) إنه ليس دكتاتورياً، لأنك تسمح للناس أن يتكلموا، لكن المسألة ليست قضية كلام، إنما هي قضية كيف يتم التوصل إلى القرارات.

● **هل شعرت - وأنت وزير المالية - بأن سياساتك كانت تلقى دائماً معارضة؟**

○ لقد سمح هو لي في بادئ الأمر بأن أتخذ بعض القرارات، لكن في مرحلة تالية وجد أن القرارات ليست مفيدة للقلة التي حوله مباشرة، فعهد إلى أحد ثقاته المقربين «دائم زين الدين» باتخاذها، رأيي هو أن جانب الاستقرار الاقتصادي الشامل الواسع النطاق أمر له الأولوية، أما هو فكان يستمع إلى من حوله من أصحاب المصالح التجارية، ويعنى بمشكلاتهم الخاصة، لم أكن متجاهلاً تلك المشكلات الخاصة، كنت سأستمر في دعمهم لأنني أعتقد أن الأعمال الكبيرة أساسية أيضاً.. لكنني لا أعتقد أنها يجب أن تُحَلّ على حساب اقتصاد البلد، أو بإغفال مطالب الجماهير.

● **كيف تعين عائلتك على التعامل مع هذه الأزمة؟**

○ إنها قاسية، ولكنهم يتعاملون معها بشكل جيد جداً.

● **تحدثت عن نقل المشكلة إلى الشعب، فهل ستكون هذه حركة «القوة الشعبية»؟**

○ لست في وضع يسمح لي بالكلام، لا أزال أتشاور مع أصدقائي وزملائي، لكن عدد المنظمات والأفراد الذين يأتون لمقابلتي كبير أندهش له، في المعتاد أن يندر هؤلاء في ظل الرقابة البوليسية المشددة، لكنهم تجاهلوا ذلك، لقد ملأتني استجابتهم حماساً، لقد شعرت وأنا أدخل المسجد لأصلي أن كل من فيه قد احتشدوا حولي، لقد تأثرت حقيقة.

● **إن ملاذك الوحيد الآن هو القواعد الشعبية، فقد أخذت الحكومة منك كل شيء آخر؟**

○ سوف يفرضون الكثير من القيود، لكن.. مستوى حساسية الشعب الماليزي لا يمكن التقليل من شأنه.■

محطات في حياته السياسية

١٩٧١م: أنور إبراهيم يؤسس حركة الشباب الماليزي المسلم.

١٩٧٤م - ١٩٧٥م: أنور إبراهيم يقضي ٢٢ شهراً في الاعتقال دون محاكمة، وذلك عقب احتجاجات في حرم الجامعة.

١٩٨١م: مهاتير محمد يصبح رئيساً للوزراء.

١٩٨٢م: أنور يقبل دعوة مهاتير الانضمام للحزب الحاكم.

١٩٨٤م - ١٩٨٧م: أنور يقبل سلسلة من المناصب من بينها تعيينه وزيراً للثقافة، ثم للزراعة، ثم للتعليم، ثم نائباً لرئيس الحزب الحاكم.

١٩٩١م: أنور وزيراً للمالية.

١ ديسمبر ١٩٩٣م: مهاتير يعين أنور نائباً لرئيس الوزراء بالإضافة إلى عمله وزيراً للمالية.

أبريل - يونيو ١٩٩٧م: مهاتير يقوم بإجازة لمدة شهرين تاركاً لأنور المسؤولية عن البلد والقيام بدور رئيس الوزراء.

يونيو - سبتمبر ١٩٩٧م مهاتير يعود عندما ضربت الأزمة المالية الآسيوية ماليزيا ويقوم بنقض عدد من إجراءات أنور، ويعين رئيساً جديداً للسياسة الاقتصادية.

٢٧ أغسطس ١٩٩٨م: ماليزيا في حالة تراجع لأول مرة منذ ١٣ عاماً.

أول سبتمبر: ماليزيا تفرض قيوداً مشددة على العملة.

٢ سبتمبر: أنور يرفض أمر مهاتير له بالاستقالة، وبذلك اضطر رئيس الوزراء إلى عزله، رئيس الشرطة الاتحادية يقول إن أنور يخضع للتحريات عن تهم في كتاب محظور.

٣ سبتمبر: الشرطة تسمح بنشر شهادات تتهم أنور بارتكاب جرائم جنسية وبالخيانة العظمى،

زوجة أنور إبراهيم:

زوجي بريء... والحملة ضده وراءها دوافع سياسية

قوتي في عقيدتي.. ومن الخير أن نموت بكرامتنا

وان عزيزة وان إسماعيل «٤٧ سنة» اختصاصية عيون ومتدربة في دبلن، وهي مسلمة ملتزمة، وقد وقفت إلى جانب زوجها نائب رئيس الوزراء المعزول أنور إبراهيم، الذي يواجه استجوابات عن تهم بالانحراف الجنسي، وتصر عزيزة وهي أم لستة أطفال، على أن زوجها بريء وقد تحدثت مع دورندا إليوت، مراسلة «نيوزويك»، وهذه مقتطفات منه:

● **إليوت: ماشعورك إزاء هذه الفضيحة؟**

○ عزيزة: إنني لحزينة أن تصل الأمور إلى هذا الحد، إنني اكن اشد الاحترام لرئيس الوزراء «مهاتير محمد» الذي ساهم في بناء هذا البلد حتى وصل إلى هذه القمم، وإن لديه كل ما افكر فيه من الصفات كوالد لهذه الأمة، من هنا فإنه عندما يفعل ذلك يكون الفعل جارحاً ومؤذياً جداً، وقد تعهد انور بالولاء التام وبرهن على ذلك، فمعاملته بهذه الطريقة تكاد تكون معاملة غير إنسانية.

● **هل سيصدق الماليزيون هذه التهم؟**

○ كثير من الناس منزعجون، وأصبحوا وقد تحرروا من الوهم فيما يتعلق بالنظام كله، إننا جنس ذو طبيعة طيبة، ولست أحب إراقة الدماء، وقد تحدث أنور في «بينانج» مؤخراً عقب اضطرابات عرقية. وقد قال: لو أن الماليزيين قاتلوا الهنود، والهنود قاتلوا الصينيين، والصينيين قاتلوا الماليزيين، فسيخسر الجميع ولن تجدوا ما تأكلونه، إننا في حاجة إلى الاستقرار والتسامح.

● **ما الذي يمكن ان تفعليه؟**

○ لقد حاولنا الاتصال برئيس الوزراء، أن نريه أنه ليس هناك أدلة، وأن وراء هذا دوافع سياسية، لم نستطع أن نوضح ذلك له، إنه ببساطة لم يستمع إلينا.

● **لماذا لايزال انور على ولائه لمهاتير؟**

○ إنه بمثابة الأب، وفي بلادنا لايمكن أن تقف في مواجهة أبيك، واضح في هذه القضية أن الأب لايحب الابن - الذي أعده هو بنفسه.

● **من اين لك هذه القوة؟**

○ من عقيدتي.. كم سنبقى في هذه الحياة لدينا بيت كبير، وعدد قليل من السيارات وسيارة كبيرة، وهذا حسن - لكن هذا كله عرض زائل، أما ما في داخلك، فلا احد يمسه فعلاً، إنها كرامتك.. ومن الخير أن نموت بكرامتنا.



هل تحافظ ماليزيا على نهضتها ؟

● **كيف تلقى اطفالك ذلك؟**

○ إنهم على اعتقاد بأن اباهم بريء، لقد سألني طفلي الثاني: لماذا يحدث هذا؟ إن الوالد طيب، قلت: لقد كان السيد المسيح إنساناً طيباً جداً لكن الخيانة جاءته من حوارييه، والنبي محمد ﷺ حاول عمه أن يقتله، وأبوك ليس نبياً - وإنما هو مجرد إنسان، إنسان طيب.

● **هل اعتراك اي شك في زوجك؟**

○ لا.. بعد أن عزل انور، ركبت سيارتي، وذهبت لمقابلة زوجة رئيس الوزراء، لقد بكيت، وهذا طبيعي، قلت لها: من فضلك، اتوسل إليك التزموا العدل من أجل بلدنا، كانت مهتمة جداً، حدثتها عن حبي لها، وكيف أني كنت دائماً أتطلع إلى أن اكون مثلها، حاولت دائماً أن اكون مساعدة جيدة - كانت كريمة جداً وحنونة.. كانت لطيفة جداً معي.. أعتقد انها تحبني بصدق.

● **هل مهاتير يحب زوجك؟**

○ لقد كان يحبه، إن رئيس الوزراء يسامح انور، وكان انور دائماً يدافع عنه حقاً، إن لديه بالطبع اختلافات داخلية، لكنه لم يعلنها أبداً.. أن توصم بالخيانة - فهذا أمر شنيع.

● **إنك امرأة متدينة، كيف يمكن ان توفقي بينك وبين لعبة السياسة، وهي لعبة قذرة؟**

○ إنني مازلت أؤمن بالنظام، إنما السياسيون هم الذين يجعلونه بغيضاً، إننا بحاجة إلى نظام يسير الأمور، إننا نعيش في بلد متعدد الأجناس والأديان.. والنبي يوصينا دائماً أن نختار المنهج الوسط.■

ومنها تسريب أسرار الدولة.

٤ سبتمبر: طرد انور من الحزب الحاكم.

٦ سبتمبر: القبض على اخ لأنور بالتبني، وعلى اثنين من سكرتاريته الخاصة واثنين من أصدقائه.

١١ سبتمبر: انور يبدأ سلسلة من المسيرات الشعبية مطالباً بالإصلاح، ومدافعاً عن نفسه، ومصعداً الهجوم على مهاتير.

٢٠ سبتمبر: أنور يقود مسيرة في الميدان الرئيس في كوالالبور. انضم إليه فيها الآلاف للمطالبة باستقالة مهاتير، وبعد ذلك بساعات قليلة القي القبض عليه في منزله.■

د. وان عزيزة تواجه تهديداً بالاعتقال

جاء التهديد بعد أن أعربت الدكتورة وان عزيزة وان إسماعيل في مقابلة متلفزة عن تخوفها من أن زوجها قد تنقل إليه عمداً فيروسات الإيدز وهو في السجن للإيحاء بأنه مارس الشذوذ، ويحيط اكثر من ٢٠ من رجال الشرطة ببيتها، وتحوم حوامة شرطة فوقه.

وقال مهاتير إنه لم يصدر قرار باعتقالها ، لكنه أشار إلى انها وجهت تهماً إلى الشرطة تصل إلى حد التحريض على الحكومة.

وقد صرحت د. وان عزيزة بأنها لن تعقد أي تجمعات احتجاج في بيتها خشية أن تؤدي هذه المعارضة العلنية إلى القبض على آخرين، وربما إلى إزهاق الأرواح، وطلبت من المؤيدين الهدوء كيلا يقدموا المبررات للحكومة لاتخاذ إجراءات أخرى، وقالت: أريد استقرار الأوضاع، إنهم سيستخدمون هذه (التظاهرات العامة) مبرراً لقتلنا جميعاً.

وهاجم مهاتير محمد نظيره رئيس وزراء أستراليا السيد «هوارد» لقوله إن ماليزيا تندفع نحو حكم شمولي استبدادي.■



صالح بريشا

فاتوس نانو

من يكسب الصراع في ألبانيا؟

البرلمان الألباني ينزع الحصانة عن الرئيس السابق صالح بريشا، والدول الأوروبية تتفاوض مع الحكومة حتى تؤخر اعتقال بريشا.

بريشا يعلن أنه فخور، لأن الشيوعيين نزعوا عنه الحصانة، ويقول إنه جاهز ومستعد لكل التضحيات.

بريشا يصرح: قبل عام اعترفت بنتائج الانتخابات التي جرت تحت أسنة الرماح، ظناً مني أن نانو سوف يتغير، ولكنه مازال كما كان - ستاليني النزعة والتفكير.

أنصار بريشا يهتفون: أنور خوجا الأب وفاتوس نانو الابن.

ونانو يعلن: إنها محاولة لقلب نظام الحكم - إنهم إرهابيون!!!

ما الذي يحدث في ألبانيا؟

هل هو صراع بين ساسة قاربوا على الخروج من حلبة التنافس؟ أم أنهم دمى تحركها أيد خفية من وراء ستار؟

هل يشارك الشعب فيما يحدث أم أنه فقد الثقة في الجميع؟

هل أطلقت الأحداث الأخيرة آخر طلقة على قضية كوسوفا؟

الإجابة عن هذه الأسئلة جميعاً هي ربما: كل شيء جائز في بلد أصبح مسرحاً لجميع أجهزة المخابرات في أوروبا.

وكعادة الألبان، وكطبيعة مناخهم وتضاريسهم، انقلبت الأحوال وهبت رياح التمرد مجدداً في أرجاء البلاد، البداية مقتل عظيم حيدري، والنهاية كما يبدو اعتقال صالح بريشا وخنق آخر أمل لمساعدة سكان كوسوفا.

عظيم حيدري: شاب في منتصف الثلاثينيات من عمره، من الشمال الألباني الفقير، حصل على التعليم المتوسط، قاد مظاهرات الطلبة في عام ١٩٩١م، وقاد نقابة العمال واختلف مع بريشا قبل أزمة مارس العام الماضي، واختلف مع اليونان وصربيا واتهم رئيس الوزراء الحالي بأنه باع قضية كوسوفا، واتهم اليونان وصربيا وأمريكا صراحة بأنهم وراء أحداث العام ١٩٩٧م وأنهم يريدون خلع بريشا ليخلوا لهم الجو في كوسوفا.

قال ذات يوم: إنهم يريدون أن يقضوا على الإسلام هنا فاتهم مع بريشا بالأصولية!

قال لي مرة: أين البلدان الإسلامية؟ إن أحداث (مارس ١٩٩٧م) هدفها كوسوفا.

كان يتحدث بلغة أولاد البلد ولايعرف المواربة.

رفعوا عنه الحصانة بعد أن اتهموه بالتصدي للشرطة واعتداء حرسه الخاص عليهم.

أطلق عليه أحد النواب اليساريين النار في قلب البرلمان وأصيب في فخذه وخرج يعرج ليقود المظاهرات ضد فاتوس نانو.

هذا هو عظيم حيدري الذي بكاه بريشا ومن حقه أن يبكي طويلاً، إذ فقد أشد المناصرين والمحبين والمخلصين لبلاده قبل أن يخلص لحزبه الذي أسسه مع بريشا و(نريتان سيكا) الذي انشق عليهم وأسس حزب التحالف الديمقراطي (الشريك الحالي في حكومة نانو).

كان مقتل عظيم حيدري بداية النهاية، فقد خرجت الجماهير الغاضبة من الحزب الديمقراطي للتظاهر، وما أن رأت الشرطة ذلك حتى فر الجميع، حتى رئيس الوزراء ترك موقعه وفر هارباً.. وكأن كل شيء معد سلفاً.. فبعد مقتل حيدري لابد من أن يثور الديمقراطيون.

ولابد من أن يتحرك أهله وعشيرته من الشمال.. وصور الأمر على أنه انقلاب، وأذاعت وكالات الأنباء أن أنصار بريشا احتلوا البرلمان والتليفزيون.

وأعلن بريشا في التلفاز أنه لايريد السلطة من خلال انقلاب، إنه يريد من نانو أن يستقيل وكتب إلى رئيس الدولة (أرسل رجالك يمسكوا بزمام الأمور).

لو أراد بريشا أن يمسك الحكم لفعل، ولكن أوروبا وأمريكا وفي ردة فعل أسرع من البرق أعلنتا: لن نعترف بأي حكومة غير فاتوس نانو، لن نعترف بحكومة انقلابية.

ويبدو أن الخوف الكامن في قلب أوروبا وأمريكا من بريشا مازال قائماً فلماذا؟

١ - أيد بريشا ومازال نضال شعب كوسوفا، وأعلن أن ألبانيا وكوسوفا شعب واحد.

٢ - رفض أي لقاء مع ميلوسوفيتش وأطلق عليه سفاح البلقان.

٣ - أثناء أزمة مارس الماضي نشر بريشا تقرير رئيس المخابرات على الملأ رغم أنه يتهم أمريكا واليونان.

٤ - كان بريشا يدعم ألبان مقدونيا، ويعتبر زعيم ألبانيا الروحي في مقدونيا وكوسوفا.

٥ - لم يتخل يوماً ما عن دعم إبراهيم روجوبا ولم يتأخر يوماً عن استقباله.

٦ - تحت أي ضغط من الضغوط لم يسمح بإغلاق أو تحجيم العمل الإغاثي الإسلامي، وفي



تجمعات غاضبة ضد الحكومة الألبانية

عصره أعيدت الحياة لمئات المساجد، وارتفع صوت الأذان، بل وصل الأمر به أن يسمح ببناء مسجد كبير عند مدخل العاصمة (على طريق المطار) وتحمل كثير من الأوروبيين الذين أزعجهم أن يكون مدخل ألبانيا هو المئذنة وصوت الأذان.

٧ - كان موقفه مشرفاً في أزمة البوسنة.

٨ - رفض ويشدة أي تحسين للعلاقة مع اليونان على حساب كوسوفا، أو على حساب علاقة بلاده بتركيا (التي خذلت ألبانيا وكوسوفا معاً)، أو إعطاء اليونان حق قيادة الأقلية والتوغل في بلاده.

٩ - اعترفت ألبانيا في عهده بدولة مقدونيا رغم غضب اليونان.

ورغم ذلك فلايمكننا أن نقول إن بريشا كان إسلامياً أو صاحب توجه إسلامي (بل إن بريشا يعتنق الفكر البكتاشي، وهو أشبه بالصوفية المحرفة) وهو يرى أن ألبانيا مرتبطة بأوربا أكثر من ارتباطها بأمريكا، وهذا ما أزعج الأمريكيين منه، ولايمكن نفي العناد وصلابة الرأس عن بريشا، وهو الأمر الذي ورثه عن قبيلته التي تعيش في شمال ألبانيا وتنتشر في كوسوفا أيضاً.

لقد ظن بريشا أن عهد الاستعمار والهيمنة قد مر وأن أوروبا أو أمريكا ستسمح لدولة صغيرة (سكانها ثلاثة ملايين، يمثل المسلمون نسبة تفوق ٨٠٪ منهم) بأن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، وقد خاب ظنه، ولكنه مازال يحلم.

بريشا يمثل دور الزعيم الذي لايريد أن يركع، بينما أنصاره يرون أنه من الأكرم له الركوع على أن تقطع رقبته.

على الجانب الآخر فإن فاتوس نانو (مسيحي أرثوذكسي) كان رئيساً للوزراء مرتين ما بين ١٩٩١م و١٩٩٢م ولم يكن يلبث في منصبه إلا شهور حتى تقال الحكومة وتستبدل بحكومة من التكنوقراط، وقد قدمه صالح بريشا للمحاكمة بتهمة استغلال السلطة والاستيلاء على أموال المعونات الأجنبية، وحكم عليه بالسجن اثني عشر عاماً، ولكنه عومل معاملة محترمة من قبل السلطات، وسمح له بزيارة أمه المريضة ثم تشييعها بعد الوفاة، وقد أفرج عنه بريشا أثناء أزمة العام الماضي وألغى البرلمان قانون العزل الذي يحرم نانو من المشاركة، وشارك نانو ونجح وتمكن من الوصول إلى الحكم للمرة الثالثة.

فاتوس نانو ينتمي إلى أسرة لها باع في الشيوعية، وكان أبوه رئيساً للتليفزيون والإذاعة في عصر خوجا ورامز عليا، وفاتوس نفسه كان عضواً بالحزب الشيوعي، وقد قام بإجراء تعديلات على الفكر الشيوعي وقدم نفسه وحزبه على أنه حزب اشتراكي وليس شيوعياً، وأنه اشتراكي متطور، وهو يجيد التحدث بعدة لغات من بينها اليونانية، وهو صاحب مقولة (نريد أن نتعامل في البلقان بروح الجنتلمان) وهو الذي قبل الدعوة إلى قمة كريت في نوفمبر العام الماضي، وبادر بمصافحة ميلوسوفيتش، وهو الذي تخلى عن المطالبة باستقلال كوسوفا، ولكنه على الجانب الآخر يرى أن عصر الزعامات والخطب الرنانة لن يفيد، وأن بلداً مثل ألبانيا عليها أن ترتمي في أحضان دولة كبرى، وصرح ذات مرة (إنه يفضل أن تفرض الحماية الأوروبية على بلاده، لكي تنتعش اقتصادياً).

وهو يتمتع بقبضة حديدية في الحزب الاشتراكي، ويكفي أنه قام بإحداث تغييرات جوهرية أثناء سجنه، وتخلص من كل معارضيه في الحزب وقام بترشيح (رجب ميداني الرئيس الحالي) لمنصب السكرتير العام للحزب الاشتراكي، تم ترشيحه لرئاسة الجمهورية، وتمكن من تحويل نظام الدولة من الرئاسي إلى البرلماني حتى يتمكن من السيطرة على الحكم وحده.

ورغم أن عصر بريشا لم يكن يخلو من الفساد، إلا أن الفساد في عصر الحكومة الحالية قد وصل إلى أبعد حد (وقد صرح دان إيفرت ممثل منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في تيرانا) بأن الفساد في الوقت الراهن يمثل تحدياً كبيراً، وقد جاء في تقرير للمنظمة قبل ستة أشهر أن هناك مسؤولين في الحكومة متورطون في عمليات التهريب، وعلى إثر ذلك تم تعديل وزاري لم ترض عنه أحزاب المعارضة.

يرى كثير أن فاتوس نانو جاء ليقضي على بريشا تماماً أو يدفعه للانتحار السياسي، وذلك حتى يوقف دعمه لكوسوفا، ولحين أن ينتهي الأوروبيون من القضاء عليها، وحينئذ سيتم التخلص من نانو والأسباب كثيرة ومنها على الأقل الفساد، وفشل الحكومة في تحسين الوضع الاقتصادي، وفشلها في رد أموال المودعين في شركات الاستثمار الوهمية، وأخيراً يمكنهم التخلص من نانو بفتح ملفه الشخصي وخصوصا (إدمانه لشرب الخمر ودخوله الإنعاش أكثر من مرة بسبب الإفراط في الشراب).

وهكذا يبدو الصراع محصوراً بين بريشا بما يمثله من صداع لأوروبا، وفاتوس نانو بما يمثله من فشل سياسي واقتصادي يدفع بألوف الألبان للهروب إلى أوروبا، وهو ما يعني مزيداً من العبء على هذه الدول.

وأخيراً: فقد أعلن حلف الناتو أن قواته جاهزة للتدخل في كوسوفا إذا لم يتوقف الصرب عن عمليات الإبادة للمسلمين الألبان.

ويتساءل البعض هل هذه القوات جاهزة للتدخل في كوسوفا حقاً، أم أنها تستعد للتدخل في ألبانيا؟ أما كوسوفا فقد زارها (بوب دول) السيناتور الأمريكي السابق ووعد بزيادة المساعدات الإنسانية للاجئين الذين قال عنهم: مساكين .. بعضهم يملك بطانية، والبعض الآخر يملك شرشاف، وكثير لايملكون شيئاً على الإطلاق.

لايزال وجود التفسير التآمري ضرورياً لفهم ما يحدث في بلاد المسلمين.■

الخوف الكامن في قلب أوروبا وأمريكا من بريشا مازال قائماً.. لماذا؟! وما سر إصرار الغرب على رئاسة فاتوس نانو؟!

د. حمزة زوبع

كازينو أريحا نموذج لطبيعة الدور الفلسطيني المطلوب

الفلسطينيون يعزفون عن العمل في الكازينو وغالبية العمال من غير المسلمين



عمان: عاطف الجولاني

إسرائيل مسرورة للغاية لافتتاح كازينو للقمار في أريحا، الذي أطلق عليه اسم «الواحة»، فيما أطلق على مدينة أريحا لقب «مدينة الخطايا».

والسعادة الإسرائيلية لها ما يبررها، فالحكومة الإسرائيلية، تعتقد أن الحملة الإباحية في الشارع الفلسطيني، ومن ضمنها كازينو القمار الجديد، ستؤثر سلباً على الأخلاق، وهو ما من شأنه إضعاف نفوذ حركة حماس، ومحاربة «التعصب والتطرف الإسلامي»، وبالتالي فهي تستحق الدعم والإسناد الممكنين.

سبب آخر للرضا الإسرائيلي عن السياسة اللاأخلاقية في فلسطين، وتحديداً فتح كازينو القمار في أريحا، ويتعلق بالرغبة الإسرائيلية بلعب القمار، دون الحاجة للسفر بعيداً إلى أوروبا أو أمريكا، وذلك لأن التعاليم الدينية اليهودية تمنع لعب القمار على الأراضي اليهودية، أحد الباحثين الإسرائيليين علق على ذلك قائلاً: «إنهم «الفلسطينيون» يتحملون مسؤولية الخطيئة، فيما ننعم نحن بارتكابها والحفاظ على ما نتباهى به من قيم العائلة والأخلاق.

أما السبب الثالث للرضا الإسرائيلي، فهو التوتر الذي ستتسبب به هذه الخطوة بين السلطة والمتدينين، وخصوصاً حركة حماس، وهو ما قد يزيد من تأزم العلاقات بين الطرفين، ويدفعها في اتجاهات مرغوبة إسرائيلياً، وهذا ما أشار إليه بوضوح ميرون بنيفستي - مستشار رئيس بلدية القدس السابق - في صحيفة «هآرتس»، حيث قال: «السلطة الفلسطينية قلقة من المزاج العام الغاضب في أوساط شعبها، أما الإسرائيليون فليسوا قلقين، فالكارثة للشعب الفلسطيني ليست بالضرورة أمراً سيئاً، على العكس فليتنازع ياسين مع عرفات، وعندها سيتعاظم التعاون الأمني، فقد تباهينا دوماً بوصفنا جزيرة للثقافة الغربية في بحر من الإسلام الأصولي، والآن جاء الكازينو ووضع نقطة انعطاف أخرى بيننا وبين وحوش الصحراء حولنا».

حركة حماس التي استفزها بشدة - كما غالبية قطاعات الشعب الفلسطيني - افتتاح كازينو أريحا قبل أيام، اتهمت السلطة بإفساد الشعب الفلسطيني، ونقل قذارات الشتات إلى المجتمع الفلسطيني المحافظ.

وقالت حماس في بيان شديد اللهجة: «إن السلطة «تصم» آذانها عن احتجاجات الجماهير ضاربة عرض الحائط بكل قيم المجتمع العربي المسلم بإصرارها على المضي قدماً بافتتاح كازينو القمار في مدينة أريحا، واتهمت حماس رجال السلطة بالانشغال بحماية المقامرين وخدمتهم في الوقت الذي يستشري فيه سرطان الاستيطان في الجسد الفلسطيني المثخن بجراح سهام الأعداء، وخناجر الأبناء الضالين».

وانتقدت الأوساط الفلسطينية الدينية المختلفة إنشاء الكازينو، وقالت إن الفساد الأخلاقي تزايد كثيراً في السنوات القليلة الماضية، بحيث أصبح الوضع الأخلاقي في الوقت الراهن أسوأ منه أيام الاحتلال.

رئيس رابطة علماء فلسطين حامد البيتاوي قال: إن القلق يساور الأوساط الدينية من انتشار الفساد الأخلاقي، مؤكداً أنه لم يعد مستبعداً أن تسمح السلطة رسمياً بفتح بيوت للدعارة.

ورأى العديد من الأوساط الدينية أن الذين أشرفوا على إقامة المشروع قصدوا المبالغة في الإساءة إلى الدين الإسلامي وإهانته بأقذع صورة ممكنة، وتجلى ذلك بوضوح بإقامة كازينو القمار على أرض وقف إسلامي يعود لعائلة الحسيني التي قامت بنقل ملكية الأرض للشركة النمساوية التي حصلت على تصريح من وزارة الحكم المحلي بإقامة الكازينو، ويذكر أن هذه الشركة النمساوية أقامت ٧٠ كازينو على امتداد العالم.

وقد كُشف النقاب عن أن (مازن) ابن محمود عباس (أبو مازن) عرّاب اتفاق أوسلو، هو الذي أشرف على تنفيذ المشروع، وأنه استقدم لهذا الخصوص مهندسين من الأردن واستطاع أن يؤمن لهم إقامة دائمة في أراضي السلطة.

صحيفة «كول هعير» الإسرائيلية أشارت إلى مخاوف المسؤولين الفلسطينيين من انكشاف مساهمتهم في كازينو القمار، وقالت: «خالد سلام - مستشار عرفات الاقتصادي - الذي يقف خلف الاستثمارات الفلسطينية في كازينو الواحة، مثل باقي الشركاء من السلطة الفلسطينية، ليس معنياً بأن يرتبط اسمه بالأموال الكبيرة المرتبطة بالكازينو، فعندما لاحظ سلام المصور - أثناء افتتاح الكازينو - طالبه بإعطائه الفيلم وقام بعدها باستدعاء الحرس، «الزعران» لم يترددوا للحظة وبدأ الأمر بلهجة سلمية بعض الشيء»، وانتقل فوراً إلى مستوى الهجوم «سنحطم لك الكاميرا»، المصور رفض إعطاءهم الفيلم، فانتقل الحراس للتهديدات.. أحد ضباط الأمن الإسرائيليين أمر بإبعاد المصور عن أعين الضيوف، أربعة حراس إسرائيليين وفلسطينيين لووا أصابعه وجرحوه في كفه منتزعين منه الفيلم بالقوة».

وتحت عنوان: «السكان: لتصلهم نار جهنم» قالت صحيفة «كول هعير»: إن خطب الجمعة في المساجد خصصت منذ شهر قبل افتتاح الكازينو لمهاجمة المشروع الجديد: «الذي جلب الكفرة للمدينة»، وأضافت: «الأئمة يحذرون من دمار المنطقة مرة أخرى مثلما حدث في عهد سدوم وعمورة»، وذلك في إشارة إلى المنطقة التي أقيم فيها الكازينو بين مدينة أريحا والبحر الميت، أو بحيرة لوط التي خسف الله الأرض بالقوم الذين سكنوها وجعل عاليها سافلها.

«لقد أقامت الحركة الوطنية اليهودية مصنع الفوسفات في كاليا المجاورة، أما الحركة الوطنية الفلسطينية فقد نصبت ٢٢٠ ماكينة لعب، و٣٥ طاولة حظ».. هكذا أشارت صحيفة «هآرتس» باستهزاء إلى كازينو أريحا الذي ساهم بعض رموز السلطة فيه بنسبة ٣١٪.

إعلانات الدعاية للكازينو أشارت إلى «أطعمة لذيذة في وسط الصحراء، وروليتا مضيئة، وراقصات شقراوات».

وفي الصور التي علقت على الكازينو ووزعت بسخاء من قبل إدارة الكازينو ظهر «رجال يرتدون ربطات عنق، ونساء سخيات في التعري بجانب طاولات الروليت» على حد وصف صحيفة إسرائيلية أشارت إلى أن المكان لم يفتقد الشقراوات اللاتي جلبن معهن نسمات أوروبية باردة، هؤلاء جئن من كازينوهات الشركة النمساوية، ووزعن على طاولات المراهنات في أريحا».

قذارات الصهاينة

الكازينو في الواقع يعبر عن حقيقة الأدوار التي حددها الإسرائيليون للسلطة الفلسطينية في الاتفاقات الممسوخة، فالفلسطينيون من جهة يستوعبون قذارات الإسرائيليين التي لا يريدون التلوث بها، ومن جهة أخرى يتولون الجانب الخدمي في الكازينو، حيث يعملون كنادلين وعمال نظافة، أما الدور الثالث فهو توفير أمن الإسرائيليين، ويتولى هذا الجانب الأمن الوقائي في الضفة الغربية.

تقول إحدى الصحف الإسرائيلية: «جبريل الرجوب سيحبط معنويات من يزج أنفه أكثر من اللازم، أو يحاول معرفة ما يجري خلف الكواليس، الرجوب مسؤول عن تجنيد الحراس الفلسطينيين الذين ينتصبون أمام أبواب الكازينو، ولا يسمح لهم بدخوله.. الرجوب مسؤول أيضاً عن الدوريات الفلسطينية التي تتجول بلا توقف حول الكازينو».

أما صحيفة «كول هعير» فقالت: «إن الكثير من رجال الشرطة الفلسطينيين يرفضون حراسة الكازينو، وأغلبية العمال داخل الكازينو قدموا من بيت لحم من أوساط الطائفة المسيحية الذين يسهل إقناعهم بالعمل إلى جانب الروليت».

ولإظهار امتعاض رجال الشرطة الفلسطينية من حراسة الكازينو قالت الصحيفة: إن أحد الضباط ثار غضباً عند محاولة تصويره وصرخ: «لا تصورونا ونحن نحرس هذه القمامة في الكازينو، فما نحن إلا رجال شرطة يؤدون واجبهم في آخر المطاف».

ضابط آخر قال: «ليست عندي مشكلة مع الدين، وأنا علماني في آرائي، إلا أنني لست مستعداً أبداً للعمل في مثل هذا المكان».

كثير من المراقبين يرون أن السلطة الفلسطينية خسرت جزءًا من شعبيتها في أوساط الشارع الفلسطيني، ولا يستبعد هؤلاء أن يستهدف الكازينو بعمليات عسكرية لتدميره■

نقاط

الفساد على الطريقة التركية!

بقلم: أحمد عز الدين

الفساد في تركيا حالة متميزة، تركيبة عجيبة تجمع بين بعض السياسيين والبرلمانيين، ورجال الأعمال... ورجال العصابات والمافيا.. وتهريب السلاح والمخدرات... ولا عجب.

آخر نموذج معلن للفساد التركي، عبّر عن نفسه باستقالة وزير الدولة رفاع الدين شاهين، رفاع ينتمي إلى حزب «تركيا الديمقراطية»، وهو الشريك الأصغر لحزب الوطن الأم، الذي يتزعمه مسعود يلماظ رئيس الوزراء.

وعادة ما تسعى الأحزاب إلى زيادة حصتها في المقاعد الوزارية المشاركة فيها، بيد أن حزب تركيا الديمقراطية «لاحظ الاسم» شذ عن هذه القاعدة، إذ أصر الحزب بشدة على إقالة رفاع الدين شاهين، أحد ممثليه في الحكومة!

في البداية، حاول الحزب ذلك عبر البرلمان، حيث تقدم عشرة من نوابه بمذكرة لسحب الثقة من شاهين، وصادقت على المذكرة أكثرية الكتلة البرلمانية للحزب، وطلبت من رئيس البرلمان عزله من منصبه، لكن الطلب رفض.

عاد زعيم الحزب حسام الدين جيندورك، فحاول مع رئيس الوزراء إقالة شاهين، عرض يلماظ الأمر على رئيس الجمهورية، فلم يجد الأخير ما يستوجب العزل أو الإقالة.

وصلت الضغوط على شاهين مداها، فتقدم بطلب إلى حزبه، لفصله من عضوية الحزب، ثم قدم خطاب استقالته لرئيس الوزراء.

الأزمة قد تبدو مبهمة، وغير واضحة الأسباب، ولكن ما تسرب عنها يكفي لكشف الإبهام.

فالوزير المستقيل المعزول، عرف عنه تمسكه بالأخلاق والقيم، وقد كان بحكم منصبه الوزاري مسؤولاً عن بنك الأملاك الحكومي، وقد رفض الموافقة على طلبات أبناء حزبه للاستفادة من التسهيلات المالية للبنك والمناقصات الخاصة بدائرة الإسكان الجماعي التابعة للبنك، رفض الوزير أن يعين أبناء حزبه على الكسب غير المشروع، فكانوا أول من أطلق عليه النار، واضطره إلى الاستقالة من الحزب ومن الوزارة.

الحادثة الأخيرة يمكن اعتبارها من النوع الخفيف، إذا قورنت بما سبقها، فقبل شهر، ناقش مجلس الأمن القومي التركي تقريراً قدمته مديرية الأمن العام، أكد وجود أكثر من مائة عصابة للجريمة المنظمة، تضم أكثر من ألف شخص، من السياسيين والعسكريين، ورجال الأعمال، يعملون في تناسق وتناغم تامين، مع تجار المخدرات والسلاح، وهذه العصابات تعمل في تركيا على نطاق واسع، وبخاصة على المنافذ الساحلية والبرية، وفي الشهر الماضي أيضاً ألقي القبض في فرنسا على علاء الدين جاقيجي أحد أبرز زعماء المافيا، بيد أن هذه ليست صفته الوحيدة، فقد كان من الشخصيات المهمة في دائرة الاستخبارات القومية!

أما محمد أيمور المستشار الأسبق للمخابرات فهو متهم أيضاً بإقامة تنظيم سري داخل الاستخبارات لتنظيم العمليات القذرة.

جاقيجي أكد بعد إلقاء القبض عليه، أنه اتصل بايوب عاشق الوزير في حكومة يلماظ الحالية، طالباً تعيين شخص ثالث في وظيفة مهمة في الاستخبارات بقصد تسهيل أعماله في التهريب ولم ينكر الوزير هذا الاتصال.

وذات أمسية من شهر نوفمبر عام ١٩٩٦م، اصطدمت سيارة مرسيدس ليموزين بشاحنة على أحد الطرق السريعة خارج قرية صوصورك التركية، ولم يكن الحادث مجرد تصادم مروري عادي، فقد كان القتلى حسين توجادا وهو مدير سابق ومدير مدرسة الشرطة في اسطنبول «آنذاك»، وعبدالله تشاتلي المتهم بالقتل، وتهريب المخدرات، والاتجار بها، وراقصة! أما المصاب الذي نجا من الحادث، فهو سداد بوجاق أحد نواب البرلمان من حزب الطريق القويم، وزعيم أحد العشائر الكردية.

لقد كشف حادث السيارة عن تنظيم سري يجمع الحكومة مع مافيا التهريب، سواء بهدف مواجهة حزب العمال الكردستاني، أو لإنشاء شركة كبرى تحتكر كازينوهات القمار في فنادق اسطنبول الكبرى، حسبما ذكرت إحدى قنوات التلفزيون التركي، وفي الحالين فإن العلاقة تبدو شاذة وغير طبيعية، البعض حاول تفسير هذه العلاقة بين رجال مهمتهم سن القوانين داخل البرلمان، وتنفيذها بواسطة رجال الشرطة، وبين الخارجين على القانون، ويرى أن البعض ينظر إلى الدولة على أنها «إله»، وينظرون إلى أنفسهم على أنهم سدنة المعبد، وأن من مهمتهم القضاء على كل من يهدد الدولة بسوء، وهم في سبيل تحقيق ذلك، لا يتورعون عن تنفيذ أخطر الجرائم وانتهاك أكثر القوانين صرامة.

وأعتقد أن هذا التفسير ناقص، وما يجعله مفهوماً أن نقول إنهم لا يحافظون على الدولة لذاتها، وإنما هم في الواقع يحافظون على مصالحهم وامتيازاتهم التي يستمدونها من سيطرتهم على الدولة، وذلك هو الدافع الحقيقي الذي يجعلهم ينحدرون في طريق الجريمة إلى أسفل قاع.

بالله.. كيف يمكن لهؤلاء أن يقبلوا بوجود حزب الرفاه أو الفضيلة بينهم؟ أليست حربهم ضد الإسلام في تركيا تبدو مفهومة بعد ما ذكرنا؟■



بقايا مجزرة

تقرير قاصر للأمم المتحدة عن الجزائر يثير الانتقادات

التقرير تبرئة للنظام ولا يعالج انتهاكات حقوق الإنسان الخطيرة

لندن: محمود الخطيب

واجه تقرير بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق في الجزائر والتي قامت بزيارة الجزائر في شهر يوليو الماضي انتقادات بانه ليس سوى تبرئة للنظام الجزائري، وأنه فشل في معالجة الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان هناك .

وقالت منظمة العفو الدولية (أمنستي): إن البعثة التي كان يرأسها الرئيس البرتغالي السابق ماريو سواريش زارت الجزائر لمهمة جمع المعلومات، لكنها لم تتطرق لانتهاكات حقوق الإنسان، كما لم يكن لها اي صلاحية للتحقيق في الجرائم والمذابح التي تنتهك في الجزائر منذ اكثر من ستة أعوام، واعتبرت أمنستي أنه «في بلد انتشر فيه العنف، حيث عشرات الآلاف من البشر قد قتلوا والمزيد منهم ما زال يقتل كل يوم، فإن مثل هذه المبادرة (البعثة) لا معنى لها بدون أن يكون موضوع حقوق الإنسان من مهماتها».

وقد اعترف تقرير بعثة الأمم المتحدة المكون من ٣٢ صفحة بأنه لم يكن من صلاحية البعثة إجراء التحقيقات، وأن السلطات الجزائرية لم تسمح لهم بمقابلة أشخاص معينين **كزعيم جبهة الإنقاذ الإسلامية عباسي مدني**، الذي يخضع للإقامة الجبرية في منزله، ونائبه علي بلحاج المسجون منذ عام ١٩٩١م، كما لم تستطع البعثة الاجتماع ببعض جماعات البربر، كما لم تسمح الحكومة الجزائرية لها بزيارة منزل المغني البربري معطوب الوناس الذي اغتيل هذا العام وذلك لأسباب أمنية، كما لم تسمح الحكومة لها بزيارة أماكن معينة كانت البعثة تود زيارتها لأغراض التقصي وجمع المعلومات.

وأعلن **عبدالكريم الكباريتي - رئيس وزراء الأردن الأسبق وعضو البعثة الدولية التي زارت الجزائر** - أن مهمة البعثة كانت محددة وواضحة، وهي الاستعلام وجمع المعلومات على أرض الواقع، ومن ثم تقديم تقرير بهذا الخصوص إلى الأمين العام للأمم المتحدة، وأضاف الكباريتي في تصريح للإذاعة البريطانية انه لم يكن من مهمات اللجنة تفسير العنف والإرهاب في الجزائر ولا تحديد الفاعلين(!)، وأن الموقف الذي خلصت إليه البعثة وورد في تقريرها هو موقف يمكن أن يتخذ إزاء دولة وإزاء أي ممارسة لأي دولة تنتهج الديمقراطية كسبيل لإدارة الحكم!

سيمون فيل - عضو البعثة الدولية التي وضعت التقرير - نفت أن يكون التقرير صك براءة للحكومة الجزائرية، وأكدت «لم نعط صك براءة للحكومة الجزائرية، لقد قلنا فقط إنه من المهم عدم المساواة بين الإرهاب وبين التجاوزات التي ترتكبها الدولة في إطار مكافحته»، وأضافت الوزيرة الفرنسية السابقة انه لا يوجد دليل على ضلوع قوات الأمن الجزائرية في بعض المذابح التي وقعت في الجزائر مشيرة إلى وجود اختلاف في الآراء حول هذه المسألة.

وأكدت امنستي على أن جنوح التقرير إلى ترديد راي الحكومة الجزائرية ووجهة نظرها حول «الإرهاب» والتغاضي عن انتهاكاتها لحقوق الإنسان يقلل من مصداقية بعثة الأمم المتحدة.

واعتبرت أمنستي أن زيارة البعثة لسجن سيركجي حيث تم ذبح ٩٦ سجيناً عام ١٩٩٥م يدل على فشلها في مواجهة الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان، وانتقدت أيضاً سلوك البعثة وأسلوب عملها الذي تغاضى عن اوضاع اكثر من ٢٠ الف معتقل بتهمة «الإرهاب» وتركيزها على زيارة مساجين متهمين بجرائم اقتصادية، وشددت على أن «هذا الأسلوب يثير الدهشة وخصوصاً انه لم يسمح من قبل لأي منظمة دولية أو خبير حقوق إنسان بزيارة هذا السجن أو أي سجن آخر».

التقرير المذكور لاقى ارتياحاً وترحيباً من الحكومة الجزائرية التي أعلنت على لسان وزير خارجيتها أحمد عطاف أن التقرير لم يساو بين الإرهاب وبين حق الدولة المشروع في محاربة هذا الوباء، ورأى أن التقرير كشف أن الجزائر لا تشهد أزمة حقوق إنسان(!) واعتبر السيد عطاف أن التقرير الدولي لم يخرج بتوصيات بل بخلاصات، مما يعني أن البعثة حصرت مهمتها في المجال الاستعلامي، وقال: إن بلاده كانت تخشى من أن يتضمن التقرير اليات متابعة وهو ما لم يحدث.

جبهة الإنقاذ: تقرير الأمم المتحدة يغض النظر عن تقاعس السلطات المشكوك فيه إزاء مجازر المدنيين

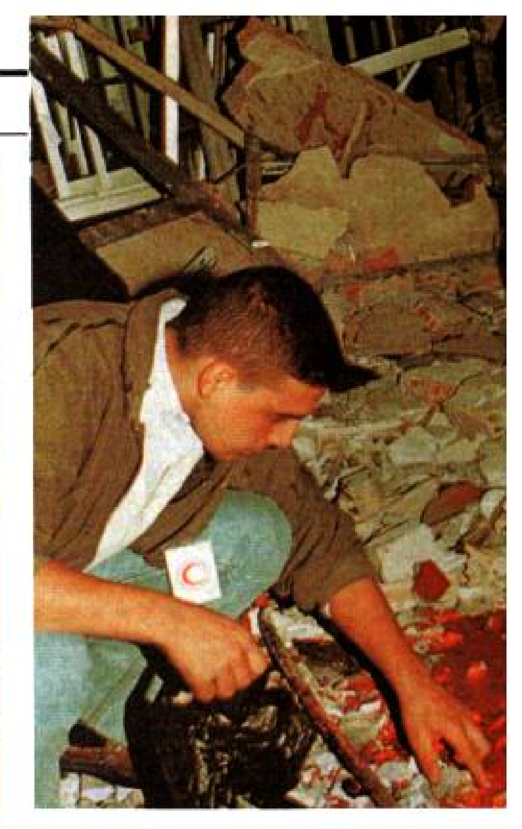
ورفضت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الخارج التقرير المذكور معتبرة أنه أفقد البعثة الدولية مصداقيتها، وأعلن الناطق الرسمي باسم الهيئة التنفيذية للجبهة في الخارج عبدالكريم ولد عدة أن تقرير الأمم المتحدة مخيب للآمال، حيث يفتقر إلى الحياد ويغض النظر عمداً عن تقاعس السلطات المشكوك فيه إزاء مجازر المدنيين.

كما دعت منظمة «هيومان رايت واتش» في نيويورك الحكومة الجزائرية إلى السماح للامم المتحدة بإجراء تحقيق كامل في عمليات القتل التي تجري، وقالت: إن زيارة البعثة الدولية للجزائر ليست بديلاً عن تحقيق يجريه خبراء الأمم المتحدة لحقوق الإنسان على أرض الواقع وهو ما ترفضه السلطات الجزائرية بشدة.

تقرير بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق

وكان **رئيس البعثة ماريو سواريش** قدم تقريره إلى الأمين العام للأمم المتحدة يوم ١٠ من سبتمبر، وضمت البعثة في عضويتها: **رئيس الوزراء الأردني الأسبق عبدالكريم الكباريتي، ورئيس وزراء الهند الأسبق كومار جوجرال، والسفير الأمريكي السابق في الأمم المتحدة دونالد ماكهنري، وسيمون فيل وزيرة الصحة الفرنسية السابقة، واموس واكو المدعي العام في كينيا.**

وقد دان التقرير الإرهاب بشكل عام وقدم بعض التوصيات من ضمنها حث الحكومة





اشتباك في احد الشوارع

الجزائرية على بسط سلطتها على الأجهزة الأمنية(!) ودعت كلاً من الشرطة الجزائرية والجيش والقضاء ومنظمات حقوق الإنسان لتغيير العقلية السائدة فيها.

ودعا التقرير الدولي إلى ضرورة تكاتف الجهود الدولية لإيجاد وسائل وآليات ووضع برامج للتعاون مع الحكومة الجزائرية في المجالات: السياسية، والاقتصادية، ومكافحة الإرهاب، وأكد التقرير على ضرورة أن تكون إجراءات مكافحة الإرهاب ضمن الإطار الشرعي واحترام حقوق الإنسان الأساسية للشعب الجزائري، وأشار إلى ضرورة أن يكون تطبيق القانون والحفاظ على الأمن والدفاع عن النفس ضمن المعايير المسؤولة.

وأعرب التقرير الذي صدر بإجماع أعضاء البعثة عن أن المزيد من الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان «يخدم جهود مكافحة الإرهاب»، ورأى أنه لا بديل عن تعزيز الديمقراطية والتعددية السياسية لتعزيز الحكومة المدنية.

وأكدت البعثة على أهمية دعم الجزائر في مواجهة مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية التي سيعتمد عليها استقرارها الداخلي وتطورها في المستقبل، كما حذرت من أن تدهور الوضع في الجزائر سيكون له أثر سلبي على منطقة البحر الأبيض المتوسط وأوروبا وعلى المجتمع الدولي بشكل عام.

وأوصت البعثة الحكومة الجزائرية بتعزيز وتفعيل مؤسساتها المدنية لحماية حقوق الإنسان في الجزائر ومراعاة الشكاوى من الاعتقالات العشوائية والإعدامات بدون محاكمة، وحل ظاهرة الأشخاص المفقودين.

وطالبت البعثة في تقريرها أيضاً السلطات الجزائرية باعتماد الشفافية في قراراتها وحوارها مع المواطنين وإيصال المعلومات إليهم.

واعتبرت البعثة أن المجال مازال متسعاً للحكومة الجزائرية لكي تسرع في خصخصة الاقتصاد الوطني، ورأت بأن الخصخصة ستطلق الطاقات الإبداعية للشعب الجزائري، وتسهم في اقتصاد أكثر نشاطاً وستساعد على إيجاد عائدات يمكنها معالجة مشكلات اجتماعية مثل البطالة، ونقص المساكن، وتراجع معدل دخل الفرد، وشدد التقرير على أنه «إذا لم يتم معالجة هذه المشكلات الاجتماعية بسرعة وفعالية فإن الجزائر ستشهد في المستقبل المزيد من الاختلالات الاجتماعية والتوتر».

تقرير الخارجية البريطانية

وقد تزامن صدور تقرير الأمم المتحدة حول نتائج تقصي الحقائق في الجزائر مع تقرير أصدرته وزارة الخارجية البريطانية، تضمن سرداً تاريخياً للأحداث التي شهدتها الجزائر منذ الاستقلال وحتى هذا التاريخ.

وعن أسباب الأزمة الحالية التي تعصف بالجزائر أعاد التقرير البريطاني إلى الأذهان واقعة إلغاء نتائج الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩١م التي فازت الجبهة الإسلامية للإنقاذ فيها بـ ١٨٨ مقعداً في الجولة الأولى مقابل ١٥ مقعداً فازت بها جبهة التحرير الوطنية الحاكمة، وأشار التقرير إلى استعداد الرئيس الشاذلي بن جديد للاشتراك في السلطة مع جبهة الإنقاذ، إلا أن الجيش لم يقبل بذلك، وتم حل البرلمان، وقدم الرئيس الشاذلي استقالته تحت ضغط متزايد من العسكريين، وألغى مجلس الدولة الأعلى الجولة الثانية من الانتخابات في يناير ١٩٩٢م، واستولى الجيش على السلطة واستولت قوات الأمن على المنشآت الرئيسة والحيوية في البلاد، وحظر الجيش كافة الاجتماعات العامة بما فيها الصلوات العامة في الشوارع حول الجوامع، وتبع ذلك ـ كما يقول التقرير البريطاني الرسمي ـ شتى الحوادث العنيفة بما فيها إلقاء القنابل، وإطلاق النار على الجماهير المحتشدة لأداء صلاة الجمعة.

ورأت الخارجية البريطانية أن ظهور الجماعات الإسلامية المسلحة جاء لملء الفراغ الذي تركته الجبهة الإسلامية للإنقاذ بعد حلها واعتقال قياداتها.

ولاحظ التقرير البريطاني أن عام ١٩٩٧م قد شهد تدهوراً ملحوظاً في وضع الأمن الداخلي، حيث وقعت هجمات ومذابح وحشية في القرى النائية عن المدن، وفي المنطقة التي أصبحت تعرف بـ«مثلث الموت»، كما وقعت مجازر كبيرة في غربي الجزائر.

ولاحظ التقرير انخفاض مستوى العنف وخصوصاً المجازر انخفاضاً كبيراً منذ نهاية شهر رمضان من العام الحالي «بعد أن شنت السلطات الجزائرية عدداً من العمليات الناجحة ضد المتمردين على الرغم من استمرار أعمال القتل، وإلقاء القنابل».

وأعرب التقرير عن قلقه من الأخبار الواردة عن انتهاكات حقوق الإنسان، ونوه إلى الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الجزائرية ضد عدد من المشتبه بهم في أعمال الذبح والقتل، والذين كان من بينهم عدد من المسؤولين المحليين، وأفراد من الشرطة، كما يقول التقرير.■

التقرير يؤكد على ضرورة أن تكون إجراءات مكافحة الإرهاب ضمن الإطار الشرعي واحترام حقوق الإنسان

وزير الخارجية السوداني لـ المجتمع:

سياسة الولايات المتحدة تعمق مشاعر العداء ضدها في العالم الإسلامي كله

أجرى الحوار في الخرطوم: محمد طنون

أكد الدكتور مصطفى عثمان - وزير الخارجية السوداني - على أن الولايات المتحدة لا تملك اي سند لدعاواها في العدوان على السودان، وانه تاكيداً لهذه الحقيقة طلب السودان من الأمم المتحدة تشكيل لجنة لتقصي الحقائق.

وأثنى عثمان على التحرك العربي إقليمياً ودولياً لمساندة السودان حيال العدوان الأمريكي.

جاء ذلك في حوار اجرته المجتمع مع وزير الخارجية السوداني في العاصمة السودانية الخرطوم، وتناول آخر تطورات العلاقات المصرية - السودانية.. والجديد في الاتصالات الكويتية - السودانية، وتحليل الدور الذي تقوم به المعارضة السودانية في الداخل والخارج.. وإلى تفاصيل الحوار:

● احدثت الغارة الأمريكية على مصنع للدواء بالخرطوم موجة غضب عارمة في العالم الإسلامي والشعوب المحبة للسلام.. ما دوافع العدوان؟ وما حقيقة المصنع؟

○ أستطيع ان اقول: إن دوافع العدوان تتلخص في «غرور القوة»، وإحساس الولايات المتحدة بأن أحداً لن يسائلها إذا ما اعتدت على بريء، وسفكت الدماء، وانتهكت القانون الدولي، وميثاق الأمم المتحدة، وقواعد التعايش السلمي، يضاف إلى ذلك وجود قوى معينة منظمة يهمها أن تكون هناك مواجهة دائمة ومستعرة بين الولايات المتحدة والمسلمين، وتصوير الأخيرين بأنهم الخطر الذي يهدد امريكا، ولذا تعمد هذه القوى لتزويد حكومة الولايات المتحدة بالمعلومات المضللة، والتقارير الزائفة التي تغذي ذلك الاتجاه، وللأسف فقد أثبتت أجهزة المعلومات والتحليل الأمريكية أنها لا تملك القدرة الحقيقية لتشخيص المعلومات والتقارير التي تصلها، والتفرقة بين الغث والسمين منها.

أما مصنع الشفاء للأدوية فهو مصنع عادي للأدوية، صمم على أحدث طراز، ولكنه غير مهيأ لإنتاج أي مواد كيميائية، مما تزعم الولايات المتحدة أن المصنع كان ينتجها، وقد شهد بذلك كل المهندسين الذين أشرفوا على تركيب المصنع، ومنهم بريطانيون وأمريكان وأردنيون، وكذلك الجهات التي كانت تزود المصنع بالمواد الخام من إيطاليا وغيرها من الدول الأوروبية، ولذا فقد طلب السودان من مجلس الأمن إرسال بعثة تقصي حقائق حول المزاعم الأمريكية، كما أعلن استعداده لاستقبال اي فريق من الفنيين والمختصين يود التاكد من حقيقة ما نقول، ومن الواضح ان مقاومة الولايات المتحدة لخطوة مثل هذه تدل على انها لا تملك أي سند لدعاواها.



د. مصطفى عثمان

● هل تعتقدون ان تحرك الجامعة العربية والدول العربية كان كافياً لنصرتكم في المحافل الدولية؟

○ نعم نحن راضون عن التحرك العربي لنصرة موقف السودان في الأمم المتحدة، حيث دعمت المجموعة العربية طلب السودان لدى مجلس الأمن، وقد كان بيان الجامعة العربية في هذا الصدد قوياً وواضحاً، وكذلك على مستوى الإعلام والرأي العام العربيين.

وإذا أضفنا لهذا الدعم العربي الدعم الذي حظي به السودان من المجموعتين الإسلامية والإفريقية، ومجموعة عدم الانحياز، فإننا نعتقد أن هناك فرصة جيدة لإنجاح تحركنا في المحافل الدولية لكشف حقيقة هذا العدوان، وفي الواقع فإن ثمار هذا التحرك صارت ظاهرة للعيان على نحو ما خرجت به قمة عدم الانحياز مؤخراً، حيث ادانت بالإجماع موقف الولايات المتحدة، ودعمت مطلب السودان، وكما تعلم فإن دول عدم الانحياز تمثل الغالبية الساحقة من عضوية الأمم المتحدة.

● لماذا تقدمتم بطلب لجنة تقصي حقائق عن المصنع من مجلس الأمن بدلاً من التقدم بشكوى عاجلة للمجلس عن العدوان الصارخ على السيادة السودانية؟

○ نحن نعلم حقيقة التوازن القائم الآن في مجلس الأمن، وفي مجمل النظام الدولي، وسيطرة الولايات المتحدة على كليهما، ولسنا على عجلة لتحويل القضية الحالية إلى مواجهة مع الولايات المتحدة، وإنما غرضنا أن نشرك المجتمع الدولي في فحص وتمحيص المزاعم التي ظلت الولايات المتحدة تثيرها حول السودان منذ فترة طويلة، وتقديرنا ان هذه فرصة طيبة للمجتمع الدولي وللراي العام الأمريكي ليعلما حقيقة ما تثيره واشنطن ضد السودان، وستواجه الولايات المتحدة بخيارين: إما الاستمرار في مقاومة قيام تحقيق دولي ومحايد في حقيقة العدوان الأخير، وبالتالي سيمثل ذلك إقراراً منها بزيف ما استندت إليه من مزاعم وتبريرات لشن ذلك العدوان، أو الموافقة على ذلك التحقيق والذي سيصل للنتيجة ذاتها، وفي الحالين نرجو أن تمثل الحادثة نقطة تراجع فيها حكومة الولايات المتحدة موقفها من السودان، ومصادر المعلومات التي تصلها عنه، ولتدرك أن نهجها الحالي لن يؤدي إلا إلى تعميق مشاعر العداء للولايات المتحدة ليس في السودان فقط، وإنما في طول العالم الإسلامي والعربي وعرضه.

● سحبتم سفراءكم من الولايات المتحدة وبريطانيا، ما الأسباب التي عجلت بذلك رغم أن الدول حتى وهي في حالة حرب لا تتعجل ذلك؟

○ بالطبع كان لابد من رد على العدوان الأمريكي الذي هو بمثابة إعلان حرب ضد السودان والشروع فيها، وما قمنا به ليس سوى رفض لذلك العدوان، وهذا أقل ما يمكن، باعتبار ان ذلك هو رد دبلوماسي على عدوان عسكري، هذا بالنسبة لواشنطن التي نفذت العدوان.

أما بالنسبة للحكومة البريطانية، فقد أعلنت عقب العدوان مباشرة دعمها الكامل وغير المشروط للعدوان، وأفادت بعلمها المسبق بالهجوم، ولذا قرر السودان سحب سفيره من لندن ونائبه احتجاجاً على الموقف البريطاني، وطلب من بريطانيا فعل الشيء ذاته، وما حدث لا يعني قطع العلاقات.

● تتهمون منظمات الإغاثة الغربية بانها تمد المتمردين بالسلاح والعتاد.. لماذا لا تتخذ الحكومة قراراً صارماً ضد هذه المنظمات؟

○ نحن لا نتهم كل المنظمات الغربية بانها تمد التمرد بالعون، فهناك منظمات تلتزم فعلاً بدورها الإنساني، وليس لها أجندة سياسية، مثلما ان هناك منظمات لا هم لها سوى التآمر على وحدة السودان واستقلاله ودعم التمرد، والمطلوب الآن ان يكون هناك حضور عربي وإسلامي في جهود الإغاثة بالجنوب، لأن مناطق واسعة منه تتعرض للمجاعة، إذ إن المحتاجين في تلك المناطق إذا جاعوا أو مرضوا لم يجدوا أمامهم سوى المنظمات الغربية.

● علاقاتكم بالقاهرة تتارجح بين الهدوء والتوتر، ولكنها لم تكن حميمة أبداً بعد

مجيء الحكومة الإسلامية في السودان، كيف تقيّم هذه العلاقات بين الشقيقتين؟ وما سبل الإصلاح والترميم؟

○ علاقاتنا بالشقيقة مصر، علاقات استراتيجية وتاريخية ومتشعبة، وهي مشحونة بكثير من العوامل العاطفية، ولهذا فهي معرّضة دائماً للصعود والهبوط وكما يعلم الجميع، فإن هذه العلاقات اعترضها الكثير من العقبات في الفترة الماضية، وأن هناك تصميماً مشتركاً على تجاوز هذه العقبات والعودة بالعلاقات إلى وضعها الطبيعي، والاتصالات واللقاءات مستمرة مع الأشقاء المصريين نحو هذا الهدف.

● **ما آخر المستجدات في مسار العلاقات السودانية ـ الكويتية؟**

○ اعتقد أن العلاقات السودانية ـ الكويتية قد خطت خطوات طيبة في طريق العودة بها إلى وضعها الطبيعي، ولعل اللفتة الكريمة من سمو الأمير بقراره إرسال معونات إنسانية للمتضررين من الفيضانات والسيول بالسودان خير تعبير عن ذلك، والاتصالات مستمرة بيننا وبين الأشقاء في دولة الكويت لكل ما فيه مصلحة البلدين.

● **يدور في الساحة السودانية حديث طويل عن مستقبل الحياة السياسية بعد إجازة الدستور، واحتمال عودة الأحزاب، والغموض في كلمة «التوالي» الواردة فيه؟**

○ اعتقد أن ما اعتبره البعض غموضاً في النص الخاص بالتعددية السياسية في الدستور «التوالي السياسي» قد زال الآن بعد الشروحات والتأكيدات التي صدرت من المسؤولين المعنيين، ومن السيد رئيس الجمهورية، ونحن مُقبلون على تجربة حزبية ستكون منضبطة بثوابت الدستور وبالقانون الذي سيصدر قريباً لتنظيم تلك الممارسة.

● **لمَ يفرق الرئيس عمر البشير بين المعارضة الداخلية مدحاً والمعارضة الخارجية ذماً، مع أن كلتيهما معارضة للتوجه الإسلامي، وتعملان لإلغاء الشريعة، وإقامة حكومة علمانية؟**

○ التفرقة بين المعارضتين الداخلية والخارجية ضرورية، إذ إن الأولى تلتقي مع الحكومة في كثير من الثوابت، لاسيما فيما يتعلق بالحفاظ على استقلال وسيادة البلاد، ورفض التدخل الأجنبي في شؤونها، وليس صحيحاً أن كل المجموعات والشخصيات التي يمكن اعتبارها من المعارضة الداخلية تعارض التوجهات الإسلامية، وتسعى لإلغاء الشريعة وإقامة حكومة علمانية، وعلى أي حال فإن نصوص الدستور الدائم واضحة فيما يخص هذه القضية، وهي ملزمة لكل من يريد ممارسة العمل السياسي في السودان، أما بالنسبة للمعارضة الخارجية فموقفها معروف، فهي لا تسعى فقط لإلغاء الشريعة وإقامة حكم علماني في البلاد، بل تسعى لإقامة ذلك برهن نفسها للأجنبي، أمريكياً كان أم إسرائيلياً، وتسعى للعودة للحكم على ظهر الدبابة الأجنبية■

لم تكتف بما فعلته في مصنع الشفاء

أمريكا تهدد بمعاودة قصف السودان وتحمله مسؤولية أي عمل يقع ضدها!

الخرطوم: المجتمع

في الوقت الذي كان السودان يعيش نشوة الدعم الدبلوماسي في أعقاب الغارة الأمريكية وكسب جولة حتى داخل أمريكا نفسها جددت الولايات المتحدة تهديداتها بضرب السودان بصورة غير مباشرة، فقد كشف النقاب عن وثيقة خطيرة سلمها مسؤول أمريكي لمسؤول سوداني، وخطورة الوثيقة تكمن في أنها شملت ادعاءات جديدة اتهمت فيها السودان بأنه يؤوي مجموعة من قيادات العنف، وادعت الوثيقة أن هذه القيادات تخطط للقيام بضربات جديدة للولايات المتحدة وتُحمِّل السودان كامل المسؤولية لأي خطر يمس مواطنيها في كل دول العالم، وطالبت الوثيقة بإبعاد قيادات العنف أو تسليمهم لأي دولة أخرى.

الوثيقة المزعومة أصابت القيادة السياسية في السودان بالدهشة من تصرفات أمريكا حيالها، وكان أول رد فعل جاء من السيد محمد الحسن الأمين ـ أمين الدائرة السياسية بالمؤتمر الوطني ـ الذي يعتبر الحزب الحاكم، حيث دحضت الادعاءات المتضمنة في الوثيقة، وأكد تأكيداً قاطعاً على عدم وجود أي جماعات عنف، مشيراً إلى أنهم ذهبوا إلى أفغانستان من زمن بعيد بمحض إرادتهم، ونفى وجود وسائل بالسودان تستخدم ضد أي دولة أخرى سواء أمريكا أو غيرها.

وأوضح الأمين الأسباب الحقيقية لعداوة أمريكا للسودان وهي المشروع الإسلامي الحضاري المغاير لحضارة الغرب، واستقلالية القرار السياسي وفشل محاولات إسقاط الحكومة السودانية رغم استمرار الدعم الأمريكي اللامحدود لدول الجوار التي تحكمها أقليات مسيحية تعادي المسلمين.

وجاء رد الفعل الثاني من الشعب السوداني نفسه الذي سير مسيرات بمناسبة مرور شهر على الغارة الأمريكية، حيث ندد بالافتراءات الأمريكية.

وقد خاطب المسيرة الرئيس عمر البشير ورمزي كلارك وزير العدل الأمريكي الأسبق، وفي خطابه كشف البشير أسراراً أخرى عن الوثيقة حيث قال إن الإدارة الأمريكية أرسلت رسالة للحكومة دون توقيع أو تحديد الجهة المرسلة تهدد فيها بضرب السودان في حالة وقوع تهديد أو ضرب للمصالح أو المنشآت الأمريكية في أي مكان في العالم، وأكد البشير احتفاظ السودان بحق الرد بقوة على أي هجوم أمريكي آخر على أراضيه دون الرجوع إلى مجلس الأمن الدولي



انقاض مصنع الشفاء في السودان

والمنظمات الدولية الأخرى.

وبالطبع فإن القوى غير متكافئة ولامتقاربة فكيف سيرد السودان على الضربات الأمريكية وهو لا يملك القوة الرادعة؟

الذين يعرفون الرئيس السوداني يعرفون أنه عميق الإيمان بالله سبحانه، ويشعر أن الله معه مادام هو مع الله، ولذلك فهو يؤكد دائماً أنه لن يتراجع عن المشروع الإسلامي رغم الإغراءات والترغيب أو التهديدات والترهيب. إنه يؤمن بأنه سالك سبيل الله، فعليه أن يؤدي واجبه كاملاً باذلاً الجهد قدر المستطاع، مستنداً إلى قوته، فإن عصر الخوارق لم يمض مادامت تتم بإرادة الله ومشيئته، فإن الله لن يترك أولياءه لأعدائه.

وكان كسباً سياسياً للسودان أن يخاطب رامزي كلارك وزير العدل السابق السودانيين، ويطالب الولايات المتحدة بإرسال لجنة للتحقيق بمصنع الدواء، وتعويض المتضررين من الضربة الأمريكية، وإنشاء مصنع جديد للدواء على نفقة أمريكا وفك الحظر الاقتصادي على السودان ووقف الدعم لحركة التمرد.

وقبل أسبوع من هذا كان الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر قد طالب الإدارة الأمريكية بإرسال لجنة تحقيق دولية للبحث فيما إذا كان مصنع الشفاء للأدوية ينتج مواد كيميائية والاعتراف بخطأ القصف، ولكن الإدارة الأمريكية رفضت الطلب وكسبت السودان تأييداً من منظمة حقوق الإنسان الأمريكية التي أصدرت تقريراً عبّرت فيه عن استيائها من الموقف الأمريكي الرافض لطلب السودان لإرسال بعثة من الأمم المتحدة لتقصي الحقائق، وقالت إن الرفض الأمريكي يعني أن لواشنطن شيئاً تحاول إخفاءه، وأن الغارة لم تكن مبررة على الإطلاق، لأن القوانين الأمريكية نفسها تمنع قصف المنشآت المدنية، وطالبت بدورها بتعويض الذين أصيبوا بأضرار من جراء القصف■

عاد الدكتور عبد الرحمن السميط - رئيس لجنة مسلمي إفريقيا بدولة الكويت - مؤخراً من رحلة إلى جنوب السودان، وسجل الوضع المأساوي الذي تعيشه مدينة «واو» عاصمة بحر الغزال في المقال التالي:

المجاعة في جنوب السودان وجبال النوبة

بقلم: د. عبد الرحمن السميط

مدينة «واو» عاصمة ولاية بحر الغزال في جنوب غرب السودان كان يسكنها قرابة ربع مليون نسمة، وبسبب الأحداث التي وقعت في المدينة قبل حوالي ثمانية أشهر، هرب ثلاثة أرباع سكان المدينة، فقد حاول المدعو كاربينو الاستيلاء على الحامية العسكرية في المدينة، ولكن محاولته باءت بالفشل، وقد ترتب على ذلك هروب كل أفراد قبيلته من الدينكا، وبقي حوالي ٦٠ الف شخص فقط بالمدينة، وكان اللواء كاربينو قد خرب محصول الذرة، وهو الطعام الأساسي للناس.

خلال أشهر الصيف من يونيو إلى سبتمبر ١٩٩٨م شهدت المدينة والمدن الأخرى في بحر الغزال نزوح أعداد كبيرة من ابناء الجنوب، ويقدر عددهم بحوالي ٨٠ الف شخص، ويصل يومياً ما بين ٧٠٠ - ١٠٠٠ نازح جديد، معظمهم من الأطفال والنساء وكبار السن، ولم أشاهد أي شاب بينهم، ولا نعرف عدد الذين ماتوا في الطريق أو على مشارف المدينة، لكن السلطات الصحية تسجل ما بين ٦٠ - ١٠٠ حالة وفاة يومياً بين النازحين الذين يصلون للمدينة وهم بحالة سيئة جداً، وتستقبل مستشفى «واو» رغم قلة إمكاناتها المصابين بحالات سوء التغذية الشديدة، ومعظم الحالات يتم علاجها تحت الأشجار وفي العراء بعد امتلاء أسرّة المستشفى، أما الحالات التي لا يتم إدخالها المستشفى فتستقبلهم مراكز الإغاثة التي أقامتها المؤسسات التطوعية، إلا أن عدد النازحين يفوق بكثير إمكانات هذه المنظمات.

تبلغ حالات سوء التغذية ٨٠٪ بين النازحين، وهو رقم مرتفع جداً مقارنة بغيرها من المجاعات السابقة، ويعاني ٣٥,٢٪ من الأطفال تحت سن ٥ سنوات من سوء تغذية شديد، كما يعاني ٣٧,٢٪ من الأطفال فوق سن ٥ سنوات سوء تغذية، وتبلغ نسبة انتشار الإسهال الحاد بين النازحين ٣٩,٧٪، والملاريا ٢٨,٤٪، والتهابات الصدر والسل ١٤,٢٪، وأمراض العيون ١٠,٥٪.

ويلاحظ حدوث إسهال عند جميع الحالات التي تبدأ في التغذية نظراً لعدم قدرة أمعائهم على التعامل مع الغذاء بعد طول فترة المجاعة.

ويتم دفن كثير من الموتى في قبور سطحية أو قبور جماعية بدون أكفان لعدم توافرها، وقد رأيت كثيراً من الحالات التي كانت تعيش على الأعشاب لعدة أسابيع قبل وصولها إلى «واو».

لوحظ عدم وجود مراحيض للنازحين، ويقضي هؤلاء حاجاتهم في الشوارع والطرقات، مما يجعل المدينة على فوهة بركان من خطر انتشار الأمراض الوبائية مثل الكوليرا وغيرها، وقد تغير طعم المياه وأصبحت ذات رائحة كريهة، كما انتشر الذباب، ومعظم النازحين لا يلبسون شيئاً إطلاقاً أو يغطون العورات المغلظة فقط.

ومعظم سكان مدينة «واو» وثنيون، وهناك نسبة ٣٠٪ من المسلمين، و١٥٪ من النصارى، والوضع متشابه في كل من بحر الغزال، ومنطقة البحيرات.

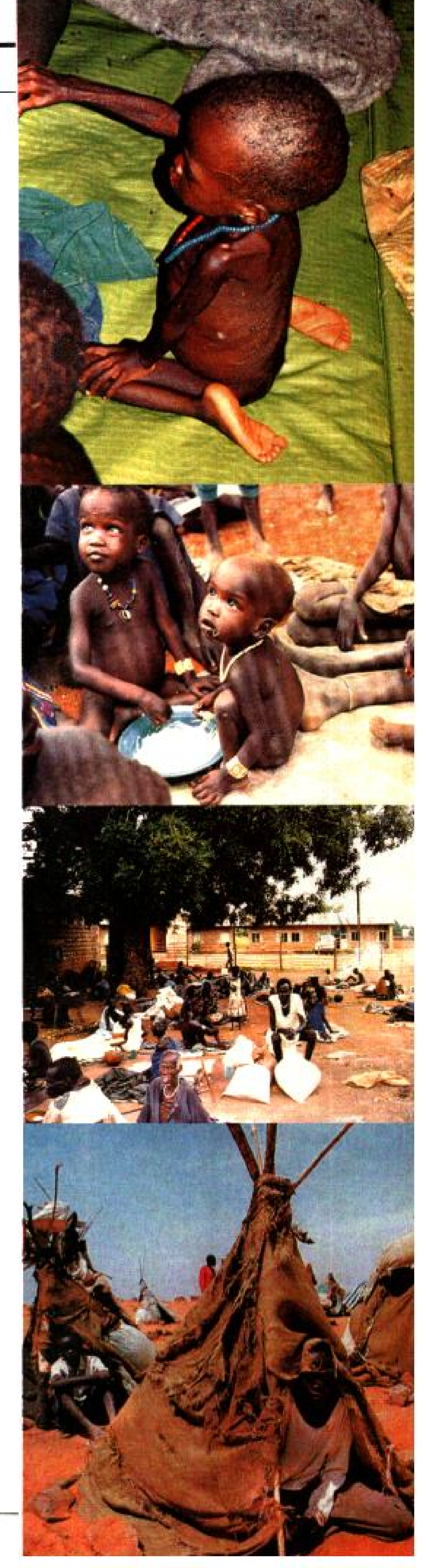
الاحتياجات

ويحتاج الناس في هذه المنطقة إلى الدواء، وبخاصة المضادات الحيوية، والفيتامينات، ومضادات الملاريا، والسل، والغذاء، وبخاصة الذرة التي يمكن شراؤها من مدينة الأبيض ونقلها، والدهن، والحليب المجفف، والسكر، وسيارات لنقل المعونات، وملابس مستعملة، وأدوات رش البعوض والذباب.

منظمات عاملة

وتعمل في المنطقة حالياً المنظمات الإغاثية التالية:

١ - أطباء بلا حدود «هولندا»، منظمة علمانية.
٢ - الصليب الأحمر الدولي «جنيف»، منظمة علمانية.
٣ - الهلال الأحمر السوداني، يديره في المنطقة نصارى.
٤ - إرسالية الصحة الكاثوليكية، نصرانية.
٥ - صندوق رعاية الطفولة «بريطانيا»، علمانية.
٦ - منظمة كير «أمريكا»، علمانية - نصرانية.
٧ - منظمة الدعوة الإسلامية «السودان»، إسلامية.
٨ - اليونسيف، دولية.
٩ - الوكالة الإسلامية الإفريقية للإغاثة «السودان»، إسلامية.■



في ذكرى الشيخ عمر المختار

في التاسعة من صباح يوم ١١ سبتمبر من عام ١٩٣١م أسر عمر المختار عن عمر يناهز ٧٣ عاماً، وفي يوم ١٦ من سبتمبر أعدم في مدينة سلوق امام جمع من الأهالي ودفن بمقبرة سيدي عبيد بمدينة بنغازي، وكان عمر المختار قد ولد بمنطقة البطنان ـ الدفنة ـ في سنة ١٨٦٢م وينتمي إلى قبيلة المنفة من المرابطين، وفي سنة ١٨٧٨م توفي والده اثناء سفره إلى مكة المكرمة، وقد درس المختار في بداية حياته بزاوية جنزور بالدفنة، ثم انتقل مع شقيقه محمد إلى زاوية الجغبوب ـ وهي مركز علمي إسلامي ـ ومكث بها ثماني سنوات، وعندما بلغ الأربعين تم تعيينه شيخاً لزاوية القصور، إلا انه ما لبث ان تركها ليلتحق بالمجاهدين من قبيلة وداي بالقرب من الحدود الجنوبية عندما اصطدمت القبيلة مع الجيش الفرنسي في حملته على تشاد، وعندما كتب الله لهم النصر عاد سيدي عمر إلى الجبل الأخضر.

هذا هو عمر المختار الذي قاد الجهاد في المنطقة الشرقية قرابة ٢٠ عاماً دون أن يكل أو يمل، ضارباً للأجيال أروع الأمثلة في التضحية والشجاعة لتكون معالم لطريق جيل لطالما بحث في التيه عن رايته وفي الجموع عن قدوته.

وهذه مشاهد أنقلها من كتاب الجنرال المعتدي ـ غرسياني ـ وهو العدو اللدود، بعيداً عن المغالطات والمبالغات، والفضل ما شهدت به الأعداء كما يقال:

مذكرات غرسياني عنونت بـ (برقة المهداة) والمترجم عبدالسلام بن عامر ـ رحمه الله ـ ترجمها تسهيلاً (برقة الهادئة).

يقول واصفاً: (عمر المختار معتدل الجسم عريض المنكبين شعر لحيته وشواربه أبيض ناصع.. يتمتع بذكاء حاضر وحاد، كان مثقفاً ثقافة علمية ودينية.. له طبع حاد ومندفع يتمتع بنزاهة خارقة، لم يحسب للمادة أي حساب، متصلب لدينه، وأخيراً كان فقيراً لايملك من حطام الدنيا إلا حبه لدينه ووطنه)(ص٢٧٢).

فلينظر شباب الإسلام إلى هذه الصفات وليعدوا الأوسمة والأنواط التي يتمتع بها ذاك الشيخ وليتأملوا كيف أن حب الدين والتضحية لأجله تحفظ العرض والوطن والمال وتنتزع إعجاب الخصوم ومهابة الأتباع.

(هذا الرجل أسطورة الزمان الذي نجا الاف المرات من الموت والأسر، واشتهر عند الجنود بالقداسة والاحترام لأنه الرأس المفكر والقلب النابض للثورة.. وكذلك كان المنظم للقتال بصبر ومهارة فريدة لا مثيل لها)(ص٢٦٧).



ويضيف: (عمر المختار يختلف عن الآخرين فهو شيخ متدين.. قاس وشديد التعصب للدين ورحيم عند المقدرة، ذنبه الوحيد انه يكرهنا كثيراً.. ولم يخن ابداً مبادئه، فهو دائماً موضع الاحترام رغم التصرفات التي تحدث منه في غير صالحنا..)(ص٢٦٨).

ولعلنا نرسم الملامح الكلية لشخصية عمر المختار من خلال الأحداث المحورية المتمثلة في:

١ ـ يوم أسره.
٢ ـ يوم محاكمته.
٣ ـ يوم لقائه مع غرسياني.
٤ ـ يوم الإعدام.

١ ـ يوم الأسر: فقد أسر أثناء محاصرة الجيش الإيطالي وتطويقه للجبل بعد أن أصيب جواده فسقط على الأرض وجرح وقد تحامل على نفسه وحاول الدخول إلى غابة قريبة ولكن قدر الله الأسر ونقل إلى بنغازي فقال وهو مكبّل بالحديد، يقول غرسياني: (قال هذه الكلمات التاريخية: إن وقوعي في الأسر بكل تأكيد بأمر الله وسابق في علمه سبحانه وتعالى، والآن أنا بين يدي الحكومة الإيطالية الفاشستية وأصبحت أسيراً عندها.. والذي أريد أن أقوله بكل تأكيد إنني لم أفكر في يوم من الأيام أن أسلم نفسي لكم مهما كان الضغط شديداً ولكن مشيئة الله) (ص٢٧٦).

٢ ـ يوم المحاكمة: لم يصدر الحكم على المختار أثناء المحاكمة، بل صدر في مكتب الجنرال غرسياني عندما بهرته شجاعة المختار فقال له: (الحياة وتجاربها تجعلني أعتقد وأؤمن بانك كنت دائماً قوياً، ولهذا فإني أتمنى أن تكون كذلك مهما يحدث لك ومهما تكن الظروف.. فأجابه: إن شاء الله).

فهذا خير شاهد على انحراف العدالة وخبثها عندما يتعلق الأمر بالمسلمين، وفي التاريخ وقائع وشواهد على الكيل بمكيالين، أما الحاضر فحدث ولا حرج.

وقد كان مما قاله محامي الدفاع مذكراً قومه.. (إنه صاحب حق ولايضر العدالة إذا انصفته بحكم أخف: وإنني أطلب أن تحذَر عدالة محكمتكم التاريخ لأنه لا يرحم، فهو عجلة تدور وتسجل كل ما يحدث في هذا العالم المضطرب)(ص٢٧٨).

وقد عقب المختار على حكم المحكمة بكل شجاعة قائلاً: (الحكم حكم الله لا حكمكم المزيف.. إنا لله وإنا إليه راجعون..) (ص٢٨٨).

٣ ـ لقاؤه مع غرسياني: يقول غرسياني عنه: (الجالس أمامي هو الرئيس المرهوب، وبدأت أفكر كيف يحكم ويقود المعارك، بينما وهو يتكلم ـ اي عمر المختار ـ كانت نظراته ثابتة إلى الأمام وصوته نابع من اعماقه، ويخرج من بين شفتيه كلمات ثابتة وبكل هدوء.. فكرت ثانية هذا هو القديس، لأن كلامه عن الدين والجهاد يدل بكل تأكيد أنه مؤمن صادق يتكلم عن الدين بكل حماسة وتأثير..) (ص ٢٨٢).

وقد أجاب المختار الجنرال عن ترتيبات استسلام المجاهدين؟ فقال: (بدون جدوى نحن سبق أن اقسمنا أن نموت كلنا الواحد بعد الآخر ولانسلم أو نلقي السلاح، وأنا هنا لم يسبق لي أن استسلمت، وهذا على ما أظن حقيقي وثابت عندكم.

قال غرسياني: أنت تعتبر نفسك محمياً من الله وتحارب من أجل قضية مقدسة وعادلة؟

قال الشهيد: نعم ليس هناك أي شك في ذلك ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾.

قال غرسياني: وعندما تهيأ للانصراف كان جبينه وضاء وكأن هالة من نور تحيط به فارتعش قلبي من جلالة الموقف وأنا الذي خاض معارك الحرب العالمية ولقبت بأسد الصحراء) (ص ٢٨٤).

رحم الله الأسد الشيخ وقد قضى نحبه .. فهل في جيل أمتنا من لن يبدل تبديلاً؟

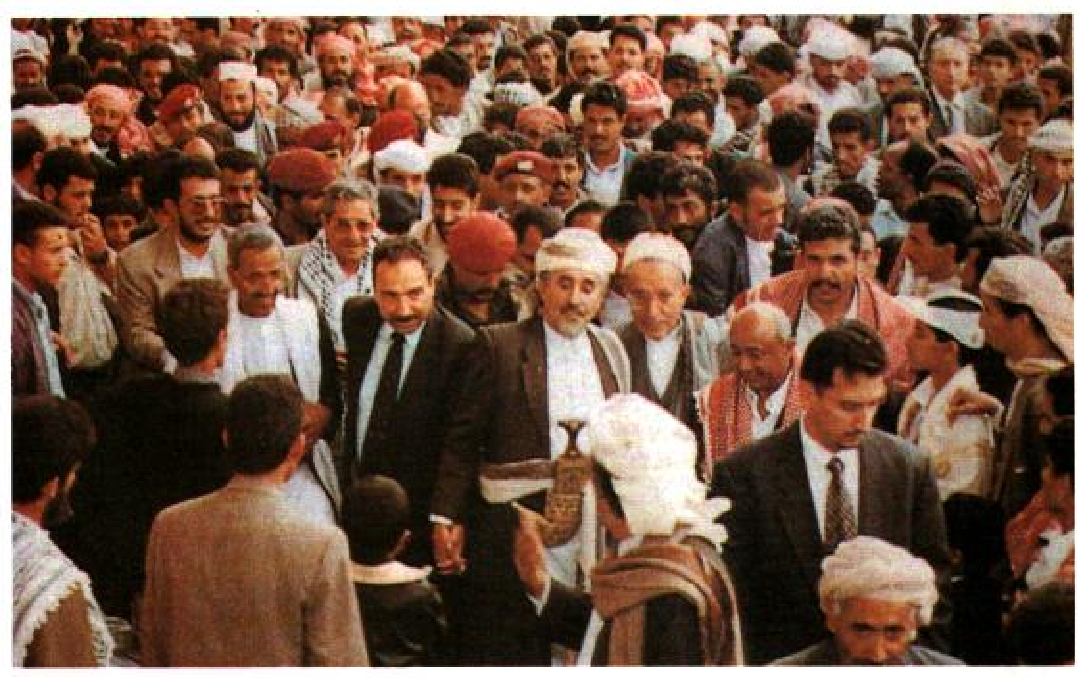
٤ ـ يوم الإعدام: قال صاحب كتاب حياة عمر المختار ـ محمود شلبي ـ نقلاً عن شاهد عيان للحظة الإعدام وهو الدكتور العنيزي.. (ياالها من ساعة رهيبة تلك التي سار فيها المختار بقدم ثابتة وشجاعة نادرة وهو ينطق بالشهادتين حتى نفّذ فيه الجلادون الحكم، وعندما وجد هؤلاء أن المختار لم يمت أعادوا عملية الشنق مرة أخرى..(ص ١٦٠).

وبهذا تطوى صفحة مشرقة من حياة الشهيد عمر المختار، لتكون معلماً أمام الجيل وفرصة لدراسة العبر وتحديد الخيار.■

محمد عمر حسين

على طريق انعقاد المؤتمر العام الثاني للإصلاح في اليمن (١ من ٢)

٤٠ عاماً من تاريخ الحركة الإسلامية في اليمن



تبدأ اليوم (الثلاثاء ٩/٢٩) أعمال المؤتمر العام الثاني للتجمع اليمني للإصلاح، وهو المؤتمر العلني الثاني للحركة الإسلامية في اليمن منذ الإعلان عن تأسيسها في ١٣ من سبتمبر ١٩٩٠م باسم (الإصلاح)، بعد السماح بالتعددية الحزبية في أعقاب توحيد شطري اليمن في ٢٢ من مايو ١٩٩٠م.

ولأهمية هذا الحدث في تاريخ الحركة الإسلامية اليمنية، فإننا سوف نتناوله على جزئين، الأول عن تاريخ الحركة الإسلامية في اليمن.. والثاني عن المؤتمر العام الثاني، وأهم مايتوقع أن يدور فيه من مناقشات.

والحديث عن الحركة الإسلامية في اليمن يقتضي منا العودة إلى حقبة الثلاثينيات، عندما بدأ يظهر بعض الأشكال المعبرة عن العمل الإسلامي، متأثراً بنشاط الحركة الإسلامية في مصر.. فظهر في مستعمرة عدن نادي الإصلاح الإسلامي.. فيما شهدت صنعاء نشوء أول شكل من أشكال المعارضة لنظام الإمامة تحت اسم (هيئة النضال)، التي أسسها مجموعة من العلماء تأثراً بفكر الحركة الإسلامية في مصر.. حيث ظهر ذلك في اقتباس من كتابات الأستاذ حسن البنا - رحمه الله تعالى - والتي كانت تنشر في الغلاف الداخلي لمجلة (الحكمة اليمانية) التي أشرف على تحريرها مؤسسة هيئة النضال.

وفي أبرز حدث يمني في نهاية النصف الأول من القرن العشرين كان للإخوان المسلمين دور كبير في دعم ثورة الدستور اليمنية عام ١٩٤٨م والتي فشلت بعد ٣ أسابيع من اندلاعها.. لكن الدعم الإخواني المصري للمعارضة اليمنية ولثورتهم كان إحدى العلامات البارزة على إسلامية المعارضة ضد النظام الإمامي الذي قدم صورة شوهاء للإسلام مازال تعكس ظلالها وسلبياتها على أجزاء من المجتمع حتى الآن.

شهدت فترة الخمسينيات انتكاسة للنشاط الإسلامي في (الشمال) لكن (الجنوب) كان يحتضن آنذاك شكلاً مستمراً من العمل الإسلامي الذي بدأ بتأسيس (الجمعية الإسلامية) عام ١٩٤٩م.. وغلب على تلك الفترة العمل الثقافي والدعوي.. في أجواء طغت فيها التيارات القومية واليسارية، والتي ظلت مسيطرة طوال الخمسينيات والستينيات حتى سيطر الماركسيون على السلطة في عدن في منتصف ١٩٦٩م.

طلاب يتلمسون الطريق: مع نهاية الخمسينيات كانت مجموعة من الطلاب اليمنيين في القاهرة تتلمس السبل بحثاً عن أسلوب لخدمة الإسلام والدفاع عنه في وسط شبابي طغت عليه التيارات الماركسية والقومية البعثية، وكان على رأس هذه المجموعة الأستاذ عبده محمد المخلافي - رحمه الله - والأستاذ عبدالمجيد الزنداني.. وهي مجموعة طلابية ضمت الطلاب الإسلاميين من المناطق اليمنية الرئيسة: صنعاء وعدن وتعز وحضرموت.. وخرجت هذه المجموعة - بعد حوارات طويلة - بالصيغة الأولية لتأسيس أول عمل إسلامي منظم في اليمن، فعاد بعضهم إلى (عدن) وأنشؤوا (المركز الإسلامي) الذي وجد من الأستاذ (عمر سالم طرموم) رائداً وعاملاً متفانياً في خدمة الإسلام، وقد ظل هذا المركز يؤدي دوره الثقافي والدعوي، حتى تم إغلاقه عام ١٩٦٩م بعد هجوم الشيوعيين عليه وتلفيق تهم العمالة للدعاة وزجهم في السجون.

أما في (الشمال) فقد تزامن تأسيس الحركة الإسلامية مع سقوط نظام الإمامة في سبتمبر ١٩٦٢م وقيام نظام جمهوري جديد، كان من سماته البارزة وجود تيارات علمانية متعددة ذات نفوذ قوي وبخاصة بين الأجيال الجديدة التي دفعتها مرارة تجربة النظام الإمامي إلى الارتماء في أحضان الحركات العلمانية المتطرفة.. فيما كان للنفوذ المصري الناصري دور في تشجيع اليساريين وتحجيم العمل الإسلامي على خلفية الصراع المرير بين النظام الناصري والإسلاميين في مصر.

ومع ذلك فقد كان عدد من الشخصيات التاريخية في الحركة الوطنية اليمنية أقرب إلى التكوين النفسي والفكري للإسلاميين الذين وجدوا في شخصية أبي الأحرار اليمنيين القاضي محمد محمود الزبيري شخصية قيادية تعاونت معهم في رفع راية الإسلام في بيئة سياسية سيطرت عليها القوى المعادية لهم.

نجح الإسلاميون الشباب في إقناع الأستاذ الزبيري بمشروعهم السياسي الجديد.. وكان هو الآخر قد وجد في هذه المجموعة بغيته التي ظل يبحث عنها طوال الخمسينيات، ولاسيما بعد أن تنافر مشروعه مع المشاريع اليسارية وممثليها الناشطين في القاهرة آنذاك.. ولاشك أنه مما ساعد على هذا التقارب خلفية الزبيري الإسلامية التي بدأت أثناء دراسته في القاهرة في الثلاثينيات وعلاقته الوطيدة مع الأستاذ حسن البنا - رحمه الله - والأستاذ الفضيل الورتلاني - رحمه الله - الذي كان صاحب تأثير طاغ على اليمنيين.. فوجد الشباب في الأستاذ الزبيري ذلك الرجل المنتمي للإسلام.



القاضي الإرياني



الفضيل الورتلاني

عبد المجيد الزنداني

كما أن طغيان الحركات العلمانية في أوساط الطلاب اليمنيين في الخارج أوضحت للزبيري بجلاء أهمية إبراز الطابع الإسلامي للثورة اليمنية، والذي كان سمتها الوحيد في الأربعينيات، ثم فقدته بعد فشل ثورة ١٩٤٨م ضد الإمام يحيى حميد الدين وتغلب التيارات العلمانية في الساحة.

عاد (الزبيري) إلى اليمن بثقله التاريخي ومعه مجموعة من الشباب الإسلامي، كان في مقدمتهم الشيخ عبدالمجيد الزنداني، وانخرط الجميع في النظام الجديد والمشاكل السياسية التي شهدها في تلك الفترة.

وقد وضعوا نصب أعينهم هدفاً بارزاً هو إبراز الوجه الإسلامي للثورة اليمنية التي سيطر العلمانيون على بنيتها التحتية، فيما كان الوجود المصري المعادي للحركة الإسلامية يلعب الدور نفسه على مستوى القيادات العليا.

كانت شخصية (الزبيري) التاريخية عاملاً مهماً في توثيق العلاقة بين الحركة الإسلامية الناشئة وعدد من شخصيات النظام الجديد من علماء ومشايخ.. وفي مقدمتهم الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر.. فيما كان مشايخ القبائل أكثر الفئات استجابة للخطاب الإسلامي الجديد، الذي يحمله شباب نجحوا في اكتساب ثقتهم وإعجابهم.. حيث كانت القبائل في تلك الفترة بعيدة ـ إلى حد كبير ـ عن تأثير الدعايات القومية والماركسية ويجتذبها الحديث عن الإسلام.

صار الإسلاميون جزءاً من النظام الجديد، لكن فاعليته كانت مرتبطة بتقلبات الوضع السياسي آنذاك.. وانطلق صوت الزنداني في الإذاعة يتحدث عن (الدين والثورة) فيما كانت أبوة الزبيري لهم تسمح لهم بالسعي لتحقيق هدفهم في محاولة أسلمة الثورة التي طغى عليها القوميون والماركسيون.. وظلت كل دساتير الثورة والتأكيد على أن الشريعة الإسلامية هي مصدر القوانين جميعها.. وللزبيري قصة معروفة مع الرئيس المصري الأسبق عبدالناصر أثناء زيارته لليمن واجتماعه بالقيادات اليمنية لقراءة مسودة إعلان دستوري جديد.. إذ قاطع (الزبيري) عبدالناصر وهو يقرأ الإعلان بعد أن ظهر أن المسودة المصرية لم تنص على أن الشريعة الإسلامية مصدر القوانين جميعاً، وذكّر الرئيس المصري بأن اليمنيين لن يقبلوا ما جاء به، ولن يرضوا بغير الشريعة مصدراً للقوانين، فتراجع عبدالناصر أمام دفاع الزبيري وشطب بقلمه ما جاء به وأثبت نص الزبيري.

اغتيال الزبيري

وباغتيال الأستاذ الزبيري عام ١٩٦٥، كانت خسارة الحركة الإسلامية الناشئة فادحة، فدور الرجل يمكن تشبيهه بدور (أبي طالب) في حماية الدعوة في فجر الإسلام مع فارق أن الزبيري كان مؤمناً بالدعوة نفسها، وبالمثل ـ أيضاً ـ تعرض الإسلاميون بعد ذلك لمضايقات السلطة أو الجناح الجمهوري المدعوم من الوجود المصري، الذي اختلف مع الجناح المعتدل الذي كان يطالب ببذل الجهود لإنهاء الحرب الأهلية وحقن الدماء عبر الحوار، وانحاز الإسلاميون إلى الجناح المعتدل الذي مثله ـ بعد اغتيال الزبيري ـ القاضي عبدالرحمن الإرياني، والأستاذ أحمد النعمان، والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر.. وهو الجناح الذي نجح عام ١٩٦٧م في إقصاء المشير عبدالله السلال عن السلطة وبدء مرحلة الجمهورية الثانية، التي كانت مرحلة التأسيس الحقيقي للحركة الإسلامية.

عارض الشيخ الزبيري عبدالناصر بشأن عودة الدستور وقال إن اليمنيين لن يرضوا بغير الشريعة مصدراً للقوانين.. ولم يلبث الزبيري أن اغتيل!

فترة الصعود الأولى

لم يتردد الإسلاميون في دعم الجناح الجمهوري المعتدل في خطته لتصحيح الأوضاع السياسية قبل ٥ من نوفمبر ١٩٦٧م.. واستفادت رموزه القيادية ـ مثل الزنداني ـ من علاقاتها مع مشايخ القبائل لحشد التأييد للتغيير القادم الذي كان الإجماع يتركز فيه حول شخصية القاضي الإرياني ـ الذي كان ـ آنذاك ـ يمثل علماء الإسلام ومجاهدي الثورة الأوائل، والذي ظل على علاقة قوية بالإخوان، بل يذكر الإسلاميون القدامى أنه كان يحرص على دفع اشتراك شهري للحركة، حتى بعد أن صار رئيساً للمجلس الجمهوري.

ركز الإسلاميون في حركتهم في هذه المرحلة على هدفين رئيسين: أسلمة الدستور والقوانين وأسلمة المناهج التعليمية.. وأتاح لهم دورهم المؤيد في نصرة حركة نوفمبر ١٩٦٧م في دور محدود نسبياً ضمن السلطة الجديدة وبخاصة في وزارة التربية والتعليم التي بدأت برنامجاً لوضع منهج تعليمي بديل عن المناهج التي كانت تأتي من دول متعددة كمعونة.

وفي جانب إعداد الدستور الدائم كان للإسلاميين دور حاسم في صياغة الدستور الدائم، وإقناع أعضاء المجلس الوطني بأسلمة مواده بصورة قطعية لاتقبل أي تشكيك، وبرز في هذه المهمة دور الأستاذ عبده محمد المخلافي، الذي كان له تأثير قوي ـ على صغر سنه ـ على المشايخ الذين كانوا في جلسة التصويت الحاسمة على الدستور الدائم، يقتدون بموقف المخلافي وحركة يده.

وبإقرار الدستور الدائم نجح الإسلاميون في تأمين الجوانب الدستورية والقانونية من أي اختراق علماني، كان يتهدد اليمن من قبَل الأحزاب القومية والماركسية، التي كانت في ذروة نشاطها ونفوذها الشعبي.. وبذلك تم الحفاظ على الهوية الإسلامية لليمن في أهم وثيقة قانونية.. ولكن ميدان التعليم ظل الساحة الصعبة على الإسلاميين مع السيطرة العلمانية القوية وقلة عدد الدعاة آنذاك، وبالرغم من ذلك نجح الإسلاميون في إعداد منهج (التربية الإسلامية) برؤية إسلامية تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

وفي النصف الثاني من عهد القاضي الإرياني دب النزاع بينه وبين الإسلاميين، بعد أن بدا أن الدولة بالغت في التساهل مع الاتجاهات العلمانية الناشطة، والتي كانت قد أعلنت النضال المسلح.. ويبدو أن الإرياني كان يجد في اليساريين فرصة لموازنة نفوذ القوى التقليدية كالمشايخ.. لكن النزاع اشتد وبخاصة بعد وصول النظام إلى درجة كبيرة من الاهتراء، في الوقت الذي كان الشيوعيون يوسعون نفوذهم في الأرياف بدعم قوي من نظام (عدن) الماركسي.

وفي الأيام الأخيرة لعهد الإرياني، كانت العلاقة بينه وبين حلفائه السابقين في الحركة الإسلامية قد وصلت إلى مستوى ضعيف.. واضطر عدد من رجال الحركة بقيادة الزنداني إلى الخروج من صنعاء، والبقاء في ضيافة بعض القبائل الموالية لهم، حتى سقط الإرياني وجاء عهد حركة ١٣ يونيه الذي يصفه المؤرخون بأنه الجمهورية الثالثة التي امتدت من ١٩٧٤م حتى ١٩٩٠م.

مرحلة الانتشار الشعبي

تنقسم مشاركة الإسلاميين في هذه المرحلة إلى قسمين: عهد الرئيس السابق إبراهيم الحمدي ثم عهد الرئيس علي عبدالله صالح.

كانت سياسة (الحمدي) في بداية عهده تقوم على التقارب مع القوى السياسية المعتدلة، ومنها الحركة الإسلامية التي عادت قياداتها إلى العاصمة

كان القاضي الإرياني يحرص على دفع اشتراك شهري للحركة الإسلامية حتى بعد أن أصبح رئيساً للمجلس الجمهوري، وفي أواخر عهده ضعفت علاقته بحلفائه الإسلاميين

صنعاء بدعوة من الرئيس الجديد الذي بدا أنه حريص على كسب ودهم، فمنحهم فرصة لتأسيس (مكتب التوجيه والإرشاد) الذي كان له دور مشهود في نشر الوعي الإسلامي واستضافة رموز الفكر الإسلامي خارج اليمن.. لكن أهم مكسب حصل عليه الإسلاميون في تلك الفترة، كانت موافقة (الحمدي) على تشجيع التعليم الديني بعد أن كان سلفه القاضي الإرياني من أشد أعداء هذا النمط من التعليم.. وبذلك بدأ انتشار (المعاهد العلمية) في أيام الحمدي بصورة كبيرة في مختلف المحافظات.

ومع ذلك فقد كانت عوامل التباعد بين الإسلاميين والحمدي متوافرة، فالرئيس القادم من حركة القوميين العرب، كان أكثر استجابة للتوجهات اليسارية رغم أنه جاء للسلطة بدعم القوى المعادية لليسار، لإنقاذ النظام من السقوط تحت أقدام الزحف الشيوعي، ولذلك كان من الطبيعي أن يظهر الخلاف بين (الحمدي) والإسلاميين، الذين توجسوا من إصرار الرجل على إلغاء مجلس الشورى والحرية النسبية للصحافة، ثم بروز النبرة اليسارية في توجهاته، والذي اتضح - فيما بعد - أنها كانت نتيجة انضمام الحمدي سراً إلى الحزب الناصري، والذي كان - آنذاك - من أنشط الأحزاب السرية، وظل الود مفقوداً بين الطرفين حتى نهاية عهد الحمدي عام ١٩٧٧م.

لكن الإسلاميين كانوا قد حققوا في هذه المرحلة الأساس الذي ساعدهم فيما بعد في مرحلة التوسع والانتشار.

وإلى هذه المرحلة كان الإسلاميون يتعاملون مع العهود المتوالية بصيغة غير مباشرة.. عبر بعض الرموز التاريخية المعروفة منهم أو من خلال الشخصيات الوطنية المتعاطفة معهم، التي تولت عدداً من المناصب الكبرى في الحكومة أو في مجلس الشورى.

عهد المشاركة الواسعة

لكن مرحلة المشاركة المتوسعة ارتبطت في تاريخ الحركة الإسلامية بعهد الرئيس - علي عبدالله صالح - وبخاصة سنوات ١٩٧٨ - ١٩٩٠م.. بعد أن قررت الحركة للمرة الأولى التعامل مباشرة مع النظام وعرض التحالف العسكري معه لمواجهة الزحف الشيوعي الذي صار دبيبه يسمع في العاصمة.

وطوال هذه المرحلة ظل الإسلاميون إحدى القوى التي تحظى باحترام النظام بعد أن نجح رجالها في إيقاف الزحف الشيوعي وكسر شوكته تمهيداً لتصفية آثاره العسكرية بحلول عام ١٩٨٣م.

وفي هذه المرحلة ظل النظام حريصاً على علاقته مع الإسلاميين، وبدورهم نجحوا في الانسياح شعبياً، فيما كانت أطروحاتهم قد تحولت إلى وثيقة سياسية تبناها النظام فيما يعرف باسم (الميثاق الوطني) وبصفة عامة كانت مرحلة الثمانينيات سنوات البناء التنظيمي الدقيق وترسيخ الوجود الإسلامي في المجتمع عبر المشاركة الشعبية في انتخابات مجلس الشورى (١٩٨٨م) والعمل النقابي ولاسيما الطلاب والمرأة.

ومع قيام دولة اليمن الواحد، دخلت الحركة الإسلامية مرحلة جديدة، فقد تم إقرار التعددية السياسية، وأعلنت الأحزاب السرية عن ذاتها.. فكان لابد للإسلاميين، أن يظهروا علانية كغيرهم، فكان تأسيس التجمع اليمني للإصلاح كأول شكل علني للحركة الإسلامية.. وفي ١٣ من سبتمبر ١٩٩٠م تم الإعلان عن قيام الإصلاح في أكبر حشد جماهيري شعبي في تاريخ العاصمة صنعاء.. واعترف المراقبون أن حزب الحركة الإسلامية ولد عملاقاً منذ البداية.. واتخذ الإسلاميون مكانهم في صفوف المعارضة، بعد أن فرضت ظروف توحيد شطري اليمن تحالف الرئيس علي صالح مع الحزب الاشتراكي.. وتزعم الإصلاح المعارضة ضد تحالف الحزبين الحاكمين في الفترة الانتقالية ١٩٩٠ - ١٩٩٣م ولاسيما فيما يختص بالمطالبة بتعديل الدستور وصياغة قانون التعليم.

نجح الإسلاميون في إيقاف الزحف الشيوعي على صنعاء وكسر شوكته.. وكان ذلك موضع احترام النظام

وفي الانتخابات النيابية ١٩٩٣م فاز الإسلاميون بالمركز الثاني متقدمين على الحزب الاشتراكي الحاكم، فشاركوا في ائتلاف حكومي ثلاثي.. وقد أكدت هذه الانتخابات شعبيتهم، ولفتت الأنظار إلى تنظيمهم الدقيق وقدرتهم على الحشد وراء أطروحاتهم السياسية والاجتماعية وبراعتهم في الانخراط في العمل السياسي العام.

وفي أثناء الأزمة الشهيرة ١٩٩٣ - ١٩٩٤م وقف الإصلاح ضد مشروع الانفصال الذي قاده الاشتراكيون.. وكان لوقفتهم الحاسمة دور بارز في دعم نظام دولة الوحدة وانتصارها في ٧ من يوليو ١٩٩٤م، وتأكدت نظرية أن التحالف مع الإسلاميين يشكل مصدر قوة للدولة في صنعاء.

وبعد انتهاء الحرب، سارع الإصلاحيون إلى عقد مؤتمرهم العام الأول، الذي اعتبر أول مؤتمر علني للحركة الإسلامية في اليمن، مكرساً إياها كتيار رئيس صاحب حضور شعبي ورسمي يحظى باحترام الأصدقاء والخصوم على حد سواء.

وخلال السنوات الثماني للعمل العلني، قدمت حركة الإصلاح نموذجاً للعمل السياسي الإسلامي المنضبط بالمبادئ العامة للإسلام القائم على الحكمة والموعظة الحسنة، والملتزم بالشورى الداخلية ضمن هيئات التنظيم، والملتزم بقوانين التنافس السياسي العام.. وقد تأكد ذلك بخروج الحركة الإسلامية إلى المعارضة بعد انتخابات ١٩٩٧م، فيما كان كثيرون يشككون في أن ترحل حركة إسلامية عن السلطة وفقاً للتقاليد الديمقراطية المعروفة.■

وصل إلى البنـ

الفساد يكلف خزائـ

مراكش: محمد جمال عرفة

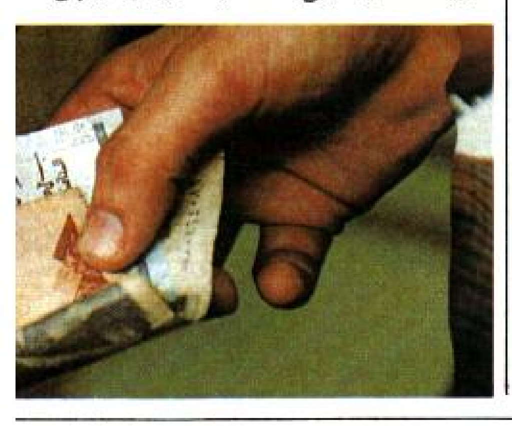
قرابة ٤٠٠ مسؤول وباحث ورجل أعمال من الدول العربية، إضافة لإيران وتركيا اجتمعوا في مراكش بالمغرب مؤخراً لمناقشة عدد من القضايا التي تهم العالم العربي على وجه الخصوص مثل الفقر والتعليم والفساد، إضافة لقضية «العولمة» والاندماج المفروض في المجتمع الدولي وتكاليف هذا الاندماج والمكاسب والخسائر الواقعة على العالم العربي والإسلامي.

ولأهمية قضيتي الفساد والعولمة، فقد حظيتا بتركيز خاص ومناقشات موسعة، فيما طرحت عشرات الأبحاث من الخبراء العرب المشاركين، أو من بعض المختصين في البنك الدولي.

وقد حظيت قضية الفساد بأشكاله المختلفة (مالي - إداري - سياسي - سوء استخدام النفوذ - التأثير أو الرقابة على الإعلام)، بمناقشات مستفيضة، ونوقشت أنواعه المتعددة التي تبدأ من اختلال المال أو قبول الرشوة، وتنتهي باستخدام السلطة بشكل سيئ، والرقابة على الإعلام، بهدف كتم أنفاسه، والتضييق عليه.

ويقول بحث لـ **جهاد الخازن - رئيس تحرير جريدة الحياة السابق - (قدمته ابنته بدلاً منه)**: إن هناك رقابة مشددة على الصحف في غالبية البلدان العربية، وإن الأمر يتدرج من مصادرة موضوع أو صفحة كشرط لدخول الصحيفة إلى مصادرة الصحيفة كلها، وأشار الخازن إلى معاناة الصحافة العربية بسبب هذه الرقابة على الصحف وعدم تمكنها بالتالي من أداء رسالتها في كشف الفساد.

وقدم **مسؤول البنك الدولي والخبير في قضايا الفساد دانيال كوفمان** بحثاً حول الفساد في قرابة (٢٢) دولة، أكثر من نصفها دول عربية، عدد فيه أنواع الفساد بدءاً من الرشوة إلى



...ك الدولي الذي يرفع شعار محاربته

...ن الدول ١٠٪ من إجمالي دخلها القومي


احد اجتماعات البنك الدولي في برلين

الاختلاس، إلى سوء استخدام النفوذ، إلى رشوة القضاء»، وكشف عن أن بعض أنواع الفساد مثل الرشوة قد ينظر إليها الناس على أنها أمر بسيط لأن ما يتم دفعه مجرد بضع دولارات، في حين أن مجموع هذه الرشاوى قد يكلف خزينة أي دولة - حسبما كشفت دراسات البنك الدولي - ما بين ٨ - ١٠٪ من إجمالي الدخل القومي، كما أشار الخبراء ورجال الأعمال والباحثون المشاركون في المؤتمر - الذي نظمته عشر مؤسسات بحثية اقتصادية عربية تحت عنوان «المنتدى المتوسطي للتنمية» - إلى أن مخاطر الفساد لا تقف عند حد، فهي أحد أدوات فقدان الثقة في الجهاز القضائي (إذا كانت في صورة رشوة للقضاء)، وفي الأسواق والبنوك.

وقد يؤدي الفساد لهروب الاستثمارات الأجنبية ونقص النمو، وانتعاش السوق السوداء، أو ما يسمى بالاقتصاد الأسود، كما أنه ينعكس سلباً على الحريات المدنية.

وكشف مسؤول بالبنك الدولي أن الفساد امتد للمنظمات الدولية ومنها البنك الدولي ذاته الذي يسعى لوضع حد للفساد!، وقال إنه تم اكتشاف ثلاث حالات اختلاس داخل البنك الدولي.

وقد أثارت قضية العولمة القدر الأكبر من الجدل بين الحضور، فعلى حين أشار الضيوف الأجانب وخصوصاً الأمريكان مثل: **د.روبرت لورانس من جامعة هارفارد الأمريكية** لمزايا العولمة واندماج المجتمع العربي في العالم، حتى أنه دعا لتغيير مفهوم سيادة الدولة كخطوة باتجاه الاندماج الدولي(!)، جاءت آراء الخبراء العرب تحذر من خطر العولمة، وتعدد التكاليف الباهظة التي ستترتب على هذا الاندماج، والتي ترجح كفة عيوب العولمة على مزاياها.

ولأن ما حدث لروسيا ولدول جنوب شرق آسيا من انهيار اقتصادي كانت العولمة الاقتصادية أحد أسبابه، فقد انبرى كثيرون لشرح مخاطر الأزمة الآسيوية والدروس المستفادة منها حتى لا تتكرر في الدول العربية مستقبلاً، مؤكدين أن أسباب هذا الانهيار الاقتصادي الآسيوي كامنة بدورها في الاقتصاديات العربية، الأمر الذي يمثل خطراً مستقبلياً، فقد توسعت الدول الآسيوية في الائتمان والاستثمار العقاري، وحرصت على تثبيت أسعار الصرف وهو نفسه ما يحدث في العالم العربي.

وقد عدد **د. مصطفى النابلي - أحد الخبراء التونسيين العاملين في البنك الدولي** - بعض مخاطر العولمة، فقال: إن حجم التجارة والتكامل فيما بين الدول العربية ضعيف، وبالتالي فإن فوائد العولمة بالنسبة لها ستكون ضعيفة، كما أن منطقة الشرق الأوسط من الناحية الاقتصادية تعد (منطقة عدم جاذبية) بالنسبة للدول الأجنبية واستثماراتها، وبالتالي لن يحتاج العالم لشيء من المنطقة، في حين ستستمر المنطقة (مع العولمة) في الاعتماد على الغرب، وتلقي كل ما يأتي منه دون نقل أي مقابل حقيقي له.

وفجّر **د.حازم الببلاوي - خبير الاقتصاد المصري** - مفاجأة بقوله: إن الدين أحد الأسباب التي تعوق الاندماج العربي في العالم على اعتبار أن هناك رفضاً للعولمة لأسباب دينية، مثل القول إنها ذات آثار خطيرة على هوية الدول، وينظر إلى الثقافات التي تنتقل معها على أنها غزو خارجي، كما ينظر للغرب على أنه إمبريالي.

فقراء العالم أغنى من الأغنياء!

وقد أثار **البروفيسور هرناندو دوسوتو - رئيس معهد الحريات الليبرالية في بيرو** - جدلاً بالبحث الذي قدمه تحت عنوان: «رأس المال الميت والفقر في مصر»، والذي سبق أن جمع معلوماته خلال زيارة لمصر عام ١٩٩٧م، بقوله: إن فقراء مصر والعالم - بحسب الأرقام - أغنى من الأغنياء، وأنهم يملكون أصولاً وأراضي أكثر مما هو متصور، وفسر دوسوتو ذلك بالقول: إن هؤلاء الفقراء يملكون أصولاً وأراضي تعتبر كرأس المال الميت أو غير المستغل اقتصادياً، بسبب أن هذه الأصول غير مسجلة أو محددة بشكل قانوني، ولو أمكن ذلك لاستفاد الفقراء من الأصول التي لديهم في الحصول على قروض بضمان هذه الأملاك أو لدفع ما عليهم!

وقد قدم دوسوتو أرقاماً تشير إلى أن نحو ٩٢٪ من الملكية العقارية والأراضي في القطاع الحضاري المصري، إضافة إلى ٨٧٪ في القطاع الريفي مازالت غير مسجلة رسمياً، وأن أكثر من ٧٠٪ منها مملوكة للفقراء، وقال: إن الأمر نفسه كان في بيرو، وأنه مع تزايد عمليات التسجيل القانوني، وتأكيد الملكيات بدأ حل مشكلات بعض الفقراء، وبالتالي ساعد ذلك على تقليص أعداد الفقراء.

وكانت قد قُدمت أفكار وأبحاث عديدة للتغلب على مشكلة الفقر، وإنقاص أعداد الفقراء في العالم على مدار جلسات المؤتمر، ركّز أغلبها على عدد من النقاط التي يجب على الحكومات أن تبادر للقيام بها مثل:

- إنشاء صناديق تمويل اجتماعية لمشروعات غير القادرين والعاطلين.
- زيادة خدمات التمويل الصغيرة من خلال البنوك.
- تسجيل الحقوق والملكيات، خصوصاً بالنسبة للأرض.■

٤٠٠ مسؤول وباحث ورجل أعمال يبحثون مزايا وعيوب العولمة





غسيل الأموال

قضية عالمية تطرق أبواب الدول العربية

تشهد ظاهرة غسيل الأموال انتشاراً سرطانياً على مستوى العالم، وبخاصة في مناطق مثل الاتحاد السوفييتي السابق عقب تفككه، حيث شهدت أراضيه وجمهورياته جميع أنواع التجارة الممنوعة، بدءاً من العملة، ومروراً بالمخدرات والسلاح والرقيق الأبيض، ووفقاً للبيانات الرسمية، تسيطر المافيا على نحو ٤٠٪ من الاقتصاد الروسي، كما تتصاعد المخاوف من تزايد عمليات غسيل الأموال مع قرب انطلاقة الوحدة النقدية الأوروبية مطلع عام ١٩٩٩م، وقد ذكر تقرير أعدته هيئة أبحاث دولية، وقدمته لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية OECD أن تجارة المخدرات هي المصدر الأساسي الأهم للأموال القذرة، كما ذكر التقرير أن عصابات الجريمة الروسية التي تعد من أكبر المتورطين في عمليات غسيل الأموال القذرة بدأت في تشكيل تحالف مع المافيا الإيطالية وعصابات المخدرات «الكارتل» في كولومبيا، وذلك للمساعدة على غسيل الأموال بشكل مضمون وسريع.

وهناك مالايقل عن ١٧ مليار دولار تمثل فاقداً في الاتحاد الأوروبي خلال السنوات الأربع الماضية بسبب تجاهل موظفي الاتحاد عمليات التهريب.

من ناحية أخرى قدر الخبراء إجمالي الأموال التي هربت من روسيا إلى المراكز المالية العالمية على مدى السنوات الخمس الماضية بنحو ٦٠ مليار دولار سنوياً، مودع منها نحو ١٠ مليارات بالبنوك السويسرية، بل إن مسؤولاً روسياً ذكر أن ٤١ ألف شركة ونصف البنوك في البلاد ونحو ٨٠٪ من المشاريع المشتركة مع رؤوس أموال أجنبية قد تكون مرتبطة بشكل أو بآخر مع عصابات الجريمة التي يبلغ عددها الآن نحو ٥٠٠٠ عصابة.

ولاتستثمر جماعات الجريمة المنظمة أرباحها في روسيا بل في دول أجنبية بالأساس، وقد ذكر أحد الخبراء أن ما قيمته ١٥٠ مليار دولار قد هربت من روسيا منذ عام ١٩٩١م، وقد يبدو هذا التقدير عالياً، إلا أن أكثر التقديرات تحفظاً تشير إلى أن قيمة رأس المال المهرب نتيجة النشاط الإجرامي بلغ ٥٠ مليار دولار خلال الفترة المذكورة.

وتتوطن عصابات الجريمة المنظمة في روسيا في قطاع البنوك والسوق المالية بشكل عميق مقارنة مع الدول الأخرى، ويخسر الملايين من الروس مدخراتهم المحدودة نتيجة انهيار البنوك إثر عمليات فساد واسعة، وتقوم البنوك المسيطر عليها من قِبَلِ هذه الجماعات بغسل الأموال في الخارج.

وتحاول العصابات التي تقوم بهذه الأعمال الممنوعة أن تغسل أموالها القذرة في بنوك العالم الثالث ومنها الدول العربية، وتحاول الحكومات الحد من تدفق هذه الأموال إلى بنوكها وأسواقها واستثماراتها بكل الوسائل، فمصر تدرس الآن إصدار قانون لمكافحة غسيل الأموال، بينما أجرت ليبيا تدريبات لعناصر من أجهزة الأمن القومي لديها على إمكانية الكشف عن تلك الأموال، وهي الدولة العربية الوحيدة التي تستعد الآن لإصدار قانون لمكافحة الأموال المشبوهة بعد مصر، وبعض الدول العربية الأخرى لديها أجهزة رقابية صارمة لمواجهة الأموال المشبوهة ومنها السعودية، والإمارات، ودولة قطر.

وللإمارات تجربة متميزة في هذا الصدد، حيث دأبت على اتخاذ إجراءات مشددة لمنع ومكافحة ظاهرة استغلال عصابات المخدرات الدولية للتسهيلات المصرفية والخدمات المالية العالمية المتطورة التي تخدم حركة التجارة والاقتصاد الوطني للبلاد ومنطقة الخليج لارتكاب جريمة غسل أموال تجارة المخدرات عبر هذه التسهيلات، وتستهدف هذه الإجراءات مصادرة أموالهم وممتلكاتهم في حالة إدانتهم في محاكم الإمارات بموجب مشروع قانون جديد تم الانتهاء من إعداده العام الماضي.

وقد بيَّنت الدراسات التي أجريت على المستوى العربي أن الأموال التي عملت العصابات الدولية على إدخالها من خلال فروع البنوك الأجنبية الموجودة في بعض الدول العربية واتخاذ المصارف والمشروعات الاستثمارية كأوعية لغسلها، تعود مرة أخرى للاستخدام في الأنشطة ذاتها التي جاءت عن طريقها ومنها المخدرات والسلاح، وبالتالي تدخل في دائرة تدمير اقتصاديات الدول العربية.

غسيل الأموال

والمقصود بغسيل الأموال هو تحويل الأموال غير المشروعة (التي تثمر عنها تجارة المخدرات، وأعمال الجاسوسية، والتنصت غير المشروعة، أو عمليات التهريب) إلى أموال مشروعة، وذلك بطرق مختلفة تتصدرها طريقتان.

١ ـ استخدام هذه الأموال داخل الدولة المنبع كودائع لدى بنوك، أو في شراء أوراق مالية، أو أصول رأسمالية كأراضٍ، أو عقارات، أو حتى مصانع وشركات.

٢ ـ نقل الأموال المطلوب غسلها من الدولة المنبع إلى دول أخرى تكون أكثر أماناً لهذه الأموال، حيث يصعب اكتشاف مصدرها من قِبَلِ سلطات هذه الدول أو من هيئات عاملة

الخبراء: تهريب ٣٠٠ مليار دولار من روسيا خلال السنوات الخمس الماضية.. و٤١ ألف شركة ونصف البنوك الروسية و٨٠٪ من المشاريع المشتركة مرتبطة بعصابات الجريمة

لديها، وإذا ما تم اكتشافها يكون من السهل إسكات من قام باكتشافها عن طريق تقديم جزء من هذه الأموال ثمناً لسكوته.

وأغلب عمليات الغسيل تتم عن طريق البنوك، وشركات الصرافة، ومحلات الجواهر، والأحجار الكريمة، وهناك أدوات تعمل على المستوى الدولي في غسيل الأموال القذرة تتمثل في مؤسسات مصرفية عالمية يوجد لها فروع خارجية أو مؤسسات خاصة تابعة لدول ذات قوانين متساهلة من ناحية الرقابة على تحركات الأموال وتأسيس الشركات والسماح بفتح حسابات سرية وبضرائب رمزية وبموجب تشريعات مالية ومصرفية تساند هذه الأموال، وتنتشر عمليات غسيل الأموال في النظام الرأسمالي الحر، حيث لاقيود نقدية ولا رقابة حكومية مشددة، مما يساعد على تحويل الأموال القذرة من أموال غير مشروعة إلى أموال مشروعة، كما تتسع عمليات نقل تلك الأموال من دولة إلى أخرى مع إلغاء القيود النقدية في أغلب الدول الأعضاء في صندوق النقد الدولي (البالغ عددها ١٣٢ دولة من إجمالي أعضائه البالغ عددهم ١٨١ دولة).

ولقد بلغت الأموال المغسولة وفقاً لدراسة أعدها البنك الأهلي المصري حوالي ٥٠٠ مليار دولار أمريكي، أي ما يعادل حوالي ٢٪ من إجمالي الناتج المحلي الدولي، بينما كانت حوالي ٤٠٠ مليار دولار أمريكي في عام ١٩٩٤م.

وذكرت الدراسة أن هناك ثلاث مراحل لغسيل الأموال.

- **الأولى التوظيف** أي توظيف الأموال غير المشروعة في صورة إيداعات بالبنوك، أو المؤسسات المالية، أو شراء أسهم، أو مؤسسة مالية، أو تجارية، أو غيرها.
- **الثانية: التمويه** بمعنى إيجاد مجموعة معقدة من العمليات المالية، بغرض تضليل أي محاولة للكشف عن المصدر الحقيقي للأموال.
- **الثالثة: التكامل او الدمج**، حيث يتم ضخ الأموال مرة أخرى في الاقتصاد كأموال مشروعة معلومة المصدر.

ويقترح الخبراء لمواجهة هذه الظاهرة المتفاقمة:

١ - إعداد اتفاقية دولية لتنظيم الإجراءات المتعلقة بتجنب غسيل الأموال، كاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات عام ١٩٨٨م، وكذلك بيان بازل للمبادئ المصرفية، الذي تضمن ضرورة التعرف على الهوية الحقيقية للعميل الجديد، وعدم تقديم أي تسهيلات مصرفية لتنفيذ أي عمليات ذات صلة بغسيل الأموال.

وقد قام عدد كبير من الدول في ضوء اتفاقية بازل بإصدار قوانين وأنظمة لمراقبة الأموال القذرة مثل سويسرا التي قامت عام ١٩٩٠م بإصدار قانون يحظر غسيل الأموال باتخاذ إجراءات حاسمة تجاه المودعين من بينها التأكد من شخصية المودع، والوقوف على مصدر أمواله وضرورة إبلاغ السلطات عن أي عمليات مشبوهة في البنوك والكشف عن أي تحويل مالي يزيد على المألوف، كما قامت الحكومة السويسرية بتشكيل وحدة مركزية، وتعيين ١٠ من عملاء البوليس بشكل دائم في كل من: أمريكا الشمالية والجنوبية وأوروبا والشرق الأقصى ووسط إفريقيا لجمع معلومات عن شبكات الجريمة الدولية.

٢ - مراجعة مصادر المبالغ التي يتم تحويلها إلى الخارج في البنوك وحتى في شركات الصرافة، علماً بأن اتفاقية صندوق النقد الدولي تعزز هذا الإجراء في جميع الدول النامية.

قوانين مكافحة غسيل الأموال في الدول العربية بين مؤيد ومعارض

تدرس مصر الآن إصدار قانون لمكافحة غسيل الأموال في إطار التزامها باتفاقية فيينا، التي ألزمت أعضاءها بإصدار قوانين لمكافحة ظاهرة غسيل الأموال، ورغم أن مصر انضمت للاتفاقية عام ١٩٨٨م، إلا أن صدور القانون تأجل حتى الآن نتيجة التخوفات التي أعلنها محافظ البنك المركزي، وكذلك العاملون في البنوك من تأثير مثل تلك القوانين على مناخ الاستثمار.

ويعتبر هذا القانون فرصة لحماية الأموال المشروعة والاستثمار الوطني، لأنه سيعتبر من يقوم بتغيير معالم الدخل لإضفاء المشروعية عليه مجرماً يتعرض للعقوبات الرادعة، والتي سوف تزداد بالنسبة للبنوك التي تقوم بالعمل في هذا النشاط.

ويطالب بعض الخبراء العرب بإنشاء أجهزة خاصة بالكشف عن الأموال غير المشروعة، تكون لديها القدرة على تلقي المعلومات من مصادر متعددة منها: الشركات المالية، وشركات الصرافة، والسمسرة، والتأمين حتى من الأفراد العاديين، وتجري عمليات تحر دقيقة على تلك المعلومات ومدى مصداقيتها في سرية تامة، وعلى ضوء ذلك تبدأ تلك الأجهزة في اتخاذ الإجراءات القانونية.

وفي مصر يطالب الخبراء بأن يتضمن القانون الجديد حق الطلب من النائب العام للكشف عن الحسابات السرية للأشخاص الذين يدور حولهم الشك، كما هو متضمن في النصوص الواردة في قوانين مكافحة غسيل الأموال في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك في الدول الأوروبية، والتي تحذر قوانينها أيضاً من موظفي البنوك من إبلاغ العملاء بوجود تحريات على أرصدتهم، والواقع أن هناك من الخبراء من يرى أن يكتفى للتحوط من غسيل الأموال بالإجراءات التي حددتها لجنة «فاتف» أو (قوة العمليات المالية) وهي قوة مالية مؤثرة على مستوى العالم وتتبع الأمم المتحدة (كان إنشاؤها عام ١٩٨٩م متمخضاً عن مؤتمر فيينا ١٩٨٨م، وتختصر إلى FATF وقد انتهت هذه الهيئة إلى إصدار أربعين توصية يمكن اعتبارها الميثاق الذي يحكم غسيل الأموال) وتستخدم هذه اللجنة مؤشراتها للتعرف على الأموال غير المشروعة ومصادرها وتجمع معلومات يتضح من خلالها وجود دلائل على عملية الغسيل من عدمه، وتتمثل بعض الدلائل في حجم المبالغ لكل مودع، حيث يتم دخول أي عميل تصل إيداعاته في الدفعة الواحدة أكثر من ١٠ الاف دولار دائرة التحري.

وفي حين يرى البعض أن الدول العربية لم تتعرض بعد لعمليات غسيل الأموال، يؤكد بعض الخبراء أن الدول العربية بها عمليات غسيل أموال بالفعل وإن كانت لم تحدد أرقاماً حتى الآن، وكان بعض القيادات المصرفية العربية قد أعرب خلال الفترة الأخيرة عن تحفظه على اتجاه الحكومات في بلدانها إلى إعداد قوانين لمكافحة غسيل الأموال القذرة، وتركز هذا الاتجاه بشكل أساسي فيمن هم في مواقع المسؤولية عن تحقيق الأرباح داخل البنوك، حيث ترددوا في قبول مبدأ مكافحة غسيل الأموال، وفي المقابل أيد معظم القيادات المصرفية إعداد مثل هذه القوانين التي تستهدف الحفاظ على الاقتصاديات الوطنية.■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

البنك الأهلي المصري: إجمالي الأموال المغسولة في العالم ٥٠٠ مليار دولار في عام واحد



توبة الرئيس

د. منير محمد الغضبان (*)

هذا العام عام فضيحة كلينتون.. بينما كان العام الماضي عام ديانا ومقتلها، وآخر المطاف مع كلينتون إعلانه التوبة الحقيقية، وطلبه الصفح عما فعله.

وقال كلينتون: إنه يريد من جميع الذين ألحق بهم ضرراً أن يعرفوا مدى صدق حزنه وهم أولاً عائلتي، وأيضاً أصدقائي ومساعدي وأعضاء حكومتي، ومونيكا لوينسكي وعائلتها، والشعب الأمريكي، وقد طلبت من جميعهم الصفح، وأضاف الرئيس الذي بدا متأثراً ومنفعلاً: إن الصفح يتطلب أكثر من مجرد الإعراب عن الأسف، إنه يتطلب توبة حقيقية، وتصميماً على التغيير، وإصلاح خروقات من صنع يدي، وشرح كلينتون ما يعني بكلامه، وبأنه سيستمر في توبته، ويستعين بنصائح رجال الدين، وآخرين ليراقبوه على مدى التزامه بالتوبة، واستشهد كلينتون بكتاب أهداه إياه صديق يهودي يتضمن قراءة دينية تلقى في يوم الغفران.

ونقف مع هذا الحدث وقفة موضوعية يمليها علينا منطلقنا الإسلامي في كل أجزائها سلبية كانت أم إيجابية:

١ ـ كلينتون ـ رئيس أكبر دولة في العالم ـ يقف حزيناً متأسفاً تائباً نادماً لفضيحته، فما الإنسان في هذا الوجود إلا هباءة أو ذرة ضعيفة فيه، ينهار ويتحطم تحت مطارق الضعف الإنساني أمام جبار السماوات والأرض، ويلجأ إلى الدين، وإلى الله إذ مسه الضر، مشركاً كان أو مسلماً، وها هو يعلن أمام شعبه وأمام العالم أجمع توبته ويطلب الصفح والمغفرة، وأنه سيضع نفسه تحت مراقبة رجال الدين، ونقول للذين ترتعد فرائصهم أمام ذكر أمريكا ورئيسها وسلطتها، وصولتها وصولجانها: هلا ارتعدت فرائصكم أمام رب الأرباب، ولجأتم إليه كما لجأ هذا الحاكم إليه وهو يقرأ نصوص التوراة، وارتبطتم بالقوي العزيز الجبار المتكبر، فالأرض جميعاً قبضته والسماوات مطويات بيمينه، وعقدتم صفقتكم معه بدل ربط مصيركم بالضعيف الذليل؟

٢ ـ وفضيحة الرئيس تحل في شريعتهم بإعلان التوبة والاعتراف أمام كرسي الكاهن أو الراهب، لكنها في شرعنا الإسلامي أكبر من هذا بكثير، إنها تستحق التعزير أو الجلد أو الرجم، حسب درجة الفاحشة، والمتحرش بهذا المستوى الفاحش تسقط عدالته، وتسقط ولايته، وذلك حين يعترف بما اقترف، والزنى ليس شأناً خاصاً بالإنسان، ينتهي التجريم فيه برضا الطرفين، إنما هو جريمة على المجتمع كله، ومن يرتكبها ـ بعد إحصان ـ لا يستحق الحياة، وهو فاحشة ورذيلة: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾، وانتشاره في مجتمع يعني الدمار لهذا المجتمع، «وما ظهرت الفاحشة في قوم إلا فشا فيهم الموت»، وهو موت الأمة كلها، وإنهاء حكمها: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (الأعراف) والذين يدعون في مجتمعاتنا إلى الفاحشة ملعونون أينما ثقفوا، ولهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ (النور).

٣ ـ بعد حوالي ساعتين من إعلان كلينتون توبته، صوّت مجلس النواب على نشر تقرير المحقق الخاص، ووضعه على الإنترنت، يا الله، ما بال هذه الأمة؟ هل أصابها مس من الجنون حتى تقدم هذه الصورة الكالحة الفاضحة لرئيسها في أدق تفاصيلها لكل أنحاء العالم؟ إنها المجاهرة بالمعصية، وإعلان أدق التفاصيل عن هذا الغرام الفاحش.

هذا المجتمع الفاحش كله مُعرّض لسخط الله، فـ«كل أمتي معافىً إلا المجاهرين»، ومجلس النواب الأمريكي يعلن على الدنيا كل علاقات رئيسه، وكأنما يعلن عن شرب فنجان من القهوة، وهذا كله لا ينشره، إلا ليعلن كذب الرئيس على الملأ في نفيه العلاقة من قبل.

وما سمعنا في تاريخ الأمم كلها، وباسم الحرية والديمقراطية مثل هذا المستوى الذي انحطت إليه الحضارة الغربية، فهي لا تبالي بعرض، ولا تبالي بشرف، وهذا كله لا يدخل في مجال التجريم أو الإدانة، والعلاقة عندهم ليست محرمة، ولا تعني المجلس في قليل أو كثير أن يقال عن رئيسها أكبر الفجرة، ولِمَ نُبعد، وقد كان الشاذون من أكبر مؤيديه!

٤ ـ لكن لماذا تفجرت العلاقة في بداية هذا العام، لأن إسرائيل قررت فضح الرئيس الأمريكي لتسقطه بعد أن خرج قليلاً عن (بيت الطاعة)، ولم يمض معها إلى آخر المطاف في استذلال الشعب الفلسطيني، لقد أطلق نتنياهو النار على كلينتون بعد اجتماعه معه بيوم واحد في ٢١ من يناير ١٩٩٨م.

ولم يُعفَ كلينتون من العقوبة، رغم التنازلات الكبرى التي قدمها من سيطرة اليهود على القرار الأمريكي، وتقلهم الكبير في إدارته، فلابد من أن يسير وراء نتنياهو وإلا فالدمار.

٥ ـ ونعود من طرف آخر لندرس بعض المفاهيم الإيجابية في توبة الرئيس، فالتقرير ـ على سفاهته وسخفه في عدم تجريم الرئيس جنسياً ـ يعلن العناصر الرئيسة التي تدفعه إلى الدعوة لمحاكمة كلينتون تمهيداً لعزله، وعددها أحد عشر عنصراً أهمها: اتهام الرئيس بالكذب تحت القسم، وعرقلة مجرى العدالة، وإساءة استعمال السلطة، والضغط على الشهود، وليس بين هذه الاتهامات الممارسة الفاضحة، لأن هذا شأن شخصي يعنيه هو في العلاقة بينهما، ولا ننكر أن الأمة في هذا المجال قد ارتقت إلى مستوى حضاري عالٍ يوم تحاكم رئيسها على الكذب.

والكذب في المفهوم الإسلامي مذموم يفوق ذمه الزنى، كما في الحديث: «المؤمن لا يكون كذاباً»، والآخر: «يُطبع المؤمن على الخصال كلها إلا الكذب»، ولقد كان الجاهليون يتورعون عن الكذب، فكيف بالمسلمين؟ لكننا نشهد في العالم الثالث (أو العالم البائس اليوم)، من يعلن أن الكذب ملح الرجال، وعيب على الذي لا يكذب، والذي يعمل بالسياسة لابد من أن يكون كذاباً، والسياسة لف ودوران وكذب، ولا تجتمع السياسة مع الإسلام، وذلك لتبرير كل سلوكيات الكذب على الشعوب، وعلى الشعوب أن تعلن صدق رئيسها، ولو كان أكبر الكذابين، وندعو الساسة في بعض بلادنا أن يحملوا هذا الفهم الغربي للحضارة، إن لم يحملوه من الإسلام، فكثير منهم يأخذون فهم الغرب في تحليل الحرام من الزنى بحجة أنه أمر خاص، ويضعونه في قوانينهم، بينما يتغاضون عن التعامل مع الكذب بهذا المفهوم.

(*) كاتب سوري.

٦ ـ عرقلة مجرى العدالة، أو بتعبير آخر التدخل في القضاء، والأمة الواعية هي التي تحول دون الظلم أن يمسها، ولا تسكت على ضيم: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون(١١٣)﴾ (هود)، ولا يستطيع الحاكم في الغرب أن يتدخل أدنى تدخل في القضاء، وإلا حوكم وعزل، بينما نجد بعض الحاكمين في شرقنا البائس، يعتبر شعبه مزرعة له، ويعتبر أمته من إنتاجه، فهو الذي صنعها وصنع أمجادها، وعلى الأمة أن تراه قمة العادلين.

٧ ـ إساءة استعمال السلطة، ويعجب المرء لدى احترام هذه الأمة لقوانينها، وكم تضع من القيود على حاكمها لتحاسبه إذا أساء استعمال سلطته، بينما واقع شرقنا البائس البعيد عن الإسلام أن يفرض الحكام في بعض الأقطار أنفسهم على شعوبهم بقوة السلاح، وقوة العسكر، وقوة المخابرات، دون أن يسأل عما يفعل، والشعوب لا يكتفى بقهرها، بل لابد لها من أن تسبح بحمد الحاكم، وتتحدث عن بطولاته وإنجازاته، وأنه بذ بعبقريته الأولين والآخرين.

٨ ـ الضغط على الشهود في هذه القضية الخاصة التي لا تمس أمن الدولة، ولا تمس أسرار الأمة، ولا تعرض البلاد للخطر في قضية خاصة مباحة عندهم، لكنها تعود بالمصلحة على سمعة الرئيس.

٩ ـ وإذا أردنا أن نحدد وظيفة الحاكم في الإسلام، فمن خلال قوله عز وجل: ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان..﴾ (النحل: ١١٢)، ومهمة الحاكم أن يحقق الأمن والطمأنينة لشعبه، وهذا ما نراه بكل أسف عند هؤلاء الغربيين، ومهمة الحاكم أن يحقق الرزق الرغد لأمته من كل مكان، وهذا ما يحاسب عليه حكام الغرب، فكلينتون لم يفز برئاسة أمريكا مرة ثانية إلا لأنه حقق عشرات الألوف من فرص العمل للعاطلين، وخفف كثيراً من عجز الميزانية.

وتنطبق على شعوب أخرى الصورة المعاكسة لهذا المفهوم من الطمأنينة والرزق الرغد وهو: ﴿فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون(١١٢)﴾ (النحل).

وبغض النظر عما يؤول إليه مصير الرئيس الأمريكي، فالذي لاشك فيه أنه عجز عن استلام نسخة من التقرير الذي كتب في حقه قبل أن يصل إلى مجلس النواب، ووزع على العالم قبل أن يصل إليه.

وبعد: فما أحوجنا إلى أن نراجع مفاهيمنا المنبثقة من عقائدنا، والتي نرى بعضها يتمثل عند دول الكفر، ونذكرها ونبني واقعنا عليها، ونحن نتحدث عن توبة الرئيس، ونراجع الخصال الأربع التي ذكرها عمرو ـ رضي الله عنه ـ في الروم: «إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة عند مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك»، مع أنه أمضى عمره في حربهم ليذيقهم نعمة الحكم بشريعة الله، ورفعهم من مستوى البهيمية الجنسية التي كانوا منها يعانون، وعلى صلعته أجال القبطي درته ليضرب ابن الأكرمين، معلناً ميلاد الحرية في الدنيا على لسان عمر ـ أمير المؤمنين ـ: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟».■

أمريكا وانهيار القيم

بقلم: منير شفيق(*)

جاءت الفضيحة اللاأخلاقية للرئيس الأمريكي بيل كلنتون، وما تداعى عنها من تهم الكذب تحت القسم، وإساءة استخدام السلطة، وتضليل المحققين والمحلفين والرأي العام، ثم ما أعيد إحياؤه من شبهات حامت حول الرئيس منذ أن كان حاكماً في أركنسو كان من جملتها قضايا تتعلق بفضائح مالية، واحتيال، فضلاً عن أخرى لا أخلاقية، جاء كل ذلك ليطرح لدى كثير من الأمريكيين قلقاً حول اضطراب القيم في أمريكا، وقد اعتبروا فضائح كلينتون والمواقف منها وطرق معالجتها رمزاً على تدهور الأخلاق.

وكما يقول ريتشارد مورين وديفيد، س، برودر في مقالة مشتركة نشرتها «الهيرالد تريبيون» الأمريكية في ١٢ ـ ١٣من سبتمبر ١٩٩٨م، إن «فضيحة البيت الأبيض إن هي إلا علامة على انهيار أخلاقي أبعد وأعمق»، فكثير من الأمريكيين «حيثما تلفتوا في الجرائد والتلفزيون، وإلى جيرتهم أو حتى داخل عائلاتهم، يرون تآكلاً في القيم».

فمعالجة قضية كلينتون من خلال استفتاءات الرأي العام، هي ما يجب أن يلاحظ بدقة، لأن انحراف فرد عن الأخلاق والقيم، ولو كان رئيساً، مسألة واردة في كل زمان ومكان، لكن الموقف الجماعي، والذي يشكل العقل الجمعي، هو الأكثر دلالة على حال الأخلاق واتجاهها المستقبلي.

ورد في بعض الاستفتاءات أن ٧٥٪ من ناخبي بيل كلينتون يرون فيما حدث هبوطاً خطيراً في القيم، التي حملتها الثقافة الأمريكية، ويربطون أزمة البيت الأبيض بقلقهم الأشمل بسبب قلة احترام التقاليد والمسؤولية ابتداء من نهج الأفلام والتلفزيونات والموسيقى إلى عدم الاستقامة الشخصية والفحش الجنسي، لكن من جهة أخرى يلاحظ الكاتبان مورين وبرودر أن قضية كلينتون تمثل محكاً إن كان هذا الجيل من الأمريكيين سيتدخل في إصدار الأحكام على مسلك الآخرين أم سيكون شعاره «عش ودع غيرك ليعيش».

بكلمة .. إن مراقبة مواقف الرأي العام من خلال الاستفتاءات تظهر ارتباكاً واضطراباً، فمن جهة مازال أكثر من ٧٠٪ يعتبرون الخيانة الزوجية غير مقبولة، وما ينبغي التسامح معها، بينما يفرق نصف هؤلاء بين مسلك كلينتون الشخصي وعمله الناجح اقتصادياً كرئيس للجمهورية، وهذا يفسر استمرار ارتفاع شعبيته إلى مستوى ٦٢٪ حتى بعد نشر تقرير المحقق العدلي ستار الذي قدمه للكونجرس، بل إن هذا التفريق يشكل في حد ذاته اضطراباً في القيم وهبوطاً في الأخلاق.

يرى عدد من الدارسين لظاهرة كلينتون بكل أبعادها أنها جاءت في وقت يسود فيه قلق من شيوع اتجاهات تشكل أخطاراً اجتماعية مثل الإدمان الكحولي، والمعاكسة الجنسية، والمثلية، وكثرة الذين أصبحوا بلا سكن إلا في الشوارع، هذا دون الإشارة إلى زيادة القلق من انتشار المخدرات والجرائم.

هنا أصبح السؤال المطروح، حتى من قبل عدد من الاستفتاءات: ما المطلوب من القائد السياسي؟ وقد أجاب حوالي ٤٩٪: إن المهم هو أداؤه فقط، أما مسلكه الشخصي، فأمر يخصه وحده، بينما مازال كثير يطلبون من القائد أن يقدم قدوة حسنة على مستوى القيم والأخلاق.

ففي الاستفتاء الذي أجرته «واشنطن بوست» بالتعاون مع جامعة هارفارد، ومؤسسة هنري كايسر للعائلة جاء فيه: إن ثلاثة من كل أربعة مستفتين قالوا: إن القيم والأخلاق في أمريكا، في حالة هبوط خطير، واعتبر اثنان من ثلاثة، أنهم غير مقتنعين بمستويات «الأمانة ومعايير السلوك بين الناس في هذه البلاد»، وثمة أغلبية من بين الكبار والصغار والسود والبيض والأغنياء والفقراء يرون أن خطأ مريعاً يحدث في عالم الأخلاق، «إن قيمنا في حالة سيئة للغاية، والمجتمع ينهار بتسارع شديد».

على أن هذا كله لا يلفت انتباه المتغربين الذين يلهثون وراء الحداثة الأمريكية، ويصرون على أنها الدواء لمشاكل شعوبنا، فهم لا يتنبهون إلى الفارق بين دولة متقدمة غنية مسيطرة، وذات نفوذ عالمي حين تنهار قيمها الأخلاقية، ودولة متخلفة ضعيفة معرضة للتبعية حين تنهار قيمها الأخلاقية، فإذا كانت الأولى تستطيع أن تحتمل مثل ذلك الانهيار، فإلى أين يمكن أن يؤدي الانهيار القيمي والأخلاقي بالنسبة إلى الثانية، علماً بأن مثل هذا الانهيار ينذر بالخطر حتى بالنسبة إلى مستقبل الدولة الكبرى، ومهما بلغت قوتها وسطوتها، فالعبر التي يمكن استقاؤها من التاريخ، تفترض أن يدق ناقوس الخطر بأعلى ما عنده، فكيف لا يقرع عندنا حين تجتاحنا قيم الحداثة الأمريكية بدوي أقوى مما يقرع عندهم؟

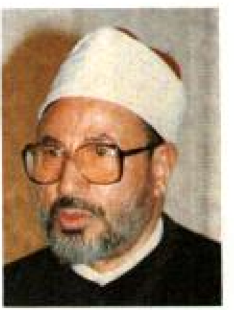
بل كيف لا نعتبر بقوله تبارك وتعالى:

﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا(١٦)﴾ (الإسراء).■

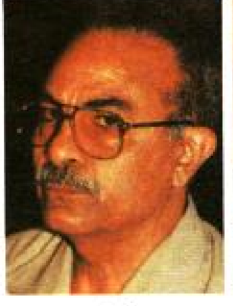
(*) كاتب فلسطيني.

في نـدوة ناقشـت العلاقة بين الفقه المعاصر والإعلام المتميز

القرضاوي يفجر قضية عمل المرأة في التمثيل


د. يوسف القرضاوي


د. أحمد كمال أبو المجد



د. محمد عمارة


د. عبد القادر طاش

القاهرة: مجاهد الصوابي

كشف الدكتور يوسف القرضاوي عن ملابسات ظهور «ميلاد» أول قناة فضائية إسلامية في العالم العربي والإسلامي «قناة اقرأ» وذلك في افتتاح مؤتمر إسلامي بالقاهرة بعنوان «نحو فقه معاصر لإعلام متميز».

وأوضح القرضاوي أنه طلب من رجل الأعمال المعروف الشيخ صالح عبدالله كامل الذي له باع في مجال دعم الاقتصاد الإسلامي على مستوى التأصيل الفقهي والعلمي أن يكون له الباع نفسه في مجال التأصيل للإعلام الإسلامي من خلال مؤتمر إسلامي دولي يعقد سنوياً، وتجسيد هذا الإعلام في قناة فضائية، فكانت هذه القناة التي ستبدأ بثها في يناير القادم ١٩٩٩م.

وقد اكد القرضاوي على أن الفقهاء لا يمكن أن يقفوا عاجزين أمام التحدي الإعلامي ويدفنوا رؤوسهم في الرمال، وعليهم أن يواجهوا مشكلات العصر بفقه جديد وفهم جديد للتكيف مع تطورات العصر في ضوء ضوابط الشرع، حيث يتسع الفقه الإسلامي لإيجاد حلول لجميع معضلات الحياة بما يتمتع به من مرونة وسعة.

وأوضح أن الإسلام يريد إعلاماً حياً شاملاً من دراما ومسلسلات وأفلام ومسرحيات وبرامج علمية ومهنية وترويحية مختلفة كبدائل كاملة للإعلام الغربي اللاديني الموجه ضد المسلمين ليفسد عليهم دينهم، وسندهم في ذلك الفقهاء، والفقه المعاصر المعتدل المرن.. الفقيه الذي يمتاز بسعة الأفق في معرفة الدين والحياة، ويفقه النصوص في ضوء المقاصد، كما يفقه طبيعة الواقع، فضلاً عن تمتعه بالوسطية والاعتدال والورع دون تفريط أو إفراط، مؤكداً على رفض الإسلام للإفراط والتفريط في قضية الإعلام، فلا يقبل بالمنع والمقاطعة ودفن الرؤوس في الرمال، كما لا يقبل التهافت على المحرمات التي يبثها الإعلام.

اكد **الشيخ صالح كامل** في كلمته التي القاها نيابة عنه **الدكتور عبدالقادر طاش - رئيس قناة «اقرأ»** - على ضرورة استلهام روح الشريعة الإسلامية في التعامل مع الإعلام المعاصر، ومواجهة المطر الإعلامي المنهمر، والذي يمثل خطورة بالغة على أبنائنا وأهلينا إذا لم نتصد له ونواجهه بالسلاح نفسه الذي يستخدمه ضدنا، وهو البث الفضائي الإسلامي الجاد الهادف.

وحذر من خطورة الهجمات الشرسة للمحطات الأجنبية الموجهة ضد قيمنا وعقيدتنا وحضارتنا وهويتنا وثقافتنا وتاريخنا كأمة إسلامية لتغريب الأجيال الحاضرة عن تراثها الإسلامي وحضارتها.

وأوضح **الدكتور محمود عاكف - رئيس مجلس إدارة العالمية للإنتاج الإعلامي ومقرر المؤتمر** - أن مقولة «الناس على دين ملوكهم» قد تغيرت وأصبحت «الناس على دين تلفزيوناتهم» لما للإعلام من تأثير خطير في حياة الشعوب المختلفة، وهذه حقيقة لا يمكن أن يغفلها عاقل، مشيراً إلى أن الفضائيات العربية تحتاج إلى ٦٦ ألف ساعة بث سنوياً، بينما لا يتوافر لديها سوى ١٥٪ بما يعادل ١٠ آلاف ساعة بث سنوياً، والباقي تضطر لشرائه من شركات غربية، مما يوضح مدى الحاجة إلى برامج إعلامية منبثقة من الواقع والبيئة الإسلامية، بعيداً عن الغرب، وهذه مهمة أصحاب الإعلام الجاد الهادف المتميز.

وقد كانت المحاضرة الرئيسة للدكتور يوسف القرضاوي بعنوان «رؤية فقهية حول الواقع الإعلامي» تناول فيها إشكاليات عمل المرأة في مجال الأعمال الدرامية والفنية، ومشروعية التمثيل، وموقع الترويح في الفن الإسلامي، وملامح الإعلام الإسلامي المطلوب خلال القرن الحالي وأهميته، ودور الفقه في التغلب على هذه الإشكاليات.

وأوضح أن الإعلام أصبح جزءاً من الحياة والواقع وانه بأدواته الحالية ليس له حكم في ذاته، ووسائل الإعلام المختلفة حكمها حكم المقاصد التي تستخدم من أجلها، سواء في الخير أو في الشر، مشيراً إلى أن هناك فرقاً كبيراً بين الإعلام الإسلامي المتميز، وبين الإعلام الديني الذي يعد جزءاً من الإعلام الإسلامي.

وأشار د. القرضاوي إلى أن اشتراك المرأة في التمثيل أمر ضروري لابد منه، لأننا لا نستطيع أن نخرج المرأة من الحياة وأي عمل درامي هادف لا توجد فيه المرأة فهو عمل غير منطقي، ودليلنا على ذلك أن القصص القرآني منذ آدم - عليه السلام - حتى الرسول الخاتم - عليه الصلاة والسلام - لم يهمل وجود المرأة فيه، حيث آدم وحواء، ونوح وامرأته، وكذلك لوط وزوجته، ثم الخليل إبراهيم وزوجتيه، ثم قصة ابني آدم، وموسى منذ ولادته ووجود أمه وأخته وامرأة فرعون، وابنتي شعيب وحوارهما مع نبي الله موسى، ويوسف وامرأة العزيز وسورة كاملة تحكي تفاصيل قصة احتلت فيها المرأة دوراً رئيساً، ثم سيدنا عيسى وجدته وقصة والدته مفصلة، وحتى قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جحش، حيث ذكر القرآن هذه القصص كلها وفيها المرأة بدورها الحيوي، فكيف بنا نغلق الباب أمامها ونخرجها من الحياة؟!

واوضح القرضاوي أن اشتراك المرأة في

القرضاوي:

لا مانع من قيام المرأة بالتمثيل.. وهذه هي الشروط

التقيت عدداً من الفنانات التائبات.. وهن يقبلن العمل بشروط

التمثيل إشكالية تحتاج للاجتهاد والتغلب عليها لإيجاد حل لها.. وهذا الحل ليس بفقه «المنع» الذي لا يحل مشكلة رغم سهولته، وترديد الفتوى بأن ذلك حرام حرام فتبقى العقد كما هي، والنتيجة أن ينطلق الناس بدوننا، وليس من الحكمة أن نغلق الأبواب فيدعنا الناس ونقف وحدنا، فلابد من أن نتبنى فقه التيسير ونعمل عقولنا في فقه جديد نجتهد لعصرنا كما اجتهد فقهاؤنا القدامى لعصرهم، ولو كان الأئمة المجتهدون يعيشون في عصرنا اليوم لتعاملوا مع هذه القضايا بصورة مختلفة وفق هذه القواعد الفقهية بأن عموم البلوى من المخففات، وأنه إذا ضاق الأمر اتسع، والمضايقات تجلب التيسير دون افتئات على محكمات النصوص.

ويقول القرضاوي: ما المانع أن تدخل المرأة مجال التمثيل الجاد الملتزم بضوابط الشرع دون تبذل أو سفور ويتعاون أهل الفقه وأهل الاختصاص للوصول إلى الهدف، لأنه من غير المقبول إنشاء قصة خالية من المرأة، فهذا ضد الواقع، ولاشتراك المرأة في التمثيل عدد من الضوابط أهمها:

- أن يكون اشتراكها ضرورياً.
- أن تظهر بلباس الإسلام ولا تضع المساحيق.
- أن يراعي المخرج والمصور عدم إبراز مفاتنها والتركيز عليها في التصوير.
- أن تتفوه بالكلام الحسن وتبعد عن الفاحش البذيء، ونبتعد عن مشاهد الانحراف والمجون في أعمالنا ولا نتعرض لها بإسهاب أو تفصيل، وهذه أمور يمكن الالتزام بها، ويوجد والحمد لله عدد من الفنانات الملتزمات بالإسلام يقبلن بهذه الشروط ويمكن التعاون معهن، وقد التقيتهن ورحبن بذلك.

ويستطرد القرضاوي ليؤكد على أن التمثيل في حد ذاته ليس حراماً، حيث اعتمد القرآن على ذلك الأسلوب التمثيلي في قصص عدة، منها قصة سليمان عليه السلام والنملة، وقصته أيضاً مع الهدهد، وقصة الغراب وابني آدم وإسماعيل عليه السلام والكبش وغيرها، ومن غير المعقول أن نحرم التمثيل أو التصوير أو غيرها من مقتضيات العصر، فالفقه إنما هو الرخصة من ثقة - كما قال سفيان الثوري - ولا يعني التيسير والترخيص، ليّ أعناق النصوص، أو تحليل ما حرّم الله وتحريم ما أحل الله، ولكن علينا أن ندرك أن الإسلام جاء لجميع شعوب الأرض وليس لفئة معينة من الناس، والفتوى اليوم تتوجه لأكثر من مليار وربع المليار مسلم، وينبغي أن نتبنى فقه التيسير، ومن رحمة ربنا أن أغلب الأمور المختلف فيها بين الفقهاء ليست قطعيات، حيث اختلف فيها الصحابة والتابعون كالغناء والموسيقى على سبيل المثال، وعلينا أن ندرك أنه كما أن الرياضة تغذي الجسم، والعبادة تغذي الروح، والثقافة تغذي العقل، فإن الفن يغذي الوجدان، وقد راعى الرسول ذلك فعلم أن الأحباش يحبون اللعب فأفسح أمامهم المجال ليلعبوا بحرابهم في مسجده، وسمح لزوجته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن تتفرج عليهم، كما علم أن الأنصار يحبون اللهو فأوصى عائشة أن تذهب إلى عرس إحداهن ومشاركتهن أفراحهن ولهوهن، حيث قال: «هلا كان معهم اللهو.. إن الأنصار قوم يحبون اللهو».. إلخ.

ويضيف أن المفتي يتحرك في واقع الناس ويدركه، ولذلك لا ينبغي أن يتشدد على الناس فيما قد يكون لهم فيه مَخْرَج، ومسألة سد الذريعة مطلوبة وهي قاعدة شرعية، ولكنه إذا بولغ فيها تأتي بنتيجة عكسية، ويكون شأنها شأن فتح الذريعة.

ويؤكد على أن الإسلام لا يمانع في الترويح الذي هو أحد أهداف العمل الإعلامي الهادف الجاد.. حيث قال الرسول ﷺ لحنظلة: «يا حنظلة ساعة وساعة»، وورد في الأثر: «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا أُكرهت عمت، وإن القلوب تمل كما تمل الأبدان»، وكان الرسول ﷺ يمزح فلا يقول إلا حقاً، ولا مانع من الترويح من خلال الموسيقى والتصوير والغناء والموسيقى التصويرية والتمثيل ولكن بضوابط.

وأكد **الدكتور أحمد كمال أبو المجد - عضو مجمع البحوث الإسلامية** - أن العمل الإعلامي الإسلامي بات ضرورة ملحة ومشروع في ظل الضوابط الشرعية والاجتهاد الفقهي بعيداً عن الانغلاق بزعم الخوف على الإسلام.

وأضاف أن الحملة الإعلامية الشرسة لتشويه الإسلام والمسلمين والتشرذم الثقافي الذي يعانيه المسلمون في ظل تحول الميراث المسيحي - اليهودي إلى شعار سياسي ضد المسلمين وحدوث الاجتياح الإعلامي لأمتنا، وغير ذلك تحتم علينا التحرك لسد الفجوة وإيقاف حملات التشويه والحفاظ على خصوصيتنا الثقافية عبر الفضائيات العربية والإسلامية، والتي تعد قناة «اقرأ» خطوة على هذا الطريق في مطلع هذا القرن.

بينما ركّز **المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة** على أن الأمة تعيش صراع الهوية على المستوى الإعلامي، حيث يسعى الغرب لتشويه التاريخ العربي والإسلامي، مشيراً إلى الانهزام النفسي الذي تتعرض له الأمة الإسلامية، مما يقتل الإبداع في عالمنا المعاصر.

وكانت أعمال المؤتمر قد استمرت ثلاثة أيام، وناقشت خلالها عشر أوراق، من أهمها: ورقة **الدكتور عادل الفلاح - نائب رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق الشريعة في الكويت** - الذي تناول واقع الإعلام المعاصر والعوائق التي تواجه الإنتاج الإعلامي التلفزيوني الهادف الملتزم من: صغر الأسواق، وأزمة النصوص، وأزمة التمويل، والتأخير في سداد المستحقات المالية، وانخفاض أسعار المنتجات الهادفة، ومعوقات الرقابة، كما استعرض المواصفات الواجب توافرها في العمل التلفزيوني الهادف الملتزم، واستعرض مشاريع مقترحة تساهم في إيجاد الإعلام الهادف وإنشاء بنك للنصوص والتمويل الجاد.

كما استعرض **الدكتور زهير المزيدي - المستشار الإعلامي بالديوان الأميري بالكويت - والفنان حسن يوسف، والدكتور يحيى بسيوني - الأستاذ بجامعة الإسكندرية** - معوقات العمل الإعلامي الجاد من الناحيتين النظرية والتطبيقية، بينما استعرض **الدكتور كمال إمام - أستاذ الشريعة بجامعة الإسكندرية، والدكتور أحمد سيف - الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود** - الإشكالات الشرعية في العمل الإعلامي، أما قضية وضوح الرؤية والهدف لتحقيق التميز الإعلامي، فكانت من نصيب الدكتور عبدالقادر طاش، ثم جاءت توصيات المؤتمر بعد هذه المناقشات والمحاضرات الثلاث الرئيسة لتعبر عن ثلاثة أيام من المناقشات والحوار على هذا النحو:

- ضرورة الأخذ بفقه التيسير بضوابطه الشرعية في التعامل مع قضايا الإعلام الإسلامي ومشكلاته.
- السعي إلى تحصين المجتمعات العربية والإسلامية ضد مخاطر الغزو الثقافي في المواد الإعلامية المستوردة والتي تخالف الدين الإسلامي الحنيف.
- ضرورة تنمية التعاون بين أهل الفقه الشرعي والخبرة الفنية الإعلامية للوصول إلى الإعلام الإسلامي المتميز، إلى جانب السعي لزيادة البحث والدراسة للأشكال والأساليب الإعلامية المنضبطة بالأحكام الشرعية، ودعوة العلماء والفقهاء إلى الاجتهاد الفقهي المستمر لمعالجة الإشكالات الشرعية التي تواجه العمل الإعلامي.
- تأسيس الإعلام الإسلامي المعاصر على ثوابت هويتنا الحضارية القائمة على الإسلام واللغة والتاريخ في جميع المجالات، والعمل على توفير متطلبات الإعلام المتميز من نصوص وكوادر وتمويل والاستفادة من التقنيات الحديثة في هذا المجال.
- بناء العمل الإعلامي على مراقبة الله وخشيته والالتزام بالموضوعية والصدق والابتعاد عن التعصب حتى تتحقق المصداقية المأمولة لدى الجمهور.

وآخر هذه التوصيات: الأخذ بمبدأ الاعتدال والتوازن في الطرح والمعالجة وتشجيع روح الحوار بين المسلمين وبعضهم البعض، وبين المسلمين وغيرهم في إطار الضوابط الشرعية.■

العولمة.. مظاهرها ومخاطرها

تزايد ظواهر الاستبعاد والتهميش

القاهرة: عمرو عبدالكريم

إذا كان العجز في التكيف مع مقتضيات العولمة في الاتحاد السوفييتي السابق قاد النظام إلى عملية تدمير ذاتي، فإنه في عالم الديمقراطيات الغربية فرض تفعيل أيديولوجية الليبرالية الكلاسيكية التي تقوم على حرية القطاع الخاص وتحرير رأس المال وإلغاء رقابة الدولة على الحياة الاقتصادية.

أما في البلدان النامية (العالم الثالث والعالمين الإسلامي والعربي) فإن محاولات التكيف مع سياسات السوق - ما سمي برامج التكيف و«الإصلاح» الهيكلي - زاد من حدة تصدعات النظم السياسية على مختلف المستويات، ولعل أهمها المستوى الاجتماعي، حيث يتم تهميش القسم الأكبر من المواطنين، إذ إن إقامة قطاع اقتصادي تنافسي ومندمج في السوق العالمية يترك عملياً بقية الاقتصاد بلا موارد، وينتج عن ذلك بطالة تتجاوز نسبة ٢٠٪ في أكثر هذه البلدان، وتتخطى نسبة الذين يعيشون دون عتبة الفقر حالياً ٤٥٪ . (١)

وتكشف الإحصاءات الاجتماعية تردي مستويات معيشة الأغلبية الكبيرة لبني البشر وازدياد التفاوت الاجتماعي، ولم تعد البطالة دورية تتصاعد وتهبط مع دورة النشاط الاقتصادي، وإنما أصبحت متأصلة في الهيكل الاقتصادي ذاته لكل الدول الرأسمالية الكبرى، أي أن البطالة صارت «أزمة بنيوية» في هيكل الاقتصاديات الغربية.

أما في دول العالم الثالث فلم يعد هناك شعور بالأمان الاجتماعي والاقتصادي، بل إن الإحساس بالضياع وعدم الاستقرار بات شرطاً دائماً للحياة.

ولعل ذلك هو ما تفرضه عملية العولمة المعاصرة، التي من أهم ملامحها طغيان قوانين التبادل العالمي المفروضة من جانب المراكز الصناعية الكبرى على قوانين واحتياجات الاقتصاد المحلي للدول الوطنية وإخضاعها بالكامل.

استقطاب اقتصادي حاد

وقد أكد تقرير برنامج التنمية للأمم المتحدة عام ١٩٩٦م على أن العالم شهد خلال الخمس عشرة سنة الماضية استقطاباً حاداً من الناحية الاقتصادية، استقطاباً بين الدول وبعضها والبعض الآخر، واستقطاباً داخل كل دولة على حدة، كما حذر التقرير من أن استمرار الاتجاه الحالي للاستقطاب في القرن القادم سيضعنا بإزاء صورة عملاق عالمي غريب على نحو بشع يتجاوز كل الحدود ومغاير لكل ما هو طبيعي بسبب حجم التفاوت البشري الاقتصادي.

وهذه الاتجاهات ليست مستمرة فقط، بل إنها تتسارع، ففي ٢٢ من أبريل ١٩٩٧م نشرت شركة ميريل لينش الاستشارية والمالية (جيميني) دراسة توضح أن ثروة أغنى أفراد العالم - حوالي ٦ ملايين مليونير - ارتفعت إلى ١٦ تريليون دولار عام ١٩٩٦م وتوشك أن تصل إلى ٢٤ تريليون دولار مع نهاية هذا القرن، وهذا المبلغ يعادل مجموع دخل ٢,٣ مليار إنسان (الأفقر في العالم) مضروباً في ثلاث مرات.(٢)

ولعل ذلك هو مبعث سيادة نمط الخطاب الاقتصادي واعتباره مفتاح الحل لكل المشاكل المستعصية والمتراكمة، واعتبار الاقتصاد كل شيء وهو الأساس، وأن على بقية القطاعات أن تكيف نفسها مع مقتضيات الخطاب الاقتصادي، وهذا الاتجاه ينذر بكارثة، لأن الاقتصاد لا يمكنه أن يشكل سبب كينونة المجتمع ولا أن يعطي معنى لوجود الإنسان، وإذا ما كان التحكم بآليات السوق هو الشرط الأول لإدارة اقتصادية جيدة، فإن التحكم السياسي بالاقتصاد هو الشرط الأول لإقامة نظام اجتماعي قابل للحياة، إنه لمن اختصاص السياسة أن تلبي تطلعات المجتمعات وتحدد نظام أولوياته، والتصدي للبطالة والفقر والتفاوتات، وهذا هو شرط تكوين مجموعة اجتماعية متماسكة ومتضامنة ومتجاوزة لعدوانيتها.(٣)

إن أخطر ما في العولمة من زاوية أبعادها الاجتماعية أنها تفرض على الفرد الراغب في الاندماج فيها - إن كان الفرد يملك قدراً من حرية الاختيار - أن يقوم بعملية تكييف «عميقة» لاتجاهاته وقناعاته ونمط تفكيره مع قيم وطريقة التفكير التي تتطلبها تفاعلات العولمة.

ولأن كثيراً من شعوب المعمورة لازالت ترفض إنسان نيتشه - الفيلسوف الألماني الشهير «السوبرمان» الذي لا يعبر عن جوهر إنساني بقدر ما يعبر عن المادية الداروينية - فإن ذلك هو مثار الصراع على المستوى الخارجي وسبب التصدع على المستوى الداخلي، لأن الولايات المتحدة باستخدامها آليات العولمة تقوم بإعادة تنظيم الذاكرة الجماعية لشعوب الأرض وتغيير قيمها ورموزها ونظرتها للإنسان والكون والحياة لتتطابق مع أمة لا تاريخ لها ولا ذاكرة، بل إن عمرها في الحياة لا يتعدى المائتي عام.

تركز الثروة وحتمية البطالة

إن النتيجة الحتمية لعملية تقليص عدد الفاعلين في النشاط الاقتصادي على المستوى العالمي هو تركز الثروة في أيدي أقلية من البشر، وفي هذا المجال يقدر بعض الباحثين الاقتصاديين أن ما لا يزيد على خمس عشرة شبكة عالمية - مندمجة بهذا القدر أو ذاك - هي التي تشكل الفاعل الحقيقي في مجال السيطرة على السوق العالمية، وأن أصحاب هذه الشبكة هم السادة الفعليون للعالم الجديد.. عالم العولمة.(٤)

كما يؤدي تركيز الثروة إلى تحويلها إلى مصادر للنفوذ وخلق السياسات، ففي تقرير الأمم المتحدة المشار إليه أنفاً ذكر أن ٣٥٨ مليارديراً من كبار الأثرياء في العالم يحصلون على ربح صاف قدره ٧٦٠ مليار دولار سنوياً، أي ما يعادل دخل ٤٥٪ من سكان العالم(٥) أي أن ٢٠٪ من كبار أغنياء العالم يقتسمون فيما بينهم ٨٠٪ من الإنتاج العالمي.

والنتيجة الاجتماعية لهذا التركيز المفرط للثروة على الصعيد العالمي تعميق الهوة بين الدول وبين شرائح المجتمع الواحد، ليس فقط بين الطبقات بل أيضاً بين الفئات داخل الطبقة الواحدة، وبين الفصائل والأفراد داخل الفئة الواحدة، ومن ثم فإن أهم النتائج المباشرة للعولمة - على هذا الشكل - هي تعميم الفقر، وهي نتيجة حتمية لتعميق التفاوت، وذلك أن القاعدة الاقتصادية التي تحكم اقتصاد العولمة هي تخفيض تكلفة الإنتاج بفضل التكنولوجيا والمعالجات الجديدة وعن طريق الاستغناء عن العمال وتسريحهم (البطالة) وإفقار قطاعات أوسع من القوى العاملة.

إن أربعين من أقوى بنوك العالم يمكن أن تدك كل الصناعات الوطنية ولا يبقى بعد أن ينقشع دخان المعركة سوى جيوش المتعطلين (١٤٪ نسبة البطالة في العالم العربي ومطلوب ٢,٥ مليون فرصة عمل سنوياً لإبقائها عند مستوياتها)(٦)، وبعد أن كان النمو الاقتصادي في الماضي يخلق فرص العمل، فإن النمو الاقتصادي في إطار اقتصاد العولمة والليبرالية المتوحشة يؤدي إلى تخفيض فرص العمل بل وإلى جعلها في حدها الأدنى، وذلك أن أكثر القطاعات الاقتصادية رواجاً (الإلكترونيات - الاتصال - المال) لا تحتاج إلا إلى عدد قليل من العمالة، وذلك بفضل التقدم

التكنولوجي الهائل، فتصغير الحجم Down Sizing هو الكلمة السحرية في مجتمع العولمة حتى وصل الأمر إلى تشغيل بعض العاملين في الإدارة أو في المعلومات وما يتصل بها من منازلهم بتوفير حاسوب للموظف في بيته متصل بحاسوب الشركة وفي إطار هذا العمل عن بعد Telework يتلقى الموظف التعليمات على شاشة الحاسوب الذي يستخدمه بالطبع في إعداد الرد، ثم يرسل الرد إلى المقر بالطريقة نفسها.(٧)

ومن هنا تطالب هذه الشركات العمال بأن يتسموا بالمرونة، فعليهم أن ينسوا العمل حتى التقاعد في الشركة نفسها، بل أو في المكان نفسه، ولكن الوجه الآخر لتلك المرونة هو عدم استقرار فرص العمل وتغليب نوع من العمل العارض. والخطر الأساس هنا يكمن في اهتزاز نظام الضمان الاجتماعي القائم كله على عمالة مستقرة.

وستظل نتيجة العولمة النهائية متوقفة على هذا القدر الذي ستبديه الشعوب في المقاومة، ولن تكون العولمة أبداً قدراً مقدوراً، ففي البدء كانت الممانعة.

إذا كانت أهم ملامح العولمة السيطرة على المعرفة والمعلومات وتجاوز الصناعات الإلكترونية الدقيقة التي استنفدت أموالاً طائلة في بناء شبكات الاتصال الأرضية إلى صناعات بالغة التعقيد والتقدم تعتمد على التحكم في الفضاء وإدارة الاتصالات من خلال أقمار صناعية، فإن أهم سماتها وجود منظومة رأسمالية عالية متحكمة في مختلف مكونات تلك العولمة تتمثل في ثلاث تكوينات أساسية:

أولاها: الدول الرأسمالية الكبرى وتحديداً الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون.

ثانيها: المؤسسات الاقتصادية العالمية مثل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، والجات.

ثالثها: الشركات متعدية الجنسية.

هذه المكونات الثلاثة مجتمعة تفرض على العالم نمطاً واحداً من أنماط الحياة والعولمة، تتسم فيه العلاقات الدولية بعدد من الآثار السلبية من وجهة نظر الدول الضعيفة أهمها:

١ ـ تهميش الدول النامية، لأن قواعد التعامل تفرضها الدول المتقدمة. (القواعد يفرضها القوي ويخضع لها الضعيف).

٢ ـ التعامل بمعايير مزدوجة، حيث تتم عملية التحرير الاقتصادي بسرعة في المجالات التي تهم الدول المتقدمة وتحقق من خلالها مكاسب كبيرة مثل تحرير الصناعة وتكنولوجيا المعلومات، أما المجالات التي تهم الدول النامية، ويمكن أن تحقق من خلالها مكاسب، فتحريرها يتم ببطء، بل وتضع الدول المتقدمة أمامها عقبات وضغوطاً مثل ما يحدث في قطاعات تحرير المنسوجات والزراعة وحرية انتقال العمالة.

٣ ـ تفرض الدول المتقدمة الالتزامات العديدة على الدول النامية وتطالب بتنفيذها، وفي الوقت نفسه تقوم الدول المتقدمة بالتملص من التزاماتها تجاه الدول النامية.

إلا أن الأمر يختلف إلى حد كبير من زاوية مختلف شعوب العالم الثالث بما فيها العالم العربي والإسلامي، إذ إن محاولة اللحاق بركب سوق العولمة الواسع لن تقتصر متطلباته على تعلم اللغة الأجنبية وعلوم الكمبيوتر وتعلم البرامج والعمل على شبكة الإنترنت، بل لابد على الفرد الراغب في الاندماج في تلك المنظومة وأسواق عملها من أن يقوم بعملية تكييف لاتجاهاته وقناعاته ونمط تفكيره.

إن هذه الأدوات والوسائل التي يراد لها أن تساهم في تنميط البشر وإعادة إنتاجهم على صورة الرجل الغربي (وبخاصة الأمريكي) والمرأة الغربية (وبخاصة الأمريكية)، يمكن أن تكون أدوات مساعدة في إبقاء التنوع الإنساني من خلال طرح نموذج العالمية في مواجهة نموذج العولمة، كما أن نفاد المعلومات يمكن أن يساهم في عرض الأفكار الصحيحة على هؤلاء الذين يحولون إلى أدوات استهلاكية في الغرب. فمعرفة الناس والاطلاع على أحوالهم، والسير في الأرض، هي قيم إسلامية عليا تجعل التعارف وسيلة لالتقاء الحضارات وإدارة التفاهم بين الشعوب وليس من

الاتجاه لمنح الاقتصاد الأولوية على سائر القطاعات ينذر بكارثة.. فالاقتصاد لا يمكنه أن يشكل سبب كينونة المجتمع ولا أن يعطي معنى لوجود الإنسان

قبيل أدوات الهيمنة الحالية، كما أن التصدي لأخطار العولمة لا ينتهي عند التنديد بها، باعتبارها خطراً خارجياً، وإنما يبدأ حقيقة بالبحث عن أسباب تلك القابلية للاستعمار (كما سماها الأستاذ مالك بن نبي يرحمه الله)، ومعالجة جذور الضعف الكامن في بنية مجتمعاتنا العربية والإسلامية بشكل يجعلها قادرة على المواجهة والتصدي لأخطار تلك العولمة، ويزيد من فعاليتها وقدرتها على الاستفادة مما تتيحه «العولمة» من فرص وما أكثرها لو أحسن استغلالها والانتفاع من إمكاناتها.

بين العولمة المفروضة والعولمة الطوعية

إذا كانت تعقيدات الأوضاع المعاصرة التي تعيشها مجتمعاتنا تفرض أقداراً من قبول العولمة حتى على من يرفضها، فإن أخطر أنواع العولمة هي تلك «العولمة الطوعية»، **التي يدخل فيها الفرد باختياره وبملء إرادته، إذ إنها عولمة لا شعورية تلقائية يصل فيها المرء باختياره إلى الانهزامية والاستلاب في مواجهة النموذج الغازي، ولعل ذلك هو ما يقرره ابن خلدون في مقدمته أن المغلوب مولع بتقليد الغالب.**

لكن مع ذلك ينبغي أن نفرق بين هزيمة الجيوش وانكسار الأمم والشعوب، إذ إن الأولى في بعدها العسكري تعبير موجز عن طبيعة الحروب، فالمعارك إن هي إلا كر وفر، أما «انكسار» **الأمم وهزيمة الشعوب فهي القاصمة.**

ولعل ذلك ما تعلمنا إياه تجربة حروب الفرنجة (الحروب الصليبية) فعلى الرغم مما حققته تلك الحروب خلال غزواتها المتعددة ومكوثها في بلادنا بين القرنين السابع والتاسع للهجرة الموافق للقرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، فقد استطاعت تلك الحملات البربرية أن تعمل السيف في رقاب مئات الألوف، واستطاعت أن تمزق وتجزئ وتفسد في الأرض، ولكن الشيء الذي لم تستطع أن تفعله، هو تخريب **النمط العقدي الفكري الاجتماعي الحضاري ذي الطابع الإسلامي** للبلاد، الأمر الذي أبقى السلطة الفرنجية خارج المجتمع، على الرغم من أن سيوفها وخناجرها تغلغلت في داخل المجتمع، لقد أثبتت تلك التجربة أن الإسلام حين يبقى في قلوب الناس وفي شرايين حياتهم يشكل حالة **مقاومة مستمرة تجعل الاحتلال أمراً ملفوظاً ومؤقتاً مهما بلغت سطوته ووصلت درجة قوته.**

ولعل هذا ما يفسر موقف نابليون حين اجتاح مصر بجيوشه، فقد وجد نفسه في وجه «صدفة» مغلقة لم يستطع أن ينفذ إلى داخلها، ولهذا تظاهر بإعلان إسلامه كذباً حتى يجد له مكاناً في الداخل ليجعل **حكم السيف أمراً قابلاً للاستمرار،** وهكذا كل محتل ـ حتى في ظل العولمة ـ لا بد له من **تحطيم مقومات المجتمع الأصلي،** ثم استحداث مجتمع آخر مكانه، وذلك لأن السيطرة العسكرية غير ممكنة ما لم تحطم تلك المقومات (العقدية والحضارية) وتحل محلها مقومات التبعية من خلال إقامة المجتمع الاستهلاكي التابع، وبهذا تستمر التبعية بإعادة إنتاج نفسها، وساعتها تدخل الشعوب **في مضمار العولمة الطوعية التي لا فكاك منه إلا أن يشاء الله شيئاً**

الهوامش

١ ـ برهان غليون، العولمة وخطر الانفجار: مقترحات بناء خيارات بديلة، شؤون الأوسط، العدد ٥٢، يونيو ١٩٩٦م، ص ٧٣ .

٢ ـ نبيل زكي، أيديولوجية الهيمنة على العالم، أوراق الشرق الأوسط، العدد ٢١، مارس ـ يونيو ١٩٩٨م، ص ٣٣ .

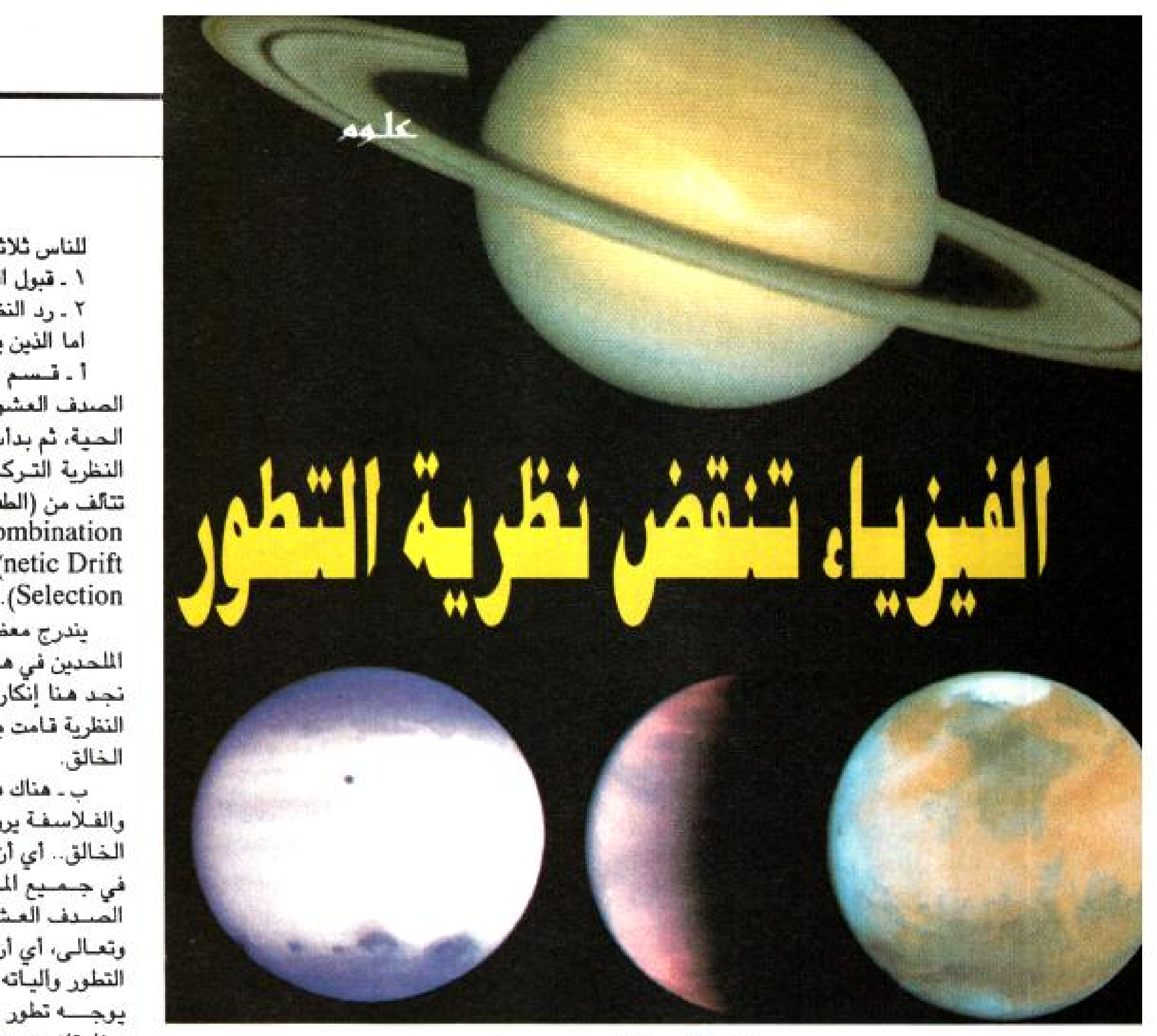
٣ ـ برهان غليون، مرجع سابق ص ٧٦ .

٤ ـ د.محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م، ص ١٤٠ .

٥ ـ نبيل زكي، مرجع سابق، ص ٣٣ .

٦ ـ المرجع السابق، ص ٣٨ .

٧ ـ د.إسماعيل صبري عبد الله، الكوكبة، مرجع سابق، ص ٩٦ .



الفيزياء تنقض نظرية التطور

بقلم: أورخان محمد علي

هناك قناعة بدأت تنتشر بين أوساط بعض المتعلمين المسلمين، وهي أن نظرية التطور قد دحضت تماماً، وأنها لم تعد مشكلة فكرية. والحقيقة أن هذه القناعة ليست في محلها، فلازالت مناهج البيولوجيا في المدارس الثانوية، وجميع مناهج البيولوجيا والجيولوجيا في جميع الكليات في العالم، وفي الدول العربية والإسلامية - عدا استثناءات قليلة جداً - تستند إلى هذه النظرية، ولازال معظم المجلات والكتب العلمية في الغرب - التي نحن عالة عليها - يقف إلى جانب هذه النظرية.

كيف إذن زال خطرها؟ كيف زال خطرها إن لم يكن هناك منهج دراسي بديل في هذا الموضوع في البلدان العربية والإسلامية؟ وأين الكتب العلمية الجيدة في هذا الموضوع في المكتبة العربية؟

لقد تابعت هذا الموضوع منذ سنوات فلم أجد ما يشفي الغليل.

أخشى أن الكسل والشلل العلمي عندنا هو مبعث هذه القناعة، لأنها تريحنا من بذل أي جهد علمي.. لماذا نبذل مثل هذا الجهد إن كانت هذه النظرية قد ماتت ودفنت؟

هذا لا يعني أن هذه النظرية ليست في عهد التدهور.. فالحقيقة أن كثيراً من الحقائق العلمية التي اكتشفها العلم أخيراً لا تؤيد هذه النظرية، بل تنقضها.. ولكن قولوا لي من منا يتابع التطورات العلمية الأخيرة في هذا الموضوع؟ وأين الكاتب الذي ينقل لنا هذه التطورات؟ وأين الكتب العلمية التي سجلت لنا هذه التطورات الأخيرة؟

يجب ألا ننسى أمرين:

أولاً: أن هناك أيدٍ خفية في الغرب تريد الإبقاء على هذه النظرية حية ومؤثرة، ولا نريد هنا الخوض في تفاصيل هذا الأمر.

ثانياً: أنه لم يكتب في العالم العربي كتب علمية جيدة في تفنيد هذه النظرية، فمعظم الكتب التي تناولت هذه النظرية بالنقد كتب إنشائية وبعيدة عن المنهج العلمي وعن المستوى العلمي المطلوب.

إن الفقر الفكري الذي نعاني منه كبير.. مع أن العديد منا يحسب أن المكتبة العربية مكتبة فكرية غنية.. فطوال سبعين عاماً من انتصار الشيوعية في عدة بلدان وتسببها في فتنة فكرية كبيرة للكثير من شبابنا وكتابنا ومفكرينا وأدبائنا لم يكتب في العالم العربي خمسة كتب جيدة في تفنيد الفكر الماركسي بشكل علمي ومنطقي وفلسفي.

الكثير منا يعتقد أن الكتب الأدبية والحماسية الموجودة في مكتباتنا، تستطيع أن تغني شيئاً في مثل هذه المواضيع الفكرية والعلمية..

وهم واهمون مع الأسف..

لذا أرى أن علينا ألا نستخف بخطر نظرية التطور، طالما أننا لم نستطع تفنيدها علمياً، كما ينبغي، ولم نستطع - حسب علمي - وضع مناهج دراسية بديلة في مدارسنا.

مواقف ثلاثة

للناس ثلاثة مواقف من هذه النظرية:

١ - قبول النظرية.

٢ - رد النظرية.

أما الذين يقبلون هذه النظرية فعلى قسمين:

أ - قسم يقبل هذه النظرية على أساس أن الصدف العشوائية نجحت في تكوين الخلية الأولى الحية، ثم بدأت آلية التطور بالعمل وهي (حسب النظرية التركيبية Thyntyhetic Theory) تتألف من (الطفرات Mutations)، و(إعادة الخلط Recombination)، و(الانجراف الوراثي Genetic Drift)، و(الانتخاب الطبيعي Natural Selection).

يندرج معظم علماء التطور والفلاسفة والمفكرين الملحدين في هذا القسم.. هنا لا محل للخالق، أي نجد هنا إنكاراً مطلقاً للألوهية، وادعاءً بأن هذه النظرية قامت بتفسير لغز الحياة دون الحاجة إلى الخالق.

ب - هناك فئة قليلة من علماء التطور والمفكرين والفلاسفة يرون أن التطور هو أسلوب الخلق لدى الخالق.. أي أن ظاهرة التطور صحيحة وموجودة في جميع المخلوقات، ولكنها لا تقاد من قبَل الصدف العشوائية، بل من قبَل الله سبحانه وتعالى، أي أن الله تعالى هو الذي وضع قوانين التطور وآلياته، وهو الذي يوجه هذا التطور، فكما يوجه تطور الجنين في رحم الأم كذلك يطور مخلوقاته حسب قوانين دقيقة قدرها سبحانه.

يندرج في هذه الفئة بعض المفكرين المسلمين أمثال: «نديم الجسر» - رحمه الله -، والكاتب المعروف «الدكتور مصطفى محمود»، وبعض العلماء والمفكرين في الغرب.

ودعوى هؤلاء أن الإيمان بالتطور - على هذا النحو - لا يصادم الإيمان بالله ولا ينفيه، وأن الإنسان يمكن أن يكون من أنصار نظرية التطور ومؤمناً في الوقت نفسه، وهذا صحيح.

ولكن الأمر الذي ينساه هؤلاء - أو لا يهتم به بعضهم ولاسيما في الغرب - أن الإيمان بالتطور إن لم يصادم الإيمان بالله فإنه يصادم الإيمان بالنبوة، فلا يمكن الجمع بين الإيمان بالنبوة وبين الإيمان بنظرية التطور إلا إذا قمت بتأويلات بعيدة ومصطنعة، ولوي لأعناق الآيات الواردة في جميع الكتب السماوية.

ثم إن هذه النظرية ليست صحيحة من الناحية العلمية كما سنبرهن لاحقاً.

هذه هي المواقف المختلفة من هذه النظرية..

لنأت إلى صلب الموضوع ونتناول هذه النظرية (أو بالأصح هذه الفرضية) بالتحليل.

سنقوم في هذه المقالة بتفنيد هذه الفرضية علمياً حسب آخر النقاشات العلمية الجارية حولها، ثم سنتناول فيما بعد أهم البراهين التي استند إليها أنصار التطور لنرد عليها.

قليل منا من يتابع النقاشات الحامية التي تجري منذ سنوات حول فرضية التطور في الولايات المتحدة، فقد عقد في السنوات العشر الأخيرة ما يزيد على مائتي مناظرة في الجامعات وفي محطات التلفزيون بين أنصار «التطور Evolution»، وبين

الإيمان بالتطور في أحد تفسيراته إن لم يصادم الإيمان بالله فإنه يصادم الإيمان بالنبوة

أنصار نظرية الخلق يكتسحون دعاة التطور في مناظرات علمية جادة

انصار «الخلق Creation»، وسجلت هذه المناظرات على أشرطة الفيديو، كما طبعت ايضاً، وفي مكتبتي ما يزيد على عشرين مناظرة من هذه المناظرات.

كانت مفاجأة لكثير من الناس عندما فاز انصار «الخلق» في جميع هذه المناظرات تقريباً، إلى درجة أن العالم الأمريكي التطوري المعروف «إسحاق أزيموف» أوصى علماء التطور قبل وفاته بعدم الدخول في مناظرات جديدة مع انصار الخلق، بعد ان شاهد النتائج السلبية لهذه المناظرات، فكيف استطاع العلماء من انصار «الخلق» الفوز في هذه المناظرات؟ وماذا كانت ادلتهم العلمية؟

الأدلة العلمية ضد فرضية التطور كثيرة وعديدة، ولكني شاهدت أن أهم دليل علمي شهروه في وجه التطوريين هو قانون من أهم القوانين الفيزيائية، فكان هذا شيئاً حاسماً في مجرى المناظرات.

فما هذا الدليل العلمي وما هذا القانون الفيزيائي؟

نحتاج إلى إيراد معلومات مختصرة ومركزة للقراء الذين لا يتعاملون مع علم الفيزياء، وسنبذل قصارى جهدنا لتقديمها في أبسط وأسهل صورة لكي تكون مفهومة من قِبَل الجميع.

وجهتا نظر

أهم سمة في هذا الكون وفي دنيانا الزاخرة بالحياة هي سمة الحركة والتغير.. فكل شيء ـ اعتباراً من أجزاء الذرة وانتهاء بالمجرات ـ في حركة دائبة وفي تغير وتفاعل وتبدل مستمرين.

فما القانون العام لهذه الحركة ولهذا التغير والتبدل؟

تختلف وجهة نظر فرضية التطور عن وجهة نظر علم الفيزياء في هذا الموضوع المهم اختلافاً كبيراً، بل هما على طرفي نقيض تماماً.

أ ـ وجهة نظر فرضية التطور : تقول فرضية التطور إن الكون كان في حالة بدائية (في حالة سديم وغازات حسب النظريات القديمة، أو في حالة «حساء كوني» حسب اهم نظرية حديثة وهي نظرية الانفجار الكبير Bigbang وأنه بعد انفجار كبير حدث في هذا الحساء الكوني ـ الذي هو خليط من المادة والطاقة ـ المتمركز بشكل كرة صغيرة كثيفة جداً.. بعد هذا الانفجار تشكلت أجزاء الذرة أولاً ثم الذرات ثم الجزيئات)، وأن هذه الحالة البدائية تحولت بمرور الزمن إلى حالة مركبة ومعقدة من جهة وإلى نظام دقيق كل الدقة.. أي تحوّل الكون من الفوضى إلى النظام، ومن البساطة إلى التعقيد والتركيب، وذلك بفعل الصدف العشوائية ضمن بلايين السنين من عمر الكون.

هذا باختصار جوهر فرضية التطور.

فالتطور لا يعني تطور الإنسان وجميع المخلوقات الأخرى من كائن ذي خلية واحدة.. كلا.. إنما يعني شيئاً أشمل من هذا بكثير.. إنه يعني تطور الكون منذ نشأته وحتى وصوله إلى وضعه المعقد والمنظم جداً، وأن التطور قطع شوطاً كبيراً في كوكبنا بنشوء الحياة وظهورها، ثم سارت هذه الحياة في درب التطور حتى ذروته بظهور الإنسان والدماغ الإنساني الذي هو في ذروة التطور والتعقيد.

يقول العالم الأمريكي التطوري «ثيودوسيوس دوبزانسكي Theodosius Dobzhansky»، وهو يشرح المعنى الشامل للتطور :

(يشمل التطور كل مراحل النمو والتقدم الحادثة في الكون، أي جميع صور التقدم والتطور الكوني والبيولوجي والإنساني أو الثقافي، وأن محاولة حصر التطور في عالم البيولوجيا لا مبرر ولا مسوغ له، فالحياة نتاج للتطور اللاعضوي للطبيعة، والإنسان نتاج لتطور الحياة)(١).

هذه باختصار نظرة فرضية التطور للإطار العام الذي يحكم حركة التغير والتبدل الجاريين في أرضنا وفي الكون المنظور.

أي نستطيع التعبير عن هذه النظرة بالشكل البياني الآتي:

درجة النظام
بداية الكون
الزمن
تشكل الذرات
تشكل العناصر
تشكل الأجرام السماوية
ظهور الحياة على الأرض
تنوع أشكال الحياة
ظهور الإنسان

الشكل رقم (١) زيادة النظام والتعقيد بمرور الزمن حسب النظرة التطورية

ولكن لعلم الفيزياء نظرة أخرى معاكسة تماماً لهذه النظرة.

لشرح نظرة علم الفيزياء في هذا الموضوع يجب شرح القانون الأول والثاني للديناميكا الحرارية Thermodynamics :

بدأت الديناميكية الحرارية كدراسة حول تحول الطاقة الحرارية إلى حركة ميكانيكية ووضعت القوانين حولها على يد علماء بارزين أمثال: «نيوتن» و «كالفن»، و«ماكسويل»، ثم تم اكتشاف الأشكال الأخرى للطاقة، وتبين أن هذه القوانين تنطبق عليها أيضاً.

ولكن الخطوة الكبيرة تمت على يد «أنشتاين» الذي وضع نظريته النسبية وعد فيها المادة شكلاً من أشكال الطاقة، وذلك في قانونه المشهور:

E = MC2 (حيث الطاقة = E، سرعة الضوء = C، الكتلة = M).

لذا أصبحت قوانين الديناميكا الحرارية أشمل قانون في الكون، إذ لم يعد هناك شيء خارج نطاقها.. سنشرح هنا باختصار القانون الأول والثاني للديناميكا الحرارية:

القانون الأول : (مجموع الطاقة ثابت في الكون ولا يتغير، ولكن يمكن تحويل الطاقة من شكل إلى آخر).

ولكن بعد وضع «أنشتاين» قانونه الشهير حول علاقة المادة بالطاقة فقد أصبحت صيغة هذا القانون أكثر شمولاً:

(مجموع المادة والطاقة ثابت في الكون، ويمكن تحويل الطاقة من شكل إلى آخر).

كما يمكن صياغة هذا القانون كما يأتي:

(لا يمكن خلق ولا إفناء المادة أو الطاقة، ولكن يمكن تحويلهما من شكل إلى آخر).

القانون الثاني: له عدة صيغ أشهرها صيغة «كلفن» و«كلوسيوس»، وهذا القانون يشرح كيفية سير الحوادث مثلما يشرح القانون الأول بقاء مجموع الطاقة ثابتاً.

يقول هذا القانون: «لا توجد هناك عمليات تحول في الطاقة دون أن يتحول جزء من الطاقة إلى شكل لا يمكن الاستفادة منه».

وهذا هو السبب في استحالة عمل أي جهاز بكفاءة ١٠٠٪، أي أنك لو قمت بإدخال (١٠٠) وحدة من الطاقة إلى أي جهاز فلن تحصل منه إلا على (٩٥) وحدة أو على (٩٠) وحدة من الطاقة، أي إن كان الجهاز يعمل بكفاءة ٩٥٪ أو ٩٠٪، لأنه لابد من ضياع جزء من هذه الطاقة (للتغلب على مقاومة الاحتكاك مثلاً).

يقول العالم الفيزيائي الأمريكي (ف. بوش) في كتابه (أساسيات الفيزياء):

(علق بعضهم ذات مرة على الكون فقال: «الأحوال تسير من حسن إلى سيئ ثم إلى الأسوأ»، وهذا يلخص القانون الثاني للديناميكا الحرارية بشكل فج جداً، وكما رأينا فإن القانون الأول هو صيغة لبقاء الطاقة، ولكنه لا يذكر أي شيء عن طريقة سير الحوادث في الكون، فالطاقة محفوظة عندما يسقط حجر على الأرض، إذ تتحول طاقة وضعه التثاقلية إلى طاقة حركية، وعندما يصطدم الحجر بالأرض ويصل إلى السكون تتحول طاقة حركته إلى طاقة حرارية، ومع ذلك فإن حجراً مستقراً على الأرض لا يستطيع أبداً أن يقوم بتحويل الطاقة الحرارية الموجودة فيه وبجانبه إلى طاقة حركية لينطلق إلى أعلى في الهواء بالرغم من أن القانون الأول يحكم مثل هذه الإمكانية أيضاً، لأن الطاقة محفوظة في هذه العملية العكسية، إلا أن هذه العملية العكسية لا تحدث تلقائياً.

هناك عمليات كثيرة أخرى يحكمها القانون الأول، ولكنها لا تحدث، فالماء يتبخر من الطبق، ولكن البخار الموجود في الهواء لا يتكثف تلقائياً في الطبق، كذلك تتحلل الجثة وتتحول إلى تراب، ولكن عناصر الأرض لا تقوم بتكوين الجسم تلقائياً في العملية العكسية، إذن للطبيعة اتجاه مفضل لسير الأحداث التلقائية ويحدد هذا الاتجاه بالقانون

الثاني للديناميكا الحرارية)(٢).

إن الأحداث التلقائية تسير في اتجاه واحد ولا يمكن عكسها، فإن فتحت مثلاً زجاجة عطر في غرفة انتشرت جزيئات المادة العطرة في جو الغرفة، ولكن لا يمكن توقع رجوع هذه الجزيئات ودخولها جميعاً إلى الزجاجة مرة ثانية تلقائياً.

الشمس والنجوم الأخرى تحترق وتبعث بكميات هائلة من الطاقة الحرارية والإشعاعية والضوئية إلى أغوار الكون، ولكن لا يمكن توقع رجوع هذه الطاقات الهائلة إلى الشمس وإلى النجوم الأخرى بحركة تلقائية.

إن تركت أي شيء مدة معينة أسرع إليه التلف.. لو تركت قطعة لحم أو كمية من الفاكهة أو الطعام تراه يفسد بعد مدة معينة، وتضطر إلى اتخاذ تدابير معينة للحفاظ عليه من الفساد (كأن تضعه في ثلاجة)، وحتى هذا التدبير لا ينفع إلا مدة معلومة فقط، وإن تركت بيتاً أو قصراً أسرع إليه البلى بعد سنوات.. وهكذا فكل شيء يسير في اتجاه واحد نحو البلى والتحلل والفساد.

الإنتروبيا

ولكي يستطيع العلماء شرح مفهوم النظام أو الفوضى في الكون أو في أي منظومة (System) فقد استعانوا بمصطلح الإنتروبيا (Entropy)(٣)، فالإنتروبيا تشير إلى مقدار الفوضى، أي إلى مقدار الطاقة التي لا يمكن الاستفادة منها، لذا يعرّف القانون الثاني للديناميكا الحرارية بأنه قانون زيادة الإنتروبيا.

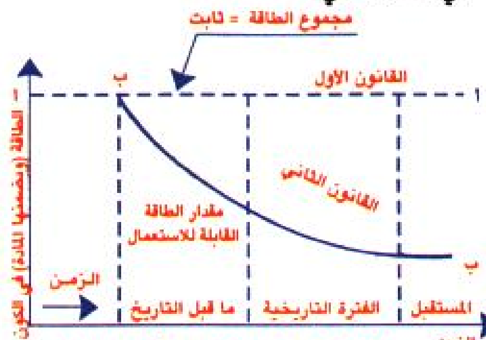
يقول البروفسور (ف. بوش):

(تحدث جميع التغيرات التلقائية بحيث تزداد الفوضى في الكون، وهذه ببساطة هي صيغة القانون الثاني مطبقة على الكون ككل)(٤).

يقول العالم الأمريكي المعروف «إسحاق ازيموف» Isaac Asimov: (حسب معلوماتنا فإن التغيرات والتحولات بأجمعها هي باتجاه زيادة «الإنتروبيا»، وباتجاه زيادة عدم النظام وزيادة الفوضى ونحو الانهدام والتقوض)(٥).

ويتناول الموضوع نفسه في المقالة نفسها بشكل أكثر تفصيلاً فيقول: (هناك طريقة أخرى لشرح القانون الثاني، وهي أن الكون يسير بوتيرة ثابتة نحو زيادة الإنتروبيا، ونحن نرى تأثير القانون الثاني حوالينا في كل شيء، فنحن نعمل بكل جد لكي نرتب غرفة وننسقها، ولكن ما أن نتركها لشأنها حتى تنتشر فيها الفوضى من جديد بسرعة وبكل سهولة حتى وإن لم ندخلها، إذ سيعلوها الغبار والعفن، وكم نلاقي من الصعوبات عندما نقوم بأعمال صيانة البيوت والمكائن وصيانة أجسادنا ونجعلها في أفضل وضع، ولكن كم يكون سهلاً تركها للتلف وللبلى، والحقيقة هي أن ما يتعين علينا عمله هنا هو لا شيء، فكل شيء يسير ذاتياً نحو التلف ونحو الانهدام ونحو التفكك والانحلال والبلى، وهذا هو ما يعنيه القانون الثاني)(٦).

نستطيع تلخيص القانون الأول والقانون الثاني في الشكل التالي:



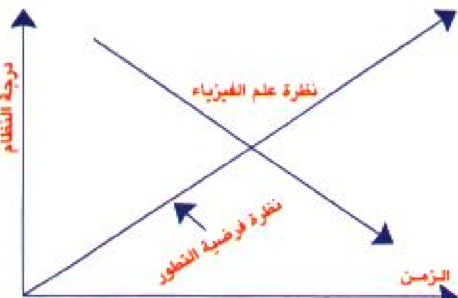
الشكل رقم (٢) القانون الأول والقانون الثاني للديناميكا الحرارية

يقول العالم التطوري «جيرمي رفكن» Jeremy Rifkin عن القانون الثاني:

(لقد قال «البرت آنشتاين»: إنه - أي هذا القانون - القانون الأساسي للعلم بأجمعه، وأشار السير «آرثر ادنجتون» إليه باعتباره القانون الميتافيزيقي للكون بأجمعه)(٧).

إذن فإن هذا القانون الشامل يؤكد أن جميع التغيرات والتبدلات الحادثة والجارية في الكون تسير نحو زيادة «الإنتروبيا».. أي نحو زيادة الفوضى ونحو زيادة التحلل والتفكك.. أي أن الكون يسير نحو الموت، والفيزيائيون يقولون: «إن الكون يسير نحو الموت الحراري». ذلك لأن انتقال الحرارة من الأجسام الحارة (من النجوم) إلى الأجسام الباردة (الكواكب والغبار الكوني مثلاً) سيتوقف يوماً ما عندما تتساوى حرارة جميع الأجرام والأجسام في الكون.. في هذه الحالة يتوقف انتقال الحرارة بين الأجسام، أي تتوقف الفعاليات بأجمعها.. وهذا معناه موت الكون.

نستطيع أن نجمع معاً نظرتي فرضية التطور وعلم الفيزياء في شكل بياني واحد:



الشكل رقم (٣) بيان لنظرة فرضية التطور ولنظرة علم الفيزياء للأحداث في الكون

إذن فهناك تناقض تام بين النظرتين: تقول فرضية التطور إن التغيرات والتبدلات الحاصلة في دنيانا وفي الكون تؤدي إلى زيادة التعقيد وإلى زيادة النظام، أي هناك تطور متصاعد إلى أعلى وبوتائر مستمرة.

أما علم الفيزياء فيقول إن جميع التغيرات والتبدلات الجارية في الكون (وفي دنيانا) تؤدي إلى زيادة (الإنتروبيا)، أي إلى زيادة الفوضى والتحلل والتفكك.. أي أن الكون لا يسير نحو الأفضل ونحو الأحسن، بل يسير نحو الأسوأ ونحو الأسفل، أي يسير إلى الموت، وأنه لا توجد أي عملية تلقائية تؤدي إلى زيادة النظام وإلى زيادة التعقيد والتركيب.

ويتبين من هذا أن الزمن عامل هدم وليس عامل بناء، مع أن جميع التطوريين يلجؤون إلى الزمن لتفسير جميع الاعتراضات والمصاعب التي تواجه فرضية التطور، فعندما تستبعد قيام الصدف العمياء بإنتاج كل هذا النظام والتعقيد والجمال الذي يحفل به الكون يقولون لك: « ولكن هذا الأمر لم يحصل خلال مليون سنة، بل خلال مئات بل آلاف الملايين من السنوات».. كأنهم عندما يذكرون شريطاً طويلاً من الزمن يحسبون أنهم يحلون بذلك جميع المصاعب ويقدمون حلاً لجميع المعجزات التي يحفل بها الكون.

وهذا جهل.. بل جهل مركب.. ونحن ندعو هؤلاء إلى تصفح بعض كتب الفيزياء لكي يعلموا أن الزمن الذي حسبوه عامل بناء وتطوير ليس في الحقيقة إلا عامل هدم وتحلل وتفكك.

فإلى جانب أي نظرة نقف؟

أنقف بجانب فرضية (أو نظرية في أحسن الأحوال) لم تثبت صحتها حتى الآن والتي يعارضها العديد من العلماء؟

أم نقف بجانب قانون علمي ثابت بآلاف التجارب المختبرية (كل جهاز مستعمل شاهد على صحة هذا القانون) والذي يقبله جميع العلماء دون أي استثناء؟

إذن ففرضية التطور تصادم العلم في صميمه..

إذن لا يمكن حدوث أي تطور نحو الأفضل في عالم يسير في جميع فعالياته وحركاته وتبدلاته نحو التفكك والانحلال.

إذن فالتطور مستحيل من الناحية العلمية.

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (الأنبياء).■

الهوامش

١ - انظر: Th. Dobzhancky "Changing Man" Science vol. 155 no 3761, 1967 p. 40

٢ - انظر: «أساسيات الفيزياء» تأليف (ف. بوش)، ترجمة الدكتور سعيد الجزيري، والدكتور محمد أمين سليمان صفحة ٣٢٨.

٣ - الإنتروبيا: كلمة يونانية الأصل تعني «الاتجاه أو الانكفاء نحو الداخل Turningnward».

٤ - المصدر السابق صفحة ٣٥٢.

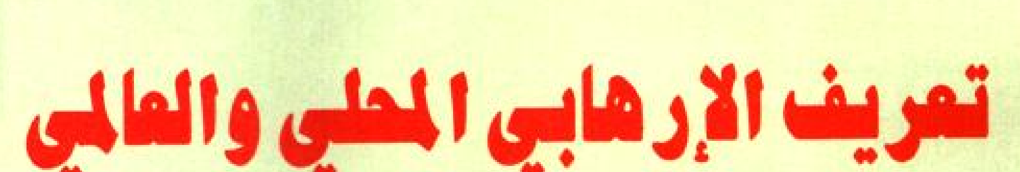
٥ - انظر: Isaac Asimov: "Can Decreasing Entropy Exist in The Universe? Science Digest. May 1973, p. 67.

٦ - المصدر السابق

٧ - انظر: Jermy Rifkin: "Entropy: A New world view" Newyork, viking press, 1980 p.6.

التغيرات والتبدلات الجارية في الكون تؤدي إلى زيادة التحلل والتفكك.. أي أن الكون يسير نحو الموت.. وهذا ما ينقض نظرية التطور من أساسها





تعريف الإرهابي المحلي والعالمي

بقلم: د. توفيق الواعي



الإرهابي هو ما تسميه إسرائيل وأمريكا إرهابياً، بشرط أن يكون مسلماً، سواء سكن البلاد الإسلامية، أو الأقطار الغربية، أو أقام في المريخ، فعل شيئاً أو لم يفعل، هذا هو تعريف جماعة من الباحثين، وقالت جماعة أخرى من الباحثين: الإرهابي هو إنسان مسلم يكره أمريكا وإسرائيل، ولا يؤيد سياستيهما ضد العرب والمسلمين، ويستنكر الاحتلال النفسي والعسكري، وقالت جماعة ثالثة: الإرهابي هو إنسان مسلم لا يقر الاستسلام في فلسطين، ويأبى الظلم والعمالة والخضوع والضرب على أم رأسه، والتمرغ على أعتاب الأسياد، وعرفه أولاد البلد بِقُولُهُم على قد حَالُهُم: هو إنسان مسلم عربي أهوج مسكين، صعبت عليه نفسه، ونغصت كرامته عليه عشته، ووجعه من الظلم ضميره، وانفلق من الكرب قلبه، وتفتت من الهم كبده، من الغم اللي صابه، واللي نزل على أهله وأحبابه، فرفع راسه، وتنكرت له ناسه، فجاله اللي حاسه وداسه.

هذا ومازالت التعاريف مستمرة إلى إشعار آخر، حتى ترضى عنا إسرائيل الحمل الوديع وأشياعها الفضلاء الأنقياء الأتقياء، الأصفياء.. إن إسرائيل تلك التي علمت الدنيا الإرهاب، وبنت دولتها على أشلاء المسلمين وجثثهم، وتتمتع بسفك الدماء كل يوم، وتتسلى باصطياد العزل، وتقطع أوصالهم، هي التي تعرف الإرهاب، وتتهم وتحرض وتدفع الأمم إلى وصم المسلمين بالإرهاب، أليس هذا شيئاً يتقاصر عنه العجب العجاب، ولكن الأعجب من ذلك كله، والأدهى والأمر استطاعة الصهيونية خداع الرأي العام، وخداع الشعب العربي المسكين.

ولكننا نقول: لا، وألف لا، لن نقتل ذاكرتنا أبداً وننسى مجازر دير ياسين، وقبية، وكفر قاسم، والدويمة، ونحالين، وصبرا وشاتيلا، وقانا، وقتل الأسرى المصريين، وغيرهم، ومجزرة الحرم الإبراهيمي في رمضان، والدماء التي تسيل كل يوم من الشعب المسلم المسالم على الأرض كل برهة، وكل حين، لن ننسى أن شعب إسرائيل هم عصابات من القتلة المحترفين الحاقدين، وأن ثقافة ذلك الشعب هي ثقافة مافيات وعصابات تضم هؤلاء المنتمين إلى الأيديولوجية الصهيونية بفئتيها، القتلة الحاليين، والقتلة المحتملين، لا فرق فيه بين علمانيين، ومتدينين، فهؤلاء يرتكزون على الأيديولوجية الصهيونية، وأولئك إلى التوراة، ومزج المقدس اليهودي مع السياسي الصهيوني يخرج خلاصة أساسها نفي الآخر، وهي القاعدة التي تعطي لهذا التجمع الاستيطاني فرديته، وتميزه عن كل ما شهد التاريخ البشري من حركات استعمارية، أو عنصرية.

يقول الحاخام إليعازر فلدمان: «إن شعب إسرائيل يضخ فيه سفر يوشع ابن نون في أذهان الناس ليكونوا قتلة محتملين»، ويقول روفائيل إيتان - رئيس الأركان السابق - مقترحاً آلية للتعامل مع العرب: «إذا أردتم أن تفهموا كيف يفكر العربي فافتحوا رأسه»، مثل هذه الثقافة هي التي تبين طبيعة المجتمع الذي ينشأ فيه القتلة والإرهابيون من أمثال: أريبيه بيرو، وباروخ جولدشتاين، أو عامي بوير، والذي يتحول كل فرد فيه إلى قاتل فعلي عندما تتاح له الفرصة.

ولنضرب مثلاً على ذلك يعرفه القاصي والداني: عندما نفذ باروخ جولدشتاين مجزرة الحرم الإبراهيمي الشريف، كانت أصوات الإسرائيليين الصارخة تبدو وكأنها خارجة لتوها من أكثر أسفار الحاخامات دموية في تاريخ القتل اليهودي لترسم ملامح سفر جديد، ولكنه سفر عملي يطبق على أرض الواقع، يستبدل الألفاظ بالبندقية، والتعاليم الحاقدة برشاش «غاليلي»، والجرس المقدس لسفر يوشع بن نون بأصوات استغاثة المذبوحين في الحرم ليدل دلالة واضحة على لون الثقافة الإسرائيلية، وطعم التعاليم اليهودية، وعلى أصداء المذبحة أجرت معاهد الاستطلاع للرأي في إسرائيل مجموعة من الاستفتاءات التي جاءت بنتائج بالغة الدلالة، حيث رأت نسبة كبيرة من طلبة المدارس أن ما فعله جولدشتاين القاتل بالمصلين في الحرم الإبراهيمي أمر يستحق الثناء، وأنه فعل ما يتمنى كل منا أن يفعله، وكان يجب أن يفعل ذلك منذ زمن طويل، وقال آخرون: سنفعل ذلك في أول فرصة، أرض إسرائيل لشعب إسرائيل، ويجب أن يرحل العرب جميعاً، وهذه العبارة بالذات هي نسخة ملطفة من عبارة الحاخام مائير كاهانا، الذي كان يقول: «سأحيل إسرائيل إلى بلد مجنون بالعداء للعرب حتى يرحلوا أو يموتوا جميعاً»، وقد تحوَّل هذا إلى شعار مختصر يهتف به المستوطنون في مسيراتهم: «الموت للعرب».

وحتى لا يأخذ الإسرائيليون صورة مشوهة عن القاتل، كان لابد من إضفاء القداسة على فعلته، وفي طريقهم إلى قبره كانوا يهتفون بعبارات: «القديس البطل منفذ أوامر الرب»، ولقد شمل استطلاع الرأي هذا كل ألوان القوى السياسية في إسرائيل، وكان الجواب متشابهاً، وكانت هناك آراء ترفض المجزرة ولكنها من باب الإشفاق على القاتل الذي راح ضحية هذا الثمن القليل من العرب، وكان ينبغي أن يعيش ليحاكم محكمة هزلية، أو يوصف بالجنون وينتهي الأمر عند هذا الحد، ويفلت المجرم.

ومن تلك الثقافة الإجرامية الإسرائيلية ما يفصح به البعض من أمثال: أفي رافيتسكي «من حركة نيفوت شالوم»، حيث يقول: «أن تكون صهيونياً، يعني أن تتحمل مسؤولية تاريخية، بألا تكون ضحية القمع، ولكي لا تكون كذلك ينبغي أن تقوم بالمهمة المعاكسة وهي تحويل الآخرين إلى ضحايا»، وفي هذا الإطار يقول الحاخام دوف لبور: «من أجل الحيلولة دون موت جندي إسرائيلي واحد، فإنني مستعد لتدمير مدينة بيروت بكاملها».

مثل هذه الكلمات تحمل الثقافة الأكثر واقعية لليهود، الذي تمثل في قول بطل مجزرة الأسرى المصريين في الحرب: «إن حراسة الأسرى كانت تتطلب تفريغ ثلاثة جنود قد يتعرضون للخطر.. فليمت الآلاف وإلى غير رجعة»، في ظل هذا المناخ، وهذا الإعداد ينشأ القتلة والإرهابيون، وهم بهذا نتاج طبيعي لثقافة نفي الآخر قتلاً، والحركات السياسية والزعامات الصهيونية تمثل هذه السياسة، ولكن بالموت المريح، أو البطيء، أو السريع إذا اقتضت الحاجة، أو بالنيابة عنها على أيدي المتطرفين «الأبطال الدينيين»، أو «القديسين الذين ينفذون أوامر الرب الفورية، وتعاليم الأسفار المقدسة».

والسؤال هنا: هل يستطيع العرب تعريف الإرهاب الحقيقي، الذي يأخذ صفة القداسة؟ وهل يستطيعون أن يذكروا تلك الحقائق، أم يظلون صرعى الأوهام والخوف والضلال، ويصمون أنفسهم بالإرهاب، وهو وهمٌ كبير، وكذبة لصالح آخرين؟ نسأل الله السلامة. ■



النظرة إليهم متأثرة بالحقد والتشكك ومحاولات الإلغاء

العثمانيون مازالوا محط الدراسة بعد ٧٠ عاماً على انهيار إمبراطوريتهم

إعداد: مبارك عبد الله

لندن: المجتمع

عمرت الإمبراطورية العثمانية أكثر من خمسمائة عام، ومنذ وفاة السلطان سليمان القانوني، حتى إنشاء تركيا الحديثة، بعد إلغاء الخلافة في عام ١٩٢٤م، فإن الدولة العثمانية جمعت في أطرافها العديدة، أعراقاً وأجناساً، وثقافات مختلفة، إذ امتدت من اسطنبول إلى مكة والقاهرة والقدس وسراييفو وبوخارست وغيرها من الدول الأوروبية.

وتعرضت الدولة العثمانية في تاريخها، للعديد من أشكال التغيير، فالانحدار، ثم الانهيار الذي تم على يد القوميين الأتراك من أعضاء حزب الاتحاد والترقي.

وظلت الدولة العثمانية في كثير من الأدبيات العربية رمزاً للتسلط والدكتاتورية، حيث كان معظم هذه الكتابات مدفوعاً بحس قومي كبير، كما أن الكتابات عن العثمانيين في اللغات الأوروبية، طُبعت بطابع القسوة، وصورت العثمانيين كأشرار يقفون على أبواب العواصم الأوروبية، ولديهم استعداد كبير للقتل والتعذيب والغزو والنهب، ومن هنا جاء تعبير «العثماني الشرير».

الهوية العثمانية

وقد حاول بيتر ويتشكر في كتابه الذي صدر عام ١٩٩٢م، الإجابة عن سؤال حول الهوية العثمانية، وكيف أن هذه الهوية لاتزال جزءاً أساسياً من الثقافة التركية، على الرغم من التوجه الراديكالي الذي اختطه مصطفى كمال أتاتورك، لتغيير الطابع الثقافي والديني لتركيا، وتقريبها بشكل أكبر من المحيط الأوروبي، وتحضر هذه الصورة بشكل كبير كلما تم الحديث عن موقع تركيا في أوروبا، ومطالبة حكومتها بالانضمام لمنظمة الوحدة الأوروبية، وهو ما لم يحالف الأتراك النجاح فيه منذ أعوام طويلة، ومع نشوء اتجاه لإعادة قراءة التاريخ العثماني في العالم العربي، ورد الاعتبار لماهية الدولة العثمانية، كما يظهر في مركز دراسات العثمانيين في تونس وفي بعض الدراسات التي قدمها الخبير محمد حرب عن الدولة العثمانية، إلا أن الصورة مازالت تدور حول مفهوم التسلط والقتل ودنيا الحريم العثماني.

ويحاول جاسون جودوين في كتابه الصادر عن دار تشاتو في لندن التصدي لإشكالية ترتبط بصورة العثمانيين، ولكنها معنية بشكل أدق بالتعرف على الطريقة التي تعايشت بها الأعراق والثقافات المختلفة في محيط عثماني واحد، وينطلق جودوين من مدخل يبتعد كثيراً عن النقاش الأكاديمي والنقاش الخاص لعرض صورة أوسع لتاريخ الدولة العثمانية في كتاب يحمل عنوان «أسياد الأفق: تاريخ الإمبراطورية العثمانية».



ويقدم جودوين من خلال هذا المدخل حساً درامياً وتركيزاً أكثر على التفاصيل عوضاً عن الدخول في كثير من القضايا الجدلية، ذات الطابع الجاف المتعلقة بالدولة العثمانية، ويبدأ جودوين تفصيله لتاريخ العثمانيين من اللحظة التي قررت فيها القبائل العثمانية في القرن الحادي عشر الميلادي الوصول إلى أطراف الإمبراطورية البيزنطية، والتي كانت كما يقول جودوين «طرية مثل اللبن» الذي أحب العثمانيون تناوله.

ويحلل الكاتب الطريقة التي امتد بها التأثير العثماني شرقاً وغرباً، حيث امتدت الإمبراطورية على أطراف بحر قزوين والخليج العربي ووصلت أبواب فيينا، وظل التقدم العثماني متواصلاً حتى فشل الحملة العثمانية على أبواب فيينا، وخسارة الأسطول العثماني لمعركة ليبانتو الشهيرة،، وفي نهاية القرن السابع عشر توقف الزحف العثماني.

ويقدم جودوين، الذي كتب سابقاً كتابي رحلات، تقريراً للأسباب التي دفعت العثمانيين للتقدم نحو تخوم جديدة بقوله: إن العثمانيين لم يكن لديهم دافع حضاري، سوى الوصول إلى آفاق جديدة، ولم يكونوا عارفين بأهمية سياسة الملك، التي كانت تتمحور حول قصر «توب كابي سراي» في اسطنبول، كما أنهم لم يقدموا - على حد تعبير جودوين - قوانين جديدة، بل أقاموا ملكهم على الشريعة، في الوقت الذي منحوا فيه الحرية الكاملة لغير المسلمين لتطبيق قوانينهم الدينية.

ويقول جودوين: إن الطبيعة الرعوية للعثمانيين أجبرتهم أو جعلتهم أكثر اعتماداً على الأجانب، فالبنايات الضخمة التي أقاموها اعتمدت كثيراً على الإغريق والأرمن، كما أن التجارة والاقتصاد ظلت في أيدي هذه الطبقات الأجنبية، بل إن الجيش الانكشاري الذي كان محوراً أساسياً لنشاط الدولة العثماني العسكري، كان مكوناً من رجال ينتمون في السابق لعائلات مسيحية.

كما أن هذه الرعوية - على حد تعبير جودوين - كانت مسؤولة عن غياب الزمن، وتقلص أهميته لدى العثمانيين، حيث يقول: إن الدولة العثمانية لم يكن فيها سوى ساعة واحدة موجودة في ساحة عامة، مشيراً إلى الساعة الموجودة في سكوبي عاصمة سلوفانيا، ولكن الكاتب ينسى الحديث عن بقية الساعات، التي أقامها العثمانيون في عدد من العواصم والمدن العربية، مثل ساعة المنارة في نابلس وساعة مدينة حيفا وكلتاهما في فلسطين.

لعبة الوصف

ولأن المؤلف متخصص في كتب الوصف والرحلات، فإن كتابه يفشل في تقدير الأصول الحقيقية للدولة العثمانية، حيث يجيد الكاتب لعبة الوصف، ولا سيما في مجال التاريخ الاجتماعي للدولة العثمانية، مثل الأزياء، واللباس الذي كان العثمانيون يلبسونه، والذي شكل صورة عن طبيعة اللباس، الذي تلبسه كل طائفة تابعة للدولة العثمانية.

وفي منتصف القرن التاسع عشر، بدأت الدولة العثمانية - كما يقول جودوين - بالانهيار، ويقدم جودوين صورة عن انهيار الدولة الكامل من خلال بروز عدد من السلاطين مارسوا لعبة المؤامرة فيما بينهم، وحينما انتهت الدولة العثمانية، فإن انتهاءها يقدم صورة عن صعودها.

ومع أن جودوين يكتب بانطباعية شديدة، إلا أن تفاصيله وملاحظاته الاجتماعية، تقدم صورة عن طبيعة هذا الانهيار، وطبيعة الميراث الذي خلفه العثمانيون وراءهم، وهو ميراث لايزال ينظر إليه من خلال منظور الحقد والكراهية في العالم الغربي، ومن خلال النظرة الشاكة في كثير من الدوائر العربية، وعبر الإلغاء التام والتنكر في دولة أتاتورك التي نشأت على أنقاض الميراث العثماني■

قراءات في الشعر الإسلامي العالمي

مع الشاعر البوسني جمال الدين لاتيش

بقلم: محمد شلال الحناحنة(*)

يظلُّ الشعر الإسلامي في مختلف أقطارنا سفيراً أميناً مخلصاً يقربنا من عالمنا الإسلامي، ويربطنا بجذورنا الإسلامية التي تصلنا بالماضي العريق، ويشرع أبوابنا أمام الحاضر بكل جراحاته ولواعجه، ويبشرنا بغد مشرق سيبزغ - بإذن الله - رغم الفجائع المؤلمة، هذا الشعر الذي نصافحه، فيسافر إلينا أو نسافر إليه لا فرق، يحمل نكهة إيمانية شفيفة عذبة من الأصالة، ويبني جسوراً من المحبة والرؤى الموحدة بين شعوبنا.

نقف اليوم مع شاعرنا البوسني جمال الدين لاتيش، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، والصحفي المعروف ورئيس تحرير «صوت المسلمين» والحاصل على الماجستير من جامعة «سراييفو»، أما قصيدته: «يا أمتي» المنشورة بمجلة الأدب الإسلامي، التي ترجمها الأستاذ حسين عمر سباهيتش، فقد جاءت في أربعة مقاطع، وكل مقطع أربعة أسطر شعرية، وجميع مقاطعها الشعرية تبدأ بعبارة إنشائية موغلة في تواصل ندائي ساطع هي «يا أمتي..!! وإضافة «أمة» إلى ياء المتكلم وهبها دلالة معنوية سامية مفعمة بعمق التواصل، مع هموم أمتنا وآمالها، كما تغدو هذه العبارة، لازمة من لوازم القصيدة عند شاعرنا جمال الدين لاتيش، وانظر إلى قوله:

«يا أمتي هبّي من غفلتك
يا أمتي انفضي الخوف عنك
يا أمتي ارفعي جبينك شامخاً
وابحثي عن النبع في قلبك»

هكذا تفتح القصيدة نوافذها لنا، لتكتحل بنسائم الأمجاد الشامخة القادمة، وتصب عبر رؤى وجدانية صادقة زاخرة باقتناص الهموم العامة، ومتلهفة إلى نبع صاف من الإيمان، وهي بذلك لا تنأى عن المسلكية الشعرية الإسلامية في نسيجها البنائي شكلاً ومضموناً فتمدُّ خيوطها الحسية والمعنوية من خلال المرجعية الإسلامية:

«يا أمتي انفضي الخوف عنك
فمعك ربك القهار
والله يقصم جحافل الأعداء
بصدورنا إذا ملئت بالإيمان»

ويظلُّ الجهاد ذروة سنام الإسلام، مهما حاول الأعداء أن يثنونا عنه بشتى الطرق الشيطانية اليائسة، وما أحوج شعوبنا المقهورة المظلومة إلى هذا الجهاد، ولا سيما الشعب البوسني المسلم:

«يا الله!! إننا سنجاهد
لتتفجر من قلوبنا الينابيع الصافية»■

(*) شاعر وناقد أردني- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

لمن يهمه الأمر

برقيات من الشهيدين: عادل وعماد عوض الله

شعر: عبد الرحمن فرحانة

مقدمة

لَيْلٌ.. وَسُدودْ
وَصُخورُ الأرضِ تَميدْ
لا الرِّيحُ تُداعِبُ هامَ سَنَابِلِنا
لا الصُّبْحُ يمزِّقُ صدرَ الليْلْ
أسرابُ السَّرْوِ الممتدةْ
في التَّلةِ تَبْكيهِمْ
وَمغائرُ كانتْ تَحْضُنُهُمْ
تَبْكي
والنَّسمةُ تلعنُ أوْراقَ التَّلمودْ
أمُّ الشُّهداءِ بِبَيْتِ المقْدِسِ تَرْثيهِمْ
وَتَصيحُ:
اليومَ الحزن يَسودْ
وعيوني تبكيهم
كالملحِ يُحرِّقُ ثغرَ الجُرحْ
لكنَّ غداً
ثأرٌ مَوْعودْ

برقية رقم (١)

صوتٌ لعماد يَقولُ:
سِجْنٌ.. وَقُيودْ
والعزُّ حرامٌ في بَلَدِيْ
مَمْنوعٌ حتَّى الموتْ
مِنْ غيرِ شُهودْ
ممنوعٌ أنْ امْشي
مرفوعَ الهامةِ في أرْضي
زَرَعوا دَرْبي
شَوْكاً وَحُدُودْ
اجْري
وَأُفَتِّشُ عَنْ شمس
كَيْ أطْعَنَ صَدْرَ اللَّيلْ
عَنْ فجرٍ يُوقِظُهُمْ
عَنْ ريحٍ تَقْتَلِعُ الجُبَناءْ
فوَجَدتُ مدائننا
تَسْتَسْلِمُ للخَدَرِ المَنْكودْ
وَمَشَيْتُ وَراءَ قَوافِلِ أجْدادي
وسالتُ حماسَ وَرَشَاشي
عَنْ وجهِ الفاتحِ في حُلمي
قالتْ أزهارٌ بالمَنْفَى
اعْتادَ الصبحَ يَعُودْ
لا بدَّ الصبحُ يَعُودْ

برقية رقم (٢)

صَوْتٌ مِنْ عادل يَنْسِفُنا
وَيُمَزِّقُ جِذْرَ الخَوْفَ
سَيفٌ.. وَحديدْ
حُلُمْ
يَسْتوطِنُ أعْماقي
صهيونُ تُطاردني
أجْري
خُطُواتي تَسْبُقني
والعزَّةُ تَنْمُو في صَدْري
لكنَّ فضاءَ الأرضِ سُدودْ
حطينُ تُداعِبُ ذاكرتي
يَتقافزُ قلْبي في صَدْري
شَفَتايَ تقولُ لَكُمْ:
خيلُ اليرْمُوكِ تُناديكُمْ
قُومُوا
تَشْتاقُ سُروجُ النَّصرِ جُنُودْ

برقية رقم (٣)

أمُّ الشُّهداء.. تَزِيدْ:
خَيْلٌ.. وبُنودْ
المجدُ الغابرُ سَوْفَ يَعُودْ
سَتُصلّي في الأقصى
صَفَّاً.. صَفَّاً
مِنْ كلِّ بقاعِ الأرْضْ
وَرُكوعاً.. ثمَّ سُجودْ
وَسَنَأكُلُ زيتونَ الكَرْمَلْ
وَسَيَرْقُصُ موجُ البَحرْ
وَسَتَحْكي الموجةُ للموجةْ
أخْبارَ النَّصرْ
وَسَنَرْجُمُهمْ
أحفادُ قُرودْ
وَهَنيئاً يا وَلَدَي
قَدْ مُتَّ شهيدْ

برقية جوابية

يا وجهَ عمادْ
يا عادلَ.. في أرضِ البارودْ
ما أبْهى طَلَعتَكُمْ
ما أقْوَى قبضَ سَواعِدِكُمْ
ما أشرَفَكُمْ
أقماراً.. كُنْتُمْ في وَطَني
وَزَرَعْتُمْ دَرْبَ يَهُودْ
جُثَثاً محروقة
راياتٍ سُودْ
زيتون التَّلةِ يَذْكرُ خُطْوَتَكُمْ
وصخورُ تَشْهَدُ أنَّ العَزْمَ حَديدْ
وَبَنادِقُنا
تَشْتاقُ سَواعِدَكُمْ
لا تَرْتَحِلوا
فعيونُ القدسِ تُناديكُمْ
عُودوا
نَشْتاقُ لَكُمْ

* * *

إصدارات مختارة

قراءة في «حصاد الفكر»

مازال تقرير «حصاد الفكر» الشهري يقدم الجديد من القضايا، إذ يعرض **العدد (٧٥)** لعدة نماذج لتجارب تنموية سياسية واقتصادية في أمريكا اللاتينية، وفي أوروبا «تركيا»، وأوزبكستان، لتكون مخزناً للمعرفة والتراكم الثقافي، ونموذجاً لآليات التحرر من هيمنة الحضارة الغربية المزعومة.

ففي ملف العدد الذي حمل عنوان «أمريكا اللاتينية: الناس، الأدب، الاقتصاد»، أربع دراسات تحمل نتاج تجارب النمو والتنمية في أمريكا اللاتينية، سواء في المجال السياسي والاقتصادي، أو في مجال الأدب «الرواية»، وتفتح آفاقاً جديدة للتعرف على دور المجتمع الأهلي، أو ما يسمى بالقطاع الثالث وغير الرسميين في عملية التنمية والتطور الذاتي بعيداً عن الضغوط التي تفرضها المؤسسات الرسمية.

في موضع آخر يحدثنا إسلام كريموف عن «أوزبكستان على عتبة القرن الحادي والعشرين»، ففي فصلين يناقش المؤلف التهديدات التي تواجه الدولة الوليدة، بينما يحدد الفصل الثاني شروط الاستقرار وضمان التقدم، ويأتي في مقدمتها انبعاث القيم الروحية، والوعي القومي.

أما واقع الحركات الإسلامية في تركيا، وإشكالية الصراع على الهوية بين الإسلام والعلمانية، فهو محور دراسة محمد نور الدين بعنوان: «قبعة... وعمامة: مدخل إلى الحركات الإسلامية في تركيا»، ويقع الكتاب في ستة فصول، تتناول بالوصف والتحليل علاقات الدين والدولة في العهد الجمهوري، ومسألة تغييب الدين عن كافة مناحي الحياة، وانتهاج العلمنة أسلوباً لإدارة حياة البلاد والمواطنين منذ إلغاء الخلافة بها عام ١٩٢٤م.

وقد خصص **العدد (٧٦)** لمناقشة أبعاد المشروع الصهيوني، وتطور العملية السلمية، وموقع الفلسطينيين داخل الكيان الصهيوني، أو اللاجئين المحرومين من حق العودة، كما عرض لدراسة حول **«الفكر السياسي لحركة حماس في فلسطين»**، صادرة عن مركز دراسات الشرق الأوسط، كنموذج



جيد لحركات المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الصهيوني.

استعان تقرير حصاد الفكر بسلسلة **«قضايا المرحلة الأخيرة من المفاوضات»**، التي تصدرها مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لينسج منها ملف العدد، والذي تضمن أربع حلقات - غير مرتبة - في هذه السلسلة.

أولها: قضية «حق العودة للشعب الفلسطيني ومبادئ تطبيقه».

ومن القضايا التي أثيرت على صعيد المسار الفلسطيني - الإسرائيلي في إطار عملية التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي: **«قضية اللاجئين الفلسطينيين»**.

ثم تتابع الدراسة الثالثة في الملف وضع **«الفلسطينيون في إسرائيل في ظل اتفاقية أوسلو»**، وتناقش علاقة الأقلية العربية الفلسطينية بدولة إسرائيل.

وترتبط الدراسة الرابعة في الملف بموضوع اللاجئين، وتتناول **«مستقبل اللاجئين الفلسطينيين»**.

وتقدم د. **ليلى عنان** دراسة تقييمية - أو قل نقدية - لـ**«الحملة الفرنسية... تنوير أم تزوير»**، من خلال استقراء أهم سمات ما كُتب عن الحملة الفرنسية على مصر، والأسباب التي دعت إلى نشأة الأفكار التي تمجد هذه الحملة، وتجعلها بداية تاريخ مصر المعاصر، وتعتمد في دراستها على الأقلام والمراجع الفرنسية فقط، وتؤكد من خلال الدراسات التاريخية الحديثة عدم صحة هذه الأفكار.

أما **العدد (٧٧)** من «حصاد الفكر» ويولي **قضية الصراع العربي - الإسرائيلي** المزيد من الاهتمام، ويعرض في ملفه لبعض موضوعات وقضايا الصراع، فتحت عنوان: **«الوضع القانوني لمدينة القدس»** يحدثنا أ. أسامة حلبي عن قضية القدس وأهميتها ضمن موضوعات مفاوضات الوضع النهائي.

أما **مستقبل المستعمرات الإسرائيلية في الضفة والقطاع**، فيصوره جيفري أرونسون في ستة فصول، تتناول فكرة الاستيطان ودورها في السياسة الإسرائيلية.

ومن دون شك، إن لإسرائيل أطماعاً كبرى في منطقة الشرق الأوسط، وبخاصة الموارد المائية التي تمثل عصب الحياة التي تخلو منها إسرائيل، وحول هذه الأطماع ومخاطرها ودور العرب في مواجهة هذه الأخطار، تدور دراسة أ. جورج المصري بعنوان: **«الأطماع الإسرائيلية في المياه العربية»**.

وفي باب **العمل الإسلامي**، يُبرز عبدالله محمد الأمين النعيم، **أهمية الدراسات الاستشراقية في مجال الدراسات الإسلامية**، ومدى قدرة هذه الدراسات على تشكيل العقل الغربي وتحديد موقفه «العدائي» من الإسلام.■

قراءة في حصاد الفكر .. الأعداد (٧٥، ٧٦، ٧٧)
إعداد: مركز الإعلام العربي.
القاهرة - الهرم ص.ب: ٩٣
ت: ٣٨٣٣٣٦١، ف: ٣٨٥١٧٥١

الاجتهاد المقاصدي.. حجيته.. ضوابطه.. مجالاته

هذا الكتاب محاولة لإعادة طرح موضوع الاجتهاد المقاصدي، واستدعائه إلى ساحة الاهتمام الفقهي والفكري، حيث إنه يمنح العقل المسلم المعاصر أقداراً مهمة من التقويم والنقد لطبيعة الأداء، كما تساهم ببناء عقلية التخطيط وتحديد الأهداف والمقاصد، في ضوء الإمكانات المتوافرة، ذلك أن العقلية المقاصدية تخلص العمل الإسلامي من العشوائية والارتجال، كما تحمي العاملين من الإحباط واليأس الذي يأتي نتيجة لاختلاط الأماني بالإيمانات فيؤدي إلى مجازفات كنا ومانزال ندفع ثمناً باهظاً.■

الكتاب: الاجتهاد المقاصدي - حجيته.. ضوابطه.. مجالاته
المؤلف: د. نور الدين بن مختار الخادمي
الناشر: مركز البحوث والدراسات - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر.
هاتف: ٤٤٧٣٠٠، فاكس: ٤٤٧٠٢٢ (٩٧٤) ص.ب: ٩٨٣ الدوحة - قطر

هل تعرف لماذا غيرت دين آبائي

في هذا الكتاب، تتعرف على جواب السؤال التالي: لماذا ترك هذا الأمريكي دين أبويه وأسرته، وكيف كانت حياته في المسيحية، وماذا وجد في الإسلام... كما نستمع إلى النداء الذي وجهه إلينا وإلى إخوانه، ونستطيع اختصاره بهذه العبارة، مازال كثير من غير المسلمين ينتظرون!!».

هذا الكتاب من خير ما تقدمه لتدعو به غير المسلمين، والذين لا يزالون يبحثون عن الحقيقة، وهو متوافر باللغتين العربية والإنجليزية.■

الكتاب: هل تعرف لماذا غيرت دين آبائي «مقابلة مع حذيفة عبدالرحمن الأمريكي»
المؤلف: محمد السقا «التلفزيون السعودي»
الناشر: مكتبة العبيكان - السعودية



المياه.. وحرب المستقبل

إن مشكلة المياه، في منطقة الشرق الأوسط، ليست جديدة، فالصراع حول نقطة المياه، بدأ منذ عقود بعيدة، مع أول عمليات الاستيطان اليهودي في فلسطين، وبعد اتساع رقعة الاحتلال الإسرائيلي على حساب الأراضي العربية، ازداد احتياج إسرائيل إلى المياه، فسعت إلى توفيرها على حساب المخزون العربي من المياه الجوفية، والسيطرة على منابع الأنهار في كل من هضبة الجولان وجنوب لبنان، وجميع ذلك مثبت بالأرقام والخرائط التوضيحية، ولم يبق على إسرائيل إلا تحقيق هدفين مهمين في مسألة المياه، وهما الحصول على مياه النيل، وكذلك نهري دجلة والفرات، والحدث المهم الذي استلزم تحديث معلومات هذا الكتاب، وإصدار الطبعة الثانية منه، هو مباحثات السلام العربية - الإسرائيلية، والتوقيع على عدة اتفاقات في هذا الاتجاه بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، وكذلك بين الأردن وإسرائيل، ولقد كانت المياه جزءاً مهماً من هذه الاتفاقات، قدم فيها الجانب العربي التنازل تلو الآخر حتى حصلت إسرائيل على اعتراف الجهتين العربيتين بشرعية المكتسبات التي كانت قد حققتها بالحرب مسبقاً.

يمكن الحصول على الكتاب بالاتصال بالعنوان التالي:

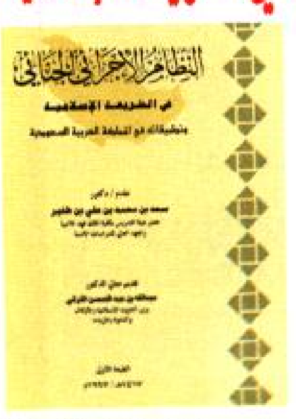
ص.ب ٣٩٦٦ الرياض ١١٤٨١ - هاتف: ٤٧٨٨٦٦٤ - فاكس: ٤٧٧٧٣٥١

ص.ب ١٦٦٥٦ جدة ٢١٤٧٤ - هاتف: ٦٨٣٢٨٣٦ - فاكس: ٦٨٣٣٠٩٤.

بريد إلكتروني: ١٠٤٥٧٣,٥٢٥، كمبيوسيوف. كوم

الكتاب: المياه.. حرب المستقبل
المؤلف: عادل عبدالجليل بترجي

النظام الإجرائي الجنائي في الشريعة الإسلامية



النظام الإجرائي في الشريعة الإسلامية هو ما يعبر عنه بالإجراءات الجنائية، أو الدعوى الجنائية كظاهرة إجرائية، وإذا بحثنا عن تعريف الإجراءات الجنائية لوجدنا أن الفقهاء القدامى لم يتعرضوا لتعريفها بهذا المصطلح لكونها من المصطلحات التي ظهرت حديثاً، وإن كان الفقه الإسلامي قد تحدث بشكل مفصل وتام عن أحكام الإجراءات سواء في الجانب الوقائي قبل وقوع الجريمة أو الجانب المتعلق بضبط الجريمة بعد وقوعها والتحقيق فيها وإجراءات المحاكمة لدى القضاء وحتى الحكم والتنفيذ بإقامة العقوبة أو تبرئة المتهم.

يقسم فقهاء الشريعة الإسلامية الدعوى الجنائية من حيث الحق الذي تتعلق به إلى دعوى جنائية عامة، ودعوى جنائية خاصة، فالدعوى الجنائية العامة تتعلق بالجرائم التي تقع اعتداء على الحق العام أو التي تصيب حق الله وحده، وهي الجرائم التي تنصب على الجرائم التي تنال بالاعتداء على الدولة أو المجتمع مباشرة، كما هو الحال في جرائم الردة ومحاربة نظام الدولة، وكذلك جريمة السرقة وجريمة الزنى وشرب الخمر، والحرابة، والتعزيرات على المنكرات التي فيها حق الله، هذا بخلاف الحال في الدعوى الجنائية الخاصة، فهي كل دعوى تنصرف إلى الجريمة التي تقع اعتداء على حق خاص، مثال ذلك، جرائم القصاص وجريمة القذف «عند بعض العلماء»، والجرائم التعزيرية «التي منها اعتداء على الحقوق الفردية».

- الكتاب كما ترى عزيزي القارئ - متخصص ولا يعنى به إلا المتخصصون، لكنه مع ذلك لا غنى عنه للجميع باعتباره مرجعاً ثرياً بالمعلومات في هذا المجال المتخصص.

قسم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أبواب: الأول: وهو مخصص لمرحلة وقوع الجريمة والتحقيق فيها من قبل الجهات المختصة، والطرق الشرعية للعلم بوقوعها عن طريق المجني عليه.

وفي الباب الثاني: تحدث عن إجراءات المحاكمة الشرعية أمام القضاء، كما تناول القضاء في الفقه الإسلامي، تعريفه، شروط القاضي، تولية القضاء، تخصيص القضاء بالمكان وبالنوع وبالزمان.

أما الباب الثالث: فدار حول تنفيذ العقوبة، وكيفية تنفيذها، وأنواع العقوبات الشرعية، كما تحدث عن رد الاعتبار في الشرع.

لقد جاء الكتاب غاية في الترتيب والتنظيم، والاستقصاء والاستدلال وحسن العرض، مما جعله سهل التناول لأهل الاختصاص، وغير عسير لمن أراد الرجوع إليه من هواة القراءة والاطلاع.

يطلب الكتاب من المؤلف شخصياً على العنوان التالي: الرياض ص.ب ٢٥٥٥٢ الرمز البريدي ١١٤٧٦، نداء آلي ١٩٤٤٥٥٦٢.■

الكتاب: النظام الإجرائي الجنائي في الشريعة الإسلامية
المؤلف: مقدم دكتور: سعد بن محمد بن علي بن ظفير

العلاقة بين العلماء والناس «من قضايا الرأي العام»

ضمن سلسلة الكتاب الإسلامي، وهي سلسلة علمية دورية محكمة، تعنى بالقضايا الإسلامية المعاصرة، صدر كتاب «العلاقة بين العلماء والناس» والمقصود بالناس هو الرأي العام في الاصطلاح المعاصر، وتختلف النظرة إلى الرأي العام في العالم الإسلامي عنها في البلاد الأخرى، ومن هنا فإن القضايا التي تكون موضع اهتمام الرأي العام عندنا، ستختلف هي الأخرى عن القضايا ذات الاهتمام من الرأي العام عند الآخرين، فأهمية القضية عندنا إنما تكون بمقدار تأثيرها في الحياة التي لا تنفصل فيها الدنيا عن الآخرة، فالعلماء في الثقافة الإسلامية، هم ورثة الأنبياء، وهذا يفسر استجابة الناس للعلماء، والثقة بآرائهم باعتبار هذه الوراثة.

وعندما اهتزت مفاهيم الثقافة الإسلامية في أذهان بعض الشرائح المجتمعية، اختلت بالتالي العلاقة بين العلماء وبين هذه الشرائح، هل يتحمل العلماء جزءاً من المسؤولية عند اختلال العلاقة؟ ومتى تعود العلاقة بين العلماء والرأي العام إلى طبيعتها؟ هذا ما يطالعه القارئ في صفحات الكتاب.■

الكتاب: العلاقة بين العلماء والناس «من قضايا الرأي العام»
المؤلف: سيد محمد ساداتي الشنقيطي
الناشر: مركز البحوث والدراسات الإسلامية - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ص.ب ٦١٨٤٣ الرياض ١١٥٧٥، هاتف ٤٦٤٥٤٤٠ - فاكس: ٤٦٤٩٩١٨

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

مجلة علمية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية، تصدر من مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر.

يمكن مراسلتها على العنوان التالي: ص.ب ١٧٤٣٣، الرمز البريدي ٧٢٤٥٥ الخالدية الكويت هاتف ٤٨١٢٥٠٤ - فاكس ٤٨١٢٥٠٤.■

الثقافة العالمية

صدر العدد (٨٦) من مجلة الثقافة العالمية التي تترجم الجديد في الثقافة المعاصرة.

ويمكن مراسلتها على عنوان: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ص.ب ٢٣٩٩٦، الصفاة الرمز البريدي ١٣١٠٠ دولة الكويت.■

دراسات إسلامية

مجلة علمية دورية محكمة تعنى بنشر البحوث والدراسات في القضايا الإسلامية المعاصرة تصدر عن مركز البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ص.ب ٦١٨٤٣ الرياض ١١٥٧٥، هاتف: ٤٦٤٥٤٤٠ الناشر: ٤٦٤٩٩١٨.■



إعداد: عبد الحميد البلالي

طرق الوصول إلى التقوى

١ - تلاوة كتاب الله عز وجل مع التدبر والتفكر في معانيه:
﴿ وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا (١١٣) ﴾(طه) تلاوة مقرونة بالإيمان أولاً وأخيراً، والعلاقة بين الإيمان والقرآن كبيرة، فإذا وجد الإيمان مع شيء من المرض في القلب فإن كتاب الله تبارك وتعالى شفاء لهذا المرض وتتحقق التقوى إذا سلم القلب، كما أن تدبر القرآن يزيل الغشاوة ويفتح نافذة القلب ويسكب فيها النور ويحرك المشاعر ويخلص الضمير وينشئ حياة جديدة للروح: ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٢٤) ﴾(محمد) هذه الأقفال تحول بينها وبين القرآن وبينها وبين النور، واستغلاق هذه الأقفال لايسمح بالنور.

٢ - هداية الله عز وجل. تتطلب جهداً شخصياً: ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ (العنكبوت:٦٩) ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾ (التغابن: ١١) وقد فسرها بعض السلف بأنها الإيمان بقدر الله تبارك وتعالى والتسليم عند المصيبة، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يهدي قلبه هداية مطلقة، وهذه المجاهدة توصل القلب إلى حالة يكون فيها سليماً خالصاً لله تعالى متجرداً له جل وعلا متعلقاً به سبحانه، وعندئذ يصلح الإنسان «الا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، الا وهي القلب»، فالمجاهدة تورث الهداية، والهداية تورث التقوى: ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم (١٧) ﴾ (محمد).

٣ - الصيام: لأن الصيام مدرسة تربوية تعلم المؤمن محاربة الشهوة الفاسدة للبطن والفرج، التي حفت بها جهنم، والمؤمن يحتاج لدفع هذه الشهوات بسلاح الصوم وبالتالي يحصل على التقوى والحس السليم والشفافية وخشية الله تبارك وتعالى، لذلك كان الصوم في الميزان نصف الصبر (الصوم نصف الصبر) ومما يعين على ذلك وبخاصة الفريضة مافيه من فضائل مثل قراءة القرآن والإنفاق والاعتكاف، ولاسيما في العشر الأواخر من رمضان.. إلخ.

٤ - معرفة الله تبارك وتعالى: وهذه المعرفة تدفع المؤمن للإقبال عليه جل وعلا بالفرائض والإكثار من النوافل، ومن ثم محاسبة النفس حساباً متواصلاً لعله فرط في فريضة ظاهرة أو باطنة، فتكمل العبادة لله الذي خلق وتفرد بالخلق فوجب أن يفرد بالعبادة، وللعبادة مقتضى لعلهم يتنبهون إليه ويحققون قوله تعالى: ﴿ لعلكم تتقون ﴾.

ومعرفة الله تبارك وتعالى لا تتحقق إلا بمعرفة صفاته وأسمائه الحسنى كما يدل

وقفة تربوية

وزن الناس بحسناتهم وسيئاتهم

جاء في ترجمة عثمان بن مسلم الأنصاري في سير أعلام النبلاء ٢٥١/١٠ قول سلمة بن شبيب: «قلت لأحمد بن حنبل، طلبت عثمان بن مسلم الأنصاري في منزله، قالوا: خرج، فخرجت أسأل عنه، فقيل: توجه هكذا، فجعلت أمضي أسأل عنه، حتى انتهيت إلى مقبرة، وإذا هو جالس يقرأ على قبر بنت أخي ذي الرياستين، فبزقت عليه، وقلت: سوءة لك، قال: ياهذا، الخبز الخبز! قلت: لا أشبع الله بطنك. قال: فقال لي أحمد ابن حنبل: لاتذكرن هذا، فإنه قد قام في المحنة مقاماً محموداً عليه، ونحو هذا من الكلام».

وسلمة بن شبيب المسمعي من كبار الأئمة، وهو ممن روى عنهم الإمام أحمد، وفي هذه الحادثة يرى الإمام الحافظ عثمان بن مسلم الأنصاري يقرأ القرآن على قبر بنت أخي الرياستين، فما تمالك نفسه إلا أن بزق عليه.. هذا الغضب الذي دفع بإمام مثل سلمة أن يبزق على إمام حافظ مثل عثمان ليس بسبب قراءة القرآن على الأموات - كما يعتقد البعض، فهذا أمر مختلف فيه بين العلماء في جوازه من عدمه، وهو مع ذلك لايستحق على كل الأحوال أن يبزق على صاحبه، بل كان بسبب قراءته على أحد قرابة ذي الرياستين، وهو الفضل بن سهل السرخسي الذي كان قد تقلد الوزارة والحرب في خلافة المأمون الذي قاد فتنة خلق القرآن، وكان ذو الرياستين باطنياً منجماً ماكراً كما وصفه الذهبي.. ومع ذلك فإن الإمام أحمد يعطي درساً عميقاً في توثيق الرجال، ويركز على ميزان مفقود عند كثير من الدعاة، الا وهو وزن الناس بحسناتهم وسيئاتهم، فمن غلبت حسناته، وكان من الذين ظاهرهم الالتزام والخير غضضنا الطرف عن هفواتهم.■

أبو خلاَّد

إشارات

عندها يكون الحذر

حين يستهين المؤمن ببعض روافد الإيمان، ويستقل بعضها، ويغفل البعض، عندما يركن المؤمن إلى نوع محدد من الزاد، وأسلوب معين من الروافد، حينما يترك المؤمن المحاسبة، ويغفل عن التخطيط، ولايطلب التجديد، ولا يسعى في الخيرات إلى المزيد، عندما يقنع المؤمن بقليل عمله، ويغتر بما يقدم، ويقنع بأفعاله، حين يفعل المؤمن ذلك: عندها تضيء إشارات الخطر، وتدق المنبهات والأجراس، وينخر السوس في الأضراس، ويقف المنحنى عند آخر نقطة وصل إليها لتكون هي النقطة العظمى، بل قد يتغير سلوك المنحنى من التزايد إلى التناقص، وعندها، يجب أن تكون التعبئة، ويكون الاستنفار، حذراً من منحدر لاتعرف نهايته، وتحسباً لهاوية لا يعرف مكانها ولا زمانها.

الإيمان يزيد وينقص، الطاعة تزيده وتدعو لطاعة أخرى، والمعصية تنقصه وتجر إلى معصية أخرى، وإن القلوب لتصدأ والنفوس تكل وتمل، والعزائم تخور، والإرادات تضعف، ومن عرف كيف يجلو الصدأ، ويروِّح عن نفسه ويريحها، وكيف يشحذ همته، ويشد عزمه، ويشمر عن ساعد الجد، ويأخذ بإرادته فيضاعفها بدلاً من ضعفها، من فعل ذلك فقد عرف كيف يواصل السير حتى يدخل الجنة.

ومن كان الله غايته، والرسول قدوته، والجنة مطلبه، بحث عن الطريق، وسلك السبل، وأخذ بالأسباب، ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ﴾.■

طارق بن عبدالله معلا



عليها العقل ويثبتها النقل.

فبهذه العبادة الخالصة لله تعالى والمعرفة الجيدة تجمع - أخي - كل هذه الطرق التي ذكرناها لتحقق التقوى إن شاء الله.

ثمرات التقوى: للتقوى ثمار جميلة يقطفها المتقون وينعمون بلذتها وهم يستحقونها فعلاً بتقواهم، ولعل ذلك من عظيم رحمة الله تعالى وكمال نعمته عليهم وهي:

١ - الأمن من الحزن والخوف يوم القيامة: والشعور بالعزة والتأييد، قال الله تعالى: ﴿ألا إنَّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون (٦٢) الذين آمنوا وكانوا يتقون (٦٣) لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ (يونس: ٦٤).

٢ - نيل الثواب العظيم والنعيم في الآخرة: وذلك كما قال تعالى: ﴿للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ آل عمران ١٥).

٣ - نيل رحمة الله تعالى: وذلك كما قال سبحانه: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون (١٥٦)﴾ (الأعراف).

٤ - تفريج الأزمات وحل المشكلات: ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا (٤)﴾ (الطلاق)

٥ - النصر والتأييد: ﴿إنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (١٢٨)﴾ (الأعراف :١٢٨) إن العاقبة للمتقين طال الزمان أو قصر فلا يخالج قلوب الداعين إلى رب العالمين قلق على المصير ولايغرهم تقلب الذين كفروا في البلاد فيحسبونهم باقين، فالأرض لله تبارك وتعالى يورثها من يشاء من عباده وفق سنته وحكمته.

٦ - تنوير البصيرة: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ (الأنفال: ٢٩) فالفرقان ما يفرق به بين شيئين متلبسين أو أشياء مشتبهة.

هذه هي التقوى وهذه صفات المتقين وثمراتها في الأفراد والجماعات وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وتزودوا فإنَّ خير الزاد التقوى﴾ (البقرة: ١٩٧) فجعلها الله خير زاد للإنسان في حياته لتعينه على معرفة الحق ولو أن العالم عرف التقوى وقام بواجبها خير قيام لانطفأت ثورة الشر وساد الأمن والسلام في ربوعه.■

خالد يوسف الشطي

مشكلات وحلول في حقل الدعوة

الغيرة

المشكلة: الغيرة بين أفراد المؤسسة.

التعريف: لاتقتصر الغيرة بين الأبناء، بل إنها توجد في المؤسسات، وأخطر ما تكون كذلك تنتشر بين أفراد المؤسسات الدعوية، وهي تمني الفرد أن ينال ما يناله زميله سواء من الثناء أو التكليف، أو غيره، وعندما لايحصل على ذلك، ينتج كثير من المشاكل والمشاحنات، بين الأفراد، مما له الأثر السلبي الكبير على سير المؤسسة.

المظاهر:

١ - النقد الدائم لزميله الذي يغار منه.

٢ - مدحه لنفسه، إما تصريحاً أو تلميحاً.

٣ - عدم حضوره للنشاط الذي يديره من يغار منه.

الأسباب:

١ - مدح المسؤول أحد الأفراد أو بعض إنجازاته أمام مجموعة من أقرانه.

٢ - إحساس الفرد بأنه ذو كفاءة لاتقل عمن رشح للمكان الفلاني.

٣ - عدم إعطاء فرصة للآخرين للقيام ببعض التكاليف، والتركيز فقط على فرد بعينه للقيام بتلك المهمة.

٤ - دعوة أفراد بعينهم أمام أقرانهم للاجتماع بهم والاستئناس برأيهم.

٥ - مصاحبة المسؤولين لبعض أفراد المجموعة دون غيرهم.

٦ - حسن استماع المسؤول لأفراد بعينهم دون الآخرين.

الحل:

١ - الحذر من الإفراط في الثناء لشخص بذاته أمام أقرانه.

٢ - توزيع التكاليف على الجميع.

٣ - محاولة مصاحبة الجميع، وإذا طلب الاستئناس برأي أحدهم لتميزه عنهم، فيفضل أن يكون بغير علمهم مراعاة لمشاعرهم.

٤ - التركيز على عنصر الإخلاص والتجرد في جميع أعمالنا، وألا ننتظر الثناء من أحد ابتغاء وجه الله. ■

داءٌ يُسمى الدنيا!

لا يخفى على الغيورين من أمتي ما آل إليه حال كثير من المسلمين، تيه وشرود عن منهج الله، ضعف ولين في الدين، قسوة ووحشة في القلوب : ﴿وإذا ذُكر الله وحده اشمأزَّت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذُكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون (٤٥)﴾ (الزمر).

السبب الحقيقي في نظري انفتاح الدنيا بزخارفها وبهارجها، واستقبال الناس لها بأفواه يسيل منها اللعاب، وبنفوس ملؤها الهوى، وبأرواح خاوية على عروشها ليس لله تعالى فيها نصيب، إن التنعم والانغماس والترف مدعاة لمرض البُعد عن الله عز وجل، فقد جاء رجل يشكو لسفيان الثوري - رضي الله عنه - مرض البُعد عن الله تعالى فقال سفيان للسائل: يا أخي، عليك بعروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، ضع ذلك في إناء التقوى، وصب عليه ماء الخشية، وأوقد عليه نار الحزن، وصفّه بمصفاة المراقبة، وتناوله بكف الصدق، واشربه من كأس الاستغفار، وتمضمض بالورع، وابعد نفسك عن الحرص والطمع، تُشفى من مرضك بإذن الله».

يا لها من وصفة طبية شرعية حكيمة، ما تداوى بها أحد إلا وكان الشفاء له حليفاً بإذن الله تعالى، وإننا اليوم في أمسِّ الحاجة للترفع عن الدنيا قليلاً، والقناعة بالرزق الذي تناله دون الطمع والحرص على ما في أيدي الناس حتى تكون قلوبنا طريق الآخرة، حيث المقر والسكنى الحقيقية.

﴿زُيِّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب (١٤)﴾ (آل عمران).■

عدنان القاضي

عبدالرحمن بن عوف (١ من ٣)

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

عن عبدالرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: «أبوبكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة(١).

١ - التعريف بعبدالرحمن بن عوف:

هو: عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد ابن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة، وقد ولد بعد عام الفيل بعشر سنين، وكان اسمه في الجاهلية: عبد عمرو وقيل: عبدالكعبة، فسماه النبي ﷺ عبدالرحمن(٢). وكنيته: أبو محمد وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، ومن البدريين، وأحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام.

٢ - إسلامه:

روي عن عبدالرحمن بن عوف أنه قال: سافرت إلى اليمن قبل مبعث رسول الله ﷺ فنزلت على عسكلان بن عواكر الحميري، وكان شيخاً كبيراً، وقد أنسيء له في العمر، حتى عاد: الفرخ، وكنت لا أزال إذا قدمت اليمن أنزل عليه، فيسائلني عن مكة ويقول: هل ظهر فيكم رجل له نبالة ذكر؟ هل خالف أحد منكم عليكم في دينكم؟ فأقول: لا، حتى قدمت القدمة التي بعث فيها رسول الله ﷺ فقال لي: ألا أبشرك ببشارة هي خير لك من التجارة؟ قلت: بلى: قال: إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبياً ارتضاه صفياً، وأنزل عليه كتاباً، وجعل له ثواباً، ينهى عن الأصنام، ويدعو إلى الإسلام، يأمر بالحق ويفعله، وينهى عن الباطل ويبطله، هو من بني هاشم وأنتم أخواله ياعبدالرحمن: أخف الوقعة، وعجل الرجعة، ثم امض وأوزره وصدقه واحمل إليه هذه الأبيات:

اشهد بالله ذي المعالي
وفالق الليل والصباح
أنك في الشرف من قريش
يا بن المفدى من الذباح
أرسلت تدعو إلى يقين
ترشد للحق والفلاح
هدّ كرور السنين ركني
عن بكر السير والرواح
فصرت حلساً لأرض بيتي
قد قص من قوتي جناحي
إذا نأى بالديار بعد
فأنت حرزي ومستراحي
اشهد بالله رب موسى
أنك أرسلت بالبطاح
فكن شفيعي إلى مليك
يدعو البرايا إلى الفلاح

قال عبدالرحمن: فحفظت الأبيات، ورجعت فقدمت فلقيت أبابكر فأخبرته الخبر، فقال: هذا محمد بن عبدالله قد بعثه الله رسولاً إلى خلقه فأته فأتيته وهو في بيت خديجة فاستأذنت عليه فلما رآني ضحك؟ وقال: أرى وجهاً خليقاً أرجو له خيراً، ماوراءك يا أبا محمد؟ قلت: وماذاك يامحمد؟ قال: حملت إليّ وديعة، أو أرحلك إليّ مرسل برسالة هاتها أما إن أبناء حمير من خواص المؤمنين، قال عبدالرحمن: فأسلمت وشهدت ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ثم أنشدته شعراً، وأخبرته بقوله. فقال رسول الله ﷺ رب مؤمن بي ولم يرني، ومصدق بي، وما شهدني، أولئك إخواني حقا(٣).

٣ - جهاده في أحد:

عن الحارث بن الصمة الأنصاري قال: سألني رسول الله ﷺ يوم أحد، وهو في الشعب، هل رأيت عبدالرحمن بن عوف؟ قلت: نعم يارسول الله رأيته إلى حر الجبل، وعليه عكر من المشركين فهويت إليه لأمنعه، فرأيتك فعدلت إليك، فقال النبي ﷺ أما إن الملائكة تقاتل معه، فرجعت إلى عبدالرحمن، فأجده بين نفر سبعة صرعى، فقلت له، ظهرت يمينك، أكل هؤلاء قتلت؟ قال: أما هذا لأرطاة بن عبد شرحبيل، وهذان فأنا قتلتهما، وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره، قلت صدق رسول الله ﷺ (٣).

عن إبراهيم بن سعد قال: بلغني أن عبدالرحمن ابن عوف جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة، وجرح في رجله فكان يعرج بها(٤).

٤ - سرية وزواج بنت الملك:

وفي سنة ست في شعبان أرسله النبي ﷺ على سرية إلى دومة الجندل، وقال له رسول الله ﷺ إن هم أطاعوا فتزوج بنت ملكهم فأسلم القوم وتزوج عبدالرحمن بنت ملكهم تماضر بنت الأصبع وهي أم أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف(٥).

٥ - المشهود له بالفضل:

لقد شهد له النبي ﷺ بالفضل، فعن سعيد ابن زيد أن رسول الله ﷺ: كان على حراء ومعه أبوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن ابن عوف فقال: «اثبت حراء فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد»(٦).

كما صلى النبي ﷺ من خلفه فعن المغيرة ابن شعبة قال: تخلف رسول الله ﷺ وتخلفت معه فلما قضى حاجته قال: أمعك ماء فأتيته بمطهرة فغسل كفيه ووجهه، ثم ذهب يحسر عن ذراعيه فضاق كم الجبة فأخرج يده من تحت الجبة، وألقى الجبة على منكبيه وغسل ذراعيه ومسح بناصيته وعلى عمامته وعلى خفيه، ثم ركب وركبت فانتهينا إلى القوم وقد قاموا في الصلاة يصلي بهم عبدالرحمن بن عوف وقد ركع بهم ركعة فلما أحس بالنبي ﷺ ذهب يتأخر فأومأ إليه فصلى بهم، فلما سلم قام النبي ﷺ وقمت فركعنا الركعة التي سبقتنا (٧) وفي رواية: «فلما سلم، قال: أصبتم وأحسنتم»(٨).

وروي أن النبي ﷺ دعا بسرة بنت صفوان، وقال: من يخطب أم كلثوم؟ قالت: فلان، وفلان، وعبدالرحمن بن عوف، قال: أنكحوا عبدالرحمن من خيار المسلمين، فأرسلت إلى أخيها الوليد، أنكحني عبدالرحمن الساعة (٩).

وروي أن عمر قال لأم كلثوم بنت عقبة امرأة عبدالرحمن بن عوف: أقال لك رسول الله ﷺ أنكحي سيد المسلمين عبدالرحمن بن عوف؟ قالت: نعم(١٠).

كما روي أن عثمان بن عفان رأى عبدالرحمن في مكة فقال: ما يستطيع أحد أن يعتدّ على هذا الشيخ فضلاً عن الهجرتين جميعاً(١١).

وروي أنه قال: لأهل الشورى: هل لكم أن أختار لكم وأنفصل منها؟ قال علي نعم: أنا أول من رضي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك أمين في أهل السماء، أمين في أهل الأرض»(١٢).

٦ - الأمين على نساء النبي ﷺ في السفر:

وقد كان عبدالرحمن أمين رسول الله ﷺ على نسائه، جاء في مختصر تخريج الدلالات السمعية: وهو - أي عبدالرحمن - الأمين في أرض الله وسمائه، فكان لذلك أمين رسول الله ﷺ في السفر على نسائه، وفي سنة ثلاث وعشرين من الهجرة حج عمر - رضي الله عنه - واستأذنه أزواج رسول الله ﷺ في الحج، فأذن لهن، فخرجن في الهوادج عليهن الطيالسة، وكان أمامهن عبدالرحمن بن عوف ووراءهن عثمان بن عفان فكانا لا يدعان أحداً يدنو منهن (١٣).

٧ - ما دار بين عبدالرحمن وخالد:

عن سلمة بن الأكوع قال: لما قدم خالد ابن الوليد على النبي ﷺ بعدما صنع ببني جذيمة ما صنع، عاب عبدالرحمن بن عوف على خالد ما صنع، قال: ياخالد أخذت بأمر الجاهلية، قتلتهم بعمك الفاكه قاتلك الله، وأعانه عمر بن الخطاب على خالد، فقال خالد: أخذتهم بقتل أبيك، فقال عبدالرحمن، كذبت والله لقد قتلت قاتل أبي بيدي، وأشهدت على قتله عثمان بن عفان، ثم التفت إلى عثمان، فقال أنشدك الله هل علمت أني قتلت قاتل أبي؟ فقال: اللهم نعم، ثم قال عبدالرحمن: ويحك ياخالد، ولو لم أقتل قاتل أبي كنت تقتل قوماً من المسلمين بأبي في الجاهلية؟ قال خالد: ومن أخبرك أنهم أسلموا؟ فقال: أهل السرية كلهم يخبرون أنك

(*) من علماء الأزهر الشريف.

قد وجدتهم قد بنوا المساجد وأقروا بالإسلام، ثم حملتهم على السيف، قال: جاءني أمر رسول الله ﷺ أن أغير عليهم فأغرت بأمر رسول الله ﷺ فقال عبدالرحمن: كذبت على رسول الله ﷺ وغالظ عبدالرحمن، وأعرض رسول الله ﷺ عن خالد، وبلغه ما صنع بعبدالرحمن، فقال: ياخالد ذروا إلى أصحابي، متى ينك أنف المرء ينك المرء، ولو كان أحد ذهباً تنفقه قيراطاً قيراطاً في سبيل الله، لم تدرك غدوة أو روحة من غدوات أو روحات عبدالرحمن»(١٤).

عن ابن أبي أوفى قال: شكا عبدالرحمن ابن عوف خالداً إلى رسول الله ﷺ فقال: ياخالد! لاتؤذ رجلاً من أهل بدر، فلو انفقت مثل أحد ذهباً لم تدرك عمله، قال: يقعون فيَّ فأرد عليهم، فقال النبي ﷺ لاتؤذوا خالداً، فإنه سيف من سيوف الله، صبه الله على الكفار(١٥).

٨ ـ اجتهاده في اختيار عثمان ـ رضي الله عنه ـ للخلافة:

روي أنه بعد وفاة عمر خلص أهل الشورى الستة في بيت يتشاورون في أمرهم، فكثر القول، وعلت الأصوات، وقال أبو طلحة: إني كنت أظن أن تدافعوها ولم أكن أظن أن تنافسوها، ثم صار الأمر بعد حضور طلحة إلى أن فوض ثلاثة منهم ما لهم في ذلك إلى ثلاثة، ففوض الزبير ما يستحقه من الإمارة إلى علي، وفوض سعد ما له في ذلك إلى عبدالرحمن بن عوف، وترك طلحة حقه إلى عثمان بن عفان ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ فقال عبدالرحمن لعلي وعثمان: أيكما يبرأ من هذا الأمر فنفوض الأمر إليه والله عليه والإسلام ليولين أفضل الرجلين الباقيين فأسكت الشيخان علي وعثمان، فقال عبدالرحمن: إني أترك حقي من ذلك، والله علي والإسلام أن أجتهد فأولي أولاكما بالحق، فقالا: نعم. ثم خاطب كل واحد منهما بما فيه من الفضل، وأخذ عليه العهد والميثاق لئن ولاه ليعدلن، ولئن ولي عليه ليسمعن وليطعن، فقال كل منهما: نعم. ثم تفرقوا.

ويروى أن أهل الشورى جعلوا الأمر إلى عبدالرحمن ليجتهد للمسلمين في أفضلهم ليوليه، فيذكر أنه سأل من يمكنه سؤاله من أهل الشورى وغيرهم، فلا يشير إلا بعثمان بن عفان، حتى أنه قال لعلي: أرأيت إن لم أولك بمن تشير به علي؟ قال: بعثمان. وقال لعثمان: أرأيت إن لم أولك بمن تشير به علي؟ قال: بعلي بن أبي طالب، والظاهر أن هذا كان قبل أن ينحصر الأمر في ثلاثة، وينخلع عبدالرحمن منها لينظر الأفضل فيوليه.

ثم نهض عبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ يستشير الناس فيها ويجمع رأي المسلمين برأي رؤوس الناس وأقيادهم جميعاً وأشتاتاً، مثنى وفرادى، ومجتمعين، سراً وجهراً، حتى خلص إلى النساء المخدرات في حجابهن، وحتى سأل الولدان في المكاتب، وحتى سأل من يرد من الركبان والأعراب إلى المدينة في مدة ثلاثة أيام بلياليها، فلم يجد اثنين يختلفان في تقدم عثمان بن عفان، إلا ما ينقل عن عمار والمقداد أنهما أشارا بعلي بن أبي طالب، ثم بايعا مع الناس.

فسعى في ذلك عبدالرحمن ثلاثة أيام بلياليها لايغتمض بكثير نوم إلا صلاة ودعاء واستخارة، وسؤالاً من ذوي الرأي عنهم، فلم يجد أحداً يعدل بعثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ فلما كانت الليلة يسفر صباحها عن اليوم الرابع من موت عمر بن الخطاب جاء إلى منزل ابن أخته المسور بن مخرمة فقال: أنائم يامسور؟ والله لم أغتمض بكثير نوم منذ ثلاث اذهب فادع إلي علياً وعثمان.

قال المسور: فقلت بأيهما أبدأ؟ فقال: بأيهما شئت، قال: فذهبت إلى علي فقلت أجب خالي فقال: أمرك أن تدعو معي أحداً؟ قلت: نعم قال: من؟ قلت: عثمان بن عفان. قال: بأينا بدأ؟ قلت: لم يأمرني بذلك، بل قال: ادعُ لي أيهما شئت أولاً، فجئت إليك.

قال: فخرج فلما مررنا بدار عثمان بن عفان جلس علي حتى دخلت فوجدته يوتر مع الفجر فقال لي كما قال علي سواء، ثم خرج فدخلت بهما على خالي وهو قائم يصلي، فلما انصرفت أقبل على علي وعثمان، فقال: إني قد سألت الناس عنكما فلم أجد أحداً بكما أحداً. ثم أخذ العهد على كل منهما أيضاً لئن ولاه ليعدلن، ولئن ولي عليه ليسمعن وليطيعن، ثم خرج بهما إلى المسجد، وقد لبس عبدالرحمن العمامة التي عممه رسول الله ﷺ وتقلد سيفاً، وبعث إلى وجوه الناس من المهاجرين والأنصار، ونودي في الناس عامة الصلاة جامعة، فامتلأ المسجد حتى غص بالناس، وتراص الناس وتراصوا حتى لم يبق لعثمان موضع يجلس إلا في أخريات الناس وكان رجلاً حيياً ـ رضي الله عنه ـ .

ثم صعد عبدالرحمن بن عوف منبر رسول الله ﷺ فوقف وقوفاً طويلاً، ودعا دعاء طويلاً، لم يسمعه الناس، ثم تكلم فقال: أيها الناس إني سألتكم سراً وجهراً بأمانيكم فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين، إما علي وإما عثمان، فقم إليّ ياعلي، فقام، فوقف تحت المنبر، فأخذ عبدالرحمن بيده، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنه نبيه ﷺ وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: اللهم لا ولكن علي جهدي من ذلك وطاقتي، قال: فأرسل يده، وقال: قم إليّ ياعثمان، فأخذ بيده، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنه نبيه ﷺ وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: اللهم نعم! فقال: فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان، فقال: اللهم اسمع واشهد، اللهم اسمع واشهد، اللهم إني قد خلعت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان، قال: وازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه تحت المنبر، قال: فقعد عبدالرحمن مقعد النبي ﷺ وأجلس عثمان تحته على الدرجة الثانية، وجاء إليه الناس يبايعونه، وبايعه علي بن أبي طالب أولاً، ويقال آخراً، والله أعلم(١٦).

٩ ـ بغضه للولاية:

ومن أفضل أعمال عبدالرحمن عزله نفسه من الأمر وقت الشورى، واختياره للأمة من أشار به أهل الحل والعقد، فنهض في ذلك أتم نهوض على جمع الأمة على عثمان، ولو كان محابياً فيها، لأخذها لنفسه أو لولاها ابن عمه وأقرب الجماعة إليه سعد بن أبي وقاص (١٧).

وروي أن سعد بن أبي وقاص أرسل إلى عبدالرحمن رجلاً وهو قائم يخطب أن ارفع رأسك إلى أمر الناس، أي ادع إلى نفسك، فقال عبدالرحمن: ثكلتك أمك إنه لن يلي هذا الأمر أحد بعد عمر إلا لامه الناس (١٨).

وعن عبدالرحمن أن عثمان اشتكى رعافاً فدعا حمران، فقال: اكتب لعبدالرحمن العهد من بعدي، فكتب له، وانطلق حمران إلى عبدالرحمن فقال: البشرى قال: وماذاك؟ قال: إن عثمان قد كتب لك العهد من بعده، فقام بين القبر والمنبر، فدعا، فقال: اللهم إن كان من تولية عثمان إياي هذا الأمر، فأمتني قبله، فلم يمكث ستة أشهر حتى قبضه الله(١٩).

عن أم بكر عن أبيها المسور قال لما ولي عبدالرحمن الشورى: إن أحب الناس إليَّ أن يليه، فإن ترك فسعد فلحقني عمرو بن العاص، فقال: ما ظن خالك عبدالرحمن بالله، إن ولّى هذا الأمر أحداً وهو يعلم أنه خير منه؟ فأتيت عبدالرحمن فذكرت ذلك له، فقال: والله لئن تؤخذ مُدية ، فتوضع في حلقي، ثم ينفذ بها (إلى الجانب الآخر) أحب إلي من ذلك(٢٠).

١٠ ـ يصل من قطعه:

وروي أنه كان بين طلحة وابن عوف تباعد، فمرض طلحة، فجاء عبدالرحمن يعوده، فقال طلحة: أنت والله ياأخي خير مني، قال: لاتفعل ياأخي قال: بلى والله، لأنك لو مرضت ما عدتك (٢١).

١١ ـ من فقهه في الدعاء:

روي عنه أنه كان يطوف بالبيت يقول: اللهم قني شح نفسي لايزيد على ذلك، فقيل له، فقال: إذا وقيت شح نفسي لا أسرق ولا أزني ولم أفعل شيئا(٢٢).

١٢ ـ تواضعه:

عن سعد بن الحسن قال: كان عبدالرحمن بن عوف لايعرف من بين عبيده (٢٣).

الهوامش

١ ـ تحفة الأحوذي ٢٤٩/١٠ ـ ٣٨٣.
٢ ـ سير أعلام النبلاء ٦٨/١ ـ ٦٩. ٣ ـ منتخب كنز العمال ٧٨/٥.
٤ ـ منتخب كنز العمال ٧٦/٥. ٥ ـ منتخب كنز العمال ٧٧/٥
٦ ـ أحمد ١٨٨/١، سير أعمال النبلاء ٨٣/١.
٧ ـ مسلم بشرح النووي ١٧١/٣/ ٢٧٤.
٨ ـ مسند الإمام أحمد ١٩٢/١. ٩ ـ سير أعلام النبلاء ٨٤/١.
١٠ ـ سير ٨٤/١، الحاكم ٣٠٩/٣.
١١ ـ سير أعلام النبلاء ٧٥/١. ١٢ ـ سير أعلام النبلاء ٨٧/١.
١٣ ـ مختصر تخريج الدلالات السمعية ٢٠٢/٢.
١٤ ـ منتخب كنز العمال ٧٥/٥ ـ ٧٦.
١٥ ـ سير أعلام النبلاء ٨٣/١. ١٦ ـ البداية والنهاية ١٥١/٧.
١٧ ـ سير أعلام النبلاء ٨٦/١. ١٨ ـ سير أعلام النبلاء ٨٧/١.
١٩ ـ سير أعلام النبلاء ٨٨/١. ٢٠ ـ سير أعلام النبلاء ٨٧/١.
٢١ ـ سير أعلام النبلاء ٨٨/١. ٢٢ ـ سير أعلام النبلاء ٨٩/١.
٢٣ ـ الدر المنثور ٢٨٩/٦.

دور الأسرة في تربية المراهق عاطفياً



جدة: أحلام علي

الأسرة هي المحضن الذي يتربى فيه الطفل والمراهق، ويأخذ منه الحب والحنان، أو يتعلم منه الكره والنفور، وهناك دراسات عديدة تشير إلى تأثير المشكلات الأسرية في درجة توافق الأبناء، فأبناء الأسر التي بها خلافات كثيرة بين الوالدين أقل درجة من حيث التوافق الاجتماعي.

يرى **د. شحاتة محروس طه - بكلية التربية جامعة حلوان** - أن المعاملة الوالدية ذات تأثير كبير في سلوك المراهق فلا يصح أن يعامل المراهق كطفل، بل يُعامل كشخص ناضج يُحترم رأيه فيما يخص المنزل أو العلاقات بين الوالدين أو فيما يخصه هو من دراسة أو عمل أو صداقة أو إنفاق، مع ضرورة مناقشته بشكل هادئ، فهذا يؤدي إلى ترشيد سلوكه في هذه الأمور، كما ينبغي أن يظهر الوالدان للمراهق ثقتهم به، وبتصرفاته، وأن يصدق الوالدان المراهق فيما يقول إلا إذا ثبت يقيناً عكس ذلك، وفي هذه الحالة يلفت نظره برفق إلى المخالفات التي يرتكبها.

ويجب أن تكون هناك صداقة بين الوالدين والمراهق ذكراً كان أو أنثى، وتكون الصداقة الصق بين الأب وولده، وبين الأم وابنتها، ويذكر في هذا الصدد كلام سيدنا علي بن أبي طالب - الذي قال فيه: «لاعب ابنك سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً، ثم اترك له الحبل على الغارب»، والذي ترجمه المثل الشعبي القائل: «إن كبر ابنك خاويه» يعني اجعله لك أخاً... فلا يصح إجباره على سلوك معين، ويجب أن يقل استخدام القسر والعنف معه إلى حد بعيد، ويشجع المراهق في هذه المرحلة على أن يحكي مشكلاته وهمومه ومخاوفه وما يحدث له - خصوصاً الأنثى - حيث ينبغي تعويدها من نهاية مرحلة الطفولة على أن تحكي للأم باختصار ما مر بها أثناء النهار، سواء في المدرسة أو في الشارع، ويكون التركيز على المشكلات أو تصرفات الآخرين التي أحزنتها أو الأخطاء التي ارتكبتها هي لتتعلم كيف تتصرف في مثل هذه الظروف.

نقد الوالدين

ويلفت د. محروس النظر إلى أن شعور المراهق بنقد والديه أو أحدهما أو أي من الكبار له، ولطريقته في العمل - خصوصاً إذا اقترن هذا النقد بالتهكم والسخرية، يؤثر في ثقة المراهق بنفسه وبإمكاناته.

وعن معاملة الإخوة بعضهم لبعض، يقول د. شحاتة محروس: إن المعاملة السيئة، تجعل الجو في المنزل متوتراً بصفة مستمرة، فيتعطل التفكير والتعلم والإنتاج الجيد، وتزيد احتمالات وجود التنافر والكراهية بين الإخوة، لذا ينبغي على الوالدين رعاية هذا الجانب، ووضع ضوابط للتعامل وحدود للملكية، فلا ينحاز أحدهما أو كلاهما إلى واحد من الأبناء دون غيره، ولو في أقل الأمور، ولقد قال رسول الله ﷺ: «سووا بين أبنائكم حتى في القُبلة».

ويرى د. محروس أنه يجب على الوالدين أن يكونا قدوة في نمط حياتهم، أمام الأبناء، وأن تُبنى نصائحهم وتوجيهاتهم على أسس سليمة صحيحة، ولذلك ينبغي أن يراعي الوالدان ما يأتي:

- ألا يتشاجرا أمام الأطفال أو المراهقين أو حتى إشعارهم بأي خلافات بينهما، لأن الطفل أو المراهق سيكره هذه البيئة المليئة بالخلافات، وقد يكره أحد الوالدين - سبب الخلاف - أو يكرههما معاً.



- أن يسويا أي خلاف بعيداً عن الأولاد وباختصار فأي خلاف في وجهات النظر بين الوالدين لا يتم الجدال حوله بصوت مرتفع أمام الأبناء، ولكن بالتعقل وبصوت هادئ يتسم بالحب والاحترام.
- ألا يتدخل الوالدان في أمور حياة المراهق لأنه يريد أن يشعر بالاستقلال وأنه أصبح كبيراً، والتوجهات لا تأتيه في صورة أوامر ولكن يؤخذ رأيه ونستشيره في البدائل المختلفة للمشكلة التي نناقشها ونحاول إقناعه بالحل السليم، وذلك بإظهار مميزات هذا الحل وإظهار عيوب الحلول الأخرى، ثم نجعله يختار، وحتى لو أصر واختار الحل غير السديد، فلا بأس إذا كان الأمر يتحمل ذلك.
- أن يشجع الوالدان المراهق على الاستقلال والاعتماد على نفسه - مع توجيهه عندما يلزم الأمر بالنصيحة العابرة - وملاحظة سلوكه ومعرفة سيرته، فكأنهما يتركانه حراً ولكن في الوقت نفسه يحتويانه، وذلك حتى يعتمد على نفسه تماماً ويتم هذا الأمر بالتدريج كالعادة في التربية عموماً.
- أن يلفتا نظره عندما يغضب بشدة لأسباب تافهة مع توجيهه إلى أهمية السيطرة على نفسه أثناء الغضب حتى لا يتفوه بألفاظ جارحة أو يسلك سلوكاً غريباً.
- العناية بالجانب المالي للفتى فلا نضيّق عليه فينحرف ليحصل على المال أو يشعر بالدونية، ولا نسرف في إعطائه فينحرف أيضاً.
- ومن المهم معرفة جماعة الأقران التي ينتمي إليها الفتى ونصحه في السلوكيات الخاطئة التي تسلكها مجموعة أصدقائه، أو عناصر منها، حتى يتجنب هو مثل هذا السلوك، وإذا اتضح أن هذه المجموعة منحرفة أو فيها بعض أشخاص منحرفين، فلا يصح أن تأمر المراهق - فجأة - بتجنب هذه المجموعة، فإنه لن يفعل، ولكن ينبغي تغيير الأفراد من حوله بالتدريج، وذلك بتقليل الفرص التي يلتقي فيها الأشخاص السيئين، واستهجان سلوكهم الخاطئ، وتشجيع المراهق على مصاحبة ذوي الميول الطيبة، والاهتمامات المشتركة، وتوفير فرص للقاء بين الفتى وشخص آخر جيد يشبهه في ميوله واهتماماته، وتشجيعهما على مزيد من اللقاءات والزيارات، وإقناع الفتى بأن إمكاناتهما متشابهة ولو تعاونا معاً لجاء تعاونهما بنتيجة طيبة، سواء في المدرسة أو الرياضة أو الصداقة.

استخدام العقل

ينبغي على الوالدين أيضاً أن يشجعا المراهق على أن يستخدم عقله في نقد ما يرى أو سمع، فإن تنمية التفكير الناقد لديه تجعله يحتكم إلى عقله، وعلى الوالدين أن يلجأ إلى إثارة نوازع الخير لدى المراهق، وتحفيزه إلى خدمة الآخرين واشتقاق اللذة من مساعدة الضعفاء، وإسداء الجميل للآخرين، وعمدة هذا الموضوع أن يدرس الفتى حديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه: «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

فهذه أبواب من الخير بسطها رسول الله ﷺ مُعلّم هذه الأمة تبدأ بتفريج الكروب عن الناس، ثم التيسير، وقمة ذلك الخير أن الله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه، ثم فضل طلب العلم، وبه يسلك طريق الجنة، ثم فضل الاجتماع لقراءة القرآن، ومدارسته، وانظر نتيجة ذلك، كيف هي ضخمة رائعة، ثم القانون الدائم الذي يحث الناس دائماً على فعل الخير: «ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».■

الــزواج الناجــح

ما مقومات الزواج الناجح؟
وكيف يمكن حل المشكلات بين الزوجين؟
في حوار سريع تقدم د. اماني ابوالفضل - أستــاذ الأدب الإنجليــزي - رؤيتــهــا في الموضوع:

● **غـيـر المسلمـين يسـألون: هل يراعي الإسلام الجانب العاطفي عند اختيار الزوج، وما أهم المقومات التي تجعله زواجاً ناجحاً؟**

○ نعم يراعي الإسلام الجانب العاطفي، ويعتبر هذا الجانب عاملاً أساسياً عند اختيار شريك الحياة، وإلى جانب البعد العاطفي لابد من وجود بعض المعايير العقلانية عند اختيار شريك الحياة، حتى لا تصبح مثل هذه العلاقات المصيرية عرضة لعصف رياح المشاعر العاتية التي يمكنها تدمير الزواج، ومن هذه المعايير:

١ - **التقوى:** كثير من المشاكل التي تحدث بين الزوجين تفتقد إلى التقوى وخشية الله؛ لأن مثل هذا الشخص يستطيع أن يظلم ويأكل الحقوق دون خوف من طائلة أي قانون.



٢ - **الكفاءة:** وهي من شروط الزواج، وليس من المنصوح به أن تكون الزوجة أعلى في مكانتها من الزوج، ولكن يصح العكس. والمنطق في ذلك هو أن الإسلام يعتبر للرجل قوامة البيت، فإذا كان ذا مكانة أقل فذلك يؤدي إلى اختلال هيبته وقدرته على زعامة البيت، وقد يؤدي هذا إلى أن تتعالى عليه امرأته.

٣ - **لابد من أن يكون شريك الحياة خالياً من أي أمراض عقلية أو جسدية:** كالأمراض المزمنة أو العجز الجنسي، وإذا ما ظهر هذا العيب قبل الزواج أو بعده يحق للطرف الآخر الطلاق.

● **ما التـصـور الإسلامي لحل المشـاكل التي تحدث بين الزوجين؟**

○ حدوث الشقاقات بين الأزواج أمر طبيعي، وهو يرجع إلى العديد من الأسباب أهمها: تجاهل أحد الزوجين لواجباته تجاه الآخر، ولابد من أن يبدأ التعامل مع المشكلات عن طريق من أسماهم الله «الحكام»، كما قالت الآية: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) ﴾ (النساء).

وعن حل النزاع يجب الصبر على الزوجات، وعدم التسرع في الطلاق، قال تعالى: ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) ﴾ (النساء)، وفي حالة استحالة العشرة الزوجية فإن الطلاق يصبح الدواء المر الذي لابد منه، ويجب أن يكون في ذيل قائمة البدائل، وحرص الإسلام عند طرحه لهذه الحلول على استمرار الحياة الزوجية فاق كل الشرائع والمذاهب الأرضية.■

هنـاء محمـد

بيوتنا.. هل تصمد في معركة المقاطعة الاقتصادية؟

القاهرة: نور الهدى سعد

مواجهة أعداء العقيدة والوطن، تبدأ من البيت، ليس هذا حلماً مستحيلاً ولكنه الواقع الذي يجب أن يكون، فبيوتنا أولى الساحات التي علينا أن نعدها لتشهد معاركنا المصيرية.

المواجهة تبدأ بتهيئة صغارنا لمستقبل الأمن الجهادي، مروراً بترقية اهتمامات الشباب، ومواجهة مؤامرات غسل الأدمغة، ثم بتحويل مطابخنا وخزائن ملابسنا إلى أدوات للمقاطعة الاقتصادية لمنتجات الأعداء، فشل اليد الاقتصادية للعدو يفقده معظم قوته.

تقول **فاطمة حسين «باحثة اجتماعية»:** شدتني وزوجي فكرة المقاطعة الاقتصادية، فقررنا عدم شراء أي منتج أجنبي، وساعدنا على ذلك قوائم نشرتها جريدة قرأناها، وحفظناها، وصورناها، ووزعناها على معارفنا، ومن يومها لم يدخل بيتي أي منتج امريكي، ولكن ما العمل في الإعلانات التي تقتحم بيوتنا، وتعايرنا بأن أمريكا هي التي تطعمنا، وأنها سلة الغذاء لنا.

أحمد علي «محاسب» تعلّم من ابنته درساً وطنياً لن ينساه، فطفلة السنوات الأربع رفضت أن تأكل نوعاً من الحلوى أحضرته لها صديقتها، لأنها كانت تحفظ اسمه، وعرفت أنه أجنبي الصنع، بل إنها تتساءل كلما أحضرت لها شيئاً: هل هو أمريكي يا بابا؟.

وتبدي **هدى محفوظ «ربة بيت»** استعدادها للمقاطعة، ولكن بشرط وجود منتجات وطنية بديلة، بالكفاءة والجودة نفسها: استعمل نوعاً محلياً من مساحيق الغسيل تنفيذاً لأهداف المقاطعة، وكنت مقتنعة به حتى اضطررت لشراء نوع آخر أجنبي، وعندما لاحظت فارق الجودة، كدت أواظب على شرائه لولا أن زوجي أقنعني بأن تحقيق الأهداف العليا يحتاج إلى التضحية.

ويتفق **مراد عبدالرحمن «مهندس»** مع وجهة النظر السابقة، لأن من يستشعرون سمو الهدف الديني والوطني قلة بجانب من يهمهم تحقيق مصالحهم الشخصية العاجلة، وتوفير المنتجات البديلة وطرحها بشكل واسع، والترويج لها سيضع المنتج الأجنبي في منافسة مع الوطني، والغلبة للمنتج الجيد الذي يحقق الهدف الوطني والديني في الوقت نفسه.

شهادات تجعلنا نتساءل: هل يمكن أن يستوعب الجميع دعوة المقاطعة من رجل الشارع العادي والمرأة البسيطة حتى صفوة المثقفين وصنّاع القرار؟

والأهم من ذلك: هل يصمد المنتج الوطني في معركة المنافسة، أم سيسقط ونسقط معه، ويسقط معنا أيضاً شعار «المقاطعة الاقتصادية»؟.■



شهدت اليمن في العاشر من سبتمبر الحالي الاحتفال بأكبر عرس جماعي لألفي عريس وعروس، ويعد هذا العرس أحد أبرز النشاطات الخيرية التي تشرف عليها جمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية اليمنية التي برز نشاطها خلال السنوات الماضية بصورة لفتت انتباه اليمنيين، الذين رأوا فيها نموذجاً للجهود الشعبية الرامية إلى تخفيف آثار الأزمات الاقتصادية والصحية التي يعاني منها المواطنون الفقراء ومحدودو الدخل.

وكانت الأعراس الجماعية قد بدأت في الانتشار في اليمن قبل خمس سنوات تقريباً، وتبنى دعم تنظيمها وتمويلها عدد من كبار رجال الدولة ورجال الأعمال، وفي مقدمتهم الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر - رئيس مجلس النواب -، وقاموا بتزويج أبنائهم ضمن حفلات العرس الجماعي لتشجيع الآخرين.

وتميز العرس الجماعي الأخير، بالإضافة إلى العدد الكبير للعرسان، بحضور رسمي رفيع المستوى، وبمشاركة نائب رئيس الجمهورية وعدد من كبار المسؤولين.

ويُعد هذا الاهتمام الرسمي تتويجاً للاحترام الشعبي الذي تحظى به جمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية في المجتمع اليمني نتيجة الجهود المتميزة لها في المجالات الصحية والاجتماعية، ومساعدة الفقراء والأيتام، حيث كان آخر هذه النشاطات تنظيم الجمعية لمهرجان اليتيم الأول الذي قصد به لفت انتباه الجميع إلى هذه الشريحة، وقد أدى نجاح المهرجان إلى إعلان الحصول على كفالات جديدة لعدد ٨ آلاف يتيم في يوم واحد فقط.■

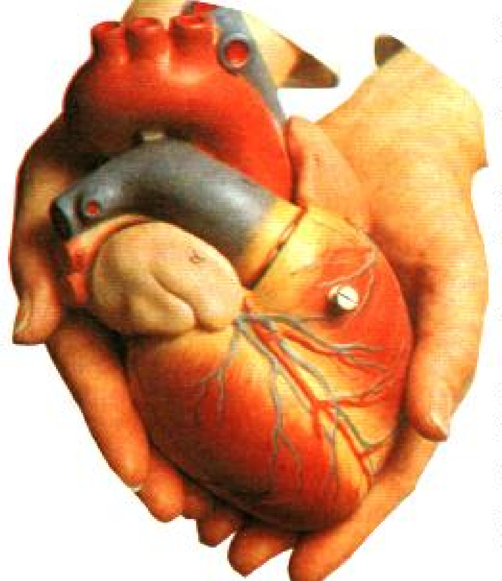
علاج جيني يفتح باب الأمل أمام مرضى القلب

أعلن باحثون مختصون عن نجاح تقنية جديدة تمكّن المرضى الذين يعانون من أمراض القلب والأوعية الدموية من تجنب العمليات الجراحية.

وتتمثل هذه التقنية في استخدام العلاج الجيني لمعالجة الأمراض القلبية كنقص تدفق الدم إلى عضلة القلب أو ما تعرف بالإسكيميا والانسدادات الشريانية، ومرضى القلب التاجي.

وأوضح الدكتور رونالد كريستال من المركز الطبي في جامعة كورنيل الأمريكية أنها المرة الأولى التي يتم فيها حقن جين خاص مباشرة في قلب مريض مصاب بالإسكيميا، حيث يعمل على تحفيز نمو أوعية دموية جديدة، ويأمرها بالالتفاف حول الشرايين المسدودة، وبذلك لا ينقطع تدفق الدم عن القلب.

وقال: إن تقنية العلاج الجيني إنجاز رائد وتقدم حقيقي يفتح باب الأمل لشفاء مئات الآلاف من الأفراد المصابين بانسداد الشريان التاجي دون اللجوء إلى الجراحة لفتح



الشرايين المسدودة أو إنشاء تحويلات أو ممرات جانبية حولها.

وبالرغم من أن هذه هي المرة الأولى التي تستخدم فيها تقنيات العلاج الجيني في العمليات القلبية إلا أنها استخدمت سابقاً لمعالجة الانسدادات الشريانية في الساق في محاولة لإنقاذها من البتر، فقد تم تطبيقها على امرأة فقدت ساقها اليمنى بسبب تصلب الشرايين فيها، وتعاني من نقص التدفق الدموي إلى الجزء السفلي من ساقها اليسرى، وكنتيجة لذلك أصيبت قدمها اليسرى بالغرغرينا.

وأكد الدكتور جيفري إيسنر من مركز إليزابيث الطبي في بوسطن الذي أجرى العملية أن هذه التجربة نجحت في إنقاذ ساق المريضة من البتر، مشيراً إلى أن العلاج المذكور تم استخدامه مع ٢١ مريضاً، ونجح معطياً نتائج إيجابية في ثلاثة أرباع العدد.■

الأمراض الرئوية المزمنة تؤدي إلى الإصابة بضعف الذاكرة

أمراض الرئة المزمنة قد تسبب ضعفاً في الذاكرة.. هذا ما أكدته دراسة طبية، وقال باحثون إيطاليون: إن المرضى المصابين بأمراض الانسداد الرئوي المزمن التي تشمل التهاب القصبات المزمن والإمفيزيما يعانون من صعوبات في تذكر الألفاظ والكلمات في حالة هي أقرب شبهاً لمرض الزهايمر.

وأوضح هؤلاء أن التهاب القصبات المزمن يتسبب عن التهاب وتندب البطانة الداخلية للرئة، مما يصعب عملية التنفس، أما الإمفيزيما أو ما يسمى بالنفاخ الرئوي فينتج عن فقدان الجيوب الهوائية الصغيرة الموجودة في الرئة لمرونتها، وهو مريض غير رجعي أي أن التلف لا يزول أبداً.

وفسر الدكتور رافيل أنطونيللي أنكالزي - أخصائي أمراض الصدر والرئة في روما - أن مرضى الانسدادات الرئوية المزمنة يعانون من صعوبة التنفس، وبالتالي فإن قلة وصول الأوكسجين للجسم يؤدي بدوره إلى نقص الأوكسجين الواصل إلى الدماغ، وذلك يضعف الوظيفة الإدراكية والحيوية للمريض.

تحذر الدراسة من أن المرضى المصابين بأمراض رئوية مزمنة وينسون تناول الدواء قد يعانون من تلف أخطر في الذاكرة الدماغية، وفي القدرة الذهنية بشكل عام.

ويصاب حوالي ١٤ مليون شخص في الولايات المتحدة بأمراض الانسدادات الرئوية المزمنة التي تقتل ٩٦ ألف أمريكي سنوياً، ٨٠ - ٩٠٪ منهم كانوا مدخنين سابقين.■

مسكن آلام من جلد الضفدع!

تمكّن فريق بحث طبي متخصص من عزل سم كيماوي قوي من جلود ضفادع صغيرة تعيش في أمريكا الجنوبية يتمتع بقدرة كبيرة على تخفيف وتسكين الألم.

وقال الباحثون في مختبرات «آبوت» في ولاية شيكاغو الأمريكية: إن آثار السم الجديد تشبه إلى حد كبير آثار عقار المورفين المسكن للألم، ولكن دون آثاره السلبية.

وأوضح هؤلاء أن مسكن الألم الجديد الذي أطلق عليه اسم «إيه بي تي ٥٩٤» يتشابه في فعاليته مع مادة أبيباتيدين التي استخلصتها الدكتورة كون دالي - الباحثة في المعهد الوطني للأمراض الهضمية والكلى والسكري عام ١٩٧٦م من جلد ضفدع أكوادوري الألوان، مشيرين إلى أن سم الأيبياتيلين فعال في تسكين الألم عند حيوانات التجارب، فهو قوي في منع الألم أكثر من المورفين بحوالي ٢٠٠ مرة، ولكنه شديد السمية في البشر.

وبعد أن طوّر العلماء أدوات تحليلية جديدة لتحديد التركيب الكيميائي للأبيباتيلين وجدوا أنه يشبه في آثاره المضادة للألم مادة النيكوتين التي ترتبط بالخلية العصبية حال وجودها في الدم، وتنتج أثراً خفيفاً مسكناً للألم.■

فائدة جديدة للثوم.. المساعدة في تخفيف الوزن

من المعروف أن الثوم من الأعشاب الطبية الممتازة ذات الفوائد الصحية الكثيرة، والتي أضيف إليها أخيراً المساعدة في تخفيف الوزن، فقد سجلت مجموعة بحث يابانية أن التجارب المعملية على الحيوانات أثبتت أن تناول أقراص أو مضافات الثوم ينتج زيادة في إفراز مادة «نورابينفرين» التي تسرع عمليات أيض الدهنيات الثلاثية مع زيادة ملحوظة في نمو الأنسجة الدهنية البنية أو ما يعرف بـ«الدهن الجيد».

وأوضح الباحثون أن الأنسجة الدهنية البنية هي عبارة عن دهنيات مولدة للحرارة تعمل على أكسدة أو حرق الدهون العادية، حيث يتم إطلاق الطاقة الناتجة عن الحرق على شكل حرارة، مؤكدين أن الثوم قد يصبح أشهر المواد الحارقة للدهن، إذا سبب زيادة النسيج الدهني البني في البشر كما في الحيوانات، وكانت الأبحاث الحديثة قد أظهرت أن معظم الكيماويات النشطة بيولوجياً والفوائد الصحية للثوم واسمه العلمي «اليوم ساتيفام» يمكن حفظها عند معالجته بشكل مناسب لإزالة رائحته الكريهة، حيث يعتبر هذا المركّز من الثوم مزال الرائحة، أقوى من الثوم الطازج بحوالي ٢,٥ مرة، ويتوافر الثوم حالياً على شكل أقراص أو كبسولات معالجة خالية من الرائحة.■

الإصابة بحب الشباب تسبب الاكتئاب

أكدت دراسة أجريت حديثاً بين فئات المراهقين والشباب أن الإصابة بحب الشباب قد تقود إلى مشكلات نفسية خطرة كالاكتئاب والإحباط، وأوضح الباحثون أن المشكلات الجلدية كالالتهابات وإصابات حب الشباب حتى بالدرجات الخفيفة أو المتوسطة منها، قد تزيد احتمالية ظهور اضطرابات نفسية وعاطفية، وبخاصة بين فئات المراهقين المقبلين على الحياة، وأفادت الدراسة التي نشرتها المجلة البريطانية للعلوم الجلدية أن الأشخاص الذين يعانون من بثور حب الشباب أو المصابين بالحبوب ذات الرؤوس السوداء على ٢٥ - ٥٠٪ من وجوههم هم أكثر احتمالاً من غيرهم للتفكير في الانتحار والتخلص من حياتهم بعد إصابتهم بالكآبة والإحباط.

وحسب الدراسة الجديدة فإن إصابة الشباب بالأمراض الجلدية تتصاحب مع ظهور اضطرابات نفسية تتراوح بين انزعاج خفيف إلى اكتئاب شديد، لذلك لابد من مراقبة العلامات السلوكية أو احتمال حدوث أي مشكلات في الأداء الوظيفي في العمل أو المدرسة.

ويظهر حب الشباب عادة عندما تنسد حويصلات الشعر في الوجه والجسم بالإفرازات الزيتية التي تطلقها الغدد الدهنية في الجلد، فتتميز البثور برؤوس سوداء صغيرة ذات بقع مسطحة، ومراكز تصبح غامقة عند التعرض للهواء، أو برؤوس بيضاء لا لون لها، حيث ينتفخ كلا النوعين في الحالات الشديدة، وبالرغم من أن هذه الحالة منتشرة بشكل واسع بين المراهقين والشباب، إلا أن ٢٠٪ من جميع الحالات تظهر في البالغين الأكبر سناً، حيث يزيد خطره خلال البلوغ، ويصبح أسوأ في الأشخاص الذين يملكون بشرة دهنية، ويصاب المراهقون الأولاد بحالات أشد من حب الشباب والالتهابات الجلدية، في حين تخف الإصابات لدى الفتيات وتقل بشكل كبير بعد سن الثلاثين.■

التبرع بالدم يقلل الإصابة بالنوبات القلبية

أكدت دراسة طبية أجريت في فنلندا، أن التبرع بالدم، قد يساعد في تقليل خطر الإصابة بالنوبات والجلطات القلبية، وأوضحت الدراسة التي تابع خلالها الباحثون الحالة الصحية لـ١٥٣ شخصاً، تبرعوا بالدم في السنتين الماضيتين، أن رجلاً واحداً فقط منهم أصيب بنوبة قلبية، مقارنة بإصابة ٣١٦ رجلاً من بين ٢٥٢٩ شخصاً آخر، ممن لم يتبرعوا بالدم.

وأعرب الباحثون عن اعتقادهم بأن هناك سببين رئيسين لهذه النتائج، أولها أن الأشخاص الذين تبرعوا بالدم كانوا في صحة أفضل من الأشخاص الذين لم يتبرعوا، كما أن الانتظام على التبرع بالدم، يقلل مستويات الحديد العالية في الدم التي تعتبر عامل خطر للإصابة بالنوبات القلبية.■

الشعور بالدوخة أثناء الحركة سببه انخفاض ضغط الدم



لماذا نشعر بالدوخة أو الدوار عند القيام والوقوف من وضع جلوس أو نوم؟

في تفسير تلك الظاهرة يقول علماء مختصون من مركز مايوكلينك الطبي الأمريكي: إن الوقوف من وضع النوم، أو الجلوس، أو الاستلقاء، يسبب انخفاض ضغط الدم الشرياني الذي يُعرف بـ«انخفاض الضغط القيامي».

هذا الانخفاض ينتج عن آثار الجاذبية الأرضية على الجسم عند الوقوف من وضع الجلوس أو الاضطجاع، إلا أنه عادة ما يتم التأقلم أو التكيف مع هذا الوضع بزيادة انقباض الأوعية الدموية، وزيادة نبضات القلب، حيث يتحكم بهذه الاستجابات الجهاز العصبي الذاتي أو المستقل.

وهناك أسباب عديدة لفشل هذا الجهاز في منع انخفاض ضغط الدم الذي يسبب الشحوب والشعور بالدوخة والدوران منها: تناول جرعات مفرطة من العلاجات التي تستخدم لضبط ضغط الدم المرتفع، أو اتحاد مثل هذه العلاجات مع الإصابة بأمراض حادة، مما قد يؤدي إلى الجفاف، كما أن حالات الجفاف الشديدة وحدها يمكن أن تسبب هذا الانخفاض.

ومن الأسباب الأخرى أيضاً انخفاض إنتاج الدم من القلب كنتيجة للإفراط في سرعة أو بطء النسق القلبي وأمراض الجهاز العصبي الذاتي أو المستقل كالاعتلالات العصبية الناتجة عن السكري، أو فشل الغدد الكظرية في إنتاج المواد الضرورية لضبط المعدل الطبيعي للضغط.

كما يؤدي عدم النشاط الكافي أو الاستراحة لمدة طويلة في السرير إلى انخفاض الضغط، حيث يحتاج الجهاز العصبي في هذه الحالة إلى بعض الوقت لإعادة ضبط الضغط في وضعه الصحيح، وأكد الباحثون أن هذه المشكلة أكثر شيوعاً في رواد الفضاء الذين يرجعون إلى الأرض بعد فترة من قضاء أيام في انعدام الجاذبية.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي



هل تعلم أن ... ؟

- حجم الإنتاج العالمي من البرتقال سنوياً يبلغ ٥٧,٨مليون طن، ومن الموز ٥٤,٥ مليون طن، ومن العنب ٥٣,٣مليون طن، ومن التفاح ٤٩,٧مليون طن، ومن جوز الهند ٤٥,١مليون طن، ومن المانجو ١٩مليون طن، ومن البطيخ ١٤مليون طن، ومن الإجاص ١١,٦مليون طن.

- أطول شجرة في العالم عمراً هي شجرة صنوبر في ولاية نيفادا بالولايات المتحدة، ويقدر عمرها بـ ٤٩٠٠ عام.

- نسبة المتعلمين القادرين على القراءة من الذكور والإناث الذين تفوق أعمارهم ١٥ عاماً في النيجر هي الأقل في العالم وتبلغ ١٣,٦٪، وتليها بوركينا فاسو ١٩,٢٪، ثم إريتريا ٢٠٪، ومالي ٣١٪، وسيراليون ٣١,٤٪، وأفغانستان ٣١,٥٪، والسنغال ٣٣,١٪، وبورندي ٣٥,٣٪، وإثيوبيا ٣٥,٥٪، وغينيا ٣٥,٩٪، وفي جميع هذه الدول وكلها إفريقية ما عدا أفغانستان، فإن المتعلمين أقل من واحد بين كل ثلاثة أشخاص، بينما تسجل معظم دول الغرب الصناعي نسبة تعليم تبلغ ١٠٠٪ تقريباً.

- ١٥٠ نوعاً من الأزهار البرية والأعشاب الطبية في أوروبا مهددة بالاندثار، نتيجة قطفها بإفراط لصالح الصناعات الدوائية أو العلاجات بالأعشاب.■

إجابات العدد الماضي

من هو: ابن النفيس.
اختبر ثقافتك: جميعها للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ.
فكر معنا: سمع.

من هي ؟

إحدى المبشرات بالجنة، وكانت مع الذين بايعوا الرسول ﷺ تحت الشجرة، وقال لها الرسول ﷺ «اسكبي لي وضوءاً».

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

٧ + ٥ + ١١ عكس شراء.
١١ + ٣ + ٤ عكس عجم.
١٣ + ٦ + ٣ بمعنى خوف.
٦ + ١٠ + ٢ خليفة راشد.
٨ + ٧ + ١ + ٩ مفرد نباتات.
١٢ + ١ + ١٢ حرف مد.■

عمرو حمدي شعيب. دمنهور. مصر

الله سائلكم يوم الدين.. فماذا أنتم فاعلون؟

موضوعي هذا من وصية الشيخ عبدالله عزام - رحمه الله - إلى المسلمين عامة:

- إن سورة التوبة بآياتها المحكمة، التي مثلت الشرعية النهائية للجهاد في هذا الدين وإلى يوم الدين، لتعتصر قلبي المأ وتمزّق نفسي أسى وأنا أرى تقصيري وتقصير المسلمين أجمعين تجاه القتال في سبيل الله.

إن التعلل بالآمال دون الإعداد لهو شأن النفوس الصغيرة، التي لا تطمع أن تصل إلى القمة، ولا أن ترقى إلى الذرى.

وحتى الجوار في المسجد الحرام وعمارته لايمكن أن يقاس بالجهاد في سبيل الله وهذا واضح بنص صريح من القرآن: (التوبة: ١٩ - ٢٢).

إن ترك المسلمين في الأرض يُذبحون ونحن نحوقل ونسترجع ونفرك أيدينا من بعيد دون أن يدفعنا هذا إلى خطوة واحدة تقدمنا نحو قضية هؤلاء، لهو لعب بدين الله، ودغدغة لعواطف باردة كاذبة، طالما خدعت النفس التي بين جنباتها.

إنني أرى أهل الأرض جميعاً الآن أمام مسؤولية عظيمة أمام رب العالمين، ثم بين يدي التاريخ.

إنني أرى أنه لا يعفي من مسؤولية ترك الجهاد شيء سواء كان دعوة أو تأليفاً أو تربية.

والقتال الآن فرض عين على كل مسلم في الأرض غير المعذورين، وترك الفرض إثم، لأن الفرض: ما يثاب فاعله ويعاقب تاركه.

إنني أرى - والله أعلم - أن الذين يعفون أمام الله بسبب تركهم الجهاد هم: الأعمى والأعرج والمريض والمستضعفون من الرجال والنساء والولدان.

اللهم هل بلغت اللهم فاشهد.■

عبير فهد المرزوقي. جدة. السعودية

حكم وأمثال

- قال عمرو بن العاص: «ما استودعت رجلاً سراً فأفشاه فلُمْته لأني كنت أضيق صدراً منه حين استودعته إياه حتى أفشاه».
- الكرم أعطف من الرحم. «الأهل».
- من ظن بك خيراً فصدِّق ظنه.
- فضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه.
- مرارة الدنيا حلاوة الآخرة، وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة.
- يابن آدم كن وصي نفسك في مالك، واعمل فيه ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك.
- من يحترمون أنفسهم ينظر إليهم الناس باحترام، ولكن من يستهين بنفسه ينظر العالم إليه نظرة رخيصة.
- فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها.
- لا تستح من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه.
- العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى.■

أم فراس

الموز..

أطلق عليه اسم طعام الفلاسفة، ويأتي في المرتبة الأولى من بين الفواكه المستهلكة، وخصوصاً في الفلبين، وفي بعض سواحل أمريكا، وهو يحتوي على الفيتامينات الآتية: أ - ب١ - ب٢ - ب٣ - ب٥ - ب٦ - ج - هـ - والبوتاسيوم المهم والصوديوم، والمغنسيوم والحديد والكالسيوم - والسيلولوز - والكربوهيدرات والبروتينات، وهو يفيد في حالة الإسهال، لأنه يقوم بتنشيط نمو البكتيريا في القولون، وهي البكتريا النافعة ويزيد من تركيز حامض البيوتريك في القولون، كما يحارب الأنيميا، لأنه يغطي ١٣٪ من احتياجات اليوم للحديد، وهو يحمي الجهاز الهضمي من الإمساك، ويفيد المصابين بالروماتيزم والتهاب الأعصاب، وهو غني بالفيتامين ويفيد الإرهاق والهزال.■

هدى المرداس. أبها. السعودية

أسمى معاني الحب

أحبك في الله..

أحبك الله الذي أحببتني فيه.

نعم.. ألفاظ يسيرة لكنها تحمل معاني كبيرة.. ألفاظ تتجلى فيها عظمة هذا الدين ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ (الأنفال: ٦٣).

إن الحب في الله من أسمى معاني الحب.. هو عاطفة ربانية يهبها الله عباده المؤمنين فيتبوءون به منزلة رفيعة عند الله.

فكفاهم فخراً أن يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.. ففي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» أخرجه مسلم في صحيحه من كتاب الفضائل - باب - فضل الحب في الله.

وكفاهم شرفاً أن يكون لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء، فعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله - عز وجل - المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء» أخرجه الترمذي في باب «الحب في الله».

فما أعظم الحب في الله.. إنه تربية للنفس المؤمنة على الولاء لمن اتخذ شرعة الله طريقه.. وسنة نبيه سبيله.. وكتاب الله نبراسه.. فتحبه النفس حباً خالصاً لوجه الله بعيداً عن مصالح الدنيا الفانية.. فيسمو بهذه العاطفة السامية.. ويلحق بالركب في الحياة الباقية «الآخرة».

وهو تربية للنفس على الصدق في حب المحبوب، وذلك بمودته ونصحه وإرشاده، وتصحيح خطئه وتقويم اعوجاجه، وتحسس مواطن الخلل في نفسه وإصلاحها بعيداً عن الجرح والإحراج أو المجاملة والمداراة.

فما أحوجنا في هذا الزمان إلى تربية نفوسنا بهذه الآداب السامية.. لتنشأ نفوسنا صافية.. لكل سوء جافية.. ولكل خير حامية.. فترقى أمتنا عالية.. لثمرة عزتها جانية.■

الزهراء الجمّال - السعودية

الكلمة المفقودة

م	م	س	ل	م	م	ا	ل	م	ر	ح	م
ج	ن	س	ح	م	ء	م	ن	ك	ر	ج	م
ا	م	ص	ل	ي	ذ	م	ت	ق	ي	ن	ك
هـ	م	و	د	هـ	ن	د	و	ل	و	م	هـ
د	ر	ا	ن	م	هـ	ل	ب	ق	ت	س	م
م	م	ف	م	ن	م	م	ج	ت	م	ع	م
م	س	م	و	ت	د	ي	ف	ط	ص	م	غ
ص	هـ	ك	ا	د	ا	م	و	ع	ظ	هـ	ف
ع	س	ب	ي	ي	ف	ف	و	ر	ع	م	ر
ب	م	ن	هـ	ن	ع	م	ص	ا	ل	ح	هـ
م	ا	ل	ك	م	ح	ا	س	ب	هـ	ل	ن
م	ع	ت	ص	م	م	ل	ا	ء	ك	هـ	ا

ابحث عن الكلمات الآتية أفقياً وراسياً وعكسياً وجانبياً، واشطبها دون تكرار استخدام الحرف، يتبقى حروف كوّن منها الكلمة المفقودة: وهي «السبيل لتحرير الأقصى الأسير».

مسلم، مؤمن، مجاهد، معتصم، مصعب، محرم، معروف، منكر، مدافع، مئذنة، مالك، مسكين، محاسبة، موت، ملائكة، مغفرة، مصلى، محسن، مجتمع، مكة، منار، مصالح، مصطفى، متقين، مودة، مولود، موعظة، مستقبل، منّة.■

د. أحمد عبدالعال أبو السعود - القصيم - السعودية

النصائح العشر .. وأيامنا الخمسة

من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل، ومن لم يحلم ندم، ومن صبر غنم، ومن خاف رحم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم.

وأيامنا خمسة:

يوم مفقود: وهو أمس الذي مضى بما فرطنا فيه.

ويوم مشهود: وهو يومنا الذي نحن فيه فلا نضيعه.

ويوم مولود: وهو غدنا ولا ندري ما الله قاضٍ فيه.

ويوم موعود: وهو آخر يوم لنا في الدنيا لنعمل له ما يسرنا فيه.

ويوم محدود: وهو يوم الميعاد وهو يوم القصاص والخلود. فماذا نترقب فيه؟■

محمود البنغالي - سلهت - بنجلاديش

فكر معنا واكسب معلومة!

كلمة مؤلفة من ثلاثة أحرف:

إذا حذفت الحرف الأول تصير اسماً مرادفاً للأرض أو عكس البحر.

وإذا حذفت الحرف الثاني تصير مقطعاً من اسم قرية سعودية مؤلفة من مقطعين متشابهين واقعة في الطريق من الكويت إلى الأردن.

وإذا حذفت الحرف الثالث: تصير فعلاً ماضياً يدل على شرب الماء تدريجياً.

هل عرفتها.. الإجابة العدد المقبل.■

د. عادل حسون الخنساء - السالمية - الكويت

فوائد الصلاة على النبي ﷺ

يقول ابن القيم - رحمه الله - في كتابه القيم: جلاء الأفهام:

وأما فوائد الصلاة والسلام على الرسول ﷺ فكثيرة منها:

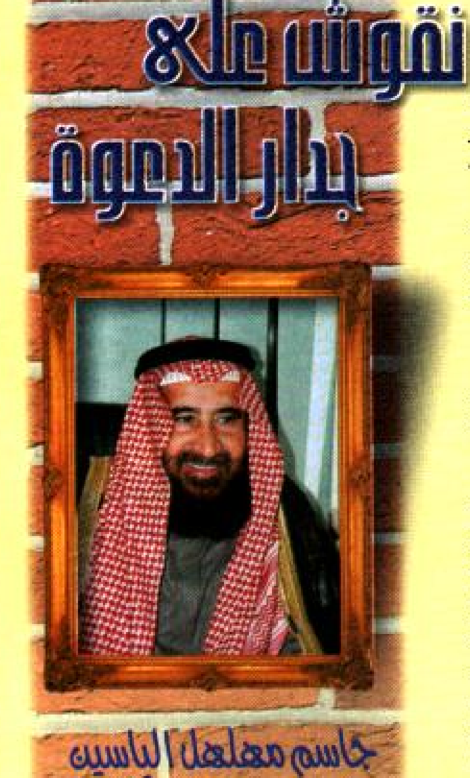
- امتثال أمر الله سبحانه وتعالى.
- حصول عشر صلوات من الله على المصلي مرة.
- أنه يرفع له عشر درجات.
- أنه يمحو عنه عشر سيئات.
- أنه يرجى إجابة دعائه إذا قدمها أمامه.
- أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة له.
- أنها سبب لكفاية الله العبد ما أهمه.
- أنها سبب لقرب العبد منه ﷺ.
- أنها سبب لصلاة الله على المصلي وصلاة الملائكة عليه.
- أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة.
- أنها سبب لطيب المجلس وألا يعود حسرة على أهله يوم القيامة.
- أنها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عند ذكره ﷺ.
- أنها تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه الله تعالى ورسوله.
- أنها سبب لدوام محبته للرسول ﷺ.
- أنها سبب لإبقاء الله سبحانه وتعالى الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض.
- أنها سبب للبركة في ذات المصلي وعمله وعمره.
- أنها سبب لرد النبي ﷺ الصلاة والسلام على المصلي والمسلم عليه.

فيا من قرأ هذه الفوائد صلي وسلم على محمد ﷺ.■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

الإيحاءات الجليّة في الزيارة السودانية

نقوش على جدار الدعوة



جاسم مهلهل الياسين

«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» والاهتمام بأمور المسلمين، ومحاولة المساعدة في حلها أو حل بعضها على الأقل يستدعي جهوداً حثيثة، تتواصل وتتماسك، لتحدث الغرض المطلوب من هذا الاهتمام بزيادة الخير المرصود، وتخفيف الآلام الكثيرة، التي أصابت الجسد الإسلامي في كثير من أعضائه، والمشاركة في تخفيف الأعباء عن تلك الأعضاء في جسد الأمة واجب إسلامي لاتفرغ ذمة الأمة منه إلا بالأداء.

وقد أكرمني الله ـ سبحانه ـ فكنت أحد المدعوين لمنظمة الدعوة الإسلامية لأزور السودان ولأطلع على أحواله، وبخاصة بعد ما أصابه من جراء الفيضانات الغزيرة التي أغرقت بعض المزروعات، وهدمت بعض البيوت، وشردت عدداً من السكان، فصار العراء مأوى كثيرين، والجوع زادهم، وهم الذين كانت أرضهم في السودان منذ مائة عام تنتج للبلاد العربية الحبوب والغلال، وتمد بلاداً كثيرة مما حولها بالطعام.

إنهم ـ اليوم ـ بلا مأوى، وبلا طعام، فلا أقل من أن يقف العالم الإسلامي إلى جانبهم يمدهم بما يستطيع.

ولقد واكبت ـ بحمد الله في رحلتي هذه إلى السودان ـ ركب المساعدات الكويتية التي أمر سمو أمير البلاد بإرسالها إلى السودان، تعبيراً عن مشاركة الكويت الدول العربية الأخرى في بأسائها وضرائها، وعن المساعدة والمساهمة في تخفيف أعبائها وآلامها.

توكل لا تواكل: ورغم ما أصاب السودان من خسائر مادية كثيرة، فإن حماسة الأفراد للتغلب على هذه الأزمة ظاهرة لاتخفى على زائر، إن نفسية البناء والنماء وتجاوز القصور الكامن فوق أرض الواقع غالبة على الشعب هناك، يجاهر بها كل من تلقاه، وهذه الحماسة مرغوبة مطلوبة إن قامت على أساس التوكل بمعناه الإيماني الشرعي الآخذ بكل الأسباب المؤدية إلى النجاح، وهي أسباب ينبغي أن تبنى على الواقع المراد تغييره بالعمل والجد نحو الأفضل والأحسن، فإذا خلا الأمر من اعتبار الأسباب، فقد تحول هذا التوكل إلى نوع من التواكل تكون ثمرته مريرة، ونتيجته على أرض الواقع غير مرضية، لأنه لم يلتزم بما سماه رسول الله ﷺ: (حق التوكل) في حديثه الذي بلغه إلى الأمة، ليكون عنوان تميزها عن غيرها، وتعميرها للأرض كما أمر الله «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» ولا خوف على السودان من شدة الحصار الذي يتعرض له الآن، والذي يحكم قبضته حوله بحزام من الدول المحيطة به، تساعد على بقاء هذا الحصار وإحكامه، بحيث لايكون له منفذ يتعامل من خلاله مع جهات أخرى، وتساعد كذلك ـ على بقاء الحصار واستمرار المعارضة المسلحة وغير المسلحة، التي تحاول أن تقضي على النظام في السودان، ولو جاع الشعب، وهلك الناس، وقلت الأقوات، وزاد الفساد والخراب، وكل ذلك لايشكل حاجزاً أمام البناء والنماء إن قام على معنى التوكل الإيماني، الذي كان طابع المسلمين في كل نهضة.

التواضع: وإذا قام هذا التوكل على المعنى الصحيح الموافق للشرع، أثمر التواضع لخلق الله، فيتحقق لصاحبه الرفعة عند الله.. إن الأقوياء الأسوياء يتواضعون للناس، لأنهم يعرفون قدرهم، ويدركون أن النعم التي بين أيديهم ـ مادية كانت أم معنوية ـ إنما هي من الله: ﴿ومابكم من نعمة فمن الله﴾ فعلام يغترون؟

إن الغرور بما تحت يد الإنسان من قوة إنما هو بداية السقوط في هاوية الخسران، والقوة التي يغتر بها الناس قد تكون مادية أو معنوية وقد تتمثل في موقف من المواقف أو رأي من الآراء، أو غير ذلك من المسارب التي يتسرب منها الغرور إلى النفوس فيقضي عليها، والحمد لله فحماسة إخواننا في السودان ومواقفهم من القضايا المثارة على الساحة لم تدفع بهم إلى الغرور، ونسأل الله ألا يقعوا في مصيدة الغرور، لتظل لهم فطرتهم النقية، وسيرتهم السوية، وحياتهم الصافية.

لاتدفعوهم إلى الاضطرار: الاضطرار حالة تنجم عن طارئ عارض مفاجئ قد لايكون في الحسبان، يدفع المضطر إلى تصرف يأبى فعله في الظروف العادية، لأنه يرتكبه تحت وطأة الضرورة، التي تبيح المحظور، بالقدر اللازم لزوال الخطر من غير زيادة أو اشتهاء ورغبة، إنها حالة يلجأ إليها المرء كارهاً غير راغب ولامشته، ليتخلص منها فور زوال العارض الذي دعا إليها.

وحالات الضرورة الملجئة إلى الاضطرار في حياة الأفراد والدول حالات نادرة قليلة الحدوث، فإذا ما تغير الأمر فأصبح الاضطرار هو الأصل فإن العوج يكون قد ساد، ويكون الخلل منذراً بكثير من الفساد.

وقد كانت بعض مواقف الحكومة السودانية تأخذ هذا الطابع الاضطراري، فقد أيدوا العراق في غزوه الكويت سنة ١٩٩٠ بحجة أنهم اضطروا إلى ذلك التأييد، لأن العراق أمدهم بالسلاح، مع العلم أن هذا السلاح الذي أمدهم العراق به إنما هو سلاح دفعت دول من الخليج ثمنه أيام حرب الخليج الأولى، ولايد فيه للعراق اللهم إلا أنه أراد أن يتخلص منه فأعطاه للسودان.

وعند صياغة الدستور السوداني أدخلت عليه بعض المواد المجافية والمنافية لأبسط قواعد الشرع الإسلامي بحجة أنهم ـ كذلك ـ مضطرون لهذا الأمر، لأعذار قد تُقبل وقد تُرفض.

وحتى رؤيتهم للواقع الإسلامي المعاصر يغلفونها بحالة الاضطرار، لتبرير موقفهم في قضية من قضايا الأمة، وأقرب هذه القضايا قضية الحشود الإيرانية تجاه الحدود الأفغانية، فإن الحكومة السودانية كانت مجاملة لإيران بغير تحفظ بحجة أنها مضطرة إلى هذا، فإلى متى تظل سياسة الدول رهناً بحالات الاضطرار التي تجعل قراراتها غير بعيدة عن الاضطراب؟

وماذا يكون موقف حكومة السودان لو أن حرباً شبت الآن ـ لا قدر الله ـ بين إيران وبين العراق؟ هل سيقترن موقفها بحالة الاضطرار؟ أو ستكون حكومة السودان مع أخف الضررين وأهون الشرين؟

إن استمرار هذه السياسة ـ سياسة الاضطرار ـ يهز مصداقية الدولة، ويفقدها تأييد كثير من الناس في الخارج، فإلى متى يستمر هذا الوضع؟

إنني لأدعو العقلاء والحكماء ألا يدفعوا السودان لاتخاذ المزيد من قرارات الاضطرار حتى لايفقد تأييد الكثيرين في الشارع الإسلامي■

نفسية البناء والنماء والتغلب على المعوقات الحاضرة غالبة على الشعب في السودان

سياسة الاضطرار التي تتبعها الحكومة السودانية تهز مصداقية الدولة وتفقدها تأييد الكثيرين

(١٣٢٠) ١٦ـ٢٢ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ / ٦ـ١٢ أكتوبر ١٩٩٨م (السنة ٢٩)

(ISSUE No. 1320) 6 -12/10/ 1998 (Year 29)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

K.D 0/500

لبنان: حزب سياسي للجماعة الإسلامية

الشيوعيون استعدوا لإسقاط يلتسين

رحيل زروال:
دهشة السياسيين وارتياح العسكريين!

بعد ربع قرن.. ماذا بقى من أكتوبر:

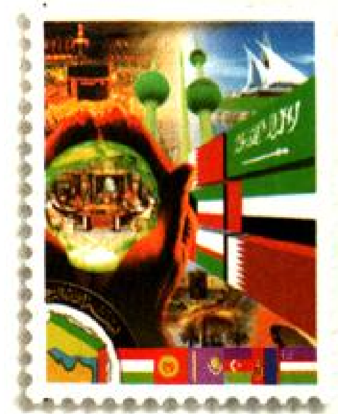
قادة العبور يتحدثون عن الحرب القادمة

إشعاع ديمونة.. إشاعة إسرائيلية؟

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 50 - Singapore SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 -


جديد جدا
الموسوعة الكبرى للخطوط العربية والبراويز
أكثر من 650 خط عربى و2000 برواز
خطوط جديدة تعرض لأول مرة
جميع الخطوط True Type متوافقة تماماً مع ويندوز 95 و98 وNT في العرض والطباعة
العشرات من الأشكال والرموز شائعة الاستخدام مثل البسملة و لفظ الجلالة
أروع الإطارات القابلة للتكبير وتصغير بدرجة فائقة الدقة (WMF)
تضم 650 خط للحاصلين على موسوعة الخطوط الإصدار الأول
زورونا في جيتكس 98 ومعرض اكسبو الشارقة
المصمم المثالي
لا غنى عنه لأي مصمم
كانيات هائلة لتصميم الكروت الشخصية والمناسبات ، البطاقات ، والمطويات ، والملصقات البريدية ، وأغلفة الفيديو الكاسيت ، بالإضافة للنشرات الترويجية والدعائية ......
صائص متعددة ، نظام الطبقات LAYERS، إمكانيات الحفظ الاسترجاع ، الطباعة بجودة عالية مع دعم لجميع الطابعات ، نظام إضافة الأشكال والخلفيات والرسومات والصور ، خاصية التفاف التلقائي والشفافية مع تحكم كامل بالنص ، تصاميم جميع المقاسات (A2...A4 , FLOPPY DISKS , DAT .ZIP , CD DESIGN ....ETC) .
ود بمكتبة كاملة من القوالب والنماذج الجاهزة للاستخدام ا يسهل على المبتدئين متابعة التصميم
تبة ضخمة تحوي أكثر من 5000 من الأشكال والبراويز الأركان والخلفيات والرموز الفنية مع مستعرض خاص لها ، اعي كافة الاحتياجات والأوراق لإنشاء مختلف التصاميم .
مل بواجهتين العربية والإنجليزية مع متصفح ودليل موسع .
Nice Day
HAPPY EID
كل عام وأنتم بخير و ...
تمنياتنا لكم
برحلة سعيدة
المعالم للحاسب الآلي
MCS
المركز الرئيسي : ص ب 33364 جدة 21448
هاتف :966-2-6521232 فاكس 966-2-6513270
الفروع : الرياض هاتف 966-1-4023537 جدة هاتف 966-2-6519919 (212)
WWW.ALMAALIM.COM



رأي القارئ

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «الْبَسُوا من ثِيابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّها مِنْ خَيْرِ ثِيابِكُم، وكَفِّنُوا فيها مَوْتَاكُم» (رواه أبو داود، والترمذي).

فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع

أثار انتباهي الشديد طلب السيد عبدالجليل الجاسم من الدكتور طارق سويدان أن يكتب عن تاريخ فلسطين حتى يتبين أصحاب الحق في فلسطين (المجتمع عدد ١٣١٤ صفحة ٤).

أشكره على هذا الطلب، وأضم صوتي إلى صوته بأن يستجيب الدكتور طارق لهذا الطلب، وحتى يتحقق مثل هذا الطلب، أحببت أن أنبه الأخ السائل وكذلك الإخوة القراء في كل مكان أن الحق في فلسطين قد بينه الله في منهاجه الحق، ولم يترك هذه القضية للناس يحاول كل منهم إثبات حقه فيها بجدل عقيم، ومن خلال تاريخ مزيف، أو من خلال شراء ولاءات الذين باعوا أنفسهم للشيطان، فالحق واضح جلي في فلسطين «إنها من حق الأمة المسلمة الواحدة تحكمها بما أنزل الله».

وحتى لا يطول المقام فإني أحيل الأخ القارئ إلى كتاب الدكتور عدنان علي رضا النحوي «فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع» من أجل تفصيلات أوسع، ويمكنه الحصول على الكتاب من دار النحوي للنشر والتوزيع ص.ب ١٨٩١ الرياض ١١٤٤١.■

محمد طالب - السعودية

يكفي لقتلك.. أنك مسلم!

كلينتون

عندما صرح الرئيس الأمريكي أن الضربة العدوانية الأمريكية على السودان وأفغانستان ليس المقصود بها المسلمون، وأن المقصود بها هم الجماعات الإرهابية!!، كنت أتصور أن السذج من أبناء المسلمين لن تنطلي عليهم هذه الألاعيب، والكذب المكشوف، فضلاً عن المثقفين والسياسيين منهم، إلا أن الدهشة عقدت لساني، وأنا أستمع إلى برنامج «الاتجاه المعاكس» في قناة الجزيرة، والذي رأيت وسمعت فيه أستاذاً للعلوم السياسية في إحدى جامعاتنا العربية يدافع عن ضربات أمريكا، ويعتبرها ضربات ناجحة وأن الإدارة الأمريكية كانت محقة فيها، وذلك لوقف الإرهاب!!

وما كنت أتوقع مطلقاً أن العلمانيين ومن لف لفهم، يصل بهم الحقد إلى تبرير قتل إخوان لهم من قبل عدو لا يفرق أبداً عندما يقتل بين مسلم متمسك بدينه، وبين مسلم غير ملتزم بدينه، فالمهم عنده أن الضحية مسلم وكفى، فهذا وحده سبب كاف للقتل والتنكيل.

وإلا فما ذنب أكثر من نصف مليون طفل عراقي يموتون نتيجة منع الغذاء والدواء عنهم من قبل الأمريكان وحلفائهم، ولا ذنب لهم في الموقف من النظام الحاكم، وما ذنب إخواننا في كشمير الذين تسفك دماؤهم، ويشردون من ديارهم من الهندوس المدعومين عسكرياً واقتصادياً من أمريكا، وما جريمة الشعب الفلسطيني بأسره، والذي يمارس عليه أبشع صور الإرهاب والقتل والتعذيب والتهجير من قبل أمريكا واليهود؟ هل لأنه شعب إرهابي؟!، وما ذنب مئات الألوف في البوسنة والهرسك الذين ذبحوا؟ هل لأنهم كانوا إرهابيين متطرفين، وهم الذين لم يكونوا يعرفون من إسلامهم إلا الاسم والختان؟، وما ذنب مائة طفل وط[...] يذبحون في مجزرة قانا بيد اليه[...] وتستخدم أمريكا حق الفيتو على قر[...] إدانة اليهود على قتلهم لهم... هل لأ[...] إرهابيون؟

إن دم المسلم غال عند الله، يقول [...] النبي ﷺ: «لهدم الكعبة حجراً حج[...] أهون عند الله من إراقة قطرة دم مس[...] بغير حق»، وقد هان هذا الدم عند أعدائ[...] وما كنت أتصور أن يهون عند [...] ينتسبون إلى الإسلام ليختلق ذلك الدكت[...] أسباباً يسميها وجيهة لذبح المسلمين!!

إن الحرب ليست على الإرهاب، كما يدَّعون، بل [...] حرب على كل مسلم، سواء تمسك بدينه أم قصَّر في[...] فهو يستحق القتل والتنكيل ومصادرة الحقوق لمجرد [...] مسلم ومسلم فقط.

وفي تركيا مثل وعظة وعبرة.. فعلى الرغم من [...] التنازلات التي قام بها ومازال النظام العلماني الترك[...] من حرب لكل مظهر من مظاهر الإسلام، تمثل في إغلا[...] مدارس تحفيظ القرآن، ومحاربة اللغة العربية، ومحار[...] الحجاب الشرعي، والجمعيات الإسلامية الخير[...] والتضييق على الرموز الإسلامية، ومنعهم من مزاو[...] حقهم السياسي، وفصل كل متدين من الجيش، وجع[...] الأرض التركية قواعد للأمريكان وحلفهم العسكر[...] المباشر مع اليهود، إلا أن ذلك كله لم يشفع للنظ[...] العلماني التركي، فتركيا غير مرغوب فيها، ولا يسمح [...] بالانضمام للوحدة الأوروبية، ويدرسون أولادهم [...] الغرب «من يكون الثاني؟.. فأنا الأول الذي أشرب ال[...] التركي».■

عبدالغني المجيدي - تعز - اليم[...]

خمسون عاماً على اغتصاب كشمير





منذ أكثر من نصف قرن من الزمان، يعيش ثلثا شعب كشمير تحت لهيب الاحتلال الهندي الغاشم، الذي حرمها من حق تقرير المصير لتظل على مر العقود الخمسة الماضية، تحت نيران الحقد والبطش والقهر الهندوسي، والمستمر لمسلسل السفك الدامي والقتل والحرق والإبادة الوحشية للمسلمين العزل في كشمير، ويقف العالم والمجتمع الدولي شاهداً ومشدوهاً من هول تلك المجازر البشعة والتي راح ضحيتها عشرات الآلاف من الأبرياء، والشيوخ والنساء، والأطفال، وتتكرر كل يوم جهاراً نهاراً، بشكل يبعث على الاشمئزاز، ويدعو إلى التساؤل عن حقيقة الديمقراطية الهندية التي لم تنصف مسلمي كشمير، وتعامت عن السياسة الهندية العنصرية وممارساتها التي لن تمحى من ذاكرة الشعب الكشميري المضطهد الذي يواصل للكفاح والصمود الباسل، بل شكلت تلك الأعمال الوحشية البشعة وقوداً وإصراراً لصمود الجهاد والكفاح المستمر في كشمير في سبيل نيل الحرية.

إن قضية كشمير تعود إلى أيام التقسيم البريطاني منذ استقلال الباكستان والهند، عن الحكم البريطاني ١٩٤٧م، وكان المتفق عليه آنذاك في الأمم المتحدة التي أصدرت قراراً بشأن ضم كشمير لباكستان أو الهند، عن طريق إجراء استفتاء عام لشعب كشمير لتقرير مصيره وح[...] بالالتحاق بباكستان أو الهند، كما يشاء. ولكن هذا [...] يحدث بتاتاً بعد أن قامت قوات الجيش الهندي بغ[...] واحتلال ثلثي كشمير بالقوة، وإعلانها أراضي هندية [...] ١٩٤٨م، بالرغم من معارضة واستنكار مجلس الأ[...] والمجتمع الدولي.■

محمود البنغالي - سلهت - بنجلادي[...]

دكتـــور.. عكـس الاتـجــاه

عرضت قناة الجزيرة الفضائية برنامجاً ...دعى «الاتجاه المعاكس» وكان ضيفا الحلقة ...لحامي المصري عادل عبدالمجيد والآخر هو ...لدكتور احمد البغدادي رئيس قسم العلوم ...لسياسية في جامعة الكويت.

في هذا الحوار، قال الدكتور البغدادي ...كلاماً يندى له جبين الحياء خجلاً، أتدرون ...ماذا قال؟ لقد قال إن لأمريكا الحق في ...ضرب افغانستان والسودان.

ما هذا يا دكتور، كيف يكون للكفار الحق ...ي ضرب المسلمين والبلاد الإسلامية؟ ثم ما ذنب الأبرياء ...لذين اصيبوا في هذه الضربة الموجعة؟ أنت بهذا الكلام ...ؤيد أمريكا وهي ليست في حاجة إلى تأييدك، أنت كرجل ...سلم وتنعم في أرض مسلمة بالأمن والأمان عليك أن تنكر ...ما فعلته أمريكا بالدولتين المسلمتين وفي موقفك هذا عداء


احمد البغدادي

للإسلام والمسلمين، وامتثل يا دكتور لقول المصطفى ﷺ: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

أيها الدكتور، دافع عن حقوق المسلمين في كشمير والصومال والبوسنة والشيشان ولا تؤيد الكفار الذين لا يعرفون الشفقة والرحمة بهم، وراجع الكلام الذي قلته واعتذر لإخوانك عنه، فإنك محاسب عليه، ولا تنقلب على إخوانك المسلمين الذين هم في أمس الحاجة إلى دفاعك عن عقيدتك وعن أمورهم واحتياجاتهم التي سلبت منهم بالقوة، وأعطيت لغيرهم.■

يوسف علي الحدادي. خميس مشيط. السعودية

أطفـال الكراهيـة!

أعمال الاغتصاب الجنسي ...واسعة الانتشار، التي دارت ...أثناء الصراعات الحربية في ...بوسنة ورواندا، نبهت العالم ...خرق الواضح لحقوق الإنسان ...بخاصة النساء.

للأسف كانت هذه الجريمة ...تقترف بصورة منتظمة في ...بوسنة، وكسياسة لجأ إليها ...المعتدون الصرب، كنوع من ...الإذلال، وحتى يجبرون المسلمات على حمل أطفال من ...نس الأعداء.

وفي رواندا، كان الاغتصاب يمارس كسلاح ...تطهير العرقي يهدف إلى تدمير المجتمع.

الحرب تؤثر سلباً على صحة المجتمع ككل، ولكن ...نساء والأطفال هم الأكثر تضرراً، العديد من السيدات ...البنات الصغار شاهدن افراد اسرهن وهن يتعرضن ...قتل والتنكيل، والعديد منهن تعرضن للضرب المبرح أو ...طعن بالسكين، أو لطلقات الرصاص، ومازالت أجسادهن ...تحمل ندباً دائمة كدليل واضح على هذه الاعتداءات ...شنيعة، الاغتصاب الجماعي له تأثير مدمر على صحة ...مرأة الجسدية والنفسية.. الحمل.. الأمراض الجنسية.. ...بما فيها الإيدز.. الموت.. كلها نتائج بشعة لهذه الجريمة ...وحشية.. والعار والخوف اللذان يتملكان المرأة من هول ...هذه المصيبة يدفعانها إلى تكتم الأمر وعدم طلب المساعدة، ...كثير من السيدات اللاتي تعرضن للاغتصاب يجدن ...صعوبة في بدء علاقة زوجية ناجحة مرة أخرى.



في رواندا وحسب تقديرات مكتب السكان الأهلي، فإن ٢٠٠٠ - ٥٠٠٠ طفل، قد ولدوا نتيجة للاغتصابات الجنسية أثناء الحرب الأهلية، وهؤلاء الأطفال يُطلق عليهم الآن «الأطفال غير المرغوب فيهم» أو «أطفال الذكريات الحزينة» أو «أطفال الكراهية»، وتظهر تحقيقات منظمة الصحة العالمية أن العديد من أمهات هؤلاء غير قادرات على قبول أطفالهن الذين أجبرن على حملهن، وذلك بسبب ذكريات العنف والتعذيب التي قاسين منها، ومع أن بعض الأمهات تأقلمن على الوضع، وقبلن أطفالهن الجدد، فإن هناك سيدات أخريات تخلين عن الأطفال وفررن بعيداً عنهم، بعد أن تركنهم في المستشفيات أو أماكن نائية.

لكن الله رحيم بعباده، فغالباً ما تتمكن المجتمعات التي تعرضت لحروب قاسية من تطوير طرق ذاتية للتعايش مع مشاكلها المستجدة، حتى تستمر في الحياة رغم الفظائع، ويوم الصحة العالمي للعام ١٩٩٩م، سوف يركز على صحة الأمومة والمرأة، وتعتبر مساعدة الأمهات اللاتي عانين من تجربة الحرب المريرة واحدة من أهم الأعمال التي ينبغي على المجتمع الدولي القيام بها، وينبغي معاونة المتضررات وتشجيعهن حتى يكتسبن الثقة والقدرة الذاتية على تخطي الصعاب من جديد.■

د. محمد مصطفى كامل مروان
بريدة. القصيم. السعودية

حول رأي القرضاوي بشأن تمثيل المرأة


د. القرضاوي

نشرت المجتمع في عددها الأخير (١٣١٩) رأياً للشيخ يوسف القرضاوي عن جواز قيام المرأة بالتمثيل في الأفلام والمسلسلات بضوابط ذكرها في ندوة أقيمت مؤخراً بالقاهرة، باعتبار ذلك جزءاً من فقه التيسير والتدرج، كما ذكر القرضاوي!.

ونرى أن الشيخ القرضاوي خرج على إجماع من سبقوه من العلماء، والفقهاء، وما كان ينبغي له أن يخرج برأي مفرد في قضية حساسة كهذه، وبخاصة أنكم في قضايا أخرى مثل فوائد البنوك أخذتم على من خرج على إجماع العلماء.■

عبدالله أبو علي

المجتمع: هناك عبارة ثابتة في ذيل الصفحة السادسة من المجتمع تقول: إن الآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

ونشر رأي الشيخ القرضاوي لا يعني بالضرورة تبني المجلة لهذا الرأي، وإنما أردنا نقل ما جرى في الندوة المذكورة دون أن يعني ذلك الاتفاق مع ما ذكر فيها.

ونحن نعلم أن الشيخ القرضاوي بشر يُؤخذ منه ويرد عليه، وباب الرد مفتوح في هذه القضية مثلما تفتح المجتمع صفحاتها لقضايا المسلمين عامة.■

ردود خاصة

● **الأخ صباح حسين الربيعي - إيران - قم - جهاد مروان - ٤٥ متري - عمار ياسر كوجة ٢ بوستجي بن بست بلاك ١٠٨:** المراسلة الجادة والهادفة والبناءة غاية نبيلة يشاركك فيها كثير من الشباب المسلم الذي يتطلع إلى اللقاء بقلب مفتوح وفكر ناضج.

● **الأخت: أم عمر - روضة سديد - السعودية:** نشكرك على الاهتمام وسنسعى لتلبية الطلب بالاتصال بفرقة اليرموك للنشيد الإسلامي وحال حصولنا على عنوانهم، سنوافيك به في أقرب فرصة إن شاء الله.

● **الأخ: عبدالكريم الفكي علي محمد - السودان:** حقاً كما تقول في رسالتك إن العنف لايجر إلا العنف، والحكومات التي تعزل نفسها عن شعوبها، هي التي تلجأ للحل الآني الذي لايزيد النار إلا لهيباً واشتعالاً.

● **الأخ: أبو فاروق العرباني - كندا:** أفضل الدعاء ما كان آية أو دعاء مأثوراً، ولكن من لايحفظ أويتذكر بإمكانه أن يدعو بما يشاء، وأذكرك بقصة الصحابي الذي خاطب النبي ﷺ بقوله لا أعرف دندنتك ودندنة معاذ فسأله النبي عليه الصلاة والسلام عن دعائه فقال أسأل الله الجنة وأستعيذ به من النار، فقال الرسول ﷺ: «حولهما ندندن».■

ـــ تنبيه ـــ

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٢٠ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة: E-mail:mujtamaa@hotmail.com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

هجمة جديدة على السودان

عاود المتمردون في جنوب السودان محاولاتهم للضغط على حكومة الخرطوم عبر اعتداءات على الحدود الشرقية والجنوبية، بدعم ومساندة من أوغندا، وإريتريا، وعسكريين من رواندا.

وقد أعلن السودان عن أسر طواقم دبابات أوغندية وأسلحة ومعدات أوغندية، كما رصدت أفراداً إريتريين يقودون دبابات المتمردين في وقت تتكاثف فيه الحشود العسكرية الإريترية على حدود السودان الشرقية.

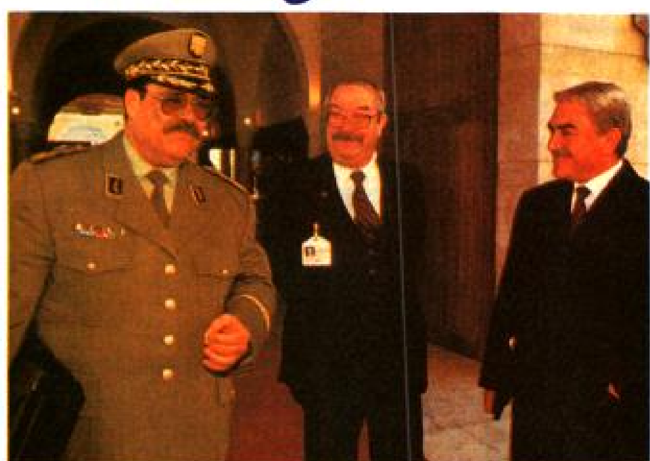
ويجيء العدوان الأخير على جنوب السودان بعد أسابيع قليلة من العدوان الأمريكي على مصنع الشفاء للأدوية في الخرطوم، وفي ظل ظروف المجاعة في الجنوب، والفيضانات المغرقة في الشمال، بما يعني أنها حرب استنزاف المقصود بها أن يظل السودان على الدوام منشغلاً، متقطع الأنفاس، لا تُتاح له فرصة للتفرغ للبناء.

ورغم الأدلة التي قدمها السودان على التدخل الأجنبي في أراضيه، لم تجد نداءاته سوى الصمت المطبق من الأمم المتحدة والدول الكبرى، التي أكدت من جديد أنها لم تتخل عن سياسة الكيل بمكيالين.

إننا ندعو إلى تحرك عربي إسلامي واسع لردع المعتدين الأجانب الذين يتعرضون لسيادة السودان، وينتهكون أراضيه، كما نطالب أهل الخير بتقديم المساعدات الخيرية، والقيام بأعمال الإغاثة في السودان للتخفيف عن منكوبي الحرب والمجاعة والفيضانات.

إن بوابة عالمنا العربي الجنوبية مُعرَّضة للخطر.. وليس من الحكمة المزيد من الانتظار حتى يلج العدو ويصبح وسط ديارنا. ■

في هذا العدد



الجزائر بعد زروال.. حكم مدني مستقل أم مزيد من القبضة العسكرية ص (٣٨)



حوار نائب الأمين العام لـ الجماعة الإسلامية في لبنان ص (٣٦)



المجتمع
للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت
بدالة الاعلان ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١

رأي المجتمع

مسؤولية الحكومات والشعوب حتى نكون أهلاً لنصر الله

خمسة وعشرون عاماً مضت على حرب العاشر من رمضان - أكتوبر ١٩٧٣م، التي نالت من العدو الصهيوني، وحطمت كبرياءه، وأجبرته على التراجع عن جزء من الأراضي العربية التي احتلها. خمسة وعشرون عاماً، تبدلت فيها سياسات، وتغيرت حكومات، وذهب ساسة، وجاء آخرون، لكن حقيقة أساسية مرتبطة بالقضية التي نحن بصددها، لم تتغير، ولم تتبدل، وهي العداء الصهيوني المستمر للأمة العربية والإسلامية، والتآمر اليهودي الدؤوب، للسيطرة على تلك الأمة، وتحطيم قدراتها، واستنزاف مقدراتها.

بقيت تلك الحقيقة واضحة جلية، رغم ممارسات ربع قرن من الزمان، حاولت أن تطمس الحقائق، وتغير وجهات النظر.

ومع وقفة تأمل ومراجعة، بهذه المناسبة نستطيع أن نقول:

١ - إن إسرائيل مستمرة في سياستها التي تضمر الحرب دائماً، وإن تعللت بالسلام أحياناً، اتفقت على ذلك حكوماتها، وقطاعات سكانها جميعاً، وهي لا تني تكدس السلاح، وتطوره وتعقد التحالفات الدولية والإقليمية، وتحيك المؤامرات لجيرانها.

٢ - وراء إسرائيل قوى غربية حاقدة، تمدها بالمال والسلاح، وتعينها على البقاء شوكة في خاصرة الأمة العربية والإسلامية.

٣ - في ظل أوضاع كهذه، يصبح من غير المعقول أو المنطقي، بل هو السفه بعينه، أن نتوهم إمكانية قيام السلام مع العدو المغتصب، أو أن نردد حتى نصدق، مقولة إن حرب أكتوبر هي آخر الحروب. إن جيوش العالم أجمع، لا تسقط من حساباتها إمكانية نشوب الحرب في أي لحظة، وشعوب العالم لا تصدق في قرارة نفوسها، أن السلام قد عم العالم وساد، فما بالنا نخدع أنفسنا وشعوبنا بمقولات لا أساس لها، بل ينقضها الواقع، وتكذبها الوقائع.

٤ - ومادامت المواجهة مع العدو الصهيوني حتمية. ونحن نوقن بذلك نقلاً عن الصادق المصدوق سيدنا محمد ﷺ، فيما ورد عنه من أحاديث عن مواجهة لم تقع بعد، بين المسلمين واليهود، فإن السؤال الطبيعي الذي يتبادر إلى الأذهان: ماذا أعددنا لتلك المواجهة؟

إن أمضى أسلحة المسلمين وأقواها، سلاح الإيمان بالله عز وجل، والثقة في نصره وتأييده لعباده المؤمنين، وقد اعتاد المسلمون عبر تاريخهم، أنهم لاينتصرون على عدوهم بكثرة عدد، ولا قوة سلاح، وإنما كانوا يخوضون المعارك بسلاح الإيمان والثقة بالله، وشعارهم دائماً: ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴾.

ولكن تحقق هذا النصر له شروط ومقدمات:

فلا يليق أن يطلب نصر الله من لا يطبق شرع الله في الأرض أو لايحكم بالإسلام مع قدرته على ذلك، بل نجده على العكس، يرفض تطبيق شرع الله، ويناصب من يدعونه لذلك العداء، ويزجّ بهم في السجون والمعتقلات، فيما يقرب منه أعداء الله ورسوله، ويجعلهم أولياءه، من دون المؤمنين.

نصر الله يستلزم رجعة صادقة، من الشعوب والحكومات إلى الله تعالى والعمل بأوامره، واجتناب نواهيه والسعي لمرضاته، فنصر الله لا يتأتى لمن يجاهر بحرب الله، بالكبائر والمعاصي.

نصر الله يحتاج إلى تربية إيمانية سليمة تترسخ في عقول الناس عبر التعليم والإعلام والثقافة، لتتشكل الأمة المجاهدة الصامدة الصابرة المحتسبة التي تحب الموت في سبيل الله، كما يحب أعداء الله الدنيا.

ونصر الله يحتاج قوة مؤمنة يحملها المتمسكون بدينهم، ينيرون بها درب الأمة، وكيف يتحقق النصر والمتمسكون بدينهم في بعض بلاد المواجهة مع العدو في السجون... بعضهم دخلها بدون محاكمة منذ ما يزيد على ثمانية عشر عاماً، ولا يعرف أحد مصيره، وبعضهم دخلها بمحاكمات جائرة، لم تراع فيها أسس العدالة، وبعضهم يُسَلَّم للعدو ليفعل فيه ما يشاء.

نصر الله ينبغي أن تسبقه مصالحة بين الحكومات والشعوب، على أسس من العدالة والمساواة، والحرية المنضبطة بالشرع، فلا تترك بعض الحكومات مواجهة أعداء الأمة، لتتفرغ لحرب شعوبها.

إن نظرة لما يحدث في بعض البلاد المحيطة بالعدو، تجعل البصر يرتد حزيناً كسيراً، إذ تنتهك الكرامات، ويتعدى على الحرمات، وحتى النساء لم يسلمن من الاحتجاز في السجون، والتهديد بانتهاك العرض، واحتجاز جوازات السفر، وتقييد الحريات، أو منع التحاق الأسر بعائليهم المطاردين خارج الأوطان.

إن الأيدي الملطخة بدماء الأبرياء، لا تصلح لحمل السلاح لمواجهة الأعداء.

* * *

وإلى جانب سلاح الإيمان والثقة بنصر الله، فنحن مطالبون بأن نعد العدة لملاقاة العدو: ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾، وهي تشمل حسن استخدام الموارد المالية المتاحة، والقضاء على الفساد، ومنع الإسراف أو تبديد الموارد، والأخذ بناصية العلوم الحديثة، ومسايرة التقدم العلمي الذي يشهده العالم.

إن مواجهة هذا المكر الصهيوني الخبيث من أوجب الواجبات، بعد أن اعتدى الصهاينة على الأوطان والأعراض، وأعلنوا حربهم على الله ورسوله، وليس أمام الحكومات والشعوب مناص من التصدي للمهمة والقيام بأعبائها: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) ﴾ (محمد).■

لتأكيد الحق الكويتي والرد على ادعاءات نظام بغداد

«الدبلوماسية البرلمانية» بدأت تحركها

كتب: المحرر البرلماني

بدأت مجاميع الصداقة البرلمانية جولاتها حول العالم حاملة قضايا الكويت وهمومها أمام برلمانيي العالم في دول عربية شقيقة ومسلمة وصديقة، في وقت دقيق بسبب تهديدات النظام العراقي المتكررة للسلم والأمن في منطقة الخليج.

يقول **النائب أحمد باقر - رئيس أحد الوفود البرلمانية** - لـ المجتمع: إن زيارتنا على رأس وفد من مجلس الأمة لعدد من الدول العربية والصديقة تكتسب أهمية خاصة في ظل هذه الظروف المعقدة في منطقتنا، والتي من أبرزها تهديدات نظام بغداد الأخيرة وتعنته في عدم تنفيذ القرارات الدولية.

وأضاف باقر: إننا نحمل لبرلمانيي هذه الدول الصديقة والشقيقة مشاعر التقدير لمواقفهم الصلبة الداعمة للحق الكويتي، حيث من المناسب جداً أن نذكر العالم بأن نظام بغداد لايزال يرفض تنفيذ ما التزم به عند وقف إطلاق النار، وعلى رأس ذلك تدمير أسلحة الدمار الشامل، وإطلاق سراح أسرانا ومرتهنينا الذين لايزال يعتقلهم كقضية إنسانية بحتة لاتقبل مساومات السياسة.

وقال: لايخفى ما تشكله أسلحة الدمار الشامل من خطر كبير على منطقتنا الخليجية باعتبارها منطقة مصالح عالمية وبدرجة تأثير ذلك على السلم والاستقرار في العالم، وأن ما يملكه نظام بغداد يعتبر خطراً يهدد السلام في الخليج، وبالذات ما أعلنه أكثر من مسؤول دولي وعراقي وكان آخرهم أحد مسؤولي النظام العراقي، والذي تمكن من الهرب إلى الخارج، حيث أعترف بأن نظامه استغل صيغة النفط مقابل الغذاء لتهريب الأسلحة وإعادة تأهيل برامجه التدميرية.

وركز باقر في حديثه على أن الكويت تحمل للعالم قضيتها الأولى، وهي قضية كل إنسان حر في العالم والتي تتمثل في رفض النظام العراقي إطلاق سراح أسرانا ومرتهنينا الذين لايزال يحتجزهم في سجونه ومعتقلاته.

وأضاف باقر: من المهم أن نبين وجهة نظر الكويت في القضايا المشتركة مع البلدان التي نزورها، وأن التواصل تدعيم لعلاقات أمثل مع هذه الدول لصالح قضايا الكويت العادلة، وأن الدبلوماسية البرلمانية لاتقل أهمية عن الدبلوماسية السياسية، وأن التواجد والحضور الشعبي الكويتي من قبل البرلمان المنتخب أمر في غاية الأهمية.

وقال **النائب جمعان العازمي**: إن زيارتنا لعدد من الدول الإسلامية والأوروبية مهمة جداً في ظل هذه الظروف، لما لهذه الدول وشعوبها من ثقل مهم في القرار بدولها، وبالتالي في مسار الأحداث بالمنطقة.

وأضاف: إن تعنت النظام العراقي وتهديداته المتكررة ورفضه الانصياع لقرارات الأمم المتحدة ورفضه المتواصل إطلاق سراح أسرانا وعدم نزعه لأسلحة الدمار الشامل بل وسعيه إلى امتلاك أسلحة فتاكة وآخرها محاولاته إحياء برامجه في مجال الأسلحة الخطرة من خلال التحايل على قرارات مجلس الأمن بما يجعل المنطقة في حال توتر دائم ويقظة متواصلة تحسباً لأطماع هذا النظام.



جمعان العازمي: يقظة دائمة



محمد العليم: هموم الكويت

وقال عضو الوفد **النائب مخلد العازمي** إن زيارتنا ضمن مجموعة الصداقة السادسة تأتي ضمن الأهداف التي وضعها مجلس الأمة في تعزيز العلاقات البرلمانية الكويتية مع الدول الصديقة والشقيقة لصالح قضايا الكويت.

وأضاف العازمي: سنحمل قضايا الكويت وهمومها إلى برلمانيي العالم، وسنتطرق بشكل مركز إلى قضايا أسرانا ومرتهنينا كإحدى القضايا الرئيسة التي لاتزال معلقة دون تنفيذ من قِبَل النظام العراقي، وهو الذي سبق أن التزم بقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة والتي تدعوه إلى إطلاق سراحهم فوراً.

ويقول **النائب محمد العليم** إن هذه الوفود البرلمانية رسل كويتية إلى برلمانيي العالم تحمل هموم الكويت وقضاياها الإنسانية، والتي لاتزال معلقة، وأهمها قضية أسرانا ومرتهنينا الذين لايزالون محتجزين لدى نظام بغداد دون سبب مع أنها قضية إنسانية صرفة، وقال العليم: كما أن من المهم أن نشارك العالم همومه وأن نساهم في دعم القضايا الإنسانية والتنموية، مشيراً إلى أن التواصل مع برلمانات العالم رافد مهم للكويت وعلاقاتها الواسعة.

من جانبه قال **النائب خالد العدوة** عضو الوفد: إن الزيارات البرلمانية الكويتية في هذا الظرف الدقيق الذي تمر به منطقتنا تكتسب أهمية خاصة وقصوى، ونحن لانزال نسمع رفض نظام بغداد تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بتحرير دولة الكويت وتعنته وعدم تعاونه مع فرق التفتيش الدولية.

وأضاف إنه حري بالعالم أن يسمع الكويت ورأيها بدلاً من أن يسمع جعجعة الإعلام العراقي وكذبه وإخفاءه للحقيقة التي ما أن تتضح للعالم حتى يعرف درجة خداع هذا النظام ومتاجرته بمعاناة شعبه الذي ابتلي.

وقال سنكشف للمسؤولين البرلمانيين في الدول الصديقة والشقيقة وبما نملكه من حقائق وأدلة كذب نظام بغداد وزيف ادعاءاته وعلى رأسها تعنته بعدم إطلاق سراح أسرانا ومرتهنينا في سجونه، داعين كل أحرار العالم إلى المساهمة في الضغط على النظام العراقي لإطلاق سراحهم كقضية إنسانية. ■

رأي

الدبلوماسية البرلمانية

بقلم: خضير العنزي

قرأت بتعجب وأسف بعض المقالات التي تشكك في جهود مجلس الأمة ووفوده البرلمانية في تواصلها مع برلمانات العالم.

عجبي أن بعض الكتاب أصبح يخلط الماء باللبن، بحيث اختلط عنده أهمية هذه الوفود للبلاد وقضاياها، وبين الإسقاطات النفسية التي يمرون بها، وأن أغلبهم له موقف مع هذا النائب أو ذاك.

الكويت بعد التحرير أضحت محط أنظار العالم، وقد زارها من الوفود البرلمانية سواء كانت شقيقة أم صديقة كثير وكثير تجاوزت في دور انعقاد واحد ١٨ وفداً، وخلال فصل تشريعي كامل أكثر من ٨٠ وفداً، وهذا بحد ذاته مفخرة للكويت، ونقطة تسجل لمجلس الأمة .. لا ضده.

ومن الخطأ السياسي الفادح والذي لن يدفع ثمنه إلا الكويت وقضاياها، أن نستجيب لتنظيرات البعض ونوقف تعاملنا مع العالم، ولا نتواصل مع من زارنا ودعم قضايانا، وبخاصة أن بعض البلدان المؤثرة قد فقدناها وصفت مع نظام بغداد، لأننا تجاهلناها ولم نتواصل مع حكومتها أو شعبها.

مؤسف جداً أن يصل وضع بعض كتابنا إلى درجة لاينظرون لقضايا البلاد الاستراتيجية أبعد من نظرات بعض التجار.. (كم صرفنا وكم بقي) فلا البخل يصنع دولاً ولا التنظير و(حكي الديوانيات) يحمي شعباً.

إن ما نملكه هو المال ولانملك جيشاً عسكرياً يستطيع أن يردع جار السوء في الشمال، فإن لم نستغل مالنا بما يحمينا ويدفع البلاء عنا فلا خير فيه، وإن استجبنا لبعض (الحساد) وسرنا مع (الشخصانيين) في كتاباتهم، فما علينا إلا أن ننتظر مقالاتهم التي سيدفع لهم ثمنها في إحدى صحف المهجر.. لاسمح الله. ■



قريبا
ي الأسواق
دائماً من صوت نداء
كل جديد
فيلم رسوم متحركة للأطفال
أناشيد البطل نور
أناشيد البطل نور
تحدث عن الطفل المسلم اليتيم
عرض له هذا الطفل من خطر
ت التبشيرية والتنصيرية في
ع الأرض.
لفيلم دعوة لإنقاذ أبناء
ن من الأطفال في كل بلاد
ح الفيلم كيف أنه
تماد على الله سبحانه
ثم بدعم المسلمين
مكان يمكن أن ينتصر الخير
النصر.
البطل نور
البطل نور
زوروا معارضه .. صوت نداء .. حيث متعة التسوق .. للأسرة والطفل.
نداء
نداء
نداء
نداء
نداء
نداء
رض الخبر : شارع الأمير نايف
ع السادس عشر - هاتف : ٨٦٤٣٧٢٥ (٠٣)
معرض الرياض : شارع الأربعين
المتفرع من شارع الستين - الملز - هاتف : ٤٧٦٠٤٨٢ (٠١)
معرض جدة : طريق المدينة - شمال جامع الملك سعود
بجوار محلات باتشي - هاتف : ٦٦١١٩١٧ (٠٢)
ربية السعودية - المركز الرئيسي جدة - ص.ب ١٩٨٠٦ - جدة ٢١٤٤٥ - ت ف / ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٥٧٢٩٢ - ٦٦٤١٨٥٤ (٠٢)
ع : الرياض : ص.ب ١٨٥٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت ف / ٤٧٦٠٤٨٢ - ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) - الخبر : ت ف / ٨٦٤٣٧٢٥ (٠٣)
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة - هاتف : ٣٥٤٠٠٠ - ٦ - ٠٠٩٧١)
يل التوزيع في بريطانيا وأوربا Horizon Audio & Video Ltd - هاتف : ٧٤٧٤٧٧ - ١٣٧٤ - ٠٠٤٤
إنتاج
مؤسسة صوت نداء
للإنتاج والتوزيع
نداء
((مطلوب وكلاء توزيع في جميع دول العالم))



المجتمع تفتح ملف التعليم في الكويت (١ من ٣)

المدرس يعيش أزمة «اللاإنصاف» ويتحمل أعباء إدارية تجعل المهنة طاردة للكفاءات

كتب: محمد عبدالوهاب

صناعة الأجيال.. حرفة لا تجيدها الآلة.. وتفقد قوتها بابتعاد دور المعلم والمدرس.. من الزمان القديم يبقى دور المعلم ريادياً ورئيساً في التعليم والتلقين، ولم تستطع فنون التقدم والتكنولوجيا إقصاء دوره.. فله الدور الرئيس والفاعل في إخراج الأجيال وصناعتها وصياغتها نحو النجاح، ولا يمكن أن تستقيم هذه المهنة في غياب الإنصاف تجاه هذه الثلة من العناصر المخلصة.

تقف هموم المدرس وآماله على عتبات المسؤولين لتطرق أسماعهم وتطلب تحرك أيديهم لاتخاذ الإجراءات والسبل لتحقيق الأهداف التي تسعى إليها الأوساط والفعاليات المشاركة في العملية التعليمية، وبخاصة أعضاء هيئة التدريس.

المجتمع تفتح ملف التعليم في الكويت، لتناقش، وعلى ثلاث حلقات عدداً من القضايا التي تشغل المهتمين بهذا القطاع الريادي الرئيس، وتقف اليوم أمام هموم المدرس ومطالبه.

يتفق **الأستاذان يعقوب الثويني وعلي الشمري** على ضرورة إعطاء المدرس الهيبة المهنية، وذلك لدوره الكبير في صناعة الأجيال وتربيتها، ولما يقوم به من عطاء وجهد، ابتداءً من المرحلة الابتدائية، مروراً بالمتوسطة، ونهاية بالمرحلة الثانوية، والتي تعتبر مرحلة نضوج وفكر لأبنائنا الطلبة، مشيرين إلى أهمية الإنصاف في الحقوق المهنية والوظيفية بين المدرسين والوظائف الأخرى، ويقول الثويني: نحن لا نقلل من جهود الوظائف الأخرى، وأهميتها، ولكن نعتقد أن دورنا كمدرسين يحتاج إلى دراية وخصوصية معينة نستطيع من خلالها أن نثمر ونبدع.

وعن قضايا الإنصاف الوظيفي يقول الشمري: نحن لا نريد معجزات، وإنما نريد حقوقاً متساوية مع البعض الآخر من موظفي الدولة، فالبعض لديهم بدلات عديدة ومكافآت وترقيات مستمرة، في حين ابتعدت وزارة التربية وبعد إقرار كادر المعلمين، عن البحث عما يريح المدرس إدارياً ومادياً.

وعن هموم المدرسين ومشاكلهم يقول **الأستاذ وليد الصبرة**: لا نستطيع الخروج أبداً لإنهاء معاملاتنا الرسمية، لارتباطنا الدائم بالدوام، ولا يمكن حتى وإن كان الجدول خالياً من أي حصة الخروج إلا بإذن، ويسجل هذا الاستئذان في حسابك الشهري من خلال رصيد الاستئذانات، وقد يؤثر عليك ذلك إدارياً، فنحن جزء من المجتمع، ولدينا معاملات، وأمور لابد من إنجازها، ولكن لا يوجد حل لهذه المشكلة التي نعتبرها حقيقة مستمرة، مع أنها سهلة الحل.

ويؤكد **الأستاذ نواف المطوطح** على أهمية تخفيف الجدول الدراسي الأسبوعي، حيث يقوم المدرس بتدريس عشرين حصة أسبوعياً، بالإضافة إلى أعمال الإرشاد وحصص الانتظار والمراقبة وغيرها، مطالبين بزيادة أعداد أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة، كيلا يصبح الحمل ثقيلاً على المدرسين.

وعن قضية استيعاب الطلبة وجهد المدرس، يقول المطوطح: «لا يمكن أن يقدم المدرس أفضل ما لديه خلال الشرح، إذا كان يقوم بتدريس أكثر من ثلاث حصص يومياً، فضلاً عن الأعمال الأخرى التي يقوم بها، وهذا يؤثر بصورة غير مباشرة على استيعاب الطلبة، ومدى قابليتهم للمشاركة لعدم وجود تفاعل حقيقي من المدرس بسبب الإرهاق أو الجهد، هذا في النهاية سيؤثر على سير خطة المدرس ومدى استيعاب الطالب.

ويجمع عدد من المدرسين على ضرورة تطبيق طريقة الأعمال الإدارية على غرار المدارس الخليجية، حيث لا يقوم المدرس بالأعمال الإدارية إطلاقاً، وإنما هي جزء من أعمال الكادر الوظيفي والإداري بالمدرسة، ولا علاقة للمدرس بهذه الأعمال، كرصد الشهادات الشهرية، وجدول الدرجات والإرشاد وغيرها، حيث يقول **الأستاذ ناصر العيبان**: «الدول الخليجية المجاورة وبعض الدول الأخرى تستخدم الحاسوب في رصد الشهادات الشهرية والمعدلات، وكل الأمور الإدارية التي يقوم بها المدرس في الكويت من خلال كادر إداري متخصص يؤدي عمله بشكل جيد ومريح، مما يساهم بشكل مباشر في التخفيف عن المدرس من الأعباء الوظيفية التي لحقت بمهنة التعليم.

ويشير الأستاذ العيبان إلى عبء جديد عل[ى] المدرس، فدور الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة بد[أ] يتقلص نظراً لكثافة الطلبة وعدم استطاعته القيا[م] بأعماله بالشكل الجيد والمطلوب، ومن ثم فهو يحتا[ج] إلى مساعدين، مما حدا بالمدرسة إلى إشرا[ك] المدرس.

ويعارض عدد من المدرسين سياسة وزار[ة] التربية التي تقوم بتطبيقها إدارات المدارس من قبي[ل] الاهتمام بالأمور الإدارية، فالحضور والانصراف والمظهر الجمالي للمدرسة، وحصد المسابقا[ت] والأنشطة، بينما يكون الطالب آخر أولويات المدرس والوزارة، فلا توجد مشكلة ألا يفهم الطالب [أو] يتأخر دراسياً أو تكون لديه مشكلة دراسية، المه[م] عندهم أن يواظب المدرس في إنجاح نشاط المدرسي، كالإذاعة والمسرح والرسم وغيرها.

وشكا عدد من المدرسين من إهمال أولي[اء] الأمور وعدم تعاونهم أو حرصهم على تفوق أبنائه[م] ونجاحهم وعدم المتابعة من جانبهم، حتى يفق[د] المدرس الأمل في تفاعل أولياء الأمور، ويتف[ق] **الأساتذة علي الخالدي ومحمد الرشيد ويوسف العوضي، وأحمد الجلاهم والأستاذة مريم العنزي**، على ضرورة تفعي[ل] دور أولياء الأمور في جميع فترات الس[نة] ولا تقتصر على أوقات توزيع الشهادات الشهرية [أو] الامتحانات، حيث توجد مشاكل وأمور يعاني من[ها] الطالب في حياته اليومية، يمكن أن تعيق استمرار[ه] مع المدرسة أو تفاعله مع الآخرين.

من جانبه، يطالب **الأستاذ يوسف العماوي**، بإقامة مؤتمر أو فعاليات تنظمه جمعية المعلمين أو وزارة التربية، حول همو[م] المدرس والعوائق التي تقف في طريقه، والحدي[ث] عن هموم المدرسين ومشاكلهم ذو أشجان مؤل[مة] ولكن لا يمكن أن تكون هذه الهموم حبيسة الفك[ر] فلابد من أن تترجم إلى الواقع، ونسير إلى إيج[اد] حلول عملية لهذه القضايا وأن توضع الدراسا[ت] والخطط لإنهاء أزمة التعليم، بأي شكل م[ن] الأشكال، لأنها مشكلة لا تقل خطورة عن المشا[كل] الوطنية التي تعاني منها البلاد.■

النوري يحذر من مخاطر تهويد القدس

حث الشيخ نادر النوري - رئيس لجنة فلسطين الخيرية، بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية - المسلمين على تدارك الوضع المتردي يوماً بعد يوم في المسجد الأقصى وحوله، حيث تستمر التجاوزات لتغيير معالم مدينة القدس المباركة، وناشد كل الهيئات الدولية والإسلامية الدفاع عن الأقصى وحمايته من المخاطر التي تتهدده.

وأضاف رئيس لجنة فلسطين الخيرية أنه وفي ذكرى إحراق المسجد الأقصى في ٢١/ ٨ اشتدت ممارسات الحصار والتضييق والتجويع لشعب الأقصى وأرض الإسراء، ليفت ذلك في عضدهم، فيصرف أنظارهم عن التصدي للدفاع عن الأقصى المبارك.

وقال: إن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والتي دأبت منذ تأسيسها في ٢١/ ٦/ ١٩٨٦م على الاهتمام بالأوضاع الإنسانية للمسلمين في شتى أرجاء الأرض انطلاقاً من عالميتها وشمول رسالتها وأهدافها، ومن خلال لجنة فلسطين الخيرية فهي لا تألو جهداً في دعم صمود شعبنا المسلم في أرض الإسراء والمعراج، وذلك بتبني مشاريع خيرية إنسانية مثل (كفالة الأيتام - طلبة العلم - مراكز تحفيظ القرآن الكريم - مشاريع إنتاجية)، إضافة لمشاريع خاصة لترميم وصيانة المسجد الأقصى وكافة مساجد أرض الإسراء.


نادر النوري

وناشد الشيخ النوري أهل الخير في بلد الخير بدعم المرابطين في أرض الإسراء ودعم المسجد الأقصى المبارك، وإحياء قيم التكافل الخالدة، وذلك من خلال استمرارية دعم المشاريع الخيرية والإنسانية التي تنفذها اللجنة هناك.■

نادي الصم يستضيف د. المذكور


د. خالد المذكور

استضاف نادي الصم الكويتي د. خالد المذكور - رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية - حيث ألقى محاضرة، تناول فيها نعم الله على الإنسان، موضحاً أن أعظم منحة هي العقل والتفكير، وقد جعل الله الأعضاء الأخرى ليستخدمها الإنسان ليعبر عما في عقله.

وقال المذكور: إن أعضاء الإنسان قد تتعطل، وهذا لا يضير ابن آدم، لأنه بعقله وفكره قد يحقق الكثير، موضحاً أن كثيراً من العلماء قد حرموا بعض الأعضاء، ومع ذلك برزوا وكتبوا وقدموا خدمات جليلة لمجتمعهم، بل صارت سيرهم تتناقل عبر الأجيال وورثوا المؤلفات والكتب والإنجازات.

وأكد د. المذكور أن الابتلاء من الله ليمحص المؤمن، وفيه تكفير للذنب، بل إنه اختبار لمدى احتساب الإنسان الأجر والمثوبة من الله.

ودعا د. المذكور الجميع إلى الانخراط في المجتمع، ونبذ الاعتزال والرضا بقضاء الله وقدره خيره وشره.■

فاز الإسلاميون.. وخسر المزايدون

أسفرت انتخابات الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة، عن فوز جديد للقائمة الائتلافية، التي تمثل التوجه الإسلامي في الجامعة، ورغم أن عدد الأصوات قد تقلص عن سابقه في العام الماضي بأكثر من ٥٠٠ صوت، إلا ان اللافت للنظر هذا لعام، أن الأوراق بدأت تختلط في ظل بعض المتغيرات والتداخلات غير المتوقعة والتكتيكات غير المدروسة، فقد نزلت قائمة الاتحاد الإسلامي إلى الساحة من جديد بعد مقاطعة استمرت عامين، صبت فيها أصوات بعض مؤيدي القائمة لصالح الائتلافية خلال الفترة الماضية، في حين واصلت قائمة المسار الطلابي لهجتها التصعيدية، ويعتبرها المراقبون للأوضاع الانتخابية الوجه الآخر لقائمة الوسط الديمقراطي التي مازالت تعاني إلى الآن من انقسامات حادة وانشقاقات في صفوفها، والذي أدى بالتالي إلى تراجعها للمركز الثالث بعد أن كانت تحتل المركز الثاني لسنوات طويلة، فجاءت القائمة المستقلة التي استطاعت احتواء بعض المتسربين من الوسط الديمقراطي لتحتل المركز الثاني محققة بذلك طفرة غير متوقعة، وقد شهدت جمعية التربية تحالفاً غير متوقع، بين قائمتي المسار والاتحاد الإسلامي، رغم الاختلاف والتباين الواضحين في توجه القائمتين.

وقد شابت الساحة الانتخابية هذا العام بعض البيانات التي تعكس فهماً سلبياً لمفهوم الحوار الذي ظهر عبر بيانات الطعن والتشكيك التي يحلو للبعض أن يمارسها وهذا أمر يندى له الجبين، فالساحة متسعة لكل عمل بناء والتنافس ينبغي أن يكون شريفاً بعيداً عن المزايدات والرهانات الخاسرة التي يمارسها بعض من لا يفقه أخلاقيات العمل النقابي، فالصراخ العالي والتباكي على المصلحة الطلابية عبر حرب البيانات لا يخدمان قضية ولا يصنعان مبدأ بقدر ما يعكسان مدى تردي عقلية أصحابهما.

المهم في الأمر أن الاتحاد مازال في أيد أمينة نبارك لها على هذا النصر الذي هو مكسب للإسلاميين بشكل عام ونشد على أيديهم ونذكرهم بثقل الأمانة التي نسأل الله أن يعينهم على حملها.■

علي تني العجمي

الائتلافية تفوز للمرة العشرين بانتخابات الاتحاد

كتب - المحرر الجامعي: فازت القائمة الائتلافية بجميع مقاعد الهيئة الإدارية بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت ووفد المؤتمر، وذلك للمرة العشرين على التوالي بواقع ٣٦٠٤ أصوات بنسبة ٣٩,٩٥٪، تلتها القائمة المستقلة في المركز الثاني بعد حصولها على ٢٠٦٦ صوتاً بواقع ٢٢,٩٪، في حين مُنيت قائمة الوسط الديمقراطي بهزيمة ساحقة وتراجعت إلى المركز الثالث ١٥٧٣ صوتاً، وفقدت ٣٠١ صوتاً هذه السنة، وحصلت قائمة الاتحاد الإسلامي على المركز الرابع بـ٧٤ صوتاً، تلتها القائمة الإسلامية والمسا الطلابي، والقائمة الحر بالمركز الأخير.

حافظت القائمة الائتلافية على المرك الأول للمرة العشرين عل التوالي، ولم يؤثر نزو قائمة الاتحاد الإسلام عليها في المحصلة النهائية، وإن ساهم في تسرب بعض الأصوات وكانت قائمة الاتحاد الإسلامي لا تخوض الانتخابات، ومن ثم تذهب أصواتها للقائمة الائتلافية.■

لجنة الشريعة والحرية الكاذبة

بقلم: إبراهيم الكندري

بعد أن صرح الدكتور عادل الفلاح لإحدى وكالات الأنباء بأن اللجنة الاستشارية تعد مشروع لحماية النشء من المحطات الفضائية الهابطة، وهو مشروع الكيبل الذي لا يلغي الأطباق «الدش»، ب هو بديل لمن شاء أن يحافظ على أولاده وأسرته، إذا بإحدى المنظمات الفرنسية تتباكى على الديمقراط في الكويت بدعوى الحجر على حرية الفرد.

وإلى هنا كان الأمر عادياً بالنسبة لفرنسي لا يؤمن بحرمة الفواحش وخطرها على الفرد والأسر والمجتمع، أو لا يؤمن بالله ويرى أن من حقه الاستخفاف بالألوهية.

ولكن فوجئنا أن بعض كتّاب الأعمدة الثابتة في صحفنا الكويتية يتبارون في الهمز والغمز واللمز ف الدكتور عادل الفلاح واللجنة الاستشارية العليا لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، فالسيد صال الشايجي زعم أن اللجنة تقرر إقامة الحد على القنوات الفضائية الخارجية التي تخالف عاداتنا وتقاليدنا.

والسيد محمد مساعد الصالح يكتب شاكراً المنظمة الأجنبية على اعتراضها، زاعماً أن اللج الاستشارية قدمت مشروعاً بقانون متخلف يقضي بمراقبة القنوات، وزعم أن اللجنة تفرض الوصا على الشعب الكويتي، وتحدد للشعب ما يشاهده وما لا يشاهده.

وزعم أن مشروع القانون الذي افترضه من خياله يتعارض مع الدستور الكويتي، ثم همز ولمز ف اللجنة وأعضائها.

ولسنا ندري هل يعيش هذان الكاتبان في الكويت أم في فرنسا؟

لقد تم إنشاء شركة الكيبل ويرأسها السنعوسي حسبما نشرت الصحف الكويتية التي اوضح أن الاشتراك فيها اختياري وليس إجبارياً، وتم الاكتتاب فيها فعلياً بالكامل وهي الآن تحت التأسيس.

كما أنه لم ينشر حتى اليوم نص مشروع قانون لمراقبة المحطات الفضائية، فكيف يجرؤ الكاتبا على القطع بأن مشروع الكيبل سيغلق المحطات الفضائية، وبأن اللجنة قدمت مشروع قانون للوصا على الشعب الكويتي.

إن اللجنة ليست في المريخ، وكان بوسع كل منهما ان يسأل هاتفياً عن هذا المشروع إذا كان يري أن ينشر الصحيح للمجتمع.. هل يجهل الكاتبان أن الدستور الكويتي الذي يتمسح به البعض فيه با عن مقومات المجتمع، وأن الحرية الواردة فيه مقيدة بالقانون.

ولهذا عاقب قانون الجزاء، وقانون المطبوعات والنشر على الاستخفاف بالذات الإلهية والسخر بالأديان، وعاقب على إشاعة الفواحش والخروج على الآداب العامة.

وهل يجهلان انه لما تركت إحدى المحطات الفرنسية مشهداً فاضحاً، اعترضت اجهزة الإعلا الرسمية في الدول العربية، وبالتالي اعتذرت هذه المحطة احتراماً لعادات وقيم العرب والمسلمين، وا تتذرع بما يتذرع به الكاتبان الكويتيان المسلمان.

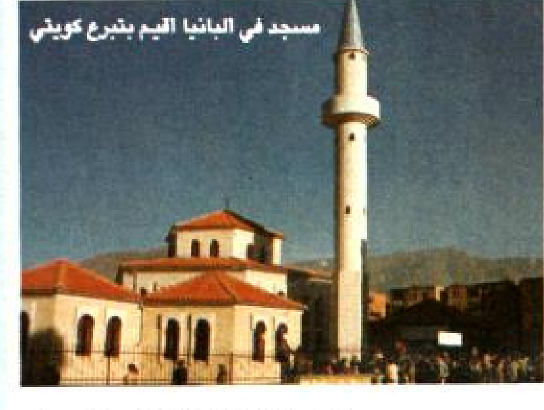
إنا لله وإنا إليه راجعون.■

وفد الجمعيات الخيرية عاد حاملاً أدلة البراءة من الإرهاب

وزير الداخلية الألباني: من العار أن يهاجم الصحفيون العمل الخيري.. ولا علاقة للإسلام بالإرهاب

تب - المحرر
لحلي: عاد
ى الكويت
دماً من البانيا
د اللجان
لجمعيات
خيرية الكويتية
د زيارة
كاتب هذه
لجان هناك
صي الحقائق
ول ما نشر
ن اتهامات
مل الخيري الكويتي هناك، وقد
ثل اللجنة الكويتية المشتركة في
ا الوفد: فيصل المقهوي، وراشد
ميري من جمعية إحياء التراث.

وقد اجتمع الوفد مع كبار
سؤولين في البانيا، وعلى رأسهم
سيل لاتشي - مستشار رئيس
زراء الألباني، ووزيري الداخلية
عدل، ونائب وزير العمل الألباني،
د أبدى جميع المسؤولين تفهمهم
د العمل الخيري الكويتي، حيث
، مستشار رئيس الوزراء: «نحن
رف عن قرب أوضاع اللجان
ؤسسات الإغاثية العربية»، مؤكداً
موقف الصحافة يختلف عن
قف الحكومة الألبانية، وأن كل ما



أذيع من إشاعات كان في الصحف ومحطات التلفزة الخاصة، ولم يحدث أن شنت حملة من قبل التليفزيون الألباني التابع للحكومة.

وأضاف: إن عقلية وتفكير الحكومة لم تتأثر بهذه الحملة على الجمعيات الخيرية، ولا يمكن أن تغفل الحكومة أن ٧٥٪ من الشعب الألباني يدين بالإسلام.

من جانبه أكد وزير الداخلية الألباني تفهم الحكومة الألباني لأبعاد ما أثير في الصحف الداخلية، وأشار إلى أنه خاطب عدداً من الصحفيين بأنه من العار أن نتكلم عن المسلمين أو الجمعيات الخيرية بهذا الشكل، وقال: نحن نعرف أن العلاقة بين الإسلام والإرهاب منعدمة تماماً.■

٦ طناً من المساعدات الطبية لمرضى الشيشان

قال رئيس «صندوق إعانة المرضى» د.محمد الشرهان: إن شحنة
هيزات طبية أرسلت للشيشان تحتوي على تجهيزات طبية لعدة غرف
ليات جراحية، وتجهيزات غرف نساء وتوليد، و١٥ حضانة للخدج،
يادات أسنان، وأجهزة أشعة، وأجهزة تخدير، وأجهزة كي للعمليات
راحية، وأجهزة كمام لمرضى الصدر، وكراسي وعكازات للمعاقين،
جهيزات طبية أخرى متنوعة تغطي العديد من التخصصات الطبية، وقد
ل الصندوق الشحنات الطبية في سبع حاويات، وقد تم تجميع الشحنات
طريق مكتب الصندوق الإقليمي في أسيا الوسطى، وقد مرت الشحنات
يعها بظروف شحن طويلة ومعقدة استغرقت أكثر من ستة أشهر ما بين
حن بحري وبري، ثم إعادة الشحن بالقطار حتى وصلت في النهاية إلى
صمة جروزني.■

صيد وتعليق

هل يصدق الصليبيون في اعتذارهم؟

الصيد: أوردت صحيفة «الشرق الأوسط» بتاريخ ١٩٩٨/٩/٩م، تحت عنوان (مسيرة «مصالحة» مسيحية للاعتذار عن الحملات الصليبية) الآتي: فوجئ المارة في منطقة رأس بيروت بمجموعة من الأجانب يستوقفونهم ويقدمون اعتذاراتهم شفهياً وخطياً عن جرائم أجدادهم الصليبيين الذين غزوا منطقة الشرق الأوسط قبل ٩٠٠ عام، وارتكبوا المجازر بحق أهلها، كما أوضح رئيس الفريق ماثيو هانو، أن هذه المسيرات بدأت من فرنسا صيف ١٩٩٦م، وتابعها من ألمانيا حوالي ١٠٠٠ شخص ١٩٩٧م، ومعظمهم من سلالة الصليبيين. انتهى

التعليق: ١ - الحملات الصليبية على العالم الإسلامي: هي حملات حربية أوروبية نصرانية، بمباركة وحث من البابوات، وقد حدثت فيما بين سنة ٤٨٩ - ٦٩٢هـ - ١٠٩٥م - ١٢٩٢م، والهدف منها القضاء على الإسلام، وقد انتصروا في البداية، وخاضت خيولهم إلى ركبها في دماء المسلمين، حين احتلوا القدس، بعد فترة من ضياع المسلمين وتفككهم، فهيأ الله تعالى لنا القائد المجاهد صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي، الذي وحد الصفوف، وانتصر على العدو في موقعة حطين، فهل يظهر اليوم بيننا صلاح الدين، وقد تحولت الحملات الصليبية اليوم من الغزو العسكري، إلى ألوان أخرى كالغزو الفكري، بتسميم عقول أبنائنا بالتفاهات وسفاسف الأمور، وبالغزو الاجتماعي، وبتدمير البيت المسلم، وهكذا تنوعت أشكال هذا الاستعمار، معتمدين على الحيل والخداع والدسائس والمبادئ الهدامة، وزرع دولة مسخ سميت «إسرائيل» وسط البلاد الإسلامية، لشق صفوفنا، وإشعارنا بالذلة والمهانة.

٢ - لم تتوقف حروبهم لإبادة الإسلام وأهله، فبذروا الشر في أوطاننا قبل هزيمتهم في حطين (فقد جاءت جماعة «فرسان الهيكل» الماسونية إلى القدس للقتال، وأنشأت كنيسة خاصة لها تمارس فيها طقوس عبادة الشيطان، برعاية الكنيسة الكاثوليكية عام ١١١٨م، ونرى نتاج عملهم اليوم في أوطاننا، ففي مصر: «تم القبض على ٨٠ شخصاً صباح ١٤ من رمضان ١٤١٧هـ، ينتمون إلى جماعة عبدة الشيطان)(كتاب «عبدة الشيطان في مصر»: أحمد عبدالله، عبدالسلام البسيوني يوسف البنعلي : ص ١٩)، فكيف يقولون إننا قد جئنا نعتذر عما مضى من أسلافنا عن «قتلكم وسفك دمائكم»، وهم اليوم يدمرون شبابنا، ويشيعون المنكر بينهم والمخدرات؟

٣ - إلى متى ينخدع المسلمون بمخططات أعدائهم ومكرهم؟ يا أمة الإسلام، حذار... حذار أن تنخدعوا بمعسول كلامهم، فهم الذين دمروا البوسنة والهرسك، وذبحوا شعبنا المسلم هناك ذبح الشياه، وهم الذين دكوا مساجدنا العامرة بالإيمان، وها هم اليوم يدمرون كوسوفا المسلمة، في ظل صمت إعلامي رهيب، وتغافل من الشرعية الدولية مميت، وهم الذين قتلونا على الهوية في بيروت، ومخططهم لإبادتنا مستمر ولن يرضوا عنا إلا إذا اتبعنا ملتهم.

٤ - إن كنتم صادقين يا معشر أهل الكتاب، ويا أحفاد الصليبيين، فهاتوا برهانكم، إن كنتم صادقين، فلا تدعموا إسرائيل، وأخرجوا اليهود من أرضنا في بلاد الشام والقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين، وأعطوا المسلمين حريتهم في العالم، ولا تؤججوا الحروب والأحقاد بيننا، دعونا نعش في سلام، نوحد شعوبنا، ونصون أرضنا، نطهرها من الفساد والمخدرات، ونقيم كيانها على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وتطبيق شرع الله في العباد دون الإضرار بسلطان أو بحاكم عادل، وشعب مخلص، فهل أنتم فاعلون؟

أما نحن، فعلينا أن نشمر عن ساعد الجد، ويشد بعضنا بعضاً بالاعتماد على أنفسنا، لإقامة وحدتنا الإسلامية مهما طال الزمن، ولو كره أهل الباطل والشرك والفساد، ففي انتشار العدل والإسلام تحقيق لمصلحة البشر أجمعين «مؤمنهم وكافرهم»، وضمان للأجر والثواب في الآخرة للمسلمين المتقين الصالحين.■

عبد الله سليمان العتيقي

كارثة إنسانية في كوسوفا هذا الشتاء

فيينا - المجتمع: دعت هيئة الأمم المتحدة إلى استباق حدوث كارثة إنسانية خلال الشتاء في إقليم كوسوفا من خلال اتخاذ إجراءات مالية مناسبة، وقالت ساداكو أوجاتا مفوضة شؤون اللاجئين في الأمم المتحدة إن المساعدات الإنسانية ليست الرد الوحيد على الصراع في كوسوفا، ولكنها ستخفف من المعاناة الإنسانية إلى أن يتم التوصل إلى حل سياسي في الإقليم الذي يشهد صراعاً بين الصرب المتنفذين في الاتحاد اليوغسلافي الحالي والأكثرية الألبانية الكوسوفية المطالبة بالاستقلال.

وأهابت الأمم المتحدة بالمجتمع الدولي التحرك لتوفير نحو ٣,٥ ملايين دولار للإنفاق على عمليات المعونة اللازمة لمساعدة أكثر من ٤٠٠ ألف شخص يعانون من تأثير النزاع الدائر في المنطقة، وحسب تقديرات المنظمة الدولية فإن ٢٧٠ ألف شخص يعانون التشرد، نتيجة الصراع الذي خلف حتى الآن مئات القتلى وأسفر عن تدمير أكثر من ١٠٠ قرية، ويقيم نحو ٥٠ ألف شخص في مخيمات نصبت لهم في العراء لخشيتهم العودة إلى ديارهم.■



تأثراً بالتغيرات في المنطقة
بروناي على طريق الإصلاح السياسي

كوالالمبور - صهيب جاسم: بعد زيارة قام بها السلطان حسن البلقية للجارتين ماليزيا، وإندونيسيا، أعلن عزم بلاده الإقدام على إجراء إصلاحات سياسية، فقد أعلن عن تأسيس لجنة خاصة من قبل السلطات لمراجعة دستور المملكة، وإعطاء مجال أكبر لسكانها البالغ عددهم ٣٠٠ ألف نسمة، ولذا فهي تعد أصغر الدول في جنوب شرق آسيا، وقال وزير الخارجية: «إن مراجعة الدستور تستهدف رسم خطوط عريضة لانتخابات مباشرة بشكل ما»، ولم يذكر الوزير الأمير محمد البلقية - شقيق السلطان - متى ستُعقد أول انتخابات في تاريخ البلاد، لكنه أشار إلى أن ذلك جاء تأثراً بحركات الإصلاح السياسي التي تجتاح العالم، وقال: إن معظم جوانب مراجعة الدستور قد تمت ما عدا نقطتين أو ثلاث تنتظر قرار «مجلس شورى الملك» فيها.



السلطان حسن البلقية

وقال الأمير محمد: إن أي قرار بتحول ديمقراطي في السلطنة سيكون متأثراً بتاريخها وثقافتها المسلمة، وأسلوب حكمها منذ ٦٠٠ عام، ويرأس الأمير محمد البلقية أيضاً لجنة إصلاح اقتصادي، بعد أن بدات بروناي تشهد انخفاضاً في صادراتها ونموها الاقتصادي، بسبب الأزمة الإقليمية، وانخفاض أسعار النفط الذي يعتبر المصدر الأساسي لاقتصادها، وبسبب تراجع أعمال القطاع التجاري فيها، وبالرغم من أن الخوض في النظام الحاكم أمر محرم في بروناي، فإن الناس بدأوا يرون شيئاً من الحرية في انتقاد سياسات الدولة من خلال مجالس القرى والمحافظات والتي ينتخب رؤساؤها منذ ١٩٩٦م من خلال نظام صادق عليه السلطان وينبع من ثقافة الملايويين.■

إثيوبيا تمنع تدريس اللغة العربية في الإقليم الصومالي

مقديشو - مصطفى عبدا[...]: منعت السلطات الإثيوبية تدريس ا[...] العربية والتربية الإسلامية [...] المدارس الحكومية في الإق[...] الصومالي من إثيوبيا (الصوم[...] الغربي)، وكانت مقررات المدا[...] الحكومية تأتي في المعتاد خالية [...] هاتين المادتين، ولكن الإدارة التعلي[...] للإقليم الصومالي هي التي تضيف[...] إلى المنهج المقرر، ولم تكن السلط[...] المركزية تقبل هذه الإضافة إلا [...] شد وجذب دام فترة من الزمن.

واعتبر المحللون القرار الج[...] بمنع تدريس هاتين المادتين خط[...] تصب في التوجه العام في إثيو[...] والذي يسعى إلى مسخ ه[...] المسلمين، والذين يشكلون أغلب[...] السكان، كما صرح بذلك رئ[...] الوزراء الحالي ميلس زينا[...] وتسعى إثيوبيا لتوسيع التحالف [...] الإسلام، وقد مارست ضغوطاً شد[...] على الحكومة الجيبوتية والفص[...] الصومالية للانضمام إلى التحالف [...]

على صعيد آخر اتهمت مص[...] صومالية إثيوبيا بالاعتداء [...] المساجد بعد أن انفجرت قنبلة يد[...] عند باب مسجد إبراهيم الخ[...] بمدينة بورما في شمال الصومال، [...] ٢٦ من سبتمبر المنصرم، في [...] كان المصلون يؤدون صلاة العشاء[...]

وقد استهدفت القنبلة المص[...] داخل المسجد لكنها وقعت [...] مصراع الباب فانفجرت على عت[...] ولم تصب المصلين بضرر، وق[...] القبض على رجل واحد مشتبه في[...] عميل لإثيوبيا.

وتقع مدينة بورما على الح[...] المتاخمة لإثيوبيا، وتشهد صح[...] إسلامية واسعة، وهي من ا[...] القلائل التي سلمت من الحرب الأ[...] في الصومال.

وفي السنوات الماضية تعرض[...] المدينة لهجمات وتهديدات متتالية [...] قبل السلطات الإثيوبية، وقد قام ع[...] لها باغتيال بعض الرموز الإسلا[...] أو اختطافهم إلى إثيوبيا، وتعرض[...] مساجد المدينة لهجمات

وقد سبق أن تعرض مسجد إبر[...] الخليل لهجوم بالبنادق الرشاشة [...] عام ١٩٩٦م، مما أدى إلى جرح [...] المصلين، وهرب العميلان المتهما[...] الحدود الإثيوبية.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

٤ أتراك في البرلمان الألماني



احتل أربعة أتراك مقاعدهم داخل البرلمان الألماني بعد الانتخابات العامة التي جرت بألمانيا الأسبوع الماضي، وحقق فيها الحزب الديمقراطي الاجتماعي فوزاً ساحقاً.

ودخل ٣ من الأتراك البرلمان عن حزب الخضر، فيما دخله الرابع عن الحزب الديمقراطي الاجتماعي.

وتقول الأنباء إن ٧٠٪ من الناخبين الأتراك في ألمانيا صوتوا لصالح الحزب الديمقراطي الاجتماعي الذي يتزعمه جيرهارد شرودر، وقد أعربت الحكومة التركية على لسان نائب رئيس الوزراء بولنت أجاويد عن امتنانها من نتائج الانتخابات الألمانية.

والمعروف أن المستشار الألماني السابق هيلموت كول كان في مقدمة المعارضين لانضمام تركيا إلى عضوية الاتحاد الأوروبي.■

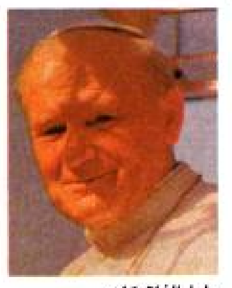
جلة إسلامية جديدة
ـي روسيا ومسجد
ي أقصى الشمال

موسكو ـ حمدي عبدالحافظ:
ـدر في موسكو العدد الأول من
جلة «المسلمون» التي يشرف عليها
ري عين الدين، رئيس مجلس المفتين
، روسيا ومفتي القسم الأوروبي
ركزي فيها.
وفي كلمتها الافتتاحية لأكثر من
ثرين مليون مسلم يقطنون روسيا
لدان رابطة الكومنولث الأخرى،
ـارت «المسلمون» إلى الهدف من
ـدورها، والذي يتمثل في تقديم
ـورة حقيقية للإسلام، ونددت
حملة الأيديولوجية والثقافية
نفسية، وحتى العسكرية ضد
سلام، من جانب قوى عالمية شريرة
ملك إمكانات مادية هائلة للنيل من
عاليم الإسلامية السمحة.
وفي معرض تقديمه للمجلة أشار
ير القوميات الجديد ومدير الجامعة
وسية ـ العربية البروفيسور
ضان عبداللطيبوف إلى المهمة
حـة لها في تنوير المسلمين
صحاب الأديان الأخرى بالصورة
حقيقية للإسلام.
وتزامن صدور العدد الأول من
جلة «المسلمون» مع افتتاح مسجد
ر في مدينة «نوريلسك» في الشمال
وسي ـ حيث لا وجود لأي مسجد
، أوروبا كلها على خط العرض
ا.
ويقطن «نوريلسك» الواقعة في
صى الشمال الروسي، حيث
نفض درجات الحرارة إلى ما دون
خمسين درجة تحت الصفر في
ل الشتاء، أكثر من ٦٠ ألف مسلم
كلون زهاء ربع سكان المدينة.
وشارك في حفل الافتتاح مفتي
سيا طلعت تاج الدين ولفيف من
ـار الزعماء الدينيين من الأقاليم
قاطعات الروسية، وتكلف المسجد
ي استغرق بناؤه أربعة أعوام، ما
د على ٦ ملايين دولار، تبرع بها
د مسلمي المدينة، وتمت تكسية
لاء قببه بحوالي ٣٦ كيلو جراماً
الذهب.
وعلى الصعيد ذاته، وعد عمدة
وسكو يوري لوجكوف بتذليل
ـقبات التي حالت دون إنشاء
سجد الكبير والجامعة الإسلامية
العاصمة الروسية، بعد أن أدت

أعمال مجموعة من المتطرفين النصارى واليهود إلى تراجع سلطات المدينة عن قرارها السابق بتخصيص مساحة من الأراضي في الجنوب الغربي منها لبناء «المجمع الإسلامي» الذي تشارك في تشييده مجموعة من الدول العربية والإسلامية.

وأشار عمدة موسكو في لقاء عقده مؤخراً مع مجموعة من الشخصيات الإسلامية الروسية، إلى وجود عدة أماكن بديلة وجيدة لإنشاء المركز الإسلامي فوقها، بما فيها مجموعة المباني الإضافية التي تشمل المسجد والمدرسة الإسلامية والمحلات التجارية لبيع ما يلزم المسلمين.■

السماح للفاتيكان بنشاطات تنصيرية في كازاخستان!



بابا الفاتيكان

روما ـ جهان: وقعت في روما اتفاقية بين كازاخستان والفاتيكان تقضي بالسماح للكنيسة الكاثوليكية بإجراء نشاطاتها في كازاخستان.

وبموجب الاتفاقية التي وقعها كل من رئيس وزراء الفاتيكان انجيلو صودانو ووزير خارجية كازاخستان قاسم هومارت طوقايف يقوم الفاتيكان بنشاطات مختلفة في المجالات التربوية والصحية والاجتماعية.

ولفت الناطق باسم الفاتيكان الأنظار إلى أن الاتفاقية هي الأولى من نوعها مع إحدى دول آسيا الوسطى، واعترف بأنها تتضمن فقرات تضمن حريات دينية واسعة، وأعرب عن أمله في أن تكون نموذجاً تحتذي به الدول الأخرى!

وأثناء توقيع الاتفاقية عقد لقاء بين الرئيس الكازاخي نورسلطان نظربايف والبابا يوحنا بولس الثاني في الفاتيكان.■

أوروبا تتجه لتضييق الخناق على طلبة اللجوء السياسي

لندن ـ عامر الحسن: تتجه سياسات معظم الدول الأوروبية نحو تضييق فرص اللجوء والهجرة على الأجانب، بما في ذلك المتضررون من آثار الحرب كالمسلمين الألبان النازحين من كوسوفا، وتقدم حكومات هذه الدول عدة تبريرات أمنية واقتصادية ـ يصفها البعض بأنها مبالغ فيها ـ لتبرير سياساتها، في يوليو الماضي ـ مثلاً ـ عندما سنت بريطانيا قوانين تضييق فرص قبول اللاجئين برر ذلك وزير الداخلية جاك سترو قائلاً: «إن اتفاقية جنيف لعام ١٩٥١م الخاصة باللاجئين لم تضع في اعتبارها التغيرات الجوهرية التي حدثت منذ ذلك الحين، حيث صار التنقل والسفر سهلاً ورخيصاً نسبياً، واعترف دبلوماسي إيطالي بذلك قائلاً: إننا لم نعد نستطيع الالتزام بكل ما جاء في بنود هذه الاتفاقية التي تحتاج لمراجعة.

ولا يتعلق الأمر بحجم ميزانية الدولة، وعدد اللاجئين، أو حتى التفريق بين اللاجئ مؤقتاً والمهاجر على المدى الطويل، بقدر ما تتعلق بخوف أوروبي حقيقي من تداعيات تزايد تيار الهجرة بسبب الحروب وتدهور الحالة الاقتصادية، وحاجة البحث عن العمل والإقامة، ويعترف مسؤولون فرنسيون بأن لهذا الخوف دوافع لها علاقة بالفوبيا من الأجانب، وعدم قدرتهم أو رفضهم للاندماج مع المجتمعات الغربية، ولا ينفون مبالغات الحكومة الأوروبية في تشخيص خطورة الظاهرة قائلين: «إن تزايد الهجرة بمثابة مرض الزكام، وليس بمثابة مرض السرطان كما تريد أن تصوره بعض الحكومات».

ويطالب الحزبان الرئيسان في ألمانيا مثلاً بتضييق فرص منح اللجوء الإنساني والسياسي لطالبيه، بما في ذلك المتضررون من آثار حرب كوسوفا، حتى أن بون لم تعد تعتبر أزمة كوسوفا سبباً كافياً لقبول اللاجئين، فيما تخشى الحكومات الأخرى من تداعيات الهجرة من دول مثل: روسيا، والشرق الأوسط، وإفريقيا.

ومما يعزز مخاوف الأوروبيين التداعيات الأمنية لمعاهدة «شنجن» التي اتسعت عضويتها لتشمل دولاً مثل: إسبانيا، والبرتغال، وإيطاليا، والمجر، وقريباً اليونان، وتعطي بنود هذه الاتفاقية الحق لمن حصل على تأشيرة من إحدى الدول الأعضاء أن يدخل حدود أي دولة أخرى عضو في الاتفاقية، ويخشى الأوروبيون من سيناريو أن يكون بإمكان متسلل للحدود الإيطالية مثلاً أن ينتقل بسهولة إلى باريس، أو أمستردام، أو برلين، ويقيم أو يعمل هناك، ويعتقد الأوروبيون بأن معاهدة «شنجن» تغري بعض اللاجئين لاستغلالها بصورة سيئة.

ولم تقتصر سياسة التضييق على الحكومات الأوروبية، وإنما شملت أحزاب المعارضة أيضاً بما في ذلك أحزاب اليسار المتسامحة غالباً بشأن المهاجرين وحقوق المواطنة، ومنها حزب العمال البريطاني الحاكم، الذي كان يأخذ على المحافظين ـ لما كانوا في السلطة ـ تضييقهم على قبول اللاجئين سياسياً، فلما وصل للحكم بدأ في اتخاذ سلسلة من التدابير الأمنية، كان آخرها ما يسمى بقانون الإرهاب الذي يحظر على الإسلاميين جمع التبرعات لصالح جماعات موسومة دولياً بالإرهاب، بالإضافة إلى إلقاء القبض على مجموعة من الأشخاص لمزاعم تتعلق بأنشطة إرهابية من دون تقديم أدلة.

وتتماثل الحالة الفرنسية كذلك من الحالة البريطانية، إذ بدأت حكومة جوسبان في سن قوانين تتعلق بتضييق فرص الإقامة والمواطنة على الأجانب، ومع أن جوسبان كان يروج لسياسة منفتحة تجاه الأجانب، إلا أن حكومته رفضت طلبات ٧٠ ألف لاجئ للإقامة.

ويخشى المحللون أن تتطرف السياسة الأوروبية في التضييق فلا تعود تفرق بين اللاجئ المزيف واللاجئ الحقيقي الذي يحتاج لمأوى، فإن الحكومة المجرية اقترحت على الاتحاد الأوروبي هذا الشهر نبذ الاعتراف بعالمية حقوق اللجوء، وترك مجال الاعتراف بها لكل دولة تحدده بالطريقة التي تناسبها، وفضلاً عن أن اقتراح الحكومة المجرية لا يؤخذ في الاعتبار النواحي الإنسانية، فهو لا يحل مشكلة أوروبا مع اللاجئين أيضاً.■

بعد ٦٨ عاماً حافلة بالجهاد في صفوف الإخوان

المجاهد حسن الجمل في رحاب الله

القاهرة: مجاهد الصوابي:

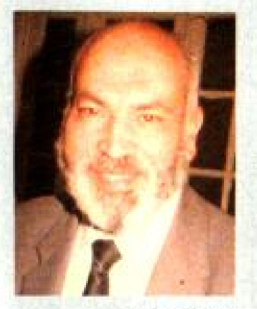
فارق القيادي الإخواني البارز الحاج حسن الجمل الحياة، عن عمر يناهز ٦٨ عاماً مساء الأربعاء الماضي، وقد شهدت منطقة منيل الروضة - مسقط رأسه - جنازة مهيبة، شارك فيها عشرات الآلاف من المواطنين، من بينهم قيادات الجماعة، وعلى رأسهم المرشد العام الأستاذ مصطفى مشهور، والمستشار الهضيبي، وعدد كبير من أعضاء الجماعة من القاهرة الكبرى، ومختلف المحافظات، وعدد كبير من أهالي دائرته الانتخابية - مصر القديمة بجنوب القاهرة، إلى جانب عدد من الشخصيات العامة، وقيادات الأحزاب المصرية المختلفة، وقد خرجت الجنازة من مسجد الباشا، بجوار مسقط رأس الفقيد - عليه سحائب الرحمة - وتم دفنه إلى جوار مُرْشِدَيْ الإخوان الراحلين عمر التلمساني، ومحمد حامد أبو النصر.

وكان الحاج حسن الجمل - رحمه الله - من أوائل الكوادر الإخوانية التي اقتحمت مجال العمل السياسي العام في طليعة النواب الإخوانيين، تحت قبة البرلمان المصري منذ عام ١٩٧٩م، وحتى عام ١٩٩٠م.

والحاج حسن الجمل من مواليد منيل الروضة في جنوب القاهرة في عام ١٩٣٠م، وقد انضم إلى صفوف الإخوان المسلمين وعمره لايتجاوز الـ ١٢ ربيعاً، في عام ١٩٤٢م، وكان يعمل بالتجارة مع والده، وعايش الجمل - الفتى اليافع - الإمام الشهيد حسن البنا طيلة سبع سنوات عن قرب، حتى استشهد الإمام في ١٢ من فبراير ١٩٤٩م.

وكان الجمل في طليعة كتائب الإخوان المسلمين في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، وحينما عاد من جبهة المواجهة مع العدو الصهيوني على ساحة الجهاد، وجد القيود والسلاسل في انتظاره كبقية إخوانه المجاهدين على أرض فلسطين، ليدخل المعتقل لأول مرة في حياته، وكان عمره لايتجاوز الـ ١٩عاماً سنة ١٩٤٩م، وذلك بعد استشهاد الإمام حسن البنا بأسبوعين فقط، أي في ١٠/٣/١٩٤٩م.

وقضى عاماً كاملاً بين معتقلَيْ الطور وعيون



حسن الجمل

موسى، ثم خرج من المعتقل ليمارس نشاطه بين إخوانه من شباب الإخوان حتى قامت ثورة يوليو ١٩٥٢م.

وفي عام ١٩٥٤م، اعتقل الجمل بعد زواجه بعامين، وكان على موعد مع السجن الحربي ليقضي فيه عامين كاملين، وخرج الجمل عام ١٩٥٦م، ليمارس نشاطه مرة أخرى في مسقط رأسه، طيلة ٩ سنوات في ظل تضييق الثورة، حتى جاء موعده الثالث مع الاعتقال، ليقضي هذه المرة ثلاث سنوات و ٣٢ يوماً عام ١٩٦٥م، وبعد خروجه من السجن، نشط الحاج حسن الجمل على الصعيد الدعوي، والاجتماعي، والخيري، والسياسي، بين أهله، وفي مسقط رأسه، حتى حاز شعبية كاسحة، وتملك حب الآلاف من أبناء مصر القديمة، وحلوان، فضلاً عن المنيل وما حولها، الأمر الذي دفعه إلى تتويج ١١ عاماً من العمل الشعبي، والاجتماعي الجماهيري من خلال جمعيات كفالة الأيتام، والأرامل، والفقراء، من أهالي المناطق الشعبية المحيطة.

وكان تتويج هذا الجهد الضخم بدخول الجمل وعمره ٤٩ عاماً إلى مجلس الشعب المصري «البرلمان» على أكتاف الجماهير، ليكون أول الإخوان تحت القبة، ثم نجح الجمل للمرة الثانية تحت القبة في ظل تحالف الإخوان مع حزب الوفد المصري، ثم الجولة الثالثة له في ظل التحالف الإسلامي بين الإخوان وحزب العمل والأحرار المعارضين، وأنهى معاركه تحت القبة في عام ١٩٨٧م، وفي عام ١٩٩٥م، حوكم عسكرياً ضمن عشرات من قيادات الإخوان وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات، وخرج من المعتقل في يوليو ١٩٩٨م ليلقى ربه بعد حياة مليئة بالجهاد حتى آخر لحظة فيها.

وقد صرح المرشد العام الأستاذ مصطفى مشهور لـ«المجتمع» قبل الصلاة على الأخ المجاهد الفقيد بأن حسن الجمل كان من الرعيل الأول الذي شارك في كتائب الإخوان في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، وقضى حياته في خدمة قضايا شعبه وأمته الإسلامية، وواجه المحن صابراً، محتسباً. نسأل الله أن يخلف على دعوة الإخوان بأمثال الأخ الفقيد المجاهد وجعل الله مثواه الجنة ■

تركيا تدعو اليونان للحوار

نيويورك - جيهان: أعلن رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ ترشيح تركيا لعضوية مجلس الأمن الدولي عام ٢٠٠٠ ووجه نداءً إلى اليونان لإقامة حوار بين الجانبين، قائلاً: «إن معظم القضايا القائمة بين البلدين متعلقة بمنطقة إيجه وهذه القضايا مازال تسيء إلى العلاقات التركية - اليونانية رغم أنها انتقلت إلينا من العهود الماضية، ووجه يلماظ نداء إلى الحكومة اليونانية للشروع بحوار بناء من أجل حل هذه القضايا.

وعن علاقات تركيا مع الدول العربية قال: إن هذه العلاقات تستند إلى قاعدة عريضة من «الميراث الثقافي المشترك» لكنه استدرك بأن لتركيا بجانب هذه الأواصر الحميمة علاقات طيبة مع إسرائيل أيضاً!■

مسلم يرشح نفس... لمنصب عمدة لند...

لندن - المجتمع: أعلن ر... أعمال بريطاني مسلم عزمه ترش... نفسه لمنصب عمدة مدينة لندن، و... رجل الأعمال البنغالي الأصل حامي... رحمن تشاودري إنه يملك فرص... للنجاح في الانتخابات التي ستج... في عام ٢٠٠٠م أمام قائمة... المرشحين تضم النائب العمالي كين... فنجينستون والإعلامي تريفور ف... بسو والروائي المحافظ جيفري ارتش...

وسيقدم تشاودري نفسه كمر... مستقل، وقال في تصريح لصحي... «مسلم نيوز» إن قراره من أجل ترش... نفسه لمنصب أعلى وظيفة في لندن ... من هواية خاصة لديه تتعلق بالسيا... فقد عمل سابقاً في لجنة ش... الخارجية والكومنولث التابعة لحـ... المحافظين، بالإضافة لانغماسه... شؤون السياسة في باكست... وبنجلاديش، حيث ولد، ويعتقد تشاود... أنه مؤهل وفق هذه الاهتمامات السيا... لأن يصبح عمدة مدينة لندن.

وكشف عن أن قراره بالترشح ... أيضاً من خلافاته القائمة مع حـ... المحافظين وقال: لا أوافق على سياسات حزب المحافظين، وأعتقد... مرشحاً مستقلاً ومعتدلاً يمكن أن يـ... مدينة لندن أكثر من أي زعيم يساري...

ويصف تشاودري - الذي يـ... مطعمين أحدهما هندي والآخ... فرنسي - نفسه بأنه مسلم معتـ... وقال إنه سيدعم أي موضوع ... المجتمع المسلم في لندن.

وسيعتمد تشاودري على أصو... المقترعين الذين ينتمون إلى الأق... البنغالية الذين يبلغ عددهم ٥٠ ... شخص في لندن. وحسب استط... قام به برنامج تلفزيوني مؤخراً ... نسبة ٩٢٪ من الذين شاركوا ... الاستطلاع قالوا إنهم سيصو... لصالح رجل الأعمال البنغالي■

ـدل حـول الحجـاب ـي أذربيـجـان

باكو . جهان: ادانت جمعية تحاد الإسلامي في أذربيجان قرار ارة الداخلية الأذرية عدم قبول سور الفوتوغرافية بالحجاب في ازات السفر.

وافادت الجمعية أن قرار عدم ـبول وزارة الداخلية للصور وتوغرافية ذات الحجاب لجوازات سفر يعتبر مساً بالمشاعر الدينية ساء وتحديداً للحريات المنصوص يها في الدستور، وجاء في بيان جمعية أن هناك جهات تحاول تطبيق موذج الفاشل المعمول به في تركيا ذي أدى إلى توتر شعبي شديد في ت تمنع فيه الدول الأوروبية وأمريكا سلمين حق ممارسة معتقداتهم دينية ودخول المراكز والدوائر سمية بالحجاب دون قيد أو رط.■

للدراسة بدون الحجاب

باليكسير . المجتمع: تقاطع ٥٥ لبة محجبة في ثانوية الأئمة خطباء ببلدة أدرميت التابعة حافظة باليكسير في تركيا الدراسة عتبرن ذلك القرار أفضل من نزع حجاب، وقررت ١٥ طالبة منهن قطع لاقتهن بالمدرسة.

وأشارت متحدثة باسم الطالبات ضربيات إلى أن قرار منع الحجاب يعتبر انتهاكاً لمبدأ المساواة والتكافؤ في التعليم، وأكدت استحالة نزعهن الحجاب حتى لو أدى ذلك إلى حرمانهن من حق التعليم وترك الدراسة.

أما مدير المدرسة، فذكر أنهم مكرهون على تطبيق التعليمات الواردة لهم من الوزارة بهذا الخصوص.■

وسجن كاتب إسلامي

من ناحية أخرى، قضت محكمة أمن الدولة بمدينة مالطيا بسجن احمد اقكول أحد صحفيي جريدة «ميلي» المؤيدة لحزب الفضيلة لمدة ١١ شهراً.

وجاء في حيثيات قرار المحكمة أن الكاتب الصحفي اقكول قام في خطاب القاه امام امسية تحرير مكة، بمدينة العزيز في العام الماضي بتحريض الناس على التفرقة الدينية والمذهبية ونشر العداء بينهم!■

غرامة قياسية ضد شركة إسلامية

قررت وزارة المالية التركية تغريم اتحاد مجموعة شركات كومباسان المعروفة باتجاهاتها الإسلامية مبلغاً يقارب عشرة ملايين دولار.

وتُعد هذه الغرامة رقماً قياسياً لم تتعرض له أي شركة تركية من قبل.■

المؤتمر الأول لطلاب الدراسات الإسلامية يناقش :

قراءة لواقع الدعوة في لبنان

بيروت . هشام عليوان:

شهدت بيروت مؤخراً فعاليات المؤتمر الأول لطلاب الدراسات الإسلامية تحت عنوان «قراءة في واقع الدعوة في لبنان»، وقد ناقش المؤتمر على مدى يومين سبع قضايا من قضايا الدعوة والعمل الإسلامي دارت حول تجربة الإسلاميين في العمل السياسي، وتواجد طلاب كلية الشريعة في مؤسسات المجتمع اللبناني، ووضع المرأة في العمل الدعوي، ودور الجمعيات الخيرية بين الضرورة والتطوع، والوقف الإسلامي بين الواقع وطموحات التطوير، وغيرها من الموضوعات.

وتحدث في هذا المؤتمر عدد من المفكرين والدعاة العاملين في الحقل الإسلامي، من بينهم: أسعد هرموش - النائب السابق بالبرلمان عن الجماعة الإسلامية، والدكتور محمد علي ضناوي - رئيس الجبهة الإسلامية، والمسؤول عن مشاريع عديدة للزكاة وكفالة الأيتام، والدكتور مروان قباني - المدير السابق للأوقاف الإسلامية، والدكتورة منى حداد يكن - رئيسة جامعة الجنان.. وعدد آخر من الدعاة والعاملين في الحقل الإسلامي.■

في مجرى الأحداث

الإعدام السياسي

ما يجري لأنور إبراهيم، لا يختلف كثيراً عما يجري للطيب أردوغان، ومن قبله نجم الدين أربكان.

وما يحدث في ماليزيا وتركيا، هو الوجه الآخر لما يحدث في بلاد أخرى، تمارس الدكتاتورية.. وهو الوجه نفسه، الذي يتعامل به النظام الدولي مع المشروع الإسلامي.. آلية التعامل قد تختلف، من حالة إلى حالة، ولكن النتيجة واحدة، وهي القتل السياسي، والهدف واحد، وهو قطع الطريق من بعيد على اقتراب المشروع الإسلامي من الحكم!!

فأنور إبراهيم، ظل الابن المقرَّب لمهاتير محمد، طوال خمسة عشر عاماً، وهو الذي اختاره ليكون نائبه وخليفته، وخلع عليه من صفات العبقرية والوطنية ما خلع، ولكن عندما حاول «أنور» الاقتراب من كرسي الحكم، كان الرد عليه بمحاولات الإعدام السياسي، وانقلب الحال فجأة، فصار «أنور» وبلسان مهاتير، فاسداً وخائناً لوطنه، بل وشاذاً جنسياً، وهي جرائم تكفي كل واحدة منها، للقضاء على أنور إبراهيم.

وليست هناك حاجة للقتل بالمشنقة، أو المسدس، فتلك أدوات الدكتاتورية الفجة، ولا حاجة إليها، طالما أن القانون جاهز لأداء المهمة، فقانون الأمن الداخلي الموجود في ماليزيا، منذ عهد الاستعمار، يقضي باعتقال الشخص «المرغوب» فيه لأجل غير مسمى، ودون محاكمة، وهكذا اعتقل «أنور إبراهيم»، الذي سيجد نفسه بعد أيام، أمام «المحكمة العليا»، وإذا حكمت عليه بالسجن عاماً واحداً فقط، أو قضت بغرامته ألفي رينجت، «عملة ماليزيا»، فإن مصيره الحرمان من العمل السياسي، أي قتله سياسياً بالقضاء والقانون، دون مشنقة أو مسدس، وهو المطلوب!.

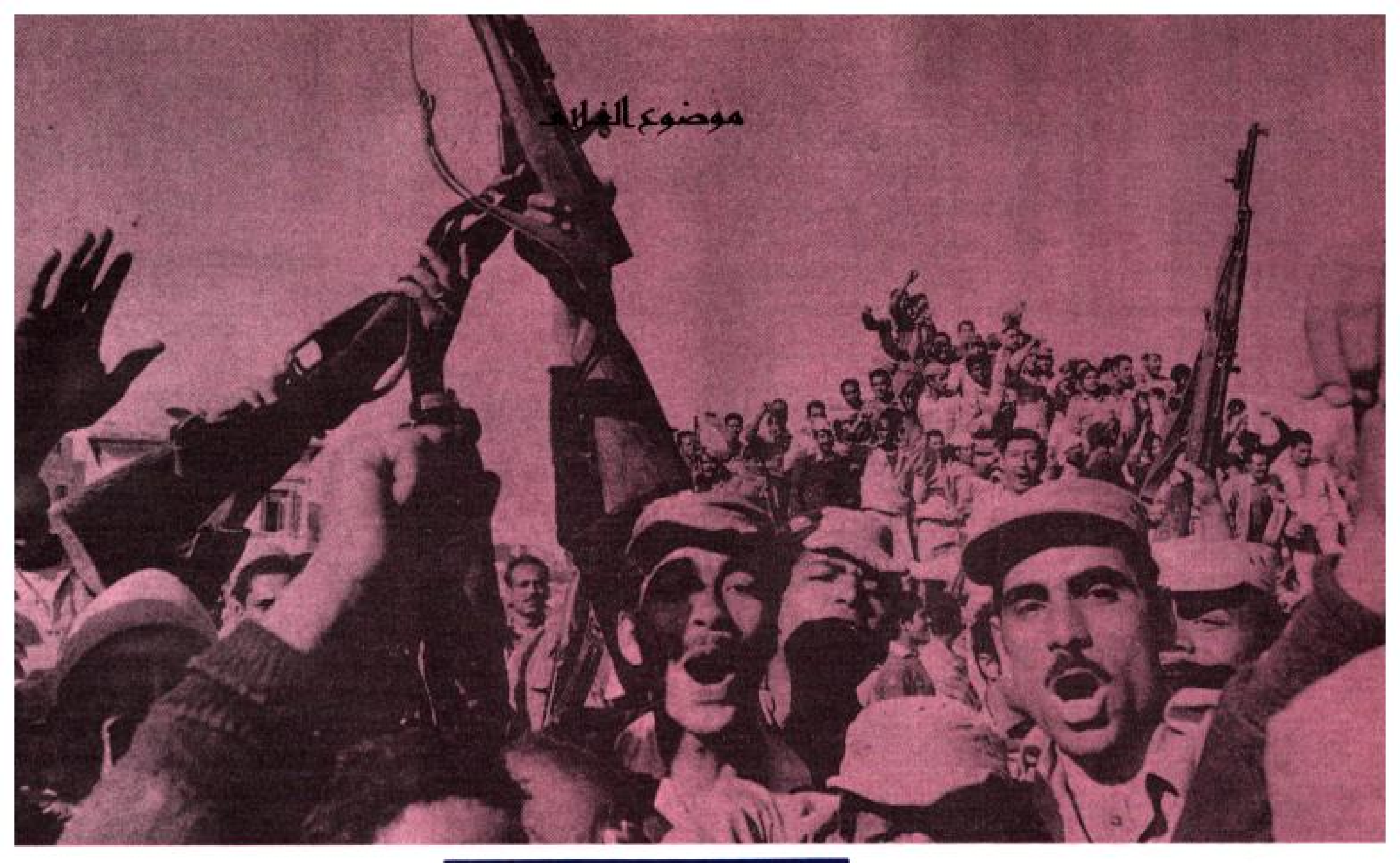
السيناريو البغيض نفسه، حدث مع الطيب أردوغان - رئيس بلدية اسطنبول - المشهود له بالإنجازات الفريدة في إدارة البلدية، وصاحب الجماهيرية الجارفة، ولكن ذلك لم يشفع له عند مؤسسة العداء للإسلام في تركيا، والتي ساقته إلى محكمة الاستئناف العليا، بتهمة إلقاء قصيدة شعرية في ديسمبر الماضي، تنبعث منها رائحة الاعتزاز بالإسلام، وكان حكم المحكمة بسجنه عشرة أشهر، يعني الحرمان من ممارسة السياسة أي «قتله سياسياً»، وإنزاله من كرسي إدارة بلدية اسطنبول، إلى الزنزانة، ومنعه من المشاركة في قيادة حزب الفضيلة في الانتخابات القادمة، وكله بالقانون أيضاً، دون حاجة لمشنقة أو مسدس.

وقد سبقه البروفيسور نجم الدين أربكان إلى المصير نفسه، وإن كان بطريقة مخففة، وسيلحق به ثمانية من قيادات حزب الفضيلة ذوي الاتجاه الإسلامي.

والغريب أن الكاتب والممثل المسرحي محمد واهي بازار، عوقب بالسجن ٢٤ عاماً، لتأليفه مسرحية «عدو الله»، والتي فيها بعض المساس بالمؤسسة العسكرية، وربما لم يسمع أحد بهذا الحكم على صاحب فكر، ولم نسمع صوتاً لمؤسسات ومنظمات حماية الحرية الفكرية وحرية الرأي، بينما تضع أوروبا الغربية حماية فكر سلمان رشدي، على رأس اهتماماتها، رغم أن فكره «النجس» كله تحقير من عقائدنا، وسباب لنبينا ﷺ.

وتعامل النظام الدولي مع ما يجري في تركيا وماليزيا، يقدم نموذجاً جديداً من التعامل مع القضايا الإسلامية، ويضاف هذا النموذج إلى نماذج أخرى من التعامل في السودان، وكوسوفا، والشيشان، وفلسطين، وهي نماذج تؤكد الإصرار الدولي على قطع الطريق أمام اقتراب المشروع الإسلامي من الحكم!■

شعبان عبد الرحمن



بعد ربع قرن

ماذا بقي من انتصار أكتوبر؟

على الرغم من مرور ربع قرن على حرب رمضان ١٣٩٣هـ أكتوبر ١٩٧٣م، إلا أن الكثير من دروسها وعبرها بل وآثارها، مازال فاعا لدى أطراف الصراع، فنتائج الحرب لا تقاس بحجم المكاسب أو الخسائر العسكرية، ولكن بمجمل آثارها السياسية والاستراتيجي والمعنوية. فمازالت حرب رمضان قادرة على إثارة العواطف، وشحن المعنويات لدى شعوب المنطقة العربية والإسلامية، وقادرة على إثار التفكير في استراتيجيات الصراع العسكري والسياسي المختلفة، ولا شك في أن إعادة قراءة نتائج الحرب، ودراسة آثارها المستمر على قدر كبير من الأهمية، من أجل وصل الماضي بالحاضر، والحاضر بالمستقبل.

وتطرح نتائج الحرب دروساً وعبراً متعددة، يمكن للأمة أن توظف إيجابياتها الكثيرة، وتقلص من السلبيات التي أعاقت اكتما عناصر النجاح، هذه النتائج منها ما يتعلق بقدرة الأمة على خوض صراعاتها ومعاركها، على الرغم من اختلال موازين القوى العسكري القائم بينها وبين أعدائها، ومنها ضرورة العمل العربي والإسلامي المشترك، لمواجهة التحدي الصهيوني، المستند إلى دعم الولايا المتحدة، علاوة على ذلك، فقد أبرزت الحرب، الدور الجهادي للشعب الفلسطيني، والذي مازال مستمراً حتى الآن.

ولعل الدرس الجديد بالتسجيل أيضاً، يتعلق بأن مصدر الضعف والهزيمة، ليس في تفوق العدو وامتلاكه ناصية القوة العسكرية وإنما واقع الانقسام الذي يتحول إلى صراع سياسي بين قوى الأمة وفئاتها، فالدول العربية لم تستطع أن تصوغ استراتيجية موحد تجاه صراع الأمة مع الاحتلال الإسرائيلي إلا في لحظات محدودة جسدتها حرب رمضان، وكان الانقسام السياسي، الذي أفرز في النهاي كامب ديفيد، واتفاقية أوسلو.

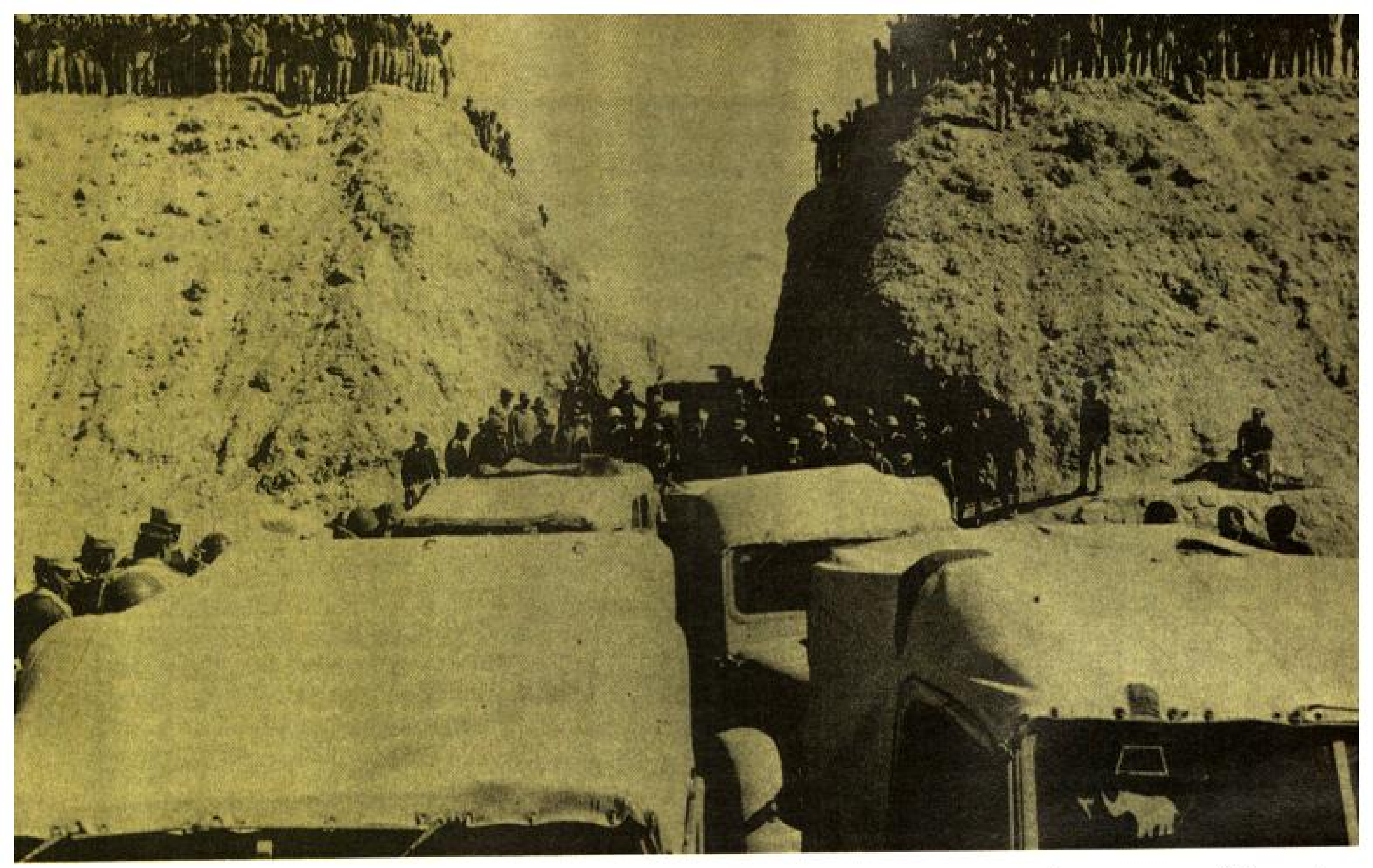
وتجسيداً لهذه الدروس، تفتح المجتمع هذا الملف، لترصد فيه ما جرى خلال ربع قرن مضى على هذا الانتصار، وذلك من خلا استطلاع آراء عدد من أبرز القيادات العسكرية، التي شاركت في هذه الحرب، والذين أجمعوا على أن حرب أكتوبر لن تكون بأي حا آخر الحروب، لأن الحرب عند الصهاينة عقيدة، يؤكدها الفشل الذريع الذي تلقاه مسيرة الصلح كل يوم!

ونحاول في هذا الملف، وعلى السنة الذين خاضوا الحرب، استرجاع روح الجهاد والاستشهاد، والتي عمت الجيش المصري، وكان العامل الحاسم في هذا الانتصار.

ونرصد أيضاً نذر المستقبل.. مستقبل الصراع.. ورؤية الصهاينة للأمن القومي واستراتيجيتهم العسكرية في إدارة هذا الصراع م العرب في المرحلة القادمة.

وإلى صفحات الملف ودروس هذه الحرب.

أعد الملف: هشام جعفر ـ قطب العربي ـ أحمد تهامي ـ وسام فؤاد



النتائج السياسية والاستراتيجية لحرب رمضان ١٣٩٣هـ أكتوبر ١٩٧٣م

تطرح حرب رمضان درساً بالغ الأهمية لمستقبل الأمة في صراعاتها ومعاركها المختلفة، يتمثل في قدرتها على إدارة الصراع والقتال، في ظل موازين قوى مختلة، والقدرة على تحقيق إنجازات وانتصارات.

فقد شكلت الحرب منعطفاً مهماً بالنسبة إلى الاستراتيجية العربية والإسرائيلية، فعلى الرغم من تمكن القوات الإسرائيلية عبر المساندة الأمريكية (وبخاصة الجسر الجوي لإمداد القوات الإسرائيلية بالدبابات والمدافع والطائرات) من وقف الهجوم العربي، إلا أن إسرائيل لم تخرج منتصرة عسكرياً، وهي التي اعتادت الانتصارات الساحقة الخاطفة.

وبدت إسرائيل، في نهاية الحرب، معزولة سياسياً على الصعيد الدولي، الذي اعتبر أن الحرب العربية مبررة لتحرير الأراضي.

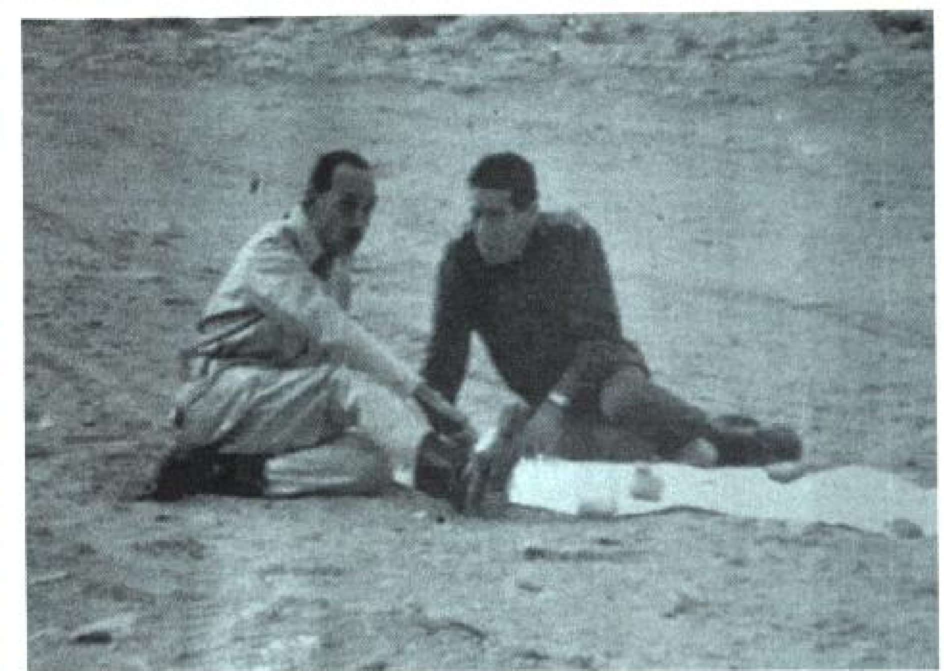
وبالطبع لا يمكن قياس النتائج العسكرية المحضة للحرب بعناصر كمية فقط، مثل حجم الأراضي التي حررت، وحجم الخسائر التي الحقت بالعدو، وإنما يجب أن يؤخذ في الحسبان أيضاً قدرة الجيوش المتحاربة على الاستمرار أو عدم الاستمرار في الحرب وقت قبول وقف إطلاق النار، كما أن النتائج العسكرية لحرب ١٩٧٣م تصبح بلا مغزى حقيقي، إذا لم تقارن بالنتائج التي تحققت في الحروب السابقة.

وينبغي أن ينظر إلى ما تحقق في حرب رمضان من نتائج بقدر انعكاساته على الجولات القادمة، إذا ما توافرت الإرادة السياسية، والإصرار على خوضها إلى أن تحقق أهدافها المبتغاة، فإذا نظرنا إلى الحرب هذه النظرة الشاملة، فسوف نصل إلى نتيجة جوهرها، أن الإنجاز العربي في الحرب، كان إنجازاً كبيراً وعظيماً.

وفي هذا الصدد، يشير عيزرا وايزمان (رئيس إسرائيل الحالي) في مذكراته: «لقد أدت حرب ١٩٧٣م إلى زيادة الثقة بالنفس لدى العرب، وإلى زعزعة قدرة إسرائيل على الردع، وإذا كنا نعتقد قبل حرب ١٩٧٣م، أن العرب سيفكرون مرتين قبل الإقدام على الضغط على الزناد، فإن هذا الاعتقاد قد تهاوى بعد الحرب، لقد أدرك العرب أنهم قادرون في ظروف معينة على تحقيق إنجازات في ميدان المعركة، واستغلالها في تغيير الوضع القائم، وإرغام إسرائيل على الانسحاب، والتخلي عن مصالحها الحيوية.. فمنذ حرب عام ١٩٧٣م، ازدادت ثقة العرب بقوتهم وسلاحهم، وتزعزعت الأسطورة اليهودية في نظرهم. ولم تعد إسرائيل تبدو في نظرهم كقلعة يصعب اختراقها، ودولة تتمتع بتفوق تكنولوجي وبشري، بل كدولة تسير نحو الانهيار، ومال العرب إلى مقارنة إسرائيل بالدولة الصليبية التي قامت في قلب المنطقة العربية، وانهارت من الداخل قبل أن يهزمها جيش صلاح الدين الأيوبي (لاحظ أنه يحسد صلاح الدين لكونه سبباً في انهيار مملكة الصليبيين)، وبدت إسرائيل بعد حرب ١٩٧٣م في نظر العرب كدولة تسير نحو الانهيار، وتنوء بالأعباء الاقتصادية، وتعيش في حالة توتر (أمني) دائمة، وهي ممزقة طائفياً وطبيعياً، ويعيش زعماؤها في حالة نزاع دائم.. لقد أراد العرب، طيلة سنوات عديدة، أن يؤمنوا أن الزمن يعمل لصالحهم في المجابهة الشاملة مع إسرائيل، وتبين لهم منذ عام ١٩٧٣م، ولأول مرة، أن هناك أساساً لهذا الإيمان».

● العمل العربي المشترك وتغيير موازين القوى:

على الرغم من أن الحرب جاءت - في توقيتها على الأقل - مفاجأة للدول العربية الأخرى، فقد سارعت هذه الدول (شعوباً وحكومات) كل حسب إمكاناته، إلى المساهمة في المعركة، فقد برز التضامن العربي في المعركة وبعدها بأجلى معانيه في صورة لم تشهد لها المنطقة مثيلاً، فكثير من الأقطار زج بجزء من قواته المسلحة إلى المعركة، واستعملت الدول المصدرة للنفط ثروتها كسلاح مؤثر في السياسات الدولية، وأدركت إسرائيل ومن ورائها الولايات المتحدة، أنها لأول مرة منذ اندلاع صراع الأمة مع الاحتلال الصهيوني تواجه أمة واحدة ذات قضية مشتركة، وانتقلت حرب رمضان من إطار حرب عسكرية صرف، إلى عتبة الحرب الشاملة، وكان هذا الانتقال الجزئي جديداً على الجانب العربي، في حين أن الجانب المعادي عرف


مفاوضات فك الاشتباك الأول على أرض سيناء


أسرى صهاينة .. انكسار الكبرياء اليهودي

القدرة على إدارة الصراع والقتال في ظل موازين قوى مختلفة

الحرب الشاملة بكل معانيها وأبعادها منذ بداية الصراع.

● **الأثر المعنوي للحرب:**

ليس بعيداً عن الحقيقة أن نقول إن حرب ١٩٧٣م، كشفت الغُمَّة التي احتلت نفوس أبناء الأمة، إثر تراكم الهزائم، وانسداد أفق الأمل، وبخاصة بعد حرب ١٩٦٧م، واستمر ذلك حتى أطلت حرب رمضان فإذا بالقوات المسلحة تنتقل من ردة الفعل إلى الفعل، ومن الهزيمة إلى النصر.

إن عجز العسكرية الإسرائيلية عن تطبيق استراتيجية الحرب الخاطفة التي تلائم معطياتها، واستمرار القتال بشكل يدل على أن الحرب ستطول بما يتناسب والمعطيات العربية، وبدء تحول التضامن العربي من شعار يتردد، إلى قوة تتحرك، وتهدد بتبديل ميزان القوى على مسارح العمليات، كل ذلك أوجب إحساساً بأن الحرب تُدار بشكل مقبول، وإرادة عازمة، وأن كل يوم يمضي، سيحمل معه تبديلاً في ميزان القوى لصلحة العرب، فالعسكرية الإسرائيلية عبَّأت كل طاقاتها وزجتها في المعركة، ولم يعد بوسعها تعبئة قوى جديدة، في حين أن قوة دول المواجهة، مؤهلة للازدياد بفضل الوحدات العسكرية التي كانت تصل متتابعة إلى جبهتي القتال.

إن انتصار رمضان أعاد للأمة روح العزة والكرامة التي سلبت منها، وكشف عن طاقاتها وقدراتها الكامنة التي يمكن توظيفها في ساحات الصراع بعد ذلك، وظهرت هذه الروح العالية في مقاومة أطفال الحجارة لجحافل الجيش الإسرائيلي التي عجزت عن التصدي للمدنيين العزل أثناء الانتفاضة المباركة، التي انطلقت في ٨ من ديسمبر ١٩٨٧م.

● **بروز دور المقاومة الفلسطينية:**

شهدت حرب رمضان نمو دور المقاومة الفلسطينية على الصعيدين السياسي والعسكري، وأدى الكفاح المسلح إلى إحياء الهوية الوطنية الفلسطينية، وخلق مشاعر مشتركة، بين قطاعات الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة وفي الشتات، كما خلق الكفاح المسلح حقائق سياسية، ومعنوية شديدة الأهمية، وقدم هامشاً للفعل الفلسطيني وسط الموازين الإقليمية.

لقد اشتركت القوات الفلسطينية مع القوات العربية، وقامت بعمليات (كوماندوز)، ضمن إطار خطة العمليات العامة، وتحركت خلايا الداخل بضرب العدو المنشغل على الجبهتين بشكل دفع المؤرخ العسكري الإسرائيلي حاييم هيرتزوج - رئيس إسرائيل فيما بعد - إلى التحدث عن الجبهة الثالثة، ويقصد بها جبهة المقاومة الفلسطينية، وقد ارتفع عدد العمليات التي شنتها المقاومة الفلسطينية في فترة الحرب إلى أكثر من ٢٠٠ عملية.

ومع استمرار عمليات المقاومة، ارتفع مستوى معنويات مواطني الأراضي المحتلة، وازداد أملهم في التحرير، واستعدادهم لمتابعة النضال، بشكليه المدني والعسكري. وبخاصة أن حرب ١٩٧٣م أسقطت كثيراً من المفاهيم المتعلقة بالعدو «وقوته التي لا تقهر».

● **المفارقة بين النتائج السياسية والعسكرية:**

ثمة ظاهرة تميزت بها حرب ١٩٧٣م، من حيث النتائج التي انتهت إليها، وبخاصة في المجال السياسي، حيث ظهرت مفارقة واضحة بين النتائج العسكرية والنتائج السياسية، ويعزى بعد أساسي من هذه المفارقة إلى التوجهات الاستراتيجية والممارسات السياسية، التي تميزت بها سياسة الرئيس المصري السابق أنور السادات.

ذلك ينقلنا إلى تحديد هدف الحرب، كما صاغته القيادة المصرية، فقد كان الهدف الاستراتيجي العام للحرب، يتمثل في قيام الجيش المصري بعبور قناة السويس، واختراق خط بارليف، واحتلال شريط من الأرض على الضفة الشرقية للقناة، يكون كافياً لصد الهجمات المعاكسة الإسرائيلية، وتكبيدها أكبر قدر ممكن من الخسائر ولأطول مدة زمنية ممكنة، ومن ثم إجبار إسرائيل والولايات المتحدة، على البدء في تنفيذ تسوية سلمية مستندة إلى القرار ٢٤٢، بعد إثبات فشل نظرية الأمن الإسرائيلية عسكرياً واستحالة تثبيت «الأمر الواقع» المستند إلى استمرار حالة «اللا سلم واللا حرب»، أما الجيش السوري، فيقوم بخرق الدفاعات الإسرائيلية في هضبة الجولان.

من الواضح الآن، أن الهدف من قرار حرب

انتصار رمضان :

أعاد للأمة روح العزة التي سلبت منها.. وكشف عن طاقاتها الكامنة والتي يمكن توظيفها في ساحات الصراع

فتح الطريق أمام الكفاح الفلسطيني الذي صنع حقائق سياسية ومعنوية مهمة.. وقدم هامشاً للفعل الفلسطيني

أكتوبر، لم يكن تحرير الأراضي العربية المحتلة كافة بالقوة المسلحة، وإنما خلق وضع جديد، يسمح بتحقيق هذا الهدف بالوسائل الدبلوماسية، اعتماداً على عوامل القوة العربية والدولية، التي يمكن لقرار الحرب أن ينقلها من وضع السكون إلى وضع الحركة الفاعل والمؤثر، بمعنى آخر، لم يكن الرئيس السادات يتصور، ربما نتيجة لتقدير واقعي لموازين القوى العسكرية، أن يحقق العمل العسكري وحده الحد الأدنى للمطالب العربية، متمثلة في تحرير جميع الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، وإنما كان العمل العسكري، كما هو الحال دائماً في الصراع الدولي، وسيلة من وسائل الصراع السياسي الشامل، أو فصلاً من فصوله، لتحقيق الأهداف المعلنة، عن طريق إضافة القوى السياسية، والكفاءة الدبلوماسية لعنصر القوة المسلحة.

وعلى العموم، فقد بدأت الملامح الأولى لتلك المفارقة، حينما اختل توازن العلاقات بين مصر من جهة، وكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي من جهة أخرى، وبدأت الخلافات المصرية السوفييتية قبل الحرب، حين قرر السادات طرد الخبراء السوفييت في عام ١٩٧٢م، وذلك احتجاجاً على عدم تلبية السوفييت لاحتياجات الجيش المصري، كما أن الجسر العسكري السوفييتي لإمداد مصر بالسلاح أثناء الحرب - على الرغم من أهميته - لا يقارن بالجسر الأمريكي لإسرائيل، ولذلك قبِل السادات دوراً أمريكياً بارزاً في العلاقات المصرية - الإسرائيلية، وعبر جهود كثيرة بذلها هنري كيسنجر تم في النهاية توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨م، ومعاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية عام ١٩٧٩م.

ويلاحظ أن ثمة رؤية لدى بعض الخبراء والساسة المصريين، ترى نتائج الحرب من منظور مختلف، فهي تعتقد أن سلوك السادات جاء نتيجة تصور معين للأوضاع في المنطقة، فهناك خلل في موازين القوى لصالح إسرائيل، والولايات المتحدة هي الأكثر تحكماً في أوضاع المنطقة وليس الاتحاد السوفييتي، والاقتصاد المصري اشتد ضعفه بسبب الحروب المستمرة مع إسرائيل، وتقلص الدعم العربي إلى مصر، رغم فورة أسعار النفط، وظهور حركة احتجاجية فيما بعد في مظاهرات الخبز في يناير ١٩٧٧م، علاوة على ذلك، فإن الاتفاقية المصرية - الإسرائيلية دشنت عودة الأراضي المصرية المحتلة.

وقد مثلت اتفاقية سيناء الثانية (فض الاشتباك الثاني) في عام ١٩٧٥م، قوة دفع بارزة على طريق التسوية المصرية - الإسرائيلية، فالأحكام التي تضمنتها الاتفاقية نقلت الصراع من حالة إمكان استعمال الخيارات المتاحة عسكرياً وسياسياً، إلى حالة خيار وحيد، هو الوسيلة السياسية دون غيرها، وبذلك وضعت الاتفاقية إسرائيل في مأمن من أي عمل عسكري مصري، وفقد العرب بذلك إمكان القتال على خطوط خارجية في وقت واحد، وأصبحت إسرائيل، تواجه جبهة واحدة بعد أن كانت تواجه جبهتين.

كانت اتفاقية سيناء الثانية، هي الأساس الذي بنى عليه ذلك الفصل والمفارقة والاختلاف والنتائج العسكرية والنتائج السياسية لحرب ١٩٧٣م، حتى لا تكون الثانية وليدة الأولى، فمن المعروف أن قدرة أي طرف على تحقيق الأغراض التي حددها لنفسه، تتوقف على مهارته وكفاءته في استخدام عناصر القوة الموظفة من أجل تحقيق هذه الأغراض، ولا تشكل القوة المسلحة سوى أحد عناصر القوة الشاملة للأطراف المتصارعة، وقد تم استخدام الطرف العربي لهذا العنصر بأقصى قدر من الكفاءة في حرب ١٩٧٣م، وبخاصة في المرحلة الأولى من القتال، غير أن دور القوات المسلحة لايتوقف عند حد المشاركة الفعلية في القتال، وإنما يمتد إلى مراحل ما بعد القتال، ففي مراحل الصراع السياسي بجميع أشكاله، ومنه التفاوض، لابد من أن يكون واضحاً لدى الخصم، أن الطرف الآخر لديه القدرة المادية والإرادة السياسية لاستئناف القتال في حالة تعذر الوصول إلى تسوية يقبلها، وعندما يشعر أحد الخصمين، أن البدائل العسكرية لم تعد متاحة لدى الخصم الآخر، يميل إلى فرض إرادته الكاملة وشروطه للتسوية، وكان من الواضح في حرب ١٩٧٣م أن البديل العسكري لدى الطرف العربي لم يكن متاحاً بدون استمرار تدفق السلاح السوفييتي على مصر وسورية، ولذلك كان في مقدمة أهداف الدبلوماسية الأمريكية - الإسرائيلية في بداية مرحلة التفاوض، أن تحاول استبعاد الاتحاد السوفييتي عنها، لتخلق مزيداً من المتاعب أمام العلاقات المصرية - السوفييتية، وتغلق باب السلاح السوفييتي أمام مصر، وهو ما نجحت فيه الدبلوماسية الأمريكية.

ورداً على سياسة السادات التي عقدت سلاماً مصرياً - إسرائيلياً، قامت الدول العربية بتجميد عضوية مصر في الجامعة، وفقد العمل العربي المشترك ركناً أساسياً من بنائه، وفشلت قوة الصمود والتصدي في تقوية جبهة المواجهة مع إسرائيل، فلم تلبث دول عربية أن لحقت بالسياسة المصرية الداعية إلى التسوية في مؤتمر فاس بالمغرب سنة ١٩٨٢م، وكان مؤتمر مدريد ١٩٩١م ثم اتفاقية أوسلو في ١٩٩٣م، النهاية المرة للمفارقة بين النتائج السياسية، والنتائج العسكرية لحرب رمضان، وأدت للسير في مسار تسوية عربية - إسرائيلية، قائمة على عزل المسارات العربية، وانفراد إسرائيل بكل طرف على حدة، مما عمّق اختلال موازين القوى الذي نجحت حرب ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م في تعديله.

وتبدو الأمة العربية في هذه اللحظة في أشد ما تكون إلى إعادة روح أكتوبر إلى جسدها المنهك، من أجل مواجهة الصلف الإسرائيلي وغطرسة القوة الأمريكية، ولعل دعم المقاومة الفلسطينية واللبنانية، ووقف التطبيع مع العدو الإسرائيلي بمثابة الشروط الضرورية لاستعادة روح أكتوبر ■

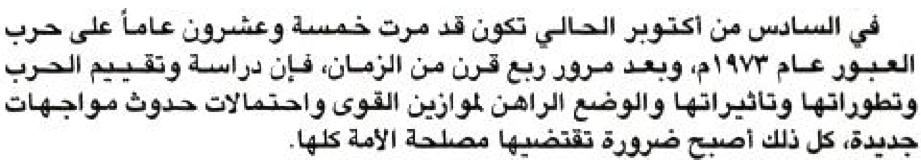
حاجة الأمة لإعادة روح أكتوبر إلى جسدها المنهك أشد ماتكون لمواجهة الصلف الصهيوني وغطرسة القوة الأمريكية

اللواء طلعت مسلَّم لـ المجتمع:

أتوقع حرباً جديدة في مايو القادم لكن العرب غير جاهزين لها

الخلل في الميزان العسكري يمكن إصلاحه بالوحدة العربية والتعاون مع إيران

القاهرة: قطب العربي


في السادس من أكتوبر الحالي تكون قد مرت خمسة وعشرون عاماً على حرب العبور عام ١٩٧٣م، وبعد مرور ربع قرن من الزمان، فإن دراسة وتقييم الحرب وتطوراتها وتأثيراتها والوضع الراهن لموازين القوى واحتمالات حدوث مواجهات جديدة، كل ذلك أصبح ضرورة تقتضيها مصلحة الأمة كلها.

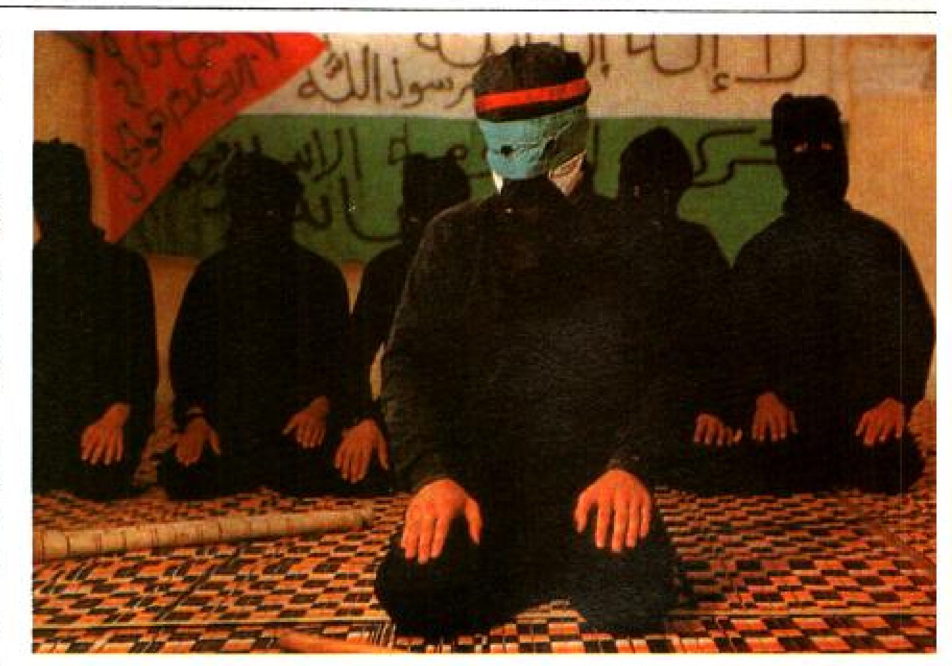
ومن المناسب أن نستمع في هذا التقييم لرأي وخبرة بعض قيادات الحرب، ومن بينهم اللواء أركان حرب طلعت مسلَّم الذي كان يقود لواءً ميكانيكياً مدرعاً أثناء الحرب، وهو الآن خبير عسكري واستراتيجي.

في شهادته عن حرب أكتوبر يؤكد اللواء مسلم أن أكتوبر لم ولن تكون آخر الحروب مع العدو، ويتوقع حدوث مواجهة في مايو القادم إذا أعلن عرفات عن قيام الدولة الفلسطينية، ويرى اللواء طلعت مسلم أن هناك خللاً حالياً في موازين القوى بين العرب وإسرائيل، لكنه يرى إمكانية إصلاح هذا الخلل إذا توحدت القوة العربية، وإذا استطاعت أن تبني تعاوناً قوياً مع إيران، وإذا أحسنت الاستفادة من حركات التحرر (حماس - الجهاد - حزب الله).

وفي تقييمه للحرب بعد خمسة وعشرين عاماً على وقوعها، ولحجم ما حدث فيها من انتصارات، وما إذا كان من الممكن تحقيق المزيد من تلك الانتصارات أثناء الحرب يقول اللواء مسلم: إن الانتصارات التي تحققت كانت انتصارات عسكرية تمثلت أساساً في اقتحام قناة السويس والاستيلاء على خط بارليف، وكسر ذراع إسرائيل الطويلة المتمثلة في قواتها الجوية، واعتراض خطوط المواصلات البحرية في باب المندب، مع تحرير مساحات كبيرة من أرض سيناء، وكانت أهمية تلك الانتصارات في إثبات أن الجيوش العربية تستطيع أن تلحق هزيمة بالجيش الإسرائيلي، لكنني أرى أن النصر العسكري تحول إلى هزيمة سياسية للعرب فيما بعد، فالذي حدث أن العرب قبلوا بعد الحرب ما لم يقبلوه قبلها، وهذا يعني أنهم فقدوا الإرادة، وأن العدو استطاع أن يفرض إرادته عليهم، ويمكن القول إن تلك الحرب كانت آخر مرة تتعاون فيها الجيوش العربية في مواجهة عدو مشترك، ومنذ ذلك الحين تخلى العرب عن تعاونهم المشترك، وبالقطع كان من الممكن تحقيق انتصارات عسكرية أكبر إذا تحقق شرطان، أولهما: أن تكون الخطة التي دخلنا بها الحرب تختلف عن تلك التي بدأت بها الحرب، لأن الخطة التي بدأت بها الحرب استنفدت غالبية القوة العربية ولم يعد هناك احتياطي كاف لتطوير النجاح، والثاني: أنه كان من الضروري إيجاد قيادة عربية موحدة ذات سلطات أكبر من القيادة الاتحادية التي كانت بطبيعتها قيادة تنسيق فقط لكن ليس لها سلطة القرارات العسكرية (القيادة الاتحادية أنشئت في إطار اتحاد الجمهوريات العربية: مصر وسورية وليبيا، وهي التي خططت على المستوى القومي للحرب وتكونت من الجيوش المصرية والسورية وانسحبت ليبيا في الخطوات الأولى للتخطيط لعدم موافقتها على الخطة، وهذه القيادة الاتحادية هي التي خططت للحرب، وحددت ساعة الصفر، ولكن كانت غائبة تماماً عن إدارة الحرب، لأن كل قيادة دولة انفردت بقرارها.

المشاركة العربية: وحول المشاركة العربية الأخرى في الحرب ومدى فعاليتها يقول اللواء مسلم: «لكي تحدد مدى المشاركة العربية لابد من أن نعود قليلاً قبل الحرب، ففي يناير ١٩٧٣م اجتمع مجلس الدفاع العربي المشترك وقرر وضع حجم معين من القوات العربية تحت قيادة القائد العام الفريق أحمد إسماعيل، اعتباراً من نهاية مارس ٧٣، وحدد المجلس أحجاماً أخرى من القوات تكون مستعدة في أوقات تالية لعام ٧٣، وهذا الحجم من القوات أساساً من القوات البرية والذي توافر فعلاً قبل الحرب، أما بالنسبة للقوات الجوية فقد كانت هناك مشاكل في تحقيقه بالنسبة لبعض الدول، والقوات البرية العربية التي شاركت في الحرب وبخاصة من الكويت والجزائر وليبيا والمغرب والعراق كانت أكبر مما هو مخطط، وعلينا أن نضع في الاعتبار مع ذلك أن الدول العربية فوجئت بالحرب مثلما فوجئت إسرائيل تماماً، وبالتالي لم تكن قواتهم مستعدة للمشاركة فور بدء الحرب، ولم يكن قد تم إعدادهم للمشاركة في الحرب ولم يزوروا الجبهة أو يستكشفوا المواقع الميدانية وقد أثرت مشاركتهم على عجل على فعاليتهم القتالية في الحرب، ولكنها على كل حال شاركت في الحرب بكل ما استطاعت ولايمكن إغفال نتائج مشاركتها، لقد أرسلت الكويت كتيبة دبابات إلى جانب كتيبة مشاة كانت رابضة في مصر وأخرى في سورية قبل الحرب كما أرسلت السعودية لواءً ميكانيكياً، وساهمت بقية دول الخليج بالتمويل.

وحول تقييمه الآن بعد ربع قرن لما أضافته حرب أكتوبر من جديد في مجال النظريات الحربية يقول اللواء مسلم: من الصعب القول إن الحرب جاءت بجديد لم يكن موجوداً من قبل، ولكنها أكدت قديماً في ظروف جديدة، بمعنى أنها أثبتت أنه يمكن تحقيق المفاجأة حتى في ظل وجود الأقمار الصناعية وتقدم وسائل



حماس والجهاد وحزب الله عناصر مهمة في معادلة التوازن العسكري

الاستطلاع، واثبتت قدرة قوات صغيرة على هزيمة قوات كبيرة، وأكدت ضرورة التعاون بين جميع الأسلحة دون الاعتماد على أسلحة بعينها. لكننا يمكن أن نقول إنها أضافت ظروفاً أخرى بسبب وضع القتال نفسه مثل اهمية تسليح الوحدات التي تعمل في الخلف كالوحدات الإدارية في الدولة لأنها كانت هدفاً للعدو.

الحرب والأمن القومي العربي

وعن تأثير حرب أكتوبر على نظرية الأمن القومي العربي يقول اللواء مسلم: «في الجانب النظري أكدت الحرب أن الوطن العربي يشكل وحدة استراتيجية، وأنها تتجاوب ضد أي تهديد لهذه الوحدة، بمعنى أنه إذا تعرض جزء منها للتهديد فإن الباقين يتحركون. هذا هو الجانب النظري، لكن الواقع العملي بعد الحرب وحتى الآن أكد العكس. ذلك لأن الطرف المعادي (إسرائيل ـ أمريكا) استفاد من درس أكتوبر التي جعلت العرب يتحكمون في خطوط المواصلات في البحر الأحمر ومضيق باب المندب ويستخدمون سلاح البترول . ولذلك كانت خطة العدو منذ اللحظات الأولى بعد انتهاء الحرب هي تفريق الدول العربية، حدث ذلك في مفاوضات فض الاشتباك في الكيلو ١٠١، حيث اقتصر الاتفاق على الجانب المصري دون السوري، والشيء نفسه تكرر في معاهدة كامب ديفيد، وما تلاها من اتفاقات انفرادية.

التوازن العسكري

وحول التوازن العسكري الراهن بين الدول العربية والعدو الإسرائيلي يؤكد اللواء مسلم أن إسرائيل تتفوق في ناحية التسلح، وبخاصة الأسلحة الحديثة بشكل عام. ولكن مع هذا فإن القوى العربية لو تجمعت فإنها ستصبح افضل من القوة الإسرائيلية، فسورية مثلاً تتفوق على إسرائيل في عدد الدبابات وطائرات القتال وإن كانت بنوعيات أقل تقنية من مثيلاتها الإسرائيلية، والقوات الإسرائيلية العاملة لاتزيد على ١٨٠ الفاً، لكنها تعتمد على التعبئة لكي تستطيع أن تعادل قوتها بالقوة المصرية والسورية معاً، ورغم التفوق النوعي النسبي لإسرائيل في مجال الأسلحة، لكن هناك صواريخ في سورية قادرة على إصابة المدن الإسرائيلية، كما أن هناك تقارير تقول إن سورية لديها أسلحة كيميائية، وهو ما يمكن أن يشكل درجة من درجات الردع والتوازن مع القوى النووية الإسرائيلية، ولكن ينبغي أن نضع في الاعتبار العلاقات السورية واللبنانية مع إيران.

ويرى اللواء طلعت مسلم أن المشكلة مع إيران تكمن في أن الأخيرة ليس لديها حدود مع سورية او إسرائيل ، اليست القوة الإيرانية تمثل إضافة إلى القوة العربية وبخاصة الصواريخ شهاب٣، حتى لو لم يكن لإيران حدود مباشرة مع العدو؟

إيران تمثل قلقاً لإسرائيل من ناحيتين: الصواريخ التي قد تصل إلى إسرائيل، والعلاقة مع حزب الله في لبنان، وبذلك يكون لإيران تأثير على التوازن في المنطقة، خصوصاً إذا أضفنا إلى ذلك إمكانية إمداد سورية بما تحتاجه من أسلحة إيرانية. لكن الموقف يتغير بشدة لو أننا استطعنا أن نقيم تعاوناً بين إيران ودول الخليج.

● ولكن ماذا ايضاً عن تاثير التحالف العسكري التركي ـ الإسرائيلي على التوازن العسكري في المنطقة؟

○ بالطبع هذا التحالف يؤثر على التوازن، حيث إنه يمنح القوات الجوية الإسرائيلية مجالاً واسعاً للحركة والعبث شمال الوطن العربي. فالمعروف ان المجال الجوي الإسرائيلي محدود، ولكن المجال الجوي التركي يعطيها مرونة أكبر في الحركة إضافة بالطبع إلى القوات الخاصة وعناصر التجسس والتخريب التي تنطلق أساساً شمال العراق وشمال سورية.

● وماذا ايضاً عن القوات شبه النظامية (حماس ـ الجهاد ـ حزب الله) الا تمثل عنصراً مهماً في معادلة التوازن مع العدو يمكن ان يلعب دوراً فعالاً حال حدوث صدام مع العدو؟

○ هذه القوات تلعب دوراً مهماً في المراحل التي يصعب فيها اشتراك القوات النظامية، وفي الوقت الحالي فإن الدول العربية لاتجد من المناسب ان تشتبك مع العدو في صراع مسلح ممتد، لأن موازين القوى ليست في صالح هذا النوع من الصراع، وفي هذه الحالة يكون الأفضل ما يسمى بحرب التحرير الشعبية، وقد سبق أن انسحبت القوات الأمريكية من لبنان ومن الصومال أمام عمليات مقاومة شعبية، وبالتأكيد فإن المقاومة الفلسطينية حالياً وعلى رأسها حماس والجهاد الإسلامي، والمقاومة اللبنانية وعلى رأسها حزب الله، تقوم بهذا الدور، ويمكن أن نقول إن الاقتراح الإسرائيلي بالانسحاب من جنوب لبنان يكشف ثقل العمل الفدائي في جنوب لبنان وأثره في إرهاب القوات الإسرائيلية، وفي ظل اختلال الميزان العسكري والتفكك العربي الراهن تصبح لمثل هذه المنظمات أهمية قصوى في إدارة الصراع وتعد نقطة مهمة في توازن القوى.

أكتوبر ستتكرر

● اخيراً باستقرائك لتطورات الأحداث بين العرب وإسرائيل ولميزان القوى بالمنطقة ولمسيرة التسوية السلمية هل القول إن حرب أكتوبر هي آخر الحروب قول صحيح؟

○ من يقول إن أكتوبر هي آخر الحروب واهم. فنذر الحرب تجتمع الآن مرة أخرى بعد أن ماتت مسيرة التسوية السلمية، ولم يعد هناك أمل في إنقاذها، وحسب تطور الأحداث فمن المتوقع حدوث حرب في مايو القادم، حيث إن مجلس جامعة الدول العربية دعا إلى إعلان قيام الدولة الفلسطينية في ذلك التاريخ وإسرائيل تتوعد بإعادة احتلال ما تركته من ارض فلسطين إذا أعلن قيام الدولة فعلاً. والمشكلة انه رغم قوة هذا الاحتمال إلا ان العرب لم يستعدوا له.■

قائد الجيش المصري الثاني في حرب رمضان ١٣٩٣هـ ـ أكتوبر ١٩٧٣م لـ المجتمع:

كان بمقدورنا نصر أكبر في حرب أكتوبر.. ولكن!!



خط بارليف .. الأسطورة تحت الأقدام

اللواء عبدالمنعم خليل

رغم مرور ربع قرن على حرب أكتوبر ٧٣ إلا أن الجدل لايزال قائماً حولها، ولاتزال تطورات الحرب توضع على بساط البحث والمناقشة عربياً، وعالمياً، ذلك أن حرب أكتوبر كانت أول حرب ينتصر فيها العرب على الصهاينة بعد ثلاث جولات سابقة من الهزائد والانتكاسات، وقد تجدد الجدل حول حرب العبور مرة أخرى هذه الأيام بمناسبة مرور ربع قرن على الحرب والاحتفال بيوبيلها الفضي، وهو الاحتفال الذي أخذ مظاهر متعددة عسكرية ومدنية.

وفي إطار إعادة التقييم للحرب ونتائجها بعد ربع قرن من الزمان التقت المجتمع أحد قادة الحرب الكبار وهو اللواء أركان حرب عبدالمنعم خليل قائد الجيش الثاني المصري في أكتوبر ١٩٧٣م.

وكان اللواء عبدالمنعم خليل قد تولى قيادة الجيش الثاني منذ مارس ١٩٦٩م حتى يناير ١٩٧٢م (سنوات حرب الاستنزاف) ثم انتقل من قيادة الجيش الثاني في يناير ١٩٧٢م ليتولى رئاسة هيئة التدريب بالقوات المسلحة حتى ٢٤ من أكتوبر ١٩٧٢م، ثم قائداً للمنطقة العسكرية المركزية حتى ١٥ من أكتوبر ١٩٧٣م حيث استدعي مرة أخرى لقيادة الجيش الثاني أثناء الثغرة خلفاً للواء سعد مأمون، وبعد انتهاء الحرب عُيِّنَ قائداً لقوات الدفاع الشعبي والعسكري ومساعداً لوزير الدفاع (شارك اللواء عبدالمنعم خليل في كل الحروب الحديثة بدءاً من الحرب العالمية الثانية وحرب فلسطين عام ١٩٤٨م وحرب اليمن، حيث كان رئيساً لعمليات الجيش).

وبخبرته العسكرية يقدم اللواء عبدالمنعم تقييماً موضوعياً لحرب رمضان ـ اكتوبر ٧٣، ويرى أنها تختلف عن الحروب السابقة التي شارك فيها جميعاً (قائداً في معظمها) لأنها طبقت كل المبادئ تقريباً التي تحقق النجاح، حيث استطاعت القوات المصرية أن تبني خططها وتنفذها على أسس ودعائم قوية، فليست الضربة الجوية ولا الصواريخ المضادة للطائرات ولا التخطيط ولا القيادة هي وحدها التي سببت نصر رمضان ـ أكتوبر، ولكنها عملية مشتركة، فالحرب الحديثة هي حرب عمليات مشتركة بين كل القوات البرية والبحرية والدفاع الجوي والقوات الجوية وكل قوى الشعب الأخرى إذا اشتركت جميعـ بتنسيق جيد فهي تحقق النجاح مستخدمة أعمدة القوى، وهي في تصوري سبعة أعمدة: أولاً اختيار القائد القدوة «القوي الأمين»، والأركان الأكفاء «البطانة»، وثانياً تكوين العقيدة الإيمانية الصادقة وثالثاً حب الوطن، ورابعاً معرفة العدو، وخامسـ أدب الحرب والسلام، وسادساً تقديم العلـ والمعرفة، وسابعاً الإعداد المتكامل والتدريـ الواقعي».

● كقائد لجيش ميداني هل كان مـ

الممكن تحقيق مزيد من النصر في أكتوبر ١٩٧٣م؟

○ أنا أذكر أننا في عام ١٩٧١م الذي أسماه الرئيس السادات عام الحسم، وفي أول اجتماع للسادات مع المجلس الأعلى للقوات المسلحة بحضور الفريق فوزي وزير الحربية يومئذ قال الرئيس السادات بالحرف الواحد: «أنا أريد تحقيق العبور والحصول على عشرة سنتيمترات من الضفة الشرقية واستطيع بعد ذلك أن أحل الموقف سلمياً»، وكرر هذا القول في عدة مناسبات في اجتماعات أخرى مع المجلس الأعلى للقوات المسلحة، لكننا مع ذلك أعددنا كل خططنا ومشروعاتنا لتحرير الأرض، أي الوصول إلى خط الحدود الدولية على مراحل، وعلى قدر إمكاناتنا أعددنا خطة حرب أكتوبر، وكانت على ثلاث مراحل، الأولى عبور قناة السويس واقتحام خط بارليف وتأمين رأس شاطئ بعمق يسمح للقوات المصرية بتأمين القناة، المرحلة الثانية تكون بعد وقفة تعبوية للاستعداد وهي الوصول إلى المضايق، والمرحلة الأخيرة الانطلاق لتحرير بقية أرض سيناء.

كانت هذه هي خطتنا العامة للحرب، وبالطبع ففي الحروب لاتسير الأمور حسب التخطيط المرسوم إلا بقدر القوة الذاتية للمهاجمين وقدرتهم وإمكاناتهم وأسلحتهم القادرة على مواصلة المراحل التالية، وعدم تدخل قوات أقوى من إمكاناتنا، وقد حدث في هذه الحرب أن تدخلت أمريكا فعلاً بأسلحة متطورة أجبرت قواتنا على عدم إتمام المراحل التالية، بل مكنت قوات العدو من اختراق الغرب «ثغرة الدفرسوار».

حرب أكتوبر ليست آخر الحروب لأن الحرب عند اليهود شريعة

عناصر النصر توافرت في أكتوبر ٧٣ وإذا تحققت مرة أخرى فالنصر حليفنا

● ألم يكن متوقعاً لديكم أثناء التخطيط حدوث هذا الدعم الأمريكي؟

○ لم يكن متوقعاً بهذا الحجم الكبير الذي لم يكشف عنه الستار كاملاً حتى الآن، فقد كانت الدبابات تصل من قواعدها في أمريكا وغيرها إلى مطار العريش جواً ومعها أطقمها الأمريكية، كذلك المعدات الحديثة وبخاصة الطائرات والصواريخ المضادة للدبابات، وقد حاربنا بما لدينا من أسلحة مع الأخذ في الاعتبار أن روسيا لم تعطنا أسلحة كثيرة سبق الاتفاق عليها.

● هل طرد الخبراء الروس من مصر كان السبب في ذلك؟

○ نعم.. قرار طرد الخبراء الروس أثر على كمية الأسلحة ونوعيتها، ولكنه ساعد من ناحية أخرى في تحقيق عنصر المفاجأة للعدو.

الاختراق الإسرائيلي

● هناك معلومات تفيد أن العدو تدرب على إحداث الثغرة من قبل فلماذا لم تستعدوا لذلك؟

○ هذه المعلومات صحيحة، ففي عام ١٩٦٨م أحضرت لنا المخابرات المصرية تقريراً يفيد أن القوات الإسرائيلية بدأت بإجراء مباريات حربية يمثل فيها الصديق والخصم، وتم اختيار الميجور جنرال ليشياعو جافيتش لقيادة القوات الإسرائيلية على جبهة سيناء في هذه المعارك، بينما تم اختيار الميجور جنرال موردخاي جور (رئيس الأركان الإسرائيلي بعد الحرب) للقيام بدور القائد المصري للقوات التي تهاجم في مواجهة قناة السويس، والحقيقة أننا أعددنا خطة للقضاء على هذه القوات، ودربنا عليها فعلاً قوات من الجيش الثاني والثالث، ولكن هذه الخطة لم تنفذ في الحرب، لأن القوة التي كانت مخصصة لصد هذه الضربات المضادة ـ وهي احتياطي الجيوش الميدانية ـ كانت قد عبرت شرقاً اعتباراً من يوم ١٢ من أكتوبر ١٩٧٣م، ولم تعد هناك أي قوة تستطيع صد هذا الاختراق.

● طالما كنتم تتوقعون الاختراق وأعددتم خطة لمواجهته لماذا لم تبقوا قوات لتنفيذ الخطة؟

○ للتاريخ أقول إن إسرائيل كانت على وشك الاستسلام أو طلب الصلح بمباركة أمريكا صباح ١٢ من أكتوبر، ولكنها عندما أخطرت بواسطة الاستطلاع الأمريكي لمنطقة غرب القناة بأن احتياطيات الجيوش الميدانية من القوات المدرعة عبرت شرقاً توقفت عن طلب إيقاف القتال، وقررت بدء عملية الاختراق غرباً لعدم وجود قوات مصرية في الغرب تستطيع إيقافها، وهذا كان خطأ القيادة العامة للقوات المسلحة، نقطة ضعف في أسلوب قيادة الحرب، ولولا ذلك لكان من الممكن تحقيق أكثر مما كنا نتصور من نصر، فالقيادة العامة في حرب أكتوبر هي التي خذلتنا.

● كيف أثرت الخلافات بين القادة على تطور الحرب؟

○ نحن شعرنا بهذه الخلافات في الحرب اعتباراً من يوم ١٢ من أكتوبر، حيث اعترض قادة الجيوش على دفع الاحتياطات شرقاً وتطوير الهجوم بهذه القوات دون وجود احتياطي في الضفة الغربية قادر على مواجهة أي تهديد.

مذكرات الحرب

● بعد انتهاء الحرب أصدر العديد من القادة الصهاينة مذكرات حولها، كيف قرأت هذه المذكرات؟ وهل خرجت منها بجديد؟

○ بعد انتهاء الحرب زارنا في الجبهة وفد من

التوازن العسكري في المنطقة (٨٤ـ ٩٤ـ ١٩٩٥)

العام / الدولة	الإنفاق الدفاعي						القوات المسلحة (بالآلاف)			
	النفقة الكلية (مليون دولار)			نسبتها من الناتج القومي (٪)			إجمالي القوات		الاحتياطي	شبه العسكرية
	٨٥	٩٤	٩٥	٨٥	٩٤	٩٥	٨٥	٩٥	٩٥	٩٥
مصر	٣,٥٢٧	٢,٢٣٤	٢,٤١٧	٧,٢	٤,٣	٤,٣	٤٤٥	٤٣٦	٢٥٤	١٧٤
إيران	١٩,٤٢٣	٢,٣٤٠	٢,٤٦٠	٣٦	٣,٨	٣,٩	٣٠٥	٥١٣	٣٥٠	٢٥٠
العراق	١٧,٥٧٣	٢,٧٤٨	٢,٧٠٠	٢٥,٩	١٤,٦	١٤,٨	٥٢٠	٣٨٢,٥	٦٥٠	٢٤,٨
سورية	٤,٧٥٦	١٤,٥٥٤	١٣,٢١٥	١٦,٤	٧,٦	٦,٨	٤٠٢,٥	٤٢٣	٦٥٠	٨
الأردن	٠,٨٢٢	٠,٤٤١	٠,٤٤٠	١٥,٩	٧,٢	٦,٧	٧٠,٣	٩٨,٦	٣٥	١٠
لبنان	٠,٢٧٣	٠,٣٧٠	٠,٤٠٧	٩	٥,١	٥,٣	١٧,٤	٤٤,٣	ـ	١٨,٥

ميزان القوى العربي ـ الإسرائيلي (١٩٧٣م)

الدولة	الناتج القومي	القوات المسلحة العاملة	الميزان العسكري	الدبابات	الطائرات
مصر	٨,٤ بلايين دولار	٢٩٨ ألف جندي	١٧٣٧ بليون دولار	١٩٥٠	٤٢٠
سورية	٢,٥٣ بلايين دولار	١٣٢ ألف جندي	٢١٦ بليون دولار	١٢٧٠	٣١٠
إسرائيل	٨,٧ بلايين دولار	٣٥٠ ألف جندي	١٤٧٤ بليون دولار	١٧٠٠	٥٠٠

الكونجرس الأمريكي لتقصي الحقائق وأعطانا فكرة ضمنية عن الأسلحة التي كان يستخدمها العدو، كما أن شارون كتب في مذكراته تصوره لإعداد القوات المصرية من وجهة نظره بعد إيقاف القتال التزاماً بمبادرة روجرز في أغسطس ١٩٧٠م ومن هذا التصور أن القوات المصرية تبني تحصينات خرسانية - مواقع مدفعية وصواريخ مضادة للطائرات - وترفع السواتر إلى ٣٠ متراً، وتتدرب على العبور المائي، واستخدام خراطيم المياه لفتح ثغرات في الرمال، وكانوا يشعرون فعلاً بأننا نستعد لعبور القناة، ولذلك طوروا خططهم عام ١٩٧٢م لمواجهة هذا الهجوم ،وفكروا أنه في حالة عبور المصريين شرقاً، فإنهم سيقومون بعملية اختراق غرباً، وهذه كانت فكرة شارون.

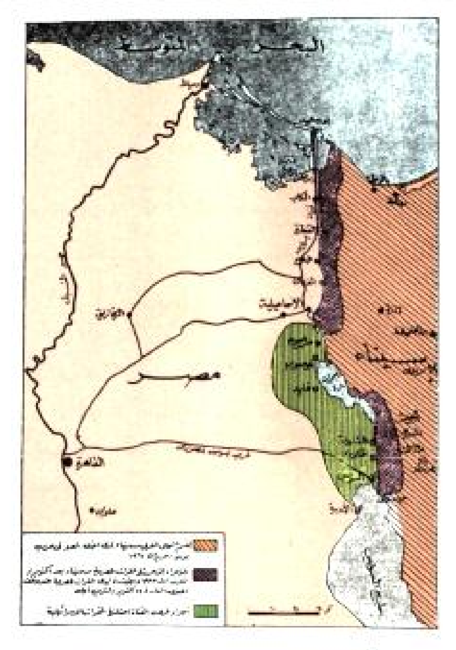
المفاجــأة

● **إذا كانوا يعرفون ذلك فلماذا فوجئوا بالحرب بعد ذلك؟**

○ المفاجأة كانت شاملة في العديد من النواحي:

فأولاً: كانت إسرائيل تتصور أن مصر رغم تدريباتها واستعداداتها، إلا أنها لاتستطيع القتال، ولاتستطيع عبور القناة بما لديها من معدات، ولن تستطيع اقتحام خط بارليف، لأن ما لديها من أسلحة لايساعدها على ذلك.

ثانياً: أن إسرائيل لم تقدر التحول المعنوي الكبير للقوات المصرية والشعب المصري، واستطاعتهم تكوين عقيدة إيمانية صادقة وتكوين دعائم النصر التي ذكرناها سلفاً.



ثالثاً: أن إسرائيل ظنت أن طرد الخبراء الروس من مصر سيضعف القوات المصرية وبخاصة الدفاع الجوي، إضافة إلى ضعف الجبهة الشرقية في سورية والأردن وتفكك الصف العربي عموماً.

رابعاً: الغطرسة والغرور الإسرائيلي والثقة الزائدة بالنفس والاغترار بقوة الطيران الإسرائيلي مع إغفال حائط الصواريخ المصري الذي اقترب من القناة، ومنع القوات الإسرائيلية من أن تقترب لضرب القوات المصرية العابرة.

خامساً: توقيت الهجوم أثناء صيام رمضان من ناحية وأثناء عيد الغفران اليهودي من ناحية ثانية.

وأخيراً: فقد كانت هناك تحذيرات سوفييتية أمريكية لمصر من الدخول في حرب.

● **من واقع خبرتك في مواجهة الإسرائيليين بدءاً من حرب ٤٨ وحتى ٧٣ هل تعتقد أن حرب اكتوبر هي آخر الحروب فعلاً؟**

○ بكل تأكيد لا.. فالحرب عند اليهود شريعة، وقد أعلن حاخام الجيش الإسرائيلي موسى جوريون أن الحروب الثلاثة التي جرت بين العرب وإسرائيل في سنوات ٤٨، ٥٦، ٦٧ في منزلة الحروب المقدسة، فأولها عام ٤٨ كانت لتحرير أرض إسرائيل، والثانية ٥٦ لضمان استمرار دولة إسرائيل، والثالثة ٦٧ تحقيقاً لنبوءات أنبياء إسرائيل، ولكنه لم يفصح عن رأيه في حرب اكتوبر، وأنا اعتقد أنه سيكون هناك حروب أخرى، لأن إسرائيل لم تحقق أهدافها النهائية بعد، ورغم ترديد القول إن اكتوبر هي آخر الحروب، فإن الواقع كذّب ذلك، فقد تلاها حرب لبنان.

● **وفي حالة حدوث مواجهة جديدة هل تعتقد أن القوة العربية قادرة على تحقيق النصر؟**

○ أعتقد أن الوضع الحالي صعب، وحتى يمكننا تحقيق النصر لابد من إعداد القوى إعداداً صادقاً وسليماً ومخلصاً، والقوى هنا هي القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾. ■

تحية خاصة للكتيبة الكويتية

في حديثه مع المجتمع حرص اللواء عبدالمنعم خليل على توجيه تحية خاصة لأفراد الكتيبة الكويتية، الذين عملوا تحت قيادته في الجيش الثاني الميداني في الحرب، وقال اللواء خليل: أثناء قيادتي للجيش الثاني في فترة الاستنزاف والحسم وحرب اكتوبر كانت تشاركنا قوة كويتية مدربة تدريباً جيداً ومعها أسلحة متنوعة، وكنا نشركها معنا في حرب الاستنزاف في عمليات ضد قوات العدو المحتلة للضفة الشرقية للقناة اشتراكاً فعلياً بنيرانها وأسلحتها المتميزة وعمليات الاستطلاع. ■

في الذكرى الـ٢٥ للحظر النفطي العربي

واشنطن: ارتفاع قياسي في واردات النفط وتقليل الاعتماد عليه

واشنطن: قدس برس: سجلت واردات النفط الأمريكية ارتفاعاً قياسياً في الوقت الذي سجل فيه الاعتماد على هذه المادة في عجلة اقتصاد الولايات المتحدة هبوطاً شديداً، وقال **جاي هيكس - مدير مكتب الإعلام في وزارة الطاقة الأمريكية -:** إن الواردات الصافية - بعد خصم الصادرات - تمثل ٤٨٪ من استهلاك النفط في الولايات المتحدة في الوقت الحاضر قياساً إلى ٢٨٪ عام ١٩٧٣م الذي شهد الحظر النفطي العربي ذا الأثر الاقتصادي البالغ.

وقال المتحدث الذي عرض تقريراً أصدرته وزارته بعنوان «الذكرى الخامسة والعشرون لحظر النفط في ١٩٧٣م»: اتجاهات الطاقة منذ أول أزمة كبرى تواجهها الطاقة الأمريكية، أنه بالرغم من ذلك فإن الاستهلاك الأمريكي لجميع أشكال الوقود محسوباً بدولارات الإنتاج الداخلي الإجمالي انخفض بنسبة الثلث منذ عام ١٩٧٢م، كما شهدت فترة الهبوط المضطرد في الاستهلاك حتى عام ١٩٨٦م التركيز على الاقتصاد في استخدام الطاقة وزيادة كفاءتها في جميع مجالات استهلاكها تقريباً.

ويقول المسؤول في وزارة الطاقة الأمريكية: إن مخزون النفط الاستراتيجي في الولايات المتحدة بناء على النظام الذي اعتُمد العام الماضي احتفظ بنحو ٥٦٣ مليون برميل من النفط الخام حتى عام ١٩٩٧م، وهو ما يمثل نحو ٥٧ يوماً من صافي الواردات، وفي الوقت ذاته رصدت الوزارة الأمريكية زيادة في متوسط كفاءة استخدام الطاقة في البلاد واستقراره خلال الأعوام العشرة الأخيرة. ■

اللواء أ.ح. محمد جمال الدين محفوظ . مسؤول بناء الجندي المصري بعد ١٩٦٧م. :

شعار «الجهاد المقدس» أوجد مقاتلاً عقيدياً يقبل التضحية

في إطار تناول عملية الإعداد المعنوي في حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ السادس من اكتوبر ١٩٧٣م، كان لنا هذا اللقاء مع اللواء أركان حرب محمد جمال الدين محفوظ المدير الأسبق لإدارة التوجيه المعنوي بالقوات المسلحة المصرية.

حصل اللواء محمد جمال الدين محفوظ على ماجستير العلوم العسكرية وعلى درجة «زميل» لكلية الحرب العليا، كما حصل على دورات تخصصية في أكبر المعاهد العسكرية في الولايات المتحدة وإنجلترا والاتحاد السوفييتي السابق، وعلى درجة الماجستير في العلوم السياسية من جامعة القاهرة، وهو استاذ زائر ومشرف على الأبحاث العلمية في كليات القادة والأركان، والحرب العليا، والدفاع، ومعهد الدراسات الإسلامية، هذا فضلاً عن تاليفه لمكتبة ضخمة في العلوم العسكرية والقيادة والإدارة العلمية وعلم النفس العسكري والتوجيه المعنوي والحرب النفسية والعلوم العسكرية الإسلامية، وتم تعيينه بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م مديراً للتوجيه المعنوي للقوات المسلحة المصرية، وكان من مؤهلاته الشخصية تلك التربية الدينية السليمة التي ترباها على يد والده الشيخ علي محفوظ، عضو هيئة كبار العلماء وأستاذ الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف.

● كانت الجماهير العربية مستاءة من الهزيمة، وكانت الحالة في الشارع العربي عامة والمصري بخاصة بالغة السوء، فهل كان الحال كذلك على الجبهة، أم ان الجندي المصري تجاوز الأزمة تلقائياً؟

○ حقيقة لم يكن الأمر سهلاً في الجبهة، لقد كان حجم التحديات التي واجهناها في بداية عملية إعادة البناء بعد حرب يونيو ١٩٧٦م ضخماً:

١ - فالروح المعنوية كانت في حالة «تدهور شديد» لما أحدثته الهزيمة من ضغوط نفسية هائلة على القوات المسلحة والشعب معاً، فقد انتابت الجميع صور شتى من الضغط النفسي الذي نشأ في داخلهم وفيما بينهم كالشعور بالإحباط والحزن ولوم النفس إلى غير ذلك من أساليب «التدمير الذاتي» التي كانت أخطر عقبة في سبيل إعادة البناء.

٢ - وكانت هناك - في الوقت نفسه - ضغوط نفسية خارجية تمثلت في «حملات الدعاية والحرب النفسية الضارية» التي تستهدف توجيه «ضربة قاضية» إلى روح الصمود والمقاومة وإرادة القتال، فعلى سبيل المثال فإن جنودنا فتحوا عيونهم ذات صباح على لوحات قد غرست على الضفة الشرقية لقناة السويس كتب عليها: «إذا كنت تسأل عن أسباب الهزيمة فاتصل برقم ٦٧٥٦٤٨» .. هذا الرقم يبدو لأول وهلة كرقم هاتف، لكن سرعان ما يتضح انه يتألف من سنوات المعارك ٤٨ - ٥٦ - ٦٧، أي أنه يقول للجندي المصري - وهو في أشد حالات المعاناة النفسية: لماذا تسأل عن الهزيمة هذه المرة، وأنت دائماً مهزوم؟ ثم كانت هناك التحصينات والعوائق والموانع التي أقيمت على الضفة الشرقية للقناة وعلى رأسها الساتر الترابي وخط بارليف وأنابيب اللهب، الأمر الذي جعل أكثر الخبراء تفاؤلاً يقدرون أن العبور واقتحام تلك الموانع سوف يكلفنا عشرات الألوف من الخسائر في الأرواح، فلاشك في أن يكون لذلك أثره على الروح المعنوية لمن يستعدون للمعركة المقبلة.

● كيف كان السبيل لتجاوز تلك المحنة المعنوية؟

○ كان السبيل هو العمل على رفع الروح المعنوية وإحباط مخططات الحرب النفسية، من هنا كانت الإجراءات التنفيذية والإدارية للبناء المعنوي للقوات المسلحة تتمثل في تعيين مدير جديد لإدارة التوجيه المعنوي هو شخصي، وقام مدير التوجيه المعنوي بوضع سياسة التوجيه المعنوي في القوات المسلحة في ٢٠ من يونيو ١٩٦٨م ورفعها إلى وزير الحربية.

وفي ٢١ من يونيو ١٩٦٨م انعقد المجلس الأعلى للقوات المسلحة لدراسة سياسة التوجيه المعنوي، حيث تم التصديق عليها وأعيد تنظيم إدارة التوجيه المعنوي للقوات المسلحة، وفي هذا الإطار تم عقد دورات تدريبية لكل العاملين في التوجيه المعنوي في التخصصات المختلفة طبقاً للتنظيم الجديد، وأصدرنا كتاباً بعنوان: «المدخل المعنوي الناجح» وكتاباً بعنوان: «المدخل إلى نفسية المقاتل» وقد صدر أنذاك قرار جمهوري عام ١٩٦٨م بتشكيل لجان المواطنين من أجل المعركة، كما تم تشكيل لجنة الإعلام العسكري للقيام بتنفيذ خطط الإعلام العسكري والتوعية المعنوية والنفسية للشعب، كما أصدرت إدارة التوجيه المعنوي «جريدة القوات المسلحة» (نصف شهرية) لأول مرة تخاطب افراد القوات المسلحة والشعب.

● تغير القيادة والبنية بعد كل هزيمة ضروري لتجاوز الأزمة، كيف تمت إعادة

تنظيم التوجيه المعنوي بعد تغيير الإدارة؟

○ تمت إعادة تنظيم إدارة التوجيه المعنوي بناءً على أسس جديدة، تمكنها من الاضطلاع بمهامها على الوجه الأكمل، وكان من ابرز معالم هذا التنظيم الجديد احتواؤه على ما يلي:

أ - إنشاء عناصر للتوجيه المعنوي في صلب التركيب التنظيمي للقوات المسلحة من مستوى قيادات الأفرع الرئيسة حتى مستوى الكتيبة وما يعادلها.

ب - إنشاء قسم للبحوث المعنوية والنفسية.

جـ - إنشاء فرع للحرب النفسية.

د - دخول الوعاظ «في صلب التنظيم» ضمن عناصر التوجيه المعنوي.

هـ - إنشاء عنصر المراسلين الحربيين.

و - إنشاء وظيفة أمين مسجد في كل وحدة.

● **ما الأسس والمتطلبات التي اعتمدتم عليها في إعادة البناء المعنوي للقوات المسلحة المصرية؟**

○ انطوت عملية إعادة البناء المعنوي على عدة مهام كان أولها إزالة الآثار المعنوية والنفسية للهزيمة وما صاحبها وتلاها من حملات الدعاية والحرب النفسية، كما كان علينا ثانيا: تحصين أفراد القوات المسلحة ضد الدعاية والحرب النفسية التي سوف نواجهها، وسد كل المنافذ أمامها، مع ممارسة الحرب النفسية ضد العدو في الوقت نفسه، كما كان علينا إعادة بناء الروح المعنوية وإرادة القتال ليس فقط إلى مستوى متكافئ مع العدو «المنتصر» بل إلى مستوى أعلى منه «يضمن النصر عليه» في المعركة القادمة.

وكان البناء المعنوي يفتقر إلى «الركن الأساسي» فيه وهو «عقيدة القتال» أي مجموعة المبادئ والأفكار والاتجاهات التي يعتنقها أفراد الجيش فيما يتعلق بالقضية التي يحاربون من أجلها.

إن المقاتل الذي يطلب منه التضحية بحياته، يدور في نفسه دائماً التساؤل: (لماذا اقاتل؟) فعقيدة القتال هي التي تجيب عن ذلك السؤال، فإذا عرف المقاتل ذلك السبب، وامتلأ به قلبه، أصبح «مقاتلاً عقيدياً يقاتل عن عقيدة».

وتصبح عقيدة القتال أقوى الحوافز التي تدفعه نحو الاستبسال في القتال إلى حد التضحية بالروح.. وهكذا كان لابد من عقيدة قتال لقواتنا المسلحة.

● **بصدد محاولة التوجيه المعنوي وتربية الإنسان العقيدي، كيف عاملت الإدارة الأقباط شركاء الوطن؟**

○ لقد قمنا بصفة عامة باتخاذ شعار «الجهاد المقدس» ومفهوم الجهاد هو بذل ما في الوسع، أي الطاقة في مدافعة الأعداء وقتالهم،



العلم المصري على خط بارليف

وفي هذا الصدد كان لدينا من تعاليم الإسلام والمسيحية الكفاية التي احتجنا إليها، كما صرح البابا كيرلس السادس بطريك الأقباط الأرثوذكس في يونيو ١٩٦٨م حين قال: «الجهاد في سبيل رد اغتصاب المعتدين عمل مشروع وهو حق من حقوق الفرد والجماعة، بل هو التزام وواجب من أجل خير المجتمع البشري، فالمجاهد من أجل الوطن لايناضل من أجل خير خاص يعود عليه بالذات، بل من أجل المجموع البشري، ومن هنا فإن الجهاد فعل مبرور مشكور».

● **لماذا كان شعار التوجيه المعنوي «الجهاد المقدس» دون غيره من الشعارات؟**

○ تتميز عقيدة الجهاد المقدس بخصائص مميزة منها أنها تشعر المقاتل بشرف المهمة وعدالة الهدف، هذا فضلاً عن كونها رسالة من الله تعالى تحمل التكليف والتشريف، والالتزام بها مضمون التحقيق، كما أنه يعطي نتائج باهرة، وقد رأينا في التاريخ الإسلامي كيف فعلت هذه العقيدة، وهذا الجهاد، فعلهما في الفتوح الإسلامية.

كما أن الجهاد ثالثاً يمنح الثقة في نصر الله، وهذا ما يطمئن الجنود ويدفع روحهم المعنوية إلى ذروتها وبخاصة مع رفع شعار النصر أو الشهادة، وجعل صيحة «الله اكبر» صيحة القتال، فلقد كانت صيحة القتال لقواتنا من قبل هي «عاء» وهي صيحة حناجر فارغة من المعنى أو المضمون، فاتخذ التوجيه المعنوي - بحمد الله - الهتاف «الله اكبر» ونظمنا أسلوب تدريب أفراد القوات المسلحة جميعاً على هذه الصيحة الجديدة، ودخلت بذلك «الله اكبر» واقع «الحياة اليومية» للقوات المسلحة منذ عام ١٩٦٨م إلى أن قامت المعركة في العاشر من رمضان فشكلت بذلك جزءاً لايتجزأ من وجدان رجالنا.

وقد ظهر ذلك جلياً يوم المعركة على امتداد جبهة طويلة امتدت من بورسعيد شمالاً إلى السويس جنوباً، وفي كل معركة دارت في البر أو البحر أو الجو على حد سواء.

وهكذا لم تكن صيحة «الله أكبر» مجرد صيحة حناجر، وإنما كانت نبضات عالية لقلوب مفعمة بالثقة في معية الله للمجاهدين الصادقين، وعامرة بالإيمان الذي شد عزمهم، وربط على قلوبهم، وثبت أقدامهم، وأنار طريقهم.

وقد اتخذنا من ربط التقاليد والمهام العسكرية بالدين ركناً أساسياً من أركان البناء المعنوي للمقاتل، فلقد كانت النظم الوضعية والقوانين هي المتبعة في غرس التقاليد العسكرية كالطاعة والانضباط في نفوس الجنود وفي دفعهم إلى تنفيذ المهام العسكرية في مجال التدريب والقتال، فكانت سياستنا الجديدة هي ربط هذه التقاليد والمهام بالدين، فهذا الربط يجعل المقاتل يقبل عليها بحماسة وإيجابية وإخلاص «لأنها وسيلة إلى مرضاة الله».

هذا الربط لم يظهر أثره في ارتفاع الروح المعنوية فحسب، بل في ارتفاع مستوى الكفاءة القتالية عامة، حتى لقد ضرب رجالنا أرقاماً قياسية في استيعاب المعدات بالغة التعقيد وفي كل عمليات إعادة البناء ثم في المعركة ذاتها.

مقاتلون

ومن أهم الأعمال التي تمت في إطار عملية البناء المعنوي إدخال تعديل جذري على أسلوب عمل الوعاظ من علماء الدين في قواتنا المسلحة، فقد كان المتبع من قبل هو أسلوب «الوعظ الزائر» الذي لا يمكن معه تحقيق نتائج فعالة في التوجيه الديني وغرس العقيدة، لذلك فقد اتخذنا أسلوب «الواعظ المقيم» من خلال وضع الواعظ داخل التركيب التنظيمي للوحدات عضواً عاملاً من أعضائها، وذلك لأول مرة في تاريخ قواتنا المسلحة، وقد لقي هذا القرار كل الترحيب من الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف اللذين زودا القوات المسلحة بعدد كبير من علماء الدين الذين انضموا إلى دورة عسكرية مركزة لتعريفهم بطبيعة المجتمع العسكري وبسياسة التوجيه المعنوي عامة، كما أصدرنا كتاباً بعنوان «دليل الواعظ في القوات المسلحة» لتوحيد الفكر ومنهج العمل ودروسه.

وقد أتاح هذا التنظيم الجديد لعلماء الدين الفرصة «لمعايشة رجالنا» قادة وجنداً في حياتهم اليومية في الجبهة أو ما وراءها من ثكنات.

● هل كان الشعب المصري بعيداً عن حركة التوجيه المعنوي للجيش المصري؟

○ بالطبع لا.. فقد أخذت التعبئة المعنوية والنفسية للشعب لإعداده للمعركة جانباً كبيراً من اهتمام القوات المسلحة باعتبار أن الشعب يمثل القاعدة الصامدة نفسياً ومعنوياً ومادياً وراء قواته المسلحة، وقد اشتملت هذه العملية على التوجيه بعملية التثقيف والتوجيه العسكري للشعب، وكانت الثقافة العسكرية تهدف إلى:

تثقيف الشعب عسكرياً بتزويده بقدر محدد من المعلومات العسكرية العامة التي تخدم الاستعداد الشعبي للمعركة، وتعريف الشعب بطبيعة الحرب وشكلها وأبعادها وأساليبها بما يخدم قبوله لمشاقها ونتائجها.



جثث الصهاينة في توابيت

كما كانت التوعية العسكرية تهدف إلى:

التعريف بالعدو وبأهدافه ونواياه التوسعية، والتبصير بأساليبه في الحرب النفسية وطرق الوقاية منها ومقاومتها، كما تناولت هذه التوعية التبصير بأساليب العدو في الحصول على المعلومات والتوعية بمراعاة قواعد السرية والأمن في كل ما يتصل بالقوات المسلحة أو الوطن عامة (المنشآت والمرافق الحيوية.. إلخ) وتناولت أيضاً هذه البرامج عملية التوعية بدور الشعب في الدفاع عن المنشآت الحيوية (الدفاع الشعبي) وتنمية العقيدة في شرف الجندية وأنها رسالة وتشريف وليست وظيفة أو تكليفاً، وكذلك التوعية بدور الشعب في أعمال الدفاع الجوي السلبي والدفاع المدني.

كما اعتمدنا برنامجاً للتوعية القومية للشعب من ناحية العدو ومن ناحية الوطن:

فمن ناحية العدو: كشفنا مخططات العدو الاستعمارية لفرض الصلح على العرب وإنهاء حالة الحرب وارتباطه بالاستعمار الجديد، وتجسيد الخطر المحدق بالوطن والتهديد الموجه إلى المجتمع وتبصير الأفراد بأن المعركة القادمة معركة مصير ضد عدو يعتبرها أيضاً معركة مصير، وإبراز نوايا العدو من خطة جمع الشتات اليهودي في العالم وطلب المزيد من المهاجرين، وأيضاً مدى أطماع إسرائيل من فرض الصلح وتبصير الشعب العربي والعالم بأهدافها في السيطرة على اقتصاديات الوطن العربي مستخدمة في ذلك شتى الوسائل التي برعت فيها الصهيونية.

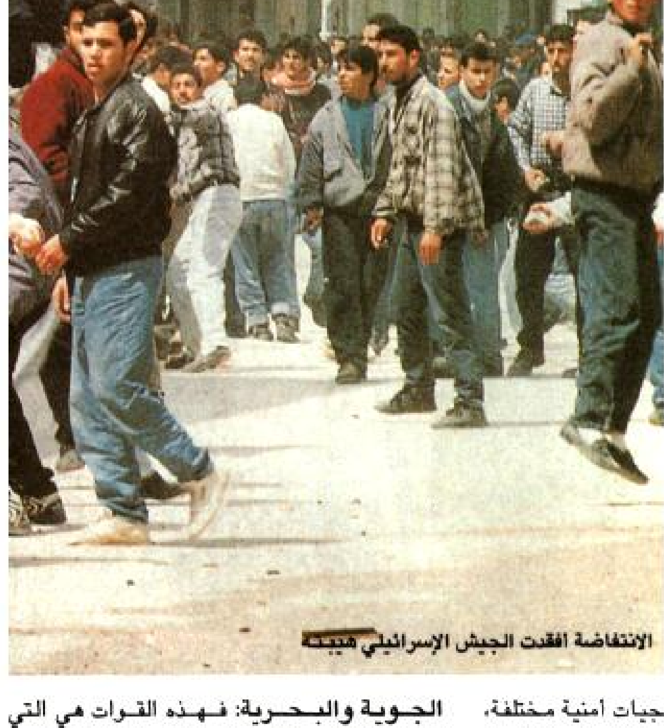
ومن ناحية الوطن حرصنا على:

غرس الولاء للوطن والالتزام الموضوعي بالمبادئ الأساسية التي تقوم عليها الاتجاهات الوطنية والقومية والدولية للدولة وتنمية العقيدة في سلامة هذه الاتجاهات، وغرس عقيدة الإخلاص والتفاني في العمل والإحساس بالمسؤولية لدى جميع الأفراد، وغرس وتنمية ثقة أفراد الشعب في قيادتهم السياسية والعسكرية وأنهم قادرون على قيادتهم لتحقيق النصر، وتوضيح دور الشعب في المعركة وفي مساندة قواته المسلحة باعتباره القاعدة والمستودع العظيم الذي يمدها بالقوى المادية والمعنوية معاً. ■

تحولنا من صيحة «عا» فارغة المضمون إلى «الله أكبر» التي دخلت الحياة اليومية للقوات المسلحة منذ ١٩٦٨م.. وشكلت قبل العاشر من رمضان جزءاً من وجدان المقاتلين

قام البناء المعنوي بعد ١٩٦٧م على ربط التقاليد والمهام العسكرية بالدين فأقبل المقاتل على تنفيذ المهام العسكرية بحماسة وإيجابية وإخلاص وارتفع مستوى الكفاءة القتالية

الأمن القومي والاستراتيجية العسكرية في الدولة الصهيونية


الانتفاضة افقدت الجيش الإسرائيلي هيبته

الأمن القومي هو مجموعة مبادئ تسير عليها دولة من الدول، لتضمن من خلال اعمالها الحد الأدنى من الوجود الذاتي، ويعتبر الأمن القومي، الأساس الذي تبنى عليه خطط الدفاع والوقاية من الأخطار التي تهدد وجود الدولة، سواء اكانت الأخطار داخلية ام خارجية، وعلى هذا، يترتب اختلاف بين استراتيجيات التعامل مع الأخطار الخارجية واستراتيجيات التعامل مع الداخل.

يعاني المجتمع الإسرائيلي من عقدة مهمة في شخصيته، هي عقدة الأمن، وهي ناجمة عن الشعور بأن الوجود «اليهودي» في أرض فلسطين، وجود اصطناعي غير طبيعي، أتى على حساب إنكار وجود أناس آخرين هم أصحاب الأرض الحقيقيين، ولم تفلح المناهج التعليمية الإسرائيلية، والمفاهيم المنتشرة فيها عن الشتات اليهودي والتجمع وأرض الرب والميعاد، لم تنجح هذه المفاهيم كلها في إعطاء المشروعية الكافية للاحتلال الصهيوني، وبخاصة مع تصاعد أحداث المقاومة التي نبهت حتى سكان إسرائيل أنفسهم، الذين كادوا ينسون أصولهم، نبهتهم إلى هذه الحقيقة: وجودهم الدخيل المصنوع وغير الطبيعي، ومن ثم نمت هذه العقدة لديهم، وأثارت حولها مجموعة من العقد الأمنية، وعقدة الحاجة إلى تأمين وجودهم أولاً، وحياتهم ثانياً، ومتطلبات حياتهم ثالثاً.

كما وجدت لدى الكيان الصهيوني، بعض عناصر الانكشاف الأمني التي زكّت هذه العقدة وأنمتها، هذه العناصر هي:

١ ـ صغر مساحة الأراضي التي بلغت في ١٩٤٩م، حوالي ١٢ الف كيلو متراً مربعاً، وعلى الرغم من زيادة هذه الأرض من خلال التوسع، إلا ان هذا التوسع أيضاً لايسمح في أبعاده بالتحرك الاستراتيجي.

٢ ـ طبيعة حدود كيان العدو، فهو محاصر بدول الطوق على شكل كماشة، مما أدى إلى اعتماد استراتيجية تعبوية، وتكريس الاعتماد الأساسي على قوة دولية خارجية.

٣ ـ حجم السكان، وهو بالغ القلة، مع انه يأخذ شكلاً تصاعدياً، إلا انه لا يمكن ان يوازن حجم القوة السكانية العربية.

وقد أثرت هذه الاعتبارات بالطبع على كيان العدو، ودفعته لتبني استراتيجيات أمنية مختلفة، والاعتماد على استراتيجية أمنية عسكرية متميزة تجاه الخارج، لكنها على تميزها، تعبر عن الذعر، كما تعبر عن قصور الموارد.

كانت مرحلة ما قبل التسوية، مرحلة قلقة بالنسبة لكيان العدو، حيث شهدت فيها هذه الدولة المحتلة سلسلة من الحروب: ١٩٤٨م، ١٩٥٦م، ١٩٦٧م، ١٩٧٣م، وكانت خلاصتها، أن حمل الفكر الأمني الإسرائيلي إرثاً من المفاهيم الأمنية لإدارة صراع الاحتلال، خلاصته ربط نظرية الأمن بالقوة المسلحة أولاً لضمان الوجود والبقاء، ثم وزارة الخارجية ثانياً، حيث العلاقة مع الحليف الاستراتيجي ـ الولايات المتحدة ـ بالغة الأهمية، ومن هنا ارتبطت الاستراتيجية العسكرية بعدة سمات تمثلت فيما يلي:

١ ـ الاعتماد على الكيف والتفوق النوعي: فكيان العدو لايستطيع التفوق على العرب كمياً مهما حدث، وبسبب الفارق الهائل بين الموارد البشرية على الأقل بين دول الطوق وحدها، وبين كيان العدو، ومن هنا اعتمدت على أسلحة متقدمة، فضلاً عن أسلحة الدمار الشامل.

٢ ـ التعبئة الكاملة: حيث إن القوة البشرية الإسرائيلية ضعيفة مقارنة باحتياجات الجيش الإسرائيلي، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع نسبة الاحتياطي إلى مجموع السكان، وهو ما يعنى تعبئة اغلب السكان حال الحرب.

٣ ـ إيجاد مناطق دفاع استيطانية: فالدولة الصهيونية المحتلة تعاني من قصور في عمقها الاستراتيجي، ومن هنا تعمل على تكوين مستوطنات ذات وظيفة دفاعية عن الخطوط التي تعمل بها.

٤ ـ اهمية وحدات الاستخبارات والقوات الجوية والبحرية: فهذه القوات هي التي تحتاجها إسرائيل حال تهديد أمنها على نحو عاجل، حيث تقوم الاستخبارات بجمع الاحتياطي، وتقوم القوات الجوية بتغطية انتشاره وتعويق التقدم العسكري للخصم، وتقوم القوات البحرية بالدفاع عن الساحل الإسرائيلي الذي قد يكشف العمق.

٥ ـ مرونة تنفيذ الاستراتيجية العسكرية، ومنح قادة الوحدات المقاتلة زمام المبادرة لتجنب إضاعة الفرص العسكرية.

وهذه الاستراتيجية اعتمدت على مجموعة من المبادئ الأساسية أهمها:

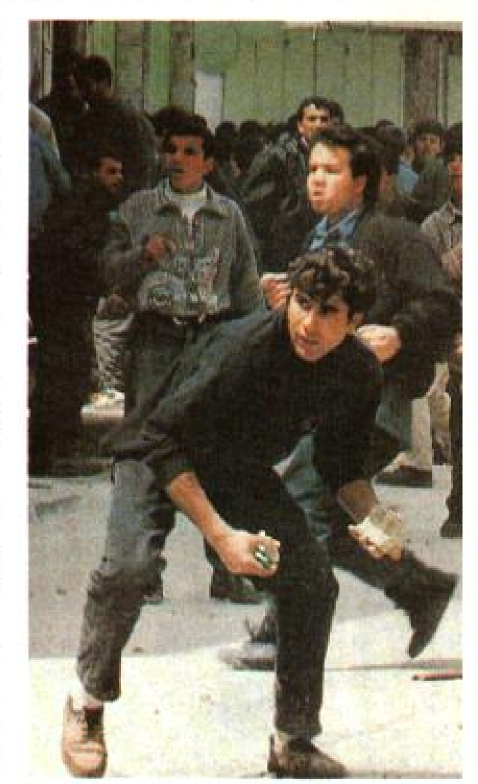
١ ـ المبادأة بالهجوم: لأنها لا تتحمل أي هزيمة، ومن ثم فهي التي تبدأ الحرب التي قد تكون شاملة أو محدودة أو وقائية أو خاطفة.

٢ ـ نقل الحرب إلى أرض العدو: فالعمق الاستراتيجي لدولة الاحتلال ضحل جداً، ولهذا نصحها خبراء الحرب الأوروبيين بنقل أي حرب بينها وبين جيرانها إلى أرض الخصوم.

٣ ـ التوسع والاحتلال: فالعمق الاستراتيجي الضحل لا علاج له من دون توسع واحتلال مزيد من الأراضي، وهو ما تتبعه منذ ١٩٤٨م وحتى ١٩٨٢م، ومن الطبيعي أن تتأثر هذه المبادئ بأي إجراء على طريق تسوية الصراع، وهنا يلزم أن نتعرض لاحتمالات التغير والاستمرار في أطروحة الأمن القومي.

مرحلة التسوية: الأمن القومي بين الاستمرار والتغير

يوجد إجماع داخل الكيان الصهيوني بخصوص الأمن، لذا ليس غريباً وجود ظاهرة «عسكرة المجتمع»، وإيجاد قوة عسكرية ونووية تفوق القوة العربية، كما يتم العمل على تفتيت القوة



العربية وتهميشها، وأهمها القوة المصرية.

ويلاحظ أن الحمائم والصقور في كيان العدو، تتفق على المسلّمات والغاية من الأمن، ويكون الاختلاف في الأولويات والأساليب، وأهم المسلّمات المتفق عليها بينهم:

١ - **عدم تحمّل الحرب والاستنفار المتواصلين**، والذي يؤدي لتكلفة عالية تؤثر على القيم النفسية، وبخاصة في عدم إمكانية الحرب الخاطفة.

٢ - **التفوق النوعي والكمي** والشراكة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة، والعمل على تصدّر نظام إقليمي أمني.

٣ - **وضع خطوط حمراء للتسوية**، منها أن القدس عاصمة أبدية، وبقاء المستوطنات، وعمق العلاقات مع الولايات المتحدة.

التغيرات المختلفة التي أثرت على النظرية

بعد حرب ١٩٧٣م حدثت تغيرات مختلفة، أثرت على النظرية الأمنية لكيان العدو، كان بعضها عالمياً والآخر عربياً، وبعضها الآخر يختص به كيان العدو ذاته.

أ - التغيرات العالمية:

فقد اختفت الدولة السوفييتية، مما يعني غياب دور إسرائيلي كراس حربة في الصراع العالمي، ولكن خفّف من ذلك عاملان:

١ - اعتبار حلف الناتو أن الأصولية الإسلامية العدو الرئيس للغرب.

٢ - سعي الولايات المتحدة الدائم لإقامة علاقات تكاملية مع الكيان الصهيوني على اعتبار أنها حليف استراتيجي لها في المنطقة منذ منتصف الثمانينيات بعد أن كانت مجرد دولة وكيل تمثل المصالح الأمريكية في المنطقة، فلقد أبرزت التغيرات الاتجاه العالمي إلى التكتلات الاقتصادية وأهمية التطور التكنولوجي، بغض النظر عن الاتجاهات السياسية، ولأن المنطقة العربية الإسلامية غنية بمواردها ومتميزة بموقعها، لذا تسعى الولايات المتحدة لعقد تسوية بين الدول العربية والكيان الصهيوني، حتى تضمن مصالحها في المنطقة، وبقاء هذا الكيان ذاته.

ب - التغيرات العربية:

أتت حرب ١٩٧٣م على كثير من نظريات إسرائيل الأمنية، إلا أنه قد حدثت تغيرات كثيرة على الجانب العربي منذ حرب ١٩٧٣م كرّست تفوق إسرائيل أهمها:

١ - تراجع القوى العربية عن الخيار المسلح لهزيمة إسرائيل بإقامة سلام منفرد مع مصر أولاً، وإيجاد نوع من التحالف المصري - الأمريكي، مما يعني تحييد أكبر القوى العربية.

٢ - تزايد الانقسامات العربية، ومناوأة العرب بعضهم البعض، وانقسامهم في التوجه الخارجي.

٣ - حرب الخليج، وتغير مفهوم (العدو) في النظام الأمني العربي، مما ساعد في زيادة التفكك العربي - العربي، وقد أثرت هذه التغيرات في جعل الولايات المتحدة تتحرك بنفسها لحماية مصالحها في المنطقة، مما أدى إلى تقليص الخيارات السياسية أمام إسرائيل، وعدم إمكانية قيام إسرائيل الكبرى، لأن فرض السيطرة الإسرائيلية على المنطقة يحتاج إلى تكلفة سياسية ومالية أمريكية، فضلاً عن العداء العربي.

جـ - التغيرات الداخلية وأهمها:

١ - **الخلل الديموجرافي**: حيث لم يُجْدِ استقدام المهاجرين الروس والإثيوبيين، فمازالت الدولة الإسرائيلية تعاني من خلل ديموجرافي، ورغم أنها دولة تعلن دائماً أنها موطن لكل اليهود، إلا أنها لا تضم سوى ربع أو ثلث يهود العالم، بينهم اختلاف في الانتماء الإثني والحضاري والمذهبي.

٢ - **وجود حاجة اقتصادية**: ترتبط بالحاجة إلى التحرر من الاعتماد على المساعدات والمنح الغربية، وخلق ديناميكية اقتصادية لتقليص الارتباط بالحليف الأمريكي، ولن يتحقق ذلك إلا عبر إقرار المشروع التجريبي، الذي بدأ في مدريد، ولمست نتائجه من تخفيف المقاطعة، وارتفاع معدل النمو الاقتصادي، وفتح مكاتب التمثيل التجاري في بعض البلدان العربية.

٣ - **تأثير الانتفاضة**: وقد أثرت على نظرية الأمن لأنها طرحت إمكانية قيام حرب طويلة على الأرض التي يفترض ألا شعب لها ولا تاريخ، ويتم النظر إلى الانتفاضة على أنها حرب عصابات تريد فك المستوطنات.

وهددت الانتفاضة أيضاً البعد الوظيفي للأمن الإسرائيلي، حيث فقد الجيش هيبته، وعدم قدرته على خوض حرب طويلة، وبدت للعالم حقيقة وجود الفلسطينيين واستيائهم من الحكم الإسرائيلي، وأدت الانتفاضة إلى مقولتين يتعلقان بالأرض هما: إن الانتفاضة خطر لابد من احتوائه، وإن المشكلة لا يمكن إرجاؤها.■

نقاط ●●●●

الحرب القذرة

بقلم: أحمد عز الدين

لم يستخدم مصطلح «الحرب القذرة» من قبل للإشارة إلى الاتهامات التي توجه للإسلاميين ظلماً وعدواناً، ولكن يبدو انه سيصبح المصطلح الأمثل لوصف بعض الحالات التي ظهرت مؤخراً من ماليزيا إلى أوغندا.

فابعد ما كان يتصوره الإسلاميون في ماليزيا، ان توجه إلى انور إبراهيم - نائب رئيس الوزراء - المسجون حالياً، تهم لا اخلاقية شنيعة، وان تصبح هذه الاتهامات مضغة على الألسنة، يتداولها الناس كما يتداولون سقطات كلينتون، والغريب انه بينما يُتهم الرجل بتهم لا اخلاقية، تخرج المظاهرات المؤيدة له من المساجد، وتهتف «الله اكبر»، فكان هذا العزاء الوحيد في المأساة اللااخلاقية التي تعيشها السياسة الماليزية، وربما عوّضت انور عمّا لاقاه من مهانة وتعذيب في السجن، وتجاهل لشكاواه من القضاء.

مهاتير محمد رئيس الوزراء، كشف من حيث لم يكن يريد سبب إقالة انور، حين قال إنه قرر إقالة انور لأنه كان سيخلفه، ولا يصح ان يكون رئيس الوزراء شخصاً لا اخلاقياً (هل يصح ان يكون الرجل الثاني لا اخلاقياً، وقد عرف مهاتير بهذه الاتهامات من قبل - حسب زعمه - وسكت عنها؟)، ولما لم يكن هناك ما يبرر إقالة انور دون إحداث هزّة في النظام الموجوع اصلاً من اثر الازمة الاقتصادية، قرر مهاتير نقل الهزّة خارج الحكم لتصيب انور والإسلاميين المؤيدين له، ويبدو انها لن تلبث ان ترتد عليه قريباً.

وفي اوغندا، ظهر اتهام جديد وغريب، فقد اتهم الجنرال موسس - النائب الثاني لرئيس الوزراء - بعض المسلمات بانهن «يرتدين الزي الإسلامي في النهار، وفي الليل يتحولن إلى غانيات وينصرفن إلى نشاطات سرية مثل التجسس»، لماذا هذا الاتهام؟ لأن هؤلاء النسوة مواليات لجماعة التبليغ الإسلامية - حسب قوله.

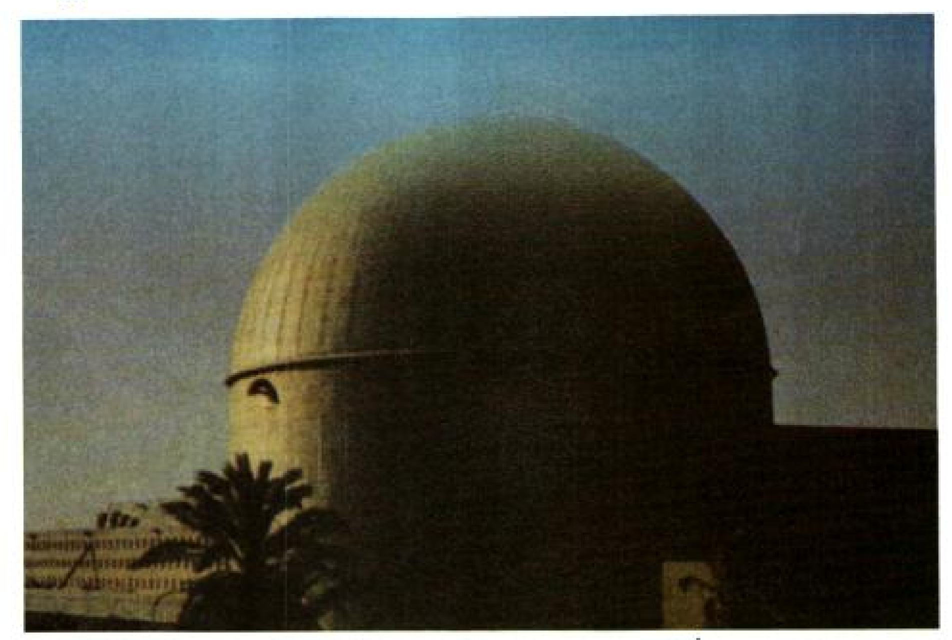
وكما احترنا في تكييف اتهام انور إبراهيم، نحتار أيضاً في تكييف الاتهام الأوغندي، وكيف يتسنى اللقاء بين الإسلامي والغانية؟!

النائب العام الماليزي مختار عبدالله، كفانا بعض الحيرة، حين قال في بيان له: إنه راضٍ عن القضية التي رفعت ضد انور، والتي لاتحتاج إلى ادلة، ما لم يثبت العكس! واوضح ان القضية قائمة على ادلة الشرطة! فالاصل عند السيد النائب العام، ان الشرطة على حق، وعلى المتهم ان يثبت انه بريء!

ويذكّرنا ما يحدث اليوم، بمحاولة وزير داخلية مصري راحل، تدبير فضيحة لا اخلاقية للشيخ صلاح أبو إسماعيل - يرحمه الله - ولكن المحاولة لم تنجح في حينها، بعد أن رفض احد كبار ضباط الشرطة تنفيذها.

اما اليوم، فقد شربوا كاس «القباحة»... حتى الذؤابة.■

مفاعل ديمونة الإسرائيلي



محمود الخطيب

مهدد بالانفجار

أعاد تقرير نشرته صحيفة «يديعوت احرونوت» الإسرائيلية الأسبوع الماضي إلى واجهة الحدث مشكلة تسرب الإشعاعات النووية من مفاعل ديمونة الإسرائيلي في صحراء النقب الفلسطينية نتيجة حدوث تصدعات وتشققات في مباني المفاعل الذي تم تشييده بمساعدة فرنسية عام ١٩٦٣م.

المشكلة ليست جديدة حيث سبق أن رصد قمر صناعي روسي خاص بالتجسس وجود تسرب نووي من المفاعل عام ١٩٨٩م، ووفقاً لتقارير أجنبية فقد سجل في مفاعل ديمونة في أوائل التسعينيات وقوع انفجارات، وتسرب مواد إشعاعية نتج عنها عدد كبير من الوفيات بين العاملين في المفاعل، واضطرت الحكومة الإسرائيلية وقتها إلى إخلاء المناطق القريبة من المفاعل من السكان.

إلا أن أحداً من الحكومات المعنية لم يتحرك بشكل ملحوظ حتى هذه اللحظة لإثارة المشكلة التي قد تتسبب في كارثة ربما تكون أخطر من كارثة المفاعل الروسي تشرنوبيل عام ١٩٨٦م، بل إن ما حدث في اجتماع الجمعية العامة للوكالة الدولية للطاقة الذرية يوم الجمعة ٢٥ من سبتمبر، عندما رفضت الجمعية بحث موضوع قدرات إسرائيل النووية وأخطارها، يشير إلى فشل الدول العربية حتى الآن في إلزام إسرائيل بالتوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية وفي إخضاع منشآتها النووية للرقابة الدولية.

الحكومة الإسرائيلية تفرض على أجهزة إعلامها رقابة صارمة وتمنعها من نشر أي تقارير تتعلق بسلاحها النووي بدعوى الحفاظ على أمن الدولة العبرية، ومن المؤكد أن هذا التقرير قد نشر بموافقة ضمنية من أجهزة الأمن الإسرائيلية التي دأبت على تسريب أخبار تتعلق بقدراتها النووية.

مدخل لإبراز قدرات إسرائيل

إن قراءة سريعة لتقرير الصحيفة الإسرائيلية يشير إلى أن موضوع التسرب النووي لم يكن سوى مدخل لإبراز القدرات النووية الصهيونية التي أسهب التقرير في وصفها، أما القضية المشكلة وهي التسرب الإشعاعي، فقد نفاه مسؤول في مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي الذي زعم أن مفاعل ديمونة يستجيب لكل المعايير الدولية، وأن هذه الأنباء مغرضة وتهدف إلى زرع رعب لا مبرر له في صفوف الإسرائيليين.

أما لماذا تسمح الحكومة الإسرائيلية بنشر مثل هذا التقرير في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، وفي هذا الوقت بالذات؟ فهو سؤال ربما يكون **اللواء دكتور ممدوح عطية - الخبير العسكري المصري** - قد أجاب عنه حين قال: إن إسرائيل تهدف إلى وقف حركة التعمير والاستثمار المتنامية في سيناء والتصدي غير المباشر للمشروع القومي المصري لتنمية سيناء، ومنع إنشاء تجمعات صناعية وعمرانية في المنطقة، وهي التي ستمثل خط دفاع للأمن المصري.

ويؤكد اللواء عطية على ضرورة الربط بين ما يثار من مخاطر التسرب النووي من مفاعل ديمونة في النقب وبين التقرير الإسرائيلي الذي زعم أن ٣٤ مستثمراً سحبوا استثماراتهم في مشروعات كبرى كان من المقرر إقامتها في سيناء والبحر الأحمر.

الحكومة المصرية من جانبها كانت قد رفضت طلباً إسرائيلياً لشراء حوالي ٣,٥ ملايين متر مكعب من رمال سيناء السوداء، ومليوني متر مكعب من رمالها البيضاء، بعد أن تأكد لديها بأن هذه النوعية من الرمال تستخدم في بناء مفاعلات ذرية جديدة تنوي إسرائيل إقامتها، كما تريد إسرائيل استخدام شرائح السيليكون الموجودة بكثرة في هذه الرمال لتطوير برامج صواريخها، وقد بررت الحكومة الإسرائيلية طلبها هذا بحاجتها لاستخدام هذه الرمال في بناء المستشفيات والمدارس!

ويبدو أن التكتم الرسمي الإسرائيلي على أخبار التسرب النووي من مفاعل ديمونة يعود إلى حرص الحكومة الإسرائيلية على إضفاء حالة من الغموض على برنامجها النووي، فهي حتى هذه اللحظة لم تعلن رسمياً امتلاكها لقدرات نووية، لكن التقارير التي تسربها بين فترة وأخرى تكشف امتلاكها لأسلحة نووية قدرتها تقارير غربية بحوالي ٢٠٠ قنبلة نووية!

الكارثة النووية - إن ثبتت - تعني كلاً من سكان فلسطين المحتلة، والأردن، ومصر، وربما تعني نسبياً دولاً أخرى مجاورة، وفي منطقة النقب نفسها وقريباً من المفاعل يعيش أكثر من نصف مليون فلسطيني من بدو النقب.

وعلى الرغم من النفي الإسرائيلي الرسمي لما جاء في تقرير الصحيفة الإسرائيلية، فإن التحذيرات التي أطلقها **النائب العربي في الكنيست الإسرائيلي عبدالوهاب دراوشة** قبل بضعة شهور وهي التي أخمدت في حينها إضافة إلى تحذيرات جديدة أطلقها نائب عربي آخر في الكنيست وهو **طلب الصانع** تؤكد على وجود مشكلة لاشك في أنها كافية لحث الحكومات العربية المعنية على إثارتها في المحافل الدولية من أجل الضغط على الحكومة الصهيونية للانصياع إلى إرادة المجتمع الدولي ووضع منشآتها النووية تحت المراقبة الدولية.

حقوق الدول المجاورة

وقد اتهم طلب الصانع الحكومة الإسرائيلية بالتكتم على ما يجري داخل المفاعل، وعلى خطورة الإشعاعات النووية التي تتسرب منه منذ سنوات، وشدد على أن من حق الدول المجاورة لفلسطين المحتلة إثارة هذه القضية بسبب خطورتها حالياً ومستقبلاً والتي ستطول كل المجالات الحيوية في

تقارير التسرب النووي من ديمونة.. هل تقصد بها إسرائيل منع قيام تجمعات صناعية وعمرانية في سيناء؟

هذه الدول، ويؤكد الصانع على أن الحكومة الإسرائيلية تفرض تعتيماً إعلامياً حول هذه المشكلة حتى أعضاء الكنيست أنفسهم لا يستطيعون طرح القضية للنقاش بشكل مفصل، وأكد على أن الجميع في إسرائيل يعتبرون قضية مفاعل ديمونة أمنية بالدرجة الأولى، وأنها لا تناقش علناً حتى أن ميزانية المفاعل سرية ولا تبحث داخل الكنيست الإسرائيلي.

الدكتور هاني الملقي - وزير الطاقة والثروة المعدنية الأردني - من جانبه أعلن أن وزارته لم ترصد أي نشاطات إشعاعية غير طبيعية، حيث إن الوزارة بالتعاون مع جهات علمية مختصة ترصد الإشعاعات في مناطق الأردن المختلفة، وبخاصة تلك المواجهة لمنطقة مفاعل ديمونة.

لكن تقارير أردنية غير رسمية تؤكد على ارتفاع نسبة التلوث الإشعاعي النووي في مناطق جنوب المملكة، وتشير إلى ارتفاع ملحوظ في نسبة الإصابة بمرض السرطان في جنوب الأردن على وجه الخصوص خلال السنوات القليلة الماضية، الأمر الذي تعزوه التقارير إلى التلوث الإشعاعي النووي الذي يسببه مفاعل ديمونة.

التقارير الصحفية الإسرائيلية تكشف على لسان **باحث أمريكي يدعى هارولد هاو** استناداً إلى تقارير داخلية من ديمونة أن المفاعل يعاني من وضع خطير «بسبب الإشعاعات النيترونية التي تنتج فقاعات غازية صغيرة داخل الدعامات الحديدية لمبنى المفاعل، مما ينذر بخطر انهيار هذه الدعامات وبالتالي المبنى نفسه»، على الرغم من أن التقارير نفسها تؤكد على أن السلطات الإسرائيلية استبدلت أجزاء معينة في مبنى المفاعل، وأنها تقوم منذ سنوات بعمل صيانة لمنشآته.

وقد أظهرت الصور التي التقطها القمر الصناعي السوفييتي عام ١٩٨٩م أن منطقة مفاعل ديمونة تعاني من مشكلة تلوث خطيرة، حيث كشفت هذه الصور عن وجود مواقع غربي ديمونة تعالج فيها نفايات المفاعل النووية وتخزن فيها المنتجات السامة.

شيمون بيريز

عراب السلاح النووي الإسرائيلي!

على الرغم من وصف كثيرين من العرب لشيمون بيريز بأنه صانع السلام في إسرائيل، فإن الحقيقة التي لا يمكن كتمها هي أن بيريز نفسه هو عراب السلاح النووي الإسرائيلي، فبيريز كما يعترف في كتابه «الحرب والسلام»، هو الذي وقّع مع شركة سانت غوربان الفرنسية عقد بناء مفاعل ديمونة عام ١٩٥٧م، وعن اختياره لموقع ديمونة بالتحديد يقول: «لقد بحثنا عن منطقة واسعة وفارغة نسبياً حتى تكون الكارثة محدودة إن حدث كابوس التسرب الإشعاعي».

وبيريز هو الذي وقّع مع إيران الشاه عام ١٩٧٧م اتفاق تعاون لتطوير صاروخ «أريحا ١» ليكون قادراً على حمل رؤوس نووية، لكن الاتفاق لم يطبق، حيث سقط الشاه بعد عامين، وكانت إسرائيل قد بدأت الاهتمام بتطوير صاروخ أريحا الفرنسي الأصل عام ١٩٦٣م، وهو العام الذي بدأ فيه تشغيل مفاعل ديمونة.

إسرائيل اليوم طورت صاروخاً عابراً للقارات «أريحا ٢» يبلغ مداه حوالي ٢٥٠٠ كيلومتراً مع أن بعض التقارير الغربية تؤكد على امتلاك الدولة اليهودية لصاروخ بمدى يصل إلى ٤٨٠٠ كلم، وكانت أول تجربة على صاروخ «أريحا ٢» قد جرت في ١٤ سبتمبر ١٩٨٩م، حيث سقط الصاروخ في جزيرة كريت اليونانية على مسافة ١٣٠٠ كلم، وهذا الصاروخ هو الوسيلة الأساسية لإطلاق السلاح النووي الإسرائيلي.

وقدر خبراء أجانب امتلاك إسرائيل حالياً لخمسين صاروخاً من نوع «أريحا ١» والعدد نفسه من صاروخ «أريحا ٢»، وهي منصوبة في مواقع مختلفة في فلسطين المحتلة، إلا أن أكبر هذه المواقع موجودة قرب قرية زكريا الفلسطينية غربي مدينة القدس المحتلة حسب صور الأقمار الصناعية، كما أشارت مجلة «جينز» العسكرية، وقد أخفيت الصواريخ داخل شبكة أنفاق متطورة في الجبال القريبة من المنطقة، وفي جهة أخرى من الأنفاق خزنت الرؤوس النووية التي تأتي من مصنع رفائيل في يودفات القريبة.

ويزعم **سيمور هيرش** في كتابه «خيار شمشون» أن إسرائيل توجه منذ السبعينيات صواريخها النووية باتجاه ٦٠ - ٨٠ هدفاً بينها العواصم العربية ومنشآت تسلح مثل عين أوسعارا في الجزائر، حيث يوجد على ذمة الكتاب مفاعل نووي، وكذلك نحو المفاعل النووي الباكستاني في كاهوتا، ويكشف الكتاب أن الجاسوس اليهودي الأمريكي جوناثان بولارد المحكوم عليه بالسجن المؤبد في الولايات المتحدة، هو الذي أعطى الحكومة الإسرائيلية معلومات عن كثير من هذه الأهداف.

وكشف هيرش عن أنه إلى جانب الصواريخ التي تحمل رؤوساً نووية توجد أيضاً قنابل نووية في منشآت خاصة تحت الأرض كقاعدة سلاح الجو «تل نوف» حيث يوضع أحد الأسراب في القاعدة في حالة تأهب على مدار الساعة ليعطي سلاح الجو الإسرائيلي قدرة على تنفيذ مهمة حمل القنابل النووية خلال فترة قصيرة، ويمكن للطائرات الإسرائيلية الوصول إلى مناطق تمتد من شرق إيران حتى غرب ليبيا كما يقول الكاتب الإسرائيلي هيرش.

تسرق اليورانيوم من الولايات المتحدة

تشتبه السلطات الأمريكية بتورط إسرائيل في سرقة حوالي ١٠٠ كيلوجراماً من اليورانيوم المخصب في منطقة أبولو بولاية بنسلفانيا نتيجة تآمر بين مصنع الدكتور زلمان شابيرو اليهودي والحكومة الإسرائيلية، وتكفي هذه الكمية استخدامات إسرائيل من المادة لأكثر من ٢٠٠ عام، وشابيرو عالم نووي معروف شارك في مشروع منهاتن لإنتاج وتطوير أول قنبلة نووية في العالم، وهو صهيوني متعصب وله أصدقاء إسرائيليون كثيرون، وقد اكتشف مراقبو الطاقة النووية الأمريكية حادث اختفاء كمية اليورانيوم هذه عام ١٩٦٧م أي بعد عدة سنوات على سرقتها.

ادغار هوبر رئيس الـ«إف. بي. آي» في ذلك الوقت أمر بالتنصت على مكالمات شابيرو الهاتفية، واكتشف أن شابيرو كانت له علاقات مع وفد المشتريات الإسرائيلي في نيويورك، لكن شابيرو كان يستخدم «خلاط صوت» متطور ليخفي صوته، مما حال دون إثبات أي تهمة عليه، وكان رافي ايتان - عميل الموساد - الذي جند فيما بعد جوناثان بولارد أحد الذين يترددون على مصنع شابيرو.

وتشير الصحيفة الإسرائيلية إلى أن مفاعل ديمونة استهلك حوالي ١٤٠٠ طن من اليورانيوم الخام خلال السنوات الثلاثين الأخيرة، وأن أكثر من ٧٥٪ من هذه المادة كان يستورد من جنوب إفريقيا، كما تستورد إسرائيل اليورانيوم الخام من النيجر، والجابون، وجمهورية إفريقيا الوسطى، والأرجنتين.

ويوجد في مفاعل ديمونة تسعة معاهد تضم أكثر من ٢٧٠٠ فني وموظف يتم قبولهم للعمل بعد اجتيازهم لاختبارات أمنية مشددة، ومعظم هؤلاء يعملون في أقسام عادية، لكن قلة قليلة منهم فقط تعمل في إنتاج مادة البلوتونيوم اللازمة لصناعة القنبلة النووية، وكان فعنونو الذي تسجنه إسرائيل منذ عام ١٩٨٦م بتهمة إفشاء معلومات عن مفاعل ديمونة لصحيفة الصنداي تايمز البريطانية أحد العاملين في وحدة إنتاج البلوتونيوم حسب شهادته.

قدرات إسرائيل النووية حقيقية على الرغم من وجود مبالغة في حجم هذه القدرات وفعاليتها الردعية، لكن التغاضي عن التسلح النووي الإسرائيلي بحجة عدم تضخيم القدرة النووية الصهيونية أو بحجة عدم فعاليتها مسألة محفوفة بالمخاطر وخصوصاً إذا ترك المجتمع الدولي المنشآت النووية الإسرائيلية دون رقابة أو إشراف.■

أنفاق في الضفة الغربية تخفي فيها إسرائيل الصواريخ البعيدة المدى والرؤوس النووية المعدة لضرب العواصم العربية!

نائب الأمين العام لـ «الجماعة الإسلامية» إبراهيم المصري:

حزبنا السياسي «القادم» لا يلغي الجماعة ولكن يكملها

أجرى الحوار في بيروت: هشام عليوان

عقدت الجماعة الإسلامية في لبنان مؤتمرها العام أواخر شهر أغسطس الماضي، وكان المؤتمر في حد ذاته حدثاً مميزاً في مسار الجماعة خاصة، وقد يكون انعكاسه مؤثراً أيضاً في الإطار الأوسع للحركات الإسلامية المختلفة، وكان المميز في المؤتمر ليس فقط نقد التجربة السياسية للجماعة بحرية وشفافية، بل إن أمرين جاء بهما المؤتمر، ووردا باقتضاب في بيان الجماعة يؤثران على منعطف ما، أو نقلة نوعية.

فهناك أولاً نية صادقة لتخطي العوائق، والعودة إلى عمل المقاومة العسكرية ضد الاحتلال الصهيوني، والأمر الثاني سياسي، يتمثل في قرار الجماعة بتشكيل حزب سياسي جديد يكون أحد روافد الدعوة، مع الالتزام بمبادئها وأسسها، وقد تم اختيار اسم «الإصلاح» عنواناً لهذا الحزب، ومن المفترض به أن يفتح هذا الحزب أبوابه لكل الإصلاحيين من كل لون وطائفة، وهو أمر فريد في لبنان، إذا تحقق.

ولمزيد من الاستيضاح التقت المجتمع نائب الأمين العام للجماعة الإسلامية، ورئيس تحرير مجلة «الأمان» الأسبوعية السياسية، الأستاذ إبراهيم المصري في حوار شامل حول هذا الموضوع:

● في البداية سألته عن تقييمه لأهمية هذا المؤتمر؟

○ قال: هذا المؤتمر يمثل أول تجربة من نوعها تستوعب كل قيادات الجماعة ومجالسها المسؤولة، فقد كانت ظروف الحرب اللبنانية تمنع التواصل بين المناطق، وكان متعذراً في حالة انقطاع الطرق، عقد اجتماع موسع، على أن الجماعة الإسلامية في مسارها الطويل، كانت تعقد مؤتمرات مصغرة ومتخصصة.

أما هذا المؤتمر العام فيغطي للمرة الأولى كل ساحات الأداء الإسلامي في لبنان، إذ ضم ما بين ١٧٠ و١٨٠ مسؤولاً في مواقع قيادية في الجماعة.

وقد يأخذ هذا المؤتمر العام مكانه في البرنامج، بحيث يصبح سنوياً، أو مرة كل سنتين، من أجل مناقشة خطط الجماعة المرحلية وأدائها في مختلف ميادين العمل الإسلامي.

● صيغة المؤتمرات العامة معمول بها في الأحزاب السياسية عموماً، فهل هو اقتباس من الغير، ولو من جهة الشكل؟



إبراهيم المصري

ننسق للعودة إلى ساحة المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني

○ لا ضير في هذا، صحيح أن هذه الصيغة معمول بها في الأحزاب الأخرى، لكن المؤتمرات العامة في إطار الحركات الإسلامية ركن أساسي في أدبياتها، وعلى سبيل المثال فالحركة الإسلامية في مصر، كانت تعقد مؤتمرات عامة منذ الثلاثينيات، وأهمها المؤتمر الخامس الذي ألقى فيه حسن البنا - رحمه الله - خطاباً مشهوراً لايزال يُدرّس إلى الآن في برامج الحركة، كذلك الجماعة الإسلامية في الهند تعقد مؤتمرات عامة تحضرها جماهير الحركة، أي مئات الآلاف من الناس.

ومن جهتها أحبت الجماعة الإسلامية أن تبدأ بخطوة متوسطة، عن طريق عقد مؤتمر للقطاعات المسؤولة وليس للجماهير.

● ما دور المؤتمر في تصويب المسار؟

○ المؤتمر لم يكن انتخابياً، وإنما كان تقويمياً لأداء الجماعة في الفترة السابقة، وعلى سبيل المثال فقد قُدّمت أوراق عمل، تتعلق بالمسألة التربوية في الجماعة، ودعوية الجماعة والإعلام، وقُدّمت ورقة عن الأداء في الانتخابات البلدية الأخيرة، وورقة أخرى حول دور الجماعة في المرحلة الانتخابية المقبلة، وهكذا كان مؤتمراً دراسياً، لنقد تجربة العمل الإسلامي، وأحسب أن المؤتمر خرج بنتائج إيجابية، فالذين شاركوا أدلوا بآرائهم بحرية كاملة، وأتوقع أن تتحول النتائج إلى خطط للتنفيذ، ولإدخال تعديلات قد تحمل عناصر جديدة في معالم أداء الجماعة في الفترة القادمة.

● ما تقويمكم لتجربة الانخراط في المجلس النيابي، ولمشاركتكم في الانتخابات النيابية والبلدية؟

○ لا نعتبر الانتخابات شأناً منعزلاً عن الشأن الإسلامي العام، وأحب أن أؤكد أننا لسنا حزباً سياسياً محترفاً، وإنما دعوة إسلامية في الأصل، وقد سرنا بتدرج عندما بدأنا بتكوين اللبنات الأولى من خلال العمل الدعوي والمسجدي، والعمل الطلابي، ثم تطور العمل إلى مستوى العمل السياسي.

وفي انتخابات ١٩٩٢م كانت تجربة الجماعة غير ناضجة، وكان البلد خارجاً من حرب طويلة، ومع ذلك استطاعت الجماعة أن تحقق نصراً نسبياً لا بأس به، فحازت ثلاثة مقاعد نيابية، وفي عام ١٩٩٦م الذي كان غير عادي حملت التجربة الانتخابية فيه بصمات غير عادية، وتعلمت الجماعة فيها دروساً لابد من أنها استفادت منها، فقد حدثت بعض الإشكالات في التحالفات الانتخابية مع بعض الإشكالات الداخلية في الجماعة، وكانت هناك عوامل أثرت في الأداء الانتخابي.

لكن ما يجعلني أؤكد أن الجماعة الإسلامية قد استوعبت الدرس، هو نجاحها في تحالفاتها الانتخابية التي عقدتها إبان الانتخابات البلدية هذا العام، فقد دخلنا المعركة مع الهيئات الإسلامية، في طرابلس منفردة، وفي صيدا متحالفة، وفي بيروت مؤتلفة، فكان هناك عدة صور وأشكال للتحالفات، مما جعل الجماعة تحقق نتائج لا بأس بها في تلك الانتخابات.

● ماذا أثارت تجربتكم السياسية في الانتخابات، وفي المجلس النيابي من انطباعات لدى الآخرين؟

○ لقد وجد أداء الجماعة صدى جيداً في الأوساط الإسلامية، بدليل أنها منحت الجماعة تأييدها رغم يقينها بأن الجماعة لا يمكن أن تكون معلماً جديداً في الوسط السياسي، بمعنى أن الجماعة ليست مؤهلة لتشكيل حكومة، ولا لتشكيل تيار سياسي قادر على إسقاط حكومة، أو يرجح كفة على أخرى، وذلك نتيجة التركيبة اللبنانية، ونتيجة التداخل بين الشأن الإقليمي والشأن المحلي، ولكن الجماهير الإسلامية وجدت في الجماعة متنفساً لها، لأنها في الماضي كانت تُحجم

إلغاء الطائفية السياسية أحد أركان طرحنا السياسي ونمارس ضغطاً لتحقيق ذلك

عن المشاركة في الانتخابات، لأنه لم تكن لها قضية.

الآن.. بدخول الجماعة على الخط جعل لقواعدنا الإسلامية قضية، وجعل مشاركة هذه القواعد فعالة، وبالتالي انتج كتلة برلمانية إسلامية، وإذا اضيفت إلى كتلة «حزب الله» في البرلمان، فإنها تشكل عنصر ثقل لا بأس به، استطاع أن يحول المسار، وأن يسجل مواقف كبيرة في سجل الحياة السياسية.

● أنتم في الأصل جماعة دعوة، وقد دخلتم معترك السياسة، ومعلوم أن للسياسة مسارات وتعرجات وتحالفات، ألا تتناقض الدعوة مع السياسة في بعض الأحيان؟

○ نعتبر السياسة عنصراً مكملاً للدعوة، وأي سياسة بدون دين تكون انتهازية وضحكاً على الناس، واحتيالاً على قناعاتهم، وسمسرة، ووعوداً لا تتحقق، كما نعتبر أي عمل إسلامي دون سياسة مبتوراً عن ساحته، ومعرضاً لإجهاضه حيناً، ولتفجيره حيناً آخر، أو عاجزاً عن تحقيق أي شيء من طموحاته، لذلك نقول: إن العمل السياسي في الجماعة الإسلامية، وفي أي جماعة إسلامية عنصر أساسي وضروري حتى تجسد الجماعة طموحات الجماهير التي عقدت عليها آمالها.

● نمر الآن في لبنان بمرحلة دقيقة، هي فترة انتقالية بين عهدين: رئيس جمهورية قاربت فترة ولايته على الانتهاء، ورئيس جديد منتظر، فما موقفكم من الاستحقاق المرتقب؟

○ لبنان ما بعد اتفاق الطائف، أصبح شيئاً آخر، فهناك بمقتضى هذا الاتفاق تعديلات دستورية تنص على اختصار السلطتين: التنفيذية والتشريعية برؤسائها (رئيس الجمهورية، ورئيس الحكومة، ورئيس المجلس النيابي)، وأصبحت لدينا «ترويكا».

وبالنسبة لانتخابات الرئاسة الأولى، فمن المفيد التذكير بأن رئيس الجمهورية بعد اتفاق الطائف بات جزءاً من السلطة الإجرائية، رغم أنه رئيسها، ولم يعد رئيس الجمهورية الرجل المطلق الصلاحية، يتصرف في الشأن العام دون أن يكون مسؤولاً، بل أصبح مجلس الوزراء هو صاحب القرار الفعلي في البلاد، لذلك لا نرى تركيزاً كبيراً على برنامج رئيس الجمهورية المقبل، بل البرنامج مطلوب من رئيس الحكومة والحكومة بعد تشكيلها، لأنها هي التي تحكم وتُسأل، تنال الثقة، أو يتم إسقاطها في البرلمان.

على أي حال فإن انتخاب رئيس جديد يعطي للبنانيين فرصة لتجديد حياتهم السياسية، ولتأكيد معاني الحرية والديمقراطية.

● يُقال إن ملفات عدة مطروحة للبحث في العهد الجديد، مثل قانون جديد للأحزاب، فما رأيكم؟

○ لم يصدر قانون جديد للأحزاب منذ صدور قانون الجمعيات العثماني عام ١٩٠٩م، ومن الطبيعي جداً أن يصدر قانون جديد، ونتمنى أن يكون أحسن حالاً من القديم، لأن قانون الجمعيات المشار إليه، رغم تقادم عهده، وفر قدراً كبيراً من الحرية، ولو اعتمد قانون جديد ستقوم الجماعة الإسلامية بتشكيل حزب سياسي، وهذه إحدى توصيات المؤتمر العام.

● هل ستتحول الجماعة الإسلامية إلى حزب سياسي؟

○ لن تتحول الجماعة إلى حزب، بل ستبقى الجماعة تغطي كل جوانب الشأن الإسلامي العام، وقد دأبنا على إبراز واجهات متخصصة، في الشأن التربوي كتشكيل جمعيات عدة لإنشاء مدارس إسلامية، وفي الشأن الطلابي والكشفي أيضاً هناك أطر أخرى، ولدى الجماعة الإسلامية الآن توجه لتشكيل حزب سياسي، وقد تقدمت فعلاً بطلب ترخيص هذا الحزب من وزارة الداخلية باسم «الإصلاح» حتى تستطيع ممارسة أداء سياسي متخصص لا يلغي الجماعة بل يكملها.

● وهل الباب مفتوح فيه لكل الطوائف كما ينص عليه قانون الأحزاب؟

○ مفتوح لكل اللبنانيين.

● وهل يبقى الأساس الأيديولوجي هو هو؟

○ ليس بالإمكان الخروج عن قناعاتنا وأفكارنا، والحزب سيكون إسلامي الهوى، ولكنه حزب سياسي مفتوح للجميع، يمارس العمل السياسي اليومي، ويتابع القضايا.

● وماذا عن إلغاء الطائفية السياسية التي قد تُطرح إلى جانب قانون مدني اختياري للزواج؟

أي سياسة بدون دين تتحول إلى انتهازية وسمسرة.. وأي عمل إسلامي بدون سياسة معرض للتفجير حيناً وللإجهاض حيناً آخر

○ إلغاء الطائفية السياسية هو أحد أركان طرحنا السياسي منذ نشأة الجماعة، وقد أصبح الأمر نصاً دستورياً ملزماً لأي حكومة، وقد ورد في نص الدستور أنه بعد انتخاب أول مجلس نيابي على أساس المناصفة بين المسلمين والمسيحيين «يتم تشكيل الهيئة الوطنية لدراسة سبل إلغاء الطائفية السياسية»، لكن الدولة لم تُقدم بعد على هذه الخطوة، ونحن نمارس ضغطاً متواصلاً من أجل إلغاء الطائفية السياسية، إلا أن طرح قانون مدني اختياري للأحوال الشخصية، بالتلازم مع إلغاء الطائفية السياسية، يسيء إلى الطرح الأخير، لأن قانوناً مدنياً للأحوال الشخصية مرفوض إسلامياً.

● على أي مستوى يمكن إلغاء الطائفية السياسية، ولاسيما أن التوازنات الطائفية حساسة في بلد كلبنان، وفي الانتخابات البلدية الأخيرة كان قانون الانتخاب غير طائفي، وكاد يؤدي إلى انتخاب بلدية من طائفة واحدة في العاصمة لولا تدخل السياسيين؟

○ إلغاء الطائفية مرهون بتشكيل أحزاب تضم كل الطوائف، أما في ظل الوضع القائم الذي يكرس الطائفية والمذهبية السياسية، فكما ذكرتم كانت الانتخابات البلدية عرضة لتيارات مختلفة، ولولا الضوابط التي مارسها بعض النافذين لكانت الانتخابات غير متوازنة.

ففي بعض المناطق انتُخب مسيحيون ولم يُنتخب مسلمون، وحدث العكس في مناطق أخرى، وهذا حق المواطن ديمقراطياً، ولكنه يخل بالتوازن الطائفي.

● هل ستعودون إلى عمل المقاومة العسكرية للاحتلال الصهيوني؟ وهو ما أوصى به بيان المؤتمر أخيراً؟

○ شاركت الجماعة الإسلامية في إطلاق عمليات المقاومة منذ عام ١٩٨٢م، في الشهور الأولى للغزو الإسرائيلي للبنان، وكان ذلك عندما كانت قوات الاحتلال في مناطق تواجد الجماعة، واستمررنا في المقاومة حتى عام ١٩٩٠م، وكانت لنا مواقع عسكرية في مواجهة جيش لبنان الجنوبي «العميل»، لكن بعد انسحاب القوات الإسرائيلية إلى عمق الشريط المحتل، باتت المواقع بعيدة عن ساحة وجود الجماعة، ولا يعني ذلك تخلينا عن واجب المقاومة، بل إننا حريصون على هذا الواجب، ونجري تنسيقاً ثنائياً في إطار المقاومة الإسلامية مع «حزب الله» من أجل العودة إلى المشاركة الفعلية، لكننا على أي حال، نعتبر أنفسنا موجودين وممثَّلين في ساحة المقاومة، سواء في الجنوب أو داخل فلسطين من خلال حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وكذلك من خلال المقاومة الإسلامية لحزب الله.

● إذا كانت هناك عوائق مادية لوجيستية وجغرافية في سبيل ذلك، فهل هناك عوائق سياسية أيضاً؟

○ لا عوائق سياسية، وأستطيع القول: إن هذه فترة ذهبية من حياة لبنان، بمعنى أن السلطة استطاعت التكامل مع المقاومة، والجيش اللبناني بات يحمل توجهات وطنية، وصار موقفه متكاملاً مع موقف المقاومة.

● كيف ترون الساحة الإسلامية على ضوء التطورات في الأداء السياسي خصوصاً؟

○ الساحة الإسلامية اللبنانية تتحرك في أجواء حرة قياساً على ما هو سائد في أنحاء العالم العربي والإسلامي، وقد استطاعت الحركة الإسلامية إنجاز بعض المكاسب الجيدة، عن طريق تعاونها وتكاملها مع الجناح الآخر في الحركة الإسلامية الشيعية، ولعل الساحة اللبنانية تشكل نموذجاً للعالم الإسلامي في إطار العلاقات بين الحركات الإسلامية، واستطاعت الحركة الإسلامية بجناحيها السني والشيعي أن تجتاز المراحل والمناطق الخطرة، وهي تمارس أداءً سياسياً يليق بها، ويعبر عن توجهاتها الإسلامية الملتزمة والنظيفة في الوقت نفسه، لذلك أتوقع لها مستقبلاً جيداً.

أما في إطار العلاقات بين القوى الإسلامية والمؤسسة الدينية الرسمية المتمثلة في دار الفتوى والمجلس الشرعي، فيمكن القول إن الحركة الإسلامية استطاعت أن تضبط هذه العلاقة، وأن تجعلها علاقة تكامل، بحيث يحرص كل فريق على الآخر■





الجزائر بعد زروال

حكم مدني مستقل أم مزيد من القبضة العسكرية؟

الجزائر: عامر حمدي

يلتقي الرئيس زروال مسؤولي الأحزاب السياسية الممثلة في البرلمان وهي: التجمع الوطني الديمقراطي حزب الحكم، وحركة مجتمع السلم، وحزب جبهة التحرير الوطني، وحركة النهضة، وجبهة القوى الاشتراكية، والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، وحزب العمال، والحزب الجمهوري التقدمي، كما يلتقي الأحزاب غير الممثلة بالبرلمان، ومنها حزب التجديد الجزائري، والتحالف الوطني الجمهوري، وكذا مجموعة من الأحزاب التي كانت متواجدة في المجلس الوطني الانتقالي، إضافة إلى أحزاب أخرى.

وتأتي هذه اللقاءات التي سبق لليمين زروال أن أعلن عنها موازاة مع قراره بتقليص فترة رئاسته، وتنظيم انتخابات رئاسية مسبقة في إطار المشاورات حول الكيفيات والشروط المتصلة بهذا الموعد الانتخابي وفق ما ورد في الدعوات.

والواضح من الدعوات الموجهة إلى مجموعة احزاب البرلمان للالتقاء في يوم واحد أن هذا اللقاء سيكون متعدد الأطراف وليس بالشكل الثنائي (أي كل حزب يلتقي الرئيس على انفراد) كما يظهر من جهة ثانية حسب الأصداء المستقاة من بعض الأحزاب المدعوة أن هذا اللقاء سيأخذ النقاش فيه بصفة عامة الطابع التقني الذي من المتوقع أن يتم التركيز عليه فيما يخص مطالبة الأحزاب بضمانات حقيقية لنزاهة الانتخابات الرئاسية المقبلة، ويمكن أن تدرج بعض الأطراف على رأس قائمة هذه الضمانات مسألة مراجعة قانون الانتخابات وتعديل محاضر مواده المتعلقة على الخصوص ببعض النقاط.

وفي السياق نفسه يمكن أن تتجه مطالب الأحزاب حول الضمانات إلى التركيز على ضرورة حياد الإدارة، وكذا الدعوة إلى عدم اقتراب قوات الأمن من أماكن الاقتراع تجسيداً لما ينص عليه القانون في هذا المجال.

كما يتوقع حسب الأصداء نفسها أن تتجه بعض الأحزاب نحو استفسار الرئيس زروال حول أسباب قرار تقليص مدة رئاسته وتنظيم انتخابات رئاسية مسبقة وهو القرار الذي ترى بعض الأحزاب أنه كان ينبغي أن يكون محل تشاور معها قبل الإعلان عنه بالنظر إلى انعكاساته على الساحة الوطنية، كما ينتظر أن يركز أحد الأحزاب على دعوة الرئيس لاتخاذ إجراءات تهدئة، موازاة مع هذا من المحتمل أن تنطلق بعض الأحزاب من تجربة الانتخابات التشريعية والمحلية السابقة والسلبيات التي عرفتها هذه العملية، وبخاصة فيما يتعلق بالنتائج التي هي محل انتقادات بالتزوير.

ومن هنا يمكن لبعض الأحزاب أن تربط بين الحكومة الحالية التي أشرفت على الانتخابات التشريعية والمحلية وإشرافها في فبراير المقبل على الرئاسيات المسبقة، وإذا كان الجدل لن يكون حول ذهاب رئيس الحكومة أحمد أويحيى الآن لكون الرئيس زروال قد جدد الثقة فيه مؤخراً، كما أن تاريخ فبراير المقبل ليس بالبعيد، فإنه بالمقابل يمكن أن يتم طرح فكرة التعديل الجزئي للحكومة - حسب بعض الأحزاب - ليشمل وزارتين أو ثلاث وزارات على الأقل لها علاقة مباشرة بالانتخابات، ويبدو أن هذا المطلب مرتبط بالتقرير الذي ستعده لاحقاً اللجنة البرلمانية المكلفة بالتحقيق في سير عملية الانتخابات.

وكان الرئيس زروال قد أعلن يوم ١١ من سبتمبر الماضي وبصورة مفاجئة قرار انسحابه من الحكم دون أن يقدم إجابات مقنعة بشأن القرار الذي اتخذه، مما دفع عدداً من الأوساط السياسية إلى تفسير القرار بالصراع الذي كان قائماً بين



مظاهرات البربر ضد التعريب

زروال والمؤسسة العسكرية حول عدد من الملفات والتي ابرزها:

- قرار الهدنة مع جيش الإنقاذ الإسلامي، حيث عمد الجيش إلى التفاوض مع قادة الجيش الإسلامي لإعلان الهدنة رغم رفض الرئاسة التعامل مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ، والتي اعتبرتها ملفاً مغلقاً نهائياً.

- تفاعلات قضية مستشار الرئيس زروال السيد محمد بتشين، والذي شنت الصحافة الفرانكوفونية حملة ضده لإزاحته عن الحكم بسبب ما قيل عن كونه احد عناصر المافيا السياسية والمالية في البلاد.

- تفاقم الأزمة الاجتماعية في البلاد وتدني القدرة الشرائية إلى درجة مطالبة أحزاب الائتلاف الحكومي بضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة مثل إقالة حكومة أحمد أويحيى، وقد أدى تشدد موقف زروال بشأن احتفاظه بأحمد اويحيى إلى تحول النقمة ضد الرئاسة.

الأحزاب مندهشة من قرار زروال

وفي رد فعل الأحزاب على قرار انسحاب الرئيس زروال من الحكم تباينت مواقف التشكيلات السياسية في الجزائر، فقد عبر **الأمين العام لجبهة التحرير الوطني** عن احترامه للقرار الشخصي للسيد رئيس الجمهورية موضحاً في بلاغ صحفي أن الشغل الشاغل لحزب جبهة التحرير الوطني هو استقرار البلاد والعمل داخل المؤسسات الشرعية في إطار احترام الدستور وقوانين الجمهورية .

وعقب اجتماع مكتبه السياسي قرر الحزب المشاركة في الرئاسيات المقبلة والمحافظة على استقرار مؤسسات الدولة، مما يعني أن الحزب لن ينسحب من الحكومة ما لم يقدم رئيس الحكومة أحمد أويحيى استقالته.

أما حركة مجتمع السلم فقد دعت، في بيان اصدره مكتبها التنفيذي الوطني، الهيئات المعنية لتحمل مسؤولياتها للتخفيف من المعاناة الاجتماعية التي يعيشها المواطن، واوضحت الحركة التي يراسها محفوظ نحناح انه رغم أهمية قرار الرئيس بتنظيم انتخابات رئاسية مسبقة فلا ينبغي أن ينسينا المعاناة الاجتماعية التي يعيشها المواطن، وقد اكتفت حركة مجتمع السلم بالإشارة إلى أن هذا القرار سلوك يعتبر سابقة من السوابق التي نطمح في أن تكون له انعكاساته الإيجابية وطنياً وعربياً، وموازاة مع هذا التأكيد الذي تطلقه حركة مجتمع السلم بهدف تفعيل قرار الرئيس زروال وتثمين نتائجه داخلياً وخارجياً، فإنها بالمقابل تبدي عدم معرفتها للخلفيات التي كانت وراء اتخاذ مثل هذا القرار، حيث يسجل البيان أن الحركة تتساءل حول دوافع القرار إن كانت ناتجة عن قناعة شخصية أم نتيجة ضغوطات ومؤثرات داخلية وخارجية.

التجمع الوطني الديمقراطي دعا إلى عقد دورة استثنائية عاجلة لمجلسه الوطني، وذلك لاتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة الوضع الجديد بعد الإعلان عن الانتخابات الرئاسية المسبقة وما يترتب عليه من مستجدات على الساحة السياسية الوطنية.

ويرى عدد من المتتبعين لتطورات الأحداث داخل التجمع الوطني الديمقراطي أن تحفظ المكتب الوطني في إصدار موقف صريح بشأن قرار رئيس الجمهورية مرتبط بالصراع الداخلي في الحزب بين ما اصطلح على تسميته إعلامياً الديمقراطيين والمحافظين.

الحركة الديمقراطية الاجتماعية العلمانية (حركة التحدي سابقاً) ذكرت أن انسحاب الرئيس قبل نهاية مدته يمكن أن يفتح الطريق لبديل جمهوري وديمقراطي، وأضافت في بيان أصدرته الأمانة التنفيذية أن نجاح هذا البديل يتوقف على توفير شروط يأتي على رأسها إبعاد حكومة الإسلاميين المحافظين التي يتزعمها أويحيى واستبدالها بالإعلان عن حكومة للحفاظ على الجمهورية تتولى التحضير للانتخابات الرئاسية كمحطة أولى لمسار ترسيخ قيم التقدم والجمهورية والديمقراطية.

واعتبر البيان مواصلة الكفاح الشامل والمتعدد الأشكال ضد الأصولية ونشاطها الإرهابي في مقدمة شروط تحقيق البديل الذي تنادي به الحركة الاجتماعية الديمقراطية، وفي السياق نفسه حذر الحزب من تكرار الحلول المزيفة داعياً إلى التنفيذ العاجل للشروط التي طرحها.

حركة النهضة أوضحت أنها تأسف للقرار الذي اقدم عليه رئيس الجمهورية الخاص، وقالت إنها كانت تحبذ لو تم تحديد موعد الرئاسيات المسبقة بعد استشارة الطبقة السياسية.

وذكر بيان وقعه الأمين العام السيد لحبيب ادمي أن الحزب فوجئ بهذا القرار الذي اتخذه الرئيس في ظرف اجتماعي وسياسي واقتصادي جد صعب، واضاف أن القرار يجعل حركة النهضة تتحفظ على ما جاء في خطاب الرئيس بشأن تقييم سياسة التقويم الوطني التي أثبتت فشلها على الصعيد الاجتماعي خاصة، ومع ذلك فقد أكد المكتب الوطني لحركة النهضة أنه بقدر حرص الرئيس على رد الكلمة للشعب وتكريس مبدأ التداول على السلطة، مشيراً إلى أنه يقع على عاتق الأحزاب والمجتمع المدني والشركاء الاقتصاديين والاجتماعيين مسؤولية توفير أسباب تجاوز هذا الاختيار الجديد في جو من الأمن والاستقرار وضبط النفس وإيثار المصلحة العليا للوطن .

من جهتها أكدت **المجموعة الوطنية للمصالحة** على ضرورة تجاوز الأزمة التي تعرفها الجزائر من خلال إيجاد حل سياسي شامل تساهم فيه كل الأطراف بلا إقصاء، وتمكين الشعب من الاختيار بحرية لمن يراه الأكفأ، ودعا البيان الذي وقعه ثماني شخصيات منها أحمد بن بيلا وعبدالحميد مهري، وعبد العزيز بلخادم، وعلي يحيى عبد النور، وعبد القادر حشاني المسؤول السابق عن جبهة الإنقاذ المحظورة إلى استغلال فرصة التشاور المقررة في إشارة إلى دعوة رئيس الجمهورية لاستشارة الأحزاب، والعمل بالتالي على تحويل هذا التشاور إلى حوار يشمل جميع جوانب الأزمة ويجمع كل الأطراف المؤثرة في الساحة والقادرة على المساهمة في حقن الدماء، وتحقيق السلم والاستقرار، من جانب آخر اشار البيان ذاته إلى ضرورة تمكين الشعب من كنف السلام المستعاد من الاختيار بكل حرية من يراه الأكفأ لتحقيق طموحاته الواعدة وهي الشروط الكفيلة باسترجاع الثقة، كما استغرب البيان قرار تنظيم انتخابات رئاسية مسبقة في مرحلة اتسمت بتغييب الشعب الجزائري عن ساحة الفعل السياسي والمعاناة وفداحة الخسارة في الأرواح والممتلكات وفي ظل عملية تضليل ضخمة يراد بها تجميل الواقع الردي».

حزب جبهة القوى الاشتراكية الذي يتزعمه حسين آيت أحمد اعتبر أن قرار رئيس الجمهورية بتنظيم انتخابات رئاسية مسبقة تبين أن الذين يتحكمون في زمام السلطة فعلياً لا يتواجدون داخل المؤسسات المنتخبة، وأن مسار الخروج من الأزمة الذي ادعاه الحكم قد فشل، وأشارت جبهة القوى الاشتراكية في بيان لها إلى أن القرار بتنظيم رئاسيات مسبقة جاء في ظروف تميزها ضغوط اجتماعية نتيجة سوء التسيير، مما أسفر عن غلق أهم المؤسسات العمومية وتسريح آلاف العمال وكذا تصاعد العنف الإرهابي واستمرار تقتيل المدنيين والتفجيرات، ومع تحذيرها جبهة القوى الاشتراكية من سياسة الهروب إلى الأمام التي تلقي بالبلاد إلى الفوضى دعت المواطنين إلى التحلي الدائم باليقظة وإفشال كل محاولة لضرب الاستقرار.

من جانبه يرى **الحزب البربري (التجمع من اجل الثقافة والديمقراطية)** أن قرار الرئيس زروال لم يكن منتظراً، وفي هذا الإطار اوضح عمارة بن يونس النائب الأول لرئيس الحزب أن هذا القرار كان مفاجأة حيث إن رئيس الجمهورية صرح في خطاب ٢ من اغسطس الماضي عن عزمه مواصلة مجهوداته في إطار عهدته الرئاسية، اما عن الأسباب المؤدية إلى الإعلان عن تنظيم رئاسيات

مسبقة فيرى بن يونس انها إما لأسباب صحية تتعلق بالرئيس، وإما لأسباب سياسية أو انها ترجع للاثنتين معاً.

تساؤلات عن قرار الرئيس

وإذا كانت اغلب الأوساط تصف قرار زروال بالمفاجأة فإنها ترجع للأسباب المؤدية إلى اتخاذه إلى عدة عوامل أهمها: الحالة الصحية للرئيس بعد إجرائه عملية جراحية في الأشهر الماضية، وكذا الأوضاع غير السهلة التي تمر بها البلاد وبخاصة هذه الأيام، وتتجه التحاليل إلى ربط انسحاب زروال من الرئاسة ببعض الضغوط الداخلية والخارجية، فالمتاعب السياسية والاجتماعية بصفة خاصة قد ازدادت حدتها وتراكمت بصورة واضحة، حيث أصبحت الانتقادات الموجهة إلى الائتلاف الحكومي توجه حتى من طرف قيادات الأحزاب المشاركة في هذا الائتلاف، كما أن الوضع الاجتماعي وصل إلى حالة التوتر الشديد الذي يهدد بإمكانية حدوث انفجار، موازاة مع هذا يمكن إدراج الانعكاسات التي تكون قد تركتها وستتركها التحركات الخارجية كتقرير جنيف لحقوق الإنسان، وكذا تقرير البعثة الأممية.

إضافة إلى هذا فإن قرار زروال يحاول تدارك الترسبات السلبية التي نتجت عن تجربة المرحلة السابقة المرحلة الانتخابية ومرحلة عهدة زروال الرئاسية، وبالرغم من بعض الإيجابيات التي حملتها هذه المرحلة، فإنها تسجل كذلك بعض السلبيات التي قد تؤثر على الوضع العام للبلاد، في حالة ما إذا استمرت، وما يفهم من خطاب الرئيس هو أن الخطر الكبير الذي كان يهدد البلاد قد زال، لكن مع هذا فإن ذهابه ضروري بغية إحداث تغيير يحافظ على ما تم إنجازه في المرحلة السابقة ويكرس المبادئ الديمقراطية بشكل أكبر في المرحلة المقبلة، وفي هذا السياق فقد قال زروال بصريح العبارة: أقلص من مدة عهدتي الرئاسية قصد فتح المجال لحلول عهد جديد في الممارسة السياسية.. عهد لا يمكن للجزائر في ظله إلا أن تحقق المزيد من الخطوات الديمقراطية الثمينة.

والرسالة التي يكون زروال قد أراد توجيهها للأمة هي أن البلاد تحتاج إلى فريق رئاسي جديد يذهب أكثر مما سبق في تأكيد الشفافية وتدعيم الديمقراطية من جهة ومعالجة بعض الملفات التي ما تزال عالقة.. ومنها السياسية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية بصفة قطعية ونهائية، من جهة ثانية فإن هذه الملفات التي تشمل في أغلبها قضايا حساسة وشائكة لها تأثيراتها وانعكاساتها على الوضع الحالي للبلاد ومستقبلها، وكذا على علاقتها بالمحيط الدولي يكون أصحاب القرار قد فضلوا معالجتها بطاقم لم يشارك في المرحلة السابقة، وبالتالي فإنه لا يحمل خلفيات تلك المرحلة، بل سيكون متحرراً من السلبيات التي وقعت، وفي الوقت نفسه يكون أحسن مدافع عن الإيجابيات التي تحققت.

ومن الواضح أن التغيير الذي سيحدث على هرم السلطة (أي الرئاسة) سيشمل بصفة طبيعية الهيئة التنفيذية، حيث إن رئيس الجمهورية المقبل

الأحـــزاب السيـاسيـة مـــازالـت مندهشة من قـرار زروال.. والجـيـش يعتبر الأمر طبـيـعـيـاً.. لـمـــاذا؟!



لجنة تقصي الحقائق الدولية

سيختار الطاقم الحكومي الذي سيعمل معه، ومن هنا سيتم ترتيب العديد من الأوراق الخاصة بهذه الهيئة، وفي هذا السياق من المحتمل دعم الائتلاف الموجود حالياً مع إمكانية توسيعه إلى أحزاب أخرى لا تعارض فكرة الانضمام إلى الحكومة.

وفي حال إذا لم يجد الرئيس المقبل السند القوي والتأييد الكامل من طرف الأغلبية الموجودة داخل المجلس الشعبي الوطني وبخاصة من طرف التجمع الوطني الديمقراطي، وحركة مجتمع السلم، وجبهة التحرير الوطني فإنه سيلجأ بالضرورة إلى الإعلان عن انتخابات تشريعية مسبقة، وهو الحل الذي لا يبدو مستبعداً في هذه الحالة، ويتطلب إثرها الإسراع في الإعلان عن تاريخ تنظيم التشريعيات المسبقة، من جهة ثانية يبدو أن انتخاب الرئيس الجديد سيترك تأثيراته على بعض الأحزاب فيما يتعلق بقياداتها وتوجهاتها السياسية، فمن غير المستبعد أن يعيد التجمع الوطني الديمقراطي وجبهة التحرير الوطني النظر في تركيبتيهما القيادية، كما انه غير مستبعد أن تعيد حركة مجتمع السلم ترتيب بعض مواقفها، أما بالنسبة للسلطة فإن قرار زروال سيسمح لها بتغيير التركيبة البشرية للنظام استعداداً لدخول مرحلة ما بعد الإرهاب بنفس جديد.

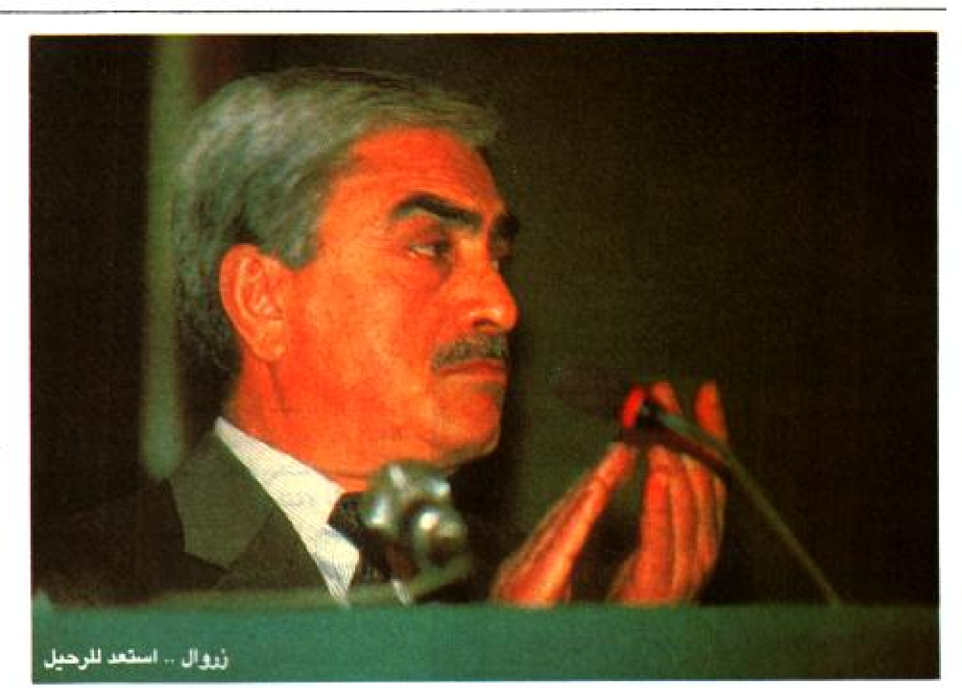
دستورية الاستقالة

بعض الأوساط فسرت قرار زروال من وجهة نظر دستورية اعتماداً على الفقرة الرابعة من المادة السابعة من الدستور.

غير أن الربط بين قرار اليمين زروال، كما يرى عدد من الملاحظين، والمادة السابعة من الدستور في فقرتها الرابعة تفتقد إلى الحجة القانونية، إذ إن المادة ذاتها تشير في الفقرة المعنية إلى أن لرئيس الجمهورية أن يلجأ إلى إرادة الشعب مباشرة، أي أنه بإمكانه - حسب رجال القانون - أن يعود إلى الشعب لاستشارته في القضايا المصيرية والحساسة، لأن حالة الإعلان عن قرار إجراء انتخابات مسبقة - مثلما يضيفون - غير وارد في مواد الدستور، وبالتالي فإن القرار من وجهة نظر القانون غير دستوري، وهو ما دفع بجل الملاحظين إلى اعتبار القرار ذاته استقالة مؤجلة.

قضية انسحاب رئيس الجمهورية - كما تفيد بعض المصادر المطلعة - كانت مطروحة بحدة ،وهو الأمر الذي استدعى عقد اجتماع طارئ يوم ١٠ من سبتمبر الماضي (يوم قبل إعلان الاستقالة) بمقر الرئاسة استمر إلى ساعة متأخرة .. هذا الاجتماع الذي ضم كل الأطراف النافذة في السلطة أفضى - كما تشير مصادر مطلعة - إلى اتخاذ قرار إجراء انتخابات مسبقة بدل الاستقالة التي رغم دستوريتها كانت قد تترتب عليها إجراءات حسبما يوضح بعض الملاحظين لا تساعد عملياً البلاد في الوضع الراهن، كما لا تسمح للطبقة السياسية من ناحية أخرى بالاستعداد لخوض غمار الرئاسيات نظراً للفترة الوجيزة التي يمنحها الدستور لإجراء الانتخابات الرئاسية التي تتراوح حسب المادة ٨٨ من الدستور في فقرتها السادسة ما بين ٥٤ يوماً و٦٠ يوماً كحد أقصى، بينما القرار بإجراء انتخابات رئاسية مسبقة في خلال ستة أشهر - حسب المتابعين - يعطي الوقت الكافي للأحزاب والتشكيلات السياسية لاتخاذ الإجراءات اللازمة مادياً ومعنوياً للمشاركة في الانتخابات ذاتها وتسمح من جهة ثانية للحكومة باتخاذ كل التدابير الأساسية لإنجاح العملية، لكن المراقبين والمتتبعين للأحداث يتساءلون من ناحية أخرى حول مصير حكومة أويحيى على ضوء قرار رئيس

مفاجأة القرار تعزز التخمينات حول صحة الرئيس.. وهيمنة الجيش وضغوط الداخل والخارج


زروال .. استعد للرحيل

الإعلان عن انتخابات مبكرة يجدد الحديث عن الأزمة الاجتماعية الخانقة والمأساة الأمنية التي تعيشها البلاد

الجمهورية وهل بإمكانها الإشراف على الانتخابات القادمة، وهي التي كانت محل انتقادات واسعة من الطبقة السياسية خلال الانتخابات السابقة؟ رئيس الجمهورية أعلن عن انتخابات رئاسية مسبقة خلال الستة أشهر القادمة وأكد على أنه سيضطلع خلال الفترة الفاصلة بمسؤولياته كاملة ،وهو ما يعني ضمنياً أن حكومة أويحيى ستواصل مهمتها التنفيذية، أي بمعنى أن الحكومة الحالية هي التي ستشرف على الانتخابات حتى مباشرة الرئيس الجديد مهامه، غير أن المتتبعين يرون أن الأحزاب السياسية قد تلجأ إلى المطالبة برحيل الحكومة، وهو ما ذهب إليه فعلاً حزب الهاشمي الشريف في بيان له، وذلك بحجة تزوير الانتخابات السابقة مثلما أثاروه في عدد من المناسبات، وإن كان بعض الملاحظين يستبعدون هذا الطرح ولا سيما الأحزاب الفاعلة والتي تشكل الائتلاف الحالي مع الحكومة، فإنهم بالمقابل يقدمون فرضية احتمال مطالبة هذه الأحزاب أثناء اللقاءات المرتقبة مع رئيس الجمهورية بضمانات أكثر واقعية وصرامة تضمن نزاهة الانتخابات وشفافيتها وتضمن أيضاً حرية المراقبة، وهو الاحتمال - كما يؤكد المحللون - الوارد في الظرف الحالي.

الجيش يقول كلمته

من جهته أكد الفريق محمد العماري - رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي في الجزائر - أن قرار الرئيس زروال قد اتخذ بغية ترسيخ مبدأ التداول على السلطة وإفراز سلوكيات جديدة ومواقف مسؤولة في الممارسات السياسية... يشكل صنيعاً ذا بعد سياسي كبير.

هذا التأييد من قائد أركان الجيش لقرار رئيس الجمهورية يأتي وسط شبه الاندهاش الذي يسود أغلب أطراف الطبقة السياسية هذه الأيام حول إعلان زروال، ويعتبر بمثابة ورقة قوية للحسم في هذا الموضوع بصفة نهائية، ومع تثمين الجيش لشخص اليمين زروال للدور الذي قام به خلال المرحلة السابقة، فإنه بالمقابل يؤكد أن هذا القرار صادر عن رئيس انتخب بالأغلبية، وهي إشارة في اتجاه أن الرئيس اتخذ قراره بكل سيادة.

من جهة ثانية فإن العماري في كلمته الموجهة لأفراد المؤسسة العسكرية (الأمر اليومي) والصادرة في مجلة الجيش في عددها لشهر أكتوبر أراد التخفيف من حدة التخوفات التي برزت على الساحة السياسية، وحتى لدى المواطنين بعد إعلان الرئيس زروال عن قراره، كما عمد إلى توضيح الصورة لدى أفراد الجيش من خلال رسمه لملامح المرحلة المقبلة - مرحلة ما بعد زروال - حينما ذكر أن اعتلاء السلطة والتداول عليها عن طريق صناديق الاقتراع لابد من أن تكون من الآن فصاعداً ممارسات لا رجعة فيها هي بمثابة الأسس التي سوف ترتكز عليها الديمقراطية ودولة القانون والعدالة الاجتماعية بصفة دائمة، وفي هذا السياق يضيف العماري أن احترام هذه الأسس والدفاع عنها تشكل انشغالاً لدينا بصفتنا أعضاء جيش جمهوري.

وبقدر ما تحاول هذه العبارة التأكيد على أن الجيش سيلتزم باحترام قواعد اللعبة الديمقراطية في الانتخابات الرئاسية المقبلة، فإنها تتجه في الوقت نفسه إلى طمأنة الطبقة السياسية بخصوص الاستراتيجية التي سيعتمدها الجيش في المرحلة المقبلة.

قلق من موقف الجيش

وفي رد فعل لبعض الأحزاب السياسية من موقف الجيش اعتبر التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (الحزب البربري العلماني) على لسان حميد لوناوسي رئيس مجموعته البرلمانية أن الكلمة التي وجهها الفريق العماري جاءت للرد على الإشاعات وإفشالها، موضحاً أن الفريق العماري أعاد العبارة نفسها التي أكد عليها زروال في خطابه الأخير، وهي أن الذهاب إلى انتخابات رئاسية مسبقة يهدف إلى تكريس الديمقراطية والتداول على السلطة، ويرى الحزب نفسه أن ذهاب الرئيس زروال قبل نهاية عهدته لا يعني ترسيخ الديمقراطية والتداول على السلطة، بل إنه يظهر عدم الاستقرار في المؤسسات، كما أن ما قاله العماري حول الجيش هو تذكير له بمهمته الدستورية وهذا ليس بالشيء الجديد، إضافة إلى هذا يضيف لوناوسي أن ما ذكر بخصوص أن الرئاسيات المقبلة ستكون نظيفة وحرة هو كلام سمعناه قبل الآن عدة مرات وبخاصة في انتخابات ١٩٩٧م (التشريعيات والمحليات) حيث حدث التزوير الذي يكاد يصبح ثابتة من الثوابت السياسية الوطنية.

أما حزب العمال فقد أوضح على لسان ناطقته الرسمية لويزة حنون أن كلمة الفريق العماري موجهة لأفراد الجيش وبالرغم من مضمونها السياسي فإن هذه الكلمة تبقى تحمل توجيهات لأفراد الجيش بصفة خاصة، مضيفة بأننا مررنا بثلاثة انتخابات منذ سنة ١٩٩٥م، ولكن المواطن يمكنه أن يلاحظ في الواقع بأنه ليس هناك أي تحسن ملموس، حيث بقيت المشاكل كاملة سواء ما تعلق بالوضع الأمني أو الاجتماعي الذي يعرف تدهوراً كبيراً أو فيما يخص قضية الهوية التي أصبحت تمثل خطراً كبيراً ، وتصل الناطقة الرسمية لحزب العمال إلى الإشارة إلى أن تعبئة الجيش الوطني لا تضمن أبداً حرية التعبير للمواطن ولا شفافية الانتخابات ولا إرجاع السلم.

ولكن المؤكد أن قرار الرئيس زروال بتنظيم انتخابات رئاسية مسبقة في فبراير المقبل دون ترشحه لها سيحمل تطورات وتغيرات على الساحة السياسية، لكن ما الجديد الذي سيأتي به قدوم الرئيس المقبل وإلى أي مدى يمكن أن تصل التغيرات التي سيباشرها؟

لا مرشح للإجماع الوطني

وإن كانت الجبهة الإسلامية للإنقاذ قد طالبت في بيان لها بضرورة الخروج بمرشح الإجماع الوطني فإن ممثلي جبهة التحرير الوطني وحركة مجتمع السلم وهما حزبان أساسيان في الائتلاف الحكومي قد استبعدوا نهائياً فكرة دخول أحزاب الائتلاف بمرشح واحد في الرئاسيات المسبقة بعد أن رفضت هذه الفكرة بصفة نهائية من قبل قيادات هذه الأحزاب عقب لقاءاتها التشاورية خلال الفترة الماضية.

آخر قرارات زروال لصالح الهوية الوطنية.. افتتاح المجمع الجزائري والمجلس الأعلى للغة العربية

وحسب المصادر ذاتها فإنه يتوقع أن تنتهي هذه الاتصالات بين أحزاب الائتلاف الحكومي بالاتفاق على دعم أحد المرشحين عن هذه الأحزاب في الدور الثاني من الرئاسيات المسبقة، وبرأي المصادر نفسها فإن هذا الخيار جاء كنتيجة للنقاش الذي فرض نفسه خلال المشاورات الداخلية لهذه الأحزاب التي استبعدت بصفة أولية هذا الخيار دون الإعلان عنه رسمياً في انتظار معطيات جديدة.

ويرجع عدد من الملاحظين تخلي أحزاب الائتلاف عن دعم فكرة مرشح الإجماع الوطني إلى عدة حقائق ومعطيات تتحكم في المشهد السياسي، ومن ذلك: أن لجوء أحزاب الائتلاف إلى اختيار مرشح واحد يعني بالضرورة دعم أحد مرشحي هذه الأحزاب، وهو ما يثير مخاوف قيادات أركان هذه الأحزاب من تأثير مثل هذا الخيار سلباً على الوعاء الانتخابي لكل حزب في التشريعيات والمحليات القادمة، كما أن دخول الرئاسيات بمرشح واحد عن أحد هذه التشكيلات الحزبية من شأنه قتل المنافسة الانتخابية مثلما تؤكد ذلك بعض المصادر وبشكل قد يؤثر سلباً على حجم المشاركة في رئاسيات ١٩٩٩م.

ومن هنا تورد ذات المصادر إمكانية بلورة قيادات بعض هذه الأحزاب اتفاقاً مبدئياً قريباً بهدف دعم أحد مرشحي الائتلاف في الدور الثاني من الرئاسيات القادمة على أساس الدفاع عن الثوابت الوطنية وتكريس الحريات، وإن كانت حركة مجتمع السلم قد فضلت توسيع النقاش مع أعضاء المكتب الوطني ووزراء الحركة في الحكومة وإطاراتها ومنتخبيها يوم السبت قبل الماضي ثم مع الأعضاء المؤسسين قبل توجه نحناح إلى البرلمان الأوروبي في بروكسل وهولندا، فإن جبهة التحرير الوطني فضلت عقد لقاء جديد لمكتبها السياسي لمناقشة تطورات الوضع السياسي على ضوء الاتصالات التي باشرها الأمين العام بوعلام بن حمودة ومقربوه مع مختلف الفعاليات السياسية والوطنية، إضافة إلى تسطير برنامج تجديد الهياكل القاعدية للحزب.

أما التجمع الوطني الديمقراطي فقد سعى منذ إعلان الرئيس زروال إجراء انتخابات رئاسية مسبقة إلى كسب الدعم الحزبي من المجتمع المدني لتأخير موعد الرئاسيات المسبقة والضغط على الرئيس زروال للتراجع عن قراره، ويبدو من خلال كلمة الفريق محمد العماري لقادة أركان الجيش التي نشرت في مجلة الجيش في عددها لشهر أكتوبر أن احتمال تأجيل الانتخابات غير وارد وبصفة نهائية، ومعنى ذلك أن المسيرات التي كانت مقررة مع نهاية الشهر الجاري للضغط على الرئيس زروال للرجوع عن خيار الرئاسيات المسبقة قد لقيت المصير نفسه تقريباً.

ولا يستبعد عدد من الملاحظين أن يلجأ المجلس الوطني للتجمع الوطني الديمقراطي إلى إعادة ترتيب الأوراق داخل المكتب الوطني سيما بعد تغير المعطيات على مستوى رئاسة الجمهورية.

وبرأي الأوساط المقربة فإن الحسم في موازين القوى داخل هذا الحزب سيؤثر بصفة مباشرة على خريطة القوى السياسية التي ستدخل موعد رئاسيات ١٩٩٩م، وسيما أن الجناح المحافظ في الحزب والذي يمثله الطاهر بن بعيبش أمين عام الحزب وكذا محمد بتشين مستشار الرئيس زروال يوجد في مرحلة ضعف داخل الحزب سيما بعد الانسحاب المسبق للرئيس زروال.

زروال يضع حداً للفرانكوفونية في الجزائر

ويبدو أن الرئيس زروال قد فضل الانتقام من المد الفرانكوفوني، حيث بادر إلى تنصيب المجمع الجزائري للغة العربية وكذا المجلس الأعلى للغة العربية في ظرف لم يتعد الأسبوع وهما قراران يعتبران بمثابة المجازفة بالنظر إلى عدة معطيات ثقافية وسياسية في الجزائر.

فقانون التعريب الذي دخل حيز التنفيذ في ٥ من يوليو الماضي كان قد شهد حركة احتجاجية وأعمال شغب من قِبَل البربر في منطقة القبائل الذين ثاروا ضد التعريب الذي اعتبروه إهانة للأمازيغية، علماً أن الحكومة باشرت عملية كتابة اللغة الأمازيغية بالحروف العربية لقطع المد الفرانكوفوني نهائياً من الثقافة الجزائرية.

وفي كلمته أمام أعضاء المجلس قال اليمين زروال إن هذا المجمع جاء ليضمن بصفة نهائية ودائمة حماية الهوية الوطنية وتطويرها وترقيتها بكل أبعادها ومكوناتها، وذكر الرئيس أن تنصيب المجمع الجزائري للغة العربية يعد عملاً يعكس عزم الجزائر على ترقية هويتها الوطنية بكاملها هوية وطنية تشكل فيها العروبة مكونة أساسية وغير قابلة للانفصال عن مكوناتها الأخرى التي هي الإسلام والأمازيغية.

وفي تقدير الرئيس زروال فإن تنصيب هذه المؤسسة يشكل أيضاً عملاً يبرز الوفاء لقيمنا العريقة الأصيلة، وكذا التعلق والتمسك الدائمين بالمبادئ السامية التي بلورتها ثورة أول نوفمبر المجيدة، والتي تشكل اليوم عناصر القاعدة الصلبة للتقويم الوطني.

وحسب القانون المنظم للمجمع الجزائري للغة العربية، فإن دوره ينحصر أساساً في خدمة اللغة الوطنية بالسعي إلى إثرائها وترقيتها وتطويرها والسهر على المحافظة على سلامة اللغة العربية وعلى مواكبتها للعصر، باعتبارها لغة اختراع علمي وتكنولوجي، إضافة إلى المساهمة في إشعاع اللغة العربية باعتبارها أداة إبداع في ميادين الآداب والفنون والعلوم.

من جانب آخر نصَّب الرئيس زروال السبت قبل الماضي المجلس الأعلى للغة العربية تحت رئاسة عبد المالك مرتاض ويتكون المجلس الأعلى حسب قانونه الأساسي من ٣٥ من بينهم ١٠ يعينهم الرئيس، وسيعمل المجلس على ترقية اللغة العربية بالتعاون مع مجمع اللغة العربية.

ومعلوم أن تنفيذ قانون التعريب يلزم المصالح والهيئات والجمعيات الحكومية وغير الحكومية والأحزاب السياسية بالجزائر باستخدام اللغة العربية في جميع المراسلات وكافة أشكال التعامل وهذا وسط معارضة الأحزاب العلمانية منها بحجة أن اللغة العربية ستقضي على التعددية اللغوية والثقافية بالبلاد.

وكانت جميع الأحزاب الوطنية والإسلامية قد اعتبرت أن الشروع في عملية التعريب الشاملة مظهر من مظاهر السيادة الوطنية ومبدأ دستورياً لا يقبل أي مناقشة ولا مساومة، ويرى قيادي في حزب جبهة التحرير الوطني أن الوقت حان لكي يشعر الجزائري أنه يعيش فعلاً في وطنه بعد سنوات الغربة المفروضة عليه وبخاصة على مستوى الإدارة الجزائرية.

رئيس الجمهورية نفسه لم يفوت فرصة تدخله أمام مجلس الوزراء منذ أسابيع ليلمح إلى الموضوع حيث جمع الإرهاب الهمجي والحاقدين على الجزائر في صف الذين يستهدفون ضرب وحدة الشعب وزعزعة استقرار البلاد عن طريق زرع الفرقة في صفوف شعبنا مذكراً بالمناسبة أن الشعب الجزائري هو الآن القاضي والحاكم الوحيد على أعمال وتصرفات كل الذين منحهم ثقته.

ومع ذلك فإن الملاحظين أنفسهم يرون أن الجهات الرسمية قصرت في الوقوف إلى صف الأحزاب التي تشن الآن حملة مضادة من أجل ضمان مرور طبيعي إلى عهد التعريب الشامل وبدت كأنها مترددة في اتخاذ موقف صريح وبخاصة بعد الهجوم الموجه ضد بن عمار الزرهوني المكلف بملف التعريب لدى رئيس الحكومة إثر التصريح الأول والأخير الذي أدلى به.

البعثة الاستعلامية توصي بضرورة حكم المدنيين

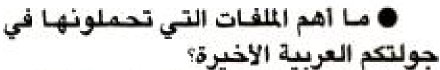
من جانب آخر أوصت البعثة الاستعلامية التي زارت الجزائر خلال الفترة بين ٢٢ من يوليو و٤ من أغسطس بضرورة دعم المدنيين للحكم في الجزائر، وأضاف التقرير، الذي تحصلت المجتمع على نسخة منه، أنه لا غنى عن تدعيم التعددية الديمقراطية والعنصر المدني في المؤسسات الحكومية وهو ما يمكن القيام به الآن، موضحاً أن الجزائر تستحق دعم المجموعة الدولية في تطبيق الخطوط العريضة للاستراتيجية التي عرضت علينا لترسيخ المؤسسات الديمقراطية ورفع التحديات الاقتصادية والتغلب على الإرهاب، وأشار أعضاء البعثة في التقرير أن المجتمع الجزائري قادر على التعبير عن تصورات سياسية ومناقشتها في إطار الشرعية.■

محمد صالح النظيف . وزير خارجية تشاد . :

نسلك سياسة حسن الجوار.. ولا نحتاج الإذن من فرنسا أو غيرها

حاوره: محمد سالم الصوفي

شدد وزير خارجية تشاد محمد صالح النظيف على استقلال قرار بلاده في تعزيز علاقاتها مع من تشاء من الدول، مشيراً إلى تفهم «الشركاء التنمويين» وبخاصة فرنسا لهذه الأبعاد والدوافع في السياسة التشادية، وقال النظيف في مقابلة مع المجتمع: إن بلاده خرجت من حرب طويلة، وأنها دخلت مرحلة جديدة هي معركة التنمية والبناء، وطالب وزير الخارجية التشادي الدول العربية بضرورة دعم ومساندة تشاد في هذه المرحلة المهمة من تاريخها.



● ما أهم الملفات التي تحملونها في جولتكم العربية الأخيرة؟

○ القضايا المهمة التي طرحناها والتي نطرحها في هذه الجولة هي كون تشاد عاشت مرحلة طويلة من الحروب، وحالياً فتحت صفحة جديدة، وهذه الصفحة الجديدة هي في حد ذاتها معركة، معركة من نوع آخر، معركة التنمية والبناء، ومن هنا أردنا من إخواننا في الخليج وفي الوطن العربي بشكل عام أن يقفوا مع تشاد من خلال مشاريع تنموية، وأن يساندوها في هذا الاتجاه.

● ظلت تشاد ترتبط باتفاقيات وعلاقات وثيقة مع الشركاء التنمويين الأوروبيين، وبالذات مع فرنسا، فهل ستكون راضية عن تفعيل العلاقات مع الدول العربية وإعطاء تلك العلاقات مضامين قد تؤثر سلباً على المصالح الفرنسية؟

○ نحن قلنا من قبل وكررنا هذا القول: إن تشاد لا تطلب الإذن من أحد ولا من أي دولة في قيادة سياستها الخارجية، هذه سياسة تشاد، وهي مبنية على مصالح مشتركة ومبادئ، وانطلاقاً من ذلك فنحن نوجه سياستنا حسب



محمد صالح النظيف

مصالح شعبنا، ونؤكد أن أصدقائنا وممولينا ومن بينهم فرنسا لا يمكن أن يعترضوا على توجه نحن نختاره ويرتبط بمصالح شعبنا.

● تشاد تحادد العالم العربي، حيث تشترك في حدود مع كل من ليبيا والسودان، وكلا الدولتين مغضوب عليه من طرف دول كبرى، فكيف تلائمون بين علاقة حُسن الجوار مع جاراتكم وإرضاء القوى الكبرى؟

○ نحن بصفة عامة لا نتدخل في السياسات الداخلية للدول، وسياساتنا مبنية على حُسن الجوار مع كل الدول المجاورة، والشيء الآخر نحن نقول: يمكن أن تختار صديقك، ولكن لا يمكن أن تختار جارك، وقد كان من الطبيعي أن تشاد تكون جارة لكل من ليبيا والسودان، فكل الذي نستطيع قوله هو أننا تاريخياً حصلت بيننا مشاكل كثيرة مع ليبيا، وكان بيننا نزاع، وقد انتهت تلك الأمور وفتحنا صفحة جديدة مبنية على حُسن الجوار، وانطلاقاً من ذلك فإن أي شيء يخص السياسات الداخلية للدول نحن لا نتدخل فيه، وهم لا يتدخلون في سياستنا، وما يخص العلاقات الدولية فثمة قوانين ونظم، والعالم يتجه اليوم ليكون قرية واحدة، وانطلاقاً من ذلك فإننا ننصح كل أصدقائنا وإخواننا أن يلتزموا بالشرعية الدولية.

● تربطكم بالسودان علاقات طيبة قديمة.. ما موقف الحكومة التشادية مما تعرضت له جارتكم السودان من غارات أمريكية مؤخراً؟

○ نحن نؤكد على ضرورة احترام القانون الدولي، وعندما حصلت هذه الغارة على السودان أدنّاها بكل وضوح، وأخبرنا أصدقاءنا الأمريكيين أننا نرفض هذه الضربة، وقلنا لهم إنه لا توجد دلائل ضد السودان، وحتى لو وجدت تلك الدلائل فقد كان من المفروض أن يكون التصرف مستنداً إلى شرعية دولية من خلال الأمم المتحدة أو مجلس الأمن الدولي.

● تحدثتم عن الحروب التي وقعت مع ليبيا وظلت قضية شريط «أوزو» مصدر نزاع مستمر بينكما، فهل تم التغلب على هذه المشكلة؟ وكيف كان ذلك؟

○ لقد كان هذا النزاع واضحاً، ومتعلقاً بشريط يسمى شريط «أوزو»، حيث كانت ليبيا تعتبر الشريط جزءاً من أراضيها، وتشاد كذلك تعتبره جزءاً من أرضها، وبعد أن حدثت حروب ونزاعات من سنة ١٩٧٣م ولمدة عشرين سنة، اتفقت الدولتان على التحكيم الدولي من خلال المحكمة الدولية، وفي سنة ١٩٩٣م صدر قرار المحكمة بأن هذه الأراضي تشادية، واتفقنا مع إخواننا الليبيين وعملنا لقاء في هذه المنطقة وسلمت رسمياً لتشاد، وانسحب الليبيون، وحالياً تخضع هذه المنطقة للإدارة التشادية، وهذه المشكلة انتهت وفتحنا - كما قلت - صفحة جديدة مبنية على علاقات حسن الجوار بين البلدين.

● لكن منطقة شريط «أوزو» يقال إنها منطقة غنية باليورانيوم، وأن الرئيس التشادي الأسبق فرانسوا تمبلباي باعها للحكومة الليبية؟

○ الحقيقة أنه لم يحصل أي بيع من فرانسوا تمبلباي، لكن صحيح أن المنطقة غنية بأشياء كثيرة من ضمنها اليورانيوم، والدنكستير، وما شابه ذلك، وكانت ليبيا تملك خرائط تقول إن اتفاقيات حصلت في عهد الاستعمار الإيطالي تؤكد أن هذه الأراضي تابعة لها، وأصبح النزاع بيننا قانونياً، وذهبنا إلى المحكمة الدولية، والقانون الدولي أعطى الحق لتشاد، وأثبت أن هذه الأراضي تشادية.■

ليبيا سلمت شريط «أوزو» رسمياً لتشاد وانتهى النزاع

خرجنا من حروب طويلة لندخل معركة التنمية والبناء

أفغانستان وإيران

بين اللعبة الإقليمية واللعبة الدولية



حشود إيرانية على الحدود مع أفغانستان

بـون: أحمد الأديب

نزاع افغانستان وإيران حدث خطير.. لا يحتاج إلى اتهامات تعميمية ولا إلى تحامل لأغراض تزيده خطورة، بل يحتاج إلى نظرة هادئة وإحساس بالمسؤولية، فنتائجه لا تنحصر في البلدين أو في باكستان معهما، بل يمكن أن تشمل المنطقة الإسلامية إجمالاً، ولم يعد سهلاً الحديث من المنطلق الإسلامي عن هذا النزاع الخطير، ولهذا أسباب عديدة، في مقدمتها التأثر الوجداني العميق، وقد صنعت التأثر الوجداني أحداث جسام وتطورات تاريخية مازالت تفعل فعلها في المنطقة الإسلامية، فقد قامت ثورة إيران ضد الشاه الأمريكي، كما جاهد الأفغان ضد الغزو الروسي، وأيدهم المسلمون إلا الشاذين عن الطريق، ثم غلبت الاعتبارات الطائفية في سياسة إيران ردحاً من الزمن، فخابت آمال المخلصين، وارتفعت أصوات الشامتين والمحرّضين، وعندما بدأ يظهر الاعتدال في المسيرة الإيرانية، استبشر المسلمون خيراً، وعقدوا آمالاً جديدة بعد قمة طهران للدول الإسلامية، وما نزال ننتظر ظهور الاعتدال في أفغانستان، ليستبشر المسلمون خيراً، وليعقدوا الآمال على فتح صفحة جديدة.

لابد إذن من التأثر الوجداني العميق إزاء التطورات الأخيرة بين البلدين، فقد ارتبط كلاهما في أذهان المسلمين ارتباطاً وثيقاً بمواجهة قوى دولية مهيمنة معتدية، مواجهةً رفعت رايات إسلامية، بغض النظر عن مواطن الالتقاء ومواطن الافتراق.

لقد كانت الشعوب الإسلامية، وكان الإسلام نفسه ضحية المناورات السياسية، على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، وهذا مما يؤكد ضرورة التحول من النظرة السطحية إلى النزاع، وكأنه مجرد نزاع بين طرفين مسلمين، للبحث فيما وراءه، وما يحركه على صعيد اللعبة الإقليمية، واللعبة الدولية أيضاً، وقد كانت باكستان وإيران حريصتين في تعاملهما مع افغانستان، على بلوغ أغراض ذاتية على حساب مصالح إقليمية مشتركة وإسلامية جامعة، واستمال كل منهما فريقاً دون آخر من منظمات المجاهدين، قبل ظهور حركة طالبان، وبعد ظهورها، واقترنت الاستمالة بالدعم العسكري وغير العسكري، فكانت هذه السياسة من أسباب استمرار الصراع سنوات عديدة، حتى أوشك الآن أن يتحول من اقتتال افغاني إلى حرب إقليمية أوسع نطاقاً وأشد خطراً.

لم تكن حكومات باكستان تنطلق من مقتضيات الإسلام بالذات في سياساتها كما هو معروف، وإن ظهرت بعض المواقف الإسلامية - في عهد ضياء الحق على وجه الخصوص - ولم يكن دعمها لجهاد المجاهدين ضد الغزو الروسي فقط، بل أرادت في الوقت نفسه غلبة فريق على فريق، وبهدف معروف هو ضمان نشأة وضع يرتبط ارتباطاً أوثق بباكستان ومصالحها السياسية والاقتصادية والأمنية، وهذا هدف مشروع... لو كان الطريق إليه طريق التعاون مع الجميع وعلى أساس تحقيق مصالح الجميع، بما في ذلك الدول الأخرى ذات العلاقة، وقد مارست إيران سياسة مشابهة في اتجاه معاكس، وظهر ذلك بقوة أكبر وكثافة أشد بعد وصول حركة طالبان إلى كابول بدعم باكستاني.

إن عدم مراعاة كل من الدولتين لمصالح الدولة الأخرى، هو ما يمثل سياسة انانية ضيقة الأفق، أصبحت مصدر الخطر الأول الذي تفاقم، ولا جدوى هنا من الأسلوب التقليدي لتحميل المسؤولية على الطرف الذي بدأ بممارسة سياسة انانية عقيمة، فهذا ما لا يمكن الجزم به، ثم إنه لا يخفف حجم مسؤولية الطرف الآخر عن ردود أفعاله، مادامت لا تتسم بالتهدئة ومحاولة التفاهم بدلاً من التصعيد عبر سياسة مضادة، حتى وصل النزاع إلى ذروة خطيرة.

حدود «اللعبة الدولية»

أطراف النزاع مسؤولون مسؤولية مباشرة عنه وعن النتائج القريبة والبعيدة، ولكن لا ينبغي التمادي في البحث عن الأخطاء الذاتية إلى درجة الانزلاق في التهوين من شأن الأسباب والمؤثرات الخارجية الكامنة في «اللعبة الدولية»، فالخصوم

والأعداء في الساحة الدولية موجودون، لم يتحولوا إلى حمائم سلام، بل يتحركون ويكيدون، ولهم غاياتهم العدوانية العلنية، ولكنهم لا يستطيعون تحقيق سائر ما يريدون، بل إما أن يجدوا عوامل مساعدة صنعناها بأيدينا، تسهل تحقيق أغراضهم، أو أن يجدوا في تدخلاتهم المباشرة وغير المباشرة، مناعة ذاتية، وحصانة راسخة، ورفضاً ومقاومة، وآنذاك يصبح إخفاق «اللعبة الدولية» مرجحاً، إن لم نقل محتماً، ومن المؤسف أن ترتفع باستمرار أصوات تنشر التيئيس عبر زعم متكرر يؤكد «عجزنا» عن توفير هذه العناصر، ولا يرتفع إلا القليل من المبادرات، الساعية بصورة جادة لتوفير هذه العناصر على أرض الواقع.

لا نقول إن السبب المباشر للنزاع الحالي، وهو قتل دبلوماسيين إيرانيين، كان من صنع طرف ثالث أو نتيجة مؤامرة دولية خفية، فذاك من التكهنات التي لا يثبتها ولا ينفيها إلا دليل قاطع عبر تحقيق حيادي موضوعي نزيه، وهو عسير أو متعذر للأسف في الوقت الحاضر، إنما المقصود أن نعود إلى جذور الحدث بدلاً من الوقوف عند النظرة السطحية في تفاصيله.. أن نعود إلى الخلفية التي جعلت نشوب النزاع وتصعيده أمراً منتظراً، فكانت حادثة القتل شرارة أخيرة للوصول به إلى ذروة خطيرة، ولو لم تشتعل فربما اشتعلت شرارة سواها، ولخلفية الحدث أبعاد دولية واسعة النطاق، يمكن إيجاز أهمها في نقاط أساسية:

١ ـ نحسب البداية كامنة في إخفاق سياسة «الاحتواء المزدوج» الأمريكية، وإخفاق مساعي فرض «عزلة دولية وإقليمية» حول إيران، وقد ظهرت بوادر الإخفاق منذ فترة، وبدأ البحث عن بديل، بينما انعكست معالم الإخفاق في ميادين عديدة، منها عودة إيران تدريجياً إلى المجموعة الإسلامية، وظهرت نتائج أوليّة للتجاوب مع إيران وسط آسيا أيضاً.

٢ ـ من قبل ظهور حركة طالبان ظهرت معالم تغييرات أساسية في البنية السياسية والاقتصادية في جنوب آسيا، شملت نشأة الدعائم الأولى لمحور يمتد من طهران عبر كابول إلى دوشنبيه، وقد أضعفه نزاع منظمات المجاهدين الأفغان، فنشأت بالتالي ثغرة رئيسة هامة في تعزيز «القابلية» الذاتية للتأثر بما تضعه القوى الدولية وتنفّذه من مخططات، عن طريق من تجده مناسباً لهذا الدور.. وذاك.

٣ ـ لم يكن في مصلحة موسكو استقرار الأوضاع في الجنوب الإسلامي الآسيوي.. تحت أي راية، والأسباب معروفة كالخوف من تأثر الدول الإسلامية الحديثة الاستقلال، فتحولت موسكو إلى دعم خصوم «طالبان» رغم أنهم من منظمات المجاهدين التي كان لها النصيب الأكبر في تكبيد موسكو خسائر فادحة، انتهت بطرد الروس من أفغانستان، هذا علاوة على دعم موسكو للند تجاه باكستان، والتلاقي الجزئي مع إيران بما يوازي مساعي تركيا لتثبيت أقدامها وسط آسيا، وفي ذلك ما يعزز أسباب الصراع الإقليمي، القائم ابتداءً بين لدول الإسلامية في المنطقة، وهي مسؤولة عنه، رغماً يوفره من فرص أو ثغرات للقوى المعادية.

٤ ـ كذلك لم يكن من مصلحة واشنطن استقرار الأوضاع المنطقة كسياسة أمريكية ثابتة سيان ما يكون عليه توجه تلك الأوضاع، وقد تحركت عبر ثغرة الارتباط الباكستاني بواشنطن، مستفيدة في دعم حركة طالبان من مخاوف باكستان أن تخسر بعض حلفائها من منظمات المجاهدين، فضلاً عن ميل بعضهم الآخر إلى تعاون مصلحي مع إيران.. وحتى مع الهند.

٥ ـ الرغبة الأمريكية في الاستفادة من التناقض الذي يوجده بروز طالبان بتوجهها «السنّي» في جوار إيران وتوجهها «الشيعي».. وما يمكن أن ينشأ عن هذا التناقض من أسباب تصعيد الصدام الطائفي في المنطقة عموماً.

٦ ـ ومع إدراك وجود أبعاد أخرى للتقارب الإيراني ـ الغربي الأخير، لا يمكن فصله كلية عن أجواء النزاع الحالي بين كابول وطهران، ولا عن احتمالات الاستغلال ذات العلاقة بالغارات الصاروخية الأمريكية على أفغانستان، وجميع ذلك يؤكد أن المرحلة المقبلة يمكن أن تشهد مزيداً من التطورات المرتبطة باللعبة الدولية في المنطقة، والتي يؤمل أن تكون الدول الإسلامية واعية لها فلا تصبح سياساتها الإقليمية أشبه بأدوات تنفيذية فقط.

مسؤولية حل النزاع

إنّ «اللعبة الدولية» في المنطقة متعددة الأهداف كالمعتاد، وهذا ما يجعل بعض جوانبها يتناقض

كانت باكستان وإيران حريصتين في تعاملهما مع أفغانستان على بلوغ أغراض ذاتية واستمالة كل منهما فريقاً من المجاهدين واقترنت الاستمالة بالدعم العسكري وغير العسكري

ظاهرياً مع جوانب أخرى، إلا أن الحصيلة هي بيت القصيد، ومن أهم عناصرها في الوقت الحاضر:

١ ـ **الصراع الإقليمي**: وهو بوابة النفوذ الخارجي.. وسيان هنا هل يعتمد النفوذ على نظام حكم استبدادي أو عادل، علماني أو إسلامي، متطرف أو معتدل، متعصب أو منهجي، موال للنفوذ الأجنبي أم معاد له، فالنفوذ يعتمد في نهاية المطاف على التناقض والصراع، وما يصنعه من إحساس واهم بالحاجة إلى قوة دولية، وقد يصل ذلك إلى درجة الدعم المباشر أو غير المباشر لوجود نظام حكم يعادي القوة الدولية المعنية، مادام لا يسبب خطراً حقيقياً من عدائه، ولكن يساعد على ربط دول أخرى في المنطقة بتلك القوة الدولية.. وما مثال ليبيا وحتى العراق في هذا المجال ببعيد.

٢ ـ **الضعف والتخلف**: وهما أكبر ثغرتين لتحقيق مطامع اقتصادية أجنبية، وفي النزاع موضوع البحث، يظهر مفعولهما الخطير مستقبلياً، عند التأمل مثلاً في نوعية ما يعقد من اتفاقات على صعيد أنابيب النفط واستغلال الثروات الأرضية في أفغانستان.. وبما يحقق مكاسب الشركات الأجنبية ولا يكاد يحقق مكاسب تستحق الذكر للشعب الأفغاني نفسه.

٣ ـ **التنافس الدولي**: ومن أمثلته ـ في حدود ما سبق ذكره ـ ما تراه واشنطن مفيداً لها عبر شغل موسكو بالمنطقة بما يساعد على قبولها بالسياسات الغربية في ميادين أخرى، كالتوسع الأطلسي شرقاً.

٤ ـ **التنافس الإقليمي**: ومن أمثلته ما تراه موسكو من فوائد في تعزيز الصراع بين باكستان وإيران لإضعاف دورهما ودور تركيا معهما في وسط آسيا.

إن الأزمة الأفغانية ـ وهي محور النزاع الإقليمي المنبثق عنها ـ تتطلب حلاً يضمن الاستقرار، ويحقق التعاون بين دول المنطقة، ويخدم المصالح الذاتية، والمصلحة الإسلامية المشتركة.. ولن يوجد مثل هذا الحل عن طريق قوى دولية، ساهمت ابتداءً في إيجاد النزاع، وفي تصعيده، وترى مصلحتها على المدى القريب والبعيد في استمراره، وغالباً ما يستمر ذلك إلا أن يبلغ السخط الشعبي مستوى قد يوجد أوضاعاً جديدة، فآنذاك لا مانع من دعم «وضع مستقر» لفترة من الزمن آنذاك، شريطة أن يكون مقبولاً دولياً، بمعنى تحقيقه للمصالح الأجنبية ولو على حساب المصالح الذاتية.

إنما تتطلب الأزمة الأفغانية وما ينبثق عنها من نزعات، حلاً إسلامياً، تتضافر الجهود عليه لضبط مجرى الأحداث عبر خطوات عاجلة، ولنزع فتيل المواجهة المستقبلية عن طريق آلية منهجية لجمع المصالح المتنافرة حالياً على أرض مشتركة تصنعها المبادرات الأبعد مدى من الوساطات المؤقتة.. وقد يضمن نجاح المبادرة تقديم ما يجعل الأطراف المعنية حريصة على نجاحها.. ومن ذلك مثلاً:

١ ـ حركة طالبان تنتظر الاعتراف بها من جهة، وقد يمكن التأثير على ما هو موضع النقد من سياساتها من جهة أخرى بالاستعانة بجمع من علماء المسلمين ذوي المكانة المعتبرة والمعروفين باستقلاليتهم وإخلاصهم.

٢ ـ منظمات المجاهدين تنتظر الضمانات لمستقبلها من جهة، وقد يمكن التأثير بأسلوب مماثل على سياسات النزاع على الزعامة والسلطة من جهة أخرى، بعد أن أثبتت عشرة أعوام من الاقتتال استحالة تحقيق أهداف أيٍّ منها دون مراعاة الآخرين.

٣ ـ وليس مجهولاً أن بين باكستان وإيران.. ومعهما أفغانستان، من مواطن الالتقاء على مصالح مشتركة، ما يمكن الاعتماد عليه لتسوية الخلافات في ميادين فرعية عديدة، يصنعها التعصب في غالب الأحوال.

إن النزاع الأفغاني بشقيه الداخلي والإقليمي، ثغرة كبرى تسمح للعبة الدولية بالتحرك وتوجيه ضربات موجعة للمنطقة، ولكنه في الوقت نفسه فرصة كبرى يمكن أن تستفيد منها المنطقة لاستعادة زمام المبادرة في صناعة الحدث، وصياغة القرار، لاسيما في القضايا الجارية على أرضها، والمشكلات التي تخصها أكثر مما تخص أي طرف دولي، ومن شأن التحرك على هذا الصعيد، أن يعزز مكانة المجموعة الإسلامية على خارطة العالم المستقبلية.■

طاجيكستان: السلام المتعثر.. إلى أين؟


نوري ورحمانوف

إسلام أباد: مطيع الله تائب

علّقت المعارضة يوم ٢٥ من سبتمبر الماضي عملها في مجلس المصالحة الوطني، وكذلك الائتلاف الحكومي، احتجاجاً على مقتل أحد أبرز أعضائها «أتاخان لطيفي»، واشترطت لعودتها، إلقاء القبض على قتلة لطيفي، وتوافر الأمن اللازم لقادة المعارضة وأفرادها المتواجدين في العاصمة دوشنبه، ومع أنه تم الإعلان يوم ٢٨ من سبتمبر، عن عودة المعارضة إلى عملها في المجلس والحكومة بعد مفاوضات صعبة وطويلة بين الرئيس رحمانوف وقادة المعارضة، فمازالت أزمة الثقة تنخر في جسم السلام الطاجيكي، وتزداد المخاوف من أنه يسير نحو طريق مسدود.

المعارضة تقيم مسيرتها السلمية

في مؤتمر صحفي عقده يوم ١٥ من سبتمبر الماضي في ذكرى مرور عام على بدء مجلس المصالحة الوطني عمله في العاصمة دوشنبه اتهم زعيم المعارضة ورئيس مجلس المصالحة سيد عبدالله نوري حكومة رحمانوف بالمماطلة في تطبيق بنود السلام، ولا سيما تلك التي تتعلق بإصلاح الحكومة وإشراك المعارضة فيها، وكذلك ما يرتبط بتغيير الدستور، ولم ينس نوري أن يذكر مكاسب السلام ومجلس المصالحة خلال فترة عام من بدء عمله فذكر في هذا المضمار عودة جميع المهاجرين من أفغانستان وتطبيق المرحلة الأولى من البروتوكول العسكري القاضية بتسجيل جميع أفراد قوات المعارضة مع أسلحتهم، وتعيين أماكن تجمعهم، تمهيداً للاندماج مع القوات الحكومية في وزارات الدفاع والأمن والداخلية.

الحكومة الطاجيكية وعلى لسان وزير خارجيتها طلبك نظروف رفضت اتهامات المعارضة، وقالت إن هذه المعلومات من شأنها أن تشوه صورة السلام الطاجيكي وتعرقل مسيرته، وفي الحقيقة، فإن عملية تبادل الاتهامات، لم تنته منذ أن بدأت اتفاقية السلام الطاجيكية، التي جاءت نتيجة مفاوضات استمرت ثلاث سنوات، وتم التوقيع النهائي عليها في موسكو في ٢٧ من يونيو ١٩٩٧م، وفي سابقة مماثلة، كانت المعارضة قد علقت عملها في المجلس في شهر يناير ١٩٩٨م، بعد توجيه اتهامات مماثلة للحكومة لعرقلة المسيرة السلمية.

دخلت المعارضة مسيرة السلام بتصور واضح أهم ما فيه: وقف الحرب، والعمل المشترك مع الحكومة ضمن خطة واضحة، وفترة معينة وتحت إشراف دولي لإعادة القانون والحريات العامة، والتمهيد لانتخابات عامة يختار فيها الشعب الطاجيكي حكامه ويقرر مصيره.

واليوم، حينما تقف المعارضة لتقيِّم مسيرتها السلمية، تجد أن الطريق مازال طويلاً، ومع أن الحرب وقفت على نطاق واسع، لكن عمليات القتل والاغتيالات والنهب، مازالت موجودة، وحتى المواجهات العسكرية بين الحكومة والمعارضة ممكنة جداً في أي فرصة، مثلما حدثت في أبريل ١٩٩٨م في منطقة كامزبنهان شرق العاصمة وراح ضحيتها عشرات الأفراد من الجانبين.

وحسب الاتفاقية، انتهت الفترة الانتقالية المتفق عليها في ٢٣ من يونيو الماضي، حيث كان من المقرر أن تنتهي جميع مراحل الاتفاقية، لكن ما بقي من بنود الاتفاقية أكثر مما تم، وما تم قامت به المعارضة، مثل عودة المهاجرين، وقادة المعارضة، وتسجيل قوات المعارضة، ودمجهم في القوات الحكومية، أما ما يتعلق بالجانب الحكومي مثل إشراك المعارضة بنسبة ٣٠٪ في جميع مستويات الحكومة في المراكز والولايات والمديريات، وكذلك تغيير الدستور، وتقديمه للاستفتاء، والتمهيد للانتخابات العامة، كل هذا لم يتم منه سوى إشراك ١١ عضواً من اتحاد الأحزاب المعارضة في المناصب الحكومية العليا، ومازالت الحكومة تماطل في إعطاء ثلاث حقائب مهمة للمعارضة، وهي وزارة الدفاع، ومنصب نائب رئيس وزراء، ووزارة الصناعات الثقيلة، وأما الدستور، فمازالت الحكومة ترفض مناقشة التغييرات التي اقترحها مجلس المصالحة، وتصر من جانبها على عدم مناقشة البند الرقم ١٠٠ من الدستور، والذي ينص على علمانية الدولة.

ومع قرب موعد الانتخابات في ربيع ١٩٩٩م، لا تبدو حكومة الرئيس رحمانوف جادة في رفع الحظر عن الأحزاب المعارضة، وعلى رأسها حزب النهضة الإسلامي المنافس الأول لها، ويتوقع كثير من المراقبين، أن يقوم الرئيس رحمانوف بهذه الخطوة قرب موعد الانتخابات، حتى لا تجد النهضة الفرصة الكافية للتحرك، وتبقى النتائج مضمونة لحزب الرئيس «الحزب الديمقراطي الشعبي الطاجيكي»، ويتخوف البعض من أن يصادق الرئيس على قرار البرلمان الصادر في ٢٣ من مايو الماضي، والقاضي بمنع الأحزاب الإسلامية ذلك تحت ضغط البرلمان وضغط الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف، الذي لم يخف مخاوفه من وجود حزب إسلامي في طاجيكستان، على أمن المنطقة واستقرارها!

انسحاب المعارضة... مناورة أم ضرورة؟

كان اغتيال أتاخان لطيفي - رئيس اللجنة القانونية في مجلس المصالحة، وأحد أعضاء اتحاد القوى المعارضة الطاجيكية ضربة موجعة لمجلس المصالحة، والمسيرة السلمية عموماً، قبل أن تكون ضربة لكيان المعارضة، التي كان لطيفي عضواً فيها، ممثلاً عن مكتب تنسيق القوى الديمقراطية الطاجيكية، الذي كان يرأسه لطيفي، الذي أصبح أول ضحية من أعضاء المجلس ومن قيادات المعارضة، جاء مقتله بيد مجهولين في ٢٢ من سبتمبر الماضي، وفي وضح النهار، ليثبت أن حياة بقية قيادات المعارضة مهددة كذلك، وأن الترتيبات الأمنية لهم ناقصة، وإذا استمرت الأوضاع كما هي، فقد يسقط ضحايا آخرون في صفوف قيادات المعارضة.

وفيما كان الجميع - الحكومة والمعارضة - مشغولين في مراسم العزاء القائمة من أجل أتاخان لطيفي - أصدرت الحكومة يوم ٢٣ من سبتمبر الماضي، مذكرة تتهم فيها المعارضة وقواتها العسكرية بخرق بنود اتفاقية السلام، عبر عمليات

قتل ونهب وسطو، وذكر البيان أن قوات المعارضة هي التي قتلت موظفي الأمم المتحدة في يوليو الماضي، وكذلك نائب الجمارك المركزية في العاصمة، وطالب البيان قيادة المعارضة بتنفيذ بنود الاتفاقية، والسيطرة على قواتها التي تقوم بعمليات خارجة عن القانون.

المعارضة التي كانت تعاني صدمة اغتيال أحد قادتها السياسيين، فوجئت بهذا البيان الحكومي، وأصدرت بعد يومين من صدوره، بياناً ردت فيه مزاعم الحكومة، ووصفتها بالأكاذيب، وقالت إنها لم تعد تثق في حكومة الرئيس رحمانوف المدعومة من موسكو، وأنها ليست صادقة أو جادة في تطبيق اتفاقية السلام، وأنها لم توفر الأمن اللازم للمعارضة في العاصمة، ولم تلق القبض على قتلة أعداد ضخمة من عناصرها، الذين تم اغتيالهم من قبل مجهولين في العاصمة وأطرافها، وأعلنت المعارضة، أنها تنسحب من مجلس المصالحة، وكذلك من الحكومة، ولا تعود إليهما حتى يتم القبض على قتلة أتاخان لطيفي، وتوفير الترتيبات اللازمة لضمان أمن قيادات المعارضة وعناصرها.

الرئيس رحمانوف تحرك بسرعة لاحتواء الأزمة، وعقد لقاءً مطولاً مع قيادات المعارضة يوم ٢٦ من سبتمبر، غير أن اللقاء فشل في تحقيق أي تقدم، وأما اللقاء الذي تم يوم ٢٨ من سبتمبر، واستمر ٩ ساعات متوالية، فقد نجح في حل الأزمة، ولو مؤقتاً، وأعلنت المعارضة عزمها العودة إلى عملها في مجلس المصالحة والحكومة، بعد أن وافق الرئيس رحمانوف على تشكيل هيئة مشتركة تبحث في قضية اغتيال لطيفي وأخذ ترتيبات جادة للحفاظ على أمن قيادات المعارضة.

تحرك رحمانوف هذا، يأتي من إدراكه العميق بأن انهيار السلام يعني توقف الدعم الدولي لحكومته التي تعاني من أزمات مالية واقتصادية صعبة في ظل الأزمة الاقتصادية التي تعيشها روسيا حالياً، وهي أكبر دولة تقدم المساعدات لدوشنبه، وكانت الدول المانحة التي اجتمعت في باريس في نوفمبر ١٩٩٧م، قد حددت تقديم مساعدات لطاجيكستان بقيمة ٥٢٠ مليون دولار، عدا ٢٥٠ مليون دولار أخرى يقدمها صندوق النقد الدولي، وكل هذه المساعدات مرتبطة بمدى تقدم مسيرة السلام، وتطبيق بنود الاتفاقية.

المعارضة الطاجيكية التي ربطت مصيرها بالسلام ورانت عليه ترى نفسها اليوم مدعوة لممارسة ضغوط سياسية معينة، قبل أن تستفحل الأوضاع في ظل المماطلة الحكومية، وانتشار الفوضى وازدهار تجارة المخدرات، وقبل كل شيء في ظل وجود ٣٥ ألف جندي روسي، يهددون استقلال طاجيكستان أكثر من أن يحفظوا حدودها وأمنها، وفيما تتقدم قوات طالبان في شمال أفغانستان، وبالتحديد في المناطق المتاخمة مع طاجيكستان، تخاف روسيا ودول أخرى في آسيا الوسطى من أن يؤدي هذا الأمر إلى دعم الحركات الإسلامية في آسيا الوسطى، وقبل ذلك في طاجيكستان، فهل يمكن قراءة التطورات الأخيرة في طاجيكستان في ضوء ما يتم في أفغانستان؟

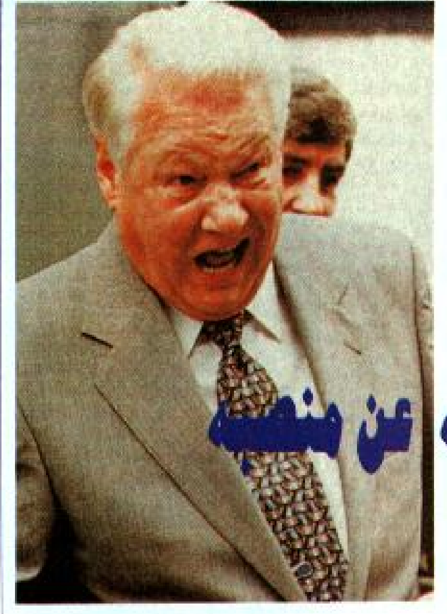
الجواب: نعم بالتأكيد.■



الشيوعيون يُحكِمون شباكهم حول «يلتسين»

ومحاولة جديدة لعزله عن منصبه

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ



شرع النواب الشيوعيون في البرلمان المحلي لمدينة موسكو في جمع العدد الكافي من تواقيع النواب والمواطنين على عريضة جديدة تطالب بعزل الرئيس يلتسين عن منصبه وإجراء استفتاء شعبي للحكم على قدرته وأهليته للبقاء في منصبه حتى انتهاء فترة ولايته عام ٢٠٠٠م.

وطبقاً لما ذكره سكرتير المنظمة الحزبية للشيوعيين في موسكو ألكسندر كوفاييف، فإن الهدف من العريضة يتمثل في إصدار قرار من البرلمان المحلي للمدينة يوصي بعزل الرئيس بوصفه (أي العزل) المخرج الوحيد لانتشال روسيا من أزمتها الراهنة.

ويبحث ٣٣ برلماناً محلياً في مقاطعات وجمهوريات الاتحاد الروسي عرائض مشابهة لعزل رئيس الدولة وافق ٢٥ برلماناً منها على تلك العرائض، وأصدرت توصية للرئيس بالاستقالة الطوعية وإجراء الانتخابات الرئاسية المبكرة، لضمان الانتقال السلمي والدستوري للسلطة.

الجدير بالذكر أن الشيوعيين يسيطرون على الإدارات المحلية (السلطة التنفيذية) في ٤٥ مقاطعة من مقاطعات وجمهوريات الاتحاد الروسي البالغ عددها ٨٩ مقاطعة.

وكان أكثر من ٤٠٠ من هيئات الحكم المحلي في المدن وأكثر من ١٠٠٠ منظمة عمالية واجتماعية أعربت عن تأييدها لمساعي الشيوعيين لعزل رئيس الدولة، مما ضاعف من إصرار القيادة الشيوعية على تنظيم إضراب يوم السابع من أكتوبر (غداً) رغم مشاركتها في الحكومة الحالية.

محاولة الشيوعيين في برلمان العاصمة لعزل الرئيس الروسي هي الثالثة من نوعها، وقد جاءت المحاولة الأولى بمبادرة من البرلمان الفيدرالي في أعقاب إقدام ٢١٧ نائباً (من الشيوعيين وحلفائهم) على إصدار عريضة تطالب بعزل الرئيس الروسي عن منصبه بتهمة التآمر على الدولة السوفييتية، وإنهاء وجودها عام ١٩٩١م، وبقصف مبنى البرلمان واعتقال قادته عام ١٩٩٣م، وبشن الحرب على الشيشان عام ١٩٩٤م، وبالامتناع عن دفع الرواتب لملايين العمال والموظفين وتدمير القوة القتالية والاقتصادية لروسيا.

وقد شكل البرلمان لجنة خاصة تضم ممثلين عن كافة المجموعات النيابية، لإقرار نقاط الاتهام وإعداد ملف الادعاء، تمهيداً لعرض القضية على المحكمة العليا.

أما المحاولة الثانية فيتزعمها رئيس لجنة الأمن القومي داخل البرلمان القاضي فيكتور إيليوخين، حيث يواصل جهوده لجمع مليون توقيع من المواطنين لحمل السلطة المركزية على إجراء استفتاء شعبي عام حول عزل رئيس الدولة.

ولاتقل توصيات البرلمانات المحلية شأناً عن توصية البرلمان الفيدرالي، حيث يتشكل مجلس الشيوخ الفيدرالي من رؤساء البرلمانات والحكام في كل مقاطعة وجمهورية، ومن شأن وجود مناخ عام معارض لرئيس الدولة داخل مجلس الشيوخ (الغرفة العليا للبرلمان الفيدرالي) أن يمهد لمحاولة الشيوعيين لعزله.

وكان زعيم المعارضة جينادي زوجانوف قد حدد أهداف الاحتجاجات القادمة هذا الأسبوع في إرغام الرئيس الروسي على الاستقالة وحمل الحكومة الجديدة على تغيير نهج الإصلاحات الاقتصادية.

وربط زوجانوف تأييده لحكومة بريماكوف بدعم الناخبين لها وبنجاحها في الفكاك من الأزمة الراهنة والنهوض بالاقتصاد الوطني ودفع الرواتب المتأخرة وإصلاح النظام الاجتماعي وإعادة الأموال التي تم تهريبها إلى الخارج في غضون السنوات السبع المنصرمة.■



الأزمة الاقتصادية .. احد المحاور المهمة في المؤتمر

على طريق انعقاد المؤتمر العام الثاني للتجمع اليمني للإصلاح (٢ من ٢)

قضايا السلطة والمعارضة والأزمة الاقتصادية أهم القضايا المطروحة أمام المؤتمر

يكتسب انعقاد مؤتمر الإصلاح، الذي بدأ أعماله الثلاثاء الماضي، اهمية خاصة في ظل الظروف والمتغيرات التي تمر بها الحركة الإسلامية اليمنية، والمجتمع اليمني نفسه، الذي مر بتحولات حادة، خلال عقد التسعينيات! فعلى المستوى التنظيمي، يعكس انعقاد المؤتمر الثاني العلني للحركة الإسلامية في اليمن، حرصاً واضحاً من قبل الإسلاميين على الالتزام باللوائح التنظيمية والديمقراطية الشورية الداخلية، التي تنظم حركة الحزب، ويستمد منها شرعيته، سواء اكان ذلك على مستوى التنظيم الداخلي، أو في إطار الحياة السياسية اليمنية.. أما على المستوى المحلي اليمني، فإن انعقاد مؤتمر الإصلاح يدل دلالة واضحة على متانة المركز السياسي وقوة البعد الشعبي للحركة الإسلامية التي نجحت خلال السنوات الأربع الماضية في تقديم نموذج لممارسة العمل الحزبي المنظم البعيد عن العشوائية والجمود اللذين يغلبان على نشاط معظم الأحزاب اليمنية، بما فيها بعض الأحزاب التاريخية! فبعض هذه الأحزاب، لم يعقد اي مؤتمر تاسيسي أو اعتيادي.. وبعضها تعيش هيئاته القيادية جموداً ظاهراً فيما آلت شؤونها إلى أفراد معروفين يديرون احزابهم فيما بينهم!

وفي الإطار اليمني العام، يأتي انعقاد مؤتمر الإصلاح في الائتلاف الحكومي الثاني (١٩٩٤ ـ ١٩٩٧م)، بينما يعقدون مؤتمرهم هذا وهم في المعارضة بعد أن استحوذ حليفهم السابق «حزب المؤتمر الشعبي» على اغلبية ساحقة، تمكنه من الانفراد بالحكم بشكل مطلق! وتهميش الآخرين بصورة لافتة للأنظار.

ومع سلبية هذا الجانب، إلا ان «الإصلاح» استطاع خلال الـ١٦ شهراً الماضية، ان يتجاوز عدداً من المطبات السياسية، التي واجهها في مسيرته السياسية في المعارضة، فيما نجح ـ حتى الآن ـ في إفشال الهجمة الإعلامية التي أرادت تصويره، باعتباره حزباً متطرفاً إرهابياً: كما نجح في تقديم نموذج جديد لمعارضة موضوعية، لا تلتزم «الرفض» الأعمى لكل ممارسات السلطة، دون تمييز، ولا يمكن في الوقت نفسه، وصفها بأنها معارضة «باردة» لا طعم لها ولا تأثير، فالواضح أن «الإصلاح» صار هو صوت المعارضة الاقوى في البرلمان اليمني، فيما تمثل صحيفته الرسمية أحد أقوى الأصوات الإعلامية المعارضة.

في قاعة المؤتمر

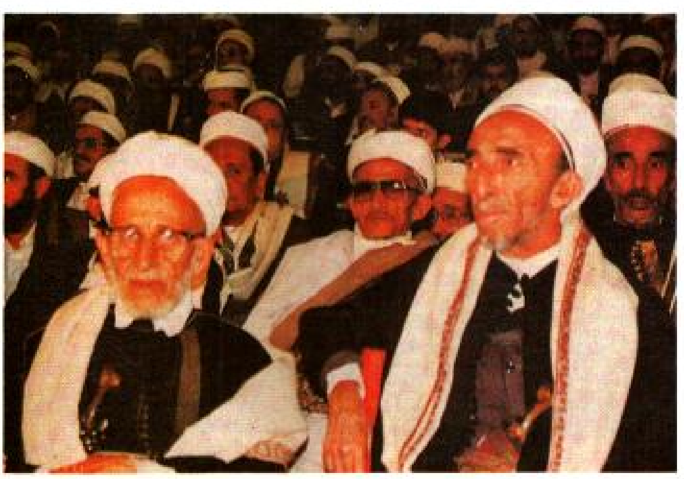
لاشك في أن المتغيرات الجديدة في الواقع السياسي اليمني، سوف تفرض نفسها على مناقشات المؤتمرين، الذين تم انتخابهم على مدى الشهرين الماضيين، لعضوية المؤتمر العام الثاني بهدوء، من دون إثارة إعلامية كبيرة.

وبالإضافة إلى بعض التعديلات المتوقعة في الجوانب التنظيمية والهيكلية الداخلية واللائحية فإن هناك عدداً من القضايا الخاصة والعامة سوف تكون مجال نقاشات ساخنة، واختلاف رؤى، وفيما يلي استعراض لأهم القضايا المتوقع أن تنال حظاً من اهتمامات أعضاء المؤتمر.. كما ينتظر المراقبون مواقف الإصلاح منها.

١ ـ تأتي تجربة «الإصلاح» في المشاركة في الائتلافات الحكومية في مقدمة المواضيع المفترض تقييمها، وعلى الرغم من أن رفض الإسلاميين المشاركة في حكومة ما بعد انتخابات ١٩٩٧م، يعد موقفاً يستند إلى وقفة تقييمية للمشاركة السابقة، إلا أن هذا التقييم يبقى خاصاً بمجلس الشورى العام والهيئات القيادية العليا، إذ لم تتوافر مناسبة تنظيمية عامة تتيح طرح هذه المسألة على مستوى اكثر اتساعاً، مثل عقد المؤتمر الثاني الذي يحضره اكثر من ثلاثة الاف عضو.

والحقيقة أن مشاركة «الإصلاح» في السلطة او خروجه إلى المعارضة، لا تشكل مسألة خلافية تذكر في صفوف الحركة الإسلامية، بعد أن صار واضحاً منذ انتخابات ابريل ١٩٩٧م، أن مشاركتهم في أي حكومة ستكون لمجرد تخفيف المسؤولية عن الحزب الحاكم المسيطر، تجاه الأوضاع السيئة، والقرارات غير الشعبية، فيه يكونون في الواقع مجردين من أي سلطة حقيقية

ومع كل ذلك، فإن مسألة المشاركة سوف تكون بنداً مهماً في المؤتمر الثاني، لأن الانطباع السائد داخل الإصلاح، وفي الوسط السياسي اليمني، أن هناك اتجاهاً سلطوياً يسعى بقوة إلى تحجيم أنصار «الإصلاح»، في جهاز الدولة الوظيفي، عقاباً على رفضه المشاركة في الحكومة، وهو أمر يثير عدداً من المشاكل بين «الإصلاح» والحزب الحاكم، فقد فوجئ الإسلاميون بأن انصارهم في المراكز الإدارية يتعرضون للإبعاد على مستوى مدراء المدارس الابتدائية، وهذه القضية وإن كانت تتم الآن بالتدريج، إلا انها صارت احد الشواغل اليومية لقيادة الإصلاح.. ولذلك فمن المتوقع أن تكون مثار مداخلات قوية وانتقادات عنيفة تجاه الحليف السابق الذي نسي بمجرد انفراده بالسلطة - حلفاءه السابقين الذين كان لمواقفهم خلال السنوات الماضية، دور رئيس في تثبيت الأوضاع في اليمن، ولا سيما اثناء الأزمة السياسية، والحرب الأهلية ١٩٩٣م - ١٩٩٤م.



تجمع للإسلاميين في إحدى الفعاليات

وفي السياق نفسه، فإن علاقة «الإصلاح» مع حزب المؤتمر الشعبي العام، من المسائل المطروحة بقوة في مناقشات الأعضاء، فمنذ خروج الإسلاميين إلى المعارضة، ظل الوسط السياسي اليمني، يراقب الحالة التي ستؤول إليها العلاقة بين التنظيمين الرئيسين في اليمن، وبخاصة أن وجودهما في صفين متواجهين، سيؤدي إلى احتكاك متوقع في بعض القضايا التي يختلفان حولها منذ زمن، وهو ما حدث - بالفعل - عند إعلان ميزانية العام ١٩٩٨م، ثم إعلان قرارات رفع الأسعار في يونيو الماضي، والتي شكلت إحدى أسوأ مراحل التوتر في العلاقات بين التنظيمين اللذين كانا يحرصان على وصفهما - دائماً - بأنها استراتيجية.

والواضح أن الإصلاح منذ خروجه إلى المعارضة حرص على أن يكون صاحب نموذج متميز في المعارضة، مما استدعى نقداً عنيفاً من بعض أحزاب المعارضة التي فشلت خلال الأعوام الماضية في تشكيل معارضة مؤثرة ضد السلطة، وكانت تتمنى أن يمارس الإصلاح دوراً عنيفاً ضد السلطة يحقق بعضاً مما كانت تصبو إليه وعجزت عنه قوتها وشعبيتها، لكن «الإصلاح» في المقابل، اختط طريقاً مستقلاً لا يربطه بمواقف المعارضة إلا بقدر ما تكون متفقة مع مبادئه ومنطلقاته العامة التي تحكم مفهومه لدور المعارضة.

ومن جهة أخرى، فإن حزب المؤتمر الشعبي العام يضع معارضة الإصلاح تحت مجهر المراقبة، إدراكاً منه أنه القوة السياسية الوحيدة التي تتمتع بثقل شعبي مؤثر يحسب له حساب، ولذا بدا حزب المؤتمر مزعجاً كلما اظهر الإسلاميون معارضة قوية في البرلمان والصحافة تجاه بعض سياساته، فيما ظهر أن الحزب الحاكم من جهة، وأحزاب المعارضة من جهة أخرى، غير راضين عن أسلوب الإصلاح، وطريقته في ممارسة دور المعارضة.

تحديد أسلوب العلاقة مع الحزب الحاكم سوف يطرح قضية مقابلة هي علاقة الإصلاح بأحزاب المعارضة وبخاصة الاشتراكيون والناصريون، فلا شك في أن الخلفية التاريخية للعلاقات بين الإسلاميين من جهة والماركسيين والقوميين من جهة أخرى، لم تكن ذات طابع ودي، بل صاحبتها فترات من الصدام العسكري، والخلاف السياسي الحاد، الأمر الذي ادى إلى ازمة ثقة كبيرة طوال السنوات الماضية، وبالتالي، فإنه من الصعب أن تنشأ علاقة تعاون مشترك بصورة قوية وشاملة، ولاسيما أن تجربة المعارضة خلال السنوات الماضية، كشفت أن أحزاب المعارضة تنحاز لمواقفها الخاصة، في بعض المواقف السياسية، دون اعتبار لتحالفاتها مع الآخرين.

ويمكن القول، إن «الإصلاح» انتهج خلال عام من عودته إلى المعارضة، أسلوب التعاون المحدود مع المعارضة، وفي قضايا تلقى إجماعاً منها، باعتبار أن هذا الأسلوب يسهم في بناء الثقة أولاً، كما أنه لا يتجاوز حقائق واقع العلاقات التاريخية والحاضرة بين الأحزاب اليمنية.

وكما سبقت الإشارة، فإن موقف أحزاب المعارضة من نهج الإصلاح في المعارضة يندرج في خانة التحفظ الشديد، بل والإدانة المستمرة في الإعلام المعارض، ولاشك في أن لأحزاب المعارضة حساباتها، وكذلك الإصلاح، لكن هذه ستكون ضمن اهتمامات أعضاء المؤتمر الثاني، إذ من المتوقع أن تكون هناك مطالبات بمراجعة هذه السياسة على خلفية المعاناة التي يواجهها انصار الإصلاح في بعض المناطق أو في أجهزة الدولة الإدارية.

حرص الإصلاح منذ خروجه إلى المعارضة على أن يكون صاحب نموذج متميز وهو ما أغضب بعض أحزاب المعارضة!

قضايا أخرى

ومن القضايا محل الاهتمام قضية الأزمة الاقتصادية، والمعاناة المعيشية للمواطنين، جراء تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادي للحزب الحاكم، بالإضافة إلى ظاهرة الانفلات الأمني، التي غدت سمة بارزة في بعض المناطق، كما أن انتهاك حقوق الإنسان المستمر في بعض الأجهزة الأمنية والسجون ستكون من القضايا المطروحة بعد أن تحولت إلى ظاهرة يشكو منها الكثيرون، ووصل صداها إلى مجلس النواب اليمني الذي كلف لجنة خاصة بتقصي الحقائق حول هذه القضية.

وثمة قضية خاصة، تتعلق بالمرأة ومنحها الحق في عضوية مجلس الشورى العام للتجمع اليمني للإصلاح، حيث من المتوقع أن يحسم المؤتمر هذه القضية التي كانت قد أثيرت في المؤتمر الأول عام ١٩٩٤م، ولكن تم تأجيل البت في الاختلاف بشأنها إلى المؤتمر الثاني، وتمهيداً لذلك، انعقدت ندوتان شارك فيهما علماء ومختصون للوصول إلى "أي موحد لا يؤدي إلى مشاكل جديدة وبما يحفظ للمرأة حقها في عضوية الهيئات القيادية، ومع ذلك فالواقع أن الأمر لم يظل متوقفاً بانتظار المؤتمر الثاني، فقد تطور الوضع التنظيمي للمرأة بصورة واضحة، خلال السنوات الأربع، فقد تم إنشاء مكتب خاص لشؤون المرأة، تتمتع رئيسته بعضوية الأمانة العامة للإصلاح التي تمثل القيادة اليومية للتجمع اليمني للإصلاح، كما توسع النشاط النسوي في المناطق بشكل كبير واتخذ صوراً متطورة إلى حد ما.

وفي كل الأحوال، فإن انعقاد المؤتمر العام الثاني للتجمع اليمني للإصلاح قد منح النشاط السياسي اليمني دفعة نشاط كان بحاجة إليها، فالاشتراكيون أعلنوا من جهتهم عن تحديد نهاية نوفمبر القادم، موعداً لانعقاد الدورة الأولى للمؤتمر الرابع للحزب الاشتراكي اليمني المؤجل انعقاده منذ نهاية الثمانينيات، كما نشط الناصريون في استكمال المرحلة الأخيرة من تحضيراتهم لانعقاد المؤتمر التاسع الذي تأخر عاماً كاملاً عن موعده، ولاشك في أن هذه الحركة السياسية سوف تدفع بالنشاط في شرايين الأحزاب اليمنية، وتجدد من طاقتها ومن قياداتها وبرامجها النظرية والعملية.■

بين يدي القرن الحادي والعشرين

إشكاليات دعوية تحتاج إلى حلول



بقلم الداعية :

د. فتحي يكن (*)

كل القوى العالمية تتحضَّر وتُحَضِّر نفسَها لدخول القرن الحادي والعشرين.

القوى السياسية والفكرية، والاقتصادية والمالية، والإعلامية، تعيدُ النظر في تجاربها، وصولاً إلى مستقبل أفضل.

الأحزاب والمؤسسات والمنظمات والنقابات، والبنوك والجامعات، والحركات، كلها تراجع حساباتها وإنجازاتها، وتقيِّم مشاريعها وخطواتها، طمعاً في وضع أمثل.

هيئة الأمم المتحدة، وحلف شمال الأطلسي، ومجلس الكنائس العالمي، وقوى الضغط الصهيوني، والمنظمات الشيوعية، والحركات الماسونية، والأحزاب العلمانية، والاتجاهات القومية، أبقت اجتماعاتها مفتوحة لاستشراف القرن الجديد.

الديمقراطية الليبرالية: تطرح نفسها عبر سياسة العولمة المعتمدة كحتمية تاريخية.

فأين الساحة الإسلامية من كل ما يجري؟

أين هي أمام المسؤوليات العظام التي تنتظرها، على صعيد حمل رسالة الإسلام إلى العالمين؟

أين هي حيال المؤامرات والتحديات التي تواجهها من الأقربين والأبعدين؟

أين هي من المشاكل والإشكالات الداخلية التي تعيق سيرها، وتعطل طاقاتها، وتجهض الكثير الكثير من المشاريع والخطوات النوعية المتقدمة؟

فمن الإشكاليات التي تنتظر المعالجة :

- إشكالية التعددية الصدامية بين الشرائح الإسلامية المختلفة «بين التيارات السلفية نفسها» «بين السلفية، وحركة الإخوان المسلمين» «بين السلفيين، وحركات الجهاد في الشيشان» «بين الجماعات الإسلامية المسلحة في الجزائر» «بين الحركات السلفية، والفرق الصوفية».

- إشكالية الصراع بين الساحة الإسلامية وبين العلماء وبخاصة «علماء الشريعة» مما أبعد العلماء بشكل عام عن الانخراط في العمل الإسلامي المنظم.

- إشكالية الصدام الدائم بين الساحة الإسلامية، وبين الحكام، مما جعل الساحة الإسلامية تعيش حالة استنزاف دائم لقواها وإمكاناتها، بحيث شغلها بنفسها عن متابعة سيرها وتحقيق أهدافها؟

- إشكالية الخلاف على المنهجية التغييرية، بين «الخيار الدستوري من خلال البرلمانات والحكومات» وبين «الخيار الانقلابي من خلال المؤسسات العسكرية» وبين «الخيار الثوري من خلال الانتفاضات الشعبية».

- إشكالية الخلاف على مبدأ التحالفات السياسية، والانخراط في الجبهات المتعددة الطوائف والمذاهب والاتجاهات.

- إشكالية التخلف عن تسخير المواقع والمبتكرات والعلوم وأدوات العصر ووسائله المتعددة في عمل الدعوة.

- إشكالية عمل المرأة على الساحة الإسلامية، مما عطل جزءاً كبيراً من دورها وجعل الجزء الآخر موضع أخذ ورد، وقبول ورفض، وإباحة وتحريم: «فبين من يجيز لها تولي الإمامة الكبرى وبين من لا يجيز لها الخروج من منزلها».

- إشكالية المنهجية التربوية، مما جعل المناهج تتأرجح بين «النخبوية والجماهيرية» وبين المسلكية والسياسية، وبين الفردية والجماعية، فلا هي نجحت في هذه ولا هي أفلحت في تلك!.

- إشكالية فردية الاجتهادات والفتاوى، مما شجَّع على تفاقم الخلاف حتى في البديهيات.

- إشكالية العمل في المؤسسات والواجهات، من خلال التجارب القائمة بين استقلاليتها وبين توجيهها بالكامل، وبدون أن يُلحظ موقعها ودورها في المشروع الإسلامي.

- إشكالية التعامل مع «القوة» في عمل الدعوة ومنهجية التغيير، مما جعل الساحة الإسلامية أسيرة التطلعات الجامحة، والاندفاعات المفرطة، والخطوات المستعجلة، وبالتالي جعلها تدفع الثمن غالياً.... «موتاً وتشريداً وسجناً» وإجهاضاً للمشروع الإسلامي.

- إشكالية الصراعات الداخلية بين الأجيال، وعدم الاستفادة من التجارب على كثرتها وفداحة خسائرها .

- إشكالية الخلاف على مبدأ السرية والعلنية بالنسبة للعمل والأشخاص والتنظيم، بين مفرط في هذه، وموغل في تلك.

هذه عينة من الإشكاليات القائمة على ساحة العمل الإسلامي، وهنالك الكثير مما يحتاج إلى دراسة جماعية متأنية، ومعالجة شرعية علمية حاسمة، في ضوء التجارب السابقة وصولاً إلى انطلاقة جديدة، وحركة متجددة، لحظها الخطاب النبوي بقوله: «يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها».■

(*) كاتب إسلامي لبناني.

السفينة الاقتصادية تغرق!

في الوقت الذي يعاني فيه مئات الملايين من البشر من سوء التغذية والمجاعة، نجد الفكرة المترسخة لدى الدول الغنية وبصفة خاصة أمريكا، أن الغذاء ليس حاجة إنسانية ينبغي تلبيتها، بل هو سلاح لإخضاع الجائعين والسيطرة على مقدراتهم وإبقائهم تحت قيود الهيمنة والتبعية المذلة.

ففي تصريح لجورج ماك - رئيس أحد لجان مجلس الشيوخ الأمريكي - قال: إننا لا نوزع الفائض الغذائي على أساس الاحتياجات الأكثر إلحاحاً، بل بناء على اعتبارات سياسية خارجية، وبعبارة أخرى، فإننا نستعمل التغذية كذخيرة.

وفي تصريح لوزير الفلاحة الأمريكي ارل تبز قال: يعتبر الغذاء سلاحاً، وهو الآن من أهم أدوات أمريكا في أي مفاوضات.

ويقول بيرتول بريخت - الكاتب المسرحي - :إن المجاعات لا تأتي عفواً، لكن ينظمها تجار الحبوب.

إن إنتاج الصناعات الغذائية في الولايات المتحدة المخصصة للكلاب في الستينيات كان يعادل مجموع الاستهلاك الغذائي البشري في الهند.

وفي سياق آخر، فإن مؤسسة داج همرشول كتبت في تقريرها: إنه مما ينبغي إدانته بطبيعة الحال، أن ٣ ملايين طن من أطنان السماد تذهب لإنبات الأعشاب في المقابر والحدائق وميادين لعب الجولف، في بلدان الدول الكبرى بالعالم، ومن العجيب أن المحروقات البترولية التي تستعمل لاستخراج مثل هذا السماد يأتي أغلبها من بلدان العالم الثالث.

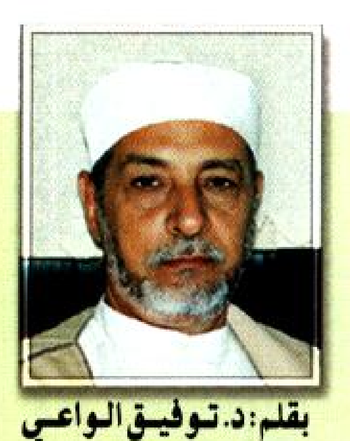
ويقول روجيه جارودي في كتابه: «البديل»: أصبح ممكناً أن يتنبأ جيرار دان في معرض حديثه عن مستقبل علم البيئة: إن اليوم الذي تتحول فيه الأنهار إلى مجارٍ، والبحيرات إلى مستنقعات آسنة، وتغرق فيه الأرض تحت تلال النفايات قد بات قريباً، إذا لم تضع حداً للاتجاه الفاجع السائد اليوم.

إن الجانب الأكبر من استنفاد الموارد غير المتجددة، والضغط على المحيطات والمناخ، كان مرجعه - حسب تقدير لجنة براندت - النمو الصناعي في البلدان المتقدمة التي لا يتجاوز سكانها خمس سكان العالم.

كما أن شعار «النمو للنمو» يقود البشرية إلى مزالق قاتلة، فالرأسمالية لا تستطيع أن تبقى على قيد الحياة، إلا إذا ضاعفت الاستخدامات اللامجدية أو الضارة «الجيش، الوسطاء، الطفيليين».

لقد استشرت حمى التسليح والتنافس العسكري على مستوى العالم كله، وأصبحت البشرية مهددة بالإبادة، إذا استمرت مجريات الأمور في مساراتها الحالية نفسها، ويحذر بعض التقديرات من أن دولتين فقط في العالم - هما أمريكا وروسيا - تمتلكان من القنابل أكثر مما يكفي لإفناء كل أثر للحياة على الأرض خمساً وعشرين مرة.■

د. زيد محمد الرماني



محاسبة الرؤساء بين العالم الناهض والهابط

بقلم: د. توفيق الواعي

بعدما عاشت أمم كثيرة في العالم الهابط ردحاً من الزمن، تتعبد رؤساءها، وتقدس جنرالاتها، وتقدم الطقوس لسلطاتها، وبعد أن استُذلت الشعوب حتى هلكت، واستُعبدت حتى ملّت، وبعدما ظن الرئيس أنه إله، وأنه القادر، والسائل، والحَكَم، والقاضي، والمدعي، والقانون... هل تؤمن اليوم بعدما رأت كلينتون يُحاسب، كما يُحاسب العامة، ويُناقش كما تُناقش السوقة، ويؤنَّب كما يُؤنَّب المذنبون، ويعتذر كما يعتذر الخاطئون، بأنهم بشر فتزول هيبتهم الكاذبة، وتتكسر صنميتهم الطاغية، فتملك تلك الشعوب أمرها، وتأخذ حقها، وتحدد مصائرها، وتعرف مصالحها، وتنّهض عزائمها، لقد آن لتلك الشعوب الهابطة، أن تعيش عصر الدولة، لا عصر همجية الاستملاك، عندما كان الحاكم يملك الدولة، كما كان لويس الرابع عشر يقول: أنا الدولة!!.

يقول فقهاء القانون الدستوري: إن الدولة بمفهومها الحديث وجدت عندما انفصلت ذمة الدولة عن ذمة الحاكم، وعندما أصبحت السلطة اختصاصاً، وليست ميزة شخصية له، والواضح أن كثيراً من تلك الشعوب اليوم تعيش خارج نطاق الدولة، أو تعيش عصر لويس الرابع عشر، وقد ظلت تستغفل تارة عن حقوقها، وعن عصرها بشعارات ثورية، «كبطل الثورة»، و«رمز الكفاح»، أو ألفاظ أبوية، من أمثال: «رب العائلة»، و«رب الأسرة»، وكانت تلك ذريعة، لخلط شخصية الدولة وذمتها المالية بذاتية الحاكم، ومسوّغاً سمجاً لسيطرته على مقدرات الأمة، وستاراً ملوثاً لإخفاء التجاوزات والفضائح السياسية، والمالية، والاجتماعية، ووسيلة مفضوحة لإضفاء القداسة، وكبت الحريات، وعدم كشف الحقائق، وتجريم المعارضة، ووضع العراقيل أمام المحاسبة على التجاوزات.

لقد أصبح الإنسان في العالم الثالث والعربي، يعاني حالة الحرمان من أهم حقوقه الأساسية، كإنسان، فهو محروم من إبداء الرأي والتعبير في شؤون مجتمعه ووطنه وأمته، وهو مغلول عن المشاركة في تقرير مصيره ومصير بلده، ومكبل بقيود القهر والخوف والحاجة، كما أنه محكوم عليه بالإقامة الجبرية داخل سجن إقليمه الضيّق، حيث إن انتقاله إلى أي قطر عربي، أو أجنبي، تقوم في وجهه الوف العقبات، والعوائق، كما أنه محروم من المعلومات والأخبار التي تتعلق بشؤون أمته، وحياته، ومشاكله، فهو ليس ممنوعاً من إبداء الرأي فحسب، بل ممنوع من تكوينه أو التفكير فيه، حيث يعد ذلك جريمة في كثير من الأحوال، بل تطور الأمر في عديد من الأجزاء العربية إلى إهدار قيمة الإنسان، وامتهان كرامته، والتنكيل به جسمياً ومعنوياً، بل أصبحت التصفية الجسدية للإنسان العربي، أسلوباً طبيعياً داخل هذه الأجزاء، كما أن كثيراً من القيم الإسلامية والعربية، قد أهدرت عن عمد، فصيانة الأعراض كانت قيمة مقدسة، أصبحت اليوم وسيلة متداولة لدى كثير من القوى الحاكمة لتعذيب الخصوم السياسيين، أو لابتزاز المعلومات والإكراه لصالح تلك القوى، كما أن المرأة التي كانت تحترم، أصبحت الآن تعذب وتسجن وتقتل، والشيخ يعتقل ويُصفّى، وأصبح النفاق، طعام الكثيرين وشرابهم، والكذب سمة العصر ولغته، والانحرافات الأخلاقية والمالية عادته وطبعه، كما اختُرعت للشعوب مهن حقيرة، وعلّمت أعمالاً مهينة، من التصفيق حتى تتقطع الأكف، والهتاف حتى تتقرّح الحناجر، والخضوع حتى تلمس الجباه الثرى.

ها هم كما تهوى - فحركهم - دُمَى
لا يفتحون بغير ما تهوى فما
إنا لنعلم أنهم قد جُمّعوا
ليصفقوا إن شئت أن تتكلما
وهم الذين إذا صببت لنا الأسى
هتفوا بأن تحيا لنا أو تسلما

لقد اتسعت الهوّة كثيراً، وأصبح الفرق شاسعاً بين الشعوب الناهضة والهابطة، كالفرق بين الحرية والكبت، والمحاسبة والقداسة، وكشف الحقائق وإخفائها، والصدق والكذب، والهروب من الوطن والتضحية في سبيله، وكان المؤمل أن يعتمد جمهور الأمة على مثقفيها وقادة الفكر فيها لإيقاظ النائم، وردع الظالم، وإقامة العدالة، ولكنهم وللأسف قد فشلوا فشلاً ذريعاً في أداء تلك المهمة، وخانوا رسالتهم وشعوبهم، ولا يتصور أنه يمكن أن تبرز الحرية في جوهرها الفاعل، من دون أن يكون هناك مجموعة من المثقفين، وثلة من الرواد يحملون عبء الكفاح وقيادة الجماهير، ويمارسون نوعاً من الصمود والاستقلال تجاه السلطة، ولكنه، وبصورة عامة، مازال المثقفون مربوطين بأنماط ممارسي السلطة، ويعملون لحسابها إلا من رحم ربك، بل قد تحولوا في كثير من الأحيان إلى أبواق للأنظمة، وأقلام تبرر ممارسات القمع، ومصادرة الحريات، وتقوم بفلسفة ذلك، واختراع حيثيات له، ومبررات مأساوية وقذرة، رغم معانات الناس وآلامهم، ولله در القائل:

وإخوانٌ حسبتهمو دروعاً
فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهمو سهاماً صائبات
وكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوبٌ
لقد صدقوا ولكن عن ودادي

وبعد... فهل سيظل هذا الضياع والقهر والاستعباد والتخلف، رغم عهود الحرية والديمقراطية؟، وهل سيستمر هذا الدجل الديمقراطي، وتظل هذه الأحزاب الورقية، والتنظيمات الدخانية؟، لا أظن ذلك، بعد أن شخّصت الأمم علل التخلف، وكشفت عن أمراض التشرذم، ولن تظل الشعوب هي التي تحاسَب على النقير والقطمير، حتى عن أشياء لم تفعلها، وتُسأل عن أعمال لم تقترفها، أظن أن الشعوب الهابطة قد عرفت أنها هي التي يجب أن تحاسب سلطاتها، لأنها تعيش كل يوم الدروس والعبر، وتشم كل وقت عبير الحرية عند الآخرين، فلابد من أنها ستستجيب لإحياءة قريبة، وعزة أكيدة.. نسأل الله ذلك.. آمين.■



إعداد: مبارك عبد الله



قراءات لغوية

أخطاء وتصويبات

يكثر على ألسنة الخواص وأقلامهم أخطاء لغوية متنوعة، وجدتُ معظمها يقع تساهلاً في استخدام حروف الجر وإبدال بعضها محل بعض، وعلاج ذلك جد يسير لو حرص كل منهم على الرجوع إلى أحد المعاجم اللغوية كلما شك في استخدام حرف الجر المناسب، وحبذا «المعجم الوسيط» معيناً على ذلك، وإليكم شيئاً يسيراً من هذه الأخطاء وتصويباتها:

- يقولون: (يرتكز إلى منطلقات تربوية جديدة)، بمعنى يعتمد عليها، والصواب: (يرتكز على..).
- يقولون: (يتعرف على فلان)، بمعنى يجعله يعرفه، والصواب: (يتعرف إلى فلان).
- يقولون: (تضطره ظروفه على ..)، بمعنى تحوجه وتلجئه، والصواب: (تضطره ظروفه إلى..).
- يقولون: (أحيل فلان على التقاعد)، بمعنى تحوّل من حال إلى حال، والصواب: (أحيل فلان إلى التقاعد).
- يقولون: (يستند على كذا)، بمعنى يركن إليه، والصواب: (يستند إلى كذا).
- يقولون: (حافزٌ له على كذا)، بمعنى دافع ومشجع، والصواب: (حافزٌ له إلى كذا).
- يقولون: (يجلس على يمين المتحدث)، بمعنى يقعد، والصواب: (يجلس عن يمين المتحدث)، ومنه قوله تعالى: ﴿إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد﴾.
- يقولون: (انسحب عن الميدان)، بمعنى تراجع، والصواب: (انسحب من الميدان).
- يقولون: (توانى عن كذا)، بمعنى لم يبادر إلى ضبطه ولم يهتم به، والصواب: (توانى في كذا).
- يقولون: (ترتب عنه كذا)، بمعنى استقر وانبنى عليه، والصواب: (ترتب عليه كذا).
- يقولون: (نزل عند رغبة صديقه)، بمعنى وافقه في الرأي، والصواب: (نزل على رغبة صديقه).
- يقولون: (أعانه في أداء عمله)، بمعنى ساعده، والصواب: (أعانه على أداء عمله)، ومنه قوله تعالى: ﴿وأعانه عليه قوم آخرون﴾.
- يقولون: (قدرته في ذلك جليّة)، بمعنى تمكُّنه، والصواب: (قدرته على ذلك جليّة).
- يقولون: (اعتذر من صديقه)، بمعنى طلب قبول معذرته، والصواب: (اعتذر إلى صديقه).■

محمد علي حسين

علية الجمار: دعوتُ الفنانات إلى الالتزام و...

رجب الدمنهوري

الأوبة إلى الحق، أو كما يقولون.. بمفاهيم العصر. التحولات إلى الإسلام باتت سمة غالبة ومنتشرة في أوساط وأطياف متعددة بين الرجال والنساء.

وكما عاد مفكرون ومثقفون مشهورون كانوا من عتاة المادية إلى الإسلام، أصبح كل يوم جديد يطل علينا يحمل خبر توبة فنانة أو زوجة مشهور لتتزايد أعداد الفنانات المهاجرات إلى الله، وقد شهدت الساحة الفنية في الآونة الأخيرة عودة الكثيرات إلى الالتزام وارتداء الحجاب، ولعل آخر حالة كانت ارتداء **الفنانة اللبنانية نجاح سلام** الحجاب، وبخاصة بعد أن اقتنعت بأنه فريضة، ولكنها ظهرت في مهرجان القاهرة الرابع للأغنية بالحجاب، واقتصرت على الموشحات والإنشاد الديني.

وإن كانت هذه خطوة فسوف تتبعها خطوات، وقبل ذلك بقليل أعلنت **منى عبدالغني وصفاء السبع** اعتزالهما الفن وارتداءهما الحجاب، وفي خضم أحداث إحدى مباريات دوري كرة القدم المصرية أعلنت **زوجة لاعب الكرة المصرى الشهير حسام حسن** ارتداءها الحجاب، وإقبالها على قراءة القرآن والتزامها بالصلوات.

وهناك كثير من الحالات، والقاسم المشترك في معظمها هو اكتشافهن لزيف دعوى التحرر والركض خلف الشهرة والمال والمجد.

وفي لقاءات سريعة مع فنانات مصر التائبات رصدت المجتمع بدايات العودة إلى الله وارتداء الحجاب ومدى حالة الرضا والطمأنينة التي يعشنها.

تقول **الفنانة سحر حمدي**: ارتديت الحجاب عندما أيقنت أنه طاعة لله، وقد حاول أصدقاء السوء إعادتي إلى الرقص إلا أن حبي للطاعة وارتياحي لهذا الطريق حال دون ذلك.

وتروي **الفنانة المعتزلة شهيرة** أنها ارتدت الحجاب حينما قرأت قول الله تعالى: ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾، وتقول **الفنانة نسرين**: لم نكن فاشلات في العمل الفني، لكن لجوءنا إلى الله هو اختبار لنا لنعيش في كرمه ورحمته.

وتتساءل **الفنانة هالة فؤاد - قبل وفاتها -**: من سينفعني حين أموت، أو حين أسأل في القبر، أو حين أسأل يوم القيامة؟

وتحكي **الفنانة شادية** بدايات التزامها فتقول: شعرت برغبة ملحة في البعد عن الأضواء والعيش في نور الله، فكان قراري بالاعتزال لأغوص في تجربتي الإيمانية، والآن أتذوق حلاوتها وأشعر بالأمان الحقيقي، وأعد نفسي لإرضاء الله عسى أن أنال الجائزة الكبرى، وأكون من المؤمنين بعد أن ظلمت نفسي كثيراً.

أما **هالة الصافي** فتقول عن بداية اعتزالها: عدت إلى منزلي في إحدى الليالي بعد أن أديت رقصتي أمام العشرات من الرجال، وأنا شبه عارية، ونظرت في المرآة، فرأيت شيئاً غريباً لم أكن أصدقه، وشعرت بالخجل من نفسي، وفي السهرة التالية قطعت الرقص وأخذت أبكي وأنا أجري وأقول: لن أعود إلى مثل هذه الأشياء الفظيعة مرة أخرى مهما عرض علي من مال،

نقطة ساخنة

د. محمد حمزة

بل ساخنة جداً، تلك التي رصدتها عدسات قناة الجزيرة على يد المغامر «أسعد طه» فبعيداً عن ضوضاء الحوارات الساخنة، والاتجاهات المعاكسة، والأصوات التي ترتفع فوق مستوى الحوار، وبعيداً عن شياكة مقدمي البرامج، ومكيفات الاستديوهات، وقريباً من الأرض المباركة، أعادنا البرنامج إلى نقطة البداية الصحيحة.

من هنا يجب أن نبدأ من أرض الجنوب اللبناني من حيث الأيدي التي حملت أرواح أصحابها، مقسمين: النصر أو اللاعودة.

هكذا تكون الثقة في الله «نثق في النصر كما تراني وأراك».

الثقة في أن الطريق كان ولا يزال عبر البندقية التي حملها هذا الطفل الصغير البريء، عودة إلى النبع الصافي والدرس المفيد في تلك الوصية التي يوصي بها المقاتلون أهليهم، الوصية نفسها قنابل وبارود ومتفجرات أشد فتكاً من أي سلاح «من هنا تكون البداية حين تفنى الجسوم لتبقى الأمم».

صبايا وأطفال يبكون غياب الآباء، ويبكون غياب رجولتنا نحن أصحاب الياقات البيضاء و«الكرافتات الفاخرة» و«البزات الفخمة» ويبكون مصير أبنائنا نحن في المدن الكبيرة، حيث الحوار والتنظير وقليل جداً من العمل.

يأخذنا «أسعد طه» إلى كمين حقيقي ويطربنا بآهات اليهود.. ما أحلى تلك النغمات وما أصدق تلك الألحان.. بعد أن تأذت آذاننا من أصوات المنشزين والملحنين، ما أجمل هذه الصورة التي نقلتها الكاميرا لليهود يتألمون من جراحاتهم، لسنا عطشى للدماء - كما يزعمون - بل هذا بعض ما

...وى الله.. ولن أتراجع

وكانت البداية.

وعن حياتها في ظل الحجاب تقول **مديحة حمدي. التي لم تعتزل الحياة الفنية**: لقد شعرت بالأمن والطمأنينة بعد ارتداء الحجاب.

لن أتراجع

وعن دعوتها للكثير من الفنانات والفنانين بالعودة إلى الله تقول **الشاعرة الإسلامية الكبيرة علية الجعار**: إنني أقوم بدعوة هذه الفئة باللجوء إلى الله، لأنها تدخل البيوت عبر أجهزة الإعلام رغماً عن أنوفنا.

وتروي تجاربها مع الفنانات فتقول: التقيت **الحاجة شادية** لأول مرة في مناسبة الحج، وذهبنا معاً إلى الحرم النبوي، وأنشدت عليها شعراً في مدح الرسول ﷺ فأخذت تبكي بكاءً حاراً، وعندما سألتها هل تحبين الرسول ﷺ؟ قالت: نعم، فقلت من يحب إنساناً لابد أن يلتزم بكلامه، ويقتدي به ويهتدي بتعاليمه، وبعد ذلك وعدتني أن تستغل موهبتها في طاعة الله، فكتبت لها بعض الأغاني في مدح الرسول ﷺ إلى أن اعتزلت الفن.

وهناك بعض الفنانات اللاتي كنت قد أخذت منهن عهداً بالعودة إلى الله بعد أداء مناسك الحج والعمرة، وفعلاً جعلني الله عوناً وسبباً في هداية الكثير من الفنانات، وقد دعوت الكثير من الراقصات إلى أن يتقين الله، فكانت **ميرفت سعيد، وهالة الصافي، وعزة شريف،** وغيرهن، وأنا لن أتراجع حتى آخر رمق في حياتي عن دعوة كل الفنانات إلى الالتزام.■

صنعوه فينا، صوت الحوار بين الجند والقائد، عبر اللاسلكي ها هو يعود للعزف مرة ثانية بعد أن أسكرنا صوت الناي والعود.

الله الله يا صوت البنادق

الله ما أجمل صوت الكلاشينكوف وما أحلاها «أنغام» الهاونات وموسيقا الصواريخ

الله الله حين يعود الإعلام إلى جادة الصواب

وآه وألف آه حين نتوه في الدروب أو نغيب

الفارق كبير بين من يحمل الكاميرا محتسباً، ومن يحملها مغتصباً

وفي المقابل تطل علينا إحدى القنوات العربية الثرية جداً بلقاء مع راقصة أوشكت على التقاعد، ممن يوصفن في بلادهن بأنهن ثروة قومية، تصرح الراقصة «إنها محرومة من ضوء النهار، لأنها تشقى في عملها طوال الليل».

هكذا تظهر المعادن، وتنجلي الأصول.

وبضدها تعرف الأشياء.

شكراً يا أسعد طه . ■

الهرولة

شعر: عاطف يوسف

كروشهمْ مهدُلةْ
عيونهمْ مزغْللةْ
«طبيبهمْ» يسدي لهم نصائحاً
«مفصّلةْ»:
عليكمُ بالهرولةْ... عليكمُ بالهرولةْ
سيوفهمْ مسلطةْ
جلودهمْ مرقّطةْ
حراسة مشدّدةْ
لكنّما
حصونهمْ مهدّدةْ
في كل يوم زلزلةْ
فضائحٌ مجلجلةْ
مفاخرٌ مخجّلةْ
ماذا يرى «طبيبهمْ» لحلِّ تلك المشكلةْ؟
لا حل إلا الهرولةْ... لا حل إلا الهرولةْ
والناس رغم الصورة المضللةْ
رؤوسهمْ بكل هم ... مثقلةْ
ثيابهمْ مهلهلةْ
بيوهمْ إلى السقوط آيلةْ
عيونهم تهفو إلى ديارنا المظللةْ
ويحسدوننا ـ لجهلهم ـ على كلابنا المدللةْ
فما الدواء «طبيبنا» فقد عرفتَ المعضلةْ؟

لاتقلقوا! حياتهمْ ستنتعشْ
بسحر تلك الهرولةْ

* * *

والدين في بلادنا يحرك المشاعر
ويُعْمِرُ الضمائرْ
ويدّعي باننا نعطل المشاعرْ
نخرّب العمائرْ
نعمِّر المقابرْ
ونلعب القمار بالمصائرْ
وننحني لغاصب وكافرْ
والناس هل تصدُق المهازلْ
باننا الرواد والأفاضلْ
وانه بنا تحل اعوص المشاكلْ
وانه بفضلنا ستزهر الخمائلْ
وانه بزيتنا ستنتشر المشاعلْ
واننا نحب اهل الآي والمداولةْ، واننا
نُسرُّ بالمساءلةْ
ونبغض النفاق والمخاتَلَةْ
فهات يا «طبيبنا» نصيحة
من قبل أن تدور فوق رأسنا الدوائرْ
نصيحتي إليكمُ نجاتكمْ بالهرولةْ
فالهرولةْ... شعار هذي المرحلةْ...

بل الإسلام.. هابوا صحوته

شعر: علي بن دخيل العودة

قف عابر السودان عزّ أصالته
وانظر مصارع جند أمريكا ولا
واعجبْ لقوم ابصروا هتكاً لحر
ما استنكروا ما استعظموا ماذا دهى
كنّا نلوم القومَ إن شجبوا فلا
ضربوا «الشفاء» ليغرقوا السودان بالـ
ضربوا «الشفا» فبكى الترابُ تحسراً
نسبوا له الإرهاب وهو مبرأ
ما خشية الإرهاب غايتهم ـ كما

ثم ارتقب ـ يوماً قريباً ـ جولتهْ
تعجبْ إذا ما قال فيهم قولتهْ
مته سكوتاً ما يزيد مصيبتهْ
قومي؟ أخٌ ترك العدا وشقيقتهْ
منعوا العدوُ ولا تباكوا فعلته
آهات أو يدع الهدى وشريعتهْ
وشكى الحطام فلا مجيبٌ شكوتهْ
منهُ وهم غرسوا جهاراً نبتتهْ
زعموا ـ بل الإسلام هابوا صحوته

* * *

دراسة حول تأثير اللغة العربية في اللغة الألبانية

بقلم: بكر إسماعيل (*)

يؤكد التاريخ القديم أن الشعب الألباني كان أول الشعوب التي استوطنت البلقان، ويرى بعض المؤرخين أنه لا يعرف بالضبط بداية نزوح الشعب الألباني إلى هذه المنطقة.

فيما يتعلق بالألبانيين الحاليين نجد أن الرأي السائد حالياً في أوساط العلماء، يسلم بانحدار الألبانيين مباشرة من الإليريين القدماء ILLYRIANS.

وأما عن أصل اللغة الألبانية فتنتمي إلى الفصيلة الهندية - الأوروبية.

واللغة الألبانية لهجات متعددة وأشهرها: لهجة «غغا» GEGA، ولهجة «توسكا» TOSKA، وتعتبر اللغة الألبانية الفصحى مزيجاً من اللهجتين، وهي المستعملة اليوم عند جميع المتكلمين باللغة الألبانية.

وهي اللغة العلمية الأدبية في الوقت الحاضر، ولا نقصد بذلك أن اللهجتين اندثرتا، بعد أن أصبحت اللغة الفصحى مزيجاً منهما.

وقد ظهر تأثر اللغة الألبانية باللغة العربية بعد ظهور العثمانيين، ووجودهم في البلقان عقب انتصارهم في معركة «كوسوفا»، سنة ١٣٨٩م، وبدأ الإسلام ينتشر بين الألبانيين - الذين حاربوا العثمانيين في هذه المعركة وهم نصارى، إلا أنه خلال ثلاثة عقود، دخل في الإسلام أكثر من ٩٠٪ من الألبانيين، ومع ذلك كانت إدارتهم السابقة هي التي تدبر شؤونهم بموافقة الدولة العثمانية، وفي هذه المدة، توثقت الصلات بينهم وبين العثمانيين، فألغوا حكومتهم، واندمجوا في المجتمع العثماني، وخدموا الدولة العثمانية خدمة كبرى سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وثقافياً، حتى تولى منصب الصدارة العظمى - أي رئاسة الوزارة - أكثر من ثلاثين ألبانياً، وكثير منهم تزوج من أميرات الخلفاء العثمانيين، وآخر صدر أعظم في الخلافة العثمانية كان ألبانياً، ومتزوجاً من أميرة من أميرات بيت الخلافة وهو المشهور بـ«الداماد فريد باشا»، والداماد في اللغة التركية بمعنى الصهر، أما من تولى منهم الوزارات وقيادات الجيوش، فعددهم لا يحصى، وكثير منهم تولى مناصب الولاة، واصطلح العثمانيون على إطلاق لفظ «أرناؤوط» على الألبانيين، وبلاد الأرناؤوط على المناطق الألبانية كلها في البلقان.

أثر اللغة العربية على المفردات الألبانية

فيما يتعلق بالمؤثرات العربية في المفردات الألبانية نجد أن المفردات العربية بدأت في الانتشار في صفوف الألبانيين في وقت مبكر، منذ القرن الخامس عشر على الأقل، وفي هذا الاتجاه، يبدو أن أول كلمة عربية دخلت في صفوف الألبانيين كانت كلمة خراج Haraq إنها وردت في رسالة من الزعيم الألباني إسكندر بك Skengerbeu إلى ألفونس الرابع ملك نابولي سنة ١٤٥١م، وتدل هذه الكلمة على أن المفردات العربية الأولى التي دخلت إلى اللغة الألبانية كانت تتصل بالمجال العسكري.

فمن هذا المجال، اكتسبت اللغة الألبانية بعض المفردات العربية الأخرى مثل عسكر Asker و قلعة Kala، شهيدShehit ، ميدان Medan، قاتل Katil، طابور Tabur.

وفي مجال الإدارة تجد كلمات مثل: إدارة Idare، سلطان Sultan، وزير Vezir، نظام Nizam، حكومة Hyqumet، حكم Hyqem، قاضي Kade، محكمة Mehkemet، كاتب Qatib، وثيقة Vethika، ملك Meliki.

وفي مجال المنشآت نجد كلمات مثل: المسجد Mesxhid، الجامع Xhami، الحمام Hamam، العمارة Imaret، الدكان Dyqan، المدرسة Medrese، المكان Meqan.

وفي مجال التعليم نجد كلمات مثل: المدير Mydir، المعلم Mualim، الطلبة Talebe، الكتاب Qitab، الدفتر Defter، الدرس Ders، الحرف Harfun، القلم Kalem، بالإضافة إلى أسماء المواد التي كانت تدرس كالحديث Hadith، والعقائد Akaid، والفقه Fikh، والوعظ Vaiz، والفرائض Faraiz إلخ.

وفي مجال الاقتصاد نجد كلمات مثل: الفائدة Fajde، الحساب Hesap، الآلة Alet، السجادة، Sexhadeإلخ، بالإضافة إلى الملابس العربية كالجبة Xhybe، والطاقية Takije.

وفي مجال الدين نجد كلمات مثل: الله Allah، الدين Din، رب Rab، إمام Imam، مؤذن Muezin، جنة Xhenet، فرض Farz، سنة Synet، جهنم Xhehenem، آخرة Ahiret، حق Hak، راحة Rahat، إطاعة Itat، حلال Halal، حرام Haram، أمان Emanet.

وفي مجال التحيات نجد كلمات مثل: مرحباً Marhaba، السلام عليكم Selamalekum، وعليكم السلام Alejqumselam.

ومع هذه الموجة الكبيرة جاءت المفردات لتغني اللغة الألبانية في مجالات شتى سواء فيما يتعلق بالمعاني المحسوسة أو غير المحسوسة، ويبدو هذا بوضوح فيما لو تناولنا أي حرف من حروف اللغة الألبانية، ففي حرف الياء، على سبيل المثال، نجد حوالي مائة مفرد، بينما نجد في حرف الميم حوالي ٢٠٠ من مختلف المجالات.

أثر اللغة العربية في الأبجدية الألبانية

تاريخ الأبجدية الألبانية من أصعب الأمور، حيث وصل عدد الأبجديات المستخدمة في اللغة الألبانية حتى في أواخر القرن التاسع عشر إلى سبع عشرة أبجدية، تستخدم الحروف اللاتينية واليونانية والعربية، إلخ، وكاد يؤدي هذا التقسيم بين الألبان إلى نتائج وخيمة لو لم يتم مؤتمر مناستير سنة ١٩٠٨م، الذي حسم بصورة نهائية مسألة اختيار أبجدية موحدة لجميع الألبان.

في بادئ الأمر، كانت اللغة الألبانية تكتب بأبجدية لاتينية، ومع انتشار الإسلام في صفوف الألبان، الذي وصل إلى ذروته في القرن السابع عشر، حين أصبحت غالبية الألبانيين مسلمين في إطار الدين الجديد، حدث تراجع كبير في الكتابة سواء بالأبجدية اليونانية أو بالأبجدية الكاثوليكية، وكان من الطبيعي أن يؤدي تعمق الدين الإسلامي وتشرب الألبانيين للثقافة العربية الإسلامية إلى بروز اتجاه جديد في الكتابة في الشكل والمضمون، وقد بدأت هذه المسيرة ببطء منذ القرن الخامس عشر، ثم اشتدت في القرن السادس عشر إلى أن طغت في القرن السابع عشر، حين أخذ الألبانيون في تمثل الثقافة العربية والإسلامية، وفي المشاركة في هذه الثقافة، التي أصبحوا جزءاً منها، وفي هذا الاتجاه لم يكن من المستغرب أن يتحول المثقفون الألبانيون إلى الكتابة في اللغة الألبانية بالحروف العربية.

وقد أدى هذا التحول الجديد لدى الألبانيين إلى بروز واستمرار ثلاث أبجديات أساسية للغة الألبانية، حيث إن الأقلية الأرثوذكسية في الجنوب بقيت على ولائها للأبجدية اليونانية، بينما الأقلية الكاثوليكية في الشمال

(*) ممثل المشيخة الإسلامية لجمهوريتي ألبانيا ومقدونيا بالقاهرة، وممثل المركز الإعلامي لكوسوفا في العالم العربي.

استمرت على تقاليدها في الكتابة بالحروف اللاتينية، في حين تحولت الغالبية المسلمة إلى الحروف العربية، وإلى الكتابة من اليمين إلى اليسار، ومن الملاحظ في القرن التاسع عشر أن الكتابة الألبانية بالحروف العربية بلغت أقصى انتشار لها، سواء من حيث الامتداد الجغرافي أو من حيث اتساع دائرة المواضيع.

قصة أول أبجدية بالحروف العربية

ولما بدأ الانتشار والامتداد للكتابة الألبانية بالحروف العربية، بقيت هذه الكتابات دون نظام أبجدي موحد يعتمد عليه الجميع، مما كان يؤدي إلى بروز اختلافات في بعض الحروف، وهذا دفع بعض المثقفين إلى وضع نظام أبجدية للغة الألبانية التي كانت تكتب بالحروف العربية، وفي هذا الاتجاه قام الشاعر «شميمي شكودر» بأول محاولة لتحديد أبجدية للغة الألبانية على أساس الحروف العربية.

وتقوم هذه الأبجدية التي وضعها هذا الشاعر على خمسة وأربعين حرفاً، أما الأبجدية الحالية للغة الألبانية فتعتمد على ستة وثلاثين حرفاً فقط، وبعد هذه المحاولة، اهتم شاعر آخر هو داود بوريشي بهذا الموضوع ونشر في اسطنبول سنة ١٨٦١ أول كتاب أبجدي للغة الألبانية بالأبجدية العربية.

وفي هذا الاتجاه لدينا ما يشير إلى أبجدية هوجا تحسين، إن هذه الأبجدية للأسف لم تصل إلى أيدينا مع أن تاريخها يعود إلى سنة ١٨٧٧م.

وفي سنة ١٨٧٩م، وضع العالم والشاعر علي أولشيناكو أبجدية عربية أخرى للغة الألبانية، وقد استمر وضع الأبجديات العربية للغة الألبانية والكتابة بها في أماكن مختلفة.

وفي مطلع القرن العشرين، ازداد الاهتمام للوصول إلى أبجدية عربية حاسمة ونهائية للأبجدية الألبانية، وذلك في ظل الصراع السياسي الذي أخذ يدور حول موضوع الاتفاق على أبجدية واحدة للغة الألبانية، وكان ممن تحمسوا لهذا الغرض الكاتب رجب فوكا، مفتي مدينة مناستير، في ذلك الحين، الذي كان يعتبر من أفضل علماء عصره، وقد صدرت أبجدية فوكا في كتاب أبجدي صغير سنة ١٩١٠م، اشتمل على أبجديته المؤلفة من أربعة وأربعين حرفاً، وكانت هذه الأبجدية من أفضل الأبجديات العربية للغة الألبانية، إلا أن الملاحظة الأساسية على هذه الأبجدية تبقى حول عدد حروفها الكبير (٤٤ حرفاً)، في الوقت الذي كانت الأبجدية اللاتينية المنافسة لها تقوم على ٣٦ حرفاً.

المؤامرة على الأبجدية العربية

كان التنافس بين الأبجديتين العربية واللاتينية يدور في ظروف غير متكافئة في الساحة الألبانية، نظراً لأن الأبجدية العربية حتى مطلع القرن العشرين كانت تفتقد إلى دعم قوة ما من الخارج، بينما كانت الأبجدية اللاتينية تحظى بدعم عدة قوى خارجية «الفاتيكان، النمسا وإيطاليا»، التي كانت تمول طبع ونشر الكتب الألبانية في هذه الأبجدية، وفي الواقع، كان هذا الاهتمام بدعم ونشر الأبجدية اللاتينية بين الألبانيين يرتبط برؤية سياسة بعيدة النظر، فقد كان الهدف الأساسي من تحويل الألبانيين عن الأبجدية العربية إلى الأبجدية اللاتينية هو فك الارتباط بين الألبانيين والشرق الإسلامي لأن التخلي عن الأبجدية العربية كان يعني الانفكاك عن الثقافة الشرقية الإسلامية، والارتباط بالثقافة الغربية للاستفراد بالألبانيين بعد فصلهم عن الشرق المسلم الذي قد يدافع عنهم في لحظة الخطر.

ومنذ أن نظم المؤتمر الأول سنة ١٩٠٨م، كان موضوع الأبجدية يتطور بحدة خلال هذه السنة في الشارع، وعلى صفحات المجلات المختلفة مما كان يؤدي بدوره إلى فرز سياسي واضح بين أنصار الأبجدية العربية، وبين المتحمسين للأبجدية اللاتينية، حيث إن كل طرف كان يعبر عن رؤية مغايرة تدفعه للبحث عن مبررات مختلفة لدعم موقفه من هذه الأبجدية أو تلك.

وخلال فترة الاحتلال النمساوي (١٩١٥ - ١٩١٨)، كان من الطبيعي أن تعود الأبجدية اللاتينية لتصبح هي الأبجدية الرسمية والسائدة، والتي استمرت بدعم من الغرب المسيحي لفرض هيمنة الثقافة الغربية على الشعب الألباني المسلم الذي لازال يخضع لسيطرة أوروبا الثقافية والسياسية، وما يحدث في البلقان خير دليل.■

إلا السـروال

بقلم: حازم غراب

الفن السيئ يعيش بتشجيع مريديه، والمقولة الخبيثة «الجمهور عايز كده»، وإن كان كثير من النقاد يدينونها، إلا أن نصيبها من الصحة كبير، وإلا لما زادت وانتشرت الأغاني الهابطة والصاخبة، ومن هنا يمكن القول إنك إذا وجدت فناً راقياً يُعْرض، فتأكد أن ثمة جمهوراً مهذباً قد ألح على نفسه وأبنائه لإنتاج هذا الفن.

إن حاجة المرء للفن والترويح لا شك فيها، وندَّعي أن حاجة الفرد المسلم الملتزم في ظل المناخ الفني الفاسد والمفسد، أكثر من حاجة غيره للفن، والحقيقة أن هذه الحاجة لم تجد من يقوم على رعايتها وإنضاجها بالشكل الذي يضمن لها الرواج الكافي، والإتقان الذي يجعلها تطرد العملة السيئة في سوق الفن.

وليتنا ندرك أن الرسائل الإعلامية الجادة والرصينة عبر المسجد والكتاب والصحيفة، يمكن أن تتسع دائرة مستقبليها لتشمل الأمة كلها فيما لو كان الفن هو الأداة أو الوسيلة.

هناك محاولات فردية قليلة طيبة على ساحة الحركة الإسلامية في مصر وخارجها، لاستخدام الفن المسرحي والسينمائي والتلفازي وبالذات بالنسبة للأطفال، ولكن الإنتاج للكبار يكاد يكون معدوماً.

ومن الملاحظ أن المواد الأدبية القابلة للتحول إلى أعمال فكاهية أو درامية أو غيرها قد بدأت تزداد، بل كلما أراد البعض على مستوى مدرسة أو كلية أو جامعة أو غيرها تقديم حفلات سمر تجد قرائح الشباب وقد ابتكرت أشكالاً جميلة من الاسكتشات والأناشيد والعروض المسرحية والتمثيلية تبهج القلب وتروح عن الذات بمنتهى الرقي والنظافة.

إن نوعاً مما يطلق عليه الأدب الشعبي «الفلكلور» الإسلامي، قد بدأ يتشكل في الوعي الإسلامي، بحيث يمكن للمرء أن يجد - ولو على مستويات محدودة - أغاني وتمثيليات ومسرحيات ومواقف فكاهية تعبر عن واقع الأمة في السياسة والاقتصاد، ومن ذلك مثلاً مشهد تمثيلي رائع يصور المفاوض الفلسطيني المتهالك والصهيوني المستكبر الجشع، ويقدم المشهد المعبر والساخر نماذج للتنازلات الفلسطينية التي تصل إلى السروال الشخصي، وهنا يصيح المفاوضون بصوت مرتفع «إلا السروال .. إلا السروال».

ويكتشف المشاهدون بعد لحظات أن «السروال» نفسه قد ألقي من وراء ستار، إلى المغتصب، ولِمَ لا، فقد تدخل أولاد الحلال الوسطاء فأقنعوا المفاوضين الفلسطينيين أن السروال يمكن الاستغناء عنه أيضاً!!

ومما يستحق التنبيه في هذا المقام، أن السوريين لهم سبق مشهور في عالم الأهازيج والأناشيد المحببة إلى نفس المسلم المعاصر، ومنذ بداية الصحوة الإسلامية المعاصرة استمتع الجميع بعشرات النماذج الجميلة من أناشيد الأفراح والمناسبات الإسلامية والأحداث التي تعيشها الأمة من بزوغ شمس حماس والانتفاضة، مروراً بقهر الشيوعية في أفغانستان ومأساة مسلمي البوسنة وغيرهما.

الشباب المصري حاول اللحاق بالسوريين والفلسطينيين، إما على الشاكلة نفسها أو ابتكاراً لنماذج جديدة كالفرق المسرحية أو الإنشادية، ولكن المشكلة أو العقبة التي تواجه معظمهم هي التمويل والتسويق، وإلى أن تحل هاتان المشكلتان يظل الفنان المسلم يبدع فنه وأدبه الشعبي النظيف العفيف، بحيث يتم إشباع الحاجة إلى الفن الجميل.

والدعوة مفتوحة لأصحاب القنوات الفضائية المحترمين للبحث والتنقيب عن أعمال الشباب «الفنية» في مصر وخارجها، لتقديمها كما هي، باعتبارها فناً شعبياً أو لتبني تحويلها إلى أعمال كبيرة بالتمويل اللازم وبالاستعانة بالكوادر المتخصصة المحترمة، وهي موجودة بين ظهرانينا وتشكو مثلنا تماماً من عار وضلال الفنون الهابطة.■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

أين الوقت؟

كثير من الدعاة يضيق وقته عن القيام بما يتمنى القيام به في جميع المجالات، سواء في المجال الإيماني، أو الشرعي، أو الثقافي، أو الرياضي، أو مجال الأسرة، والتجارة، والدعوة.. وكثير من الأمور.

وعندما تسأله عن سبب تأخيره للكثير من أعماله، يجيبك بسرعة: «وأين الوقت؟»، وعندما يبدأ بسرد برنامجه اليومي تستسلم لعذره، وتقول: حقاً إنه لا يملك الوقت.

ولكن الحقيقة غير ذلك، فمن يقول هذه الكلمة، وقد أخّر الكثير من هذه الأعمال، فهذا قطعاً لا يملك خطة لتنفيذ هذه الأعمال، ولهذا السبب شغل كل وقته بأعمال محددة لا يستطيع الفكاك منها..

وهناك وقت كاف، ومتسع إذا عرفنا كيف نسخّر هذا الوقت في صالحنا، أما إذا جهلنا ذلك فإنه يقطعنا فلا نستطيع إنجاز شيء.

وأول خطوة في إدراك استغلال الوقت هي وضع أهداف محددة، ووضع وسائل لكل هدف محدد بأوقات وتواريخ، ثم وضع ضوابط لتنفيذ هذا المخطط، ثم إلزام النفس بالتنفيذ.■

أبو خلاّد

التربية الإسلامية

بقلم: محمد أبو سيدو

التربية الإسلامية عملية بناء وتنشئة، ليس مجرد حشو معلومات، فحشو المعلومات لايؤدي إلى تربية الإنسان والارتقاء به في مدارج الكمال، بل الأمر يحتاج إلى مخالطة ومعايشة وتوفير الظروف الملائمة ليتعود الإنسان الالتزام بما يتلقى من توجيه وإرشاد.

والقرآن الكريم لم ينزل جملة واحدة، وإنما نزل مفرّقاً لتركيز العقيدة: ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا (١٠٦)﴾(الإسراء).

وإذا كان هدف التربية الإسلامية، كما نستشفه من القرآن الكريم، هو بناء الإنسان المؤمن، الذي يحقق في نفسه العبودية لله وحده، ويقيم البناء الاجتماعي على أساس الخضوع لله سبحانه وتعالى، فلابد لهذا الإنسان، أن يتحقق في جسمه وعقله وروحه ذلك الترابط.

وقد حثّ القرآن الكريم على تنمية الملكات العقلية، بدعوته الإنسان إلى التدبر والتفكر في ملكوت الله، قال تعالى: ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار (١٩١)﴾ (آل عمران).

فأولو الألباب يتفكرون ويستخدمون قواهم الواعية في تدبر آيات الله في الكون، وهذا يفتح لهم آفاقاً رحبة في العلم والإيمان.

والقرآن الكريم يشير إلى أولئك الذين يعطلون حواسهم فتعطل بصيرتهم: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون (١٧٩)﴾ (الأعراف).

ما أحوجنا أن نستفيد في أيامنا هذه التي نعيش فيها في جمال الخديعة، أن نستفيد من الأساليب التربوية الإسلامية في بناء الأجيال المسلمة التي يتحقق معها الترابط والانسجام بين مختلف الجوانب العقلية والجسمية والنفسية.

والتربية بالقدوة تتجلى في شخصية الرسول ﷺ قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾.

وعندما سئلت السيدة عائشة - رضي الله عنها - عن خلقه ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن، وهذه القدوة على مر العصور، والآية آية متجددة في واقع الناس، يمكن للمربي أن يستشف منها الكثير في كل زمان ومكان، والتربية بالموعظة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان، والتربية تكون بوصف ثواب الطاعة وعقوبة المعصية، وفي وصف نعيم الجنة وعذاب النار.

فالأمة التي قامت من شتات متناثرة لا تكاد تلتقي إلا على الصراع والحرب، صارت أمة متماسكة لا مثيل لها في التاريخ تفتح وتعمر وتبني وتقيم مُثلاً أخلاقية، وإنسانية، وتنشر الهدى.. والتربية تحمي الثقافة والتراث وتخلص المجتمع من جوانب الضعف وتحسن أوضاعه وتوجد التجانس والألفة والمحبة بين أفراد الأمة.

ومن مصطلحات العلماء في التربية هي إصلاح الشيء، والقيام عليه، وتبليغ الشيء إلى كماله.

ومن الأهداف الحقيقية لهذه التربية هي: العبودية المطلقة لله وحده: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون (٥٧)﴾(الذاريات).



ثم يأتي بعد ذلك تحرير الإنسان من الرق الفكري: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات).

ثم يأتي بعد ذلك التركيز على عدم غرور الإنسان بقوته أو سلطانه أو ماله، بعد تكريم الله له، والاعتماد على الله، والالتجاء إليه في الشدائد، فهو يفرج الكروب، ويمد المؤمنين المستضعفين بقوته التي لا تقهر، وسلطانه الذي لا يغلب: ﴿ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا (٣)﴾(الطلاق).

ذكر الجاحظ أن عقبة بن أبي سفيان لما دفع ولده إلى المؤدب قال له: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني، إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينيك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت، وعلمهم سير الحكماء، وأخلاق الأدباء، وتهددهم بي، وأدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب، الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء، ولا تتكلن على عذر مني، فإني قد اتكلت على كفاية منك.

وروى ابن خلدون من مقدمته، أن هارون الرشيد لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب، قال له: إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة، فكن له حيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن، وعرّفه الأخبار، وروه الأشعار، وعلّمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه وامنعه من الضحك، إلا في أوقاته، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه، فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته، فيستحلي الفراغ، ويألفه، وقوّمه ما استطعت بالضرب والملاينة، فإن إباهما فعليك بالشدة والغلظة.

ما أحوجنا في هذه الأيام إلى مثل هذه القواعد التربوية، حيث إن البيوت والمدارس، يقع على عاتقها المسؤولية الكبرى لتكون قدوة صالحة، فجدير بكل مُعلّم وبكل والد ووالدة، أن يكون قدوة لأولاده، وصدق الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا … على ما كان عوّده أبوه

فواجب الآباء أن يكونوا قدوة صالحة لأبنائهم، وأن يهيئوا لهم الصحبة الصالحة، خصوصاً في زمن اختلطت فيه الأمور، وأصبح المعروف منكراً، والمنكر معروفاً.

قال رسول الله ﷺ: «من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه، ويحسن اسمه»، وصدق الشاعر:

تعلم فليس المرء يولد عالماً … وليس أخو علم كما هو جاهل■

النافذة التربوية

التفاؤل قنطرة النجاح

يروي أبو حيان في الإمتاع والمؤانسة (ج٢ ص١٢٤) فيقول: مر حاتم بقوم يكتبون العلم فنظر إليهم وقال: إن يكن معكم ثلاثة أشياء لن تفلحوا، قالوا: وما هي؟

قال: هم أمس، واغتمام اليوم، وخوف الغد.

لقد أصاب كبد الحقيقة عندما أكد أن خوف الغد عقبة في طريق الفلاح والنجاح، لأن مثل هذه النفسيات نفسيات متشائمة وهي التي لا مجال للتفاؤل في حياتها أو المشاريع المطروحة أمامها.

إن طريق الإبداع في مجال الدعوة والحركة والتربية بحاجة إلى طرح التشاؤم جانباً والتعلق بالتفاؤل لأنه يريد النجاح، وهذا لايعني بالطبع التهور المفضي إلى الهلكة ولكن الموازنة هي مبدأ المسلم، ولاسيما الداعية في حياته كلها.

لذلك وجهنا رسولنا الكريم إلى الفأل الحسن فقال: «لاعدوى ولاطيرة ويعجبني الفأل، الكلمة الحسنة الكلمة الطيبة» (رواه مسلم ٢٢٢٤).

«قال العلماء: وإنما أحب الفأل، لأن الإنسان إذا أمل فائدة الله تعالى وفضله عند سبب قوي أو ضعيف فهو على خير في الحال وإن غلط في جهة الرجاء، فالرجاء له خير» (شرح صحيح مسلم ج١٤ ص٢١٩).

وقد سمع النبي ﷺ لما نزل المدينة على أبي أيوب الأنصاري - أبا أيوب يقول لغلام له: ياسالم ياغانم، فقال لأبي بكر: «سلمت لنا الدار في غنم إن شاء».



إن التعامل بنفسية التشاؤم تجاه مشروع معين يقود إلى إفشاله أو ضعف نتائجه، ولاسيما إن قام المتشائم ببث تلك الروح بين إخوانه.

وعلى العكس من ذلك يكون التفاؤل، فهو يبعث في النفس الطمأنينة، ويدفع الإنسان إلى العمل والعطاء.

أخي في الله.. إن التفاؤل وحده لايكفي للنجاح، فهو ليس عصاً سحرية، إنما هو سبب من أسبابه، فلابد قبل ذلك من إعداد وتخطيط وتحضير، وتوكل على الله في كل تلك المراحل، والبراءة من الحول والقوة حيث لاحول ولا قوة إلا بالله.■

عبداللطيف محمد الصريخ

تعال نؤمن ساعة

ألا بشكر الله تدوم النعم

كثير منا يتمنى ألا تزول النعم التي حازها، ولكن لايعرف أو في بعض الأوقات تغيب عنه كيفية شكرها ولو بأصغر الأفعال وهو التلفظ بحمد الله وشكره، والعاقل الفطن منا تكون له الغلبة باقتناء هذه النعم ودوامها بإذن الله إذا شكر الله في سائر أحواله. يشكر الله بالنظر في مخلوقاته صغرت كالنمل وتكوينه العجيب، والنحل وتنظيمه المحكم، أم كبرت كالبحار والأنهار والجبال الراسيات كيف ثبتها الله سبحانه وتعالى، والسماوات السبع كيف رفعها العزيز القدير، ولسانه يلهج دائماً بحمد مولاه ورازقه النعم، ونقتطف من شذرات ابن القيم وهي بعنوان (التفكر في خلق الله) قوله:

عرض علي في طريق الحج من العرب، فسرنا على طريق خيبر، فرأيت من الجبال الهائلة والطرق العجيبة ما أذهلني، وزادت عظمة الخالق عز وجل في صدري، فصار يعرض لي عند ذكر تلك الطرق نوع تعظيم لا أجده عند ذكر غيرها.

فصحت بالنفس: ويحك اعبري إلى البحر وانظري إليه وإلى عجائبه بعين الفكر، تشاهدي أهوالاً هي أعظم من هذه، ثم اخرجي إلى الكون والتفتي فإنك ترينه بالإضافة إلى السماوات والأفلاك كذرة في فلاة.

ثم جلي في الأفلاك وطوفي حول العرش وتلمحي ما في الجنان والنيران، ثم اخرجي عن الكل والتفتي إليه، فإنك تشاهدين العالم في قبضة القادر، ثم التفتي إليك فتلمحي بدايتك ونهايتك، وتفكري فيما قبل البداية، وليس إلا العدم، وفيما بعد البلى وليس إلا التراب.

فكيف يأنس بهذا الوجود من نظر بعين فكره المبدأ والمنتهى؟

وكيف يغفل أرباب القلوب عن ذكر هذا الإله العظيم؟

بالله لو صحت النفوس عن سكر هواها، لذابت من خوفه، أو لغابت في حبه.

غير أن الحس غلب فعظمت قدرة الخالق عند رؤية جبل، وإن الفطنة لو تلمحت المعاني لدلت القدرة عليه أوفى من دليل الجبل.

سبحان من شغل أكثر الخلق بما هم فيه عما خلقوا له، سبحانه.

وفي النهاية نختم الحديث بما انتهى به الإمام ابن القيم الجوزي ونقول: اللهم أدم نعمتك علينا وارزقنا التفكر في ملكوتك ومخلوقاتك لنزداد خشية منك، واللهم أعنا على شكر نعمك التي لاتحصى ولاتعد.■

عبدالعزيز الجلاهمة

مشكلات وحلول في حقل الدعوة

سرعة الوثوق

المشكلة: سرعة الوثوق.

التعريف:

هي التسرع في الوثوق فيمن تظهر منه بعض الكلمات والشعارات والسلوك الإسلامي، ومن ثم التسرع بإدخاله إلى المؤسسات الدعوية وإطلاعه على خصوصياتها، أو دعمه في تحركه الاجتماعي أو السياسي، ثم يكتشف بعد ذلك سوء طويته وخبث قصده عندما يصل إلى ما يريد بدعم من تلك المؤسسات.

المظاهر:

١ - الثناء على كلماته وكتاباته وتصريحاته، وإحسان الظن المطلق فيه دون أي تحفظ.
٢ - رفض أي تشكيك فيه، أو أي رأي آخر فيه.
٣ - رفض التريث في التوثيق، والإلحاح على الإسراع في دمجه بالمؤسسة أو دعمه في تحركه.

الأسباب:

١ - احتياج المؤسسات الدعوية لمن يقف معها من الكبراء لإعانتها في تحقيق أهدافها.
٢ - طبيعة التكوين الداخلي لأفراد المؤسسات الدعوية والمبني على الأخلاق الحميدة، والتي على رأسها حسن الظن.
٣ - عدم احتكاك أفراد المؤسسة بالمخادعين والكذابين والدجالين من الناس يجعلهم سريعي التصديق لكل من يبدي لهم توجهاً إسلامياً.
٤ - ضعف الخبرة والمعرفة بالمجتمع ورموزه.
٥ - ضعف المعلومات عن الأشخاص وخلفياتهم.
٦ - ترك السؤال عن ماضي الأشخاص الذين يراد توثيقهم والاعتماد في توثيقهم على حاضرهم فقط.
٧ - غياب بعض المفاهيم القرآنية والنبوية لتوثيق الرجال كقوله تعالى: ﴿ولاتكن للخائنين خصيما﴾، ﴿إن الله لايهدي كيد الخائنين﴾

وقول العلماء: «من ضيّع الصلاة فهو لما دونها أضيع».

وقوله ﷺ: «لزوال الدنيا أهون على الله من سفك دم مسلم بغير حق».

مما يجعلنا لا نتسرع في توثيق من وقف يوماً ضد الحركة الإسلامية ورجالها ولانوثق من يترك الصلاة.

ولانتسرع في توثيق من سفك دماء المسلمين، أو أباح المحرمات، أو من كان فيه خلل في عقيدته أو تصوره للإسلام.. وهكذا.■

عبدالرحمن بن عوف (٢ من ٣)

الخلق الرفيع في الإيثار والوفاء

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه عن جده، قال: «لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبدالرحمن وسعد بن الربيع، قال لعبدالرحمن: إني أكثر الأنصار مالاً، فاقسِم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمِّها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن، ثم تابع الغدو. ثم جاء يوماً وبه أثر صفرة، فقال النبي ﷺ: «مهيم؟ قال: تزوجت. قال: كم سقت إليها؟ قال: نواة من ذهب - أو وزن نواة من ذهب - شك إبراهيم» (١).

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فسمعت فيها خشفة بين يدي، فقلت: ما هذا؟ قال: بلال. قال: فمضيت فإذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المسلمين ولم أر أحداً أقل من الأغنياء والنساء. قيل لي: أما الأغنياء فهم هنا بالباب يحاسبون ويمحصون، وأما النساء فألهاهن الأحمران الذهب والحرير، قال: ثم خرجنا من أحد أبواب الجنة الثمانية، فلما كنت عند الباب أتيت بكفة فوضعت فيها ووضعت أمتي في كفة فرجحت بها ثم أتي بأبي بكر - رضي الله عنه - فوضع في كفة وجيء بجميع أمتي في كفة فوضعوا فرجح أبوبكر - رضي الله عنه - وجيء بعمر - رضي الله عنه - فوضع في كفة وجيء بجميع أمتي فوضعوا فرجح عمر - رضي الله عنه - وعرضت أمتي رجلاً رجلاً فجعلوا يمرون فاستبطأت عبدالرحمن بن عوف ثم جاء بعد الإياس فقلت: عبدالرحمن فقال: بأبي وأمي يارسول الله، والذي بعثك بالحق ما خلصت إليك حتى ظننت أني لا أنظر إليك أبداً إلا بعد المشيبات قال: وماذاك؟ قال: من كثرة مالي أحاسب وأمحص (٢).

يقول الإمام الذهبي: وبكل حال فلو تأخر عبدالرحمن عن رفاقه للحساب ودخل الجنة حبواً على سبيل الاستعارة، وضرب المثل، فإن منزلته في الجنة ليست بدون منزلة علي والزبير رضي الله عن الكل (٣).

إنه كما قال صاحب الحلية: «فكان حاله فيما بسط له حال الأمناء والخزان، يفرقه في سبيل المنان، يستخير بالله من التفتن فيه والطغيان، وتتصل منه المناحة والأحزان، خوف الانقطاع عن إخوته والأخدان، أدرك الودق - المطر كله شديده وهينه، فهو كناية عن إدراك الخير كله - وسبق الرنق - الكدر - كثير الأموال متين الحال، تجود يده بالعطيات، عينه وقلبه بالعبرات، وهو قدوة ذي الثروة والجدات، في الإنفاق على المتقشفين من ذوي الفاقات» (٤).

الدروس العبر

١ - الصحابة بين الإيثار والعفاف:

لابن حجر من هذا الحديث استخلاصات نصدر بها الدروس التي سوف نتناولها من خلال النظر في هذا الحديث، يقول ابن حجر: في الحديث منقبة لسعد بن الربيع في إيثاره على نفسه بما ذكر، ولعبدالرحمن بن عوف في تنزهه عن شيء يستلزم الحياء والمروءة اجتنابه، ولو كان محتاجاً إليه.

وفيه استحباب المؤاخاة، وحسن الإيثار من الغني للفقير حتى بإحدى زوجتيه، واستحباب رد مثل ذلك على من آثر به لما يغلب في العادة من تكلف مثل ذلك، فلو تحقق أنه لم يتكلف جاز، وفيه أن من ترك ذلك بقصد صحيح عوضه الله خيراً منه.

وفيه استحباب التكسب، وألا نقص على من يتعاطى من ذلك ما يليق بمروءة مثله، وكراهة قبول ما يتوقع منه الذل من هبة وغيرها، وأن العيش من عمل المرء بتجارة أو حرفة أولى، لنزاهة الأخلاق من العيش بالهبة ونحوها.

وفيه استحباب الدعاء للمتزوج، وسؤال الإمام والكبير أصحابه وأتباعه عن أحوالهم، ولاسيما إذا رأى منهم ما لم يعهد، وجواز خروج العروس وعليه أثر العرس من خلوق وغيره.(٥)

> **كثير المال.. متين الحال.. تجود يده بالعطيات وعينه وقلبه بالعبرات**

٢ - بركة دعوة النبي ﷺ:

وقد بسط الله عز وجل لعبدالرحمن في الرزق، ووسع عليه في العطاء، حتى أنه مع كثرة إنفاقه وبذله وعطائه، توفي عن مال وفير، قال أنس: فلقد رأيته قسِّم لكل امرأة من نسائه بعد موته مائة ألف».

قال ابن حجر: مات عن أربع نسوة، فيكون جميع تركته ثلاثة آلاف ألف ومائتي ألف (٦).

وكان الغنى ببركة دعوة النبي ﷺ حيث يقول عبدالرحمن: فقد رأيتني ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب ذهباً أو فضة وكأنه قال ذلك إشارة إلى إجابة الدعوة النبوية بأن يبارك الله له.(٧)

٣ - إنفاقه:

روي عن عبدالرحمن أنه دخل على أم سلمة فقال: ياأم المؤمنين: إني أخشى أن أكون قد هلكت، إني من أكثر قريش مالاً بعت أرضاً لي بأربعين ألف دينار، قالت: يابني أنفق، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أصحابي من لن يراني بعد أن أفارقه» فأتيت عمر فأخبرته فأتاها، فقال: بالله: أنا منهم؟ قالت: اللهم لا، ولن أبرئ أحداً بعدك(٨).

وعن أنس قال: بينما عائشة في بيتها إذ سمعت صوتاً رجت منه المدينة فقالت: ما هذا؟ فقالوا: عير قدمت لعبدالرحمن بن عوف من الشام، وكانت سبعمائة فقالت عائشة: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: رأيت عبدالرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً، فبلغ ذلك عبدالرحمن فأتاها فسألها عما بلغه، فحدثته على الصدقة فقال: فإني أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله(٩).

عن عروة أن عبدالرحمن بن عوف أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله، فكان الرجل يعطى منها ألف دينار، وعن الزهري: أن عبدالرحمن أوصى للبدريين فوجدوا مائة فأعطى كل واحد منهم أربعمائة دينار، فكان منهم عثمان، فأخذها، وعنه: أن عبدالرحمن أوصى بألف فرس في سبيل الله(١٠).

وعن قتادة في تفسير قوله تعالى: ﴿الذين يلمزون المطوعين﴾ (التوبة: ٧٩)، قال: تصدق عبدالرحمن بن عوف بشطر ماله أربعة آلاف دينار، فقال أناس من المنافقين: إن عبدالرحمن لعظيم الرياء (١١).

وعن طلحة بن عبدالله بن عوف قال: كان أهل المدينة عيالاً على عبدالرحمن بن عوف: ثلث يقرضهم ماله، وثلث يقضي دينهم، ويصل ثلثاً. وعن عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال: «يابن عوف إنك من الأغنياء، ولن تدخل الجنة إلا

(*) من علماء الأزهر الشريف.

زحفاً فاقرض الله تعالى، يطلق لك قدميك قال: فما اقرض يارسول الله؟ فارسل إليه: أتاني جبريل فقال: مره فليضف الضيف، وليعط في النائبة، وليطعم المسكين» (١٢).

وقال الزهري: تصدق ابن عوف على عهد رسول الله ـ ﷺ بشطر ماله، أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألف دينار، وحمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، ثم حمل على خمسمائة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة»(١٣).



٤ ـ خيره يمتد إلى أمهات المؤمنين:

وقد ظل ذلك الصحابي الجليل وفياً لأمهات المؤمنين، واصلاً لهن بالعطاء حتى بعد وفاة النبي ﷺ. فعن أبي سلمة ـ وهو ابن عبدالرحمن ـ عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يقول: «إن أمركن لمما يهمني بعدي، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون، قال: ثم تقول عائشة: فسقى الله أباك من سلسبيل الجنة ـ تريد عبدالرحمن بن عوف ـ وقد كان وصل أزواج النبي ﷺ بمال بيعت بأربعين ألفاً»(١٤).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «خياركم خياركم لنسائي» فأوصى لهن عبدالرحمن بحديقة، قومت بأربعمائة ألف، وعن المسور أن عبدالرحمن باع أرضاً له من عثمان بأربعين ألف دينار، فقسمه في فقراء بني زهرة وفي المهاجرين وأمهات المؤمنين. قال المسور: فأتيت عائشة بنصيبها، فقالت: من أرسل بهذا؟ قلت: عبدالرحمن، قالت: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحنوا عليكن بعدي إلا الصابرون» سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة.(١٥)

٥ ـ المؤاخاة:

إن الإسلام يحرص على تقوية الأواصر بين المسلمين، وتوثيق الروابط فيما بينهم، لأن سر القوة، وعماد النصر وأساس التمكين، أن تتجاذب الأفئدة، وتتحاب النفوس، وتتآلف القلوب، وفي تلك الأخوة المكتسبة يقول الإمام الماوردي: إن الأخوة المكتسبة لابد لها من داع يدعو إليها، وباعث يبعث عليها، وقد يكون الداعي إليها من وجهين: رغبة وفاقة، فأما الرغبة: فهي أن يظهر الإنسان فضائل تبعث على إخائه، ويتوسم بجميل يدعو إلى اصطفائه.

وأما الفاقة: فهي أن يفتقر الإنسان لوحشة انفراده، ومهانة وحدته، إلى اصطفاء من يأنس بمؤاخاته، ويثق بنصرته وموالاته، وقد قال الحكماء: من لم يرغب في ثلاث بلي بست: من لم يرغب في الإخوان بلي بالعداوة والخذلان، ومن لم يرغب في السلامة، بلي بالشدائد والامتهان، ومن لم يرغب في المعروف، بلي بالندامة والخسران، ولعمري إن إخوان الصدق من أنفس الذخائر، وأفضل العدد، لأنهم سهمان(١٦) النفوس وأولياء النوائب.(١٧)

وقد كان الوجهان متحققين بالنسبة للأخوة، التي عقدت بين الصحابة، حيث الفضائل العليا التي تبعث على الإخاء ووحشة الانفراد في مكة ومن بعدها في المدينة، حيث نزلوا في بلد لا أهل لهم بها ولا ولد ولا عشيرة.

قال السهيلي: آخى (الرسول) بين أصحابه ليذهب عنهم وحشة الغربة ويتأنسوا من مفارقة الأهل والعشيرة، ويشد بعضهم أزر بعض، فلما عز الإسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة أبطل المواريث وجعل المؤمنين كلهم إخوة وأنزل ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾(الحجرات: ١٠).

يعني في التوادد وشمول الدعوة.

قال ابن عبدالبر: كانت المؤاخاة مرتين: مرة بين المهاجرين خاصة وذلك بمكة، ومرة بين المهاجرين والأنصار.

وذكر ابن سعد: لما قدم النبي ﷺ المدينة، آخى بين المهاجرين، وآخى بين المهاجرين والأنصار على المواساة، وكانوا يتوارثون، وكانوا تسعين نفساً، بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار، وقيل: كانوا مائة فلما نزل: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾(الأنفال:٧٥)، بطلت المواريث بينهم بتلك المؤاخاة، وكان الإخاء بينهم في المسجد، حيث قال لهم النبي ﷺ: «تآخوا أخوين أخوين»، فكان هو وعلي أخوين، وحمزة وزيد بن حارثة أخوين، وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين، وأبو بكر وخارجة بن زيد أخوين، وعمر وعتبان بن مالك أخوين، ومصعب بن عمير وأبو أيوب أخوين، وأبو حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر أخوين، وحاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة أخوين، وسلمان وأبو الدرداء أخوين، وكان ابتداء المؤاخاة أوائل قدومه المدينة، واستمر يجددها بحسب من يدخل في الإسلام أو يحضر إلى المدينة.

ومن حكمة المؤاخاة ـ لا سيما بين المهاجرين بعضهم البعض ـ أن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى، فآخى بين الأعلى والأدنى، ليرتفق الأدنى بالأعلى، ويستعين الأعلى بالأدنى، وبهذا تظهر مؤاخاته لعلي، لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة واستمر، وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة، لأن زيداً مولاهم، فقد ثبت أخوتهما وهما من المهاجرين.(١٨)

ظل وفياً لأمهات المؤمنين.. واصلاً لهن بالعطاء بعد وفاة النبي ﷺ

وعن المؤاخاة بين الناس في عصرنا يقول الإمام ابن تيمية:

وأما عقد «الأخوة» بين الناس في زماننا، فإن كان المقصود منها التزام الأخوة الإيمانية، التي أثبتها الله بين المؤمنين بقوله: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾(الحجرات:١٠) وقول النبي ﷺ «المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه»(١٩)، وقوله ﷺ: «لا يبع أحدكم على بيع أخيه، ولا يستام على سوم أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه»(٢٠) وقوله: «والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(٢١).

ونحو ذلك من الحقوق الإيمانية التي تجب للمؤمن على المؤمن، فهذه الحقوق واجبة بنفس الإيمان، والتزامها بمنزلة التزام الصلاة والزكاة والصيام والحج، والمعاهدة عليها كالمعاهدة على ما أوجب الله ورسوله، وهذه ثابتة لكل مؤمن على كل مؤمن وإن لم يوجد بينهما عقد مؤاخاة.

وإن كان المقصود منها إثبات حكم خاص، كما كان بين المهاجرين والأنصار، فهذه فيها للعلماء قولان بناءً على أن ذلك منسوخ أم لا؟ فمن قال: إنه منسوخ ـ كمالك والشافعي وأحمد في المشهور عنه ـ قال: إن ذلك غير مشروع، ومن قال: إن لم ينسخ ـ كما قال أبو حنيفة وأحمد في الرواية الأخرى ـ قال: إنه مشروع (٢٢).■

الهوامش

١ ـ فتح الباري ٧/١١٢/ ٣٧٨٠.
٢ ـ مسند الإمام أحمد ٥/٢٠٩.
٣ ـ سير أعلام النبلاء ١/٧٧.
٤ ـ حلية الأولياء ١/٩٨.   ٥ ـ فتح الباري ٩/٢٣٥.
٦ ـ فتح الباري ٩/٢٣٥.
٧ ـ فتح الباري ٩/٢٣٥ في سياق الشرح.
٨ ـ سير أعلام النبلاء ١/٨٢.
٩ ـ منتخب كنز العمال ٥/٧٧.
١٠ ـ سير أعلام النبلاء ١/٩٠.
١١ ـ سير أعلام النبلاء ١/٨٠.
١٢ ـ سير أعلام النبلاء ١/٨١.
١٣ ـ سير أعلام النبلاء ١/٨١.
١٤ ـ تحفة الأحوذي ١٠/٢٥١/٣٨٣٣.
١٥ ـ سير أعلام النبلاء ١/٨٥.
١٦ ـ سهمان جمع سهم، بمعنى النصيب، شبه الإخوان بالأنصباء من الدنيا.
١٧ ـ أدب الدنيا والدين/١٦٥ بتصرف.
١٨ ـ فتح الباري ٧/٢٧٠ ـ ٢٧١.
١٩ ـ مسلم بشرح النووي ١٦/١٢٠/ ٢٥٦٤.
٢٠ ـ مسلم بشرح النووي ١٠/١٥٩/ ١٥١٥.
٢١ ـ فتح الباري ١/٥٦/١٣، مسلم بشرح النووي ٢/١٦/٤٥.
٢٢ ـ الفتاوى الكبرى ١٠/١٠٠ ـ ١٠١.

د. آمنة نصير:

أطالب بمصالحة عادلة بين الرجل والمرأة

القاهرة: إيمان محمود

تعرضت المرأة في فترات طويلة وعلى مر عصور مختلفة وحضارات متباينة إلى أوضاع مضطربة نتج عنها تعثرها في نيل حقوقها، وقد تعرضت المرأة للأمر نفسه في بلاد المسلمين برغم إنصاف الإسلام لها، وعدالته في منحها جميع حقوقها وواجباتها، وذلك لعلل وأمراض وجدت في مجتمعاتنا الإسلامية، سواء ما جاء من بقايا موروثات ظلم المرأة قبل الإسلام، أو بسبب الفهم الخاطئ لنصوص الشريعة.

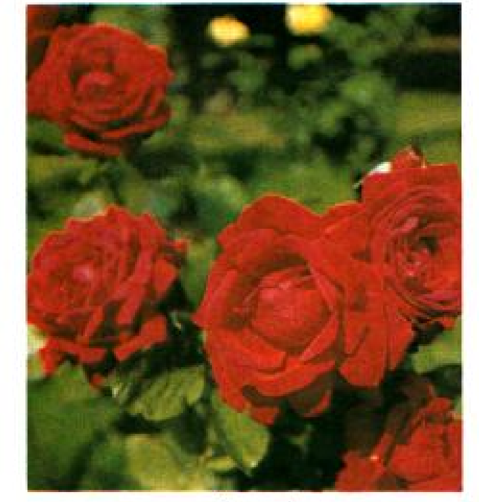
بهذه المقولة التي تشخص الوضع الراهن للمرأة بدأت د. **آمنة نصير - عميدة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية -** حديثها معنا حول حقوق المرأة المسلمة بين الجمود الفكري والمزعوم الحضاري، وكيف أن الإسلام قد أرسى مفهوماً حضارياً في نظرته للمرأة، باعتبار أنه نظام عالمي إنساني لا يفرق بين الأجناس والأعراق والأقوام والأديان والأنواع.

علل وأسباب

تقول د. آمنة: تفرد الإسلام برفع شأن المرأة ونظر إليها بإنصاف غير مسبوق، فجعلها مساوية للرجل في الإنسانية، وكاملة الأهلية في جميع حقوقها وتصرفاتها، عليها التكاليف الشرعية نفسها التي يقوم بها الرجل، أي أن الإسلام رفع المرأة إلى أعلى عليين، وقفز بها من العدم للوجود، ومن الشك في إنسانيتها إلى كمالها، ومن المهانة إلى الكرامة، ومن فقدان الأهلية إلى كاملها.

وتستدرك د. آمنة: هناك عدة أسباب وعلل حالت دون قيام المرأة المسلمة بدورها كاملاً ومشرفاً داخل أسرتها، أو في إطار مجتمعها ككل، أهمها: انحراف المسلمين عن تعاليم دينهم في معاملة النساء، وتمسكهم ببعض الأحاديث الموضوعة والروايات غير الصحيحة، وبالتالي كانت عزلة المرأة، وكان الجور على حقوقها المادية والأدبية، ومن هذه الروايات الخاطئة: «شاوروهن وخالفوهن»، في حين أن النص القرآني يدحض هذا: ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ (البقرة: ٢٣٣) وهناك أيضاً من يردد رواية: «لا تسكنوهن الغرف، ولا تعلموهن الكتابة»، هذا الفهم السقيم لايزال موجوداً في بعض مناطق العالم الإسلامي، الأمر الذي يكرس تخلف المرأة، ويزيد من حجم الظلم الواقع عليها.

السبب الثاني: هناك كثير من المسلمين لديهم تصور فاسد عن شخصية المرأة من حيث إنها مخلوق ناقص الأهلية، ويتزوجها الرجل بماله، ويطلقها متى أراد، وبالتالي اعتمد في سبيل هذا



الفهم الخاطئ منهجاً معوجاً في معاملتها، ومن هنا صارت قضية المرأة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية بين موقفين متضادين: موقف الغلو والتقصير، أو الإفراط والتفريط.

السبب الثالث: هناك من الآباء من يزوج ابنته بغير رضاها، أو حتى بغير استشفاف رأيها، برغم أن هذا الحق يلقى القبول والتأييد عند معظم الفقهاء، بناء على أدلة قوية وصريحة، وللأسف أن واقع رؤية الخطيب لخطيبته يقع بين أمرين متناقضين بين فريقين: أحدهما يترك الحبل على الغارب، والآخر يحرم هذا الحق على الفتاة، في وقت قرر فيه الإسلام هذا الحق في شكل إيجابي ومتوازن.

إساءة فهم

السبب الرابع: هناك وضع النصوص في غير موضعها، أو قصرها على استنباط أحكام منها لا تدل عليها إلا باعتساف شديد أو بترها عن سبب نزولها وورودها بعد سابقها أو في سياقها، أو عزلها عن باقي أحكام الإسلام ومقاصده الكلية.

السبب الخامس: عزل المرأة عن مشاركتها في الحياة الاجتماعية في حدود ضوابط وآداب تكفل استقامة هذه المشاركة وتجعلها خيراً للمجتمع والمرأة.

وتؤكد عميدة كلية الدراسات الإسلامية: أن الإسلام عالج جميع القضايا التي تخص المرأة باقتدار وإنصاف شديدين، ومنحها مساواة مع الرجل، إلا من بعض الجوانب النسبية التي تتفق مع اختلاف الاثنين في بعض الخصائص التي تخدم تكاملهما في تحقيق الاستخلاف، والذي يظل هو الإطار الضابط لهذه المساواة والأمانة والمسؤولية التي يتحملها الاثنان في ظل علاقة الولاية الإيمانية ورابطة العقيدة.

غياب النظرة الكلية والتوازن

وتستطرد قائلة: إن غياب هذه النظرة الكلية، هو الذي أدى إلى سوء وضعية المرأة المسلمة، وارتفاع الأصوات المنادية بتحرير المرأة من تعاليم الدين الإسلامي، والحق يقال: إن الإسلام بعيد عن الاجتهادات الخاطئة والتفسيرات المتطرفة، فقد امتاز بالوسطية والتوازن، وإنصاف المرأة جو من الانضباط الجاد في حماية كرامة المرأة وإنسانيتها، ودورها في الحياة بصورة مثالية.

هل تعني المساواة المساواة في الحقوق الندية والصراع بين الرجل والمرأة؟

تحذر د. آمنة نصير من قيام الحياة بين الرجل والمرأة على أساس من الندية والصراع، الأمر الذي قد ينتهي بانهيار الأسرة المسلمة، التي تمثل إحدى وحدات المجتمع التي عني بها التشريع الإسلامي عناية فائقة، فيجب على كل من الرجل والمرأة أن يتفهما دورهما وواجباتهما في حدود الشرع، وأن يتعاطيا الحياة سوياً، فكل منهما يكمل الآخر، وهما ليسا ندين متماثلين ومتصارعين، كما يجب على العلماء أن يعيدوا قراءة موقف الإسلام من المرأة، حتى يتم إنصافها وفق الشرع الإسلامي الحنيف، حتى لا تصبح المرأة كماً مهملاً، وأمراً كمالياً لا قيمة له، فالمرأة هي شقيقة الرجل: «النساء شقائق الرجال» وهي الأم والأخت والزوجة، ومن تربي لنا العلماء وقيادات المجتمع وساسته ومفكريه، فأنى لحقوقها أن تهضم؟ أو يتم التعامل معها من منطلق غير إنساني؟.

مصالحة عادلة

وتطالب د. آمنة بعقد مصالحة عادلة بين الرجل والمرأة، حتى تسير سفينة الحياة في ظل القيم الإسلامية العظيمة، التي دعت إلى السكن والمودة والطمأنينة، والمصالحة تقتضي أن ينظر كل منهما إلى ما عليه من واجبات، وأن يتفانى في هذا الشأن، حتى ينعكس هذا السلوك الطيب والأدب السامي عليه، سواء كان رجلاً أو امرأة، وليعلم كل منهما أن كل عمل يؤديه سوف يحاسبه الله عليه، وهذه أهم ميزة تميز شريعة الإسلام عن غيرها من الشرائع والقوانين الأجنبية، إن شرع الله فيه كل الإنصاف والعدل دون جور أو ظلم لطرفي القضية.■

سوء معاملة النساء من أهم الأسباب التي تدفع المرأة للتقصير في أداء دورها

د. المسير: بدون الأمانة الشرعية لن يتحقق الاستقرار الأسري

الاشتراط في عقد الزواج.. مشروع.. ولكن!

القاهرة: نهاد الكيلاني

العقد شريعة المتعاقدين.. مقولة يراد بها تأكيد أهمية عقود المعاملات المدنية.. ولكن هل تنطبق هذه المقولة على «مواثيق» الزواج.. وهل يمكن أن تكون شروط عقد النكاح هي شريعة المتزوجين التي تمثل مرجعية حل المشكلات الزوجية التي قد تحدث بعد الزواج على أمور خلافية لم تحسم قبله، مثل عمل المرأة ودخلها، وسفر الزوج، والعلاقات الأسرية وغيرها؟

وهل يقبل الأزواج والزوجات أن تكون شروط العقد سيفاً مصلتاً على رقابهم ورقابهن، وأن يكون الانضباط في الحياة الزوجية - إن صح التعبير - خوفاً من شروط العقد الجزائية وليس حرصاً على مسيرة الحياة؟ تساؤلات تناقشها سطور هذا التحقيق.

حول الرؤية النفسية لمسألة وضع شروط معينة قبل عقد الزواج تقول **د.سناء أحمد - أستاذة الطب النفسي بجامعة القاهرة -:** هذه الشروط ظاهرة مستحدثة لم تكن موجودة من قبل، ولكنها وُجدت بسبب الغزو الثقافي الغربي، وخلخلة القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية، والرغبة في الشعور بالأمان ومعاشرة خالية من المشاكل في الحياة الزوجية.

وإذا كانت الشروط ضرورية فيجب أن تكون غير مجحفة، سهلة التنفيذ ولا تتعارض مع الأصول والثوابت المتفق عليها سلفاً، سواء على مستوى الشرع أو العرف، وينبغي أن يتجنب الزوجان الاندفاع أثناء وضع الشروط أو عند القبول بها.

وتؤكد أنه يجب مراعاة أن هناك شخصيات مستهترة لا تقيم وزناً لهذه الشروط، وأخرى هوائية تندفع إلى الارتباط بسبب الحب، ولكن سرعان ما تفتر العاطفة وتعتذر عن عدم تنفيذ الشروط، وهناك أشخاص عند شروطهم.

وتراعي أيضاً أن الشروط قد توضع في فترة من عدم النضج، ومع استمرار الحياة وهدوئها قد يَعْدِل الطرفان عن هذه الشروط.

رفضها الرجال

وترى **الدكتورة مديحة الصفتي - أستاذة علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية -** أن فكرة وضع شروط تحفظ حقوق المرأة التي تقرها الشريعة الإسلامية طرحت في المجتمع ونوقشت، ولكنها قوبلت بالرفض من الكثيرين خوفاً من الخروج بالزواج عن هدفه الأصلي - وهو الارتباط الاجتماعي القائم على المودة والرحمة - إلى صورة العقد التجاري القائم على البيع والشراء ووضع الشروط، فهذه الصورة مرفوضة لأنها تلغي العواطف الإنسانية.

المبدأ بصفة عامة مقبول ولكن يخشى عند التطبيق أن يتسبب في العديد من المشكلات الاجتماعية بدلاً من حلها.. إذ هل ستكون الشروط ملزمة؟.. وماذا لو رفض الزوج الالتزام بالشروط: هل ينفصل الزوجان؟ وما مصير الأسرة والأولاد؟

لذلك فإن التفاهم هو الأساس، أما الشروط فقد تحمي بعض السيدات من تعسف الأزواج وقد تكون سبباً لهدم البيت.



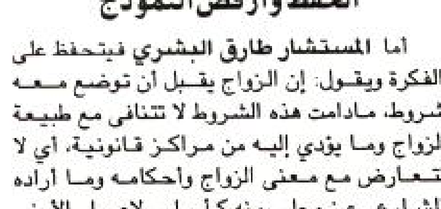
أتحفظ وأرفض النموذج

أما **المستشار طارق البشري** فيتحفظ على الفكرة ويقول: إن الزواج يقبل أن توضع معه شروط، مادامت هذه الشروط لا تتنافى مع طبيعة الزواج وما يؤدي إليه من مراكز قانونية، أي لا تتعارض مع معنى الزواج وأحكامه وما أراده الشارع - عز وجل - منه كأساس لإعمار الأرض واستمرار واستقرار الجنس البشري.

ولكن إلى جانب التحفظ السابق أرفض أن توجد الشروط في وثيقة مطبوعة يجبر الجميع على قبولها؛ لأن هذا الإجبار فيه حجر على حرية الناس في الاختيار وممارسة الحياة، وهذا ما لم يفرضه عليهم الشارع عز وجل، ففي ذلك تعنت وتعقيد وقد تحدث محاولات تنصل من الوثيقة أو زيادة الاتجاه للزواج العرفي مما يعقد المشكلات ولا يحلها.

ويكرر المستشار البشري: أرفض وجود نموذج به عدد من الشروط المسبقة، لأن في هذا نوعاً من الضغط على إرادة العاقدين تتنافى مع ما يتطلبه الزواج من تراض وسهولة ويسر ومودة ورحمة.

أما اشتراط بعض الأمور - التي قد تسبب خلافاً ومشاكل بين الزوجين - فأمر لا بأس به إذا كان أمر الاشتراط عفوياً وفردياً ورضائياً بمعنى ألا يحس أحد من الزوجين أنه مضطر للقبول.



المستشار طارق البشري: أرفض أن تكون الشروط في وثيقة مطبوعة يجبر عليها الناس

أمانة شرعية

ويؤكد **د.محمد أحمد المسير - أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة القاهرة -** أن عقد الزواج من أقدس العقود التي شرعها الإسلام، فهو ميثاق غليظ يكفل الحقوق والواجبات الشرعية لكل من طرفي العلاقة، قال تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾ ومفاد الآية الكريمة أن الأسرة يقودها الرجل بقوامة هي قوامة الحفظ والرعاية والمسؤولية، وليست قوامة التسلط والجبروت، والعلاقة الزوجية لابد من أن تقوم على المودة والرحمة والسكن، والقاعدة تقول: «إن المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً»، وبالتالي فإن كثرة الشروط بين الطرفين - في غير الإطار العام - تحول عقد الزواج إلى عقد تجارة ومساومات ينبغي أن تتنزه العلاقات الزوجية عنها، والشروط التي ينبغي الاتفاق عليها هي الشروط التي تعارف عليها الناس وأقرتها الشريعة.

وصفوة القول: إنه إذا لم تكن هناك أمانة شرعية وفطرية لدى كل من الطرفين فلن يتحقق الاستقرار الأسري؛ ولهذا حرص الإسلام على أن تبنى الأسر على تقوى الله ودينه، ولذلك قال ﷺ: «فاظفر بذات الدين تربت يداك»، وفي حجة الوداع قال ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله»، وعلى أي حال فإن الشروط جائزة بين المسلمين إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً.

وفي الإطار نفسه يؤكد **د.يوسف القرضاوي** أن المسلمين عند شروطهم فإذا تزوج المسلم من امرأة تعمل وكانت قد اشترطت عليه قبل الدخول بها أن تظل في العمل، فليس له الحق في أن يمنعها أو يبعدها عن العمل إلا بالتراضي والتفاهم، ولا يمكن أن تقف هذه الأمور عقبة إذا كان الزواج موفقاً.■

د. عادل صادق أستاذ الطب النفسي:

الأمراض النفسجسمية.. صيحة العصر

القاهرة: عزة الكيلاني

كثيرون تصيبهم آلام عضوية.. ويترددون على الأطباء المتخصصين للعلاج.. ويتناولون كميات من الأدوية دون جدوى، وبعد رحلة علاج طويلة لا يختفي معها الألم بل قد يزيد.. ويكون الاكتشاف المثير: فهم ليسوا مرضى، إنهم - فقط - يتوهمون المرض أو يعانون اضطرابات نفسية تنعكس على أجسادهم فتؤلمها دون أن يكون هناك أي مرض عضوي، هؤلاء ينطبق عليهم مصطلح «النفسجسميون» أو المصابون بالأمراض النفسية ذات الآثار الجسمية.

فالنفس والجسد متلاحمان، يؤثر كل منهما في الآخر - في الصحة والمرض.. واضطرابات النفس تؤثر في الجسد واضطرابات الجسد تؤثر في النفس.

كثيرون يرفضون تقبل هذه الحقيقة، فمثلاً المريض الذي يعاني من القرحة وينصحه طبيبه الباطني بزيارة الطبيب النفسي يرفض ويغضب، فهو لا يرى أي علاقة بين قرحة المعدة وحالته النفسية، وبذلك يتأخر العلاج وتتدهور الحالة أو يتباطأ الشفاء، وذلك بسبب إغفال الجانب النفسي.

لذلك نحاور د.عادل صادق - أستاذ الطب النفسي بجامعة عين شمس - عن الأمراض النفسجسمية ونقول لأسرة كل مريض يتألم من دون أن يشعر أحد بآلامه: انتبهوا.. فالمرض العضوي الذي يعاني منه مريضكم تلعب حالته النفسية دوراً أساسياً في ظهوره واستمراره وانتكاساته وتأخر شفائه.. والأمر يحتاج إلى الرعاية النفسية بجانب الرعاية العضوية.

الانفعال.. فيروس النفس

● كيف تتسبب الحالة النفسية في حدوث أمراض جسمية؟

○ هناك جزء في المخ يعرف باسم الهيبوثلاموس، وهو جزء مهم جداً، حيث يتحكم في نشاط جميع الغدد الصماء، وكذلك يتحكم في الجهاز العصبي اللاإرادي الذي يغذي الأحشاء الداخلية، أو القلب والشرايين والجهاز التنفسي.


د. عادل صادق

أي أن أجهزة الجسم المختلفة تتحرك بشكل معين يتوائم مع الحالة الانفعالية، ففي حالة القلق والتحفز مثلاً يسرع القلب وتزداد ضرباته قوة، لتدفع بمزيد من الدم إلى الأوعية الدموية المغذية للعضلات، وتتسع الأوعية الدموية لتستوعب دماً أكثر وذلك على حساب انقباض الأوعية الدموية المغذية للجلد والجهاز الهضمي، وتتسع الشعب الهوائية للرئة لتتيح لأكبر قدر من الدم أن يتشبع بالأكسجين.

وهكذا التغيرات التي تحدث في الجلد لكي تتلاءم مع الحالة الانفعالية، فالانفعال هو - إن صح التعبير - فيروس نفسي له أعراض عضوية متعددة.

● ما الأمراض الجسدية التي يمكن أن تتسبب في حدوثها الحالة النفسية للمريض؟

○ الجسد يتأثر على نحو مرضي بسبب اضطرابات النفس.. أو القلق المستمر.. أو الانفعال الحاد.. أو الغضب المكتوم، فنجد أن القلق المستمر مثلاً يصاحبه ارتفاع في ضغط الدم، وزيادة في إفراز الحامض المعدي الذي يتسبب في حدوث القرحة، والأزمات الصحية المفاجئة مثل: جلطة شرايين القلب، أو شرايين المخ التي تحدث في الغالب عقب انفعال حاد، وهذا الانفعال يؤدي إلى زيادة كمية الأدرينالين في الدم، مما يساعد على تجمع الصفائح الدموية والتي تتلاحق وتكون الجلطة وتسد الشريان.

والانفعال الحاد يؤدي إلى ظهور مرض السكر الكامن، أو تسمم الغدة الدرقية، أو يصاحبه التهاب كل الجلد أو بعضه في صورة أرتيكاريا.

وكذلك القلق المزمن قد يصاحبه أمراض جلدية مزمنة أو سقوط الشعر، وهناك علاقة وثيقة بين قرحة المعدة وقرحة القولون والقولون العصبي بالحالة النفسية للمريض.

وقد تؤدي المعاناة النفسية إلى إصابة المريض بمرض التوهم المرضي، فيشكو من رأسه ومن يديه ويشير إلى عنقه، ثم بطنه وصدره وقلبه.. عشرات الشكاوى يضعها أمام الطبيب وينتقل من طبيب إلى طبيب من دون أن يدري أنه في حاجة إلى طبيب نفسي.

فمريض التوهم المرضي يتعذب، ويعذب من حوله، فلا يكف عن الشكوى ولا عن المطالبة بالذهاب إلى الطبيب العضوي لكي يطمئنه.

● ماذا يجب أن تفعل أسرة مريض التوهم المرضي؟

○ يجب أن تعلم الأسرة جيداً أن هذا المريض يحتاج إلى مساعدة الأهل.. وأن يستمعوا لشكواه وألا يسخروا منها.. وألا يظنوا أن آلامه غير حقيقية فهو يتألم فعلاً.

ويكفي مرة واحدة يتعرض فيها للفحص الدقيق وبعد ذلك ترفض الأسرة بحزم أن يذهب إلى الطبيب العضوي وتقنعه أنه بحاجة إلى طبيب نفسي.

والقيء في مثل هذه الحالات علامة رئيسة وقد يصاحب هذه الحالة إحساس بأنه سيموت بعد وقت قليل فيخاف.. يخاف الموت وهذا الخائف من الموت يحتاج إلى أن نهدئه برفق ونطمئنه.

ويجب ألا نستسلم للمريض ونتركه في الفراش طوال اليوم بلا عمل، وإنما يجب أن ندفعه للحركة وممارسة الرياضة، حتى نستطيع أن نخرجه من حالة الخوف الشديدة التي يعيش فيها.

تضافر النفسي والعضوي

● هل هناك علاقة بين ضعف جهاز المناعة والحالة النفسية للفرد؟

الجسد يتأثر على نحو مرضي بسبب اضطرابات النفس أو القلق المستمر أو الانفعال الحاد

علاج الأمراض النفسجسمية يتوقف على التشخيص الدقيق للطبيب العضوي وتقديره لأهمية الطب النفسي

○ بالتأكيد، فحتى جهاز المناعة عند الإنسان لم يسلم من التأثر بالحالة النفسية؛ فمع الانفعال الحاد أو القلق المزمن تضعف مقاومة الجسم ويصبح عرضة للأمراض الميكروبية الفيروسية، بل إن هناك أبحاثًا حديثة تشير إلى وجود علاقة بين الاضطراب النفسي وظهور الأورام.

● على من يتوقف نجاح علاج المريض الذى يعاني من مرض نفسجسموي؟

○ نجاح العلاج يتوقف على الطبيب العضوي الواعي الفاهم المقدّر لدور العامل النفسي وحجمه الحقيقي، والذي يبدأه هو بمساعدة مريضه من الناحية النفسية.. فيتركه يتكلم ويعبر عن مشاغله ومشاعره وهمومه وإحباطاته، حيث إن الكلام مع المريض علاج لمعدته وقلبه ومفاصله، وتدريجيا يقتنع المريض أنه يحتاج لمساعدة نفسية على مستوى أكثر تخصصاً..

ولابد من أن يناقش هذا الأمر مع أهل المريض، ثم يتصل بالطبيب النفسي ليشرح له الحالة من الناحية العضوية وخطة العلاج التي يجب أن يشترك فيها الطبيب العضوي والنفسي معاً، أي لا يجب أن يعمل كل منهما منفصلاً عن الآخر. وهكذا يتلقى المريض الرعاية الحقيقية التي تساعد على التئام جروح النفس والجسد معاً.

● مثلما تؤدي الاضطرابات النفسية إلى ظهور أمراض عضوية، فهل يمكن أن تؤدي الأمراض العضوية إلى ظهور أمراض نفسية وعقلية؟

○ نعم، وهو ما يسمى بالأمراض العقلية العضوية، و هذا هو الجانب الآخر من العلاقة بين الأمراض النفسية والعضوية.

وقد تظهر الأعراض العقلية قبل أن نكتشف المرض العضوي الذى تسبب في ظهورها.

والأمر هنا يتوقف على مهارة الطبيب النفسي، فالمريض قد تكون لديه أعراض عقلية، ولكن لابد من أن يتعرض للفحص العضوي الدقيق للتأكد من سلامة الجسد، فقد نضطر لإجراء فحوصات مختلفة للدم ورسم المخ والفحص بالأشعة المقطعية للمخ، وفحص الغدد الصماء وقياس هرموناتها في الدم وفحص الكبد والكلى.



على الأسرة أن تقاوم رفض المريض للعلاج النفسي، وأن تصارح الطبيب بنوعية الضغوط والصراعات التي يعايشها المريض

وهذا يفسر أهمية أن يكون الطبيب العضوي واعياً بأمور النفس وأن يكون الطبيب النفسي واعياً بأمور الجسد.

العقل يصيب الجسد

● ما أهم الأمراض العضوية التي تؤدي إلى ظهور أمراض نفسية وعقلية؟

○ من أهم هذه الأمراض تلك التي تظهر في المخ أو تؤثر عليه مثل أورام المخ، وتصلب شرايين المخ، والحمى المخية، والصرع، والإدمان الكحولي، والعته (اضمحلال خلايا المخ)، وارتجاج المخ بعد الخبطات الدماغية، والشلل الاهتزازي.. كلها أمراض تصيب المخ، وربما قبل ظهور أعراض هذه الأمراض تظهر الأعراض العقلية في صورة هلاوس أو معتقدات خاطئة أو اضطرابات في السلوك أو اكتئاب أو هوس.

نجد أيضاً أن أمراض الغدد الصماء يمكن أن يصحبها أعراض عقلية، فنجد أن زيادة هرمون الثيروكسين من الغدة الدرقية يؤدي إلى حالة من القلق النفسي، ونقص هذا الهرمون كما في مرض المكسيديما يؤدي إلى ظهور أعراض الاكتئاب والشعور بالاضطهاد، وكذلك بالنسبة لبقية الغدد مثل الغدة فوق الكلوية (الكظرية) التي يفرز قلبها الكورتيزون وتفرز قشرتها الأدرينالين والنورادرينالين.

والمعروف أن الكورتيزون يلعب دوراً مهمًا في التأثير على الحالة المزاجية، فارتفاع نسبة هذا الهرمون يسبب الاكتئاب.

وأيضاً الفشل الكلوي والكبدي يصاحبهما أعراض عقلية واضحة ولكنها تكون مصحوبة بدرجة عالية من تشويش الوعي، وذلك جنباً إلى جنب مع وجود الهلاوس، وبخاصة البصرية والشعور الشديد بالخوف وتوقع الإيذاء من الآخرين.

● ماذا يجب أن تفعل الأسرة تجاه مريضها الذى يعاني من أحد الأمراض النفسجسمية؟

○ يجب أن تعترف الأسرة أولاً بأن النفس مثلها مثل الجسد تحتاج إلى العلاج والمتابعة.

- عليها ألا ترفض نصيحة الطبيب العضوي الذي قد يقترح زيارة الطبيب النفسي.
- أن تقاوم رفض المريض للعلاج النفسي، وتقنعه وتدفعه إلى فحص الحالة النفسية لتحديد علاقتها بظهور المرض العضوي.
- أن تناقش مع الطبيب بكل صراحة نوعية الضغوط والصراعات التي يعايشها المريض.

وفي معظم الأحوال لايعترف المريض بأنه يعاني ضغوطاً أو صراعات، وهذا إنكار لاشعوري، فصراعاته قد تم كبتها فأصبح لايدري عنها شيئاً، فهو يعاني منها ولايدركها ولايريد أن يدركها؛ لأنها تسبب ألماً نفسياً، ودليل هذا الألم هو قرحة المعدة، وارتفاع ضغط الدم، وتورم المفاصل، والتهاب الجلد.■

إجازات العمل الطويلة تسبب الاكتئاب

اعتاد الأطباء على نصح مرضاهم بأخذ إجازة للتخلص من ضغوط العمل ومتاعب الحياة، غير أن الأطباء النفسيين باتوا يعتقدون أن الإجازات في حد ذاتها أصبحت سبباً للمشكلات.

فقد لاحظ باحثون بريطانيون في الأعوام الأخيرة ازدياداً ملحوظاً في عدد طالبي المشورة والعلاج النفسي عقب موسم الإجازات الصيفية ما يحتاج عادة لطبيب نفسي، لافتين إلى أن الشعور السلبي يتواكب دائماً مع العودة للعمل، وعليه فإنه كلما كانت الإجازة ممتعة كلما كانت المشاعر التي تعقبها أكثر سلبية.

ويفسر هؤلاء هذه المشاعر بقولهم إنها تعود للتناقض الواضح بين العيش أحراراً دون قيود خلال الإجازة وبين المسؤوليات الجمة التي تلقى على عاتقهم في العمل، مشيرين إلى أن أول أعراض الاكتئاب بعد الإجازة تظهر عادة في متاعب النوم والأرق والتعب الجسدي والعصبي، وربما تعود إلى الإجازة نفسها، حيث يتحرر الشخص خلال الإجازة من الروتين اليومي ويطلق لخيالاته العنان في تخيل الحياة الوردية التي يمكنه أن يعيشها ويعد نفسه ببدايات مشرقة جميلة، لكن هذه الأحلام تتبخر بمجرد العودة إلى الواقع العملي الذي يكتشف صعوبة تغييره.

الإجازة الطويلة الواحدة خلال السنة قد تجعل الشخص أكثر عرضة للاكتئاب فيما بعد، لذا ينصح أحد الأطباء بالحصول على إجازات قصيرة وعلى فترات متقاربة ما أمكن ذلك كأن تكون لمدة يومين أو ثلاثة فقط لأن التعود على هذا النمط يجعل الإجازة شيئاً عادياً لايستدعي انقلاباً جذرياً في الحياة كما يفضل ألا نحاول معالجة كل شيء بحاجة لعلاج بمجرد عودتنا إلى حياتنا الاعتيادية.■



استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوان ثلاثة

قال لقمان الحكيم: «الإخوان ثلاثة: مخالب، ومحاسب، ومراغب». فالمخالب الذي ينال من معروفك ولا يكافئك، فهذا الصنف الذي ينال من معروف إخوانه ويحظى بتقديرهم واحترامهم وعطفهم وحنانهم حتى إذا وقف على قدميه تنكر لهم!! فلا يكافئهم بأداء أبسط الحقوق الأخوية التي لهم! وكيف يؤديها ويرعاها حق رعايتها وقد حرم لذتها، ومن حُرِمَ لذتها حُرِم الخير الكثير.

والصنف الثاني: هو المحاسب، الذي يعطيك بقدر ما يأخذ منك، وهذا أهون من سابقه.. فإن زرته زارك، أو أعطيته أعطاك، وإلا فلا... فنقول لهذا: حنانيك فما هكذا تكون الأخوّة، لاتنتظر من إخوتك أجراً أو مكافأة، والله لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى.

.. اجعل أخوّتك مبسوطة لإخوانك ولا تجعلها مغلولة إلى عنقك، لا ينال منها إلا من دفع لك ثمنها!!

وأما الصنف الأخير فهو المراغب الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع، حتى ولو هجرته فهو دائم الاتصال بك، صادق الابتسامة لك، ينثر محبته عليك، ويسعى للقرب إليك.. فهذا وأمثاله ذكرهم الله في القرآن الكريم بقوله: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الحجر).■

صلاح مثنى اليافعي ـ قطر

من هو ؟

عالم جيولوجي إسلامي، يعد من العلماء المعدودين في هذا المجال على مستوى العالم، له أبحا
عديدة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وله باع طويل في مجال الدعوة الإسلامية، ويعمل حال
في إحدى جامعات دول الخليج.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

٧ + ٣ + ١٢ + ١٠ + ٦ ما يخشاه المسلم.
١٤ + ١١ + ٨ + ٥ + ٤ سلوك يرفضه الإسلام.
١٣ + ٩ + ١٤ + ١٢ عكس شجاع.■
٢ + ٧ + ١٥ في أعلى الجبل.
١ + ٧ + ١٢ من أنواع الخشب..

علاء محمد عبدالحميد الصفطاوي ـ الخبر ـ السعودي

هل تعلم أن ... ؟

ـ كلمة أرجنتينا أو الأرجنتين تعني البلاد الفضية، وأطلق عليها الأسبان هذا الاسم عندما اكتشفوها واستعمروها، لأن أهلها كانوا يرتدون الملابس الفضية.

ـ الأسلحة البيولوجية تتميز بقوة قتل وفعالية تدميرية كبيرة، إذ يمكن لجرام واحد من السم قتل ١٠ ملايين شخص، وهذه الأسلحة فعالة اقتصادياً، حيث لايحتاج تصنيعها إلى سيولة مادية كبيرة، فلإصابة كيلو متر مربع واحد من الأرض يلزم حوالي ٢٠٠٠ دولار أمريكي لإنتاج الأسلحة التقليدية و٨٠٠ دولار للنووية و٦٠٠ دولار للكيماوية، أما البيولوجية فلايلزم لإنتاجها أكثر من ١٠٠ دولار بسبب سهولة استخلاصها من مصادرها، ويستطيع أي مجتمع قوي صناعياً ودوائياً إنتاج مثل هذه الأسلحة.

ـ أطول شعر رأس في العالم لرجل صين
يزيد طول شعره على ثلاثة أمتار ويغسله ف
العام مرة واحدة بمساعدة ابنه الأصلع.

ـ عدد الذين يعانون من مرض التهاب الكب
«سي» في العالم اليوم يقدر بأربعة أضعاف عد
المصابين بالإيدز، أي نحو ١٧٠ مليون شخص
وحتى اللحظة لم يكتشف العلماء لهذا المرض دو
لعلاجه أو لقاحاً يقي منه، ويصاب ٣ ملاي
شخص في الولايات المتحدة وحدها بالتهاب الكب
«سي» كل عام، وغالبية المصابين بالمرض لايعلمو
بإصابتهم وتكون مفاجأة اكتشافه عندما يتوجهو
للتبرع بالدم، حيث لايسمح لهم بذلك بناء عل
الفحوصات الطبية، ويبقى التهاب الكبد «سي
كامناً في الجسم ولايظهر إلا بعد ٢٠ عاماً م
الإصابة به، وذلك بعدما يتلف الفيروس الكبد.■

دلائل الكمال وأسبابه

يقول ابن الجوزي رحمه الله: «الكامل عزيز، والكمال قليل وجوده، فأول أسباب الكمال تناسب أعض
البدن، وحسن صورة الباطن، فصورة البدن تسمى خلقاً، ودليل كمال صورة البدن حُسْن السم
واستعمال الأدب، ودليل صورة الباطن حُسْن الطبائع والأخلاق، فالطبائع: العفة، والنزاهة، والأنفة م
الجهل، ومباعدة الشَرَه، والأخلاق: الكرم، والإيثار وستر العيوب، وابتداء المعروف، والحلم عن الجاهل
فمن رزق هذه الأشياء رقَتْهُ إلى الكمال، وظهر عنه أشرف الخلال، وإن نقصت خَلَّة أوجبت النقص».■

هدى المرداس ـ أبها ـ السعودي

وصية سيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ لأولاده

يا بني، عاشروا الناس، إن غبتم حنُّوا إليكم، وإن فقدتم بكوا عليكم.. يابني، إن القلوب جنود مجندة تتلاحظ بالمودة، وتتناجى بها، وكذلك هي في البُغض، فإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه، وإذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه.■

مريم محمد النامي ـ الأحساء ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

فكر معنا: عبر.
الكلمة المفقودة: الجهاد سبيلنا.
من هي: الربيع بنت معوذ.

فكر معنا واكسب معلومة!

كلمة مؤلفة من ثلاثة أحرف:
إذا حذفت الحرف الأول تصير اسم
مرادفاً لكلمة بئر.
وإذا حذفت الحرف الثاني تصير اسم
مرادفاً للمكسرات.
وإذا حذفت الحرف الثالث تصي
اسما، يعني أحد أركان الإسلام.
هل عرفتها؟ الإجابة العدد المقبل.■

د. عادل حسون الخنساء ـ السالمية ـ الكوي

احذروا الغيبة أيها الأحباب

يروي الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قيل افرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته».

وهي من الأمور التي نهانا الله عنها يقول الله تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه﴾ (الحجرات: ١٣).

ويروي الإمام أحمد في المسند والطبراني عن أبي يعلى بن سيابة - رضي الله عنه - أنه عهد النبي ﷺ وأتى على قبر يعذب صاحبه فقال: «إن هذا كان يأكل لحوم الناس»، ثم دعا بجريدة رطبة فوضعها على قبره وقال: «لعله أن يخفف عنه مادامت هذه رطبة» حديث حسن.

وعندما رجم الرسول ﷺ ماعزا في الزنى قال أحد الصحابة لصاحبه كلاماً في ماعز منكراً فمر الرسول ﷺ وهما معه بجيفة، فقال لهما «انهشا منها» فقالا يارسول الله: ننهش جيفة، فقال الرسول ﷺ: «ما أصبتما من أخيكما أنتن من هذه». «رواه أبو داود بإسناد حسن.

ويقول قتادة :ذُكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث في الغيبة، وثلث في النميمة، وثلث في البول.

ويقول أحد الصالحين: أدركنا السلف وهم لايرون العبادة في الصوم، ولا في الصلاة، ولكن في الكف عن أعراض الناس.

ويقول أبو هريرة - رضي الله عنه - : «من أكل لحم أخيه في الدنيا قُرب إليه لحمه في الآخرة وقيل له كله ميتاً كما أكلته حياً».

ويقول عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - : «إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك».

فهذه أيها الأحباب عقوبة الغيبة أنها سبب في عذاب القبر وأنها من الأعمال التي يعاقب عليها العبد يوم القيامة.

نسأل الله أن يجنبنا الغيبة، وأن يبصرنا بعيوبنا ويرحمنا.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم. الكويت

قـــول أعجبني

على العاقل أن يحصي على نفسه مساوئها في الدين وفي الرأي وفي الأخلاق، وفي الآداب، فيجمع ذلك كله في صدره، أو في كتاب، ثم يكثر عرضه على نفسه ويكلفها إصلاحه ويوظف ذلك عليها توظيفاً من إصلاح الخلة أو الخلتين، والخلال في اليوم أو الجمعة أو الشهر، فكلما أصلح شيئاً محا، وكلما نظر إلى ثابت اكتأب.■

من كتاب: آثار ابن المقفع - لعبدالله بن المقفع - الأدب الصغير - ص ٢٨٧)

يوسف بن مبارك

ينبع البحر. السعودية

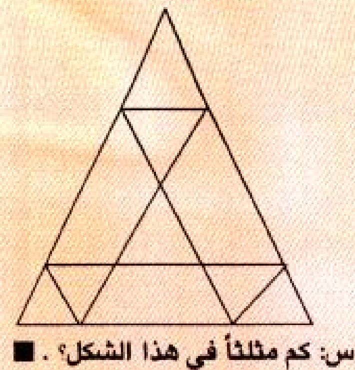
منوعـــات

- ابن مؤمن وأب كافر = إبراهيم الخليل عليه السلام وأبوه آزر.
- أب مؤمن وابن كافر = نوح عليه السلام وولده.
- زوجة مؤمنة وزوج كافر = آسيا، زوجة فرعون وفرعون الطاغية.
- زوج مؤمن وزوجة كافرة = لوط عليه السلام وزوجته الكافرة
- أطول سورة في القرآن = سورة البقرة
- أعظم سورة في القرآن = سورة الفاتحة
- أعظم آية في القرآن = آية الكرسي
- أطول كلمة في القرآن = ﴿فأسقيناكموه﴾.
- أقصر آية : طه، حم
- مؤذنو الرسول ﷺ أربعة: في المدينة بلال، وابن أم مكتوم، وبقباء، سعد مولى عمار بن ياسر، وبمكة أبو محذورة واسمه أوس بن مغيرة الجمحي.
- للنبي ﷺ سبعة أولاد: أربع إناث وثلاثة أولاد جميعهم من خديجة إلا إبراهيم فهو من مارية القبطية.
- النبوة خاصة بالرجال دون النساء لقوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم﴾.
- توفي ﷺ في بيت عائشة - رضي الله عنها.■

صالح قاسم العادي

المنامة. البحرين

اختبر قوة ملاحظتك



س: كم مثلثاً في هذا الشكل؟ .■

خلاد حمدي عبدالحفيظ. دمنهور. مصر

من صفات عباد الرحمن

١ - التواضع. ٢ - الزهد. ٣ - القناعة.
٤ - العفة. ٥ - المحبة. ٦ - صلة الرحم.
٧ - الورع. ٨ - التقوى. ٩ - الإخلاص.
١٠ - الصبر. ١١ - الحلم. ١٢ - حفظ السر.
١٣ - التوكل. ١٤ - الكرامة. ١٥ - الوفاء بالوعد.
١٦ - الإيثار. ١٧ - السماحة ١٨ - الخوف والرجاء.
١٩ - الوقار. ٢٠ - النهي عن المنكر.
٢١ - الرضا بالقضاء. ٢٢ - الإصلاح بين الناس.
٢٣ - طيب الكلام. ٢٤ - الشكر.
٢٥ - قضاء الحوائج .■

عمر عبدالله الذكر الله. الأحساء. السعودية

تذكـــر

أخي المسلم.. أختي المسلمة..
أخي المبتلى بالبلاء والألم..

تذكر: أن الله عز وجل يبتلي العبد وهو يحبه ليسمع تضرعه.

تذكر: أن الفرج يأتي من الله تعالى على قدر شدة البلاء.

تذكر: أن أفضل العبادة انتظار الفرج.

تذكر: أن مايكره العبد خير له مما يحب، لأن ما يكره يهيجه على الدعاء، وما يحب يلهيه عنه.

تذكر: أن المؤمن أمره كله له خير.

تذكر: أن رب محبوب في مكروه ومكروه في محبوب وكم من مغبوط بنعمة هي داؤه، ومرحوم من داء هو شفاؤه.

تذكر: أن كل مقدر كائن ولابد.. تذكر أن من لم يرض بالقضاء والقدر لم يهنأ له عيش.

تذكر: أن المحن تأديب من الله والأدب لايدوم، فطوبى لمن يصبر على التأديب.

تذكر: الصبر يدرك أحمد الأمور.

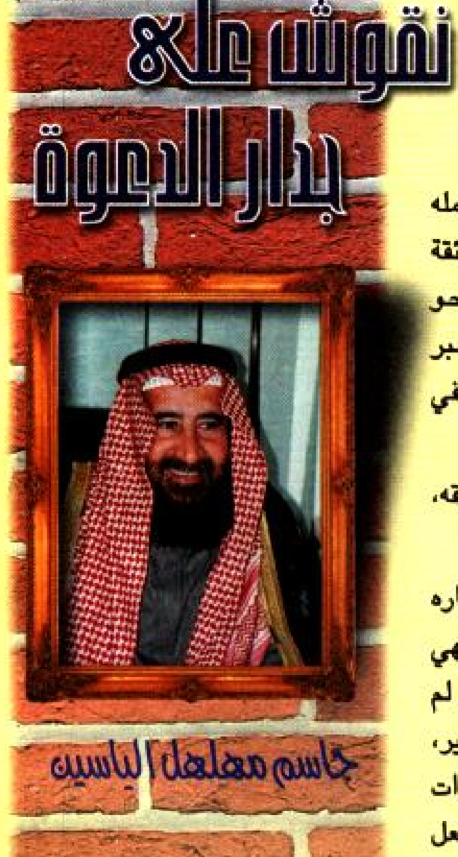
تذكر: أن المحن فيها تمحيص من الذنب وتنبيه من الغفلة وتعرض للثواب بالصبر وتذكير بالنعمة.■

(كتاب زاد المتقين قصص وطرائف ونوادر وعبر ومواقف مؤثرة، جـ١، المؤلف: الشريف إبراهيم الحازمي)

مريم محمد النامي. الأحساء. السعودية

سلسلة النجاح (١)

القرار الصحيح طريق النجاح



جاسم مهلهل الياسين

العمل المنظم الدائم ركيزة النجاح في الحياة، والبيئة المحيطة بالإنسان تؤثر في عمله وحركته، لكنها لا تشكّل الرافد الأكبر الدافع للعمل، لأن هذا العمل لا يتحقق بالصورة اللائقة إلا إذا قرر المرء ذلك، وسعى نحوه، فقراراتنا - وليست ظروف حياتنا - هي التي تدفعنا نحو العمل، وتحرك فينا كامن الهمة، وتجعل المرء يتغلب على العوائق التي تلقاه في الطريق، يصبر امامها فلا يتراجع، ويعمل على تخطيها بجهد وجد ومثابرة، ويحاول أن يؤثر في الحياة وفي المحيطين به بإيجابية وفعالية.

ولا يمكن الوصول إلى قرار صحيح إلا بعد معرفة الغاية منه، وسبيل الوصول إلى تحقيقه، والدافع الذي يستحث الإنسان، بحيث لا يقعد عنه أو يتوانى.

وإذا حدد المرء غايته وعرف وسيلته واتخذ قراره، فإن عليه أن يحسن نوعية استثماره للحياة باستغلال الوقت فلا يؤجل ما حقه التعجيل، لأن المرء له حياة واحدة في دنياه، فهي رأس ماله، أو كما يقول ابن المقفع: «إنه لا مال للنفس إلا أيامها المعدودة التي ما ذهب منها لم يستخلف كما تستخلف النفقة، وما جعل منها في الباطل لم يرجع إلى الحق» (الأدب الصغير، ص ١٦)، وكما يستغل وقته في كل نافع مفيد، فإن عليه أن يكتسب - في كل يوم - مهارات جديدة يضيفها إلى رصيده بعد أن يكون قد ازداد خبرة بالحياة، وتجربة بالآخرين، تجعل الصلة بينه وبينهم تقوم على الاحترام والتقدير والتعاطف منه لهم، ومنهم له، لأن التوافه من الأمور لا مكان لها في عقله، ولأن انتقاص الناس أو غمطهم حقهم لا مكان له في قلبه، فهو لا يغضب إلا لحق، وهو يعفو ويصفح عن كثير من المساءات، فكثيراً ما يعود على نفسه باللائمة، لأنها لم تصبر حين الحاجة للصبر، ولم تعف حين تحققت القدرة، فيتخذ من تصحيح ذلك معلماً يسير عليه في حياته، دون مفاخرة لغيره بذلك، لأن النجاح الحقيقي لا يتم بغير الإيجابية التي تدفع المرء لأخذ المبادرة والإصرار والمثابرة على ما ينفع من الأعمال مع سرعة اتخاذ القرار الصحيح المؤدي إلى تحقيق المطلوب من أقصر طريق (فالذين ينجحون في حياتهم يميلون إلى اتخاذ قراراتهم بسرعة، وفي الوقت نفسه من الصعب جداً أن يتخلوا عن تنفيذ فكرة مدروسة، وإن الذين يفشلون في حياتهم يميلون إلى اتخاذ قراراتهم ببطء، بينما يغيرون آراءهم بصفة دائمة) (٣٦٥ خطوة للنجاح، ص ٢٠).

العمل المنظم الدائم أساس النجاح في الحياة

ومادام الأمر كذلك فلا تتوان في اتخاذ قرار نافع لك في دينك ودنياك، واستعد لتحقيقه وقد أخذت له العدة اللازمة والقوة النفسية الدافعة، والمهارة التي لا يمكن الاستغناء عنها لضمان النجاح، وقد كفاك ابن المقفع مؤونة التفكير في هذه الأشياء، فأبانها بقوله: (من حاول الأمور احتاج فيها إلى ست: العلم، والتوفيق، والفرصة، والأعوان، والأدب، والاجتهاد.

وهن أزواج: فالرأي والأدب زوج، ولا يكمل الرأي بغير الأدب، ولا يكمل الأدب إلا بالرأي.

والأعوان والفرصة زوج، لا ينفع الأعوان إلا عند الفرصة، ولا تتم الفرصة إلا بحضور الأعوان.

والتوفيق والاجتهاد زوج، فالاجتهاد سبب التوفيق، وبالتوفيق ينجح الاجتهاد).

النجاح الحقيقي لا يتم بغير الإيجابية الدافعة إلى المبادرة والإصرار والمثابرة

ولا تنس وانت تتخذ القرار الصحيح لتصحيح مسار حياتك أن هناك أولويات لها الأسبقية على غيرها، ومن سوء الرأي أن يشغل الإنسان نفسه بشيء لم يحن وقته، ويترك شيئاً حاضراً بين يديه، إذ لو فعل ذلك لانقلبت الأمور وتغيّرت الأحوال إلى ما لا تُحمد عقباه، ولا تنس أن الفضائل يبقى أثرها وسرورها، وأن الرذائل كذلك يبقى ألمها وتنغيصها، فاختر لنفسك أقوم السببين وأنفع الطريقين.■

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مواجهة مع خالد مشعل:
لماذا تفشل عمليات حماس.. هل حدث اختراق؟

مناقشة شرعية لرأي القرضاوي في تمثيل المرأة

الحرب بالوكالة
الحلف التركي الصهيوني يباشر مخططه

بعد أن قذف أنور إبراهيم بغير دليل
مهاتير يستنجد بشيخ الأزهر!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 -

لأول مرة في المملكة العربية السعودية

مهرجان المدينة المنورة

مهرجان المدينة المنورة رجب ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

١-٣٠ رجب ١٤١٩ / ٢١ أكتوبر - ١٩ نوفمبر ١٩٩٨م





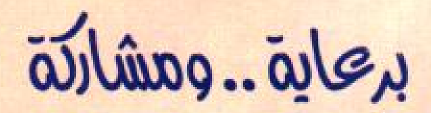


مجموعة عبد اللطيف جميل



مجموعة الجريسي
JERAISY GROUP





برعاية .. ومشاركة

النقل الجماعي
SAPTCO

الخطوط الجوية العربية السعودية
SAUDI ARABIAN AIRLINES



مجموعة عبدالمحسن الحكير وأولاده
M. AL-HOKAIR & SONS GROUP



دله البركة
Dallah Albaraka

AL-TAZAJ FAKIEH
BAR B.Q. CHICKEN



مجموعة بن لادن السعودية
SAUDI BINLADIN GROUP

حيث ستجدون في إنتظاركم العديد من المفاجآت

لقاءات ثقافية وفكرية ... معارض مختلفة وفنون شعبية

مفاجآت للمرأة والطفل ... مسابقات وجوائز قيمة

خصومات لم يسبق لها مثيل

ومازال ... لدينا المزيد








دوحة النشيد (٤)
رحلة الطفولة في الطبيعة الجميلة
١- الطفل والبحر
٢- نشيد المستقبل
٣- نبع الحب
٤- طائر النورس
طائر النورس
كاسيت
كتاب ملون
كلمات الأناشيد
إنتاج وتوزيع : سنا للإنتاج والنشر والتوزيع
هاتف وفاكس : ٦٥١٨٩٩٠ (٠٢) - ٦٥٧١٥٠٦ - ٦٥٧١٥٢٢ ص . ب : ٣٤٧٠٣ جدة : ٢١٤٧٨ المملكة العربية السعودية

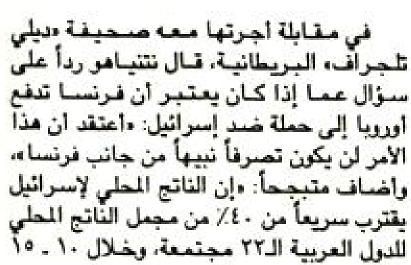


رأي القارئ

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً» (متفق عليه).

بطراً (بفتح الموحدة): أي عجباً وخيلاءً.

حتى متى نغط في سبات عميق؟!



في مقابلة اجرتها معه صحيفة «ديلي تلجراف» البريطانية، قال نتنياهو رداً على سؤال عما إذا كان يعتبر أن فرنسا تدفع اوروبا إلى حملة ضد إسرائيل: «اعتقد ان هذا الأمر لن يكون تصرفاً نبيهاً من جانب فرنسا»، واضاف متبجحاً: «إن الناتج المحلي لإسرائيل يقترب سريعاً من ٤٠٪ من مجمل الناتج المحلي للدول العربية الـ٢٢ مجتمعة، وخلال ١٠ ـ ١٥ سنة، سيقترب من ٨٠٪!!».

وتابع: «إن الاقتصاد الإسرائيلي عندها سيكون مساوياً تقريباً للطاقة الاقتصادية لمجمل العالم العربي، واعتقد ان على الجميع ومن بينهم اوروبا التمعن جيداً بهذا الأمر لمعرفة اين توجد مصالحهم» (الحياة، عدد ١٢٩٢٤ بتاريخ ٢٣/ ٧/ ١٩٩٨م).

كلمات تظهر نوايا جامحة نحو تحطيم البنى الاقتصادية المنهارة للدول العربية، تلك الدول التي تسارع لعقد اتفاقات وتطبيع علاقات مع العدو الذي أصبح صديقاً.. ماذا يعني هذا؟

إنه يعني باختصار شديد ان الأيام القادمة ستشهد حرباً اقتصادية مدمرة تُشن بكل الطرق الخسيسة والوسائل الشيطانية على دولنا العربية.

اما عن الوسائل والأساليب لتحقيق هذا الهدف، فهي كثيرة لدى اليهود.. وهذه إشارة لبعضها.. خلال ثلاث سنوات فقط، استطاعت الأجهزة الأمنية في الدول العربية ضبط اكثر من ١٠٠ الف قضية مخدرات تتعلق بالزراعة والتهريب والاتجار والتصنيع، تورط فيها ما يقارب ٢٠٠ الف شخص، بينهم العربي والأجنبي!!


نتنياهو

وليت الأمر يتوقف عند هذا الحد، فقد انتشرت في كثير من بلادنا دور البغاء، ويشهد لذلك ان عاصمة عربية تحوي اكثر من ١٣٠ بار ليلياً.

لقد كثفوا المؤتمرات الدولية لفرض مبادئ الفساد والإباحية، وامتطوا ظهر العلم والطب فحولوا وجهته لخدمة اغراض الجنس والفاحشة، واستعملوا سلاح المال الفعال لإجبار الحكومات على انتهاج سياستهم في تحطيم ما تبقى من مقومات لدى الشعوب العربية، وذلك عبر صندوق النقد الدولي والقروض المشروطة.

اما عن الفتن الداخلية، فالجزائر وأفغانستان والصومال، واليمن، ولبنان، وغيرها تنبئك بما فعله اليهود وأعوانهم وأذنابهم.

هذا فضلاً عن تفعيل النزاع على الحدود بين دول عدة بالرغم من كل هذا، فإننا نجد قطاعات من الأمة في سبات عميق، لا تأبه بسكين الجزار على رقبتها، ولا تحفل بما يُدبر لها وراء الكواليس، ولا يهمها إفساد المفسدين.■

عبدالناصر محمد مغنم ـ الرياض ـ السعودية

ليست تنازلات.. بل هي خطوات محسوبة

ورد في عدد المجتمع ١٣٠٢ تحت عنوان: «قادة السودان.. والتنازلات الخطيرة»، نقد للدستور السوداني الذي صوت عليه الشعب مؤخراً.

حيث ذكرتم انه بالنسبة للهوية نراها اضعف من اي وقت مضى، فالدستور لا ينص على أن الإسلام دين الدولة الرسمي، وإنما ينص على أن السودان، وطن جامع تأتلف فيه الأعراق والثقافات وتتسامح فيه الديانات، والإسلام دين غالب السكان، وللمسيحية والمعتقدات العرقية اتباع معتبرون، فأقول هذه النقطة تحكي واقع السودان اليوم، فهو وطن اغلبيته مسلمون، لذلك فهو وطن إسلامي، ولا يحتاج لأن يوضح هذا في الدستور، وكذلك من المعروف أن ١٧٪ من سكان السودان غير مسلمين، وفي زمن الرسول ﷺ في دولة المدينة المنورة كان هناك المسلمون واليهود والمشركون، وقد جاء في دستور المدينة الذي أقامه الرسول ﷺ أن الموقعين على تلك الوثيقة الدستورية مسلميهم ويهودهم ومشركيهم «بانهم أمة واحدة من دون الناس»، وقد جاء ايضاً: «هذا كتاب من محمد النبي رسول الله بين المسلمين والمؤمنين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم انهم أمة واحدة من دون الناس وإن بينهم النصر على من داهم يثرب»، وقد عددت الصحيفة الدستورية للمدينة الطوائف طائفة طائفة، حتى بلغت تسع طوائف، وذكرتم ايضاً أن الدستور لم ينص على أن يكون الرئيس مسلماً، فمن البديهي وكذلك من المستحيل أن يأتي رئيس يحكم السودان غير مسلم، فمن الواضح أن الذين صاغوا الدستور اخذوا بكل القواعد الفقهية، فالضرورات تبيح المحظورات، ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، فإذا ثبت في الدستور بأن الرئيس يجب ان يكون مسلماً وهو «تحصيل حاصل» ربما يؤدي ذلك إلى إسقاط كل الدستور، لأن هناك ١٧٪ من السكان غير مسلمين وهناك العلمانيون وهناك الجهلاء الذين يمكن أن تستغلهم قوى المعارضة.

واخيراً، فإن حركة الإنقاذ الإسلامية التي ضحى ابناؤها واستشهد وزراؤها وقادتها وإخوة قادتها وعلى رأسهم شقيق الرئيس المجاهد عمر البشير، وشقيق د. الترابي وغيرهم، فإن هذه الحركة لم ولن تتنازل التنازلات الخطيرة إن شاء الله.■

عبدالقادر يوسف الجعفري

أستاذ بالجامعة الإسلامية للعلوم والتقنية ـ جلال أباد

المجتمع: هناك العديد من الدول غالبية سكانها من المسلمين، لكن الحكام فيها من غير المسلمين ولذلك ينبغي التنبه لهذه الثغرة الدستورية.■

طالب علم انقطعت به السبل

طالب صومالي، يقوم بإعداد رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، تقطعت به السبل، ولم يستطع سداد الرسوم الدراسية المطلوبة منه للجامعة وقدرها (٥٧٠٠) جنيه إسترليني.

وبما أن الصومال كدولة ـ والتي كانت ترعى طلابها في مثل هذه الظروف ـ غائبة كنتيجة من نتائج الحرب الأهلية، فإن الطالب لايجد من يلجأ إليه ـ بعد الله ـ غير أهل الخير من مؤسسات وجمعيات وأفراد.■

عبدالقادر عبدالله عبار ـ والعنوان لدى المجلة

هل نواجه الخطر متفرقين؟

من الواضح اننا مقبلون على هجمة شرسة من أعداء الإسلام، وعلى رأسهم اليهود، لاجتثاث البقية الباقية من اخلاقياتنا وعاداتنا وخصوصياتنا.

وهذه الهجمة الشرسة تريد أن تدمر الأخلاق وتنشر الفساد والفواحش في أي مكان، وبكل الوسائل المتاحة، ولعل من هذه الوسائل إذاعة ونشر الفضائح التي يقوم بها بعض المسؤولين والشخصيات المهمة في الغرب، وما لذلك من آثار سلبية على سلوك شبابنا، ولا سيما الذين ينظرون إلى الغرب بإعجاب، ويحاولون تقليده في كل شيء، والسؤال الآن: ماذا فعلنا نحن كحركات إسلامية لكبح جماح هذا الانفلات الأخلاقي، والذي مع الأسف يقوم به بعض أبناء جلدتنا، والذي نراه جلياً في وسائل الإعلام المختلف.. فهل قمنا بعمل مشترك يوقف هذا الطوفان، ويردعه ويحفظنا ويحفظ ابناءنا، أم أننا مازلنا مشغولين بالكيد لبعضنا البعض، وإلقاء التهم والاقتتال من أجل قضية بسيطة، لم تكن أبداً في سلّم الأولويات.■

عبدالجليل الجاسم

المحرق ـ البحرين

التحالف التركي ـ الإسرائيلي.. فتش عن الدونمة!!

المجتمع ليست مجلة إرشادية فحسب بل تهتم بالكثير من أمورنا المصيرية، وقد جاءت افتتاحية العدد (١٣١٧) لتؤكد هذا الاهتمام بالمصير العربي والإسلامي، عندما كشفت عن مخاطر التحالف الإسرائيلي ـ التركي المعلنة والمخفية على عالمنا العربي والإسلامي استهدافاً لسورية في المرحلة الأولى.. بينما نلاحظ بأسى أن غالبية صحفنا المحلية والعربية والإسلامية لم تعر هذا الموضوع المهم والخطير الاهتمام اللائق وكأن هذا الحلف لايعنينا نحن العرب والمسلمين لا من قريب أو بعيد.



فليس من المستغرب أن تتحالف الحكومة التركية التي تمثل الفكر الأتاتوركي العلماني المتطرف مع الحكومة الإسرائيلية التي تمثل الأساطير التلمودية الحاقدة المتحجرة، فالعلاقة بين الأتاتوركية الطورانية ويهود السالونيك والدونمة علاقات تاريخية، الهدف منها الكيد للعرب والمسلمين ضمن خطط ماسونية متنوعة تقوم على الكراهية والانغلاق.. إنها مأساة أن تبلغ اللامبالاة والسطحية بالكثير منا إلى درجة ينسون فيها أنفسهم ومجتمعهم تحت وطأة رغبات الذات والملذات.■

فيصل حامد

طلاب أراكان.. تشرد وحرمان

يحزن قلبي، ويقلق فؤادي ما يصلني من أنباء وطني أراكان وشعبه المتبعثر في أرجاء الدنيا، وما هم فيه من الحرمان من الحقوق، ومما يزيد حزني ما يجده الشباب الأراكاني المسلم من مرارة الحرمان من التأهيلات العلمية العالية فأقصى ما يصلون إليه في الغالب هو الثانوي فقط، إما لظروف مادية أو لظروف نظامية ومعظمهم مشهود لهم بالتفوق في مجال العلم.

ولكني عندما أقرأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿ أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (٢٠) ﴾ (الحديد) أجد السلوى من كلام الله سبحانه فيطمئن قلبي ويذهب قلقه وحزنه.

أدعو طلاب أراكان أن يتقوا الله ويصبروا على كل ما يلقونه من المشاق والإجحافات، وليكن نصب أعينهم قول الله تعالى: ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله ﴾ (البقرة: ٢٨٢).■

أحمد شفيع سراج ـ المعهد العلمي في مكة المكرمة

شوق إلى الإرهاب!

اطلعت على مقالة الدكتور خضير جعفر الأستاذ الأكاديمي بجامعة طهران في مجلتنا الحبيبة المجتمع العدد ١٣١٦ بعنوان «مفهوم الإرهاب والقراءات النشاز» ولقد وقعت كلماتها مني موقعاً، أحببت أن أشكر هذا الأخ الكريم على هذه المقالة الشافية الوافية التي جاءت قوية معبرة في وقت صارت فيه أدوات الإرهاب ووسائله بيد حثالة البشر ومجرمي الدنيا، وقد كان أولى بها أن تكون بيد أولياء الرحمن

﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (الحج: ٤١).

لقد كانت كل كلمة في المقالة معبرة موحية جزى الله كاتبها كل خير، انظروا كيف فسدت الدنيا إذ سيطر عليها وملك زمامها الأشرار، فصارت البشرية مستنقعاً لتفريخ الشياطين، وتذكروا عندما كان الحق يملك زمام الدنيا في عهد رسولنا ﷺ وأصحابه الكرام ومن تبعهم بإحسان كيف عاشت البشرية في أمان واطمئنان وساد العدل وانتشر العلم ورفرفت رايات المحبة بين الشعوب وسكت الكفر وخاف الشيطان وتوارى حثالة البشر، كم نحن في شوق لإرهاب جند الرحمن ليكسروا معاول الشيطان.■

د. علي محمد سعد (طبيب بشري)

عسير ـ السعودية

﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾

تعليقاً على الموضوع الذي نُشر في مجلتنا الغراء المجتمع في عدد ١٣٠٩، بعنوان «بعد مخطط التفجيرات الفاشل في السودان»، نقول: إن المسلم لا يحزن أبداً عندما يرى اليهود والنصارى وجميع أعداء الإسلام يظهرون عداوتهم للمسلمين في كل مكان، ويحاولون بشتى الطرق وبكل الوسائل إضعاف قوة المسلمين وتمزيق صفهم وتفتيت دولهم.

فهذا هدفهم ـ الذي لن يحيدوا عنه ـ وهذه سماتهم كما أخبرنا المولى عز وجل: ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ (البقرة: ١٢٠)

ولكن المسلم يحزن حقاً عندما يرى أفراداً من المسلمين يعلنون ـ وبكل أسف ـ أنهم على استعداد للتحالف مع الشيطان في سبيل الوصول إلى السلطة، أو المحافظة عليها، أو لأي غرض دنيوي!!

فما معنى تحالف بعض أفراد المعارضة السودانية مع الصليبي جارانج الذي يحاول، ومعه أمريكا والغرب، وبدون خجل ـ فصل جنوب السودان؟.. إنها أمور مضحكة مبكية في آن معاً.

ففي الوقت الذي نرى فيه الغرب ـ في أوروبا ـ يزيل الحواجز بين دوله لتكون أوروبا الموحدة، نجد أفراداً من المسلمين يمدون يد العون والمساعدة لأعداء الإسلام، لتفتيت وطننا الإسلامي الكبير، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إننا نهيب بإخواننا في المعارضة السودانية، أن يتقوا الله ويراجعوا حساباتهم وليستمعوا إلى قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (٥١) ﴾ (المائدة:).■

محمد هزاع

قارا ـ سكاكا الجوف ـ السعودية

ردود خاصة

● الأخت: رفيقة محمد حسن ـ الرياض ـ السعودية: شكراً على الثقة بالمجلة، وقد أحيل طلبك إلى اللجان الخيرية للاختصاص مع دعائنا بالتوفيق وتحقيق الأماني.

● الأخ: سعد عوض نوبي ياسين (بدون عنوان): نشاطرك الحزن لفقد عادل وعماد أسدي حماس، كما نشاركك الرأي بأن الاستشهاد ليس هو نهاية الطريق، وأن مصير العملاء الخزي والخزلان في الدنيا والآخرة.

● الأخ: متعب بن محمد الشهري ـ رأس تنورة ـ السعودية: نشكر لك اهتمامك وملاحظاتك وفي مقدمتها تعليقك على موضوع كبد الحوت الذي جاء في باب صحة الأسرة ونود تذكيرك بأن هذا لايتعارض مع أن أهل الجنة لايمرضون بل يتوافق معه تماماً، باعتبار أن كبد الحوت أحد الأسباب التي خلقها الله لتهيئة أهل الجنة في معيشتهم.. قد يكون قصدك أن الله قادر على حمايتهم من غير أسباب، لكن هذا يخالف الظاهر، حيث إن الله تعالى قادر على إسعاد أهل الجنة وإمتاعهم من غير وسائل للمتعة والراحة فلماذا كثر ذكرها في القرآن وأوردتها الأحاديث الشريفة تشويقاً وترغيباً للمؤمنين.■

● الأخ: فيصل حامد: نرجو أن تزودنا بالوثيقة التي أشرت إليها في رسالتك.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٢١ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الإخوان لن يكونوا يوماً ضد أوطانهم

التصريحات التركية بشأن الاستعانة بالإخوان المسلمين السوريين كعنصر ضغط في الأزمة الحالية بين تركيا وسورية، أثارت الدهشة والاستغراب لدى المراقبين، وبخاصة المتابعون للمواقف المبدئية، التي عهدت عن الإخوان، والرافضة لسياسة تمزيق الأمة، وجعلها شيعاً، يعمل بعضها ضد بعض.

وللإنصاف نقول: إن تاريخ الإخوان المسلمين في سورية، وفي غيرها، يشهد بأنهم، وإن اختلفوا يوماً مع بعض الحكومات، فإنهم لم يعملوا أبداً ضد أوطانهم وشعوبهم، ولم يكونوا طرفاً في لعبة الصراع بين بعض الأنظمة.

لقد استنكرت جماعة الإخوان المسلمين في سورية، في وقت سابق، التحالف التركي - الإسرائيلي، ورأت فيه خطراً يهدد تركيا نفسها، كما يهدد جاراتها، وكل الشعوب الإسلامية، وهي اليوم تعلن خشيتها من «أن تكون التصريحات النارية، التي بدأت تنطلق بقوة تجاه شعبنا في سورية، ثمرة من ثمرات هذا التحالف الآثم، الذي يستهدف زرع العداوة والبغضاء بين أبناء الأمة الواحدة، وشق صفها، وبعثرة طاقاتها وجهودها، والضغط على ما تبقى من تماسك في صفوفها، لتقديم المزيد من التنازلات والاستكانة لعدو الأمة».

لقد أظهر بيان الجماعة الأخير، ثباتاً على الموقف، وبعد نظر في المعالجة، وأنهم يضعون مصلحة سورية فوق كل خلاف، وأنهم لن يكونوا في يوم من الأيام مع الحكومة التركية - حليفة إسرائيل - ضد وطنهم سورية. ■

في هذا العدد



صربيا والناتو.. والشيطان ثالثهما
ص (٣٤)



حوار خالد مشعل
ص (٣٠)



لجنة زكاة الشامية والشويخ
احفظ جزءاً كاملاً خلال
ثلاثين يوماً
• الإصدار الأول لجزء (عم)
• الإصدار الثاني لجزء (تبارك)
بصوت الشيخ/ محمد صديق المنشاوي
• الاصدار الثالث لجزء (تبارك)
بصوت القارئ/ مشاري راشد العفاسي
• بتكرار الآيات (١٠) مرات
• يتكون الإصدار من (٩) اشرطة
• قيمة الإصدار (٧,٥٠٠) د.ك
متميزة لحفظ
القرآن الكريم
النجاة الخيرية - لجنة زكاة الشامية والشويخ - ق (٤) مقابل جمعية الشامية التعاونية - مسجد الطبطبائي
هاتف: ٤٨٤٠٧٤٠ - ٤٨٢١١٩٩ فاكس ٤٨٣٧٩٢٩ رقم حساب المشروع (١٣٨٨٧/٧) بيت التمويل الكويتي الفيحاء
ص.ب ١٢٣٢٦ الشامية - رمز بريدي ٧١٩٥٣

رأي المجتمع

كوسوفا.. ضحية التآمر الغربي والحقد على المسلمين

كلما اشتد هول المذابح في كوسوفا لم يقدم حلف الأطلنطي ومجموعة الاتصال الدولية سوى المزيد من الضجيج والتلويح باتخاذ إجراءات عقابية ضد الصرب، والإعلان المتكرر لدرجة الملل عن أن قوات الناتو صارت على وشك تنفيذ ضرباتها الجوية، ثم لا تلبث تلك التهديدات أن تتبخر ليعود العالم إلى حالته الرتيبة في تعامله مع قضية كوسوفا.

ومع الكشف عن المذبحة الأخيرة التي وقعت في كوسوفا وراح ضحيتها مدنيون أبرياء بينهم أطفال صغار، لم يجد المجتمع الدولي سوى سحب الدخان المعتادة لتغطية الجرائم الصربية الوحشية، حيث انطلقت التهديدات الأمريكية والأوروبية، وأعقبتها التحفظات الروسية والصينية التي تعوق صدور قرار من مجلس الأمن يسمح بتوجيه ضربات جوية لصربيا.

إنه السيناريو نفسه الذي سبق أن عايناه في البوسنة.

وسواء وجّه حلف الأطلنطي ضرباته على صربيا أم لم يفعل، فإن ذلك لا ينفي وجود عدد من الحقائق التي أصبحت ملموسة على أرض الواقع:

١ - فقد توافرت لصربيا خلال فترة التقاعس الدولي الفرصة الكاملة لإضعاف جيش تحرير كوسوفا، وإشاعة الدمار والخراب في أنحاء الإقليم، وتشريد شعبه، وتقتيل شبابه.

٢ - إن القصف الجوي إن حدث فلن يكون إلا نوعاً من ذر الرماد في العيون، ولن يتجاوز على الأرجح بعض المواقع المهملة، والآليات المعطلة مثلما حدث في البوسنة من قبل.

٣ - إن مجرد القصف الجوي لن يحل مشكلة طالما بقي في حدود ضيقة كما هو متوقع، وطالما بقيت السيطرة الأرضية للصرب، وبعد أن أصبحت الخريطة معقدة بحيث إن القصف يمكن أن يضر بالبان كوسوفا أنفسهم.

والغريب أنه بينما يلقى مسلمو كوسوفا كل هذا العنت من صربيا، يصدر تقرير من الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، ليضع المسلمين والصرب في كفتين متساويتين، حيث يتهم كلاً من القوات الصربية وجيش تحرير كوسوفا بتفجير القضية!

كما جاء البيان الصادر عن مجلس الأمن بشأن المجزرة الأخيرة هزيلاً ومتواطئاً، إذ يطالب البيان الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش بالتحقيق في عمليات قتل المدنيين! وكان الرئيس الصربي طرف محايد، أو أن سوابقه في البوسنة تثبت نزاهته!

فالمعلوم للكافة أن ميلوسوفيتش يُشرف بنفسه على هذه المذابح، وهو الذي ألغى الحكم الذاتي لأهل كوسوفا عام ١٩٩١م، وهو صاحب التاريخ الأسود في المجازر الوحشية الصربية ضد المسلمين في كوسوفا وفي البلقان عموماً.

وهكذا يتبين الهزل الذي يمارسه مجلس الأمن الدولي، والأمم المتحدة، وحلف الأطلنطي، وهو سلوك يذكرنا بمواقف النفاق والتواطؤ التي اتخذتها الأمم المتحدة في البوسنة بقيادة بطرس غالي - الأمين العام السابق - وتعاون قواتها مع مجرمي الصرب، وتسهيل قيامهم بالمجازر في المناطق الآمنة التي حددتها الأمم المتحدة وقامت قواتها بحراستها في سراييفو وجوراجده، وغيرها من المدن.

لقد أصبحت كوسوفا - بحق - أرضاً محروقة، وصار أهلها مشردين في الغابات والجبال والطرقات، وهناك ٧٠ ألف طفل هائمون على وجوههم في الغابات، وطبقاً لإحصاءات المكتب الديمقراطي لحقوق الإنسان في كوسوفا فقد تم تدمير ٤٠٠ قرية، وهناك الاف الأشخاص الذين اختفوا دون معرفة أماكن تواجدهم.. وجثث القتلى تُترك لتتعفن في المستشفيات، فتحملها القوات الصربية في أكياس للتخلص منها، والاعتقالات عشوائية مثلها مثل عمليات إطلاق النار تماماً، ووسط المأساة تصدر قرارات صربية بمنع التجار الألبان من تداول السلع الغذائية إمعاناً في الحصار الغذائي.. ورغم ذلك كله يقدم أمين عام الأمم المتحدة تقريراً هلامياً، ويصدر مجلس الأمن بياناً هزيلاً.

ومما يثير الاشمئزاز تلك المواقف العدوانية التي تتخذها روسيا والصين تجاه مسلمي كوسوفا، والتي لا يمكن فصلها عن مواقف روسيا من مسلمي الشيشان ومجاهدي طاجيكستان، وموقف الصين من مسلمي تركستان الشرقية، فمن استحل دماء المسلمين وأسالها أنهاراً في الشيشان، وتركستان الشرقية، والذي يتآمر لمنع قوى الإصلاح الإسلامية من الوصول إلى السلطة في طاجيكستان، لا يُستغرب منه أن يطرب لمجازر كوسوفا، وأنات ضحاياها من المسلمين.

وبين بيانات الأمم المتحدة وتقاريرها، وتهديدات الناتو والولايات المتحدة، تستمر المأساة، فيما العالم الإسلامي يحيط به الصمت ولا يتحرك خطوة واحدة في سبيل إنقاذ هؤلاء الضحايا، أو تقديم العون لهم، ولو كان مجرد مساندة معنوية.

إن لهؤلاء الضحايا حقوقاً في رقابنا، نحن مسؤولون عنها أمام الله، ولم نعدم بعد الوسائل التي تُجبر دول العالم على احترام حقوق المسلمين وصون دمائهم وأعراضهم وأموالهم، والمهم أن يجد منا هؤلاء المعتدون ومن يعاونهم ويؤيدهم الكلمة القوية، والصف الموحد، والفعل المؤثر الرادع.■

قراءة تحليلية في أهمية الوفود البرلمانية

وفود أكثر من ٥٠ دولة شقيقة وصديقة زارت الكويت

قراءة تحليلية: خضير العنزي

اضحت الكويت، بعد غزوها واحتلالها من قبَل العراق في اغسطس عام ١٩٩٠م، محل استقطاب العالَم، ومحط انظاره، وهذا يتطلب جهداً مضاعفاً من قبَل الحكومة والبرلمان في التواصل مع العالم، الذي بذل جهداً غير مسبوق في تحرير الكويت بعد فضل الله سبحانه.

والدبلوماسية البرلمانية إحدى أدوات الضغط التي تمارسها الدولة، وتتضاعف اهميتها بشكل خاص في حالة الكويت، وهي تواجه تهديداً متواصلاً من قبل من غزاها في عام ١٩٩٠م، ذلك النظام الدكتاتوري الذي لايزال يتنصل من الاتفاقات الدولية، التي أعلن التزامه بها، وعلى رأسها - وهو ما يهمنا بشكل مباشر - إطلاق سراح أسرانا، وتدمير أسلحة الدمار الشامل والتعويض عما سببه من تدمير ونهب وسرقة لخيرات الكويت وممتلكاتها.

إن التحديات التي يواجهها وطننا كبيرة، وبالذات الخارجي منها، وقضايانا المعلقة مع نظام بغداد لا تزال دون حل أو بارقة أمل في حسم بسبب تعنت ذلك النظام، وكذبه وادعاءاته المريضة، التي يطلقها بين فترة وأخرى، وهنا لا تحسب مصالح البلاد «بكم صرفنا».

إن أشقاءنا وأصدقاءنا متعاطفون معنا وداعمون لقضايانا العادلة، وما كان لهذا أن يتحقق لولا التواصل معهم وسعينا لتوثيق علاقاتنا معهم.

في قراءة تحليلية للوفود البرلمانية والعربية والصديقة، التي زارت الكويت في فصل تشريعي كامل أو في دور الانعقاد الماضي، يتبين لنا أن الكويت لاتزال حية في الضمير العالمي، تعاطفاً ودعماً، ومن غير المقبول الا نتواصل والا نسعى لتوثيق علاقاتنا مع من زارنا، بل إن منطق الأشياء يتطلب في حالة الكويت أن نطرق باب حتى من لم يقم بزيارتنا دفعاً لبلاء اعظم، ورداً لمكيدة خبيثة، وتجلية لحقيقة ناصعة لا تحتاج إلا إلى إزاحة الغبار عنها، وشرح الحقائق لأشقائنا وأصدقائنا.

بين يدي تقرير مفصَّل من إدارة المراسم والعلاقات العامة بأعداد الوفود الشقيقة والصديقة، التي زارت البلاد خلال الفصل التشريعي السابع، ويتضح من القراءة الأولية للتقرير، ان ٨٩ وفداً شقيقاً وصديقاً من برلمانات العالم قد زارت الكويت.

ولا باس من ذكر اسماء برلمانات الدول التي قامت بزيارتنا والتقت رئيس وأعضاء مجلس الأمة ولجان الصداقة البرلمانية، وجرت محادثات مهمة، ركز فيها مسؤولو المجلس على قضايا الكويت، فمن برلمانات الدول التي زارتنا في ذلك الفصل:

البرلمان الأوروبي، المانيا الاتحادية، بريطانيا، الصين «٥ وفود لكل منها»، الهند «٧ وفود»، روسيا والمغرب (٤ وفود)، النمسا، وفرنسا، واليابان، وباكستان، وإيطاليا، وبنين، وكينيا، «وفدان لكل منها»، إضافة إلى السويد، والنيجر، وهنغاريا، والسنغال، وإندونيسيا، والكاميرون، وتايلند، وساحل العاج، ومالي، وإيران، وسورية، وكندا، وبولندا، وسريلانكا، واستونيا، والبحرين، والاكوادور، وبلجيكا، وتركيا والبرلمان العربي...

والقائمة طويلة.. بالإضافة إلى قادة احزاب وكتل برلمانية ومؤسسات شعبية.

وخلال الفصل التشريعي الثامن الحالي، في الفترة من نوفمبر من عام ١٩٩٦م، وحتى شهر مايو الماضي، زار مجلس الأمة ٣٢ وفداً.

إن برلمانات هذه الدول التي زارت الكويت، الا تستحق أن نتواصل معها، وأن نوثق علاقاتنا معها اكثر واكثر لصالح الكويت وقضاياها؟■

الندوة الفقهية الاقتصادية الخامسة في نوفمبر

اعلن عضو هيئة الفتوى والرقابة الشرعية في بيت التمويل الكويتي، ورئيس اللجنة المنظمة للندوة الفقهية الخامسة د. عجيل النشمي أن البيت سينظم الندوة خلال الفترة من ٢ - ٤ نوفمبر المقبل، حيث ستناقش العديد من البحوث والدراسات الخاصة بمستجدات العمل المصرفي الإسلامي.

وقال: إن بيت التمويل الكويتي يقيم هذه الندوة لمناقشة القضايا الاقتصادية، إيماناً منه بأهمية متابعة المستجدات الاقتصادية والمحاسبية التي تحتاج إلى دراسة شرعية متعمقة، تلافياً لأي إشكالات قد تعترض التطبيق او مشكلات تحتاج إلى حلول شرعية ومما يجعل هذه المتابعة العلمية الشرعية ضرورية لانتشار البنوك والمصارف والشركات الإسلامية وبدخولها الأسواق العالمية العملاقة، وبدخولها في معاملات مصرفية عالية تحتاج معها إلى ضوابط شرعية واضحة تفرض نفسها ولا تذوب في خضم المضاربات العالمية.

ومن هذا المنطلق، اشار الدكتور عجيل النشمي إلى أن محاور الندوة ستناقش اهم القضايا التي تعترض عمل البنوك والشركات الإسلامية مثل موضوع المتاجرة بالأسهم في شركات غرضها الأساسي مباح، لكنها تقترض او تقرض بفائدة ربوية بصورة مستمرة. وموضوع التأمين على الديون المشكوك فيها وغيرها، وموضوع اجتماع العقود المختلفة الأحكام في عقد واحد، كما سيطرح في الندوة موضوع التنمية عن طريق الاستثمارات المتوسطة، وطويلة الأجل بوسائل سندات المقارضة، وسندات المشاركة، وسندات التأجير، وسندات السلم والاستصناع.

واوضح الدكتور عجيل النشمي، انه سيشارك في هذه البحوث والتي تصل إلى ستة عشر بحثاً العديد من الأساتذة والمشايخ من داخل وخارج الكويت.

حيث يشارك من خارج الكويت المشايخ: محمد المختار السلامي، وعبدالله بن سليمان المنيع، ود.عبدالله بن بيه، ود.عبدالستار ابو غدة، ود.نزيه كمال حماد، ود.سامي حسن حمود، ود.منذر قحف، كما سيشارك في تقديم الأبحاث من داخل الكويت ثلة من علماء الشريعة والمختصين في الفقه الإسلامي.■

المعلم في يومه!!

تم في الأسبوع الماضي الاحتفال بيوم المعلم وتكريمه.. ولكن الواقع العملي يقول غير ذلك، إن بعض المعلمين بكوا في يوم تكريمهم، وانهمرت دموعهم الساخنة ألماً وحسرة لما وصل إليه حال المعلم في الميدان، وحدثت حالات انهيار عصبي في اجتماع التوجيه بمنطقة حولي التعليمية تعكس واقع المعلم الحقيقي، حيث النقص في الهيئة التدريسية وبالذات في مادة التربية الإسلامية، مما ترتب عليه زيادة في حصص التدريس، وتزايد الأعباء النفسية والجسدية والذهنية، ووصل الحال في بعض المدارس ذات الثلاثين فصلاً أن تقوم بالتدريس مدرستان فقط، فكيف ننشد عملية تربوية ناجحة، وتقدماً في العملية التعليمية في مثل هذه الظروف؟

ومما زاد المعلمين حسرة وألماً أن مسؤولي التوجيه اعترفوا بأن هناك فائضاً بالمدرسين في باقي المناطق التعليمية، وكذلك تم رفض تعيين أكثر من ٥٠٠ من حديثات التخرج تخصص تربية إسلامية وتحويلهن لوزارة الأوقاف لعدم الحاجة لهن في وزارة التربية.

إن العملية التعليمية القائمة على الأضلاع الثلاثة الأساسية (المعلم - الطالب - المنهج) لن تشهد تقدماً في وجود إدارة ومسؤولين لا يُحسنون اتخاذ القرارات السليمة والمناسبة.

لن نتحدث عن الطالب والمنهج، ولكن يبدو أن ضلع المعلم «منكسر» ويعاني الكثير من الأسى والحسرة، والسبب سوء الإدارة، والمحسوبية، والواسطات، لذا اقترح على المناطق التعليمية التي تعاني من فائض كبير بالمدرسين، حيث بعضهم لا يدرس سوى حصتين بالأسبوع أن يتم إعداد كشف بهؤلاء ورفع أسمائهم للإدارة المالية بوزارة التربية لخصم بدل التدريس عنهم، لأن الظلم ظلمات.. ولا يستوى الذي يدرس ٢٠ حصة بالأسبوع مع الذي يدرس حصتين.■

خالد بورسلي



قريبا
ي الأسواق
دائماً من صوت نداء
كل جديد
فيلم رسوم متحركة للأطفال
أناشيد البطل نور
أناشيد البطل نور
يتحدث عن الطفل المسلم اليتيم
تعرض له هذا الطفل من خطر
لات التبشيرية والتنصيرية في
قاع الأرض .
الفيلم دعوة لإنقاذ أبناء
مين من الأطفال في كل بلاد
م .
ح الفيلم كيف أنه
عتماد على الله سبحانه
الي ثم بدعم المسلمين
ل مكان يمكن أن ينتصر الخير
ق النصر .
البطل نور
البطل نور
زوروا معارض .. صوت نداء .. حيث متعة التسوق .. للأسرة والطفل .
نداء
نداء
نداء
رض الخبر : شارع الأمير نايف
ارع السادس عشر ـ هاتف : ٨٦٤٣٧٢٥ (٠٣)
معرض الرياض : شارع الأربعين
المتفرع من شارع الستين ـ الملز ـ هاتف : ٤٧٦٠٤٨٢ (٠١)
معرض جدة : طريق المدينة ـ شمال جامع الملك سعود
بجوار محلات باتشي ـ هاتف : ٦٦١١٩١٧ (٠٢)
العربية السعودية ـ المركز الرئيسي جدة ـ ص.ب ١٩٨٠٦ ـ جدة ٢١٤٤٥ ـ ت ف / ٦٦١١٩١٧ ـ ٦٦٥٧٢٩٢ ـ ٦٦٤١٨٥٤ (٠٢)
وع : الرياض : ص.ب ١٨٥٦٨ ـ الرياض ١١٤٢٥ ـ ت ف / ٤٧٦٠٤٨٢ ـ ٤٧٨٩٣٦٨ (٠١) ـ الخبر : ت ف / ٨٦٤٣٧٢٥ (٠٣)
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة ـ هاتف : ٣٥٤٠٠٠ ـ ٦ ـ ٠٠٩٧١)
وكيل التوزيع في بريطانيا وأوربا Horizon Audio & Video Ltd ـ هاتف : ٧٤٧٤٧٧ ـ ١٣٧٤ ـ ٠٠٤٤
((مطلوب وكلاء توزيع في جميع دول العالم))
إنتاج
مؤسسة صوت نداء
للإنتاج والتوزيع
نداء

المجتمع تفتح ملف التعليم في الكويت (٢من ٣)

الطالب يشكو غياب ولي الأمر وقسوة المدرس وضعف المستوى

كتب: محمد عبدالوهاب

«هموم الطالب ومطالبه».. موضوع الحلقة الثانية من ملف التعليم والذي ابتدأناه بطرح المشاكل والعوائق التي تتعلق بالمدرس ومدى المعاناة المهنية والوظيفية التي يتعرض لها، ولعلنا في هذه الحلقة ندرك أن هموم الطالب ومشاكله لاتقل أهمية عن غيرها، ونعلم أيضاً أن الحديث عن ذلك متشعب وله محاور عديدة وسنركز على ثلاثة محاور أولها الحديث عن مشاكل الطالب وهمومه عبر اللقاء مع أولياء الأمور لنتعرف على معاناة أبنائهم، والمحور الثاني من خلال المدرس وكيف يرى معاناة الطالب، أما المحور الثالث فهو حديث الطالب ذاته عن معاناته وهمومه والمشاكل التي تواجهه سواء في الدراسة النظامية «المدرسة» أو في الجامعة ومعاهد التطبيقي.

يقول ولي امر الطالب محمد سعد المطيري: المشكلة التي نعاني منها حقيقة عندما نشاهد ابناءنا غير قادرين على الكتابة والقراءة ومع ذلك ينجح الطالب وينتقل إلى المرحلة التالية، حتى إذا وصل إلى المرحلة الثانوية يُصدم بمستواه المتدني، حيث لايستطيع أن يجاري المرحلة الثانوية ودروسها، فيضطر لاستخدام اي ذريعة ليترك الدراسة حتى وإن ادرك أن ذلك خطأ.

ولي امر الطالب حسن هيثم الموسى يقول: نلاحظ أن هناك عداوة بين المدرس والطالب، ونحن لانتهم الجميع، ولكن هناك من لايتحمل بعض الطلبة لشعوره أن هذا الطالب مشاغب أو أنه لايفهم وكأنه يشعر أن هذا الطالب لايمكن أن يستمر معه طوال السنة، والأولى الجلوس مع الطالب والتعرف على مشاكله وعدم تجاهله، لأن ذلك يؤثر بشكل كبير على الطالب، مما يجعله يفقد توازنه وثقته بنفسه.

ولي أمر الطالب سعيد عبدالهادي يقول: نضطر لإدخال أبنائنا المدارس الخاصة وندفع رسوماً باهظة ولانجد مقابل ذلك لا في مستوى التدريس ولا جودة الخدمات، ومع ذلك لا نجد مشكلة حقيقية، وإنما المشكلة هي شعور الطالب بالتفرقة بينه وبين ابن الجيران أو قريبه، مما قد يسبب شعوراً بالنقص أو الكراهية، وقد يتطور إلى العدوانية والحقد مما يستلزم أن نكون قريبين من أبنائنا، لأننا حقيقة نعيش المشكلة في حياتنا اليومية.

الأستاذ عبدالله الغانم - مشرف جناح في إحدى المدارس الثانوية - يتحدث عن المحور الثاني وهو مشاكل الطالب من منظور مدرسه حيث يقول: الطالب في اي مرحلة يحمل من المشاكل العائلية والدراسية الكثير، ولكن في المرحلة الثانوية تجده مثقلاً بالهموم، لانه يعيش حياة التفتح على المجتمع وعلى فنون الدراسة فتجده شارد الذهن سريع النسيان يعيش ازمة الانطواء وغيرها والسبب الرئيس عدم وجود اهتمام مكثف من قبل أولياء الأمور، مما يجعل الطالب ينكب على المشرف أو الأخصائي الاجتماعي ليتحدث معه عن مشاكله الدراسية أو العائلية أو حتى الشخصية مع اقرانه بالمدرسة وهذه حقيقة تجعلنا نطالب بإيجاد مستشارين نفسيين يتواجدون مع الطلبة بشكل مباشر في كل جناح من المدرسة.



ويقول الأستاذ أحمد مصطفى مدرس لغة عربية - لعل من أهم الأسباب التي تولد المشاكل لدى الطالب شعوره بالفشل وأول بذرة تزرع في قلب الطالب يضعها المدرس حيث لديه مفتاح ذلك فبإمكانه أن يرفع من معنويات الطالب او العكس، مما ينعكس مباشرة في سلوكيات الطالب سواء في الدراسة أو في تعامله مع مدرسيه وأقرانه.

ماذا يقول الطلبة؟

يتحدث الطالب انور عبدالله عن المشاكل الدراسية التي يتعرض لها حيث يقول: المشكلة تتكرر كل سنة حتى اصبحت شيئاً طبيعياً نتقبله بشكل أريحي ولا نستغرب أن يحدث ذلك، ولكن ما هي تلك المشكلة المتكررة؟ يقول: إنها الإهمال الواضح من الإدارة المدرسية في الاستعداد للعام الدراسي كإعداد الفصول وصيانتها وتجهيز المدرسة لاستقبال الطلبة وكذلك - وهو اهم شيء - نقص الكتب، وهذا امر تتحمله الوزارة بشكل مباشر، مما يؤثر علينا في الاستعداد والمتابعة من اول السنة ولعل ضعف المستوى الدراسي الناتج من المدرس قضية تحتاج ايضاً لحل .

ويضيف الطالب انور عبدالله «١٧ عاماً» والمشكلة الأكبر من ذلك هي نقص المدرسين وقلة خبرة بعضهم حيث نجد بعض المدرسين - حسبما نلاحظ - غير متمكن من المنهج أو يتجاوز الطريقة الصحيحة للتعامل مع الطلبة وبخاصة الذين يثيرون الشغب، مما يساهم في إيجاد فراغ روحي بين الطالب والمدرس من كافة الجوانب كحب المادة التي يدرسها أو حسن احترام المدرس، ونحن نحمل المدرسة مسؤولية ذلك.

الطالبان أحمد الصالح وفواز العبيد (الثانوية العامة) يؤكدان على اهمية الاهتمام بمرحلة الثانوي العامة حيث يقول الصالح: لو كان هناك اهتما فعلي بطلاب الثانوية العامة لخرجت اجيال تحمل شهادات التفوق بجدارة، لكن لايوجد أي اهتما بطالب الثانوية العامة، ولاتوجد خاصية تفرق بين وبين باقي المراحل، فيفترض أن يكون دو الأخصائي الاجتماعي أكثر فعالية، لأن الطالب ف هذه المرحلة يعاني أزمة حقيقية ونفسية من خلا الضغط الدراسي ومطالبة أولياء الأمور له بالتفو والنجاح، وأي إخفاق في هذه السنة قد يسبب أز للطالب، مما يستلزم قرب الأخصائي الاجتماع وسرعة تلمسه لأوضاع الطالب.

فواز العبيد يقول: نحن نعاني من سوء توز الدرجات فتجد الطالب يدرس ويجد ويجتهد طوا السنة ويكون تقدير الدرجات لطوال السنة ٢٥ وتبقى ٧٥٪ لاختبار نهاية السنة وهذا يوجد ف شيء من الإجحاف.

تجار التعليم

ويتفق عدد من طلبة التعليم الخاص عل ضرورة الاهتمام بهذا القطاع وعدم إعطاء فر جديدة أو مزايا لتجار هذا القطاع، حيث يقو الطالب سعد الشمري: نحن كطلبة ندرس ف مدارس خاصة نقوم بدفع رسوماً باهظة، ونح بلاشك مجبورون لدخول هذه المدارس لعدم السما لنا بالدراسة بمدارس حكومية كما كان بالسابق.

ويقول الطالب فيصل علي: «ندفع رسو كثيرة بالإضافة إلى شراء الكتب والملابس الإجبار ولانحس بفرق بيننا وبين طلبة المدارس الحكومي بل بالعكس فمستوانا متدنٍ بشكل كبير ولاتتوا الخدمات بشكل جيد ولانرى مختبرات مجهزة، مجرد ديكورات تُغيب الحقيقة عن لجان الوزا التي تأتي للتفتيش عن جودة المباني والأجه وتنسى أن تقف وتسال عن معاناة الطال النفسية والمادية.

ويضيف: يفترض أن يكون التدريس ف القطاع الخاص متميزاً بل بالعكس المباني لاتص لأن تكون مدارس، أما المدرسون فبعضهم يحص على راتب قدره ١٤٥ ديناراً ولايقدم ما لد لشعوره بأنه مغبون، ثم يقع ذلك الشعور ع الطالب المظلوم الذي يتجرع المشكلة بسب المتاجرة بالتعليم.

ويقول الطالب مشعل الفضلي بكلية الأدا مشاكل الجامعة كثيرة جداً سواء من ناحية اله التدريسية أو نظام الدراسة ورسومها، ول المشكلة حين يتقدم الطالب لأخذ الإعانة الجامع حيث يجد صعوبة فكأنه يدخل مركزاً للتحق ولذلك نطالب بشيء من الإنصاف والتيسير ع الطلبة الطالبين للإعانة.■

«بشائر الخير» كرمت الداعمين لأنشطتها

البلالي: توبة ٤٠ مدمناً إنجاز تحققه اللجنة

كتب - المحرر المحلي: احتفلت لجنة بشائر الخير بتكريم الشخصيات والمؤسسات التي ساهمت في أعمال اللجنة منذ نشأتها بحضور معالي وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية احمد الكليب ورئيس اللجنة الشيخ عبدالحميد البلالي، بالإضافة إلى عدد من رجالات الكويت.

رئيس لجنة بشائر الخير عبدالحميد البلالي قال في هذه المناسبة: إذا كان الناس يفرحون بعيد ميلاد إنسان جديد فإن لجنة بشائر الخير تفرح بميلاد إنسان تائب من المخدرات وانتقاله إلى حياة جديدة من ظلمات المخدرات إلى حياة تملؤها السعادة والأمل وممارسة إنسانية الإنسان، وفي الوقت نفسه نحزن اشد الحزن عندما نسمع أن إنساناً ترك الحياة وفارقها بعد إدمانه المخدرات وكانت سبباً لوفاته.



المطوع يتسلم درعاً تذكارياً

ويضيف البلالي: كنا نحلم في لجنة البشائر بتوبة شخص واحد في السنة، وكنا نعد ذلك إنجازاً كبيراً لأنه أمر ليس سهلاً، ولكن ولله الحمد وخلال العامين الماضيين اقلع عن المخدرات ما يقارب الأربعين رجلاً، وهي نسبة تعتبر عالية جداً.

وشكر البلالي جميع الجهود التي ساهمت في نجاح عمل اللجنة من شخصيات ومؤسسات رسمية وأهلية.■

لجنة الدعوة تناشد أهل الخير لإغاثة بنجلاديش

دعا رئيس مكتب شبه القارة الهندية بلجنة الدعوة الإسلامية محمد عبدالله السويلم أهل الخير والإحسان إلى إغاثة المتضررين من فيضانات بنجلاديش والتي شردت الآلاف ودمرت الزروع والمحاصيل وعدداً من القرى، حيث أتلف أكثر من ٢٢٠٠ كم٢ من الأراضي الزراعية، وهلكت عشرات الآلاف من المواشي وحدث نقص شديد في مياه الشرب بالإضافة إلى انهيار ٣٧٧٠٠٠ بيت، وأصبح أكثر من ٧٥٪ من مساحة بنجلاديش تحت الماء.

وبيّن السويلم أن اللجنة تقوم بإرسال طرود إغاثة قيمة الطرد الواحد عشرة دنانير، ويحتوي الطرد على مواد غذائية وحليب مجفف للأطفال وأدوية لتنقية مياه الشرب، وعبوات لعلاج الإسهال، وبسكويت عالي السعرات الحرارية، بالإضافة إلى بعض المواد الاستهلاكية الضرورية كالكبريت والشموع وغيرها.

وناشد السويلم أهل الخير لسرعة الاستجابة حيث يقول: نحن تعودنا أن نرى سرعة استجابة أهل الكويت لمثل هذه النداءات لأن الكويت كانت ومازالت سباقة لعمل الخير.■

افتتاح سوق السنابل الخيري التاسع تحت رعاية وزير الشؤون

تحت رعاية وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ووزير الدولة لشؤون الإسكان **جاسم العون** افتتح سوق السنابل الخيري المقام على أرض المعارض في مشرف بحضور عدد من كبار الشخصيات والمسؤولين والناشطين في العمل الخيري.. المعرض مقام في الفترة من ٧ - ١٦ اكتوبر، ويضم عدداً من الأجنحة التي تحتوي على مستلزمات المنزل والملابس والعطور والكماليات، وركن للجان الخيرية وبعض الهيئات الأهلية.

وأكد **احمد الهولي - مدير السوق** - بأن لجنة السنابل الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح تسعى من خلال هذا السوق إلى طرح العديد من الجوانب التجارية بقالب غير ربحي كبير، تهدف من خلال ذلك إلى إيجاد متنفس جيد للعائلة الكويتية داخل إطار محافظ.■

صيد وتعليق

نظرة في خطاب سمو أمير البلاد

الصيد: أوردت صحيفة «الرأي العام» بتاريخ ١٩٩٨/٩/٢٩م تحت عنوان: «الأمير: إما أن نحسن التدبير فننجو أو نسيء التصرف فنغرق» وذلك خلال مأدبة أقامها لحملة شهادات الدكتوراه وما يعادلها الآتي:

دعا سمو الأمير إلى العناية بثلاث قضايا: الأمن والتربية والاقتصاد.. وقال: «قضية الأمن سياج كل القضايا.. وقضية التربية مركزية تضعها الدول المتقدمة في أولى أولوياتها.. وقضية الاقتصاد هي قضية الاستقلال وحرية الإرادة،» مشدداً على أن «شعباً لايستند إلى اقتصاد قوي عرضة للزعازع والتبعية أمام إلحاح الضرورات» انتهى.

التعليق: ١ - ثلاث نقاط أساسية ركز عليها الخطاب الأميري: الأمن، والتربية، والاقتصاد، ونحن نقول: إن هذه النقاط قد تناولها الإسلام شرحاً وتطبيقاً حتى أنتج أعظم المجتمعات الآمنة والحضارة القائمة، فقد فرض نظام الحدود الشرعية لضبط الأمن، ونظام التربية الإيجابية العلمية والخلقية لترشيد التربية، والنظام الاقتصادي الإسلامي من فرض الزكوات ومنع الاحتكار وإزاحة الربا من المجتمع وقطع دابر القمار، فاستتب الأمن وازدهر العلم وفتحت المدارس والجامعات حتى أصبحت قبلة المشرق والمغرب وازدهر الاقتصاد التجاري والزراعي حتى امتلأت خزائن بيت المال بالأموال من موارده الحلال.

ومع ذلك نرفع طلبنا الملح إلى أمير البلاد بأن نعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة في بلادنا، وليعلم سموه أن جميع الأزمات التي ذكر أمناً وتربية واقتصاداً ستُحل بسهولة ويسر ورضا وتقبل من أفراد المجتمع الكويتي المسلم، لأنها قد فرضت عليه من الله عز وجل وسيطيع أوامره، قال تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦).

وبلدنا الكويت بحمد الله مهيأ لذلك، حيث إن شعبها محب للخير والدعوة والإسلام، وفيها معالم إسلامية عامرة مثل الجمعيات الخيرية وبيت الزكاة والأمانة العامة للأوقاف والشركات والبنوك الإسلامية والمساجد ولجنة استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، فهلا ياسمو أمير البلاد نبادر إلى حل مشاكلنا من قاموس ديننا.

٢ - أساتذة الجامعة جزء من قلب الأمة النابض، فهلا استشعروا هذه المسؤولية العظيمة الملقاة على عاتقهم وتمثلوا بالإسلام سلوكاً وعملاً، وادخلوه في مناهج تدريسهم، وأفهموه لطلابهم، وخرجوا لنا رجالاً عالمين بتخصصهم، مؤمنين بربهم ورسالة أمتهم.

٣ - لقد أعجبتني قصيدة الدكتور يعقوب يوسف الغنيم التي قالها في هذه المناسبة تحت عنوان: «يوم الكويت»(١)، ها انا ذا اقتطف منها بعض أبياتها لنطبقها على بلادنا وبلاد المسلمين:

هذي الكويت منار عز دائم	لا فرق بين جنوبها وشمالها
عشنا جميعاً في حماها إخوة	ولسوف تجمعنا المنى بحبالها
ما حالنا إلا كقوم أبحروا	بسفينة كالموج في استرسالها
صمدوا بها وتكاتفوا وتآزروا	فتراهم ماضين تحت ظلالها
هذي الكويت نحبها وتحبنا	ونحب طيب بحورها ورمالها
ولها علينا أن نصون ذمارها	ونقدم الأعمال قبل مقالها
بالعلم نسعدها ونصلح ذكرها	ونجدد المأثور من أفضالها.■

عبد الله سليمان العتيقي

(١) انظر القصيدة كاملة في صحيفة الرأي العام - العدد ١١٤٢٤ في الصفحة الأخيرة.



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

اعتقال الشيخ وجدي غنيم مجدداً

اعتقلت قوات الأمن المصرية الداعية الإسلامي المعروف وجدي غنيم، وقال بيان صادر عن اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي في القاهرة: إن قوات الأمن اقتحمت في الثلاثين من سبتمبر الماضي منزل الداعية الإسلامي في مدينة الإسكندرية واقتادوه إلى مكان غير معروف، وأدانت اللجنة التي تضم أعضاء من مختلف الأحزاب والقوى السياسية المصرية هذا الاعتقال لداعية من أبرز دعاة مدينة الإسكندرية لا يملك إلا سلاح الكلمة.

وفي الوقت نفسه ألقت قوات الأمن المصرية القبض على أربعة أشخاص في منطقة إمبابة غرب القاهرة بتهمة الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين، وقد قررت نيابة أمن الدولة حبسهم لمدة خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيق بتهمة حيازة منشورات تروّج لأفكار الإخوان المسلمين.

وكانت قوات الأمن قد ألقت القبض قبل شهر على طالب في كلية أصول الدين جامعة الأزهر ينتمي إلى حزب العمل وأودعته سجن الفيوم بصعيد مصر دون توجيه أي تهمة ضده.■



برنامج الأغذية يوزع أدوية فاسدة في الصومال



مقديشو - مصطفى عبدالله: استورد برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة أدوية طبية فاسدة إلى مدينة بوصاصو حاضرة المحافظات الشمالية الشرقية في الصومال!.

وذكر مسؤول الشؤون الاجتماعية للإدارة المحلية لتلك المحافظات أن برنامج الأغذية استورد في شهر سبتمبر الماضي أربعة أطنان من أدوية طبية مختلفة انتهت صلاحيتها ومع ذلك أحضرها البرنامج للتوزيع على المرضى في المستشفيات والمراكز الصحية المختلفة، وقد نددت الجهات المعنية بهذا التصرف وتعتزم تقديم عريضة احتجاج إلى الإدارة العليا لبرنامج الأغذية ويجري حالياً تحقيق بالقضية.

والجدير بالذكر أن برنامج الأغذية العالمي قام بأعمال ظاهرها خيرية، ولكنها تضمنت أخطاراً جسيمة، ومنها أن البرنامج اعتاد استيراد أغذية مختلفة في أعقاب حصاد المحاصيل الزراعية وتوافر الغذاء، بينما لايستوردها وقت الحاجة والعوز، مما ألحق الضرر بالمزارعين، واعتبر المحللون هذا التصرف سياسة مقصودة لمحاربة الإنتاج المحلي.

ويلاحظ أن مشاريع البرنامج تثير غالباً - إن لم تكن دائماً - قلاقل ومواجهات مسلحة بين جهات عديدة أثناء تنفيذها، في حين أن منظمات طوعية أخرى تنفذ مشاريعها بسلام وبدون أي قلاقل.■

مسلحو جيش الإنقاذ يسلمون أسلحتهم

الجزائر: عامر حمدي: جاء تسليم أكثر من ٩٠ مسلحاً تائباً أسلحتهم إلى السلطات الأمنية خلال الأسبوعين الأخيرين في المنطقة الشرقية من العاصمة، ليندرج في إطار إيجاد الضمانات لإدماج عناصر جيش الإنقاذ في الحياة العادية، كما أن لهذا الإجراء علاقة بنداء الهدنة الذي وجهه الأمير الوطني للجيش الإسلامي للإنقاذ مدني مزراق في ٢١ من سبتمبر ١٩٩٧م إلى الكتائب التي تنشط تحت لوائه والجماعات الأخرى، وحسب المصدر ذاته فإن من بين «التائبين» هناك من كان ضمن قائمة المفقودين مثلما هو الحال في منطقة الكاليتوس التي شهدت «توبة» العديد من المسلحين في الآونة الأخيرة، وفي منطقة معسكر فإن عنصراً في السابعة عشرة من العمر كان ينشط ضمن جماعة «حماة الدعوة السلفية» التي كانت تعرف باسم «كتيبة الأهوال» قد سلَّم نفسه إلى قوات الأمن. هذا وقد عاد الحديث عن مصير الهدنة المعلنة من جانب واحد بعد قرار زروال بإجراء انتخابات رئاسية مسبقة.

كما تحدث العديد من الصحف عن مشروع عفو عام عن مسلحي الجيش الإسلامي للإنقاذ هو بصدد التحضير، و هو الخبر الذي قد يكون مؤكداً بالرغم من نفي الناطق الرسمي للحكومة لوجود هذا المشروع «على الأقل في جدول أعمال الأسبوعين القادمين» على حد تعبيره، وإذا كان البعض يتساءل عن مصير الهدنة فإن عدداً من الملاحظين ينظر إلى «قرار الرئيس نظرة إيجابية في التعامل مع ملف الحزب المحظور مستقبلاً. فمع الاعتقاد القائم بوجود ربط بين الهدنة وقضية الفيس، فإن هؤلاء الملاحظين يشيرون إلى أن هذا الملف قد يحرك من طرف الرئيس القادم، الذي يكون غير ملزم بموقف زروال، الذي صرح أن ملف الجبهة الإسلامية للإنقاذ قد أغلق نهائياً، ومع استمرار سريان مفعول «نداء الهدنة»، ومشاهدة العديد من عناصر الجيش الإسلامي للإنقاذ تتنقل بحرية في العديد من أحياء العاصمة وخارجها يبقى قادة الحزب المحظور وجناحه المسلح سجناء القلق من تطورات الوضع، مثلما أشارت إليه نشرة «الرباط» في عددها الأخير.■

«أمة الإسلام» الأمريكي[ة] تسعى للانتشار في بريطا[نيا]

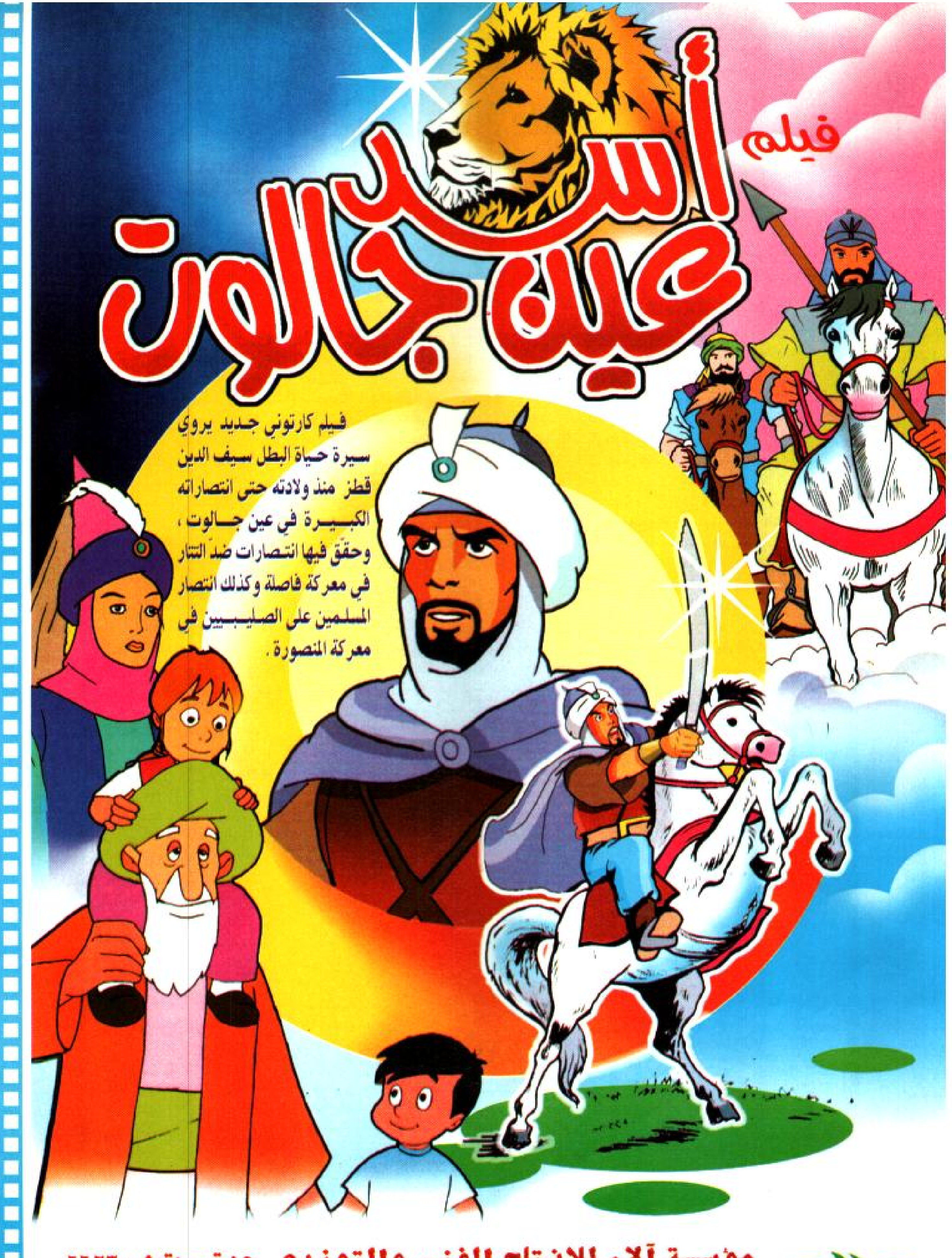
لندن - قدس برس: تتعرض جماعة «أمة الإسلام» التي نشأت [في] الولايات المتحدة بداية هذا القرن إ[لى] تحقيق من قبَل الحكومة البريطانية عل[ى] خلفية افتتاحها مدرسة غير قانونية [في] لندن، وقد أخفقت محاولات الجماع[ة] من أجل تسجيل المدرسة التي ينتس[ب] إليها ٦٠ طالباً، وتقع في منطق[ة] «هامرسميث» غرب لندن.

وقد أعطت دائرة العمل والتع[ليم] المدرسة مدة شهر لتسجيلها، و[في] حال إخفاقها فإن عليها أن تواج[ه] قراراً قضائياً، ويتوقع أن يتعرض أعضاء «أمة الإسلام» الذين يديرو[ن] المدرسة إلى أحكام بالسجن تص[ل] إلى ثلاثة أشهر لإدارتهم مدرسة غ[ير] قانونية، وترفض بريطانيا السما[ح] لزعيم «أمة الإسلام» لويس فرخا[ن] بدخول أراضيها.

وتعود نشاطات جماعة «أ[مة] الإسلام» في بريطانيا إلى عام ١٩٨٦ حيث تم إنشاء فرع لها، واستطاع[ت] كسب التأييد في أوساط السو[د] وبخاصة في منطقة بريكستون جنو[ب] لندن، ووصل عدد أعضائها إلى الف شخص، وتدير الجماعة عدداً [من] النشاطات التعليمية.

وتقوم مدارس الجماعة بتلق[ين] الطلاب دروساً في الإسلام و[في] التاريخ الإفريقي، حيث تنظم فصو[لاً] دراسية منفصلة للطالبات والطلا[ب] وتقوم بتشجيع الطلاب على تقد[يم] امتحانات الثانوية في سـ[ن] السادسة عشرة.

وتخطط الجماعة هذا الشهر للقي[ام] بمسيرة تشبه مسيرة المليون التي د[عت] إليها فرع الجماعة الرئيس في الولايا[ت] المتحدة عام ١٩٩٥م، حيث سيحتش[د] مؤيدوها في ساحة الطرف الأغـ[ر] ويتوقع أن يؤم المسيرة العديد [من] ناشطي الجماعة ومؤيديها من السو[د] ويشير انتشار تعاليم ودعوات جماع[ة] «أمة الإسلام» إلى حقيقة مهمة [في] صفوف السود في بريطانيا، إذ [أن] هناك أعداداً كبيرة تتحول إلى الإسلا[م] أو جماعات دينية ذات أصول إفريق[ية] وهذا التحول دفع الكثير من العامل[ين] في صفوف الكنيسة السوداء [في] بريطانيا إلى مناقشة الموضوع [في] الكنيسة الإنجليكانية التي ستقـ[وم] بإعداد تقرير عن العنصرية دا[خل] الكنيسة.■


فيلم
أسد عين جالوت
فيلم كارتوني جديد يروي سيرة حياة البطل سيف الدين قطز منذ ولادته حتى انتصاراته الكبيرة في عين جالوت ، وحقق فيها انتصارات ضد التتار في معركة فاصلة وكذلك انتصار المسلمين على الصليبيين في معركة المنصورة .
ella
مؤسسة آلاء للإنتاج الفني والتوزيع جدة - ت٦٦٢٣٠٠٩
يطلب من : الرياض - مركز ثقافة الطفل - ٤٦٥٥٥١٢ / الدوحة - الأمة للصوتيات والمرئيات - ٤٢٠٢٠٣
الكويت - المركز العالمي للإعلام - ٢٦٤٢٢٢٨ / الشارقة - مركز الشريط الإسلامي - ٣٥٤٠٠٠ / المنامة - تسجيلات الفاروق - ٢٧٣٤٦٤

المغاربة ينتظرون إغلاق ملفات السجناء السياسيين

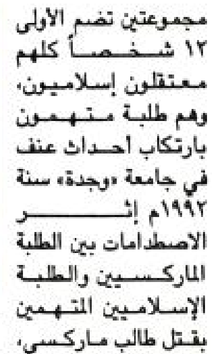
الرباط - إبراهيم الخشباني: عقد المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان يوم ٢٨ من سبتمبر الماضي بالرباط دورته الثانية عشرة، وبطلب من الملك الحسن الثاني بحث المجلس خلال انعقاد دورته الأخيرة هذه ملف السجناء و«المختفين»، إضافة إلى قضايا أخرى مرتبطة بـ«جوازات السفر والوفيات في مخافر الشرطة والسجون».

وقد رفع المجلس على إثر انتهاء أشغال دورته رأياً استشارياً توصل إليه بإجماع أعضائه إلى الملك، وينتظر أن يصدر خلال أيام قرار مهم في المغرب، ربما يتضمن اعترافاً رسمياً - هو الأول من نوعه في تاريخ المغرب الحديث - بوفاة سبعين معتقلاً سياسياً ما بين سنتي ١٩٦٠م و١٩٨٠م في كل من معتقلات «تازمامارت»، و«قلعة مكونة»، و«درب مولاي الشريف».

وقد درس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان ١١٢ حالة ممن كانوا اعتقلوا أو اختطفوا دون أن تعرف عنهم عائلاتهم شيئاً منذ سنوات الستينيات والسبعينيات التي اتسمت باضطرابات عنيفة، والتي سميت بـ«سنوات الجمر».

وذكر بعض التقارير أن المجلس «شكّل في الوقت نفسه لجنة لدراسة حالات ٤٢ مفقوداً لم يتمكن من تحديد مصيرهم، إذ يبدو أن بعضهم لايزال على قيد الحياة، ويقيم في الخارج».

أما فيما يخص المعتقلين السياسيين فقد درس المجلس ٤٨ حالة واقترح الإفراج عن ٢٨ شخصاً منهم، في حين ينقسم العشرون الآخرون إلى مجموعتين تضم الأولى ١٢ شخصاً كلهم معتقلون إسلاميون، وهم طلبة متهمون بارتكاب أحداث عنف في جامعة «وجدة» سنة ١٩٩٢م إثر الاصطدامات بين الطلبة الماركسيين والطلبة الإسلاميين المتهمين بقتل طالب ماركسي، والمحكوم عليهم بسبب ذلك بعشرين سنة سجناً نافذاً، وقد استثناهم المجلس من لائحة المقترحين للإفراج عنهم لاعتبارهم قاموا بجرائم مدنية. أما الثمانية الباقون فهم مجموعة متباينة وذات اتهامات متفرقة.


عبدالسلام ياسين

أما القضيتان اللتان استأثرتا أكثر من غيرهما باهتمام الرأي العام المغربي والأجنبي، فهما قضية الأستاذ عبدالسلام ياسين، المرشد العام لجماعة «العدل والإحسان»، والذي يوجد في شبه إقامة جبرية داخل بيته بحيث تمنع عنه الزيارات ويمنع عليه الخروج منذ حوالي عشر سنوات، وقضية «أبراهام سرفاتي» الزعيم الماركسي الذي أخرج من السجن إلى المنفى منذ خمس سنوات.

ويتفق الجميع على أن الإقامة الجبرية المفروضة على الأستاذ عبدالسلام ياسين لا تستند إلى أي أساس قانوني، وأنها إجراء تعسفي غير مقبول وظالم، وأنه يجب إما إيضاحه وتبريره على أساس مسطرة قانونية أو رفعه فوراً.

وتُجمع الأوساط السياسية والإعلامية في المغرب - بما في ذلك المختلفون معه - على الاعتراف بأن عبدالسلام ياسين وجماعته أثبتوا بما لا يدع مجالاً للشك بأنهم ليسوا دعاة عنف، ولا يتبنون ممارسته في عملهم الدعوي.

وأما مسألة أبراهام سرفاتي المعارض الماركسي اليهودي فإنها بسيطة ومعقدة معاً، بسيطة لكون الوثائق الرسمية تثبت - حسب محاميه - بأنه مغربي وبالتالي فمن حقه أن يعود إلى بلاده التي طالما طالب بحق العودة إليها، ولكن الجنسية المغربية لا تعني بالضرورة الوطنية المغربية، وهنا تأخذ الأمور في التعقد، فوطنية سرفاتي المغربية سبق أن طعن فيها بنفسه معقداً بذلك وضعيته عندما صرح قبيل تأهب السلطات المغربية لتمتيعه بالعفو بتصريحات تسيء إلى السيادة الترابية المغربية.

وقد صرح الوزير «خالد عليوة» الناطق الرسمي باسم الحكومة بأن «العمل الذي تم إحرازه في مجال حقوق الإنسان بالمغرب كان حصيلة عمل دؤوب وكفاح يرمي إلى توسيع مجال الحريات العامة»، وأن «الأمر يعني تصالح المغاربة مع أنفسهم».

رئيس الوزراء عبدالرحمن اليوسفي قد ضمن التصريح الحكومي الذي تقدم به أمام البرلمان على إثر تنصيب حكومته بأن ملف حقوق الإنسان سوف يكون أحد الملفات الكبرى التي تنوي حكومته إيلاءها أكبر قدر من الأهمية.■

حزب الحركة الشعبية أصبح: «العدالة والتنمية»

بوزنيقة (المغرب) - المجتمع: انعقد يومي ٣ و٤ من أكتوبر بمدينة بوزنيقة (٥٠ كلم جنوب الرباط) لقاء المجلس الوطني لحزب الحركة الشعبية الدستورية الديموقراطية وهو ثاني لقاء للمجلس الوطني بعد المؤتمر الاستثنائي في يونيو ١٩٩٦م، والذي عرف دخول أعضاء من حركة التوحيد والإصلاح إلى الأمانة العامة للحزب.

وقد كان أهم قرار اتخذه المجلس الوطني خلال اجتماعه الأخير تغيير اسم الحزب إلى حزب العدالة والتنمية، وكذا تحديد موعد المؤتمر العادي للحزب في الصيف المقبل ١٩٩٩م.

وقد افتتح لقاء المجلس الوطني - الذي يتشكل من الأمانة العامة للحزب والكتاب العامين للفيدراليات ونوابهم وأمناء المال - بكلمة لعبدالله بها بصفته رئيساً لهذه الدورة نيابة عن المجاهد بنعبدالله الوكوتي الذي تعذر عليه حضور أشغال هذه الدورة.

وأكد الأمين العام للحزب الدكتور عبدالكريم الخطيب المسيرة الجهادية للحزب منذ تأسيسه سنة ١٩٦٧م، فالحزب منذ نشأته لايزال يرفع شعار المشروع الإسلامي دون ادعاء احتكار الإسلام أو النطق باسمه.

وأعاد الخطيب التأكيد على أن مقاطعة الحزب للاستحقاقات الانتخابية لفترة طويلة فاقت العشرين سنة، كانت تعبيراً عن عدم رضاه بالانخراط في ذلك «المنكر السياسي» الذي انقلبت فيه الانتخابات إلى بورصة لبيع وشراء الأصوات، وإلى مسرحيات معدة سلفاً لرسم الخريطة السياسية.


سعد الدين العثماني

وعن الأسباب التي دعت الحزب إلى المشاركة في استحقاقات ١٩٩٧م، اعتبر أن موقف الحزب لم يكن مبنياً على حسابات خاطئة، أو على أن زمن التزوير قد ولى، وأن زمن الديموقراطية قد حان، ولكن الحزب بنى مشاركته على التعهدات التي أكدت على أن صفحة جديدة من تاريخ المسلسل الديموقراطي ستفتح، كما أن الحدود التي وصلت إليها الأزمة الاقتصادية والسياسية والأخلاقية قد دعت الأطر الشابة التي دعمت الحزب إلى ممارسة حقها الدستوري من أجل الإسهام في إصلاح أوضاع البلاد.

وأكد مدير الحزب الدكتور سعد الدين العثماني في تقريره السياسي الذي قدمه أن منهج الحزب يعتمد الإقناع في يسر، والمدافعة السياسية في رفق، والتدرج في العمل على تطبيق برنامجه السياسي.

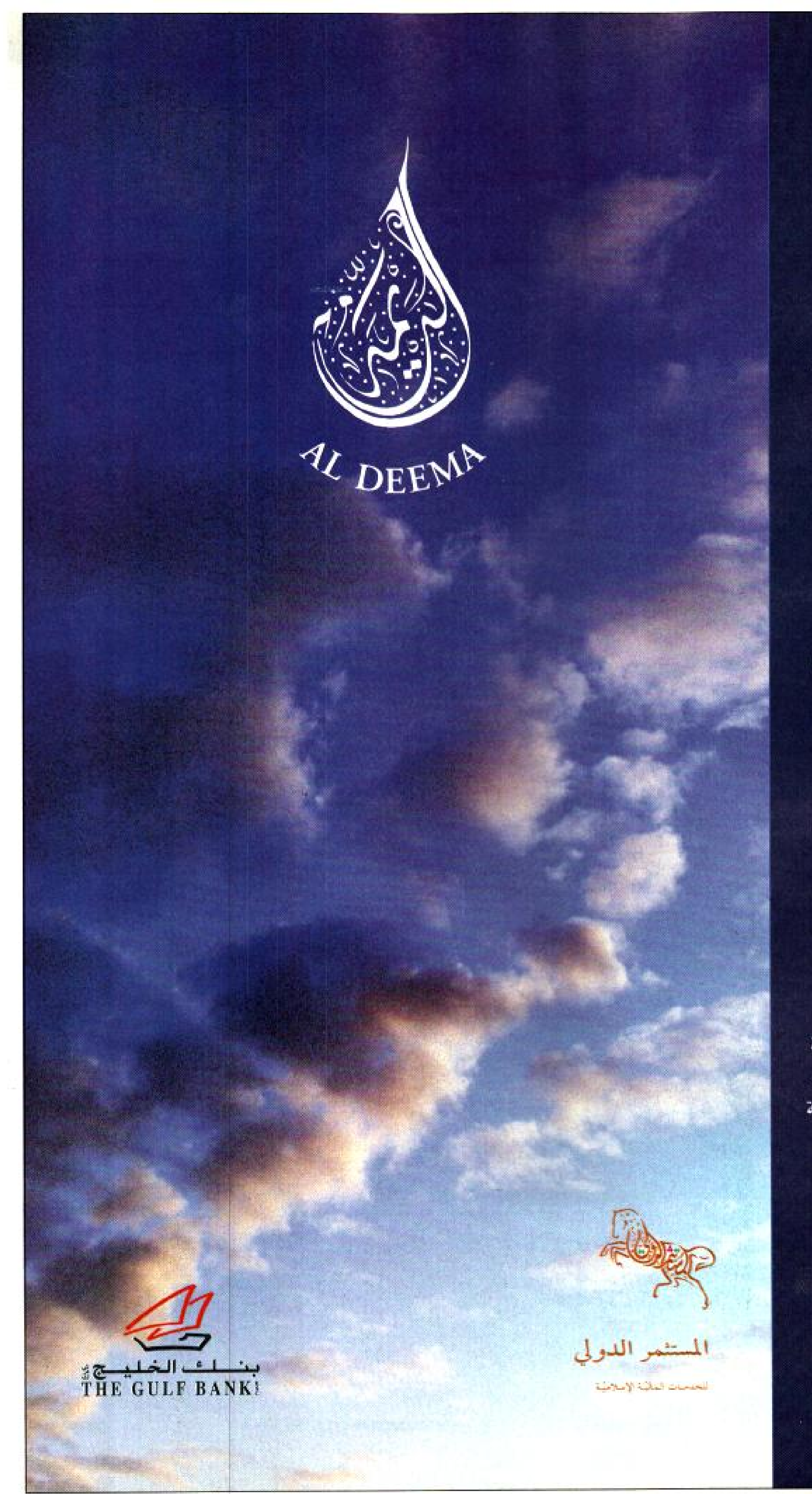
ودعا التقرير إلى الاتفاق بين جميع الفاعلين السياسيين على مجموعة من الأمور تشكل المشروع المجتمعي المنشود وتمس ثلاثة مرتكزات أساسية هي:

أ - المرجعية الإسلامية.

ب - الملكية الدستورية الديموقراطية.

جـ - ومبدأ الشورى وآليات الديموقراطية.

وقد جرت مناقشات حادة أدخل خلالها المجلس بعض التعديلات على التقرير السياسي قبل أن يصادق عليه ليناقش الورقة الخاصة بتغيير اسم الحزب، حيث تم التصويت بالإجماع على تغيير الاسم إلى «العدالة والتنمية».■



خدمات
الديمة
لإستثمار
لإسلامي

لغيمة الممطرة التي سمينا
افظ الإستثمارية الجديدة
مها، تتميز محفظة الديمة
دمات الإستثمارية الإسلامية
لسيولة وسهولة التسويق
رونة والقوة. فنحن جاهزون
ية احتياجاتك الإستثمارية
سلوب يتطابق مع معايير
الشريعة الإسلامية.
الديمة بعد جديد تماماً
لإستثمار الإسلامي، فلدينا
رة والمعرفة بالسوق والرؤية
صائبة لنحقق النجاح معاً
الآن وفي المستقبل.

ريد من المعلومات والإستشارة
كيفية الإستفادة من خدمات
ة للإستثمار الإسلامي لتلبية
اجاتكم الإستثمارية، تفضل
رة أي من فروع بنك الخليج
و إتصل بخدمة العملاء
على الرقم 805 805.

بعد جديد في
لإستثمار الإسلامي

شرطة بريطانيا فاسدة كشرطة دول العالم الثالث

لندن ـ عامر الحسن: اتهم تقرير خاص شرطة بريطانيا بالفساد «الذي يصل لحد فساد شرطة دول العالم الثالث» لقيامهم بأعمال إجرامية ومنافية للأخلاق، وأضاف التقرير البريطاني الذي نشرته صحيفة «ديلي تلجراف» اللندنية مؤخراً أن أفراداً من الشرطة يشاركون في بعض الجرائم نظير رشاوى ضخمة تقدمها لهم مافيا المخدرات وشبكاتها الدولية.

وأوضح أن فساد الشرطة البريطانية وصل «للمستوى رقم ٢» وهو المستوى الذي توصف به شرطة العالم الثالث.

وأفاد التقرير أن الأنشطة الإجرامية للشرطة تشمل سرقة الممتلكات الشخصية أثناء عمليات التفتيش، ووضع مخدرات في حوزة أشخاص أبرياء لاتهامهم، وتسريب معلومات للمجرمين عن توقيت عمليات المداهمة والتفتيش، وطمس بعض الأدلة



التي تثبت إدانة بعض المجرمين.

ويقترح التقرير أن يكون هناك «خط ساخن» يمكّن «أفراد الشرطة» المخلصين من إبلاغ السلطات بأفراد الشرطة المتورطين بحالات فساد وجرائم، وأن يتم ذلك بدقة لضمان عدم اختراق الشرطة الفاسدة لشبكة الإبلاغ هذه، ويناشد أن يتحول العمل البوليسي لحالة شبيهة بعمل الاستخبارات البريطانية M15 بحيث تُراقب هواتف الشرطة، وتستعمل ميكروفونات وكاميرات خفية لرصد تحركاتهم ومحادثاتهم، بما في ذلك أنشطة «الشرطة المخلصين» خوفاً من أن يكونوا من مجموعة الفساد.■

أولبرايت مرشحة لمنصب رئيسة دولة التشيك!

أثار الرئيس التشيكي فاتسلاف هافل جدلاً في الأوساط السياسية في براغ وواشنطن حينما قال: إن وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت، قد تكون الشخصية المرشحة لخلافته في منصبه، وعلى الرغم من نفي الولايات المتحدة الأمر، إلا أن الفكرة وجدت من يؤيدها على خلفية أن أولبرايت ولدت في براغ، وكان والدها دبلوماسياً قبل أن يهاجر إلى الولايات المتحدة عشية الاحتلال النازي لدولة التشيك، وزعمت أولبرايت أنها اكتشفت جذورها اليهودية بعد ترشحها لمنصب وزير الخارجية.

وقد أخذ العديد من المراقبين التشيك الاقتراح بشكل جدي، وبخاصة أن الشائعات التي انتشرت في براغ تفيد أن هافل قد يقدم استقالته خلال خطابه السنوي التقليدي الذي يلقيه بداية كل عام، نظراً لمرضه.

وترى بعض المصادر أن فرصة أولبرايت قوية نوعاً ما، وبخاصة أنها تتحدث اللغة التشيكية بطلاقة، ويتماشى اقتراح هافل مع الشائعات التي قالت: إن أولبرايت لم تعد مرتاحة للعمل في البيت الأبيض تحت قيادة كلينتون، ويمكن أن توافق على أي تغيير في وظيفتها.■

ساندوا أنور إبراهيم

ناشدت عدة منظمات معنية بحقوق الإنسان عموم المهتمين بقضية أنور إبراهيم، الذي تجرى محاكمته بتهمة ظالمة في ماليزيا، إرسال برقيات احتجاج إلى رئيس الوزراء مهاتير محمد باللغة الإنجليزية أو الملاوية أو غيرها على العنوان التالي:

Prime Minister and Minister of Home Affairs
Dato, Seri Dr Mahathir Bin Mohamad
Jalan Dato' Onn
50502 Kuala Lumpur, Malaysia
Telegrams : Prime Minister, Kuala Lumpur, Malaysia
Faxes: + 6032383784

في مجرى الأحداث

محبوب الشعب التركي

«لم يصدر عليَّ حكم بالسجن بسبب الفساد أو الخيانة أو السرقة.. ولكن لأنني عبّرت عن رأيي.. من الممكن للإنسان أن يسجن ولكن ليس بمقدور أحد سجن أفكاره أو تقييدها.. ليس بمقدور أحد إنهاء حياتي السياسية.. وعندما أخرج من السجن سأكون أكثر تجربة وقوة ونضجاً..».

بهذه القناعة يدخل الطيب أردوغان رئيس بلدية اسطنبول السجن، وبهذه الروح العالية يواجه قرار عزله من الحياة السياسية.. وهو ما يكشف عن جوانب جديدة من شخصية هذا الرجل العظيم..

فقد بهر هذا الشاب الجميع في تركيا وهو يقود بلدية اسطنبول (أكبر بلديات تركيا) بفكره الإسلامي العميق وتخطيطه العلمي وإدارته الفذة.. فحوّل تلك المدينة ذات العشرة ملايين نسمة وخلال أربع سنوات إلى واحدة من المدن النموذجية في العالم بعد أن كانت من أكثرها تخلفاً.

لقد أهّلته ملكاته السياسية والإدارية الفذة ليكون خليفة لأربكان.. وبوأته إنجازاته مكانة عالية في قلوب الجماهير فأصبح بصورة تلقائية «محبوب الشعب التركي».. لكن كل ذلك لم يحل دون الحكم عليه بالسجن بتهمة التعبير عن رأيه!

وهكذا أصبح هناك مقعدان شاغران في مجلس بلدية اسطنبول (١٩٧ عضواً) مقعد «الطيب» بدخوله السجن.. ومقعد تلك السيدة عضوة حزب الوطن الحاكم التي تتنزه حالياً في الخارج بعد سرقة أموال طائلة من فرع البلدية التي كانت مسؤولة عنه وهربت بها!.

وليس «الطيب» رئيس البلدية الإسلامي الوحيد الذي يدخل الزنزانة بسبب آرائه التي يعلن فيها اعتزازه بالإسلام فقد سبقه «شكرو قره تبه» رئيس بلدية قيصرية «وسط تركيا» في شهر فبراير الماضي والذي يقضي عقوبة لمدة عام بتهمة الطيب أردوغان ذاتها وهي «إثارة الكراهية» أي الحديث باعتزاز عن الإسلام!.

وهي التهم نفسها التي زج بها عدد من الكتاب والصحفيين إلى السجون بعد الحكم عليهم بأحكام تصل بعضها إلى المؤبد!.

والسؤال الطبيعي الذي يتردد هو: إذا كان الطيب أردوغان وغيره قد حاز ثقة الجماهير التركية وفق النظام الديمقراطي الذي تعتنقه تركيا ثم تتجاهل السلطات ذلك وتنتزعه من الكرسي الذي جاء إليه بالانتخاب وتلقي به في السجن، فأي مصداقية تكون للديمقراطية أو لمن يرفعون شعاراتها؟.. إنها ديمقراطية انتقائية وشديدة العنصرية.

إن الممارسة الديمقراطية في تركيا لم تعد قناعة مؤسسة ولا سلوك نظام بقدر ما صارت فخاً منصوباً لاصطياد الشخصيات الإسلامية الفذة التي تفرزها الانتخابات.. فالجماهير تنتخب.. والمقصلة تدور..!!

وهناك سؤال آخر يفتش عن الذين يلطمون الخدود ويشقون الجيوب دفاعاً عن حرية رأي الذين يسخرون من الذات الإلهية ويسبون النبي ﷺ ويروجون لكل رخيص.. أين هم الآن..لماذا لم تسمع لهم همساً؟!■

شعبان عبد الرحمن

ها نحن عدنا



تحت رعاية

معالي وزير الشؤون الاجتماعية والعمل
ووزير الدولة لشؤون الإسكان

السيد / جاسم محمد العون

تدعوكم لجنة السنابل الخيرية
بجمعية الإصلاح الاجتماعي لزيارة
سوقها الخيري التاسع المقام على أرض
المعارض بمشرف صالة رقم 6

في الفترة من ١٠/٧ حتى ٩٨/١٠/١٦

مواعيد الزيارة:
صباحاً: من ٩ - ١ - مساءً: من ٥ - ٩

☎ 2571769

الحرب بالوكالة

التصعيد التركي المفاجئ ضد سورية..لماذا ؟

عمان: عاطف الجولاني

التصعيد التركي ضد سورية، جاء مفاجئاً للجميع، باستثناء الكيان الصهيوني، الذي يعتبره الكثيرون، المستفيد الاول من الازمة بغض النظر عن مسارها، سواء تطورت نحو المواجهة العسكرية، او نجحت جهود الوساطة في نزع فتيل الازمة.

أسئلة كثيرة طرحها المراقبون بعد التهديدات التركية القوية لسورية حول احتمالات اندلاع حرب في المنطقة، وحول الأهداف التركية الحقيقية من وراء التصعيد، وعلاقة إسرائيل بالأزمة، والموقف العربي في حال دفع الأمور نحو المواجهة، ولكن السؤال الاكثر إلحاحاً كان: لماذا جاءت في هذا الوقت بالذات التهديدات التركية والتسخين على الحدود مع سورية؟ وهل استجد ما يدعو إلى إعلان حالة الاستنفار والتاهب في الجيش التركي؟ وهل تاتي التهديدات التركية كخطوة أولى للتحالف التركي . الصهيوني بهدف وضع سورية بين فكي كماشة تركيا وإسرائيل؟

الخلافات الرئيسة بين تركيا وسورية، تركزت خلال الأعوام الماضية، حول عدة نقاط، أهمها: اتهامات تركيا لسورية بدعم حزب العمال الكردستاني، الذي يقود معارضة مسلحة ضد انقرة، ومن بين نقاط الخلاف الأخرى، التعاون العسكري والأمني الذي وصل إلى درجة التحالف بين إسرائيل وتركيا، وأثار مخاوف عدة دول عربية وإسلامية في مقدمتها سورية، كما شكل موضوع المياه، واعتداءات تركيا على حصص «سورية والعراق»، فيها نقطة خلافية أخرى، أما المطالبة السورية باراضيها المحتلة في لواء الإسكندرونة، لم تظهر كقضية أساسية في العلاقات المتوترة بين البلدين، وإن كان حاضراً على الدوام في ذهنية كلا الطرفين.



الحرب ضد الإسلاميين الأتراك وقرب الاستحقاق الانتخابي والتغطية على فضائح الوزراء والعسكر أهم الدوافع الداخلية للتصعيد



زيارة يلماظ لتل أبيب سبقت التصعيد والتحالف التركي ـ الإسرائيلي سبب رئيس للأزمة

الحكومة والجيش التركي بررا تهديداتهما المفاجئة لسورية، بأن صبر تركيا بدأ ينفد إزاء ما زعمته من دعم سوري لحزب العمال الكردستاني، يتمثل في إيواء زعيم الحزب عبدالله أوجلان، والسماح للحزب بإقامة قواعد له في مناطق النفوذ السوري، في سهل البقاع اللبناني، وكذلك السماح للحزب بممارسة نشاطه الإعلامي في هذه المناطق.

ولكن ما يثير الدهشة، أن نفاد الصبر التركي «المزعوم»، جاء في فترة، أعلن فيها حزب العمال الكردستاني الهدنة مع الجيش التركي على مختلف الجبهات، رغم إصرار الجيش التركي على رفض هذه الهدنة، كما أن الحدود السورية ـ التركية بقيت طوال السنوات الماضية هادئة ولم تشهد تنفيذ أي هجمات عبرها من قبَل حزب العمال ضد الأهداف التركية، وهو ما يشَكّك في صدق المبررات التي ذكرتها أنقرة لتصعيد الأزمة.

أزمات داخلية

أغلب التحليلات تميل إلى ترجيح وقوف أزمات وأسباب داخلية وراء تهديدات الجيش التركي والحكومة التركية لسورية، التي وصفت بـه«الجادة»، فالطرفان «الجيش والحكومة» يخوضان حرباً شرسة ضد الإسلام وحزب الفضيلة، تصاعدت بصورة كبيرة مؤخراً بعد الحكم بالسجن على رئيس بلدية اسطنبول الطيب اردوغان، أحد أبرز رموز حزب الفضيلة، وقد أثارت هذه الخطوة غضب الإسلاميين والشارع التركي، وخرجت مظاهرات صاخبة تندد بالحرب المعلنة ضد الإسلام في تركيا، وكانت هذه المظاهرات مرشحة للتصاعد لولا إثارة الحكم والجيش التركي للأزمة الأخيرة مع سورية.

والهدف الداخلي الآخر للتصعيد، قرب الاستحقاق الانتخابي مطلع العام القادم، ويرى العسكر والأحزاب، الذين يدعمونهم، أن افتعال أزمة مع سورية، يمكن أن يعزز حضورهم في الشارع التركي، ويقلل من فرص حزب الفضيلة، كما أن الأزمة يمكن أن تبرر تأجيل الانتخابات، إلى وقت لاحق، تتحسن فيه فرص الأطراف السياسية المدعومة من الجيش، وتتراجع فيه تأثيرات الخطوات الحكومية ضد الشعائر الإسلامية، التي اتخذت خلال الأشهر الماضية.

أما الهدف الداخلي الثالث للتصعيد، فهو التغطية على الفضائح التي تورط فيها مسؤولون كبار في الحكومة والجيش، خلال الأيام التي سبقت الأزمة، حيث كشفت الصحف التركية وجود علاقات مشبوهة بين وزراء في الحكومة، وضباط كبار في الجيش، وبين رجال المافيا، ومن بين المتهمين قائد القوات البرية التركي الجنرال اتيلا أطيش، الذي كان له دور في إطلاق تهديدات ضد سورية في الأيام الأولى، ولا شك في أن افتعال أزمة مع سورية، بهذا الحجم، يسهم في التغطية على هذه الفضائح، ويشغل الصحافة التركية والشعب التركي بقضايا جديدة.

التحالف المشبوه

ولكن ما سبق لا ينفي وجود أسباب خارجية للأزمة بالطبع، فقد أشارت أصابع الاتهام بوضوح إلى التحالف التركي ـ الإسرائيلي، الذي تعزز بصورة لافتة للأنظار في الأسابيع التي سبقت التصعيد التركي ضد سورية، حيث جرت عدة لقاءات بين رئيس الوزراء التركي، الذي زار إسرائيل مؤخراً، وبين رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وأسفرت هذه اللقاءات عن توقيع المزيد من الاتفاقات العسكرية والأمنية، ويعتقد كثير من المراقبين، أن خطة التصعيد التركي ضد سورية، ربما تم الاتفاق عليها خلال هذه اللقاءات.

إسرائيل من جانبها، حاولت أن تنأى بنفسها عن المسؤولية في تصعيد التوتر بين سورية وتركيا، حيث أعلن نتنياهو أن «لا دخل لإسرائيل بالنزاع السوري التركي»، وهو ما أكده كذلك وزير الدفاع الإسرائيلي إسحق مردخاي، ولكن خبراء ومحللين سياسيين إسرائيليين، أشاروا إلى الدور الإسرائيلي في الأزمة.

فقد اعترف البروفيسور موشي ماوز ـ خبير الشؤون السورية: «في جامعة القدس» العبرية، أن التعاون التركي ـ الإسرائيلي صبّ الزيت على النار في المنطقة، مؤكداً أن «هذا التوتر «بين سورية وتركيا» يخدم مصالح إسرائيل على المدى القصير، لأنه يعني محاصرة سورية من جبهتين».

كما اعترف افرايم انبار ـ مدير معهد بيجن للدراسات الاستراتيجية بجامعة بار إيلان الإسرائيلية ـ بأن «إسرائيل وتركيا تريدان من الناحية الاستراتيجية عالماً عربياً مقسماً».

سورية حاولت احتواء الأزمة

ورغم سخونة التهديدات التركية، وحديث الصحافة التركية عن خطط جاهزة لتوجيه ضربات عسكرية لسورية، فإن سورية تجنبت التصعيد مع تركيا، وأكدت أن الحوار هو الأسلوب المناسب لحل كل الخلافات العالقة بين البلدين، ورحبت دمشق بكل جهود الوساطة التي سعت لتطويق الأزمة.

وعلق وزير الخارجية السوري فاروق الشرع، على التهديدات التركية بقوله: «لا شيء جديد يستدعي مثل هذا التصعيد»، مضيفاً أن التصعيد التركي يأتي في سياق زيادة التعاون والتحالف العسكري بين تركيا وإسرائيل، مؤكداً أن سورية تريد حل المشاكل «بالحوار الودي وليس عبر أي وسيلة أخرى».

وعلى صعيد الشارع السوري، فثمة غضب واستياء شديدين إزاء التهديدات التركية، مع تزايد حالة العداء في صفوف المواطنين تجاه الجيش التركي والحكومة التركية العلمانية المتحالفة مع إسرائيل.

وقد تردد في أخبار صحفية أن تركيا ستلجأ إلى احتواء المعارضة السورية، ودعمها ضد الحكم في سورية، ولكن رد جماعة الإخوان المسلمين السوريين على ذلك جاء سريعاً، حيث أكدت في بيان أصدرته حول الأزمة، أنها ترى في التحالف

محلل إسرائيلي: تركيا وإسرائيل تريدان عالماً عربياً مقسماً

التركي - الصهيوني خطراً يهدد سورية، وكل الشعوب الإسلامية في المنطقة، كما يهدد في الوقت ذاته تركيا نفسها.

الرئيس التركي سليمان ديميريل، قال: إن زعيم حزب العمال الكردستاني أوجلان يختبئ في دمشق، أو سهل البقاع اللبناني، وطالب سورية بتسليم أوجلان لتركيا، ووقف دعمها لحزبه.

وفيما تؤكد تركيا ذلك، ينفي المسؤولون السوريون واللبنانيون وجود قواعد عسكرية لحزب العمال على أراضيهما، كما ينفيان إيواءهما لأوجلان، وقد جاءت هذه التأكيدات على لسان وزيري الخارجية السوري، واللبناني الذي نفى بصورة قاطعة، وجود أي مقاتل لحزب العمال على أرض لبنان.

ورغم توقعات كثير من الأوساط السياسية لإمكانية احتواء الأزمة، وتجنب اندلاع الحرب على الحدود السورية - التركية، وترجيحها لأن تكون التهديدات والتصعيد التركي، مجرد مناورة تهدف إلى استعراض العضلات والضغط على سورية، لإنهاء أي وجود لحزب العمال الكردستاني في سورية أو لبنان، وكذلك الضغط عليها من أجل تخفيف حدة انتقاداتها لتركيا على خلفية تحالفها العسكري مع إسرائيل واعتداءاتها الأخيرة على حصص سورية من المياه، على الرغم من كل ذلك، فإن وقوع عمل عسكري في هذه الفترة أو لاحقاً، لا يمكن استبعاده، بل يراه بعض المحللين مرجحاً.

كما أن التوقيت الذي اختارته أنقرة للتصعيد مع سورية، عزز لدى المحللين احتمالات قيامها بعمل عسكري من نوع ما، قد يقتصر على توجيه ضربات جوية للقواعد المزعومة لنشاط حزب العمال الكردستاني في سورية ولبنان، وربما يتجاوز ذلك إلى احتلال منطقة فاصلة في شمال سورية، كما فعلت في شمال العراق.

أنقرة اختارت توقيتاً ربما يعتبر الأنسب للقيام بمغامرة عسكرية ضد سورية، فإيران الحليف الأبرز لسورية، مشغولة بخلافها مع الطالبان، حيث حشدت غالبية قواتها على الحدود مع أفغانستان، وتحالف أنقرة العسكري مع إسرائيل، يعزز موقفها بصورة جيدة، ووضع العراق الذي أعلن تضامنه مع سورية، لا يسمح له بالقيام بأي دور مؤثر تجاه أي اعتداء تركي على سورية، بل إن أنقرة، ورغبة منها في تحييد العراق بالكامل، بادرت إلى اتخاذ خطوة تقاربية معه، تمثلت في إعلانها الرغبة في رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي بين البلدين، أما على الصعيد الدولي، فلا تبدي الولايات المتحدة وحلفاؤها حماساً لاتخاذ موقف مؤثر في النزاع التركي - السوري، حيث اقتصر دورهم على الدعوة إلى التهدئة وتجنب التصعيد.

الموقف العربي متعاطف.. ولكن

ورغم خطورة التهديدات التركية لسورية، والانعكاسات بالغة الأهمية المتوقعة لتصاعد التوتر بين أنقرة ودمشق، فإن الموقف العربي لا يبدو قوياً بما يمكن أن يدفع تركيا إلى التفكير طويلاً قبل إطلاق تهديداتها دون أن تحسب حساباً جديداً للموقف العربي الذي لا يتجاوز حدود التعبير عن التضامن والتعاطف المعنوي في أحسن الأحوال، في حين اختارت غالبية الدول العربية الوقوف على الحياد والاكتفاء بالدعوة إلى التهدئة والحوار الذي أظهرت تركيا بوضوح أنها ليست معنية به كثيراً، وحتى الآن مازال الكثير من الشكوك يحيط بإمكانية «مجرد» عقد قمة لبحث التهديدات التركي لسورية.

وقد توجهت الأنظار على وجه التحديد نحو الأردن لمتابعة موقفه إزاء الأزمة في ضوء علاقات القوية مع كل من تركيا وإسرائيل ومشاركته في مناورات عسكرية مشتركة أجراها الطرفان قبل عدة أشهر وأثارت قلق الدول العربية والأوساء السياسية المعارضة في الأردن.

والموقف الرسمي الأردني كان محايداً، إزا التصعيد التركي، واتصل المسؤولون الأردنيو بالمسؤولين الأتراك لحثهم على ضبط النفس، فيما كان الموقف الشعبي الأردني، وموقف القو والأحزاب الأردنية والصحافة اليومية والأسبوعية بمختلف توجهاتها، مؤيداً بشدة لسورية، ورافضا للتهديدات التركية، وفي بادرة هي الأولى من نوعها قام المراقب العام، لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن عبدالمجيد ذنيبات، يرافقه أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي عبداللطيف عربيات، بزيار السفارة السورية للتعبير عن تضامنهم مع سورية في مواجهة التهديدات التركية.

التهديدات التركية لسورية، والتي جاءت على خلفية التحالف الإسرائيلي التركي، زادت حج المخاوف التي برزت في وقت سابق، حول وجود نوايا لدى قوى إقليمية ودولية، لإعادة رسم خريط المنطقة، بما يقتضيه ذلك من تغييرات جغرافية على حدود بعض دولها.

ومع أن الولايات المتحدة، وإسرائيل، وتركيا، قد نفت وجود نوايا مبيتة لديها في هذا الاتجاه، فإ سياساتها على أرض الواقع تتناقض مع هذ النفي، ولا شك في أن استمرار الوضع العربي على ما هو عليه الآن، سيغري هذه الأطراف الطامع بالمضي قدماً في مخططاتها لشرذمة المنطق وتمزيقها. ■

الإخوان السوريون:

التحالف التركي - الإسرائيلي يهدد تركيا وجيرانها

أصدرت جماعة الإخوان المسلمين في سورية بياناً حول الأحداث قالت فيه: لقد شهد العقدان الأخيران من القرن العشرين العديد من الصراعات البينية على الساحة الإقليمية (العربية والإسلامية) وبغض النظر عن أسباب هذه الصراعات وتداعياتها فقد وظفتها القوى العالمية الكبرى لمصلحتها، وكانت هي المنتصر الأساسي في جملة المعارك، وأهدرت من خلالها طاقات الأمة، واتبعت سياسة تفريغ القوى بضربها ببعضها على كل صعيد.

وقالت الجماعة: إن التوتر الشديد في العلاقات (السورية - التركية) وإنذارات الحرب المتطايرة إعلامياً كواحدة من أخطر دوائر المؤامرة على الأمة وهو ما يسر أعداء هذه الأمة، ويدمي قلوب أبناء الشعبين المسلمين الجارين، اللذين تربطهم روابط العقيدة والتاريخ والحضارة وحسن الجوار.

وأكدت الجماعة أن التحالف (التركي - الإسرائيلي) يشكل سابقة خطيرة في تاريخ الوجود اليهودي في المنطقة، وأن أي تحالف مع العدو الصهيوني مهما قيل عن أهدافه وأبعاده لابد من أن يقع في خانة العداوة والكيد لهذه الأمة بجميع شعوبها وأقطارها حاضراً ومستقبلاً.

وقال البيان: إن جماعتنا التي استنكرت في بيانات سابقة التحالف (التركي - الإسرائيلي) ماتزال ترى في هذا التحالف خطراً يهدد تركيا نفسها، كما يهدد جاراتها سورية والعراق وإيران وكل الشعوب الإسلامية في المنطقة، وبالتالي فإننا مع إصرارنا على ضرورة أن تسود سياسة حسن الجوار المتبادلة بين جميع دول المنطقة العربية والإسلامية، نخشى أن تكون التصريحات النارية التي بدأت تنطلق بقوة تجاه شعبنا في سورية ثمرة من ثمرات هذا التحالف الآثم، الذي يستهدف زرع العداوة والبغضاء بين أبناء الأمة الواحدة وشق صفها، وبعثرة طاقاتها وجهودها، والضغط على ما تبقى من تماسك في مواقفها، لتقديم المزيد من التنازلات، والاستكانة لعدو الأمة المغروس كالخنجر في صدرها، إن جماعتنا إذ تكرر استنكارها لجميع أشكال التحالف مع يهود، لتدعو رجالات الأمة الإسلامية على كل صعيد إلى حلف واحد يجمع شملهم، ويوحد شتاتهم، ويوظف طاقاتهم، كل طاقاتهم، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣). ■



جمعية النجاة الخيرية
لجنة طالب العلم
معاً نساعد ونربي
أطفالنا المسلمين
(المؤمن تحت
ظل صدقته
يوم القيامة)
هذا من فضلكم يا أهل الخير
مئات من الاطفال في الكويت سيحرمون من التعليم لعجزهم
عن سداد رسومهم الدراسية
للزكاة والصدقات 5344629
أفتت وزارة الأوقاف بجواز إخراج الزكاة للطلبة الفقراء
فتوى رقم 100 / 80 وزارة الأوقاف / الكويت
العنوان/ السرة: هاتف 5313051 / 5313054 (حساب جاري رقم/ 365789) التمويل الرئيسي

مصر حذرت تركيا.. وأبلغت تأييدها لدمشق




سليمان دميريل




حسني مبارك



حافظ الأسد

القاهرة: محمد جمال عرفة

على الرغم من تأكيد خبراء عسكريين واستراتيجيين مصريين صعوبة اندلاع حرب بين تركيا وسورية على خلفية النزاع المستمر بينهما، حول إيواء دمشق لأكراد يخوضون حرب عصابات ضد الجيش التركي،، فقد تحركت القاهرة بنشاط وجدية بالغين لرأب الصدع بين أنقرة ودمشق وإطفاء فتيل الاشتعال عبر جولات مكوكية واتصالات مع البلدين، كما حذرت مصر القيادة التركية بصراحة وأبلغتها رفضها للتهديدات التركية لسورية، مستغربة هذا الموقف التركي في وقت تموج فيه المنطقة بالتوتر، ومجيء هذه التهديدات، بعد وقت قصير من إبرام تركيا وإسرائيل اتفاقية للتحالف العسكري.

واعتبر دبلوماسيون مصريون أن سرعة التحرك المصري على أعلى مستوى، نبعت من استشعار القاهرة أن هناك جديداً في الموقف التركي، وتهديدات عسكرية حقيقية ارتبطت بتحرك على حدود البلدين (٨٧٧كم)، من جانب القوات التركية التي تستعد لإجراء أول مناورات عسكرية ضخمة على تلك الحدود، عقب انتهاء مناورات حلف الأطلنطي في تركيا، وحصول القاهرة على معلومات تفيد نشر تركيا صواريخ على حدودها مع سورية وإيران مؤخراً، بلغ عددها ٧٢ صاروخاً، فضلاً عن الدبابات.

وفي تطور آخر، ألغى الجيش التركي اجازات ضباطه وجنوده العاملين في مناطق الحدود مع سورية، ووسط هذه الأجواء، أطلق رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ تحذيراً جديداً لدمشق، في إشارة إلى استمرار تركيا في التصعيد، رغم دعوات التهدئة الصادرة من عدة أطراف عربية وإسلامية، وقد جاء هذا التطور الجديد، قبيل ساعات من وصول الرئيس مبارك إلى أنقرة، واجتماعه طويلاً مع الرئيس التركي.

المصادر استبعدت في الوقت نفسه دخول مصر مع سورية في حرب ضد تركيا في حالة اندلاعها في نهاية الأمر، مشيرة إلى أن هناك صعوبات لوجستية، فضلاً عن حساسية المسألة الكردية التي تعتبرها تركيا إرهاباً وتطالب مصر بمساعدتها في وقفه، وخصوصاً أن القاهرة تدعو لمحاربة الإرهاب بكل الوسائل وتطالب بمؤتمر دولي لمحاربته.

لم تكن الوساطة التي بدأتها مصر مؤخراً بين سورية وتركيا لتخفيف حالة التوتر بينهما، الأولى في هذا الصدد، بل سبقتها عدة محاولات، ونوقش هذا الأمر باستفاضة مع الرئيس التركي دميريل عندما زار مصر قبل بضعة أشهر، كما نقلت القاهرة الشكاوى التركية إلى سورية، وسعت لعقد لقاءات بين مسؤولي البلدين، بيد أن تداعيات الحلف العسكري التركي - الإسرائيلي، وتصاعد الانتقادات المصرية والسورية ضد هذا الحلف، أدى إلى الإبطاء وعقد بعض هذه الاجتماعات ثم إلغائها.

وفي يوليو الماضي، اتفق على أن يسافر عدنان عمران نائب وزير الخارجية السورية ليناقش مع الأتراك شكواهم ضد سورية، وفوجئ عمران بلائحة من المطالب التركية تحت عنوان: «رسالة النوايا الحسنة» تضمنت (١٢) نقطة تتلخص في مطالبة أنقرة لدمشق باحترام الحدود القائمة بين البلدين، رغم عدم ثبوت أي تسلل من ناحيتها، والمساعدة في مكافحة الإرهاب الدولي مع تحديد عدة أسس ترتكز عليها علاقة البلدين، مثل عدم التدخل في شؤون البلد الآخر، وعدم اللجوء لاستخدام القوة، ووقف حملات الدعاية ضد تركيا، والتعاون المشترك في المجالات الاقتصادية والسياسية والتجارية وغيرها.

ومنذ قرابة ثلاثة أسابيع أبلغت تركيا القاهرة أن سورية لم ترد على مبادرتها لحسن الجوار والنوايا الحسنة، رغم مرور شهرين على تسل[م] نائب وزير الخارجية السوري لها، وأنها لاتزال ماضية في إيواء عناصر حزب العمال، وأن الصبر التركي بدأ ينفد.

الرسالة التركية أثيرت خلال لقاءات وزيري خارجية مصر وسورية الأخيرة، وطلبت الخارجية المصرية من سورية أن ترد على الرسالة التركية وأن تعلن كل ما لديها في هذا الأمر، وتطرح رؤيتها لحل المشكلة سلمياً، بيد أن سورية لم تكن قد ردت حتى بدء توالي تصريحات كبار المسؤولين الأتراك وتهديداتهم بأن الجيش التركي في انتظار أوامر بضرب سورية، إذ أعلن الرئيس التركي دميريل أن تركيا تحتفظ لنفسها بحق الرد، وأل[ح] وزير الدفاع عصمت سيزغين إلى حل عسكري إذا فشلت المساعي الدبلوماسية، قائلاً: «إن تركيا ستلعب اللعبة وفقاً لقواعدها»، ونقلت الصحف التركية عن رئيس الوزراء يلماظ أن صبر تركيا نفد، وأن الجيش في انتظار الأوامر لعمل عسكري على الحدود مع سورية.

وقد سارعت القاهرة - كخطوة أولى بالاتصالات اللازمة مع عدة دول عربية على رأسها السعودية، وسورية، وتركيا لطلب منع التصعيد، وتم استدعاء السفير التركي في القاهرة لمقر الخارجية المصرية، حيث أبلغه الوزير عمرو موسى رفض مصر للتهديدات ضد سورية ومطالبتها القيادة التركية إعطاء فرصة للحلول السياسية والدبلوماسية، وسلّمه رسالة من الرئيس مبارك للرئيس دميريل يؤكد فيها أن المشكلات بين سورية وتركيا يمكن حلها بالطرق السلمية، لا عن طريق التهديدات العسكرية، وأن منطقة الشرق الأوسط لا تحتمل أي حروب جديدة أو حتى صدام عسكري قد يزيد التوتر، وأن حل المشكلة سلمياً ممكن، خصوصاً أن المشكلة التي أثيرت ليست مستعصية على الحل.

وقد سافر الرئيس مبارك بالفعل إلى السعودية أولاً لحشد نوع من التأييد العربي لسورية، ثم سافر إلى دمشق لتأكيد وقوف مصر بجوارها، ولدعوة القيادة السورية من ناحية أخرى للرد على المبادرة التركية الخاصة بالنوايا الحسنة، وأعقب ذلك سفر الرئيس مبارك إلى أنقرة.

وكانت مصر قد رفضت دعوة تركية قبل أسبوعين للمشاركة في المناورات العسكرية التركية - الإسرائيلية، معتبرة أنها دليل على أن ما بين تركيا وإسرائيل هو حلف عسكري حقيقي.

من ناحية أخرى أبلغت القاهرة سورية أهمية ضبط النفس إزاء التهديدات التركية، وألا تنساق مع تهديدات المسؤولين الأتراك، خصوصاً بعدما رد السوريون على التهديدات التركية بتأكيد جاهزية سورية للرد على أي عدوان، وأنها عصية على الاقتحام، ومتصدرة لكل المخاطر. ■



ميزان القوى

سورية

القوات المسلحة	
٣٢٠,٠٠٠	قوات نظامية
٥٠٠,٠٠٠	الاحتياط
المشاة	
٢١٥,٠٠٠	قوة بشرية
٤,٦٠٠	دبابات (سوفييتية الصنع من طراز تي - ٥٤ وتي ٦٢ وتي ٧٢)
٢,٥٠٠	وحدات المدفعية
القوات البحرية	
٣	غواصات
٤	فرقاطات
-	مدمرات
٢٤	طائرات هليكوبتر مقاتلة
القوات الجوية	
٥٨٩	طائرات مقاتلة (سوفييتية الصنع من طراز سيخوي ٢٢ و٢٤ وميغ ٢١، ٢٣، ٢٥)
٧٢	وفرنسية الصنع من طراز غازيليس إس إيه - ٣٤٢)
قوات أخرى	
٨,٠٠٠	قوات شرطة شبه عسكرية
٦٠,٠٠٠	قوات دفاع جوي

تركيا

القوات المسلحة	
٦٣٩,٠٠٠	قوات نظامية
٣٧٨,٧٠٠	الاحتياط
المشاة	
٥٢٥,٠٠٠	قوة بشرية
٤,٢٠٥	دبابات (أمريكية الصنع من طراز إم ٤٨ وإم ٦٠، وألمانية من طراز ليوبارد)
٤,٧٢٤	وحدات المدفعية
القوات البحرية	
١٥	غواصات
١٦	فرقاطات
٥	مدمرات
١٣	طائرات هليكوبتر مقاتلة
القوات الجوية	
٥٠١	طائرات مقاتلة (أمريكية الصنع من طراز إف ١٦ وإف ٥ وإف ٤)
٣٨	طائرات هليكوبتر هجومية
قوات أخرى	
١٨٢,٢٠٠	قوات شرطة شبه عسكرية
-	قوات دفاع جوي

خبراء مصريون :

الحرب مستبعدة.. وينبغي تغيير المعاملة مع تركيا



د. وحيد عبدالمجيد

اللواء طلعت مسلم

تراوحت آراء الخبراء والسياسيين المصريين بشأن الأزمة التركية - السورية بين من يحث مصر على التدخل والوقوف بجانب سورية ضد تركيا، وبين من ينتقد التعامل العربي مع تركيا بشكل يؤدي لفقدانها كدولة إسلامية، ويعتبر هذه الأزمة نتاج الرعونة العربية في التعامل مع تركيا، وبين من يستبعد تماماً لجوء تركيا للحرب، وإلا لخسرت علاقاتها مع دول العالم الإسلامي.

الدكتور وحيد عبدالمجيد - رئيس وحدة الدراسات العربية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - يعتبر أن سبب الوصول لهذه النقطة في الصراع بين تركيا وسورية الرعونة في التعامل العربي مع تركيا في الفترة الأخيرة، وهو متخوف من أن يترتب على ذلك أن نفقد تركيا للأبد، ويقول: إننا نتعامل مع تركيا وكأن النخبة العسكرية الموجودة في تركيا ستظل للأبد، وهذا غير صحيح، فتركيا ستبقى دولة إسلامية مهما فعل حكامها العسكريون، وفي فترة سابقة لم يتصور أحد أن يحدث في إيران ما حدث الآن، ففي عهد الشاه لم يتصور أحد أن تعود إيران يوماً لدعم القضايا العربية والإسلامية، ومع ذلك حدث التغيير، وما يحدث الآن في التعاملات العربية مع تركيا يسيء إلى الشعوب العربية.

ويضيف د.وحيد أن التصعيد الأخير بين تركيا وسورية يرتبط بنقطة محددة هي القضية الكردية، وهي مسألة مسؤولة عنها تركيا، لأنها عاجزة عن إيجاد حل سلمي لهذه المشكلة وتتعامل معها بفتور شديد وضيق أفق، وهناك شبهات حول دعم سورية لهذا الحزب، وهي غير مستبعدة ولا مؤكدة، فهناك وجود لحزب العمال الكردستاني في منطقة البقاع اللبنانية التي تسيطر عليها سورية ولو كانت سورية غير راغبة في وجودهم ما كان يمكن بقاؤهم، ولكن التصعيد المتبادل من البلدين والمشكلات التي أثيرت حول المياه والتعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل أدت لانفلات الأحداث.

وحول إمكانية اندلاع الحرب يستبعد د.وحيد ذلك على اعتبار أنه ليس من صالح الطرفين الدخول في حرب، مشيراً إلى أن مصر كان لها مشكلة مشابهة مع السودان، وثبت أن الحل السياسي هو الذي يجدي، ولو كانت مصر قامت بتجريدة عسكرية على السودان لما تم أي حل للمشكلة، ويضيف أنه لو وصلت الأمور لحد الحرب، فسوف تكون حرباً محدودة، وليست شاملة، أي غارات تركية على منطقة البقاع اللبناني، وليست سورية، ولو ردت سورية ففي هذه الحالة قد يتطور الأمر لحرب شاملة.

أما عن الموقف المصري في حالة اندلاع حرب، فلن يخرج عن الوساطة والمصالحة، لأن هذا الأمر له حساسية لدى مصر، فهي تعاني من المشكلة نفسها التي تشتكي منها تركيا (الإرهاب).

ولا يستبعد **اللواء طلعت مسلّم - الخبير العسكري -** في حديثه لـ«المجلة» احتمالات الحرب بين سورية وتركيا ويقول: «لا نستطيع أن نستبعدها تماماً، وإن كانت احتمالاتها غير كبيرة».

ويعدد اللواء طلعت أربعة احتمالات للتحرك التركي، فقد تكتفي تركيا باستعراض القوة على الحدود أو توجيه ضربات للمناطق التي يعتقد أنها لحزب العمال الكردستاني، أو القيام بعمليات محدودة داخل الأراضي السورية أو البقاع اللبناني، أو بعملية مشتركة تركية - إسرائيلية، ويظل الاحتمال الأول - أي أن يتوقف الأمر عند استعراض القوة على الحدود - أكثر الاحتمالات.

ويستبعد اللواء مسلّم تدخل مصر مع سورية أو إرسالها أي قوات خارج حدودها قائلاً: موقف مصر لن يزيد على الجهود الدبلوماسية، ولن تشارك في أي حرب، فهي تستبعد خيار الحرب تماماً، وفيما عدا ذلك يمكن مثلاً إرسال قوات دولية وبمشاركة أمريكية.

أما عن السر وراء التصعيد التركي المفاجئ ضد سورية، فيقول: «الأسباب المباشرة غير واضحة، ولكن هناك أسباباً أخرى يمكن ملاحظتها، فتركيا لديها عدة عوامل تعطيها الشعور بالقوة، وأن تصبح أكثر عدوانية وأكثر عنفاً من قبل، ولديها إحساس بأنه لو حدث شيء ضد سورية فلن يتدخل أحد لنجدتها، هي أيضاً قامت بتحديث أسلحتها، وتشعر أنها أكثر قوة، كما أنها أصبح لها تحالف مع إسرائيل يشعرها بشكل قد يدعوها لتصور إمكانية التدخل ببساطة في سورية، خصوصاً أن واشنطن لاتزال تعتبر سورية دولة إرهابية».

وعلى عكس الآراء التي تقلل من احتمالات الحرب، يعتقد **عباس الطرابيلي - رئيس تحرير جريدة «الوفد» المعارضة -** أنها قادمة، وأن الرئيس ديميريل هو «نتنياهو تركيا»، وأن التصعيد التركي يأتي في إطار التنسيق التركي - الإسرائيلي الذي بلغ ذروته بالتحرك ضد سورية، مؤكداً أن تركيا وإسرائيل يريدان استغلال الركود السياسي الحالي في المنطقة، سواء لضعف الدور الأمريكي أو لغياب الدور الأوروبي أو موت الدور الروسي.

ويضيف أن تركيا تخطط لضرب الجيش السوري لصالح إسرائيل وسحب سورية إلى موقعة عسكرية هي بكل المقاييس لصالح إسرائيل، حتى أن وزير الدفاع الإسرائيلي قال إنه أمر بتقليص الأنشطة الروتينية للقوات الإسرائيلية على الحدود مع سورية ليهيئ لسورية أجواء المعركة مع تركيا ■

لم تتحسن يوماً

العلاقات الترك

أنقرة : جهان

لابد من الإشارة إلى أن العلاقات لم تكن يوماً
من الأيام في مستوى جيد بين تركيا وسوريا
لأسباب عدة، في مقدمتها قضية الإسكندرونة
الموجودة حالياً ضمن الأراضي التركية والتي تدعي
سورية أنها امتداد طبيعي لها.

لم تخف سورية مطالبها الخاصة بالإسكندرونة
بل أعلنتها دوماً للعالم سواء بالخرائط الجغرافية
الرسمية - وساندتها الدول العربية الأخرى في هذا
المجال - والنشاطات التي يقول الجانب التركي إ
سورية تقوم بها على مستوى سكان المنطقة من نوع
الأصل العربي لتحريضهم ضد تركيا، وفي هذا
المجال نذكر الأحداث التي وقعت في الإسكندرونة
والمناطق الأخرى القريبة في الستينيات، مما دف
رئيس الجمهورية آنذاك جما كورسيل إلى تهديد
سورية للكف عن استفزاز العرب في المنطقة.

ولدى بعض المصادر شبه قناعة بأ
للاستخبارات السورية ضلعاً في أحداث داميا
وقعت في تركيا قبل الثمانينيات منها أحداث مدينة
مرعش التي راح ضحيتها قرابة ٥٠ مواطناً
ومحاولة فاشلة في الفترة نفسها لنسف سد كيبا
حالت الاستخبارات التركية دون تحققها في آخر
لحظة، وهذه الادعاءات لم تنعكس في وقتها على
الرأي العام بشكل مركز.

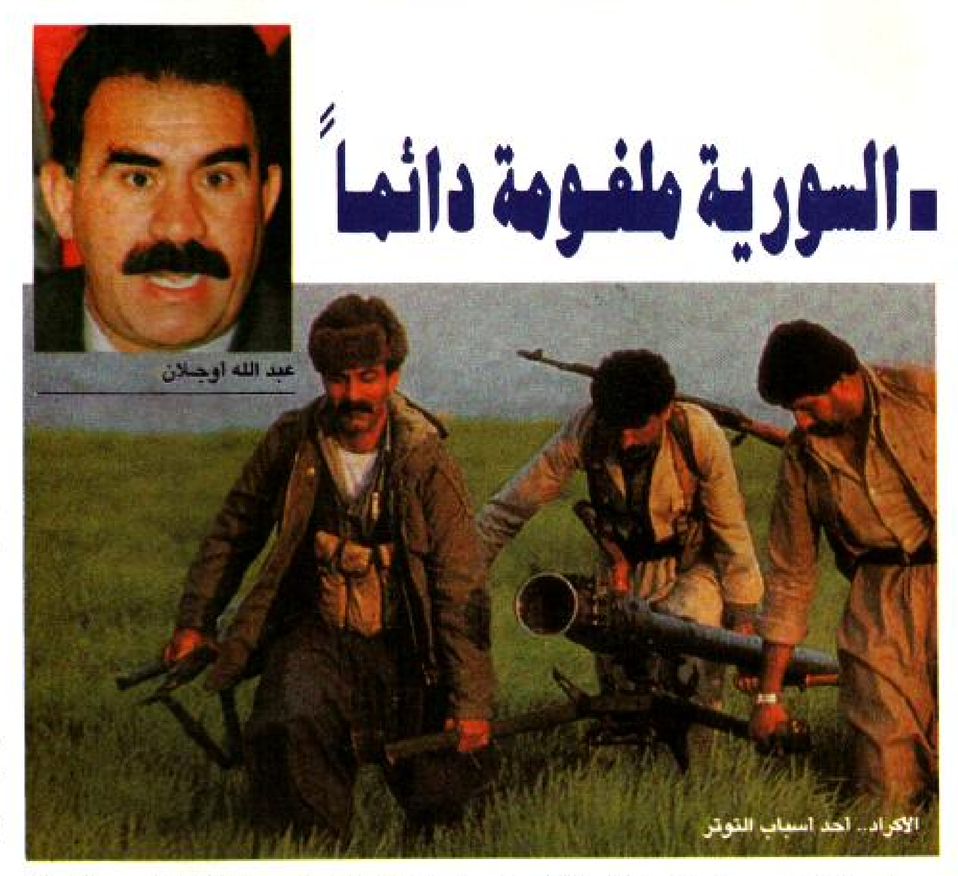
وحسب المعلومات الواردة من السلطات
المسؤولة التركية فإن الاستخبارات السورية تعرفت
على عبدالله أوجلان رئيس منظمة العمال
الكردستاني الانفصالية عام ١٩٨٣م أي منذ حوالي
١٥ عاماً، وقدمت له كل عون ومساندة ثم فتحت ل
أحضانها وقدمت له ملاذاً حصيناً في قلب
العاصمة دمشق، وضمنت له معسكراً تدريبياً في
وادي البقاع الواقع تحت سيطرة سورية.

وفي الحقيقة فإن تواجد أوجلان في سوري
حقيقة لا مجال لإخفائها رغم الإنكار السوري
الرسمي، حيث أجرى عشرات الصحفيين لقاءا
ومقابلات مع رئيس المنظمة الانفصالية في أماكن
عدة من العاصمة السورية، ونشرت هذه المقابلا
والصور التي التقطت أثناءها في أجهزة الصحاف
والإعلام المختلفة.

والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو: لماذا كا
هذه النشاطات وما الهدف منها؟ جواب الجها
الرسمية التركية عن هذا السؤال يقول: إن هنالك
أهداف رئيسة تتوخاها السلطة السورية من ورا
مساندة المنظمة الانفصالية الكردية:

الهدف الأول: تعريض تركيا لخسائر ماد
جسيمة بخوض حرب العصابات التي تعتبر حر
استنزاف للقوتين الاقتصادية والعسكرية، وتقو

...السورية ملغومة دائماً


عبد الله اوجلان

الأكراد.. أحد أسباب التوتر

مصادر عليمة إن سورية حققت الشطر الأكبر من هذا الهدف، حيث وصلت خسائر تركيا المادية إلى ١٠٠ مليار دولار في ظرف ١٥ سنة الماضية من جراء هذه الحرب وفقدت خلالها عشرات الألوف من جنودها ومواطنيها.

الهدف الثاني: تحقيق مكاسب في مجال المياه الذي يعتبر مجالاً جد حيوي بالنسبة لسورية يؤدي من جهة إلى تأخير مشروع ري جنوب شرقي الأناضول، ومن جهة أخرى لإقامة ضغط على العراق في المستقبل بالتلويح بورقة المياه الفائضة عن حاجتها.

والهدف الثالث: استخدام منظمة العمال الكردستاني لتصدير قضية الأكراد القاطنين فوق أراضيها إلى تركيا، وتقول بعض المصادر إن سورية نجحت في توجيه أنظار مواطنيها الأكراد إلى تركيا وبخاصة بعد إعلانها العفو من الخدمة العسكرية لمن ينضم إلى صفوف المجموعات المسلحة التابعة للمنظمة، وتشير معلومات استخبارية إلى أن عدد المواطنين السوريين داخل المنظمة ارتفع إلى ٣٠٪، مما يشير إلى نجاح التكتيك السوري المذكور.

وحسب المصادر التركية فإن سورية لم تتخل عن استفزاز تركيا، فمثلاً أسقطت طائرة مكافحة آفات زراعية تركية أثناء تحليقها فوق أراضي زراعية في منطقة أنطاكيا قرب الحدود السورية، ومن ذلك أيضاً حادث دخول عبدالله أوجلان المصعد مع الملحق العسكري التركي في بناية رسمية بدمشق.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن المصالح التركية - السورية توافقت في مسألة معارضة قيام دولة كردية في شمال العراق، والتقت كل من أنقرة، ودمشق، وطهران حول هذه النقطة ضد المساعي الأمريكية بين أعوام ١٩٩٢ - ١٩٩٤م، مما حدا بالولايات المتحدة الأمريكية إلى فرض مرحلة محادثات أنقرة (بين الطالباني والبارزاني) على الحكومة التركية التي ساندت التقارب الذي حصل بين البارزاني وحكومة بغداد في أغسطس عام ١٩٩٦م وإبعادها قدر الإمكان عن قضية شمال العراق، ثم قيامها بالمبادرة الأخيرة بعقد لقاء بين الزعيمين الكرديين العراقيين في واشنطن يمكن أن يثمر عن تعاون إقليمي مشترك جديد بين تركيا وسورية وإيران.

أما الموقف الإيراني من الأزمة الناشبة بين تركيا وسورية فيتلخص في وصف طهران للأزمة بمكيدة صهيونية والوقوف بجانب دمشق دبلوماسياً، ودعوة أنقرة للتصرف بحكمة وروية والتخلي عن التهديدات العسكرية.

وفي مجال مساعي الوساطة التي شرع الرئيس المصري حسني مبارك ببذلها لحل الأزمة التركية - السورية فإن أنقرة لا ترغب بالظهور في مظهر المتلهف، لذا طلبت تأجيل زيارة الرئيس مبارك إلى يوم الثلاثاء متعللة بجولة الرئيس دميريل لمدينتي العزيز ونيغده.

وتشير المصادر التركية في هذه الأثناء إلى أن أهم نتيجة ستسفر عن أي حرب ساخنة بين تركيا وسورية في ظرف الأشهر الستة المقبلة سيكون قيام دولة كردية في شمال العراق بسبب انشغال أكبر طرفين معارضين لها بالتناحر فيما بينهما.

يبقى هنا سؤال حول ما جد في الأمر هذه الأيام من جديد أدى إلى اشتداد الأزمة بشكل عنيف لم تشهده العلاقات الثنائية بين البلدين إلى اليوم، هذا السؤال تجيب عنه سورية والشطر الأكبر من أجهزة الإعلام العربية بأنه حصيلة التحالف بين تركيا وإسرائيل، فيما تقول تركيا إنه بسبب نفاد صبرها من المساندة المقدمة لمنظمة العمال الكردستاني منذ سنين طويلة، والتي لا تتمكن المنظمة من القيام بأي عملية ضد تركيا دونها، وكذلك بسبب عدم التزام الحكومة السورية بالوعود التي قطعتها سورية قبل أشهر حول الوقوف بوجه كافة أشكال الإرهاب والامتناع عن مساندتها.■

الإخوان المسلمون: مخاطر التحالف التركي الإسرائيلي ظاهرة للعيان

أكدت جماعة الإخوان المسلمين أن التحالف العسكري والأمني بين الحكومة التركية وإسرائيل يشكل خطراً كبيراً على كل دول المنطقة، وأن خطورته ظاهرة للعيان ظهوراً لايحتاج إلى دليل أو برهان.

وأن من أنعم النظر في التيارات السياسية التي تحيط بالمنطقة ذاتها وفي مطامع إسرائيل بالتوسع، يجزم بأن وراء هذا التحالف الإسرائيلي - التركي مخاطر جمة، لاتكاد تنجو منها دولة من دول المنطقة، وأنه أنشئ بتخطيط خبيث وهدف إجرامي، ليكون الهدف الأول منه القضاء على حقوق الشعب الفلسطيني في استرداد أرضه وإعلان دولته.

وقالت الجماعة في بيانها: «إن مما يحز في النفوس أن تكون تركيا المسلمة أحد الشركاء في هذه الجريمة التاريخية، بل رأس الحربة بعدوان مبيّت على سورية، وباقي دول المنطقة.

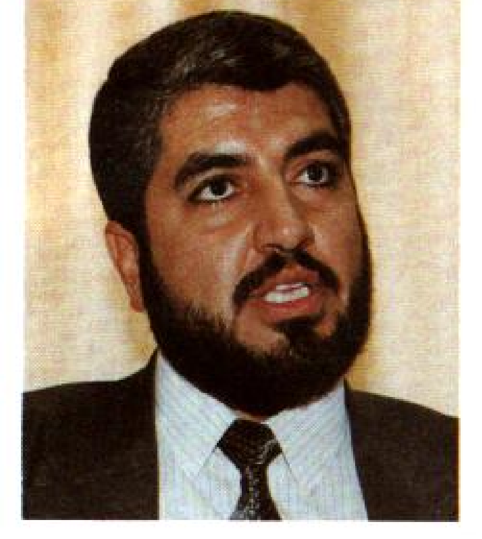
إن غيرتنا على تركيا تدفعنا إلى التألم بصدق من وقوعها في فخ المكر اليهودي الصليبي، بمقدار ما يؤلمنا خطر التواطؤ الدولي المبني على مثل هذه الأحلاف.

وإننا في هذه المرحلة المحزنة من إنشاء المحاور الاستعمارية الظالمة، وبوادر العدوان على أمتنا وشعبنا العربي المسلم في سورية نستنكر تلك التهديدات العسكرية، وندعو الدول العربية والإسلامية شعوباً وحكومات للوقوف سداً منيعاً وجبهة واحدة في وجه أي تهديد.■

حركة حماس هل باتت فريسة سهلة للاحتلال؟

خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس لـ المجتمع:

معركتنا مع العدو مفتوحة وشرسة.. تحتمل الربح والخسارة



حاوره: عاطف الجولاني

الظروف التي تمر بها حركة حماس هذه الأيام غاية في الصعوبة والتعقيد، كما يؤكد رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل، الذي قال: إنه لن يلجأ في حواره للتبرير والدفاع، وإنما لذكر الحقائق ووصف الواقع كما هو.

لماذا تراجع الأداء العسكري لحركة حماس؟ وهل هناك اختراقات في صفوفها ادت إلى اغتيال عدد من رموزها في الآونة الأخيرة؟ ما الظروف الأمنية والسياسية التي تعمل في ظلها الحركة؟ وهل ستنتقم الحركة لرموزها الذين سقطوا في الأشهر الماضية؟

هذه الأسئلة وغيرها كانت موضع الحوار الصريح مع السيد خالد مشعل.

● **تواجه حماس في الآونة الأخيرة مشكلة صعبة، حيث تعرضت لعدة إخفاقات، فمن تصفية لبعض رموزها العسكريين، إلى اكتشاف للعديد من مخازن المتفجرات، إلى إحباط العديد من العمليات، وفي المقابل لم يظهر لها فعل مؤثر في العمل الجهادي، وكانت في موقع تلقي الصدمات، فهل تمر حركة حماس بمرحلة تراجع بالفعل، وتعاني أزمات خانقة لا تملك الخروج منها؟ وهل باتت عاجزة - كما يطرح البعض - وفريسة سهلة أمام سلطات الاحتلال؟**

○ بالتأكيد هذا الاستنتاج خاطئ وغير صحيح، وهو استنتاج لا ينظر فقط إلى ظاهر الصورة، بل إنه لا ينظر إلى كامل الصورة الظاهرة أيضاً، فحركة حماس تملك القدرة على مواصلة برنامجها المقاوم ضد الاحتلال، وهي تخوض المعركة باعتبارها تحتمل الربح والخسارة، ومن مستحقاتها الطبيعية تقديم التضحيات، ولم تكن التضحيات في تاريخ المقاومة الفلسطينية، وتاريخ جميع الحركات المجاهدة، في يوم من الأيام، معطلة أو مثبطة أو مضعفة لمسيرة الحركة، فالتضحيات مظهر من مظاهر الحياة والتفاعل والحيوية، والله عز وجل وصف حالة المجاهدين بقوله ﴿فيقتلون ويقتلون﴾، وهكذا هي حركة تقاتل العدو فتقتل منه، ويستشهد منها، نحن في فلسطين في معركة مفتوحة ومتواصلة، وهي معركة شرسة دون شك، وما يجري اليوم هو مرحلة قاسية جداً في تاريخ المقاومة الفلسطينية .. ولا أحسب انه في تاريخ المقاومة منذ ثمانية عقود مرت ظروف قاسية واستثنائية، كما هو الحال في هذه المرحلة، ولا أسوق ذلك من أجل التبرير، وإنما أشير إليه من باب ذكر الحقائق واستجماع الصورة التي يعيشها المجاهدون، لأننا نريد من إخواننا في العالم العربي والإسلامي، وأبناء أمتنا في كل مكان، أن يستشعروا دقة وطبيعة الواقع الذي تمر به حركة حماس ومجاهدوها، ويمر به شعبنا الفلسطيني، ليدركوا ضخامة الصعوبات والتحديات وتعقيدها في هذه المرحلة.

● **وما هذه التحديات التي تقصدونها؟**

○ إفرازات أوسلو وأجواء التسوية التفريطية خلال السنوات الماضية، أوجدت شرخاً في الشعب الفلسطيني، بحيث تحول قطاع من هذا الشعب إلى اداة طيعة بيد الاحتلال تضرب أبناء شعبها الفلسطيني، حيث هناك الآلاف من العناصر الموظفة لضرب المجاهدين وملاحقتهم، وفي خدمة الأولويات والمطالب الأمنية الإسرائيلية، بل وصل الأمر إلى درجة أن يتفاخر بعض هؤلاء بارتكاب المهام القذرة لصالح العدو، وهي حالة غير مسبوقة في تاريخنا الفلسطيني بهذا الاتساع وبهذه الدرجة من الارتهان تحت مسوح الوطنية المدعاة والشعارات المخادعة والكاذبة.

لا صراعات داخل حماس أو الكتائب ونتائج التحقيق في اغتيال الشريف ستعلن قريبا

● **إذن، انتم تعتقدون انكم تخوضون معركة مزدوجة الآن ضد الاحتلال وضد أجهزة السلطة؟**

○ بل الأمر اقسى من ذلك، هي معركة من قبل ثلاثة اطراف، فهناك العدو الصهيوني والمعركة معه طبيعية ومستمرة وحقيقية، وكما يرى الجميع، فإن جميع أجهزة أمن العدو الآن مستنفرة وتركز جهدها ضد طرف واحد وهو حركة حماس، بعد أن تراجعت جهود أخرى كانت منخرطة في المقاومة، فأصبح العبء مركزاً على كاهل حركة حماس ومجاهديها.

الطرف الثاني وهو السلطة، فهي تمارس دورها الأمني في خدمة المصالح الأمنية الصهيونية، وهو في حقيقته الجوهر الأساسي لاتفاق أوسلو ودلالاته العملية، وفوق ذلك، يواصل العدو ابتزازه للسلطة كي تمعن في هذا الدور، وتمارس أقسى الإجراءات ضد حركة حماس، وربط أي تقدم في عملية التسوية وتطبيق اتفاقاته مع السلطة، بدور أمني متصاعد للسلطة ضد القوى المجاهدة، وبالفعل فلم يعد خافياً على أحد، دور أجهزة أمن السلطة في تصفية بعض مجاهدي القسام، وفي مساندة العدو لتحقيق ذلك، وفي تسليم المجاهدين،، كما حصل بالنسبة لخلية صوريف، وكذلك القبض على خلية عصيرة الشمالية، وما أعلن عن كشف مصانع أسلحة المجاهدين في بيت لحم ونابلس والخليل.

أما الطرف الثالث: فهو وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A) التي لا تكتفي بدور الإشراف والتنسيق الأمني بين أجهزة أمن السلطة، والأجهزة الأمنية الإسرائيلية، والضغط على السلطة لمزيد من التعاون الأمني فحسب، ولكنها باشرت في أكثر من مرة وأكثر من موقع، التحقيق المباشر مع مجاهدي القسام.

هذا الظرف أوجد بالتأكيد صعوبات حقيقية ماثلة امام عمل المقاومة، ونحن نخوض معركة شرسة، لكن حركة حماس لا تزال وستظل بإذن الله قادرة على مواصلة جهادها ضد العدو وملاحقته في كل أرضنا المحتلة، ولا شك في أن هذه القدرة على المواجهة والتحدي ومواصلة المعركة في هذا

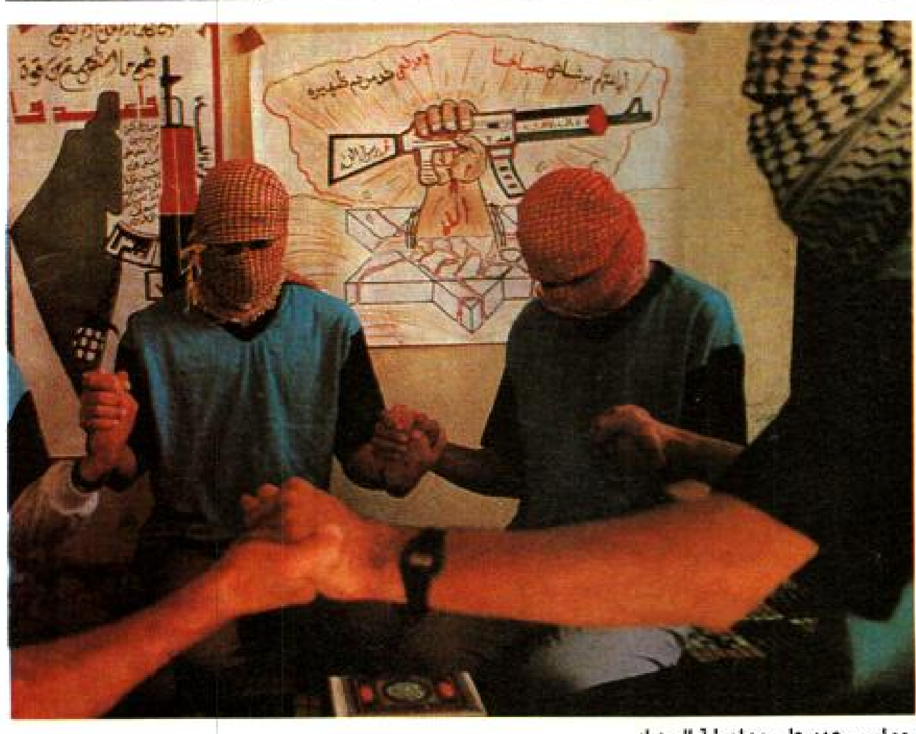
الزمن الصهيوني - الأمريكي أكبر دليل على قوة الإرادة والتصميم لدى الحركة، وعمق إيمانها ببرنامج المقاومة، وقدرة شعبنا الفلسطيني الهائلة بفضل الله على العطاء.. فها هي مقاومته وعملياته لم تتوقف، رغم انه ينحتها في الصخر الصلد، وأمثلة ذلك ما جرى في الأشهر والأسابيع الماضية في تل أبيب، وداخل مستوطنة يتسهار في نابلس، والعمليات البطولية ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه في الخليل، إن شعبنا المؤمن المجاهد يعرف كيف يرد على العدو المحتل باللغة التي يفهمها، وحماس ليست الحركة التي تفرط بالمقاومة نتيجة تخويفات أو تهديدات أو إغراءات بدور معين، وأطمئن أبناء شعبنا وأمتنا أن (حماس) على مستوى التحدي بإذن الله، ولكن ليس مقبولاً أن يقف الكثير من أبناء أمتنا موقف المتفرج والمراقب والمحلل، بل المطلوب من الجميع مساندة المجاهدين ودعمهم والتخذيل عنهم، فالمعركة معركة الأمة جميعاً، وليس معركة حماس، أو الشعب الفلسطيني فحسب.

● **الا تعتقدون أن هذا الكلام يأتي في السياق التبريري - كما يرى البعض - لتفسير التراجعات الأخيرة، والتي يعزوها البعض إلى وجود اختراقات في الحركة أدت إلى جملة تصفيات في صفوف كتائب القسام .. محيي الدين الشريف وعادل وعماد عوض الله؟**

○ كلا، فهذه الحوادث وغيرها، لا تشير إلى وجود اختراقات، ولا يفسرها أن هناك اختراقات، فمثلاً.. في اغتيال الشهيد يحيى عياش، تبين أن الذي ثبتت عمالته للاحتلال هو كمال حماد، وهو ليس من حماس، وقضية الشهيد محيي الدين الشريف، ما تزال قيد التحقيق، ونتائجها الأولية لا تشير إلى وجود اختراق، والشهيد عادل عوض الله، مطارد منذ فترة طويلة، ولو كان هناك اختراق لتمت تصفيته مبكراً، لكن الذي يفسر ما يجري، أن مجاهدينا في الداخل باتوا يتحركون في حقل الغام، فأينما تحرك المجاهد وجد نفسه أمام لغم هنا، أو لغم هناك، من شدة الإجراءات والممارسات الأمنية، وكثرة العناصر الراصدة من مختلف الأطراف كما ذكرت سابقاً، وهو ما يوجد صعوبات بالغة أمام المجاهدين في التحرك والمناورة، وأصبحت حركة المجاهد في غاية الدقة، بحيث إن أي خطأ بسيط هنا أو هناك، يضع المجاهد أمام لغم قد ينفجر فيه في أي لحظة، هذا ما يجري بالفعل، والحديث عن وجود اختراقات في حماس مزاعم لتشويه الحركة، وتشويه وجه المقاومة، وصورة المجاهدين، أليس من الغريب أن الذين تلوثوا بالاختراق والعمالة ويتفاخرون بها، يريدون أن يلصقوا هذه التهمة بالمجاهدين؟!

● **سؤال يطرحه الكثيرون.. ما دام التنسيق الأمني بين السلطة والاحتلال لم يتوقف منذ دخول السلطة، فلماذا الآن فقط يؤثر في إعاقة حركة حماس ويضع العراقيل أمامها بصورة كبيرة، مقارنة مع الفترات الماضية ؟ هل ترون أن هذا التنسيق الأمني تزايد في الآونة الأخيرة؟**

○ لا شك في أن مسيرة التعاون الأمني بين أجهزة السلطة والعدو الصهيوني تتزايد وتتصاعد



حماس.. عهد على مواصلة الجهاد

باستمرار، وقد أشرت إلى أن العدو يبتز السلطة بصورة متزايدة لمزيد من الجهد الأمني ضد الحركة، ويرهن تقدم المفاوضات بذلك، ومؤخراً أصبح هذا الموقف هو موقف الإدارة الأمريكية، وفي الاتفاق الأمني الذي تم بين الأطراف الثلاثة بتاريخ ١٩٩٧/١٢/١٧م، إلزام للسلطة بإجراءات أمنية عديدة وفق بنود محددة، وإلزامها بضرب البنية التحتية لحركة حماس، وتسليم أو تصفية قائمة من ٣٤ اسماً من مجاهدي ونشطاء حركة حماس، ومع ذلك ورغم أهمية هذا الاتفاق لصالح العدو، إلا أن نتنياهو لم يصدق عليه حتى الآن، حتى يبقي السلطة دائماً تحت وطأة الابتزاز والمطالب المتزايدة التي لا نهاية لها.

ويبدو أن الكثيرين لا يدركون الطبيعة الجغرافية والطبوغرافية للأراضي الفلسطينية ،التي تجعل مجال المناورة محدوداً أمام المجاهدين، فنحن لسنا أمام بقعة جغرافية كبيرة، أو طبوغرافيا تسمح بالكثير من التمويه والاختفاء، المساحة محدودة ومجزأة بين مناطق (أ) و(ب) و(ج) والآن (د)، مما يزيد من صعوبة التنقل فيما بينها، أنا لا أنكر كل ذلك في سياق التبرير، ولكن في مجال ذكر الصعوبات الحقيقية التي ربما لا يطلع عليها كثير من المراقبين، ليدركوا أن حركة حماس تنحت عملياتها من الصخر، وليست الأمور بالسهولة التي يتوقعونها.

مجاهدونا يتحركون في حقل من الألغام ونواجه حرباً من ثلاثة أطراف

● **إذا كانت هذه الظروف الصعبة ستستمر.. هل يعني ذلك أن فاعلية حماس في مقاومة العدو ستتراجع ؟**

○ لا بالطبع، فحركة حماس قادرة على التحدي بإذن الله، وليطمئن كل أنصارنا في العالم، وستؤكد لهم الأيام إن شاء الله، أن حماس عند حسن الظن، وأن قسوة الظروف لن تزيدنا إلا إصراراً على مواصلة جهادنا، وسيثخن مجاهدونا في العدو بإذن الله كما أثخنوا في الماضي.. هذه طبيعة المعركة، معركة مفتوحة، كرٌ وفر، ربح وخسارة، قتلى في العدو وشهداء في طرفنا.

● **هذا الكلام هو للتطمين فقط، أم أن لديكم مؤشرات على ذلك تعولون عليها في قدرة حماس على استمرار المقاومة؟**

○ إذا عدت إلى السنوات الماضية، فإن فيها العبرة والمؤشر على المستقبل، فعندما استشهد البطل يحيى عياش، جاءت تخوفات الكثيرين، وتمنيات الخصوم، بأن (حماس) أصبحت عاجزة، فجاء الرد مدوياً، وقاسياً، وقوياً، وبكفاءة عالية، ثم جاءت مرحلة شرم الشيخ وما بعدها، ثم مرحلة نتنياهو، وقال البعض حينها: إن عمليات الحركة توقفت، إما عجزاً، أو لاعتبارات سياسية، فجاءت عمليات تل أبيب، والقدس في العام الماضي، وهكذا كلما تشكل وهم لدى البعض بأن (حماس) باتت عاجزة، أو تراجعت قدرتها جاء الرد قاسياً، لتؤكد حماس بالفعل والعمل، أنها قادرة على مواصلة المقاومة، وتنويع أشكالها، وتقديم أسماء جديدة ومتميزة في عالم البطولة وميدان المقاومة.

● **ولكن الا تعتقدون أن الرد على جرائم اغتيال الشريف وعادل عوض الله قد تأخر؟ لماذا تأخر الرد ؟**

○ العبرة ليست في الوقت، العبرة بسداد الدَّيْن، وحماس ستسدد الدَّيْن بإذن الله، ولكن الدَّيْن الذي في

في ديسمبر الماضي، اتفقت السلطة وإسرائيل والـ (C.I.A) على تصفية قائمة من ٣٤ اسماً من مجاهدي حماس

المخابرات الأمريكية لا تكتفي بالإشراف على التنسيق الأمني، ولكنها تباشر التحقيق بنفسها مع المجاهدين

عنق حماس، ليس الثأر لدماء شهدائها وأبطالها فحسب، بل الدين الأكبر هو إنهاء الاحتلال والتهويد للمقدسات، والتشريد لملايين الفلسطينيين في العالم، نحن أمام استحقاقات ضخمة، ومقاومتنا لم تكن في يوم منحصرة بالرد على استشهاد رموز الحركة، وإنما حماس تقاوم من أجل إزالة الاحتلال، وتحرير الأرض وعودة الشعب، ومادامت هذه الأهداف لم تتحقق فإن المقاومة ستستمر.

● أشرتم إلى اغتيال محيي الدين الشريف، وهذا يدفع إلى التساؤل : إلى اين وصل التحقيق في قضية اغتيال الشريف ؟

○ نتائج التحقيق ستكتمل قريباً بإذن الله، وأود أن أشير إلى أن هذا التأخر النسبي عادي وليس مستغرباً، وذلك نظراً لتداخل الأمور، وصعوبة الوصول إلى كل النقاط المطلوبة، حيث وضعت السلطة يدها على بعض أطراف القضية، كاعتقال بعض رموز القسام، ومنعها لإعادة تشريح الجثة، وإخفاء التقارير الحقيقية حول ذلك، ولا تنس أن دولاً تستغرق سنوات في التحقيق حول بعض القضايا، ثم إن حركة حماس تعتز بما تكرس لها من مصداقية لدى شعبها وأمتها، وهي حريصة على الحقيقة، وكان من السهل عليها خلال أيام أو أسابيع قليلة أن تقدم رواية أو روايات، ولكن حماس أمينة مع شعبها وأمتها وتعتز بمصداقيتها، ولذلك كان لا بد من وقت كاف للوصول إلى الحقيقة لتقدمها الحركة كما هي بدون رتوش.

● من خلال المعلومات المتوافرة لديكم في التحقيق، هل هناك ما يشير إلى وجود خلافات داخل كتائب القسام أدت إلى تصفية الشريف ؟

○ بالتأكيد لا، ليس هناك صراعات داخل الحركة أو داخل الكتائب، وإذا كانت الحركة تمنع تصفية الذين يقمعونها ويجلدونها من أجهزة السلطة، فكيف تبيح دم أبنائها ؟ هذا الأمر غير وارد نهائياً، ثم إن الذي يسود العلاقات بين أبناء الحركة ومجاهديها بالذات هو الأخوة، والإيثار، والتسابق على الشهادة في سبيل الله، ومَنْ يستمع إلى الشريط الأخير للشهيد عادل عوض الله قبل استشهاده، يلمس هذه الحقيقة بوضوح وصدق.

● نتنياهو هدد مؤخراً بملاحقة رموز حركة حماس في كل مكان، ما تعليقكم على هذه التهديدات ؟

○ هذه التهديدات ليست غريبة، وليست جديدة على نتنياهو وقادة الكيان الصهيوني، فتلك هي طبيعتهم الإرهابية الدموية، لكن هذه التهديدات لا تخيف حركة حماس، كما لا تخيف الشعب الفلسطيني، وقد وطنت الحركة نفسها للتعامل مع هذه الحالة، ولن تؤثر التهديدات في موقف حماس السياسي، أو في برنامجها المقاوم، بل ستزيدها رسوخاً بإذن الله، وإذا كان للتهديد الصهيوني مفعوله حين مورس مع الآخرين ممن آثروا دنياهم ومصالحهم الشخصية، فإنه بالتأكيد لن يجدي مع حماس، التي يتطلع أبناؤها إلى الشهادة، ويؤثرون مصلحة قضيتهم وشعبهم على اعتباراتهم الشخصية.

● توصل الجانبان الإسرائيلي والفلسطيني في لقاءات واشنطن إلى نوع من الاتفاق على إعادة الانتشار وفق ما سمي بصيغة (١٠+٣) هل تعتقدون أن هذا الاتفاق جاء محصلة للتعاون الأمني بين الجانبين ؟

○ ما حصل هو تنازل جديد من السلطة وقبول بالتعديل الذي أجراه نتنياهو على المبادرة الأمريكية الهزيلة أصلاً، مما يؤكد أن حالة الابتزاز الصهيوني للسلطة ومطالبتها بالمزيد من الجهود الأمنية، ستظل قائمة ومتواصلة، كما أن ما حصل في واشنطن حول صيغة (١٠+٣)، يدل على أن السقف السياسي للسلطة الفلسطينية في تراجع مستمر لا نهاية له، مما يعني أن السلطة مستعدة أن تقبل بأي شيء في النهاية، ذلك أنها في حالة ارتهان كامل للعدو الصهيوني والإدارة الأمريكية، ولم يعد في أجندتها غير الاستجابة لمطالبهم وإملاءاتهم، أما مصالح شعبنا وحقوقه وأولوياته الأمنية، فهي غائبة ومغيبة تماماً من أجندة السلطة.

● هدد ياسر عرفات بإعلان الدولة قبل أن يتراجع لاحقاً، وروّج البعض إلى أنكم ضد فكرة قيام الدولة الفلسطينية. ما حقيقة موقفكم؟ وهل تعتقدون أن السلطة جادة في إعلان الدولة ؟

○ تهديد السلطة بإعلان الدولة الفلسطينية العام القادم كان مناورة في اتجاهين :

أولاً : صرف أنظار الشعب الفلسطيني عن حقيقة الفشل المتلاحق لمسيرة المفاوضات، وعن الحالة اليائسة التي وصل إليها الوضع الفلسطيني، ولذلك أرادت دغدغة عواطف الشارع الفلسطيني، وكسب بعض التعاطف.

وثانياً : ربما أرادت السلطة ممارسة نوع من الضغط اللفظي والإعلامي على الطرف الإسرائيلي، ولكنها تراجعت مع أول ضغط أمريكي حصل في واشنطن.

ثم إن منظمة التحرير أعلنت عام ١٩٨٨م في الجزائر عن قيام الدولة الفلسطينية بلا أرض، وفي الفراغ وبصورة استعراضية لا أكثر، فما الذي تغير واستجد، ليعلن عن الدولة من جديد؟ هل توافرت على الأرض مقومات حقيقية لقيام الدولة، لتعلن السلطة عنها؟ الأرض غير متوافرة، فليس هناك أرض محررة، أو زال عنها الاحتلال، وإنما إعادة انتشار عن أجزاء محدودة، وليس هناك سيادة أو سيطرة على المعابر والحدود، وحتى الشعب لا يتواصل في مناطقه المختلفة بحرية، والسلطة مقيدة بالمرجعية الصهيونية في الكثير من الأمور حتى في التفاصيل، فأين هي مقومات الدولة؟

نحن في حركة حماس، وكذلك الشعب الفلسطيني، نتطلع إلى قيام دولة فلسطينية حقيقية، بأرض، وشعب، وسيادة، وحرية، وقرار مستقل.

● في ضوء الواقع الصعب الذي ذكرتم ملامحه سياسياً وميدانياً، هل تنظرون بتشاؤم نحو المستقبل وماذا تأملون؟

○ بالنسبة لمسيرة التسوية ولأصحابها، فإن الصورة بلا شك سوداء، ولا تبشر بخير، ومن يعول عليها في تغيير الواقع الفلسطيني نحو الأفضل فهو واهم، وأما بالنسبة لنا باعتبارنا أصحاب مشروع جهادي، ولدينا برنامجنا الهادف إلى إنجاز الحقوق الفلسطينية الكاملة، وتحرير فلسطين كاملة، وطرد الاحتلال، فنحن دائماً متفائلون، بل واثقون، وهذه الثقة ليست مبنية على افتراضات وهمية، أو على خيال، بل قائمة على الواقع والحقائق، ومنطق الحاضر والتاريخ، فنحن واقعيون جداً، نحن واثقون أن المستقبل مبشر جداً بإذن الله، وأنه سيشهد مزيداً من التقدم لمشروع المقاومة وتقهقراً في المشروع الصهيوني رغم حالة الانتفاش والتفوق المادي، المستقبل للحق ولخيار الصمود والثبات والمقاومة، ولذلك، فإن المستقبل لنا بإذن الله، وبهذه المناسبة، فإننا في حركة حماس نتطلع إلى المزيد من دعم شعوب أمتنا لنا، وهو الدعم الذي بارك الله فيه فأنبت ثماره اليانعة في فلسطين المحتلة، صموداً، وثباتاً، واستمراراً، للمقاومة ضد الاحتلال، ودفاعاً متواصلاً عن القدس والمقدسات، ومن خلال منبر المجتمع الغراء، أهيب بالشعب الكويتي العزيز، أن يواصل ويزيد من دعمه لأشقائه الفلسطينيين ولإخوانه في حركة حماس الذين يقدرون مواقفه المشرفة، ودعمه الكبير على مدار سنوات القضية الفلسطينية، حيث كان الدعم الكويتي، رسمياً وشعبياً، للشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة، وانتفاضته المباركة، متميزاً ومشهوداً له، وهو كان ولايزال محل تقديرنا وشكرنا واعتزازنا، ونسأل الله تعالى للكويت وشعبها، ولكل أمتنا العربية، والإسلامية، المزيد من الخير والبركة والأمن والاستقرار.■

كان من السهل علينا تقديم رواية أو روايات حول اغتيال الشريف خلال أيام.. ولكن حماس أمينة مع شعبها وتعتز بمصداقيتها

عرفات: تمنيت قبل أن أذهب إلى أمريكا أن تتم عمليات تدعمني!

كيف يمكن أن ينتصر الفلسطينيون في الانتفاضة.. ويُهزموا في المفاوضات؟!

بقلم: محمود الخطيب (*)

علامات استفهام كبيرة تشخص أمام هذا الحرص الشديد من جانب قيادة السلطة الفلسطينية على الترويج لدولة فلسطينية قادمة في ٤ من مايو القادم، وعندما يتعلق الأمر بمشروع تطرحه السلطة نعلم أنه لن يتجاوز في سقفه ما اتفق عليه في أوسلو عام ١٩٩٣م أو القاهرة عام ١٩٩٤م، وهو اتفاق اعتبر نصراً للصهاينة وضربة قاضية للقضية الفلسطينية.

أي دولة هذه التي تستميت السلطة في طلبها؟! ما حدودها؟ وما مقومات حياتها؟ بل ما ثمنها؟..

أسئلة محيرة قد لا نعرف لها إجابات إلا بعد أن يقع الفاس بالراس كما يقولون، الرئيس عرفات يريد دولة بأي ثمن، والحالة الطبيعية أن تقام الدولة ثم يبحث الناس لهم عن رئيس! أما معادلة الدولة في الحالة الفلسطينية فهي مقلوبة لأن لدينا رئيساً جاهزاً، ويبحث عن دولة، ولاشك في أن هذه المعادلة الفلسطينية الشاذة سبب نكسة أوسلو التي مُني بها الفلسطينيون ويدفعوا ثمنها غالياً ولايزالون.

وإذا ما أوفى نتنياهو بوعده ـ وهو لن يكون بدون ثمن جديد وأكبر ـ وسحب قواته من هذه الـ١٠٪ التي أصبح الانسحاب منها أمنية لدى السلطة الفلسطينية، سيأتي الرابع من مايو القادم وشرطة السلطة قد امتهنت لعبة القفز فوق الحواجز الإسرائيلية للانتقال من كانتون إلى كانتون آخر، ومن جيب إلى جيب آخر في مناطق لا تزيد مساحتها الإجمالية على ١٧٪ من أراضي الضفة الغربية المحتلة التي تبلغ مساحتها الكلية حوالي ستة آلاف كلم مربع، وعن ٦٠٪ من مساحة قطاع غزة البالغة حوالي ٣٨٠ كلم مربع فقط.

الوحدة الجغرافية والسكانية في معادلة الدولة الفلسطينية غائبة، بل هي مستحيلة التحقيق، إن نظرة خاطفة على الشكل السريالي لخارطة الدولة الفلسطينية المرتقبة لاشك ستكون صاعقة، فهي جزر نووية داخل محيط واسع من المستعمرات اليهودية والطرق الالتفافية التي يقيمها المستوطنون الصهاينة ويبتلعون من أجلها مساحات واسعة من أراضي الضفة والقطاع إضافة إلى المناطق الأمنية العازلة في الأغوار وعلى محاذاة الخط الأخضر الفاصل بين فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م وتلك المحتلة عام ١٩٦٧م، ومناطق عسكرية أخرى في وسط الضفة، وترفض الحكومة الصهيونية مشروع «الممر الآمن» بين الضفة والقطاع، والذي يهدف لربط المنطقتين من خلال جسر معلق تسيطر قوات الاحتلال الصهيوني على طرفيه.

أما السيطرة على الحدود التي هي من مسائل السيادة فهي مسألة محسومة لدى الحكومة الصهيونية التي لن تتنازل عنها للفلسطينيين، ويتندر الفلسطينيون الذين يعبرون الجسر بالوضع الصوري البائس للشرطة الفلسطينية على نقطة العبور، فالإسرائيليون وافقوا على وضع شرطة فلسطينية على كاونتر الجوازات في نقطة العبور، وخلف هذا الكاونتر يوجد حاجز زجاجي ملون يتترس ضباط الاحتلال اليهودي وراءه، فهم يرون كل فلسطيني يقف عند الكاونتر، بينما هو لا يراهم، ومهمة رجل الشرطة الفلسطيني لا تتعدى استلام الجواز وتمريره للضابط اليهودي من خلال فتحة صغيرة في الزجاج للتدقيق وإعطاء الإذن بالدخول. هذه الصورة لن تتغير إلى الأفضل بالنسبة للفلسطينيين، لأن أمن إسرائيل هو الأهم، والإسرائيليون لا يثقون بالفلسطينيين حتى لو كانوا من سلطة الحكم الذاتي.

إن أمن إسرائيل هو محور اتفاق أوسلو، ومنذ اليوم الأول لدخول السلطة إلى مناطق الحكم الذاتي فرض على السلطة أن تثبت حسن نواياها في حماية الأمن الإسرائيلي، وهو ما حدث وبجدارة! ويصر نتنياهو على إذلال رجال السلطة من خلال اتهامهم بالتقصير في مكافحة الإرهاب، وحتى هذه اللحظة لم يبدر من الحكومة الإسرائيلية أي مديح أو إشارة إعجاب بدور أجهزة أمن السلطة في محاربة حركة حماس، وبالدور الذي تلعبه في إجهاض العمليات العسكرية، وفي ملاحقة المجاهدين وقتلهم أو اعتقالهم.

لقد اعترف رئيس السلطة الفلسطينية بوجود ضغوط شديدة عليه من الرئيس الأمريكي كلينتون للقبول بالشروط الإسرائيلية لصيغة ١٠+٣٪ التي وضعها نتنياهو، مما يعني أن الموقف الأمريكي وخصوصاً في ظلال قضية «مونيكا جيت» لا يمكن أن يتصادم مع الموقف الصهيوني، ويريد نتنياهو وكلينتون من عرفات تطبيق اتفاق التفاهم الأمني الثلاثي الموقع في ديسمبر الماضي من قبَل السلطة والحكومة الإسرائيلية، ووكالة الاستخبارات الأمريكية، وعلى الرغم من أن السلطة تنفذ الاتفاق نصاً وروحاً، إلا أن الطرف الإسرائيلي يختلق الأسباب، بل ويفتعل حوادث معينة من وقت لآخر كتفجير سيارة أعضاء خلية حماس في بيتونيا مؤخراً للتدليل على أن أجهزة الأمن الفلسطينية لا تقوم بالدور المطلوب.

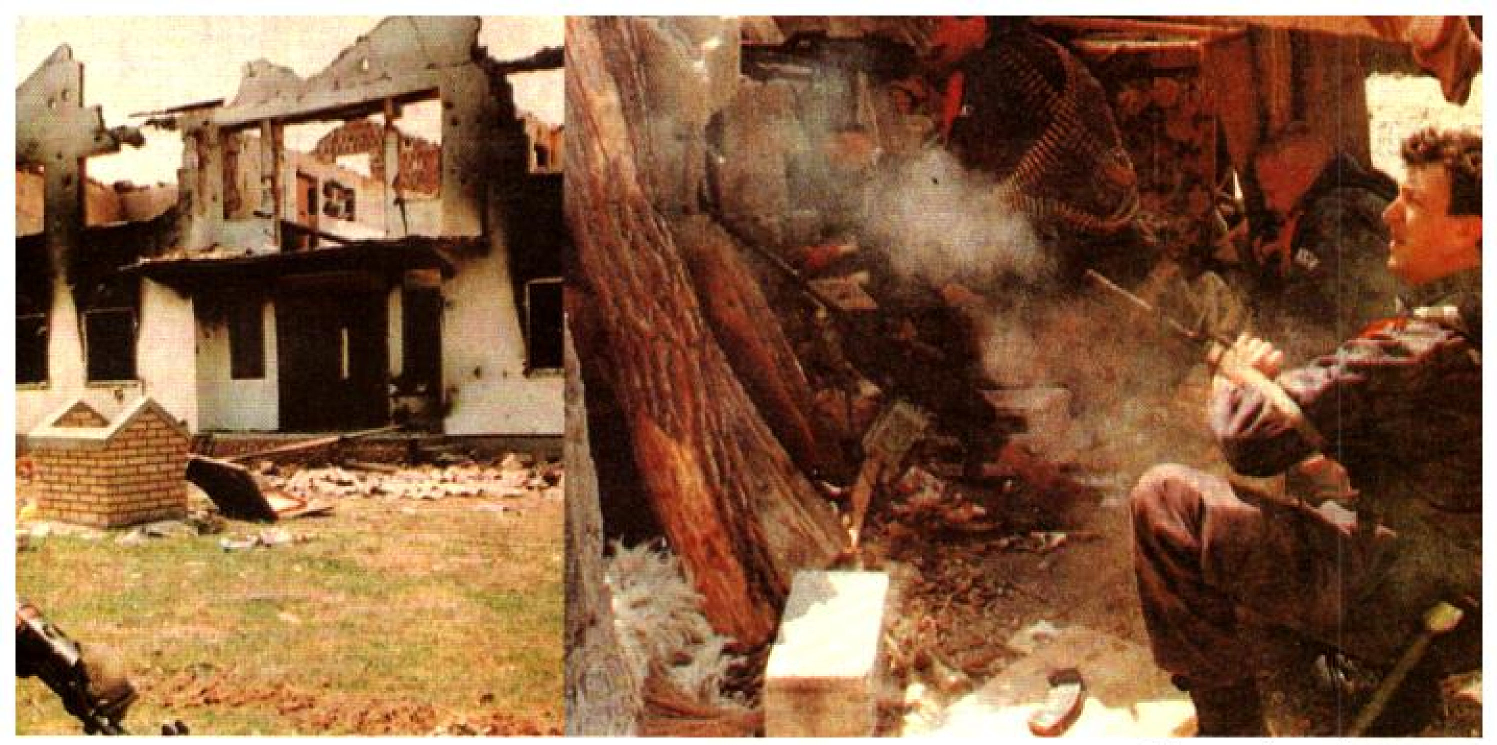
وليس أدل على حالة الهوان من حادث دهس الشرطي الفلسطيني محمود عنتر عند حاجز فلسطيني في إحدى مناطق(أ) الخاضعة للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية من قبَل مستوطن يهودي، وقد أصيب الشرطي إصابة متوسطة واعتقل المستوطن في الخيمة المجاورة للحاجز لبضع دقائق ثم جرى تسليمه لدورية إسرائيلية بموجب اتفاق أوسلو الأمني الذي يمنع الشرطة الفلسطينية من اعتقال أي شخص يحمل الجنسية الإسرائيلية، ولم تتمكن الشرطة الفلسطينية من التحقيق مع المجرم اليهودي، كما لم يجرؤ أي منهم على ضرب المستوطن الذي يبدو أنه تعمد دهس الشرطي الفلسطيني الذي أراد أن يوقف سيارته، يحدث ذلك في الوقت الذي تتجرأ أجهزة الأمن الفلسطينية على تعذيب المعتقلين من أبناء شعبها، ويموت البعض منهم تحت التعذيب، يجري هذا على الرغم من تأكيد الرئيس الفلسطيني في القاهرة بأنه أخبر كلينتون بأن «حياة الفلسطيني عندنا تتساوى مع حياة الإسرائيلي سواء بسواء»! وتساءل عرفات في لقائه مع كلينتون «أين الإرهابيون والمتطرفون الإسرائيليون الذين ارتكبوا أعمالاً خطيرة ضد الفلسطينيين؟ إنهم سريعاً ما يفرج عنهم، وإن صدرت بحقهم أحكام فهي لمدد رمزية، بينما نحن ملتزمون، ولكن لكل شيء حدوده»! ومنذ مجيء نتنياهو إلى الحكم ونحن نسمع أن لكل شيء حدوداً لكن ما يحدث هو العكس، حيث إن السلطة الفلسطينية نفسها تفرج عن المجرمين الإسرائيليين والعملاء من الفلسطينيين المتعاونين مع الصهاينة في الوقت الذي تنقض على المجاهدين الشرفاء بقبضة من حديد، ومؤخراً أفرج عن أربعة من «عرب إسرائيل» كانوا قد اتهموا بإعطاء متفجرات مفخخة لأعضاء من حماس، مما أدى إلى قتل الشهيد زهران زهران وجرح اثنين معه في حادث بيتونيا الذي أشرنا إليه.

ويبدو الرئيس الفلسطيني محيراً حين يؤكد في القاهرة قائلاً: «لاشك في أن العمليات (العسكرية) تدعمنا، بل إنني قبل أن أذهب إلى أمريكا تمنيت أن تتم عمليات تدعمني..»! من الذي يعتقل المجاهدين إذن قبل تنفيذهم للعمليات؟ ومن الذي يسلمهم لأجهزة الأمن الإسرائيلية؟ ومن الذي يزرع في أجسادهم أجهزة تنصت لرصدهم ومن ثم اغتيالهم؟ هل يريد الرئيس من مجاهدي حماس الموت في سبيل الـ١٠٪؟ ولماذا لا تقوم شرطة السلطة وأجهزتها الأمنية الأحد عشر بعمليات كما يريد ويشتهي؟!

بعد كل هذه التجارب المريرة مع أجهزة السلطة القمعية، من حقنا التشكيك في مصداقية الدعوة إلى إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة، إن في إعلان الدولة بالشكل المطروح تصفية للقضية الفلسطينية، حيث تختزل طموحات الشعب الفلسطيني في تحرير كل الأرض الفلسطينية المغتصبة في كيان هزيل لا ينطبق عليه وصف الدولة بسبب فقدانه لمقومات الوحدة الجغرافية والسكانية، ولانعدام السيادة على حدود هذا الكيان وعلى الثروات الطبيعية وبخاصة المياه.

ونتساءل كما تساءل المفكر الفلسطيني ناجي علوش عن السبب الذي يدفع القيادة الفلسطينية إلى تقديم كل هذه التنازلات للعدو الصهيوني الغاصب، يقول ناجي: «نفهم أن تنهزم قوة ما في الحرب، لأن للحرب قوانينها وموازينها المادية وغير المادية، لكن لا نفهم كيف ولماذا ننهزم في مفاوضات؟».■

(*) رئيس تحرير صحيفة فلسطين تايمز ـ لندن.



مجرمو الصرب يمارسون وحشيتهم

صربيا والناتو.. والشيطان ثالثهما

مذبحة جديدة في «أوبري إيبرم» في درينيتسا، تماماً كتلك التي حدثت في مارس الماضي، هذه المرة عائلة بأكملها شباناً وشيباً، وأطفالاً بين الرابعة والسابعة، ونساء وشباباً من عائلة «ديليا»، الأسماء كلها مسلمة: «حبيبة، حسين، آدم، علي، فضلي، زهيدة، والصغيرة دنيا».

ارتفع عدد القتلى إلى ١٤٧٢ من بينهم ١٦٢ امرأة، ١٤٣ طفلاً، ٢٩٧ رجلاً تجاوزت أعمارهم الخمسين.

وخلال أيام قليلة ربما نعرف مصير أكثر من ٣٠٠٠ مواطن، هم حالياً رهن الاحتجاز.

٤٥٠ ألف مهاجر ولاجئ من بينهم ٦٨,٧٣٢ تم تهجيرهم من قرى منطقة فوشتيري وحدها.

٤٠ ألف مهاجر في الجبل الأسود.

٢٥ ألفاً في مقدونيا.

١٥ ألفاً في بلدان أوروبا المختلفة.

٤٥ ألف بيت سلبت ثم أحرقت.

الصرب لم يسحبوا القوات، بل أعادوا الانتشار وتعزيز وجودهم خصوصاً في المناطق الغربية مثل بوديوفا وكلين.

والنتيجة:

أدان مجلس الأمن يوم ١/ ١٠/ ١٩٩٨م المذابح الصربية للمسلمين الألبان في كوسوفا، وقبل ذلك بأسبوع أصدر المجلس ذاته قراراً وفق البند السابع للأمم المتحدة يطالب فيه بوقف إطلاق النار، وقرر السيد: كوك - وزير خارجية بريطانيا (الذي ترأس بلاده مجلس الأمن حالياً) أن بلاده تؤيد الضربة العسكرية.

وزار كوهين - وزير الدفاع الأمريكي - مقدونيا، واجتمع مع وزراء الدفاع في دول البلقان لمناقشة الأمر.

وعاد كوهين إلى الكونجرس ومعه أولبرايت، وعقب الاجتماع صرحت أولبرايت بأن المحاور الثلاثة للتعامل مع الأزمة هي بالترتيب:

١ - محور المساعدات الإنسانية لإنقاذ ثلاثة أرباع مليون لاجئ يعانون خطر الفناء، خصوصاً مع اقتراب الشتاء.

٢ - المحور الدبلوماسي.

٣ - محور الحل العسكري.

ولما سئلت لماذا تأخر الحل العسكري للمرتبة الأخيرة؟ قالت: إننا نجحنا في ذلك في البوسنة، وقال الجنرال جورج جولوان - قائد قوات التحالف الأطلسية سابقاً -: الضربة الجوية لن تحقق شيئاً، الأمر يحتاج إلى تدخل أرضي، فمن الذي سيشارك بقواته؟

وتأكيداً لذلك صرح الخبير البريطاني وليام هوبكنز بأن الضربة الجوية قد لا تكفي لإرضاخ صربيا وميلوسوفيتش للمطالب الدولية، وفي هذه الحالة ما الخطوة التالية من قبل الحلف؟

وفجأة وبعد صدور القرارات السابقة اكتشف الجهابذة أن حلف الناتو لا يستطيع ضرب صربيا بدون مبرر قوي، لأن الغرب لا يعترف بكوسوفا كدولة مستقلة، وبالتالي لابد من البحث عن سبب للضربة الجوية، ويبدو أن موضوع المذابح التي اكتشفت فقط هذه الأيام يمكن أن يكون السبب.

لكن روسيا والصين ليستا مقتنعتين بهذه الحجة، وحتى يفلح الغرب في إقناعهما.. على المسلمين في كوسوفا تقديم المزيد من الضحايا!

وتساءل العديد من المراقبين عن حقيقة المطالب الدولية، فليس هناك نص في قرارات الأمم المتحدة، ولا المجموعة الأوروبية، ولا مجموعة الاتصال يفرض شيئاً على صربيا سوى «وقف إطلاق النار».

فجأة وبعد ستة أشهر أو يزيد على المذابح اكتشف العالم أن مئات من الألبان قد ذُبحوا ذبح الشياه في كوسوفا.

لقد نشرت المجتمع صور المذابح في درينيتسا، ولكن الغرب الذي يجيد قراءة كل اللغات لم يقرأ رسالتنا، رغم أنها مكتوبة بدماء المسلمين التي يعرف الغرب والشرق كيف يفك شفرتها.

لقد نشرت صور المذابح على بعض المواقع عبر الإنترنت، ولكن العالم المتقدم الذي صدّر لنا الإنترنت لا يعرف هذه المواقع، ونحن ننشرها هنا للمسلمين ليمروا عليها ويروا مآسي إخوانهم في كوسوفا:

www.kohaditore.com/arta

وإذا كان الغرب مازال غارقاً في تفاصيل الضربة العسكرية، ومن سيشارك بقواته، وما تصوره للحل بعد الضربة..

فلماذا تأخر المسلمون عن دعم كوسوفا؟

١ - لاشك أن الغرب قد نجح إلى حد كبير - إن لم يكن تماماً - في بث الرعب في نفوس العديد من الدول الإسلامية تجاه دعم الأقليات الإسلامية في العالم في مرحلة ما بعد أفغانستان والبوسنة، وذلك بتصدير (أسطوانة) المجاهدين الأفغان، رغم أن أمريكا تزعم أنها كانت تقف وراء الجهاد في أفغانستان والحل السلمي في البوسنة.

من ضحايا المذابح المتكررة

بين قوسين

طلبت مجموعة الاتصال من الرئيس الصربي ميلوسوفيتش تشكيل لجنة للتحقيق في المذابح الأخيرة.. فدعا بدوره الأمين العام للأمم المتحدة لإرسال لجنة لتقصي الحقائق في المذابح الأخيرة.. والنتيجة إدانة الصرب ومحاكمة دولية لبعض (الجنود وجنود الصف) الصرب، أما القادة فسيسمح لهم الغرب بالفوز في أقرب انتخابات.■

ورغم أن عشرات الجمعيات التبشيرية (الإغاثية) تلقى الدعم من الأمم المتحدة وأمريكا في أفغانستان، والبوسنة، وكوسوفا، إلا أن الجمعيات الخيرية والإغاثية العربية والإسلامية يلقى منتسبوها الهوان كل الهوان أثناء تأدية عملهم، ولا يلقون أي دعم من المنظمات الدولية، بل على العكس توضع أمامهم العراقيل من خلال الضغط على الدول المضيفة أو الجارة، ولم يقف الضغط عند ذلك بل تخطاه إلى اختطاف بعض العاملين في مجال الإغاثة وترحيلهم.

الموقف الغربي أثر سلباً على مواقف بعض الدول الإسلامية، ويكفي أن نعلم أن إحدى الدول العربية كانت تلقي ببعض مساعداتها للبوسنة في بلد قريب منها حتى لا يكتشف الغرب أنها تساعد مسلمي البوسنة، وبعض الدول قامت بخرق الحظر على صربيا ومازالت، ودول أخرى مازالت تدعم صربيا علناً، ومن بينها على سبيل المثال ليبيا، والتي أعلن زعيمها عن رفضها للهيمنة الأمريكية والتدخل في شؤون صربيا، ودول أخرى تقدم تقارير إعلامية تروج للعلاقات بينها وبين صربيا،



والبعض الآخر مازال يلقب المسلمين الكوسوفيين بـ«المتمردين».

ومازال بعضهم يستضيف الفرق الصربية الرياضية والوفود السياسية والتجارية!! والكثير منها يطالب بضبط النفس وحث الأطراف (الذبيح والجزار) على التفاوض!.

٢ ـ لقد كان للتحرك الكبير للتجمعات الإسلامية في أوروبا دوره الفاعل في الدعم المادي والسياسي لقضية البوسنة، ونجحت هذه التجمعات في إحراج العالم بتحركها الفاعل والناشط، مما دفع بالعمل الإسلامي الشعبي بالتحرك رغم العراقيل، ولكن أوروبا وأمريكا وبعد أن انتهت من (اسطوانة) المجاهدين الأفغان، بدأت في توزيع الاسطوانة الجديدة وهي (قانون الإرهاب)، والذي بدأ برصد المؤسسات الإسلامية (المشروعة) في الغرب، ثم تعقب قادتها بحجة دعم



يلتسين وميلوسوفيتش

حماس، ثم تجميد الأرصدة، وإلغاء التأشيرات، والإقامات حتى للمقيمين بصورة شرعية، كل ذلك أدى إلى تجفيف المنابع، خصوصاً مع التعتيم الإعلامي الكبير حول حقيقة ما يحدث داخل كوسوفا.

٣ ـ ورغم هذا الحصار والمطاردة، إلا أن ما تبقى من رمق إسلامي لدعم المسلمين في كوسوفا قوبل بالأحداث الأخيرة في ألبانيا ومنذ العام الماضي، حين أزيح الرئيس السابق بريشا عن الحكم استعداداً للإجهاز على المسلمين في كوسوفا، ثم جاءت الحكومة الاشتراكية لترفع دعمها السياسي عن كوسوفا وتلغي اعترافها باستقلال الإقليم، مما يعني عدم تمكن أي منظمة إغاثية من التحرك لدعم المسلمين عبر الحدود الألبانية، ناهيك عن التضييق الحالي على الجمعيات الموجودة في ألبانيا.■

د. حمزة زوبع

الإسلامي أقرب من العلماني.. فلماذا التواصل مع الثاني وهجر الأول؟



الحاجة إلى لجنة لتنسيق المواقف في كردستان العراق

بقلم: سعد أبو مصطفى(*)

إن معالجة الاختلال في مسيرة العمل الإسلامي في كردستان العراق، بات مطلوباً، ولاسيما أن المتغيرات قد ادخلت كردستان منعطفاً سياسياً خطيراً «وبخاصة بعد حرب الخليج»، لذا يتوجب على ابناء كردستان الغيورين على دينهم أن يقفوا بحزم ضد من يحاول المساس بعقيدة الأمة ودينها.

ولما كانت معالجة تلك الاختلالات من اوجب الواجبات، والزم اللوازم على العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، حتى يعوا حقيقة وطبيعة المرحلة القادمة وابعادها، فإن تسليط الضوء على هذه القضية ضرورة شرعية تتطلبها المرحلة.

كان لسقوط الخلافة العثمانية وتجزئة البلاد الإسلامية إلى دويلات تحت ما يسمى «بالاستقلال الوطني»، النصيب الأوفر في إضعاف الأمة الإسلامية، وتغذية النعرة القومية بين الأجناس في بلاد شتى، ومنهم الأكراد الذين كانوا يحبون الإسلام ويتفانون من أجله ويقدمونه على الأفكار القومية والأنظمة الوضعية، والدليل انهم رفضوا معاهدة سيفر بعد الحرب العالمية الأولى التي طرحت عليهم منحهم دولة مستقلة، فقد ادركوا حينئذ خطورة اللعبة السياسية التي ترمي إلى تمزيق الأمة، فنادوا باتحاد إسلامي شامل، ولكن الآن تغيرت المنحنيات والاتجاهات إلى شعب وطرائق عدة، وازداد الحال سوءاً.

وفي كردستان، كان لدور صعاليك المستعمر وعيال أمريكا البررة وفراعنة الباطل الفجرة أثر كبير في تنفيذ وترسيخ الخطط الماكرة لمسح الوجود الإسلامي في المنطقة من خلال سياسة التجويع والتطويع والتدمير وإخضاع الشرفاء الكرماء،

وبهذا أصبحت كردستان أرضاً لزرع الأفكار الهدامة، وبث سموم الرذيلة، ومسرحاً تتوالى عليه العمليات العسكرية لتصفية حسابات القوى الإقليمية على حساب الشعب الكردي.

وقبل أن نلج في استعراض بقية الأمور، نلقي نظرة فيما سجله التاريخ بحق مسلمي الأناضول:

يعتقد الكثير أن القائد محمد الفاتح وحده الذي فتح القسطنطينية، والحقيقة ليست هكذا، فجيش وشعب هذا القائد هم الذين كانوا وراء هذا الفتح المبين، بصغار عرفوا الله ورجال باعوا العمر، وشيوخ كانوا شعلة، وقصة محمد الفاتح الشهيرة، حين نزل في يوم من الأيام إلى أسواق اسطنبول خلسة «بحجة شراء بعض احتياجاته من أحد الباعة، دليل ساطع على ذلك، فلما اشترى قسماً منها، طلب حاجة أخرى، غير أنه تفاجأ بالبائع يقول له: اشتري من جاري ليستفتح هو أيضاً! عندها ردد محمد الفاتح مع نفسه، بأن هذا الشعب جدير أن يفتح الدنيا.

فحري بالمسلمين في كردستان العراق، أن يسع أحدهم الآخر قولاً وفعلاً.

والمستعرض لمجريات الأمور على الساحة الكردية، ستتجلى له حقائق كثيرة ومؤلمة، فعندما بادرنا بالعمل أخطأنا الطريق، وعملنا دون نظام ودون مقياس صحيح، أو مرجع صالح يتخذ كإطار عمل، وبالتالي فالقوم يغيب عنهم أن الأخطاء المتراكمة والمتتالية ستصب في تقوية خانة الأعداء، ونسوا أننا كنا أمة واحدة، فأصبحنا أمماً وجماعات شتى يعادي بعضها بعضاً، إلا من رحم الله، فضاعت الوحدة، وانعدمت الأخوة، حتى نجد بعض المسلمين في كردستان يعملون على إلغاء الكل دون البحث عن أرضيات مشتركة، وقواسم جامعة يمكن أن يلتقي عليها الكل لما فيه خير البلاد والعباد، إن من الخذلان وعدم التوفيق، أن نلغي الآخر الإسلامي، بينما نمد جسور التواصل مع الآخر العلماني، فمثل هذا التواصل اولى أن يكون مع إخواننا الذين يقفون في معسكرنا، ويستظلون بلوائنا، ويستهدفون غاياتنا واهدافنا، بالإضافة إلى ظاهرة أخرى، هي طامة الطامات، ألا وهي، تقديم الولاء الحزبي، والولاء الشخصي على الولاء الحقيقي لله ولرسوله، وهذا الأمر جد خطير في حياة الأمة عموماً، وينبغي على الإسلاميين إعادة النظر في علاقاتهم الداخلية ضمن شرائحهم وفئاتهم، وابناء الصحوة الإسلامية مدعوون لامتثال الإسلام ومبادئه واحكامه، واخلاقه، في تعاملهم، بصرف النظر عن فكر وفئة كل منهم.

إن علينا أن نعرف موقعنا بعد مضي اكثر من خمس عشرة سنة على الصحوة الإسلامية في كردستان، لنستشرف مستقبل هذه البقعة، ولنتذكر جهاد الرواد الذين سبقونا على هذا الدرب، ولنجد محطات توقظ الإيمان بالحق في القلوب، وتلهب منابع العطاء والتضحية في النفوس وتحرك الهمم والعزائم عند الرجال، وتربط بين دروس وتجارب الماضي وحقائق ووقائع الحاضر.

من الذي يعيد للدين حقه بعد أن تيتم؟!

ومن الذي يفك العجز واليأس الذي احاط بنا إحاطة السوار بالمعصم؟

ومن الذي يعيد البسمة إلى اطفالنا المشردين المضطهدين؟

ومن الذي يهدئ الزفير والأنين والبكاء، في جبال كردستان؟

ومن الذي يطمئن النساء اللواتي وصل عويلهن عنان السماء؟ هل تعلمون أن ٣٠٠ مجاهد قدموا إلى البوسنة، غيروا المعادلة لصالح المسلمين، الأمر الذي أدى برئيس الولايات المتحدة إلى طلب عقد الهدنة والمصالحة، فبالله عليكم، كم وكم مجاهد مقدام يحيا على أرض كردستان.

المشكلة التي نعاني منها إلى يومنا هذا، أن القوم اتفقوا في كردستان على باطلهم وتفرقنا عن حقنا، فإذا استطعنا أن نتحرك في خطة نملك فيها

(*) كاتب عربي مقيم في اسطنبول.

التقارب والتفاهم على الحق، بعدها لا وجود لهؤلاء الأقزام والدمى، وإذا كنا ننتظر خروج صلاح الدين الجديد وأعوانه، وأركان قيادته وإدارته، فلابد من توافر المنهاج التربوي المحكم، ووجود علماء الآخرة، الذين يفقهون تزكية النفوس، ويحكمون صياغة التوقيت المناسب للرد على الطواغيت، بدلاً من علماء الدنيا، الذين يخطبون ويتكسبون ويتاجرون بقضايا الأمة المقهورة.

في هذا المقام، لابد من أن نطفق باحثين عن الطاقات المبدعة المخلصة المؤمنة، لتحمل أعباء القضية الصامتة التي تناستها الأجيال، وطواها التاريخ، وتشبثتها الشبهات، وإلا فسوف ننساق في مخطط غربي ظالم يرمي لاستخدام الكارت الكردي لصالح اليهود، الذين صرحوا مرات ومرات بأن الأكراد نعمة لا تتوافر دائماً لإسرائيل.

نرفد مشروعنا الحضاري بثلة مؤمنة، وأيد متوضئة عاهدت ربها أن تكون أرضاً دمثة لخدمة الإسلام، ورفع راية التوحيد والجهاد، والآن نطرح السؤال: كيف نعزز المشوار والمسير؟، وإلى أين ومن الدليل وأي أساليب وطرق نتوخى؟ وهل تكفي خبرة التجربة الماضية للتصدي لما ينتظرنا من الصعوبات والعراقيل؟

عالم المصالح

لابد من استئناف مشوار المسيرة بأكثر رشد، وأعظم سداد، وعلينا أن نفهم جيداً، أن العالم ينطلق من خلال المصالح الاقتصادية، والأمنية، والسياسية، وليس من الضروري، أن تكون أمريكا هي التي تتجمع عندها مصالح العالم، والحق أن بلادنا الخيرة، هي الساحة التي يمكن أن ينطلق منها كثير من المصالح، فضلاً عن ذلك، فمن حق المسلمين في كردستان العراق، أن يتنفسوا من أوكسجين المنطقة مباشرة، وليس عبر أنابيب تعبئها حفنة شاذة تتحكم فينا، وإلا سيطول ليل كردستان، وسيبقى جاثماً على صدورنا، ونمضي أمواتاً في ذاكرة الزمان.

لابد من التأمل العميق حيال التعامل مع هذه المرحلة، بأن يبادر الإسلاميون جميعاً إلى تشكيل لجنة «تنسيق المواقف»، تضم مجموعة من العلماء والدعاة لجميع الأطراف، يكون هدفها توحيد المواقف وتحرير محل النزاع في المواقف المختلف فيها، وتوحيد الجهود وتنسيقها وتكتيلها، لجنة مهمتها رصد الحملات الإعلامية، والمواقف العملية التي يتخذها المعادون للحركات الإسلامية، والرد عليها ردوداً مناسبة، متأنية، منضبطة بالشرع الحنيف، وكشف دور التيارات الخبيثة، وما ترمي إليه من تعميق الخلاف واستثماره لتحقيق أهداف ومصالح خاصة بها.

إن اختلال موازين القوى لصالح الأعداء، لا يعني أنه ليس ثمة مجال لخيار الخلاص والمواجهة، واسترداد الحقوق، نعم إن أمريكا وصعاليكها وعيالها، متفوقون، ولكن إيماننا بربنا وبحقنا وبعدالة قضيتنا أقوى في النهاية، الباقي فينا يكفينا، بل يحيينا، المهم أن يؤمن أصحاب القضية في كردستان المسلمة بهذه الحقيقة النابضة بالحياة المدعومة برصيد التاريخ والحاضر.■

جواز سفر للكلب البريطاني

بقلم: حسن عبدالحق



حملت الأنباء خبراً طريفاً حول اعتزام الحكومة البريطانية، إصدار جوازات سفر للحيوانات الأليفة، كالكلاب والقطط، بهدف تخفيف المعاناة التي قد تلقاها في الموانئ الدولية، بالإضافة إلى تشجيع السياحة، أثار الخبر دهشة كثير من المراقبين، لأنه في الوقت الذي تضيّق فيه بريطانيا الخناق على اللاجئين ذوي الظروف الإنسانية الخاصة فوق أراضيها، إذا بها تتوسع في صلاحية جواز السفر، ليشمل الكلاب، ومعروف أن أول جواز سفر بريطاني فعلي صدر في عام ١٩٢١م مكتوب عليه: «باسم جلالة الملكة: لكل من يهمه الأمر السماح لمن يحمل الجواز بالمرور دون عوائق، وأن تقدم لحامله كل مساعدة وحماية قد يحتاجها»، وكان الجواز البريطاني يمنح - أول الأمر - للمواطنين والأجانب على السواء، ثم اقتصر الأمر على البريطانيين، والأجانب ذوي الظروف الخاصة، الشاهد على ضوء هذا الخبر، أن ذوي الظروف الخاصة من اللاجئين يواجهون الآن - لا في بريطانيا فحسب، بل في كل دول الاتحاد الأوروبي - تضييقاً ومطاردة، تجعل البعض منهم يغبط الكلاب البريطانية، التي حظيت بجوازات سفر تحمل أمر الملكة لمسؤولي الخارجية في حكومة بريطانيا، بتسهيل الأمور لها دون عوائق، وتوفير الحماية والمساعدة لها، ومعروف - على مر التاريخ - أن قوة جواز السفر تستمد من قوة الدولة التي تصدره، فإذا كانت تلك الدولة ذات ثقل عسكري واقتصادي، أصبح لجواز سفرها الثقل نفسه، وإلا فإن ذلك الجواز يصبح عديم الفائدة، ويشكل مشكلة لحامله، وعقبة كؤود في المطارات الدولية، ويُقال إن الإمبراطور الروماني قيصر، منح مواطناً فيلسوفاً يدعى «بوتامون» جوازاً أو صك أمان مكتوباً عليه عبارة تحذيرية تقول: «إلى كل من يتعرض لبوتامون بالمضايقة في البر أو البحر عليه أن يعرف مدى قوته على خوض حرب مع القيصر»، هذا الجواز الذي منحه القيصر في القديم، يشبه في عصرنا الجواز الذي تمنحه دولة عظمى مثل الولايات المتحدة، أو الذي تصدره دول الاتحاد الأوروبي، ويا ويل دولة تتعرض لمن يحمل جواز سفر من هؤلاء!!

أما البشر من دول العالم الثالث، وبخاصة بعض التعساء من عالمنا الإسلامي، فجواز السفر معهم بمثابة دليل اتهام بالإرهاب والتطرف، إن الأمور تُصاب بالعدوى، فمادامت كرامة المواطن تسحق في بلده، فلا يحق له أن يُطالب الدول الأخرى باحترام كرامته، فوقفة واحدة مع جواز سفر في بعض البلدان، نرى المأساة.. فهناك عشرات الإجراءات دونها خرط القتاد، للحصول على هذا الصك المهين، فالمرء متهم في دوائر أمن الدولة حتى تثبت براءته، وهو متهرب من التجنيد حتى يمنح شهادة بعكس ذلك، ومتهرب من الضرائب، حتى يدفع ما عليه، وعليه أن يراجع الداخلية، للتأكد من خلو صحيفته الجنائية من السوابق، والمضحك في بعض الدول - أن عليه أن يراجع وزارة التموين، حتى يسقط حصته من المواد التموينية المدعومة، وأخيراً يدفع الرسوم الباهظة، فإذا ما حالفه الحظ وحصل على الجواز، فهناك دول مسموح له بالسفر إليها، ودول غير مسموح، وعليه أن يحول جزءاً من راتبه بالعملة الصعبة، وهكذا دواليك، وعليه فإن مثل هذا المواطن - بالتأكيد - يغبط الكلب البريطاني، لأن جواز سفره لا يستلزم كل هذه الإجراءات، ولربما يحمل مثل هذا الكلب جواز سفر دبلوماسي إذا ما كان صاحبه وزيراً أو سفيراً.. وقاتل الله الحروب التي اضطرت البشر إلى ابتداع هذا القيد، فقبل الحرب العالمية الأولى، لم تكن هناك جوازات سفر أو وثائق جنسية، لكن جاء هذا القيد بعد الحرب العالمية الأولى، وازداد تعسفاً بعد الحرب العالمية الثانية، وأفرز لنا في عالمنا آلافاً من اللاجئين من الفلسطينيين، يعانون آلام التشرد بسبب عدم امتلاكهم لجوازات سفر، رغم أنه كانت هناك جوازات سفر تمنحها المنظمات الدولية لأمثال هؤلاء، تمكنهم من السفر من أجل الدراسة أو العمل.. وتجمد هذا الحال، وتجمد معه حال هؤلاء اللاجئين، والذين يطلق عليهم «حملة الوثائق» وبقيت مشكلتهم دون حل، ويعجب المرء حين يرى الدولة البريطانية، التي كانت سبباً في نكبة هؤلاء، تمنح الكلاب جوازات سفر، بينما تتحرج معظم دول العالم من المساهمة في حل مشكلتهم، لأنهم أولاً فلسطينيون، وهذا إثم في الشرق الأوسط، ولأنهم عرب مسلمون ثانياً، وهذه وصمة إرهاب عالمية.■

موقع المسلمين في الانتخابات الألمانية.. وبعدها

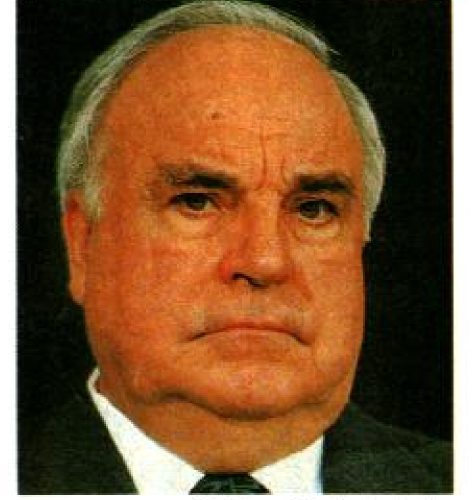
بون: أحمد الأديب

لاتوجد مصادر دقيقة يمكن الاطمئنان إليها بصورة موضوعية عند الحديث عن عدد المسلمين في ألمانيا، وعدد حملة الجنسية الألمانية منهم، ومن بلغ السن القانونية للانتخابات والترشيح، وإذا صح ما يذكره معهد «الدراسات التركية» في ألمانيا في دراسة نشرها مؤخراً، فمن المفروض أن عدد الناخبين «المسلمين» من أصل ٦٠ مليون ناخب ألماني، لا يتجاوز ٢٠٠ ألف، ولكن لا يبدو هذا الرقم صحيحاً، فقبل سنوات عديدة، وقبل ازدياد معدلات انتشار اعتناق الإسلام من جانب ذوي الأصل الألماني أنفسهم، كان الرقم الذي يذكر عن تعداد هؤلاء يربو على ١٠٠ ألف، كما أن المعهد نفسه يقول إن عدد المسلمين في ألمانيا في حدود ٢,٦ ملايين، وهو رقم لم تعد تردده أكثر الجهات الألمانية حرصاً على التهوين من شأن «الطاقة البشرية» المسلمة على الأرض الألمانية، بينما تقول بعض مصادر المسلمين أرقاماً أخرى، كالمفكر المسلم الألماني، والسفير سابقاً، مراد هوفمان، وقد قدر عدد المسلمين بأكثر من ٦ ملايين مسلم.

ومن الإشارات التي توضح البعد الكمي للوجود الإسلامي في ألمانيا، أن برلين وحدها توصف بأكبر مدينة تركية خارج تركيا، إذ يعيش فيها أكثر من ١٦٠ ألفاً من أصل تركي، تقول المصادر الألمانية إن ٤٠ ألفاً منهم يحملون الجنسية الألمانية، علاوة على ذلك، فإنه منذ زمن طويل يحصل على الجنسية الألمانية سنوياً أكثر من ٢٥٠ ألف شخص، قسم كبير منهم من المسلمين، الذين يشكلون على الأرجح أكثر من نصف الأجانب البالغ تعدادهم زهاء ٨ ملايين.

يبقى أن الأرقام وحدها لا تصنع شيئاً، أو أنها لا تصنع شيئاً حتى الآن، ففي فترة السبعينيات والثمانينيات، كان الغالب على الوجود «النوعي» للمسلمين في ألمانيا، أنهم من فئات ثلاثة، فئة العمال وذويهم، والذين نعتبر أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أدنى من إمكانية التأثير على صناعة القرار، والفئة الثانية الطلبة.. وهم ضيوف إلى تخرجهم، ثم إما أن يعودوا إلى مواطنهم الأصلية، أو يستقروا في البلد المضيف، ولكن نسبة وعيهم السياسي للدور الذي يمكن أن يقوموا به بعد استقرارهم بقيت متدنية، والفئة الثالثة فئة المهاجرين لظروف سياسية أو اقتصادية في بلدانهم، وهؤلاء كانوا على الدوام بعيدين عن السياسة الداخلية، وحتى عن ممارسة نشاطات سياسية إيجابية تتعلق بقضايا بلادهم خشية الترحيل أو التقييد.

ولكن النوعية الجديدة التي بدأت تغلب على



كول باع المسلمين لليمين المتطرف ولم يكسب الانتخابات

أعداد المسلمين في ألمانيا هي جيل الشباب من مواليد ألمانيا، مع من اعتنق الإسلام من أبناء البلاد الأصليين، فهؤلاء يمكن اعتبارهم جزءاً من تكوين المجتمع الألماني نفسه، وكثير منهم حافظ على تميزه الألماني، ودون أن يفقد الأرضية المشتركة مع الألمان «الآخرين»، ولئن وقع تحول في التعامل مع الجانب السياسي للبلاد، فمن المنتظر أن ينبثق عن هذه الفئة في الدرجة الأولى، رغم أنها تواجه الآن صعوبات جمة ناتجة عما يوصف بصراع الهوية، الذي يثيره فريق يحاول أن يجعل انتماءها للإسلام نقطة «فاصلة»، بدلاً من أن تكون نقطة «انطلاق» لتأثير إيجابي في المجتمع الذي تعيش فيه، وتلتقي جهود هذا الفريق - من حيث لا يريد بطبيعة الحال - مع جهود مضادة للوجود الإسلامي في ألمانيا، تصدر عن اليمين المتطرف وعن العلمانيين المتشددين، فهؤلاء وهؤلاء يريدون أن يكون المسلمون «أقلية» منفصلة عن المجتمع، يمكن التخلص منها، كما يريد المتطرفون، أو يمكن منحها بعض الحقوق كأقلية... كما يقول المعتدلون.

نعم.. هناك مسلمون منتسبون إلى بعض الأحزاب القائمة.. ولكن لا توجد حتى الآن صيغة لكيفية الجمع بين الانتماء الإسلامي والعمل الحزبي

بين السلبية.. والتأثير الإيجابي:

المسلمون موجودون من الناحية الكمية، وموجودون كقضية مطروحة في المجتمع، ولاسيما في فترة الانتخابات، ولكنهم مازالوا غير موجودين كعنصر مؤثر... فوجودهم سلبي بشكل عام، ولا توجد عمليات استطلاع رأي يمكن الاعتماد عليها حول سلوك «المواطنين» أو الناخبين المسلمين في ألمانيا، ولعل أول من حاول التحرك بهذا الصدد هو المعهد المشار إليه آنفاً، وقد قدر في عملية استطلاع أجراها أن أكثر من ٧٠٪ منهم كانوا عازمين على انتخاب الحزب الديمقراطي الاشتراكي الذي فاز الأسبوع الماضي بزهاء ٤٠٪ من الأصوات ووصل إلى السلطة مع حزب الخضر... الذي نال تأييد ١٧٪ من المسلمين، وفاز بأقل من ٧٪ من الأصوات عموماً.

ولئن لم تكن هذه الأرقام دقيقة تماماً، فهي تعبر عن اتجاه سائد في أوساط المسلمين منذ سنوات، تجاه الحكومة الائتلافية التي أسقطتها الانتخابات من اتحاد الحزبين المسيحيين، وحزب الديمقراطيين الأحرار.. فسياسة الأجانب عموماً لا تصيب المسلمين الأجانب فقط بنتائجها، بل تصيب أيضاً حملة الجنسية الألمانية ويمكن أن تصيب ذوي الأصل الألماني بصورة غير مباشرة، وكأنهم من «الأقلية» التي لوحظ أن بعض الساسة من اليمين، كانوا يحاولون أثناء المعركة الانتخابية، التقرب على حسابها من أنصار اليمين المتطرف، وكان من أبرز تلك المواقف إقدام وزيرة التربية في ولاية بادن فورتمبيرج على رفض الترخيص لمسلمة ألمانية ذات أصل أفغاني بمزاولة مهنة التدريس التي حصلت على الشهادة بمزاولتها في ألمانيا، وهو ما سبق أن نشرت المجتمع مقالاً موجزاً عنه. ومن تلك المواقف الشاذة الإصرار على ترحيل مئات اللاجئين المسلمين من كوسوفا إليها عن طريق بلجراد رغم الحرب الدائرة، وكذلك محاولة إدارة محلية في بافاريا ترحيل أسرة تركية بكاملها، مضى على وجودها ثلاثون عاماً في ألمانيا، بسبب إقدام ولد قاصر فيها على عدد من الجنايات.. هذا مع ملاحظة أن ارتفاع نسبة الجريمة يتصاعد باستمرار بين الأطفال والناشئة في ألمانيا عموماً، وليس بين فئة دون أخرى، وقبل الانتخابات بأيام معدودة صدرت عن أحد المسؤولين من الحزب المسيحي الاجتماعي مواقف تحذر من أن المسلمين في ألمانيا يريدون إقامة «جمهورية إسلامية ألمانية».. وهو ما أثار الغضب والاستياء بين المسلمين عموماً، باعتباره نوعاً من التحريض لأغراض انتخابية محضة، كما بث التليفزيون عدداً من الدعايات الحزبية من اليمين المتطرف، كان منها دعاية تحذر من ارتفاع عدد المآذن في

ألمانيا من بضع عشرات إلى بضعة الوف خلال سنوات معدودة.

ومع ملاحظة أن القضايا السياسية الخارجية لا تلعب دوراً حاسماً في المنافسات الحزبية ولا في مواقف الناخبين يظهر أن الميدان الحقيقي للتأثير، هو ميدان القضايا اليومية الداخلية، على مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والتعليمية.. وهنا يستطيع الناخبون المسلمون أن ينشطوا نشاطاً كبيراً، ففي كثير من القضايا المطروحة يمكن أن تجد المواقف الصادرة عن اقتناعات إسلامية ودراسات موضوعية تجاوباً كبيراً، لاسيما إذا صدرت بصورة مشتركة مع فئات أخرى، لها منطلقات غير إسلامية.. ومثال ذلك البيئة، وحقوق الإنسان، والقيم المطلوبة في البحث العلمي، بل حتى الاختلاط في المدارس، فقد ظهرت دراسات ألمانية عديدة تبين مساوئه من وجهات نظر تعليمية محضة.

بين السلوك.. والصيغة المطلوبة

ويوجد مسلمون منتسبون إلى بعض الأحزاب القائمة، ويعملون من خلالها.. ولكن لاتوجد صيغة مطروحة لكيفية الجمع بين الانتماء الإسلامي والعمل الحزبي، بل يسمع في غياب تلك الصيغة تنديد شديد بأي محاولة للاقتراب من العمل الحزبي، ويصل أحياناً إلى درجة التكفير، ولعل علماء المسلمين، وعلى وجه التحديد أصحاب المعرفة المباشرة بأوضاع الدول الغربية ووجود المسلمين فيها، هم المسؤولون عن طرح اجتهادات توجيهية بهذا الصدد، مع ضمان «المرونة» في الأخذ بها وتطبيقها، فلايكون الاجتهاد المعارض حجة يتذرع بها المتسرعون بأحكام التكفير، ولايكون الاجتهاد المؤيد حجة يتذرع بها المتسرعون في الاندماج في المجتمع الغربي في ميادين أخرى يزعم أن الضرورات تبيح المحظورات.

وعند الاطلاع الموضوعي الدقيق على الأوضاع الراهنة في ألمانيا كمثال، يمكن التأكيد على أن العمل الحزبي لايتطلب من المسلم الكفر أو ارتكاب أعمال الكافرين والمنافقين.

وبالمقابل فالاطلاع الموضوعي الدقيق يؤكد أيضاً أن المحظورات تبقى محظورات، وأن الإسهام في التأثير على صناعة القرار وصانعيه، لايمثل ضرورة، ولا هو مطلوب من غير القادرين عليه إلا بارتكاب المحظورات، فلاداعي للتمادي في التطرف ذات اليمين وذات الشمال في تعميم الأحكام.

وتبقى في الختام إشارة عابرة ولكنها ضرورية، للرد على من يزعم أن السبيل الوحيد لخدمة قضايا الإسلام والمسلمين في بلد لايمثل المسلمون الغالبية فيه، هو تأسيس «حزب إسلامي».. والواقع أن مثل هذه الخطوة - في ألمانيا كمثال - تعني تجميع المسلمين في الحفرة التي يحفرها لهم اليمينيون المتطرفون والعلمانيون المتشددون■

مؤتمر إيماني يرطب أجواء تركيا الساخنة

اسطنبول: فاتح الراوي

نظمت مؤسسة الثقافة والعلوم في اسطنبول، مؤتمراً عالمياً، بعنوان «نحو فهم عصري للقرآن - أنموذج رسائل النور»، في أواخر الشهر الماضي، ويأتي هذا المؤتمر الرابع في سلسلة مؤتمرات دورية تعقد كل سنوات عدة، تعطي لفكر النورسي بعداً حضارياً معاصراً لفهم الواقع، ومحاولة حل مشاكله على ضوء نظرية ابتعاث الإيمان وتقويته.


سعيد النورسي

كان المؤتمر تظاهرة إسلامية علمية عالمية، ضمت مجموعة من الأساتذة والعلماء والباحثين من تركيا وخارجها، قدمت فيه مجموعة من البحوث والدراسات الإسلامية حول فكر سعيد النورسي وجهاده التربوي والفكري والسياسي والعلمي غطت جميع مناحي شخصية هذا العالم المبدع، وإبرازه داعية مجاهداً في حياة تركيا الحديثة في وقت عصيب سيطر الغرب فيه وتحكم بمقاليد أمور دولة الإسلام العثمانية، وشاركت في المؤتمر شخصيات علمية ودعوية من مصر، والعراق، وسورية، والأردن، وباكستان، والهند، وماليزيا، والمغرب، وإيران، ودول أخرى.

ومما ميز البحوث الملقاة في المؤتمر شمولها على جوانب الإسلام المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ورسم ملامح لمشروع إسلامي حضاري معاصر من خلال فكر النورسي.

كما دحضت هذه البحوث الكثير من الافتراءات الموجهة إلى بناة هذا المشروع الإسلامي المعاصر، من خلال الافتئات على قادته ومؤسسيه.

إن تنوع الأبحاث التي ألقيت وعمق تناولها لقضايا الإسلام الرئيسة، وبخاصة من قبل الأساتذة والأكاديميين الأتراك، ترسم صورة لعمق الفهم الإسلامي، بما يناسب معطيات العصر وتحدياته، ولعل ذكر بعض عناوين هذه البحوث التي ألقيت في المؤتمرات السابقة، كمؤتمر «تجديد الفكر الإسلامي في القرن العشرين وبديع الزمان سعيد النورسي» عام ١٩٩٥م، يزيد تلك الصورة وضوحاً وذلك الفهم شمولاً:

- سياسة العالم الإسلامي في القرن العشرين في نظر النورسي - الوحدة الإسلامية في ضوء الخطبة الشامية - حلول قاطعة من بديع الزمان للباحثين عن الهوية الإسلامية - النورسي: دعوته وعالميته ومشاكل الشرق الأوسط في ضوء مفهومه للجهاد - رسالة الاقتصاد لبديع الزمان سعيد النورسي - دعوة رسائل النور: هل هي حركة؟ أم جمعية أم جماعة؟ - تجربة الدعوة عن طريق العمل السياسي في حياة بديع الزمان - بديع الزمان والدعوة الإسلامية المعاصرة - مفهوم الجهاد والنورسي.

ما أظن هذه العناوين تحتاج إلى تعليق فهي تحمل في طياتها وخلف سطورها ملامح مشروع إسلامي ينضج.

وجاء المؤتمر الأخير نحو فهم عصري للقرآن، ليوجه شراع السفينة إلى قضية تخصصية مركزية تتعلق بالقرآن الكريم وفهمه، وآليات التعامل معه على ضوء تجارب الواقع وإشكالاته ولنستعرض بعض عناوين تلك البحوث والندوات:

- نظرة الإسلام إلى الدنيا والبرنامج التربوي للنورسي - أهمية معرفة الإنسان - مدرسة النورسي الكونية وأزمة البيئة وخلفية النظر إليها - عالمية القرآن في نظر النورسي - كيف يعمل القرآن في هذا العصر في رؤية النورسي - مظاهر التجديد في بيان إعجاز القرآن - القرآن والعصرانية - الخطاب القرآني وكتاب الكون في فكر النورسي - موقع نظرية العلم في الاستخلاف والتحضر عند النورسي - ضوابط أبحاث الإعجاز العددي في القرآن الكريم - مقاصد القرآن الكريم من المنظور النورسي - تحليل الحصار الاقتصادي العالمي على المسلمين في نظر النورسي - حلول قرآنية لمشكلات إنسانية - نظرية المعرفة في القرآن الكريم من خلال رسائل النور - مكانة النورسي في ركب التجديد - الحضارة القرآنية - تفسيرات القرآن في المجتمعات الإسلامية.

ولقد غطى هذا المؤتمر مناحي فكرية معاصرة، كقضية البيئة والحوار والتعاون بين المسلمين والنصارى.

كان المؤتمر وسابقه بحق أنموذجاً لعمل علمي مؤسساتي يحدد معالم الطريق، ويوضح عقبات السير ويرد شبهات التأخير، ويرسم ويقعد مجموعة من الأسس في مسيرة العمل الإسلامي على الساحة التركية، وهي كثيرة ومن أبرزها أن سعيد النورسي كان رجل سياسة ورجل دعوة، ورجل تربية، وأن مراحل حياته صاغتها الأحداث وعركتها الأيام تجارب ثرة على طريق الدعاة، يترسمون منها الخطى، فكان النورسي مجدد الإيمان، ورمزاً لتركيا المعاصرة، تستغني به عن كل دعوات العلمانية اللادينية.

جاء هذا المؤتمر والقدر التركي يغلي على نار فتن تحاول اجتثاث العمق الإسلامي المتجذر في هذا البلد بحرب سافرة مكشوفة على حملة المشروع الإسلامي ابتداء بالانقلاب الأبيض على حكومة أربكان، ومروراً بمعارك الحجاب، وانتهاء بقرار المحكمة بتجريم رجب الطيب، لكلماته الشعرية المأخوذة من أحد كتب التربية الوطنية، والتي قال فيها إن المآذن حرابنا، والقباب خوذنا، والمساجد حصوننا، والمصلون جنودنا، في هذا الجو اللاهب والمضطرب للحالة الإسلامية في تركيا، والضغط الكبير على الإسلاميين، يأتي المؤتمر سكينة نفسية لطيف من الدعاة له أهميته، ودوره، ومؤسساته واجتهاداته■

مناقشة شرعية لرأي القرضاوي بشأن :

تمثيل المرأة

بقلم: سعيد بن ناصر الغامدي (*)

نشرت مجلة المجتمع في عددها ١٣١٩ في ١٤١٩/٦/٩هـ نبذاً من محاضرة الدكتور يوسف القرضاوي التي بعنوان «رؤية فقهية حول الواقع الإعلامي».

وأهم قضية طرحت في هذه المحاضرة هي ما عنونت به مجلة المجتمع على غلافها: «القرضاوي: يجوز أن تمثل المرأة وهذه هي الشروط».

وهذا الطرح الذي طرحه الشيخ القرضاوي يستوجب الوقوف الشرعي أمام جملة من الأمور:

أولاً: انطلق الشيخ القرضاوي في إجازة التمثيل للنساء من منطلق أنه «لابد من مواجهة مشكلات العصر بفقه جديد وفهم جديد، للتكيف مع تطورات العصر في ضوء ضوابط الشرع»، وهذه الذرائع والحجج لا تليق بالشيخ لا في علمه ولا في مكانته ولا في زمانه، أما في علمه فإن الشيخ ممن عرف بالفقه في الدين والممارسة لعلومه وشؤونه ويكفيه في هذا المقام شهادة كتابه «فقه الزكاة».

ومن الأمور غير المتوافقة أن نجد الشيخ صاحب العلم الشرعي والاطلاع على الكتاب والسنة وأقوال السلف واجتهادات العلماء ينادي بما ينادي به أصحاب الثقافات الفكرية والاطلاعات الثقافية العامة، غير المتخصصة في علوم الشريعة، وأخشى أن يُقال إن الشيخ القرضاوي بمجالسته لهؤلاء لم يستطع أن يرتفع بهم إلى مستوى العلوم الشرعية الدقيقة والمتخصصة، فانحدر معهم إلى مستوى الطرح المنادي بالتكيف مع العصر، حتى لو جاء هذا التكيف في هيئة امرأة مسلمة تخرج من دارها وتتعلم في معاهد التمثيل ألواناً مما تضج به هذه المعاهد من فساد وانحراف، ثم تتخرج لتكون ممثلة «إسلامية» بشروط!! وهذا الطرح لا يليق بمكانة الشيخ فهو ذو كلمة مسموعة في كثير من بلدان المسلمين، وزلة العالم زلة العالَم.

والشيخ قبل غيره يعلم كم من الفتاوى أفسدت وجرت على المسلمين أنواع البلاء، وإن كنا نوقن كما يوقن الشيخ يوسف، بأن هذا الدين محفوظ كما أخبر النبي ﷺ في قوله: «يرث هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» حديث حسن.

وهذا الطرح لا يليق بهذا الزمان زمان الصحوة العلمية والعملية، فقد انقضت حقبة الذين كانوا ينادون بتكييف الدين مع العصر، ويفسرون الأبابيل بالجراثيم، والدجال بالحضارة الغربية المادية العوراء، وأمثال ذلك من التأويلات الفاسدة المنهزمة، التي كانت تنطلق من مبدأ تكييف الدين مع العصر.

انتهت هذه الفترة، وجاءت صحوة مباركة قوامها الكتاب والسنة، ومنهج السلف في التلقي والفهم والحكم، صحوة تتلقى من الإسلام وحده كل مقتضياتها ومعاييرها وأحكامها، وتلقي خلف ظهرها ما صنعته جاهلية القرن العشرين، وما بعده من قوانين وأحكام وأفهام ومقتضيات تخالف ذلك المنهج القويم.

وبدلاً من أن يكون الشيخ يوسف في قمة المدافعين عن حمى هذه الشريعة وأحكامها نراه ينزلق في فتاوى حججها «التكيف» و«مقتضيات العصر» و«فقه التيسير».

ثانياً: ينادي الشيخ يوسف بلون جديد من الفقه أطلق عليه الأوصاف التالية:

«الفقه المعاصر، الفقه المعتدل، الفقه المرن، الفقه الجديد، فقه التيسير»، ولا ريب أن العصر في حاجة إلى فقه يقضي في النوازل، وفق ما شرع الله، ولا ريب أن الأمة في حاجة إلى من يفتيها في كثير من قضاياها الحادثة في هذا العصر، كما كانت في كل عصر، فالنوازل التي كانت في العهد الراشدي، غير تلك التي كانت في العهد الأموي، ثم العباسي، وهكذا، إلى زماننا هذا.

وقد تصدى فقهاء الإسلام لهذه النوازل، واجتهدوا فيها، ضمن إطار منهج التلقي والفهم والحكم الصحيح المتلقى عن رسول الله ﷺ، وأصحابه والتابعين، ولم نجد أحداً منهم نادى بفقه معتدل أو مرن أو جديد، وحتى الفقهاء الذين أفتوا لصالح دول أو سلاطين أو أحوال معينة، لم نجد في كلامهم قضية «فقه التيسير»، التي انطلق منها الشيخ يوسف في إجازته للمرأة أن تمثل.

إن الشيخ يوسف يتقارب في هذا الطرح مع أصحاب ما يسمى «بالإسلام المستنير»، الذين انطلقوا تحت ضغط الواقع من منطلقات عقلانية تستدبر النص الشرعي والضابط الفقهي.

ألا يمكن تحت شعار الفقه المعتدل والمرن وفقه التيسير، أن يُقال إن فتاوى د. سيد طنطاوي في إباحة الربا، أوفق من فتاوى المانعين ومنهم الشيخ القرضاوي؟ وأن يقول المبيحون: «إن علينا مواجهة مشكلات العصر بفقه جديد، وفهم جديد للتكيف مع تطورات العصر»، ويقولون: «الحل ليس بفقه المنع الذي لا يحل مشكلة رغم سهولته».

إن ما قاله الشيخ في ندوته، يمكن أن يحتج به كل ذي هوى في تسويغ هواه، ويرفعه عنواناً صارخاً، في مقابل كل من يريد للأمة أن تحيا وفق شرع الله على منهاج السلف الصالح.

والسؤال الذي يوجه إلى فضيلة الشيخ يوسف: ما حدود فقه التيسير هذا، وما ضوابطه وما منهجيته، بل وما ماهيته؟

ولا يكفي أن يُقال: «في ضوء ضوابط الشرع...» فإن هذا الضابط العام من الإطلاقات العامة، التي تحتاج تخصيصاً وتفصيلاً، وبخاصة في هذه القضية المهمة، وهذا الضابط يعود على قضية جواز تمثيل المرأة التي طرحها الشيخ بالنقض، فإن المتأمل في ضوابط الشريعة يجدها تدل على وجوب صيانة المرأة وحفظها، وإيجاب حشمتها وسترها.

فهل يعتبر الشيخ يوسف أن هذه الضوابط من صنف «فقه المنع»، ويعتبر تجاوزها من أجل التكيف مع العصر من لوازم فقه المرونة والتيسير؟

وسؤال آخر يوجه إلى الشيخ يوسف: أين تضع فقه الأئمة الأربعة والظاهرية والليث بن سعد والأوزاعي والطبري وغيرهم من فقهاء المسلمين؟ هل تضعه في كفة الفقه المرن، أم في كفة الفقه اليابس القاسي؟ وهل هؤلاء الأعلام الذين تدل فتاواهم دلالة عامة على وجوب حفظ المرأة وسترها

(*) محاضر بكلية الشريعة. أبها. المملكة العربية السعودية.



واحتشامها، وحرمة تبرجها، واختلاطها بالرجال، هل يعدهم الشيخ من فقهاء فقه التيسير، أم يعدهم من فقهاء فقه التعسير؟

ثالثاً: يقول الشيخ يوسف إن اشتراك المرأة في التمثيل أمر ضروري لابد منه.

وهذا قول لو جرى من قلم غير شرعي، لما كان للوقوف معه كبير طائل، أما وقد فاه به الشيخ، فإنه لابد من سؤاله عن أي ضرورة يتحدث: الضرورة الشرعية أم العقلية؟

ولا شك في أن الشيخ يريد الضرورة الشرعية، لأنه يتكلم باعتباره مفتياً لا باعتباره فيلسوفاً، أو منطقياً، أو متكلماً.

وإذا كان هذا مراد الشيخ بالضرورة، فلا شك في أنه قد جانب الصواب، إذ لا يمكن لطالب علم مبتدئ أن يعتبر تمثيل المرأة من باب الحاجيات أو التحسينيات، فضلاً عن شيخ يعرف أن الضروريات هي التي «لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران» الموافقات ٨/٢.

وإذا نظرنا إلى تمثيل المرأة، بهذا المعيار، وجدنا أنه ليس من باب الضروريات قطعاً، بل لو قيل إنه يعارض هذه الضروريات لكان أولى، إذ «المصالح الضرورية هي التي تكون الأمة بمجموعها وآحادها في ضرورة إلى تحصيلها، بحيث لا يستقيم النظام بإخلالها، بحيث إذا انحرمت تؤول حال الأمة إلى فساد وتلاش»، فأين هذا كله من تمثيل المرأة؟ وهو الذي ينطوي على مفاسد عديدة وشرور كثيرة توجب على العالم والمفتي والداعية وطالب العلم أن يجزم بمنع ذلك، لفساده في ذاته، ولما يؤدي إليه من فساد في الدين والأخلاق.

رابعاً: جعل الشيخ القرضاوي التمثيل من مقتضيات العصر، وهذا ينسجم مع قوله بضرورة

د. يوسف القرضاوي

السؤال الذي يوجه للشيخ القرضاوي: ما حدود فقه التيسير وما ضوابطه.. بل وما ماهيته؟

التمثيل للمرأة، ويُقال فيه ما قيل في الضرورات آنفاً.

بيد أنه يجب التنبيه إلى الفرق العظيم بين مقتضيات العصر وأهواء العصر، وهذا الفرق لا يدركه من أراد التكيف مع العصر ولا من انكفأ عنه، كما لا يدركه من راعى خواطر المعاصرين من العامة وأشباههم من الملقبين بأصحاب الاتجاه المستنير، ولا يدركه من انعزل عن الواقع وعاش في غير زمانه، إنما يعرف الفرق بين مقتضيات العصر وأهواء العصر من فَقِهَ في دين الله، وعرف أحوال زمانه، فقضى بحكم الله في هذه الأحوال، بعيداً عن التكيف، والمرونة الذائبة، والانكفاء اليابس، وهذا حال الراسخين في العلم الذين لا يتبعون المتشابه، لأن في محكمات النصوص من الحق الأبلج ما يشفي ويكفي.

ولو أردنا على هذا المعيار الذي وضعه الشيخ القرضاوي أن نصنِّف مقتضيات العصر، لأصبح الرقص «بشروط طبعاً» من مقتضيات العصر، ولأصبح حضور المرأة في فرقة موسيقية تعزف على أجهزة الموسيقى وبشروط، من مقتضيات العصر!!

خامساً: محور كلام الشيخ هو إجازة تمثيل المرأة بشروط، والناظر في أدلة الشريعة ومقاصدها يجد أن قول الشيخ يخالفها، وإن كان الشيخ في قوله هذا ينسجم مع فتواه وفتوى غيره القائلة إن الحجاب الشرعي للمرأة لا يشتمل على تغطية الوجه والكفين، فاستصحب الشيخ يوسف هذه الفتوى وفرَّع عليها جواز التمثيل للمرأة بشروط، وهذا استصحاب باطل في أصله وفرعه، فأما بطلان أصله، فإن القول الراجح الذي عليه الدليل الصريح هو وجوب تغطية المرأة لوجهها، أما القول الثاني: وهو المرجوح - عند كثير من أهل العلم - فإن من قال به لا يرى منع المرأة من تغطية وجهها، بل يوجب ذلك إذا خشيت الفتنة، والشيخ يوسف في قوله هذا تجاوز كل هذه الضوابط والأمور، وأتى بما لم يأت به أحد حتى من القائلين بجواز كشف المرأة لوجهها.

ومادام الشيخ قد أجاز تمثيل المرأة مستصحباً جواز كشف وجهها، فهل يجيز الشيخ للمرأة أن تغني أو تشارك في المجموعات الموسيقية، أو تؤدي أدواراً على المسرح استصحاباً لتلك الفتوى أيضاً؟ وهل يمنع الشيخ أحداً من الذين يأخذون فتواه هذه ويستصحبونها في مجالات أخرى وضمن الضوابط الشرعية، والشروط المعينة، فيقول قائل بجواز عملها قبطاناً للطائرة أو السفينة، أو جواز عملها عارضة أزياء - بشروط إسلامية - مثل تلك الشروط التي وضعها الشيخ القرضاوي؟

وما محصلة كل هذا؟ سيصبح لدينا ممثلات وراقصات وعارضات أزياء ومغنيات على الطريقة الإسلامية، فيا للعجب!!

أما بطلان الفرع فيتبين من خلال النظر في نصوص الوحي المعصوم ومن خلال مقاصد الشريعة الغراء، فمن نصوص الوحي قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ...﴾ (النور: ٣٠ : ٣١).

فهل يعقل أن يأمر الإسلام بغض البصر عن الرؤية المحرمة ويجيز في الوقت نفسه أن تخرج المرأة في دور تمثيلي في المسرح أو أمام المشاهدين؟!

ومن الأدلة قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ (الأحزاب).

فهل يصح في العقل والنظر أن يأمر الله المرأة بأن تدني عليها من جلبابها لئلا تعرف، ثم يجيز في الوقت نفسه أن تظهر على شاشة التلفاز والقنوات ممثلة أو مذيعة؟

وفي صحيح مسلم، ومسند أحمد وغيرهما عن جرير - رضي الله عنه - قال: «سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فأمرني أن أصرف بصري».

فإذا كانت هذه فتوى رسول الله ﷺ في نظرة الفجاة، وهو مما قد تعم به البلوى في بعض الأحيان، فهل يعقل أن تجيز شريعته المتكاملة البريئة من النقص والتناقض، أن تخرج المرأة عارضة نفسها في التمثيل أمام كل من يراها؟

وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «العينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام...» الحديث، فأي شيء يكون زنى العينين سوى تسريح النظر في محاسن النساء الأجنبيات، والتمتع بالنظر إليهن؟

والذي يحدث بتمثيل المرأة أن تظهر بوجهها وجسمها والأعين تنظر إليها، وتتكلم ممثلة دوراً ما والآذان تسمع.

وفي جامع الترمذي وأبي داود والحاكم وصحيح ابن حبان وغيرهم أن رسول الله ﷺ قال لعلي - رضي الله عنه -: «يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة» حديث صحيح، وهذا الحديث وحده كاف في حسم هذه القضية، فهو نص في محل النزاع، ويمكن أن يستنبط منه بكل سهولة أنه لا يجوز إتباع النظرة الأولى التي هي نظرة الفجاة نظرة ثانية مقصودة متعمدة، وهذا ما سوف يحدث حتماً بظهور المرأة مذيعة أو ممثلة.

ومن الأدلة حديث محمد بن سلمة - رضي الله عنه - في ابن ماجة بسند صحيح وعند الحاكم وفي صحيح ابن حبان قال: «خطبت امرأة فجعلت أتخبأ لها حتى نظرت إليها في نخل لها، فقيل أتفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا ألقى الله في قلب امرئ خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر إليها»، ومفهوم هذا الحديث، أنه لا يجوز للرجل النظر إلى المرأة الأجنبية عنه لغير وجه شرعي، كالخطبة ونحوها، أما أن تصبح المرأة سلعة تعرض على الشاشات والقنوات ممثلة ومذيعة، فهذا مما يناقض هذه النصوص الشرعية جميعاً وغيرها.

ولو أن النظر إلى المرأة جائز لما أنكر الصحابة على محمد بن سلمة نظره إلى هذه المرأة، وفي بعض روايات هذا الحديث أن محمد بن سلمة كان ينظر إليها من فوق سطح بيت، أي من مكان ظاهر مكشوف، ليس في مظنة خلوة أو تجسس، وإنكار الصحابة على محمد بن سلمة، واعتذاره بأنه يريد خطبتها، دليل على أنه كان من المستقر عندهم، أن النظر إلى المرأة الأجنبية لا يجوز، فكيف يقال بجواز ظهور المرأة في الأفلام والمشاهد أمام أعين الناظرين؟

وإني أعيذ الشيخ يوسف أن يقول إن الصحابة، كانوا من أصحاب فقه التعسير، أو الشدة، أو القساوة، أو الفقه البدوي، وأعيذه أن يقول ما قاله قاسم أمين: «إن الحجاب بهذا الشكل الذي كان عند الصحابة، إنما هو عادة عرضت لهم من مخالطة بعض الأمم، فاستحسنوها وأخذوا بها وألبسوها لباس الدين».

هذه بعض أدلة هذه القضية والتي بمجموعها تدل على أن حشمة المرأة وسترها، وإبعادها عن مواطن الاختلاط، وموائد الريب، مقصد من مقاصد الشريعة ينطوي على حفظ العرض والنسل، والتي يعتبر حفظها من الكليات الخمس في دين الله تعالى.

وإذا كانت هذه أدلة الشريعة، وفتاوى الصحابة، فإن فتاوى علماء الإسلام على مر العصور، ليس فيها ما يمكن استصحابه لمثل هذه الفتوى التي قالها الشيخ القرضاوي.

أما فتاوى علماء العصر، فإنني سوف أذكر للشيخ أقوال علماء، لا يمكن للشيخ أن يصف فقههم بالجمود، أو التحجر، أو القسوة، قال الشيخ حسن البنا - رحمه الله -: «وكان كثير من نساء السلف على جانب عظيم من العلم والفضل والفقه في دين الله تبارك وتعالى، أما المقالات في غير ذلك، من العلوم التي لا حاجة للمرأة بها، فعبث لا طائل تحته، فليست المرأة في حاجة لها، وخير لها أن تصرف وقتها في النافع المفيد، ليست المرأة في حاجة إلى التبحر في اللغات المختلفة، وليست في حاجة إلى الدراسات الفنية الخاصة، فستعلم عن قريب أن المرأة للمنزل أولاً وأخيراً... علّموا المرأة ما هي بحاجة إليه، بحكم مهمتها، ووظيفتها التي خلقها الله لها، تدبير المنزل، ورعاية الأطفال». المرأة المسلمة لحسن البنا تخريج ومراجعة الألباني ص ١٠ - ١١.

لو أردنا أن نصنف مقتضيات العصر لأصبح الرقص والعزف في الفرق الموسيقية جائزاً بشروط!

فهذا كلام شيخك، فكيف لو اطلع على فتواك بجواز التمثيل للمرأة؟ الذي لا يتأتى إلا بأن تدرس التمثيل في معاهده وكلياته المعدّة لذلك، وفي دراستها من الاختلاط وتعلم أساليب التمثيل، كالتغنج، والتأنث، والبكاء، والضحك، والقيام بأدوار الحب والغرام، والتقبيل، والملامسة، والمضاجعة، والصراخ، وغير ذلك من مقتضيات التمثيل، ومن مقررات هذه المعاهد، ومناهجها الإلزامية؟ أفتجيز للمرأة التمثيل، وهي ستمر في دراستها نظرياً وعملياً بهذا، وأكثر منه؟ وماذا تنفع الشروط يا فضيلة الشيخ، بعد أن تمر المرأة بهذه المستنقعات الآسنة. يقول الشيخ حسن البنا: «يرى الإسلام في الاختلاط بين المرأة والرجل خطراً محققاً، فهو يباعد بينهما إلا بالزواج، ولهذا، فإن المجتمع الإسلامي مجتمع انفرادي لا مجتمع مشترك». المصدر نفسه ص١١، ويقول: «ولهذا نحن نصرخ بأن المجتمع الإسلامي مجتمع فردي لا زوجي، وأن للرجال مجتمعاتهم وللنساء مجتمعاتهم، ولقد أباح الإسلام للمرأة شهود العيد، وحضور الجماعة، وحضور القتال للحاجة الماسة، ولكنه وقف عند هذا الحد، واشترط له شروطاً شديدة من البعد عن مظاهر الزينة، من ستر الجسم، ومن إحاطة الثياب به، فلا يصف ولا يشف، ومن عدم الخلوة بأجنبي مهما تكن الظروف... إن من أكبر الكبائر في الإسلام، أن يخلو الرجل بامرأة ليست بذات محرم له، ولقد أخذ الإسلام السبيل على الجنسين في هذا الاختلاط أخذاً قوياً محكماً، فالستر في الملابس أدب من آدابه، وتحريم الخلوة بالأجنبي حكم من أحكامه، وغض الطرف واجب من واجباته، والعكوف في المنازل للمرأة حتى في الصلاة شعيرة من شعائره، والبعد عن الإغراء بالقول والإشارة وكل مظاهر الزينة وبخاصة عند الخروج حد من حدوده» المصدر نفسه ص ١٢ - ١٣.

ويقول: «هذا الاختلاط الفاشي بيننا في المدارس، والمعاهد، والمجامع، والمحافل العامة، وهذا الخروج إلى الملاهي والمطاعم والحدائق، وهذا التبذل والتبرج الذي وصل إلى حد التهتك والخلاعة، كل هذه بضاعة أجنبية لا تمت إلى الإسلام بأدنى صلة، ولقد كان لها في حياتنا

الحاجة إلى فقه الإعلام



بقلم: د. عبد القادر طاش(*)

هل للفقه علاقة بالإعلام أم أن الصلة منقطعة بينهما ولايلتقيان؟!

قد يظن بعض الناس أن الإعلام لا علاقة له بفقه الدين، وقد يعجبون من الربط بين قضايا الإعلام وأحكام الفقه، وهذه نظرة قاصرة نابعة من تحجيم دور الدين في حياتنا المعاصرة.

والحق أن العلاقة بين الإعلام والفقه وثيقة، باعتبار أن للإسلام تصوراً شاملاً ينظم للإنسان نشاطه وحركته في الحياة في جميع المجالات.

ولكن أي فقه هو الذي نحتاج إليه في التعامل مع وسائل الإعلام ومعالجة قضاياه العديدة وإشكالاته التي تثير بين الناس الكثير من الجدل والاختلاف؟

لقد أعجبتني المحاضرة القيمة الشائقة التي ألقاها الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي - يحفظه الله - ضمن فعاليات ندوة قناة اقرأ الفضائية التي أقامتها في القاهرة مؤخراً تحت عنوان «نحت فقه معاصر لإعلام متميز».

لقد وضع الشيخ القرضاوي - وفق رؤيته الفقهية المستندة إلى فهم نصوص الشرع المطهر وفهم واقع الإعلام المعاصر، معالم رئيسة للنظر في مسائل الإعلام وإشكالاته التي تواجه العاملين في ميادين الإعلام المختلفة وبخاصة في مجال الإعلام المرئي.

وهو يرى أن الإعلام أصبح اليوم ضرورة عصرية لا غنى عنها، فهو جزء من حياتنا رضينا بذلك أم كرهنا ولابد من التعامل معه، ووسائل الإعلام ليس لها حكم شرعي في ذاتها بل حكمها يتعلق بالمقاصد التي تستخدم من أجلها، أرأيتم إلى البندقية كيف يستخدمها قاطع الطريق في إرهاب الناس واغتصاب حقوقهم فيكون هذا الاستخدام حراماً، وكيف يستخدمها المجاهد في إعلاء كلمة الله والدفاع عن الحقوق فيكون هذا الاستخدام حلالاً، بل قد يكون مطلوباً ويأثم الإنسان إذا لم يفعله.

(*) رئيس قناة «اقرأ» الفضائية.

الاجتماعية أسوأ آثار.. إن الإسلام يُحرِّم على المرأة أن تكشف بدنها، وأن تخلو بغيرها، وأن تخالط سواها، ويحبب إليها الصلاة في بيتها، ويعتبر النظرة سهماً من سهام إبليس، وينكر عليها أن تحمل قوساً متشبهة في ذلك بالرجل، أفيقال بعد هذا إن الإسلام لا ينص على حرمة المرأة للأعمال العامة» المصدر نفسه ص ١٨.

ويقول الشيخ مصطفى السباعي - رحمه الله - في كتابه المرأة بين الفقه والقانون ص ١٨٥: «لا يجيز الإسلام أن تخلو المرأة برجل أجنبي عنها، ولو كانت محتشمة في لباسها أو مظهرها... ولا يجيز الإسلام أن تختلط المرأة بالرجال في الحفلات العامة أو المنتديات ولو كانت محتشمة... وفلسفة الإسلام في هذه الأحكام متمشية مع فلسفته الخاصة بالمرأة فهو يرى: أن إكرامها يكون بالاعتراف بحقوقها التي تقتضيها أهليتها، وبإبعادها عن مواطن الشبهات ومزالق الشهوات، حتى تكون لها سمعتها العطرة كفتاة يتزاحم الشباب على الاقتران بها، وكزوجة يتحدث الناس عن إخلاصها لزوجها واستقامتها.. فكل ما يفوت على المرأة هذه الأجواء الكريمة يقصيها الإسلام عنها، ولو كانت في ذاتها من أفضل النساء وأعفهن، فإن ألسنة السوء تتناول الصالحة والطالحة حين التعرض للشبهات، والنفس أمارة بالسوء، وطبيعة الرجل إذا التقت مع طبيعة المرأة، كان منهما ما يكون بين كل رجل وامرأة من الميل والأنس والاستراحة إلى الحديث والكلام، وبعض الشيء يجر إلى بعض، وإغلاق باب الفتنة، أو الشبهة، أحزم وأحكم وأبعد عن الندامة في المستقبل، ولهذا كله يتشدد الإسلام في منع اختلاط النساء بالرجال، وقد قامت حضارته الزاهرة التي فاقت كل الحضارات في إنسانيتها ونبلها وسموها على الفصل بين الجنسين، ولم يؤثر هذا الفصل على تقدم الأمة المسلمة وقيامها بدورها الحضاري الخالد في التاريخ».

بماذا يرد القرضاوي على ما قاله حسن البنا ومصطفى السباعي والمودودي عن المرأة؟

ويقول الشيخ المودودي - رحمه الله - في كتابه الحجاب ص ٢٨٢ - ٢٨٩ شارحاً معنى غض البصر مبيناً أن المراد به «اجتناب ما قد عبر عنه في الحديث بزنى النظر.. ولذلك قد سد بابه» ويقول: «ولذلك منع النظر الذي لا تدعو إليه حاجة ولا فيه للتمدن منفعة، ثم فيه أسباب محركة لنزعات الشهوة في الإنسان، ومن أوتي من البصر النافذ ما يدرك به مغزى الشرع، يستطيع أن يفهم بكل سهولة أي المصالح بنيت عليها أحكام غض البصر»، ويقول: «ولا يجوز نظر الرجل إلى المرأة إلا أن يكون نظر فجاءة»، وكتابه مليء بالعبارات الصريحة الدالة على عكس ما قاله الشيخ القرضاوي في الحجاب ومقتضياته، ولا يتسع المجال هنا لنقل كلام غير هؤلاء من المشايخ المعاصرين الذين يفتون بخلاف ترخصات الشيخ القرضاوي أمثال الشيخ عمر الأشقر، ومحمد الأشقر، وجاسم المهلهل، ومحمد أحمد الراشد، وعبدالمجيد الزنداني، وعبدالوهاب الديلمي، وعبدالله عزام، وعبدالرحمن عبدالخالق، وأبي الحسن الندوي، وعاصم البشير، وغيرهم من المشايخ الذين يعرفهم الشيخ يوسف القرضاوي.

وفي الختام أقول لفضيلته : لقد أغرقت في فقه التيسير، وذهبت في هذا الميدان شوطاً بعيداً ظاناً أن ذلك سوف يقرب ضعفاء الدين واليقين من الشهوانيين والعلمانيين، وذوي الإسلام المستنير، كما يسمون أنفسهم.

وأظن أنه لا يغيب عن علمك وفهمك أيها الشيخ الفاضل، أنه لا فرق بين من يترخص في الفتوى، طلباً لرضا الرؤساء والدول، ومن يترخص فيها طلباً لرضا العامة وأشباههم.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم■

القضية مازالت مفتوحة للمناقشة

في العدد القادم آراء أخرى

ويقول القرضاوي إن وسائل الإعلام اليوم وسائل جبارة ولذلك فخيرها كثير وشرها كثير أيضاً، وواجبنا أن نقلل من شرورها ونعظم من خيرها حتى يصبح خيرها أكثر من شرها، ويضيف أن على العلماء والفقهاء أن يشجعوا الإعلاميين الراغبين في خدمة دينهم وأمتهم من خلال وسائل الإعلام لا أن يسدوا أمامهم الأبواب ويثبطوا من عزائمهم.

وهو يرى أن على علماء الدين وفقهاء الإسلام دوراً كبيراً في مساعدة الإعلاميين لتغيير الواقع الإعلامي البئيس والمنحرف الذي يشكو منه كثير من الأمم، وتتمثل مهمة هؤلاء العلماء في الاجتهاد العصري الذي يفهم إشكالات العمل الإعلامي ويقدر ظروفه ويطلع على جميع أبعاده ثم يقدم للعاملين في الإعلام رؤية فقهية مستنيرة تراعي تلك الظروف والأبعاد وتأخذ من أحكام الفقه ما يتناسب معها ويلبي احتياجاتها الواقعية.

ويقول الشيخ القرضاوي إننا لن نستطيع معالجة مشكلات الإعلام وقضاياه بما يمكن تسميته بـ «فقه المنع» لأننا إذا شددنا على الناس فإنهم سيتركون أحكام الشرع وينطلقون وفقاً لأهوائهم.

ويقول إن إصدار أحكام المنع أمر سهل وميسور لكل أحد ويستشهد بقول الإمام سفيان الثوري - رحمه الله - «إنما الفقه الرخصة من ثقة، أما التشديد فيحسنه كل أحد»، ولايعني ترك التشدد - كما يرى القرضاوي - أن نتجه إلى «فقه التبرير» الذي يلوي أعناق النصوص الشرعية لتوافق الواقع أو تعطيه صك البراءة من المخالفة والانحراف.

إن التعامل مع قضايا الإعلام المعاصر يحتاج حقاً إلى فقه جديد، فكثير من قضاياه هي قضايا جديدة لم يعرفها أسلافنا ولم يتعاملوا معها، وقد أصبح الإعلام - كما هو ملحوظ - ضرورة من ضرورات العصر الذي نعيشه ولايمكن لإنسان راشد أن يغمض عينيه أو يصم أذنيه عن التعرض لوسائل الإعلام بكل أنواعها وأشكالها.

ويقرر الشيخ القرضاوي أنه ليست هناك أحكام شرعية قاطعة حول كثير من قضايا الإعلام، وتراوحت آراء العلماء بين التحريم والإباحة والكراهة، ولكل فريق أدلته وتفسيراته.

ولكن المتفق عليه بين الجميع أن الشريعة وضعت ضوابط وشروطاً لكل قضية من تلك القضايا لكي تنضبط ممارستها بما لايهدم أصول التدين أو يؤدي بالناس إلى مزالق الفساد.

ويتضح من تلك الضوابط والشروط أن الأمر كله يتعلق بالاستخدام ومدى مشروعيته، كما يتعلق بدوافع هذا الاستخدام لوسائل الإعلام ومدى تحقيقه للمصالح أو توسيعه لدوائر المفاسد في المجتمع.

ويرى القرضاوي أن نتعامل مع قضايا الإعلام بما يسميه بـ «فقه التيسير» مستنداً إلى منهج الرسول ﷺ الذي أبانه للأمة بقوله: «بشروا ولاتنفروا ويسروا ولاتعسروا»، ويتبنى الدكتور القرضاوي هذا المنهج في عبارته المشهورة التي يرددها دائماً: «التبشير في الدعوة والتيسير في الفتوى».

ويضم القرضاوي إلى فقه التيسير ضميمة أخرى هي «فقه التدرج» فهو يرى أن نعالج قضايا الإعلام بسنة التدرج التي هي سنة كونية وسنة شرعية معاً، فمفاسد الإعلام كثيرة وإصلاحها يحتاج إلى حكمة ووقت، كما أن بناء إعلام راشد يخلو من المفاسد لايتحقق بين عشية وضحاها.

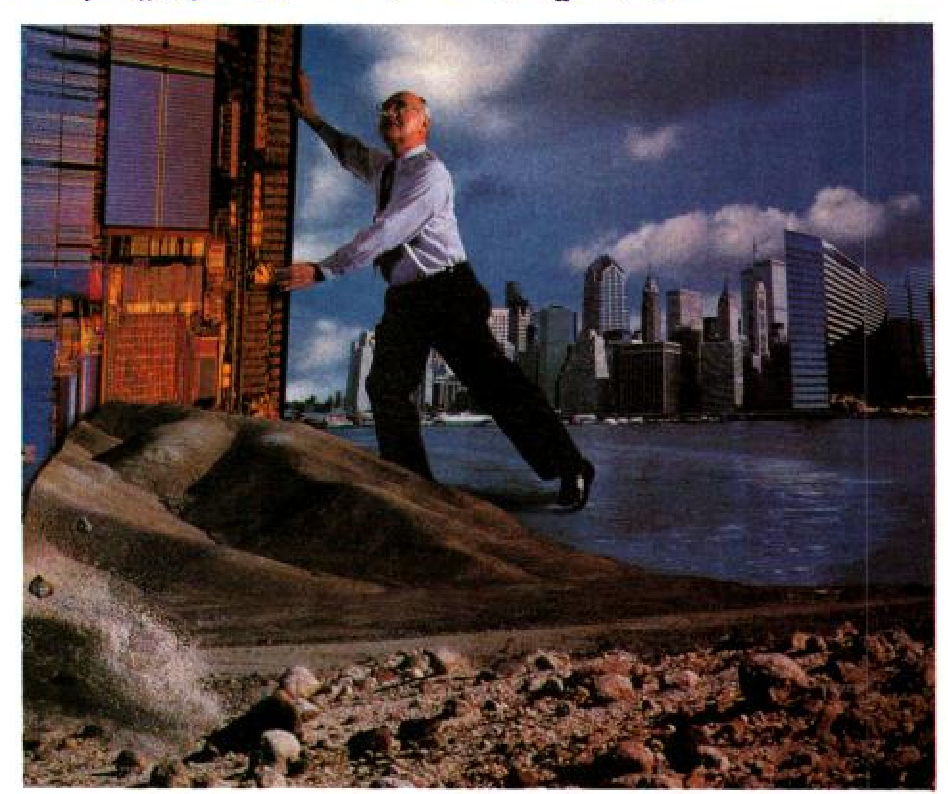
ولكنه ينبه إلى أن الدعوة إلى التدرج لاتعني «التسويف» أي أن نترك الأمور بلا إصلاح لأزمان طويلة بدعوى التدرج، بل الواجب أن تكون هناك خطة محكمة ذات مراحل محددة تتدرج فيها محاولات الإصلاح واحدة بعد أخرى لكي يرى الناس ثمرات هذا التدرج في الواقع العملي.

إن ما يطرحه العلامة الشيخ القرضاوي من رؤى فقهية حول الإعلام جدير بأن يحظى بالاهتمام والنقاش والمحاورة من علمائنا الأفاضل، وقد دعت ندوة قناة اقرأ الفضائية التي عقدت في القاهرة العلماء والفقهاء إلى التعاون مع أهل الخبرة الإعلامية للوصول إلى صياغة رؤية فقهية معاصرة لإعلام متميز بكل ما يكتنفه من إشكالات في المضمون والشكل والأسلوب والطرح.

ونحن نأمل أن يستجيب أهل العلم والفقه لهذا النداء■

دور الشركات متعدية الجنسية في خلق العولمة

قراءة في دراسة د. إسماعيل صبري عبد الله عن الكوكبة



عرض: داود حسن

ما أبعاد وحدود ظاهرة «العولمة» أو «الكوكبة»، وكيف نشأت؟ وما مستقبلها وأهم ملامح التغيير الذي سوف يشهده العالم مستقبلاً، بل بدأت بالفعل تباشيره الآن؟ وهل هناك أي «فرملة» لهذا التيار الجارف؟

في هذا البحث «الكوكبة».. أساس الظاهرة الاقتصادي الاجتماعي» يكشف الدكتور إسماعيل صبري عبد الله - وزير التخطيط المصري الأسبق والخبير الاقتصادي - عن إجابات مهمة في هذا الشأن ويوضح أن أساس الظاهرة هي الشركات متعدية الجنسية كما يسميها والتي حلت محل الدولة في كل المجالات.

يقول د. إسماعيل صبري عبد الله: إننا إزاء ظاهرة جديدة لم تكن محل دراسة سابقة في أي من العلوم الاجتماعية، فكل تلك العلوم مهما بلغت من التعقيد أو التبسيط أو ما حفلت به من مناهج ونظريات كانت تخاطب دولة معروفة قسماتها ذات حدود وسيادة أو مجتمعاً معيناً.

أما جوهر الكوكبة كما يسميها د. إسماعيل هو تجاوز اعتبارات السيادة الوطنية للدولة وخلق نوع من القوة الاقتصادية التي تؤثر في جوانب كوكب الأرض دون أن تقابلها سلطة سياسية على المستوى نفسه فوق القومي.

ويرى الباحث ضرورة إعادة قراءة التطور التاريخي لنمط الإنتاج الرأسمالي الغربي حتى يتم فهم ما يحدث الآن جيداً والتي تبدأ بنقد مقولة إن الرأسمالية نشأت نتيجة الثورة الصناعية المتمثلة في توليد طاقة البخار لأن ذلك مغالطة كبرى، حيث إن اختراع الأدوات والآلات كان لكي تستخدم في الحرب، كما صنعت سفن قوية ولم تفكر في عبور المحيط مثل «كولومبس».

ويؤكد الباحث أنه لم يكن من المتصور أن تتطور الرأسمالية الغربية دون استخدام الاستعمار والتبعية، فالرأسمالية الغربية حتى الآن تمتص الجزء الأكبر من الفائض الاقتصادي الذي يتحقق من أقطار العالم الثالث نتيجة للتبادل غير المتكافئ، وهذا المورد الإضافي هو الذي يسر لها إرضاء عدد كبير من سكان بلادها مع زيادة أرباحها في الوقت ذاته.

كما أن الهجرة الضخمة إلى القارات المكتشفة خلصت البلاد الرأسمالية من ملايين الفقراء الذين كان من الوارد أن يهددوا هيمنة الرأسمالية في مجتمعاتهم الأصلية.

وخلال القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى شهدت أوروبا، والولايات المتحدة، ثم اليابان في الثلث الأخير من ذلك القرن وأوائل القرن العشرين ظواهر بالغة الأهمية أهمها: الشركات الاحتكارية التي تكونت من خلال انفراد شركات بإنتاج سلعة معينة مكّنتها من تحديد سعر السلعة، والتحكم في السوق أو من خلال اندماج شركات مع بعضها البعض، أو تقسيم الأسواق بين الشركات الكبرى دون أن يحدث تنافس بينهم وبالتالي رفع سعر السلع بما يحقق أعلى مصلحة لها.

كما كانت الرأسمالية في حاجة ماسة إلى تمويل من خارجها، أي فيما وراء ما تعيد استثماره من أرباحها واتجهت بالتالي إلى الاقتراض وهو ما ترتب عليها ظهور الشركات المساهمة.

عصر القوميات

وانفرد القرن التاسع عشر بانتشار ما سمي «مبدأ القوميات»، والذي يؤكد حق كل أمة في أن تكون لها دولة قومية، وكانت الثورات التي شهدتها أوروبا في أواسط القرن ترفع هذا الشعار، كما انتشر التعصب القومي، كما تقبل الناس مفهوم العدو التاريخي (فرنسا وألمانيا) حيناً، و(فرنسا وبريطانيا) حيناً آخر.

كانت الرأسمالية الأوروبية تصف كل أرض خارجها بأنها ليست ملك أحد وأن من يسكنونها نوع منحط من البشر أدنى من الإنسان الأوروبي «ذي الحضارة العريقة»، واستناداً لهذا التصنيف اقتنع الأوربيون أن غزوهم للأمريكتين وإفريقيا وشبه الجزيرة الهندية...إلخ، عمل نبيل ينقل إلى سكان المستعمرات الأصليين أفضال المدنية الغربية. ووجد الإسبان أساقفة كاثوليك يباركون مذابح الهنود الحمر في أمريكا.

التطور نحو الكوكبة

ويرى الكاتب أن أهم العوامل التي أدت إلى ظهور العولمة الاتجاه نحو انخفاض الأسعار الذي بدأ في العقدين الأخيرين من القرن الماضي، واستمر حتى الحرب العالمية الأولى، يضاف إلى ذلك توالي أزمتين عرفهما الاقتصاد الغربي إحداهما استمرت أربعة أعوام (١٩٢٩م - ١٩٣٤م) فأفلست شركات كثيرة وانخفض إنتاج البعض الآخر، وتدهورت الأسعار إلى مستويات غير مسبوقة وشملت البطالة عشرات الملايين، (٣٠



مليون عاطل في الولايات المتحدة فقط)، كما عجزت الحكومات عن الخروج من هذا الكساد.

وكان أهم من ذلك كله أن أسلحة الدمار الشامل وفي مقدمتها القنابل الذرية جعلت الحرب الحديثة بين دولتين صناعيتين مستحيلة، إذ إنها تدمر الغالب والمغلوب ومن ثم كان على الرأسمالية الكبيرة البحث عن طرق جديدة للتغلب على تناقضها دون استخدام السلاح ومن هنا ولدت فكرة الكوكبة.

وبالفعل غيرت الرأسمالية بنيتها من احتكارات «قومية» تنتمي إلى دولة محددة ومتخصصة في إنتاج معين وتتمتع بسوق الإمبراطورية التي تسيطر عليها تلك الدولة وتحرص على حماية تلك السوق إلى كائن غريب تماماً هو الشركة الكوكبية وتسمى هذه الشركات «متعدية الجنسية» Transnational وليس متعددة الجنسية Multinational، فالأخير ينطبق على شركات تساهم في رأسمالها عدة حكومات ومن هنا يأتي الوصف المذكور. أما الشركات التي نحن بصددها فإنها تتعدى الجنسيات والحدود القومية للدول ذات السيادة.

سمات الشركات المتعدية الجنسية

من أول سمات الشركات متعدية الجنسية ضخامة حجمها والذي لا يقاس بمقدار رأس المال أو برقم العمالة لأن هذه الشركات وُلدت في أجواء ثورة تكنولوجية رفعت إنتاجها إلى مستويات غير مسبوقة كما لا يصلح حجم الإنتاج مقياساً بسبب التنوع الشديد في المنتجات، لكن أهم مقياس هو رقم المبيعات.

وهكذا فإن حجم الإيرادات للشركة الأولى من بين الخمسمائة الكبرى في العالم وهي ميتسوبيشي عام ١٩٩٥م كانت ١٨٤,٤ مليار دولار، وحققت أصغر شركة في المجموعة «تيليبراس» ٨,٩ مليارات دولار، أما عام ١٩٩٧م فكانت جنرال موتورز تتصدر الإيرادات برقم ١٦٨,٤ مليار دولار، أما أصغر الإيرادات فكان من نصيب بنك إيطالي ٩,٤ مليارات دولار.

ومن أهم سمات الشركات المتعدية الجنسية تنوع أنشطتها بهدف تعويض خسائرها في بعض الأنشطة من أنشطة إنتاجية أخرى فالشركة الدولية للتلغراف والتليفون ITT تمتلك شبكة فنادق شيراتون المنتشرة في العالم، وشركة ليون لمياه الشرب تمتلك عدداً من الصحف.

أيضاً فإن هذه الشركات فككت المنتج الواحد بين عدد كبير من المصانع، رغم أنه يحمل اسمها وعلامتها التجارية مثل الطائرة الكونكورد التي يدخل في مكوناتها إنتاج من ثلاثين ألف مصنع موزعة على أقطار متعددة، الأمر نفسه في السيارات.

وتنشط الشركة متعدية الجنسية في العمل في العديد من الأقطار وتسيطر على عشرات الشركات والمصانع مثل شركة ABB التي تكونت عام ١٩٨٧م من اندماج شركة سويدية كبرى وأخرى سويسرية واستثمرت فور تكوينها ٣,٦ مليارات دولار شملت اندماج أو شراء ٦٠ شركة أخرى، وهي تسيطر الآن على ٣٠٠ شركة منها ١٣٠ في العالم الثالث و٤١ في بلدان شرقي أوروبا.

وضماناً لتسهيل الاتصالات اعتمدت هذه الشركة اللغة الإنجليزية كلغة عمل بين كل أنحاء شبكة الشركات التابعة واتخذت الدولار الأمريكي وحدة حساب للجميع، كما أنشأت لخدمة أغراضها ثلاثة مراكز للأبحاث والتطوير تضم ١١ ألفاً من الباحثين والخبراء، وبنكاً، ومركز معلومات، ومركز تمويل لتوفير الخدمات المالية لشركاتها. وفي عام ١٩٩٥م احتلت هذه الشركة الرقم ٧٠ من بين أكبر ٥٠٠ شركة متعدية الجنسية في العالم، وفي ١٩٩٧م احتلت المركز ٦٧، ويديرها مجلس إدارة من ثمانية أعضاء ومقرها سويسرا، وهو ما يشير إلى أن سويسرا لا يمكن أن تستوعب حجم إنتاج هذه الشركة، وقبلها كان من المعروف مثلاً أن السوق السويسرية تستوعب ٤٪ فقط من مبيعات شركة نستله، وأن هولندا لا تشتري إلا أقل من ٩٪ من مبيعات فيليبس.

ولا تتقيد الشركة متعدية الجنسيات بتفضيل مواطني دولة معينة عند اختيار العاملين فيها حتى في أعلى المستويات التنفيذية، وعلى سبيل المثال فإن أعضاء مجلس إدارة ABB الثمانية ينتمون إلى خمس جنسيات، والنمط السائد حالياً هو الاستفادة من الكادر المحلي لكل شركة تابعة في إفراز العناصر الواعدة ثم تصعيدها إلى الكادر الدولي للشركة الأم بعد اجتياز سلسلة من الاختبارات والمشاركة في عدد كبير من الدورات التدريبية.

الشركات الكوكبية واقتصاد العالم

بلغ إجمالي إيرادات الشركات الخمسمائة في عام (١٩٩٦م) ١١ تريليوناً و٤٣٥ مليار دولار في حين بلغ مجموع الناتج المحلي الإجمالي لدول العالم في السنة السابقة (١٩٩٥م) أكثر قليلاً من ٢٧,٨ تريليون دولار، وكان الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية ٦ تريليونات و ٩٥٢ مليار دولار، أي أن إيرادات هذه الشركات يمثل ١٦٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية، و٤١٪ من الناتج المحلي الإجمالي للعالم كله.

وإذا أخذنا في الاعتبار بقية الشركات المتعدية الجنسية والتي يقدرها البعض بأكثر من ٣٠ ألف شركة يبلغ إجمالي إيراداتها أكثر من نصف الناتج المحلي الإجمالي في العالم، أما قيمة الأصول فكانت ٩٣,٢ تريليون دولار، وعدد العاملين فيها ٣٥,٥ مليون عامل، وصافي الأرباح ٤٠٤,٤ مليارات دلار.

لكن ليس الأمر كله أرباح لهذه الشركات فهناك خسائر قاسية تتعرض لها هذه الشركات مثل شركة سوني اليابانية التي خسرت ٣ مليارات من الدولارات، وبنك كريديه ليونيه الفرنسي الذي خسر ملياري دولار، وخسرت شركة الكاتيل ٤,٤ مليارات دولار، وديملر بنز صاحب مرسيدس ٤ مليارات دولار.

ورغم وجود محركات أخرى تقوم عليها ظاهرة الكوكبة مثل سهولة الاتصال وظهور منظمات أهلية غير حكومية تعمل على المستوى العالمي، وزيادة عدد السكان، وسهولة الانتقال من مكان لآخر، وبروز عدد من القضايا التي لا يمكن أن تتصدى لها دولة بمفردها، إلا أن الكتاب يؤكد أن الرأسمالية العالمية هي المحرك الأول والأقوى في صياغة ظاهرة العولمة.

تراجع دور الدولة

وبذلك يتوقع الكاتب أن يتراجع دور الدولة تماماً بسبب الأنماط التي استحدثتها الشركات متعدية الجنسية، حيث يرى أن الشركات لن تحتاج إلى خدمات الدولة مثل الشرطة والجيش، حيث إن هذه الشركات لن تجد ما تحمي بها نفسها إلا قوة الاقتصاد والأسواق ولأنه بذلك ينتهي عصر الغزو

الرأسمالية العالمية هي المحرك الأول والأقوى في صياغة ظاهرة العولمة

والهجوم العسكري فإن الدولة يجب أن تخفض عدد جنودها وقواتها المسلحة.

أما الأمن الاجتماعي والسياسي فهو أمر لا يعني الشركات متعدية الجنسيات، كما انسحبت الدولة من مجالات البريد والاتصالات فقد اعتمد رجال الأعمال على شركات البريد الخاصة التي تنقل الرسائل من الباب إلى الباب في أقصر وقت ممكن، كما استغنت الشركات عن الأسواق العادية واتجهت إلى سوق الإنترنت.

حتى القضاء لم يسلم من الاستغناء عنه فكل عقود الشركات الكبرى تنص على الالتزام بإجراء التحكيم ضماناً لحسم أي خلاف بين الأطراف المتعاقدة في أقصر وقت ممكن، كما أن القضايا المدنية تسقط قبل الحكم فيها في أحوال كثيرة نتيجة الصلح بين الطرفين الذي يتم خارج المحكمة ويتنازل المدعي عن دعواه.

ولم يكن أقل الأمور أهمية، فقدان الدولة رمزاً أساسياً لسيادتها وهو صنع النقود، فالآن لا توجد عملة واحدة ذات سعر صرف ثابت فكل العملات اليوم عائمة، بل إن الدولة تحرص أحياناً على خفض سعر صرف عملتها الوطنية بهدف زيادة الصادرات أو تقليل الواردات من بلاد معينة.

وأهم دليل على استقلال عالم المال والأعمال عن كل الحكومات التعامل ببطاقات الائتمان التي لا

الشركات متعدية الجنسية تحمي نفسها بالاقتصاد والأسواق ولن تحتاج إلى خدمات الدولة مثل الجيش والشرطة

تخضع لإشراف أي جهة اللهم إلا حرص أصحاب الاسم التجاري على ضمان سلامة إصدارها من أي بنك في أي بلد من العالم، فهذه النقود انتزع القطاع الخاص حق منحها من الدول ذات السيادة.

ومن أخطار اتفاقية «الجات» على الدول تحول الاهتمام بتنمية الاقتصاد القومي لدولة ما إلى الاهتمام بالاقتصاد العالمي، وهو ما يؤدي إلى انسحاب الدولة وتقليص دورها في تقديم الخدمات العلاجية والتأمينية لشعوبها لتحسين اقتصادها.

كما تحول بعض رجال الحكم من رجال دولة إلى بائعين، حيث لا تخلو حقائبهم أثناء زيارتهم لدول مختلفة من وجود طلبات لرجال أعمال لعقد صفقات مع الدول التي يزورونها.

ويشير الكاتب إلى أحد مخاطر الكوكبة وهو أن السلطة الاقتصادية لا تقابلها سلطة سياسية على المستوى نفسه، وهنا مكمن الخطر الأساسي على الكوكبة ذاتها، حيث تحتاج الكوكبة سلطة سياسية مماثلة تحميها حتى من أخطائها، ومواجهة قضايا مثل تلوث البيئة، وانتشار الفقر، ومخاطر الجريمة المنظمة، وأعمار العنف.

بل إن تهديد أمن الكوكبة ـ كما يرى د. إسماعيل صبري عبد الله ـ يأتي من شعوب الدول التي نبعت منها الشركات متعدية الجنسية إذا استمر الركود الاقتصادي وتدني مستوى المعيشة لشريحة كبيرة من السكان، وتفاقمت البطالة، وتراجعت الأجور، وانكمشت دولة الرفاهية، وهو ما حدا ببعض الكتاب إلى الدعوة إلى أن يتحلى المسؤولون عن الشركات بصفات رجال الدولة.

ويحذر الكاتب من التبشير بأيدلوجية السوق في بلدان العالم الثالث، والأخذ بآليات السوق وحدها والانفتاح الكامل على الشركات الكوكبية التي تملك «رأس المال والتكنولوجيا» والاستجابة لكل مطالبها حتى يكون لدول العالم الثالث نصيب منها مع ما يصاحب ذلك من إهدار «الوطنية» كقيمة والتهوين من قدرات شعوبنا والانبهار المطلق بكل ما هو أمريكي أو غربي من طعام وشراب وزي، وحتى شيوع الكلمات الإنجليزية في لغة الحديث والإعلانات والمقالات، لأن ذلك يعتبر تنمية مشوهة، وإهمالاً لحقيقة التخلف.■

العولمة والتجربة الروسية

بقلم: منير شفيق (*)

عندما اندلعت الأزمة الاقتصادية في الدول التي كانت تُسمى «النمور الآسيوية»، استناداً إلى تطورها الاقتصادي، لم تستطع النمور أن تبقى نموراً، وكاد البعض يسميها «الأرانب».

جاءت أزمة النمور أكبر منها، وذات دلالات أبعد من حدود بلدانها، وكان صوت الرئيس الماليزي مهاتير محمد، الأعلى في الإشارة إلى دور المضاربين الدوليين، في الأزمة وتفاقمها، لكن مال كثير إلى تأديبها بأسباب داخلية صرف، وفي مقدمتها الفساد وسوء الإدارة، ونقصان الديمقراطية.

وهكذا بدلاً من أن تقرأ تلك الأزمة باعتبارها نتاج النظام الاقتصادي العالمي، وعلى التحديد باعتبارها إفرازاً لنظام العولمة داخل إطار ذلك النظام، اتجهت القراءة إلى البحث في أسباب داخلية، وما أكثرها دائماً.

ثم تتالت الأزمات لتعصف بروسيا، وتطل على عدد من دول أمريكا اللاتينية، ولم تترك البورصات العالمية بعيداً عن هزاتها حتى بدا الحديث ـ على نطاق عالمي ـ عن العولمة ونظرياتها الاقتصادية، باعتبارها المسؤولة عن تداعي الأزمات، فبينما كان يصورها المروجون لها اتجاهاً عالمياً حتمياً، لا يقاوم، ولا مفر منه، وراحوا يدعون دولنا إلى التكيف وإياها وفقاً لشروطها، بل التسليم لها كما يسلم الميت لمغسله، طفقت تتعالى الأصوات الآن، بحثاً عن خيارات أخرى، وبدأت العولمة تواجه نقداً صارماً باعتبارها نظاماً تدميرياً لا يحقق تقدماً، وبخاصة للشعوب التي رزحت تحت الاشتراكية، أو لشعوب العالم.

ليس هنالك من نموذج لما تريده العولمة الأمريكية من الدول الأخرى، مثل النموذج الروسي، هذا النموذج الذي خرج من الماركسية ـ اللينينية الاشتراكية، لينهج اقتصاد السوق، ويتبع مفهوم الإصلاح وفقاً لنصائح

الإدارة الأمريكية، والبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، فكانت النتيجة العملية، وخلال ثماني سنوات من الاندفاع بهذا الاتجاه، كارثية على الاقتصاد والإعلام، والواقع الاجتماعي بأسره، فقد انطلقت القوى المتنفذة في الدولة، وفي السوق، تبحث عن الثراء بكل سبيل، وترعرعت مافيا خطيرة راحت تهدد أمن المجتمع، وتتحول إلى قوة مالية، تعبث في السوق بلا رادع، ووجد كل ذلك دعماً من المستثمرين الأجانب، ولا سيما من الصهاينة الذين راحوا يمكنون لأقرانهم من اليهود الروس ليبسطوا نفوذهم على الإعلام ومراكز القرار في الدولة، وبهذا تحول السوق إلى غابة بكل ما تحمل الكلمة من معنى، الأمر الذي دفع بعشرات الملايين إلى وهدة الفقر والبطالة، وأدى بالدولة إلى أن تصل حافة الإفلاس، وأوقع العجز في المصانع والمناجم حتى عجزت عن دفع أجور العمال لشهور متتالية.

بكلمة.. إنها الكارثة تضرب في كل اتجاه، وإذا بالإصلاحات تعني إفساد كل شيء، حتى بدأت الحرب الأهلية تنذر بقرونها، فكانت أزمة سياسية راعبة، وأزمة اقتصادية خانقة، وأزمة اجتماعية مدمرة، لكن على الرغم من كل ذلك راح كلينتون في زيارته الأخيرة لروسيا ينصح بمواصلة طريق الإصلاحات، وبتناول الدواء نفسه الذي أوصل الوضع إلى حشرجة الموت، وما كان موقف صندوق النقد الدولي والبنك الدولي بمختلف عن التأكيد على ضرورة تجرع الدواء نفسه، أي الانتقال من الكارثة إلى كارثة أشد.

من هنا كان لابد من وقفة ناقدة للعولمة ونظرياتها التي لا تصلح في إنقاذ الاقتصاديات المريضة، بل تؤدي بها إلى مزيد من التهلكة، فبدأت إرهاصات الرد في البحث عن خيارات بديلة، وإذا لم يكن الخيار هو الاشتراكية، فهذا لا يعني انعدام الخيارات، فالعالم لن يكون أبداً نظاماً اقتصادياً واحداً في كل البلدان، فلابد له من أن يكون متعدداً ثقافياً واقتصادياً وإعلامياً واجتماعياً، كما لابد من أن تتضافر جهود الغالبية من دول العالم لبناء نظام اقتصادي عالمي أكثر توازناً وعدالة، نظام لا يراعي مصلحة دولة واحدة فقط، بل كل الدول.■

(*) كاتب إسلامي فلسطيني.

في الذكرى الخمسين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان

بقلم: د. عزام التميمي (*)

بدأت الأمم المتحدة ومعها العديد من منظمات حقوق الإنسان منذ مطلع هذا العام الإعداد للاحتفال بالذكرى الخمسين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يكمل أعوامه الخمسين في نوفمبر القادم، ولعل من أهم ما يطرح في منتديات الفكر المهتمة بقضية حقوق الإنسان بهذه المناسبة هو مدى عالمية - ودرجة مرجعية أو إلزامية - هذا الإعلان الذي صدر عن الأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٤٨م في أجواء امتزج بها الابتهاج بالنصر مع الشعور بالذنب لما أثمرته الحرب من سيادة أمم على أمم ولما جلبته في الوقت نفسه من دمار وسببته من مآس وآلام، ولئن كانت مساهمة المسلمين في صياغة الإعلان وإنشائه حينذاك شبه معدومة، فإن الحوار حول الإعلان في ذكراه الخمسين لايخلو من مساهمات إسلامية، ولعل النقاط التالية تلخص بعض الأفكار التي يتم تداولها في مثل هذه الحوارات.

اختلاف في النظر بين الإسلامية والغربية

رغم ما يمكن أن يجمع عليه البشر بشكل عام - مسلمون وغير مسلمين - من احترام للحقوق الأساسية للأفراد والجماعات، فإن الأصول الفلسفية لحقوق الإنسانية في المنظومة الفكرية الإسلامية تختلف تماماً عنها في المنظومة الغربية، بل وتتناقض معها، ففي الفكر الإسلامي يجري التأصيل لمفهوم حقوق الإنسان انطلاقاً من مبدأ تكريم الله للبشر، ومن عقيدة أن الله خلق الكون وما فيه لخدمة الإنسان المكلف بعبادة خالقه والتقرب منه ابتغاء الفوز بحياة أفضل في الآخرة، وانطلاقاً من الإيمان بأن الحياة الدنيا إنما هي دار اختبار مؤقتة لابد من العبور منها إلى ما بعدها من دار إقامة دائمة مروراً بالموت الذي لامفر منه، وبذلك تقوم المنظومة الإسلامية على مبدأ توطيد الصلة بين الله الخالق والإنسان المخلوق على أساس أن الله هو المتفرد بالألوهية والربوبية والمنزه عن كل ما دونه من مخلوقات، وأنه رغم ذلك قريب من الإنسان، هذا السمو والتنزه - رغم القرب - هو الذي يحول دون أن يعتقد مسلم صحيح الإيمان بالحلول الذي يفتح كل أبواب الاستبداد والطغيان والظلم، كما كان حاصلاً في أوروبا في عصور غفوتها وكما تبرره المعتقدات الوثنية في ثقافات قديمة وحديثة نظّر فلاسفتها لتأليه الزعماء والملوك، نازعين - مقابل إضفاء القدسية عليهم - التكريم الإنساني عن رعاياهم الذين تحولوا إلى عبيد، بل إلى مجرد أشياء، ولذلك، لاتوجد ترجمة عملية أدق للمفهوم الإسلامي للإنسان والكون وعلاقة الخالق بالمخلوق من الإيمان بأن الله لاينوب عنه أحد، ولايتحدث باسمه فرد أو مؤسسة، وأن الوحي هو صلة الله بخلقه، وبذلك تكون حرية الإنسان ثمرة عبوديته لله وطاعته له ولرسوله.

بالمقارنة تقوم المنظومة الغربية - التي حققت خلال القرون الثلاثة الماضية فتوحات كبيرة في التأكيد على حقوق الإنسان الأساسية - على بتر الصلة بين الخالق والمخلوق، إذ جاءت حقوق الإنسان ثمرة الثورة على الله والتمرد على كل مظاهر التدين، والكفر بكل ما هو غيبي ومطلق، وذلك لأن النهضة الأوروبية قامت على التحرر من قيود الدين الكنسي الذي جرّم الإبداع وحرّم التفكير وأرسل بالناس إلى النعيم أو إلى الجحيم بصكوك كانت تصدرها الكنيسة ادعاء على الله.

ومن هنا كانت النظرة الغربية - والتي ينبثق عنها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان - على رفض المطلق الديني وصولاً إلى اعتبار هذا الإعلان هو المطلق الذي ينبغي على كل البشر الإيمان به والانصياع له، إن هذه النظرة الفلسفية ذات صلة بالتجربة الغربية - وبالخصوصية الأوروبية - ومع ذلك هناك من يسعى في الغرب وفي الشرق - لفرض هذه النظرة على باقي شعوب الأرض دون أدنى اعتبار لحق هذه الشعوب في الخصوصية الثقافية.

هل يمكن إيجاد أرضية مشتركة؟

رغم اختلاف النظرة الفلسفية بين المنظومتين الإسلامية والغربية إلى الكون وإلى الإنسان، فإن المسلمين بحكم دينهم مدعوون للانفتاح على غيرهم، وينبغي ألا يجدوا غضاضة في البحث مع الآخرين عن أرضية مشتركة يقف الجميع عليها نصرة لقضية حقوق الإنسان وسعياً لإيجاد مجتمع بشري أكثر اطمئناناً وأمناً وتعاوناً، إلا أن هذه الأرضية المشتركة التي تسمح بتعدد الآراء ينبغي ألا تكون على حساب المبادئ الأساسية للعقيدة والأخلاق الإسلامية، ومن هنا ينبع الخلاف بين المسلمين ودعاة العلمانية في الشرق والغرب الذين لايرون الأرضية المشتركة ممكنة إلا إذا كانت هجرة إلى ما يقفون عليه هم من أرضية.

منذ بدأ الفكر الإسلامي المعاصر يتعرض لقضية حقوق الإنسان، كان التعامل مع هذه القضية في كثير من الأوقات نابعاً من رد الفعل على ما يراه البعض تقدماً غربياً وتخلفاً عربياً وإسلامياً، لقد آن الأوان أن يتعامل المسلمون مع هذه القضية من منطلق الهجوم لا الدفاع، وبخاصة بعد أن تطرف الغربيون ومن يروّج لفكرهم في بلادنا وذهبوا في العلمنة مذهباً حول الإنسان إلى سلعة تباع وتشترى فتلاشت الحقوق التي من أجلها قامت النهضة الأوروبية المعاصرة، والمقصود هنا أن يتطرق المسلمون في خطابهم ليس فقط لما يوجد في الإسلام من ضمانات لحقوق الإنسان وللحرية بل أن يتطرقوا كذلك - وبعمق - إلى إفلاس الفكر العلماني وخطورته على الإنسان وحقوقه، ولا أدل على ذلك مما نراه في العالم اليوم من تفكك أسري وتحلل أخلاقي، واعتداء شعوب على أخرى، وتسلط حكومات على محكوميها، وهكذا.

لقد قصر المسلمون حتى الآن في المجال العملي، فثمة تقصير هائل في حقل الدفاع عن حقوق الإنسان من منطلق حضاري إسلامي، واللافت للنظر أن هذا الحقل لايزال - غالباً - حكراً على النخب العلمانية، وبخاصة ممن كانوا حتى عهد قريب أصحاب أفكار وأيديولوجيات باءت بالفشل الذريع، فلجأوا إلى منصة حقوق الإنسان والديمقراطية إبقاءً على وجودهم وعلى مصالحهم، وهؤلاء للأسف يستخدمون حقوق الإنسان لتحقيق أهداف سياسية أو لفرض هيمنة ثقافية أجنبية، من المهم أن يدرك المسلمون أنهم الأحق بالتصدي لهذه القضية الإنسانية منطلقين من ثوابتهم العقائدية وموروثهم الثقافي الثري، مع ضرورة تجنب الوقوع فيما وقع فيه غيرهم من استغلال هذه القضية النبيلة لتحقيق مآرب سياسية خاصة، أو للدفاع عن فئة دون فئة، أو لتسوية الحسابات مع خصومات سياسية معينة.

يلجأ بعض الحكومات إلى تخصيص دوائر أو وزارات للدفاع عن حقوق الإنسان، إلا أن الدفاع عن حقوق الإنسان وتوفير ضمانات تحول دون انتهاكها لا يمكن إلا أن يكون عملاً غير حكومي، وطوعياً بالدرجة الأولى، إلا أن الذي يمكن أن تعمله الحكومات إثباتاً لصدق نواياهم هو احترام العاملين في هذا المجال وتوفير الحرية لهم حتى يرصدوا الانتهاكات ويقدموا تقاريرهم إلى الجهات الحكومية المختصة المكلفة بدورها بتصحيح الأخطاء ومعاقبة المخالفين للقوانين، ورد المظالم إلى أهلها، وكل ذلك شريطة ألا يستغل العاملون في مجال حقوق الإنسان هذه المنصة للمعارضة السياسية.

ينبغي أن تهتم مناهج التعليم والتربية - سواء في مقاعد الدراسة أو داخل المؤسسات الأهلية الإسلامية - بقضية حقوق الإنسان انطلاقاً من أن الاهتمام بها يمليه الواجب الديني للمسلمين عملاً بمبدأ «الدين النصيحة»، «ومن رأى منكم منكراً فليغيره».. كما أن الاهتمام بهذه القضية يقتضيه الواقع المرير الذي يعاني منه سجل الحقوق في أنحاء العالم الإسلامي ■

(*) مدير منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي.



من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٦٠)

البطل المغامر عبدالمنعم عبد الرؤوف



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو الفريق الركن الطيار عبدالمنعم عبدالرؤوف، من مواليد حي العباسية بالقاهرة عام ١٩١٤م، وقد انتقلت أسرته بعد ذلك إلى حي السيدة زينب، وكان والده من ضباط الجيش، وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية عام ١٩٢٨م توفي والده، ثم التحق بالمدرسة الثانوية وأثناءها كوّن مع بعض زملائه الطلبة «جمعية اليد الخفيّة» التي قامت بتفجيرات ضد الإنجليز.

حيث فجّرت قنبلة بدار المندوب السامي البريطاني بجاردن سيتي يوم ١٦/ ١٢/ ١٩٣٢م، وأخرى في المدرسة الإنجليزية، وثالثة تحت أقواس الاحتفالات، والرابعة قرب قصر محمد علي.

وفي عام ١٩٣٥م حصل على شهادة البكالوريا والتحق بالكلية الحربية، ثم التحق بمدرسة الطيران، وكان زملاؤه يلقبونه بـ«الأسد» لشجاعته وجراته، وقد تخرّج في مدرسة الطيران عام ١٩٣٨م حيث عمل طياراً وفي العام نفسه تزوّج.

وفي يوم ١٦/ ٥/ ١٩٤١م قام مع زميله الطيار حسين ذو الفقار بتهريب الفريق عزيز المصري بطائرتهما للالتحاق بالثورة العراقية ضد الإنجليز بقيادة رشيد عالي الكيلاني، ولكن الطائرة سقطت بهم، وظلوا مختفين عن أعين الإنجليز الذين أعلنوا عن مكافأة مقدارها ألف جنيه لمن يرشد عنهم، وقد ألقي القبض على الثلاثة يوم ٦/ ٦/ ١٩٤١م وأودعوا السجن، ثم أفرج عنهم يوم ٥/ ٣/ ١٩٤٢م بعد تغيير الحكومة ومجيء حكومة النحاس الوفدية.

وفي العام نفسه وقع نظره على مجلة «الإخوان المسلمون» لسان دعوة الحق والقوة والحرية، وتملّى صورة القرآن الكريم فوق سيفين متقاطعين يزين غلاف المجلة، فسأل عن هذه الجماعة وأين مقرها، ثم زار المركز العام للإخوان المسلمين يوم الثلاثاء، والتقى الأستاذ محمد الطويجي - مدير الدار - الذي رحّب به، وبعد الأذان وأداء صلاة المغرب جماعة مع الإخوان المسلمين في المركز العام جلس بهدوء يستمع إلى حديث الثلاثاء، وسمع هتافات الإخوان: الله غايتنا، الرسول قدوتنا، القرآن شريعتنا، الجهاد سبيلنا، الموت في سبيل الله أسمى أمانينا.. الله أكبر ولله الحمد.

ثم تكرّرت زياراته للمركز العام للإخوان المسلمين، وفي هذه الفترة لم يلتق الإمام الشهيد حسن البنا لأنه كان خارج القاهرة في جولة في الأقاليم لمدة شهر، ثم أبلغه الأستاذ محمد الطويجي بعودة المرشد العام من رحلته في الأقاليم فحضر لزيارته بالمركز العام، وكان عنده الصاغ محمود لبيب، والدكتور المهندس حسين كمال الدين، فقال عبدالمنعم عبدالرؤوف: لو أن الروح الإخوانية التي لاحظتها في درس الثلاثاء تسود الجيش المصري



الفريق عبدالمنعم عبد الرؤوف

لعاد ذلك عليه بالخير الكثير، وإن أول شيء يجب البدء فيه هو تكوين مجموعة من الضباط تعتنق مبادئ الإخوان المسلمين وهي الحق والقوة والحرية، لتكون نواة تنبت منها خلايا تعمّ كل وحدات الجيش المصري، وقد استحسن الإمام الشهيد حسن البنا ذلك وقال له: إن أخاك الصاغ محمود لبيب سيعينك على تحقيق هذه الفكرة، وسيكون المشرف على تكوين هذه المجموعة، وكان الصاغ محمود لبيب يشغل منصب الوكيل الثاني للإخوان المسلمين وقائد الجوالة.

وفي شهر أكتوبر عام ١٩٤٢م استطاع عبدالمنعم عبدالرؤوف أن يدعو مجموعة من الضباط لحضور درس الثلاثاء بالمركز العام للإخوان المسلمين بالملابس المدنية وكان منهم: جمال عبدالناصر، وحسين حمودة، وكمال الدين حسين، ثم تكاثر عددهم حتى بلغوا سبعة من الضباط عام ١٩٤٤م، وكان لهم اجتماع أسبوعي في منزل أحدهم بإشراف الصاغ محمود لبيب، الذي لم يتغيّب عن هذه الاجتماعات إلا في النادر، وكانوا يدفعون الاشتراكات، ويقومون بالدراسات الإسلامية، ويواظبون على حضور درس الثلاثاء بالمركز العام للإخوان المسلمين بالملابس المدنية، ثم أخذ عدد هؤلاء الضباط يتزايد.

وفي مساء يوم من أوائل عام ١٩٤٦م ذهب الضباط السبعة الأوائل لأخذ البيعة منهم على يد رئيس النظام الخاص في ذلك الوقت عبدالرحمن السندي، وصار هؤلاء الضباط يدرّبون شباب الإخوان المسلمين، الذين كانوا طلائع العمل الجهادي في فلسطين عام ١٩٤٨م، وكانت أول معارك الإخوان ضد اليهود يوم ٩/ ٥/ ١٩٤٨م، ثم تتابعت معارك الإخوان ضد اليهود، أظهر فيها الإخوان المجاهدون أروع البطولات، مما أرعب اليهود وجعلهم يفرّون أمام مجاهدي الإخوان المسلمين، وارتوت أرض فلسطين بدماء الشهداء الأبرار، ثم كان ما كان من حكومات الدول العربية التي أدخلت جيوشها إلى فلسطين بأسلحة فاسدة أو بدون أوامر للقتال، ولم يبق في الميدان سوى الإخوان المسلمين الذين قدموا من مصر، وسورية، والأردن يقاتلون بشجاعة نادرة، وبطولات خارقة.

ثم كانت الهدنات المتتابعة لتمكين اليهود وتقوية جانبهم، وأخيراً أصدر النقراشي - رئيس حكومة مصر - قرار حل الإخوان المسلمين واعتقالهم حسب أوامر أسياده، ولم يقتصر الأمر على اعتقال الإخوان المسلمين بمصر، بل صدرت الأوامر لقيادة الجيش المصري بفلسطين باعتقال مجاهدي الإخوان المسلمين المصريين جميعاً، فوضعوا في معسكر اعتقال ميداني محاط بالأسلاك الشائكة تحت حراسة الجيش المصري، ثم نُقل المجاهدون المعتقلون بعد تجريدهم من سلاحهم إلى معتقل الهايكستب بعد أن دبرت الحكومة جريمة قتل الإمام حسن البنا في أكبر شوارع القاهرة أمام جمعية الشبان المسلمين على يد ضباط البوليس المصري، وذلك يوم ١٢/ ٢/ ١٩٤٩م.

يقول الأستاذ كامل الشريف في كتابه القيّم «المقاومة السرية في قناة السويس»:

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

[... كان عبدالمنعم عبدالرؤوف أكثر من مجرد ضابط في الجيش المصري، لقد كان بحقٍ رائداً من أوائل الرواد الذين حملوا الفكرة الإسلامية إلى داخل الجيش، وجمعوا الضباط حولها، ولم يكن الضباط يجهلون عنه اتجاهاته الوطنية، فقد سبق له أن قام بمغامرة تستحق الإعجاب، حين حاول هو وزميله حسين ذو الفقار، نقل الفريق عزيز المصري ليلتحق بقوات الثورة العراقية ضد الإنجليز بقيادة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م، قبل أن تهوي بهم الطائرة ولم ينجوا من الموت إلا بأعجوبة، عندما وقعت طائرتهم على أغصان شجرة متشابكة فخفف ذلك من اصطدامها بالأرض، ولقد سُجن عبدالمنعم مدة طويلة، وطرد من الجيش، ولم يرد له اعتباره ويرجع إلى الجيش إلا حين تقلّص النفوذ البريطاني بمصر بعض الشيء، ولكنه استمر في رسالته، ولم تقع حركة وطنية بعد ذلك إلا كان مساهماً فيها بنصيب كبر أو صغر.

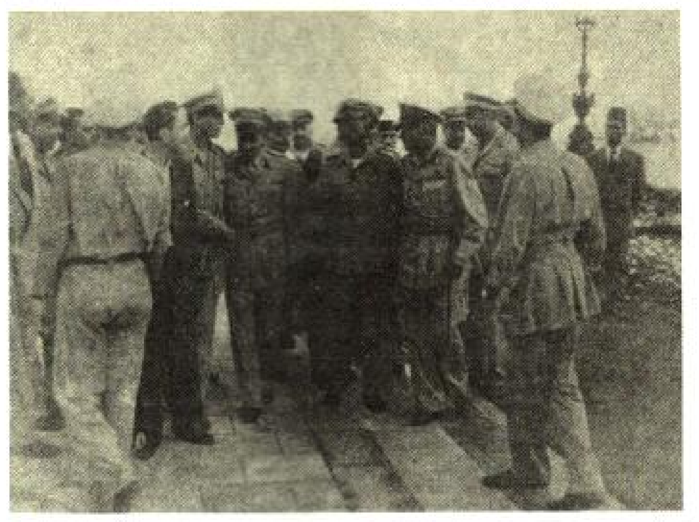
لقد جمعتني مع عبدالمنعم عبدالرؤوف ظروف كثيرة، توطّدت بيني وبينه علاقة أكثر من الصداقة، حين عملنا سوياً في قوات المتطوعين في فلسطين، وحين تعاونا بعد ذلك في تنظيم الضباط الوطنيين في الجيش، ولذلك كنت واثقاً أن وجوده على مقربة من السويس في كتيبة سيكون عاملاً مهماً في إنعاش حركتنا في هذه المنطقة.

ولقد أخذتُ أستذكر الظروف التي عرفتُ فيها هذا الضابط الوطني وأنا أعبر مجرى القناة قبل الغروب في زورق صغير من السويس إلى الضفة الشرقية ومعي ابن عم لي كان يعمل مدرساً في إحدى مدارس المدينة.

وكنا قد اتصلنا بالأخ عبدالمنعم في مكتبه وأخبرناه عن رغبتنا في الاجتماع به، فحدد لنا هذا الوقت ليقابلنا على شاطئ القناة، وفي اللحظة التي اصطدم بها الزورق بالقاعدة الخشبية المثبتة على الشاطئ كان عبدالمنعم يترجّل من سيارته الجيب ويأخذنا بالأحضان، وفي الطريق إلى معسكر الكتيبة، أخذتُ أحدثّه عن الأحوال الجارية، وأعين له الغاية من زيارتي هذه، وهو ينصت باهتمام، ثم أبدى أسفه أن ضباط الكتيبة ليسوا على مثل رأيه، وأنه سيكون من الخطر مفاتحتهم في أي أمر، ولكنه سيحاول أن يعمل جهده في معاونتنا.

وفي الصباح كنا نتجوّل في سيارة عسكرية مصرية على شاطئ القناة ونرقب النقط التي كان الإنجليز قد احتلوها حديثاً في نطاق خطتهم الرامية إلى مضايقة وحدات الجيش المصري، وكان عبدالمنعم يشرح لي أهمية هذه المنطقة والأسباب التي أدت بالجيش المصري إلى إرسال كتيبة إليها.

وكانت فكرة عبدالمنعم تتلخص في أن علينا أن ننظم عصابات في هذه المنطقة الوعرة، وتزويدها بالكفاية من التموين، على أن تكون مهمتها عرقلة أي هجوم تقوم بها القوات اليهودية إذا ما نجحت في اختراق الدفاعات المصرية على حدود سيناء.



الفريق عبدالمنعم عبد الرؤوف مع الرئيس محمد نجيب في قصر راس التين في ٢٦ من يوليو - يوم حصار عبدالمنعم عبدالرؤوف للقصر - بعد إخراج الملك فاروق إلى إيطاليا على يخت المحروسة

وحين اقتربنا من الشاطئ رأيت الجنود البريطانيين يحتلون «معدية الشاطئ» وهي ناقلة بحرية صغيرة تعمل بين ضفتي القناة، وقد احتلها البريطانيون قبل ذلك بوقت قصير، كما احتلوا «جسر الفردان» والمعديات الأخرى، وكان هدفهم من ذلك - كما لخّصه عبدالمنعم - عزل الكتيبة المصرية العاشرة ووضعها تحت رحمة القوات البريطانية، ومنع قوى المقاومة من استغلالها في نقل الأسلحة والذخائر، وقد اقترح عبدالمنعم استرداد «المعدية» بالقوة، ولكن أوامر قيادة اللواء في الإسماعيلية استناداً إلى أوامر رئاسة الجيش المصري كانت تقضي بعدم التعرض للجنود الإنجليز.

ولقد علمتُ من الأخ عبدالمنعم أنه لا يوجد في الكتيبة ضابط آخر يمكنه أن يتعاون معه في مهمة إمداد الحركة الفدائية بالسويس، فأخبرته بأنه توجد كمية كبيرة من العتاد لحسابنا عند اليوزباشي عبدالفتاح غنيم الذي يمكن الاتصال به عن طريق الأخ الطاهر منير - رئيس شعبة الإخوان المسلمين بالسويس -، وبالفعل ذهب عبدالمنعم واستلم الشحنة من الذخائر، وأوصلها إلى إخواننا في السويس الذين أوصلوا العمل الجهادي بعمليات ناجحة ضد الإنجليز]... انتهى.

وهكذا كان القائد البطل عبدالمنعم عبدالرؤوف يدعم المجاهدين بكل قوة، ويغامر بكل جرأة وشجاعة، ويقتحم الصعاب، ولا يبالي بموقعه العسكري في سبيل دعم المحاربين في سبيل الله ضد الإنجليز المستعمرين.

لقد أسهم إسهاماً كبيراً في فلسطين والقناة، حيث قام بتدريب المجاهدين، كما قام بتأمين الأسلحة والذخائر لهم، ولم يدّخر وسعاً في ذلك، وهذا هو شأنه منذ شبابه، لا يتأخر عن أي موقف وطني ضد العدو المحتل لديار العرب والمسلمين سواء من الإنجليز أو اليهود أو غيرهم، وهذا ما سمعته من إخواني بمصر حين كانوا يحدّثونني عنه وعن بطولاته الفذّة.

يقول الأستاذ عباس السيسي في كتابه القيّم: «في قافلة الإخوان المسلمين»:

[...لم تكن لي صلة سابقة بالأخ الفريق طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف قبل حضوري إلى «رفح»، ولكنني تعرفت عليه حال وصولي إليها، فقد دعاني لزيارته في منزله واستقبلني استقبال الأخ المسلم لأخيه دون اعتبار للفارق الكبير في الرتب العسكرية، فضلاً عن أخلاقه الإسلامية وبساطته وتواضعه، وسرعان ما اندمجنا، وتناولنا أموراً شتى بالبحث والمناقشة، ثم عرّفني بعد ذلك ببعض زملائه من كبار الضباط الذين آمنوا بدعوتنا، وكنا نعقد بعض الجلسات نتناول فيها الدراسات الإسلامية، ولم نتطرق كثيراً للأمور السياسية إلا حين تكون الأحداث لا تحتمل الصمت.

وذات يوم أعلنت حالة الطوارئ في المنطقة، وتأهبت القوات وأخذت قوات الجيش حالة الاستعداد، وتصورنا أن هناك حالة حرب لا محالة، ولكن هذا المساء انتهى بهدوء، وبعد أيام صدرت أوامر من إدارة الجيش بالانسحاب إلى الخطوط الخلفية عدة كيلو مترات، كما صدرت أوامر أيضاً إلى القوات الإسرائيلية بالانسحاب عدة كيلو مترات، ولهذا أُعلنَت حالة الطوارئ، وقد تم الانسحاب من كلا الطرفين ليلاً.

وكان الفريق عبدالمنعم يتحدث في هذا الأمر وهو غاضب ناقمٌ على هذا التصرّف الذي يوحي بفترة طويلة من المهادنة والملاينة.. ولم تمض أيام حتى صدر قرار بالتحرك إلى منطقة العريش...] انتهى.

هذا البطل المغوار والضابط الجسور هو الذي ذهب إلى الإسكندرية وحاصر قصر رأس التين، وأرغم فاروق على التنازل عن العرش.

يقول الأستاذ أحمد عادل كمال في كتابه «النقط فوق الحروف»:

[... لقد علمتُ أن حركة الضباط لم تكن تستهدف خلع الملك، وأن الذي أوحى بهذه الفكرة، كان هو الفريق عزيز المصري، حيث قال لعبدالمنعم عبدالرؤوف قل لجمال عبدالناصر، بأن الملك إذا

تنبيه

هذه الحلقات خواطر من الذاكرة قد يعتورها النقص والنسيان، لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل. وعنواني:

ص.ب ٩٢٦٥٠ - الرياض ١١٦٨٣

رجع من الإسكندرية إلى القاهرة، عاد ولاء الجيش إليه وشنقكم في الطرقات، قولوا له الآن: اخرج.

ولقد قال لي محمد قطب بأن الشيخ محمد الأودن أيضاً أوحى إليهم بإخراج الملك، ونقل عبدالمنعم الرسالة، فعقد مجلس قيادة الثورة اجتماعاً وناقشوا الأمر، وقيل إن علي صبري كان سفير الضباط إلى السفارة الأمريكية في القاهرة في هذا الشأن، وأن السفارة لم تعترض على إخراج الملك، ولكنها طلبت ضمان سلامته، وطلب عبدالناصر من عبدالمنعم أن يقود القوات إلى الإسكندرية لإخراج الملك واشترط عليه ألا يقع اشتباك، ولكن عبدالمنعم أبى وقال: «إما أن نقول له اخرج فيخرج، وإما أن يتحتم إخراجه ولو بالقوة، أما أن نطلب خروجه فيرفض ثم نتقاعس فهذا أمر غير مقبول، وعاد عبدالناصر يجتمع بالمجلس، ثم خرج إلى عبدالمنعم بالموافقة على ما طلب، وذهب عبدالمنعم مع القوة إلى الإسكندرية، وخرج الملك بعد أن اعتقل عبدالمنعم كبار ضباط الملك وأطلق بعض الطلقات على القصر] انتهى.

هذا ما رواه الثقات من الوقائع والبطولات عن الفريق طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف.

أما هو فيروي في مذكراته التي تحمل عنوان كتابه: «أرغمتُ فاروق على التنازل عن العرش» فيقول:

[... في صباح يوم ٢٦/ ٧/ ١٩٥٢م كان الهجوم على قصر راس التين ومحاصرته، حيث نجحت في إجبار الملك على رفع العلم الأبيض ومغادرة البلاد، ثم عدتُ إلى القاهرة يوم ٢٨/ ٧/ ١٩٥٢م وشاركت في محاصرة قصر عابدين، وفي يوم ١/ ٨/ ١٩٥٢م صدر قرار نقلي إلى كتيبة أخرى تمهيداً لإبعادي عن القاهرة، فطلبت إعادتي إلى القوات الجوية، ولكن طلبي رُفض، ثم أبعدت إلى فلسطين يوم ٢/ ١٠/ ١٩٥٢م، وفي يوم ١٧/ ١٢/ ١٩٥٣م صدر قرار إحالتي إلى المعاش، فقلت في نفسي إن الطعنة الثانية التي سيوجهها لي عبدالناصر وعصابته هي اعتقالي وإلقائي في غياهب السجن، لأنهم يعلمون إخلاصي لمبادئ الإخوان المسلمين وحماسي لها، ووفائي للقائمين على أمر الدعوة، وبالفعل صدقتْ ظنوني وتوقعاتي، ففي منتصف الليل من مساء يوم ١٨/ ١/ ١٩٥٤م، فوجئت بثلاثة من البوليس الحربي ومعهم أمر اعتقالي، وحين ذهبت وجدت بعض ضباط الإخوان، وهم: حسين حمودة، ومعروف الحضري، وأبوالمكارم عبدالحي، وفؤاد جاسر، ومحمد غراب، وغيرهم من ضباط الإخوان المسلمين، وتم توزيعنا على زنازين السجن، وكنتُ في الزنزانة رقم (٩).

ولقد مر عليَّ شهر وأنا في الزنزانة، ثم استدعيت للتحقيق يوم ١٨/ ٢/ ١٩٥٤م ثم نقلتُ بعده إلى سجن الأجانب.

وفي يوم ١٧/ ٤/ ١٩٥٤م عُقد المجلس العسكري العالي لمحاكمتي، وفي يوم ٢٨/ ٤/ ١٩٥٤م نُقلنا جميعاً إلى السجن الحربي ووضع كل واحد منا في زنزانة انفرادية، وقررت الهروب، وتمّ ذلك بتوفيق الله ومعاونة المخلصين.

وأعلن طلب القبض عليَّ وعلى الأستاذ حسن العشماوي المحامي وحدد الإعلان كل من يتستَّر على الهاربين من الإخوان بعقوبة الإعدام أو الأشغال الشاقة والسجن، كما أعلن عن مكافأة ألف جنيه لمن يُرشد عن عبدالرؤوف أو العشماوي.

وفي عام ١٩٥٥م وفقني الله لمغادرة مصر مهاجراً بديني، حيث وصلتُ لبنان بسلامة الله، وهناك التقيتُ بعض الإخوان كالأستاذ عبدالحكيم عابدين، والدكتور سعيد رمضان، والأستاذ سعد الدين الوليلي، والدكتور عزالدين إبراهيم وغيرهم.

وبعد فترة طويلة التقيتُ ضابط مصري أعرفه جيداً يعمل في مخابرات السفارة المصرية ببيروت، ثم قرأت في مجلة «الصياد» اللبنانية أن الحكومة المصرية طلبت من لبنان تسليمها بعض المصريين المقيمين فيه.

وهنا فكَّرت في ترك لبنان، والسفر إلى الأردن، حيث بقيت إلى عام ١٩٥٩م وفي يوم ٢١/ ٧/ ١٩٥٩م غادرت الأردن إلى تركيا وأقمتُ فيها حوالي ثلاث سنوات، ثم غادرتها إلى لبنان يوم ٢٣/ ٧/ ١٩٦٢م حيث زوجتي اللبنانية وأولادي، وهناك زرتُ الدكتور مصطفى السباعي - المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية - الذي كان يعالج في لبنان، كما التقيت الشيخ مناع القطان، وأحمد الطنوبي، وعبدالعظيم لقمة، وكامل الشريف، وغيرهم، كما زرت سماحة مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني.

وفي يوم ١٢/ ٩/ ١٩٧٢م عدتُ إلى مصر، بعد أن أعلن أنور السادات في شهر أغسطس عام ١٩٧٢م بأن مصر مفتوحة لكل من يرغب في العودة إليها، وقد استقبلني بمطار القاهرة وزير الداخلية ممدوح سالم، كما حدد لي يوم ٢/ ١١/ ١٩٧٢م لمقابلة السادات في منزله بالجيزة، حيث تمت المقابلة، وصدر قرار جمهوري نُشر في الجريدة الرسمية بإلغاء حكم الإعدام الصادر ضدي..]. انتهى.

ولقد بقي الأخ الفريق طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف في مصر لم يغادرها إلا لأداء مناسك العمرة عام ١٩٧٨م حيث التقى اللواء معروف الحضري الذي حدثّه عن علاقة عبدالناصر باليهود منذ عام ١٩٤٨م أثناء حصار الفالوجا، وقال:

[لقد كنتُ أمدّ القوات المحاصرة في الفالوجا بالمؤن والمعدات كلما سنحت الفرصة لذلك، وأثناء فترة الهدوء قابلتُ ضابطاً إسرائيلياً يسأل عن عبدالناصر، ولما علم انني أعمل مع عبدالناصر، أعطاني خطاباً خاصاً بعبدالناصر، وأثناء دخولي إلى الحصار في الفالوجا وقعتُ أسيراً بيد اليهود، وأثناء الأسر أرسل لي عبدالناصر وهو محاصر في الفالوجا ضابطاً يهودياً بخطاب وتضمَّن الخطاب تطمنيني بقرب فك الأسر!!

بل لقد أفرج عبدالناصر عن (١١) بحاراً يهودياً - في الأسبوع الذي أعدم فيه الشهداء الستة عودة وإخوانه] .

بقي الفريق طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف في مصر بعد عودته من العمرة، ثم أصيب بشلل نصفي، فلما علم السادات بذلك أرسل له طبيبه الخاص ونقله إلى مستشفى المعادي، كما زاره في المستشفى، ثم أرسله للعلاج في فرنسا، حيث أجريت له عملية جراحية عاد بعدها إلى مصر، وفي عام ١٩٧٩م قام عبدالرؤوف بزيارة الرئيس محمد نجيب في منزله فرَحب به وعانقه وقال له: [يا حبيبي يا عبدالمنعم فين أنت، كلما أسأل عنك يقولون: مات!! يا حبيبي يا عبدالمنعم أنت البطل وكلهم فئران.. كانوا بيهربوا!!!].

ولقد عاش الفريق طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف بقية حياته في مصر، يعاني من كثرة الأمراض حتى انتقل إلى جوار ربه يوم الأربعاء ١٤ من ذي القعدة عام ١٤٠٥هـ - الموافق ٣١/ ٧/ ١٩٨٥م، عن عمر يناهز الـ٧١ عاماً بعد حياة حافلة بالكفاح والتضحيات والمتاعب، على إثر نوبة قلبية بينما كان يتحدث مع نجله الصغير «مصعب».

رحم الله الفريق الركن طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف وأسكنه فسيح جناته، ورحم الله إخوانه الشهداء في ميادين فلسطين، وقناة السويس، وعلى أعواد المشانق، وفي زنازين السجون، وأقبية التعذيب، وجمعنا الله وإياهم مع الصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

كافأه عبدالناصر على مواقفه الوطنية بأن أحاله إلى التقاعد ثم وضعه في السجن.. فقرر عبدالرؤوف الخروج من مصر سراً



الصليبيون يعتذرون عن الحروب القديمة أم الجديدة؟

بقلم: د. توفيق الواعي

الحقد الصليبي، والكوارث التي خلفها قديماً، والمآسي التي نتجت عن الحروب الصليبية مازالت تمثل حقيقة مرة، لا يمكن أن يتجاوزها الزمان أو ينساها التاريخ، أو تخبو نارها على مر الأيام.

والعنصرية الدينية البغيضة التي توارت خلف المسيحية، ورفعت شعار الصليب، وفعلت بالمسلمين الأفاعيل ستظل تؤرق الزمان، وتقض مضاجعه، ولن تنساها ذاكرة الإنسانية على مر الدهور وتعاقب الليل والنهار.

والقساوسة، والبابوات الذين حملوا وزر التحريض على ذبح المسلمين في الحروب الصليبية رغم أنهم ذهبوا إلى مزابل التاريخ وشيعوا باللعنات، إلا أن جرائمهم وفواجعهم وحضهم على قتل الأبرياء، وسفك الدماء، وإهلاك الحرث والنسل سيظل سبة في جبين الدهر، وفاجعة في صفحات التاريخ، لا يستطيع أن يتحمل وطأتها أو يقف عندها ضمير حي دون أن يصاب بالهلع والاشمئزاز، وهذا ما دعا كثيراً من المؤرخين إلى مسارعة تجريم أعمال الصليبيين المتوحشين في تلك الحروب الصليبية اللعينة.

يقول المؤرخ «غوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب» ص ٢٨٧، بعد سقوط بيت المقدس ١٠٩٩ في أيدي الصليبيين الذين قاموا بمجزرة أليمة وحشية، ذبح فيها النساء والأطفال من المسلمين: «لقد أفرط قومنا الصليبيون في سفك الدماء، وبخاصة في هيكل سليمان، حيث لجأ إليه كثير من المسلمين، وكانت جثث القوم تسبح في بحيرات من الدماء، ولم يكتف قومنا الصليبيون الأتقياء بضروب العسف والتدمير والتنكيل وسفك الدماء التي اتبعوها، بل عقدوا مؤتمراً أجمعوا فيه على إبادة جميع سكان المدينة من المسلمين الذين كان عددهم ٦٠ ألفاً فأفنوهم عن آخرهم في ثمانية أيام، ولم يستثنوا منهم امرأة ولا طفلاً ولا شيخاً».

ويقول المؤرخ «ولز» Wells: «حدثت ببيت المقدس مذبحة رهيبة وكان دم المقهورين يجري في الشوارع، حتى كان الفارس وهو يركب الفرس تصيبه دماء القوم وهو على فرسه، وعند الفراغ من كل وجبة للقتل يصيح الصليبيون فرحاً، ويتجهون إلى الناووس ويرفعون أيديهم المضرجة بالدماء يصلون لله شكراً».

ويقول المؤرخ العربي ابن خلدون: «استباح الفرنجة بيت المقدس، وأقاموا في المدينة أسبوعاً ينهبون ويدمرون ويقتلون، وقد أحصي القتلى بالمسجد فقط من الأئمة والعلماء والعباد والزهاد والمجاورين، فكانوا سبعين ألفاً أو يزيدون، وبجوار القتل قام الصليبيون بعمليات سلب ونهب كثيرة شملت ما بالبيوت من ذهب، أو فضة، أو متاع، أو حيوان، كما أخذوا قناديل الذهب من المسجد، وكانت مائة وخمسين قنديلاً، وغنموا من المساجد والبيوت ما لا يقع عليه الإحصاء».

ثم زحف الصليبيون إلى طرابلس عام ١١٠٩م، وفعلوا فيها ما فُعِل ببيت المقدس، ثم ذهبوا إلى عكا، وصور، وتكررت نفس المشاهد والمآسي والآلام، وكأنهم وحوش انطلقوا من الغابات لتدمر كل شيء، فلا تُبقي ولا تذر، والغريب أن هذه الحرب القذرة كانت توصف بالمقدسة، وكانت البابوات، تخطب في هؤلاء الهمج وتحضهم على التدمير وامتلاك ما في أيدي الأبرياء، فيقولون: انهبوا وامتلكوا أرض البرابرة المسلمين لأنفسكم فإنها كما تقول التوراة: تفيض لبناً وعسلاً، ويعلن البابا أربان الثاني في مرسوم بابوي: أن كل من يشترك في هذه الحروب تغفر ذنوبه، ويدخل في حماية الكنيسة، وما أن فرغ أربان الثاني من خطبه ومن إصداره لمراسيمه، حتى تقدم كثير من الغوغاء وحملوا الصلبان رمزاً للاستجابة لحاملي الصليب الأكبر وهو البابا، ثم أخذ البابا يطوف البلاد، ويجيش الكتائب لهذه الحرب الصليبية قائلاً: باسم الرب قاتلوا الكفرة «يقصد المسلمين» وخربوا ديارهم.

هذا.. وبعد أن عانت بلاد المسلمين من هذا التوحش والإبادة استيقظ العزم المسلم بقيادة صلاح الدين الأيوبي وكافح هذا الوباء المدمر، وجالد هذه الذئاب الخسيسة المتعطشة للدماء حتى انتصر عليهم في موقعة حطين الشهيرة ٥٨٤هـ ١١٨٧م، ثم زحف إلى بيت المقدس فاستخلصه من أيدي الغزاة المجرمين، ودخل المدينة في ليلة الإسراء والمعراج، ولم يُرِق قطرة من الدماء في المدينة، وسمح لأهلها من الفرنجة أن يخرجوا سالمين في مدة أربعين يوماً يحملون ما يشاؤون من أمتعتهم وأموالهم، وتناسى صلاح الدين ما فعلته الفرنجة من القتل والتنكيل بالمسلمين مدة ٩٠ عاماً، وكان ضمن من خرجوا مستفيدين من شروط الأمان التي أعطاها صلاح الدين، البطريرك الأكبر يحمل أموال البِيَع، وذخائر المساجد المسروقة التي كان الصليبيون قد غنموها عند الفتح، حتى قال بعض المسلمين لصلاح الدين: إن هذا البطريرك يقوى بهذا المال على حرب المسلمين، فأجاب صلاح الدين: الإسلام لا يعرف الغدر، لقد أمّناه وعلينا الوفاء، وخرجت الأميرات والنبيلات معززات من بيت المقدس، وقلن لصلاح الدين: أيها السلطان، لقد مننت علينا بالحياة، ولكن كيف نعيش وأزواجنا وأولادنا في الأسر؟ أيها السلطان هب لنا أزواجنا وأولادنا لحمايتنا، أيها السلطان إن لم تفعل أسلمتنا للعار وللجوع والضياع، فتأثر صلاح الدين، ووهب لهن ذلك.

هذا النبل الإنساني لابد من أن يؤثر حتى في الحجارة، واليوم وفي هذه الأيام يشعر بعض الأوروبيين بوخز الضمير من جرائم آبائهم فيتجمعون ويزورون البلاد الإسلامية للاعتذار عما اقترفه آباؤهم من مخاز وسفك للدماء، ويقول مدير مسيرة الاعتذار «مايرهاند»: «جئنا لطلب المعذرة عن الهمجية الصليبية التي اقترفها آباؤنا في حق المسلمين، ويشاركنا في هذه الرحلة قساوسة ومسؤولون في الكنائس يحملون رسالة اعتذار من رئاسة الكنيسة الإنجليكانية».

ونحن نقول: نعم.. هذا شيء جيد، ولكن متى تعتذر الصليبية اليوم عن جرائمها في البوسنة والهرسك، وكوسوفا، وجنوب السودان، وليبيا، وأفغانستان، وهلم جرا.. وعن مساعدتها للصهيونية التي تقتل كل يوم بالعشرات وربما بالمئات في قانا بلبنان، وفي أرجاء المدن الفلسطينية، وفي الخليل، ورام الله، وغزة.. وغيرها؟.

ومتى تعتذر عن حمايتها للأنظمة القمعية التي تكبت الشعوب، وعن المؤامرات التي تحيكها للشعوب المسلمة حتى لا تسعد أو تنهض، أو تهنأ بحياة، بين الشعب الواحد كما في أفغانستان، والجزائر، وبين الجيران، ومتى تعتذر عن اتخاذها الإسلام عدواً، حتى قال نيكسون: «لقد انتهت الشيوعية، ولم يبق لنا عدو سوى الإسلام».

أظن أن الصليبية حديثاً وقديماً إذا أرادت الاعتذار فإن ذلك شيء سيطول ويطول، ولن ينفع المسلمين إلا سواعدهم التي تطرد الذباب عن جسد الأمة، ولله در القائل:

وللذبابة في الجرح المدُّ يد
تنال ما قصُرت عنه يد الأسد

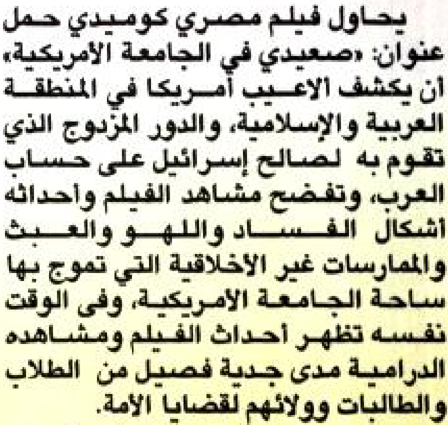
نسأل الله السلامة.. آمين■

«صعيدي» ينتقد السياسة الأمريكية ويرفض التطبي



إعداد: مبارك عبد الله





القاهرة: رجب الدمنهوري

يحاول فيلم مصري كوميدي حمل عنوان: «صعيدي في الجامعة الأمريكية»، أن يكشف الاعيب أمريكا في المنطقة العربية والإسلامية، والدور المزدوج الذي تقوم به لصالح إسرائيل على حساب العرب، وتفضح مشاهد الفيلم وأحداثه أشكال الفساد واللهو والعبث والممارسات غير الأخلاقية التي تموج بها ساحة الجامعة الأمريكية، وفي الوقت نفسه تظهر أحداث الفيلم ومشاهده الدرامية مدى جدية فصيل من الطلاب والطالبات وولائهم لقضايا الأمة.

وبسبب سياسة الكيل بمكيالين وشيوع مظاهر الانحراف ومساندة الكيان الصهيوني يثور الطلاب ضد السياسة الأمريكية ويندّدون بها، ويحرقون علم الكيان الصهيوني، وهو ما دفع الجامعة الأمريكية والسفارة الإسرائيلية إلى الاحتجاج والمطالبة بإيقافه، وتحكي أحداث الفيلم الكوميدي قصة شاب محافظ جاء من أقاصي صعيد مصر، ويدعى خلف الدهشوري ليستكمل تعليمه في الجامعة الأمريكية، بعد أن تفوق في الثانوية العامة وحصل على منحة للدراسة بهذه الجامعة، يقوم بدور الشاب الصعيدي محمد هنيدي الذي أثار جلبة في الوسط الفني، ففيما أشاد به البعض واعتبره فناناً قديراً ومستقلاً، ولديه موهبة عالية، اعتبر آخرون أنه يعتمد في جذبه للجماهير على الضحك والنكات، ولا يقوم بمواقف درامية وفقاً للمقاييس الفنية.

يأتي هذا الشاب إلى القاهرة ليكتشف العديد من التناقضات فيثور ضدها في مشاهد كوميدية جذابة.

تمزيق القميص المتأمرك

يبدأ الفيلم السينمائي بمشهد يعبر عن رفض خلف الدهشوري أن يكون أمريكياً منذ اللحظة التي غادر فيها بلده راكباً القطار متجهاً إلى القاهرة، إذ رأى شاباً يرتدي قميصاً عليه العلم الأمريكي فيشتبك معه في شجار ينتهي بتمزيق القميص، وفي مشهد آخر يدور جدل ساخن بين طالب جاد لديه ولاء للوطن وأستاذ حاصل على الجنسية الأمريكية، تثور الشكوك حول ولائه لوطنه، وكان محور الجدل ما يحدث على أرض فلسطين من ممارسات إسرائيلية قمعية، وينتهي المشهد بدعوة يوجهها الطالب لمجموعة من الطلاب لحضور مؤتمر طلابي حاشد بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على اغتصاب فلسطين وقيام دولة الكيان الصهيوني، وفي هذا المؤتمر يحرق العلم الإسرائيلي، الأمر الذي يلقى ترحيب الجماهير، وهنا يشتد غيظ الأستاذ الجامعي، فيسارع إلى مدير الجامعة ويبلغه بما قام به الطلاب، فيقوم مدير الجامعة بإبلاغ الجهات الأمنية.

إسرائيلي يتساءل؟!

ولأن الفيلم يعرض في العديد من دور السينما المصرية، فقد كشف عن الروح العدائية التي يكنها شعب مصر ضد الكيان الصهيوني، ففي كل مرة يحرق فيها العلم الإسرائيلي تضج قاعات السينما بالتصفيق الحاد تعبيراً عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني، ورفضاً لكل أشكال التعامل مع الصهاينة إلى درجة أن أحد المشاهدين في إحدى دور العرض - تبين أنه إسرائيلي - وقف متسائلاً: وما جدوى اتفاقات السلام بين مصر وإسرائيل، إذا كانت جماهير الشعب المصري بهذه الروح العدائية ضد إسرائيل؟

وإزاء موقف الفيلم من إسرائيل احتجت السفارة الإسرائيلية بالقاهرة، وطالبت بوقف عرض الفيلم، متعللة بأن فيه إساءة بالغة إلى المجتمع الإسرائيلي، إلا أن احتجاجها لم يلق أي عناية أو اهتمام.

وتتوالى أحداث الفيلم لتعكس اعتراض الطلاب واحتجاجهم ضد استمرار حال الحصار التي تفرضها أمريكا ضد بعض الدول الإسلامية، في حين تعطي لإسرائيل جميع التسهيلات لتمتلك أسلحة نووية وتعربد في المنطقة دون رادع وكيفما شاءت، وتستمر هذه الانتقادات للسياسة الأمريكية في معظ مشاهد الفيلم.

تعكس مشاهد الفيلم بعض الصو المتناقضة، فتعرض موقف بعض الطلاب الجادين، فهناك الطالبة المصرية السوية التي تعجبها مواقف خلف الدهشوري وقناعته وعلى النقيض من ذلك يعرض الفيلم لانبهار ابنة أحد الساسة بالمجتمع الأمريكي التي تفخر بأنها قد تربت في إحدى ولاياته.

وهناك جانب آخر يتعرض له الفيلم عبر صورتين متناقضتين، الأولى: قيام بعض الطلاب الجادين بوضع الأمور في نصابها والتضامن مع قضايا الأمة وانتقاد سياسة أمريكا، والثانية قيام البعض الآخر من الطلاب بتضييع أوقاته في الرقص، وتعاطي الخمر وممارسة الرذيلة.

الجامعة الأمريكية لجأت إلى القضاء تطالب بوقف عرض الفيلم بسبب انتقاداته للسياسة الأمريكية، وعدم استئذان الجامعة في استخدام اسمها، وقد رأى المراقبون أنه ليس من مصلحة الجامعة أن تستمر في هذ الإجراء، وبخاصة أن عرض الفيلم متزامن مع موجة عارمة من الغضب من الإدارة الأمريكية ولهذا لم تجد الجامعة أمامها إلا أن تسحب الدعوى. ■

رأي آخر

لن اتكلم عن الفنان محمد هنيدي ولكن سأتناول فيلمه الأخير «صعيدي في الجامعة الأمريكية» الذي حسبه بعض الناس هادفاً وكوميدياً ولم يعلموا أنه خدش حياءنا كعرب ونفخ الأخلاق الهابطة للسياسة الأمريكية بالرقص الفاضح والكلمات القذرة والسلوكيات المنحرفة لفئة الشباب والشابات، ومثل هذه الأفلام لن تزيدنا إلا تأكيداً على خلو الحركة الفنية والمسرحية في وطننا العربي من الذوق الرفيع واحترام مشاعر المشاهد والقارئ معاً.

«صعيدي في الجامعة الأمريكية» احتوى على استهزاء بعبارات شرعية وأحكام فقهية ضرب بها الطاقم الفني عرض الحائط ولم يراعوا دين الأمة مثل أن يقول أحدهم لزميله وهو يغني: جود ياخويه جوِّد..!! ولا نعلم من هذه الكلمة إلا اشتقاقها من التجويد وهو علم قائم بذاته من علم القراءات وأحكامه، كذلك عند رفض أخ الفتاة تزويجها للشاب الذي تحبه ويحبها يذهبون إلى مهرج ليعقد عليهما - ومع الأسف تلبس الحجاب - وتقول إن أخي متعصب!! وهذه دعوة لكل فتاة لديها ولي أمر متعصب بأن تذهب إلى أي محامي ويعقد عليها مع زوجها وتضرب بالعادات والتقاليد بالمليان، دأبت صحفنا - مع الأسف - على تناول جوانب بعيدة وبعيدة جداً عن موضوع الفيلم وأهدافه وبدأت بالكلام عن الخلاف بين مسؤولي الفيلم ومسؤولي الجامعة عن تصوير واجهة الجامعة وغيرها من الأمور التافهة، وآخرها عن تنبئهم بظهور نجم بازغ على الساحة الفنية، نعم نحن نضم صوتنا إلى صوتهم ونزيد أنه نجم بازغ لإفساد الساحة الفنية وجعلها في الحضيض، فالفيلم يندرج تحت شريحة الأفلام الخليعة.

إنها دعوة لجميع المثقفين العرب والمسلمين قاطبة بأن يتقوا الله في عقول وأفكار وأخلاق شبابنا من الانحراف الفني، أو كما يحلو للبعض ان يسميه العفن الفني وإذا كانت مثل هذه الأفلام الهابطة ستخرج لنا نجماً جديداً كل عام فلا نعلم بعد خمسين عاماً كم من النجوم سينضم إلى قافلة الانحلال الفني، وإني انتقد - وبكل أسف - الغيورين من أهل الفن على القضية الفلسطينية التي تطرق لها هؤلاء النقاد من باب النقد والمديح، فأثنوا على الفيلم لطرحه مثل هذه القضايا المهمة بالنسبة للشارع العربي، وهنا لايسعني إلا أن أقول: ومتى كانت هذه الأطروحات تظهر في أفلام تمتلئ بالقبلات والرقص والدعوة إلى الزنى صراحة، ومع الأسف لازالت السينما المصرية تزج بالمظاهر الشرعية في أفلام هابطة مثل صوت الأذان والمساجد (المآذن) وذكر أحاديث للرسول ﷺ وبعض الآيات الكريمة.

الفيلم بأكمله لايستحق كل هذه الهالة الإعلامية التي وضعت له، ولايستحق كذلك أن يعرض على شباب المسلمين، مع العلم بأن الفيلم الذي سبقه وهو فيلم المصير الذي تحدث بصورة غير مباشرة عن قصة سيدنا يوسف عليه السلام وإخوته ما سَلِمَ من مثل هذه المهاترات، فلماذا تجرحون هذه الأمة المكلومة وتزيدون جراحها في هذا الوقت العصيب وقد تجمعت أمم العالم بأكملها وبفضائياتها الملوثة على هدم المبادئ الإسلامية بشتى الوسائل والغايات؟■

أحمد عيسى النجدي. الظهران. السعودية

أشجان الأمة

شعر: محمد شلال الحناحنة

قَتَلوا زهرَهْ!
قَصفوا أرضَهْ!
ذَبَحوا أُمَّهْ!
قَطَعوا أصرة الأرحامْ
نَسَفوا أدوية الأيتامْ!
يا شعبي هل تقرأ آياتِ الأنعام؟!
هذا حقدُ بني الأصفر ما كان
ينامْ!!

* * *

قال بنو الأصفر:
قدْ جئنا نقطعُ ظهرَ الإرهابْ!
لكنْ خَسِئُوا:
خَسِئُوا مَنْ صنعَ الإرهابْ؟!
قالوا:
عُدْنا نَخرقُ وكر الإجرام!
بلْ كذبوا...
من يَغْرقُ في وحل الإجرام!!
قالوا:
سَنُدمرُ كلَّ وحوش الغاب!
كَبُرَتْ كلماتُ الغابْ
مَنْ يحمي هذا الغابْ؟!
قالوا...
لكنْ سرائرَهم جَهرَتْ:
ما أروعَ أنْ نُرْضي «صهيونَ»
أعزَّ الأحبابْ!
ما أجملَ أنْ نتفقدَ أحوال
الأصحابْ!
نهربُ من كلِّ فضائحنا للإرهابْ!

طفلٌ سودانيٌ يتلو الأشجانْ
امريكا تضربُ في افغانستان
كلينتون مونيكا هذا الشيطانْ
يقصفُ عاصمة السودانْ
من يوقفُ؟!
من يوقفُ هذا الطغيانْ؟

* * *

طفلٌ من أرض الإسراء يردِّ
ذاكرتي لن تنْسى
لن تنسى هذا العدوانْ
دُمِغَ الباطلُ بالحقْ
جاء الزحفُ الأخضرُ بالوعدْ
سقط الحقدُ الأصفرُ
سقط الزيفُ الأكبرُ
سقطت امريكا.. كلينتون مونيكا
في الوحل الأحقر
لكنْ أعراسُك
أعراسُك يا شعبي
تزهرُ.. تزهرُ.. تزهرُ!!
طفلٌ من بين أنين الأقصى
يهتفُ:
احملْ روحكَ
احملْ سيفَ القرآنْ
وتفجَّرْ كالبركانْ
يا شعبَ السودانْ!
كل الأمة تسمو رايتها
ضدَّ العدوانْ!!

* * *

الثقافة الإسلامية ودورها ماضياً وحاضراً

بقلم: غازي التوبة

شكّلت الثقافة الإسلامية عاملاً رئيساً في استمرار وجود الأمة الإسلامية، وفي تدعيم كيانها، وفي حمايتها من المخاطر الخارجية والداخلية، وفي أداء دورها الحضاري، فكيف تكوّنت هذه الثقافة الإسلامية؟ وماذا كان دورها في الماضي والحاضر؟

شكّل القرآن الكريم والسنة المشرفة أساس الوحدة الثقافية للأمة الإسلامية، فقد أعطيا المسلمين تصوراً عن الكون، ولفتا انتباههم إلى دقة نظامه، وبيّنا لهم مادة خلق الإنسان وكيفية نشأته، وفصّلا لهم صفات ربهم الذي ليس كمثله شيء، ووضحا لهم جانباً من عالم الغيب بما فيه من ملائكة وجنة ونار، وقصّا عليهم قصص الأمم السابقة، ووجّها نظرهم إلى الاعتبار من سيرتها، ووضّحا لهم السلوك الأمثل للنجاح في الدنيا والنجاة في الآخرة، وحدّدا لهم هدفاً أسمى هو تحقيق العبودية لله تعالى، وبيّنا لهم الحلال والحرام والمشتبهات، وأوجبا عليهم إتيان الحلال والابتعاد عن الحرام والمشتبهات، وقد كانت نتيجة ذلك كله أن قام مجتمع يلتزم مبادئ الإسلام وقيمه وأخلاقه، وقامت حكومة تنشر الإسلام وتدعو إليه وتدافع عن حرماته، وقامت أسرة تراعي آداب الإسلام وتغرس الفضائل في نفوس أبنائها، وقام اقتصاد يتجنّب الربا ويجمع الزكاة، وقامت فنون تراعي قيم الجمال الإسلامية، وقام فرد ذو حيوية نفسية وعقلية عالية.. إلخ، إذن شكلت حقائق الإسلام ومبادئه وقيمه وأفكاره وأخلاقه نسيج الثقافة الإسلامية التي كانت غذاء للفرد والمجتمع والمسلمين على مدار القرون السابقة.

وقد أفرزت الثقافة الإسلامية علوماً متعددة، نشأت حول عاملي بناء الأمة: القرآن والسنة، من أجل تعميق فهمهما، وحفظ مبادئهما من أي اختلاط أو ضياع، وتقنين القواعد المساعدة على حسن استنباط الأحكام منهما، فمن العلوم التي أفرزتها الثقافة الإسلامية لحفظ القرآن الكريم وفهمه الفهم السليم: علم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم التفسير، وعلم المكي والمدني، وعلم القراءات، وعلم الرسم القرآني ..إلخ، ومن العلوم التي أفرزتها لحفظ السنة الشريفة: علم الجرح والتعديل، وعلم مصطلح الحديث، وعلم الرواية والدراية، وكتب المسانيد والصحيح... إلخ.

وقد امتد اهتمام الثقافة الإسلامية لينال اللغة العربية التي هي لغة القرآن ولغة النبي محمد ﷺ، فوجد علم النحو والصرف، وعلم البلاغة، وعلم فقه اللغة، وعلم البديع والبيان، ووجدت المعاجم لحفظ مفردات اللغة، كما ابتكرت الثقافة الإسلامية علم أصول الفقه، الذي يعالج الخاص والعام، والمطلق والمقيد، ويحدد عناصر القياس .. إلخ.

ومما يؤكد رسوخ الثقافة الإسلامية في كيان المجتمع الإسلامي، أن المنعطفات الثلاثة الكبيرة، التي تعرض لها كيان الأمة الثقافي وهي: دخول



مذهب الذرة، ودخول المنطق، ودخول التصوف، لم تمر إلا بعد أن وضعت الثقافة الإسلامية عليها بصمتها بصورة من الصور، فلنر ذلك.

المنعطف الأول: دخول مذهب الذرّة

أدخل أبو الحسن الأشعري مذهب الذرة إلى البناء الثقافي الإسلامي بحجة الاستفادة من أدلته وبراهينه في إثبات الحقائق الإسلامية، وأبرز ذلك في رسالة «الاستحسان في علم الكلام»، ولم تأخذ دعوة الأشعري جواز المرور إلى الثقافة الإسلامية، إن صح التعبير، إلا بعد أن قابل أبو الحسن الأشعري البربهاري شيخ الحنابلة آنذاك، وقال له: «كتبت في الرد على المعتزلة كذا، وألفت في تفنيد أقوالهم كذا»، فقال له البربهاري: أنا لا أفهم إلا ما قاله أحمد بن حنبل، فخرج من عنده وألّف كتاب «الإبانة عن أصول الديانة»، الذي امتدح فيه أحمد بن حنبل، ووصفت كتب الطبقات الكتاب فقالت: «إن الأشعري ألّف الإبانة من الحنابلة وقاية».

إذن، كان رضا البربهاري عن أبي الحسن الأشعري مدخلاً لقبول مذهبه، ويمكن أن نعطي هذه الواقعة قدرها الحقيقي، إذا عدنا إلى الوراء قليلاً، فنرى أن سعيد بن كلاب، طرح مذهباً يشبه مذهب أبي الحسن الأشعري، وأقواله قريبة من أقوال أبي الحسن الأشعري، ومع ذلك لم يُرَج مذهبه، والسبب أن أحمد بن حنبل وقف في وجهه وحذّر منه آنذاك.

المنعطف الثاني: دخول المنطق

أدخل الغزالي المنطق إلى البناء الثقافي الإسلامي، بعد أن بيّأه بعناوين إسلامية، فأصبح يسمى القسطاس المستقيم، وأخذت البراهين أسماء إسلامية، فأصبح القياس الحملي يسمى ميزان التعادل، وأصبح القياس الشرطي المنفصل، يسمى ميزان التلازم، والأهم من ذلك أن ما أخذه الغزالي من أرسطو، هو الأقيسة المنطقية، وليست فلسفته

عن الكون والحياة والإنسان، وقد أراد أن يستبدل القياس المنطقي بالقياس الأصولي، على أساس أن القياس الأصولي ظني في رأيه، في حين أن القياس المنطقي يقيني ويعطي علماً.

المنعطف الثالث: دخول التصوف

عمّق المتصوفة مضمون العبادة عند المسلمين، مقابل الفقهاء الذين قننوا صورة العبادة عندهم، وقد بنوا كيانهم على جوهر العبادات التي فرضها الإسلام: كالخوف والحب والرجاء والتعظيم والخضوع.. إلخ، وتميزت كل فرقة منهم باعتماد جانب من جوانب تلك العبادات، ففرقة تبني كيانها على الخوف من نار الله وعذابه، وأخرى تبنيه على حب الله، وثالثة يستغرقها الجوع من أجل الارتقاء في عبادة الله، ورابعة تركز على لوم الذات عند الوقوع في المعصية وتقريعها من أجل تصفية النفس.. إلخ.

لكن الأهم من ذلك، أن بعض المتصوفة أبقوا الجانب الفلسفي من التصوف، والذي يقوم على اتحاد الإنسان بالله، أو حلول الله بالإنسان، أو اكتشاف الإنسان لوحدة الوجود، والذي يتعارض مع التوحيد، أبقوه في إطار الأسرار، وهي القاعدة التي اتبعها هؤلاء المتصوفة وتواصوا بها، وهي: أن من يبيح السر الفلسفي يهدر دمه، ليس من شك في أن هذا التصرف أبقى جمهور المسلمين يتعاملون مع الجانب السلوكي من التصوف دون الجانب الفلسفي من جهة، وجعل التصوف في مفهومه الوارد يظهر وكأنه غير متعارض مع الثقافة الإسلامية عند المسلمين من جهة ثانية.

إذن لقد لعبت الثقافة الإسلامية دوراً مهماً في احتواء المنعطفات الكبرى، التي تعرضت لها الأمة في الماضي، مما أدى إلى استمرار وجودها واستمرار فعلها الحضاري.

والآن: ماذا كان دورها في العصر الحديث إزاء مشروع النهضة؟ وماذا كان موقفها إزاء الفكر القومي؟

يمكن أن نرصد في هذا المجال الظواهر التالية:

١ - تعثر مشاريع النهضة: لقد تعثرت مشاريع النهضة التي قادتها الأحزاب القومية خلال القرن العشرين، والأرجح أن أحد الأسباب الرئيسة لفشلها هو تنكرها لثقافة الأمة، ونستطيع أن نمثل على ذلك بالتجربة الديمقراطية المصرية التي أتيح لها بعد الحرب العالمية الأولى الفرصة الكاملة للنجاح، لتوافر ظروف محلية ودولية: محلية متمثلة في قيادة تاريخية كقيادة سعد زغلول، ودولية ممثلة برعاية إنجلترا، البلد الديمقراطي العريق، ولكنها تعثرت لأنها تنكرت لأبسط مقومات التاريخ المصري، وهو انتماء المصريين إلى الأمة الإسلامية، فانطلقت الديمقراطية المصرية من اعتبار مصر أمة فرعونية، وتعثرت لأنها تنكرت لكلية ثقافة الأمة، وكانت دعوة

طه حسين إلى نقل الحضارة الغربية حلوها ومرها في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر»، نموذجاً واحداً فقط من نماذج التنكر لهذه الثقافة، وهناك أمثلة أخرى لا مجال لنقلها في هذه العجالة.

٢ ـ قلة جماهير الأحزاب القومية: يلاحظ المتتبع لأحوال الأحزاب القومية بشكل عام، والعربية بشكل خاص، قلة جمهورها، فقد كان أعضاء حزب البعث في العراق عندما قام بانقلاب عام ١٩٦٨م لا يتعدى (١٥٠) عضواً، يملكون آلة طابعة واحدة، ولا يتجاوز مجموع أعضاء حركة القوميين العرب، بعد عشر سنوات من التأسيس في عدة أقطار عربية مائة عضو، فبماذا نفسر ذلك؟ وماذا كانت نتيجته؟ نفسر ذلك بعدم تواصلها الثقافي مع جماهير الأمة، وبخاصة إذا قارنا تلك الأحزاب مع الحركات الإسلامية التي جيّشت الآلاف في عداد أعضائها خلال فترة بسيطة في أكثر من بلد عربي، وربما كان جمال عبدالناصر الاستثناء الوحيد في مجال كسب الجماهير، لكنه يؤكد التعليل السابق ولا ينفيه، **وذلك لأن جمال عبدالناصر تواصل مع ثقافة الأمة في بداية عهده في الخمسينيات بشكل أكبر من الأحزاب القومية**، وماذا كانت نتيجة ذلك؟ كانت نتيجته معاناتها الغربة التي أدت إلى علاقات متوترة مع جماهير الأمة.

٣ ـ انتقال الأحزاب القومية إلى الفكر الماركسي: تبنّت معظم الأحزاب القومية النظرية الماركسية في الستينيات مع اختلاف في حدة التبني، وكان القوميون العرب أكثرهم تطرفاً في هذا المجال، ويمكن أن نقول إنهم حولوا انتماءهم القومي إلى انتماء ماركسي، فبماذا نفسر مثل هذا التحول الكلي من وضع فكري إلى آخر؟ التفسير الأقرب إلى الصواب هو ضعف ارتباطهم الثقافي بواقع المنطقة، وإلا لو كان هناك ارتباط متجذر بخيوط المنطقة الثقافية لما أمكنهم هذا التحول السريع وكأنه استبدال ثوب بثوب.

٤ ـ عودة التيار الديني: لقد اضطرب المحللون في تعليل ظاهرة بروز الإسلام في السبعينيات في عدد من الدول العربية والإسلامية مثل: الجزائر، مصر، تركيا، فلسطين.. إلخ، فبعضهم عللها بأنها ردة فعل على نكسة ١٩٦٧م، لأن الناس يلجؤون إلى الغيبيات، عندما يواجهون أحداثاً جساماً، وبعضهم عللها بأنها من صنع الحكام، الذين أطلقوا العنان للتيار الإسلامي لمواجهة خصومهم الشيوعيين واليساريين، وبعضهم عللها بأنها نتاج الظروف الاقتصادية السيئة التي يعيشها العالم الثالث، ولكن هذه التعليلات تبقى قاصرة عن تشخيص هذه الظاهرة التشخيص الدقيق، ما لم تضع في الاعتبار رسوخ الثقافة الإسلامية في المنطقة، وأن تلك الظاهرة جاءت تعبيراً عن تواصل القيادات الإسلامية مع جماهير الناس من خلال تلك الثقافة الراسخة.■

المثقفون والسادومازوخية

بقلم: د. خضير جعفر (*)

السادومازوخية: مصطلح حديث جداً، للتعبير عن ظاهرة قديمة جداً، استخدمه المشتغلون بمدارس التحليل النفسي لبيان العلاقة المثيرة بين «السادية» و«المازوخية»، في عملية اقتران بين أقطاب التضاد في المنهج السلوكي لدى الأفراد والجماعات على حد سواء.

فالسادية وصف سيكولوجي لأولئك الذين يجدون لذة في إنزال الأذى والألم بالآخرين، وهي تنتسب إلى «المركيز دي ساد» (١٧٤٠ ـ ١٨١٤م)، الذي ضمن أفكاره في كتاباته التي اشتهر منها روايته المعروفة «لعنة الفضيلة، ونعمة الرذيلة» أو «جوستين وجوليت».

أما المازوخية، فهي تعبير عن حالة الفرد، في إقباله وتقبله لما يمكن أن يوقع عليه الأذى والألم الجسمي والنفسي، ومن ثم استمتاعه بذلك الألم والأذى، وينسب هذا المصطلح إلى الكاتب الروائي النمساوي «ليبولد زاخر مازوخ» (١٨٦٣ ـ ١٨٩٥م)، وفقاً لروايته الشهيرة (فينوس في الفراء).

وإذا كانت المازوخية هي المضاد للسادية، فإن اقترانهما بعلاقة وثيقة قد ولّد مصطلح السادومازوخية، الذي احتل في كتابات مدرسة التحليل النفسي الحديثة وموضوعاتها حيزاً مهماً، في مجال تفسير الكثير من مظاهر السلوك البشري، لتسوقها تلك المدرسة إلى علم النفس الاجتماعي، ومن ثم إلى علم الاجتماع، وأخيراً إلى ميدان الفلسفة السياسية، حيث تتمظهر في هذه الأخيرة على شكل كوارث اجتماعية مروعة تصنعها العلاقة بين طرفين: الأول قوة مسيطرة متسلطة تفرض إرادتها ورأيها، والثاني أمة مستسلمة خانعة ارتضت لنفسها هذا المصير السلبي السيئ، في إطار علاقة قائمة على الميل المشترك، دون أي تناشز اجتماعي بينهما، مما يعكس حاجة مشتركة بين الميلين يطلق عليها «إريك فروم» مصطلح (التكافل)، والذي يعني لديه سيكولوجياً اتحاد ذات الفرد مع ذات أخرى، (أي قوة الآخر الذي يقع خارج دائرة الذات)، بطريقة تجعل كلاً منهما يفقد تكامل ذاته أو استقلاليتها، ويعتمد على الآخر اعتماداً تاماً.

وهكذا يحتاج الشخص السادي إلى موضوعه، بقدر ما يحتاج إليه الشخص المازوخي تماماً، والفرق بينهما هو أن أحدهما يبحث عن أمان في شخص يبتلعه، والآخر يسعى إلى الأمان عن طريق ابتلاع شخص آخر، وبما يضيع استقلال الذات في الحالتين، إحداهما تذيب نفسها في قوة خارجية، والأخرى توسع من ذاتها، بحيث تجعل الآخر جزءاً منها، ومن ثم تحصل على القوة التي كانت تنقصها كذات مستقلة، ويظل العجز عن تحمل وحدة الذات هو الدافع باستمرار، للدخول في علاقة تكافلية مع شخص آخر، وهكذا يتضح السبب في امتزاج الميول السادية والمازوخية بعضها مع البعض الآخر، ورغم أنهما يبدوان متناقضين، لكنهما في الجوهر يضربان بجذورهما في حاجة أساسية واحدة، ومأساة الأمم ـ عبر التاريخ ـ في ميدان العلاقات السياسية تكمن في ظاهرة السادومازوخية التي اجتاحت ألمانيا، إبان حكم هتلر، وإيطاليا في عهد موسوليني، وروسيا في حقبة ستالين، وإسبانيا زمن فرانكو، وكمبوديا أيام بول بوت، والعراق أيام صدام حسين.

إن دور المثقف الحر الغيور ـ في مثل هذه الحالة ـ يتمثل في بذل الجهد لنسف العلاقة السادومازوخية، بين الأمم ومضطهديها، من خلال معالجة السادية والوقوف في وجهها، وتطبيب المازوخية ببعث الوعي، واستبدال اليأس بالبأس، والانهزام بالإقدام، والفرار من الحرية باللجوء إليها، لأن حالات الضعف البشري، قد تنتاب شعوباً، وأمماً فترديها في وهدة الضياع والانصياع، فلا تجد سوى الاسترحام والاستسلام سبيلاً، وإلا كيف يمكن أن نتصور شاعراً يفترض به أن يكون ذا إحساس وشعور، وهو يخاطب سادياً كصدام ليقول له «لولاك ما طلع القمر»؟، وكيف ينبغي لجماعات أقل ما يقال فيها أنها «مازوخية»، تهتف للطاغية ببؤس مثل «صدام حسين يلوك إلنا»، أي يناسبنا! إنها السادومازوخية بعينها، التي يتحمل المثقف والمثقف الإسلامي، بالذات مسؤولية كبح جماحها وديمومتها، ولو كلفه ذلك حياته، لأن الأمم تحيا بشهدائها وتسقي شجرة كرامتها بدمائهم الطاهرة القانية.

وإذا كان دم الشهداء قد أوقف انتشار سرطان الاستسلام في ميادين المنازلة، وسوح الكفاح، فإن أقلام المثقفين مدعوة في ساحاتها للعمل الإيجابي، لاستعادة ثقة الأمة بنفسها، وتحويل مواقعها من خنادق الانصياع إلى خطوط الهجوم والاندفاع، في مواجهة الاستخفاف الذي يستهدف قتل إرادة الأمة، وسحقها، واستخذائها، واسترذال رجالها، وهذا ما يحتاج إلى صوت جريء، وموقف مضيء، وقلم راعف، وجرح نازف، وإصرار على مواصلة درب الانعتاق، رغم كل التضحيات، وإلا فالتاريخ لا يرحم، ولا يخشى، والله لا يهمل، ولا ينسى، بعد أن أخذ على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم.

إن إنقاذ الأمة من كارثة سادومازوخية، تدعو المثقف الإسلامي أن يخاطب الساديين بلغة «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!».

ويتحدث مع المازوخي بلغة «لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حراً».

وتبقى القدوة الحسنة، والتجسيد الحي لقيم التحرر والانعتاق أكبر من كل مقولات التنظير، وإن عظمت واستحقت كل الاحترام والاهتمام.

إذن تعالوا نقاوم السادومازوخية في البيت، حينما نجد أباً قامعاً، وابناً خانعاً، وفي المدرسة حينما نرى المعلم الجبار، والتلميذ الذي ارتضى الصَّغار والاحتقار، وفي المجتمع الذي يستسبع فيه الأشرار، ويتصاغر أمام بطشهم جموع كثار، ويتفرعن الطغاة، ويصفق لهم حشود الحفاة.

هذه هي مسؤولية الثقافة، وضرائب الوعي، واستحقاقات من يمتلك الوجدان وناصية البيان والبنان.■

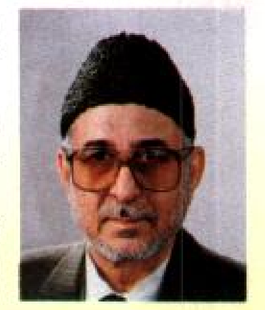
(*) أستاذ جامعي ـ طهران.

تناول الكاتب في مقال سابق(المجتمع ١٣١٢) الوظائف الإدراكية للقلب ويتناول اليوم وظائف القلب الأخلاقية.

القلب في القرآن الكريم

الوظائف الأخلاقية للقلب

بقلم: الدكتور أحمد عبدالرحمن



«القلب» في لغة القرآن الكريم يقوم بوظائف الضمير الأخلاقي، فهو الذي يميز بين الخير والشر، وهو الذي يحث على عمل الخيرات وينهي عن اقتراف الشرور والرذائل، فثمة وظيفة تمييزية، وأخرى إرادية للقلب.

ولقد قال النبي ﷺ: «من يرد الله به خيراً يجعل له واعظاً من قلبه»، والقلب الواعظ هو الذي يقوم بوظيفتي الضمير الأخلاقي التمييزية والإرادية، وأما في لغة القرآن الكريم فنجد تعبير «النفس اللوامة»، ووظيفة هذه النفس لدى المفسرين هي وظيفة القلب الواعظ أو الضمير.

يقول الله تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝١ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ (القيامة) ويفسرها القرطبي فيقول إن: النفس اللوامة هي نفس المؤمن التي تسائله دائماً ما أردت بكلامي؟ ما أردت بعملي؟ «وقال مجاهد: هي التي تلوم على ما فات وتندم، فتلوم نفسها على الشر لم فعلته، وعلى الخير لمَ لمْ تستكثر منه»(١)، وهذا اللوم، أو الوخز كما يقال، غير ممكن إلا بعد التمييز بين الخير والشر.

وهنا نلاحظ اختلاف المصطلحات والألفاظ بين لغة القرآن وبين اللغة الفلسفية المستخدمة في مباحث الأخلاق حول «الضمير» لكن الموضوع واحد، وهو الوظائف الأخلاقية للذات الإنسانية، وهي التي ينسبها القرآن إلى «القلب» (٢).

● ولكي يكون للفرد الإنساني فضل الالتزام بعمل الخير، مع وجود البواعث على عمل الشر، أودع الله تعالى في جبلة الإنسان «النفس الأمارة بالسوء» في مقابل النفس اللوامة، قال تعالى على لسان نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ (يوسف: ٥٣) فهناك ثنائية في تكوين الفرد الإنساني، وفي هذه الثنائية يقول جل ثناؤه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨﴾ (الشمس) والإلهام هنا يشير إلى الجبلة والفطرة.

وقد وصف رسول الله ﷺ عمل النفس «الأمارة بالسوء» وصفاً شائقاً بليغاً فقال لأصحابه: «ماتقولون في صاحب لكم إن أنتم اكرمتموه وأطعمتموه وكسوتموه أفضى بكم إلى شر غاية؟ وإن أنتم أهنتموه، وأعريتموه وأجعتموه أفضى بكم إلى خير غاية؟ قالوا: يارسول الله، هذا شر صاحب في الأرض! قال: فوالذي نفسي بيده إنها لنفوسكم التي بين جنوبكم»(٣).

والرسول ﷺ يحذر أصحابه هنا من الانقياد للنفس الأمارة بالسوء، ويحثهم على كبح جماحها، فهي - بحق - كما قال ابن القيم: «محل الجناية ومصدرها»(٤).

وإلى جانب النفس اللوامة، والنفس الأمارة بالسوء، ينسب القرآن الكريم إلى القلب وظائف أخلاقية شعورية، مثل: الرحمة، والرأفة، والشجاعة، وفي ذلك يقول جل جلاله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩) وهذا ينفي الغلظة والقسوة عن قلب الرسول ويصفه بالرحمة بأصحابه وأمته، وفي آية أخرى يقول سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ (الحديد: ٢٧). والرحمة في القلب تُتَرْجَمُ في العمل في شكل سلوك أخلاقي رفيع، هو: تجنب تعذيب أي كائن حي، والمبادرة إلى رفع العذاب عنه، أو تخفيفه حيثما وقع.(٥) ويقول جل جلاله في وصف شجاعة أهل الكهف: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ۝١٤﴾ (الكهف) والربط على القلب وصف له بالشجاعة والثبات في مواجهة الخطر، وتلك فضيلة أخلاقية إسلامية أساسية. (٦).

الإرادة الحرة عمل القلب: والفعل الإرادي الحر وظيفة للقلب بحسب القرآن الكريم، والفعل الإرادي الحر هو أساس الحكم الأخلاقي سلباً وإيجاباً، فلا فضيلة حقة ولارذيلة حقة، يمكن أن تنسب إلى سلوك الإنسان، إلا على أساس إرادته الحرة، وهذا بدهي. (٧).

يقول جل ثناؤه: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ (الأحزاب: ٥) فأساس الجناح، أو التأثيم، هو تعمد القلب، أي إرادة الإثم الحرة، أما الخطأ فليس فيه إثم، وإن كان المخطئ مسؤولاً عن الأضرار التي تلحق بالآخرين نتيجة لفعله الخاطئ، ويتأكد هذا المبدأ القرآني في آيتين أخريين، فيقول سبحانه: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٥) وكسب القلب يُقْصَد به الإرادة الحرة، والنية، والعزم، دون إكراه أو قسر، ويقول سبحانه أيضاً:

﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠٦﴾ (النحل)، لأن الإكراه معناه انتفاء الإرادة الحرة، وانتفاء الموقف القلبي الباطن المؤيد للارتداد إلى الكفر، ففي هذه الحالة يسقط الإثم عن الفاعل، أما الإدانة والغضب من الله والوعيد بالعذاب في الآخرة فللفعل الإرادي الحر للردة، دون إجبار أو إكراه، وقد ذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت في حق «عمار بن ياسر» - رضي الله عنه - حين عذبه المشركون وأكرهوه على التفوه بكلام آثم في حق الله ورسوله، وشكا عمار ذلك للنبي ﷺ فسأله: كيف تجد قلبك؟ فأجاب عمار: «مطمئن بالإيمان» فقال ﷺ: «فإن عادوا فعُدْ!» (٨)

وصفوة هذا كله أن الإرادة الحرة وظيفة من وظائف «القلب» في حكم الكتاب والسنة، تضاف إلى الوظائف السابقة.

وحين يمارس «القلب» فعل الإرادة الحرة، ويُصْدِرُ أمره إلى جارحة من الجوارح، لتقوم بعمل ما، بحسب الإمكانات المتاحة، فإنه يستعمل المخ كأداة جسدية لتبليغ الإرادة القلبية الحرة، وقد يظن البعض أن هذه الصورة لصلة «القلب» بالمخ والجوارح صورة حديثة ناتجة عن تقدم العلوم الطبية، وهذا ليس صحيحاً على إطلاقه، فقد تبين الإمام أبو حامد الغزالي هذه الصلة حين قال إن القوى المدركة نوعان: «ما أسكن المنازل الظاهرة - وهي الحواس الخمس - وما أسكن منازل باطنة، وهي تجاويف الدماغ» (٩) و«القلب» من وراء كل هذه القوى، وتبعاً لذلك قرر الغزالي أن «القلب» هو «المخَاطَبُ والمعاقَبُ والمعاتَبُ والمطَالَبُ» لأنه هو الذي يمارس الإرادة الحرة، ويسخر كل إمكانات الذات البشرية لتحقيق غاياته، ومسؤوليته تتأسس على حريته.

● وبناءً على هذا كله يمكن أن نقول إن «القلب» بهذا المفهوم الوظيفي المركب، الشامل، متحد اتحاداً وثيقاً بالمخ والجوارح، وكل القوى الجسدية، فالذات البشرية لها باطن، هو الذي يسميه القرآن «القلب» ولها ظاهر، هو الجسم بكل قواه وجوارحه، والباطن يؤثر في الظاهر ويتأثر به بطرق عديدة، مثل أي وحدة عضوية، وهذه الوحدة، وتفاعلات جانبيها، عرفت منذ زمن بعيد (١٠) لكنها كشفت عن نفسها إلى حد بعيد في العلوم الطبية الحديثة، حتى نشأ ما يسمى بالطب السيكوسوماتي، أي الطب الذي يعالج تأثير الأحوال النفسية على الجسد.■

الهوامش

(١) القرطبي: الجامع ج٨ ص ٦٨٨٤.

(٢) انظر مثلاً نظرية «شافتسبري» عن الحاسة الخلقية في كتاب «الربية» تاريخ الفلسفة الحديثة «بالفرنسية» ج٢ ص ٣٣٠.

(٣) القرطبي: الجامع حـ ٤ ص ٣٤٣٩.

(٤) ابن القيم: السابق، حـ ١ ص ٢١٩.

(٥) الفضائل الخلقية في الإسلام، للمؤلف: نشر دار الوفاء، سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م، ص ١٧٤.

(٦) نفسه، ص ١٥٥. (٧) نفسه، ص ٣٧ - ٤٠.

(٨) القرطبي: الجامع ج ٥ ص ٣٧٩٦.

(٩) إحياء علوم الدين: ج ٣ ص ٦.

(١٠) القرطبي: الجامع، ج ١ ص ١٦٤.

وقفة مع المسرح الإسلامي

بقلم: حسين محمد الجبالي (•)

للمسرح الإسلامي اهمية كبيرة في التوعية الإسلامية، علينا العمل على ديمومتها، والأخذ بها في كل الجوانب الحياتية تعميقاً للقيم والمفاهيم الإسلامية والرقي بها إلى اذهان الناس، خالية من الشوائب والاوهام، حريصة على ان تبقى عقيدة التوحيد مغروسة في قلوب المسلمين لاتؤثر فيها الأفكار الشاذة الدخيلة.

وفي سيرة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة التسليم، وسيرة الصحابة البررة، وقصص نضال والكفاح والمعارك الإسلامية مجال رحب مكن لمن يقوم بالتوعية الإسلامية ان يتناوله من ميع الجوانب، لينهل منه ويواجه به جمهوره في سرد سهل محبب يجذب به قلوبهم، ويستهوي عقولهم، ويسير بهم إلى الاقتداء بأخلاقهم صفاتهم والاهتداء بمناهجهم في الحياة.

ولنأخذ لذلك مثالاً النص المسرحي الذي كتبه لي احمد باكثير بعنوان «الفرار من قدر الله إلى ـر الله»(١) ومن حياة أمير المؤمنين الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هذا التاريخ واسع المتشعب الجوانب كانه بحر واسع يحوي رراً ثمينة لاتدري أيها تأخذ وأيها تتناول!! تأخذه في قوة العزيمة أم في الرحمة والعدل، أم ي التشريع، أم في الحرص على أموال المسلمين مصالحهم، أم في ذكائه وسعة أفقه وتصديق وحي له في أمور شتى.

والأمثلة كثيرة لمن يريد الأخذ من الأعمال عظيمة، التي تمتاز بها الشخصيات الإسلامية الصحابة - رضي الله عنهم - أمثال ابي بكر خالد وأبي عبيدة و طلحة وشرحبيل.

من هذه الينابيع الثرية، يستطيع من يتناول وضوع التوعية الإسلامية أن يأخذ منها ما يدفع لسلمين إلى التمسك بدينهم عقيدة وعملاً سلوكاً واقتداء بالسلف الصالح عبادة وخلقاً.

إذن لابد لمن يقوم بهذا الدور من أن يكون لماً بالمصادر الإسلامية من تراث إسلامي تفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بسير الصحابة رضي الله عنهم - والفتوحات البطولات في تاريخنا المجيد، وأن يكون لديه قدرة على تمثيل هذا التاريخ بصورة مشرقة عبرة!.

إن على الإنسان الذي يقوم بهذا الدور أن غوص إلى أعماق النفس البشرية لشدها إلى نوز الدين ومايحويه من علم ومعرفة وسعادة مجتمع الإسلامي، قال تعالى: ﴿ادع إلىٰ سبيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥) وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

نتبين مما سبق أن الدعوة يجب أن تتسم بالقواعد الراسخة، التي سار عليها النبي ﷺ وبيَّنها القرآن الكريم.

من هذا المنطلق جاءت أهمية المسرح الإسلامي كوسيلة ملحة ذات فاعلية في التوعية الدينية وبلورة مفاهيمها في أذهان الناس ولاسيما الناشئة منهم، والمسرح بطبيعته وسيلة تربوية شائقة تجذب الجماهير لما فيه من إثارة وحركة وترويح عن النفس واستغلال أوقات الفراغ وتسلية نافعة لما يعتري الناس في حياتهم من جهد وهموم.

فالمسرح أداة إعلامية خطيرة جداً له آثاره الكبيرة والمؤثرة في نفوس الشعوب وتوجيههم، وبقدر ما يلقاه من اهتمام وتوجيه، بقدر ما تكون آثاره ونتائجه كبيرة، وكثيراً ما تحيد المسارح عن رسالتها التربوية التهذيبية، فتكون وبالاً على الشعوب آخذة بهم إلى هاوية سحيقة، وبالتالي إلى تفكيك مجتمعاتهم، وعلى النقيض من هذا نجد كثيراً من المسارح تسمو برسالتها، فتغرس القوة في نفوس جماهيرها، وتترفع بهم عن الرذائل والشهوات إلى طريق النور والهداية إلى مجتمع قوي متماسك البنيان يشد بعضه بعضاً.

إذن فليس أنبل من أن يتجه المسرح إلى دور التوعية الدينية مادامت هذه خطورته وهذا تأثيره، ولابد من أن يقوم المسرح الإسلامي بدوره كمدرسة عظمى ترتادها الجماهير لتجد فيه النبع المتدفق بشتى المعاني الصافية النقية وقد وعى الكثير ممن يهمهم ديننا الحنيف هذه المهمة وقاموا بمحاولات لإيجاد مسرح إسلامي يقوم على توعية الناس وتبصيرهم بأمور دينهم فمنهم من نجح فعلاً واستطاع أن يقوم بالدور المطلوب منه والبعض الآخر تعثر لعدم معرفته بقواعد المسرح الإسلامي.

ولنستطيع إيجاد مسرح إسلامي مؤثر في نفوس الجماهير وذي هوية عربية إسلامية لابد من اختيار النص الجيد القوي الذي يتضمن الأفكار النبيلة في سهولة ويسر وأن يكون النص مرتبطاً بالحوادث واضح الألفاظ لا إطالة مملة فيه وأن تكون الألفاظ غنية بالمعاني وعدم اللجوء إلى الإطناب، وأن يكون النص باللغة العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم حتى تتلاءم مع الحس الروحي للتوعية الإسلامية.

كما ينبغي أن تكون الشخصيات المجسَّدة للأحداث متمسكة بتعاليم دينها متمتعة بفهم أموره ومتحلية بالقيم والأخلاق النبيلة، لأن فاقد الشيء لايعطيه، وأن يكونوا ملمين بقواعد اللغة العربية وضبط الكلمات، فالعربية لغة القرآن وعلى من يقوم بدور التوعية بقالب مسرحي أن يتقن ضبط الكلمات حتى لايسقط في خطأ قد يفسد معنى الكلام.

وينبغي أن يكون الصوت المسرحي معبراً وملائماً للشخصية المسرحية، ليكون وقعها على الجماهير مؤثراً ومعبراً وبأسلوب شائق.

وأن تشتمل المسرحية على مواقف ترويحية فيها مزاح لائق.. لقد كان رسول الله ﷺ يمزح ولايقول إلا صدقاً وحقاً.

كما لابد من التركيز على الفكرة الأساسية للمسرحية كالبطولة والشجاعة والكرم وكذلك عدم إقفال النص بأفكار كثيرة ومتشعبة، وبالتالي تشتيت انتباه الجمهور وعدم فهم ما يُجَسَّد أمامهم من أحداث ومعها نفقد هدف المسرح الإسلامي وهو التوعية.

وينبغي مراعاة المناخ الإسلامي العام للمسرحية والبعد عن الإسفاف والهزل والتهريج والاصطناع وكل ما ينافي ديننا الحنيف من ممارسات خاطئة على خشبة المسرح من الممثلين، ولاننس الاهتمام بالإمكانات المسرحية من ديكورات وإضاءة وملابس على أن تكون ملائمة لجو المسرحية وغير منافية لتعاليم الإسلام الحنيف بعيداً عن التكلف والإغراق في الديكور حتى لايشد انتباه الجمهور، فيتركوا أحداث المسرحية.■

(•) كاتب ومخرج مسرحي أردني.

الهوامش

(١) نشرت هذه المسرحية لعلي احمد باكثير في مجلة الأدب الإسلامي في عددها الرابع عام ١٤١٥هـ - من ص ٦٥ - ٦٧.

بعد أن قذف غريمه بغير دليل شرعي

مهاتير يحاول استقطاب شيخ الأزهر للحصول على فتوى تُدين أنور إبراهيم

عندما بدأ الخلاف بين مهاتير محمد - رئيس وزراء ماليزيا - ونائبه أنور إبراهيم، بشأن الخلافات المالية والاقتصادية لرئيس الوزراء وعائلته وأصدقائه وأقربائهم، وأراد الأول وضع خطة لتصفية أنور إبراهيم، وجد أنه لا مجال لتصفيته إلا بطعنه في مركز قوته وهو تدينه وخُلقه، وكانت الخطة اتهامه بالزنى واللواط.

وباعتبار الدكتور مهاتير يتولى أيضاً منصب وزير الداخلية المتحكم في الشرطة، فقد فصَّل له عدة قضايا في هذا السياق، قال إنها حصلت أعوام ١٩٩٣م، و١٩٩٤م، و١٩٩٥م، ولكنه سكت عنها، والواقع أن بدء الخلاف في مايو ١٩٩٧م، كان مهاتير يكرر أن أنور خليفته، وأنه أفضل من اختار ليكون رئيس الحكومة والحزب من بعده، وأنه يرتب لتسليمه الحكم، وظهر التناقض واضحاً في انقلابه عليه، ثم هدده إن لم يوافق على ما يخص عائلته وأصدقائه من قرارات مالية تسمح لهم بالاستفادة من بلايين الدولارات الموجودة في أرصدة الضمان الاجتماعي والبنك المركزي، فسوف يقضي عليه حياً، ورفض أنور التهديد وتمسك بضرورة تنظيف البيت وإنقاذ أموال الدولة.

عندما دعا مهاتير شيخ الأزهر د.محمد سيد طنطاوي إلى ماليزيا، وقلده وساماً تمهيداً لعلاقة قادمة هو بحاجة إليها عندما تبدأ الحرب بينه وبين نائبه أنور المتدين، وهي: «تبرير شرعي لجريمة سياسية»، وكان الأمر واضحاً أن استعمال الدين في ضرب أنور هو السلاح



مهاتير محمد — د. سيد طنطاوي

الوحيد المؤثر.

اتَّهم مهاتير - رئيس الحكومة، ووزير الداخلية، والمالية، والمتحكم في الصحف والإذاعة والتليفزيون، ووزارة العدل، والنائب العام - اتَّهم أنور علناً بالزنى واللواط، ونَشَرَ التُّهم في كل وسائل الإعلام، وأمر الشرطة والنائب العام بأخذ اعترافات بالقوة والتعذيب من متدينين مقربين لأنور، بأنه فعل فيهم اللواط، وقال: إنه سوف يجلب داعرات ليشهدوا زوراً على أنور بالزنى بهن، ثم أمر القضاة بالحكم عليهم بالإدانة في جلسة مغلقة لم يحضرها غير النائب العام والقاضي، ومحامي حكومي منتدب من الحكومة، ولم يتمكن محامون آخرون من موكلون من عائلات المتهمين ومتطوعون ليس فقط من الدفاع، بل أيضاً من حضور المحاكمة، ولم يكن هناك شهود، بل إن أحدهم نقل إلى غرفة الإنعاش في المستشفى من شدة التعذيب!!.

وبناء على الحكم عليهم قُدِّم أنور لمحكمة أري[...] منها ألا تدع له مجالاً لاستئناف أي حكم خاطئ أو ظالم فلم تناقشه المحكمة الأولى، لكن بعد دقيق[...] واحدة حولت المحكمة القضية للمحكمة العليا للفصل فيها في قفزة واحدة حتى يكون الحكم نهائياً.

وبذلك ستطوى صفحة استعمال أجهز[...] الدولة من شرطة وقضاء في تصفية أنور حياً كما هدده مهاتير، وبقي على الساحة الحكم الشرعي فيما حدث وتداول الناس: حكم الإسلام في تهمة القذف، فانتقل إلى آخر مرحلة من الخطة، وهي طلب الصك الشرعي من شيخ الأزهر، بأن ما فعل[...] هو الواجب الشرعي للحاكم، ولم لا؟! ألم يمهد لذلك بدعوته لماليزيا والترحيب به وتقليده أعلى وسام، وتوثيق الصلة والاحترام به؟!.

فهل سيقع شيخ الأزهر في الشراك؟

أم سيصمد صمود الأزهر الذي يرأسه، و[...] يخاف في الله لومة لائم؟

وهل ستتدخل السياسة لإنقاذ مهاتير ديني[...] بالضغط على شيخ الأزهر أن يعطي الصك الشرعي لانتهاك الشرع في هذه القضية؟

وهل ستساند القيادة شيخ الأزهر ليقول للظالم إنه ظالم، والقاذف إنه قاذف، لتعز[...] مصداقية شيخ الأزهر؟ أم ستلوى ذراعه من أجل الصداقة والسياسة؟

وهل سيخرج شيخ الأزهر على الإجماع الدولي في إدانة ما حدث لأنور؟!

أسئلة تنتظر الجواب من فضيلة شيخ الأزهر؟!.■

القرضاوي: من اتهم إنساناً بفاحشة الزنى فعليه إثبات دعواه

لا يجوز منع المتهم من الدفاع عن نفسه ومن حقه طلب محاكمة من اتهمه

الدوحة: د. حسن علي دبَّا

وقد توجه عدد من المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي إلى فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي بعدد من الأسئلة حول هذه القضية.. وجاءت الأسئلة والإجابة كالتالي:

● إذا عرف شخص لدى الناس بالاستقامة والنظافة والصلاح طوال عمره، وفجأة ظهر من يتهمه بأشنع التهم من الزنى، وعمل قوم لوط، والقتل، وغيرها.. فما حكم الشرع في المُتَّهِم والمُتَّهَم؟

○ رمي البرآء بالتهم، وخصوصاً التهم الكبيرة مثل: الزنى، واللواط، وقتل النفس، يعتبر في نظر الإسلام من المحرمات المقطوع بها، بل من كبائر الإثم، وعظائم الذنوب، التي تستوجب مقت الله تعالى وعذابه، ولعنته في الدنيا والآخرة، وذلك لما فيه من عدوان على حرمات المؤمنين والمؤمنات، وإساءة الظن بهم، وتجرئ السفهاء عليهم، وإشاعة الفاحشة في المجتمع المؤمن، ولذلك ذم القرآن هذا السلوك أبلغ الذم، وتوعد مقترفيه بعذاب الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٥٨) ﴾ (الأحزاب).

وقال جل شأنه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥) ﴾ (النور).

وقد أجمع علماء الأمة على أن رمي المؤمني[...] مثل رمي المؤمنات في الإثم والعقوبة، وإنما جاء[...] الآية بهذه الصيغة لأن السياق جاء في الدفاع عن عائشة أم المؤمنين، الصديقة بنت الصديق، أحب أزواج رسول الله ﷺ إليه بعد خديجة، هذه الطاهر[...] البتول لاكت عرضها ألسنة السوء، وأشاعوا عنها قالة السوء واتهموها برجل من أصحاب رسول الله لم يُعرف عنه ريبة قط، ولكن المنافقين انتهزوه[...] فرصة، وأشعلوا نار الفتنة، وكانت قصة «حديث الإفك» الشهيرة، التي أقلقت البيت النبوي، والبيت الصديقي، والمدينة كلها، حتى نزل القرآن من فوق سبع سماوات يفصل في القضية، ويرد الأمور إلى نصابها، ويخرس كل لسان كذوب، ويبرئ الصديقة الطاهرة من كل سوء، ويخرج المسلمين من هذ[...]

المحنة القاسية المريرة.

اقرأ قوله تعالى في سورة النور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (١٢) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣)﴾.

هذا حكم الله القاطع: أن من اتُّهم إنساناً بفاحشة الزنى فعليه أن يُثبت دعواه بأربعة شهداء عدول لا مطعن فيهم، رأوا الرجل وهو يزني بالمرأة عياناً بياناً، كما حددتها النصوص الشرعية (كالميل في المكحلة، والقلم في الدواة)، فإذا لم يأت بالشهداء الأربعة على هذا الوجه المبين، فذلك هو الكاذب عند الله.

وهذا الكاذب عند الله له عقوبة شرعية، بل عقوبات ثلاث، نص عليها جميعاً القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)﴾ (النور).

عقوبة الكاذب

ذكرت الآية الكريمة ثلاث عقوبات لهذه الجريمة البشعة:

الأولى: عقوبة بدنية: وهي أن يُجلد ثمانين جلدة، تؤذي بها بدنه، كما آذى أنفس البراء، ونغّص عليهم حياتهم، وأساء إليهم وإلى ذويهم.

والثانية: عقوبة أدبية اجتماعية: وهي إسقاط اعتبارهم الأدبي والاجتماعي، فلا تُقبل لهم شهادة في أي مجال من المجالات: المالية، أو المدنية، أو الاجتماعية، أو السياسية، لأن كلمة «شهادة» جاءت نكرة في سياق النفي فتشمل كل شهادة، ومن هنا يجب حرمانه من حق التصويت في الانتخابات، لأنه نوع من الشهادة، وبالتالي من باب أولى حق التشريع.

والثالثة: عقوبة دينية: وهي وصفه بالفسق، وإدخاله في زمرة (الفاسقين).

والقرآن الكريم جعل الفسق في بعض الأحيان مقابل الإيمان، فقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (١٨)﴾ (السجدة).

ومن رحمة الله تعالى أنه فتح باب التوبة لمن أراد أن يتطهر ويغسل نفسه، فقال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٨٩)﴾ (آل عمران).

وإن كان الإمام أبو حنيفة يرى أن التوبة تؤثر في إسقاط العقوبة الأخيرة - وهي الوصف بالفسق - فقط، ولا تؤثر في إسقاط الشهادة، لأنها موصوفة بالتأبيد ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾.

ويزداد الجرم عظماً إذا اتُّهم من عُرف بين الناس بالاستقامة والصلاح، وأنهم لا يعلمون عنه إلا خيراً، فإن ألسنة الخلق أقلام الحق، والعبرة بشهادة الصالحين وأهل الخير فيهم «شهداء الله في الأرض» كما قال الرسول ﷺ.

لقد شدد الإسلام في المحافظة على أعراض الناس وحرماتهم وكراماتهم، ولم يُبح لمسلم أن



د. يوسف القرضاوي — أنور إبراهيم

يتناول مسلماً بكلمة سوء في حضرته أو في غيبته، كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢)﴾ (الحجرات).

وفي الحديث الصحيح: «كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه».

ولو لم يفعل الإسلام ذلك، لتسلط الناس بعضهم على بعض، وديست الكرامات، وانتُهكت الحُرمات، وضاعت الحقوق والحريات.

● هل من حق المتَّهم أن يدافع عن نفسه؟ وهل يجوز منعه من ذلك؟ وما واجب المجتمع المسلم حياله، أيسعه السكوت وترك الأمور تجري في أعنتها؟ أم يقف بجواره مناصراً؟

○ نعم.. من حق الفرد الذي اتُّهم في دينه وعرضه وسلوكه ظلماً أن يدافع عن نفسه، وتجاه من ظلمه، ويرفع صوته جاهراً بالحق، بل أباح الله تعالى له ما لا يبيح لغيره، رعاية لظرفه، وذوداً عن حرمته حين قال الله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (١٤٨)﴾ (النساء).

ولا يجوز لأحد منع المتهم من الدفاع عن نفسه، فهذا حق طبيعي وشرعي، وقد أعطى الله الحرية لإبليس اللعين ليجادل عن نفسه أمام رب العالمين، ويقول عن آدم: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾، كما جعل من حق كل نفس يوم القيامة أن تجادل عن نفسها.

ويجب على المجتمع المسلم أن يتيح له الفرصة، ويحفظ له الحرية في هذا الدفاع عن النفس بكل ما يستطيع قولاً باللسان، أو كتابة في الصحف، أو حديثاً إلى المذياع، أو إلى التليفزيون، ولاسيما إذا كان شخصية عامة لها وزنها وتأثيرها، فلا يجوز شرعاً أن يترك لمخالب خصومه وأنيابهم تفترسه جهاراً نهاراً والمجتمع يتفرج، ولا يحرك ساكناً، والأبواب مغلقة على المتَّهم البريء، لا يملك أن يرد عن نفسه أسلحة الخصوم الذين يملكون كل شيء، وقد جُرد هو من كل شيء، وأدهى من ذلك أن يشارك الناس في حملة الافتراء، بنقل كلام السوء دون إنكار.

● كيف تتوافر للمتهم محاكمة نزيهة محايدة عادلة، لا تقع تحت نفوذ الحاكم وسلطانه، ولا تحكم إلا بشرع الله، الذي يرضى به الجميع حكماً في الفصل في الخصومات والنزاعات؟

○ المقذوف بالزني أو اللواط ونحو ذلك، لا يُحاكَم، إنما الذي يُحاكَم مَنْ قَذَفَه، لأنه ادعى عليه، فعليه أن يثبتها بالبينة، فمن القواعد الشرعية المقررة أن البينة على من ادعى، واليمين على المُدعى عليه، ولكن في هذه القضية خاصة لا يطلب من المدعى عليه، لأن الأصل في الناس البراءة من التهم، كما أن الأصل في المسلم حسن الظن به، وأن يحمل حاله على الصلاح.

فمن حق كل إنسان رُمي بهذه التهم الشنيعة أن يَطلُب محاكمة من اتهمه محاكمة شرعية عادلة، ومن واجب القاضي المسلم الذي يتحرى رضوان الله تعالى وتحكيم شرعه: أن يطالب قاذف المتَّهم بإقامة البينة على دعواه - أربعة شهداء، كما صرح القرآن الكريم - ودون ذلك خرط القتاد - كما يقولون، فإذا لم يفعل - وهذا هو الغالب - فيجب على القاضي أن يقيم عليه حد الله تعالى، ويأمر بجلده ثمانين جلدة، مع إسقاط شهادته واعتباره، ورميه بالفسوق إلا أن يتوب، ولا يستثنى من ذلك إلا حالة واحدة ذكرها القرآن الكريم، وهي إذا ما رمى الزوج زوجته بالزنى، فهنا فرض الله عليهما ما عُرف باسم «اللعان».

● إذا اختلف رئيس ونائبه في بعض الأقطار حول بعض القضايا المالية والإدارية والسياسية وغيرها، وتبادلا التُّهم في ذلك، فما الطريقة الشرعية لحل النزاع بينهما؟

○ أمثل الطرق في ذلك: تحكيم جهة محايدة مَرْضية من الطرفين، لا تخضع لسلطان الرئيس بما يملك من إغراءات وتهديدات، ولا تتأثر بوعد ووعيد، وتنظر في الأمر بحيدة وإنصاف في ضوء مصلحة الأمة، سعياً إلى التوفيق ما استطاعت، فيد الله مع الجماعة، والاتحاد خير، والفرقة شر.

وهذا ما فعله أمير المؤمنين علي - كرم الله وجهه - وقَبِلَه الصحابة الموجودون معه ومع معاوية، وإن رفضه الخوارج بعد ذلك، قائلين: لا حكم إلا لله.

ولكن ترجمان القرآن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - أفحمهم بحجته البالغة، حين قال لهم: «إن الله شرع التحكيم فيما هو أهون من ذلك، في الخلاف داخل الأسرة بين الزوجين، فكيف لا يشرع التحكيم في خلاف يتعلق بالأمة، وتلا عليهم قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥)﴾ (النساء).

وأعتقد أن لجنة من كبار أهل الرأي والحكمة من المسلمين من: إندونيسيا، أو باكستان، أو المملكة العربية السعودية، أو غيرها تستطيع أن تفصل في هذه الخصومة بما يشرح الله لها صدورها من الحق، وبالنيات الصالحة، والعزائم الصادقة، والجهود المبذولة، تزول الصعوبات، ويسهل الطريق، ويحدث التوفيق كما قال الله تعالى في شأن الحكمين: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾.

وإني لأهيب بإخوتي في ماليزيا الشقيقة التي كانت تمثل أحد آمال المسلمين في التقدم والنمو: أن يعملوا جاهدين لإطفاء نار الفتنة، وجمع الشمل، وتوحيد القوى الوطنية، لمواجهة المؤامرات الكبرى التي تُحاك لهم وللمسلمين عامة لتحطيم رموزهم وشغل بعضهم ببعض، لتستمتع القوى العظمى بخيرات بلادهم، وثروات دولهم، بأرخص الأسعار، وهم في غمرة ساهون، وبخصوماتهم مشغولون.■

إلى زوجي المسافر (*)

إليك يا زوجي الحبيب.. يا سكن روحي.. ويا صفيي من الدنيا.. أسطر بالكلمات ما يجيش في صدري وفي قلبي، أرجو بذلك أن أعوض عن عيب عجزي عن النطق بذلك، قد تجد في الكلا تأخيراً وتقديماً، أو عدم ترابط متسق فاعذرني، فإني أردت أن أكتب بصدق وعفوية.

الآن فقط وبعد فترة تأمل فتح الله عليّ بها ولله الحمد والمنّة، أرى كيف يسّر لي ربي فيها الهدى، وعلّمني ما لم أكن أعلم.. وقد يكون لعلم الله فيّ أني لم أكن لا أستطيع أن أقرأ أو أتعلم ديني بهذا الشكل لو لم أتفرغ هكذا بلا مسؤوليات كثيرة، فيكون من لطف الله الكريم إن لم يكن هناك ما يشغلني ويعوقني عن ذلك، ومن هذه الأشغال الذُرية وغيرها.. فيكون عدم وجودها في ذلك الزمان عين الرحمة واللطف بي، إذ علِم سبحانه ضعف قوتي وعجزي عن تحصيلِ ذلك العلم والنور والهدى لو كانت هناك ذرية تربكني بمشاغلها، فلربي الحمد والمنة.. وبه التوفيق والعصمة.

وإلى أن نلقى الله فإن أمنية القلب هي الثبات على دين الله، وسط ما نرى من ابتعادٍ عن صراط الله المستقيم فيما يُجري حولنا وبيننا وفينا، والزيادة من الهدى والنور والخير في الدنيا والآخرة، والفوز بأعلى الدرجات في الآخرة، ورضوان من الله أكبر، بالله آمنا، وبه اعتصمنا، وعليه توكلنا، وإليه أنبنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو مولانا نعم المولى ونعم النصير.

يزدحم الكلام في قلبي، ويخرج منه ما تقرأ.. يعلم الله كم عجزي عن شكره سبحانه بإنعامه عليّ بك، كم آنس ربي روحي وقلبي بحبك والسكن إليك، وبرحمتك التي أحبها كثيراً فيك، وبحُسن خُلقك الذي عندما أتذكره أخجل من نفسي وأرى كم أنَا حقيرة أمامه، عشت والله أجمل سنين عمري إلى الآن معك، وأرجو من فيض فضل ربي أن تكون بقية حياتنا معاً أكثر هدىً وجمالاً ونوراً وخيراً، وأن يكون منقلبنا إلى جنات النعيم في الفردوس الأعلى برحمة الله سبحانه.. آمين.

زوجي الحبيب : في النفس والروح والقلب كلام كثير والمجال محدود.. ولذلك أحاول ذكر الأهم فالأهم.. ومن أهم الأمور مسألة علاقاتنا بالله سبحانه، وعملنا في دين الله، وخدمتنا فيه بحيث نلقى الله وهو عنا راضٍ سبحانه.. فهناك شيء اسمه «النور إذا دخل القلب»، وقد جاء ذكره في حديث للرسول عليه الصلاة والسلام يقول فيه ما معناه: «إن النور إذا دخل القلب انفسح وانشرح»، قالوا: وهل لذلك من علامة أو ما علام ذلك يا رسول الله؟ قال: «الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزوله».. انتهى الحديث.

معنى عظيم.. لكن ليست كل القلوب متحققة به، وهو في ذاته أمر مطلوب، ويدل على أن صاحب عنده أنوار هداية، وقلبه فيه (حياة)، وليس كالقلو الميتة.. إن الناس في غفلة عظيمة عن مثل هذ المعاني الجليلة العظيمة القدر، مع أن الفلاح كا الفلاح، والخير كل الخير فيها، وفي التحقق به وفي استشعارها.. هل الحياة كما يعيشها كثي من الناس؟ لا.. والله، إن لم تكن معاني الإيما والعبودية لله تعالى واضحة في العقول والقلو والأرواح تغلي بها، فوالله ما نقنا إن حلاوة الإيمان وطعمه.. عندم أذهب لبيت أمي أو لبيت عم أو لغيرهما من البيوت وأرى حالة الغفلة واللهـ أشعر بقتل في روحـ وطعن في قلبـ وعصرات وعصرات فـ هذا القلب، مما أرى مـ هوان أمر الدين فـ القلب.. ترى منكراً معيـ فتنبه إليه فلا يتغير تفعل أنت أموراً صحيحـ فتُناقش كثيراً من الغير.

ما عاد هناك الكثير مـ الوقت.. فالزمن يجري بسرعـ والساعات كما تراها لا تنتظر أحداً، والعمر فـ ازدياد، وهذا معناه تناقص القوى معه.. هذ الحقيقة صارت واضحة أمامي وهي تفزعني بشد - وحُقّ لها ذلك - كيف لا ومعنا انتهاء مها الامتحان الإلهي المعطاة لنا على هذه الأرض وقرب لقائه سبحانه، فيحاسبنا على الصغير والكبيرة.. أمرٌ جلل تتصدع منه القلوب، وتذ الأرواح، وتخشع وتذل.. ولا يحتمل المرء إذ انفتحت بصيرته عليه أن يغفل عنه.. نسأل الله أ يتولانا ويرحمنا ويزيدنا من كل خير.. آمين.

أخاف على نفسي، وأخاف عليك، وأخاف عل أبي وأمي، وأخاف على أختي وزوجها وذريتهـ وعلى إخواني، وعلى المسلمين، ما بقي من شـ من العمر فكيف لو كان هذا المتبقي هو على كبَ ومشاغل وضعف قوى، وتناقص فيها، اللـ لطفك.. اللهم رحمتك.. اللهم ارحمنا ونجـ برحمتك من كل ضيق وهول وفظيعة يا أرحـ



نبضات قلبٍ مسافر

زوجتي الغالية...

أنّى لي أنْ أهشّ بنبضِ قلبي على شجى هذا الغياب؟! أنّى لي قطف وميض العتاب، وأقمار عتابك تغمرني في الذهاب والإياب؟!! أنّى لي - يا بعد روحي - أن أفرّ من بعضي إلى بعضي، وأنت حنيني إلى بعضيِ؟!! أنّى لي أنْ أرتدي حلمي كي أفض العذاب؟! أنّى لي، فليس ذاك المتألق بيننا محض سراب؟! أتراني الآن أغادرُ لياسمين يزهر من شرايينك؟ أتراني أضيء مساحة الشوق بالابتهال، وأعانق نزيفي لأوقّع حروفك الأولى؟! أتراني أهدهد صغاري واحداً واحداً، فأذرف دمع حروفي لأشعل حزني الطليق؟! أتراني اليوم أرنو لكل أحبابي، أرنو لبلادي، لكل صديق؟! أتراني أصغي إليك، أمضي في حداء الطريق؟ فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، فأمرٌ بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، فما أرقّ أزهار هذا الندى، وما أجمل - يا وردتي - أن نجوب تلك الحدائق المعطرة بالشذى، وليس أعظم من أن تظل ألسنتنا رطبة بذكر الله: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته، فهذا خير أعمالنا، وأزكاها عند مليكنا، وأرفعها في درجاتنا، وأعظم غراس لنا في الجنة!

فهل تراني أزفُّ إليك رياض الحبيب المصطفى ﷺ لتكون حداء الطريق الذي لا حداء قبله ولا بعده؟

وهل نحظى بالبشارة الأغلى - يا حبيبةَ العمر - فنسأل الله حُبه، وحبُّ من يحبه، والعمل الذي يبلغنا حبه؟!! ■

محمد شلاّل الحناحنة

الراحمين.. آمين.

دينك.. دينك.. دينك.. عليك به.. ابدأ به أولاً.. تستجد بركة ذلك، وإياك وخدع إبليس والنفس الأمارة بالسوء، بالتسويف والتأجيل.. ومما يدلك على سخف هذه الخدع أن الأجل مغيب، وليس بأيدينا، ولا ندري متى يأتي فكيف نسوف ونؤجل.. اللهم رحمتك.. يا مجير أذنا بك.. يا أرحم الراحمين ما عاد هناك وقت للانتظار.. أنقذ نفسك أولاً، ثم إن استطعت أعنْ غيرك.. ابدأ بنفسك ولا تنتظر أحداً ولا شيئاً فلن يحمل أحد الحساب عنك.. ولازلتُ أذكر المرة التي انحبس فيها نَفَسُكَ في الفندق وأنت نائم فاستيقظت ولم تستطع التنفس.. حتى إذا لطف الله كان الذي فعلت أن أخرجت القرآن لتقرأ فيه.. حفظك الله من كل شر في الدنيا والآخرة.

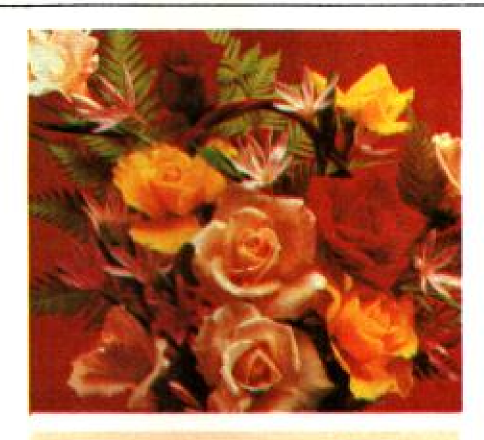
نحن مقصرون جداً، وعسى ربي أن يرحمنا إنه أرحم الراحمين.. وما الراحة والله إلا في طاعة المولى.. أقول ذلك وأنا والله المذنبة الخطاءة الخجلة من حسن خُلقك، ولكن إن كان الإنسان لا يتكلم بالخير حتى يكمل فلن يتكلم أحد، وود إبليس لو ظفر من آدم بهذه.

أشياء تزعجني

من قراءاتي ورؤيتي لأنواع من الناس صرت ألاحظ قلة الرحمة، وقلة الحب والوفاء بشكل ليس بقليل، وتجد مع ذلك غلظ الطباع، وتيبس المشاعر، وكم يرعبني هذا الأمر.. لأنه يعني تعذر أن يتعايش الناس مع بعضهم، وتعبهم إذا فعلوا ذلك، ولك أن تتخيل الحياة بلا حب، أو رحمة، أو مشاعر سهلة لينة، وقلوب رفيقة ودودة قريبة، ألا ما أبغض الحياة بالكراهية والجفاف وموت القلوب والعواطف والأحاسيس والمشاعر.

وزيادة على ذلك يؤرقني ذلك الانحلال والتحلل العجيب الرهيب الذي زاد بشكل فاجر لم نره من قبل، ليت شعري كيف يكون المنكر معروفاً؟ أم كيف يكون المعروف منكراً؟.. أيصير حلال ربي حراماً؟ أينقلب حرام ربي حلالاً؟ أتصبح بيوت المسلمين أظلم من الكهوف، وأنتن من الجيف؟! هل صار عادياً وشيئاً طيباً أن تخرج المرأة المسلمة (أمة الله العفيفة) بلبس يحدد عورتها في الأماكن العامة؟! هل شيء عادي أن تضع صورها الفاضحة الكاشفة لما أمر الله بستره على أوراق نسميها في عصرنا (الصحف)، ثم إن هذه الأوراق يشتريها مسلمون بأموالهم لتدخل بيوتهم وباقي بيوتات المسلمين، وفي هذه البيوت زوجاتهم وبناتهم وأخواتهم وأمهاتهم؟!

في كل يوم في عصرنا ضغط على الأعصاب بما نرى مما يستفز غيرتنا وعواطفنا تجاه ديننا وولائنا لربنا، يريد أعداء الله أن يميتوا هذا الدين بأن يطفئوا شعلته في القلوب، يريدون أن يخنزرونا) فتموت الشهامة والنخوة والنبل، وتموت العفة والسماحة والخير والحياء، يريدون تموت الغيرة في قلوب الرجال والنساء، ولتموت الحماسة لهذا الدين والإحساس بمن يجاهد في سبيله من إخواننا في أرض الله، يريدون أن ينشروا التخاذل والهمم الدنية النازلة في الاهتمامات، فصرنا نرى أبناء المسلمين مدمنين (شبس، وكتشب، وبيبسي)، مجذوبين لجهاز تظهر عليه صور أكاذيب وتخيلات وتفاهات، يجلسون أمامه بالساعات (الغالية من عمر المؤمن التي ليس لها ثمن) قد ترهلت منهم الأجساد، وبرزت البطون، وضمرت والله العقول، وماتت الأرواح والقلوب، وعقمت الأفكار.



هذه الحقيقة صارت واضحة أمامي.. وهي تفزعني بشدة.. وحقّ لها ذلك

ما أبلغ عبارة عمر وأحقها: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام.. ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله»، ولكن صدق رسول الله ﷺ: «الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة» أو كما قال عليه الصلاة والسلام: «...ولن تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله».

زوجي الحبيب .. أسأل ربي سبحانه أن يجعلني وإياك وأحبابنا من هذه الطائفة المنصورة.. آمين.. آمين، وأذكر الآن ما زدت على نفسك من مسؤولية عمل زائدة على طاقتك كثيراً، من ميزان الخيرية في العمل عند الله ديمومة العمل وإن قل: «أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل»، والحقوق كثيرة على الإنسان: حقوق ربه خالقه ومولاه، وحقوق نفسه وروحه وقلبه وعقله وجسده، وحقوق العباد ممن قرب منه أو بعد، ليست حياتك يا (....) فقط العمل بأوراق، والكمبيوتر والأبحاث، فإن هذا سيتعبك عاجلاً أو آجلاً، فالقلب والروح محتاجان لربهما ولقوة

لازلتُ أذكر المرة التي انحبس فيها نَفَسُكَ في الفندق وأنت نائم فاستيقظت ولم تستطع التنفس

الصلة به سبحانه حتى نحس بالروحانية التي تخفف من قسوة المادية في عصرنا، أراك كل يوم تصحو على العمل والفكر فيه، وتنام على التخطيط له قد تعطش لسانك إلى ذكر الله، وقراءة القرآن، والتسبيح، وأنت لا تدري، قد تعب قلبك من كثرة الغفلة عن ذلك، وكأنك في دوامة أو تيار يجرفك بعيداً حتى ما تجد وقتاً لتفتح القرآن فتقرأ منه ولو صفحة، وحتى لم يعد لديك وقت تخلو فيه مع ربك لوحدك، فيصفو قلبك، فتصفو أنت بذلك.. ليتك يا (....) تعرف كم هو جميل ورائع ونوراني ذلك الكلام الطيب المكتوب في كتب علمائنا رحمهم الله، إنها والله كنوز تشترى بالأرواح.. فيها هداية ونور وفلاح.. فلا حرمنا الله بركتها.

وقد علمت مما أقرأ من كلام العلماء أن الإنسان إذا كان مستغرقاً بهذه الصورة في الغفلة عن الذكر والقرآن والطاعات فإن وضع ذلك الإنسان يكون خطيراً بميزان دين الله، ولذلك تفسيره الذي قد يطول قليلاً فلا أكتبه هنا، ولكن الله سبحانه برحمته ومنّه وكرمه ولطفه ورفقه يوقظ عبده من غفلاته بما شاء من الأسباب، وبما شاء من التيسيرات، وعلى العبد أن ينيب إلى ربه، ويقبل هدى الله ويشكر لله رحماته وفتحه وتوفيقه وفضله، وعليه كذلك أن يعلي همته في درجات الجنان لتصل إلى الفردوس الأعلى ورضوان من الله أكبر.. وعلينا أن نعرف تماماً أن أيامنا على هذه الأرض محدودة، بل سريعة المرور جداً.. عرف ذلك المتقون المشمرون، وغفل عن ذلك الغافلون، جعلنا الله وأحبابنا ممن انتبه لآخرته، وعرف قدر أيامه التي يعيشها، وأعاذنا ربنا من الغفلات والضياعات، والنقصان والحرمان من الفوز العظيم، وبصّرنا الله بعيوبنا، وعرّفنا قدر نفوسنا حتى لا نشم للكبر ولا للعجب ولا لسائر الآفات رائحة.

والله يا (....) إني لأكتب ذلك أرجو به الخير لي ولك، أعترف بذنبي وتقصيري في دين ربي، ونزولي في الدرجات عن حُسن خُلقك، فاقبل ذلك الخير ودع عنك شري وتقصيري، فلن يضرك شيء، وارحم نزولي عنك في حُسن الخُلق والدين، وادع ربي لي أن يهديني ويزيدني خيراً، وإياك، وجميع أحبابنا، وأمة محمد أجمعين.. آمين.

يا زوجي الحبيب.. أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه، وأستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، لا تنس أذكار صباحك ومسائك، وليكن لسانك من ذكر الله رطباً، وقلبك بالإيمان عامراً، أنت الآن مسافر ودعاؤك مستجاب، فعليك بالدعاء، وادع لي أن يرضى عني ربي، ويوفقني لما يحبه ويرضاه، وأن يبلغني أملي من الخير، يسّر الله جميع أمرك، ورزقك السلامة والغنيمة من كل بر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.■

زوجتك المحبة (....)

(*) هذه الرسالة ليست رداً على رسائل (نبضات قلب مسافر) التي تنشر في الباب.

المضادات الحيوية العدو الأول لجهاز المناعة

كان المتعارف عليه أن المضاد الحيوي يشكل حائط صد أمام الميكروبات التي تهاجم الجسم ويقتلها، ولكن الدراسات الطبية الحديثة أثبتت أن الاستخدام المبالغ فيه للمضادات الحيوية يعطل جهاز المناعة الذاتي ويصيبه بالخمول فيصبح الجسم عاجزاً عن المقاومة الذاتية للمرض.

وفي أحدث دراسة لمنظمة الصحة العالمية جاء أن الاستخدام الخاطئ المتكرر للمضادات الحيوية أدى إلى قتل البكتريا النافعة للجسم، والتي توجد في أمعاء الإنسان، وأيضاً أدى إلى انتشار سلالات من البكتريا لا يمكن علاجها بالأدوية المعروفة، ولهذا انتشرت أنواع مختلفة من الحساسية واكزيما الطفل.

وهناك عدة طرق لمساعدة الإنسان على التغلب على هذه المشاكل، وهي أن نبني بأنفسنا جهازنا المناعي وذلك عن طريق الخطوات التالية:

- تناول وجبات غذائية متوازنة، وتناول بعض الفيتامينات كفيتامين أ، د، ج، بالإضافة إلى الأملاح المعدنية والزنك والصوديوم والماغنسيوم.



- الثوم يُعد افضل كثيراً من المضادات الحيوية في معالجة كثير من الأمراض ومحاربتها، فلابد من الإكثار من تناوله بأي طريقة.

- اثبتت الدراسات الحديثة ايضاً أن الحمّام البارد أفضل وسيلة لتنشيط جهاز المناعة.. حيث يكون الحمام في البداية بماء دافئ عن درجة حرارة الجسم، ثم بالتدريج تزيد من برودة المياة حتى نحصل في نهاية الحمام على ماء بارد، ونستمر على ذلك لمدة أسبوعين ثم في الأسبوع الثالث نبدأ في استخدام الدش البارد مباشرة من بداية الحمام.

- استخدام الأعشاب الطبية له مفعول مهم في معالجة كثير من الأمراض، فهناك ورق الجوافة لعلاج الكحة ونزلات البرد، والنعناع لاضطرابات المعدة، والكركديه للضغط العالي وقشر الرومان المغلي لعلاج الإسهال، وأيضاً الحمام الدافئ يفيد في علاج نزلات البرد على أن يلف الجسم ببطانية بعد الحمام مباشرة ووضع زجاجة مياه ساخنة على البطن، ثم الوقوف تحت ماء الدش البارد.

- عند الاضطرار إلى استخدام المضاد الحيوي يجب تناول الأطعمة التي تعمل على استعاضة نسبة البكتريا النافعة بالجسم مثل الجزر، والبطاطس، والبطاطا، والحبوب، والأرز والألبان ومنتجاتها للحفاظ على البكتريا النافعة.■

أمنة محمد

الرياضة تساعد في الوقاية من الإصابة بحصى المرارة

قائمة فوائد التمارين الرياضية مازالت تطول.. إذ تقول دراسة جديدة إن التمرين العنيف والمنتظم قد يساعد الرجال في الوقاية من الإصابة بحصى المرارة.

وأكد أطباء أمريكيون أن ممارسة الرياضة والنشاطات الجسمانية العنيفة أو المعتدلة مثل المشي السريع أو المشي لمسافات طويلة بانتظام قد يقلل خطر إصابة الرجال بنوبات الألم الناتجة عن تشكل حصى المرارة.

وأظهرت نتائج الدراسة التي استمرت ٨ سنوات تتبع خلالها العلماء ٤٥,٨١٣ رجلاً تراوحت أعمارهم بين ٤٠ - ٧٥ عاماً، أن الرجال الذين يمارسون التمارين الرياضية أكثر يقل خطر إصابتهم بآلام المرارة بحوالي ٣٧٪ مقارنة بالرجال الذين سجلوا نشاطاً أقل.

وبيّنت أن الرجال الذين يشاهدون التليفزيون أكثر من ٤٠ ساعة أسبوعياً يصابون بآلام حصى المرارة أكثر بحوالي مرتين ونصف.

وأفاد الدكتور مايكل ليتزمان - جامعة هارفارد الأمريكية - أن التمرين والنشاط الجسماني العنيف والمعتدل قد يقلل خطر تكون الحصى عن طريق زيادة مستويات البروتين الشحمي عالي الكثافة، أو ما يُعرف بالكوليسترول الجيد HDL أو بتقليل كميات نوع آخر من الدهون المتواجدة في الدم تعرف بالدهنيات الثلاثية التي تلعب دوراً في إنتاج حصى المرارة، وأكد أن انتظام الرجال على الركض أو الهرولة أو المشي السريع أو ممارسة الألعاب الرياضية، كرياضات التنس يمنع ظهور الأعراض الناتجة عن حصى المرارة، أو يخفف حدتها، كما يساهم في تقليل معدلات الإصابة بها.■

صعود الدرج.. حماية للقلب وتخفيف للوزن

توصل باحثون امريكيون إلى طريقة بسيطة وغير مكلفة تلعب دوراً كبيراً في تحسين أنماط الحياة في شكلها الصحي، وأوضح الدكتور روس اندرسون أخصائي الجراحة العامة، أن استخدام الدرج بدلاً من المساعد كان له تأثير فعال في زيادة النشاط الفردي، مؤكداً على ضرورة ممارسة نشاطات جسدية معتدلة لمدة ٣٠ دقيقة أو أكثر في معظم أو جميع أيام الأسبوع، حيث يعتبر صعود الدرج والمشي من أفضل الطرق العملية لتنشيط الأفراد.

واعتمدت الدراسة التي استمرت ثلاثة أشهر على مراقبة مرتادي السوق في بالتيمور، حيث وضعت إشارة بين المصعد والدرج، وفي مرحلة تالية، تقول: «قلبك بحاجة إلى الرياضة... أستخدم الدرج»، تم استبدال الإشارة السابقة بإشارة تقول: «حسن قياس محيط خصرك باستخدام الدرج»، وأظهرت النتائج أن استخدام الدرج زاد بشكل ملحوظ مع وضع إشارة القلب، ثم زاد بنسبة أقل مع وضع إشارة تخفيف الوزن.

وقال الدكتور اندرسون: إن الاستجابة للإشارات كانت الأفضل بين الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم ٤٠ عاماً فما فوق، مقارنة بمجموعات العمر الأصغر، حيث زاد معدل استخدام الدرج حوالي الضعف بين الأشخاص المسنين مع استخدام الإشارات الصحية.■

حبوب القهوة الخضراء.. علاج لإصابات الإيدز

اكتشف باحثون أمريكيون أن حبوب القهوة لخضراء قد تساعد على مهاجمة فيروس نقص المناعة المسبب لمرض الإيدز الذي يغزو الخلايا لبشرية.. وأوضح الباحثون من جامعة كاليفورنيا لأمريكية أن حبوب القهوة الخضراء تحتوي على مادة كيميائية تسمى «حامض شيكوريك» تعمل على تعطيل عملية الإصابة الفيروسية، ووجد الباحثون أن إضافة حامض شيكوريك إلى لخلايا المصابة بالفيروس المسبب للإيدز يعيق ضاعفه وتكاثره بتعطيله لواحد من ثلاثة أنزيمات ضرورية يستخدمها الفيروس لإحداث الإصابة ىو أنزيم HIV «إنتجريز».

وفسر الدكتور إدوارد روبنسون - بروفيسور علوم الأمراض والأحياء الدقيقة - أن فيروس قص المناعة يهاجم الخلايا المناعية السليمة يتكاثر فيها من خلال نسج أو حياكة مادته لوراثية داخل المادة الوراثية للخلاية لإنتاج نسخ فيروسية بسرعة، ويبدو أن «حامض شيكوريك» يعطل عملية تكامل الفيروس بإعاقة وظيفة أنزيم الإنتجريز فيمنع الفيروس من التكاثر وإصابة خلايا أخرى.

وحسب الباحثين، فمن المتوقع أن تكون هذه المادة الكيميائية أول سلاح فعال لمهاجمة أنزيمات الإنتجريز الفيروسية.

ويقول الأخصائيون إن اكتشاف هذا الحامض من مصادر طبيعية واعد جداً، لأنه يقود إلى تطوير صنف جديد غير سام من الأدوية المضادة للإيدز لا يستطيع الفيروس تطوير مقاومته لها، ولا تسبب أي آثار جانبية سلبية،

وحذر روبنسون من أن استخدام حامض شيكوريك وحده لا يكفي ليعمل كدواء قوي مضاد للإيدز، منبهاً إلى أن حبوب القهوة الخضراء هي المصدر الرئيس لهذا الحامض بسبب عدم إمكانية استخلاصه من حبوب القهوة المحمّصة، ويسعى فريق البحث إلى اكتشاف مواد كيميائية صناعية قوية تعمل على إعاقة وتعطيل أنزيم الإنتجريز الفيروسي كما يفعل الحامض المذكور.■

القهوة للحامل خطر على الجنين

الأمهات الحوامل اللواتي يشربن ما بين كوبين إلى ثلاثة أكواب من القهوة يومياً يواجهن خطر وفاة أجنتهن بسبب التأثيرات المترتبة على مادة الكافيين.

فهذه المادة الموجودة في مشروبات أخرى مثل الشاي والكولا لها تأثير سلبي على النساء الحوامل.

وقد أجرى الأطباء مقابلات مع ٣٩٣ امرأة فقدن أطفالهن بصورة مفاجئة في المراحل الأولى من الحمل، أسفرت الفحوصات أنهن كن يتعاطين مشروبات تحتوي على الكافيين بصورة كبيرة.■

الفاكهة والخضراوات تقلل خطر الإصابة بالسكتة الدماغية

إضافة كميات كبيرة من لفاكهة إلى الغذاء اليومي ـد تساعد في تجنب لإصابة بالسكتات لدماغية، هذا ما أكدته راسة طبية استندت لى مراقبة الحالة لصحية لـ٨٣٢ رجلاً ي متوسط العمر لمدة ٢ عاماً بعد ملئهم ستبانات وقوائم خاصة أنواع الأطعمة التي أكلوها ومياً.

وتبين أن خطر الإصابة بالسكتة كان أقل ما مكن في الأشخاص الذين أكلوا الخضراوات الفواكه يومياً فلكل ٣ حصص تؤكل يومياً، حيث تعادل الحصة الواحدة نصف كوب من لخضراوات أو الفواكه المطبوخة أو كوب واحد من الطازجة أو النيئة قل خطر السكتة بحوالي ٢٢٪.

وكانت دراسة سابقة أظهرت النتائج نفسها عند متابعتها لـ ٨٧ ألف ممرضة، حيث أكدت أن الأغذية الغنية بالفاكهة والخضراوات قللت خطر السكتة إلى النصف، آلية عمل هذه الأغذية في الوقاية من السكتة لم تتضح بعد، إلا أن احتواءها على مواد مثل البوتاسيوم وحامض الفوليك والفيتامينات المضادة للأكسدة التي تمنع تخثر الدم وتقوي جدران الأوعية الدموية قد يلعب دوراً في إبعاد خطر السكتة أو قد تكون أنماط الحياة الصحية التي يتبعها هؤلاء الأشخاص هي التي قللت خطر إصابتهم.■

وجبة الإفطار.. تحسن قدرة الطفل على الاستيعاب



أكد باحثون أمريكيون أن تناول الأطفال لوجبات إفطار صحية تحتوي على أطعمة متوازنة غنية بالحبوب والألياف يحسن تحصيلهم العلمي وقدرتهم على الاستيعاب.

وأوضح الباحثون أن الأطفال الذين يتناولون إفطاراً صحياً يكون تحصيلهم الأكاديمي ودرجاتهم العلمية أفضل في المدرسة.

وأفادت الدراسة التي نشرتها مجلة طب الأطفال والمراهقين أن مستويات المشاركة العالية في برامج الإفطار في المدرسة لها علاقة مباشرة بتحسن أداء الطلبة واستيعابهم للدروس، مشيرة إلى أن الحضور المدرسي ودروس الحساب والرياضيات كانت من أهم النشاطات التي شهدت تحسناً ملحوظاً، ووجد الباحثون أيضاً بعد تتبع الوضع الأكاديمي لـ ١٣٣ طالباً على مدى ٤ أشهر.

إن الأطفال الذين يتناولون طعام الإفطار حصلوا على درجات أعلى من الذين لم يتناولوا هذه الوجبة.■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

اختبر ذكاءك

١ - إذا كان لدينا مجموعة من الطيور والحيوانات وكان مجموع الرؤوس ٤٣ رأساً و١٢٠ قدماً، فكم عدد الطيور والحيوانات؟

٢ - إذا كان طول أحد الحيتان كما يلي: طول الرأس: ٧٢ قدماً، وطول الذيل نصف طول الرأس والجسم، فكم يبلغ طول هذا الحوت؟

٣ - أي من عجائب الدنيا ظهرت أولاً؟

٤ - في الإنجيل، إلى من أرسل الله الوصايا العشر؟

نقلاً عن كتاب ألغاز وألعاب وأحاجي

عمرو حمدي شعيب

دمنهور - مصر

شغل عقلك

س١: ما الدولة التي في نفس حروف سوريا؟

س ٢: عندما كنت ذاهباً إلى النزهة قابلت رجلاً معه سبع زوجات، كل زوجة معها سبع قطط، كل قطة معها سبع قطط صغيرة، كم شخصاً كان ذاهباً إلى النزهة؟■

خلاد حمدي عبدالحفيظ

البحيرة - مصر

من هو؟

داعية إسلامي رحل، كان له دور كبير في نشأة الحركة الإسلامية في سورية، وقد شارك في حرب فلسطين، ومن مؤلفاته «من روائع حضارتنا - وهكذا علمتني الحياة» والذي ألفه وهو على سرير المرض.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٨ + ١٢ + ٤ من أدوات القتال.

١ + ١١ حرف جر.

١٠ + ٢ + ٩ + ١١ في اليد.■

٩ + ٢ + ٧ له فوائد صحية عديدة.

٣ + ٦ + ٩ شُفي من مرضه.

محمود الصفطاوي - الخبر - السعودية

المؤذنون

الأذان في اللغة هو الإعلام

وفي الاصطلاح الإعلام بوقت الصلاة المفروضة بألفاظ معلومة مأثورة على صفة مخصوصة (الموسوعة الفقهية).

وهو من أشرف الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى الله، فقد ورد فيه أي في فضله آيات وأحاديث منها:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ(٣٣)﴾ (فصلت).

يقول ابن كثير في تفسيره إن هذه الآية نزلت في المؤذنين كما روي ذلك عن عائشة، وابن عمر رضي الله عنهما.

وعن معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة» رواه مسلم.

وعن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أن أبا سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال له: «إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك - أو باديتك - فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن، ولا إنس، ولا شيء، إلا شهد له يوم القيامة» قال أبو سعيد سمعته من رسول الله ﷺ. رواه البخاري.

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه: «لو كنت مؤذناً لكمل أمري، وما باليت ألا أنتصب لقيام الليل وصيام النهار لأني سمعت الرسول ﷺ يقول: «اللهم اغفر للمؤذنين ثلاثاً».

وقال كذلك - رضي الله عنه -: «لولا الخلافة لصرت مؤذناً».

وقال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: «لو كنت مؤذناً ما باليت ألا أحج ولا أعتمر ولا أجاهد»، وقد تنازع المسلمون في معركة القادسية عندما أصيب المؤذن تنازعوا في أمر الأذان، كل منهم يريد أن يؤذن، حتى أقرع سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - بينهم فخرجت القرعة لأحدهم.■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

فكر معنا .. واكسب معلومة!

كلمة مؤلفة من ثلاثة أحرف: إذا حذفت الحرف الأول تصير فعلاً، بمعنى حسب النقود، وإذا حذفت الحرف الثاني تصير فعلاً بمعنى رغب، وإذا حذفت الحرف الثالث تصير كلمة يرددها الطفل حديث الولادة خلال بكائه عند الولادة.

هل عرفتها؟.. الإجابة العدد المقبل.■

د. عادل حسون الخنساء - السالمية - الكويت

تعريفات

الإسلام: عقيدة في الضمير، وشعيرة في التعبد، وشريعة في واقع الحياة.

الإخلاص: أن يستوي عندك الذم والشكر.

الحكمة: أن تضع الشيء في محله.

القناعة: كنز لا يفنى، ورضاء بالقسمة.

الفقه: أن تعبد الله بما شرع وكما شرع.

الصبر: حمل النفس على ما تكره.

الفتوى: ترك ما تهوى لما تخشى.

الأخوة: إصلاح العلل، وسد الخلل، وغفران الزلل.

الدنيا: ألم يشفيه أمل، وأمل يحققه عمل، وعمل ينهيه أجل.■

خيتر سمير - تلمسان - الجزائر

إجابات العدد الماضي

من هو: زغلول راغب النجار.

فكر معنا: عجب.

اختبر قوة ملاحظتك: ١٤ مثلثاً.

هل تعلم أن ... ؟

● أغنى سبعة رجال في العالم يملكون من الأموال مايكفي للقضاء على الفقر في الكرة الأرضية.

● إنسان آلي (روبوت) في جامعة «واسيدا» اليابانية في طوكيو يعطي إشارة حمراء عندما يغضب، وأخرى خضراء وهو سعيد، وإذا ما اقتربت بطاريته من النفاد ينام.!

● العاصمة البريطانية لندن انشئت على الضفة الشمالية لنهر التايمز في عام ٤٣ ميلادية من قبَل الرومان، الذين غزوا الجزيرة البريطانية بقيادة الإمبراطور كلوديوس، وقد بدأت المدينة بجسر لندن الذي مازال قائماً حتى الآن رغم إعادة بنائه مرات عدة من أجل عبور الجنود الرومان النهر من الجنوب إلى الشمال أثناء توجههم للاستيلاء على كلوتشستر في منطقة ايسكس التي كانت مقر الملك كانوبلين، ثم أصبحت لندن التي كان اسمها «لندنيوم» عاصمة لما كان يعرف ببريطانيا الرومانية في نحو عام ١٠٠ ميلادية بسبيم موقعها المتميز.

● بناء جسر بروكلين في مدينة نيويورك الأمريكية، الذي أصبح لاحقاً أحد المعالم المهمة في المنظر المميز لمدينة نيويورك ذات ناطحات السحاب العالية استغرق ١١ عاماً، وتم تزويده بالكهرباء مباشرة بعد إنجازه في عام ١٨٨٣م.

● المجاعة التي ضربت جنوب الهند تحت الاستعمار البريطاني في عام ١٨٧٧م، واستمرت حتى عام ١٨٧٨م أسفرت عن وفاة نحو ٦ ملايين شخص، وامتدت آثارها من مدينة بومبي الساحلية الغربية حتى مدراس في الجنوب، واضطر العديد من الآباء والأمهات الهنود إلى التخلي عن أولادهم والهرب نحو الشمال بحثاً عن لقمة العيش، في حين كان من المألوف مشاهدة أطفال أعمارهم حوالي العاشرة يتسولون في الشوارع باحثين عن طعام.■

الكلمة المفقودة

ا	هـ	و	خ	ا	ل	ا
ل	ر	ب	ل	ر	ج	م
ا	ا	ع	ح	هـ	و	هـ
خ	م	م	هـ	د	ل	ق
ل	هـ	ا	هـ	د	ا	ث
ا	ل	ث	ب	ا	ت	ل
ص	هـ	ع	ا	ط	ل	ا

ابحث عن الكلمات الآتية أفقياً ورأسياً وعكسياً واشطب حروفها يتبقى أحرف، كوّن منها كلمة هي ذروة سنام الإسلام: الإخلاص ـ الثقة ـ الثبات ـ الطاعة ـ العمل ـ الإخوة ـ صلاة ـ مودة ـ رحمة ـ بر.■

د. أحمد عبدالعال أبو السعود. القصيم. السعودية

الرجوع والإنابة

لقد كان مغروراً بشبابه أيما غرور، لايبالي بنصيحة صديق ولا قريب، فقد رفع أنفه ونفّض يده من كل الذين حاولوا إهداء عيوبه إليه!!، راح هذا المغرور هنا، وهنالك شاغلاً وقته، باللعب واللهو والسهر، تاركاً نفسه إلى مصيرها المظلم، وإلى طريقها المسدود، لايدري إلى أين يتجه، فهو في طريق متعددة، وفي طريق متعرجة، فكيف السبيل إلى سكانها؟وكيف المخرج والسلامة منها؟!.

وفي ذات مرة من، المرات الكثيرة، التي يطيل النظر، والوقوف أمام المرآة، نظر هذه المرة بنظرة حادة ، ومتقنة إلى «لحيته»؟، وإذا بين الشعيرات السوداء، شعرة تلمع بالبياض الناصع، مرة أخرى، يدقق النظر ويتفحص الأمر، وإذا بالنذير قد أطل ولاح براسه، وفي ثنايا ذلك رجع تفكيره وهداه، إلى ماضيه الذي يمجّ بالمخالفات الكثيرة، فأسند ظهره إلى الجدار وأمسك جمجمته بكلتا يديه يتمتم بكلمات الإنابة والرجوع إلى مولاه.. عله يغفرها ويتوب عليه.■

مبارك بن عبدالله الحودي

بريدة. السعودية

رعاية الله لمن عصاه

قال يوسف بن الحسين ـ زاهد من العلماء ـ: كنت مع ذي النون المصري على شاطئ غدير فنظرتُ إلى عقرب أعظم ما يكون على شط الغدير واقفة.

فإذا بضفدع قد خرجت من الغدير فركبتها العقرب، فجعلت الضفدع تسبح حتى عبرت، فقال ذو النون: إن لهذا العقرب لشأناً، فامض بنا فجعلنا نقفو أثرها، فإذا رجل نائم سكران، وإذا حية قد جاءت فصعدت من ناحية سرته إلى صدره وهي تطلب أذنه، فاستحكمت العقرب من الحية فضربتها فانقلبت وانفسخت ورجعت العقرب إلى الغدير، فجاءت الضفدع فركبتها، فعبرت، فحرك ذو النون الرجل النائم ففتح عينيه فقال: يا فتى.. انظر مما نجاك الله: هذه العقرب جاءت فقتلت هذه الحية التي أرادتك.

فقال الشاب بعد أن أفاق : إلهي هذا فعلك بمن عصاك، فكيف بمن يطيعك؟!.■

عمرو صبري تركي. المنصورة. مصر

ذكر الله.. وتهذيب النفوس

«إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء»، وها هو ذا رسول الله ﷺ يقول في دعائه: «اللهم مُصرّف القلوب صرّف قلوبنا على طاعتك» (رواه مسلم)، بل ويصلي حتى تتورم قدماه ويقول: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟» (رواه البخاري).

هذه هي التربية التي تزكي النفس، وتدفعها للاعتصام بالله، ويوصي معاذ بعد كل صلاة أن يقول: «اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك» (رواه أبو داود).

إن الخوف من الله، والانكسار بين يديه، والثقة به وحده، هو الذي يهذب النفس الإنسانية ويروضها، ويطامن من كبريائها، ويحد من غرورها وعجبها، فالإلحاح لله في الصلاة وفي كل وقت بالدعاء بالرحمة والمغفرة، وكثرة الذكر والاستغفار، كلها من أدوات التهذيب والاطمئنان بين يدي الرحمن الرحيم، ويصاحب ذلك شعور الإنسان بضعفه وحاجته إلى عون الله، ولهذا قالت السيدة عائشة لرسول الله ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ (المؤمنون: ٦٠)، أهم الذين يزنون ويسرقون ويشربون الخمر؟

فقال ﷺ : «لا يا بنت الصديق، هم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون، يخافون ألا يُقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات» (رواه أحمد والترمذي).

ويقول أبو بكر الصديق لرسول الله ﷺ : علِّمني دعاءً أدعو به في صلاتي فقال: «قل اللهم إني ظلمتُ نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم» (رواه البخاري).

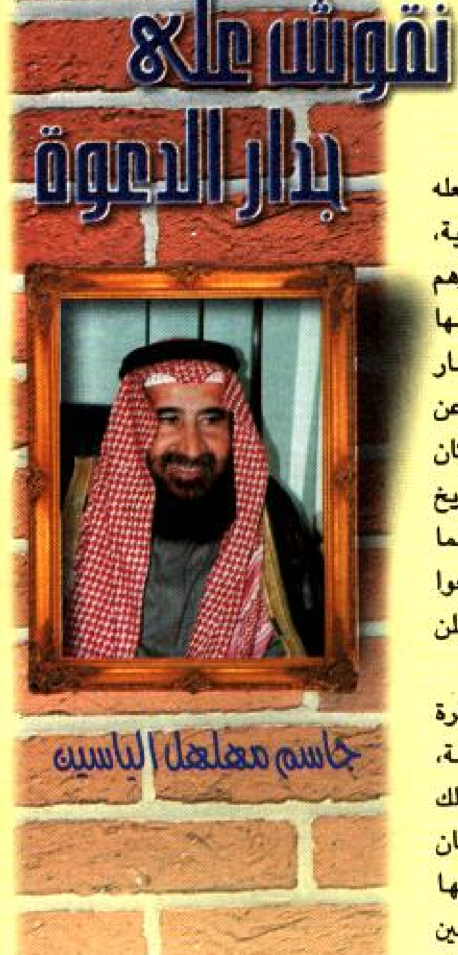
وهذا عمر بن الخطاب حينما علم أن حذيفة ابن اليمان يعلم أسماء المنافقين سأله وألحّ في السؤال: هل سماني لك رسول الله؟.. سبحان الله.. هؤلاء هم الصحابة الأفذاذ، فأين نحن بعملنا أمامهم وأمام رسول الله ﷺ ؟

نسأل الله الرحمة والمغفرة والنجاة من النار.■

هناء عبدالرحمن . مصر

نقوش على جدار الدعوة

الإصرار على الاستمرار.. منهج الواثقين



جاسم مهلهل الياسين

المثل الأعلى من المبادئ والقيم ينبغي أن يكون نصب عينيك، تتطلع إليه، وتسعى نحوه، لتجعله محور حياتك، إذ هو يعصمك من السقوط والتردي في مهاوي القبح والذل والشعور بالدونية، ويجعلك لا تعبأ بما يصيبك من أذى في سبيل ما آمنت به من مثل، اختطها لأنفسهم ولغيرهم صفوة البشرية، وأرسوا دعائمها بين الناس، وجعلوها واقعاً ملموساً في الحياة، لم ينههم عنها وعيد، ولم يحولهم عن التمسك بهذا ترغيب، وكان أتباعهم يؤتى بالواحد منهم فيوضع المنشار على مفرق رأسه، ويشق نصفين، ويمشط ما بين لحمه وعظمه بأمشاط الحديد ما يصرفه ذلك عن دينه: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ (آل عمران: ١٤٦)، وكان المبدأ في نفوسهم أرسخ من أن تزعزعه آلام جسدية، أو معوقات مادية، وعلى مدار التاريخ الإسلامي، لم تخل حقبة منه من أناس يقاومون السقوط، ويرفضون المساومة على المبادئ، مهما كان الثمن، وقدوتهم في ذلك إمام المرسلين، وخاتم النبيين محمد ﷺ حين قال: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله...» ويعلن استعداده التام للتضحية بنفسه في سبيل ذلك فيضيف: «أو أهلك دونه».

ويبدو أن رفض الظلم والقبح والهوان والحنين إلى الفضائل والكمال شيء مركوز في فطرة الإنسان، إذ ليس قاصراً على المؤمنين وحدهم، بل يتعداهم إلى غيرهم ممن وهبوا فطرة سليمة، ففي عام ١٩٥٥م، رفضت «روزا باركس» أن تتخلى عن مقعدها في «الأتوبيس» متحدية بذلك قانوناً غير عادل أدى إلى التفرقة العنصرية، وأبت وهي سوداء اللون أن تنفذ قانوناً جائراً، وكان وراء رفضها تنفيذ هذا القانون وعلمها بما يتبع ذلك من إجراءات - قد تكون قاسية - تعلقها بمعايير أفضل للحياة، وكان هذا بداية الطريق لوضع هذه المعايير موضع التنفيذ بإلغاء القوانين التي تجيز التفرقة العنصرية، فجاء عملها هذا موافقاً لقول ابن المقفع، حين تحدث عن صفات العاقلين التي منها: «تنفيذ البصر بالعزم بعد المعرفة بفضل الذي هو أدوم، وبعد التثبت في مواضع الرجاء والخوف، فإن طالب الفضل بغير بصر تائه حيران، ومبصر الفضل بغير عزم ذو زمانة «صاحب عاهة محروم» (الأدب الصغير ص ١٦).

وإذا استصعبت الوصول إلى الغاية جملة واحدة، فلا بأس من البدء بخطوات صغيرة على الطريق، فإن الاستمرارية والجدية كلتيهما كفيلتان بتحقيق غايتك، فرحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة، فلا تتقاعس عن اتخاذها الآن بغير اندفاع، لأن الحماسة والاندفاع شعلتان تتوهجان في النفس في لحظات معينة، ثم يخفت ضوؤهما، حتى يتلاشى تحت رياح الخمول والفتور والكسل، فاحذر من الاندفاع، واحذر كذلك من القعود والتكاسل، فخير الأمور أوسطها، فالتثبت والتوازن والاستمرار لا غنى عنهم في رحلة الحياة الطويلة التي تريد أن تحقق فيها الكثير لنفسك ولقومك وللناس - أجمعين - إن استطعت إلى ذلك سبيلاً، ولا شك عندي في أنك إن اتخذت هذه الحياة الجادة ثارت عليك غرائزك، وأهاجت شياطين الإنس والجن عليك شهواتك لتضلك عن الطريق، وتصدك عن السير، لأنهم قاعدون بكل صراط يصدون عن الجادة ويبغونها عوجاً، ومن فضل الله أنه لم يحرِّم الطيبات، بل أباحها، وأجاز للناس أن يأخذوا منها بغير إسراف، فالزواج والطعام الحلال والشراب، وأنواع الملبس والزينة، كلها حلال مباحة - إن أخذها الإنسان بحقها - ولم يتجاوز شرع الله فيها، وفي الحلال لهذه الشهوات والملذات متسع يغني عن الحرام، ويعين على وعورة الطريق، ويخفف من مشاق الحياة، ويجدد الطاقة للسير نحو الهدف في تثبيت وتوازن واستمرار، ومن ليس قادراً على الزواج، فالصوم له وجاء ووقاية وحفظ وصيانة، فإذا ما اقتنعت بما تريد، فيجب أن تطبق ما يقوله صاحب كتاب: ٣٦٥ خطوة للنجاح، حيث يقول: «إن العبقرية الحقيقية هي المقدرة على توظيف أحسن الموارد والقدرات التي نملكها، وذلك ببساطة عن طريق الاقتناع المطلق بما نريده» (ص٩١)، ولا تجعل الأمل يفارقك في أي لحظة من لحظات هذه الحياة، ثم بعد هذا أنت واجد طلبك ومحقق أملك.■

الخطوات وإن كانت قصيرة.. فإنها توصل إلى الغاية مادام صاحبها متمسكاً بالجدية والاستمرارية

المبادئ والقيم الإسلامية التي يهتدي الإنسان بضوئها في حياته تعصمه من السقوط في مهاوي القبح والذل والشعور بالدونية

(ISSUE No. 1322) 20 -26/10/ 1998 (Year 29)

١٣٢٢) ٣٠ جمادى الآخرة ـ ٦ رجب ١٤١٩هـ / ٢٠ ـ ٢٦ أكتوبر ١٩٩٨م (السنة ٢٩)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

وصية أنور إبراهيم

أزمة الرأسمالية

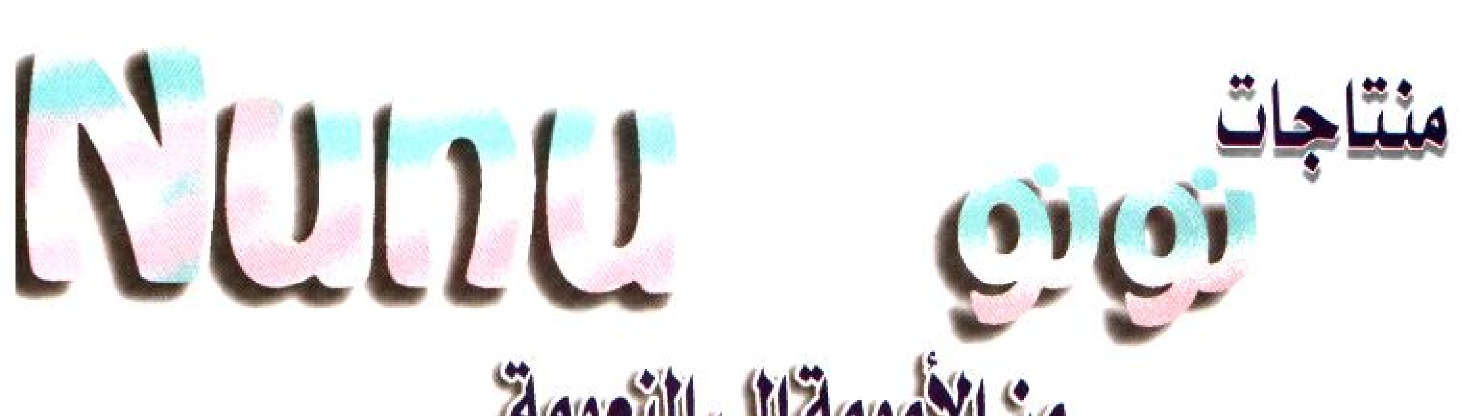
اقتصاد العالم يواجه الانهيار

حيلة للتعاون الأمني مع إسرائيل

إسلاميون رفضوا «قانون نواز» للشريعة!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 -


Nunu
منتجات
نونو


من الأمومة الى النعومة







برنامج
موسوعة المرشد
خلال أربع سنوات
وبجهود المتخصصين وطلاب العلم نقدم
كشافا ضخما يحوي إحالات لأكثر من
350,000 بين مسألة وبحث وفتوى
موسوعة المرشد
زورونا في جيتكس 98
ومعرض اكسبو الشارقة
ما يقارب 1000 مجلد من كتب الفقه
تحوي 270,000 مسألة .
أكثر من 100 كتاب لابن تيمية
تحوي 30,000 مسألة .
أكثر من 50 مجلد وكتاب لابن القيم
وتحوي 18,000 مسألة .
ما يقارب 200 جزء ومجلد من فتاوى العلماء
المعاصرين تحوي أكثر من 16,400 مسألة
ما يقارب 600 عدد من المجلات الإسلامية
ومجلات البحوث تحوي 11,600 مقالا وبحثا .
صدر حديثاً
برنامج
تقسيم المواريث
غنى عنه لكل طالب علم ، أو متمرن ،
ث يحل البرنامج المسائل والأحكام
صيلية (العصبات ، الحجب ، المسائل
شتركة ، الغراوية ، الجد والجدات ،
دة الفاسدة ، المسألة الأكدرية ،
د والعول .....) .
ريت عليه آلاف التمارين والمسائل
ذكورة في كتب الفرائض .
حتفاظ بنتيجة المسألة واسترجاعها
ا بعد
انية طباعة التقارير .
المسائل بالأوجه المختلفة المشهورة
تقسيم الميراث .
المعالم للحاسب الآلي
MCS
المركز الرئيسي : ص ب 33364 جدة 21448
هاتف :966-2-6521232 فاكس 966-2-6513270
الفروع : الرياض هاتف 966-1-4023537 جدة هاتف 966-2-6519919 (212)
WWW.ALMAALIM.COM



رأي القارئ

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله يُحبّ أن يرى أثَرَ نِعْمَتِهِ على عَبْدِهِ».
رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

السلطة الفلسطينية: تنازلات دون مقابل

استغرب ما تفعله السلطة الفلسطينية من سلب حرية مواطنيها وإضاعة حقوقهم.

وأتساءل: هل تنتظر السلطة الفلسطينية أن يحرر أرضها غير أبنائها؟ وماذا يفعل أبناؤها إذا كانت هي نفسها تحاربهم وتتصدى لهم، وكلما قام مجاهد بعمل وطني يرضي الله والمجتمع عملت على تسليمه السلطة بطريقة غير مباشرة لقوات الاحتلال الصهيوني مثلما حدث مع الشهيدين عماد عوض الله وأخيه عادل، فلماذا لاتتذكر السلطة الفلسطينية مجزرة الأقصى التي فتح فيها إرهابي صهيوني الرصاص على المصلين وقتل منهم الكثير؟ فلماذا لم تنله السلطة الفلسطينية كما نالت العصابة الصهيونية كثيراً من ابناء فلسطين غير عماد وعادل فمن يرحم أبناء فلسطين إذا كانت السلطة نفسها لاترحمهم؟ فماذا جنت وماذا ستجني السلطة الفلسطينية غير الحسرة والندامة ككل مرة بسبب الإعطاء بدون مقابل؟. ■

وائل جمعة غنيم. السعودية

مأساة كوسوفا



المسلمون يُذبحون ذبح النعاج في كوسوفا، في صمت دون ضجيج ولا تغطية إعلامية، بل وبمباركة من الصليبية العالمية، وبخطة ماكرة مدروسة من دول الغرب والأمم المتحدة.

نحن لاننتظر تدخل الدول الغربية أو الأمم المتحدة، وإن تدخلت وضربت، فنعلم يقيناً أنهم يصوبون صواريخ طائراتهم على التباب والجبال الخالية من الصرب، هذا إن لم يكن الضرب والتدخل موجهاً للمسلمين المستضعفين، فخططهم جاهزة سلفاً إن تدخلوا أن يقطعوا اتصال كوسوفا بالعالم الخارجي عن طريق غلق الحدود بإحكام مع البانيا، لكي لا يصل إليهم شيء البتة لا سلاح ولا طعام.

ونحن لانستغرب من ذلك، لأننا نعلم سلفاً أن الكفر ملة واحدة، وبعضهم أولياء بعض، فهل ننتظر منهم أن يهبوا لنجدة ومساعدة المسلمين ضد إخوانهم في الدين؟! قال تعالى ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ لكن الذي يحز في نفوسنا هذا الموقف المتخاذل من المسلمين، سواء على مستوى الحكومات أو على مستو الأفراد، لماذا كان التفاعل أكث وأقوى مع مأساة البوسنة؟ أظن أ السبب كان يكمن في التغطي الإعلامية القوية، والإعلام الغري اليوم في شبه اتفاق علي عدم تغطي أحداث كوسوفا بشكل قوي، لك لايؤدي ذلك إلى تفاعل المسلمين م إخوانهم كما حصل في البوسنة.

من يدري فقد تحل الكارثة غ في ديارنا فحينئذ تصور كيف يكون شعورك عندما تناش إخوانك المسلمين في كل مكان لمد يد المساعدة والنصر فلاتجد إلا التقاعس والخذلان، قال تعالى:

﴿ وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَف مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِج مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِ وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥) ﴾ (النساء). ■

عصام نظام. البحري

الدوايمة.. المجزرة المنسية!



في ظهيرة يوم الجمعة ٢٩/١٠/١٩٤٨م ـ ٢٦/١٢/١٣٦٨هـ يدخل جنود الوحدة «٨٩» مزودين بالدبابات، إلى هذه القرية الآمنة المطمئنة، ويقتلون ما يزيد على ٥٠٠ نسمة!!.. ولما كانت القرية بعيدة نسبياً عن مراكز النشاط الصحفي، فقد بقيت هذه المجزرة فقط، في أذهان الناجين، وأهل القرية، الذين فقدوا هذا العدد الكبير من أهلهم، وأضيافهم من القرى المجاورة.. وأهملهم التاريخ زمناً طويلاً.. ولقد طالعت قوائم كثيرة لمجازر الصهاينة، البعيدة والقريبة.. لأجد هذه المجزرة قد غابت عن التاريخ!

ويرتكب الصهاينة مجازر صبرا وشاتيلا، كعادتهم في الغدر والخيانة، وتبدأ مماحكة بين العمال والليكود، وينبش الليكود «مجزرة الدوايمة» من أرشيف الدولة.. لقد كان الحدث مؤرخاً وموثقاً ومعروفاً لديهم.. ويحمل توقيع «العمال» بالدم!!.

وقد نشرت صحيفة حداتشوت الإسرائيلية في عددها الأخير، من شهر اب ١٩٨٤م وعلى صفحتين كاملتين أخبار المذبحة، بتوقيع الصحفية «يوئ هارشفي».

ويعترف مؤرخون إسرائيلي بالمذبحة، ولكنهم تحت تأثير الشع بالذنب والمراوغة، يجعلون العدد . نسمة فقط.. بدلاً من ٥٠٠.

كما يؤكد شهود العيان، م انجاهم الله من المجزرة، أو شاهدو في مخبأ قريب.. أن ١٥٠ مصل ذبحوا في المسجد الجامع للقر وأن ما يزيد على ٢٠٠ ذبحوا بعد إخراجهم من «ـ الزاغ» كهف بالقرية.. وقتل الباقون في طرقات الق وبيوتها.. ولازال بعض الناجين يتحدثون.. عن الرعب تلك اللحظات الرهيبة!.

والدوايمة.. بلدة هادئة، تقبع غربي مدينة الخليل بأ وعشرين كم.. كان عدد سكانها عام ١٩٤٥م، ٣٧١٠ نس وقد محيت الآن من الخريطة الجغرافية، وأقيم ع أنقاضها مستوطنة إسرائيلية باسم «امتسيا». ■

مصطفى أبو شادي. تبوك. السعو

حضارة الكحول والمخدرات

في تقرير سابق أعدته منظمة الحد من مفاسد الكحول جاء ما نصه: «إن أكثر من ٢٥ الف شخص يموتون سنوياً في بريطانيا كنتيجة مباشرة لسوء استعمال الكحول، وإن واحداً من كل ثلاثة سائقين يتسببون في وقوع حوادث السيارات، والتي ينتج عنها الاف القتلى والجرحى كل سنة، قد تعدى الشرط القانوني في تناول الشراب، وأن نصف المتهمين بجرائم القتل كانوا أثناءها مفرطين في السكر».. وبعد هذا نقول: إن السراب الذي يتطلع إليه المخدوعون بهذه الحضارة لتعكسه هذه الأرقام فيظهر جلياً على حقيقته.

وصدق الله إذ يقول: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَي قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِ (البقرة: ٢١٩).

وبعد هذا فعلام إذن تشرئب الأعناق إلى الحضارة، وعلام ينادي بالسير على خطاها المنادون!! وهل ينادي بها بعد ذلك إلا السذج والبلهاء.. ولن نقول: هذه حقيقة هذه الحضارة.. فهل أنتم منتهون؟ ■

فهد بن عبدالله العودة. القصيم. بريدة. السعو

محنة الطلبة المسلمين مع المدارس التنصيرية في كينيا

ظل التعليم في كينيا حكراً على المنظمات النصرانية منذ الاستعمار الذي جعل من المدارس وسيلة لاحتلال الأفكار والعقول وتذليل العقبات أمام المستعمرين، ولهذا لم يوم على كينيا لاتوجد فيها مدرسة إلا ويملكها النصرون، وتوجد في نيروبي مئات من المدارس العليا يديرها الشركات التنصيرية، وبمناسبة مرور مائة سنة على نشاطات الكنيسة الكاثوليكية في كينيا فإن لنا وقفات مع الأنشطة المسيحية في كينيا والتي تدير أكثر من ٧٠٪ من المدارس تقريباً.

لما رأى المسلمون إبان الاستعمار البريطاني أن إدارة المدارس بيد المنصرين والقساوسة.. منعوا أولادهم من التعليم حتى لاينصروهم، وبعد الاستقلال أسست الحكومة مدارس في مناطق المسلمين، لكنها ليست على مستوى المدارس النصرانية، فجميع المدارس المتفوقة الرائدة تعليمياً على مستوى الوطن هي مدارس النصرين.

والغريب في النظام الكيني أن الحكومة لاتبني المدارس ولاتؤثث الفصول، ولكن دورها يقف عند توفير المدرسين فقط والباقي للأهالي وأولياء أمور الأولاد الطلبة، كما تملك المؤسسات النصرانية في كينيا اثنتي عشرة جامعة أهلية ومعاهد تدريب المدرسين والتدريب المهني.

وقد حاول المسلمون أخيراً تأسيس معهدين لتدريب المدرسين في المدارس الحكومية يدرسون الدين الإسلامي، إضافة إلى المقررات الحكومية، إلا أن الحكومة المتمثلة في وزير التعليم رفضت تسجيل هذين المعهدين بحجة عدم توافر أساسيات التعليم، وأن المباني غير موافقة لمواصفات التعليم وكانت حجة واهية.

وبعد جهد جهيد من زعماء المسلمين وبخاصة البرلمانيون تعالت صيحات المسلمين في جميع أنحاء كينيا قررت الحكومة تسجيل أحد المعهدين في ممباسا وتأخير تسجيل الآخر حتى تتم مبانيه.

ويواجه الطلبة المسلمون العديد من المشاكل المضايقات في بعض المدارس وهي مدارس تملكها منظمات نصرانية، ومن هذه المشاكل ما يلي:

١ ـ منع الطالبات المسلمات من ارتداء الزي الإسلامي، وقد تم فصل ست طالبات مسلمات من إحدى الثانويات في مدينة ميرو (Meru) لارتدائهن الحجاب، وكان بين ضحايا الحجاب بنت حاكم إقليم رفت فالي/ السيد محمد يوسف حاج.

٢ ـ يتضرر الطلبة والطالبات المسلمون أثناء شهر رمضان حيث ترفض أنظمة بعض المدارس تجهيز الإفطار والسحور كما ترفض بعض المدارس قبول المساعدات للطلبة من بعض الأسر والجمعيات الإسلامية التي تجهز لهم الإفطار والسحور.



٣ ـ كما تضايق أنظمة بعض المدارس أداء الطلبة الصلوات الخمس والجمعة والعيدين ويرفضون تخصيص مصليات للطلبة داخل المدارس وقد فصلت بعض الطالبات من إحدى المدارس الثانوية في نيروبي لأنهن أدين الصلوات.

كما حاولت ثانوية ليمورو للبنات في نيروبي إلزام الطالبات المسلمات بأكل لحم الخنزير، مما تسبب في ترك الطالبات المدرسة.

٤ ـ تلزم بعض المدارس حضور الطلبة المسلمين طقوس الكنيسة يومي السبت والأحد.

٥ ـ إلزام بعض الطلبة بالدراسة المسيحية كمادة بدلاً عن الإسلام وأكثر هذا النوع من المدارس هو مدارس المنظمات النصرانية.

أما المدارس الأخرى الحكومية والخاصة بالأفراد والمؤسسات غير النصرانية فإنها تراعي مشاعر المسلمين والطلبة بصفة خاصة.

٦ ـ ومن مشاكل الطلبة المسلمين في المدارس الحكومية والخاصة قلة مدرسي المواد الإسلامية وعدم تواجدهم في بعض المدارس بتاتاً.

ويوجد في نيروبي العاصمة ٥٠ مدرساً فقط للمواد الإسلامية والمطلوب تواجد ٢٠٠ مدرس.

ورغم وجود هذه المشاكل فإن الحكومة قررت حرية العبادات وأجازت ارتداء البنات المسلمات الزي الإسلامي.

وقد تدخل الرئيس في هذه المشكلة وأعلن حرية البنات المسلمات بارتداء الحجاب.

وإن زعماء المسلمين يتحملون جزءاً من المسؤولية واللوم في هضم حقوق الطلبة المسلمين، لأنهم لم يطالبوا بحقوق أولادهم في الدوائر الرسمية ولم يساندوا قضيتهم من خلال الدوائر الرسمية أو من خلال وسائل الإعلام.■

محمد عمر أحمد السرماني

قاريسا. كينيا

عجائب المعارضة السودانية

حزنت جداً لاستضافة مصر للمعارضة السودانية، التي تريد تقسيم السودان، وتفتيت البلد الذي يعتبره الشعب المصري بلده الثاني، وبقائهم داخل مصر بعد إعلانهم أنهم يؤيدون الضربة الجوية التي وجهت إلى السودان علانية.

بل من المؤكد الذي صرحت به المصادر الغربية أن المعارضة، هي التي قدمت هذه المعلومات عن المصنع، وطبعاً هي خدعة ومعلومات كاذبة، فيجب طرد هؤلاء الشرذمة من مصر، لأن الذي يخون بلده يخون أي شيء آخر، وليس له أمان.

ويجب على العالم الإسلامي تقديم المعونات إلى الشعب السوداني والمساهمة من رجال الأعمال العرب في بناء المصنع الذي هدمته صواريخ أمريكا، التي تسببت بشكل مباشر في قتل المئات، بل الآف الأشخاص الذين يموتون بالملاريا وأمراض أخرى نتيجة الفيضانات، وعدم توافر الدواء بسبب هدم المصنع، الذي كان يوفر الدواء بنسبة ٦٠٪ لهم، وتزعم أمريكا أنها تحفظ حقوق الإنسان، فسؤالي إلى الرئيس الأمريكي: هل الشعب السوداني بالمعاناة التي تلاحقه دائماً ليس من ضمن الإنسان وأنتم تدعون أنكم ترفقون بالحيوان، فما بالكم بالإنسان، أم أنه ليس إنساناً من لا تجري في عروقه دماؤكم الزرقاء؟!■

إسماعيل زين العابدين

القاهرة. مصر

ردود خاصة

● **الأخ: سعد الراجح ـ حائل ـ السعودية:** شكراً لاهتمامك وبخصوص طلبك لم تحدد الأسماء المطلوبة، وأما الصور فليس لدينا زيادة وهي خاصة بأرشيف المجلة ويمكنك تتبع ما ينشر من صور على صفحات المجلة.

● **الأخ: نبيل عرفة ـ الرياض ـ السعودية:** وصلتنا رسالتك التي تعلق فيها على فقرة «في ظلال آية» المنشورة في باب الاستراحة العدد ١٣١٥ بأن كاتبها لم يذكر المصدر الذي اعتمده.. شكراً للملاحظة.

● **الأخ: أحمد جالو ص.ب 2482 نواكشوط. الجمهورية الإسلامية الموريتانية:** نرجو أن يتجاوب الإخوة مع رغبتك في المراسلة وتبادل الكتب والأشرطة والأفكار الإسلامية، وانتظر سيلاً من رسائلهم قريباً إن شاء الله.

● **الأخ: محمد عبدالله زينو موسى ـ الطائف ـ السعودية:** روايتك : «عندما تقول عدالة السماء كلمتها» لانستطيع تقويمها قبل قراءتها، لذلك نود إرسالها لنرى مدى صلاحيتها للنشر في المجلة، كما ننصح بمراسلة عدد من المجلات والجرائد ودور النشر لعل وعسى أن تحقق لك إحداها بعض ما ترتجيه من آمال، مع تمنياتنا لك بالتوفيق.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٢٢ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي. للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

اتفاق كوسوفا.. وُلِدَ ميتاً

بعد كل المذابح التي ارتكبها الصرب بحق المسلمين في كَوسوفا، وعلى الرغم من كل الحشود العسكرية التي اعدها حلف شمال الأطلسي، بزعم التدخل في كوسوفا، اعلن المبعوث الامريكي ريتشارد هولبروك عن اتفاق مع الرئيس اليوغسلافي ميلوسوفيتش يمنح إقليم كوسوفا الحكم الذاتي.

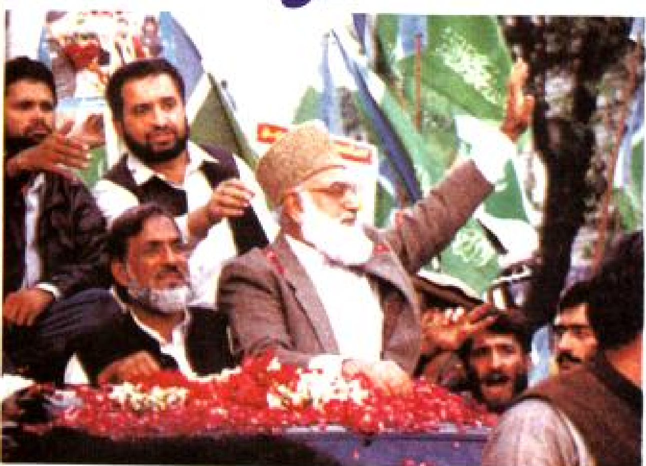
وبذلك احبطت الدبلوماسية الامريكية محاولة مواطني كوسوفا الحصول على الاستقلال التام لإقليمهم بعيداً عن السيطرة الصربية، وإعادتهم من جديد إلى الوضع الذي كانوا عليه قبل عام ١٩٨٩م حين الغى ميلوسوفيتش الحكم الذاتي من جانب واحد، وضم الإقليم بالقوة إلى يوغسلافيا.

ونقلت الوساطة الأمريكية المدعومة اوروبياً قضية كوسوفا من كونها قضية سياسية لشعب يسعى لنيل حقوقه إلى مجرد قضية إنسانية تتعلق بتقديم المساعدات الغذائية وضمان الخصوصية العرقية والدينية والثقافية لسكان الإقليم.

ولذا لم يكن غريباً ان يرحب سفاح صربيا بالاتفاق فيما عارضه جيش تحرير كوسوفا واعتبره غير مقبول لانه اعاد الأزمة إلى نقطة الصفر، ومادامت الأماني الوطنية لمسلمي كوسوفا لم تتحقق فإن مطالبهم بالاستقلال لن تتوقف، الأمر الذي يعني ان الإقليم سيظل واقعاً ما بين الحرب او الاستعداد لها.

مرة اخرى يؤكد الغرب إصراره على عدم السماح بقيام كيان إسلامي مستقل في اوروبا حتى لو ضرب في سبيل تحقيق رغبته تلك بكل المبادئ والشعارات الإنسانية التي يتغنى بها.. وقد فعل.. فالمجازر التي حلت بالمسلمين في كوسوفا لشهور عديدة مضت، وتشريدهم، وإضعاف كيانهم، تؤكد من جديد حقد الغرب على كل ما هو إسلامي مهما تظاهر بخلاف ذلك.■

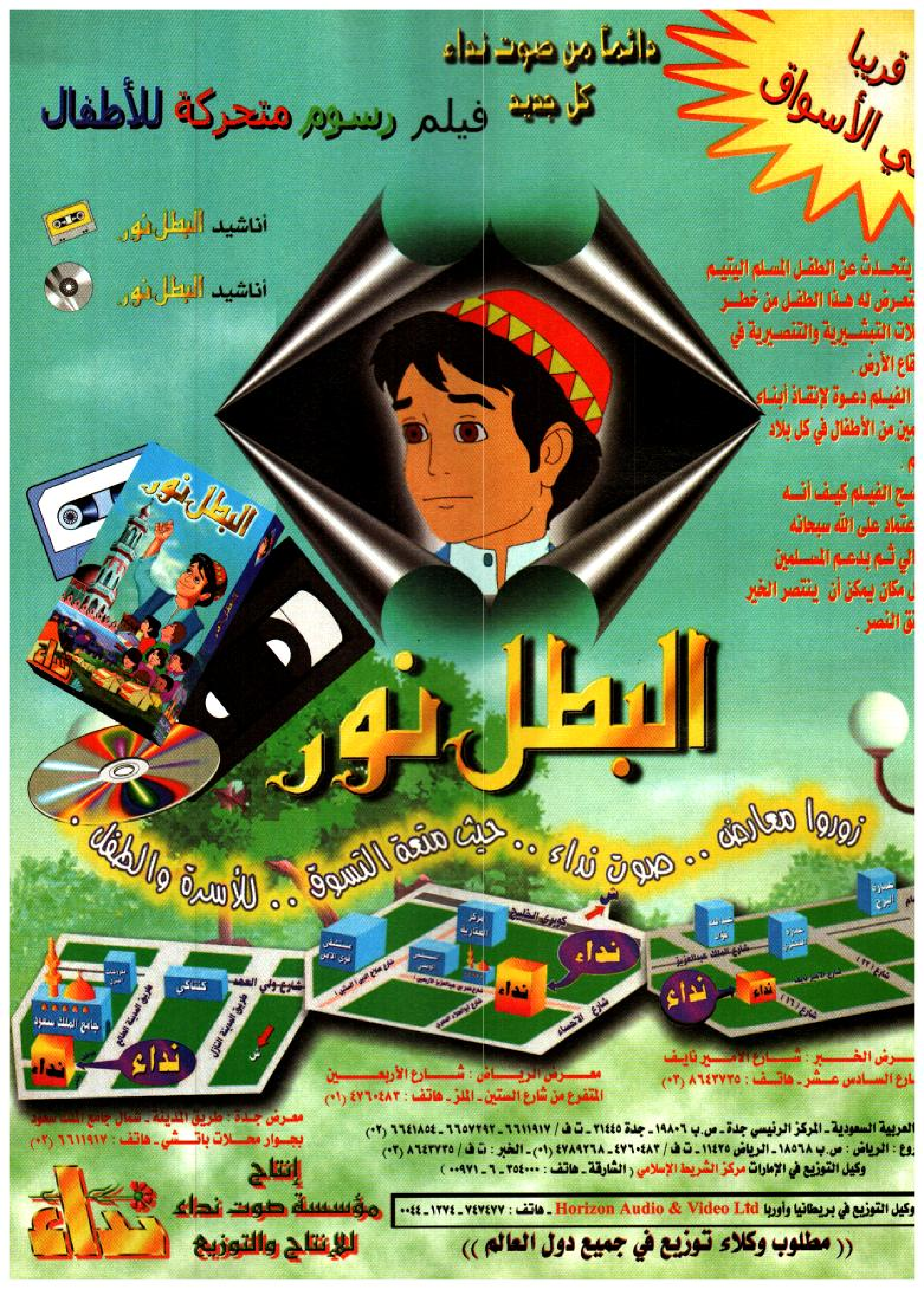
في هذا العدد



باكستان: الإسلاميون والعلمانيون يرفضون إقرار قانون الشريعة! ص (٣٦)



وصية أنور إبراهيم ص (٣٤)



دائماً من صوت نداء
كل جديد
فيلم رسوم متحركة للأطفال
قريبا
في الأسواق
أناشيد البطل نور
أناشيد البطل نور
يتحدث عن الطفل المسلم اليتيم
تعرض له هذا الطفل من خطر
لات التبشيرية والتنصيرية في
قاع الأرض .
الفيلم دعوة لإنقاذ أبناء
مين من الأطفال في كل بلاد
م .
ح الفيلم كيف أنه
عتماد على الله سبحانه
الي ثم بدعم المسلمين
ل مكان يمكن أن ينتصر الخير
ق النصر .
البطل نور
نداء
البطل نور
زوروا معارضه .. صوت نداء .. حيث متعة التسوق .. للأسرة والطفل .
كوبري الخليج
كنتاكي
جامع الملك سعود
شارع الأحساء
نداء
نداء
نداء
رض الخبر : شارع الأمير نايف
ارع السادس عشر - هاتف : ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
معرض الرياض : شارع الأربعين
المتفرع من شارع الستين - الملز - هاتف : ٤٧٦٠٤٨٣ (٠١)
معرض جدة : طريق المدينة - شمال جامع الملك سعود
بجوار محلات باتشي - هاتف : ٦٦١١٩١٧ (٠٢)
العربية السعودية - المركز الرئيسي جدة - ص.ب ١٩٨٠٦ - جدة ٢١٤٤٥ - ت ف / ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٥٧٢٩٢ - ٦٦٤١٨٥٤ (٠٢)
روع : الرياض : ص.ب ١٨٥٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت ف / ٤٧٦٠٤٨٣ - ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) - الخبر : ت ف / ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة - هاتف : ٢٥٤٠٠٠ - ٦ - ٠٠٩٧١)
إنتاج
مؤسسة صوت نداء
للإنتاج والتوزيع
نداء
وكيل التوزيع في بريطانيا وأوربا Horizon Audio & Video Ltd - هاتف : ٧٤٧٤٧٧ - ١٢٧٤ - ٠٠٤٤
((مطلوب وكلاء توزيع في جميع دول العالم))

حيلة للتطبيع الأمني مع إسرائيل

هل يعقل أن نموّل تصنيع السلاح لعدونا؟!

نتائج الغزو العراقي الغاشم على الكويت وآثاره لم تنته بعد، إذ تظهر لنا كل يوم سلبيات جديدة ومخاطر شديدة على الخليج والمنطقة العربية والإسلامية.

لقد أسفر الغزو العراقي الغاشم عن هيمنة أمريكية واضحة، وتواجد دائم للقوات الأجنبية لم يلبث أن نتجت عنه سياسات ومخططات تستهدف اختراق منطقة الخليج وتطويعها لصالح المشروع الصهيوني، كما تستهدف حصار المنطقة العربية لإجبارها على التسليم بالمطالب الصهيونية.

وفي هذا الإطار تأتي الجولة الأخيرة لوليام كوهين وزير الدفاع الأمريكي في منطقة الخليج، والتي ركزت على هدفين:

١ - التلويح بالخطر الإيراني والعراقي على المنطقة.

٢ - الترويج لنظام صواريخ دفاعية مضادة للصواريخ، حيث طلب كوهين من دول الخليج إما شراء هذه المنظومات الصاروخية ونشرها أو المشاركة في أبحاث تطويرها.

وعن الخطر الإيراني نلاحظ أن لهجة التحذير الأمريكي من إيران تتصاعد بالذات في وقت تنفتح فيه إيران على جيرانها، وكان القصد الأمريكي هو منع أي تقارب بين إيران وجيرانها، لتظل نار العداوة متقدة، والشكوك قائمة، وهذه استراتيجيتهم دائماً لاستمرار الهيمنة والاستنزاف.

أما عن الخطر العراقي، فإن من حقنا أن نتساءل: فيم إذن كانت سياسة الحصار المفروضة على العراق منذ ثماني سنوات؟ وماذا عن برامج الأمم المتحدة لنزع أسلحة الدمار الشامل العراقية، والتي تتابعها الولايات المتحدة بدقة بالغة؟ وهل المطلوب أمريكياً التلويح بورقة العراق كمصدر تهديد دائم، حتى يُتاح استنزاف ما تبقى من ثروات الخليج؟

عن نظم الصواريخ الدفاعية قال وزير الدفاع الأمريكي إن الولايات المتحدة تبحث خمس نظم محتملة، وأن النظام الموجود حالياً هو نظام باتريوت العتيق الذي استخدم إبان حرب تحرير الكويت.

ولم يشر الوزير الأمريكي إلى نظام حيتس ٢، أو السهم «آرو» الذي طورته الولايات المتحدة مع إسرائيل بمشاركة فنية من الجانبين، وبتمويل أمريكي شبه كامل، والذي أجري عليه اختبار ناجح في شهر سبتمبر الماضي وتقرر على إثر ذلك أن يدخل الخدمة الفعلية بعد شهور قليلة.

هذا النظام كانت التقديرات الأولى تشير إلى أن تكلفته تصل إلى ٣,٦ مليارات دولار، ارتفعت إلى ٤,٥ مليارات دولار، تحملت الولايات المتحدة ٧٥٪ منها أي قرابة ٣,٥ مليارات دولار، لا تدخل ضمن الدعم المالي الأمريكي السنوي لإسرائيل.

٣,٥ مليارات دولار تدفعها الولايات المتحدة لتطوير برنامج صواريخ إسرائيلي، فيما يطالب الوزير الأمريكي دول الخليج أن تشارك في تحمل تكلفة أبحاث تطوير الصواريخ!

وحيث إن الولايات المتحدة شاركت فنياً ومالياً في تطوير صاروخ حيتس الإسرائيلي وقد حقق الصاروخ نجاحاً نسبياً حتى الآن، فهل يريد وزير الدفاع الأمريكي أن تدفع دول الخليج ما دفعته الولايات المتحدة لإسرائيل؟!

وفيما تدفع الولايات المتحدة لإسرائيل ١٥ مليون دولار مع كل طلعة شمس حتى وصلت قيمة ما دفعته حسب بعض التقديرات إلى ١٨٠ مليار دولار منذ قيام الكيان الصهيوني الغاصب، فيما هي تدفع ذلك لإسرائيل، يأتي الوزير الأمريكي ليطلب الدعم الخليجي.

وهل كان الوزير الأمريكي يمهد لتسويق الصاروخ الإسرائيلي في البلدان العربية؟

فمن الطبيعي أن تقول الولايات المتحدة إن النظام الصاروخي الإسرائيلي أصبح جاهزاً وأن هناك ضرورات ملحة تستدعي الإسراع بشرائه لمواجهة الخطر الإيراني المحتمل، حسب الزعم الأمريكي، نتيجة امتلاك إيران لصاروخ شهاب بعيد المدى.

إن نظام صاروخ حيتس يستهدف توفير غطاء استطلاع إقليمي يغطي منطقة الشرق الأوسط بأسرها، وهي المهمة نفسها التي يسوّق لها الوزير الأمريكي.

وهكذا تجد الولايات المتحدة وإسرائيل المدخل للتطبيع الأمني بعد أن واجه التطبيع الاقتصادي عقبات كثيرة تمثلت في فشل مؤتمر القمة الاقتصادي الأخير الذي عقد في الدوحة وصرف النظر عن عقد المزيد من تلك المؤتمرات.

وبينما تصر إسرائيل على استنزاف الولايات المتحدة حتى النهاية، يأتي الوزير الأمريكي محاولاً استنزاف الموارد العربية بما يعني في النهاية أن تذهب الأموال العربية إلى الخزينة الإسرائيلية، ولكن عن طريق واشنطن.

* * *

لقد تزامنت جولة وزير الدفاع الأمريكي مع تصاعد الأزمة التركية - السورية، وبالنظر إلى علاقة التحالف الوثيقة التي تربط المؤسسة العسكرية في تركيا بالولايات المتحدة وإسرائيل، يمكن القول إن هناك ارتباطاً بين التصعيد التركي والسعي الأمريكي لإثارة المخاوف من عداوات خارجية، إنها رسالة غير مباشرة للعرب تقول إن بالإمكان استمرار إثارة المشكلات من حولكم، تارة من حاكم العراق.. وتارة من المؤسسة العسكرية في تركيا، وتارة من غيرهما.

إن الولايات المتحدة هي الحليف الاستراتيجي لإسرائيل، وهي تمدها بكل أسباب البقاء، وهي التي تلتزم ببقائها خنجراً في خاصرة الأمة، ومادام هذا هو الموقف الأمريكي، فإن الواجب يقتضي الحذر .. كل الحذر من المخططات المطروحة مهما لبست مسوح النصيحة، أو زعمت تحقيق المصلحة.

ولنعلم أنه ليس للعرب والمسلمين حصن أمين يلجأون إليه إلا جنب الله سبحانه وتعالى، فليعودوا إلى الله، ويجمعوا كلمتهم، تحت راية الإسلام، ولتعقد الحكومات في المنطقة العربية بأسرها الصلح مع شعوبها، وتمكينهم من القيام بواجبهم في الدفاع عن عقيدتهم، وأوطانهم، في مواجهة اكتساح تخطط له إسرائيل مستعينة بحلفائها الجدد وحلفائها الاستراتيجيين القدماء.

ولتتخذ الحكومات من أسباب القوة الروحية والمادية ما يمكنها من مواجهة مؤامرات الأعداء وحيل «الأصدقاء»! . ■

رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت في حوار صريح وجريء

المطيري: لايمكن أن ندعم قائمة الوسط.. لأننا أصحاب مبدأ

أجرى الحوار: محمد عبدالوهاب

رفض رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ناصر المطيري الحديث عن دعم القائمة الائتلافية لقائمة الوسط الديمقراطي، مؤكداً أن القائمة تسير وفق مبادئ ومنهج لايمكن أن يتغير حسب أهداف انتخابية، مؤكداً القول إن موقف بعض القوائم الطلابية متخاذل.

● ما خطط الاتحاد المستقبلية؟

○ الاتحاد لديه خطط ومشاريع عديدة تتطور سنة بعد أخرى تماشياً مع المتغيرات الطلابية على الساحة الجامعية وغيرها، ولعل أبرز النقاط التي تساندنا في إتمام مشاريعنا التواصل مع الجموع الطلابية لمواجهة أي قضية طلابية قد تقصف بنا، وساعين بشكل مباشر لمحاربة الاختلاط ومنعه والسعي لتطبيق قانون الاختلاط وقضية التعديلات الجامعية.

● هل هناك نية لاستحداث لجان جديدة؟

○ استحدثنا لجاناً جديدة في السنوات السابقة، ولايمكن أن نمدد في اللجان ونكثرها، لأنك إذا كنت تريد تعطيل العمل عليك بزيادة اللجان وهذا ما لانسعى له.

● هل انتم جادون في عملكم؟

○ قضية الجدية في مواجهة العقبات والأزمات نعتقد أنها أصبحت سمة الاتحاد، وإذا كنا غير جادين ما كنا خضنا الانتخابات أصلاً، لأننا نريد أن نعمل ونواجه ونقدم شيئاً جديداً لجموعنا الطلابية.

● ماذا بشأن تحركاتكم حول لائحة التعديل الجامعية؟

○ تحركاتنا السابقة والآنية تبرهن للجميع أننا جادون في عملنا، ولايمكن أن نتخاذل في مواجهة تعديل اللائحة، فلقد سعينا وبشكل مباشر لأن نسيطر على الوضع بشكل متميز وجيد ونجحنا وكان الحوار هو سيد الموقف، واستطعنا أن نحقق نصراً طلابياً تفخر به الجموع الطلابية بعيداً عن المزايدات والأكاذيب التي أطلقت على تحركاتنا التي أحرجت بعض القوائم، وأحب أن أؤكد أننا لازلنا نتابع الوضع ولقد كنا قبل أيام فرحين باسترجاع رسوم ٣٠ طالباً دفعت بالخطأ، ونحن الآن نتابع من سجلوا بأقل من ١٢ وحدة، وهذا كله جزء من تحركنا المدروس في المستقبل إن شاء الله.

● ألا تلاحظ أن قرار المديرة الخاص بتعديل اللائحة تأخر؟

○ لم يتأخر قرار المديرة لأي سبب، وإنما كان - ومع الأسف - من بعض القوائم التي تخلفت عن الحضور ومن غير رأيه، ونحن أشرنا في أكثر من مرة إلى خطورة السير خلف القوائم التي تريد تعكير الجو وتزايد على مصالح الطلبة، وليعلموا أن هذا سيضر بالطالب وسيضر بأجيال قادمة سيكتب التاريخ أن هناك من وقف وتخاذل من أجل مصالحه الانتخابية والشخصية، وأقول لهم لاتكونوا سُبَّةً في تاريخ الحركة الطلابية الكويتية المشرق بسبب مزايداتكم وتلاعبكم بمصالح الطلاب ولنجلس لنحقق المزيد لجموعنا الطلابية.



ناصر المطيري

● هل الفترة المتاحة أمام اللجنة المكلفة بتعديل اللائحة ستكون كافية؟

○ ستكون كافية جداً، لأن المعني في الموضوع من جهات واتحاد جاهز لتقديم ماعنده.

● مارأيك في مستقبل الحركة الطلابية؟

○ الحديث عن مستقبل الحركة الطلابية ذو شجون، لأننا نقف اليوم على أعتاب القرن الحادي والعشرين، فالمتغيرات التي تلاحق الأوضاع العامة تشطح بالطالب نحو مزيد من المتغيرات، سواء الفكرية أو الدراسية، وهذا ما يؤرق الجميع، ونقول إن الطريق صعب، ولابد من أن نؤصل ونرسخ وحدتنا الوطنية لنحقق التوازن الفئوي والنوعي بين أبناء الوطن، لأن الأفكار الطارئة كثيرة والتوجهات المشبوهة عديدة، والجامعة بطلبتها أرض جيدة لاستقبال هذه الأفكار. علينا دور كبير، علينا أن نتكاتف بعيداً عن المصالح الانتخابية لنحقق مستقبلاً مشرقاً مستذكرين من خلاله الأيام الخوالي لرجالات العمل الطلابي الكويتي.

● مارأيك في العنف في الانتخابات؟

○ العنف في الانتخابات حدث طارئ، تصرفات فردية لاترقى إلى أن تكون ظاهرة بهذا المستوى، ومع ذلك علينا الا نغفل عن هذه التصرفات، بل معالجتها وإرساء دعائم الانتخابات الراقية التي نسعى جميعاً بأن تكون الأصل وما دونها ظواهر دخيلة تنتهي مع غياب حاملها.

> **قوائم تتخاذل.. وتسعى لتحميلنا المسؤولية**

● نلاحظ تركيزاً على نشاط الطالبات، فهل هذا صحيح؟

○ غير صحيح أن الاتحاد يركز على نشا[ط] الطالبات، ويمكن أن ترجع إلى التطوير الإدار[ي] لنشاط الاتحاد، والحقيقة نحن لانتعمد تكثير [أ]و تقليل نشاط دون آخر، وإنما الكوادر التي تعمل معك تفرض عليك ذلك.

فالوضع الاجتماعي لأخواتنا الطالبات لايسمح لهن بالعمل والانتشار بالأنشطة بشكل سري[ع] وواضح، بالعكس هذه مشكلة تواجهنا ونحاول أن نتجاوزها بالتركيز على بعض الأنشطة الخاص[ة] بالطالبات، والحقيقة نحن نتمنى أن يكون اتهام[ك] صحيحاً.

● الاتحاد هل هو المسؤول عن ضعف الوعي النقابي؟

○ نخشى أن ينطلق البعض ويقول إن الاتحا[د] مسؤول عن الجريمة في الجامعة.. نحن كهيئ[ة] إدارية لانملك إلا تقديم الأعمال للطلبة، والتأثير والتأثر مرحلة لايمكن أن نتعمق بداخلها.

نحن أسسنا لجنة اسمها لجنة التوعية النقابي[ة] وهي تسعى إلى ترسيخ المعاني النقابية لدى الطلب[ة] استخدمنا المحاضرات الإرشادية، والأنشط[ة] النقابية، والكتيبات التعريفية، والنشرات والأشر[طة] المسموعة، ولايمكن أن نقدم المزيد إلا إذا شعرنا أ[ن] هناك شيئاً جديداً، وفي النهاية لاينقصنا إ[لا] التفاعل الطلابي.

● البعض يقلل من جهد الاتحاد الوطني بقيادة القائمة الائتلافية؟

○ لم أكن أتمنى أن أتحدث حول هذا الموضو[ع] وبخاصة بعد نجاح الائتلافية في الانتخابات لهذ[ه] السنة للمرة العشرين.. ويكفينا ما تحدثنا به ف[ي] الحملة الانتخابية، إذ بحت حناجرنا، ونحن نطال[ب] بالمناظرة، ونريد أن يتقدم أحد ومن خلا[ل] مهرجاناتنا الانتخابية لينتقد دور القائمة، ولك[ن] «نسمع صراخاً ولانرى فعلاً».

هذه أزمتنا في الجامعة، الحديث دون المواجه[ة] أبسط الأمور النقابية أن تكون هناك مواجه[ة] ومقارعة الحجة بالحجة وليس الكلام في الخلف ثم أنت تتكلم عمن؟ عن طلبة جامعيين واع[ين] ومثقفين وقفوا مع هذه القائمة خلال العشرين س[نة] الماضية، عليك أن تحاسبهم وأن تنسب لـ[ـهم] الإضرار بالمصالح الطلابية.

● يتندر البعض بالقول إن القائمة الائتلافية دعمت قائمة الوسط؟

○ نحن نسير وفق منهج ومبادئ واضحة كي[ف] نساند قائمة الوسط؟.. نحن نرفض هذا الحديث لأننا أصحاب مبدأ ولايمكن أن ندعم قائمة الوس[ط] ووقفنا موقف الحياد في انتخابات التجارة ولا نق[بل] مثل هذا الحديث.■

صيد وتعليق

وقع الفأس في الرأس ياوزير الإعلام

الصيد: أوردت صحيفة الرأي العام بتاريخ ١٩٩٨/١٠/٨م تحت عنوان «قنوات فضائية تبث الدعارة» للكاتب جاسم الحمادي وبعنوان «غارة متلفزة في ظل أعلام الدول العربية»، ومنها دولة الكويت الآتي:

«.. إن ما تبثه الفضائيات لايقتصر على ما تبثه من مواد ثقافية مسمومة بل إنها خلعت رباط الحياء لتبث أخلاقاً تهدف إلى تحطيم الشباب المسلم من خلال جعل الجنس هدفاً وغاية.. حيث تصور العاهرات وخلفهن أعلام الدول العربية وأرقام هواتفهن» انتهى..

التعليق: ١ - إن إهانة الدول العربية والإسلامية ودولة الكويت بمثل هذه الصورة أمر لاينبغي السكوت عنه، حيث يوضع علم الدولة مُهاناً خلف الداعرات الفاسدات.

٢ - إن وضع علم بلدنا في هذا الموضع المشين وبثه على العالم يراد به تشويه سمعة الكويت، هذا البلد الكريم، المعطاء الخيِّر، وتشويه أهله وشعبه.

٣ - إن الدولة بوزارات خارجيتها وإعلامها وتجارتها معنية بمتابعة هذه الإهانة ومحاسبة القائمين عليها ومحاكمتهم وإيقافهم عند حدهم.

أ - على وزارة الخارجية الاتصال بالدول الباثة وتقديم شكوى على هذه الشركة.

ب - على وزارة الإعلام وضع ضوابط استخدام القنوات موضع التنفيذ حسب مقترح اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة.

ج - على وزارة التجارة منع أي جهاز للاستقبال (رسيفر) يستقبل المحطات الهدامة من الاستيراد والبيع في الأسواق، واعتبار مثل هذه المستقبلات ممنوعة يحاسب بائعها ومشتريها ومروجها.

٤ - إن أعداء الإسلام وبخاصة اليهود هم المروجون والمصدرون لكل فساد ومبدأ هدام في العالم، وهاهم يركزون على مجتمع الكويت والخليج والدول العربية عامة، لأنها قلب أمة الإسلام، وذلك لإفساد شبابها ورجالها، وصدهم عن حياة الجد والخشونة وإضعاف تمسكهم بدينهم وإسلامهم وتحرير قدسهم وأرضهم المحتلة، إن اليهود دون شك وراء نشر دور اللهو والقمار والبارات والنوادي الإفسادية والمراقص وإغراق الأسواق بالأفلام السيئة، وغزو البيوت والعوائل في عقر دارها بواسطة أجهزة الدمار الحديثة بوسائلها الإعلامية المختلفة.

٥ - ما العمل ياشعب الكويت المسلم وقبل أن ينهدم سقف المجتمع على رؤوسنا وينحرف أبناؤنا وتتفسخ شعوبنا؟ إن العمل المطلوب هو السعي لدى نواب الشعب ولدى الحكومة والمسؤولين لإيقاف وصول هذا البث إلى بيوتنا بالوسائل المختلفة، ونحن نشكر بهذه المناسبة النائب الدكتور وليد الطبطبائي على إنكاره مثل هذه المنكرات وبتوجيهه سؤالاً لوزير الإعلام بخصوص هذه المسألة، ونطلب منه المتابعة مع إخوانه الغيورين في مجلس الأمة والإسراع في إيقاف هذا المنكر، فقد وقع الفأس في الرأس وشوِّه علم الكويت، فإذا لم يحركنا ذلك لمنع المنكر، فماذا يحركنا بعد؟ قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».■

عبد الله سليمان العتيقي

المؤتمر العالمي الخامس للزكاة .. ٣١ من أكتوبر

بيت الزكاة يبدأ مشروع كسوة اليتيم



يعقد بيت الزكاة - بالتعاون مع المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية بجدة - المؤتمر العالمي الخامس للزكاة في الكويت يوم ٣١ من اكتوبر الجاري لمدة يومين تحت عنوان: «مؤسسات الزكاة واستيعاب متغيرات القرن الحادي والعشرين».

ويبحث المؤتمر آفاق ومستجدات هذا القرن، وآثارها على أداء مؤسسات الزكاة والعمل الخيري، والدور العالمي للزكاة في معالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية، وتعزيز العلاقات بين مؤسسات الزكاة على المستوى العالمي، وقدرة الهيئات الزكوية على التكيف مع المستجدات التقنية، وانتشار المعلومات لأجل تطوير صياغتها التنظيمية والإدارية، بالإضافة إلى تبيان الجوانب التنموية لأنشطة مؤسسات الزكاة، وقدرتها على الانتقال بالطبقات الإسلامية الفقيرة إلى شرائح منتجة.

ومن جهة أخرى استعد بيت الزكاة لاستقبال تبرعات المحسنين في مشروع «كسوة اليتيم» للعام الجاري، وتبلغ تكلفة الكسوة لليتيم الواحد ٢٠ ديناراً.

وصرح حسين علي اللقمان - مدير إدارة المشاريع والهيئات المحلية في البيت - بأن البيت بدأ بتنفيذ المشروع بالفعل، إذ قام بتوزيع كوبونات شرائية على أيتام الأسر المسجلة لديه بمعدل كوبون واحد لكل يتيم، وبحدود ثلاث كوبونات لكل أسرة على أن تستمر عملية التوزيع حتى ٢٨ من اكتوبر الحالي.

وفي الوقت نفسه يعد بيت الزكاة الترتيبات اللازمة لعقد الدورة الثامنة لمحاسبة الزكاة الخاصة بالشركات والمؤسسات والجمعيات التعاونية في الفترة من ١٤ إلى ١٨من نوفمبر المقبل بهدف تدريب المحاسبين في هذه الجهات على احتساب واستخراج زكاة الأرباح.

وأوضح أحمد عطية الباطني - مدير إدارة التطوير الإداري والتدريب في البيت - أنه ستعقد في الدورة عدة محاضرات نظرية وعملية، وأن الهدف منها تعريف المشاركين بالأسس الشرعية لزكاة المال عند احتسابه، وزكاة الثروة النقدية، وزكاة عروض التجارة والصناعة، والإجراءات التنفيذية لحساب زكاة المال، والأسس الشرعية لزكاة المستغلات والمهن الحرة.

وعلى صعيد آخر افتتح بيت الزكاة فرعاً جديداً له في منطقة الخالدية قطعة ٣ بجوار فرع الجمعية لخدمة المتبرعين في المنطقة.

وصرح صلاح عبدالرحمن الرويح - مدير إدارة تنمية الموارد في البيت - بأن افتتاح الفرع الجديد يأتي للتيسير على المتبرعين في دفع زكواتهم وصدقاتهم، وأن هذا الفرع سيعمل في الفترة المسائية.■

لأول مرة في المملكة العربية السعودية

مهرجان المدينة المنورة

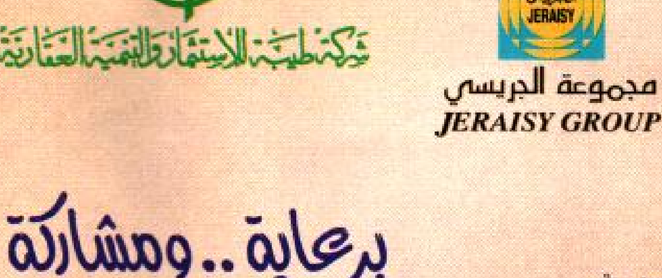
١-٣٠ رجب ١٤١٩ / ٢١ أكتوبر - ١٩ نوفمبر ١٩٩٨م

المدينة المنورة
مهرجان
رجب ١٤١٩هـ-١٩٩٨م











النقل الجماعي
SAPTCO

برعاية .. ومشاركة









حيث ستجدون في إنتظاركم العديد من المفاجآت

لقاءات ثقافية وفكرية ... معارض مختلفة وفنون شعبية

مفاجآت للمرأة والطفل ... مسابقات وجوائز قيمة

خصومات لم يسبق لها مثيل

ومازال ... لدينا المزيد



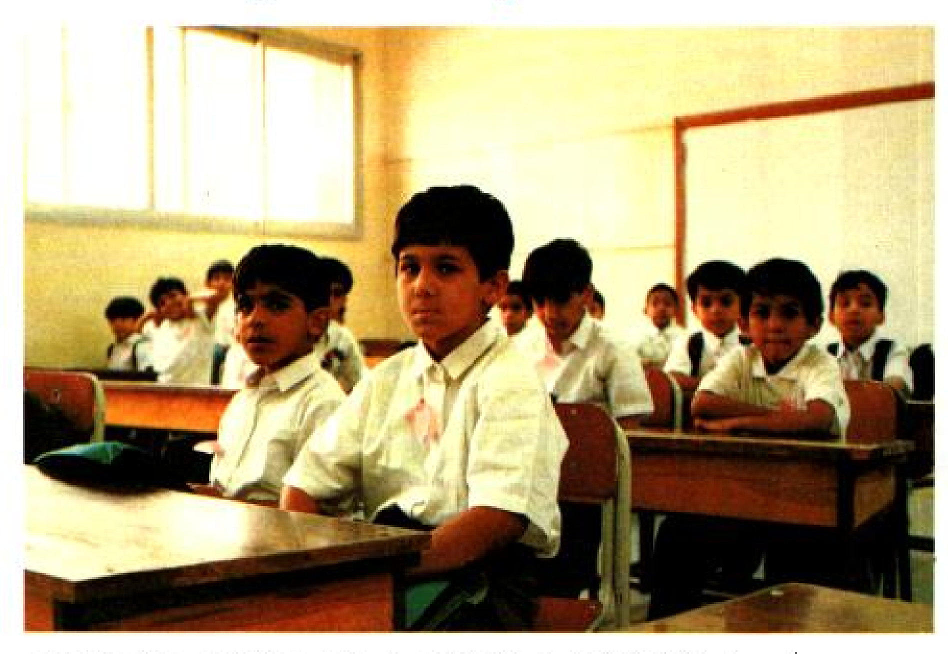






المجتمع تفتح ملف التعليم في الكويت (الأخيرة)

مناهج التعليم تقليدية والطالب أول ضحية



الحلقة الثالثة من ملف التعليم في الكويت تتناول «مناهج التعليم» بعدما تحدثنا عن معاناة المدرسين وهموم الطلبة الدارسين، ولعل الحديث عن مناهج التعليم في الكويت لايقل أهمية عما سبق من قضايا لارتباط هذه المحاور الثلاث بركن التعليم.

يقول الأستاذ عبدالكريم الفضيلي مدرس أول لمادة الاجتماعيات: نلاحظ وبشكل جلي استمرار مناهج التعليم في الكويت دونما تغير، مما يضع علامات استفهام حول الآلية التي تتعامل بها الجهات المسؤولة عن وضع مناهج التعليم، إذ نعلم أن هناك تطوراً وتغيراً تشهده القطاعات كافة، ولكنا لانلمس أو نشاهد هذا الأمر في مناهج التعليم في الكويت إلا ما ندر، مما يجعلنا نطالب وبشدة ان تتواكب المناهج التعليمية مع المتغيرات العصرية وبخاصة في المناهج العلمية: كالأحياء والفيزياء وعلم الحاسوب ومافي مستواها.

من جانب آخر يقول الأستاذ إبراهيم مصطفى - مدرس تربية إسلامية في إحدى المدارس المتوسطة: المناهج في الكويت يعتريها شيء من النقص ولاتحترم وبشكل مباشر التأجيل الشرعي للعلوم الدينية، إذ نشاهد اهتماماً بتدريس وتحديث تعليم اللغة الإنجليزية في مراحل الابتدائية، في حين نلاحظ إحجاماً عن تطوير العلوم الشرعية او الاهتمام بها، بل بالعكس نلاحظ بين الفينة والأخرى تقليص الحصص الخاصة بالعلوم الشرعية.

ويضيف الأستاذ إبراهيم: نتمنى أن تحذو المناهج في الكويت حذو بعض الدول الخليجية، إذ يتم تدريس القرآن الكريم كمادة مستقلة، وكذلك التفسير والفقه والتوحيد والتجويد وغيرها من العلوم، فنحن مسلمون ولابد من أن نؤصل العلوم الشرعية في نفوس أبنائنا ولانغفل عن هذا الجانب.

وتتفق مجموعة من المدرسين على أن المناهج المدرسية في الكويت لاترقى إلى المستوى العلمي الجيد، وتعتمد في كثير منها على الجانب النظري بعيداً عن التطبيق العلمي، إذ يؤكد الأساتذة محمد عبدالهادي، وفيصل سعد، ومرسي المنزلاوي، وخالد الشمري هذا القول، ويقول الأستاذ فيصل سعد: «تعتمد المناهج في الكويت على التعليم النظري كالتلقين وهو أسلوب تعليمي قديم لايرتقي بالمستوى التعليمي الحالي إذا ما قارناه بالأساليب العلمية الحديثة كالتطبيق العلمي والأساليب والتجارب المخبرية، وهذا هو الأسلوب الصحيح، بل هو أسلوب علمي استخدمه الأولون في تأصيل العلوم الشرعية والفنون الأخرى كالخط العربي.

ويقول الأستاذ خالد الشمري: «لانجد مشكلة كمدرسين في تدريس المناهج بهذا الأسلوب وهو التعليم النظري، ولكن نلاحظ ومن خلال التجربة أن تفاعل الطالب مع التعليم العملي له أثره البالغ والمباشر في ترسيخ المعلومة وحقيقة قناعته بها وبخاصة في المعادلات المخبرية وغيرها، ونلاحظ أن الاستمرار بهذا الأسلوب التقليدي لن يجدي نفعاً مع استمرار الطفرة التعليمية وفنون الكمبيوتر، بل لابد من تحديث هذه الأساليب لترتقي إلى عقلية الطالب في القرن القادم».

من جانب آخر يقول أحد الطلبة: نجد صعوبة في فهم بعض المقررات بينما «نواجه سهولة في فهم مقررات أخرى، وهذا يدل على غياب التنسيق بين أساليب المقررات، التي تدرس في السنة نفسها فلابد أن تكون درجة المقرر من حيث السهولة والصعوبة متقاربة وتناسب الفئة العمرية للطالب، ومن الغريب أن تجد الطالب متفوقاً في مجموعة من المواد وتجده في مقرر أو جزء من مقرر لايستطيع الاستمرار فيه».

ويقول الطالب ناصر الشمري - كلية الآداب «أنا طالب مستجد في كلية الآداب ونلاحظ صعوبة في المواد والوحدات المقررة علينا بشكل يجعلنا نتخوف من الدراسة في الجامعة»، وهو يطالب بالتجانس بين مناهج المدارس النظامية والجامعة، حتى لا نصدم بمستوى تعليمي عالٍ جداً في أول سنة ندرسها في الجامعة وبخاصة في مقرر اللغة الإنجليزية، إذ يطالبنا الدكتور أن نتعامل معه باللغة الإنجليزية، وهو أيضاً يقوم بتدريس المادة وشرحها باللغة الإنجليزية، مما يجعلنا في مأزق، إذ لم نتعود إطلاقاً الحديث والمحاورة باللغة الإنجليزية حتى في الثانوية العامة، فإما أن يكون العيب في التدريس النظامي أو الجامعة ومناهجها، أو أن المشكلة الحقيقية غياب التنسيق بين مسؤولي المناهج في الكويت.

ويطالب ناظر إحدى المدارس الثانوية بتشكيل لجنة ترصد المتغيرات الاجتماعية والتعليمية الطارئة لتنقل بدورها إلى الجهات المختصة عن رسم المناهج التعليمية، وأن تكون هذه اللجنة مدعمة برجالات التعليم في الكويت ومن الناشطين في الحقل التعليمي لتقدم في النهاية دراسة كافية ووافية لمثل هذه الحوادث مع أهمية عقد مؤتمرات وندوات تقدم بها جهات الاختصاص كجمعية المعلمين وغيرها، لأنها إحدى الجهات المعنية في الأمر، ولابد من أن تخضع توصيات هذه المؤتمرات والندوات لاهتمام المسؤولين.■

محمد عبدالوهاب

في الصميم

قـم للمعلـم

تتجلى صورة المعلم مربي الأجيال أمامنا مع إشراقة صباح كل يوم جديد... «المعلم» الذي يصنع الأجيال التي تقوم على أكتافها الأمم.. وإذا اهتمت الأمم بعلمائها ومعلميها، فإنها تبقى تنبض بالحياة المفعمة بالعافية والصحة.. أما الأمم التي نسيت، وتهاونت في دور مربيها ومعلميها، فإنها لا تستحق الحياة.. وتبقى ضعيفة سقيمة تتقاذفها أمواج الأقوياء من كل جانب.

وإذا كانت أول آية في كتاب الله العظيم قد أشارت إلى العلم والمعرفة ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾.. فتلك دلالة واضحة على أن الإسلام يدعو للعلم منذ ولادة هذا المنهج الرباني الحنيف.. وبذلك يكون قد سبق المناهج الأخرى بالحث على البحث والمعرفة والتعليم .. وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾... ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾.

ويوم أن كنا سادة هذه الأرض وقادتها كنا نهتم بالمعلمين والمربين والعلماء.. ويوم أن كنا نوقر العلماء ونجلهم كنا مهابي الجانب.

أما اليوم فرثاء، وحزن إلى دور صانع الأجيال الذي أصبح في آخر الرتب الدنيا من الاهتمام به، والنظر إلى فضله وجهده.. لذا صرنا نخرّج كماً هائلاً من الخريجين الذين يحملون الشهادات فقط دون النظر لحاجة الدولة الفعلية لهم في مؤسساتها التنموية أو الصناعية.

تحية لصانع الأجيال ومربي الأبناء بمناسبة الحديث عن اليوم العالمي للمعلم.. تحية عرفان لمن أخلص جهده وعمله من أجل هذه الرسالة الكبيرة العظيمة، ورحم الله الملك «فيصل» ملك المملكة العربية السعودية، الذي قال ذات يوم: «لو لم أكن ملكاً لكنت معلماً».■

عبد الرزاق شمس الدين

جمعية لطلاب جامعة قطر لدعم تفاعلهم مع المجتمع

تأسست في جامعة قطر جمعية لدعم مشاركة الطلاب في الأنشطة الطلابية، أعلن ذلك سالم المري مدير إدارة النشاط الطلابي بالجامعة، وصرح الطالب حمد الراشدي رئيس الجمعية بأن مشروع إنشائها نابع من الطلاب أنفسهم، وذلك بهدف إيجاد تمثيل طلابي شرعي داخل الجامعة، يكون له دوره الفاعل والمؤثر في اتخاذ القرار بشأن الأنشطة الطلابية.

وأضاف أن الجمعية تستهدف دعم المشاركة الطلابية العامة، وتوفير المعلومات اللازمة لإجراء البحوث والدراسات لتعرف المشكلات التي تعوق مسيرة النشاط الطلابي، بالإضافة إلى إنشاء مقهى إنترنت طلابي.■

في ختام سوق «السنابل»

الكليب يؤكد أهمية دعم الأسواق الخيرية لخدمة الفقراء

أكد عبدالعزيز الكليب ـ الوكيل المساعد للتنمية الاجتماعية ـ أهمية دعم الأسواق الخيرية التي ينفق من ريعها على مشاريع الخير لخدمة فقراء وأيتام المسلمين في مناطق عمل اللجان، مشيراً إلى أن الكويت والشعب الكويتي صارا رمزين لحب الخير، وفعله.

جاء ذلك لدى تفقد الكليب لسوق السنابل التاسعة التي اختتمت بأرض المعارض في مشرف يوم الجمعة الماضي.

وأشاد الكليب بدقة التنظيم، وتنوع المعروضات، وتناسب أسعارها ـ على الرغم من جودتها ـ بالمقارنة بالمجمعات التجارية، معرباً عن تمنياته لأصحاب الشركات بكل توفيق في مثل هذه المهرجانات.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أول مسجد للمسلمين في استوكهولم

استوكهولم ـ قدس برس: وافقت السلطات البلدية في العاصمة السويدية استوكهولم على السماح للمسلمين ببناء أول مسجد لهم في العاصمة يمكِّنهم من أداء شعائرهم الدينية، وكانت الجالية المسلمة سعت منذ نحو عقدين لبناء المسجد، إلا أنها اصطدمت بعقبات إجرائية من جانب المسؤولين في البلدية، الذين اعتبروا أن بناءه سيؤدي إلى إحداث تغيير في النظام المعماري للمدينة، كما عارض السكان المحليون بناء مسجد في منطقتهم، ويبلغ عدد المسلمين في السويد نحو ٣٠٠ الف نسمة من أصل ٨,٥ ملايين إجمالي عدد السكان، ويعتبر الإسلام الديانة الثانية في السويد بعد البروتستانتية، وجاءت موافقة البلدية في منتصف الشهر الجاري كخطوة تصحيحية تعيد الاعتبار إلى الجالية المسلمة وتمنحها حقها في أداء شعائرها الدينية.■

شيخ الأزهر مطلوب أمام المحكمة التأديبية

القاهرة ـ المجتمع: شهدت المحاكمة التأديبية التي تحاكم قيادات جبهة علماء الأزهر مفاجآت في جلستها التي عقدتها يوم ١٣ من أكتوبر الجاري، فقد أعلن أحد أعضاء المحكمة الإسلاميين ـ والذي يشغل منصب وكيل مجلس الدولة المصري ـ انسحابه من عضوية المحكمة تضامناً مع قيادات الجبهة، وهم علماء مشهود لهم وأساتذة بجامعة الأزهر، كما طلبت المحكمة مثول شيخ الأزهر الدكتور سيد طنطاوي باعتباره الشاكي لهؤلاء العلماء، ولمناقشته فيما نسبه إليهم من اتهامات، لكن شيخ الأزهر لم يحضر، وقام محاميه بعرض الصلح على علماء الجبهة فقبلوا بشروط أهمها:

١ ـ عودة جبهة علماء الأزهر لممارسة نشاطها وإعادة مجلس إدارتها المنتخب، والذي قام شيخ الأزهر بحله من خلال وزارة الشؤون الاجتماعية.

٢ ـ العدول عن قانون تطوير الأزهر الأخير والذي يمتلئ بعيوب ومساوئ تؤدي حتماً إلى تهميش دور الأزهر العلمي.

وقد شعرت هيئة المحكمة خلال الجلسة بضعف موقف شيخ الأزهر في القضية، فأعلنت تأجيل جلساتها إلى أجل غير مسمى، وذلك في محاولة لتمييع القضية ومحاولة إثناء علماء الجبهة عن مطالبهم.



د. سيد طنطاوي

وقد حفلت جلسة المحاكمة بحضور كثيف من المحامين للدفاع عن العلماء، وكان شيخ الأزهر قد تقدم بشكوى ضد جبهة علماء الأزهر لوزارة الشؤون واستصدر أمراً بإغلاقها وحل مجلس إدارتها، كما قامت إدارة جامعة الأزهر بإحالة هؤلاء العلماء، وهم من قيادات الجبهة للمحاكمة التأديبية باعتبارهم أساتذة بالجامعة، وذلك لمعارضتهم سياسات شيخ الأزهر ومقابلته الحاخام اليهودي وفتاواه التي أصدرها مؤخراً وتبنيه لقانون تطوير الأزهر.

وتعد هذه هي المرة الأولى التي يحاكم فيها علماء الأزهر أمام محاكم تأديبية بتأييد وطلب من شيخ الأزهر لخلافهم معه في الرأي، كما تعد المرة الأولى التي يطلب فيها من شيخ الأزهر المثول أمام هذه المحاكمة لسؤاله وهو ما ألقى بظلال سلبية على الأزهر وقيادته وأحدث ردود فعل غاضبة بين الرأي العام المصري والإسلامي.■

الهند تقطع الاتصالات الهاتفية بين كشمير وباكستان!

نيودلهي ـ د.ظفر الإسلام خان: قررت الهند قطع الاتصالات الهاتفية مع باكستان عن ولاية جامو وكشمير حتى للمكالمات الواردة إلى الولاية بحجة أن عملاء باكستان في الولاية يستغلون الخطوط الهاتفية الدولية لإبلاغ الجيش الباكستاني عن مواقع الهند العسكرية خلال عمليات القصف، وزعمت الهند أنها اعتقلت عدد من الأشخاص بينهم امرأة يؤدون هذا الدور لحساب الجيش الباكستاني.

والمكالمات الموجهة من الولاية إلى باكستان محظورة منذ ٦ سنوات، ومعنى حظر المكالمات الواردة أيضاً حرمان أهالي الولاية من الاتصال بالكامل بآزاد كشمير وأجزاء أخرى من باكستان، حيث يعيش أقرباؤهم الذين هاجروا إلى باكستان منذ سنة ١٩٤٨م.

ومن جانب آخر أكدت الولايات المتحدة على لسان سفيرها في الهند «ريتشارد سيليست» أن منطقة جامو وكشمير ليست قضية داخلية للهند، بل لها تداعيات إقليمية ودولية أيضاً. ودعا السفير كلاً من الهند وباكستان إلى حل المشكلات بينهما، وإلا فقد تشهد المنطقة الدمار نتيجة امتلاك البلدين للقوة النووية التي يمكن إساءة استخدامها نتيجة خطأ بسيط.■

١٤ من رجب... المسابقة الدولي... العشرون للقرآ... الكريم في مك...

مكة المكرمة ـ المجتمع: تنطـ... في الرابع عشر من شهر رجـ... المقبل ـ فعاليات المسابقة الدول... العشرين لحفظ القرآن الكري... وتجويده وتفسيره، التي تنظمـ... وزارة الشؤون الإسلامية والأوقا... والدعوة والإرشاد في مكة المكرمـ... وتستمر إلى السادس والعشرين ... الشهر نفسه، وذلك بتوجيهات ... خادم الحرمين الشريفين

وتهدف المسابقة السنوية إ... الاهتمام بكتاب الله الكريم، والعنا... بحفظه، وتجويده، وتفسيـ... وتشجيع أبناء المسلمين من شبا... وناشئة على الإقبال عليه حفظ... وعناية، وتدبراً، وربط الأمة بكتا... ربها، إذ هو سبب عزها في الدني... وسعادتها في الآخرة.

وتتكون المسابقة من خمسـ... فروع هي:

الأول: حفظ القرآن الكر... كاملاً، مع التقيد بأحكام القرا... وأصولها، والالتزام بالرواية الت... يختارها المتسابق في أثناء إجر... المسابقة، وأن يكون لديه القدرة عـ... تفسير الجزء السادس عشر باللـ... العربية الفصحى.

الثاني: حفظ القرآن الكر... كاملاً مع التلاوة، والتجويد.

الثالث: حفظ عشرين جزءاً ... التلاوة والتجويد.

الرابع: حفظ عشرة أجزاء ... التلاوة والتجويد، شريطة أن يكو... المتسابق حافظاً للمطلوب في الفر... الذي يختاره مع التقيد بأحكـ... القراءة وأصولها، والالتزام بالروا... التي يختارها في أثناء إجر... المسابقة.

الخامس: حفظ خمسة أجزاء ... حسن الصوت، والتلاوة، على ... يقدم المرشح ما يثبت إجاد... للتلاوة، وحسن الأداء.

وقد رصدت الوزارة جوائز ما... كبيرة يبلغ مجموعها ٨٨٨ الـ... ريال.■

لمطالبة بالاستعانة بالهندسة الوراثية ي توفير الغذاء للعالم الإسلامي

الكويت - المجتمع: طالبت ندوة الفقهية الطبية الحادية عشرة: لوراثة والهندسة الوراثية والجينوم بشري والعلاج الجيني رؤية سلامية» الدول العربية والإسلامية لاستعانة بعلوم الهندسة الوراثية سب الضوابط الشرعية في تخطي فجوة الغذائية التي يعاني منها عالم الإسلامي الذي يستورد أكثر ن ٧٠٪ من غـذائه من الدول غربية.

وبحثت الندوة - التي عقدتها لنظمة الإسلامية للعلوم الطبية لتعاون مع منظمة الإيسيسكو جمع الفقه الإسلامي بجدة، وكذا نظمة الصحة العالمية - في الكويت لال الأسبوع الماضي تحت رعاية شيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ير البلاد - الاستفادة من هذه هندسة في الحيوان والنبات، وحكم شريعة فيها، ودور البصمة وراثية في اختبارات الأبوة، وإثبات النسب، أو نفيه، وقراءة «الجينوم» البشري، وأهمية الاسترشاد الوراثي والجيني والتوعية الوقائية، والأمراض التي يجب أن يكون الاختبار الوراثي فيها إجبارياً.

وأكد الدكتور عبدالرحمن العوضي رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية أن الشريعة الإسلامية اهتمت بالنسب، وحذرت من خلط الأنساب، داعياً فقهاء الأمة الإسلامية إلى وضع معايير أخلاقية مستمدة من الشريعة الإسلامية توضح الحلال والحرام وضوابط كل منهما.

وتناول الباحثون في الندوة موضوع «الجينوم البشري» وهو مشروع خريطة جينية سوف ينتهي إعدادها في عام ٢٠٠٥، وتم توزيع تكاليفها، وأجزاء البحث فيها على الدول المتقدمة، وما تؤدي إليه هذه الخريطة من معرفة صفات صاحبها، واحتمال إصابته مستقبلاً ببعض الأمراض حسب خريطته.■

مسة مليارات دولار حجم تجارة المخدرات في العالم سنوياً

دبي - أحمد جعفر: لا يوجد رير حقيقي لحجم الأموال التي م غسلها في العالم، لكن حجم بارة المخدرات عالمياً يصل إلى ٥ يارات دولار سنوياً.

ويقول جيمس كابولا - مساعد سؤول قسم التدريب بإدارة كافحة المخدرات التابعة لوزارة عدل الأمريكية -: إنه في الولايات تحدة وحدها وعلى مدى ١٨ شهراً مصادرة ٥٠ مليون دولار ناتجة ن تجارة المخدرات، فيما وصل هذا رقم في عملية أخرى عرفت باسم لاركاب» إلى ٧٠٠ مليون دولار.

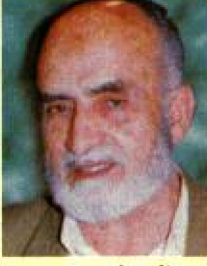
وكشف كابولا الذي كان يتحدث ي مؤتمر صحافي بغرفة تجارة سناعة دبي بمناسبة اختتام دورة سادرة الأصول المتعلقة بالمخدرات سيل الأموال الناتجة عنها التي متها جمارك دبي أن دور أجهزة كافحة يأتي للأسف في مرحلة ية بعد دور تجار المخدرات، نيراً إلى استخدام هؤلاء التجار ساليب حديثة دائماً ومتابعتهم لجهود وتقنيات المكافحة، مثل استخدامهم للخضراوات المصدرة ومكابح السيارات في عملية التهريب.

وقال كابولا: خلال تصدينا لأحد التنظيمات المكسيكية والتي استخدم فيها عدد من المصارف في تبييض الأموال قمنا على نفقتنا بنقل هذه الأموال إلى عدد من البنوك، أي أننا قمنا نيابة عنهم بغسل أموالهم بهدف اكتشاف أساليبهم ومصادرة ممتلكاتهم، إذ إن ضبط المخدرات يلحق بمافيا المخدرات ضرراً بسيطاً، أما مصادرة أموالهم وأصولهم فذلك ما يؤذيهم حقاً.■

المجلس التنسيقي للإنقاذ يرد

٣٠ من قيادات العمل الإسلامي يدعون الجماعات المسلحة في الجزائر لحقن الدماء

رحب المجلس التنسيقي للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الخارج بالبيان الصادر عن علماء ومفكرين وقيادات إسلامية يدعو الجماعات الإسلامية المسلحة للانضمام إلى هدنة الجيش الإسلامي للإنقاذ.


مصطفى مشهور

وقال البيان الصادر عن المجلس تحت عنوان: «رسالة مفتوحة للعلماء والدعاة الموقعين على بيان دعم الهدنة والتصالح في الجزائر» إن الهدنة مطلب شرعي وضرورة ظرفية، لكن النظام الجزائري لم يتجرأ يوماً على الاعتراف بها، بل لقد خرقها مرات متكررة بقتل العديد من الذين أبرموا الهدنة مع أحد أجنحة المؤسسة العسكرية.

وأكد البيان أن الجنرالات وأبواقهم السياسية والإعلامية من الحكومات المتوالية يصرحون بمعاداتهم لكل ما هو إسلامي.

وأعرب البيان عن عزم المجلس التنسيقي للجبهة الاتصال بالعلماء والمفكرين لتنويرهم بأبعاد القضية.

وكان ثلاثون من قيادات العمل والفكر الإسلامي قد دعوا في بيان سابق الجماعات المسلحة التي مازالت تقاتل في الجزائر إلى الانضمام إلى الهدنة والمصالحة التي أعلنها الجيش الإسلامي للإنقاذ منذ عام، والتي وجدت القبول والتجاوب من قيادة الجيش الجزائري، ولاقت التأييد من القيادة السياسية للجبهة الإسلامية للإنقاذ وعلى رأسها الشيخ عباسي مدني، والتي كان لها إسهامها الواضح في خفض معدلات القتل والدمار والانتهاكات الواسعة للحريات.

كما دعا البيان الصادر يوم ١٠/١١ الجاري الذي وقعه علماء ومفكرون وقيادات بارزة من بينهم الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، والشيخ أحمد ياسين زعيم حركة حماس، والدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة التونسية، وقاضي حسين أمير الجماعة الإسلامية بباكستان، وغلام أعظم، أمير الجماعة الإسلامية ببنجلاديش، والشيخ عبدالسلام ياسين رئيس جماعة العدل والإحسان في المغرب، والشيخ فيصل مولوي أمين عام الجماعة الإسلامية بلبنان، والدكتور أحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية بأوروبا، دعا كل القوى الوطنية والإسلامية في السلطة والمعارضة، وكل القوى المحبة للعدل والسلم ألا تدخر وسعاً لدعم الهدنة ومسار التصالح في الجزائر، وأكد البيان أهمية تحرك السلطة في الجزائر نحو ترجمة الهدنة سياسياً بإرساء أسس المصالحة الوطنية الشاملة حتى تستأنف الجزائر مسيرتها التنموية.

وأكد العلماء أن الإسلام عصم الدماء والأموال والأعراض وتوعد منتهكيها بأشد العذاب، كما أكدوا أن تكفير المسلم هو من أعظم الموبقات لما يترتب عليه من فساد عريض، وهذا ما أجمع عليه علماء الإسلام وشدد عليه النبي ﷺ في قوله: «من قال لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما»، وقوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

وأشار العلماء في بيانهم إلى حرص الإسلام حتى في حربه مع أعدائه على صياغة دماء غير المقاتلين من النساء والذرية «الأطفال» والشيوخ.. وقال البيان في هذا الصدد: فما بال أقوام مغرورين تستزلهم فتاوى جاهلة مضللة فتوقعهم في موبقات الخوارج وأشد، مقدمين ستاراً لأعداء الإسلام، تشويهاً لصورته وانتقاماً من أهله.■

نداءات دولية لنصرة مسلمي كوسوفا

طالبت عدة هيئات ومؤسسات إسلامية عالمية بالتحرك العاجل لإنقاذ مسلمي كوسوفا من خطر الإبادة الذي يتهددهم من جراء الإرهاب الصربي.

ففي مكة المكرمة أصدرت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بياناً أهابت فيه بجميع الدول والهيئات والمنظمات الإسلامية أن تعمل على تقديم يد المساعدة والعون لشعب الإقليم ليتمكن من تجاوز المحن والمصائب التي ألمت به بسبب العدوان الصربي.

كما أهابت الرابطة بجميع الشركات الاقتصادية في العالم الإسلامي أن تقطع علاقاتها التجارية، وتبطل اتفاقاتها الاقتصادية مع صربيا والشركات الصربية التي تسخر أموالها في حربها العدائية ضد مسلمي كوسوفا، مشددة على أن الغرف التجارية في العالم الإسلامي يجب أن تتبنى هذا الإجراء.

كما طالب اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا بالتحرك العاجل والسريع للحيلولة دون الإبادة الجماعية التي تُرتكب بحق المسلمين في كوسوفا، إنقاذاً لقيم العدل والإنسانية، وانتصاراً للمظلومين والمضطهدين.

وأطلق الاتحاد نداءً إلى الضمير العالمي، والمنظمات الدولية والإقليمية «للانتفاض» أمام الإجرام الصربي، وإلى الدول الإسلامية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والهيئات الإسلامية الرسمية والشعبية لاتخاذ موقف مسؤول لنجدة إخوانهم.■

رؤساء حكومات البلقان يبحثون قضية كوسوفا

انطاليا - جهان: بحث رؤساء وحكومات دول البلقان في اجتماعهم أوائل الأسبوع الماضي في مدينة انطاليا التركية - تطورات قضية كوسوفا، والقضايا التي تهدد أمن المنطقة.

وصادق المؤتمر على وثيقتين تتعلقان بالحفاظ على مبدأ حسن الجوار بين دول المنطقة، وتوجيه نداء إلى يوغسلافيا للانصياع لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ١١٩٩، واتخاذ قرار بدء الأعمال المتعلقة بإقامة نظام المراقبة الدولية في قضية كوسوفا.

شارك في الاجتماعات مسعود يلماظ رئيس الوزراء التركي، ووزير خارجيته إسماعيل جيم، ورؤساء وزراء اليونان ويوغسلافيا، ورومانيا، وبلغاريا، ومقدونيا، فيما مثل ألبانيا وزير خارجيتها باسكال ميلو، كما شاركت كل من البوسنة والهرسك وكرواتيا بصفة مراقب في اجتماعات القمة، وتعد الاجتماعات الثانية من نوعها، في إطار دعم التعاون المشترك لدول جنوب شرقي أوروبا.■

الانتخابات التنظيمية في الإصلاح اليمني

تغييرات محدودة.. واستمرار القيادات بعد إعادة انتخابها

صنعاء - ناصر الحمادي: لم تنتج تغييرات في قيادة التجمع اليمني للإصلاح أثناء الانتخابات التنظيمية التي جرت في ختام فعاليات المؤتمر العام الثاني الذي انهى أعماله في ٨ من اكتوبر الحالي، لكن عدداً من المناصب الثانوية شهدت تغييراً طفيفاً، كما دخل أعضاء جدد في مجلس الشورى والهيئة العليا التي تجمع القيادة العليا للإصلاح.

وكان المؤتمر العام قد جدد انتخاب الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيساً للهيئة العليا، والشيخ ياسين عبدالعزيز نائباً له.. كما تم إعادة انتخاب د. عبدالوهاب الديلمي رئيساً لهيئة القضاء التنظيمي.. ولقي انتخاب الثلاثة إجماعاً بالنظر إلى الدور التاريخي والمكانة العلمية التي يمثلونها.

أما انتخابات مجلس الشورى فقد شهدت انضمام خمسين شخصية جديدة من بينهم سبع نساء، تم انتخابهن بعد ترك حرية ترشيح المرأة لقناعة الأعضاء.



مجلس الشورى بدوره عقد دورة اعتيادية وأعاد انتخاب الشيخ عبدالمجيد الزنداني رئيساً له.. كما انتخب عضوين جديدين لهيئة رئاسة مجلس الشورى هما الأستاذ عبدالرحمن العماد، ود. صالح الضبياني بالإضافة إلى الأستاذ محمد علي عجلان الذي تجدد انتخابه نائباً للرئيس.

كما تم إعادة انتخاب الأستاذ محمد عبدالله اليدومي أميناً عاماً، والأستاذ عبدالوهاب الآنسي أميناً عاماً مساعداً.. بما عكس استمرارية نهج الإصلاح المعروف داخلياً وخارجياً.■

القضاء اليمني يفصل بين النقابات والحكومة

صنعاء - المجتمع: في إطار مواجهة خطة الهيمنة الحكومية على العمل النقابي والجماهيري في اليمن، بدأ عدد من النقابات أسلوباً جديداً في المواجهة بعد فشل محاولات الحد من هيمنة الحكومة، حيث لجأت نقابة المعلمين إلى القضاء لمحاكمة وزارة الشؤون الاجتماعية والتأمينات بتهمة تعطيلها نشاط النقابة ورفضها تجديد الترخيص الممنوح لها لحساب نقابة أخرى يسيطر عليها الحزب الحاكم.

في الإطار نفسه، نجح مئات الأطباء والصيادلة في إيقاف انعقاد غير قانوني لمؤتمر عام للنقابة دعت إليه القيادة السابقة غير الشرعية.. ووجه الأطباء والصيادلة رسالة إلى مجلس النواب مطالبين بتنظيم دورة انتخابية جديدة في جميع المحافظات لانتخاب المندوبين، ومع أن مسؤولين في الوزارة أبلغوا لجنة تصحيح أوضاع النقابة قرارهم بإجراء انتخابات جديدة في غضون شهرين، إلا أن هناك مخاوف حقيقية من حدوث تسويف ومماطلة قد تلجئ الأطباء والصيادلة إلى ساحة القضاء.

وكان القضاء اليمني قد انتقد في الشهر الماضي للمعهد لتسمية الديمقراطية وأدان وزارة الثقافة لتأييدها عملية استيلاء غير شرعي على المعهد، وتنصيبها قيادة بديلة عن القيادة المنتخبة في سبتمبر ١٩٩٧م.

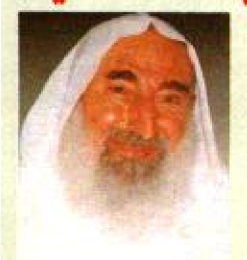
الجدير بالذكر أن عدداً مهماً من النقابات والمنظمات الجماهيرية تعاني من التهميش ومحاولة الهيمنة على نشاطاتها من قبل الحكومة، وتأتي في المقدمة نقابة الصحفيين والاتحاد العام لطلاب اليمن وجمعية الحقوقيين ونقابة المعلمين ونقابة الأطباء.■

«حماس» تؤكد موقفها بتحريم الاقتتال الداخلي الفلسطيني

جددت حركة المقاومة الإسلامية بفلسطين المحتلة «حماس» تأكيد موقفها الثابت بتحريم الاقتتال الداخلي الفلسطيني أياً كانت الأسباب والمبررات.

وشددت حماس على براءة أجهزتها من البيانات المكذوبة المدسوسة عليها، وعلى ذراعها العسكرية (كتائب عز الدين القسام)، وكانت بيانات منسوبة إلى حماس هددت بإطلاق شرارة حرب أهلية رداً على ممارسات سلطة الحكم الذاتي، وتعاونها المفضوح مع سلطات العدو الصهيوني.

وقالت حماس في بيان لها: «إننا نرفض الانزلاق إلى هاوية تغليب المصلحة الحزبية على مصالح الشعب، فدماء شعبنا وأمن أبنائه أهم لدى كل فرد من أفراد حركتنا من أي مصلحة فئوية».■

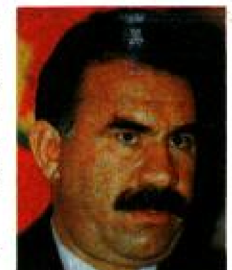


الشيخ أحمد ياسين

فيما تتواصل الجهود السلمية

ترحيل «أوجلان»: هل ينزع فتيل الأزمة بين سورية وتركيا؟

أنقرة - جهان :
ـي الوقت الذي تواصل فيه الجهود دبلوماسية للحيلولة ون اندلاع حرب بين سورية وتركيا، أفادت ـصادر تركية أن لرسالة التي نقلها زير الخارجية المصري مرو موسى من دمشق ى أنقرة تضمنت وعداً تنفيذ جميع طلبات تركيا، وتسفير نيس منظمة العمال الكردستاني بدالله أوجلان من سورية، إضافة ى تسليم بقية عناصر المنظمة إلى سلطات التركية.


عبد الله اوجلان

وذكرت أنباء أن الرئيس سوري حافظ الأسد رفض تسليم وجلان إلى تركيا مؤكداً أنه سيتم رده من الأراضي السورية، غير ه قبل بتسليم بقية عناصر المنظمة ن حملة الجنسية التركية إلى سلطات التركية إلى جانب وعد تخاذ تدابير لمنع تسرب العناصر لإرهابية» من سورية إلى تركيا.

وبالرغم من الجو الإيجابي سبياً الذي ساد التوتر، فإن اقتناع جانب التركي يشدد على رفض بدنة الأزمة لحين تنفيذ الرئيس أسد وعوده بهذا الصدد.

وتقول الأوساط السياسية: إن ذه هي المرة الأولى التي تقر فيها سورية بتواجد عناصر المنظمة نفصالية فوق أراضيها.

وفي هذه الأثناء ذكرت أنباء غير سمية تسربت من سورية أن بدالله أوجلان موجود تحت شراف ومراقبة الأمن السوري، وتم نله إلى موقع جديد خارج شق.

وعلى الصعيد نفسه تضاربت أنباء حول مصير رئيس منظمة عمال الكردستاني الانفصالية عم بعضها أنه لجأ إلى ليبيا، فيما عت أخرى أنه هرب إلى جهة جهولة، بينما وردت أنباء ثالثة بأنه سل إلى ارمينيا، مما حدا بوزير خارجية الأرميني لتكذيب النبأ، ؤكداً أنه لا علاقة لأرمينيا بالقضية، وفي تقارير رابعة أنه موجود في قبرص تحت الحماية اليونانية، وأن أنقرة - من خلال واشنطن - تدرك ذلك!

وقد تأكد نبأ اختفاء عبدالله اوجلان بعدم مشاركته هاتفياً في برنامج «بانيل» الأسبوعي المعد من قبل تليفزيون (MED) التابع للمنظمة كعادته كل أسبوع، مما يعزز الأقوال حول مغادرته لسورية.

وأيدت تصريحات رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ لصحيفة «حرييت» مما أشيع عن مغادرة أوجلان لسورية، كما تأيد النبأ من قبَل زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني جلال طالباني الذي صرح بأن أوجلان ليس موجوداً في سورية.

ومن جهته شدد وزير الخارجية التركي إسماعيل جيم على رفض تركيا التباحث مع سورية في هذه المرحلة على مستوى وزراء الخارجية كما طلبت سورية.

وأكد جيم عدم رغبة تركيا في التناحر مع أي جهة، مضيفاً أن ما تريده تركيا هو إنهاء سورية دعمها للمنظمة الانفصالية، وأن العلاقات ستعود إلى حالتها الطبيعية في حال التوصل إلى اقتناع بانتهاء الدعم.

ومن جهة أخرى أعرب الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان في أثناء لقائه مندوبي الدول العربية عن مساندته لقيام حوار بين تركيا وسورية لتسوية النزاع بينهما، مثنياً على مساعي الوساطة التي بذلتها إيران ومصر.

وعلى صعيد آخر قال رئيس وزراء اليونان: إنه تباحث مع نظيره التركي بشأن القضية، وأعرب له عن معارضة اليونان لكل تدخل عسكري تركي ضد سورية، قائلاً: إن التدخلات العسكرية يجب أن تكون في إطار مقررات مجلس الأمن الدولي فقط■

في مجرى الأحداث

مياه الفرات هدف صهيوني

هل يمكن فصل ما يجري على الحدود مع سورية عما يجري في جنوب السودان؟.. قد تبدو العلاقة بعيدة.. لكن الهدف في النهاية واحد.. فليس خافياً أن الحرب الدائرة في جنوب السودان تأتي في أحد أهدافها ضمن إعادة رسم خريطة منطقة القرن الإفريقي بما يخدم الهيمنة الأمريكية والنفوذ الصهيوني، ولم يعد خافياً كذلك أن النظام العالمي يسعى منذ سنوات لإكمال رسم خريطة مناطق الخطر في سورية وتركيا وإيران، وذلك بعد أن تمكن هذا النظام من إحكام سيطرته على مناطق «خطر» شبيهة.

ومنذ اليوم الأول للتحالف الصهيوني - التركي بات واضحاً أنه قادم «لخلخلة» المنطقة وتطويعها لصالح الهيمنة الأمريكية والنفوذ الصهيوني، ولم يعد الأمر اليوم في حاجة إلى مزيد من الاثبات.

لكن مع الإقرار بصحة ما يتردد من أهداف صهيونية من جنوب السودان أو في تركيا وسورية يظل هناك هدف أشد خطورة يضعه الكيان الصهيوني منذ نشأته نصب عينيه وهو السيطرة على منابع النيل ودجلة والفرات، وإذا كانت الضرورة الاستعمارية تملي هذا الهدف ،إلا أن ارتباط «حياة» إسرائيل به يظل الضرورة الأكبر.. فمنذ مطلع هذا القرن كان التخطيط لنشأة الكيان الصهيوني متزامناً مع التخطيط للسيطرة على مياه المنطقة، ولعل الكاتب الصهيوني الأكاديمي «اليشع كلي» أفاض في ذلك.

ومنذ الثمانينيات والدراسات الصادرة عن مؤسسات دولية أو استراتيجية أو حتى اجتهادات فردية تجمع على أن منطقة الشرق الأوسط مقبلة على حرب مياه بين العرب وإسرائيل، لأن إسرائيل مقبلة لا محالة على أزمة مياه خانقة، ستضع إسرائيل عام ألفين (أي بعد قرابة عام) أمام عجز في المياه يقدر بحوالي ٣٠٠ مليون م٣ سنوياً... وليس أمام إسرائيل من سبيل لتعويض هذا العجز الخطير إلا بسرقة مياه النيل ودجلة والفرات أو الاستيلاء عليها أو ابتزازها.. وبخاصة بعد «شفط» الصهاينة كل قطرة مياه في الأراضي المحتلة من فلسطين وغيرها، ولم يبق أمامهم إلا مياه النيل ودجلة والفرات، وليس بمستغرب على إسرائيل القيام بسرقة أو ابتزاز مياه هذه الأنهار من خلال الحروب أو ممارسة الضغوط والابتزاز، فتاريخها في سرقة المياه العربية منذ نشأتها معروف، ولعل الدراسة الحديثة التي أصدرها المهندس «موسى هنطش» - المدير العام للمؤسسة الدولية لأجهزة المياه - تؤكد ذلك، إضافة إلى ما كشفته دراسات أخرى سابقة.

يقول المهندس «هنطش» في دراسته التي جاءت تحت عنوان «المياه في فلسطين» إن إجمالي كميات المياه التي تسرقها إسرائيل سنوياً من مصادر المياه العربية يصل الى ١٥٠٠ مليون م٣، ففي عام ١٩٥٤م بدات إسرائيل بتحويل مياه نهر الأعلى إلى صحراء النقب، وفي عام ١٩٦٧م قامت باحتلال منابع نهر الأردن «بانياس - الحصباني - الدان» ، وتقوم بسرقة مياه نهري الليطاني والوزاني منذ احتلالها لبنان عام ١٩٧٨م، وتقوم بالاستيلاء على مصادر المياه الجوفية والسطحية في فلسطين حتى أصبح نصيب الفرد الفلسطيني من المياه ٥٠م٣ سنوياً مقابل ١٠٥م٣ للصهيوني.

ومع كل ذلك فإن إسرائيل مقبلة على أزمة مائية شديدة، وليس أمامها بد من سرقة المزيد من المياه العربية، ولذلك فهي موجودة بقوة عند منابع النيل وتدعم متمردي الجنوب السوداني، كما تتواجد بقوة في تركيا■

شعبان عبد الرحمن

النظام الاقتصادي العالمي على شفا الانهيار

بعد الضربات القاضية التي أصابت الاشتراكية في شقيها: السياسي والاقتصادي، ها هو النظام الراسمالي الغربي يهتز بشد
تحت وطأة الأزمات الاقتصادية، التي تضرب كل الأسواق،..الصورة بالغة السواد، كما يصفها المطلعون على الأوضاع، ولكنها ليس
الأسوأ، وما هو آت سيكون أشد إيلاماً، حيث يتوقع البعض حدوث كساد عالمي أشبه بذلك الذي أصاب العالم في أواخر العشرينيات
مع فارق أن الأسواق قد نمت خلال السبعين سنة الماضية وتضاعفت مئات المرات.

خسائر أسواق المال العالمية تجاوزت في الأشهر الثلاثة الأخيرة ٦ تريليونات دولار، وتحتاج جنوب شرق آسيا، وروسيا وحده
تريليوني دولار، من أجل إيجاد حل فوري... ولكن المبلغ غير متوافر.

الأزمة تكشف الخلل الكبير الذي يعيشه النظام الاقتصادي العالمي القائم على الربا، والساعي لتحقيق الربح من خلال المضاربا
وتحقيق فروق أسعار بصرف النظر عن حقيقة الإنتاج، أو محاولة تجنيب الآخرين الخسارة ولو بدوافع إنسانية.

الأزمة مرتبطة بالربا المعبر عنه بسعر الفائدة، كما أنها مرتبطة بالعولمة الاقتصادية التي فتحت أسواق العالم أمام المستثمرين
وبسيادة قيم الأنانية والرغبة في الكسب السريع على طريقة «اكسب واهرب»... باختصار هي مرتبطة بغياب نظام للقيم الاقتصادي
السليمة، ومع استمرار الأزمة، يدور الحديث عن الحاجة إلى الإصلاح الهيكلي على مستوى العالم، وتوجه انتقادات إلى المؤسسا
الدولية، مثل صندوق النقد والبنك الدوليين.

ويتنادى القوم لعقد قمة اقتصادية طارئة لمنع المزيد من الانهيار في الأسواق.. لكن الأزمة تظل تضرب الضحايا هنا وهناك.
وستبقى أزمة الأسواق ما بقيت أزمة القيم الاقتصادية.■

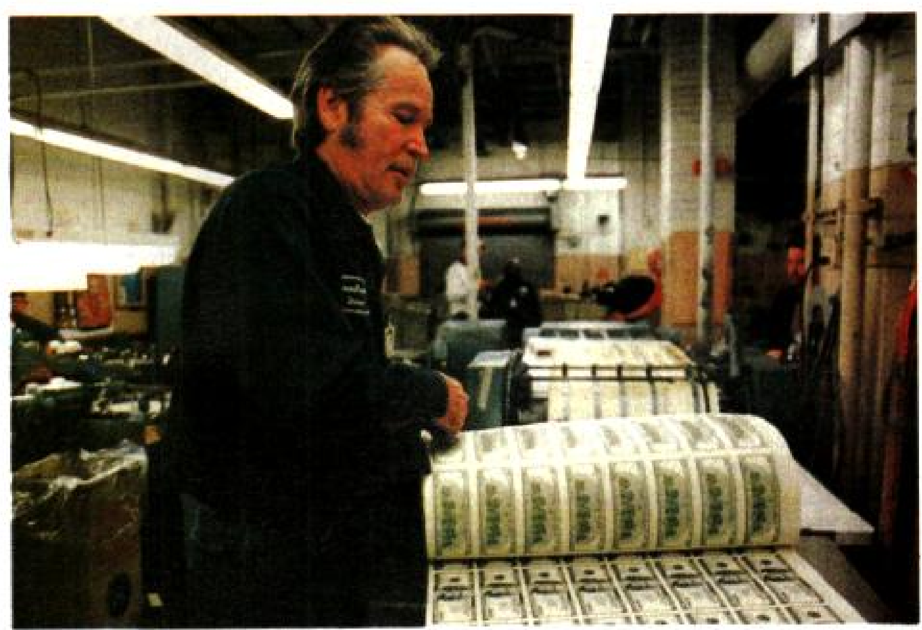
لندن : عبيدة نحاس . عمان : عبد الكريم حمودي







الولايات المتحدة أساءت استعمال نفوذها لفرض العولمة



الدولار .. هل يحافظ على صمود الاقتصاد الأمريكي ؟

بدأت الأزمة الاقتصادية العالمية - كما أضحت تسمى اليوم - قبل ١٥ شهراً في دولة صغيرة جنوب شرقي آسيا، ولكن فداحة الآثار السلبية للأزمة التي سعى الغرب إلى التقليل من أهميتها في البداية، بدأت تتضح بعد أكثر من عام مع مخاوف من خروجها عن السيطرة، حيث لم يعد بوسع الاقتصاديين، والمحللين الأوروبيين والأمريكيين، تجاهل النتائج المرشحة لمضاعفات أكبر.

ففي صيف عام ١٩٩٧م، وبالتحديد في الثاني من يوليو، انتهت مشكلات اقتصادية عانت منها تايلند زمناً إلى فك ارتباط البات بالدولار وخفض قيمته، وذلك نتيجة لانهيار القطاع المصرفي الذي دأب على منح القروض للقطاع الخاص دون قيود، وخلال فترة وجيزة، انتقل الانهيار إلى الرينجيت الماليزي، والبيزو الفلبيني، والروبية الإندونيسية، ثم إلى عملتي: كوريا الجنوبية، وسنغافورة، بدرجات متفاوتة، وهونج كونج - التي حافظت حتى الآن - على سعر الصرف فيها، ونجت الصين الشعبية من حملات المضاربين، لعدم انفتاح أسواقها المالية، ولكن الأزمة مع توسعها لم تعد «جنوب شرق آسيوية» فحسب، بل زادت في ركود الاقتصاد الياباني الأسوأ منذ عشرة أعوام، ولعبت دوراً مهماً في ضرب الاقتصاد الروسي المتداعي أساساً.

أسباب الأزمة تكمن في الرأسمالية

لم يكن ما حدث في هذه البلدان في وقت أشبه بغمضة العين بالنسبة للعالم سوى نتيجة ممكنة الحدوث في نظام رأسمالي (ربوي) يقوم لبه على «الفائدة»، إذ إنه في ظل انتشار نظام العولمة السريع، أخذت المصارف الاستثمارية تعرض القروض على شركات وأصحاب أعمال لم يفكروا يوماً في الاقتراض، وأقنعت المصارف هؤلاء أن العولمة تعني التوسع، وبالتالي فإن الأعمال الصغيرة ستطحن، ولا بد للبقاء من الاقتراض، للتوسع إلى مستويات مرموقة.

غير أن المستثمرين كانوا يبغون من وراء هذا التسليف عائداً مرتفعاً من غير مخاطرة، ومع ظهور بوادر الأزمة المالية أخذ أصحاب السندات يبيعونها، وانهارت الأسواق، ووضعت العوائد على السندات بالأسعار المتدهورة الشركات أو الدول الصغيرة في وضع يكاد يستحيل معه الاقتراض مرة أخرى عند استحقاق السندات السابقة، عكس ما كانت تخطط له هذه الدول التي اعتمدت على دفع الفائدة دون أساس القرض، واستندت إلى إمكانية سداد أصل الدين عند استحقاقه بقرض جديد تدفع فوائده وهكذا، أي أن القرض أصبح جزءاً أساسياً في التركيبة الاقتصادية.

ومع تزايد مخاوف المستثمرين من الخسارة نزحت الرساميل بسرعة عن الدول الآسيوية والأمريكية اللاتينية التي لعبت الدور الأساسي في دفع عجلة النمو الذي عرفه العالم منذ منتصف التسعينيات، وتوقفت دول مثل ماليزيا وروسيا عن السير في نظام حرية السوق، وانتقال الرساميل، وجمدت دفع ديونها، فيما اضطرت هونج كونج إلى التدخل في السوق لحماية أسهم الشركات، فضلاً عن قيمة عملتها.

وتشبه هذه الأوضاع، ما حدث في أواخر العشرينيات، وأوائل الثلاثينيات من هذا القرن في فترة «الكساد العظيم»، إذ اضطرت الدول الأوروبية في حينها إلى تقييد حرية انتقال الرساميل، وجمدت دفع الديون، ومارست حماية تجارية عرقلت احتمالات النمو.

ويقول الخبيران - إيان هارورد وديلان رايس - من قسم الأبحاث في مصرف «كلاينفرت بنسون» في لندن: إنه يبدو أن صندوق النقد الدولي لم يستفد من تجربة كساد الثلاثينيات، حيث فرض إجراءات على الدول الآسيوية، جعلت اقتصاداتها تنكمش بسرعة، من ذلك رفع الفائدة كثيراً لحماية سعر الصرف، والحفاظ على ثقة المستثمرين، وفشل في الحالتين.

ولكن لماذا لجأ صندوق النقد الدولي إلى ذلك؟

يقول الخبير المصرفي والمستشار لدى محافظ استثمارية في لندن حسن الخليل: إن الولايات المتحدة سعت إلى فرض «العولمة» على طريقتها وبمفهومها، لغرض تخفيف الضغط عنها، لإنقاذ العالم الثالث، واعتقدت أن العولمة تساعد على دخول الرساميل إلى الأسواق والاقتصادات المحتاجة ما يحسن دخل الفرد والمستوى المعيشي، ومن ثم استخدمت الولايات المتحدة نفوذها في صندوق النقد الدولي لفرض مبدأ العولمة، وأصبح واضحاً اليوم أنها أساءت استعمال هذا النفوذ عن طريق معاقبة من لا يلتحق بالعولمة، وتطبيق مطالب صندوق النقد، معتبرة أن العولمة ستحل مشكلة انتقال التكنولوجيا، ومعالجة البطالة والفقر تلقائياً.

بيد أن النتيجة كانت كارثة اقتصادية تكاد تلحق بالولايات المتحدة نفسها، لأن بورصة وول ستريت في نيويورك وحدها خسرت ٣ تريليونات دولار خلال الأزمة الأخيرة، بينما خسرت بورصة لندن ٧٠ مليارا، والبورصة الألمانية ٣٣ مليار دولار، واضطر الن جرينسبان - رئيس مجلس الاحتياط الفيدرالي الأمريكي - إلى التسليم أخيراً بأن من الخطأ الاعتقاد أن الولايات المتحدة تعيش في معزل، أي أنها ستتأثر بالاضطرابات المالية التي تحدث في باقي أنحاء العالم، وكان جرينسبان قد أحجم عن الإدلاء بمثل هذا الاعتراف على مدى أكثر من عام، لأنه كان يدرك تماماً أنه قد يقلب الأوضاع رأساً على عقب، ويحول الانتعاش الأمريكي في التسعينيات إلى كساد، أو ربما انهيار شامل.

واعترف مسؤول أمريكي كبير مؤخراً أن حجم التدهور كان أعظم بكثير من كل التوقعات، كما أن بيان مجموعة الدول الصناعية السبع قال إنه في

معظم الدول العربية نجت من الآثار المباشرة للأزمة الاقتصادية لقلة نصيبها من الاستثمارات الخارجية

تراجع أسعار النفط يدفع الدول العربية لفتح الأسواق أمام القطاع الخاص المحلي والأجنبي.. مما يجعلها عرضة للتأثر بأي أزمة قادمة

ضوء الضغوط الاستثنائية في الأسواق المالية، والاحتمالات المتدهورة للنمو في العديد من أنحاء العالم يفوق خطر التباطؤ في الاقتصاد العالمي خطر التضخم بكثير.

وسعت الولايات المتحدة إلى الحد من آثار الأزمة في مناطق الخلل تحسباً لانتقال عدواها إلى أماكن أخرى، فقد قدمت دعماً كبيراً للبلدان المتأثرة من خلال صندوق النقد والبنك الدوليين منذ بداية الأزمة، كما عمل جرينسبان على شراء ما قيمته مليارا دولار من العملة - الين الياباني - في محاولة لإنعاش الاقتصاد الياباني مفتاح الانتعاش في باقي الدول الآسيوية، ولم تفلح هذه المحاولة كثيراً لأن مشكلات الاقتصاد الياباني كانت أكبر من ذلك، أن التباطؤ في الاقتصاد الياباني الذي يعد ثاني أكبر مستهلك للنفط في العالم انعكس سلباً على الدول المنتجة للنفط وعلى رأسها الدول العربية.

تدهور الأسعار : شهدت أسواق النفط انهياراً في الأسعار التي تأرجحت بين ١٢ وأقل من ١٥ دولاراً للبرميل الواحد خلال الأشهر القليلة الماضية، على الرغم من التزام معظم أعضاء منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» بخفض الإنتاج بمقدار ٢,٦ مليون طن حتى نهاية العام الجاري بعد أن كانت المنظمة قررت رفع الإنتاج أواخر العام الماضي.

وأثر انخفاض سعر النفط على قدرة الدول العربية على النمو، وفقدت هذه الدول أحد أهم مصادر الدخل، وواجهت المشروعات التنموية الحيوية مشكلات على صعيد التمويل، ومن شأن ذلك كله خفض مستويات النمو التي شهدت معدلات عالية وجيدة خلال الأعوام الماضية، ولكن الخبراء يتوقعون أن يتراجع هذا المعدل بنسب قد تصل إلى ٢٪ هذا العام قياساً بمثيله العام الماضي.

كما يعاني الإنفاق الجاري في هذه البلدان من شح الموارد، ويقول الدكتور حسن المصري: إن هذه الدول بعدما قطعت شوطاً معقولاً في مجال الإصلاحات الاقتصادية دفعتها طفرة ارتفاع الأسعار التي أصابت سوق النفط عام ١٩٩٥م، إلى اتخاذ قرار متسرع بتأجيل استكمال السير في هذا الطريق، ظناً منها أن الظروف التي دفعتها إلى الإقدام على هذه الخطوة قد ولت إلى غير رجعة.

ولكن هذه الدول مضطرة الآن بسبب ما تعانيه السوق من تدهور متواصل في أسعار النفط إلى استكمال هذه الإصلاحات بكل السبل، لأنه بحلول عام ٢٠٠٥م، ستخضع دول العالم التي انضمت إلى منظمة التجارة العالمية،والتي لم تنضم إليها إلى سياسات السوق الحرة، ومعاملات التبادل التجاري المفتوح للسلع والخدمات، كما تحدده اتفاقية هذه المنظمة التي انضم إليها، حتى الآن حوالي ١٣٥ دولة، ولعل معظم الدول العربية نجت بالفعل من الآثار المباشرة للأزمة الاقتصادية العالمية، كونها لم تحظ بنصيب وافر من الاستثمارات الخارجية المباشرة، وحافظت على أسواقها، ولكن تراجع الدخل النفطي يدفعها باتجاه فتح الباب أمام القطاع الخاص المحلي والأجنبي للمساهمة في مشروعات التنمية التي لم تعد الحكومات قادرة على دعمها، كما كان الحال في السابق، وذلك يجعلها عرضة للتأثر بأي أزمة قادمة.

روسيا وأمريكا اللاتينية... امتدادات متوقعة

تفاقمت الأزمة في روسيا خلال أغسطس الماضي، عندما اضطرت الحكومة الروسية، والمصرف المركزي أمام عجزهما عن الوفاء بالتزاماتهما المالية الداخلية والخارجية إلى تخفيض قيمة الروبل وتجميد سداد الديون الخارجية لمدة ٩٠ يوماً، وإعادة جدولة الديون الداخلية، وتغيرت الحكومة الروسية نتيجة لذلك، ولا ريب في أن تراجع أسعار النفط ساهم في زيادة حدة الأزمة الروسية.

ويقول الملياردير اليهودي الأمريكي جورج سوروس - المعروف بمضارباته الكبيرة - الذي حمله بعضهم وبالذات رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد جانباً من المسؤولية عن الانهيارات الآسيوية، بعد نقل نشاطه إلى موسكو: «إن الأسواق الروسية وصلت إلى النهاية، ولا اتجاه لديها دون توافر احتياطي جديد بقيمة خمسين مليار دولار»، وحث على ربط سعر الروبل بعملة أجنبية كالدولار أو اليورو (العملة الأوروبية الموحدة).

وعلى الرغم من أن حجم الاقتصاد الروسي

الفساد والرشاوى تنخر في الاقتصاد الدولي

مع وصول الأزمة المالية التي اجتاحت الأسواق الآسيوية منذ أكثر من عام إلى اليابان والتي أدت إلى انخفاض قيمة العملة اليابانية (الين) لأدنى مستوى لها منذ ثماني سنوات، ونظراً لأن الاقتصاد الياباني يعتبر ثاني أقوى اقتصاد بعد اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية، فإن الأزمة الآسيوية تكون قد دخلت مرحلة جديدة هي أخطر بكثير من المرحلة الأولى لأنها تعني ببساطة - بعدما بدأت تأثيراتها على الصين وروسيا - سهولة انتقالها إلى الولايات المتحدة وبالتالي إلى الاتحاد الأوروبي مما يعني انهيار النظام الاقتصادي العالمي الحالي.

ويسيطر القلق على معظم الخبراء الاقتصاديين من توالي عمليات الانهيار الاقتصادي على الصعيد العالمي، فخبراء صندوق النقد والبنك الدوليين يحذرون من أن الأزمة ستستمر طويلاً، ويؤكدون أنه على الرغم من مرور أكثر من عام على الأزمة الآسيوية فإنه لاتبدو في الأفق أي دلائل على أن الأزمة قد انتهت، بل إن الخبراء يتوقعون استمرار الأزمة لفترة طويلة مقبلة بالرغم من الإجراءات الواسعة التي اتخذتها دول المنطقة، ويدللون على ذلك بانتقال الأزمة إلى دول كبرى أخرى لها دور رئيس في الاستقرار الاقتصادي العالمي، ويقولون: أما وقد انتقلت الأزمة إلى اليابان فإن النظام الاقتصادي العالمي أصبح مهدداً ولم يعد من السهولة التكهن بنتائج الانهيارات المقبلة أو الخسائر التي قد تنتج عنها، ومع اعتراف عمار باتاشاريا - المستشار في البنك الدولي - بأن الأزمة الآسيوية كشفت خللاً في النظام النقدي والمصرفي في الدول الآسيوية، فإن خبراء آخرين يؤكدون أن الخلل ليس في النظام النقدي الآسيوي فحسب بل في النظام الاقتصادي العالمي الذي أتى الفساد على قواعده وبخاصة في قطاع الاستثمارات، وذلك على أيدي الشركات الكبرى، وهو ما تؤكده دراسة أعدتها جامعة هارفارد الأمريكية من أن هناك علاقة مباشرة بين انتشار الفساد في أي دولة نامية وبين حجم تدفقات الاستثمارات الأجنبية إليها، وأشارت الدراسة إلى دور الشركات الأجنبية في تشجيع الفساد في البلدان المضيفة للاستثمار.

ولعل السرعة التي اكتسبها إيقاع الأزمة التي ضربت اليابان وبدأت الآن تعصف بروسيا وتهدد على الصين سلطت الضوء، مرة أخرى وربما بشكل أوضح من السابق على الفساد كأحد الأسباب الرئيسة للزلزال المخيف الذي ضرب آسيا.

والاعتقاد السائد حتى وقت قريب هو أن الدول الكبرى والقوية التي تتمتع بقدر معين من الشفافية ستكون بمنأى عن الهزات الاقتصادية.

لكن الذي حدث يؤكد عكس ذلك، فالأزمة وصلت إلى الدول القوية والتي تتمتع بقدر من الشفافية التي يتحدث عنها صندوق النقد الدولي ولعل حجم القلق الذي يبديه خبراء الاقتصاد في البنك والصندوق الدوليين إنما بسبب الأخطار التي تهدد اقتصادات الدول الكبرى وليس اقتصادات الدول النامية والفقيرة، وبالتالي بنيان الاقتصاد

كارثة اقتصادية كادت تحيق بالولايات المتحدة.. خسائر بورصة وول ستريت وحدها ٣ تريليونات دولار.. بورصة لندن ٧٠ مليار.. ألمانيا ٣٣ مليار.. البرازيل ٢٠ مليار!

لايوازي حجم اقتصاد ولاية أمريكية واحدة، إلا أن انهياره - ولاسيما بعد الذي حدث في آسيا - نقل عدوى فقدان الثقة إلى أسواق المال في اقتصادات سليمة في أمريكا اللاتينية، وبالنتيجة انخفضت أسعار الأوراق المالية من أسهم وسندات بنسبة تزيد على ٥٠٪ وفي بعض الحالات ٧٠٪ ، كما حدث في فنزويلا، علماً بأن أمريكا اللاتينية مؤلفة من كتلة شكلت جاذباً لاستثمارات خارجية ضخمة ولاسيما من الولايات المتحدة وأوروبا ساعدتها على تحسين إنتاجها حتى غدت أكبر مجموعة إنتاجية بعد مجموعة الدول السبع، إذ إن البرازيل على سبيل المثال تعد ثامن أكبر اقتصاد في العالم.

ولكن البرازيل نفسها تقف اليوم على المحك، ويرى المحللون الغربيون أنه يجب المحافظة على الاستقرار المالي في البرازيل، وعدم دفعها إلى خفض عملتها، ووضع قيود على تحويل العملات الأجنبية، ذلك أنها خسرت نحو ٢٠ مليار دولار أخيراً بمعدل مليار دولار يومياً نتيجة خروج الرساميل منها خوفاً من أزمة مالية محتملة، وانخفض احتياطيها من العملات الصعبة إلى ما دون ٥٠ مليار دولار بعد أن بلغ ٧٦ ملياراً.

مستقبل النظام الرأسمالي

تعيد الأزمة الاقتصادية العالمية فتح باب التساؤل مجدداً حول جدوى النظام الرأسمالي، واعتماد السوق الحرة ولاسيما مع اقتراب سريان اتفاقات منظمة التجارة العالمية الذي لم يبق على تطبيقه على مستوى العالم سوى ٦ أعوام، فالاقتصادات التي فتحت أبوابها للاستثمارات الخارجية أصيبت بنكسة قوية يصعب النهوض منها خلال فترة قصيرة، في حين استطاعت الصين التي أبقت أبوابها مغلقة إلى حد كبير، الحفاظ على متانة نموها الاقتصادي الذي يفترض أن يبلغ ٨ ٪ العام الجاري وهي نسبة عالية وسط الأزمة التي تكتسح العالم، كما أكدت بكين مجدداً أنها لن تخفض من قيمة عملتها.

وتكمن مشكلة العولمة في صعوبة احتواء الأزمة حين اندلاعها في أي ركن قصي من أركان العالم، لأن التدهور في الدول المنتجة للمواد الأولية سيؤثر على إنتاجها، وبالتالي على الدول التي تعتمد عليها، وفي حال أنتجت هذه المواد بأسعار أقل من مستواها الطبيعي تخسر الدولة التي تصدرها جزءاً من دخلها، ما يعني أن الدولة المصنعة لها لن تكون قادرة على إعادة بيعها بعد التصنيع إلى الدولة التي أنتجت المادة الأولية لضعف قدرتها الشرائية.

وتدور الاقتراحات الحالية بشأن مستقبل الرأسمالية حول ضرورة احتواء الأزمة إلى أن يتم إيجاد نظام مالي جديد كبديل عن نظام السوق الحالي، ومن الاقتراحات الصادرة في هذا الإطار ما جاء على لسان دومينيك شتراوس - وزير المال الفرنسي - وأوسكار لافونتين - المرشح لمنصب وزير المال في ألمانيا - اللذين أشارا إلى أن الأزمة الحالية دلت على أنه ليس من السهل اعتماد اقتصاد السوق بسرعة، وأن محاولات روسيا وكوريا وتايلند وماليزيا، كانت كمن يحاول السباحة في بركة ماء بارد جداً، ومن الأفضل اعتماد التحول المنظم مع التركيز على الإصلاح والشفافية والمعلوماتية، ويتفق الخبراء اليوم على أن تحرير الأسواق السابق لأوانه لعب دوراً مهماً في الانهيار الحالي، لأن التحرير سمح لدول وشركات بالاقتراض المفتوح، وبدخول الرساميل بسرعة وخروجها بالسرعة نفسها.

ولكن هؤلاء الخبراء يحذرون من أن الانغلاق الكامل لا يشكل حلاً مثله مثل الانفتاح الكامل، كما أن اللجوء إلى إجراءات فورية لرفع الفوائد بهدف الحد من هبوط العملة، أو خروج الرساميل قد يتسبب في ضرر قوي على المدى البعيد، ولو ساهم مرحلياً في تجميد الوضع، ومن ثم فعلى الدول إدارة عملية انكماشها، والعودة إلى داخل حدودها بطريقة سلمية، من خلال الخفض التدريجي للعجز في الموازنة السنوية، والحد من الاقتراض الخارجي إلى أن يتم تخفيض الدين العام، وقد تتصاحب هذه الإجراءات مع ركود نسبي «يمكن إدارته»، ويقول حسن الخليل إنه بذلك يمكن الحفاظ على النظام الرأسمالي في شكل نسبي، لأنه من الصعب إذا فشلت الرأسمالية بعد انهيار الشيوعية إيجاد بديل سريع»، ولكن ذلك سيظل علاجاً مؤقتاً، وستظل الرأسمالية بعيوبها الجوهرية، وأهمها الاعتماد على النظام الربوي، سبباً للمزيد من الأزمات العالمية■

البنك الدولي صار ساحة للفساد!

العالمي ككل مع بداية انطلاق عصر العولمة والأحلام الوردية التي رسمها صناع القرار الاقتصادي للسيطرة على الاقتصاد العالمي، غير مكترثين حتى بالتحذيرات التي أطلقها أولئك المشاركون في صياغة العالم اقتصادياً ومن هؤلاء رئيس البنك الدولي «جيمس ولفنسون» الذي حذر ومنذ أكثر من عام من أخطار الفساد ليس على الدول الفقيرة فحسب بل على الدول الصناعية، ومما قاله: «ليس ثمة شك في أن الفساد ينسف جهود الجميع في مختلف أنحاء العالم في تحسين مستوى معيشتهم ونوعية حياتهم كما يؤثر الفساد سلباً على الاستقرار الاقتصادي للدولة ويعرقل مجرد التفكير في المشروعات الاستثمارية، فهو مشكلة قديمة ومرض يصيب الدول الصناعية والبلدان النامية على السواء».

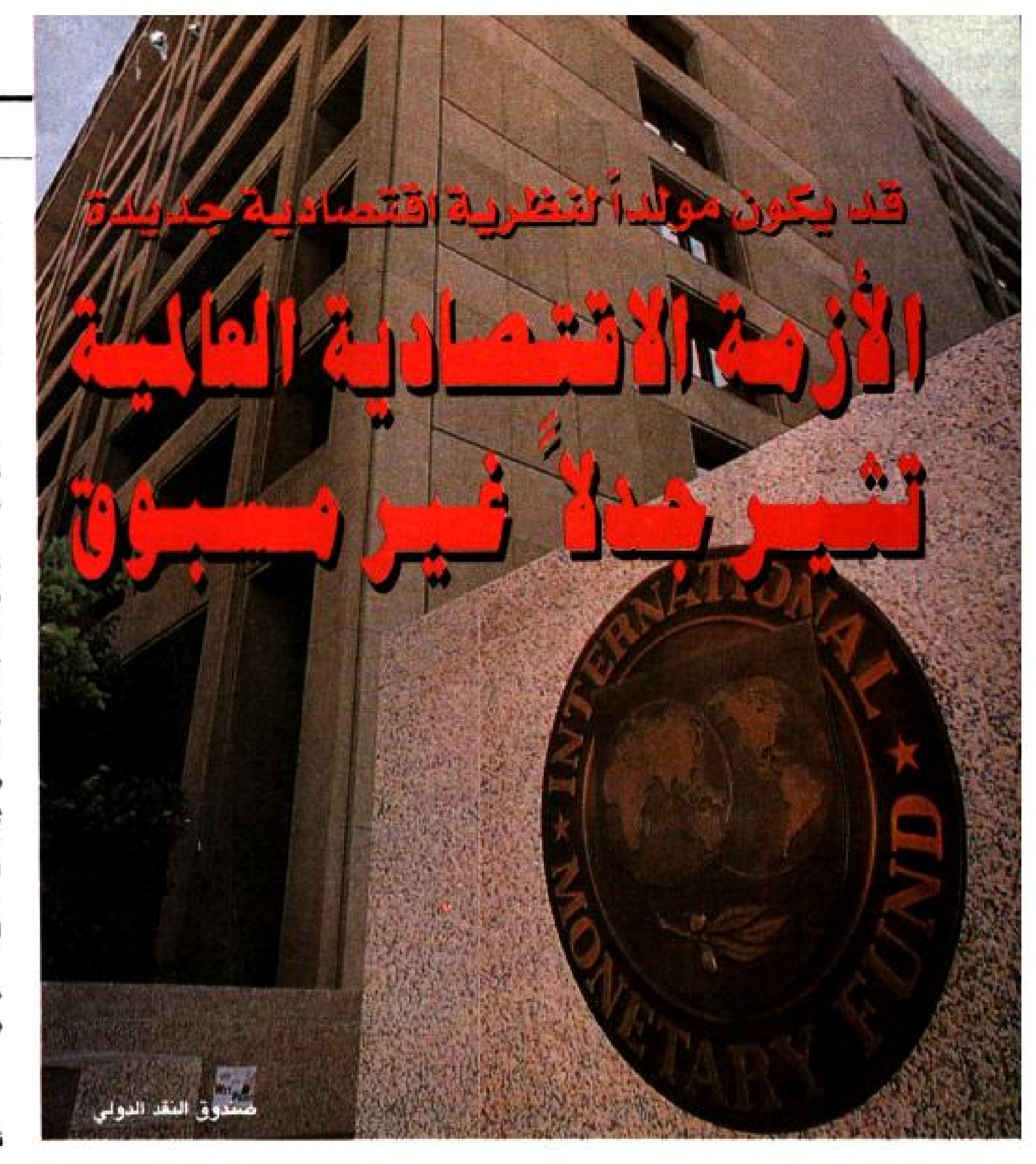
لكن ماذا سيكون التصرف إذا كان البنك الدولي نفسه هو ساحة للفساد فقد كشف التقرير الذي أعده رئيس البنك الدولي ولنفسون أن الشركات الاستشارية هي اللعب الكبير للفساد والذي ينمو بمعدلات سريعة داخل البنك الدولي نفسه، وقال إن قيمة العقود الصغيرة التي تم إبرامها منذ أواخر الثمانينيات مثل العقود الاستشارية وبرامج المساعدات التقنية والصحة العامة والتعليم وضمانات المخاطر الجزئية لم تستوف الشروط المطلوبة، كما أن قيمتها بلغت نحو ٧ مليارات دولار سنوياً يذهب مليارا دولار منها كأتعاب لأعمال استشارية تقوم بها البنوك وشركات المحاسبة، ويضيف ولفنسون أن قسماً من هذه العقود تفرضها الدول المانحة وبخاصة في ظل تقديم المعونات الثنائية.

ومع غياب الإحصاءات الدقيقة لحجم ظاهرة الفساد على المستوى العالمي إلا أن بروز بعض الأرقام بين فترة وأخرى يؤكد على استفحال الظاهرة وخطورتها على بنيان هذا الاقتصاد، فعلى سبيل المثال يقول البنك الدولي إنه إذا كان حجم الرشوة (٥٪ سنوياً على جميع الاستثمارات الأجنبية المباشرة والواردات المتجهة إلى الدول المشهورة بالفساد فإن إجمالي الرشاوى يكون ٨٩ مليار دولار سنوياً، وتورد صحيفة «هيرالد تريبيون» مثالاً آخر فتقول إنه بينما بلغ اجمالي القروض الخارجية لروسيا ٩٩ مليار دولار فإن ١٠٣ مليارات دولار نقداً تسربت إلى خارج البلاد.

ما يمكن قوله إن أي أزمة اقتصادية تصيب دولة من الدول سوف تترك تأثيرات بحسب قوة اقتصاد هذه الدولة، ومع وصول الأزمة إلى اليابان فقد أصبحت الأزمة الآسيوية بعداً دولياً خطيراً يصعب التكهن بنتائج عمقه، وهو ما يؤكده نوربرت فالتر مدير قسم الاقتصاد في البنك المركزي الألماني، بقوله: إن احتمال وصول الأزمة إلى نيويورك عبر بكين ومن هناك إلى أوروبا أصبح ممكناً أكثر من أي وقت مضى إلا إذا حدثت معجزة.■

قد يكون مولداً لنظرية اقتصادية جديدة

الأزمة الاقتصادية العالمية تثير جدلاً غير مسبوق



صندوق النقد الدولي

يمر النظام الاقتصادي العالمي هذه الأيام، بمرحلة حرجة من حيث كثرة الأزمات المتفجرة فيه، وعجز آليات عمله عن التخلص منها، فإزاء الأسواق المالية في آسيا، وانكشاف خواء اقتصاديات النمور، إلى الأزمة الاقتصادية في روسيا، وفي أمريكا اللاتينية، والانهيارات المتتالية في أسواق المال العالمية، التي تتأثر أيضاً بالأحداث الساخنة في الولايات المتحدة الأمريكية، يقف صندوق النقد عاجزاً مفلساً، يراقب فشل خططه الاقتصادية للإصلاح، ويتلقى سهام النقد من كل جانب.

وكانت نشرة فورين ريبورت البريطانية، قد توقعت أن العالم لن يواجه انهياراً اقتصادياً كاملاً، ولكن من المرجح أن تتزايد المشكلات الاقتصادية مع توقعات بأن تتفاوت سرعة حدوث انتعاش اقتصادي من جديد من دولة لأخرى، ولكن النشرة تتوقع انتعاش الاقتصاد العالمي ككل خلال خمس سنوات تقريباً. وقالت النشرة إنه فيما يتعلق بالدول ذات الاقتصاد الحر القائم على آليات السوق، والتي تنخفض فيها معدلات التضخم، والعجز في الميزانية، وتشهد نمواً في إجمالي الناتج المحلي، واستقرار في أسعار الصرف، فإن الأزمة الاقتصادية سوف تنتهي سريعاً وبخسائر محدودة، وهذه الدول هي الولايات المتحدة والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وسويسرا.

أما بالنسبة للدول التي توجد فيها بعض هذه الظروف الاقتصادية، فإنها ستعاني بعض الشيء ولمدة أطول، ولكنها ستنجو في النهاية، وهذه الدول هي بولندا، والمجر، وسلوفينيا، وسلوفاكيا، وأستونيا، وجمهورية التشيك، وجميع دول أمريكا اللاتينية، ما عدا فنزويلا والبرازيل، ويضاف إلى هذه القائمة، تايوان، والهند، واليابان، إذا استيقظ الزعماء اليابانيون، الذين يغالبهم النعاس، على حسب تعبير النشرة.

وسوف تتمثل معاناة تلك الدول، في خسارة البنوك لمليارات الدولارات في صورة ديون معدومة، وحدوث عمليات تقليص للاعتمادات والقروض وانكماش في الأسواق، وحركة التجارة، وفي تراجع أسعار الأسهم، بقدر أكبر، إلى جانب ارتفاع معدلات البطالة، وارتفاع تكلفة شبكات التأمين الاجتماعي.

وبالنسبة لروسيا، فإنه من المتوقع أن تواجه البلاد موجة من التضخم الجامح قبل أن يتوصل حكامها إلى اتفاق على ضرورة أن تكون ضريبة الدخل التي يدفعها الأفراد والشركات، معادلة لحجم الإنفاق الحالي للحكومة، ولتكلفة خدمة الديون، وقد تعلمت أمريكا اللاتينية هذا الدرس، خلال عشر سنوات.

غير أنه بالنسبة لأوكرانيا، فإن احتياطي النقد الأجنبي لديها لا يتجاوز ٨٠٠ مليون دولار، وهي عاجزة عن الدفاع عن عملتها الوطنية، ولن يجدي معها ملايين الدولارات التي يقدمها صندوق النقد الدولي، والدول الغربية، وبالتالي، فإن أوكرانيا، وكذلك روسيا البيضاء، قد تواجهان انهياراً اقتصادياً في أسرع وقت.

وبالنسبة للوضع في الصين، فإنها تأمل أن تتفادى الاضطرار لخفض قيمة العملة، ولكنها تسير على خيط رفيع، حيث تنهمك الحكومة في تطهير الوزارات والشركات الحكومية من ملايين الموظفين، ودفعهم للعمل في القطاع الخاص، وقد تكون هذه سياسة معقولة، في الظروف العادية، ولكنها ربما لن تجدي حالياً، في ظل عدم قدرة الصادرات الصينية على المنافسة، عقب خفض دول جنوب شرق آسيا لقيمة عملتها، وبالتالي، فإنه من المتوقع أن تضطر الصين لخفض قيمة العملة، وأن تندلع قلاقل اجتماعية في البلاد، وإذا خرجت هذه القلاقل عن نطاق السيطرة، فإن جميع الاحتمالات واردة، أما النمور الآسيوية، فإنها تبدو في حالة يرثى لها، هذه الأيام، حيث إن الطريقة السلطوية الآسيوية في الحكم ثبت فشلها، وأصبح اسمها الحالي الأكثر دقة في وصفها «رأسمالية الأصدقاء»، ومن المتوقع أن ينكمش الاقتصاد الإندونيسي بنسبة تزيد على ١٥٪ خلال العام الحالي، وأن يحدث انكماش اقتصادي أيضاً بنسب متفاوتة في كل من تايلند وكوريا الجنوبية وماليزيا وهونج كونج.

انخفاض أسعار النفط

وبالنسبة للشرق الأوسط، فإن الصورة تبدو قاتمة أيضاً في ظل انخفاض أسعار البترول العالمية بنسبة ٣٢٪، خلال الاثني عشر شهراً الماضية، لتصل إلى ١٢,٥٧ دولاراً للبرميل من خام برنت القياسي، وسوف ينخفض السعر أكثر، إذا سمحت الأمم المتحدة للعراق، باستئناف تصدير البترول.

ومن ناحيته، صرح المدير التنفيذي لصندوق النقد الدولي ـ ميشيل كامديسو بأن تصاعد حدة الأزمة المالية التي اجتاحت العالم، جعل صندوق النقد يخفض من تقديراته لمعدلات النمو الاقتصادي العالمي إلى ٢٪، وكان صندوق النقد يخفض تقديراته بشكل مستمر، منذ عام مضى، حيث إنه قدر معدل النمو هذا العام بـ ٤,٢٥٪، غير أن آخر تقرير رسمي له والذي صدر في مايو الماضي حدد معدل النمو بنسبة ٣,١٪ فقط.

صرح كامديسو، أن الحكومات تدرس اقتراح يخول صندوق النقد الدولي صلاحيات تمكنه من وقف إصدار السندات مؤقتاً، في محاولة للخروج من الأزمات الناشئة عن الديون الخارجية، وقد ظهرت تلك الخطة كرد فعل لصعوبة حل مشاكل المديونية المتراكمة على الدول الآسيوية وروسيا منذ تفجر الأزمة المالية في آسيا العام الماضي، وأضاف كامديسو أن الاقتراح الذي يتمشى مع البنود المنصوص عليها في الفصل الحادي عشر من قانون الإفلاس بالولايات المتحدة الأمريكية، هو أحد الأفكار التي تهدف إلى إعادة جدولة الديون، دون الإخلال بالإجراءات القانونية، علاوة على ذلك، فإن توقف إصدار السندات، والذي سيستمر لمدة

شهرين أو ثلاثة أشهر، سيتيح متسعاً من الوقت أمام الدائنين والمدينين للتفاوض دون ضغط من احتمال اللجوء إلى القضاء.

على صعيد آخر، فإن تنفيذ هذا الاقتراح، يتطلب إجراء بعض التعديلات على بنود اتفاقية صندوق النقد الدولي، والحصول أيضاً على موافقة أعضائه، وقد عارضت بعض الحكومات هذا الاقتراح قائلة، إن تنفيذه سيستغرق وقتاً طويلاً، وسيتطلب إجراء تعديلات على بعض التشريعات في كثير من الدول.

وأكد كامديسو، أن مجلس إدارة صندوق النقد الدولي، قد صدق على تلك السياسة التي تم وضعها عام ١٩٨٨م، بهدف السماح للصندوق بإقراض الحكومات العاجزة عن سداد ديونها الخارجية، شريطة أن يكون الدائنون على استعداد لإجراء حوار متحضر مع تلك الحكومات.

وأضاف صندوق النقد الدولي أن الديون المستحقة في شكل سندات، تعتبر أكثر تعقيداً من الديون البنكية، والتي شهدتها فترة الثمانينيات، إذ إنها يسيطر عليها مجموعة متباينة من الدائنين الذين يصعب عليهم اتخاذ موقف موحد، ولكن تظل المشكلة قائمة في عدم وجود خطة جديدة ضخمة لحل مشكلة الديون وغياب الحماس والرغبة في إنشاء محكمة دولية للإفلاس.

وفي الواقع، تعتبر الأزمة التي يمر بها الاقتصاد العالمي، أسوأ أزمة دولية في الخمسين عاماً الأخيرة، عمت تأثيراتها السلبية ثلثي الكرة الأرضية، وأدت إلى انخفاض مستويات المعيشة بشكل ملموس، كذلك، فإن الأسواق المالية الأمريكية التي كان من المتوقع ألا تتأثر، لم تنج هي الأخرى من الإصابة بالأضرار.

ويتساءل المراقبون عما إذا كان النظام المالي والاقتصادي العالمي الراهن، قد بدأ ينهار، فالعديد من الدول النامية الكبرى، التي ظلت تتابع سياسات السوق المفتوح لسنوات، بما فيها هونج كونج، وماليزيا، وروسيا، بدأت تسير في الاتجاه العكسي، وبدا أنها تخرج من الاقتصاد العالمي، وهناك دعاوى متزايدة لتقييد التوجه العالمي الخاص بتعويم أسعار الصرف والتدفقات الحرة لرأس المال، رغم أن هذه المبادئ كانت في مرحلة سابقة مبادئ تقدم الاقتصاد الدولي، بمعنى أنه كان معروفاً على نطاق واسع، أن النظام الاقتصادي السليم هو الذي يقوم على الأسواق المفتوحة والمنافسة للبضائع ورأس المال.

وفي ظل الضعف المتزايد لموارد صندوق النقد الدولي، وبرامج الإقراض الطارئ، يدعو المحللون إلى ضرورة إقامة نظام إنذار مبكر لنقاط الضعف المالية والاقتصادية، وأن تقوم الولايات المتحدة وأوروبا بتخفيض أسعار الفائدة العالمية، للخروج من خطر الركود والانكماش.

ويشخص المحللون أبعاد الأزمة الاقتصادية الحالية فيما يلي:

أولاً: ميل الأسواق المالية إلى تجاوز حد الاعتدال في الاتجاه العلوي والسفلي، وكما ذكر الآن جرينسبان رئيس مجلس الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، فإن هذه الأسواق، إما تسودها حالة من التفاؤل المفرط، أو التشاؤم السوداوي.

ثانياً: أن هناك مجموعة من الدول الآسيوية تعاني أمراضاً اقتصادية أعمق مما تخيل كثيرون، وقد رسمت لوضع هذه الدول الاقتصادي صورة زائفة من قبل بعض المستثمرين الدوليين، فضلاً عن البيانات الاقتصادية غير الصحيحة التي أصدرتها هذه البلدان.

الأزمة الآسيوية

وقد اتضح أن كثيراً من النمو الذي حققته بلدان مثل تايلند، وإندونيسيا، وكوريا الجنوبية، وماليزيا، كان نمواً زائفاً، ولأغراض سياسية معينة، فإن الحكومات قد وجهت بنوكها الوطنية إلى تكديس القروض في مشاريع غير منتجة، كذلك كان المقرضون الأجانب متلهفين على توفير التمويل، وكانت النتيجة انتفاء الأرباح وتراكم الديون المعدومة، والاعتمادات الأجنبية التي يهيمن عليها الدولار، وعندما اتضحت حالة العديد من البنوك والصناعات هرب المستثمرون، وراحوا يبيعون الموجودات المحلية، مما أدى إلى انخفاض قيمة العملات المحلية.

ثالثاً: أن ثاني أكبر اقتصاد في العالم، وهو الاقتصاد الياباني وقع ضحية أخطاء سياسية معينة، وكانت النتيجة دخول البلاد في أكبر حالة ركود شهدته بعد الحرب العالمية الثانية، كما فقد النظام المصرفي الياباني رأسماله الحقيقي لدرجة جعلته عاجزاً عن الإقراض، ونتيجة للشلل السياسي، والركود المتزايد، لم تعالج طوكيو هذه المشكلة، وتكمن الخطورة في أنه بدون نظام مصرفي في حالة تشغيل لا يمكن أن ينمو اقتصاد، وهذا هو التحدي الذي تواجهه اليابان الآن.

كيف سقط أكبر اقتصاد في العالم ضحية للأخطاء السياسية.. ولماذا يوجه الكونجرس انتقاداته الحادة لصندوق النقد؟!

رابعاً: أن صندوق النقد الدولي المقرض الدولي في الطوارئ ومدير الأزمات، يعاني من أزمة موارد مستحكمة، كما أنه يعاني من أزمة قيادة، وقد رفض الكونجرس الأمريكي دعم تحويل إضافي للصندوق، ويدأب على مهاجمة مديره «ميشيل كامديسو».

والمستثمرون يعرفون أن الدول النامية الكبرى لا تتمتع بشبكة الأمان الاعتيادية التي يوفرها صندوق النقد الدولي، ولذا فإنهم غير مستعدين للتمسك بهذه الدول أو العودة إليها مما يزيد الأزمة سوءاً.

وقد حذر صندوق النقد الدولي مؤخراً من أنه يعاني من أزمة سيولة مالية حادة.

وقالت صحيفة الجارديان، إن طلبات القروض التي انهالت على البنك من دول آسيا، بدءاً بكوريا الجنوبية، وانتهاءً بروسيا، قد استنفدت موارد الصندوق إلى حد كبير، ومما زاد الوضع سوءاً رفض الكونجرس الأمريكي زيادة مساهمة الولايات المتحدة فيه، وقد انخفضت نسبة السيولة في الصندوق، مما أدى إلى تراجع حجم الأموال التي يمكن للصندوق إقراضها دون مخاطرة إلى مستوى قياسي هو ٢٩٪ مقارنة بهذه النسبة في السابق والتي تراوحت بين ٦٠ و ٧٠٪.

وسوف يجد الصندوق نفسه في موقف حرج ويضطر للاستدانة من الأعضاء الأغنياء فيه، لكي يواجه الموقف في حالة اتساع نطاق الأزمة في أسواق المال من شرق آسيا وروسيا لتشمل أمريكا اللاتينية.

وكانت الدول المساهمة في صندوق النقد بما فيها الولايات المتحدة، قد وافقت على زيادة رأس مال الصندوق بنسبة ٤٥٪ في يناير من عام ١٩٩٨م من ٢٠٠ مليار إلى ٢٩٠ مليار دولار، وقال الصندوق في تقرير أصدره مؤخراً: إن الأزمة الآسيوية وحدها أدت إلى سحب ٢٥,٦ مليار دولار من الموارد العامة للصندوق، وهو ما يمثل تقريباً أربعة أضعاف حجم القروض المقدمة في العام السابق.

وقد قام صندوق النقد الدولي منذ نهاية العام المالي، بدور كبير في إعداد برنامج قروض آخر لروسيا، تصل قيمته إلى ٢٣ مليار دولار، ولكن لم يتم صرف هذه القروض مطلقاً، نظراً لمشكلة الروبل الروسي، والقرار الذي اتخذته موسكو مؤخراً بوقف سداد الديون بصفة مؤقتة.

الكونجرس والصندوق

وإذا كانت الولايات المتحدة وتحديداً الكونجرس الأمريكي قد رفضت زيادة مساهمتها في ميزانية الصندوق بسبب إخفاقها في احتواء الأزمة الآسيوية، فإن ذلك أمر طبيعي، وبالتالي، فإنه يتعين على الصندوق مراجعة أخطائه، وجوانب فشله، وأن يتخذ إجراءات لعلاج جوانب القصور، لكي يحظى بالثقة من جديد، ويحصل على أموال إضافية.

ولا يقتصر النقد الموجه لصندوق النقد في الولايات المتحدة على الكونجرس، ولكنه يمتد ليشمل أساتذة الاقتصاد الذين يطالب بعضهم بإغلاق الصندوق، لأنه أصبح بلا جدوى، في حين يقول آخرون: إن دور الصندوق حيوي، ولكنه يتعين عليه «إنعاش» نفسه.

وكما أن نواب الحزب الجمهوري الذين يسيطرون على الكونجرس الأمريكي، لا يشعرون بالارتياح لمدير صندوق النقد ميشيل كامديسو، ويقولون إنه شخص بيروقراطي وسياسي اشتراكي حتى النخاع.

ومن الناحية النظرية، فإنه من المفترض، أن يكون لدى صندوق النقد الدولي وفرة من الأموال رغم حجم القروض الهائلة، التي قدمها هذا العام، والتي من المتوقع أن تصل إلى ٩٢ مليار دولار بنهاية العام الحالي، حيث إن رأسماله يبلغ ٢٠٠ مليار دولار.

ولكن للأسف، فإن ما يقرب من نصف رأس مال الصندوق يتكون من الاحتياطي النقدي لدول فقيرة، أو دول تواجه أعباء كبيرة، لدرجة لا يمكنها معها الاستغناء عن هذا الاحتياطي، كما أنه يتعين على الصندوق الاحتفاظ بهامش سيولة، لكي يتمكن أي مساهم فيه من سحب جانب من أمواله عند الطلب، وبالتالي، فإن تقديرات الموارد التي يمكن استخدامها، لدى الصندوق تتراوح بين صفر ونحو عشرة مليارات دولار■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية.لندن

في تقرير الأونكتاد سبتمبر ١٩٩٨م :

الدول الصناعية كان لها يد في صناعة الأزمة الآسيوية



كوالالمبور: صهيب جاسم

صدر مؤخراً تقرير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) بعنوان «تقرير التجارة والتنمية لعام ١٩٩٨م» والذي يحتوي على ٢٦٥ صفحة تناولت قضايا اقتصادية عالمية عديدة، ونكتفي بما ذكره بشأن الأزمة المالية الآسيوية، فقد أشار التقرير إلى حقائق ودروس مهمة تفند ما كان شائعاً حول كثير من القضايا، بل جاء ليؤكد ما ذكرته المجتمع على مدى الشهور الماضية.

يؤكد التقرير عكس ما كان شائعاً أن الأزمة بشكل عام كانت متوقعة، لكنه يعترف بأنها - في هذا التوقيت وبهذا الحجم - جاءت صدمة للكثيرين، ويذكر التقرير أن وكالة الأونكتاد حذرت الدول الآسيوية على وجه الخصوص من مغبة الانفتاح على الأسواق العالمية بشكل أكبر مما تتحمله قدرات بلدانهم، وذلك في تقارير صادرة في عامي ١٩٩٠ و١٩٩١م، لكنها لم تلق اهتماماً واسعاً آنذاك، ولذلك هاجم التقرير الأسواق المالية التي وصفها بأنها لا تهدف إلى خلق فرص عمل أو ثروة للقوى البشرية بشكل واسع في الدول النامية، وكل همّ المتعاملين فيها المضاربة على العملات وشراؤها من أسواق رخيصة وبيعها في أسواق أخرى، ولقد كان للمستثمرين الأجانب دور في الأزمة، إذ أدى سحب الأموال المفاجئ والهجوم المستمر على العملات إلى ذعر مالي في الأسواق المحلية.

وقال التقرير: إن فقدان الاستقرار المالي أصبح أحد خصائص الاقتصاد العالمي في العقد الحالي، ومع كل أزمة جديدة تتزايد آثار الأزمات التالية بصورة أخطر على الدول النامية، وأنكر التقرير ارتباط الأزمة الحالية بما هو شائع عن فقدان المعلومات.

وقال التقرير: إن الأزمة لم تكن بسبب مقاومة الدول لتيار العولمة الاقتصادية والاتجاه نحو تقنين قوى الاقتصاد العالمي، لكن بسبب فشل الدول في إدارة عملية التكامل بين أسواقها والأسواق العالمية لرؤوس الأموال، هذا يعني أن التقرير يفرق بوضوح بين تحديد الأسواق المالية الذي يدعو إلى حرية تدفق رؤوس الأموال والذي كان له أثر سلبي على الدول الآسيوية، وبين تحرير التجارة والاستثمار، والخطر يكمن لحد كبير في النوع الأول - حسبما يرى التقرير - وأنه ليس بالضرورة أن يكون التحرر المالي إنجازاً حسناً وبالتالي امتدح التقرير فرض القيود لحماية الأسواق المحلية وعملاتها، وقال: إن للدول النامية والفقيرة الحق في أن تفرض تقييدات على حركة رؤوس الأموال من جانب واحد، نظراً لعدم وجود هذه التقييدات على مستوى عالمي ولعدم وجود رغبة كاملة لدى الدول الكبرى للقيام بذلك.

ويبدو أن تقرير الأونكتاد فريد من بين التقارير الغربية، حينما أكد الحقائق الأربع الآتية:

١ - ليست كل أسباب الأزمة بسبب السياسات الداخلية للدول، مع الاعتراف بوجود نقاط ضعف في الأنظمة، لكنها لم تكن الأسباب المباشرة، بل جاءت في مرحلة تالية.

٢ - أن الاستجابة للأزمة من قِبَل صندوق النقد الدولي والسياسات الداخلية التي اتبعت «نصائحه» زادت الوضع سوءاً، وقال: إن الأزمة الحالية تحولت من أزمة سيولة مالية إلى أزمة «إيفائية» جعلت الدول الآسيوية عاجزة عن الوفاء بديونها بفعل «المنهجية الصندوقية» الخاطئة في التعامل مع الأزمات.

ونضيف على ما جاء في التقرير أن الصندوق عمل لمصلحة دول وجماعات معينة على حساب الدول النامية، وقد تكرر احتساء دوائه المرّ في دول كثيرة.

٣ - أن اقتراح الصندوق برفع أسعار الفائدة والتقشف بالإنفاق الحكومي في الوقت الذي أصبحت فيه «الاقتصادات المريضة» في مرحلة الاحتضار سياسة ليست في وقتها ولا في محلها، وبدلاً من ذلك لابد من آلية لإعادة هيكلة الديون وعملية تسديدها.

٤ - يدعو التقرير إلى التحكم في أسعار وحركة العملات المحلية والأجنبية، وإلى تثبيت أسعار التبادل المصرفي لهذه الدول، وقد طبقت ماليزيا هذا المقترح قبل صدور التقرير بأسابيع.

وبشكل صريح ذكر التقرير ثلاثة دروس:

أ - أسوأ وقت لإصلاح الأزمة المالية عندما تكون في وسطها.

ب - عندما ترتبط أزمة العملة بمصاعب مالية فإن رفع سعر الفائدة لمدة طويلة سيزيد الوضع سوءاً، وببساطة سيؤدي إلى فقدان الشركات والبنوك القدرة على الوفاء بديونها.

جـ - أنه يجب ألا تترك العملات «لتغرق» حتى يأتي صندوق النقد فيكفل للدائنين الدوليين أموالهم.

دور الدول الصناعية وصندوق النقد

أكد التقرير أن الدول الصناعية كان لها دور في الأزمة، وأن اقتصادات آسيا وسياساتها بشكل عام تأتي في المرتبة الثانية من حيث مسؤوليتها عن صنع الأزمة، وأشار التقرير إلى أن الأوضاع المالية في الدول الصناعية كان لها أثر على حركة رؤوس الأموال من آسيا وإليها، حيث أثرت مؤشرات الأداء الاقتصادي الكلي للدول الكبرى على تدفق رؤوس الأموال فساهمت في تدهور التوازن الخارجي وإخفاق النظام المالي لهذه الدول كانعكاس مضاد للأوضاع المالية في الدول الغربية.

ولذلك بدأت بوادر ظهور أزمة في آسيا نتيجة التحول في بعض السياسات المالية لدول كالولايات المتحدة وبعض دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، مما أثر على توجهات المضاربين، ولذلك يرى التقرير أن الاقتصاد العالمي سيكون أكثر استقراراً إذا كانت هناك مساهمة متزايدة من قبل الدولة الصناعية، وبخاصة أوروبا واليابان في رفع مستوى الطلب فيها على السلع والخدمات، أما جنوب آسيا (شبه القارة الهندية وتوابعها) فقد هربت من السقوط الذي واجهته دول جنوب شرق وشرق آسيا بسبب التقييدات المفروضة على حسابات الأموال القابلة للتحويل واستخدامها المحدود للديون الأجنبية قصيرة الأجل.

وانتقد التقرير سياسات الاستدانة التي تتبعها الدول الصناعية والصندوق والبنك الدوليان، والتي أدت إلى تدفق غير محسوب لرؤوس الأموال إلى آسيا، ثم الخروج منها إلى الدول الصناعية، وطالبت الوكالة الولايات المتحدة بمراجعة سياسات الديون للدول النامية وخفض أسعار فائدتها إذ لو بقيت على صورتها الحالية فإنها لن تنفع إلا المستثمرين والشركات الأجنبية، وفي هذا الصدد يعتقد معدو التقرير ضرورة وجود آلية على مستوى عالمي تجعل للدول العاجزة عن دفع ديونها الحق في أن تعلن عن تجميدها لعملية دفع قروضها واستخدام «قوانين الشركات» الموجودة في كثير من الدول التي تقضي بمنح حماية قضائية للشركة أو الدولة المفلسة من الدائنين والعمل على حلها معاً في حالة وجود أزمة مالية في البلاد أو المنطقة.

ورصد التقرير المعونات المالية لدول شرق آسيا التي وفرت من قبل دائن واحد أو مجموعة دائنين بترتيب من صندوق النقد الدولي أو بنك التنمية الآسيوي أو البنك الدولي، واعتبر أنها قليلة جداً، وجاءت متأخرة عن الوقت المناسب،

التقرير يوجه انتقادات شديدة لسياسة التوسع في الاستدانة وارتفاع سعر الفائدة الربوية

ومن ثم يرى التقرير أن على الدول المانحة والبنوك والشركات الأمريكية الدائنة أن تشارك الآسيويين في تحمل جزء من آثار الأزمة ماداموا قد شاركوا في صنعها، ولكن ما حصل هو أن المجتمع الدولي عندما نهض ليقرض هذه الدول أكثر من ١٢٠ مليار دولار في أقل من ستة أشهر كان هدفه مصالح الدائنين أولاً على حساب المدين الفقير، وفي بعض الجوانب ولدت هذه المساعدات مصادر خطر اجتماعية وأخلاقية جعلت الكثير يدعون إلى رفض هذه الديون، ولكن مع غياب السيولة المالية الكافية واتساع رقعة تدهور العملات حتى بدت تهدد الصين الآن والإفلاس الواسع بين المجتمع التجاري الآسيوي فإن نتائج ذلك لم يمكن تفاديها، ولم يكن هناك مناص من النزول عند شروط الدائنين.

إن القروض التي نسق صندوق النقد جمعها وإنفاقها في العقدين الماضيين، عادة ما كانت تأتي بعد انهيار العملة، وقد أخذت شكل «صفقة إنقاذ» وجاءت لتلبي مصالح الدائنين حتى تتفادى هذه الدول الصناعية خطر تأخر سداد ديونها التي حصلت عليها الدول النامية قبل الأزمة، ولكنها لم تعد قادرة على سدادها بعد الأزمة، ومن تقرير الأونكتاد هذا يمكننا أن نؤكد أن الدول الدائنة الصناعية أو المستثمرين أو المضاربين من هذه الدول يربحون من أزمة مالية كهذه ٣ مرات على الأقل: الأولى عند دخول بعضهم الأسواق النامية، وهو ما حدث في السبعينيات والثمانينيات، والثانية: عند الانسحاب المفاجئ أو الهجوم على عملة معينة نتيجة لحسابات أو أهداف اقتصادية، أو سياسية ما، والثالثة: عندما يعودون للسوق مرة أخرى كدائنين من خلال صندوق النقد أو مستثمرين يدعون أن عودتهم ارتبطت بعودة الثقة في سوق تلك الدولة! وهكذا يكون الخاسر الأول والأخير شعوب العالم النامي.

استفاد المستثمرون الغربيون من أسواق آسيا ثلاث مرات: حين دخولها.. وحين انسحبوا منها فجأة وعرضوها للانهيار.. ثم حين عادوا إليها من جديد!

جملة نصائح

وحذر التقرير من أنه إن لم تتحول دول المنطقة إلى أسلوب خفض أسعار الفائدة وتعزيز الإنفاق الحكومي، وفي المقابل تقوم اليابان بدعم الطلب في أسواقها على السلع والخدمات فإن أزمة اقتصادية عالمية خطيرة على وشك الحدوث، وبينما يعتقد الكثيرون أن الدول الغنية مثل اليابان تستطيع أن تفعل الكثير من خلال إعادة تحريك أو تدوير فائض شركاتها الاستثمارية وإدانة الدول الآسيوية المأزومة، فإن التقرير أكد أن الأفضل هو أن تتعامل اليابان مع ديون بنوكها لهذه الدول بشكل عادل، بحيث تقوم البنوك الآسيوية المحلية في البلاد المدينة بإعداد خطة مشتركة لدفع الديون، لتتحمل هذه البنوك المدينة جزءاً من الخسارة بهدف تعجيل التعافي الاقتصادي، هذا مع العلم أن البنوك الدولية لم تظهر استعدادها لأن تتحمل حظاً من الخسارة.

ويؤكد التقرير ضرورة تركيز دول شرق آسيا على تحفيز نمو اقتصادها لمواجهة الفقر المتزايد والبطالة المتفشية، ويقول السكرتير العام للوكالة روبنس ريكوبيرو: إن على الدول أن تتجه نحو مواجهة البطالة بتخفيض مستوى أسعار الفائدة وتوسيع السيولة المالية، ورفع حجم الإنفاق الحكومي للخروج من دورة اقتصادية قد تؤدي إلى أضرار غير محسوبة، ويضيف: «إن شبكات التأمين الاجتماعي يمكن أن تؤدي إلى دور الملطف لآثار الأزمة على حياة الفقراء والجماعات الأكثر تعرضاً لها، لكنها لن تكون بحال من الأحوال الحل النهائي، والذي هو إعادة تحفيز النمو الاقتصادي لإعادة الفقر والبطالة لمستويات ما قبل الأزمة».

ويشدد التقرير على ضرورة الاستشارة والتعاون الإقليمي لحماية دول المنطقة كلها، ولمنع حدوث فوضى عملاتية وانتقال عدوى أزمة جديدة.

لقد اعتبرت الأزمة الأخيرة الأخطر منذ ٣٠ عاماً على أقل تقدير، وحسبما جاء في الدراسة فإن خطورة آثار الأزمة الحقيقية والمؤلمة لم تظهر تماماً، وأن الاقتراحات التي تدعو إلى مزيد من التحرر الاقتصادي «زادت الطين بلة»، وتقدر الأونكتاد خسارة الدول الآسيوية من جراء الأزمة بـ٢٦٠ مليار دولار خلال الفترة ما بين يوليو ١٩٩٧م ويوليو ١٩٩٨م وهي ما يعادل ١٪ من إنتاج الاقتصاد العالمي أو ما يساوي الدخل السنوي لدول جنوب الصحراء الإفريقية.

عما وصفت الوكالة الأزمة بأنها أهم عامل كان له أثر كبير على انخفاض أسعار السلع الاستهلاكية عدا أسعار النفط ومشتقاته، وبنسبة ١٠٪ ما بين يونيو ١٩٩٧م وأبريل ١٩٩٨م.■

ضيف جديد قادم..

وحدة النقد الأوروبي

اورخان محمدعلي



منذ أن صدر في بروكسل قبل عدة شهور قرار التحول إلى وحدة النقد الأوروبي «اليورو» وتعيين تواريخ هذا التحول.

والنقاش محتدم في أوروبا بل وفي جميع المحافل الاقتصادية في العالم، وليس هناك إجماع حول النتائج المتوقعة لهذه الخطوة.

وأوضح دليل على ما نقول هو أن بعض الدول الداخلة في الاتحاد الأوروبي ـ مثل إنجلترا، والدانمارك، والسويد ـ تعارضها وترفض التحول إلى الوحدة النقدية لأنها تراها مضرة باقتصادها الوطني.

ويرى الخبراء أن وحدة النقد هذه يجب أن تكون وحدة مستقرة وقوية، وإلا فإنه ما من أحد يستطيع تخمين الفوضى والهزات الاقتصادية، التي ستولدها في الاتحاد الأوروبي، لذا قامت هذه الدول بوضع ضوابط مشددة لجميع المظاهر والقرارات الاقتصادية للدول الداخلة في الاتحاد، ووردت معظم هذه الضوابط في اتفاقية «ماسترخت».

ما هذه الضوابط ؟

١ ـ أن تكون ميزانيات هذه الدول متوازنة، أي لا يكون هناك أي عجز في هذه الميزانيات.

٢ ـ الا تتجاوز القروض التي تأخذها هذه الدول نسبة ٣٪ من دخلها القومي، أي لا تتورط في قروض تخل باقتصادها وتضعفه.

٣ ـ أن تبقى نسبة التضخم في هذه الدول في حدود معقولة لا تتجاوزها، والحد المعقول حسب الضوابط الموضوعة هو ١,٥٪ من متوسط أعلى نسبة تضخم موجودة حالياً في ثلاث دول في الاتحاد الأوروبي.

وقد أطلق على هذه الضوابط اسم ضوابط «تيو ويجال» نسبة إلى اسم وزير مالية ألمانيا «تيو ويجال»، ونجاح وحدة النقد الأوروبي «اليورو» مرتبط بمدى نجاح دول الاتحاد في تطبيق ومراعاة هذه الضوابط، فإن أخلت بها أو فشلت في تطبيقها وتحقيقها فلا يدري أحد مدى الفوضى الاقتصادية التي ستضرب أوروبا.

ولكن ترى ماذا يمكن عمله تجاه دولة داخلة في الاتحاد الأوروبي إن قامت بالإخلال بهذه الضوابط ولم تطبقها؟.. وكيف يتم عقابها؟.

ذلك لأن قرار العقوبة قرار سياسي، وأي قرار سياسي يُتخذ في هذا الاتحاد يجب أن يكون بالإجماع، إذن فهل ترضى الدولة التي أخلت بهذه الضوابط بالموافقة والتوقيع على قرار سياسي يفرض العقوبة عليها؟ فإن رفضت دولة أو عدة دول أخلت بهذه الضوابط الموافقة على مثل هذا القرار السياسي بتوقيع العقوبة عليها فما الحل؟.. لا أحد يدري حتى الآن.

ولا تكفي الضوابط التي ذكرناها لنجاح هذه التجربة الفريدة، فالخبراء يرون وجوب قيام كثير من الدول الأوروبية ـ ولاسيما ما يطلق عليها اسم دول الجنوب ـ بإصدار قوانين اقتصادية ومالية ثورية وتجديدية، وقسم من هذه القوانين يجب صدوره حتى في بعض الدول الأوروبية المتقدمة مثل ألمانيا، فهذا ما يقوله الخبير الألماني الدكتور «ستيفن فراولخ» الخبير في مركز دراسات الوحدة الأوروبية، ولكنه يضيف أن هذا الأمر سيأخذ وقتاً ليس بالقصير، لأن الراي العام في مثل هذه الدول يقف عادة ضد مثل هذه التغييرات الجذرية، وهذا يغل يد الحكومات ويؤخر صدور هذه القوانين، ولكن ما أن تبدأ وحدة النقد «اليورو» بالتداول حتى يسهل تحقيق هذه التغييرات الجذرية، لأن الحكومات ستبرر هذه التغييرات لشعوبها، لكي تسهل عليها مجاراة ومنافسة بقية دول الاتحاد في الساحة الاقتصادية.

والقرار المتخذ مؤخراً يقضي بجعل وحدة النقد «اليورو» الوحدة القياسية المشتركة لإحدى عشرة دولة أوروبية داخلة في الاتحاد الأوروبي اعتبارا من ١/ ١/ ١٩٩٩م، وسيتم طبع وصك وتداول هذه الوحدة النقدية في عام ٢٠٠٢م إن سارت الأمور سيرها الطبيعي.

ما النتائج التي ستؤدي إليها هذه الخطوة المهمة والخطيرة ؟

كما قلنا قد لا يكون هذا الأمر واضحاً تماماً وبكل تفاصيله وجوانبه المتعددة، ولكن يمكن توقع ما يأتي :

١ـ اختفاء جميع وحدات النقد لدول الاتحاد الأوروبي كالمارك، والليرة، والفرنك، والشلن، والباوند الأيرلندي.. إلخ، أما وحدات النقد للدول الرافضة حالياً لوحدة النقد ـ مثل إنجلترا، والدانمارك، والسويد، فإنها ستزول أيضاً مع تقدم ونجاح هذه التجربة.

٢ ـ هبوط أسعار البضائع والخدمات في هذه الدول وزيادة التبادل الاقتصادي فيما بينها.

٣ ـ زيادة السياحة بين بلدان الاتحاد وسهولتها ورخصها.

٤ ـ انخفاض نسبة الضرائب فيها.

٥ ـ ازدياد استثمارات رؤوس الأموال الأجنبية فيها.

٦ـ ظهور هذا الاتحاد كمنافس قوي للولايات المتحدة.

كما أن نجاح وحدة النقد «اليورو» سيؤثر تأثيراً كبيراً على سوق الاستثمارات الدولية، وأهم ما يتوقع حدوثه أن هذه الوحدة النقدية ستكون منافسة قوية للدولار الأمريكي، وأن عرش الدولار سيتضعضع دون شك، وهو أهم ما يخشاه الخبراء الأمريكيون.

كما هو معلوم فإن ٦٠٪ تقريباً من التجارة الدولية تتم الآن بالدولار الأمريكي، كما أن معظم الدول تحتفظ بثلثي ادخارها القومي بشكل دولارات، وأن ٨٣٪ من أعمال تبادل النقود بين الدول تتم بالدولار، وهذا الأمر نتيجة طبيعية لهيمنة الاقتصاد الأمريكي على العالم وقوته، فالولايات المتحدة تنتج وحدها خُمس إنتاج العالم، ولكن دول الاتحاد الأوروبي بدأت تقترب من الولايات المتحدة في هذا الخصوص، كما بدأ نصيبها وحصتها من التجارة الدولية تزداد حتى وصلت إلى حصة الولايات المتحدة وتجاوزتها أحياناً.

لذا أمام هذه الحقائق الاقتصادية وأمام قوة اقتصاد دول الوحدة الأوروبية فإن من

المنتظر أن يكون «اليورو» منافساً قوياً للدولار الأمريكي ولا يدع الساحة الاقتصادية له.

ولكن التوقعات ليست كلها إيجابية كما ذكرنا من قبل، فهناك من الاقتصاديين والخبراء من يتوقع نتائج سلبية وحدوث مصاعب كبيرة.

فما هذه التوقعات السلبية؟

أهمها ما يأتي:

١ - زيادة نسبة البطالة

٢ - حدوث هزات اقتصادية، وزيادة حوادث إفلاس الشركات.

٣ - زيادة التوتر الاجتماعي، وضعف سيطرة الدولة على اقتصادها القومي.

ولشرح النقطة الأخيرة نقول: إن وحدة النقد «اليورو» ما أن تدخل في ساحة التطبيق حتى تضعف سيطرة كل دولة على مسار اقتصادها، لأنها ستضطر إلى الإذعان لكل القرارات الصادرة من البنك المركزي الأوروبي، وسيتدخل هذا البنك في كثير من القرارات الاقتصادية والمالية لهذه الدول ابتداءً من مصاريف الخزينة، وكمية النقد المتداول، ونسب الفوائد، ونسبة نمو الدخل القومي، وانتهاءً إلى نسبة المساعدات الاجتماعية والضمان الاجتماعي ومساعدة العاطلين.

ونظراً لهذه الأهمية الكبرى التي يتمتع بها البنك المركزي الأوروبي، فهناك صراع بين الدول الأعضاء حول من يتولى رئاسة هذا البنك، فألمانيا رشحت فيم دوسنبرج رئيس معهد النقد الأوروبي - وهو من أصل هولندي - لهذا المنصب، بينما رشحت فرنسا رئيس البنك المركزي الفرنسي «جان كلود تريج» ليتولى هذا المنصب الحساس.

ومهما يكن من أمر فإن ظهور الاتحاد الأوروبي يشير إلى أن التيار العالمي، والظروف الدولية الراهنة تتجه إلى تجاوز النطاق الضيق للقوميات، وإلى تكوين تكتلات سياسية واقتصادية كبيرة ، فقد أصبح هذا هو منطق العصر، فهل تستطيع الدول العربية والإسلامية فهم واستيعاب منطق العصر وتجاوز الأطر الضيقة التي حبست نفسها فيها بسبب حسابات ضيقة الأفق؟ وهل تقوم هذه الدول بإنشاء السوق العربية المشتركة، والسوق الإسلامية المشتركة بشكل فعال، ولاسيما بعد تشكل منظمة (الثمانية) بين أكبر الدول الإسلامية الثمانية من ناحية التعداد السكاني؟ أم ستبقى هذه الدول متخلفة في هذا الأمر أيضاً وتابعة للتكتلات الاقتصادية الكبيرة وسوقاً لها؟ أهناك أمل في هذا؟.

سوف ترى إذا انجلى الغبار

أفرس تحتك أم حمار؟■

بين الفُرقة العربية والوحدة الأوروبية

بروكسل: حازم غراب

لغتنا واحدة، ولغاتهم التي يتعاملون رسمياً بها في البرلمان الأوروبي ١١ لغة، وديننا واحد، ودياناتهم ممزقة، وإسلامنا يحثنا على الوحدة والترابط، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وديانتهم المشوهة لا شأن لها بالسياسة، أو لا مانع عندهم من أن يسنوا القوانين التي تبيح زواج الرجل بالرجل، ولا يترددون في إبادة البشر، وذبح النساء والأطفال، كما حدث في البوسنة، وكما يحدث في كوسوفا تحت سمع وبصر الجميع في أوروبا.

اشتعلت بينهم حربان عالميتان في أقل من مائة سنة، ولم نحارب بعضنا بعضاً اللهم إلا في مناوشات كان أسوأها غزو العراق للكويت.

نعيش في فُرقة وشقاق، ونسير لمزيد من التشتت والتنابذ والتصاغر، وينجحون هم في تحقيق وحدتهم وتكاملهم وتكتلهم.

نكرس نحن الحدود ونزيد حراسها وأسلاكها الشائكة، ونفرض تأشيرات السفر، ونضيق على المسافرين بين بلادنا، ويزيلون هم حدودهم، ويلغون التأشيرات، بل وجوازات السفر للانتقال بين بلادهم، وإذا حصل غريب مثلي على تأشيرة دخول بلد واحد من دول الاتحاد الأوروبي الخمس عشرة، ثم دخلها فعلاً، لا تستطيع سلطة دولة واحدة من الأربع عشرة الباقية أن توقفه في مطار أو ميناء أو محطة قطار لتطالبه بإبراز تأشيرة الدخول.

ويتحرك الأوروبي منهم، وينتقل للعمل، أو الدراسة، أو السياحة بحرية مطلقة في الدول الخمس عشرة.

سافرت بين أربع من دول الاتحاد الأوروبي بالطائرة والحافلة والقطار، فلم أتوقف أمام سلطة جوازات إلا في واحدة ولثوانٍ معدودة، بينما مررت عبر حدود الآخرين بلا لحظة توقف واحدة، ورأيت على الحدود مباني الجوازات والجمارك على الطرق البرية تنعي من بناها، ولست أدري لماذا تركوها؟ هل لتكون شاهداً تاريخياً للأجيال الجديدة على بقايا الفُرقة، أم تراهم تركوها لأمثالنا لكي يتحسر على أحوالنا في عالمنا العربي والإسلامي؟

وزرت البرلمان الأوروبي أثناء انعقاد إحدى جلساته أواخر الشهر الماضي، وشاهدت وسمعت مناقشات الأعضاء المنتخبين مباشرة من دوائرهم لتمثيل بلادهم، وكان المتحدثون منهم في غاية الدقة في التعبير عن القضايا، وكانت المنصة تحترمهم ولا تقاطعهم إلا إذا زادوا على الوقت المخصص لهم، ولمست أن كل عضو وراءه فريق عمل يمده بإحصائيات ومعلومات وأخبار تساعده على أداء مهمته بكفاءة عالية، ورأيت المنصة وهي تأمر مندوب المفوضية الأوروبية المختص بالقضية التي يثيرها العضو لكي يوضح أو يفند أو يعترف بصحة ما ذكره العضو، ثم تصدر التوصيات أو القرارات من البرلمان الأوروبي، لكي تذهب إلى حكومات الدول الأعضاء.

وتذكرت في جلستي تلك داخل البرلمان الأوروبي، برلمان بلدي والطريقة التي جاء بها معظم الأعضاء إلى مقاعدهم، سواء على أسنة مطاوي وسيوف البلطجية، وتراخي أجهزة الأمن، أو بأصوات الموتى الذين يخرجون كل ٥ سنوات للتصويت، ثم يعودون إلى مقابرهم؟ أو باستضافة المرشحين ذوي الشعبية الحقيقية في غياهب السجون، أو تخشيبة بعض أقسام الشرطة قُبيل يوم الانتخاب وحتى إعلان النتائج المطبوخة.

و تذكرت نواباً سمحوا لأنفسهم، وسمحت لهم المنصة أن يتراقصوا على المقاعد نفاقاً للزعيم إبان هزيمته عام ١٩٦٧م، ثم تمثيلية تنحيته ورجوعه عن التنحي.

وجلجلت في أذني كلمات المنصة الشهيرة لدينا «موافقة.. موافقة.. الأغلبية طلبت إغلاق باب المناقشة».

وزرت مقر أكثر من هيئة من هيئات الاتحاد الأوروبي في كل من بروكسل، ولوكسمبورج، وستراسبورج (بفرنسا)، وسمعت وناقشت كوادر دبلوماسية متخصصة من مختلف بلدان أوروبا الأعضاء في الاتحاد، ورأيتهم يعملون كخلايا نحل لتدعيم وتسريع خطة الوحدة، سواء بالدراسات أو الأبحاث، أو المحاضرات، والخطط، واستقبال الوفود الزائرة، وتذكرت جامعة الدول العربية وترهلها أو شللها، وقفزت لذهني أسماء بعض أبناء الكبار الذين يعملون في وظائفها الدبلوماسية ذات الرواتب الكبيرة، دون عطاء أو حتى حضور منتظم إلى مكاتبهم.

شيء واحد وجدت أننا متشابهون فيه مع الأوروبيين وهو تعدد العملات النقدية، ولكني تذكرت بسرعة أن العملة الأوروبية الموحدة «اليورو» سوف تحل محل (١١) عملة أوروبية في يناير القادم، والبقية تلحق بهم في غضون سنوات قليلة على أقصى تقدير، كما قال لنا المسؤولون في بنك الاستثمار الأوروبي، وأسهبوا لنا في شرح الآثار الاقتصادية لهذا الحدث التاريخي.■

هادئ وكتوم.. لكنه غامض وصاحب علاقات مريبة

«جورج سوروس» ماليزيا.. الرجل الذي دبر للإطاحة بأنور إبراهيم



وجهاً لوجه.. «دائم» الواقف و «أنور» الجالس

سنغافورة: خاص بالمجتمع

مَنْ الشخص الذي يريده مهاتير ليكون نائب رئيس الوزراء الجديد في ماليزيا؟ ومن الشخص الذي كان وراء إخراج أنور إبراهيم من السلطة؟

أسئلة مازالت تحتاج إلى أجوبة وغيرها من النقاط والحلقات المفقودة في مسلسل أحداث إسقاط أنور.. وهذا ما نحاول الوصول إليه في هذا التحقيق الخاص.

في اجتماع المنظمة القومية الملايوية المتحدة (امنو) وهي الحزب الحاكم في ماليزيا يوم ٧ من أكتوبر الجاري، وبعد أربع ساعات من النقاش بين أعضاء المجلس الأعلى، أعلن مهاتير أنه لن يعيِّن مكان أنور إبراهيم أياً من الوزراء الحاليين، وسيترك مكانه شاغراً حتى انتخابات الحزب الحاكم في العام القادم، وبالتالي فإن منصب نائب رئيس الوزراء سيبقى خالياً.

وفي المقابل سيعمل كل من عبدالله بدوي - وزير الخارجية، ونجيب تون رزاق - وزير التعليم (نواب الحزب) سيقومان معاً في حالة الحاجة لمنصب نائب رئيس الحزب، ببعض المهام الروتينية، وبالتالي فإن هذه الخطوة تزيد من سيطرة مهاتير على الحزب وإبعاد أي شخص حالم برئاسة الوزراء أن يتخذ نفس خطوات أنور إبراهيم، فيصعد ويبدأ في منافسة مهاتير أو حتى مناقشته في قراراته، ولعل ذلك يتيح الفرصة لمهاتير لكي يمرر انتخاب الشخص المناسب في نظره، ليحل محل أنور إبراهيم بعد أن تهدأ الأوضاع قليلاً - إن هدأت - وبعد صدور حكم المحكمة بحق أنور إبراهيم، ومراقبة الوضع الاقتصادي وتحسنه أو تدهوره.. وحتى يحدث ذلك نبقى مع تحليلات المراقبين، إذ تشير توقعاتهم إلى عدد من الشخصيات التي يمكن أن يكون لها نصيب من كعكة «أمنو» الجديدة في العام القادم.

ومن بينهم نجيب تون رزاق (٤٥ عاماً) رئيس الوزراء السابق، وهو وزير التعليم حالياً، ويعتبر أحد أبرز المعادين أو على الأقل المنافسين بشدة لأنور إبراهيم، والذي كان يتطلع لهذا المنصب منذ سنوات.. وقد وقف ضد مهاتير في انتخابات ١٩٨٧م، لكنه لم يخفه مثل أنور صاحب الأهداف والخطط الإصلاحية.

وقد سلطت الأضواء كذلك على عبدالله بدوي - وزير الخارجية، ونائب الحزب الأول (٥٨ عاماً) -، وهو أفضل الوزراء في قضايا الشؤون الخارجية، وسياسي متزن، وإن كان قد انتقد أنور ودعم موقف مهاتير في الأزمة الأخيرة، فإن ذلك أمر روتيني، وقد وصفه أنور بالصديق، وكان قد وقف بشكل واضح ضد مهاتير في انتخابات ١٩٨٧م أيضاً، وإحدى النقاط الإيجابية في شخصيته تواضعه، وعدم امتلاكه للملايين، إذ لم يستفد من الحزب مالياً، ولذلك فهو أفضل المرشحين من بين قيادات «أمنو» البارزين ليكون رئيساً للوزراء في المستقبل، ويمكن أن يفتح صفحة جديدة في الحزب.

والشخص الآخر الأكثر إثارة هو الأمير رزالي حمزة (٦١ عاماً) الذي كان على وشك أن يُسقط مهاتير في انتخابات ١٩٨٧م قبل ١١ عاماً، لكن مهاتير فاز عليه بفارق ٤٠ صوتاً فقط، فأحدث ذلك انشقاقاً في «أمنو»، كما أحدث أزمة قانونية خرج نتيجة لها من حزب «أمنو» وأسس حزب «سمنجات ٤٦»، وتحالف مع الحزب الإسلامي المعارض، لكنه عاد العام الماضي، فأغلق حزبه بنفسه، فكان أول قيادي حزب يقوم بحملة سياسية لإغلاق حزبه، واعتبر ذلك عملاً ذا هدف خفي، يهدف إلى طرح نفسه بديلاً لأنور إبراهيم، وقد ينجح في الصعود بالفعل ليحتل مكان أنور مادام أنه ذو استثمارات وأموال طائلة، ومؤيد من داخل الحزب الحاكم.

وهناك أسماء أخرى أقل أهمية مثل: رخيرة عزيز - وزيرة التجارة الدولية والصناعة، وميجات جنيد - الذي كان نائب وزير الداخلية (مهاتير).

دائم زين الدين!

لكن أكثر الشخصيات نفوذاً، والذي يُشار إليه بالبنان، ويُوصف بأنه المدبر الخفي لإسقاط أنور هو دائم زين الدين الذي عينه مهاتير وزيراً للشؤون الخاصة، وهي حقيبة وزارية جديدة استحدثها مهاتير لسحب البساط من تحت أقدام أنور.

لقد صدرت كتب عديدة عن أنور، منها ما يمدحه ومنها ما يذمه، لكن دائم زين الدين مازال بعيداً عن الأضواء، ولعله بدأ يظهر من خلال افتتاح المؤتمرات المهمة التي كان يفتتحها أنور، ولعل ذلك لتجهيزه لمهمة رئاسة الوزراء.. ويعد «دائم» من الشخصيات الغامضة في نظر «الأنوريين»، فهو شخص هادئ ويكتم في نفسه أكثر مما يظهر، وهو قليل التصريحات والكلام.

ويشير البعض إلى هذا الرجل بأصابع الاتهام بأنه وراء أزمات عديدة، وينظر البعض إليه كوزير ناجح فقط، ومستشار اقتصادي للدولة منذ سنوات طويلة، لكن الذين يعرفونه جيداً هم الذين كانوا معه منذ بداية توسعه التجاري مثل هارون إدريس، وموسى هيتام، ومنان عثمان... فهارون إدريس ساعده كثيراً في صناعة ثروته بعد خسارات سابقة بحكم علاقة زوجتيهما في السبعينيات، فقد

ضغطت زوجة هارون على زوجها ليعطي دائم ١٦٠ هكتاراً في قرى باندان، وهو ما ساعده كثيراً في انتعاش شركته، ويتساءل البعض عن طريق أخذه للأرض، ووساطة أحد أقارب مهاتير المسؤول في مجلس ولاية سلانغور، كما يتساءل البعض عن مساعدة بنك بوميبوترا له، والذي لم يكن يعطي قرضاً آنذاك، لكن «دائم» حصل منه على قرض خاص.

لم يكن اختيار مهاتير لـ«دائم» مفاجأة للمراقبين عندما اختاره وزيراً للشؤون الخاصة، فهو من الأصدقاء القدامى، وهما من قرية واحدة في ولاية قدح (قرية سيبارانج ـ الورستار)، وعندما صعد مهاتير لرئاسة الوزراء في ١٦ من يوليو ١٩٨١م كان أول ما فعله هو إبعاد الأمير رزالي ودفع دائم إلى منصب وزاري، إذ كان دائم يقول دائماً: إنني لست راغباً في السياسة، لكنني أريد وزارة المالية!! وبعد أشهر من انضمام دائم لمجلس الشيوخ أصبح ثالث أهم شخصية بعد مهاتير ونائبه موسى هيتام، الذي كان أول من اشتكى لمهاتير «ببراءة» من أن دائم زين الدين يسهل لأصدقائه الحصول على مقاولات حكومية، واستثمارات واسعة، لكنه لم يجد آذاناً صاغية لشكواه، وبقي نائب رئيس الوزراء الفقير، بينما اغتنى دائم زين الدين من الأثرياء الذين أغنوه مقابل تسهيل استثماراتهم مثل وان عزمي، وحليم سعد، وتاج الدين رملي (رئيس الخطوط الجوية الماليزية)، وشمس الدين حسن، ورزالي رحمان، وكان ذلك سبباً في بداية الانشقاقات في جدار العلاقة بين موسى هيتام ـ نائب رئيس الوزراء السابق ـ ومهاتير.

ثم ازدادت العلاقة تأزماً في انتخابات ١٩٨٧م، وقبلها الانشقاق في «أمنو» عام ١٩٨٦م، والذي يشير البعض إلى أن دائم زين الدين كان وراءها.. وهكذا راح موسى هيتام كضحية أولى لـ«دائم»، إذ لم يجد خياراً أمامه سوى الاستقالة.

في ذلك الوقت لم يواجه دائم أنور الذي كان مايزال بعيداً عن منافسة مهاتير أو مراقبة أعمال «دائم»، وكان معهم كذلك سنوسي جنيد ـ رئيس وزراء ولاية قدح حالياً ـ لكن الثلاثي انشق ووقف دائم وسنوسي ضد أنور عندما وصل الأمر إلى تهديد ثرواتهم.

وبالعودة إلى بدايات تأسيس حزب «أمنو» الحاكم نجد أن «دائم» تضامن مع مهاتير عام ١٩٨٧م ليؤسس أمنو من جديد بعد الأزمة القانونية التي مر بها، وكانت أولى الخطوات التالية أن طلب دائم من مهاتير تخويله سلطة وزارة المالية (التي يحملها) كاملة، وكذلك وحدة التخطيط الاقتصادي، وطلب منحه الحرية في اتخاذ قرارات الخصخصة، وهو ما جعله يفتح الطريق أمام بعض الشركات للصعود، ومنها شركاته الخاصة، وعمل على مكافأة شركات معينة بترسية بعض المشاريع، مثل شركة المهندسين الماليزيين المتحدة التي أصبحت من كبرى شركات المقاولات.

وبدأت القروض البنكية تنهمر على شركات دائم وأصحابه، ولم يكتف بذلك بل عين صديقيه «وان عزمي» و«بصير» رئيسين لبنكي «ملايان»

«دائم زين الدين».. ماذا يقول عن نفسه؟.. وما قصة علاقاته المشبوهة بمهاتير؟.. وكيف تحكّم في البورصة الماليزية؟



و«بوميبوترا» أكبر البنوك التجارية في ماليزيا.

لم يكتف بالاستثمارات الإنتاجية أو العقارية، بل دخل إلى سوق الأموال، وكلما أسست شركة استثمارية جديدة في البورصة كان له أو لأصدقائه نصيب الأسد فيها، ويقول أحد مؤيدي أنور: إن «دائم» كان يمتلك آنذاك ٦٥ مليار رنجت.

وبالإضافة إلى كل مهامه السابقة كان المسؤول المالي للحزب، وكان يدعي أن مهاتير هو الذي لا يريده أن يترك وزارة المالية!

ولعل أكثر الروايات استقلالية هي شكوى مديري بنكي طوكيو وبنك سنوا (أكبر بنكين تجاريين في اليابان)، لمهاتير أن وزير المالية «دائم زين الدين» يريد «عمولة» من اتفاقيات توفير قروض للشركات الماليزية، وتعتقد مصادر «أنورية» أن أموال دائم موجودة خارج ماليزيا في عواصم آسيوية وباسيفيكية وأوروبية، ومع ازدياد ثروته أصبح عبثاً، ولا يمكن إهماله لأنه دخل بأمواله في كثير من المشاريع المهمة ومنها شبكة القطارات، لكن مهاتير لم يستطع ترك العنان لدائم، فالقضية أصبحت حديث الأجانب المستثمرين في ماليزيا، وليس الأثرياء الماليزيين من الهنود والصينيين فقط، فقد فاحت رائحة فساده بالتعاون مع فينسينت تان (صيني)، وأناندا كريشنا (هندي)، وأرو موغام الذين كانوا وراء إخراج أنور إبراهيم بعد أن خافوا من أن يصل للحكم فينهي ثرواتهم ويرجعها للشعب.

بعلم مهاتير: تلاعب بالاقتصاد.. وسهل لأصدقائه استثمارات واسعة.. وفتح الطريق لشركاته لتسيطر على المشروعات الكبرى.. ونسج خيوطه حتى أصبح يتحكم في الحزب الحاكم!

وعندما خرج دائم زين الدين باستقالة مفاجئة، قال: إنه لم يعد لديه أي رغبة في هذا المنصب، وكانت استقالته مخططاً لها ومرتبة بينه وبين مهاتير لحفظ ماء وجه الأخير، وللحفاظ على خط رجعة لدائم زين الدين، وهو ما تحقق، ولعل من الغرابة أن يستقيل وزير مالية ذو نفوذ بدون أزمة علاقة كتلك التي واجهها أنور إبراهيم، ثم يقول إنه تركها لمجرد أنه فقد الرغبة في ذلك، وهو الوزير المسيطر على الشركات الحكومية المخصخصة، ولعل ذلك يشير إلى أنه كان مأموراً بالاستقالة، والانتظار حتى تحين فرصة أخرى، وقد حانت الفرصة بإعادة مهاتير لـ«دائم» في منصب المسؤول المالي للحزب بحجة ضمان سلامة أموال «أمنو» التي يتحكم في معظمها «دائم»!

ودائم زين الدين معروف ببعد نظره ومكره، فهو يعرف الكثير من أسرار مهاتير، وعندما استقال من الوزارة ذهب وعاش في سان فرانسيسكو، حيث يمتلك عقارات هناك، وقال إنه يريد أن يتابع دراسته في هارفارد، والحقيقة أنه كان يسعى لترك ماليزيا بأي طريقة، لكن مهاتير طلب منه أن يرجع.

ويقول البعض: إن دائم لم يعد إلا بعد أن ضمن له مهاتير منصب المستشار الاقتصادي للحكومة، وفتح له مكتباً في وحدة التخطيط الاقتصادي التابعة لمكتب رئيس الوزراء.

والغريب أنه عندما طلب منه أن يستقيل، طلب هو من مهاتير أن يعين أنور في منصب وزير المالية، ويكون نائبه مصطفى محمد (وهو وزير المالية الثاني الآن بعد مهاتير)، ظناً منه أن أسرار ثروته ستبقى محفوظة بوجود أنور.

ولم يكن أنور غبياً، لكن منصبه وعدم تغلغل نفوذه داخل الحزب والحكومة جعله يضع أهدافه الإصلاحية في قائمة الانتظار لأجندة أعماله.

ودائم نموذج فريد في آسيا، فقد استقال وهو ملياردير، وعاد مرة أخرى وتسلم مناصب عديدة مالية، وبأسماء مختلفة، مما يظهر أنه يؤدي دوراً غير عادي.

في الكتاب الصادر في كوالالمبور باللغة الملايوية بعنوان (دائم يانغ: ديام) أو (دائم الصامت: خيانة)، يقول عن تقاعده: «إنني فرح وسعيد لأنني تقاعدت بعد أن كنت مثقلاً بالمسؤوليات، في الحقيقة إنني أحب عالم التجارة، والتجارة هي دمي، وإنني مغرم بجمع المال، وأعرف كيف أجمعه، أستطيع أن أفعل ذلك بمجرد جلوسي على هذا الكرسي، واليوم الذي أكون محظوظاً فيه تكون أرباحي بالملايين»(!!!).

٢٠ مليار رنجت

وحسبما ذكرت تحليلات بنكية داخلية، وما توقعته الدوائر التجارية، وكما ذكر ذلك صديقه أمين شاه، فإن ثروة دائم بالرنجت الماليزي والعملات الأجنبية تقدر بـ٢٠ مليار رنجت (٨ مليارات دولار قبل الأزمة، أو ٥ مليارات دولار بعدها)، ويمكن له أن يضارب على الرنجت أو يحتكر ما يريده من سوق كوالالمبور للأوراق المالية، ففي عام ١٩٩١م جرب تأثيره وبتصريح منه انهارت أسعار الأسهم في البورصة وربح الملايين عدة مرات في أكتوبر

١٩٩١م و١٩٩٥م، و١٩٩٦م من جراء انخفاض وارتفاع الأسهم. فهل هو «جورج سوروس» محلي؟! وفي الحقيقة فإن دائم التقى سوروس مرتين في لندن عندما كانت التجارة بالرنجت ساخنة، وعندما انخفض سعر الرنجت إلى ٤,٥، وقارب الـ ٥ رنجات مقابل الدولار الواحد، وطلب مهاتير من دائم العون، وحسبما ذكرت مصادر هنا في سنغافورة فإنه قد خسر مليار رنجت محاولاً بذلك دعم العملة الماليزية، فكم يملك هو في الحقيقة؟!

الحلقة الأخيرة

عندما وقع مهاتير في مشكلة حل أو مواجهة الأزمة الاقتصادية الأخيرة طلب بالطبع من وزير ماليته أنور أن يتخذ الإجراءات اللازمة، فأعلن أنور ٤ مجموعات من الإجراءات والسياسات، لكن دائم لم يرض عن ذلك واقترح على مهاتير أن يعلن حالة طوارئ اقتصادية حتى يمكن له أن يعيد عافية الاقتصاد، وأن ينقذ الشركات التي بدأت في الإفلاس، وهنا رفض مهاتير مقترح دائم لأنه لو اتبع خطة دائم، لما استطاعت ماليزيا أن تصمد أمام العاصفة الآسيوية ولجرفتها أكثر مما جرفت جزر إندونيسيا، لكن مهاتير في المقابل أسس المجلس التنفيذي القومي الاقتصادي، وكلف دائم بإدارته، إضافة إلى إدارة وحدة التخطيط الاقتصادي، وكانت الفكرة هي إعطاء «حكم ذاتي» كامل لهذا المجلس، لكن كثيراً من الوزراء وبخاصة أنور رفضوا ذلك، لأن ذلك يعني قص أجنحتهم وتجريدهم من مهامهم، فتحول المجلس إلى هيئة استشارية، وبقيت قوة مجلس الوزراء.

وكان تأسيس المجلس بمثابة قضية نقاش بين أنور ودائم وموضع خلاف كبير، فكل المقترحات التي تقدم بها المجلس رفضها أنور وأعضاء وزارته، والبنك المركزي، وهو ما أثار انتقاد دائم الذي وجد معارضة شديدة من قبل البنك المركزي وإصرار اتباع السياسات التي أعلنها أنور منذ أكتوبر ١٩٩٧م، والجميع يعرف أن نتيجة ذلك كانت إجبار حاكم البنك ونائبه على الاستقالة وهم معروفون بنظافتهم مالياً، كانت أهداف المجلس بقيادة دائم تكمن في إنقاذ الشركات المفلسة، وأكثرها مرتبطة بدائم من قريب أو بعيد، وهو بالطبع لن يقلق على ارتفاع أسعار الأرز، أو الأغذية، أو الوقود، ولم يتحدث عن التجار الصغار، ولا شوارع القرى ومدارسها التي بدون كهرباء، فليس في قاموسه ما يشغل عقول الفقراء، ولا بيوت متوسطي ومنخفضي الدخل (مشروع استهله أنور)، أو انقطاع المياه، أو صناديق الطلبة الملايويين المسلمين الفقراء، لكن قاموسه يضم الأرقام الكبيرة فقط، وبقي دائم مليارديراً بالرغم من الأزمة، وبقي بنكه (البنك الماليزي الدولي) حياً، ومازالت أراضيه الزراعية تتوسع.

إن حزب أمنو الذي كان له دور مهم وإيجابي في تاريخ ماليزيا يقف اليوم على مفترق طرق، وعلى أعضائه المخلصين أن يقدروا مصيرهم، فكيف سيكون مستقبل النفوذ السياسي للملايويين على ضوء الأوضاع الحالية؟ ■

استطلاعات الإنترنت تؤكد تزايد تعاطف الماليزيين مع أنور

لعلها أول مرة يشعر فيها الماليزيون المتعاطفون مع أنور إبراهيم بأهمية الإنترنت في متابعة تطور قضيته.
وقد أجرت وكالة غربية متخصصة في إجراء الاستطلاعات عبر الإنترنت، استطلاعاً، طرحت فيه عدة أسئلة على ٧٠٠٠ من المواطنين الماليزيين جاءت نتائجها كما يلي:

١ ـ هل تعتقد أن أنور إبراهيم بريء من التهم الموجهة إليه؟

نعم.. إنه بريء ٨٨٪

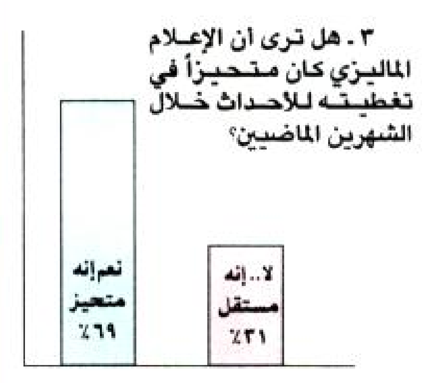
لا أدري ٧٪

لا ٥٪

٢ ـ هل تؤيد أنور إبراهيم في مطالبته باستقالة مهاتير؟



٣ ـ هل ترى أن الإعلام الماليزي كان متحيزاً في تغطيته للأحداث خلال الشهرين الماضيين؟



ومن الملاحظ في هذا الصدد تراجع شعبية الدكتور مهاتير بصورة كبيرة ومفاجئة، إذا قارنا نتائج الاستطلاع بنتائج استطلاع سابق أجراه قبل نحو ثلاثة أشهر الدكتور ووهزام عثمان ـ الأستاذ المشارك بجامعة ملايا في كوالالمبور، وذلك عقب مؤتمر الحزب الحاكم، الذي ظهر فيه بوضوح وجود جناحين في الحزب هما جناحا: أنور ومهاتير.

وقد تضمن الاستطلاع ١٤ سؤالاً، كانت إجابات ما يهمنا منها ما يلي:

١ ـ في رأيك: من هو الأفضل لقيادة البلاد نحو ازدهار اقتصادي بعد الأزمة؟

أنور إبراهيم ٦٤,٦٪

الدكتور مهاتير ١٦,٧٪

لا أعرف أو آخرون ١٣,٥٪

دائم زين الدين ٦,٣

٢ ـ هل تعتقد أن ماليزيا تحتاج إلى إصلاح سياسي؟	نعم	٦٥٪
٣ ـ هل يمكن أن يؤثر الخلاف بين أنور ومهاتير على مستقبل البلاد؟	نعم	٧٣٪
٤ ـ هل تؤيد مقولة مهاتير إن الأزمة سببها المضاربون الأجانب فقط وليس لها أي سبب داخلي؟	لا	٨٨,٦٪
٥ ـ هل تتوقع أن يتعافى الاقتصاد قريباً؟	لا	٨٠٪

هكذا تؤكد نتائج الاستطلاعات ارتفاع شعبية أنور إبراهيم ـ حبيس القضبان الحديدية حالياً ـ وازدياد تعاطف المواطنين الماليزيين معه حتى أن المسلمين في إقليم يالها المحاذي لماليزيا أدوا صلاة الحاجة تأييداً له بتنظيم من رابطة الشباب المسلم التايلاندي.

وفي الوقت نفسه، تراجعت شعبية الدكتور مهاتير بدرجة غير متوقعة في الخارج ـ قبل الداخل ـ فبعد أن كان مهاتير أشهر شخصية أجنبية في نظر الإندونيسيين، إذ بالمظاهرات تخرج منادية: «حاكموا مهاتير مع سوهارتو»، وأسست أحزاب المعارضة الإندونيسية لجاناً للتضامن مع أنور إبراهيم. ■

أنور إبراهيم.. ليس وحده في المعتقل!

في يوم ٢٠ من سبتمبر الماضي، خرج نحو مائة الف ماليزي، في مظاهرات حاشدة، لتأييد أنور إبراهيم، مما دفع السلطات إلى اعتقال عدد من الإسلاميين والمؤيدين له، غير انها عمدت إلى إطلاق سراح بعضهم لاحقاً، كإجراء لامتصاص غضب الجماهير، وعدم توسيع دائرة المواجهة، وهذه قائمة باسماء أولئك الذين اعتقلوا:

١ ـ رسلان قاسم (٣٠ عاماً) محام، ورئيس شباب أمنو، ورئيس مؤسسة الأستاذ.

٢ ـ قمر الدين جعفر (٤٥ عاماً)، صديق قديم لأنور، رئيس معهد الدراسات السياسية، وهو مركز معلومات بحثي اسسه أنور إبراهيم ـ كما انه رئيس لعدة شركات.

٣ ـ أحمد زاهد حميدي (٤٥ عاماً) رئيس جناح شباب الحزب الحاكم، ورئيس بنك الادخار القومي، وسيناتور معين في ١٩٩٣م، وعضو البرلمان الحالي، ورئيس وعضو مجلس إدارة عدة شركات.

٤ ـ أحمد عزام عبدالرحمن (٣٨ عاماً) رئيس «أبيم» حركة الشباب المسلم الماليزي، وعضو في الحركة منذ عام ١٩٧٨م، عندما كان في الـ١٨ من عمره، ومدير التدريس في معهد الدراسات السياسية. (أطلق سراحه يوم ٣٠/٩).

٥ ـ عبدالحليم إسماعيل (٤٥ عاماً): النائب الثاني لحركة أبيم، وكان احد المسؤولين في الجامعة الإسلامية العالمية، ومعهد الدراسات الإسلامية، وكان في بداية نشاطه رئيس معهد خاص في إيبوه، والمسؤول الإعلامي السابق في الحركة. (أطلق سراحه يوم ٣٠/٩).

٦ ـ مختار رضوان: (٤٧ عاماً)، نائب رئيس «ابيم»، أو حركة الشباب، وخريج جامعة الأزهر، ومدرس شرعي سابق في عدة مدارس، ومشرف ديني في معهد صباح مارا التقني، وعضو مجلس «الإفتاء» في ولاية صباح. (أطلق سراحه يوم ٣٠/٩).

٧ ـ شهر الدين فجر الدين (٣٣ عاماً): السكرتير العام لحركة أبيم، ومحاضر في معهد مارا التقني، وناشط في أبيم منذ ١٩٨٥م. (أطلق سراحه يوم ٣٠/٩).

٨ ـ د. صديق بابا: نائب مدير الجامعة الإسلامية العالمية لشؤون النظام والطلبة، ومدرس سابق، وكان نائباً لرئيس ابيم (٨٩ ـ ١٩٩١م)، وكان مرتبطاً بمعهد امين الدين باقي، عندما كان أنور إبراهيم وزيراً للتعليم (أطلق سراحه يوم ٧/٩).

٩ ـ قمر الدين محمد نور (٥١ عاماً): تاجر وصديق لأنور وناشط سابق في ابيم في السبعينيات والثمانينيات، له علاقات تجارية جيدة بدول الشرق الأوسط، وعضو مجلس ولاية، وانضم لأمنو في الوقت الذي انضم فيه أنور، وهو رئيس شعبة أمنو في باسير بوتية ورئيس المؤسسة الماليزية الإسلامية للتنمية الاقتصادية (أطلق سراحه يوم ٣/٩).

١٠ ـ تامونيف مختار: تاجر ورئيس شعبة حزب أمنو في بندر تون رزاق ورئيس لمنظمتين غير حكوميتين، وشركة (أطلق سراحه يوم ١/١٠).

١١ ـ اميدي عبدالمنان (٢٥ عاماً): رئيس الاتحاد الوطني للطلبة المسلمين الماليزيين (جناح ابيم بين الطلبة)، وخريج جامعة العلوم الماليزية ورئيس إحدى الاتحادات الطلابية فيها. (أطلق سراحه يوم ٤/١٠).

١٢ ـ د. زمبري عبدالقادر: خريج الجامعة الإسلامية العالمية، ضمن دفعتها الأولى في الثمانينيات، والرئيس التنفيذي لمركز دراسات القيادة والتنمية. (أطلق سراحه يوم ٨/٩).

١٣ ـ أحمد شبريني محمد صديق: السكرتير العام للاتحاد الوطني للطلبة المسلمين الماليزيين. (أطلق سراحه يوم ١/١٠).

١٤ ـ عبدالمالك حسني: عضو قيادي سابق في الجناح الشبابي للحزب الإسلامي.

١٥ ـ ذو الكفل نور الدين: محام.

١٦ ـ أسماون إسماعيل: عضو مجلس ولاية جوهوريارو (أطلق سراحه يوم ٦/١٠).■

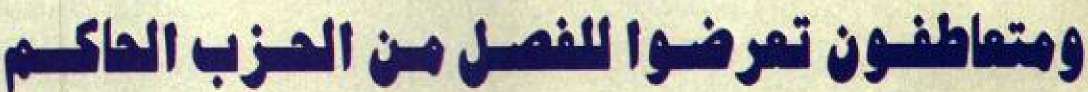
اعتقال شعري سونجيب رئيس جماعة إصلاح ماليزيا

سنغافورة ـ المجتمع : اعتقلت السلطات الماليزية الأسبوع الماضي «شعري سونجيب» رئيس جماعة: «إصلاح ماليزيا»، الذي يبلغ ٤١ عاماً، وذلك تحت طائلة قانون الأمن الداخلي.

كانت الجماعة قد قررت المشاركة في التيار الإصلاحي داخل ماليزيا مع الحزب الإسلامي، بعد اعتقال قيادات حركة الشباب الماليزي المسلم «أبيم».

وللحركة سبعة آلاف عضو في مختلف انحاء ماليزيا معظمهم من خريجي الجامعات، وكانت قد تأسست في عام ١٩٩٠م، وتضم بين جناحيها تياراً واسعاً من الإسلاميين المعتدلين.

وقد انتقدت المنظمات المنضوية تحت هذا التيار الإصلاحي، اعتقال «سونجيب»، محذرة مما يمكن أن يستتبعه ذلك من الإقدام على اعتقال شخصيات قيادية أخرى، إسلامية او قومية.■



١ ـ عبدالرحيم غوث: رئيس شباب ولاية بينانغ ـ مسقط رأس أنور إبراهيم ـ والذي بقي مع أنور حتى اعتقل، وعضو بارز في جماعة إصلاح ماليزيا «الإسلامية»، وأحد مدراء شركة «إبرار» للخدمات المالية الإسلامية، وهو موجود الآن في مانيلا، منذ أن اعتقل أنور، وقد أرسل رسالة إلى الصحف الماليزية يعلن أنه في مانيلا بهدف حشد تأييد خارجي لأنور إبراهيم، وقال إن مهاتير سيعمل كل ما في وسعه ليبقى في السلطة، كما سيعمل على تقييد الحريات، وسيجمع ما يمكن جمعه من ثروات ماليزيا لإنقاذ شركات أبنائه، وبخاصة من شركات بيتروناس، وصندوق الحجاج، وصندوق القوات المسلحة، وصندوق إعانة الموظفين، ويعتقد أنه لو رجع الآن فسوف يُعتقل.

٢ ـ رسلان قاسم «المعتقل أيضاً»، طُرد من الحزب ومن منصبه كرئيس شباب الحزب في ولاية نغري سمبلان.

٣ ـ سيف الدين ناسوشن إسماعيل: مساعد سكرتير جناح الشباب في الحزب «وهو في بانكوك الآن».

٤ ـ أحمد زاهد حميدي: لم يطرد من الحزب ولكن قبلت استقالته قبل صدور قرار الطرد فانقذته الاستقالة من الخروج من الحزب لكنه كان قد تسلم رسالة إنذار.

٥ ـ عزام محمد نور: السكرتير السياسي السابق لأنور إبراهيم ورئيس شباب منطقة جنوب بيتانغ جايا ـ ضواحي العاصمة ـ وهو موجود الآن في إندونيسيا، وقد هاجم في تصريحاته مهاتير وجهاز الأمن الذي عذب أنور، وهو حالياً في جاكرتا، وقد يعتقل لو رجع.

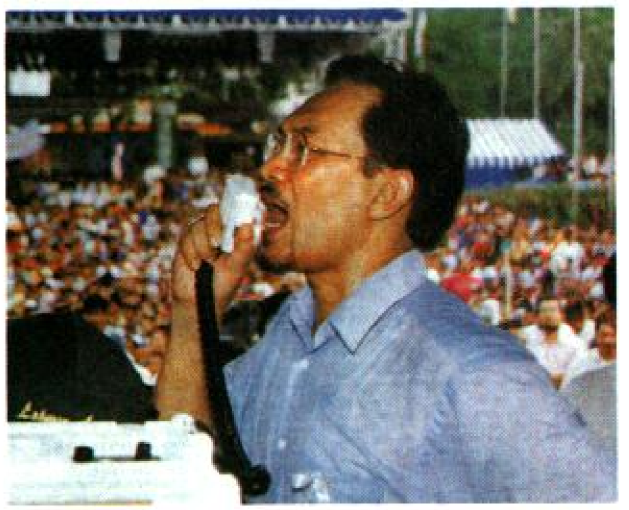
٦ ـ د. وان حسني وان إسماعيل: رئيس شركة «ابرار» للخدمات المالية «الإسلامية» الدولية ـ أحد ابرز الشركات المالية الإسلامية في ماليزيا ـ وقد طرد من منصبه كرئيس لشعبة الحزب في باسير ماس.

٧ ـ محمد يحيى محمد شريف. **٨ ـ عبدالشاهد عمر.**

٩ ـ بوتوس عمر. **١٠ ـ لقمان عدنان.**

١١ ـ مجد الدين إبراهيم.■

وصيــة أنــور إبراهيــم



قبل اعتقاله بأيام وجه أنور إبراهيم رسالة مسجلة على الفيديو إلى أبنائه وأسرته والشعب الماليزي يكشف فيها عن حقائق مهمة في المؤامرة التي حيكت لإبعاده وإدخاله السجن.. ولأهمية هذه الرسالة التي جاءت أشبه «بالوصية» ننقل ترجمتها:

«أعتقد أنه من المحتمل خلال فترة قصيرة أن اعتقل بطريقة ما، سواء طبقاً لقانون الأمن الداخلي (ISA) أو أن أقدم إلى المحاكمة دون السماح بالإفراج عني بكفالة.

- أنا لا أستبعد أي احتمال حين آخذ في الاعتبار الإجراءات العدوانية التي تتخذ في ظل قيادة سيادة مهاتير محمد.

لذلك اسمحوا لي أن أتحدث إلى أولادي وإلى الشعب الماليزي.

أقول لأولادي، إن أباكم يدافع عن الحق ويناصره، ويهتم بالفقراء، ويعلي من كرامة الأمة، ويرعى الوعي الإسلامي، كما أن أباكم قد خاض عدداً من المجالات، ثم انضم بعد ذلك إلى الحزب، وعمل ليصل إلى مكانة عالية، لكنه لم يتخل عن رغبته وإرادته في الدفاع عن حقوق الشعب.

ومن اليقين أن إعلاء الحق قد أحدث شيئاً من الخوف والمضايقة لمجموعات كثيرة من الشعب ممن دبروا مؤامرة على أعلى مستوى شارك فيها رئيس الوزراء مهاتير محمد نفسه.

لهذا يجب أن تعلموا ياأولادي مايلي: كل الاتهامات التي قذفت على والدكم إنما هي أكاذيب شريرة، وحبي لكم هو الذي جعلني أربيكم على أن تكونوا أناساً يتصفون بالحكمة والقوة الروحية والمعرفة.

وإني لآمل أنه لاشيء بفضل توجيه والدتكم - سيثبط همتكم.

لتعملوا على زيادة معارفكم، ولتبق روح المقاومة فيكم، ولاتنسوا أبداً من أين جئنا، تذكروا كل أولئك الذين اقبلوا من قرية والدكم «سونجاي باكاب وتشيروك تؤكون».

تذكروا نصيحتي إذ لايمكن استبعاد حدوث أي شيء فظيع.

إلى العم سوكما والعم منوّر: إن ثمة احتمالاً أن أتعرض للعنف أو التهديد أو الضرب (لاحظ أن سوكما دارماوان ساسميتات مادجا، ٣٧ عاماً، وهو أخ لأنور بالتبني، بينما منور أحمد أنيس، ٥١ عاماً، هو صديق نائب رئيس الوزراء السابق وكاتب خطبه، كلا الرجلين حكم عليه بالسجن لمدة ستة أشهر بعد الإجابة بأنه مذنب في التهمة الموجهة إليه بأنه سمح للسيد أنور أن يلوط به) !.

إن والدكم ليس خائفاً من كل هذا، لقد تعرضت له من قبل، وسوف أتمكن إن شاء الله من تحمل ما هو أكثر.

أيها السيدات والسادة، لقد قلت من قبل وبحق إن هناك مؤامرة سياسية على أعلى درجة.

إنني لم أرد بالتأكيد أن أدخل اسم سيادة الدكتور مهاتير محمد على أمل أنه سوف يتصرف بعقل ومنطق وشفقة.

لكن من الواضح أنه لم يفعل، لأنه متعطش للقوة والثروة، ويريد أن يستخدم الوقت المتبقي له في السلطة ليدعم مصالح عائلته وأصدقائه.

إنه لحق أن الدكتور مهاتير قد ساندني، وأنا ساندته بقوة أيضاً، لأنني كنت مقتنعاً وقتئذ بمبادئه وكفاحه، برغم اعتقادي بأنه ليس هناك بشر كامل.

لقد اتضح أنهم «الزعماء المتآمرون» لم يكونوا على ثقة بأنني يمكن أن أؤتمن على حماية مصالحهم، أنني يمكن أن أؤتمن فأوافق على أساليبهم، في احتكار الثروة عن طريق الاحتيال والعنف، وفي تملك الثروة لصالح مجموعاتهم.

لم يكونوا على قناعة بأنني يمكن أن أحمي مصالحهم وأقرباءهم.

ومن أجل هذا شنوا مؤامرتهم ضدي، وذلك شر حقاً.

وحين حيكت هذه المؤامرة في المراحل المبكرة، استخدموا قضية جنائية، سواء عن طريق الجنس غير المشروع، أو الدعارة الجنسية، لأنهم يعلمون أنه من الصعب استخدام قضية ابتزاز ضدي.

بإمكانهم أن يفتشوا، لكنهم يعلمون أن ثروتي ودخلي قليلان جداً كوزير سابق للمالية لمدة ست سنوات.

ولقد حاولوا اتهامي بالخيانة، لكنها لم تثبت لأن الناس يعلمون عن تضحياتي واتجاهي.

والشيء نفسه يقال عن الأمور الأخرى التي لاتزال تحاك وتختلق بعد طردي.

لكن إلصاق تهمة جنسية بي قد أثار شكوكاً عند كثير من الناس.

لقد سألت د. مهاتير عن سبب أن السلوك الأخلاقي للقيادة قد أصبح فجأة أمراً مهماً بالنسبة له.

هذه المؤامرة وراءها بعض المشتغلين بالسياسة وبعض رجال الأعمال، لأنهم يخافون أنني لو تسلمت السلطة فلن تكون مواقعهم وجرائمهم ورشاواهم في أمان.

ومن أجل هذا ذكرت في رسالتي إلى رئيس الوزراء التي أرجوه فيها ألا يستخدم القهر، أنه حتى أولئك المعارضون للفساد داخلون.

لقد اتفقت مع بعض أصدقائي على أن نطرح برنامجاً للإصلاح، لأنني لا أستطيع أن أرى نهاية لهذا القهر.

إنني أعلم قدرات الشرطة - سواء على طريقة «الجستابو» أو طريقة نظم التفرقة العنصرية، أو «الموساد» الإسرائيلي - لكنني أود أن أذكرهم: هم في أمان هذا الشهر، لكن لايمكن أن يتأكدوا من ذلك في الشهر التالي، لأن الناس سيطالبون بالتحقيق.

لقد انتظر مانديلا عشرات السنين حتى ظهرت الحقيقة وتم عمل التحريات حول هؤلاء الناس.

إن الحقيقة لاتقبل المساومة، والعدل يجب أن ينتشر في أقرب وقت ممكن، إذ لايمكن للقهر أن يستمر.

من هنا فإني آمل أن تؤدي الشرطة عملها كما ينبغي.

أما عن قضية «سوكما» المحتجز لمدة ١٣ يوماً، فإن والديه لم يستطيعا رؤيته، وكذلك عائلته من إندونيسيا لم تره، وحتى المحامون الذين عيناهم له لم يتمكنوا من رؤيته.

عليكم جميعاً أن تشعروا بالامتنان، لأنه حتى إن عذبت أو فضحت أو أهنت، فستكون هذه أول فرصة في تاريخنا الحديث أتيح لأفراد الشعب فيها أن يتعلموا درساً يفتح أعينهم.

ولهذا فإني أقول إنه ليس هناك خيار غير الإصلاح، يجب أن نحمي القانون، وأن نحترم مبادئ القضاء، وحقوق الإنسان لايمكن أن يداس عليها، والدكتاتورية وأنظمة القبضة الحديدية التي تنهب ثروات الشعب يجب أن توقف.

إن اقتصادنا، اقتصاد بلدنا الحبيب، يمكن أن يمدنا بما يكفي الجميع.

إننا نطالب بألا يكون حكراً على جماعة صغيرة

من الجشعين، حتى لو قالوا لكل فرد إنهم يكافحون بإخلاص من أجل الشعب.

وبعد هذا تأتي قضية الدين - إننا لانستطيع أن نقلل من أهميته، إننا نعيش في مجتمع متعدد الأعراق والأديان، لكن مبدأ القانون يجب أن يبقى محفوظاً.

لايظنن احد أننا يمكن أن نستخدم وسائل الإعلام لنخدع الشعب، علينا الا نترك تقرير أمر قيادتنا لأناس جشعين معدومي الضمير بما يكفي.

يجب ألا يعتريكم الخوف أو تفقدوا أعصابكم، لتكن في حياتنا وقفة.

لهذا السبب يجب أن تبدأ حركة الإصلاح هذه بوعي منا، لنبدأ بأنفسنا، ولننفذ هذه الحركة بشجاعتنا.

وليس يهمنا أن تكون هذه الحركة مرتبطة بتجارب بلدان أخرى، إن الشخص الذي تملكه أشد الخوف حين سقط الرئيس سوهارتو كان الدكتور مهاتير.

إني أعلم كم كان مضطرباً، وانه حاول أن يدافع عن سوهارتو على طول الخط.

قلت إن سوهارتو فعل أفعالاً عظيمة، ولكنه كذلك ارتكب أخطاء جسيمة، لقد كان يحمي نظاماً ظالماً فاسداً.

إن سبب خوفهم مني هو أنني أعلم الكثير الكثير عن أسرارهم، أعلم أن بليوني «رنجت» من حساب حزب «أمنو» قد صرفت لصالح عدد محدود من الناس.

واعلم أن الكثير من المال - حوالي بليون - قد أخرج من بلدنا في أكتوبر ليوضع في حساب مصرفي في زيورخ.

إنه لم يترك لي خياراً، لقد أهانني، وأهان القيادات الدينية، كما لو كان بيده القوة كلها، وكل من يحيطون به ليس لديهم أي قدر من الشجاعة ليقولوا أي شيء ضده.

إنه يعيش في عالم الأحلام، ولايقبل أن ينزل إلى الأرض، وهو يظن نفسه أشهر رئيس وزراء في الدنيا، وأن في مقدرته أن يفعل أي شيء يريد تبعاً لهواه كما ارتكب أخطاء جسيمة لأنه تصرف بطريقة فيها ظلم، ونحن ندعو على أولئك القساة أن ينالوا عقابهم من الله نفسه.

لقد حاولنا نصحه كما يفعل الولد مع أبيه، لا أنكر أنني كنت أعامل الدكتور مهاتير كأب، سواء وهو مريض، أو متعب أو مصاب بالحمى، كنت أحاول معرفة ما به.

لم أتوقع أبداً منه أن يتصرف على هذا النحو من القسوة، بل الجنون إذ فعل كل هذا الذي فعله بي.

- إن السبب البسيط هو أنه خائف من أنني أعرف الكثير عنه، وأن أسراره يمكن أن تتكشف فكانت طريقته وما اختاره أن يدمر مستقبلي السياسي فلا تقوم لي قائمة.

ونظر إلى أنه يعيش فيما أسميه «وهم العظمة»، فكل شيء عنده يجب أن يكون الأفضل والأطول والأكبر، بما في ذلك قصره الرسمي - الذي أراده أن يكون الأجمل والأفخم في العالم.

هناك من يقولون إنني قد وافقت على ذلك، وأنا أقول هنا إنني لم أوافق على بناء بيته.

ما أكثر ما سمعنا من أن الناس يجب أن يضحوا، لكن أي ضرب من التضحية علينا أن نقدمه لنمدهم بمئات البلايين من الرنجات.

وما أكثر ما نسمع من أننا مسؤولون عن بلدنا، وهذا معناه أن الشعب يجب أن يحمل المسؤوليات.

لكن مسؤوليتهم هي أن يقيموا العدل بيننا، ويديروا أمورنا طبقاً للقانون، وهذا ما لم يقوموا به على النحو الجيد.

إنني أشعر بأنني أسهمت في ذلك بخطأ مني، لأنني حاولت إحداث التغيير ببطء ومن الداخل عن طريق الإقناع والصبر.

وإني لأعتذر عن ذلك، فعلى الرغم من أنني قد تخلصت من الفقر، وبنيت منازل منخفضة التكاليف، ودافعت عن الديمقراطية من أجل الشعب، وأدخلت تعاليم إسلامية جميلة، واحترمت القادة الدينيين، إلا أن الأمر يبدو كأنني قد نُحيت جانباً.

ولأنني قد دافعت بإصرار عن هذه المبادئ، فقد فُضحت، وسوف يتكرر ذلك كثيراً، وستوجه إليّ التهم، وسوف تُسخر وسائل الإعلام لإهانتي.

ماذنبي؟ إن ذنبي هو أنني كنت أريد حماية الحقيقة، والعدالة، ومصالح الشعب.■

ترجمة: عبدالوارث سعيد

العالم قلق بشأن ماليزيا.. والغرب يصيد في الماء العَكر!

سنغافورة: خاص بالمجتمع

تسود مشاعر عارمة من القلق شتى أنحاء العالم، وبخاصة البلدان الإسلامية الآسيوية والعربية في الشرق الأوسط، حول تطورات الأوضاع في ماليزيا، ومستقبل هذا البلد والعمل الإسلامي به.

وفي الوقت نفسه، أظهر المسؤولون الغربيون تعاطفاً واضحاً مع «أنور» الملقب سابقاً بالأصولي المتطرف والراديكالي في الإعلام الغربي، ليصبح «المعتدل والمنفتح» بعد حبسه!

وسبب هذا التناقض، رغبة الغرب في «الصيد في الماء العَكر»، واستغلال الأزمة لصالحه، بالعمل على تدمير الاقتصاد الماليزي، وزعزعة الاستقرار في هذا البلد، الذي يعتبره الكثيرون نموذجاً للوئام والسلام والتسامح، وإن كان هذا لا يمنع من وجود بعض الغربيين غير المغرضين.

وكان أكثر الرؤساء قلقاً الرئيس الإندونيسي حبيبي، الذي قال إنه حزن عندما علم بسجن وضرب صديقه، وأبدى تردده في حضور قمة إبيك «منظمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي» في كوالالمبور الشهر المقبل.

وقال: إنه سيستشير البرلمان قبل حضوره فيها، وذكر مسؤول إندونيسي، أن إندونيسيا «قلقة للغاية» بشأن الأزمة السياسية في ماليزيا، مؤكداً بأنه متخوف من أزمة داخل الرابطة بسببها.

وفي العاصمة جاكرتا، انتفض الشباب الإندونيسيون متظاهرين أمام السفارة الماليزية، وسلموا الدبلوماسيين الماليزيين لافتة قماش كبيرة مكتوباً عليها: «مهاتير يساوي سوهارتو!».

وقد أسس الإندونيسيون اللجنة الإندونيسية للتضامن مع أنور إبراهيم، كما دعم اللجنة أمين رئيس، الذي قد يرشح نفسه لرئاسة إندونيسيا، وعبدالرحمن وحيد رئيس «نهضة العلماء»، أكبر منظمات إندونيسيا، الذين تربطهم روابط قوية بأنور والإسلاميين في ماليزيا.

وفي تايلند، صلى المسلمون في الجنوب صلاة الحاجة جماعة، ودعوا في صلاة الجمعة في جميع المساجد لأن ينصر الله أنور.

وقال أحد المسؤولين: إنه قلق من أن الأزمة قد تتوسع، لتصل إلى منطقة مكاني جنوب بلاده!! لما يربط المسلمين في تايلند من علاقة وثيقة بمسلمي ماليزيا.

أما الرئيس الفلبيني، الذي انتخب منذ أشهر قليلة، فقد كان أوضح من حبيبي في انتقاده، إذ قال: إنه قد لا يحضر قمة إبيك، وأضاف: «إنه كان أحد ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان»، مضيفاً: «إنني لا أحب أن أتدخل في شؤون غيري، لكنني أتعاطف مع أنور الذي لم يعط فرصة كافية، وأن المبادئ العالمية لحقوق الإنسان، يجب أن تحترم من قبل الجميع».

ومن جانب آخر، عبرت النمسا باسم أعضاء الاتحاد الأوروبي الـ١٥ عن قلقها حول معاملة أنور إبراهيم، وقالت: إنها تأمل أن «إجراء مناسباً» سيتخذ ضد المسؤولين أو الشرطة، أو الأفراد المسؤولين عن ضربه، ودعت الحكومة الماليزية إلى معاملة أنور معاملة حسنة، وأن تحترم حقوق الإنسان، ومنها حق المحاكمة العادلة والمعلنة والاتصال بمحاميه وأقربائه.

أما رئيس صندوق النقد الدولي، مايكل كامدسيو، فقد صرح بأن الصندوق سيسعى إلى الحصول على ضمان بشأن وضع إبراهيم، وقال: «لقد كان وزير مالية متمرساً، استطاع أن يوقف ماليزيا أمام أمواج عدوى الأزمة».

كما عبر كل من كوفي عنان - الأمين العام للأمم المتحدة - ورئيس البنك الدولي جيمس ويلفنسون، وسكرتير وزارة المالية الأمريكية روبرت عن قلقهم كذلك.■

البرلمان الباكستاني أقرَّ قانون الشريعة والإسلاميون والعلمانيون رفضوه!

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

تطبيق الشريعة في باكستان عاد ليحتل موقعاً بارزاً تحت أضواء النقاش السياسي بعد موافقة البرلمان على المشروع الحكومي لأسلمة القوانين بأغلبية مائة وواحد وخمسين صوتاً مقابل معارضة ستة عشر صوتاً فقط، وتغيب واسع من المعارضة والتحالف الحكومي عن جلسة التصويت التي بث تفاصيلها التلفزيون المحلي مباشرة.

وجاءت الموافقة بعد عدد محدود من تعديلات اللحظة الأخيرة أجرتها الحكومة على مشروعها الأولي، تضمنت حذف بعض النصوص المثيرة للجدل التي كانت تنص على أن تحوّل المواد الدستورية ضمن بنود الشريعة إلى مجلس الشيوخ لإقرارها خلال تسعين يوماً، وفي حالة عدم اتخاذ قرار بشأنها يجتمع كلا المجلسين لاتخاذ قرار حولها بإجماع أغلبية الحاضرين، إضافة إلى تلك التي تخول الحكومة إصدار تشريعات حكومية بشأن تطبيق الأحكام الشرعية.

رئيس الوزراء نواز شريف هنأ الشعب الباكستاني على نجاح المشروع الذي وصفه بأنه سيمكن الشريعة من أن تحل محل شريعة الغاب التي ظلت تحكم البلاد حتى وقت قريب، إلا أن حزمة التهاني الحكومية لم تذهب المخاوف التي مازالت تنتظر المشروع الحكومي حين يمر بأسخن مراحل التصديق عليه عبر مجلس الشيوخ، الذي لا تتمتع فيه الحكومة حالياً بأغلبية الثلثين اللازمة للمصادقة على التعديل الدستوري ليصبح ساري المفعول. ومن الواضح أن أنصار الحكومة السابقين الذين انفضوا عنها على مدى الأشهر الماضية أصبحوا يشكلون مأزقاً أمام طموحات الحكومة في تعديل الدستور.



رئيس مجموعة الحكومة في مجلس الشيوخ ووزير الأوقاف راجا ظفر الحق أعرب في تصريحات صحفية - الأسبوع الماضي - عن اعتقاده بأن الحكومة ستتمكن من المصادقة على المشروع في مجلس الشيوخ، إلا أن ذلك لا يبدو سهل المنال ولا يعود إلى قوة المعارضة الواسعة فقط في ذلك المجلس بل إلى حقيقة أن تحالف الحكومة يشهد منذ نحو شهرين اهتزازاً واسعاً بين عناصره وتقلباً في المواقف، وبخاصة في العلاقات مع حركة المهاجرين القومية التي تشكل حليفاً أساسياً للحكومة في مقاطعة السند، وعلى الرغم من الضغوط الواسعة على الحركة لم تتمكن الحكومة من حملها على الموافقة على المشروع في مجلس النواب، حيث آثر أعضاء الحركة التغيب الواضح تفادياً لإحراج الحكومة.

وعلى صعيد آخر لم تتمكن جهود رئيس الدولة ووزير الأوقاف من إقناع زعماء «جمعية علماء الإسلام» بالموافقة على المشروع فاختار أعضاء الجمعية في البرلمان الغياب أيضاً عن جلسة المناقشات.

وفي خارج البرلمان وعلى الرغم من الاستعدادات التي تجريها الجماعة الإسلامية لإقامة مهرجان واسع في نهاية الشهر الجاري لتطبيق الشريعة، إلا أن الموقف الرسمي المعلن للجماعة ظل معارضة المشروع الحكومي للأسلمة حتى بعد تعديله بحجة أن نواز شريف لا يستطيع فرض النظام الحقيقي للإسلام، وحسب زعيم الجماعة القاضي حسين أحمد فإن الهدف من التشريع الجديد هو إعطاء سلطة جديدة للحكومة باسم القرآن والسنة، وأن الهدف منها لفت أنظار الشعب عن الفشل الحقيقي الذي تعيشه الحكومة، إلا أن بعض الأوساط الإسلامية المستقلة التي تحدثت إليها المجتمع هنا تعتقد أن تأييد المشروع الحكومي للأسلمة كان سيمنح الحركات الإسلامية في البلاد فرصة كبرى لكسب معركة تشريعية لصالح البلاد وليس لصالح حكومة بعينها، وذلك في مواجهة تيار علماني يعارض الأسلمة علنياً، ويرفض المشروع تحت دعاوى العودة بالبلاد إلى القرون الوسطى، وهضم حقوق الإنسان، ومن الواضح أن التيار العلماني الذي يسيطر على قطاع واسع من الإعلام الخاص يحرص على إبراز اعتراضات الجماعات الإسلامية للشريعة كمبرر لإخفاء رفضه المبدئي لها.

وأياً كانت مواقف الأطراف السياسية في البلاد فقد أعادت القضية التأكيد على أن مشروع الأسلمة لازال يحظى شعبياً ببريق واسع على الرغم من التسييس الواضح الذي تشهده القضية من قبل جميع التوجهات، ويكفي للدلالة على ذلك أن الحكومة هدفت من خلال الإعلان عن البث المباشر للجلسة على شاشات التلفاز المحلي إلى إيصال رسالة للمواطن العادي تكشف حرصها على أسلمة القوانين فيما تكشف بوضوح عن العناصر التي

محطات على طريق «الأسلمة» في باكستان

● **١٩٤٩م:** صدر عن البرلمان الباكستاني بالإجماع قرار الأهداف ويمثل أهداف إنشاء الدولة والنقاط الأساسية التي لا اختلاف عليها في البلاد، ومنها أن السيادة المطلقة على الكون لله سبحانه وتعالى، وأن مقاليد الحكم التي تتولاها حكومة باكستان تعتبر أمانة في عنقها، مما يقتضي ألا يجوز لأحد أن يشرع قانوناً يعارض أحكام الشريعة.

● **١٩٥٤م:** وافق البرلمان على مقترحات للدستور تقضي بتطبيق الشريعة عبر التحاكم إلى المحكمة العليا في إنهاء القضايا التي تتعارض مع أحكام الشريعة، وذلك بعد خلاف بين العلماء والبرلمانيين في تحديد صاحب الحق في بيان رأي الشرع، ولكن البرلمان تم حله قبل إقرار الدستور.

● **١٩٥٦م:** تأسيس مجلس الفكر الإسلامي كواجهة حكومية تقوم بدراسة القوانين ثم تقديم تقارير بشأنها إلى البرلمان للنظر فيها ولا يزال المجلس قائماً إلى الآن وقدّم ما يصل إلى خمسين تقريراً، إلا أن التقارير التي يضعها تجد طريقها إلى النسيان والإهمال أسرع مما تجده إلى الإقرار البرلماني بسبب عدم وجود آلية لمناقشتها، وكثافة العمل داخل البرلمان، ونتيجة لذلك لم تعدل أي مادة بناء على توصيات المجلس.

● **١٩٧٩م:** قدم ضياء الحق تعديلاً دستورياً تم بموجبه إعطاء الحق للمحكمة الشرعية في إجراء تعديلات على القوانين بما يتماشى مع الشريعة الإسلامية ولكنه استثنى أربعة جوانب، رُئي في حينه أنها لم تزل غير مؤهلة للبدء في تطبيق الشريعة فيها وهي: الدستور نفسه، والقوانين الإجرائية، وقوانين المرافعات وقوانين الأحوال الشخصية، والقوانين المالية، وهذه الأخيرة استثنيت لعشر سنوات يتم خلالها إعداد النظام المصرفي للتعامل مع النظام الإسلامي المالي.

● **١٩٩٠م:** ألغت المحكمة الشرعية نحواً من خمس وخمسين نصاً من نصوص قانون العقوبات

ترفض المشروع وتقف عقبة في طريقه وكان رئيس الوزراء حريصاً خلال كلمته العاطفية التي تلت التصويت على إعادة التذكير بأن الشريعة الإسلامية كانت الهدف الأسمى الذي قامت من اجله البلاد قبل نحو خمسين عاماً، إلا أن الاضطرابات السياسية والمؤامرات ظلت حائلاً دون الوصول إليه معلناً أن المواطن العادي سيشعر بالفرق خلال الأيام المقبلة بما سيترتب عليه تطبيق الشريعة، وربما من غير المصادفة أن يأتي عقب ذلك بيومين الإعلان الحكومي عن خفض أسعار الكهرباء بنسبة ٣٠٪، ووعود بحلول عاجلة للأزمات الشعبية، وبخاصة في المجال الاقتصادي المتردي إلى جانب الانتقادات الحادة للجهات التي عارضت مشروع الأسلمة مطالباً إياها بإعادة النظر في مواقفها بتأييد المشروع في مجلس الشيوخ.

قضايا عديدة وأزمات حكومية لم تكن غائبة تماماً عن مسرح مشروع الأسلمة وبخاصة تلك المتعلقة باستقالة رئيس أركان الجيش الباكستاني السابق جهانكير كرامت، الذي أعلن عن استقالته عقب الإدلاء بانتقادات للمسلك الحكومي، ومطالباته بتشكيل مجلس وطني مكون من الحكومة والجيش يقوم بمراجعة القضايا الوطنية واتخاذ مواقف إجماعية بشأنها، وعلى الرغم من السرعة التي استطاعت الحكومة بها تطويق الأزمة وتعيين قائد عام جديد للجيش، فإن بعض مصادر المراقبين يرى أن الأزمة كشفت عن حالة من الاستياء داخل المؤسسة العسكرية، وهي أزمة قد تتصاعد إذا ما استمرت الحكومة في تجاهل رأي المؤسسة في القضايا المصيرية في الدولة، وبخاصة أن حالة الاستياء ليست مقصورة على المؤسسة العسكرية، بل تتعداها إلى قطاع شعبي كبير لم يجد في السياسات الحكومية حتى الآن جدية في علاج الأزمات، وبخاصة في ميدان الفساد السياسي والاقتصادي، إذ مازالت ملفات التحقيق في هذه القضايا رهينة محبسين أحدهما الإجراءات القضائية المعقدة، وثانيهما الابتزازات وتصفية الحسابات السياسية بين الحكومة والمعارضة.■

المتعارضة مع الشريعة ليتم بذلك موافقة هذه التشريعات مع الشريعة وذلك إلى جانب قوانين الزكاة والعشر والمضاربة وأحكام الإثبات التى تم البدء بها قبل ذلك على مراحل.

● ١٩٩١م: وافق البرلمان في عهد حكومة نواز شريف الأولى على تعديلات على بعض القوانين وسن قوانين جديدة تتناسب مع الشريعة الإسلامية مع بقاء الاستثناء وتمديده على الجانب الاقتصادي والمالي .

● ١٩٩٨م : تنص التعديلات التي اقترحتها الحكومة وأقرها أحد مجلسي البرلمان على إلغاء جميع الاستثناءات والتطبيق الشامل لأول مرة للشريعة على جوانب الحياة كافة، وذلك بجعل الشريعة ذات مرجعية أساسية وليست خاضعة للدستور ونصوصه.■

الحراك الاجتماعي وحلفاء الشيطان!



بقلم: د.حلمي محمد القاعود(*)



الحراك الاجتماعي مصطلح يعني تبادل الطبقات في المستوى والمكانة، ارتفاعاً وانخفاضاً، ويجري عادة في المجتمعات التي تتعرض لتجارب إنسانية واجتماعية عنيفة، يصنعها الغير، أو يقوم بها بعض أبناء المجتمع بالوكالة، فتتغير الصور والملامح والقيم والمثل السائدة، وتحل أخرى مكانها لتضع طبقة مكان طبقة، أو تحدث تأثيراً عاماً يصيب المجتمع كله في خلاياه وشرايينه، فينفصل عن سياق التطور «الطبيعي» إلى سياق آخر «غير طبيعي»، قد يورده موارد الهلاك ما لم يكن هناك «ضامن» يقيه شر الضياع!

ومنذ بدأت الانقلابات العسكرية تترعرع في أرجاء الوطن العربي قبل نصف قرن تقريباً، أخذت عملية الحراك الاجتماعي تسرع حركتها «غير الطبيعية»، يساعدها على السرعة أحداث وحروب غير متكافئة أو غير موفقة أو غير ضرورية، فأطاحت بمنظومة القيم والمفاهيم التي تواضعت عليها الأمة، ولم تفرط فيها حتى في أشد اللحظات المصيرية حرجاً وارتباكاً، وكانت هذه المنظومة التي تقوم على قيم الإسلام ومفاهيمه، هي «الضامن الأعظم» الذي يعصم الأمة من الضلال، ويقيها شر الخراب الداخلي والعدوان على الذات، بيد أن مرحلة الانقلابات العسكرية - مع شعاراتها البراقة التي لم تحقق أياً منها - كانت تضع عينها بقصد أو دون قصد على «الضامن الأعظم»، فحطمته بلا رحمة ولا هوادة، لأنها رأت فيه «العائق الأعظم» ضد تحقيق الشعارات البراقة، وجنّدت لذلك النخبة الفاسدة، تسوّغ قراراتها، وتشيد بتصوراتها، وتدعو إلى إزاحة «العائق الأعظم» بكل السبل والوسائل، وصارت كلمة الإسلام في معظم الأجهزة الثقافية والدعائية والتعليمية مرادفاً لخطر أكبر وشر مستطير، ووصل الأمر بالنخبة الفاسدة أو حلفاء الشيطان - إذا شئنا تعبيراً أدق - أن تصف الإسلام «بالإظلام»، وتنسب إليه «الإظلامية»، و «الظلامية»، وتستدعي «التنوير» من فلسفة الإلحاد في عصور التمرد الأوروبية على هيمنة الكنيسة ورجال الدين هناك! ولم يفت البعض من حلفاء الشيطان، أن يجهروا بضرورة استئصال الإسلام والقضاء على المنادين به، معتدلين أو متطرفين، مسالمين أو منتقمين، وصارت الغاية المثلى لحلفاء الشيطان الدخول إلى رحاب الشيطان ذيولاً لا قيمة لها أو خدماً لا كرامة لهم.

إن مجتمعاً ينفصل أبناؤه عن الدين - صانع الضمير والشعور - لابد من أن يتردى في الهاوية، وما الطبقة المتوحشة التي تهيمن على مسار الحياة الاجتماعية الآن إلا رأس الكتلة الطافية على الماء، أما أسفلها، فيعلم الله به، إن سيادة العضلات، وفلسفة القوة والاحتماء بالكبار، دليل على انهيار قادم لا شك فيه، لأن التوحّش يولد توحشاً مضاداً، والبقاء للأقوى، وبخاصة بعد أن يكون القانون قد ضاعت هيبته، وماتت الضمائر، وتبلدت المشاعر.

إن التعامل اليومي في الشارع والطريق والمؤسسات، والدواوين، والمحلات، والمكاتب، صار نوعاً من الصراع، الذي لا مسوّغ له، ولكنه يعبر عن إرادة صراع بين قاهر ومقهور، لا مجال فيها للذوق، أو التعاطف، أو الرحمة، وكأن الناس قد اتفقوا على تحويل قضاياهم المصيرية مع الأعداء والغاصبين والمذلّين، إلى حرب داخلية تتكلل بالنجاح، إذا قهروا بعضهم أو حطموا ذواتهم.. ومن ثم بدت الطبقة المتوحشة التي تحولت بالحراك الاجتماعي، إلى طبقة مهيمنة يقتدي بها الناس في سلوكها وأفكارها، ونمط حياتها المجتلب من بلاد الشيطان الأكبر وأعوانه.

لا ريب أن النخبة الفاسدة سعيدة بالنتائج التي وصل إليها الحراك الاجتماعي بإسقاط الدين من الواقع الحياتي حتى صار من يدخل المسجد غير آمن، ومن يدخل الملهى الليلي آمناً، وبعد أن تحطمت الصحوة الإسلامية إلى أشلاء مبعثرة.

لقد خسر المجتمع خسارة كبيرة، حين تنحّى الدين عن تشكيل الضمير والشعور، فظهر التوحش، وشاعت اللصوصية، وازدهرت الوصولية، وتأخرنا عن بقية الأمم، ولم تبق إلا النخبة الفاسدة.

إن الإسلام حرية وشورى «أكبر من الديمقراطية»، وعدل ورحمة، وإخلاص وتعاون على البر والتقوى، وتكافل اجتماعي، وتعاطف إنساني مع البشر المسالمين كافة، وجهاد ضد الطغاة والمستبدين والغاصبين، وحرب لا هوادة فيها ضد الجهل والتخلف والتمييز العنصري والديني والطائفي والعرقي.. لصالح من نُسقط الإسلام أو الدين عامة من واقعنا؟ إن إسقاطه يعني بالضرورة حراكاً اجتماعياً إلى المجهول المخيف، لأن وجوده هو «الضامن الأعظم»، لحراك اجتماعي مستقيم يضيف إلى الأمة ورصيدها الحضاري، ويرفع من قيمة أبنائها اقتصادياً وثقافياً وخلقياً.. فهل يفقه ذلك حلفاء الشيطان؟! أشك في ذلك!■

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا.مصر.

المؤتمر العام الثاني للتجمع اليمني للإصلاح يختتم أعماله


المؤتمر العام الأول للإصلاح

القضايا الداخلية تطغى على المناقشات والنساء يدخلن مجلس الشورى

صنعاء: المجتمع

اختتم التجمع اليمني للإصلاح المؤتمر العلني الثاني له منذ إباحة التعددية الحزبية في اليمن عام ١٩٩٠م، وهو المؤتمر الذي يجيء انعقاده في وسط متغيرات أبرزها عودة «التجمع» إلى صفوف المعارضة بعد أربع سنوات قضتها ضمن الائتلافية الحكومية في الفترة ٩٣ - ١٩٩٧م.

أعمال المؤتمر تواصلت بهدوء على مدى ثلاثة أيام، وعبر خمس جلسات عمل، ولم تتسم المناقشات والمداولات بالسخونة المرتقبة أو تلك التي شهدتها الدورة الثانية للمؤتمر السابق في نوفمبر ١٩٩٦م.. والقضايا التي شغلت اهتمام المؤتمرين لم تخرج عن تلك التي توقعها المراقبون، وهي: الأزمة الاقتصادية وآثارها الاجتماعية، والتصفيات الإدارية لأعضاء الإصلاح في الجهاز الإداري للدولة، والممارسات الإعلامية المخلة بالآداب العامة، وسوء الأحوال المعيشية للمواطنين.

ويبدو أن التقرير العام المقدم من الشيخ عبدالله الأحمر - رئيس الهيئة العليا للإصلاح - جعل كثيرين يكتفون بما تضمنه من انتقادات قوية، عبرت عما يدور في أذهانهم.. ولذلك جاءت تعقيبات المؤتمرين وملاحظاتهم وتوصياتهم، على سبيل التأكيد أو الإضافة.

التقرير كان أهم بند في جلسات المؤتمر، فيما اهتمت الوثائق الأخرى المقدمة باقتراح إجراء بعض التعديلات على النظام الأساسي فرضتها تجربة السنوات الأربع الماضية.. بالإضافة إلى مسألة مشاركة المرأة في عضوية مجلس شورى الإصلاح، التي تم التعامل معها بهدوء - أيضاً - وترك لكل عضو اختيار الرأي الفقهي الذي يقتنع به.

تضمن التقرير العام جزأين أساسيين من أنشطة «الإصلاح» خلال السنوات الماضية، إذ اهتم الجزء الأول بالجوانب التنظيمية نحو استكمال بناء الهياكل والأطر التنظيمية على مستوى الأمانة العامة وهيئات وأجهزة التنظيمات المحلية.

أما الجزء الأخير والأهم في التقرير، فقد انصب على النشاطات السياسية للإصلاح، ويمكن إيجاز ما ورد فيه على النحو التالي:

١ - الانتخابات النيابية «ابريل ١٩٩٧م»: أخذت هذه القضية حيزاً كبيراً من التقرير... ابتداءً من مرحلة التسجيل وقيد أسماء الناخبين، وانتهاء بيوم الاقتراع المليء بالمخالفات المفاجئة.

وعلى الرغم من أن التقرير أوضح أن مشاركة الإصلاح في الانتخابات كانت من باب تغليب المصلحة العامة ورغبة في الإسهام في ترسيخ التجربة والحفاظ على الهامش الديمقراطي، إلا أن التقرير حمل حزب المؤتمر الحاكم مسؤولية إفشال كل الجهود التي بذلها الإصلاح وأحزاب المعارضة لضمان نزاهة الانتخابات تحقيقاً لهدفه في الحصول على (الأغلبية) في مجلس النواب.

ويعد هذا الانتقاد الحاد أشد الانتقادات الموجهة إلى الحزب الحاكم بشأن موقفه من الانتخابات، الذي تتضمنه مثل هذه الوثيقة المعبرة عن أعلى هيئة قيادية في الإصلاح.. لكن يبدو أن الموقف اقتضى تفصيلاً في هذه المسألة لتفسير ما حدث بعدها من تطورات.

وفي السياق نفسه، تطرق التقرير إلى فترة المشاركة الإصلاحية في الائتلاف الثلاثي والثنائي اللذين حكما اليمن من ٩٣ - ١٩٩٧م، ووصف ذلك بأنه تجربة سياسية أضافت الكثير إلى تجارب الإسلاميين، برغم ما شابهما من مكايدات سياسية عرقلت تحقيق الأهداف الكاملة من المشاركة في الائتلاف.

وبالنسبة للعلاقات بين الإصلاح والقوى السياسية اليمنية الأخرى فقد حرص التقرير على الإشارة إلى الأهمية التي تكتسبها العلاقة بين الحزب الحاكم والإصلاح ووصفها بأنها استراتيجية، مع التصريح بأن هذه العلاقة تتعرض لمؤامرة من بعض الأطراف.. وهي إشارة غير مباشرة إلى بعض القوى داخل الحزب الحاكم الرافضة لأي تعاون مع الإسلاميين.. التي وصفت بأنها استغلت الرغبة في الاستحواذ على الأغلبية في المجلس النيابي لمحاولة توتير العلاقة بين الإصلاح والمؤتمر ودفعها إلى حافة الهاوية.

أما بقية الأحزاب اليمنية المعارضة فقد أكد التقرير رغبة الإصلاح في إقامة تعاون وتنسيق في المواقف بين جميع الأطراف لتحقيق عدد من الأهداف، وفي مقدمتها الحفاظ على الهامش الديمقراطي والدفاع عن الحقوق المشروعة في حرية العمل النقابي والجماهيري وإبعاده عن الهيمنة الرسمية وفي هذا الإطار انتقد التقرير بقوة الاتجاه المحموم لدى الحزب الحاكم للهيمنة على العمل النقابي والجماهيري عبر خلق كيانات نقابية وهمية في موازاة النقابات الشرعية وتهميشها وتعطيل عقد مؤتمراتها طالما أنها لاتخضع للسيطرة الحكومية.

على صعيد حالة حقوق الإنسان انتقد التقرير حالات انتهاك حقوق الإنسان التي تشهدها عدد من المناطق اليمنية أثناء الاعتقالات والتحقيقات وحالات الاحتجاز غير القانوني، وسوء أوضاع السجون وتدني مستوى الظروف التي يعيش فيها المحتجزون والسجناء.

وفي الإطار نفسه استنكر التقرير تسييس الوظائف العامة وممارسة التمييز الحزبي في التعيينات الإدارية وإبعاد الموظفين بناء على تصنيفات حزبية.. واتهم التقرير حكومة المؤتمر الشعبي العام بتنفيذ خطة تصفية وإبعاد أعضاء التجمع اليمني للإصلاح من وظائفهم الإدارية في مختلف المؤسسات والأجهزة الحكومية.

وقد أثارت هذه القضية تعقيبات شديدة اللهجة من بعض أعضاء المؤتمر ولاسيما أن التقرير أوضح أن جهود قيادة الإصلاح فشلت في إيقاف هذه الحملة الشرسة برغم توجيهات خاصة أصدرها رئيس الجمهورية بإيقاف وإلغاء أي تعيينات تمت على أساس غير قانوني.. ودعا بعضهم إلى تشكيل لجنة وطنية للدفاع عن أي مواطن يتعرض لانتهاك حقوقه الإنسانية أو الوظيفية بناء على اعتبارات حزبية انتقامية.

الجدير بالذكر أن القضية تثير خلافات - تصل في بعض الأحيان إلى إشهار السلاح - في مناطق متعددة من اليمن، وبخاصة المناطق الريفية، حيث يعمد المتضررون إلى رفض تنفيذ القرارات الجائرة استناداً إلى القوة القبلية والشعبية بعد تيقنهم من التعنت في إصدار القرارات ورفض تنفيذ قرارات رئيس الجمهورية.

الاقتصاد.. والأمن

احتلت قضيتا الأوضاع الاقتصادية والاختلالات الأمنية حيزاً مهماً من التقرير.. كما اهتم أعضاء المؤتمر بهاتين المسألتين.. وفيما ركز التقرير على انتقاد أسلوب الحزب الحاكم في حل الأزمة الاقتصادية واعتماد سياسة تحميل المواطنين أعباء ثقيلة مع عدم إصلاح الاختلالات الإدارية والفساد المالي.. نبه المؤتمرون إلى خطورة الآثار الاجتماعية السلبية لازدياد تأزم الوضع الاقتصادي وحذروا من ظواهر خطيرة يمكن أن تزداد انتشاراً.

وحول دخول المرأة لأول مرة مجلس شورى الإصلاح فقد تمت إحالة هذا الموضوع إلى لجنة من العلماء الذين عقدوا ندوتين موسعتين للوصول إلى رأي نهائي في جواز عضوية المرأة في مجلس الشورى من عدمه.

وقد تبلور اتجاهان في هذه المسألة تم عرضهما وقراءة حيثيات كل منهما في إحدى جلسات المؤتمر، بعد أن اتفق على ذلك على أن يترك اتخاذ القرار لاقتناع كل عضو بأحد الرأيين، باعتبار أن كلا الرأيين يستندان لنصوص شرعية وآراء العلماء واجتهاداتهم.. وكلا الرأيين اجتهادان في دائرة الفهم الإسلامي.

واعتمد الرأي المتبني عدم جواز دخول المرأة إلى عضوية مجلس الشورى باعتبار أن جزءاً مهماً من مهام مجلس شورى الإصلاح يعد ولاية عامة، وهي ممنوعة على المرأة باتفاق جميع فقهاء الشافعية والمالكية والحنابلة والزيدية وحتى فقهاء الحنفية، لأن من أجاز منهم قضاء المرأة في بعض الجوانب يؤثم من ولاها.. واستند هذا الرأي على حديث (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) والآية القرآنية ﴿الرجال قوامون على النساء﴾.

ومع ذلك، فقد أقر أصحاب هذا الرأي بأن من مهام مجلس الشورى في الإصلاح ما يحق للمرأة أن تشارك فيها بالضوابط الشرعية مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمشاركة في تقديم مشاريع في مجال التقنين والتنظيم.. ولحل هذا الإشكال، فقد رأى أصحاب هذا الرأي تكوين مجلس شورى خاص بالمرأة يمارس عدداً من المهام التنظيمية الخاصة بالمرأة ويسمح للمرأة بممارسة حقوقها السياسية والتنظيمية العامة.

أما أصحاب الرأي الآخر، فقد اعتبروا أن عضوية مجلس شورى الإصلاح ليس من قبيل الولاية العامة، وإنما هي من قبيل الولاية الخاصة والتعاقد والالتزام التنظيمي بما يتفق عليه الجميع، أو الأغلبية، كما أنها ولاية لمجلس الشورى بمجموعه أو بغالبيته وليس لعضو: ذكر أو أنثى.. بالإضافة إلى أن الدستور اليمني - الذي أجمع عليه علماء اليمن - يجيز للمرأة أن تمارس حقها في اختيار رئيس الدولة - وهي ولاية عامة - وكذا اختيار أعضاء مجلس النواب.

وركز هذا الرأي على اعتبار أن هذه المسألة من الأمور الاجتهادية والفتوى فيها تتغير بتغير الزمان والمكان، والمرأة داخلة في عموم الخطاب الشرعي الذي جعل المرأة إنساناً مكلفاً مثل الرجل مطالبة بالعبادة وإقامة الدين والدعوة إليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذل النصيحة.. وحديث (لن يفلح قوم) مقصود به الولاية العظمى وآية القوامة المراد بها: القوامة الأسرية.

الجدير بالتنويه أن قيادة الإصلاح حرصت على ألا تجعل من الموضوع ساحة للجدال العقيم غير المنضبط ورفضت طرح الرأيين للتصويت باعتبارهما كليهما رأيين إسلاميين.. وتركت لكل عضو حرية الأخذ بما يراه أقرب للصحة.. لكن كان واضحاً أن الأغلبية اقتنعت بالرأي الذي يجيز دخول المرأة إلى مجلس الشورى، إذ تم انتخاب سبع عضوات في عضوية المجلس الجديد.

تضمن البيان الختامي للمؤتمر عدداً كبيراً من التوصيات التي شملت مختلف المجالات والاهتمامات الإسلامية والشعبية.. إلخ.. وفيما يلي أبرز هذه التوصيات:

١ - الاهتمام بتعزيز المسار الديمقراطي الشوري وتهيئة الظروف لتحقيق مبدأ التداول السلمي للسلطة والتطبيق الكامل للدستور والقانون، والعمل مع جميع القوى السياسية على إزالة العقبات التي تعترض مسار الديمقراطية والتعددية.

٢ - تكليف قيادة الإصلاح بالعمل المتواصل والتنسيق مع الجميع لتصحيح كل المخالفات والخروقات الانتخابية وتجسيد مبدأ تكافؤ الفرص أمام كل الأحزاب السياسية وعدم تسخير القوة والمال العام والوظيفة العامة، والإعلام الرسمي ومشاريع التنمية لصالح أي حزب.

٣ - دعوة مجلس النواب إلى رفض أي قانون يقدم إليه ويحد من الحقوق الدستورية للمواطنين فيما يتعلق بالمسيرات والمظاهرات.

٤ - إنجاز قانون السلطة المحلية القائم على اللامركزية المالية والإدارية في أوسع صورها وتوسيع المشاركة الشعبية في تسيير المرافق والخدمات ذات الطابع المحلي.

العلاقة مع الحزب الحاكم استراتيجية.. ورغبة في إقامة تعاون مع الأحزاب الأخرى

رفض تسييس الوظائف العامة.. وإدانة الاختلالات الأمنية والثأر

٥ - دعوة كافة القوى السياسية إلى مد جسور التواصل والتعاون في المتفق عليه والقبول بحق الاختلاف والتعايش مع الرأي الآخر والتحاور والتعاون.

٦ - إدانة الاختلالات الأمنية والثأر والاهتمام بإصلاح القضاء ودعمه.

٧ - رفض الأسلوب الرسمي المتبع في المعالجة الجزئية للأزمة الاقتصادية مع أهمية تطبيق برنامج شامل للإصلاح الاقتصادي يعطي الأولوية لمكافحة الفقر والبطالة وتحسين المستوى المعيشي للمواطنين، وتحقيق إصلاح إداري جاد وشامل بإشراف هيئة وطنية مستقلة.

٧ - إنشاء نظام ضمان اجتماعي جاد.

٨ - ترشيد الإنفاق العام وتخفيض بنود الترفيه وغير الضرورية وتشجيع الصناعة الوطنية ومحاربة التهريب.

٩ - الدعوة إلى عقد مؤتمر وطني للإصلاح الاقتصادي بمشاركة الجميع.

١٠ - تنفيذ الخصخصة استناداً على الدستور والقانون، وبما يحمي حقوق العاملين ويمنع الاحتكار ويكفل توسيع قاعدة الملكية.

كما تضمن البيان عدداً من قضايا السياسة الخارجية العربية والإسلامية الخاصة بفلسطين والسودان وأفغانستان وغيره. ■

مع انتخاب إميل لحود رئيساً جديداً

ثلاثية المال والإعلام والسياسة تسيطر على لبنان

بيروت: هشام عليوان

«المال.. الإعلام.. السياسة» هي باختصار ثلاثية السلطة في لبنان، التي من خلالها يمكن أن نفهم كيف تدور، بل «تُدار» الحياة في هذا البلد، الذي جذبنا إلى تطوراته في الأيام الأخيرة بانتخاب رئيس جديد هو العماد إميل لحود، إذ العنصر الأكثر فاعلية هو المال.. فمن يملك المال يبتكر الإعلام، وهذا بدوره يصنع السياسي.. أو يصل «المتمول» أولاً إلى موقع السلطة، ثم يستعين بالمال لصناعة صورة جميلة له أو إعادة إنتاجها من جديد.

وهكذا، قد تطغى الصورة على الحقيقة، وتُصطنع حقيقة أخرى لا علاقة لها بواقع الناس، الذين ينأون في الوقت نفسه عن تحكيم عقولهم، متأثرين بالصورة، ومتطلعين بحب إلى تصديق ما يرون أو يسمعون!

«موت السياسة» كلمة سحرية يتداولها السياسيون والمراقبون، وموت السياسة، في هذه الحالة، لا يعني إطلاقاً «موت السياسيين»، بل ربما كان العكس هو الصحيح، فقد تعاظم نفوذ السياسيين، وامتدت أياديهم في كل مجال.

المقصود إذن: أن تنازع السلطة، والنفوذ بين «ترويكا» الحكم اللبناني، أو الرؤساء الثلاثة: رئيس الجمهورية، ورئيس الحكومة، ورئيس المجلس النيابي، على خلفية الطوائف والمذاهب التي يزعمون تمثيلها، قد عطل الحياة السياسية، وأفقدها مغزاها العميق! فلا تداول للآراء، ولا تناوب على المناصب، وإذا وقع شيء من التداول والتناوب، فبمقدار مدروس ومتفق عليه مسبقاً.

وعندما تموت السياسة، ويحيا السياسيون، يتحول هؤلاء أو أغلبيتهم الساحقة إلى ظاهرات إعلامية لا أكثر ولا أقل، إذ تتفوق الصورة على المضمون!

ويتحول الإعلام بوسائله المتنوعة إلى واسطة ضرورية، يستخدمها السياسيون العاملون منهم، والعاطلون عن العمل، للخروج من الظل إلى الأضواء مجدداً، أو لتبرير سياسات وأخطاء، أو لصنع نجومية معينة قد تنفع فيما بعد.

ولا ينال الحظوة على شاشات التلفزة إلا المحظوظ، وللعلم، فإن طوارئ الزمان وتقلباته، خصوصاً في بلد متعدد الطوائف والتيارات، تصيب أحياناً، حتى السياسي اللامع صاحب النفوذ العريض بانعدام الوزن، فتزداد الحاجة حينذاك إلى الإعلام لإعادة تلميع الصورة بكل مستحضرات التجميل!

ففي مناسبات عدة: انخفضت شعبية رئيس الحكومة رفيق الحريري إلى مستويات متدنية للغاية، بسبب سياسات اجتماعية معينة «فرض ضرائب، وتجميد رواتب ومستحقات»، غير أن هذا الرجل ـ الذي أتقن الظهور الإعلامي بلغة واثقة وبسيطة ـ يعود فيستعيد شيئاً من بريقه، بمقابلة تلفازية واحدة!



إميل لحود

لا غرو بعد ذلك، إن ثار ضجيج بوتيرة عالية، كلما دار جدل حول قضية إعلامية ساخنة، مثل إقفال محطة تلفازية ما، أو الترخيص لأخرى، أو الاعتراض على قانون الإعلام المرئي والمسموع، وعلى دفتر الشروط، وعلى التقرير الفني المعمول به في آلية الترخيص لوسائل الإعلام، أو بمناسبة النقاش في حظر مقابلة سياسية تلفازية، أو حين انتقاد الانفلات اللاأخلاقي على الشاشات.

لكأن السياسة في أحد وجوهها، نشاط إعلامي مكثف! أو لكأن الإعلام امتداد طبيعي للعمل السياسي التقليدي! فالإعلام والسياسة في حالة تداخل وتكامل، واندماج كامل في بعض الأحايين.

وبسبب الوعي المتزايد بقيمة الإعلام ودوره كشريك في الحياة السياسية، ولو بطريقة «المواربة»، خضع الترخيص لخمس محطات تلفازية من الفئة الأولى ـ أي التي بحسب قانون الإعلام تبث الأخبار والبرامج السياسية ـ إلى صفقات شبه علنية بين أركان الحكم، ووفقاً للتوزيع الطائفي في البلد!

فتلفاز «المستقبل»، يملك معظم أسهمه رئيس الحكومة رفيق الحريري، وتلفاز المؤسسة اللبنانية أو «إل.بي.سي»، كان تابعاً للمليشيات المسيحية المارونية المنحلة، التي كانت تُسمى بـ«القوات اللبنانية»، وتلفاز «المر» أو «إم.تي.في» له علاقة غير محددة بوزير الداخلية ميشال المر، «وهو مسيحي أرثوذكسي»، بحكم أن شقيقه وأولاد شقيقه يديرون التلفاز المذكور.

تلفاز المؤسسة الوطنية للإرسال، أو «إن.بي.إن»، فهو تابع بالضرورة لرئيس مجلس النواب نبيه بري، في حين أن تلفاز «المنار»، هو الناطق باسم «حزب الله»، وذراعه العسكرية «المقاومة الإسلامية».

هذا بالإضافة إلى تلفاز لبنان، وهو المحطة الرسمية، ويخضع لإشراف وزارة الإعلام، ومن المفترض به أن يخضع لتوجهات الدولة السياسية، والاجتماعية، والأخلاقية.

إعلام «الحرب»

لقد ظل تلفاز لبنان، وحيداً فريداً منذ تأسيسه في أواخر الخمسينيات، إلى منتصف الثمانينيات، عندما بدأ تلفاز «إل.بي.سي» يبث مستحوذاً على معدات وقنوات تابعة لتلفاز لبنان.

وقد بلغ عدد الإذاعات نحو المائة، في فوضى إعلامية شاملة لم يسبق لها مثيل، حتى إن الأثير طفح بالتشويش، وتداخلت موجات البث، وزاحمت المحطات الصغرى «الديناصورات» الكبيرة، ونافستها على موارد الإعلان المحدودة.

ومع أن الحاجة إلى التنظيم، كانت واضحة إلا أن المحاولات المتكررة من جانب الحكومة، اصطدمت بعوائق سياسية، فكل من فتح تلفازاً أو إذاعة، لجأ إلى طرف سياسي أو أكثر للغطاء والدعم، واختلطت الأمور، فانتقل الحديث عن ماهية الإعلام المرئي والمسموع، ودوره إلى البحث المستفيض عن الحصص والصفقات المتبادلة، وعن الجدوى التجارية والاقتصادية لعدد محدد من التلفازات والإذاعات، وكيفية تحديد العدد المثالي لوسائل الإعلام، دون الإضرار بمصالح الشركات التلفازية الكبرى التي يملكها المسؤولون، أو يؤثرون فيها أو يتعاطفون معها.

تدهور الأخلاق

الجانب الأخطر في المسألة أن الفوضى الإعلامية التي استمرت زهاء ست سنوات تقريباً، قد حملت معها إسفافاً أخلاقياً لا سابق له، نظراً لفقدان النصوص القانونية الحاكمة في فترة انتقالية قسرية.

لقد استغل الجميع هامش الفراغ بين المباح قانوناً والمحظور للتسلل إلى عقل المشاهد وقلبه! ولم يكن تلفاز لبنان الرسمي بمنأى عن هذه المعمعة ولا حتى تلفاز رئيس الحكومة «المستقبل» وعلى الأقل، سعى كل تلفاز إلى رعاية مسابقة جمال

محلية، بامتداد خارجي، ما عدا تلفاز لبنان، لقلة حيلته، وتلفاز المنار، وتلفاز المقاومة، فأصبحت تجد على مدار العام، شاشات مشحونة بصورة الفتيات المكشوفات الأجساد، في عرض للقوام الرشيق، إما تحضيراً لسابقة، أو إعلاناً عن مباراة، أو تحريضاً للفتيات على المشاركة الواسعة، بمغريات مادية خيالية.

ويمكن تصور ردة الفعل الواسعة في صفوف شباب عاطل كلياً أو جزئياً وفي ظل ضائقة اقتصادية خانقة، وتهافتت التلفازات على استقطاب الجميلات على شاشاتها، حيث يتم إبراز المذيعة أو مقدمة البرامج، بالحلة الجذابة والمثيرة وبملابس فاضحة، اجتذاباً لأكبر عدد ممكن من المشاهدين!!

واستهلت المحطات عرض الأفلام والمسلسلات الإباحية المدبلجة إلى العربية، وفي كل مسلسل القصة نفسها: علاقات محرمة بين الحمو وكنته «زوجة ابنه» وبين الوالد وابنته، ومع السكرتيرة، والخادمة، وزوجة الصديق والشقيق.

وراحت المسلسلات اللبنانية تسير على هذا المنوال، خصوصاً تلفاز لبنان، وتجاوزت المعروضات معايير سابقة كانت محرمة بحدود، أما الإعلانات التجارية فحدث عنها ولا حرج.

وكان الأنكى من ذلك: ازدياد نسب الجرائم الأخلاقية، وكان آخرها الاعتداء على أطفال في سن الثالثة والرابعة، وانتشار روائح الفضائح الجنسية في الأوساط السياسية والفنية، والتلفازية، وأبطال وبطلات تلك الفضائح: أسماء مشهورة في عالم السياسة والفن والإعلام والإعلان وعروض الأزياء.

أما على الصعيد الأخلاقي العام، فقد بات محسوساً مدى انحدار الأخلاق - في الشارع والمكتب والمدرسة والجامعة - والأمثلة لا يمكن تعدادها، ويأتي ذلك بالتوازي مع الفساد السياسي والمالي الذي يضرب بقوة الطبقة العليا من المجتمع - أقصد الصفقات المشبوهة والرشاوى والسرقات والاختلاسات، التي تتكشف تباعاً فتحدث الاهتزازات الواسعة، وهناك الحملة المعلنة حيناً، والخفية أحياناً أخرى، لإلغاء دور الدين في المجتمع، من خلال الدعوة إلى إلغاء المحاكم الشرعية، وتشريع الزواج المدني، وإقرار العلمانية الشاملة.

وقد بدأت الخطوات الأولى بتهميش التعليم الديني في المدارس الرسمية، من خلال إقرار عدم إلزامية ساعات الدين بحجة الحفاظ على الوحدة الوطنية، ومكافحة الطائفية البغيضة، كما مُنع الترخيص لبعض الإذاعات الدينية الإسلامية، وتم إلحاقها بالمراجع الدينية المعينة، بهدف تقويض الرأي والصوت المغايرين لصالح الأفكار المضادة والهدامة.

والبارز في هذا السياق، ما بادر إليه لفيف من الإعلاميين والمفكرين وعلماء الدين، من حملة شديدة على الانفلات اللاأخلاقي في وسائل الإعلام، وقد وجدت الحملة أصداء حسنة في طرابلس خاصة، وترأسها مفتي طرابلس الشيخ طه الصابونجي، وبين أعضاء لجنة المتابعة عدد من رجال الدين المسيحيين.. لكن تلك تظل متواضعة أمام سيل الانحلال الإعلامي الجارف.■

الحشود العسكرية التركية والإيرانية.. وموقعها في إطار المشهد السياسي للمنطقة

بقلم: عبدالرحمن فرحانة

تبدو صورة المشهد السياسي والعملياتي للمنطقة من المتوسط وحتى وسط آسيا قاتمة ومضطربة، فعلى جناحي هذه المنطقة بؤرتا توتر ساخنتان قد تعصفان بها، يتوسطهما حالة من الخلخلة الاقتصادية الخطرة في منطقة الخليج - بؤرة النشاط الاقتصادي العربي - بسبب تدني أسعار النفط.

ففي الجناح الغربي، تتكاثف الحشود التركية باتجاه الحدود السورية ترافقها تهديدات علنية لجنرالات الجيش التركي، وفي جناح وسط آسيا يقف حشد عسكري إيراني ضخم قوامه حوالي ٢٧٠ الف رجل قبالة الحدود الأفغانية، وربط صورتي الحشدين العسكريين في إطار واحد، وتشابك الأطراف المشاركة في المشهد على الصعيدين الإقليمي والدولي، يعطي انطباعاً بأن هناك أطرافاً خارج هذا الإقليم الإسلامي الكبير تدفع باتجاه افتعال صدامات عسكرية إسلامية - إسلامية، لتحقيق هدفها في إنهاك المنطقة وزيادة ضعفها لتحقيق مآرب سياسية قريبة واستراتيجية بعيدة المدى في آن واحد.

في الجناح الغربي من الإقليم يبدو الاحتكاك التركي - السوري إفرازاً طبيعياً للتحالف الأمني التركي - الصهيوني، الطامح لإدخال أطراف أخرى في إطاره، لخلخلة الأمن القومي العربي، كهدف مأمول على المدى البعيد، ومغزى التحرش التركي بسورية، الذي جاء عقب الزيارتين المتبادلتين بين نتنياهو ويلماظ، كل منهما لبلد الآخر، يوحي بأن الأتراك شرعوا العمل من الباطن لحساب «المقاول» الصهيوني، وبإدارة من الولايات المتحدة التي تتميز إدارتها الحالية، بأن مطبخها السياسي ذو نكهة يهودية صرفة، وتحقيقاً للأهداف الأمريكية الاستراتيجية الجديدة الرامية لفكفكة الهيكل الإقليمي القائم وبناء منظومة إقليمية بصياغة جديدة وفق توزيع جديد للقوى، والعنوان السياسي الصريح لهذا التحرك هو تركيع سورية لتهميشها، ولكي تنصاع للمطالب الصهيونية في إطار عملية التسوية، ولعزل مصر وتجريدها من دورها الإقليمي المميز، تمهيداً لفرض الزعامة الإقليمية لصالح الكيان الصهيوني، وفي حقيقة الأمر، فإن تراخي الأداء السياسي العربي المتمثل في مواقف الجامعة العربية وبعض الأطراف العربية تجاه تركيا، شجع الأخيرة على التمادي في سياستها اللاعقلانية، وبخاصة أن مؤسسة الجيش هي التي تقود السياسة التركية الحالية، وهي معروفة بعلمانيتها المفرطة، وحتى عداوتها السافرة لهوية المنطقة، وعلى الصعيد السياسي المنظور - صهيونياً يمكن قراءة الخطوة التركية على أنها هجمة ناجحة من قبل نتنياهو باتجاه اختراق العزلة الدولية التي تحيط به وليضع سورية في الزاوية الحرجة وما يستتبع ذلك من إشغال لها هي ومصر في بؤرة احتكاك جديدة تستهلك جهدهما السياسي على أقل تقدير لتحقيق مزيد من الانفراد على المسار الفلسطيني.

وفي الزاوية الأخرى من صورة المشهد السياسي للمنطقة، تبرز تداعيات الحشد الإيراني على مسافة حوالي ٦٠٠ كلم على الحدود الأفغانية، وفي هذا الصدد يمكن رصد اتجاهين رئيسين في تفسير الحالة، أحدهما: يميل إلى أن الحشود الإيرانية جاءت في سياق تطور طبيعي للعلاقة المضطربة بين إيران وحركة طالبان الأفغانية، فتمكن الحركة الأخيرة من بسط سيطرتها على معظم الأراضي الأفغانية وهزيمتها للتحالف المتمركز في مزار شريف، بما فيها عناصر القوى الشيعية، أضر بالمصالح الإيرانية، وشكل ضربة موجعة لها على مستوى إقليم وسط آسيا، وعلى وجه الخصوص في أفغانستان، الذي تشير بعض المصادر إلى أن إيران أنفقت حوالي ملياري دولار، للحفاظ على مصالحها هناك، ونجاح حركة طالبان في لغة المصالح يعني خسارة إيران للفوز بالأنبوب الناقل لنفط بحر قزوين باحتياطاته البالغة حوالي ١٨ مليار طن والعوائد المالية الضخمة المتوقعة من ذلك، والتيار الثاني، يرى تفسيراً للحالة بأن تداعيات الأحداث في مزار شريف بما فيها مقتل الدبلوماسيين الإيرانيين وبعض التصريحات العنترية من قبل مسؤولي طالبان في بداية الأحداث وخفوت الرد الأمريكي على الحشود الإيرانية - الأمر الذي فسره بعض المراقبين على أنه ضوء أخضر لإيران لمهاجمة أفغانستان - ينظر إليه على أنه شرك لإيران لاصطيادها وإيقاعها في وحول المستنقع الأفغاني، وهذا السيناريو يفترض تحقيق هدفين: الأول: إفشال التجربة الانفتاحية للرئيس خاتمي التي تحمل عنوان «التنمية السياسية والابتعاد عن النزاعات الخارجية».

والثاني: إشعال حرب طائفية، لأن الصدام الإيراني - الأفغاني في حالة حدوثه، لن يتوقف عند حده الثنائي، بل ربما يجر إلى أتونه أطرافاً إقليمية مثل باكستان، وربما جهات أخرى، لاستنزاف قوى المنطقة، وما يلحق ذلك من تدمير لمحاولة التقارب العربي - الإيراني، والذي تطور في عهد خاتمي.

وفي المحصلة، فإن تصعيد النزاعين على جناحي المنطقة العربية - الإسلامية إلى حد الصدام العسكري، سيعني الكارثة بمعناها الحقيقي، وفي مواجهة ذلك، ينبغي لكل الأطراف الفاعلة في المنطقة رسميين وغير رسميين سرعة التحرك لنزع فتيل الانفجار في كلتا البؤرتين قبل فوات الأوان، ولتفويت الفرصة على المتربصين.■

مدرسة الوسطية.. إلى أين؟

د. القرضاوي وإشكاليات الإعلام الإسلامي

يجدر بنا نحن أبناء الدعوة الإسلامية أن نمارس مسؤولياتنا تجاهها، ونتحمل تكاليفنا وواجباتنا بالمشاركة في تصحيح مسارها وضبط حركتها لتستقيم على أمر الله في وجه خصومها والكائدين لها، وهنا تبرز قضية النقد الذاتي والتواصي بالحق لتكون قاعدة وعاملاً من عوامل التصحيح والإثراء، وهي من خصوصيات الصف المسلم الناضج، الذي يستوعب ساحة الآراء والاجتهادات ليستخلص منها رشده ويضبط خطوه.

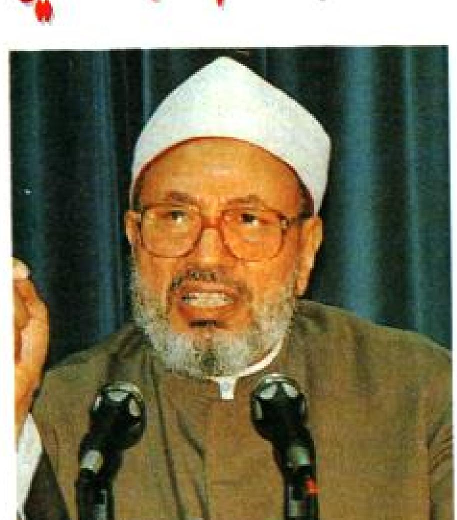
ولايخفى أن لعلماء الإسلام فضلهم ومكانتهم التي لايؤثر فيها مخالفة رأيهم أو تخطئة اجتهادهم المرجوح، خصوصاً إن كان المخالف لهم يعتمد في حيثياته على مقدمات وأصول ونصوص ومقاصد ذات دلالة في ترجيح القول وضبط لمقاصد الفتوى ومآلاتها.

ومما لاشك فيه أن اجتهاداً لرجل في حجم الشيخ يوسف القرضاوي ومكانته العلمية - حفظه الله ونفع به - له كبير الأثر في واقع الأمة التي تنتظر من علمائها أن يسددوا خطاها ويردوها لجادة الصواب، مما يؤكد على ضرورة تبيين الاستدراكات والملاحظات التي أخذت على فتواه الخطيرة بشأن تجويزه لعمل المرأة المسلمة في مجال الفن والتمثيل بشكل يضع قواعد وأصول المدرسة الوسطية (كما يطيب للقرضاوي تسميتها) في مهب رياح النقد، حيث تعتبر هذه الوسطية هي المقدمة التي بني عليها هذا الفقه الانتقائي وآل إليها منهج تتبع الرخص بذريعة التيسير على الناس، ودفع شبهة الجمود والقصور عن الإسلام وحملته.

ولعله من المناسب في سياق هذا الشعور بالمسؤولية، وفي أجواء الموضوعية المرجوة أن نؤكد على بدهية قد تغيب عن القارئ الذي تخفى عليه الأصول العلمية في الاستدلال والنقد.. والترجيح.. وهي أن الفتوى لاتنفك عن أن تبنى على دليل شرعي من الكتاب أو من السنة الصحيحة أو الإجماع.. على أن يقاس النظير على نظيره، وأن تراعي في ذلك مقاصد الشريعة ومآلات الفتوى ومدى تحقيقها لغرض رفع الحرج وتحقيق المصالح ودفع المفاسد.. إلى آخر ماينبغي أن ينطلق منه المجتهد لضبط فتواه وإحكام صنعته، وعلى هذا فلابد لأي عالم إذا ما اجتهد من دليل على فتواه.

نستدل لاجتهاد العالم.. لا بالعالم

ومما ينبني على هذا المنهج أننا نستدل بأصول الفتوى وأدلتها على صحة ما ذهب إليه المجتهد أو خطئه، وهو معنى قولنا أننا نستدل لاجتهاد العالم ولانستدل بالعالم، وإلا تميّعت الفتوى وادعى كل



د. يوسف القرضاوي

وصله بالحق وتذرع بالاختلاف وظنية النصوص وعدم القطع فيها.

وعلى هذا الأساس ستكون بدايتنا في استعراض بعض ما ورد من ضوابط ومعالم في كتاب **«الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط»** للشيخ القرضاوي حيث يقول في ص(١٠١): «ينبغي أن نحذر من الوقوع تحت ضغط الواقع القائم في مجتمعاتنا المعاصرة، وهو واقع لم يصنعه الإسلام بعقيدته وشريعته وأخلاقه، ولم يصنعه المسلمون بإرادتهم وعقولهم وأيديهم، إنما هو واقع صنع لهم وفرض عليهم في زمن غفلة وضعف وتفكك منهم، وزمن قوة ويقظة وتمكن من عدوهم المستعمر. فليس معنى الاجتهاد أن نحاول تبرير هذا الواقع على ما به، وجر النصوص من تلابيبها لتأييده، وافتعال الفتاوى لإضفاء الشرعية على وجوده، والاعتراف بنسبه مع أنه دعي زنيم، إن الله جعلنا أمة وسطاً لتكون شهداء على الناس، ولم يرض لنا أن نكون ذيلاً لغيرنا من الأمم، فلا يسوغ لنا أن نلغي تميزنا ونتبع سنن من قبلنا.. وأدهى من ذلك أن نحاول تبرير هذا وتجويزه بأسانيد شرعية، **أي أننا نحاول الخروج على الشرع بمستندات من الشرع! وهذا غير مقبول**».

وفي حديثه عن مدرسة تبرير الواقع الذي لم يصنعه الإسلام، وإنما صنع في غيبة الإسلام عن قيادة الحياة تشريعاً وتوجيهاً، تحت تأثير الغزو الأجنبي بكل ألوانه المادية والأدبية، يصف مهمة أصحاب هذه المدرسة بأنها **«إضفاء الشرعية على هذا الواقع، بالتماس تخريجات وتأويلات شرعية تعطيه سنداً للبقاء»** ص ٩٦.

قال الشيخ: **«وأخطر منهم أدعياء التطور الذين يريدون أن يدخلوا على الحياة الإسلامية ما هو غريب عن فطرتها وقيمها وشريعتها بدعوى الاجتهاد في الشرع، وهو أبعد ما يكون عن شرع الله نصاً وروحاً»**، ص ٩٢.

وتعقيباً على هذه النقولات فإن السؤال الذي يطرح نفسه: **هل قضية عمل المرأة المسلمة في مجال الفن والتمثيل تدخل ضمن ضرورات واقع المسلمين وأولوياتهم، أم هي نتاج ضغوطات يمليها واقع منحرف عن منهج الله؟** واقع تصبغ الغريزة وفحيح الشهوات جل تفاصيله وجزئياته لتجعله حديثاً في الخنا والفسوق والعصيان، واقع يتذرع بحقوق المرأة ليخرج المرأة المسلمة من قلعتها ويجعل منها العوبة بين يدي المارقين وصورة شبه عارية على قطع الصابون والمراهم والشمبوهات، بل حتى دعاية على إطارات الشاحنات وقطع غيارها؟».

ثم ومن لازم هذه الفتوى يحق لنا أن نتساءل أين ستتعلم المسلمات فنون التمثيل وقواعده وأصوله؟ هل سيكون ذلك في معاهد سننشئها للغرض أم سيستمر التعلم في ذات البؤر الموبوءة التي بدأ منها بعض الفنانات اللاتي بدأن يستيقظن على واقعهن لينفضن غبار التبذل والخنا، ويسدلن رواقاً على صفحة غير مشرفة من حياتهن.. ورغم ذلك يفاجئنا الشيخ القرضاوي بأن بعض الممثلات التائبات يمكن التعاون معهن وأنه التقاهن وقد رحبن بشروطه.. فياللعجب كيف يريد الشيخ رد هؤلاء التائبات على أحواض الرذيلة بعد أن نجاهن الله منها؟

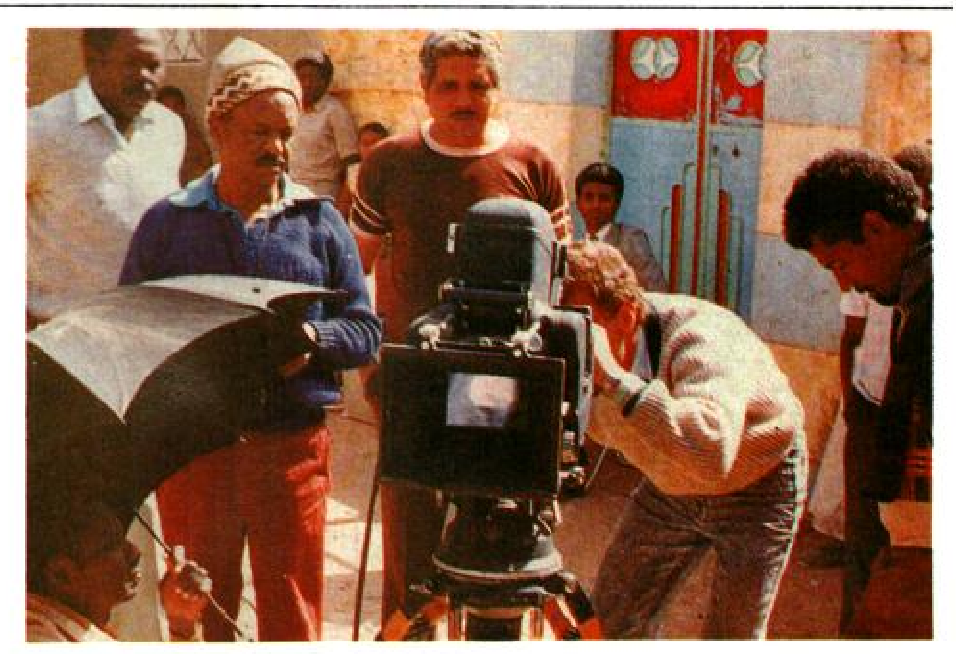
أما نحن فإننا نناشد أخواتنا في الإسلام ألا يسقطن في هذا الأتون، وأن يتحملن تكاليف الأمانة بأن يكن مثالاً للعقل الذكي والقلب الزكي والسلوك التقي.. فإذا ما اضطرت الأحوال والظروف الحياتية أن تنتقل المسلمة في مناكب الأرض لتتقوى على واجباتها ولتدفع عن نفسها ومن حولها شؤم الفقر والحاجة، ففي وسعها أن تكون تاجرة، ويمكننا أن نتصورها طبيبة تعالج بنات جنسها في ستر تفتقر له مستشفياتنا وعياداتنا، أو مدرسة تُعلّم أخواتها المؤمنات علوم دينهن ودنياهن لتسد بذلك ثغرات..

وعلى هذا الأساس فيمكن تصور العديد من التخصصات التي تليق بإماء الله المؤمنات.

ومرة أخرى نتساءل عن موقف الشيخ العزيز من كلماته التي تعمدت أن أضعها بين يدي كلامي لتكون عوناً للقارئ المسلم في تقدير الضغط الواقعي الذي دفع فتواه لترسخ وتدعم واقعاً لم يصنعه الإسلام بمفاهيمه وشريعته، ولم يصنعه المسلمون بإرادتهم وأيديهم.. واقع زنيم حسب تعبير الشيخ القرضاوي.

بين الخضوع للواقع.. وإخضاعه

ولتوضيح حجم المشكلة ننقل وصفاً للبواعث التي تدفعنا في كل مرة أن نتحمل تبعات الاستجابة لضغط الجاهلية من حولنا حيث يوضح الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - في كتابه «الإسلام ومشكلات الحضارة» بقوله: «والإسلام يواجه الواقع دائماً، ولكن لا ليخضع له، بل ليخضعه لتصوراته هو، ومنهجه هو، وأحكامه



هو، وليستبقي منه ما هو فطري وضروري من النمو الطبيعي، وليجتث منه ما هو طفيلي وما هو فضولي، وما هو مفسد.. ولو كان حجمه ما كان.. هكذا فعل يوم واجه جاهلية البشرية، وهكذا يفعل حين يواجه الجاهلية في أي زمان، إن أولى بوادر الهزيمة هي اعتبار الواقع أياً كان حجمه هو الأصل الذي على شريعة الله أن تلاحقه، بينما الإسلام يعتبر أن منهج الله وشريعته هي الأصل الذي ينبغي أن يفيء الناس إليه، وأن يتعدل الواقع ليوافقه، وقد واجه الإسلام لايتغير اليوم حين يواجه المجتمع الجاهلي - العالمي - يوم جاء، فعدله وفق منهجه الخاص، ثم دفع به إلى الأمام، وموقف الإسلام لايتغير اليوم حين يواجه المجتمع الجاهلي - العالمي - الحديث، إنه يعدله وفق منهجه، ثم يدفع به إلى الأمام، وفرق بين الاعتبارين بعيد، فرق بين اعتبار الواقع الجاهلي هو الأصل، وبين اعتبار المنهج الرباني هو الأصل» اهـ.

يقول الشيخ القرضاوي: «ما المانع أن تدخل المرأة مجال التمثيل الجاد الملتزم بضوابط الشرع.. ولايعني التيسير والترخص ليّ أعناق النصوص، أو تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، ولكن علينا أن ندرك ان الإسلام جاء لجميع شعوب الأرض، وليس لفئة معينة من الناس، وينبغي أن نتبنى فقه التيسير، ومن رحمة ربنا ان أغلب الأمور المختلف فيها بين الفقهاء ليست قطعيات.. وعلينا أن ندرك أنه كما ان الرياضة تغذي الجسم والعبادة تغذي الروح والثقافة تغذي العقل، فإن الفن يغذي الوجدان، وقد راعى الرسول ذلك فعلم ان الأحباش يحبون اللعب فافسح امامهم المجال ليلعبوا بحرابهم في مسجده، وسمح لزوجته أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أن تتفرج عليهم، كما علم ان الأنصار يحبون اللهو فأوصى أن تذهب إلى عرس إحداهن ومشاركتهن أفراحهن ولهوهن، حيث قال:«هلا كان معهم اللهو.. إن الأنصار قوم يحبون اللهو».

ونقول: أين النصوص التي تبيح مثل هذه الوظائف، وهل يمكن أن تكون مقدماتنا لمثل هذه الفتوى بعيدة عن فقه المآلات، حيث يتغير وضع الفتوى رأساً على عقب إذا ما وضع الفقيه في اعتباره ما ستؤول إليه نتائج اجتهاده، ثم ما وجه الدلالة في رقص فتية من الأحباش برماحهم في وسط المسجد على جواز عمل المرأة المسلمة في معترك التمثيل الشائك؟، وهل في مشاهدة الزوجة المؤمنة لمثل هذه المباحات ما يدعونا للقول بجواز ان تقفز لتشاركهم رقصهم التعبيري بحجة أن الإسلام يبيح الترويح على النفوس ويراعي نواحي الإبداع والجمال؟ أين هذا من ذاك، خصوصاً إذا استحضرنا واقع الممثلين والمخرجين أصحاب الثقافات اللقيطة والاتجاهات الدخيلة، ولعل القارئ الفطن يدرك بهذا أن مجرد وضع الممثلة لخرقة ملونة على رأسها لايكفي لأن يجعل منها قدوة صالحة ومؤثرة في واقع الناس وثقافتهم، بمعنى اننا لانستطيع أن نفصل بين شخصية الممثل او الممثلة في واقع حياتهم السلوكي، وبين ما يقومون بتمثيله من ادوار الفضيلة والفروسية والعفة.. حيث يتنقل الممثلون والممثلات من اقصى ادوار العفة والاستقامة إلى أعنف ادوار الخنا والفسوق بمجرد إشارة من المخرج او رغبة من المنتج.. مما يخلق في أبسط التداعيات هذه الفوضى في القيم، والازدواجية في الاعتبارات والانحراف في المفاهيم..

ثم.. هل في زيارة أم المؤمنين لصويحباتها من الأنصار وحضور حفل عرس تنشد فيه المسلمات ما يعبر عن فرحهن ويتم عليهن السرور في مثل هذه المناسبات الاجتماعية ما يمكن أن يكون دليلاً على جواز عمل المرأة في مجال التمثيل؟.

وفي سبيل ماذا كل هذا الجهد؟ أفي سبيل الا يقولوا عنا أنا جامدون وليس لدينا رؤية إعلامية؟ قد قالوها والله في حق شرع ربنا واتهموا الدعاة والشريعة بالقصور في طرح برنامج واضح للحكم وحل ناجع لمشكلات الجاهلية وتراكماتها التي أزكمت الأنوف وصمت الآذان.. حتى إذا انسدت السبل من أمامهم استفتوا السادة الفقهاء بعد طول صمت طالما فرض عليهم، ثم تأتي الفتاوى ذات البلاوى لتبيح للجاهلية الربا في أزهى حلله الشرعية والسلام مع اليهود في إطار من الواقعية والحنكة السياسية، وها هو الشيخ يخطو خطوة ليقدم لنا الفن الإسلامي، متذرعاً بالضرورة والتيسير والواقعية التي تحتم تقديم إعلام إسلامي للشاردين عن دينهم في إطار من الترويح المباح من خلال الموسيقى والتصوير والغناء والتمثيل ولكن بضوابط كما يقول الشيخ، ولننظر في أحد هذه الضوابط، وهو أن يكون اشتراكها ضرورياً، وهذا الشرط الشكلي أسقطه الشيخ في ثنايا محاضرته بقوله: (إن اشتراك المرأة في التمثيل أمر ضروري لابد منه، لأننا لانستطيع أن نخرج المرأة من الحياة، وأي عمل درامي هادف لاتوجد فيه المرأة فهو عمل غير منطقي) وسياق الكلام يوحي أن فتوى إباحة التمثيل تقتصر على الأدوار الدرامية فقط، فهل سترضى الممثلات وأرباب الإخراج والإنتاج بل والمتعطشون للجمال ان يقيد بمثل هذا النمط «النكدي» أم أن للكوميديا مجالاً ستفرضه ضرورة التيسير على الناس «وهي اقرب للترويح في عرفنا اليوم» والذي يظهر لي أن الخطوة الأولى ستنحصر في الدراما، ثم ستليها الكوميديا، أما النهائيات فستكون صعبة جداً ، ومن يدري فلعله يأتي الزمان الذي نترحم فيه على زماننا.

إننا أمة ينتظر منها الكثير لهداية البشرية الحائرة، فإن كان غيرنا اقدر على العطاء في جوانب الحياة المادية، فإننا مؤتمنون على هداية الأمم والتدرج بها لتستقيم على أمر الله سبحانه وتعالى لا أن نتنزل لها في عرض بضاعتنا حتى يؤول أمرنا إلى مزاحمتها في طوابير الاختلاط والخنا والفسوق والعصيان، وعلى هذا الأساس من الوظيفة الربانية التي اختص بها الله سبحانه أمة الإسلام في قوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠) وهي بهذا الإخراج تعتبر الوريثة الشرعية لعطاء النبوة وتكاليف الاستقامة، وعليها أن تنصبغ بصبغة الله الذي شرفها بهذا التكليف لا أن تبحث عما يعفيها من التبعات باختلاق الرخص واستنطاق النصوص بما لاتحتمل.

والسؤال هنا: ما البديل الرسالي الذي يمكن ان تقدمه قناة فضائية تعنى بالشأن الإسلامي وتضع ضمن اولوياتها تغطية احتياجات البشرية التي لايمتلكها إلا المنهج الرباني والمؤتمنون على إقامة الشهود الحضاري للأمم؟ هل يمكن تصور نمط

لقد حذّرنا د. القرضاوي من الوقوع تحت ضغط الواقع القائم أو أن نُدخل على الحياة الإسلامية ما هو غريب عن فطرتها وقيمها وشريعتها بدعوى الاجتهاد.. فكيف نفسر رأيه الجديد؟

هل تقتصر فتوى إباحة التمثيل على الأدوار الدرامية (النكدية) أم أن للكوميديا مجال ستفرضه ضرورة التيسير على الناس؟

يحفظ خصائص الأمة ويعلن عن هويتها وينصبغ بصبغة الهدى والبر والإحسان؟ أرجو أن ترتقي النقاط المقترحة في الأسطر التالية لأن تكون على مستوى البديل النوعي الذي يحقق مقاصدنا الإعلامية، وهي على النحو الآتي:

١ - دروس في العلم والحياة تعنى بتوريث الخبرة في مجال صناعة الحياة، وعرض بدائل وتراكمات الإنتاج البشري لمعالجة شؤون الحياة ومستجداتها، وهذه نافذة تمثل الانفتاح على الآخر، بكل اتجاهاته وألوانه، على أن تصفى المعطيات لتنسجم مع تصورنا للحياة والكون والوجود الشامل.

٢ - تقديم أخبار العالم الإسلامي وهموم المسلمين بعيداً عن انتقاءات المؤسسات الإعلامية العلمانية والتي تسيطر عليها إدارات ورؤوس أموال لها مآرب في تكريس الضعف والتبعية في واقع المسلمين.

٣ - التركيز على ردم الهوة بين شعوب العالم الإسلامي التي عانت من سياسات الشعوبية والأممية وأطروحات القومية الجاهلية، وذلك بالتأكيد على التواصل العقائدي والتاريخي والفكري والأخلاقي، وإبراز الهم المشترك بيننا وبينهم وتتبع أحوالهم بإجراء اللقاءات الميدانية مع وجوه المسلمين والتعريف بحضارة الإسلام، وعرض للتحليلات السياسية والثقافية والأدبية الناضجة والتي تخدم مقاصد العبودية لله وتؤكد على توحد شعوب الأمة تحت إطار (رب واحد، دين واحد، أمة واحدة ذات رسالة خالدة).

٤ - النظر في الكون وعرض مستجدات الإعجاز العلمي والكوني الذي يغري النفس البشرية بالبحث والتفكر والتأمل في آيات الله وهداياته، ومما يندرج تحت هذا النظر، الإنتاج الموسوعي والدراسات عن الطبيعة والأحياء وجميل خلق الله وطريفه.

٥ - دعم مشروعات الطفل وأدب الصغار من خلال تبني الأفلام الكرتونية الهادفة، والتي تستعرض أمجاد أمتنا وتاريخها العظيم، بل والتطلع لمعالجة مشكلات التربية والتعليم وتقويم الواقع، واستشراف المستقبل بطرحها بأسلوب سهل ميسر لأبناء الإسلام.

٦ - كشف الشبهات التي تحوم حول الإسلام والمسلمين، ورد الاعتراضات وتعميم المفاهيم الصالحة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة للمخالفين بالتي هي أحسن.. وتوضيح موقف الإسلام من قضايا العصر وهمومه واستشرافاته لآفاق المستقبل الإنساني في ظلال الالتزام برسالة السماء وهدايات الوحي والنبوة.

٧ - إحياء فنون اللغة العربية وآدابها وتاريخها، والاعتناء بجديد الأدب النافع، والأطروحات العلمية الهادفة، وإلقاء الضوء على إبداعات براعم المسلمين وأقلام الناشئة للأخذ بيدها وتهيئتها لتحمل مسؤولياتها تجاه أمتها ورسالتها.

٨ - طرح الجديد في الدراسات العلمية والبحوث الشرعية ليستفيد من متابعتها أصحاب التخصصات الأكاديمية والتقنية.

٩ - تعرية مبادئ الغزو الفكري وكشف أغراضه، والسعي في تذويب رواسبه من عقول المخدوعين من أبناء المسلمين، وإلقاء الضوء على تميز البدائل الحضارية التي يبيحها الإسلام.

والآن فهل يستطيع متعلل بالواقعية والضرورة أن ينفي جدية هذا الطرح وخصوصياته الأخلاقية والعلمية والرسالية كبديل لايجعلنا في معزل عن الحياة، ويحفظنا من أن نخوض مع الخائضين، والذي لو صدقت نيتنا في التزامه لوجدنا في أذهان المتخصصين من يرتقي بمدخلاته إلى مستوى التحدي الإعلامي الراهن؟

وبقي أخيراً أن نتذكر جميعاً دروس التاريخ الحديث التي تعلمنا أن الأمم المهزومة والمغلوبة، إنما تبدأ نهضتها باستشراف معالم هويتها، والتزام الجدية في العمل النافع، والتميز في منهجها، لكيلا تذوب في أحماض خصومها، لا أن ترتمي على أعتاب الواقع.

قال تعالى في سورة الرعد:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ (١١) ﴾.

إن الأمة تنتظر من علمائها أن يخضعوها على محبة النور وأن يقودوها إلى مرفأ الأمان بعيداً عن أمواج الجاهلية الصاخبة.. فهل سيفعل ورثة الأنبياء؟؟

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠) ﴾ (الحشر).■

محمد عمر حسين

... وقد سبق القرضاوي إلى ذلك الشيخ مصطفى الزرقا

الرأي الفقهي الذي عرضته المجتمع لفضيلة الشيخ الداعية د.يوسف القرضاوي في تغطيتها لندوة القاهرة، عن موضوع «نحو فقه معاصر لإعلام إسلامي متميز».. وأهمية فسح الميدان من الوجهة الشرعية لمشاركة المرأة في الأعمال المرئية، هذا الرأي ليس خطوة اجتهادية موفقة فحسب، بل هو ضرورة حتمية لتطور الفتوى بتطور الزمان والمكان والأشخاص، لقد بات الفن جزءاً أساسياً في حياتنا المعاصرة، ولم يعد ممكناً ولا مقنعاً التهرب من واجبات الأمة الحضارية، ومهمة الشهادة أمام العالم بسهولة إطلاق الأحكام المانعة، أو المتشددة ليتم بعد ذلك مجافاة حقائق العصر ووسائله المتقدمة التي هي طرق ممهدة لعرض الإسلام العظيم سماحة، وشريعة، وإنقاذاً، ونوراً يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام.


الشيخ مصطفى الزرقا

إن بوادر هذا التأصيل الذكي لقضايا رئيسة في حياة المسلمين، دليل إضافي على استيعاب دعوة الإسلام لكل الأنام، مما يؤذي العلمانيين في جهادهم لطرد التدين إلى زوايا المساجد والتكايا، ليبقى معاشنا الفني والثقافي والاقتصادي والاجتماعي مرتهناً بإرادة الغرب، وتنازلات نتنياهو وهباته!

قد جاءت هذه الفتوى استجابة علمية رصينة لتساؤلات ملحة كثيرة تطرحها الحاجة إلى التفريق ما بين متطلبات الشريعة، وتطورات العصر، مما يدعو لربط القواعد الشرعية بالمصالح المستجدة من أجل خير المسلمين،

وهذا ما بينه د.القرضاوي حين أوضح الدور المرتجى لفقهاء العالم الإسلامي بأن «لا يقفوا عاجزين أمام التحدي الإعلامي، ويدفنوا رؤوسهم في الرمال، وعليهم أن يواجهوا مشكلات العصر بفقه جديد، وفهم جديد للتكيف مع تطورات الحياة في ضوء ضوابط الشرع»، كما أن «مسألة سد الذرائع مطلوبة وهي قاعدة شرعية، ولكنه إذا بولغ فيها تأتي بنتيجة عكسية ويكون شأنها شأن فتح الذريعة».

ومع أن جواز عمل المرأة في التمثيل سبق أن أعلنه فضيلة الشيخ مصطفى الزرقا - أمد الله في عمره - على مدرج الجامعة الأردنية قبل سنوات، فإن ترديده من خلال توصيات الندوة المذكورة التي دعت «لضرورة الأخذ بفقه التيسير بضوابطه الشرعية في التعامل مع قضايا الإعلام الإسلامي ومشكلاته»، يعتبر دعماً عملياً لحركة الإعلام الإسلامي المبدع المتقدم بكافة أنواعه المرئية والمسموعة والمقروءة، الذي يقوم على ثوابت الهوية الدينية، والحضارية لشخصية الأمة ومرجعيتها الفكرية والثقافية والعلمية والتاريخية، مما يؤكد الحاجة الشديدة لشحذ الهمم، وإعداد الكوادر، وإطلاق المواهب، وتنمية القدرات من أجل فن رفيع، ودراما نظيفة هادفة، وإعلام قوي أمين.■

عبدالله زنجير - شركة سنا للإنتاج الإعلامي - الرياض

النزاع الكردي ـ التركي يدفع المنطقة نحو التفجير!

محمود الخطيب (*)



اسئلة كثيرة تدور حول تصعيد المؤسسة العسكرية التركية لأزمتها مع الأكراد ومحاولة نقل ثقل الأزمة إلى الحدود التركية ـ السورية التي تنذر بحرب إقليمية غير معلومة الأبعاد والنهاية، لكن ما تكاد تجمع عليه تحليلات المراقبين السياسيين هو أن هذا التصعيد يهدف من حيث توقيته إلى لفت الانتباه عن معركة داخلية شرسة تدور رحاها بين جنرالات تركيا وقوى التيار الإسلامي التركي، وتتمثل في محاكمات رموز هذا التيار وعلى راسهم رئيس الوزراء الأسبق نجم الدين اربكان، واركان الحزب الإسلامي الجديد حزب الفضيلة.

ويحاول الجيش التركي بواسطة دميته السياسية مسعود يلماظ تشديد قبضته على توجهات الشارع المسلم من خلال الإجراءات الأخيرة التي فرضتها الحكومة لتطبيق قوانين الحجاب في المدارس والجامعات، ومن خلال البحث عن أسباب تبرر حل حزب الفضيلة الجديد الذي تشير استطلاعات الراي إلى احتمال حصوله على اكثر من ٣٠٪ من أصوات الناخبين في الانتخابات البرلمانية القادمة المتوقع إجراؤها العام المقبل.

لكن القادة الأتراك لم يوفقوا في توقيت ترويجهم لخطر حزب العمال الكردستاني اليساري على الأمن التركي، إذ إن الفترة الحالية ربما تكون قد شهدت اهدأ فترة تعيشها تركيا منذ بدأت المواجهات المسلحة بين الحكومة التركية والمقاتلين الأكراد في عام ١٩٨٤م.

ما خلفية الصراع التاريخي بين الأكراد والأتراك؟ وما مستقبل الصراع الذي يخوضه الأكراد في سبيل الدفاع عن هويتهم وثقافتهم؟

تعتبر الفترة من عام ١٩١٨م إلى عام ١٩٢٢م بداية الثورة الكردية ضد الدول التي تشكلت في ذلك الوقت في تركيا وإيران والعراق، إذ رسمت في تلك الفترة خارطة دولية جديدة للمنطقة، وظهرت كيانات جديدة لم يكن منها دولة واحدة للأكراد، ووجد اكثر من نصف الأكراد انفسهم ضمن الجمهورية التركية الجديدة.

وكانت ثورة الشيخ سعيد في عام ١٩٢١م اول ثورة منظمة يشعلها الأكراد للمطالبة بكيان مستقل، وعلى الرغم من أن شيوخ الأكراد والمتدينين قادوا تلك الثورة احتجاجاً على إسقاط الخلافة العثمانية من قبل الكماليين العلمانيين ومن اجل مطلب يعتبرونه عادلاً هو إقامة دولة خاصة بهم، إلا أن كثيراً من المؤرخين الأتراك تغاضوا عامدين عن البُعد الديني الذي تضمنته ثورة الشيخ سعيد، ووصموها بطابع قومي أو حتى قبلي، فالشعارات التي كان يرفعها الشيخ سعيد والتعبئة التي كان يروج لها كانت إسلامية الوجه والمدلولات، وقد أوضح البروفيسور الأمريكي روبرت اولسون في دراسة له عن هذه المرحلة من تاريخ الأكراد أن كثيراً من زعماء الثورة الكردية كانوا ساخطين على حكام تركيا الجدد بسبب إلغائهم للخلافة، ورأى اولسون أن معظم الأكراد الذين شاركوا في ثورة الشيخ سعيد قد فعلوا ذلك بدوافع «دينية وقومية مختلطة»، ومن الواضح أن الأكراد كانوا قانعين بالعيش ضمن الدولة العثمانية، حيث كانوا يعتبرونها وعاء للمسلمين، ولذلك لم يبدر منهم اي محاولة انشقاقية أو ثورة على الخليفة في القسطنطينية، اما بعد تقسيم تركة الرجل المريض في المنطقة إلى دويلات، وبعد أن سيطر مصطفى كمال ذي النزعة القومية التركية الواضحة على مقاليد الحكم في تركيا، لم يجد الأكراد مفراً من التمرد والمطالبة بدولة خاصة بهم، وخصوصاً بعد أن وجدوا انفسهم مشتتين في عدة دول متجاورة، واصبحت كردستان اليوم مقسمة بين تركيا (٤٣٪)، وإيران (٣١٪)، والعراق (١٨٪) وسورية (٦٪) وأذربيجان (٢٪).

لكن ثورة الشيخ سعيد لم تدم طويلاً، واستطاع النظام العلماني الجديد القضاء عليها عام ١٩٢٥م وبسرعة بسبب عدة عوامل، أهمها: النزاعات القبلية بين الأكراد، والخلافات بين السنة الذين يشكلون الغالبية العظمى من الأكراد، والأقلية الشيعية والعلوية، وداخل السنة أيضاً ظهرت الخلافات بين النقشبندية وغيرهم، إضافة إلى الخلافات بين من يتكلمون لغة الديملي أو ما تعرف محلياً بلغة الزازا والآخرين، ولعل عدم وحدة الأكراد والنزاعات المستحكمة بينهم من أهم الأسباب التي تمنع إقامتهم لدولة خاصة بهم، وما زالت العقلية القبلية تتحكم بمصير وتوجهات الأكراد، فقبيلة معينة تؤيد الحكومة التركية أو حزباً تركياً معيناً، بينما قبيلة اخرى تؤيد حزب العمال الكردستاني في تركيا أو الجبهة الكردية في العراق وهكذا.

كما لا يمكن تجاهل العامل الأساسي في محنة الأكراد وهم الإنجليز الذين ـ كما هي عادتهم ـ بذروا أسباب الفرقة والخلاف من خلال رسمهم لخارطة المنطقة قبل الانسحاب منها بحيث حرموا شعوباً من تكوين كيانات مستقلة بهم، وأعطوا اخرين كيانات لا يستحقونها، وخلقوا في كل بلد خرجوا منه صراعات دينية أو عرقية، والأمثلة على ذلك كثيرة تعتبر الأزمة الكردية واحدة منها.

حزب العمال يقود الحرب

أنشئ حزب العمال الكردستاني عام ١٩٤٧م كحزب ماركسي لينيني يتكون في غالبيته من اكراد تركيا، وعلى الرغم من هذه الحقيقة إلا أن تغيرات بدأت تطرأ على فكر الحزب منذ انتهاء الحرب الباردة، ففي المؤتمر العام الخامس للحزب الذي

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين تايمز».

عقد في يناير ١٩٩٥م قرر المجتمعون التخلي عن شعار المطرقة والمنجل (رمز الشيوعية) الذي كان مرسوماً على علم الحزب، كما تفاخر الحزب بأنه أول من تخلى عن الاشتراكية السوفييتية، وعن السياسات العقدية الأخرى بعد نهاية الحرب الباردة، إذ دان الاشتراكية السوفييتية ووصفها بأنها «أكثر الاشتراكيات رجعية وعنفاً»!

ويسعى الحزب إلى إقامة دولة كردية مستقلة في جنوب شرق تركيا، حيث يشكل الأكراد الغالبية العظمى من السكان، وقد بدأ عملياته المسلحة ضد القوات التركية عام ١٩٨٤م، ولم تتوقف حتى اليوم، وأدت هذه الحرب إلى مقتل أكثر من ٢٣ ألف شخص من الجانبين مقاتلين ومدنيين، كما تسببت في تدمير أكثر من ثلاثة آلاف قرية كردية في جنوب شرق البلاد، وجعلت أكثر من مليوني شخص مشردين بدون مأوى، وعلى الرغم من أن هذا الحزب الانفصالي اليساري لا يلقى تأييداً واسعاً من أكراد تركيا، إلا أن سياسة القمع والإبادة والاغتيالات والاعتقالات التي يمارسها الجيش التركي ضد الأكراد في جنوب شرق تركيا أدت إلى تزايد أعداد الأكراد ممن يتعاطفون مع عمليات حزب العمال.

وعلى خلاف الواقع في العراق وإيران حيث يقود النضال الكردي أحزاب متصارعة فيما بينها، فإن حزب العمال الكردستاني اليساري يقود الحركة الكردية في تركيا منفرداً وبدون منافس.

وهو في طليعة المنظمات والجماعات التي تصنفها وزارة الخارجية الأمريكية كمنظمات إرهابية دولية إذ تنسب إليه المئات من العمليات المسلحة التي نفذها في أنحاء مختلفة من أوروبا وخصوصاً في ألمانيا، ويستهدف الحزب في عملياته قوات الأمن التركية بشكل رئيس، لكنه ومنذ عام ١٩٩٣م وسع قاعدة عملياته لتشمل المصالح التركية التجارية والسفارات التركية في كثير من المدن الأوروبية وخصوصاً ألمانيا، كما استهدف الحزب الصناعة السياحية التركية من خلال تفجير المواقع السياحية والفنادق وخطف السياح الأجانب، ويتراوح عدد قوات الحزب بين عشرة آلاف إلى ١٥ ألف مقاتل.

ومع ذلك يحاول هذا الحزب الآن أخذ مبادرات سياسية لتحسين صورته المشوهة عالمياً من خلال فتح قنوات اتصال وبناء علاقات مع عدد من الدول الأوروبية كاليونان وألمانيا، ويلقى هذا الحزب تعاطفاً واضحاً من جانب الشعب اليوناني وحكومته بسبب العداء التاريخي بين اليونان وتركيا، ففي أبريل من العام الماضي قدم ١٥٧ نائباً في البرلمان اليوناني عريضة يطالبون فيها بدعوة رئيس الحزب عبدالله أوجلان لزيارة اليونان، ويوجد في أثينا تمثيل رسمي لجبهة التحرير الوطني الكردستانية، وهي الجناح السياسي لحزب العمال الكردستاني، إضافة إلى منظمة يسارية كردية أخرى تدعى حزب التحرير الشعبي الثوري الذي تتهمه الإدارة الأمريكية بالمسؤولية عن قتل رجلي أعمال أمريكيين في تركيا عام ١٩٩٦م، وتنفي الحكومة اليونانية مع ذلك اتهامات تركيا لها بتدريب مقاتلي حزب العمال

الأفكار اليسارية لحزب العمال الكردستاني لا تلقى تأييداً من أكراد تركيا.. لكن التعاطف يزداد مع عمليات الحزب بسبب سياسة القمع والإبادة التي يمارسها الجيش التركي

الكردستاني في أراضيها وتقديم المساعدة لهم.

وعلى ذمة مسؤولي الحزب فقد اتخذ مؤتمرهم الأخير سلسلة قرارات للحفاظ على حقوق الإنسان خلال العمليات العسكرية التي ينفذها مقاتلوهم ضد القوات التركية من ضمنها الامتناع عن إيذاء المدنيين الأبرياء سواء كانوا من أصل كردي أو تركي، وزعمت مصادر حزب العمال الكردستاني بأن هجماتهم المستقبلية ستكون أكثر انتقائية وحرصاً حتى تعكس صورة إيجابية عن نضال الشعب الكردي من أجل الاستقلال، كما أن الحزب أعلن أكثر من مرة عن مبادرات لوقف إطلاق النار بين قواته والقوات التركية، لكن الحكومة التركية رفضتها كلها بدعوى أنها لا تتفاوض مع «إرهابيين» وتؤكد على أنها ستستمر في حربها ضدهم بدون هوادة.

وحاول زعيم الحزب عبدالله أوجلان تقديم إشارات ومبادرات إيجابية عام ١٩٩٦م في محاولة لرفع الحظر الذي تفرضه الحكومة الألمانية على أنشطة ومؤيدي الحزب في ألمانيا منذ عام ١٩٩٣م، وذلك من خلال وعود بعدم تنفيذ عمليات عسكرية ضد المصالح التركية في ألمانيا، إلا أن حزب العمال اليساري لم يلتزم بوعوده فشن سلسلة هجمات على المصالح التركية، بل وحتى المساجد التركية في ألمانيا انتقاماً من الغزو التركي لشمال العراق، لكن عدد تلك العمليات تراجع بصورة ملحوظة في عام ١٩٩٧م، الأمر الذي شجع الحكومة الألمانية على الإعلان في مطلع هذا العام بأن حزب العمال الكردستاني لم يعد بالنسبة لها منظمة إرهابية،

جدول بأعداد الأكراد حسب أماكن تواجدهم (تقديرات ١٩٩٧م)

البلد	مجموع السكان الكلي	تعداد الأكراد
تركيا	٦٥ مليوناً	١٤,٣٠٠ مليون
إيران	٦٥ مليوناً	٦,٥٠٠ مليون
العراق	١٩,٣٠٠ مليون	٤,٤٠٠ مليون
سورية	١٣,٣٠٠ مليون	١,١٠٠ مليون
أذربيجان	–	٥٠٠ ألف
أماكن أخرى	–	١,٧٠٠ مليون
المجموع الكلي	–	٢٨,٥٠٠ مليون

ومع ذلك فقد صرح وزير الداخلية الألماني بأن حكومته ستبقى تعتبره منظمة إجرامية (وليس إرهابية) محظورة وستلاحق قضائياً كل المتورطين في الهجمات داخل ألمانيا، وكان رئيس المخابرات الألمانية كلاوس جرينوالد قد اجتمع في أغسطس عام ١٩٩٥م بزعيم حزب العمال الكردستاني، حيث طلب منه وقف العمليات المسلحة داخل ألمانيا.

الموقف الأوروبي

أوروبا الغربية ليست راضية عن الطريقة التي تتعامل بها الحكومة التركية مع المسألة الكردية، وخصوصاً غزو قواتها المتكرر لشمال العراق لملاحقة قوات حزب العمال الكردستاني، إضافة إلى انتهاكها لحقوق الإنسان الكردي والتركي على السواء، وتتهم هذه الدول تركيا بإنكارها للحقوق الاجتماعية والثقافية الأساسية للأكراد، ومحاولة تذويب أكثر من ١٤ مليون كردي في الثقافة التركية، وأدى ذلك الموقف إلى امتناع دول الاتحاد الأوروبي عن تزويد تركيا بالسلاح، كما تتخذ الدول الأعضاء في الاتحاد من الطريقة التي تتعامل بها الحكومة التركية مع الأكراد ذريعة لحرمان تركيا من عضوية الاتحاد.

وسواء كانت هذه الدول صادقة في موقفها من هذه المسألة أم أنها مجرد ذريعة لإبقاء تركيا الدولة المسلمة خارج المنظومة الأوروبية، فإن كثيراً من هذه الدول لا تخفي تعاطفها مع الأكراد، بل ومع حزب العمال الكردستاني الموضوع على قائمة الإرهاب الأمريكية، ويعكس الموقف الأوروبي من قبول مئات الآلاف من الأكراد كلاجئين في أوروبا الغربية مدى التعاطف الأوروبي مع القضية الكردية.

الأكراد بشكل عام لم ينجحوا حتى الآن ومن خلال نضالهم الطويل في تحقيق الهوية الكردية المستقلة، وحتى ذلك الكيان الكردي الهش الذي أقيم في شمال العراق عام ١٩٩٢م لا يستطيع الاستمرار بسبب الحصار الاقتصادي المفروض عليه، وبسبب عدم الاعتراف به من قبل المجتمع الدولي وخصوصاً أوروبا الغربية، وفي ضوء النزاعات القبلية بل والعرقية التي تمزق النسيج القومي الكردي الواحد فمن غير المتوقع أن يتمتع هذا الكيان بعناصر البقاء والاستقلال، أما في جنوب شرق تركيا فإن المقاومة العنيدة التي يبديها المقاتلون الأكراد هناك منذ عام ١٩٨٤م لم تمكن الحكومة التركية من فرض حلها العسكري على الأكراد، كما أن حلاً سياسياً يقبله الأكراد لا يلوح في الأفق، لكن الحرص التركي على عضوية الاتحاد الأوروبي، إضافة إلى عنف هجمات حزب العمال الكردستاني التي ضربت بشكل قوي الاقتصاد التركي من خلال ضرب الصناعة والسياحة فيها ربما يرغم الحكومة التركية في نهاية المطاف على تقديم تنازلات على شكل حكم ذاتي محدود للأكراد يحافظ على هويتهم وثقافتهم، كما فعلت الحكومة العراقية في أوائل السبعينيات، لكن هل يرضي هذا طموح وآمال الملايين من أكراد تركيا؟■

لا تقل: ماذا يريد الأكراد؟!

بقلم: ريناس بنافي(*)

لا بأس أن نذكر بين الحين والحين المآسي التي حلت بالشعوب الإسلامية كي نستخلص منها الدروس والعبر ونستفيد منها لحاضرنا ومستقبلنا، وما أكثر هذه المآسي. وهنا نسلط الضوء على مأساة واحدة حلت بشعب تعداده أكثر من ٣٠ مليون نسمة مقسم بين خمسة أجزاء هي: إيران، وسورية، وتركيا، والعراق، وأذربيجان، وما هذا إلا لأنه الشعب الذي ينتسب إليه صلاح الدين الذي طهر القدس من دنس الصليبيين، فعمل دعاة الصليب على تقسيمه بهذه الصورة في مؤتمر سايكس بيكو كي يذوق العذاب على يد إخوانه.

ففي تركيا تجد أن الأكراد محرومون من حق المواطنة ومن حق استخدام اللغة الكردية، ومن حق التعبير عن هويتهم، وهي بهذا تريد أن يذوب الأكراد في الشعب التركي، والقومية التركية واللغة التركية، كما أنهم لايتمتعون بأبسط حقوق الإنسان العادي.

وفي إيران نجد الأكراد أسوأ حالاً لأنهم يعتنقون مذهب أهل السنة والجماعة المخالف لمذهب الدولة، وحقوقهم السياسية والاجتماعية مهضومة.

وفي سورية قام النظام بترحيل الأكراد عن بلادهم ليحل محلهم العرب تحت ما يسمى «بالحزام العربي» الذي وضع أساسه جمال عبدالناصر ونفذه البعث، كما سحبت جنسية ١٠٠ ألف كردي واعتبروا غرباء عن بلادهم رغم أنهم أهلها الأصليون!

وفي أذربيجان يضيع الأكراد من دون أن يحس بهم أحد ولايعرف عنهم خبر.

وفي العراق تجيء الطامة الكبرى، حيث بلغت المأساة فيها حداً يفوق تصور العقل ويتنافى مع أبسط قواعد الرحمة ويخالف كل المبادئ الإنسانية، وليت الأمر توقف عند حد التهجير الجماعي أو إخلاء المساكن بالجملة أو إزالة المدن بالجرافات والبلدوزرات، ولكن عملية التصفية الجسدية للأكراد تمت بتأثير الأسلحة الكيماوية المحرمة دولياً، وبهذا الشكل يتعرض الأكراد للضياع الأمني والانهيار الصحي والدمار الثقافي والاجتماعي على مسمع من العالم دون أن يتحرك ضمير أحد.

وهنا أريد أن أذكر حلقة من حلقات تلك المآسي التي حلت بالشعب الكردي المسلم على يد نظام البعث في العراق وبالخصوص على يد السفاح صدام حسين ألا وهي مأساة (الأنفال) التي كان القصد منها تشويه الإسلام وتبغيضه في عيون الأكراد وزرع كراهيته في قلوبهم وإعطاء المبرر على تلك الجرائم تحت ستار الدين.

هذه المأساة لم يشهد العصر الحديث لها مثيلاً وذلك لأن الهجمة الوحشية استهدفت وجود الأكراد وتشريد الشعب بأكمله وتهجيرهم عن قراهم وجمعهم في أمكنة يسهل فيها السيطرة عليهم تماماً، كل هذا باسم الدين وتحت لافتة (الأنفال)، لقد تم تجميعهم في معسكرات يطلق عليها أسماء الخلفاء الراشدين وبعض كبار الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - !.

وفي الجانب الآخر كان نظام البعث ينشر الظلم ويشيع الفساد بصورة فظيعة، وكان يشجع الناس على فتح مصانع الخمور وفتح الملاهي الليلية وصالات القمار.

بعد انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية تفرغ النظام للأكراد وبدأ حملة الإبادة بقيادة مجرم الحرب الكيماوية علي حسن المجيد الذي دمر حلبجة بالأسلحة الكيماوية وأباد أهلها، والذي يعرف عنه الظلم والوحشية للشعب العراقي كرده وعربه، وهو الشخص نفسه الذي قضى على الانتفاضة الشعبية في العراق بعد طرد القوات العراقية من الكويت فهو رجل المهمات القذرة، وقائد عمليات الإبادة والذي يروى عنه أنه لما قيل له عند سؤاله أن قتلى الأكراد في عملية الأنفال بلغوا ٢٠٠,٠٠٠ قتيل فقال: إن هذا العدد مبالغ فيه وكل من قتل حوالي ١٠٠,٠٠٠ فقط مائة ألف!.

ماذا يقول هؤلاء لربهم حين يسألهم ﴿بأي ذنب قتلت﴾.

وقد بدأ نظام البعث هذه الحملة بأن قامت القوات العراقية المنسحبة من الجبهة مع إيران بالتحرك إلى منطقة الأكراد، وبدأت بتمشيط المنطقة، وهدمت القرى بمساجدها ومستشفياتها ومدارسها حتى الآبار وقنوات المياه فجرتها وصبت عليها «الكونكريت» المسلح، وهجرت الأهالي وأخذت الأموال واعتبرتها غنائم للجيش، وقبض على عدد كبير من الذين لم يستطيعوا الهرب وأكثرهم من الشيوخ والنساء والأطفال، وأكثر التقارير تشير إلى أن عدد هؤلاء في حدود مائتي ألف لايعرف مصيرهم منذ عام ١٩٨٨م وأغلب الظن أنهم بعد التعذيب الجسدي أبيدوا إبادة جماعية، وقد عثرت الأحزاب الكردية أثناء الانتفاضة الجماهيرية على شريط مسجل بصوت وصورة علي حسن المجيد خلال اجتماعه مع أعوانه البعثيين يقول فيه: «إنه ليس أمامه إلا إبادة هؤلاء»، وعلي حسن المجيد هو الرجل نفسه الذي أخذ برجل طفل كردي رضيع أيام «الأنفال» ثم أطاح به في الهواء ليضرب رأسه بدبابة فانفجرت وذهب دم الطفل يشكو إلى ربه ظلم العباد، ثم يقول هذا المجرم: «هكذا نستأصل جذوركم أيها الأكراد» حتى أن أطفال الأكراد في عمليات «الأنفال» بيعوا في أسواق بغداد وغيرها!!.

واستعمل النظام العراقي مع المسجونين في عمليات الأنفال سياسة التجويع والإهانة والتعذيب وكانوا يفصلون الرجال عن النساء ويمارسون معهم شتى أنواع العذاب وهم يصرخون «خاطر الله»، فكان جواب جلاوذة صدام بأن «الله مجاز» وأن محمداً عربي؟ فبمن تستغيثون؟! وكانوا يضعون كل ألف شخص أو ألفين في قاعة ليس فيها إلا حمام واحد، وبهذه الطريقة مات الكثيرون واحداً تلو الآخر، وكانوا يأخذون الفتيات والنساء ويعتدون عليهن أمام أعين أهاليهن حتى أن بعض الأهالي أصيب بالجنون، وفي بعض السجون وعند انتهاء الدوام كان الضابط أو المسؤول يأخذ بيده فتاة ويقضي الليل معها وفي اليوم التالي يعيدها إلى سجنها.

وكان النظام يملأ السيارات الكبيرة بالسجناء، ويأخذونهم إلى منطقة اسمها «تكرة سلمان» وهي قريبة من الحدود ويدفنونهم أحياء وبأعداد كبيرة، والذي يسافر إلى تلك المنطقة يرى التلال التي دفن فيها الأكراد دون ذنب.

وكان السجن الكبير له بابان مكتوب على أحدهما في الأعلى «سقر» وعلى الآخر «الويل» وكتب على الجدار «أعجب العجب لمن لايموت هنا بعد ثلاثة أشهر» والسبب معروف كما ذكرنا، فقلة الطعام والشراب والعقوبات والتعذيب والأمراض مثل الكوليرا والإسهال والأمراض المعدية، وفي كل مرة كان يرمي بجثث هؤلاء الأبرياء في الصحراء لتنبشها الكلاب السائبة.

هذا جزء بسيط من مأساة الشعب الكردي المسلم الذي لاتنتهي مأساته..

وبعد كل هذا نرى بعض المسلمين يسأل «ماذا يريد الأكراد» ونقول: ياأخي بدلاً من أن تسأل هذا السؤال كان عليك أن تسأل «لم كل هذا بالأكراد؟».

فالأكراد لايريدون سوى أن ينالوا حقوقهم المشروعة ضمن وحدة العراق أرضاً وشعباً، وهذا ما تؤكد عليه جميع الأحزاب الكردية علمانية كانت أم إسلامية، ولكن لابد من أن يعطي الشعب الكردي حقه المشروع في كل الدول التي يعيشون فيها ونحن لانطلب شيئاً لا نستحقه.

نريد أن نعيش بين إخواننا في ظل العزة والكرامة كبقية الشعوب.. نريد أن نحصل على حقوقنا السياسية والاجتماعية والثقافية والإنسانية أسوة بالشعوب الأخرى التي نعيش معها.. هذا ما يريده الأكراد من إخوانهم في الدين.■

(*) كردي مقيم في ألمانيا.

د. نادية مصطفى ـ خبيرة العلاقات الدولية ـ لـ المجتمع :

فرق بين العالمية في الفكر الإسلامي.. والعولمة في الفكر الغربي



القاهرة: وسام فؤاد

يجمع الأمة الإسلامية والعالم إطار واحد او حالة واحدة، هذه الحالة هي ما دُرج على تسميته او وصفه بحالة «العولمة»، وقد عقدت ندوات ومؤتمرات عديدة حول الموضوع سواء من وجهات نظر إسلامية أو غير إسلامية، كما تردد استخدام هذا المصطلح بانتشار كبير في أجهزة الإعلام المسموعة والمقروءة على حد سواء في مناسبات مختلفة، كما تردد في مجالات شتى، فتردد في مجال الإعلام وفي مجالات الفنون المختلفة، وفي مجال الاجتماع وفي مجال السياسة، بمعنى آخر نجد هذا المصطلح قد أضحى فعلاً كلمة طنانة يتحدث بها الجميع ويستخدمها الجميع، وهو الأمر الذي كان لابد من أن يستدعي منّا التوقف لتحديد رؤية أحد أبرز المتخصصين في حقل العلاقات الدولية من وجهة نظر إسلامية، وهي الدكتورة نادية محمود مصطفى.

والدكتورة نادية محمود مصطفى ـ أستاذ العلاقات الدولية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ـ تخرجت في الكلية عام ١٩٧٢م، وحصلت على الدكتوراه عام ١٩٨١م في نطاق العلاقات الدولية في تخصص فرعي أوروبا والعالم الثالث، وبعد فترة من الدراسات النظرية والتطبيقية في هاتين المنطقتين أخذ منحى الاهتمام لديها يتطور باتجاه إدراك البعد الإسلامي في دراسة العلاقات الدولية، وفي هذه الأثناء شاركت مع مجموعة من المتخصصين من كلية الاقتصاد في إخراج مشروع العلاقات الدولية في الإسلام تحت رعاية المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وهو المشروع الذي صدر منذ عامين بعد مجهود دام أكثر من عشر سنوات، في صورة موسوعة من اثني عشر جزءاً، ومنذ هذه اللحظة واهتمام الدكتورة نادية مستمر بقضايا الأمة، لا في محورها العربي فقط، بل في محاور عدة تتوزع جغرافياً في سائر انحاء المعمورة حيث يوجد مسلمون، كدول أو كجماعات.

وللدكتورة نادية محمود مصطفى العديد من الأبحاث النظرية والتطبيقية المنشورة، كما أنها شاركت في العديد من المؤتمرات والندوات في مجال تخصصها.

● **لوحظ في الآونة الأخيرة فورة في استخدام مصطلح «العولمة»، ما المقصود بمفهوم «العولمة»؟ ولماذا هذه الفورة في تداوله وشيوعه؟**

○ هناك مفاهيم عدة لهذا المصطلح، فعالم الاجتماع ينظر لهذا المصطلح بمنظور معين، وعالم الاقتصاد ينظر إليه بمنظور آخر، وعالم السياسة ينظر إليه بمنظور ثالث، بما يعني اختلاف المفاهيم، ولكني سأنظر إليه من منظور العلاقات الدولية، وبصورة أخص منظور العلاقات السياسية الدولية، لأن هذا المصطلح وما يرتبط به من تنظير يعد مجالاً مهماً من مجالات دارسي العلاقات السياسية الدولية، وإذا كان لمجال علمي آخر أن يهتم به كعلم النفس أو علم الاقتصاد أو علم الاجتماع أو غيره، فإن دارسي العلاقات الدولية يهتمون به اهتماماً بالغاً لماذا؟ لأن هذا المصطلح يصف حالة التفاعلات بين أرجاء العالم الآن، فأرجاء العالم دائماً ومنذ وجدت الدول والجماعات نشأت بينها علاقات، هذه العلاقات تأخذ أشكالاً مختلفة عبر العصور حسب تطور العالم نفسه، وفي نهاية القرن العشرين تمر العلاقات بين الدول بحالة خاصة، هي ما نسميها العولمة.

● **هل هذا يعني سيولة مضمون المصطلح، وعدم وجود تعريف محدد له؟**

○ لا يوجد تعريف واحد متفق عليه بين مستخدمي هذا المصطلح حول مضمون العولمة ومعناها، ومن خلال مقارنة التعريفات والأدبيات المختلفة ـ عربية وأجنبية ـ حول هذا المفهوم يمكننا الإشارة إلى حالة «العولمة» بوصفها عملية جارية على صعيد العالم في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، على النحو الذي يُبرز أن هناك الآن قدراً كبيراً جداً من التفاعل والانفتاح والتأثير والتأثر المتبادل بين جميع هذه الأرجاء، على درجات مختلفة، وهذا يرجع إلى أمر محدد برز بقوة خلال العقدين السابقين وهو: ثورة الاتصال بجميع صورها سواء المسموعة ـ المرئية أو المقروءة، وأهمها شبكات المعلومات الدولية، وآثار هذه الثورة في الاتصالات والمعلومات على المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتي ترتب عليها تحقيق هذه الدرجة الكبيرة من التأثير والتأثر المتبادل بين جميع أرجاء العالم، هذا تعريف عام ولكن لكي نحدده أكثر نشير إلى أن الجديد في حالة العلاقات الدولية الراهنة، حالة العلاقات الدولية في إطار العولمة، يظهر في أمرين:

أولهما: أن التأثير والتأثر لم يعد في المجال السياسي فقط، ولم يعد في المجال السياسي ـ الاقتصادي فقط، ولكنه أضحى واضحاً أيضاً وبسهولة لم تكن متوافرة من قبل في المجالين الاجتماعي والثقافي، وفي قلبهما معاً الاقتصاد، بمعنى أن المجال الاقتصادي لم يعد منفصلاً على الإطلاق عن المجالين الاجتماعي والثقافي، من قبل، في السبعينيات، كنا نتحدث عن الاعتماد

الاقتصادي المتبادل بين أرجاء العالم، أما الآن فإننا نتحدث عن العولمة، أي الاعتماد المتبادل بين دول العالم ليس فقط على الصعيد السياسي أو الاقتصادي، ولكن أساساً على الصعيدين الثقافي والاجتماعي.

ثانيهما: الذي يميز حالة العولمة كلحظة في تاريخ العلاقات الدولية عن غيرها أن هناك قناعة واعتقاداً سائدين بأن هذه العملية الجارية من التفاعل والتبادل بين أرجاء العالم تتم تحت تأثير وقيادة وإدارة نموذج حضاري واحد، وبفاعلية قيادة قوة واحدة من قوى هذا النموذج، وأقصد بهذا الأمر النموذج الرأسمالي الغربي، بقيادة الولايات المتحدة، وهو الأمر الذي لم يتوافر من قبل حيث ساد تنافس داخل المعسكر الغربي بين نموذجي: الشرقي والغربي.

ما قدمته الآن ليس تعريفاً إجرائياً، بل هو تعريف ينطوي على رؤيتي كدارسة للعلاقات الدولية، وإذا أردنا تعريفاً إجرائياً بسيطاً في هذا الصدد فإن العولمة تصبح «**عملية تقودها القوى الفاعلة المؤثرة في النظام العالمي حالياً، من أجل ترويج قيم وسلوكيات وسياسات ومفاهيم النموذج الغربي الرأسمالي الليبرالي بأبعاده الثلاثة: السياسية، بمعنى قيم التحول الديمقراطي وقيم حقوق الإنسان في المنظومة الغربية، والاقتصادية، بمعنى النتاج الاقتصادي لتطور الرأسمالية وتداول مفاهيم مثل عالمية الاستثمار، وعالمية انتقال رؤوس الأموال، وتحرير التجارة، ونقل التكنولوجيا، فهناك حالة من الانتشار الاقتصادي من مركز دولي معين إلى سائر أنحاء العالم على صعيد هذه المجالات الاقتصادية المختلفة، وهناك ثالثاً البعد الثقافي الاجتماعي الذي أضحى الآن المحور الأساسي لعملية التفاعل العالمي، حيث يسعى النموذج الغربي المهيمن إلى أن تصبح مفاهيمه وقيمه وسلوكياته هي القيم والمفاهيم والسلوكيات الشائعة والمنتشرة والمتبناة بلا منازع»، وهذه الأبعاد الثلاثة تعبر عن مضمون العولمة أو تجيب عن سؤال: ما الذي يتم عولمته؟**

● **في إطار تعدد زوايا النظر لعملية العولمة هذه، هناك منظور سياسي يحتار بين العولمة كحقيقة موضوعية، والعولمة كنظام حياة يحاول البعض فرضه، كيف تنظر الدكتورة نادية مصطفى لهذا الأمر؟**

○ من أجل تسهيل النظر إلى عملية العولمة يجب أن أنظر إليها على ثلاثة مستويات هي: مستوى التنظير، ومستوى الأيديولوجيا، ومستوى السياسات العملية.

فعلى **مستوى التنظير**، لا أستطيع أن أنكر أننا بصدد عالم متداخل متفاعل، بصرف النظر عن سؤال: من يؤثر على من؟ فأنا في القاهرة أستطيع من خلال جهد بسيط أن أعرف ماذا يحدث في أي مكان في العالم، سواء كنت صحفياً أو سياسياً أو رجل أعمال، وحتى المواطن العادي الذي لا يعرف هذه التكنولوجيا المعلوماتية الحديثة يمكنه معرفة ما يجري في العالم، ويتأثر بطريقة أو بأخرى بما يحدث حوله، أو على الأقل يعرف ما يحدث حوله من خلال وسائل الاتصال المختلفة، بعيداً عن الوسائل المقروءة بالنظر إلى نسبة الأمية العالية لدينا، ذلك هو الجانب الموضوعي للعولمة.

لا نرفض الانفتاح على العالم أو التعاون بين الدول ولكن نرفض القسر والإكراه والضغط لفرض نموذج حضاري واحد على الآخرين

المستوى الثاني الذي نحن بصدده الآن هو **مستوى الأيديولوجيا**، فنحن نسمع عمن يرفض العولمة، ماذا يرفض هؤلاء؟ بالطبع هؤلاء لا يرفضون حقيقة هذا الاعتماد المتبادل المتزايد، وهذه الثورة في الاتصال والمعلوماتية، فهذه حقائق لا يمكن إنكارها، أما هؤلاء الرافضون فإنهم يقفون هذا الموقف من العولمة كأيديولوجيا، فالأيديولوجيا هنا لا ترتبط بالحقائق الموضوعية التي سبق ذكرها، بقدر ما ترتبط بالجهة التي تقود حركة العولمة وتحركها، فمعرفتنا بمن يمتلك شبكات المعلومات يعني معرفتنا للمحتوى الأيديولوجي الذي يتم بثه خلال هذه الشبكات، ومعرفتنا بمن يتمكن من إدارة شبكات التجارة العالمية ومدى قوة الشركات متعدية الجنسية وتأثيراتها على الدول فسنعرف تبعاً الفلسفة التي تدار بها حركة التجارة العالمية ولصالح من؟، وهذا يرتبط بما قلناه سلفاً من وجود قوى كبرى هي التي تقود العلاقات الدولية في هذه اللحظة التاريخية، وتسعى إلى بسط نموذجها وأيديولوجيتها على الأصعدة: السياسي والاقتصادي والثقافي ـ الاجتماعي، وهنا أصل إلى المحتوى الذي تحمله هذه الأيديولوجيا، وفي هذا الإطار أقول: إنني لا أستطيع أن أرفض العولمة ولكن ينبغي عليّ أن أحذر من هذه العملية على المستويات المختلفة: من المواطن العادي إلى القيادة السياسية مروراً بالنخبة المثقفة، لأن هناك وجهة فكرية للعولمة يسعى للتبشير بها من يملك ناصية العولمة، من هنا ينبغي أن يكون القول إننا لا نرفض الانفتاح على العالم ومزيد من التعاون بين الدول، ولكننا نرفض القسر والإكراه والضغط لفرض نموذج حضاري واحد على الآخرين في هذا العالم، وسحق خصوصياتهم.

أخطر ما يواجه الأمة في مواجهة العولمة لا الضعف الاقتصادي أو السياسي أو العسكري.. فهذا كان موجوداً من قبل.. ولكن افتقاد قواعد المقاومة التي ترتكن إلى ركائز عقدية وحضارية وفكرية

المستوى الثالث للنظر إلى العولمة هو **مستوى السياسات** التي تتولى الجهات التي تمتلك ناصية العولمة محاولة ترويجها وجعلها على جدول أعمال العالم قسراً، والتي تحاول الجهات التي ترفض العولمة مقاومتها، فهذه السياسات يعبر عنها ما نعرفه جميعاً وما يسمى بمؤتمرات العولمة، فنحن سمعنا عن مؤتمرات حول البيئة، ومؤتمرات حول حقوق الإنسان، ومؤتمرات حول المرأة، ومؤتمرات عن السكان، ومؤتمرات عن التنمية، ومؤتمرات عن الفقر والبطالة والعدالة الاجتماعية، ومؤتمرات التمديد النهائي لمعاهدات منع انتشار أسلحة الدمار الشامل، ومؤتمرات الجات ومنظمة التجارة العالمية، أي أن هناك مسلسلاً كبيراً من المؤتمرات، التي يراد من خلالها تقنين قواعد إدارة العديد من القضايا والمشكلات العالمية على النحو الذي يحقق للساعين إلى «عولمة» نموذجهم التمكن من بسط هذا النموذج؛ أي عولمته، فهذه المؤتمرات شهدت جدالات قوية جداً بين اتجاهين أساسيين، فلو أخذنا على سبيل المثال المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان الذي عقد في فيينا في ١٩٩٣م، هذا المؤتمر شهد جدالاً قوياً فيما يتعلق بإيجاد آلية دولية للتدخل في الدول تحت شعار حماية حقوق الإنسان، وكان هناك اتجاه آخر يرفض هذا الأمر ويعتبره ستاراً للتدخل في الشؤون الداخلية لدول الجنوب، وفي هذا الإطار ثارت قضية: حقوق الإنسان وفق أي مفهوم، فهناك اختلاف بين الحضارات يتم بناء عليه حدوث اختلافات في المفاهيم مثل الحريات والعقوبات، وكذلك شهدت الجدال نفسه مؤتمرات المرأة والسكان، هذه الجدالات تعكس الخلاف حول العولمة: بين من ينافحون عنها تحت دعوى الحرية والخير والرخاء للجميع، وبين من يرفضونها ناظرين إلى التكلفة الاجتماعية لهذه العمليات وإلى أن عوائد عملية العولمة لن تتوزع بالعدل فيما بين وحدات العالم المختلفة، حيث القوة والضعف سيؤثران على عملية توزيع عوائد النظام الجديد.

● **من خلال حديثك نشم رائحة آثار إيجابية وأخرى سلبية قوية على مجتمعات ودول الجنوب، ومنها المجتمعات الإسلامية، هل هذا صحيح؟ وإلى أي مدى؟ وهل تمس هذه الآثار هوية الأمة؟ وكيف؟**

○ آثار عملية العولمة قضية مختلف عليها بين من يرفضون العولمة ومن يقبلونها، فأولئك الذين يبشرون بالعولمة وبحتميتها يرون أن آثارها إيجابية وتهدف إلى تحقيق تجانس وتنسيق بين أرجاء العالم على أساس سياسات متناسقة، وقيم متناسقة، وقواعد متناسقة، وبعضهم يتحدث عن سياسات واحدة، وقيم واحدة، وقواعد واحدة، وثقافة واحدة تسود العالم، يقولون بهذا وكأن هذا التنميط الذي يؤدي إلى إنهاء الخصوصيات هو الوضع الأمثل الذي يجب أن يسود العالم في ظل النموذج الحضاري الغربي الرأسمالي.

آخرون يقولون: لا، هذه العملية ليس لها هذه الآثار الإيجابية على الإطلاق، وهي لا يمكن ولا ينبغي لها أن تحقق هذا التنميط، ولا ينبغي أن نترك

لها الفرصة لتحقيق هذا التنميط، لأنه مازال هناك اختلافات وخصوصيات وتفاوتات، وآثار هذه التفاوتات تتباين ليس فيما بين الدول الكبرى والصغرى فقط، ولكن في داخل الدول الكبرى ذاتها بين أغنيائها وفقرائها، وفي داخل الدول الصغرى أيضاً، أي أن الرافضين يرون أن لهذه العملية آثاراً انشقاقية عديدة، فالأمة المسلمة تشهد تأثيراً لهذه المرحلة في هياكلها الاقتصادية والاجتماعية، ومشاكلها الاقتصادية والاجتماعية تشابه كثيراً غيرها من دول الجنوب، ومن ثم فإن آثار العولمة على الدول الإسلامية تشابه آثار العولمة على بقية دول الجنوب تشابهاً كبيراً، ولكن هناك أبعاداً تتسم بالخصوصية وتنفرد بها الدول الإسلامية عن غيرها من الدول هي تلك المتعلقة بالجانب الاجتماعي والثقافي، فإذا كنا قد قلنا أن أحد أبرز علامات الحالة الراهنة من التفاعلات بين أجزاء العالم في ظل العولمة يتمثل في بروز أولوية العامل الاجتماعي - الثقافي، فهذا هو محور تأثير العولمة على الأمة الإسلامية، فنحن جميعاً نعرف ما آل إليه حال هذه الأمة من التبعية السياسية، وحدثت على مر تاريخ تأكد وتراكم هذه التبعية، مجموعة من التشوهات في النموذج الحضاري الإسلامي تحت غائلة الوافد الأجنبي، منذ أن بدأت الأمة لا تبحث في جذورها عن سبل إصلاح نفسها، بل شرعت في تلمس العلاج لدى الآخر الحضاري، فمنذ أن بدأت هذه العملية منذ مائة عام والخلل يتأكد ويترسخ في نموذجها الحضاري، وهو ما يسميه المستشار طارق البشري بالازدواجية والانقسام والصدع لا في نموذجنا الحضاري وحده، بل في نظمنا ومجتمعاتنا، بل في الشخص الواحد أيضاً، هذا الصدع بمعناه الثقافي الواسع بين قيم وسلوكات وأسس ومبادئ مستمدة من صميم أصولنا ومن صميم تاريخنا وخبرتنا، وبين وافد إلينا - فيه بعض الإيجابيات وهو لا نستطيع أن ننكره - ولكن أيضاً فيه الكثير مما أدى بنا إلى هذه الازدواجية، حيث لم تعد ذاتنا الحضارية قائمة، هذه عملية متصلة ومتراكمة وتصل الآن إلى قمة خطورتها، وأعتقد أن أخطر ما يواجه الأمة الآن لا الضعف الاقتصادي أو السياسي والعسكري، فهذه الجوانب كانت موجودة من قبل، ولكن افتقاد قواعد المقاومة. من قبل كانت هناك أسس وقواعد للمقاومة ترتكن إلى ركائز عقدية وحضارية وفكرية، تحاول أن تتغلب على هذه الكبوة المادية. الأمر الخطير الآن، أن ما تبقى من هذه القواعد والأسس على مستوى النخبة أو مستوى القاعدة يتعرض لهجمة شرسة وخطيرة جداً في ظل الأبعاد الثقافية والاجتماعية للعولمة، والأخطر في رأيي ما تتعرض له القاعدة، ربما لا تزال النخبة المثقفة قادرة على المقاومة، ولكن ما تتعرض له القاعدة في مجتمعنا هو الخطر الأكبر، وهذه ليست قضية اجتماعية مجردة، بل هي في صميم عمليات التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي في أمتنا، فالأمة وبخاصة القاعدة تتعرض اليوم لطغيان قيم الاستهلاك والنفعية والربح السريع، ناهيك عن الهجوم الضاري على خط دفاعنا الأخير، أي العقيدة، من قبل كنا نستطيع أن ننأى بأولادنا عن كتب ذات طابع معين، وأفلام وأفكار ذات طابع معين، أما الآن فالعملية أصبحت أكثر صعوبة في ظل هذا السيل الجارف من الكتب والمجلات والشرائط والأفلام، ناهيك عما هو موجود على شبكات الإنترنت، ومن هنا تأتي خطورة العولمة على مسألة الهوية.. الجديد والخطير هو ما تتعرض له خصوصيتنا ومصادر هويتنا من تآكل.

● **يثير بعض رافضي العولمة، وكذلك بعض المنافحين عنها مشكلة تتعلق بمستقبل الدولة القومية، هل تواجه الدولة القومية تحدياً من قبل العولمة؟**

○ العالم اليوم يعرف ما يسمى حقاً «أزمة الدول القومية»، والأمر يتم على نحو تتراجع وتتآكل فيه سيادة هذه الدول لصالح كيانات أكبر وقوى فاعلة من غير الدول هي التي تخطط وتنفذ السياسات على مستوى العالم سواء كانت المنظمات العالمية أو الشركات متعدية الجنسية، والأكاديميون يدللون على ذلك بأدلة عديدة لعل أهمها أنه ما من دولة من الدول، حتى الكبيرة، بمنأى عن تأثير السياسات والأوضاع الاقتصادية من حولها: فما يحدث من تعديل في السياسات الاقتصادية باليابان ينعكس بطريقة أو بأخرى على

ربما لاتزال النخبة المثقفة قادرة على المقاومة ولكن ماذا عن القاعدة التي تتعرض لطغيان قيم الاستهلاك والنفعية والربح السريع؟.. إنه الخطر الأكبر

كل دول العالم بما فيها أكبر الدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا يعني أن الدول بأجهزتها مهما أحكمت من صنع سياساتها فهي غير مطلقة اليد في وضع هذه السياسات بل تتأثر بمتغيرات خارجية وعليها أن تدخل هذه المتغيرات في اعتبارها، وهذا الأمر زادت وطأته الآن على الدول الصغيرة، والأمثلة عديدة في هذا الصدد، فحركة رؤوس الأموال على سبيل المثال تنتقل إليكترونياً، وهذا ما قاد إلى أزمة دول جنوب شرق آسيا، وإذا كانت الدول في الماضي تضع القيود أيضاً على النشاط الإعلامي بها، فإن الأقمار الصناعية اليوم لا تمكن أي دولة من إحكام قبضتها إعلامياً أو فكرياً على مواطنيها، ولا يمكن أن تخفى عنهم ما يحدث في أي بقعة من العالم على الإطلاق، لهذا يتحدث البعض عن أزمة الدولة القومية، فبعض الرؤى الليبرالية - على سبيل المثال - تتحدث عن اتجاه الدول نحو التلاشي أو الانتهاء، وأن العالم يدخل في مرحلة تشكيل هياكل جديدة، ولكني أستطيع القول إن الدول حتى الآن مازالت قائمة، بل هي مطلوبة لإدارة عملية العولمة، فوضع السياسات التي تدير تنافسية الدول مع غيرها لاتزال موجودة، والدولة في مناطق كثيرة موجودة، ولكنها للأسف تستخدم لخدمة سياسات أخرى، ومن ثم فإن وجود الدولة ووظيفتها الآن هما محل مراجعة تبعاً لتغير وظيفة الدولة وطبيعتها، إلا أن وجودها لم ينته حتى الآن.

● **من خلال الحديث رأينا أن للعولمة مثالب كثيرة على الأمة الإسلامية، هل يعني هذا انعدام فرص الاستفادة من العولمة؟**

○ بالطبع لا.. يرى البعض أن ثمة نوافذ في عملية العولمة يمكن الاستفادة منها في خدمة الأمة الإسلامية، وهذه النوافذ لها مستويان في الواقع: مستوى فكري، ومستوى عملي.

المستوى الفكري: وهو أن النظام الدولي الحديث الذي ارتكز على ما يسمى الدولة القومية والذي يعد محل رفض من قبل الرؤية الإسلامية من حيث أسسه وقواعده (الرؤية الإسلامية ترفض فكرة الدول القومية على المستوى النظري لارتباطها بالفصل بين الدين والدولة)، هناك تحرك في الوضع الدولي يرفض النظام القائم على هذه الدول العلمانية القومية، هذا التحرك يتجه نحو نظام أرحب، وهذا في جوهره متسق ولو في الشكل مع الرؤية الإسلامية، حيث إن فكرة العولمة تقوم على افتراض إطار أوسع يمكن أن يضم البشر جميعاً، فالإسلام حين جاء كان يحمل دعوة للعالمين، كان يحمل دعوة لإطار عام يجمع كل التنوع القومي والعرقي والإثني، فما يحدث الآن من حركة على هذا النحو يعطي من حيث الشكل الفكرة نفسها التي تقبل بإطار عام يمكن أن يضم الجميع، ويبقى الاختلاف الجوهري على مستوى الأيديولوجيا قائماً، ومن هنا يمكن على مستوى الفكر إجراء هذه المقابلة ولكن مع الحرص على الحفاظ على هذه المسافة فيما يتعلق بالمضمون وفيما يتعلق بالآليات، فهذا هو جوهر الخلاف بين العالمية في الفكر الإسلامي وبين العولمة في الفكر الغربي.

والمستوى الثاني: العملي: يتمثل في توظيف آليات العولمة لخدمة الإسلام والمسلمين، فثورة الاتصالات التي حملت العولمة ودفعت بها قدماً تعطي فرصة للقائمين على أمر الأمة لتقديم حقيقة أصولها التي يتم تشويهها، فإذا كان الآن ثمة برامج إعلامية وإخبارية تصل إلى جميع أرجاء العالم، فبإمكاننا أن نستخدم هذه الأداة لمزيد من التوعية والتربية للتجمعات المسلمة في العالم والبعيدة عن مراكز الدعوة والثقل في العالم الإسلامي وبلغات عدة، كما يمكننا أن نستخدمها في التعامل الاتصالي مع غير المسلمين للتعريف بديننا وفكرنا وأهدافنا ودعوتنا وقيمنا، كما يمكن من ناحية أخرى - وهذا في نظري هو الأهم - أن نستخدمها في داخل المجتمعات الإسلامية من أجل التعبئة حول فكرة، وحول مشروع حضاري تسعى الأمة إلى تحقيقه في نطاقها العربي أو الإفريقي أو الآسيوي، ويبقى الأهم إيجاد السياسات والاستراتيجيات اللازمة لتحقيق أقصى استفادة مما تتيحه العولمة لأمتنا من آليات وأدوات.■





الإرهابيون الشرفاء يحاكمون المسلمين!

بقلم: د. توفيق الواعي

ابتُليَ الناس في هذا العصر بالكثير من الرزايا، والعديد من النكبات!!، منها تبدل المعايير، وتغير المقاييس، فقد يصبح الشريف متهماً، لأنه نظيف، وقد يمسي الطاهر مداناً، لأنه عفيف، فتكون الطهارةُ والعفةُ، حيثيات الإدانة، وأدلة الإجرام، التي قد يعاقب عليها الإنسان بالمطاردة، أو السجن، أو القتل، وقد ينقلب المجرم شريفاً نقياً، والقاتلُ ورعاً أميناً تقياً، إذا قال سمع الناسُ لقوله، وإذا قضىَ: خضع البشرُ لحكمه.

وهذه البلايا، والرزايا، قد عمّت الدول الفقيرة والغنية، والعظيمة والحقيرة، على حد سواء، فانور إبراهيم في ماليزيا، أصبح في يوم وليلة مجرماً ومتهماً بالشذوذ، وبخمسين تهمة لم يسعها إلا مجلد مطبوع يُوزع يميناً وشمالاً، ثم لأنه مجرم سحب من بيته سحباً، وأودع السجن، وضُرب على أمّ رأسه، وأُهين، وعُومل - كما يقول هو - معاملة الكلب، بعد أن كان في أعلى المناصب، ونائباً لرئيس الدولة والحزب الحاكم، ووزيراً للمالية، ورائداً للإصلاح، لأنه اعترض على الفساد، وعلى نهب المال العام، وعلى الوقوف في وجه سفح أموال الأمة، وأكل عرق الفقراء، والمعوزين، فكان نصيبه ما أصابه من محن، وانتظاره للمجهول، الذي لا يعلم مداه إلا الله، كما نال الشرفاء الذين أيدوه المصير نفسه، جزاء على حبهم المجنون للشرف، والإخلاص، والفضيلة، وكان أنور إبراهيم، ورفاقه، لم يستوعبوا الدروس والعِبَر من عالمنا العربي المصون، ومن سلطاتنا السنية، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

هذا، وإذا جئنا إلى الدول العظمى، والقوى الكبرى، التي تملأ الدنيا صراخاً وتباكياً، على حقوق الإنسان، وعلى الحريات، والسلوكيات الحضارية، التي يجب أن يقتدي الناس بها، ويأخذوا عنها، نجد أنهم لصوص كبار، وإرهابيون عظام، وقتلة كرام، تتبدى لنا كل يوم فضائحهم، وتبرز للعيان جرائمهم، حيث أظهرت الوثائق المكتشفة في جنوب إفريقيا هذه الأيام، ما لا يصدقه العقل، أو يرويه الخيال، لتؤكد هذه الوثائق، التي كشف عنها الأسقف «ديزموند توتو»، قيام الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وإسرائيل، وجنوب إفريقيا، في عهد العنصرية البائد.. بالإرهاب الدولي ضد الأشخاص الذين يعرقلون أهدافهم الدولية، التي تعارض مصالحهم، جاء هذا الاكتشاف لتلك الوثائق بواسطة لجنة البحث عن الحقائق، التي شكلها رئيس جنوب إفريقيا نلسون مانديلا، وكلفها بالبحث عن الجرائم، التي ارتكبت في بلاده، أو التي ساهمت فيها بلاده، عندما كانت تحت مظلة التفرقة العنصرية، وقد أثبتت الوثائق التي توصل إليها الأسقف «ديزموند توتو»، تورطّ وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، والمخابرات البريطانية، والموساد الإسرائيلي، واستخبارات حكومة البيض العنصرية في جنوب إفريقيا في اغتيال «داج همرشولد وخمسة عشر شخصاً من معاونيه بتفجير طائرته ليلة ١٧ من سبتمبر ١٩٦١م، عند لحظة ملامسة عجلاتها المفخخة أرض المطار في زامبيا، التي كانت تسمى في ذلك الوقت باسم روديسيا الشمالية، فقد تلاقت مصالح الدول الأربع، على ضرورة التخلص من سكرتير عام الأمم المتحدة، داج همرشولد، لأنه كان حجر عثرة، يحول دون الوصول إلى أهدافها، فقد رغبت أمريكا في فرض نفوذها على الأمم المتحدة، فاصطدمت بوجوده في موقعه الوظيفي الدولي، الذي يحاول فيه إثبات العدالة، فتعذر على واشنطن تحويل المنظمة الدولية إلى إدارة أمريكية، أما دوافع بريطانيا فكانت ترمي إلى السيطرة على إقليم كاتنجا المنشق على الكنغو، لاستغلال نحاسه، والمتاجرة في ماسه، وقد تعثر ذلك كله، بسبب قيام داج همرشولد، بمساعي المصالحة بين الإقليم المنشق، والدولة الأم لذلك الإقليم.

هذا، وقد وقف أمين عام الأمم المتحدة - داج همرشولد - ضد عنصرية اليهود، وسيطرتها على فلسطين وقهر أهلها، وضد عنصرية البيض في جنوب إفريقيا، وسيطرتها البغيضة بالحديد والنار على أهلها ، فالتقت الرغبات الأربع المجنونة بليل، وكوّنت عصابة رباعية الأطراف، وقررت اغتيال داج همرشولد، ونفذت القرار بإتقان شديد، جعلت من حادث اغتياله متاهة تدور في حلقة مفرغة، ينتهي طرفاها عند المجهول، ليقيد «قضاء وقدراً»، ولكن بعد مرور سبعة وثلاثين عاماً على حادث الاغتيال، فضحت الوثائق التي قدمها الأسقف «ديموند توتو»، للرئيس «نلسون مانديلا»، الدول الأربع في التخطيط والتنفيذ للجريمة الكاملة، والتي حجبت عن العدالة الدولية لهذه السنوات الطويلة.

وبعد كشف هذه الوثائق، سارعت وزارة الخارجية البريطانية والأطراف المعنية بتنفيذ الجريمة بالتكذيب، والتنصل من الجريمة كالعادة عند تورط هذه الدول، ولكن الأسقف «ديزموند» أيد تلك الوثائق بأخرى توصل إليها، وهي رسائل متبادلة بين جهات الجريمة عن خطوات التدبير القذرة، ثم أعلن الأسقف مرةٍ أخرى، أن لديه مزيداً من الوثائق تحت يده، تبيّن دور كل جهاز في التخطيط للاغتيال، بالتواريخ والأسماء، والمناصب، والتوقيعات، والأختام للجهات الرسمية التي أصدرتها، وأعلن الأسقف استعداده لتقديم هذه الوثائق للحكومة السويدية التي ينتمي إليها داج همرشولد، ولأفراد عائلته، هذا ولهذه الدول تاريخ عريق في اغتيال الخصوم، وكان أبرز دليل على ذلك، صدور كتاب «صائد الجواسيس»، الذي يتحدث مؤلفه، وهو أحد أعضاء المخابرات البريطانية السابقين، عن العديد من التصفيات الجسدية اللعينة للخصوم السياسيين بواسطة المخابرات البريطانية، وقد حاولت رئيسة الوزراء، مارجريت تاتشر، أن تمنع صدور الكتاب، فعجزت، فحاولت منع انتشاره، فعجزت، وتمت الفضيحة.

وأما عن إسرائيل، فلها تاريخ مفجع وعريق في قتل الخصوم والمسؤولين في الأمم المتحدة، فقد قامت المخابرات الإسرائيلية في أيلول عام ١٩٤٨م، باغتيال وسيط الأمم المتحدة السويدي الجنسية «الكونت بيرنادوت»، بسبب طرحه خطة سلام قضت بتدويل القدس، رغم معارضة إسرائيل.

وأما عن أمريكا، فهي رغم ولوغها في كثير من التصفيات الفردية، فهي كذلك تهوى تصفيات الشعوب، من أول الهنود الحمر، إلى هوروشيما ونجازاكي، إلى الكونغو، إلى السودان، وجنوبه، إلى الضرب بالصواريخ والبوارج هنا وهناك، إلى المحاصرات للشعوب.

وبعد أيها القارئ الكريم.. أتدري من يحاكم المسلمين بالإرهاب اليوم، ومن يصف المسلمين به، بغير جريرة اللهم إلا ردود أفعال أفراد قلائل تضخم وتجوف ويوصم بها الإسلام والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، هؤلاء هم الإرهابيون والقتلة الشرفاء، والأنقياء، والأتقياء، فهل بعد هذه الوثائق الدامغة، يصدق المسلمون الدجل الإعلامي، والكذب السياسي، ويظلون في تخبطهم يعمهون، نسأل الله السلامة.■

مع مراد هوفمان في كتابه

«الإســلام ٢٠٠٠»




إعداد: مبارك عبد الله

تلقت الأوساط الإسلامية الشابة في أمريكا وأوروبا كتاباً جديداً أصدره الكاتب الألماني المسلم مراد هوفمان بعنوان «الإسلام ٢٠٠٠»، الصادر في فرجينيا بالولايات المتحدة، وانتشر الكتاب بين الشباب المسلم في الولايات المتحدة وكندا، ورحبت به أوساط كثيرة لصراحته ووصفه الداء الذي يعاني منه العالم الإسلامي اليوم.

لكن نظرة فاحصة للكتاب جعلت الكثير من أبناء المسلمين يتساءلون: لماذا يقول هوفمان ما يقول... وماذ يريد؟ وقد كنت بين من عُرض عليه الكتاب من والد لشاب مسلم يهمه أن يعرف حقيقة ما وراء أقوال هوفمان.

صورت نسخة من الكتاب وأخذته معي في عطلة نهاية الأسبوع لقراءته فوجدت فيه بعض الخير، وسررت ببعض التواصل الفكري الذي قدمه هوفمان في كتابه، لكن تصريحات أخرى له في الكتاب نفسه أذهلتني وهزتني من الأعماق كإنسان مسلم، وقررت أن أكتب لهوفمان مثلما كتبت له من قبل حين أصدر كتابه: «مذكرات ألماني مسلم»، الذي تلقفته عدة مجلات إسلامية، وترجمته وأصدرته في حلقات من أعدادها، وعندما اطلعت على الكتاب وجدت فيه ملاحظات خطيرة لفتُ نظر المؤلف نحوها فرد عليّ برسالة رقيقة وشاركني بعض الأفكار.

نمط فكري معين

والآن وبعد صدور كتابه «الإسلام ٢٠٠٠»، أحسست أن هوفمان يسير على نمط فكري معين، فهو وإن أسلم إلا أن فكره لا يزال ينطلق من تصورات غربية لم يتمكن الفكاك منها، لذلك بعثت له وللناشر بملاحظاتي السريعة عن الكتاب، ولما كان الكتاب متداولاً رأيت أيضاً أن أنبه القارئ المسلم تجاه ما يقوله هوفمان، ولست في هذا أتهم الرجل بشيء، اللهم إلا أنني أحذر من تسرب هذه الأفكار لشبابنا في بلاد الغربة، التي تكاد تنعدم فيها وسائل التوجيه الصحيح.

من باب الإنصاف أقول: إن كتاب هوفمان الجديد فيه العديد من الأفكار الطيبة التي قاده إليها فكره، لكن هذا لا يمنع من توجيه النقد الموضوعي البنّاء لأفكاره الأخرى لعله يصححها في طبعات جديدة من الكتاب.

يقول هوفمان ما ترجمته: «حقاً إنه وفقاً لمزاج المسلم الشخصي وتجاربه في الحياة يحق له أن يشعر أن الإسلام في تقهقر «وانحدار» مستمر الآن، ومنذ عهد الجيل الأول للمسلمين الذين عاشوا في المدينة المنورة» (الفصل الأول الفقرة الثانية ص ١)، وفي هذه العبارة خلط هوفمان



مراد هوفمان

كرجل غربي براجماتي النظرة إلى الأمور، أي مادي التصور، بين الإسلام كدين وبين المسلمين كأتباع لهذا الدين فاعتبرهما شيئاً واحداً، مما أوقعه في هذا الخلط وعدم الدقة.

فالإسلام مدرسة عظمى تخرّج فيها الملايين عبر العصور، وأنشأ العديد من الممالك شرقاً وغرباً ولا يزال عطاؤه ثراً غزيراً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو ليس في انحدار أو تقهقر مستمر، كما زعم هوفمان على فرض حسن نيته، بل هو إن شاء الله في ازدهار، وهذا ما بشر به الرسول ﷺ.

وفي الصفحة الخامسة يقول هوفمان، بعد أن يورد أسماء ثلاثة من الزوار الغربيين لمكة المكرمة وهم السويسري جوهان لودفيج بيركهارد، وسير ريتشارد بريتون البريطاني، وهانريتش فون مالتزان الألماني، الذين يقولون إنهم يتفقون على أن الأماكن المقدسة «في القرن التاسع عشر» كانت «فاسدة قذرة، غير آمنة ومفعمة بالخرافات، وصدق أو لا تصدق كانت الكحول «الخمور» والمومسات معروضة أمام الحرم وفي بعض الأحيان حتى في داخله..»، لا حول ولا قوة إلا بالله، هكذا!!

وفي صفحة ٤٨ يكتب هوفمان عن حجاب المرأة المسلمة، وبخاصة غطاء الرأس، ويكرر ما قاله من قبل أمثاله من المستشرقين إن غطاء الرأس ليس ضرورياً للمرأة المسلمة، وأن دين المرأة المسلمة يجب ألا يحكم عليه من خلال ما إذا كانت تغطي أو لا تغطي نفسها... إلخ، ونقول له ألا تعلم أن هناك لباساً خاصاً للمرأة المسلمة قرره القرآن نفسه في موضعين: الأول في سورة النور، حيث حدد ربنا تبارك وتعالى حجاب المرأة المسلمة من جهة أعلى جسدها فقال في الآية ٣١ من السورة: ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن... ﴾

وفي سورة الأحزاب آية ٥٩، حيث حدد القرآن طول لباس المرأة، ليشمل جسدها كله حين قال: ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾، ولقد التزم المسلمون ولم يختلف علماؤهم سلفاً وخلفاً حول اللباس الإسلامي للمرأة، ثم يأتي هوفمان لينقض هذا كله ويقول إن ذلك يجب أن يترك لظروف المرأة، ويزعم أنه لا بأس من كشف المرأة المسلمة عن شعرها.

ثم يصرح هوفمان تصريحاً خطيراً حيث يزعم أن: «فكرة حقوق الإنسان لا تظهر لا في القرآن ولا في كتب الفقه الإسلامي التقليدية»، وكيف يقول ذلك والقرآن يعلن لأول مرة في تاريخ البشرية: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا... ﴾ الحجرات: ١٣، والرسول ﷺ يدويها صريحة في حجة الوداع: «أيها الناس كلكم لآدم وآدم من تراب...»، وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟» ما هذا إذا لم يكن إعلاناً لحقوق الإنسان لأول مرة.

السنّة والحديث القدسي

ثم يأتي هوفمان في نهاية كتابه يضرب ضربة يظن أنها كافية، فيقول ويالهول ما يقول، يقول في صفحة ٧٠: «إن السنة وحتى الحديث القدسي ينبني على نصوص صاغها النبي، وسجلت كتابة بعده بقرون»، يا له من تصريح خطير، أين هذا الزعم من أمر النبي عدداً من أصحابه بكتابة الحديث كعبدالله بن عمرو ابن العاص وغيره، إن الحديث النبوي الشريف، قد سُجل في السطور وفي الصدور في عهد المصطفى ﷺ، وقد لقيت أحاديثه غاية الاهتمام من علماء الإسلام الذين نذر كثير منهم عمره كله لتسجيله نقياً كاملاً، كما نطق به الرسول ﷺ.

إن هوفمان يدعو في النهاية، إلى الاكتفاء بالقرآن والوقوف موقف الشك من الأحاديث، لأن الأحاديث ليست معتمدة كما نحب لها أن تكون!، ولذلك لابد من نبذ السنة. فأين هو من قول الله تعالى: ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾، ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (الحشر:٧).

لابد لهوفمان من القراءة كثيراً، قبل الكتابة عن الإسلام والمسلمين، حتى لا يقع فيما وقع فيه من كلام، ونحن بحاجة إلى من يعيد المسلمين إلى إسلامهم لا إلى من يشككهم في أصول دينهم ويدعو إلى إعادة النظر فيه.■

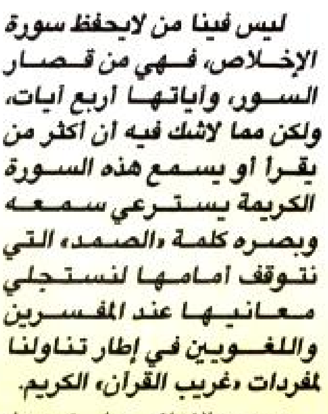
د. عرفات العشي

أونتاريو. كندا

وقفات مع غريب القرآن الكريم

«الله الصمد»

بقلم: أنور عبد الفتاح



ليس فينا من لايحفظ سورة الإخلاص، فهي من قصار السور، وآياتها أربع آيات، ولكن مما لاشك فيه أن أكثر من يقرأ أو يسمع هذه السورة الكريمة يسترعي سمعه وبصره كلمة «الصمد» التي نتوقف أمامها لنستجلي معانيها عند المفسرين واللغويين في إطار تناولنا لمفردات «غريب القرآن» الكريم.

وسورة الإخلاص على قصرها، ورد في فضلها أحاديث كثيرة تحض على مداومة قراءتها ليلاً ونهاراً، لما لها من فضل، ولما لقارئها من خير عميم بفضل الله.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال في شأن هذه السورة الكريمة: «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن» كما ورد أنه ﷺ قال لأصحابه: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة»، فشق ذلك على الصحابة وقالوا: أينا يطيق ذلك يارسول الله؟ فقال: «الله الواحد الصمد ثلث القرآن».

وقال بعض العلماء إن سورة الإخلاص عدلت ثلث القرآن لأجل هذا الاسم الذي هو «الصمد» فإنه لايوجد في غيرها من السور.

والصمد عند المفسرين وأهل اللغة هو الذي يُصمد إليه في الحاجات ويُلجأ إليه عند الشدائد.. كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون﴾.

وورد أن معنى الصمد هو الدائم الباقي الذي لم يزل ولايزال، وقال بعضهم إن تفسير الصمد هو قوله تعالى: ﴿لم يلد ولم يولد﴾ وقد قال أبي بن كعب - رضي الله عنه - الصمد الذي لا يلد ولا يولد، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث.



وقال بعضهم ومنهم ابن عباس «الصمد» هو الذي بلغ سؤدده منتهاه، كما ورد عن أبي هريرة أن الصمد هو المستغني عن كل أحد والمحتاج إليه كل أحد.

وقال الإمام السدّي إنه المقصود في الرغائب، والمستعان به في المصائب.

وقال آخرون إنه الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وقيل أيضاً إن الصمد هو الكامل الذي لاعيب فيه.

وصَمَدَه يَصْمِدُه صَمْداً، وصمد إليه بمعنى قصده.

وفي حديث معاذ بن الجموح في قتل أبي جهل: فصمدت له حتى أمكنتني منه غرّة «أي وثبت له وقصدته وانتظرت غفلته».

والصمد في لغة العرب أيضاً تعني السيد المطاع الذي لايقضي دونه أمر، قال الشاعر:

علوته بحسام ثم قلت له
خذها حُذَيْفُ فأنت السيد الصمد

والصمد من الرجال أيضاً الذي لايعطش ولايجوع في الحرب.

والصمد الرفيع من كل شيء.

والصمد المكان الغليظ المرتفع من الأرض دون الجبل.

والمُصَمَّد الصلب الذي ليس فيه خور أو لين.

والمُصْمَد لغة في المُصْمَت وهو الذي لاجوف له.■

رسالة إلى حمامة السلام

شعر: د. محمد حكمت وليد (*)

قيلَ عاشَ السلامُ مات السلامُ
رُبَّ سلم أخفُّ من الحمامُ
أيُّ سلم هذا وأيُّ هوانٍ
صنعته الأوهام والأحلامُ
يا حمامَ السلامِ هذا زمانٌ
فيه يُنفى ويُستباحُ الحِمامُ
وهديلُ الحمام لا يُسْمِعُ الصمَّ
ولا يَفهمُ الكلامَ اللئامُ
يا دُعاةَ السلام ضاع السلامُ
وعلينا تطاولَ الأقزامُ
قد عرفتم أن السلامَ مُحَالٌ
فلماذا يُطبِّلُ الإعلامُ؟
ولماذا يُروِّضُ العقلُ زوراً
ولماذا تُسَوَّقُ الأوهامُ؟
ولماذا يُذلُّ في السجن شعبٌ
ولماذا تُكَسَّرُ الأقلامُ؟
ليت شعري هل ما أراه خيالٌ
وشهودي حقيقة أم منامُ؟
خفِّفُوا الوطءَ يا صناديدَ قومي
سُرقت أرضكم وأنتم نيامُ
عندما يَقبضُ العدو على السيف
فغصن الزيتون غصن حرامُ
يا دُعاةَ السلام أين السلامُ
وبأرضِ الإسراء ساد الظلامُ
عظَّمَ اللهُ أجركم.. إن مدريد
سرابٌ وخربةٌ وحُطام
وسلام اليهود تضليل شيطا
ن مريد ودربُهُ استسلامُ
كيف ترجون أن تعيشوا بأوسلو
وثراها مقابرٌ.. وعظامُ
يا دعاة السلامِ هل من شُعاعٍ
ينطقُ الحقَّ.. ما به إحجامُ
إن سكتُّم عن قولة الحق فينا
هل يقول الحقيقة الحاخامُ؟
هم يعودون للشعوب إذا ما
حَزَبَ الأمرُ واستبدَّ القَتَامُ
وعساكم تراجعون الحسابات
ونحو الكرام يمضي الكرامُ
مهبطُ الأنبياء أضحى رُكاماً
فيه تُبنى المستعمراتُ العظامُ
أيها المسجدُ الجريحُ سلاماً
في غد سوف تُهدمُ الأصنامُ
ويَصيحُ المجاهدون بعزم
حقنا في الجهاد حق لِزَامُ
إنَّ أرض الإسراء أرض حرام
سكب الروحَ فوقها الإسلامُ
فافسحوا الدرب للجهاد وقولوا
يا قِسيَّ الجهاد إنا سِهامُ

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي.

* * *

رؤية نسائية متخصصة للأدب الملتزم

عليّة الجعار: البعد عن الإسلام يجعل الأديب في حالة من اللاوعي وفقدان الاتزان

إيمان محمود

لازال الجدل محتدمًا ـ من دون توقف ـ حول مصطلحات الأدب الإسلامي ونظيره غير الإسلامي، أو الأدب الملتزم والآخر غير الملتزم، وفي هذا الإطار يُثار العديد من الاستفهامات منها: هل حرية الأديب مطلقة أم مقيدة؟ وهل يقف الإسلام في مواجهة الإبداع أم يشجعه؟ وهل الأديب يمكن أن يبرز إذا كتب في مجال الإباحيات والابتذال والدعوة إلى الأفكار الغربية، فيما يأفل نجمه إذا التزم بالضوابط الأخلاقية؟!

هذه التساؤلات وغيرها تجيب عنها السطور القادمة عبر طرح رؤية ثلاثة من الرموز النسائية اللائي كرّسن حياتهن لخدمة الإسلام عبر تخصصهن في أحد فروع الأدب.

في البداية تؤكد الشاعرة علية الجعار أن الإسلام هو نبع فياض ينهل منه الأدباء، لإثراء ثقافتهم ولغتهم أيما إثراء، ولقد كان رسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه يشجع الأدباء والشعراء، فكان يخاطب شاعر الإسلام حسان بن ثابت فيقول له: «قل.. وروح القدس معك»، وكان يستنشد شعر الخنساء الذي نظمته في الجاهلية، حيث كان شعراً ملتزماً ترثي فيه أخويها: صخراً ومعاوية..

كما كان لثقافة السيدة عائشة الأدبية أبلغ التأثير في جذب اهتمام النبي ﷺ لسماع الشعر والأخبار الأدبية منها، وكان من علامات اهتمامه باللغة والثقافة أن أرسل الصحابية الشفاء لتُعلّم أم المؤمنين السيدة حفصة القراءة والكتابة..

لقد كان عصر النبوة ترجمة عملية لازدهار الحالة الأدبية وانتشار الأدباء والأديبات، وكانت العصور التى تليه تدعم هذه المسيرة الأدبية تحت مظلة الإسلام.

الاهتمام بالثقافة

وتناشد الشاعرة علية الجعار الشباب أن يهتموا بالثقافة بصفة عامة، ويبتعدوا عن الأشياء التافهة التى تهدف إلى «غربنة» عقولهم وقلوبهم، كما يجب أن يتم الإكثار من إعداد الندوات الثقافية والأدبية، وبخاصة في تلك الأماكن التى يتردد عليها الشباب بصفة مستمرة، هذا إلى جانب تكثيف الجرعات الثقافية المقدّمة عبر وسائل الإعلام المختلفة.

وتحث الشاعرة الأديبات المبتدئات على الاهتمام بالقراءة، والاطلاع على كل ما هو جديد في الساحة الفكرية، مع حفاظهن على التراث والقيم والمبادئ السامقة، والتحلي بسمات الالتزام، فالبعد عن الالتزام يجعل الأديب في حالة من اللاوعي وفقدان الاتزان، فلقد ساءني أن استمع في أحد المؤتمرات الثقافية كلاماً مبتذلاً وشعراً إباحياً من إحدى مدعيات الأدب، مما جعلني في حياء وخجل شديدين.

وتؤكد أن الشاعرة أو الأديبة الملتزمة تسهم في رفعة شأن وطنها. وتناشد ضمائر القائمين على وسائل النشر والإعلام أن يُفسحوا المجال للأدب الملتزم؛ لأن في ذلك مصلحة ومنفعة، فالكلمة الملتزمة جميلة تؤثر في نفس القارئ تأثيراً طيباً وتقوده للخير.

حريتان

وتفرق د.مكارم الديري ـ أستاذة الأدب والنقد بجامعة الأزهر ـ عند حديثها عن الأدب الملتزم بين نوعين من الحرية: الأولى تُدعى بالحرية المطلقة، وهي حرية فوضوية مدمرة، والأخرى: الحرية المسؤولة المنضبطة بمعايير وقيم أخلاقية ودينية، ومن هذا المنطلق يتجلى أمام بصائر الأدباء المفهوم الحقيقي للحرية التى يتحرك فيها الأديب بقلمه ليشكل ذوق وعقل القارئ؛ لأن عدم وعيه بحدود الحرية يفسد عقول الكثير من القراء من مختلف الأعمار وتتهدم القيم وتجنح العقول.

ورداً على تساؤل حول ندرة الرموز النسائية داخل الأدب الملتزم، تقول د.مكارم: إن هذا يرجع إلى عدم وجود دور نشر تسمح بنشر أعمال الأديبات الصاعدات، يضاف إلى ذلك افتقار الأديبات الواعدات لإرشادات الرواد، فضلاً عن غياب الوعي الكامل بمفهوم الحرية المسؤولة لدى بعضهن.

وعن الإسلام ونظرته للأدب تجلي لنا د.مكارم بعض الحقائق قائلة: إن الإسلام لم يصادم التعبير الراقي، بل وضع الأسس من أجل السمو به فقال: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ إلى ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ففي هذه الآية الكريمة إشارة إلى الصفات التى يجب أن يتحلى بها الشعراء من خلال التزامهم بقيم الإسلام ومبادئه، وإلا ضلوا الطريق وانحرفوا عن جادة الصواب، وكان الرسول ﷺ محباً لقراءة الشعر وبخاصة شعر عنترة فكان يردد بعض أبياته فيقول:

ولقد أبيتُ على الطوى وأظله
حتى أنال به كريم المأكل

وبلغ هذا الحب شأناً عظيماً جعل الرسول الكريم ﷺ يقول: «ما أحببت أن أرى أعرابياً قط خيراً من عنترة»، وتحذو السيدة عائشة حذو الرسول ﷺ في محبته للشعر فتقول: «روّوا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم»، هذا فضلاً عن حب العرب للشعر، وبخاصة في فترات الحروب لإيقاظ روح الجهاد في نفوس المسلمين، ولقد حث سيدنا عمر ـ رضي الله عنه ـ على رواية الشعر العفيف وتعليمه؛ لما في ذلك من أثر طيب يحفظ للأخلاق مكانتها. فقد روى الفضل عن أبيه وجده أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال لابنه عبد الرحمن: «يا بني صِلْ رحمك، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك، فإنه من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقاً ولم يقترف أدباً».

وتدحض أستاذة الأدب والنقد مزاعم أدعياء الأدب فيما يتعلق بمفهوم الإبداع وارتباطه بالحرية المطلقة فتقول:

الإبداع مطلوب بصفة عامة في جميع مجالات الحياة، فإذا كان الفن يعشق الحرية فلماذا ينحسر الإبداع في قيود الغريزة وحدها؟

د.مكارم الديري: هناك حرية فوضوية مدمرة وأخرى منضبطة بأخلاقيات الإسلام.. والأديب الموهوب يجيد في المجالات كلها

صافي ناز كاظم: الأديب الملتزم يحتاج إلى ثقافة واسعة.. وخبرة عميقة.. وفهم صحيح للإسلام.. وإدراك لأهمية رسالة الأدب

إن الأديب الموهوب يجيد في مجالات الحياة الواسعة، وعليه أن يفرق بين الانحراف والإبداع، ومن أهم أدوات التعبير عن الجمال التعبير برقي وسمو يحفظ للجمال بهاءه ويسمو به على مواطن القبح التي تظهر من خلال التعبير الإباحي وكشف العورات.

ولاشك في أن ظهور الأدب الإباحي يجعل بعض الملتزمين يعزف عن الأدب خشية الوقوع في معصية الله، ولكن الإسلام لايعارض الإبداع طالما لايتناقض مع العقيدة ويحافظ على الآداب والأخلاق.

وتسدي د.مكارم نصيحتها للأديبات الصاعدات الواعدات فتقول: عليكن بصقل عقولكن بالقراءات الأدبية المختلفة لكبار الأدباء، وبخاصة الملتزمون منهم، مع المثابرة والاجتهاد في إيجاد منافذ لنشر أعمالكن. إضافة إلى الاهتمام بالثقافة الإسلامية الواسعة في مختلف المجالات، من خلال مطالعة كتب التراث الإسلامي، والقراءة المتعمقة في كتب نقد الأدب الإسلامي، فكل ذلك يعطي مجالاً فسيحاً لإبداع الأديب، ويحميه من الوقوع في هوة التعبير السلبي الإباحي.

الأدب وفلسفة الجمال

وتقول الناقدة الإسلامية صافي ناز كاظم: إن الأدب فن من الفنون الجميلة التي يفتقدها الأدب غير الملتزم، أما الأدب الملتزم فيكمن جماله في ضوابطه الأخلاقية والإسلامية، فعلى سبيل المثال هناك من يرى أن فن الباليه يعبر عن الجمال، ولكن الأديب الملتزم لا يراه كذلك، إذ يستطيع الإنسان أن يشعر بالبهجة حينما ينظر إلى فنون السجاد والمعمار الإسلامي، ولذلك هناك فنون كثيرة حينما ترتبط بالقيم الإسلامية يبرز جمالها.

وترفض الناقدة صافي ناز كاظم تقسيم الأدب على حسب نوع الأديب، منبهة إلى أن ذلك يخالف المنطوق الرباني في قوله: «يا أيها الإنسان» فالموهبة والقدرة على التعبير الفني تجعل الأديب - بغض النظر عن جنسه - يعبر عن كل شيء يحيط به.

وتؤكد أن الأديب الملتزم يستطيع أن يفرض نفسه على الساحة الأدبية، ويبزغ نجمه وسط هذا الظلام الدامس في ظل سيطرة الأقلام العلمانية على الوسط الأدبي.

ويحتاج الأديب الملتزم إلى ثقافة واسعة وخبرة عميقة وفهم صحيح للإسلام وخفة ظل، لكي يتمكن بسلاسة أسلوبه أن يدخل إلى قلب القارئ ووجدانه فيجذبه ويمتعه، ولابد من أن يكون لدى الأديب يقين بأنه لا تعارض بين الإسلام والأدب، فالقرآن الكريم احتوى على صور جمالية رائعة تفوق كل فنون العباقرة من بني البشر كما تفوق بلاغة البلغاء.■

قصة قصيرة

مع الشغل والنفاذ

بقلم: أسامة أحمد البدر

«.. لذا.. وللأسباب التي عرضتها المحكمة.. ولما قام به المتهم من أعمال تناهض أهداف الثورة.. قررت المحكمة حبس المتهم خمس عشرة سنة مع الشغل والنفاذ..»

هبط الحكم علينا ثقيلاً كئيباً... أما الأخ الداعية فلم يزد على أن تمتم ببعض الدعاء.. ثم التفت إلينا تشع من ثغره ابتسامة راضية.. حتى إذا جمعتنا معه الزنزانة المعتمة وسألناه عن سر السكينة التي رأيناه بها رغم قساوة العقوبة.. ابتسم لنا وقال:

«.. وفيم أجزع؟.. وعلى أي شيء أخاف..؟!.. أعلى أموال تركناها، فأخشى انتهابها.. أم تجارة سوف تكسد؟.. أنا رصيدي هنا داخلي أحمله أينما حللتُ.. أما من تركت من زوجة صابرة وأولاد كزغب القطا، فقد أودعتهم عند من لا تضيع عنده الودائع.. وسيان عليَّ هذا... ليلةٌ أو ليالٍ.. سنة أو سنوات.. ما كنتُ أؤديه في الخارج، سأظل أؤديه هنا ويكفاءة أعلى بإذن الله وبما سيمدنا به هذا الجو الرحماني الذي اعتدناه داخل الزنازين..».

لما انتهى ران صمت قليل.. ثم بادر أخ ذو لحية خفيفة كان يسمع في شرود.. وقال: «.. لك الله.. كأني أمام ابن القيم حيث يقول: أنا عقيدتي في قلبي.. وقلبي بيد ربي.. فماذا يفعل أعدائي بي.. أنا سجني خلوة.. ونفيي سياحة.. وتعذيبي نعمة تستوجب الشكر..».

فابتسم الأخ الداعية وتابع «.. طريق واحد متصل ممدود.. من لدن الرسول الكريم إلينا إلى حيث يشاء الله.. لا يجب أن يهولنا الأسر.. فأفكارنا سيكتب لها البقاء إذا شاء الله لها ذلك وما دامت تستحق البقاء... والسجن.. وحتى الموت.. جولة من جولات.. ﴿إن الله بالغ أمره﴾..».

كنا ننصت خاشعين لما سمعنا عن يميننا صوتاً مزيجاً من ضحك وبكاء.. والتفتنا فإذا أخ لا نعرفه يمسح دموعه ثم يضحك ويقول: «.. يا للحيرة.. في المحكمة بشرني القاضي - إذا صح التعبير - وقال «رُحْ».. وانتبه على نفسك أن يغرر بك أولئك المجرمون..».. أقول لكم.. لقد فرحت.. أما الآن وبعد ما سمعت. فقد حببتم إليَّ البقاء وكرهتم إليَّ الخروج!».

ابتدره أخ مرح نعرفه جميعاً بظرفه وقال: «ولا حيرة ولا .. قم والصق فمك من ثقب باب الزنزانة والعنهم.. أولئك الذين لا نحبهم. تضمن استمرارية هنا لأكثر مما تتوقع..».

ضحكنا وعلت قهقهاتنا حتى انتبهنا إلى وجه الأخ الداعية يشرد إلى بعيد ويقول:

«.. مهلاً.. فما ذكرناه طرف المعادلة الأول.. ويبقى الطرف الآخر حتى لا تختل الموازين في فكرنا.. ولنتأمل قول الحبيب المصطفى: «لاتتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية.. ولكن .. إذا لقيتموه فاثبتوا..»، ولعل الأخ الحبيب الحزين على فراقنا.. لعله وبعد ما رأى من حجم الكيد والبغي الموجه ضد ديننا، والجهود المضنية المبذولة لصرف البشر عن ربهم.. لعله لا يقنع بعدها بالسكينة ويأبى إلا أن يكون الجندي الوفي لدينه ودعوته، وعندها، قد يعود إلينا «قد».. دون حاجة لأن يلعن أحداً من الذين لا نحبهم..».

لفنا جميعاً شعور عميق أشبه بشعور المأخوذ بسحر عجيب.. وعمنا صمت نتفكر من خلاله في معاني كلماته المضيئة.. حتى قطعه علينا صوت عذب خفيض لأخ انتحى ركناً بعيداً، وقال: «.. العقيدة حين تغلي في الأعماق تأبى إلا أن تدفع صاحبها نحو الحركة، الحركة بالعقيدة، والحركة لهذه العقيدة، وصاحب السجن الغبي لا يفطن أن كل سوط من زبانيته يؤجج العقيدة فينا أكثر.. ويقربنا من الوعد الحق أكثر.

واستمر الحديث، لا ندري كم.. حتى انتبه الأخ الداعية وقال:

«لعله وقت السحر.. سنقوم نناجي ربنا.. فإنها سويعات مباركات... ولا بأس دون ماء نتيمم..»

لكن الأخ الظريف سبقه إلى كوة الباب ونادى على الشاويش الهاجع خلفه وقال له آمراً: «هيه.. حضرة الشاويش.. انهض فلعل نوبتك قد انتهت.. نريد ماءً للشرب وللوضوء.. وصابوناً وفوطة.. و..».

ولم يدعه الشاويش يكمل رغباته، بل خبط الممر الإسفلتي بحذائه الثقيل حانقاً، ومضى قليلاً ثم... عاد.. إلا أنه لم يعد وحده... كانوا مجموعة من «الشواويش»، وما شعرنا إلا وهم يفتحون علينا باب الزنزانة.. وبسرعة البرق انهالوا بالهراوات فوق رؤوسنا.. وبأعقاب البنادق دقوا عظامنا.. وبأحذيتهم الثقيلة وبكل ما شحن في دواخلهم جرونا.. ركلونا.. بطحونا أرضاً.. صبوا الماء المغلي علينا.. ثم...».

ولم أعد أعي شيئاً بعدها.. حتى إذا أفقت طالعني وجه مدمىً وابتسامة وشفتان عذبتان تتلوان قول ربنا:

﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود (٧) وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد (٨) ﴾ (البروج) إن بطش ربك لشديد... إن بطش ربك لشديد.■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

فنون غرس القيم والسلوك

روي عن الثقة الكوفي زبيد اليامي (أنه كان قد قسّم الليل ثلاثة أقسام، قسم لنفسه، وقسم لولده، وقسم لولده الآخر، وكان يصلي الثلث الأول، ثم يوقظ ولده الكبير فيصلي الثلث الأوسط، ثم يوقظ ولده الصغير فيصلي الثلث الأخير.

وكان إذا أيقظ أحداً من أولاده فيرى في عينه نوماً يقول: نم أنت، وأنا أقوم عنك، فإذا فرغ جاء لولده الآخر، فإذا وجد عنده نوماً فعل معه كذلك، رضي الله عنهم جميعاً) (صفة الصفوة ٣/ ٩٨).

هذه القيم والمبادئ السامية، والسلوك الإيماني، المستمد من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، لا يمكن أن تستقر في نفوس من نربيهم سواءً من الأبناء أو غيرهم إلا إذا توافرت القدوة الحسنة، والرفق بإدخال هذه القيم، والاهتمام المستمر بغرس هذه القيم والسلوك، ولو فُقد أحد هذه الثلاث فمن الصعب استقرار مثل هذه القيم في نفوس من نربيهم.

وصفحات التاريخ القديم والحاضر تنبئنا عن الكثير من الصالحين ممن استخدموا القسوة والإجبار في غرس القيم والسلوك لأبنائهم، فكانت النتيجة كراهية الأبناء للالتزام، وكانوا أسوأ مثل للشباب الفاسد.. انظر كيف كان الثقة زبيد يرفق بأبنائه عندما يراهم نائمين، وتعلّم منه التعامل مع الأبناء عند غرس القيم.■

أبو خلاّد

عبدالرحمن بن عوف (٣ من ٣)

الجنة.. بين الغني والفقير

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

حين يقرأ المسلم ما جاء من الروايات في تأخر الأغنياء عن الفقراء في دخول الجنة، أو عن تأخر ذلك الصحابي في دخول الجنة عن بقية الصحابة، قد يحسب أن الغنى شر، وأن جمع المال خطيئة، تؤخر بأصحابها عن منازل الفقراء، وهذا تصور خاطئ، وسوف نصححه من خلال هذا الحديث.

عن أبي هريرة قال: «جاء الفقراء إلى النبي ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلى والنعيم المقيم: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون. قال: ألا أحدثكم بأمر إن أخذتم به أدركتم من سبقكم ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه إلا من عمل مثله: تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين. فاختلفنا بيننا، فقال بعضنا: نسبح ثلاثاً وثلاثين، ونحمد ثلاثاً وثلاثين، ونكبر أربعاً وثلاثين، فرجعت إليه فقال: تقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن ثلاث وثلاثون»(١).

وفي رواية لمسلم «فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله، فقال رسول الله ﷺ: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»(٢).

يقول الإمام النووي: وفي الحديث دليل لمن فضّل الغني الشاكر على الفقير الصابر، وفي المسألة خلاف مشهور بين السلف والخلف من الطوائف والله أعلم.(٣)

وقال المهلب: في الحديث فضل الغني نصاً لا تأويلاً، إذا استوت أعمال الغني والفقير فيما افترض الله عليهما، فللغني حينئذ فضل عمل البر من الصدقة ونحوها مما لا سبيل للفقير إليه.

وقال القرطبي: للعلماء في هذه المسألة خمسة أقوال ثالثها الأفضل الكفاف، رابعها يختلف باختلاف الأشخاص، خامسها التوقف.(٤)

وللإمام ابن تيمية في ذلك تحقيق قيم نسوقه إتماماً للفائدة يقول: وما روي «أن ابن عوف يدخل الجنة حبواً» كلام موضوع لا أصل له، فإنه قد ثبت بأدلة الكتاب والسنة أن أفضل الأمة أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان، والعشرة مفضلون على غيرهم، والخلفاء الأربعة أفضل الأمة، وقد ثبت في الصحاح أنه قال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»(٥)، وثبت في الصحيح أيضاً أنه قال: «احتجت الجنة والنار فقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم. وقالت النار: ما لي لا يدخلني إلا الجبارون والمتكبرون»(٦)، وقوله: «وقفت على باب الجنة فإذا عامة من يدخلها المساكين، وإذا أصحاب الجد محبوسون إلا أهل النار، فقد أمر بهم إلى النار»(٧)، هذا مع قوله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»(٨).

فهذه الأحاديث فيها معنيان:

أحدهما: أن الجنة دار المتواضعين الخاشعين، لا دار المتكبرين الجبارين، سواء كانوا أغنياء أو فقراء، فإنه قد ثبت في الصحيح أنه: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، فقيل: يا رسول الله! الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً أفمن الكبر ذاك؟؟ فقال: لا.. إن الله جميل يحب الجمال، ولكن الكبر بطر الحق وغمط الناس»(٩).

فأخبر ﷺ أن الله يحب التجمل في اللباس، وأن ذلك ليس من الكبر، وفي الحديث: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: فقير مختال، وشيخ زان، وملك كذاب»(١٠)، وكذلك حديث: «لا يزال الرجل يذهب بنفسه ثم يذهب بنفسه، ثم يذهب بنفسه حتى يكتب عند الله جباراً وما يملك إلا أهله»(١١).

فعلم بهذين الحديثين: أن من الفقراء من يكون مختالاً، لا يدخل الجنة، وأن من الأغنياء من يكون متجملاً غير متكبر، يحب الله جماله، مع قوله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»(١٢)، ومن هذا الباب قول هرقل لأبي سفيان: أضعفاء الناس اتبعه أم أشرافهم؟ قال: بل ضعفاؤهم، قال: وهم أتباع الأنبياء، وقد قالوا لنوح عليه السلام: ﴿أنؤمن لك واتبعك الأرذلون﴾(الشعراء: ١١١).

فهذا فيه أن أهل الرئاسة والشرف، يكونون أبعد عن الانقياد إلى عبادة الله وطاعته، لا أن حبهم للرئاسة يمنعهم ذلك، بخلاف المستضعفين، وفي هذا المعنى الحديث المأثور - إن كان محفوظاً - «اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين»(١٣).

فالمساكين ضد المتكبرين، وهم الخاشعون لله،

(*) من علماء الأزهر.

المتواضعون لعظمته، الذين لا يريدون علواً في الأرض، سواء كانوا أغنياء أو فقراء، ومن هذا الباب أن الله خيَّره بين أن يكون عبداً رسولاً، وبين أن يكون نبياً ملكاً، فاختار أن يكون عبداً رسولاً، لأن العبد الرسول يتصرف بأمر سيده لا لأجل حظه، وأما الملك، فيتصرف لحظ نفسه، وإن كان مباحاً، كما قيل لسليمان ـ عليه السلام ـ : ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب(٣٩)﴾(ص).

ففي هذه الأحاديث: أنه اختار العبودية والتواضع، وإن كان هو الأعلى هو ومن اتبعه: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾(آل عمران: ١٣٩)، وقال: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (المنافقين:٨).

ولم يرد العلو وإن كان قد حصل له، وقد أعطي مع هذا من العطاء ما لم يعطه غيره.

وإنما يفضل الغني لأجل الإحسان إلى الخلق، والإنفاق في سبيل الله، والاستعانة به على طاعة الله وعبادته، وإلا فذات ملك المال لا ينفع، بل قد يضر، وقد صبر مع هذا من اللأواء والشدة على ما لم يصبر عليه غيره، فنال أعلى درجات الشاكرين، وأفضل مقامات الصابرين، وكان سابقاً في حالي الفقر والغنى، لم يكن ممن لا يصلحه إلا أحدهما، كبعض أصحابه وأمته.

المعنى الثاني: أن الصلاح في الفقراء أكثر منه في الأغنياء، كما أنه إذا كان في الأغنياء، فهو أكمل منه في الفقراء، فهذا في هؤلاء أكثر وفي هؤلاء أكثر، لأن فتنة الغنى أعظم من فتنة الفقر، فالسالم منها أقل، ومن سلم منها كان أفضل ممن سلم من فتنة الفقر فقط، ولهذا صار الناس يطلبون الصلاح في الفقراء، لأن المظنة فيهم أكثر والله أعلم.(١٤)

٧ ـ جمع بين الاستعاذة من الفقر وان يحشر مع المساكين:

فإن قلت: ما وجه الجمع بين الدعاء بأن يحشر مع المساكين وبين دعاء الاستعاذة من الفقر؟

قال الحافظ في التلخيص: إن الذي استعاذ منه وكرهه فقر القلب، والذي اختاره وارتضاه طرح المال، وقال ابن عبدالبر: الذي استعاذ منه هو الذي لا يدرك معه القوت والكفاف، ولا يستقر معه في النفس غنى، لأن الغنى عنده ﷺ غنى النفس، وقد قال تعالى: ﴿ووجدك عائلا فأغنى﴾(الضحى:٨).

ولم يكن غناه أكثر من ادخار قوت سنة لنفسه وعياله، وكان الغنى في محله قلبه ثقة بربه، وكان يستعيذ من فقر منس، وغنى مطغ، وفيه دليل على أن الغنى والفقر طرفان مذمومان، وبهذا تجتمع الأخبار في هذا المعنى.(١٥)■

الهوامش

١ ـ فتح الباري ٢/٣٢٥/٨٤٣.
٢ ـ مسلم بشرح النووي ٥/٩٢/٥٩٥.
٣ ـ النووي على مسلم ٥/٩٢.
٤ ـ فتح الباري ٢/٣٣٠ ـ ٣٣١ بتصرف.
٥ ـ فتح الباري ٩/٢٩٨/٥١٩٨.
٦ ـ فتح الباري ١٣/٤٣٤/٧٤٤٩، مسلم بشرح النووي ١٧/٢٨٤٦.
٧ ـ فتح الباري٩/٢٩٨/٥١٩٦.
٨ ـ مسلم بشرح النووي ١٦/٢١٥/ ٢٦٦٤.
٩ ـ مسلم بشرح النووي ٢/٨٨/٩١.
١٠ ـ مسلم بشرح النووي ٢/١١٤/١٠٧.
١١ ـ تحفة الأحوذي ٦/١٣٨/٢٠٦٨.
١٢ ـ مسلم بشرح النووي ١٦/١٢٠/ ٢٥٦٤.
١٣ ـ تحفة الأحوذي ٧/١٩/٢٤٥٧.
١٤ ـ الفتاوى ١١/١٢٨ ـ ١٣٢.
١٥ ـ تحفة الأحوذي ٦/٢١.

مشكلات وحلول في حقل الدعوة

سرعة الوثوق (٢)

تكملة الأسباب:

٨ ـ عدم الاستفادة من دروس التاريخ، وما حدث للمؤسسات الدعوية عندما وثقت فيمن لايستحق.

٩ ـ استغلال هؤلاء المخادعين لعواطف أفراد المؤسسات الدعوية، ورفع بعض الشعارات الإسلامية التي ترفعها تلك المؤسسات، أو كتابة بعض الكتب الإسلامية، كما فعل (النميري، والقذافي، وصدام).

الحل:

١ ـ التأني قبل التوثيق، وهذا يستدعي التحري عن ماضي ذلك الفرد، ومعتقده ومواقفه من الإسلام ومن الدعوة الإسلامية ورموزها.

٢ ـ عدم الاغترار بحماسة الاندفاع من البعض دون معرفة خلفياته وبواعثه في هذا الاندفاع، فكما كان يقول عمر ـ رضي الله عنه ـ: «لست بخب، وليس الخب يخدعني».

٣ ـ الاستفادة من تجارب الماضي (النميري، القذافي، بن بيلا، صدام)، وماذا فعلوا لكسب تأييد المؤسسات الدعوية، ثم ماذا فعلوا بعدما كسبوا هذا الدعم.

٤ ـ لابد من أن يدرك المسؤولون عن المؤسسات الدعوية أن أمن المؤسسة وأفرادها مقدَّم على كسب شخص مهما كان وزنه الاجتماعي، وبخاصة في وقت يتكالب فيه الجميع لضرب هذه المؤسسات.

٥ ـ إعطاء دورات مكثفة في أسس وأصول علم الرجال للاستهداء بها في التوثيق.■



حقيقة الإنابة وثمارها

مع طول الطريق وتبعاته، ومع أشواك المسالك وكثرتها، ومع تربص الأعداء المغرضين ومضايقاتهم، ومع زلات إخوان الدرب وهفواتهم، ومع محاسبة قادة القافلة السائرة إلى الله ومعاتبتهم، نجد أنفسنا بحاجة إلى ركن نأوي إليه، ونجد السلوى والملجأ الحاني، يقول الله تعالى: ﴿إن إبراهيم لحليم أواه منيب﴾ خليل الله وصفه ربه بكثرة الرجوع إليه، بل الإسراع له وحده كما قال علماؤنا عن الإنابة: تتضمن أربعة أمور: محبته، والخضوع له، والإقبال عليه، والإعراض عمّا سواه.

والإنابة لا تكون بسبب ذنب أحدث، أو جرم ارتُكب، أو سيئة اكتُسبت، أو تقصير أبدي فقط، بل الإنابة للداعية راحةٌ نفسية تثبته وتعينه على مشاق السفر إلى الله تعالى وتصبره داخل قطار الدعوة، وتسل من نفسه نزغات الشيطان، ومسحات أمراض القلوب، والإنابة محطة يستوضح الداعية منها معالم طريقه، ويزيل الغش وسوء الفهم لمراحل دعوته الجديدة في ضوء التطور والتحديث.

ويعد الإنابة إلى الله توصف كما قال الشيخ الزاهد الفقيه محمد بن أحمد الدباهي: «لازَمَ العبادة، والعمل الدائم والجد، واستغرَقَ أوقاته في الخير، صلبٌ في الدين، وينصح الإخوان، وإذا رآه إنسان: عرف الجد في وجهه»، فالإنابة ليست خمول وانطواء، بل الإنابة حركة بعد فترة تفكر وحزن، حركة لا تعرف الفراغ، كما ورد عن عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ حين جاءه أصدقاء قدماء له قبل الخلافة يوم كان فارغاً فقالوا: «لو تفرغتَ لنا»، فيقول: «وأين الفراغ؟ ذهب الفراغ فلا فراغ إلا عند الله».

وزاد من صفات المنيبين الفقيه النحوي ابن عقيل: «غلب عليهم الجد، وقل عندهم الهزل»، وزاد الصديق أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ في صفاتهم عند وفاته: «والله ما نمتُ فحلمت، ولا توهمتُ فسهوت، وإني لعلى السبيل ما زُغت».■

عدنان القاضي

هل تسمع حقاً ؟

﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون (٢٠) ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون (٢١) إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون (٢٢) ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون (٢٣) ﴾ (الأنفال).

كثيرة هي مشاغل الحياة، ومتتالية هي صروف الزمان، أحداث تتلوها أحداث، وخطوب تتبعها خطوب، والإنسان هو الإنسان تغره الدنيا، وقد علم دنوها، ويلهو عن الآخرة وقد أيقن ببقائها، صبره على الطاعة قليل، وتطلعه إلى الهوى كثير، يكابد الحياة بمرها وحلوها، ويغفل عن أسمى غاية خلق من أجلها، وربه ينبهه إلى سبيلها فيقول سبحانه: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ﴾ (الذاريات).

فسبحان الله: وجد من الإنس من لهث وراء الدرهم والدينار حتى عبده، ووجد منهم من عبد الزهو والفخر، ووجد منهم من عبد زينة الدنيا الزائلة، فتعساً لكل من رضي بغير الله رباً.

يقول الرسول ﷺ: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش» رواه البخاري.

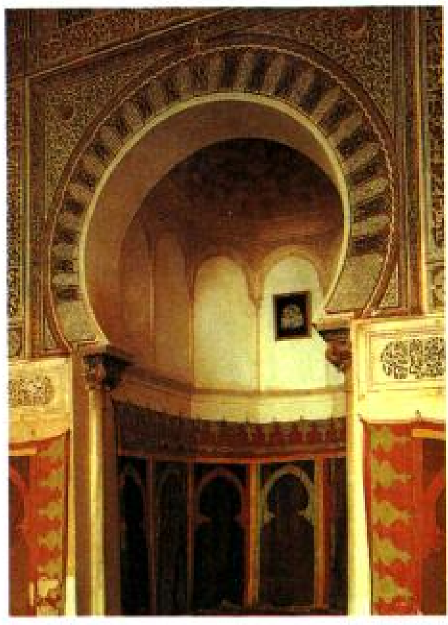
إن عبادة الدرهم والدينار والخميصة والقطيفة، ليست ناتجة من عقل صحيح، ولا من قلب سليم، بل من غفلة، حتى غدا الإنسان في زماننا يتخبط في مكابدته لهذه الحياة، يتجاهل أنه خلق من أجل غاية، وغاية واحدة فقط هي عبادة الله وحده لا شريك له.

وهل أحد منا يعبد غير الله؟ سؤال مفترض أن يطرح، وإن لم تتفوه به الألسنة!!

ماذا فهمنا من معنى العبادة؟ أهي مسمى الإيمان؟ أم هي رسم الإسلام؟ أم هي أن يفعل المسلم ما يحلو له من العبادات ويترك ما يخالف هواه منها؟ فيصلي وينظر إلى الحرام، ويصوم ويفطر على الحرام، ويتصدق ولكن من الربا، ويتزوج ويزني، ويصلي العشاء في وقتها ويصلي الفجر في رائعة النهار، ويقوم بحقوق زوجته وذريته ويعق والديه، ويقرأ القرآن ويسمع الغناء، ألا ترى أنها صفة من صفات بني إسرائيل حينما أنكر الله عليهم ذلك فقال: ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون (٨٥) ﴾ (البقرة).

أما أنت أخي الحبيب: فقد كرمت بعبادة ربك، فارع حقوقه كلها ما استطعت إليه سبيلاً، وفضلت برسالة نبيك محمد ﷺ فاد أوامره حتى تعجز، فإذا عجزت عذرت، ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (٦٥) ﴾ (النساء).

فهل أخضعت قلبك وعقلك لخالقك، فلم تجعل لنفسك رأياً بعد رأي الله، ولا قضاءً بعد قضائه، ولم تجد في صدرك كراهية لما شرع، وسلّمت بعد



ذلك تسليماً.

نعم إننا نسمع الموعظة، ونحضر الجمع، ونصلي مع الجماعات، ونتلو القرآن، وننصت للحديث، لكن ما حظ جوارحنا من العمل بما سمعته آذاننا، وامتلأت به قلوبنا؟ إنني أعلم وتعلم - أخي القارئ - أن النصيحة فيها ثقل على النفوس، إلا على نفوس تربت على محبة الله ورسوله ﷺ، وحرصت على النجاة بأنفسها وأهليها، في يوم عظيم الكروب، جسيم الخطوب.

سماع.. وطاعة

لكن ما فائدة السماع إن لم تصحبه الطاعة، وسائل نفسك من الذي سمع فعصى؟

إنه أفجر مخلوق عرفته البشرية منذ أن خلقها الله: ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين (٣٤) ﴾ (البقرة)، فهل تعتقد أن إبليس لعنه الله لم يسمع أمر ربه؟ بل سمع فأبى أن يكون من الساجدين.

أتعلم من الذي سمع ولم يطع؟ إنهم بنو إسرائيل، اسمع كيف خلّد الله معصيتهم له بقوله: ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين (٩٣) ﴾ (البقرة)، لقد كانوا يسمعون نداء الرحمن، ويدعون الإيمان به، ولكن بئس السماع سماع لا يحيي في القلب طاعة، ولا يثمر في النفس استجابة.

أقوام عاشت على هذه الأرض، فأرسل الله لها من يرشدها إليه، فأبت إلا الطغيان والفساد، ولم ترض إلا بالرذيلة والفاحشة لباساً، ولم ترغب إلا بالكفر وصفاً وسمتاً، فألبسهم الله لباس الخوف والجوع، وقلّب عليهم الديار رأساً على عقب، وأغرقهم، وأنزل عليهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين.

أيحب أحدنا إذا سمع الأمر بالخير والنهي عن الشر أن يكون كأمثال ذلك أو هؤلاء؟

الجواب بلا ريب: لا، ونعم الجواب، ولكن مامعنى أن ينفر صاحب المعصية من النصيحة بتركها، وصاحب الفجور من الأمر بتركه، ما معنى أن نتبرم من نصيحة الناصحين وإرشاد المرشدين، نواجههم بالحجج، ونخاصمهم بالجدل، ألم يأن لألسنتنا حين يأتي الأمر من الله ورسوله أن تنطلق فتقول: سمعنا وأطعنا.

لقد امتثلتها الملائكة المقربون فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون، ونطقت بها مخلوقات عظام ضخام، إنها السموات والأرض حينما قال لها الله جل في علاه: ﴿ ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين (١١) ﴾ (فصلت).

وتفوه بها أكرم خلق الله عليه فقال حكاية عنهم: ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير (٢٨٥) ﴾ (البقرة).

وصدّق بها أصحاب محمد ﷺ، حينما جاءهم النهي عن شرب الخمر، التي كانت لها الولع الشديد في نفوسهم، يتحفون بها مجالسهم، ويتناشدون في وصفها الأشعار، ويعاقرونها كلما اشتهوا، وما إن نزل قوله تعالى: ﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون (٩١) ﴾ (المائدة)، حتى دلق أحدهم إناء قد وصل إلى فمه، لم يرض أن يؤجل استجابته لربه ولو شربة واحدة، وقالوا بنفوس طيعة راضية: انتهينا ربنا انتهينا، وكسروا القلال وأراقوها في طرق المدينة.

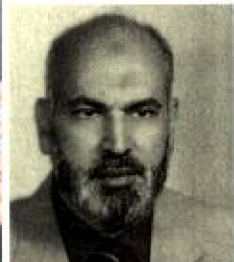
ولعل مما لا يغيب عنك قصة ذلك الصحابي البطل الذي زُفّ إلى زوجته في ليلة عرسه وعرسها، لكنه حينما سمع نداء الجهاد في سبيل الله، نهض بكل عزة وكرامة ليستجيب لنداء ربه، فتوجه إلى أرض المعركة، ليغرس قدميه فيها، إما أن يُزف بعدها إلى زوجته منتصراً مظفراً، أو يزف إلى الحور العين في جنة ربه، وشاء الله تعالى أن يختاره شهيداً، أما جنابته من عرسه، فقد تكفل الله تعالى أن تغسله الملائكة الكرام، حتى رُئي أثر الغسل بعد استشهاده، وسُمي بعدها غسيل الملائكة، ذاك حنظلة بن عامر - رضي الله عنه -، كل هذا الفضل، وهذا التكريم بسبب استجابته لله ورسوله ﷺ.

فهل فكرنا أن نترجم سماعنا للخير والموعظة إلى عمل جاد، واستقامة دائمة على دين الله ؟ ■

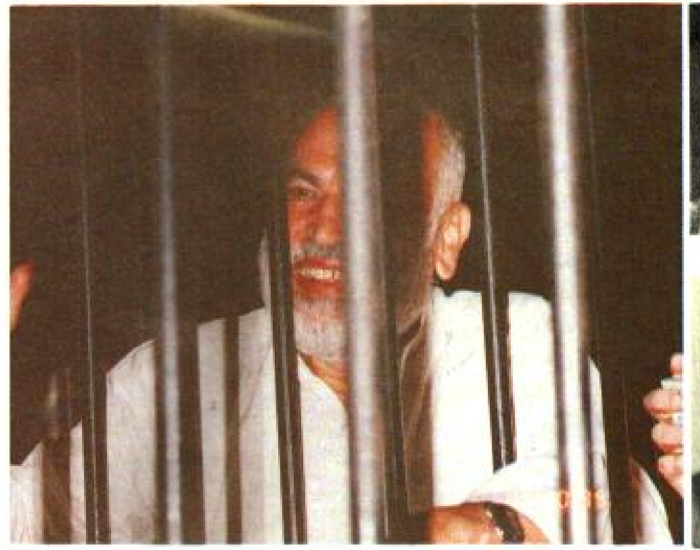
فيصل بن سعود الحليبي



في حرب ١٩٤٨م



في مجلس الشعب ١٩٨٧م



في المحاكمات العسكرية ١٩٩٥م

حسن الجمل.. مسيرة جهاد

بقلم: صلاح عبد المقصود (*)

في عام ١٩٣٠م وُلِدَ حسن الجمل في حي منيل الروضة - أحد أحياء القاهرة الجميلة، والذي يطل على نهر النيل، حيث نشأ في أسرة طيبة، وتعرّف الصبي حسن الجمل دعوة الإخوان المسلمين والتقى مؤسسها ومرشدها الإمام حسن البنا في عام ١٩٤٢م، ليصبح بعد ذلك أحد أعضاء شعبة المنيل، فيقضي فيها معظم وقته بين القراءة والعبادة والتربية والرياضة والتسلية والتثقيف، حيث كانت شعبة الإخوان المسلمين تضم المسجد والنادي والمدرسة، وتقدم لروادها أنواع الأنشطة الروحية والعقلية والبدنية كافة.

وفي عام ١٩٤٨م سمع حسن الجمل منادي الجهاد يدعو إلى قتال الصهاينة على أرض فلسطين فلبى النداء، وذهب إلى معسكرات تدريب كتائب الإخوان المسلمين، التي كان يشرف على تدريبها بعض ضباط الجيش المصري آنذاك.

شارك حسن الجمل في كتائب المجاهدين على أرض فلسطين، وقدم مع إخوانه بطولات عظيمة، دفعت بعض الحكام العملاء آنذاك إلى إعلان الهدنة وتقديم هدية كبيرة لهم، تمثلت في حل جماعة الإخوان في ٨ من ديسمبر ١٩٤٨م، واغتيال مرشدهم في ١٢ من فبراير ١٩٤٩م، ثم استقبالهم عند عودتهم من فلسطين وإيداعهم معتقل الطور تكريماً لهم.

وأمضى الجمل والمجاهدون في معتقلات الطور وعيون موسى عاماً كاملاً.

ثم يعود حسن الجمل في عام ١٩٥١م مجاهداً مع فدائيي الإخوان المسلمين على ضفاف القناة ضد المستعمر الإنجليزي.

ومرة أخرى يُكافأ حسن الجمل مع الآلاف من إخوانه، فيعتقل في عام ١٩٥٤م، لمدة عامين قضاهما في السجن الحربي، ليخرج منه بعد أن حكم عليه بعشر سنوات مع وقف التنفيذ، ثم يعاد اعتقاله مرة ثالثة في عام ١٩٦٥م، ليبقى هذه المرة بالسجن لأكثر من ثلاث سنوات.

تاجر حسن الجمل مع الله، فربحت التجارة، وتاجر مع الناس فكسب قلوبهم، حيث أسهم في إنشاء العديد من الجمعيات الخيرية، ودور الحضانة والمدارس، والمشاغل، ودور الأيتام.

وفي عام ١٩٧٩م، انتخبه أهل دائرته ليمثلهم في مجلس الشعب، ثم انتخبوه ثانية في عام ١٩٨٤م، عندما تحالف الإخوان المسلمون وحزب الوفد، وانتخبوه ثالثة في عام ١٩٨٧م، عندما تحالف الإخوان وحزبي العمل والأحرار.

وفي أكتوبر ١٩٩٠م، كان حسن الجمل على رأس عدد كبير من القيادات الشعبية، والنقابية، والجامعية، والطلابية، التي اعتقلت وذلك قبيل انعقاد مؤتمر مدريد للاستسلام، وكانت التهمة التحرك من أجل القضية الفلسطينية، والإساءة إلى دولة صديقة «إسرائيل».

وكان لي شرف الاعتقال معه كما كان لي شرف الاتهام، حيث أودعت معه ومع الدكتور أحمد عمر - الأمين العام المساعد لنقابة الأطباء - في زنزانة واحدة بسجن استقبال طرة، فكان لكل السجناء نعم الرائد والأب.

وأعيد اعتقاله في عام ١٩٩٥م مع عشرات الإخوان من القيادات السياسية، والنقابية، والجامعية، والشعبية، وكانت التهمة الاستعداد لخوض الانتخابات البرلمانية، وقُدم حسن الجمل وإخوانه إلى المحاكمة العسكرية بهذه التهمة الغريبة.

وكنت معه في السجن مرة أخرى لأراه باشاً مستبشراً، وعندما صدر حكم المحكمة العسكرية بسجنه ثلاث سنوات استقبله بصبر واحتساب.

انشأ مع إخوانه في السجن مجموعة من ورش العمل التي تدرس القضايا الوطنية والإسلامية، إضافة إلى عدد من كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم، ومدارس العلوم الشرعية، والإنسانية، والكونية، وكانت فترة حافلة بالفائدة، إذ استطاع أغلب الإخوان إتمام حفظ القرآن الكريم في وقت قياسي، إضافة إلى دراسة العديد من العلوم.

على المستوى الشخصي، تزوج ابنه الأصغر هشام، وابنته الصغرى دعاء وبنى كل منهما بيتاً جديداً على طريق الوالد، وأنجبت دعاء التي تزوجت فيما كان أبوها بالسجن «مريم» التي رأت جدها بعد أن خرج في الشهر قبل الماضي.

ومع بداية عام ١٩٩٨م، أصيب حسن الجمل (٦٨) عاماً، بأزمة قلبية نقل على إثرها إلى مستشفى القصر العيني، لتجرى له عملية القلب المفتوح، ويتم تغيير أربعة شرايين بالقلب، ثم أجريت له جراحة البروستاتا بعدها بأيام.

يوم إجراء عملية القلب، طلب الأطباء أن يتقدم أربعة من أسرة المريض ليتبرعوا بالدم، فتقدم مئات المتطوعين - معظمهم من النساء - من دائرة المنيل ليمتلئ بهم المستشفى في شكل مظاهرة للتبرع بالدم لمجاهد بذل حياته في خدمة دينه ووطنه.

وبالرغم من سن الحاج حسن الجمل ومرضه، إلا أن الحراسة لم تفارقه لحظة واحدة، كما أن القيد الحديدي، والذي كان يضيف آلاماً كبيرة إلى آلام المرض لم يفارق معصمه أيضاً، حيث كان مقيداً به إلى قائم سريره.

وكما دفع حسن الجمل فاتورة علاجه الباهظة، والذي استمر لعدة أشهر، اضطر إلى شراء سلسلة حديدية لتربطه في القيد كي تتيح له شيئاً من حرية الحركة وهو نائم على سرير المرض.

لم يشفع مرض حسن الجمل له كي يخرج بإفراج صحي - مثلما تعامل الدولة عتاة المجرمين - ولم يفرج عنه بنصف المدة أو ثلاثة أرباع المدة - كما يحدث مع السجناء الجنائيين - ولكنه أمضى مدته ثلاث سنوات كاملة غير منقوصة.. وخرج ليستأنف مسيرته في الجهاد... وما هي إلا أسابيع حتى لقي ربه راضياً مرضياً، تودعه قلوب الآلاف من إخوانه ومحبيه. ■

(*) عضو مجلس نقابة الصحفيين المصريين.



الرجال أقدر على ضبط انفعالاتهم!

من الخطأ القول إن النساء أكثر عاطفية من الرجال، لمجرد أن النساء يظهرهن عواطفهن واستجاباتهن النفسية بصورة أكثر من الرجال، هذا ما أكدته دراسة أمريكية حديثة في العلوم النفسية.

وأوضحت الدراسة - التي أجريت عن الاختلافات العاطفية بين الجنسين، ونشرتها مجلة «الشخصية وعلوم النفس الاجتماعية»، التابعة للجمعية الأمريكية للعلوم النفسية - أن الرجال عاطفيون كالنساء تماماً، فكلا الجنسين يصاب بالمستوى نفسه من الحزن عندما يشاهد أفلاماً درامية، أو يقرأ قصصاً محزنة، إلا أن النساء يعبرن عن مشاعرهن بشكل أكثر من الرجال.

وهدفت الدراسة - التي أجراها فريق البحث بقيادة الدكتورة آن كرينج مختصة العلوم النفسية في جامعة فاندربيلت على مجموعة من طلبة الجامعة الذكور والإناث - إلى تحديد: ما إذا كانت النساء أكثر عاطفية من الرجال أو أكثر تعبيراً عن مشاعرهن؟! والتأكد مما إذا كانت الفروقات بين الجنسين تسبب اختلافات التعبير بين الرجال والنساء؟

وركزت الدراسة على مراقبة حركات الوجه، وسلوكيات التعبير في أفراد المجموعة والمشاركات، إذ تم إحضارهم فرادى إلى جلسات مخبرية خاصة لمشاهدة أفلام معينة، وتصويرهم بشكل سري، كما ربطت أقطاب كهربائية في أيديهم لمراقبة تعرق اليدين الذي يعتبر مقياساً للعواطف، ثم تسجيل الحالات النفسية والتعابير والمشاعر التي أحسوا بها فيما بعد.

وأشارت النتائج إلى أن الإناث أظهرن تعابير وجهية، وعواطف جياشة أكثر من الذكور، كاستجابة انفعالية لكل من العواطف السلبية والإيجابية التي تعرضوا لها.

وفسرت الدكتورة كرينج ذلك بأن الدور أو الوظيفة الجنسية من حيث الذكورة والأنوثة هي التي تسهم في هذه الاختلافات العاطفية، وليس الاختلاف الجنسي، بمعنى أن وظيفة الجنس الأنثوي التي تشمل صفات كالدفء، والحنان، والاهتمام، والرقة، والتأثر، والرعاية، والصفات الرجولية كالشدة، والصرامة، والقوة، والخشونة، هي التي تحدد الانفعالات العاطفية في كلا الجنسين.■

أختك المتبرجة

المرأة المسلمة صاحبة رسالة في الحياة، ولذا وجب أن تكون اجتماعية فعالة مؤثرة، تخالط النساء على قدر استطاعتها، وتعاملهن بخُلق الإسلام الذي يميزها عن غيرها من النساء، وهي التي استنارت بهدي القرآن الكريم، وارتوت من منهل السنة النبوية المطهرة، شخصية اجتماعية مؤهلة لتقوم بواجبها الدعوي في المجتمعات النسائية، لتوجه الأبصار والأذهان والبصائر إلى هدي هذا الدين العظيم الذي سما بالمرأة وزودها بمكارم الأخلاق.

في هذا العصر المليء بالفتن والانحرافات، والذي أصبح الإسلام فيه غريباً كما بدأ، للمرأة المسلمة دورها الكبير في الدعوة، فهي تسير بجوار الرجل لإصلاح المجتمع بتطبيق الإسلام وتفهمه فهماً صحيحاً على أنه دين يشمل كل مظاهر الحياة، دين اعتدال ليس فيه إفراط ولا تفريط ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ تكون قدوة في سلوكها وأخلاقها بين أخواتها في دعوتهن بأسلوب سهل وجذاب، ليس فيه تعقيد أو تنفير.. هكذا أنعم الله عليك بالهداية فاشكري الله، وأول آيات الشكر لله أن ترشدي غيرك إلى ما هداك الله إليه.

بعد أن عشت سنوات عمري التي مضت، أتحسر الآن على كل لحظة من لحظاتها.. كانت نفسي تشعر أن هناك شيئاً ينقصها وتحتاج أن تطمئن به، إنه الالتزام بتعاليم الدين، كنت أحتاج إلى من ترشدني إلى الطريق وتأخذ بيدي إليه.

واليوم بعدما هداني الله استصرخكن: إن كـ ذي مبدأ يدافع عن مبدئه بروحه ودمه، ويدعو إليـ بكل ما أوتي من قوة، فما بالنا ونحن نحمل أعظم رسالة نتخلى عن الأمانة؟!

انظري إلى أختك المتبرجة نظرة إشفاق واعلمـ أنك مسؤولة عما هي فيه إلى أن تبلغيها بالحكمـ والموعظة الحسنة حكم الله في حالها.

فهناك الكثيرات اللائي يحتجن إلى من توقـ فيهن الحب، وتضرب على الوتر، أو تدق أبواب القلوبـ فلا تستهيني بكلمة تحسبينها هينة، وقد يفتح الله بهـ قلباً غافلاً، ويهدي بها الله على يديك إنسانة.

قال تعالى على لسان رسوله ﷺ: ﴿ قل هذ سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ والداعية إلى الله لها أجر عظيم.

وقال ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» (رواه البخاري ومسلم).

ولعلك تقولين كيف أدعو إلى الله؟ لا يلزم لذلك أن تكوني فصيحة اللسان تجيدين الكلام ولكن بقدر الاستطاعة، فالدعوة تكون بالكلمة الطيبة، بإهدا الشريط النافع، بالهدية، بالكتيب، بالرسالة، ونحو ذلك، وهذا من أحب الأعمال إلى الله.

فلنعمل جميعاً دون كسل حتى نجني الثمار الطيبة من دار العمل لدار الحساب، ونكون من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون.■

سمية عبدالعزيز

انحراف الشباب.. وعلاجه

تألمت كثيراً لحال الأمة الإسلامية التي اندثر مجدها، وسلبت عزتها، وضاعت كرامتها، وأصبحت كالسفينة التي تغرق وتستنجد بمن حولها فلا تجد من ينهض لنجدتها.. تلفتت يمنة ويسرة.. تبحث عن شبابها.. فلا تجدهم.. فهي لا ترى إلا شباباً ضائعاً.. تائهاً.. منحرفاً.. تساءلت: لماذا انحرف هؤلاء؟ ولماذا ضلوا الطريق؟

سرعان ما أدركت جواب تساؤلي عندما تأملت واقع حياة بعض الأسر، حيث يتخلى الأبوان عن تربية الأولاد، فتغفل الأم عن دورها في حمل الأمانة والقيام بواجب المسؤولية تجاه من ترعاهم، فلا تقوم بتربيتهم التربية الصحيحة، ولا تشرف على إعدادهم وتوجيههم، أما الأب فيهمل في مسؤولية التوجيه والتربية لأبنائه، فهو منشغل في جلب الرزق لهم، فلا يراهم إلا قليلاً، ولا يوجههم إلا نادراً.

ومن أسباب الانحراف: سوء معاملة الأبوين للأولاد، فتكون دافعاً لهم إلى البحث عمن يعوضهم عن تلك المعاملة السيئة، والقسوة الظالمة، فيتوجهون إلى الرفقة السيئة، وسرعان ما يتأثرون بهم، فيصبح الانحراف عادة متأصلة لديهم، فهذا فتى في الخامسة عشرة من عمره كان يعامل معاملة سيئة من قبل والديه فلا يخاطبانه إلا بالتوبيخ القارع، والسخرية، ولا يوجهانه إلا بالضرب الشديد، وظهر ذلك في سلوكه وخلقه، فأصبحت ظاهرة الخوف والانكماش واضحة في تصرفاته، وأخيراً آل به الأمر إلى ترك البيت نهائياً ليتخلص من تلك المعاملة، واتجه إلى أحد رفقائه الذي لم يقصر في توجيهه إلى رفقة السوء، فسار معهم في طريق الشقاوة، فلا عجب أن نراه أصبح مجرماً في المجتمع، وشاذاً، ومنحرفاً في الحياة.

ومن العوامل التي تساعد على الانحراف أيضاً: الترف، وعدم الاستفادة من الفراغ، أما السبب الرئيس للانحراف فهو ضعف الوازع الديني وعدم الخوف والخشية من الله تعالى، بحيث يقدم الشباب على فعل المعصية متجاهلين مراقبة الله تعالى لهم متناسين ما ينتظرهم من وعيد في الآخرة.

قد نتساءل: ألا يوجد علاج لهذه المشكلة؟

على الشباب أن يتقوا الله وأن يراقبوه، وأن يحذروا عقابه ويتقوا عذابه، وعليهم الابتعاد عن رفقة السوء والالتحاق بصحبة الأخيار، كما أن عليهم أن يحاولوا شغل الفراغ فيما هو مفيد ونافع، فقديماً قيل: «نفسك أمارة بالسوء، فإن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل».

وعلى الآباء ألا يغفلوا عن أبنائهم فلا ينشغلوا عن تربيتهم وتوجيههم وإرشادهم، وأن يُحسنوا إلى أبنائهم وأن يبتعدوا عن سوء معاملتهم لأن ذلك قد يجبر الأبناء على العقوق.

ولا تقتصر مسؤولية توجيه الشباب على الأبوين فقط، ولكنها واجبة على عامة المسلمين، فقد قال ﷺ: «... والكلمة الطيبة صدقة».■

الزهراء الجمال

يوميات أمّ

مهنة «وضيعة»!

بقلم: عابدة المؤيد العظم

لم أعرف أنني ارتكبت عملاً غير محبذ - أنا وأمثالي من القادرات على العمل - عندما أعرضت عن العمل بشهادتي الجامعية، وقررت التفرغ لبيتي وعائلتي، والاهتمام بتربية وتوجيه أولادي، فما حسبت اختياري سيئاً، ولا شككت لحظة في أن سلوكي خاطئ؛ بل كنت أراه القرار الأصوب، والرأي الأحكم، حتى تلقيت من صديقاتي ثم من الناس «إهانة بالغة، وما تلقيتها وحدي، فقد تلقاها معي كل النساء اللاتي فضلن تربية أولادهن وتنشئتهن تنشئة صالحة على الخروج إلى العمل!

كان ذلك حين اعتبرت صديقاتي التربية «مهنة وضيعة»، لا تليق بخريجة جامعية، ولا تصلح لإنسانة مثقفة واعية، بدعوى أنها مهنة روتينية يومية، لا تحتاج إلى خبرة، ولا إلى فن، ولا إلى شهادة جامعية! وتستطيع أي خادمة من أي جنسية أن تقوم بها!

إخفاء مهنتي

من أجل ذلك طلبن مني إخفاء مهنتي هذه عن الناس، ومحو أثرها، وطمس معالمها بالعمل في التدريس أو في أي «مهنة رفيعة» أخرى! فإذا سُئلت: ماذا تعملين؟ تجنبت ذكر مهنتي الأصلية «الوضيعة»!، وتجملت وتفاخرت بأني أعمل «معلمة»، فأحظى بالاحترام والتقدير، وأفوت على نفسي الحرج لو علم الناس مهنتي الحقيقية!

والحقيقة، وللأمانة العلمية: أعترف بأن صديقاتي ما قلن لي هذه الكلمات بألسنتهن وأفواههن، إنما قلنها بعيونهن وسلوكهن، فقد لمستها في كل كلمة، ولمحتها في كل نظرة، وشعرت بها في كل لقاء التقيتهن فيه، فلما صممت على البقاء «أُمّاً» مربية أسفن على مصير شهادتي البائس، ونعين إليّ نفسي؛ إذ لا مستقبل لأصحاب مهنتي، لأنها ليست عملاً ولا وظيفة أصلاً، إنما هي في رأيهن لا شيء يذكر!

وبرغم أني تلقيت صدمة قوية عند استماعي لهذه الآراء، إلا أني أدركت ساعتها - بجلاء - السر في إقبال الأمهات على العمل خارج البيت، وتبينت سبب إسراع الجامعيات وتسابقهن إلى العمل فور تخرجهن، وعللت لي هذه المفاهيم المعارضة الشديدة التي قوبلت بها عندما فضلت تربية أولادي على العمل خارج المنزل بشهادتي، وفسرت لي «الإنكار» الذي كنت أراه في عيون بعض الناس، حين كانوا ينظرون لي ولأمثالي من الأمهات المتفرغات شزراً، وعرفت لماذا يستهين الناس بمهنتي، ويقللون من شأنها؟!! لكنني ما اقتنعت بهذا الكلام، ولا تأثرت بهذه الأفكار، ولا تحولت عن تربية أولادي، إذ نبهتني هذه الإهانة الفظيعة لا إلى سوء اختياري، بل إلى المصير السيئ الذي ينتظر أطفالنا إن استمرت الأمهات المثقفات في إهمال أطفالهن، والخروج إلى العمل، كما نبهتني إلى سبب رئيس وأساسي من أسباب فساد الجيل، وإليكم التفاصيل.

إن التربية مسؤولية الوالدين بشكل أساسي في مرحلة الطفولة المبكرة - كما هو معلوم - لكن التربية لا تقتصر - بعد سن معينة - على جهود الوالدين، إنما يتشارك الأفراد المحيطون بنا كلهم - بشكل مباشر أو غير مباشر - في تربية وتوجيه النشء نحو الأفضل، والأحسن، والأكمل، والأصوب، فلعلماء الأمة أثرهم، وللأساتذة أثرهم، وللصحبة أثرها، وللأقرباء دورهم: (نمو الشخصية هو حصيلة تفاعل الميراث الفطري للفرد مع بيئته، إذ يولد الطفل اتكالياً جاهل الأخلاق والمعايير، ثم تتبلور في نفسه، وبالتدريج وعلى غير قصد منه أوامر الوالدين، ونواهيهما، وأفكارهما عن الصواب والخطأ.. حتى إذا ما تقدمت به السن، واتسع محيطه الاجتماعي أضحى عرضة لمؤثرات أخرى تأتيه من المدرسة، ومن رفاقه في اللعب، ومما يستطيع أن يقرأه، أو يسمعه، أو يطلع عليه، فالعلاقة بين الطفل، وما حوله علاقة «تفاعل») (١)، وللمجتمع الكبير الذي نعيش فيه أيضاً دوره المهم في عملية التربية - كما هو مفروض - بما يوفره من نشاطات، ومؤسسات.

وهذا بعض ما قيل: «التربية هي الوسيلة التي يستخدمها المجتمع في توجيه مناشطه نحو تحقيق أهدافه الخاصة، والتربية من جهة أخرى - سواء كانت مدرسية أو غير مدرسية - عملية تنشئة كل كائن بشري جديد تحت هيمنة نظام ثقافي معين.. أنشأها المجتمع لتحقيق أهدافه التي من بينها تثقيف أفراده، وتعديل نماذج شخصياتهم، وإعدادهم للحياة الهادئة»(٢).. وقد كان الأنبياء بتوجيهاتهم، وبالأخلاق، والقيم التي دعوا إليها مربين للناس، وباختتام النبوة انتقلت هذه المهمة إلى الدعاة، والمصلحين، والمعلمين.

لكن المجتمعات العربية والإسلامية لم تعد قادرة على القيام بدورها التربوي على الوجه الأكمل لأسباب كثيرة، فانشغل علماء الأمة برأب الصدع، وتقريب وجهات النظر، وتقاعست المؤسسات عن تقديم الخدمات، وأعلنت المدارس عجزها عن أداء واجبها على الوجه الأمثل بسبب كثرة عدد الطلاب، واكتظاظ المناهج، وتحميل الأساتذة أعباء تفوق وقتهم، وقدرتهم، وانشغل الآباء عن التربية في تأمين لقمة العيش، فبقي العبء كله على الأم بمفردها، ووجب عليها بالتالي أن تقوم بالتربية وحدها بالأصالة عن نفسها، وبالنيابة عن والد الأولاد، وعوضاً عن المدرسة، وبدلاً من المجتمع، بل وجب عليها أن تنتبه للانحرافات والمفاسد المنتشرة، وتحمي أولادها من الانجراف معها.

عملية التربية

وبناء عليه: تعين على الأم أن تتفرغ لعملية التربية، وأن تعتني بدينها، وبأخلاقها، وبثقافتها، لتكون قدوة حسنة، أما قادرة على الوقوف في وجه التحديات الهادفة لإفساد أبنائنا، وإبعادهم عن دينهم.. أماً قادرة على القيام بدورها كاملاً دون تقصير أو إهمال، وبدور غيرها قدر الإمكان، ولاتزال بعض الأمهات يتحملن وحدهن أعباء التربية العظيمة الثقيلة، ويقمن بواجباتها، لكن أغلب الأمهات انصرفن عن الاهتمام بهذه «المهنة الوضيعة (التربية)»، إلى الاهتمام بـ«المهن الرفيعة»، الأمر الذي حول جهود أولئك الأمهات إلى أعمال أقل أهمية، وجعلهن مهملات لتوجيه أولادهن، غافلات عن أهمية دورهن في تقويم الناشئة، جاهلات بأساليب التربية السليمة، معرضات عن تعلم ومن ثم إتقان فنون ومهارات التربية، وكان - للأسف - ذلك التمرد وهذا التملص بعد أن أصبح عبء التربية عليهن وحدهن، وبعد أن أضحى الجيل بأمس الحاجة إليهن، فبقي الجيل دون تأسيس متين، وكبر دون إرشاد ودون عناية، فهو يتصرف بفطرته تارة، وحسب أهوائه تارة، وبإرشاد من زملائه تارة.

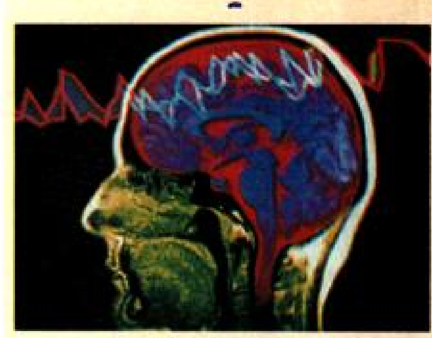
ومن هنا تظهر خطورة الاستخفاف بمهنة «الأمومة»، وتركها إلى غيرها، ويتبين لنا ضرورة الاهتمام بهذه المهنة واحترامها، وتشجيع الأمهات على امتهانها، وسأتابع في المقالة المقبلة - إن شاء الله - الحديث في هذا الموضوع، وسأترك بعدها لضمير القارئ تقدير قيمة وأهمية مهنتي! فانتظروني إن أعجبكم موضوعي!■

الهوامش

١ - د. أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، ص ٤٠٩ : ٤١٤ بتصرف.

٢ - د. عمر التومي الشيباني: التربية وتنمية المجتمع العربي، ص ٥١ .

إمكان تجدد الخلايا الدماغية التالفة



من المعروف أن خطورة التلف الذي يصيب خلايا الدماغ، يكمن في عدم قدرة هذه الخلايا على التجدد أو الترميم أو النمو من جديد، إلا أن بحثاً جديداً عكس هذا الاعتقاد السائد وأكد أن للدماغ قدرة على إنماء خلايا عصبية جديدة.

فقد أثبتت دراسة أمريكية أخيرة إمكانية إنتاج أعصاب أو إنماء خلايا عصبية بانتظام في منطقة الهيبوكامباس من الدماغ في قرود المارموسيت البالغة.

وكان العلماء يشيرون منذ زمن طويل إلى أن تلف خلايا الدماغ في ضحايا الرضوض الدماغية أو السكتات أو المرضى المصابين بمرض الزهايمر، لا يمكن تعويضه.

وللكشف عن إمكانية إنتاج خلايا جديدة وتعويض التالف منها، قام الباحثون بإضافة مادتين كيميائيتين من العناصر ذات النشاط الإشعاعي التي تستخدم لتتبع العمليات البيولوجية أو الكيميائية إلى أدمغة القردة، وذلك لتوضيح انقسام الخلايا الناضجة الذي يدل على وجود خلايا جديدة.

وأظهرت نتائج الدراسة التي نشرتها مجلة أحداث الأكاديمية الوطنية الأمريكية للعلوم، أن إعداد العصبونات الجديدة التي تتم صناعتها يومياً في الدماغ قد تصل إلى الآلاف.

وقد تم التخلص من الخلايا التالفة لتوفير حيز مناسب للخلايا الدماغية الجديدة.

وأظهرت الدراسات الأولية وجود انكماش ملحوظ في منطقة الهايبوكامباس الدماغية عند التعرض لتوتر وضغط شديدين، كالإصابة باكتئاب متكرر أو بالأورام التي تسبب إفراز كميات كبيرة من هرمون التوتر «الكورتيزول» الأمر الذي يحفز إنتاج القليل من الخلايا الدماغية الجديدة.

وحسب الإخصائية الأمريكية، فإن إحدى النظريات التي تفسر تجدد التكوين العصبي في خلايا الهيبوكامباس هي أن انكماش هذه المنطقة ينقص الحيز الموجود فيها، فيتم نقل ذاكرات معينة منها إلى أماكن أخرى من الدماغ، الذي يضطر إلى قتل الخلايا القديمة وتعويضها بخلايا جديدة.■

العسل.. والتهاب المعدة والأمعاء

جدة: أحلام علي



أعد فريق بحثي يرأسه **الأستاذ الدكتور سالم نجم** دراسة حول استعمال العسل في علاج الإسهال المزمن، أجريت الدراسة على ٥٣ مريضاً ومريضة تراوحت أعمارهم بين ٣١ - ٥٥ عاماً، يعانون من الإسهال المزمن لشهور أو سنين، ويشكون من أوجاع البطن وعسر الهضم، وقد كانت نتائج الفحوص المخبرية والشعاعية كلها سلبية، أي أنه تم استبعاد وجود مرض طفيلي أو جرثومي، أو وجود ورم في الأمعاء، أو أي أمراض أخرى عند هؤلاء المرضى، ولم يستجب الإسهال عندهم للأدوية الخاصة بالإسهال.

ونُصح هؤلاء بتناول ثلاث ملاعق كبيرة من العسل الطازج قبل الإفطار وعند النوم مساءً ولمدة ثلاثة أسابيع، وكانت النتائج جيدة جداً، إذ اختفى الإسهال، أو خفّت حدته عند ٨٣٪ من المرضى، وتلاشت عندهم الأعراض البطنية الأخرى.

ويقول الباحثون: «يمكننا أن ندرك مدى سعادة هؤلاء المرضى الذين استمروا شهوراً، بل سنين يتعاطون الكثير من الأدوية المختلفة، وها هم الآن وقد أصبحوا في غنى عنها، وما تكلفهم من مبالغ طائلة، ناهيك عما قد يتسبب عنها من أعراض تسممية أو أعراض جانبية.

ولقد عاد الإسهال عند ٢٨٪ من هؤلاء المرضى بعد توقفهم عن تناول العسل، إلا أنهم نُصحوا بأن يتناولوا العسل بالجرعات السابقة ولمدة أسبوع أو أكثر، وكانت استجابتهم هذه المرة طيبة.

وفي كتابه «معجزة الاستشفاء بالعسل» يشير **الدكتور حسان شمس باشا - استشاري أمراض القلب بمستشفى الملك فهد العسكري بجدة** - إلى دراسة نشرتها المجلة الطبية البريطانية عن استعمال العسل في معالجة التهاب المعدة والأمعاء عند الأطفال.. وأجريت الدراسة على ١٦٩ طفلاً تتراوح أعمارهم بين ٨ أيام - ١١ سنة قسموا إلى فئتين: الأولى أعطيت المعالجة الروتينية للإسهال.. وهذه تشمل إعطاء السوائل عن طريق الفم أو الوريد، طبقاً لتوصيات منظمة الصحة العالمية، ومنظمة اليونسيف، أما المجموعة الثانية فقد أعطيت السوائل عن طريق الفم بنفس التركيب السابق سوى أنهم أعطوا ٥٠ مل من العسل الصافي في كل ليتر من المحلول بدلاً من سكر العنب Glucose، واستخلص الباحثون من تجاربهم أن العسل ينقص مدة الإسهال في الأطفال المصابين بالتهاب المعدة والأمعاء الناجم عن جراثيم السالمونيلا، والشيغللا، والعصيات القولونية (E.Coli) حيث إن تفسير فعل العسل هذا يعود إلى خواص العسل المضادة للجراثيم.

وكان احتياج الأطفال المعالَجين بالعسل إلى المضادات الحيوية أقل من أولئك الذين لم يعطوا العسل، كما أثبتت التجارب أنه يمكن استعمال العسل بسلام وأمان كبديل عن الجلوكوز في المحاليل المعطاة للمصابين بالإسهال.

وباعتبار أن العسل يحتوي على كمية عالية من السكر فإنه يمكن استخدامه لتحريض امتصاص الماء والصوديوم من الأمعاء بطريقة مماثلة لاستعمال محلول ماء الرز والسكروز.

ويشجع الفركتوز الموجود في العسل على امتصاص الماء من الأمعاء بدون أن يزيد من امتصاص الصوديوم، وهذه تفسر عدم حدوث ارتفاع في صوديوم الدم عند الذين أعطوا المحلول الحاوي العسل.. وهذا أمر مرغوب فيه طبياً حتى لا يؤدي ارتفاع صوديوم الدم إلى أعراض أخرى.

ويؤكد الباحثون أنه على الرغم من احتواء العسل على نسبة عالية من السكر فإنه لا يؤدي إلى حدوث إسهال تناضحي Osmatic في أن إعطاء العسل مع المحلول المستعمل في معالجة الإسهالات معوياً ينقص مدة الإسهال الجرثومي أما الإسهالات الناجمة عن أسباب غير جرثومية فلم تطل مدتها باستعمال العسل.■

سرطان البروستات يصيب الرجال السود أكثر من البيض

أكدت دراسة طبية جديدة أن معدلات الإصابة بسرطان البروستات بين الرجال من ذوي البشرة السوداء أعلى بشكل ملحوظ من أصحاب البشرة البيضاء، وقال الباحثون من كلية الصحة العامة في جامعة كاليفورنيا بيركلي الأمريكية إن معدل وفاة الرجال السود من المرض بعد مراجعة سجلات ١٠٠ مريض كان أكثر من نظرائهم البيض بحوالي ٦٨٪، مشيرين إلى أن نصف المرضى الذين تمت دراستهم توفوا مباشرة نتيجة المرض.■

بشروا ولا تنفروا

التفاؤل يعزز مناعة الإنسان ضد الأمراض

رغم ما يراه المريض المكتئب في نصيحة تقدم له بالابتسام والتفاؤل من «سخف» في لحظات شعوره بالضيف والألم إلا أن دراسة أمريكية حديثة أثبتت أهمية التفاؤل في التغلب على المصاعب الصحية وأثره في حماية الإنسان من الإصابة ببعض الأمراض.

وتقول سوزان سيدرستون استاذة علم النفس بجامعة كينتاكي الأمريكية إن دراستها اثبتت «على نحو قاطع أنه عندما يمر الإنسان بالضغوط تحدث تغيرات في جهازه المناعي».



وقد أجرت الاخصائية النفسية دراستها على عينة من ٩٠ شخصاً جميعهم من الطلبة الدراسين في السنة الأولى بكلية الحقوق في جامعة كاليفورنيا.

وكان جميع الطلبة أصحاء، ولم يشتك أي منهم من مشكلات في جهازه المناعي، سجل الباحثون مقدار ما يعانيه أفراد العينة من ضغوط بسبب الدراسة، وخرجوا بنتيجة مفادها أن جميع أفراد العينة كانوا يعانون الضغوط ولكن بعضهم كانوا متفائلين بما ستنتهي إليه الأمور بدرجة أكبر من غيرهم، وتبين أن هؤلاء المتفائلين لم يتأثر جهاز المناعة في اجسامهم بالمقارنة مع فريق المتشائمين الذين لم يكونوا على يقين من أن الأمور ستنتهي في صالحهم.

ومع إخضاع أفراد العينة للملاحظة أثناء فترة الدراسة وجد الباحثون أن لدى المتفائلين عدداً أكبر من الخلايا الدفاعية التي تعمل بطريقة أكثر فعالية مما يحدث لدى الفريق الآخر.■

ضعف الرؤية الليلية إشارة لانسداد الشرايين الدماغية

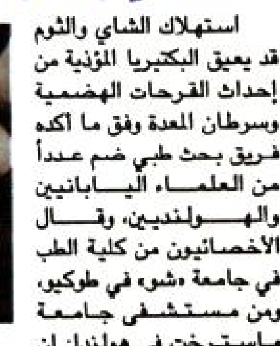
احذر!.. فإن ضعف الرؤية أثناء الليل قد يكون أحد الإشارات التحذيرية للانسدادات الخطيرة في الشرايين الدماغية..

ويقول الباحثون السويديون إن الرؤية الليلية الضعيفة تشير إلى احتمالية انسداد الشرايين السباتية التي تحمل الدم إلى الرأس والدماغ بالصفائح الدهنية والكوليسترول، موضحين أن هذه الانسدادات تضعف جريان الدم وتدفقه إلى العيون، مما يشكل مشكلة في القدرة على الرؤية أثناء الليل وصعوبة في التأقلم على الظلمة.

وأكد هؤلاء أن مشكلات الرؤية تتسبب أيضاً عن نقص فيتامين (أ) في الغذاء، أو الإصابة بالسداد العيني، أو أمراض العيون الأخرى، كتلف طبقة الماكيولا في العين.

ووجد الباحثون بعد فحص ٢١ شخصاً من المصابين بانسدادات شريانية في الدماغ أن ٢٣ منهم احتاجوا إلى فترة أطول للتأقلم على الظلام، وتضاعفت حساسية المرضى للضوء بدرجات متفاوتة، ونبه هؤلاء إلى أن تكرار فقدان البصر أو الذاكرة أو النطق المؤقت، تمثل الإشارات التحذيرية الأخرى لانسداد الشرايين الدماغية التي تستدعي تدخلاً طبياً سريعاً.■

الشاي والثوم يمنعان الإصابة بقرحات المعدة



استهلاك الشاي والثوم قد يعيق البكتيريا المؤذية من إحداث القرحات الهضمية وسرطان المعدة وفق ما أكده فريق بحث طبي ضم عدداً من العلماء اليابانيين والهولنديين، وقال الأخصائيون من كلية الطب في جامعة «شو» في طوكيو، ومن مستشفى جامعة ماسترخت في هولندا: إن كلاً من الشاي الأخضر والشاي الإنجليزي الأسود يحتوي على مادة «كاتشين» الكيميائية الفعالة في قتل بكتيريا هيليكوباتر بايلوري المسببة لقرحات المعدة، بل هي «قادرة أيضاً على تدمير أنواع أخرى

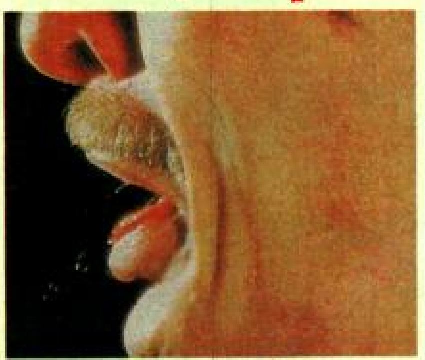


من البكتيريا مثل «أي. كولاي» والعنقوديات الذهبية».

وعلى الصعيد ذاته فإن الثوم الطازج أفضل من المطبوخ في قتل بكتيريا «هيليكوباتر بايلوري» وإنتاج أفضل الآثار الصحية، وذلك لأن طبخ الثوم يقلل تركيز مادة «اليسين» النشطة فيه ويجعلها أقل قوة.

وعليه فإن معالجة المصابين بالقرحات المتسببة عن البكتيريا المذكورة بالثوم الطازج قد يقلل كمية وفترة العلاج بالمضادات الحيوية التي يحتاجونها.■

٢٠٠ نوع من البكتيريا في فم الإنسان



أكد باحثون مختصون في طبّ الأسنان أن أمراض الفم واللثة مسؤولة عن معظم الأمراض والاضطرابات التي يشعر بها الإنسان كأمراض القلب والسكتة والسكري، وحتى الولادات التلقائية المبكرة!

وأوضح هؤلاء أن أكثر من ٢٠٠ نوع من البكتيريا تعيش في فم الإنسان قد تكون المسؤولة ليس فقط عن الرائحة الرديئة للفم والابتسامات غير الجميلة، بل عن الإصابات الخطيرة أيضاً.

وأثبتت الدراسات وجود علاقة وثيقة بين الإصابة بالسكري واضطرابات القلب والبكتيريا الشائعة التي تأكل اللثة وميناء الأسنان، مؤكدة الحاجة إلى نظافة الفم والأسنان لمنع التلف الداخلي الذي يسببه تكوّن صفائح البليك البكتيرية عليها.

وأشار الباحثون في دراسة حديثة إلى أن البكتيريا المسببة لأمراض اللثة قد تسبب أيضاً تخثرات دموية محفزة للنوبات القلبية والسكتات، وأن تقليل أمراض وإصابات الفم في مرضى السكري يقلل الحاجة إلى هرمون الأنسولين الضروري لتخفيض مستويات السكري في الدم، وقد يتعطل نمو الجنين كذلك بسبب إصابات اللثة والأسنان في الأم.

وقال الدكتور وولتر كوهين - رئيس قسم العلوم الصحية في جامعة اليفاني في بنسلفانيا -: إن أمراض اللثة وما حول الأسنان تمثل تهديداً رئيساً على الصحة العامة، مؤكداً أن نحو نصف البالغين يظهرون علامات معروفة لأمراض اللثة وأمراض جسمية معينة ناتجة عنها.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

من بطون الكتب

● قال النووي: ولو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس، والاحتراز من تطرق ظنونهم الباطلة لانسدّ عليه أكثر أبواب الخير، وضيع على نفسه شيئاً عظيماً من مهمات الدين، وليست هذه طريقة العارفين.

(النووي: الأذكار).

● قال محب الدين الخطيب ـ رحمه الله ـ: سألني مرة أحد الشباب المسلمين ممن يحسن الظن برأيي في الرجال: ما تقول في معاوية؟ فقلت له: ومن أنا حتى أُسأل عن عظيم من عظماء هذه الأمة، وصاحب من خير أصحاب محمد ﷺ، إنه مصباح من مصابيح الإسلام، لكن هذا المصباح سطع إلى جانب أربع شموع ملأت الدنيا بأنوارها فغلبت أنوارها على نوره.

(عن كتاب «العواصم من القواصم» لابن عربي).

● قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: فلأهل الذنوب ثلاثة أنهار عظام يتطهرون بها في الدنيا، فإن لم تف بطهرهم طهروا في نهر الجحيم يوم القيامة: نهر التوبة النصوح، ونهر الحسنات المستغرقة للأوزار المحيطة بها، ونهر المصائب العظيمة، فإذا أراد الله بعبده خيراً أدخله هذه الأنهار الثلاثة، فورد القيامة طيباً طاهراً فلم يحتج إلى تطهير الرابع.■

[مدارج السالكين، ابن القيم].

خيتر سمير. تلمسان. الجزائر

من هي؟

إحدى المبشرات بالجنة وتدعى «أم أيمن» وقال عنها الرسول ﷺ: «أم أيمن أم بعد أمي».

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٩ + ٦ + ٥ فاكهة صيفية.
٧ + ١١ + ٦ ما تأكله المواشي.
١ + ٢ + ٤ بمعنى قمحة.
١٠ + ١ بمعنى عقل.
٣ + ٧ + ١ جمع كتاب.
٨ + ٩ + ١٠ + ١١ حيوان ماكر.■

عمرو حمدي شعيب. البحيرة. مصـ

مدن وعواصم: مرو الشاهِجَان

يقول ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان»: هذه هي مرو العظمى، أشهر مدن خراسان، أخرجت العلماء، والنسبة إليها مروزي، وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخاً، ولفظ مرو يعني الحجارة البيض التي يقتدح بها.

وقد روي عن بريدة بن الحصيب أحد أصحاب النبي ﷺ أنه قال: قال لي الرسول ﷺ: يا بريدة إنه سيبعث من بعدي بعوث، فإذا بُعثت فكن في بعث المشرق، ثم كن في بعث خراسان، ثم كن في بعض أرض يقال لها مرو، وإذا أتيتها فانزل مدينتها فإنه بناها ذو القرنين، وصلى بها عزير، أنهارها تجري بالبركة، فقدمها بريدة غازياً وأقام بها إلى أن مات، وقبره بها حتى الآن معروف عليه راية رأيتها.

ويقول إبراهيم بن شماس الطالقاني: قدمت على عبدالله بن المبارك من سمرقند إلى مرو، فأخذ بيدي فطاف بي حول سور مدينة مرو، ثم قال: يا إبراهيم من بنى هذه المدينة؟ قلت: لا أدري يا أبا عبدالرحمن، قال: مدينة مثل مرو لا يُعرف م... بناها، وقد أخرجت من الأعيان والعلماء والزها... والعباد ما لم تخرج مدينة مثلهم، منهم الإمام أحم... بن حنبل، وسفيان الثوري، وإسحاق بن راهوي... وعبدالله بن المبارك.. وغيرهم.

وفي أهلها من الرحمة ولين الجانب، وحُسـ... العشرة، وكثرة كتب الأصول المتقنة بها، وبمر... قبور أربعة من الصحابة: بريدة بن الحُصيب... والحكم بن عمرو الغفاري، وسليمان بن بريدة.

كذلك أخرجت مدينة مرو أبا إسحاق إبراهي... بن أحمد بن إسحاق المروزي، أحد أئمة الفقها... الشافعية، ومقدم عصره في الفتوى والتدريس وصنف في أصول الفقه، وانتهت إليه رياسـ... المذهب بعد ابن سريج.

فهذه مدينة مرو، وذا تاريخها من أعظ... المدن الإسلامية.■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويـ

نباهة طفل

مر أحد العلماء في شارع من شوارع الكوفة فرأى أطفالاً يلعبون وبالقرب منهم طفل يجلس... وحده، فحسبه العالم يتيماً أو فقيراً، فمد إليه درهماً، فقال الطفل: إنني لستُ في حاجة إليه.

قال العالم: إذن لماذا لا تلعب مع الأولاد؟ فأجاب الطفل: إن الدنيا زائلة.

قال العالم: ولكنك مازلتَ صغيراً؟ أجاب الطفل: أعلم ولكني رأيت أمي وهي توقد النار وقد بدأ... بصغار الحطب، فأخشى أن أكون من صغار نار جهنم.■

طلال عبدالله السعدون. حي الشفاء. السعودي...

إجابات العدد الماضي

شغل عقلك :
١ ـ روسيا .
٢ ـ واحد فقط والباقون كانوا قادمين.
٣ ـ المهر.
الكلمة المفقودة : الجهاد.
من هو : د. مصطفى السباعي .
فكر معنا : وعد.
اختبر ذكاءك :
١ ـ ١٧ حيواناً و٢٦ طيراً. ٢ ـ ٥٧٦ قدماً.
٣ ـ الأهرام. ٤ ـ موسى عليه السلام.

هل تعرف أقاربك؟

حاول أن تعرف على وجه السرعة درجة قراب... هؤلاء الأشخاص بالنسبة لك:

أ ـ زوجة والد والد عمتك.
ب ـ الحفيد الوحيد لوالد عمتك.
جـ ـ ابن ابن أم أمك.■

منصور سليمان محمد العمـ...
حي الشميسي. الرياض. السعودي...

أشباه الرجال

وجد قسم من الشباب الذين اهتموا بالتزين والتعطر حتى أفرطوا في ذلك فتشبهوا بالنساء، بل تدنى بهم الحال حتى لبسوا الملابس الرقيقة التي هي أقرب للأنوثة من الرجولة، وتبع ذلك تسريحات الشعر التي يشمئز من أسمائها الإنسان العاقل، فضلاً عن رسمها، ومنها ما يدعى (قصة الأسد - مايكل جاكسون - كابوريا)، وإلى آخره من هذه المسميات، ولعلهم في المستقبل القريب سيجعلون قصة أو تسريحة للحمار والديك.

والحق انه لا يختلف اثنان في أن الله جميل يحب الجمال كما قال عليه الصلاة والسلام، بل هي قضية فطرية عند الجميع، ولكن مالهؤلاء يحرصون على جمال ظاهرهم ويتركون باطنهم همـلاً، أخي في الله أنت أرفع وأعلى من أن تقلد هذه القصات وتجعلها على رأسك الذي يسجد طاعة لله، وهل في ابن آدم مكرمة مثل الرأس.

أخي الحبيب:

قد هيؤوك لأمر لو فطنت له
فأربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

أخي في الله: إن التجمل المشروع هو التزين لله، بلبس الثياب البيضاء والغسل والوضوء والتطيب والتبخر لحضور الصلاة جماعة في المسجد، ولحضور مجالس الذكر، وإن التجمل الممسوخ هو الذوبان في أحضان التقاليد الفاسدة، ومحاباة أعداء الله في لباسهم وقصاتهم، وعاداتهم التي نهى الشرع عنها.

إن الوازع الديني عند بعض الشباب بحاجة ماسة إلى التوعية والإرشاد بشأن خطورة ذلك والاعتزاز بدينه وتقاليده الأصيلة على ضوء كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدي شبابنا إلى ما يحب ويرضى، وأن يأخذ بنواصيهم إلى البر والتقوى، إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

اختيار: أبو بكر علي أحمد. صبيا. السعودية

موطنان

- موطنان ابك فيهما ولا حرج : طاعة فاتتك بعد أن واتتك، ومعصية ركبتك بعد أن تركتك.

- وموطنان افرح فيهما ولا حرج : معروف هديت إليه، وخيرٌ دللت عليه.

- وموطنان لا تطل الوقوف عندهما: ذنب مع الله مضى، وإحسان إلى الناس سلف.

- وموطنان لا تندم فيهما : فضل لك جحده قرناؤك، وعفو منك أنكره عتقاؤك.

- وموطنان لا تشمت فيهما: موت الأعداء، وضلال المهتدين.

- وموطنان لا تقصر في البذل فيهما: حماية صحتك، وصيانة مروءتك.

- وموطنان: انس فيهما نفسك: وقوفك بين يدي الله، ونجدتك لمن يستغيث بك.

- وموطنان أكثر منهما ما استطعت: طلب العلم، وفعل المكرمات.

- وموطنان ادخرهما لتغير الأيام: صحتك، وشبابك.

- وموطنان ادخرهما ليوم الحساب: علمك، ومالك.

ووقت واحد لا تفعل فيه إلا شيئاً واحداً: ساعة الموت، لا ترجُ فيها إلا رحمة الله.■

[من كتاب «هكذا علمتني الحياة» د.مصطفى السباعي].

رحاب صبري تركي. المنصورة. مصر

آيات إلهيــة

● يستهلك الجسم من خلاياه ١٢٥ مليون خلية في الثانية الواحدة، أي بمعدل ٧,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ خلية في الدقيقة الواحدة.

● في الدماغ ١٣ مليار خلية عصبية، و١٠٠ مليار خلية دبقية استنادية تشكل سداً لحراسة «الخلايا العصبية».

● لو وضعت الخلايا العصبية في الجسم بصف واحد لبلغت أطوالها أضعاف المسافة بين القمر والأرض.

● في العين الواحدة نحو ١٤٠ مليون مستقبل حساس للضوء تسمى «المخاريط والعصي» وهي واحدة من الطبقات العشرة التي تشكل شبكة العين.

● يخرج من العين نصف مليون ليف عصبي ينقل الصورة بشكل ملون.

● يوجد في الأذن ٣٠ ألف خلية سمعية لنقل كافة الأصوات بمختلف الاهتزازات.

● في الأذن الباطنية يوجد قسم يسمى (التيه Labyrinth) لأن الباحث عنه يكاد يتيه من أشكال الدهاليز والممرات والجدر والحفر والغرف والفوهات والاتصالات وشبكة التنظيم، والعلاقات الموجودة داخل هذا القسم، وسبحان القائل: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾.■

عبد الرحمن شار. صبيا. السعودية

كلمة السر

م	ا	ذ	ك	ر	ا	ا	ل	ز	ك	ا	ة
س	ل	ا	ل	ق	ر	ا	ن	ح	ك	م	ة
ل	ع	ع	ف	و	ا	ل	ت	و	ح	ي	د
م	د	ا	س	ل	ا	م	ر	س	و	ل	ب
ن	ا	ق	ا	ل	ع	ب	و	د	ي	ه	ا
ي	ل	ا	ل	ا	خ	و	ة	م	ن	م	ل
ا	ة	ا	ا	ل	ح	ج	ح	س	ن	ة	ا
ل	م	و	ع	ظ	ة	ل	ص	د	ق	ه	ي
ص	ج	ا	ل	ر	ب	و	ب	ي	ة	م	م
و	و	ز	م	س	ا	و	ا	ت	ا	خ	ا
م	ا	م	ا	ن	ه	س	ل	ا	م	ي	ن

صاحب كتاب الطب النبوي:

إسلام - مسلم - سلام - الإيمان - الزكاة - الحج - الصوم - صدقة - العبودية - الربوبية - التوحيد - العدالة - المساواة - الأخوة - أخ - القرآن - النبي - رسول - ذكر - حكمة - موعظة - حسنة - عفو - أمانة - من.■

يسري علي يوسف. أنقرة. تركيا

رسالة إلى غافل

أيها الغافل عن الله والدار الآخرة:

إلى متى تمضي في غياهب المعصية ودياجير الظلمة؟!

إلى متى التلطخ بأوحال الفسق والفجور؟!

إلى متى تبقى أسير هواك فيصرفك عن ربك ومولاك؟!

أسئلة كثيرة تتطلب منك إصغاء، وسمعاً وحضور قلب.. ماذا تنتظر أيها الغافل؟

هل تنتظر الموت؟ فماذا بعد الموت إلا الحساب والعذاب إن لم يتداركك ربك برحمته؟!

فإن قلت لا فهل أعطيت ضماناً بألا تموت حتى تتوب؟

أم يا ترى تتطلع إلى توبة عند الموت ولكن لا توبة حينئذ...

قال تعالى:

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ (النساء: ١٨).

اكشف الغطاء عن عينيك وأبصر طريقك قبل أن ينكشف ذلك الغطاء يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.

قال تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢)﴾ (ق).■

آمنة عبد الله. الخرج. السعودية

نقوش على جدار الدعوة



جاسم مهلهل الياسين

سلسلة النجاح (٣)

التعلم من الأخطاء

الإنسان كثير الوقوع في الخطأ نتيجة إرهاق، أو إهمال، أو جهل، أو نسيان، أو ضعف في القدرة، أو في الخبرة، وإذا علم المرء أنه أخطأ هدفه، وضل طريقه، ثم لم يغير وسيلته ليتجه نحو الصواب والسداد، فماذا تنتظر منه وماذا تنتظر له؟ إن هذا الإخفاق قد يكون من الأسباب الرئيسة لبعث الخوف من المستقبل في النفس، بحيث يحجم الإنسان عن كل مشروع جديد، أو عن كل تجربة مفيدة، لأن النتائج التي يرغب فيها غير مضمونة التحقيق، وليس هذا دأب الناجحين الذين يخطئون ثم يصححون، ويتعثرون ثم يقفون، وتوضع العراقيل في طريقهم فلا يتوقفون، لأنهم دائمو التصحيح لحركتهم، والتجديد لقدراتهم، وهذا يمدهم بمدد جديد من النشاط والحيوية يجعلهم يرون الأهداف البعيدة قريبة، والصعاب الكثيرة قليلة.

إنه الأمل الذي يجعل أصحابه يعتبرون الفشل في الحياة مجرد خبرة تعليمية أو مجرد تحديات لتعديل منهجهم في الحياة، فليس الفشل مرتبطاً بذات الأشخاص الفاشلين، ولكنه مرتبط بطريقتهم في حياتهم، فإذا أثبتت الطريقة فشلها، وحققت الإخفاق لأصحابها، فما الذي يمنع من تغييرها، أو تصحيح عوجها الفكري أو السلوكي؟ إن سبب الفشل قد يكون كامناً في التصرفات الشخصية «كالخمول والكسل وضعف الهمة وفتور العزيمة، واستكثار الواجبات والركون إلى الدعة، وفقد المهارات... إلخ»، وتلك كلها أمور مكتسبة، وعادات يمكن التخلص منها بالعسر او باليسر، بحسب حال الشخص، وتمكن هذه الأدواء منه، لكن ما نريد إثباته ان مثل هذه المعوقات ليست أصيلة في النفس البشرية، بل يمكن اقتلاعها واجتثاث جذورها، والتغلب عليها وغرس خلال الصلاح والنجاح محلها أمر في طاقة أصحاب الإرادات القوية، والنفوس الأبية.

وقد يكون الفشل في ظروف البيئة التي يعيش فيها الإنسان، وحينئذ فإن عليه أن يستفيد من هذه الظروف بحيث لا يصطدم بها في طريق الوصول إلى الهدف، إن لم يستطع ان يجعلها مساعدة له في تحقيق هذا الهدف، ولكي يتمكن من ذلك، لابد من معرفة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١ - ما الشيء الكبير في هذه المشكلة؟
٢ - ما الشيء الناقص فيها؟
٣ - ماذا يمكن أن أفعل حتى أحول المشكلة إلى الصورة التي اريدها؟
٤ - ما الذي يجب التوقف عنه لتحويل المشكلة إلى الصورة التي أريدها.
٥ - كيف أجعل المشكلة التي أحاول حلها لا تؤثر على معنوياتي أثناء الحل؟

(٣٦٥ خطوة للنجاح ص ١٢٠ بتصرف).

وينبغي ونحن نحدد أبعاد هذه المشكلة، من خلال إجابة الأسئلة السابقة، أن نبتعد عن التفاصيل والجزئيات، وأن نركز على الأمور الجوهرية الكلية، التي لا يمكن الاستغناء عنها، حتى لا تتشعب بنا السبل، فتتبعثر الجهود، ويطول الأمد، ونصل إلى النجاح والتغلب على الأخطاء بعد مضي الأوان.

إن التفاصيل غير المفيدة ينبغي طرحها جانباً، والتركيز على الجوانب ذات الأهمية، ولإخراج المشكلة من حيز الواقع الذي يكتنفها، ووضعها في الإطار الذي يمكننا من تصفيتها أو تجاوزها والتخلص من آثارها، وسواء أكانت المشكلة نابعة من التصرفات الشخصية ام من الظروفة البيئية، فإن الخطوة الأولى في طريقة التغلب عليها، تبدأ حين نمتنع عن العادات الضارة، التي تغذي الجانب السلبي من الحياة، وتجعله يتضخم على حساب الجانب الإيجابي، ومن إيماننا بأن للعادة إلفاً يصعب إلغاؤه، والقضاء عليه في وقت يسير، إلا أن ذلك غير مستحيل بالمحاولة الجادة، والاستعانة بالصبر والصلاة والتقوى، والاستعانة بالقوة الإيمانية القلبية التي تكفل للإنسان أن يتجاوز حدود المألوفات الضارة، وهو راض غير ساخط ولا متأفف، وهذا مبني على الوعي بخطورة هذه العادات، واتخاذ القرار البصير، بشأن تجاوزها، والابتعاد عنها، والأمل في تحقيق ما هو افضل، وإنزاله من القلب بمكان قبل أن ينزل إلى الواقع الفعلي في الحياة.

وقبل أن تطوي هذه الصفحة، ادعك تقرأ ما كتبه صاحب ٣٦٥ خطوة إلى النجاح ص ٣١١، إذ قال: «تذكر أن روجر بانستر عندما تفوق في قطع الميل الواحد جرياً في أربع دقائق، كان ذلك يرجع إلى حد كبير إلى تحقيقه ذلك مسبقاً في تخيله وفي عقله الباطن، حيث كان تخيله الدائم لتحقيق هذا التفوق مصدر قوة، يمده بالتجربة، وبالتالي الاقتناع والتأكد الذي دفعه للتفوق حتى على قدراته الجسمانية»، ولتسأل نفسك:

ما العوائق التي تستطيع تحطيمها إذا استخدمت مقدرتك على تخيل إنجاز ما تريده مهما كان صعباً، مع المحاولة المستمرة وبذل الجهد اللازم؟

فلتكن لك - يا أخي - وقفة مع النفس، تمنع فيها تسلسل الأخطاء، وتوقف تيار الانحدار، وتبدأ الصعود من جديد. ■

الأمل يجعل أصحابه يعتبرون الفشل في الحياة مجرد خبرة تعليمية أو تحديات لتعديل منهجهم في الحياة

قد يكون الفشل في ظروف البيئة التي يعيش فيها الإنسان.. وحينئذ فإن عليه أن يستفيد من هذه الظروف